AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

(ISSUE No. 1958) 25 June - 1July 2011 (Year 42)

العدد (١٩٥٨) ٢٣-٢٩ رجب ١٤٣٢هـ / ٢٥ يونيو - ١ يوليو ٢٠١١م (السنة ٤٢)



الكويت: الحربش يطالب بقطع العلاقات مع النظام السوري



رئيس الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة

د. عرفات ماضي:

٧٠ مؤسسة مدنية أوروبية ومساهمة عربية فعالة في قافلة «الحرية ٢» لكسر الحصار

اليمن: «كتائب الثأر للرئيس» تهدد بتصفية قادة «المشترك» ومؤيدي الثورة السلمية!

سورية: هل بقي للنظام شرعية من أي نوع؟!



من هو..

«عمر سليمان» رجل التعذيب بالوكالة..؟

موقع ألماني:

ليس رئيساً لجهاز مخابرات فحسب وإنما جلاد وقاتل..

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٥٨ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

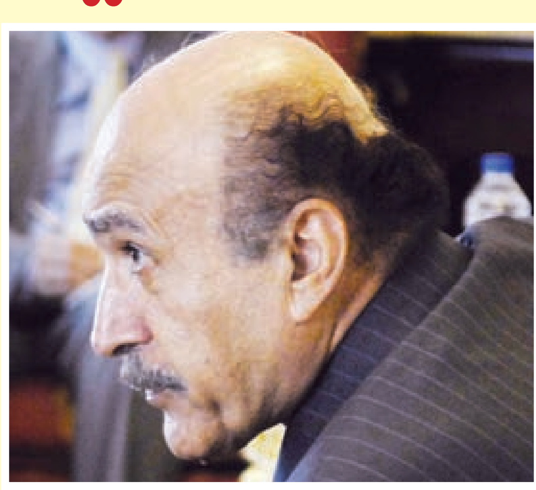
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠. ٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

«عمر سليمان»





الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

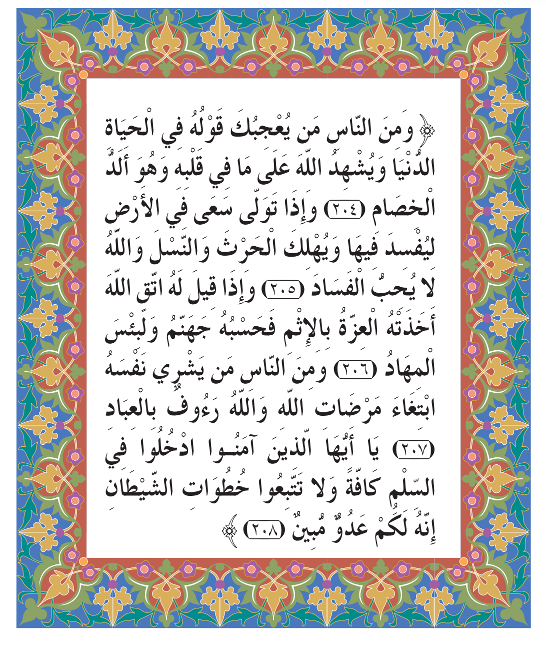
الســـعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

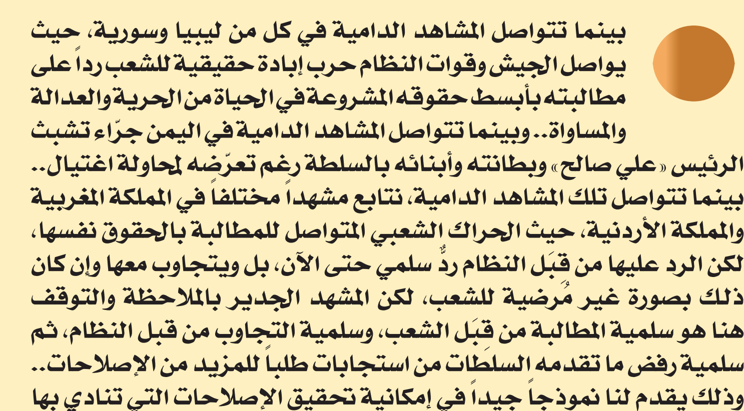


(سورة البقرة)

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب
١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

بين خطاب «بشار الأسد».. وخطاب الملك المغربي



بينما تتواصل المشاهد الدامية في كل من ليبيا وسورية، حيث يواصل الجيش وقوات النظام حرب إبادة حقيقية للشعب رداً على مطالبته بأبسط حقوقه المشروعة في الحياة من الحرية والعدالة والمساواة.. وبينما تتواصل المشاهد الدامية في اليمن جرّاء تشبث الرئيس «علي صالح» وبطانته وأبنائه بالسلطة رغم تعرّضه لمحاولة اغتيال.. بينما تتواصل تلك المشاهد الدامية، تتابع مشهداً مختلفاً في المملكة المغربية والمملكة الأردنية، حيث الحراك الشعبي المتواصل للمطالبة بالحقوق نفسها، لكن الرد عليها من قِبَل النظام ردٌّ سلمي حتى الآن، بل ويتجاوب معها وإن كان ذلك بصورة غير مُرضية للشعب، لكن المشهد الجدير بالملاحظة والتوقف هنا هو سلمية المطالبة من قِبَل الشعب، وسلمية التجاوب من قبل النظام، ثم سلمية رفض ما تقدمه السلطات من استجابات طلباً للمزيد من الإصلاحات.. وذلك يقدم لنا نموذجاً جيداً في إمكانية تحقيق الإصلاحات التي تنادي بها الشعوب بصورة سلمية حضارية دون سفك دماء، ودون تدمير لمقدرات البلاد، ودون تشريد للشعب مثلما نتابع في سورية وليبيا واليمن.

إن تجاوُب النظام في كلٍّ من المغرب والأردن مع مطالب الشعب يقدم نموذجاً وبادرة أمل بأن الإصلاح يمكن أن يتحقق دون إراقة دماء ودون تخريب للبلاد.. وفارقٌ بين خروج الملك المغربي ليخطب في شعبه الثائر في أمان، وبين خروج الرئيس السوري خطيباً في جامعة دمشق يوم الإثنين الماضي، واعداً بحزمة ضخمة من الإصلاحات وسط عاصفة من التصفيق والهتاف، بينما الجيش السوري وأجهزة الأمن تواصل حملتها الدموية ضد أبناء الشعب السوري.

فارق بين ملك يخطب في شعبه مقدماً بعض الإصلاحات - ولو باهته - دون التعامل مع هذا الشعب بالعنف والجبروت، وبين رئيس يخرج على شعبه واعداً بالإصلاح بينما أشبع شعبه قتلاً وسحلاً وتشريداً وتخريباً للبيوت، ولو كان الرئيس صادقاً في وعوده لأوقف حملته الدموية ضد الشعب، ولسحب جيشه وقواته إلى ثكناتها، وترك الشعب يعبّر عن مطالبه بسلام، وترك المشردين من الأطفال والنساء والشيوخ ليعودوا إلى ديارهم بعد أن تم تشريدهم إلى الحدود التركية واللبنانية.

لقد أثبت التاريخ - بوقائعه التي لا تكذب، والتي مازالت حية حتى اليوم - أن الأنظمة الثورية الجمهورية التي ابتُليت بها المنطقة منذ خمسينيات القرن الماضي هي أنظمة دموية فاشية، رصيدها الأكبر هو السحق والكبت والجبروت والإفقار والتخلّف، بل والدمار للأوطان.. وتاريخ حُكم «البعث» في كلٍّ من سورية والعراق خير شاهد على ذلك، كما أن تاريخ حكم «القذافي» خير دليل، وقبل ذلك كله سجل حُكم «عبدالناصر» لمصر الذي جرَّ عليها الهزيمة بعد أن عاشت في سجنٍ كبير.

لقد بدأ عصر الثورات الشعبية في المنطقة، وتمكنت الثورة في مصر وتونس من إزاحة الحكم الدكتاتوري الفاسد، وتُواصل الثورة في سورية وليبيا واليمن شقّ طريقها بقوة، مقدمة كل التضحيات.. ونحن أمام نموذجين من الاستجابة للمطالب الإصلاحية للشعوب العربية: نموذج الإرهاب والحل الأمني، ونموذج التفاهم والإصلاح.. والكيّس مَنْ تجنب النموذج السوري والليبي في التعامل مع تلك الثورات واختار النموذج المغربي - على تواضعه - وطوّره وكان أسرع تجاوباً مع مطالب الشعب، بل إن الأكثر كياسة وحكمة هو مَنْ يتحرك بأسرع وقت لإجراء إصلاحات حقيقية دون انتظار لتظاهرات سرعان ما تتحول إلى ثورة لن تستطيع قوة مهما كانت إخمادها قبل تحقيق مطالبها.■





الحريش يطالب الحكومة بضرورة قطع العلاقات مع النظام السوري

شدد النائب د. جمعان الحريش على ضرورة استجابة الحكومة وتنفيذها لكافة المطالبات والتوصيات التي تضمنها الطلب الذي وقّع عليه ٢٨ نائباً بشأن قطع العلاقات الدبلوماسية والتجميد الفوري لها مع النظام السوري، الذي أخذ في التمادي يوماً بعد يوم بارتكاب أبشع الجرائم ضد الإنسانية وأكثرها دموية، واعتماده لأسلوب الترويع والإبادة بحق الشعب السوري الأعزل، مشيراً إلى أن هذا النهج الدموي الذي يصرّ ويستمر به النظام السوري يدفع به سريعاً إلى العزل عن المجتمع الدولي الذي يرفض ممارساته القمعية تجاه المدنيين الذين لا ذنب لهم سوى المطالبة بالحرية والرغبة في العيش الكريم، والتي يعتبرها النظام الحاكم في سورية جرائم يستحق المطالبون بها القتل والسحق والتنكيل، وتجب مواجهتهم بكافة الأسلحة والمدرعات العسكرية، والقيام بتصفيتهم وقتلهم في الشوارع وعند منازلهم أمام أهلهم وذويهم وأبنائهم.



كما طالب د. الحريش بأن تنتهج الحكومة الكويتية ما ينتهجه حالياً العديد من حكومات دول العالم المتحضر في مواجهة هذا النظام المتهالك وممارساته الإجرامية والقمعية ضد أبسط الحقوق الإنسانية، خاصة بعد اكتشاف المجتمع الدولي للأكاذيب والذرائع الواهية التي يسوقها النظام السوري الدموي وإعلامه الفاسد؛ لتبرير ارتكابه المجازر والجرائم، والتي ستثبت الأيام المقبلة أن التاريخ لم يشهد لها مثيلاً، مشدداً على ضرورة سرعة موافقة وزارة الخارجية على طلب الاتحاد الوطني لطلبة الكويت الذي تم تقديمه رسمياً من أجل السماح له بالقيام بحملة تبرعات واسعة لدعم الشعب السوري، وكذلك لدعم الحملة الدولية لمواجهة الأعداد الكبيرة والمتزايدة من اللاجئين التي تزحف نحو الحدود التركية، والتي من المتوقع أن تشهد ازدياداً كبيراً خلال الفترة القصيرة المقبلة.■

هنأت القيادة والشعب باليوبيل الذهبي لاستقلال الكويت..

«حدس»: ندعم مطالب القوى السياسية والشعبية في المناداة برئيس وزراء جديد

قالت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) في بيان أصدرته بمناسبة الذكرى الـ٥٠ لاستقلال الكويت التي توافق ١٩ يونيو ١٩٦١م: إن هذه الذكرى تأتي لترسخ في قلوبنا جميعاً أسمى معاني الوطنية والإخلاص وحب الكويت، فجهود الآباء في تأسيس وبناء الكويت لم ولن ينساها التاريخ لتأصيلها للقيم والمبادئ السامية، والتي أظهروا من خلالها أصالة المعدن وعظمة هذا الدين ومكارم الأخلاق، وتمسّك أهل الكويت بالشورى كمنهج حياة، التي حفظ الله بها لكويتنا الحبيبة استقرارها على مر السنين.

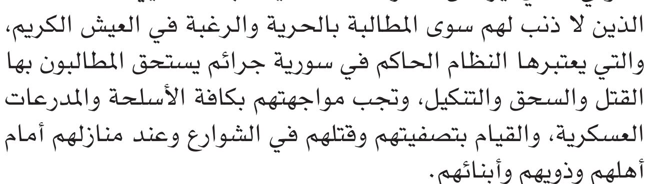
ورفعت الحركة الدستورية بهذه المناسبة أسمى آيات التهاني لسمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وولي عهده سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، وكافة أبناء الشعب الكويتي.

وثمّنت الحركة الجهود الكبيرة التي بذلها الآباء المؤسسون، الذين قدموا الغالي والنفيس من أجل استقلال الكويت، مؤكدة ضرورة استلهام الدروس السياسية من تجارب الآباء والأجداد مثل: احترامهم للنظام الديمقراطي والدستوري كأسلوب للحكم، واحترام لحقوق الإنسان والحريات العامة؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كقيم حاكمة وركائز أساسية للحياة الكويتية، والتأكيد على وحدة وتماسك النسيج المجتمعي، وتغليب مصلحة الوطن إزاء ما يمر به من تحديات داخلية وخارجية، حيث الأحداث المتسارعة وغير المستقرة التي تشهدها منطقتنا العربية، الأمر الذي يتطلب أخذ العبر والدروس من أجل استقرار وازدهار الوطن الحبيب.



وأشادت بمواقف القيادة السياسية للبلاد لالتزامها بالنهج الديمقراطي ودستور ١٩٦٢م في إدارة شؤون البلاد، كخيار وحيد لتجاوز كل الأزمات والمنعطفات التي قد تمر بالمشهد العام، مؤكدة ضرورة التمسك بالثوابت الدستورية في معالجة قضايانا الداخلية، ورسم السياسات المستقبلية.

وأكدت «حدس» أنها تدعم مطالب القوى السياسية والنيابية والشعبية والشبابية، الرامية إلى المناداة برئيس ونهج جديدين وفق الحقوق والأطر التي يكفلها الدستور، وعلى نحو من شأنه تطوير الحياة السياسية والمكتسبات الشعبية.■



في رسالة لمجلس الأمة بشأن طوارئ ٢٠٠٧

محمد العليم: أثق في موقفي وأطلب الاطلاع على ما لدي من وثائق



أرسل وزير النفط الأسبق المهندس محمد العليم خطاباً إلى رئيس مجلس الأمة بشأن لجنة تحقيق طوارئ ٢٠٠٧م، أثبت فيه عدم السماع لأقواله وما لديه من وثائق وأدلة وبراهين.

وقال المهندس العليم في خطابه: «أتقدم لسعادتكم بكتابي هذا، بعد أن أطلعتنا بعض الصحف المحلية مؤخراً عن توجه لجنة التحقيق الخاصة بطوارئ ٢٠٠٧م، والمشكّلة من قبل مجلسكم الموقر بتوجيه اتهام لي فيما يخص هذا الموضوع، ولما كان الهدف من هذه اللجنة هو البحث عن الحقيقة وتحري الحق؛ فلا شك أن يكون من أبسط حقوق من يوجه له مثل هذا الاتهام دعوته وسماع أقواله والاطلاع على ما لديه من وثائق وأدلة وبراهين، وحيث إن هذا الأمر لم يتم معي بتاتاً من قِبَل اللجنة الموقرة؛ فإني أرجو من سعادتكم ومن اللجنة الموقرة إعطائي الفرصة ودعوتي أمام اللجنة والسماع لما لدي من أقوال، والاطلاع على ما لدي من وثائق (والتي لا تتجاوز ثلاث وثائق، ومدة استماع لأقوالي لا تتجاوز نصف ساعة)، والتي أجزم أنها ستغير الكثير في مجرى التحقيق، وذلك لثقتي التامة بموقفي وإجراءاتي، وإنني واثق تماماً من حرص رئيس مجلس الأمة ومن أعضاء اللجنة المحترمين على تمكيني من هذا الطلب المشروع لكل إنسان قبل أن يكون مسؤولاً سابقاً».■

السفير رزوقي: دخول الكويت مجلس حقوق الإنسان سيضاعف من مسؤولياتها

أكد مندوب دولة الكويت الدائم لدى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية في جنيف السفير ضرار عبدالرزاق رزوقي أن دخول بلاده إلى عضوية مجلس حقوق الإنسان يشكل إنجازاً كبيراً، ويعدّ نقلة نوعية في العمل الدبلوماسي الكويتي منذ أن كانت عضواً في مجلس الأمن قبل أكثر من ٣٠ عاماً.

وأضاف رزوقي: «إن دولة الكويت دخلت مجلس حقوق الإنسان بقرار تم اتخاذه على أعلى المستويات السياسية؛ ما سيشكل دفعة قوية للمشاركة الفاعلة في كافة أعماله، وللمساهمة المباشرة في عملية إصدار قراراته». وأوضح أن الكويت كانت تتابع عن قرب أعمال مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة منذ تأسيسه عام ٢٠٠٦م بصفة دولة مراقبة، إلا أن الدخول في عضوية المجلس الآن مع ٤٦ دولة أخرى سيضاعف من المسؤوليات الملقاة على عاتقها لصون كافة الحقوق وتعزيزها على مستوى العالم.

وقال رزوقي: إن وفد دولة الكويت سيتعامل بشكل مباشر مع كافة القضايا التي سيتم طرحها في المجلس.

وأشار إلى مجموعة من المواضيع الحيوية التي يتم عرضها على المجلس، وأهمها بالنسبة لدولة الكويت هي حالة حقوق الإنسان في فلسطين والأراضي العربية المحتلة الأخرى، والمسائل المتعلقة بمناهضة تشويه الأديان والرموز الدينية، والقضايا التي تهتم بها الدول النامية. وأكد أن مواقف الكويت في مجلس حقوق الإنسان ستُتخذ حسب المواضيع المطروحة، وبالتنسيق مع المجموعات العربية والإسلامية ودول عدم الانحياز.■

أمانة الأوقاف: ندعم كل ما ينهض بالبناء المجتمعي



أعلن الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي قيام الأمانة بتقييم عمل المؤسسات المستفيدة من المساعدات التي تقدم من قبلها للوقوف على مستوى أدائها في صرف الريع وفق الضوابط الشرعية ومقاصد الواقفين، لضمان أداء هذه الأمانة على أكمل وجه، من خلال تقارير تتلقاها من قبل تلك الجهات، مشيراً إلى دعم الأمانة لمختلف الأنشطة والمشاريع والبرامج التنموية الداعمة للبناء المجتمعي، والتي تلبي الاحتياجات للشرائح الاجتماعية المختلفة سواء في الجهات الرسمية أو الأهلية.

وقال في الحفل الذي أقامته لجنة زكاة العثمان يوم ١٦ يونيو الجاري لتكريم المتفوقين في أترجة القرآن الكريم في قاعة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية قال: ما نشهده هو أحد مآثر لجنة العثمان التابعة لجمعية النجاة الخيرية، والتي تعودنا منها الإبداع والاهتمام المتقن بالقرآن وربط الناس بدينهم، مثمناً جهود القائمين على لجنة العثمان، مبيناً أنها احتضنت المواطنين والمقيمين والكبار والصغار على مائدة القرآن الكريم.

وأضاف: إن الكويت لتفتخر بهذه المنظومة الاجتماعية الرائعة التي يختلط بها الكويتيون مع إخوانهم المقيمين ممن يتنافسون في أعظم تنافس ألا وهو حفظ القرآن الكريم، وبيّن أن المقيمين على الرغم من انشغالهم بكسب العيش فإنهم لم ينسوا أبناءهم، فهذا هو الاستثمار الحقيقي، أما الكويتيون فرغم انشغالهم بالحياة الاجتماعية والوظيفية فإنهم أبوا إلا أن يحفّظوا أبناءهم القرآن الكريم.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مسؤول حقوقي يحذّر من «موضة» مهاجمة الأديان والسخرية منها

«ديلي تليجراف»: المسلمون الأكثر اندماجاً في المجتمع البريطاني

نقلت صحيفة «ديلي تليجراف» عن رئيس هيئة المساواة وحقوق الإنسان البريطانية قوله: إن المسلمين يندمجون بصورة أكبر في المجتمع البريطاني من نظرائهم المسيحيين.

وحذر «تريفور فيليبس» من أن «الدين المتوقف عند العصور القديمة لا يتوافق مع المجتمع الحديث»، واتهم المسيحيين - وخص بالذكر طائفة الإنجيليين - بأنهم «أكثر تطرفاً من المسلمين في التظلم من التمييز، وغالباً ما يكون الدافع لإثارة تظلماتهم الرغبة في المزيد من النفوذ السياسي».

غير أنه عبّر عن قلقه مما وصفه بـ«الحصار المفروض» على أولئك الذين يتمتعون بمعتقدات دينية من قبَل الملحدين الذين يحاولون دوماً «خفض الدين إلى مرتبة أدنى».. وقال: إن هيئته تسعى لحماية المسلمين والمسيحيين على السواء من التمييز الديني، كما اعترف بالتقصير من جانب الهيئة خلال الأعوام الماضية.

ويأتي لقاء الصحيفة مع رئيس الهيئة الحقوقية قبيل تقرير رفيع المستوى يُتوقع صدوره من قبَلها حول التمييز الدينيّ في بريطانيا.

وأدلى «فيليبس» بدلوه في النقاش الواسع النطاق حول دور الأديان في بريطانيا الحديثة، محذراً من بروز «موضة» مهاجمة الأديان والسخرية منها، مستشهداً بآراء المناظر الملحد «ريتشارد داوكنز».



تريفور فيليبس

كما أكد رئيس هيئة المساواة وحقوق الإنسان ضرورة التزام المؤسسات الدينية بالقوانين والتشريعات التي تخص المساواة عندما تتعامل مع الجمهور في مجال تقديم الخدمات.

ويشير تقرير الهيئة إلى أن العقد الماضي قد شهد وقوع بعض المجموعات الدينية ضحايا موجة من التمييز الديني، ويبين بهذا الصدد ارتفاع عدد قضايا النزاعات العمالية التي تستند إلى عامل ديني أو عقدي من سبعين إلى مائة خلال العام الماضي.■

«المؤتمر الإسلامي» تضع مشاريع علمية واعدة على طاولة وزاري «آستانة»



جدة: «المجتمع»

أعدت منظمة «المؤتمر الإسلامي» جملة من القرارات التي تتعلق بالارتقاء بالبحث العلمي والتقني في دولها الأعضاء، والتي من المرتقب أن تُرفع إلى اجتماع وزراء خارجية دول المنظمة المقبل في العاصمة الكازاخية «آستانة» أواخر شهر يونيو الجاري.

وتأخذ مشاريع التنمية العلمية والبحثية في المنظمة مساراً تطبيقياً هادئ الوتيرة، ضمن شراكة بعيدة عن علاقات الشد والجذب مع الغرب، انطلاقاً من مبدأ «الدبلوماسية العلمية» التي تتيح فرصة للتواصل مع جهات أوروبية وأخرى غربية نافذة في هذا المجال.

ويُعَدُّ مشروع «أطلس للعلوم والابتكارات العلمية» البوابة التي تطل على خارطة طريق توضح مواطن القوة والضعف في مجالات البحث العلمي لدى ٥٧ دولة إسلامية تعاني قصوراً حاداً في مجالات الصناعة التكنولوجية المتطورة؛ إذ تصل نسبة صادرات الدول الإسلامية للمنتجات عالية التقنية إلى ٤,٣٪ فقط من مجموع الصادرات العالمية، وتستحوذ دولتان من العالم الإسلامي على ما نسبته ٩٣٪ من مجموع هذه الصادرات، ولا يتجاوز نصيب بقية الدول الأعضاء نسبة ٢٧٪ من المجموع العالمي.

ويشرف على إدارة «أطلس» كلٌّ من المؤتمر الإسلامي، والجمعية الملكية البريطانية، واللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي (كومستيك)، والبنك الإسلامي للتنمية، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ومركز البحوث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للبلدان الإسلامية (سيسريك)، ومؤسسة قطر للتعليم.

وكان البروفيسور «أكمل الدين إحسان أوغلو» أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي قد أعلن أمام الاجتماع الثالث لفريق إدارة مشترك بشأن مشروع «أطلس»، في ١١ يونيو الجاري، بأن الدراسات المندرجة في المشروع والمتعلقة بخمس دول أعضاء قد شارفت على الانتهاء، في الوقت الذي تعد فيه خمس دول أخرى دراسات مماثلة تتناول مجالات البحث العلمي لديها.■



«الإسلامي للتنمية» يدعم اقتصاد مصر بمليارين ونصف المليار دولار

قرر البنك الإسلامي للتنمية دعم اقتصاد مصر بمليارين ونصف المليار دولار، من خلال تمويل مشروعات تنموية خلال السنوات الثلاث المقبلة.

وأوضح البنك الذي يتخذ من مدينة «جدة» السعودية مقراً له - في بيان - أن رصد هذا المبلغ يأتي تأكيداً لدوره في دعم جهود التنمية في مصر.

ومؤخراً، زار رئيس مجموعة البنك «د. أحمد محمد علي» مصر للتباحث مع المسؤولين بشأن برامج وخطط المجموعة لتمويل التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وكذلك التوقيع على عدد من الاتفاقيات لتمويل مشروعات اقتصادية وتنموية مهمة.

وأوضح «علي» أن البنك يخطط لدعم الاقتصاد المصري عبر المساهمة في عدد من مشروعات البنية التحتية؛ مثل الكهرباء والسكك الحديدية والطرق والتعليم والموانئ، وتوفير فرص العمل والخدمات الاجتماعية.

وكانت المملكة العربية السعودية قد تعهدت بحزمة مساعدات بأربعة مليارات دولار لمصر، تتضمن ودائع بمليار دولار في البنك المركزي، وشراء سندات بقيمة خمسمائة مليون دولار.

كما قرر صندوق النقد الدولي تقديم قرض ميسّر للقاهرة بقيمة ثلاثة مليارات دولار على ثلاث دفعات، بمدى ١٢ شهراً، بمتوسط فائدة سنوية ١,٥٪؛ بهدف تحفيز الاقتصاد الذي يواجه العديد من الصعوبات.. وقدر صندوق النقد في أبريل الماضي أن مصر تواجه عجزاً يتراوح بين ١٠ و١٢ مليار دولار، وتوقع تباطؤ النمو إلى ١٪ هذا العام، وهو أقل بكثير من المتوسط بالمدى البعيد.■

صحيفة ألمانية: لولا نظريات «الخوارزمي» ما كان الإنترنت


الخوارزمي

أكد «فولفجانج جونتر ليرش» عميد محرّري صحيفة «فرانكفورتر ألخماينا تسايتونج» الألمانية: أنه «ما كان للعالم اليوم أن يرى الإنترنت أو الحاسوب، لولا ما سطره من نظريات ومفاهيم مؤسس علمَيّ الجبر واللوغاريتمات وواضع القواعد الأساسية لعلم الحساب الحديث، العالم المسلم «أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي».

وأوضح قائلاً: «إن رواد علوم الرياضيات الألمانية الحديثة بنوا نتائج أبحاثهم الباهرة على ما أخذوه من نتائج توصل إليها «الخوارزمي»، الذي يُنسب إليه مفهوم الخوارزمية في الرياضيات، ويُعَدُّ عند بعض كبار علماء الرياضيات الأب الروحي لعلم الحاسوب».

وأضاف: «لا تجري الآن مناقشة علمية حول أهمية الإنترنت دون أن يُستدلَّ فيها بالخوارزمية التي توصل إليها الفلكي والرياضي المسلم الكبير، الذي يعود نسبه إلى منطقة «خوارزم» الواقعة حالياً بين أوزبكستان وتركمانستان».

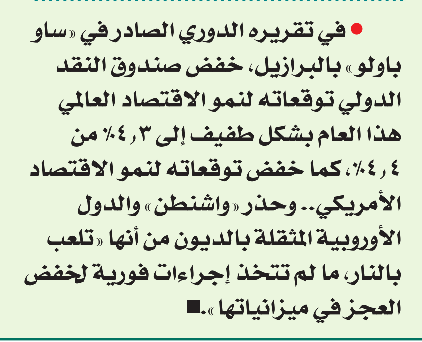
وذكر «ليرش» - الذي يُعَدُّ أبرز الصحفيين الألمان المتخصصين في تاريخ الحضارة الإسلامية - أنه «في حين بقي عام ميلاد «الخوارزمي» مجهولاً، يُعتقد أن وفاته كانت في عام ٨٥٠م، غير أن مآثر هذا العالم الكبير ستبقى شاخصة ودالة عليه عبر العصور وفي الكون».■

هامش الأخبار

● أكدت دراسة اجتماعية أن الثورة التونسية بحاجة إلى أن تستكمل مشوارها بالعمل على إرساء نظام تعليمي جديد ينتصر للغة العربية، ويُنزلها منزلتها اللائقة بها.. وأوضحت الدراسة - التي نشرها «المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية» - أن «النظام التعليمي المتوخَّى يجب أن تصبح فيه اللغة العربية وثقافتها وفكرها أمراً مركزياً في كل مراحل التعليم من الابتدائي إلى ما بعد الجامعي».

● ذكرت صحيفة «وول جورنال ستريت» أن الجيش الأمريكي يطالب الرئيس «باراك أوباما» بالحفاظ على قواته في أفغانستان حتى خريف عام ٢٠١٢م، (قبل شهر من بدء الانسحاب)، وذلك بعد يوم من اجتماع «أوباما» بالقائد العسكري الأمريكي في أفغانستان «ديفيد بترايوس» لبحث خيارات بشأن خفض عدد القوات هناك.

● اتفق قادة «منظمة شنغهاي للتعاون» على تكوين منظومة أمنية متطورة للمنظمة في مجال مكافحة «الإرهاب» والاتجار بالمخدرات ورقابة الإنترنت.. جاء ذلك في القمة العاشرة للمنظمة، التي تضم روسيا والصين وكازاخستان وطاجيكستان وقرغيزستان وأوزبكستان، والتي عُقدت مؤخراً في العاصمة الكازاخية «آستانة».. وأشارت تقارير إعلامية إلى أن قضايا الأمن الإقليمي والوضع في أفغانستان تصدّرت جدول أعمال القمة.



● في تقريره الدوري الصادر في «ساو باولو» بالبرازيل، خفض صندوق النقد الدولي توقعاته لنمو الاقتصاد العالمي هذا العام بشكل طفيف إلى ٤,٣٪ من ٤,٤٪، كما خفض توقعاته لنمو الاقتصاد الأمريكي.. وحذر «واشنطن» والدول الأوروبية المثقلة بالديون من أنها «تلعب بالنار، ما لم تتخذ إجراءات فورية لخفض العجز في ميزانياتها».■



في مجرى الأحداث



بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com

بين مجدي «الدقاق».. ومجدي «الجلاد»!

الأستاذ «مجدي الدقاق» هو رئيس تحرير مجلة «أكتوبر» السابق، وأمين التثقيف في الحزب الوطني الديمقراطي (المنحل)، وأحد أشهر المنافحين عن الرئيس السابق ونظامه على شاشات التلفزة، وهو أحد الوجوه التي وظّفها النظام السابق لـ«حرق دم» الشعب المصري عبر شاشات الفضائيات.. وشكّل «الدقاق» مع «عبدالله كمال»، و«كرم جبر»، و«عمرو عبدالسميع».. وغيرهم - كثيرون - شكّلوا فريقاً قومياً لاستفزاز الشعب المصري بتحليلاتهم اليومية التي تسبّح بحمد سيدهم المعظّم «الحزب الوطني» ليل نهار، ولو جلس هؤلاء جميعاً وراجعوا سجلهم الإعلامي وأحصوا الساعات التي أهدروها في الدفاع الكاذب عن سياسات الحزب والنظام البائد لاكتشفوا أنهم أهدروا جانباً لا بأس به من حياتهم.

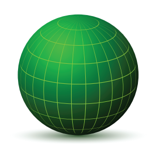
ولا أعتقد أنهم يعضون اليوم أصابع الندم على الردح اليومي الذي كانوا يكيلونه للمعارضة المصرية، وبالأخص «جماعة الإخوان المسلمين» التي نالها منهم معظم مفردات قاموس البذاءة الإعلامية، ولكن حملاتهم كانت تأتي دائماً بنتائج عكسية لصالح «الجماعة» التي يتواصل الالتفاف الشعبي حولها، بينما تهاوى مقدسهم وأصنامه إلى غير رجعة.. والواقع اليوم ينطق بذلك.

أما الأستاذ «مجدي الجلاد»، فهو رئيس تحرير صحيفة «المصري اليوم» التي أحدثت انقلاباً في سياساتها بعد الثورة تجاه «الإخوان».. والسر في ذلك موجود عند ملاك الجريدة ورئيس تحريرها، ولا أعتقد أن أحداً يمكن أن ينكر على «المصري اليوم» أو أي نافذة إعلامية أخرى حقها في اتخاذ ما تشاء من مواقف، وبث ما تريد من أخبار، سواء كانت مؤيدة أو مخالفة للآخرين، طالما كان الموقف متسماً بقواعد الخلاف المحترمة، وطالما كان الخبر مستوفياً مقومات المصداقية المهنية وتحري الحقيقة دون اجتزاء أو التفاف، وطالما كان ذلك في حدود الخصومة الشريفة البعيدة عن التجريح وكَيْل الاتهامات، لكن مواقف «المصري» من الإخوان بعد «ثورة يناير» باتت - عبر المواد الصحفية المنشورة - حافلة بكيل الاتهامات الباطلة، والإلحاح على تهييج الرأي العام ضدهم ببث أخبار خاطئة، يخدِّم عليها عدد من مقالات الرأي الحافلة أحياناً بالتجريح، وقد كان ذروة ذلك الخبر الذي نشرته الصحيفة في عدد ١٤/٦/٢٠١١م تحت عنوان: «مفاجآت قضية التجسس: الضابط «الإسرائيلي» اتصل بقيادات الإخوان والتقى السلفيين قبل الفتنة»، وهو عنوان أشبه ببلاغ للرأي العام ولكل السلطات المعنية بأن الجاسوس على «صلة» بالإخوان والسلفيين، وعلى القارئ أن يختار وفق تحليله هو أي نوع من الاتصال تم بين الجاسوس الصهيوني والإخوان، وأي نوع من اللقاءات تمت مع السلفيين.. وتلك هي أساليب الصحافة الصفراء بعينها، خاصة أن تفاصيل الخبر لم تذكر شيئاً عن تلك الاتصالات أو اللقاءات، إنما تطرقت إلى أن «الجاسوس» كان يجمع معلومات عن الإخوان والسلفيين! وهو ما يؤكد الخبث في صياغة الخبر وسوء القصد في تشويه الإخوان والسلفيين، ولا يوضع إلا في خانة الألاعيب الصحفية غير الشريفة.

وخبر اتهام الإخوان والسلفيين بالاتصال بـ«الجاسوس الصهيوني» لا يقل فداحة عن خبر التهويل في نشر العرض التمثيلي الذي قدّمه طلاب جامعة الأزهر قبل سنوات، وروّجت له «المصري اليوم» على نطاق واسع، على أنه عرض عسكري لاستعراض القوة من قِبَل الإخوان، فكان بلاغاً لنظام «مبارك» لكي يلفّق قضية عسكرية ألقت بقيادات كبيرة من الجماعة في غياهب السجون، بعد مصادرة أموال وإغلاق شركات ومؤسسات.. فهل هذه هي المهنية لدى الزميل «مجدي الجلاد»، والتي يقول عنها في بيانه رداً على مقاطعة الإخوان لجريدته: «والحق أن «المصري اليوم» كانت ولا تزال تقف على مسافة واحدة من الجميع.. وهي تمارس دورها في المجتمع من مساحة المهنة وليس السياسة.. وبين الاثنين فرق كبير..»!

عن أي مهنية تتحدثون بالضبط؟ وأين هو الضمير المهني في هذا السيل من الأخبار المغلوطة سوى استخدام كل فنون المهنة - التي ظلمتموها - في حَبْك الصياغة وخداع القارئ وتلفيق التهم؟!

في أي مساحة مهنية يمكن أن تضع الخبر الذي نشرتموه عن المرشد العام للإخوان يوم الاستفتاء، متهمين فضيلته بأنه تجاوز صفوف المصوتين في اللجنة؛ مما أثار استياءهم، ثم كان نشرُ صورته وهو بين صفوف الجماهير ليأخذ دوره في التصويت أبلغ رد على مهنيتكم وحيادكم المزعوم.





المصري اليوم

الانتقال إلى | أعداد سابقة | الرجوع لعدد اليوم | English | ابحث

المواضيع الرئيسية: رسالة من المحرر - قضايا ساخنة - أخبار الوطن - رياضة - تحقيقات - اقتصاد - مساحة رأي - حوار - ملف خاص

مفاجآت قضية التجسس: الضابط الإسرائيلي اتصل بقيادات الإخوان والتقى سلفيين قبل الفتنة

كشفت التحقيقات مع الضابط الإسرائيلي، المقبوض عليه بتهمة التجسس على مصر، أنه دخل البلاد ليلة جمعة الغضب بفيزا سياحية وجواز سفر أمريكي، وأن جهاز الموساد كلفه بجمع معلومات عن جماعة الإخوان المسلمين والأقباط والمجلس الأعلى للقوات المسلحة وشباب الثورة، وأكدت أن المتهم التقى عدداً من المحتجين والمثقفين بمقاهي وسط القاهرة، أضافت التحريات أن المتهم كان يحمل علم مصر ويزور ميدان التحرير في أيام الجمعة بعد الثورة، ويهتف مع المصريين للاقتراب من أحدهم، وبعدها يسأل بشكل مباشر عما يريد معرفته، وكان يحرضهم ضد المجلس العسكري، وتوضح التحريات أن «إيلان تشايم جرابيل» توجه إلى كنيسة العذراء في إمبابة قبل يوم من أحداث الفتنة التي شهدتها، والتقى عدداً من السلفيين هناك، وتحدث معهم عن اختفاء فتيات مسيحيات أشهرن إسلامهن.

...التفاصيل

هل حقاً تمارسون دوركم من مساحة المهنية وليس السياسة؟ فكيف ترد على ما بثّه المحامي «عصام سلطان» على «اليوتيوب» مبلغاً الرأي العام بأنكم قبل الاستفتاء نظمتم ندوة قيل: إنها بتمويل أمريكي عن الاستفتاء، وإنه بمجرد إعلان رأيه في الندوة بأنه سيصوت بـ«نعم» للتعديلات الدستورية هاجت عليه القاعة، ثم خرج وراءه المخرج «خالد يوسف» معاتباً إياه بعد انتهاء الندوة قائلاً: «فجعتني يا عصام برأيك، إحنا عايزين نظبط البلد قبل ما ياخدها الإخوان».. أليس هذا الدور الذي تقومون به غارقاً في السياسة حتى أذنيه.. وأي سياسة؟!

قولوا لنا: «أي مهنية تلك التي تتحدثون عنها عندما تنشرون خبراً عن إصدار المحكمة الدستورية العليا الحكم (رقم ١٣ لسنة ١٥ قضائية) بتاريخ ١٩٩٤/١٢/١٧م على أنه حكم يتعارض مع نص (المادة ٦٠) من الإعلان الدستوري الجديد الذي يتضمن اختيار الجمعية التأسيسية بمعرفة مجلس الشعب والشورى بعد انتخابهما لإعداد مشروع الدستور الجديد؟»، ثم كشف مهنيتكم النزيهة المستشار ماهر سامي نائب رئيس المحكمة الدستورية العليا عندما ردّ عليكم قائلاً: «لم يسبق أن أقرت المحكمة الدستورية في أي من أحكامها التي صدرت على مدى أكثر من ٤٠ عاماً حكماً يتصل بتحديد الجهة التأسيسية التي تضع الدستور»، ستقولون: كذبنا ولفقنا، وهذا خطأ اعترفنا به بشجاعة عبر نشر رد سيادة المستشار، وتلك هي المهنية في أجلى صورها، نقول لكم: إن المهنية بأصولها السليمة تقتضي التحري ثم التحري قبل النشر، خاصة عند اتهام الناس أو بلبلة الرأي العام، وليس الكذب المفتوح ثم الاعتذار إن انتبه أحد لذلك وصححه!!

ثم في أي بند من المهنية البعيدة عن السياسة تضعون تلك الكلمات النابية والاتهامات الجارحة التي وجهها د. حسن نافعة للإخوان في أحد مقالاته الغاضبة منهم قائلاً: «... الأداء السياسي للجماعة، الذي اتسم بالغموض في بعض المواقف، ولم يكن بنّاء في مواقف أخرى كثيرة - خاصة بعد الثورة - أصبح الآن مستفزاً ومُخَرِّباً، وخطراً على الثورة، بل يهدد بضياع فرصة حقيقية تتيحها ثورة ٢٥ يناير لتأسيس نظام ديمقراطي حقيقي في مصر، وتلك جريمة يتعين أن يتحمل كل مَن يتسبب في وقوعها مسؤوليتها كاملة أمام التاريخ».

لقد ظهر «مجدي الجلاد» على شاشة إحدى الفضائيات متوتراً ومنفعلاً وهو يدافع عن شرفه المهني ونزاهته ضد وثيقة تم العثور عليها ضمن وثائق جهاز مباحث أمن الدولة تطعن في نزاهته، وقد كان معه كل الحق وهو ينتفض للدفاع عن نفسه ضد ما اعتبره ظلماً واقعاً عليه.. وكان ينبغي - بعد أن ذاق الظلم - أن يدرك فداحة الترويج الكاذب ضد شخص أو جماعة بأخبار ملفقة.. لكن الذي يبدو أن الأجندة المرسومة تقتضي غير ذلك.

إنه يتابع نفس مسيرة «مجدي الدقاق»، وإن كان «الجلاد» في بداية الطريق، فقد تخصَّص «الدقاق» في دقِّ عنق الحقيقة ليصنع حقيقة من محض خياله تروج للنظام البائد وتزين أفعاله الشائنة وسياساته الهدامة، وكان يسير خلف سيده «جمال» و«أحمد عز» قدماً بقدم وكتفاً بكتف، وعندما خالف في مانشيت كَتَبه على صدر مجلته بشأن مباراة مصر والجزائر كادوا يشوطونه خارج أسوار صاحبة الجلالة التي أهانوها.

واليوم يحاول «مجدي الجلاد» مع الإخوان جلد الحقيقة لصناعة حقائق يدعي أنها تقوم على المهنية، وهي في حقيقتها مفتريات ظناً منه أنه سيستطيع اغتيال شعبية الإخوان وثقة الجماهير بها لصالح شعبية التيار العلماني الليبرالي الذي يعدّ مالك جريدته السيد «نجيب ساويرس» أحد أقطابه!

لقد قفزت «المصري اليوم» إلى مقدمة الصحف في بداية صدورها يوم أن انحازت للحقيقة بصدق، واليوم تهدم ما بنته بانتهاجها طريق اغتيال الحقيقة فيما يخص الإخوان بالذات، وليست القضية هنا - كما قلت آنفاً - معارضة الإخوان أو مخالفة موقفهم السياسي، فالمعارضة والمخالفة القائمة على حقائق ودون سباب وتجريح تثري الحياة السياسية، وتُحدث بها حراكاً ونشاطاً إيجابياً، وليس مطلوباً أن يكون الناس في مواقفهم نسخة واحدة، فالكل حر في موقفه وفكره.. شريطة أن يعبر عنه بمصداقية الكلمة وصدق الموقف.

إن الخبر الملفق يلتف حول عنق صاحبه ويقضي عليه قبل أن يقضي على خصمه، والكلمة الكاذبة قبل أن تنطلق لتشوّه الآخرين تتحول إلى رصاصة تقتل صاحبها على مذبح الحقيقة.. قبل أن يجف مدادها والذين يظنون أنهم يوجعون الآخرين بكذبهم هم في الحقيقة يجلدون أنفسهم ويدمرون مصداقيتهم.. والجماهير تدرك ذلك جيداً.■

د. عرفات ماضي رئيس الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة لـ«المجتمع»:

٧٠ مؤسسة مدنية أوروبية ومساهمة عربية فعالة في قافلة «الحرية ٢» لكسر الحصار

أجرى الحوار: صلاح الصيفي

يستعد «أسطول الحرية ٢» للإبحار باتجاه قطاع غزة في نهاية شهر يونيو الجاري، حيث سيكون ميناءا «جنوة الإيطالي» و«مرسيليا الفرنسي» نقطتي انطلاق لعدد من السفن الأوروبية، إضافة إلى موانئ أخرى يُعلن عنها لاحقاً، وقد طالبت «الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة» المجتمع الدولي بتوفير الحماية للأسطول.

وقالت الحملة في بيان رسمي: «إن إقدام قوات الاحتلال «الإسرائيلي» بإطلاق النار مؤخراً باتجاه سفينة ماليزية، كانت تبحر في المياه الإقليمية الدولية في البحر الأبيض المتوسط، يعطي إشارات إلى الطريقة التي سينتهجها الاحتلال مع الأسطول، الذي يضم على متنه مئات المتضامنين الدوليين، مذكّرة في الوقت ذاته بالاعتداء الصهيوني على أسطول الحرية الأول في الحادي والثلاثين من مايو ٢٠١٠م، والذي أسفر عن استشهاد تسعة متضامنين أتراك وجرح العشرات واعتقال المئات.

وهكذا تواصل الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة تنظيم القافلة الثانية لإغاثة غزة بنجاح، كما تواصل نشاطها المكثف في أوروبا لدعم القضية الفلسطينية.

والحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة ولدت في أوروبا من رحم معاناة غزة وحصارها؛ حيث تحرك د. عرفات ماضي وكل المناصرين لقضية الشعب الفلسطيني في أوروبا على كل الأصعدة الإنسانية والسياسية والاجتماعية.. لشرح معاناة الشعب الفلسطيني في غزة، ولتصحيح الصورة المغلوطة التي رسّخها الإعلام الصهيوني في الغرب عن القضية الفلسطينية وعن العربي والفلسطيني بصفة خاصة، في مقابل الصورة البرّاقة للكيان الصهيوني.. وقد نجحت الحملة في الإسهام في انطلاق «قافلة الحرية ١» (مايو ٢٠١٠م)، والتي قوبلت باعتداء صهيوني وحشي في عرض البحر؛ مما أحدث ردود فعل غاضبة على مستوى العالم، وتستعد الآن لتسيير قافلتها الثانية، وبينما تواصل فعالياتها واتصالتها في أوروبا لفك الحصار الإنساني عن غزة؛ في الوقت ذاته تواصل جهودها لفك الحصار الإعلامي الظالم عن القضية الفلسطينية.

«المجتمع» التقت د. عرفات ماضي، وأجرت معه الحوار التالي عن قصة ولادة وتطورات الحملة، واستعدادات القافلة الجديدة «الحرية ٢»:

● سألته في البداية: هل أعددتم المساعدات التي سترسلونها إلى القطاع عبر القافلة الجديدة «أسطول الحرية ٢»؟

- نعم، هناك على سبيل المثال آلاف الأطنان من الإسمنت، فضلاً عن التجهيزات الطبية والأدوية والكراسي المتحركة، ومحطات تحلية المياه، ومولدات كهربائية.

وأود أن أُطمْئِن المواطن العربي، بأن كل ما يقدمه من مساعدات سيصل في النهاية - إن شاء الله - إلى قطاع غزة، حتى لو تم مصادرته من جانب الكيان الصهيوني مؤقتاً، فنحن نتابع هذه المساعدات حتى تصل إلى محطتها النهائية وهي قطاع غزة، ويتم ذلك بخطاب رسمي من الأمم المتحدة.

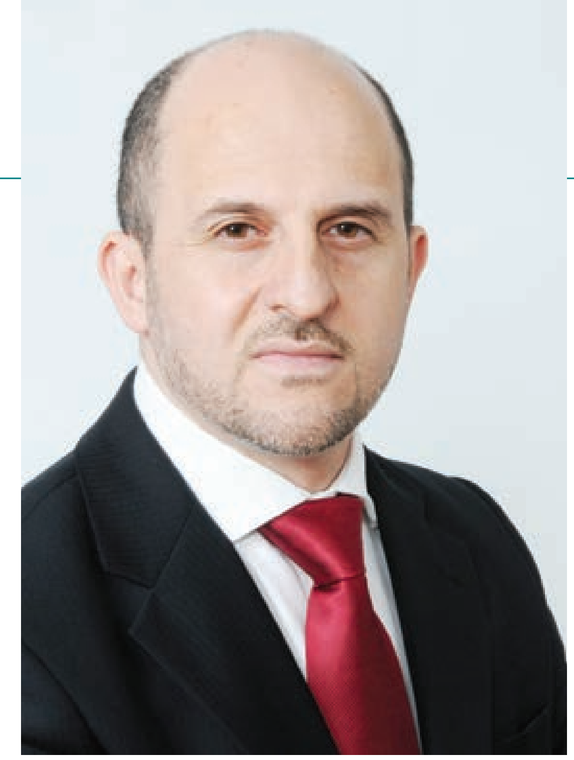
● هل هناك دول عربية تشارك في الإعداد والمشاركة في «أسطول الحرية ٢»؟

- نعم، هناك مشاركات عربية شعبية، بعضها مدعوم من جهات سياسية وبرلمانية، وأخرى مشاركات فردية، وهذه المشاركات الشعبية تأتي من دول مجلس التعاون الخليجي، ومن دول المغرب العربي؛ المغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا، ومصر.. وغيرها من الدول العربية الأخرى.

فالمشاركات العربية في «أسطول الحرية ١» كانت مشاركات شعبية غير مدعومة سياسية وبرلمانياً، أما في «أسطول الحرية ٢» الذي نقوم بالتجهيز له حالياً، فهناك مشاركات رسمية؛ حيث أعلنت دولة قطر إرسال سفن للانضمام لأسطول الحرية، والبقية تأتي إن شاء الله.. فهذا الحماس العربي الملموس والمشاهَد ما كان ليحدث لولا النجاح الكبير الذي حققه «أسطول الحرية ١»، على جميع الأصعدة.

كذلك تحمست المنظمات المدنية والإنسانية في العالم العربي؛ نظراً لوجود أكثر من ٧٠ مؤسسة إنسانية ومدنية أوروبية تشارك في الإعداد لـ«أسطول الحرية ٢»، وقد أعدت تلك

استطعنا مخاطبة الرأي العام الأوروبي مباشرة وكشفنا له زيف الإعلام الصهيوني المأجور عن القضية الفلسطينية



المؤسسات خمس سفن مؤمَّن عليها للإبحار إلى قطاع غزة وعلى ظهرها المساعدات الإنسانية، والناشطون والحقوقيون والبرلمانيون.. لذا، نأمل أن تتجاوب الدول العربية على المستوى الرسمي والشعبي معنا وتتفاعل، أسوة بما تفعله الشعوب الأوروبية.

• بمَ تفسرون إقدام مصر على فتح «معبر رفح»؟

– فتح المعبر بصورة دائمة يصبّ في صالح رفع الحصار عن غزة، وهو أمر جيد؛ لأنه سوف يقلل من المعاناة التي يجدها المواطن الفلسطيني داخل القطاع.

• في حالة نجاح جهودكم في كسر ورفع الحصار عن غزة.. هل هذا نهاية المطاف لكم، أم أنكم ستواصلون مسيرتكم الإنسانية في أماكن أخرى؟

– نحن نسعى لتأسيس مؤسسة دائمة في أوروبا تتبنى القضية الفلسطينية، وتكون نواة لدور فلسطيني حقيقي فيها، ويكون مقرها الاتحاد الأوروبي في بروكسل، والعلاقات التي أقمناها مع المسؤولين والسياسيين في أوروبا، بشأن قضية حصار قطاع غزة، وبشأن قضايا أخرى، مثل المستوطنات والجدار العازل، وقضية القدس كفيلة بالمساعدة في ذلك، لذا نعمل على إيصال وفود برلمانية أوروبية إلى الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس، حتى يشاهدوا ما يفعله الصهاينة من دمار وتهريب، حتى أن الآثار الإسلامية لم تسلم من ذلك التدمير والخراب، من أجل تغييب المعالم الإسلامية في فلسطين.

• عدت بالحديث مع د. عرفات عن فكرة إنشاء «الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة»؟ وكيف ولدت فكرة هذه المؤسسة؟ وما توجهاتها؟

– هي مؤسسة إنسانية حقوقية، تهتم بالشأن الفلسطيني في شتى المجالات الحقوقية والإنسانية، وهي مدعومة أوروبياً وعربياً، وفكرتها ولدت من حصار غزة، فقد عملنا على عدة محاور سياسية واجتماعية واقتصادية، والتقينا مسؤولين كباراً في الاتحاد الأوروبي لمناقشة معاناة الفلسطينيين في الضفة والقطاع، وناقشنا الحصار الصهيوني الظالم على قطاع غزة، وكيفية كسره، وقد وجدنا آذاناً صاغية تتبنى أفكارنا وتعمل معنا سوياً على كسر هذا الحصار الظالم؛ فكان تأسيس تلك المؤسسة.

• كيف نمت وتطورت فكرة إنشاء مؤسسة أوروبية للعمل على رفع الحصار عن غزة؟

– بما أننا نعيش في أوروبا، ونتعايش مع المجتمعات الأوروبية، فمن الطبيعي ألا نقف مكتوفي الأيدي أمام ما نشاهده من ظلم وحصار واضطهاد يعاني منه الفلسطينيون، لذا بدأنا التحرك وسط تلك المجتمعات الأوروبية التي تشاهد هي الأخرى ما يعانيه الفلسطينيون، وقد قمنا باستثارة العامل الإنساني لدى تلك الشعوب والمجتمعات؛ من أجل إيصال صوت الفلسطينيين الذين يعانون من نير الاحتلال والحصار الظالم، ومن هنا جاءت فكرة إنشاء مؤسسة مدنية إنسانية تعمل على رفع الظلم والحصار عن الشعب الفلسطيني، ولقد وجدنا استجابة من قطاع كبير من المجتمعات الأوروبية، حيث بدأت بالفعل تدعم حق تقرير المصير للفلسطينيين، بعد أن كانت الصورة أمامهم قاتمة، في ظل هيمنة الإعلام الصهيوني ومن يسير في ركابهم، حيث كانوا يعكسون الأوضاع في الأراضي المحتلة، ويصوّرون الكيان الصهيوني بأنه ضحية يعيش وسط بحر متلاطم من الكراهية.. أما الآن فقد أصبحت الصورة واضحة وجلية أمام المجتمع الأوروبي، وعلموا مَنْ الجلاد ومَنْ الضحية، وزاد من اقتناعهم ما أقدمت عليه الغطرسة الصهيونية باقتحامها سفناً مدنية تحمل إغاثات إنسانية في المياه الدولية، وأصبح الكثير من الأوروبيين ينظرون إلى الكيان الصهيوني على أنه متغطرس ويحاول جر المنطقة إلى حرب كونية.

في البداية قمنا بعمل أنشطة بسيطة من أجل رفع الحصار عن غزة، ثم بدأت الفكرة تنمو وتتطور إلى أن أنشأنا الحملة الدولية لرفع الحصار عن غزة، ويضم هذا التحالف أكثر من ٣٠ مؤسسة، وبعد إنشاء تلك المؤسسة أصبح لنا كيان رسمي، ونعمل من خلاله في وضح النهار، في ظل احترام القانون، وقد ساعدنا ذلك في التحرك على كثير من المحاور القانونية والسياسية، وأصبح لنا الحق في طلب اللقاء والتحاور مع



مؤسستنا ولدت من حصار غزة.. وهي إنسانية حقوقية تهتم بالشأن الفلسطيني في شتى المجالات

أصبح لنا الحق في طلب اللقاء والتحاور مع كبار المسؤولين في الاتحاد الأوروبي وتبادل الخبرات مع الكثير من منظمات حقوق الإنسان هناك

كبار المسؤولين في الاتحاد الأوروبي، من منطلق إنساني، وأصبح لدينا لقاءات وتعاون وتبادل خبرات مع الكثير من منظمات حقوق الإنسان المنتشرة في الاتحاد الأوروبي التي تدعم مطالبنا الإنسانية، في مطالبة الاتحاد الأوروبي بالضغط على الكيان الصهيوني من أجل رفع الحصار عن غزة.

• عندما أنشأتم الحملة، وتحركتم على كل المستويات الأوروبية، وكان بمعيتكم نخبة من تلك المجتمعات؛ سواء من المثقفين أو البرلمانيين، أو الحقوقيين، أو السياسيين.. كيف كانت صورة القضية الفلسطينية في نظر النخبة الأوروبية؟

- لا شك أن أوروبا كانت مرتعاً خصباً للوبي الصهيوني، حيث يسيطر اليهود على وسائل الإعلام المختلفة في تلك القارة، وكثير من الساسة والبرلمانيين يستجْدون اليهود في تسويقهم إعلامياً، ودعم حملاتهم الانتخابية مالياً، ويدينون بالولاء لذلك الكيان الغاصب، ويترجم هذا الولاء من خلال دعم الكيان الصهيوني في المحافل الدولية المختلفة، هذا على مستوى النخبة.. أما على المستوى الشعبي، فإن لوسائل الإعلام دوراً كبيراً في إقناع المشاهد وتغيير مفاهيمه؛ حيث استطاع الإعلام الصهيوني ومن يدور في فلكه، خلق أرضية صلبة موالية لليهود ومتعاطفة معهم، فقد صور ذلك الإعلام الكيان الصهيوني على أنه الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، بين دول دكتاتورية تتربص الدوائر بذلك الكيان الديمقراطي الوليد، وتريد أن تُلقي به في البحر.

هذه الصورة الحسنة للكيان الصهيوني ظلت راسخة في أذهان الأوروبيين لعشرات السنين، أما في الآونة الأخيرة وبفضل جهود المخلصين، تم كشف الصورة الحقيقية لذلك الكيان، كمحتل وغاصب، يقترف قتل الفلسطينيين بدم بارد، ويعتدي على الأساطيل المدنية التي تحمل مساعدات إنسانية في عُرض البحر وفي المياه الدولية، كل ذلك وغيره جعل الأوروبيين ينظرون إلى ذلك الكيان على أنه يمثل خطورة ليس على منطقة الشرق الأوسط فقط بل على العالم أجمع، وهذا ما أظهره استطلاع للرأي في القارة الأوروبية؛ حيث أجمع الأوروبيون على أن هذا الكيان يمثل خطورة على العالم أجمع، وأنه أصبح عبئاً ثقيلاً على المجتمعات الأوروبية.

الصورة الحسنة للكيان الصهيوني ظلت راسخة في أذهان الأوروبيين لعشرات السنين حتى كشفت حقيقتها حرب غزة والعدوان على «أسطول الحرية»

فصورة الكيان الصهيوني الآن تغيرت في أذهان الساسة الأوروبيين، والبرلمانيين، والأكاديميين، وطلبة الجامعات، وقطاع عريض من هذه الشعوب، وأستطيع القول: إن الغطرسة الصهيونية في سبيلها إلى الزوال، وأن المستقبل لصالح القضية الفلسطينية.

• قطاع غزة الآن منكوب بسبب جرائم الاعتداء الصهيوني الغاشم، الذي دمر الكثير من البنى التحتية للقطاع، كما أن القطاع محاصر منذ بضع سنوات، وبصفتكم لديكم الخبرة في العمل الإغاثي؛ كيف نعيد القطاع إلى ما كان عليه قبل الحرب؟ وهل تساعد الجهود الفردية والمنظمات الشعبية في نهضة القطاع مرة أخرى؟

- إن ما دمرته آلة الحرب الصهيونية في قطاع غزة يحتاج إلى جهد دول ذات إمكانات عالية، تعمل على إعادة ما دمرته تلك الآلة الوحشية، فالقطاع يحتاج إلى المليارات من الدولارات، وعلى الدول العربية ذات الفائض المالي الكبير أن تتحرك لهذه الغاية النبيلة، وهي إعمار غزة وأن توفّي بتعهداتها لإعمار القطاع.

إن جهود المنظمات الإنسانية والأفراد، بالرغم من أهميتها لا تستطيع بمفردها أن تعيد ما دمرته آلة الحرب الصهيونية، ونحن كمنظمات مدنية شعبية جهودنا رمزية ومحدودة مقارنة بما يحتاجه القطاع، ورسالتنا الأساسية في مخاطبة الرأي العام العالمي، والعالم الحر، بأن هناك مليوناً ونصف المليون من البشر محاصرون منذ أربع سنوات.

كل ما يقدمه المواطن العربي من دعم لغزة يصل إلى القطاع حتى ولو صادرته القوات الصهيونية مؤقتاً



• إلى أين وصلت تلك الجهود؟

- الحمد لله، أصبح لجهودنا ثمار ملموسة، حيث استطعنا مخاطبة الرأي العام الأوروبي مباشرة، وكشفنا له زيف الإعلام الصهيوني المأجور الذي يقوم بتزييف الحقائق على الأرض.

• صورة المواطن العربي في ذهن المواطن الأوروبي.. كيف هي حسب متابعاتك؟

- صورة قاتمة، وصورة المتوحش ومصاص الدماء، الذي يكنُّ العداء والحقد على الكيان الصهيوني الحضاري المسالم، صاحب الحق التاريخي في أرض فلسطين الذي استطاع أن يقوم بتحويل فلسطين من أرض صحراوية جرداء إلى جنة خضراء يعمُّها العمران والنماء، ويتحيَّن الفرصة لافتراسه وإزالته من الوجود.. وكل ذلك يتم ترويجه بفعل الإعلام المأجور والموالي للكيان الصهيوني، فضلاً عن الإعلام الصهيوني المتحكم في دوائر وسائل الإعلام المختلفة، وقد ظهر ذلك على صفحات الصحف والمجلات المختلفة.

هذه الصورة للعرب في أذهان الشعوب الأوروبية، مازالت موجودة لدى قطاعات عديدة، والذي أستطيع قوله: إن هذه الصورة

بدأت تتغير تدريجياً، ولكنها تحتاج إلى جهد وعناء وسنوات طوال من العمل الشاق؛ حتى تتغير كلياً.

• ما الدواعي التي جعلت الشعوب الأوروبية تعيد النظر في نظرتها إلى الكيان الصهيوني؟

- مثلت الحرب الصهيونية الإجرامية الأخيرة على غزة نقطة تحول محورية في إعادة النظر إلى ذلك الكيان الصهيوني لدى مخيّلة وأذهان الشعوب الأوروبية، وكان لاستخدامه للأسلحة المحرمة دولياً مثل «الفسفور الأبيض» و«اليورانيوم المنضب» وقتله وجرحه للآلاف من المدنيين الفلسطينيين، بمثابة الصدمة لدى العقلاء والحقوقيين والمنصفين والمحايدين وكذلك الموالين للكيان الصهيوني، حيث عكست تلك التصرفات الهمجية الصورة الحقيقية لذلك الكيان التي كانت غائبة عن أذهان الشعوب الأوروبية على مدى عشرات السنين بفعل الإعلام المأجور والموالي.. أما الآن فقد أصبحت الصورة الحقيقية لذلك الكيان ماثلة أمام أعينهم بالدليل والبرهان، ولم يستطع ذلك الكيان أن يعيد الصورة الأولى، بالرغم من الجهود التي بذلتها وسائل الإعلام، ولم تكد تفيق المجتمعات الأوروبية - من هول ما حدث في قطاع غزة من استخدام الأسلحة المحرمة دولياً التي عجز الإعلام الأوروبي عن إخفائها في ظل وجود القنوات الفضائية المنتشرة في الشرق والغرب ويصل بثها إلى ربوع أوروبا - حتى أقدم ذلك الكيان على عملية همجية أخرى وهي الاعتداء والسطو على «أسطول الحرية» الذي ضم سفناً مدنية تحمل إعانات إنسانية في عرض البحر وفي المياه الدولية، وكل ذلك وغيره عكس الصورة الحقيقية لذلك الكيان الصهيوني الغاصب في أذهان الشعوب الأوروبية، ومن هنا بدأت صورته تتغير، حتى أقدم الكثير من الحقوقيين في هذه المجتمعات على رفع دعاوى ضبط وإحضار ومحاكمة قادة الكيان الصهيوني الذين أقدموا على ضرب غزة، والذين أقدموا على ضرب السفن الإنسانية، حتى أن كثيراً من قادة الكيان السابقين والحاليين لا يجرؤون على زيارة الكثير من الدول الأوروبية خوفاً من الاعتقال والمحاكمة.

أضف إلى ذلك، قضية اغتيال المجاهد «محمود المبحوح» في دبي، حيث استخدم الكيان الصهيوني جوازات سفر مزوّرة لمواطنين تابعين لكثير من الدول الأوروبية، مما سبب حرجاً كبيراً لتلك الدول، حيث كان رعاياها يجدون في الإمارات العربية المتحدة كل التسهيلات الممكنة من جانب السلطات، أما الآن فالصورة قد اختلفت تماماً، والتسهيلات التي كانت موجودة قبل اغتيال «المبحوح» لم تعد ممكنة، بل أصبح المواطن الأوروبي الذي يقدم على زيارة الإمارات، يتعرض جواز سفره للفحص والتمحيص، فضلاً عن الأسئلة التي يتعرض لها الزائر الأوروبي، حتى يتضح إن كان هو صاحب جواز السفر أم لا، هذا الأمر أثار حفيظة المسؤولين الأوروبيين، وأصبح منهم من ينتقد الكيان الصهيوني في العلن وأمام وسائل الإعلام المختلفة.

أمام تلك الأعمال الإجرامية المختلفة، لم يستطع الصهاينة الدفاع عن أنفسهم أمام المحافل الدولية، ولم يستطع الإعلام الصهيوني بكل جبروته أن يلمِّع صورة ذلك الكيان أمام الرأي العام العالمي، خصوصاً أنه لا توجد حالياً صواريخ فلسطينية تسقط على الكيان الصهيوني، حتى تبرر أفعالها الإجرامية المختلفة، ومن بينها إقدام «الكوماندوز» في الآونة الأخيرة على اقتحام السفن التي تحمل المساعدات الإنسانية في المياه الدولية، واعتقال ركابها من الشيوخ والنساء والشباب العُزل من السلاح.

وكما أسلفنا، إن صورة الكيان اهتزت ليس فقط لدى الشعوب الأوروبية، بل لمسناها وشاهدناها لدى المسؤولين الأوروبيين، حيث صرَّح رئيس الوزراء الأيرلندي بأنه في حال المساس بأي مواطن أيرلندي على سفن تحمل مساعدات إلى قطاع غزة؛ سوف تتحمل «إسرائيل» عواقب وخيمة.. هذا التصريح الذي أدلى به مسؤول أوروبي كبير نادر الوجود، ولم يحدث في تاريخ الكيان الصهيوني أن أقدم مسؤول أوروبي كبير على توجيه تهديد مباشر له، فضلاً عن ذلك، هناك تنديدات وإدانات صدرت عن مسؤولين أوروبيين كبار أدانوا اعتداء الكيان الصهيوني على سفن المساعدات.

نعمل على كسر الحصار الإعلامي عن حقيقة القضية بالتزامن مع كسر الحصار الغذائي

• هل تعملون من أجل كسر الحصار الإعلامي على غزة مثلما تعملون لكسر الحصار الاقتصادي؟

- كسر الحصار الإعلامي عمل أساسي من أعمالنا، فحين نقوم بإرسال الأساطيل؛ نحرص على اصطحاب إعلاميين أوروبيين، ونجحنا في جلب الكثير منهم في الرحلة السابقة، وهناك إقبال شديد من الإعلاميين الأوروبيين والأمريكيين وغيرهم في الرحلة التالية إن شاء الله، من أجل تغطية الحدث، خصوصاً بعد أن فرض نفسه على الأجندة الدولية، وجعل أولوية رفع الحصار من أولويات المجتمع الدولي وخصوصاً الأوروبي.

ونحن نعمل مع هؤلاء الإعلاميين من أجل تنويرهم وإطلاعهم على الحقائق الغائبة عنهم، وجذور الصراع الفلسطيني «الإسرائيلي»؛ لأن مثل الحقائق خافية وغائبة عن الكثير منهم.■

صحفية أمريكية تعلن مشاركتها في «أسطول الحرية ٢»

قافلة «أميال من الابتسامات ٣».. وعي عالمي متزايد تجاه غزة



غزة: «المجتمع»

وصلت قافلة «أميال من الابتسامات ٣» إلى قطاع غزة عبر معبر «رفح» مساء الأحد الماضي (١٩ يونيو)، وحيّا القائمون عليها والمتضامنون القادمون معها الشعب الفلسطيني في القطاع؛ الذي صمد في وجه الحصار عدة سنوات.. ورحّبت «اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار» بالقافلة، وقال الناطق باسمها «علي النزلي»: «إن وصول القافلة انعكاس لحالة الوعي العالمي لقضية الحصار، وازدياد حجم التعاطف والتضامن مع أبناء شعبنا الفلسطيني، وتحدٍ عالمي واضح للاحتلال الصهيوني، بضرورة إنهاء الحصار الذي يتناقض مع كل الأعراف والقوانين الدولية».

وتجمّعت قافلة «أميال من الابتسامات» من عدة دول أوروبية، وانطلقت ومعها ٥٠ متضامناً، وتضمُّ ١٥ سيارة إسعاف خاصة لأغراض المعوَّقين، ومستلزمات واحتياجات، وأدوية خاصة بمرضى القطاع، وخاصة شريحة الأطفال.

وفي سياق متصل، قالت الصحفية والكاتبة الأمريكية الشهيرة «كاتي كيلي»، مؤسسة موقع «أصوات اللاعنف الخلاق»:

«أليس والكر»: الأمريكيون يحزنهم موت حيوان مائي نادر.. والأحرى بهم الاهتمام بمعاناة الفلسطينيين

إنها ستشارك على ظهر السفينة «جرأة الأمل» ضمن أسطول الحرية الثاني لكسر الحصار عن قطاع غزة، وذلك بعد يوم واحد من وصف الكاتبة الأمريكية «أليس والكر» الاحتلال الصهيوني بـ«الشرير».

وأضافت «كيلي» في مقال نشره موقع «كاونتر بانش» الأمريكي: «إن الهدف من الرحلة إنهاء العقوبة الجماعية الوحشية المفروضة على سكان غزة منذ عام ٢٠٠٦م، عندما بدأ الاحتلال الصهيوني حصاراً مشدداً – جوياً، وبحرياً، وبرياً – على قطاع غزة لمعاقبة سكانه لاختيارهم حكومة «حماس» في انتخابات حرة وديمقراطية».

وتابعت: «شاهدتُ بأم عيني إحدى الهجمات «الإسرائيلية» على المدنيين، عندما كنت بزيارة لغزة قبل عامين، واستخدمت «إسرائيل» فيها القصف العنيف على ضاحية مدنية في رفح».

واستطردت قائلة: «مكثت في شهر يناير من العام ٢٠٠٩م لدى عائلة في «رفح» خلال الأيام الأخيرة من عدوان «الرصاص المسكوب»، وكنا على بعد شوارع قليلة عن منطقة تعرضت لعمليات قصف كثيف.. لقد سعت «إسرائيل» مستخدمة السلاح الأمريكي لتدمير أنفاق تحت الحدود المصرية تمر فيها الأغذية والمواد الطبية وتجهيزات بناء يحتاج إليها أهالي غزة بإلحاح».

وأضافت: إن «كل ما كنتُ أشعر به في ذلك الوقت هو أن الشعب في قطاع غزة كان محاصراً بشكل مرعب، بل كاد أن يكون مشلول الحركة».

جرأة الأمل

وكانت الكاتبة الأمريكية «أليس والكر» قد قالت في مقال لها بصحيفة «تليجراف» البريطانية في عددها الصادر يوم الجمعة ١٧ يونيو: «لو كنتُ فلسطينية من غزة، فلن أرشق «الإسرائيليين» على الحدود بالحجارة فقط؛ بل سأهينهم من خلال المشاركة في أسطول «جرأة الأمل»، وأوبخ الأمريكيين كذلك الذين يتباكون على موت فقمة مائية هناك أكثر مما يبدونه من اهتمام واجب للفلسطينيين».

وأضافت: «الفلسطينيون يعيشون عذابات يومية من القهر والغم»، مؤكدة أنهم شعب قادر على ممارسة الديمقراطية وحقوقه السياسية، ويجب أن توفر له الحماية من «إسرائيل الشريرة».■

إجماع على كل شيء واختلاف حول هوية الدولة.. إسلامية أم علمانية؟!

ملامح دستور المغرب الجديد

الرباط: إبراهيم الخشباني

مشروع الإصلاح الدستوري الذي أعلنه العاهل المغربي الملك محمد السادس مؤخراً، واقترح فيه نص دستور «يوطد دعائم نظام ملكية دستورية ديمقراطية برلمانية واجتماعية»، أثار ردود فعل متباينة، حيث اعتبره مراقبون خطوة في اتجاه إعادة التوازن إلى السلطات، بينما رآه آخرون غير كاف، واختلف فريق ثالث بشأن المدى الذي يمكن أن تصل إليه الإصلاحات، بالقياس إلى ما أثارته ثورتا مصر وتونس من آمال.. ورأى محللون أن الملك تحرك باتجاه إعادة التوازن إلى السلطات، مع منح صلاحيات أكبر لرئيس الوزراء، غير أنه لم يتخل عن أيٍّ من صلاحياته في مشروع الإصلاح الدستوري الذي عرضه.

وكان الفقيهان الدستوريان: «عبداللطيف المنوني» رئيس لجنة مراجعة الدستور، و«محمد معتصم» مستشار الملك، قد قدّما – في شهر مايو الماضي بالديوان الملكي – الخطوطَ العريضة للدستور الجديد لمختلف الأحزاب السياسية، وهكذا تعرف الفاعلون السياسيون والجمعويون على ملامح السلطات الثلاث في الدستور المقبل.. وقد بادر «المنوني» إلى إعلان أن السلطة العسكرية والدينية ستبقيان ضمن الاختصاص الملكي الصرف.. ويقتضي الإصلاح الدستوري الجديد أن يكون البرلمان صاحب اختصاص التشريع في كل الميادين بدون استثناء، أما الحكومة فيقودها رئيس للوزراء يتولى السلطة التنفيذية كاملة ويرأس المجلس الوزاري.

«المنوني» حمل في عرضه حول السلطة القضائية بشائر جعلت بعض أعضاء الآلية السياسية للتتبع والتشاور يعلنون أن الدستور الجديد سينتصر لمبدأ فصل السلطات؛ ذلك أن وزير العدل لن يرأس مستقبلاً «المجلس الأعلى للقضاء»، الذي سيتغير اسمه إلى «المجلس الأعلى للسلطة القضائية»، بصلاحيات واسعة وتركيبة جديدة.

توزيع السلطات

وحسب مسودة الدستور الجديد، سوف تتوزع السلطات كما يلي:

● **السلطة العسكرية والدينية:** يأتي جهاز مجلس الأمن، الذي سيرأسه الملك، على رأس المؤسسات الجديدة في الوثيقة الدستورية المرتقبة.. ولن تقتصر اختصاصات الجهاز الجديد على المسائل العسكرية والأمنية كما توحي بذلك تسميته، بل ستوكل إليه مهمة النظر في جميع القضايا ذات البعد الإستراتيجي.

وفي جواب على سؤال مستقبل «الفصل ١٩» المثير للكثير من الجدل ضمن الدستور المرتقب، أعلنت مصادر من داخل الآلية السياسية بأن تدخلات الحاضرين أجمعت على الشرعية الدينية التاريخية للمؤسسة الملكية، مع ما يعنيه ذلك من تضمين سموّ مؤسسة «إمارة المؤمنين» في الدستور، خاصة على مستوى المجالين الديني والعسكري، والتنصيص عليهما كاختصاص ملكي بامتياز يحتكر الملك سلطة التقرير والتعيين فيهما.

● **السلطة التنفيذية:** سيكون «عباس الفاسي» آخر الوزراء الأولين في المغرب، فهذا المنصب سيتحول مع الدستور الجديد إلى رئيس للحكومة، وذلك على غرار ما عليه الأمر في إسبانيا، حكومة تمارس وحدها



عبداللطيف المنوني



محمد معتصم

رئيس لجنة مراجعة الدستور: السلطتان العسكرية والدينية ستبقيان ضمن الاختصاص الملكي



السلطة التنفيذية.

ولن تقف مهام رئيس الحكومة المنتظر عند حدود تعيين وإقالة باقي الوزراء، بل ستمتد صلاحياته لتشمل التعيين والإقالة في صفوف رجال الإدارة الترابية للمملكة من ولاة وعمال (محافظين)، ونفس الشيء على الصعيد الدبلوماسي بتعيين سفراء المملكة في الخارج، وهذه صلاحيات كانت في السابق كلها في يد الملك.

● **السلطة التشريعية:** يعد الدستور المقبل بإعادة الاعتبار للمؤسسة التشريعية؛ خاصة «مجلس النواب»، على اعتبار أنه التعبير عن إرادة الأمة ومنتخب باقتراع مباشر من أفراد الشعب الذي يمثله.

وتفادى «المنوني» الخوض في إصلاح الغرفة الثانية، التي طالب الكثيرون بإلغائها، أو تقليص صلاحياتها التي كانت في السابق هي نفس صلاحيات الغرفة الأولى تقريباً؛ مما كان يتسبب في عرقلة لصلاحيات مجلس النواب سواء في المراقبة أو التشريع، وهو ما وصفه حينها البعض بحصان يمتطي صهوته رئيس مجلس النواب (الغرفة الأولى) ولكن لجامه يمسك به رئيس مجلس المستشارين (الغرفة الثانية).. غير أن بعض أعضاء الآلية السياسية للتتبع والتشاور نقلوا عن المنوني أن مجلس النواب ستكون صلاحياته أكبر من مجلس المستشارين، وسيتولى التشريع وحده في كافة الميادين على الصعيد الوطني.

وبلغة الأرقام، أوضح «المنوني» لممثلي الأحزاب السياسية أن مجال السلطة التشريعية وتحديداً مجلس النواب سينتقل من تسعة مجالات إلى أربعين مجالاً تشريعياً.

● **السلطة القضائية:** ظل مبدأ فصل السلطات عملة رائجة في سوق المطالب الإصلاحية السياسية والدستورية في المغرب، وملامح الدستور الجديد ستحمل استجابة لهذا المطلب.. فقد أوضح «المنوني» لأعضاء الآلية السياسية للتتبع والتشاور أن الحكومة

أهم الملامح:

- **البرلمان وحده المشرِّع**
- **انتصار مبدأ فصل السلطات**
- **رئيس للحكومة يقود مجلس الوزراء**
- **فتح باب المحكمة الدستورية أمام المواطنين**

سترفع يدها عن القضاء، فوزير العدل لن يعود يترأس المجلس الأعلى للقضاء كما كان في السابق، وهذا المجلس سيتغير اسمه إلى مجلس أعلى للسلطة القضائية.

وليس الاسم فحسب هو الذي سيتغير، فتركيبة المجلس بدورها خضعت للتعديل، ورغم بقائه تحت رئاسة الملك؛ فإن تركيبته ستعرف - بالإضافة إلى أعضاء يعيِّنهم الملك - عضوية كل من رئيس المجلس الوطني لحقوق الإنسان، ورئيس مؤسسة الوسيط.. كما سيتم إعمال لائحة نسائية لضمان تمثيل القاضيات.

● **القضاء الدستوري:** لأن العدالة الدستورية لا تتحقق داخل النظام الديمقراطي بمنطق الأغلبية والمعارضة وحده، كان لا بد من تطوير المغرب لقضائه الدستوري.. ومع الدستور الجديد سيعلن المغرب انتهاء تجربة المجلس الدستوري، وسيطورها إلى إنشاء المحكمة الدستورية العليا، كما ستتغير هيكلته، بما أن العضوية في المحكمة الجديدة ستميل نحو الاستقلالية، وشروطها سوف تتجه نحو صرامة أكثر، إذ ستتكون من فقهاء دستوريين مارسوا التدريس الجامعي في الاختصاص المذكور لمدة لا تقل عن ١٦ عاماً.

كما أن باب اللجوء إليها لن يبقى حكراً على المؤسسات وحدها، فالمواطن بدوره يمكنه اللجوء إلى هذه المحكمة الدستورية العليا بعد استنفاده كل آجال التقاضي للطعن في دستورية بعض الأحكام، وفي هذا يعلن المغرب عن توجه في الأنظمة الديمقراطية التي لا ترى في القضاء الدستوري ضامناً لنصوص الدستور فقط، ومدى احترام المؤسسات له، ولكن مؤسسة ضامنة لحقوق الأفراد وحرياتهم.

كل ما سبق يبشر فعلاً بدخول المغرب عهد الديمقراطية الحقيقية، كما هي ممارسة في الأنظمة الملكية البرلمانية والدستورية، وكان موضع ترحيب من الجميع، خصوصاً أنها تغييرات تجاوزت حتى مقترحات أحزاب

من أقصى الطيف المعارض.

هوية الدولة

لكن بؤرة الخلاف هي الغموض الذي لفّ التعاطي مع مقتضيات الفصل السادس من الدستور الحالي، والذي ظل دائماً هو الأساس الذي قامت عليه جميع الدساتير التي عرفتها المملكة، والذي يقول: «الإسلام دين الدولة، والدولة تضمن لكل واحد حرية ممارسة شؤونه الدينية»، وهذا النص بهذه الصيغة كان كافياً لتحديد هوية الدولة.

ويبدو أن الجلسة لم تتطرق بشكل واضح لموضوع هوية الدولة، ولكن رغم أن الأمين العام لحزب «العدالة والتنمية» قد أكد أن قضايا الهوية واللغة «لم تُطرح أمام أعضاء الآلية السياسية»، ورغم أن «عبدالإله بن كيران» قال بعد حضوره جلسة الاستماع شفوياً إلى مسودة الدستور الجديد: «فيما يخص قضايا الهوية والمرجعية فقد قيل لنا بأنه لم يحصل عليها أي تعديل في المشروع المرتقب».. فإنه يبدو كذلك أن هناك توجساً للإسلاميين من حدوث تراجع في هذا الأمر.

صيغة تحذيرية

وقد جاءت افتتاحية جريدة «التجديد» (لسان حركة التوحيد والإصلاح) - يوم التاسع من مايو الماضي - في صيغة تحذيرية، تقول بقلم مدير تحريرها «مصطفى الخلفي»: إن «التوجس من حصول تراجع على المكتسبات المنصوص عليها في الوثيقة الدستورية الحالية أمر مشروع، خاصة في ظل التناقضات التي ظهرت من المذكرات المقدمة للجنة الاستشارية لتعديل الدستور، ومن هذه القضايا نذكر ما يهم عناصر تجسيد الحقيقة المجتمعية الراسخة المتعلقة بكون المغرب دولة إسلامية.. وتعويم هذا المعطى ضمن خليط من الروافد الهلامية، أو بحديث مشوش عن حرية المعتقد، وذلك عوض صيغة ضمان الحريات



الحمداوي

الخلفي

الدينية التي كانت واضحة وقوية، أو ما يتعلق بمدونة الأسرة أو عدم التنصيص على ما يهم تنزيل مقتضيات النص على رسمية اللغة العربية، أو إضعاف روابط الانتماء التاريخي والحضاري للمغرب والتي جعلت منه جزءاً من العالم العربي والإسلامي، وهي قضايا من بين أخرى تمثل الصياغة المعتمدة فيها محدداً مفصلياً لتدقيق المقصود؛ وبالتالي التمكين من بلورة موقف إيجابي أو سلبي من الدستور المعدل».

وأضافت الافتتاحية: «قد يكون من المجازفة القول: إن المرجعية الإسلامية مهددة بأن تكون الخاسر الأكبر في هذه المراجعة، لكن التنبيه على مثل هذه المآلات ضروري حتى لا تتم الاستهانة بلحظة المدارسة الحالية على مستوى الآلية السياسية، وذلك حتى لا تكون الوثيقة القادمة حاملة لتراجعات على مكتسبات تضمنتها كل الدساتير التي عرفها المغرب وحصل التخلي عنها دون أن يكون هناك ما يسنده في الواقع المغربي، اللهم إلا ابتزاز الخارج أو ضغوط جماعات المصالح الأيديولوجية النخبوية».

بل إن «الخلفي» ذهب إلى حد التحذير من مآلات الإقدام على أي تراجع في هذا المجال، بقوله: «إن المغرب مؤهل ومرشح لكسب رهان ملكية ديمقراطية قائمة على فصل سلطات حقيقي، وربط فعلي للمسؤولية بالمحاسبة، وبأفق يتجاوز الدول التي شهدت ثورات، ورغم ذلك فإنها لا تزال تتعثر في بناء إطار دستوري ديمقراطي واسع.. لكن التخوف هو أن يقع التشويش على ذلك بتراجعات لا تحفظ على الأقل مكتسبات الدساتير السابقة».

ومن جهته، صرح المهندس «محمد

محمد الحمداوي: المرجعية الإسلامية أحد الخطوط الحمراء التي لا ينبغي المساس بها

مصطفى الخلفي: مخاوف من حدوث تراجعات لا تحفظ على الأقل مكتسبات الدساتير السابقة

الحمداوي» رئيس حركة التوحيد والإصلاح قائلاً: «إننا نعتبر المرجعية الإسلامية أحد الخطوط الحمراء التي لا ينبغي المساس بها أو بمكانتها، باعتبارها أحد الثوابت التي أجمع عليها المجتمع وبُنيت عليها الدولة المغربية.. ونحن نعتبر أن المس بالمرجعية الإسلامية أو مكانتها في الدستور لن ترفضه فقط حركة التوحيد والإصلاح، بل إن الرفض سيكون عاماً وواسعاً، على اعتبار أن المس بالدين ومكانته في الدستور يعني عموم المغاربة، لسبب بسيط هو أننا لسنا في مرحلة المد الإلحادي أو في مرحلة استئساد الاستئصاليين واستقوائهم بالخارج على الداخل، بل إننا اليوم في مرحلة الربيع الديمقراطي العربي، الذي جعل عنوانه الكبير «الشعب يريد» بمعنى تحقيق إرادة الشعوب، وضرورة رجوع الأنظمة إلى الثوابت وتصالحها مع القيم المجتمعية الراسخة لاختياراتهم».

وحول التعامل الممكن للحركة مع الدستور الجديد في حال التراجع عن وضوح الهوية الإسلامية للدولة، قال الحمداوي: إن «موقف الحركة من الوثيقة الدستورية سوف يحدده مجلس الشورى، والذي بدوره سيبني قراره على دراسة مشروع الدستور حينما يكون بين أيدينا في بنوده وتفاصيله وحيثياته، وبالتالي فإن جميع الاحتمالات واردة بناء على ما سيرد في هذا المشروع».

فهل ينتظر المغرب صيفاً ملتهباً، قد تتواجه خلاله مرجعيتان: مرجعية إسلامية، وأخرى تدعو إلى سيادة المواثيق الدولية على القوانين الوطنية، بما فيها هوية الدولة التي تأسست عليها منذ أكثر من اثني عشر قرناً؟ وهل تصل المواجهة إلى حد الخروج إلى الشوارع على غرار ما حدث منذ أكثر من عشر سنوات في قضية «الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية»، عندما اقتسمت شوارع العاصمتين الإدارية والاقتصادية للمملكة مسيرتان متناقضتان في المرجعية؟■

تسليم الصيغة النهائية لمخرجات «لجنة الحوار الوطني»

قانون انتخابي جديد يثير الجدل في الأردن!

عمّان: براء عبدالرحمن

بعد نجاح الثورة التونسية في الإطاحة بنظام الرئيس المخلوع «بن علي»، وهروبه في ١٤ يناير الماضي، بدأت باقي الأنظمة العربية بتحسس رأسها؛ لمعرفتها وإدراكها أن الربيع العربي الذي انطلق من تونس سيواصل مسيرته، ولن يستثني أياً منها، رغم ما حاولت هذه الأنظمة ترويجه على لسان المسؤولين فيها بأنها لا تشبه النظام التونسي السابق، وأن أوضاع بلادها تختلف عن تلك التي كانت سائدة في تونس قبل الثورة، وأن الحديث عن استنساخ التجربة التونسية في هذه البلدان هو نوع من أنواع الغباء، كما صرح وزير خارجية النظام المصري البائد «أحمد أبو الغيط» قبل انطلاق الثورة المصرية بأيام معدودة!

كان النظام الأردني أحد الأنظمة التي شعرت أن هذه الثورات لن تستثنيه، ولكنه على عكس باقي الأنظمة كان قد فهم الدرس، فسارعت القيادة الأردنية في القيام بإجراءات من شأنها أن تخفف الاحتقان الحاصل في الشارع، فبدأت هذه الإجراءات بالاستجابة لمطلب الشعب الأردني بإقالة رئيس الوزراء السابق سمير الرفاعي، وتكليف «د. معروف البخيت» بتشكيل حكومة تضم كافة أطياف اللون الأردني، وعلى رأسه حزب «جبهة العمل الإسلامي» المعارض، الذي عرض عليه «البخيت» - ولأول مرة - أن يشارك في الحكومة بخمسة وزراء كما قيل.

وبعد هذه الخطوة، التي كانت في نظر الكثير تمثل مجرد تبادل للمواقع، قام العاهل الأردني الملك «عبدالله الثاني» بالخطوة الأهم، وهي تكليف مجلس الوزراء بالموافقة على تشكيل لجنة للحوار الوطني تتألف من ٥٢ شخصية برئاسة رئيس مجلس الأعيان طاهر المصري، وحدد قرار مجلس الوزراء مهام اللجنة «بإدارة حوار وطني مكثف حول مختلف التشريعات التي تتعلق بمنظومة العمل السياسي ومراجعتها للتوصل إلى الأهداف التي تسعى الحكومة إلى تحقيقها، وهي إيجاد حياة حزبية وديمقراطية متقدمة، وتشكيل حكومات برلمانية عمادها الأحزاب، وتقديم مشروعي قانونين توافقيين للانتخابات العامة والأحزاب يلبيان هذه الأهداف».

إطار زمني

وقد خاطب العاهل الأردني في رسالته التي وجهها للجنة الحوار الوطني، ونشرتها



أنهت اللجنة أعمالها قبل انتهاء المهلة الممنوحة لها وسلمت صيغتها النهائية لرئيس الوزراء

وكالة الأنباء الأردنية (بترا)، قائلاً: «ندعوكم أن تضعوا نصب أعينكم الوصول إلى صيغة لقانون انتخاب ديمقراطي يقود إلى إفراز مجلس نيابي يمثل كل الأردنيين، ويضطلع بدور رائد في تكريس العدالة والنزاهة والشفافية وسيادة القانون».

وأضاف: «كما نأمل أن ينال قانون الأحزاب عميق اجتهادكم للوصول إلى تشريع يثري التعددية السياسية والحزبية القائمة ويكرسها نهجاً راسخاً، يمكّن القوى السياسية الفاعلة كافة من المشاركة في العملية الديمقراطية وصناعة القرار، عبر أحزاب ذات برامج تعبر عن طموحات المواطنين، وتستجيب لمتطلباتهم خاصة فئة الشباب منهم».

وتابع الملك: «إننا نؤكد أهمية أن تكون جهودكم الحثيثة للوصول إلى صيغة وطنية توافقية لهذين القانونين الرئيسين، محكومة بإطار زمني قصير المدى لا يتجاوز ثلاثة أشهر».

مخرجات اللجنة

وبالفعل، أنهت لجنة الحوار الوطني أعمالها قبل نفاد المهلة الممنوحة لها، والتي بدأت في ١٦ مارس الماضي، وسلمت اللجنة الصيغة النهائية لمخرجاتها لرئيس الوزراء «د. معروف البخيت» في الخامس من يونيو.

وشدد رئيس مجلس الأعيان ورئيس لجنة الحوار الوطني «طاهر المصري» على أهمية الحكم على الوثيقة النهائية من خلال النظر إليها بكامل مكوناتها باعتبارها وثيقة إصلاحية، تمثل الإطار العام لتحديد منظور الإصلاح السياسي المنشود ومساراته في المرحلة المقبلة من حياة الأردن.

وقال: إن «الوثيقة التي أصبحت حالياً ملكاً للحكومة وفي عهدتها؛ جاءت نتيجة توافق بين الأعضاء، وبعد نقاشات وحوارات مستفيضة ومعمقة ومسؤولة»، موضحاً أن «مخرجات اللجنة سيتم الدفع بها عبر القنوات الدستورية المعهودة من قبل مجلس الوزراء إلى مجلس الأمة لإجراء ما يراه مناسباً بشأنها، وذلك بناء على الرغبة الملكية السامية، ووفقاً للمبدأ الدستوري في إقرار القوانين»، مشيراً إلى أن «عمل اللجنة لم يكن تجاوزاً على الصلاحيات البرلمانية أو أي جهة أخرى».



رئيس مجلس الأعيان: عمل اللجنة لم يكن تجاوزاً للصلاحيات البرلمانية ولا لأي جهة أخرى

انقسام الشارع

وفور صدور الصيغة النهائية لمخرجات الحوار الوطني، انقسم الشارع الأردني بين من يعتبر أن هذه المخرجات لا تحقق الإصلاح المنشود، ولا تفي بمتطلبات المرحلة، وبين من يراها نقلة نوعية في الحياة السياسية وعملية الإصلاح.

وكان النظام الانتخابي هو المعيار الذي بنى فيه كل طرف على وجهة نظره؛ حيث اعتبرت جبهة العمل الإسلامي - أقوى الأحزاب الأردنية - أن مخرجات لجنة الحوار الوطني فيما يتعلق بقانون الانتخاب تضمنت توصيات جيدة، لكنها لم ترتق إلى المستوى المطلوب للأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني وتطلعات وطموحات الشعب الأردني.

وصرّح الأمين العام للحزب «حمزة منصور» - خلال ندوة له في مركز القدس للدراسات السياسية - بأن اللجنة «قزّمت» القائمة النسبية على مستوى الوطن إلى ١٥ مقعداً، أي ما يعادل ١١,٥٪ من مقاعد مجلس النواب، ولم تكتف اللجنة بذلك بل حسمت ١٢ مقعداً منها ابتداء بتوزيعها على المحافظات وجعلتها قائمة نسبية مفتوحة، تاركة للناخب أن يختار من القائمة المرشح الذي يريد والعدد الذي يرغب بانتخابه.

وأضاف منصور: إن «مَنْ لا يدرك التحولات في المنطقة، لا يستطيع أن يكون جزءاً من عملية الإصلاح، فعلى الرغم مما ورد في تقرير لجنة الحوار من مبادئ وأهداف، وتأكيد أن الاصلاح ضرورة وطنية، فإن اللجنة بطبيعة تركيبتها لم تستطع ترجمة هذه المبادئ والأهداف والرؤى إلى توصيات، ولذلك فإنها تبقى صفحات تُضاف إلى أرشيفنا السياسي مع الميثاق الوطني والأجندة الوطنية وغيرها».

حمزة منصور: اللجنة بطبيعة تركيبتها لم تستطع ترجمة المبادئ والأهداف والرؤى إلى توصيات

وقد رفض العديد من الشخصيات الوطنية - من نواب ونُخب مثقفة - المخرجات النهائية للجنة.. فمثلاً، اعتبر النائب السابق «عودة قواس» أن مطالبات الشارع أكثر من مخرجات لجنة الحوار، معتبراً أن «القانون سيفسخ الوحدة الوطنية؛ حيث إنه لا يمنح جميع الأردنيين حقوقهم بالتساوي، وخصوصاً الأردنيين من أصل فلسطيني».

فجوة واضحة

ومن جهة أخرى، رأت القوى المؤيدة لمخرجات اللجنة أنها «نقلة نوعية في الحياة السياسية، وخطوة مهمة في سياق عملية إصلاح شامل يؤمل تطورها لترسيخ النهج الديمقراطي، وتجذير قيم الدولة المدنية ومعاني التعددية السياسية»، وأن «تعدد وجهات النظر حيال مخرجات لجنة الحوار دليل حيوية وتفاعل عميق مع قضايا الوطن، وتؤشر إلى حجم الطموح الذي يتوافر عليه الحكم والشعب، والرغبة في تطوير النظام السياسي والارتقاء به إلى أفضل المستويات».

ومع انقسام الشارع الأردني على المخرجات النهائية للجنة الحوار، يبقى القول: إن هناك فجوة واضحة بين مقدمات الوثيقة النظرية والتأصيلية (التوجيهية) من جهة، ونصوص المشروع المقترح لقانون الانتخاب من جهة ثانية، وهي فجوة غير قابلة للتفسير إلا باستحضار الهاجسين اللذين حكما العمل السياسي الأردني طوال العقدين الماضيين، وهما: المكون الإسلامي والمكون الفلسطيني (الأردنيون من أصول فلسطينية)، وقد حكما صياغة قانون الانتخاب المنظم للعمل السياسي ومفتاح عملية الإصلاح والتحول الديمقراطي، وهذا ما يفسر الصيغة التي انتهى إليها النظام الانتخابي المقترَح.■

«كتائب الثأر للرئيس صالح» تهدد بتصفية قادة «المشترك» ومؤيدي الثورة السلمية!

صنعاء: عادل أمين

في اليمن، الثورة الشعبية لما تكتمل، ولم يحن بعد جني ثمارها، فشباب الثورة مازالوا في الساحات والميادين منذ أكثر من أربعة أشهر، وما عادوا يطالبون بسقوط النظام بل بمجلس انتقالي يرثه، فالنظام - من وجهة نظرهم - سقط عملياً بمغادرة الرئيس «صالح» إلى السعودية لتلقي العلاج، على إثر محاولة الاغتيال التي تعرض لها بمسجد القصر الرئاسي في الثالث من يونيو الجاري مع العديد من أركان حكمه.. وتشاء الأقدار أن يؤول الوضع السياسي في اليمن إلى يد نائب الرئيس «عبدربه منصور هادي» (من محافظة «أبين» جنوبي البلاد) الذي لم يصدر قرار جمهوري بتعيينه نائباً للرئيس منذ أن فاز صالح بالانتخابات الرئاسية الثانية عام ٢٠٠٦م.

١١٠ علماء يطالبون بتشكيل حكومة مؤقتة لإدارة البلاد والإشراف على إجراء انتخابات رئاسية

فالنائب الذي كان إلى وقت قريب بلا مهام حقيقية أو صلاحيات فعلية، وظل قانعاً بمزاولة أعمال بسيطة وشكلية على هامش سياسة الرئيس «صالح» الذي ذابت الدولة في شخصه، هذا النائب أصبح المُعوَّل عليه في إنقاذ البلاد وإصلاح فساد حكم «صالح» وعائلته، وهنا تحديداً تكمن المشكلة(!)، فالرجل الذي لم يزاول قط سلطاته كنائب للرئيس يُراد له اليوم أن يمارس سلطاته كرئيس دولة!!

وعندما انطلقت الثورة الشعبية في فبراير الماضي، وبدأت تُحرز تقدماً على الأرض، لم يتخيل الثوار أن ثورتهم ستتجرّ إلى وادي الحلول السياسية، التي ما برحت تعمل على تأخير بلوغ أهدافها، إذ كان المؤمل أنه لا بديل عن الفعل الثوري حتى يسقط النظام، لكن نتيجة لمكر الرئيس «صالح» جاءت المبادرة الخليجية، فاعترضت مسار الثورة وجنحت بها عن الفعل الثوري إلى المطالبة والاستجداء السياسي، وألقت بكثير من أوراق اللعبة بين أيدي حلفاء النظام وشركائه في الخارج، ونجحت في استدراج الثورة إلى شراك الحل السياسي، وجعلتها عالقة في شباكه، لتدخل من ثم في مأزق الحل السياسي.

جزء من النظام

بعد طول تردد، وتحت وطأة الضغوط الأمريكية، التقى نائب الرئيس بأحزاب اللقاء المشترك (المعارضة)، وبشباب الثورة أيضاً، لكن كلا الفريقين حملا مطالب مختلفة، فالمعارضة أرادت من النائب المضي في عملية نقل السلطة إليه وفقاً للمبادرة الخليجية، على اعتبار أن مغادرة الرئيس «صالح» للعلاج

في السعودية هو بمثابة تنحّي عن السلطة بعدما صار من المتعذر عليه القيام بمسؤولياته نتيجة الإصابات البالغة التي تعرّض لها في محاولة الاغتيال.. ولا تمانع المعارضة تشكيل «حكومة وفاق وطني» لإدارة البلاد والإشراف على الانتخابات، في حال نجحت مهمة النائب في نقل السلطة.

في حين يطالب شباب الثورة بتشكيل مجلس انتقالي يكون النائب أحد أعضائه، بعد أن يحدد موقفه بوضوح من الثورة، فهم يعترضون ابتداءً على فكرة نقل سلطات الرئيس وصلاحياته لنائبه، لسبب بسيط هو أن النائب جزء من هذا النظام السياسي الذي يطالبون بإسقاطه، وهو في الوقت ذاته نائب رئيس حزب المؤتمر الشعبي العام (الحاكم)، ونقل السلطة إليه معناه بقاء النظام السياسي كما هو.

ومهما يكن الأمر، وبصرف النظر عما يريده شباب الثورة أو المعارضة، فقد وقع كلاهما في فخ التسوية السياسية التي طالما حاولوا جميعاً تجنبها، وبخاصة بعد سفك الكثير من دماء الشباب في مختلف ساحات الحرية والتغيير.

وما يثير الدهشة هو أن قادة الثورة من المعارضة والشباب علّقوا آمالهم بتحقق أمانيهم على تعاون وتجاوب نائب رئيس الحزب الحاكم معهم في إنهاء نظام الرئيس «صالح»، وقطع طريق العودة عليه، سواء من خلال تشكيل مجلس انتقالي أو نقل السلطة، وهو أمر مخالف للمنطق ولطبائع الأشياء.. فالحاصل أن النائب مازال جزءاً من نظام الرئيس «صالح»، كما أنه لا يملك من القوة ما يكفي لفرض مشروعيته الدستورية الجديدة كرئيس بالإنابة، ناهيك عن فرض إرادة الجماهير المطالبة برحيل النظام الذي يُعد هو جزءاً منه!

ورغم أنه طلب مهلة أسبوعين كي يسعى إلى ما أسماه التغيير العميق، فإن شباب الثورة الذين التقوه قالوا: إنه يتعرض لضغوط شديدة من قِبَل أبناء الرئيس ونافذين في النظام، مؤكدين عدم قدرته على إجراء أي إصلاحات في الوقت الراهن، فيما هدد هو بتقديم استقالته ومغادرة العاصمة إلى عدن حال استمرت ما أسماها سياسة ليّ الذراع، دون أن يفصح عمن يمارس بحقه تلك السياسة.

ويبدو أن حزب المؤتمر الحاكم بات يستشعر أن فرصته تتضاءل في المشاركة بحكومة وحدة وطنية قادمة يشكّلها نائب الرئيس بضغوط خارجية، وأنه لن يحصل على نصيب الأسد كما في السابق، وفي حال استمر غياب «صالح» فسيتم تقليص نفوذه والحد من تغوّله في السلطة.. فأخذ يلوح بورقة التآمر على اغتيال الرئيس ليساوم بها المعارضة، في الوقت الذي ذهب المستشار السياسي للرئيس والأمين العام للحزب الحاكم «د. عبد الكريم الإرياني» إلى عقد لقاء تشاوري غير معلن – في عاصمة أوروبية يُرجَّح أن تكون لندن – مع رئيس تكتل أحزاب اللقاء المشترك «د. ياسين سعيد نعمان» لبحث صيغة سياسية تؤدي إلى إخراج البلاد من أزمتها، وتشكيل حكومة توافق وطني تقوم باتخاذ الخطوات اللازمة في هذا الجانب.

والمؤكد أنه لا الرئيس بالإنابة ولا قيادة المؤتمر الحاكم يمكنهما التحرك باتجاه نقل السلطة أو تشكيل حكومة وفاق وطني مع المعارضة ما لم يحصلا على ضوء أخضر من الرعاة الدوليين والإقليميين، وهذا يتحدد بالطبع وفقاً لمعرفة هؤلاء بوضع الرئيس ومصيره.

وتنبئ المؤشرات بأن عودة «صالح» من السعودية باتت شبه مستحيلة، ويسعى الشركاء الدوليون إلى إيجاد صيغة توافقية يشركون من خلالها كافة الأحزاب والقوى السياسية والثورية في حكومة وحدة وطنية، بمشاركة ما تبقى من نظام «صالح»، وبخاصة أولئك الذين مازالوا ممسكين بمفاصل المؤسسة العسكرية، الذين يهددون بجر البلاد إلى حرب أهلية في حال تم إقصاؤهم عن السلطة، وهو أمر لن

نائب الرئيس الذي لم يزاول قط صلاحياته يُراد له اليوم أن يمارس سلطاته كرئيس دولة!

المعارضة تدعو إلى «حكومة وفاق وطني».. وشباب الثورة يطالب بتشكيل «مجلس انتقالي»

يُرضي بالتأكيد شباب الثورة الذين قدموا الكثير من التضحيات لأجل التخلص بشكل نهائي من النظام القائم وكل أركانه.

رأي مختلف

بيد أنه من المحتمل أن يكون للمعارضة رأي مختلف، فهي ما تزال تؤمل الخروج من الوضع الراهن بأقل كلفة، وتعتقد أن الحل السياسي سيلبي طموحها في ذلك، ولهذا السبب طلبت من شباب الثورة إمهالها بضعه أيام للوصول إلى حل مع النائب بشأن نقل السلطة، ويبدو أنها تلقت تطمينات بهذا الخصوص من قبل أصدقاء اليمن المعنيين بالملف اليمني، شريطة أن تقدم تنازلات فيما يتعلق بتشكيل حكومة الوفاق الوطني التي لن تستثني منها حزب المؤتمر الشعبي الحاكم.. ومع ذلك فالمعارضة تحتفظ بخيار آخر في حال فشلت مساعي نقل السلطة وجهود تشكيل حكومة وفاق وطني، يتمثل في تشكيل ائتلاف سياسي واسع يضم جميع قوى التغيير، بما يقود بالتالي إلى إعلان مجلس انتقالي وفقاً لرغبة شباب الثورة.

وفي سياق متصل، أصدر علماء اليمن بياناً طالبوا فيه الرئيس «صالح» بالتنحي وتسليم السلطة إلى نائبه بعد أن صار عاجزاً عن أداء مهامه ومسؤولياته، ووقع البيان (١١٠) علماء، وطالبوا بتشكيل حكومة مؤقتة لإدارة البلاد والإشراف على إجراء انتخابات رئاسية، ودعا العلماء جميع القبائل إلى تشكيل ائتلاف لقبائل اليمن، وتشكيل مجلس أعلى لهذه القبائل.

من جانب آخر، وطبقاً لبعض المصادر الصحفية، فقد شكلت مؤخراً فرق خاصة للقتل أُطلق عليها «كتائب الثأر لليمن وللرئيس صالح»، أعلنت عزمها قتل وتصفية معارضي الرئيس من قادة «المشترك» ومؤيديهم، وبحسب المصادر ذاتها فإن هذه الفرق الإجرامية ترتبط أمنياً بأجهزة استخبارات السلطة!■

في كل جمعة فتحٌ جديد للثورة..

هل بقي للنظام السوري شرعيـة من أي نـوع؟!

يكتسب أي نظام حاكم شرعيته إما من الشورى والانتخاب النزيه الشفاف، ثم البيعة التي يعطي فيها الشعب صفقة يده لعقد اجتماعي حرّ متفق عليه؛ حيث تشكل هذه الصيغة أعلى درجات الشرعية.. وإما أن تكون الشرعية قائمة فوق أساس من ثورة تنتصر فيها إرادة الشعب على نهج ظالم مستبد، فتقيم تلك الثورة بناءً حاكماً مبايَعاً على تنفيذ مطالب الناس بالأكثرية.. وإما أن تكون تلك الشرعية مبنية فوق نظام وراثي عادل، تكون فيه الكلمة للشعب، ويكون فيه الفخر والإجلال للرأس وحسب.. وإن غير تلك الصيغ الثلاث ليست إلا تغلباً واستبداداً وظلماً وتجبراً وإقصاءً للأمة، يسودها الكبت والقتل والتعذيب والتشريد لكل من له كلمة أو رأي لا يوافق الحاكم المتغلب.

قاتل شعبه لا شرعية له أبداً.. إذ يكفي ذلك القتل ليخرجه من الشرعية ولو امتلكها بأي صورة

محمد السيد (*)

إن النظام السوري المتحكم برقاب العباد جوراً وعسفاً، وبُعداً عن ثوابت الشعب، وعتوّاً واستكباراً، هو من الأنظمة المتغلبة المستبدة الظالمة الفاقدة لأي شرعية..

فأولاً: إن هذا النظام جاء بانقلاب عسكري، مستغلاً معدات الوطن العسكرية، مقيماً بواسطته حكماً عائلياً وراثياً، موظفاً في سبيل ذلك الطائفية، والكثير من أصحاب النفوس المتهافتة، ليكونوا جميعاً عضداً له، مقابل الامتيازات وفتح الأبواب لهم للنهب والسلب والفساد وركوب رقاب العباد.

وثانياً: اعتماد هذا النظام على منهج أمني قاتل ناهب قامع مستبد، قائم فوق أساسات من مجازر عمّمها على أنحاء الوطن؛ فمن «حماة» عام ١٩٨٢م حيث قتل ما يناهز أربعين ألفاً من سكان المدينة أو يزيد، إلى سجن «تدمر»، حيث قتل أزلامه بدم بارد ما يقرب من ألف إنسان من خيرة أبناء سورية، مروراً بـ«جسر الشغور» وحلب وإدلب ودمشق، واللاذقية وحمص ودرعا، حيث قتل فيها جميعاً عشرات الآلاف خلال سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي بلا سبب، إلا أن يقول الناس «نريد الحرية».

وثالثاً: تخليه عن حماية أرض الوطن في «الجولان»، وإفساده علاقات سورية بالعرب والمسلمين.. إن قاتل شعبه لا شرعية له أبداً؛ إذ يكفي ذلك القتل ليخرجه من الشرعية ولو امتلكها بأي صورة.

على منهج القتل يسير!

ها هو الوريث يطل علينا باستنساخ ما فعله والده في «حماة» عام ١٩٨٢م، لتزدحم شوارع سورية بحمامات من الدم كان آخرها يوم «جمعة أطفال الحرية» في حماة وجسر الشغور والرستن، حيث استحرّ القتل في صفوف المحتجين المسالمين، فمنذ ١٨ مارس الماضي، واجه درعا وأخواتها من المدن السورية بالقتل والاعتقال والتعذيب حتى الموت، والحصار والتجويع، وهدم الممتلكات.

وقد بلغ عدد الشهداء على يد العصابة الحاكمة المجرمة أكثر من ألفين من الشعب البطل الذي يواجه دبابات وآليات ورصاص العصابة ببطولة نادرة وصدور عارية، هاتفاً: «سلمية سلمية»، و«لا نريد إلا الحرية ورحيل الظلمة»، الذين لا يستثنون الأطفال من قتلهم (٧٠ طفلاً حسب إحصاءات «اليونسكو» ومنظمات حقوقية محايدة) قضوا حتى تاريخه؛ منهم من قضى تحت التعذيب الوحشي الهمجي (حمزة الخطيب ١٣ عاماً من حوران)، ومنهم من قضى بالرصاص المجرم (محمد قاسم الأحمد ١١ عاماً في حمص، والطفلة هاجر الخطيب ١٠ أعوام في الرستن).

وفي كل ذلك، تدّعي العصابة الحاكمة أنها تلاحق مسلحين مارقين، مع العلم بأنه ليس من سلاح ولا مسلحين بين صفوف الثائرين، إلا أنها أكاذيب تطلقها عصابة الحكم وأبواقها المرتزقة، التي باعت ضمائرها بعَرَض بائس من الدنيا قليل، ولا أدلَّ على ذلك مما نشرته الفضائيات من صور لقتلى مدنيين كُثر في منطقة درعا، حيث ظهر جنود «المافيا» وهم يوزعون البنادق

(*) كاتب سوري



بين الجثث؛ ليقال: إن هؤلاء كانوا عصابات مسلحة، حسب الرواية الرسمية المضللة.. إنه منهج للقتل ورثه الابن عن أبيه الذي عبّأ أفق سورية بالمجازر، ولكن عيون النصر تزهر من بين صور الأطفال المعذبين حتى القتل.

الثورة في تصاعد

إن كل ذلك العدوان والسفك للدم السوري، وكل ذلك الاجتراء على الدستور والقانون، لم يُخِفْ شعب سورية، ولن يثنيه عن متابعة ثورته؛ فالثورة في تصاعد عارم، وفي تطوير للشعارات والمطالب، وها هي جمعة أطفال الحرية (٣ يونيو) تخبر العصابة الحاكمة بأنه لا للدبابات ولا لـ«الشبِّيحة» وفرق الموت التي شكلتها، ولا للرصاص الحي الذي تطلقه على الصدور العارية، لتقتل أكثر من ألفَيّ مواطن بدم بارد، وتعتقل أكثر من اثني عشر ألفاً آخرين، كل ذنبهم أنهم خرجوا يطالبون بحق طبيعي لهم، كان يجب أن يحصلوا عليه بدون مظاهرة ولا ثورة، لو كان الحكم يمتلك أي نوع من الشرعيات المعتبرة.

كما تخبره بأن لا شيء من ذلك كله سيوقف الشعب السوري البطل عن ثورته وتأجُّج أوارها العادل، حتى ترحل العصابة الحاكمة، وتعود للشعب إرادته في امتلاك ناصية القرار في وطنه، ليكون حراً في شراكة وطنية لا تستثني طائفة ولا عرقاً ولا ديناً ولا رأياً.. وليكون الجميع سواسية أمام القانون والقضاء، في ظل شعار جامع: «سورية لجميع أهلها»، وهي أمن وأمان لكل العرب والمسلمين والعالم عندما تعود لأهلها، رغم أن تلك الآكام متباطئة في دعم هذا الوطن الحر والكريم.

مراسيم تضليلية

فلا تظنن العصابة الحاكمة في دمشق أن هذا الفتح المبين الذي صنعه شعب سورية بعون من الله؛ حيث خرج ثائراً على منهجية القتل والقمع والإقصاء الموروثة البادية في تاريخ من منهج للقتل، لم يتوقف منذ أربعة عقوَد ونيف.. لا يظنن أولئك أنه يمكن لمراسيم جمهورية تضليلية أن تهدئ الشعب السوري، فمراسيمهم لا يظهر منها إلا الحبر المسال على الورق، يدّعون فيها أنهم رفعوا حالة الطوارئ، مع أن الألوف الذين قُتلوا كان استشهادهم بعد مرسوم الرئيس برفع حالة الطوارئ.

كما يدّعون إصدار قانون للتظاهر، جاء لمنع التظاهر وليس لتنظيمه كما يقولون، والدليل على ذلك أن الطلب الوحيد للتظاهر الذي قدمه أحد المواطنين لوزارة الداخلية رُفض، ثم اعتُقل صاحبه.

بلغ عدد الشهداء أكثر من ألفين من شعب يواجه الدبابات والرصاص ببطولة نادرة وصدور عارية

إنه منهج للقتل ورثه الابن عن أبيه.. لكن بشائر النصر تظهر بين صور الأطفال المعذَّبين حتى الموت

وأما الحوار الذي تتبجح بطرحه عصابة الحكم، فإنه حوار محكوم بالتشكيلة الأولى للجنة الحوار الرسمية المكونة من قيادات تلك العصابة التي وضعت أسس ذلك الحوار وسقفه والشروط الحاكمة لمن يشارك فيه من الناس، وكل ذلك بما يناسب العصابة، ولا يخرج عن «أجنداتها»، ولا تعدو تلك المراسيم كونها رسائل للخارج، بعد أن بدأ هذا الخارج يشدد الخناق على العصابة رويداً رويداً، ولعلها في وهمه أن تُحدث شرخاً في الثورة، ولكن هيهات هيهات!

وأما قانون العفو فهو لا يساوي الحبر الذي كُتب به، فمواده يلغي بعضها بعضها مفعول بعض، وتنفي الاستثناءات الموجودة فيه المواد الرئيسة، أو تنبئ الأخبار الضعيفة عن تنفيذه بأنه عبارة عن شهقات اللحظة الأخيرة للنظام الحاكم.

والخلاصة..

فإن الشعب السوري لن يفرِّط بالفتح المبين المتمثل بالجماهير الثائرة حتى النصر، من أجل تلك الشهقات الموهمة، مهما كلفه ذلك من ثمن، فهو مصرٌّ على ثورته، مطور لشعاراتها ومطالبها وأساليبها، إلى أن تتحقق أهدافه التي ذكرناها، مُعرض كذلك عن أوهام العصابة بجملة الإصلاح التي لا تتقنها؛ لأن الله لا يصلح عمل المفسدين.

وأما الشهداء، فسيكون دمهم ناراً تحرق الظالمين، ونوراً يهدي به الله سبل تحرير الأرض والإنسان تحت شعار «الموت ولا المذلة»، ويتطلع عزيز إلى مرامي حديث رسول الله ﷺ: «سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله»، وباتفاق كريم من كل مكونات الشعب السوري على وضع عقد اجتماعي للمواطنة والمساواة والعيش المشترك، وتداول سلمي للسلطة، وذلك بعد محو منهج القتل من الوجود.■



التعذيب بالوكالة في عهد «مبارك».. شهــادة أستاذة قانون أمريكيـة

في السادس عشر من فبراير الماضي (٢٠١١م)، أجرت مجلة «أماندا برونستاد» الأمريكية المتخصصة في القانون مقابلة مع «مارجوريبه كوهن» أستاذة القانون بجامعة «توماس جيفرسون» والرئيس السابق لنقابة المحامين الأمريكيين، والتي حررت واشتركت في تأليف كتاب بعنوان «الولايات المتحدة والتعذيب: الاحتجاز والاستجواب وإساءة المعاملة».

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

كتبت المجلة المذكورة في مقدمة المقابلة ما يلي: «في الحادي عشر من شهر فبراير الماضي، استقال «حسني مبارك» من منصبه كرئيس لمصر، تاركاً حكومة البلاد تحت الحكم العسكري.. والأمل في تحقيق الديمقراطية في مصر أمر غير متيقن حتى الآن، كما أنه ليس من الواضح ما إذا كان تاريخ البلاد في التعذيب وانتهاك حقوق الإنسان سوف يستمر أو ينتهي».

دار الحوار بين المجلة و«كوهن» حول القضايا الآتية:

أولاً: لماذا قررت «كوهن» نشر الكتاب؟

تقول «كوهن»: «كنتُ أبحث وأكتب وأتحدث عن سياسة التعذيب وإساءة المعاملة في عهد إدارة «بوش»، وجمعت عدداً من الكُتَّاب من مختلف التخصصات لكتابة فصول يمكن أن تلقي الضوء على مختلف مظاهر هذه المشكلة، وتورط الولايات المتحدة فيها، ولسوء الحظ فإن الناس لم تستطع أن تقف على الصورة كاملة من وسائل الإعلام عما تفعله الولايات المتحدة حقيقة من إساءة تعامل وتعذيب وحشي مع المعتقلين منذ زمن بعيد.

لقد أعدت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية كتيباً خاصاً عن التعذيب، وقامت مدرسة التعذيب الأمريكية بتدريب العديد من الطغاة من أمريكا اللاتينية والقادة العسكريين في فنون التعذيب، كما أعدت برنامجاً خاصاً عن التعذيب النفسي، لم يبدأ هذا البرنامج مع إدارة «بوش»، وإنما كان استمراراً لسياسة طويلة سارت عليها الولايات المتحدة، إننا لم نقصر التعذيب علينا فقط، ولكننا دعمنا ودربنا وموّلنا الحكومات الأخرى لقمع وقهر شعوبها».

ثانياً: عهد «مبارك» كنموذج لتطبيق سياسة التعذيب:

نفذت «واشنطن» برنامجاً يُدعى «التسليم الاستثنائي» بمعنى «التعذيب بالوكالة»، أو «التعذيب خارج الحدود الأمريكية» EXTRAORDENARY RENDITION . بدأ هذا البرنامج في عام ١٩٩٥م، وقامت الولايات المتحدة بموجبه باعتقال أو اختطاف أشخاص متهمين بـ«الإرهاب»، ثم تحويلهم إلى بلدان مختلفة؛ حيث يوضعون هناك في سجون سرية ويتعرضون للتعذيب الشديد، بغرض انتزاع معلومات تفيد الولايات المتحدة في حروبها في الخليج وفي أفغانستان، وقد تم ترحيل نحو سبعين معتقلاً ينتمون إلى جنسيات مختلفة إلى القاهرة لاستجوابهم وتعذيبهم.

تقول «كوهن»: «في الفصل الذي كتبته «جين ماير»، وهي واحدة من كتّاب صحيفة «نيويوركر»، وصفت مصر بأنها أكثر المحطات المعروفة والشائعة التي ترسل إليها الولايات المتحدة المشتبه فيهم لاستجوابهم ثم تعذيبهم في النهاية، وتعتبر مصر أداة تعذيب فوق العادة».

تقول «جين ماير» في كتابها «الجانب القاتم» The Dark Side في سياق

نحن لم نقّصر التعذيب علينا فقط.. لكننا دعّمنا ودرّبنا وموّلنا حكومات أخرى عديدة لقمع وقهر شعوبها!

قامت «واشنطن» بترحيل نحو سبعين معتقلاً ينتمون إلى جنسيات مختلفة إلى القاهرة لاستجوابهم وتعذيبهم!

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري - أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية

انتقادها لما تقترفه الإدارة الأمريكية من أعمال غير إنسانية: «إن المخابرات المركزية اتخذت «عمر سليمان» الذي يدير جهاز المخابرات العامة المصرية منذ عام ١٩٩٣م – وهو جهاز ينظر إليه المصريون على أنه جهاز قمعي مخيف – اتخذته شريكاً لها في تنفيذ «المهمات غير العادية»، خصوصاً في تنفيذ برنامجها السري الذي تم في إطاره ملاحقة واصطياد «الإرهابيين الإسلاميين» من جميع أنحاء العالم، وجلبهم إلى مصر، وتكليف «سليمان» شخصياً بانتزاع اعترافات منهم عن طريق التعذيب الشديد غير المصرح به على الأراضي الأمريكية وفقاً لقوانينها الشكلية».

تقول «كوهن»: «تقوم المخابرات الأمريكية وفق هذا البرنامج بإرسال المعتقلين إلى بلد آخر، حيث يتم استجوابهم وتعذيبهم كما حدث في العديد من الحالات، ويسمى عادة بـ«التعذيب بالوكالة»، وعادة ما يحضر عملاء المخابرات مع هؤلاء المعتقلين ويكونون معهم في غرف الاستجواب، وبعد أن يجري تعذيبهم؛ يقوم رجال المخابرات باستجوابهم مرة أخرى».

ثالثاً: مناهج التعذيب المستخدمة:

تقول «كوهن»: «يشير تقرير وزارة الخارجية الأمريكية عن مصر في عام ٢٠٠٢م إلى أن المعتقلين كانوا يُجرَّدون من ثيابهم، وتُعصب أعينهم، ويُعلّقون في السقف أو على هياكل أبواب، بحيث تكاد تلامس أقدامهم الأرض، ثم يضربون بقبضات حديدية وبعصي معدنية، وكانوا يُغطسون في مياه حارة أو باردة، ويُجلدون بالسياط على ظهورهم، ويُحرقون بالسجائر، ويتعرضون لصدمات كهربائية، ويُجبرون على التعري، ويُهددون بالاغتصاب من قِبَل الشرطة السرية المصرية».

وقد وجدت لجنة التعذيب التابعة للأمم المتحدة في عام ٢٠٠٥م أن السلطات المصرية «لجأت إلى الاستخدام المستمر والواسع للتعذيب».

وتضيف: «تعلو أخطار التعذيب في حالات المعتقلين لأسباب سياسية وأمنية، وترسل الولايات المتحدة سنوياً إلى مصر مليار دولار يذهب معظمها إلى القوات المسلحة المصرية، إننا نموّل الحكومة والشرطة المصرية التي تقوم بهذا التعذيب، و«عمر سليمان» الذي عيّنه الرئيس «مبارك» كنائب له قبل استقالته كان بطل هذا التعذيب، وكان يشرف عليه بواسطة الشرطة السرية، ومع ذلك، فقد كان قريب الصلة جداً وصديقاً للحكومة الأمريكية، بما فيها إدارة أوباما».

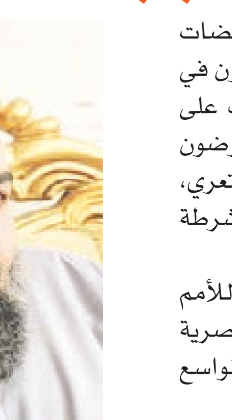
رابعاً: انتهاكات حقوق الإنسان في مصر مستقبلاً:

تقول «كوهن»: «لقد قام المجلس العسكري بحل البرلمان، وأبطل العمل بالدستور، لكنه لم يرفع حالة الطوارئ التي استمرت ثلاثين عاماً، وكانت سلاحاً في يد الشرطة السرية للقبض على الناس بدون تهم توجَّه إليهم، ثم تعتقلهم وتعذبهم، كانت الشرطة السرية تقوم بمعظم أنواع التعذيب.. وقالت صحيفة «الجارديان» البريطانية في تقرير لها: إن الجيش المصري بدأ سراً منذ المظاهرات اعتقال المئات وربما الآلاف من المشتبه فيهم، وتعرض بعضهم على الأقل للتعذيب، ولا بد أن نضع في الاعتبار أن هذا الجيش كان بمثابة العمود الفقري للنظام القمعي عبر ثلاثين عاماً، وكان قطباً مركزياً في هذه الدولة البوليسية».

خامساً: وسائل إيقاف الانتهاكات:

تقول «كوهن»: «لابد من رفع حالة الطوارئ، وإطلاق سراح آلاف المساجين السياسيين، ويجب أن يعتبر كل من يقوم بالتعذيب خارجاً عن القانون، ولابد من أن يضمن الدستور حقوق الإنسان، وإجراء انتخابات حرة وعادلة في أسرع وقت».

«أبو عمر المصري».. تم اختطافه من إيطاليا عام ٢٠٠٣م وتعرّض للتعذيب في سجن أمريكي سري داخل مصر!



أبو عمر المصري

لا شك أن شهادة «كوهن» تطرح أسئلة مهمة: أين هؤلاء المعتقلون الآن الذين تلقوا أشد أنواع التعذيب ضمن برنامج «التعذيب بالوكالة»؟ وما موقف الثورة منهم، ومن البرنامج بأكمله، ومن «عمر سليمان» بصفة خاصة؟ وأين ذهب البلاغ المقدم إلى النائب العام من أحد المعتقلين المصريين (أبو عمر المصري) الذي اختطفه «سليمان» من ميلانو عام ٢٠٠٣م، وتعرض للحبس والتعذيب في سجن سري أمريكي بمصر، وترتب على ذلك فقدانه لوظيفته في إيطاليا، وعدم قدرته على إعالة نفسه وأسرته بعد الإفراج عنه عام ٢٠٠٧م؟ وهل وعى الثوار حقيقة «سليمان»؟

يقول أحد الباحثين: «لو أن التطورات لم تحدث في مصر بالصورة التي حدثت عليها، وبقي «عمر سليمان» نائباً للرئيس ثم رئيساً لمصر فيما بعد، لسلَّم مصر إلى الولايات المتحدة و«إسرائيل»، ولعاش الإسلام والمسلمون أسوأ فترات تاريخهم المعاصر.. لكن الله سلّم».■

المرجع

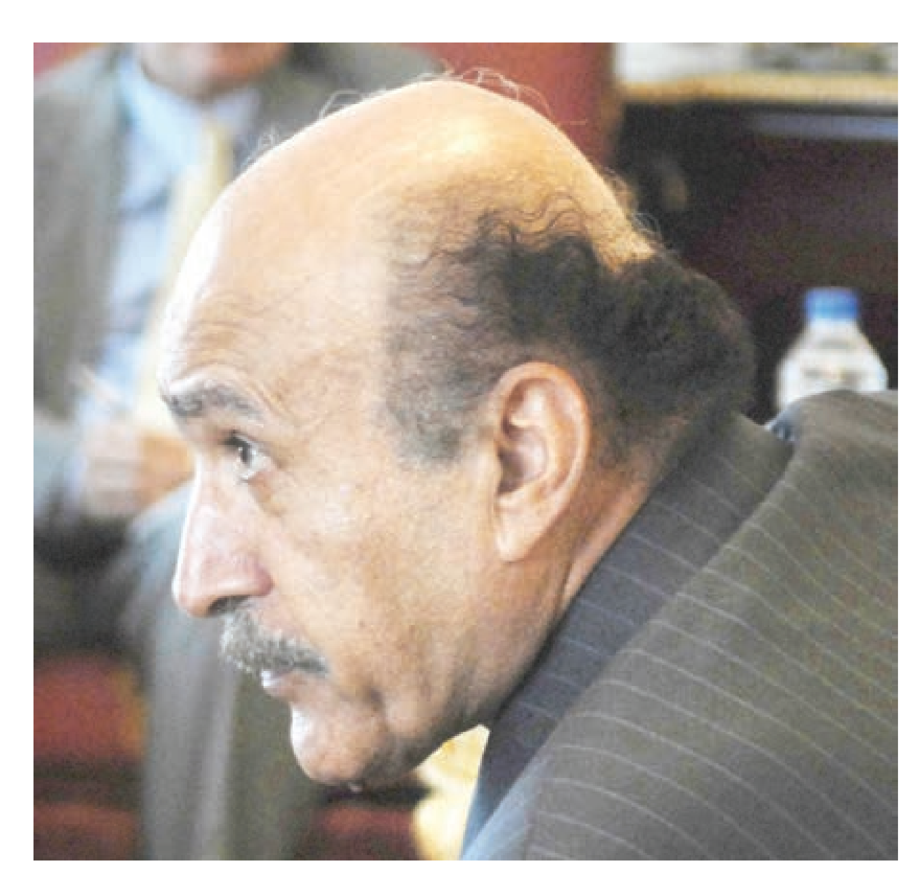
1- Marjorie Cohn , Egypt was a common destination for torture of detainees www.globalresearch.ca/index.php?context=va&aid... Global Research, February 16, 2011.

«عمر سليمان» رجل التعذيب بالوكالة.. من هو؟!

هو وزير شؤون الاستخبارات، ورئيس المخابرات العامة المصرية، وأول وآخر نائب للرئيس المصري «حسني مبارك» قبل تنحيته عن الرئاسة.. ويتفق كل من يتابع الشأن المصري على أن موقع «سليمان» في نظام «مبارك» كان أكبر بكثير من دور قائد الجيش ووزير الخارجية.. ويُعَدُّ سليل نظام «مبارك» بامتياز؛ إذ قال عنه «فرانك ريتشارد يوني» السفير الأمريكي الأسبق لدى مصر: إن «سليمان رجل قومي مصري، مهمته الوحيدة وهمّه الأكبر حماية النظام وحياة الرئيس.. ولاؤه لـ«مبارك» صلب كالصخر»!

عُرف بقدرته الفائقة على انتزاع اعترافات من المعتقلين تحت التعذيب الشديد قبل نقلهم إلى سجن «جوانتانامو»

موقع ألماني: ليس رئيساً لجهاز مخابرات وحسب وإنما جلاد وقاتل.. إنه «إبليس» على هيئة إنسان!



- هو ابن كل مدارس الاستخبارات في العالم، تجمع خبرته العسكرية بين فنون الاستخبارات الأمريكية والسوفييتية؛ وصولاً إلى الاستخبارات العامة التي احتل رئيسها منصب وزير فوق العادة.

- هو إحدى ثمرات التدريبات والشراكة المصرية - الأمريكية؛ حيث خضع لتدريبات خلال ثمانينيات القرن الماضي بمعهد ومركز «جون كيندي» المتخصص في دراسة شؤون الحروب في «فورت براج» بولاية «كارولينا الشمالية».

- قالت عنه مصادر صحفية غربية: إن دوره لم يكن يتعدى لدى الإدارة الأمريكية دور رجل ارتباط موثوق فيه.. انتدبه «مبارك» إليها ليكون وسيطاً بين الجانبين للتنسيق فيما هو مشترك في الدوائر الأمنية السرية، لكنه استطاع فيما بعد - من خلال إظهاره الاستعداد الكبير للتعاون غير المحدود مع الدوائر الأمنية الأمريكية - أن يترك انطباعاً إيجابياً لديها، وخصوصاً لدى أجهزتها الأمنية، لكنه كان موضع انتقاد وخلاف شديد لدى الأوساط الشعبية الأمريكية.

- كان الطرف الأساس في التعامل مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية(CIA)، وتنظر إليه الوكالة على أنه شريك موثوق به، وذلك لجهوده في مواجهة خطر الجماعات الجهادية، كما كان قناة التواصل الرئيسة بين «مبارك» والإدارة الأمريكية في مختلف القضايا المتعلقة بالاستخبارات والأمن أو غيرهما.

وصفته الصحافة الصهيونية بأنه الصديق المؤيد لـ«إسرائيل» وآسر قلوب الصحفيين والمسؤولين في «تل أبيب»

- اختاره «ساندي بيرجر» مستشار الرئيس «بيل كلينتون» لشؤون الأمن القومي ليكون أحد أفراد طاقم تنفيذ توجيهاته المتعلقة باختطاف وتعذيب كل مشتبه به بممارسة ما يُسمى بـ«الإرهاب» حول العالم، وقد نفذ العديد من عمليات الاختطاف والقتل والتعذيب لإسلاميين مصريين وغير مصريين.

- كل ما يتعلق بدور مصر إقليمياً ودولياً مربوط به شخصياً؛ من فلسطين و«إسرائيل» إلى السودان وليبيا وواشنطن وإيران وسورية ولبنان والعراق.

- أثنت عليه «واشنطن» وأشادت به لجهوده في المفاوضات بين «إسرائيل» والفرقاء الفلسطينيين.

- وصفه «إدوارد ووكر» السفير الأمريكي الأسبق لدى مصر والكيان الصهيوني بأنه «رجل ذكي وحصيف»، لكنه استدرك فيما بعد فقال: «إن له وجهاً آخر سلبياً يتعامل به مع الشعب المصري، فهو رجل كتوم متمرس في تعذيب السجناء بنفسه».

- عُرف بقدرته الفائقة على انتزاع الاعترافات من المعتقلين عن طريق التعذيب والتهديد الشديدين قبل انتقالهم إلى سجن «جوانتانامو».. وأشرف بنفسه على ما كان يفعله الجلادون مع المعتقلين من أساليب التعذيب المختلفة، ومن بينها ضربهم ضرباً متواصلاً لأكثر من خمس عشرة ساعة مع بعض الفواصل القصيرة جداً، والتقاط الصور لهم وهم عراة.

- له علاقة متميزة جداً مع رؤساء حكومات ووزراء سابقين في «إسرائيل»، ومنذ أن تولى مهام منصبه كرئيس لجهاز المخابرات العامة عام ١٩٩٣م، أجرى اتصالات دائمة مع معظم قادة الأجهزة الاستخبارية الصهيونية، مثل: «الموساد، والشاباك، وشعبة الاستخبارات العسكرية».. وقالت عنه جريدة «جيروزاليم بوست»: إنه «رجل «إسرائيل» الأول في مصر، وصانع أمجاد النظام، والرجل الذي يعرف فلسطين و«إسرائيل» أكثر من أي شخص آخر في العالم، وقد تأخرت خطوة تعيينه نائباً لـ«مبارك» ثلاثين عاماً».

- كتبت الصحف الأمريكية والعبْرية، ومجلات السياسة الدولية والأكاديميون والسياسيون ورجال الاستخبارات الصهيونية الكثير عنه، نذكر منها ما يلي:

- وصفته مجلة «السياسة الخارجية» Foreign Policy الأمريكية بأنه أقوى رجال الاستخبارات، ويفوق في ترتيبه «مائير داجان» رئيس جهاز «الموساد».

- أحد أهم الأشخاص الذين أسهموا في التوصل لصفقة بيع الغاز المصري إلى «إسرائيل»، وهي الصفقة التي يعترض عليها المصريون، لأن حكومتهم التزمت فيها ببيع الغاز بأسعار رمزية مقارنة مع سعر الغاز في السوق العالمي، في الوقت الذي تعاني فيه مصر أزمات اقتصادية وارتفاعاً في أسعار الطاقة.

- تربطه علاقة صداقة وثيقة بـ«شفتاي شفيت» رئيس الموساد الأسبق، وكانت لقاءاته مع «سليمان» تتطرق لقضايا شخصية، حيث كان يتحدث له عن عائلته وأولاده الثلاثة وأحفاده.. وقد استغل «شفيت» علاقته به وطلب منه تسهيل التوصل لصفقة بين الحكومة المصرية وشركة «إسرائيلية» يملك «شفيت» نسبة كبيرة من أسهمها.

- قال عنه وزير الداخلية «الإسرائيلي» الأسبق «عوزي برعام»: إنه «يحاول التودد لـ«الإسرائيليين» عبر الحديث عن الدور الذي يقوم به النظام المصري في ضرب الجماعات الإسلامية»، مشيراً إلى مقولة له: «نحن نقطع الليل بالنهار في حربنا ضدهم، من أجل وقف تعاظم قوتهم، وهذا أمر صعب، لأن المساجد تعمل في خدمتهم».

- قال عنه كبار ضباط المخابرات والجيش والساسة في «إسرائيل»: إن «عيون «إسرائيل» تتجه الآن وفي المستقبل إلى هذا الجنرال الذي يكره الجماعات الإسلامية بشكل كبير».

- وقالت عنه «ميرا تسوريف» المحاضِرة في مركز «ديان» بجامعة تل أبيب: «إن تولي «سليمان» مقاليد الأمور بعد «مبارك» يمثل بالنسبة لـ«إسرائيل» استمرارية مباركة»، مشيرة إلى أن «طريقة حكم مصر لن تتغير، بل ستصبح أكثر ليناً ومرونة».

- وفي مقابلة مع الإذاعة «العبْرية» بتاريخ ٣٠ يناير ٢٠١١م، علق «دان مريدور» وزير الشؤون الاستخبارية في الحكومة الصهيونية قائلاً: «رغم التوقعات السوداوية التي تسود لدينا، فإن الأمل الوحيد الذي نتعلق به هو أن تؤول الأمور في النهاية إلى «عمر سليمان»، لأن تجربة العلاقة بيننا وبين هذا الرجل تجعلنا على ثقة بأن العلاقات بيننا وبين مصر في عهده ستكون أكثر رسوخاً مما كانت عليه في عهد مبارك».

- وصفته الصحافة العبرية بأنه «رجل السر والثقة» لدى «مبارك»، والصديق المؤيد لـ«إسرائيل»، وآسر قلوب الصحفيين والمسؤولين الإسرائيليين، وقلّما يجد المتابع سيرة مكتوبة عنه في الصحافة العبْرية إلا تكون مليئة بشحنة عاطفية كبيرة إزاء «الرجل الأنيق، صاحب الكاريزما الساحرة، المحترَم، المهذّب والصارم في الوقت نفسه»!

- قال عنه أحد رجال الاستخبارات الصهيونية: «إنه حريص على مظاهر الأبهة والفخامة التي يتسم بها مكتبه الخاص، كما أن سلوكه يعكس نظرته لنفسه.. فقد جلس يوماً في أحد فنادق القاهرة برفقة ضباط كبار في الاستخبارات المركزية الأمريكية(CIA)، وفجأة رفع إصبعيه بعلامة(V)، فإذا بأحد مساعديه يخرج من مكان ما ويضع بينهما سيجاراً»!

- كان يتفاخر دائماً بأنه أهان «ياسر عرفات» أكثر من أي شخص آخر بعد الانتفاضة الثانية.

- وصفه أحد المواقع الألمانية اليسارية في أحد المقالات بأنه «إبليس على هيئة إنسان، وهو البديل المقبول لـ«مبارك» لدى الجهات الغربية و«الإسرائيلية».. إنه ليس رئيساً لجهاز مخابرات وحسب، وإنما جلاد وقاتل»!■

المراجع

١- أبو عمر المصري يتهم عمر سليمان بإدارة سجون سرية لتعذيب معتقلي أمريكا في مصر، موقع البديل elbadil.net

٢- عمر سليمان.. جلاد التعذيب الدولي www.watan.com/.../.html

٣- محمود جلبوط، من هو عمر سليمان؟ www.ahewar.org/debat/ ٢٤٥=show.art.asp?aid

العلاقات «التركية - الإسرائيلية» مرشحة لمزيد من التدهور..

تحذيرات حكومية للكيان الصهيوني من التعرض لـ«أسطول الحرية ٢»



رغم محاولات الكيان الصهيوني إعادة الدفء للعلاقات مع تركيا، من خلال إعلانه مؤخراً أنه سيقوم بتنفيذ صفقة المنظومة الاستخباراتية (لوروب)، التي تستطيع كشف مناطق شاسعة بواسطة كاميرات فائقة الدقة نهاراً وليلاً، بمسافة تصل إلى أكثر من ١٠٠ كيلومتر، فإن موقف «أنقرة» تجاه «تل أبيب» يزداد تشدداً على كافة الأصعدة السياسية والشعبية، في إشارة إلى جدية موقف حكومة حزب العدالة والتنمية بتجميد العلاقات مع الكيان الغاصب تدريجياً.

أنقرة: د. محمد العباسي

ولم تنجح المحاولة الصهيونية الجديدة في تليين الموقف التركي، رغم احتياج الجيش التركي لهذه المنظومة؛ لاستخدامها في مواجهة عناصر حزب «العمال الكردستاني»، وكان قد تم التوقيع على هذه الصفقة قبل العدوان الصهيوني على سفينة «مرمرة» الزرقاء، وتم تجميدها من الجانب الصهيوني على إثر تدهور العلاقات الثنائية بين البلدين.

تحذير تركي

ففي الوقت الذي تُواصل فيه منظمات المجتمع المدني استعدادها لإبحار «أسطول الحرية ٢» إلى غزة، استدعى نائب وزير الخارجية التركي «حالييت سيفيك» السفير «الإسرائيلي» في أنقرة «جابي ليفي» إلى مبنى وزارة الخارجية، ووجه إليه تحذيراً شديد اللهجة من تكرار العدوان على أسطول المساعدات الإنسانية الجديد، وطالبه بضرورة دفع التعويضات لضحايا «أسطول الحرية ١»، وتقديم الاعتذار لتركيا.

وأكد «أحمد داود أوغلو»، وزير الخارجية التركي، لوكالة «أنباء الأناضول»، أنه جرى في اللقاء نقل ما تتوقعه تركيا من تكرار أحداث مشابهة للعدوان السابق على سفينة «مرمرة»، نافياً ما تداولته وسائل الإعلام أن السفير «الإسرائيلي» توجه إلى الخارجية التركية لمطالبة «أنقرة» بوقف إبحار الأسطول، وأوضح «داود أوغلو» أنه لا يمكن - وفقاً للعرف الدبلوماسي - أن يقوم أي سفير بالتوجه إلى مقر الخارجية لإطلاق تحذيرات، بل على العكس، يتم استدعاء السفراء لتوجيه اللوم أو الاحتجاج أو إيصال الرسائل.. وبهذا الموقف الواضح، أعلنت «أنقرة» الرسمية دعمها للجهود الشعبية الداعمة للشعب الفلسطيني، متجاهلة الضغوط الأمريكية والتوسلات «الإسرائيلية» لمنع توجه «أسطول الحرية ٢» إلى غزة، والمتوقع إبحاره في شهر يونيو الجاري.

تسليم القتلة الصهاينة

هذا في وقت طالب المدعي العام لمحكمة إسطنبول - عبر وزارتي العدل والخارجية التركيتين - من الكيان الصهيوني أسماء وعناوين المسؤولين السياسيين والعسكريين الذين تسببوا في استشهاد ٩ ناشطين أتراك في ٣١ مايو ٢٠١٠م، وإصابة العشرات عندما اعتدت القوات «الإسرائيلية» على سفينة «مرمرة»، التي كانت تنقل مساعدات إنسانية لقطاع غزة، وذلك لاستكمال التحقيقات التي اعتبرت الرئيس «الإسرائيلي» «شيمون بيريز»، ورئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو»، ووزير الدفاع «إيهود باراك»، ووزير الخارجية

«أردوغان»: «حماس» ليست منظمة إرهابية بل حزباً سياسياً وحركة مقاومة حصلت على تفويض شعبي لاستعادة الحقوق

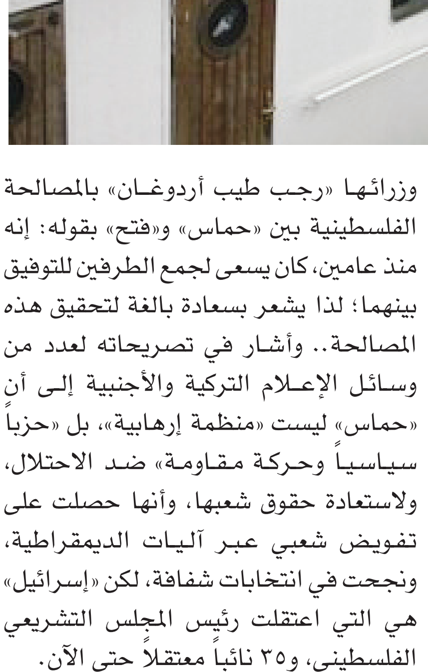


«أفيجدور ليبرمان» من المشتبه فيهم.. وهذا يدلل على أن تركيا لن تتراجع عن محاكمة كل من شارك في هذه الجريمة؛ ما يعني استحالة زيارة أي مسؤول «إسرائيلي» رفيع المستوى إلى تركيا؛ لأنه سيتم القبض عليه وفقاً لأحكام القانون التركي.

وفي ذكرى «النكبة»، شهدت تركيا مظاهرات شعبية في إسطنبول وأنقرة للتنديد باغتصاب فلسطين، في وقت لم يحضر فيه أي ممثل للحكومة التركية حفل استقبال سفارة الكيان الصهيوني الذي أقامته بمناسبة الذكرى الثالثة والستين لإقامة الكيان الغاصب، رغم الدعوة الرسمية، وتعليقاً على المقاطعة التي تحدث للمرة الأولى منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، قال «جابي ليفي» سفير الكيان الغاصب: إن السفارة وجهت الدعوة، لكن قرار المشاركة يرجع إلى المدعوين، واعتبر المقاطعة انعكاساً للأوضاع التي آلت إليها العلاقات «التركية - الإسرائيلية»، وهو اعتراف صريح بمدى تدهورها.

«حماس».. حركة مشروعة

هذا، ورحبت تركيا على لسان رئيس



وزرائها «رجب طيب أردوغان» بالمصالحة الفلسطينية بين «حماس» و«فتح» بقوله: إنه منذ عامين، كان يسعى لجمع الطرفين للتوفيق بينهما؛ لذا يشعر بسعادة بالغة لتحقيق هذه المصالحة.. وأشار في تصريحاته لعدد من وسائل الإعلام التركية والأجنبية إلى أن «حماس» ليست «منظمة إرهابية»، بل «حزباً سياسياً وحركة مقاومة» ضد الاحتلال، ولاستعادة حقوق شعبها، وأنها حصلت على تفويض شعبي عبر آليات الديمقراطية، ونجحت في انتخابات شفافة، لكن «إسرائيل» هي التي اعتقلت رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني، و٣٥ نائباً معتقلاً حتى الآن.

في إشارة إلى أن الكيان الصهيوني هو الإرهابي، وإن كان لم ينطق ذلك لدواعٍ سياسية، ليكون الموقف التركي الداعمً للمصالحة الفلسطينية، والذي يعترف بـ«حماس» خير دليل على استقلالية القرار السياسي التركي بعيداً عن الإدارة الأمريكية، وللتأكيد على مصداقية «أنقرة» تجاه القضية الفلسطينية، والابتعاد عن الكيان الصهيوني الحليف الإستراتيجي السابق لـ«أنقرة».■

قراءة تحليلية في تشكيلة الحكومة اللبنانية الجديدة

الـولادة.. الحصص.. المواقـف

بيروت: فادي شامية

بعد نحو ١٤٠ يوماً على التكليف، وبعدما كاد اليأس من نجاح الولادة الحكومية يسيطر على الجميع في لبنان؛ أعلن نجيب ميقاتي حكومته الثانية، المكونة من ثلاثين وزيراً.. وتقول المعلومات: إن القيادة السورية أبلغت حلفاءها في لبنان - وكذلك «ميقاتي» من خلال شقيقه «طه» - بأنه لا يجوز استمرار التأخر في تشكيل الحكومة، وحذرت من أن «المماطلة في التأليف تستهدف سورية مباشرة»، كما أن الكلام نفسه سمعه النائب وليد جنبلاط أثناء زيارته إلى سورية في التاسع من شهر يونيو الجاري.

للمرة الأولى في تاريخ تشكيل الحكومات.. ينال السُّنة عدداً من الوزارات يفوق ما ناله الشيعة

الانقسام الحاد في البلاد قد يمنع الحكومة من مقاربة الملفات الخلافية على نحو ناجح

القيادة السورية لم تدفع وحدها باتجاه التشكيل، فالرأي العام اللبناني بغالبيته الساحقة، بما فيه المعارضون المحتملون للحكومة، كان يريد تشكيل حكومة تنهي الفراغ المخيم على البلد منذ نحو خمسة أشهر، في ظل شلل كبير للدولة، واستنزاف مخيف لهيبتها ومقدَّراتها، وهي حالة لمسها الرئيسُ ميقاتي بوضوح، فقرر التوجه إلى قصر «بعبدا»، قاطعاً عهداً على نفسه ألا يخرج من القصر الرئاسي إلا وقد أُعلنت حكومته، سواء بتوافق مع حلفائه أو من دون توافق (حكومة أمر واقع).

وصل الرئيس ميقاتي إلى «بعبدا» قبل ظهر الإثنين ١٣ يونيو؛ ليعرض على رئيس الجمهورية تشكيلة من ٢٤ وزيراً، تراعي أحجام القوى السياسية التي سمته رئيساً للحكومة، وعلى الفور اتصل الرئيس «ميشال سليمان» برئيس مجلس النواب نبيه بري داعياً إياه إلى القصر الجمهوري، وأثناء النقاش رفض بري مقترح ميقاتي، عارضاً بالمقابل صيغة ثلاثينية، على أن يتنازل عن وزير من حصته لصالح حل عقدة توزير «فيصل» نجل عمر كرامي في الحكومة، مع ما في ذلك من خسارة الشيعة مقعداً - للمرة الأولى بعد الطائف - لصالح السُّنة.

شكلت «تضحية» بري مخرجاً، لأنه بات بمقدور ميقاتي توزير حليفه أحمد كرامي أيضاً، وزيادة تمثيل مدينة بيروت، ما يعزز من وضع الحكومة ويجعلها مقبولة من جميع حلفائه تقريباً.. وفي تلك الأثناء، كانت الاتصالات نشطة بين السيد حسن نصر الله والعماد ميشال عون وباقي رموز الأغلبية النيابية الجديدة من أجل مباركة هذا الحل.

وفي قراءة تحليلية للتركيبة الحكومية، يتبين ما يأتي:

- للمرة الأولى في تاريخ تشكيل الحكومات، ينال السُّنة عدداً من الوزراء (سبعة) يفوق الشيعة (خمسة)، لكن المراقبين يعتبرون أن الأمر شكلي، ولو أنه سابقة تُوضع في خانة ميقاتي؛ باعتباره «السُّني الأول» كما قال عن نفسه.. والسبب في التقليل من أهمية هذا الاختلال المذهبي أن الحكومة كلها محكومة في أدائها بإرادة الثنائي الشيعي «أمل» و«حزب الله».

- أعطت الحكومة حصة كبيرة لمدينة طرابلس، التي ينحدر منها الرئيس ميقاتي، إذ نالت عاصمة الشمال أربعة وزراء، مقابل اثنين فقط للعاصمة.. ومما لا شك فيه أن هذا التمثيل الكبير لطرابلس يساعد الرئيس ميقاتي في تعزيز حضوره الشعبي في مدينته، لكنه بالمقابل يثير سخط مدن ذات غالبية سُنية أخرى، لاسيما بيروت (وزيران)، وصيدا التي حُرمت من التمثيل كلياً.

- يُعَدُّ العماد ميشال عون من أكبر الفائزين بالتشكيلة الحكومية، حيث نال الحصة الأكبر (١١ وزيراً) من ضمنها الوزارات الأساسية، فضلاً عن تقاسمه تسمية وزير الداخلية بينه وبين رئيس الجمهورية.. وفي المقابل، يُعتبر رئيس البلاد أكثر الخاسرين؛ إذ فقد وزارة الدفاع، واضطُر للتفاهم مع عون على وزارة الداخلية، ولم يسمِّ إلا وزيرَين أحدهما بلا حقيبة (منصب نائب رئيس الحكومة شكلي في لبنان).

- نال النائب وليد جنبلاط حصة مريحة (ثلاث حقائب مهمة)، وأتيح له للمرة الأولى أن يسمي وزيراً سنياً من حصته؛ هو النائب علاء الدين ترو، بعدما التزم الأخير قرار جنبلاط التصويت للرئيس ميقاتي في عملية التكليف، خلافاً لمزاج ناخبيه السُّنة.

- استطاع الرئيس ميقاتي تأمين



ثلث معطل في الحكومة؛ مكوَّن من الوزراء المحسوبين عليه وعلى رئيس الجمهورية والنائب وليد جنبلاط، كضمانة من أن تجنح الحكومة نحو قرارات كيدية يتخوف منها هذا الثلاثي، وقد بدا هذا واضحاً في كلام ميقاتي عقب التأليف: «لا انتقام ولا كيدية».

انتقادات متنوعة

أول المواقف من الحكومة جاءت من أحد أركانها، وفريق «الثامن من آذار» نفسه؛ وهو الأمير طلال أرسلان، حيث عقد مؤتمراً صحفياً قال فيه كلاماً كبيراً بحق ميقاتي، وأعلن استقالته من الحكومة، لأن ميقاتي «خدعه» ولم يعطه حقيبة وزارية، وقد تزامن ذلك مع أعمال شغب لأنصاره في الشارع، وهو الأمر الذي علّق عليه ميقاتي بالقول: «أستغرب أن يصدر هذا التصرف عن رمز في عائلة أرسلانية عريقة».

كما انتقد الحكومةَ أطرافٌ من فريق الثامن من آذار، على الأرجح بسبب بقائهم خارج «الجنة الحكومية»، ومن بين هؤلاء حلفاء مهمون لـ«حزب الله»، أمثال الوزير الأسبق عبدالرحيم مراد، الذي وصف الحكومة متهكماً بأنها «شركة وزارة الشمال المتحدة» (نظراً لعدم تمثيل البقاع الذي ينحدر منه مراد لصالح تمثيلٍ زائد عن الحد لطرابلس)، ومن بينهم أيضاً نائب رئيس مجلس النواب الأسبق إيلي الفرزلي الذي اعتبر أن الحكومة «تحمل بذور تدمير نفسها بنفسها».

غير أن الموقف الأهم داخلياً هو موقف فريق «١٤ آذار»، الذي وصف عدد من أركانه المعارِضة الحكومةَ بأنها «سورية الهوى» (النائب نهاد المشنوق)، وبأنها حكومة «حزب الله» (تيار «المستقبل»، وحزب «الكتائب»...)، وبأنها حكومة الوصاية (مروان حمادة)، وصولاً إلى قول رئيس الهيئة التنفيذية للقوات اللبنانية سمير جعجع: «لا هنيئاً للبنان بالحكومة».

رئيس الجمهورية أكثر الخاسرين.. حيث فقد وزارة الدفاع واضطر للتفاهم مع «عون» على وزارة الداخلية

الموقف العربي والدولي

وعلى الصعيد العربي؛ بدا لافتاً تبكير الرئيس السوري «بشار الأسد» بالاتصال - بعد أقل من ساعة على ولادة الحكومة - برئيس الجمهورية «ميشال سليمان» ورئيس مجلس النواب نبيه بري، مهنئاً بولادتها.. كما لفت أيضاً إعلان ميقاتي اختياره دمشق لزيارته العربية الأولى بعد نيل حكومته الثقة، على أن يعقبها جولة عربية للتسويق للحكومة على ما يبدو، لاسيما أن المتغيرات الإقليمية وسوء علاقات عدد من البلدان العربية وغير العربية مع سورية أثّر في قدرة هذه الحكومة على الحركة.

أما دولياً (أمريكياً وأوروبياً)، فقد حافظت المواقف على حالها: «الحكم على الحكومة سيكون بناءً على أفعالها»، ما يعني أن الولايات المتحدة والغرب سينظران بدقة في البيان الوزاري، وفي القرارات اللاحقة للحكومة.. وقد كان لافتاً في هذا المجال تذكير ميقاتي - فور الإعلان عن تشكيل الحكومة - بأن «حصول «حزب الله» على أكثرية حكومية لا يعني أن لبنان في مواجهة المجتمع الدولي».

ويدرك الرئيس ميقاتي قبل سواه خطورةَ الموقف الدولي السلبي من حكومته، سواء فيما يتعلق بعلاقة لبنان بالعالم، أو ما يتعلق بانعكاسات أي موقف دولي سلبي من الحكومة على الأوضاع الاقتصادية والسياسية والأمنية في لبنان.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، وصفت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية الحكومة الجديدة بحكومة «حزب الله» والنظام السوري، وفي مقال تحت عنوان: «لا تتعاملوا مع المصارف اللبنانية»، اعتبرت أن «القطاع المصرفي - وهو أحد ركائز الاقتصاد اللبناني - بات وسيلة لتهريب الأموال لـ«حزب الله»، مستشهدةً باكتشاف عمليات من هذا النوع في أحد المصارف الذي قرر المصرف المركزي اللبناني حلّه!

وفي كل الأحوال، فإنه لا يُتوقع من الحكومة الميقاتية الثانية أكثر من إدارة الفترة الفاصلة عن الانتخابات النيابية عام ٢٠١٣م في أحسن الأحوال؛ إذ يبدو أن الانقسام الحاد في لبنان سيمنع الحكومة الجديدة من مقاربة الملفات الخلافية على نحو ناجح.. أما إذا جنحت الحكومة نحو خطوات يعتبرها الفريق غير الممثل فيها «استفزازية»، فإن الوضع سيكون مختلفاً، سواء فيما يتعلق بنجاح الحكومة أو ببقائها حتى الانتخابات النيابية.■

«علاء الأسواني» نزل بحر التاريخ وهو لا يجيد السباحة (٢ من ٢)

تشويه وتضليل متعمَّدان



د. محمد هشام راغب (*)

كنت أريد أن أكتفي بما ذكرته - في العدد الماضي - حول مغالطات «علاء الأسواني» عن تاريخ الحكم الإسلامي، ولكن أزعجني أيضاً أنه قفز على فترة الحكم العباسي واقتبس مقولة عن الخليفة أبي جعفر المنصور أنه قال: «أيها الناس، لقد أصبحنا لكم قادة وعنكم ذادة (حماة)، نحكمكم بحق الله الذي أولانا وسلطانه الذي أعطانا، وأنا خليفة الله في أرضه وحارسه على ماله..».. لو ثبت أن المنصور قائل هذه العبارة فقد أخطأ، وقد منع جمهور الفقهاء أن يقال: «خليفة الله»، ونسبوا قائل ذلك إلى الفجور؛ لأن الاستخلاف لا يكون إلا في حالة الموت أو الغيبة والله تعالى منزّه عن ذلك.

وبالمناسبة، فإن حديث: «السلطان ظل الله في أرضه، من نصحه هُدي، ومن غشه ضل» لا يصح، وحديث موضوع، حكم بوضعه الشوكاني والألباني وغيرهما.

ولقد اجتهدت أن أجد أصل العبارة المنسوبة للمنصور دون جدوى، ولكن وجدت عبارة قريبة منها نقلها ابن كثير في «البداية والنهاية» عن إسماعيل الفهري قال: «سمعت المنصور على منبر عرفة يوم عرفة يقول: أيها الناس، إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه ورشده، وخازنه على ماله، أقسمه بإرادته، وأعطيه بإذنه، وقد جعلني الله عليه قفلاً، إذا شاء أن يفتحني لإعطائكم وقسم أرزاقكم فتحني، وإذا شاء أن يقفلني عليه أقفلني، فارغبوا إلى الله أيها الناس، وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم به في كتابه، إذ يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣)، سلوه أن يوفقني للصواب، ويسددني للرشاد، ويلهمني الرأفة بكم، والإحسان إليكم، ويفتحني لإعطائكم، وقسم أرزاقكم بالعدل عليكم، فإنه سميع مجيب».

وهذه الألفاظ أقرب في شرح مقصوده، وقد قال الإمام الغزالي في «الإحياء»: «فالدِّين أصل والسلطان حارس، وما لا أصل له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع، ولا يتم

أزمة «الأسواني» الفكرية أنه وقف أمام صفحات سوداء من تاريخنا وجعلها حصرياً «مصدر تفكيره».. ولو جعلها «موضع تفكيره» لزال الغبش عن فكره والغشاوة عن بصره

المُلك والضبط إلا بالسلطان، وطريق الضبط في فصل الحكومات بالفقه».

شهادة غربية

وهنا أحيله مرة أخرى إلى نفس المصدر الغربي الذي بطبيعة الحال لا يجامل المسلمين، لنرى كيف يصفون أبا جعفر المنصور، يقول «ويل ديورانت» في ترجمة المنصور، المجلد الخامس ص ٤٥١٨، ما نصه: «... وكان الخليفة الجديد في سن الأربعين، طويل القامة، نحيف الجسم، ملتحياً، أسمر البشرة، شديداً في معاملاته، ولم يكن أسيراً لجمال النساء أو مدمناً للخمر أو مولعاً بالغناء، ولكنه كان يناصر الآداب، والعلوم، والفنون، ويمتاز بعظيم قدرته، وحزمه، وشدة بطشه، وبفضل هذه الصفات ثبّت دعائم أسرة حاكمة لولاه لماتت بموت السفاح، وقد وجه جهوده لتنظيم الأداة الحكومية، وبنى مدينة فخمة هي مدينة «بغداد»، واتخذها عاصمة للدولة، وأعاد تنظيم الحكومة والجيش في صورتيهما اللتين احتفظا بهما إلى آخر أيام الدولة، وكان يشرف بنفسه على كل إدارة في دولاب الحكومة، وعلى جميع أعمال هذه الإدارات، وأرغم الموظفين المرتشين الفاسدين - ومنهم أخوه نفسه - على أن يردوا إلى بيت المال ما ابتزوه من أموال الدولة، وكان يراعي جانب الاقتصاد بل قل: الحرص الشديد في إنفاق الأموال العامة، حتى نفر منه الأصدقاء، وأطلق عليه لشُحّه لقب «أبي الدوانق»، وقد أنشأ في بداية حكمه نظام الوزارة الذي أخذه عن الفرس، وكان له شأن عظيم في تاريخ العباسيين، وكان أول من شغل منصب الوزير في عهده خالد بن برمك، وقد اضطلع بواجب خطير في حكم الدولة، وكان له شأن فيما وقع في أيام الدولة العباسية من أحداث جسام، وعمل المنصور وخالد على إيجاد النظام والرخاء اللذين جنى ثمارهما هارون

(*) نقلاً عن مدونته على الفيسبوك
http://www.facebook.com/.
Dr.M.Hesham.Ragheb

الرشيد، ومات المنصور بعد أن حكم البلاد حكماً صالحاً دام اثنين وعشرين عاماً، وكان موته وهو في طريقه إلى مكة لأداء فريضة الحج، ولم يكن في وسع ابنه المهدي (٧٧٥ - ٧٨٥هـ) إلا أن يسلك في حكمه سبيل الخير، وقد شمل عفوه جميع المذنبين إلا أشدهم خطراً على الدولة». اهـ.

تشويه وتضليل

قارن هذه السيرة بقلم مؤرخ غربي لخليفة حكم الأمة لاثني وعشرين عاماً بذلك الاقتباس الذي أورده «الأسواني» لترى تعمد التشويه والتضليل.

الأمر الثالث الذي تعرض له الأستاذ «الأسواني» في مقاله كان سخريته واستخفافه بالذين ينادون أو يحلمون بعودة «الخلافة الإسلامية»، وجعلهم نوعين من الناس: إما جاهل غافل، أو سياسي مراوغ يريد الوصول إلى السلطة بأي طريقة.. يصعب مناقشة رأي يساق بهذا الاستخفاف،

وعلى أي حال فالخلافة الإسلامية حقيقة ظلت قائمة لأربعة عشر قرناً تقريباً، وانتابتها فترات قوة وضعف، لكنها ظلت دائماً رمزاً لوحدة المسلمين مع بقاء معظم أقطار المسلمين في غالب الأحيان بأنظمة حكم وإدارة تناسب ظروفها وبيئاتها.

وهل يرفض أحد فكرة وحدة الأقطار الإسلامية حتى لو كانت حلماً في ظروفنا الراهنة؟ إننا نشهد الخطوات المتلاحقة في بنية الاتحاد الأوروبي المثير للإعجاب، ونرى أحد قادته وهو الرئيس الفرنسي «نيكولاي ساركوزي» يرفض رفضاً باتاً انضمام تركيا لهذا «النادي المسيحي» ويقول بصراحة وصرامة: «إنني لا أستطيع اعتبار دولة غالبية سكانها مسلمون دولةً أوروبية حتى وإن كانت تتبنى النظام العلماني الديمقراطي».

التعريض بالصحابة

بقي كلام «الأسواني» وتعريضه باثنين من الصحابة الكرام، هما «عثمان» و«معاوية» رضي الله عنهما، وهو أمر مؤسف للغاية، وواضح أن الرجل ليس لديه أدنى دراية عما ينبغي مراعاته عند تناول أخطاء الصحابة.

وبداية، ننبه على أن الصحابة ليسوا معصومين من الأخطاء، بل وقع منهم أشياء وهنات، ولكنهم أفضل البشر بعد الأنبياء، وتزكيتهم من عند الله تعالى مباشرة، فقد رضي عنهم ورضوا عنه، ولذلك فإن أكثر الراسخين من أهل العلم أمسكوا عن الخوض في أخطاء الصحابة تقديراً لمقامهم وقدرهم، وتكلم فيها البعض من باب التعليم والاحتراز من تقليدهم في تلك الأخطاء، منهم الحسن البصري، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ الذهبي، وكانوا إذا أرادوا ذكر شيء من ذلك قدموا له بالتنبيه على مكانة الصحب الكرام، وأن سيئاتهم القليلة تتلاشى مع بحار حسناتهم وجهدهم وتضحياتهم من أجل دين الله.

هذا كله فيما يخص كبار أهل العلم، أما من دونهم علماً وفقهاً فلا يجوز لهم التعرض لهذا الباب أصلاً، ولو فعلوا فمثلهم كمثل تلميذ صغير في الروضة يريد أن يناقش أخطاء

الخلافة ظلت قائمة لأربعة عشر قرناً وانتابتها فترات قوة وضعف.. لكنها ظلت دائماً رمزاً لوحدة المسلمين مع بقاء معظم الأقطار بأنظمة حكم تناسب ظروفها وبيئاتها

علماء في الفيزياء مثلاً حاصلين على جائزة «نوبل»، هل يُقبل هذا من التلميذ الصغير؟ وهل يُقبل أن يقال من باب حرية الرأي أن نسمع للتلميذ الصغير رأيه في أخطاء هؤلاء الكبار؟ هذا هو عين العبث.. إن المسافة بين كاتبنا «الأسواني» وأصحاب رسول الله أكبر وأعمق وأبعد من تلك التي بين ذلك التلميذ الصغير والحاصلين على «نوبل».

هدف خفي

إن التعريض بسلفنا الصالح ليس مجرد مسألة تاريخية، وإنما هدفه أبعد من ذلك، إنه يُسقط مكانة ذلك الجيل الرفيع الذي اختاره الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، وليكون جسراً ينتقل عليه الإسلام لمشارق الأرض ومغاربها، وإن معرفة مقامهم ومكانتهم يظل حافزاً للمسلمين دوماً للنهضة والتقدم.

يقول الأستاذ محمد قطب في كتابه «كيف نكتب التاريخ الإسلامي»، ص ٨٨: «... وهذه الأمة - أو قل: بالتحديد قرونها المفضلة الأولى - قامت بتطبيق مثالي لهذا الدين في عالم الواقع، فارتفعت إلى عالم المثال - مع بشريتها الكاملة - وأثبتت في الوقت ذاته واقعية هذا الدين، وقابليته للتطبيق في عالم الواقع، وتلك هي القيمة الحقيقة لهذه الفترة من التاريخ، إن هذه الأجيال الأولى - وخاصة الجيل الأول الفريد - قد لا تتكرر مرة أخرى في واقع الأرض، ولكنها تبقى مع ذلك رصيداً واقعياً لهذه الأمة في جميع أجيالها، يحفزها على محاولة العودة إلى تطبيق الإسلام، وهذه المحاولة ذاتها عمل إيجابي مثمر، ولو لم يصل إلى كل النتيجة المطلوبة.. تصور إنساناً عند سفح جبل، يعلم يقيناً أن هناك مَنْ صعد

«ويل ديورانت»: الخليفة أبو جعفر المنصور كان يناصر الآداب والعلوم والفنون.. أرغم الموظفين الفاسدين - ومنهم أخوه نفسه - على أن يردوا إلى بيت المال ما ابتزوه من أموال الدولة.. وكان يراعي الحرص الشديد في إنفاق الأموال العامة

«ساركوزي» يرفض انضمام تركيا لـ«النادي المسيحي» ويقول بصرامة: «إنني لا أستطيع اعتبار دولة غالبية سكانها مسلمون دولة أوروبية حتى وإن كانت تتبنى النظام العلماني الديمقراطي»!

«جهاد الخازن» كتب بجريدة «الحياة» مهاجماً الخلافة الإسلامية.. ولكنه اعتذر في اليوم التالي معترفاً بخطئه وسحب مقالته

هذا الجبل إلى قمته، فهو يحاول أن يصعد مثله، وقد يصل إلى منتصفه وقد يصل إلى ربعه، وقد يفلس جهده بعد أن يرقى بضع درجات.. وتصور إنساناً آخر وقف على سفح جبل يتطلع إلى قمته وهو يقول في نفسه: إن هذا مستحيل مستحيل أن يفكر إنسان في صعود هذا الجبل الشاهق، فلنكف عن التطلع، ولنرض بالبقاء في السفح.. أيهما أنفع للبشرية؟ وأيهما أفضل في ذات نفسه؟ ثم، أي دور يؤده ذلك الذي صعد إلى القمة أول مرة، في حياة كل الذين يجيؤون بعده، ويحاولون أن يصعدوا مثله، ولو وصلوا إلى المنتصف، ولو إلى ربع الطريق.. ولو أفلس جهدهم بعد رقي بعض الدرجات؟ إنه دور ضخم في عالم الواقع.. ولهذا نحتفي حفاوة بالغة بذلك الجيل الفريد، وبتلك القرون المفضلة؛ لأنها المدد الحي الذي يدفع الأجيال كلها إلى محاولة الصعود، بدلاً من أن تنتكس إلى أسفل، وتخلد إلى الأرض عند السفح، وربما كان هذا هو السبب الذي يجعل المستشرقين يُجهدون أنفسهم لمحاولة تشويه تلك الفترة بالذات، لعلهم يطفئون بريقها، ويحجبون نورها عن الأجيال المتأخرة؛ لكي لا تفكر أبداً في معاودة الصعود من جديد». اهـ.

لقد قرأت مقالاً آخر لكاتب علماني مشهور أيضاً هو الأستاذ «جهاد الخازن» في جريدة «الحياة» قبل مقال «الأسواني» بثلاثة أيام فقط، كتب عن نفس الموضوع وبنفس الروح، والاختلاف الوحيد أن «الأسواني» استثنى من الـ ١٤٣٢ عاماً ٣١ فقط التي رضي عنها، أما الخازن فلم يعجبه إلا سنتين فقط لا غير، هما فترة خلافة أبي بكر رضي الله عنه! لكن الخازن رجع في اليوم التالي مباشرة واعتذر واعترف بخطئه وندم على ما فعل وسحب مقالته وقال في اليوم التالي تحت عنوان: «أسحب مقالتي.. وأعتذر»: «أثار مقالي يوم الإثنين الماضي (تاريخ المقال) عن الخلافة في الإسلام عاصفة من النقد لم تهدأ بعد، ولن أركب رأسي وأقول: إنني مصيب والناس على خطأ، بل أقول: إنني أخطأت وأسحب المقال، وأرجو من القراء أن يعتبروا أنه لم يُنشر؛ لأنني سأخرجه من مجموعة مقالاتي وأتلفه، هذه أول مرة في حياتي أسحب مقالاً، بل إنني قبل مقال الإثنين لم أسحب سطراً واحداً في مقال أو أعتذر عنه، فأنا حذر جداً، إلا أن الحذِر يؤتى من مكمنه، والمقال كُتب الأحد، وهو يوم إجازة في لندن، وليس عندي الباحثون الذين أعتمد عليهم عادة في مراجعة المادة والتحقق من صحة النقل».

عاطفة إسلامية

هل قرأ «الأسواني» مقال «الخازن» وقرأ تراجعه فأراد أن يكون أكثر جرأة منه على تشويه تاريخنا والعبث به؟ أم تراه كتب ما كتب بسوء فهم أو قلة علم أو بكليهما؟ لقد لمست في بعض عباراته عاطفة إسلامية أرجو ألا تسلّمه إلا إلى خير، وأن تدفعه للتراجع عن مقاله الذي لا يعلم إلا الله وحده كم صد شباباً عن دين الإسلام، وكم أثار في أذهانهم الغضة من شبهات باطلة.

إن أزمة «الأسواني» الفكرية أنه وقف أمام صفحات سوداء من تاريخنا، وجعلها حصرياً مصدر تفكيره منها يبدأ وإليها ينتهي، ولو جعل تلك الصفحات موضع تفكيره «وليس مصدر تفكيره»؛ لزال الغبش عن فكره والغشاوة عن بصره.■



رؤية «الإسلام هو الحل».. هل تتعارض مع مبدأ المواطنة؟

في ظل الحالة الفكرية العجيبة التي تفرزها الرؤية لأحداث ما بعد الثورة المصرية المباركة[1]، يوقن المتأمل أن الإشكالية الكبرى هي إشكالية ثقافية وفكرية عميقة، وهي أيضاً حرب كلامية زائفة تستغل فيها العبارات المفزعة من أمثال: «استغلال الدين في السياسة»، ودعوى «تأجيج الطائفية»، على حين يصرّ البعض على القول بأن: «الإسلام هو الحل».. والتساؤل المغرض: ماذا إذا قال المسيحيون: «المسيحية هي الحل»؟

على أنه إذا كان مفهوماً بشكل ما أن يدشن الحزب الحاكم (سابقاً) مجموعة التثقيف السياسي له داخل حزبه لترديد هذه المقولات بصورة غاية في اللاعلمية أو عدم الموضوعية، كأنما هو شريط أمروا بحفظه وترديده على العامة، في حملة إعلامية تستهدف العقول بأمور لا حقيقة لها إلا الترويج والتبرير الكاذب لمقولاتها، ومصادراتها لكل قيم العقل والفكر والحرية والمواطنة، وترهيب الناس والأمة من كل محاولات الإصلاح التي تسعى إليها كل قوى الخير في الوطن.. إذا كان مفهوماً أن يفعل الحزب الحاكم (سابقاً) ذلك، فإنه لا يكون مفهوماً، ولا مبرراً بحال من الأحوال ما تفعله القوى الوطنية التي لا نشك في وطنيتها ورغبتها في إصلاح الوطن وانتشاله من مستنقع الاستبداد، وضياع الحرية، تلك القوى التي ينبغي عليها أن تحدد أولويات العمل الوطني الصحيح، وليس من أولوياته على كل حال أن تطالب جماعة الإخوان المسلمين بالتخلي عن شعارها، بل وأيديولوجياتها المبدئية.

أسماء زيادة

علاقة الدين بالسياسة: وعلى الرغم مما ندعو إليه من ضرورة أن تنحي القوى الوطنية القناعات الفكرية، والخلفيات الأيديولوجية الخاصة بكل فصيل على حدة في هذه المرحلة من مراحل النضال الوطني من أجل الحرية، واسترداد الإرادة الشعبية التي زيّفها الحزب الحاكم (المنحل) تزييفاً متعمداً وممنهجاً، رصدته وتابعته الدنيا بأسرها؛ صوتاً وصورة، على الرغم من هذا الذي أدعو إليه فإنني أجد الحاجة ماسة إلى إيضاح بعض الأمور المتعلقة بحقيقة الدين في هذا الوطن؛ مسلميه ومسيحييه، وبطبيعة علاقة الدين الإسلامي بالسياسة من جانب آخر، وبدعوى تعارض فكرة - ولا أقول شعار - «الإسلام هو الحل» مع حقوق المواطنة لإخوتنا الذين لا يدينون بالإسلام في هذا الوطن، ودعوى تأجج الطائفية بسبب من ذلك.

وأول ما أريد التأكيد عليه وتقريره أن التدين في المصريين فطرة وطبيعة جُبلوا عليها، وفي سبيل الدين ومن أجله سالت دماؤهم رخيصة، ولا أستشهد الآن بالمسلمين بل بالمسيحيين من أهل مصر التي لا تحسن، ولا تعرف أن تعيش بغير دين تؤمن به، وتناضل من أجله، وانظروا التاريخ:

تنكيل واضطهاد

إنه قبل مجيء الفتح الإسلامي لمصر كان أغلب أهلها على النصرانية، وكانوا تحت الحكم الاستعماري الروماني الوثني الذي حاول جاهداً أن يخرج أهل البلاد عن معتقدهم الذي ارتضوه، فلم يفلح رغم كل محاولات التنكيل والبطش التي سال فيها الدم غزيراً في المدائن والقرى.

ولما اعتنق الرومان بعد ذلك النصرانية على مذهب في الإيمان لم يعرفه المصريون، وحاول الرومان أن يُجبروا المصريين مرة أخرى على اتباع مذهبهم في النصرانية لم يفلحوا أيضاً رغم التنكيل والاضطهاد، والملاحقة التعذيب، وجاء الفتح الإسلامي على هذه الحال.

جاء الفتح الإسلامي حاملاً مسؤولية البلاغ، وأمانة تعريف العالمين بهذا الدين الذي ما كانوا يحملون غيره بضاعة إلى الدنيا، وبمنهجيته في عرض الرسالة: إن تسلموا فلكم ما لنا، وعليكم ما علينا، وإن لم تسلموا فالجزية يتقوى بها المسلمون في مقاتلة الرومان المستبدين والمستعبدين لكم، مع إراحة المصريين من النصارى من أعباء هذا القتال، وإلا فالحرب حتى تخلوا بيننا وبين الناس، نعرض رسالتنا عليهم، وتمنحونهم الحرية ليختاروا، بلا إكراه، ولا إجبار.

حرية العقيدة

ويقرر التاريخ أنه لما مُنح الناس حريتهم تحولت الأغلبية منهم إلى الإسلام طواعية، وبقي من بقي منهم على دينه النصراني طواعية وحرية كفلها لهم الدين والحكم الإسلامي الجديد.

ولما أراد غير الجادين من الباحثين والمستشرقين تفسير هذا التحول الكبير إلى الإسلام بأنه كان محاولة للتخلص من دفع الجزية، كان أبلغ رد عليهم أن يقال: إن هؤلاء المصريين من النصارى الذين استرخصوا دماءهم في سبيل معتقدهم، لا يتركون دينهم

تجاوُب المصريين مع الدين منسجم مع حقيقتهم وليس ناتجاً عن قدرة أي جماعة على الإقناع أو التغرير كما يزعم الزاعمون

العلمانيون واليساريون والليبراليون يمارسون ضد الإسلاميين ما كان يمارسه النظام البائد من حرب كلامية زائفة



لأجل ألا يدفعوا بضعة قروش، إلا أن يكون العقل متقبلاً لأن يستسهل الإنسان بذل روحه، ويستصعب دفع قروش.

وإنه لما غفل ولم يتنبه والٍ سفيه من ولاة المسلمين إلى حقيقة أن الإسلام جاء إلى الشعوب هداية ودعوة، لا جباية واستغلالاً، وهاله أن موارد الدولة قد نقصت بسبب دخول الأعداد الكثيفة من المصريين في الإسلام، استبقى الجزية على من أسلم من النصارى! ومع ذلك فقد ظل الناس يدخلون الإسلام بحريتهم وقناعتهم متحملين الظلم الذي يمارسه هذا الوالي وأمثاله، حتى جاء عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه فكتب إلى هذا الوالي: «ويحك؛ إن محمداً بُعث هادياً، ولم يُبعث جابياً، ضع الجزية عمن أسلم»، فارتفع الظلم عن الناس.

محاولات بائسة

ما أريد أن أقوله هنا: إن التدين عند المصريين والحفاظ والإصرار على ما يؤمنون به ويعتقدونه أصل أصيل في فهم الشخصية المصرية من المسلمين ومن النصارى على حد سواء.. وعليه، فأي محاولات بائسة وفاسدة لعزل المعتقد عن حياة الناس؛ في السياسة والاقتصاد والاجتماع، وفي الفكر، وميادين الأخلاق والآداب هي محاولات بائسة ومفتعلة لن تجد لها على الأرض حقيقة.

وهل سيرضيهم أن أمثل لهم وأدعوهم إلى متابعة شيء من التصريحات الدينية للمستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل»، بل أن يتأملوا في اسم حزبها الذي تنتمي إليه: «الحزب المسيحي الديمقراطي»؟ إن تجاوب المصريين مع الدين، ومع من يرفع رايته إنما هو تجاوب مع حقيقتهم هم، وليس تجاوباً مع أي مَنْ كان مهما بلغ من محبتهم له، كما أنه ليس مجرد ناتج لقدرة أي جماعة على الإقناع، أو التغرير كما يزعم الزاعمون، كما أنه ليس كما يروجون بأنه تجاوب احتجاجي، لا يعني المحبة للإسلاميين بقدر ما يعني الكراهية للحزب الحاكم، كما قال بعض المعارضين، بل وجوقة الحزب الحاكم نفسه.■

الهامش

(١) كان هذا المقال قد كُتب في ظل الانتخابات المصرية الأخيرة التي أجريت في ٢٨ نوفمبر ٢٠١٠م لاختيار نواب مجلس الشعب في ظل النظام البائد، والعجيب أن تبقى نفس معانيه ومفرداته قائمة بعد سقوط النظام، وتمارسه اليوم مع الإسلاميين القوى الوطنية الليبرالية واليسارية والعلمانية.. بشكل يدعو لكثير من الدهشة والاستغراب!!

دراما الواقع.. والمعادلة الاقتصادية



د. زيد بن محمد الرماني (*)

إنَّ أمتنا - إلا مَنْ عصم الله - تعيش اليوم مع التلفزيون والقنوات الفضائية والبث المباشر والإنترنت في محنة لا مفر منها، ولم تكره عليها، بل رغبت فيها واستشرفت لها وفتحت ذراعيها، وتشبثت بأذيالها.

ثم إنَّ التلفزيون ليس مجرد جهاز كهربائي، كأي آلة أخرى في البيت، إنه مدرسة تربّي، وأستاذ يوجّه، من خلال البرامج التي يعرضها والتي تخدم أهدافاً محددة سلفاً وبكل وضوح.

ولذا، فإني على قناعة تامة بأنَّ «ستار أكاديمي» مثلاً وأشباهه من البرامج ليست وسيلة صالحة لنقل الفكر والثقافة الجادة والحوار الهادف.

إنَّ تأثيرات مثل هذه البرامج يتجاوز الأفكار النظرية إلى السلوك الحياتي والعلاقات الإنسانية والأنشطة الاجتماعية والحكم على المثل والأشخاص وصياغة القيم وتجديد المواقف، حتى صار الناس «على دين تلفزيوناتهم وقنواتهم الفضائية».

أولاً: إنَّ إدمان مشاهدة مثل تلك البرامج يُعدُّ وباءً سيكولوجياً يعمّ كوكبنا، يُسلّي، وفي الوقت نفسه يلوث الطبائع السيكولوجية والحسيّة.

ثانياً: لقد أسهمت تلك البرامج في تحطيم الاستقرار الأسري والتفريق بين المرء وزوجه، كما يعوِّد الاهتمام بتلك البرامج على التغاضي عن كثير من الفضائل الاجتماعية، فهي معْول هدم للآخرين والقيم.

ثالثاً: تلك البرامج تُعدُّ مفسدة للأبناء والبنات، ومضيعة للأخلاق والأوقات والأموال وجالبة للعار.

وتبرز المعادلة الاقتصادية لمثل هذه البرامج في الغياب الأكبر لثقافة الجهد والإعداد والتدريب والإنتاج أمام إغراءات وشهوات وإثارات، لصالح مَنْ؟! لصالح تلك القنوات التجارية التي حوّلت قنواتها وبرامجها لتكون للتسلية والترفيه بحثاً عن ثقافة الربح والإغراء والإثارة.

وهكذا عملت تلك القنوات التجارية على قضايا دغدغة المشاعر وبيع الأحلام وإثارة الرغبات؛ من خلال أشكال الربط ما بين الصحة والجمال والجاه والشباب.

وعليه، أصبحت وسائل الإعلام - بشكل عام - في المجتمع المعاصر جزءاً من منظومة التنميط الاجتماعي، إذ تمارس أضخم الأدوار في تشكيل تقديرات الناس وتوجهاتهم وفي مجريات الأحداث.

وللأسف، فإن هناك «بيزنس» هائلاً يعمل في إنتاج وتسويق هذه البرامج، وهو يتزايد بسرعة حتى أصبح يمارس على نطاق واسع في معظم القنوات الفضائية.

وقد آن الأوان للوقوف في وجه هذه البرامج وتعريتها وفضحها وكشف أهدافها وتبيان آثارها الدينية والاجتماعية والأخلاقية والنفسية والاقتصادية والفكرية.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



ملامح الخطاب الدعوي في المرحلة الجديدة (٣)

الانفتاح على الآخرين

أ.د. أحمد محمد زايد (*)

تناولنا سابقاً ثلاثة ملامح من خصائص خطابنا الدعوي في المرحلة القادمة، وفي هذا العدد نتناول الملمح الرابع من هذا الخطاب وما يجب أن يكون عليه في الفترة المقبلة.

على الداعية أن يكون توافقياً ينفتح على الآخرين ولا يعتمد منهج الإقصاء

هناك تيارات خائفة من الحكم الإسلامي ومن ظهور المتدينين.. والخطاب المنغلق لا يحقق إلا كثيراً من العداوات للفكرة الإسلامية

(*) الأستاذ بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر



رابعاً: منفتح على الآخرين توافقي لا يعتمد منهج الإقصاء:

توجد توجهات وشرائح وجماعات في المجتمع المصري، ظهرت كلها في وقائع الثورة، ربما الكثير منها لم نرها قبل ذلك ولم نهتم بها ولم نحتك بها مباشرة، وكانت جزءاً من نسيج الثورة ومكوناً من مكونات جمهورها الشعبي العريض، هذه الجماهير من حقها أن تتعرف علينا عن قرب، وتنظر في رسالتنا وأفكارنا بعد أن حجبت عنا لأسباب كثيرة وحجبنا عنها كذلك، ومن واجبنا الاجتماعي والدعوي أن نصل إليها ونتصل بها ونعرض عليها ما لدينا، وهذا جزء من الواجب، وقد تعودنا فترة من الزمن أن ينحسر الكثير منا وسط جمهور المتدينين بل وسط لون واحد منهم، واليوم الجماهير من هؤلاء تناقش الفكرة الإسلامية ما بين مقتنع بها وصادّ عنها، ما بين مشوش الفكر تجاهها أو متسائل حولها، أو خائف من حملتها ورجالاتها بعد عصر طويل من التشويش على الدعاة ورسالتهم.

جماهير تتحدث عن التغيير، وعن الحكومة كيف تتكون، وعن نظم الحكم وبعض هذه التيارات مرتاب أو خائف من الحكم الإسلامي ومن ظهور المتدينين، ومن هنا نقول: إن الخطاب المنغلق أو الغاضب لا يحقق إلا كثيراً من العداوات والأعداء للفكرة الإسلامية، وهذا يتطلب انفتاحاً على وسائل الإعلام والصحف ومواقع الإنترنت، وانفتاح الدعاة في أحيائهم وبلادهم على الجميع، يلتقون بهم ويتحدثون إليهم ويجلسون معهم ويسمعون منهم دون حواجز، ليسمع الجميع منا بعد أن سمعوا طويلاً عنا، إن ثمة أسباباً وموجبات لهذا الانفتاح، منها:

- حق الدعوة ووجوب تبليغها للجميع، فهي دعوة للعالمين.
- أننا لسنا مختلفين مع هؤلاء في كل شيء، فلا يوجد خلاف كلي بيننا وبينهم، بل هناك قاسم مشترك بين جميع العقلاء يمكن الاجتماع عليه والتعاون فيه دون المساس بالأصول العقدية.
- لسنا وحدنا في الساحة، فالجميع له

يجب أن يلتقي الدعاة بالناس جميعاً.. يتحدثون إليهم ويسمعون منهم دون حواجز ليسمع الجميع منا بعد أن سمعوا طويلاً عنا



حقوق وله أفكار وتوجهات، فإهمال هؤلاء وتجاهلهم معناه إهمال كم كبير من المجتمع يجب الاستفادة منه أو على الأقل تحييده.

وفي السيرة الشريفة كانت وثيقة المدينة انفتاحاً وتنظيماً وتعاوناً بين المسلمين وبقية أطياف المجتمع الداخلي، ثم جاءت مراسلة الملوك والأمراء كصورة للانفتاح الخارجي، ورأينا الهجرة إلى الحبشة، وكلام جعفر رضي الله عنه للنجاشي كيف قلب الميزان السياسي في موقفه من المهاجرين، وقبل الرسالة المحمدية دلل حلف الفضول على ضرورة التعاون بين كافة العقلاء على المشترك الإنساني دون تخوف أو انقباض، وفي تاريخ العمل الإسلامي المعاصر صور ونماذج وأحداث على هذا الانفتاح والتواصل مع أطياف المجتمع أثمرت ثمرتها، بينما تأخرت تيارات عن ركب الحياة بسبب انغلاقها عن هؤلاء جميعاً بحجج حسبوها شرعية وما هي بذاك.

وأحب هنا أن أنقل في هذا المعنى الأخير كلاماً نفيساً لأهل العلم في بعض المفاهيم الشرعية، التي فهمها بعضهم على غير وجهها، وبالغ في ذلك، فانغلق بسبب هذا الفهم، بل وانسحب من ساحات دعوية كان يمكن أن يقتحمها ويؤثر فيها.

من هذه المفاهيم مفهوم «الولاء والبراء والمداهنة، مفهوم الركون إلى الظالمين».

أولاً: المداهنة والولاء: توسع بعضهم في تفسير هذا المعنى الشرعي، ولم يفرق بين المعاني المرادة وغيرها، فجعل كل صور العلاقة مع غير المسلمين مداهنةً وولاءً، بينما الأمر ليس على ما فهم، ومن هنا حاول الإمام شهاب الدين القرافي في كتابه «الفروق» تصحيح هذا الفهم فقال في «الْفَرْقُ الرَّابِعُ وَالسِّتُّونَ وَالْمِائَتَانِ بَيْنَ قَاعِدَةِ الْمُدَاهَنَةِ الْمُحَرَّمَةِ وَبَيْنَ قَاعِدَةِ الْمُدَاهَنَةِ الَّتِي لا تَحْرُمُ، وَقَدْ تَجِبُ»: «اعْلَمْ أَنَّ مَعْنَى الْمُدَاهَنَةِ مُعَامَلَةُ النَّاسِ بِمَا يُحِبُّونَ مِنْ الْقَوْلِ وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩) ﴾ (القلم)؛ أَيْ هُمْ يَوَدُّونَ عَلَى أَحْوَالِهِمْ وَعِبَادَاتِهِمْ، وَيَقُولُونَ لَك مِثْلَ ذَلِكَ فَهَذِهِ مُدَاهَنَةٌ حَرَامٌ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ يَشْكُرُ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ أَوْ مُبْتَدِعًا عَلَى بِدْعَتِهِ أَوْ مُبْطِلاً عَلَى إبْطَالِهِ وَبَاطِلِهِ فَهِيَ مُدَاهَنَةٌ حَرَامٌ؛ لأَنَّ ذَلِكَ وَسِيلَةٌ لِتَكْثِيرِ ذَلِكَ الظُّلْمِ وَالْبَاطِلِ مِنْ أَهْلِهِ، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إنَّا لَنَشْكُرُ فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ، وَإِنَّ قُلُوبَنَا لَتَلْعَنُهُمْ يُرِيدُ الظَّلَمَةَ وَالْفَسَقَةَ الَّذِينَ يُتَّقَى شَرُّهُمْ، وَيُتَبَسَّمُ فِي وُجُوهِهِمْ وَيُشْكَرُونَ بِالْكَلِمَاتِ الْحَقَّةِ فَإِنَّ مَا مِنْ أَحَدٍ إلا وَفِيهِ صِفَةٌ تُشْكَرُ، وَلَوْ كَانَ مِنْ أَنْحَسِ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُ ذَلِكَ اسْتِكْفَاءً لِشَرِّهِ فَهَذَا قَدْ يَكُونُ مُبَاحًا، وَقَدْ يَكُونُ وَاجِبًا إنْ كَانَ يَتَوَصَّلُ بِهِ الْقَائِلُ لِدَفْعِ ظُلْمٍ مُحَرَّمٍ أَوْ مُحَرَّمَاتٍ لا تَنْدَفِعُ إلا بِذَلِكَ الْقَوْلِ وَيَكُونُ الْحَالُ يَقْتَضِي ذَلِكَ، وَقَدْ يَكُونُ مَنْدُوبًا إنْ كَانَ وَسِيلَةً لِمَنْدُوبٍ أَوْ مَنْدُوبَاتٍ، وَقَدْ يَكُونُ مَكْرُوهًا إنْ كَانَ عَنْ ضَعْفٍ لا ضَرُورَةَ تَتَقَاضَاهُ بَلْ خَوَرٌ فِي الطَّبْعِ أَوْ يَكُونُ وَسِيلَةً لِلْوُقُوعِ فِي مَكْرُوهٍ فَانْقَسَمَتْ الْمُدَاهَنَةُ عَلَى هَذِهِ الأَحْكَامِ الْخَمْسَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَظَهَرَ - حِينَئِذٍ - الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُدَاهَنَةِ الْمُحَرَّمَةِ وَغَيْرِ الْمُحَرَّمَةِ، وَقَدْ شَاعَ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ الْمُدَاهَنَةَ كُلَّهَا مُحَرَّمَةٌ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ الأَمْرُ كَمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيرُهُ».

فهذا تفريق بين المعاني والأحوال بحسب مقاصدها وما توصل إليه، وأعتقد أن لقاءنا بالآخرين ومدحنا ما فيهم من خير كمقدمة لبيان الدعوة إليهم من الواجبات الشرعية؛ نظراً لما يؤول إليه الأمر من فهم الإسلام والتعرف على الدعاة.

الولاء والبراء

ثانياً: مفهوم الولاء والبراء الذي يرفعه الكثيرون دون فهم لمعناه الشرعي، فقد درج الكثيرون على إطلاقه على مجرد المخالطة، أو الزيارة، أو المراسلة (!!).. وهي كلها بعيدة عن مفهوم الولاء الشرعي الذي هو المودة والنصرة، ولا يسمى عمل ما إعطاء للولاء إلا إذا تضمن حباً قلبياً، وتفضيلاً للآخر على المؤمنين، وإلا فهو من جنس المعاملات التي تجري بين البشر، والتي الأصل فيها الإباحة والجواز، ولذلك قال تعالى: ﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾(آل عمران:٢٨)، فأوردت الآية قيداً لمعنى الولاء، وأشارت إلى الحالات التي تُستثنى منه، قال الأستاذ محمد رشيد رضا في تفسير «المنار»: ﴿من دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قيد في الاتخاذ، أي لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء وأنصاراً في شيء تقدم فيه مصلحتهم على مصلحة المؤمنين؛ لأن في هذا اختياراً مهماً وتفضيلاً على المؤمنين، بل فيه إعانة للكفر على الإيمان بطريق اللزوم..».

﴿ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ استثناء من أعم الأحوال؛ أي أن ترك موالاة الكافرين على المؤمنين حتم في كل حال إلا في حال الخوف من شيء تتقونه منهم، فلكم حينئذ أن توالوهم بقدر ما يتقي به ذلك الشيء، لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وهذه الموالاة تكون صورية؛ لأنها للمؤمنين لا عليهم، والظاهر أن الاستثناء منقطع،



والمعنى ليس لكم أن توالوهم على المؤمنين، ولكن لكم أن تتقوا ضررهم بموالاتهم.

وإذا جازت موالاتهم لاتقاء الضرر فجوازها لأجل منفعة المسلمين يكون أولى، وعلى هذا يجوز لحكام المسلمين أن يحالفوا الدول غير المسلمة لأجل فائدة المؤمنين بدفع الضرر أو جلب المصلحة، وليس لهم أن يوالوهم في شيء يضر المسلمين وإن لم يكونوا من رعيتهم، وهذه الموالاة لا تختص بوقت الضعف بل هي جائزة في كل وقت (تفسير المنار).

حلف الفضول

ولقد نوهت قبل قليل إلى حلف الفضول، واشتراك الرسول ﷺ فيه، وبيانه أنه لو دعي إلى مثله لأجاب.

يقول د. سعد الدين العثماني تعليقاً على مسألة حلف الفضول: «والآن هل يمكن أن نسمي هذا العمل ركوناً إلى الذين ظلموا!! إن الكثيرين لا يزالون يجعلون من آية سورة هود: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾(هود:١١٣) متكأ لإدانة كل خطوة يتعاون فيها دعاة الإسلام مع غيرهم على طاعة أو خير، أو يستعينون بهم لتحقيق مصالح أو درء مفاسد عنهم.

والركون في اللغة يمكن أن يطلق على معان عدة، منها مطلق الميل والسكون، أو الاعتماد على الشيء والرضا به، أو الود والطاعة.. لذلك من الضروري الرجوع إلى الأصول الشرعية وإلى النصوص الأخرى لمعرفة المراد الشرعي من النهي الوارد في الآية، وفي مقدمة ذلك القواعد المقتضية لجلب المصالح ودرء المفاسد والموازنة بينها عند وجود تعارض بينها.

ثم ينقل عن الشوكاني في هذا الصدد قوله يرحمه الله في تفسيره: «وأما مخالطتهم والدخول عليهم لجلب مصلحة عامة أو خاصة، أو دفع مفسدة عامة أو خاصة، مع كراهة ما هم عليه من الظلم وعدم ميل النفس إليهم ومحبتها لهم، وكراهة المواصلة لهم لولا جلب تلك المصلحة أو دفع تلك المفسدة، فعلى فرض صدق مسمى الركون على هذا، فهو مخصص بالأدلة الدالة على مشروعية جلب المصالح ودفع المفاسد، والأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، ولا تخفى على الله خافية.

وزن الأقوال والأفعال

وبالجملة، فمن ابتلي بمخالطة من فيه ظلم فعليه أن يزن أقواله وأفعاله وما يأتي وما يذر بميزان الشرع، فإن زاغ عن ذلك «فعلى نفسها براقش تجني»، ومن قدر على الفرار منهم قبل أن يؤمر من جهتهم بأمر يجب عليه طاعته فهو الأولى له، والأليق به، إلى أن قال: «وقال النيسابوري في تفسيره: قال المحققون: الركون المنهي عنه هو الرضا بما عليه الظلمة أو تحسين الطريقة وتزيينها عند غيرهم، ومشاركتهم في شيء من تلك الأبواب، فأما مداخلتهم لرفع ضرر واجتلاب منفعة عاجلة، فغير داخلة في الركون» (فتح القدير للشوكاني).

وعقّب على ذلك بقوله: «وهكذا يتضح كيف طبق المفسرون قاعدة الموازنة بين المصالح والمفاسد في فهم هذه الآية، ونتيجة الغفلة أو الجهل بهذه الأصول حمل لفظ الركون هنا، كما حملت الآية ما لا يحتملان.

فاعتبر مجرد المطالبة بحق من الحقوق القانونية المشروعة ركوناً إلى الظالمين، واعتبر مجرد إرسال رسالة توضيح أو القيام بزيارة لدفع ضرر أو جلب منفعة ركوناً إلى الظالمين.. وفصلت كل هذه الأمور عن ملابساتها وظروفها وعن الأهداف والمقاصد المرتبطة بها، مع أن المنهي عنه في الآية هو الميل القلبي إلى الظالمين ومحبتهم ومساعدتهم في ظلمهم، أما غير ذلك فهو إما مباح وإما مستحب أو واجب؛ إن رجحت منفعته ومصلحته للمسلمين ولدعوة الإسلام».■

خواطر داعية



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

قنّاصو الفرص..

الفرص تمر أمام أعين الجميع كفيلم سينمائي يراه الجميع، وكل فرصة من هذه الفرص كأنها صورة من صور هذا الفيلم، والأذكياء الفطنون الأقوياء هم الذين إذا مرت تلك الفرصة أمامهم اقتنصوها قبل أن تذهب إلى غيرهم، لأنهم يدركون بذكائهم، وببعد نظرهم أن تلك الفرصة إذا لم يقتنصوها فلا تعود إليهم ثانية، بينما يظن الآخرون أنها ستعود إليهم، لذلك يتوانون، ويتكاسلون، ويترددون في اقتناصها.

والتاريخ مليء بمثل أولئك القناصين الذين بلغوا ذروة المجد بسبب اقتناصهم للفرص، ومن بين هؤلاء الصحابي الجليل «عكاشة» الذي ما أن سمع الرسول ﷺ يتحدث عن الذين يدخلون الجنة بغير حساب حتى سبق الصحابة جميعهم، وبادر الرسول ﷺ بقوله: ادعُ الله أن يجعلني منهم، فجاءت البشارة مباشرة لذلك الصحابي الفطن: «أنت منهم»، فقام صحابي آخر يطلب نفس الطلب، فرد عليه الرسول ﷺ رداً يصلح أن يكون محفزاً، ورادعاً في نفس الوقت للمترددين باقتناص الفرص: «سبقك بها عكاشة»..

ومن هؤلاء الصحابي الجليل «ربيعة الأسلمي» الذي كان يخدم النبي ﷺ، ويحضر وضوءه، فقال له النبي ﷺ يوماً: «سلني يا ربيعة».. الله أكبر.. إنها فرصة من أعظم الفرص في هذه الحياة، إنه يفتح له كنوز السماوات والأرض ليغترف منها ما يشاء بإذن من الله تعالى، وهو يعلم أنه أمام رسول مستجاب الدعاء، فهل يطلب منه دنيا زائلة فبئس الخيار إذاً، ولكن همة ذلك القنّاص أكبر بكثير من حدود الأرض، وحدود الأجرام السماوية كلها، فقال للنبي ﷺ: «أسألك مرافقتك في الجنة»، فأراد النبي ﷺ أن يبين له أن هذه الأمنية الغالية لا يمكن أن تكون من غير عمل، فقال: «إذن أعني على نفسك بكثرة السجود».■



معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

عبدالله العقيل.. رجولة وبطولة وإنسانية (٢)

ذكرنا أن الأستاذ العقيل ركز على التربية وعلى المربين كثيراً؛ لأثرهم على الأمة وعلى جيلها الناهض، ومع هذا يعرف الناس جميعاً أنه علم من أعلام جماعة الإخوان، انتسب إليها في صباه وسار في طريقها يحمل أعباءها داعياً مع الدعاة، ومجاهداً مع المجاهدين بوقته وماله، وعقله وإحساسه لا يبغي جزاءً ولا شكوراً، ولاجاهاً أو رياشاً، شاباً ورجلا فتًى وكهلاً حتى شيخوخته، وما كل أو مل أو ضل، اقرأ معي هذه الكلمات التي خطتها يراعته الفتية، وهو طالب في المرحلة الإعدادية، في بلدته ومسقط رأسه: «الزبير» العراقية، كتبها وأرسلها إلى مجلة «الإخوان المسلمون» سنة ١٩٤٦م ونشرتها المجلة وكانت بعنوان: «الإخوان المسلمون» قال فيها:

«اسم تهفو إليه القلوب، وتتطلع إليه الأفئدة، جماعة مؤمنة طاهرة منزهة، ائتلفت على حب الله، وتعاهدت على إعلاء كلمته، والموت في سبيله. عرفتها فعرفت الإسلام على حقيقته، واتصلت بها، ففهمت غايتها ومقصدها، فإذا هي أنبل غاية، وأشرف مقصداً مما عداها.. قوة هائلة عظيمة، تعتمد في جهادها على الله، وتؤمن بنصره، وتسير على هدي كتابه، وسنة رسوله. يدير دفتها ربان ماهر حاذق، أخلص عمله لله، ورهن حياته للجهاد في سبيله، هو المرشد العام للإخوان المسلمين. وفقها الله إلى العمل الصالح، وأخذ بأيدي القائمين بها، وأيدهم بنصره، والله قوي عزيز». هذا وكان الأستاذ عبد الله العقيل يتميز بصفات لا تخطئها العين:

١- كان فارس دعوة وبطل فكرة يدافع عن دعوة الحق دفاع الأبطال وينافح عنها بقوة وصدق وإيمان، قال أحد أصدقائه: «يا ويح.. بل يا ويل الذي ينتقد - ظلماً - جماعة الإخوان، أو أحد مواقفها، أو أحد رجالاتها.. يا ويله من الشيخ الفارس أبي مصطفى.. صدِّيق هذه الجماعة، ومن صدِّيقيها وصالحيها».

ما يزال، وقد تجاوز السبعين، في همة الشباب، وحماسة الشباب، وثورة الشباب بل أين الشباب من حيويته، وحركته، وفنائه وتفانيه في العمل؟! ناهيك عن خدماته لكل طالب خدمة، وخاصة للإخوان.

٢- كان - جزاه الله خيراً - سخياً في دعوته كريماً على إخوانه له اليد الطولى في الإنفاق على الفقراء والمحتاجين والمنكوبين، وكان بذله في سبيل الدعوة، وفي مساعدة إخوانه، وهو المقل وليس بالثري، وتضحياته براحته، وما يملك من جهد ومال..فهو نموذج متميز بين الرجال الدعاة، والدعاة الرجال! إنه الرجل العملاق، والروح الذي تسري فاعليته فيمن حوله من الشيب والشباب، إذا تكلم وإذا صمت، وإذا تحرك أو سكن، ولا أزكيه على الله العليم الخبير، فهو - سبحانه -أعلم به وبما استكنَّ في جَوَّانيه من معاني النبل والشهامة والشجاعة، والإقدام، والسخاء، والبذل من ذات نفسه، وما شهدنا إلا بما علمنا:

تعوَّد بسط الكف حتى لو
أنه ثناها لقبض لم تُطعه أناملُه

تراه إذا ما جئته متهللاً
كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وصفات الجود والسخاء والبذل ملازمة للعظماء ومواكبة للصالحين وأهل التقوى والريادة، عن أنس رضي الله عنه قال: «كان ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس» وعن جابر رضي الله عنه قال: ما سئل النبي عن شيء قط فقال: لا.

ما قال لا قط إلا في تشهده
لولا التشهد كانت لاؤه نعم

٣- شجاع مقدام لايخشى في الله لومة لائم وكنت دائماً أعجب بصراحته وجهره بالحق في حين ترى المنافقين يتسارعون في التزلف والبهتان، كان لا يمالئ رئيساً أخطأ ولا مسؤولاً تعدى أو تجاوز الحدود، فقول الإنسان ما يعتقده صواباً من كمال الرجولة ومن صريح الإيمان.

قال عمر رضي الله عنه: أيها المسلمون، اسمعوا وأطيعوا، فانبعث رجل من بين المصلين وقال له: لا سمع ولا طاعة يا عمر لقد أثرت علينا نفسك في الدنيا أعطيت نفسك بردة طويلة من الغنيمة وأعطيتنا بردة قصيرة، فقام عمر وقال: أين ولدي عبد الله؟ فقال عبد الله: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: أخبرهم عن قصة البردة، فقال عبد الله: إنكم كما تعلمون والدي رجل طويل وقد جاءت بردته قصيرة فأعطيته بردتي ليطيل بها بردته، فيقول سلمان وفي عينيه دموع الغبطة والثقة: الحمد لله والآن قل نسمع ونطع ياأمير المؤمنين وعلى هذا النهج درج من كان معه، ومن كان بعده وكان الإسلام عزة وكرامة، كان المسلمُ يضع في بيته السيف والقرآن شيئين لا ثالث لهما؛ فأماالقرآن فيفتح به القلوب، وأما السيف فيفتح به البلاد ويدافع عنها. هذا مثل بسيط لناس لم يكن همهم مركزاً أو منصباً وإنما همهم الأول والأخير الإسلام. ليتنا نتعظ ويكون قول الحق بيننا أسلوب حياة ونهج عدالة:

ألا يا دعوة السلف المجيد
أعيدي الحق للدنيا أعيدي

رحيبَ قلبك الفياض دوماً
كطير الماء في البحر العتيدِ

سعى التاريخ يرقبَ في البوادي
ويرقب من قريب أو بعيد

له في كل عصر تاجُ حسن
فأين التاجُ في هذي العهود؟

٤ ـ الاعتزاز بالأمة ذات التاريخ العظيم والثبات والثقة والاعتزاز بالنفس فقد كان الرجل كالطود الراسخ، والجبل الأشم لا ترهبه المحن ولا تقعده سطوة الظلم أو جور الحكام فهو في الحقيقة جزء لا يتجزأ من أمته المجيدة في شموخها وصلابتها:

أمة الصحراء يا شعبَ الخلود
من سواكم حل أغلال الورى

أي داع قبلكم في ذا الوجود
صاح لا كسرى هنا لا قيصرا

من سواكم في حديث أو قديم
اطلع القرآن صبحاً للرشاد

هاتفاً مع مسمع الكون العظيم
ليس غير الله رباً للعباد

وللحقيقة من أراد أن يكتب عن أبي مصطفى لا تسعه صفحات إنما يحتاج إلى مجلدات وأسفار لأن الرجل كان موسوعيَّ المواهب في التربية، في المواقف الفاصلة، في المعرفة الإنسانية، في علم الرجال، في الدعوة وأساليبها، في أصقاع المسلمين على امتدادها، في الجماعات الإسلامية على كثرتها، في معرفه خصوم الإسلام على تعددهم وتنوعهم، في الفقه الإسلامي والسيرة العطرة، في المناهج الإسلامية، والبحث العلمي، في مشكلات الأمة وحلولها النظرية والعملية، في معرفة الفساد الاجتماعي وكيفية العلاج وغير ذلك الكثير.. نسأل الله أن يوفق المجاهد البطل وأن يطيل في عمره ويوفقه إلى ما يحب ويرضى، آمين.. آمين.■



دراسة فقهية مقارنة..

وَسَائِل إعْمَار أعْيَان الأوْقَاف (١ من ٢)

أ. د. علي محيي الدين القرة داغي (*)

المراد بوسائل إعمار أعيان الأوقاف: العقود والأدوات المالية المناسبة لإعمار الوقف، بحيث تتوافر فيها الشروط المطلوبة سواء كانت مستعملة في الوقف سابقاً، أو جديدة مثلاً نظام «B.O.T».

الأحكام الخمسة التكليفية حسبما هو مفصل في البحث، ولكن الأصل العام هو أنه أمر مطلوب شرعاً.

يجب على إدارة الوقف تكوين مخصصات للإعمار والاستهلاك من الريع المتحقق.. والاستثمار في مؤسسات إسلامية متخصصة

«الحكر».. وسيلة اهتدى إليها الفقهاء لعلاج مشكلة تتعلق بالأراضي والعقارات الموقوفة التي لا تستطيع إدارة الوقف استغلالها

(*) أستاذ بجامعة قطر، ورئيس لعدد من الهيئات الشرعية

الأسس الشرعية في حساب نفقات الإعمار من الريع:

لا شك أن هذه المسألة تحتاج إلى شيء من التفصيل، وهو:

١- أن الواقف إذا كان قد خصص جزءاً من الريع للإعمار - وهو يكفي - فإن الإعمار يكون منه حسب شرط الواقف، وتحقق المصلحة أيضاً.

وأما إذا كان ما خصصه الواقف لا يكفي؛ فهنا ننظر إلى مدى ضرورة الإعمار.. فإن كان ضرورياً؛ فيتم تحصيل الباقي من أي جهة ممكنة حسب التفصيل المذكور للحالات التي سنفصلها في الفقرة اللاحقة.

٢- أما إذا كان الواقف لم يخصص ذلك؛ فنكون أمام الحالات الآتية:

أ- أن يكون الواقف قد أطلق كيفية الصرف، وحينئذ؛ فالأَوْلى للناظر أن يقسم الريع على ثلاثة أقسام: قسم يصرف على الجهة الموقوف عليها، وقسم يخصص للصيانة والتعمير، وقسم يعاد للاستثمار أو التطوير.

ففي هذه الحالة، عندما توجد ضرورة أو حاجة للإعمار، فإن مصاريفه تنفق من الثلثين الأخيرين.

ب- أن يكون الواقف عين الريع كله للصرف، ففي هذه الحالة وحالات عدم توافر الريع الكافي للإعمار، فإن الإعمار إن كان ضرورياً، أو محتاجاً إليه فإن على الناظر أن يسعى جاهداً؛ لتوفير المال اللازم له عن طريق القرض الحسن إن أمكن ذلك، وإلاّ فعن طريق التمويل بأي وسيلة مشروعة، كما سيأتي.

وإن لم يستطع الحصول على التمويل مع بذل كل المجهود، فإنه بإمكانه بيع جزء من الوقف؛ لإعمار الجزء الآخر حتى لا يتضرر الكل تنفيذاً للقاعدة الأساسية القاضية بتحمل الضرر الأدنى لدرء الضرر الأكبر[1].

تكوين مخصصات للإعمار والإهلاك[2]:

وقد نصّ الفقهاء على إعطاء الأولوية من ريع الوقف لإصلاحه وتعميره وترميمه وصيانته بما يحافظ على قدرته على الانتفاع به، حيث يوجه الريع الناتج من الوقف إلى إصلاحه أولاً، ثم إلى المستحقين، حتى أن الفقهاء قد نصوا على أنه إذا شرط الواقف أن يصرف الريع إلى المستحقين دون النظر إلى التعمير، فإن هذا الشرط باطل.

وبناء على هذا الواجب وتحقيقه، فإن على الناظر، أو المتولى، أو إدارة الوقف تكوين مخصصات للإعمار والاستهلاك - بالنسبة للعقارات المبنية - من الريع والدخل المتحقق سنوياً، وأن يستثمر كذلك استثماراً في مؤسسات مالية إسلامية متخصصة «مأمونة».

نفقات صيانة إعمار الوقف

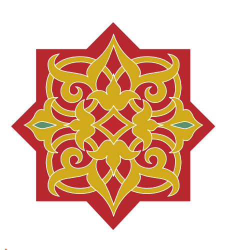
فإذا كان الواقف قد خصص لصيانة الموقوف شيئاً من الدخل، أو غيره فبها ونعمت، وإلاّ فتصرف من إيرادات الوقف أولاً - كما سبق - بل إذا لم يكن الإيراد للصيانة والإصلاح ولم يستطع الناظر توفير تمويل له ببيع جزء منه لهذا الغرض، فيمكنه اللجوء إلى تطبيق نظام «البناء والإدارة والتشغيل، والتمويل»؛ لإعمار أعيان الوقف (B.O.T).

نظام «B.O.T»

التعريف بهذا النظام:

وقد استعملت هذه الصيغة في أوروبا في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي من قبل الحكومات التي تضطلع بمشاريعها وتمويلها، الأمر الذي يرهق كاهلها فكانت تعطي المشروع لقطاع خاص للقيام بالمطلوب؛ لتعود الأرض والمشروع إليها بعد فترة زمنية محددة، وبذلك تحققت لكل من الدولة، والمموّل فوائد كثيرة، وكذلك للمجتمع.

ويمكن تعريف هذا العقد أو النظام بأنه: اتفاق بين صاحب أرض، ومموّل يقوم بإقامة مشروع متكامل عليها، وبتشغيله وصيانته،



إذا لم يستطع ناظر الوقف توفير تمويل للصيانة والإصلاح فيمكنه تطبيق نظام (B.O.T)

والإفادة منه لفترة محددة متفق عليها؛ ليعود بعدها إلى مالك الأرض[٣].

مقاصد العقد وأهدافه

إن الغرض من هذا العقد هو تحقيق ما يأتي:

١- تحقيق المصالح والمنافع المعتبرة للطرفين - كما سبق - بل تلبية حاجات المجتمع الإنساني، وتوفير الراحة للفرد والجماعة بأسلوب علمي وعملي محكم.

٢- إقامة البنية التحتية بأموال القطاع الخاص مع تحقيق أغراضه أيضاً، ولاسيما في المشاريع الكبرى التي يقع عبؤها على الدولة، مثل شق القنوات والطرق الكبيرة الطويلة، وترتيب القطارات، وإقامة الجسور، وإنشاء المصانع الكبرى، والعقارات أو نحوها.

٣- الاستفادة من أموال المواطنين والاستثمارات الأجنبية للمساهمة في خطط التنمية، وتنفيذ المشروعات المهمة، والمرافق العامة.

٤- تقليل أخطار السوق والإقراض.

٥- التخفيف من أعباء الدولة، حيث لا تتحمل شيئاً من تكاليف البناء والإنشاء ونحوهما.

٦- المساهمة في تشغيل الأيدي العاملة، وتقليل نسب البطالة، وبالتالي تقليل التضخم.

٧- استقطاب المهارات الفنية والإدارية الوطنية، والأجنبية والاستفادة منها.

٨- تدريب العمالة الوطنية من خلال مساهمتها في البناء والتشغيل، والصيانة.

٩- تنمية الأموال واستثمارها بطريقة تخدم المجتمع، كما سبق[٤].

الوصف الفقهي لهذا العقد

وإذا نظرنا إلى هذا العقد؛ فنجد أن مقاصد الشريعة في إجراء العقود متوافرة فيه، وأنه حسب ظاهره ومن حيث هو عقد ليس فيه مخالفة، أو تعارض مع نص شرعي، ولذلك يبقى على أصل الجواز والصحة والمشروعية.

وبالإضافة إلى ذلك، فإنه يمكن تكييفه على أساس عقد الحكر، كما سيأتي.

وأما عقوده الجزئية التي يتكون منها هذا النظام فهي عقود مقبولة شرعاً.

نظام (B.O.T) وما في فقهنا العظيم:

بالإضافة إلى ما ذكرنا من التكييفات الفقهية، فإن فقهاءنا العظام قد سبقوا فقهاء العصر والقانونيين بعقود شبيهة تماماً بهذا النظام، وذلك من خلال بعض الصور لعقد الإجارة، وعقد الحِكر، ولذلك سنلقي عليهما بعض الأضواء.

أ- عقد الكراء (الإجارة)، حيث نجد في الفقه المالكي مسائل شبيهة بهذا النظام.

ب- الحكر، أو حق القرار:

والحكر في باب الوقف وسيلة اهتدى إليها الفقهاء لعلاج مشكلة تتعلق بالأراضي والعقارات الموقوفة التي لا تستطيع إدارة الوقف (أو الناظر) أن تقوم بالبناء عليها، أو زراعتها، أو أنها مبنية، لكن ريعها قليل إذا قسنا بحالة هدم بنيانها، ثم البناء عليها، ففي هذه الحالة أجاز الفقهاء الحكر، وحق القرار وهو عقد يتم بمقتضاه إجارة أرض للمحتكر لمدة طويلة، وإعطاؤه حق القرار فيها ليبني، أو يغرس مع إعطائه حق الاستمرار فيها ما دام يدفع أجرة المثل بالنسبة للأرض التي تسلمها دون ملاحظة البناء والغراس[٥].

مدى شمولية الحكر للوقف وغيره:

وقد ارتبط اسم الحكر بالوقف سواء كان وقفاً عاماً وهو الشايع، أو خاصاً، ولكنه مع ذلك قد يكون الحكر في العقارات المملوكة ملكية خاصة.

حكم الحكر في الأوقاف

اختلف الفقهاء في حكر الوقف على ثلاثة مذاهب:

أ- ذهب جمهور الفقهاء[٦] إلى أنه جائز حتى ولو اشترط الواقف منعه إذا توافرت الشروط الآتية:

١- أن يكون الوقف قد تخرّب وتعطّل الانتفاع به.

٢- ألا يكون لدى إدارة الوقف (أو الناظر) أموال يعمّر بها.

٣- ألا يوجد من يقرض الوقف المقدار المحتاج إليه.

واشترط الحنفية أيضاً ألا يمكن استبدال الوقف بعقار ذي ريع[٧].. إذا توافرت هذه الشروط جاز الحكر في الوقف.

ب- ذهب جماعة من الفقهاء منهم الحنابلة، وجمهور الشافعية، إلى أنه جائز مطلقاً[٨].

جـ- ذهب بعض الشافعية - منهم الأذرعي والزركشي - إلى أنه غير جائز مطلقاً[٩].

والذي نراه راجحاً هو الرأي الأول، لأنه قيّد الحكر بتحقيق مصالح الوقف، وأنه لا يوجد سبيل أفضل من الحكر، وحينئذ فالحكر بلا شك أفضل من أن يبقى الوقف خرباً أو معطلاً.■

الهوامش

(١) يراجع بحثنا حول: تنمية موارد الوقف، بحث منشور في مجلة «أوقاف» الكويتية، ويراجع: د. عبدالرحيم العلمي: الاجتهادات الفقهية في نوازل الوقف عند المالكية، بحث منشور في المجلة نفسها.

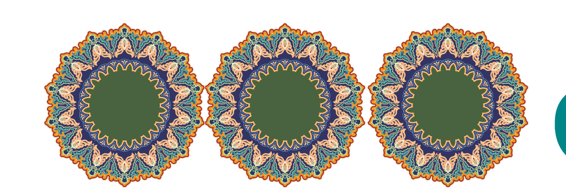
(٢) جرت العادة في عصرنا الحاضر وحسب الأنظمة المحاسبية أن تحسب الموجودات الثابتة من العقارات - غير الأراضي - والمصانع والسيارات بقيمتها محسوماً منها نسبة للإهلاك (أو الاستهلاك) وتخصيص هذه ضمن مخصص الاهلاك، وهذه النسب تختلف من المنقولات إلى المباني، فمخصص العقارات في بعض القوانين ١٠٪ في حين أن مخصص الإهلاك للسيارات وأجهزة الكمبيوتر ٢٥٪ وهكذا، كما أن القوانين فيها مختلفة.

(٣، ٤) المراجع السابقة.

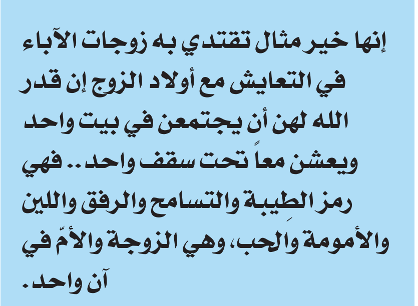
(٥) د. خليفة بابكر الحسن، بحثه عن: «استثمار موارد الأوقاف» المقدم إلى الدورة الثانية عشرة لمجمع الفقه الإسلامي الدولي، ص٢١.

(٦) حاشية ابن عابدين (٣٩٨/٣٠)، والفتاوى الهندية (٤٢٢/٢)، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٩٦/٤)، وتحفة المحتاج (١٧٢/٦)، ومطالب أولي النهى (٣١٦/٤)، وأعلام الموقعين (٣٠٤/٣).

(٧، ٨، ٩) المراجع السابقة.



أمهاتنا ٢ سَوْدة بنت زمعة (رضي الله عنها).. تبتغي رضا رسول الله ﷺ



إنها خير مثال تقتدي به زوجات الآباء في التعايش مع أولاد الزوج إن قدر الله لهن أن يجتمعن في بيت واحد ويعشن معاً تحت سقف واحد.. فهي رمز الطيبة والتسامح والرفق واللين والأمومة والحب، وهي الزوجة والأمّ في آن واحد.

كما أن زواج النبي صلى الله عليه وسلم منها خير مثال للأزواج عند الاختيار حينما يقدمون على الزواج وفي أعناقهم من البنين والبنات من يحتاج إلى أمّ تضمه وحضن يدفئه ويد ترعاه فكانت هي أول أمّ لبناته بعد خديجة رضي الله عنها.



إيمان مغازي الشرقاوي (*)

إنها أمّنا سودة بنت زمعة بن عبد شمس العامرية رضي الله عنها.. أول امرأة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت خديجة فكانت في بيته أمّاً لبناته من بعد أمهن، من السابقات إلى الإسلام إذ أسلمت مع زوجها السكران بن عمرو بن عبد شمس في بداية الدعوة الإسلامية، من السابقات إلى الهجرة حيث هاجرت معه إلى الحبشة، لكنه توفي عنها في مكة بعد عودتهما إليها فكان لها من الله خير العزاء؛ إذ أكرمها بالزواج من سيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم وذلك في رمضان في السنة العاشرة من البعثة؛ لتصير أمّاً لكل المؤمنين والمؤمنات وزوجة لنبي الله في الدنيا والآخرة.

آمنت بالنبي واتبعته..

إن الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ واتباع الحق والعمل به والثبات عليه لهو منّة يمنّ بها ربنا على من يشاء من عباده، فيكرمهم به في الدنيا ويرحمهم به في الآخرة، وقد نالت أمّنا سودة هذه الكرامة في الدنيا بزواجها من النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الآخرة بعلوّ المقام حيث تصير زوجة له ﷺ في الجنة.

وتحكي لنا خولة بنت حكيم امرأة عثمان ابن مظعون قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من سودة، قالت: يا رسول الله، ألا تزَوج؟ قال: «من»؟ قالت: إن شئت بكراً أو ثيباً. قال: «فمن البكر»؟ قالت ابنة أحب خلق الله عز وجل إليك، عائشة بنت أبي بكر. قال: «ومن الثيب»؟ قالت: سودة بنت زمعة قد آمنتْ بك واتبعتك على ما تقول، قال: «فاذهبي فاذكريهما عليَّ» (رواه أحمد). فكانت خولةُ رضي الله عنها بشيرَ خير لسودة حيث ساق الله الخير على يديها لتتنعّم سودة بهذا الزواج المبارك بالعيش في أكرم بيت مع أعظم زوج.

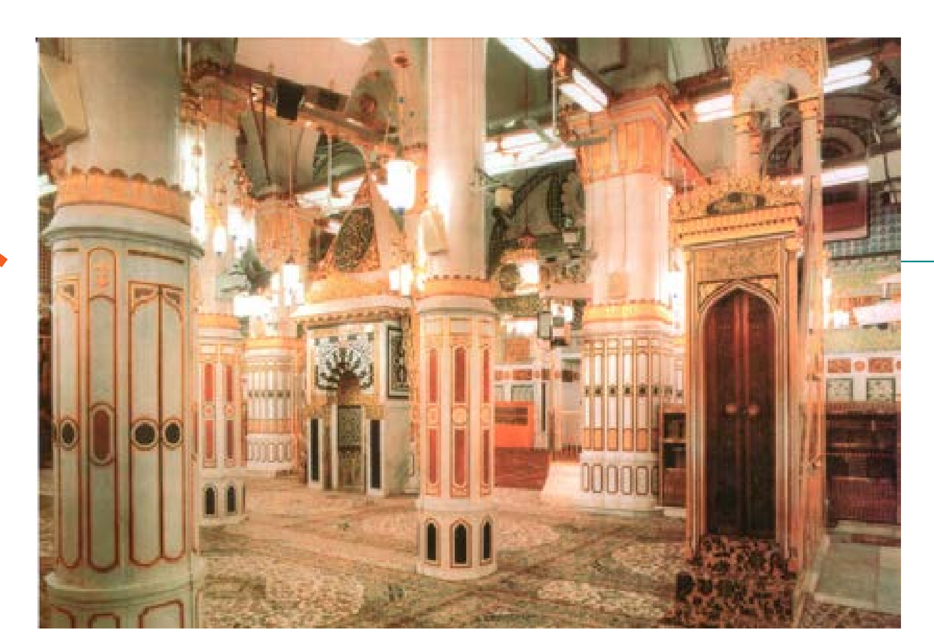
دروس وعبر..

وفي زواج النبي ﷺ من سودة دروس وعبر يمكن أن نستلهمها، فق د علمنا في هذا الزواج المبارك أن أساس بناء البيت المسلم إنما يكون على الإيمان بالله ورسوله، وهذا يتضح في قول خولة: «آمنت بك واتبعتك على ما تقول»، وأن هناك معايير ثابتة لا بد من توافرها في الزوجة عند الزواج بها وعلى رأسها الدين الذي تتلاشى أو تضعف أمامه المعايير الأخرى من قلة الحظ من الجمال الظاهر الذي يذبل مع مرور الوقت، أو قلة ذات اليد من المال الذي يزول وينفد، أو نقص في العشيرة والحسب والجاه إذ يفنى ذووه بالموت في أي لحظة.

ويخطئ الزوج حين يظن أن سعادته الزوجية لن تكون إلا مع امرأة تصغره أو أخرى تكبره، أو مع الثرية الغنية، أو الجميلة الفاتنة، أو الوجيهة النسيبة والشريفة الحسيبة، وإن كان هذا حسن إن تعانق مع الدين وحسن الخلق إلا أنه لا ينبغي أن نجعل منه أساس بناء الأسرة،

أول امرأة تزوجها النبي ﷺ بعد موت السيدة خديجة رضي الله عنها فكانت في بيته أمّاً لبناته من بعد أمهن

(*) إجازة في الشريعة



وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زوجاته الطاهرات على تفاوت فيما بينهن في ذلك.

فالدين إذاً هو المقياس الحقيقي الذي يرفع المرء ويُعليه، وحسن العمل وصدق الاتباع إظهار لجوهر هذا الدين ودعوة إليه، أما المقاييس الدنيا التي يقيس بها بعضنا مكانة البعض فقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم تصحيح المفاهيم تجاهها، وحثنا ألا نجعل منها القاعدة الرئيسة في الزواج فقال: «تنكح المرأة على إحدى خصال ثلاث، تنكح المرأة على مالها، وتنكح المرأة على جمالها، وتنكح المرأة على دينها، فخذ ذات الدين والخلق تربت يمينك» «الألباني- السلسلة الصحيحة». وقال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» (رواه البخاري).

تحب الرسول ﷺ وتبتغي رضاه..

إن من علامات حب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نؤثره على أنفسنا وأهلينا وأبنائنا وأموالنا، كما قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» (رواه البخاري)، وأن نحبه حباً يُترجَم في أقوالنا وأعمالنا، وأن نرجو مرافقته ومجاورته في الجنة، ولن يكون هذا إلا بالتضحية والإيثار، وهذا ما أرادته أمّنا سودة رضي الله عنها وحرصت عليه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرجت معه، وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها، غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، تبتغي بذلك رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم» (رواه البخاري).

لقد آثرت سودة رضي الله عنها رضا النبي على رضا نفسها ففعلت ما يحبه هو لا ما تشتهيه هي، وما حرمتْ نفسها من المبيت معه في ليلتها إلا لهدف أسمى وهو رضاه عنها وقربها منه وخلودها معه زوجة له في دار الخلود في أعلى مقام بالجنة، كما عاينت عدله بينهن فيما يملك من نفقة وكسوة ومبيت، ولم تشأ أن تثقل عليه لشدة عدله وهي الكبيرة المسنة وقد لمست فيه حبه عائشة رضي الله عنها فوهبتها ليلتها.

آثرت رضا النبي ﷺ على رضا نفسها فتنازلت عن ليلتها إلى السيدة عائشة رضي الله عنها

مات النبي ﷺ وهو عنها راض وتجرعت مرارة فراقه وعاشت وفيّة على العهد من بعده حتى توفيت في آخر عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

روت عنه ﷺ خمسة أحاديث وعاشت عابدة قانتة زاهدة.. وقد اختارت الله ورسوله حين نزلت آية التخيير فنالت البشارة من الله تعالى

قالت عائشة: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضِّلُ بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا، وكان قلّ يوم إلا وهو يطوف علينا جميعاً، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنَّت وفرقت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، يومي لعائشة، فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه سلم منها» (صحيح أبي داود).

مديح عائشة لها..

مدحتها عائشة فقالت: «ما رأيت امرأة أحب إلى أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة، من امرأة فيها حدة. قالت فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة. قالت يا رسول الله! قد جعلت يومي منك لعائشة. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومين: يومها، ويوم سودة». (رواه مسلم).

«مسلاخها» المسلاخ هو الجلد. ومعناه أن أكون أنا هي. «حدة» لم ترد عائشة عيب سودة بذلك. بل وصفتها بقوة النفس وجودة القريحة، وهي الحدة.

القانتة العاملة..

هذه هي سودة أمّ المؤمنين رضي الله عنها زوج نبينا صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، روت عنه خمسة أحاديث، عاشت عابدة قانتة زاهدة، وقد اختارت الله ورسوله حين نزلت آية التخيير فنالت البشارة من الله القائل سبحانه: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ (الأحزاب).

مات النبي صلى الله عليها وسلم وهو عنها راض، وتجرعت مرارة فراقه حين مات، وعاشت وفية على العهد من بعده حتى توفيت- على الأرجح- في آخر زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فرضي الله عن أمّنا سودة وأرضاها وجمعنا معها في جنات النعيم.■

فضل العلم والعلماء



أحمد الفلاح (*)

العلماء هم ورثة الأنبياء، وهم نجوم يُهتدى بهم في الظلمات، ومعالم يُقتدى بهم في البيداء، أقامهم الله تعالى حماة للدين، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ولولاهم - بتوفيق من الله لهم - لطمست معالمهم والدين، وانتكست أعلامه بتلبيس المضلين، وتدليس الغاوين.

ولهذا، كان من أعظم المصائب التي تبتلى بها الأمة موت العلماء؛ لأن موتهم سبب لرفع العلم النافع، وانتشار الجهل الناقع.

يقول الشاعر:

تـعـلـم مـا الـرزيـة فـقـد مـال
ولا شـاة تمـوت ولا بـعـيـر
ولـكـن الـرزيـة فـقـدُ حـرٍّ
يمـوت بمـوتـه بـشـر كـثـير

فهذا الحدث الجلل شرط من أشرطة الساعة كما قال عليه الصلاة والسلام: «إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ويثبت الجهل»(متفق عليه).

والمراد برفعه هنا موت حملته، فإن العلم لا يُرفع إلا بقبض العلماء. (انظر الفتح ١/٢١٣)، وبقبضهم يقبض العلم كما في الحديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»(متفق عليه).

قال النووي يرحمه الله: «هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم ليس هو محوه من صدور حفّاظة، ولكن معناه: أن يموت حملته ويتخذ الناس جهالاً يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويضلون. (شرح مسلم ١/٢٢٣)، ومن محاسن التفسير في هذا الصدد ما ورد عند قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ (الرعد:٤١).

قال الحافظ ابن كثير يرحمه الله في تفسيره للآية: «قال ابن عباس في رواية: خرابها بموت علمائها وفقهائها وأهل الخير منها، وكذا قال مجاهد أيضاً: هو موت العلماء.

فضل العلماء

١- العلماء شهادتهم مقدمة:

قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ (آل عمران).

فأهل العلم شهادتهم مقدمة على غيرهم من الناس، فهم الثقات العدول الذين استشهد الله بهم على أعظم مشهود، وهو توحيده تبارك وتعالى.

٢- تزكية الله عز وجل للعلماء:

وقد أثنى الله على العلماء في صدورهم لأنهم لا يحملون إلا آياته سبحانه، وجعل الله صدورهم مطمئنة.

قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ (العنكبوت).

٣- العلماء ورثة الأنبياء:

وقد أوجب الله سؤال أهل العلم، وهم أهل الذكر، كما قال الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (النحل).

٤- رفع الله قدر العلماء:

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة:١١).

وهذه الرفعة تكون في الدنيا والآخرة.

٥- لا ينقطع عمل العالم بموته:

فالعالم يتعدى نفعه للآخرين بخلاف غيره ممن يعيش ويموت ولا ينفع إلا نفسه، وأما العلماء الربانيون الذين ينتفع بعلمهم من بعدهم فهؤلاء يضاعف لهم في والأجر عند الله تبارك وتعالى.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(أخرجه مسلم).

٦- العلم يبعدك عن لعنة الله:

كل ما في الدنيا هالك وزائل لا قيمة له، والمستثنى من ذلك صنفان من الناس: العالم والمتعلم، والذاكرون الله سبحانه وتعالى.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالما أو متعلماً»(إسناده حسن، أخرجه الترمذي ٢٣٢٢، انظر: «صحيح الجامع» برقم ١٦٠٩).

٧- بالعلم تصيب السُنة ويكثر الأجر:

فبالعلم تصيب السُّنة، وتصح النية، فيحسن العمل، فإن فضل العلم على المال أعظم، فقد قسم رسول الله الناس على أصناف أربعة.

فعن أبي كبشة الأنماري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثلاث أقسم عليهن، وأحدثكم حديثا فاحفظوه. قال: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها. وأحدثكم حديثا فاحفظوه. قال: إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلماً، فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقاً فهذا بأفضل المنازل. وعبد رزقه الله علماً، ولم

(*) الأمين العام المساعد للأمانة العامة للعمل الخيري

يرزقه مالاً، فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء. وعبد رزقه الله مالاً، ولم يرزقه علماً، فهو يخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقاً، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً، فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بني ته فوزرهما سواء»(إسناده صحيح أخرجه الترمذي ٢٣٢٥).

٨- استغفار كل شيء للعلماء:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «صاحب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر» (إسناده صحيح، أخرجه أبو يعلى).

٩- طلبة العلم أهم وصية لرسول الله ﷺ:

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحباً مرحباً بوصية رسول الله ﷺ وأقنوهم»، قلت للحكم: ما أقنوهم؟ قال: علموهم (إسناده صحيح، أخرجه ابن ماجة برقم ٢٤٧).

١٠- إشراقة وجوه العلماء ونضارتها:

وأهل العلم هم الذين يبلغون الناس شرع الله تعالى، ولذلك نضر الله وجوهم وجعلها مشرقة، بدعاء رسول الله ﷺ لهم.

قال ﷺ: «نضر الله امرءاً سمع مقالتي فبلغها، فرب حامل فقه غير فقيه، رب حامل فقه إلى مَنْ هو أفقه»(إسناده صحيح، أخرجه ابن ماجة ٢٣٠).

١١- منة الله على أنبيائه بالعلم:

ومن شرف العلم وفضله أن الله امتنّ على أنبيائه ورسله بما آتاهم من العلم، فذكر نعمته على نبينا محمد ﷺ فقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾(النساء).

وقد منّ الله أيضاً على أنبيائه فقال لإبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾(النحل).

١٢- شرف الانتساب إلى العلم:

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ومن شرف العلم وفضله أن كل من نسب إليه فرح بذلك، وإن لم يكن من أهله، وكل من دفع عنه ونسب إلى الجهل عز عليه ونال ذلك من نفسه، وإن كان جاهلاً».

١٣- العلماء هم أكثر الناس خشية من الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:٢٨).

ولذلك تجدهم يتورعون ويخافون ويبكون كما كان فعل السلف الصالح يرحمهم الله تعالى.■

الإحسان

عصمت عمر

فسَّر النبي ﷺ الإحسان تفسيراً جامعاً في حديثه الذي رواه صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجة، ومسند أحمد حيث قال ﷺ: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

فالإحسان هو مراقبة الله في السر والعلن، وفي القول والعمل، وهو فعل الخيرات على أكمل وجه، وابتغاء مرضات الله.

فالمسلم مطالب بتحري الإحسان في شتى أموره وكل أعماله.

لا يتوقف الإحسان عند مجال محدد، كما أنه لا ينحصر في سلوك بعينه، وإنما يشمل مختلف مناحي حياة المسلم.

ويأمرنا القرآن الكريم بالإحسان في القول في العديد من الآيات الكريمات، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء:٥٣)، وقال تعالى أيضاً: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة:٨٣).

كما يأمرنا القرآن الكريم في أكثر من موضع بالإحسان للوالدين كما في قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء:٢٣).

وقال تعالى أيضاً: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (البقرة:٨٣). وقال عز وجل: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (النساء:٣٦).

وخاطب رب العزة سبحانه وتعالى رسوله الكريم بقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الأنعام:١٥١).

ويأمرنا القرآن الكريم بالإحسان إلى اليتيم بالحفاظ على ماله، ورعاية حقوقه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الأنعام:١٥٢).

كما أوصانا القرآن الكريم بالإحسان إلى الجار، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾(النساء:٣٦).

فضل الإحسان

بشَّر الله المحسنين بحبه ومعيته بالنصر والتأييد، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة:١٩٥).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾(النحل).

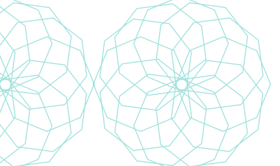
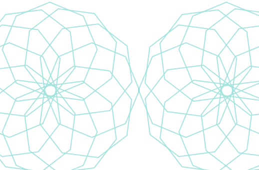
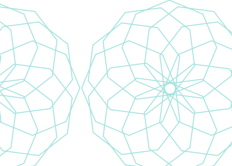
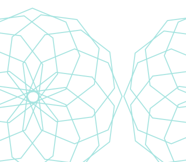
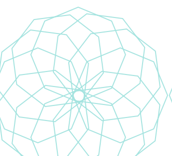
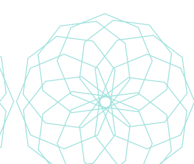
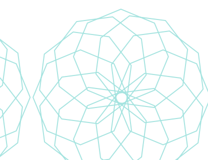
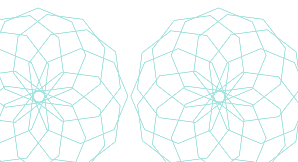
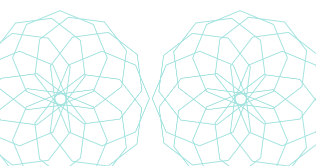
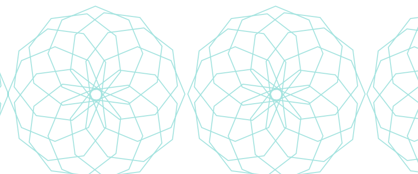
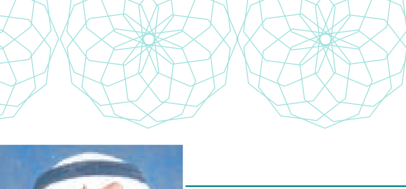
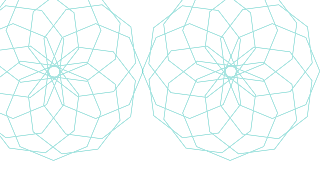
حسن ثواب الدنيا والآخرة، والفوز بالجنة، قال تعالى: ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ (آل عمران). وقال تعالى: ﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ (المائدة:٨٥).

ينقذ الله العبد من المهالك، ويجعل له من كل بلاء عافية، ومن كل ضيق فرجاً، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف:٩٠).

يهبُ الله لصاحب الإحسان فرقاناً يفرق به بين الحق والباطل وبين طريق الهدى وطريق الشر، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ (القصص).

مجازة المحسنين بأحسن الجزاء وزيادة، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾﴾(الرحمن). وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس:٢٦).

اللهم اجعلنا ممن يسمعون القول، فيتبعون أحسنه.■




الإجابة للدكتور عجيل النشمي

حكم الظهار

• قال شخص لزوجته وهو في حالة غضب: أنت حرام علي كأمي وأختي، فماذا يترتب على هذا القول؟ وماذا يجب عليه أن يفعل علماً بأنه عاشر زوجته بعد هذا الكلام؟

- هذا القول يعتبر ظهاراً وهو صريح الظهار، فيقع الظهار ولو لم يقصده الشخص أو كان قصده شيئاً آخر لكن لو قال: أنت كأمي دون لفظ الحرمة فإنه لا يكون حينئذ ظهاراً إلا بنيته وقصده؛ لأن اللفظ يحتمل أنها مثل أمه في المنزلة والاحترام، كما يحتمل أنها مثلها في الحرمة فإذا نوى يقع الظهار.

والظهار محرم؛ لأنه من زور القول قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٢)﴾(المجادلة)، ويترتب على قول الشخص أنت حرام علي كأمي وأختي، حرمة المعاشرة الزوجية حتى يكفر عن ظهاره فلا يقرب زوجته باتفاق ولا يداعبها ولا يلمسها قبل أن يكفر، وهذا مذهب الحنفية والمالكية ورواية عن أحمد، وذهب الشافعية إلى إباحة مقدمات المعاشرة واللمس، وما وقع من معاشرة قبل التكفير هذا يعتبر معصية عليه التوبة لمخالفة قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ (المجادلة:٣)، وتعتبر الزوجة محرمة عليه إلى أن يكفر عن الظهار، ويجب على الزوجة أن تمتنع عن زوجها ولا تمكنه من نفسها، وأما الكفارة الواجبة فهي على الترتيب الإعتاق ثم الصيام ثم الإطعام، فيجب العتق فإذا لم يجد أو لم يستطع فيجب الصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فيطعم ستين مسكيناً، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤)﴾(المجادلة).

العمل في السمسرة

• ما حكم العمل في السمسرة ،أو الدلالة سواء في العقار أو السيارات أو غيره؟ وهل يجوز أخذ عمولة ثابتة عليها؟

- السمسرة أو الدلالة هي نوع من التوسط بين البائع والمشتري بغرض تسهيل بيع العقار أو السلع.

وقد تكون السمسرة ضرورية خصوصاً في المعاملات التجارية الداخلية والخارجية في الاستيراد والتصدير، وتجارة المفرق والجملة وفي عقد الصفقات الكبيرة.

ولا بأس أن يأخذ السمسار أجرة سواء أكانت مقداراً محدداً من المال، أوعمولة بنسبة محددة من الربح.

لكن لا يجوز للسمسار أن يعطي للسلعة مبالغ أكثر مما تستحق بغرض أن يستفيد هو، أو أن يغطي عيباً في السلعة أو يخدع المشتري أو يغشه بأي نوع من أنواع الغش.

وقد مر النبي ﷺ على رجل يبيع طعاماً فأدخل يده فيه فرأى بللاً فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟»، قال: أصابته السماء -أي المطر- فقال النبي ﷺ: «فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، من غشنا فليس منا»(أخرجه مسلم).■



الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

مجالسة الخطيبة

• هل يجوز للرجل أن يجالس خطيبته وأن يخرج معها؟

- الخطيبة بالنسبة للخاطب أجنبية، لا تحل له، وهي معه كغيره من الرجال فلا يجوز أن يجلس وحده معها ولا أن يخاطبها في الهاتف، ولا أن يتكلم معها بأي شيء حتى يعقد عليها؛ لأنها كما قلت امرأةٌ أجنبيةٌ منه هو وغيره معها سواء وقد يتهاون بعض الناس في هذه المسألة أعني في مخاطبة خطيبته، وربما يخرج معها وحدها وهذا حرام ولا يحل، وإذا كان يريد هذا فليعجل بالعقد ولو تأخر الدخول وهو إذا عقد عليها صارت زوجته يجوز أن يخاطبها في الهاتف، ويجوز أن يخرج بها وحدها إلى خارج البلد، ويجوز أن يذهب إليها في بيت أهلها وأن يخلو بها ولا حرج في هذا كله لكننا لا ننصح أن يحصل بينهما جماع في هذه الحال أعني إذا عقد عليها ولم يحصل الدخول المعلن لا ننصح أن يكون بينهما جماع؛ لأنه لو كان بينهما جماعٌ

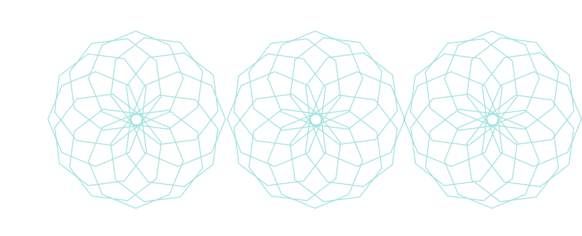


الإجابة للشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك

صلاة الجنازة في مكة

• صلاة الجنازة في مكة هل ثوابها يضاعف إلى مائة ألف؟

- الصلاة إذا أطلقت في النصوص فيراد





ثم حصل خلافٌ بينهما وطلقها وبانت حاملاً حصل في هذا إشكال أو ربما تتهم المرأة، وكذلك لو مات عنها بعد أن عقد عليها وجامعها قبل الدخول المعلن ثم حملت قد تتهم لكن له أن يباشرها بكل شيء إلا الجماع لأننا نخشى منه هذا الذي ذكرناه.

تمني الموت

• هل يجوز للمسلم أن يتمنى الموت بعد أن يصطدم بأشياء وأمور لا تجوز في هذه الدنيا الفانية؟

- لا يجوز للإنسان أن يتمنى الموت لضر نزل به، بل الواجب عليه أن يصبر ويحتسب ويكابد ويستعين بالله عزوجل في درء هذه المحظورات أو المحرمات بنصح إخوانه وإرشادهم، ولعل بقاءه من أجل النصح والإرشاد والدعوة إلى الله خيرٌ من أن يموت وينقطع عمله فإن الإنسان إذا مات انقطع عمله، وإذا بقي في الدنيا وهو مؤمن فإن أمره كله خير كما قال النبي ﷺ: «إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له»، وعلى الإنسان أن يصبر ويحتسب، ويرضى بقضاء الله سبحانه وتعالى، ويعلم أن دوام الحال من المحال، وأن الأمور لا بد أن تنفرج كما قال رسول الله: «واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً».■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

بيع السجائر

• أخذت قطعة أرض رهناً مقابل مبلغ من المال، وكنت أنتفع بثمارها وزرعها طوال فترة الرهن، ثم عرفت بعد ذلك أن هذا حرام، فما الذي يجب علي فعله؟

- يجب أن ترد له كل ما أخذته في مقابل الدَّين، لأن الرهن لا يجوز أن ينتفع به من ارتُهن عنده، وكل قرض جر نفعاً فهو رباً.

شروط الحوالة

• ما الشروط التي يجب توافرها حتى يشرع لشخص ما حوالة دينه إلى شخص آخر؟

- الحوالة جائزة في الشرع لقول النبي ﷺ: «مطل الغني ظلم، ومن أحيل على مليء فليحتل»، أي لو كان لك على شخص دين مائة دينار وقال لك اذهب إلى فلان لي عنده مال خذه منه، فلا بأس بشرط أن يكون مليئاً أي غنياً، أما إذا أحالك إلى شخص فقير يعجز عن تسديد الدين، فلك أن ترفض هذه الحوالة وتطالب المدين نفسه بسداد الدين.

المدين الأصلي والمتعهد

• إذا تعهد شخص أن يوفي دين شخص آخر، ومنح المدين الأصلي براءة ذمة من ذلك الدين، ثم نكث المتعهد عن سداد الدين، فهل يقتص من المدين الأصلي أم من المتعهد، علماً أن التعهد كان شفهياً؟

- إذا أحلت إلى شخص وقبلت هذه الحوالة، فغريمك الشخص الذي أُحلت إليه، ولا يحق لك الرجوع إلى المدين الأصلي لمطالبته بسداد الدين؛ حيث برئت ذمته من الدين بمجرد قبولك حوالته.

الضرورة

• شخص سُجن بسبب ديون ويحتاج إلى مبلغ من المال لكي يخرج من السجن فإذا وجد شخصاً يقرضه المبلغ المطلوب، ولكن اشترط عليه الزيادة بعد سنة فهل يحق له الموافقة على هذا الشرط على اعتبار أنه مضطر بسبب ظروفه العائلية؟

- لا شك أن السجن ضرورة وإذا خرج منها بذلك فلا بأس على شرط أن يبحث أولاً عن الوسائل المشروعة مثل أن يبيع ممتلكاته من بيت أو ذهب أو يرهنها، أو يطلب المساعدة من أموال الزكاة وإذا استنفد كل الوسائل المشروعة ووجد كل الأبواب مغلقة أمامه مما سيؤدي إلى بقائه في السجن وضياع أولاده وعائلته يجوز له عند ذلك الاقتراض بالربا.■

بها الصلاة ذات الركوع والسجود، فرضاً كانت أو نفلاً، وقوله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»، قيل إنه مختص بالفرض وقيل إنه عام، وهو أظهر.

وصلاة الجنازة الأصل أن لا تكون في المسجد، بل غاية ذلك أنها جائزة في المسجد، فلا يُرغَّب في الصلاة على الجنازة في المساجد إلا لوجود المصلين أو كثرتهم، وعلى هذا فلا يظهر وجهٌ لتضعيف أجر الصلاة على الجنازة في المسجد الحرام.. لكن الذي يدعو إلى ذلك حصول المصلحة للميت من جهة كثرة المصلين.

تقبيل رأس المعلم

• ما حكم تقبيل رأس الأستاذ عند اللقاء به كتعبير عن الاحترام والمحبة؟

- تقبيل الرأس عادة في بعض المجتمعات يقصد بها الإكرام، ويعبر بها عن المحبة والاحترام، وليست بسنة كالمصافحة، وأكثر ما تفعل مع من يكون أكبر سناً، أو أعلى منزلة، وقد تُفعل مع غيرهما، ولم يأت نهي عنها، والأصل في العادات الجواز، وإذا كانت تحقق مقصداً شرعياً كالألفة والبر كانت حسنة، ويثاب الإنسان عليها إذا قصد ذلك، ولكن لا ينبغي التوسع والمبالغة فيها كأن تفعل عند كل لقاء، بل تكون مع الغيبة وبعد العهد، كما لا يجوز أن تفعل مع من كان معروفاً بالفجور، لأن ذلك ينافي ما يجب من الإنكار عليه، وبناء على ما سبق فتقبيل رأس الأستاذ جائز إلا أن يكون كافراً أو فاجراً أو مبتدعاً.■



حضرموت (١)



د. محمد بن موسى الشريف (*)

تقع في أقصى جنوب الجزيرة العربية، وهي منطقة واسعة مترامية الأطراف، من حدود الربع الخالي شمالاً إلى ساحل بحر العرب، ومن حدود عُمان شرقاً إلى تخوم جبال مأرب غرباً، وعاصمتها الإدارية هي «المكلا»، ومن أشهر مدنها: سيئون، وتريم، وشبام، والقَطْن.. ومن أشهر بقاعها وادي دَوْعن، ويُستخرج من سدره عسل نحل هو من أجود الأنواع.

تقع في أقصى جنوب الجزيرة العربية وهي منطقة مترامية الأطراف وعاصمتها الإدارية «المكلا»

يذكر التاريخ أن لأهالي حضرموت دوراً كبيراً في نشر الإسلام في بلاد «الملايو»

وسكانها قرابة المليون وربع المليون نسمة، ولئن سألت عن باقي السكان فستجدهم في إندونيسيا بالملايين، وفي ماليزيا وسنغافورة والساحل الشرقي لأفريقيا وفي كينيا وكثير من الدول العربية، فهم شعب كثير الترحال والضرب في الأرض، وقد شاركوا في نشر الإسلام جهاداً ودعوة، أما الجهاد فمنهم الأبطال العظماء الذين شاركوا في فتح بلاد كثيرة ونشر الضياء والنور فيها، وفيهم من هو مشتهر أو معروف، وكثرة كاثرة لا يعلمهم إلا الله ممن خفيت أسماؤهم وبقيت أعمالهم إن شاء الله تعالى.

عمل عظيم

وأما الدعوة، فلن ينسى التاريخ أبداً عملهم العظيم في نشر الإسلام في بلاد الملايو (إندونيسيا وماليزيا وسنغافورة وبروناي اليوم)، وأهل الملايو المسلمون كثرة كاثرة اليوم يقاربون الـ ٣٠٠ مليون فرد، وقد انتشر الإسلام في تلك البلاد بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، وبتوفيق الله تعالى للدعاة، ثم بهمة وقوة ونشاط إخواننا الحضارم من آل البيت وغيرهم.

وقد دعيت من قِبَل رابطة العالم الإسلامي للحديث في الندوة العلمية التي عقدت في سيئون بعنوان «الربانيون.. وراثة النبوة وعظم المسؤولية»، من ١٩ – ٢١ ذي القعدة ١٤٣١هـ، الموافق ٢٧ – ٢٩ أكتوبر ٢٠١٠م.

شددت الرحال إلى صنعاء التي مكثت فيها يوماً وليلة، زرت فيها فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالرقيب عباد رئيس كلية القرآن الكريم في صنعاء، وأخذني فضيلته إلى الكلية، وتحدثت إلى الذكور، ثم إلى الإناث حديثاً موجزاً بيّنت فيه أهمية أن يكون طالب القرآن متخلقاً بخلق القرآن، وأن طلاب القرآن ينبغي لهم أن يكونوا في مقدمة الأمة ومن الدعاة إلى الحق، أما الإناث فقد حضضتهم على التمسك بالإسلام وبالحجاب، وشرحت لهن كيف يتآمر أعداء الإسلام على النساء المسلمات، وشرحت لهن بإيجاز ما جرى في مصر على يد «هدى شعراوي» وصويحباتها «أمينة السعيد»، و«سهير القلماوي»، و«سيزا النبراوي»، وغيرهن من رواد حركة تحرير المرأة، وحذرتهن من تكرار حدوث ذلك في اليمن، وبينت لهن أن الطريق لتجنب حدوث ذلك بعد توفيق الله تعالى وفضله هو العناية بالناشئات من الصبايا والفتيات، وحمايتهن من رياح التغريب الشديدة، وضربت لهن مثلاً «هدى شعراوي» التي عُنيت بها مدرستها الفرنسية عناية بالغة وهي بعد في الثانوية، وأضلتها إضلالاً عظيماً، وقدمتها ومنّتها حتى جرى على يديها ما جرى، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

قصر «الحوطة»

وفي الصباح، شددت الرحال إلى سيئون، وهي عاصمة وادي حضرموت، كما أن المكلا هي عاصمة محافظة حضرموت كلها، واستغرقت الرحلة ساعة.

وقد نزلت في سيئون في فندق قصر «الحوطة»، وهو نُزُل قديم على هيئة تراثية جميلة، كان ملكاً لـ«آل العيدروس»، ثم أُمم أيام الشيوعيين السوداء، و«الحوطة» هي مكان اعتاد آل البيت في حضرموت أن يقتَطعوه لأنفسهم وأهلهم ومن يلوذ بهم، فإن دخلها أحد أَمِنَ فلا يُطلب، وكان هذا نافعاً أيام الفتن والخلاف بين القبائل، أما آل البيت فقد كانوا معظّمين لا يمسهم أحد بسوء ولا

(*) المشرف على موقع «التاريخ»
www.altareekh.com

في اليمن مواهب جليلة وكثيرة بحاجة إلى مَنْ يأخذ بيدها لإظهارها والرقي بها



بها عدد كبير من الجمعيات الخيرية والثقافية والإغاثية يتكامل عملها مع عمل الدولة

يمس مَن يلوذ بهم في هذه الحوطات بسوء حتى صار هذا عُرفاً عاماً، والله أعلم.

وما إن حططت رحلي في سيئون إلا وبدأت رحلة أخرى طويلة متشابكة في الوادي، فمن سيئون إلى تريم إلى شبام إلى القَطْن مرات وكرّات، وقابلت فضلاء كثيرين، وتفصيل ذلك كما يلي:

أكملت تصوير حلقات «شخصيات يمنية» الثلاثين، وقد خصصت صنعاء بعشرين حلقة صورتها فيها من قبل، وأرجأت الحلقات العشر إلى وقت حلولي بحضرموت، واخترت عشر شخصيات متنوعة، ذات مشارب مختلفة، وصورتها في مكانين: جامع المحضار في تريم، وقصر آل الكثيري في سيئون، وأحاول في مثل هذه الحلقات أن أجعلها جامعة بين السرد التاريخي وبين الوعظ والإرشاد واستخلاص العبر والعظات، وأسأل الله لها القبول والانتشار.

سحابة سوداء

وتناولت طعام الغداء في مقر الجمعية الأهلية لرعاية الطالب، والتقيت بمشايخ وأفاضل ودعاة وصفوا لي بعض فظائع العهد الشيوعي، وكيف كانوا يقتلون الناس بالسحل، وهو ربط الضحية من قدميه بحبل مربوط بسيارة، ويسحب على وجهه بسرعة فيتمزق إرْباً إرباً، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وذكروا غيرها من الفظائع الكثيرة الفكرية والسلوكية والخلقية والعملية، والحمد لله على أنه قشع هذه السحابة السوداء إلى غير رجعة، وانقلع الشيوعيون للأبد بإذن الله تعالى، وعادت الحرية للناس من جديد، وهم ينعمون بها على أحسن حال، ولله الحمد.

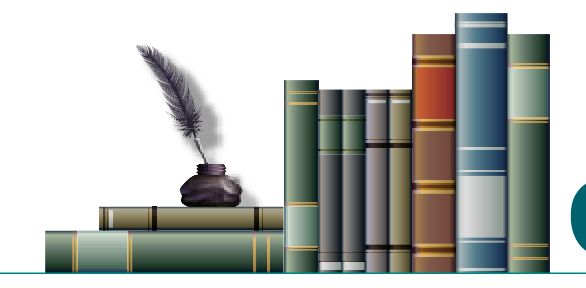
دعتني رابطة العالم الإسلامي للحديث في الندوة العلمية التي عُقدت في «سيئون» بعنوان «الربانيون.. وراثة النبوة وعِظم المسؤولية»

ومما يرتبط بهذا، ما يلحظه الذي يجول في بلاد اليمن السعيدة من كثرة كاثرة من جمعيات خيرية وثقافية وإغاثية، وكذا ما فيها من معاهد ومدارس وكليات خاصة، وكذا ما فيها من مؤسسات في كل المجالات تقريباً، وهذا من فضل الله عليهم؛ فإن هذه المؤسسات والمعاهد والجمعيات يتكامل عملها مع عمل الدولة، بل يزيد عليها كثيراً في أكثر مناطق اليمن، ومن المعلوم أن في اليمن فقراء كثيرين، وهذه الجمعيات والمؤسسات تحقق لهم بعض الاكتفاء في جوانب عديدة.

مواهب كثيرة

وكذلك في اليمن مواهب جليلة وكثيرة، وهي بحاجة إلى من يأخذ بيدها إلى إظهار هذه المواهب والرقي بها، وهذه الجمعيات والمؤسسات كفيلة بذلك إن شاء الله تعالى، وهي دلالة على المساحة الواسعة الموجودة للعمل الأهلي التي يتمتع بها أهل اليمن، وعسى أن يسخروها للدعوة الجادة الدؤوب إلى الله تبارك وتعالى، وتوعية الشباب والعناية بهم.■





إعداد: مبارك عبدالله

المال الطائفي.. والجوائز الأدبية (٣ من ٦)

افتراءات وأكاذيب



أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

تتابع السيدة المسيحية «مرام» والدة «ماجد عبود» سرد جوانب من حياتها في سياق حديثها عن واقعها الجديد في القاهرة، وتعود إلى الفترة التي قضتها في أسيوط، فتشير إلى رؤية المسلمين للمدارس التي أنشأها الغرب الاستعماري في العاصمة وبعض المدن المصرية الكبيرة، فتقول:

«عملت بالتدريس في مدرسة من مدارس الإرساليات الأجنبية التي يقول عنها المسلمون «مدارس «التبشير» المسيحي» في الصعيد، مرتباتها جيدة برغم ما يقال عن الطابع التطوعي للعمل فيها، والطلاب أغلبهم من المسيحيين..» (ص ١١٨ - ١١٩).

الكنيسة تستغيث بالخليفة

ويبدو أن السيدة «مرام» لا تعلم أن الكنيسة الأرثوذكسية كانت طوال القرن التاسع عشر تستغيث بالخليفة العثماني ليمنع المنصّرين الكاثوليك والبروتستانت من تحويل الأرثوذكس إلى مذهبيهما، فصدر الفرمان العثماني المسمى بـ«الخط الهمايوني» لحماية نصارى مصر من التنصير الغربي، وعرفت المدارس التي أقاموها بمدارس التبشير (التنصير) المسيحي لدى المسلمين والنصارى على حد سواء، ولكن المتمردين الطائفيين في كنيسة «شنودة» يتجاهلون ذلك، بل يغالطون ويكذبون ويبتزون.. وهو ما أنتج جيلاً نصرانياً مسكوناً بالتعصب والانعزالية والانفصالية وكراهية شركاء الوطن، وفقاً لمنهج مدارس الأحد وجماعة الأمة القبطية، وفكرة الشهادة التي أرساها رئيس الكنيسة الحالي منذ جلوسه على كرسي «مار مرقص» عام ١٩٧١م.

وتتحدث السيدة «مرام» عن زوجها المهاجر، وقصة هروبه بجلده وفقاً لتعبيرها في الرواية، واهتمام الصحافة الغربية بحكايته المفتعلة وتصويره ضحية للمسلمين الإرهابيين الذين يضطهدون النصارى، ويتعاملون معهم بمنتهى القسوة والوحشية:

«منحته الصحافة العالمية أسماء جديدة: «المبعد»، «المطرود»، «المسيحي الذي أبعده المسلمون عن بلده»، «الهارب من إرهاب المتطرفين في مصر».. وراء كل مبعد قصة، وهذه حكاية لمن تمكن من الفرار بجلده في اللحظة الأخيرة» (ص ١٢٢).

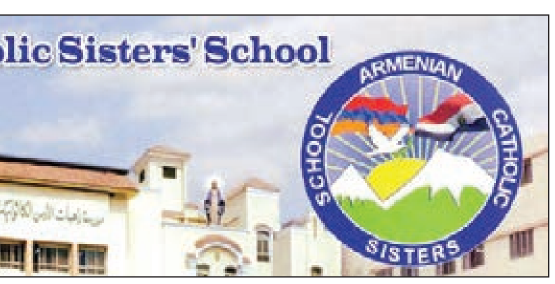
وتصور السيدة «مرام» المسيحية قسوة المسلمين على النصارى، عبر تهديداتهم التي لا تنقطع، وتقارن بين حال زوجها الذي هرب وحالها مع ابنها وهما يتعرضان لهمجية المسلمين، الذين تركوا زوجها يهرب دون أن يمسه سوء.. كيف؟ وهل هذا الأمر مقنع فنياً؟ تقول السيدة «مرام»:

«عاودت التهديدات وصولها إلينا، كأن التاريخ المرّ يصر أن يعود من جديد، ما جرى مع «عبود»، وكان يحكيه لي، ها هو يجري معي ومع ابنه، حالته أفضل منا، يملك وسائل الهروب، أما نحن، فأمامنا التهديدات ووراءنا التهديدات، هددوني بخطف «ماجد» وهو عائد من مدرسته، وخوفوني بإلقاء ماء النار على وجهي، أسلوب العصا.. والعصا!» (ص ١٢٣).

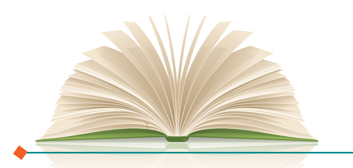
وفي سياق تحليل السيدة «مرام» المسيحية لهروب زوجها ونجاته من الاضطهاد الإسلامي، وضحكه عليها وعلى ابنها، دون أن تتحرك لديه غريزة الأبوة على الأقل بالعطف على أسرته، فتشير إلى نذالته الضمنية، ومحاولة التعلل بالاستعداد لاستقبال الزوجة وولدها، ولكن الأخطر من ذلك هو الحديث عن عدد النصارى الذين تقصر عليهم صفة الأقباط، مع أن كل سكان

كاتب الرواية لا يعلم أن الخليفة العثماني أصدر الفرمان المسمى بـ«الخط الهمايوني» لحماية نصارى مصر من التنصير الغربي

تقول شخصية الرواية: عندما أنام أحلم «بالسُّنية» على شكل أفاعٍ وثعابين.. ويذكرني الأذان بهم ٥ مرات في اليوم



(*) أستاذ الأدب والنقد



مصر – مسلمين ونصارى وغيرهم – أقباط، فتقول: إنهم اثنا عشر مليوناً(!!):

«مرت أيام وأسابيع وشهور وسنوات، ولم ينته من ترتيب أحواله! يضحك على من؟ حتى لو كان يستعد لاستقبال أقباط مصر جميعاً، الـ١٢ مليون قبطي الذين يعيشون في البر، ما احتاج إلى كل هذا الوقت» (ص ١٢٧).

صوت الكاتب

وبلا شك، فالمرأة هنا صوت للكاتب، وهي صوت زاعق وفج وكاذب أيضاً، لأن مؤسسة «بيو» الأمريكية ثم الفاتيكان، قد حسما مسألة عدد غير المسلمين الذي لا يتجاوز ٤,٥ مليون، تجمع كل الطوائف المسيحية بمذاهبها المتعددة.. فإذا افترضنا أن الكاثوليك يبلغون مليوناً، والبروتستانت يبلغون ربع مليون، وأتباع مكسيموس الذين يتزايدون باستمرار قد وصلوا إلى مائة وخمسين ألفاً عدا بقية الطوائف، فإن أتباع كنيسة «شنودة» التي تدعي الاضطهاد وتريد أن تفرض إرادتها على الأمة كلها بما فيها الطوائف المسيحية المخالفة، وترى أن المسلمين غزاة، وأن العرب بدو متخلفون.. يبلغ عدد أتباعها ثلاثة ملايين على الأكثر، ولكن يبدو أن مؤلف الرواية أراد أن يقنع القارئ بالقوة أن القوم قوة هائلة ينبغي الخضوع لها بحكم العدد، وليس بأخلاق الإسلام التي تحض على البر بغير المسلمين، والإحسان إليهم، والعدل معهم، طالما لم يقاتلونا، ولم يخرجونا من بيوتنا وأراضينا، ولم يسيؤوا إلينا.. ولكن للكاتب رأياً آخر، أو للسيدة «مرام» رأياً آخر!

وهذه السيدة فيما يبدو حريصة على انتقاد السلطة أيضاً، وليس عامة المسلمين وحدهم، فهي تستنكر ضمناً عدم منح لقب

من مفتريات الرواية:

أصحاب «الذقون» هم السبب في كل ما جرى في البلد.. مجرد وجودهم يصبغ السماء بلون الدم

الادعاء بأن نصارى مصر ١٢ مليوناً رغم أن مؤسسة «بيو» الأمريكية ثم الفاتيكان أكدا أنهم ٤,٥ مليون

الأم المثالية لامرأة مسيحية في الاحتفال السنوي بيوم الأم في شهر مارس، وهو استنكار نؤيده بكل قوة، فالمرأة – أي امرأة – تستحق اللقب إذا أثبتت أنها أوقفت حياتها، على أولادها، وضحت من أجلهم في غيبة الأب، ولكن واقع الحال يشير إلى أن أغلبية النصارى إن لم يكن كلهم يعيشون حياة مريحة، وأن الكنيسة تتكفل بالفقراء والمحتاجين، فيحيون حياة جيدة بالقياس إلى المسلمين الذين يعيش أغلبهم تحت خط الفقر، كما تقول التقارير الدولية والمحلية، تقول السيدة «مرام» في غمزة يظهر فيها صوت الكاتب مع أنه يحاول إخفاءه، ولكنه لا يستطيع:

«تربية «ماجد» تعطيني الحق في لقب الأم المثالية على البر كله، هل سبق أن كانت الأم المثالية من ديانتي نفسها؟ لست متأكدة من ذلك؟» (ص ١٣١).

الأذان يذكرني بهم!

وفي كل الأحوال، تنسى السيدة «مرام» أنها لم تعانِ إلا شهوراً قليلة أو ما يقرب من عام، عقب انتقالها من أسيوط إلى القاهرة، ثم هجرة زوجها الذي ضحك عليها وعلى ابنه، ولو أنها عانت مثل بقية النساء المسلمات الفقيرات المكافحات سنوات



طويلة تؤكد بطولتها؛ لكنت من أوائل الذين يطالبون بمنحها اللقب المأمول.

إن السيدة «مرام» تنطق بلغة أخرى غير اللغة الطبيعية لامرأة في مثل حياتها، نشأت في بيئة الصعيد الطيبة المتسامحة المتضامنة في السراء والضراء، بدليل أنها تدعي أموراً لا وجود لها في الواقع، هل يتصور أحد أن يقوم المسلمون بسكب البنزين على بيت النصراني وحرقه في وضح النهار، لأنه استعان بمربية مسلمة لابنه؟ هل المسلمون يتعاملون مع غيرهم بمنطق الولاية؟ إن السيدة «مرام» تنطق بصوت الكاتب الزاعق المتحامل، فتقول:

«.. فهل أجرؤ على إحضار مربية مسلمة؟ لو فعلت هذا لسكبوا البنزين على بيتي وأحرقوه في عز النهار، ولامتنع الجميع عن إطفاء النيران.. هل سأعود إلى «عنب ديبه»؟ إلى حكاية والد «ماجد»، ومشكلته في عمله، إلى السؤال القديم: ولاية من على من؟!» (ص ١٣٢).

وتذهب السيدة «مرام» إلى أبعد من ذلك التحامل والادعاء الكاذب، فترى أن أصحاب الذقون أو «السُّنية» سبب كل ما حلَّ بالنصارى وبالبلد.. إنهم رمز الدم، وهم يشبهون الأفاعي والثعابين، ويذكرها الأذان بهم خمس مرات في اليوم:

«شاهدت أصحاب الذقون، الذين يسميهم الناس «السُّنية»، أعتبرهم السبب في كل ما حلَّ بنا، طردوا «عبود» خارج الحدود، وتسببوا في هجرتي إلى حيث أعيش، وأوصلونا إلى حالنا، هم السبب في كل ما جرى في البلد.. مجرد وجودهم يصبغ السماء بلون الدم، عندما أنام أحلم بهم، على شكل أفاع وثعابين، أستيقظ من نومي قلقة من كوابيسهم التي تأتيني، أحاول نسيانهم، صوت الأذان الذي لا مفر منه، ويتكرر خمس مرات في اليوم، يذكرني بهم» (ص ١٣٤ – ١٣٥).

إلى هذا الحد يا «مرام»؟! أو من تقف وراء «مرام»؟ يصبح الأذان الذي سمعه النصارى على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان رمزاً للقتلة والسفاحين والأفاعي والثعابين؟!■

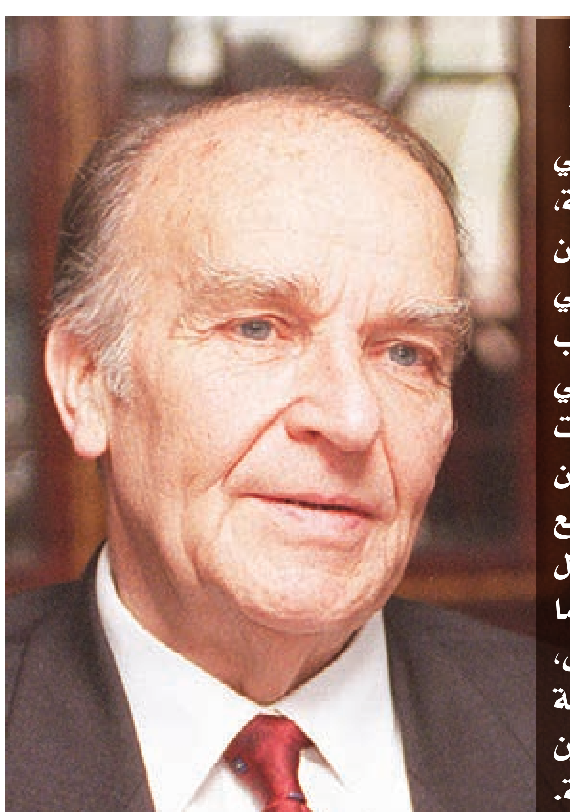





التأمل والتعليم.. كما يراهما علي عزت بيجوفيتش

عبدالباقي خليفة

الرجل لا يزال حاضراً في المشاهد كلها، سياسة وثقافة، وقد كان أجمل تعبير عن وفاء البوسنيين للراحل علي عزت بيجوفيتش، انتخاب ابنه «باكر» لرئاسة البلاد في ٣ أكتوبر ٢٠١٠م، كما شهدت البوسنة عدة فعاليات، كان منها هذا الجهد المتواضع الذي نقدمه للقراء حول «التأمل والتعليم» كما يراهما علي عزت بيجوفيتش، من خلال أعماله الكاملة التي طبعت مؤخراً باللغتين البوسنية والإنجليزية.



تاريخ الإمبريالية سلسلة من القصص الحقيقية لشعوب متحضرة شنت حروباً ظالمة ضد شعوب أقل تعليماً كل ذنبهم أنهم يدافعون عن أنفسهم وحرياتهم

يؤكد علي عزت بيجوفيتش أن «الحضارة تعلّم.. أما الثقافة فتنوّر»، وأن الأولى «تحتاج إلى تعلم».. أما الثانية «تحتاج إلى تأمل».

ويشرح علي عزت يرحمه الله التأمل بأنه: «جهد داخلي (جواني) للتعرف على الذات، وعلى مكان الإنسان في العالم»، ويميز بينه وبين التعلم أو الدراسة: «هو نشاط جد مختلف عن التعلم وعن التعليم وجميع المعلومات عن الحقائق وعلاقاتها بعضها بعضاً».

أما النتيجة فيحددها الراحل بمكوني الإنسان الروحي والمادي، «يؤدي التأمل إلى الحكمة والكياسة والطمأنينة، إلى نوع من التطهير الداخلي (الجواني)، الذي سماه الإغريق «قطرسيس»، إنه تكريس النفس للأسرار والاستغراق في الذات؛ للوصول إلى بعض الحقائق الدينية والأخلاقية والفنية».

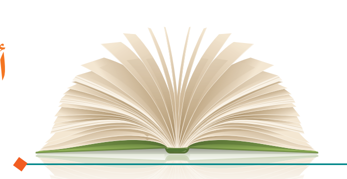
ورغم أن علي عزت يستلهم مبادئ القرآن في تفسيره للإنسان الموضوعي، وهو ما حفلت به آيات الذكر الحكيم، كقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾(الرعد)، وقوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾(آل عمران). وقول الرسول ﷺ: «فكر ساعة خير من عبادة سنة»، إلا إنه اكتفى بالمعنى؛ لأن الخطاب موجه للعقل الغربي ابتداء.

ورغم الاحتفالية الزائدة بالعلمانية في الغرب، فإن علي عزت يشير في أحد هوامش أعماله إلى انتشار التنجيم في العصر الحديث بما لا يقارن بالعصور القديمة، رغم تقدم الحضارة، وهو ما يعني أن الجانب النفسي فرض نفسه وإن كان بطريقة خاطئة؛ لتعويض الجوع الروحي في العصر الحديث.

التعليم والتأمل

ويمضي علي عزت في تعريف التعليم، وما يختلف فيه عن التأمل، مظهراً قدرة هائلة على التحليل: «أما التعليم فيواجه الطبيعة لمعرفتها ولتغيير ظروف الوجود، بينما يعنى التأمل بالفهم الخالص، بل إن الأفلاطونية الجديدة تزعم أنها طريقة للفهم فوق عقلانية»، الملاحظة التأملية، كما ينقل علي عزت عن «أرتور شوبنهور» «متحررة من الإرادة ومن الرغبة، إنها ملاحظة لا تتصل بوظيفة أو مصلحة»، فالتأمل «ليس موقف عالم، بل موقف مفكر، أو شاعر، أو فنان، أو ناسك»، ولا ينفي الكاتب أن يكون العالم متأملاً، ولكن ليس بصفته عالماً، «وقد تعرض للعالم

«التأمل».. جهد داخلي للتعرف على الذات وعلى مكان الإنسان في العالم.. أما «التعليم» فيواجه الطبيعة لمعرفتها ولتغيير ظروف الوجود



بعض لحظات من التأمل، لكنه يفعل هذا، لا بصفته عالماً، ولكن باعتباره إنساناً أو فناناً، فجميع الناس فنانون بشكل أو بآخر».

ويقول: «يمنح التأمل قوة على النفس، أما العلم، فإنه يعطي قوة على الطبيعة، وتعليمنا في المدارس يزكي فينا الحضارة فقط ولا يساهم بشيء في ثقافتنا».

ويتطرق إلى عدة قصص عن المتأملين المشهورين في التاريخ، «تذكر لنا الأسطورة بأن «بوذا» قبل أن يتلقى الإلهام، كان يقف على ضفة النهر طوال ثلاثة أيام نهاراً وليلاً مستغرقاً في التفكير، غير شاعر بمرور الوقت، وترك لنا «زينوفو» قصة مماثلة عن الفيلسوف «سقراط»، قال: «في صباح أحد الأيام كان «سقراط» يفكر في أمر لم يجد له حلاً، فلم يستسلم بل استمر في التفكير من الفجر الباكر حتى وقت الظهيرة، ظل واقفاً لم يبرح مكانه مستغرقاً في تفكيره، وعند الظهيرة جذب وضعه اهتمام الناس، وسرت شائعة بين الجمهور المحب للاستطلاع أن «سقراط» لا يزال واقفاً منذ طلوع الفجر يفكر في شيء، وفي المساء، جاء رهط من الأيونيين، بدافع حب الاستطلاع، وقد أحضروا معهم الحصير فاضطجعوا عليه في العراء ليشاهدوا «سقراط»، وليروا ما إذا كان سيظل واقفاً طوال الليل، وظل «سقراط» بالفعل واقفاً حتى الصباح التالي، وما أن ظهر ضوء النهار حتى استقبل الشمس بالصلاة ثم انصرف لحال سبيله».

لقد نجح «سقراط» في هذه القصة، فقد كان يعلم الناس الحكمة من خلال التأمل، وجلبه الاهتمام واندفاع الناس لمراقبته وقتاً طويلاً، حقق به قصده وهو لفت الانتباه إلى التأمل والصلاة.

«تولستوي» و«نيوتن»

ويضرب لنا علي عزت قصة أخرى: «لقد أمضى «تولستوي» حياته يفكر في الإنسان ومصيره، بينما كان «نيوتن» نبي الحضارة الغربية، قد استولت عليه طوال حياته مشكلة الجسم الساقط».

ويقول: «أن تتأمل أو تتعلم، أو تدرس، نشاطين مختلفين أو نوعين من الطاقة يستهدفان اتجاهين متعارضين، أدى الأول لـ«بتهوفن»، إلى إبداع السمفونية التاسعة، وأدى الثاني لـ«نيوتن» إلى اكتشاف قوانين الجاذبية والحركة».

ويشدد على أن «التعارض بين التأمل والتعلم يكرر نفسه في التعارض بين الإنسان والعالم، بين الروح والذكاء، بين الحضارة والثقافة».

تساءل علي عزت مرة قائلاً: «ما موضوع التأمل؟»، ثم يجيب: «في الطبيعة نستطيع أن نكشف العالم والإنسان، في حقيقة الأمر كل شيء يمكن اكتشافه فيما عدا الذات الإنسانية أو الشخصية، إنه فقط من خلال هذه الذات نتصل باللانهائي خلال الذات، ومن خلالها فحسب، نشعر بالحرية، وندرك العالم الآخر الذي نشترك معه في ميراث واحد»، وخلافاً لكل الكائنات الأخرى التي تحركها الغريزة، «الإنسان وحده فقط يستطيع أن يشهد بوجود عالم الأرواح والحرية، وبدون الذات يستحيل أن نشهد عالماً وراء عالم الطبيعة؛ لأن كل شيء آخر بجانب ذات الإنسان هو وجود (براني) ظاهري».

استغراق في الذات

يقر علي عزت بأن «التأمل استغراق في الذات، محاولة للوصول واكتشاف هويتنا وحقيقة حياتنا ووجودنا؛ لهذا السبب، فالتأمل لا يحاول الإجابة عن أسئلة عن المجتمع أو البشر، إنه معني فقط بالتساؤلات التي يضعها الإنسان أمام ذاته، وإذا دققنا النظر في التأمل، نجد أنه ليس وظيفة من وظائف الذكاء».

وكعادته لا يترك علي عزت القارئ ضائعاً بين مفرداته وقوة معلوماته، بل يضرب الأمثلة المتعددة والمتكررة حتى لا يبقى أمام القارئ أي لبس مهما كانت درجة استيعابه؛ «فالعالم وهو يصمم نوعاً جديداً من الطائرات لا يتأمل، إنما يفكر أو يدرس ويبحث ويختبر ويقارن، وكل هذه الأنشطة في مجموعها أو منفردة ليست تأملاً، أما العابد والشاعر والمفكر والفيلسوف والفنان، فإنهم يتأملون، إنهم يحاولون الوصول إلى الحقيقة الكبرى السر الوحيد الأكبر».

العالِم وهو يصمم نوعاً جديداً من المخترعات لا يتأمل إنما يفكر أو يدرس ويبحث ويختبر ويقارن.. أما العابد والشاعر والمفكر والفيلسوف والفنان فإنهم يتأملون

هذه الحقيقة تعني كل شيء ولا شيء؛ «كل شيء بالنسبة للروح، ولا شيء بالنسبة لبقية العالم»؛ من أجل ذلك «كان التأمل نشاطاً دينياً».

ويعود علي عزت لأبي الفلسفة «أرسطو».. «عند «أرسطو» الفرق بين العقل والتأمل هو الفرق بين الإنساني والإلهي».

في البوذية الصلاة مجرد تأمل، وفي المسيحية نجد أن طقوس الرهبانية التأملية ظاهرة جد منطقية، ويذهب الفيلسوف «أسبينوزا» إلى أن التأمل أرقى شكل وهدف للأخلاق.

وفي الإسلام التأمل أفضل من عبادة سنة كما ورد في الحديث.

ويعطي علي عزت وجهاً آخر للمقارنة بين التعليم والتأمل؛ «التعليم وحده لا يرقى بالناس ولا يجعلهم أفضل مما هم عليه أو أكثر حرية أو أكثر إنسانية، إن العلم يجعل الناس أكثر قدرة، أكثر كفاءة، أكثر نفعاً للمجتمع».

ويؤكد: «لقد برهن التاريخ على أن الرجال المتعلمين والشعوب المتعلمة يمكن التلاعب بهم، بل يمكن أن يكونوا أيضاً خداماً للشر، ربما أكثر كفاءة من الشعوب المتخلفة».

كما «إن تاريخ الإمبريالية سلسلة من القصص الحقيقية لشعوب متحضرة شنت حروباً ظالمة استئصالية استعبادية ضد شعوب متخلفة أقل تعليماً، كان أكبر ذنبهم أنهم يدافعون عن أنفسهم وحرياتهم، إن المستوى التعليمي الراقي للغزاة لم يؤثر على الأهداف أو الأساليب، لقد ساعد فقط على كفاءة الغزاة وفرض الهزيمة على ضحاياهم».■

هجائية الحب (٦) «حرف الحاء»

حـاور ولـدك

د. سمير يونس (*)
dr_samiryounos@hotmail.com

أبناؤنا جواهر.. هكذا قال الإمام المربي العظيم أبو حامد الغزالي يرحمه الله، ولا شك في أن الجواهر تحتاج من صاحبها أن يحسن التعامل معها، ولكن كثيراً من الآباء والأمهات - للأسف الشديد - يتعاملون مع هذه الجواهر معاملة الحدادين للحديد، يريدون أن يشكلوها كما يريدون بالشدة والقسوة والنار!!

ولقد أكد الإمام ابن القيم يرحمه الله حقيقة مهمة، ينبغي أن يصغي لها كل أب وأم، حيث يقول: «وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم».. كما ينبغي لهؤلاء الآباء والأمهات أن ينصتوا جيداً لقول الرسول ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول».

فإذا رأيت أباً يقسو على أولاده، ولا يحاورهم برفق ولين، فاعلم أنه منتكس الفطرة، نزعت الرحمة من قلبه، فصارت الحجارة خيراً منه، قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)﴾(البقرة)، ومن القسوة أن يخفت الحوار بين الآباء والأبناء، أو يصبغه الآباء والأمهات بالشدة والغلظة.

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

في لقاءاتي مع الأطفال والفتيان والشبان أدهشتني كثرة شكاواهم من غياب الحوار الأسري، أو من سلبية هذا الحوار.. قلت في نفسي: ليت الآباء والأمهات يعرفون أن الحوار من أهم وسائل الاتصال الفعالة التي تشبع الحاجات النفسية والاجتماعية والتربوية والدينية، وأنه - أي الحوار - بناء، ووقاية، وعلاج، فليعلم الآباء والأمهات أن حوارهم مع أولادهم إذا غاب أو كان سلبياً؛ فإن لذلك تأثيره السلبي الخطير على أولادهم، وخاصة أن الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى، والمحضن الذي يتدرب فيه على مهارات الحياة، كما يكتسب الطفل في الأسرة مهارات الاتصال واللغة، كمهارات الاستماع والتحدث وآدابهما، وكل ذلك لا يمكن أن يكتسبه أولادنا إلا من خلال الحوار.

الحوار وخصائص النمو

لكل مرحلة عمرية خصائصها التي تتطلب نوعية معينة من الحوار، فإذا لم يفطن الآباء والأمهات إلى الحوار المناسب لكل مرحلة عمرية؛ فإن من المتوقع ألا يحقق الحوار أهدافه، أو ربما يختفي الحوار تماماً بين الكبار والأولاد، وربما يكون سلبياً وله آثاره الضارة، ويمكن توضيح ذلك من خلال السطور التالية.

١ - مرحلة الطفولة من ٢ - ٥ سنوات:

تتميز هذه المرحلة بكثرة أسئلة الأطفال، وحب استطلاعاتهم، ومن ثم فالأطفال في هذه المرحلة يجب أن نصبر عليهم ولا نمل من أسئلتهم، بل نبدي سعادتنا وترحيبنا، ونجيب عنها بدقة وحكمة وهدوء.. كما أن حب الاستطلاع يحتاج من الأب والأم أن يشبعا غرائز المعرفة لدى أطفالهما.

ومعلوم عن الطفل في هذه المرحلة - أيضاً - أنه يدرك الكليات قبل الجزئيات، وهذا يتطلب من الوالدين أن يركزا في حديثهما مع الطفل على الكليات لا الجزئيات.

ومن خصائص الطفولة المبكرة - أيضاً - ضعف قدرة الطفل على التركيز، ومن ثم وجب على الوالدين أن يركزا حديثهما في أمر واحد، كما أن الطفل يكون في هذه المرحلة أيضاً سريع الملل، وهذا يوجب على الآباء والأمهات الإيجاز في الحديث وتجنب التطويل، وعدم إجبار الطفل على الاستماع.

٢ - مرحلة الطفولة من ٦ - ١١ سنة:

تزداد في هذه المرحلة قدرة الأطفال على التفكر والتخيل وعرض الأسئلة والألغاز والقصص، ويحتاج الطفل في هذه المرحلة إلى توجيه، وتزداد ثروته اللغوية، وميله إلى القراءة، ويستخدم الجمل الطويلة، ومن ثم يجب على الآباء والأمهات في هذه المرحلة تشجيع الطفل على التعبير، والتحدث، وفهم ما يقال، واستنتاج الحقائق، واستخدام التعبيرات والتراكيب اللغوية التي سمعها أو قرأها.

٣ - مرحلة المراهقة من ١٢ - ١٨ سنة:

من خصائص هذه المرحلة تمركز الفتى حول ذاته، ولذلك فما يجذبه إلى الحوار أن نحدثه عن نفسه، ونطلب منه إبداء رأيه، ونستشيره، ونبث فيه الثقة بالنفس، وأن نستمع إليه أكثر، ونطلب منه أن يقيّم الأمور.

كما تتميز هذه المرحلة بحب البطولات والمغامرات، لذا فيَحْسُن أن نحدث الفتيان هنا عن الغزوات والفتوحات والبطولات الإسلامية، وعن قوة الشباب، وفضل الشباب وأدوارهم في الدعوة والنصر.

كيف نحاور أولادنا؟

لكي يثمر حوارنا مع أولادنا ينبغي أن نراعي مجموعة من الأسس، أهمها: التفهم، والتقبل، والتعايش، والتقدير.

أحسن الكلام ما قلّ فضوله وتمت فصوله:

نخطئ في حوارنا مع أولادنا عندما نكثر من التلقين ونسرف في إصدار الأوامر، وإعطاء

التوجيهات، وتكرارها، وربما بعد ذلك كله لا نحقق الهدف، ولا نبلغ المراد، بل يزداد أولادنا إصراراً وعناداً، ونحن السبب، ولذلك قيل: «أحسن الكلام ما قلّ فضوله، وتمت فصوله»، أي ما كان موجزاً وواضحاً في الوقت ذاته.. وقد قيل: «خير الكلام ما قلّ ودلّ ولم يُملّ».

طرائق حواراتنا مع أولادنا

ثمة طرائق متعددة للتحاور مع أولادنا، وهذه الطرائق في مجموعها تشكل جسوراً توصلنا إلى حوار ناجح مع أولادنا، وإذا أسأنا استخدامها أدت إلى هدم العلاقات بيننا وبين أولادنا، وتقويض أواصر المحبة بين الأولاد والآباء.. ومن أهم هذه الطرائق:

١- التربية والتعليم:

يعد التعليم أكثر الطرق شيوعاً، حيث يرى الآباء أن مهمتهم الأولى مع أولادهم هي التعليم والإرشاد، وتربية أولادهم على القيم والأخلاق.

٢- الحوار الوجداني العاطفي:

فقد يتضجر الأولاد، وقد يغضبون وربما ينفعلون على الآباء والأمهات، وهنالك من الحكمة ألا نواجه - نحن الآباء - الغضب بمثله، بل نفهم مشاعرهم وأحاسيسهم واحتياجاتهم، فنتعاطف مع مشاعرهم السلبية، وقدوتنا في ذلك رسولنا ﷺ، فقد كان رفيقاً رقيقاً ليّنا بشوشاً مع الأطفال ومع الناس جميعاً، ولم يغضب لنفسه قط، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: تُقبّلون الصبيان، فما نقبّلهم فقال: النبي ﷺ: «أوَ أملكُ لك أن نزع الله من قلبك الرحمة» (رواه البخاري ومسلم).

٣- التشجيع والإثابة:

فكلما شجعنا سلوكاً إيجابياً يصدر من أولادنا؛ كان ذلك أدعى إلى تعزيز هذا السلوك وتكراره، فشجع أولادك على كل تصرف صحيح يصدر منهم.

٤- التفاوض والمرونة:

فمن الحكمة أن تكون مَرِناً، وأن تُخضع القضايا الخلافية بينك وبين أولادك للحوار والمناقشة، ومن الخطأ أن تصرّ في كل مرة أن تصدر أوامرك الحاسمة، وعلى الأولاد أن ينفذوها دون مناقشة، وليس هذا يعني عدم المحاسبة على الخطأ، بل المقصود أن تناقش أولادك فيما اختلفتم فيه، وأن تتيح الفرصة



للحوار والإقناع، ثم يكون الصفح هو أساس التعامل.

أقوال سلبية شائعة وتصويبها

من الأقوال السلبية التي سمعتها كثيراً في حوارات الآباء والأمهات مع أولادهم قولهم:

أ- «هذا غباء منك».. والصواب أن يقول الأب أو الأم: «دعنا نتحاور لنعرف الحقيقة».

ب- «أنت لم تنجح في فعل كذا».. والصواب أن تقول: «لقد حاولت، فهيا نجرب مرة ثانية، وستنجح إن شاء الله».

جـ- «لن تفلح أبداً مادمت لا تسمع كلامي وتخالفني».. والبديل أن تقول: «ابني، حبيبي، وقرة عيني».

لماذا غاب حوارنا مع أولادنا؟

١- إفشاء الأسرار:

فبعض الآباء يعد ابنه بأنه لن يذيع له سراً، فيُسِرُّ الولد لأبيه ببعض الأسرار، ثم يفاجأ ابنه بأن السر الذي بثه لوالده علم به جميع أفراد الأسرة، وبذلك يكون الأب هو المتسبب الوحيد في كف ابنه عن التحاور مع والده، وخاصة فيما يتعلق بأسرار الابن.

إن جهل الآباء والأمهات بطبيعة أولادهم كفيل بأن يحجب الأولاد عن آبائهم أسرارهم، ومن ثم يجب على الوالدين أن يُؤمنا أسرار أولادهما، وأن يجيدا مهارات الاستماع للأبناء والبنات.

٢- أنا أعلم منك:

كثير من الآباء يردد على سمع أولاده: «أنا أعلم منكم، أنتم لا تعرفون مثلي، خبراتكم بالحياة ضعيفة..»، وإن كان ذلك صحيحاً لكن ينبغي الاقتصاد في التلفظ به من قبل الآباء والأمهات، كما أن كثيراً من الآباء غالباً ما يبررون بذلك اتخاذهم قرارات أولادهم، ولا يدربون أولادهم على اتخاذ القرارات.

وبالإضافة إلى ذلك، فمن أسس الحوار التربوي أن تشعر أولادك - وأنت تحاورهم - أنهم مثلنا، يستطيعون اتخاذ القرارات، وكما أنهم يخطئون ويصيبون؛ فنحن كذلك مثلهم نخطئ ونصيب، فذلك يدفعهم إلى الإقبال على التحاور معنا، ويمنحهم الثقة بالنفس، ويشعرهم بالأمان وهم يناقشوننا، ويبيحون لنا بأسرارهم، لأننا حينئذ نشعرهم بأننا أصدقاء لهم لا أصحاب سلطة فحسب.

٣- بُخْلُنا بوقتنا على أولادنا:

فكثير من الآباء تضطرب عندهم الأولويات، فيعطي أولاده بقايا وقته، وتستغرقه الاحتياجات المادية والترفيهية، وذلك يُيَئِّس أولادنا من نَيْل التحاور مع الآباء، ويسبب لهم أزمات نفسية، ومن ثم ينفرهم من الآباء والأمهات.

٤- حقوق الأولاد:

فكثير من الأولاد يحجمون عن التحاور مع آبائهم بسبب الخوف من رد فعل الأب أو الأم، فإذا أردت أن يقبل عليك أولادك لإجراء حوار فعال؛ فينبغي أن تضبط نفسك، حتى وإن حدثك ابنك في معضلة أو مشكلة كبيرة، فاحفظ هدوءك قدر الإمكان، لأن ذلك سيشجع ولدك على التحدث والبوح بما عنده، وهذا أيضاً يساعدك على علاج مشكلات أولادك قبل أن تتضخم.

فما أكثر ضياع الأولاد لغياب الحوار والأسرة، فعلى الآباء والأمهات أن يكونوا أكثر صبراً وتحملاً لمشكلات أولادهم، وأن يدركوا أن أولادهم مهما أخطؤوا فإن الخير في أن يعاونوهم بدلاً من أن يصطدموا بهم، ولن تستطيع أن تساعد ابنك إلا إذا أشعرته بأنك تحبه، ولن يصل إليه هذا الشعور إلا إن حافظت على هدوئك في حوارك، وتفهمت ظروفه ومشكلته؛ لأننا لو قسونا عليهم، وإن كانت نيّتنا العلاج فسوف ينقطع الحوار، وسيبحثون عن بديل، وغالباً ما يكون هذا البديل أصحابهم الذين يفقدون الخبرة مثلهم.■





الرياضة تخفف التأثير السلبي للغذاء الغني بالملح



أظهرت دراسة أمريكية جديدة أن التمارين الرياضية قد تخفف من الأثر السلبي للنظام الغذائي الغني بالملح على ضغط الدم، وأن من يمارسون الرياضة بشكل أكثر، هم أقل عرضة لارتفاع ضغط الدم لدى تناول نظام غذائي ترتفع فيه نسبة الملح.

وقالت الدراسة: «إن ضغط الدم سيرتفع بشكل أكبر عند من يقل نشاطهم الفيزيائي، إذا زادوا تناولهم للصوديوم».

وأضافت: «إن نتيجة الدراسة مفاجئة، لكنها الأولى التي تنظر في رابط بين النشاط الفيزيائي والملح وضغط الدم».

وقد شمل البحث ١٩٠٠ امرأة ورجل معدل أعمارهم ٣٨ عاماً، واستهلك هؤلاء على مدى أسبوع ٣٠٠٠ ميليجرام من الصوديوم يومياً في غذائهم، وفي الأسبوع الثاني تناولوا نظاماً غذائياً يكثر فيه الملح ويصل إلى ١٨ ألف ميليجرام يومياً.

وجرى قياس ضغط الدم ٩ مرات في الأسبوع، في حين قيّمت المعدلات الروتينية للنشاط الفيزيائي للمشاركين في الدراسة بين النشيط جداً وكثير الجلوس.

وتبين أنه لدى التحول من النظام الغذائي منخفض الملح إلى الغني به، ظهر أن من يقومون بشكل أكبر بأنشطة فيزيائية كانوا أقل عرضة لارتفاع ضغط الدم بنسبة ٣٨٪.■

«أكتوس» يقي من مرض السكري عند المعرضين للإصابة به

أفادت دراسة سريرية نشرت نتائجها حديثاً أن علاج السكري «أكتوس» من إنتاج مختبرات «تاكيدا» اليابانية، يسمح بالإضافة إلى علاج السكري بمنع تشكل المرض لدى أكثر من ٧٠٪ من الأشخاص المعرضين للإصابة به بنسب عالية.

وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية (AFP) أن هذه النتائج قد تعني عشرات الملايين من المعرضين للإصابة بالسكري في العالم، ومن بينهم ٤٠ مليون أمريكي يعانون من البدانة أو من وزن زائد أو أنهم مهيؤون له.

وأوضح معدو الدراسة، أن تناول حبة دواء واحدة من «أكتوس» (بيوغليتازون) سمح بتجنب الإصابة بالسكري من النوع الثاني لدى أكثر من ٧٠٪ من الأشخاص المعرضين أكثر من سواهم للإصابة بهذا المرض، على خلفية عوامل عدة كالبدانة والانتماء العرقي وعوامل أخرى.



وشملت الدراسة السريرية (٦٠٢) شخص، ولاحظ الباحثون انخفاضاً بنسبة ٣١٪ في نسبة تضيق الشرايين السباتية، وهي الشرايين الأساسية التي تنقل الدم إلى الدماغ.

وتم اختيار المشاركين في الدراسة على خلفية الاحتمالات الكبيرة لديهم فيما يخص الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني.■

«الزنك» يقلل أعراض نزلات البرد



توصلت مراجعة دراسية هندية لأبحاث سابقة إلى أن تناول مكملات عنصر الزنك يقلل من شدة ومدة الحالات المرضية الناجمة عن نزلات البرد الاعتيادية.

ويؤمل أن تساعد هذه النتائج على تقليل مقدار الأوقات الضائعة في العمل والدراسة، بسبب أعراض نزلات البرد.

والمعلوم أن نزلات البرد تلقي أعباء صحية واقتصادية ثقيلة على كاهل المجتمعات، فهي تمثل ٤٠٪ من أوقات الغياب عن العمل، وملايين من أيام غياب التلاميذ عن المدارس سنوياً.

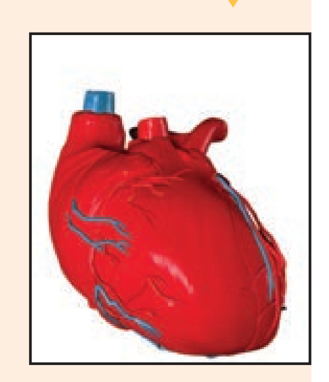
وقد جاء مفهوم أن الزنك قد يكون فعالاً ضد نزلات البرد من دراسة أجريت في عام ١٩٨٤م، وأظهرت أن مستحضرات الزنك للاستحلاب بالفم، يمكنها أن تقلل مدة استمرار أعراض البرد.

وأضافت المراجعة الجديدة معطيات وبيانات عدة وتجارب علاجية حديثة، وفي المجمل فإن المراجعة الجديدة استمدت بياناتها من ١٥ تجربة علاجية سابقة، شارك فيها ١٣٦٠ شخصاً.

وبحسب نتائج الباحثين، فإن مكملات الزنك في صورة شراب أو مستحضرات للاستحلاب أو أقراص، التي بدأ استخدامها خلال يوم واحد من ظهور أعراض البرد، قد خفضت شدة ومدة المرض.■



الألياف الغذائية تخفض خطر مشكلات القلب



اكتشف باحثون أمريكيون أن تناول الألياف يؤدي دوراً في تخفيض أخطار الإصابة بأمراض القلب.

وتوصل الباحثون إلى خلاصتهم هذه بعد دراسة نتائج مسح أجري على مدى ٥ سنوات، وشمل ١١٠٧٩ راشداً، أعمارهم ٢٠ سنة وأكثر، متوسط الأعمار ٤٦ سنة، نصفهم من النساء.

وقسم الباحثون المشاركين في الدراسة إلى ٤ مجموعات، بحسب كمية الألياف التي يتناولونها ومن ثم توقعوا خطر الإصابة بمرض القلب، بالاستناد إلى عوامل عدة مثل ضغط الدم والتدخين وغيرها.

وتبين أن الذين تناولوا الألياف بكميات أكبر كانوا الأقل عرضة للمعاناة من أمراض القلب والأوعية.■

السمك يقلل خطر الإصابة بأمراض العين

كشفت دراسة علمية حديثة أن تناول السمك مرة واحدة فقط أو مرتين في الأسبوع يمكن أن يقلل خطر المعاناة من الإصابة بأمراض العين المزمنة إلى حد كبير لدى النساء، حيث إن النساء اللاتي يأكلن السمك وأحماض «أوميغا ٣» الدهنية – والموجودة بشكل عام في الأسماك الزيتية مثل السلمون والتونة المعلبة – ينخفض خطر إصابتهن بأمراض العين، وفقدان البصر الناجم عن تضرر جزء من شبكة العين نتيجة التقدم في العمر.■

تطوير دواء يساعد على الإقلاع عن التدخين

يعمل باحثون فنلنديون وكنديون على تطوير دواء يبطئ التمثيل الغذائي للنيكوتين في الجسم، مما قد يساعد المدخنين على الإقلاع عن هذه العادة المضرة بالصحة.

ويعكف هؤلاء الباحثون على تطوير عامل مثبط يدعى «سي واي بي ٢ أي ٦» في دواء هادف سيكون فعالاً فقط في أجزاء محددة من الجسم.

وذكر أحد هؤلاء الباحثين أن لديهم صورة واضحة جداً عن بنية هذا المثبط، وسيتمكنون من استخدام طرق نموذجية عبر الكمبيوتر لتصميم الجزيئات التي ستلتصق بشكل خاص بالهدف من دون إحداث ضرر بأي وظائف للجسد.

وأضاف: إن العلماء اكتشفوا حتى الآن عدة جزيئات، وأنهم في طريقهم نحو تطوير الدواء، لكن الأمر ما زال بحاجة لبعض الوقت والمال.

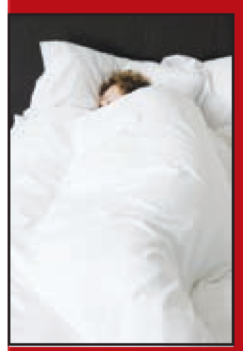
وأشار إلى أن النيكوتين الموجود في السجائر يجري امتصاصه بسرعة عبر بطانة الفم والرئتين؛ حيث يعبر بسرعة إلى الجسم والدماغ.■

دراسة: نوم أقل.. يعني أكلاً أكثر

أظهرت دراسة أمريكية جديدة أن الأشخاص الذين يتمتعون بوزن طبيعي يأكلون أكثر عندما ينامون ساعات أقل، وأن البالغين الذين ينامون ساعات قليلة يتناولون قرابة ٣٠٠ وحدة حرارية أكثر من المعدل الطبيعي في اليوم الواحد، مقارنة بمن يأخذون قسطاً وافياً من النوم.

وذكروا أن الوحدات الحرارية الإضافية تأتي غالباً من الدهون المشبعة التي قد تشكل مشكلة في محيط الخصر.

وأشارت الدراسة الى أن النظام الغذائي للنساء هو الأكثر تأثراً بنقص النوم، فهن يتناولن حوالى ٣٢٩ وحدة حرارية إضافية في اليوم إن لم ينمن بما يكفي، فيما يحصل الرجال على ما معدله ٢٦٣ وحدة حرارية إضافية في مثل هذه الحالة.



وقد توصل الباحثون إلى هذه النتيجة بعد مراقبتهم ١٣ رجلاً و١٣ امرأة يتمتعون بوزن طبيعي، وراقبوا عادات الأكل لديهم لدى نومهم ٤ ساعات ليلاً على مدى ٦ أيام، وبعدها ٩ ساعات على مدى ٦ أيام أخرى.■

بعض الأطعمة تحافظ على صحة الأسنان

قال باحثون أمريكيون: إن هناك أنواعاً من الأطعمة مفيدة للصحة الفموية. ومن بين هذه المواد: العلكة الخالية من السكّر والتي تتضمن المحلّي «كزيليتول»، والشاي الأسود والأخضر لما يتضمنّه من فلورايد إضافة إلى أنزيم يساعد في عدم تشكّل الجير.

وينصح الأطباء أيضاً بشرب الماء المدعّم بالفلورايد ومن الحنفية وليس الماء المعبّأ، وكذلك تناول الجبنة بعد الغذاء.■



حماية القيم

إن طموحات وحاجات المجتمع هي الأصل والمعيار الذي يسير عليه كل إنسان يريد أن يعمل مخلصاً لوطنه، بل يسعى دائماً لخلق منظومة اجتماعية خلاقة يسودها الرفاهة والمحبة والازدهار؛ عن طريق استثمار كل الطاقات، وتكامل الأدوار، وبعث روح التضامن بين أبناء المجتمع حول أهداف وغايات سامية، والنظر إلى المصلحة العامة أولاً.

ويشدني كثيراً التساؤل: هل صحيح أنه لن يكون هناك واقع صالح بالكامل كما أتمناه ويتمناه كثيرون مخلصون؟

إن الأساس في تقديري والذي ينبغي أن يدندن حوله كل مخلص لحماية المجتمع من العبثية؛ هو رسالة حماية القيم وإعادة الاعتبار لكل صحيح وواضح، فقيمة الحياة أوجدت لتواجه القتل، والكرم للحد من الجشع، والأمانة لتواجه الخيانة، والوطنية لمواجهة الفردية.. فالقيم هي التي تحدد أهداف الفرد، والتي تتضح لاحقاً من خلال سلوكه، فالقيم هي الضمير لمن تقع عليه المسؤولية المجتمعية، فغرس هذه القيم أولاً، وتوجيها بالشكل السليم، هو الذي يجعلنا على الطريق الصحيح.

نحن بحاجة إلى إزالة كل السلبيات الاجتماعية التي تدفع الإنسان إلى تبني خيارات هدّامة تضر بمستقبلنا جميعاً، وخصوصاً عندما تضطرب القيم والمفاهيم في أي مجتمع تبدو العبثية هي السائدة، فكل ما يبعث على الأسى والحزن في يومنا هذا أن القيم والمفاهيم تشهد اضطراباً واهتزازاً خطيراً.■

ياسر زهير خليل

شعب في قفص!

كان أول ما هتف به شبابُ ثورة الغضب في سورية: «حرية، حرية»، و«الشعب السوري لا يُـذَل».. لن يعرف شعبٌ عربي أبداً ما معنى هذا الهُتاف؛ لأن أيّ شعب عربي لم يفقد حريته ولم يفقد كرامته كما فقدها الشعب السوري، ولا حتى الشعب الفلسطيني، وأقسم بالله أن الفلسطيني عاش تحت الاحتلال الصهيوني أكثرَ حرية وأوفرَ كرامة من السوري الذي عاش تحت الاحتلال البعثي الأسدي.

الفلسطيني يمكن أن يُعتقَل وأن يعذَّب، لكنْ يستطيع محاموه أن يدافعوا عنه أمام المحاكم (ضمن القانون «الإسرائيلي» الجائر، ولكنه قانون)، على الأقل يعرف أهله أين هو، على الأقل يعرفون أنه حُكم عليه بالسجن عاماً أو ألف عام، على الأقل يعرفون أحيٌّ هو أو ميت، على الأقل يستطيعون أن يزوروه في أوقات محددة، على الأقل يمكنه هو نفسه أن يسأل فيمَ اعتُقل وفيمَ حوكم أو سُجن.. أما في سورية، فلا يعرف المعتقَل في أي شيء اعتُقل، ولو سأل فإن الجواب الأقرب أن يقال له: «لك لسان يسأل يا...»، أو أن يتلقى ضربة بالبسطار على رأسه، وربما قُتل من بعد، ولن يعرف في أي شيء قُتل، أما أهله فلن يعرفوا أبداً أين اختفى، ولو سألوا عنه فليس بعيداً أن يلحقوا به، لأن السؤال عن المعتقَل جريمةٌ أكبر من جريمة المعتقَل التي لا يعرفها أحد!

في سورية كل الناس عبيد؛ إنهم ليسوا أكثر من دجاج في قفص!

كان لأحد أصدقائي منذ سنوات متجر لبيع الدجاج الحيّ، فإذا زرته وجدت أمامه أقفاصاً فيها دجاج، يفتح أحدها ويمد يده فيقبض على دجاجة ويسحبها خارجاً للذبح، وبالطبع لم أسمع يوماً أيَّ دجاجة من الدجاجات في القفص تحتجّ بكلمة اعتراض.. الشعب السوري ما يزال يعيش في قفص مشابه منذ أربعين عاماً، إي والله.

لو كنتَ مواطناً سورياً تحت حكم «الأسد» - عافاك الله - فإن عناصر الأمن يمكنهم أن يقتحموا بيتك في أي وقت من ليل أو نهار، ويجرّوك أو يجرّوا ولدك أو زوجتك إلى حيث يريدون، لا يحق لك أن تعترض ولا يحق لأحد من أهل بيتك أن يسأل، ولن يعرف مَن بقي في البيت أبداً إلى أين ذهب الذي اعتُقل.

الله يقول عن نفسه: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (الأنبياء)، جَلَّ جلالُ الله، وأجهزة الأمن في بلادنا أرادت أن تشارك الله في صفاته فصارت لا تُسأل عما تفعل، فالناس ملك لها تتصرف فيهم كما تشاء، تنتزع ممن تشاء منهم حريته ولا يسألها أحد، وكرامته فلا يحاسبها أحد، وحياته فلا يعاقبها أحد، الكبار والصغار والرجال والنساء، والعرب والكرد والمسلمون والمسيحيون، كل واحد حمل هويةً سورية فكأنما حمل صكّ عبودية، وصار الكل مماليك وأجهزة الأمن هم المالكون.

وتسألون الشعب السوري - بعد - فيمَ ثار؟ وتستكثرون عليه أن يضحي بألف شهيد ليفتدي نفسه من العبودية؟ لو علمتم ما يعلم أهل سورية لرضيتم أن تضحوا بمليون شهيد لتتخلصوا من حياة العبيد!■

مجاهد مأمون ديرانية




مخططات الصهاينة.. واليقظة المطلوبة

شركات أمن خاصة.. تطهير عرقي.. قصص مزعومة.. سياسة الأمر الواقع.. ملفات وتهديدات.. كلها مصطلحات تستخدمها وتطلقها ألسنة صهيونية حاقدة لإرهاب الفلسطينيين، وخاصة الذين يقيمون داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م.

وتعمل إدارة الاحتلال الصهيوني كيفما يحلو لها، وتطبق بالقوة وبالحديد والنار، وتنفذ ما تريد داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، ولا تبالي لا المجتمع الداخلي ولا المحافل الدولية، وما بدء العد التنازلي لهدم «حي البستان» بالقدس المحتلة ببعيد، فهناك مخطط صهيوني يعد ويخطط لهدم أكثر من ٨٨ بيتاً في حي البستان لإقامة «حديقة توراتية» لليهود، كل الأمور والمعدات والتجهيزات أعدت واكتملت وإنما هو مجرد وقت حتى يبدؤوا التنفيذ، ويا عجباً نسمع ونرى ومع الأسف لا نحرك ساكناً! إخواننا يصرخون ويستغيثون ولا مجيب لهم إلا الله.

وها هو الشيخ فخري أبو دياب، يؤكد بأنه قد تلقى رسالة ومكالمة هاتفية من أحد القيادات «الإسرائيلية»، بأنهم يحذرون أهالي حي البستان بأن يخلو منازلهم فوراً، وإلا عليهم تحمّل العواقب الوخيمة، ومن الخبث الذي يعولون عليه أنهم ينتهزون كل الفرص عندما ينشغل العالم الإسلامي بأحداث معينة لتنفيذ مخططاهم، أو أنهم يستخدمون جواسيسهم وعملاءهم من عرب وغربيين ويغرقونهم بالمال حتى يصبحوا خدماً لهم، وينفذوا أهدافهم على المستوى الإقليمي والدولي.

ولكن علينا أيها الأحبة ألا ننسى قدسنا ولا قبة صخرتنا، فهي لكل مسلم على وجه الأرض، ولا يحق لأحد أن يتنازل عن شبر واحد منها، ونحن محاسبون عليها يوم القيامة، كما قال السلطان عبدالحميد يرحمه الله لما طلب منه أن يبيع أرضاً من فلسطين فرد عليهم: «لا بأس عندي، ولكن عليكم أن تأتوني بتوقيع من كل مسلم على وجه الأرض؛ كبيرهم وصغيرهم رجالهم ونسائهم لأبيعها عليكم.. ولتعلموا أن فلسطين وكل فلسطين ليست ملكاً لأحد، ولا يحق لأحد التصرف فيها وهي وقف للمسلمين جميعاً».



إذاً، نريد رجالاً كالسلطان عبدالحميد لنصدّ العدو المجرم حتى يهاب منا، ويضع لنا ألف حساب، ويفكر ألف تفكير قبل أن يعمل أي شي لفلسطين أو لأي أرض إسلامية.

وأينما ذكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاء من لُبّ أوطاني

فعلينا أيها الأحبة ألا ننخدع ولا نصدق، بل لا نفكر بصدق العدو، وكلام العدو بل يجب أن نكون متيقنين وصادقين مع الله.. حينها نعرف عدونا.■

منصور إبراهيم العمار
المملكة العربية السعودية

مصطلحات بسجون الاحتلال

تسري بين الأسرى بسجون الاحتلال الصهيوني بعض المصطلحات الخاصة بتعاملهم مع بعضهم بعضاً أو مع إدارة المعتقل، من بينها ما استُخدم ليكون ككلمة سر بين الأسرى كي لا تكتشفه إدارة السجن، ومنها ما اصطلح للترفيه والفكاهة، وجزء من هذه المصطلحات ما يستخدمه الأسير في حياته اليومية.

وهذه بعض المصطلحات وما تعنيه:

«إيميت»: استنفار لدى إدارة المعتقل.

«ترجيل»: تدريب لإدارة السجن.

«فورة»: خروج الأسرى من غرفهم إلى الساحات.

«انفلاش»: عدم الالتزام.

«أسبكا»: المواد الغذائية التي يتسلمها كل قسم من الإدارة.

«غزال»: التليفون، علماً أن الأجهزة ممنوعة.

«شحرور»: أسير مفرج عنه.

«كبسولة»: الرسائل التي يخرجها الأسرى للخارج.

«بوسطة»: انتقال الأسير إلى سجن جديد أو إلى المحاكم.

«باص البوسطة»: صندوق معدني ينتقل الأسرى بواسطته، بحيث يبقون لساعات طويلة مكبلي الأيدي والأرجل.

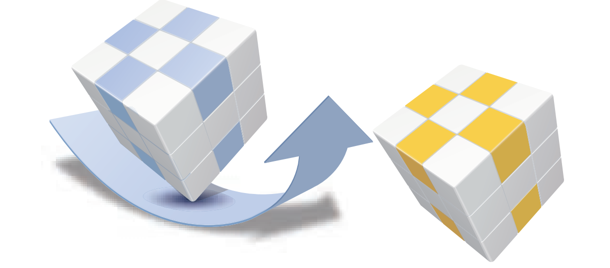
«سيجر»: إغلاق.

«النحشون»: جنود الاحتلال المكلفون بنقل الأسرى.

«أمتنا»: الغرفة التي يوضع فيها الأسرى تمهيداً لنقلهم أو استقبالهم.

«بلاطة»: الأداة المستخدمة للطهي؛ وهي عبارة عن قطعة معدنية تعمل بالتسخين بواسطة الكهرباء..■

ثامر سباعنة - فلسطين





نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من شعر الحكمة

ومن هاب الرجال تهيّبوه
ومن حقر الرجال فلن يُهابا

(الشافعي)

حب السلامة يثني عزم صاحبه
عن المعالي ويغري المرء بالكسلِ

(الطغرائي)

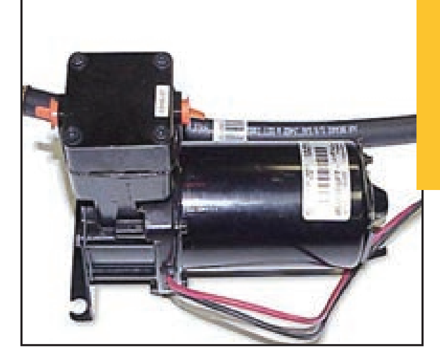
مازح صديقك إن أراد مزاحاً
فإذا أباه فلا تزده جماحا
فلربما مزح الصديق بمزحة
كانت لبدء عداوةٍ مفتاحا

(أبو هفان)

كل المصائب قد تمرّ على الفتى
فتهون غيرَ شماتة الأعداءِ

(المهلبي)

ابتكار نظام هيدروليكي يرفع المركبة بسهولة عند إصلاح الأعطال



تمكن المخترع الأردني المهندس «إيهاب محمد» من ابتكار نظام جديد يمكنه رفع أثقال كبيرة، أطلق عليه اسم «النظام الهيدروليكي لرفع المركبات الثقيلة»، يعتمد هذا النظام في عمله على سائل الهيدروليك، ويتمكن النظام من حمل الأثقال بأنابيب تتحمل الضغط العالي بواسطة المضخة الهيدروليكية، التي تعطي هذا الضغط المرسل عبر منظم ضغط إلى مكابس الهيدروليك المثبتة على المحاور الأمامية والخلفية للمركبة.

ويرى صاحب الابتكار أن الهدف من هذا النظام رفع المركبة بسهولة لعمل الصيانة اللازمة لها في حال حدوث عطل مفاجئ للمركبة، أو ثقب أحد الإطارات؛ لأن هذا النظام يمكن أن يرفع المركبة من أي محور أمامي أو خلفي بغض النظر عن أي جهة كانت يمنى أم يسرى.

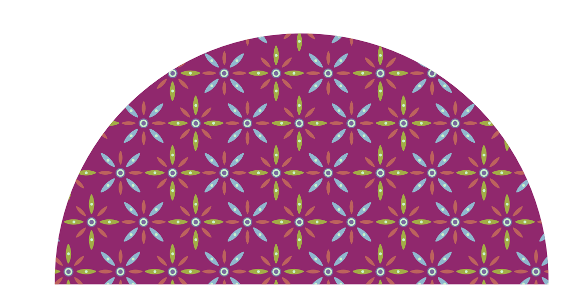
ويشير إلى أن نظامه الجديد يتكون من: «سائل الهيدروليك، مضخات توليد الهيدروليك الكهربائية، الفلاتر، مواسير الهيدروليك، خزان الزيت، مكابس الهيدروليك، الحساسات، نظام الهيدروليك المساعد، البطارية، منظم ضغط الزيت، جهاز التحكم».

كما يحتوي الجهاز على نظام أمان تام.■

هل تعلم أن...؟



- «النحلة» بعدما تمتص رحيق الأزهار تحمله إلى كيس العسل، وهو امتداد يشبه القناة الهضمية في مقدمة معدة النحلة، ثم تتم إزالة القسم الأكبر من الماء من الرحيق عن طريق التبخير، الذي يحدث بسبب حرارة الخلية، وبسبب التهوية فإن العسل المخزن في أقراص الشهد بواسطة نحل العسل - وبعد أن أزيل الكثير من الماء من الرحيق الأصلي - قد يحفظ إلى الأبد تقريباً.
- هناك أكثر من ٤٠ ألف نوع من «الذباب» منتشرة في جميع أنحاء العالم، منها الذباب المنزلي العادي المألوف، ومنها أيضاً الذباب الأسود المنتشر في الغابات الشمالية، الذي يحتشد في الربيع بأعداد لا حصر لها، وقد تؤدي قرصته إلى قتل الإنسان.
- في البلدان الشمالية، وعندما يأتي فصل الشتاء تغطس «الضفادع» في المياه وتدفن نفسها بالوحل، وتبقى هناك طيلة الشتاء، أما عن كيفية تنفس الضفدع فإنه يمتص الهواء إلى فمه عبر منخريه، وفي نفس الوقت يخفض حلقه، عندئذ يغلق المنخران ويرفع الضفدع حلقه ويدفع الهواء إلى رئتيه.. الضفدع يمكنه أن يبقى من دون طعام مدة ٦ أشهر. ■



قالوا عن القرآن

– لم يعترِ القرآن أيَّ تبديل أو تحريف، وعندما تستمع إلى آياته تأخذك رجفة الإعجاب والحب، وبعد أن تتوغل في دراسة روح التشريع فيه لا يسعك إلا أن تعظم هذا الكتاب العلوي وتقدسه.

(أرنست رينان)

– سوف تسود شريعة القرآن العالم لتوافقها وانسجامها مع العقل والحكمة.

(ليوتولستوي)

– لا يوجد في تاريخ الرسالات كتاب بقي بحروفه كاملاً دون تحوير سوى القرآن الذي نقله محمد.

(الأمريكي مايكل هارت)

– القرآن كتاب الكتب، وإني أعتقد هذا كما يعتقده كل مسلم.

(جوته)

– سمع العالم الفلكي «جيمس جينز» العالم المسلم «عناية الله المشرقي» يتلو الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:٢٨)؛ فصرخ قائلاً: مدهش وغريب! إنه الأمر الذي كشفت عنه بعد دراسة استمرت خمسين عاماً! من أنبأ محمداً به؟ هل هذه الآية موجودة في القرآن حقيقة؟! لو كان الأمر كذلك فأنا أشهد أن القرآن كتاب موحى به من عند الله.

– لما وعد الله رسوله بالحفظ بقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(المائدة:٦٧)؛ صرف النبي ﷺ حرّاسه، والمرء لا يكذب على نفسه، فلو كان لهذا القرآن مصدر غير السماء لأبقى محمد على حراسته!■

(العلامة بارتلمي هيلر)

ماذا يحدث عندما تعطس؟

العطس أمر مهم في حياة الإنسان، ولكن هل يعرف الإنسان أن العطس هو حقيقة موت للحظات معدودة ومن ثم العودة للحياة من جديد؟

فالحكمة من قول «الحمد لله» بعد العطسة؛ أن القلب يتوقف عن النبض خلال العطس.

وإذا عطست بشدة من الممكن أن تكسر ضلعاً من أضلاعك، وإذا حاولت إيقاف عطسة مفاجئة من الخروج، فإن ذلك يؤدي إلى ارتداد الدم في الرقبة أو الرأس، ومن ثم إلى الوفاة، وإذا تركت عينيك مفتوحتين أثناء العطس، من المحتمل أن تخرجا من مكانهما.

وأثناء العطسة تتوقف جميع أجهزة الجسم رغم أن وقت العطسة ثانية أو الجزء من الثانية، وبعدها تعمل كأنه لم يحدث شيء!■



من هو؟

١- إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع.

٢- قال عنه النبي ﷺ: «إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة: علي، وعمار، و...».

٣- القائل:

صعب طريقِ الموت مُرّ طعمه
حقاً ولكن الخيانة أصعب

٤- الشهيد الذي حملت الملائكة نعشه، واهتز لموته عرش الرحمن.

٥- كان النبي ﷺ يقول له: مرحباً بالطيب المطيب.

الإجابة

١ عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
٢ سلمان الفارسي رضي الله عنه.
٣ عبدالرحمن العشماوي.
٤ سعد بن معاذ رضي الله عنه.
٥ عمار بن ياسر رضي الله عنه.■

أقوال مأثورة

– من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها.

– إذا صنعت المعروف فاستره، وإن صُنع إليك فانشره.

– كل امرئ يعرف بقوله ويوصف بفعله، فقل سديداً وافعل حميداً.

– من رضي من نفسه الإساءة، شهد على أصله بالرداءة.

– من تمام المروءة أن تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك، وتستكبر الإساءة منك وتستصغرها من غيرك.

– لا تستحقر الرأي الجزيل من الرجل الحقير، فإن الدرّة لا يستهان بها لهوان غائصها.

– أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك.■



بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)



نظرية الصحيفة البيضاء.. ومصير تعاقدات نظام «مبارك»

تمر مصر اليوم بمرحلة حاسمة في تاريخها، تدخل بعدها في نظام ديمقراطي لأول مرة، وسيظل أهم ضمانات عدم انزلاقها إلى ظلال حكم «مبارك» هو زخم الثورة في نفوس كل مواطن، وسوف يظل ذلك لعشرات الأجيال القادمة، رغم أن هذا الجيل قد لا يتفق تماماً على نمط نموذجي لحياته السياسية، لكن مصر لن تعاني الانتكاسة مرة أخرى.

فتحت الثورة في مصر صفحة جديدة في الداخل والخارج؛ لأنها قامت أصلاً ضد الصفحة القديمة، ومصر أشبه بالدولة التي احتلها نظام «العصابة» بثوب مصري، ولكن بتخطيط أجنبي.

وقد تآمر النظام في مصر على المصالح المصرية، وانعكس ذلك في التحقيقات والمحاكمات وتصريحات المسؤولين التي تشير إلى هذه الحقيقة؛ حيث تم توجيه الاتهام بالفساد والتلاعب بالمصالح المصرية خلال التفاوض والتعاقد مع الأطراف الأجنبية، ولا تزال فضيحة تصدير الغاز لـ«إسرائيل» تتكشف فصولها، معنى ذلك أن التزام الحكم الجديد بالمعاهدات الدولية المبرمة مع النظام السابق هي صيغة عامة لا تقدح في صحة نظرية الصحيفة البيضاء، بل إن الاحتلال والاستعمار الأجنبي أهون بكثير من الاحتلال الوطني في مصر وفي عدد من الدول العربية الأخرى، فالتحرر الوطني عن طريق حركات المقاومة التي أزاحت الاستعمار والاحتلال تشبه تماماً حركات التحرر الوطني من الاحتلال الوطني، ولذلك فقد تحررت مصر للمرة الثانية بعد تحررها من الاستعمار البريطاني الذي حفظ حقوق مصر في مياه نهر النيل وفرط فيها نظام «مبارك» المصري عمداً، ومكَّن التلاعب في هذه الحقوق عن بصيرة، حيث باع مصر كلها وأهدر كل حقوقها وقزَّمها وتعمد الإضرار بكل قطاعات الحياة فيها؛ مما برر تقديم بلاغات ضده للسلطات القضائية بتهم إبادة الشعب المصري، وتهم الخيانة العظمى، وامتهان الدستور، وتدمير المؤسسات، وإحداث قطيعة رهيبة بين الشعب والشرطة، وحكم البلاد بالأذرع الأمنية وحدها.

وتشهد كافة التقارير الدولية في كل المجالات أن هذا النظام الفاسد وضع مصر في ذيل الأمم عمداً، رغم ثرواتها البشرية والطبيعية الهائلة؛ مما يفقد هذا النظام كل مصداقية وأهلية للتعاقد نيابة عن مصر، خاصة وأنه يتعاقد بالمخالفة لأحكام الدستور.

وتقضي نظرية «الصحيفة البيضاء» التي اعترفت بها اتفاقية «فيينا» للتوارث في مسائل المعاهدات لعام ١٩٧٨م، بأن كل المعاهدات التي أبرمها المستعمر نيابة عن الدولة المستعمرة لا تسري إلا ما أقرته هذه الدولة يوم استقلالها مع استثناءات قليلة تتعلق بالحدود والأوضاع الإقليمية، ولكن نظرية «الصحيفة البيضاء» في حالة النظام المستبد الفاسد الذي اقتلعته الثورة المصرية تجعل معيار القبول بما أبرمه نظام «مبارك» هو أن يكون نفع المعاهدات والعقود للشعب نفعاً محضاً، أما ما كان ضرره محضاً للشعب ونفعاً للنظام الفاسد؛ فيجوز للنظام الجديد أن يغفله؛ لأن مثل هذه العقود والمعاهدات يشوبها البطلان المطلق بسبب فساد الطرف المصري المتعاقد وانحرافه عن تحقيق أهداف الشعب، بل وفقدانه لأي شرعية تؤهله للنيابة عن الشعب المصري مع الأطراف الخارجية.

تصدق هذه القاعدة على كل المعاهدات والعقود التي أبرمها نظام «مبارك»، خاصة وأنه رهن مصالح مصر العليا مقابل ارتباطات ومصالح شخصية تضر الشعب المصري الذي أقسم على رعاية مصالحه رعاية كاملة.

ولاشك أن مؤامرة تصدير الغاز إلى «إسرائيل» بالمخالفة لأحكام القضاء المصري وبما يخدم «إسرائيل» على حساب الشعب المصري هي أول اختبارات هذه النظرية، لأن كل العقود والتفاهمات والاتفاقات التي بقيت سرية حتى الآن عن الشعب وحتى مؤسساته التي سيطر عليها النظام وأفسدها مخالفة للدستور والقانون، كما أنها يشوبها البطلان بسبب الفساد، فالفساد يبطل أي عقد على أي مستوى في فقه التحكيم الدولي المستقر، فلا عبرة بالتهديد باللجوء إلى التحكيم الدولي؛ لأن القضية خاسرة ابتداء، بل إن وقف ضخ الغاز لـ«إسرائيل» فوراً أمر واجب في ضوء بطلان العقد وطنياً كان أو دولياً، وفضلاً عما يسببه تصديره بهذه المواصفات التي استفاد منها «مبارك» ولا تفيد الشعب بل تضره، حيث إن الشعب يدفع فروق أسعار تصديره، كما أنه إهدار لسيادة مصر التي من حقها أن تختار عملاءها لتصدير الغاز إليها بالأسعار التي تحددها مادام الأمر تجارياً وليس سياسياً.

ويزداد البطلان وضوحاً إذا ثبت أن وثائق تصدير الغاز تم إلحاقها باتفاقية السلام، لأن هذا الإجراء فاسد يناقض الدستور المصري، وتم خارج اختصاص مجلس الشعب وفق الفقرة الثانية من المادة (١٥١) من الدستور، رغم إفساد مجلس الشعب وقياداته وتوظيفه لصالح النظام المتواطئ مع «إسرائيل».

تستند نظرية «الصحيفة البيضاء» إلى نظريات أمريكية بررت إسقاط ديون العراق التي تعاقد عليها «صدام حسين»، كما أسقطت مطالبة إيران بالتعويضات عما أصابها من عدوان «صدام حسين» عليها طوال ثماني سنوات.

تستند هذه النظرية إلى أن حروب «صدام حسين» لا تخدم الشعب العراقي، كما أنه هو نفسه لا يستند في حكمه إلى شرعية الرضى والقبول؛ فلا يعقل أن يتحمل الشعب العراقي ديوناً استلمها لتمويل مغامراته، وتعويضات عن هذه المغامرات. وبصرف النظر عن ظروف توظيف هذه النظريات، فإنها أصبحت جزءاً مهماً من الفقه الدولي يمكن الاعتماد عليها في دعم التطبيق المقترح لنظرية «الصحيفة البيضاء» في مسائل التوارث الدولي.■

(*) أستاذ القانون الدولي - مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق

AL-MUJTAMA'A



www.magmj.com



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1959) 2 - 8 July 2011 (Year 42)

العدد (١٩٥٩) ١-٧ شعبان ١٤٣٢هـ / ٢-٨ يوليو ٢٠١١م (السنة ٤٢)



في ندوة جمعية الإصلاح الاجتماعي..
الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق:
سقوط الخلافة من أعظم نكبات الأمة

مفتي قرغيزستان:
ترجمة معاني القرآن ساهمت في التعريف بالإسلام وربط المسلمين بدينهم

تفاهمات ما بعد الانسحاب..
«إيران شرطيّ جديد»

أمريكا «قلقة» على مستقبل اليمن.. لماذا؟!



الورقة الأخيرة لنظام «بشّار»



مسلمو بريطانيا..
فجوة التواصل وعوائق الاندماج!



«ائتلاف دعم المسلمين الجدد» لفك أَسر المسلمات المحتجزات بالأديرة في مصر

الأزهر والفاتيكان.. إلى أين ؟

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٥٩ السنة (٤٢)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

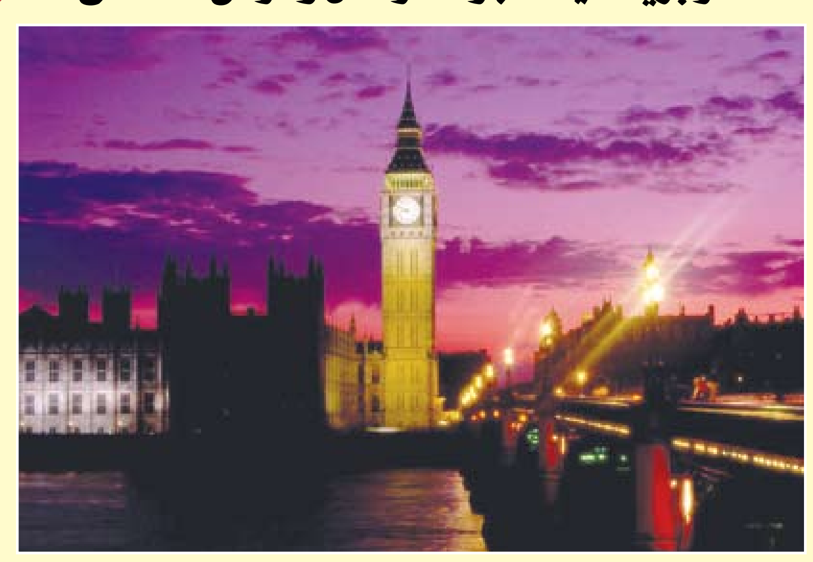
المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

مسلمو بريطانيا.. فجوة التواصل وعوائق الاندماج



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

الســعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:

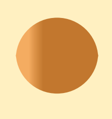


www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

تفاهمات ما بعد الانسحاب.. إيران شرطيٌّ جديد



تواجه الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون معضلة حال الانسحاب المقرر من أفغانستان والعراق مع نهاية هذا العام، فقد أعلن الرئيس الأمريكي عن سحب ٣٣ ألف جندي أمريكي من أفغانستان خلال ١٥ شهراً.

الولايات المتحدة تعاني من أزمة اقتصادية منذ عام ٢٠٠٨م، ويُعتقد أن أزمة اقتصادية أخرى عاصفة قادمة في الأشهر القادمة، بالإضافة إلى أن دول حلف «الناتو» تواجه أزمة اقتصادية مشتركة نتيجة أزمة ديون اليونان وإسبانيا والبرتغال، وتأثير الاقتصاد العالمي عليها، وهذا يعني أن المظلة الأمنية للولايات المتحدة، و«الناتو» في منطقة الشرق الأوسط والخليج وفي المثلث «الباكستاني، الأفغاني، الإيراني» قد بدأت تنحسر تدريجياً، وترتخي تلك القبضة أو المظلة التي توفر ساتراً أمنياً لدول الخليج والأنظمة المتحالفة كباكستان وأفغانستان، ومن ثمَّ فإنه سيسود مع بدايات العام ٢٠١٢م فراغ أمني مهم لن يملأه إلا توافر قوة أمنية بديلة، وربما يكون تحالفاً مع «إيران وباكستان وأفغانستان جديدة»، وفي ظل هذا الفراغ ومحاولة الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين الاستمرار في الهيمنة والسيطرة، فإن عهد فرض الشروط وإخضاع تلك الدول قد ولّى، وجاء عهد التفاهمات، ونظراً لهشاشة القوة الأمنية الإستراتيجية لدول الخليج، وفي ظل تفتت الأمن القومي العربي وضعفه، بات من المؤكد أن تسعى الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون إلى تفاهمات جديدة مع مثلث قوى يؤسس لاتزان أمني في المنطقة، حيث تسعى الولايات المتحدة إلى إيجاد «شرطي جديد» في المنطقة، يحقق أغراضها وفق مصالح متبادلة، ولأن الولايات المتحدة وحلفاءها الغربيين يتخوفون من أن إيران قد تنفرد بالمشهد الأمني في المنطقة، فإن إيجاد منظومة أمنية ثلاثية (إيران وباكستان وأفغانستان) قابلة للنظر والتفاهم، إذ سيلجم ذلك التكتل الثلاثي تطلعات إيران للتفرد والهيمنة في الشؤون الخليجية، كما أن وجود إيران كقوة عسكرية متقدمة في المنطقة سيؤمن للولايات المتحدة وحلفائها الاستقرار والاتزان الأمني الإقليمي بعيداً عن النفوذ الروسي والصيني، وسيساعد الولايات المتحدة في حروبها على الإرهاب «كما تدعي».

ومما يساعد الولايات المتحدة على الاندفاع نحو هذا السيناريو أمور ثلاثة:

- أزمة الولايات المتحدة واقتراب موعد الانتخابات الرئاسية مما يتطلب استقراراً في المنطقة، وهي بحاجة لقوة نافذة في المنطقة للحفاظ على مصالحها، ولن تجد أفضل من إيران، بالتوازن مع باكستان وأفغانستان.
- اقتراب النظام السوري من حافة الهاوية والضعف، مما سيدفع إيران للبحث عن فرصة لإبقائه في المنطقة، ويأتي هذا التحالف الجديد ليوفر لها استدامة في المنطقة ولمصالحها.
- اختلال الوضع الداخلي للرئيس الإيراني «أحمدي نجاد» وتنامي الحركة الإصلاحية والانتخابات الرئاسية الإيرانية القادمة التي لن تكون لصالح نجاد وتياره المحافظ.

كل ذلك في ظل غياب إرادة خليجية لدول المنطقة؛ لإيجاد منظومة أمنية خليجية متقدمة في قدرتها على الحفاظ على أمنها، وفي ظل غياب إستراتيجية عربية للأمن القومي العربي.

إن تنفذ إيران وقدرتها على التكيف ووجودها في العراق ولبنان وأفغانستان، يعطيها الأولوية والقدرة على أن تقود الحلف الثلاثي لتصبح الشرطي الجديد للمنطقة، وبتوافق أمريكي - غربي؛ لتدخل إيران على المنطقة بالطريقة الشرعية التي تؤمن بها دول الخليج، ولتسقط مرة أخرى دول الخليج في لعبة التفاهمات الدولية على حساب واستقرار أمنها وشعوبها، فهل تعي دول الخليج أهمية وجود توافق عربي - خليجي لأمن قومي عربي يوجد توازناً أمنياً مع إيران ومصالح الولايات المتحدة، وعدم الخضوع لابتزاز تفاهمات المعادلات الدولية والأمريكية في المنطقة؟

طبعاً هذا لن يُرضي «إسرائيل» لأنها لا تريد حليفاً مخلصاً وقوياً غيرها، بالإضافة إلى إعطاء الوقت الكافي لإيران لتصبح قوة ردع نووية لكن التفاهمات الأمريكية ومصالحها لن تتجاوز «إسرائيل» في النهاية.■



﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾

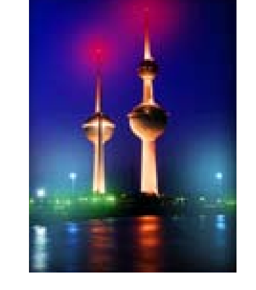
(سورة: التوبة)

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



الداعية الإسلامي عبدالرحمن عبد الخالق:

سقوط الخلافة الإسلامية من أعظم نكبات الأمة

كتب: محمد المسباح

أكد الداعية الإسلامي الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق أن الدين الإسلامي الذي بعث به محمد ﷺ محفوظ بحول الله وقوته وفق ما جاء في الكتاب والسنة، مشيراً إلى أن أعداء الدين من الداخل كثر خاصة بعد وفاة النبي ﷺ، فالمنافقون أشد ضرراً على المسلمين من الكفار إلا أن الله تعالى حفظ هذا الدين.

جاء ذلك خلال ندوة نظمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي ضمن ديوانيتها الشهرية بعنوان «مستقبل الإسلام في ظل المتغيرات المعاصرة».

وقال الشيخ عبدالرحمن: إن الدين جاء بالسمع والطاعة، وهو ما كان مثبتاً في أكثر من موضع في القرآن الكريم.

بدع عظيمة

وأكد أن هذا الدين قد تعرض لبدع عظيمة من داخله تمثلت في الانحراف عن جادة الحق والصواب.

وأشار إلى أن أول بدعة ظهرت بين المسلمين هي التشكيك بالقدر، واعتنقها فرقة سميت القدرية، ثم توالت البدع في الظهور حتى ظهر الرفض الذي فضل علي بن أبي طالب على أبي بكر الصديق، ثم تطور حتى أصبح الإمام علي بن أبي طالب بعد النبي ﷺ في المرتبة.

أعظم النكبات

وأشار إلى أن أعداء الأمة الذين خرجوا من داخلها هي حركات النفاق، حتى كانت نكبة من أعظم النكبات، وهي سقوط خلافة بني عثمان في عصرنا الحديث، وبالتالي توزع الوطن الإسلامي إلى هذه الأقاليم



جانب من الندوة

مصر تسير نحو «حكم إسلامي» عن طريق الانتخابات
المنافقون أشد ضرراً على المسلمين من الكفار

التي نراها الآن، ومنذ ذلك الوقت والمسلمون يحاولون إعادة الوحدة، أو العودة إلى الخلافة الاسمية عن طريق بعض العلماء إلا أن الوضع يولد حكومة استبدادية تلو الأخرى.

وأكد أن الأمة تعيش حالة من الضجر والتململ من هذه الحكومات الاستبدادية الجاثمة على صدور المسلمين، وتفضل النظم الديمقراطية على الحكم الاستبدادي الذي يسيطر عليه مجموعة من اللصوص لسرقة أموال الدولة في حين أن النظام الديمقراطي وعلى الرغم من كونه ليس إسلامياً فإنه يبقى خيراً من الاستبدادي، ومع ذلك هناك من يضع العراقيل.

قوة ومكانة

وبيّن أن جماعة الإخوان المسلمين تكونت في ظل النظام الملكي الحاكم في مصر حتى وصلت إلى ٥٠ ألف شعبة مما أعطاها قوة ومكانة كبيرة بين أبناء الشعب المصري، وهذا كان نتيجة لوجود النظام الديمقراطي وإن لم يسمح للإخوان حينها بتكوين حزب سياسي لهم.

وتابع: بعدها بدأت التحركات لإنهاء النظام الملكي الديمقراطي، وتحويله إلى حكم دكتاتوري.

التحام الصفوف

وبيّن أن أول مرة عاش خلالها الشعب المصري التحام الصفوف وتقاربها كانت إبان ثورة ٢٥ يناير الشعبية التي أطاحت بالنظام الحاكم، وهي دليل على تغير الكثير من أخلاق الناس وسلوكياتهم، كما هي الحال في سورية التي يخرج فيها الناس للمظاهرات بآخر زينة يرتدونها، وهم يعلمون أنهم ذاهبون إلى الشهادة، فهي مؤشرات خطيرة ومهمة نتساءل خلالها: هل هذه الثورات ستقودنا إلى حياة ديمقراطية؟

وقال: إن الأمور التي تسير في مصر الآن تدل على قرب قيام حكم إسلامي عن طريق الانتخابات، إلا أننا نتساءل: هل سيكون مقبولاً عند أمريكا وأوروبا؟ وإن حدث هذا سيكون بداية عودة لرفع راية الإسلام فوق أراضيه؛ لأن أي التفاف على هذا الأمر فإن المشتكى إلى الله، وإن كانت هناك أحاديث كثيرة تبشر بعودة الإسلام مرة أخرى.■

جمعة التضامن مع الشعب السوري: اطردوا السفير



فلاح الصواغ

جـــدد تجمـع أقامه نشطاء ونواب كويتيون مساء يوم ٢٣ يونيو ٢٠١١م بعنوان «جمعة التضامن مع الشعب السوري» المطالبة بطرد السفير السوري من الكويت بعدما انتقدوا مواقف رسمية تجاه الشعب السوري الذي قالوا إنه يتعرض للقتل من النظام الحاكم في دمشق وذكروا منها الجامعة العربية ومجلس التعاون لدول الخليج العربية.

واتهم النائب فيصل المسلم الحكومة الكويتية بالتقصير في حق أهالي سورية مطالباً بطرد السفير السوري.

وحذر النائب محمد هايف من أن المد الإيراني متغلغل في الكويت.

وقال النائب فلاح الصواغ: إن هناك صمتاً عربياً مخجلاً ومخيفاً وإخواننا السوريون يقتلون وبشار يستقوي عليهم بإيران وحزب الشيطان!. ■

مؤسسة التقدم العلمي تدعم مشاريع طلبة الهندسة لريادتها بمجال الاختراعات

قال مدير إدارة الثقافة العلمية في مؤسسة الكويت للتقدم العلمي د. جاسم بشارة: إن المؤسسة ساهمت في دعم معرض التصميم الهندسي بكلية الهندسة والبترول في جامعة الكويت من منطلق أن مثل هذه المشاريع رائدة في مجال الاختراعات والابتكارات.

وأضاف أن المؤسسة تهدف إلى دعم موهبة الإبداع لدى المهندسين حتى يتمكنوا من تنمية وتحقيق أقصى قدراتهم في المجال الهندسي والارتقاء به إلى مستوى عالمي إضافة إلى إعداد الطلبة لتمكينهم من الإبداع والارتقاء في حياتهم المهنية العلمية.■

«العون المباشر» تدشن مشروع قرض حسن لتوطين الدعاة في مالي

أعلنت جمعية العون المباشر عن شروعها في تنفيذ مشروع القرض الحسن «المحاصيل الزراعية» لتوطين دعاة في مدينة كامبا بجمهورية مالي، وذلك من خلال لجنة مسلمي إفريقيا، ومكتب مالي - مركز - سان الاجتماعي التربوي.

وأوضحت الجمعية أن الغرض من إقامة المشروع، الذي يشرف على تنفيذه ثلاثة من الدعاة المحليين، هو دفع عجلة الدعوة بالاهتمام بالدعاة، حيث يساهم المشروع في تحسين الأوضاع المعيشية للدعاة، وتحقيق الاكتفاء الذاتي ومن ثم تحسين أوضاع الدعوة في مالي.■



رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا»

تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة (٣)

بقلم: محمد سالم الراشد

استكمالاً لما سبق من حلقات، فإنا نتابع تأسيس الأولوية الثالثة «كيفية تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة»، وشرحنا في حلقتين متتاليتين عن تحرير مفهوم «المرجعية الإسلامية للدستور»، وذلك أن تثبيت المادة الثانية في الدستور المصري كان إجماعاً إسلامياً وطنياً وتاريخياً منذ دستور ١٩٢٣م، كما أن هذا المطلب هو شعبي وبتوافق قبطي، كما أنه مطلب وطني وحضاري، وسعي منا لاستكمال هذا المحور في تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة، سنستمر في عرض الاتجاهات الهامة في ذلك، حيث عرضنا لاتجاهين في الحلقتين السابقتين.

الاتجاه الثالث: نحو إلزامية تطبيقات الدين بين تقدير المصالح والمفاسد والتدرج الملتزم.

إن تثبيت «دين الدولة الإسلام، والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع»، كمرجعية إسلامية في الدستور يلزم الدولة مؤسساتها الشريعة والتنفيذية بتطبيقات الشريعة الإسلامية السمحاء وهو ما يجعل القائمين على التشريع والتنفيذ في الدولة أن يبادروا بوضع مسارات حقيقية ومصلحية للأمة المصرية عند التطبيق، فالخصائص التي يمتاز بها الدين الإسلامي والشريعة الغراء لتعطي للأمة دفعاً وقوة عند إمضاء التشريعات الإسلامية لصيانة المجتمع ونهضته وعمارته، ومن التجارب العملية في هذا المضمار تجربة دولة الكويت في تأسيس «اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية»، والتي كان دورها بارزاً في توجيه مسارات التطبيق، وتقديم التعديلات المناسبة على التشريعات، ووضع الأفكار العملية لتسهيل وتهيئة الأجواء لتطبيقات الشريعة الإسلامية، ولديها مباحث رائعة في هذا المجال وخصوصاً في مجال التدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية.

وتتحفنا هذه اللجنة فهي تُوَصِّفُ التدرج العملي في أحد إصداراتها التي ألفها د. محمد الشريف محرراً هذه المسألة ومبيناً خصائص الشريعة الإسلامية وسبل التدرج في تطبيقها.

فالشريعة الإسلامية تختلف عن الشرائع الوضعية التي مصدرها البشر في جوانب متعددة، **فهي مبرأة من النقص؛ لم تترك صغيرة ولا كبيرة** إلا بحثتها، وبينت حكمها.

وأحكامها خالية من الجور والهوى، لأن مشروعها هو الله - عز وجل - والله سبحانه وتعالى منزه عن الجور والهوى. قال تعالى: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً﴾ (النساء: ٤).

وما يتميز به هذا الدين في تشريعاته التيسير وعدم الحرج:

إن الأدلة الشرعية تدل دلالة قطعية على سماحة هذه الشريعة الغراء وعدم المشقة على العباد في التكاليف.

يقول تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، ويقول عز من قائل: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨).

كما أن التشريعات الإسلامية تقوم على مراعاة قواعد الأخلاق:

فالأخلاق عنصر أصيل في تقويم شؤون الحياة وصلاح المجتمع، ولا يغني عنها أي تقدم في مجال الثقافة والعلوم والصناعات، وآية ذلك ما نراه اليوم في عالم الناس، فإن الأزمة التي يمر بها العالم إنما هي أزمة أخلاقية في أساسها وجوهرها.

وبناء الإسلام يقوم أصلاً على أساس من الأخلاق الفاضلة الكريمة. قال رسول الله ﷺ «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

فإنا نرى في جميع التشريعات الإسلامية مراعاة لقواعد الأخلاق بشكل لا يوجد في أي قانون آخر.

ولا يقتصر استعمال الأخلاق مع المسلمين فقط، بل يجب استعمال هذه الأخلاق مع الناس جميعهم، يقول تعالى: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: ٤٦)، وقال ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة». (رواه البخاري (المحرر لابن عبدالهادي رقم ٨٣١).

وهذا الأمر - أي مراعاة الأخلاق في التشريع- مما تنفرد به الشريعة الإسلامية عن سائر القوانين الأخرى.

كما أن الشريعة الإسلامية قامت على مراعاة المصلحة:

إن من أعلى أهداف هذا الدين القويم تحقيق السعادة البشرية في الدنيا والآخرة، ومن أهم شروط تحقيق السعادة الدنيوية تعمير الدنيا، ومن أهم شروط تحقيق السعادة الأخروية توضيح السبيل إلى مرضاة الله، وقد بين الله - تعالى - لعباده أنه خلقهم لتعمير الدنيا، واتخاذها وسيلة للنجاة في الآخرة، قال تعالى: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة: ٣٠).

وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ۝﴾ (الملك).

وتعمير الأرض وجلب السعادة يكون بالإصلاح ودفع المفسدة، لذا يبين الله - تعالى - إثم المفسدين، فيقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۝ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ۝﴾ (محمد).

إلى آيات كثيرة تأمر بالصلاح، وتذم الفساد وتحذر منه.

لأجل ما ذكرنا وغيره من الخصائص والمزايا كانت الشريعة الإسلامية هي الوحيدة المرشحة

للتحكيم في شؤون الحياة جمعاء، لذا جاءت الأوامر الربانية صارمة وقاطعة في هذه القضية.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩)﴾ (الجاثية).

فمن خصائص أحكام الشريعة الإسلامية أنها كل متحد مترابط متناسق، يؤخذ جملة وتفصيلاً دون انتقاء وتشه، أو اعتبار لما يصادم الهوى أو يوافقه.

فلا يفصل بين التشريع الجنائي والمدني والتجاري وغيرها، لأن هذه القوانين شرعها الخالق العليم لتكفل للمجتمع الطمأنينة والحماية، وتعطي كل ذي حق حقه فقانون الأحوال الشخصية هو القانون المنظم لشؤون الأسرة، وما ينبثق عنها من علاقات فردية أو اجتماعية، وما يترتب عليها من حقوق وواجبات، ولكن إذا حدثت خيانة زوجية تترتب عليها عقوبة، فإن القانون الجزائي هو الذي يحكم هذه الجريمة. فلذا لا يمكن الفصل مطلقاً بين القانون الذي ينظم العلاقات، والقانون الذي يقرر العقوبة، ما دام صدر التشريع واحداً، وهو الله - عز وجل - ولذلك كان من الخطأ الجسيم فصل قانون الأحوال الشخصية عن القانون الجنائي أو العقابي وجعل الأول إسلامية، والثاني فرنسيا في بعض البلدان.

وقس على هذا الخطأ خطأ الفصل بين كل القوانين، واختلاف هويتها فبعضها إسلامي والآخر شرقي أو غربي.

اتباع السنة العمرية في التطبيق:

مما سبق ننتهي إلى وجوب تطبيق حكم الله تعالى في الأرض، لينتشر العدل وليهنأ الناس بالسعادة، ولكن هل يجب تطبيق هذا الحكم دفعة واحدة، أو أنه يجوز التدرج في تطبيق الأحكام بحسب الظروف والأحوال؟!

يقول الأستاذ المودودي - رحمه الله - تحت عنوان: «تنفيذ القانون الإسلامي في باكستان»:

إذا كنا نريد حقاً أن يحالفنا التوفيق في إلباس هذه الفكرة حلة العمل والتنفيذ، لا ينبغي أن نغفل قاعدة للفطرة لا تقبل التغيير، هي أن لا يحدث الانقلاب في الحياة الاجتماعية إلا بالتدرج، ولا بد أن يكون كل انقلاب بدداً غير محكم على قدر ما يكون فورياً متطرفاً، ولا بد لكل نظام راكز المبادئ والأصول أن يجري تغييراً في كل جهة من جهات الحياة، وناحية من نواحيها باتزان تام، حتى تساند كل ناحية منه نواحيه الأخرى.

لذا فإن الاقتداء بسنة عمر بن عبدالعزيز ﷺ أيضاً سنة يستضاء بها في مجال التدرج لتطبيق الشريعة، فقد قال عمر بن عبدالعزيز ﷺ: «لو أقمت فيكم خمسين عاماً ما استكملت فيكم العدل، إني لأريد الأمر وأخاف أن لا تحمله قلوبكم فأخرج معه طمعاً من الدنيا، فإن أنكرت قلوبكم هذا سكنت إلى هذا». (تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢١٨).

فهل يمكن لعمر أن يبني ما تهدم في خمسين عاماً؟ وأن يغير نظرة الناس إلى مفاهيم الحق والعدل والظلم والباطل، تلك المفاهيم التي انقلبت عند الناس معاييرها، فما هي طريقة عمر للوصول للعدل الذي ينبغي الوصول إليه؟ وكيف سيصل إليه؟ وما هي العقبات التي تقف في طريقه للوصول إلى ما يريد وإلى تحقيق ما يصبو إليه؟

يقول عمر: «ما طاوعني الناس على ما أردت من الحق حتى بسطت لهم من الدنيا شيئاً». (الحلية للأصفهاني: ٥/٢٩٠)؛

ويقول عمر بن عبدالعزيز لابنه عبدالملك: يا بني، إن قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة وعروة عروة، ومتى أريد مكابرتهم على انتزاع ما في أيديهم لم آمن أن يفتقوا علي فتقاً تكثر فيه الدماء، والله لزوال الدنيا أهون علي من أن يراق في سببي محجمة من دم، أو ما ترضى أن لا يأتي على أبيك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يميت في بدعة، ويحيي فيه سنة حتى يحكم الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الحاكمين. (الحلية: ٥/٢٨٢، صفة الصفوة لابن الجوزي ٢/١٢٨).

فعمر بن عبدالعزيز كان يرى الأناة والتؤدة في الوصول إلى الحق، وفي رد القافلة الضالة إلى طريقها المستقيم.

فيكتب إلى واليه في الموصل يقول: خذ الناس بالبينة وما جرت عليه السنة، فإن لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله، يقول الوالي: ففعلت ذلك فما خرجت من الموصل حتى كانت من أصلح البلاد وأقله سرقاً ونقباً. (حلية الأولياء: ٥/٢٧١).

إذاً فسياسة عمر المتزنة المعتدلة الشرعية قد آتت أكلها وأينعت ثمارها، وكيف لا؟ وهي سياسة نابعة من قلب يعمره الإيمان وحب الحق والعدل. (قدوة الحاكم والمصلحين ١٨٨ وما بعدها).

وقال أيضاً الدكتور البورنو تحت عنوان: «التدرج في التشريع من سنة الله في خلقه»: «رأينا في المبحث السابق من خلال محاورات عمر بن عبدالعزيز مع ابنه عبدالملك، بعض الأسباب الموجبة لعمر في سلوك الطريق الذي سلكه في الوصول إلى الحق، ورأينا أن عمر لم يسلك طريق مجابهة بني أمية باستخلاص ما في أيديهم جملة وخوفاً من الفتنة وإراقة الدماء، لأنه رأى أن الناس قد استمرؤوا الباطل واستطابوا الخبيث، ولم يفرقوا بين الحلال والحرام، وطال عليهم الزمن في هذه الحمأة، فاعتادوا روائحها الكريهة، واستلذوا نتنها، فليس من الخير أن يخرجوا منها دفعة واحدة إلى جنة مسك وروضة أزهار وورود، فليس إلا أن يخرجوا رويداً رويداً وتقطع صلتهم بتلك الحمأة شيئاً فشيئاً.

والراجح على ما رأته اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، جواز التدرج في تطبيق الشريعة عند العجز عن تطبيقها كاملة، وعلى وجه الفور، لأن ما لا يدرك كله لا يترك كله، مع ضوابط لتطبيق التدرج فيما يلي:

١ - الاعتقاد الجازم بوجوب تطبيق الشريعة كاملة عند القدرة، مع تهيئة الظروف المناسبة للتوصل إلى ذلك في الوقت المناسب، كما فعل عمر بن عبدالعزيز ﷺ.

٢ - ليس من التدرج في شيء تطبيق الأحكام الشرعية على بعض الناس دون بعضهم - مع القدرة على ذلك - إنما يدخل هذا في قول رسول الله ﷺ «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد». (متفق عليه، شرح السنة ١٠/٣٢٨).

٣ - يستثنى من التدرج قواعد العقيدة، وما يتعلق بها من أحكام، لأنها هي تحدد ملامح شخصية المجتمع المسلم، ولذا لا يجوز التهاون في إقامته، أو إعلانها أمام الأمم الأخرى.

٤ - يستثنى من التدرج المعلومات من الدين بالضرورة والمقاصد العامة للشريعة، والقواعد الشريعة العامة، وأصل التشريع، لأنها تحد ملامح شخصية المجتمع، والمنهج القويم لفهم الدين. فإذا احتلت إحدى هذه الموازين دخلت البدعة والانحرافات على التصور الإسلامي الصحيح.

قال ابن تيمية: إن الأحكام الشرعية التي نصبت عليها أدلة معلومة، مثل الكتاب والسنة المتواترة والإجماع الظاهر، كوجوب الصلاة والزكاة والحج والصيام، وتحريم الزنى والخمر والربا، إذا بلغت هذه الأدلة للمكلف بلاغاً يمكنه اتباعها، فخالفها تفريطاً في جنب الله، وتعدياً لحدود الله، فلا ريب أنه مخطئ آثم، وأن هذا الفعل سبب لعقوبة الله في الدنيا والآخرة. (الرسائل النبوية ٢/١٥٨). ■

يتبع العدد القادم

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مخاوف دولية من تجدد القتال بين الطرفين

أرمينيا وأذربيجان تفشلان في الاتفاق بشأن إقليم «ناجورنو كاراباخ»

تبادلت أرمينيا وأذربيجان الاتهامات بالمسؤولية عن فشل قمة «قازان» في التوصل إلى اتفاق مؤقت حول إقليم «ناجورنو كاراباخ» المتنازَع عليه، وسط مخاوف القوى العظمى من تجدد القتال بين الطرفيْن.

وكان الرئيسان الأذري «إلهام علييف» والأرميني «سيرج سركسيان» قد عقدا محادثات يوم ٢٤ يونيو في مدينة «قازان» عاصمة جمهورية «تتارستان» (٧٢٠ كيلومتراً شرقي موسكو)، بشأن الإقليم الذي انتزعته قوات تدعمها أرمينيا من قبضة أذربيجان في الحرب الدامية للانفصال خلال سقوط الاتحاد السوفييتي قبل نحو عشرين عاماً.

وقال بيان لوزير الخارجية الأرميني «إدوارد نالبنديان» يوم السبت الماضي: «إن قمة «قازان» لم تحقق انفراجاً لأن أذربيجان غير مستعدة لقبول آخر نسخة من اتفاق المبادئ الأساسية»، واتهم «باكو» بإفشال القمة التي ترأسها الرئيس الروسي «ديمتري ميدفيديف» لأنها «طلبت إجراء نحو عشرة تعديلات بنص الاتفاق».

وسارعت «باكو» بالرد على الاتهامات الأرمينية بالقول: إن «الجانب الأرميني هو المسؤول عن الفشل».



الرؤساء: الأذري والروسي والأرميني.. خلال لقائهم في «قازان»

وتجدر الإشارة إلى أن الاتفاق المذكور هو وثيقة من ١٤ نقطة، من بينها: الدعوة إلى انسحاب أرمينيا من مناطق أذرية احتلتها حول إقليم «ناجورنو كاراباخ» خلال عملية أعقبت انهيار الاتحاد السوفييتي، وضمانات أمنية دولية للحفاظ على الاتفاق، وتصويت بشأن الوضع النهائي للمنطقة في المستقبل.

ويشمل الاتفاق نقاطاً أخرى؛ مثل: حق اللاجئين من الجانبيْن في العودة، ووضع مؤقت يوفر الأمن والحكم الذاتي للإقليم.■

زوجة «أبو سيسي» تقاضي رئيس أوكرانيا بتهمة التقصير عن حماية زوجها



فيكتور يانوكوفيتش

عادت قضية اختطاف جهاز «الموساد» الصهيوني للمهندس الفلسطيني «ضرار أبو سيسي» إلى ساحة الأحداث في أوكرانيا، بعد أن قامت زوجته الأوكرانية «فيرونيكا» برفع قضية ضد الرئيس «فيكتور يانوكوفيتش».

وكان الموساد قد اختطف «أبو سيسي» بعد منتصف ليلة ١٩ فبراير الماضي أثناء رحلة بالقطار، ثم نقله إلى الكيان الصهيوني بصمت أثار الكثير من التساؤلات حول حجم وجوده وصلاحياته في أوكرانيا، وتواطؤ محتمَل للأجهزة الأمنية الأوكرانية في عملية الاختطاف.

ووجهت السلطات الصهيونية إلى «أبو سيسي» - الذي شغل منصب مدير محطة كهرباء قطاع غزة، وهو أب لستة أطفال - عدة تهم بالانتماء إلى حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وتصنيع وتطوير صواريخ.

وفي دعواها، اتهمت زوجته «فيرونيكا» الرئيس «يانوكوفيتش» بالعجز والتقصير عن حماية مواطن أجنبي على الأراضي الأوكرانية، الأمر الذي يخالف الدستور والتشريع الأوكراني، ومبادئ القانون الدولي.. وطالبته بالتدخل لإرغام جهاز المخابرات الأوكرانية على كشف جميع المعلومات المتوافرة لديه حول عملية خطف زوجها، ومطالبة السلطات «الإسرائيلية» بالإفراج الفوري عنه، وإعادته إلى أوكرانيا.

وأكدت أن ما دفعها إلى رفع الدعوى ضد «يانوكوفيتش» هو تعامل الرئاسة بعدم جدية مع قضيتها؛ حيث اقتصر على تحويل طلباتها المتكررة إلى عدة وزارات ومؤسسات دون أي متابعة أو اهتمام.. وأوضحت أنها رفعت كذلك دعاوى قضائية بالمحكمة الإدارية العليا في «كييف» ضد وزارة الداخلية الأوكرانية التي تشرف على جهاز الشرطة، وجهاز الاستخبارات، ودائرة أمن الحدود، والادعاء العام، وتنوي خلال الأسبوع الجاري رفع دعوى ضد وزارة الخارجية.

وقالت: إنها تأسف لعدم تفاعل هذه الجهات مع قضيتها، وتتمنى أن تجبرها المحكمة على التحرك الجاد وتعاقب المقصرين فيها، وإلا فستلجأ مضطرة إلى المحاكم الأوروبية، وهي خطوة تتلو جميع الخطوات الممكنة محلياً في أوكرانيا.■



تقرير: نصف اللاجئين في العالم «مسلمون» فروا من الحروب الأمريكية



قالت صحيفة «إيكونوميست» البريطانية: إن «نصف لاجئي العالم مسلمون فروا من حروب أمريكية، وهم قرابة ٤,٧ مليون فروا من العراق وأفغانستان، فيما تستضيفهم بعض أفقر الدول في العالم، وهي باكستان وإيران وسورية».

وكشف تقرير صدر مؤخراً عن مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين عن خلل عميق في الدعم الدولي لمواجهة تداعيات التهجير القسري في العالم، مع وجود أربعة أخماس اللاجئين في الدول النامية، في الوقت الذي تتصاعد فيه المشاعر المعادية للاجئين في الدول الصناعية.

ويشير تقرير المفوضية لعام ٢٠١٠م إلى أن «المعطيات المتوافرة حول اللاجئين تُظهر أن العديد من البلدان الأكثر فقراً في العالم هي التي تستضيف أعداداً ضخمة من تجمعات اللاجئين، سواء بالأرقام المطلقة، أو بالنسبة لحجم اقتصادياتها».

ويوضح أن «كلاً من باكستان وإيران وسورية لديها أكبر مجموعات من اللاجئين، بحوالي ١,٩ مليون، و ١,١ مليون، ومليون واحد في كل منها على التوالي.. فيما تتعرض باكستان للتأثير الاقتصادي السلبي الأكبر بحصول ٧١٠ لاجئين على دولار واحد من الناتج المحلي الإجمالي، مقابل حصول ١٧ لاجئاً في ألمانيا على النسبة ذاتها».

ويرصد التقرير وجود نحو ٤٤ مليون مشرد في جميع أنحاء العالم الآن، ١٥,٤ مليون منهم تحت رعاية المفوضية، من بينهم ٢,٨ مليون من الفلسطينيين برعاية وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في منطقة الشرق الأدنى (أونروا).■

«المؤتمر الإسلامي» تدين الاعتداء على قصور الخلافة الأموية في القدس


أكمل الدين إحسان أوغلو

جدة: «المجتمع»

أدان الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي البروفيسور «أكمل الدين إحسان أوغلو» الاعتداء الصهيوني على قصور الخلافة الأموية الإسلامية جنوبي المسجد الأقصى المبارك، وافتتاح ما يُطلق عليه «المسار التوراتي» الذي يصوِّر هذه القصور على أنها «مطاهر الهيكل»، حسب زعم الصهاينة.

وقال: «إن جميع الحفريات الجارية انتهاك صارخ للقانون الدولي، ولاتفاقيات «جنيف» التي تحرِّم على سلطات الاحتلال العبث بالأماكن التاريخية في المناطق التي تحتلها».

وحذّر «أوغلو» من أن الخطوة الصهيونية تأتي ضمن مخطط لتحويل محيط المسجد الأقصى والبلدة القديمة في القدس إلى حدائق توراتية، وأن هذه الانتهاكات تهدف إلى طمس وتدمير المعالم الإسلامية الأثرية التاريخية، والسيطرة على أوقاف إسلامية.

وأكد أن هذا الاعتداء يستوجّب تحركاً فورياً من جانب منظمة «اليونسكو» وبقية أجهزة الأمم المتحدة المعنية ودول العالم، كما وجّه رسالة إلى المديرة العامة للمنظمة يدعوها إلى اتخاذ الخطوات الكفيلة بوضع قرارات «اليونسكو» الخاصة بالقدس موضع التنفيذ، والعمل لمنع «إسرائيل» من المضي في تنفيذ اعتداءاتها على مقدسات المسلمين وحضارتهم وتاريخهم.■

هامش الأخبار

● أظهرت دراسة إيطالية حديثة أن عدد مسلمي مدينة «ميلانو» قد تجاوز حاجز المائة ألف، أي ضعف عددهم في عام ٢٠٠٥م، بينهم خمسة آلاف مواطن إيطالي اعتنقوا الإسلام حديثاً، في الوقت الذي يبلغ فيه تعداد سكان المدينة أكثر قليلاً من المليون نسمة.. وأشارت «سيلفيا موكي» الباحثة المساعدة بكلية الدراسات العليا بمدينة «بافيا» (شمالي البلاد) إلى افتقار «ميلانو» لمكان عبادة مناسب يكون نقطة مرجعية للمسلمين، موضحة وجود عشرات الأماكن المؤقتة للصلاة في أقبية وغيرها، لعدم وجود مسجد جامع بالعاصمة الاقتصادية للبلاد.

● كشف «د. محمد الدسوقي»، المستشار السابق بجهاز التعبئة العامة والإحصاء في مصر، أن عدد المساجد بالنسبة للمسلمين أقل من عدد الكنائس بالنسبة للمسيحيين، مستنداً إلى الأرقام الرسمية في تأكيد ذلك.. وقال: إن الإحصاءات في عام ١٩٨٦م أظهرت أن المسلمين يشكلون ٩٣,٣٪ من عدد السكان و٦,٧٪ مسيحيون، وفي عام ١٩٩٦م ارتفعت نسبة المسلمين إلى ٩٣,٨٪ و٦,٢٪ مسيحيين.. وفي عام ٢٠٠٦م بلغت نسبة المسلمين ٩٤٪، والمسيحيين ٥,٨٪، و٠,٢٪ غير واضحي الديانة.

● ألمحت صربيا، التي تسعى للانضمام إلى عضوية الاتحاد الأوروبي، بأنها قد تجد نفسها في النهاية مضطرة للتراجع عن موقفها الرافض للاعتراف بدولة كوسوفا، حتى يتسنى لها دخول النادي الأوروبي، في ظل ما وصفتها بـ«الخيارات الصعبة» على هذا الصعيد.. وكان عدد من المسؤولين الأوروبيين، ومن بينهم السفير الفرنسي في «بلجراد»، قد أعلنوا مؤخراً عدم إمكانية انضمام صربيا إلى عضوية الاتحاد قبل تسوية خلافها مع كوسوفا، الأمر الذي أضعف موقف صربيا في المفاوضات الحالية مع حكومة كوسوفا.■



في مجرى الأحداث



بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com

إنهم لا يريدون.. لا «دستور» ولا «انتخابات»!!

بيت القصيد في معركة «الدستور أولاً» هو اللا دستور ولا يحزنون... فحصيلة الحملة الملة التي تواصلها الطبقة العلمانية في مصر تفيد بأن الغالبية العظمى منهم لا تريد لا «دستور» ولا «انتخابات»، ولا أياً من مفردات العملية السياسية الجادة.. تريدها فوضى و«فركيشة»، يختلط فيها الحابل بالنابل فتلك هي البيئة التي يتعايشون وينتعشون فيها، وتلعلع في أجوائها شعاراتهم وخطبهم الرنانة علي شاشات الفضائيات.

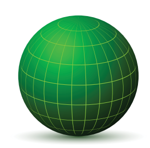
لقد ظن كثير من الناس من كثرة كلام تلك «الطبقة» عن الديمقراطية وحقوق الإنسان والمواطنة أنهم خبرة عبقرية في هندسة السياسة وبناء الدولة الحضارية، وأنهم يقدسون الانتخابات وصندوق الانتخاب فإذا بمعظمهم بعد الثورة يسقط في أول اختبار، وهو الاستفتاء الحر اليتيم التي شهدته مصر عبر تاريخها.. ومع ذلك يسعون لشطب هذا الحدث التاريخي من تاريخ الشعب المصري، وذلك معناه توجيه رسالة واضحة للشعب الذي خرج في إقبال غير مسبوق في تاريخ مصر؛ ليدلي بصوته مفادها: استفتاؤك لا قيمة له، وخروجك لا معنى له، وصوتك في سلة المهملات.. رسالة صادمة وقاتلة لنفسية ومعنويات المواطن المصري الذي ظل يتوق طوال حياته ليوم يقول فيه كلمته بحرية وشفافية ونزاهة عبر صندوق الانتخاب، فإذا بهم يحاولون وأد ذلك الحلم الوليد، ليعود الشعب مرة أخرى إلى حاله القديم... حال انعدام الثقة في الانتخابات والاستفتاءات التي ولدتها السياسات الغاشمة في العهود البائدة، والتي اضطرت المواطن إلي نسيان أن في بلاده انتخابات أو استفتاءات.

قديماً كان اعتقاده أنها تزور تزويراً، وأن ذهابه يكلفه كرامته وربما حياته إضافة لتزوير صوته، واليوم يريدون القول للشعب - عن قصد أو غير قصد -: إن صوتك لا قيمة له فالنتيجة يمكن إلغاؤها، أو التراجع عنها نزولاً على رأي «البهوات» من نخبة العصر ولوامع الفكر والسياسة والقانون، فهم الدولة والدولة هم وما رأي الشعب إلا رأي دهماء لا قيمة له!

لقد سجل التاريخ أن الشعب المصري قام بثورة ناجحة بكل المقاييس، وسيظل التاريخ يتحدث عنها طويلاً، كما سجل التاريخ أن الشعب المصري شارك بإقبال منقطع النظير في أول استفتاء نزيه وحر في تاريخه، ولاشك أن ذلك يسهم بقوة في استرداد الشعب لثقته بنفسه وقدرته على بناء نهضته بنفسه، ويشعره بأن رأيه أصبح ذا قيمة، وبالتالي هو نفسه - كإنسان - أصبح ذا حيثية في بلده، وتلك كلها من مقومات الانتماء ومن محفزات المشاركة الفعالة في بناء الوطن.. فالأمل تجدد والحلم المنتظر تحقق، كأول خطوة على طريق تحقيق الحلم الأكبر في النهضة الشاملة بإذن الله.. فإذا بمحاولات مستميتة - عن قصد أو غير قصد - لشطب هذا الإنجاز وإلغاء هذا الحلم، وهذا عين ما يترقب المتربصون بمصر حدوثه لتعود محلك سر إلى المربع الأول.. مربع إلغاء ومصادرة رأي الشعب. كان ذلك يتم بالتزوير سابقاً، واليوم بالمصادرة تحت أي ذريعة!

وقتل أحلام الشعوب ووأد منجزاتها الكبرى في مهدها سياسة معروفة لدى قوى الاستعمار حتى تظل تلك الشعوب على ضعفها في مربع الانهزام النفسي، وعدم القدرة على الحراك أو التغيير لتبقى لقمة سائغة في سياساتها الداخلية والخارجية وتظل مطية لكل الطامعين.

وتلك سياسة متبعة، وتحرص عليها قوى الاستعمار العالمي مع مصر، مثل بقية الدول المشابهة لها في العالم الثالث، وأذكر أنني في أواخر ثمانينيات القرن الماضي انشغلت بتحقيق صحفي عن قضية بيع نموذج مشروع طائرة «القاهرة ٣٠٠» من مصر لألمانيا، وهو مشروع صناعة طائرة مصرية بالتعاون مع الجانب الألماني في عهد الرئيس الأسبق «جمال عبدالناصر»، وبالفعل تحرك المشروع وقطع شوطاً بعيداً لكن كارثة ١٩٦٧م قضت علي المشروع مع غيره من المشاريع العملاقة في مجال صناعة الصواريخ والطائرات والمشروع النووي.. كل هذا تم الشطب عليه مع هزيمة ١٩٦٧م، وتوقف حتي اليوم، وضاع أمل تصنيع طائرة مصرية الذي بدأته مصر مع الهند في الستينيات من القرن الماضي، واليوم أصبحت الهند دولة نووية أي تعدت تصنيع الطائرات بمراحل بينما قُتل الحلم في مصر، وصرنا إلي ما نحن عليه اليوم.. ولكن نموذج الطائرة «القاهرة ٣٠٠» ظل موجوداً في أحد المعارض، حيث كان يشاهده المصريون؛ فيعلمون





أن بلادهم كانت قادرة يوماً على تصنيع طائرة، وأن إحياء المشروع ليس صعباً، وأن تصنيع طائرة ليس بعيد المنال.. ظل نموذج الطائرة يذكر المصريين بالأمل، فإذا بألمانيا تشتري النموذج بأربعة ملايين جنيه تقريباً، وذلك تقديراً وسعياً منها لوضعه في متاحفها ليتذكر الألمان - بدلاً من المصريين - بأن بلادهم أسهمت مع مصر في بدايات مشروع من هذا النوع فيزداد الألمان فخراً ببلادهم، إضافة إلى فخرهم بنجاحاتها في مجالات عدة معروفة، ولو لم تفكر الحكومة الألمانية يومها في شراء ذلك النموذج ما لامها أحد، فمجالات الإبداع عديدة ومشروعاتهم التي يفتخرون بها كثيرة، ولكنهم يبحثون في أرجاء الأرض عن كل ما يذكر بمجدهم وإنجازاتهم حتي ولو كان نموذج طائرة لم تكتمل.

بينما أزاح نظام «مبارك» هذا الحلم وهذا الأمل من أمام أعين المصريين؛ لينسوا القصة عسى أن يموت الحلم ويقتل الأمل، وذلك كان بيت القصيد في شراء هذا النموذج العظيم.

واليوم.. فإن السادة الذين يستميتون في إلغاء نتيجة الاستفتاء لم ينتبهوا إلى أنهم يقتلون فرحة المصريين بأول استفتاء حر في تاريخهم، حيث يؤسسون لانعدام المصداقية في الحياة السياسية - من جديد - وانعدام الثقة من قبل الشعب في نظامهم الجديد، كما يؤسسون لحالة جديدة من السلبية، وانعدام التعاون ولن تتمكن قوة من استعادتها مرة أخرى.

لقد بلغ العناد والاستكبار من قطاع كبير من فريق «الدستور أولاً» إلى حد الدعوة إلى مظاهرة مليونية في ميدان التحرير، وقد جربوها ولم تنجح ولم يحتشد لهم في الميدان سوى بضعة آلاف، ويبرر الدكتور أسامة الغزالي حرب رئيس حزب «الجبهة الديمقراطية» في مؤتمره الصحفي الذي عقده في مقر حزبه مساء الثلاثاء الموافق ٧ يونيو الماضي قائلاً: هناك ظروف خاصة أحاطت بالاستفتاء على التعديلات الدستورية التى أجريت مارس الماضى»، ولذلك «يحق للقوى الوطنية المتفقة على وضع الدستور أولاً، ثم إجراء الانتخابات الرئاسية تليها البرلمانية، المطالبة بذلك حتى لو عادت لميدان التحرير، أو اضطرت للضغط من خلال مقاطعة الانتخابات».. بالطبع لم يفصح حرب عما يقصده بـ«الظروف الخاصة التي أحاطت بالاستفتاء»، ولو كان لديه أمر محدد يعيب هذا الاستفتاء، أو يطعن في نزاهته أو نتيجته لما تخلف دقيقة واحدة عن إعلانه لكن يبدو أن «العفاريت» دخلت الصناديق وصوتت لصالح التعديلات!! هل هذا منطق؟!

ثم تقوم «المصري اليوم» بما يسمى حملة جمع ١٥ مليون توقيع للدعوة إلى «الدستور أولاً» أي لإلغاء الاستفتاء وإطالة الفترة الانتقالية ليظل مصير البلاد معلقاً في الهواء، ولو أنهم قادرون على جمع ١٥ مليون توقيع، لماذا لم يجمعوهم أمام صناديق الاقتراع يوم الاستفتاء ليقولوا: «لا» للتعديلات، وإن كان ذلك قد فاتهم فلماذا لا يوفرون جمع التوقيعات، ويحشدون الـ١٥ مليون مؤيد لهم في انتخابات مجلس الشعب، وعندها سيحصلون علي أغلبية مقاعده، ويشكلون لجنة صياغة الدستور.. ولو أن لديهم القدرة علي جمع ١٥ مليون صوت فلماذا ينصبون مناحة ويقيمون جنازة تطالب بتأجيل الانتخابات حتى يستعدوا لها؟! إنهم في الحقيقة مفلسون ويسقطون أنفسهم كل يوم سقوطاً مدوياً.

هل رأيتم في تاريخ الأمم المحترمة فئة جاءت نتيجة الاستفتاء أو الاقتراع على غير رأيها، ثم تقوم بعمل استفتاء خاص بها، وتجمع له توقيعات لكي تنقلب على الاستفتاء الشرعي الذي جاءت نتائجه على غير هواها.. هل هذا السلوك يؤسس لدولة تحترم شعبها، أم يؤسس لشريعة الهوى، وسطوة الصوت العالي وشريعة الأقوى صوتاً و«جعجعة» مهما كان رأي الشعب؟!■

مرسوم العفو الرئاسي رقم (٦١) يحمي الفاسدين والقتلة

«الجبهة الوطنية التقدمية» آخر ورقة يغامر بها النظام السوري

محمد فاروق الإمام (*)

تتداول بعض الأوساط من جهابذة السياسة في النظام السوري ورقة قد تكون آخر أوراق هذا النظام، التي يمكن - بظنه - أن تكون طوق النجاة من غرقه الذي بات قاب قوسين أو أدنى، أو تطيل عمره الذي يقصر يوماً بعد يوم، يُرضي بها خصومه ممن ينادون بإلغاء المادة الثامنة من الدستور التي تجعل من حزب البعث الحاكم القائد للمجتمع والدولة، وهو إن فعلها فسيصبح كمن يبدل خاتم السلطة من اليد اليمنى إلى اليد اليسرى.. وهذه الورقة هي مسودة مشروع لنقل احتكار حزب البعث لقيادة الدولة والمجتمع إلى ظله غير المتجانس (الجبهة الوطنية التقدمية) التي تضم هياكل ديناصورات تمثل أحزاباً منقرضة لا واقع لها على الأرض ولا قواعد تمثلها.

مسودة مشروع لنقل احتكار حزب البعث لقيادة الدولة والمجتمع إلى ظله غير المتجانس

(*) كاتب سوري

لقد صنعها حزب البعث والنظام وضخ فيها الحياة ليتكئ على عواجيزها؛ ليقول للعالم إنه نظام ديمقراطي يقوده مجموعة من الأحزاب، لها مكاتب ونشرات داخلية، ولها ممثلون في الوزارة وفي مجلس الشعب (البرلمان).

وهذا العالم، الذي لا يريد النظام أن يراه أو يسمع به، يعرف أن هذه الجبهة مهمتها اجترار ما يقوله السلطان، والتأمين على قراراته ومراسيمه دون إبداء أي رأي أو حتى التأفف أو التبرم، وقد يكون أحدهم ملكياً أكثر من الملك، فكم سمعنا من خطب في مناسبات حزبية لأحد هؤلاء العواجيز وهو يمجد القائد الملهم!

وإذا فعلها النظام، ونقل مفعول المادة الثامنة التي تجعل من حزب البعث القائد والموجه للدولة والمجتمع إلى الجبهة الوطنية التقدمية، وقد يفعلها لغبائه وعمى بصيرته، فستكون هذه آخر أوراقه التي يمكن أن يلعب بها وهو يواجه تصاعد وتيرة الاحتجاجات أفقياً وعمودياً، المطالبة بإسقاطه ورحيله، ويواجهها بقمع دموي ووحشي لا يزيد المحتجين إلا إصراراً على مطالبهم بإسقاط هذا النظام، مهما ارتفعت فاتورة ثمن الحرية والكرامة التي تذوقوا شهدها، وتنسموا عليل نسماتها منذ تفجر ثورتهم في الثامن عشر من مارس الماضي، ولا يمكن العودة إلى عبودية ما قبل هذا التاريخ مهما ذبح «شبِّيحة» النظام ونكلوا وعذبوا، وهجّروا من أطفال ونساء وشيوخ إلى خارج حدود الوطن وحاصروا واستباحوا من مدن.

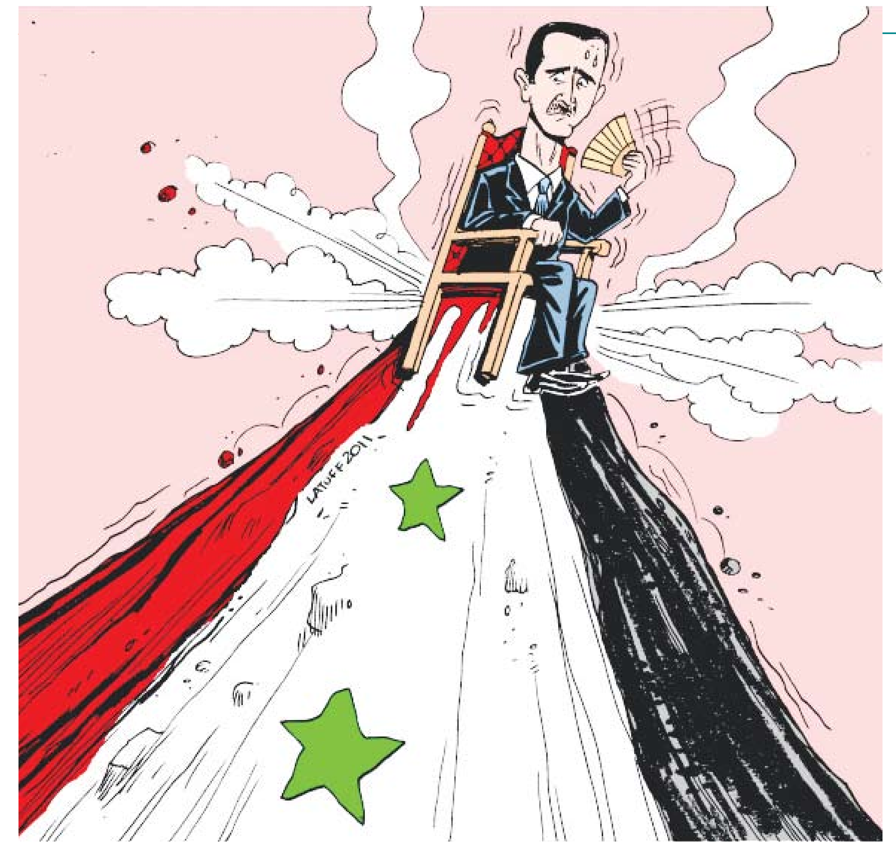
فالشعب صامد لا تلين له قناة ولا تفل له عزيمة، فقد نطقت بعفوية إحدى حرائره وهي تودع ابنها الشهيد وتجهز للشهادة من بقي لديها من الأولاد مقولة عمر المختار: «نحن لا نستسلم.. نموت أو ننتصر»!

وفي سياق متصل، أجمع القانونيون على أن مرسوم العفو الرئاسي رقم (٦١) الهدف منه الحيلولة دون محاسبة أو معاقبة «الشبِّيحة» والمندسين ورجال الأمن الذين ارتكبوا فظائع يندى لها الجبين بحق الأطفال والشيوخ والنساء والمعوقين والمحتجين السوريين، وطي صفحة المناداة بالعدالة بحق من قَتل أو تسبب في قتل أكثر من ١٢٠٠ مواطن بينهم أكثر من ثلاثين طفلاً وعدد من النساء، وجرح ما يزيد على ثلاثة آلاف واختفاء المئات وتعذيب الآلاف في أقبية التحقيق داخل أجهزة الأمن، والذين أمروا وقادوا حصار المدن بالدبابات وارتكاب المجازر بحق أهلها ومنع الغذاء والماء والدواء والاتصالات عنها.

وأجمع الحقوقيون على أن الهدف من هذا المرسوم هو إطلاق سراح الفاسدين وتجار السلاح والمخدرات والمرتشين والمجرمين وأصحاب السوابق؛ ليكونوا عوناً للنظام في ملاحقة المنتفضين، والتصدي للمتظاهرين ومراقبة تحركاتهم، والتنصت على همساتهم والسعي لإفشال أي تجمع لهم.

لقد سوّق النظام السوري – عبر هذا المرسوم– دعواه بأنه يمهد لإجراء حوار مع المعارضين سواء من كانوا بالداخل أو المنفيين بالخارج، وروج أن هذا المرسوم يشمل فيمن يشمل أعضاء جماعة الإخوان المسلمين.. ودعواه هذه محض افتراء، فالمرسوم تقول مقدمته: «أصدر السيد الرئيس بشار الأسد المرسوم التشريعي رقم ٦١ لعام ٢٠١١م، والقاضي بمنح عفو عام عن الجرائم المرتكبة قبل تاريخ ٢٠١١/٥/٣١م»..ولم يشر المرسوم إلى سجناء الرأي أو المنفيين بموجب القانون (١٩٨٠/٤٩م) الذي – كما جاء فيه – «يعُتبر مجرماً ويُعاقب بالإعدام كل منتسب لتنظيم

لم يشر المرسوم إلى سجناء الرأي أو المنفيين بموجب القانون (٤٩/١٩٨٠م) الذي يعاقب بالإعدام كل منتسب للإخوان المسلمين!



جماعة الإخـوان المسلمين»، ولا يـزال هذا القانون معمولاً به حتى الآن.

جوقة النظام

ولا شك أن سجناء الرأي أو المنفيين لأجل رأيهم أو المحكومين بالإعدام بموجب القانون (٤٩/١٩٨٠م) ليسوا ممن تنطبق عليهم عبارة «الجرائم المرتكبة»، لأنهم لم يرتكبوا أي نوع من الجرائم التي نص عليها القانون السوري، وكل جريمتهم أنهم خالفوا النظام في الرأي، وقد كفل القانون السوري للمواطنين حرية الرأي وحرية التعبير وحق التظاهر.

ومن يستحق المحاكمة والسجن هم جوقة الحكم الـذين خطفوا الـوطـن وجعلـوا من أنفسهم أوصياء على الدولة والمجتمع بموجب المادة «الثامنة» من الدستور، والذين قدموا الحماية لرجال الأمن ومنعوا ملاحقتهم أو محاكمتهم على جرائمهم بموجب المادة (١٦) من الدسـتـور، ونصبوا رئيساً غير شرعي للبلاد بعد ليِّهم عنق الدستور وتغيير المادة (٨٣) التي تخص السن القانونية لرئيس الجمهورية، فجعلوها من ٤٠ عاماً إلى ٣٤ عاماً لتتوافق وسن السيد «بشار الأسد»، وقد عقمت نساء سورية عن إنجاب رجل يستحق هذا المنصب، ووضعهم ثروات البلاد واقتصاده رهينة بيد حفنة من الفاسدين بزعامة «رامي مخلوف» ابن خال الرئيس، الذي يمسك بكل اقتصاد الوطن ومشاريعه الاستثمارية والتجارية الحكومية منها والخاصة، ومجموعة المشرعين والمستشارين الفاسدين الذين أفسدوا المجتمع وأجهزة الدولة.

شرعية مفقودة

كان الشعب السوري ينتظر من «بشار الأسد»، الذي يسوِّق نفسه ويسوِّقه أعوانه وأبواقه على أنه الرجل المؤهل لقيادة الإصلاح، أن يوجد مناخاً صحياً يمهد للإصلاح من باب حسن النوايا، حتى يعيد الثقة المفقودة بين النظام والجماهير، والتي اعترف بفقدانها في كلمته التوجيهية لوزرائه.

كما كان الشعب ينتظر منه أن يقوم بواجب العزاء لذوي الضحايا الذين سقطوا على يد أجهزة أمنه وشبِّيحته، ويعلن عن ثلاثة أيام حداد على أرواحهم، ويقدم اعتذاراً لوجود الآلاف من أصحاب الرأي في السجون، واعتذاراً للمنفيين السياسيين المعارضين بغير وجه حق، ويأمر أجهزة نظامه بالإفراج الفوري عن سجناء الرأي ونشطاء حقوق الإنسان والمجتمع المدني والمتظاهرين السلميين، ويأمر بتشكيل لجنة تحقيق تختص بالسجناء المفقودين (١٧ ألفاً) منذ عام ١٩٨٠م؛ لتسوية أوضاع أسرهم وذويهم، سواء أكانوا في عالم الأحياء أم الأموات، والتعويض بما يوازي حجم المصيبة، ومحاسبة مرتكبي جريمة اختفائهم كل هذه السنين الطويلة، ويأمر أجهزة أمنه بطي ملف المنفيين وفتح أبواب الوطن لاستقبالهم موفوري الكرامة ومنتصبي القامة ليشاركوا في بناء سورية المستقبل على قدم المساواة مع كل أطياف النسيج السوري دون أي معايير ازدواجية أو انتقائية، ومحاسبة القتلة والمجرمين الذين تسببوا بقتل ما يزيد على ١٢٠٠ مواطن، وجرح ما يزيد على ثلاثة آلاف آخرين، والكشف عن مصير المئات من المفقودين، والتعويض عن الممتلكات التي تم تدميرها أو سرقتها، وتعويض أسر الشهداء والجرحى والمفقودين، وقبل كل هذا سحب كل المظاهر المسلحة من جميع المدن والقرى وفك الحصار عنها، وكف يد أجهزة الأمن والشبِّيحة عن ترويع الناس وتخويفهم وملاحقتهم.

الثائرون سيرفعون سقف مطالبهم.. وستصدح حناجرهم بشعار «الشعب يريد محاكمة الرئيس»

الرئيس «بشار الأسد»، وقد خانته الشجاعة لفعل ذلك، لم يعد يمتلك أي شرعية في بقائه في منصبه هذا، وعليه أن يرحل ويقدم استقالته اليوم قبل الغد، وعليه أن لا يفوِّت الفرصة وينجو ببدنه، لأن الثائرين سيرفعون من سقف مطالبهم، وستصدح حناجرهم بشعار «الشعب يريد محاكمة الرئيس».■

في خطابه الأخير.. «بشار» مازال يكلّم نفسه!

افتتاحية «الجارديان» البريطانية (*)

خاطب الرئيس السوري «بشار الأسد» البلاد للمرة الثالثة منذ انطلاق الثورة قبل ثلاثة أشهر من الآن، واعداً ببرنامج إصلاحي كان قبل ٩٨ يوماً فقط عبارة عن برنامج قمة في الطموح وبعيد المنال.. ولكنه واصل وصْف المظاهرات بأنها مؤامرة تُحبك على يد أعداء خارجيين.. وإلى جانب قائمة من الصفات المبتذلة التي كان يستخدمها في الماضي لوصف الناس من قبيل «المخربين والمتطرفين والمندسين» أضاف هذه المرة وصف «الجراثيم»!

إلا أنه اضطُر إلي أن يعترف في خطابه بضعف النظام وبشرعية بعض المطالب، وقد وعد بالبدء في حوار وطني وقانون يمكن أن يكون مقدمة لديمقراطية متعددة الأحزاب، حتى إنه وعد بالمساءلة قائلاً: إنه سوف يحمِّل أولئك الذين سفكوا دم السوريين مسؤولية أفعالهم.

ترجمة: جمال خطاب

ولأن الشخص الأول الذي سيتحمل المسؤولية عما حصل سوف يكون أخاه «ماهر»، الذي يقود الفرقة الرابعة والحرس الجمهوري – المسئولَيْن عن أبشع الفظائع – فإن أحداً لا يحمل ما قاله على محمل الجد.

وإذا كان جمهور المستمعين له داخل القاعة التي ألقى الخطاب فيها داخل جامعة دمشق قد انخرطوا في نوبة حارة من التصفيق، فإن مستمعي «الأسد» خارج القاعة خرجوا إلى الشوارع منددين ومحتجين في ١٩ مدينة مختلفة على امتداد البلاد.

لقد قال الناس: إنهم شعروا بالغضب بسبب أسلوبه المتذاكي في الكلام، بسبب الحالة الحالمة التي كان يبدو فيها.. لقد كان رجلاً في حالة من الإنكار، وليس شخصاً قادراً على اقتناص لحظة تاريخية.

إن الخطاب الذي أُلقي لم يقدم أي أرضية جديدة، فإذا كان المطلب الرئيسي هو أن يقوم بإصدار الأوامر لوحدات الجيش بالانسحاب إلى ثكناتها، فإن رده كان التحايل على الأمر، وبالكاد قال: إنه يحب أن يرى عودة القوات إلى قواعدها.

لبضعة أسابيع، كانت المعارضة السورية تقول: إنه قد تم الوصول إلى نقطة اللاعودة مع النظام، وإن الغضب الذي أشعله الخطاب لدى السوريين في الداخل وفي الخارج يبدو أنه يؤكد النظرة التي تقول بأن الثورة أمر لا يمكن إيقافه.

الآن بإمكان «الأسد» إثارة المشاعر، ولكن لم يعد لديه القدرة على إخمادها.. ففي اليوم الذي دعا فيه إلى الحوار الوطني،

بدا كرجل في حالة من الإنكار.. وليس شخصاً قادراً على اقتناص لحظة تاريخية فارقة!

فإن فكرة الحوار كانت ميتة، ولا يستطيع «الأسد» كذلك أن يُقنع بعضاً من اللاجئين السوريين في تركيا – والذين وصل عددهم إلى ما يقرب من أحد عشر ألف لاجئ – بالعودة إلى ديارهم.

وبعد القتال في «جسر الشغور»؛ حيث مشطت قواته الشوارع وأطلقت النار من الأسلحة الآلية بشكل عشوائي، فإن الفكرة القائلة بأن قوات الأمن موجودة فقط من أجل حماية السكان المحليين وليس من أجل قتالهم أصبحت فكرة مثيرة للسخرية.

ولا شك بأن كبار قادة الجيش هم الذين سيحددون مصير «الأسد» في نهاية الأمر، ولكنهم لم يمارسوا دورهم بعد، وسوف يستمر «الأسد» في الاعتقاد بأن كل ما يجب أن يفعله ليس إلا تقديم وعود غامضة لمستقبل أكثر إشراقاً.. لقد قدّم «بشار» نفسه على أنه نقطة ارتكاز في التغيير القادم في البلاد، والواقع والحقيقة هي أن التغيير متوقف، ولن يتحرك مرة أخرى إلا بعد رحيله!■



(*) الإثنين ٢٠ يونيو ٢٠١١م.

«روبرت فيسك»: تأجج الثورة غير مستغرَب.. بعد خطاب «الأسد» المهين للأحياء وللأموات!

صحيفة «الإندبندنت» اللندنية (*)

كان محزناً وسخيفاً وبعيداً عن الواقع، فالألف من القتلى السوريين - ولايزال العدّ مستمراً - هم في نظر «الأسد» ضحايا لـ«الغول» العربي المعروف جيداً، والمتمثل في «المؤامرة، والتواطؤ، واليد الأجنبية».. نفس العدو الجبان الذي واجه «بن علي» قبل أن يهرب، و«حسني مبارك» قبل خلعه، و«علي عبدالله صالح» قبل أن يُساق إلى الخارج، ولا يزال - كما يُفترض - يواجه «معمر القذافي» كذلك، و«بشار الأسد» أيضاً.

(*) الثلاثاء ٢١ يونيو ٢٠١١م



فكرة أن الآلاف من المشيعين، وعشرات الآلاف من الثكلى السوريين الذين قُتل إخوتهم وآباؤهم وأعمامهم - وحتى زوجاتهم وأخواتهم وأمهاتهم - برصاص عصابات «الأسد» العلوية وقوات أخيه «ماهر» الخاصة، سيتم استرضاؤهم من خلال «حوار وطني»، و«اجتماعات استشارية» لأيام قليلة، ودردشات بين مائة من «الشخصيات» لبحث «آليات» بعدها سيبدأ الحوار فوراً، ليست فكرة استعلائية فقط.. إنها مؤشر واضح على مدى ابتعاد «بحر الهدوء» الذي يعيش فيه كل المستبدين، وعلى انقطاع «الأسد» عن حياة الشعب الذي يُفترض أنه يحكمه.

«بشار» يطالب السوريين بأن يكونوا مرحين.. « ثقوا بالحكومة، وثقوا بالجيش، إنهم إخوتكم»، هكذا يقول لهم.. نعم، فـ«الأسد» سيخلص سورية من الفساد، وهو نفس الوعد الذي قطعه هو ووالده ٢٢ مرة تقريباً خلال فترة حكمهما.. «بشار» الشاب قام بالفعل بخمس حملات ضد الفساد، ووافق ابن خالته الغاضب على التخلي عن تعاملاته التجارية البالغة مليار دولار، وكرّس نفسه للأعمال الخيرية!

«الأعمال الخيرية».. لا عجب أن المحتجين ثاروا ثورة أكبر في دمشق، فهذه ليست فقط أموراً لا تُصدَّق بالمعنى الحرفي للكلمة، وإنما هي إهانة للأحياء وللأموات في آن واحد.

ثم جاءت التهديدات.. «هؤلاء الذين سفكوا الدماء ستتم ملاحقتهم»، وكأنما الشعب في المدن والبلدات والقرى السورية لا يعرفون ما الذي يعنيه ذلك، وقد شجعهم «الأسد» على العودة إلى منازلهم؛ حيث سيقوم المسلحون اللطفاء الذين عذبوهم سابقاً بحمايتهم من «المخربين والمتطرفين» الذين يشوشون على حياتهم من خلال مهاجمة رجال قوات الأمن الشجعان، عندما لا يعذبون المدنيين، رغم أن «الأسد» لم يقل ذلك!

مؤشرٌ واضح على مدى ابتعاد «بحر الهدوء» الذي يعيش فيه كل مستبد عن حياة الشعب الذي يحكمه!

ثم يأتي ذلك السطر المدهش، وهو قول «بشار» بتعبير قاتم ومناسب لم يقصد معناه: «إن المحتجين سذج، استغلهم المتطرفون، وجعلوهم ستاراً للمسلحين والقتلة الذين شكلوا سحابة قاتمة على انتفاضة الإخوان المسلمين عام ١٩٨٢م».. وهي ثورة أخرى قوبلت بوحشية منقطعة النظير من جانب القوات السورية الموالية لعمه «رفعت»، الذي لا يزال يعيش سعيداً في لندن بالطبع.

وهذا أمر غريب، فبالنسبة للمسلح داخل الحشد، يُعتبر «الإرهابي» الذي يستخدم المدنيين «دروعاً بشرية» أسطورة بثها الجيش «الإسرائيلي» لعدة عقود عندما كان يقتل المدنيين، وكذلك فعل الجيش الفرنسي في الجزائر، والجيش البريطاني في أيرلندا الشمالية، وقوات «الناتو» في أفغانستان.. ويا سبحان الله، «بشارنا» سائر في ركابهم!

إنها اللعبة القديمة نفسها.. الشعب هو الأطفال الأبرياء الغافلون الذين تتم تصفيتهم على أيدي المخربين الأجانب، في الوقت الذي يريد فيه حكيم الزمان «الأسد» أن ينقذ سورية من أعدائها.. ونحن من المفترض أن نستغرب عندما يزحف الرجال والنساء العُزل في الشوارع مرة أخرى، رافضين سخافات «الأسد»!■

الولايات المتحدة «قلقة» على مستقبل اليمن.. لماذا؟!

«بيتر فن» و«جريج ميلر» (*)
ترجمة: جمال خطاب

رحيل الرئيس اليمني «علي عبدالله صالح» يحرم الولايات المتحدة من حليف فعّال في مكافحة «تنظيم القاعدة في جزيرة العرب»؛ أخطر التنظيمات خارج أفغانستان، ويتسبب في عدم يقين جديد في عمليات مكافحة «الإرهاب» المهتزة أصلاً بسبب الصراع الداخلي الدموي في البلاد، وفقاً لخبراء الأمن الأمريكيين.

وبدعم من كل من المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة، من شبه المؤكد أن تُمنع عودة «صالح» إلى اليمن، ومن غير الواضح ما الذي سيحل محله، وعما سيكون هناك تغيير في الموقف تجاه الجهود الأمريكية لاستهداف المتشددين الإسلاميين في البلاد أم لا؟

مراقبون: «واشنطن» قد تتصرف من جانب واحد.. بما في ذلك التوسع في استخدام الطائرات بدون طيار

وزارة الدفاع (بنتاجون) ووكالة الاستخبارات المركزية (CIA)، التي نشرت بشكل مطرد المزيد من الرجال والمعدات في اليمن، بما في ذلك طائرات الاستطلاع المسلح، ستحاولان إقامة علاقات مع القيادة الجديدة أياً كان مَنْ سيظهر على الساحة اليمنية.

وقد أعرب بعض مَنْ يعارضون «صالح» عن بعض الشكوك، حتى حول وجود «تنظيم القاعدة في جزيرة العرب»، واصفاً الجماعة الإرهابية التي كانت موضوعاً لانشغال «واشنطن» في السنوات الأخيرة بأنها أسطورة.

ولكن المسؤولين في الولايات المتحدة وأماكن أخرى لا يخفون خوفهم من أن يقوم «تنظيم القاعدة» باستغلال الاضطرابات في اليمن لترسيخ قاعدته ولشن هجمات جديدة.

وفي الأسابيع الأخيرة، قال مسؤولون أمريكيون: إن الولايات المتحدة كانت قد أرسلت قوات لمكافحة «الإرهاب» في اليمن، بما فيها وحدات القوات الخاصة، وإن الإدارة الأمريكية ساعدت في تمويل وتدريب قوات يمنية، إلا أن قوات مكافحة «الإرهاب» اليمنية قد عادت إلى ثكناتها أو تحولت عن السعي وراء المتشددين المنتمين لتنظيم القاعدة في جزيرة العرب.

وقال بعض المراقبين: إنه إذا استمر العنف والفوضى، فإن هذا قد يضغط على الولايات المتحدة ويجعلها تتصرف من جانب واحد، بما في ذلك التوسع في استخدام الطائرات بدون طيار المسلحة.

تنظيم «القاعدة»

وقد أثار رحيل «صالح» للحصول على العلاج الطبي للجروح التي أُصيب بها في هجوم على قصره احتفالات عارمة في العاصمة «صنعاء» يوم الأحد الخامس من يونيو؛ حيث امتلأت الشوارع بالمواطنين المبتهجين، ولكن كان هناك استمرار للعنف في جنوب مدينة «تعز»، بين القوات الحكومية اليمنية وعدد من المسلحين.

والواقع أن «تنظيم القاعدة» كان قد ظهر في جزيرة العرب في غضون عدة سنوات؛ باعتباره تهديداً إرهابياً رئيساً، من خلال استغلال المساحات التي ينعدم فيها القانون في اليمن، واستخدم التنظيم وسائل مبتكرة ومؤثرة – أكثر من أي فرع إقليمي آخر – في شن هجمات ضد الولايات المتحدة، وذلك باستخدام شبكة الإنترنت في الوصول إلى المجندين الغربيين، وتبنّي الفكرة التي مؤداها أن الهجمات حتى وإن فشلت يمكن أن يكون لها أثر عميق، وفقاً لمسؤولي مكافحة «الإرهاب» في الولايات المتحدة.

وكانت جماعة إرهابية وراء محاولة لإسقاط طائرة مدنية فوق مدينة «ديترويت» يوم عيد الميلاد عام ٢٠٠٩م، فضلاً عن استهداف بعض طائرات الشحن المتوجهة إلى الولايات المتحدة في العام الماضي.

تصريحات عديدة

ويقول أحد مسؤولي الإدارة الأمريكية: «إننا سوف نُعتبر قصيري النظر إذا اعتقدنا أن هذا لا يشكّل تهديداً للأمن القومي على المدى القصير».

وقال «فرانك ج. جيلفو»، وهو مسؤول سابق في «البيت الأبيض» كان يقود سياسة الأمن الداخلي في معهد جامعة «جورج واشنطن»: إن «الاحتمال قوي بأن أعضاء «تنظيم القاعدة في جزيرة العرب» نشطاء، وسيتحركون وسيقومون برفع رؤوسهم»، مشيراً إلى أن ذلك قد يوفر فرصة للولايات المتحدة لشن هجمات ضدهم.

وقالت «أبريل آلي» كبيرة محللي الجزيرة العربية في مجموعة الأزمات الدولية: «مع أن «صالح» ذهب، وهناك فرصة حقيقية للشروع في الانتقال السلمي للسلطة عبر الانتخابات، إلا أن اليمن لا يزال غاية في الهشاشة».

(*) صحيفة «واشنطن بوست»، الإثنين ٦ يونيو

الإدارة الأمريكية ستضغط على أي سلطة جديدة من أجل استمرار الإجراءات ضد تنظيم «القاعدة»



وأضـافـت: إنـه «إذا لـم يتم الاتـفـاق على خطة انتقالية على الفور، فإن الوضع يمكن أن يتدهور بسرعة إلى مزيد من العنف على نطاق واســع»، مشيرة إلـى استمرار حشد القوات المعادية للرئيس اليمني رغم مغادرته البلاد، وأن «قوة ابنه وأبناء إخوانه أصبحت ضعيفة، ولكن لا يزال لديهم قدرة تدمير هائلة».

وقال «جريغوري جونسون» خبير الشؤون اليمنية فـي جامعة «بـرنـسـتـون»: إن «عدداً من الجماعات التي تكنّ الكراهية لـ«صالح»، بدءاً من القبائل إلى المتظاهرين الشباب، قد تواجه صعوبات في الاتفاق على أفضل السبل للانتقال إلى قيادة جديدة للبلاد».

وأضـاف: إن «الـولايـات المتحدة، نتيجة لذلك، قد تُضطر إلـى إعـداد خطة لتعويض فقدان حليفها «صـالـح»، لأنها - حتى وقت قريب جداً - لـم تهتم بالتركيز على من قد يخلفه في منصب الرئاسة، ولستُ متأكداً من أنها ستكون خطة جيدة لما سيأتي بعد ذلك، على افتراض أنه يمكن لأي شخص أن يتوقع ما قد يحدث مستقبلاً».

وقـال الكولونيل «ديفيد لابـان» المتحدث باسم «البنتاجون»: إنه «لا توجد خطط لإجلاء العسكريين الأمريكيين من اليمن، الذين كانوا متمركزين هناك لتدريب قوات مكافحة «الإرهاب» اليمنية.

ورفـض «لابـــان» الإفـصـاح عـن عدد المدربين الأمريكيين في اليمن، لكنه قال: إن «الإدارة الأمريكية تتخذ التدابير الاحترازية الضرورية».

أزمة معقدة

وكانت هناك تقارير في اليمن بأن ضربة لطائرة بدون طيار قتلت عدداً من المسلحين التابعين لـ«تنظيم القاعدة» في جزيرة العرب في مدينة «زنجبار» الساحلية، في ظل وقوع اشتباكات بين قوات «صالح» ورجال القبائل في قتال شوارع في صنعاء.. وهـذه الضربة لا يمكن تأكيدها، لكن هـنـاك تقارير وردت بالفعل عن قيام ثلاثمائة شخص من المتشددين الإسلاميين بالسيطرة على مدينة «زنجبار» في شهر مايو الماضي.

وقـال «خـوان زاراتـي» مستشار مكافحة «الإرهاب» للرئيس السابق «جورج بوش»: «لابد من التسليم بأن اليمن هو أكثر من ذلك بكثير، وأكثر تعقيداً من غيره من البلدان المتضررة من الربيع العربي.. إنه انعكاس لجميع المشكلات القبلية والعسكرية داخل المجتمع اليمني، إضافة إلـى الأزمـات بين الشمال والجنوب، والتطرف والتشدد.

ومـا نـراه من الربيع العربي مـا هـو في الحقيقة إلا جـزء صغير من اللعبة، والباقي مـا هـو إلا بلد هـش ومـلـيء للغاية بالشقوق والكسور.

ويـقـول «بـوسـيـك»: إنـه فـي مواجهة واقع البنوك المفلسة والبلد المفتت، وأيـاً كـان مَنْ سيأتي إلـى السلطة، فستكون هـنـاك حاجة ماسة للحصول على المساعدة الدولية، ويمكن للولايات المتحدة التأثير على أي حكومة جديدة من أجل اتخاذ إجراءات مستمرة ضد «تنظيم القاعدة» في جزيرة العرب.

ويضيف: «هناك مصالح متبادلة، وتخميني أنه لا يوجد مال كاف في البنوك، وأن الانهيار الاقـتـصـادي أسـوأ مما نـعـتـقـد.. وتستطيع الولايات المتحدة المساعدة في حل مشكلات التنمية الاقتصادية واستنزاف الموارد، وجميع أسباب عدم الاستقرار.. وإذا قلت: إنك بحاجة لمساعدتنا، إذاً فعليك القيام بشيء حيال القاعدة في جزيرة العرب».■

مصدر مطلع: «صالح» سيسلمها في الذكرى الـ«٣٣» لتوليه الحكم

أطراف دولية تضع لمساتها النهائية لنقل السلطة في اليمن

صنعاء: عادل أمين

في الوقت الذي أنهى فيه «جيفري فيلتمان» مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية زيارته لليمن، خرج شباب الثورة في مسيرات غاضبة في أنحاء متفرقة من البلاد ترفض التدخل الخارجي، وتدين التواطؤ الدولي والإقليمي ضد الثورة الشعبية.. وكان «فيلتمان» قد عمل - مع الأطراف المعنية في السلطة والمعارضة خلال زيارته القصيرة لليمن - على ترتيب إجراءات نقل السلطة إلى نائب الرئيس الفريق «عبد ربه منصور هادي»، وفقاً للمبادرة الخليجية التي رفضها شباب الثورة، واعتبرتها المعارضة في حكم المنتهية، عقب رفض الرئيس «صالح» التوقيع عليها في مايو الماضي بحضور أمين عام مجلس التعاون الخليجي «د. عبداللطيف الزياني»، فيما كانت وقعت عليها هي والحزب الحاكم في وقت سابق.





«واشنطن» تؤيد نقل السلطة لنائب الرئيس فوراً.. ثم الشروع في تشكيل حكومة وحدة وطنية

وتنظر المعارضة والأطراف الدولية الفاعلة في الشأن اليمني للمبادرة الخليجية بوصفها بوابة العبور الوحيدة للخروج من المعضلة اليمنية، وبدء مرحلة نقل السلطة، وتغيير نظام الرئيس «صالح» التي تُعَدُّ المبادرة بمثابة وثيقة إعلان وفاته سياسياً.

وبالطبع، فإن عملية التغيير التي يرقبها الشعب اليمني وفي مقدمتهم شباب الثورة لن تعني بالضرورة استبعاداً شاملاً لنظام «صالح» وأركان حكمه، وإحلال نظام سياسي جديد بدلاً عنه، فهذا أمر لا تفكر فيه الأطراف الخارجية المسكة بالملف اليمني، كما لا تسعى إليه المعارضة في الوقت الحاضر، رغم كونه أهم مطالب شباب الثورة.. وكل ما في الأمر أن نقل السلطة هو بمثابة تنحي «صالح» وخروجه من المشهد السياسي، لكن بقايا نظامه سيتواصل وجودهم وإن كان بصوت منخفض، ريثما تستقر الأوضاع ويعود الهدوء إلى هذا البلد.

فراغ سياسي

بغياب الرئيس «صالح» ورئيس حكومته، ورئيسَيّ مجلسَيّ النواب والشورى، فإن ثمة

نُذر خلافات بين شباب الثورة والمعارضة حول مشاركة بقايا النظام في حكومة الوحدة الوطنية

حالة فراغ سياسي كبير تشهده البلاد يتعين ملؤه، ويزيد الأمر تعقيداً أن الحكومة مُقالة، والقائمة حالياً هي حكومة تصريف أعمال، رئيس وزرائها غير قادر على تأدية مهامه، وبالتالي فهي من وجهة نظر الكثيرين «غير شرعية»، ولا يحق لها ممارسة صلاحياتها خارج نطاق التوافق السياسي الذي تمثل المعارضة أحد أضلاعه.

وتختلف نظرة الأطراف المعنية في كيفية الوصول إلى ملء هذا الفراغ، فشباب الثورة مصرون على ضرورة تشكيل مجلس انتقالي، وقد شرعوا في الخطوات العملية لتنفيذ مشروعهم الذي يرونه السبيل الأمثل لاقتلاع بقية أركان نظام «صالح» وعائلته إلا أنهم يواجهون عقبات كبيرة تحول بينهم وبين إتمام رغبتهم، أهمها عدم حماس أحزاب «اللقاء المشترك» (المعارضة) لمثل هذا الأمر، وهو ما يعده الثوار خُذلاناً لهم من قبَلها.. فالمعارضة - من جهتها - ما زالت تفضل طريق الحلول والتسويات السياسية، وتعتقد بأن الدخول في مسألة تشكيل مجلس انتقالي سيضعها في مواجهة ضغوط دولية شديدة.

وفي هذا السياق، يقول «د. محمد السعدي» الأمين العام المساعد لحزب «التجمع اليمني للإصلاح» عن المبادرة الخليجية: إنها «تمثل مدخلاً لحل متاح ومحل إجماع، ولا نريد أن نكون ضد هذا الإجماع، وقد أكد «فيلتمان» لجميع الأطراف أن مفتاح الحل للوضع في اليمن هو البدء في نقل السلطة، حتى تكون الخطوة التالية تشكيل حكومة وحدة وطنية وتتحمل الأطراف السياسية مسؤوليتها في التغيير».

الحل الأمْثَل

من جهته، قال المتحدث الرسمي باسم المعارضة «محمد قحطان»: إن «فيلتمان» أكد - خلال اجتماعه مع المعارضة - أن الأمريكيين «يؤيدون نقل السلطة للنائب فوراً وفقاً للمبادرة الخليجية، أي أنه يتولى الرئاسة المؤقتة، ثم يتم الشروع في تشكيل حكومة وحدة وطنية»، موضحاً أن: «المعارضة متفقة تماماً مع هذه الرؤية».

وعلى هذا الأساس، فالمعارضة مع فكرة حكومة الوفاق الوطني وليست مع فكرة المجلس الانتقالي، وهو ما ينذر بنشوب خلافات مستقبلية بين المعارضة وشباب الثورة حول مسألة مشاركة بقايا نظام «صالح» في حكومة الوحدة الوطنية التي سيجري تشكيلها بالتقاسم مع حزب «المؤتمر الحاكم».

وهذه المحاصصة أو التقاسم تجيء في الواقع كاستجابة لضغوط إقليمية؛ إذ يقول «د. ياسين سعيد نعمان» الرئيس الدوري لتكتل أحزاب «المشترك»: إن «المجتمع الدولي ليست له إستراتيجية مستقلة خاصة باليمن، والمبادرة الخليجية كشفت أنه يتخفى وراء الإقليم، فما تراه دول الإقليم جيداً لليمن أيدوه وشجعوه، وهذا يجعل المسألة أكثر تعقيداً».

وهكذا، نجد الأطراف الخارجية تصر على أن المبادرة مازالت تمثل الحل الأمثل لمعضلة نقل السلطة في اليمن، وتعتقد بأنها تلبي مطالب كل الأطراف، بمن فيهم شباب الثورة الذين تحقق لهم المبادرة مطلب اجتثاث «صالح» نفسه، كما أنها تُرضي بقايا رموز نظام «صالح» الذين مازالوا - من الناحية الفعلية - ممسكين بمفاصل السلطة ويرفضون تسليمها إلى النائب.

عودة مستحيلة

وفي الوقت الذي تشير فيه الدلائل إلى استحالة عودة «صالح» نتيجة وضعه الصحي المتدهور، وكذا اتفاق الأطراف الخارجية على الإسراع في عملية نقل السلطة لنائبه، يجهد بقايا نظامه في إشاعة فكرة عودته للحفاظ على ما تبقى من أنصاره، ورفع معنويات القوات الموالية، وأيضاً لإعاقة نقل السلطة إلى النائب، ومساومة المعارضة وابتزازها لضمان حصول حزب «المؤتمر» على نصيبه في حكومة الوحدة الوطنية القادمة.

وتذهب بعض التحليلات إلى القول: إن ما جرى لـ«صالح» كان عبارة عن انقلاب عسكري أطاح به وبعناصره الرئيسة ليوجد فراغاً، وأن

المعارضة تعتقد بأن انخراطها في تشكيل «مجلس انتقالي» سيضعها في مواجهة ضغوط دولية شديدة

الانقلاب قاده مسؤولون وقيادات كبيرة داخل النظام بالتواطؤ مع جهات خارجية؛ بدليل أن مجموعة عسكرية قررت تشكيل مجلس عسكري في اليوم التالي لملء الفراغ، غير أن رغبتها اصطدمت برفض السفير الأمريكي، على حد قولها.. كما أنها وجدت أن إعلانها سيوجِّه أصابع الاتهام إليها، وهو ما جعلها تصرف النظر عن الفكرة.

صيغة مناسبة

وفي اتجاه مغاير، كشف مصدر يمني مطلع عن ترتيبات لخروج مشرف للرئيس «علي عبدالله صالح» من السلطة، تتضمن إعلان تنحيه في ١٧ يوليو ٢٠١١م، والذي يصادف الذكرى الـ«٣٣» لتوليه الحكم عام ١٩٧٨م.. وأوضح قيادي بارز في حزب «المؤتمر الشعبي» الحاكم أنه «سواء عاد «صالح» من رحلته العلاجية أم لم يعد فإن ترتيبات نقل السلطة ماضية بجهود وضغوط دولية على الأطراف السياسية والعسكرية والقبلية للتوافق حول صيغة مناسبة للخروج من الأزمة الراهنة، تكفل للمعارضين مطلب رحيل الرئيس، وتضمن له خروجاً مشرفاً».

وأشار المصدر - الذي فضل عدم الكشف عن اسمه - إلى أن زيارة مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية «جيفري فيلتمان» قد جاءت في إطار بلورة ما كانت أكدت عليه الوزيرة «هيلاري كلينتون» بشأن ضرورة أن تتم عملية انتقال السلطة في اليمن وفقاً للدستور، أي أنه انطلاقاً من كون فترة ولاية الرئيس «صالح» تنتهي في سبتمبر ٢٠١٣م وفقاً للانتخابات الرئاسية التي جرت في ٢٠٠٦م، فإن صيغة نقل السلطة لنائبه القائم بأعماله ستتضمن استمراراً هادئاً كرئيس انتقالي حتى نهاية الفترة الرئاسية، على أن تكون هناك حكومة وحدة وطنية مشكّلة من الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة برئاسة المعارضة.■

بسبب الضغوط الأمريكية والصهيونية..

هل يتراجع «عباس» عن اتفاق المصالحة مع «حماس»؟!

بيروت: رأفت مرة (*)

حدثت المصالحة الفلسطينية، وتم الاحتفاء بها في القاهرة بعد توقيع الأوراق، وتحدّث المتحدثون، وأُقيمت الاحتفالات في الشوارع والقاعات والساحات، ودخلت الفرحة قلوب الفلسطينيين، وصدرت مواقف مرحِّبة من أطراف كثيرين حريصين على فلسطين وشعبها وقضيتها.. لكن يبدو أن هذه المصالحة تمر بحالة من الجمود تجعل المخاوف عليها كثيرة، وتدفع إلى قراءة أسباب الذي حصل لها، وإلى تحليل مسار الأحداث في المستقبل.. فالمصالحة جاءت لأسباب جوهرية؛ منها تعب الطرفين، وثقل حالة الخلاف والآثار السلبية للتباعد بين حركتَيْ «حماس» و«فتح» على الشعب الفلسطيني، وجمود عملية التسوية، وانهيار نظام «مبارك» الذي كان يمد السلطة الفلسطينية بأسباب الثبات والقوة.



بعد اتفاق المصالحة، اتفقت الأطراف في الاجتماع الليلي الذي حصل بين «محمود عباس» و«خالد مشعل» على ثلاث قضايا أساسية بحاجة للعمل في المستقبل، وهذه القضايا هي: إطلاق المعتقلين، وتشكيل الحكومة، وبدء اجتماعات القيادة الفلسطينية الموحدة.

لكن هذه القضايا الثلاث ظلت عالقة، فالمعتقلون لم يخرجوا من السجون، وإن كان عددهم ووضعهم في سجون الأمن في الضفة الغربية أكبر وأسوأ، والحوارات التي دارت على هامش الاجتماعات في القاهرة لا تُظهر وجود إرادة جدية لدى السلطة لإطلاق سراح جميع المعتقلين من «حماس» والفصائل الأخرى لديها، تحت ذرائع واهية، فهي تشير أحياناً إلى وجود تهم بـ«الإرهاب» لبعضهم، وتقول أيضاً إن الاحتلال سيعتقل أو يغتال من يتم إطلاقه.

أما «القيادة الموحدة»، فقد نصحت أطرافٌ كثيرة رئيس السلطة الفلسطينية على اتخاذ خطوات إيجابية لبدء اجتماعاتها، لأن ذلك يعطي ضمانات بنجاح المصالحة، ويريح الفلسطينيين خاصة من هم في الخارج، ويعزز الثقة في انتقال الفلسطينيين نحو مرحلة جديدة.

عقدة الحكومة

أما الحكومة الفلسطينية، فهي أعقد العقد.. فالاتفاق بين «فتح» و«حماس» كان على تشكيل الحكومة بالتوافق وبشخصيات مستقلة وخلال شهر، وكل هذا لم يحصل.

فقد طرحت السلطة الفلسطينية أسماء استفزازية مثل «سلام فياض»، ورئيس السلطة يصر على أن الحكومة حكومته، وهو مسؤول عن برنامجها، وأنها لن تأخذ الثقة من المجلس التشريعي.. وخلال الأيام الماضية، أغدق «عباس» المديح على «فياض»، وعلى التهنئة التي يتلقاها من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والأمم المتحدة، على الإنجازات التي قام بها في سبيل تأسيس بنية الدولة الفلسطينية.

■■■

المعتقلون لم يخرجوا من محبسهم.. وعددهم ووضعهم في سجون السلطة بالضفة الغربية أكبر وأسوأ!

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

سلام فياض



إسماعيل هنية

«فتح» لم تطرح اسم «فياض» كمرشح لرئاسة الحكومة خلال اللقاءات التحضيرية في القاهرة

..و«عباس» يصرّ على أنه مسؤول عن برنامج الحكومة وأنها لن تأخذ الثقة من المجلس التشريعي

ومن يراقب تصريحات قيادات منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة، يلاحظ ارتفاع منسوبها في الثناء على «فياض» كمرشح لرئاسة الحكومة، مع العلم بأن حركة «فتح» - في اللقاءات التحضيرية التي عُقدت في القاهرة - لم تطرح اسم «سلام فياض»، بل اسمي شخصين آخرين، هما «محمد أبو شهلا» من غزة، و«محمد مصطفى» من الضفة.

وبسبب استمرار الخلاف بين «حماس» و«فتح» على اسم رئيس الحكومة، تم الاتفاق على عقد اجتماع يوم العشرين من يونيو الماضي في القاهرة بين «عباس» و«مشعل» لحسم اسم رئيس الحكومة، لكن «عباس» أبلغ «حماس» عبر «عزام الأحمد» أنه لن يحضر اللقاء لارتباطه بمواعيد أخرى، ما يعني إبقاء الخلاف!

لماذا التراجع؟!

إن المتتبع لمواقف وشخصية «محمود عباس»، ولسلوكه ما بعد حوار القاهرة، يشير إلى أن أسباب تراجعه عن التزاماته تعود للتالي:

- يتعرض «محمود عباس» لضغط من الإدارة الأمريكية لنقض الاتفاق مع «حماس».. فالرئيس «باراك أوباما» أعلن في خطابه في شهر مايو الماضي رفضه للمصالحة مع «حماس»، ووزيرة الخارجية «هيلاري كلينتون» فعلت الشيء نفسه.

وتشير المعطيات إلى أن جهات أمريكية تستعد لعرض مشروع قانون على «الكونجرس» لوقف تمويل أي حكومة فلسطينية تشارك فيها «حماس»، أو تشارك «حماس» في تسمية وزرائها.

وتلقى «محمود عباس» تعليمات واضحة من المبعوثين الأمريكيين «ديفيد هيل» و«دينيس روس» بتعطيل المصالحة مع «حماس»، وتحدثا معه في إعادة استئناف المفاوضات، وهو الأمر الذي يفضله «عباس».

- مارس الكيان الصهيوني ضغوطاً كبيرة على «محمود عباس» لإنهاء المصالحة مع «حماس».. فقد قال رئيس الحكومة «بنيامين نتنياهو» في خطابه أمام «الكونجرس» الأمريكي: إن على «عباس» أن يمزق اتفاق المصالحة مع «حماس»، وإن ذلك شرط ضروري للعودة للمفاوضات.

وامتنعت الحكومة الصهيونية عن دفع الأموال العائدة من الضرائب لحكومة «فياض» لإغراقها في أزمة دفع المرتبات، وهددت بسحب بطاقات التنقل للشخصيات الفلسطينية.

- توجد قناعة عند بعض الشخصيات الفتحاوية برفض اتفاق المصالحة، كما أن عدداً من قادة الأجهزة الأمنية يرفضونها.

- يشعر قادة السلطة في تحليلاتهم الخاصة بأن حركة «حماس» تعيش أزمة سياسية كبيرة، وأن المصالحة تخدمها، وبالتالي فالحل بالنسبة لهم هو إغراق «حماس» في أزماتها وليس إنقاذها.

دوامة المفاوضات

لكن أكثر عامل ساهم في تعطيل المصالحة هو بروز توجه دولي لإعادة استئناف المفاوضات الفلسطينية «الإسرائيلية».. صحيح أن ما جرى في هذا الإطار هو مجرد وعود وأمنيات وخطوات مبدئية، لكن تبيَّن لأكثر من جهة دولية أن مجرد إغراء «محمود عباس» بالعودة إلى طاولة المفاوضات في المرحلة الحالية هو شيء مثمر.

فالولايات المتحدة ألمحت إلى ذلك، وفرنسا طرحت مبادرة وافق عليها «محمود عباس»، وهناك مساعٍ لإعادة تعويم اللجنة الرباعية.

الاتجاه الدولي نحو المفاوضات ليس الهدف منه إسقاط أو تعطيل اتفاق المصالحة بين «فتح» و«حماس» فقط، بل أيضاً قطع الطريق على الجهود التي يبذلها «محمود عباس» للتوجه إلى الأمم المتحدة في شهر سبتمبر القادم؛ بهدف الحصول على تأييد عالمي لإعلان دولة فلسطين.

وفي حين يعتبر «عباس» أن هذا التوجه هو الطريق الطبيعي كبديل لتعطيل المفاوضات، فإن واشنطن ترفض هذا الخيار، وتعتبره حكومة «نتنياهو» محاولة لإزالة الشرعية عن «إسرائيل»، وتنظر جهات أخرى إلى المفاوضات كخيار جدي يمكنه تحقيق أكثر من هدف في الوقت ذاته؛ مثل إفشال اتفاق المصالحة، وإفشال مساعي «عباس»، وإعادة الاعتبار للإدارة الأمريكية، ورسالة للدول المتطرفة في المنطقة.

لكن صعوبات هذا الخيار أهمها الرفض الصهيوني، فـ«نتنياهو» غير متحمس لهذا الخيار، وطبيعة الائتلاف اليميني الحاكم في الكيان الصهيوني تحول دون حصوله.

جمود وتصعيد

لذلك، فإن الخيارات الفلسطينية اليوم محكومة بإحياء اتفاق المصالحة، والسير به إلى نهاية المطاف، وإنجاز الحكومة، وبدء اجتماعات القيادة الفلسطينية الموحدة.

وبدأ الشارع الفلسطيني يتململ من التعطيل الحاصل لاتفاق المصالحة، لكن إن لم يحصل ذلك فإن الاحتمالات تتجه نحو إسقاط اتفاق المصالحة وعودة التصعيد بين «فتح» و«حماس»، أو الإبقاء على حالة الجمود بسبب الثورات في العالم العربي التي تشغل العالم، وعدم قناعة «نتنياهو» بالعودة إلى طاولة المفاوضات، وهذا يؤدي إلى بقاء حكومتي «سلام فياض» و«إسماعيل هنية» في وضع «تصريف الأعمال» حتى ما بعد سبتمبر القادم!■

قضية متشابكة تستدعي تضافر الجهود من الطرفَيْن..

مسلمو بريطانيا.. فجوة التواصل وعوائق الاندماج!

لندن: د. أحمد عيسى

الاندماج كالحب، لا يتحقّق من طرف واحد.. فإن كان هناك سعي من مسلمي أوروبا للاندماج الإيجابي مع الاحتفاظ بالهوية والعقيدة من طرفهم، فالطرف الآخر في مجمله في وادٍ آخر، يزخم بالتخوّف والظنون، وتستهويه العنصرية والاتهام، ويغرق في التشويه والنمطية.. ويكفي اختلاف لكنة اللغة، أو درجات لون البشرة، أو شرقية اللباس، أو عربية الاسم، ليختلف الطرفان(!!).. وفي الفترة الأخيرة حدثت في بريطانيا أمور، وأعلنت أبحاث تؤكّد التخوّف من وجود أطراف تريد إعاقة الاندماج، وسنلقي الضوء على تلك التطورات في هذا المقال.

فقد أعلنت نتيجة استطلاع للرأي أن نصف البريطانيين يربطون الإسلام بالإرهاب، وهذه من محصلات الإعلام المتربص بنا، كما جرى تركيب ٢١٨ كاميرا مراقبة وتجسّس في أحياء غالبيةُ سكانها من المسلمين في مدينة «برمنجهام»، وأعلنت «رابطة الدفاع الإنجليزية» المتطرّفة عن خططها للقيام بمظاهرات ضد الإسلام في مدن مكتظة بالمسلمين، وإثارة جو من الكراهية والفوضى والعراك.

تصوّرات سلبية

وأشارت نتائج الاستطلاع إلى أن ٥٨٪ من البريطانيين الذين شاركوا في هذا الاستطلاع يربطون الإسلام بالتطرف، في حين اعتبر ١٣٪ منهم أن الإسلام يقوم على السلام، وربط ٦٪ بين الإسلام والعدل.

وحول سؤال بشأن ما إذا كان المسلمون لهم تأثير إيجابي في المجتمع البريطاني؛ رفض أربعة من كل عشرة أشخاص الموافقة على ذلك، بينما قال سبعة من عشرة: إن الإسلام يحض على قمع المرأة، (انظر الجدول)[1].

ويقول «مارك إيستون»، مدير تحرير (BBC) المحلية: إن الاستطلاع الذي أجراه موقع YouGov لحساب مؤسّسة «التعرف على الإسلام» The Exploring Islam Foundation ، يرسم صورة سلبية للبريطانيين تجاه الدين الإسلامي.

كما سمت المؤسسة حملتها على الإنترنت «أُلهمت بمحمد» Inspired by Muhammad ، وتركز الحملة على الوسائل التي يلجأ إليها المسلمون لتحقيق التوازن بين التقاليد الدينية الإسلامية، وحقوق الإنسان والمسؤولية الاجتماعية.. وتُعتبر هذه المؤسسة جزءاً من الحركة الإسلامية الليبرالية العالمية التي نشأت من أجل التصدي لمحاربة الصور السلبية الشائعة المنتشرة عن الإسلام بين غير المسلمين.

ومن بين وسائل الحملة ملصقات لمهنيين مسلمين، تُعرض في مواقع وسط لندن، مثل مواقف الحافلات ومحطات المترو، وتحت الصور رسائل توضح السبل التي يستطيع المسلمون من خلالها تحقيق التوازن بين التقاليد الدينية وحقوق الإنسان المعاصر والمسؤولية الاجتماعية[2].

تركيب ٢١٨ كاميرا مراقبة وتجسّس في أحياء غالبية سكانها من المسلمين في مدينة «برمنجهام»!

مظاهرة حاشدة في لندن تنديداً بالتمييز ضدّ المسلمين.. شارك فيها «جورج جالاوي» ورجال دين من مختلف الديانات



وقالت «ريمونا علي» مديرة حملات المؤسسة: «إن العديد من المسلمين يشعرون بالقلق بشأن الطريقة التي يُنظر بها إلى عقيدتهم من قِبَل الجمهور». وأضافت: «نريد تبنّي فهم أكبر عن ماذا يعني المسلمون البريطانيون، وما هي مساهمتنا في المجتمع البريطاني».

ووصف متحدث باسم مؤسسة «كويليام» – التي تُعتبر أول مؤسسة بحثية لمكافحة التطرف، ومقرها لندن – هذه المبادرة بقوله: «إنها تساعد المسلمين البريطانيين لاستعادة النبي محمد ﷺ كهادٍ عريق للسلام والرحمة والعدالة الاجتماعية، من أولئك الذين يسعون إلى تحريف تعاليمه»[٣].

كاميرات تجسّس

قالت «رابطة حماية برمنجهام»: إنه جرى تركيب ٢١٨ كاميرا مراقبة معظمها في أحياء «واشوود هيث» و«سباركبروك»، وهي أحياء غالبية سكانها من المسلمين بمدينة «برمنجهام» في بريطانيا[٤].

وتم تمويل مشروع الكاميرات من صندوق حكومي لمكافحة الإرهاب (اتحاد كبار ضباط الشرطة وصندوق قضايا الإرهاب)، إلا أن الرابطة تقول: إن الغرض منها هو «مكافحة الجريمة»!! وإنها تلقت ثلاثة ملايين جنيه إسترليني من وزارة الداخلية لتحسين الوضع الأمني في المنطقة.



وقالت الرابطة: «رغم أن وحدة مكافحي الإرهاب هي المسؤولة عن توزيع الأموال الحكومية، ورغم أنها أشرفت على الجانب التقني في تركيب الكاميرات؛ فإن مواقع المراقبة تم تحديدها على أساس معدلات الجريمة، وليس على أساس معلومات مكافحة الإرهاب فقط».

وبعد اعتراض السكان المحليين، تم تغطية بعض كاميرات المراقبة التي جرى تركيبها بأكياس بلاستيكية، رغم أن وضع الكاميرات – في حد ذاته – يؤكد عدم احترام الحياة الشخصية لأهالي تلك المناطق، والاتهام المسبق لهم بلا دليل سوى النمطية واعتبارهم غرباء في وطنهم!

مظاهرات عنصرية

أما «رابطة الدفاع الإنجليزية» المتطرفة English Defence League المعادية للإسلام والمسلمين، فقد كشف أحد صحفيي جريدة «الجارديان» في تسجيل سري أنهم يخططون لإثارة القلاقل في عقر تجمعات المسلمين في مدينة «برادفورد» بالشمال بمظاهرة «ضخمة». وكذلك بحي «تاور هامليت» بلندن[٥].

وكشفت الجريدة مفاجأة غير سارة، وهي انضمام عناصر من الجيش البريطاني لدعم تلك المنظمة العنصرية، مؤكدة أن قسم القوات المسلحة على الإنترنت لديه ٨٤٢ عضواً، وقالت الرابطة: إن العديد من الجنود العاملين حضروا المظاهرات. وقالت متحدثة باسم الرابطة، زوجها جندي: «إن الجنود يقاتلون التطرف الإسلامي في أفغانستان والعراق ونحن نقاتله هنا»!

وقالت الجريدة: «على مدى الأشهر الماضية، حضرت «الجارديان» المظاهرات، وكانت شاهداً على ما تقوم به هذه الفئة من العنصرية والعنف وضراوة وخبث التخويف من الإسلام».

وقال متحدث باسم وزارة الداخلية: إنه «رغم التزام الحكومة لاستعادة الحق في «الاحتجاج غير العنيف، إلا أن العنف والتخويف والتهديد غير مقبولين بالمرة، والشرطة لديها الصلاحيات للتعامل مع الأفراد الذين يرتكبون مثل هذه الأعمال، والحكومة تدين أولئك الذين يسعون لنشر الكراهية».

وأضاف: «إن أعضاء رابطة الدفاع الإنجليزية – مثلهم مثل جميع أفراد الشعب – يخضعون بطبيعة الحال للقانون، وسوف يتم التحقيق بصرامة في جميع ما يُشتبه من جرائم جنائية والتعامل معها من قبل الشرطة».

و«رابطة الدفاع الإنجليزية» حركة أنشئت لإثارة الكراهية العرقية ضد المسلمين وغيرهم من الأقليات، وهي على صلة وثيقة بالحزب القومي البريطاني العنصري.. وقد أطلق الإعلام البريطاني على الرابطة اسم «اليمين المتطرف الجديد»، و«أقصى اليمين»، و«الجماعة العنيفة»؛ حيث تعرض الصحفيون لعدة هجمات في مظاهرات هذه الجماعة.

وقد استطاعت الحشود المسلمة ومن يتعاطف معها أن تُجبر الرابطة المتطرفة على إلغاء تجمع حاشد أمام مركز لندن الإسلامي، الذي يعد من أكبر المساجد شعبية في البلاد، احتجاجاً على بناء المساجد.. وتراجعت

«رابطة الدفاع» المتطرّفة تعتزم تنظيم مظاهرات في مدن مكتظّة بالمسلمين لإثارة العراك ونشر الفوضى

صحيفة «الجارديان»: نحن شهود على ما تقوم به هذه الرابطة من عنصرية وعنف ضدّ الإسلام والمسلمين

الرابطة؛ بسبب حجم واتساع التعبئة في شرق لندن ضدها من جميع الناس من مختلف فئات المجتمع.. ولأن معظم هؤلاء المتعصبين هم من مشاغبي كرة القدم؛ فقد انشغلوا ببطولة كأس العالم لكرة القدم!

كما شهدت لندن مظاهرة حاشدة انطلقت من شرق العاصمة، وتحركت باتجاه مسجد شرق لندن الكبير للتنديد «بالعنصرية والفاشية ضد الإسلام والمسلمين» يوم ٢٠ يونيو الماضي، وشارك آلاف الأشخاص في المسيرة التي دعت إليها منظمة «اتحدوا ضد الفاشية»، على رأسهم النائب السابق «جورج جالاوي» ورجال دين من مختلف الديانات.

وألقى أمناء النقابات، والساسة المحليون، وممثلو مجموعات المجتمع المحلي كلمات أكدت جميعها على رفض المس بالمجتمع المسلم، وأعلنت تضامنها مع المساجد، ودعمها للجالية المسلمة بالبلاد التي تواجه عنصرية منظمة من قبل جماعات يمينية متشددة.

عودة للاستبيان

كما اتضح من الاستبيان أن ٣٪ فقط يتلقون معلوماتهم عن الإسلام من هيئات إسلامية، وأن ثلث الناس عطشى لمعرفة الإسلام من المصادر الموثوقة.. ومن النسب الإيجابية قول ١٦٪ من المستطلعة آراؤهم: إن الإسلام يشجع المساواة والإنصاف، و١٣٪ ربطوا الإسلام بالسلام، ٦٪ ربطوه بالعدل، ونفس النسبة يعتقدون أن الإسلام يتخذ التدابير الفعّالة لحماية البيئة.

ومما يدل على الجهل بالإسلام، الإجابة على سؤال: مَن الشخص الذي يمثل الإسلام؟.. حيث قال ٣٤٪: إنه الرسول محمد ﷺ، و١٣٪ قالوا: إنه «أسامة بن لادن»، و٣٪ قالوا: إنه «يوسف إسلام»، ومثلهم قالوا: إنه «أبو حمزة المصري»، و«بوتو»، و«محمد علي كلاي»..

بينما قال ٣١٪: إنهم لا يعلمون!

تحسين التواصل

في رد فعل آخر، قال «د. محمد عبدالباري» أمين عام المجلس الإسلامي البريطاني، الذي يمثل أكثر من ٥٠٠ جمعية ومسجد ومدرسة وهيئة إغاثة إسلامية قال: «هذه النتائج تؤكد أنه على الرغم من أن المسلمين البريطانيين أنفسهم يشعرون بالاندماج بشكل جيد وأكثر وطنية لهذا البلد من أي وقت مضى؛ فلدينا الكثير لعمله لتحسين التواصل مع زملائنا البريطانيين»(٦).

وأضاف: «إن فجوة التواصل هذه بين الأغلبية الساحقة من المسلمين البريطانيين والجمهور الواسع، تدعو المسلمين البريطانيين لتجديد ومضاعفة جهودهم للوصول إلى زملائهم



د. محمد عبدالباري: ندعو سياسيينا إلى النظر في هذه النتائج.. واتخاذ تدابير للقضاء على أسباب الكراهية

استطلاع: ٥٨٪ من البريطانيين يربطون الإسلام بالتطرّف.. و٣٣٪ يرغبون في التعرّف عليه من مصدر موثوق

البريطانيين، والاستمرار في ممارسة دور إيجابي واستباقي في تحدي الخرافات حول الإسلام والمسلمين.. وحملة «ألهمت بمحمد» هي مبادرة إيجابية في الوقت المناسب، ويجب علينا الانضمام جميعاً إلى هذه المساعي».

وأضاف: «يجب ألا نرى هذه النتائج في عزلة عما يحدث.. لقد شاهدنا للأسف بعض وسائل الإعلام وجماعات اليمين المتطرف الذين قاموا بتشويه صورة المسلمين، بدعوى حرية التعبير.. إن الخوف من الإسلام ليس فقط خطراً على المسلمين البريطانيين، ولكن لنسيج مجتمعنا، والصحافة المسؤولة أمر أساسي لتحدّي هذا الخطر، ونحن ندعو سياسيينا إلى النظر عن كثب في هذه النتائج، واتخاذ التدابير للقضاء على جميع أشكال الكراهية».

دروس مستفادة

إن كان من درس فهو أهمية الإعلام وخطورته، فإن ٩٨٪ من المجتمع البريطاني يبني أحكامه المسبقة عن المسلمين من التلفيزيون والصحف، وهذا الإعلام غالباً ما يخلط بين الهجرة والإجرام، خاصة بالنسبة لذوي الأصول العربية والمسلمة، ويتناسى أن المسلمين البريطانيين – سواء مَنْ تجنّس أو وُلِد هنا – هم من أهل البلد ولهم نفس حقوق المواطنة.

ومازالت معظم وسائل الإعلام، خاصة الصحف الشعبية الرخيصة، تعطي أحكاماً وتصنيفات مسبقة؛ حيث تلصق بهم تهم الإجرام والتطرف والإرهاب بطريقة روتينية عشوائية.. ولابد من تفعيل الإعلام الإسلامي «المضاد» باللغات الأجنبية الذي يبين حقيقة الإسلام والمسلمين.

ولا شك أن هناك جزءاً قليلاً من المسلمين يعطي الفرصة للمتربصين لتضخيم الأمور، سواء بسلوكهم غير الملتزم، أو بتقوقعهم الذي يحد من خطوات الاندماج. إن الاندماج عملية معقدة تستدعي

نتيجة استبيان ٢١٥٢ فرداً بريطانيا من غير المسلمين (مرجع ١)	
المعلومات عن الإسلام	
لا يعلمون الكثير عن الإسلام	٪٦٠
لا يعلمون أي شيء البتة عن الإسلام	٪١٧
يرغبون بأن يعرفوا أكثر عن الإسلام	٪٣٣
مصدر المعلومات عن الإسلام	
من أخبار التلفزيون	٪٥٧
من الصحف	٪٤١
يشعرون بأن المعلومات عن الإسلام غير سهلة المنال	٪٣١
التصوّرات عن الإسلام	
يربطون الإسلام بالتديّن	٪٧٧
يعتقدون أن الإسلام يشجع قمع المرأة	٪٦٩
يربطون الإسلام بالتطرف	٪٥٨
يربطون الإسلام بـ«الإرهاب»	٪٥٠
لا يوافقون على أن للمسلمين دوراً إيجابياً في المجتمع البريطاني	٪٤١

تضافر جهود كل العاملين – من الطرفين – في الحقل السياسي والثقافي والإعلامي والتعليمي؛ من أجل نشر وتعميق وتطبيق مبادئ التسامح، والاعتراف بحق اختلاف سكان البلد الواحد، وقبول هذا الاختلاف والتعايش معه والتسامح فيه.

أما وقد علمنا جهل الغير بديننا، فإن مهمة الدعوة إلى الله، والتعريف بالإسلام ونبي الإسلام محمد ﷺ في بريطانيا وأوروبا ومختلف أنحاء العالم؛ أمر مطلوب ومُلِحّ الآن أكثر من أي وقت مضى! ■

«أُلهمتُ بمحمد».. حملة تركز على وسائل تحقيق التوازن بين التقاليد الدينية والمسؤولية الاجتماعية

الهوامش

(1) YouGov / Exploring Islam Foundation Survey Results
http://today.yougov.co.uk/sites/today.yougov.co.uk/files/YG-Archives-Pol-ApexCommunicationsExploringIslamFoundation2100520-.pdf

(2) People inspired by Muhammad
http://inspiredbymuhammad.com/

(3) Britons link Islam with extremism, says survey
http://news.bbc.co.uk/1/hi/10251827.stm
7 June 2010

(٤) تغطية «كاميرات الإرهاب» في برنمجهام بعد اعتراض السكان
http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2010100617/06/__terror__camers__tc2.shtml
17 June 2010

(5) English Defence League: Inside the violent world of Britain`s new far right
The Guardian 28 May 2010

(6) YouGov Poll Findings Show We Must Redouble our Efforts to Improve Relations 08 June 2010
http://www.mcb.org.uk/article__detail.php?article=announcement-883

الأزهر والفاتيكان.. إلى أين؟!

بقلم: د. زينب عبد العزيز (*)

في يوم الثلاثاء ١٧ مايو ٢٠١١م، أعلن الأب «لومباردي»، مدير المكتب الصحفي للكرسي الرسولي، أن «بنديكت السادس عشر» سوف يلتقي أمين عام جامعة الدول العربية الأربعاء ١٨ مايو ٢٠١١م، ثم أشار الخبر إلى أن وزير الخارجية المصري «نبيل العربي» قد تم اختياره يوم الأحد ١٥ مايو ٢٠١١م أميناً عاماً لجامعة الدول العربية خلفاً لـ«عمرو موسى»، الذي شغل هذا المنصب لمدة عشر سنوات، وينتهي الخبر بأن نبيل العربي يُحترم؛ لأنه هو الذي مهّد الطريق للمصالحة بين «فتح» و«حماس».



ترويج مزاعم مفادها أن الحكومة المصرية والأزهر يناشدان الفاتيكان والكرسي الرسولي إعادة العلاقات بين الطرفين

مطلوب من الحكومة المصرية ومؤسسة الأزهر توضيح الأمر مع الأخذ في الاعتبار عدم السماح بتكرار فضيحة «خطاب الـ١٣٨»

(*) أستاذة الحضارة الفرنسية

وفي ٢٠ مايو، أعلن «راديو الفاتيكان»: «أن مصر تتمنى تحسين علاقاتها مع الكرسي الرسولي»، بينما لم يعلن المكتب الإعلامي أي تعليق حول زيارة نبيل العربي للفاتيكان يوم ١٨ مايو، وكان الأب «فدريكو لومباردي» هو الذي أعلن نبأ هذه الزيارة.

وقد أوضح «راديو الفاتيكان» «أن الأزمة بين الكرسي الرسولي والأزهر قد تكون في سبيلها إلى الحل»، مضيفاً نفس الخبر السابق بنفس العبارات، وموضحاً أن «الوزير شخصياً هو الذي أعلن أن هدف زيارته للفاتيكان كان من أجل تحسين العلاقات بين مصر و«الكرسي الرسولي» بعد الخلاف الذي وقع منذ مطلع العام».. ثم أضاف «راديو الفاتيكان»: إن «نداءات البابا من أجل حماية أفضل للأقليات المسيحية في الشرق الأوسط كانت قد أثارت غضب القاهرة».. وإن «سفير مصر لدى الكرسي الرسولي قد تم استدعاؤه للتشاور، بينما مؤسسة الأزهر السُّنية العريقة قررت من جانبها وقف علاقاتها مع الكرسي الرسولي»، مضيفاً: «ومنذ ذلك الوقت، تغير المناخ السياسي في مصر، وقد أوضح نبيل العربي أنه لم يسلّم رسالة مكتوبة لمحاوريه في الفاتيكان، الذين هم: البابا، والأمين العام للعلاقات الدولية، ورئيس المجلس البابوي للحوار الديني، وإنما أعرب لهم عن رغبة الحكومة المصرية في المصالحة، وعزمها على تحسين مصير مسيحيي مصر.. وأوضح «راديو الفاتيكان» أن نبيل العربي قد نقل رسالة شفهية من شيخ الأزهر، وقال «الراديو» نقلاً عن سفير مصر لدى الكرسي الرسولي: إن الجانبين يتمنيان بشدة عودة الحوار»!!

وعلق موقع الفاتيكان الذي نشر الخبر بأن «هذه الزيارة قد تمت على خلفية الاهتمامات

والآمال التي أثارتها الثورات في العالم العربي، وموقف الأقليات المسيحية في المنطقة»!!

وفي ٢١ مايو، نشرت جريدة «لا كروا» التابعة للفاتيكان نفس الخبر بتنويعات لغوية في الصياغة، موضحة أن الكاردينال «جان لوي توران»، رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان، قد التقى يوم الأربعاء ١٨ مايو وزير الخارجية المصري نبيل العربي الذي تم تعيينه حديثاً أميناً عاماً لجامعة الدول العربية، وأنه نقل خلال هذا اللقاء رغبة الإمام الأكبر في تخطي الصعاب التي ظهرت مؤخراً في العلاقات مع «الكرسي الرسولي».

توقف الحوار

وأوضحت الجريدة أن ذلك الحوار «كان قد توقف منذ بداية العام بسبب تصريحات «بنديكت السادس عشر» بعد الاعتداء الإرهابي يوم ٣١ ديسمبر عام ٢٠١٠م على كنيسة قبطية في الإسكندرية (كنيسة القديسين)؛ مما أودى بحياة ٢١ شخصاً، وكان «بنديكت السادس عشر» آنذاك قد انتقد «الاضطهاد الديني والتعسف وعدم التسامح الديني الذي ينال اليوم من المسيحيين»، قائلاً: إن «الكلمات لم تعد كافية، ولابد من التزام محدد ودائم من جهة المسؤولين عن الأمم».. وتضيف الجريدة: إنه «رداً على ذلك، وصف د. أحمد الطيب، شيخ الأزهر، عبارات البابا بأنها تدخلٌ غير مقبول في الشؤون الداخلية لمصر»، متسائلاً: «لماذا لم يطالب البابا بحماية المسلمين حينما كانوا يُقتلون في العراق؟!».

وتنهي الجريدة مقالها بفقرة لها مغزاها، مشيرة إلى مكانة الأزهر، وأن له علاقات ممتدة مع الكرسي الرسولي في حوار الأديان، وأن شيخه د.أحمد الطيب معروف بالاعتدال، وأنه من أنصار الحوار بين الأديان، وأنه كان واحداً من الذين وقّعوا على الخطاب الذي تقدم به ١٣٨ من المثقفين المسلمين؛ يرجون فيه البابا الحفاظ على الحوار الإسلامي - المسيحي، وذلك عقب الخلاف الذي نشأ نتيجة لخطاب «بنديكت السادس عشر» في جامعة «راتيسبون»!

وفي ٢٢ مايو، أعلن موقع «زنيت» الفاتيكاني الخبر نفسه قائلاً: إن «الكرسي الرسولي أعرب عن استعداده لمواصلة التعاون مع الأزهر، أعلى سلطة للإسلام السُّني ومقره في مصر، بعد أن أعلن الإمام الأكبر د.أحمد الطيب عن أمنياته في تخطي الصعاب الحديثة التي اعترت العلاقات مع الكرسي الرسولي»! وتكرر عرض الفقرة ذاتها بنقل توجيهها إلى الكاردينال «توران» الذي أعرب عن «تقدير البابا «بنديكت السادس عشر» للشعب والسلطات المصرية، وعن استعداد الكرسي الرسولي لمواصلة طريق الحوار الديني والتعاون مع الأزهر، مثلما كان ذلك متواصلاً منذ عام ١٩٩٨م».



نبيل العربي



جان لوي توران

مراوغة العبارات

وأياً كانت مراوغة العبارات التي صيغ بها نبأ زيارة نبيل العربي للفاتيكان لإبلاغ رغبة الحكومة المصرية، ونقل تحيات د. أحمد الطيب، والتعبير عن رغبتهما في عودة العلاقات بين الأزهر والكرسي الرسولي، فلابد من الإشارة إلى التلاعب في العبارات من جانب من صاغوا هذا الخبر في كل من «الفاتيكان» و«الكرسي الرسولي»، وأنهم يتبعون التكتيك الذي استخدموه أيام فضيحة «راتيسبون»، وهو أسلوب التعتيم والتمويه على العديد من الحقائق، ومنها:

● **طلب البابا** «بنديكت السادس عشر» من هيئة الأمم المتحدة، ومناشدتها التدخل لحماية الأقليات المسيحية، وكان قد سبق له أن طالب بذلك أثناء زيارته للولايات المتحدة، وهو ما يُعتبر تدخلاً سافراً في الشؤون الداخلية لأي دولة.

● **واقعة «راتيسبون»** التي أشارت إليها جريدة «لا كروا» الفاتيكانية دون ذكر تفاصيلها، وهي المحاضرة التي سبَّ فيها ذلك البابا الإسلام والمسلمين، مدارياً رأيه العنصري المتعصب باستشهاد من أحد النصوص القديمة، ولم يعتذر عن تلك الجريمة العلنية في حق الإسلام والمسلمين حتى يومنا هذا، وإنما تأسف من رد فعل المسلمين.

● **صياغة الخبر**، بحيث يبدو أن كلاً من الحكومة المصرية والأزهر يناشدان الفاتيكان والكرسي الرسولي عودة العلاقات، وسفر السيد نبيل العربي، فور تعيينه أميناً عاماً لجامعة الدول العربية، يكشف أن ثمة أموراً أخرى تدار في كواليس الموضوع.. لذلك يتعيّن على كل من الحكومة المصرية الحالية ومؤسسة الأزهر الأخذ في الاعتبار بعدم السماح بتكرار فضيحة «خطاب الـ١٣٨»، ذلك الخطاب الذي وقّعا عليه جهلاً أو عن عمد على أننا كمسلمين نعبد نفس الإله الذي يعبده المسيحيون وهو «يسوع المسيح»، وألا يسمحا أبداً بعودة العلاقات مع الفاتيكان والكرسي الرسولي قبل أن يقوما بخطوات محددة والإعلان عنها بوضوح، وهي:

- **أن يقوم البابا** «بنديكت السادس عشر» بالاعتذار علناً ورسمياً عن سبِّه الإسلام والمسلمين في محاضرة «راتيسبون».
- **أن يوقف** قرار تنصير العالم الذي أصدره مجمع الفاتيكان الثاني عام ١٩٦٥م، وكان من الذين صاغوه، وتعديل وثيقة «في زماننا هذا» التي استبعد فيها الفاتيكان الإسلام من انتسابه مباشرة لسيدنا إبراهيم ووضعه بين المعتقدات الآسيوية، ويوقف عملية تنصير العالم التي يقودها بهستيريا محمومة، فذلك القرار المستفز من أهم أسباب الفتن التي تندلع في كل مكان في العالم الإسلامي، إن لم يكن سببها الرئيس.
- **أن يعترف بالإسلام** كديانة منزّلة من عند الله، أنزلها المولى عز وجل بعد أن تم تحريف الرسالتين السابقتين؛ ليترك الناس كي يعبدوا ما يشاؤون، ويهتم بشؤون أتباعه، بدلاً من الإصرار على فرض عقيدة تمت صياغتها عبر المجامع على مر العصور.■

«ائتلاف دعم المسلمين الجدد» لفك أَسْر المسلمات المحتجزات بالأديرة في مصر



في ديسمبر عام ٢٠٠٤م، اندلعت أزمة كبيرة عندما اختفت زوجة قس (وفاء قسطنطين) من محافظة البحيرة شمالي مصر مدة ١٠ أيام، ثم ظهرت في القاهرة لتقدم نفسها إلى الشرطة مطالبة بحمايتها وإشهار إسلامها، مؤكدة أنها يحدوها رغبة قوية في إشهار إسلامها، وأنها قرأت كتب الشيخ الشعراوي، واستمعت إلى أحاديث مشايخ مسلمين، وأنها تحفظ ما يقرب من ثلث القرآن، وتستطيع تلاوة سور «يس، والكهف، والرحمن» بصورة صحيحة.



القاهرة: محمد جمال عرفة

بيد أن جهاز أمن الدولة السابق طلب منها عدم الذهاب إلى الأزهر لإشهار إسلامها، ثم جرت مظاهرات نصرانية في كاتدرائية العباسية تطالب بتسليم زوجة القس للكنيسة، وانتهى الأمر بقصة غريبة بعد احتجازها في بيت مسيحي للمغتربات بإعلان النيابة العامة أنها قالت: إنها مسيحية، لتختفي هذه السيدة تماماً عن وجه الأرض لاحقاً، وسط تأكيدات أنها محتجَزة في دير أو قُتلت.

بعدها بشهور قليلة، تكررت نفس القصة مع زوجة قس آخر، هي «ماري عبدالله»، وتكرر نفس السيناريو؛ وهو تسليم من ترغب في الإسلام إلى الكنيسة من قبل جهاز أمن الدولة؛ مما أثار غضب العديد من القيادات الإسلامية التي أصدرت بيانات استنكار، على اعتبار أن مَنْ تم تسليمهن للكنيسة هن مسلمات، وكان واجب على الدولة - المسلمة وفقاً للدستور - ألا تسلمهن بعد إسلامهن إلى الكنيسة، بيد أن القمع الأمني تكفّل بإخفاء هذه الاحتجاجات.

وعندما تكررت هذه القصة مع زوجة قس آخر، هي «كاميليا شحاتة»، حدث نفس السيناريو بصورة مختلفة، حيث تم اختطافها من أمام مشيخة الأزهر بواسطة رجال أمن، وسُلمت للكنيسة، وانتهى أمرها.. بيد أن الأصوات تعالت بالاحتجاج، ودشن لها شيوخ مسلمون صفحة باسم «الأخت كاميليا شحاتة»، حتى إذا ما اندلعت «ثورة ٢٥ يناير»، عادت أصوات القيادات الإسلامية الرافضة للمطالبة بإطلاق الكنيسة سراحها وسراح كافة المحتجزات في أديرة من المسيحيات المتحولات للإسلام.

يضم علماء ومحامين ويهدف للتعامل الهادئ مع قضية المتحولين للإسلام

ووسط هذا الصراع، قام عدد ممن تبنوا فكرة الدفاع عن هؤلاء المتحولات للإسلام بتدشين ائتلاف أسموه «ائتلاف دعم المسلمين الجدد»، هدفه الدفاع عن الأخوات المسلمات الأسيرات في الكنائس ومعالجة قضاياهن «علاجاً حسناً حكيماً»، بحسب بيانه التأسيسي.

وقد أسس هذا الائتلاف كلٌ من:

الشيخ حافظ سلامة، والشيخ محمد عبدالمقصود، والشيخ عبدالمنعم الشحات (علماء الإسكندرية)، والشيخ عبدالمنعم البري (جبهة علماء الأزهر)، وخالد حربي (المرصد الإسلامي)، وعلي عبدالحميد (منتديات شباب الدعوة) ود. هشام كمال (صاحب موقع حكاية كاميليا)، ود. حسام أبو البخاري (صاحب موقع كاميليا شحاتة) وهو المنسق العام والمتحدث الإعلامي للائتلاف.

إضافة إلى د. أحمد عارف (الإخوان المسلمون)، ونزار غراب، وعلاء علم الدين، وطارق أبو بكر (مستشارون قانونيون)، والشيخ أبو يحيى مفتاح فاضل (الشاهد الرئيس في قضية كاميليا شحاتة زاخر)، بالإضافة إلى لجنة تنفيذية عليا تضم نخبة من المشايخ والإعلاميين والناشطين في مجال حقوق الإنسان.

الائتلاف: دورنا في «أحداث إمبابة» كان إبلاغ الجيش باحتجاز مسلمة في الكنيسة.. لكننا فوجئنا بإطلاق الرصاص علينا!



أهداف الائتلاف

وقد حدد الائتلاف ثلاثة أهداف له، هي:

١- وأد الفتنة، وقطع الطريق على مثيري الشغب ومفجري الفتنة الطائفية بفك أسر المسلمين الجدد المعتقلين لدى الكنيسة، وعلى رأسهم الأخوات المسلمات: «وفاء قسطنطين» (أبو المطامير، البحيرة) «ماري عبدالله» (زوجة كاهن الزاوية الحمراء)، كاميليا شحاتة (دير مواس، المنيا)، «د. مريان مكرم» (الفيوم) «د. تريزا إبراهيم» (الفيوم)، «عبير إبراهيم» (ملوي، المنيا)، «إيليا نبيل عياد» (المطرية).

٢- محاسبة كل من تورط في خطف أو اعتقال أو تعذيب أي مسلم حديث الإسلام.

٣- توفير الحماية القانونية والحقوقية لكل من يريد اعتناق الإسلام.

وقرر الائتلاف اتباع آليات لإدارة الأزمة، منها «المحور الإعلامي» بإثارة القضية في شتى وسائل الإعلام، والبرامج على القنوات الفضائية، والصحف الورقية، والمواقع الإلكترونية من منتديات ومدونات ومواقع التواصل الاجتماعية (الفيسبوك، وتويتر).. وغيرها، وكذا تنظيم المؤتمرات الجماهيرية الحاشدة للتوعية بالقضية وأبعادها الشرعية والاجتماعية والسياسية.

و«المحور السياسي» عبر جميع وسائل الاحتجاج السلمي، وكل المتاح قانوناً من طرق الضغط على صنّاع القرار السياسي؛ بترتيب الوقفات والاعتصامات والتظاهرات السلمية.. وكذا «المحور القانوني» بتشكيل فريق عمل قانوني لمتابعة القضايا المرفوعة للأخوات الأسيرات، وجمع المستندات والوثائق والدلائل والشهود، والاتصال بمنظمات حقوق الإنسان.. وأخيراً «المحور التفاوضي» من خلال التواصل الفعّال والشفّاف مع المجلس الأعلى للقوات المسلحة، ورئاسة الوزراء، وجميع الهيئات والمؤسسات التي قد تفيد في سبيل تحقيق الغرض المنشود.

ويقول شيوخ الائتلاف: إن «قضيتنا قضية أمة، تتمثل في تحقيق العدالة والحرية، وامتثال أمر النبي ﷺ حيث قال: «فكوا العاني»، ووجوب استنقاذ الأسير وافتدائه عند القدرة، خصوصاً إذا كان هذا الأسير امرأةً ضعيفة لا حول لها ولا قوة، قد تُفتن في دينها، وقد تتعرض لأذى نفسي وجسدي، لا لشيء إلا لاختيارها الحر لعقيدة ارتضتها من غير ضغط ولا إجبار».

أحداث إمبابة

وعندما اندلعت «أحداث إمبابة»، أصدر ائتلاف دعم المسلمين الجدد بياناً يوم ١٣ مايو ٢٠١١م بعنوان: «ومازلنا ندفع ثمن الحرية»، شدد فيه على أنه لا يدَ له فيما حدث في إمبابة، ولم يعتد على أي كنيسة، وشدد على: «أننا في ائتلاف دعم المسلمين الجدد لم ولن نكون مشاركين في أي فتنة طائفية تهدد بلادنا التي نحميها بدمائنا، وهذا ثابت في حركتنا لا يتناقض مع ثابت أننا لن نتنازل عن حق كل مصري في أن يختار عقيدته دونما إكراه، وأن يعيش في وطنه دونما تهديد، وأن يُقتَص لكل مظلوم من ظالمه دونما حصانة».

وروى أعضاء الائتلاف ما جرى في إمبابة، مؤكدين أن «أختاً مسلمة - «عبير طلعت فخري» والتي ثبت إشهارها لإسلامها - استنجدت من محبسها بمنزل تابع لكنيسة «مارمينا» بإمبابة بمسلم ساعدها على إشهار إسلامها منذ فترة؛ ومن ثم تجمع عدد من المسلمين لذلك، فقام الائتلاف بإبلاغ قيادة الشرطة العسكرية بالواقعة حال العلم بها، مع طلب تدخلهم لتطبيق القانون، ولمنع أي احتكاك محتمل بين المسلمين والنصارى، فبادر النصارى بإطلاق النار وزجاجات المولوتوف؛ مما دفع إلى إحداث حالة من الفوضى والهرج».

وشدد الائتلاف على أنه غير مسؤول عن التحريض أو إشعال «أحداث إمبابة»، وأن المسؤول عن إشعال هذه الفتنة والتحريض عليها هو من سعى لها باحتجاز وأَسْر «عبير طلعت فخري» في ذلك المكان، وهو مَنْ بادر بإطلاق النار على المطالبين بحرية هذه الأسيرة.■

صفحة الائتلاف على «الفيسبوك»
http://www.facebook.com/NewMuslimsRights

مفتي قرغيزستان.. عبدالودود المكي لـ «المجتمع»:

ترجمة معاني القرآن ساهمت في التعريف بالإسلام وربط المسلمين بدينهم

حوار: حاتم سلامة

عانت قرغيزستان المسلمة ردحاً من الزمن، تحت نير الحقبة الشيوعية التي جثمت على صدر البلاد، فعملت على طمس معالم الدين، ومحو الهوية الإسلامية، حتى خرجت أجيال تجهل أمور عقيدتها ودينها، متسمة بالتحلل الأخلاقي والانحراف السلوكي، لا تعرف طريقاً للمساجد، ولا تعي شيئاً من القرآن الكريم.. ولولا بقية من الشيوخ المحافظين على عقيدتهم والملتزمين بالإسلام رغم مظاهر الفتن التي انتشرت بالمجتمع، لانتفى كل أثر للإسلام، حتى أذن الله سبحانه بكشف الغمة عن كاهل الدولة المسلمة، وبدأ الناس يعرفون ربهم ويعودون إلى دينه، ولكن طريق العودة لا يسلم من بعض العوائق والعقبات، التي نتعرف عليها في هذا الحوار مع مفتي قرغيزستان «شوباق جاليلوف» أو «عبدالودود المكي».



● بداية، صف لنا طبيعة الشعب القرغيزي، وما مدى ارتباطه بالإسلام؟

- أغلبية القرغيز للأسف مسلمون بالهوية، ولا يعرفون من الإسلام شيئاً إلا في بعض المظاهر الدينية كالجنازات والنكاح وما شابه ذلك، وهذا نتيجة للفترة الاستعمارية الشيوعية التي كانت تحارب الدين وتطمس معالمه من حياتنا، ورغم هذا فإن هناك إقبالاً ملحوظاً - خصوصاً بين فئة الشباب - على الصلاة والأخلاق الإسلامية، والالتزام شيئاً فشيئاً بقيم الدين.

● الفتنة التي مرت بها البلاد، هل تراها هدأت ولن تتكرر دواعيها مرة أخرى؟

- هدأت الأمور، ولكننا لو لم نتخذ الإجراءات والاستعدادات اللازمة فيمكن أن تتكرر، وهنا أركز على الدور الديني الكبير في علاج هذه الأزمة، فالإسلام وحده هو الذي يستطيع أن يوحد القلوب المتنافرة والعقول المتباينة.. وفي غمرة الأحداث الماضية، لاحظنا أن هناك طلبات ودعوات من المتضررين يطلبون مساعدة الدعاة والأئمة، الذين كان لهم دور كبير وملموس في تهدئة الأمور.

● هذا الدور الديني المؤثر، هل لفت نظر القيادة السياسية؟

- القيادة السياسية أدركت هذا بجلاء من خلال متابعتها للأحداث، وقامت بدعم المدارس الثانوية بمناهج دينية قوية تشرح قيم وتعاليم الإسلام، وقد بدأنا في التنفيذ المباشر لهذه المناهج لتكون الأجيال القادمة على دراية وفهم بالإسلام، ولأن المجتمع لو فهم الإسلام واستوعب معانيه فلن تجرفه



هيئات التنصير تعمل بإمكانات ضخمة وتستغل حاجة وفقر بعض المسلمين لردهم عن دينهم

النزعات والعصبيات.

● هل لديكم ترجمات لمعاني القرآن والكتب والمراجع الدينية، وماذا عن أثرها في تعزيز الهوية الإسلامية؟

– هناك رغبة قوية في التعرف على الإسلام، خصوصاً بعد عهد الشيوعية المظلم الذي كان يعاقب على التدين، ويدين أي فرد يُضبط عنده كتاب في الدين أو نسخة من القرآن الكريم، والمواطنون اليوم متعطشون للكتب والمراجع المترجمة عن الإسلام، ولدينا بعض ترجمات للقرآن الكريم، وأكثر هذه الترجمات انتشاراً هي الترجمة التي أعدتها الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

●نوعية الكتب المترجمة، هل ترضيك وترى أنها كافية بالتعريف بالإسلام؟

– هناك نوعية من الكتب نتمنى التوجه السريع لطباعتها وترجمتها، وهي الكتب التي تدور حول معالم الفكر الإسلامي، وتصوغ عقول المسلمين بمنهج الوسطية والاعتدال بلا إفراط ولا تفريط، وبعيداً عن الغلوّ والتشدد.

●ما أبرز ما يواجه الشباب القرغيزي في المرحلة الراهنة من عقبات؟

– شبابنا في هذه المرحلة يحتاجون إلى وجود قنوات وإذاعات إسلامية، فهناك أزمة في الثقافة الإسلامية والمعرفة الدينية عن الإسلام، نريد علاجها وإيجاد الحلول المناسبة لها، كما أن التعليم الديني لم يأخذ حظه من الاهتمام، فالمدارس الحكومية المتوسطة ليس لديها اهتمام بالتدريس الديني، ولا يوجد لديهم أي مناهج تدرس الإسلام، وحينما حدثت الفتنة والنزاع العرقي أدركت الحكومة أهمية هذا المنهج المفقود من خلال ما قام به الدعاة في وأد الفتنة وتجميع الفرقة، فشرعت في بحث خطة لدراسة المناهج الدينية بالمدارس.

● صف لنا حالة المجتمع القرغيزي، ومدى تقبّله للإسلام خصوصاً بعد انتهاء الحقبة الشيوعية.

– كانت تلك الفترة من أصعب الفترات التي مرت بها البلاد، وكان التمسك بالدين صعباً جداً، فالشيوعية ترفع شعار «الدين أفيون الشعوب»، ولم يكن أحدٌ من الناس يلتزم بالإسلام وتعاليمه، بل كان كل مَنْ يريد الصلاة يختفي عن الأعين، والمساجد كانت فارغة من الشباب، فلم يكونوا يعرفون الطريق إليها، كما كانوا يمنعون الطلاب من الدراسة بالجامعات الإسلامية في السعودية ومصر وسورية.. لكن بعد الاستقلال صارت هناك حرية، وصار الشباب في المساجد يمثلون ٨٠٪ من جملة المصلين، وأصبح الطلاب كذلك يخرجون ويسافرون للدراسة في الجامعات الإسلامية دون حجر أو منع.. وفي فترة الاحتلال السوفييتي، لم تكن هناك مدرسة دينية واحدة، أما الآن فهناك جامعة إسلامية كبيرة، وسبعة معاهد و٥٠ مدرسة.

● العادات التي خلّفتها الشيوعية، هل تخلصت منها قرغيزستان؟

– لقد تأصل بعضها في حياتنا؛ مثل الاختلاط وعدم احترام الكبار وشرب الخمر، وغيرها من المساوئ الكثيرة، لكن مجتمعنا اليوم يحاول التخلص منها، وبدأت بعض النتائج الإيجابية في الظهور، فكثير من الشباب أصبحوا يرتادون المساجد، ويمتنعون عن شرب الخمور، كما أن الحياة المادية كانت صبغة للمجتمع القرغيزي، أما اليوم فالناس سرت فيهم ثقافة جديدة، وأصبحوا يفعلون الخير بلا مقابل.

● برأيك، ما العوامل التي ساعدت على بقاء الإسلام في قرغيزستان في ظل ذلك التضييق؟

– كانت لدينا بقية من الشيوخ المحافظين على عقيدتهم والملتزمين بالإسلام، رغم مظاهر الفتن التي يعج بها المجتمع، وكان الواحد منهم على استعداد لأن يفرط في حياته وجسده ولا يفرط في دينه.. لقد صبروا كثيراً حتى أزاح الله تعالى غمة الشيوعية من حياتهم.

● هل هناك مؤسسات خيرية إسلامية تنشط في قرغيزستان؟

– هناك مؤسسات خيرية عديدة تنشط في بلادنا، ومن أبرزها الندوة العالمية، فمجالها الذي تهتم به يجد كثيراً من القبول والترحيب على المستوى الرسمي والشعبي؛ لأنها تساهم ببرامجها في نشر الوعي الديني وتعزيز القيم والمفاهيم الإسلامية، وتقوية الوازع الديني لدى الشباب.. وقامت بترجمة كثير من الكتب الإسلامية، وشيدت عدداً كبيراً من المساجد والمدارس، وأقامت الدورات والملتقيات الهادفة لبناء الشباب.

● وماذا عن دور مؤسسات وهيئات التنصير؟

– يقوم المنصّرون بتوزيع الأناجيل والمطويات والكتيبات، إضافة إلى إلقاء الدروس والمحاضرات في الجامعة، وكذلك نجدهم في المدارس الحكومية، كما أن لديهم نشاطاً اجتماعياً كبيراً في مجال الأيتام، ومع الفقراء والمحتاجين.

● هل مناخ البلاد مؤهل لمزيد من نشاطهم؟

– المنصّرون ينشطون ويتواجدون بنسبة ١٥٪، والمناخ مؤهل لكثير من تأثيرهم؛ حيث يستغلون الديمقراطية ووجود أديان كثيرة لدينا ليقوموا بنشاطهم، وبعض الدعاة يتصدى لحملاتهم من خلال الاتصال بالناس وتوعيتهم، ولكنهم يجتهدون في توزيع الكتب والنشرات الداعية إلى المسيحية.

● هل تثني جهودهم أحداً عن دينه أو تشكك مسلماً في عقيدته؟

– للأسف، هناك تأثير كبير لجهودهم نظراً لإمكاناتهم الضخمة، وتمويلهم الذي يفوق الوصف، وهناك فعلاً مَنْ يرتد عن الإسلام لأنهم يستغلون فقره وحالته المادية السيئة، فيعطونه المال وكل ما يحتاج إليه في حياته حتى يتنصر في النهاية، ولكن هؤلاء الذين يرتدون عن الإسلام على يد المنصّرين لا يعلمون شيئاً عن الإسلام ولم يدرسوه، أما الذين يدرسونه ويتعرفون على تعاليمه وأحكامه السمحة فلا يتركونه أبداً، كما لا يمكن أبداً أن نقول: إنهم دخلوا في المسيحية كدين فضلوه على الإسلام.. لا.. بل دخلوها من أجل الحصول على المال فقط.■

الشيوعية عملت على محو الهوية الإسلامية.. ولولا القلة القليلة التي تمسكت بالإسلام لضاعت الهوية

في العهد السوفييتي لم تكن هناك مدرسة دينية واحدة.. أما الآن فلدينا جامعة إسلامية كبيرة وسبعة معاهد و٥٠ مدرسة



أكبر تجمع اقتصادي إسلامي في مؤتمر البنك الإسلامي للتنمية

رئيس مجموعة البنك الإسلامي للتنمية د. أحمد محمد علي:

تمويلات مجموعة البنك تجاوزت «٧٠» مليار دولار أمريكي حتى نهاية العام الماضي

جدة: شعبان عبدالرحمن

شهدت مدينة جدة السعودية انعقاد المؤتمر السنوي السادس والثلاثين لمجلس محافظي مجموعة البنك الإسلامي للتنمية، برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود على مستوى وزراء المالية في الدول الأعضاء وعددها «٥٦» دولة، وذلك خلال الفترة من ٢٤ - ٢٨ رجب ١٤٣٢هـ، الموافق ٢٦ - ٣٠ يونيو ٢٠١١م. ويعد المؤتمر الذي انعقد برئاسة د. أحمد محمد علي رئيس مجموعة البنك أكبر تجمع اقتصادي إسلامي؛ فقد شارك فيه إضافة لوزراء المالية والتخطيط في العالم الإسلامي ألف مشارك، يمثلون مؤسسات التمويل الدولية والإقليمية، إلى جانب ممثلي البنوك الإسلامية، والمؤسسات الوطنية للتمويل التنموي، واتحادات المقاولين والاستشاريين من الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

وعلي امتداد خمس وثلاثين جلسة بين اجتماعات متخصصة ومنتديات وندوات مفتوحة للنقاش، ناقش المؤتمر عدداً من القضايا الاقتصادية الإستراتيجية التي يمكن أن تسهم في إنجاح خطط البنك الرامية لصناعة نهضة تنموية في العالم الإسلامي عبر مشاريع عملاقة وعبر خطط طموحة للحد من الفقر، ومقاومة الأمراض والأوبئة، وناقش المؤتمر سبل تحقيق المزيد من دعم وتمويل التجارة البينية بين الدول الأعضاء، وتعزيز حجم المؤسسات المالية الإسلامية، ودعم صندوق التضامن الإسلامي، وتبادل التشاور والخبرات بين الاستشاريين في الدول الإسلامية عبر اتحادالاستشاريين من الدول الإسلامية واتحاد المقاولين من الدول الإسلامية، وسبلاً لتعاون بين المؤسسات الوطنية للتمويل التنموي ودورها في إيجاد فرص العمل ودورالقطاع الخاص في تطوير خارطة الطريق لتعزيز التجارة البينية بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

وقد عقدت علي هامش المؤتمر ندوة عن برامج التمكين الاقتصادي، وتشغيل الشباب في فلسطين المحتلة، وندوة عن تأثير الأحداث الأخيرة في المنطقة العربية علي قطاع الخدمات الاستشارية في الدول الأعضاء بالبنك. كما عقدت ندوة عن كيفية التصدي للبطالة في الدول الأعضاء خاصة بعد الأزمة المالية العالمية

وكان د. أحمد محمد علي قد عقد مؤتمراً صحفياً قبل انعقاد المؤتمر أعلن فيه أن المجموع التراكمي لتمويلات مجموعة البنك المعتمدة منذ التأسيس، وحتى نهاية شهر ذي الحجة ١٤٣١هـ، ديسمبر ٢٠١٠م بلغ أكثر من «٧٠» مليار دولار أمريكي، خصص ٤٠٪ منها لتمويل المشاريع والمساعدات الفنية، عن طريق القروض الحسنة والتمويلات الميسرة، و ٥٨,٨٪ منها لتمويل التجارة، ونحو ١,٢٪ منها على شكل منح وهبات لصالح المجتمعات الإسلامية في الدول غير



الأعضاء، للمساهمة في تمويل مشروعاتها التعليمية والصحية، باعتبار هذه المجتمعات جزءاً لا يتجزأ من نسيج الأمة الإسلامية. بينما بلغ حجم التمويل السنوي لمجموعة البنك بما فيها تمويلات التجارة الخارجية للعام الماضي ١٤٣١هـ، نحو سبعة مليارات دولار أمريكي، لصالح «٣٦٣» عملية.

وقال: إن البنك أولى عناية خاصة بالمجتمعات المسلمة التي تعيش في الدول غير الأعضاء؛ إذ قدم لها من صندوق وقف البنك المساعدات اللازمة لتمكينها من تحقيق قدر من النمو الاقتصادي والتقدم الاجتماعي، وبلغ إجمالي ما قدمه البنك حتى اليوم لهذه المجتمعات أكثر من «٢٧٨» مليون دولار أمريكي، للمساهمة في تمويل «٩٠٩» عمليات ومشروعات إنمائية في قطاعي التعليم والصحة لصالح «٦٨» مجتمعاً مسلماً في الدول غير الأعضاء. كما قدم البنك من صندوق الوقف أكثر من «٤٤٠» مليون دولار أمريكي، في شكل منح ومعونات عاجلة لإغاثة المنكوبين في الدول الأعضاء التي تعرضت لكوارث طبيعية، مثل الزلازل والفيضانات، أو الجفاف.

وأضاف: أن البنك خصص مبلغ «٥٠٠» مليون دولار أمريكي للمساهمة في عمليات الإغاثة وإعادة البناء عقب كارثة الزلزال والمد البحري «تسونامي»، الذي تضررت منه العديد من الدول، ولاسيما إندونيسيا، والمالديف، والصومال، وتايلاند، والهند، وسيريلانكا، ويواصل البنك تنفيذ برنامج كفالة الأيتام من ضحايا هذه الكارثة في إندونيسيا، وقد بلغ عدد الأطفال الأيتام المستفيدين من هذا البرنامج أكثر من ١٠٣٠٠ يتيم، تتم كفالتهم حتى بلوغ سن الرشد (١٨سنة من العمر).

وأكد أن مؤسسة «فيتش»، وهي إحدى أكبر وكالات التصنيف الائتماني العالمية، رفعت التصنيف الائتماني للبنك الإسلامي للتنمية للمدى الطويل إلى أعلى درجة ليصبح «AAA» مع تأكيد التصنيف القصير الأجل «F1+»، وبذلك أصبح البنك الإسلامي للتنمية حاصلاً على أعلى التصنيفات الائتمانية من جميع وكالات التصنيف العالمية الثلاث الكبرى: «فيتش»، و«موديز»، و«ستاندرد آند بورز» بتأكيد أعلى التصنيفات الائتمانية للبنك، إضافة إلى إدراج البنك على أنه مؤسسة مالية متعددة الأطراف ذات درجة مخاطر صفر من قبل كل من لجنة «بازل» للإشراف المصرفي في عام ٢٠٠٤م، والبرلمان الأوروبي في عام ٢٠٠٧م، مما يفتح المجال واسعاً أمام البنك لتعبئة الموارد المالية اللازمة من أسواق المال العالمية، وبأقل تكلفة ممكنة، خاصة فيما يتعلق بإصدارات البنك من الصكوك مستقبلاً بهدف تعبئة المزيد من الموارد المالية اللازمة من السوق؛ لتلبية متطلبات التنمية في الدول الأعضاء، والمجتمعات المسلمة في الدول غير الأعضاء.■

◁ وكالات التصنيف العالمية الثلاث الكبرى رفعت أئتمان البنك للمدى الطويل إلى أعلى الدرجات

◁ البرلمان الأوروبي ولجنة «بازل»: مجموعة البنك مؤسسة مالية متعددة الأطراف ذات درجة مخاطر «صفر»



قراءة في تعامل الدولة مع الحراك الشعبي واختبار إرادتها في الإصلاح

فزاعة الإسلاميين.. أو التراجع الديمقراطي في المغرب (١)

بلال التليدي (*)

هل من الضروري أن نجري عملية تقييم الإصلاح السياسي والديمقراطي في المغرب بعد أن صدرت مواقف دولية تبارك المبادرات التي أعلن عنها النظام السياسي المغربي؟

وزارة الخارجية الأمريكية ثمّنت مسلسل الإصلاح، واعتبرت أن بمقدور المغرب أن يجسد ريادته الإقليمية، وفرنسا فعلت نفس الموقف، وتابعها العديد من الدول الغربية.

قد يكون للداخل منطقه الخاص المختلف تماماً عن المنطق الذي تعتمده الدول الغربية في تقييمها للإصلاحات السياسية والدستورية التي تم الإعلان عنها، وفي جميع الأحوال، نحن في حاجة للقيام بتمرين لقراءة التطورات السياسية التي عرفها المغرب، والمنهجية التي اختارها في استيعاب تأثيرات الصحوة الديمقراطية في العالم العربي، ومسار الإصلاح الديمقراطي ومستقبله.

(*) باحث في المركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة

لا يهم أن تكون الخلاصات التي سننتهي إليها على طرف نقيض من التقييم الذي انتهت إليه الدول الغربية، لكن الذي يهم هو قوة المؤشرات التي نعتمد عليها في هذه القراءة.

تعامل مختلف

هل كان ممكناً أن نقرأ عناوين الردة الديمقراطية من البدايات الأولى، أي من اللحظة التي اختار فيها النظام السياسي أن يتعامل مع الحراك الشعبي بشكل مختلف تماماً عن الأشكال التي اختارتها أنظمة عربية أخرى اتهمت الانتفاضات الشعبية بالتبعية لتنظيم «القاعدة» أو للسلفيين أو للإخوان، أو وصفت شباب الثورة بـ«المهلوسين» والمدمنين على المخدرات؟ وهل كان من الممكن أن تبرز معالم هذه الردة في اللحظة التي تم فيها الإعلان عن فتح ورش الإصلاح الدستوري في ٩ مارس؟ أو في اللحظة التي تم فيها إطلاق مجموعة من المعتقلين السياسيين في إطار ما سُمي بالخطوات الدالة على وجود إرادة للإصلاح؟

بكل تأكيد كل هذه المؤشرات لم تكن تسمح بهذه الخلاصات، لكنها في المقابل أيضاً لم تكن تسمح بالخلاصات المعاكسة التي كانت ترى في هذه المؤشرات تدشيناً لجيل جديد من الإصلاحات، وقطعاً مع المنطق السلطوي التحكمي في تدبير الشأن السياسي.

قراءة وتحليل

نعم، لقد باشر العديد من المحللين عملية القراءة والتأويل للتطورات السياسية، في الوقت الذي كان المنطق يفرض قدراً من التريّث وأخذ المسافة ورصد المعطيات وبناء المؤشرات الكافية لخوض هذا التمرين الصعب.



ربما نكون اليوم على مسافة كافية من التطورات تسمح لنا بإعادة تركيب الحدث، وقراءة سياسة الدولة في التعامل مع الحراك الشعبي، واختبار إرادتها في الإصلاح السياسي والدستوري، وفي الانتقال الحقيقي نحو الديمقراطية.

دعنا نقول: إن الحراك الشعبي في المغرب لم يكن له الحجم الذي كان للحراك الشعبي في تونس مثلاً، ولم يبلغ المستوى الذي يجعله

اعتمدت إستراتيجية النظام في التعامل مع الأحداث على استيعاب الغضب الجماهيري واحتوائه تمهيداً لتفكيكه وإنهائه

حرصت الدولة على إبراز أن الحراك الشعبي لا يستهدف المَلَكية.. ولكنه يتماهى مع مشروعها الإصلاحي ضد الفاسدين



مؤشراً على موازين القوى السياسية.

تفسير ذلك ليس أمراً صعباً، فمن الواضح أنه كان هناك أربعة عناصر يشترك فيها الوضع المغربي مع الوضع التونسي؛ فكل من تونس والمغرب مع تفاوت في الدرجة والشكل، فصلا تماماً بين مسار التنمية السياسية ومسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية، مع توجه كلي لتونس نحو الدكتاتورية والاستبداد، واختيار المغرب لصيغة مركزة السلطة والثروة مع حد أدنى من ديمقراطية التدبير.

وكل من المغرب وتونس عرف تغوّل أصحاب النفوذ والمصالح مع تسجيل بعض التفاوت، إذ تطور الأمر في الحالة التونسية إلى درجة تحوّل هذه النخبة إلى «مافيا» اقتصادية؛ قلصت عدد المنتفعين في دائرة جد ضيقة هي الأسرة الحاكمة، في حين لم تصل الحالة المغربية إلى هذا المستوى، أما التشابه المطلق، فيبدو في حجم التذمر الاجتماعي وانهيار الطبقة الوسطى، والذي يبدو ربما في الحالة المغربية أشد، بحكم توسع دائرة البطالة لاسيما في صفوف العاطلين الذين يشكلون دائماً خميرة ثورية إن حصل ما يحول التذمر الاجتماعي إلى انفجار لا مسيطر عليه.. وقد ظهر العديد من المؤشرات الدالة في بعض المدن (سيدي إفني، صفرو، تنغير، العيون..)؛ مما يسند هذا المعطى ويؤكده.

أما المعطى الرابع، فلئن برز في تونس في شكل ثورة بلا زعيم ولا قيادة، فهو يظهر في الحالة المغربية من خلال عدم قدرة أي إطار سياسي أو نقابي تبني التذمر الاجتماعي ورفعه كمطلب سياسي مفصلي، حتى إن ما يُعرف بتنسيقيات محاربة الغلاء لم تستطع إلى اليوم أن تؤطر الغضب الجماهيري الكامن.

خلافات جوهرية

لكن في مقابل هذا التشابه النسبي، كانت هناك نقاط اختلاف أخرى ساهمت في إضعاف الحراك الشعبي المغربي وجعله أقل مستوى مما كان عليه في البلدان العربية الأخرى.. عملياً يمكن الحديث عن ثلاثة اختلافات جوهرية:

١- اختلاف في النظام الدستوري، وخصوصية النظام الملكي في المغرب، وما يرتبط بذلك من وظائف تقوم عليها الشرعية السياسية للنظام.

٢- الإدماج السياسي للمعارضة بما في ذلك مكون مهم من الحركات الإسلامية.

٣- وجود قدر معين من الانفتاح السياسي والإعلامي.

فلم تكن هناك أي مقارنة بين المغرب وتونس على هذه المستويات الثلاثة، إذ تختلف في الحالة المغربية المسؤولية بين الملك والحكومة، في حين تتوحد في الحالة التونسية المسؤولية كلها في شخص الرئيس، وهو ما يجعل التذمر الاجتماعي موجهاً نحو القضاء على النظام في الحالة التونسية، في حين أن أقصى ما كان يمكن أن يصل إليه التذمر الاجتماعي في الحالة المغربية هو إسقاط الحكومة ووقوع انتفاضة شعبية تنتهي بالرضوخ إلى مطالب المحتجين، لاسيما بعد

حصول إجماع سياسي بين مكونات المعارضة حول الانتقال الديمقراطي في إطار الشرعية وبتوافق مع النظام الملكي.

إدماج المعارضة

كما أنه لم تكن هناك مقارنة بين تونس والمغرب على مستوى التجربة السياسية، والتي تتميز في المغرب بإدماج المعارضة بما فيها مكون أساسي من الحركة الإسلامية، في حين عرفت الحالة التونسية نظام الحزب الواحد المهيمن على الحياة السياسية القامع لقوى المعارضة بجميع أصنافها مما هيأ شروط المصالحة بين القوى الديمقراطية العلمانية والإسلامية، ووفر الظروف لميثاق مشترك من أجل الديمقراطية.

كما تتميز الحالة المغربية بوجود قدر من الانفتاح السياسي والإعلامي يسمح بالتعبير عن الموقف بكل وضوح، وانتقاد الأوضاع السياسية وتصريف ذلك إعلامياً، وهو ما كان متعذراً بل مستحيلاً في الحالة التونسية، وكان يعرّض أصحابه للسجن.

وعلى الرغم من أن الحراك الشعبي كان واعياً بهذه الخصوصية، وبحجمه المتواضع وعدم قدرته تغيير موازين القوى السياسية لصالحه، فإنه كان يعتمد كثيراً على المدّ الديمقراطي الإقليمي، وعلى الموقف الدولي الضاغط على الأنظمة والمندد باستعمال العنف ضد التظاهر السلمي.

وفي المقابل، كان وعي النظام بهذه الخصوصية حافزاً قوياً له لإنتاج إستراتيجية في التعامل مع هذا الحراك الشعبي بمقاربات ثلاث، كل واحدة منها حملت عنواناً بارزاً، وتصرفت في سياق زمني محدد، حيث تلخصت مضامينها في استيعاب الغضب الجماهيري واحتوائه في أفق تفكيكه وإنهائه.

امتصاص الغضب الشعبي

وقد تمثل ذلك في شكل التعاطي السياسي والإعلامي مع التظاهرات، فمنذ اللحظة الأولى، أي يوم ٢٠ فبراير الماضي، برزت مقاربة سياسية وإعلامية جديدة عنوانها استبعاد المقاربة الأمنية في التعامل مع الاحتجاجات، واعتبار هذا الحراك الشعبي جزءاً من مشروع الإصلاح الذي تدعو إليه الدولة، حيث امتزجت سياسة الإنصات للمطالب بسياسة فتح جميع قنوات التعبير لمطالب الشباب، وكانت الصيغة الأساسية التي حرصت هذه السياسة على إبرازها أن الحراك الشعبي لا يستهدف الملَكية، ولكنه يتماهى مع مشروعها الإصلاحي ضد الفاسدين.

قامت بعملية ناعمة لتفكيك الاحتجاجات بفتح ورش الإصلاح الدستوري وإطلاق بعض المعتقلين والإسراع بتحقيق نتائج الحوار الاجتماعي وطمأنة رجال الأعمال بإنهاء احتكار المقربين

لكن التردد في الإصلاح السياسي وعدم التغيير في سياسات الإعلام الحكومي يُبقيان على عناصر الشك في هذه المبادرات

التفكيك السياسي للحراك الشعبي

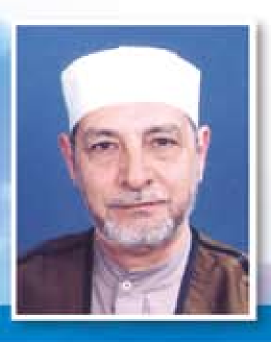
وقد اعتمد على جملة من المبادرات، منها ما هو جوهري تمثل في خطاب «٩ مارس» الذي أعلن عن فتح ورش الإصلاح الدستوري، ومنها ما هو سياسي تمثل في إطلاق بعض المعتقلين السياسيين وفي مقدمتهم القيادات السياسية الخمسة، وبعض مكونات ما يسمى بمعتقلي السلفية، في خطوة تطمِّئن القوى السياسية، وتبرز وجود إرادة ما للإصلاح، ومنها ما هو اجتماعي يتمثل في الإسراع بتحقيق نتائج الحوار الاجتماعي الذي نجحت الحكومة في إقناع النقابات بالتوقيع على اتفاق حوله، ومنها ما هو اقتصادي تمثل في تحويل مجلس المنافسة إلى هيئة مستقلة في خطوة لطمأنة الفاعلين الاقتصاديين الذين كانوا يعانون من احتكار المقربين للسلطة للامتيازات والفرص الاقتصادية.

كان من الممكن أن تعتبر هذه المبادرات مؤشرات دالة على تحول حقيقي، وعلى وجود إرادة سياسية في اتجاه الانتقال الديمقراطي، لكن التردد الذي حكم تعامل السلطة السياسية مع الإصلاح السياسي، وعدم تحرك أي ريح داخل مقرات قنوات الإعلام العمومي كان دائماً يُبقي على عناصر الشك في هذه المبادرات، لاسيما وأن وزارة الداخلية المغربية فاجأت الجميع لما أعلنت عن خطوة تعديل لوائح الانتخابات، وهو ما اعتبر مؤشراً على عدم وجود أي إرادة للإصلاح السياسي والاستجابة لمطالب القوى السياسية في إحداث لوائح انتخابية جديدة، واعتماد البطاقة الوطنية بدل بطاقة الناخب، ناهيك عن عدم وجود مؤشرات في اتجاه القطع مع حزب «الأصالة والمعاصرة» الذي ينظر إليه على أساس أنه يمثل حزب الدولة.

لقد كنا أشبه ما نكون بعملية ناعمة لتفكيك الحراك الشعبي من خلال ثلاث سياسات متشابهة؛ تستهدف الأولى فصل الأحزاب السياسية عن الحراك الشعبي، ومبادرة الإصلاح الدستوري، وفصل النضال الاجتماعي عن الحراك الشعبي الديمقراطي، والإصرار على إنجاح الحوار الاجتماعي في سرعة قياسية، وفصل الاقتصادي عن الحراك الشعبي من خلال طمأنة رجال الأعمال والحيلولة دون انضمامهم إلى الحراك الشعبي.

وقد كان مفيداً أن يضاف إلى هذه السياسات الثلاث تحييد المعطلين أصحاب الشواهد حتى لا تتكرر ظاهرة «البوعزيزي»، خاصة وأن فئات من المعطلين أنتجت هذه الصيغة قبل أن تعرفها تونس، ومحاولة جنينية لتفجير بعض التناقضات الثانوية بين مكونات الحراك الشعبي خاصة بين الإسلاميين والعلمانيين.

لقد كانت عناصر هذه السياسة، أقصد تفكيك الحراك الشعبي، تتم بتزامن مع السياسة الأولى، وكانت عناصر السياسة الأولى ضرورية لإنجاح عناصر السياسة الثانية، وكانت ممهدة للسياسة الثالثة.■



معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

حدِّث يا زمان حدِّث

يحدثنا التاريخ عن أحوال من عاشوا على ظهره، ودرجوا في ساحته فيذكر رجالاً بالخير، وآخرين بغير ذلك، ويعدد مكاسب البشرية من الخيِّرين، وخسائرها من البائرين، وربما يجد الإنسان من يجري الله الخير على يديه كثير النفع عظيم الفائدة بحيث يعم فضله الآفاق، ويفيض على المشارق والمغارب، وربما يشاهد المرء الإنسان الجالب للشر تعم لعنته مابين الخافقين كذلك، فيكون لهيباً على أمته ولعنة على جيله، وقد تشاهد هذه الأمم المنحوسة الكثير من هذا الصنف البائس، والعديد من ذلك النوع المجرم الخاسر الذي تسبب في هلاك الناس وقطع أرزاقهم وسفك دمائهم، وتشريد أسرهم، وما ذلك لذنب اقترفوه، أو جرم ارتكبوه، وإنما لوقوفهم أمام رغباته الخائبة وأهوائه الجامحة، وساعدهم على ذلك سلطات تسللت إلى حكمها بدون رقيب، وتمكنوا من رياستها بغير حسيب و استطاعوا أن يلووا أعناق الحقائق ويزوروا صفحات التاريخ ويمتلكوا التوجيه وأساليب القوة لتكميم أفواه الناس وقطع ألسن الناصحين والمخالفين.

ودعوى القوي كدعوى السباع
من الناب والظفر برهانها

لقد استطاعوا جمع المحتاجين مستغلين حاجتهم، وتجييش الفقراء ضاغطين على عوزهم، وتسخير أهل الأهواء بإشباعهم لشهواتهم وسكوتهم عن جموحهم وضلالهم، وموجهين أهل الإعلام لخدمة أغراضهم وتوجيه جموحهم، وإغرائهم بالمال الحرام وإباحتهم لذهب المعز الذي غاب سيفه، فزوروا التاريخ، وسودوا الحقائق وأضاعوا الطريق وسادت العماية وغابت أو غيبت شموس المعرفة وانتشرت الشياطين في كل مكان لتفعل بالأمة الأفاعيل في هذا الجو البائس الحقير، فيئس أهل الخير وانزوى أصحاب الرأي والفكر والإخلاص، وانساحت الجهالة والعماية وطمت وعمت، وانعدم الضمير وحل النفاق محل الإيمان، وتمحورت الرذيلة بدل الفضيلة، وحورب الإسلام وعلماؤه واستبيحت تعاليمه وشرائعه وأهله، واستسلم الناس بعد ذلك كله لأي شيء، ومارسوا النفاق والضلال وصاروا يلقنونه الناس:

إن قيل: هذا شهدكم مُر فقولوا علقم
أو قيل: إن نهارَكم ليلٌ فقولوا مظلم
أو قيل: إن جفافكم سيل فقولوا مفعم
أو قيل: إن بلادكم يا قوم سوف تقسم
فتحمَّدوا وتشكَّروا وترنَّحوا وترنَّموا

وبعد كل هذا البلاء المبين وقف المجاهدون في وجه هذا التيار الأسود وتلك الرياح الهوج وجلين صامدين، يتعاملون معه بمسؤولية ومتحملين طوفان الأذى الذي لا تتحمله الرواسي؛ لأن ذلك يوجبه عليهم دينهم ورجولتهم وحبهم لرسالتهم وأوطانهم وخوفهم من خالقهم سبحانه.

في كل بلوى تصيب العبد عافية
إلا البلاء الذي يودي إلى النار
ذاك البلاء الذي ما فيه عافية
من البلاء ولا ستر من العار

واستمر معهم هذا البلاء وامتد وتواصل أكثر من ستين عاماً، بين اعتقال وسجن وأحكام قاسية وإعدامات باغية بغير ذنب ولا جريرة، واستمر هذا التجني وهذا القهر، بل واشتد جيلاً بعد جيل، واستغل أعداء الإسلام هذا لضرب الوحدة الوطنية، وخلق صراع بين العاملين للإسلام والسلطات، أدى هذا إلى حرمان الأمة من نخبها المخلصة وجمهورها الأمين على مقدراتها، واستغلت ذلك السلطات الخربة لتستعين بالأجنبي ضد شعوبها المقهورة، فجعلت من الإسلاميين فزاعة ترهب بها الغرب باسم الإرهاب، وأفلحت في ذلك، وساعد على ذلك أمران:

الأول: جنوح الغرب إلى جعل الإسلام عدواً.

والثاني: التحريض الصهيوني المستمر على الإسلاميين وتأثير ذلك على الغرب المتبني للسياسة الصهيونية، هذا عدا جنوح كثير من المنتفعين والمنافقين في الشعوب إلى مساعدة الأنظمة فيما تهوى وتشتهي، فتكوّن من كل ذلك زخم صك الأسماع وأرهب النفوس، ولكنه - وللحقيقة - لم يفزع الرجال لأنهم يعرفون أن هؤلاء كما يقول المثل الشعبي: «زِي الطبل صوت عالي وجوف خالي» «واللي ملوش خير في أهله ملوش خير في الناس» وكل هذا وذاك كوَّن لوناً من العذاب النفسي والألم الجسدي الذي كان يقوم به أنصار الباطل الفارغ لتوهين العاملين في الحقل الإسلامي المكافح للفساد والظلم، والبغي والعدوان، كما كانوا يحرضون الظلمة ويحلون لهم ما يفعلون على صفحات الصحف، ويهللون أثناء سلخ الضحايا، ويرسلون صيحات الفرح والأسود تنهش لحوم الشهداء، بغير حياء ولا ضمير.

وبعد: ومضى ذاك الزمان وجاء آخر فبماذا يحدِّث؟ هل ينبئنا ويخبرنا كما يقول المثل الشعبي: «عادت ريمة لعادتها القديمة» أم يكون متفائلاً حامداً لربه قائلاً: «اللِّي حبه ربه واختاره جاب له حاجته لعند داره».

وأخيراً ينبغي أن نقول:

١- إن سيادة القانون لا تصنعها القرارات بقدر ما يصنعها وعي الشعوب وشجاعته.

٢- والعزة لا تنال بالنوم والكسل والتيه وإنما تنال بالعمل والعزم وتحقيق الأماني والطموحات .

٣- والمجد لا يتحقق باقتراف الشهوات وإنما بالعلم والكفاح والصبر:

لا تحسبن المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب).

ودائماً أبداً يظل الرجال جبالاً لا يثنيها عن عزمها الأهوال والمحن ولا جور الظالمين وعبث المجرمين، وإنما يسيرون على وجه الزمان المظلم فينيروه ويظهروا له قمراً، وعلى صفحات الأيام السود فيطلعوا لها فجراً، ويضيئوا لها شمساً، وتسطع أشعة الحرية فيفرح المؤمنون بالعدالة وينعمون بالأمن والاستقرار والسعادة كما يفرح المؤمنون بنصر الله.■

التوافق المجتمعي



د. محمد بن موسى الشريف (*)

هذا موضوع مهم وخطير؛ خاصة في هذا الوقت الذي تموج فيه بعض البلاد العربية بالتغيير المفاجئ والقوي والسريع، وأعني بالتوافق المجتمعي أن يجتمع كثير من الناس في كل بلد إسلامي على كلمة سواء فيها حد أدنى من التوافق على ثوابت لا يصح الاختلاف فيها ولا التنازع حولها، وإنما قلت ذلك لأن البلاد التي تحررت من الطغيان تموج بالخلافات التي تكاد تعصف بها، وبعض البلاد العربية التي لم تتعرض للتغيير ولا الثورة أيضاً تموج بالخلافات وتعصف بها النزاعات، وهذا خطر كبير على كل تلك المجتمعات فلابد من التدارك قبل أن نخسر كثيراً.

ضرورة اجتماع عدد من الناس في كل بلد إسلامي للتوافق على ثوابت في المرحلة القادمة

أركان التوافق: الحكام والعلماء والدعاة والإعلاميون والوجهاء ورجال الأعمال

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع «التاريخ»

أركان التوافق الاجتماعي:

في كل بلد هنالك أركان يعتمد عليها المجتمع - بعد الله سبحانه وتعالى- وهي:

١- الحكام
٢- العلماء
٣- الدعاة
٤- الإعلاميون
٥- الوجهاء
٦- التجار ورجال الأعمال

أما العلماء والحكام فهم أولياء الأمور الذين وردوا في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: ٥٩) وقد فسر كثير من المفسرين «أولي الأمر» بأنهم العلماء والحكام، وهما أشد أركان المجتمع تأثيراً فيه.

ثم يأتي من بعد ذلك الدعاة إلى الله تعالى الذين هم صمام الأمان في كل مجتمع، وهم الذين مدحهم الله - تعالى - في كتابه بقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (فصلت).

ثم يأتي بعدهم الإعلاميون الذين يؤثرون في المجتمع أشد التأثير بما يبثونه فيه من أخبار وقصص وإعلام وتمثيليات وعواطف وأشواق وآمال وآلام، ولهم تأثير منتشر لا يُنكر في التلفاز والقنوات الفضائية والإذاعات والجرائد والمجلات إلى آخر تلك الوسائل.

ومن بعدهم يأتي وجهاء المجتمع ورواده من أطباء ومهندسين ومحامين ومدرسين وغيرهم من الموظفين من غير الفئات الماضية، وتأثيرهم منبعث من صلتهم بالمجتمع وأفراده كل في مجاله.

ومن بعدهم يأتي التجار ورجال الأعمال من غير الفئات السابقة بما لهم من أثر بالغ في إثراء المجتمع وإغنائه وقيام المشاريع النافعة فيه.

أما غير هؤلاء المذكورين فهم تبع -في العادة- لمن ذكرتهم.

هذه الأركان إن اجتمعت في أي مجتمع على حد أدنى من التوافق كان ذلك من سعادة هذا المجتمع وعناية الله تعالى به.

ما هو الحد الأدنى المطلوب في التوافق الاجتماعي؟

الحد الأدنى المطلوب في التوافق الاجتماعي هو التالي، في ظني وتصوري، والله أعلم:

١- «الإسلام» العقيدة التي يجب اعتقادها والتمسك بها لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ (آل عمران)، وإذا وجد في أي مجتمع إسلامي طوائف من غير المسلمين فهي خاضعة لحكم الإسلام السمح فلا ظلم واقع عليها ولا حيف ولا مصادرة لحقوق.

٢- أحكام الإسلام هي التي يجب أن يحتكم إليها أفراد المجتمع من المسلمين، وفي ذلك قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ (النساء).

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب:٣٦)

٣- الإسلام له اليد العليا، وهو الموجه الأوحد في جميع الجوانب الحاكمة للمجتمع وذلك في الجوانب السياسية والإعلامية والاقتصادية.. إلخ.

٤- محاربة الفساد الخلقي، والسلوك السيء، فليس في المجتمع الإسلامي مكان للفواحش والموبقات، ولا يسمح فيه بإساءة استعمال الحريات، فإذا اتفق أركان المجتمع على ذلك المذكور آنفاً عاش المجتمع في أمان ورضا وسكينة وطمأنينة، وأما إذا اختلف أركان المجتمع فيحصل الفساد في المجتمع بقدر ما يحصل من خلاف بين أولئك ونزاع وشقاق.

أما الخلافات التي يمكن تجاوزها في هذا التوافق المجتمعي فهي -على سبيل المثال:

١- الخلافات الفقهية المعتبرة بين الفقهاء، فمن سلك من الناس سبيلاً له فيه سند فقهي



معتبر ولو خالف فيه الآخرين فلا ينبغي التشنيع عليه ولا التشهير.

٢- الخلافات الناشئة عن سوء الفهم لنصوص شرعية أو تاريخية وليس عن قصد المخالفة للكتاب والسنة ولا إرادة الفساد في المجتمع فهذه الخلافات يُنصح أصحابها ويُبين لهم الحق لكن بدون تشنيع أيضاً وبدون تشهير لأن هؤلاء أصحاب نيات حسنة وإن ساءت أعمالهم.

٣- بعض المعاصي التي يقترفها الشخص ولا يعلنها ولا يروج لها بل هي بينه وبين الله تعالى فإنه ينصح ويوعظ لكن لا يُشَهّر به ولا يشنّع عليه ولا يُفضح بسببها.

ولو سار المجتمع على هذا النحو لنشأ فيه توافق مجتمعي رائع جليل يُحافظ به على بنية المجتمع وتماسك أفراده.

ولا يطمعنّ طامع أبداً أن يسود هذا التوافق جميع طبقات المجتمع المذكورة آنفاً بل سيبقى أشخاص كثيرون خارج هذا التوافق، رافضين له، وتلك طبيعة أي مجتمع بشري، لكن حسبنا أن نصل في هذا التوافق إلى الأغلبية التي هي نصف المجتمع فصاعداً، إن صنعنا هذا فقد تجاوزنا القنطرة وحللنا العقدة في أي مجتمع.

كيفية عمل هذا التوافق:

يمكن البدء بهذا التوافق في المجتمعات التي فيها وئام بين الحكام وسائر أفراد المجتمع، وهذه هي الصورة المثالية للتوافق أي أن يدعو الحكام الآخرين إلى عقد هذا التوافق المجتمعي، وهناك أمثلة على هذه المجتمعات، التي يمكن أن يبدأ فيهما هذا التوافق بدعوة الحكام إليه وهو المجتمع المصري في وضعه الراهن، والمجتمع السعودي فيما يعرف بجلسات الحوار التي تنعقد فيه بين الفينة والأخرى بشرط أن يُحْسن اختيارُ المتحاورين وأن يمثلوا أركان التوافق المجتمعي وأن يخرجوا بوثائق مكتوبة.

أما المجتمعات التي ليس بين حكامها وسائر أفرادها وئام فينبغي أن يدعو العلماء الدعاة وسائر أفراد المجتمع لتحقيق هذا التوافق، ولا ينبغي أن يُتوقف طويلاً مع الرافضين بل من استجاب لهذا التوافق فأهلاً به، ومن رفض فليُبحث عن غيره.

أما الشيعة في المجتمعات الخليجية والطوائف غير الإسلامية في المجتمعات العربية فيمكن أن تُدعى إلى التوافق المجتمعي لكن بشرط أن تخضع للأركان الأربعة التي سبق أن ذكرتها آنفاً، أما شعائر تلك المذاهب والطوائف، والحقوق الاجتماعية التي لهم فيعطونها على مقتضى أحكام الشرع المطهر فلا مجاملة ولا ظلم، والشريعة وأحكامها تسع الجميع، ولا تحيف على أي أحد.

كيفية إقامة كيان يعبر عن التوافق المجتمعي:

في ذلك طرائق وأمثلها أن تختار كل فئة من الفئات التي تكوِّن أركان التوافق المجتمعي بضعة أفراد يمثلونها في مجلس أعلى منتخب، وإما أن يُختار هؤلاء من قبل الحكام، أو يحصل توافق عليهم بصورة من صور التوافق المعروفة، والأفضل والأمثل هو الخيار الأول.

وهذا المجلس التوافقي - إن صح التعبير - يضع الخطوط العريضة للحد الأدنى من التوافق، مع الخوض في التفصيلات الكفيلة بضبط مساره، ويناقش ما يمكن عده مقبولاً وما لا يمكن، إلى أن يخرج بوثيقة تكون ممثلة لجميع أركان هذا المجتمع، ويمكن طرح ذلك في استفتاء شعبي فإذا صوت عليه ٥٠٪ فأكثر من الشعب صار ذلك ملزماً للناس أجمعين، والإلزام هنا أدبي إلى أن تتبنى تلك الوثيقة الدولة عن طريق مجالسها التنفيذية والتشريعية والقضائية.

ولئن قال قائل: إن تكوين مجالس على هذا الوجه إنما هو برلمان آخر، فأقول لا ليس الأمر كذلك؛ لأن البرلمان قد ينحصر فيه التمثيل ببعض أركان التوافق الاجتماعي، ثم إن البرلمان له مهام رقابية وتشريعية ليست من اختصاص مجلس التوافق هذا.

هذه بعض الأفكار والتصورات الأولية في مسألة التوافق المجتمعي، وحسبي أني طرقت هذا الباب، وبدأت هذه المسألة، التي لا زالت بحاجة إلى نظر فاحص، وإنضاج وتحسين، والله أعلم، فمن كان عنده اقتراح أو إضافة أو برنامج عملي لهذه المسألة المهمة «التوافق المجتمعي» فأرجو أن يرسلها لي على بريدي الإلكتروني mmmalshareef@hotmail.com ، والله الموفق.■

الحد الأدنى المطلوب في التوافق الاجتماعي:

- «الإسلام» العقيدة التي يجب التمسك بها.. والعدل والتسامح مع غير المسلمين
- «أحكام الإسلام» الحَكَم بين أفراد المجتمع
- الإسلام الموجه الأول للجوانب السياسية والإعلامية والاقتصادية وغيرها
- محاربة الفساد الخلقي والسلوك السيئ فليس في المجتمع الإسلامي مكان للفواحش ولا يسمح فيه بإساءة استعمال الحريات



دراسة



ملامح الخطاب الدعوي في المرحلة الجديدة (٤)

التركيز على الأولويات

تناولنا فيما سبق ملمحاً من خصائص خطابنا الدعوي في المرحلة القادمة، وفي هذا العدد نتناول أربعة ملامح من هذا الخطاب، وما يجب أن يكون عليه في الفترة المقبلة.

إعادة بناء الشخصية المسلمة روحياً بإحياء العقيدة والعبادة الصحيحة والفكر الناضج والأخلاق الفاضلة

رد الشبهات حول العمل الإسلامي والإسلاميين

أ.د. أحمد محمد زايد (*)

(*) الأستاذ بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر

خامساً: خطاب تفاؤلي يبعث الأمل:

وهذا الملمح شرعي يجب أن يتسم به المؤمنون، خاصة وقت المحن والشدائد، وقد كان رسول الله ﷺ يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة، وفي رواية «يعجبه الفأل الحسن ويكره الطيرة».

وعن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، أن رسول الله ﷺ قال: «من يحلب لنا؟». فقام رجل من بني سليم فقال: أنا يا رسول الله فقال: «من هذا المتكلم؟». فقال: أنا المساور، قال: «اجلس». ثم قال رسول الله ﷺ: «من يحلب لنا؟». فقام رجل آخر من بني سليم فقال: أنا يا رسول الله. فقال: «من المتكلم؟». فقال: أنا خداش. فضحك رسول الله ﷺ وقال: «اجلس». فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، أتكلم أم أصمت؟ فقال: «بل اصمت وأخبرك بما أردت». فقال: فأخبرني يا رسول الله. قال: «ظننت يا عمر أنها طيرة». ثم قال: «لا طير إلا طيره، ولا خير إلا خيره، ولكني أحب الفأل الحسن».

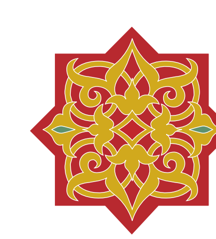
وقد تفاءل رسول الله ﷺ وبشر في أحلك الظروف وأشد الأوقات، من هذا ما قاله البراء رضي الله عنه: لما كان يوم الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ منها المعاول، فاشتكينا ذلك لرسول الله ﷺ، فجاءه وأخذ المعول فقال: «بسم الله»، ثم ضرب ضربة، وقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأنظر قصورها الحمر الساعة»، ثم ضرب الثانية فقطع آخر، فقال: «الله أكبر، أعطيت فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن»، ثم ضرب الثالثة، فقال: «بسم الله»، فقطع بقية الحجر، فقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني».

واليوم، هناك مخاوف في القلوب حول مصير الثورة ومكتسباتها، وهناك حرب نفسية خفية وعلنية تسرب فيها أخبار من هنا أو هناك؛ لإحباط الجانب المعنوي لدى الناس؛ ليشعروا أن الإسلام لا مكان له في الدولة الجديدة، وأن النخب لا تقبل المشروع الإسلامي وهكذا.. فلابد من بثّ روح التفاؤل وربط القضية بالإيمان وبموعود الله تعالى وسوق المبشرات دائماً بنصرة الحق وأهله، مع إبراز دور المؤمنين في الحركة والتغيير.

سادساً: يعيد بناء الشخصية المسلمة:

وهذه النقطة من أهم النقاط التي أود طرحها والتأكيد عليها، وأود أن تأخذ

تفهيم الناس فلسفة الحكم الإسلامي وموقف الإسلام من قضايا: الأقباط والمواطنة وتطبيق الشريعة والتعددية



التركيز على ثقافة حقوق الإنسان وضرورة السعي لتحصيلها

عناية خاصة من الجميع، والمقصود بها: أن النظام البائد قد عمل بكل الوسائل على مسخ الشخصية المسلمة وتخريبها وتفريغها من القيم، وشغلها بسفاسف الأمور، فأعلى من شأن الفنون الهابطة، وألهى الجماهير بالمباريات الرياضية، وفتح جميع أبواب الشهوات الحرام، وتوازى مع ذلك كله التضييق السافر على الدعاة وجميع أبواب الخير في المجتمع، صحب هذا كله التجهيل بالإسلام والتخويف منه ومن دعاته؛ فانتشرت الجريمة، وتساقطت الأخلاق، وفرغت الشخصية المسلمة من دينها؛ حتى لا تنشغل بتلك المظالم والمفاسد التي تحيط بها من كل مكان.

وهذه جملة من الإحصاءات تدل على المستوى الذي وصلت إليه الشخصية المسلمة والمجتمع المسلم:

- ٧٠٪ من الشباب في أحد البلاد العربية قد مارس الزنا.
- وفي دولة أخرى يوجد (٢) مليونا لقيط.

إحصائيات تخص مصر:

- ٥٦٧ حالة تعذيب، مات منها ١٦٧ في السنوات الخمس الأخيرة، ولا شك أن هذه التصرفات تدمير للإنسان.
- الفشل الاجتماعي المتمثل في ٥,٣ مليون دعوى قضائية بين الجيران، ٣٥ مليون قضية أمام القضاء.
- ٢٣٥٥ حالة انتحار، ١٩٪ حالات القتل الأسري من الإجمالي العام لحالات القتل عن عام ٢٠٠٦م.
- حالات العنوسة بلغت ٣٣٪ (٩ ملايين فتيات وفتيان).
- هروب ٥ ملايين مصري إلى الخارج منهم ٨٢ ألف عامل.
- حالات الزواج العرفي تقدر بالملايين.
- انتشار المخدرات، لدرجة أن بعض القرى يوجد سوق علنية يفرش الباعة فيها بضاعتهم من البانجو وغيره من بعد العصر.

وغيره وغيره مما يشير إلى تدهور كبير في طبقات وشرائح ليست بالقليلة في المجتمع، فلابد من إعادة بناء الشخصية المسلمة من جديد بناءً روحياً بإحياء العقيدة وبث معانيها من جديد؛ ليتوجه الناس نحو خالقهم فيعبدونه خوفاً ورجاء، وبالعبادة الصحيحة الحية التي تنعكس آثارها في الحياة، وبالفكر الصحيح الناضج النابع من الإسلام وهديه، وبالأخلاق الفاضلة التي تنضبط بها حركة الحياة العملية، وبنشر القيم العليا كالعلم والإتقان والانضباط والإيجابية والإيثار، وإيثار المصلحة العامة على المصالح الشخصية، ولا شك أن هذا مشوار طويل يحتاج إلى جيوش من الدعاة والمربين وعلماء النفس والمصلحين، كما يحتاج إلى وسائل متعددة إعلامية وتعليمية وتربوية، يصحب ذلك كله صبر وطول نفس.

إن التربية وإعادة صياغة الشخصية المسلمة من جديد لهي الضمان - بإذن الله تعالى - في إيجاد مجتمع صالح، وكما قال الإمام البنا يرحمه الله: «إذا وجد المؤمن الصحيح؛ وجدت معه أسباب النجاح جميعاً».

إننا نحاول اليوم هدم آثار الجاهلية في الأنفس والقلوب والأفكار والقوانين والنظم وكافة مرافق الحياة؛ ليخلص بعد ذلك إلى الإسلام وإلى الحياة الإسلامية بطهارة ونقاء وحب.

سابعاً: يركز على الأولويات:

من المعلوم أن الإسلام جاء بفقه اشتهر بفقه الأولويات ومراتب الأمور والأحكام، ولسنا بصدد التأصيل الشرعي لهذه القضية فليس هذا موضع الحديث في هذا الموضوع، والعقلاء في كل عصر ومصر يرتبون أمورهم وفق الأهم فالمهم فالأقل أهمية، ومن فقه الأولويات معرفة طبيعة كل مرحلة وما يلزم فيها، ومرحلتنا الجديدة تستحق دراسة واعية متأنية في هذا الموضوع.

ومن أولويات المرحلة القادمة فيما أتصور:

- إعادة بناء الشخصية المسلمة على ضوء ما ذكرنا آنفاً.
- ردّ الشبهات حول العمل الإسلامي والإسلاميين.
- تفهيم الناس فلسفة الحكم الإسلامي، وموقف الإسلام من القضايا الشائكة التي طرحت فقط من قبل النظام؛ كقضية الأقباط والمواطنة وتطبيق الشريعة والتعددية.. وغير ذلك مما يعتبر الفهم الخاطئ لها عقبة في الطريق نحو الإسلام.
- التركيز على ثقافة حقوق الإنسان وضرورة السعي لتحصيلها.
- العمل العام بكل أشكاله.
- العناية بمن حولنا من الدعاة والوعاظ والأئمة الذين لا يولون مثل هذه القضايا اهتماماً حيث لا يزالون على قديمهم.
- التركيز على الوصول لكل شرائح المجتمع التي ليس من عادة الدعاة التفكير فيها والوصول إليها، فهناك طبقات الفنانين والعمال والشباب الذين لا يعرفون المساجد وكثير من السياسيين وغيرهم.

ثامناً: يتبنى هموم الأمة:

إن النظام السابق أهمل عموم الناس، وفي نفس الوقت خدرهم بشعارات حماية الفقراء والعناية بمحدودي الدخل، ولم يفعل من ذلك شيئاً اللهم إلا مزيداً من الظلم والسحق، وقد أجمع المؤرخون وعلماء الاجتماع أن من محركات الحياة الأساسية التي يستغلها الساسة ويلعبون بها وعليها هذه الطبقات التي أشرت إليها، فعلينا نحن الدعاة أن نحسن خدمة هؤلاء الناس ونتبنى همومهم، وعندنا طريقان في هذا الجانب:

- **الطريق النظري:** الذي يرفع من معنوياتهم ويصبرهم ويقترح عليهم حلولاً إسلامية، ويربيهم إيمانياً؛ حتى لا تتحول مشاعرهم إلى تخريب أو تنصرف في طريق السلبية.
- **الطريق العملي:** وهو تقديم خدمات من أفرادنا أطباء وأغنياء وأصحاب أعمال.

تفعيل أهل الخير ليسهموا معنا في مشروعات تخدم هؤلاء الناس لينحازوا للمشروع الإسلامي.

وهذا الأمر لابد من عقد حلقات وورش عمل للتفكير في وسائل تنفيذه وتفعيله.■



دراسة فقهية مقارنة..

وَسَائِلُ إعْمَارِ أعْيَانِ الأوْقَاف (٢ من ٢)

مشروعية نظام (B.O.T)



أ. د. علي محي الدين القرة داغي (*)

إن هذا النظام في حقيقته وأصوله نظام وقفي أبدعه الفقه الإسلامي لخدمة الأوقاف حتى لا تتعطل، حيث لم تكن لدى ناظرها أموال كافية لتعميرها، فالتجأ إلى نظام «الحكر» الذي يعتبر شبيهاً بل سابقاً لفكرة (B.O.T).

وفي عصرنا الحاضر، ساعد هذا النظام على إحياء أوقاف خربة، أو معطلة في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وفي غيرهما دون التفريط فيها، بل إن ما نرى من هذه الأبراج العالية الوقفية التي سميت «وقف الملك عبدالعزيز يرحمه الله رقم ١» على الحرمين الشريفين قائم على نظام الحكر، حيث اضطلعت بذلك مؤسسة «ابن لادن» ببناء الأبراج وتشغيلها لمدة ٢٥ عاماً، واستثمارها لهذه المدة بما يكفل استرجاع رأس المال والأرباح، ثم تعود كل المنشآت إلى الوقف، وهكذا تم الاتفاق على مشروع «وقف الملك عبدالعزيز رقم ٢»، وبذلك تم تحقيق خير كثير ومقاصد شرعية وأهداف اقتصادية واجتماعية، كما سبق.

(*) أستاذ بجامعة قطر، ورئيس لعدد من الهيئات الشرعية

شروط عقود (B.O.T) للأوقاف

ويشترط لضبط هذا العقد ما يأتي:

١- ألا تتضمن العقود المنظمة لهذا النظام أي محظور شرعي من الربا وغيره.

٢- ألا يكون في شروط العقد، وملحقاته، غرر أو جهالة فاحشة في بنودها، ولا سيما ما يتعلق بالالتزامات المالية.

٣- ألا يقع غبن على الوقف من حيث المدة وكيفية البناء، والإعادة من بدايته إلى نهايته.

الاقتـراض من ريـع الـوقـف لإعمار أوقاف أخرى:

الأصل أن يصرف ريع كل وقف على مَنْ اشترط له الواقف، ولكن عند الضرورة، أو الحاجة العامة، أو الملحة يجوز التصرف فيه حسب ما يحقق المصالح الضرورية أو الحاجية العامة أو الملحة للوقف.

وبما أن هذه المسألة تدخل في باب الاستدانة للوقف، وعليه نذكر بإيجاز آراء الفقهاء، حيث ذهب الحنفية إلى أنه لا يجوز الاستدانة على الوقف إلاّ للمصلحة وبإذن القاضي، وعند عدم إمكان وسيلة أخرى بحيث لا توجد غلة كافية، ثم يسترد من غلته[1]، في حين أجاز الحنابلة الاستدانة على الوقف عند الحاجة[2]، وأما الشافعية فأجازوها عند المصلحة ولكن بإذن القاضي[3].

الترجيح مع الضوابط

الذي نرى رجحانه هو جواز الاستدانة على الوقف، إذا أذن فيه الحاكم، أو أذن فيه الواقف في صك الوقف، ويقاس على ذلك إذا أدخلت الاستدانة ضمن أهداف الوقف وأعماله أو وسائله في النظام الأساسي، والعقد التأسيسي لنظام الوقف، ولذلك فضوابط الاستدانة هي:

١- موافقة القاضي، أو وجود شرط الواقف الذي أذن فيه للاستدانة، أو صك الوقف الذي فيه الموافقة، أو أن ينص النظام الأساسي مع العقد التأسيسي على حق الاستدانة.

٢- أن تكون هناك حاجة لهذه الاستدانة.

٣- أن يقوم متولي الوقف، أو إدارة الوقف بترتيب آلية لرد الديون.

٤- أن تكون الاستدانة بطريقة مشروعة خالية عن الربا، والمحرمات الأخرى.

٥- أن تكون الاستدانة على ريع الوقف، ولا تكون على أصل الوقف إلاّ في حالة الضرورة والخوف من ضياع الوقف نفسه.

٦- أن يحسم (يخصم) الدين من الغلة أولاً، أي قبل التوزيع.

المشاركة المتناقصة

تطبيق أسلوب المشاركة المتناقصة لإعمار أعيان الوقف المتهالكة:

نعرّف أولاً هذا المصطلح، ثم نتحدث عن مدى تنزيله على الوقف.

١- التعريف بالمشاركة المتناقصة:

المشاركة المتناقصة هي المساهمة في مشروع مع إعطاء الحق للشريك في أن يحل محله في ملكية المشروع دفعة واحدة، أو على دفعات حسبما تقتضيه الشروط المتفق عليها وطبيعة العملية، وعلى أساس إجراء ترتيب منتظم لتجنيب جزء من الدخل المتحصل كقسط لسداد قيمة الحصة[4].

شروطها:

١- أن تتوافر المقدرة والخبرة الإدارية في الشريك لإدارة العملية.

٢- أن يحتفظ الشريك بحساب منفصل ومنظم لعملية المشاركة.

٣- أن يلتزم الشريك بكتابة تقارير دورية عن كل ما يتصل بعمل الشركة.



يشبه نظام «الحِكر» المعمول به في الفقه الإسلامي ويحقّق مقاصد شرعية وأهدافاً اقتصادية واجتماعية

٤- أن يلتزم الشريك بتوريد حصيلة المبيعات للبنك حسب الاتفاق، وأن تكون المشتريات طبقاً لما هو منصوص عليه في العقد.

صورها:

للمشاركة المتناقصة ثلاث صور جوهرية ناقشناها في أصل البحث.

٢- مدى تنزيل المشاركة المتناقصة على الوقف:

في رأيي أن هذه الصيغة بصورها الثلاث إذا كانت واردة على أعيان الوقف فلا تتوافق مع حقيقة الوقف ومقاصده، وبخاصة الوقف الخيري الذي يرى الجمهور أن ملكية الوقف لله تعالى، وأن الناظر، أو المتولي، أو إدارة الوقف أو الموقوف عليه من الجهات العامة لا يملكون التصرف في رقبة الموقوف، وبما أن المشاركة الدائمة أو المتناقصة تقتضي ملكية الشريك التامة في الأعيان المشتركة بنسبته فيها.

أما إذا كانت المشاركة، من خلال مبالغ يوفرها ناظر الوقف لشراء أرض أو مصنع، أو نحوهما عن طريق المشاركة المتناقصة بالتمليك حتى للشريك الآخر، فهذه جائزة؛ لأنها داخلة في الاستثمار في أموال الوقف.

ومن المعلوم أن المشاركة المتناقصة في أعيان الوقف - لو أجيزت للضرورة أو الحاجة الملحة - تتم كالآتي:

أ- شراء المؤسسة أو الشخص الطبيعي نسبة من الأعيان الموقوفة المراد تعميرها.

ب- تخصيص هذا المبلغ للتعمير.

جـ- الوعد الملزم من المؤسسة ببيع حصة، أو حصص في كل سنة، أو فترة، حتى ينتهي بالتمليك الكامل.

وبالتالي، فإن المشاركة المتناقصة تقتضي هنا أن تشتري المؤسسة المستثمرة نسبة من الأعيان الموقوفة، ومن المعلوم أنه لا يجوز ذلك إلاّ للضرورة، أو حالات خاصة ذكرها الفقهاء[٥].

حالات الإفادة من المشاركة المتناقصة:

والخلاصة أن المشاركة المتناقصة في أعيان الوقف غير جائزة إلاّ في ثلاث حالات:

إحداها: الحالات التي يجوز فيها بيع العين الموقوفة[٦].

الحالة الثانية: أن يتم الاتفاق بين المؤسسة المالية (أو الشخص الطبيعي)، وبين الناظر أو المتولي أو إدارة الوقف على أن يكون حق الانتفاع هو ثمن المشاركة.

الحالة الثالثة: أن يدخل ناظر الوقف (إدارة الوقف) بجزء من الريع، أو الأموال المخصصة للاستثمار في المشاركة المتناقصة مع مؤسسة استثمارية، أو تمويلية.

إصدار صكوك إسلامية على أعيان الوقف للاستفادة منها في إعمارها:

وهناك أنواع كثيرة من الصكوك تصلح لإعمار الأرض الموقوفة، منها:

١- صكوك المقارضة (سندات المقارضة) وسندات الاستثمار.

٢- أنواع أخرى من الصكوك مثل: صكوك الاستصناع والإجارة المنتهية بتمليك الوقف، ونحوها.

ملاحظات مهمة حول صكوك الوقف:

إن من أهم الضوابط الخاصة بصكوك الوقف - بالإضافة إلى الضوابط العامة لها - هي ألا تؤدي إلى انتقال ملكية العين الموقوفة إلى حملة الصكوك، فهي غير جائزة إلاّ لحالات الضرورة ونحوها - كما سبق - ولذلك يجب أن تكون الصكوك في حدود حق المنفعة، والانتفاع بما يبنى على الأرض الموقوفة من منشآت لمدة زمنية محددة، وتبقى الأرض موقوفة دون بيعها أو التنازل عنها، أو أن تكون الصكوك استثمارية، ولذلك فأفضل الصيغ هي صيغة الصكوك القائمة على (B.O.T) أو الإجارة المنتهية بالتمليك للوقف، أو المشاركة المتناقصة ولكن في حق المنفعة الانتفاع فقط، وما يبنى على الأرض الموقوفة، كما سبق.

> **من شروط صحته:**
>
> **ألا يتضمن محظوراً شرعياً من ربا وغيره**
>
> **ألا يكون في بنوده غرر أو جهالة فاحشة**
>
> **ألا يقع غبن على الوقف من حيث المدة وكيفية البناء**
>
> **جواز الاقتراض من ريع الوقف لإعمار أوقاف أخرى.. بشروط**

صيغ أخرى لإعمار الوقف:

فبالإضافة إلى ما سبق، فإن هناك صيغاً أخرى قديمة ومعاصرة تصلح لإعمار العين الموقوفة، فمن الصور القديمة والحديثة ما يأتي: «الحكر أو الخلو، الإجارة بأجرتين، المرصد، المزارعة، المساقاة، الاستصناع، المضاربة (القراض)، الإجارة المنتهية بالتمليك».■

الهوامش

(١) يراجع: «فتح القدير» (٦/٢٤٠)، وفتاوى «قاضيخان» بهامش الفتاوى الهندية (٣/٣٩٨)، و«الأشباه والنظائر» لابن نجيم ص١٩٤، ٢٠٢.

(٢) كشاف القناع (٣/٣١٣-٣١٤) .

(٣) تحفة المحتاج (٦/٢٨٩)، وفتاوى السبكي (٢/٢٥-٢٦)، وحاشية القليوبي وعميرة (٣/١٠٩).

(٤) الطبيعة المتميزة للبنوك الإسلامية د. سيد الهواري، ص٨.

(٥) يراجع: بحثنا عن تنمية موارد الوقف، والحفاظ عليها، بحث منشور في مجلة «أوقاف» الكويتية، العدد٧، السنة ٤، شوال ١٤٢٥هـ، ص١٣-٦٠، وقد ذكرنا في بحثنا المقدم ص١٩-٣٢ أن الاستبدال، وبيع الموقوف لا يجوز إلاّ في حالات منها: حالة الهدم والخراب ويتعذر إعمارها، وحالة عدم الانتفاع والاستغناء، وحالة العجز ونحو ذلك.

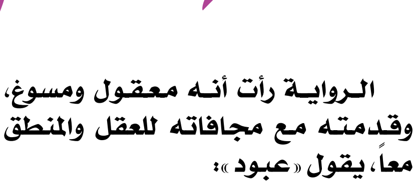
(٦) المرجع السابق، ومصادره المعتمدة.







المال الطائفي.. والجوائز الأدبية (٤ من ٦)



ادّعاء اضطهاد النصارى

أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

إذا كانت السيدة «مرام»، قد ارتفع صوتها، فكشف عن صوت الكاتب الذي لا يعجبه الإسلام ولا المسلمين، ولا يرى فيهم غير قتلة وسفاحين وأفاع وثعابين، فإن صوت زوجها المهندس «عبود» يمثل الوجه الآخر لتعصبها وتحاملها وادعاءاتها على شعب مصر المسلم المظلوم، ويعيد الزوج حكاية الولاية مرة أخرى، وهي الحكاية التي يتهم بها المسلمين المضطهدين للنصارى، في العمل وخارجه، والمفارقة أنه يُضطهد وهو مسيحي في شركة يملكها ويديرها مسيحي! هل هذا ممكن عقلاً؟ وهل يمكن تسويغه فنياً؟

■ ■ ■

ادعى الكاتب أن بطل الرواية مضطهَد وهو مسيحي في شركة يملكها ويديرها مسيحي! هل هذا ممكن عقلاً؟ وهل يمكن تسويغه فنياً؟

الرواية رأت أنه معقول ومسوغ، وقدمته مع مجافاته للعقل والمنطق معاً، يقول «عبود»:

«جاءت إلى الإدارة خطابات مجهولة تتكلم عن الولاية تقول: إنه لا ولاية لمسيحي على مسلم، «هكذا أمرنا الإسلام»، كنت المقصود بالخطابات، صاحب الشركة مسيحي مثلي، قالوا: إنه صاحب المال، وهذا يعطيه الحق في الولاية، أما أنا فكيف أكون رئيساً عليهم، دخلت الشركة بعدهم، أقدمية بعضهم في العمل، تماثل سنوات عمري كلها، فكيف أصدر الأوامر وأتحكم؟ قلت لهم: لسنا في مصلحة حكومية، لسنا في بوسطة مصر عمومية حتى ندخل الأقدمية في مفردات كلامنا» (ص ١٤١ - ١٤٢).

ويمضي «عبود» على هذا النهج في إثبات أن الاضطهاد لغة عامة، ومنهج مشترك بين المسلمين جميعاً، وليس بعضهم، أيضاً فإنه يؤكد فصامية المسلمين بين القول والفعل، بل إنهم لا يملكون فعلاً من أساسه، إنهم لا يملكون غير الكلام في المفيد وغير المفيد.. ويستشهد على ذلك بقولهم: إن نوم الظالم عبادة، ويترتب عليه أنهم يستسلمون للظلمة، مع أنهم يعلمون أن الظالم يستطيع أن يمارس الظلم وهو نائم.. ولتقرأ ما جاء على لسان المهندس «عبود» عن المعتدين المسلمين:

«حاولوا استفزازي أكثر من مرة، لاحظت أن التصرفات ليست فردية، لم يكن لدي دليل على أن هناك تخطيطاً ما، أو مؤامرة ما، لم أتوصل إلى أي خيط يمكن البدء من نهايته وصولاً إلى بداياته، ليتضح عندها التخطيط، والوصول إلى الرأس المدبر، العاملون تحت رئاستي، امتنعوا عن العمل وقت الصلاة، مع أنني أسمعهم يقولون: إن دينهم يعتبر العمل عبادة» (ص ١٤٣ - ١٤٤).

ويذهب «عبود» إلى تأكيد أن المسلمين ظالمون، مع أنهم أكثر من يتحدث عن الظلم، وهي مقولة غريبة، وإلا فكيف يكون المظلوم ظالماً؟ إن الشعب المصري في أغلبه مظلوم ومقهور (أغلبيته فقيرة، ونسبة منه تقرب من النصف تعيش تحت خط الفقر)، يقول «عبود» عن المسلمين، مؤكداً رأيه:

«هم أكثر من يتحدث عن الظلم مع أنهم أكثر الناس ظلماً» (ص ١٤٥).

صاحب السبحة

ثم تأمل تصويره للمسلمين وهم يؤدون الصلاة في المكتب، وهو تصوير غير صحيح، لأنه يشير إلى أن «عبود»، أو من ينطقه لم يرَ المسلمين وهم يصلون، أو لم يستوعب كيف تكون الصلاة بسيطة، وبعيدة عن الوضع الذي قدمه لنا «عبود» في الرواية من أنهم يقدمون كبير السن غزير اللحية صاحب الزبيبة طويل السبحة أو المسبحة، فالذي يتقدم للإمامة هو الأحفظ للقرآن، وإذا تساوى المصلون فيقدم الأسّن، أما اللحية والزبيبة يا «عبود» أو من يقف وراءك، فلا اعتبار لها في هذا السياق، أما كون الإمام يختار الآيات التي تؤذي مشاعر السيد «عبود» المسيحي، فهو ادعاء باطل وكاذب

زعم أن الإمام الذي يصلي بزملائه في المكتب يختار الآيات التي تؤذي مشاعر «عبود» المسيحي.. رغم أن صلاتي الظهر والعصر سريتان





تزعجه اللحية ولا يرى في إطلاقها إلا قذارة.. ويتناسى أن الآباء والكهنة والقساوسة والشمامسة يطلقون لحاهم الطويلة التي لا يقربها الماء

ولا أساس له من الصواب أو الصحة، لأن آيات القرآن الكريم التي تتناول السيد المسيح عليه السلام أو أمه السيدة مريم، تضعهما في أعلى مراتب التكريم والاحترام التي لا يوجد مثيل لها في الإنجيل نفسه.

ويشير القرآن الكريم بصورة عامة إلى أهل الكتاب (النصارى واليهود) بأنهم ليسوا سواء، أي ليسوا جميعاً مثل بعضهم في موقفهم من الإيمان والإسلام والمسلمين، فمنهم المعتدلون ومنهم المنحرفون، وهناك آيات تكفّر من يؤلهون المسيح عيسى بن مريم، أو من يرون الله ثالث ثلاثة، وهذه أصول معروفة في أصول العقيدة الإسلامية يعرفها النصارى والمسلمون منذ بدء الدعوة، فأي إساءة وأي إيذاء لمشاعر السيد «عبود».. ثم هناك نقطة مهمة أغفلها من أنطق السيد «عبود» بهذا الكلام الفاسد الكاذب عن صلاة المسلمين، تتمثل في أن المسلمين لا يستطيعون سوى صلاة الظهر فقط في أثناء العمل، وهي صلاة سرية، أي لا يجهر فيها المصلون بالقراءة، فكيف عرف السيد «عبود» أنهم يقرؤون آيات تسيء إليه وإلى دينه؟

وعلى فرض أن الشركة تعمل حتى الساعة الخامسة، فإن صلاة العصر التي تأتي بعد صلاة الظهر بنحو ثلاث ساعات تقريباً، هي صلاة سرية أيضاً.. والسؤال: هل يعملون في الشركة إلى ما بعد العشاء كي يستمع السيد «عبود» إلى الصلاة الجهرية؟

ليت «عبود» أو من أنطقه راجع نفسه كي يقدم أكاذيبه بطريقة مقنعة فنياً وواقعياً، ولكنها حمأة الكراهية للإسلام وأهله، هي التي دفعت «عبود» إلى القول واصفاً صلاة زملائه المسلمين:

«يؤمهم أكبرهم سناً، وأغزرهم ذقناً، وأكبرهم ذبيبة (كذا!)، وأطولهم سبحة، ويختار من آيات كتابهم كل ما يمكن أن يؤذي شعوري، يختار الآيات التي تتكلم عن السيدة العذراء، وعن السيد المسيح، نصحني أصحاب الشركة بسد أذنيّ» (ص ١٤٤).

واضح أن السيد «عبود» تغرقه أوهام التعصب ضد الإسلام، فلا يرى في الإسلام والمسلمين إلا كل ما هو قبيح ودميم، فتزعجه اللحية، وتنغص عليه حياته، لدرجة أنه لا يرى في إطلاق اللحية إلا قذارة، ويتناسى السيد «عبود» النصراني أن الآباء والكهنة والقساوسة والشمامسة وربما غيرهم من النصارى يطلقون لحاهم الطويلة التي لا يقربها الماء تأسياً بالرهبان والزهاد في المسيحية، الذين يرون التقشف والزهد في عدم الاغتسال أو التعامل مع الماء! فلنصغ إلى السيد «عبود» وهو يتحدث عن اللحية:

«أعدائي كثيرون، ومسؤول الشؤون القانونية ملتح، كيف فات صاحب الشركة ذلك؟ إخراجهُ من العمل مثل خلع درس العقل الآن.. إطلاق اللحية قذارة، ولكن من يجرؤ على قول ذلك علناً؟» (ص ١٤٧).

«عبود» النصراني تغرقه أوهام التعصب ضد الإسلام.. فلا يرى في الإسلام والمسلمين إلا كل ما هو قبيح ودميم

الأكثر تعصباً!

إن «عبود» يبدو أشد تعصباً من المسلمين الذين يتحدث عنهم في الرواية، كيف لا يقبل أن يكون مسؤول الشؤون القانونية ملتحياً؟ وماذا يضيره من اللحية؟ ولماذا يريد إخراج صاحبها من العمل ويقطع رزقه؟ هل هذه أخلاق التسامح والمحبة التي يحض عليها المسيح؟

إن التعصب لا يترك له مجالاً للموضوعية، أو التفكير العقلاني، بل بدا موتوراً ضمن منظومة من الإحساس الهستيري بالاضطهاد الموهوم أو المزعوم، لدرجة أن يقول:

«أصبحت رمزاً لما يجب عليهم - أصحاب اللحى والذقون - محاربته.. كان عليّ أن أشد الرحال إلى أرض أخرى» (ص ١٥٠).

لقد شد الرحال ببساطة شديدة، وقف في الطوابير أمام السفارة في قلب القاهرة، ولم يقل له أحد: لماذا تقف هنا؟ وتجول في القاهرة الواسعة دون أن يستوقفه أحد ويقول له: إلى أين أنت ذاهب؟ وعبر المطار إلى الطائرة دون أن يستوقفه ضابط الجوازات أو حرس المطار.

لقد سافر في هدوء، وأخفى الخبر عن زوجه وابنه اللذين لا يريدهما معه، ليعيش في أرض الأحلام وحده، على حساب بلاده التي أساء إليها، وشعبه المسلم الذي أهانه وخانه في بلاد الغزاة المستعمرين!

ومع ذلك وجد في نفسه الجرأة ليدعي كذباً القول:

«التهديد في كل شبر نذهب إليه» (ص١٥٢).

وإني أسأله، وأسأل من ينطقه: لماذا لم يتبعك بقية النصارى، وعلى رأسهم «يوسف بطرس غالي» الذي توعد من يمتنع عن دفع الضريبة من الشعب المصري المسلم البائس بأنه «حيطلّع دينه»؟ (كتبت هذه المقالات قبل الثورة المصرية وقبل هروب «يوسف بطرس غالي» بعد أن نهب المليارات الذي صدر ضده حكم بالسجن ٣٠ عاماً).■







وكان اللقاء!

قصة قصيرة

محمود حسين عيسى



عاد «محمود» إلى بيته متهللاً تسبقه الفرحة التي كادت تقفز من عينيه! تستقبله زوجته «فاطمة» بابتسامتها العذبة الرقيقة المفعمة بالحب والشوق واللهفة، فقد اعتادت على ذلك في وداعه واستقباله مذ أن جمع الله بينهما في عش هادئ تملأ أرجاءه السكينة، ولم تغير عادتها برغم الآلام التي تعتصرها!

يقول «محمود» بصوت متهدج يصحبه ارتفاع وانخفاض شديدان لقفصه الصدري: أبشري يا «فاطمة»، نتائج التحليل والفحوصات المتقدمة أثبتت عدم وجود مرض مزمن أو عيب خَلْقي يؤدي إلى تسمم الحمل كما كنت تتوهمين! مدعمة بذلك جميع التحاليل والفحوصات التي أجريناها من قبل على مدار حملك الجديد الذي تجاوز تسعة أشهر منذ يومين، وإن وفاة ابنتنا في حملك السابق قبل موعد ولادتها بأيام كانت قضاءً وقدراً.

تنصت إليه «فاطمة» وقد كست وجهها سحابة حزن سرعان ما انقشعت! مخلفة وراءها دمعة حارة سالت على وجنتيها في مجراها المحفور منذ إجهاضها!

يقول «محمود» مخففاً من آلام حبيبته: سبقتنا إلى الجنة إن شاء الله.

ثم يغير سياق الحديث محاولاً إدخال البهجة عليها: وبمناسبة هذه البشارة السعيدة قبلت الدعوة المفتوحة من صديقينا «أمين» و«أمل» للتنزه سوياً.

تقول «فاطمة» بصوت حزين: لن أستطيع.. لم أعد أتحمل رؤية أطفالهما! لم أعد قادرة نفسياً على مداعبتهم ومجاراتهم في لهوهم كما اعتادوا منّي وأخشى أن يؤثر ذلك في أبويهم!

«محمود»: أنت أقوى من ذلك، أريدك أن تخرجي من حالة القلق التي تزداد يوماً بعد يوم، فالأمور تجري بمقادير.

*****

تجلس «فاطمة» في الحديقة بذهن شارد لم يعد للغة الزهور التي تعشقها تأثير فيها، ولم يؤثر فيها حديث صديقتها «أمل» الذي كانت تطرب له! تهز رأسها بإيماءة مفتعلة موحية لـ«أمل» بإصغائها لحديثها، ولكن سرعان ما اكتشفت «أمل» هذا الشرود فربتت على يدي «فاطمة» بحنان فعادت من شرودها معتذرة لها، وأخذت تنصت إليها مختلسة نظرة تتبعها بأخرى لـ«هند» و«علي» وهما يلعبان وتعود إلى عين «أمل» فترى صورة «هند» و«علي» مستقرة فيها!

تعود لشرودها تتذكر وليدتها التي حرمت منها قبل مجيئها.

تهمس في نفسها بصوت مخنوق: كان حلماً لم يكد يتحقق حتى تلاشى بعد حمل أليم ومخاض أشد ألماً لم تنسني آلامه فرحة لقائنا! حرمت من رؤيتها ضَمَّتها حضْنها الذي ترقبته بالثواني، لم أسمع منها إلا صراخها المكتوم لم أر لها ابتسامة فارقتني وهي في أحشائي.

تطلق صرخة مكتومة تهز أعماقها تنجح في إخفاء أثرها.

ثمة لحظة صمت.

تتحسس حملها.. الحركة متوقفة.. تشعر بخوف شديد.. تنهض واقفة.. يزداد خوفها.. تصرخ صرخة مدوية! تفقد وعيها ينطلق إليها زوجها.

*****

تسمع صوت بكاء طفل طالما اشتاقت إليه.. الصوت قريب من قلبها تتعلق مقلتاها بعين زوجها! تسمع صوت بكاء طفل آخر! يكاد الذهول يأخذ قلبها!

تسأل زوجها في صمت: أحقاً؟!

يومئ لها برأسه ويشير بإصبع السبابة باتجاه حضّانتي طفليهما التوأم! تلتفت إليهما متمتمة بشفاه مرتعشة: الحمد لله.■

في محنة فلسطين.. أيها المسلمون!

للأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي يرحمه الله المتوفى سنة ١٩٣٧م

نهضت فلسطين تحل العقدة التي عُقدت لها بين السيف، والمكر، والذهب، عقدة سياسية خبيثة، فيها لذلك الشعب الحر: قتل، وتخريب، وفقر.

عقدة الحكم الذي يحكم بثلاثة أساليب: الوعد الكذب، والفناء البطيء، ومطامع اليهود المتوحشة.

أيها المسلمون، ليست هذه محنة فلسطين، ولكنها محنة الإسلام، يريدون ألا يثبت شخصيته العزيزة الحرة.. كل قرش يدفع الآن لفلسطين، يذهب إلى هناك ليجاهد هو أيضاً.

أولئك إخواننا المضطهدون؛ ومعنى ذلك أن السياسة التي أذلتهم تسألنا نحن: هل عندنا إقرار للذل؟

ماذا تكون نكبة الأخ إلا أن تكون اسماً آخر لمروءة سائر إخوته أو مذلتهم؟

أيها المسلمون، كل قرش يدفع لفلسطين، يذهب إلى هناك ليفرض على السياسة احترام الشعور الإسلامي.

ابتلوهم باليهود يحملون في دمائهم حقيقتين ثابتتين: من ذل الماضي، وتشريد الحاضر.

ويحملون في قلوبهم نقمتين طاغيتين: إحداهما من ذهبهم، والأخرى من رذائلهم.

ويخبئون في أدمغتهم فكرتين خبيثتين: أن يكون العرب أقلية، ثم أن يكونوا بعد ذلك خدم اليهود.

في أنفسهم الحقد، وفي خيالهم الجنون، وفي عقولهم المكر، وفي أيديهم الذهب الذي أصبح لئيماً لأنه في أيديهم.

أيها المسلمون، كل قرش يدفع لفلسطين، يذهب إلى هناك ليثبِّت الحقيقة التي يريدون طردها.

يقول اليهود: إنهم شعب مضطهد في جميع بلاد العالم، ويزعمون: أن من حقهم أن يعيشوا أحراراً في فلسطين، كأنها ليست من جميع بلاد العالم.



وقد صنعوا للإنجليز أسطولاً عظيماً لا يسبح في البحار، ولكن في الخزائن.

وأراد الإنجليز أن يطمئنوا في فلسطين إلى شعب لم يتعود قط أن يقول: أنا.

ولكن لماذا كنستكم كل أمة من أرضها بمكنسة أيها اليهود؟

أجهلتم الإسلام؟ الإسلامُ قوة كتلك التي تُوجِد الأنياب والمخالب في كل أسد.

قوة تخرج سلاحها بنفسها؛ لأن مخلوقها عزيز لم يوجد ليؤكل، ولم يُخلق ليذل.

قوة تجعل الصوت نفسه حين يزمجر، كأنه يعلن الأسدية العزيزة إلى الجهات الأربع.

قوة وراءها قلب مشتعل كالبركان، تتحول فيه كل قطرة دم إلى شرارة دم.

ولئن كانت الحوافر تهيئ مخلوقاتها ليركبها الراكب، إن المخالب والأنياب تهيئ مخلوقاتها لمعنى آخر.

لو سُئلتُ: ما الإسلام في معناه الاجتماعي؟ لسألتُ: كم عدد المسلمين؟

فإن قيل: ثلاثمائة مليون. قلت: فالإسلام هو الفكرة التي يجب أن يكون لها ثلاثمائة مليون قوة.

أيجوع إخوانكم أيها المسلمون وتشبعون؟ إن هذا الشِّبَع ذنبٌ يعاقِبُ اللهُ عليه[1].

كان أسلافكم أيها المسلمون يفتحون الممالك.. فافتحوا أنتم أيديكم.

كانوا يرمون بأنفسهم في سبيل الله غير مكترثين، فارموا أنتم في سبيل الحق بالدنانير والدراهم.

لماذا كانت القبلة في الإسلام إلا لتعتاد الوجوه كلها أن تتحول إلى الجهة الواحدة؟

لماذا ارتفعت المآذن إلا ليعتاد المسلمون رفع الصوت في الحق؟

أيها المسلمون، كونوا هناك، كونوا هناك مع إخوانكم بمعنى من المعاني.

لو صام العالم الإسلامي كله يوماً واحداً، وبذل نفقات هذا اليوم الواحد لفلسطين، لأغناها.

لو صام المسلمون كلهم يوماً واحداً لإعانة فلسطين، لقال النبيُّ ﷺ مفاخراً الأنبياء: هذه أمتي!

لو صام المسلمون جميعاً يوماً واحداً لفلسطين، لقال اليهودُ اليوم ما قاله آباؤهم من قبل: إن فيها قوماً جبارين.■

الهامش

(١) روى البخاري في كتاب «الأدب المفرد»، ص١١١، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لقد أتى علينا زمان وما أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم، ثم الآن الدينار والدرهم أحب إلى أحدنا من أخيه المسلم! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول: يا رب هذا أغلق بابه دوني فمنع معروفه».

ثم روى البخاري، ص١١٢، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع».

هجائية الحب (٧) «حرف الخاء»

خالل ولدك

د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

من القصص الرمزية ما رُوي عن رجل كان يسكن في بيت بقرية صغيرة، وكان ببيته جحر تسكنه حية.. كان الرجل فرحاً بالحية مسروراً، لأنها كانت تبيض له كل يوم بيضة، يبيعها في السوق بثمن كبير.

وذات يوم خرجت الحية فنهشت عنزاً حلوباً، فهلكت العنز، وماتت، لكنه لما شاهد هو وزوجته ذلك قالا: ما يعود علينا من مال من الحية أكثر بكثير من ثمن العنز، فتركا الحية دون أن يتخذا إجراء ضدها، رغبة في المال الذي تجلبه لهم!!

بعد مرور أيام على هذا الحدث خرجت الحية مرة ثانية، ونهشت حماراً كان الرجل وأهل بيته يركبونه ويستخدمونه في قضاء حوائجهم، فمات الحمار، وبالطريقة ذاتها فكر الرجل وزوجته، ولم يكترثا بما حدث، بحجة أن المال العائد عليهم من بيضة الحية أكثر بكثير من ثمن الحمار!!

ثم مر عامان لم تعتد الحية على أحد في بيت الرجل، ففرح الرجل وزوجته بالحية، ولكنها عادت تمارس عدوانها، حيث زحفت تجاه خادم البيت، فنهشته وهو نائم، فحزن الرجل وأهل بيته أياماً، ولكنهم سرعان ما نسوا عدوان الحية، وفتنهم المال الذي تجلبه لهم!

بعد فترة قصيرة عاودت الحية عدوانها، ونهشت ابن الرجل، فمات على الفور، فقال الرجل وزوجته: لا خير لنا في جوار هذه الحية، ولا بد أن نقتلها، فلما سمعت الحية ذلك هربت من البيت وتغيبت أياماً، ولكن الرجل وزوجته فتنهم بريق المال الذي انقطع عنهم من أيام، فأقبلا على جحر الحية يناديانها: أيتها الحية، ارجعي إلينا ولا تضرينا ولن نضرك، فلما سمعت الحية ذلك رجعت، وظلت مسالمة عامين لا تؤذي أحداً.

وذات يوم رأت الحية زوجة الرجل نائمة، فتاقت إلى سلوكها العدواني، وزحفت صوب المرأة ونهشتها، فحزن الرجل على زوجته حزناً شديداً، وعاش مستوحشاً كئيباً حزيناً وحيداً فريداً، فقرر أن يتخذ إجراء شديداً حاسماً مع الحية، وذهب يستشير الحكماء من أهل القرية، فأجمعوا على ضرورة قتلها والتخلص منها، فعاد الرجل إلى بيته وكله إصرار وعزم على قتل الحية والتخلص منها.. وبينما هو يرصد تحركاتها ليتمكن من قتلها إذا به ينظر في جحرها فيجد درة ثمينة صافية، فعاد إلى نهمه في حب المال، وقرر أن يبقي على الحية، ولا يتعرض لها بسوء، بل تعهدها بالرعاية، فكان ينظف جحرها، ويرطبه برش الماء، ويعطره بالريحان!!

وذات ليلة كان الرجل نائماً، فتاقت الحية الدموية القتالة إلى الفتك به وقتله، فزحفت نحوه ونهشته فمات!!

إن كثيراً منا - نحن الآباء، وكذلك كثير من الأمهات - يتعامل مع أولاده والمال بالمنهجية ذاتها التي استخدمها هذا الرجل وزوجته مع الحية والمال، فمغزى هذه القصة الرمزية يجسد إهمال الأب والأم لأولادهما، بسبب الركض وراء المال، والافتتان به، وغير ذلك من متاع الدنيا، واللهث خلف الملذات والشهوات، والفرح بشراء العقارات، أو أسهم الاستثمارات، أو ادخار مال بحجة الحرص على مستقبل الأولاد، ولكن ذلك يأتي بالطبع على حساب تربية الأولاد ومصادقتهم، وتقوية العلاقة بين الوالدين والأولاد. إن إهمالنا لأولادنا ينفرهم منا، وهو بمثابة السم الذي نسقيه لهم، وكأننا نحن الذين نغرس فيهم عقوقهم لنا، لأننا لم نحرص على أن يحبونا من الصغر كي يكرمونا في الكبر، بخلنا بوقتنا عليهم وانشغلنا بالمال فسقيناهم سم العقوق، فلما كبروا صنعوا كما صنعت الحية بأهل البيت، فمن عقّ أولاده في الصغر وأهملهم عقه أولاده في الكبر وأهملوه.

إنني في سياق معالجتي لموضوع «مخالة الوالدين للأولاد» أجد نفسي في حاجة ملحة إلى الإجابة عن عدة أسئلة مهمة، هي:

معنى المخالة

المخاللة هي المصادقة، ومنها الخليل أي الصديق، والخِل بكسر الخاء هو الصديق أيضا. ومن ذلك قول النبي ﷺ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» (رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي).

ثمرات المخاللة

١ - مصاحبة الأولاد تشعرهم بالأمان:

إن مصادقتك لأولادك تشعرهم بالأمان، وذلك يشجع أولادك على مصارحتك، ومن ثم تكون أنت مصدره الأساسي الذي يعرض عليه أسئلته، وهو آمن، كما يعرض عليك مشكلاته فتساعده على حلولها قبل أن تستفحل وتصعب السيطرة عليها، كما يشجعه ذلك على طرح الأسئلة التي تشبع نهمه وطبيعته في حب الاستكشاف والاستطلاع وخاصة في مرحلة الطفولة، ومن ثم يثري ذلك معارفه وخبراته، كما أن هذه المخاللة تمكن الوالدين من رصد سلوك الأولاد وإصلاح اعوجاجه، كما أن ذلك يمكّن الوالدين من تحقيق الوقاية لأولادهما، التي هي خير من قنطار علاج، لأن الأسرة هي أقوى جهاز مناعي وحصن دفاعي للأولاد ضد أي خطر يهددهم.

٢ - التنشئة السوية وتجنب الانحرافات السلوكية:

قُرب الوالدين من الأولاد له دور كبير في حسن تنشئتهم، والبعد بهم عن الانحرافات السلوكية المترتبة على الجفاء بين الوالدين والأولاد، نتيجة قسوة الأب والأم، وعجزهما عن التفاهم مع أولادهما وفهم طبيعتهم وخصائص نموهم في المراحل العمرية المختلفة.

٣ - شيوع الحب الأسري:

فمخاللة الأولاد ومصاحبتهم تولد الحب

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

الأسري، وتثمر أسرة متحابة، يسود بين أفرادها الود والعطف والدفء والرحمة. روى أنس رضي الله عنه قال: «ما رأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول ﷺ» (رواه مسلم).

٤- انتعاش الحوار الإيجابي المثمر:

فمصاحبة الأب والأم لأولادهما توجد حواراً بناءً، وتحقق التواصل الوجداني والفكري بين أفراد الأسرة، وتتيح للأولاد أن يعبروا عن آرائهم، ويستمتعوا بحرياتهم، بعيداً عن جو الخوف والقهر الذي يفرضه الآباء والأمهات التي تسيطر القسوة على تعاملهم مع أولادهم. ولا شك أن أولادنا عندما نصادقهم نقيهم بذلك رفاق السوء، ونبصرهم بمعايير اختيار الصديق، فيستجيبون لنا لأننا أصدقاؤهم وأحبابهم.

كما أنهم يقبلون إرشاداتنا ونصائحنا، لأن الإنسان يطيع من يحب، ومن ثم نستطيع أن نغرس فيهم القيم والأخلاقيات الإيجابية.

٥- كسر الحاجز النفسي:

رأيت أولاداً عندما كانوا يحدثون آباءهم وأمهاتهم كأنما يحدثون جبارين! وهؤلاء لن يتوقع لهم أبداً أن يتربوا تربية سليمة، فالتقرب للأولاد والتعامل معهم برفق يقربهم من الآباء، ويجعلهم يسمعون لهم، ويستجيبون لنصائحهم، أما القسوة فلا تولد إلا فراراً ونفوراً، وحسبك أن تقرأ هذا التوجيه الرباني العظيم للنبي الكريم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

معوقات المخاللة

ثمة أمور يجب أن ينتبه إليها الآباء والأمهات، لأنها تعوق الصداقة بينهم وبين الآباء، وتغلق قنوات الاتصال بين الطرفين، ومن أهم هذه المعوقات: قسوة الوالدين، واستخدام التوبيخ والسخرية والتهكم، وسوء فهم طبيعة الأولاد وخصائصهم في كل مرحلة عمرية، والجهل بثقافة الجيل مما يشعر الأولاد بأن الآباء والأمهات لا يفهمونهم، فإن أردت أن تكسب صديقاً فشاركه اهتماماته، وكن متقناً لثقافته ولغته، ولقد كنت أقرأ سعادة أولادي عندما أحدثهم في اهتماماتهم، أو أشاركهم ألعابهم صغاراً وكباراً، فذلك من أهم مفاتيح الحب بينك وبين أولادك.

هل مخاللة الأولاد مطلوبة من كلا الوالدين بدرجة متساوية؟

الأصل في مخاللة الأولاد أنها مسؤولية الأب والأم معاً، ولكن ظروفاً معينة قد تفرض أن يكون نصيب الأب أكبر أو العكس، فالأم تقضي مع الأولاد فترة زمنية أطول لانشغال الأب، ومن ثم فهنا يكون نصيبها أكبر، وفي مرحلة المراهقة يكون الابن أحوج إلى الأب لاتفاق طبيعتها كذكرين وفي الوقت ذاته ينبغي أن يكون نصيب الأم أكبر في الاقتراب من البنت ومصادقتها.

هل للمراهق خصوصية في مخاللته؟

المراهقون يحتاجون إلى معاملة خاصة لتوطيد الصداقة بينهم وبين الوالدين، ولكي تترعرع هذه الصداقة ينبغي أن ينتبه الآباء والأمهات إلى أن المراهق يتسم بشخصية لها صفات الكبار والأطفال في آن واحد، ومن صفاته التمرد، ومن هنا كانت صعوبة التعامل مع المراهق، فقارب النجاة من عواصف المراهقة وأمواجها يكمن في مصاحبتهم بمودة ورفق، وكثرة الإنصات لهم، والتحاور معهم بهدوء، وتقديرهم واحترامهم، وتفهم طبيعتهم.

كيف نخالل أولادنا بحب؟

ثمة عدة ممارسات تربوية عملية تمكنك من كسب قلب أولادك وحبهم، وإقامة علاقة صداقة طيبة وقوية بينك وبينهم، وتكمن هذه الممارسات في عشرين نصيحة تربوية، هي:

١- كن قدوة مع أولادك، وخاصة في الصدق، وتنفيذ وعودك وعهودك معهم.

٢- أعلن عن حبك لهم ولزوجتك، واملأ جو بيتك بالحب والدفء الأسري.

٣- استمع إليهم جيداً، ولا تفرض عليهم رأيك قسراً، وإنما ناقشهم في هدوء واعتمد على الإقناع.

٤- بث الثقة لديهم بأنفسهم، وأعلمهم أنك تثق بهم، وشجعهم على ما يبذلوه من مجهود وليس على إنجازاتهم فقط كما تعودنا نحن الآباء، واحتفل دائماً بإنجازاتهم.

٥- أفرد لهم وقتاً تجلس فيه معهم جماعياً بشكل دوري (مرة في الأسبوع لمدة ساعتين على الأقل)، وخصص لكل منهم لقاء بمفرده، تحدث معه في أموره واهتماماته، وأشعره باهتمامك به، وحبذا أن تتناول معه وجبة غذائية في مطعم أو ناد وأنت تحكي معه، واعدل بين أولادك في ذلك، واحذر إثارة الغيرة بينهم.

٦- نم هواياتهم، وساعدهم على تطوير ذواتهم، وشاركهم في القراءة والرياضة والألعاب.

٧- حدثهم عن طفولتهم ومواقف سارة وطريفة في حياتهم، وذكرهم بأشياء تعلمتها منهم.

٨ - احرص على أن تعلمهم أمور دينهم وعقيدتهم، وتغرس فيهم القيم الأخلاقية العظيمة، وأشركهم في بعض الأعمال الخيرية، وأظهر اعتزازك بأنك أب لهم وأنهم أبناؤك.

٩- امنحهم حرية كافية، وأتح لهم فرصة اتخاذ القرارات، بعد أن تدربهم على ذلك.

١٠- اعرف جداولهم الدراسية، واحفظها، ثم اسألهم عند عودتهم من المدرسة عن أحوالهم، وزرهم في المدرسة، واسع لقضاء حوائجهم وحل مشكلاتهم، والتواصل مع معلميهم وإدارة مدرستهم، لتشعرهم بالاهتمام بأمورهم.

١١- اربطهم بمحيط عائلتك وذوي الأرحام، فذلك يورثهم الحب العائلي والأسري.

١٢- عندما يحدثك طفلك ركز معه، وانتبه إليه، واهتم به، وانظر في عينيه بحب ورفق وعطف، ولا تنشغل بأمر آخر لأن ذلك يحبطه، وينفره منك.

١٣- تعود دائماً أن تكتب لهم في ورقة صغيرة تضعها في حقيبة من تكتب إليه - أو من خلال رسالة على الهاتف أو البريد الإليكتروني - كلمة حب أو شكر.

١٤- عندما يرسم الطفل شيئاً أو يكتبه بخط جميل، ضع عمله في مكان خاص في البيت، وأبرز اعتزازك وافتخارك به.

١٥- لا تتصرف مع أولادك بالطريقة التي كان والدك يستخدمها معك، دون تنقية للأخطاء، بحجة أنك تربيت بهذا الأسلوب، فإن أبناءنا خلقوا لزمان غير زماننا.

١٦- احرص على أن يكون خطابك إيجابياً مع أولادك، وتجنب الخطاب السلبي، فمثلاً لا تقل لابنك أنت فعلت هذا بطريقة خطأ، ولكن بدلاً من ذلك قل له: لماذا لم تفعل ذلك بطريقة كذا؟ لتعلمه الصواب دون أن تشعره بالإحباط والدونية.

١٧- ابتكر كلمة سر أو علامة أو إشارة أو إيماءة تبرز بها حبك لولدك.

١٨- لا تلجأ إلى عقاب أولادك إلا بعد استنفاذ كل وسائل الترغيب والثواب، وحينها يجب أن تراعي أسس استخدام الثواب والعقاب.

١٩- احضن أولادك وقبلهم، وأعلن لهم عن حبك لهم دائماً.

٢٠- أدم العفو والصفح، ولا تبالغ في الضغط علي أولادك، وحاول أن تنسى أخطاءهم، واجعل يومك معهم دائماً جديداً.■





التعصب الاجتماعي في العالم العربي ودور الأسرة

تعاني المجتمعات العربية من المفاهيم التعصبية التي تكون أحياناً على شكل اتجاهات منتشرة، وأحياناً على شكل قيم سائدة، وأحياناً على شكل ثقافة متكاملة.

وهذا الواقع يحمل الكثير من بذور التهديد لهذه المجتمعات، وينذر بأخطار التمزق والمزيد من التراجع الحضاري والنكوص التاريخي.

عامر منير غضبان

وإذا كانت مؤسسة الأسرة في هذه المجتمعات مازالت خطاً دفاعياً في وجه القيم الوافدة، وما زالت تؤدي دوراً في حفظ الثقافة الأصيلة يمكن البناء عليه حتى الآن، فإنها في مواجهة التعصب الاجتماعي في داخل المجتمعات العربية يبدو أنها مازالت وسيطاً سلبياً في توريث الاتجاهات التعصبية، أو على الأقل لا تؤدي دوراً واعياً في مواجهة هذه الأخطار.

قد يكون هذا التوصيف متجنياً أو غير متوازن، فهو ليس مبنياً على رؤية شاملة، أو على بحث ميداني، إنما هو رأي أو افتراض يستحق أن يطرح للنقاش والتفكر، ولعل تداول هذه المسألة بالنقاش والحوار قد يوصل إلى رؤية أكثر اتزاناً، وفي أمثال هذه المسائل الحساسة التي يصعب بحثها ميدانياً، ومواجهتها رسمياً، ربما يكون للحوار بين المهتمين والمختصين دور مهم في توضيح الأسئلة، واقتراح الأجوبة، وهو خطوة ضرورية في طريق الوصول إلى رؤية بحثية تنتج بحوثاً رصينة.

إن التعصب الذي ينشأ في الأسرة هو نتيجة لتكوين مفهوم الذات عند الابن، حيث يرتبط هذا المفهوم بشكل كبير جداً بانتماء الابن للفئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة، وفي الأسرة العربية يتكون لدى الابن مفهوم معقد لذاته، ناشئ عن تصورات وأحكام يتلقاها الابن عن أسرته، وفئته الاجتماعية، ومن مكونات هذا المفهوم أيضاً ما يتلقاه من تصورات وأحكام عن الفئات الأخرى التي لا تنتسب إليها الأسرة، فتقدير الابن لذاته مبني على انتماء أسرته، واعتزاز الأسرة بهذا الانتماء، كما أنه مبني على نظرة الثقافة الأسرية للمجتمعات الفرعية الأخرى في المجتمع الأصلي الكبير.

وهذه الثقافة في الأسرة العربية عادة تميز الاختلافات بين المجتمعات الفرعية وتشير إليها بوضوح: «هذا ليس من عاداتنا وتربيتنا»، وقد تعتبر هذه الاختلافات منطلقاً وحيداً في الأحكام على هذه المجتمعات الفرعية، خاصة عندما تقدم للابن التحذيرات بألا يقترب من هذه المجتمعات في حركته وسلوكه: «لا تمش مع هؤلاء الذين.. ولا تتصرف مثل أولئك الذين...».

التنشئة الأسرية العربية تتبنى نماذج سلبية قبل تكوين النماذج الإيجابية وتركز على السلوك الظاهري للأفراد

وحينما تتجمع الأحكام على الفئات الأخرى، ينشأ عند الابن حكمه على أسرته وفئته الاجتماعية، ومن ثم على ذاته، فيرى



أنه مختلف عن كل من ينتمون للفئات الأخرى، وأحياناً يعني هذا الاختلاف أنه أعلى منهم، وفي كثير من الأحيان لا تلقن التوجيهات الاستعلائية في الأسرة بشكل صريح: «نحن أفضل من هؤلاء»، إنما يستعاض عن التصريح باحتقار الفئات الأخرى: «هم جميعاً أسوأ منا».

ومن الإشكالات الحادة في التنشئة الأسرية العربية التوجيهات المرافقة للأحكام على الفئات الأخرى، خاصة منها التوجيهات المتعلقة بالتعامل مع أفراد هذه الفئات، فمن التوجيهات التي تقدم عادة؛ التنبيه إلى عدم الإعلان عن هذه الأحكام السيئة خارج المنزل، مع بقاء هذه الأحكام جزءاً رئيساً حياً في داخل المنزل، وكل ذلك بالاقتران مع التوجيهات التي «تسمح» بقدر من التعامل الحسن مع أفراد الفئات الأخرى، وهذا النموذج في الغالب ينتج السلوك التعصبي الذي لا يعبر عنه بالأقوال، ولا يعترف به في المعلن من الأعراف والقوانين، لكنه مؤثر قوي في إنشاء العلاقات الاجتماعية وسيرها، ولا يقتصر أثره على مظاهر السلوك الاجتماعي وحركة المجتمع، إنما يمتد إلى بناء المجتمع ومواقع الفئات المختلفة فيه، ومع كل هذا التأثير لا يعترف به الأفراد، ولا تقره القوانين المكتوبة والتقاليد المعلنة.

تلك هي بعض خصائص التنشئة الأسرية العربية: هي تنشئة تنطلق من بناء نماذج سلبية كثيرة قبل تكوين النماذج الإيجابية، وتركز على السلوك الظاهري المناسب لكل موقف أكثر من التركيز على تأسيس قيم عميقة راسخة تنظم سلوك الفرد، وتحكم علاقته بربه أولاً، ثم مع الخلق ثانياً، وتصلح معياراً للسلوك الاجتماعي، وأساساً للبناء الاجتماعي.

وهذه كما ذكرنا لقطات من صورة أكثر تعقيداً وأكبر حجماً، ولعل الحوار يوصلنا إلى مواضع أكثر أهمية، وبروزاً في تعامل الأسرة العربية مع مسألة التعصب الاجتماعي، ونسأل الله سداد القول وصلاح العمل، إنه على كل شيء قدير.■

العبودية

عصمت عمر

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات) هذه الآية الكريمة تلفت الانتباه لأهم حقيقة في الحقائق الكونية التي لا تستقيم حياة البشر إلا بإدراكها واستيقانها، ومن لم يضعها نصب عينيه في حياته فإنه يبطل غاية وجوده وتصبح حياته فارغة من أي غاية وبتحقيقها يكون الإنسان قد أتم الغاية المرجوة من وجوده في الحياة .

ولقد كرم الله عز وجل الإنسان فميزه على سائر المخلوقات، وأنعم عليه بنعم لا تعد ولا تحصى.

وما كان هذا الفضل من الله على عباده إلا لحب واصطفاء.

ومن يفطن فطن إلى هذه الحقيقة أدرك معنى العبودية لله وأهميتها في الحياة الفردية والأسرية

وتأكيداً لأهمية الأسرة في التناصح لتحقيق العبودية الخاصة لله عز وجل حتى تصل السفينة بركابها بإذن الله تعالى إلى شاطئ الأمان وتنجو من الهلك، والغرق في بحر الحياة المتلاطم أرسل الله عز وجل إشارات ربانية من خلال آياته الكريمة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم:٦)

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾ (الطور)

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾(مريم)

﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾(هود)

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ (الشعراء) عندماأمر الله عز وجل النبي بالدعوة أولاً في العشيرة والأقارب.

ولاشك أن الصلاة هي أهم ركن من أركان تحقيق العبودية لله عز وجل.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ (الأنعام)

وقد دعا رسول الله ﷺ إلى تحقيق العبودية منذ اللحظة الأولى في الحياة الأسرية، قال رسول الله ﷺ: «إذا تزوج أحدكم امرأة .. فليقل: اللهم إني أسالك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها ومن شر ما جبلتها عليه». (صحيح أبي داود:٢١٦٠)

ويسن للزوج بعد ذلك أن يصلي ركعتين وتصلي زوجته بصلاته، لتستقيم حياة الأسرة في يومها الأول على تحقيق العبودية لرب العالمين.

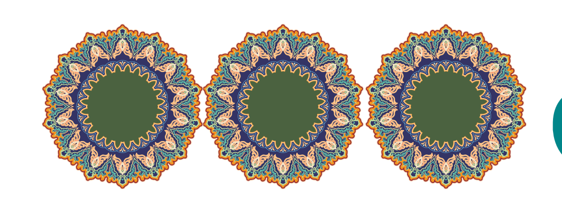
ويحث الرسول ﷺ الأسرة المسلمة على المزيد من التعاون في مجال تحقيق العبودية في المحيط الأسري من خلال تشجيعه لكسب الحسنات والعطايا الربانية

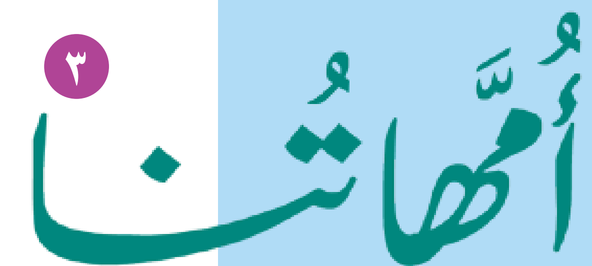
فيقول ﷺ: «إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا –أو صلى– ركعتين جميعًا كُتبا من الذاكرين والذاكرات». (صحيح أبي داود: ١٣٠٩)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء». (صحيح أبي داود ١٤٥٠)

وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنا راقدة معترضة على فراشه، فإذا أراد أن يوتر أيقظني فأوترت».

هكذا علمنا رسول الله ﷺ كيف يكون التعاضد الأسري في تحقيق عبادة من أهم أركان العبودية لله وأحبها إليه.■





حفصة بنت عمر (رضي الله عنها).. العابدة.. الأمينة

لقد اجتمع لها الشرف من جميع أطرافه، فزوجُها هو نبي الله ﷺ خاتم الأنبياء وخير البرية، وأبوها ثاني الخلفاء الراشدين، المبشر بالجنة، الورع الزاهد التقي النقي الذي لا ينطق إلا حقاً، ولا سلطان للشيطان عليه، فما سلك طريقاً إلا ويهرب منه فرقاً وخوفاً.

تعلمت الكتابة، وجمعت بين العلم والإيمان والقول والعمل، فقد روت عن النبي ﷺ ستين حديثا، منها عشرة في الصحيحين، كانت خطيبة مفوّهة بليغة، عابدة تقية ورعة صوّامة قوّامة.



إيمان مغازي الشرقاوي (*)

إنها السيدة حفصة أمّنا وزوجة نبينا ﷺ في الدنيا والآخرة رضي الله عنها وأرضاها.

مولدها ونشأتها..

ولدت حفصة بمكة قبل بعثة النبي ﷺ بخمس سنوات، ونشأت بين أبوين كريمين؛ فأبوها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي كان ترتيبه الأربعين في الإسلام، والذي قال عنه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «مازلنا أعزة منذ أسلم عمر»، وقد كان عمر من القلائل الذين يجيدون القراءة والكتابة في ذلك الوقت، أما أمها فهي زينب بنت مظعون رضي الله عنها، أخت الصحابي الجليل عثمان بن مظعون، وأما أخوها فهو الصحابي الجليل عبدالله بن عمر أكثر الناس تتبعاً لآثار رسول الله ﷺ.

كانت حفصة زوجة لخنيس بن حذافة السهمي الذي كان من أصحاب رسول الله ﷺ، وهو الوحيد الذي شهد بدراً من قومه بني سهم، وقد أسلمت معه وهاجرا إلى الحبشة مع المهاجرين الأولين إليها، ثم إلى المدينة، وشهد أحداً ثم مات بعدها في دار الهجرة من جراحة أصابته في تلك الغزوة؛ فترملت حفصة وهي لم تزل بعد شابة في الثامنة عشرة من عمرها.

اختيار الأب زوجاً صالحاً لابنته..

لقد حفظ الإسلام للمرأة حقها في العيش مكرمة في ظل زوج يرعاها، وأسرة تضمها، وبيت يأويها، ودعا الآباء وأولياء أمور النساء إلى إيجاد ذلك بالطرق المشروعة الميسرة دون تضييق على الزوجين.. قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾(النور:٣٢)، قال القرطبي: هذه المخاطبة تدخل في باب الستر والصلاح؛ أي زوّجوا مَنْ لا زوج له منكم - من الرجال والنساء - فإنه طريق التعفف، والخطاب للأولياء.

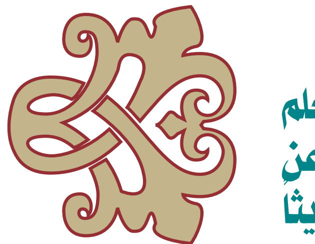
وهذا ما فعله عمر تجاه ابنته الأرملة الشابة، كما روى عبدالله بن عمر أن عمربن الخطاب قال: «أتيت عثمان بن عفان، فعرضت عليه حفصة، فقال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي ثم لقيني فقال: قد بدا لي ألا أتزوج يومي هذا. قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق، فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إليّ شيئاً، وكنت أوجد عليه مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت عليّ حين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً؟ قال عمر: قلت: نعم، قال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليّ، إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سرّ رسول الله ﷺ، ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها»(البخاري).

تأملات في زواج حفصة..

وإذا ما تأملنا الطريقة التي تزوجت بها حفصة، وجدنا أن أباها لم يشعر بالحرج وهو يبحث ويختار لها زوجاً صالحاً، ويعرض

ولدت بمكة قبل البعثة بخمسة أعوام ونشأت بين أبوين كريمين.. فأبوها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأمّها زينب بنت مظعون رضي الله عنها

(*) إجازة في الشريعة



تعلمت الكتابة وجمعت بين العلم والإيمان والقول والعمل.. فقد روت عن النبي ﷺ ستين حديثًا

عليه الزواج منها تصريحاً لا تلميحاً، ولعل هذا كان سائداً في المجتمع آنذاك، لكنه على كل الأحوال قد يكون عاملاً مساعداً لنا للتقليل من حالات تأخر سن الزواج، وزيادة معدلات العنوسة التي تجثم بصدرها على كثير من بلداننا الآن.

فأين هذا الفهم الراقي لعمر من المفاهيم التي سادت مجتمعاتنا من حرج كثير من الآباء أن يختاروا لبناتهم أزواجاً صالحين تصريحاً أو تلميحاً، خاصة في أوساط البنات اللاتي يبتعدن عن إنشاء أي علاقة مع الشباب ورعاً وتقوى وخوفاً من الله؟

وأين هذا الفهم من الأب إذا رأى من ابنته إعجاباً ورضاً بهذا أو ذاك؛ فيساعدها على العفة بدلاً من أن تساق في مزالق الحب الخفي بعيداً عن العيون؟

فلماذا صارت ثقافة العيب والكرامة تقيدنا في هذا الباب، وقد فعلها مَنْ هو أكرم منا جميعاً الفاروق عمر رضي الله عنه؟ فكانت النتيجة رائعة؛ وهي زواجها من رسول الله ﷺ.

بَيْدَ أن الآباء يتخوفون من ذلك لبعد هذا المفهوم عن كثير من الشباب الذين يخطئون ويظنون بتلك الفتاة الظنون، ويقتلون أباها بالنظرات جيئة وذهاباً؛ لأنه ألح لهم برغبته في تزويجها، ينظرون إليها وكأنها فتاة خاملة كاسدة معيبة حتى يصل الحال للأسف إلى التصريح سراً وجهراً بمقولة السوء فيها، ويكون الترفع عليها وعلى والدها وكأنه ارتكب إثماً مبيناً.

وقد يُشعرها من يتزوجها منهم بالدونية، ويصارحها بتساهل وليّها معه في مهرها وجهازها وسرعة تزويجها والرضا منه بالقليل، وكأن أباها ارتكب منقصة لا مكرمة!

إن الأمر لو عقلناه لوجدناه سهلاً بسيطاً لا يحتاج منا إلى تعقيد أو تأويل، والحياة تتطلب مرونة أكثر، وكما نقبل من الرجل أن ينهج نهج عمر فيذكر ابنته أو أخته للزواج، فلنتقبل أيضاً من الطرف الآخر أن ينهج نهج أبي بكر وعثمان إن لم يكن به حاجة للزواج من تلك المرأة؛ فيعتذر برقة ولطف دون أن يجرح مشاعر أحد أو يسيء إليه، وقصة حفصة خير نموذج نحتذيه.

المتعلمة الفصيحة..

وكما كان أبوها كاتباً قارئاً، كانت حفصة كذلك، وكأنها وجدت قدوتها فيه فأرادت أن تتشبه به، وقد جاء في «فتوح البلدان» للبلاذري، أن أم المؤمنين حفصة «كانت تتعلم الكتابة في الجاهلية على يد امرأة كاتبة تدعى الشفاء العدوية، فلما تزوجها النبي ﷺ طلب إلى الشفاء أن تعلمها تحسين الخط وتزيينه كما علمتها أصل الكتابة».

وهذا درس آخر نأخذه من سيرة أمنا حفصة رضي الله عنها، وهو أن على الزوج أن يساعد زوجته على طلب العلم، وأن ييسر لها سبله، وهذا ما فعله النبي ﷺ مع زوجه حفصة حين أراد أن تكمل ما بدأته في الكتابة.. فهل يعي الأزواج ذلك؟! لقد تعلمت حفصة وبلغ من فصاحتها أنها خطبت بعد استشهاد أبيها خطبة بليغة جامعة دونتها كتب السير.

العابدة الزاهدة..

ولم تكن حياة حفصة مع النبي ﷺ حياة الترف والمترفين، بل تحملت شدة المعيشة وقسوتها، وخيّرت فاختارت الصبر على ذلك، وأرادت الله ورسوله والدار الآخرة، وهكذا تكون الزوجة الصالحة تعين زوجها على أداء دوره ورسالته التي يحملها، وتصبر على لأواء الحياة ومتاعبها متى كانت، وتحتسب ذلك عند الله عز وجل لتنال الجزاء الأوفى.

ولم تعرف حفصة العبث والعابثين، وما كانت مفرطة في حق ربها، وإنما تتقرب إليه بالطاعات التي كانت خيراً عليها في الدنيا والآخرة، فقد روى قيس بن زيد أن النبي ﷺ طلّق حفصة بنت عمر، فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون فبكت وقالت: والله ما طلقني عن شبع (نقص)، وجاء النبي ﷺ فقال: «قال لي جبريل عليه السلام: راجع حفصة، فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة»(الألباني، السلسلة الصحيحة).

وهذه رسالة إلى كل زوجة، أن اتقي الله تعالى وتقربي إليه وهو لن يضيعك، كما أنها رسالة لكل زوج حتى يعلم أن صلاح زوجته وتقواها شافع لها عند الله تعالى، أفلا يكون شافعاً عنده في إمساكها بالمعروف زوجة له وإن لم يكن لها في قلبه عظيم حب؟ فليست كل البيوت مبناها على الحب، وقديماً همّ رجل بطلاق امرأته وقال: لا أحبها، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أو كُلّ البيوت بُنيتْ على الحب؟ فأين الرعاية والتذمم؟

كانت خطيبة مفوهة بليغة عابدة تقية ورعة صوّامة قوّامة

الأمينة على المصحف..

وقد اختيرت حفصة من بين أمهات المؤمنين بعد انتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى لتحفظ النسخة الخطية للقرآن الكريم، «فكانت الصحف عند أبي بكر في حياته حتى توفاه الله عز وجل، ثم عند عمر في حياته حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر» (رواه البخاري) .

لم يحفظ المصحف عند أحد كبار الصحابة من الرجال! بل أودع عند امرأة! أليس في هذا تقدير للمرأة المسلمة؟ لقد عادت الموازين إلى نصابها يوم حرر الإسلام المرأة وجعل لها من الحقوق ما ليس لها في أي مجتمع، فها هي أمنا حفصة خير دليل على ذلك، فهي الزوجة الصالحة، والمؤمنة المتعلمة الداعية، العابدة الزاهدة، القوية الصابرة، الصوامة القوامة، المسؤولة الأمينة، وقد مات عنها النبي ﷺ، لكنها ظلت على العهد حافظة له من بعده حتى لحقت به في السنة الخامسة والأربعين للهجرة، ودفنت بالبقيع، فرضي الله عن أمنا حفصة وجمعنا بها في جنات النعيم.■

المراجع

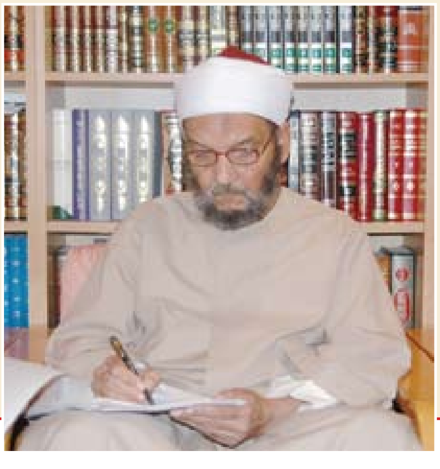
١- عظماء الإسلام، محمد سعيد مرسي، ص١٣.

٢- تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن، د. عائشة عبدالرحمن.

٣- صور من سير الصحابيات، عبدالحميد بن عبدالرحمن السحيباني، ص١١٣.

٤- عودة الحجاب القسم الثاني، جمع وترتيب محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، ص٥٦٨





دراسات لم تُنشر لفضيلة الدكتور السيد نوح يرحمه الله

يحسن أن نضع بين يدي تفسير سورة «لقمان» بعض المباحث التي قد تعين أو تساعد على تيسير هذا التفسير، المبحث الأول: تاريخ نزول السورة، والثاني: موضوع ومقاصد السورة، والثالث أسلوب القرآن في عرض الموضوع، والرابع معاني المفردات، ودونك هذه المباحث:

بين يدي تفسير سورة «لقمان» (١-٤)

الأول: تاريخ نزول السورة:

جاء في تاريخ نزول سورة «لقمان» عدة أقوال، هي:

أ- أن هذه السورة كاملة نزلت قبل الهجرة إلى المدينة المنورة، فهي مكية ويشهد لذلك:

١- ما نقله الحافظ ابن الجوزي في تفسيره عن كثير من السلف بأن سورة «لقمان» سورة مكية.

٢- افتتاحها بحروف المعجم ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ﴾ (لقمان)؛ فإن السور المكية غالباً ما تفتتح بحروف المعجم.

٣- قصر الفواصل أو الآيات، وهذه من خصائص وسمات القرآن المكي.

٤- تناولها لأبرز قضايا العقيدة من الإيمان بالله، والدار الآخرة:

﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾(لقمان).

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ﴾ (لقمان).

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾(لقمان)، والحديث عن قضايا العقيدة من أبرز خصائص القرآن المكي.

٥- ذكر قصة لقمان مع ولده، والحديث عن قصص الماضين وأخبارهم مكذبين ومصدقين من خصائص القرآن المكي.

ب- أن هذه السورة «كلها مكية» إلا ثلاث آيات:

قال أبو عمرو الداني، والجعبري: قال ابن عباس: «كلها مكية» إلا ثلاث آيات منها نزلت بعد الهجرة؛ فهي مدنية، وقال عطاء: إلا آيتين، وذلك أن النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة الشريفة أتته أخبار اليهود فقالوا: يا محمد، إنك تقول: «وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً»، أتعنينا أم قومك؟ قال: «كلاً قد عنيت»، قالوا: إنك تتلو أنَّا قد أوتينا التوراة وفيها بيان كل شيء؟ فقال ﷺ: «وهي في علم الله قليل»، فأنزل عز وجل: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ﴾(لقمان:٢٧)، قال الداني إلى آخر الآيتين، يعني إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾(لقمان)، وقال الجعبري: إلى آخر ثلاث آيات، يعني إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ (لقمان).

وفي رواية ثانية: أن أهل الكتاب سألوا رسول الله ﷺ عن الروح، فأنزل الله: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ (الإسراء)، فقالوا: من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً؟ فنزلت: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ﴾.

وفي رواية ثالثة: أن المشركين لما سمعوا ما يوحى إلى النبي ﷺ قالوا: إنما هذا كلام يوشك أن ينفد، فنزل: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ﴾.

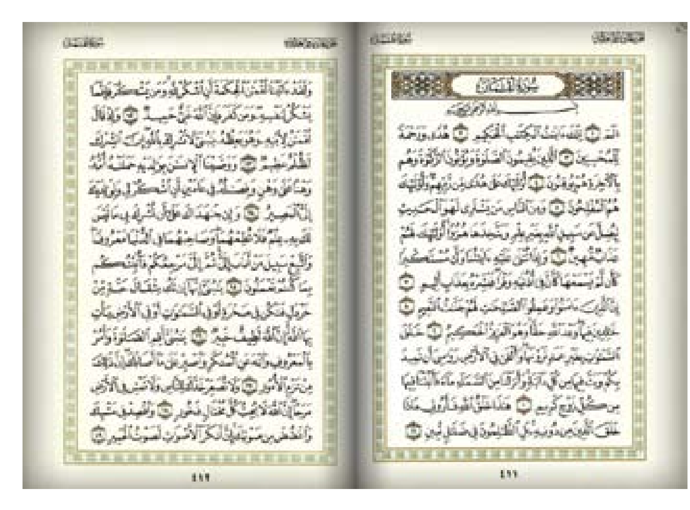
جـ- الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة:

لأن الصلاة والزكاة مدنيتان، وتعقب هذا الرأي العلامة البقاعي قائلاً: «وهو غير مسلم في الصلاة، فإنها فرضت في مكة»، وتقوي ما قاله البقاعي من أن الصلاة فرضت بمكة، صلاته ﷺ عند البيت جهاراً، وصلاة المسلمين في دار الأرقم بن أبي الأرقم سراً مستخفين بصلاتهم، وحادث الإسراء الذي فرضت فيه الصلاة كان بمكة، وكذلك حديث القرآن عن الصلاة وأجر المحافظين عليها،

> موضوع السورة يركز على قضية توحيد الله وما يجب له من الكمال والجلال والثقة في منهجه وحُكمه بصورة تحمل الخلق على اتباعه



وعقاب المضيعين لها مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلاَّ الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥)﴾ (المعارج)، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (٤٣)﴾ (القلم)، ومثل قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣)﴾ (المدثر)، وسورة المزمل من أولها إلى آخرها، وهي مكية، تشهد بذلك.



المبحث الثاني: موضوع ومقاصد السورة:

وموضوع السورة هو قضية الوجود الكبرى التي ينبثق عنها كل شيء، إنها قضية توحيد الله، وما يجب له من الكمال والجلال والثقة في منهجه وفي حكمه.. بصورة تحمل الخلق على اتباع هذا المنهج، والنزول على هذا الحكم في كل ما يأتون وما يدعون؛ استعداداً للقائه سبحانه في الدار الآخرة، يوم لا يجزي والد عن ولده، ولا يكون هناك مولود هو جاز عن والده شيئاً.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)﴾ (لقمان).

﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)﴾ (لقمان).

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (٢٠)﴾ (لقمان).

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٢٥) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٢٦)﴾ (لقمان).

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٣٠)﴾ (لقمان)، ﴿الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ (٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)﴾ (لقمان).

﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ (٢٢) وَمَن كَفَرَ فَلا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٣) نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ (٢٤)﴾ (لقمان).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٣٣)﴾ (لقمان).

ومقصود السورة في إجمال: دعوة الخلق - كل الخلق - إلى تقوى الله بتوحيده وتنزيهه عن كل نقص، ووصفه بكل كمال، وعدم نسيان اليوم الآخر بصورة تحمل على طاعته، والنزول على حُكمه في كل شأن من شؤون هذه الحياة، وفي كل ناحية من نواحيها، وعدم الاستجابة لإغراءات الدنيا، ووساوس الشياطين.. فإما أن يستجيبوا، وإما أن تلزمهم الحجة ويزول عنهم الغيظ مصداقاً لقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤)﴾ (الأعراف).

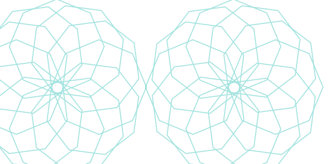
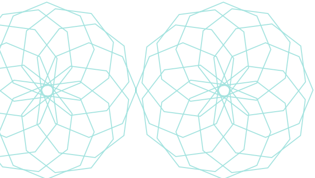
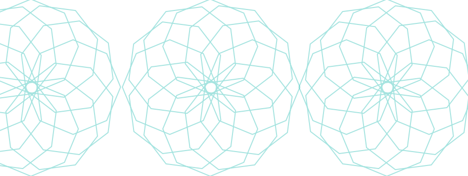
المقصد الأسمى للسورة هو الدعوة إلى تقوى الله والخوف من يوم لا تنفع فيه القرابة ولا تجدي فيه الواسطة مع عدم الانخداع بزخارف الدنيا وزينتها

أما التفصيل فهو:

١- إقامة الدلائل والبراهين على أن هذا القرآن هو الحكمة بعينها، وإذا ثبت هذا واستقر في الأذهان والأفئدة؛ لزم منه حكمة منزله سبحانه في أقواله وفي صنيعه.

٢- وإقامة الدلائل والبراهين الواقعية في الكون وفي النفس، والاستشهاد بأقوال الحكماء على أنه الواحد الموصوف بكل كمال والمنزه عن كل نقص.

٣- وإقامة الدلائل والبراهين الكونية والنفسية على يوم الجزاء، وأنه حق واقع لا محالة، وصولاً إلى الهدف الأكبر والمقصد الأسمى؛ ألا وهو الدعوة إلى تقوى الله والخوف من يوم لا تنفع فيه القرابة، ولا تجدي فيه الواسطة، مع عدم الانخداع والاستجابة إلى الدنيا بزخارفها وزينتها، وكذلك الشياطين.. كل الشياطين: إنسهم وجنهم، فإن استجابوا فلهم الحياة الطيبة في الدنيا والفوز والنجاة غداً يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً، والأمر يومئذ لله، يقول العلاّمة برهان الدين البقاعي: «ومقصودها - أي سورة لقمان - إثبات الحكمة للكتاب اللازم منه حكمة منزله سبحانه في أقواله وأفعاله، وقصة لقمان - عليه السلام - والذي سُمّيت به السورة دليل واضح على ذلك». ويقول سيد قطب يرحمه الله: «وهذه السورة المكية - أي سورة لقمان - تعالج قضية العقيدة في نفوس المشركين الذين ينحرفون عن حقيقتها، والتي تتلخص في: توحيد الخالق، وعبادته وحده، وشكر آلائه، وفي اتباع ما أنزل الله، والتخلي عما عداه من مألوف ومعتقدات».■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي




استخدام الفضة في المسبحة

● ما حكم استخدام الرجل لمسبحة مرصعة بالفضة أو لها كركوش فضة؟

– لا يجوز استخدام الفضة في المسبحة لأنها محرمة فقد «نهى النبي ﷺ عن الشرب في آنية الذهب والفضة، وأن نأكل فيها، وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه» صحيح البخاري. والحديث نصَّ على الشرب ومثله أي الاستعمال، والمسبحة نوع من الاستعمال فيحرم.

الزكاة للأبناء

● زوجي مقيم في الكويت، وأصبح طريح الفراش وحصل على مبلغ مالي نظير خدمته في عمله، المعيل الوحيد في البيت هو الابن وراتبه يغطي إيجار المنزل فقط،، ولا يكفي لباقي التزامات الحياة، تم إيداع المبلغ في بيت التمويل، وقد حصلنا على الأرباح جراء مرور سنة عليه، هل بإمكاني صرف الزكاه على أبنائي كون أنهم أحوج من غيرهم لهذا المبلغ؟ مع العلم أن المعيل الوحيد في البيت هو الابن وراتبه يغطي إيجار المنزل فقط، ولا يكفي لباقي التزامات الحياة؟

– لا يجوز دفع الزكاة من أموال الأب إلى أبنائه؛ لأن نفقتهم واجبة عليه لكن إذا كان على أحدهم دين يمكن أن يساهم في سداده، وأما أموال الابن الذي يعمل فيجوز أن يدفع الزكاة إلى إخوانه وأخواته لمصروفاتهم هذا إذا عجز الوالد عن الإنفاق عليهم، أو كان ما يعطيهم لا يكفي حاجتهم، أو كانت عليهم ديون عجزوا عن أدائها.

استخدام القرض للبناء خارج البلاد

● أريد شراء أرض في دولة أخرى لأبنيها سكن لي عندما أذهب هناك أسكن فيها، وجزء منها شقق للإيجار. هل يجوز أن أذهب إلى التأمينات الاجتماعية، وآخذ سلفة منهم للبناء؟ وهل علي زكاة مال على الأرض، وكيف يتم ذلك؟

– نظام الدولة في إعطاء القرض للسكن داخل البلاد، ولا أظن القانون يسمح بهذا لكن لو كان القرض لمجرد الطلب وغير مربوط بالبناء داخل البلاد فيجوز في هذه الحال.

– المكان الذي اتخذته للاستراحة لا زكاة عليه، وأما الجزء الذي تؤجره فالزكاة على الأجرة إذا حال الحول ولم تتصرف في المال لحاجتك.

محاسب في محل كوافير

● هل العمل محاسب في شركة تحتوي على محل عطور و محل مكياج و صالون نسائي و معهد صحي «حلال أم حرام»؟

ملاحظات:

١– نحن في محافظة جميع نسائها لا يخرجن سافرات.

٢– الصالون يقوم بعمل نمص و تركيب الباروكة و كشف العورة.

٣– جميع عاملات الصالون نساء.

٤– لا يوجد اختلاط مع العاملات.

– إذا كان عملك مقتصراً على عمل المحاسب؛ فلا شيء عليك، وإن كانت أعمالهم بعضها محرم؛ فالإثم عليهم وعليك النصيحة لهم.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز



طلب القضاء والمناصب الدينية

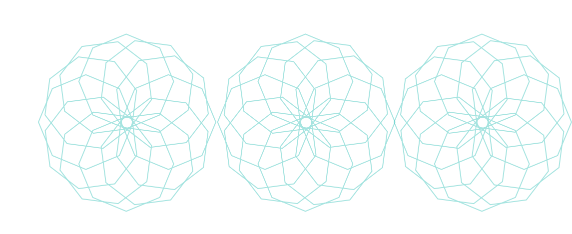
● ينفر كثير من طلبة العلم من المناصب الدينية، كما يلاحظ أن كثيراً من الطلبة في كليات الشريعة يبحث بشتى الطرق للتخلص من القضاء.. فما نصيحتكم لهم؟

- المناصب الدينية من القضاء والتعليم والفتوى والخطابة.. مناصب شريفة ومهمة، والمسلمون في أشد الحاجة إليها، وإذا تخلى عنها العلماء تولاها الجهال، فضلوا وأضلوا.

فالواجب على من دعت الحاجة إليه من أهل العلم والفقه في الدين، أن يمتثل؛ لأن هذه الأمور من القضاء والتدريس والخطابة والدعوة إلى الله، وأشباه ذلك من فروض الكفايات، فإذا تعينت على أحد من المؤهلين، وجبت عليه، ولم يجز له الاعتذار عنها، والامتناع.

ثم لو قدّر أن هناك مَنْ يظهر أنه يكفي، وأنها لا تجب عليه هذه المسألة، فينبغي له أن ينظر الأصلح، كما ذكر الله سبحانه عن يوسف عليه الصلاة والسلام، أنه قال للملك مصر: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥)﴾ (يوسف) لّما رأى المصلحة في توليه ذلك، طلب الولاية؛ وهو نبي ورسول كريم، والأنبياء هم أفضل الناس، طلبها للإصلاح يصلح أهل مصر، ويدعوهم إلى الحق.

فطالب العلم إذا رأى المصلحة





في ذلك، طلب الوظيفة، ورضي بها: قضاء أو تدريساً، أو وزارة أو غير ذلك، على أن يكون قصده الإصلاح والخير، وليس قصده الدنيا، وإنما يقصد وجه الله، وحسن المآب في الآخرة، وأن ينفع الناس؛ في دينهم أولاً، ثم في دنياهم، ولا يرضى أن يتولى المناصب الجهّال، والفسّاق، فإذا دُعي إلى منصب صالح يرى نفسه أهلاً له، وأن فيه قوة عليه، فليجب إلى ذلك، وليُحسن النية، وليبذل وسعه في ذلك، ولا يقل: أخشى كذا، وأخشى كذا.

ومع النية الصالحة، والصدق في العمل، يوفق العبد ويُعان على ذلك؛ إذا أصلح لله نيته، وبذل وسعه في الخير، وفقه الله.

ومن هذا الباب حديث عثمان ابن أبي العاص الثقفي أنه قال: يا رسول الله، اجعلني إمام قومي، فقال النبي ﷺ: «أنت إمامهم، واقتد بأضعفهم، واتخذ مؤذناً، لا يأخذ على أذانه أجراً»(رواه الإمام أحمد، وأهل السنن، بإسناد صحيح).

فطلب ﷺ إمامة قومه؛ للمصلحة الشرعية؛ ولتوجيههم للخير، وتعليمهم وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، مثلما فعل يوسف عليه الصلاة والسلام.

قال العلماء: إنما نُهي عن طلب الإمارة والولاية، إذا لم تدع الحاجة إلى ذلك؛ لأنه خطر، كما جاء في الحديث النهي عن ذلك، لكن متى دعت الحاجة والمصلحة الشرعية إلى طلبها جاز ذلك، لقصة يوسف عليه الصلاة والسلام، وحديث عثمان رضي الله عنه المذكور.■



الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



● هل بيع السجائر حرام؟

- إذا قلنا: إن السجائر أو الدخان حرام؛ فبيعه حرام، كما قال النبي ﷺ: «ما حرّم الله شربه حرّم بيعه»، وقد سئل النبي ﷺ عن شحوم الميتة قالوا: يا رسول الله، شحوم الميتة يستصبح بها وتدهن بها السفن ولا نأكلها، فقال النبي ﷺ: «لعن الله اليهود، حرّم الله تبارك وتعالى عليهم شحوم الميتة فجمدوها ثم باعوها وأكلوا ثمنها»، والله حرم على اليهود الشحوم ليست شحوم الميتة، وإنما شحوم المذبوح المزكى كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾(الأنعام: ١٤٦)، وكان ذلك عقوبة لهم من الله تبارك وتعالى.. فماذا فعلوا؟ لم يذبحوا بقرة أو ثوراً وفيه شحم كثير إلا أخذوا هذا الشحم وأذابوه ثم باعوه لغير اليهود، وأخذوا نقودها ينتفعون بها، وبهذا لعنهم الله تعالى.

فالشاهد أن ما حرّمه الله تبارك وتعالى من المطعومات والمشروبات لا يجوز للمسلم أن يبيعه لغيره ولو كان ممن يستحله، فالدخان من الخبائث ولا يجوز بيعه ولا نقله كذلك.

بيع المعازف

● عندي بعض المعازف التي كنت أعزف بها، فهل يجوز أن أبيعها أو أن أنتفع بثمنها أم أكسرها وأتلفها؟

- المعازف التي لا تستخدم إلا في العزف ولا نفع لها إلا هذا لا يجوز بيعها ولا شراؤها، بل يجب إتلافها، والمال الذي يؤكل بها حرام، أما إذا كانت هذه الآلة يمكن استخدامها في شيء آخر يعني «بيانو» كبير ممكن استخدام خشبه في صناعة طاولة صغيرة أو مقاعد مثلاً فهذا أمر جائز، أما إذا كانت لا تصلح هذه الآلة إلا للعزف فقط فلا يجوز لك أن تبيعها.

البيع في المسجد

● هل يجوز البيع والشراء في المسجد؟

- نهى الرسول ﷺ عن البيع والشراء في المسجد، حيث إن المساجد لم تفتح لهذا كما جاء في الحديث: «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد؛ فقولوا: لا أربح الله تجارتك، وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا: لا ردّ الله عليك»، حتى مقدمات البيع لا يجوز في المسجد كذلك.

البيع وقت الأذان

● ما حكم البيع وقت النداء للصلوات الخمس؟

- البيع في وقت الصلوات الخمس مكروه، أما إذا وقع في وقت الجمعة فباطل وحرام، فأي بيع أو صفقة تقع في وقت صلاة الجمعة تكون صفقة باطلة كأنها لم تكن لقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩﴾ (الجمعة)، فهذه قضية إجماعية بين أهل العلم، على أن كل صفقة تقع في وقت صلاة الجمعة تكون باطلة كأنها لم تكن، وتكون كذلك حراماً.

حتى المرأة على الرغم من أن صلاة الجمعة غير مفروضة عليها، إلا أنه يحرم عليها البيع في وقت صلاة الجمعة.■





العلماء يكتشفون طريقة لرسم تعقيدات المخ

قال علماء بريطانيون: إنهم اقتربوا خطوة من تطوير نموذج بالكمبيوتر للمخ، بعد التوصل لطريقة لرسم وصلات الخلايا العصبية ووظائفها في المخ سوياً للمرة الأولى.

وتمثل الدراسة جزءاً من مجال وليد لأبحاث العلوم العصبية يعرف باسم علم رسم الوصلات العصبية في المخ.

ومن خلال فك ألغاز هذه الوصلات والقدرة على رسمها، ومعرفة كيفية تدفق المعلومات عبر دوائر المخ، يأمل العلماء في فهم كيفية تولد الأفكار والفهم في المخ، وكيف يلحق الضرر بهذه الوظائف في أمراض مثل خرف الشيخوخة وانفصام الشخصية والسكتة الدماغية.

وقال البحث: «بمجرد أن نفهم وظيفة الخلايا العصبية واتصالها عبر طبقات مختلفة من المخ يمكننا أن نبدأ في تطوير محاكاة بالكمبيوتر لكيفية عمل هذا العضو المهم».

يذكر أن التقديرات تفيد بوجود حوالي مائة مليار خلية عصبية (نيورون) في المخ تتصل كل منها بآلاف الخلايا العصبية الأخرى مما يشكل حوالي ١٥٠ تريليون وصلة.

وركز البحث على الرؤية وفحص القشرة المسؤولة عن الرؤية لمخ الفأر التي تحتوي على آلاف الخلايا العصبية وملايين الوصلات المختلفة، وباستخدام تصوير عالي التحديد تمكن الباحثون من اكتشاف أي من هذه الخلايا العصبية يستجيب لمحفز خاص.

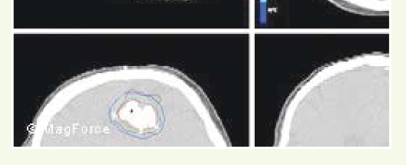
واستخدم العلماء شريحة من نفس النسيج، وعرّضوا مجموعات فرعية من الخلايا العصبية لتيارات صغيرة لمعرفة أي خلايا تستجيب وأي منها مرتبط عبر الوصلات.

ومن خلال تكرار هذا الأسلوب تمكن الباحثون من التعرف على وظيفة واتصال مئات من الخلايا العصبية في القشرة المسؤولة عن الرؤية للمخ.

ويأمل الباحثون أن يمكنهم - من خلال استخدام هذه الطريقة - البدء في رسم مخطط للاتصال في منطقة من المخ ذات وظيفة خاصة مثل القشرة المسؤولة عن الرؤية، وينبغي أن تساعد هذه الطريقة الباحثين أيضاً على رسم كيفية اتصال المناطق المختصة باللمس والسمع والحركة.■

تكنولوجيا «النانو».. وسيلة واعدة لمعالجة سرطان الدماغ





أجازت سلطات الاتحاد الأوروبي مؤخراً استخدام وسيلة جديدة لمعالجة سرطان الدماغ، تعتمد على تكنولوجيا «النانو»، دون الحاجة إلى تدخل جراحي أو كيميائي أو إشعاعي.

استحدث باحثون ألمان تقنية جديدة تعتمد على استخدام جسيمات مغناطيسية بسائل قوامه «نانو أكسيد الحديد»، يتم حقنه في منطقة الورم، ثم تسخينه عبر ذبذبة جسيمات الحديد النانوية بمؤثر مغناطيسي خارجي عالي التردد، لاستهداف الخلايا السرطانية وإتلافها دون غيرها.

وأوضحوا أن «هذه التقنية ستمهد الطريق لتطوير معالجة أورام أخرى، كسرطان البروستات والمريء والبنكرياس، وهي في مراحل تجريبية».

فكرة معالجة الأورام السرطانية بالتسخين ليست جديدة، إذ من المعروف أن الخلايا السرطانية أكثر حساسية للحرارة من غيرها؛ غير أن خيارات العلاج التقليدي بالتسخين - وغالباً ما تشمل العلاج الإشعاعي الخارجي، بموجات الراديو فائقة القصر، أو بتقنية الموجات فوق الصوتية - تحتوي على ثغرات تؤدي إلى تسخين غير متجانس لمنطقة الورم، لذلك تظل تأثيراتها محدودة، كلما زادت منطقة الورم عمقاً.

أما فكرة التسخين المباشر عن طريق إدخال جسيمات مغناطيسية، أو حقن سائل مغناطيسي في منطقة الورم، فهي آمنة، واستهدافها للخلايا المصابة أدق، وعلى الرغم من ذلك تبقى الطريقة المثلى متمثلة في استخدام السائل لخاصيته المتميزة في سهولة الانتشار وتوصيل الحرارة، لاسيما لأنسجة الورم العميقة.■

النباتيون «الأقحاح» معرضون لخطر أمراض القلب

اكتشف باحث صيني أن النباتيين الذين يمتنعون تماماً عن تناول اللحوم، أو المنتجات الحيوانية، معرضون لخطر متزايد للإصابة بالجلطات وأمراض القلب.

وقال الباحث: «من المعروف أن لدى الذين يُكثرون من أكل اللحوم عوامل خطر أكثر من النباتيين للإصابة بأمراض القلب والأوعية، لكن أغذية النباتيين، الذين يمتنعون تماماً عن أكل اللحوم والمنتجات الحيوانية، تفتقر للكثير من العناصر الغذائية الأساسية مثل الحديد والزنك وفيتامين «ب١٢»، وأحماض «أوميجا ٣» الدهنية».. وخلص الباحث إلى أن النباتيين معرضون للإصابة بالجلطات وأمراض القلب، ولذا يوصي بأن يزيدوا من تناول أحماض «أوميجا ٣» الدهنية الموجودة في زيت السمك والجوز والمكسرات، والفيتامين «ب١٢» الموجود في ثمار البحر والبيض والحليب المدعم.■



حجم رسغ الطفل مؤشر على صحة قلبه

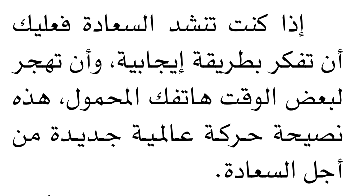


قالت طبيبة إيطالية: إنها توصلت إلى وسيلة جديدة لتحديد الأطفال المهددين في المستقبل بأمراض في القلب، وذلك بالاعتماد على قياس سماكة العظام في الرسغ، بالاستناد إلى أن خلل إفراز الأنسولين في الجسم، وهو السبب المباشر لمرض السكري وأمراض أخرى قد تؤثر على القلب، يؤدي دوراً في تشكيل بنية العظام.

وكانت الفحوصات الأولية السابقة التي تهدف لمعرفة ما إذا كان الطفل عرضة للإصابة بأمراض القلب تعتمد على قياس الوزن ونسبة الكولسترول وضغط الدم، ولكن الأطباء يدركون أن هذه المعايير ينقصها الثبات على مدار فترة طويلة من الزمن، وهو أمر لا يخدم التشخيص الطبي الدقيق.

وقالت الطبيبة الإيطالية: إن الاختبارات التي أجرتها مع فريقها على هذا الموضوع أظهرت أن نقص الأنسولين في الجسم يجعل الرسغ أكبر بنسب تتراوح بين ١٢ و١٧٪، ما قد يمثل مؤشراً مبكراً لمرض القلب.

وذكرت أن الأنسولين يؤثر على العظام بفعل عامل موجود فيه يؤدي دوراً في نمو الجسم ككل، وخاصة العظام، وبالتالي فإن أي خلل فيه يؤثر على حجم العظام مباشرة، وقد جرى اختيار عظم الرسغ في الاختبار لسهولة ملاحظته.■



العلاقات وطريقة التفكير.. مفتاح السعادة

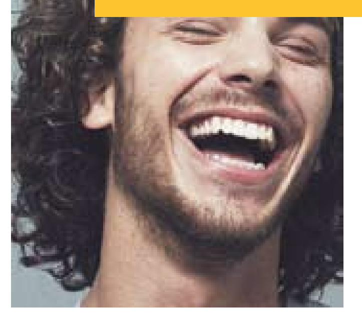
إذا كنت تنشد السعادة فعليك أن تفكر بطريقة إيجابية، وأن تهجر لبعض الوقت هاتفك المحمول، هذه نصيحة حركة عالمية جديدة من أجل السعادة.

وتقول حركة «العمل من أجل السعادة» في لندن: إنها ترفض الفردية والسعي وراء الثروة المادية، وتقدم نصائح عملية بديلة من أجل حياة أكثر سعادة.

وتلقى الحركة الدعم من أكثر من ٤٥٠٠ عضو من ٦٨ دولة.

ودعماً لحُجَّتها قالت الحركة: إن دراسات استقصائية عن البريطانيين والأمريكيين أظهرت أن سعادتهم الآن ليست أكبر مما كانت في الخمسينيات؛ على الرغم من التقدم الاقتصادي الكبير.

وأضافت: «العامل الرئيس الخارجي الذي يؤثر على سعادة الأشخاص هو نوعية علاقاتهم في المنزل وفي العمل وفي المجتمع، والعامل الرئيس الداخلي هو قدراتهم الذهنية».



وتشمل توصيات الحركة – بشأن كيفية البقاء في حالة معنوية مرتفعة – إعطاء المشورة لمساعدة الآخرين، وممارسة التمارين الرياضية، والسعي لتحقيق الأهداف، ونصائح أقل وضوحاً مثل: التأمل والاستغناء لبعض الوقت عن الهاتف المحمول والإنترنت.■

علاج هرموني يزيد فرص النجاة من سرطان البروستاتا

أثبت باحثون من نيوزيلندا أن إخضاع مريض سرطان البروستاتا لدورة علاج هرموني لستة أشهر، بالإضافة للعلاج بالإشعاع، يقلل من أخطار الوفاة من سرطان البروستاتا بنسبة ٥٠٪؛ إذا ما قورن الأمر بالعلاج بالإشعاع وحده.

واستخدم البحث في هذه الدراسة عينة من مرضى سرطان البروستاتا شملت (٨٠٢) مريض قسمهم لثلاث مجموعات، أخضع مجموعة للعلاج بالإشعاع فقط، والثانية لدورة من العلاج الهرموني لثلاثة أشهر بالإضافة للإشعاع، بينما المجموعة الثالثة خضعت للعلاج بالهرمون لستة أشهر بالإضافة للإشعاع.

وتبين على مدار حوالي ١٠ أعوام من المتابعة أن الرجال الذين تلقوا العلاج لستة أشهر - بالإضافة للعلاج الإشعاعي - واجهوا احتمالات وفاة أقل بسرطان البروستاتا عن الرجال الذين خضعوا للعلاج بالإشعاع فقط.

وثبت أن العلاج بالهرمون لثلاثة أشهر لم يكن له تأثير يذكر على انتشار المرض، أو الموت بسبب السرطان أو أي سبب آخر بالمقارنة بالعلاج بالإشعاع وحده، كما تبين لفريق البحث أن الخضوع للعلاج الهرموني لفترات تزيد على ستة أشهر يمكن أن يسفر عن أعراض جانبية خطيرة مثل ضعف الانتصاب، والآلام الشديدة والشعور بالإرهاق.■



إيقاع الثورة اليمنية

الثورات في ديارنا العربية قد حددت أهدافها واستراتيجياتها، ولم تعد ترض بأنصاف الحلول، فلا يوقفها إلا سقوط رأس الهرم، والزعيم الأوحد الذي طالما سبّح بحمده المسبحون، وأنشد بعظمته أطفال الحضانات والمدارس ومراكز الرعاية الاجتماعية، هؤلاء الذين أتقنوا فن المراوغة و المناورة و المراوحة، واللعب على كل المتناقضات، لإلهاء الشعوب عن ممارسة دورها الطليعي في الحرية و الكرامة و الاستقلال.

نعم ثوراتنا عرفت طريقها واختارت وسائل تحقيقها من: الكلمة و الهتاف و التجمع والتلاحم، ومنازلة الباغي الذي جثم على صدور الملايين، حتى يستسلم أو يهرب أو يتنحى كارهاً غير مأسوف عليه. ورد في موروثنا أن الحكمة يمانية، ألا يدل ما يحدث في اليمن السعيد على تجليات الحكمة اليمانية والذوق اليماني في الصبر و الثبات وعدم الاستدراج لمخططات الخصم الذي ينتظر ساعة الانقضاض، وتلويث أهداف الثورة وتطلعاتها.

لقد حافظت الثورة اليمنية على شعارها السلمي، ولم تنجرّ للقتال والصدام مع قدرتها على ممارسة ذلك، فهذا شعب مسلح عريق لم يتمكن الاستعمار من دخول بلده، فملايين قطع السلاح كانت صامتة، وما حدث من دماء وأشلاء وتضحيات كانت بفعل النظام المأزوم، وبطانته التي ركبت رأسها وأخذتها العزة بالإثم، ولم تُصغِ لمطالب الشعب الثائر الملتهب حماسة وتحدياً.

إن هذا درس لكل البلدان العربية التي ما زال للقبيلة دور كبير فيها، وهو أن القبيلة وحدة اجتماعية وليست انفصالية أو معطلة لعملية الإصلاح و التغيير.■

د. فوزي زايد السعود

المرتزقة السوريون في كل مكان

بشيء من الألم أكتب عن المرتزقة السوريين، الذين باعوا ضمائرهم وأجروا عقولهم..

المشهد السوري معقد كثيراً، فهو ممتلئ بالأطراف المتناقضة، والحالات المزدوجة، بخلاف المشاهد الأخرى في ليبيا أو اليمن الأقل تعقيداً في تركيبها.

فالمرتزقة في ليبيا - مثلاً - جماعة من الأفارقة وغيرهم أغراهم المال، واستجهلهم «القذافي» حتى استطاع أن يصنع منهم مرتزقة..

ولكن في سورية الوضع مختلف، فالمرتزقة سوريون، مثقفون، وعلماء، وأكاديميون، واقتصاديون، وضباط، وإعلاميون، وأئمة مساجد، بل ومصلون في المسجد العمري في «درعا»!!

فقط في سورية يستأجر النظام مرتزقة كي يصلوا الجمعة في الجامع العمري بدرعا ثم يخرجوا منه بعد الصلاة كي يهتفوا بحياة الرئيس!!

المرتزقة السوريون يسارعون في الاسترزاق من هذا النظام بالإيغال في قتل أهلي، والولوغ في دماء شعبي، وبالاستماتة في الدفاع عن هذا النظام الوحشي الذي لا يرقب في أهلنا هناك إلاّ ولا ذمة.

المرتزقة السوريون ظاهرة تراكمية من إرث النظام وجزء من ثقافته، فهو يربي مثل هؤلاء الطبول التي تذب عنه وتنافح، منذ زمن كي يستروا عورته الطائفية، بالشعارات الجوفاء، والتعليلات الخرقاء، والكذب الذي لا يمكن تصديقه، بل ويستحي السامع من مجرد سماعه!!

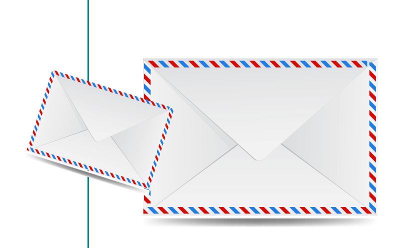
المرتزقة السوريون تجدهم في كل مكان، وحيثما تلفت، في شاشات التلفزة، في الأماكن العامة، في الطرقات، في الشوارع، في الحمامات، وفي صفحات النت والمجموعات البريدية، والمنتديات الحوارية.. باختصار في كل مكان وكفى!!

المرتزقة السوريون تجدهم في السفارات السورية والبعثات الدبلوماسية في أنحاء المعمورة، فهم في سبيل منصبهم يتصامون ويتعامون عمّا يحصل في بلدي، وكأنهم لا يمتّون إلى هذا البلد بصلة - وهم كذلك والله.-

قد يدافع عن الحق من لم يلتزم به

حقيقة روتها كتب التأريخ، وأكدها واقع الحياة، ولكن الحادثة التي نعرض لها وقعت في حياة نبينا محمد ﷺ، وتواتر ذكرها في كتب السيرة وكتب التفسير، وفيها أبلغ الدروس والعبر للمسلمين جميعاً.

روى الإمام القرطبي يرحمه الله في كتابه «الجامع لأحكام القرآن» قال: «كان النبي ﷺ قد خرج إلى الكعبة يوماً وأراد أن يصلي، فلما دخل في الصلاة قال أبو جهل لعنه الله: من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته، فقام ابن الزبعري فأخذ فرْثاً ودماً فلطخ به وجه النبي ﷺ، فانفتل النبي ﷺ من صلاته، ثم أتى أبا طالب فقال: «يا عم ألا ترى ما فُعل بي؟» فقال أبو طالب: من فعل هذا بك؟ قال النبي ﷺ: «عبدالله بن الزبعري»، فقام أبو طالب فوضع سيفه على عاتقه ومشى معه حتى أتى القوم، فلما رأوا أبا طالب قد أقبل جعل القوم ينهضون، فقال أبو طالب: والله لئن قام رجل جللته بسيفي، فقعدوا حتى دنا إليهم، فقال: يا بني من فعل بك هذا؟ فقال: «عبدالله بن الزبعري»، فأخذ أبو طالب فرْثاً ودماً، فلطخ به وجوههم ولحاهم وثيابهم وأساء لهم القول، فنزلت هذه الآية: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ (الأنعام: ٢٦)، فقال النبي ﷺ: «يا عم نزلت فيك آية»، قال: وما هي؟ قال:







قال لي صديق: لعلك تلاحظ أن غالب من في السفارات من الموظفين من أهل «درعا»، فقلت له: ولم ذاك؟ قال: لأن فاروق الشرع لما كان وزيراً للخارجية دحاهم في كل مكان، فلا تكاد تجد سفارة خالية من الدرعاويين، منهم سفراء ومنهم قناصلة ومنهم موظفون ومستخدمون، ليس هذا عجيباً، العجيب أن «درعا» مهد الثورة السورية ومنبع البطولات لم تجد من أبنائها في السفارات من سجل موقفاً من أجلها!!

أكُلُّ هذا من أجل المناصب والكراسي الزائلة!! وإنما خصصت الدرعاويين بالذكر؛ لأن الذي جرى في «درعا» مجزرة مؤلمة لكل من عنده ذرة إنسانية، فكيف بمن هو من أبنائها وتربى على ترابها الطاهر، وشرب من مائها العذب، واستنشق عبيرها الزكي؟!

ومثل «درعا» الشهيدة هناك مدن شهيدة أخرى كحمص واللاذقية وبانياس والمعرة والرستن والقائمة تطول.

أين أبناء هذه المدن والقرى ممن وصلوا إلى مناصب عليا في الدولة عمَّا يحصل فيها؟! أم أنهم اختاروا أن يكونوا «أحمد الحاج علي» و«خالد العبود»!! بئس ما فعلوا إذا هم اختاروا ذلك.■

د. أحمد بن فارس السلوم
أكاديمي ومعارض سوري

«تمنع قريشاً أن تؤذيني وتأبى أن تؤمن بي»، فقال أبو طالب:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسَّد في التراب دفينا
اصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... وابشر بذاك وقر منك عيونا
ودعوتني وزعمت أنك ناصحي ... فلقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت ديناً قد عرفت بأنه ... من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة ... لوجدتني سمحاً بذاك يقينا

في هذا النص يتضح لنا أن الدين الحق يمكن أن يدافع عنه من لم يلتزم به، فإن عمَّ نبينا لم يكن مسلماً، ولكنه دافع عن النبي ﷺ وردَّ عنه كيد الكائدين، وكف عدداً من المشركين عن الأذى خوفاً من أبي طالب..

ويمكن لنا اليوم أن نستفيد من نصرة من لم يدخل في ديننا، وإنما يدافع عنا من أجل قرابة أو مصالح مادية أو غيرها.

وثاني العبر من هذا النص أن بعض الناس يمكن أن يقتنع بالإسلام، وربما لا يمنعه من الدخول فيه سوى تثبيط المجرمين من الكفار له وصدهم له عن سبيل الله.. وإذا قويت شخصيته وتغلب على هواه، وسخَّر الله له دعاة مخلصين متمكنين دخل في الإسلام، وحسن إسلامه.■

عبدالعزيز بن صالح العسكر عضو
الجمعية العلمية السعودية للغة العربية

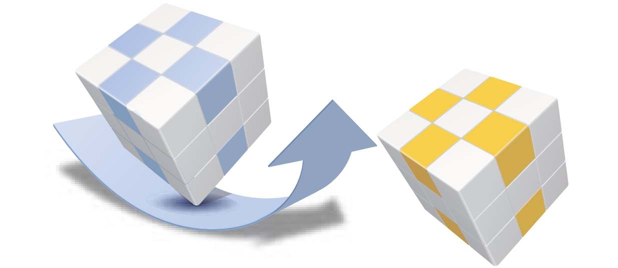
التكلف لإيجاد السعادة

كم يتكلف الإنسان، يخوض الصّعاب ويتحمل المسئوليات الكبيرة والصغيرة، ويخوض في معترك الحياة الصعبة، ويصرف الأموال وكثير من الوقت وهو يبحث عن السعادة، ولكن حين تسأله ما نوع السعادة المطلوبة، وما هي السعادة الحقيقة التي ينشدها؟ فهذا السؤال يدل على مدلولات كثيرة وتحير منه أناس كثيرون، ولعل كثيراً من الناس لا يعرف حقيقة السعادة، ولكن دعونا نوضحها ونبين نوع السعادة المطلوبة لكل شخص ومتى تكون السعادة؟

السعادة لغوياً: هي الفرح والسرور على العموم، والانبساط والراحة والشعور بالبهجة العارمة.

وفي الشرع؛ فهي لذة التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وحلاوة الإيمان والتعبد إلى الله والخلوة مع الله من الناشئة إلى ثلثي الليل، والتناجي مع الله مع ركعات ليلية وانهمار الدموع والدعاء للوالدين والأهل والإخوان في جوف الليل، وتسليم وخضوع لله رب العالمين، وهذه السعادة لا يتذوقها ولا يعرفها إلا المؤمنون الذين يذكرون الله، ومن الليل ما يهجعون، وكما قالت أمنا عائشة رضي الله عنها وأرضاها حين توجهت بالكلام للرسول ﷺ (وهو يصلي الليل كله وقد تفطرت قدماه): ألا يكفي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر. فيجيبها الحبيب ﷺ: «أفلا أكون عبداً شكوراً»، ﷺ المربي القائد القدوة قد عرف السعادة ووجدها مع الله، و اتصاله بالله وكان يقول لبلال الحبشي: «أرحنا بها يا بلال»، فقد كانت السعادة في الصلاة وفي لقاء الله سبحانه وتعالى.■

منصور إبراهيم العمار
السعودية





نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من كنوز الحكمة

- احلم تسد.
- من عفا ساد، ومن حلم عظم.
- أعقل الناس أعذرهم للناس.
- الجمال الحقيقي يكره التبرج.
- نحن لا نحصل على السلام بالحرب وإنما بالتفاهم.
- إذا اختفى العدل من الأرض لم يعد لوجود الإنسان قيمة.
- ليست السعادة في أن تعمل دائماً ما تريد، بل في أن تريد ما تعمله.
- إن أسوأ ما يصيب الإنسان أن يكون بلا عمل أو حب.
- الحياء جمال في المرأة وفضيلة في الرجل.
- صديقك من يهدي لك عيوبك وأخطاءك، لا من يجملها ليكسب رضاءك.■



استطلاع: الأمريكيون هم الأكثر مرحاً في العالم والألمان أقلهم



كشف استطلاع للرأي أن الألمان هم أصحاب «الجنسية الأقل مرحاً» في العالم، وأن الأمريكيين هم الأكثر مرحاً بشكل عام، في حين أن الإسبان هم الأكثر ظرفاً بين الأوروبيين ليتقدموا على الإيطاليين والفرنسيين.

وطلب موقع التواصل الاجتماعي «بادو دوت كوم» من ٣٠ ألف شخص في ١٥ دولة في العالم اختيار الجنسية الأكثر مرحاً والأفضل في إدخال البهجة على الناس، والجنسية الأقل مرحاً، ونال الأمريكيون جائزة الأكثر مرحاً، تلاهم الإسبان في المركز الثاني، ثم الإيطاليون في المركز الثالث.

وأكد التصويت للجنسية الأقل مرحاً وجهة نظر الروائي الأمريكي «مارك توين» أن «المزحة الألمانية ليست مادة للضحك».

ورغم هذا، فإن الألمان تقدموا بسهولة على الروس والأتراك.

وأظهر الاستطلاع أن البريطانيين ليسوا ظرفاء كما يعتقدون، وحلوا بالمركز السابع بين ١٥ دولة خلف البرازيليين والفرنسيين والمكسيكيين.

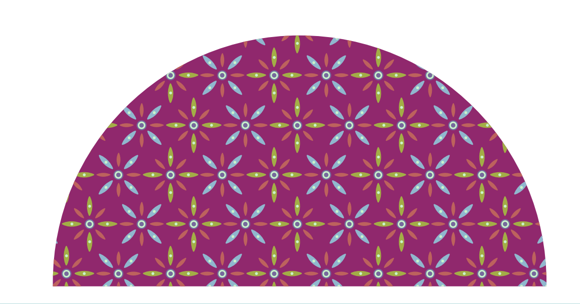
لكنهم جاؤوا في مرتبة أعلى عندما طرح موقع «بادو» السؤال المعاكس: أي الجنسيات تجدها أقل مرحاً؟ وهنا جاء البريطانيون في المرتبة الرابعة.■

وصية غالية



عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: رَآنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُحَرِّكُ شَفَتَيَّ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُ يَا أَبَا أُمَامَةَ؟» قُلْتُ: أَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ: «أَفَلا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِكَ اللَّهَ اللَّيْلَ مَعَ النَّهَارِ؟ تَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ، وَتُسَبِّحُ اللَّهَ مِثْلَهُنَّ»، ثُمَّ قَالَ: «تُعَلِّمُهُنَّ عَقِبَكَ مِنْ بَعْدِكَ»(أخرجه النسائي، وابن خزيمة، والطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع).■





«جزيرة بوطينة» في نهائيات عجائب الطبيعة السبع

تأهلت جزيرة بوطينة الإماراتية للمرحلة النهائية من مسابقة عجائب الطبيعة السبع الجديدة، التي سيتم الإعلان عن نتيجتها النهائية في شهر نوفمبر القادم.

وبذلك تكون جزيرة بوطينة، التي تعد جزءاً من محمية مروح للمحيط الحيوي بالمنطقة الغربية من بين ٢٨ جهة مرشحة، تم اختيارها من بين ٤٤٧ موقعاً طبيعياً مع العديد من الرموز الطبيعية المعروفة في العالم مثل الحاجز المرجاني العظيم وجزر «غالاباغوس».

وتعتبر جزيرة بوطينة مأوى لأعلى كثافة من أبقار البحر في العالم.. كما تأوي أعداداً كبيرة من سلاحف منقار الصقر المهددة بالانقراض.

كما تعتبر موطناً للشعاب المرجانية الفريدة وأشجار القرم والدلافين والعقاب النساري والغاق السوقطري.



وتعد الموقع الوحيد من منطقة الخليج العربي الذي استطاع الوصول إلى المرحلة النهائية للتنافس على لقب عجائب الطبيعة السبع الجديدة.

يذكر أن إطلاق مسابقة عجائب الطبيعة السبع الجديدة جاء بهدف تسليط الضوء على جمال الطبيعة، والتعريف بالمواقع والبيئات الطبيعية التي تواجه ضغوطاً تهدد وجودها.■



من طرائف الثورة المصرية

كعادته في كل أمور حياته يستطيع الإنسان المصري أن يتغلب على همومه وأزماته بالضحك فهو ابن نكته بطبعه.

حتى عندما ثار وهاج وبلغ غضبه عنان السماء تراه يجلس بين الفينة والأخرى وسط آلامه وأوجاعه يستعيدها ويسجل ملاحظاته الطريفة على هامش صفحاتها.

وهذا بعض ما نشر في تويتر وفيس بوك وغيرهم.

- نداء من الطلبة إلى الحكومة والثوار: «ياريت مطوّلوش»، كتاب التاريخ كبير أصلاً والحكاية مش ناقصة!
- في إطار حملة التليفزيون المصري ضد «الأجندات»: بلغنا أن قوات أمن الدولة ستهاجم «الفجالة» للعثور على أي أجندة ومصادرتها.



- معلومة مهمة من القناة الأولى: الأجانب بيبان عليهم إن شكلهم مش مصريين.

بما أننا بقينا جيل الثورة أقترح أن نعيد إنتاج بعض الأفلام.. مثلاً: نعمل فيلم الرصاصة المطاطية لا تزال في جيبي.. «عودة النت».. « ليلة سقوط الداخلية».. «أنا لا أختنق ولكني أستغيث».. «أبي فوق الدبابة».. «ليلة القبض على عز».■

ألغاز وحلول

١- ما الشيء الذي يحيا أول الشهر ويموت آخره؟
٢- ما الباب الذي لا يمكن فتحه؟
٣- ما اسم الشهر العربي الذي إذا حذفتَ أوله هرب؟
٤- ما الشيء الذي يجري ولا يمشي؟
٥- من أي شيء نأخذ السكر؟
٦- ما الشيء الذي يشبه نصف القمر؟
٧- ما الشيء الذي له ٥ أصابع دون لحم وعظم؟
٨- ما الشيء الذي يبكي بلا عينين ويمشي بلا رجلين؟

الحلول

١- القمر.
٢- الباب المفتوح.
٣- صفر.
٤- النهر.
٥- من السكرية.
٦- نصفه الثاني.
٧- القفاز.
٨- السحاب.■







بقلم: محمد الحمداوي (*)

التغيير «التراكمي» والتغيير «الراديكالي».. اتصال وانفصال

إن الاتصال بين أصحاب التغيير التراكمي مع المقتنعين بالتغيير الراديكالي في بعض جوانب تشخيص الواقع، والأوضاع المتردية التي يعاني منها المجتمع، لا يمكن أن يحجب الانفصال فيما بينهم على مستوى المنهج، وعلى مستوى أسلوب التعاطي من أجل تجاوز هذه الأوضاع، بل إن الخيارين لا محالة سيفترقان في الطريق.

ذلك أن الخيار الراديكالي الجذري الحدي والقطائعي يرى أنه لا أمل في إصلاح هذا الواقع، ويرفضه رفضا كاملاً، جملة وتفصيلاً، وبالتالي يرفض المشاركة أو المساهمة في إصلاحه، ويرى أن الحل يجب أن يكون جذرياً، والتغيير يجب أن يكون كاملاً وشاملاً.

أما خيار التغيير التراكمي المتدرج والمتواصل فينطلق من الاعتراف بالواقع، والإقرار بما فيه من سلبيات وإيجابيات، ومن ثم يعمل على المساهمة والمشاركة في إصلاحه، ويرى أن الإصلاح يجب أن يكون عميقاً ونوعيا لكن تدريجياً وتراكمياً وعبر مراحل، بما يُمكِّن من تجاوز السلبيات والعقبات دون التفريط في المكتسبات والإيجابيات، أو المغامرة بها.

لكن يبقى النقاش دائماً في مد وجزر داخل صفوف كل واحد من هذين الخيارين، حول جدوى هذا الخيار أو ذاك، ومردودية هذه المقاربة أو تلك، في كل محطة من المحطات الكبرى، سواءً حين يكون خيار المشاركة في قلب الحدث، ويشكل محور الاهتمام من طرف المتتبعين والمهتمين بالشأن العام وبالشأن السياسي، أو حين يكون الخيار الثوري والتغيير الجذري في صلب ومركز الاهتمام والتتبع.

ففي المحطات الانتخابية مثلاً، كلما عمَّ الانفتاح والانفراج السياسي، وعمَّ الاستقرار الاجتماعي، وكلما توجه النقاش العام والإعلام ببوصلته في اتجاه الاهتمام بالمشاركة السياسية والانتخابية، ومتابعة أطوارها ومجرياتها، وتغطية أحداثها وتطوراتها، وتسليط الضوء على الفاعلين فيها، إلا ويبدأ النقاش داخل صفوف المقاطعين حول جدوى المقاربة الثورية الجذرية، وبدأت المطالبة بضرورة القيام بالمراجعات اللازمة لهذا الخيار، وضرورة إيجاد صيغة معينة تسمح بقدر ما من المشاركة في الإصلاح بشكل تدريجي، بدل الاستمرار في العزلة.

وفي المقابل كلما احتقن المناخ السياسي وتوترت الأجواء وتراجعت الحريات، ولاحت إمكانية حدوث الثورة، وكلما اتجه النقاش العام والإعلام نحو الاهتمام بالخيارات الثورية والفاعلين المحتملين في الثورة وما بعد الثورة، إلا وارتفعت أصوات من داخل الإصلاحيين تطالب بضرورة المراجعة في اتجاه الالتحاق بالمقاربة الثورية، والخيار الجذري، ولو من باب العمل على الترشيد والتوجيه والتأطير.

والحقيقة أنه لو التحق أي خيار بالآخر لوجد نفسه وقد انخرط أو انجر للانخراط في المقاربة الأخرى، خاصة لو التحق أصحاب الخيار الإصلاحي بأصحاب الخيار الثوري فإنهم سيجدون أنفسهم في أي لحظة من اللحظات وقد انزلقوا للمقاربة الراديكالية الجذرية، ولفرضت عليهم هذه المقاربة بفعل تطورات الأحداث، بل ربما وجدوا أنفسهم مجرد وقود في مشروع ثوري راديكالي مغامر وغامض الأفق، قد يؤدي بالبلاد إلى المجهول، دون قدرة على التحكم في مسار الأحداث أو توجيهها.

إن التحاق التيار الإصلاحي بالشارع بكل تأكيد سيزيد الحراك الشعبي زخماً وقوة وحماساً إضافياً، لكن ما إن تنطلق كرة الثلج وتبدأ في التدحرج، حتى يصبح أمر التحكم فيها، أو ترشيد مسارها، أو تحديد سقفها أمراً صعباً إن لم يكن مستحيلاً، خاصة إذا وقع عنف أو قمع، أو مصادمات أو ردَّات فعل أو أعمال شغب وبلطجة، وربما انفلاتاً أمنياً، فإن سقف المطالب سيبدأ في الارتفاع شيئاً فشيئاً تحت ضغط الاحتقان، حتى يصل إلى نقطة اللاعودة ويتجاوز كل الحدود.

وكما أن الخيار الإصلاحي في المغرب يدرك بأن التحاقه بالخيار الراديكالي والجذري قد يبعده عن مقاربته الأصلية الإصلاحية، فإن الخيار الجذري بدوره يدرك بأن مجرد التقائه بالخيار الإصلاحي قد يبعده عن مقاربته الأصلية الراديكالية والثورية، ولذلك فإنه في الوقت الذي ثمنت فيه التيارات الإصلاحية خطاب التاسع من مارس وأعلنت انخراطها في ورش الإصلاح، وفي النقاش وتقديم المقترحات، فإن التيارات الراديكالية والجذرية كلها أعلنت مقاطعتها لهذا النقاش، وعبرت عن رفضها للجنة وللدستور حتى قبل أن يصدر، ورفضت حتى مجرد النقاش حول تفاصيله أو مضامينه، على اعتبار أنه دستور ممنوح، وأصرَّت على أن يبقى الحراك دون سقف محدد، وهي في حقيقة الأمر تحافظ بذلك على انسجامها مع ذاتها ومع خطابها، إذ لو دخلت في مجرد النقاش لوجدت نفسها بطريقة أو بأخرى وقد قبلت أو انخرطت في المقاربة الإصلاحية. وهو نفس ما رأيناه في اليمن حينما بدأت أحزاب اللقاء المشترك في الحوار مع النظام، رفض الثوار أن يتفاوض أي أحد باسمهم حتى ولو كان ذلك من أجل رحيل الرئيس.

وتبقى الحالة المصرية أكبر دليل على حالة المد والجزر هاته بين الخيارين، فما إن تمكنت الثورة من إسقاط رأس النظام، حتى بدأ مسار الافتراق بين جماعة الإخوان كتيار إصلاحي وبين أصحاب المقاربة الجذرية، حين رأى الجذريون ضرورة إعطاء الأولوية للمتابعة والمحاسبة والملاحقة، في حين رأت الجماعة أن الأولوية في هذه المرحلة هي لبناء النظام الجديد وتثبيت استقراره وتجنب كل أسباب التشويش، وتجلى الافتراق كذلك في الاستفتاء على الدستور، حيث دعت الجماعة إلى التصويت بنعم، في حين دعا «الجذريون» إلى التصويت بلا، وتجلت كذلك في دعوة تلك التيارات إلى استمرار المسيرات والاعتصامات في ميدان التحرير في حين قاطعتها جماعة الإخوان ورأت ضرورة إعطاء الفرصة للمشرفين على المرحلة الانتقالية لتثبيت الأوضاع والقيام بمتطلبات هذه المرحلة، وبناء الجسر للعبور إلى المرحلة العادية.

لذلك فإن خيار التدرج في الإصلاح له منطقه وخطابه وأدواته التي تختلف عن منطق وخطاب وأدوات الخيار الراديكالي الجذري، وبالتالي فإنه حتى وإن حصل الالتقاء على مستوى تشخيص الواقع أو في بعض مراحل أو محطات التدافع، فإن الافتراق حاصل لا محالة سواءً على مستوى المقاربة والمنهج أو على مستوى المآلات.■

(*) رئيس حركة التوحيد والإصلاح بالمغرب

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1960) 9 - 15 July 2011 (Year 42)

العدد (١٩٦٠) ٨ - ١٤ شعبان ١٤٣٢هـ / ٩ - ١٥ يوليو ٢٠١١م (السنة ٤٢)

www.magmj.com



الشيخ محمد الخالد الصباح أمام ملتقى القدس:

أرض الكويت تنبض بحب الأقصى ومناصرة فلسطين

دخل لندن بتأشيرة «رسمية»



اعتقال الشيخ رائد صلاح في بريطانيا.. كلمة السر «اللوبي الصهيوني»!

لماذا تتمسك الولايات المتحدة بنظام «الأسد»؟!

الحزب الحاكم يبحث عن حوار لا يشمل نقل السلطة..

المعارضة اليمنية تتجه لتشكيل «مجلس انتقالي» والالتحام بشباب الثورة

١٩٢ عميلاً على «فيسبوك» يسعون لاستدراج شباب العرب

facebook

«كيدون».. أحدث خلية تجسس صهيونية في مصر!

ماذا وراء تهديدات «نتنياهو» بإعادة احتلال سيناء؟!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2



بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٦٠ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

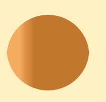
الكـــويت: شركة الخليــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

الدور المطلوب من أمين الجامعة العربية الجديد



بدأ السيد نبيل العربي ممارسة مهام منصبه رسمياً كأمين عام للجامعة العربية في ظرف تاريخي نادر تعيش فيه المنطقة العربية ثورات شعبية كبرى.

ولا شك أن الموقف الذي يمكن أن يسجله التاريخ للجامعة في عهد أمينها العام الجديد هو الوقوف إلى جانب ثورات تلك الشعوب ودعمها سياسياً ضد الأنظمة الدكتاتورية التي جثمت على أنفاسها طويلاً وهضمت حقوقها، ونزحت ثروات بلادها، والجامعة العربية لا ينبغي أن تكون منتدى لتجمع الرؤساء والحكومات مهما كانوا ظالمين لشعوبهم، ومهما كانوا مرفوضين من شعوبهم. فالجامعة أُنشئت في الأساس استجابة لرغبات الشعوب وبالتالي ينبغي عليها أن تكون صدىً حقيقياً لمطالب وتوجهات الشعوب. وإذا ثار شعب لخلع نظامه فعلى الجامعة الوقوف إلى جوار الشعب وليس مع النظام المغضوب عليه، ومن هنا فإن أقل ما يجب أن تقوم به الجامعة العربية؛ هو السعي لوقف حرب الإبادة التي يشنها النظام السوري على شعبه، والسعي لإنهاء الوضع المتأزم في اليمن والإسهام في تشكيل حكومة انتقالية في البلاد، وحث الحكومات والأنظمة للتجاوب مع مطالب شعوبها المشروعة في تحقيق الحرية والديمقراطية والتداول السلمي للسلطة.

ومن ناحية أخرى فقد جاء تولي الأمين العام الجديد لمهام منصبه في وقت تمارس فيه السلطات اليونانية القرصنة في موانئها ضد قافلة «الحرية ٢»؛ حيث فرضت حصاراً على سفنها ومنعتها من التحرك صوب قطاع غزة لكسر الحصار عن أهله المحاصرين ظلماً وعدواناً من قبل الكيان الصهيوني تحت سمع وبصر العالم، ويقف العالم صامتاً صمتاً مخزياً حيال تلك القرصنة التي تمارس ضد قافلة مدنية تحمل مساعدات إنسانية لشعب محاصر وتقف على متنها شخصيات متضامنة مع الشعب الفلسطيني من أنحاء العالم. وللأسف الشديد فقد تباهى «إيهود باراك» (وزير دفاع العدو الصهيوني)، بنجاح المساعي الصهيونية لدى اليونان لمنع القافلة من التحرك.

إن ذلك الموقف اليوناني غير الإنساني مخالف لكل الأعراف والقوانين الدولية، كما يعد مشاركة صريحة في حصار الشعب الفلسطيني الرازح تحت الاحتلال. وإن السيد نبيل العربي الذي تحرك بشجاعة خلال توليه منصب وزير الخارجية المصري لفك الحصار عن قطاع غزة وفتح بوابة رفح قادر - إن شاء الله - على القيام بدوره كأمين عام للجامعة العربية عبر تكثيف الاتصالات مع كل الأطراف المعنية في العالم لوقف تلك المهزلة الدائرة في موانئ اليونان وسط صمت العالم فيما يعد وصمة عار في جبين المجموعة الأوروبية التي تنتمي إليها اليونان، بل وصمة عار في جبين الإنسانية.

تلك مهام عاجلة أمام الأمين العام الجديد للجامعة العربية، ويتبقى أمامه مهام كبرى أخرى أبرزها إحياء الدور الفاعل للجامعة في توحيد الصف العربي، وصياغة إستراتيجية عربية موحدة في مواجهة المشاريع الدولية والإقليمية الطامعة في المنطقة العربية.. إستراتيجية تنطلق بالعمل العربي إلى آفاق أرحب نحو التقدم والقوة والازدهار وبما يعيد للمنطقة العربية مكانتها ودورها الرائد.■

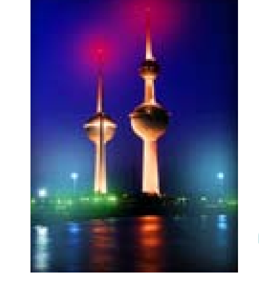




(سورة الأحزاب)

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء.ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





الشيخ محمد الخالد أمام ملتقى القدس الشبابي السادس:

أرض الكويت تنبض بحب الأقصى ومناصرة فلسطين

كتب: محمد المسباح

قال رئيس جهاز الأمن الوطني الشيخ محمد الخالد الصباح: إن «أرض الكويت تنبض بحب القدس الشريف، ومناصرة قضية فلسطين منذ بدايتها شعوراً وبذلاً وجهداً وتضحية، وذلك إيماناً منها بعدالة وشرعية القضية وواجب النضال ضد الاحتلال الصهيوني».

جاء ذلك في كلمة له ألقاها نيابة عنه الوكيل المساعد للبحوث والدراسات في جهاز الأمن الوطني نبيل المزيد في افتتاح «ملتقى القدس الشبابي السادس» يوم الإثنين الماضي، والذي جاء بعنوان «مزاعم الغاصبين وحقوق الصامدين» ونظمته الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالتعاون مع «رابطة شباب لأجل القدس» التابعة للجنة فلسطين الخيرية واستمرت فعالياته ٣ أيام.

وأضاف الشيخ محمد الخالد: إن ما يقوم به القائمون على الملتقى من جهد مقدر ومشكور يساهم في توعية جيل الشباب بقدسية مدينة القدس، وأهمية دورها للبشرية جمعاء، وبما تمثله من ثوابت



دينية ومعجزات ربانية وسياقات تاريخية ومنطلقات ثقافية وحضارية.

وقال رئيس «رابطة شباب لأجل القدس العالمية» حسام الغالي: تعرضت القدس لأبشع احتلال في التاريخ؛ فاغتصاب للأرض وتزييف للتاريخ وتغيير للواقع وانتهاك للمقدس، سرقوا حضارتنا وثقافتنا وشوّهوا هوية قدسنا بمزاعمهم الفاسدة ليخفوا حقائق ثابتة، فقد استعملوا ومازالوا يستعملون المزاعم الدينية أو التاريخية أو العرقية أو القانونية ليقلبوا الحق باطلاً.

من هنا انطلقت جهود خيرة في أمتنا لتدافع عن الحق وتثبّت أهله، وتدحض التزوير وتواجه حزبه، وكان من هذه الجهود مؤسسة القدس الدولية التي أثمرت روابط وتجمعات متخصصة تعنى بالقدس، وكانت باكورتها رابطة شباب لأجل القدس العالمية.

بدوره قال ممثل الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية سامي العدواني: إن الهيئة آلت على نفسها تكريس جهودها في العمل على تثبيت أهل القدس، ومواجهة مخططات التهويد عبر المساهمات التنموية مع شركاء الخير في الكويت والعالم العربي والإسلامي.

وذكر أن الملتقى يعد أحد الروافد التنموية الجادة في إستراتيجية التثبيت التي تتبناها الهيئة.

من جهته قال مدير اللجنة التحضيرية للملتقى ورئيس «رابطة شباب لأجل القدس» في الكويت طارق محمد الشايع: إن الملتقى يشكل محطة أساسية لمزيد من التنسيق والتعاون بين الطلاب والشباب لتنظيم جهودهم العملية لخدمة قضية القدس والمسجد الأقصى.

وأوضح الشايع أن الملتقى يهدف إلى تكريس مبدأ التخطيط وتوفير بيئة لتبادل الخبرات والنجاحات التي تعزز التواصل والاستنهاض لأجل القدس.■

أول محطة كهرباء بالكويت تعمل بالطاقة المتجددة

قال مدير برنامج الطاقة المتجددة في معهد الكويت للأبحاث العلمية د. سالم الحجرف: إن «العاملين في هذا البرنامج مشغولون منذ أكثر من عامين في إعداد وتنفيذ ٢٥ مشروعاً بحثياً يخدم الخطة الإستراتيجية

وأشار إلى أن المعهد اعتمد مبادرتين متعلقتين بالطاقة المتجددة من قبل المجلس الأعلى للتخطيط: الأولى خاصة بإنشاء مركز الطاقة المتجددة وحفظ الطاقة، وتشمل تجهيز البنى التحتية للمركز من مختبرات


د.سالم الحجرف

ومواقع التجارب الحقلية وتأهيل وتدريب الكوادر البشرية اللازمة للعقدين القادمين، أما المبادرة الثانية فهي خاصة بإنشاء أول محطة كهرباء في الكويت تعمل بالطاقة المتجددة متعددة التقنيات بالتعاون مع وزارة الكهرباء والماء بسعة ٧٠ ميجاوات، منها ٥٠ ميجاوات باستخدام الطاقة الشمسية الحرارية و١٠ ميجاوات باستخدام الطاقة الشمسية الضوئية و١٠ ميجاوات بطاقة الرياح، ومن المؤمل أن تكون هذه المحطة نواة لخطة وطنية شاملة تهدف إلى التوسع في توطين هذه التقنيات مستقبلاً لسد جزء هام من حاجة الكويت للطاقة في المستقبل.■



شددوا على دور الشباب في دعم الحياة السياسية..

ندوة «حدس»: مطلوب توحيد الجهود لتطوير الحراك الشبابي

شدّد المتحدثون في ندوة نظمها شباب الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) تحت عنوان «الحراك الشبابي» يوم ٢٩ يونيو ٢٠١١م، شددوا على الدور المهم والطليعي للحركات الشبابية في الحياة السياسية بالبلاد.

واستعرضوا الثغرات التي تعتري الحراك الشبابي في الكويت، ودعوا لتقويم الجهود السابقة للحركات الشبابية من أجل معالجة الأخطاء وتحديد الأهداف المستقبلية، لافتين إلى أهمية التنسيق في ما بين الحركات الشبابية وتوحيد جهودها من أجل تحقيق أهدافها في المشاركة والمساهمة الفعالة في الإصلاح.

فقد رأى الدكتور عبيد الوسمي أن ضعف الحراك السياسي في السابق كان نتيجة لضعف الحراك في المؤسسات الطلابية، والذي انعكس سلبياً على طبيعة العمل السياسي في الدولة، داعياً إلى تطوير الحراك الشبابي، وجعله تحت مظلة واحدة ضمن تصور مشترك ورؤية واحدة من قبل جميع التحركات الشبابية.

من جانبه، قال ممثل حركة (كافي) طارق المطيري: «إن الشباب هم الذين يقودون الشارع الكويتي اليوم من خلال التحركات التي قاموا بها خلال الفترة الماضية، مشدداً على ضرورة أن ينوعوا وسائلهم من خلال استخدام الوسائل الإلكترونية وزيارة الدواوين وألا يقتصر نشاطهم على النزول إلى الشارع فقط، بالإضافة إلى التواصل مع الخبرات السابقة والتواصل معها لتحقيق أكبر قدر من المكاسب الديمقراطية».

من جهته، أشار النقابي محمد الهملان إلى أن الحراك الشبابي يفتقد للعمل المنظم، مشدداً على أهمية التنسيق في ما بين الحركات الشبابية للخروج بمشروع وطني متكامل يطالب بتغيير الدوائر الانتخابية، وجعلها دائرة واحدة، وتعديل بعض مواد الدستور لمزيد من الحريات والمكتسبات الديمقراطية.

من ناحيته، أكد عضو الهيئة التنفيذية لاتحاد طلبة الكويت عبدالعزيز الفضلي أن التحركات الشبابية ساهمت في إيجاد معارضة حقيقية في الشارع السياسي لمحاربة الخلل في النهج الحكومي، مبيناً أهمية الحرص خلال الانتخابات المقبلة على اختيار النواب الأكفاء.

بدوره، قال حمد العليان: «الخلاص والخروج من نفق المشكلات المظلم يتطلب طرح مشروع يتبنى تعديلات دستورية، موضحاً أن أهم التعديلات تتضمن عدم اعتبار أعضاء الحكومة أعضاء في البرلمان، وكذلك ضرورة حصول الحكومة على ثقة البرلمان قبل البدء في عملها، بالإضافة إلى إشهار الأحزاب وتهيئة الأرضية للانتقال إلى حكومة برلمانية منتخبة.

من جهته، شدد المحامي أسامة الشاهين على ضرورة الاستفادة من التحركات الشبابية العربية وإن اختلفت الأهداف والمطالب، وعدم إعطاء الفرصة للحكومة لاستخدام سياسة «فرق تسد» بين الحركات الشبابية لعزل بعضها، وإضعاف قوة تلك التحركات، مشيراً إلى أهمية العمل على تقويم الحراك الشبابي لمعرفة وتبيان سلبياته وإيجابياته.■

جمعية الإصلاح تطلق حملة إغاثية لضحايا الجفاف في النيجر وجيبوتي

دشنت الأمانة العامة للعمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي حملة لإغاثة ضحايا التصحر والجفاف في كل من «جيبوتي» و«النيجر».

وقال رئيس قطاع أفريقيا بالأمانة فهد الشامري: إن أكثر من ١٥٠ مليون نسمة يتهددهم الجفاف في إفريقيا ما يستدعي تضافر الجهود لمساعدة وإغاثة المتضررين.

وأضاف الشامري أن هذه الأحداث المؤسفة نتج عنها حسب ما أعلنته المنظمات الدولية نفوق ٧٥٪ من الثروة الحيوانية في «جيبوتي» و«النيجر»، وهجرة مئات الآلاف لمساكنهم بحثاً عن الغذاء، بالإضافة إلى وجود نقص حاد في مياه الشرب، وغلاء فاحش غير مسبوق للمواد الغذائية الأساسية، ويعاني ملايين الأطفال من سوء التغذية، وتدهور الأحوال الصحية وانتشار أمراض الجهاز التنفسي والإسهال وفقر الدم.

ولفت الشامري إلى أن القطاع بدأ حملته التي تستهدف حفر الآبار، وشراء برادات مياه، وعمل قوافل طبية لتوفير الدواء، وتنفيذ عمليات جراحية صغيرة، بالإضافة إلى توفير طرد غذائي للمشردين لكل أسرة بقيمة ٣٠ ديناراً، مشيراً إلى أن الأمانة تتلقى المساهمات من خلال الخط الساخن ١٨٢٢٨٥٥، أو من خلال موقع خير أون لاين «www.khaironline.com».

«الدراسات الإسلامية» دشنت دورات النوادي الصيفية

أطلقت إدارة الدراسات الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أنشطة دورات النوادي الصيفية «المرافئ الصيفية» للعام ٢٠١١م للرجال والنساء حتى ٢٠ يوليو الجاري.

صرح بذلك مدير الإدارة محمد العمر موضحاً أن هذه الدورات مجانية، وتتضمن منح شهادات تقدير للمشاركين فيها بالإضافة إلى جوائز قيمة للمتميزين.■



بقلم: محمد سالم الراشد

رؤيــة نهضة مصر «أم الدنيـا»

تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة (٤)

استكمالاً لما سبق من حلقات، فإنا نتابع تأسيس الأولوية الثالثة «كيفية تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة»، وشرحنا في ثلاث حلقات عن تحرير مفهوم «المرجعية الإسلامية للدستور»، وذلك أن تثبيت المادة الثانية في الدستور المصري كان إجماعاً إسلامياً وطنياً وتاريخياً منذ دستور ١٩٢٣م، كما أن هذا المطلب هو شعبي وبتوافق قبطي، كما أنه مطلب وطني وحضاري، وسعياً منا لاستكمال هذا المحور في تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة، سنستمر في عرض الاتجاهات الهامة في ذلك.

فقد ناقشنا في العدد الماضي الاتجاه الثالث في تحرير قوة الدين، وهو نحو الزامية تطبيقات الدين بين تغير المصالح والمفاسد والتدرج الملتزم، وفي هذا العدد نناقش الاتجاه الرابع وهو:

توظيف نظريات الاقتصاد الإسلامي لمعالجة مشكلات المجتمع المصري وتنميته.

ويمكن ذلك من خلال ثلاثة محاور:

الأول: معالجة حالة الاقتصاد المصري.

الثاني: معالجة الفقر والبطالة وتدني المستوى المعيشي.

الثالث: معالجة قضايا التنمية.

حيث يجتاح العالم اليوم رهاب الأزمة المالية الاقتصادية التي عصفت باقتصاد الولايات المتحدة عام ٢٠٠٨م، والتي مازالت إلى اليوم آثارها مستمرة، وحيث إن الولايات المتحدة هي مركز وعصب الاقتصاد العالمي لم تسلم أي دولة في مركزها ووضعها الاقتصادي، حيث أفلست بنوك وشركات استثمارية عالمية، بل أدى ذلك إلى انهيار دول غربية اقتصادياً، ولم تكن أسواق المال العربية والاقتصاد فيها بعيداً عن آثار هذه الأزمة، كذلك لم يكن بعيداً عنها الاقتصاد المصري بحال من الأحوال.

لقد أدت قروض الرهن العقاري دون اعتبار للسيولة، أو كفاية رأس المال الأمريكي إلى تعثر المقترضين عن السداد، ونظراً لعدم الالتزام غير المسؤول والمتعمد من قادة المصارف الأمريكية وشركات الرهن إعمالاً لحرية العمل المصرفي الذي تنادي بها «الليبرالية الجديدة»، فإن ذلك قد أدى إلى انخفاض في أسعار العقارات، وغرق المقترضين بالديون، كما أفرغت البيوت من أصحابها، مما أدى إلى زيادة العرض في السوق، وحينها انخفضت بحدة أسعار العقارات، مما أدى إلى إفلاس المؤسسات المالية والنقدية.

هذا النظام المالي الليبرالي الرأسمالي هو المتحكم اليوم باقتصاد العالم، ولأن هذا النظام جشع وفاسد، فإن أي ضرر في مركزه يؤدي إلى انهيار ودمار للأطراف، وهذا النظام المستنسخ في عالم العرب والمسلمين، والذي أساس ركيزته «الربا الحرام»، قد أسس لنفسه قواعد تقوم على الغرر، والجشع، والتطفيف، والفساد فمن ذلك:

- اعتماده على المضاربات التي تشكل «مقامرات» منظمة ومغطاة شرعياً في أسواق المال العالمية، وعلى رأسها بورصة «دول شرقية»، وأسواق المال الأوروبية، واليابانية، بدون ضوابط أو منطق.
- التركيز الاقتصادي غير الحقيقي (المالي الورقي) على حساب الاقتصاد العيني (الإنتاجي السلعي - الصناعة..).
- ابتكار أدوات مالية سميت (المشتقات) تؤصل النهم والجشع للبنوك الاستثمارية لتحقيق أقصى قدر من الأرباح من خلال الاستثمار المالي الورقي، دونما ارتباط بالاقتصاد العيني، فمن هذه المشتقات (المستقبليات - الخيارات - التحوطات) إمعاناً في سعر الفائدة، وفي الحقيقة إمعاناً بالمتاجرة في المخاطر، حيث قامت البنوك الأمريكية ببيع القروض العقارية وغيرها من القروض المشكوك فيها، في شكل أوراق مالية، وباشتقاقات أوراق مالية أخرى، من هذه الأوراق من خلال عملية «توريق» أو «تسنيد لديون عقارية رديئة أصلاً»، وفي الحقيقة هو بيع ما لا يملك، وبالدين من خلال فائدة ربوية قائمة على الغرر والجهالة، فكان التوقف والانحسار، فانهارت العمليات كأحجار «الدومنو» الواحدة تلو الأخرى، وبشكل سريع وهائل أدى إلى الأزمة المالية والانهيار.
- أضف إلى ذلك فساد الإدارة العليا في كثير من المؤسسات المالية، بحيث إنها لم تراع شروط البنوك المركزية في الرقابة والتشدد بالشروط مع رواتب خيالية لهذه الإدارة المالية، وعلى سبيل المثال، فإن رئيس بنك «ليمان براذر» كان راتبه في عام ٢٠٠٧م يقدر بـ «٤٨٦» مليون دولار.

وماذا كانت النتائج على الاقتصاد الأمريكي ثم العالمي؟

- إفلاس «٧٠» شركة رهن عقاري، و«٢٠» بنكاً في الولايات المتحدة في عام ٢٠٠٩م.
- قامت الحكومات بعمولة تأمينات وإفلاسات خصوصاً في الولايات المتحدة والدول الغربية.
- فقدان الثقة بمركز الاقتصاد العالمي في الولايات المتحدة.
- استقرار حالة من «التجميد الائتماني» بين المقترضين والبنوك، أدى إلى شلل قطاع الأعمال.
- شلل تام «للتيارات النقدية» المحركة للنشاط الاقتصادي العيني كصناعة السيارات وغيره.
- انهيار في الصناعات الأساسية.
- ازدياد مشكلة البطالة (٥ مليون عاطل في الولايات المتحدة) أما الصين ففيها (٣٠ مليون عاطل).
- انعكس ذلك على المجتمع الأمريكي والغربي في شكل مشكلات اجتماعية وتحول الطبقة المتوسطة إلى طبقة فقيرة.

وفي الحقيقة أن الأزمة بالدرجة الأولى هي أزمة أخلاقية وانضباطية، حيث لم تقم الأجهزة المالية المصرفية والبنوك المركزية

بدورها المسؤول في تقويم ورقابة عمل الوحدات المصرفية ومحاسبة المسؤولين عن هذه الأزمة بما يخفف إدارة جيدة لمعادلة السيولة والربحية وإدارة مخاطر الائتمان والتمويل، وسياسة كفاية رأس المال بالإدارة الرشيدة للبنوك، بحيث تكون كافية لمقابلة المخاطر المحتملة للقروض والالتزامات الرديئة.

الاتجاه العالمي نحو الاقتصاد الإسلامي

قبل الأزمة، دعا مجموعة من عقلاء الغرب عن أهمية البديل الاقتصادي الإسلامي، ففي كتاب للباحثة الإيطالية «لوريتا نابليوني» بعنوان «اقتصاد ابن آوى» أشارت إلى أهمية التمويل الإسلامي لإنقاذ الاقتصاد الغربي... وأنه يمكن للتمويل الإسلامي أن يحدث التوازن في الأسواق المالية، وأنه هو القطاع الأكثر ديناميكية في عالم المال الكوني، وأن المصارف الإسلامية هي البديل المناسب للبنوك الغربية.

ودعت الخزانة الأمريكية إلى دراسة هذا النظام ومحاولة الاستفادة منه، وطالبت أمريكا واليابان ودول غربية دراسة هذا النظام.

وإلى جانب دعوة مجلس الشيوخ الفرنسي للأخذ بالنظام الإسلامي في إطار البحث عن حلول للأزمة، وقد أقر البرلمان الياباني بالسماح للبنوك بافتتاح فروع إسلامية، وتسهيل منح التراخيص اللازمة لها.

ركائز النظام الاقتصادي الإسلامي

فالدكتور عبدالحميد الغزالي - يرحمه الله- في معالجته البحثية لأزمة الديون العالمية، أسس لقواعد الاقتصاد الإسلامي في هذه المسألة، حيث بين أن النظام الإسلامي المالي يدعو إلى معالجة جذور الأزمة وأسبابها وهي:

- محاربة الربا والبعد تدريجيا عن الفائدة في مقابل نظام «المشاركة في الربح والخسارة»
- الاستثمار الحقيقي في الاقتصاد العيني (الإنتاجي) والتصنيع والتسويق والخدمات على حساب الاستثمار الورقي في الاقتصاد الرمزي (المضاربات، المقامرات، البيوع الضارة (بيع الدين بال- الغرر- بيع الإنسان ما لا يملك..)).
- يحرم الجهالة في العقود ويحارب كل صور الفساد والإفساد في النشاط الاقتصادي.
- إعادة «النقود» إلى طبيعتها «كأداة» لتسهيل التبادل الاقتصادي، وليس «سلعة» يُتاجر فيها.

لذا فإن الاقتصاد الإسلامي ملتزم «بالقيم الإسلامية» التي تحرر الإنسان من قيم الجشع والطمع والأنانية لصالح أخية الإنسان لبناء مجتمع ذي بنيان اجتماعي واقتصادي قوي ومتضامن ومتعاون ومتكامل، فالإسلام في منهجه ضد الظلم الاقتصادي، والاستئثار والاستغلال والجهالة والغرر والاحتكار والاكتناز والإسراف والتقتير والتطفيف والبخس والغش والتدليس والرشوة والمحسوبية، وهي أبواب لأكل أموال الناس بالباطل، وهي الممارسات اللاأخلاقية في النشاط الاقتصادي إنتاجاً وتوزيعاً واستهلاكاً.

ولعل أبشعها هو الربا «الفائدة» وهو أساس التمويل في الاقتصاد الليبرالي المعاصر، وهو الزيادة بغير عوض أي الزيادة في المال دون مخاطرة نتيجة دين وفق شروط وزمن محدد وهو محرم في كل الأديان، وهو ظلم للإنسان لنفسه وللآخرين.

فقد قال تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) ﴾ (البقرة)، ولقوله سبحانه: ﴿ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦١) ﴾ (النساء).

دور البنوك الإسلامية في التمويل الإسلامي

يقوم البنك الإسلامي بكل أساسيات العمل المصرفي الحديث، كوسيط مالي يرتبط مباشرة بالاقتصاد الحقيقي العيني وذلك وفقاً لأحدث الطرق والأساليب الفنية لتسهيل التبادل التجاري وتنشيط الاستثمار الحقيقي، ودفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بما لا يتنافى مع الأحكام الشرعية.

فالبنوك الإسلامية تقوم على ركيزتين الأولى: فنية وتتمثل في الوساطة بين المدخرين والمستثمرين.

والثانية: شرعية وتتم هذه الوساطة وفقاً للضوابط الشرعية.

وتتحدد طبيعة عمل البنك الإسلامي وفقاً للمبادئ الرئيسة التالية:

- لا ضرر ولا ضرار.
- النقود لا تلد في حد ذاتها نقوداً، ويتاجر بها كأداة في النشاط الاقتصادي لا يتاجر بها كسلعة.
- لا قرض بنفع مشروط عند التعاقد أو السداد.
- الخراج بالضمان والغنم بالغرم «العائد لا يحل إلا نتيجة تحمل المخاطرة واحتمال الخسارة».
- الربح يأتي بالمشاركة لا المداينة.
- العمل مصدر أصيل للكسب، ومن ثم الأجر جزاء العمل بأجر، والجزء الشائع من الربح مكافأة للعمل المخاطر.

البنوك الإسلامية تتقدم

لقد أدت تلك الأنشطة الاقتصادية الإسلامية للبنوك إلى نمو حجمها وأصولها، حيث وصل عددها نحو ٥٠٠ بنك ومؤسسة منتشرة في أنحاء العالم، وفروع لا تقل عن ٥٠٠٠ فرع، تتعامل مع مئات الملايين من العملاء ووصل حجم عملياتها إلى ١٠٢ تريليون دولار، وشملت عملياتها كافة الأنشطة الاقتصادية الزراعية والصناعية والحديثة، ولذا بدأت تتجه البنوك الأوروبية إلى إنشاء فروع للمعاملات الإسلامية فيها أو شبابيك للتعامل الإسلامي مثل: «سيتي بنك وتشيس» في البحرين، وفي الولايات المتحدة أكثر من ٤٠ بنكاً ومؤسسة نقدية إسلامية وغيرها في بريطانيا والدنمارك وألمانيا والنمسا وفرنسا.

الاقتصاد الإسلامي في خدمة مشكلات مصر الاقتصادية

لذا فإن الاستنارة بالحلول الإسلامية ضمن قواعد الاقتصاد الإسلامي ربما تكون متكأ ضرورياً لحل مشكلات الاقتصاد المصري بعد الثورة، فالدين العام لمصر بلغ ١٠٣ تريليون جنيه، وهو يمثل ٨١٪ من الناتج القومي الإجمالي وقد بلغت نسبة التضخم ١١,٨٪.

وتحاول الحكومة المصرية توفير قروض صندوق النقد الدولي بمقدار ٣ مليارات والبنك الدولي ٢,٢ مليار، مما سيزيد العبء على الدين العام للدولة، لذا فإن التوسع في فكرة البنوك الإسلامية سيؤدي حتماً إلى توفير السيولة والنقدية وتحريك الاقتصاد العيني، الذي مازالت أصوله موجودة وتوفير الغطاء المالي الحقيقي للمشاريع الخاصة بالميزانية.

لذا، فإن الإبدال التدريجي لنظام الفائدة الربوية، وتشجيع المدخرات وتوظيفها في البنوك الإسلامية وتوظيفها للمشاريع النموية سيؤدي إلى معالجة الركود والديون، إذا أضفنا أنه يجب الامتناع كلية عن التمويل التضخمي ورفع كفاءة الجهاز المصرفي والارتفاع بمستوى خدماته.

إن إنشاء حزم من المشاريع التنموية تقودها البنوك الإسلامية بإنشاء محافظ إسلامية مليئة ومقتدرة مضمونة بأصول ثابتة، سيؤدي إلى إيجاد طبقة اجتماعية جديدة قادرة على بناء حياة ناهضة وواعدة في مصر.

إن البنوك الإسلامية على أساس تدوير الاقتصاد الإسلامي وأدواته في المجتمع المصري ستكون عصب المال وطاقة الشركات والأفراد والإدارة، والحياة الاقتصادية في مصر الثورة والنهضة بإذن الله.■

يتبع العدد القادم

«التايمز»: شركات أمريكية دفعت أربعة بنسات مقابل «الهكتار»

حكومة جنوب السودان باعت ٩٪ من الأراضي لجهات أجنبية بمبالغ رمزية!

أكدت تقارير إعلامية أن دولة جنوب السودان التي تعلن استقلالها في يوم (٩ يوليو ٢٠١١م) باعت لمستثمرين أجانب نحو ٩٪ من أراضيها، التي تُعَدُّ من أخصب الأراضي الزراعية في قارة أفريقيا.

وذكرت «جمعية مساعدة الشعوب النرويجية» (مؤسسة غير ربحية) أن «العديد من الصفقات أبرمت بين مؤسسات حكومية وشركات وأفراد وصناديق مع حكومة جنوب السودان؛ لتأجير أراضي تُستثمر لاحقاً في مشاريع زراعية، وتوليد الوقود الحيوي، أو إقامة مساحات ضخمة من الغابات».

وأكدت المؤسسة - وفقاً لما نقله عنها موقع صحيفة «التايمز» البريطانية - أن «تلك المشاريع ستُقام على مساحة ٢,٦ مليون هكتار، وهو ما يعادل مساحة مقاطعة «ويلز»، وتقع في أخصب المناطق من دولة جنوب السودان الفتيَّة».



وجاء في تقرير المؤسسة النرويجية: «إن الأرقام صادمة، فمساحة بعض الصفقات فلكية، ولم نكن نتوقع أن نرى شيئاً مثل هذا»، مشيراً إلى أن «ذلك يحصل حتى قبل أن يبزغ الفجر على الناس في جنوب السودان»!

وأوضح التقرير أنه «في ظل الأزمة المالية العالمية، تتطلع صناديق الاحتياط والتقاعد إلى فرص استثمار بعوائد جيدة، وهو ما يخلق إقبالاً على شراء الأراضي».

وبحسب وثائق حصلت عليها «التايمز»، فقد تم إبرام بعض الصفقات بمبالغ رمزية؛ حيث دفعت شركات أمريكية - على سبيل المثال - أربعة بنسات مقابل الهكتار الواحد.. وحصلت شركة «نايل للتجارة والتطوير»، ومقرها مدينة «تكساس» على ٦٠٠ ألف هكتار مقابل ١٧ ألف جنيه إسترليني لاستغلال تلك الأراضي لمدة ٤٩ عاماً، مع خيار رفع إجمالي المساحة المستغلة إلى مليون هكتار.■

إخوان الأردن يرفضون التعديل الوزاري.. والشارع يطالب بإسقاط الحكومة



حمزة منصور

رفض الإخوان المسلمون في الأردن التعديل الوزاري الذي جرى يوم السبت الماضي، وشددوا على المطالبة بإقالة الحكومة ورئيسها «معروف البخيت» وحل مجلس النواب، والإصغاء إلى المطالب الشعبية.

وقال حمزة منصور الأمين العام لحزب «جبهة العمل الإسلامي» (الذراع السياسي لإخوان الأردن): إن «التعديل الوزاري يؤكد أن الحديث عن الإصلاح في البلاد ليس جدّياً، والمطلوب شعبياً إقالة الحكومة».

وأضاف: إن «الأردن بحاجة إلى حكومة إنقاذ وطني، بدلاً من استنساخ الحكومات السابقة التي لا تعكس الإرادة الشعبية»، مشيراً إلى أن الخروج مما وصفه بالنفق المظلم الذي تعيشه البلاد يتطلب إقالة الحكومة، وحل مجلس النواب (البرلمان)، والإصغاء إلى المطالب الشعبية.

وكان الملك «عبدالله الثاني» قد وافق على إجراء تعديل على حكومة «البخيت» شمل عدة حقائب وزارية، على رأسها الداخلية والإعلام والعدل والصحة، وذلك في وقت يطالب فيه الشارع بإسقاط الحكومة وحل البرلمان.

وأدى التعديل إلى دخول ثمانية وزراء جُدد مقابل خروج ستة، منهم وزيرٌ واحد قدّم استقالته قبل التعديل، وهو الوزير «طاهر العدوان».. وشمل التعديل وزير الداخلية «سعد هايل السرور» الذي واجه مطالبات باستقالته باعتباره أحد المسؤولين أدبياً عن سفر رجل الأعمال «خالد شاهين» مع وزيرَيّ الصحة والعدل اللذَيْن استقالا في شهر يونيو الماضي.

غير أن مراقبين وسياسيين معارضين تحدّثوا - في ردود أولية - عن استيائهم من الإبقاء على حكومة «البخيت» التي تواجه مسيرات في الشارع بإقالتها، كما باتت تواجه تياراً برلمانياً يرفض استمرارها.

يُذكر أن حكومة «البخيت» التي تشكلت مطلع فبراير الماضي تواجه أزمات مع الشارع، بدأت بسماحها لرجل الأعمال «خالد شاهين» المحكوم عليه في قضية فساد للعلاج في الولايات المتحدة؛ ليتبين أنه في بريطانيا!■



«إندبندنت»: موجة الجفاف تهدّد عشرة ملايين جائع بالقرن الأفريقي

قالت صحيفة «ذي إندبندنت» البريطانية: إن منطقة القرن الأفريقي تتعرض حالياً لموجة من الجفاف والقحط لم تشهدها منذ ستين عاماً، تتزامن مع الحرب في الصومال وارتفاع أسعار المواد الغذائية.

وأوضحت الصحيفة أن هذه الأوضاع تهدّد ما بين ثمانية وعشرة ملايين شخص بالمجاعة، وتدفع عشرات الآلاف من الأطفال في الصومال وإثيوبيا إلى السير على الأقدام لعدة أسابيع للوصول إلى معسكرات للاجئين لم تعد تحتمل قادمين جُدداً.. ويصل هؤلاء الأطفال إلى المعسكرات في شمالي كينيا بمعدل ١٢٠٠ طفل يومياً، وقد انفصل بعضهم عن أسرهم خلال رحلة طويلة وشاقة.

وقد أنشئت هذه المعسكرات لإيواء تسعين ألفاً من اللاجئين، لكنها تؤوي حالياً نحو ٣٧٠ ألفاً.. ونقلت الصحيفة عن ممثلين عن منظمات إنسانية قولهم: إن الحكومات بحاجة إلى الانتباه إلى هذا الوضع واتخاذ إجراءات عاجلة.

يُذكر أن المنطقة تعرضت للجفاف بين عامَيْ ٢٠٠٧ و٢٠٠٩م، ووصلت موجة الجفاف آنذاك ذروتها في سبتمبر ٢٠٠٩م، عندما أصبح ٢٢ مليون شخص في حاجة للمساعدات الإنسانية.

وفي العام الحالي، نفق نحو ٧٠٪ من رؤوس الماشية في بعض مناطق القرن الأفريقي، وتتعرض المنطقة للمجاعة في وقت ارتفعت فيه أسعار المواد الغذائية؛ حيث ارتفع سعر الذرة إلى الضعف في بعض أنحاء إثيوبيا في مايو الماضي، كما ارتفع بنسبة تزيد على ٥٨٪ في كينيا بالمقارنة مع العام الماضي.■

مصر: الإخوان ينفون إجراء أي حوار «سابق» مع الإدارة الأمريكية


د. محمود غزلان

القاهرة: «المجتمع»

نفى «د. محمود غزلان»، المتحدث الإعلامي باسم جماعة الإخوان المسلمين في مصر، إجراء حوار في السابق بين الجماعة والإدارة الأمريكية، وذلك رداً على تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» التي أعلنت فيها عن نية «واشنطن» التحاور مع الجماعة بعد اتصالات جرت.

وأوضح أنه قد «حدث بالفعل اتصال بين بعض المسؤولين في السفارة الأمريكية ومجموعة من البرلمانيين، كان منهم «د. محمد سعد الكتاتني» رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين، بصفته البرلمانية آنذاك».

وقال د. غزلان: إن «مكتب الإرشاد قرر أن الحوار مبدأ ثابت لدى الإخوان طيلة تاريخهم، ومع كل القوى والاتجاهات، ومن ثَمَّ فنحن مستعدون للحوار مع الإدارة الأمريكية إذا قررت ذلك، في إطار من الاحترام المتبادل».

وأضاف: «إن الإخوان المسلمين يرجون أن تكون الإدارة الأمريكية قد راجعت سياستها السابقة، وقررت الانحياز إلى حقوق الشعوب ومطالبهم، والتخلي عن تأييد الأنظمة الحاكمة الفاسدة المستبدة، ودعم الاحتلال الصهيوني، والكيل بمكيالَيْن».■

هامش الأخبار



- أطلقت بلدية «باريس» اسم الشاب التونسي «محمد البوعزيزي» على إحدى ساحاتها العامة، وأكد عمدة المدينة «برتراند ديلانوي» - في كلمة ألقاها خلال حفل افتتاح الساحة بحضور والدة «البوعزيزي» - أن الفقيد الذي أضرم النار في نفسه يوم ١٧ ديسمبر ٢٠١٠م بمدينة «سيدي بوزيد» التونسية احتجاجاً على ظلمه وإهانته كان مفجِّر الثورة التي أطاحت بالرئيس «بن علي».. وقال: «لقد أشعل شرارة ثورة لم يكن أحد يتوقعها ضد نظام قاهر وفاسد»، موضحاً أن «انتحاره كان عملاً يائساً، إلا أنه ولّد الأمل لدى التونسيين والعرب».

- في مقال نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبْرية، قال الكاتب الصحفي «آساف جيفين»: «إن «إسرائيل» خسرت معركتها الإعلامية في مواجهة «أسطول الحرية ٢»، معرباً عن أمله في أن يتراجع منظمو القافلة البحرية عن تسييرها «بعد أن حققوا أهدافهم في عزل «إسرائيل» دولياً ودفعها نحو الجنون»، موضحاً أن «الفكرة حققت هدفها في إبراز غباء «إسرائيل».

- أعلن نواب وممثلون عن منظمات غير حكومية عن إطلاق حركة آسيوية جديدة تمثل «مجتمعات دول آسيا والمحيط الهادئ»؛ لدعم قضية الشعب الفلسطيني والدفاع عن حقوقه ومقدساته.. وجاء الإعلان عن الحركة الجديدة في البيان الختامي لمؤتمر «مجتمعات آسيا والهادئ لأجل فلسطين»، الذي عُقد مؤخراً بالعاصمة الإندونيسية «جاكرتا».

- أكدت مصادر رسمية عراقية ارتفاع حصيلة القتلى خلال شهر يونيو الماضي إلى أعلى معدّل منذ مطلع عام ٢٠١١م؛ حيث شهد مقتل ٢٧١ شخصاً.. وأوضحت أرقام وزارات الصحة والدفاع والداخلية أن ١٥٥ مدنياً قُتلوا في هجمات خلاله، علاوة على ٧٧ شرطياً و٣٩ عسكرياً.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



نجيب ساويرس... المال والفتنة !!

لسنا أمام رجل علماني يحترم علمانيته ولا نصراني يصون ديانته ولارجل أعمال يمتلك تاريخاً شفافاًعن تضخم ثروته بهذه الدرجة المهولة ولا سياسي متزناً في مواقفه.

كان نجماً ساطعاً خلال عهد «مبارك» وصار فجأة من حكماء ثورة ٢٥ يناير.. فالسيد «نجيب ساويرس» رجل الأعمال المعروف الذي سَخِر مؤخراً في رسم كاريكاتيري من اللحية والنقاب ومن قبل هاجم «الدين» على الهواء مباشرة ورفض المادة الثانية من الدستور، وتفاخر بحب الثقافة الأمريكية، ولم ينكر استثماراته في الكيان الصهيوني.. هذا الرجل يمتاز بدهاء لا يحسد عليه في اتخاذ المواقف وعكسها وفي كلا الحالتين فإن إمبراطوريته الإعلامية الوليدة تُخدِّم عليه جيداً وتسوق من الحيل والتحليلات والتبريرات بما يبرزه كحكيم من حكماء زماننا الأغبر.

فقد أطلق الرجل قبل أيام رسمه الكاريكاتيري الساخر على موقع «تويتر» ساخراً من النقاب واللحية، فلما قوبل ذلك بردود فعل قوية خرج وكأنه يخرج لسانه للغاضبين جميعاً قائلاً بكل بساطة: كانت دعابة.. كنت « بهزر»!! هي نفس الطريقة المليئة بـ«الاستعباط» على الشعب المصري التي اتبعها عندما سأله «عصام سلطان» نائب رئيس حزب الوسط في برنامج «لميس الحديدي»: من أين لك بهذه الأموال الضخمة التي أنفقتها على إعلانات تحريض الشعب المصري على التصويت بـ«لا» للتعديلات الدستورية؟ فرد عليه نجيب: لا علاقة لي بهذه الإعلانات أنا رجل ليبرالي وعندي قناة مفتوحة لأي إعلانات، وصاحب الإعلانات المشار إليها شخص اسمه «شادي»، وأنا لم أدفع مليماً واحداً..!!

طبعاً لم يقل من هو «شادي»، ولم يظهر«شادي» حتى اليوم!

وهى هي نفس الطريقة التي تعامل في الرد على طرقه المريبة التي أنشأ بها شركاته وتضخمت عن طريقها ثروته - في العهد السابق - دون أن يسأله أحد وهو ما استفز الكاتب «عادل حمودة»، قائلاً: لعمرو أديب في برنامجه: « القاهرة اليوم »: أنت أمام مشاهد غريبة وأسئلة بلا إجابة.. كيف حصل «نجيب ساويرس» على رخصة «الموبينيل»؟ من الذي وقع له الرخصة؟ لقد رفع رأسمال شركة «أوراسكوم تليكوم» بشهادات مزورة وكان بيننا وبينه ٢٦ قضية أمام القضاء وقد اعترف بذلك في هيئة سوق المال وقال: لست أنا من زور ولكن المحاسب هو الذي زور!!.. وهكذا فكما ألصق مسؤولية حملة الإعلانات بـ «شادي» ألصق مسؤولية تزوير شهادات شركاته بمحاسب الشركة.. أما هو فلا يدري؛ لأنه رجل طيب جداً!!

الأسئلة تواصلت من «عادل حمودة» لعمروأديب في نفس البرنامج قائلاً: ما هي المعايير التي جعلت «نجيب ساويرس» من حكماء ثورة ٢٥يناير ووضعت من هو أقل منه في القفص؟ ما هي قوة «نجيب ساويرس» الحقيقية بالضبط، هذا هو السؤال؟»

وننتقل الى مشهد آخر من مواقف الرجل المتناقضة والمتصارعة فأثناء الثورة أعلن تأييده «لمبارك» بقوة وقال لبرنامج تسعين دقيقة على قناة المحور: «لن أذهب إلى ميدان التحرير... المطالبة برحيل الرئيس مرفوضة من قطاع كبير من الشعب المصري - وأنا واحد منهم- عاطفياً.. أدبياً.. مكانةً.. عسكرياً.. فعهده لم يكن كله سيئات.. و«ميصحش» شعب عريق يكون فيه بذاءات بالشكل ده».

وبعد نجاح الثورة ادعى أن المتظاهرين حملوه على الأعناق أمام مبنى الإذاعة والتليفزيون «ماسبيرو»، ثم قال عن عهد مبارك: يوم تنحى الريس كانت فرحتي كبيرة، أيام..الله لا يعيدها! ثم كشف عن مضايقات حدثت له في عهد مبارك لا يستطيع روايتها!! أي شخصية تلك ؟! إنه مستفز لكل من يتابع مواقفه ولم يتوقف استفزازه عند تناقض مواقفه بل تعداه إلى استفزاز الشعب المصري ذي الأغلبية المسلمة؛ في قيمه ومقدساته وعقيدته وكشف في هذا الصدد عن مهارة خارقة وخبيثة..فقد فتح شاطئاً للعراة بالقرب من «طابا» في عهد حكومة نظيف و قاضاه - يومها - المحامي «نبيه الوحش».

ودخل في شراكات واستثمارات معلنة





داخل الكيان الصهيوني، بل دخل في عمليات شراء أراض لمقدسات إسلامية وادعى أنه يشتريها؛ حتى لا يسيطر عليها اليهود. وهو في الحقيقة يشارك اليهود في التهام أراضي الفلسطينيين.. وكيف لا وهو صديق الصهاينة فقد تورط مع «إيهود باراك» في شركته بـ«إسرائيل» وكشفت ذلك صحيفة «يديعوت أحرونوت».كما كشفت صحيفة «معاريف» في ١٩ أغسطس ٢٠٠٨ م أن «إيهود باراك» بذل جهوداً كبيرة لإقناع «إيهود أولمرت» (رئيس الوزراء الصهيوني في ذلك الوقت ومجرم محرقة غزة الأكبر)، وإقناع أجهزة الأمن وخاصة جهاز الأمن الداخلي «الشاباك» بالسماح لرجل الأعمال المصري نجيب ساويرس صاحب شركة أوراسكوم للاتصالات بامتلاك جزء من شركة «بارتنر الإسرائيلية» المتخصصة في نفس المجال (المصريون - ٢٠ أغسطس ٢٠٠٨ م).. وقد نشرت «المصري اليوم» الخبر حتى يبدو أن ليس في الأمر خطأ إنما هو بيزنس!

إنه ليس غامضاً في تكوين ثروته فقط وليس صاحب علاقات مريبة مع الصهاينة بل هو حبيب «الأمريكان» ويعتز بهم وبثقافتهم..يقول بكل صراحة لإحدى القنوات اللبنانية: «أعتقد أنني من القلائل في العالم العربي الذي يجاهر بحبه للثقافة الأمريكية.. المجتمع الأمريكي.. النظام الرأسمالي الأمريكي والفيلم الأمريكي والرأسمالية الأمريكية...» وكان من المفترض على الغارق في حب النظام الأمريكي أن يحترم ألف باء الليبرالية الأمريكية والديمقراطية الأمريكية التي تزعم احترام رأي غالبية الشعب واحترام نتائج التصويت في الانتخابات لكنه رفض الاعتراف بالمادة الثانية من الدستور المصري قائلاً لحسن معوض في برنامج «نقطة نظام» بـ«البي بي سي»: إن المادة الثانية من الدستور تؤصل للطائفية.. وأنا رجل علماني وأرى ضرورة فصل الدين عن الدولة.

سأله حسن معوض: لو وضعت هذه المادة للتصويت، ووافق عليها الشعب هل تقبلها؟

فرد: الغالبية مسلمة ولا يمكن أن تقول لا!

- فسأله: ألا تقبل برأي الأغلبية؟

- قال: لا.

- أليست تلك الديمقراطية؟

قال: لا «مش» ديمقراطية.. «مش» ديمقراطية!

ثم عاد بعد الاستفتاء الأخير وصرح لقناة الحياة: أوافق على المادة الثانية من الدستور على أن يضاف عليها النص بأن يكون التعامل مع المسيحيين حسب عقيدتهم و «دا ميزعلش حد أبداً».. هكذا يبدو الرجل متناقضاً.. يخلط الحابل بالنابل..!

وهل هناك تدني في الخطاب أكثر من أن يسب دين الشعب المصري المسلم على الهواء مباشرة عبر القناة الأولى بالتليفزيون المصري - برنامج «اتكلم» - قائلا: أنا شرس أساساً ولوحد يضايقني «بطلع دين اللي خلفوه»! وقد جاء ذلك في معرض ادعاءاته عن مضايقات يتعرض لها الإخوة المسيحيين.

كل تلك المواقف والمهاترات من «ساويرس»؛ هي عبارة عن بالونات اختبار للشعب المصري لكن الأخطر- في رأيي - هو القادم فالرجل يسرح ويمرح بنشاط محموم في الساحة السياسية المصرية لتكوين طبقة علمانية متماسكة تحت راية حزبه، وفي نفس الوقت ينطلق لتكوين إمبراطورية إعلامية بين صحافة وفضائيات سعياً لوراثة دورالحزب الوطني «المنحل» في إقامة المسابقات الثقافية والفنية التي يغدق عليها بقوة ليضم الطبقة الفنية والثقافية والإعلامية التي كانت مرتبطة بعهد مبارك تحت جناحيه.. إنه يتحرك لتشكيل جيش إعلامي وثقافي وفني وشعبي تمهيداً لتكوين جيش أشبه بجيش «جون جارانج» في جنوب السودان. اليوم يرفض المادة الثانية من الدستور وغداً تكون له مطالبات أخرى.. واليوم يسب دين المسلمين ويسخرمن اللحية والنقاب، وغداً لا ندري ماذا يفعل بدعم من أمريكا حبيبته والصهاينة شركائه الاقتصاديين.

هو مازال يحبو في خطواته الأولى لوضع أساس مشروعه الخطير... فهل نعي الدرس؟ وهل من قوة قانونية تلجمه وتحاسبه ليختفي إلى غير رجعة؟

إن «نجيب ساويرس» ليس بالشخص الذي يطلق التصريحات على عواهنها ولا بالشخص الذي يطلق المواقف المتناقضة عن عدم دراية.. ولكنه يعرف ما يقول بالضبط..إنه يمثل رأس جبل الثلج لمخطط كبير يستهدف مصر في هويتها وجغرافيتها واقتصادها.. فأدركوه!■

رغم دخوله لندن بتأشيرة «رسمية»

اعتقال الشيخ رائد صلاح في بريطانيا.. كلمة السر «اللوبي الصهيوني»!!

اعتقلت الشرطة البريطانية «سكوتلانديارد» الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني المحتل عام ١٩٤٨م، الذي كان في زيارة العاصمة «لندن».. وقالت وزارة الداخلية: إنه يجرى العمل على ترحيله من بريطانيا، وقال «د. حسن صنع الله» أحد مرافقيه: إن «الشرطة اعتقلت الشيخ في الحادية عشرة مساء الثلاثاء ٢٨ يونيو في الفندق الذي يقيم فيه بوسط لندن».. ونقلت وزارة الداخلية الشيخ إلى معسكر اعتقال قرب مطار «هيثرو» يوم الأربعاء ٢٩ يونيو.

يتمتع «اللوبي» بعلاقات واسعة مع قمة هرم الدولة.. ولا يتردد في استخدامها حين يحتاج إليها

في حال ترحيل الشيخ سيُحرم من دخول الأراضي البريطانية لمدة عشر سنوات!

لندن: د. أحمد عيسى

ولا يخفى على أحد أن اللوبي الصهيوني وراء كل ذلك، وفي هذا المقال نستعرض كيف وقعت السياسة البريطانية تحت سيطرته..

وكانت القناة الرابعة للتلفزيون البريطاني قد قدمت في نوفمبر ٢٠٠٩م برنامجاً خطيراً ومثيراً كشف بشجاعة باهرة حقيقة هذا اللوبي، وتأثيره المباشر على السياسة البريطانية؛ لتبقى دائماً مناصرة لـ«إسرائيل» على طول الخط!

تستخدم قوى الضغط هذه كل ما تستطيع، خاصة المال والنفوذ والإعلام، فهي مركز قوة ونفوذ وابتزاز يستخدم المال لشراء الساسة والإعلاميين لمسخ الحقائق، والضغط لتكميم الشرفاء.. فكيف تعمل هذه المراكز؟ ومن الذي يديرها وكيف تحصد النتائج؟!

كان الشيخ «صلاح» قد دخل لندن بتأشيرة دخول رسمية، في زيارة تستهدف إلقاء سلسلة محاضرات قال «صنع الله»: إنها «تستهدف إطلاع الرأي العام العالمي على أوضاع الأراضي الفلسطينية والمسجد الأقصى».. وقد التقى الشيخ عدداً من البرلمانيين والحقوقيين البريطانيين وغير البريطانيين في مقر البرلمان.

ويُذكر أنه في حال ترحيل الشيخ فإنه سيُحرم من دخول الأراضي البريطانية لمدة عشر سنوات، غير أن مرافقيه أكدوا إصراره على اتخاذ التدابير القانونية لإلغاء قرار ترحيله من الأراضي البريطانية.

وقالت وزيرة الداخلية البريطانية في بيان: إن «وكالة الحدود في المملكة المتحدة تضع الآن الترتيبات اللازمة لإبعاد الشيخ «صلاح» من البلاد، ويجرى الآن إجراء تحقيق كامل لمعرفة كيفية تمكنه من دخول الأراضي البريطانية».. وأضاف البيان: إن «صلاح كان مستبعداً من دخول الأراضي البريطانية، لكنه تمكن من الدخول»، ولم يشر البيان إلى أنه دخل بريطانيا بتأشيرة دخول رسمية.

مناصرون

يقول معد ومقدم البرنامج: «الواضح أن «إسرائيل» لها مناصرون في كل الأحزاب الرئيسة في بريطانيا»، وأظهر على الشاشة حواراً برلمانياً بين سكرتير جمعية أصدقاء «إسرائيل» المحافظين (CFI) ، وهو عضو البرلمان في حزب المحافظين، سأل زميله في حزب العمال وهو عضو في البرلمان ونائب رئيس جمعية أصدقاء «إسرائيل» العمال(LFI)، فرد عضو العمال قائلاً: إن «إسرائيل» هي حليفة قريبة لنا، وعلاقتنا بها دائماً دافئة ومثمرة وستبقى هكذا»، أليس غريباً أن يعمل السياسيون لصالح دولة خارجية؟

النائب البرلماني «مايكل ماتيس»، عضو لجنة الاستخبارات والأمن ووزير أيرلندا الشمالية السابق، قال للبرنامج: إن «اللوبي المؤيد لـ«إسرائيل» في جسمنا السياسي هو الأكثر قوة، لا يوجد شيء يستطيع أن يمسهم أو ينال منهم، وأعتقد أن ضغطهم يتم بتكتم شديد، وفي أماكن غاية في العلوّ، وقد يكون هذا هو السبب في أنه فعّال».

كان ذلك في برنامج «Dispatches» تحت عنوان «Inside Britain,s Israel Lobby »، أعده وقدمه المحلل السياسي

«Peter Oborne» يوم ١٦ نوفمبر ٢٠٠٩م، ويمكن إعادة مشاهدته عن طريق موقع القناة الرابعة أو «يوتيوب»، وكذلك في الكتيب الذي نشره على موقع القناة - لرفض شركات النشر طبعه خوفاً من اليهود - وهو تحت عنوان: The pro-Israel lobby in Britain(١).

فتنة المال

المال هو عامل رئيس لعمل اللوبي الصهيوني، حيث يتبرع رجال الأعمال وغيرهم بعشرات الآلاف من الجنيهات لصالح الحسابات البنكية للساسة وللأحزاب. وجمعية أصدقاء «إسرائيل» من المحافظين تعتبر واحدة من أنشط مراكز التدخل داخل البرلمان البريطاني، ولم أصدّق حين علمت - كما انزعج مقدم البرنامج أيضاً - أن هذه الجمعية تحوي ٨٠٪ من أعضاء البرلمان عن المحافظين.. وقد بدأت هذه المنظمة عام ١٩٧٤م، وفي عام ١٩٨٤م كانت «تاتشر» - رئيسة الوزراء السابقة وأحد مؤسسي جمعية أصدقاء «إسرائيل» - رئيس فرع المنظمة في دائرتها «فينشلي»، وكانت أول رئيس وزراء بريطاني يزور «إسرائيل» عام ١٩٨٦م.

يتساءل البرنامج: هل هناك علاقة بين الخط الناعم الذي ينتهجه حزب المحافظين تجاه «إسرائيل» وهذه التبرعات؟

يقول «مايكل إنكرام» وزير خارجية الظل سابقاً بين عامَيّ ٢٠٠١ و ٢٠٠٥م: «لقد عاصرتُ العلاقة بين المتبرعين والسياسة الخارجية «الإسرائيلية»، فهم مغرمون بـ«إسرائيل»، ونحن - أي الحزب - نستمع إليهم».. وتحدث المحرر عن خوف أعضاء البرلمان حينما حدثهم عن نيته في عمل البرنامج؛ بل إن أحدهم صمم أن يخلع المحرر بطارية هاتفه وليس فقط إغلاقه؛ خوفاً من التنصت من قِبَل اللوبي «الإسرائيلي».

البرلمان

وفي البرلمان، الذي من المفترض أن يعبّر عن رأي الأمة، فإن أعلى درجات تأثير اللوبي تكون واضحة بالضغوط الكثيرة، مثال ذلك حينما غزت «إسرائيل» ببطشها لبنان منذ ثلاث سنوات رداً على بعض الصواريخ اللبنانية في الشمال والذي قُتل فيه جنديان وأُسر آخران، كان رد فعل «إسرائيل» عنيفاً بكل المقاييس.. ففي هذا الغزو قُتل أكثر من ألف لبناني، ودمر ما يعادل أكثر من ٣,٦ مليار دولار من الاقتصاد اللبناني.

وحصل وزير الخارجية البريطاني الحالي «وليام هيج» على تبرع بمقدار ٢١ ألف جنيه إسترليني من هؤلاء الأصدقاء.. وفي يوليو من ذلك العام، قام «هيج» في البرلمان وقال: «إن جزءاً من رد فعل «إسرائيل» كان غير متكافئ، يشمل ذلك الاعتداء على المدنيين والبنية التحتية اللبنانية، وهذا قد يضر الهدف «الإسرائيلي» على المدى البعيد».. وطبعاً هذا لم يعجب جمعية الأصدقاء خاصة

رجال الأعمال اليهود يتبرعون بعشرات الآلاف من الجنيهات للعديد من الساسة والأحزاب

جمعية أصدقاء «إسرائيل» المحافظين (CFI) تضم ٨٠٪ من أعضاء البرلمان عن حزب المحافظين



اللورد اليهودي «كالمس»، وهو مالك شركات «ديكسون» الذي هدد بسحب الدعم المالي لحزب المحافظين وكتب ضده في المجلات، وبذا لم يحصل «هيج» على أي تبرعات أخرى من الجمعية بعد ذلك.

ويعلق «إنكرام» على ذلك فيقول: «إنِ اللورد «كالمس» يعتبر أي انتقاد ولو كان هادئاً أو في محله هو ضرر لدولة «إسرائيل»، ويقول «دالتون»: «يريد اللوبي أن يعمل كالرقيب الذي يمنع حتى الكلام، ويستخدم سلاح المال لذلك».

بعد كلمة «هيج»، عقد مدير جمعية الأصدقاء اجتماعاً مع «ديفيد كاميرون» رئيس الحزب اتفقا فيه على أن تعبير رد الفعل غير متكافئ «يجب ألا يُستخدم لوصف ما فعلته «إسرائيل» في لبنان».. ويذكر الجميع أنه في يوليو الماضي، حينما لم يذكر «كاميرون» غزة، قال بالحرف الواحد: «أنظر حولي فأجد كبار المتبرعين لنا، فالشكر الخاص لكم»، ويؤكد نائب برلماني يهوديٍ أن «كاميرون» يتكلم أمام من يساندونه مادياً.

حاول المحرر أن يصل إلى ميزانية الجمعية فوجد صعوبة، فحساباتهم غير مفتوحة، ولكنه قدر أن تكون الميزانية أكثر من عشرة ملايين جنيه إسترليني.

توني بلير

كانت فترة «توني بلير» هي بداية تغلغل اللوبي الصهيوني في الحكومة، يقول «جون ماندلسون» رئيس رابطة أصدقاء «إسرائيل» العمال سابقاً: «إن الصهيونية متفشية في عهد العمال الجديد، وحضور «بلير» اجتماعات أصدقاء «إسرائيل» أمر تلقائي».. و«ماندلسون» هو الآن كبير مسؤولي جمع

المال لصالح حزب العمال، وقد أرسل الحزب بعض أعضائه لزيارة «إسرائيل» أكثر مما ذكرنا عن الذي أرسلتهم جمعية أصدقاء «إسرائيل».

وقبل أن يصبح زعيم الحزب عام ١٩٩٤م، قابل «بلير» شخصاً يهودياً اسمه «مايكل ليفي» – معروف بأنه مليونير موسيقى «البوب» – في حفل أعدته السفارة الصهيونية في لندن.. ومنذ ذلك الحين، أصبحا صديقيْن يلعبان التنس معاً، وأصبح هو كبير جامعي الأموال لصالح «بلير»، ويُقدَّر أنه جمع ١٥ مليون جنيه لصالح حزب العمال، قبل أن يتم اتهامه في فضيحة المال لشراء الألقاب.. وحينما أصبح «بلير» رئيساً للوزراء عام ١٩٩٧م، أعطى «ليفي» لقباً فخرياً مدى الحياة، وجعله مبعوثاً خاصاً للشرق الأوسط، ولأنه ليس وزيراً فلم يُحاسب على أي محادثات ناجحة أو فاشلة في هذه المنطقة.

سُمّ القلم

معظم الإعلام البريطاني يأخذ خطاً مسانداً لـ«إسرائيل».. فهذا «روبرت مردوخ» اليهودي لا يُخفي تعاطفه مع «إسرائيل»، وهو يملك الإمبراطورية الصحفية News International التي تتحكم في ٤٠٪ من الصحافة البريطانية (تايمز، صنداي تايمز، صن، نيوز أوف ذي ورلد).. ويأخذ نفس الخط مجموعتا التيليجراف والإكسبرس.

وتناقلت وسائل الإعلام بشكل مكثف ومؤثر ما حدث للفلسطينيين بقطاع غزة في يناير ٢٠٠٩م، وكانت الصورة واضحة إلا إذا قرأت «نيوز أوف ذي ورلد» أو «ميرور» التي تقول: إن «إسرائيل» تحت تهديد من جاراتها.. ويكفي أن تعلم أن المحررين سافروا إلى «إسرائيل» على نفقة جمعية المركز البريطاني «الإسرائيلي»

بدأ تغلغل اللوبي الصهيوني في مفاصل الحكومة خلال فترة رئيس الوزراء الأسبق «توني بلير»



توني بلير



ديفيد كاميرون

THE JEWISH CHRONICLE

WWW.THEJC.COM ■ ספר זכרון ■ 80P

Cameron: My values are Jewish values

«كاميرون»: قيمي هي القيم اليهودية

للاتصالات والأبحاث «BICOM»، وقد أوضح البرنامج أن هذا المركز ثري وخطير يعمل لصالح «إسرائيل» داخل بريطانيا.

وقابل المحرر أحد «الإسرائيليين» الذين كانوا يعملون من قبلُ في هذه المراكز، واسمه البروفيسور «ديفيد نيومان»، الذي قال: «كنا نعمل حتى نتمكن من توصيل رسالة «إسرائيل» داخل الجامعات البريطانية».. ولكن اتضح له أن هذا المركز يخالف ما

وزير خارجية الظل الأسبق: هناك أشخاص يشجعون «إسرائيل» بقوة في حزبَي المحافظين والعمال



مايكل إنكرام

يعتقده، وقال: «إن «BICOM» كانت تساند «إسرائيل» مساندة عمياء؛ ففي حين توجد مناقشات داخل «إسرائيل» عن الضفة الغربية – هل نستمر في احتلالها أم لا؟ وهل المستوطنات شرعية أم غير شرعية؟ – لا يُطرح هذا الطرح في بريطانيا، وإنما تكون المساندة لـ«إسرائيل» دون نقاش مهما فعلت «إسرائيل».

وسُئل «نيومان» عن رئيس المركز «Poju Zabludowicz»، وهو من أثرى أثرياء بريطانيا، فاعتبره أحد قياديّي «المجلس اليهودي» – وهو بمنزلة «مجلس اللوردات» – لأكبر المتبرعين اليهود، وهو من أصل فنلندي لديه بيت ضخم في لندن يُقدَّر بثلاثة ملايين، وأبوه صنع ثروته من بيع المدافع والذخيرة «الإسرائيلية» حول العالم، وكان هو أيضاً يعمل في تجارة السلاح قبل أن يتركها إلى تجارة العقارات، ويملك الآن أربعة فنادق بكازينو في «لاس فيجاس»، وقدم إلى «كاميرون» من قبل ١٥ ألف جنيه إسترليني (عن طريق طرف ثالث) في حملته لزعامة الحزب، وقبِل «كاميرون» أيضاً من «تريفر بيرز» – من أصدقاء «إسرائيل» – ٢٠ ألفاً.

والغريب الذي اكتشفه البرنامج، أن «زابلودوفتش» له اهتمامات تجارية في المستوطنات «الإسرائيلية» في الضفة الغربية؛ حيث تملك شركته أكبر سلسلة مراكز تجارية في مستوطنة «مالي أدومين»، وفي الوقت نفسه يمنح تبرعات ورشاوى للساسة البريطانيين، فكأنه يؤمن – كما قال «رباي جولدبرج» أحد رجال الدين اليهود – بأن هذه المستوطنات باقية، رغم مخالفة ذلك للخط الرسمي المعلن، وهو أن المستوطنات غير قانونية وعقبة في طريق السلام.

أعداء «إسرائيل»

أصبح التهديد بتهمة «العداء للسامية» سلاحاً مشهراً ضد أي كاتب ينتقد «إسرائيل»، وترى هذه المراكز أن هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) وجريدة «الجارديان» أكبر أعداء

«إسرائيل» في أوروبا، واللوبي «الإسرائيلي» يجعلهما تحت التهديد والضغط المستمر.. فحينما كتب «كريس ماجريل» مراسل «الجارديان» مقالاً مطولاً عام ٢٠٠٦م عن المقارنة بين «إسرائيل» وجنوب أفريقيا في التفرقة العنصرية[٢]، تحت عنوان «Worlds apart »، اجتمع السفير «الإسرائيلي» في لندن مع بعض أعضاء اللوبي وكانوا غير سعداء بما كتب، واتفقوا على زيارة الجريدة واتهموها بأنها تنشر العداء للسامية وتشيع العدوان على اليهود.

وهناك منظمة تُسمى «كاميرا «CAMERA» ترصد ما يُكتب في أوروبا وبريطانيا بالذات، وتبدأ في كتابة مئات أو آلاف الشكاوى ضد من يلوم «إسرائيل».. واكتشف البرنامج وجود مؤسسة تهاجم هيئة الإذاعة البريطانية على الإنترنت تُسمى «Honest Reporting» وبعد أن تتبعها وجدها تعمل من القدس بأموال «إسرائيلية».

الكل يعلم كيف رفضت هيئة الإذاعة البريطانية تقديم الفيلم القصير لدعوة الناس إلى التبرع لصالح غزة، واتضح أن ذلك كان نتيجة ضغوط اللوبي «الإسرائيلي».. ويقارن البرنامج الموقف بما أذاعته (BBC) عام ١٩٨٢م من حملة التبرعات لصالح لبنان، مما يتضح منه أن هذه المراكز «الإسرائيلية» أصبحت أكثر ضغطاً وأكبر تأثيراً.

وفي شهر أبريل الماضي (٢٠١١م)، اتهم تحقيق داخلي لهيئة الإذاعة البريطانية «جيرمي بوين» - أحد كبار مراسليها في الشرق الأوسط - بانتهاك شروط الحيادية وعدم الدقة أثناء تغطيته لشؤون المنطقة، واعتبر المراقبون نتائج التقرير انتصاراً للجماعات اليهودية التي طالبت بعدم نشر نتائج التقرير باستقالة «بوين» من منصبه كمحرر لشؤون الشرق الأوسط، وقيام (BBC) بتصحيح ما نشره على موقعها.. ومن بين ما تم التحقيق فيه، تقرير نُشر في يونيو ٢٠١٠م تحت عنوان «ستة أيام غيرت وجه الشرق الأوسط»[٤]، حاول فيه تحليل حرب يونيو ١٩٦٧م، وما أشار إليه بـ«الحس الفطري للصهيونية من جهة التوسع»..

وتحدث «بوين» عن تحدي «إسرائيل» للقانون الدولي، وتفسيره حسب ما يتطابق مع مصالحها.

تغيّر السياسة البريطانية

لقد حدث تغير جذري في سياسة بريطانيا تجاه «إسرائيل»، ففي حين دعا وزير الخارجية السير «دوجلاس هوم» عام ١٩٧٠م إلى تطبيق قرار الأمم المتحدة رقم (٢٤٢) بشأن انسحاب «إسرائيل» مما احتلته عام ١٩٦٧م، وفي حين وصفت «تاتشر» ضرب «إسرائيل» للمفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١م بأنه «انتهاك خطير للقانون الدولي»، واشتركت «تاتشر» مع أوروبا في منع السلاح عن اسرائيل بعد غزوها للبنان عام ١٩٨٢م، واستمر المنع لمدة ١٢ عاماً، إلا أن الوضع اختلف، فقط انظر إلى ما حدث مع كلمات «هيج»، وانظر إلى زيادة تصدير السلاح البريطاني لـ«إسرائيل» بعد حرب لبنان عام ٢٠٠٦م.

لقد استخدمت أمريكا «الفيتو» في مجلس الأمن لصالح «إسرائيل» أربعين مرة منذ عام ١٩٧٢م، وكانت بريطانيا تأخذ عكس اتجاه أمريكا.. ولكن حكومة العمال منذ عام ٢٠٠٣م تغيرت نتيجة الضغط اليهودي، وامتنعت عن التصويت في كل القرارات الخاصة بالشرق الأوسط.

ومن أمثلة تدخل اللوبي حديثاً - بعد تقرير «جولدستون» - أنهم اتصلوا بزعيم حزب المحافظين، ثم حصلوا منه على بيان يقول: «إذا لم تُعاد كتابة التقرير ليعكس دور «حماس» في ابتداء النزاع؛ فإننا نهيب بالحكومة أن ترفض القرار».

يقول «مايكل إنكرام» وزير خارجية الظل سابقاً بين عامَيّ ٢٠٠١ و٢٠٠٥م، تأكيداً لما سبق: «هناك أناس يشجعون «إسرائيل» بقوة سواء في المحافظين أو العمال»..

ويقول «ريتشارد دالتون» سفير بريطانيا في إيران سابقاً بين عامَيّ ٢٠٠٣ و ٢٠٠٦م: «هناك مراكز ضغط نشيطة تحاول تقليص الاختيارات أمام الساسة البريطانيين؛ ليبقى الاختيار الذي تتبناه هذه المراكز لصالح «إسرائيل»».

هذا التأثير يعمل في مجموعة متنوعة من الطرق؛ مثل الرعاية المتواصلة للنواب البريطانيين، والتبرعات السياسية، وتوفير ملخصات البحوث.. ويتمتع اللوبي «الإسرائيلي» بالاتصالات الواسعة على أعلى قمة هرم السياسة البريطانية، كما لم يتردد في استخدامها خلال الأوقات المناسبة.. فهل يمكننا أن نفعل بعض ذلك كمسلمين داخل بريطانيا، ونحمي من يأتي لزيارتنا مثل الشيخ رائد صلاح؟!■

مراكز ضغط نشيطة تعمل على تقليص الاختيارات أمام الساسة لتصب في النهاية لصالح «إسرائيل»

نائب برلماني: هذا اللوبي هو الأكثر قوة في جسمنا السياسي ولا يوجد شيء يستطيع أن يمسهم.. وأعتقد أن ضغطهم يتم بتكتم شديد وفي أماكن غاية في العلوّ!

المراجع

(1) THE PRO-ISRAEL LOBBY IN BRITAIN.
By James Jones and Peter Oborne. November 2009
http://www.channel4.com/culture/microsites/D/dispatches/israel/proisraellobbypamphlet.pdf

(2) Worlds apart by Chris McGreal
The Guardian, Monday 6 February 2006

(3) BBC Transcript of «Israel,s Secret Weapon»
Transcript, BBC World Service, 29 June 2003
http://news.bbc.co.uk/nol/shared/spl/hi/programmes/correspondent/transcripts/17_03_2003.txt

(4) How 1967 defined the Middle East. The BBC Middle East editor Jeremy Bowen,
http://news.bbc.co.uk/1/hi/6709173.stm
4 June 2007



في اليوم العالمي للاجئين..

«أونروا»: ٩٥٧ ألف فلسطيني نزحوا من الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م

قال الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء: إن ٦٦٪ من إجمالي عدد الفلسطينيين لاجئون، وإن نحو نصف سكان المحتلة عام ١٩٦٧م هم من اللاجئين، لاسيما أن السلطات الصهيونية هجَّرت قسراً ثلثَيْ الفلسطينيين الذين كانوا يقيمون في فلسطين التاريخية عام ١٩٤٨م.. وأوضح الإحصاء حول واقع اللاجئين - بمناسبة اليوم العالمي للاجئين الذي يوافق العشرين من يونيو من كل عام - أن نسبة السكان اللاجئين في الأراضي الفلسطينية بلغت ٤٣,٤٪ من مجمل السكان المقيمين في تلك الأراضي، بحسب بيانات عام ٢٠١٠م.

عدد اللاجئين في سجلات الوكالة الرسمية يقترب من خمسة ملايين حتى منتصف عام ٢٠١٠م

رام الله: مراد عقل

وقال البيان: إن ٦٦٪ من الفلسطينيين الذين كانوا يقيمون في فلسطين التاريخية عام ١٩٤٨م تم تهجيرهم، حيث طُرد ونزح من الأراضي التي سيطرت عليها القوات الصهيونية عام ١٩٤٨م نحو ٩٥٧ ألف عربي فلسطيني، أي ما نسبته ٦٦٪ من إجمالي الفلسطينيين الذين كانوا يقيمون في فلسطين التاريخية، بحسب تقديرات الأمم المتحدة عام ١٩٥٠م.

وبيّن أن ٢٩,٧٪ من السكان في الضفة لاجئون؛ أي أنه من بين كل عشرة أفراد هناك ثلاثة أفراد لاجئون، في حين بلغت نسبتهم في القطاع ٦٧,٣٪، أي أنه من بين كل عشرة أفراد هناك سبعة أفراد لاجئون.

وأشار إلى أن الحد الأدنى لعدد اللاجئين الفلسطينيين المسجلين في سجلات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (أونروا) بلغ منتصف عام ٢٠١٠م نحو ٤,٨ مليون لاجئ.. وأوضح أن اللاجئين المقيمين في الضفة والمسجلين لدى الوكالة حتى منتصف عام ٢٠١٠م يشكلون ما نسبته ١٦,٤٪ من إجمالي اللاجئين، مقابل ٢٣,٣٪ في غزة.

ولفت إلى أن نسبة اللاجئين المسجلين لدى الوكالة في الأردن بلغت نحو ٤١,٦٪ من إجمالي اللاجئين الفلسطينيين، في حين بلغت النسبة في لبنان ٨,٩٪، وفي سورية ٩,٩٪.

وصدرت عدة تقديرات رسمية حول أعداد اللاجئين لتلك الفترة من مصادر مختلفة، منها التقديرات البريطانية والأمريكية والفلسطينية و«الإسرائيلية الرسمية، وكذلك تقديرات الأمم المتحدة.. إلا أن للأمم المتحدة تقديرين: الأول يشير إلى أن عدد اللاجئين الفلسطينيين بلغ نحو ٧٢٦ ألف لاجئ بناء على تقديراتها عام ١٩٤٩م، والثاني ٩٥٧ ألف لاجئ بناء على تقديراتها عام ١٩٥٠م.

مجتمع فتيّ

وقال البيان: إن اللاجئين الفلسطينيين يمتازون بأنهم مجتمع فتي وأن نسبة الأفراد الذين تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً في الأراضي الفلسطينية بلغت ٤١,٣٪، في حين بلغت هذه النسبة للاجئين ٤١,٨٪ مقابل ٤٠,٩٪ لغير اللاجئين، كما يُلاحظ ارتفاع نسبة كبار السن لدى اللاجئين مقارنة مع غير اللاجئين؛ إذ بلغت ٣,٤٪ من مجموع اللاجئين، وبلغت لغير اللاجئين ٢,٣٪.

وأضاف: إن البيانات الإحصائية لعام ٢٠١٠ تشير إلى أن معدل الخصوبة الكلي في الأراضي الفلسطينية بلغ ٤,٢ مواليد، وبلغ معدل عدد الأبناء الذين سبق إنجابهم ٤,٣ مواليد.. وعند مقارنة تلك المعدلات حسب حالة اللجوء يتضح أن هناك فروقاً بين معدلات الخصوبة ومتوسط عدد الأبناء المنجَبين، وبلغ معدل الخصوبة الكلي ومتوسط عدد الأبناء الذين سبق إنجابهم للاجئين ٤,٢ مواليد، و٤,٤ مواليد على التوالي، في حين بلغت لغير اللاجئين ٤,١ مواليد و٤,٢ مواليد على التوالي.

وأشار التقرير إلى أن مخيمات اللاجئين في الأراضي الفلسطينية هي الأكثر فقراً مقارنة مع سكان الريف والحضر، وأن ٣٢,١٪ من الأفراد في المخيمات يعانون من

٤١,٦٪ في الأردن..و٢٣,٣٪ في غزة..و١٦,٤٪ في الضفة..و٩,٩٪ في سورية..و٨,٩٪ في لبنان

ارتفاع نسبة الفقر وازدياد معدل الخصوبة وعدد أفراد الأسريين لاجئي الأراضي المحتلة مقارنة بالسكان غير اللاجئين

الفقر، مقابل ٢١,٩٪ في المناطق الريفية، و٢٥,٨٪ في المناطق الحضرية.

البطالة والفقر

ولفت إلى أن ارتفاع معدلات الفقر في مخيمات اللاجئين يعود إلى ارتفاع معدلات البطالة، وكبر حجم الأسرة بين أسر المخيمات مقارنة مع غيرها من الأسر في المناطق الحضرية والريفية، علاوة على ارتفاع نسبة الفقر في غزة، التي بلغت ٣٨٪ مقابل ١٨,٣٪ في الضفة.

وقال البيان: إن نتائج مسح القوى العاملة لعام ٢٠١٠م أظهرت أن نسبة المشاركة في القوى العاملة بين اللاجئين (١٥ عاماً فأكثر) المقيمين في الأرض الفلسطينية أقل مما هي لدى غير اللاجئين، إذ بلغت النسبة ٣٨,٧٪ و٤٢,٦٪ للاجئين وغير اللاجئين على التوالي.

وأضاف: إن نسبة مشاركة الإناث اللاجئات المقيمات في الأرض الفلسطينية تقل عما هي عليه لدى غير اللاجئات، حيث بلغت تلك النسبة في عام ٢٠١٠ نحو ١٣,٨٪ و١٥,٢٪ على التوالي.

وأظهرت بيانات القوى العاملة لعام ٢٠١٠ أن هناك فرقاً واضحاً على مستوى البطالة بين اللاجئين وبين غير اللاجئين، إذ يرتفع معدل البطالة بين اللاجئين ليصل إلى ٢٩,٥٪، مقابل ٢٠,٥٪ بين غير اللاجئين.

وقال الإحصاء: إن العاملين في مهنة المتخصصين، والفنيين، والمتخصصين المساعدين، والكَتَبة.. يشكلون القطاع الأكبر من السكان الفلسطينيين (١٥ عاماً فأكثر)، وعلى مستوى حالة اللجوء احتلت ذات المهن القطاع الأكبر للاجئين وغير اللاجئين على حد سواء؛ إذ بلغت للاجئين ٣١,٣٪، في حين بلغت بين غير اللاجئين ٢٠,٧٪.

القوى العاملة

وأوضحت بيانات القوى العاملة لعام ٢٠١٠م أن العاملين في قطاع الخدمات يشكلون النسبة الكبرى من بين العاملين في الأرض الفلسطينية؛ حيث بلغت ٣٨,٣٪ من مجمل العاملين، وتتفاوت هذه النسبة حسب حالة اللجوء؛ إذ بلغت ٥٢,١٪ للاجئين، بينما بلغت ٣١,٤٪ بين غير اللاجئين.

وفيما يخص العاملين في قطاعَيّ النقل والاتصالات، شكلت نسبتهم أدنى نسبة من بين العاملين في الأرض الفلسطينية بنحو ٦٪، مع تقارب النسبة بين اللاجئين وبين غير اللاجئين حيث بلغت ٦,٥٪ و٦,٢٪ على التوالي.

التعليم

ولفت الإحصاء إلى ارتفاع نسبة التحصيل العلمي وانخفاض الأمية بين اللاجئين، حيث بلغت نسبة الأمية للاجئين خلال عام ٢٠١٠م للأفراد ١٥ عاماً فأكثر ٤,٨٪، في حين بلغت لغير اللاجئين ٥,٢٪.. كما ارتفعت نسبة اللاجئين (١٥ عاماً فأكثر)الحاصلين على درجة البكالوريوس فأعلى؛ إذ بلغت ١٠,٩٪ من مجمل اللاجئين (١٥ عاماً فأكثر)، في حين بلغت لغير اللاجئين ١٠٪.

وأظهر أن معدلات الالتحاق بالتعليم للأفراد (ستة أعوام فأكثر) بلغت لدى اللاجئين ٤٤,٩٪، وهي أعلى من المعدلات الخاصة بغير اللاجئين؛ إذ بلغت ٤٣,٨٪.

وأوضح أن معدل التسرب الإجمالي من التعليم في الأرض الفلسطينية لعام ٢٠١٠م للأفراد اللاجئين (ست سنوات فأكثر) ٢٠,٣٪ (بواقع ٢١,٢٪ للذكور، ١٩,٥٪ للإناث)، في حين بلغت هذه النسبة لدى غير اللاجئين ٢٥٪ (بواقع ٢٧٪ للذكور، و٢٢,٩٪ للإناث).

المسكن

وأشارت بيانات مسح ظروف السكن لعام ٢٠١٠م إلى أن ٤٧,٨٪ من أسر الأراضي الفلسطينية تسكن في مساكن على شكل «دار»، فكانت النسبة للأسر غير اللاجئة ٥٠,٤٪، وللأسر اللاجئة ٤٣,٨٪.. وبلغت نسبة الأسر التي تسكن «شقة» ٥٠,٢٪، وكانت للأسر غير اللاجئة ٤٧,٦٪، وللأسر اللاجئة ٥٤,٥٪.

وأظهرت بيانات عام ٢٠١٠م أن متوسط عدد الغرف المسكن في الأراضي الفلسطينية ٣,٦ غرفة، وهو نفس المتوسط للأسر اللاجئة وغير اللاجئة، وأن ١٥,٤٪ من الأسر تسكن في مساكن تتكون من (١-٢) غرفة، حيث تتوزع هذه النسبة بواقع ١٥,٦٪ للأسر اللاجئة مقابل ١٥,٣٪ للأسر غير اللاجئة.

وقال الإحصاء: إن نسبة الأسر التي تعيش في مساكن تعود ملكيتها إلى أحد أفراد الأسرة بلغت ٨٣,٦٪، حيث تتوزع هذه النسبة بواقع ٨٦٪ للأسر اللاجئة مقابل ٨٢٪ للأسر غير اللاجئة لعام ٢٠١٠م.

وتشير البيانات الخاصة بتوافر السلع المعمرة لدى الأسرة لعام ٢٠١٠م أن نسب توفر تلك السلع لدى الأسر غير اللاجئة تفوق النسب الخاصة بالأسر اللاجئة لمعظم تلك السلع، خاصة تلك السلع التي لا تُعَدُّ أساسية بدرجة أولى.■



١٩٢ عميلاً على «فيسبوك» يسعون لاستدراج شباب العرب

«كيدون»..

أحدث خليـة تجسس صهيونيـة فـي مصر!

أثار اعتقال مصر لأول جاسوس «إسرائيلي» الجنسية منذ ٤٧ عاماً، بالتزامن مع تحذيرات للمجلس الأعلى للقوات المسلحة في بيانه رقم «٥٦» على الإنترنت من «تسلل عناصر مشبوهة وخارجية هدفها الإيقاع بين الشعب والجيش والعمل على حدوث الإنفلات الأمني».. أثار تساؤلات حول الكيفية التي يعمل بها جهاز «الموساد» الصهيوني ضد مصر، ليس فقط في مجال التجسس العام وجمع المعلومات، وإنما - وهو الأخطر - كيفية تدبير المؤامرات لضرب الاستقرار الداخلي، عبر إشعال الفتن الطائفية التي افتخر رئيس «الموساد» السابق بأنها أحد الأنشطة الحيوية لهم في مصر، فضلاً عن السعي للوقيعة بين الشعب والجيش.

القاهرة: محمد جمال عرفة

المجلس العسكري الحاكم حذّر ضمناً من سعي جواسيس «إسرائيل» لنشر الفوضى وبث الفتنة



عملاء «الموساد» على «فيسبوك» يطلقون على أنفسهم أسماء ائتلافات وهمية للثورة المصرية!



الجواسيس يتنقلون بين المساجد والكنائس لإشعال الفتنة الطائفية ويتحدثون العربية بطلاقة

«المجتمع» نقّبت عن أشهر هذه الخلايا الصهيونية لزعزعة الاستقرار في مصر، والمختصة أيضاً بالأعمال القذرة من اغتيالات وتدبير مؤامرات وتفجير صراعات داخلية، فظهر أن أشهرها هي وحدة «كيدون» الصهيونية التابعة لجهاز «الموساد»، والتي يعتبرونها في «تل أبيب» «رأس حربة» المخابرات.

مهمة «كيدون» تتمثل بشكل أساسي في تنفيذ المهام الخطرة والحساسة خارج الكيان الصهيوني، وإحداث حالة من الردع والتخويف.. ويختص رجالها بتحقيق أعمق اختراق ممكن للدول التي تشكل هدفاً محتملاً، إضافة إلى تنفيذ عمليات الاغتيال ميدانياً، وضمن مهامها أيضاً العمليات القذرة، مثل قتل أعداء «إسرائيل»، وجعل عملية القتل تبدو وكأنها حادثة عادية.. وآخر عملياتها كانت اغتيال الشهيد «محمود المبحوح» القيادي في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في أحد فنادق إمارة دبي.

قضية «جرابل»

أول أثر لتتبع قضية الجاسوس «إيلان جرابل» هو ما كشفه موقع «الموساد» نفسه، بشأن دفن عملاء بينهم مصريون ومسلمون ومسيحيون في «إسرائيل»، قيل: إنهم قُتلوا في تفجير أحد الأنفاق على الحدود بين مصر وفلسطين، ونشر صوراً لشواهد قبور بعض هؤلاء العملاء، وعلى بعضها علم مصر أو عبارات تشير إلى أن القتلى مسيحيون أو مسلمون أو مصريون، منها علم مصري بجانب علم «إسرائيل» على أحد شواهد القبور هذه!

وثاني أثر لتتبع نموذج عمل هذه الوحدة الصهيونية هو التحقيقات التي جرت مع الجاسوس «جرابل» من قِبَل أجهزة الأمن المصرية، والتي بينت أنه تحرك بين المصريين بنفس منطق «الموساد»، الذي يتخذ شعار «بالخداع وحده تصنع لنفسك حرباً»، وهي آية في «سفر الأمثال»، الإصحاح ٢٠ فقرة ١٨، وتُعَدُّ دستور مخططات «الموساد» بالعالم.

وانخرط بين شباب الثورة، وكان يجلس معهم بالنهار في «ميدان التحرير» وفي المساجد الكبرى، وقد قام بتصوير نفسه وهو يمسك بميكروفون أحد المساجد ويخطب، وزعم في صفحته على «فيسبوك» أنه مسلم.. أما في المساء فيجلس مع شباب آخرين في خمارات وبارات يحتسون البيرة والخمور، وفي كلتا الحالتين كان يجمع معلومات.

كان يذهب إلى الكنائس وإلى اعتصام النصارى أمام مبنى التلفزيون، ويحرض ضد المسلمين، ثم يذهب إلى المساجد وإلى المناطق الشعبية في حي «إمبابة» وغيرها؛ ليثير الفتن التي تدرب عليها في المدن الفلسطينية في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م، وخصوصاً مدينة «الناصرة» لتشابهها مع مصر من حيث وجود مسلمين ومسيحيين، ويجمع المعلومات عن بؤر الفتنة الطائفية، ويخطط لإثارتها.

ومن الحقائق المهمة التي تكشفت عن مهمة «إيلان جرابل» في مصر بعد إعداده وتدريبه لبضعة أشهر، هي تكليفه بزرع الفتنة وتأجيج صراع طائفي في مصر، والتجسس على ثورة «٢٥ يناير»، ورصد مسار العلاقات بين مصر وحركة «حماس» في غزة مستغلاً حملة لجنسيتَيْن إحداهما أمريكية وأخرى «إسرائيلية».

وثبت أنه توجه إلى «إسرائيل» عن قصد وسبق إصرار بصفته جندياً في وحدة النخبة «١٠١»، التي شكلت رأس الحربة في العدوان على قطاع غزة والضفة الغربية ولبنان، وقامت بعمليات خاصة خلف الحدود.. وظل «جرابل» قبل أن يتوجه إلى «إسرائيل» للانخراط في جيشها يردد أن «إسرائيل» هي دولتي وأن ولائي لها لا لغيرها، لأنها تمثّل اليهود في المنفى».. ولهذا، قرر بدافع الولاء أن يقاتل في صفوف الجيش الصهيوني عام ٢٠٠٥، رغم أنه لا يخضع لقانون الخدمة الإلزامية!

قصة تجنيده

ولتجسيد نزعته العدائية للعرب، وولائه لـ«إسرائيل» التي وصفها بأنّها «الملاذ» و«البيت» لكل يهودي، قرر الانخراط في الوحدات الخاصة التي تلبي نزعته في المغامرة، وعندما سأله ضابط التجنيد لماذا اخترت الخدمة في وحدات النخبة أجاب: «لأنّ هذه الوحدات هي التي تقاتل العدو وجها لوجه، وفي إطار الخدمة فيها يستطيع المقاتل أن يبلي بلاء حسناً لأن عملياتها تكون دائما محفوفة بالمغامرة والجرأة».

وعندما شارك «جرابل» في أول قتال أثناء

العدوان الصهيوني على لبنان عام ٢٠٠٦م، تباهى بأنّه قتل برشاشه أكثر من ١٥ من المدنيين اللبنانيين أو «الجوييم» الأعداء أو «الأغيار» كما يسميهم اليهود.. ورغم إصابته ظلّ يؤدي خدمته كمتطوع، إلى أن استدعاه الجنرال «عاموس يادلين» الرئيس السابق لشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) في مارس ٢٠١٠م، وعرض عليه العمل بالقسم العربي في الشعبة.

وعقب انخراطه في العمل، تم زرعه بين عرب ٤٨ للتدريب ولاكتساب الخبرة والمعرفة وتعلم التقاليد العربية حيث تعلّم اللغة العربية الدارجة، ووقف على طبيعة العلاقات القائمة بين المسلمين والمسيحيين، وتدرب على رصد أي واردة أو شاردة عن وجود توترات يمكن العمل على تفاقمها وتصعيدها، ونقل مثل هذه التجربة إلى دول عربية أخرى.

وقد أختار «جرابل» مدينة «الناصرة» باعتبارها مدينة يعيش فيها المسلمون والمسيحيون، وهي من أكبر المدن العربية، والسكان ينقسمون لقسمين وأقام شهرين في حي «اللاتين» بمدينة «الناصرة»، وراح يتردد على الكنائس والمدارس والمعاهد الدينية، وهو يتخفى وراء بطاقة طالب في الجامعة العبْرية، زاعماً أنّه أمريكي جاء ليدرس وضع الأقلية العربية في «إسرائيل».

انتقاله إلى «القاهرة»

وبعد انتهاء فترة التدريب، سافر إلى الولايات المتحدة، لينتقل منها بعد ذلك إلى مصر لتجنب لفت أنظار السلطات المصرية على أساس أنّه أمريكي، وعندما اندلعت ثورة «٢٥ يناير» في مصر، وهو في الولايات المتحدة طلب من «الموساد» التوجه إلى القاهرة في نطاق هذه المهمة، ولقّنه الملحق العسكري الإسرائيلي في واشنطن الجنرال «جاد شمني» - بجانب نشر الفتنة في مصر - مهمة رصد تطور العلاقات المصرية مع حركة «حماس»، والحركة في معبر رفح، وكذلك تعليمات جديدة تتمحور حول نقطتين.. أولاهما: محاولة اختراق صفوف العناصر الشابة التي تقف وراء حركة الاحتجاج، ومعرفة أجندتها

شواهد قبور منشورة على الموقع الإلكتروني لجهاز «الموساد» تكشف أسماء عملاء مسلمين ونصارى

وتوجهاتها وموقفها من «إسرائيل»، والثانية: مباشرة مهمة تصعيد مستويات التوتر والأزمة بين المسلمين والأقباط، والتركيز على بؤرتيْن هما «إمبابة» و«شبرا».

صدمة في «تل أبيب»

ولذلك أصيبت المنظومة الإستخباراتية الإسرائيلية بصدمة بعد اعتقاله، وعقد مستشار «نتنياهو» لشؤون الأمن القومي الجنرال «يعقوب عميدرور» اجتماعاً مع «تامير باردو» رئيس المؤسسة المركزية للاستخبارات والمهمات الخاصة (الموساد)، والجنرال «آفيف كوخفي» رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، وتقرر أن يتحرك «بنيامين نتنياهو» ووزير الخارجية «أفيجدور ليبرمان» باتجاه الولايات المتحدة والدول الأوروبية من أجل ضمان سرعة الإفراج عنه، قبل أن ينهار «جرابل»، ويكشف تفاصيل مذهلة عن مهمته قد تؤدي إلى تداعيات سلبية على العلاقات المصرية الإسرائيلية، وحتى العلاقات الأمريكية المصرية.

قبور «الجواسيس»

وقد كشف المترجم «توحيد مجدي» بجريدة «روزاليوسف» عن تفاصيل أخرى نقلاً عن مواقع عِبْرية، منها: وجود لوحتيْن من الرخام أمام مدخل مقر «الموساد»، أولاهما: تحكي قصة عملاء الموساد في مصر، والأخرى: عليها أسماء عملاء مصريين قُتلوا!

وقد كُتب على إحدى اللوحتين اسم شخص يُدعى «جودت أبو رقية»، وأمامه رتبته «عريف أول»، وتاريخ مولده «٢٧ فبراير ١٩٧٨م»، وأمام محل الميلاد «كلمة نقدسها.. مصر».

الجاسوس الصهيوني «جرابيل» قتل ١٥ مدنياً لبنانياً في حرب يوليو ٢٠٠٦م ووصفهم بأنهم «أغيار» يجب قتلهم!



وأعلى اللوحة نُقش شعار المخابرات الحربية الصهيونية، وفي منتصف اللوحة كُتب الآتي: «لذكرى الجنود العرب المسلمين الذين سقطوا في حادثة تفجير نفق الألغام على معبر رفح، في طريق عبورهم إلى مصر في ١٢ ديسمبر ٢٠٠٤م».

وعلى ذات اللوح كتبوا أسماء أخرى منها: «حسن أبو الليل» ولد في ٢٨ نوفمبر ١٩٨٥م، ورتبته عريف أول، و«أدهم شحاتة» المولود في ٢٣ أكتوبر ١٩٨١م، وأمام محل الميلاد كانت قرى عربية بداخل إسرائيل، وكتبوا أنهم قُتلوا وهم في طريقهم لمصر.

كما نُشرت صورة من نشرة دينية وزعت على الحاضرين يوم تشييع جنازة فرقة «الموساد» في صباح ١٣ ديسمبر ٢٠٠٤م، عليها خمسة أعلام تشير إلى الفريق المكون من خمسة أفراد كلهم من المسلمين العرب، حيث كانت أربعة أعلام مرفوعة على شواهد قبور أربعة منهم، والخامس عليه علما مصر و«إسرائيل» معاً، وهو ما يشير إلى أن العميل مصري الجنسية.

والأغرب أن هناك شعاراً لفرقة المسلمين التابعة للموساد، ومنهم المصريون الذين قُتلوا وهم في خدمة العدو الصهيوني، وفيه نجد تسميتهم «فرقة الماس»، فهم بالنسبة للموساد كالماس، وتتمثل قيمتهم في لغتهم المصرية وهيئتهم وعاداتهم وما حصلوا عليه من تدريبات بالموساد، وبهم يتمكن الجهاز الصهيوني من اختراق مصر وقتما يشاء.

وقد ذكر مترجم صحيفة «روزاليوسف» أسماء بعض هؤلاء الجواسيس، نقلاً عن بياناتهم في وزارة الدفاع الصهيونية، ومنهم: عريف «طارق حسام ملاك» (نصراني) قُتل في ١٤ يناير ٢٠٠٢م على الحدود المصرية، و«ناصر حمدان» من صعيد مصر (مسلم) قُتل في ١٩ مايو ١٩٨٨م على الحدود المصرية، إضافة إلى آخرين غير معروفين بالطبع؛ لأن من نُشرت أسماؤهم هم من ماتوا فقط!

تجنيد عبر الإنترنت: بعد رحلة تنقيب في موقع «فيسبوك» باللغة العِبْرية؛ لمعرفة مدى تغلغل «الموساد» فيه، كشف «توحيد مجدي» أن «الموساد معك على فيسبوك»، وهو ما يستوجب تحذير الشباب لمن يحاول الاتصال بهم عبر الموقع المذكور، لأنه قد يكون على الطرف الأخر أحد أعضاء وحدة مخصصة في «الموساد» لتجنيد الشباب العربي، خصوصاً لو كان واحداً من ثوار التحرير أو ناشطاً سياسياً.

فعدد عملاء «إسرائيل» على «فيسبوك» من دول العالم وصل إلى ٣١٢١ شخصاً، منهم ١٩٢عميلاً من دول عربية، سجلوا أسماءهم الحركية في الصفحات الخاصة بأعضاء الموقع رقم «٢٢» و«٢٣»، منهم عميل سجل اسمه تحت لقب «ائتلاف ثورة النضال السلمي»، وآخر سجل نفسه باسم «إبراهيم زقزاق.. ائتلاف ثورة أبريل المصرية»، في إشارة واضحة لرغبتهم في إيقاع شباب الثورة المصريين.

ويبلغ عدد العملاء من الجنسية الهندية «١١٩»، ومن الصين وكوريا «٢٠٧»، بينما هناك «١٣» عميلاً «إسرائيلي» الجنسية، و«٢٠٠» عميل روسي الجنسية، وعشرة عملاء من اليونان، والباقون معظمهم من تركيا والدول الأوروبية وأمريكا.

وعلى سبيل المثال، يُلاحظ أن عميل «الموساد» الذي انتحل اسم «ائتلاف ثورة أبريل المصرية» يضم في قائمته مائة شاب وفتاة من مصر، ويتحاور معهم باللغة العربية، كأنه ثوري وهم من شباب الثوار، ويتفاعل معهم بكل جدية و«وطنية»!

وقد كشفت مجلة «التكنولوجيا الإسرائيلية»، في عددها الصادر يوم ١١ مايو ٢٠١١م، عن معلومات سربتها شركة «سايمانتيك» الأمريكية المختصة ببرامج مكافحات الفيروسات واختراقات الكمبيوتر بالعالم، تفيد بأن المخابرات الأمريكية و«الموساد» الإسرائيلي كانا على موقع «فيسبوك» لحظة بلحظة خلال الفترة من أكتوبر ٢٠١٠ إلى ٢٥ يناير ٢٠١١م، وأنهما حصلا على كل معلومات المشاركين من مصر ودول أخرى، وحلّلا البيانات وتعرفا على الشخصيات الحقيقية وراء ما كان يُكتب أيامها.■

ماذا تعرف عن «كيدون»؟

أشهر وحدة للاغتيالات داخل «الموساد»؛ حيث يعتمد عليها الجهاز لتنفيذ عمليات خاصة خارج حدود الكيان الصهيوني، تشمل عمليات تصفية واختطاف لأشخاص تعتبرهم «تل أبيب» أعداء لها، أو يهددون مصالحها.

ومن بين شروط الانضمام لها: الهيئة الشرقية، والتحدث بأربع لغات على الأقل يُفضل أن تكون بينها العربية باللهجة المصرية، والإنجليزية بلهجة أهل لندن، والإنجليزية باللهجة الأمريكية.. أما التعليم فيُفضل دراسات الشرق الأوسط والجغرافيا والكيمياء والكهرباء قوى ميكانيكية والتاريخ والدين الإسلامي، والتمكن من التعامل باحتراف كامل مع أنظمة الحاسب الآلي.

وتتراوح أهداف فريق «كيدون» بين الاغتيال، ومهام أخرى من بينها إشاعة الفوضى بين الدول وبين الشعب الواحد في حالات مثل الحالة المصرية.

وبحسب دراسة «الاستخبارات الإسرائيلية.. إلى أين؟» الصادرة عن معهد أبحاث الأمن القومي في «تل أبيب»، فإن وحدة «كيدون» تابعة بشكل مباشر لقسم العمليات في «الموساد» الذي يشرف عليه رئيس الجهاز، وهي تنفذ المهام الخطرة والحساسة خارج «إسرائيل»، ومن ثم فهي بمثابة رأس الحربة بالنسبة للجهاز.

أما من الناحية التنظيمية، فإن هذه الوحدة إحدى وحدات شعبة «متسادا» أو «قيسريا»، وهي الشعبة التنفيذية لـ«الموساد»؛ الذي يضم إلى جانبها شعبة «تيفيل» المسؤولة عن العلاقات الاستخباراتية والدبلوماسية، وشعبة «تسوميت» التي تقوم بتشغيل ضباط جمع المعلومات.

وأعضاء هذه الوحدة يتم اختيارهم بعناية ودقة فائقة، وعددهم لا يزيد على ٤٨ شخصاً، وهو رقم يرمز إلى نشوء الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م، أي أنهم نخبة النخبة في جهاز «الموساد».. وهم مدربون على العمل تحت أسماء وشخصيات وهمية، إضافة إلى الصمود في ظروف جسدية ونفسية غاية في الصعوبة والتعقيد؛ حيث يمتد تدريبهم لفترة طويلة جداً، ويجري اختيارهم من بين صفوف العاملين في «الموساد» بمختلف أقسامه ووحداته.

ويترصد أعضاء وحدة «كيدون» الأهداف المطلوب تصفيتها بشكل دقيق، ولفترات طويلة تسبق التنفيذ، ويشاركهم أحياناً بعض عناصر «الكوماندوز» (القوات الخاصة)، بالإضافة إلى عناصر خفية (جواسيس) لا تكون ظاهرة على مسرح العملية بأي شكل ولا يتم رصدها، وتكون مهمتها توفير الدعم اللوجستي والفني للمنفذين.

ومن أشهر العمليات القذرة لوحدة «كيدون»، اغتيال «وائل زعيتر» ممثل منظمة التحرير الفلسطينية بإيطاليا في أكتوبر ١٩٧٢م بإطلاق اثنتي عشرة رصاصة في أماكن مختلفة من جسده، واغتيال «حسين البشير» ممثل حركة «فتح» في قبرص بشحنة ناسفة تم وضعها تحت سريره بالفندق الأوليمبي في «نيقوسيا» في نوفمبر ١٩٧٣م، واغتيال «د. ياسر القبوسي» أستاذ القانون بالجامعة الأمريكية في بيروت، الذي تمت تصفيته بـ١٢ رصاصة في باريس، واغتيال «محمد الهمشري» ممثل منظمة التحرير في فرنسا بواسطة شحنة متفجرة زُرعت تحت مكتبه في ديسمبر ١٩٧٧م بواسطة عميل انتحل شخصية صحفي.

كما اغتالت هذه الوحدة في مارس ١٩٩٠م «جيرالد بول» العالم الكندي الذي قام بتطوير برنامج عسكري للعراق، و«فتحي الشقاقي» في أكتوبر ١٩٩٥م.. وقد حاولوا اغتيال قادة فلسطينيين آخرين، أبرزهم «خالد مشعل» رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» برش السم عليه في الأردن عام ١٩٩٧م، ولكنهم فشلوا.

وعندما تدخل إلى موقع «الموساد» باللغة العِبْرية ستجد في خانة المعلومات وصفاً يقول: إن «الموقع مخصص لضباط المخابرات «الإسرائيلية» ولضباط الأمن الداخلي، ولعملائنا بالعالم ممن يعملون في صمت ليل نهار لصالح «إسرائيل»، ويستحقون الثناء عليهم والتحاور معهم عن عملياتهم السرية في قتل الإرهابيين، والموقع مخصص كذلك لوحدة «كيدون» المتخصصة في اغتيال أعداء «إسرائيل» بالعالم.. إذا كنتم عملاء لـ«إسرائيل» فانضموا للموقع، وألقوا عليهم التحية، وقدموا لهم الشكر على ما يقومون به».■

سيناريوهات صهيونية معدَّة بالفعل للحرب

ما وراء تهديدات «نتنياهو» بإعادة احتلال سيناء؟!

في اتصال هاتفي مع الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، هدد رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» - حسبما نقل موقع «نيوز وان» الإخباري الصهيوني - بإعادة احتلال سيناء ما لم تتوقف مصر ما بعد الثورة عن تهديد أمن «تل أبيب»، بعدما تصاعد العداء الشعبي للصهاينة والتظاهر أمام سفارة «إسرائيل»، وتم قطع الغاز عنها، وفتح معبر «رفح» بغير رغبتها.. هذه التصريحات أثارت تساؤلات حول حقيقة التوجهات الصهيونية في التعامل مع الثورة المصرية، وهل تصل إلى درجة الجنون بشن حرب وإعادة احتلال سيناء، أم أنها مجرد تصريحات دبلوماسية بهدف التهديد لتحقيق مكاسب سياسية؟!



الحقيقة أن إحدى أدوات الضغط في السياسة الخارجية هو ما يسمى «التهديد أو التخويف بهدف التأثير»، سواء أكانت القدرة على تنفيذ هذا التهديد حقيقية أم مجرد «زوبعة في فنجان» وتهديدات جوفاء.

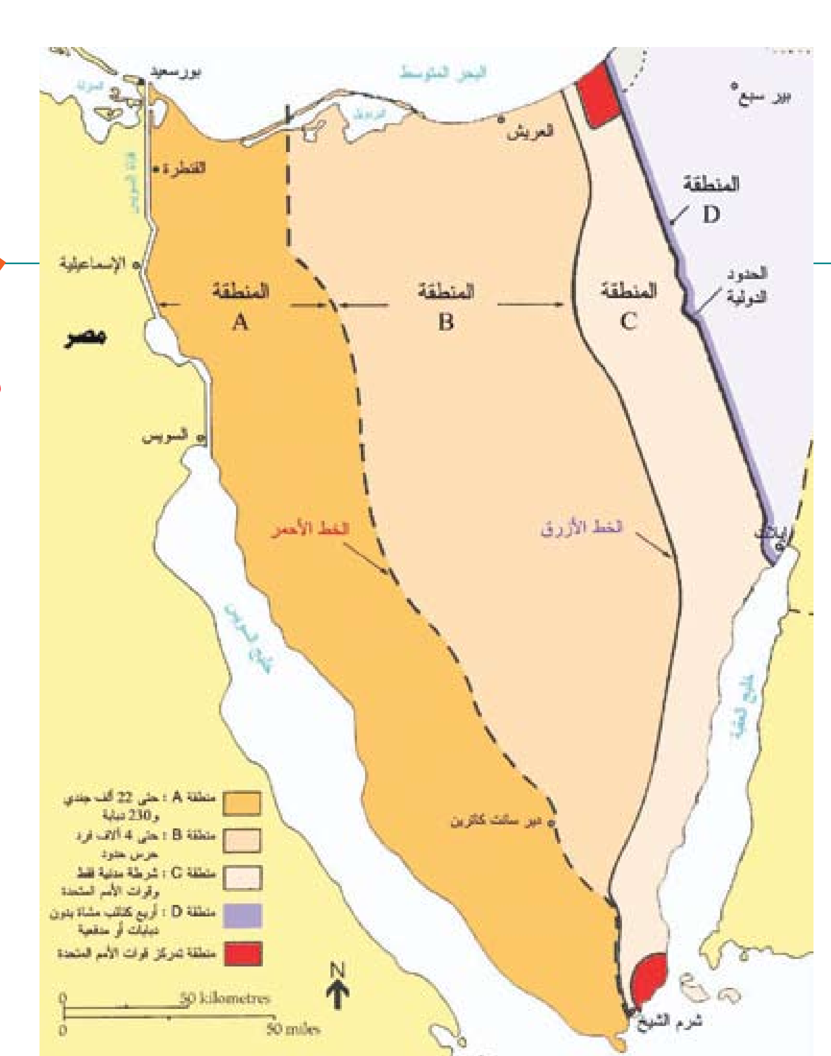
ومن هذا المنطلق، يجب أن ندرس بدقة ما نُسب إلى «نتنياهو من أنه هدد بحرب مع مصر وإعادة احتلال سيناء لو استمرت الثورة المصرية الشعبية تهدد أمن «إسرائيل»..فالثابت أن المؤامرات الصهيونية والأمريكية على الثورة المصرية والثورات العربية عموماً قد انتقلت من مرحلة إبداء القلق إلى التخطيط لمنع مصر من جني ثمار الثورة، سواء بتهديد أمن مصر من الخارج عبر غزو أو حرب محورها سيناء بلا شك، أو عبر تهديدات أو تأثيرات داخلية.

والثابت أيضاً أن لدى «تل أبيب» القدرة العسكرية على سرعة التوغل في سيناء واحتلال أجزاء كبيرة منها لو أرادت؛ بسبب تفريغ سيناء من السلاح طبقاً لمعاهدة السلام المصرية «الإسرائيلية»، ووجود ٢٢٠ كيلومتراً بين قناة السويس والحدود المصرية «الإسرائيلية» لا توجد بها أي وسيلة دفاع مصرية، مما يعني عدم قدرة مصر على صد أي عدوان «إسرائيلي».

ولكن «تل أبيب» تدرك تماماً قوة الجيش المصري، وتدرك أن الوضع بعد ثورة ٢٥ يناير اختلف عما قبلها، فما هزم مصر في حرب يونيو ١٩٦٧م هو انفصال الجبهة الداخلية عن القيادة، وابتعاد الحكام عن شعوبهم، وانتصار أكتوبر ١٩٧٣م جاء لعودة هذا التلاحم بين الجبهة والشعب.

والأهم أنها تدرك أن العقيدة العسكرية تغيرت تماماً، وأن المحيط الإقليمي حولها يدفع باتجاه اشتعال كل الجبهات لو حدث أي اشتباك على الجبهة المصرية يعيد مصر إلى منظومة الحرب ضد «تل أبيب»، بعدما ابتعدت

التهديد أو التخويف بهدف التأثير.. إحدى أدوات الضغط المستخدمة في السياسة الخارجية



٢٢٠ كيلومتراً بين قناة السويس والحدود مع فلسطين لا توجد بها أي وسيلة دفاع مصرية!

المؤامرات الصهيونية والأمريكية انتقلت من مرحلة إبداء القلق إلى التخطيط لمنع مصر من جني ثمار الثورة!

كثيراً في السنوات الماضية وجرى تحييد قوتها بمعاهدة السلام.

كما أن الحرب المستقبلية لن تحتاج إلى قوات برية بقدر ما قد تحسمها الصواريخ طويلة المدى، وحرب ضرب المدن التي قد تصمد فيها مصر لاتساع رقعتها بعكس «إسرائيل».. فأي ضربة للجبهة الداخلية المصرية - كما كانت «تل أبيب» تفعل خلال حرب الاستنزاف - ستدفع مصر إلى الانتقام من الجبهة الداخلية «الإسرائيلية» باستخدام صواريخ أرض - أرض.

دراسة عسكرية

وبالتالي، فما نقله موقع «نيوز وان» الإخباري الصهيوني عن «بنيامين نتنياهو» وهو يحاور «باراك أوباما» هاتفياً - من أن صبر «إسرائيل» على التغيرات التي تجري في مصر والتي أدت إلى فتح معبر «رفح» وقطع الغاز وتصاعد العداء الشعبي قد نفد، وأن «تل أبيب» قد تعيد احتلال سيناء - ما هو إلا حصيلة دراسات صهيونية قديمة تتحدث بالفعل عن سيناريوهات لإعادة احتلال سيناء في حالة نشوب أي صراع قادم.

وتزخر وسائل الإعلام العِبْرية بكم هائل من التقارير الصحفية والدراسات الأكاديمية حول هذه الخطة لاحتلال سيناء ضمن الحديث عن مصير اتفاقية «كامب ديفيد»، في أعقاب ثورة ٢٥ يناير، والسقوط المفاجئ لنظام «حسني مبارك» الذي كانوا يعتبرونه «كنزاً إستراتيجياً» لهم.

وأحد هذه السيناريوهات هو دراسة «إيهود عيلام» أستاذ التاريخ العسكري والدبلوماسي بجامعة «تل أبيب»، بعنوان «أهمية سيناء كجبهة عسكرية لأي حرب مستقبلية بين مصر وإسرائيل»، يتناول فيها إمكانية اندلاع حرب مستقبلية بين الطرفين في شبه جزيرة سيناء، خاصة على ضوء تعاظم أهميتها الإستراتيجية والأمنية، والتي حظيت باهتمام بالغ في الأيام القليلة التي أعقبت الثورة المصرية، وإثارة الهواجس مجدداً حيال إمكانية إقدام «تل أبيب» على احتلالها مرة أخرى.

هذه الدراسة الصهيونية تشير إلى أهمية التركيز على المجال اللوجيستي ووجود تسهيلات للقوات المصرية أو «الإسرائيلية» في مسرح العمليات في سيناء يسهّل أي هجوم قادم أو محاولات لصده، لأنه ثبت من حروب ١٩٤٨ و١٩٥٦ و١٩٦٧م أن الجيش المحارب على أطراف سيناء دائماً ما يكون معرضاً لخطر إمكانية قطع طرق الإمداد الخاصة به بواسطة الطرف الثاني إذا تواجد بالقرب من قواعده.

ويقول: إنه في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، كان الجيش «الإسرائيلي» يمتلك بالفعل بنية تحتية لوجيستية منتظمة وثابتة في كافة أنحاء سيناء، أدت دوراً مهماً خلال المعركة، وساهمت في التصدي للجيش المصري، وجعلت الحرب تُدار على بعد مئات الكيلومترات عن حدود «إسرائيل»، ولهذا من المهم أن يكون هناك اهتمام كبير بتواجد لوجيستي في سيناء أي احتلالها!

ويتضح من ذلك، كما يقول «عيلام» في دراسته، ضرورة امتلاك الجيش «الإسرائيلي» لخطوط إمداد منتظمة ومؤمنة في أي حرب يخوضها الجيش «الإسرائيلي» ضد الجيش المصري مستقبلاً على أرض سيناء، تؤدي فيها القوات الجوية دوراً حاسماً.

جبهة دفاعية

ويشير الخبير العسكري «الإسرائيلي»، في سياق دراسته عن شبه جزيرة سيناء، إلى أنها تمثل أهمية في مجالات الردع والإنذار المبكر وجمع المعلومات الاستخباراتية، باعتبارها جبهة دفاعية أمامية، وأرضاً غنية بالموارد الطبيعية والنفط، ويمكن من خلالها السيطرة على قناة السويس وتأمين خليج العقبة والممرات الجوية، إلى جانب كونها ساحة مناسبة لتنفيذ تدريبات جوية وبرية.

ويؤكد أن مصر تنازلت عن حقها في أن يكون لها تواجد عسكري ملحوظ خلف خط المرات، وأن إخلاء سيناء من السلاح منع من أن تكون خط دفاع أمامياً لمصر، حيث ستظل فقط مجرد منطقة فاصلة بينها وبين «إسرائيل»، ما سيحول مستقبلاً من انتشار الجيش المصري فيها بشكل موسع في حال اندلاع حرب جديدة

مع الجيش «الإسرائيلي».

ويشير «إيهود عيلام»، عند الحديث عن المطارات في سيناء وأهميتها، إلى أن البند الثالث من اتفاقية السلام المصرية -«الإسرائيلية» ينص على حظر إنشاء أي مطارات غير مدنية في سيناء، وهناك قيود تحد من عمليات إقلاع وهبوط الطائرات الحربية في المناطق الحساسة.. وأنه في حال نشبت حرب جديدة بين مصر و«إسرائيل» سيحدث تسابق بينهما من أجل السيطرة على خمسة مطارات في سيناء.

وتوقع أن ينجح الجيش المصري في السيطرة على مطار «بئر الجفجافة» و«بئر تمدة» و«شرم الشيخ»، بينما يمكن للجيش «الإسرائيلي» السيطرة على مطاري «العريش» و«طابا»، والأمر سيكون في نهاية المطاف منوطاً بمدى سرعة رد فعل كل طرف من الطرفين.

وفي المقابل، سينجح الجيش المصري في عبور قناة السويس بواسطة الجسور والأنفاق، وسيسعى للسيطرة بشكل أساسي على الممرات الجبلية، خاصة وأنه متدرب عليها بشكل جيد.. لكن المشكلة الرئيسة التي ستواجه الجيش المصري هى مناطق السهول المنتشرة في شمال سيناء، حيث يتوقع أن تشهد قتالاً عنيفاً.

خيارات

وفي ردهم على سؤال حول الهدف الرئيس للجيش «الإسرائيلي» في حال اندلعت حرب جديدة مع مصر، يقول الخبراء الصهاينة: إن هناك ثلاثة خيارات أساسية مطروحة أمام الجيش «الإسرائيلي» في تلك الحالة، هي على النحو التالي:

الخيار الأول: المبادرة بالقضاء على أي قوة عسكرية مصرية ضخمة تحاول الوصول إلى سهول شمال سيناء، مع عدم إبقاء قوات «إسرائيلية» بالمكان.

الخيار الثاني: تنفيذ هجوم إستراتيجي مضاد لاحتلال جزء كبير من سيناء - أو ربما كل أرض سيناء - وتدمير الجيش المصري المتواجد فيها.



السفير حسن عيسى:

أسباب إستراتيجية واقتصادية ودينية وراء رغبة «إسرائيل» في إعادة احتلال سيناء

الخيار الثالث: التركيز على استهداف القوات الجوية المصرية، وتنفيذ هجمات جوية داخل العمق المصري لإجبار الجيش المصري على الانسحاب من سيناء.

وهناك احتمال الدمج بين الخيارات الثلاثة، رغم أن كل خيار يحمل بعض المميزات وبعض العيوب.

هدف إستراتيجي وديني

ولهذا، لا يجب الاستخفاف بتصريحات «نتنياهو»، لأنها ليست تصريحات فردية، وإنما عقيدة إستراتيجية صهيونية، بل ودينية.

وقد أشار إلى هذا السفير «حسن عيسى» مدير «إدارة إسرائيل» السابق بوزارة الخارجية المصرية، في ندوة عقدها مركز الدراسات المستقبلية التابع لمركز معلومات مجلس الوزراء المصري، عندما قال: إن «إسرائيل» لن ترتاح إلا إذا استعادت سيناء مرة أخرى وأعادت احتلالها»، موضحاً أن هناك أسباباً إستراتيجية واقتصادية ودينية وراء هذه الرغبة «الإسرائيلية» في استعادة سيناء، منها السياحة «الإسرائيلية» لسيناء التي لها أهداف «توراتية».

وأضاف: إن «إسرائيل» تعمل - ولا تزال - من أجل تحقيق هدف العودة إلى سيناء، وهم يتحدثون علناً عن هذا، حتى أن الجنرال «ديورائيل» كتب دراسة تقول: «كيف تستعيد «إسرائيل» سيناء؟»، كما أن «إسحاق رابين» قال عقب توقيع اتفاقية «كامب ديفيد» والانسحاب من سيناء: «إن «إسرائيل» كانت ستكون في وضع أفضل لو كانت سيناء في يدها وبدون اتفاق سلام»!

وأرجع «عيسى» الرغبة «الإسرائيلية» في استعادة احتلال سيناء لدوافع إستراتيجية ودينية، أبرزها ما جاء في التوراة من أن سيناء هي أرض مهبط سيدنا موسى عليه السلام، كما أنهم يعتقدون أن بها آثاراً دينية يهودية، فضلاً عن الأهمية الإستراتيجية ووجود مزايا اقتصادية؛ مثل رمل سيناء ومواد تكنولوجية والموارد المعدنية، والسياحة التي أكد أن الهدف منها ليس السياحة، وإنما أن تظل أقدام «الإسرائيليين» في سيناء دوماً.

حملة تمهيدية

ما قاله «نتنياهو» جاء متزامناً مع تصريحات صدرت عن كبار المسؤولين الصهاينة، تؤكد أن «الجبهة الجنوبية مع مصر باتت خطيرة، ويتحتم على الجيش «الإسرائيلي» إعادة النظر في الإستراتيجية الدفاعية الخاصة به».. كما أن تصريحات «نتنياهو» جاءت متزامنة أيضاً مع وصف رئيس جهاز «الموساد» السابق «مائير داجان» الأيام التي تعيشها «إسرائيل» الآن بالأيام التي سبقت حرب السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م، وكأنه يقول: إن على «إسرائيل» المبادرة هذه المرة!

بل إن ما أشاعته «تل أبيب» مؤخراً من مزاعم - نفتها مصر رسمياً - عن دخول ٤٠٠ عنصر من تنظيم «القاعدة» إلى سيناء، ومخاوف من تسلل عناصر إرهابية من سيناء لتدمير خطوط غاز ونفط تصل إلى قواعدها العسكرية، لا يستبعد أن تكون ضمن حملة التمهيد الصهيونية لاحتلال سيناء بدعوى أنها تشكل خطراً على أمن «إسرائيل»!

تهديدات «نتنياهو» يجب أن نأخذها على أحد محملين بدون إهمال للآخر، فهي قد تكون ضمن إستراتيجية التخويف والتهديد؛ بهدف التأثير لحمل مصر على انتهاج سياسة أقل عداء تجاه «إسرائيل» بعد الثورة، وهي - في الوقت نفسه - خطط صهيونية جرى دراستها بالفعل، ويتحينون الفرصة لتنفيذها، وخبرتنا مع الصهاينة تؤكد أنهم بلا عهود وغدارون وطامعون دوماً في سيناء، وبالتالي يجب عدم غض الطرف عن هذه الخطط والتهوين منها.■

لماذا تتمسك الولايات المتحدة بنظام «الأسد»؟!

محمد فاروق الإمام (*)

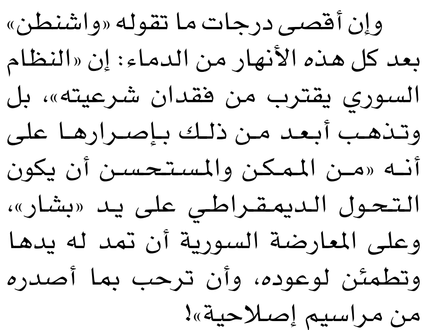


بعد مضي أكثر من ثلاثة أشهر على انطلاقة الثورة السورية، والقمع الوحشي الذي يمارسه النظام بحق المتظاهرين السلميين الذي أسفر عن استشهاد أكثر من ألفَيْ مواطن، بينهم أكثر من مائة طفل وعشرات النساء ومئات الشيوخ، وأضعافهم من الجرحى والمفقودين والمهجَّرين، ومحاصرة العشرات من المدن والبلدات والقرى في طول البلاد وعرضها، ومنع الماء والغذاء والكهرباء والاتصالات عنها.. بعد مضي هذه الأشهر بكل عذاباتها ومراراتها وأنهار دمائها، فإن الإدارة الأمريكية لم ترقَ في تصريحاتها إلى مطالبة «بشار الأسد» بالرحيل؛ كما فعلت مع «بن علي» و«حسني مبارك» و«القذافي» و«علي صالح»!

«الجارديان»: «واشنطن» تضغط على المعارضة السورية لإجراء حوار مع «بشار الأسد»!

(*) كاتب سوري

وإن أقصى درجات ما تقوله «واشنطن» بعد كل هذه الأنهار من الدماء: إن «النظام السوري يقترب من فقدان شرعيته»، بل وتذهب أبعد من ذلك بإصرارها على أنه «من الممكن والمستحسن أن يكون التحول الديمقراطي على يد «بشار»، وعلى المعارضة السورية أن تمد له يدها وتطمئن لوعوده، وأن ترحب بما أصدره من مراسيم إصلاحية»!



فقد كشفت صحيفة «الجارديان» البريطانية يوم الأول من يوليو الجاري عن «خارطة طريق» من شأنها أن تترك «بشار الأسد» في السلطة، مشيرة إلى أن «واشنطن» تضغط على المعارضة السورية لإجراء حوار معه.. وقالت الصحيفة: إن مسؤولي وزارة الخارجية الأمريكية يشجعون سراً مناقشة «مسودة وثيقة» غير منشورة جرى تعميمها بمؤتمر المعارضة الذي انعقد في دمشق مؤخراً، يشرف من خلالها «الأسد» على ما تعتبره الوثيقة «الانتقال الآمن والسلمي إلى الديمقراطية المدنية»، والتي تدعو إلى «تشديد السيطرة على قوات الأمن، وتفكيك عصابات الشبِّيحة المتهمة بارتكاب فظائع بحق المتظاهرين، ومنح الحق بتنظيم المظاهرات السلمية، والحريات الإعلامية، وتعيين جمعية وطنية انتقالية».

وتحدثت الوثيقة عن «مطالبة النظام باعتذار واضح وصريح، ومحاسبة المؤسسات والأفراد الذين فشلوا في استيعاب الاحتجاجات المشروعة، وتعويض أسر الضحايا، وإخضاع حزب البعث الحاكم لقانون جديد للأحزاب السياسية، رغم منحه حق ترشيح ثلاثين عضواً من أصل مائة عضو في الجمعية الوطنية الانتقالية المقترحة، على أن يتم تعيين الأعضاء السبعين الآخرين من قِبَل رئيس الجمهورية بالتشاور مع مرشحي المعارضة».

وإذا ما صدقت الصحيفة فيما نشرته، فإن «واشنطن» - كعهدنا بها - لا تزال متمسكة بـ«بشار الأسد»، وتعمل على تجميل صورته، مؤكدة أن «الإصلاح في سورية يمكن أن يتم برعايته وتحت إشرافه».. وأن كل ما تصدره «واشنطن» من تصريحات لبعض مسؤوليها وما تتخذه من عقوبات؛ نتيجة لضغوط المنظمات الإنسانية والمدنية عليها، المطالبة بالتحرك الجدي لوقف حمامات الدم في سورية، وتناغماً مع مواقف بعض حلفائها في الغرب، الذين أعلنوا صراحة أن «بشار الأسد فقد شرعيته، وعليه الرحيل».

قراءة الأحداث

وختاماً: أقول لـ«واشنطن» وكل من يعتقد اعتقادها داخل سورية وخارجها: إن عليهم قراءة الأحداث قراءة جيدة، وأن يتفهموا الدوافع التي حدت بالجماهير السورية لتلبس أكفانها وتضع أرواحها على أكفِّها، وهي تخرج في تظاهرات سلمية متحدية بصدورها العارية رصاص شبِّيحة النظام، ورجال أمنه بإصرار وعناد لم يسبقهم إليهما أحد.. وعليهم أن يعوا أن هدف هذه الجماهير ليس رحيل «بشار الأسد» فقط؛ بل رحيل هذا النظام «السادي» واستئصاله من جذوره.. هذا النظام الذي غيّب سورية وشعبها عن الحياة العصرية والحضارة والمدنية التي يشهدها العالم اليوم لنحو نصف قرن.■

الاقتصاد السوري المريض يشكّل خطراً على «الأسد»

بقلم: أنتوني شديد (*)

ترجمة: جمال خطاب

خلال أول خطاب يلقيه أمام السوريين منذ شهرَيْن، حذّر الرئيس «بشار الأسد» من «انهيار الاقتصاد السوري».. ربما انطوت هذه الكلمات على مبالغة بُغية حشد تأييد السوريين وراء قيادة تترنح تحت وطأة انتفاضة مستمرة منذ ثلاثة شهور، لكن المشاعر التي بدت في الخطاب تسلط الضوء على الخطر الذي يشكله تدهور الوضع الاقتصادي على حكومة وعدت منذ وقت بعيد شعبها بحياة أفضل.. حتى في الوقت الذي رفضت فيه التخلي عن أي سلطة سياسية حقيقية، ومع تعمق الأزمة التي تعصف بالبلاد، يواجه السوريون إمكانية عدم تحقيق أي من الأمرَيْن.

تاجر في «حلب»: نريد حلاً أيّاً ما كان للخروج من هذه الأزمة.. ولن ننتظر إلى الأبد

تبدو الفنادق التي اعتادت استقبال السائحين الوافدين إلى مدينة «حلب» السورية خاوية، في الوقت الذي بدأ فيه تدفق الأموال القادمة من الدول الخليجية، والذي عزز الطموحات السورية بالتحديث في الانحسار.. وانهارت الليرة السورية، وتراجعت الصادرات، بينما وعدت الحكومة بتوفير أموال لن تتوافر لديها لفترة طويلة.

عن ذلك، قال «محمد زيون»، تاجر ملابس في حلب: «نحن كأصحاب أعمال نرغب في إيجاد حل، ولن ننتظر إلى الأبد.. ينبغي أن يجد الرئيس سبيلاً للخروج من هذه الأزمة، أو يترك الأمر لآخرين.. نريد حلاً، أيّاً ما كان».

في الكثير من أرجاء العالم، جرى النظر إلى الانتفاضة السورية باعتبارها رد فعل تجاه الحملات الوحشية التي تشنها واحدة من أكثر حكومات المنطقة استبداداً، إلا أن الاقتصاد الذي حصد لفترة طويلة الإشادة والثناء لما يحمله من إمكانات - رغم انتقاد المسؤولين عنه بسبب سوء إدارتهم له - لعب دوراً لا يقل أهمية في تأجيج المظاهرات الحالية.

دراسة حالة

الإصلاحات السوقية التي قلصت الدعم الموجه للطعام والوقود على مدار السنوات السبع الماضية، أثارت حالة من الإحباط تفاقمت جراء القحط الذي بدأ عام ٢٠٠٦م، ودفع بـ١,٥ مليون نسمة من الريف إلى المدن جراء عدم وجود وظائف كافية، ومع توقع خبراء اقتصاديين تردي الأوضاع خلال الصيف، فإن مستوى صحة الاقتصاد قد يحدد المسار الذي ستتخذه الانتفاضة الراهنة.

ومن هذا المنظور، تبدو المظاهرات السورية دراسة حالة للاضطرابات التي يعج بها العالم العربي، حيث تداخل القمع السياسي مع الإحباط الاقتصادي، علاوة على شعور مبهم بالمذلة ليطلقوا جميعاً بعض أكبر التغييرات التي تشهدها المنطقة منذ جيل.. وحتى المحللون المتعاطفون مع «الأسد» يعترفون بأنه أخفق حتى الآن في طرح خطة حقيقية لتناول هذه المظالم، بخلاف تحذيره من البديل لوجوده في السلطة.

وأوضح محلل يعيش في سورية - طلب عدم الكشف عن هويته خوفاً من تعرضه للانتقام - أنه «خلال الشهور الثلاثة منذ اندلاع الأزمة، عجز النظام عن التحرك على أي جبهة، حتى الاقتصاد، رغم أن التأييد الذي يحظى به يعتمد على الاقتصاد، والواضح أن النظام لا يملك أي سياسة أو إستراتيجية في الوقت الراهن».

أزمة ثقة

ومنذ اندلاع الانتفاضة في منتصف مارس الماضي، جاء التأثير الأكبر لها اقتصادياً على قطاع السياحة، وهو أحد القطاعات التي كانت تحقق نمواً، وتدر ثمانية مليارات دولار سنوياً، حسبما ذكر اقتصاديون.

من جهته، اشتكى مالك أحد الفنادق - أشار إلى نفسه باسم «أبو جورج» - من أنه «بحلول يوليو، سأضطر لغلق الفندق»، وبدلاً من تسريح عامليه، فضل تقليص ساعات العمل للعاملين البالغ عددهم خمسين فرداً إلى النصف.

وخلال خطابه، ألمح «الأسد» إلى وجود أزمة ثقة، وهي كلمات تحمل الحقيقة، وأشار خبراء اقتصاديون إلى تراجع قيمة العملة السورية بنسبة وصلت إلى ١٧٪، وتواجه الحكومة التي توقعت اجتذاب استثمارات أجنبية بقيمة ٥٥ مليار دولار خلال السنوات القليلة المقبلة إمكانية فقدان الكثير من تلك الأموال.

يُذكر أن شركة قطرية ألغت خططاً لبناء منشأتين لتوليد الكهرباء في سورية، وتحدث مستثمرون أتراك بنبرة متوترة حول استثماراتهم في دولة بدت من قبل كواحدة من أنجح شركاء تركيا بمجال التعاون الاقتصادي.

(*) صحيفة «نيويورك تايمز»، ٢٥ يونيو ٢٠١١م

كما فرضت دول أوروبية عقوبات واسعة النطاق قد تمتد في النهاية إلى قطاع النفط السوري، أحد المصادر الحيوية للعملة الصعبة، والذي يعاني تردياً الآن.. وفي أبريل الماضي، راجع صندوق النقد الدولي تقديره لمعدل النمو السوري هذا العام، ليخفضه إلى ٣٪ من نسبة ٥,٥٪.

انكماش

ومع دخول الانتفاضة شهرها الرابع، يرى محللون أن الاقتصاد، الذي يُقدَّر إجمالي الناتج الداخلي له بقرابة ٦٠ مليار دولار، قد ينكمش بما يصل إلى ٣٪ عام ٢٠١١م.

والملاحظ أن هذه المشكلات تسببت في تفاقم الأوضاع المتردية بالفعل في الريف السوري، حيث دفع القحط مئات الآلاف للانتقال إلى المدن، وقد خلت بعض القرى من سكانها.. ومنذ عام ٢٠٠٤م، سارعت الحكومة من وتيرة رفع الدعم الخاص بالطعام والوقود، مما زاد من صعوبة المعيشة بالنسبة لموظفي الدولة الذين فشلت رواتبهم في اللحاق بوتيرة التضخم.

من ناحيته، قال «بسام حداد» مدير برنامج دراسات الشرق الأوسط بجامعة «جورج ميسون»: «تسبب ذلك في تسارع السخط الذي نراه في الشارع اليوم، وهو ما لا يدركه الكثيرون.. الأمر لا يتعلق بالقمع السياسي فحسب، وربما لا يقتصر على القمع الاقتصادي أيضاً، وإنما هو مزيج من كليهما، علاوة على غياب سبيل لعلاج المشكلات، الأمر الذي يسيء لكرامة المواطنين».

وفي أعقاب اندلاع المظاهرات بفترة قصيرة، ألمحت الحكومة إلى تفهمها للتأثير الذي خلفته إجراءات سابقة لها، حيث أعادت بعض صور الدعم للوقود وعرضت أكبر زيادة في رواتب الموظفين الحكوميين خلال أربعة عقود.. وذكر أحد الخبراء الاقتصاديين أن الحكومة قدمت زيادة سخية أيضاً لأعضاء قوات الأمن التي تمثل أهمية محورية لبقاء الحكومة، ولا يبدو أن أحداً واثقٌ من كيفية توفير الحكومة لتلك الأموال.

وعلق «نبيل سمان»، الخبير الاقتصادي ومدير مركز الأبحاث والتسويق في دمشق، بقوله: «هذا استنزاف هائل للموارد الحكومية، ولن يتمكن الاقتصاد السوري من الصمود لأكثر من ثلاثة أو أربعة شهور على هذا الحال

محللون: النظام عاجز عن التحرك على أي جبهة.. ولا يملك أي إستراتيجية في الوقت الراهن

مسؤولون أمريكيون: تأييد «بشار» ينحسر بين أصحاب الأعمال.. والقلق يزداد بين المسيحيين والعلويين

إنهم لا ينظرون للمستقبل، وإنما ينصبُّ جل اهتمامهم على إرضاء الرأي العام ومنحه مالاً كافياً لوقف المظاهرات»، متوقعاً انهيار العملة السورية.

انحسار وقلق

وفي سورية التي لا تزال بمعزل إلى حد ما عن الاقتصاد العالمي، لم تكن الإصلاحات السوقية قط بالضخامة التي كانت عليها في مصر وتونس؛ حيث أُنشئت سوق الأسهم السورية عام ٢٠٠٩ فقط، ولا تزال الحكومة تتمتع باحتياطيات تُقدَّر بـ١٧ مليار دولار، وهو رقم يرى أحد الخبراء أنه كاف لتغطية واردات سبعة شهور، إلا أنه - مثلما أشار «الأسد» نفسه - فإن المشكلة في حقيقتها قد تكون سيكولوجية أكثر، مع سعي قيادته للتشبث أكثر بدعم مجموعات الأقلية والطبقة الوسطى ونخبة أصحاب الأعمال لها، والذي لا يزال كبيراً.

ومنذ بداية الانتفاضة، كانت هذه المجموعات - وليست المعارضة - هي الجمهور المختار للحجج الحكومية القائمة حول فكرة أن «بشار» وحده هو القادر على تحقيق الإصلاح والاستقرار.. وأشار مسؤولون أمريكيون إلى اعتقادهم بأن التأييد الذي يحظى به «بشار» في انحسار بين نخبة أصحاب الأعمال، في الوقت الذي يزداد فيه القلق بين المسيحيين، بل وبين العلويين أنفسهم الذين تنتمي إليهم عائلة «الأسد».

وفي دمشق، قال وكيل سفريات (٢٨ عاماً) - أشار إلى نفسه باسم «أنور» - : إن راتبه البالغ ٦٠٠ دولار شهرياً انخفض بالفعل بمقدار الربع، لأن جميع الوفود السياحية ألغت حجوزاتها.. وقال: «إذا خسرتُ وظيفتي سأذهب إلى المسجد وأعتكف به، وإذا فشلتُ في ذلك سأنضم للمظاهرات، فالحكومة مسؤولة عن توفير وظائف لجميع المواطنين».■

ويلكم لا تفتروا على الله كذباً

عبدالله زنجير (*)

أمام هيلمان الفرعنة، قال الكليم موسى: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ (٦١) ﴾ (طه) هي حكمة الحق، و مطرقة الحقيقة والميزان، وخلودها ينسحب لحالتنا السورية، حواراً مع دهاقنة الإعلام الرسمي، من متحدثين و معلقين وسحرة، و قد وصلوا لمستويات غير مسبوقة من الأكاذيب و قلة الحياء.

الإسلاميون في سورية بتنوعاتهم ومسمياتهم: الإخوان، السلفيون، الجهاديون، التحريريون، التبليغيون.. إلخ هم القربان المتقبل عالمياً وصهيونياً، وهم الفريسة المسكينة لأنياب الذئبنة الدعائية وماكينة الدجل اليانع، وهم العدو الافتراضي المتكامل والمتجدد، الذي سينشر الذبح والطائفية والإمارات الإرهابية المسلحة، وسيصفي كل من له رأي آخر أو مذهب آخر أو دين آخر، من أبناء سورية الجديدة!

إذن، هي الشيطنة الإعلامية بحذافيرها تقتات بأموال الشعب وتضرب بسيف السلطان. فالشباب المسلم لا يفهم في السياسة ولا العصر، وهو لا بواكي له، وإلصاق التهمة به رسالة ثنائية ناجحة للداخل والخارج، مأمونة العواقب مضمونة المضار. كما أن ديناصورات الأجهزة الأمنية المتضخمة لديها المهارة والخبرة في اختلاق الأباطيل وصناعة العداوات، والقدرة الفائقة في مناوشة طواحين الهواء.

أذكِّر الرأي العام بأن لعبة النظام هذه، تعكس بدائية التصور والممارسة، في عالم وسيع متخم بالمعرفة والمعلومات، وفي المثل العربي: إذا كنت كذوباً فكن ذكوراً، وما كان يصلح في مواجهة الثمانينيات يعد جهلاً في الألفين وأحد عشر. إن التيار الإسلامي السوري العريض هو صمام الأمان وراية الخير وفصيل السلام، وهو الذي حمل ويحمل كل السمو والتضحية والتسامح والفضائل في تاريخ سورية الحديث، إنهم «الأخلاقيون» الذين قدموا كل أنواع المصالح والذات وحق الدفاع عن النفس، من أجل وطنهم وأمتهم، وهذا تماماً ما تعرفه السلطات المستبدة وهي تسوق للشنق عشرات الآلاف من الضحايا في «تدمر» و«المزة» وغيرهما، تسعون بالمائة منهم لا صلة لهم بالعنف أو الثورة أو المعارضة، وكثير منهم اعتقل لمجرد لحيته وأجبر على الاعتراف بأنه من الإخوان. كما يستطيع أي باحث رصد آلاف - نعم آلاف - التصريحات والبيانات والمواقف لرموز الإسلاميين، وخصوصاً منذ العام ٢٠٠٠م وهم يناشدون ويطالبون ويعلنون ويمدون اليد ويفتحون القلب، بأن تطوى صفحة النزف وأن تضمد الجراح وأن يتم التعاون وأن تتم المصالحة، وراحوا يوسطون كل الأصدقاء المشتركين وأهل المساعي الحميدة ورؤساء الأحزاب العربية وزعماء الدول ونشامى المروءة، لكن هيهات هيهات فالنظام أذن من طين وأذن من زفت.

الأسوأ أن الخطاب المتواتر والسائد من رأس الهرم وحتى أساساته، كان الافتخار والغطرسة والطاووسية بالنصر المؤزر على الإسلاميين، وأن على الولايات المتحدة الأمريكية والغرب استخلاص الدروس والتعلم من سورية «الأسد»، كيفية محاربة الإرهاب وسحقه وتجفيفه.

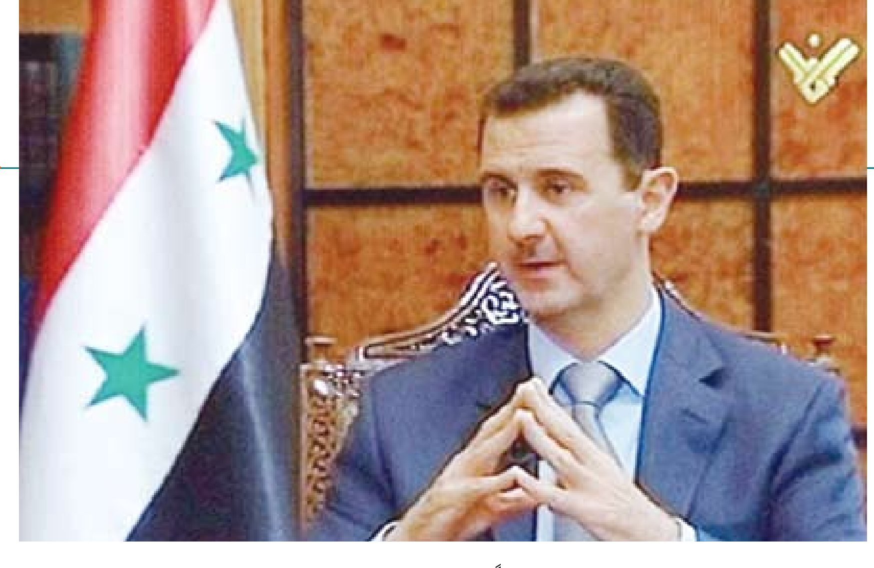
استمرأ خبثاء النظام وأبواقه حياكة الأوهام وترويج الحكايات عن الممانعة والصمود، تغطية على عجز السلطة وجرائمها وتجاوزاتها لكل أعراف الأرض وقوانين الحياة إذلالاً للبلاد والعباد، وهاهم يكيلون التهم بالأطنان للحلقة الأضعف، عسى أن تنقش معهم في ثورة الشعب السوري العظيم.

المخابرات السورية المحتضرة بفروعها الأربعة عشر، نجحت سابقاً في اختراق الجماعات الإسلامية الإقليمية أو بعضها، ونجحت في زراعة الفتن وتضييع الأبرياء، ابتداءً من قصة محمد جاهد دندشي - أبو عبدالله الجسري «قرية الكندة» الذي استدرج الطليعة المقاتلة للاعتقال والتصفية في١٩٨٣م، وانتهاءً بمحمود قول أغاسي - أبو القعقاع الكردي، ومروراً بهاشم شعبان - أبو العلا الديري، وأحمد أبو عدس وشاكر العبسي والخلايلة الزرقاوي.. لكنها لن تنجح في تصنيف هذه الثورة السورية السلمية، والإسلاميون الذين أرادوا ألا تصل الأمور لهذا الحائط المسدود، وأن ينقذوا القتلة من قتلهم والمجرمين من إجرامهم، قد أعذروا إلى الله والبلد والتاريخ.

الإسلاميون في سورية - مابين مطرقة النظام وسندان الأصدقاء - باتوا كما قال المتنبي:

وصرت إذا أصابتني سهام
تكسرت النصال على النصال.■

(*) كاتب سوري - عضو رابطة أدباء الشام





«حزب الله».. وحزب البعث!

د. حلمي محمد القاعود (*)

كنت أعلّق أملاً كبيراً على الشيخ «حسن نصر الله» كي يمنع صديقه فخامة الرئيس «بشار الأسد» من قتل الشعب السوري الأسير، ويدفعه للتسليم بحقوقه المشروعة من الحرية والعدل واختيار حكومته ونظامه الذي يريد، من خلال تفاهم متحضر بين الشعب والرئيس، دونما لجوء لاستخدام القناصة والرصاص الحي والدبابات والمدرعات والطائرات المروحية في قصف المتظاهرين من الرجال والنساء الذين يصرخون بحناجرهم، ويرفعون اللافتات بلا مدية ولا بندقية طلباً للكرامة والشرف.

وكنت أتمنى من قناة «المنار» بدلاً من الاصطفاف إلى جانب الطغاة الجلادين في «دمشق العُمرية» - نسبة إلى «عمر بن عبدالعزيز» خامس الخلفاء الراشدين رضي الله عنه - أن تصطف إلى جانب الحقيقة، وتدخل كاميراتها إلى «درعا» و«اللاذقية» و«حمص» و«ريف دمشق» و«حماة» و«حلب» و«الرستن» و«دوما» و«جسر الشغور» و«معرة النعمان» و«أدلب» و«دير الزور»، وتنقل إلى الناس ما يدّعي الطغاة الجلادون أنه الحقيقة التي لا تنقلها القنوات الفضائية العربية والعالمية.

وللأسف، فإن تلفزيون «المنار» الذي كنا نراه - بصورة ما - يقول الحقيقة حتى لو كانت ضد الحزب نفسه، صار نسخة مكرورة من تلفزيون دمشق الرسمي وصنيعته الدنيا! ولم يبقَ إلا أن ينقل صورة الفريق الركن «بشار» وهو يلعب الشطرنج مع بطل العالم في اللعبة، مثلما نقل تلفزيون العقيد الليبي «معمر القذافي» صورته وهو يتنافس على هزيمة بطل الشطرنج العالمي داخل محبسه في «باب العزيزية»!

مقاييس المصلحة

لو حسبها «حزب الله» جيداً، كما فعل رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان»، وفقاً لمقاييس المصلحة قبل مقاييس الدين والإنسانية، لقال لصديقه «بشار»: كُفَّ عن قتل الشعب السوري لأن ذلك يهيئ فرصة ذهبية للتدخل الاستعماري الأجنبي تحت مظلة الأمم المتحدة، وفي ذلك الحين فإن الغرب الاستعماري بقيادة الولايات المتحدة سيتمكن من تأمين حدود «الجولان» المحتل دون حاجة إلى «البعث» القائد.. وبذا يطمئن مهجة قلبه في فلسطين المحتلة من ناحية، ومن ناحية أخرى سيحاصر «حزب الله» من جميع الجهات ويمنع عنه السلاح والدعم اللوجستي، وحينئذ يستطيع أن يعطي الإشارة الخضراء لمهجة القلب في فلسطين المحتلة لتشتعل النار، وتتقدم قوات الغزو الصهيوني إلى جنوب لبنان حتى الضاحية الجنوبية، والباقي معروف!

لو أقنع «حسن نصر الله» صديقه الرئيس الشاب بوقف المذابح والتفاهم الحقيقي من أجل حقن الدماء وبناء وطن حر، لا يكون نصفه منفياً، ونصفه الآخر في طريقه إلى اللجوء للحدود السورية التركية، لضمنت المقاومة اللبنانية فرصة العمل الجيد، ولضمن الفريق «بشار» النجاة بجلده من العقاب الأمريكي الذي ينتظره، وقدّم خدمة جليلة للأمة المُهانة التي ينكل بها الغرب الاستعماري كلما لاحت له فرصة، والعراق بالقرب من «بشار»، ورجاله خير مثال!

أكاذيب

ما يفعله «حزب البعث» من خلال عائلتَيّ «الأسد» و«مخلوف» يمثل جريمة خلقية وإنسانية بكل المقاييس، وقد آن الأوان لوضع حد لقتل الشعب السوري، ونهب ثرواته، وتدمير ممتلكاته.. إن الأكاذيب التي يروجها ويدّعيها الإعلام السوري الكذاب، ومن يشاطرونه إذاعتها في قناة «المنار»، لن تثني العالم عن معرفة الحقيقة، وخاصة في ظل تقدّم أجهزة التليفون المحمول، وشبكة الإنترنت، وغير ذلك من وسائل وأساليب تُبدعها عبقرية الشعب الأسير، وأيضاً فإن الأكاذيب السورية لن تحمي نظام «البعث» الدموي الفاشي من العقاب والسقوط..

والعبرة لمن اعتبر!■

الأكاذيب التي يروِّجها الإعلام السوري وقناة «المنار» لن تمنع العالم من معرفة الحقيقة

(*) أستاذ الأدب والنقد - مصر

الحزب الحاكم يبحث عن حوار لا يشمل نقل السلطة..

المعارضة اليمنية تتجه لتشكيل «مجلس انتقالي» والالتحام بشباب الثورة

صنعاء: عادل أمين

الغموض الشديد الذي يكتنف الحالة الصحية للرئيس اليمني «علي عبدالله صالح»، وتضارب الأنباء والتصريحات بشأن عودته إلى اليمن من عدمها، يُلقي بظلال من الشك حول محاولة الاغتيال برمتها، ومآرب مدبّريها، وهي عملية لم تنته فصولها بإصابة «صالح» وخروجه من البلاد لتلقّي العلاج، بل مازال الفصل الأخير من حياته ونظامه لم يُكتب بعد.. هذا الفصل الأكثر أهمية في حياته لن يكتبه هو، ولا حتى أعوانه في صنعاء، بل سيكتبه حلفاؤه في الخارج؛ حيث يُراد له أن يكون خاتمة حياة الرئيس والثورة الشعبية معاً، باستثناء بقايا أركان نظامه الذين يتحتم عليهم استكمال بقية أدواره وفقاً لما تمليه عليهم مصالح الدول الراعية والمهيمنة على هذا الجزء المهم من العالم.

عائلة «صالح» ترفض فكرة التنحّي من أساسها.. وتعتبر ما يجري من ثورة شعبية مجرد «مهزلة»!



يمكن تفسير خطوة المعارضة الأخيرة بالتحول إلى فكرة إنشاء «مجلس انتقالي» كما يطالب شباب الثورة، بأن مساعيها في نقل السلطة وجهود الفاعلين الدوليين والإقليميين أخفقت جميعها في بلوغ هذا الهدف، وذلك لعدة أسباب، من بينها رفض الحزب الحاكم وتشبثه بعودة «صالح»، وعدم قبوله مسألة نقل السلطة في غيابه.. إلى جانب رفض عائلة «صالح» الفكرة من أساسها، واعتبار ما يجري في اليمن من ثورة شعبية مجرد مهزلة بحسب «يحيى محمد عبدالله صالح» قائد الأمن المركزي، الذي أعلن أن «استقالة الرئيس المنتخَب ديمقراطياً أمر مرفوض».

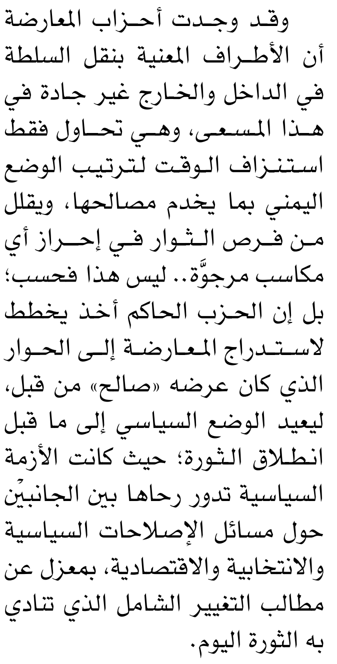
أضف إلى ذلك أن نائب رئيس الجمهورية «عبد ربه منصور هادي» يبدو متخوفاً ومتهيباً، وغير مستعد لمخاطرة نقل السلطة إليه، وقد أوضح ذلك في مقابلة له مع شبكة (CNN) الإخبارية الأمريكية بقوله: «أنا نائب رئيس، وسأستمر حتى يعود الرئيس»، وأضاف: إن «الرئيس ليس جزءاً من المشكلة؛ بل عامل أساسي في التوازن السياسي داخل اليمن، والبديل لن يكون قادراً على أن يحل محله».

وتحمل تصريحات «هادي» دلالات واضحة على أنه لا يجد في نفسه الشخص الملائم لملء مكان الرئيس، وأنه غير مستعد لخوض غمار التجربة والصدام مع عائلة «صالح» التي لاتزال

منصور هادي: الرئيس ليس جزءاً من المشكلة.. والبديل لن يكون قادراً على أن يحل محله!

من الناحية الفعلية ممسكة بمقاليد الحكم في اليمن.. كما أن الوسطاء مازالوا يراوغون في قضية نقل السلطة، ويتحرون أن تمضي الأمور على النحو الذي يخدم مصالحهم.

مأزق سياسي



وقد وجدت أحزاب المعارضة أن الأطراف المعنية بنقل السلطة في الداخل والخارج غير جادة في هذا المسعى، وهي تحاول فقط استنزاف الوقت لترتيب الوضع اليمني بما يخدم مصالحها، ويقلل من فرص الثوار في إحراز أي مكاسب مرجوَّة.. ليس هذا فحسب؛ بل إن الحزب الحاكم أخذ يخطط لاستدراج المعارضة إلى الحوار الذي كان عرضه «صالح» من قبل، ليعيد الوضع السياسي إلى ما قبل انطلاق الثورة؛ حيث كانت الأزمة السياسية تدور رحاها بين الجانبيْن حول مسائل الإصلاحات السياسية والانتخابية والاقتصادية، بمعزل عن مطالب التغيير الشامل الذي تنادي به الثورة اليوم.

وفي هذا السياق، صرَّح نائب الرئيس اليمني بأنه سيشرع قريباً في فتح حوار مع المعارضة والشباب المعتصم برعاية أممية هذه المرة، وبناء على ما جاء في بيان مجلس الأمن الأخير الذي دعا اليمنيين إلى الانخراط في حوار شامل للخروج من الوضع الراهن.

وتأسيساً عليه، اعتبر الحزب الحاكم المبادرة الخليجية ذاتها التي طرحت مسألة تنحّي «صالح» موضع التنفيذ مجرد قاعدة لتأسيس حوار جديد مع المعارضة حول جميع القضايا عدا قضية نقل السلطة(!)، وهو ما يُعَدُّ نكوصاً عن المبادرة بصورة غير مباشرة، رغم أن «المؤتمر» وقّع عليها مع أحزاب المعارضة!

كل ذلك قد يكون دَفَع المعارضة إلى مراجعة سياساتها تجاه الوضع برمته، وحتماً وجدت نفسها في مأزق سياسي، فلا هي تمكنت من انتزاع مطلب نقل السلطة عبر المبادرة الخليجية، ولا هي التي وقفت مع مطالب الشباب بضرورة التصعيد الثوري، فكان أن اتخذت قرارها بالعودة إلى مربع شباب الثورة؛ من خلال تبنّي فكرة تشكيل مجلس انتقالي بعيداً عن كل الطروحات المعروضة من قِبَل بقايا النظام أو شركاء الخارج.

ومهما يكن الأمر، ستظل مسألة تشكيل هذا المجلس ورقة ضغط بيد المعارضة لمناورة خصوم الثورة، وتحسين شروط التفاوض مستقبلاً؛ إذ يؤكد قادة المعارضة أنه لا يمكن التخلي عن المسار السياسي، الذي يظل في كل الأحوال مسانداً ومعاضداً للمسار الثوري.

ورقة «الإرهاب»

أبدى الأمريكيون قلقهم من تصدُّر الإسلاميين منبر المعارضة في اليمن، واحتوائهم ساحات الثورة الشبابية وخطابها السياسي، لذا لم تفلح رسائلها المتكررة الآتية من لدن قادة الجيش الموالين لها، والموجَّهة للأمريكيين بصفة خاصة، في إقناعهم بأن نظام «علي صالح» هو نفسه من يتواطأ مع ما يُسمى بعناصر «القاعدة» في الجنوب للسيطرة عليه.

وكانت قيادة الجيش المؤيدة للثورة قد كشفت مؤخراً عن قيام بقايا نظام «صالح» بمساعدة الإرهابيين في السيطرة على محافظة «أبين» جنوبي اليمن، ومدِّهم بالمال والسلاح والمرتزقة، وأكدت أن النظام يرفض إشراك قواته في المعارك ضد المسلحين بالمحافظة.. وقالت في بيان لها: «إن نظام «صالح» صانع الإرهاب وحاضنه ومربِّيه؛ إذ إنه عندما رأى أن كل أساليبه الطائشة لم تُجدِ نفعاً في قمع الثورة السلمية عمد إلى ورقة «الإرهاب» التي كان يستخدمها كورقة خارجية لاستخدامها الآن داخلياً وخارجياً».

واعتبرت أن ما يقوم به النظام جريمة ومؤامرة على الوطن والأشقاء والأصدقاء والمجتمع الدولي والسلام في العالم، وقالت: «إن هذا النظام ما فتئ يبتز الأشقاء والأصدقاء بورقة الإرهاب».

في حين كشف اللواء «علي محسن الأحمر» قائد الفرقة الأولى «مدرع» في وقت سابق أن اثنيْن من أنجال شقيق الرئيس «صالح» (أحدهما وكيل جهاز الأمن القومي، والآخر قائد الحرس الخاص للرئيس) هما من يديران ويمولان ما يُعرف بالجماعات الإرهابية المسجَّلة في اليمن، مؤكداً أنه «حتى الحراسات الخاصة بالرئيس لم تخلُ من بعض عناصر تلك الجماعات الإرهابية التي تعمل وفقاً لخطة النظام».

المعارضة: لن نتخلى عن المسار السياسي الذي يظل في كل الأحوال مسانداً ومعاضداً للمسار الثوري

الموقف الأمريكي

إلا أن الولايات المتحدة مازالت مصرَّة على تصديق الروايات الرسمية، والتعاطي معها بشأن المخاوف من سيطرة «القاعدة» (المفترَضة) على بعض مدن الجنوب.. وفي هذا الاتجاه، قال الأدميرال «مايك مولن» رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة: إن اليمن أصبح مركز جذب لتنظيم «القاعدة»، وبينما تستمر قيادة التنظيم في التمركز في منطقة الحدود بين أفغانستان وباكستان، فإن المجموعة المتماسكة في اليمن خطيرة جداً، وقد استفادت بشدة من الفوضى هناك».

في حين صرّح الرئيس «باراك أوباما» بأنه أخبر هيئة الأركان المشتركة برغبته في إقرار وجود أمريكي غير عسكري في اليمن، لضمان استقرار المنطقة على المدى الطويل.. وعادت «واشنطن» مؤخراً للتباحث مع بقايا أركان النظام عبر السفير الأمريكي في صنعاء، الذي بحث مع رئيس هيئة الأركان العامة في الجيش اليمني علاقات ومجالات التعاون العسكري المشترك بين البلديْن والجيشيْن، خاصة في مجالات التدريب والتأهيل العسكري والأمني، والتعاون في مجال مكافحة «الإرهاب» وسبل تعزيزها وتطويرها.

هذا اللقاء الذي يتم في هذا التوقيت الحساس يمكن النظر إليه على أنه رسالة أمريكية مقصودة، موجهة للمعارضة بصفة خاصة، فحواها أن «واشنطن» مازالت تبدي تمسكها بالنظام القائم، وتعتبره الشريك الأنسب للعمل معه في مجالات الأمن ومكافحة «الإرهاب»، رغم كونها تعتبر تنحّي «صالح» أمراً مفروغاً منه.■



الفساد المتفشّي في الجهاز الوظيفي قد يبدِّد الآمال المرجوَّة

هل القوات العراقية جاهزة لتسلُّم الملف الأمني بعد رحيل القوات الأمريكية؟

بغداد: سارة علي

تزامناً مع قرب انسحاب الجيش الأمريكي من العراق بناءً على الاتفاقية الأمنية المشتركة بين بغداد وواشنطن، كثر الحديث من قِبَل المسؤولين العراقيين والأمريكيين عن مدى استعداد القوات العراقية لتسلم الملف الأمني للبلاد بشكل كامل من القوات الأمريكية، الأمر الذي يترك الكثير من الشك في هذه القضية، ويضع العديد من علامات الاستفهام حول حقيقة قدرة القوات الناشئة على إدارة الملف الأمني بشكل مسؤول.

وعلى الرغم من تقديم الولايات المتحدة نحو ٢٤ مليار دولار خلال السنوات الست الماضية كمعونات للتجنيد والتدريب والمراقبة وتجهيز الأسلحة والمعدات للقوات العراقية.. إلا أن وزارتَيّ الدفاع والداخلية العراقيتَيْن ووحدات الشرطة والجيش التي ترتبط بهاتيْن الوزارتيْن مازالت تفتقر إلى نظام تجهيز يمكنه المحافظة على الجاهزية العملية لقوات الأمن العراقية، هذا ما ورد في تقرير المفتش العام لوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون)، الذي أصدره مؤخراً لتقييم الجهود الأمريكية في تطوير القابلية «اللوجستية» للقوات الأمنية العراقية.

مختلة وظيفياً

التفاصيل الواردة في التقرير مخيبة للآمال، إذ جاء فيه: إن «وزارة الدفاع مختلة وظيفياً بشكل عام حين يتعلق الأمر بالتخطيط والبرمجة ووضع الميزانية وعمليات التنفيذ، وبالرغم من أن وزارة الداخلية نضجت في عمليات وضع الميزانية، إلا أنها عاجزة عن وضع خطط فعالة والتعاقد على شراء الأدوات الاحتياطية لدعم أسطولها من سيارات الشرطة العراقية».

ويوضح التقرير: «على سبيل المثال حين طلبت وزارة الداخلية شراء مجموعة من الطائرات المروحية بقيمة ٢٠٠ مليون دولار أمريكي، فإنها لم تطلب التزود بالأدوات الاحتياطية والصيانة الداعمة أو متطلبات البنى التحتية لهذه الطائرات».

ويضيف: «مع أن المعدات العسكرية بلغت كلفتها نحو عشرة مليارات دولار أمريكي وستكون في متناول القوات العراقية عند نهاية عام ٢٠١١م، فإن العراق يحتاج إلى ما يقارب ٦٠٠ مليون دولار سنوياً للمحافظة عليها حسب ما ورد في تقرير المفتش العام، ولكن وزارة الدفاع العراقية خصصت ٤٠ مليون دولار أمريكي فقط للصيانة في عام ٢٠١٠م».

ويستنتج التقرير أن «إجراءات وزارة الدفاع العراقية لتحديد المتطلبات ووضع الميزانية وتنفيذ التعاقدات كانت غير فعالة».

ويشكل نظام الجيش العراقي في توزيع الوقود على الوحدات القتالية مثالاً لغياب الفاعلية، فقادة الفِرَق لا يرسلون عرباتهم العاطلة للتصليح، ولا يقومون بالإبلاغ عن تحطمها، لأن تجهيز الوقود يستند إلى أعداد وأنواع عرباتهم وفقاً للسجلات.

وحسب تقرير المفتش العام، فإن «للجيش الأمريكي خططه للاستفادة من الوقت المتبقي له في العراق لمساعدة الجيش العراقي في بناء قدرات لوجستية دائمية قابلة للاستمرار.. وتم تخصيص نحو ثلاثة مليارات دولار أمريكي في ميزانية ٢٠١٠م التكميلية وفي الموازنة المالية لعام ٢٠١١م لتمويل هذا المشروع».

رئيس أركان الجيش

وتتضارب آراء المسؤولين في العراق حول «جاهزية» قوى الأمن والجيش العراقي، فبعضهم يرى استعداد تلك القوات لتحقيق الأمن والسيطرة على الملف الأمني في العراق، وبعضهم الآخر يؤكد عدم قدرة القوات الحالية على تحمل مسؤولية الملف الأمني، وهذا الرأي عبّر عنه رئيس أركان الجيش الفريق أول «بابكر زيباري» عندما صرح بعدم جاهزية القوات العراقية لتسلم الملف الأمني بشكل كامل من القوات الأمريكية، وقال: «يجب على هذه القوات أن تبقى لعقد

الولايات المتحدة خصّصت نحو ٢٤ مليار دولار لها كمعونات للتدريب وتجهيز الأسلحة والمعدات خلال ستة أعوام

آخر من الزمن لحين إتمام جاهزية القوات العراقية».

وأوضح «زيباري»: إن «الوضع في هذه المرحلة يسير بشكل جيد لأن القوات الأمريكية لا تزال هنا، ولكن المشكلة ستبدأ بعد عام ٢٠١١م»، أي بعد إكمال انسحاب القوات الأمريكية من العراق.

أحد مسؤولي وزارة الدفاع العراقية (رفض الكشف عن اسمه) أيد ما صرح به رئيس أركان الجيش، وقال: إن «تصريحاته شخّصت الوضع بمهنية عسكرية، على اعتبار أن القوات العراقية ستعمل بمفردها بعد انسحاب القوات الأمريكية، أي أن الطرف المساند لها لن يكون حاضراً في عملياته المستقبلية».

وأضاف: إن «تصريحاته خروج علني على اللوائح والتعليمات التي وضعها رئيس الوزراء نوري المالكي، فالحديث عن عدم جاهزية القوات العراقية لتسلم الملف الأمني يُعَدُّ خطأً أحمر لا يمكن تجاوزه من قِبَل قيادات الأمن والجيش كافة، لكن الفريق «زيباري» يملك الدعم الكردي للحديث بشكل علني».

اتفاق مقبول

وفي هذا الشأن، يقول «ناثان هيجس» مدير قسم التحليلات العسكرية في شركة الاستخبارات العالمية «ستراتفور»: إن «النجاح في الجانب الأمني خلال العامَيْن الماضيَيْن تحقق بفضل وجود عدد كبير من القوات في البلاد»، مشيراً إلى أن «ميزان قوى الفصائل الطائفية في العراق هش، وإذا اختل فإن قوات الأمن العراقية لن تكون فعالة».

ويتساءل «هيجس» قائلاً: «هل تستطيع أي حكومة جديدة فرض السيطرة في بغداد؟ وهل يمكن إيجاد اتفاق متكافئ ومقبول لدى كافة الفصائل الطائفية بشأن تقاسم السلطة؟ إذا تحقق هذا فربما تتمكن قوات الأمن العراقية من القيام بمهمتها، ولكن بدون التفاهم لن تتمكن من إحلال الأمن على الأرض».

ويقول «تيد جالينوس كاربينتر» خبير الأمن القومي في معهد «كاتو» ومقره واشنطن: إن «على الولايات المتحدة إبقاء تواجد عسكري ذي قيمة بعد عام ٢٠١١م لكي لا يكون العراق الزناد الذي يشعل عدم الاستقرار في المنطقة»، ويضيف: «ما يدهشني أن صناع القرار السياسي لم يضعوا ذلك في اعتبارهم عندما قرروا إزاحة العراق عن مكانته كلاعب جيوستراتيجي في المنطقة، ولست متأكداً مما كان يدور في حساباتهم».

خفض الموازنة

ويؤكد ضابط أمريكي رفيع المستوى أن خفض موازنة العراق واعتمادها على أسعار النفط يشكلان «تحدياً» عندما يتعلق الأمر بشراء معدات وأسلحة للقوات العراقية.

ويقول اللفتنانت جنرال «فرنك هيلميك» القائد السابق لبعثة حلف شمال الأطلسي المكلفة بتدريب قوات الأمن العراقية: إن «نقص الأموال من شأنه أن يؤثر ليس فقط على امتلاك معدات عسكرية، ولكن في زيادة عدد الجنود والبحارة والطيارين في القوات المسلحة العراقية»، ويضيف: «لا يوجد أدنى شك بأن الموازنة شكلت تحدياً في عام ٢٠٠٩م، كما أنها ستشكل تحدياً في عام ٢٠١٠م، استناداً إلى أسعار النفط».

ويوضح «هيلميك» قائلاً: إن «وزراء الحقائب الأمنية يحاولون أن يدبروا بمشقة منظومات الأسلحة، بينما نحاول تطوير القوات المسلحة العراقية»، مشيراً إلى أن «الخفض في حجم الموازنة سيؤثر في وحدات الدعم والشؤون اللوجستية، والأشخاص الإضافيين الذين سنحتاجهم لسلاح البحرية والجو.. وما يحبطني هو الوقت القليل المتبقي أمامنا حتى ديسمبر ٢٠١١م لنقدم أفضل ما نستطيع تقديمه، كما أنني أعتقد دائماً بأنه يجب علينا القيام بالمزيد مع العراقيين، لكن ليس لدينا الكثير من الوقت كما كنا نعتقد لإنجاز كل شيء، فالأمور تضغط علينا ويجب أن نتخذ قرارات للمضي قدماً».

مفتش «البنتاجون»: وزارة الدفاع العراقية مختلة وظيفياً بشكل عام حين يتعلق الأمر بالتخطيط والبرمجة وعمليات التنفيذ

ملف شائك

ولعل المتتبع لوضع الملف الأمني في العراق يدرك أن هذا الملف شائك ومعقد، فلم تنجح القوات الأمريكية، وبعد ذلك القوات العراقية التي تشكلت على أساس طائفي، في حفظ الأمن بالعراق طوال سنوات الاحتلال الماضية.

ورغم أن الحكومة العراقية تعاقدت مع العديد من الدول والشركات الأوروبية والأمريكية لتدريب وتجهيز قواتها بنظم ومعدات متطورة وحديثة، إلا أن الخشية من الفساد المتفشي في صفوف الجهاز الوظيفي قد تُبدِّد الآمال المرجوَّة من مثل تلك الخطوات، لاسيما بعد افتضاح عدد من الصفقات الفاسدة التي أُبرمت لتسليح الجيش في وقت سابق.

فهل ستستطيع القوات العراقية، إذا ما اكتمل الانسحاب، السيطرة على الملف الأمني رغم عدم «جاهزية» هذه القوات؟ معطيات الواقع تشير إلى أنها قد تعجز عن ذلك، باعتراف القوات الأمريكية وقيادة القوات العراقية.■



الفريق أول «بابكر زيباري»: الوضع يسير بشكل جيد لأن القوات الأمريكية لا تزال هنا.. لكن المشكلة ستبدأ بعد عام ٢٠١١م

خبير أمريكي: القوات العراقية لن تتمكن من إحلال الأمن دون اتفاق متكافئ ومقبول لدى جميع الفصائل الطائفية بشأن تقاسم السلطة



هل من مصلحة جنوب السودان معاداة الشمال؟!

الخرطوم: السماني عوض الله

«لا شمال بلا جنوب، ولا جنوب بلا شمال».. كانت هذه العبارة يستخدمها السياسيون في السودان؛ بغرض الاستهلاك السياسي، ولتعضيد العلاقة بين شمال السودان وجنوبه، خاصة بعد أن ارتفعت الأصوات المنادية بفصل الجنوب بعد اتفاقية السلام الشامل، ولكن هذه العبارة أصبحت الآن أكثر واقعاً، وجنوب السودان بعد انفصاله أصبح أكثر حاجة لشمال السودان؛ نظراً لاعتماد الجنوب طيلة السنوات الماضية على الشمال في كثير من قضاياه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.. كما أنه أكثر حاجة لشمال السودان في النواحي الأمنية.

إذا فكرت حكومة الجنوب في إنشاء مصافٍ وخطوط نقل للبترول غير تلك المُوجودة في شمال السودان.. فكم من الوقت يستغرق ذلك؟

ويرى كثير من الخبراء، أنه ليس من مصلحة جنوب السودان معاداة الشمال في الوقت الراهن؛ نظراً لاعتماد الجنوب في هذا الوقت على الشمال في كثير من الاحتياجات الضرورية، فإذا فكرت حكومة الجنوب في إنشاء مصافٍ وخطوط نقل للبترول من غير تلك المُوجودة في شمال السودان؛ فكم من الوقت يستغرق ذلك؟ وكم من الأموال يمكن أن تدفعها؟ وما المدة الزمنية التي يستغرقها بناء خط أنابيب لميناء «ممبسا» مثلاً؟ وما مدى استعداد الشركات للعمل في إنشاء هذا الأنبوب في ظل عدم الاستقرار الأمني، وتحركات «جيش الرب» المنطلق من «أوغندا»، والمليشيات المتمردة التي ازداد نشاطها في الفترة الأخيرة؟ ومن أين، وكيف يمكن أن تستورد هذه الدولة مواد بترولية لإدارة شؤونها الداخلية حتى اكتمال بناء هذا الخط؟.

في حين أنّ الجنوب يعتمد على شمال السودان في توفير المواد الغذائية الصالحة، فقد أثبتت تجربة فتح الحدود مع دول الجوار الجنوبي دخول مواد غذائية فاسدة ومنتهية الصلاحية؛ مما أثرت سلباً على صحة المواطن الجنوبي، كما أن الأوضاع غير مهيأة لزراعة أيٍّ من المحاصيل الزراعية عدا الأرز في جنوب السودان، وأنه حسب المتابعات، فإن المواد الغذائية التي تأتي من دول الجوار الجنوبي ذات أسعار مرتفعة، ليس في مقدور المواطن عديم الدخل في الجنوب الحصول عليها.

من جانبه، أكد «جوني كارسون»، مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لمكتب الشؤون الأفريقية، في محاضرة له بمعهد «كاثام هاوس» للتحليل والحوار والأفكار، الذي يتخذ من لندن مقراً، أكد أن تأسيس «دولة قابلة للحياة، وتستطيع المحافظة على استدامتها قد يحتاج إلى عقود من الزمان كي يتحقق».

ويعتقد بأنه على الجنوبيين أن يبنوا على هذا الزخم النوايا الحسنة التي تمخض عنها الاستفتاء الناجح بُغية دفع الطرفين للتوصل إلى اتفاقات جوهرية حول بعض القضايا المهمة العالقة، وهذا يشمل المشورة الشعبية والمواطنة.

اقتصاد جنوب السودان

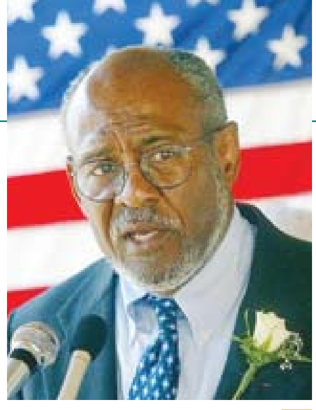
وقال «جوني»: إذا أراد جنوب السودان تأكيد استقلاله الاقتصادي؛ فإن من المهم الاعتراف بأهمية شمال السودان في عملية الاعتماد المتبادل للدولتين في قطاع النفط»، ومرد ذلك إلى عوامل مثل الخبرة التي من العسير الاستعاضة عنها، والبُنى التحتية الأساسية في الشمال.

وحذر «جوني» من أن الخطط الكبيرة لإنشاء خط أنابيب، وطريق جديد لتصدير نفط الجنوب، الذي قد يكلف مليارات الدولارات، ويستغرق عدة سنوات لتنفيذه، يجب التفكير فيها إذا كانت لها جدوى اقتصادية وتجارية.. أما في الوقت الحاضر، فإن الحالة الاقتصادية للتحرك إلى الأمام بمثل هذا المجهود المستقل غير متوافرة.

وقال «جوني»: إن «جمهورية جنوب السودان سوف تكون من أكثر الدول المحرومة لتنضم إلى المجتمع الدولي، إذ إن بنيانها ضعيف، ومعظم مناطقها يعوزها النقل والمواصلات».

د. حسن بشير محمد نور: هناك ضرورة اقتصادية وسياسية ملحّة لدولتي السودان.. ولا غناء لأي منهما عن الأخرى


حسن بشير محمد نور


جوني كارسون

ويرى المراقبون أن جنوب السودان لا يمكن أن يعادي شمال السودان، خاصة أن الجنوب يحتاج للشمال في عملية تدريب الكوادر الإدارية المختلفة، وتدريب أفراد الجيش والشرطة؛ لتكون عناصر مؤهلة يمكنها إدارة شؤون الدولة الجديدة؛ لأن جيشها كان عبارة عن ميليشيات وعصابات متمردة.

ضرورة اقتصادية وسياسية

ويرى د. حسن بشير محمد نور، جامعة الخرطوم، في ورقة قدمها في أحد المراكز البحثية بالخرطوم، أن هناك ضرورة اقتصادية وسياسية ملحّة بالنسبة لدولتي السودان نظراً للروابط العضوية بينهما، يساعد ذلك على نزع فتيل التوتر حول الحدود وقسمة الموارد، إضافة لتحقيقه مكاسب اقتصادية لا غناء عنها لأيٍّ من الدولتين، ويحتاج تحقيق هذا الهدف لإرادة سياسية تتخطى الخلافات الحادة، والمرارات المتراكمة بين الطرفين، إضافة لضرورة احتواء أي توترات محتملة من المتوقع أن تحدث بين الدولتين.

من جانب آخر، فإن التكامل الاقتصادي من المفترض أن يشمل عدداً من الإجراءات التي تضمن إزالة القيود حول استخدامات الموارد المشتركة وعناصر الإنتاج فيما بينهما، والتنسيق بين مختلف سياساتهما الاقتصادية؛ بهدف تحقيق معدل نمو مقبول خلال الفترة القادمة، وتحقيق التقارب في برامج التنمية، باتباع أنظمة سياسية واقتصادية متجانسة قدر الإمكان، تكون قائمة على تناسق خطط التنمية، إضافة لفتح وتطوير قنوات التجارة بين البلدين، وضمان انسيابها بشكل آمن، مع مقتضيات توفير البنية الأساسية اللازمة لتلك المتطلبات.

وذكّر بأن شمال السودان والجنوب بشكل أكبر يفتقدان المقومات الاقتصادية الحديثة من البنية التحتية (هياكل وأنظمة اقتصادية ومالية متطورة، مستويات الكفاءة والقدرات البشرية مع تفشي البطالة بشكل كبير وارتفاع معدلات الفقر).

وقال: إن هذا الواقع يضفي أهمية إضافية للتكامل الاقتصادي بين دولتي السودان؛ لتحقيق نهضة صناعية تعتبر شرطاً أساسياً لتحديث الهيكل الاقتصادي، وتوسيع قاعدة الإنتاج، وإتاحة فرص أكبر أمام القطاع الخاص لتوفير فرص عمل جديدة.

وأضاف أنه بعد أن تستقر الأمور في الدولتين بعد يوليو ٢٠١١م، سيخفت بريق الانفصال في دولة الجنوب، وسيستوعب الشمال فداحة الخسائر التي ألمت به جرّاء الانفصال، وسيواجه كلٌّ من الطرفين كمّاً معقداً من التحديات التي من المتوقع مواجهتها، مثل الضغط المعيشي، وتحقيق معدلات نمو تضمن تحسن المستوى المعيشي المتدهور، ومواكبة المتغيرات الإقليمية والدولية، وتوفير فرص عمل في الحضر والريف، والتخلص من عوامل الفساد والمحاباة.. تلك التحديات من الأفضل مواجهتها بشكل مشترك، بدلاً من أن يحاول أيٌّ من الطرفين المساهمة في تعقيدها.

ووضع حسن بشير أهم العناصر التي يمكن الاعتماد عليها في بناء تكامل اقتصادي بين دولتي شمال وجنوب السودان، وقد لخصّها في:

١- التفاهم حول قسمة الموارد المشتركة أو المتداخلة بين الطرفين، ومن أهمها: المياه، والأراضي الزراعية، ومسارات الرعاة، وحقول النفط المتداخلة، وعناصر الإنتاج ومصادره ذات المزايا الاقتصادية المشتركة.

٢- إقامة مناطق للتجارة الحرة المعتمدة على اتحاد جمركي، والمزايا التجارية التفضيلية.

٣- إقامة اتحاد نقدي بين البلدين حتى في حالة اختلاف الوحدتين النقديتين، والشروع في إجراءات وحدة اقتصادية قائمة على سوق مشتركة تشكل بورصة للتداول بين الشمال والجنوب.

٤- بناء الثقة بين المنتجين، وتوسيع فرص ومزايا الاستثمار المشترك بين المؤسسات الإنتاجية الاقتصادية.

٥- تنسيق السياسات الاقتصادية الخارجية، سواء من حيث القيود النوعية والكمية، أو من حيث المعاملة التي تُمنح لبعض الدول بغرض المساعدة في تشجيع التبادل معها، وزيادة الطلب على المنتجات وتحقيق التشغيل الأمثل.

٦- وضع خطة مشتركة للتنمية، تسمح بتعبئة الموارد الاقتصادية بشكل يؤدي إلى تفادي الاختناقات التي عادة ما تعترض تنفيذ المشروعات.

وقال: إن من الشروط الضرورية لنجاح التوجه نحو التكامل الاقتصادي بين دولتي الشمال والجنوب؛ وجود التجانس في الأنظمة السياسية والاقتصادية.

وأوضح أن التعاون الاقتصادي بين الدولتين - الذي يمكن أن يتطور مستقبلاً لوحدة اقتصادية تقرب بين الدولتين، وتربط شعبيهما في مصالح مشتركة - يتطلب الانتقال من العقلية الحزبية المسيطرة، إلى عقلية الدولة التي تحكمها المشاركة الواسعة لجميع مكونات المجتمع وقواه الفاعلة، استناداً إلى المؤسسية والمواثيق المبرمة قانونياً على شاكلة المعاهدات الدولية الملزمة للطرفين، يستوجب الأمر أيضاً دراسة التجارب السابقة الفاشلة والناجحة للتعاون الاقتصادي على المستويين الإقليمي والدولي.■

«جوني كارسون» مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لمكتب الشؤون الأفريقية: تأسيس دولة قابلة للحياة في الجنوب قد يحتاج لعقود من الزمان كي يتحقق

حقيقة الموقف الأمريكي والصهيوني من الثورة المصرية



بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

لا أظن أننا بحاجة إلى تفصيل ما قالته «إسرائيل» عن أهمية الرئيس المصري المخلوع «حسني مبارك»، وحجم القلق الذي ساورها، وكان زواله كابوساً يؤرقها في اليقظة والمنام، ولذلك أصيب الصهاينة بحالة من الصرع بعدما تأكدوا أنهم خسروا «مبارك» حقاً، وقد استرجعوا الأيام الخوالي، عندما كان «مبارك» يضحي بمصلحة مصر قرباناً على مذبح المحبة معهم!

وبالنسبة للولايات المتحدة، كان «مبارك» مهماً جداً، ولكن يمكن تعويضه؛ وتختلف عقلية «واشنطن» في تناول الأحداث كدولة عظمى عن عقلية الكيان ذات التركيب الخاص، ولكنهما في النهاية يلتقيان في المآلات.

ويمكن تقسيم الموقف الأمريكي إلى ثلاث مراحل من الثورة المصرية:

المرحلة الأولى: المفاجأة وعدم القدرة على تحديد الموقف، ولكن دموية المواجهة التي ظهرت يوم ٢٨ يناير كان إنذاراً لـ«واشنطن»؛ لأن إسالة الدماء وقتل المحتجين كان سيُلقي النقمة على أسياد النظام ومسانديه، خاصة أن «واشنطن» كانت تطالب بالديمقراطية، وتعهدت بعدم دعم الحكومات المستبدة، وأن هذا التقليد الفاسد الذي امتد مدة طويلة سوف ينتهي في هذه المرحلة، شددت «واشنطن» على قلقها من الموقف في مصر، وعلى حق الاحتجاج السلمي، وعلى تجريم مواجهة المحتجين بالقوة.

المرحلة الثانية: تقدمت «واشنطن» خطوة أخرى بالإعلان عن ضرورة رحيل «مبارك»، عندما شهد العالم كله وحشية النظام وتغوُّل جهاز «أمن الدولة»، بل ودخول سيارة أمريكية «هيئة سياسية» لتدوس عدداً كبيراً من المحتجين عمداً وأمام أعين الناس.. وبدأ الرسل يتوافدون على مصر لدراسة الموقف، وكانت «واشنطن» مترددة لسببين: **الأول:** أن «مبارك» طمأنها بأنها «هبّة» صغيرة سيتم القضاء عليها في ساعات، لأنها فئة ضالة مندسة من الإرهابيين وأصحاب السوابق»، **والسبب الثاني:** أن الكيان الصهيوني وبعض الدول الأخرى رأت أن يبقى «مبارك»، حتى لو سَبَحت مصر كلها في أنهار من الدماء.. وقد شدد رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» على هذا الموقف، ولا يزال يلوم «واشنطن» على سوء تقديرها لأنها هي التي أسهمت بشكل حاسم في رحيل «مبارك».. وكذلك أوضح «عوفاديا يوسف» كبير حاخامات الصهاينة في رسالة إلى «نتنياهو» بتاريخ ٢٠١١/٦/١م، يلومه فيها على «تفريط «إسرائيل» في حماية «مبارك»، وهو أخلص صديق لليهود، وقدم لهم خدمات تاريخية».

المرحلة الثالثة: هي التي ألحَّ فيها الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» على «مبارك» أن يرحل، بعد أن ارتفعت النداءات المطالبة بذلك وأصبح الرحيل مطلباً لا محيص عنه، وأن الشعب يمكن أن ينقضَّ على قصر «مبارك»، وقد تحدث مذابح جديدة تتحمل جزءاً من مسؤوليتها الولايات المتحدة.

مشهد مفتوح

قررت «واشنطن» أن الثورة ماضية في طريقها لا محالة، وأن مصادقة الثورة والثناء عليها هو الخيار الأفضل حتى يمكن صناعة المستقبل في مصر على ضوء هذه الحقيقة.

عند هذه النقطة، يبدو اتفاق «تل أبيب» و«واشنطن» على التدخل لتحديد شكل النظام الجديد، وفي كل الأحوال فإن هذا النظام أيّاً كان لونه لابد أن يلحظ المصالح الأمريكية والصهيونية، ولكن الشعب يريد نظاماً يحقق استقلال القرار المصري دون أن يدخل في معارك مع أي طرف، وتلك معادلة لا تزال كل الأطراف تسعى إلى تحقيقها.

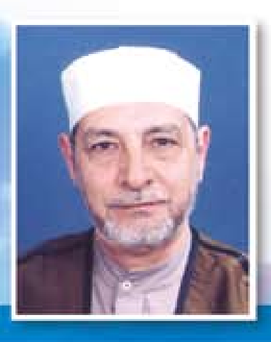
أما الكيان الصهيوني، فإنه لم ييأس من تخريب الأوضاع في مصر، ويركز في ذلك على إذكاء الفتنة الطائفية، ولا يزال المشهد مفتوحاً أمام كل المؤامرات!

وقد أكد «نتنياهو» في عدة مناسبات أن الجيش الصهيوني جاهز لكل الاحتمالات، وعلى كل الجبهات، ما يعني أن «تل أبيب» ستظل تتعامل مع تطورات الأوضاع في مصر من منظور أمني عسكري.

فهل يصمد النظام المصري ويُعلي إرادة مصر ومصالحها وتأكيد انتمائها العربي الإسلامي أم تسلك مصر طريقاً وسطاً يجمع بين الاستقلال والمرونة أو الانحناء؟! هذا هو تحدي المرحلة المقبلة في مصر.■

تناول الولايات المتحدة للأحداث يختلف عن التناول الصهيوني.. لكنهما يلتقيان في المآلات

(*) أستاذ القانون الدولي - مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

ولكم في القصاص حياة

كتب الإسلام على البشرية القصاص في القتلى فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾ (البقرة: ١٧٨)، وقد ثبت بهذه الآية شرع القصاص في قتل العمد، وحكمة ذلك ردع أهل العدوان عند الإقدام على قتل الأنفس إذا علموا أن جزاءهم القتل، فإن الحياة أعز شيء على الإنسان في الجبلة، فلا تعادلها إلا عقوبة القتل في الردع والانزجار، ومن حكمة ذلك تطمين أولياء القتلى بأن القضاء ينتقم لهم ممن اعتدى على قتيلهم قال تعالى: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ (الإسراء: ٣٣)، أي: لئلا يتصدى أولياء القتيل للانتقام من قاتل مولاهم بأنفسهم؛ لأن ذلك يفضي إلى صورة الحرب بين رهطين، فيكثر فيه إتلاف الأنفس، قال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ (المائدة: ٤٥).

والقصاص هو معاقبة الجاني، الذي يتعدى على غيره بالقتل، أو بقطع عضو من أعضائه أو بجرحه، بمثل ما فعل. فإن قَتَل قُتل، وإن جَرَح جُرح، وإن قَطَع عضوًا من أعضاء غيره، قُطع منه العضو الذي يماثله. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) ﴾ (البقرة).

الحكمة من فرض القصاص

فرض الإسلام القصاص حتى لا تنتشر الفوضى والاضطرابات في المجتمع، وحتى يبطل ما كان عليه الجاهليون قبل الإسلام من حروب بين القبائل يموت فيها الأبرياء الذين لا ذنب لهم ولا جرم، فجاء الإسلام وبيَّن أن كل إنسان مسؤول عما ارتكبه من جرائم، وأن عليه العقوبة وحده، لا يتحملها عنه أحد. والقصاص كان معروفاً في الأديان السابقة، فالله سبحانه وتعالى يقول متحدثاً عن التوراة: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ (المائدة: ٤٥).

القصاص نوعان: قصاص في النفس، وقصاص فيما دون النفس.

القصاص في النفس: ويقصد به إعدام القاتل الذي قتل غيره متعمداً دون وجه حق.

أنواع القتل

فرَّق الإسلام بين أنواع ثلاثة من القتل حتى لا يكون هناك أدنى ظلم على القاتل أو على المقتول، هذه الأنواع الثلاثة منها: القتل العمد وهو ما نتحدث عنه:

القتل العمد: وهو أن يقتل الإنسان غيره بآلة قاتلة، ويكون المقتول معصوم الدم، كأن يطعنه بسكين أو يطلق عليه الرصاص، أو ما شابه ذلك.

قصاص القتل العمد: وقصاص القتل المتعمد أن يُقتل جزاءً لما فعل، والقاتل ملعون وعليه غضب الله، وله عذاب عظيم في الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣) ﴾ (النساء)، وأما الدليل على القصاص في القرآن فهو قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾ (البقرة: ١٧٨)، ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) ﴾ (البقرة).

والقصاص ليس الانتقام، وليس إرواء الأحقاد، إنما هو أجل من ذلك وأعلى، إنه للحياة، وفي سبيل الحياة، بل هو في ذاته حياة.. ثم إنه للتعقل والتدبر في حكمة الفريضة، ولاستحياء القلوب واستجاشتها لتقوى الله.

والحياة التي في القصاص تنبثق من كف الجناة عن الاعتداء ساعة الابتداء، فالذي يوقن أنه يدفع حياته ثمناً لحياة من يقتل.. جدير به أن يتروى ويفكر ويتردد، كما تنبثق من شفاء صدور أولياء الدم عند وقوع القتل بالفعل، شفائها من الحقد والرغبة في الثأر، الثأر الذي لم يكن يقف عند حد في القبائل العربية حتى لتدوم معاركه المتقطعة أربعين عاماً كما في حرب البسوس المعروفة عندهم. وكما نرى نحن في واقع حياتنا اليوم، حيث تسيل الحياة على مذابح الأحقاد العائلية جيلاً بعد جيل ولا تكف عن المسيل.

وفي القصاص حياة على معناها الأشمل الأعم، فالاعتداء على حياة فرد اعتداء على الحياة كلها، واعتداء على كل إنسان حي، يشترك مع القتيل في سمة الحياة، فإذا كف القصاص الجاني عن إزهاق حياة واحدة، فقد كفه عن الاعتداء على الحياة كلها، وكان في هذا الكف حياة. حياة مطلقة، لا حياة فرد، ولا حياة أسرة، ولا حياة جماعة.. بل حياة للبشر كل البشر.

ومعنى التشبيه في قوله: فكأنما قتل الناس جميعاً حث جميع الأمة على تعقب قاتل النفس وأخذه أينما ثقف والامتناع من إيوائه أو الستر عليه، كل مخاطب على حسب مقدرته وبقدر بسطة يده في الأرض، من ولاة الأمور إلى عامة الناس. فالمقصود من ذلك التشبيه تهويل القتل وليس المقصود أنه قد قتل الناس جميعاً، وأن الداعي الذي يقدم بالقاتل على القتل يرجع إلى ترجيح إرضاء الداعي النفساني الناشئ عن الغضب، وحب الانتقام على دواعي احترام الحق وزجر النفس والنظر في عواقب الفعل من نظم العالم، فالذي كان من حيلته ترجيح ذلك الداعي الطفيف على جملة هذه المعاني الشريفة، فذلك ذو نفس يوشك أن تدعوه دوماً إلى هضم الحقوق، فكلما سنحت له الفرصة قتل، ولو دعته أن يقتل الناس جميعاً لفعل، ولك أن تجعل المقصد من التشبيه توجيه حكم القصاص وحقيته، وأنه منظور فيه لحق المقتول بحيث لو تمكن لما رضي إلا بجزاء قاتله بمثل جرمه، فلا يتعجب أحد من حكم القصاص.

ومعنى ومن أحياها: من استنقذها من الموت، لظهور أن الإحياء بعد الموت ليس من مقدور الناس، أي ومن اهتم باستنقاذها والذب عنها؛ فكأنما أحيا الناس جميعاً بذلك التوجيه الذي بيناه آنفاً، أو من غلب وازع الشرع والحكمة على داعي الغضب والشهوة فانكف عن القتل عند الغضب.

ومن ثم ندرك سعة آفاق الإسلام، وبصره بحوافز النفس البشرية عند التشريع لها، ومعرفته بما فطرت عليه من النوازع، إن الغضب للدم فطرة وطبيعة، فالإسلام يلبيها بتقرير شريعة القصاص، فالعدل الجازم هو الذي يكسر شرة النفوس، ويفثأ حنق الصدور، ويردع الجاني كذلك عن التمادي، ولكن الإسلام في الوقت ذاته يحبب في العفو، ويفتح له الطريق، ويرسم له الحدود، فتكون الدعوة إليه بعد تقرير القصاص دعوة إلى التسامي في حدود التطوع، لا فرضاً يكبت فطرة الإنسان ويحملها ما لا تطيق، والله الموفق والمعين.■

فزاعة الإسلاميين.. أو التراجع الديمقراطي في المغرب (٢ - ٢)

إستراتيجية الدولة في إنهاء الحراك الشعبي

تناولنا في السابق الفروقات الجوهرية بين الحالة التونسية والحالة المغربية، وألقينا الضوء على معلَمين اثنين من معالم الإستراتيجية التي تم استخدامها في المغرب في التعاطي مع الحراك الشعبي، ويتعلق الأمر بامتصاص الغضب الجماهيري واحتوائه، ثم محاولة تفكيكه باعتماد جملة من السياسات التي اجتمعت كلها في محاولة تحييد القوى السياسية، وفصل النضال الاجتماعي عن النضال السياسي، وتفجير التناقضات الثانوية بين مكونات الحراك الشعبي.

الحكومة تبرر اللجوء إلى الخيار الأمني بأن الاحتجاجات يقوم بها ثلاثة مكونات متطرفة: «النهج الديمقراطي القاعدي» و«العدل والإحسان» و«السلفية»

تيار الوسط أمام تحديين: إما المشاركة في الاحتجاجات والتعرض لضغوط كبيرة من الدولة أو الاصطفاف مع النظام وفقدان رصيده الشعبي

(*) باحث في المركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة

بلال التليدي (*)

وفي هذا العدد، نتناول العنوان الثالث والأبرز في إستراتيجية السلطات المغربية في إنهاء الحراك الشعبي واستعادة المبادرة.

لن نلزم أنفسنا بتحليل التحول داخل إستراتيجية الدولة، وهل كان ذلك ناتجاً عن تناقضات داخل مركب السلطة، فالتحليل في هذه العناصر بدون وجود معطيات يبقى مجرد تخمينات، ولذلك سنترك ذلك جانباً، ونعتمد على المؤشرات الملموسة، ضمن هذه السياسة يمكن أن نتحدث عن أربعة معالم أساسية:

استثمار تداعيات تفجيرات «أركانة» بمراكش:

وقد تم ذلك على مستويين؛ الأول: بتحوير أولويات الأجندة الوطنية من الإصلاح السياسي والدستوري إلى الأولوية الأمنية، فخطاب وزير الداخلية عقب هذه التفجيرات كان واضحاً في دعوة المغاربة «إلى التلاحم وجعل مصلحة الوطن فوق كل اعتبار»، والثاني: بإدخال عنصر تنظيم القاعدة على الخط، وحديث وزارة الداخلية عن أن الخطر لا يزال قائماً؛ مما يستدعي التوجه نحو الأولوية الأمنية، والتي تستدعي أول ما تستدعي فك الاحتجاجات الشعبية.

استثمار الورقة السلفية

يتمثل العنوان الثاني في هذه السياسة في استثمار الورقة السلفية، لكن هذه المرة بطريقة مختلفة عن طريقة الأنظمة العربية الأخرى، إذ جمعت مقاربة استثمار الورقة السلفية بين محاولة إقناع الغرب بضرورة دعم الدولة في إنهاء الاحتجاج عبر التلويح بالخطر السلفي الذي دخل على خط الاحتجاج الشعبي، وبين إحداث خلط داخل الحركة الديمقراطية من جهة، وداخل مكونات الحركة الإسلامية من جهة أخرى، فدخول السلفيين إلى الحراك الشعبي يضع المكونات العلمانية والديمقراطية أمام تحدي النموذج المجتمعي، كما أن دخول السلفيين على خط الاحتجاج يشوش على شعبية الحركة الإسلامية التي لعبت التطورات الديمقراطية الأخيرة في زيادة رصيدها الجماهيري ومصداقيتها السياسية.. والذي عمّق هذا الخلط وأعطى لاستثمار الورقة السلفية فعاليتها هو ما حدث في سجن «سلا»، من تضييق واستفزاز لمعتقلي السلفية دفع بهم إلى القيام بردود فعل وُصفت بالبربرية والوحشية؛ حيث تم استثمارها إعلامياً للتشويش على صورة الحراك الشعبي حين «اخترقه» السلفيون.

السياسة الثقافية في خدمة هدف تفكيك الحراك الشعبي:

وتتمثل هذه السياسة في الإصرار على فرض مهرجان «موازين» بالرغم من الاحتجاجات العارمة التي كانت تطالب بإلغائه و«دمقرطة» الفعل الثقافي، والمطالبة بتحرير الثقافة من النزوع السلطوي ومن توظيفها لأهداف سياسية.

المقاربة الأمنية والإسناد الإعلامي

كان من الطبيعي تبرير اللجوء إلى الخيار الأمني بعدما ساد خطاب رسمي، يعتبر أن الحراك الشعبي لم يعد له مبرر بعدما تم عزله، ولم يتبق منه سوى ثلاثة مكونات تعتبرها الدولة متطرفة: «النهج الديمقراطي القاعدي» (حركة ماركسية لينينية)، و«العدل والإحسان»، وما يسمى بـ«السلفية».. وهي الحصيلة التي اجتهدت إستراتيجية الدولة أن تقنع جميع المكونات السياسية بأن الحراك الشعبي آل إليها، وأنها هي القوى العدمية الرافضة للإصلاح المعرقلة لأي تطور المثلة للتطرف، والتي تتبنى نموذجاً مجتمعياً ظلامياً.

هذه هي الصورة التي انتهى إليها الحراك الشعبي، أو للدقة، هي الصورة التي حرصت



الدولة أن ينتهي إليها الحراك الشعبي، وهي الصورة التي تسعى وسائل إعلام مقربة من الدولة أن تقدمها للرأي العام، وتسعى المقاربة الأمنية أن تمنع أي صورة أخرى مغايرة، وتسعى الضغوط السياسية أن تقنع القوى السياسية بها حتى لا تتورط فيما لا يُحمد عقباه.

مستقبل الإصلاح الديمقراطي

عملياً، نحن أمام وضع أقل شيء يمكن أن يوصف به هو أنه وضع قلق لا يشعر فيه أي فاعل سياسي بالأمان، سواء تعلق الأمر بالفاعل المركزي (الدولة)، أو بقية الفاعلين السياسيين الآخرين.

للوضوح أكثر، نحن أمام ثلاث إجابات مركزية: جواب تقدمه الدولة باعتبارها فاعلاً مركزياً، ويتلخص مضمونه في الدعوة إلى وقف التظاهر وإنهاء الحراك الشعبي فورياً، بحجة أن الدولة عبّرت عن إرادتها في الإصلاح، وأعلنت عما يكفي من التدابير والإجراءات الإصلاحية.

وجواب يقدمه فاعلون سياسيون في أقصى المعادلة السياسية، ويتلخص مضمونه في مقولة: لا إصلاح بدون اقتلاع بنية النظام باعتبارها تمثل الشجرة التي تظلل الفساد.

وجواب ثالث يحمله تيار الوسط المعتدل - ويمثله القوى الوطنية الديمقراطية، وفي مقدمتها الحركة الإسلامية المشاركة في العملية السياسية - يتلخص مضمونه في مقولة: لقد عبّرت الدولة عن نواياها للإصلاح، لكن حتى الآن لم تترجم هذه النية في إصلاحات سياسية حقيقية.

ثلاثة سيناريوهات

على أرض الواقع نحن أمام ثلاثة سيناريوهات:

١- سيناريو عنفي تنتصر فيه المقاربة الأمنية على المقاربة السياسية، وتتحول فيه الدولة باسم حماية الأمن والاستقرار السياسي ليس فقط كخصم ضد القوى الراديكالية التي لا تزال تصرّ على الاحتجاج، ولكن أيضاً كخصم لتيار الوسط إن رفض الخضوع لضغوطاتها للاصطفاف معها ضد «أعدائها».

٢- سيناريو إصلاحي، تضطر فيه الدولة بعد أن يفشل رهانها في الضغط على تيار الوسط إلى أن تقر إصلاحات سياسية متوافق حولها، وفي هذا السيناريو يتوقع أن يساهم مسار الإصلاحات في الإنهاء التدريجي للاحتجاج.

٣- سيناريو ثالث، يدفع تيار الوسط إلى الالتحاق بالاحتجاج الشعبي لفرض الإصلاحات السياسية إن لم تباشر الدولة أي إصلاحات، وموررست عليه ضغوط لتبديد رصيد المصداقية التي بناها جماهيرياً منذ انطلاق الحراك الشعبي بالمغرب.

أزمة ثقة

على أن المحدد الرئيس في هذه السيناريوهات هو تيار الوسط ليس باعتباره يمثل فاعلاً مركزياً مؤثراً في صناعة القرار السياسي، ولكن لوجود أزمة ثقة بين الطرفين في أقصى المعادلة، ولكون جوابهما معاً محكوماً بمنطق الضغط من أجل فرض الأمر الواقع وتعديل موازين للقوى المختلة، ولكون المعركة في نهاية المطاف يحددها بالضرورة نوع الاصطفاف الذي يختاره تيار الوسط الذي يوجد اليوم أمام أمرين أحلاهما مر؛ يتعلق الأول بالتعرض إلى ضغوط سياسية من قبل الدولة من أجل الاصطفاف في منطقها، وسحب جميع المكونات والإمكانات والموارد التي تمتلكها من ساحة الفعل الشعبي لتقوية منطق الدولة وإضعاف وعزل المنطق المقابل، ويتعلق الثاني بسمعة ورصيد تيار الوسط بخصوص مواقفه في معركة الإصلاحات وتداعيات ذلك على مواقعه الاجتماعية والسياسية.

في ظل هذا التعقيد، يمكن أن يتضارب في ذهن تيار الوسط ثلاث مقولات أساسية.. إن السيناريو الأرجح في المغرب، أن يميل صناع القرار السياسي إلى المزاوجة بين المقاربة السياسية لمنع تيار الوسط من الاصطفاف مع ما تبقى من مكونات الحراك الشعبي - المكونات الراديكالية - والمقاربة الأمنية لتخويف بقية مكونات المجتمع من الانضمام إلى الحراك الشعبي.

والأرجح في هذا السيناريو أن يخف حجم الاحتجاج كلما قل الضغط على تيار الوسط، وكلما انتصرت المقاربة السياسية على المقاربة الأمنية في منطق الدولة في تدبير تعاطيها مع الحراك الشعبي.■

ثلاثة سيناريوهات متوقعة:

■ «عنفي» تنتصر فيه المقاربة الأمنية على المقاربة السياسية.. وتتحول فيه الدولة كخصم ضد قوى المجتمع ومن بينها التيار الوسطي

■ «إصلاحي» تضطر فيه الدولة إلى إقرار إصلاحات سياسية متوافق حولها بعد أن يفشل رهانها في الضغط على تيار الوسط

■ سيناريو ثالث يدفع تيار الوسط إلى الالتحاق بالاحتجاج الشعبي لفرض الإصلاحات السياسية إن لم تبدأ الدولة أي خطوات ملموسة

لأول مرة في تاريخ جماعة الإخوان المسلمين
عقدت «الأخوات المسلمات» أول مؤتمراتها يوم ٢ يوليو الجاري، وحضره قادة الجماعة، وعلى رأسهم المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ الدكتور محمد بديع، وقرابة ٢٥٠٠ من قيادات العمل النسائي من جميع الشرائح والأعمار بمحافظات مصر.
وقد ناقش المؤتمر عدداً من المحاور، دارت حول بناء الشخصية النسائية ودورها في النهضة، ودور الأسرة في تحقيق تماسك المجتمع وبناء نهضته، والعمل النسائي المجتمعي بعد الثورة؛ وتفعيل دور المرأة في العمل العام (سياسي - ومهني - وحزبي) وآليات التطوير لجماعة الإخوان، وخاصة في الأمور التي تخص المرأة.
وبهذه المناسبة وجّه د. محمد بديع - المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين - رسالة بعنوان: «رسالتي للمرأة المسلمة»، ننشرها في هذا العدد والعدد القادم بإذن الله.

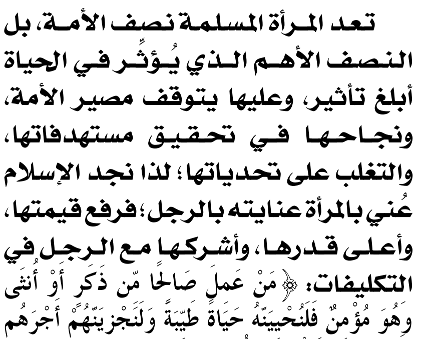
رسالتي للمرأة المسلمة (١ من ٢)



بقلم: أ.د. محمد بديع

المرأة نصف الأمة الأهم وعليها يتوقف مصيرها ونجاحها في تحقيق مستهدفاتها

تتمتع بكيان مستقل حرٍّ وهذا واضحٌ وجليٌّ في مواضع عديدة من القرآن الكريم



تعد المرأة المسلمة نصف الأمة، بل النصف الأهم الذي يؤثر في الحياة أبلغ تأثير، وعليها يتوقف مصير الأمة، ونجاحها في تحقيق مستهدفاتها، والتغلب على تحدياتها؛ لذا نجد الإسلام عُني بالمرأة عنايته بالرجل؛ فرفع قيمتها، وأعلى قدرها، وأشركها مع الرجل في التكليفات: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ (النحل).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (النساء: ١).

وقال ﷺ: «النساء شقائق الرجال»؛ فهي شقيقة الرجل في الأصل والمصير، وشريكته في عمارة الكون، ولا فرق بينهما في الإيمان والاعتقاد، والثواب والعقاب، والشيطان عدو لهما بنفس القوة والضراوة، ولا بد أن يكونا جميعًا قوةً واحدةً في وجه عدو واحد: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾﴾ (طه)، ومن هنا كان ميزان التكريم الإلهي هو التقوى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)، وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ (آل عمران: ١٩٥).

المسؤولية الإيمانية

فالمسؤولية الإيمانية للمرأة كالرجل سواءً بسواء، فهي مسؤولة عن تصديقها وإيمانها بالله والرسول، وإن خالفها أقرب الأقربين في ذلك، ولحكمة شاءها الحكيم الخبير ضرب الله المثل للذين كفروا بامرأتين؛ هما زوجتان لنبيَّيْن من أنبياء الله، ضرب الله بهما المثل في الغدر والخيانة وسوء الأخلاق؛ فكانتا أسوأ نموذج للزوجة: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ (التحريم).

وفي نفس السورة ولكن في آيتين منفصلتين تكريمٌ لأخريين؛ امرأة فرعون مدَّعي الألوهية، لم يضرَّها كفره، وكانت أعلى مثل يضربه الله للمؤمنين والمؤمنات، ومريم ابنة عمران، أعلى مثل يضربه الله للمؤمنين والمؤمنات؛ فهي البتول الطاهرة، صاحبة الرزق اليومي في المحراب: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن



ما قدَّمه سيدنا آدم وسيدنا موسى هو المفهوم الحقيقي للقوامة ويتمثل في: دفع المضرة وجلب المنفعة

الإسلام أباح للمرأة كل ألوان الممارسات المالية وجعلها مالكة عائدها وأموالها

فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (١٢) ﴾ (التحريم).

الخطاب القرآني

وقد كثر في النصوص القرآنية الخطاب الموجَّه إلى الناس جميعاً، المرأة والرجل، والمؤمنين والمؤمنات، على سواء: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) ﴾(الأحزاب)، ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (٣٦) ﴾ (الأحزاب)، ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾(النور).

وهذا كله يؤكد أن الجنسين قادران على انتهاج طريق الإسلام؛ للوصول إلى الكمال المعنوي والمادي؛ لتحقيق الحياة الطيبة: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) ﴾(النحل)، وقد نال الرجل والمرأة درجة الصديقية وما زال التنافس مفتوحاً لهما على قدم المساواة لينالها كل منهما إلى يوم القيامة.

كيان مستقل

فالمرأة كالرجل.. كيان مستقل حرٌّ، وهذا واضحٌ وجليٌّ في مواضع عديدة من القرآن الكريم:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) ﴾ (المدثر)، ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (٤٦) ﴾(فصلت)، كما أن المرأة والرجل متساويان أمام قوانين الجزاء أيضًا: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ (النور:٢)، وأباح الإسلام للمرأة كل ألوان الممارسات المالية، وجعلها مالكة عائدها وأموالها، يقول تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٣٢) ﴾ (النساء).

قوامة الرجل

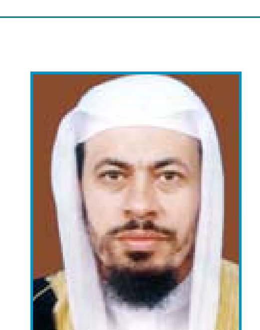
كما أن المفهوم الحقيقي للقوامة هو ما قدَّمه سيدنا آدم وسيدنا موسى - عليهما السلام - من قديم؛ حيث تحمَّل آدم مسئولية هذه العلاقة الزوجية: ﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧) ﴾ (طه) أي سيقع العبء ببذل الجهد ورعاية الأسرة وحمايتها عليك أنت، واستمر نفس التكليف بما ظهر في حرص سيدنا موسى عليه السلام عندما رأى نارًا: ﴿ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠) ﴾ (طه)؛ أي أدفع عنكم الضرر بالبقاء بعيدًا عن النار، وآتيكم منها بالمنفعة حتى أوصلها لكم، فدفع المضرة وجلب المنفعة هو المسؤولية الحقيقية والقوامة الإيجابية.

وهكذا استمرت العلاقة الزوجية بالودِّ والتراحم وبكلمة واحدة في القرآن: ﴿ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧) ﴾ (البقرة)؛ لأن ما بين الزوجين هو الفضل وهو أعلى من العدل، وتوزيع المسؤوليات بالتكامل كما في صدر سورة الليل: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣) ﴾ (الليل)، تكامل الليل والنهار وتوزيع الأدوار وتوظيف طاقات كل فرد؛ فكلٌّ ميسَّر لما خُلق له.

الضلع الأعوج

وهنا لفتة علمية حول الضلع الأعوج الذي هو أنسب شكل للقيام بالمهمة، فلولا اعوجاج الضلع لما استطاع أن يحتضن القلب ويحيط بالرئتين، وسهَّل لهما القيام بمهامهما الخطيرة، فليس الاعوجاج هنا عيباً أو نقصاً، بل هو تمام المناسبة للمهمة، وهي أخطر مهمة تتحمَّلها المرأة؛ فهي شقيقة الرجل، وزوجة الرجل، وابنة الرجل، وهي أم الرجل، ومربية الرجل، وما مثال أم موسى وامرأة فرعون وهما اللتان ربيتا موسى عليه السلام ولا مريم أم عيسى عليه السلام ولا هاجر أم إسماعيل عليه السلام إلا أصدق دليل على ذلك.■

أيام في المغرب والأندلس



د. محمد بن موسى الشريف (*)

قدمت المغرب في جمادى الأولى من سنة ١٤٣٢هـ/أبريل ٢٠١١م، وذلك للمشاركة في المؤتمر العالمي الأول لجهود خدمة القرآن الكريم المنعقد في فاس، وهذا المؤتمر جامع كبير لكنه -في رأيي- مزدحم أكثر مما ينبغي، فمن ذا الذي يستطيع أن يحيط بالجهود التي بُذلت لخدمة القرآن الكريم في أربعة عشر قرناً؟! وقد جاءت أبحاث المؤتمر معبرة عن ذلك الازدحام فقد أُعطي لأكثر الباحثين عشر دقائق وخمس عشرة دقيقة لإلقاء أبحاثهم!! وأُلغيت الأسئلة والمناقشات والتعقيبات في محورين من خمس محاور بسبب ضيق الوقت.

سافرت إلى المغرب للمشاركة في المؤتمر العالمي الأول لجهود خدمة القرآن الكريم الذي عقد في فاس

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

وهكذا تتكرر مشكلات المؤتمرات في هذا المؤتمر، ولما ناقشت القائم على المؤتمر ذكر لي بعض الأسباب التي حدت به إلى سلوك هذه الطريقة اقتنعت ببعضها ولم أرتض بعضها الآخر لكن حَسْب القائمين على هذا المؤتمر أنهم تجاوزوا المشكلات ببسماتهم ودفء عواطفهم ومشاعرهم وجمال تعاملهم، فلله درهم، وحَسْب المؤتمر أهمية أن يحضره رجال كبار وباحثون متميزون، وجزى الله القائمين عليه خيراً.

خزانة المغرب

وقد جددت العهد بالأستاذ الكبير الداعية عبدالسلام الهرّاس الذي رأيته -على عادته- بشوشاً منطلقاً في الحديث، وهو خزانة المغرب وذاكرته، وفي جعبته شيء كثير عن رجال عظماء كان لهم أثر كبير في المشرق والمغرب، وقد دعوته لكتابة ذكرياته فعسى أن يستجيب.

وقد عُني بي في سفرتي هذه الأخوان الكريمان أحمد بن عطية ومحمد بن العربي أيما عناية، فقد أخذاني إلى «إيمّوزار وإفران»، وهما من المناطق الجميلة بجوار فاس، ثم أخذاني في سفر طويل مرهق لهما إلى «تطوان» وعادا في اليوم نفسه، وقد تعبا في ذلك أيما تعب، لكن أبى عليهما كرمهما و مروءتهما إلا إظهار الود والبشاشة على عادة أكثر المغاربة أينما تجدهم فجزاهما الله تعالى عني خير الجزاء.

دورات لمسلمي الأندلس

وقد سررت «بشفشاون» في طريقي إلى «تطوان» وجددت العهد بالأستاذ علي الريسوني الذي ذكرته في أكثر من موضع من قبل، وهو على صلة بمسلمي الأندلس الجدد، ويعقد لهم الدورات في بيته الواسع الفريد في طرازه وهيئته، بل إنه يذهب إليهم إلى الأندلس ويعلمهم هنالك، وقد ساعده على ذلك إتقانه للأسبانية، ومعرفته بطبائع أهلها، وخلطته بهم زماناً طويلاً، وهو من أهل الكرم والمروءات، وربما استضاف الناس في بيته شهراً أو أقل أو أكثر، ويقدم لهم الفاخر من الطعام والشراب، ولا تجد في كل صنيعة تكلفاً ولا ضجراً ولا إظهاراً لتعب أو مشقة، على ما في هيئته وطريقة تعامله من وضوح وسهولة حتى إنك تكاد ترى براءة الأطفال الصغار في عينيه وطرائق حديثه وتعامله فلله دره.. فأين مثله اليوم؟!

ولما وصلت «تطوان» جددت العهد بالشيخ الفاضل العشبي أحمد بوزيان الذي أصر على أن أبيت عنده في بيته وأظهر من كرمه المعروف ومروءته التي تتناقلها الركبان شيئاً كثيراً فجزاه الله خيراً.

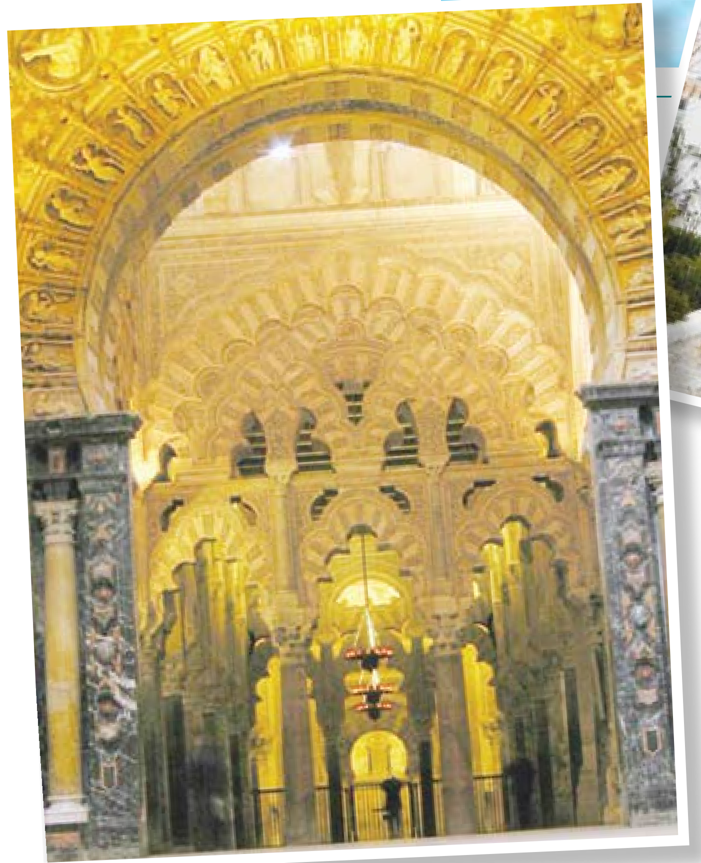
السفر إلى مدريد

ثم شددت الرحال إلى «طنجة» ومن مطارها سافرت إلى «مدريد»، لأمكث فيها ليلتين، وكان في استقبالي الأستاذ أحمد حسين المصري الذي استوطن أسبانيا منذ ثلاثين عاماً، والأستاذ أحمد العَلَمي المغربي التطواني الذي استوطن أسبانيا منذ ثنتي عشرة سنة، وكلاهما بذل جهداً في إكرامي وخدمتي فلا أنسى لهما ذلك، أما الأول فيعد من رؤساء الجالية المسلمة، وأخذني بسيارته إلى مسجدين لألقي فيهما محاضرتين، وسافر بي إلى «طليطلة»، وأتعب نفسه فجزاه الله خيراً، وأما الآخر فقد أكرمني غاية الإكرام أيضاً وأنزلني في بيت أخيه، وكانت زوجه هي التي تُعد الطعام والشراب فجزاهما الله خير الجزاء.

زيارة طليطلة

وأما زيارتي «طليطلة» فقد جددت فيّ الأحزان على ضياع الأندلس، ففي كل زاوية منها

زرت طليطلة فجدَّدَت فيّ الأحزان على ضياع الأندلس ففي كل زاوية منها وركن إشارات تذكرك بأمجاد المسلمين



وركن إشـــــارات تـذكـرك بـأمـجـاد المسلمين،

والعجيب أنهم بنوا كنيستهم الجامعة على قواعد الجامع الطُليطلي الكبير، وأسوار الجامع هي أسوار الكاتدرائية، وزرت كنيسة صغيرة بنيت على قواعد مسجد، فإذا ولجت الكنيسة ساقك درج فيها إلى المنارة!! وساقك درج آخر إلى منطقة تحت أرض الكنيسة لتجد آثار الجامع واضحة كل الوضوح، ووجد القائمون على التنقيب عن المسجد رفات سبعين جثة!! واتفق الباحثون في الحضارة الإسلامية على أنها جثث أشخاص قتلوا في المسجد لما لجؤوا إليه أثناء اقتحام النصارى للمدينة؛ وذلك لأن المسلمين في الأندلس لم يكن من طرائقهم أن يدفنوا موتاهم في المساجد، والله أعلم.

وقد مررت بمسجد آخر اكتُشف في عمارة قديمة!!

حضارة الإسلام

أما الأقواس العربية والبيوت القديمة وطرائق البناء التي تتميز بها المدينة فلا تترك لامرئ أن يشك في عظمة حضارة الإسلام التي قامت في الأندلس، وتمثلت بأبيات الشاعر المصري الكبير محمود غنيم حين قال:

إني تذكرت والذكرى مؤرقة
مجداً تليداً بأيدينا أضعناه
أنى اتجهت إلى الإسلامِ في بلد
تجده كالطير مقصوصاً جناحاه

وقد أشار عليّ الأخ أحمد حسين بزيارة هذه المدينة القديمة التي تمتاز بموقع عجيب

الأقواس العربية والبيوت القديمة وطرائق البناء التي تتميز بها المدينة تدل على عظمة حضارة الإسلام التي قامت هناك

العجيب أنهم بنوا كنيستهم الرئيسة على قواعد الجامع الطُليطلي الكبير وأسوار الجامع هي أسوار الكاتدرائية

على هضبة منيعة يحيط بها نهر من ثلاث جهات، وهي تستحق الزيارة لولا ما أجد في نفسي من مشاعر لا أستطيع وصفها تأبى عليّ أن أدخل في أي مكان كان للمسلمين فيه مجد قديم وعز تليد، لكن هذه المدينة لا تستطيع مقاومة إغراء المشي في أزقتها الضيقة التي لا يتسع بعضها إلا لمرور شخص واحد فقط، وهي تدلك بكل زاوية منها وركن أن المسلمين هم الذين بنوها مهما حاول النصارى طمس معالمها الإسلامية، أو هدم ما استطاعوا من مبانيها العربية.

والمغاربة في أسبانيا كُثُر لكنهم يعانون من الأحوال الاقتصادية السيئة في أسبانيا هذه الأيام، والمساجد والمراكز الإسلامية لا تكاد تجد ما يسد حاجتها «مطلوب من المسلمين دعم هذه المساجد والمراكز الإسلامية في بلاد الغرب»، وهذا دفع بكثير من المغاربة للخروج من الأندلس بحثاً عن الرزق في أماكن أخرى في أوروبا، كان الله في عونهم.

وقد شددت الرحال من «مدريد» إلى «كوبنهاجن» عاصمة الدانمرك للمشاركة في مؤتمر عُقد فيها، ولم يكن لي رغبة في الذهاب إلى تلك البلاد بسبب ما حصل منها في قضية الصور المسيئة لكن الأستاذ علي الريسوني طلب مني أن أذهب إلى هنالك في السنة الفائتة، وذكر لي أهمية ذلك فلم أملك إلا أن أستجيب له لمنزلته في نفسي، ولذكر الدانمرك وما جرى فيها مكان آخر، والله الموفق.■





إعداد: مبارك عبدالله

المال الطائفي.. والجوائز الأدبية (٥ من ٦)

هجاء الإسلام



أ.د. حلمي محمد القاعود

كان يفترض أن تكون الفنانة المعتزلة «مهرة» أقرب إلى التعبير الصحيح عن الإسلام، بحكم أن أغلبية الفنانات المحجبات المعتزلات أو اللاتي مازلن يمارسن العمل، يعشن حياة طيبة مستقرة، صحيح أنها لم تكن بالبذخ الذي كانت عليه يوم كن يعرضن مفاتنهن على الشاشات أو المسارح، ولكنها حياة مستورة في مجملها، يسعدن فيها مع الزوج والأولاد والعائلة الكبرى، وهن معروفات بالاسم، صحيح أن عدداً منهن أقل من أصابع اليد الواحدة تراجع عن الحجاب، وقيل في شأنه ما قيل، ولكنه لا يقاس عليه.. ومنهن «مهرة» التي لا تمثل الأغلبية من المحجبات السعيدات.

المؤلف يدعي على لسان الفنانة المعتزلة بأن الحجاب حجب الرؤية عن عقلها

تقول «مهرة»: حياتي، ابتداءً من الحجاب الذي حجب الرؤية عن عقلي، في لحظة لا أعرف متى ولا كيف تم فيها، وانتهاء بالأزمة المالية الخانقة التي لا أعرف كيف أخرج منها (ص ١٦٦).

لم تقل لنا الفنانة «مهرة» لماذا حجب الحجاب الرؤية عن عقلها؟ ولا كيف؟ ولكنها تؤكد على أزمتها المالية الخانقة من خلال هجائها للحجاب الذي لا تدري كيف دخلت في تجربته، ولا تعرف - كما تقول - كيف تخرج منه؟

ثم تواصل الهجاء للحجاب الذي صار علامة على أزمتها، وتضيف إليه مشكلة أخرى طلبوا منها - أي الجماعة الدموية التي تنتسب إلى الإسلام وفقاً للرواية - أن تتكلم اللغة العربية الفصحى، وكأن الفصحى عار يجب أن تتبرأ منه الأمة وليس السيدة الفنانة «مهرة» وحدها، التي تخبرنا في الرواية: كنت مسروقة من نفسي، نشلوا مهرة من مهرة، أمشي، أتحرك، ألبس الحجاب في بيتي، أتكلم العربية الفصحى، وكأن واحدة أخرى هي التي تفعل هذا وتلعب الدور نيابة عني» (ص ١٦٨).

ويبدو أن الفنانة المعتزلة لا تصدق هي أو من ينطقونها أن هناك مؤامرة كبرى على لغة القرآن، بل القرآن نفسه، ولذا تستنكر ضمنياً أن يطلبوا -أي الجماعة المفترضة - عدم استخدام العامية، والتعود على الفصحى، تقول: «كانوا قد طلبوا منّي التعود على نطق الفصحى، نهوني أكثر من مرة عن استخدام العامية، التي أصبحت في نظره جزءاً من مؤامرة كبرى على لغة القرآن الكريم» (ص ١٨٠ - ١٨١).

ثم تؤكد على أن الذين عرضوا عليها الحجاب أخبروها: أن «الفن حرام، وأنهم سيتكفلون بها، ولكنهم نكصوا عن وعدهم فالتي عرضت عليّ اعتزال الفن - الذي هو حرام في الأول وفي الآخر - قالت: إنهم لن يتركوني أموت من الجوع» (ص١٧٢).

ولكنها تحاول كما تنطقها الرواية أن تشير إلى الحجاب بوصفه ذريعة الجنون: «قد يقولون عن الحجاب: إنه أوصلني إلى الجنون، ما أسهل أن يقول الناس عن أي إنسان: إنه مجنون، تكمن الصعوبة في أن يتصوروا أنه رجع عاقلاً كما كان» (ص١٧٧).

وتواصل هجاءها للحجاب ولمن تسميهم لصوص البهجة، وسُرَّاق الفرح، الذين يسرقون التماعة الفرح من عيون الأطفال ويفرضون على النساء التغطي بالسواد، وعلى الرجال لبس الجلابيب البيضاء.

تجارة غير مشروعة

وبغض النظر عن التغطية بالسواد، أو البياض فإن الرواية تتجاهل أن تنطق الفنانة المعتزلة بأن التعري على الشاشات والمسارح يمثل تجارة غير مشروعة، ورقّاً من نوع جديد تباع فيه المرأة وتشترى لحساب لصوص متوحشين لا يعرفون الرحمة، ولا يهتز في دمائهم ضمير، أحاول استبدالهم بكائنات الظل، بنواب الضمير، وكلاء الله سبحانه وتعالى على الأرض، من يعملون في الصمت والظلام باعتبارهم أصحاب الأمر بالمعروف

لم تقل لنا الفنانة «مهرة» كما تسميها الرواية- لماذا حجب الحجاب الرؤية عن عقلها؟ وكيف؟



والنهي عن المنكر.. كم تغيرت يا مهرة؟ ألم تقولي عنهم ذات يوم إنهم لصوص البهجة؟ وسرّاق الأفراح؟ والذين يحاولون تأميم التماعة الحياة في عيون الأطفال؟ أحاول أن أصبح جزءاً من النساء المغطيات بالملابس السوداء، كل امرأة كتلة من السواد، وما يرتديه الرجال مساحة هائلة من البياض، من الذي قرر القسمة غير العادلة السواد للمرأة والبياض للرجل، مع أن المرأة حياة، والرجل قد يدمرها (ص ١٧٧).

هل عرف المسلمون من يسمون بوكلاء الله على الأرض، مثلما عرفهم أتباع الكنيسة، وخاصة في العصور الوسطى؟ وهل الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر يعني الوكالة عن الله حقاً؟

إن الوكيل عن الله فيما يفترض يملك إدخال الجنة والإخراج من النار، فهل يوجد في الإسلام مثل هذا الوكيل؟

على كل حال، فإن «مهرة» الفنانة المعتزلة، وهي تستشعر أنها أخطأت أو وقعت في أزمة بسبب الحجاب، فتسرد واقعها بطريقة تؤدي إلى فهم معكوس للإسلام ومنهجه وقيمه، فنجد «مهرة» مثلاً: تضع القرآن في مواجهة العصافير، وتنحاز إلى العصافير ضد القرآن، وكل ذلك من خلال حالة لم أسمع عنها على الأقل في دائرة إقامتي، وهي تركيب جرس للتنبيه في البيت يصدر صوتا لقارئ يتلو القرآن بدلاً من صوت العصافير التي هجرت البيت الذي كانت مهرة سيدته في فترة ما، عندما كانت زوجة لصاحبه قبل الطلاق: لاحظت أن الجرس تغير، كان صوته على شكل تغريد عصفور، أهدأ عندما أسمعه، أفتح الباب ثم أضغط على الجرس حتى اسمع التغريد الصناعي الذي يشجيني، يحملني الصوت إلى حديقة خضراء واسعة، أو إلى شجرة عدد العصافير فوق أغصانها أكثر من عدد أوراقها الخضراء. فوجئت بجرس

في عرف الكاتب صار القرآن مرادفاً للموت والحجاب كفناً والجلباب واللحية رمزاً للتخلف

المؤلف يزعم أن الإسلام يسبب للمنتمين إليه القبح والكآبة لأنه ضد البهجة والفرح

في الكنيسة الوكيل عن الله يملك إدخال الجنة والإخراج من النار! فهل يوجد في الإسلام مثل هذا الوكيل؟!

الرواية تتجاهل أن التعري على الشاشات والمسارح يمثل رقّاً من نوع جديد تباع فيه المرأة

جديد، لفتني أنه عبارة عن ترتيل لآيات من القرآن الكريم، صوت المقرئ.. كذا؟ قوي، صحته موفورة.. قلت لنفسي: أخذت العصافير من حياته إجازة، هجرته العصافير، «هجّت» من عشه احتجاجاً على تركي البيت (ص ١٧٩).

«صار القرآن مرادفاً للموت، وأيضاً صار الحجاب كفناً، وصار الجلباب واللحية رمزاً للتخلف والبلاهة وإثارة الذهول، ذهول من الحجاب الذي ألف به نفسي ككفن، ووصلت إلى ما هو أبعد من الذهول بسبب منظره الذي توقعت أي شيء، وكل شيء، إلا هو: مصطفى يلبس جلباباً أبيض، ويطلق لحية كثيفة، لم أره بها، ولا حتى في صوره القديمة (ص ١٨).

وتنسى السيدة «مهرة» أن أفضل العاملات في مجالات التدريس والبحث العلمي والجامعات والإعلام والصحافة والعمل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وغيرها، من المحجبات اللاتي يشار إليهن بالبنان في كل الدول العربية والإسلامية، ولكنها فيما يبدو تعيش في بلاد أخرى!

وترصد السيدة «مهرة» مظاهر الموت التي يعيشها بيت مصطفى الذي كان زوجاً لها، فبعد أن كان رمزاً للبهجة قبل طلاقها، وحجابها وتقاعد صاحب البيت، تحول البيت إلى رمز للقبح والكآبة، وكأن الإسلام يسبب للمنتمين إليه القبح والكآبة، لأنه - في زعم مهرة أو من ينطقها - ضد البهجة والفرح.

«**أين ذهبت مملكتي؟** دخلت غرفة النوم التي كانت غرفة نومي، أضأت النور، لمبة واحدة كالحة تتدلى من السقف، كأنها مشنقة، مدلاة لشخص يريد أن ينتحر، أين الأنوار الحمراء؟ أين الأضواء البنفسجية، التي كانت تنعكس أضواء لمباتها على الجدران والسقف؟ أين الصور العارية الجميلة؟! التي قلت عنها في أول مرة حضرت فيها إلى الشقة، إنها رسومات فاجرة وداعرة، لكني ألفتها وأحببتها وأقمت معها صلة، بعد فترة، وأصبحت جزءاً من مكونات حياتي» (ص ١٨٢ - ١٨٣).

هكذا ترى مهرة بمنطقها، أو منطق من يحركها، مفهوم القبح والجمال!■

هجائية الحب (٨) «حرف الدال»

درِّب ولدك على مهارات الحياة



أ.د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

حكى لي أحد الفتيان - في إحدى الندوات التربوية التي تحدثت فيها - أن والده أعطاه ذات صباح خمسين ديناراً ليسلمها لمدرسته كأحد أقساط مصروفاته. وبينما هو في طريقه إلى مدرسته قبل بداية الدراسة بنصف ساعة وجد زملاءه يلعبون كرة القدم خارج المدرسة، فشاركهم اللعب، وبعد انتهائه من اللعب اكتشف أن الخمسين ديناراً قد فقدت ؛ فبكى بكاء شديداً، ثم ذهب إلى مدرسته.

انتهى اليوم الدراسي، دون أن يعي الفتى شيء مما درسه، فقد كان سارحاً دائماً غير واع، وكان حائراً فيما سيقوله لأبيه عن المال المفقود. وفي أثناء عودته إلى البيت رآه رجل غريب، فاقترب منه وسأله عن سبب بكائه، فحكاه ما حدث، فأشار عليه الرجل بأن يذهب معه ليشفع له عند أبيه، حتى لا يعاقبه، فوافق الفتي، ولما وصلا البيت فوجيء بأبيه يجره داخل البيت بعنف وضربه ضرباً شديداً دون أن يسأله عن سبب تأخيره !

إن ثمة أسئلة تفرض نفسها إزاء هذا الحدث، وهي: ما أسباب تضييع الفتى للمال ؟ وما الأخطاء التي وقع فيها وسببت له المشكلة ؟ وهل تصرف مع المشكلة التي واجهته تصرفا صحيحاً؟ وما أخطاء أبيه ؟

مما لا شك فيه أن الفتى أخطأ، وأن هناك أسباباً أدت إلى تضييع المال، أهمها عدم تأمينه للمال والأخذ بأسباب حفظه - وتلك مهارة من أهم مهارات الحياة - كما أنه وقع في عدة أخطاء سببت له هذه المشكلة.

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

وأهم هذه الأخطاء:

١- أنه لم يرتب أولوياته ؛ حيث قدم اللعب على الذهاب إلى المدرسة.

٢- لم يأخذ بالأسباب في حفظ المال .

٣- مارس الرياضة في غير وقتها المناسب.

٤ - استعان برجل غريب لا يعرفه؛ كي يشفع له عند أبيه، وينجو من العقاب.

أما أبو الفتى فأخطاؤه هي:

١ - أنه لم يدرب ولده على مهارات الحياة.

٢ - أنه لم يصادق ولده وكان قاسياً.

٣ - عاقب ولده دون أن يسأله عن سبب تأخره.

٤ - لم يأخذ بأي وسيلة للعلاج.

سلفنا ومهارات الحياة:

لقد كان المسلمون والعرب أيام عزهم لا يكتفون بتعليم أولادهم مهارات القراءة والكتابة فحسب، وإنما كانوا يعلمونهم - أيضاً - مهارات الحياة التي يحتاجون إليها. فقد كتب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لأهل الشام: «علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية».

ومن كلمات الحجاج لمؤدب بنيه: «علمهم السباحة قبل الكتابة؛ فإنهم يجدون من يكتب عنهم، ولايجدون من يسبح عنهم».

ولقد علمنا رسول الله ﷺ «أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف».. ولا شك أن القوة التي يقصدها رسول الله ﷺ هنا هي القوة الشاملة لجميع جوانب الشخصية: الجسمية، والعقلية، والنفسية، والأخلاقية، والوجدانية، والاجتماعية، والأدائية المهاراتية، وليست الجسدية فحسب.

حياتنا المعاصرة وتطور مهارات الحياة:

والحياة المعاصرة التي نعيشها نحن وأولادنا الآن ليست حياة بسيطة كحياة سلفنا، بل هي حياة معقدة، وطبيعتها ومتطلباتها تفرض نوعية جديدة من مهارات الحياة تعيننا وأولادنا على أن نعيش مرتاحي البال سعداء.. ناهيك عن المادة التي طغت على حياة الناس وتفكيرهم، فزادت من طوحاتهم وتطلعاتهم ؛ حتى صارت كماليات الأمس هي ضروريات اليوم، وطمح الناس في أعلى مستويات المعيشة لا في مستوى الكفاية فحسب، وهذا يفرض علينا أن نعنى عناية فائقة بإكساب أولادنا مهارات الحياة في أعلى مستوياتها، كي يحققوا طموحاتهم بضوابطها المنطقية والشرعية، وكي يحصنوا أنفسهم من رياح الحياة المعاصرة الفتاكة، ولكي يتمكنوا أيضاً من اقتناص الفرص إذا أتيحت، أو صنع هذه الفرص إن لم توجد.

شكاوى الآباء والأمهات:

إن كثيراً من الآباء والأمهات يشكون ضعف مهارات الحياة لدى أولادهم، فمنهم من يشكو سوء إدارة أولادهم للمال، ومنهم من يشكو غياب النظام عن حياة أولادهم، وسوء تعاملهم مع أغراضهم، وطعامهم وشرابهم، وسوء التحاور والتواصل مع الآخرين، وفشل الأولاد في تعرفهم على ذواتهم وإدارتها، وضعف الذكاء العاطفي، وقصور مهارات العمل في فريق، والفشل في التعامل مع ضغوط الحياة وضعف مهارات الدعوة وكسب التأييد، وعدم الحرص على قيمة النظافة... إلخ.

كيف تكسب ولدك مهارات الحياة ؟

أرى أنه لكي ينجح الآباء والأمهات في إكساب أولادهم مهارات الحياة أن يعرفوا أولاً المقصود بمهارات الحياة، وأهميتها، ثم أعدد بعض أمثلة مهارات الحياة، وأوضح كيفية إكسابها وتنميتها من خلال نماذج توضيحية لبعض هذه المهارات، وهذا ما أعرض له في السطور القليلة الباقية من هذا المقال.

ما المقصود بمهارات الحياة ؟

مهارات الحياة هي: «السلوكيات التي تمكن الشخص من إجادة التعامل مع نفسه والآخرين، وتعينه على تحمل المسئولية اتخاذ القرارات الصحيحة، وحل المشكلات، وحسن التكيف مع الحياة والسعادة فيها».

أهمية اكتساب مهارات الحياة:

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، فهو لا يستطيع العيش بمعزل عن الناس؛ ومن ثم فهو

في حاجة إلى التواصل مع الآخرين، والتفاعل معهم، وتعينه على تحقيق أهدافه بنجاح، وتكفل له حياة سعيدة. . وبقدر تمكن الشخص من مهارات الحياة يستطيع أن يحقق تميزاً، ويرتقي بذاته، ويجيد التعامل مع المشكلات والأزمات.

ويمكن تحديد أهمية مهارات الحياة لأولادنا من خلال كونها:

١ - خير وسيلة لإنجاح أولادنا في حياتهم.
٢ - تكسب الولد الثقة بالنفس ؟
٣ - تمكن الولد من النجاح في عمله.
٤ - تزيد من دافعية الولد للتعلم.
٥ - تساعد الولد على تطبيق ما يتعلمه عملياً ويمارسه في حياته.
٦ - تساعد الولد على حل مشكلاته.
٧- تهب الولد حب الآخرين واحترامهم وتقديرهم لعمله ؛ ومن ثم تقديره لذاته.
٨ - تشعر الولد بالراحة النفسية والطمأنينة والسعادة.

مهارات حياتية يجب أن تكسبها لولدك:

أولاً - مهارات التأمل والتفكيرلاستنباط الحقائق:

فقد يسألك ولدك مثلاً: من أين يأتي الماء الذي نشربه ؟ فلا تجبه، ولكن رد إليه سؤاله قائلاً: أريدك أن تفكر أنت في الإجابة وتذكرها. وحاوره وساعده خطوة خطوة ؛ حتى يصل إلى الإجابة بنفسه.

بهذا الأسلوب يمكننا إكساب أولادنا مهارات الحياة عن طريق الحوار وطرح المشكلات وتوقعها وفرض الفروض واختبار صحتها، بغية التوصل إلى حل لها.

ثانياً - مهارات الاتصال:

ومنها الاتصال اللفظي، وغير اللفظي (لغة الجسد)، والإصغاء، والتحدث. وكذلك التعبير عن الحاجات والأفكار والمشاعر.

ثالثاً - مهارات إدارة الذات:

وتشتمل على: تقدير الذات، وبناء الثقة بالذات، والوعي الذاتي، وتعرف مواطن القوة ونقاط الضعف، وتحديد الأهداف، والتحكم في الذات، ومراقبتها، وتقويمها، وتأكيد الذات.

رابعاً - مهارات التعامل مع الغير:

وتتضمن: مهارات التفاوض، والقبول والرفض، وإدارة النزاع، ومهارات الإقناع، واحترام الآخرين.

خامساً - الذكاء العاطفي الوجداني:

ويشتمل على:

١ - التقمص العاطفي (تفهم الغير، والتعاطف معه).
٢ - الاستجابة لاحتياجات الآخر ومساعدته.
٣ - امتصاص الغضب.
٤ - إجادة التعامل مع مواقف الحزن.

سادساً - مهارات العمل الجماعي:

ومنها: العمل في فريق، وتقدير أعمال الآخرين، والمبادرات الفردية، ومهارات قيادة الفريق، وحسن التعامل مع الفروق الفردية.

سابعاً - مهارات صنع القرار:

ومن أهمها: جمع المعلومات، واتخاذ القرارات.

ثامناً - مهارات التفكير الناقد والإبداعي:

وتشتمل على مهارات: الحكم على النص المسموع أو المقروء، وتمييز الجيد من الرديء، وابتكار عناوين جديدة، وإيجاد حلول بديلة جديدة للمشكلة، واقتراح نهاية للقصة المقروءة.

تاسعاً - مهارات التعامل مع ضغوط الحياة:

وتتضمن: إدارة الوقت، والتفكير الإيجابي، والتفاؤل، وتقنيات الاسترخاء، والرضا.

عاشراً - مهارات الدعوة وكسب التأييد:

ومنها: مهارات التأثير في الغير، ومهارات الإقناع، ومهارات التحفيز.

حادي عشر - مهارات الحوار في المجتمع:

وتشتمل على: عناصر الحوار، وآداب ومهارات الاختلاف، واحترام الرأي الآخر، وسوق الأدلة، وانتقاء الكلمات والتعبيرات، والهدوء والذوق، واستيعاب الغير.

أساليب تنمية مهارات الحياة:

لتنمية مهارات الحياة لدى أولادنا أساليب متعددة، منها: الحوار، واستخدام الصور، وتمثيل الأدوار، ومشاهدة شرائط الفيديو، والاستماع إلى شرائط الكاسيت، والبيان العملي.

نماذج تطبيقية لتنمية مهارات الحياة:

النموذج الأول « ترتيب السرير »:

يسير وفق الخطوات التالية:

١ - تقوم الأم بفرد الثنيات الموجودة أسفل غطاء السرير، ثم يقوم الطفل بمحاكاة الأم في هذه الخطوة وتشرف هي عليه وتصوب أداءه حتى يتقن الأداء» يراعى في بقية الخطوات الآتية هذا الأمر مرة تنفذ الأم بياناً توضيحياً، ثم ينفذ الطفل الخطوة تحت إشرافها ويكرر ذلك حتى يتقن المهارة .

٢ - سحب أعلى الغطاء إلى مقدمة السرير.
٣ - التأكد من أن أعلى الغطاء مثبت على جهتي السرير.
٤ - فرد المخدات ونفشها ووضعها على مقدمة السرير.
٥ - سحب النهاية الأمامية لغطاء السرير إلى مقدمة السرير
٦ - إزالة ثنيات غطاء السرير كلها.
٧ - التأكد من أن غطاء السرير مثبت من الجانبين.

النموذج الثاني « إعداد ساندوتش قطعة اللحم »

الأدوات: (خبز - قطعة لحم - سكين - ملعقة)

طريقة التدريس: النمذجة«النموذج والممارسة»، كما يلي:

شرح الخطوات للطفل وتسجيل ذلك على شريط ؛ ليسمعه الطفل عدة مرات حسب احتياجاته واستيعابه، وذلك وفق قيام الأم الخطوات التالية:

١- تقوم الأم بإحضار الطبق والسكين.
٢- تحضر الأم الخبز وقطعة اللحم.
٣- تخرج الأم الخبز من الكيس.
٤- تقطع الأم قطعة اللحم.
٥- تفتح الخبز وتطلب منه وضع قطعة اللحم في الوسط وتساعده على ذلك.
٦- تطلب منه أن يقوم بعمل الساندوتش بفرده وتساعده على ذلك ويتكرر ذلك حتى يصنع الساندوتش دون مساعدة أمه.

النموذج الثالث : «نموذج لإكساب طفل متوحد مهارة تنظيف حوض الغسيل»:

يسير ذلك وفق ما يلي:

١- تجهيز أدوات التدريب وهي: بدرة غسيل - قفازات - قطع الإسفنج حوض الغسيل.
٢- مشاهدة الطفل للأم وهي تنفذ خطوات التنظيف بعد لبس القفاز.
٣- يلبس الطفل القفاز في يديه.
٤-توجه الأم الطفل إلى تبليل حوض الغسيل بالماء، ثم رش بدرة الغسيل على الحوض.
٥- قيام الطفل بتنظيف حوض الغسل بقطعة الإسفنج كما شاهد ذلك من أمه.
٦- يجفف الطفل حوض الغسيل بقطعة قماش نظيفة وجافة.■



ملامح الخطاب الدعوي في المرحلة الجديدة (أخيرة)

تفجير طاقات الناس واستثمارها

أ.د. أحمد محمد زايد (*)

إن الخطاب الدعوي اليوم لابد أن يوجِّه الناس نحو استثمار طاقاتهم، في البناء الجديد، فكل صاحب موهبة أو مهارة أو مال لابد أن يعمل لعصر جديد يحتاج إلى كل الطاقات والقدرات والإمكانات، لقد وُلد الانتماء للوطن من جديد بعد أن فقده الناس؛ فأهملوا في كل شيء لأنهم لم يروا يومئذ مستقبلاً لأي جهد يبذلونه، ولا نتيجة لأي عمل يقدمونه، إن على الدعاة تفعيل أصحاب المواهب والقدرات والإمكانيات في عمل الخير، فصاحب المنصب يوظّفه الداعية في الشفاعة الحسنة وقضاء مصالح الناس.

التدرج مع الناس يجعلهم يتفاعلون وهم يتبنّون العمل بالدين.. أما الطفرات والخطوات الواسعة فنفسها قصير

وصاحب المال يوظفه في مشروعات الخير، وكثير من هؤلاء يريد الخير لكنه لا يملك فقه الإنفاق ومحالّه وأولوياته الشرعية، وصاحب الفراغ يوظّف الداعية فراغه في خطته الدعوية، ومتقن فنّ ما كالحاسوب أو الخط أو الإنشاد أو غيره يوظفهم الداعية كلّاً في فنه لتقديم رسالة متكاملة لأبناء الحي، تعبِّر عن أن «الإسلام حقاً هو الحلّ»، من خلال مشروعات دعوية وخدميّة للنساء والأطفال والعمال والمرضى والطلاب وغيرهم، ولن يستطيع الداعية القيام بكل مشروعات الخير وخدمة المجتمع بنفسه فقط، بل لابدَّ من استغلال تلك الطاقات المعطلة وتوظيفها، وليتعاون الدعاة مع بعضهم، وليرصدوا في محيطهم عناصر الطاقات والمواهب والقدرات ويحصروها، ويتعلموا كيف يحركون المجتمع من حولهم، وليقرؤوا إن شاؤوا كتاب «صناعة الحياة» للراشد.

من خلال المعايشة والاتصال بالجمهور يقيس الداعية مدى تأثيره في جمهوره، ومدى تفاعل جمهوره معه، ومدى أثر أقواله عمليّاً في أخلاقهم وبيوتهم وعلى أبنائهم ونسائهم، مما لا تتيحه له الحالة النظرية فقط.

التركيز على الإيجابية والمسؤولية الفردية: المرحلة الجديدة مرحلة بناء كما سبق، ومعنى هذا أن الفرد هو أساس هذه المرحلة، فلنحرص على تثبيت معنى المسؤولية الفردية بحيث يقدم كل فرد ما لديه من خبرات، ومواهب وأفكار ومقترحات وأموال ونصائح كتابة أو ابتكارات أو أعمال دون أن ينتظر أحداً، وقد قال الشيخ «أمجد الزهاوي» شيخ علماء العراق في القرن الماضي: «إن العالم الإسلامي يحترق وعلى كل واحد منا أن يصب، ولو قليلاً من الماء ليطفئ ما يستطيع أن يطفئ دون أن ينتظر غيره».

خطاب مؤسسي: ونعني بذلك أن تنطلق الدعوة من خلال مؤسسات متنوعة الأنشطة، وذلك حتى لا تتمحور الدعوة حول أشخاص، تتوقف بتوقفهم وتضعف بضعفهم وتموت بموتهم، والعمل المؤسسي له مزايا منها؛ أنه يستوعب الطاقات ويشغل الجميع ويحمي الدعاة، ويحقق الشورى ويتوافق مع روح الإسلام العامة التي ينادي بها، وقد اتجهت الدول المعاصرة إلى العمل المؤسسي، فلا يصح أن نتخذ طريق الفردية بعيداً عن العمل الجماعي والمؤسسي، فيعيب علينا الناس ونفقد قوتنا ورشدنا، والجميع يعلم أن من أبرز خصائص المدينة والحضارة هي «المؤسسية».

التخطيط والبعد عن الارتجال

إن البناء الجديد للمجتمع المصري يحتاج من الذين يمسكون بزمام التوجيه يعرفون إلى أي اتجاه يسيرون، وماذا حققوا وماذا بقي؟ وما خططهم؟ فيبني اللاحق على جهد السابق حتى يعلو البناء وتستمر المسيرة، وقد عرف الصف المسلم بتميزه في جانب التخطيط، فلنحافظ على مسيرتنا في ضوء خطط راشدة، ومتناسقة الخطوات متكاملة الجوانب، وأقترح هنا أن تُعقد جلسات على مستوى عالٍ نرصد فيها:

(*) الأستاذ بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الخطاب الدعوي يجب أن يكون قائماً على التخطيط والبعد عن الارتجال



- الواقع الدعوي من حيث إيجابياته وسلبياته.
- العوائق التي تعوق الخطاب الدعوي الحاضر.
- إلى أي مدى وصل خطابنا الدعوي الآن.
- **ماذا يجب علينا في المرحلة القادمة؟**

ثم يصاغ كل ذلك في صورة ورقة عمل، وخطة للدعاة لا يحيدون عنها، بدلاً من أن يتكلم الدعاة في أي موضوع، وفي كل شيء دون أن يراعوا أننا لابد وأن نبني، والبناء له مراحله وخطواته، وحتى نعلم في كل وقفة نحاسب فيها أنفسنا ماذا حققنا؟ وفي أي شيء أخفقنا؟ وماذا يجب أن نؤديه في المستقبل؟

التدرج والتيسير

الخطاب الدعوي من طبيعته الأساسية أنه متدرج تمشياً مع سنة الله تعالى الكونية، وقد قال عبدالملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه الخليفة عمر: «يا أبت مالَكَ لا تنفذ في الأمور؟ فوالله لا أبالي في الحق لو غلت بي وبك القدور». قال له عمر: «لا تعجل يا بني، فإن الله تعالى ذَمَّ الخمر في القرآن الكريم مرتين، وحرمها في الثالثة، وأنا أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة، فيدفعونه، وتكون فتنة».

إن الناس لا يفهمون فلسفة الحكم الإسلامي، ولا منهج الإسلام في العمل فيتصورون في هذه المرحلة مثلاً أن الشريعة إذا طبقت فإننا لا نرى إلا أيدي مقطعة، وهذا يرجم وذاك يجلد وهذا يقتص منه، وهذا فهم سقيم يحتاج إلى وضوح وتصحيح، فلابد من أن يعلم الناس كيف يقيم الإسلام المجتمع المسلم؟ وما خطوات بنائه؟ وما موقع الحدود في الشريعة؟

إذا تصور الناس ذلك جيداً، فلاشك أنهم سيرون صورة جديدة وحقيقية عن دينهم؛ فتطمئن النفوس وتستقر وتزول عنها المخاوف والشبهات.

ثم إن الخطاب الدعوي بتدرجه مع الناس في طرح القضايا عليهم، والانتقال بهم من قضية إلى قضية، ومن مفهوم إلى مفهوم، ومن عمل إلى آخر يجعل الناس تتفاعل وهي تتبنى العمل بالدين والقيام على أمره، أما الطفرات والخطوات الواسعة التي لا تعرف التدرج فنَفَسُها قصير واستمرارها لا يطول، وكل ذلك هو عن التيسير على الخَلق بل هو الطبيعة التي اختص بها هذا الدين، والنصوص على ذلك كثيرة لا يتسع المكان لسردها، وحسْب الدعاة أن يراجعوا سيرة النبي ﷺ ليروا هذا جيداً.

التركيز على الإيجابية والمسؤولية الفردية.. بحيث يقدم كل فرد ما لديه من خبرات ومواهب وأفكار

خطاب مبادر سبَّاق إلى العقول:

قرأت كتاباً قيماً للدكتور عبدالله قادري الأهدل بعنوان «السباق إلى العقول» أعجبتني فكرته، وأدعو إخواني للاطلاع عليه، وهو متوافر على شبكة المعلومات «الإنترنت»، وأنا أعتبر أن سباق الدعاة وسبقهم أهل الباطل، والمجون إلى العقول ملمح دائم، وأساس للخطاب الدعوي ولا يختص بمرحلة دون أخرى، لكننا الآن أحوج ما نكون إلى ترسيخ هذا المعنى، فإن العقل يتأثر بأول من يطرقه بالأفكار ويؤثر فيه ويحن إليه، فإننا ما زلنا نهدم كثيراً من الباطل الذي ترسخ في أذهان العامة والجماهير لأن غيرنا سبقنا بها إليهم، وهنا نحتاج إلى مراحل تبدأ بهدم القديم «الباطل»، ثم نبني الجديد «الحق»، ثم نحاول تثبيته في العقول والنفوس ثم نحاول حمايته من أن يلوث بالقديم السيئ خشية أن يطفو عليه أو يرتد المرء إليه.

هذا جهد يعلمه من حاول تغيير فكرة استقرت في العقول والنفوس طويلاً، أما إذا سبقنا وبادرنا بأطروحاتنا وأفكارنا ودعوتنا وقيمنا ومبادئ ديننا بأسلوب مشوق مؤثر مقبول، فهذا يختصر لنا الطريق ونقطع على مناوئنا أمنيته وعمله، فلا ينبغي أن نكون آخر من يصل إلى الجماهير، فتكون أعمالنا أشبه بردود الأفعال لا الأفعال، وهذا كله يحتاج إلى خطة واضحة أن نبدأ في كل مرحلة بمجموعة من القضايا التي تناسب المرحلة وتظهر الحاجة إليها، نطرحها ونشيعها ونثبتها قبل أن يطرح أعداء الفكرة الإسلامية أفكارهم على جماهير المسلمين، فنحاول ملاحقة ما طرحوه وإزالة آثاره، وهكذا فننشغل بردود الأفعال عن الأفعال وننشغل بالهدم عن البناء والتربية.

وأخيراً أقترح تفعيل مجموعة من المناشط



الدعوية منها على سبيل المثال:

- عقد مؤتمرات شعبية يشارك فيها أكبر جمع من الجمهور.
- ترتيب صالونات ثقافية لمناقشة قضايا الواقع وبيان فلسفة الإسلام فيها.
- إصدار كتيبات تحمل تبسيطاً للفكرة الإسلامية.
- تفعيل جانب الأدب والشعر والفنون في خدمة الثورة والمرحلة الجديدة.
- كتابة المقالات في الصحف والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق مما يكتبه غيرنا.
- تفعيل التعامل مع «الإنترنت»
- لقاءات مكثفة مع الأئمة والخطباء والمدرسين والمثقفين للتعاون في تفعيل الحركة في المرحلة الجديدة.
- خواطر وكلمات في كافة المساجد.

ومما يفيد الاطلاع عليه ومراجعته في هذه المرحلة الكتب التالية:

- **«الخصائص العامة للإسلامي»** للأستاذ سيد قطب.
- **«بيِّنات الحل الإسلامي»** د.القرضاوي.
- **«ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده»** د. القرضاوي، وهذا من أهم ما ينبغي أن يقرأ وينشر الآن.
- **«الإسلام هو الحل لماذا وكيف؟»** د.محمد عمارة.
- **«رسائل الأستاذ البنا».**
- «كتاب **منهج الإصلاح**» د. محمد عبدالرحمن.
- **«الإسلام عقيدة وشريعة»** للشيخ شلتوت.
- **«صناعة الحياة»** للراشد.
- **«السباق إلى العقول»** للأهدل.

وأخيراً: فلنستعن بالله تعالى، ولنبذل وسعنا مخلصين والله تعالى عليه البلاغ وهو ولي المؤمنين، والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين.■

رسالة إلى الخطباء

نبيل جلهوم

دعني أبوح لك أخي الخطيب بأنه يؤلمني جداً أن أجد بعضاً من حضراتكم على منابر المساجد في الخطب والمحاضرات و عند الدعاء، يدعون قائلين: «اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يُعَزّ فيه أهل طاعتك ويُذَلّ فيه أهل معصيتك»، ويرد عليهم الحاضرون: آمين!

أعطني قلبك وسمعك أيهاالخطيب الحبيب يا من تلهج - بهذا الدعاء - بالمذلة على العصاة:

وكن معي إيجابياً ومنصفاً في الإجابة على همساتي إليك والتي أقول لك فيها:

أيُعقل أخي الخطيب أن تسأل ربك بهذا الأسلوب في جمع من المسلمين في وقت مبارك ليؤمِّنوا خلفك بإذلال أصحاب المعصية؟! هل دعانا ربنا إلى ذلك؟ هل دعانا نبينا إلى ذلك؟

هل دعانا إسلامنا إلى ذلك؟ هل نادى الدعاة المعتدلون المنصفون بذلك؟

هل هذا هو دور الخطيب نحو الناس يدعو للصالحين منهم ويدعو على العصاة منهم؟

ألست معي أخي الخطيب أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء؟

ألست معي أن هؤلاء الذين تدعو عليهم اليوم لعصيانهم ربما يأتي علينا وعليهم غد جميل تنقلب فيه الموازين فيصبحون هم الدعاة وهم الصالحون..؟ ويصبحون شموساً تنير للمسلمين طريق الهداية؟

أنسيت أخي الخطيب كيف عانى حبيبك وقدوتك محمد ﷺ في تبليغ دعوته وما لاقاه في الطائف من قذف بالحجارة لدرجة أنه أدميت قدماه الشريفتان - بأبي وأمي هو رسول الله - ورغم ذلك لم يلبي دعوة ملك الجبال بإهلاك هؤلاء الناس ولم يدعُ عليهم آملاً من ربه أن يخرج من أصلابهم من يقول: لا إله إلا الله.

أتمنى منك أخي الخطيب ألا تدعو على العصاة من المسلمين... فنحن ندعوا لغير المسلمين أن يهديهم الله ويشرح صدورهم للإسلام والهداية .. أليس من باب أولى أن ندعوا للمسلمين الذين عصوا أو أخذتهم الغفلة؟ فرحمة الله واسعة وسعت كل شيء.. وأجمل من هذا وأصوب أن تدعو لك ولهم ولنا بهداية وصواب ورشد وتثبيت.

وأتمنى أن تمحوَ هذا الدعاء من قاموس دعواتك واستبدله بـ: «اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يُعز فيه أهل طاعتك ويُهدى فيه أهل معصيتك اللهم تب على العصاة والمذنبين وأهدهم سبل الخير والسلام والهدى والصواب».

ثم.. إذا دعونا على العصاة وسألنا ربنا أن يذلهم .. بالله عليك إذا هلك وذلّ هؤلاء العصاة فلمن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..؟ هل يكون للصالحين وفئة المهديين فقط.. أم أن العصاة هم الذين يبذل في سبيلهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة بالحسنى والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ؟

ثم كيف يكون دور الخطباء والدعاة آنئذ بعدما يهلك الله أصحاب المعاصي أو يذلهم ؟

كلمة أخيرة.. يادعاة الخير والصلاح والهداية والدعوة كونوا رفقاء بالناس حببوا إليهم الخير والطاعة، كونوا أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين رحماء بلسانكم بدعواتكم فالرفق ما وضع في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه .. كونوا معتدلين وسطيين مبشرين لا مُنفرين.

ولا تنسوا أن الدعوة إلى الله ما هي إلا حب ورحمة بالناس فلا تعينوا الشيطان على المذنبين والعصاة، بل اسألوا الله أن يصرفه عنهم وينجيهم منه ومن معاصيه وهذا هو دور الخطيب والداعية، والراحمون يرحمهم الرحمن.■

القواعد الكلية اللازمة للاقتصادي المسلم



د. زيد بن محمد الرماني (*)

حفلت كتب الشريعة فقهاً وأصولاً بالكثير من القواعد الضابطة للنشاط الاقتصادي، والضوابط التوجيهية للحياة الاقتصادية، ففي الفقه الإسلامي، علاوة على الأدلة التفصيلية المبثوثة في آيات وأحاديث الأحكام وما يتفرع عنها، هناك أدلة إجمالية وقواعد كلية وكليات فقهية وضوابط أصولية تعتبر مبادئ وضوابط وأصولاً عامة في نصوص موجزة، تستوعب كثيراً من الأحكام الجزئية.

ومَنْ أخذ بالفروع الجزئية دون القواعد الكلية تناقضت عليه تلك الفروع واضطربت، واحتاج إلى حفظ جزئيات لا تتناهى.

ومَنْ ضبط الفقه بقواعد استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات لاندراجها في الكليات.

إن الاقتصادي المسلم الراغب في دراسة الأحكام الشرعية في المعاملات المالية، لاكتشاف واستنباط النظام الاقتصادي، لابد له من الرجوع إلى القرآن والسنة، والوقوف على تفاسير وشروح هذه المصادر، ومن المهم الاستفادة من الفقه للوقوف على الأدلة التفصيلية المتعلقة باختصاصه.

وكليات الفقه الإسلامي تعتبر للاقتصادي المسلم مدخلاً رئيساً إلى الفقه الاقتصادي للمعاملات الشرعية، وفهم مقاصد الشريعة، لذا، فالاقتصادي المسلم في حاجة ماسة لكل علم من العلوم الشرعية: القرآن وتفاسيره، الحديث وشروحه، فقه المعاملات، أصول الفقه، مقاصد الشريعة.

وعليه، أن يدرس العديد من الكتب الشرعية، كالأحكام السلطانية والسياسة الشرعية وكتب الأموال والخراج والحسبة وكتب الأشباه والنظائر، وكتب النظم الإسلامية.

والتراث الاقتصادي للمسلمين غني ثري بالمئات من المصنفات والتآليف النفيسة القيّمة.

وفيما يلي نذكر أهم القواعد الكلية اللازمة للاقتصادي المسلم، ومنها:

١- إنما الأعمال بالنيات (الأمور بمقاصدها).
٢- العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني.
٣- لا ضرر ولا ضرار.
٤- درء المفاسد أولى من جلب المنافع.
٥- لا ينزع شيء من يد أحد إلا بحق ثابت معروف.
٦- المشقة تجلب التيسير.
٧- الأصل في الأشياء الإباحة.
٨- الحاجة تنزل منزلة الضرورة.
٩- العادة محكمة.
١٠- استعمال الناس حجة يجب العمل بها.
١١- المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً.
١٢- ما حرم أخذه حرم إعطاؤه.
١٣- إذا اجتمع الحلال والحرام غلب الحرام.
١٤- مَنْ استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه.
١٥- الأصل براءة الذمة.
١٦- مَنْ ملك شيئاً ملك ما هو من ضروراته.
١٧- إذا بطل الشيء بطل ما في ضمنه.
١٨- لا يتم التبرع إلا بالقبض.
١٩- تبدل سبب الملك كتبدل الذات.
٢٠- المسلمون على شروطهم.
٢١- الجواز الشرعي ينافي الضمان.
٢٢- كل مالك ملزم بنفقة مملوكه.
٢٣- الخراج بالضمان.
٢٤- الغُرْم بالغُنْم.
٢٥- النِّعمة بقدر النِّقمة.
٢٦- الأجر والضمان لا يجتمعان.
٢٧- لا يجوز لأحد أن يتصرف في ملك الغير بلا إذن.
٢٨- الإجازة اللاحقة كالوكالة السابقة.
٢٩- كل شرط يخالف أصول الشريعة باطل.
٣٠- على اليد ما أخذت حتى تؤديه.
٣١- المباشر ضامن وإن لم يتعمد.
٣٢- التصرف على الرعية منوط بالمصلحة.
٣٣- كل شهادة تضمنت جر مغنم للشاهد، أو دفع مغرم عنه ترد.
٣٤- الفرض أفضل من النفل.
٣٥- ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب.
٣٦- السرف محرم.
٣٧- خير الأمور أوسطها.
٣٨- عدل الشريعة في الزكاة بين المعطي والآخذ.
٣٩- المستقذر شرعاً كالمستقذر حساً.
٤٠- مراعاة المقاصد مقدمة على رعاية الوسائل.

ولأن المقام يطول، نكتفي بهذه الأمثلة من أهم القواعد التي تفيد الاقتصادي المسلم في بحوثه ومناهجه وأساليبه ودراساته وتحليلاته ومناقشاته ومحاولاته؛ لاستنباط النظام الاقتصادي.

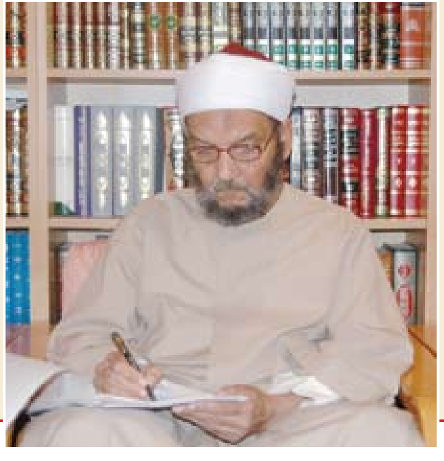
ولاشك بوجود علاقة قوية بين هذه القواعد ومجالات اقتصادية معينة مثل: نظرية التوزيع، والسياسات الاقتصادية، والنظم المالية، والنقود والأجور، والاستثمار، والكسب، والتخطيط الاقتصادي والتنمية البشرية، وحماية البيئة، والقضاء الاقتصادي والعقوبات الاقتصادية، والآداب الاقتصادية.

وما أغنى اقتصادنا الإسلامي الثري بكل مقوِّم وأساس ضابط موجه للحياة الاقتصادية سواء على مستوى الأفراد أو المجتمعات أو الدول.

فلا عزة لنا ولا منعة ولا قوة إلا باتباع مبادئ وقواعد الاقتصاد الإسلامي.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





دراسات لم تُنشر لفضيلة الدكتور السيد نوح يرحمه الله

يحسن أن نضع بين يدي تفسير سورة «لقمان» بعض المباحث التي قد تعين أو تساعد على تيسير هذا التفسير، المبحث الأول: تاريخ نزول السورة، والثاني: موضوع ومقاصد السورة، والثالث أسلوب القرآن في عرض الموضوع، والرابع معاني المفردات، ودونك هذه المباحث:

بين يدي تفسير سورة «لقمان» (٢-٤)

منهج وأسلوب القرآن

﴿الٓمٓ ۝١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ **(لقمان).**

تابعنا في العدد الماضي التعريف بتاريخ نزول سورة لقمان، وموضوع ومقاصد السورة، ونستكمل في هذا العدد منهج وأسلوب القرآن في عرض الموضوع، بالإضافة إلى معاني المفردات.

للقرآن الكريم أسلوبه الفريد، ومنهجه المتميز في عرض موضوع العقيدة في أصلها الكبير وأساسها الأول وهو الإيمان بالله الواحد الحي القيوم والذي يتلخص في خطاب الفطرة البشرية من جميع نواحيها وكل جوانبها بكل الأساليب والوسائل التي توقظها وتؤثر فيها وتذهب عنها في نفس الوقت كل سأم أو ملل، وإن اختلفت هذه الأساليب وتلك الوسائل من سورة إلى سورة.

أساليب ووسائل

ففي سورة لقمان يستخدم القرآن في عرض الموضوع والوصول إلى المقاصد عدة أساليب ووسائل منها: **الخبر:** ﴿الٓمٓ ۝١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣﴾ (لقمان)، **ومنها الثناء:** ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ (البقرة).

ومنها الذم: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧﴾ (لقمان).

ومنها القصة والحكاية: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝١٢﴾ (لقمان) **ومنها التحدي:** ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝١١﴾ (لقمان).

للقرآن الكريم أسلوبه الفريد ومنهجه المتميز في عرض موضوع العقيدة في أصلها الكبير وهو الإيمان بالله الواحد

ومنها الثواب والعقاب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ۝٨﴾ (لقمان).

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۝٢٠﴾ (لقمان).

ومنها الشرط: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ۝٢٢﴾ (لقمان).

ومنها القسم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ۝٢٥﴾ (لقمان).

ومنها التشبيه: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٢٧﴾ (لقمان).

ومنها الظواهر الكونية من السماء والأرض والشمس والقمر والليل والنهار والبحار والأمواج والأمطار والنبات والأشجار ومنها الخلجات النفسية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا



تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ ﴾ (لقمان).

وهكذا تتنوع الأساليب والوسائل في خطاب الفطرة لتضعها أمام ما يطلب منها من توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وصفاته، أو لتقيم عليها الحجة، وتقضي على كل ما لديها من معاذير.

معاني المفردات:

يقول الله تبارك - وتعالى: ﴿ الم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ (لقمان)

«الم»: اختلف المفسرون في الحروف المقطعة التي في أوائل السور فمنهم من قال: هي مما استأثر الله بعلمه، فردوا علمها إلى الله ولم يفسروها، حكى ذلك القرطبي في تفسيره.

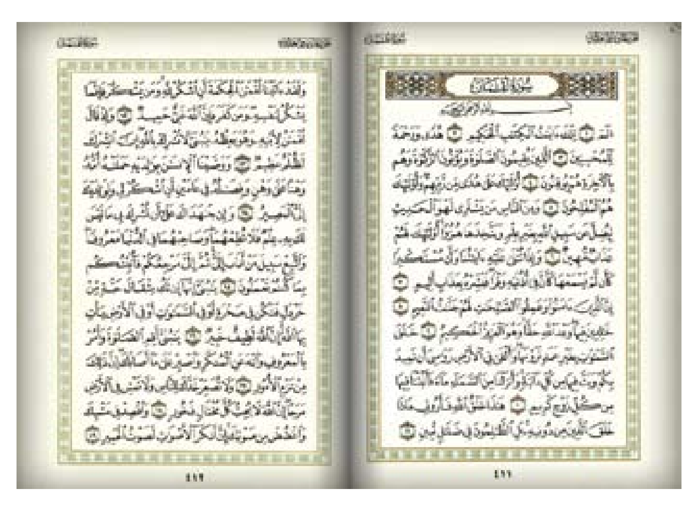
ومنهم من فسرها، واختلف هؤلاء في معناها، فقال بعضهم هي أسماء السور، أي: ﴿ الم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ (البقرة)، و﴿ الم ﴿١﴾ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾ (آل عمران) وهكذا.

قال الزمخشري: عليه إطباق الأكثر، أي اتفاق أكثر العلماء، وقيل هي اسم من أسمائه، وصفه من صفاته، فالألف مفتاح اسم «الله» واللام مفتاح اسمه «لطيف»، والميم مفتاح اسمه «مجيد».

ونقول: إن هذا القول لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولاسيما أن أسماء الله توقيفية، لا مجال لا اجتهاد أو قياس فيها.

وقال آخرون: إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لإعجاز القرآن وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها، حكاه الرازي عن المبرد، وجمع من المحققين، وحكاه القرطبي عن القراء وقرره الزمخشري، ونصره أتم نصر، وإليه ذهب الإمام ابن تيمية والحافظ أبو الحجاج جمال الدين المزي ت ٧٤٢هـ.

وقيل: هي دليل على أن القرآن ليس



تتنوع الأساليب والوسائل في خطاب الفطرة لتضعها أمام ما يطلب منها من توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وصفاته أو لتقيم عليها الحجة

من عند محمد ﷺ لأن هذه الأحرف أسماء لمسميات، فالألف اسم للحرف «أ» واللام اسم للحرف «ل»، والميم اسم للحرف «م»، والمسميات ينطق بها كل الناس، وإن لم يذهبوا إلى معلم، بخلاف الأسماء فلا يعرفها إلا من جلس إلى معلم ومعروف أن النبي ﷺ كان طول حياته أمياً لم يجلس إلى معلم فإذا نطق بهذه الأسماء من غير أن يجلس إلى معلم كان ذلك دليلاً على أنه يوحى إليه وليس له من هذا الوحي به إلا التلاوة والبلاغ وصدق الله الذي يقول: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾(العنكبوت).

وقال الزمخشري: «ولم ترد كلها مجموعة في أول القرآن، وإنما كررت ليكون أبلغ في التحدي والتبكيت، كما كررت قصص كثيرة، وكرر التحدي والتصريح في أماكن، وجاء منها

الخبر والقصة والثواب والعقاب والذم والشرط والقسم والتشبيه.. من أساليب القرآن في العرض

على حرف واحد مثل: «ص»، «ق» وحرفين مثل: «حم» وثلاثة مثل:«الم»، «طسم»، وأربعة مثل: «آلمص» وخمسة مثل: «كهيعص»، «حم عسق»، لأن أساليب كلامهم منها ما هو على حرف، وعلى حرفين، وعلى ثلاثة، وعلى أربعة، وعلى خمسة لا أكثر من ذلك.

قال ابن كثير: ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلابد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته، وهذا معلوم بالاستقراء في تسع وعشرين سورة، مثل: ﴿ الم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ (البقرة)، ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ ﴾، ﴿ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴾ (النمل)، ﴿ الم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ ﴾ (لقمان).

«تلك» إشارة للبعيد، والمشار إليه «آلم» وكأن المعنى: هذه الأحرف التي منها تنشئون، وتنظمون -أيها العرب -كلامكم هي مادة آيات الكتاب الحكيم، فهل تستطيعون معارضته؟ والإتيان بمثله كما قال سبحانه: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (طور).

أو بعشر سور من مثله كما قال سبحانه ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (هود) أو بسورة واحدة من مثله كما قال سبحانه: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ أو أن المشار إليه آيات حاضرة ماثلة بين أيدينا لفت النظر إلى رفعة شأن آيات هذا الكتاب وعلو منزلتها لفظا ومعنى.

«آيات» جمع آية والآية عند العرب تطلق على عدة معان منها:

١- العلامة والأمارة والدليل قال تعالي: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (الروم:٢٠).

٢ - والعظة والعبرة قال تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾(يونس)،أي عظة وعبرة.

٣ - المعجزة، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ (المؤمنون).



٤- الطائفة من القرآن - جملة أو جمل - يتصل بعضها ببعض إلى انقطاعها ذات موضوع ومعنى، طويلة كانت أو قصيرة، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٠١) ﴾ (النحل)، والمراد في الآية: المعنى الأخير ولا مانع أن تراد معه المعاني الباقيات.

إذ الآية أمارة وعلامة ودليل على أنها من عند الله، وهي في نفسها معجزة لفظاً ومعنى يعجز الخلق كلهم: إنسهم وجنهم عن الإتيان بمثلها، وهي العظة والعبرة لما فيها من التذكير بالخير والدعوة إليه بصورة تلين وترقق القلب.

(الكتاب): يطلق الكتاب في لغة العرب على عدة معان نذكر منها:

١ - المكتوب بمعنى المخطوط، فهو فعال بمعني المفعول يقال كتب الكتاب كتباً . وكتاباً . وكتابة: خطه، فهو كاتب.

٢ - القضاء والفرض والواجب، يقال: كتب الله الشيء: قضاه وأوجبه وفرضه، وجاء في التنزيل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾ (البقرة)

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) ﴾ (المائدة).

٣ - الشد والربط يقال: كتب السقاء، ونحوه، خرزه بسيرين وكتب الغربة أي شدها بالوكاء.

٤ - المجموع بعضه إلى بعضه يقال: تكتب القوم وتكتب الجيش أي تجمعوا.

٥- القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) ﴾ (هود).

٦- التوراة: قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) ﴾ (المائدة). ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (٩١) ﴾ (الأنعام).

٧ - الإنجيل، قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) ﴾ (مريم).

٨ - مؤلف سيبويه في النحو، حتى صار علماً عليه بالغلبة، إلى غد ذلك من المعاني والمقام هو الذي يحدد المراد.

وعليه فإن المراد بالكتاب في قوله «تلك آيات الكتاب الحكيم» إنما هو القرآن وقال الحسن: المراد بالكتاب: التوراة والزبور، وقال قتادة: المراد بالكتاب هنا: كل الكتب التي كانت قبل القرآن، وعقب ابن كثير على قول قتادة هذا بقوله: وهذا القول لا أعرف وجهه ومعناه.

الحكيم يطلق في لغة العرب على عدة معان، نذكر منها:

١- اسم من أسماء الله تعالى، قال تعالى: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) ﴾ (البقرة).

٢ - ذو الحكمة يقال فلان حكيم آي ذو حكمة.

٣ - القرآن: ووصف بذلك لأنه الحاكم للناس وعليهم، ولأنه لا اضطراب فيه ولا اختلاف.

٤- الفيلسوف: يقال هذا حكيم آي فيلسوف، والمقام هو الذي يحدد المراد وعليه فإن المراد بالحكيم هنا الحاكم انظر لأنه نظر يحكم للناس وعلى الناس، فهو فعيل بمعنى فاعل أو هو المحكم من حيث إنه لا اختلاف فيه ولا اضطراب كما قال سبحانه: ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا (٨٢) ﴾ (النساء) فهو فعيل بمعنى مفعول.■



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

أتبخل بثلاثة دنانير؟

تخيل أن رجلاً ميسوراً وهبك مليون دينار، ثم طلب منك ثلاثة دنانير فقط، هل تبخل عليه؟ خاصة وأنت لا تملك منها في واقع الأمر فلساً واحداً، ولم يعطك هذا المليون مقابل معروف قدمته إليه، ولا عمل قمت به له، بل هكذا هبة من غير مقابل.. العاقل هو الذي لا يكتفي بثلاثة دنانير طلبها مالكها، بل يقول له: خذ إن شئت ألفاً، أو حتى مائة ألف، فأنا أصلاً لا أملكها، وهي ملكك أنت، أما الأغبياء والحمقى، هم الذين سيمتنعون عن إعطائه فلساً واحداً، ويقولون: لقد انتقلت ملكيتها لنا، وليس له الحق في شيء منها.. هذا هو واقع الكثير من الناس.

فإن الله سبحانه وتعالى، ولله المثل الأعلى، فهو في حقيقة الأمر واهب الحياة لنا، وواهب الجوارح كلها، وكل ما يتحرك بداخلنا، ملكه سبحانه، بل له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما.. فإذا ما قدر المالك لنا أن يأخذ يوماً شيئاً يسيراً من ملكه، أو يعطل هذا الشيء، فلماذا نحتج، ونغضب، ونسخط، ونتأفف على أمر نحن أصلاً لا نملكه؟ أليس هذا من الحماقة والغباء؟!

ومع كل ذلك فإن الله من رحمته، عندما يبتلينا، فإنه يأخذ الشيء القليل.. يقول تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥)﴾**(البقرة).**

فقال: بشيء، والشيء جزء صغير من الكل، ثم بشّر الفطن، المتذكر أنه لا يملك في حقيقة الأمر من نفسه شيئاً، فكل ما يأخذ الله منه، بشكر، ويرضى، لأنه يبقى أضعاف أضعاف ما يأخذ.. فقال: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾**(البقرة).**

فهم لم ينسوا أبداً حقيقة الملك؛ فقالوا حين وقوع المصيبة، تأدباً مع مالكهم: «إنا لله وإنا إليه راجعون».■

مقـال

القول السلام



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

مما وصف الله تعالى به عباد الرحمن أنهم يقولون: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) ﴾ (الفرقان). وهذه صفة للمنتخبين المنتجبين من عباد الله الصالحين الذي وصفهم أول ما وصفهم بأنهم يمشون على الأرض هوناً، فلا طيش ولا إزعاج ولا استكبار، نفوس مطمئنة، وعادات حسنة في المشي وفي قيادة المركبة أو الدابة، وفي سائر التعاملات والمسالك. ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) ﴾ (الفرقان٦٣)، فليسوا طرفاً في المجادلات والمنازعات الجاهلة التي تنتصر فيها الناس لأنفسهم المريضة التي تأبى إلا إظهار التفوق وأن تكون لها الكلمة الأخيرة.

وحين يقولون: «سلاماً»، فهم لا يبكتون خصومهم أو يظهرون أنهم أفضل منهم وأحسن حالاً، كما يقع لقوم يجرون اللفظ الشرعي على ألسنتهم ويغفلون عن حقيقته ومقصده، فإذا ظنوا أن أحداً تجاوز عليهم أو اعتدى أشاحوا عنه وصاحوا: سلاماً.. سلاماً.

وهم يقصدون بذلك أن يقولوا لخصومهم: أنتم من الجاهلين ونحن من عباد الله الذين يمشون على الأرض هوناً! فليس هذا من التفوق الأخلاقي الحقيقي في شيء، بل هو تمثيل وادعاء.

والآية تشير إلى «القول السلام» وليس مجرد اللفظ، وهذا يشمل الاستغفار لهم، والدعاء والعفو والصلح والابتسام ومقابلة السيئة بالحسنة، ويشمل السكوت أحياناً.

إنه ليس من السلام في شيء أن يجهل عليّ إنسان فأقول:

إذا نطق السفيه فلا تجبه
فخير من إجابته السكوت
فـإن كلمتـه فـرجت عنه
وإن خليته كـمـداً يموت

فأنا هنا لم أسكت، ولم أجاز السيئة بحسنة، بل بسيئة مثلها؛ إذ وصفته بالسفه وكفى بهذا انتصاراً، أو أن أقول:

ولقد أمر على اللئيم يسبني
فمضيت ثُمَّت قلت: لا يعنيني!

فها قد وصفته باللئيم، ووصفت فعله بالسب، وادخرت لنفسي موقعاً متفوقاً بمجرد أن لدي ثروة لغوية من هذه الألفاظ والأبيات التي لا يحسنها!

إن تجرُّع الغيظ والمـرارة والتدريب على البشاشة والصفح والعفو والإعراض والنسيان هو المقصد الأخلاقي الأعظم، وليس توظيف الألفاظ والنصوص لتحقيق المزيد من المكاسب والانتصارات في معركتي مع الآخر!

ولعله من هذا الباب الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم مرتين». وفي رواية لهما: «إني امرؤ صائم».

وقد تكلم أهل العلم هل ينطق بها بلسانه، أو المعنى أن يقوله في نفسه؛ ولهذا التردد أتى البخاري في ترجمته بالاستفهام؛ فقال: «باب هل يقول إني صائم إذا شُتم»؟.

وقد جزم الإمام المتولي الشافعي بأن يقول ذلك في نفسه ونقله الرافعي عن الأئمة.

والأقرب والله أعلم أن المقصود مخاطبة نفسه أولاً، سواءً كان الصوم فرضاً أو نفلاً، لأن الصوم يردع صاحبه عن الفحشاء و «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»، كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة.

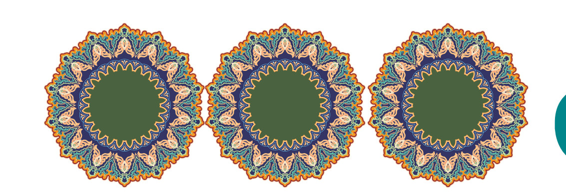
فمقصد العبادة هو التربية الأخلاقية، وحفظ البيئة الاجتماعية من التشاتم والتساب وتبادل الألفاظ الرديئة!

إن الذي نطق بلسانه قد يغلبه الموقف، ويحمله الاندفاع أن يتكلم بكلام يندم عليه، ورب كلمة تقول لصاحبها دعني، ولعل الكلام كثير ما يكون أشد من وقع السيف، والكلمة مثل الرصاصة إذا خرجت لا تعود، وإذا خرجت فربما جرحت أو قتلت أو أصمَّت أو أدمت!

على أنني أتعجب أكثر من كلمات مسطورة مكتوبة؛ يسع الإنسان أن يراجعها ويعيد النظر فيها، والكتابة غالباً أثبت من الشفاهة والكلام المرتجل، وتجد في هذا المكتوب من الاستعجال والقسوة ما يتم المقصود بدونه، مما يدل على أن المشكلة عند بعض الكاتبين ليست مجرد غضبة عابرة تنتهي في حينها، بل هي موجدة نفسية قوية لا تزول بين عشية وضحاها، وأحياناً هي معنى سلبي راسخ في سويداء القلب يمرض صاحبه قبل الآخرين.

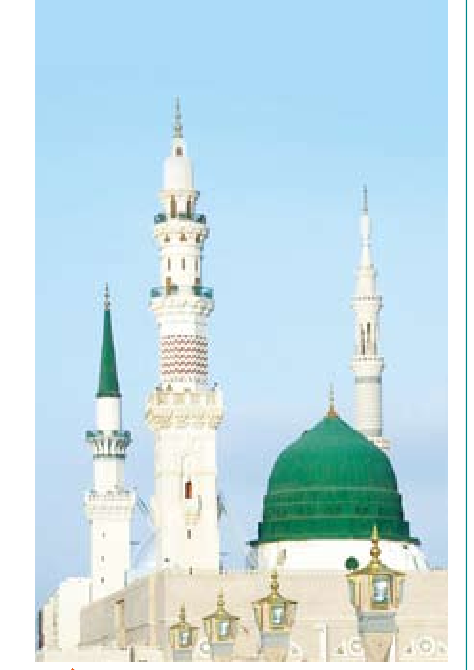
إن الكتابة أداة من أدوات الإصلاح الاجتماعي والتربية الأخلاقية وحري بمن أمسك بالقلم (أو الكيبورد كما يسمون لوحة المفاتيح) أن يشعر بالأمانة، ونهيه النفس عن دوافعها المريضة ومقاصدها الشخصية وأغراضها الذاتية، وصدق الله إذ يقول: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) ﴾ (ق). ■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»



أمهاتنا ٤ زينب بنت خزيمة (رضي الله عنها).. «أمّ المساكين»

نالت شرف الانضمام إلى زوجات النبي ﷺ وأمهات المؤمنين، مع أنها لم تمكث مع النبي ﷺ زوجة له إلا بضعة شهور، إذ تزوجها في السنة الثالثة للهجرة وماتت في السنة الرابعة، ليضاف إلى شرف زواجها من رسول الله ﷺ شرفاً آخر، ألا وهو موتها في حياة النبي ﷺ وصلاته عليها ودعاؤه لها ودفنها في البقيع؛ لتكون أول زوجة من زوجاته تدفن في هذه البقعة الطاهرة.



(*) إجازة في الشريعة

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

إنها أمنا زينب بنت خزيمة رضي الله عنها، شريفة الحسب والنسب من جهة أبيها ومن جهة أمها، فأبوها خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو، من بني هلال، وأمها هند بنت عوف. وذكر المؤرخون أنها أخت ميمونة بنت الحارث لأمها هند، وقد تزوج النبي ﷺ فيما بعد ميمونة في السنة السابعة للهجرة.

زواجها..

لقد أسلمت السيدة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها مبكراً، وتزوجت من عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ، وقد استشهد رضي الله عنه في غزوة بدر في السنة الثانية للهجرة.

تزوجها النبي ﷺ بعد أن ترملت، وضمها إلى زوجاته إكراماً لها، فانتقلت إلى بيته ﷺ وعنده من الزوجات عائشة وسودة وحفصة رضي الله عنهن، لتصير زينب بذلك أمّاً للمؤمنين ولتنعم بالعيش في أعظم بيت مع أفضل زوج.

لقبها الذي اشتهرت به..

اشتهرت أمنا زينب رضي الله عنها بطيبة القلب والعطف والحنان والرقة، وقد علتّ هذه الصفات فيها وزاد معدلها حتى غدتّ واضحة بينة في سلوكها وأعمالها ولا سيما مع هذه الفئة الضعيفة من الناس ألا وهي فئة الفقراء والمساكين والضعفاء التي لا يُعمَل لها حساب ولا يأبه لها كثيرون خاصة في ذلك الزمان الذي كانت السيادة فيه للقوي الغني! وقد لفت النبي ﷺ أنظارنا إليهم فقال: «...فإنكم إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم» (رواه أحمد).

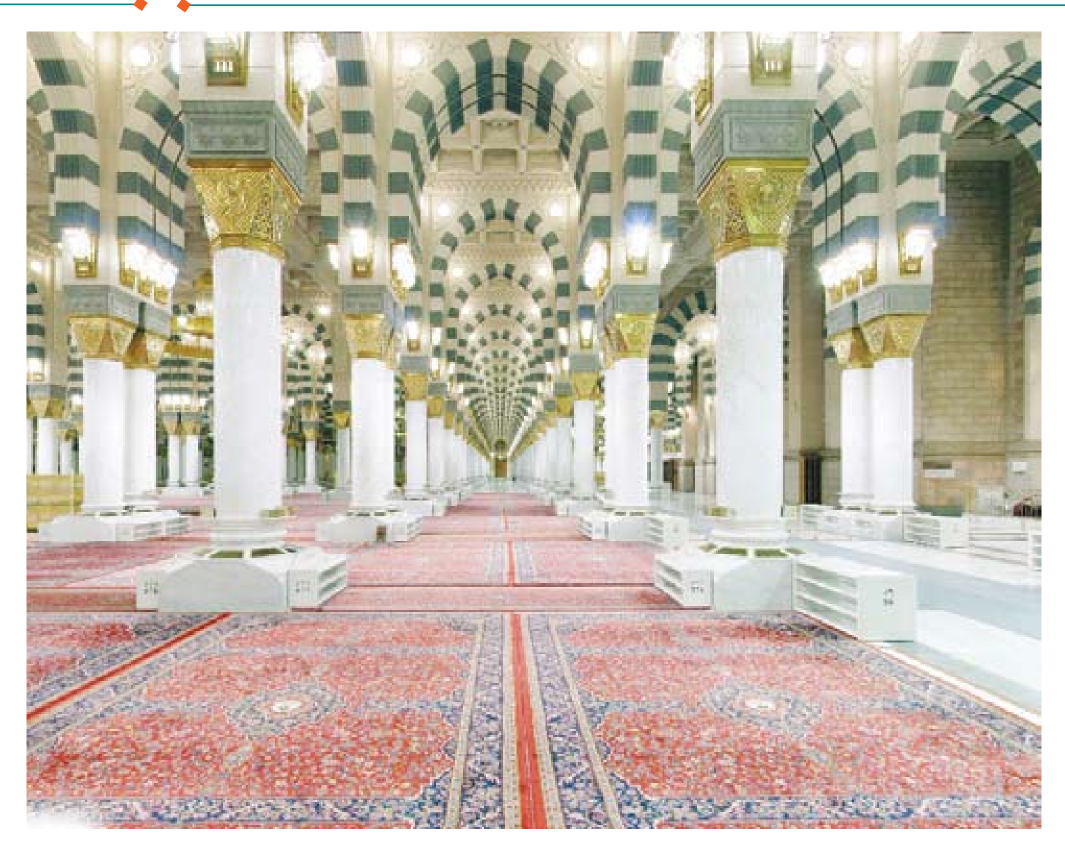
لكن السيدة زينب رضي الله عنها كانت بالنسبة لهؤلاء الضعاف عامل مساعده وعوناً وقوة دافعة على مواصلة طريق الحياة الصعبة بالنسبة لهم. لذا فإن مجرد سماعنا اسم أمّنا زينب بنت خزيمة ليذكرنا بما يجب علينا تجاه هذه الشريحة التي ابتلاها الله تعالى بالفقر والجوع والتي تعاني ما تعانيه في صمت في غالب الأحيان إما عفة منهم أو ضعفاً وقلة حيلة، وإن اسمها ليوجب علينا أن نفعل ما فعلته هي تجاههم من كسر حاجز الصمت بينها وبينهم حين جعلت من نفسها أُمّاً لكل مسكين، فكانت حجرتها مقصد الفقراء والمساكين والمحتاجين والمحرومين، حتى غدت تلقب بهم وتكنّى، وهي لا تجد في نفسها غضاضة من أن يقترن اسمها بها فتصير «أمّ المساكين» جميعاً يقصدونها ليجدوا عندها من عطف الأمومة وشفقتها ما لا يجدونه عند غيرها، وهي الشريفة الحسيبة النسيبة، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على تواضع ذاتها ونقاء قلبها وحبها الخير.

درس لنا جميعاً..

إنه درس لنا جميعاً، ولا سيما الزوجات والبنات والنساء، فقد قال النبي ﷺ لهن داعياً: «يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار» (رواه البخاري)، وقال:

أسلمت مبكراً وتزوجت من عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم الرسول ﷺ وقد استشهد في غزوة بدر فتزوجها النبي إكراماً لها

تزوجها الرسول ﷺ في السنة الثالثة للهجرة وماتت في السنة الرابعة ليضاف إلى شرف زواجها منه شرفا آخر وهو صلاته عليها ودعاؤه لها



«تصدقن ولو من حليكن» (رواه البخاري).

إن المـرأة قد تنفق معظم مالـها على أدوات الزينة والعطور والملابس والكماليات، تنفق بسخاء تُحسَد عليه، ولو أنصفتْ نفسها لاتخذت من السيدة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها قدوة لها في حب الخير والصدقة والإنفاق على المساكين ووجوه الخير..

فهلا أضافت المرأة منا إلى جانب نفقتها على نفسها كفالة يتيم أو مداواة مريض أو مساعدة فقير أو عون محتاج، أو إعالة أرملة؟ إذاً لكان لها هذا العمل خيراً وفكاكاً لرقبتها من النار، ألم يقل النبي ﷺ: «تصدقوا، فإن الصدقة فكاككم من النار» (رواه الطبراني، وحسنه السيوطي).

وفاتها..

أكرم الله تعالى السيدة زينب بهذا الزواج المبارك وقد نالت به شرف الصحبة في الدنيا والآخرة، ولا شك أن النبي ﷺ أحبها لحبها المساكين فكانت الكرامة لها في الدارين.

لكنها رضي الله عنها لم يطل عمرها في بيت الزوجية إذ جاءها اليقين الذي لا مفر منه في موعده المقدر لها، ولم يشفع لها آنذاك صغر عمرها فماتت وهي شابة في الثلاثين من العمر، فالموت حق علينا جميعاً لا يدفعه عنا حبيب ولا يدفعه إلينا عدو؛

اشتهرت بطيبة القلب والعطف والحنان والرقة وجعلت من نفسها أمّاً لكل مسكين فكانت حجرتها مقصد الفقراء والمساكين

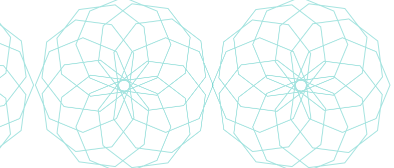
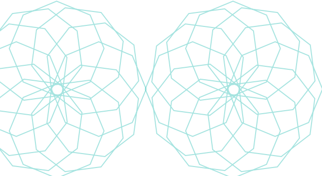
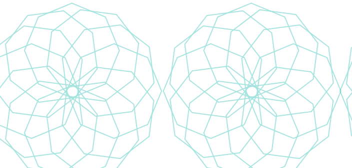
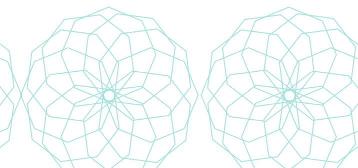
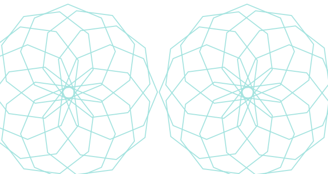
شريفة الحسب والنسب من جهة أبيها وأمها فأبوها خزيمة بن الحارث ابن عبد الله بن عمرو من بني هلال وأمها هند بنت عوف

لأن الله تعالى يقول: ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَئْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾(يونس). جاءها الموت ورسول الله ﷺ قريب منها فلم يستطع أن يمدّ في عمرها شيئاً، لأن الله تعالى يقول له: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾(الزمر). جاءها الموت لتفارق زوجها وحبيبها رسول الله ﷺ أحب الناس إلى قلبها، ليعلم الناس جميعاً أن النبي ﷺ إنما هو بشر يدلنا إلى الله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ (الكهف) ولو كان الأمر بيده لدفع الموت عنها وعن أحبابه، لكن الله تعالى أمره أن يعلمنا: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلا نَفْعًا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَئْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ (يونس).. وأتاه جبريل عليه السلام فقال له: «يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به...» (رواه الحاكم، وصححه السيوطي)، فلا يغتر الصغير منا لصغر عمره، ولا ينخدع كبيرنا لطول أجله، فالجميع لله راجعون: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ (سورة الرحمن).

زوجة النبي ﷺ في الجنة..

ولئن فارقت زينب رسول الله ﷺ بالموت ولم تعمر معه في الدنيا إلا قليلاً، ولئن تألم النبي ﷺ لفقدها وواراها التراب بنفسه، فإن اللقاء الأبدي والخلود السرمدي لهما معاً في المقام الأعلى في جنات النعيم حيث لا فراق ولا موت.

فرضي الله عن أمّنا زينب بنت خزيمة زوجة نبينا محمد ﷺ في الدنيا والآخرة، وجمعنا معها برحمته في الجنة.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

باب التوبة مفتوح

● سمعت أحد المشايخ يتحدث عن هذه الآية من سورة الأحقاف: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ (الأحقاف) وقال العقل يكتمل في سن الأربعين وإذا بلغ الإنسان أربعين سنة ولم يتب فهو لن يتوب أبداً، فهل هذا الكلام صحيح؟

- هذا غير صحيح وقد ورد في الصحيح: «أن إبليس قال حين أهبط إلى الأرض يا رب وعزتك لا أفارق ابن آدم ما دامت روحه في جسده فقال وعزتي لا أغلق عنه باب التوبة حتى يغرغر».

وعن عثمان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «العبد المسلم إذا بلغ أربعين سنة، خفف الله تعالى حسابه، وإذا بلغ الستين سنة رزقه الله تعالى الإنابة إليه، وإذا بلغ سبعين سنة أحبه أهل السماء، وإذا بلغ ثمانين سنة ثبت الله تعالى حسناته ومحا سيئاته، وإذا بلغ تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وشفعه الله تعالى في أهل بيته، وكتب في السماء أسير الله في أرضه» وقد رُوي هذا من غير هذا الوجه، وهو في مسند الإمام أحمد، وقد قال الحجاج بن عبدالله الحكمي أحد أمراء بني أمية بدمشق: تركت المعاصي والذنوب أربعين سنة حياء من الناس، ثم تركتها حياءً من الله عز وجل.

التثويب للميت

● ما حكم التثويب (قراءة القرآن بعد وفاة شخص ثم تهدي إليه هذه القراءة)؟

- جمهور الفقهاء من الحنفية والحنابلة ومذهب المتأخرين من المالكية، وبعض الشافعية ذهبوا إلى جواز القراءة للميت وإهداء الثواب إليه.

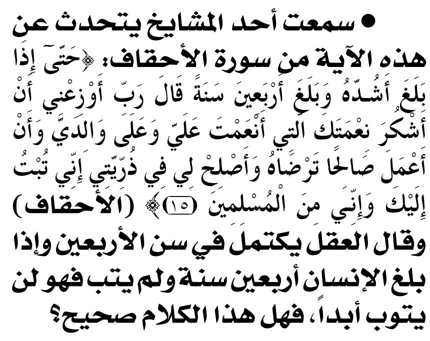
وذهب الشافعية في المشهور عندهم أن الثواب لا يصل، والمتقدمون من المالكية كرهوا قراءة القرآن وقالوا: بعدم وصول ثوابها للميت.

ولعل الراجح جواز ذلك ولكن دون الاجتماع للقراءة وإنما من يقرأ لوحده يُثِّوب للميت.

الموت مصيبة

● الموت حق الله على العباد فهو قدر وليس مصيبة، ما مدى صحة هذا الكلام؟

- الموت ابتلاء ويصح القول: أنه مصيبة لأنه ابتلاء بالأنفس قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ (البقرة) قال الطبري في تفسيره: يعني تعالى ذكره: وبشر يا محمد الصابرين، الذين يعلمون أن جميع ما بهم من نعمة فمنِّي، فيقرّون بعبوديتي، ويوحدونني بالربوبية، ويصدّقون بالميعاد والرجوع إليّ فيستسلمون لقضائي، ويرجون ثوابي ويخافون عقابي، ويقولون عند امتحاني إياهم ببعض محني، وابتلائي إياهم بما وعدتهم أن أبتليهم به من الخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات وغير ذلك من المصائب التي أنا ممتحنهم بها: إنا مماليك ربنا ومعبودنا، أحياء ونحن عبيده وإنا إليه بعد مماتنا صائرون تسليماً لقضائي ورضاً بأحكامي.■



الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز



الشك في الغير بأنه تكلم

● ينتابني الشك دائماً، فعندما يتكلم شخص فإنني أشك فيه أنه يتكلم عليّ، وهذا الشك ينتابني من غير قصد ولا نية، وأحاول التخلص منه فلا أقدر، والمشكلة أنني أخشى أن يصيبني إثم في اتهامي الناس بالكلام وهو لم يقع منهم، أرجو توجيهكم؟

- لا إثم عليك إن شاء الله، لكن تعالجين هذا الأمر وتتثبتين في الأمور وعدم العجلة فيها، والتعوذ بالله من الشيطان؛ لأن هذا قد يفضي إلى الوساوس فينبغي التعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند وجود هذه الشكوك. وأيضاً عدم العجلة في الأمور وعدم الحكم على الناس إلا بعد التثبت، فلا تعجلي في شيء وتثبتي في الأمور حتى تجزمي جزماً يقيناً أن هذا تكلم أو هذا قال: كذا وكذا، ودعي الشكوك والأوهام؛ لأن هذا قد يجر إلى شرٍّ كثير، وعليك بالإكثار من ذكر الله والتعوذ من الشيطان حتى يزول هذا التوهم.

مخالفات في ليلة الزفاف

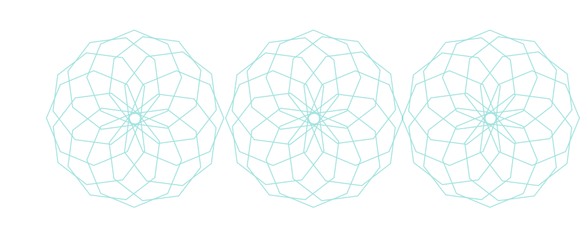
● ما رأيكم في فستان الفرح الذي

الإجابة للشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك



بيع العملات

● ما حكم بيع العملات؛ حيث إننا نشتري عملة اليابان ونبيعها بالعملة الأمريكية، وهكذا، ويحصل ربح من فارق الأسعار، علماً بأنه يتم قبض الثمن مباشرة؟





تسحبه العروس وراءها بطول ٣ أمتار تقريبا وما رأيكم أيضا في الأموال التي تدفع للمطربات في الزفاف؟

- أما ما يتعلق بالمرأة، فالسنة أن تضفي ثوبها شبراً، ولا تزيد على ذراع لأجل الستر وعدم إظهار القدمين، وأما الزيادة على ذراع فمنكرعلى العروس و غيرها ولا يجوز، وهذا إضاعة للأموال بغير حق في الملابس ذات الأثمان الغالية.

فينبغي التوسط في الملابس، ولا حاجة إلى ترصيعها بأشياء تهدر الأموال العظيمة.

وأما ما يتعلق بالمطربات فلا يجوز إحضارهن بالأموال الغالية، أما المغنية التي تغني غناء معتاداً بسيطا خفيفاً في وقت من الليل لإظهار الفرح، وإظهار السرور، وإظهار العرس فلا بأس، فالغناء والدف في العرس أمر جائز، بل مستحب إذا كان لا يفضي إلى شر لكن بين النساء خاصة في وقت من الليل ثم ينتهي بغير سهر أو مكبر صوت، بل بالأغاني المعتادة التي بها مدح للعروس، ومدح للزوج بحق، أو أهل العروس، أو ما أشبه ذلك من الكلمات التي ليس فيها شر، ويكون بين النساء خاصة ليس معهن أحد من الرجال، ويكون بغير مكبر، هذا لا بأس به. كالعادة المتبعة في عهد النبي ﷺ، وعهد الصحابة.

وأما التفاخر بالمطربات وبالأموال الجزيلة للمطربات فهذا منكر لا يجوز. وهكذا بالمكبرات، لأنه يحصل به إيذاء للناس، والسهر بالليل حتى تضيع صلاة الفجر، وهذا منكر يجب تركه.■



الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

الذبائح في ذكرى الشهداء

• الذبائح المذبوحة على أصحاب القبور وذكرى الشهداء منهي عن أكلها حتى وإن ذكر اسم الله عليها، فهل النهي هنا هو لنية صاحبها بأنه نذرها لغير الله ؟

- النهي هو لنية صاحبها، والنهي كذلك لأنها ذبحت في أمر ومكان مبتدع، جاء رجل إلى النبي ﷺ يخبره أنه نذر أن ينحر إبلاً ببوانة - وبوانة مكان - فسأله النبي: «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية؟ قال: لا. قال: «فهل كان فيها عيد من أعيادهم»؟ قال: لا. قال ﷺ: «أوف بنذرك، فإنّه لا وفاء في معصية اللّه، ولا فيما لا يملك ابن آدم».

والشاهد من سؤال النبي أنه لو كان بها صنم لقال له لا، كمن يذهب لقبر من القبور مما يسميه الناس قبر ولي ويذبح هناك حتى وإن قال: بسم الله، الله أكبر، لكنه أُريد أن يكون لصاحب هذا القبر، وبهذا يكون قد ذبح لغير الله تعالى، وهذا لا يحل أكله.

ذبائح أهل الكتاب

• ما حكم الأكل من ذبائح أهل الكتاب في الوقت الحاضر؟ وهل يجب السؤال عن كل ما يذبح؟

- ذبائح أهل الكتاب حلٌ لنا، ونؤكد على أن الكلام هنا عن حكم «ذبائح» أهل الكتاب، حيث ما يقومون به الآن هو قتل الحيوانات، وخنقها، وصعقها بالكهرباء، وهذه لا تحل.

من رأى طعاماً على الأرض

• ما حكم من رأى طعاماً ساقطاً على الأرض هل يحمله جانب الطريق أو يتركه؟ وهل يأثم من مشى عليه متعمداً؟

- النعمة يجب صونها عن الإهمال والجحود والاحتقار، فإذا وجد الإنسان نعمة أهملها الناس وأمكنه أن يحملها وينظفها وينفع بها غيره يكون خيراً، والنبي ﷺ رأى تمرة ساقطة في الطريق فأخذها وقال: لولا أني أخشى أن تكون من تمر الصدقة لأكلتها فالتقطها النبي ﷺ ولم يتركها صلوات الله وسلامه عليه، ولكن امتنع عن أكلها؛ لأن النبي ﷺ قد حرم عليه الصدقة.

الشرب باليسار

• هل يجوز الأكل باليمين والشرب باليسار ؟

- ينبغي أن يكون الأكل والشرب بيمينك حتى وإن كنت تأكل وتشرب في وقت واحد، وهذا أمر واجب وليس أمراً مستحباً لقول النبي ﷺ عندما كان رجل يأكل على مائدة النبي بشماله فقال له النبي ﷺ: «كل بيمينك» فقال: لا أستطيع، قالها كبراً فقال له النبي ﷺ: «لااستطعت» فشلت يمينه وما رفعها بعد ذلك إلى فيه أبداً، ودعا عليه النبي لأنه تكبر بالأمر، والنبي ﷺ لا يأمر من عند نفسه صلوات الله وسلامه عليه، وقال رسول ﷺ: «إذا أكلت فكل بيمينك»، إذن فالأكل والشرب إنما يكونان باليمين. ■

هذه العملات المختلفة الأسماء والأسعار اعتُبرت في هذا العصر أثماناً للسلع، بمنزلة الذهب والفضة في الماضي، وقد دلت السنة على تحريم ربا الفضل فيما بيع منهما بجنسه، كالذهب بالذهب والفضة بالفضة، فيجب حينئذ التساوي في الوزن والتقابض، كما قال ﷺ في حديث عبادة: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة» إلخ، وفيه «سواءً بسواءً مثلاً بمثل يداً بيد»، أما إذا اختلف الجنس كالذهب بالفضة فيجوز التفاضل دون النَّساء، أي التأخير، كما قال ﷺ : «الورق بالذهب رباً إلا هاءً وهاء»، أي: إلا خذ وهات، وهو معنى قوله ﷺ في حديث عبادة: «فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد».

وقد ذهب جمهور العلماء في هذا العصر إلى أن هذه العملات الورقية يجب أن يُعمل فيها ما يجب في المعاملة في الذهب والفضة؛ وعلى هذا فالتجارة في العملات مع اختلاف الجنس والتقابض فهو جائز، لما تقدم تقريره في بيع الذهب بالفضة.■





اكتشاف سر زيادة الرغبة في تناول القهوة



بعد فحوص على عشرات الآلاف من الأشخاص، قال علماء أمريكيون: إنهم عثروا على اثنين من «جينات القهوة» يزيدان من رغبة الإنسان في تناول تلك المادة.

قام الباحثون بفحص المجموع الوراثي لأكثر من ٤٧ ألف شخص، وحللوا بيانات استهلاكهم لمادة الكافيين سواء عبر القهوة والشاي والكولا أو عبر أطعمة أخرى.

وركز الباحثون على الاختلافات في الجينين «سي وآي بي ١ إيه ٢» و«إيه إتش آر» لدى هؤلاء الأشخاص.

ويعتقد الباحثون أن هناك علاقة بين الجين الأول وامتصاص الجسم لمادة الكافيين وتحويلها إلى طاقة، في حين أن جين «إيه إتش آر» له دور في توجيه الجين (سي وآي بي ١ إيه ٢).

وتبين للباحثين أن الأشخاص ذوي تركيبة وراثية معينة يستهلكون في المتوسط ٤٠ ميللجراماً إضافية من القهوة يومياً عن الأشخاص ذوي التركيبة الجينية التي يعزى لها استهلاك أقل من الكافيين.

وعلى حسب قول الباحثين: فإن كمية ٤٠ ميللجراماً من الكافيين تعادل ثلث فنجان من القهوة أو علبة كولا صغيرة.

ويربط العلماء بين مادة الكافيين وسلسلة من التأثيرات على الصحة، سواء تأثيرات ضارة أو نافعة، حيث تؤثر هذه المادة على نوم الإنسان وقوة أدائه ومزاجه.■

السلمون والمكسّرات والخضراوات طريقك إلى فروة رأس صحية

سينمو الشعر بمعدل واحد سنتيمتر شهرياً، ويعتمد أساس نموه - كما تنمو الأظافر أو الجلد - على المغذيات التي نتناولها.

وهناك أغذية يساعد تناولها على التمتع بشعر مفعم بالحياة، على رأسها سمك السلمون؛ لأنه غني بالأحماض الدهنية أوميغا ٣، وبفيتامين ب١٢ والحديد، وكلها عناصر ضرورية لفروة رأس صحية.

أما الخضراوات ذاتُ اللون الأخضر الداكن فتأتي في المرتبة الثانية، فهي غنية بفيتامين إي، وسي، الضروريين لإنتاج «الزهم»، وهي المادة الزيتية التي تفرزها مسام فروة الرأس والتي تعمل كبلسم طبيعي للشعر.

والحبوب مثل الفاصوليا والعدس ضرورية أيضاً، ليس فقط لغناها بالبروتين الذي يساعد في نمو أسرع للشعر، بل تؤمّن أيضاً كمية وافرة من الحديد والزنك والبيوتين التي إذا نقصت في الجسد أصبحت الشعرة هشة ورقيقة.

وأخيراً البيض، ففضلاً عن كونه مصدراً للبروتين الأفضل على الإطلاق، فإنه يحوي عدة مواد أساسية لغذاء الشعر منها بايوتين، وفيتامين ب١٢.■

جهاز جديد للتخفيف من آلام الصداع النصفي

صمّم باحثون أمريكيون جهازاً يزرع خلف العنق قد يساعد من يعانون الصداع النصفي على التخفيف من هذه الآلام.

وذكر موقع «هلث داي نيوز» الأمريكي أن الباحثين في مركز «جيفرسون» لأوجاع الرأس بفيلادلفيا طوّروا الجهاز الذي يمكن أن يقلص من الأيام التي يعاني فيها المرضى من الصداع النصفي خلال الشهر ممن لا يستجيبون للعلاجات العادية.

وقال الباحث المسؤول عن الدراسة «ستيفين سيلبرستين»: «هناك عدد كبير من المرضى الذين لا ينفع معهم أي علاج ويخرّب الصداع النصفي اليومي حياتهم، ولهذا الجهاز القدرة على مساعدة بعضهم». وتسعى الشركة المصنعة للجهاز للحصول على موافقة أوروبية على الجهاز وتخطط بعدها لتقديم البيانات لإدارة الدواء والغذاء الأمريكية للموافقة عليه في أمريكا.

وقد جرّب الباحثون الجهاز الجديد على ١٥٧ شخصاً يعانون من الصداع النصفي المزمن قرابة ٢٦ يوماً في الشهر، وتبيّن أن بعد ١٢ أسبوعاً من استخدامه خف عدد نوبات الصداع ٧ أيام في الشهر، وتبيّن أيضاً أن نوبات الصداع باتت أخف وتحسنت نوعية حياة مستخدمي الجهاز.

وبعد سنة قال ٦٦٪ من المرضى: إن آلامهم خفت بشكل ممتاز أو جيّد.

وقال الباحثون: إن الجهاز لا تراه العين المجردة لكن يمكن الإحساس به لمساً، ويخضع المريض خلال عملية الزرع لتخدير موضعي ويحس بوجع بسيط.■



دراسة أمريكية تؤكد «الحكمة الإلهية» من تحديد فترة العدة للمرأة

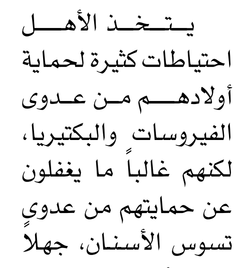
أكدت أحدث الدراسات والأبحاث العلمية التي أجراها فريق بحثي أمريكي حكمة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وأحكام الشريعة الإسلامية المتعلقة بتحديد فترة العدة للمرأة «١٢٠ يوماً».

وقال د. جمال الدين إبراهيم (أستاذ علم التسمم بجامعة كاليفورنيا ومدير معامل أبحاث الحياة بالولايات المتحدة الأمريكية): إن دراسة بحثية للجهاز المناعي للمرأة كشفت عن وجود خلايا مناعية متخصصة لها «ذاكرة وراثية» تتعرف على الأجسام التي تدخل جسم المرأة وتحافظ على صفاتها الوراثية.. لافتاً إلى أن تلك الخلايا تعيش لمدة ١٢٠ يوماً في الجهاز التناسلي للمرأة .

وأضاف أن الدراسة أكدت كذلك أنه إذا تغيرت أي أجسام دخيلة للمرأة مثل «السائل المنوي» قبل هذه المدة يحدث خلل في جهازها المناعي ويتسبب في تعرضها للأورام السرطانية، موضحاً أن هذا يفسر علمياً زيادة نسبة الإصابة بأورام الرحم والثدي للسيدات متعددة العلاقات الجنسية وبالتالي حكمة الشريعة في تحريم تعدد الأزواج للمرأة.

وكشف أن الدراسة أثبتت أيضاً أن تلك الخلايا المتخصصة تحتفظ بالمادة الوراثية للجسم الدخيل الأول لمدة «١٢٠ يوماً» وبالتالي إذا حدث علاقة زواج قبل هذه الفترة ونتج عنها حدوث حمل فإن الجنين يحمل جزءاً من الصفات الوراثية للجسم الدخيل الأول والجسم الدخيل الثاني.■

تسوس الأسنان... عدوى تنتقل من شخص لآخر



يتخذ الأهل احتياطات كثيرة لحماية أولادهم من عدوى الفيروسات والبكتيريا، لكنهم غالباً ما يغفلون عن حمايتهم من عدوى تسوس الأسنان، جهلاً منهم بأن مشاركتهم الملعقة أو كوب العصير مثلاً قد تنقل التسوس إلى أسنانهم.

والسائد أنه يمكن أن يلتقط الإنسان عدوى فيروسية كالإنفلونزا مثلاً، لكن غالبية كبيرة لا تدرك أنه يمكن التقاط «التسوس»، غير أن الباحثين يرون أن عدوى التسوس ليست ممكنة فحسب، ولكنها شائعة بكثرة. وبينما يقع اللوم غالباً على الحلويات، فإن أنواعاً مختلفة من البكتيريا هي التي تسبب «التسوس»، فهذه البكتيريا تلتصق بالسن وتتغذى من بقايا وجبة الطعام الأخيرة، وعندها تفرز البكتيريا مادة حمضية تتلف السن، وينتقل هذا النوع من التسوس من إنسان إلى آخر.

أكثر الأنواع شيوعاً من التسوس هو Streptococcus Mutans الذي يصيب الأطفال بسهولة وأغلبهم يلتقطونه ممن يقوم برعايتهم عبر الأكل بالأدوات نفسها مثلاً، مثل تحقق الأم من درجة سخونة الطعام قبل مناولته لطفلها.

وأظهرت دراسات سهولة انتقال التسوس بين الثنائي حتى لو كانت أسنان أحدهما بصحة ممتازة أصلاً.

ولتخفيف خطر انتقال التسوس، ينصح الخبراء بتنظيف الأسنان بكثرة بالفرشاة والخيط، إضافة إلى مضغ علكة خالية من السكر فهي تبقي الفم رطباً واللعاب يغسل البكتيريا.■

الإقلاع عن التدخين قبل الخضوع للجراحة يساعد على التئام الجروح



أظهرت دراسة ألمانية أن الإقلاع عن التدخين قبيل الخضوع للجراحة، قد يقلل من أخطار معاناة الفرد من تأخر التئام الجروح.

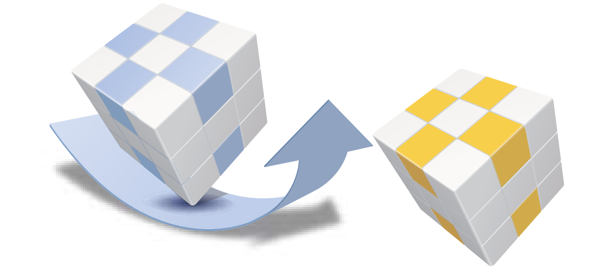
وبحسب الدراسة تبين أن تلقي الفرد للعلاج التعويضي للنيكوتين، والمستخدم للمساعدة في الإقلاع عن التدخين، وذلك قبل خضوعه للجراحة ببضعة أسابيع، يمكن أن يقلل من احتمالية تعرضه لمضاعفات فيما يختص بمسألة التئام الجروح.

وبحسب ما هو معلوم يستخدم العلاج التعويضي للنيكوتين للتقليل من الأعراض الانسحابية التي يعاني منها الأشخاص الذين أقلعوا عن التدخين، وهو يتوافر على شكل لصقات أو علكة تحوي مادة النيكوتين.

وطبقاً للدراسة ؛ يعاني ٢٨ ٪ من المدخنين من مشكلات التئام الجروح، والتي تعتبر من أكثر المضاعفات شيوعاً عند المرضى الخاضعين للعمليات الجراحية، فيما تنخفض تلك النسبة إلى النصف تقريباً عند هؤلاء الأشخاص لدى تلقي العلاج التعويضي للنيكوتين، قبل إجراء الجراحة بأربعة أسابيع على الأقل.

ويوضح فريق الدراسة أن التعرض للتخدير والجراحة يؤثر على مقدار توافر الأوكسجين في الجسم، كما يقلل التدخين من كميات الأوكسجين في الدم، ليزيد ذلك من صعوبة التئام الجروح.■







نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

طرائف ونوادر

السائل والبخيل

أتى سائل دار رجل غني فسأله شيئاً، فنادى صاحب البيت عبده وقال: يا جوهر قل لقنبر وليقل قنبر لبلال وليقل بلال لعنبر وليقل عنبر لهذا السائل: يرزقك الله!

فلما سمع السائل رفع يديه الى السماء وقال: إلهي.. ليقل جبريل لميكائيل، وميكائيل لإسرافيل، وإسرافيل لعزرائيل: اقبض روح هذا البخيل!■

قضاء الجنابة!

- شُوهد رجل يغطس في البحر ومعه خيط، وكلما غطس غطسة عقد عقدة، فقيل له: ما هذا؟

- قال: جنابات الشتاء أقضيها في الصيف!■

موهوب سعودي يخترع حذاء كاشف للألغام



وضع الموهوب السعودي الشاب «بندر رزق الصاعدي» اختراعه غير المسبوق «حذاء كاشف للألغام» في خدمة من تتهددهم الألغام الأرضية من ضحايا الحروب في العالم.

ويكشف «الحذاء الدقيق» الألغام على بعد أكثر من ٢٥ متراً وهو مزود بشعيرات إلكترونية غاية في الحساسية، وتبعث إشارات لكشف الألغام والمتفجرات تحت الأرض ويعمل الجهاز في جميع الاتجاهات.

ثم قام المخترع الموهوب «بندر الصاعدي» بعرض الجهاز على قسم رعاية المبدعين في الجمعية الخيرية للخدمات الاجتماعية بالمدينة المنورة ونال إعجاب المسؤولين.

وعزز المخترع السعودي ابتكاره لحذاء حساس كاشف للألغام بابتكار آخر يسهم في فضح مهربي الأسلحة، ولصوص السيارات، ومروجي المخدرات، وبؤر الإرهاب.

ويؤكد «الصاعدي»: أن الجهاز الحساس يمكن وضعه على الإشارات المرورية على الطرق والشوارع، كما يمكن الاستعانة بالجهاز في الدوريات الأمنية، ويطلق الاختراع الجديد المربوط بالأقمار الصناعية إشارات تحذيرية إلى الأجهزة الأمنية المختصة، مشيراً إلى أن الجهاز الحساس يلعب دوراً مهماً في ضبط المخالفات المرورية مثل تجاوز الإشارات الحمراء والسرعة المخالفة للقوانين.■

قالوا عن المرأة

- المرأة قد تصفح عن الخيانة ولكنها لا تنساها.
- قلب المرأة لؤلؤة يحتاج إلى صياد ماهر.
- عبقرية المرأة تكمن في قلبها، وقلبها هو نقطة ضعفها. «سقراط»
- المرأة لم تُخلق لتكون محط إعجاب الرجال جميعاً؛ بل لتكون مصدراً لسعادة رجل واحد. «إتيان راي»
- عندما تبكي المرأة .. تتحطم قوة الرجل. «شكسبير»
- المرأة مثل العشب الناعم ينحني أمام النسيم ولكنه لا ينكسر للعاصفة.
- المرأة بلا فضيلة... كالوردة بلا رائحة، والرجل بلا فضيلة لا يختلف عن البهيمة.

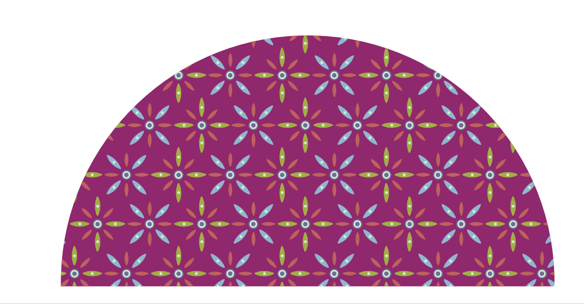


- لو جردنا المرأة من كل شيء لكفاها شرف الأمومة.

ولو بحثنا عن (عرش) تطلبه المرأة لوجدناه الأمومة.

ولو بحثنا عن دور المرأة في المجتمع لوجدناه في الأمومة.■



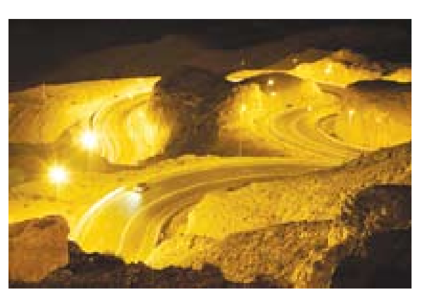


مدينة العين الإماراتية تنضمّ إلى قائمة اليونسكو للتراث العالمي

أعلن كل من المجلس الوطني للسياحة والآثار وهيئة أبوظبي للثقافة والتراث عن إدراج مدينة العين في إمارة أبوظبي كأول موقع إماراتي على قائمة التراث العالمي للبشرية، وذلك لتميُّز المواقع الثقافية في العين وبشكل خاص الأهمية الجيولوجية والأثرية والتاريخية لجبل حفيت، حضارة هيلي، بدع بنت سعود، ومناطق الواحات ونظام الأفلاج، والتي تعطيها الكمالية والتنوع التي يصعب تواجدها في مواقع أخرى من هذا النوع في العالم.

جاء ذلك ضمن الاجتماع الـ ٣٥ للجنة التراث العالمي باليونسكو، والذي عقد بباريس خلال الفترة من ١٩ -٢٩ يونيو الماضي.

يذكر أن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو» تسعى لحثّ دول العالم على تحديد المواقع التراثية الثقافية والطبيعية في كل منها، وحمايتها والحفاظ عليها نظراً لكونها تمثل قيمة كبيرة للبشرية، وقد تجسد ذلك في معاهدة دولية أطلق عليها اسم «اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي» والتي تبنتها اليونسكو في عام ١٩٧٢م.■



مخترعون



- مخترع المسدس هو: صمويل كونت عام ١٨٣٥م.
- مخترع بندول الساعة هو: كريستيان هيوجنس عام ١٦٥٧م.
- مخترع القلم الحبر هو: لويس وترمان عام ١٨٨٤م.
- مخترع ماكينة الخياطة هو: بارتليمي تيموني عام ١٨٢٩م.
- مخترع السماعة الطبية هو: الطبيب رينيه ريناك عام ١٨١٨م.
- مخترع ماكينة العزق الدوارة هو: إيسن هوارد عام ١٩١٢م.
- مخترع آلة حلاقة الذقن الكهربائية هو: جاكوب شيك عام ١٩٣١م.
- مخترع النظارة الطبية هو: روجر بيكون عام ١٢٦٨م.
- مخترع المحرك الذي يعمل بالبترول هو: ميجفريد ماركوس.■

من وسائل التأثير على القلوب..

الابتسامة

قالوا: هي كالملح في الطعام، وهي أسرع سهم تملك به القلوب وهي مع ذلك عبادة وصدقة. فـ«تبسمك في وجه أخيك صدقة» كما في الترمذي، وقال عبد الله بن الحارث: «ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ».■

مختارات من شعر الحكمة

وما موت من قد مات قبلي بضائري
ولا عيش من قد عاش بعدي بمخلد

الشافعي «يرحمه الله»

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها
من الحرام ويبقى الإثم والعار

عثمان بن عفان رضي الله عنه

كلاب للأجانب هم ولكن
على أبناء جلدتهم أسود

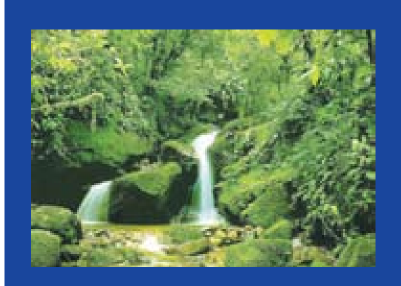
علي رضي الله عنه

نميل مع الآمال وهي غرور
ونطمع أن تبقى وذلك زور

ابن عرعر

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة في الشَّقاوة ينعمُ
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق
ينسى الذي يولي وعاف يندم
لا يخدعنّك من عدوّ دمعة
وارحم شبابك من عدوٍ تُرحَم
ومن البليّة عذل من لا يرعوي
عن جهله وخطاب من لا يفهمِ
ومن العداوة ما ينالك نفعُهُ
ومن الصداقة ما يضر ويؤلمُ
والذل يظهر في الذليل مودة
وأود منه لمن يود الأرقم

أبو الطيب المتنبي■





أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم

رسالة إلى المجلس الأعلى للقوات المسلحة في مصر

نظرة في التاريخ، قديمه وحديثه، نقرأ فيها:

لقد كان «مارك أنطونيو» (يناير ٨٣ قبل الميلاد - أغسطس ٣٠ قبل الميلاد) القائد والسياسي في الإمبراطورية الرومانية بعد اغتيال «يوليوس قيصر»، وتحالفه مع «أكتافيوس» و«لبيدوس»، وقعت الحرب بينهم وانفضّ التحالف في عام ٣٣ قبل الميلاد، وخان بلده ليهرب إلى «كليوباترا» في الإسكندرية؛ فهُزم وانتحر قبل أن يُحاكم من قبَل «أكتافيوس»!

و«نابليون بونابرت» الذي فتح أوروبا، وغزا روسيا، وانتقل إلى أفريقيا حتى وصل إلى مصر واستعمرها، وتحرك حتى عكا، فلما خان بلده وجنده أُلقي في السجن، ومن ثَمَّ نُفي إلى جزيرة «سانت هيلين» على بعد ١٨٧٠ كيلومتراً غرب قارة أفريقيا.

تولى «هتلر» مهام المستشار الحاكم لألمانيا من عام ١٩٣٤م حتى انتحاره عام ١٩٤٥م، بغض النظر عن غزوه لأوروبا وروسيا وأفريقيا، وتحويله ألمانيا إلى دولة صناعية من الطراز الأول، وتوسعت بلده غرباً وشرقاً، فلما خان بلده وشعبه، لم تشفع له هذه الإنجازات من سقوط ألمانيا، وتقديم كل قادته وأعوانه للمحاكمة في «نورمبيرج»، فما كان أمامه إلا السجن والمحاكمة أو الانتحار، فاختار الانتحار!

الفريق «سعد الدين محمد الحسيني الشاذلي» البطل الحقيقي لنصر مصر على اليهود في حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ؛ السادس من أكتوبر ١٩٧٣م، وقد كان «حسني مبارك» تحت إمرته، فكيف عامله الرئيس المخلوع عند عودته؟

لقد عاد عام ١٩٩٢م إلى مصر، بعد ١٤ عاماً قضاها في المنفى بالجزائر، فقُبض عليه فور وصوله مطار القاهرة، وصودرت منه جميع الأوسمة والنياشين، وأجبر على قضاء مدة الحكم عليه بالسجن دون محاكمة، رغم أن القانون المصري ينص على أن الأحكام القضائية الصادرة غيابياً لابد أن تخضع لمحاكمة أخرى عند حضور المتهم.

ووُجِّهت للفريق الشاذلي تهمتان:

الأولى: نشر كتاب بدون موافقة مسبقة عليه، واعترف «الشاذلي» بارتكابها.

والثانية: إفشاء أسرار عسكرية في كتابه، وأنكر الشاذلي صحة هذه التهمة الأخيرة بشدة، بدعوى أن تلك الأسرار المزعومة كانت أسراراً حكومية تفضح أخطاء «السادات» السياسية القاتلة أثناء الحرب، وليست أسراراً عسكرية.

وأثناء تواجده بالسجن، نجح فريق المحامين المدافع عنه في الحصول على حكم قضائي صادر من أعلى محكمة مدنية؛ وينص على أن الإدانة العسكرية السابقة غير قانونية، وأن الحكم العسكري الصادر ضده يُعتبر مخالفاً للدستور، وأمرت المحكمة بالإفراج الفوري عنه.. ورغم ذلك، لم يُنفَّذ هذا الحكم الأخير بناء على تعليمات الرئيس المخلوع «حسني مبارك»، وقضى ١٨ شهراً في السجن، وخرج بعدها ليعيش بعيداً عن أي ظهور رسمي.

الجدير بالذكر أن الفريق الشاذلي هو الوحيد من قادة حرب أكتوبر الذي تم تجاهله في الاحتفالية التي أقامها «مجلس الشعب» (البرلمان) لقادة حرب أكتوبر، والتي سلمهم خلالها الرئيس «أنور السادات» النياشين والأوسمة، كما ذكر هو بنفسه في كتابه «مذكرات حرب أكتوبر»، رغم دوره الكبير في إعداد القوات المسلحة المصرية، وفي تطوير وتنقيح خطط الهجوم والعبور، واستحداث أساليب جديدة في القتال، وفي توجيهاته التي تربى عليها قادة وجنود القوات المسلحة المصرية.

فلماذا التباكي على الرئيس المخلوع «حسني مبارك»، والحرج من سجنه أو معاملته مثل باقي أفراد الشعب إذا اقترفوا بعضاً من الجرائم التي اقترفها؟! وهو قد فعل ذلك وأكثر لقادته وأبطال مصر العظام، وما خفي كان أعظم، وسوف تُظهره الأيام.

لقد قتل «مبارك» مئات وسجن آلافاً، وأمر بقتل ٦٥٠ من المتظاهرين السلميين أو أكثر بدم بارد، إضافة إلى آلاف الجرحى بينهم مئات أصبحوا معوقين، وسرق الأموال، وتعاون مع أعداء الأمة، وشارك في خنق مليون ونصف المليون إنسان في غزة، ثم يُقال: إن الشرف العسكري يمنع من دخوله السجن أو أن يُعامل مثل المواطنين الآخرين!■

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1961) 16 - 22 July 2011 (Year 42)

العدد (١٩٦١) ١٥- ٢١ شعبان ١٤٣٢هـ / ١٦ - ٢٢ يوليو ٢٠١١م (السنة ٤٢)

www.magmj.com

الكويت: إنجاز مشروع تقنين أحكام فقه المعاملات المالية المعاصرة

في حال مصادقة المجلس الثوري على فصله



دحلان..
يستعد لقيادة الانشقاق الثالث الكبير في «حركة فتح»



د. منير محمد الغضبان يكتب:

إليكِ أيتها الطائفة العلويـــة..



دراسة رسمية:

«الشيعة» أقل من نصف سكان البحرين

ضربة قوية لمزاعم المادية الملحدة

إنجاز علمي مثير لمحاكاة «الانفجار الكبير»

CERN

بداية الكون..
بين النظرية والتجربة والإيمان

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٦١ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

ضربة قوية لمزاعم المادية الملحدة



الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:
امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكـــويت: شركة الخليــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

دولة جنوب السودان.. «يوم لا يُنسى» !

السبت التاسع من يوليو ٢٠١١م كان موعد اقتطاع جزء من السودان الشقيق ليصبح دولة مستقلة «دولة جنوب السودان» وسيظل ذلك اليوم محفوراً في التاريخ، إذ يمثل حدثاً جللاً ضمن مخطط تحويل المنطقة العربية ذات الموقع الإستراتيجي والمليئة بالثروات إلى دويلات ضعيفة متناحرة بجانب عدو صهيوني متوحش ومدعوم بشتى أنواع الدعم من الغرب عموماً ومن الولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً.

فقد وقع ذلك القطر العربي، الذي امتلك أكبر مساحة في العالم العربي، ويمتلك ثروات طبيعية تكفي لسد حاجة المنطقة بأسرها - وقع منذ استقلاله فريسة لمخطط غربي يرمي إلى تفتيته إلى أكثر من دولة وتذويب هويته وإلحاقه بالمشروع الغربي تماماً.. فلما استعصى وصمد تعرض لحملة عاتية من الحصار الاقتصادي، والوضع على قائمة الدول الراعية للإرهاب، والتعرض لحروب عسكرية في جنوبه وفي غربه بدعم ورعاية الغرب.

ومنذ قيام ثورة الإنقاذ واشتمام رائحة التوجه الإسلامي فيها، تزايدت الحملة بصورة أشد وأقسى ووقف السودان في مواجهتها وحيداً دون اكتراث من جواره العربي بل إن نظامي «مبارك» و«القذافي» دعما تلك الضغوط وساهما بطريق مباشر وغير مباشر في تشجيع انفصال الجنوب، فقد كان «القذافي» - وفق تأكيدات مصادر رفيعة المستوى - داعماً رئيساً لتمرد الجنوب وكان الداعم الرئيس لتمرد دارفور، وكان نظام «مبارك» في مصر هو رأس الرمح للحملة الغربية على السودان ولم يمانع في انفصال جنوبه، ولم يساهم في حل مشاكل دارفور، ولم يقدم أي جهد لدعم وحدة واستقرار ذلك البلد الشقيق بل كان داعماً لكل ما يثير القلاقل ويهدد وحدته رغم أن وحدة واستقرار هذا البلد ستنعكس إيجابياً أول ما تنعكس على مصر وليبيا.

لقد تخلى الجميع عن السودان في صراعه الطويل من أجل الحفاظ على وحدة ترابه، حتى جاء يوم التاسع من يوليو ٢٠١١م يوم انفصال جنوبه عن شماله وضياع جزء غال من الوطن العربي، وشاهدنا الحضور الغربي المكثف في احتفالات إعلان الدولة الجديدة وتابعنا سرعة الاعترافات الدولية وفي مقدمتها الولايات المتحدة بالدولة الجديدة، وشاهدنا الوفد الصهيوني حاضراً بين الوفود وسمعنا تأكيد المتحدث باسم حكومة الجنوب على أن الدولة الجديدة ستتعامل مع الصهاينة، ولا يستبعد أن يتم الإعلان عن فتح سفارة جديدة في الجنوب للصهاينة كما سمعنا تهرباً من المسؤولين الجنوبيين في مسألة الانضمام للجامعة العربية في إشارة إلى التخلي عن أي ارتباط بالعروبة والإسلام.

ومن هنا، فإن هناك خشية من تحول تلك الدولة الجديدة إلى قاعدة «صهيو/ غربية» تكون خنجراً في خاصرة العالم العربي ومهدداً لأمن المنطقة بأسرها وخاصة أمن مصر والسودان القومي في مياه النيل.

ومن جهة أخرى فإن نجاح اقتطاع الجنوب السوداني لا شك يغري قوى الاستعمار بمواصلة مسلسل تفتيت بقية السودان.. ألم نسمع «سلفاكير» ينادي من سماهم بأهله في دارفور بأنه لن ينساهم؟

إن السودان مطالب اليوم بإعادة حساباته جيداً، وتدبر أمره والعمل على سرعة إنهاء الملفات المزمنة في المناطق المضطربة وإن العالم العربي - وخاصة مصر - مطالب بدعم السودان بكل قوة حتى يحافظ على وحدة ترابه وأرضه ضد كل الطامعين والمتربصين، فقوة السودان ووحدته واستقراره قوة للمنطقة وضعفه يمثل تهديداً كبيراً لمصر وللعالم العربي أجمع.■





(سورة إبراهيم)

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



أصدرته اللجنة الاستشارية لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة..

إنجاز مشروع تقنين أحكام فقه المعاملات المالية المعاصرة

أصدرت إدارة البحوث والدراسات في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية التي يرأسها د. خالد المذكور، أصدرت كتابها الرابع والعشرين من سلسلة تهيئة الأجواء لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية تحت عنوان «مشروع تقنين أحكام فقه المعاملات المالية المعاصرة (مع نموذج تطبيقي)» ألفه د. عبدالحميد محمود البعلي - المستشار الاقتصادي في اللجنة الاستشارية العليا - ويضم الكتاب الجديد في موضوعه المحكم في تصنيفه خمسة مباحث، تناول المؤلف فيها محاور رئيسة وفرعية أما الرئيسة فهي: إلزامية إفراغ أحكام فقه المعاملات الإسلامية في نصوص قانونية ليلتزم بها المخاطبون بها، وماذا نريد بالتقنين؟ وما وظيفته الأساسية؟ وتحديد دور التقنين



د. خالد المذكور — د. عبد الحميد البعلي

وتبويب وتصنيف المعاملات المراد تقنينها، وهو ما يسمى نطاق التقنين، وطرائق التقنين والمنهاج المختار، ونماذج مختارة من القواعد والضوابط الفقهية في تقنين المعاملات المالية الذي تناول فيه: مهارات تحويل الحكم الشرعي إلى نص قانوني، ومشروع تقنين المعاملات المالية الإسلامية «المرابحة» وملامح مشروع تقنين فقه المعاملات المعاصرة مع نموذج تطبيقي.

واستعرض عدة أمور مهمة منها: الدساتير العربية المعمول بها في الوطن العربي، وعدم الفصل فيها بين الدين والدولة، وكذلك أقسام المعاملات المالية والتمويلية عند الفقهاء قديماً وحديثاً، إلى جانب قراءة في تاريخ التشريع والفقه وتحديد دور التقنين، وتأخرنا فيه حتى الآن، كما تناول في هذا البحث طرائق التقنين في أعمال ومشروعات كل من مجلس التعاون الخليجي ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، وطريقة التقنين في نظر كبار علماء القانون الوضعي، إلى جانب طريقة اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في دولة الكويت.■

رابطة «شباب لأجل القدس» اختتمت ملتقاها

اختتمت رابطة شباب لأجل القدس التابعة للجنة فلسطين الخيرية ملتقى القدس الثقافي الشبابي السادس الذي نظمته بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بفندق «هوليداي إن داون تاون» بالكويت .

وتلا رئيس رابطة شباب لأجل القدس العالمية حسام الغالي توصيات المؤتمر ومنها: تقرر تنظيم دورة متخصصة في الملتقى القادم لمن حضر معظم الملتقيات، وتكليف فرع لبنان تجميع كامل دورات سفراء القدس المصورة على «دي في دي»، إضافة إلى إقامة حفل تخرج لمجتازي دورات سفراء القدس، وإطلاق مشروع دورات سفراء القدس.

كما أوصى المؤتمر بعقد ندوات متخصصة في الملتقى القادم والاهتمام بالتواصل، وتوسيع نشاط الرابطة، وإطلاق عمل الدورة في عمان، وإطلاق مشاريع خدمة للقدس، وتبني مشروع منهج المقدسات.■

قافلة من ١٠ شاحنات سيّرتها «العون المباشر» لإغاثة ولاية جنوب كردفان



سيرت جمعية العون المباشر الكويتية (لجنة مسلمي إفريقيا سابقاً) يوم ١ يوليو الجاري قافلة مساعدات إنسانية للمتضررين من أحداث العنف التي شهدتها ولاية «جنوب كردفان» السودانية.

وقال مدير مكتب الجمعية بالسودان «المان سيداتي فال» إن القافلة مكونة من ١٠ شاحنات تحمل ١٢٠ طناً من المواد الغذائية كالذرة والعدس وزيوت الطعام والألبان المجففة وغيرها. وأضاف أن المساعدات ستوزع على ألف أسرة وهي تكفي احتياجات تلك الأسر لمدة شهر مبيناً أن عملية توزيع المساعدات ستتم بالتنسيق مع اللجنة العليا للمتضررين برئاسة وزير التنمية الاجتماعية بجنوب كردفان «أدم الخليل».■



تُنظِّمه جمعية الإصلاح الاجتماعي..

«باب الرحمة» شعار مهرجان «درة الشهور»

أعلنت أمانة العمل الإسلامي بجمعية الإصلاح الاجتماعي فعاليات مهرجان درة الشهور السابع والذي يقام هذا العام تحت شعار «باب الرحمة»، وذلك ضمن مشروع الارتقاء في شهر رمضان المبارك، وتحت رعاية الشيخ الدكتور خالد المذكور ومن أجل تحقيق الثمرة المرجوة للمهرجان وهي غرس قيمة الإحسان في المجتمع والارتقاء بالأخلاق والإيمان لما فيه خير البلاد والعباد.

جاء ذلك خلال المؤتمر الصحفي الذي عقدته الأحد الماضي في مقر الأمانة بجنوب السرة بمنطقة السلام.■

العسعوسي: «مساجد العاصمة» تنظم فعاليات ليالي القيام بمسجد الراشد بالتعاون مع «المنابر القرآنية»

قال الشيخ داود العسعوسي مدير إدارة مساجد العاصمة: إن الإدارة تستعد لإحياء ليالي القيام بشهر رمضان المبارك في المركز الرمضاني بمسجد الراشد بالعديلية وذلك من خلال شراكة مؤسسية عقدتها مع لجنة المنابر القرآنية لما لها من خبرة وتميز في هذا المجال.

جاء ذلك خلال الاجتماع التنسيقي الأول الذي ضم إلى جانب العسعوسي كلاً من خالد هلال المراقب الإداري، وبدر العتيبي مراقب الصيانة، وعبد العزيز الدويلة رئيس قسم التوجيه الفني وعصام الراشد صاحب مسجد الراشد والشيخ قيس الرفاعي مدير عام لجنة المنابر القرآنية، والقارئ عيسى العنزي ممثلاً عن مسجد الراشد، وقد ناقش فيه المجتمعون ترتيبات النشاط الرمضاني واحتياجاته وسبل تطويره.

من جانبه أعرب الشيخ قيس الرفاعي المدير العام للجنة المنابر القرآنية أن اللجنة تسعى لبذل كامل جهدها لإخراج ليالي القيام بأفضل صورة تليق بالشهر الفضيل.

مركز لآلئ لحفظ القرآن أطلق دورته الصيفية للفتيات

أعلنت مسؤولة مركز لآلئ لحفظ القرآن بإتقان التابع لمبرة المتميزين لخدمة القرآن الكريم والعلوم الشرعية جهاد الكندري أن المركز يقدم للسنة الخامسة على التوالي الدورة الصيفية المكثفة لحفظ القرآن الكريم، والتي تُعنى بحفظ ٨ أجزاء فأكثر خلال ٣٥ يوماً، ضمن خطة لختم القرآن خلال ٣ سنوات وفق منهجية مدروسة في الحفظ والمراجعة يشرف عليها الشيخ جزاع صويلح.■

رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا»

تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة (٥)



بقلم: محمد سالم الراشد

استكمالاً لما سبق من حلقات، فإنا نتابع تأسيس الأولوية الثالثة «كيفية تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة»، وشرحنا في أربع حلقات عن تحرير مفهوم «المرجعية الإسلامية للدستور»، وذلك أن تثبيت المادة الثانية في الدستور المصري كان إجماعاً إسلامياً وطنياً وتاريخياً منذ دستور ١٩٢٣م، كما أن هذا المطلب هو شعبي وبتوافق قبطي، كما أنه مطلب وطني وحضاري، وسعياً منا لاستكمال هذا المحور في تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة، سنستمر في عرض الاتجاهات الهامة في ذلك.

فقد ناقشنا في العدد الماضي الاتجاه الرابع في تحرير قوة الدين بتوظيف نظريات الاقتصاد الإسلامي لمعالجة مشكلات المجتمع المصري وتنميته.

وفي هذا العدد نناقش الاتجاه الخامس وهو استنفار الفقه الإسلامي لمعالجة قضايا الفقر والتنمية.

استنفار الفقه الإسلامي في معالجة قضايا الفقر والتنمية

يتميز الإسلام في شريعته بالثراء الواسع في النصوص الدينية التي تفتح الآفاق للمجتهدين في توجيه الفتاوى والفقه الإسلامي في مجال المال لما فيه مصلحة المجتمع الإسلامي.

والمجتمع المصري باقتصاده وأحوال الناس فيه مجتمع مسلم تجرى عليه أحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها.

المشكلات الاقتصادية وتأثيرها على الحالة الاقتصادية والاجتماعية للشعب المصري

فالتضخم في مصر مرتفع بشكل ملحوظ، حيث يؤدي ذلك إلى مشكلة في الدعم الحكومي للسلع الأساسية أكثر من ٨١٪ من الناتج المحلي، لذلك لم يستفد المصريون من ذلك سوى الطبقة التي كانت تسيطر على الأوضاع السياسية والاقتصادية لما تجنيه من مردودات الدعم على السلع.

وستكون الأزمة صعبة في رمضان المبارك القادم، مما يؤثر ذلك على الأسر الفقيرة والمحدودة التي تشكل غالبية الشعب المصري.

وإذا أضفنا إلى عجز الموازنة الذي وصل إلى نحو ملياري دولار مع نهاية ٣٠ يونيو الماضي.

وتصل خدمة الدَّين ما يعادل ٢٥٪ من الميزانية.

وتشكل مشكلة القروض الخارجية والمعونات أساساً سلبياً للاقتصاد المصري وللميزانية، فهي تحتاج إلى نهاية يوليو الحالي، إضافة ٨ - ١٠ مليارات دولار.

وقد بلغ حجم الدين العام - الداخلي والخارجي - مصر ٧٩٪ من الناتج القومي الإجمالي.

ونتيجة لذلك، لجأت الحكومة الجديدة إلى إنفاق ١٢ مليار دولار من احتياطي الدولة، مما أثر على العملة المحلية، وتأثيراته على السياسة النقدية.

إن هذه المشكلات الاقتصادية تؤدي إلى اختلال العدالة الاجتماعية في المجتمع، واستمرار الفقر في المجتمع المصري، وعدم تحسين أوضاع الطبقات الاجتماعية المحدودة، واستهلاك الميزانية العامة للدولة على الدعم، وتغطية العجز والديون، وتحرير العملة النقدية بما يوقف الدعم لعمليات الإنتاج الحقيقية للمجتمع وتنميته.

ترشيد الاجتهاد الفقهي للنشاط المالي التعبّدي

لذا فإن المرجعية الإسلامية في المادة الثانية للدستور ليتيح للنظام السياسي الجديد أن يؤسس منتدىً للفقه الإسلامي، يستنفر الاجتهاد الشرعي في مسائل الاقتصاد والمعاملات المالية والقيم الأخلاقية في الدين لترشيد مسار المال وتوجيهه إلى ما يخدم الحالة الاقتصادية والاجتماعية في مصر الجديدة.

ولقد كان النشاط التعبدي المالي في الإسلام (الفرض والواجب والمندوب منه) كالزكاة، والصدقات، والوقف، والنذور، والهبات، والهبة، والأثلاث، والقرض الحسن، وغيرها باباً واسعاً ومجالاً براحاً في تكييف الفتوى الشرعية لما فيه خدمة مشكلات الاقتصاد المصري ومشكلات الفقر والتخلف والديون والقروض.

منهج السلف الصالح في هذا المجال

لقد تواترت أفعال السلف الصالح، وكثير من النصوص الشرعية لإطلاق أفعال الخير والبر في مجال التعبد المالي بما يخدم المجتمع الإسلامي.

فالمسلم مثلاً مكلف بحجة واحدة، ومخير بتوفير المال للحج التطوعي وإيداعه في حساب خاص للدولة وقفاً أو صدقة بما يوفر أموالاً طائلة لمعالجة حالات الفقر والتنمية، وقد فعله كثير من الصحابة والتابعين، وكما فعل ابن المبارك عند حجه للتطوع، ورؤيته للمرأة الفقيرة، وهي تقتات من الزبالات،

فتصدق عليها ورآها واجبة النفاذ، وترك الحج لسد حاجة هذه الفقيرة.

- وفي الحديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له».

إن مسار هذه الصدقة الجارية إلى صندوق آمن يصرف على التنمية، لسد حاجات الاقتصاد المصري من أفضل الأعمال ما دام يوضع في مكانه الصحيح.

- وباب «في سبيل الله» باب واسع لاجتهاد الفقهاء، وفتح مبين للنظام السياسي والاقتصادي لترتيب وتصنيف احتياجات ميزانية الدولة من المشاريع التنموية، كبناء المستشفيات وإطلاق مشاريع التعليم والحضارة، وتوفير المختصين في الأمة.

- أما الزكاة المفروضة فإن سد الديون إذا استنفدت ديون الفقراء، فإنه سيسد عجز الموازنة المالية للدولة من الدين، وسيكون مجالاً مهماً لقيام الفقهاء في ترشيد قرار دفع الزكاة لمثل هذا الباب من الميزانية.

- أما باب النذور: فعلى الدول بالاشتراك مع مجلس الفقهاء والأزهر الشريف، استصدار برنامج عملي وتوعي وميداني لإيجاد قائمة من النذور العامة، فإن مثل هذه الأموال بدلاً من أن توجه للنذر الشخصي، فإنه يجب أن توجه إلى النذر العام بما يخدم مصلحة المجتمع المصري.

- أما الوقف والأثلاث والوصايا: فإنه باب واسع للأمة المصرية لو أحسنت الدولة ترتيب أولوياتها في معالجة الاقتصاد المصري، وعجز الميزانية في شكل مشاريع محددة وعرضها على فقهاء الأزهر العالي، وفتحها أمام المصريين، فإن ذلك سيشكل موردا دائماً لتطوير وتنمية المجتمع المصري، ومعالجة الفقر ومشكلات البطالة والشباب.

استنفار الفتوى لمعالجة عيوب العمل التجاري في الاقتصاد المصري من الاحتكار والفساد المالي والرشوة والغلاء والغبن وغيرها من مفاسد المعاملات المالية اليومية في البيوع والتجارة، فقد قال رسول الله ﷺ: «من احتكر طعاماً ٤٠ يوماً لا يشم رائحة الجنة».

بما يدفع الناس في المجتمع المصري إلى الأمانة والكسب النظيف، ويخفف أعباء الإنفاق والاستهلاك على الفقراء.

اجتهاد في الأدوات والقوانين

لذا، فإن مصر النهضة الجديدة عليها أن تستثمر تلك المرجعية الدينية وأدواتها وآلياتها في علاج مشكلات الاقتصاد المصري ومشكلاته الاجتماعية، فمن ذلك:

● **إنشاء بيت الزكاة المصري**، أسوة ببيوت الزكاة في بعض الدول العربية، ولعل «بيت الزكاة الكويتي» يمثل تجربة حضارية وفريدة ومميزة يمكن الاستعانة بتجربته وخبرته في هذا المجال.

● **إصدار قانون الزكاة خاص للمسلمين في مصر** بما يلزم المصريين بإخراج زكاتهم، ويزكيهم للخير ويوجه القانون مسارات الانتفاع بالزكاة بما يتوافق وميزانية الدولة واحتياجات الشعب المصري.

● **إنشاء مجمع الإفتاء المالي والاقتصادي**، تابعاً للأزهر الشريف، يقدم الفتاوى والاستشارات الشرعية للحكومة، ولمجلس الشعب المصري في تطبيقات المال الاقتصادي والاجتماعي بما احتوته الشريعة الإسلامية الغراء، ويقدم فتاوى متطورة ومناسبة للواقع المصري والمتغيرات الزمانية والحالة العامة بما يخفف الحالة الاقتصادية للشعب المصري.

● **إصدار قانون «العمل الخيري»** بما يدفع الشعب المصري المتدين بفطرته والمشحون بعاطفة الخير للعمل على توظيف إمكاناته لتقديم برامج وخطط عمل لتوجيه المال الخيري إلى مظانه داخل مصر أولاً، وبما يحل المشكلات الرئيسة للفقر والبطالة والتنمية.

● **إصدار القوانين الاقتصادية والمالية المتوازية والتي تحقق نظرية الإسلام الاقتصادية والاجتماعية**، حيث يتم معادلة القوانين التي تفتح آفاق الاستثمار كقانون الخصخصة، ونظام استثمار أملاك الدولة (B.O.T) و«التجارة الحرة» بالسلع و«الضرائب التجارية» و«قوانين الاقتراض في الدولة والبنوك»، متعادلاً ومكافئاً للقوانين التي تحد من تسلط رأس المال والمستثمرين والتجار على اقتصاد المجتمع والدولة، كقوانين «كسر الاحتكار»، «معالجة البطالة»، و«الزكاة» و«التسعير»، و«الضريبة المتعادلة»، و«العقوبات التجارية»، و«الغش التجاري»، و«البيوع الصحيحة»، وغيرها من القوانين التي تعالج خلل العلاقة بين التاجر والمستثمر، وبين الدولة وملكيتها وبين الشعب بمستوياته المعيشية المختلفة، والخلل الذي يعالجه الإسلام بشمولية تشريعة في المال والاقتصاد وارتباطه بالمجتمع.

إرجاع الحقوق إلى أصحابها

إن دور الفتوى الشرعية أساس لاجتهاد الدولة في إرجاع المال العام المسروق والمنهوب، فالمليارات التي سطا عليها فريق مبارك، والنظام السياسي التابع له ما قبل الثورة والتي تشكل وعاء مالياً هائلاً، يجب استرجاعه، لذا فإن تحريم استخدام هذا المال وإرجاعه لأهله المصريين عنواناً للفتوى الشرعية.

أما المال العام في الدولة وأملاكها فإنه من المهم أن تؤصل الفتاوى الشرعية، والتي يستتبعها العقاب المدني عدا العقاب الإلهي في الآخرة.

لذا، فإن اجتهاد الفقهاء وتعاون النظام السياسي القادم معهم في الحفاظ على المال العام سيكون جهداً مهماً يفترض أن يبذل من كلا الطرفين بما يحفظ قوة الاقتصاد المصري وسلامة المجتمع.

تطوير الفتوى في الأزهر الشريف

إنه بات من الضروري ولوازم الوقت في تطوير آلية الإفتاء في الأزهر الشريف لتتناسب مع متطلبات الدستور في أن مرجعيته الإسلام، ومتطلبات الاقتصاد والمجتمع المصري للمرحلة القادمة، وهذا ما يعني أهمية الاعتناء بمناهج الأزهر في التعليم وخريجيه ومفتيه اهتماماً بالغاً لضمان حيوية الاجتهاد الفقهي الشرعي؛ ليتناسب مع طبيعة العصر ومرحلة نهضة مصر.■

يتبع العدد القادم

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

استبدل مصطلح «العلمانية» بعبارة «الإيمان والثقة المطلقة بالله»!

بنجلاديش: تعديل دستوري يشعل الاحتجاجات.. والشرطة تشتبك مع المتظاهرين

أطلقت الشرطة في بنجلاديش الغاز المدمع والرصاص المطاطي لتفريق آلاف النشطاء الإسلاميين الذين تجمعوا يوم الأحد الماضي؛ لتفعيل إضراب على مستوى البلاد احتجاجاً على إسقاط عبارة إسلامية من الدستور.

وذكرت وسائل إعلام محلية أن الاشتباكات اندلعت عندما قطع آلاف من المحتجين، وهم يحملون الهراوات طريقاً سريعاً يؤدي إلى الضواحي الشرقية للعاصمة «دكا»، ثم أتلفوا عدة شاحنات لنقل البضائع.. وأظهرت لقطات تلفزيونية رجال الشرطة، وهم يستخدمون الحجارة لتفريق المتظاهرين في ضاحيتَيْ «كانتشبور» و«كيرانجيغانج» قرب العاصمة، فأصابوا نحو خمسين منهم بجروح، واعتقلوا نحو مائة آخرين.



وكان ناشطون يتبعون ١٢ حزباً إسلامياً قد دعوا إلى الإضراب على صعيد البلاد لمدة ثلاثين ساعة، بعد انتهاء إضراب استمر ثماني وأربعين ساعة.. وتزعَّم الدعوةَ إلى الإضراب حزب «بنجلاديش أندولون» الإسلامي، وهو حزب صغير لا يملك تمثيلاً في البرلمان لكنه يدعم حزب «بنجلاديش الوطني» المعارض بزعامة رئيسة الوزراء السابقة «البيجوم خالدة ضياء» التي تسعى لإجراء انتخابات مبكرة.

وتأتي هذه الدعوات للاحتجاج على تعديل دستوري جرى مؤخراً رأى فيه المحتجون انتصاراً للعلمانية، ويقول مراقبون: إن حكومة الائتلاف لرئيسة الوزراء الحالية «الشيخة حسينة واجد» حاولت استرضاء الإسلاميين والليبراليين على حد سواء في التعديل الأخير؛ حيث أبقت على النص بأن الإسلام هو دين الدولة، لكنها استمالت الليبراليين بإحلال مصطلح «العلمانية» بدلاً من عبارة «الإيمان والثقة المطلقة بالله»، وهو ما أثار حفيظة الإسلاميين.■

ناشطة حقوقية ليبية: انتهاكات «القذافي» موثقة بأفلام وصور لم تُعرض سابقاً

أكدت الناشطة الليبية في مجال السياسة وحقوق الإنسان «د. انتصار حسن» أن لديها أفلاماً وصوراً توثق لانتهاكات قوات نظام العقيد «معمر القذافي» ضد الشعب الليبي، مشيرة إلى أن العقيد «ارتكب انتهاكات ضد شعبه لم يرتكبها أحد من العالمين».

وقالت في تصريحات خاصة لوكالة الأنباء الألمانية يوم الأحد الماضي: «أمتلك أفلاماً مسجلة وصوراً تتضمن انتهاكات كتائب «القذافي» ضد الليبيين لم تُعرض من قبل في أي وسيلة إعلامية».

وأضافت الناشطة السياسية التي كانت تتبوأ منصباً جامعياً قبل مغادرتها هي وأسرتها العاصمة طرابلس منذ ما يقرب من شهرين: إن «أسلحة القذافي التي يشتريها منذ ٤٢ عاماً استخدمها ضد الليبيين العزل منذ بدأت الانتفاضة الشعبية ضده».



وأقامت «انتصار» أكثر من معرض للصور والأقراص المدمجة التي تتضمن أفلاماً مسجلة لتوثيق ما قالت: إنها «جرائم القذافي بحق الليبيين»؛ حيث تقود حملة دولية لإظهار حقيقة ما يجري في ليبيا، وذكرت أن «ما يحدث هو ثورة شعبية حقيقية، وليس كما يحاول النظام الليبي تصويرها بأنها مؤامرة خارجية».

وتابعت: «لو كان ما يحدث مؤامرة خارجية كما يدّعي البعض لتم إعداده والتخطيط له من قبل، ولو تم إعداده مسبقاً لكشفته مخابرات «القذافي» التي تحصي على الليبيين أنفاسهم».. وأضافت: «لقد فاجأ الشعب الليبي العالم أجمع بثورته، وقد فشل نظام «القذافي» في التعامل مع ما يجري بحكمة، وواجه المظاهرات السلمية بالنيران والأسلحة».■





حكم قضائي فريد: حكومة هولندا متورطة في مجزرة «سريبرينتسا»

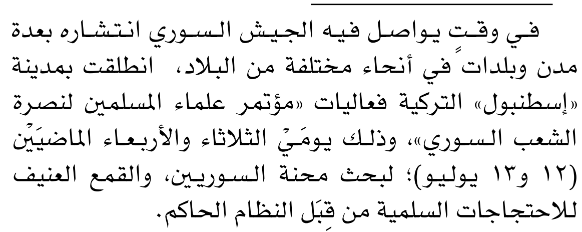
قضت محكمة هولندية بمدينة «أرنهيم» بتورُّط حكومة البلاد في التسبب بمجزرة «سريبرينتسا» في البوسنة عام ١٩٩٥م، والذي راح ضحيتها ثمانية آلاف مسلم في أكبر مذبحة بالتاريخ الحديث على أيدي قوات الصرب.

جاء ذلك بحكمها يوم الجمعة (٨ يوليو) في الدعوى القضائية التي أقامتها أسرتا اثنين من ضحايا الجريمة، وهما: «حسن نوهانفيتش»، وكان يعمل مترجماً لدى قوات حفظ السلام الهولندية التي كانت تحرس مدينة «سريبرينتسا»، وقريب له يُدعى «ريزو مصطفيتش»، وكان عامل كهرباء لدى كتيبة حفظ السلام.

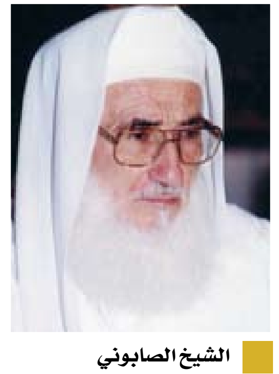
وقد قُتل الاثنان على أيدي قوات الصرب ضمن خمسة آلاف آخرين بالمعسكرات التي كانت تحت حماية قوات حفظ السلام الدولية؛ حيث قامت الأخيرة بالتخلي عنهم، وتركهم فريسة لنيران القوات الصربية لإبادتهم، بجانب ثلاثة آلاف آخرين.

وقضت المحكمة بجانب مسؤولية هولندا عن مقتل الشابين المسلمين، بضرورة تعويض أسرتَيْهما بتعويضات مالية ملائمة، وقالت في حكمها: «إن الدولة مسؤولة جزئياً عما حدث، والكتيبة الهولندية كانت تحت راية الأمم المتحدة، ووسيطة بين الصرب واللاجئين المسلمين بالمخيمات، وكان عليها إجلاء وحماية اللاجئين، لهذا تعتقد المحكمة أن الدولة مسؤولة عن تصرفات الكتيبة الهولندية ضد هؤلاء الرجال المسلمين».

ويفتح هذا الحكم الباب أمام آلاف من أسر ضحايا «سريبرينتسا»؛ لإقامة دعاوى منفصلة ضد الحكومة الهولندية.■



عقْد «مؤتمر علماء المسلمين لنصرة الشعب السوري».. في إسطنبول



الشيخ الصابوني

إسطنبول - «المجتمع»

في وقت يواصل فيه الجيش السوري انتشاره بعدة مدن وبلدات في أنحاء مختلفة من البلاد، انطلقت بمدينة «إسطنبول» التركية فعاليات «مؤتمر علماء المسلمين لنصرة الشعب السوري»، وذلك يومَيْ الثلاثاء والأربعاء الماضيَيْن (١٢ و١٣ يوليو)؛ لبحث محنة السوريين، والقمع العنيف للاحتجاجات السلمية من قِبَل النظام الحاكم.

وقد شارك في المؤتمر عدد كبير من الشخصيات الإسلامية والناشطين السياسيين والإعلاميين والصحفيين من دول عربية وإسلامية وأوروبية؛ استجابة للدعوة التي وجّهها إليهم كلٌّ من: الأستاذ «عصام العطار» رئيس المنتدى الإسلامي الأوروبي للتربية والثقافة والتواصل الإنساني والحضاري (المراقب العام الأسبق لجماعة الإخوان المسلمين في سورية)، والشيخ «د. محمد علي الصابوني» رئيس رابطة العلماء السوريين، والشيخ «د. علي محيي الدين القرة داغي» الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والشيخ «د. أحمد الريسوني» رئيس رابطة علماء السُّنة.. إضافة إلى الشيوخ: د. عبدالكريم بكار، ود. حسين عبدالهادي، ومجد أحمد مكي، ود. ياسر مسدي.■

(اقرأ «ملف سورية».. ص٢٦-٣١)

هامش الأخبار

● كشفت اللجنة التنسيقية للثورة المصرية عن تخصيص الولايات المتحدة ٢٤٠ مليون دولار وليس ٤٠ مليوناً فقط، تحت زعم دعم الديمقراطية ومؤسسات المجتمع المدني ووسائل الإعلام الليبرالية، مؤكدة أن «هدفها الحقيقي اختراق الثورة المصرية وتطويعها لخدمة مصالحها»، ما يفتح الباب لإجراء التحقيق مع الجهات التي استفادت من هذا الدعم، بعد أن قرر رئيس الوزراء «د. عصام شرف» تشكيل لجنة لتقصي الحقائق حول أموال الدعم الأجنبي.

● حققت تركيا نمواً اقتصادياً بمعدل ١١٪ خلال النصف الأول من العام الجاري مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، وقالت مؤسسة الإحصاء التركية: إن الصادرات قد ارتفعت خلال الشهور الخمسة الأولى من عام ٢٠١١م من ٤٥ مليار و١٧٤ مليون دولار إلى ٥٤ مليار و٢٦٣ مليون دولار، بزيادة تصل إلى ٢٠,١٪.

● نجح رياضيون معاقون من قطاع غزة في تحقيق إنجازات مهمة أهلتهم إلى «أولمبياد لندن ٢٠١٢م»، بعد أن حجزوا لفلسطين ثمانية مقاعد إثر تتويجهم بعشرين ميدالية بين ذهبية وفضية وبرونزية في بطولة ألعاب القوى للمعاقين التي نُظّمت مؤخراً في تونس.. وفي أبرز النتائج المسجَّلة، فاز الرياضي المعاق خميس زقوت (٤٦ عاماً) بميداليتَيْن ذهبيتَيْن في لعبة دفع الجُلة الحديدية.

● مازالت المادة «١٤٠» من الدستور العراقي المتعلقة بمحافظة «كركوك» والمناطق المتنازع عليها تثير جدلاً واسعاً بين الأكراد والمكونات العربية والتركمانية بالمحافظة؛ حيث رفضت الأحزاب العربية تعيين رئيس جديد للجنة المكلفة بتنفيذ هذه المادة، بعد أن قرر مجلس الوزراء تعيين وزير النقل «هادي العامري» رئيساً لها بدلاً من رئيسها السابق «رائد فهمي».■



تتضمن الصلاة في الشارع واختيار جنس الطبيب المعالج

فرنسا: قيود علمانية جديدة تستهدف المسلمين بدءاً من الأسبوع الجاري!

ذكرت صحيفة «لوفيجارو» أن وزارة الداخلية الفرنسية تستعد لفرض إجراءات جديدة تتعلق بتطبيق العلمانية، مشيرة إلى أن «الصلاة في الشارع، واختيار جنس الطبيب المعالج، ورفض بعض الأزواج أن تلد زوجاتهم بإشراف طبيب، والأكل في المطاعم العامة.. كلها أمور ستخضع للمعايير الجديدة».

وأوضحت الصحيفة أنها حصلت على وثيقتيْن تتعلقان بالإجراءات سيتم نشرهما خلال الأسبوع الجاري، وقالت: «إن وزير الداخلية الفرنسي «كلود غيان» شدَّد على مبدأ رفض الطلبات الخاصة المؤسسة على قواعد دينية في المطاعم من أجل عدم خرق الخدمة العامة.

وكانت عائلة مسلمة قد اشتكت من التمييز بحجة أن أبناءها يأكلون السمك يوم الجمعة وفقاً للتقاليد الكاثوليكية،



كلود غيان

لكن تم رفض طلب العائلة بالحصول على أكل في مطعم المدرسة بمدينة «مرسيليا»، وقضت المحكمة الإدارية بأن «تقديم السمك يوم الجمعة بدون أخذ أحكام الديانات الأخرى بعين الاعتبار لم يكن تعدياً على الحقوق الأساسية، خصوصاً أن هذا المطعم اختياري».

وأكدت المحكمة أنه في وجبات الطعام يمكن احترام متطلبات أو توصيات الديانات الرئيسة الثلاث الموجودة في فرنسا، لكن لا يمكن تقديم اللحم الحلال للمسلمين أو «الكوشير» لليهود.

وقالت الصحيفة: إنه «حتى في السجون، لا يمكن للإدارة اقتراح أطعمة متوافقة مع معتقدات السجناء، ولكن تُقدَّم قائمة موحدة تراعي المعتقدات الدينية عموماً».

وفيما يتعلق بالمستشفيات، يرى وزير الداخلية الفرنسي أنه «يمكن للمرضى ممارسة دينهم ولكن بدون التأثير على الخدمة، فقد يطلب المريض أو المريضة العلاج من قِبَل طبيب أو طبيبة عند أخذ الموعد، ولكن يمكن رفض الطلب إذا كانت الاستجابة تؤثر سلباً على الخدمة أو نوعية الرعاية، ولاسيما في حالات الطوارئ».■

الأمم المتحدة: ٢٣٦٨ قتيلاً ضحية للتمرد والصراع القبلي بجنوب السودان



أكدت إحصائية دولية أن أكثر من ٢٣٠٠ قتيل سقطوا ضحايا التمرد والتسلح والصراع القبلي جنوب السودان، مما يعكس حالة من الفوضى الأمنية تنذر بمشكلات خطيرة ستواجه الدولة الجديدة المنفصلة عن الشمال.

فقد أوضح تقرير للأمم المتحدة أن أكثر من خمسمائة فرد قُتلوا جنوب السودان خلال الأسبوعيْن الأخيريْن من يونيو الماضي، بزيادة تصل إلى ١٨٠٠ قتيل عن حالات القتل المبلَّغ عنها منتصف الشهر نفسه.

ووفق ما ذكرته «ليز جراند» كبيرة مسؤولي الشؤون الإنسانية الأممية المكلفة بالشأن السوداني بمؤتمر صحفي في العاصمة «جوبا»، فإن معظم حالات القتل كانت نتيجة لشجار القبائل على المراعي والماشية في ولاية «جونغلي»؛ حيث يشكل الرعي وتربية الماشية الشريان الاقتصادي الأهم للأهالي منذ قرون.

يُشار إلى أن السلطات الجنوبية دأبت على اتهام الشمال بتسليح القبائل المتصارعة وتحريضها على الاقتتال فيما بينها بهدف تقويض الأمن في المنطقة، بيد أن الخرطوم تنفي هذه الاتهامات بشكل قاطع.■

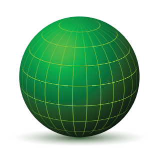
الجزائر: اكتشاف مقبرة جماعية تعود إلى فترة الاستعمار الفرنسي

الجزائر: سمية سعادة

اكتشف باحثون بجامعة «مستغانم» – شمال غربي الجزائر العاصمة – مقبرة جماعية لعدد كبير من الجزائريين الذين قتلهم الاستعمار الفرنسي منذ ١٦٦ عاماً.

وكانت قوات الاحتلال قد قامت بمحاصرة أفراد قبيلة «أولاد رياح» البالغ عددهم ١٢٠٠ شخص – أغلبهم من الأطفال والنساء والشيوخ – داخل مغارة «الفراشيح»، وأشعلت النار في مدخلها لمدة يوميْن كامليْن، الأمر الذي أدى إلى اختناق جميع مَنْ كانوا بداخلها.

ولم يبقَ من شاهد على هذه الجريمة، التي تضاف إلى سلسلة الجرائم الكثيرة التي اقترفها الاستعمار الفرنسي بحق المواطنين الجزائريين منذ عام ١٨٣٠م، إلا الجماجمُ والعظام وبعض الأواني المنزلية.■







في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com

من لم «يهتدي» بالحوار.. «يهتدي» بالدولار!

العنوان ليس من عندي وإنما هو للراحل الكبير محمد جلال كشك قبل أكثر من عشرين عاماً في مقال كتبه بصحيفة الأخبار رداً على الماركسيين، عندما ضبط عدداً منهم يغير مواقفه بحفنة من الدولارات.

وموضوعنا هنا هو «الدولار» وسحره الذي يخلب ألباب من يعبدونه، ويستبعد من يسيل لعابهم له، ويسخرهم حيثما يريد، والمناسبة هنا ما يتردد منذ قيام الثورة المصرية عن ملايين الدولارات التي تتساقط من البيت الأبيض والعواصم الغربية على منظمات المجتمع المدني في مصر (الجمعيات الأهلية ومراكز الدراسات) بزعم دعم الديمقراطية، ولم يشرح لنا أحد حتى الآن أي دعم وكيف ومن الذي يقوم بالعملية؟! المهم أن أربعين مليون دولار وصلت من الولايات المتحدة رأساً - دون علم السلطات - لعدد من تلك المنظمات ومنها جمعيات غير رسمية، ومن المنتظر أن يرتفع المبلغ إلى مائة وأربعين مليون دولار، وهناك عشرون مليون يورو أخرى أعلنت «كاثرين أشتون» ممثلة السياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي، عن تخصيصها لدعم منظمات المجتمع المدني المصرية، (الأهرام - السبت ٩ / ٧/ ٢٠١١م).

القصة نفسها حدثت في أوكرانيا عام ٢٠٠٥م، وتمكنت الولايات المتحدة يومها عبر مساعدات «دعم الديمقراطية» من التأثير على الانتخابات الرئاسية وتولية رئيس تابع لها، وقد اعترفت بذلك وزيرة الخارجية الأمريكية - وقتها - «مادلين أولبرايت»، فما أشبه الليلة بالبارحة!

أعود لما يجري في مصر فقد احتجت د. فايزة أبوالنجا وزيرة التخطيط والتعاون الدولي لدى السفارة الأمريكية بالقاهرة، بسبب ما وصفته بـ«انتهاك الوكالة الأمريكية للتنمية (USAID) للسيادة المصرية، وعبّر مجلس الوزراء عن نفس الموقف، لكن أحداً في الحكومة لم يُطلع الرأي العام على قائمة الجمعيات والمنظمات والمراكز التي تتلقى تلك الأموال المسمومة، ولم تُطلع الحكومة الرأي العام على الخطوات التي ستتخذها لوقف تلك الجريمة في حق الوطن، والتي مازالت مستمرة حتى على مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) التي يتم من خلالها التواصل مع بعض المؤسسات وتقديم ملايين الدولارات إليها، فقد كشفت الناشطة إيناس الجابي عضو «ائتلاف الثوار الأحرار»، أنها تلقت عبر صفحتها على الـ«فيسبوك» مليوناً و٥٠٠ ألف دولار، وأكدت أن هناك معونات خارجية أرسلت لبعض القوى السياسية - دون تسمية - لكنها قالت: إن العديد من الشرفاء رفضوا تلقي هذه المعونات.

المعروف عن الغرب عموماً أنه لا يقدم دولاراً واحداً لنا أو لأي جهة في العالم - حتي ولو كانت مساعدات إنسانية - لوجه الله بل كل دولار يقدمه ملفوف بشروط تنقص من السيادة، وتفتح ثغرات في جدار الوطن.. فلماذا في مسألة ما يسميه «دعم الديمقراطية» يقدم ملايينه بكرم وسخاء؟! الإجابة واضحة، وهي أن مثل تلك المساعدات هي الطريق لصناعة الحكم على الطريقة الأمريكية، وتشكيل سلطة البلاد من أتباع الولايات المتحدة، وقد كانت مثل تلك المساعدات وغيرها تنتشر في ربوع مصر عبر المؤسسات ذات التوجه الليبرالي والعلماني الموالية للنظام السابق، وكان كل شيء يتم تحت سمع وبصر النظام السابق، ولم لا؟ ألم يكن صديق الصهاينة الحميم وحبيب الأمريكان؟ ولم نلحظ أي تقدم للديمقراطية التي يدعون دعمها، بل شاهدنا الكبت والفساد والتسلط والتبعية.

أعود مرة أخرى لما جرى في أوكرانيا عقب انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، وتوجه أوكرانيا كغيرها من دول الاتحاد السوفييتي نحو تشكيل نظام ديمقراطي.. يومها دخلت الولايات المتحدة في سباق مع روسيا والقوى الكبرى في المنطقة مثل الصين والهند للاستحواذ على النفوذ في المنطقة، فكان التدخل الأمريكي على أشده لتشكيل نظم الحكم الجديدة في دول الانفكاك السوفييتي بما يضمن قوة ونفوذاً أمريكياً واسعاً على حساب النفوذ الروسي، وكان الطريق لذلك هو دعم منظمات المجتمع المدني والجمعيات والمراكز والمؤسسات بملايين الدولارات الأمريكية حتى تكون ذراعاً قوية في تغيير قناعات الناس، وتغيير توجهات المجتمع، وقام عدد من المؤسسات الأمريكية التي تعمل تحت «يافطات» دعم الديمقراطية مثل: «المؤسسة الديمقراطية الوطنية» التابعة للحزب الديمقراطي، و«المؤسسة الجمهورية العالمية» التابعة للحزب الجمهوري، ومؤسسة المجتمع المنفتح للملياردير اليهودي «جورج سوروس»، قامت - تحت غطاء نشر الديمقراطية - عبر فرق مدربة تدريباً جيداً بتحريك الشعب الأوكراني نحو ما تريده الولايات المتحدة.

ووقفت بكل قوة مع رجلها «فيكتور يوشنكو» ضد الفائز في الانتخابات الرئاسية «فيكتور يانوكوفيتش»، وتمت إعادة الانتخابات بعد أن قامت مؤسسات دعم الديمقراطية الأمريكية الموجودة في أوكرانيا بحشد الجماهير في شوارع العاصمة «كييف»، وقامت وسائل الإعلام الغربية بنقل الحدث على أنه صراع شعب من أجل الديمقراطية، خاصة أن الأوكرانيين عاشوا ردحاً من الزمان تحت قمع نظام فاسد، وكانوا - كمصر الآن - يتوقون إلى أمل العيش في ظل نظام ديمقراطي، ولكنهم خُدعوا بأكذوبة دعم الديمقراطية التي كانت تخفي تحتها مخططاً للسيطرة على البلاد، ونهب ثرواتها.. يومها أفاق الشعب على سراب، فقد كان هو الخاسر الأول مما جرى، واليوم يكررونها في مصر، وسيخيب سعيهم إن شاء الله.■

ضربة قوية لمزاعم المادية الملحدة

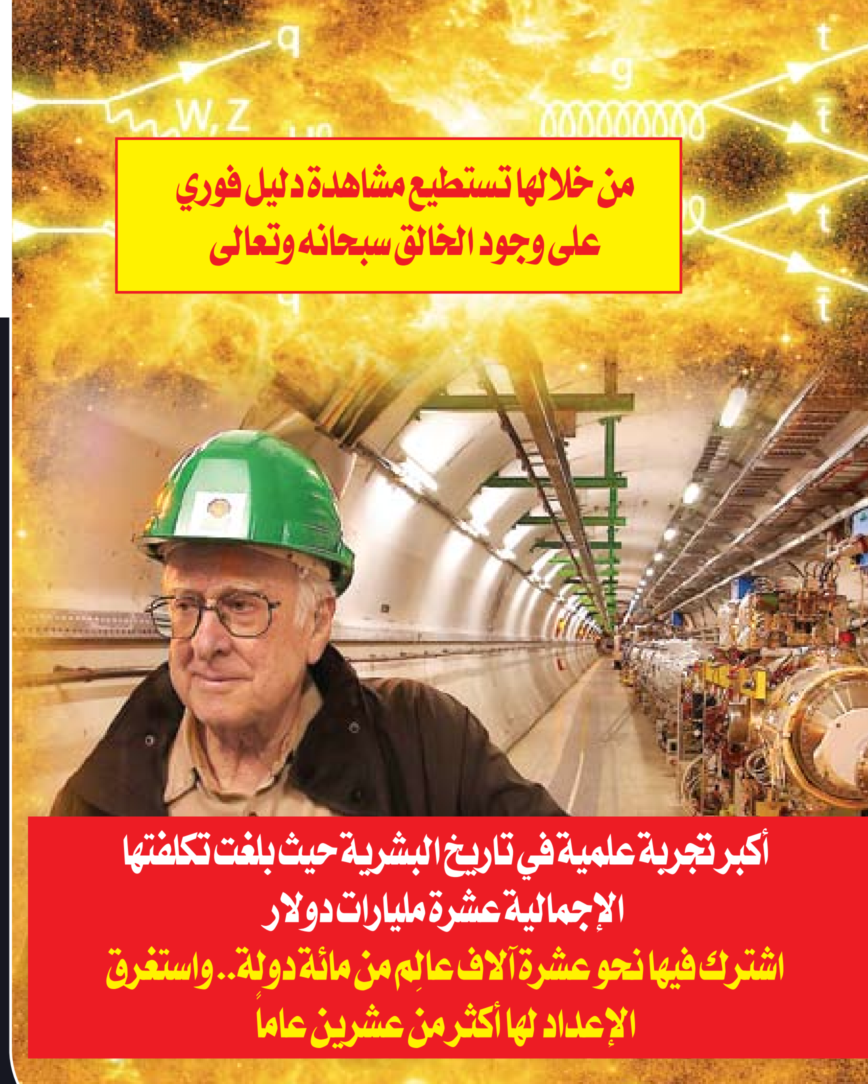
لندن: د. أحمد عيسى

احتفى «المركز الأوروبي للأبحاث النووية» (CERN) ومعه الأوساط العلمية بنجاح تجربة «مصادم الهادورن»، بإجراء تصادم بين الجسيمات على سرعات متناهية تكاد تقترب من سرعة الضوء، في محاكاة «الانفجار الكبير»، خلال التجربة التي أُجريت تحت الأرض على الحدود الفرنسية السويسرية.. وقد اشترك في المشروع أكثر من عشرة آلاف عالم من مائة دولة، وتُعَدُّ التجَربة التي استغرق الإعداد لها أكثر من عشرين عاماً هي أكبر تجربة علمية في تاريخ البشرية تكلفت عشرة مليارات دولار. فهل يمكن اعتبار التجربة امتداداً للنظرية أم تأكيداً لها كحقيقة؟ وماذا لدى أهل الإيمان في هذا الموضوع؟

إنجاز علمي مثير لمحاكاة «الانفجار الكبير»

بداية الكـــون.. بين النظريــة والتجربــة والإيمـان

أجراها «المركز الأوروبي للأبحاث النووية» CERN تحت الأرض على الحدود بين فرنسا وسويسرا



من خلالها تستطيع مشاهدة دليل فوري على وجود الخالق سبحانه وتعالى

أكبر تجربة علمية في تاريخ البشرية حيث بلغت تكلفتها الإجمالية عشرة مليارات دولار

اشترك فيها نحو عشرة آلاف عالِم من مائة دولة.. واستغرق الإعداد لها أكثر من عشرين عاماً



أُجريت في بيئة آمنة تحت السيطرة بقذائف «ما دون ذرية» بلغت حرارتها عشرة تريليونات درجة مئوية

يقول «د. ديفيد إيفانز» من جامعة «برمنجهام» والعضو في الفريق المشرف على تجربة تصادم الأيونات: «إن العملية جرت في بيئة آمنة وتحت السيطرة، وقد تمخضت عن قذائف ما دون الذرية في غاية الحرارة والكثافة، وناهزت درجة حرارتها عشرة تريليونات درجة».. وهي حرارة أكثر ارتفاعاً بمليون مرة عن حرارة قلب الشمس، ومن شأن هذه الحرارة أن تذيب حتى البروتونات والنيوترونات التي تشكل نواة الذرة حتى ينجم عن ذلك حساء من «الكواركات» و«الجلوون» يُعتقد أنها الجبلة الأولى التي تمخض عنها الانفجار العظيم قبل ١٤ مليار سنة[1].

وتقع منشأة المصادم في نفق على عمق مائة متر تحت الأرض في منطقة على الحدود الفرنسية السويسرية، ويستخدم المصادم ١٢٠٠ من القضبان المغناطيسية الفائقة التي تقوم بـ«لي» أو تعديل دفقات أيونات الحديد في اتجاهيْن متعاكسيْن حول الحلقة الرئيسة لنفق المصادم، وبسرعة تقارب سرعة الضوء.. وتتصادم دفقات الأيونات بعضها بعضاً في نقاط موزعة في الحلقة الرئيسة بدفق طاقة هائل، وقد وُضعت آلات «استكشاف» كبيرة على نقاط التقاطع، لتقوم بحساب حجم التدمير في هذه التصادمات وما تسفر عنه، الأمر الذي قد يسفر عن اكتشافات قد تغير آفاق المعرفة الإنسانية.

ويقول «روبرت إيمار» المدير الفرنسي للمركز: إن «التجربة ستغير نظرتنا إلى العالم، ومهما كانت الاكتشافات التي سنخرج بها، فالخلاصة أن ذلك سيزيد إدراك البشرية بشكل كبير من فهمنا لأصول الكون ونشأته».

ويوضح العلماء أن الانفجار الكبير وقع في رأيهم نظرياً، عندما انفجر جسم بحجم قطعة النقد المعدنية لها من الكثافة والحرارة ما لا يمكن وصفه أو تخيله، وفي وسط من فراغ المادة؛ حيث بدأ بسرعة في التمدد والتوسع لتتكون النجوم وتظهر الكواكب، وبالتالي تنشأ الحياة، كما نعرفها على الأرض.

عالم مسلم

التقت «المجتَمع» بأحد العلماء المسلمين المشتركين في البرنامج، وهو «د. كريم سرويولز» «Kerim Suruliz» من البوسنة، وهو حاصل على الدكتوراه في الفيزياء النظرية من جامعة «كمبريدج» عام ٢٠٠٧م، ومن حينها وهو يعمل في مشروع «أطلس» في المنظمة الأوروبية للبحوث النووية وجامعة «شيفليد»، وهو مثال للشاب النابغ في علمه الملتزم بدينه، وقد التقينا به في مدينة «مانشستر»، وأشار إلى وجود علماء مسلمين من العرب والأتراك ومن إيران وباكستان، وهناك مجموعة مصرية في القاهرة تعمل في المشروع من أكاديمية العلوم وجامعتَيْ القاهرة وحلوان.

سألته عن تأثير الإيمان في العلماء المسلمين، فقال: «إن كل من يتأمل مفاهيم ومعادلات الرياضيات والفيزياء يرى الجمال في الكون، بصرف النظر عما يؤمن به.. تشاهد ترتيباً معيناً، واتصالات مذهلة بين الأشياء التي ينبغي ألا تكون متصلة مسبقاً على الإطلاق، ومنها تستطيع أن ترى دليلاً على الفور عن الخالق الذي رتب الأمور بهذه الطريقة».

جهاز عملاق

«أطلس» جهاز ضخم يُعتبر الكاشف لما

يحدثه مصادم «الهدرون»، ويزن سبعة آلاف طن، (زنة برج «إيفل»، أو ١٠٠ طائرة ركاب ٧٤٧).. ويبلغ طوله ٤٥ متراً، وارتفاعه ٢٥ متراً، ويتكون من أربعة أجزاء، أهمها مُوَلِّد للمجال المغناطيسي يقوم برصد مراحل تأين الجزيئات وتغيير شحنتها، ثم جهاز تنسيق القوة المغناطيسية الناتجة لتكون متجانسة في تأثيرها على الجزئيات.

ويقوم مقياس الطاقة الحرارية بمتابعة وتحديد مسار الطاقة الناجمة عن المجال الكهرومغناطيسي، ويرصد التغيرات التي يحدثها هذا المجال نتيجة عملية التأين وتصادم البروتونات.. تليها وحدة رصد الجسيمات الناجمة عن مراحل التفاعل المختلفة في المعجل «هادورن»، التي تقوم بتصنيفها تمهيداً لتحليل كل نوع على انفصال قبل وحدة الربط بين البيانات التي تقوم بها مجموعة من الحواسيب.

وطبقاً لموقع أطلس[٢]، إذا تم تسجيل كل البيانات من هذا الجهاز العملاق فيحتاج إلى مائة ألف أسطوانة كل ثانية، ولكنه فقط يختار المعلومات الخاصة بالبحث بمعدل ٢٧ أسطوانة في الدقيقة.

سألتُ «د. كريم» عما عرف حتى الآن من هذه التجارب، فقال: «تم جمع البيانات منذ بداية عام ٢٠١٠م.. وبالفعل، حصلنا على عدد من النتائج الفيزيائية المثيرة للاهتمام، وما رأيناه حتى الآن يؤكد الصورة الحالية لفيزياء الجسيمات.. على سبيل المثال، فإن أثقل الجسيمات الأولية المعروفة «the top quark» قد لوحظت بخصائصها المتوقعة، لكن الاكتشافات المهمة خاصة ما يُسمى «Higgs boson» (وهي الجسيمات الأولية المسؤولة عن إعطاء الكتلة لجزئيات أخرى) ربما تكون وراء النموذج الحالي الذي سيستغرق وقتاً أطول، على الأرجح بضع سنوات».

نظرية أم حقيقة؟

وسألتُه هل تعتبر «الانفجار الكبير» نظرية أم حقيقة؟ فأجاب: «بعض جوانب نظرية الانفجار الكبير، مثل توسع الكون



«أطلس» جهاز ضخم مكون من أربعة أجزاء.. يزن سبعة آلاف طن ويبلغ طوله ٤٥ متراً وارتفاعه ٢٥ متراً

والهيئة الأولية المرتفعة الحرارة مدعومة بقوة من خلال الأدلة التجريبية بما لا يدع مجالاً للشك، ولكن الصورة تصبح غير واضحة عن الأوقات المبكرة جداً التي تلت «الانفجار الكبير».. هنا نتحدث عن وقت ضئيل بشكل لا يدركه عقل؛ أي واحد على واحد أمامه ٣٢ صفر من الثانية (أقل من ١٠ مرفوعة للقوة -٣٢ ثانية بالسلب) على افتراض صحة النظرية، وفي هذه الظروف القاسية هناك العديد من المشكلات التي لا تزال بحاجة إلى أن نفهمها على نحو أفضل».

وتجدر الإشارة إلى أن «الفيمتو ثانية» - اكتشاف «د. أحمد زويل» - هو جزء من مليون مليار جزء من الثانية (عشرة مرفوعة للقوة -١٥)، والنسبة بين الثانية والفيمتو ثانية هي النسبة بين الثانية و٣٢ مليون سنة، فما بالك بالوقت المذكور؟!

ثم استفسرتُ منه عن شعوره كعالم مسلم وهو يعاين هذه التجارب، فقال: «أعتقد أن معظم العلماء، سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، لا يمكن إلا أن يشعروا بالرهبة والاحترام عند النظر في التباين بين بساطة القوانين الفيزيائية وتعقّد الكون، فضلاً عن التسلسل الهرمي الذي لا يُصدَّق من وجود المواد؛ بدءاً من ميكانيكا الكم في أصغر الأشياء مما دون الذرة، إلى العالم الملموس البديهي الذي نعيشه».

النظرية

أدلة النظرية نتجت عن الملاحظات العلمية في عام ١٩٢٩م، التي كان لها وقع الصاعقة في دنيا العلم، وقد أظهرت أرصاد العالم «هابل» أن الأجرام السماوية تتحرك بعيداً عنا، وبعد فترة وجيزة توصل إلى اكتشاف آخر مهم، وهو أن النجوم لم تكن تتباعد عن الأرض بل كانت تتباعد عن بعضها بعضاً أيضاً، والاستنتاج الوحيد لتلك الظاهرة هو أن كل شيء في الكون يتحرك بعيداً عن كل شيء فيه، وبالتالي فالكون يتمدد بانتظام وتؤدة.

وإذا كان الكون يتضخم ويكبر مع مرور الوقت فهذا يعني أن العودة إلى الخلف تقودنا نحو كون أصغر، ثم إذا عدنا إلى الخلف أكثر (لمدى بعيد)، فإن كل شيء سوف ينكمش ويتقارب نحو نقطة واحدة، والنتيجة الممكن التوصل إليها من ذلك، أنه في وقت ما كانت كل مادة الكون مضغوطة في كتلة نقطية واحدة ثم حدث «الانفجار الكبير»، ومن هنا كان للكون بداية، ولا بد له من مبديء خالق، فاللاشيء لا يمكن أن يخلق شيئاً، والشيء لا يخلق نفسه.

بقايا الإشعاع الكوني كدليل على «الانفجار العظيم»

وفي عام ١٩٦٤م، تمكن اثنان من علماء مختبرات «بل» للأبحاث، وهما «بنزياس» و«ويلسون»، قَدَرًا من اكتشاف تلك البقايا الأثرية للإشعاع الحراري الكوني على هيئة ضوضاء لاسلكية.. وتم منحهما «جائزة نوبل» عام ١٩٧٨م على اكتشافهما الذي كان فيه الدليل المادي الملموس لدعم نظرية «الانفجار الكبير» والارتقاء بها إلى مقام الحقيقة شبه المؤكدة، ودفع بالغالبية الساحقة من علماء الفلك والفيزياء الفلكية إلى الاعتقاد بصحتها.

تصوير بقايا الدخان الكوني

في عام ١٩٨٩م، أطلقت وكالة «ناسا» قمراً صناعياً لجمع المعلومات حول الإشعاع الحراري الكوني، أطلق عليه اسم «كوب»، وتم تزويده بأجهزة فائقة الحساسية أثبتت وجود تلك الأشعة الأثرية المتبقية عن عملية الانفجار العظيم، وأرسل ملايين الصور عن بقايا الدخان الأول الذي نتج عن الانفجار العظيم.

«ضربة للملحدين»

لقد شكلت هذه النظرية ضربة قوية لمزاعم المادية الملحدة؛ حيث يقول أحد أكبر فلاسفتهم «أنطوني فلو»: «يقولون: إن الاعتراف يفيد الروح، لذا سأبدأ بالاعتراف بأن الملحد يجب أن يشعر بالحرج من إجماع الآراء الكونية المعاصرة.. ومن الواضح أن العلماء يوفرون دليلاً علمياً على أن الكون كان له بداية، والمؤكد أن الحفاظ على هذا الموقف (الإلحاد) ليس سهلاً ولا مريحاً في مواجهة قصة الانفجار الكبير»[٣].. وكان «فلو» تراجع عن الإلحاد إلى الإيمان عام ٢٠٠٤م، وأصدر كتاباً شرح فيه رحلته وأدلته العلمية والفلسفية على وجود الله[٤].

إن نظرية «توسع الكون» ونظيرتها «الانفجار الكبير» تُعتبران أبرز الثورات الفكرية، غير أن هاتين النظريتين سبق ذكرهما في القرآن الكريم؛ حيث يقول تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾ (الذاريات)، ويقول سبحانه: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ (الأنبياء: ٣٠).

ماذا قالت التفاسير؟

سنعرض باختصار أقوال بعض أهل التفسير قديماً وحديثاً[٥]:

- **ابن كثير:** «كانتا رتقاً: أي كان الجميع متصلاً بعضه ببعض، متلاصق متراكم بعضه فوق بعض في ابتداء الأمر، ففتق هذه من هذه فجعل السموات سبعاً والأرض سبعاً، وفصل بين السماء الدنيا والأرض بالهواء فأمطرت السماء وأنبتت الأرض، ولهذا قال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾، أي وهم يشاهدون المخلوقات تحدث شيئاً فشيئاً عياناً، وذلك كله دليل على وجود الصانع الفاعل المختار القادر على ما يشاء».

- **القرطبي:** قال ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة: «يعني أنها كانت شيئاً واحداً، ففصل الله بينهما بالهواء، وكذلك قال كعب: خلق الله السموات والأرض بعضها على بعض، ثم خلق ريحاً بوسطها ففتحها بها، وجعل السموات سبعاً والأرضين سبعاً».

وقول ثانٍ قاله مجاهد والسدي وأبو صالح: «كانت السموات مؤتلفة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات، وكذلك الأرضين كانت مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبعاً».

وقول ثالث قاله عكرمة وعطية وابن زيد وابن عباس أيضاً: «إن السموات كانت رتقاً لا تمطر، والأرض كانت رتقاً لا تنبت، ففتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات».

- **القطان:** «أو لم يعلم الذين كفروا ولم يبصروا الحق، أن السمواتِ والأرضَ كانتا في بدء خَلْقهما ملتصقتين في صورة كتلة واحدة ففصلناهما حتى صارتا في هذا النظام، ولعلماء الفلك نظريات عدة في كيفية انفصال هذه الأجرام عن بعضها بعضاً، والقرآن الكريم كتاب يهدي الإنسان إلى سعادته في دنياه وآخرته، وليس كتاب نظريات في الفلسفة والعلم والفلك وغيره، وإن كان ما يردُ فيه لا يخالف أحدث نظريات العلم والفلك، وأكبر دليل على ذلك هذه الآية العظيمة».

- **الظلال:** وتقريره أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففُتقتا، مسألة جديرة بالتأمل، كلما تقدمت النظريات الفلكية في محاولة تفسير الظواهر الكونية، فحامت حول هذه الحقيقة التي أوردها القرآن الكريم منذ أكثر من أربعمائة وألف عام.

فالنظرية القائمة اليوم هي أن المجموعات النجمية كالمجموعة الشمسية، كانت «سديماً» ثم انفصلت.. ولكن هذه ليست سوى نظرية فلكية تقوم اليوم وقد تُنقض غداً، وتقوم نظرية أخرى تصلح لتفسير الظواهر الكونية بفرض آخر يتحول إلى نظرية.

ونحن - أصحاب هذه العقيدة - لا نحاول أن نحمل النص القرآني المستيقن على نظرية غير مستيقنة. إن القرآن ليس كتاب نظريات علمية، ولم يجيء ليكون علماً تجريبياً كذلك، إنما هو منهج للحياة كلها.. دون أن يدخل في جزئيات وتفصيليات علمية بحتة، فهذا متروك للعقل بعد تقويمه وإطلاق سراحه.

وقد يشير القرآن أحياناً إلى حقائق كونية؛ كهذه الحقيقة التي يقررها هنا: «أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما، ونحن نستيقن هذه الحقيقة لمجرد ورودها في القرآن، وإن كنا لا نعرف منه كيف كان فتق السموات والأرض، ونتقبل النظريات الفلكية التي لا تخالف هذه الحقيقة المجملة التي قررها القرآن، ولكننا لا نجري بالنص القرآني وراء أي نظرية فلكية، ولا نطلب تصديقاً للقرآن في نظريات البشر، والقرآن حقيقة مستيقنة».■

مدير المركز: اكتشافات مهمة ستزيد إدراك البشرية وفهمها بشكل كبير لأصول الكون ونشأته

نظرية «الانفجار الكبير» ونظيرتها «توسع الكون» ذكرهما القرآن الكريم قبل نحو ١٥ قرناً

المراجع

(1) Large Hadron Collider (LHC) generates a ,mini-Big Bang, (8.11.2010)
http://www.bbc.co.uk/news/science-environment-11714101

(2) ATLAS Experiment: http://atlas.ch/

(3) Henry Margenau, Roy Abraham Vargesse,
Cosmos, Bios, Theos. La Salle IL, Open Court Publishing, 1992

(4) There Is a God: How the World,s Most Notorious Atheist Changed His Mind
Antony Flew and Roy Abraham Varghese, HarperCollins Publishers 2007

(٥) موقع المصحف الجامع
http://www.mosshaf.com/web

جميع السفن استوفت إجراءات السلامة المطلوبة

الحكومة اليونانية.. لماذا تعيق انطلاق «أسطول الحرية»؟!

بعد النهاية الدامية لـ«أسطول الحرية» الأول في نهاية شهر مايو ٢٠١٠م، بدا أن النشطاء تعلموا درساً في تحدي الصهاينة، فيما يبدو أن الاحتلال بدوره تعلم كيفية إدارة المعارك وتوجيهها إلى ساحات بعيدة عن ساحته؛ حيث أدرك أن مواجهة نشطاء عزل وقتلهم بدم بارد يجعله في موقف حرج أمام العالم، لذلك يبدو أنه قرر ألا يدير المعركة بنفسه أولاً، وأن يحيد الأسطول عن هدفه ثانياً، ليحارب إجراءات البيروقراطية والتعنت بدلاً من محاربة حصار قطاع غزة.. وجاءت البيانات الرسمية من بعض الحكومات الأوروبية والأمين العام للأمم المتحدة - والتي دعت لعدم السماح بخروج السفن - لتكمل مشهد التواطؤ الدولي على الأسطول.

بقاء السفن في الموانئ يتطلب دفع رسوم إضافية إلى جانب تكلفة إقامة النشطاء في فنادق العاصمة

أثينا: شادي الأيوبي

أولى الضربات الموجعة للأسطول كانت تعرّض إحدى سفنه (جوليانو) لتخريب متعمد من قِبَل محترف؛ قام بقص جزء من محور السَفينة الذي ينقل الحركة إلى مراوح الدفع، بحيث يعمل فترة ما ثم ينكسر بفعل الإجهاد والضغط، مما يعرض السفينة لخطر شديد يؤدي بها إلى الغرق في عرض البحر.

الجهة الوحيدة المستفيدة من هذه الحادثة كانت «إسرائيل»، وقد وجه النشطاء أصابع الاتهام إلى أجهزة مخابراتها، واتضح لاحقاً أن سفينة أخرى تابعة للأسطول تعرضت لعملية تخريب مماثلة في أحد الموانئ التركية.

كان واضحاً أن هناك أكثر من رسالة تحملها عملية التخريب، أولها: أن النشطاء ليسوا في مأمن من يد «الموساد» الطولى التي تستطيع معرفة أماكن السفن والوصول إليها وتخريبها ببراعة دون ملاحظة ذلك من أي طرف، وثانيها: أن لعبة شد الحبال يمكن أن تنتقل إلى مناطق أخرى ومجالات تقنية، مما يريح «إسرائيل» من الضغط الدولي في حال كانت سفن الأسطول في مناطق قطاع غزة البحرية.

أم الرسالة الأكثر تكلفة للأسطول، فكانت الاستنزاف المادي، حيث تتطلب عمليات إصلاح السفن التي تتعرض للتخريب مبالغ طائلة، يُضاف إلى ذلك أن مكوث السفن في الموانئ يكلف دفع رسوم إضافية، إلى جانب تكلفة إقامة مئات النشطاء لأكثر من أسبوعيْن في فنادق العاصمة، وانتقالهم بين مناطق اليونان وجزرها، كل هذا يرفع تكلفة الأسطول بشكل كبير، وهو يعتمد أصلاً على جهود وتبرعات منظمات أهلية غير حكومية، كما أن النشطاء يتحملون في أكثر الأحيان تكلفة تنقلهم وإقامتهم.

وتألف الأسطول هذا العام من عشر سفن صغيرة الحجم، كان مفترضاً أن تنقل نحو ٣٠٠ ناشط متضامن مع أهالي قطاع غزة، من أكثر من ٢٢ دولة عربية وأوروبية، كما تنقل مساعدات إنسانية وطبية إلى القطاع المحاصر.

الموقف الرسمي

منذ بدء وصول النشطاء قبل حوالي أسبوعيْن، كانت تدور بينهم تساؤلات حول موقف اليونان من انطلاقهم من موانئها، فالبعض كان متوجساً، والبعض الآخر استبعد أن تعرقل اليونان انطلاق السفن، لكن أحداً منهم لم تصل توقعاته المتشائمة إلى حد المنع الرسمي.. وفي المقابل، كان يبدو أن الأمر قد حُسم من جانب الحكومة اليونانية، فهي لم ولن تسمح بخروج السفن من موانئها مهما كلف الأمر، وهو الأمر الذي انكشف فيما بعد مع تصريحات الثناء الصهيونية على منع اليونان للأسطول وعرقلة تحركاته.

ومع أولى محاولات النشطاء تحريك سفنهم، بدأت العرقلة البيروقراطية تعمل ببطء على جعل النشطاء يفهمون أن الإبحار من اليونان أمر غير مسموح به على الإطلاق، فجميع السفن كانت قد استوفت إجراءات السلامة المطلوبة من قوانين الملاحة العالمية،



لكن الطلبات من جانب سلطات الميناء لم تكن تقف عند حد، وتعامل معها النشطاء بالكثير من الصبر والأناة، آملين أن تنتهي في وقت ما.

لكن العراقيل البيروقراطية استمرت، ثم جاء بيان رسمي من وزارة حماية المواطن (الداخلية سابقاً) ليصرح علانية بأن الإبحار ممنوع وأن السلطات مخولة باتخاذ الإجراءات المناسبة لتنفيذ القرار الوزاري.

وقال البيان الذي صدر بتاريخ الأول من يوليو الجاري: إنه «بقرار من وزير حماية المواطن «خريستوس بابوتسيس»، تم منع سفر السفن التي تحمل العلم اليوناني أو أعلاماً أجنبية من الموانئ اليونانية إلى المنطقة البحرية لقطاع غزة، وعلى سلطات الموانئ اتخاذ الإجراءات المناسبة لتنفيذ القرار».

الأمر الأكثر غرابة، والذي أوضح بالتالي أن عملية المنع سياسية تماماً، أن سفينة «ديجنيتيه - كرامة» الفرنسية، التي انطلقت من جزيرة «كورسيكا» الفرنسية ومنها حصلت على إذن إبحار يوضح أنها صالحة للإبحار، لقيت المعاملة المتعنتة نفسها من السلطات اليونانية؛ حيث قالت سلطات الميناء في جزيرة «كريت» التي وصلت إليها الجزيرة للتزود بالوقود: إن السفينة غير صالحة للإبحار إلى مسافات بعيدة.

وقد أظهرت السلطات اليونانية أكثر من مرة للنشطاء أنها يمكن أن تصل إلى أي حد من القسوة لمنع انطلاقهم من اليونان؛ حيث منع رجالُ الموانئ اليونانيون خروجَ أكثر من سفينة، واعتقلوا القبطانَ الأمريكي لإحداها لأكثر من يوم، وكان مقرراً محاكمته لمخالفة التعليمات، لكن في النهاية تم إطلاق سراحه.

الأحزاب والجمعيات

وأدان أكثر من حزب معارض موقف الحكومة اليونانية؛ حيث اتهمها الحزب الشيوعي بالتساوق مع الموقف الصهيوني، كما أدان حزب التجمع اليساري الموقف الرسمي معتبراً أن «حكومة «باباندريو» هي الأكثر تطرفاً في التحالف مع «إسرائيل» ومعاداة الشارع العربي»، فيما اعتبر حزب الخضر أن تصرفات الحكومة اليونانية «تصل إلى حد الأعمال الإجرامية».

وكان اتحاد الصحفيين اليونانيين قد أدان أكثر من مرة توجيه «إسرائيل» تهديدات علنية إلى الصحفيين اليونانيين والأجانب المشاركين في الأسطول بأنها لا تضمن سلامتهم، مما يعني تعريض حياتهم للخطر، واعتبر الاتحاد أن الهدف من هذه التهديدات هو تغييب عين وصوت الصحافة عما يجري بحق الأسطول.

ويشير جميع ممثلي أحزاب المعارضة إلى أن موقف الحكومة المتطرف لا يمثل الشعب اليوناني المعروف منذ سنوات بتأييده لنضال الشعب الفلسطيني للحرية، وصداقته للشعوب العربية.

لا يزال النشطاء يبدون قدراً من العزم والإصرار، وقاموا بعدة تحركات احتجاجية،

بيان رسمي: الإبحار ممنوع.. والسلطات مخولة باتخاذ الإجراءات المناسبة لتنفيذ القرار!

المعارضة: موقف متطرف لا يمثل الشعب اليوناني المعروف بتأييده لنضال الشعب الفلسطيني

منها تظاهرات أمام السفارة الأمريكية ووزارة حماية المواطن، كما يعتصم - حتى كتابة هذه السطور - ناشطون إسبان في سفارة بلدهم احتجاجاً على موقف حكومتهم؛ حيث رفعوا عليها أعلام فلسطين ويافطات التأييد للشعب الفلسطيني، والمطالبة بإبحار الأسطول.

ويقوم النشطاء كذلك بحملات لفت أنظار المواطنين إلى منع الأسطول، مثل رفع يافطات ضخمة فوق أماكن معروفة في «أثينا»، وتوزيع البيانات في الساحات العامة لتوضيح الموقف، والقيام باعتصامات بشكل شبه يومي من أجل الهدف نفسه، منددين بما اعتبروه «مد المياه الإقليمية الإسرائيلية إلى موانئ اليونان».

خيارات مطروحة

ورغم تعقيدات المشهد اليوناني، إلا أن المشاركين يؤكدون أنهم نجحوا في فك إحدى عُقَد الحصار على غزة رغم عدم وصول المساعدات إليها، مشيرين إلى الاهتمام العالمي غير المسبوق بالأسطول وأخباره، والانزعاج الصهيوني من تصميم النشطاء على إنجاحه.. ويقولون: إن «هذه المحاولة هي واحدة في سلسلة محاولات لكسر الحصار، كان معروفاً سلفاً أنها لن تكون الأخيرة ولن تكسر الحصار تماماً، لكنها ستكون عملية تراكمية، والصراع مع الاحتلال هي عملية طويلة ولا بد لها من الصبر والتصميم».

وحول الخيارات المطروحة، أوضح النشطاء أنها تتجه إلى استمرار المحاولات، وأشار بعضهم إلى خيار مقاضاة السلطات اليونانية على عمليات العرقلة غير المبررة.. أما سفن الأسطول، ففي حال استمر التعنت اليوناني، فيمكن لها أن تعود إلى موانئ أوروبية أخرى، وتبحر منها بعد فترة قريبة، بعد القيام بحملات تأييد شعبية وإعلامية.■

يناشدون العالم التحرك لفك حصارهم..

أهالي غزة يترقبون وصول «أسطول الحرية ٢»

غزة: محمد ربيع

مع استمرار المعاناة التي يخوض غمارَها متضامنو أسطول «الحرية٢» على شواطئ اليونان، لا تزال المعاناة مستمرة في قطاع غزة ولكن بعدسة مكبرة، فبينما يتم منع المتضامنين وإعاقتهم نحو غزة المحاصَرة يُحرم الصيادون الفلسطينيون من تجاوز بعض الكيلومترات للصيد من بحرهم الذي يُعد بالأساس مصدر رزقهم.. ومع تجمهر المتضامنين واحتجاجهم على الشواطئ اليونانية يقف المحاصرون الفلسطينيون من الجرحى والمرضى والمحتاجين غير بعيد؛ ليلوحوا بالأعلام الفلسطينية ورايات التضامن وهم يصرخون في البحر المائي، عسى أن تصل صرختهم إلى المتضامنين معهم في اليونان

المتضامنون يشكلون جبهة عالمية وحالة ضاغطة على المستويات الرسمية في بلدانهم لرفع الحصار

المرضى ممن حُرموا الدواء، والأطفال ممن حُرموا الحليب والغذاء، والجرحى ممن حُرموا العلاج والسفر ومستلزمات إعاقتهم، كل هؤلاء لم يكتفوا بالصمت والبكاء عبر شاشات التلفاز، بل تحركوا إلى هناك حيث من المفترض أن ترسو قريباً سفن أسطول «الحرية ٢» على ميناء غزة، فهم بشوق لملامسة هؤلاء المتضامنين والتعرف عليهم، الذين طالما ضحوا بأوقاتهم وأنفسهم من أجل الوصول إلى قطاع غزة، وربما إذا حالفهم الحظ بالتحرك إلى غزة قد يسقطون شهداء كنظرائهم الأتراك في أسطول «الحرية ١» بفعل قراصنة البحر من الصهاينة.

نريد وطناً حراً

الجريح «أبو مجاهد»، كما يحب أن يطلق على نفسه، هو شاب لم يتجاوز بعدُ العشرين من عمره إلا أن آلة الدمار الصهيونية أفقدته قدميه وجزءاً من يده اليمنى فأصبح جليس الكرسي لا يحرك إلا يده اليسرى، فهو لا



يكل من حمل العلم الفلسطيني بيده، ويلوح به عالياً ليعلن للعالم أجمع أنه ليس بحاجة إلى دواء وعلاج، بل هو بحاجة إلى وطن يعيش كريم لا تُرفع للاحتلال الصهيوني فيه راية.

قال «أبو مجاهد» لـ«المجتمع» وهو يقف على حافة ميناء الصيادين بغزة: «جئنا إلى هنا لنوصل رسالتنا للعالم بأن حصارنا شديد مهما رأيتم من جمال وتقدم في قطاع غزة، فالاحتلال يحاصرنا براً وبحراً وجواً، ويمنع عن أطفالنا الغذاء، وعن مرضانا الدواء، ويمنع عن أهلنا مواد البناء والأسمنت وغيرها من الحاجيات».

وحول مزاعم الاحتلال الصهيوني وأعوانه بأنه لا يوجد حصار في غزة، رد الشاب الفلسطيني الجريح بكل ثقة وبلهجة المسؤول: «فليأتوا لنا بلجان تحقيق صادقة وأمينة لتحقق إن كان هناك حصار أم لا».

صمت «أبو مجاهد»، ومضى يرفع علمه مع زملائه الجرحى، ويصرخ بقوة: «نريد العيش بحرية.. نريد العيش بحرية».

العلاج من حقي

الطفل الجريح «أحمد حماد» (١١ عاماً) فقد إحدى عينيه خلال الحرب الصهيونية الأخيرة على قطاع غزة، يصمت أحمد عن الهتاف والصراخ بعكس زملائه من الجرحى، لكن تتحدث عنه لافتة صغيرة كُتب عليها: «من حقي أن أتلقى العلاج وهو ليس منَّة من أحد.. طفل فلسطيني».

وحول الرسالة التي جاء من أجلها «أحمد» إلى ميناء غزة، قال لـ«المجتمع»: «نقول للمتضامنين الأحرار هناك في اليونان نحن ننتظركم، ولا نقول لهم لوحدهم، بل نقول لكل أحرار العالم ولكل المسلمين والعرب والحكومات العربية، نحن بانتظاركم وبحاجة إليكم، لا تتأخروا علينا».

وبلهجة الكبار، تساءل الطفل «أحمد»: «أطفال غزة يموتون من الجوع والمرض بسبب نقص الأدوية، فأين العرب والمسلمون والمسؤولون».. لكنه أجاب عن نفسه بسرعة قائلاً: «يبدو أنهم مازالوا نائمين، لكننا نقول لهم: استيقظوا الآن قبل فوات الأوان».

إلى ذلك؛ أكدت اللجنة العليا لكسر الحصار عن غزة انتهاء جميع الاستعدادات لاستقبال أسطول الحرية الثاني، الذي يستعد للانطلاق من الموانئ اليونانية، وقالت: إنها ستبقى مرابطة بالميناء حتى وصول الأسطول.

وحذر «إياد البزم» الناطق باسم اللجنة في مؤتمر صحفي عُقد بميناء الصيادين في غزة الاحتلال الصهيوني من الاعتداء على أسطول الحرية، مطالباً الأمم المتحدة بتحمل مسؤولياتها وتوفير الحماية للأسطول من الإرهاب والقرصنة «الإسرائيلية»، وبرفع الحصار عن قطاع غزة الذي يتناقض مع كل القوانين الدولية والأخلاق الإنسانية.

وطالب «البزم» جميع منظمات حقوق الإنسان بأخذ دورها في ملاحقة قادة الاحتلال الذين يطلقون تهديداتهم بحق أسطول الحرية، وفضح ممارسات الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني، مناشداً كل أحرار العالم مواصلة التحرك وتسيير القوافل والأساطيل إلى قطاع غزة حتى كسر الحصار، وانتهائه بشكل كامل.

وقال «البزم»: «نحن نحيي قوافل كسر الحصار التي وصلت إلى قطاع غزة، وأيضاً التي لم تصل بفعل الإرهاب الصهيوني، ونشكرهم على تضامنهم الكبير مع شعبنا والتخفيف من معاناته، ووقوفهم في وجه العربدة «الإسرائيلية»، وفي مقدمة تلك القوافل أسطول الحرية».

محاولة للتشويه

وفي سياق متصل؛ استنكرت اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار التهديدات الصهيونية بحق أسطول «الحرية٢»، معتبرة أن المزاعم حول طبيعة الأسطول وتشويه صورته، ومحاولة إلصاق تهمة «الإرهاب» عليه لا تنطلي على أحد.

واعتبر الناطق باسم اللجنة «علي النزلي»



طفل جريح يناشد أحرار العالم: نحن في انتظاركم وبحاجة إليكم فلا تتأخروا علينا

علي النزلي: الأسطول يعكس حالة الوعي العالمي والتطور النوعي في أساليب ووسائل كسر الحصار

أن هذه التهديدات التي ازدادت وتيرتها في الأيام الأخيرة نتيجة طبيعية للصمت الدولي والرسمي على جريمة أسطول «الحرية ١»، وعدم اتخاذ الإجراءات القانونية والقضائية بحق سلطات الاحتلال، مما سيعطي الغطاء للاعتداء على الأسطول الجديد.

وأكد أن أسطول «الحرية ٢» يعكس حالة الوعي العالمي لقضية الحصار، والتطور النوعي في أساليب ووسائل كسر الحصار؛ من أجل تسليط الأضواء على هذه القضية الإنسانية التي أصبحت قضية عالمية، ومحط أنظار واهتمام كل أحرار العالم.

ضغوط وتهديدات

وأشار «النزلي» إلى أن المتضامنين بدؤوا يشكلون جبهة عالمية، وحالة ضاغطة على المستويات الرسمية في بلدانهم من أجل كسر الحصار المفروض على غزة، مثمناً دور المؤسسات الحقوقية والمجتمعية والإعلامية والبرلمانية والعديد من الشخصيات التي حازت جائزة «نوبل» للسلام في دعمها للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.

وقال: إن «الاحتلال مارس كل أشكال الضغوط على الدول التي يشارك فيها متضامنون، وكذلك على شركات الملاحة البحرية والتأمين، وعلى الإعلاميين.. بالإضافة إلى التهديدات المباشرة والصريحة بالاعتداء على الأسطول».

واعتبر «النزلي» هذه الضغوط والتهديدات دليل الإفلاس الأخلاقي والمأزق الذي يعيشه الاحتلال على كل المستويات، داعياً الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان والدول التي ينطلق منها المتضامنون إلى توفير الحماية الضرورية لهم حتى لا تتكرر مجزرة جديدة بحقهم، مؤكداً حق الشعب الفلسطيني في ممر مائي يربط غزة بالعالم الخارجي وفق القوانين الدولية.■

في حال مصادقة المجلس الثوري على فصله
دحلان يستعد لقيادة الانشقاق الثالث الكبير في حركة فتح

عمان: براء عبدالرحمن

بعد أن ظن الكثيرون، أن ملف القيادي الفتحاوي المثير للجدل «محمد دحلان»، قد طواه النسيان وحفظ في الأدراج، بعد اندلاع الثورات العربية، عاد هذا الملف ليفتح من جديد، حيث أصدرت اللجنة المركزية لحركة فتح برئاسة «محمود عباس» في اجتماعها المنعقد بتاريخ ١٢ يونيو الماضي قراراً تاريخياً ومفاجئاً، يقضي بفصل «دحلان» من عضوية الحركة، وتقديمه إلى القضاء الفلسطيني، بتهمة الاختلاس المالي والقتل!..

مصادر وثيقة ومطلعة لـ«المجتمع»: عباس رأى في اللحظة الحالية فرصة مواتية لفصل دحلان بعد سقوط الداعمين له حيث كانت له علاقات استثمارية مع نجلي مبارك وسيف القذافي وعلاقات وثيقة مع اللواء عمر سليمان

ولعل المفاجىء في هذا القرار، هو أن فصل «دحلان» لم يقتصر على عضويته في اللجنة المركزية، والمجلس الثوري - وهو ما كان متوقعاً - ولكنه تعدّاه إلى عضويته في الحركة، مما يعني أنه أصبح خارجها. هذا القرار كان صادماً لـ«دحلان»، الذي لم يتوقع أن يتجرّأ «محمود عباس» على اتخاذ هذا القرار، وهو الذي يعرف وزن «دحلان» التنظيمي، خصوصاً في قطاع غزة، وعلاقاته الإقليمية والدولية، حيث يحتفظ بعلاقات وثيقة مع مسؤولين ومتنفذين في عدد من الدول العربية والأجنبية.

لماذا أقدم «عباس» على فصل «دحلان»؟!

السؤال الذي أثاره هذا القرار هو: لماذا أقدم «عباس» على فصل «دحلان» من صفوف حركة فتح؟.. مصادر وثيقة ومطلعة قالت لـ«المجتمع»: إن «عباس» رأى في اللحظة الحالية الفرصة المواتية لفصل «دحلان»، إذ سقط النظام المصري، الذي كان يشكل غطاءً لـ«دحلان»، والذي كانت له علاقة وثيقة ووطيدة مع الأشخاص النافذين فيه، حيث كانت له علاقات تجارية، واستثمارية مع نجلي الرئيس المخلوع حسني مبارك «جمال وعلاء»، كما كانت له علاقات وثيقة مع اللواء «عمر سليمان» رئيس جهاز المخابرات العامة السابق، كما أن «سيف الإسلام القذافي»، الذي يحتفظ «دحلان» بعلاقات تجارية واستثمارية معه، بات في وضع صعب للغاية، إذ إن سقوطه ولحاقه بركب الفارين والمخلوعين من الزعماء وأنجالهم وبطاناتهم، قد أصبح مسألة وقت لا أكثر!.. لقد رأى «عباس» أن سقوط هؤلاء الداعمين لـ«دحلان»، والذين كانوا يمدونه بكل أسباب الثقة والقوة، ويعطونه الشعور بأنه فوق الحساب والمحاسبة، وأن لديه «حصانة» لا يمكن لأحد أن يخترقها أو يمسها!.. رأى «عباس» أن الفرصة باتت مواتية لإنهاء «دحلان» وتصفيته تنظيمياً، تمهيداً لإنهائه سياسياً!..

إن الحقيقة الموضوعية تقول: إنه ليس ثمة خلاف سياسي على الإطلاق بين «عباس» و«دحلان»، فالاثنان ينتميان إلى ذات المدرسة السياسية «المعتدلة»، التي تعني «الانبطاح» للعدو والتسليم له بما يريد، تحت شعار «ليس بالإمكان أحسن مما كان»، وأن «السياسة هي فن الممكن». ولا بد من التذكير هنا، أن «دحلان» كان شريكاً لـ«عباس» في «مؤامرة» الإطاحة بالراحل «ياسر عرفات»، حيث تمكن «شارون» رئيس الوزراء الصهيوني - حينذاك - من إقناع إدارة الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش»، أن «عرفات» لم يعد شريكاً مناسباً في «السلام»، وأنه يقف وراء جزء من العمليات العسكرية، التي كانت تستهدف الصهاينة، لذا تقرر إنهاء «عرفات» سلمياً بـ«انقلاب أبيض»، تورّط فيه الثلاثي «محمود عباس»، و«محمد دحلان»، و«نبيل عمرو»، حيث كان «عباس» الأداة السياسية، و«دحلان» الأداة الأمنية، و«عمرو» الأداة الإعلامية.

وعندما تمكن «عرفات» بدهائه، وخبراته في التكتيك، والمناورة، والاحتواء، من إفشال هذه «المؤامرة»، كان الخيار الأخير، هو التخلّص منه عبر «تسميمه»!..

إذن «دحلان» كان شريكاً مهماً ومؤثّراً لـ«عباس»، وكان يمكن له أن يكون الوريث الأرجح له، ولكن غرور «دحلان» واستعجاله «الوراثة»، أديّا إلى النتيجة التي وصل إليها بأن يصبح «مفصولاً» من عضوية حركة فتح!..

إن السبب المباشر الذي دفع «عباس» إلى هذه الخطوة، هي «الحملة» التي شنّها «دحلان» عليه داخلياً، وفي الأوساط السياسية الإقليمية والدولية، والتي كان عنوانها، أن «عباس» غير مؤهل للاستمرار في قيادة

ليس ثمة خلاف سياسي على الإطلاق بين عباس ودحلان.. فالاثنان ينتميان إلى ذات المدرسة السياسية التي تعني «الانبطاح» للعدو والتسليم له بما يريد ولا بد من التذكير هنا أن «دحلان» كان شريكاً لعباس في «مؤامرة» الإطاحة بعرفات



الشعب الفلسطيني، فهو ضعيف، وغير حازم، ومتردد في اتخاذ القرار، كما أنه فاسد مالياً، حيث يحرص على مشاركة نجليه أو أحدهما «ياسر» و«طارق» في جولاته على الدول، وذلك للترويج لاستثماراتهما التجارية.

ولعل «تشهير» «دحلان» بـ«عباس» ونجليه مثّل «القشة» التي قصمت ظهر «دحلان»، إذ لا يمكن لـ«عباس» أن «يغفر» لـ«دحلان» ذلك، وهو المعروف عنه «حساسيته» البالغة، وحقده الشديد على كل من يتعرّض لشخصه ولنجليه، خصوصاً التشكيك بـ«نزاهته» المالية، وهو الذي تم تقديمه لخلافة «عرفات»، على أساس استقامته ونزاهته الشخصية!

كيف اتخذ القرار؟!

بعد أن (ضبط) «محمود عباس» «دحلان» (متلبّساً) بالهجوم الشخصي عليه، حيث زوده اللواء «ماجد فرج» مدير جهاز المخابرات العامة بأشرطة تسجيل بصوت «دحلان»، سارع «عباس» إلى عرض الأمر على اللجنة المركزية لحركة فتح، حيث تم تشكيل لجنة تحقيق معه برئاسة أمين سر اللجنة المركزية «محمد غنيم» (أبوماهر)، كما تم تجميد عضويته في اللجنة المركزية لحين الانتهاء من التحقيق معه. وبعد تلكؤ وتباطؤ لافت للنظر من «أبي ماهر غنيم»، كلّف «عباس» «عزام الأحمد» برئاسة اللجنة، معفياً «غنيم» من رئاستها. ولكن اللجنة لم تصل إلى نتائج «حاسمة» تشفي غليل «عباس»، الذي كان ينتظر نتائج التحقيق لـ«الإجهاز» على «دحلان»، فكلّف «جبريل الرجوب» برئاسة اللجنة، وهو المعروف عنه خصومته الشديدة، وتنافسه المحموم مع «دحلان»!.. وهنا، كانت الرسالة واضحة للجميع، بأن «عباس» ماض في توجهه نحو (تصفية) «دحلان»... وفي ظل انشغال الرأي العام بـ«الثورات العربية»، وبعيداً عن الأضواء، وضعت «لجنة التحقيق» لمساتها على إدانة «دحلان»، وقدّمت تقريرها، الذي خلص إلى هذه النتيجة «الإدانة»، وهو ما سهّل مهمة «عباس» في إصدار القرار بفصل «دحلان»، وتقديمه إلى القضاء الفلسطيني الرسمي!.. الغريب أن أحداً من أعضاء اللجنة المركزية لم يعارض القرار، واكتفى ستة من أعضائها (وهم حلفاء لدحلان) بالامتناع عن التصويت!

صدمة واستعداد لجولة جديدة

القرار الذي تم الإعلان عنه إعلامياً، شكّل مفاجأة وصدمة لـ«دحلان»، من حيث حجمه (الفصل)، علماً أنه استبق القرار بتوجيه مذكرة بتاريخ ٢٠١١/٤/٢٣م إلى «أبوماهر غنيم» أمين سر اللجنة المركزية لحركة فتح، حاول فيها تقديم نفسه على أنه «ضحية» لعبة «قذرة» تورّط فيها مسؤولون بارزون في حركة فتح، متقاطعين فيها مع «مخططات حماس وأعوانها» - على حد زعمه!

وبعد أن حسم «عباس» معركته مع «دحلان» بإصدار قرار فصله، وهو القرار الذي لم يجرؤ «عرفات» بكل هيلمانه وصولجانه على اتخاذه، فإن الأنظار توجّهت إلى «دحلان»، لمعرفة ما الذي سيفعله، وهو الشخص صاحب الطموح الزائد عن الحد، الذي كان يرنو ليصبح قائداً للشعب الفلسطيني!

دحلان كان شريكاً مهماً ومؤثّراً لعباس.. وكان يمكن له أن يكون الوريث الأرجح له.. ولكن غرور دحلان واستعجاله «الوراثة» أدّيا إلى النتيجة التي وصل إليها!

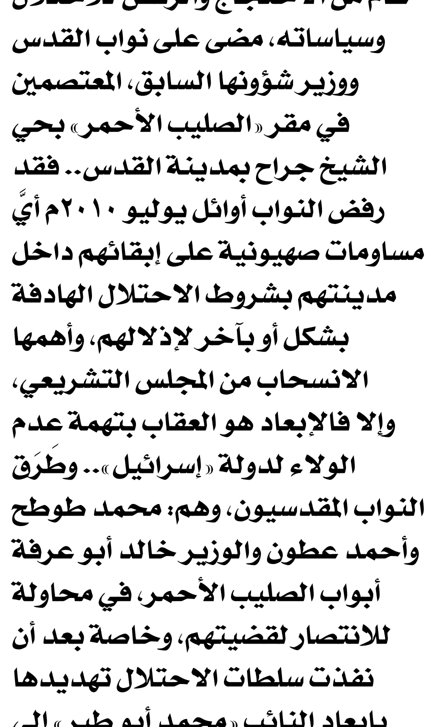
«دحلان» شنّ حملة مضادة بدأها بالمذكرة، التي يتهم فيها «عباس» ضمناً بالفساد المالي، حيث تساءل عن مصير محتويات «صندوق الاستثمار»، التي بلغت - كما يقول - نحو مليار وثلاثمائة مليون دولار، كما تساءل عن مصير موازنة حركة فتح التي تجاوزت - كما يقول- نصف مليار دولار!.. وبدأ «دحلان» يعدّ العدّة لحشد أنصاره داخل الحركة؛ لتعطيل القرار من خلال المجلس الثوري، الذي يفترض أن يصادق على القرار.

السؤال المطروح: هل ينجح «دحلان» في تعطيل القرار؟.. هذا ما سيكشف عنه اجتماع المجلس الثوري، الذي يحشد الطرفان عدتهما له، ولن يذهب «عباس» لعقده، إلا بعد ضمان أغلبية الثلثين للمصادقة على القرار! ويلاحظ أن «دحلان» لا يزال يحتفظ بتماسكه، ويحاول عدم التصعيد المباشر إعلامياً، حتى يكسب مواقف أكبر عدد ممكن من أعضاء المجلس الثوري. ويقول مقربون من «دحلان»: إن مصادقة المجلس الثوري على فصله، تعني أن «دحلان» سيقود الانشقاق الثالث الكبير في حركة فتح، حيث كان الانشقاق الأول عام ١٩٧٤م، وقاده «صبري البنا» (أبونضال) وكان سبب الانشقاق سياسي، وجاء بعد تبني حركة فتح برنامج النقاط العشر، ثم كان الانشقاق الثاني عام ١٩٨٣م بقيادة «أبوموسى» وعدد من قيادات فتح، وكانت الأسباب سياسية وتنظيمية. أما انشقاق «دحلان» في حال وقوعه، فسيكون جوهره (شخصي)، وإن حاول «دحلان» تصويره على أنه خلاف سياسي وتنظيمي!■

«باقون هنا.. ولن نغادر مدينتنا طواعية»

عامٌ على اعتصام نواب القدس ووزير شؤونها السابق

القدس المحتلة: مراد عقل



عامٌ من الاحتجاج والرفض للاحتلال وسياساته، مضى على نواب القدس ووزير شؤونها السابق، المعتصمين في مقر «الصليب الأحمر» بحي الشيخ جراح بمدينة القدس.. فقد رفض النواب أوائل يوليو ٢٠١٠م أيَّ مساومات صهيونية على إبقائهم داخل مدينتهم بشروط الاحتلال الهادفة بشكل أو بآخر لإذلالهم، وأهمها الانسحاب من المجلس التشريعي، وإلا فالإبعاد هو العقاب بتهمة عدم الولاء لدولة «إسرائيل».. وطَرَق النواب المقدسيون، وهم: محمد طوطح وأحمد عطون والوزير خالد أبو عرفة أبواب الصليب الأحمر، في محاولة للانتصار لقضيتهم، وخاصة بعد أن نفذت سلطات الاحتلال تهديدها بإبعاد النائب «محمد أبو طير» إلى مدينة رام الله.



نواب القدس: أحمد عطون، وخالد أبو عرفة، ومحمد طوطح

وما زال النواب يصرون على دخول عام جديد من الاعتصام في مكانهم، رغم الألم والمعاناة بالبعد عن البيت والأهل، ويرفضون كذلك أي محاولات صهيونية لإبعادهم، أو التخلي عن تمثيلهم لشعبهم بالمجلس التشريعي.

وخلال العام الماضي، قام الكثير من الوفود بزيارة خيمة الاعتصام للتضامن معهم، وكان من ضمنها وفود رسمية من المجالس النيابية والبرلمانات الأوروبية والغربية والشعبية من مؤسسات المجتمع المدني، إضافة إلى سفراء وقناصل بعض الدول الغربية بالقدس المحتلة، وأيضاً الوفود الشعبية والمحلية من القدس والداخل الفلسطيني المحتل، ووفود أكاديمية وأساتذة وطلاب جامعات وباحثين.

ويؤكد النواب المعتصمون أن أثر هذه الزيارات كان إيجابياً وفعالاً، حيث كانوا ينقلون لهذه الوفود صورة عن معاناتهم كمهددين بالإبعاد ومعاناة الشعب الفلسطيني والجرائم التي كانت تُرتكب بحقه من قِبَل الاحتلال، وكانت الوفود بدورها تقوم بإيصال هذه المعاناة إلى شعوبها وبرلماناتها وحكوماتها.

صمود وثبات

وقال الوزير السابق المهندس خالد أبو عرفة لـ«المجتمع»: «نحن نرى أن مرور ٣٦٥ يوماً هي كغيرها من الأيام، كانت تتميز بالمعاناة والاضطهاد والقسوة التي نعيشها نحن مع أهلنا المقدسيين في كافة مواقعهم في البيوت والعمل والمقدسات، في حين أن الوجه الآخر لها كان يتمثل بالصمود والثبات والإصرار، وإن كل الأيام التي نعانيها مع تمام العام لن تثنينا عن الاستمرار في هذا الصمود والثبات من أجل العمل لاستعادة حقوقنا كاملة في قدسنا ومسجدنا ومنازلنا وأراضينا».



النائب أبو طير: قرارٌ سياسي يشكل جريمة حرب إضافة إلى كونه جريمة إنسانية

الوزير أبو عرفة: كلما كُسرت خيامنا ازددنا صلابة وتشبثاً بحقنا حتى نصل إلى تحقيق أهدافنا

واعتبر الوزير أبو عرفة أن «ذكرى هذا العام، والتي جاءت بعد يوم واحد من الذكرى الأهم في حياة المقدسيين، وهي ذكرى الإسراء والمعراج، جاءت فعل خير لنا للتأكيد على حقنا الأصيل في هذه المدينة، تماماً كما هو حق العرب والمسلمين الذين سجل الله لهم هذا الحق في الإسراء والمعراج»، مؤكداً أن «تزامن هاتين الذكريين هو تذكير لنا بعدم التراجع، نحن كنواب وقيادات فلسطينية انتدبنا القدر لنمثل شعبنا، وللدفاع عن القدس وحياضها ومقدساتها في هذا الأسلوب النضالي المتقدم، وهو الاعتصام المفتوح في مقر الصليب الأحمر بشكل لم تعتد سلطات الاحتلال الصهيوني أن تواجهه».

وأوضح أبو عرفة أن «النواب نالوا حظاً كبيراً من التوفيق في هذا الاعتصام لعدة أسباب، **أولها**: فضل الله سبحانه وتعالى، **وثانيها**: مساندة شعبنا الفلسطيني ومجتمعنا المقدسي من وفود شعبية ورسمية وكافة الشخصيات الاعتبارية التي ما توانت عن التواصل معنا، ومدِّنا بكل أسباب المعنويات والشورى والتوجيه، وكنا معاً يداً بيد من أجل إيصال رسالة إلى الاحتلال الصهيوني بأننا باقون هنا في القدس حتى ولو كنا في خيمة اعتصام، وأننا لن نخرج من القدس طواعية، وأيضاً رسالة إلى مجتمعنا الفلسطيني بأننا كلما كُسرت خيامنا ازددنا صلابة، وتشبثا بحقنا حتى نصل إلى تحقيق أهدافنا، وكذلك رسالة إلى المجتمع الدولي بأنه قد آن الأوان لإعادة الحقوق للفلسطينيين، فقد انكشفت سوءة الاحتلال، واتضح أن ما كانت تسمى بـ«الشرعية الدولية» تكيل بمكيالين، وتنظر إلى الكيان الصهيوني بعينين بينما لا تنظر أصلاً إلى الحق الفلسطيني»!

وقال: «نحن كمقدسيين سوف نستمر في اعتصامنا، وقد دخلنا العام الثاني بذات الإصرار والثبات والصمود الذي سوف يكون جزءاً بسيطاً ومتواضعاً مما تطلبه القدس والقضية الفلسطينية منا»، معتبراً أن نضال ومعاناة النواب المقدسيين هي سواء بسواء كمعاناة أي أسرة فلسطينية مقدسية أطفالها معتقلون وأبناؤها مسجونون، وشبابها يعانون الأمرَّين بسبب اضطهاد سلطات الاحتلال الصهيوني.

أطول اعتصام

وعقد نواب القدس والوزير السابق مؤتمراً صحفياً في خيمة الاعتصام بعد صلاة الجمعة (الأول من يوليو)، وقام النائب «محمد أبو طير» بإلقاء كلمة المعتصمين من منفاه في «رام الله» عبر الهاتف، أعلن فيها أنهم يستمدون عزيمتهم من الله عز وجل، وأن رباطهم وجهادهم لن يذهب هدراً، وأن مقاومتهم للاحتلال لن تذهب سُدى.

وأكد الشيخ «أبو طير» إنه وإخوانه أصحاب الأرض لم ولن تؤثر في عزائمهم قرارات الاحتلال، وأن قرار طردهم من مدينتهم قرار سياسي يشكل جريمة حرب، إضافة إلى كونه جريمة إنسانية، مشدداً على أهمية تحرك المؤسسات العربية للقيام بدورها ونصرة قضية نواب القدس المهددين بالإبعاد.

وقام الوزير السابق «حاتم عبدالقادر» مسؤول ملف القدس في حركة «فتح» بإلقاء كلمة القوى الوطنية والإسلامية في القدس، مؤكداً أن صمود النواب والوزير السابق عاماً كاملاً يشكل انتصاراً لقضيتهم، فيما رد النواب على الاحتلال بصفعة، بعد أن توقع إنهاء الملف بمجرد التوقيع عليه، الأمر الذي رفضه النواب بصمود.

واعتبر أن ثبات النواب من خلال أطول اعتصام في تاريخ شعوب قارة أسيا، وأطول اعتصام في تاريخ مقرات الصليب الأحمر، وأطول اعتصام لنواب منتخبين هو للدفاع عن كرامة كل مقدسي، ليسجل أعظم آيات الفخر والصمود.

بيان «حماس»

وفي غضون ذلك، أصدرت حركة «حماس» بياناً بمناسبة مرور عام على اعتصام النواب، جاء فيه: «عامٌ كامل يمر على اعتصام الوزير المقدسي خالد أبو عرفة، والنائبَيْن عن مدينة القدس؛ أحمد عطون ومحمد طوطح، في مقر الصليب الأحمر بحي الشيخ جراح بالقدس المحتلة احتجاجاً على قرار الاحتلال الصهيوني إبعادهم عن مدينتهم، ورفضاً لسياسته في إفراغ المدينة من أهلها وسكانها، فخلال هذا العام قدَّم هؤلاء النوَّاب نموذجاً يُحتذى به في الثبات والصمود، وقدَّموا للعالم صوراً من معاناة الشعب الفلسطيني على أرضه، التي أصبحت سجناً كبيراً يقوده سجَّان صهيوني بسياساته العنصرية ومخططاته التهويدية».

حركة «حماس»: ممارسةٌ عنصرية لن تثني شعبنا الفلسطيني عن مواصلة ثباته على أرضه وحمايته لمقدساته

وقال البيان الذي حصلت «المجتمع» على نسخة منه: «إنَّنا في حركة «حماس»، وفي مناسبة مرور عام على اعتصام نواب ووزير القدس، وإزاء استمرار سياسة الاحتلال في الإبعاد والتهجير والتطهير العرقي:

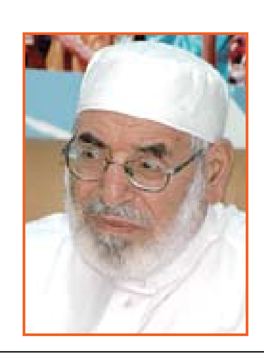
أولاً: نرسل تحية إكبار واعتزاز إلى نواب ووزير القدس وأهلنا المرابطين في المدينة المباركة، ونثمِّن ثباتهم وإصرارهم على تحدّي الاحتلال وسياساته العنصرية.

ثانياً: لقد قام النوّاب المقدسيون بواجبهم الوطني والنضالي برفضهم وتحدّيهم القرارات الصهيونية الجائرة، وسيُفشلون - بعون الله - سياسة إبعاد أهل القدس عن مدينتهم، كما أفشل مبعدو «مرج الزهور» سياسة الإبعاد العنصرية، الأمر الذي يتطلب جهداً وإرادة فلسطينية وعربية لدعم موقفهم واستثمار صمودهم لإغلاق ملف الإبعاد وحماية القدس وأهلها من سياسات العدو الإجرامية.

ثالثاً: إنَّ سياسة الاحتلال الصهيوني في إبعاد النوَّاب والمقدسيين عن مدينتهم وإفراغها من سكانها الأصليين تُعَدُّ انتهاكاً صارخاً للحقوق الإنسانية والأعراف الدولية، وسياسة عنصرية لن تفلح في ثني شعبنا الفلسطيني وقواه الحيّة عن مواصلة ثباتهم على أرضهم وحمايتهم لمقدساتهم.

رابعاً: ندعو المنظمات الحقوقية والإنسانية وبرلمانيي وأحرار العالم إلى ضرورة التدخل الفوري لوقف معاناة النوّاب المقدسيين برفض قرار الإبعاد الصهيوني بحقّهم، وتفعيل قضيتهم في المحافل الدولية، والضغط على الاحتلال الصهيوني لإلغاء تلك الانتهاكات والسياسات العنصرية.■

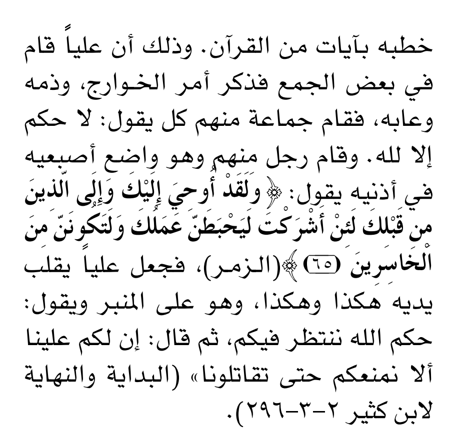
إليك أيتها الطائفة العلوية



د.منير محمد الغضبان (*)

أكتب إليك وأذكر أنك تنتسبين إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، وما أحراك أن تكوني على هداه، أوليس هو وأخوه عثمان أبوا الديمقراطية في العالم؟ عثمان الذي ضحى بحياته ويأبى أن تراق قطرة دم واحدة من شعبه؛ ليحافظ بها على كرسيه، وعلي رضي الله عنه، أليس هو الذي وضع قانون منع قمع المظاهرات السلمية بالقوة؟ وذلك في رفض استعمال السلاح في وجه المتظاهرين.

تعالوا معي إلى هذا السيد العظيم، الذي هو أخو رسول الله ﷺ واستمعوا إلى آرائه التي تجاهلها العالم، وليست آراؤه فقط ولكن مواقفه وأفعاله، «وتعرضوا لعلي في خطبه، وأسمعوه السب والشتم والتعريض، في



خطبه بآيات من القرآن. وذلك أن علياً قام في بعض الجمع فذكر أمر الخوارج، وذمه وعابه، فقام جماعة منهم كل يقول: لا حكم إلا لله. وقام رجل منهم وهو واضع أصبعيه في أذنيه يقول: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾(الزمر)، فجعل علياً يقلب يديه هكذا وهكذا، وهو على المنبر ويقول: حكم الله ننتظر فيكم، ثم قال: إن لكم علينا ألا نمنعكم حتى تقاتلونا» (البداية والنهاية لابن كثير ٢-٣-٢٩٦).

فهل في الدنيا كلها ديمقراطية أعظم من هذه الديمقراطية؛ يكفرونه ويجعلونه مشركاً، وهو أول قلب استجاب في الدنيا للإيمان بعد خديجة رضي الله عنها، ومع ذلك يعلن مبدأ عدم قمع المظاهرات السلمية بالقوة، لأن هذا اعتداء على الإنسانية، «إن لكم علينا أن لا نمنعكم حتى تقاتلونا».

نحن أتباع علي وعثمان وعيسى بن مريم وغيرهم من المصلحين، إنما نثور لكرامة الإنسان ضد الطغيان.

فـ«بشار» مجرم العصر يعلن في المساء «إلغاء قانون الطوارئ»، وحرية المظاهرات، ويقتل في اليوم الثاني ١٥٠ شهيداً من المتظاهرين الصارخين «سلمية سلمية سلمية»، لقد آن الأوان يا إخواننا أن تقفوا في وجه الطاغية «الأسد» لا كلاماً فقط، بل عملاً كذلك.

إن شعبكم قدم ثمناً لذلك قرابة ألفي شهيد وخمسة عشر ألف معتقل وعشرين ألف مشرد عن وطنه، وأنتم وحدكم بعد الله تعالى القادرون على الأخذ على يده، وإزاحته من سلطانه، ونحن أبناء شعب واحد يفهم بعضنا على بعض ما نقول.

لقد انتهى أمر «بشار» عندنا منذ سقوط أول قطرة من دم الشهداء الذين يلعنونه إلى يوم القيامة، فالقاتل والمجرم والذابح لشعبه، ليس جزاؤه التكريم والحوار، إنما



جزاؤه أطره على الحق أطراً، وقصره على الحق قصراً، وكف يده عن ذبح شعبه، بعد أن ناديناه أحد عشر عاماً، ولكن لا حياة لمن تنادي.

لقد خرج المتظاهرون إخوانكم فملؤوا كل فج في سورية يريدون إسقاط النظام الأسدي ويمدون يدهم إليكم لتكونوا عوناً لهم على إسقاط أكبر نظام قمعي في العالم، يد شعبكم ممدودة إليكم، فضعوا أيديكم بيد هذا الشعب، وقوموا قومة رجل واحد لإسقاط هذا النظام، وهذا الحزب الذي فُرض عليكم وعلينا نصف قرن، وأنتم ونحن نلقى من طغيانه واحتقاره لشعبه، ونلقى من الظلم والاضطهاد والإهانة ما لم يلقه شعب من شعوب العالم، ولم يوفركم فقتل زعماءكم وقادتكم ورفاق دربه مثل جديد وعمران وكنعان وغيرهم. شعبكم ينادي لا طائفية، لا طائفية، شعب واحد، صف واحد، سورية للجميع.

وأنتم يا إخواننا أبناء الطائفة متى تنصرونا إن لم تنصرونا اليوم؟ ألا يكفينا دماء؟ ألا يكفينا شهداء؟ ألا يكفينا قتل وسحل وتعذيب واعتقال؟

(*) المفكر الإسلامي السوري المعروف



شعبكم يثق بكم فثقوا به، ألسنا جميعاً أبناء سورية تحتضننا كالأم الرؤوم، وتريد منا أن نعيش إخوة متحابين متوادين متضامنين، يحكم بيننا صناديق الاقتراع لا صناديق الرصاص.

إن كل يوم يمر، بل كل ساعة تمر، والنظام قائم، فكل فرد يسانده آثم آثم آثم، غاشم غاشم غاشم، سواء كان شيخاً على رأس العلماء يتزلف إليه، أو كان شريكاً له في المصالح يحن عليه، فالظالم وأزلامه شيء واحد في ميزان الإسلام. إن الكلام المعسول لا يغسل دم المقتول، وإن اختصار كل ساعة ينزف فيها دم هو رحمة لقلب الأم ؛ أمنا سورية، خرج إخوانكم الأكراد وإخوانكم الشركس، وشعب سورية كله؛ البعثيون الأحرار والشيوعيون والناصريون والإخوان المسلمون والليبراليون والمستقلون. إن في الصف ثغرة لا يملؤها إلا أنتم وقادتكم وعلماؤكم وضباطكم ليأخذوا موقعهم بجوار أبناء شعبهم وقد تقدمكم عارف دليلة، دليلكم على الطريق لتأخذوا موقفكم وتقولوا لـ«بشار» وزبانيته: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١)﴾ (الإسراء).■

نظرة عدل ومساواة

نظرتُ مرة إلى خريطة الولايات المتحدة الأمريكية وقارنتها بخريطة الوطن العربي وانقسام الأمة العربية.. وكم تأسفت وحزنت لهذا الضعف والتشرذم، ومازلت متألماً لوضع الأمة العربية هذا.

وإنني أيضاً أحزن الآن وأقول: فلماذا لا يأسف أيضاً أخي المسلم العربي لحال انقسام الأمة الكردية في أربع دول، حيث يمارس عليها القهر والاستكبار وللأسف من قبل إخوانهم في الدين؟

فأتوجه إلى إخواني العرب والترك والفرس وأقول لهم: كما أنكم تحبون وحدة وعزة وحرية واستقلال أمتكم العربية أو الفارسية أو التركية، فينبغي ما تحبونه لأنفسكم هذا أن تحبوه لإخوانكم الكرد إن كنتم مؤمنين حقاً، وأطلب منهم أن يشاركوا الكرد في همومهم وآلامهم، ويكونوا خير سند لهم في رفع الظلم والحيف، وعوناً لهم في تحقيق طموحاتهم وآمالهم.

لقد ذكر أحد العلماء المسلمين السبب الجوهري لهذه الأوضاع المؤسفة، وهو أن الشعب الكردي في بلاده كان يحيا تحت مظلة الدولة العثمانية الكبيرة الجامعة لشعوب الأمة الإسلامية، فتمزقت هذه المظلة الكبرى التي كانت تسود فيها بين أقوامها الحياة الإسلامية المشتركة والروح الإسلامية الجامعة.

لقد فصَّل الترك مظلة قومية تركية يستظلون بظلها ويتفاخرون بها، وكذلك صنع العرب مظلات عربية يستظلون بها ويتباهون ويعبرون تحت سقفها عن تطلعاتهم القومية.

وفوجئ الكرد بزوال تلك المظلة العثمانية التي كانت تظلهم وتقيهم حر الصيف وبرد الشتاء، والتي كانوا تحت ظلها يعبرون فيها مع العرب والترك غيرهم من شعوب الأمة عن تطلعات وأماني واحدة.

لقد غاب الشعور الإسلامي والروح الإسلامية، وضجت الساحات جعجعة وصياحاً وتفاخراً بالقوميات.

فبدأ الكرد بدورهم يحاولون أن يصنعوا مظلة خاصة بهم مثلما سبقهم إليها إخوانهم الفرس والترك والعرب.

ولكن المفاجأة أن نالهم الصد العنيف والتنكيل بالأحرار، فأدخلهم الترك تحت المظلة الطورانية التركية التي هي بطبيعتها لا تتسع إلا للترك فقط، ومارسوا سياسة التتريك والتنكيل والإفقار والإهمال، وأيضاً فعل الإخوة العرب بأن مارسوا سياسة التذويب والإهمال والاستيطان العربي بغية تغيير الهوية الكردية للمناطق الكردية، آملين أن يسود العنصر العربي في بلاد الكرد فيذوب ويضمحل العنصر الكردي ولن تقوم له قائمة، وأتذكر في هذا المقام سياسة العدو الصهيوني في فلسطين وما يمارسه من إنشاء مستوطنات يهودية لأجل تغيير الهوية العربية للعديد من المناطق العربية في فلسطين، لقد سبق الفرس والترك والعرب الأكراد في اليقظة القومية، وتأخر الكرد في صحوتهم القومية؛ بسبب التصاقهم الشديد بالإسلام، بعد أن نشأت في الربع أو النصف الأول من القرن العشرين الدول القومية في أوطان المسلمين، وبعد أن حدث ما حدث من مآس للكرد.

تجد الآن الإخوة من الفرس والترك والعرب بعد أن شبعوا من القومية الفارسية والتركية والعربية، ووصلوا إلى حد التخمة؛ تجدهم يستشهدون بحديث الرسول ﷺ، ونهية للتعصب العرقي أو القويم أو العنصري، ويطلبون من الأكراد أن يتخلوا عن القومية الكردية، وأن يواكبوهم في توجهاتهم الإسلامية الصرفة.

أقول لهؤلاء الإخوة: بعد أن تشكلت الدول القومية في الشرق الأوسط في القرن الماضي، وبعد أن وصل المد القومي إلى الأكراد، وتغلغل في شعورهم ووجدانهم، وهم الآن في بداية نهضتهم القومية، وعندهم تعطش شديد للحرية والعدالة والمساواة.

في هذه اللحظة من التاريخ غدا الأمر شبه مستحيل أن يتخلى الكرد عن طموحاتهم وآمالهم وأحلامهم القومية.

لقد سألت عدداً من الأردنيين من أصل فلسطيني من حملة الشهادات الجامعية: ما رأيكم لو يساعدكم كل المسلمين في تحرير كامل فلسطين من المحتلين الصهاينة، ولكن بشرط أن نضم فلسطين بعد تحريرها فوراً إلى مصر أو إلى الأردن؟ فبدر منهم الانزعاج الفوري والاستهجان والرفض القاطع لذلك، وقالوا: إنهم لن يتخلوا عن إقامة دولتهم الفلسطينية المستقلة.. لماذا؟! لأن الفلسطيني الذي رأى السوريين في دولة سورية مستقلة، ورأى الأردنيين في دولة أردنية مستقلة، ورأى المصريين في دولة مصرية مستقلة.. وهكذا باقي العرب في باقي الدول العربية؛ يشعر هذا الفلسطيني بعدم المساواة وعدم الإنصاف بأن نطلب منه التخلي عن الدولة الفلسطينية المستقلة.

إذاً فإن الحل للشعب الفلسطيني هو إقامة دولتهم المستقلة، وبعد أن يتم إشباع شعورهم الوطني، في ذلك المستقبل الذي تحقق فيه دولتهم المستقلة.. بعد ذلك إذا أراد السوريون والأردنيون أن يتخلوا عن دولتهم المستقلة لأجل الوحدة العربية؛ عندئذ بالإمكان أن يكون لدى الفلسطيني الاستعداد النفسي بأن يتخلى بدوره عن دولته المستقلة، وأن يقيم مع باقي إخوانه العرب الدولة العربية الواحدة.

هذه الحال تنطبق تماماً على الأمة الكردية، إذاً لابد للإخوة الترك والفرس والعرب أن يتخلوا عن أوهامهم في تذويب الأمة الكردية، ولابد لهم من الإقرار والاعتراف بهذه الأمة المضطهدة المظلومة.■

عبدالله الكردستاني



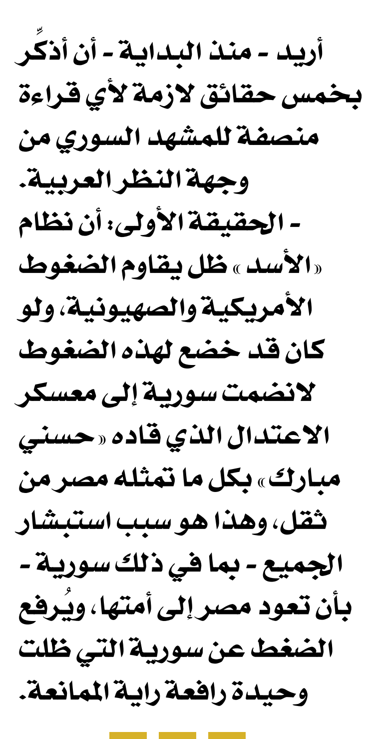
قبل فوات الأوان.. قراءة أمينة في معادلات المشهد السوري



بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

أريد - منذ البداية - أن أذكِّر بخمس حقائق لازمة لأي قراءة منصفة للمشهد السوري من وجهة النظر العربية.

- الحقيقة الأولى: أن نظام «الأسد» ظل يقاوم الضغوط الأمريكية والصهيونية، ولو كان قد خضع لهذه الضغوط لانضمت سورية إلى معسكر الاعتدال الذي قاده «حسني مبارك» بكل ما تمثله مصر من ثقل، وهذا هو سبب استبشار الجميع - بما في ذلك سورية - بأن تعود مصر إلى أمتها، ويُرفع الضغط عن سورية التي ظلت وحيدة رافعة راية الممانعة.



على الشعب والنظام كليهما التمييز بين المطالب المشروعة وما يلبسها من أطياف المؤامرة

تغليب المصلحة العليا للوطن تحفظ للجميع حقوقهم.. وضياع سورية ضياع لكل السوريين وللمنطقة

- الحقيقة الثانية: أن قومية توجُّه النظام وتكاليفه التي يتحملها الشعب السوري ليست بديلاً عن تنظيم العلاقة بين الشعب والسلطة، بما يكفل الاستجابة لنوازع الحرية عند الشعب، أي أنه من الخطر أن نخير الشعب السوري بين حريته في مواجهة النظام ورغبته في أن يكون ممانعاً ورافضاً الاستسلام، أي أن استقلال القرار السوري إزاء الخارج لا يجوِّز أن يُوضع مقابل حق الشعب السوري في الحرية؛ لأن الوطن السوري في الفرضيتين.. الحرية للمواطن هي حرية للوطن وحماية لاستقلال قراره، فقد سقطت نظرية الموازنة بين حرية المواطن وحرية الوطن؛ لأنه لا يمكن للوطن أن يكون حراً بينما أبناؤه ليسوا أحراراً، وهي نظرية حاول بعض الفلاسفة في مصر في عهد «عبدالناصر» تبرير العدوان على الحريات ودولة المخابرات التي قادها «صلاح نصر» تحت ستار تقليم أظافر أعداء الوطن؛ حيث تبيَّن أن سرَّ الأزمة في هذه الإشكالية هو الخلط بين الوطن والنظام، وأصبح النظام هو الوطن والوطن هو النظام، فلما هُزم الوطن سقط النظام، وهذه تجربة بالغة الدلالة على أن النُّظم دائماً زائلة وفي خدمة الوطن، ولكن الذكاء هو كيف يحافظ النظام على الوطن، وألا يكون حب السلطة أو التمسك بها هو الذي يبرر كل دعاوى النظام، لأن النظام في سورية يختلف تماماً عن الحالتين اليمنية والليبية.

هكذا فشلت التجربة الناصرية، وكانت ثغرة الديمقراطية هي التي أوقعتها في سلسلة من المتاعب نصبها لها أعداؤها فسهل القضاء عليها، وأظن أن نصائح من هذا القبيل تم تقديمها بصراحة إلى رئيس شاب متعلم متفتح اندمج بسرعة في مدرسة الممانعة، وكان دائماً يردد أن ثمن الممانعة أقل بكثير من تكلفة الاستسلام والانبطاح.

- الحقيقة الثالثة: أن سورية من الناحية الإستراتيجية بالغة الأهمية للصهاينة؛ حيث تمثِّل الحلقة الوسطى الأساسية بين إيران و«حزب الله» و«حماس».. ومن خلال هذه الوضعية، تتقاسم سورية المصلحة الإستراتيجية والسياسية في الساحة اللبنانية، وقد حاولت «واشنطن» و«تل أبيب» تفكيك هذا التحالف بكل الطرق التي لا مجال لإيرادها بالتفصيل في هذا المقام، ولكن الثابت أن صمود هذا التحالف كان مفيداً لصمود المقاومة ضد المشروع الصهيوني.

- الحقيقة الرابعة: أن لدينا حقيقتين كان يجب ألا يكونا متصارعتين، خاصة أن الدوائر الغربية تمكنت من ترتيب هذا التصارع في حالة مصر بعد عام ١٩٦٧م، وصارت مطاردة العروبة وإرادة، وكذلك التيار القومي معها، كلما أخطأ حاكم كان يدعي العروبة صدقاً أو كذباً، حتى وصلنا إلى حالة صار فيها الناس يتبرؤون من عروبتهم ومن إسلامهم.

الصراع الماثل الآن في سورية الذي تصوره الأحداث يدور بين حقيقة أن الشعب السوري يريد الحرية أسوةً بشعوب العالم العربي الأخرى، وأنه لا يجوز قمعه وقتله، وحقيقة أن الثورة ضد النظام لهذا السبب قد تنال منه وتؤدي إلى إسقاطه، فهل خدمة الممانعة تتطلب حتماً إحكام القيد على الشعب، أم أنه يمكن إقامة نظام ديمقراطي يدعم استقلال الوطن وحماية خياراته؟

(*) أستاذ القانون الدولي - مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق

- **الحقيقة الخامسة:** أنه ما دامت سورية الوطن مستهدفة من المحيط المعادي، وما دامت سورية النظام مطالبة بالحرية، وما دامت سورية الوطن والنظام يجب الإبقاء عليها لمصلحة رسالة الممانعة في منظور الصراع ضد المشروع الصهيوني، فإن احتمالات استغلال الخارج لهذه المعادلة واردة بشدة، فيُضاف إلى المطالبات الشعبية أطياف المؤامرة لإشعال الموقف.. وربما أن إدراك الخارج لهذا الموقف في الساحة السورية، فإن الموقف الدولي لا يزال يعوِّل رسمياً على أن يحتوي الرئيس «بشار الأسد» الموقف، ويسوي قضية الحرية مع شعبه.

ولسوء الحظ، فإن الإعلام انقسم إلى قسمين؛ الأول: الإعلام السوري بالرواية السورية، والثاني: الإعلام الأجنبي بما فيه الإعلام العربي - خاصةً قناة «الجزيرة» - برواية مخالفة.

فكيف يمكن حصر الخلاف بين الشعب والنظام في سورية وعزل أطياف المؤامرة الخارجية التي تبدو ظاهرة؟

فالشعب له الحق في المطالبة بالحرية، والنظام اتسع الرتق عليه بفعل هذه الأطياف، وكلما اتسع هذا الرتق ظهرت السلطات الأمنية والعسكرية وكأنها هي التي تقمع هذا الشعب بهذه الوحشية.. والضحية في النهاية هو الشعب والوطن السوري.

فلا شك أن الحقيقة تقع في مسافة ما بين الروايتين المتضاربتين؛ ولذلك فإن النظام كان بوسعه أن يُسرع باحتواء الموقف قبل استفحال الخلط بين سيف السلطة وسيف أعداء الوطن.

إنني أشعر بالقلق الشديد على سورية الوطن، فهل يسود العقل ويدرك الجميع أبعاد الخطورة؟

تغليب مصلحة الوطن

كنتُ أودُّ أن أستثمر حبي لسورية وشعبها وعلاقتي مع نظامها في تسوية ما، ولكني وجدت أن الشقة تتسع، ولن ينقذ سورية إلا شعبها، خاصةً أن هيمنة قوى الأمن والمعالجة الأمنية للموقف هي التي مكّنت لأطياف المؤامرة.

الوطن السوري أغلى من أي نظام، والوطن في خطر، وصارت سورية ساحة كبرى للمغالبة. أنقذوا سورية قبل فوات الأوان.

كيف يمكن حصر الخلاف بين الشعب والنظام وعزل أطياف المؤامرة الخارجية التي تبدو ظاهرة؟

من الخطر تخيير الشعب بين حريته في مواجهة النظام ورغبته في أن يكون ممانعاً ورافضاً الاستسلام

تغليب المصلحة العليا للوطن تحفظ للجميع حقوقهم، وضياع سورية ضياع لكل السوريين وللمنطقة نفسها.

إنني أخشى أن يكون الخطاب الدولي تجاه سورية هو تطبيق لنظرية بريطانيا في القرن التاسع عشر للمسألة الشرقية؛ بأن الإمبراطورية العثمانية هي الرجل المريض في أوروبا.. فإن تخيير «الأسد» بين الإصلاح أو الرحيل ليس حباً في النظام، وإنما هو كسب للوقت، حتى تنضج الساحة السورية، فتعالج بترتيبات تتفق مع خطورتها؛ لأن سقوط سورية يعني عملياً انقطاع العلاقة اللوجستية بين إيران و«حزب الله» و«حماس»، وانفتاح الساحة اللبنانية على كل الاحتمالات.

ولا أدري لماذا أتصور دائماً أن المخطط ضد سورية يهدف إلى انتقام «تل أبيب» و«واشنطن» لاحتمالات ضياع مصر من أيديهم، فقد خسر الاثنان رأس معسكر الاعتدال العربي، والآن يردون بضياع رأس معسكر الممانعة العربية.

تلك هي رؤيتي للساحة السورية، وأكرر دعوتي لكل الإخوة السوريين بالحرص والسرعة في التسوية، حتى يفلت الوطن السوري من منطقة الشفق التي يلتبس فيها حق الشعب في المطالبة بحريته وانفتاح ثغرة التآمر، وعلى الشعب السوري أن يميز - وكذلك النظام - بين المطالب المشروعة وما يلبسها من أطياف المؤامرة.■



اللهم أذلَّهم وافضح خيانتهم واخضد شوكتهم

محمد فاروق البطل (*)

هذه أدعية أنطق الله بها لساني منذ أكثر من ثلاثين عاماً، أدعو بها في كل خطبة جمعة، وأيضاً كلما طالبني إخواني بالدعاء.. وقد رجاني أحد الإخوة أن أتوقف عن هذا الدعاء قائلاً: لو دعوتَ عليهم بغير هذا الدعاء! وما علم هذا الأخ الكريم أن هذه الدعوات صادرة عن حرقة قلب، وشدة ظلم، وتراكم قهر، ومكابدة ألم.. خمسة عقود، وملايين من السوريين في الداخل وفي الخارج يعيشون الظلم والاستبداد، يقاسون الرعب والخوف، يكابدون القهر والجور، يتحمَّلون المفسدين والمنافقين، ويتحكم في رقابهم الوصوليون والانتهازيون واللصوص!!

كيف يطلبُ مني هذا الأخ ألا أُعَبِّر عن مكنون نفسي، وزفرات صدري، وأنَّات قهري؟! ألم يحك الله سبحانه عن سيدنا موسى عليه السلام – وهو من الرسل أولي العزم – دعاءه على فرعون وزبانيته؟ قال ابن كثير في تفسيره: «لما أبَوْا قول الحق واستمروا في ضلالتهم وكفرهم معاندين جاحدين ظلماً وعُلواً وتكبراً وعُتواً، قال موسى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ (٨٨) ﴾(يونس).

وهذه الدعوة كانت من موسى عليه السلام غضباً لله ولدينه على فرعون وملئه الذين تبين له أنهم لا خير فيهم، كما دعا نوح عليه السلام فقال: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧) ﴾ (نوح)، ولهذا استجاب الله تعالى لموسى عليه السلام فيهم هذه الدعوة التي أمَّن عليها أخوه هارون فقال تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (٨٩) ﴾ (يونس).

وورد في تفسير «تنوير الأذهان» حول هذه الآية الكريمة: «وفي الآية بيان جواز الدعاء بالسوء عند مساس الحاجة إليه، وقد صدر عن النبي ﷺ أيضاً، حيث دعا على مُضَرَ حين بالغوا في الأذِّية له عليه الصلاة والسلام فقال: «اللهم اشدُد وطأتك على مُضَر، واجعلها عليهم سنين كسنيِّ يوسف»».

فإذا كانت مضر قد بالغت في أذية رسول الله ﷺ مدة محدودة، وأياماً معدودة، فماذا عسانا أن نقول؟! لقد قاسى شعبنا السوري الأهوال في ظل هذا الحكم الظالم، والنظام الفاسد.. خمسون عاماً تقريباً وشعبنا صابر على حكم فجرة طغاة ظلمة، يدَّعون الوطنية وهم منها براء، ويرفعون شعار الوحدة والحرية والاشتراكية وهم كذبة، فقد طبَّقوا عكس هذه الشعارات تماماً.

لقد صبر الشعب السوري نحو خمسة عقود على حكم طغاة ظلمة يدَّعون «الوطنية» وهي منهم براء!

اغتيال القيم

ولا ينتهي عَجَب الإنسان من أثر نبوي، يقول فيه الرسول الكريم ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يُصدَّق الكذوب، ويُكذَّب الصدوق، ويؤتَمن الخائن، ويُخوَّن الأمين، ويتحدَّث في الناس الرُّوَيبِضَة قالوا: من الرويبضة يا رسول الله؟ قال: شرار الناس».. أليس هذا هو الواقع؟ من الذي يحكم سورية الآن؟ فالكذوب هو المصدَّق، والصدوق هو المكذَّب، والخائن هو المؤتَمن، والأمين هو المخوَّن، والإعلاميون المنافقون الرُّويبِضَة هم الذين يتصدَّرون الإذاعة والتلفاز والصحف والمجلات، يَكْذِبون على الناس، ويشوِّهون الحقائق، ويحوِّلون الحق باطلاً، والباطل حقاً، والنظام هو العدل، والاستبداد هو الحرية، واللص هو الشريف، والمفسد هو المصلح، والطاغية المتجبر هو الإله الذي ينبغي أن يُعبَد من دون الله سبحانه!!

(*) أمين عام رابطة العلماء السوريين

يرفعون شعار «الوحدة والحرية والاشتراكية» وهم كذبة فقد طبَّقوا عكس هذه المبادئ تماماً!

الشاعر سليم عبدالقادر زنجير: شقيقتي قدمت إلى الحج فلم تجرؤ على زيارتي أو الاتصال بي هاتفياً خوفاً من رصد المرافقين!



قاتلهم الله.. لقد اغتالوا القيم، وأفسدوا المُثُل.. شوَّهوا الأخلاق، وقتلوا الضمائر.

في مقابل هذا الأخ الكريم الناصح المعترض، أسعدني أخ حبيب حين كنت وإياه نستعرض أحداث ثورة سورية، وما تبثه الفضائيات من كشْف لسوءات هذا النظام، وفضْح لمخازيه، وتعريض بتاريخه.

قال لي الأخ أبو الخير الشاعر الأستاذ سليم عبدالقادر (زنجير) حفظه الله تعالى: «أنسيِّتَ يا أستاذنا أن هذا دعاؤك الذي حفظناه منك، منذ أكثر من ثلاثين عاماً «اللهم عليك بالظالمين فإنهم لا يعجزونك، اللهم أذلّهم، اللهم افضح خيانتهم، اللهم اخضد شوكتهم، فإنهم لا يعجزونك».. ووالله لكأني أسمع هذا الدعاء لأول مرة من الأخ أبي الخير، على شدة تكراري له كل أسبوع على الأقل، لكنها مفاجأة اللحظة!!

مراقبة في الغربة

ثم أضاف الأخ الكريم: «أين سيذهب دعاؤك؟! لكنّ لله الحكمة البالغة، يجيب دعوة المضطرين في الوقت الذي يشاء، وبالكيفية التي يشاء، وأقدِّر أنك كنت تدعو بإخلاص وصدق، ومن قلب مكلوم، ونفس حزينة، تستشعر الظلم والقهر والمعاناة».

وقال: «ما نراه وما نسمعه هو استجابة لدعواتك ودعوات الأمهات الثكالى، والزوجات الأيامى، والأولاد اليتامى، والآباء المحرومين من رؤية أبنائهم ممن شُرِّدوا في الآفاق، وقد حُرِموا حتى من وداعهم وهم يجيبون نداء الرفيق الأعلى».

وأكثر من ذلك، فقد كان من أكبر الجرائم في نظر هذا النظام الظالم العاتي أن يتم الاتصال الهاتفي بين الأرحام، أو أن يتزاوروا في ديار الغربة، فإذا ما قدم أب أو أم أو أخ أو أخت أو عم أو خال أو قريب أو صديق.. إذا قدم أحد من هؤلاء إلى الأردن أو إلى الحج أو إلى العمرة أو إلى أي مكان آخر، يشعر هذا القادم بأن أجهزة الأمن السورية ترصده عبر عناصر الأمن المنتشرة في كل مكان، أو أنه معرَّض للمساءلة أمنياً إذا ما عاد إلى بلده في سورية، ليكون محلَّ المساءلة والاعتقال، وبالتالي يخاف من الاتصال والزيارة، ووالله إن شقيقتي الكبيرة التي هي بمقام والدتي قدمت إلى الحج فلم تجرؤ على أن تتصل بي هاتفياً، فضلاً عن أن تزورني خوفاً من رصد المرافقين»!!

قلت للأخ أبي الخير: صدقاً أنا لم أرَ في حياتي كلها نظاماً أغبى من هذا النظام، ولا أغبى من هذا الرئيس وأخيه وعصابته ورجال إعلامه!!

إمبراطورية الخداع

لقد بنى لهم الفرعون الأكبر أبوهم «حافظ الأسد» إمبراطورية الكذب والخداع والتضليل، بالترغيب والترهيب، وبالوعد والوعيد، وكاد الناس أن يُصدِّقوا ما قاله الأفَّاك بأن سورية هي جمهورية الوحدة والحرية والاشتراكية، وقلعة الصمود والتصدي، وجبهة الممانعة والمقاومة، وغيرها من شعارات الزيف والكذب.

لابد أن أعترف هنا بأنه قد بلغ من دهاء هذا الفرعون وخبثه ومكره، أنه خدع بعض العلماء، وخدع كثيراً من الإسلاميين بكل أسف ومرارة، رغم أن قانون العار (٤٩) الذي يقضي بإعدام كل من ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين، كان يطال السوريين وكل الإخوان في العالم، وقد حدَّثني الأخَوان الحبيبان الداعية الأستاذ فتحي يكن، والمستشار القاضي الأستاذ فيصل مولوي – رحمهما الله تعالى– أن اسمَيْهما كانا على الحدود، بحيث لا يستطيعان دخول سورية من الطرق الرسمية العادية، وإنما كانا يدخلانها من الطريق الأمنية، علماً بأنهما كانا يزوران سورية بدعوة رسمية أو بطلب من المسؤولين!!

وقد عانينا نحن – الإخوان السوريين – صعوبة في إقناع كثير من إخواننا في الأقطار الأخرى بفداحة الظلم الذي نعانيه، والغربة القاسية التي نعيشها، وما يكابده شعبنا من الفساد والرشوة والدكتاتورية والقهر، بل كنا نشرح لهم بالوثائق أسباب استمرار الغطاء الدولي لحماية هذا النظام الذي أقامه فرعون سورية «حافظ الأسد»، والذي ينهار اليوم بفضل الله أولاً، ثم بغباء وَلَدَيه، وغباء رجال حكمه، وغباء الكَذَبة من رجال إعلامه ثانياً!■



مفاجأة بشأن التركيبة الديموجرافية من الناحية «الطائفية»

دراسة رسمية: «الشيعة» أقل من نصف سكان البحرين

كشفت دراسة بحرينية رسمية حديثة أن نسبة المواطنين السُّنة من إجمالي مواطني البلاد تعادل ٥١٪، في حين توقفت نسبة الطائفة الشيعية عند ٤٩٪، وذلك نتيجة لدراسة قام بها فريق بحثي خاص خلال الفترة من ٤ يوليو حتى ١٥ نوفمبر ٢٠١٠م.. وأوضحت الدراسة الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء والمعلومات التابع لمجلس رئاسة الوزراء أن البحرين شهدت منذ عام ١٩٩١م تسويقاً لفكرة تقسيم المجتمع إلى طوائف، وتصنيفها إلى أقلية وأغلبية، دون الاستناد لبيانات دقيقة وعلمية موثقة، ما دفع الكثير من المؤسسات الدولية والحكومية الأجنبية ووسائل الإعلام إلى الاعتقاد طوال عشرين عاماً أن التوزيع الديموجرافي في المملكة ينقسم إلى أغلبية شيعية (٦٠٪-٧٠٪) وأقلية سُنية (٣٠٪-٤٠٪).

نشر هذه الدراسة يجب أن يدفع القوى الإقليمية لإعادة حساباتها تجاه ما يحدث في البلاد

المنامة: خاص - «المجتمع»

تُعَدُّ مسألة التركيبة السكانية في مملكة البحرين من القضايا المهمة وغير المحسومة من قِبَل الجهات المعنية في الحكومة، ولهذه الظاهرة مبرراتها وأسبابها، رغم أن المملكة من أوائل الدول في المنطقة التي أجرت تعداداتها السكانية؛ إذ يعود أول تعداد سكاني أُجري في البلاد إلى عام ١٩٤١م خلال فترة الاحتلال البريطاني.

واللافت أن جميع التعدادات السكانية التسع لم تتضمن أي تفاصيل بشأن الانتماء المذهبي، والهدف من ذلك هو التعامل مع كافة المواطنين بشكل متساوٍ وفقاً لمبادئ الدستور وعدم التمييز.

تساؤلات

تحاول الدراسة الإجابة على مجموعة من التساؤلات، وهي:

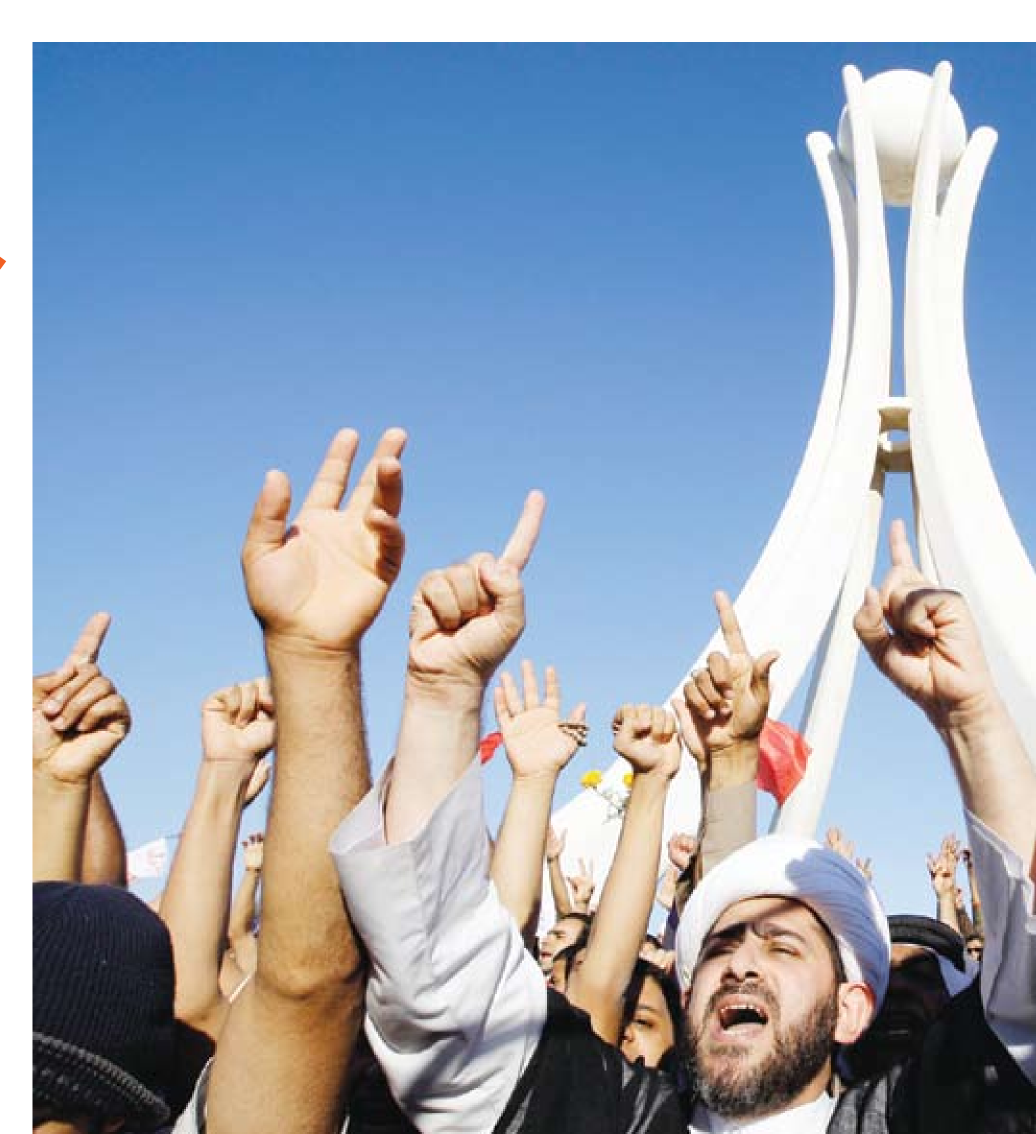
- ما ملامح التركيبة الطائفية للبحرين خلال القرن التاسع عشر حتى إقامة أول تعداد سكاني في نهاية النصف الأول من القرن العشرين؟
- ما النسبة التقديرية الأكثر دقة للطائفة الأكبر السُّنية والشيعية في البحرين؟
- هل ساهمت الهجرات العشوائية خلال القرن العشرين، وحالات ازدواج الجنسية للخليجيين في تغيير التركيبة الديموجرافية في المجتمع؟

إجراءات

وقام الفريق البحثي بإجراء الدراسة وفقاً للخطوات الآتية:

- تحليل الوثائق والدراسات التاريخية حول سكان البحرين.
- المسح الميداني لجميع مناطق البحرين بأسلوب المقابلة البحثية.
- تحليل بيانات سجلات وزارة العدل والشؤون الإسلامية.
- تحليل سلاسل العائلات وعلاقات الزواج والأقارب من قاعدة بيانات الجهاز المركزي للمعلومات.
- تحليل عقود الزواج الموثقة في وزارة العدل والشؤون الإسلامية، خاصة في حالات التزاوج بين الطائفتيْن، أو تحوّل البعض إلى الطائفة الأخرى، أو في الحالات التي يصعب التحديد فيها.
- بيانات الأجهزة الأمنية والاستخباراتية.

وأكد الفريق البحثي أنه رغم الجهود التي بذلها في هذه الدراسة لضمان أقصى درجات الصدق والثبات، فإن نسبة الخطأ في نتائج الدراسة في حدود ٣٪، بعد أن أجرى على



النتائج العديد من الاختيارات الإحصائية.

وتم مقارنة الدراسة بدراسة أخرى تم الحصول عليها من قِبَل إحدى الأجهزة الأمنية، وجاءت نتيجة الدراستيْن متقاربة إلى حد كبير، مع فارق بنسبة حوالي ٣-٤٪.

أساليب علمية

اعتمد الفريق البحثي على مجموعة من الأساليب المستقاة من بعض المناهج الإحصائية لتحديد التركيبة الطائفية بشكل دقيق، والهدف من هذه الأساليب الوصول إلى النتائج الإحصائية المطلوبة من خلال تحديد الفرضيات والأسئلة المطلوبة، وبعدها استخدام بيانات التعدادات السابقة وبعض البيانات الأخرى، ثم إخضاعها للمعالجة لضمان أفضل النتائج.

أولاً: التحليل التاريخي:

يقوم أسلوب التحليل التاريخي على تتبع تطور أعداد السكان عبر التعدادات السكانية السابقة، واختبارها من خلال فرضية واحدة أو عدة فرضيات، ولأهمية دقة بناء الفرضية والنتيجة، فإنه من المهم الرجوع من الناحية التاريخية إلى الإحصاءات التقديرية التي أعدها الباحثون الغربيون عندما قاموا بزياراتهم الميدانية للبحرين في الفترة الممتدة من بداية القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين.

خلال هذه الفترة زار وعمل في منطقة الخليج العربي، وكذلك البحرين مجموعة من الشخصيات الغربية البارزة التي وثقت مشاهداتها وانطباعاتها حول المنطقة، ومن أبرزهم مساعد الوكيل السياسي في الخليج «روبرت تيلور» الذي قدم تقريراً إحصائياً حول سكان البحرين عام ١٨١٨م، وكذلك المقيم السياسي في الخليج «صموئيل هنيل» الذي كتب حول سكان البحرين عام ١٨٣٩م، بالإضافة إلى الموظف البريطاني في الإدارة البريطانية للهند «جوردون لوريمر» الذي أصدر كتابه الشهير «دليل الخليج» عام ١٩٠٥م،

جاءت في توقيت مهم.. متزامنة مع انطلاق الحوار الوطني بين مختلف القوى السياسية في ٢ يوليو

الحكومة لم تتطرق إلى الانتماء المذهبي بل ركزت على المواطنة منذ أول تعداد رسمي عام ١٩٤١م

وهو موسوعة من عدة أجزاء تتناول الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان، ووصفاً لمنطقة الخليج، وكذلك قبائلها وإماراتها، وإحصائيات متنوعة تشمل المنازل والماشية.

ويعرض الجدول المرفق تلك التقديرات بحسب التسلسل الزمني لها، مع تفصيل بنسب التركيبة الطائفية بين السُّنة والشيعة.

وتثبت المصادر التاريخية أن نسبة الطائفة السُّنية ظلت أكبر من الطائفة الشيعية منذ القرن التاسع عشر، وهناك عدة عوامل ساهمت في تغير تلك النسب بالزيادة والنقصان؛ مثل: الهجرات، ونسبة المواليد، والنمو السكاني.

ثانياً: تحليل الهجرات السكانية:

يعتمد أسلوب تحليل الهجرات السكانية على أن الانتماء المذهبي مرتبط بمناطق جغرافية معينة، وبالتالي فإنه يقوم برصد حركة الهجرات السكانية الخارجية إلى البحرين، وكذلك الهجرات العكسية من البحرين إلى الخارج.

وبالتطبيق على مملكة البحرين، فإن جميع القرى والمدن مقسمة من الناحية المذهبية، بعضها يضم مواطنين «سُنة»، ومناطق أخرى بها مواطنون «شيعة»، بالإضافة إلى مناطق مختلطة يتداخل فيها السُّنة مع الشيعة، ولذلك يهدف الأسلوب البحثي إلى بحث تأثير الهجرات السكانية على هذه التركيبة الطائفية.

وفي ضوء ذلك، فإنه من الأهمية بمكان الاستعانة بالبيانات الإحصائية المتوافرة منذ التعداد الأول حتى التعداد الأخير، ورصْد الاختلافات السكانية وفقاً للانتماء المذهبي، خصوصاً وأن جميع التعدادات السكانية التي أجرتها البحرين كانت تتضمن تفاصيل دقيقة حول المناطق السكنية المختلفة، بعد أن تم تقسيم الدولة إلى مناطق إدارية لأغراض الإحصاء السكاني منذ عام ١٩٤١م.

وخلصت نتائج التحليل إلى وجود مجموعة من العوامل المؤثرة في التركيبة الديموجرافية

وفقاً لمعيار الانتماء الطائفي في مملكة البحرين، ويمكن عرضها في الآتي:

● **الهجرات الإقليمية:**

شهدت البحرين سلسلة من الهجرات الإقليمية خلال القرنَين التاسع عشر والعشرين من العديد من البلدان المصدِّرة لهذه الهجرات، وكانت الموجات الرئيسة لتلك الهجرات خلال الفترة (١٩١٨ - ١٩٧٠م)، وأسباب ذلك:

- تأسيس التعليم النظامي في البحرين عام ١٩١٩م، والحاجة لكفاءات عربية للعمل في سلك التدريس والتعليم.

- اكتشاف النفط عام ١٩٣٢م، ما ساهم في توليد الحاجة للعديد من الكفاءات للعمل في الإدارات الحكومية.

- ظهور العديد من فرص العمل التي استقطبت العمالة الخارجية بعد انهيار صناعة اللؤلؤ.

وقد تأثرت معظم مناطق البحرين بحركة الهجرات الخارجية الإقليمية، التي ساعدت بشكل تدريجي على ظهور الكثافة الديموجرافية في العديد من المدن والقرى بالشكل الحالي على مدى أكثر من قرن زمنياً.. وأثبتت النتائج أن الهجرات السكانية شملت الطائفتَين السُّنية والشيعية، وكانت اتجاهات الهجرات هي الإقامة والسكن في قرى ومدن البحرين حسب الانتماء المذهبي، وإن كانت حالات عديدة تداخلت فيها الأسر في مناطق مختلطة مذهبياً.

● **التجنيس القانوني:**

منذ إصدار قانون الجنسية البحريني خلال فترة الاحتلال البريطاني، منحت البحرين الجنسية للعديد من الأسر المهاجرة التي أقامت في البلاد لفترات طويلة نسبياً.. ونظراً لكون الدولة الرئيسة المصدِّرة للهجرات الإقليمية هي إيران، فإن معظم من تم تجنيسهم كانوا من ذوي الأصول الفارسية، سواء كانوا سُنة «هولة»، أو شيعة «عجم»، إضافة إلى تجنيس أعداد كبيرة من الشيعة العراقيين القادمين من «المحمرة».

وتُظهر نتائج التحليل أن نسب تجنيس

المستفيد الأول منذ إقرار قانون الجنسية عام ١٩٦٣م هم الشيعة ذوو الأصول الإيرانية وليس السُّنة

الأسر الشيعية كانت أكبر بكثير من الأسر السُّنية، وهي من أهم الأسباب التي أدت إلى تقليل الفجوة بين أعداد السُّنة والشيعة على مدى الخمسين عاماً الماضية.

● **الزيادة الطبيعية:**

بحسب نتائج التحليل، فإن الزيادة الطبيعية في النمو السكاني - وتشمل الولادات والوفيات - كان لها تأثير كبير خلال الفترة (١٩٦٠ - ١٩٨٩م)؛ إذ ارتفعت نسبة الزيادة الطبيعية في الولادات لدى الطائفة الشيعية إلى أكثر من الضعف في بعض المناطق، مقارنة بالزيادة الطبيعية لدى الطائفة السُّنية، ما كان له أثر كبير في تقليل الفجوة بين أعداد السُّنة والشيعة خلال الفترة المذكورة، لكن هذه الزيادة عادت تدريجياً إلى معدلاتها الطبيعية رغم أنها مازالت مرتفعة بعض الشيء عنها لدى الطائفة السُّنية.

● **الظروف السياسية:**

يُقصد بالظروف السياسية مجموعة من العوامل والاعتبارات والأحداث التاريخية ساهمت في انتقال الأفراد من دولة إلى أخرى، وبالنظر إلى نتائج التحليل يتضح أن هناك تأثيراً لهذه الظروف على التركيبة الطائفية، ويمكن عرض مثالَيْن أساسيَّن:

المثال الأول: خلال الفترة (١٩٢٣ - ١٩٢٨م)، شهدت البحرين أحداثاً سياسية بسبب تدخُّل سلطات الاحتلال البريطاني في العلاقة بين الحكومة وقبيلة «الدواسر»،

إجراءات التجنيس لم تؤثر في التقسيم الطائفي خلال أي فترة بنسبة تزيد على ١٪.. لأنها كانت محدودة وتتم وفقاً للشروط المحددة



الأمر الذي دفع الآلاف من أبناء هذه القبيلة السُّنية إلى الهجرة من البحرين، وقد أدت هذه الهجرات إلى تأثر نسبة السُّنة سلباً.

المثال الثاني: خلال منتصف القرن العشرين، شهدت البحرين أحداثاً سياسية بسبب تزايد مظاهرات أبناء الطائفة السُّنية ضد الاحتلال، ما دفع السلطات البريطانية إلى استقدام نحو أربعين ألف شيعي من منطقة «المحمرة» في العراق، ومنحهم الجنسية البحرينية خلال أقل من عشر سنوات.

هذه الظروف السياسية ساهمت بشكل كبير في إحداث تغييرات في التركيبة الطائفية للبحرين، فبعد أن كانت نسبة الطائفة السُّنية أكبر من الطائفة الشيعية لعقود طويلة، بدأت هذه النسبة في التقارب تدريجياً.

والواقع أن هذه العوامل الأربعة كان لها تأثير أساسي على التركيبة الطائفية للبحرين على المدى الطويل، ولكن تأثيرها على التمثيل الطائفي لم يتجاوز ١٪ إلا في حالتَيْن، وهما: هجرة «الدواسر» للمنطقة الشرقية التي أثرت سلباً على نسبة الطائفة السُّنية، واستقدام الشيعة من المحمرة والإحساء والقطيف التي أثرت بشكل كبير على نسبة الطائفة الشيعية، وظهرت نتائجه في العقد الأخير من القرن العشرين عندما بات الفرق محدوداً بين نسب الطائفتيَن.

ثالثاً: تحليل التركيبة الديموجرافية:

يقوم هذا الأسلوب على تحليل البيانات

نسبة السُّنة ظلت أكبر من نسبة الشيعة منذ القرن التاسع عشر.. لكن عوامل عدة ساهمت في تغيير تلك النسبة كالهجرات والنمو السكاني

التقديرات التاريخية للتركيبة الطائفية في البحرين

صاحب التقدير	سنة التقدير	عدد السكان	نسبة السُّنة	نسبة الشيعة
روبرت تيلور	١٨١٨م	٢٣٦٠٠	٥٧,٦٪	٤٢,٤٪
صموئيل هنيل	١٨٣٨م	٣١٠٠٠	٥١,٧٪	٤٨,٣٪
جوردون لوريمر	١٩٠٥م	٩٩٢٧٥	٥٩,٤٪	٤٠,٦٪

الإحصائية للدوائر الانتخابية في مملكة البحرين، استناداً للدراسة المسحية التي أجراها الجهاز المركزي للمعلومات في أغسطس ٢٠١٠م بعنوان: «اتجاهات النمو الطائفي في الدوائر الانتخابية»؛ حيث تتضمن هذه الدراسة كماً كبيراً من المعلومات بشأن التركيبة الديموجرافية من الناحية الطائفية والدينية، وهي الدراسة التي تم إجراؤها قبل الانتخابات التشريعية عام ٢٠١٠م، خلال فترة إعلان القوائم الانتخابية من قِبَل وزارة العدل والشؤون الإسلامية.

وتم مقارنتها بدراسة أخرى أُجريت من قِبَل إحدى الأجهزة الأمنية، والتي تم الحصول على نتائجها النهائية دون معرفة تفاصيل الدراسة أو كيفية إجرائها، وتم الاستفادة من هذه الدراسة للمقارنة بين النتائج التي توصل إليها فريق البحث والتأكد من دقتها.

الخلاصة

يكشف التحليل السابق أن التركيبة الطائفية في مملكة البحرين متوازنة، وهي تميل بالتأكيد للطائفة السُّنية تاريخياً، والتي تأثرت بشكل كبير نتيجة عدة عوامل أدت إلى حدوث توازن كبير جعل المجتمع منقسماً يستحيل معه إعلان أحد الطرفيْن أنه يمثل الأغلبية.

وتشير أكثر التحليلات المعروضة دقةً إلى أن نسبة الطائفة السُّنية تصل إلى ٥١٪، في حين أن نسبة الطائفة الشيعية تبلغ ٤٩٪، بينما تؤكد دراسة أخرى قامت بها إحدى الأجهزة الأمنية أن نسبة الطائفة السنية تمثل ٤٨,٦٪ ونسبة الطائفة الشيعية تمثل ٥١,٤٪.

وبالرجوع إلى نسبة الخطأ في الدراسة الأولى التي تمثل ٣٪، ونسبة الخطأ في الدراسة الثانية التي تمثل حوالي ٤٪، يمكن اعتبار نسبة السّنة تتراوح بين ٤٦,٦ و٥٢,٥٪، ونسبة الشيعة تتراوح بين ٤٧,٥ و٥٣,٤٪.

أما في حال الدمج بين الدراستيْن؛ باحتساب المعدل مع تطبيق نسبة الخطأ للحصول على دقة أكبر، فإن نسبة السُّنة تتراوح بين ٤٨,١ و٥١,٥٪، ونسبة الشيعة تتراوح بين ٤٨,٥ و٥١,٩٪، وهي النسبة التي يوصي فريق البحث باعتمادها.

ورغم أن معطيات التاريخ تشير إلى أن النسب كانت مختلفة وبنفس النتيجة، إلا هناك عدة عوامل ساهمت في زيادة نسبة الشيعة تدريجياً.. أما بالنسبة لمبررات هذه النتيجة، فإنها كالآتي:

– أهم التقديرات الإحصائية التي أُجريت لسكان البحرين خلال القرن التاسع عشر والثامن عشر قبل بدء التعداد السكاني الرسمي، أكدت أن نسبة السُّنة أكثر من نسبة الشيعة.

– تُعَدُّ البحرين من حيث عوامل الجغرافيا السياسية «أرخبيلاً» من الجزر، وهو ما ساهم في تحويلها إلى مركز للهجرات الإقليمية من مختلف دول الجوار، ولذلك انتقل إليها الآلاف من الساحل الشرقي لإيران والقطيف والإحساء، ومعظم هؤلاء ينتمون للطائفة الشيعية، ما ساهم في ارتفاع نسبة الطائفة الشيعية في البحرين.

– مع صدور قانون الجنسية البحرينية عام ١٩٦٣م، تم منح الجنسية لآلاف المقيمين في البحرين، ومعظمهم من الشيعة ذوي الأصول الفارسية.

– بعد تولي الملك حمد بن عيسى آل خليفة مقاليد الحكم في عام ١٩٩٩م، أمر بعودة المواطنين المبعدين في الخارج، ووصل عددهم مع أسرهم التي عادت خلال الفترة (٢٠٠١ – ٢٠٠٣م) نحو ١٠٦٠٧ مواطنين، وهؤلاء معظمهم من الطائفة الشيعية.. كما أمر الملك بإنهاء مشكلة «البدون» الذين عاشوا لعشرات السنين في مملكة البحرين دون حصولهم على حقوق المواطنة؛ وذلك بمنحهم الجنسية البحرينية والتي استفاد منها فئة البدون من أصول فارسية من الطائفتيْن السُّنية والشيعية.

– إجراءات التجنيس التي قامت بها الحكومة طبقاً لقانون الجنسية خلال الفترة (١٩٥٦ – ٢٠٠٩م) استفاد منها بشكل أكبر أشخاص ينتمون للمذهب الشيعي، ومعظمهم من ذوي الأصول الفارسية القادمين من إيران، في حين أن نسبة من حصلوا على الجنسية من الطائفة السُّنية محدود مقارنة بالطائفة الأخرى.

– التجنيس للقادمين من إيران شمل الشيعة «العجم»، والسُّنة «الهولة»، كما استفاد من قانون الجنسية الأفراد الذين انطبقت عليهم شروط استحقاق الجنسية البحرينية، ولم تؤثر في التقسيم الطائفي خلال أي فترة أكثر من ١٪، لأنها كانت محدودة وتتم وفقاً للشروط.

الفرق بين نِسب الطائفتيْن في السكان ظل محدوداً تاريخياً.. ما يجعل من الصعب تقسيم الشعب إلى أغلبية وأقلية

توصيات

أوصى الفريق البحثي الخاص بـ«عدم نشر النتيجة التي خلصت إليها الدراسة؛ نظراً لحساسية الموضوع، وما يمكن أن يسببه من إثارة بين المواطنين، والمساس بالوحدة الوطنية».

كما أوصى بمواصلة دراسة وتحليل نسبة التركيبة الطائفية في مملكة البحرين؛ للاستفادة منها في مختلف المجالات.■

مراحل تطور التعداد السكاني في البحرين



● **التعداد الأول (١٩٤١م):**

شهدت البحرين أول تعداد رسمي للسكان في عام ١٩٤١م، واستغرقت عمليات التعداد ليلة واحدة، وهي يوم ٢٢ يناير ١٩٤١م.

ومن أهم ما ميز هذا التعداد اعتماده على أسلوب العد الفعلي، وهو ما أعطى دقة عالية في بياناته، رغم استبعاد القائمين عليه للمواطنين الذين كانوا بالخارج.

كما اشتمل التعداد على مجموعة من البيانات الحيوية، مثل: عدد السكان، والنوع، والجنسية، والمنطقة، وعدد المنازل.

● **التعداد الثاني (١٩٥٠م):**

أُجري هذا التعداد خلال شهر مارس ١٩٥٠م، وتم اعتماد أسلوب التعداد السابق، وهو العدد الفعلي لجميع الأفراد الموجودين في البحرين ليلة التعداد، كما أن بيانات التعداد التفصيلية اشتملت على نفس عناصر بيانات التعداد السابق، ولكن الأهم فيها أنها كانت أكثر تفصيلاً، خاصة أن القائمين على التعداد قاموا بترقيم البيوت والمباني، وبعدها قاموا بتقسيم المدن الكبيرة إلى مناطق.

● **التعداد الثالث (١٩٥٩م):**

اتسم هذا التعداد، الذي أُجري خلال مايو ١٩٥٩م، باعتماده تقسيماً جديداً كمنهج للتعداد السكاني؛ حيث تم تقسيم البحرين إلى أربع مناطق، وتم تكليف فرق الإحصاء بتنفيذ المهام الإحصائية خلال الفترات المسائية، وتضمنت نتائج التعداد المزيد من البيانات الإضافية عن التعدادات السابقة.

● **التعداد الرابع (١٩٦٥م):**

أُجري هذا التعداد في ١٣ فبراير ١٩٦٥م، أي بعد نحو خمس سنوات من التعداد السابق، وسبب ذلك هو حاجة الحكومة آنذاك للحصول على المزيد من البيانات التفصيلية حول خصائص الأفراد والأسر والوحدات السكنية المختلفة، واعتمد هذا التعداد على تقسيم البحرين إلى سبع مناطق.

كما تمت الاستعانة ببعض الأجهزة الإحصائية من شركة نفط البحرين لتطبيق نظام الرموز على الاستمارات الإحصائية، وهو نظام يساعد في الإسراع وتسهيل عمليات التبويب والتصنيف للنتائج النهائية.. وبعد هذا التعداد بعامين، تم إنشاء مكتب الإحصاء ليتولى العمليات الإحصائية في الدولة.

● **التعداد الخامس (١٩٧١م):**

في ذلك العام، شهدت البحرين استقلالها، وتطلب هذا الاستقلال التعرف بدقة على خصائص السكان قبيل الاستقلال حتى يتم تطبيق نظام تسجيل المواليد والوفيات.

ولذلك قررت الحكومة تنفيذ التعداد الخامس في ٣ أبريل ١٩٧١م، وتولى مكتب الإحصاء الإشراف على العمليات الإحصائية في التعداد، واعتمد أسلوب العد النظري لحصر السكان.

● **التعداد السادس (١٩٨١م):**

أُجري هذا التعداد بهدف التأكد من دقة نتائج التعدادات السابقة، ودراسة التطور الديموجرافي؛ بحيث يتم توفير البيانات الإحصائية لجميع وزارات ومؤسسات الدولة للاستفادة منها في عملية التخطيط.

● **التعداد السابع (١٩٩١م):**

شمل هذا التعداد حصراً للسكان والمساكن، ولأول مرة تم إدخال عنصر المباني والمنشآت بهدف توفير قاعدة بيانات اقتصادية شاملة.

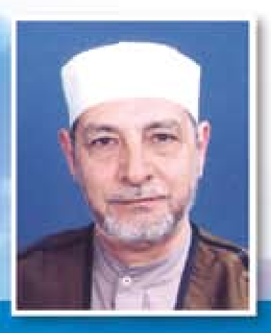
● **التعداد الثامن (٢٠٠١م):**

كان من أكثر التعدادات السكانية تطوراً من حيث الأدوات الإحصائية المستخدمة، خصوصاً في ظل توافر التكنولوجيا الرقمية، كما تمت الاستعانة في استخلاص نتائج التعداد بقواعد البيانات الضخمة، وشبكة الربط الإلكتروني للحكومة.

● **التعداد التاسع (٢٠١٠م):**

أُجري في ٢٧ أبريل ٢٠١٠م، وهو تعداد اختلفت طريقته عن كل التعدادات التي اعتمدتها البحرين خلال العقود الماضية؛ إذ توافقت عمليات التعداد مع اشتراطات ومعايير الأمم المتحدة التي تقوم على دقة حصر أعداد السكان الموجودين في لحظة معينة داخل حدود المملكة، وتوفير خصائص السكان والمساكن والمنشآت والزراعة عن طريق الاعتماد على السجلات الإدارية لمؤسسات الدولة، بالإضافة إلى عينة المسح الأسري بالعينة التي تشمل ١٥ ألف عنوان، والتي تم اختيارها بطريقة عشوائية.

كما أن هذا التعداد جاء التزاماً بقرار المجلس الأعلى لدول مجلس التعاون الخليجي في دورته الثانية والعشرين، التي عُقدت في «مسقط» عام ٢٠٠١م، وتزامناً مع بدء دول المجلس إجراء التعداد السكاني لكل دولة؛ حيث كان القرار يقضي بتوحيد الفترات الزمنية لإجراء التعدادات العامة في هذه الدولة.■



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

تبلد العقل العربي.. إلى أين؟!

من حق الإنسان أن يطمئن على مستقبله في الحياة، وأن يسأل عن كل ما يهمه في مسيرته الدنيوية والأخروية، ومن حق الشعوب أن تطمئن على مستقبلها كذلك، وأن تتعرف على قادتها، وعلى مصائرها، وأن تنظر في برامج زعمائها وروادها، تخطئ من تخطئ، وتصوب من تصوب، وتختار من تختار لينوب عنها، ويحمل همها، ويتبنى إرادتها.

خصوصاً إذا كثر الخبث، واختلط الحابل بالنابل، وادعى الكل وصلاً بليلى، ورؤية أمم وشعوب تسير «بالمَعْلمة والمجدعة» كما يقولون، وأمم أخرى تسير بغير ذلك، وادعى الهر صولة الأسد، كما ادعى الذئب الإيمان والتبتل.

هذا وقد ذاقت شعوبنا المجيدة المر والحنظل من هؤلاء وأولئك، وصار يضرب بها المثل في الغفوة والبله، والإهمال والتواكل، وكثرة نومها وقلة صحوها، ومن صحا منها ضل طريقه وتاه عن الجادة، وذلك لأسباب محددة منها:

الأول: للجهل المطبق عند هؤلاء وأولئك بأنفسهم وتراثهم وتاريخهم وغفلتهم عمن حولهم، حتى تبلد العقل وتعطل الفكر وانعدم الإحساس، في زمن ثورة المعلومات، والانطلاقة العلمية والتكنولوجية والإبداعية، وانقلبت سحنتهم وطبيعتهم إلى صحراء جدباء لا تملك نفعاً، ولاتنبت خيراً، وضاع التمييز والتقدير والتقويم، بل وانقلبت الأمور إلى أضدادها، ورجعت الأفهام إلى طفولتها، والميول إلى حيوانيتها، وتنكس الخلق بانعدام الشعور والتوغل في الظلمات، فضاعت منهم الحقائق في رائعة النهار، وصاروا دمى في بحر لجي تغشاه أمواج الحوادث من تحته ومن فوقه ومن أمامه ومن خلفه، وغطتهم النكبات والكوارث الغاضبة، وعصفت بهم الرياح العاتية حتى صاروا أثراً بعد عين.

الثاني: سيل الضلال الذي يحيط بالشعوب في الإعلام، وفي الأثير الذي شكل طبيعة غير طبيعتهم وأبدلهم هوية غير هويتهم، وحول تفكيرهم إلى شهوتهم، وكون فيهم طبيعة عابثة ونفساً شاردة، وإرادة منحرفة، وخيالاً مريضاً، فأضاع وقتهم وألهاهم عن واقعهم ومستقبلهم، وشكلهم كما يريد لهم عدوهم وكون لهم طبيعة طاردة للرجولة، محاربة للعزيمة، نافرة من الاستقامة، قاتلة للأخلاق، مقطعة لأواصر المجتمع، مخيبة للآمال.

الثالث: حجم الفساد الذي ساد الفرد والمجتمع، فغرفاه حتى ابتلع إرادات الدولة، وأكل طعام الفقراء، وترك الملايين يتكففون الناس، ويتضورون جوعاً بدون شفقة أو رحمة، وقد أعلن ذلك الفساد عن نفسه، وظهرت رائحته التي أزكمت الأنوف، وتحدث عنها القاصي والداني؛ إذ تحدثت عنها الصحف الأجنبية مثل صحيفة «لوبون الفرنسية» وعن حجمها المهول، وذلك فيما كتبه «حسين عودة».

قدرت صحيفة «لوبون» الفرنسية حجم المساعدات الأمريكية والأوروبية والعربية التي حصلت عليها مصر خلال الثمانين عاما الماضية بمئتي مليار دولار، وذلك في تقرير نشرته بتاريخ ٢٠٠٦/١٢/٢٩م تحت عنوان «٣٠ عاماً من المساعدات الغربية لمصر والنتيجة لا شيء».

وأشار التقرير إلى أن مصر حصلت على ١٠مليارات دولار من العرب خلال الفترة من ١٩٧١ - ١٩٧٩م، و٥٠ مليار دولار من الولايات المتحدة، و٢٥ ملياراً من الأوروبيون، و٢٥ ملياراً من المؤسسات الدولية، و٢٧ ملياراً من العرب بعد انتهاء فترة المقاطعة، و١٠ مليارات من اليابان ليكون المجموع ١٣٧ مليار دولار، إضافة إلى ٥٠ ملياراً خصمت من الديون الأجنبية طبقاً لاتفاقية نادي باريس، لتكون مصر حصلت على ما يوازي ٢٠٠ مليار دولار خلال ٣٠ عاماً.

وأضافت الصحيفة أن الحكومة المصرية كانت قد حصلت إلى جانب ذلك على أرقام سرية غير معلنة، وتساءلت الصحيفة في نهاية التقرير: أين ذهبت هذه الأموال؟!

الرابع: ظلم الديكتاتوريات التي حاربت الشعوب، وعملت على تصفيتها من كل ناشط في الإصلاح أو حقوق الإنسان، كممت الأفواه، قتلت المواهب، وفعلت في الأمة فعل النار في الهشيم، وسدت أبواب الشورى والنصيحة، وسارت بمقولة «ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد» زد على هذا سيرها تحت المظلة الاستعمارية، وتنفيذ ما يرسم لها من المخططات ضد مصالح الشعوب.

خامساً: كمية الأحقاد والأضغان، وحب التسلط، وشدة التمسك بالمغانم الحرام، جعل الكثيرين في سكرة وعماية عن أي إصلاح وجيَّشهم لعبودية أهوائهم وشهواتهم وأموالهم، فصاروا كما قال رسول الله ﷺ: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الخميلة، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد أخذ عنان فرسه في سبيل الله، إن كان في الساقة كان في الساقة، وإن كان في الحراسة كان في الحراسة، إن أذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع» (رواه البخاري في الجهاد-٢٨٨٧).

إنهم تعساء أتعسوا أنفسهم، وأتعسوا أممهم معهم، واليوم جاء الإسلام الذي فلق الإصباح، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، وأحال قبائل الجاهلية العمياء إلى أمة خيرية.

فهم هذا الإسلام رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فقاموا يبشرون به الأمم البائسة الحيرى، ليتعلم العالم شفاء أمراضه به، والرحمة لإنسانيته منه، والسلام لشعوبه، والعدالة لأممهم فيه، قال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦) ﴾(المائدة)، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ ﴾(النساء).

ورغم الأقلام التائهة، والعقول الحاقدة، والتربصات الضالة، ورجال الأنظمة المتسلطة، والبرامج الإعلامية المضللة، يتقدم المخلصون برؤية للإصلاح، في هذا الصخب الداوي من صدى الحوادث الكثيرة المريرة التي تلدها الليالي الحبالى في هذا الزمان، وفي هذا التيار المتدفق الفياض من الدعوات التي تهتف في أرجاء الكون، وتسري به أمواج الأسير في أنحاء المعمورة، مجهزة بكل ما يغري ويخدع الآمال، والوعود، والمظاهر.

نتقدم برؤيتنا كما يقول الإمام البنا: «هادئة ولكنها أقوى من الزوابع العاصفة، متواضعة ولكنها أعز من الشم الرواسي، محدودة ولكنها أوسع من حدود هذه الأقطار الأرضية جميعاً، خالية من المطامع الزائفة والبهرج الكاذب ولكنها محفوفة بجلال الحق وروعة الوحي، ورعاية الله، مجردة من المطامع والأهواء والغايات الشخصية، والمنافع الفردية، حسبها أنها نورت المؤمنين بها، والمنتظرين لها، والصادقين في العمل لها وعلى منوالها للسيادة في الدنيا، والجنة في الآخرة»، وأخيراً نسأل الله أن يوفق للصواب، ويأخذ بأيدينا، ويهدينا سواء السبيل.

هذا وقد صدرت كثير من البرامج التي تزيل التبلد وتهدي إلى سواء السبيل فهل نسير على هداها حتى يزول هذا التبلد الذي نعيش فيه نسأل الله ذلك.. أمين.■

في أول ظهور علني له.. الرئيس «صالح» يدعو إلى الشراكة ويُلوِّح بالتحدي!

ثورة اليمن.. صراع مبادرات ومخاوف من وصول الإسلاميين للسلطة

صنعاء: عادل أمين

في أول إطلالة له منذ محاولة اغتياله في الثالث من يونيو الماضي، وجّه الرئيس اليمني «علي عبدالله صالح» خطاباً متلفزاً إلى الشعب اليمني وقواه السياسية من مقر إقامته للعلاج في العاصمة السعودية الرياض، عبر الفضائية اليمنية التي قامت بتسجيل خطابه قبل بضعة أيام من بثه.. وبدا واضحاً أنه كان يتحامل على ألمه، وقد ارتسمت علامات الإعياء والإرهاق والجروح في قسمات وجه الذي بدا محروقاً لدرجة التفحم، وظهر في ثوب أبيض يخفي تحته ضمادات بارزة على صدره الذي بدا مرتفعاً على غير العادة، فيما ظهرت ذراعاه هامدتان، وجسده منهكاً ومثقلاً بالمرض وغير قادر على تحريكه حتى لكأنه أصيب بالشلل.

تحركات داخلية برعاية السفير الأمريكي في صنعاء لصياغة مبادرة سياسية جديدة

وفي خطابه، رحب الرئيس «صالح» بالشراكة في إطار الدستور والقانون، لكنه حرص كعادته على تأكيد «مواجهة التحدي بالتحدي» على حد وصفه، وأضاف: «نريد أن يكون القاسم المشترك بين القوى السياسية الحوار وليس ليَّ الأذرع»، مطالباً كل الأطراف بالوقوف مع الحوار للوصول إلى حلول مُرضية، مؤكداً ترحيبه بالشراكة، وأن «أي شيء خلاف ذلك فهو مفهوم متخلف وجاهل» بحسب قوله.

وكانت صحيفة محلية قد كشفت مؤخراً – عبر مصدر يمني مطلع – تفاصيل جديدة عن محاولة اغتيال صالح، وهي أن كميناً آخر ومحاولة اغتيال ثانية تعرّض لها في شارع الخمسين (قرب دار الرئاسة) أثناء عملية الإسعاف ومحاولة نقله إلى مستشفى (٤٨) التابع لقوات الحرس الجمهوري في منطقة «السواد» جنوبي العاصمة، الأمر الذي تسبب في إعادة السيارة التي كانت تقله ومعها عدد بسيط من السيارات الأخرى المرافقة، وتغيير وجهة سيرها إلى مستشفى مجمع وزارة الدفاع، فيما اشتبكت القوات الأمنية التي كانت ترافق السيارات المسعفة مع قوى أخرى قال المصدر: إنها كانت تلبس زي الحرس الجمهوري أيضاً، وهي التي حاولت تنفيذ عملية الاغتيال الثانية.

وأوضح المصدر أن الرئيس «صالح» عندما أفاق في مجمع الدفاع طلب على الفور نقله إلى السعودية، مؤكداً أن هذا الطلب لم يكن بغرض العلاج بقدر ما كان طلباً للأمان، خصوصاً

أنه جاء بعد استماع الرئيس وأقاربه لحادثة الاغتيال الثانية وتفاصيلها الدقيقة، مؤكداً أنه كان بإمكان الرئيس إحضار أكبر الطواقم الطبية من أمريكا وألمانيا إلى مجمع الدفاع المجهز بكامل التجهيزات، لكنه فضل الانتقال إلى السعودية طلباً للأمان، وحتى لا تتسرب أي معلومات حول حقيقة وضعه الصحي.

ردود أفعال

في تعليقها على توقيت ظهور الرئيس صالح والغرض منه، قالت المعارضة: إن ظهوره دليل على عجزه التام عن ممارسة مهامه، ما يستوجب الإسراع بنقل السلطة.

أما اللجنة التحضيرية لمجلس شباب الثورة، فقالت في بيان لها: إنها تعتبر الرئيس «ميتاً سياسياً، وعاجزاً جسدياً»، ودعت إلى «اعتقال بقايا رموز النظام قبل حلول ذكرى تولي «صالح» الرئاسة، التي توافق يوم ١٧ يوليو الجاري، وذلك على خلفية تورطهم في قتل المتظاهرين وجرائم فساد»، بحسب بيانها.

وقال المهندس «حيدر أبو بكر العطاس» رئيس وزراء اليمن الأسبق (معارض جنوبي مقيم في الخارج): إن «هذا الظهور للرئيس «صالح» أثبت أنه خارج اللعبة السياسية، وأن الثورة ماضية في طريقها لتحقيق كامل أهدافها».

مبادرة جديدة

في الوقت الذي كان قدأكد فيه وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل أن المبادرة الخليجية مازالت قائمة لنقل السلطة في اليمن، إلا أن ثمة تحركات داخلية برعاية السفير الأمريكي في صنعاء تتجه لصياغة مبادرة سياسية جديدة.

وفي هذا السياق، قدم الفريق «عبد ربه منصور هادي» - نائب الرئيس والقائم بأعماله - خطة جديدة تتضمن تولي المعارضة تشكيل الحكومة والترتيب لإجراء انتخابات رئاسية مبكرة يتم عبرها نقل سلطة الرئيس صالح، الذي لن يفوض سلطاته ولن يستقيل، بل سيبقى «رئيساً فخرياً» إلى أن يتم انتخاب رئيس جديد للبلاد.. وتهدف الخطة كذلك إلى نزع فتيل التوتر بين الوحدات العسكرية الموالية والمنشقة، كما تعالج قضايا تأمين الخدمات الأساسية، والحد من الوضع المعيشي المتدهور في البلاد.



الشيخ عبدالمجيد الزنداني

وقد أعربت المعارضة عن تمسكها بنقل السلطة أولاً كمقدمة ضرورية لتشكيل الحكومة، وقالت: «مستعدون للتجاوب مع المبادرة شريطة نقل السلطة أولاً لنائب الرئيس»، فيما تسير الخيارات الأمريكية والأوروبية نحو دعم خطة النائب التي رجحت المصادر أن تحظى برعاية إقليمية ودولية عبر الأمم المتحدة.

وتُعَدُّ الخطة الجديدة خطوة للوراء بالنسبة للمعارضة التي اعتقدت أن عهد «صالح» قد ولى عندما غادر اليمن لتلقي العلاج، وكان شباب الثورة في صنعاء قد دعوا الأحزاب السياسة إلى عدم الانجرار وراء ما أسموه «الحوار» الذي اعتبروه إعاقة لمشروع الثورة، رافضين أي حوار من أجل الثورة والالتفاف عليها.

وفي الوقت ذاته، أكد القيادي في الحزب الحاكم «د. أحمد عبيد بن دغر» أن الدور الأهم لحل الأزمة في اليمن سيبقى على المملكة العربية السعودية وبقية دول الخليج، وقال: «إنهم أدرى بداء اليمن، وهم أقدر على المساعدة في العلاج».. وأشاد بدور السفير الأمريكي وسفراء الاتحاد الأوروبي لدى بلاده، وجهودهم في منع الانفجار بين أطراف القوى المتصارعة، والوصول إلى اتفاق حول قضايا الخلاف والبحث عن مخارج للأزمة.

هاجس الإسلاميين

في غضون ذلك، كشف القيادي في أحزاب «اللقاء المشترك» أمين عام حزب الحق المعارض «حسن زيد» عن ضغوط أمريكية تُمارَس ضد المعارضة للحيلولة دون وصول حزب «التجمع اليمني للإصلاح» (الإسلامي) للسلطة في الفترة المقبلة، وقال: إن «لس كامبل» مدير المعهد الديمقراطي الأمريكي أبلغ المعارضة - قبل نجاح الثورة التونسية - بأن «المجتمع الدولي لن يسمح بأن تحقق الثورة في اليمن إنتصاراً قد يوصل عبدالمجيد الزنداني إلى الحكم»..

وأضاف «زيد»: إن «الأمريكيين يدركون الحجم الكبير للتجمع اليمني للإصلاح».

وكان الشيخ «الزنداني» قد هاجم المطالبين بإقامة دولة مدنية والمنادين بالشرعية الثورية، وأعلن - في الوقت نفسه - رفضه فكرة تشكيل مجلس انتقالي كما تدعو المعارضة، معتبراً أن الحل هو في انتخابات رئاسية يشرف على تنفيذها نائب الرئيس، تليها انتخابات برلمانية.

وهاجم «الزنداني» الدعوة إلى الدولة المدنية، قائلاً: «نريد دولة إسلامية شورية وليس مدنية».

توجه أمريكي

وفي السياق ذاته، كشفت مصادر رفيعة في صنعاء عن توجه أمريكي يشير إلى أن «أحمد علي» نجل الرئيس «صالح» سيكون مرشح الحزب الحاكم في الانتخابات الرئاسية المقبلة، كضمان وحيد للحفاظ على مصالحها في اليمن، وقالت المصادر: إن ما يقلق «واشنطن» هو قوة الإسلاميين الكبيرة في الشارع اليمني، ما يزيد مخاوفهم من نفوذ التيار الإسلامي.

وأوضحت أن الولايات المتحدة تخشى الانقلاب على الاتفاقات المبرمة بينها وبين نظام «صالح» خاصة في الجوانب الأمنية، رغم أن عودته باتت أمراً مستبعداً، وأن تلك الأطراف تفضل بقاء شخصيات من النظام الحالي للحفاظ على الشبكات الأمنية التي بنتها أمريكا داخل المؤسسات الأمنية طيلة السنوات الماضية، وفي مقدمتها: جهاز الأمن القومي (الاستخبارات)، والأمن المركزي، والحرس الجمهوري.■

المعارضة: ظهور الرئيس يؤكد عجزه التام عن ممارسة مهامه ما يستوجب الإسراع بنقل السلطة

مدير المعهد الديمقراطي الأمريكي: المجتمع الدولي لن يسمح بتحقيق الثورة انتصارا قد يوصل «الزنداني» إلى الحكم!

بعد انفصال الجنوب..

السودان خسر ربع مساحته.. والمؤامرات مستمرة لتفكيك المزيد!

عندما أصدر الرئيس «عمر البشير» أمراً للقوات السودانية بمطاردة المتمرد «عبدالعزيز الحلو» مرشح الحركة الشعبية الجنوبية الخاسر في انتخابات ولاية «جنوب كردفان»، بعدما قاد هذا المتمرد - الذي أصبح مسؤول حزب الحركة الشعبية في شمال السودان بعد انفصال الجنوب - هجمات عسكرية في الولاية احتجاجاً على خسارته الانتخابات أمام «أحمد هارون» مرشح حزب المؤتمر الوطني، وَسَعَتْ القوات السودانية لمطاردته واعتقاله.. وجدت أجهزة الأمن السودانية في مقره «خريطة» تشير إلى نوايا الحركة الشعبية بشأن مزيد من الانقسام في السودان، واستعدادات لفصل «جنوب كردفان» التي تلاصق دولة الجنوب الانفصالية الجديدة وضمها لدولة الجنوب!

الجنوب يثير مشكلات «أبيي» و«جنوب كردفان» و«دارفور».. بهدف فصلها عن الشمال ضمن مخطط التفتيت

محمد جمال عرفة

كما كانت الحركة تعتزم ضم منطقة «أبيي» بالقوة قبل استقلال الجنوب؛ من خلال إعلان الجنوبيين في المنطقة انضمامهم إلى دولة الجنوب، وفرض أمر واقع قبل أن تجهض «الخرطوم» هذا المخطط.

هذه المعلومة ليست سوى دليل واحد من عشرات الأدلة على تحركات داخلية وخارجية مشبوهة، ليس فقط لاستكمال خطة تفتيت ما تبقى من السودان بعدما نجحت خطة فصل الجنوب، وإنما لنقل هذا النموذج إلى مناطق ودول عربية أخرى بها أقليات دينية وعرقية تطالب بمثل ما حدث في الجنوب السوداني؛ بحيث يتحول انفصال جنوب السودان إلى زلزال «جيو سياسي» في باقي المنطقة العربية، ويُنظر إلى انفصال دولة جنوب السودان باعتباره نموذجاً يمكن الاحتذاء به لتحقيق طموحات الأقليات السكانية ذات التطلعات القومية للانفصال عن دولها وبناء دول جديدة خاصة بها وتفتيت دول عربية أخرى، وهي تطلعات تضر بدول مثل مصر (الأقلية النصرانية والنوبيون)، والجزائر (الأمازيغ)، والعراق (الأكراد)، ناهيك عن أقليات عرقية وقبلية في أفريقيا سعت منظمة الوحدة الأفريقية لقمع انفصالها بالنص على رفض تعديل الحدود الموروثة من الاستعمار، ولكن انفصال الجنوب أرسى تقليداً خطيراً في هذا الصدد يسمح للجميع بالانفصال.

خطة شيطانية

أما فيما يخص السودان نفسه، فالخطة الغربية الشيطانية التي تجري لتفتيت ما تبقى من السودان بعد فصل الجنوب تركز حالياً على منطقة «أبيي» المتنازَع عليها بين الشمال والجنوب، رغم أن قبائل «المسيرية» العربية بها تفوق تعداد قبائل «الدينكا نقوك» الجنوبية بأربعة أضعاف، وعلى منطقة «جنوب كردفان» التي شهدت تمرداً عسكرياً من قِبَل المنتمين للحركة الشعبية (الشماليين) بهدف فرض أمر واقع وضمها لدولة الجنوب قبل انفصالها يوم التاسع من يوليو الجاري، غير أن التدخل القوي للجيش السوداني حسم الأمر مؤقتاً، فضلاً عن مؤامرات فصل إقليم «دارفور».

وهذا التحرك الغربي القائم على فكرة «تفكيك الأطراف»؛ بحيث لا تبقى سوى دولة سودانية صغيرة في الشمال يحكمها الإسلاميون وتكون محاصرة بقوى معادية في الجنوب والشرق والغرب المدعوم من حركة التمرد الجنوبية (الحركة الشعبية) يقوم على فكرة السماح أولاً لفلول حزب «الحركة الشعبية» في الخرطوم بالعمل السياسي للمطالبة بدولة علمانية، رغم أن هذا الحزب أصبح عملياً محظوراً بفصله دولة الجنوب والذهاب إلى «جوبا».

أما الخطة الأصلية فتقوم على فصل أجزاء أخرى من السودان بعدما جرى سلخ ربع مساحة السودان (٢٥٪) لصالح دولة الجنوب الجديدة، حيث بدأت دولة الجنوب الانفصالية تثير مشكلات «أبيي» و«جنوب كردفان» و«دارفور»؛ بهدف فصل هذه المناطق عن السودان الشمالي أيضاً ضمن خطط تفتيته.

وقد بدأت الولايات المتحدة والغرب تنفيذ أخطر وأقذر مراحل هذه الخطة لتفكيك ما تبقى من السودان عبر دعم سلسلة

قضايا عالقة وخلافات بين الجانبيْن ستكون المفتاح والمدخل الغربي للتضييق على «الخرطوم»

مخاوف من اشتعال نزاعات على الحدود ولاسيما في المناطق الغنية بالنفط والثروات المعدنية



إجراءات وإسباغها بالطابع الدولي؛ أبرزها: رفع العقوبات الاقتصادية الغربية عن دولة الجنوب وإبقاؤها على الشمال (رغم الوعود الأمريكية برفع العقوبات لو قَبِلت الخرطوم انفصال الجنوب!)، واستصدار قرار من «مجلس الأمن» بنشر قوة دولية من سبعة آلاف جندي في دولة الجنوب الانفصالية لحمايتها في حال نشوب أي حرب مع الشمال، والمطالبة بخطط أخرى لنشر قوات دولية في «جنوب كردفان» و«دارفور» لاستكمال مخطط التفتيت.

قضايا عالقة

وهناك قضايا عالقة وخلافات بين دولة الجنوب المنفصلة حديثاً وبين الدولة السودانية الأم ستكون هي المفتاح والمدخل الغربي للتضييق على «الخرطوم» واستئناف الخطة الجهنمية لفصل ما تبقى من السودان..

أولاها: قضية «أبيي» التي شهدت منذ مارس الماضي توتراً كبيراً، قبل أن ينجح الجانبان مؤخراً في التوصل إلى ترتيبات أمنية تضبط الوضع فيها، عندما ذهب الرئيس «البشير» إلى «أديس أبابا» للقاء «سلفاكير» للبحث حول ما ينزع فتيل عودة التوتر في المنطقة، واتفق أخيراً في ٢٠ يونيو الماضي على نشر قوات إثيوبية في المنطقة وتشكيل إدارة مدنية، إلى أن يتم إجراء استفتاء في المنطقة ويحدد مواطنوها إلى أي الجانبين (الشمال أم الجنوب) ينتمون.

والقضية الثانية التي يمكن أن تكون مدخلاً للحرب بين الشمال والجنوب أو التضييق على الخرطوم هو «النفط» الذي لم يتم التوصل إلى حل بشأنه، والذي سيحصل الجنوب على ٧٥٪ منه مقابل ٢٥٪ للشمال.. فالجنوب لا يمكنه حالياً تصدير بتروله إلا عبر موانئ السودان وعبر خط الأنابيب الواصل من حقول النفط في الجنوب إلى ميناء «بور سودان».

و«الخرطوم» كانت تعول على تعويض نقص عائداتها من النفط بتأجير هذه الأنابيب والموانئ لنقل بترول الجنوب مقابل نسبة من العوائد، ولكن الحركة الشعبية سعت إلى إبرام اتفاق مع كينيا يقضي باستغلال ميناء «أولامو» الكيني لتصدير واستيراد نفط الإقليم، وإنشاء طريق تربط بين الجنوب وكينيا وأثيوبيا، وربط ميناء «مومباسا» الكيني بالجنوب ليكون بديلاً عن أنابيب الشمال التي لا يستطيع الجنوب التصدير إلا من خلالها حتى الآن.. أضف إلى ذلك، أن مرافق المعالجة المركزية والخدمات المساعدة والمختبرات ومراكز المعلومات كلها في الشمال.

وقد هدد الرئيس «البشير» بإغلاق خط أنابيب البترول في حال عدم التوصل إلى اتفاق بشأنه، وطرح ثلاثة خيارات للتعامل مع النفط؛ تشمل: استمرار قسمة العائدات البترولية بين الشمال والجنوب، أو إيجار الأنابيب بالسعر الذي يُرضي الحكومة في الشمال، أو إغلاق الأنابيب.. علما بأن النفط يعتمد عليه اقتصاد الجانبين بشكل كبير (يشكل ٩٨٪ من ميزانية حكومة الجنوب، و٧٠٪ من صادرات الشمال)، ما قد يجعل النفط مادة أو أداة حرب بينهما ومموِّلاً لها أيضاً.

أما القضية الثالثة الخلافية التي قد تثير حرباً فهي مسألة الحدود التي ظلت - رغم عمل لجان ترسيم الحدود - غير مرسمة على الأرض، وهناك تخوفات أيضاً من أن تفجر الحدود التي يزيد طولها على الألفي كيلومتر نزاعات في أكثر من بقعة ومنطقة، خصوصاً تلك الغنية بالنفط والثروات المعدنية، علماً بأن ما تم ترسيمه من الحدود على الورق هو ٨٠٪ ولم يتبقَّ سوى ٢٠٪ لم يتم ترسيمها.

إن ما كان الغرب يسعى لإقناع «الخرطوم» والعالم به، من أن انفصال الجنوب سيأتي بالسلام للمنطقة، ليس بالطبع سوى كذبة كبيرة، فالمتوقع هو أن يأتي الانفصال بمزيد من المشكلات ويفجر المزيد من الصراعات، وهو ما يؤكد أن الهدف ليس البحث عن مصالح السودان أو الجنوبيين بقدر ما هو البحث عن المصالح الغربية في السودان حيث الموارد الغزيرة والمناطق الإستراتيجية، وهو ما لن يتأتى لهم بدون تصفية قوة السودان الكبير الموحد، وشغله بصراعات متتالية كي لا تنهض دولة سودانية قوية في أفريقيا والعالم العربي.■

مهما قيل عنه فإنه يعطي إشارات إيجابية للنُّخبة السياسية

المغرب.. ماذا بعد إقرار «الدستور» الجديد؟!

الرباط: إبراهيم الخشباني

لم ينتهِ انشغال المغاربة بدستورهم الجديد بانتهاء التصويت عليه، بل ربما يكون ما بعد إقرار الدستور أدعى مما قبله لقلق الفاعلين السياسيين المغاربة بخصوص التفكير في مستقبل البلاد ومستقبلهم.. وحتى الأرقام الرسمية التي تحدثت عن نسبة مشاركة بلغت أكثر من ٧٢٪ من المسجلين في اللوائح الانتخابية يبدو من الصعب التشكيك في صحتها، وذلك لأول مرة في تاريخ الانتخابات بالمغرب؛ بما أن أغلب الأحزاب وجميع كبرياتها قد دعت إلى التصويت؛ بل وحتى نسبة الـ ٩٨,٥ بالمائة ممن صوتوا بنعم، التي أفرزتها صناديق الاقتراع، يصعب التشكيك في صحتها، لأن الأغلبية العظمى من المجتمع السياسي والمدني المغربي تعاطت بإيجابية مع خطاب الملك محمد السادس في ٩ مارس الماضي حول الإصلاح الدستوري.



وقد واصلت التعاطي بنفس الإيجابية مع خطاب ١٧ يونيو الذي قدَّم مشروع الدستور، وخاصة أن المعارضين لم يدعوا إلى التصويت بـ«لا»، ولكنهم دعوا إلى مقاطعة التصويت.. ومع ذلك، دعت حركة «٢٠ فبراير» إلى التظاهر احتجاجاً على إقرار الدستور، وقد استجاب لدعوتها عدد من المواطنين، كما استجاب آخرون لدعوات للتظاهر تأييداً للدستور.

المعترضون على الدستور يعتبرونه لا يستجيب لكل تطلعات المغاربة، ويحتفظ للملك بسلطات كثيرة كان من المفترض منحها لرئيس الحكومة، وهو ما يقرهم عليه المؤيدون الذين يعتبرون الدستور في صيغته الحالية خطوة مهمة في طريق إقامة نظام ملكية برلمانية، ويفضلون السير خطوة خطوة وترك باب الإصلاحات الدستورية مفتوحاً لتعديلات في المستقبل عندما تتضح ظروفها وسياقاتها.. بينما يصر المعارضون - وعلى رأسهم جماعة العدل والإحسان، والحزب الاشتراكي الموحد، بالإضافة إلى حركة ٢٠ فبراير - على ضرورة الحصول على كل شيء، والآن.

والواضح أن العاهل المغربي - بمبادرته لاقتراح الإصلاح الدستوري بعد أسبوعين فقط من انطلاق الاحتجاجات في بلاده للمطالبة بهذا الإصلاح - قد وضع الكرة في ملعب النخبة السياسية المغربية برمتها، وحمّل هذه النخبة مسؤولياتها في تدبير المرحلة القادمة وتفادي حدوث أي انتكاسة عن الآفاق التي فتحها الدستور الجديد.

والدستور الجديد مهما قيل عنه، فإنه يعطي إشارات إيجابية للنخبة السياسية بدءاً بإشراكها في إعداد مشروع الدستور،



مسؤولية الفاعلين السياسيين نقل نصوصه إلى الواقع لتصبح سلوكاً وممارسة سياسية

وانتهاءً بما جاء به من تقليص اختصاصات الملك، وتوسيع اختصاصات رئيس الحكومة والبرلمان وفصل السلطات.

أين الخلل؟

مسؤولية النخبة السياسية المغربية تتمثل في كيفية نقل النصوص التي جاء بها الدستور الجديد إلى الواقع لتصبح سلوكاً وممارسة سياسية، ترتكز عليها وتنطلق منها نحو تحقيق المزيد من الديمقراطية؛ التي باتت اللبنة الأساسية والضرورية في استقرار المجتمع.

ولكن قبل أن تستطيع هذه النخبة أن تُنزل استحقاقات الدستور الجديد إلى واقع الممارسة، عليها أولاً أن تعيد النظر في أدائها الذي يبدو أنه قد أخذ في التآكل والترهل؛ فقد عبَّرت جميع الأحزاب منذ مدة عن نقص كبير في تأثيرها في المجتمع وقربها منه، كما عبَّرت عن ضعف قدرتها على المشاركة في صناعة القرار.

واليوم، أظهر البطء الذي اتسم به تعاطيها مع الاحتجاجات الشبابية التي انطلقت في فبراير الماضي للمطالبة بالإصلاحات، أنها مازالت تنقصها روح المبادرة والجرأة على الاعتراض.

هشاشة بنية الأحزاب التقليدية المغربية لم تفت العديد من المنابر الإعلامية الدولية المتتبعة للشأن المغربي؛ ففي أحد الأعداد الأخيرة لأسبوعية «جون آفريك» الباريسية أشار مديرها «فرانسوا سودون» إلى هذا الأمر، وأكد أن «حزب العدالة والتنمية» وحده يمكن اعتباره مهيكلاً بشكل عصري وقادراً على تأطير أتباعه ومناضليه، والتأثير في مناصريه وغيرهم من أفراد الشعب المغربي، بل والتأثير كذلك في صناعة القرار، وهو ما أثبته عندما ضغط بقوة حتى تم تأكيد إسلامية الدولة بعد أن كانت اللجنة الاستشارية قد تدخلت لتغيير صيغة «الإسلام دين الدولة الرسمي» بصيغة «المغرب بلد مسلم».

تحديات

أول التحديات لما بعد الدستور هو الجدل الدائر الآن حول الاستحقاقات الانتخابية المقبلة، هل انتهى العمر الافتراضي لحكومة



«عباس الفاسي» وللبرلمان الحالي بانتهاء العمل بالدستور السابق وإقرار دستور جديد؛ فوجب إجراء انتخابات سابقة لأوانها، أم من الأفضل استمرار العمل بالمؤسسات الحالية إلى انتهاء فترتها الانتخابية في عام ٢٠١٢م، ثم إجراء انتخابات في وقتها، مع تخصيص دورة أكتوبر البرلمانية القادمة لمناقشة وإقرار القوانين الجديدة المنظمة للانتخابات المقبلة، والنصوص التطبيقية للدستور الجديد؟ وهل إذا تم الاتفاق على إجراء انتخابات الآن تُجرى الانتخابات التشريعية أولاً أم الجماعية قبلها؟ وعلى أساس أي مدونة انتخابات سيتم إجراؤها؟

هذه الأسئلة هي محور نقاشات مكثفة تجري الآن بين الأحزاب من جهة والحكومة ومستشار الملك «محمد المعتصم» من جهة أخرى، بل لقد تسرب بالفعل أن وزارة الداخلية جاهزة لتقديم مدونة انتخابات للمرحلة المقبلة في غياب أي مقترح من الأحزاب حتى الآن.

حركة «٢٠ فبراير»

مرحلة ما بعد إقرار الدستور تطرح كذلك مصير حركة «٢٠ فبراير»، فهناك من يدعون إلى حلها، ويبررون موقفهم بكون الحركة قد سقطت تحت هيمنة جماعة العدل والإحسان، وحزب النهج الديمقراطي اليساري الراديكالي، وتحالف اليسار الديمقراطي المعارض، في محاولة لـ«تحزيب» و«تسييس» مطالبها وتظاهراتها.. كما أن وسائل الإعلام المناهضة لها تحدثت في الأيام الماضية عن انشقاقات دبّت في صفوفها وصراعات بين «الحزبيين» و«المستقلين» داخلها، إلا أن التظاهرات التي نظمتها يوم الأحد ٣ يوليو - أي بعد ٤٨ ساعة من إجراء الاستفتاء - أظهرت أنها مازالت حركة مجتمعية فاعلة، حتى وإن أخذ مناصروها في التناقص.

عبدالإله بن كيران: المعركة انتهت.. ولا يمكن تسجيل الأهداف بعد انتهاء المباراة!

المعترضون: يحتفظ للملك بسلطات كثيرة كان من المفترض منحها لرئيس الحكومة

المؤيدون: خطوة مهمة في طريق إقامة نظام ملكية برلمانية

ولكن الكثيرين يرون أن استمرارها ضروري لمواكبة مرحلة تنزيل الدستور على أرض الواقع؛ يقول الباحث «محمد الطوزي» الذي كان عضواً فاعلاً في لجنة صياغة الدستور: إن «استمرار الحركة يمكن أن يُشكل عامل ضغط إيجابي لتنزيل النصوص الدستورية على أرض الواقع».

ويقول «عبد الإله بن كيران» الأمين العام لحزب العدالة والتنمية: إن «معركة الدستور انتهت، ولا يمكن أن تنتهي المباراة ونستمر في تسجيل الأهداف»، مؤكداً أن «حركة ٢٠ فبراير يمكن أن تلعب دوراً سياسياً مغايراً، يتمثل في محاربة الفساد والحرص على أن تفي الدولة بالتزاماتها في هذا الشأن».

ويبقى الخيار المغربي مرتبطاً بما ستؤول إليه ثورات ما اصطُلح على تسميته بالربيع العربي، فإذا ما أخفقت هذه الثورات في الوصول إلى أهدافها - خصوصاً في سورية واليمن وليبيا؛ وكذلك في تونس ومصر اللتين مازالتا مهددتين بمحاولات الإجهاض التي يسعى إليها مناهضوها- فإن التجربة المغربية ستُعتبر إنجازاً ولو بأضعف الإيمان، لأنها ستكون قد توصلت إلى نتائج مهمة جداً بدون دماء في الشوارع، وبتوافق كبير بين الحكام والمحكومين على حد أدنى من التنازلات.

وإذا أكملت الثورات العربية مسارها بنجاح، وانتهت في هذه الدول إلى إقرار أنظمة ديمقراطية كاملة؛ فإن المغاربة الذين عاشوا منذ مدة في هامش حريات أوسع بكثير مقارنة مع غيرهم من العرب لن يقبلوا على الإطلاق بنظام أقل ديمقراطية.■

المؤتمر الأول للأخوات المسلمات يؤكد:
ضرورة تواصل المرأة بجميع شرائح المجتمع للمشاركة في النهضة

القاهرة: مركز مرام (*)

نظمت جماعة الإخوان المسلمين مؤتمرها العام الأول منذ ما يقرب من ٦٠ عاماً للأخوات المسلمات تحت شعار «المرأة من الثورة إلى النهضة» والذي افتتحه الأستاذ الدكتور محمد بديع المرشد العام للجماعة بحضور نوابه وأعضاء مكتب الإرشاد وما يقرب من ٢٥٠٠ أخت من مختلف محافظات مصر وذلك يوم السبت الموافق غرة شعبان ١٤٣٢هـ - الثاني من يوليو ٢٠١١ م بقاعة المؤتمرات بجامعة الأزهر.

تبني جهود خدمية مثل: مشروعات المرأة المعيلة.. تيسير الزواج.. محو الأمية وحل مشكلة البطالة

توعية النساء بكلِّ ما يحاك للمرأة المسلمة والعربية من مؤامرات

القيام بأنشطة اجتماعية لتمكين المرأة من النهوض بالمجتمع المهني

(*) المركز المصري لرصد أولويات المرأة



وتناول المؤتمر عدد من المحاور، وهي بناء الشخصية النسائية للقيام بدورها في النهضة، ودور الأسرة في تحقيق تماسك المجتمع وبناء نهضته، والعمل النسائي المجتمعي بعد الثورة؛ لتحقيق النهضة وتفعيل دور المرأة في العمل العام «سياسي - ومهني - وحزبي» وآليات التطوير لجماعة الإخوان، وخاصة في الأمور التي تخص المرأة.

توصيات المؤتمر

وقد أصدر المؤتمر عدد من التوصيات في عدة محاور:

(١) العمل النسائي في المجتمع بعد الثورة: من خلال الكيانات النسائية، والتعامل مع الرموز المجتمعية والعمل الأهلي، وذلك لخدمة المجتمع، وتحقيق النهضة كالآتي:

- استشعار مسؤولية المرأة في النهوض بالمجتمع.
- العمل على أن تتواصل المرأة بجميع الشرائح؛ لإحداث النهضة.
- الارتقاء بالمرأة ارتقاءً شاملاً: ثقافيًا - سياسيًا - دينيًا - صحيًا - مجتمعياً.

(٢) تفعيل دور المرأة في العمل العام على النحو التالي:

- تأكيد أهمية تراكم الخبرات وتواصل الأجيال.
- توعية النساء بكلِّ ما يحاك تجاه المرأة المسلمة والعربية من مؤامرات؛ لإخراجها عن معتقداتها وقيمها؛ بغية هدم مقومات الأسرة
- الالتزام بالعمل المؤسسي، وتفعيل أدوار المتابعة والترشيد.

دور المرأة في المشاركة السياسية

- تأهيل الأخوات تأهيلاً سياسيًا للارتقاء بهن سياسياً.
- مشاركة أخوات مؤهلات في المؤتمرات السياسية ممثلات عن الجماعة محلياً وعالمياً.

دور المرأة في العمل المهني والنقابي

عمل وتفعيل لجان المرأة واللجان النسائية بالنقابات، وعمل أنشطة اجتماعية؛ لتمكين المرأة من النهوض بالمجتمع المهني.

دور المرأة في العمل الحزبي

- إقامة حوارات ونقاشات ثقافية مفتوحة تخص المرأة في الشارع المصري.
- تبني مشروعات خدمية ذات أولوية

د. عايدة سعد: المرأة المسلمة ضربت أعظم الأمثلة برجاحة العقل وقدرتها على التغيير

داخل المجتمع، مثل المشروعات الصغيرة للمرأة المعيلة، وتيسير الزواج، ومحو الأمية، ومعالجة الإدمـان، وأطـفـال الـشـوارع، وحـل مشكلة البطالة.

دور المرأة في المشاركة في الإعلام

- تربية وتدريب رموز إعلامية نسائية.
- عمل مواقع نسائية تتحدث باسم المرأة، وعن شؤونها المختلفة.

ثم بعد ذلك لا بد وأن يكون للأسرة دور في هذه النهضة من ناحية:

(٣) دور الأسرة في تماسك المجتمع

«دورهـا الدعوي - دورها كقدوة - دورها في تربية الأبناء - دورها الإنتاجي والاقتصادي - دورها الحضارة والقيمي» وذلك بالآتي:

- تربية الأسرة على الإيجابية، والمشاركة في هموم المجتمع والعمل العام، مثل المشاركة في كل مؤسسات المجتمع الأهلي.
- تأهيل الأسرة على التعامل مع منجزات العصر، وكيفية الاستفادة منها.
- أن يكون البيت المسلم أحد محاور العمل الإسلامي.

(٤) بناء الشخصية النسائية للقيام بدورها في النهضة:

بناء الشخصية الإسلامية مع التأكيد على الرسالة الإنسانية للمرأة كفرد صالح مصلح، وتشمل هذه الرؤية: بناء عقدي - بناء روحي - بناء أخلاقي وسلوكي - بناء مهاري وإعلامي - بناء تنظيمي وحركي - بناء جسدي ورياضي - بناء جمالي وعاطفي.

نموذج وقدوة

وكان فضيلة المرشد قد افتتح المؤتمر بكلمة بدأها بحمد الله على نعمه الكبيرة، وآلائه العظيمة، التي امتنَّ بها على مصرنا الحبيبة، بالثورة المجيدة التي أعـادت لمصر مكانتها وقدرها ووجهها الحقيقي الذي غُيب لسنوات طوال كما توجه بالتقدير والإعزاز لأمهات وآباء وزوجات وأبناء شهدائنا الأبرار، شهداء ثورتنا المباركة، و قال: إن عزاءنا الوحيد أنهم أحياء عند ربهم يُرزقون.

وأضاف لا يستطيع منصف محايد أن ينكر الدور العظيم للمرأة المصرية في نجاح الثورة المباركة والـذي سيسطره التاريخ بأحرف من نور وبمداد من ماء الذهب، لتتعلم منه الدنيا كيف تصنع المرأة المصرية تاريخ بلدها وتقاوم الظلم والطغيان، وتقدم النموذج القدوة للمرأة وتفاعلها مع مجتمعها وهمومه وأشجانه، شريكة للرجل سواءً بسواء؟

وقال فضيلته: إن المرأة المصرية تقدمت الصفوف في الكثير من فعاليات الـثـورة من يومـهـا الأول وفـي مـخـتلف مـيـاديـن مصر، واستشهد بعضهن راضيات مرضيات بإذن الله بلا خوف أو وجل أو تردد.

وأكد على أن المـرأة المصرية قد حمت الثورة بكل ما تملك من مال وولد وجهد وعرق، وفاجأت الجميع بإقدامها وشجاعتها ودعمها لزوجها وابنها وشقيقها، ودفعهم للاستمرار في مقاومة الظلم والظالمين وعدم التراجع.

وأضــاف: إن الـدور المـطـلـوب مـن المرأة المصرية في هذه اللحظات الفارقة من تاريخ مصرنا الحبيبة لا يقل بحال عن دورهـا في دعم ومساندة الثورة، فعلينا بتوحيد الجهود وتكاتف الـقـوى والـطـاقـات لـبـنـاء مـا أفسده النظام السابق، والمشاركة الفاعلة في الأحداث والتفاعل معها والعمل بنشاط في كل المجالات السياسية والمجتمعية والتربوية.

وقـال فضيلته: إن دوركـن في نشر القيم والمثل العليا في المجتمع وتربية النشء عليها وترسيخ منظومة القيم والمفاهيم الإسلامية في نفوس وعقول أبنائنا لهو من أهم أدواركن في المرحلة الحالية، لنُعلي مكانة الفرد وقدره وقدرته على التغيير وعلى بناء بلده وانتمائه لها واستعداده للتضحية في سبيلها.

فمصر في هذه المرحلة الحرجة في أمسِّ الحاجة لمجهوداتكن لتربية أبنائها و تنشئتهم على العزة والكرامة والحرية وحب الأوطان وإعلاء قيمتها في نفوسهم، تلك القيم والمبادئ التي لا يختلف عليها رجل أو امـرأة، «مسلم أو مسيحي، ليبرالي أو محافظ، اشتراكي أو رأسمالي»، فنحن جميعًا مصريون والبلد ملكنا جميعاً ونهضتها مسؤوليتنا جميعاً، وترسيخ تلك القيم والمفاهيم في نفوس شبابنا يعني مستقبلاً مشـرقـاً وبـاسـمـاً لمصرنا بـإذن الله تعالى.

وأنهى حديثه قائلاً: وأنتن في خضم تلك الأحداث الجسام لا تنسين أن تتعهدن أنفسكن بالرعاية إيمانياً وتربوياً ونفسياً ومجتمعياً.. وليكن لكن نصيب وافـر مـن تـزكـيـة النفس وإحسان علاقتها بالله وإخلاص الوجه له فهو المستعان سبحانه وتعالى، فببركة الصدق والإخلاص يُختصر الزمن ويُوفر الجهد وتقل التكلفة.

جناحا النصر

وأكد الأستاذ جمعة أمين، نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين والمشرف على قسم الأخوات المسلمات بالجماعة، أن الرجل والمرأة هما جناحا الدعوة على حدٍّ سواء، فلا يستطيع طائر أن يطير بجناح واحد، كما لا يستطيع الرجل أن يدعي أنه حقق أهدافاً في هـذه الرسالة إلا ومعه زوجة أو أخت تحمل نفس رسالته، وتسير في نفس الطريق.

بناء الأمة

وأكد المهندس خيرت الشاطر نائب المرشد العام للإخوان المسلمين، أن دور المـرأة رئيس وفعَّال ولا يمكن تهميشه، موضحاً أن جماعة الإخوان المسلمين هي التنظيم الأول من حيث نسبة تمثيل النساء. وشدد على أن المرأة حان وقت انطلاقها الآن بلا قيود إلا القيد الشرعي؛ للمساهمة في نهضة مجتمعها.

راعية البيت والدعوة

وقالت الدكتورة عايدة سعد محمد أحد رموز الأخـوات المسلمات: إن المـرأة المسلمة ضربت أعظم الأمثلة برجاحة العقل، وقدرتها على التغيير، ومن أعظم تلك الأمثلة السيدة خديجة زوجة النبي ﷺ، التي تميزت بالقدرة على التفكير واتخاذ القرار حتى في شؤون الوحي، وعلى مدار التاريخ سجلت المرأة في سباقها للرجل أنها على قدر المسؤولية، و أنها قد تسبقه فيها، فالسيدة أم حبيبة سبقت والدها أبو سفيان وأم الفضل سبقت زوجها، وفاطمة بنت الخطاب سبقت أخاها، مشيرة أن بيعة المـرأة للرسول جـاءت اعتماداً على أساسين: **أولهما**: أنه رسـول مرسل من الله سبحانه وتعالى، **والثاني**: أنه إمام المسلمين، مضيفة أن بيعة النساء كانت بيعة على الطاعة، والأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصر والتأييد.■

اعلمي - أختي - أن عليك واجباً كبيراً تجاه دينك؛ فعليك أن تحسني إيمانك بالله عملاً وقولاً، وأن تنفِّذي كل ما أمر الله به، وأن تنتهي عما نهى عنه، وأن تراعي الله في عملك وحركاتك وسكناتك، واعلمي أنك مأجورة على حفظك لنفسك وعرضك ومالك وولدك وزوجك، واجعلي لك ورداً وزاداً من القرآن والسنة.

رسالتي للمرأة المسلمة (٢ من ٢)

الدور الدعوي والرسالي



بقلم: أ.د. محمد بديع

حُسن تبعُّلك لزوجك يعدل الجهاد والصلوات الجامعة

يجب أن تؤسّسي بيتك على تقوى من الله ليكون لبنةً صالحةً في بناء حاضر بلادك ومستقبلها

ربّي أبناءكِ على مبادئ الدين الحنيف والأخلاق ليكونوا قادة المستقبل وحاملي لواء الإسلام والدفاع عن المقدسات

وعليك بحسن تبعُّلك لزوجك الذي يعدل الجهاد في سبيل الله والصلوات الجامعة والجمع والجنازات في الأجر، وتفنَّني في أن ترضيه وتتالي رضاه؛ فهو طريقك إلى رضا الله وجنته، وبقيامك بواجب النصيحة له والأخذ بيده ومعاونته على الطاعة لتكوني لبنةً صالحةً في المجتمع، وتكوني واحةً تأوي إليها الأفئدة من كل صوب.

واعلمي أن إعانتك زوجك على أعماله الدعوية وتيسيرها له هو طاعة لله ولك مثل أجره لا ينقص منه شيء، وعليه هو أيضاً أن يعينك في مهنتك في البيت كما كان رسول الله ﷺ، ويسهل لك قيامك بواجباتك الدعوية ليكون خير الناس «خيركم خيركم لأهله».

تأسيس البيت

وعليك بيتكِ.. أن تؤسِّسيه على تقوى من الله، وتجعليه مملكتك الصغيرة، وجنتك الفيحاء، وروضتك الغنَّاء، طاعةً وقربى إلى الله، يطاع فيه الله، وتُحيا فيه سنة رسوله ﷺ، ويُرفع فيه ذكر الله كثيراً، ويكون منارة للناس كل الناس، مسلمين وغير مسلمين؛ ليكون بذلك لبنةً صالحةً في بناء حاضر بلادك ومستقبلها، وتمثلي حديث المصطفى ﷺ: «والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها»، وأدي الأمانة والمسؤولية بحقها وعلى الوجه الذي يرضي عنك ربك.

تربية الأولاد

وعليكِ بأبنائكِ.. ربِّيهم على مبادئ الإسلام الحنيف، وعلى الأخلاق والقيم والمبادئ الإسلامية القويمة، ولتغرسي فيهم حب الله ورسوله، واجعلي هذا الحب منارةً يسيرون في هديها، وربِّيهم على أن يكونوا قادة المستقبل، وحاملي لواء الإسلام، والدفاع عنه وعن مقدساته، وعرفيهم بقضية المسلمين الأولى- فلسطين- ودورهم فيها، وليقتدوا بالمصطفى ﷺ والصحابة والتابعين والصالحين، ويسيروا على دربهم؛ ليخرج منهم قادة مصلحون، يحقق الله على أيديهم النصر للإسلام والمسلمين ونشر رسالة الإسلام رحمة للعالمين كل العالمين.

قوة الأسرة

فدورك أساسي في قوة الأسرة وتماسكها، وأي اختلال في أدائك لمسؤوليتك في الأسرة ورعايتها سينعكس أثره على أفرادها جميعاً وسيكون عاملاً طارداً وليس جاذباً، ولتقومي بتربية أبنائك وبناتك على حب الله ورسوله وحب الخير للغير فإن «خير الناس أنفعهم للناس» كل الناس.

بناء المجتمع

وعليك بمجتمعك.. بأن تُسهمي في بنائه على التقاليد الصالحة، وعلاج كل مساوئ المجتمع بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن تعملي على بثِّ الفكر القويم والنهج الرشيد والمبادئ الوسطية في أذهان بنات جنسك، مثقفات وغير مثقفات ملتزمات وغير ملتزمات مسلمات ومسيحيات، ولتقودي حركة الإصلاح والتجديد في مجتمعك قولاً

وعملاً وحركةً وعطاءً، فالأمية بين النساء داء متفش، فليكن لك دور في إزالة هذه الوصمة عن بنات جنسك، كما أن الأرملة التي لا يستطيع أحد غيرك أن يدخل عليها ويواسيها ويتفقدها ويحمل الخير إليها غيرك، اعلمي أن سدَّ حاجاتها الإيمانية والمعنوية أهمُّ بكثير من سدِّ حاجاتها المادية التي يعطيها الناس غاية اهتماماتهم.

توصيل البر

كما أنك أقدر على توصيل البر والفضل، فكوني عند حاجات جيرانك يكن الله في حاجتك ويقضها لك أفضل من قضائك أنت، وانشري فقه المرأة ليس فقط في العبادات، ولكن أيضاً في المعاملات، وحاولي تصحيح المخالفات الشرعية المنتشرة بين أوساط النساء، بالحكمة والموعظة الحسنة، فلأن يهدي الله بك امرأةً واحدةً خيرٌ لك من حمر النَّعم.

وعليك بالقدوة الحسنة.. مظهراً ومخبراً؛ فالأخت المسلمة لا بد أن تكون قدوةً صالحةً في كل تصرفاتها، وفي شأنها كله، وعليها أن تعطي صورةً صادقةً لمبادئ دينها ودعوتها، في حركاتها وسكناتها، بل وفي كل إشارة صادرة منها؛ بحيث تخلق بيئةً فاضلةً ومجتمعاً كريماً بسلوكها الإسلامي الكريم؛ ما يؤدي إلى حب الناس لدين الله وأخلاق الإسلام الفاضلة، ويكفينا درساً تربويّاً عميقاً هذه المرأة التي ذُكرت عند رسول الله ﷺ أنها تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها بلسانها، وهنا الحساب على شيئين مهمين؛ الجيران كل الجيران.. مسلمة كانت أو غير مسلمة، والإيذاء باللسان فقط؛ فكان الجواب: «هي في النار».

بل أخبرنا المصطفى ﷺ أن امرأةً دخلت النار في هرة حبستها، وهذا الحديث أقوى تأثيراً في النفس من كل قوانين الرفق بالحيوان فما بالك بالإنسان؟!

نشر الدعوة

وعليك بالعمل الجاد لنشر دعوة الله ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وأن تأمري بالخير وتبشِّري مجتمعك بما جاء به الإسلام من خير وحب في الله وعدل وسلام لكل البشر، ومودة وألفة وتعاون وإخاء وغيرة على الإسلام، واعتزاز به وبمبادئه وشرائعه؛ لأنه جاء من عند الله رب كل البشر والكائنات.

عرفي أولادك بقضية المسلمين الأولى - فلسطين - ودورهم فيها ليخرج منهم قادة مصلحون يحقق الله على أيديهم النصر

أنتِ أقدر على توصيل البر والفضل فكوني عند حاجات جيرانك

وعليك أن تُعوِّدي نفسك على أن تحكمي على ما ترينه وتشاهدينه من أحداث؛ ليكون لك رأي في مختلف قضايا أمتك.. فلتتزودي بمختلف أنواع العلم النافع، ولتثقفي نفسك بما تستطيعين من العلوم الحديثة؛ لتكوني مواكبةً للتطور والتقدم العلمي من حولك.

وعليك بعدم التفريط في الالتزام بتعاليم الشرع المطهَّر وأحكامه تحت ضغوط الواقع، ومن أظهر ما يخصُّك في ذلك: الالتزام بالحجاب الشرعي، فإن مقصد حجاب المرأة المؤمنة هو إرضاء ربها، ثم حفظ كرامتها وعدم امتهانها، فعليك أن تُلاقي هذه الفريضة بالقبول والاعتزاز بها والاحتساب في ذلك، وكذلك التحلي بأخلاق الإسلام وقيمه في التعامل، وبخاصةٍ عند الاختلاط والسفر والعمل.

توازن مطلوب

وعليك بالتوازن بين جميع واجباتك، دون إفراط ولا تفريط؛ حتى لا يطغى واجب على واجب؛ لتؤديها على أكمل وجه، وتنالي خيرَي الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى.

عوِّدي نفسك أن تحكمي على ما ترينه من أحداث ليكون لك رأي في مختلف قضايا أمتك

انطلقي بالعمل الجاد لنشر دعوة الله ما استطعت إلى ذلك سبيلاً

إن الدور الدعوي والرسالي الواجب عليك أداؤه ليس نافلةً ولا تفضلاً من أحد عليك، بل هو حقٌّ من حقوقك ومسؤولية من مسؤولياتك، وعليك أن تلتزمي هذا الحق وتتحملي هذه المسؤولية، كما قال الحبيب المصطفى ﷺ لقرة عينه فاطمة الزهراء رضي الله عنها: «يا فاطمة بنت محمد اعملي فوالله لا أغني عنك من الله شيئاً»، ومن هنا كان واجباً عليك أن تعتني بنفسك لرفع مستواك الإيماني والعلمي والفكري والسياسي والثقافي، وأن تتغلبي على الأعذار وتقهريها دون إخلال بالضوابط الشرعية.

نماذج مجاهدة

وعليك الاقتداء بنماذج للمرأة المجاهدة؛ من أمثال المجاهدات الكبيرات: الخنساء، ونسيبة، وصفية، وسمية، وأسماء.. ومن المعاصرات: زينب الغزالي، وأمينة قطب، ولبيبة أحمد، وحميدة قطب، وغيرهن من الأخوات الفضليات رائدات العمل الإسلامي في العصر الحديث.

ولقد ضربت الأخوات الفاضلات المرشحات في انتخابات مجلس الشعب الأخيرة ٢٠١٠م أروع الأمثلة في أداء المرأة لدورها الرسالي، وحسن عرض فكرتها، والتحرك المنضبط في المجتمع؛ بما يخدم دينها ودعوتها وأمتها، فجزاهنَّ الله خير الجزاء.

شخصيةً مميزة

نحن نريد شخصيةً مميزةً للأخت المسلمة تعمد إلى تحقيق نموذج فريد من النساء يُقتدى بهن؛ من حُسن التعبُّد لله، وحُسن التبعُّل للزوج، وحُسن التربية للأبناء، وحُسن الإدارة للبيت، وحُسن الإعمار للمجتمع، وحُسن الدعوة إلى الله بالتي هي أحسن، وحُسن التبنِّي لقضايا الأمة.

هذه تذكرتي لكُنَّ وإعذاري إلى الله، داعياً الله سبحانه وتعالى أن يعينكنَّ، ويسدِّد على طريق الحق خطاكنَّ، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وفي السر والعلن، وأن يُعلي شأن دينه ودعوته.. إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.■





إعداد: مبارك عبدالله

المال الطائفي.. والجوائز الأدبية (أخيرة)

جائزة الأكاذيب



أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

وإذا كانت «مهرة» ترى بمنطقها مفهوماً خاصاً للقبح والجمال، فإنها تقدم حالات طريفة في انتقاد سلوك زوجها السابق بعد أن تقاعد بقرار من الجهة التي كان يعمل بها، وارتدى الجلباب الأبيض، وأطلق لحيته، وصار يرتاد المسجد، ويخضع لأوامر الجماعة المفترضة في الرواية، فتشير إلى افتقاد البيت للمرايا التي تعد فتنة.. كيف؟ تقول «مهرة»: لم تعد في البيت مرآة واحدة، المرايا التي كانت هنا لا أعرف مصيرها.. سألته عن المرايا قال: إنها فتنة، تعجبت (ص ١٨٦).

المسلم في الرواية إرهابي ومتخلف ومنغلق ويضطهد النصراني ويهدده بالقتل حتى يضطره إلى الهروب إلى الغرب

يبدو أن الرواية تستبيح كل شيء لإثبات تهمة التعصب عند المسلمين وعدوانيتهم ضد المخالفين لهم في الدين

كلام يثير الضحك: وفي الرواية كلام يثير الضحك عن المرايا، لا أظن أن مسلماً حقيقياً، يتوقف عنده أو يفكر فيه، ولم يصل إلى الأسماع شيء منه: بعد أن تحجبت، وقيل لي إن المرايا فتنة، ويجب أن أتخلص منها، فكرت في ذلك، لم أكن متأكدة من السير في الطريق حتى النهاية التي يريدونها لي، أجلت موضوع تحطيم المرايا، أنظر إلى جسدي في حلة من التيه والخيلاء، لم أكن أتصور الحياة بدون المرايا (ص ٢٤٢).

تبدو الرواية من خلال رؤية شخصياتها للإسلاميين مثيرة للضحك فعلاً، كأنهم قوم يعيشون خارج التاريخ والجغرافيا جميعاً، ولنتأمل على سبيل المثال ما يقال عن موقف المتدينين الإسلاميين من الشاي والقهوة والتدخين، والمشروبات الأخرى مثل الحلبة والقرفة والينسون وغيرها.. تقول «مهرة» على لسان مصطفى زوجها السابق: لا أعرف ماذا بينهم وبين الشاي والقهوة؟ أما التدخين فهو من المحرمات. (١٨٧)

ويتحدث مصطفى، وهو ضابط سابق، عن طبيعة الحياة داخل المسجد، التي تثير استغراب «مهرة»، واستهجانها للمشروبات والأغذية المتاحة هناك: في المسجد لم يكن أمامنا غير الكلام، والبوفيه لا يقدم سوى الحلبة والقرفة والينسون؛ لأن الشاي والقهوة مشروبان غير مستحبين، والتدخين محرم صراحة، ويطلبون من البقالين الذين يترددون على المساجد رفض المتاجرة فيه، ليس بسبب الأضرار الناتجة عنه. وإن جاع أحدهم لا يجد غير الأرز باللبن والمهلبية لتناولهما، ومن يحضر زوجته معه يقولون عنها: «جماعته»، ولا تُنادَى إلا باسم ابنها الذكر؛ فاسم المرأة عورة مثل صورتها وصوتها، تذهب الزوجة إلى الحريم، فالاختلاط خروج عن الدين... (ص ٢١٧).

وأظن أن الناس في مصر والبلاد العربية، يستخدمون شيئاً اسمه الكنية حين ينادون على الرجل أو المرأة، فيقولون: أبو فلان وأم فلان، ووصف الزوجة بالجماعة تقليد موروث منذ قرون في أرجاء مصر وخاصة في الريف ولا علاقة له بالإرهابيين الذين تتحدث عنهم الرواية أو المتطرفين في تعبيرها المخفف.

ويبدو المسجد في تصور الرواية وحديث مصطفى عنه حالة مثالية للمساجد يتمناها الناس فعلاً، ولكنه حالة لا وجود لها على أرض الواقع بعد أن فرضت الوزارة التابعة لها المساجد أن تفتح قبل الصلاة بدقائق، وتغلق بعدها بدقائق بينما الكنائس مفتوحة على مدار الأربع والعشرين ساعة، لافتة خارجية تقول إنه مسجد، ولكن بالداخل مجتمعاً: مستشفى يعالج المرضى بأسعار رمزية، معملاً لإجراء التحاليل الطبية؛ مختبراً للأشعة، محلاً لصناعة النظارات؛ قاعة مناسبات ضخمة تؤجر بمبالغ لا تكاد تذكر، في مناسبات الأفراح والأحزان، والزواج أو الوفاة ؛ كُتَّاباً لتحفيظ القرآن الكريم نهاراً، ومركزاً للدروس الخصوصية الجماعية ليلاً، كوافير للمحجبات، محلاً لملابس المحجبات محلاً لتجارة السبح والجلابيب البيضاء؛ مؤسسة لا تعرف من ينفق عليها، ولا من الذي يديرها، حتى التلفون موجود، يمكنك الاتصال من خلاله بأي مكان في الداخل أو الخارج، وبأسعار أقل من أسعار السنترال الحكومي (ص ٢١٥).

ويواصل مصطفى حديثه المثالي عن واقع المسجد في خياله الروائي، أو خيال من ينطقه،فما يقوله لا أساس له في الواقع،

هل يجرؤ أحد على تعطيل أمر يخص مسجداً؟ مطلوب التعامل مع المكان كمكتب خاص. أسعار خدمات المسجد لا بد من أنها مدعومة. (ص ٢١٥).

السفر إلى العصور الوسطى

ترصد «مهرة» ما جرى لزوجها السابق، وترجعه إلى تحوله الديني، فتراه إلغاءً للعقل، وسفراً إلى العصور الوسطى، ولا أدري هل تقصد العصور الوسطى المظلمة في أوربة، أو العصور الوسطى المضيئة في بلاد الإسلام؟

لم أصدق ما سمعته. هل وصل مصطفى إلى هذه الحال؟. أبعد كل هذا يلف مصطفى ويدور، ويلغي عقله ويتوه، ويسافر إلى العصور الوسطى؟ (ص ١٩٢).

وبناء على هذا التصور للتدين؛ فإنها تنقل عن مصطفى فهمه للعلاقة بين المسلمين وغيرهم التي تتلخص في ضرورة محاربة الصليبيين ولا ندري المقصود بهم هل هم من يعيشون بيننا من غير المسلمين، أم أولئك الذين استعمروا الشعوب الشرقية وأذلوها؟

كل المؤامرات في ذهنه المتعب، تلف وتدور، تروح وتجيء، تفترق وتلتقي عند الحرب المقدسة ضد الصليبيين. قال لي: محمد في مواجهة المسيح، من سينتصر في النهاية؟ (ص ١٩٤).

هل قال أحد في الجماعات الإسلامية: إن محمداً في مواجهة المسيح؟ إن أي مسلم مهما كان توصيفه بمنطق الرواية: معتدلاً أو متطرفاً أو إرهابياً، لابد أن يؤمن بالمسيح عليه السلام نبياً ورسولاً رفعه الله إليه، فلا مجال هنا للقول: إن محمداً ضد المسيح. أهو الافتئات على المسلمين والتحامل عليهم ونسبة معتقدات خاطئة إليهم ؟ يبدو أن الرواية تستبيح كل شيء في سبيل الوصول إلى تثبيت تهمة التعصب عند المسلمين وعدوانيتهم ضد المخالفين لهم في الدين.

وتعيدنا الرواية إلى أجواء أفلام عادل إمام عما يسميه الإرهاب، ويؤكد على اعتقاد المسلمين باستباحة أموال النصارى، وهو اعتقاد خاطئ لا يستطيع أن يصرح به مسلم، حتى لو كان من تلك الجماعات التي تصفها الأجهزة بالإرهابية.

سألني: مم أخاف؟ إن كنت أنفقت المبلغ، فأهلاً ومرحباً، أموالهم مستباحة لنا. ماذا يملكون معك؟ هل يجرؤ واحد منهم على الاعتداء عليك. إنه يكون يوم القيامة في مصر لو جرى ذلك (ص ١٩٦).

جائزة المال الطائفي

وأعتقد أنه يكفي ما سبق من اقتباسات الرواية التي فازت بجائزة المال الطائفي وتعادل في قيمتها المادية قيمة الجائزة التقديرية التي تمنحها الدولة، ولكنها بالنسبة للقيمة المعنوية التي تتحقق للمال الطائفي كبيرة للغاية، فهي رواية لا تترك صغيرة ولا كبيرة في حياة المسلمين إلا وانتقدتها أو أدانتها أو جعلتها مجافية للإنسانية والأخلاق والتحضر حتى الشاي والقهوة - كما رأينا - على لسان الشخصيات كلها.

لم نر شخصية تقف موقف المعارضة للشخصيات الأخرى أو تدلي بحديث مغاير ينصف الإسلام والمسلمين، ولكن المسلم في الرواية إرهابي ومتخلف ومنغلق ويضطهد النصراني، ويهدده بالقتل أو الخطف حتى يضطره إلى الهروب بجلده إلى الغرب، وهناك يلقى الحفاوة والاهتمام والحماية.

إن صاحب الجائزة الطائفية وهو يكافئ صاحب هذه الرواية يحقق مكسباً معنوياً كبيراً في حرب التمرد التي تخوضها الطائفة أو قيادتها بمعنى أدق ضد الإسلام والمسلمين، ولا ضير أن تكون بقية الجوائز التي يمنحها المال الطائفي بعيدة عن التعبير عن أهداف التمرد، فالفائزون بصورة أوأخرى لن ينتقدوا صاحب الجائزة ولا تصرفاته في البلاد التي تقوم على احتكار بعض السلع والتحكم في بعض الخدمات وشراء كثير من الأقلام والأبواق التي تنافح عنه وعن الطائفة أو تلزم الصمت في أسوأ الأحوال.

والسؤال الذي يأتي الآن على طرف اللسان: ماذا يفعل المال الإسلامي للتعبير عن قيم الإسلام؟ إن الجوائز التي أنشأها بعض أصحاب المال الإسلامي ذهب معظمها للأسف إلى يساريين أو علمانيين أو ملحدين، بل إنها اختطفت في هيئات التحكيم لحساب هذه الاتجاهات.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!■

الغزو الفكري

د. خالد بن عبد الله القاسم (*)

بعد أن أدرك الأعداء أن الغزو المسلح لا يكفي لإضعاف الثقافة الإسلامية، عمدوا إلى غزو العقول والأفكار لتحقيق هدف عام وهو إضعاف الإسلام والمسلمين.

ووسائل الغزو الفكري:

١- الإعلام: استغل الغربيون والمستغربون وسائل الإعلام المختلفة لحرب الإسلام؛ حيث أصبح المدافع عن أرضه وبلده إرهابيا، وصار المحتل مدافعا عن نفسه، ونظرة سريعة إلى بعض وسائل الإعلام ترينا مدى البلاء الذي تصبُّه ليلَ نهارَ لتشويه صورة الإسلام والمسلمين والإساءة إلى معتقداتنا وشعائرنا وسلفنا وعلمائنا، سيل من الشبهات التي تشكك في الدين وأحكامه، وسيل آخر من الأفلام والتمثيليات والمسرحيات التي تتهكم بالإسلام، وتقوم بعرض نماذج من أنماط الحياة تضاد الإسلام في كل شيء، تمجد الجريمة، وتدعو إلى الفسق والفجور، وتنفر من الحياة المستقيمة الفاضلة، وتتهكم بالمسلمين والمسلمات.

وقد ازداد خطر هذه الوسيلة مع انتشار الفضائيات، وتنامي الشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

٢- الاستشراق: وهو دراسة الغربيين للشرق وعلومه وأديانه خاصة الإسلام لأهداف مختلفة، ومن أهمها تشويه الإسلام وإضعاف المسلمين.

وقد ملئت كتابات المستشرقين بالتعصب الصليبي باعتراف كثير من المستشرقين.

٣- التنصير: وقد رصدوا لذلك مئات الملايين من الدولارات، وأرسلوا البعثات التنصيرية مجهزة بكل ما يمكن أن يحقق الهدف الذي قامت من أجله، وهم يصطادون المسلمين الجهلة، وينشبون أنيابهم في فقراء المسلمين، حيث يقدمون لهم بعض ما يحتاجون إليه مقابل تركهم لدينهم.

وأهم وسائل التنصير: التعليم والصحة والإعلام واستغلال الكوارث والحروب والفقر.

٤- تشجيع العلمانية في البلاد الإسلامية وذلك بإقصاء الإسلام من شتى شؤون الحياة السياسية والاقتصادية والتعليمية والاجتماعية.

٥- محاربة الدعوة الإسلامية.

٦- التغريب والعولمة الثقافية: وهي باختصار فرض الثقافة الغربية عن طريق المنظمات والمؤتمرات الدولية ووسائل الإعلام المختلفة.■

(*) من موقع بحوث ودراسات

هجائية الحب (٩) «حرف الذال»

ذلل لولدك صعوبات التعلم



أ.د.سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

في أثناء تطبيقي إحدى التجارب العلمية التربوية في أحد بحوثي العلمية كنت أستهدف دراسة أسباب التأخر الدراسي لدى تلاميذ وتلميذات المرحلة الإعدادية (المتوسطة) بمصر.. تشخيصاً وعلاجاً.. وكانت من بين التلميذات المتأخرات دراسياً وقرائياً تلميذة انخفض متوسط معدلها الدراسي ولم يتجاوز ٣٠٪ في جميع المقررات الدراسية، فقررت أن أهتم اهتماماً خاصاً بهذه التلميذة، كدراسة حالة لما لمسته من ذكاء وقدرات كامنة لديها.

وأحسب أن الله تعالى وفقني في علاج التأخر الدراسي لهذه التلميذة، وأكرمني بها حيث صارت في ذاك العام من بين العشر تلميذات الأوليات في هذه المدرسة عام ١٩٩٤م!

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

وأذكر أنني عندما طبقت عليها اختبار الذكاء - وهو أول إجراء يقوم به من يعالج المتأخرين قرائياً، ولا وجود له في مدارسنا للأسف الشديد - تأكدت ساعتها أن هذه التلميذة مرتفعة الذكاء، وكان أهم أسباب تأخرها دراسياً مشكلة اجتماعية أسرية فلما وفقني الله في حلها.. صارت التلميذة في صدارة الفائقات دراسياً!!

علمتني هذه التجربة عملياً وعلمياً أن تذليلنا صعوبات التعلم لأولادنا أمر في غاية الأهمية، خاصة إذا علمنا أن أكثر من ٦٥٪ من أولادنا في مدارسنا متأخرون دراسياً، وهذا ما أكدته دراستي هذه التي أتحدث عنها، وغيرها من الدراسات العلمية التربوية المتعددة والمتواترة، وهذا يشير إلى حجم الهدر التربوي الحادث في مخرجات نظامنا التعليمي، وسل المعلمين والآباء والأمهات عن ذلك إن كنت لا تدري، فسيجيبونك بأن أكثر التلاميذ ربما يصلون إلى نهاية المرحلة المتوسطة وهم لا يستطيعون القراءة والكتابة!! وهذا أمر يدق ناقوس الخطر، وينذر بكارثة تربوية، ويهيب بنا بأن ننهض بأولادنا ومعلميهم ومدارسنا ومجتمعاتنا وأوطاننا وأمتنا.

وللآباء والأمهات دور مهم في علاج التأخر الدراسي ومساعدة الأولاد على التفوق الدراسي، ومن ثم فمن المفيد أن أسجل هنا بعض الوصايا والنصائح للوالدين في هذا المجال.

نصائح على درب التعلم:

أولاً - اقترب من ولدك:

فتقوية العلاقة بين الوالدين وبين الطفل من الأمور الأساسية في تذليل صعوبات التعلم؛ حيث يؤكد خبراء التربية وعلماء النفس ضرورة توطيد العلاقة بين الوالدين والولد، وأهمية التواصل الوجداني والاجتماعي في تحقيق التعلم والتواصل العقلي والفكري بين الوالدين والأولاد، كما يؤدي ذلك القرب إلى كسر حاجز الخوف والرهبة الذي يحول بين الطفل وبين التعلم، كما يمنحه الثقة بنفسه.

وتعد فترة الطفولة من أهم المراحل التي ينبغي أن نرسخ فيها العلاقة الإيجابية بيننا وبين أولادنا؛ لأنهم يحتاجون إلينا في هذه المرحلة أكثر من أية مرحلة أخرى. ومن المفيد هنا أن نلعب معهم ونشاركهم اهتماماتهم، ونقرأ معهم القصص المصورة، ونلعب معهم الألعاب التعليمية بواسطة التقنيات التربوية أو تكنولوجيا التعليم المثيرة المشوقة... وقد نعلمهم الحروف، وبعض الكلمات والتركيبات، وكذلك تعليمهم العد، وبعض المفاهيم الأساسية في العلوم والفنون، ونغني معهم الأغاني الهادفة، والأناشيد المفيدة، ونرسم معهم، ونلون، ونقص، ونلصق، ونغرس فيهم العادات الصحية والدراسية الإيجابية، ونمارس معهم الرياضة البدنية، وسائر الأنشطة التي تشعرهم بأننا نشاركهم حياتهم وتجديدها باستمرار، وكسر جمود الحياة الروتينية والإرشادات الكثيرة التقليدية.

ومن الألعاب المؤثرة إيجاباً في شخصية الطفل والتي تحقق الألفة والتقارب بين الوالدين والطفل تقمص الطفل والأب أو الأم دور الطبيب والمريض، أو المعلم والتلميذ، أو البائع والمشتري؛ فمن خلالها يمكن أن نغرس في الطفل الثقة بالنفس، وأن نعوده كيف يعبر عن آلامه عند المرض دون صراخ، كما نعوده الصبر وقوة التحمل، والقدرة على التحليل، والقيادة.. ومن المهم في أثناء ذلك كله أن تلتقي عين الأم بعين طفلها، وأن تنظر إليه نظرة حب ودفء وحنان وأمان، وأن تمسح على رأسه وتربت على كتفه وظهره، وأن تحتضنه وتقبله.

ثانيا - أحسن اختيار مدرسة ولدك:

كم أحببنا الدراسة بسبب حبنا للمعلم والمدرسة، وكم كرهنا الدراسة لنفورنا من المعلم والمدرسة، ومن هنا يجب على الآباء أن ينتقوا لأبنائهم أفضل المدارس الحسنة السمعة، والتي تهتم بالقيم والأخلاق، وتراعي الانتقال التدريجي المنطقي في التعلم؛ كالألعاب التعليمية التي أثبتت البحوث العلمية أنها

أفعل من الطرق التقليدية.. وليحرص الوالدان على أن يمكثا أوقاتاً مع طفلهما يحدثانه، ويتناقشان معه، ويلعبان معه، فذلك يجعله قريباً من والديه، ويشعر بالأمن والأمان.

ثالثاً - اختبر ذكاء ولدك:

أذكر أن أحد أبنائي كان فائقاً دراسياً في الصف الأول الابتدائي؛ حيث كان معدله ١٠٠ %، فلما سافرنا إلى بلد آخر وكان بالصف الثاني الابتدائي انخفض معدله الدراسي.. وبحكم تخصصي فقد كان أول إجراء قمت به هو قياس مستوى ذكائه؛ فوجدته مرتفعاً؛ فأخذت أبحث عن سبب تأخره دراسياً، وتوصلت إلى أن السبب هو ما نسميه نحن - التربويين - «الاغتراب الدراسي»؛ حيث تغيرت البيئة الدراسية بما فيها من المعلمين وزملائه وافتقد معلميه ورفاقه في الوطن ومدرسته الأولى.. ولقد استطعت أن أعالج هذا الأمر في أسابيع قليلة قمت خلالها بعدة زيارات إلى مدرسة ولدي، وأن أتعرف على معلميه وإدارة المدرسة، والأخصائي الاجتماعي، وأعرفهم عليه، وبظروفه، وبتفوقه وقدراته، ودرجاته السابقة... كما كنت أستجيب لولدي وأبادر بالاستجابة إليه عندما يشكو من أي شيء يواجهه بمدرسته.

قد يسأل الوالدان: كيف نقيس ذكاء ولدنا؟

وللإجابة عن هذا السؤال ما عليك سوى أن ترجع إلى استشاري تربوي، أو تذهب بولدك إلى قسم الأطفال بأحد المستشفيات، وتطلب ذلك، فإما أن يتم هذا الإجراء هناك، وإما يحولك الطبيب على المستشفى الذي يقوم بهذا الإجراء.

وقد يسأل الوالدان أيضاً: وماذا نفعل إذا وجدنا ولدنا ضعيف الذكاء؟

وللإجابة عن هذا السؤال يمكن للوالدين اللجوء إلى استشاري تربوي، فهناك حالات يمكن تنمية ذكائها عن طريق برامج يمكن تطبيقها بالبيت بمساعدة الوالدين، وهناك حالات تحتاج إلى برامج خاصة يعدها ويشرف على تنفيذها متخصصون، وهناك حالات يستفاد من معرفة نسبة ذكائها في تحديد أقصى ما تصل إليه من التحصيل الدراسي، كما يفيد ذلك أيضاً في التوجيه المهني للأولاد، فكثير من محدودي الذكاء يمكنهم النجاح في مجالات كثيرة في الحياة إذا نحن أحسنا توجيههم وإرشادهم مهنياً، فالنجاح الدراسي ليس هو وحده النجاح في الحياة، وإنما هو أحد مجالاته.

رابعاً - اهتم بتحديد مشكلات ولدك وحلها:

فاهتمامك بمشكلة ولدك، وجمع المعلومات الكافية عنها يساعدك في تحديدها الذي ييسر حلها، فقد تكون المشكلة في محتوى المقرر الدراسي، وقد يكون السبب هو المعلم وممارساته غير التربوية وسوء معاملته لولدك، وقد يكون سبب تأخر ولدك دراسياً هو سوء تكيفه مع زملائه بالفصل أو المدرسة، وربما مع زميل واحد له يجلس بجواره في الفصل، وربما بسبب موقف أو تصرف حدث معه من قبل إدارة المدرسة.. فمعرفة هذه الحقائق بدقة يعينك على تحديد مشكلة ولدك وسبب تأخره دراسياً؛ ومن ثم ييسر عليك حلها، وتستطيع أن تساعد ولدك كي يصير فائقاً دراسياً.

خامساً - لاحظ طفلك وعلمه بالطريقة المناسبة:

تحدثت في مقال سابق عن ابني عندما فشلت معلمة اللغة الإنجليزية معه طوال عام ونصف العام، ووصفته بأنه فاشل، فاستطعت بفضل الله أن أعلمه في ساعتين إلا ربعاً ما عجزت هي عن تعليمه إياه في عام ونصف!! وكل ما صنعته أنا هو تغيير طريقة التدريس، فقد كانت تعلمه هي بالطريقة التقليدية والورقة والقلم وهذا لا يناسبه كطفل في المستوى الثاني برياض الأطفال أنامله دقيقة ضعيفة تؤلمها الكتابة، وعندما علمته أنا علمته على سبورة مغناطيسية باستخدام الأحرف والنماذج المغنطة الملونة الجذابة، فاستمتع وتعلم!

فليَعلم الآباء والأمهات والمعلمون أن التلاميذ لا يتعلمون بطريقة واحدة، لأنهم يختلفون في ميولهم واهتماماتهم، وبينهم فروق فردية؛ ومن ثم وجب التنويع في طرق التعلم واختيار ما يناسب مرحلة نمو الطفل.

سادساً - نشط عقل ولدك وتفكيره:

فعرض الأسئلة المفتوحة الإبداعية، ومحاورة الولد ومناقشته، وإثارة عقله وذوقه وحواسه.. ذلك كله يساعد على تنمية عقله وأنماط تفكيره ومهاراته، ويجعله مبدعاً.

سابعاً - ساعد ولدك عند التعثر:

من المهم أن تعترف - كأب - بأن هناك أشياء سيصعب على ولدك إنجازها، فما يستطيعه طفل آخر ربما لا يستطيعه طفلك؛ فتجنب دائماً قولك لولدك: «لماذا نجح ابن فلان في كذا ولم تنجح أنت؟»؛ فذلك يصيبه بالإحباط، ويشعره بالدونية، بل عليك أن توضح لولدك أنه عندما لا يوفق في إنجاز شيء فإن ذلك لا يعني فشله، بل يعني أنه حاول مرة، وعليه أن يحاول ثانية حتى ينجح، وأن تكون لديه عزيمة قوية ورغبة في النجاح، وحتى لو فشل في هذا المجال فهناك مجالات نجاح كثيرة في حياته تنتظره؛ وبذلك تمنحه الثقة بنفسه، وتشجعه على النجاح في الحياة.. ومن المهم هنا أن تحكي له مواقف مررت بها أنت وفشلت ثم حولها الله عز وجل إلى نجاح لمثابرتك وعزيمتك وإصرارك على النجاح.

ثامناً - كن صديقاً بدلاً من أن تكون عدواً:

إن إخفاق ولدك في تجربة ما قد يحولك إلى عدو له - دون أن تدري - وتناصبه العداء، وتتمادى في تذكيره بفشله وإخفاقاته، فيتولد عن ذلك نفور وجفاء، وربما تنقلب العلاقة إلى عداء، فاحرص على مساعدة ولدك لينجح بدلاً من أن تناصبه العداء!!

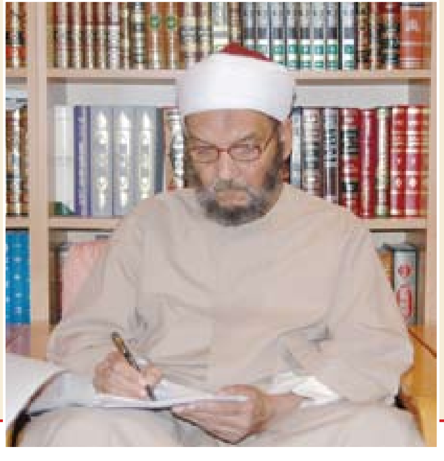
تاسعاً - ابذل الغالي من أجل ولدك:

كثير من الآباء يجهل - أو يتجاهل - المستوى الدراسي لولده، ويحمل الولد المسؤولية كاملة، في حين أن الوالدين يتحملان مسؤولية كبيرة في المستوى الدراسي لولدهما، إذ عليهما أن يتابعا مستوى ولدهما، ويحددان نقاط ضعفه، ويسعيان إلى الأخذ بيده وتقويته في المقررات التي يعاني قصوراً في تحصيلها، وذلك باستقدام معلم خاص، أو بإلحاقه بمجموعات التقوية، بيد أن كثيراً من الآباء - للأسف الشديد - يؤثران كَنز المال على مستقبل أولادهم!!

عاشراً - تعاون مع المعلمين في تكوين شخصية ولدك:

إن تعاون الآباء والأمهات مع المعلمين غدا أمراً ملحاً، حيث به يمكن أن تبني شخصية الولد، بتخليته من الصفات المذمومة، وتحليته بالصفات المحمودة، ومن ثم نستطيع أن نقدم للمجتمع شخصاً سوياً؛ قوي الجسم، متين الخلق، مثقف الفكر، قادراً على الكسب، سليم العقيدة، صحيح العبادة، مجاهداً لنفسه، حريصاً على وقته، نافعاً لغيره.■





دراسات لم تُنشر لفضيلة الدكتور السيد نوح يرحمه الله

تابعنا- في الحلقة الماضية- بعض معاني مفردات سورة لقمان، ونستكمل في هذه الحلقة (الثالثة) باقي معاني هذه المفردات، إلى جانب المعنى العام والإجمالي للآيات، وأيضاً دلالة الآيات.

بين يدي تفسير سورة «لقمان» (٣-٤)

تحدي المشككين في القرآن الكريم

«هدى» يطلق الهدى في لغة العرب على عدة معان وأهمها:

١-النهار، يقال: طلع الهدى أي طلع النهار.

٢-الطريق، يقال سرت في الهدى أي في الطريق.

٣-الرشاد قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) ﴾(البقرة).

٤-التعريف والبنيان والدلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب، قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (١٢) ﴾(الليل) ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾(فصلت:١٧).

٥-الطاعة، قال تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾(الأنعام: ٩٠).

٦- والمقام هو الذي يحدد المراد، وعليه فإن المراد بالهدى في الآية الرشاد بدليل متعلقها وهو قوله سبحانه: «**محسنين**»

«**للمحسنين**» نطلق الإحسان في لغة الغرب على عدة معان وأهمها:

١- فعل ما هو حسن وجميل، تقول أحسن إلى نفسه أي فعل ما هو حسن وجميل ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ ﴾ (الإسراء: ٧).

٢- الإتقان أو الإجادة، تقول: أحسن الشيء: أجاد صنعه أو أتقن، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٦٤) ﴾ (غافر).

ولا تعارض بين المعنيين فإن فعل ما هو حسن وجميل يتضمن الإتقان أو الإجادة الواردة في قوله ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته»، كما يتضمن الحياء من الله ومراقبته سبحانه الواردان في قوله ﷺ في حديث جبريل: «... الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لمن تكن تراه فإنه يراك». والمعنيان مرادان هنا في الآية.

«**الذين يقيمون الصلاة**» أي ينشؤونها معدلة مستقيمة، مستوفاة حقها من كل النواحي الظاهرة والباطنة، وذلك باتباع السنة في كل ما يتصل بها ظاهراً والخشوع وتظهير القلب باطناً مع الدوام أخذاً من قولهم: أقام الشيء أي أدامه وأنشأه موفى حقه وأقام العود والبناء ونحوها: عدله وأزال عوجه.

«**ويؤتون الزكاة**» أي يفعلون أو يؤدون الزكاة التي هي اسم لمال مخصوص تدفعه يد الأمة الغنية إلى يدها المحتاجة بشروط مخصوصة.

«**وهم بالآخرة هم يوقنون**» الآخرة هي دار الحياة بعد الموت أو هي ما يقابل الأولى، وسميت بذلك لأنها تأتي بعد الحياة الدنيا فهي متأخرة عنها في الزمان وإن كانت فوقها في المنزلة والرتبة، «**ويوقنون**» يعني يعلمون علماً لا شك فيه أنها آتية لا محالة.

والكلام من قوله تعالى: «**الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون**» عطف بيان أو بدل من كلمة «**المحسنين**» كأن المعنى للمحسنين الذي عملوا أشهر وأبرز الأعمال في هذا الدين وهي الصلاة والزكاة وصدقوا موضوع اليوم الآخرة تصديقاً لا شك فيه أو الذين عملوا جميع الحسنات ونخص بالذكر منها: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة واليقين باليوم الآخر من باب ذكر الخاص بعد العام يقول العلامة أبو السعود - يرحمه الله تعالى - «للمحسنين أي العاملين

هل يستطيع الشاكون المرتابون في صحة نسبة هذا الكتاب إلى رب العزة وهم يحفظون الأحرف الهجائية أن يجاروا هذا الكتاب أو يضاهوه؟!



للحسنات فإن أريد بها مشاهيرها المعهودة في الدين فقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾ بيان لما عملوا من الحسنات على طريقة الألمعي الذي يظن بك الظن وكأنه قد رأى وقد سمع وإن أريد بها جميع الحسنات فهو تخصيص لهذه الثلاث بالذكر من بين سائر شعبها لإظهار فضلها على غيرها».

«**أولئك**» اسم إشارة للبعيد لفتاً للأنظار إلى علو منزلتهم ورفعة وسمو مكانتهم.

«**على هدى**» على حرف جر يفيد معنى التمكن والاستعلاء، والمعنى إذن؛ تمثيل حالهم في ملابسهم بالهدى بحال من يعتلي الشيء ويستولى عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد.

«**من ربهم**» الرب في لغة العرب يطلق على عدة معان، منها:

١- الملك الجامع لكل شيء: رب الشيء أي ملكه وجمعه.

٢- السيد تقول: هذا ربي أي سيدي.

٣- اسم الله تبارك وتعالى.

٤- المربي تقول هذا ربي أي الذي رباني وتولاني وتعهدني وغذاني مادياً ومعنوياً.

٥-القيم: تقول: هذا ربي أي القيم على شؤوني وأمري.

٦- المنعم: تقول: هذا ربي أي المنعم عليّ بكل النعم الظاهرة والباطنة.

٧- المدبر: تقول: هذا ربي أي المدبر لكل شؤوني وأمري.

٨- المصلح: تقول: هذا ربي أي المصلح لي.

وكلها مراده في الآية، والجار والمجرور «**من ربهم**» متعلق بمحذوف وقع صفة بياناً لفخامة هذا الهدى بإضافته إلى الرب سبحانه وتعالى إثر بيان فخامته الذاتية أي على هدى كائن من عنده تبارك وتعالى، وهو شامل لجميع أنواع هدايته تعالى وفنون توفيقه لهذا الصنف من الناس.

«**وأولئك هم المفلحون**» الفلاح هو الظفر بالمراد والفوز بالحياة الطيبة في الدنيا والنعيم الدائم المقيم في الآخرة كما قال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١١﴾ (المؤمنون).

وتعريف الطرفين أي المبتدأ والخبر مع ضمير الفصل «هم» لإفادة الحصر وكأن المراد: إن الذين يشار إليهم في الآية بتلك الأوصاف الكريمة والخلال الحميدة هم الجامعون للفلاح، الكاملون فيه دونما سواهم من الناس.

المعنى الإجمالي للآيات:

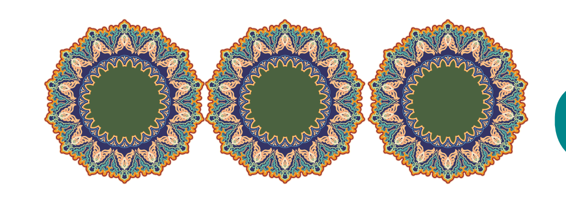
افتتح سبحانه هذه السورة بهذه الأحرف المقطعة «ألف، لام، ميم» وأخبر عنها بأنها آيات الكتاب الحكيم على أن آيات الكتاب من جنس تلك الأحرف فهل يستطيع الشاكون المرتابون في صحة نسبة هذا الكتاب إلى رب العزة وهم يحفظون هذه الأحرف ومنها ينظمون كلامهم أن يجاروا هذا الكتاب أو يضاهوه، كلاً أو بعضاً، اللهم لا.. وقد وصف رب العزة كتابة هذا بالحكمة نظراً لأن موضوع الحكمة مكرر في هذه السورة فناسب أن يختار هذا الوصف من أوصاف الكتاب في جوه المناسب على طريقة القرآن الكريم في الخطاب، ووصف الكتاب بالحكمة يلقي عليه ظلال الحياة والإرادة فكأنما هو كائن حي متصف بالحكمة في قوله وتوجيهه، قاصد

> **أبرز صفات المحسنين.. إقامة الصلاة على وجهها أداءً كاملاً تتحقق به حكمتها وأثرها في الشعور والسلوك**

لما يقول، مريد لما يهدف إليه وإنه لكذلك في حقيقته وصميمه، فيه روح، وفيه حياة، وفيه حركة وله شخصية ذاتية مميزة، وفيه الناس، وله صحبة يحسن بها من يعيشون معه وفي ظلاله ويشعرون له بحنين وتجاوب كالتجاوب بين الحي والحي وبين الصديق والصديق.

ثم عاد فأخبر عن هذا الكتاب الحكيم، وآياته بأنها هدى ورحمة للمحسنين وهذا شأنه على الدوام والاستمرار يهدي التي هي أقوم، ويكون سبباً في تنزل الرحمات فإذا الراحة والطمأنينة، والأمن والأمان وإذا الخير والفلاح وإذا قوة ومتانة الصلات والروابط بين قلوب المهتدين به ثم بين هذه ونواميس الكون الذي تعيش فيه والقيم والأحوال والأحداث التي تتعارف عليها القلوب المهتدية والفطر السليمة والعقول الراشدة.

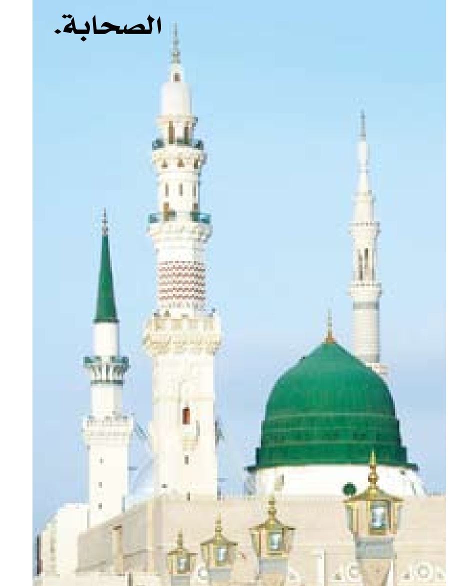
ثم حدد أبرز صفات المحسنين، ألا وهي إقام الصلاة بأدائها على وجهها وفي وقتها أداءً كاملاً تتحقق به حكمتها وأثرها في الشعور والسلوك وتنعقد به تلك الصلة الوثيقة بين القلب والرب ويتم الأنس به سبحانه وتعالى، وإيتاء الزكاة بما يحقق استعلاء النفس على شخصها الفطري وإقامة نظام لحياة الجماعة يرتكن إلى التكافل والتعاون ويجد الواحدون فيه والمحرومون الثقة والطمأنينة، ومودة القلوب التي لم يفسدها الترف ولا الحرمان واليقين التام بالرجوع إلى الله للحساب والجزاء بصورة توقظ القلب البشري وتجعله دائماً متطلعاً إلى ما عند الله، مستعلياً على أوهاق الأرض، ومتع الحياة الدنيا الزائلة مراقباً الله في السر والعلن وفي الرفيق والجليل كما قال النبي ﷺ وهؤلاء المحسنون الذي سمعت أبرز صفاتهم وأخلاقهم هم الذين هداهم ربهم وجعلهم من المفلحين الفائزين بالحياة الطيبة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة كما قال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٩٧﴾ (النحل).■



أمهاتنا ٥

أم سلمة (رضي الله عنها).. «الزوجة الحكيمة»

إذا ذُكرَتْ ذكِرَ معها الإيمان والثبات، والصبر والتضحية، والحكمة والعقل، والرأي السديد.. انتقلت إلى بيت النبي ﷺ زوجة له بعد أن ترملت باستشهاد زوجها بجرح له أصابه في غزوة أحد ظن أنه التأم، لكن الله تعالى كتب له الشهادة، كما كتب لها أن تصير من بعده أمّاً للمؤمنين وزوجة لنبي الله في الدنيا والآخرة، وداعية إلى دينه على مر العصور، وقد تنزل الوحي في بيتها، وروت ٣٧٨ حديثاً وكانت تُعَد من فقهاء الصحابة.



إيمان مغازي الشرقاوي (*)

إنها أمّنا أم سلمة رضي الله عنها.. هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن مخزوم، ولدت سنة ٢٨ قبل الهجرة، في أسرة عريقة ذات مجد ونسب، كان أبوها سيد قومه معروفاً بالكرم والسخاء، فكان يكفي كل من يسافر معه مؤنة سفره من زاد وماء حتى لقب بزاد الركب. وهي بنت عم خالد بن الوليد، وبنت عم أبي جهل (عمرو بن هشام)، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة الكنانية، لكنها سبقتهم جميعاً إلى الإيمان فأسلمت مبكراً مع زوجها أبي سلمة عبدالله بن عبد الأسد بن هلال بن عمر بن مخزوم الذي كان أخاً للنبي ﷺ من الرضاع وكانت أمّه عمّة النبي ﷺ.

المهاجرة الصابرة..

هاجرت هي وأبو سلمة مع السابقين الأوائل إلى الحبشة، ثم رجعا إلى مكة، ولما أذن في الهجرة إلى المدينة كانا من السابقين إليها، لكن الله تعالى ابتلاها في هجرتها فلم تستطع مغادرة مكة معه إذ انتزعها قومها بنو المغيرة منه وغلبها بنو عبد الأسد على ولدها فتنازعوه مع قومها حتى خُلعت يده، وتروي كتب السيرة أنها قالت: «مضى زوجي أبو سلمة حتى لحق بالمدينة، وفرق بيني وبين زوجي وابني فكنت أخرج كل غداة وأجلس بالأبطح، فما أزال أبكي حتى أمسي، سنة أو قريباً منها».

وبعد أن ذاقت حرارة الشوق وطعمت ألم الفراق كتب الله لها اللقاء بزوجها، فهاجرت بابنها إليه لتكون أول من هاجر إلى المدينة من النساء.

دعوة أبي سلمة..

روى ابن سعد في الطبقات عنها أن أبا سلمة دعا لها قبل موته: «اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلاً خيراً مني، لا يحزنها ولا يؤذيها، فلما مات أبو سلمة قلت من هذا الذي هو خير من أبي سلمة؟!

وحين أقف أمام هذه الكلمات الرائعة لا أدري ممن أتعجب، أمِن أبي سلمة ودعائه وحبه لها وخوفه عليها، أم مِن حبها هي لأبي سلمة وعظم قدره ومنزلته في قلبها حتى أنها لم تر أحداً من الرجال يكافئه أو يحل محله في نفسها، فلم تكن تعلم حينئذٍ أن خير البرية ﷺ سيخطبها لنفسه.

أين دعوة أبي سلمة تلك من حكر بعض الأزواج على زوجته الزواج بعده إن طلقت أو ترملت، بل إن بعض الرجال يقسم عليها ألا تتزوج حتى تموت، فما الحال لو كانت بحاجة إلى العفة والعفاف والرعاية والسكن؟!

وأين قول أم سلمة من أقوال بعض النساء حين لا يتورعن عن ذكر أزواجهن بكل منقصة ويسترن الجميل من فعالهم أحياء وأمواتاً ويكفرن العشير؟!

«وبشر الصابرين»..

أما عن صبرها فتروي وتقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها - إلا آجره الله في مصيبته، وأخلف له خيراً منها»، قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت كما

تنّزل الوحي في بيتها وروت ٣٧٨ حديثاً وكانت تعد من فقهاء الصحابة

(*) إجازة في الشريعة

هاجرت هي وأبو سلمة مع السابقين الأوائل إلى الحبشة ثم رجعا إلى مكة ولما أذن في الهجرة إلى المدينة كانا من السابقين إليها

أمرني رسول الله ﷺ، فأخلف الله لي خيراً منه، رسول الله ﷺ. (رواه مسلم).

في بيت النبي..

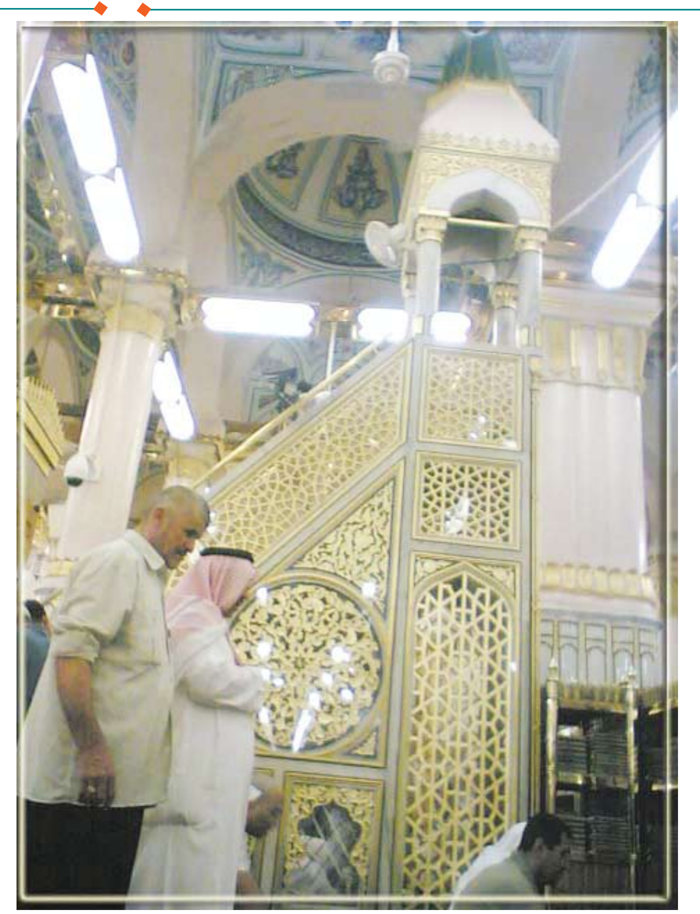
تقدم كبار الصحابة لخطبتها لكنها اعتذرت، وحين خطبها النبي ﷺ قالت له: «ولكني امرأة فيّ غيرة شديدة فأخاف أن ترى مني شيئاً يعذبني الله به، وأنا امرأة قد دخلت في السن، وأنا ذات عيال. فقال: «أما ما ذكرتِ من الغيرة فسوف يذهبها الله عز وجل منك، وأما ما ذكرتِ من السنّ فقد أصابني مثلَ الذي أصابك، وأما ما ذكرتِ من العيال فإنما عيالك عيالي»، قالت: فقد سلمت لرسول الله ﷺ، فتزوجها رسول الله ﷺ. (روره أحمد)، وتم الزواج في شهر شوال في السنة الرابعة للهجرة. ودخلت أم سلمة بيته وعاشت معه عيشة الكفاف وتحملت خشونة الحياة، وخُيّرت فيما بعد مع أزواجه فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة.

دروس من الزواج المبارك..

وحين نمعن النظر في زواج أم سلمة من النبي ﷺ فإنا نجد فيه من الدروس والمعاني الكثير ومن ذلك:

- الصراحة والأمانة قبل الزواج: وهذا من أسباب استقرار الحياة الزوجية فيما بعد ودوام المحبة والألفة بين الزوجين.

- خطورة الغيرة الشديدة على الحياة الزوجية: وإلا لما دعا النبي ﷺ بذهابها عنها، فالغيرة من الزوجة مقبولة شريطة الاعتدال فيها، كما أن على الزوج مراعاة ما جبلت عليه من تلك الغيرة فلا يدفعها إليها دفعاً، وللأسف فإن بعض الأزواج يخطىء حين يكثر من مديح غيرها أو يقارن بينها وبين ضرتها، ويسعد عندما تأكل الغيرة قلبها بل ويتلذذ بذلك، وهذا



ليس من حسن العشرة في شيء.

- رعاية الولد: خاصة إن كانت المرأة أرملة وكان زواجها الجديد فيه إضراراً بأولادها الصغار الذين هم في حاجة

تزوجت من الرسول ﷺ في السنة الرابعة للهجرة وعاشت معه عيشة الكفاف واختارت الله ورسوله والدار الآخرة

كانت امرأة حكيمة تراعي أحوال زوجها وما يعانيه من مشاق الدعوة ولا تبخل بجهد من قول أو فعل

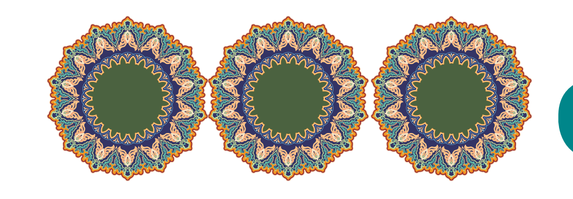
لرعايتها، فهنا يجدر بها أن تصبر وألا تتزوج حتى لا يضيعوا، وفي الحديث: «أنا أول من يفتح باب الجنة إلا أني أرى امرأة تبادرني فأقول لها: مالك ومن أنت؟ فتقول أنا امرأة قعدت على أيتام لي» (رواه المنذري . الترغيب والترهيب).

- ضم الزوج أولاد زوجته الأيتام إليه وفضيلة كفالة اليتيم: وهذا ما كان من النبي ﷺ حين قال لأم سلمة: «فإنما عيالك عيالي» ولو اقتدى الأزواج به في ذلك لكُفل أيتام كثيرون وعُوضوا عن فقد آبائهم بأب بديل راع هو زوج أمهم، وهذا من مكارم الأخلاق، لكننا للأسف نجد من يشترط على الزوجة إما هي وإما أولادها الأيتام، ويعلنها صراحة إن أرادت ضمهم إليها فيقول لقد تزوجتك ولم أتزوج أولادك! فماذا لو كانت هذه الزوجة هي ابنته أو أخته أو زوجته من بعده؟!

المجاهدة الصابرة..

والزوجة الحكيمة..

لقد صحبت أم سلمة النبي ﷺ في غزوة خيبر، وفي فتح مكة، وفي غزوة هوازن وثقيف، وحصار الطائف، ثم في حجة الوداع، وكانت امرأة حكيمة عاقلة، تراعي أحوال زوجها وما يعانيه من مشاق الدعوة ومتطلباتها فتعينه عليها بصبر وحكمة، ولا تبخل بجهد من قول أو فعل، وكانت خير مثال للزوجة الصالحة الحكيمة، فحين صحبته إلى مكة معتمراً مع أصحابه ومنعوا من دخولها وتم صلح الحديبية، أمرهم أن يتحللوا من إحرامهم فشق عليهم أن يرجعوا دون أداء عمرتهم. وذكر لها النبي ﷺ هذا فقالت له: «يانبي الله، أتحب ذلك، اخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة، حتى تنحر بُدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى



توفيت بالمدينة عام ٦١ هـ بعد أن عاشت نحو ٩٠ سنة ودفنت بالبقيع فكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين

فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل غماً» (رواه البخاري). قال الحافظ ابن حجر: «وإشارتها على النبي ﷺ يوم الحديبية، تدل على وفور عقلها وصواب رأيها».

شاوروهن وخالفوهن!!

قال السيوطي: وأما ما اشتهر على الألسنة من خبر: «شاوروهن وخالفوهن»؛ فلا أصل له، وقال الزرقاني: باطل لا أصل له. وقال السخاوي: لم أره مرفوعاً.

نعم.. ففعل النبي ﷺ يبطله، فقد أخذ وهو أفضل الخلق وأكملهم بشورى زوجته أم سلمة، وأثبت بهذا أن للمرأة رأياً محترماً وفكراً ناضجاً، وكأن في ذلك دعوة للأزواج ألا يهملوا رأيها وأن يستمعوا إليها، وما يضير الرجال في أن يشاوروا أمهاتهم وزوجاتهم، وأخواتهم وبناتهن ويستمعوا لهن ولا سيما فيما يتعلق بأبنائهن وبناتهن وشؤون الأسرة، وما يضرهم إذا أخذوا بشُوراهن في ذلك وغيره ما كانت صواباً وخيراً، وها هي القدوة تتمثل في فِعل النبي ﷺ، ليس في زماننا الذي نزعم فيه تحرر المرأة، بل في زمن قريب العهد بوأد المرأة جسداً وفكراً، لكن الإسلام حررها ورفع قدرها وأعلى من شأنها واحترم رأيها، ألا يحتاج الذين يقولون شاوروهن وخالفوهن، وينسبون ذلك زوراً لنبي الله، أن يراجعوا أنفسهم ويضعوا الموازين في نصابها ويعيدوا للمرأة حقها!!

هل «طاعة المرأة ندامة»؟!

وهذه حجة أخرى يستدل بها من لا يعرف قيمة المرأة ويحط من قدرها، فيظن أنها إنسانة قاصرة التفكير دائماً، عاجزة عن الرأي أبداً، بعيدة عن الحكمة دوماً، وقد ذكر الألباني أن هذا الحديث موضوع، وقال ابن الجوزي: لا يصح. وضعفه السيوطي.

وفي هذا الحديث، وفيما رواه العسكري عن عمر أنه قال: «خالفوا النساء، فإن في خلافهن البركة» جاء في الجامع الصغير للإمام السيوطي: «وقول عمر رضي الله عنه هو في كل ما هو من وظائف الرجال كالأمور المهمة، ولا يؤخذ منه مخالفتهن على إطلاقها فذلك خلاف العقل والحكمة، وإنما يفهم منه عدم التحرز من مخالفتهن إذا رأى الرجل خطأهن، فإن في مخالفتهن حينئذ البركة. ومردّ ذلك شدة ضعف الرجال من قبيل النساء، وسهولة ذهاب لبّ العاقل بسببهن، فنبهوا في هذا الحديث وأمثاله إلى ذلك الضعف، كما نبهوا مثلاً في القرآن وفي أحاديث أخرى إلى فتنة المال والبنين. أما موافقتهن في أمور الخير، ومشاورة المرأة الصالحة، فلا ندامة في أمثالها».

هذه هي أم سلمة..

قال لها النبي ﷺ: «أنت وابنتك من أهل البيت».. وقد شبت ابنتها زينب في رعايته فكانت من أفقه نساء زمانها، وزوّج النبي ﷺ ابنها سلمة من أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب.

توفيت بالمدينة سنة ٦١ هـ بعد أن عاشت نحو تسعين سنة، ودفنت بالبقيع، فكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.■

المراجع

(١) عظماء الإسلام – محمد سعيد مرسي

(٢) تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن.. الدكتورة عائشة عبد الرحمن

(٣) صور من سير الصحابيات.. تأليف عبد الحميد بن عبدالرحمن السحيباني

(٤) مؤمنات لهن عند الله شأن – تأليف الدكتور محمد بكر إسماعيل.

(٥) موقع المحدث.

خواطر داعية



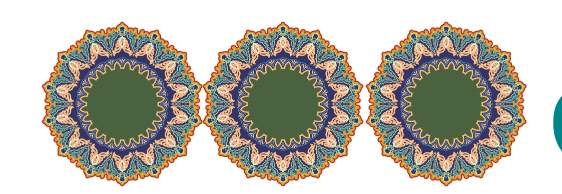
بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

«نعمة الله»

داعية من الطراز الفريد، من أصل تركي، تواترت عنه الروايات من الثقات بأنه قد نذر نفسه للدعوة في اليابان.

وكان من عادته أن يذهب إلى مجالس إدارات الشركات اليابانية الكبرى، ويطلب مقابلة أعضاء مجلس الإدارة لمدة دقيقة فقط، فمن الشركات من يرفض مقابلته، ومنهم من لا يمانع للاستماع إليه مادام الأمر لا يزيد على دقيقة واحدة، فيدخل بعزة المسلم، والواثق برسالته على من يقبل مقابلته، ولا يزيد على أن يخرج لسانه، ويشير إليه بأصبعه، وهو يقول: آه.. آه.. لا إله إلا الله.. لا إله إلا الله» والتي في حقيقة الأمر لا تستغرق حتى دقيقة واحدة، ثم يخرج، ولا يزيد على ذلك حرفاً واحداً.. وفي أحد الأيام بينما كان «نعمة الله» في زيارة إلى الديار المقدسة، وإذا بشاب ياباني ملتح يتقدم إلى الشيخ ويصافحه، ويقول له: ألا تعرفني؟ فتأمل بوجهه؛ وقال: لا. فقال ذلك الشاب: أنا أحد أعضاء مجلس إدارة الشركة الفلانية، فقد زرتنا في السنة الفلانية، وقلت لنا بعد أن أشرت إلى لسانك: «لا إله إلا الله» ثم خرجت، فقد تفكرت بما ذكرت لنا، وبدأت أتساءل عما تعنيه هذه الكلمات.. فأرشدت إلى هذا الدين، فبدأت أقرأ عنه وأزداد حتى اهتديت، ودخلت في الإسلام، وأنا الآن في هذه الديار المقدسة لأتعلم اللغة العربية، ولأزداد معرفة بهذا الدين..

هذه إحدى ثمار الدعوة إلى الله، والتي لم تستغرق من صاحبها دقيقة واحدة، ولكنها كانت تخرج من قلب رجل يتحرق قلبه على دعوة الله، وتبليغها لمن لا يعرفها، فبارك الله بهذه الثواني، وأنتجت إنقاذ رجل من النار وتحويله من الظلمات إلى النور، فكم نبخل في تبليغ دين ربنا، لمن نلتقي بهم من غير المسلمين! ولو أننا بذلنا القليل من الجهد لبارك الله فيه، ولأثمر ثمرات نراها في دنيانا، أو نراها جبالاً من الأجر في صحائفنا يوم القيامة.■



رسائل إلى الحبيب صلى الله عليه وسلم

كعب بن مالك.. والاعتذار!

د. حمدي شعيب

يحدثنا كعب بن مالك رضي الله عنه أحد المتخلفين عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك «العسرة» عن قصته مع رسول الله ﷺ فيقول: «فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي: ما خلفك؟! ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟! قال قلت: يا رسول الله ، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، قد أعطيت جدلاً، ولكنني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله يسخطك علي، وإن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو عقبى الله عزوجل، والله ماكان لي من عذر!» (1)

سر هذا الشموخ أمام سقوط المنافقين.. شعوره اليقيني بأن الكذب لإرضاء الخلق باب لسخط الحق سبحانه



هكذا أيها الحبيب صلوات الله عليك وسلامه – وأثناء مراجعتنا لإرثك العظيم الذي تركته لنا – قد وقفنا طويلاً أمام هذه الفقرة الرائعة من الاعترافات المؤثرة والمعبرة لكعب بن مالك رضي الله عنه!

وكم كان شجاعاً؛ وهو يعلنها في جلسة التحقيق هذه التي أقيمت للذين تخلفوا عن غزوة العسرة!

وكم كان صادقاً؛ فلم يسر وراء ركب المعتذرين، ولم ينسق خلف المنافقين؛ فلم يركن إلى حجة تنفي عنه خطأه!

وكم أخجلنا هذا الموقف الراقي؛ فتساءلنا: ما هي الأسباب التي جعلت كعب وصاحبيه هلال بن أمية ومرارة بن الربيع رضوان الله عليهم يأبون الاعتذار؟

أو ما هو سر هذا الشموخ أمام سقوط المنافقين المعتذرين؟

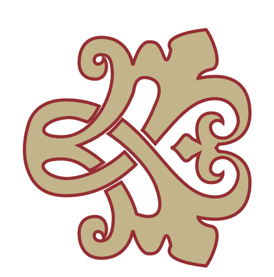
وكان البحث عن إجابة لهذا السؤال.. وكذلك الانحناء؛ إجلالاً وإكباراً لهذه الكلمات الراقية: «والله ماكان لي من عذر!». هما محور هذه الرسالة أيها الحبيب.

قراءة في أسرار الشموخ الكعبي

سيدي.. هذه بعض التأملات المتواضعة في الرسائل التربوية التي أرسلتها إلينا من خلال إقرارك لكلمات صاحبك الجليل كعب رضي الله عنه.. وهي محاولة اجتهادية لفك الأسرار وراء موقف هذا الجبل الشامخ رضي الله عنه؛ وذلك حتى نهتم بهذه الجوانب في عمليتنا التربوية مع أنفسنا ومع الآخرين، خاصة الأبناء:

١- غاياته النبيلة:

لقد أشعرنا أن هناك اهتمامات راقية، وغايات نبيلة، وأهدافاً كبيرة كان يعيش لها



صدقه.. الذي كان أهم ما يميز شخصيته
نفسه الرقيقة الشفافة التي ترى باطنها من ظاهرها فلا تنافق ولا تداهن
رصيده العظيم لديك يا رسول الله صلوات الله وسلامه عليك

وبها؛ فثبتته:

(١) شعوره اليقيني بأن الكذب لإرضاء الخلق؛ باب لسخط الحق سبحانه، وسخطك صلوات الله عليك وسلامه: «ولكنني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني؛ ليوشكن الله يسخطك علي».

(٢) اليقين بأن صدقه حتى وإن وجدت عليه وأغضبك؛ ففيه إرضاء للحق سبحانه: «وإن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو عقبى الله عز وجل».

(٣) ذكاؤه الإيماني؛ فلم يبع الآجل الخالد الرفيع والغيبي، بثمن بخس عاجل دنيء ظاهر وقريب.

فرفض استبدال الأدنى بالذي هو خير.

أقول هذا وأتأمل نفسي وأسألها: ما هي الأهداف الكبار؛ التي أعيش لها وتظلل علاقاتي مع الآخرين؟!

٢- صدقه:

لقد كان أهم ما يميز شخصيته هو الصدق:

(أ) لقد كان صادقاً مع نفسه ومعك أيها الحبيب؛ في إجاباته أثناء تحقيقك معه.

(ب) بل ظل كذلك مصمماً على صدقه وموقفه الرجولي؛ حتى عندما حاول البعض أن يراجعوه في موقفه.

(ج) لقد انطبع خُلق الصدق بشخصيته فالتحم بها، وتميز بها: «فقلت: يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً مالقيت. فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت».

(د) ولهذا نال وسام التوبة الخالد وشهادة تقدير إلهية في الصدق «وأنزل الله على رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩) ﴾ (التوبة)، فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله قال للذين كذبوا – حين أنزل الوحي – شر ما قال لأحد فقال تبارك وتعالى: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥) يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٩٦) ﴾ (التوبة).

هكذا ارتبط الصدق وتمثل بشخصيته؛ فإذا ذُكِرَ الصدق على مر الأجيال يُذْكر معه رضي الله عنه.

ترى مع أي الصفات يقرن الآخرين بينها وبين شخصياتنا؟!

٣- رصيده العظيم:

لقد ورد أن كعب رضي الله عنه يحمل رصيداً عظيماً؛ جعله يفخر ويتيه به منذ أول يوم رآك فيه.

فكانت لفتة تقديرية نفسية حفظتها ذاكرته لمتعة أول لقاء، وترجمتها مشاعره الفياضة: «فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ فَإِذَا الْعَبَّاسُ جَالِسٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ جَالِسٌ فَسَلَّمْنَا ثُمَّ جَلَسْنَا إِلَيْهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ: هَلْ تَعْرِفُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ يَا أَبَا الْفَضْلِ؟!. قَالَ: نَعَمْ، هَذَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ سَيِّدُ قَوْمِهِ وَهَذَا كَعْبُ بْنُ مَالِك. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَى قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الشَّاعِرُ؟! قَالَ: نَعَمْ»[(٢)].

هكذا كنت أيها الحبيب ﷺ؛ تتعامل برقي تربوي مع أتباعك رضوان الله عليهم؛ فتفقه نفسية كل فرد؛ وتتعامل معه بناءً على هذا الفهم النفسي؛ خاصة عند اللقاء الأول.

وهو ما يعرف بمهارة أو فن الانطباع الأول مع الآخر.

فكيف بكعب رضي الله عنه – وهو من هو – أن يفرط في هذا الرصيد القدسي؟!

ترى هل نمتلك رصيداً نفخر به ويفخر به أبناؤنا ومن يحبنا؟!

وهل نجتهد في دفع ضريبة المحافظة عليه؟!

٤- شخصية زجاجية: لقد كان من أبرز ما يميز شخصيته رضي الله عنه؛ هو أنه كان يحمل نفسية الشاعر؟!

وهذه الشخصية الرقيقة الشفافة؛ تصبح كالزجاجة أو القارورة الرقيقة؛ التي ترى باطنها من ظاهرها؛ فلا تنافق، ولا تداهن.

وتتأثر جيداً بمن يتعامل معها برقي إنساني؛ فلا تنسى من يقدرها، وتعرف لذوي الفضل فضلهم.

وذلك يتضح من خلال تدبر هذين الموقفين: **الأول عند إسلامه:** قَالَ: «فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَى قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الشَّاعِرُ؟!».

الثاني: عند قبول توبته: «وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنئنني بالتوبة يقولون: لتهنك توبة الله عليك. قال كعب: حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره، فلا أنساها لطلحة».

فكيف بهذه الشخصية الرقيقة أن تقع في النفاق والمداهنة؟!

ترى أي الشخصيات نكون، وتكون سلوكياتنا ترجمة لها؟!

٥- الصحبة الصالحة:

ولعل من أهم أسرار ثباته؛ هو ثبات صاحبيه؛ الذين تعرضا لمثل محنته؛ فثبتا؛ فثبت بثباتهما.

كعب القدوة

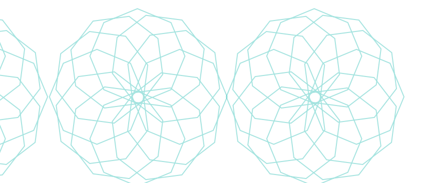
وهكذا أعلنها رضوان الله عليه كلمة صادقة حاسمة، ومن سواه يعلنها صادقاً، ومتحملاً ثمنها أو ضريبتها: «والله ماكان لي من عذر»، وذهب ولم تذهب آثاره، ولم يذهب موقفه، ولم تزل كلماته، وبقي قدوة خالدة في الصدق.

فليتنا أيها الحبيب نقتدي ونعتبر بتجربة صاحبك الجليل؛ ونجرب حلاوة هذا الصدق!

الهامشان:

(١) متفق عليه.

(٢) (مسند الإمام أحمد، مسند المكيين ١٥٢٣).







عربون بيع السيارة

● ما حكم العربون الذي يأخذه بعض التجار أو الباعة مثل من يبيع السيارات؟ وهل يحق للتاجر شرعاً أن يأخذ العربون إذا عدل المشتري عن الشراء؟

– العربون هو المبلغ الذي يدفعه المشتري إلى البائع؛ فإذا تمت الصفقة اعتبر جزءاً من الثمن، وإذا لم تتم فقد جرى العرف في بعض البلاد أن المبلغ المدفوع يأخذه البائع، وفي بعض البلاد يرد على المشتري فهذا العربون من حيث هو جائز لا شيء فيه فهو لإظهار جدية المشتري، و لئلا يفوت على البائع بيع سلعته فإن تمت الصفقة فلا إشكال في اعتبار العربون جزءاً من الثمن، لكن الإشكال إن لم تتم الصفقة من قبل المشتري؛ فإن الذي نميل إليه هو تحكيم العرف في هذه الحال فإن كان العرف إرجاع العربون إلى المشتري فهذا هو الأوفق، وإن كان العرف استحقاق البائع له فلا بأس بذلك، و ليس هذا من أكل أموال الناس بالباطل وإنما هو مقابل انتظار البائع للمشتري، ولكي يصح استحقاق العربون ينبغي أن يكون وقت الانتظار لحين إتمام الصفقة محدداً بوقت معين؛ لئلا يدخل في العقد الجهالة من حيث الوقت.

العمل في السمسرة

● ما حكم العمل في السمسرة، أو الدلالة؛ سواء في العقار أو السيارات أو غيره؟ وهل يجوز أخذ عمولة ثابتة عليها؟

– السمسرة أو الدلالة هي نوع من التوسط بين البائع و المشتري بغرض تسهيل بيع العقار أو السلع.

وقد تكون السمسرة ضرورية خصوصاً في المعاملات التجارية الداخلية و الخارجية في الاستيراد و التصدير، وتجارة المفرق والجملة وفي عقد الصفقات الكبيرة.

ولا بأس أن يأخذ السمسار أجره سواء أكانت مقداراً محدداً من المال، أو عمولة بنسبة محددة من الربح.

لكن لا يجوز للسمسار أن يعطي للسلعة مبالغ أكثر مما تستحق بغرض أن يستفيد هو، أو أن يغطي عيباً في السلعة أو يخدع المشتري أو يغشه بأي نوع من أنواع الغش، وقد مر النبي ﷺ على رجل يبيع طعاماً فأدخل يده فيه فرأى بللاً فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟

قال أصابته السماء ـ أي المطر ـ فقال النبي ﷺ «فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، من غشنا فليس منا». (أخرجه مسلم).

عمولة العُمالة

● صاحب شركة أعلن عن حاجته إلى عمال فنيين في عمل معين، فجاء شخص وقال: أنا أحضرهم لك واستلم المبلغ المحدد لي الآن، واستلم المبلغ ثم أحضر العمال، هل هذا العمل صحيح؟

–ظاهر هذا العقد أنه جعالة، أي أن صاحب الشركة يجعل مبلغاً من المال لمن يأتيه بالعمال حسب المواصفات التي يريدها، وفي عقد الجعالة لا يجوز اشتراط تعجيل الجعل، وهو المبلغ المحدد لهذا العمل، وهذا الشرط يفسد العقد لكن يجوز أن يسلمه بدون شرط من المجعول له، وفي هذه الحال لا يجوز له أن يتصرف في هذا المال حتى ينتهي من إحضار العمال، لأن المقابل في الجعالة لا يتملكه المجعول له إلا بتمام العمل.■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

الإبلاغ عن الغش في الامتحانات

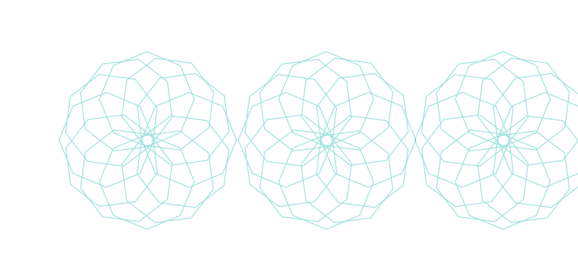
● طالبة في المرحلة الثانوية وفي أيام الامتحانات.. تقوم بعض الطالبات بالغش فماذا تفعل هل تقوم بإخبار المعلمة؟ وهل عليها شيء؟ وإذا عرفت الطالبات بذلك قد يدعون عليها فهل هذه الدعوة تستجاب؟

- إذا رأى الطالب أو الطالبة من يغش في صالة الامتحان فالواجب أن يرفع أمره إلى المراقبة أو المراقب، وإذا لم يجد ذلك شيئاً فليرفعه إلى المدير أو المديرة ولا يحل له السكوت على ذلك لأن الغش من كبائر الذنوب قال النبي ﷺ : «من غشنا فليس منا» وإذا كان من كبائر الذنوب فهو منكر والنهي عن المنكر واجب، وإذا رفعت الأمر أو رفع الطالب الأمر إلى مَنْ يمكنه أن يعاقب على ذلك ثم عوقب هذا الغاش فإن ذلك ليس من ظلمه يعني ليس مظلوماً بهذا بل هو منصور لأن النبي ﷺ لما قال: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قالوا يا رسول الله: هذا المظلوم فكيف نصر الظالم؟ قال: تمنعه من الظلم فذاك نصره» وإذا دعا الغاش على من أخبر عنه فإن دعوته لا تقبل؛ لأنه آثم فيها وظالم والله تعالى يقول: ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ (البقرة) وأخبر سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الأنعام) فدعاؤه لن يستجاب.

الهدية

● هل تجوز الهدية في مكان العمل مع أني لا أقصد من ورائها غير الحب في الله فقط؟

- الذي يُفهم من هذا السؤال أن الإنسان يهدي هدية إلى قائم بالعمل له به تعلق مثل أن يهدي الرجل إلى القاضي هدية بين يدي الحكومة يعني المحاكمة




عند القاضي، ومثل أن يهدي التلميذ هدية إلى أستاذه قرب الامتحان أو في غير وقت الامتحان من أجل أن يحابيه في التهاون معه في الواجبات أو يحابيه في إطلاعه على الأسئلة أو ما أشبه ذلك المهم أن الهدية لمن يكون بينه وبينه علاقة في العمل لا تحل ولا تجوز إلا إذا كان هناك عادة بينهما في التهادي فلا بأس لأن هذا يكون بناءاً على العادة.

زيادة الإيمان

● أنا شاب مسلم ولكن في بعض الأحيان أفكر تفكيراً أخشى منه، فقد عرفت أن القرآن يزيد المؤمن إيماناً ويزيد الكافر كفراً وعصياناً، ثم أجلس وأقول أليس القرآن واحداً والإنسان أصله واحد، فكيف يحصل هذا التناقض أرجو إقناعي مع ضرب الأمثلة للتقريب؟

- ما ذكره السائل من كون القرآن يزيد المؤمن إيماناً ولا يزيد الظالمين إلا خساراً، هذا صحيح دل عليه الأمر الواقع كما نطق به القرآن، أما الأمر الواقع فوجه ذلك أن المؤمن إذا قرأ القرآن واعتبر بما فيه من مواعظ وقصص وصدق الأخبار واعتبر بالقصص وامتثل للأحكام ازداد بذلك إيمانه بلا شك، والكافر أو المتمرد إذا قرأ القرآن فإنه يكذب بالخبر، أو يشك فيه، ولا يعتبر بالقصص ويرى أنها أساطير الأولين، وكذلك في الأحكام لا يمتثل لأمر، ولا ينزجر عن النهي وكل هذا من موجبات نقص الإيمان، فينقص إيمانه ويزداد خساراً لأن القرآن كما قال النبي ﷺ: «حجة لك أو عليك» هذا مثال يوضح كيف يزيد إيمان المؤمن بالقرآن وكيف يزيد الظالمين خساراً، أما الأمثلة على ذلك من الأمور الحسية فإننا نرى صاحب الجسم السليم يأكل هذا النوع من الطعام فينتفع به جسمه وينمو ويزداد ويأكله صاحب العلة الذي في جسده مرض فيزيد علته وربما يهلكه ويقتله، مع أن الطعام واحد ومع ذلك اختلف تأثيره بسبب المحل، وكذلك القرآن واحد ويختلف تأثيره بسبب المحل.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق




زراعة الشعر

● ما حكم غرز (زراعة) الشعر بالنسبة لشخص فقد كثيراً من شعره، ويعاني بسبب ذلك أوجاعاً في الرأس وكثرة الزكام عند برودة الطقس؟

- لقد نهى رسول الله ﷺ عن وصل الشعر للمرأة فقال ﷺ: «لعن الله الواصلات والمستوصلات»، ولا شك أن هذا للرجال أشد إثماً، وأما زراعة الشعر فهي شر من وصله ولا يجوز هذا للرجال ولا للنساء. وأما ما ذكرته من الإصابة بالبرد فيمكن الاستعاضة عن الحرام بلبس غطاء للرأس.

زينة المرأة للخروج

● زوجتي متحجبة الحجاب الشرعي ولكنها عندما نخرج إلى الأسواق والمطاعم تضع العطور والماكياج، وقد نصحتها بترك الماكياج واستعماله داخل البيت فقط ولكن دون جدوى، فهل أنا محاسب أمام الله عز وجل إذا استمرت زوجتي على هذا الحال؟

- لا شك أن تزين المرأة للخروج إثم، ولكنها إن كانت جالسة في بيتها متزينة الزينة الظاهرة، كما قال ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾(النور٣١) هو: «الكحل في العين، والخضاب في اليد، والخاتم في الأصبع». فإذا كان هذا حالها قبل أن تنوي الخروج كأن يكون في عينها كحل، وفي يدها خضاب، وكانت تلبس خاتم في أصبعها، ثم خرجت بعد أن تحجبت ووضعت خمارها على رأسها وسترت بقية بدنها، فهذا هو تفسير ابن عباس إلا ما ظهر منها. لكنها إن تعمدت هذا فإنها تأثم، أي أن تزين يديها ووجهها وتلبس الخاتم بعد عزمها على الخروج، فهذا لا يجوز، وكذلك لا يجوز لها أن تتعطر للخروج، قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية»؛ لأنها تفعل هذا ليطلع الآخرون عليه.

والزوج في هذه الحالة مسؤول، وعليه أن ينهي زوجته فهو قوام عليها مسؤول عنها، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم ٦)، وله منعها بالسلطة والقوة إن لم ينفع النصح، وإن لم يفعل هذا فهو آثم، فإذا كانت الزوجة غير قائمة على أمر الله يجب على الزوج أن يقومها بما فضله الله عليها: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء﴾(النساء٣٤)، ولا يبرأ أمام الله بنصحها أو وعظها فقط، لأن الوعظ يكون مع امرأة أخرى ليس لك عليها سلطان.■

الإجابة من موقع: «الإسلام سؤال وجواب»

خلع الحجاب خارج البلاد

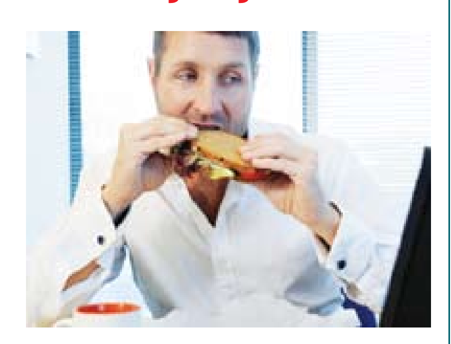
● هل يجوز لي خلع الحجاب بالبلاد الغربية؟

- لا يجوز السفور في بلاد الكفر، كما لا يجوز ذلك في بلاد المسلمين، بل يجب الحجاب عن الرجال الأجانب سواء كانوا مسلمين أو كفاراً، بل وجوبه على الكفار أشد؛ لأنه لا إيمان لهم يحجزهم عما حرم الله. والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه المبين في سورة الأحزاب: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾(الأحزاب:٥٣)، فبين سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن تحجب النساء عن الرجال غير المحارم أطهر لقلوب الجميع. وقال سبحانه في سورة النور: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾(النور:٣١)، إلى قوله سبحانه:﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ﴾ (النور:٣١)، والوجه من أعظم الزينة.■





قلة النوم تزيد الرغبة في الطعام.. والنساء أكثر تأثراً



اكتشف باحثون بجامعة كولومبيا أن الأشخاص أصحاب الأوزان الطبيعية يأكلون أكثر عندما ينامون ساعات أقل.

وقام الباحثون بتتبع حالة رجال وسيدات من أصحاب الوزن الطبيعي، ولاحظوا عاداتهم الغذائية خلال ستة أيام لم ينعموا خلالها سوى بأربع ساعات من النوم كل ليلة، تبعتها ستة أيام أخرى مع زيادة ساعات النوم لتسع ساعات في المتوسط.

ويتأثر النظام الغذائي الذي تتبعه السيدات كثيراً بنقص النوم، فهن يأكلن ما يقرب من ٣٢٩ سعرة حرارية أكثر في اليوم إذا لم ينعمن بنوم كاف، بينما يتناول الرجال ٢٦٣ سعرة حرارية إضافية في المتوسط لنفس السبب.

ووجد الباحثون أن الأشخاص البالغين الذين يُحرمون من ساعات نوم طبيعية يتناولون حوالي ٣٠٠ سعرة حرارية أكثر في اليوم عن متوسط السعرات الحرارية التي يتناولها أقرانهم ممن ينعمون بساعات نوم كافية.

وثبت أن معظم السعرات الحرارية تأتي من أطعمة غنية بالدهون المشبعة، والتي قد تؤدي إلى مشاكل بسبب تجمع الدهون في منطقة الخصر.

وأكد الباحثون أن الحرمان من النوم يُعرِّض الأشخاص للبدانة ويزيد أخطار الإصابة بأمراض الأوعية الدموية بالقلب.■

أقراص منع الحمل تزيد خطر الجلطات



وجدت دراسات أن أقراص منع الحمل الحديثة التي تحتوي على هرمون «دروسبيرينون»، تزيد خطر الجلطات الدموية الخطيرة.

وتقول الدراسة البريطانية: إن هرمون «دروسبيرينون»، الداخل في صناعة أقراص أوكيلا وياسمين وياز يرفع خطر الجلطات الدموية بواقع الضعف أو ثلاثة أضعاف؛ وذلك مقارنة بالنوعية القديمة من أقراص الحمل المصنعة من هرمون «ليفونورغيسترل».

ولفتت الدراسة إلى أن معدلات الإصابة بين مستخدمي عقاقير منع الحمل الحديث التي تحوي الهرمون الأول بلغت ٣٠,٨ حالة جلطة دموية بين كل ١٠٠ ألف امرأة، وتدنت بين مستخدمات العقار الذي يحوي هرمون «ليفونورغيسترل» إلى ١٢,٥ إصابة.

كما أظهرت بيانات بريطانية استخدمت في الدراسة أن معدل الإصابة السنوي بلغ ٢٣ بين كل ١٠٠ ألف من مستخدمات «دروسبيرينون»، و٩,١ بين مستخدمات «ليفونورغيسترل».

يشار إلى أن الشركات المصنعة للجيل الحديث من عقاقير منع الحمل انتقدت الدراسة ووصفتها بأنها غير وافية.■

استنشاق نوع من البروتين قد يساهم في علاج الأنفلونزا

أشارت تجارب علمية أجريت على الفئران إلى أن استنشاق نوع من البروتين يقوّي جهاز المناعة ويمكن أن يساعد على مقاومة الأنفلونزا.

وقد وجد خبراء أمريكيون أن البروتين يخفض الأعراض، ويساعد على منع الوفاة؛ على الرغم من وجود جرعات «قاتلة» من الأنفلونزا.

وقال العلماء: إن العلاج باستنشاق العقار عن طريق الأنف يمكن أن يؤدي إلى نتائج جيدة، ويمكن أن يكون مفيداً في توجيه الأبحاث.

وتقول منظمة الصحة العالمية: إن هناك من ثلاثة إلى خمسة ملايين حالة من الأنفلونزا في جميع أنحاء العالم سنوياً، وإن المرض يؤدي إلى وفاة من ٢٥٠ ألف إلى ٥٠٠ ألف حالة سنوياً.

ويتم كل عام إنتاج لقاح للتحصين ضد الأنواع الأكثر شيوعاً من الأنفلونزا.

لكن الباحثين يقولون: إن اللقاحات «فعالة بنسب مختلفة»، أساساً بسبب تغير الطرق التي تهاجم بها الفيروسات الجسم.

وقارن العلماء الفئران التي أعطيت هذا البروتين مع الفئران التي لم تحصل عليه، وكانت هذه الحيوانات مصابة بجرعات قاتلة من فيروس الأنفلونزا، وقد فقدت كل الفئران غير المعالجة الوزن، وماتت في غضون أيام، ولكن الفئران التي عولجت ظلت على قيد الحياة، وعلى الرغم من أنها فقدت الوزن في البداية، إلا أنها استعادت وزنها بعد فترة قصيرة.■



باحثون أمريكيون يحذرون الأطفال من اكتئاب «الفيسبوك»

حذرت الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال مستخدمي الإنترنت خاصة صغار السن من احتمالات وقوعهم فريسة لنوع جديد من الاكتئاب أطلقت عليه «اكتئاب الفيسبوك».

ونقلت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» عن الأكاديمية الأمريكية قولها: إن أعراض الاضطراب النفسي الذي يسيطر على هؤلاء الأشخاص يجعلهم كالمصابين بالهوس يترددون كثيراً جداً على صفحاتهم على الفيسبوك لمتابعة آخر التحديثات والتعليقات والمشاركات بوجه عام، ومراجعة الملفات المرئية لحياة الآخرين الذين يغارون منهم على مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك وتويتر.

وذكرت الأكاديمية، أن المصابين بهوس الفيسبوك يتلصصون على صور الأصدقاء، وأحياناً ينخرطون في أنشطة لم يدعوهم إليها أحد من الأساس، وهو ما قد يتسبب في حالة من القلق والحصر النفسي وشعور بالدونية يبعث على الإحباط لدى الأشخاص الذين يعانون من انخفاض احترام الذات.

وقالت الأكاديمية: إنه من الصعب تقييم الإحباط الذي يشعر به المرء عندما يسمع عن حفلة لم يدع إليها عبر الفيسبوك، لدرجة أن الباحثين يعتقدون أن الفيسبوك في بعض الأحيان يشكل سبب اضطراب شديد لدى بعض الأشخاص.■



هرمون النمو يفيد في مشكلة قصر قامة الأطفال المبتسرين



أكدت دراسة دولية أن الأطفال قصار القامة الذين وُلدوا مبكراً يستجيبون بشكل جيد ويتحسن طولهم ووزنهم بشكل ملحوظ خلال العام الأول من العلاج بهرمون النمو، وإن كان هناك حاجة للمتابعة على المدى الطويل.

وقالت الدراسة: إن نحو ١٠٪ من المواليد يولدون قبل الميعاد، ويقول أطباء: إن هذه المشكلة تحدث حين تقل فترة الحمل عن ٣٧ أسبوعاً.

وأضافت: «التقدم الذي تحقق في رعاية المواليد المبتسرين يساعد على نجاة غالبيتهم.. ولذلك يتركز الاهتمام الآن على تطور ونمو هؤلاء الأطفال، ورغم التطور في رعاية المواليد قبل الميعاد يظل بعض هؤلاء الأطفال أصغر حجماً عن أقرانهم الذين وُلدوا في الموعد».

ولكن بعد العام الأول من العلاج حدثت زيادة ملموسة في الوزن والطول.■

النعناع.. لتخفيف آلام القولون العصبي

اكتشف باحثون أستراليون أن النعناع يساعد في تخفيف آلام متلازمة القولون العصبي، وتلك الناتجة عن التهاب في الجهاز الهضمي.

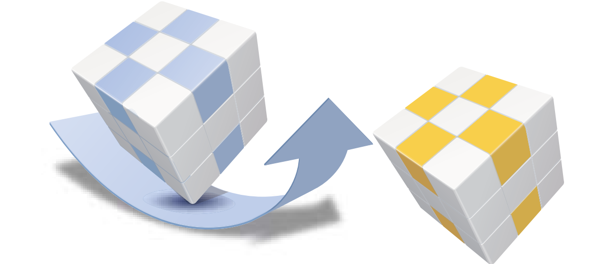
وقال الباحث المسؤول عن الدراسة: إن «النعناع لطالما استخدم لغايات طبية منذ آلاف السنين، لكن لم يكن هناك دليل طبي على سبب فعاليته في تخفيف الآلام».

وأضاف: «إن بحثنا أظهر أن النعناع يعمل عبر قناة خاصة مضادة للألم تدعى «TRPM8» لتخفيف الآلام العصبية خصوصاً تلك التي ينشطها الخردل والفلفل الحار».

وأشار إلى أنها الخطوة الأولى في تحديد نوع جديد من العلاج لمتلازمة القولون العصبي.

وتتسبب هذه المتلازمة بأوجاع في البطن، وانتفاخ، وإسهال، وإمساك، وهي تصيب ٢٠٪ من الأستراليين، ولا علاج لها وقد تتواصل طيلة حياة الشخص.

وأشار إلى أن هذه الحالة تصيب كثيراً من الناس، وخصوصاً النساء اللاتي يعتبرن أكثر عرضة مرتين للإصابة بها.■


نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من وسائل التأثير في القلوب..

الصمت وقلة الكلام إلا فيما ينفع وإياك وتَسيُّد المجالس وعليك بطيب الكلام ورقة العبارة «فالكلمة الطيبة صدقة» كما في الصحيحين، ولها تأثير عجيب في كسب القلوب والتأثير عليها حتى مع الأعداء فضلاً عن إخوانك. وعن أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «عليك بحسن الخلق وطول الصمت فو الذي نفسي بيده ما تجمل الخلائق بمثلهما» أخرجه أبو يعلى والبزار وغيرهما.■

اعتذار

نعتذر عما نشر بالخطأ في العدد الماضي تحت عنوان «طرائف ونوادر»

عالم مصري ينضم لموسوعة أفضل علماء الأرض



انضم العالم المصري د. محيي الدين زهير الفولي الأستاذ غير المتفرغ بهيئة الطاقة الذرية إلى قائمة أفضل علماء الأرض.

وضمت موسوعة «Who>s Who in the World» المتخصصة في نشر أبحاث أفضل علماء الأرض لخدمة البشرية في جميع المجالات١٠٠بحث لـ د. الفولي في مختلف نواحي الميكروبيولوجي والكائنات الدقيقة.

ود. محيي الدين زهير الفولي من مواليد عام ١٩٣٦م تخرج في كلية الزراعة جامعة الإسكندرية عام ١٩٥٨م وتم تعيينه بوزارة الزراعة واستصلاح الأراضي لتحليل تربة الأراضي المراد استصلاحها لزراعتها من الناحية الكيميائية لإنتاج أكبر محاصيل ممكنة، وبعد حصوله على الدكتوراه تم نقله إلى هيئة الطاقة الذرية عام ١٩٧٦م، وسافر إلى هولندا عام ١٩٧٩م وأجرى تجارب لاكتشاف مرض «السلمونيلا»، وأول من حذر من مخاطر أنفلونزا الخنازير عام ١٩٨٠م.

وقال د. محيي الدين: «إنه أتم١٠٠ بحث في جميع نواحي الكائنات الدقيقة» «الميكروبيولوجي» مثل البكتيريا والطفيليات التي تصيب الحيوانات والطيور والأسماك.■

ألغاز وحلول

ترى كل شيء وليس لها عيون.
– المرآة.

من هو أقوى الناس؟
– من يمسك نفسه عند الغضب.

شيء إذا لمسته صرخ.
– الجرس.

ما الشيء الذي نرميه بعد العصر؟
– البرتقال والليمون وكل ما نعصره

ما الشيء الموجود في كل شيء ؟
– الاسم.

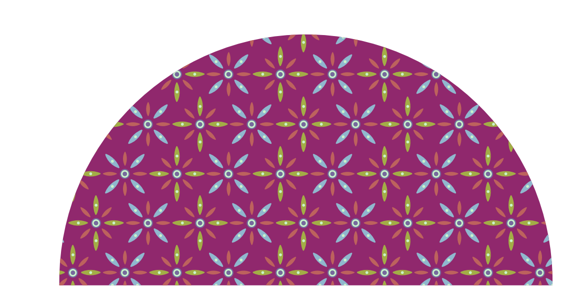
قوس بلا سهم ولا وتر؟
– قوس قزح.

يكتب ولا يقرأ، فما هو؟
– القلم.

ما أهون الموجود وأغلى المفقود؟
– الماء.

ما الشيء الذي له أسنان ولا يعض؟
– المشط.■





مصطلحات وتعريفات

الكوميسا

الكوميسا «السوق المشتركة لشرق وجنوب أفريقيا» هي أحد أعمدة المجموعة الاقتصادية الإفريقية، وهي منطقة تجارة تفضيلية تمتد من ليبيا إلى زيمبابوي، وتضم في عضويتها تسع عشرة دولة. تعود نشأة الكوميسا لعام ١٩٩٤م عوضاً عن منطقة التجارة التفضيلية الموجودة منذ عام١٩٨٠م قامت تسع دول بإنشاء منطقة تجارة حرة عام ٢٠٠٠م «مصر، جيبوتي، كينيا، مدغشقر،



مالاوي، موريشيوس، السودان، زامبيا، زيمبابوي» ثم انضمت «رواندا وبورندي» لمنطقة التجارة الحرة عام ٢٠٠٤م وانضمت ليبيا وجزرالقمر عام ٢٠٠٦م■

من غرائب العالم

● في جزيرة هاو في الباسفيك يقوم العريس بتقديم المهر لعروسه الجميلة، وهذا المهر عبارة عن عدد كبير من الفئران، وإذا كانت العروس غير جميلة فإن عدد الفئران يكون قليلاً، وكلما ازدادت جمالاً ازداد عدد فئرانها!

● في الهند تعتبر المرأة كاملة إذا أنجبت عشرة أولاد على الأقل!

● في قبيلة الهوتنتوت المتواجدة في إفريقيا، تعمل فتياتها على حل الشعر ووضعه في منتصف الوجه على الأنف، تريد كل واحدة منهن أن تصير حولاء، اعتقاداً منهن أن الحول هو أساس الجمال.

● تعتقد قبيلة الجامايك في وايت هورس أن التدخين صلة بين العبد والرب، فهم عندما يدخنون الأعشاب يعتقدون أن هذه العملية هي العملية الوحيدة التي يستطيعون من خلالها التواصل مع الرب، وأثناء عملية التدخين يقومون بترتيل الأناشيد المضحكة!.

● في جزيرة مدغشقر تقوم المرأة في وقت الحداد «بنفش» شعرها بشكل مخيف تعبيراً عن الحزن!.



● في جزيرة أندمان الأمريكية تظل النساء الأرامل في حمل جماجم أزواجهن على ظهورهن حتى يتزوجن!

● في منطقة بابو في غينيا،عندما تبلغ الفتاة سن الزواج تدخل إلى بحيرة أو بركة تسبح فيها والناس يراقبونها، فيقدم لها كل شاب قطعة من الثياب، والقطعة التي تأخذها وتلبسها فإنها تكون قد أعجبت بالشاب الذي أخذت منه القطعة فيتزوجها في الحال!■

باحث فلسطيني يكشف سر شجرة الجميز

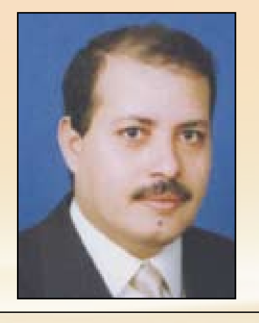
توصل الباحث الفلسطيني فايز إبراهيم أبو ميري ٦٠ عاماً من سكان مدينة دير البلح وسط قطاع غزة إلى نتائج علمية موثقة أكد خلالها أن شجرة «الجميز البلمي» المزروع منها في فلسطين تحتوي على عناصر غذائية هامة للإنسان والحيوان، وتعتبر ثروة نباتية لإقامة المراعي ومحاربة ظاهرة التصحر والفقر.

مشوار أبو ميري مع البحث بدأ في عام ١٩٧٩م بالتفكير ملياً في السر الذي تحمله شجرة الجميزة في أوراقها، وقدرتها على الصمود والعيش رغم شح الماء، موضحاً أنه أخذ عينه من هذه الأوراق وأجزاء من الشجرة وأرسلها إلى معهد هاملن في ألمانيا»

وجاءت النتائج مذهلة، فقد تبين أن ثمرة الجميز تتوفر بها كافة العناصر الغذائية، خاصة أنها تحتوي على مادة الزنك التي تساعد على تقوية الجهاز المناعي للإنسان، و لديها القدرة على معالجة فقدان الشهية والتئام الجروح حسب ما اثبت في اتحاد الصحة الألماني في فرانكفورت.

وأضاف أن شجرة «الجميز البلمي» تثمر سبع مرات في العام بكميات ضخمة وبجودة ممتازة، كما أن أوراقها و ثمارها المجففة تعتبر غذاءً كاملاً للمواشي و الأغنام، منوهاً إلى أنه إذا تم زراعة المناطق الصحراوية الجافة بهذا النوع من الشجر فإنه من شأنه أن يحقق ثروة حيوانية كبيرة بأقل التكاليف، بل سيفتح آفاقاً واسعة النطاق لإنشاء مصانع متعددة الإنتاج تقوم على نفس المشروع.■





صلاح عبدالمقصود (*)

تجربة «العدالة والتنمية».. هل تقبل التكرار؟

إذا قُدِّر لك أن تزور تركيا، وتتجول في مدنها وشوارعها، وإذا اختلطتَ بأهلها.. بشبابها وشيوخها.. إذا اطلعتَ على ما حققته تركيا من نهضة عمرانية وصناعية ومالية؛ حتى أصبحت حالياً إحدى مجموعة الدول الكبرى العشرين، وتسعى خلال العشرية القادمة لتصبح من أهم المراكز المالية في العالم.. عليك أن تذكر حكومة حزب «العدالة والتنمية» بقيادة «رجب طيب أردوغان»، والتي يعود إليها الفضل - بعد الله تعالى - في تحقيق هذه النهضة التي تشهدها تركيا الآن.. فقد نال الحزب الأغلبية في الانتخابات البرلمانية التي جرت في يونيو الماضي؛ ليتمكن من الحُكم للمرة الثالثة على التوالي، في سابقة لم يشهدها تاريخ تركيا الحديث.



من بين كل اثنيْن من الناخبين في تركيا، أعطى أحدهما صوته لـ«العدالة والتنمية»؛ ليتمكن الحزب من مواصلة تنفيذ مشروعه الحضاري الذي يسعى به لتسترد تركيا مكانتها بين العالم.

المسألة ليست صعبة أو بعيدة المنال، فقد نجح الحزب خلال ثماني سنوات من حكمه في مضاعفة الدخل ثلاث مرات، وأعاد الثقة للاقتصاد، وثبَّت سعر الصرف لليرة التركية وأعاد لها الاحترام، وأصبح الدولار بليرة ونصف الليرة بعد أن كان بخمس عشرة ألف ليرة!

الحكومة فتحت أبواب الاستثمار وشجعته، وزاد الميزان التجاري لصالح تركيا، وتضاعف التصدير بعد التطور الكبير الذي لحق بالصناعة التركية.

مظاهر حضارية

إذا تجولتَ في الأسواق ستجد المنتج التركي هو السائد، وهو الأغلى سعراً لأنه الأجود والأفضل.. النظام سيد الموقف، والنظافة والتنسيق عنوان الشوارع في تركيا.. وأينما تجولتَ في شوارع «إسطنبول» مثلاً لا تقع عينك إلا على الورد والمسطحات الخضراء، ولا يؤذي بصرَك منظرٌ قبيح.. مناطق الترفيه منتشرة.. وألعاب الأطفال المتنوعة منتشرة في كل مكان، وبالمجان.

ما لفت نظري أيضاً أن البلديات التي يديرها حزب «العدالة والتنمية» قامت بفتح النوادي والقصور للشعب كي يستمتع بها.. في «إسطنبول» وحدها أكثر من عشرين مبنى - بعضها قصور - في أجمل المواقع على مضيق «البوسفور» وغيره، متاحة لكل الشعب بأسعار معقولة؛ حيث تديرها البلدية وتقدم فيها الأطعمة والخدمات المختلفة!

أعمدة الإنارة التي تضيء الشوارع لا تعطيك النور فقط؛ بل تمنحك البهجة وراحة العين عبر باقات الورود المعلقة عليها لتسر الناظرين.

مشروع القرن

حكومة «العدالة والتنمية» تنتهج نظرية العمل لا القول، ويبدو أنها مؤمنة بالقاعدة التي تقول: «فعل رجل في ألف رجل خير من وعظ ألف رجل لرجل»!!

وها هي الآن تستعد لإطلاق مشروع القرن، وهو شق قناة مائية ستحول «إسطنبول» إلى جزيرة، وستسهم في تنشيط حركة الملاحة والتجارة.. تلك القناة التي وصفها «أردوغان» بأنها ستكون أكبر من قناتَيْ السويس وبنما، وسينتهي العمل فيها في عام ٢٠٢٣م، وهو العام الذي سيوافق مرور قرن على إسقاط الخلافة الإسلامية، ويعتبره العلمانيون عام تأسيس الجمهورية التركية الحديثة على يد «مصطفى كمال» الذي ألغى الأذان والتعليم باللغة العربية، وفرض القبعة مكان الطربوش، ومنع الحجاب وغيره.

لكن يبدو أن حزب «العدالة والتنمية» أراد أن يضع لبنة في صرح الأمة التركية؛ بتحويل تركيا إلى واحدة من أقوى ست دول، وأحد المراكز المالية المهمة على مستوى العالم، وأيضاً عبر إنشاء هذا الممر المائي العظيم؛ لأنه يؤمن بأن الزبد يذهب جفاء، وأمَّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض!

كنت في ندوة بـ«إسطنبول» فسألني أحد الإخوة العرب: هل يستطيع الإسلاميون في مصر أن يكرروا التجربة التركية؟ فقلت: بكل تأكيد يستطيعون تقديم ما هو أفضل منها.. فقط لو أُعطوا الفرصة!!■

(*) نقيب الصحفيين المصريين بالإنابة

AL-MUJTAMA'A



www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1962) 23 - 29 July 2011 (Year 42)

العدد (١٩٦٢) ٢٢-٢٨ شعبان ١٤٣٢هـ / ٢٣ - ٢٩ يوليو ٢٠١١م (السنة ٤٢)



تحذيرات نيابية للحكومة من دعم النظام السوري

مؤتمر علماء سورية في إسطنبول:

ثورتنا فجّرها الظلم والطغيان ولم تحركها أيدٍ أجنبية



خيرت الشاطر نائب المرشد العام للإخوان المسلمين في حوار شامل:

٦ مهام إستراتيجية كبرى

أمام الإخوان في المرحلة الراهنـة

عشرة ملايين يواجهون أسوأ كارثة

مجاعة القرن الأفريقي

يمكن القضاء عليها في رمضان.. كيف؟!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٦٢ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

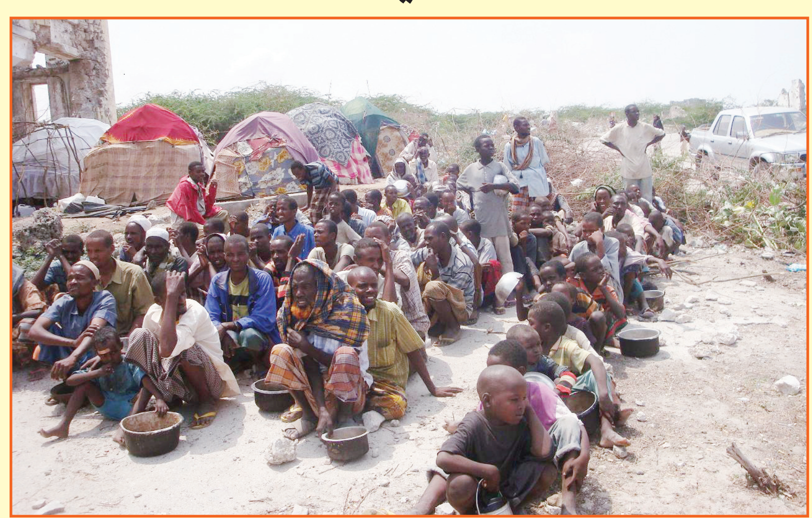
www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

مجاعة القرن الأفريقي

يمكن القضاء عليها في رمضان.. كيف؟!



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

اليونسكو والقدس.. وبـؤس المواقـف الدوليـة!

تـراجع منظمة «اليونسكو» بعد يوم واحد عن قرارها (الخميس ١٦ / ٧ / ٢٠١١ م) باعتبار القدس عاصمة للكيان الصهيوني، ثم تأكيدها في بيانها يوم الجمعة (٢٠١١/٧/١٧ م) أن القدس الشرقية جزء من الأراضي الفلسطينية المحتلة.. هذا التراجع يمثل خطوة مهمة في مجال الرجوع إلى الحق، ولئن كان هذا التراجع السريع قد تم بعد ردود فعل قوية من الجانب العربي والفلسطيني، وبعد تخوف «اليونسكو» من ضياع مصداقيتها لدى الشعوب العربية والإسلامية إلا أن الأمر يتطلب التأكيد على أمر مهم، وهو أن الكيان الصهيوني لا يتورع ولا يتوقف لحظة عن استغلال المنظمات الدولية في صبغ الشرعية على انتهاكاته وممارسته الإجرامية، فإن فَشَل مرة يحاول مرات أخرى مستنداً على دعم الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

إن هذه الحادثة من قبل «اليونسكو» تعيد فتح ملف التواطؤ الدولي مع الكيان الصهيوني، وتعيد التذكير بالصلف الصهيوني حيال القرارات الدولية وخاصة قرارات الأمم المتحدة الصادرة بحق القضية الفلسطينية، والتي لم ينفذ منها الكيان الصهيوني قراراً واحداً دون أي موقف عقابي من المجتمع الدولي والأمم المتحدة، فمنذ عام ١٩٤٧م أصدرت الأمم المتحدة أكثر من ٨٠٧ قرارات دولية لصالح فلسطين، لكن الكيان الصهيوني داس عليها ولم ينفذ منها حرفاً واحداً.

ووقف العالم أجمع صامتاً وعاجزاً عن فرض قراراته وهيبته على هذا الكيان المتسلط. وإن ما جرى يوم الثلاثاء الماضي (١٩ / ٧ / ٢٠١١ م) لسفينة الكرامة التي اختطفتها القوات الصهيونية من عرض البحر، ومنعتها من الوصول إلى سواحل غزة حاملة بعض المواد الطبية والإغاثية لكسر الحصار عن أهلها؛ لدليل فج على القرصنة الصهيونية والصمت الدولي حيالها في نفس الوقت مما يعد رضاً وقبولاً من المجتمع الدولي على تلك المسالك الصهيونية الإجرامية من جانب، وعلى حصار شعب بأكمله من جانب آخر.

وفي الوقت الذي لا نسمع من القوى الدولية الكبرى صوتاً سوى صوت التأييد والدعم للكيان الصهيوني، لا نسمع صوتاً بكلمة حق في شأن العدوان المتواصل على القدس أرضاً وشعباً، وفي حق الشعب الفلسطيني المحاصر في غزة، وفي حق ما يجري على أرض فلسطين كلها، وتلك خطيئة دولية متواصلة لن يوقفها سوى موقف فلسطيني موحد وموقف عربي صلب، وموقف إسلامي متضامن.. فهل يتحرك الجميع لصياغة تلك المواقف والقيام بواجبهم الوطني والأخوي والإنساني في هذه المرحلة التاريخية الخطيرة، قبل أن يلتهم العدو الصهيوني كامل التراب الفلسطيني؟!■





(سورة الحشر)

قطـر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحـرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغـرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

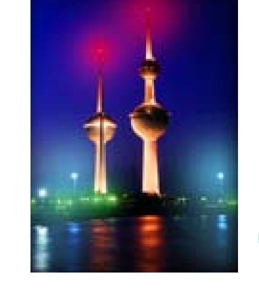
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

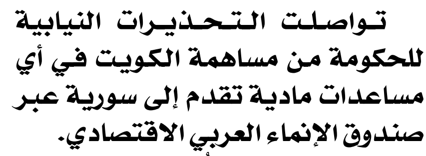
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY

Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.






د. جمعان الحربش
عبدالرحمن العنجري

تحذيرات نيابية للحكومة من دعم النظام السوري

تواصلت التحذيرات النيابية للحكومة من مساهمة الكويت في أي مساعدات مادية تقدم إلى سورية عبر صندوق الإنماء العربي الاقتصادي.

واستنكر النواب ما نُشر عن قيام صندوق الإنماء العربي بإقراض الحكومة السورية ٣٠ مليون دينار.

فقد حذرت كتلة «التنمية والإصلاح» على لسان النائب د. جمعان الحربش الحكومة من المضي في تقديم أي قرض عبر صندوق التنمية إلى النظام السوري الذي يواصل سفك دماء أبناء شعبه.

وقال الحربش: إن الموقف الحكومي من ثورة الشعب السوري مخز، مشيراً إلى أن الكتلة تؤكد أن القرض يضفي مشروعية على ما يقوم به هذا النظام.

وطالب النائب د. وليد الطبطبائي الحكومة بوقف أي مساهمة لها بالصناديق التنموية العربية إذا كانت القروض ستوجه إلى سورية أو اليمن حتى لا يستغل النظامان السوري أو اليمني الأموال الكويتية لقمع الشعبين في سورية واليمن.

وقال الطبطبائي في تصريح صحفي: «إن أموال الشعب الكويتي يجب ألا تذهب إلى أنظمة دموية تذبح شعوبها»، معرباً عن استنكاره الشديد لما نُشر عن قيام صندوق الإنماء العربي بإقراض الحكومة السورية ٣٠ مليون دينار.

وأضاف أن الكويت من أكبر الدول المساهمة في الصندوق ويجب أن تعلق مساهمتها فيه وعدم إرسال أموال الشعب الكويتي لقتل السوريين.

وانتقد النائبان عبدالرحمن العنجري ومحمد هايف الصمت العربي تجاه ما يمارسه النظام السوري ضد شعبه من مجازر، وعدم تحرك جامعة الدول العربية لاتخاذ أي موقف في هذا الخصوص.

بينما نقل مراقب مجلس الأمة د. علي العمير عن مدير الصندوق الكويتي للتنمية عبدالوهاب البدر تأكيده بأن صندوق التنمية حريص كل الحرص على دراسة المشاريع التنموية في الدول الأخرى، مع مراعاة الأوضاع المحلية، وضمان عدم المخاطرة، فضلاً عن خدمة مصلحة الكويت وسياستها الخارجية.

وأوضح العمير: إننا تلقينا الأنباء التي تتحدث عن تقديم صندوق الإنماء قرضاً إلى سورية بانزعاج شديد لاسيما مع ما يعانيه الشعب السوري الشقيق من ويلات القمع والقتل والتنكيل من نظام الحكم في دمشق.

وأضاف: إننا سنتابع هذه المعلومات المتعلقة بتقديم مساعدات إلى دمشق، ولن نقبل أن تساهم دولة الكويت في هذه المرحلة بتقديم مساهمات مالية من شأنها تعزيز قدرات النظام السوري ضد شعبه.■

جمعية الإصلاح: كوبونات للأسر المحتاجة في رمضان

أعلنت الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي أنها واستعداداً لشهر رمضان، تزود الأسر المحتاجة والمتعففة بكوبونات مواد غذائية مدفوعة القيمة سلفاً بالتعاون مع كبريات الشركات وأسواق التجزئة الغذائية، لتغطي كافة احتياجات الأسر في الشهر الفضيل.

وبينت الأمانة أن حاجة هذه الأسر وعددها هما ما يفرضان حجم المساعدة، فكلما زاد حجم الأسرة زاد عدد الكوبونات، حيث تستبدل الأسرة كوبوناتها بما يلزمها من مواد غذائية طيلة شهر رمضان.

وأوضحت أن هذه الكوبونات نظام يعطي المرونة للأسر بشراء المواد الغذائية التي تمثل حاجة فعلية، كما يرفع عنها الحرج النفسي الذي يصاحب الانتظار، والطوابير حيث يختلط أصحاب الحاجة وسط رواد السوق، مضيفة: إن باب المشاركة في هذا المشروع مفتوح للجميع، وانه يأتي في سياق إفطار الصائمين، مشيرة إلى أنها تستقبل تبرعات المحسنين لهذا المشروع على هيئة صدقة مقطوعة أو عن طريق الوقف، حيث أن قيمة سهم الوقفية ١٠٠ د. ك، عن طريق الحساب البنكي أو عن طريق «الكي نت» خصماً من حساب المحسن إلى حساب الأمانة مباشرة.

وأشارت الأمانة إلى أن ما تم إنفاقه على مشروع كوبونات إفطار الصائم العام الماضي، بلغت قيمتها ما يزيد على ٢٠١٦٠٠ دينار كويتي، وقد استفاد منها آلاف الأفراد ومئات الأسر.■

العفاسي: أكثر من مليون إقامة أنجزها مشروع الميكنة حتى الآن

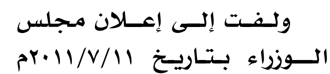
أعلن نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل ووزير العدل د. محمد العفاسي أن الوزارة أنجزت ما يزيد على مليون إقامة عن طريق مشروع ميكنة خدمات قطاع العمل منذ بدء تنفيذ المشروع، فضلاً عن إصدار أعداد كبيرة من التراخيص التجارية بسهولة ويسر وكذلك إنجاز معاملات العمال وأصحاب العمل بطريقة آلية وفرت الكثير من الوقت والجهد.

جاء ذلك في تصريح أدلى به الوزير العفاسي عقب اجتماعه مع وكيل ديوان الخدمة المدنية محمد الرومي لمناقشة تطورات مشروع ميكنة خدمات قطاع العمل في وزارة الشؤون.■

ألحّ إلى دور جهة ترغب بالاستفادة من مشاريع الجمهورية الجديدة

الطبطبائي: ما سرّ الاعتراف السريع بـ «جنوب السودان»؟!

سأل النائب د. وليد الطبطبائي عن أسباب سرعة اعتراف الحكومة بجمهورية جنوب السودان، مستوضحاً ما إذا كان الاعتراف تم بناء على دراسة وقرار جماعي أم باجتهادات فردية غير مدروسة.



ولفت إلى إعلان مجلس الوزراء بتاريخ ٢٠١١/٧/١١م الاعتراف باستقلال جمهورية جنوب السودان بعد يوم واحد من إعلان استقلالها، في الوقت الذي لم يتم الاعتراف بجمهورية كوسوفا رغم مرور ثلاث سنوات ونصف على استقلالها ومع اعتراف جميع دول الخليج باستقلالها، سأل الطبطبائي: «ما أسباب تأخر اعتراف الكويت بجمهورية كوسوفا؟ ومتى سيتم الاعتراف بها؟»، داعياً إلى إيضاح المعايير التي تحكم قرارات الاعتراف بدولة من الدول.



د. وليد الطبطبائي

وفي سؤال وجهه إلى نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ محمد الصباح، قال الطبطبائي: «نمَى إلى علمي أن هناك من دفع بسرعة الاعتراف بجنوب السودان لأجل مشاركة شركاته الخاصة بالمشاريع المعروضة هناك»، طالباً تزويده «بأسماء الوفد الكويتي المشارك ومسمياتهم، وأسماء الكويتيين الذين شاركوا في حفل إعلان الاستقلال من خارج الوفد».■

للمساهمة في الإفراج عن السجناء..

مساعد مندني: جمعية التكافل تستكمل استعداداتها لاستقبال تبرّعات المحسنين خلال شهر رمضان

أعلن رئيس جمعية التكافل مساعد مندني استعداد الجمعية خلال هذه الأيام لاستقبال شهر رمضان المبارك، مبيناً أن العمل جار على قدم وساق لتقديم المساعدات واستقبال التبرعات سواء عن طريق الاستقطاع أو «الكي نت» حتى تتمكن الجمعية من الإفراج عن السجناء ومساعدة أسرهم ورفع الضبط والإحضار عن أكبر عدد ممكن من النساء والرجال؛ ليَنعم جميع أفراد المجتمع الكويتي بالأمن والأمان.



مساعد مندني

وشكر «مندني» وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وعلى رأسها نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الشؤون ووزير العدل د.محمد العفاسي على جهوده المباركة وتوصياته بالسماح للجمعيات الخيرية بالجمع النقدي للتبرعات خلال شهر رمضان في مقراتها الرئيسة، وكذلك استخدام «الكي نت» والاستقطاع لأن هذا العمل يصب في مصلحة العمل الخيري بشكل عام ويريح المتبرعين في دفع صدقاتهم وزكواتهم بسرعة ويسر.

وناشد «مندني» المتبرعين دفع جزء من زكواتهم وصدقاتهم لجمعية التكافل للمساهمة في عملها الإنساني ولمّ شمل الأسر، ورفع الضبط والإحضار عن النساء قبيل الشهر الكريم أو خلاله.■

أسامة الشاهين: مطلوب موقف حاسم تجاه شركات «الإنترنت»

طالب مسؤول الإعلام بالحركة الدستورية الإسلامية المحامي أسامة الشاهين وزارة المواصلات بمنع شركات الاتصالات وخدمات الانترنت من تطبيق ما يسمى بسياسة «الاستخدام العادل» على المشتركين في الخدمات غير محددة المقدار دون سند من القانون أو اللوائح، مشيراً إلى تأييد الحركة لدعم حملة المواطنين التي بدأت من خلال المواقع الإلكترونية والشبكات الاجتماعية الرامية لإيقاف التطبيق أحادي الجانب لهذه السياسة الظالمة.■

للعام الثامن والعشرين على التوالي..

بيت الزكاة: مشروع ولائم الإفطار في ٦٠ مسجداً



محمد العجمي

يستعد «بيت الزكاة» لتنفيذ المشروع الثامن والعشرين لولائم الإفطار المحلي لعام١٤٣٢هـ / ٢٠١١م كعادته خلال شهر رمضان المبارك.

وقال مدير إدارة المشاريع والهيئات المحلية بالإنابة في بيت الزكاة محمد عبدالرحمن العجمي: إن الاستعداد لمشروع ولائم الإفطار للعام الحالي يجري وفق الخطة المرسومة له، والتي تقتضي التطوير والتحسين الدائم في تنفيذ المشروع، والحرص الدائم على ضمان الجودة. وأوضح «العجمي» أن المشروع سينفذ فيما يقارب الـ«٦٠» مسجداً، موزعة على جميع محافظات دولة الكويت.

وناشد «العجمي» أصحاب الأيادي البيضاء المشاركة في المشروع، وذلك بالتبرع بدينار ونصف للوجبة الواحدة، والتي يراعى فيها جميع الاشتراطات الصحية والاحتياجات الغذائية للفرد خلال اليوم الواحد.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

يستغيثون لإنقاذهم من مؤسسات التنصير الممولة من الغرب..

مسلمو نيجيريا يطالبون بدعم تأسيس أول جامعة إسلامية جنوب غربي البلاد

أيوو: خاص - «المجتمع»

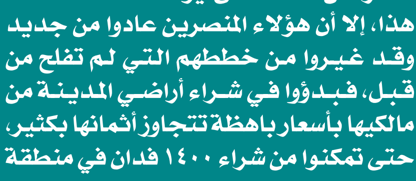
وجه الداعية الإسلامي النيجيري «داود عمران ملاسا» استغاثة إلى كل القادرين في العالمَيْن العربي والإسلامي؛ لنجدة إخوانهم من المسلمين في نيجيريا من أنياب المؤسسات والإرساليات التنصيرية التي تعمل على فقرائهم ليل نهار.

وفي رسالة خاصة بعنوان «نداء عاجل للإغاثة»، تلقت «المجتمع» نسخة منها، قال رئيس «جماعة تعاون المسلمين في نيجيريا»: إن مدينة «أيوو» - وهي واحدة من أكبر المدن الإسلامية جنوب غربي البلاد - تتعرض لهجمة تنصيرية غير مسبوقة في تاريخها.

وأضاف: إن «المدينة التي يُطلق عليها «مدينة العلماء»؛ لوجود عدد كبير من العلماء فيها بالإضافة إلى المدارس الإسلامية والعربية والنشاطات الدعوية والتعليمية، كانت مستهدَفة من قِبَل جماعات التنصير مُنذ عام ١٨٨٠م إلا أنهم لم يفلحوا مع سكانها من المسلمين في شيء، رغم ما كانوا يملكونه من أموال ومدارس ومستشفيات بنوها لأغراضهم، وبقيت نسبة المسلمين في المدينة أكثر من ٩٥٪ حتى يومنا هذا، إلا أن هؤلاء المنصرين عادوا من جديد وقد غيروا من خططهم التي لم تفلح من قبل، فبدؤوا في شراء أراضي المدينة من مالكيها بأسعار باهظة تتجاوز أثمانها بكثير، حتى تمكنوا من شراء ١٤٠٠ فدان في منطقة شمال شرقي المدينة.



داود عمران ملاسا



وأوضح أنهم يعملون الآن جاهدين على شراء مزرعة قديمة تبلغ مساحتها ١٢٠٠ فدان في منطقة إستراتيجية جنوبي المدينة من مالكها المسلم ويُدعى «أسامستا» مقابل مبلغ كبير عرضوه هو «مليون ومائتا ألف دولار أمريكي»، لا يملك المسلمون منها شيئاً، وقد تحدثوا مع المالك لكنه رفض إلا إذا دفعوا له المبلغ الذي عرضه عليه المنصرون، وحدد لهم مدة أقصاها ثلاثة أشهر فقط مضى منها ما يقرب من شهر.

وفي ندائه، قال الداعية الإسلامي النيجيري: «إن بإمكان القادرين من أبناء العالمَيْن العربي والإسلامي أن يحرروا

العراق: وحدات خاصة تمارس التعذيب الممنهج لانتزاع اعترافات من المعتقلين!



نوري المالكي

قالت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» الأمريكية: إن «وحدات خاصة تأتمر بأمر رئيس الوزراء العراقي «نوري المالكي» تمارس التعذيب بشكل ممنهج؛ لانتزاع اعترافات من المعتقلين في أحد سجون المنطقة الخضراء في بغداد».

وعبّر مشرعون ومسؤولون أمنيون عراقيون ومنظمة «الصليب الأحمر الدولي» عن قلقهم من السجن الذي بات يُشتهر باسم «معسكر الشرف»، وأوضحت الصحيفة أن «الصليب الأحمر» قد أرسل رسالة سرية إلى «المالكي» يطالب فيها بفتح السجن فوراً للجان المنظمة.

وأكدت الصحيفة أنها «اطلعت على الرسالة بواسطة مصدر عراقي مطلع، وهي تؤكد وجود ثلاثة سجون أخرى قد تكون ملحقة بـ«معسكر الشرف»، ويواجه فيها المعتقلون معاملة غاية في السوء، وغالباً ما تُستخدم لإخفاء المعتقلين بها عن أعين المفتشين العراقيين والدوليين؛ حيث تقع قرب مقر وحدات مكافحة «الإرهاب»، وأحدها يُعرف بـ«العلم» والثاني بـ«الخمسة نجوم».

وكانت وزارة العدل العراقية قد أمرت بإغلاق المعتقل في مارس الماضي، بعد أن اكتشف أعضاء لجنة حقوق الإنسان في البرلمان أدلة على ممارسة التعذيب فيه، إلا أن العديد من المسؤولين العراقيين الذين يعرفون الموقع جيداً قالوا: «إنه لم يُغلق، وهناك ما بين ستين و١٢٠ معتقلاً ما زالوا محتجزين فيه».

وقالت الصحيفة: إن «استمرار المعتقل في ممارسة نشاطاته يدل على سعة الصلاحيات التي يحتفظ بها رئيس الوزراء والمقربون منه؛ حيث يقع السجن تحت إمرة مكتب رئيس الوزراء، والقائد الأعلى للقوات المسلحة الذي يتحكم بالعديد من الأجهزة العسكرية والأمنية».

وأضافت: إن «انتقادات كثيرة كانت قد وُجِّهت إلى «المالكي» منذ عام ٢٠٠٨م بشأن ما يُعرف بـ«وحدة بغداد» أو «الوحدة ٥٦» من قوات مكافحة الإرهاب المدربة أمريكياً؛ إذ إن لهذه الوحدة سجونها الخاصة وقضاتها وطاقم الاستجوابات الخاص بها، وتأتمر حصرياً بأمر المالكي وحده».■





جامعة الكنيسة المعمدانية شمالي مدينة «أيوو»

مدينتنا من خطر التنصير لو تعاونوا على توفير مثل هذا المبلغ».. واقترح في رسالته أن «تتبنى وسائل الإعلام العربية والإسلامية هذا النداء، وتدعو المحسنين إلى دعمنا، فليس بإمكاننا الحصول على هذا المبلغ، ولن تستريح قلوبنا بتركها للمنصرين».

وأضاف «ملاسا» في رسالته: «نرجو إذا استطعنا تملك هذه المساحة من الأرض أن نحولها إلى مشروع خيري طالما حلم به سكان المدينة لرعاية ٢٠٧ أيتام و٤٧ أرملة، ودعم الطلبة المسلمين العاجزين عن الدراسة، فضلاً عن مشاريع أخرى لرعاية الفقراء، وتأسيس حلقات تحفيظ القرآن، وتعليم الإسلام».

وأشار إلى أنهم يخططون لتأسيس أول جامعة إسلامية في منطقة جنوب غربي نيجيريا؛ لحماية المدارس العربية والطلبة المسلمين الذين لا يجدون الفرصة للالتحاق بالجامعات الإنجليزية إلا إذا حصلوا على شهادات حكومية إنجليزية، مؤكداً أن «الكثير يئسوا وتركوا المدارس العربية الإسلامية لهذا السبب، فعدم وجود جامعة عربية هو السبب الرئيس لسقوط الكثير من المدارس العربية في جنوبي نيجيريا».

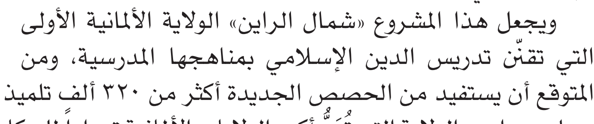
وأنهى رسالته بالقول: «نعتبر نجاحنا نصراً عزيزاً للعمل الخيري، ومحاولات إيقاف التنصير في المدينة، وكذلك للمدارس العربية، فساعدونا بكل ما يمكن، حتى أن جمعيتنا مستعدة لاقتراض المبلغ المحدد، وإبرام اتفاق مع «البنك الإسلامي للتنمية»، أو أي مؤسسة أخرى؛ لسداد هذا المبلغ خلال سنوات متفق عليها».■

ألمانيا: ولاية «شمال الراين» تقرّر الدين الإسلامي «مادة إلزامية» بمدارسها



د. نديم إلياس

وافقت حكومة وبرلمان ولاية «شمال الراين»، الواقعة غربي ألمانيا، على مسودة قانون جديد لتدريس الدين الإسلامي كمادة إلزامية للتلاميذ المسلمين بجميع مدارس الولاية، بدءاً من العام الدراسي «٢٠١٢ - ٢٠١٣م»، وهو ما قُوبل بالترحيب من المنظمات الإسلامية في هذا البلد.



ويجعل هذا المشروع «شمال الراين» الولاية الألمانية الأولى التي تقنّن تدريس الدين الإسلامي بمناهجها المدرسية، ومن المتوقع أن يستفيد من الحصص الجديدة أكثر من ٣٢٠ ألف تلميذ مسلم بمدارس الولاية التي تُعَدُّ أكبر الولايات الألمانية تعداداً للسكان، ويتجاوز تعداد المسلمين فيها ١,٥ مليون نسمة من إجمالي السكان البالغ تعدادهم ١٨ مليوناً.

وأكد «د. نديم إلياس»، رئيس مجلس أمناء المجلس الأعلى للمسلمين بألمانيا، أن المشروع الجديد نتيجة لمفاوضات طويلة بدأها مسلمو «شمال الراين» منذ أكثر من عشرين عاماً مع الحكومات المتعاقبة بالولاية.

وقال: إن «الاهتمام بمشروع تدريس الدين الإسلامي من قِبَل الحكومة الجديدة للولاية، المشكّلة من الحزبيْن «الاشتراكي الديمقراطي» و«الخضر»، يُظهر نيتها الحسنة في التعامل مع الأقلية المسلمة والانفتاح عليها».■

هامش الأخبار

● أكدت «اللجنة الشعبية لمقاومة الجدار والاستيطان» أن قوات الاحتلال الصهيوني أصدرت قراراً يقضي بوضع اليد على ما يقارب ألفَيْ دونم من أراضي الفلسطينيين في بلدة «الخضر» الواقعة جنوب «بيت لحم» بالضفة الغربية، وأوضحت مؤسسات حقوقية أن الهدف من الاستيلاء على الأراضي التي بلغت على مدى عقود عشرين ألف دونم هو توسيع مستوطنة «أفرات» لترتبط بمستوطنات «بيت لحم»، وتشكّل طوقاً ضمن مخطط «القدس الكبرى».. كما كشفت حركة «السلام الآن» (الإسرائيلية) أن إدارة أراضي «إسرائيل» نشرت مناقصتيْن لإقامة مصانع في مستوطنة «معاليه أدونيم» شرق القدس المحتلة.

● بحث «الملتقى المغاربي الأول للصيرفة الإسلامية»، الذي عُقد مؤخراً بضاحية العاصمة التونسية، تقديمَ خدمات مالية جديدة تلبّي احتياجات الأسواق في منطقة المغرب العربي، وتتوافق في الوقت نفسه مع أحكام الشريعة الإسلامية.

● قررت محكمة جنايات القاهرة تأجيل محاكمة المتهمين في قضية تصدير الغاز إلى الكيان الصهيوني إلى العاشر من سبتمبر المقبل، وطالب محامو المتهمين بضم الرئيس المصري المخلوع «حسني مبارك»؛ بوصفه المسؤول عن قرار تصدير الغاز، وطلبوا إعطاءهم مهلة لضم القضيتيْن.. وصرّحت المحكمة لهم بالحصول على تحقيقات النيابة التي تمت مع «مبارك» بشأن تصدير الغاز، وترجمة جميع العقود التي تم إبرامها بين السلطات المصرية والصهيونية حول تصدير الغاز.. والمتهمون بالقضية هم: وزير النفط السابق «سامح فهمي»، ورجل الأعمال المصري «حسين سالم» الذي تتحفظ عليه السلطات الإسبانية حالياً، وعدد من كبار المسؤولين بالهيئة المصرية العامة للبترول.■

ولد منصور: منحناه فرصة أكثر من كافية.. دون جدوى

إسلاميو موريتانيا.. من التهدئة إلى التصعيد القوي مع النظام الحاكم

أعلن حزب «التجمع الوطني للإصلاح والتنمية» في موريتانيا (تواصل) أنه منح النظام الحاكم فرصة أكثر من كافية، لكنه قرر تغيير تعاطيه معه بعد أن فشل في تجسيد وعوده.

ونظم الحزب ذو التوجه الإسلامي تجمعاً شعبياً حاشداً يوم الأحد الماضي؛ للتنديد بسياسات النظام، وهو أول تجمع جماهيري عام يعقده بالعاصمة «نواكشوط» بعد انضمامه لمنسقية أحزاب المعارضة وتغييره خطابه السياسي.

وشرح قادة الحزب ملامح التوجه الجديد، وأسباب انتقال الحزب من التهدئة مع النظام إلى التصعيد القوي في الخطاب، مبررين ذلك بـ«فشل النظام في تحقيق مطالب الإصلاح التي لم يعد الشعب يقبل بأقل منها».



رئيس «تواصل» يخطب وسط تجمع حاشد في نواكشوط

ولخص رئيس الحزب «محمد جميل ولد منصور» في خطابه ملامح الحالة العامة للبلاد بقوله: «إنها أوضاع فاسدة ومتدهورة، فالأسعار في تصاعد، وثروات البلاد تُنهَب، وهناك فئة محدودة تتحكم في مصالح وثروات البلاد».

وأضاف: «إن حزب «تواصل» أعطى النظام فرصة تزيد على العامين؛ التزم خلالها بتهدئة الخطاب، وبحث له عن أعذار، لكنه فشل في استثمار ثقة الناس لجعل شعاراته الدعائية والاستعراضية واقعاً ملموساً».

يُذكر أن حزب «تواصل» كان من مناهضي انقلاب أغسطس ٢٠٠٨م، لكنه اتخذ منذ الانتخابات الرئاسية منتصف عام ٢٠٠٩م موقفاً مهادناً لنظام «محمد ولد عبدالعزيز» الذي قاد الانقلاب، فغادر الجبهة المناوئة له، وكان أول المعترفين بنتائج الاقتراع، وابتعد بمواقفه وخطاباته عن مواقف بقية أطراف منسقية المعارضة، قبل أن يعود قبل أسابيع إلى خط المعارضة القوية للنظام.■

باكستانيون يقاضون المستشار القانوني لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية



جون ريزو

ذكرت صحيفة «الجارديان» البريطانية أن عدداً من الناشطين بدأ حملة قانونية لإصدار مذكرة اعتقال دولية بحق المستشار القانوني السابق لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية «جون ريزو»، الذي أجاز غارات لطائرات تجسس بدون طيار تابعة للوكالة على مناطق داخل باكستان سقط خلالها ضحايا مدنيون.

وقالت الصحيفة: إن «الحملة يشنها ناشطون باكستانيون وبريطانيون وذوو الضحايا الباكستانيين الذين سقطوا في الغارات، ويسعى الناشطون البريطانيون إلى توجيه تهمة القتل إلى «ريزو»، الذي يتهمونه بالتسبب في مقتل ٢٥٠٠ باكستاني في ٢٦٠ غارة نفذتها طائرات التجسس بدون طيار منذ عام ٢٠٠٤م».

وكان «ريزو» (٦٣ عاماً) قد اعترف في مقابلة له مع مجلة «نيوزويك» الأمريكية بأنه أجاز غارة كل شهر لطائرات التجسس على باكستان رغم أن الولايات المتحدة ليست في حالة حرب معها، كما اعترف بحضوره جلسات تسيير تلك الطائرات من قِبَل مشغلين مدنيين في قواعد بالولايات المتحدة.■

«بتسيلم»: اعتقال ٨٣٥ طفلاً فلسطينياً خلال السنوات الخمس الماضية

أكد تقرير إحصائي صادر عن منظمة «بتسيلم» الحقوقية (بالكيان الصهيوني) أن سلطات الاحتلال قامت خلال الأعوام الخمسة الماضية بإدانة أكثر من ثمانمائة طفل فلسطيني بتهمة رشق قوات الاحتلال بالحجارة.

ووفقاً للتقرير الذي نشرت وسائل الإعلام العبْرية معطياته يوم الإثنين الماضي، فقد تمّت إدانة ٨٣٤ طفلاً فلسطينياً بتهمة إلقاء الحجارة على جنود الاحتلال، من إجمالي العدد الكلي للأطفال المعتقلين خلال الفترة بين عامَيْ ٢٠٠٥ و٢٠١٠م، وعددهم ٨٣٥ طفلاً.

ويُظهر التقرير أن ٩٣٪ من القاصرين الذين تمّت إدانتهم حُكم عليهم بالسجن الفعلي لفترات تتراوح بين أيام وأشهر حتى عام كامل، ومن بينهم ٣٤ طفلاً تتراوح أعمارهم بين ١٢ و١٣ عاماً، إضافة إلى ٢٥٥ طفلاً ما بين ١٤ و١٥ عاماً.■





طاجيكستان تمنع الشباب أقل من ١٨ عاماً من الصلاة في المساجد!

بدأ النظام الطاجيكي تصعيد ممارساته القمعية المناهضة لحقوق الإنسان، وأصدر قانوناً من شأنه أن يمنع من لم تصل أعمارهم إلى ١٨ عاماً من حضور الشعائر الدينية في المساجد، وهو ما اعتبره منتقدو الحكومة أسلوباً مشابهاً للأسلوب الذي اتبعه السوفييت سابقاً لوقف انتشار الإسلام.

وقالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية: إن «النظام الطاجيكي قلق من عودة الشعب بحماس إلى الإسلام، بعد عقود من العلمانية في دولة خضعت للحكم السوفييتي».

وأشارت الصحيفة إلى أن الحجاب واللحى، ومحلات بيع الزي الإسلامي، وسجاد الصلاة، والساعات التي تحمل صوراً للمواقع الإسلامية في طاجيكستان تنتشر بشكل متزايد.

وتحدثت الصحيفة عن الجهود التي تبذلها السلطات الطاجيكية للحدّ من الخطاب الديني الإسلامي؛ سواء بإغلاق المساجد الخاصة والمواقع الإلكترونية الإسلامية، أو بمراقبة خطب الجمعة؛ حتى لا يخرج الخطباء عن النص الحكومي.

وأوضحت أن الحكومة الطاجيكية في سبيل مواجهتها للنمو الإسلامي، طلبت من طلابها الذين يدرسون خلال العام الجاري في الجامعات الإسلامية خارج البلاد العودة إلى بلدهم.■

هامش الأخبار

● أطلقت السلطات البريطانية سراح الشيخ «رائد صلاح» من سجن «بدفورد» (شمالي لندن)، يوم الإثنين الماضي؛ بعد اعتقال تعسفي ومخالف للقانون دام ٢١ يوماً.. وتم الإفراج عنه بقرار من المحكمة العليا، مقابل كفالة مالية وشروط أخرى؛ أبرزها عدم الإدلاء بأي تصريحات سياسية.. واعتبرت «المبادرة الإسلامية في بريطانيا» قرار المحكمة العليا «هزيمة نكراء للوبي الصهيوني الذي يعادي القادة الفلسطينيين والمناصرين للقضية الفلسطينية في أنحاء العالم».

● وافقت «المحكمة الإسبانية العامة» على التحقيق في الشكوى ضد المسؤولين العراقيين بخصوص ما تعرّض له سكان معسكر المعارضة الإيرانية في «أشرف» (شمال شرقي بغداد) في ٨ أبريل الماضي، عندما قُتل ٣٦ من سكان المعسكر وأُصيب ٣٥٠ آخرون في مواجهات مع قوات الأمن العراقية.. وينص الحكم على استدعاء رئيس الوزراء «نوري المالكي» تلقائياً إلى المحكمة بمجرد تنحّيه عن منصبه، وسحب الحصانة منه.. كما استدعت المحكمة «آد ملكيرت» الممثل الخاص لأمين عام الأمم المتحدة لدى العراق، و«ستراون ستيفنسون» رئيس هيئة العلاقات مع العراق في البرلمان الأوروبي؛ للحضور أمام المحكمة كشاهديْن في ٣ أكتوبر ٢٠١١م.

● احتضنت مدينة «طنجة» المغربية يوم الجمعة الماضي (٢٢ يوليو) أول لقاء يجمع أمازيغ شمال أفريقيا، تحت عنوان «الأمازيغية في قلب التغيير»؛ بدعوة من «مؤسسة المهرجان المتوسطي للثقافة الأمازيغية» بطنجة في دورته السابعة.. ويرى المنظمون في هذا اللقاء الأمازيغي الدولي وسيلة لإبراز موقف أمازيغ شمال أفريقيا من التغييرات التي تشهدها المنطقة، ممثلةً في الثورات الشبابية المطالبة بالعدل والحرية.■

..والصين تفصل طلاباً «أويجور» بعد ضبطهم وهم يؤدون الصلاة!

كتبت: فاطمة المنوفي



أفادت بعض المصادر الأويجورية بأن السلطات الصينية قامت بطرد عدد من الطلاب في «تركستان الشرقية» - التي يطلق عليها الصينيون مقاطعة «سينكيانج» - بسبب ترددهم على المسجد لأداء الصلاة.

وذكر موقع إخباري للأويجور المنفيين بالخارج أن السلطات طردت عدداً من طلبة مدرسة ثانوية تابعة لجامعة «هانجتشو»، بعد ضبطهم وهم يؤدون فريضة الصلاة.. ومن جهتها، بررت المدرسة الإجراء بأن الطلاب «يمارسون أنشطة دينية غير مشروعة».

وقال «ديلشاد رشيد» المتحدث الرسمي باسم «مؤتمر الأويجور العالمي»، ومقره «ميونيخ» بألمانيا: إن الصين انتهجت سياسة جديدة لإبعاد الطلاب عن تعاليم دينهم؛ حيث أرسلت عدداً كبيراً من الطلاب «الأويجور» في «تركستان الشرقية» ذاتية الحكم؛ الواقعة شمال غرب البلاد للدراسة في مدن أخرى في مختلف أنحاء الصين.

وأضاف: إن هؤلاء الطلاب يحظر عليهم ممارسة أي نشاط ديني، بما في ذلك المشاركة في الاحتفالات الدينية، كما يتم تغريم الآباء الذين يحتفلون بأي مناسبة دينية.

ولا تختلف معاملة الشباب الأويجور في «تركستان الشرقية» عن الذين يدرسون خارج الوطن، فكل عام تشهد العاصمة «أورومتشي» فصل العديد من طلاب المدارس الثانوية وتغريم أولياء أمورهم غرامات باهظة؛ بسبب أداء الصلاة أو صيام شهر رمضان.■



رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا»

تطوير أدوات الدين في المجتمع المصري للنهضة

«إعادة إحياء دور الأزهر الشريف»

بقلم: محمد سالم الراشد

استكمالاً لما سبق من حلقات، فإنا نتابع تأسيس الأولوية الثالثة «كيفية تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة»، وشرحنا في خمس حلقات عن تحرير مفهوم «المرجعية الإسلامية للدستور»، وذلك أن تثبيت المادة الثانية في الدستور المصري كان إجماعاً إسلامياً وطنياً وتاريخياً منذ دستور ١٩٢٣م، كما أن هذا المطلب هو شعبي وبتوافق قبطي، كما أنه مطلب وطني وحضاري، وسعياً منا لاستكمال هذا المحور في تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة، سنستمر في عرض الاتجاهات الهامة في ذلك.

فقد ناقشنا في العدد الماضي الاتجاه الخامس، وهو استنفار الفقه الإسلامي لمعالجة قضايا الفقر والتنمية.

وفي هذا العدد نناقش الاتجاه السادس، وهو تطوير أدوات الدين في المجتمع المصري للنهضة.

الأزهر منارة العلم وروح الجهاد

منذ أكثر من ألف عام بدأ تأسيس الأزهر الشريف في مصر - ومؤسسه جوهر الصقلي - وبـدأت مسيرة الأزهـر في دروب العلم والمعرفة والإفتاء بل والجهاد، وكان افتتاح مسجده الأزهر عام ٩٧٢م علامة بارزة في التاريخ، وبعد إنشاء القاهرة الكبرى وفقدان الفاطميين سيطرتهم على مصر بواسطة الأيوبيين وجمود دوره نسبياً بسبب الخلاف الفقهي والعقائدي حول منهجية الأزهر لحين استقراره على الهدي السني، استعاد الأزهر من جديد مكانته بواسطة الظاهر بيبرس، وكانت أيام ازدهاره عامرة وكان الأزهر ملاذاً علمياً للمسلمين من الغرب والشرق والشمال والجنوب ولكل طوائف المسلمين، ومنذ عام ١٨٩٦م أصبح للأزهر اعتماد عالمي بإصدار شهاداته، وفي الدراسات الإسلامية وتوسع في إقامة المعاهد والدراسة في مصر وخارجها، هذا على الصعيد العلمي، أما على الصعيد السياسي والفكري فكان الأزهر يقود المعارك السياسية والفكرية منذ عهد الأيوبيين إلى اليوم، وكانت له معارك مع المماليك والعثمانيين ومع قوات نابليون التي قاد الأزهر فيها المقاومة الشعبية لمصر، وانطلق من رحابه الشريف ثلة من القادة والمناضلين كأحمد عرابي وسعد زغلول ومحمد عبده والأفغاني، وعدد كبير من القادة والحكام والثوار العرب.

لكن مع قدوم ثورة يوليو ١٩٥٢م وثورتها الاشتراكية والمتأثرة فيما بعد بالماركسية والشيوعية شنت هجمة شرسة على دور الأزهر ومكانته، وتم ما يسمى بعملية «تأميم الدين».

تأميم الدين في عهد «جمال عبدالناصر وثورة يوليو ١٩٥٢م»

منذ أن جُرِّد الأزهر الشريف كلياً من سلطته المستقلة بالقانون (١٠٣ لسنة ١٩٦١م)، بما يسمى بقانون تنظيم الأزهر في عهد «جمال عبدالناصر»، سبقتها حملة إعلامية من أجهزة الدولة ظالمة ضد الأزهر لما يسمى «ثورة جديدة داخل الأزهر لإعادة التجديد»، هذا القانون الذي بنى هيكلاً جديداً للأزهر مرتبطاً برئاسة الجمهورية مباشرة، حيث يقوم رئيس الجمهورية بتعيين شيخ الأزهر ووكيله ورئيس جامعة الأزهر، وكافة القيادات العليا لأجهزته الرئيسة له، كالمجلس الأعلى للأزهر وجامعة الأزهر بما في ذلك عمداء كليات الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية.

وبذلك تم تجريد الأزهر سياسياً وإدارياً، أما التجريد المالي فقد سبقه في الأشهر الأولى من ثورة يوليو حيث تم إلغاء الوقف الأهلي في المرسوم بقانون (١٨٠ لعام ١٩٥٢م)، وتدريجياً وخلال سنوات وضعت الدولة كامل الأوقاف تحت سلطتها وبيدها، وسلمت إلى ما يسمى «الهيئة العامة للإصلاح الزراعي» وقد كانت تلك الأوقاف تدر ملايين الجنيهات سنوياً حيث تصرف على التكاليف الإدارية والمالية والتعليمية بما فيها الرواتب إلى أن أدت تلك القوانين مع الفساد المالي والإداري للهيئة العامة للإصلاح الإداري إلى انخفاض إيرادتها إلى بعض مئات الألاف من الجنيهات، وضاعت جميع الأوقاف الخيرية وضاع معها الاستقلال المالي للأزهر في حين ترك للمسيحيين استثمار أوقافهم.

ثم كانت خطوة إلغاء «المحاكم الشرعية» بالقانون رقم (٤٦٢ لعام ١٩٥٥م) تجسيداً لأهداف تأميم الدين في المجتمع المصري بما أعفى دور الأزهر من الحياة العلمية والدينية والقانونية للمصريين، وسيطرت الثورة بمنهجها العلماني الاشتراكي على أدوات الدين في المجتمع المصري بالسيطرة على الأزهر والهيمنة على الموقف الديني وإلغاء المحاكم الشرعية، وكما يقول المراقبون في

حينها بأن «عبدالناصر» قد نجح فيما فشل فيه الاحتلال الغربي منذ أيام «نابليون» للهيمنة على أبرز مؤسسة لعلماء الإسلام في العالم كله.

وكان من نتيجة ذلك أن سيس الأزهر الشريف، وأمم لمصلحة النظام السياسي في مصر منذ ثورة يوليو وإلى اليوم، ولقد أدى ذلك لإضعاف مكانة الأزهر في نفوس المسلمين، وبالتالي تدهور مكانته كمرجعية عليا للدعوة الإسلامية والإفتاء لكل المسلمين.

ثورة ٢٤ فبراير «رؤية للأزهر الجديد»

وتأتي ثورة ٢٤ فبراير المجيدة للشعب المصري لتعطي المصريين أملاً في إعادة تحرير دور الأزهر الشريف؛ لاستعادة مكانته العلمية والعالمية وإطلاق طاقاته، وإمكاناته ليقوم بدوره المنشود في نهضة مصر.

ومما يساعد في ذلك أن الشعب المصري قد صوت للتعديلات الدستورية بنسبة ٧٧٪ بما ثبت أن دين الدولة هو الإسلام، والشريعة الإسلامية مصدر التشريع، بما يلزم الأزهر الشريف أن يعيد ترتيب إمكاناته وقدراته لمساندة الدستور والقانون لتفعيله في المجتمع المصري، وفي ذلك فإننا نسطر بعضاً من ملامح هذا التغيير المنشود في الأزهر الجديد.

أولاً: إعادة استقلالية الأزهر الشريف

وإعادة استقلالية الأزهر الشريف سيعيد له سلطته الإدارية، واستقلاله المالي ودوره المنشود في الفتوى والعلم والتأهيل، ودوره الرسالي للأمة لذا فإن إعادة النظر في «قانون الأزهر الشريف» مهمة عظيمة وجديرة بالاهتمام من قبل النظام السياسي الجديد في مصر، ومن ذلك سيتم اختيار قيادات الأزهر الشريف من بين علمائه وباختيارهم دون تدخل من رئاسة الدولة أو مجلس الشعب المصري، إلا أنه يجب أن يتم «قسَم الخدمة» أمام مجلس الشعب المصري بعد إجازة المرسوم الرئاسي باختيار «الإمام الأكبر» من بين هيئة علماء الأزهر الشريف، ويصدق عليها مجلس الشعب المصري، وبذلك يصبح الأزهر هيئة مستقلة يرأسها الأمام الأكبر، ولا تتبع أي سلطة في المجتمع المصري ورتبة «الأمام الأكبر» تعادل نائب رئيس الجمهورية من حيث الترتيب الإداري والسياسي، أما الاستقلالية فليس لرئيس الدولة أي سلطة على «إمامته»، وقانون الأزهر الشريف يحدد الاختصاصات، والسلطة في هيكله بما في ذلك «محكمة الأزهر» الخاصة بعلماء الأزهر التي نقترحها في هذا المقال.

ثانياً: إعادة «الوقف» المصري إلى سلطة الأزهر الشريف واستقلاليته المالية

إن إعادة «الوقف» المصري إلى الأزهر الشريف سيعطيه مصدراً مالياً حقيقياً للصرف منه، مصرف في سبيل الله ومصارف العلم المختلفة، أضف إلى ذلك أن هناك الآلاف من أوقاف المسلمين في العالم موجهة إلى الأزهر الشريف تنتظر أن يكون الأزهر ناظراً لها.

وهذا لا يغني من أن يرصد الأزهر الشريف ميزانية خاصة مستقلة تصرف من مالية الدولة في حدود قانون خاص لهذا الغرض، إن إعادة المال الحقيقي لأصحابه ليقوموا بدورهم المنشود هدف مهم في المرحلة القادمة.

ثالثاً: الدور التشريعي والقانوني للأزهر الشريف

وينبغي بعد ذلك إعادة دور الأزهر الشريف في ترشيد التشريع القانون لمجلس الشعب والدولة بما يتوافق والشريعة الاسلامية المنصوص عليها بالدستور، ويمكن إلحاق لجنة مستقلة من الأزهر للنظر الشرعي في القوانين الصادرة من مجلس الشعب لإرشادها وتوجيهها بما يتناسب والشريعة الإسلامية، كما وأنه يجب إنشاء إدارة خاصة في الأزهر الشريف لمتابعة مطابقة تلك التشريعات أو المراسيم الرئاسية واللوائح الوزارية مع الشريعة الإسلامية.

رابعاً: محكمة الأزهر

وانقياداً للاستقلالية وتقديراً لموقف رجال العلم في الأزهر الشريف، ولعدم تسييس مخالفات رجال الأزهر حال مخالفتهم للقانون أو ارتكابهم لمحذور يجرمه القانون والشرع فإنه يستوجب أن تؤسس محكمة شرعية مستقلة تتبع الإمام الأكبر مباشرة، ويحق له أن يستعين برجال القضاء المصري في هيئات هذه المحكمة بما يحقق العدالة والإنصاف وتطبيق القانون المؤسس وفق الشريعة الإسلامية دون تجريح رجال العلم وإسقاط هيبتهم ومكانتهم، ودون ضياع لحقوق الناس والآخرين.

خامساً: إصلاح وتطوير التعليم الشرعي والديني

إن دور الأزهر الشريف في تأهيل العلماء وتخريج الكفاءات العلمية الشرعية، أو الكفاءات العملية الحياتية المستنيرة بالعلم الشرعي واجب بل ومهم.

إن إعادة النظر في هياكل التعليم الأزهري وجامعاته ومناهجه ومخرجاته وأدوات التعليم ووسائله التربوية، يجب أن تكون من أولويات الأزهر في حلته الجديدة أما اختيار معلميه ومدرسيه فيجب أن تكون على أفضل ما يكون ويؤسس لها «جامعة خاصة» لتأهيل المعلمين قبل الخدمة وأثنائها بما يضمن إعداداً جيداً للمعلمين في المدارس الأزهرية بما يليق بمقام العلم ودور الأزهر في ذلك.

سادساً: إعادة مرجعية الإفتاء إلى الأزهر الشريف

إلى منتصف هذا القرن كان الأزهر الشريف هو المرجعية الوحيدة للإفتاء في العالم العربي والإسلامي، وكانت له مكانته التي جعلت منه المرجع الرئيس للمسلمين في قضايا الإفتاء الشرعي، ومن ثم إعادة الأزهر الشريف لدوره في أن يصبح مرجعاً جامعاً للإفتاء بات مطلبا عباديا وشرعيا بما يسمى «فروض الوقت» إذ إن الهجمة الشرسة لتفريق المسلمين مذهبياً ومرجعياً واضحة للعيان، وإشعال حرائق الخلاف الفقهي والمذهبي والسياسي الديني مستمرة من أطراف داخلية وخارجية؛ لذا فإن تأسيس هيئة عالمية للإفتاء مركزها الأزهر الشريف تجمع علماء المسلمين وتوجه كلمتهم وفتاويهم العامة في النازلات دون غبن للفتوى القُطرية التي يحتاجها أهل كل قطر.

ويستتبع ذلك إنشاء «جامعة الفتوى» وهي جامعة تمنح المتخصصين في الفتوى شهادات الإجازات للفتوى على مختلف المذاهب والتخصصات التي يحتاجها المسلمون، ويتقدم إليها خريجو الجامعات الشرعية من مستوى دكتوراه أو مفتي ذو خبرة عملية يحدد مدتها شروط القبول في هذه الجامعة، ويتم تأسيس مناهج هذه الجامعة شرعياً وواقعياً بما يخدم أغراض الفتوى.■

في العدد القادم نتابع دور الأزهر في الإصلاح ونشر الدعوة

عشرة ملايين جائع في حاجة لمساعدات غذائية عاجلة

مجاعة القرن الأفريقي يمكن القضاء عليها في رمضان.. كيف؟!



لو تبرّع ثلث المسلمين بثمن الوجبة الثالثة طوال أيام رمضان لأطعموا جوعى القرن الأفريقي وجبتيْن يومياً لمدة عاميْن!

أسوأ موجة جفاف منذ ستين عاماً تزداد سوءاً حيث توقفت الأمطار عن الهطول لموسميْن متتاليين



مستشار «اليونيسف» للطوارئ: المنطقة شهدت العديد من الأزمات لكن الأزمة الحالية هي الأسوأ

لندن: د. أحمد عيسى

أعلنت المنظمات الدولية وهيئات الإغاثة العالمية أنه في خضم أزمة الغذاء والجفاف والصراعات بمنطقة القرن الأفريقي - في كينيا وإثيوبيا والصومال وجيبوتي - هناك أكثر من عشرة ملايين شخص في حاجة ماسة للمساعدات الإنسانية العاجلة، من بينهم مليونا طفل تحت سن الخامسة هم من الفئات الأكثر عُرضة للموت.. وفي الوقت ذاته، يموت الملايين في العالم من التخمة والسمنة نتيجة الإفراط في الطعام بأمراض القلب وضغط الدم والسكر.. وفي رمضان، يتذكر الصائم الجوعى فيشاركهم ولا يبخل عليهم، ويحفظ نفسه من التخمة بالاقتصاد في وجبتَيْ الشهر، وعسى أن يتبرع بثمن الوجبة الثالثة كل أيام رمضان إلى الجوعى فيتم الأجر وتحيا الأنفس.. وبحسبة بسيطة، لو فعل ثلث المسلمين ذلك لأطعموا جوعى القرن الأفريقي وجبتين يومياً لمدة عامين!



البدانة الناجمة عن فائض التغذية أضحت معضلة اجتماعية وصحية، ناهيك عن كونها أزمة أخلاقية في عالم تصيب المجاعة نسبة كبيرة من سكانه.. ويقول كبير مستشاري الحكومة البريطانية للشؤون العلمية البروفيسور «جون بادينجتون»: إن مليار شخص يأكلون أكثر مما يجب ويعانون من السمنة، وهذا دليل على عجز نظام إنتاج الغذاء الحالي عن تأمين الصحة الجيدة لسكان العالم.. ويُشار إلى أن التقديرات تضع عدد من يعانون من المجاعة المزمنة، أو النقص الحاد في الفيتامينات بسبب قلة الطعام، عند نحو مليارَيْ نسمة.

هذا في حين دقت منظمات الإغاثة ناقوس الخطر؛ خوفاً من حدوث مجاعة جديدة تعيد إلى الأذهان المجاعة التي أودت بحياة الآلاف في الثمانينيات من القرن الماضي، وذلك بسبب أسوأ موجة جفاف منذ ستين عاماً، وستزيد سوءاً في الأشهر القادمة؛ حيث توقفت الأمطار عن الهطول لموسميْن متتاليَيْن.

ويقول مستشار «اليونيسف» لحالات الطوارئ «روبرت مكارثي»: «لقد شهدت هذه المنطقة العديد من الأزمات، ولكن الأزمة الحالية قد تكون الأسوأ منذ عقود.. وليس من المرجح حدوث أي تحسن على المدى القصير، فمن المتوقع أن يكون موسم الحصاد المقبل ضعيفاً في المناطق الأكثر تضرراً، وليس هناك أي علامات تشير إلى نهاية للصراع الصومالي.. وفي الوقت نفسه، تواصل أسعار المواد الغذائية الارتفاع مما يزيد من الضغوط اليومية على الجميع، وخصوصاً الفئات الأكثر فقراً.. وكالعادة، يعاني الأطفال – وخاصة الصوماليون – في صمت، ويدفعون أعلى ثمن».

أكبر مستوطنة للاجئين

وبسبب الجفاف والصراعات الأهلية المستمرة في الصومال، انتقلت أعداد كبيرة من اللاجئين إلى كينيا وإثيوبيا في الأشهر الأخيرة.. فهناك مئات الآلاف من اللاجئين يغمرون المخيمات في «داداب» بشمال شرق



كينيا، حيث يبحثون عن ملاذ من الجفاف والصراع الدائر في الصومال.

وتشكل المخيمات معاً أكبر مستوطنة للاجئين في العالم، وتعاني من ضغوط هائلة على مواردها المحدودة، وهم الآن يائسون بحيث أنهم يعرضون حياتهم وحياة أسرهم للأخطار، هرباً إلى أوضاع ليست أفضل بكثير من الأوضاع التي غادروها، وينضمون إلى غيرهم من اللاجئين الذين كانوا يعيشون في المخيمات لعدة سنوات.

ففي المخيم المذكور، يقترب عدد اللاجئين من المليون شخص يعيشون على قطاع من الأرض يمتد إلى ثلاثين ميلاً، وبذلك يكون هذا أكثر المراكز السكانية نمواً في القارة الأفريقية، فإليه يفر الناس المنهكون من أرجاء القرن الأفريقي هرباً من الجوع.. ويصل أكثر من عشرة آلاف صومالي أسبوعياً إلى المخيمات، بعد رحلة شاقة عبر الأراضي القاحلة، وتكون حالتهم الصحية غير مستقرة.

وتُعَدُّ الأوضاع داخل المخيمات مثيرة للقلق، لأن الحكومة المضيفة والشركاء من الهيئات الإنسانية يكافحون لتلبية الاحتياجات الأساسية في مرافق تم بناؤها لتتسع لنحو تسعين ألف شخص فقط.. وفي الوقت نفسه، طلب أكثر من ثمانين ألف صومالي اللجوء في الجزء الشرقي من إثيوبيا.

رحلة الأخطار

يصل اللاجئون سيراً على الأقدام، ويعانون من الإجهاد والجفاف من جراء الرحلة التي قد تستغرق شهرين.. إنها رحلة طويلة جداً ومحفوفة بالأخطار، وعندما يصل اللاجئون إلى المخيمات يكونون بالفعل قد عانوا من الجوع والهزال الشديد، ويكون بعضهم عارياً تقريباً، ويحملون أطفالهم.. وعندما يصل اللاجئون إلى كينيا يروون قصصاً مروعة عن الحرمان والأخطار التي تعرضوا لها، فبعضهم يفقد عدداً من أفراد أسرهم في الطريق بسبب الجوع والعطش، وذكر البعض أن أفراد أسرهم وقعوا فرائس للحيوانات البرية، وهناك أيضاً تقارير غير مؤكدة عن

عشرة آلاف صومالي يصلون أسبوعياً إلى مخيمات اللاجئين بعد رحلة شاقة عبر أراضٍ قاحلة

بعض اللاجئين يموتون في الطريق بسبب الجوع والعطش.. وآخرون يقعون فريسة للحيوانات البرية!

أفراد الميليشيات المسلحة الذين يحاولون منع الناس من مغادرة الصومال.

الموت جوعاً!

حذرت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة من أن «ارتفاع حالات سوء التغذية بين الأطفال الفارين من الجفاف في الصومال يمكن أن يؤدي إلى مأساة إنسانية ذات أبعاد لا يمكن تصورها».. وأوضح رئيس المفوضية أن الأطفال الصغار يموتون وهم في طريقهم إلى مخيمات اللاجئين، أو بعد يوم من وصولهم إليها.

وذكرت المفوضية أن هناك حاجة ملحة إلى توفير الغذاء والمأوى والخدمات الصحية وغيرها من المساعدات على نطاق واسع، مؤكدة أن حوالي ٥٠٪ من الأطفال الصوماليين الذين وصلوا إلى إثيوبيا مصابون بحالات سوء تغذية حادة، فيما وصلت النسبة إلى ٣٠٪ في مخيمات كينيا.

وقالت المتحدثة باسم المفوضية «ميليسا فليمينج»: إن «المأساة بالنسبة لنا أن نشهد أطفالاً يصل بهم الأمر إلى هذه الحالة على الرغم من مضاعفة جهود الرعاية العاجلة، فهم يموتون في غضون ٢٤ ساعة».. وأضافت: إن «ربع تعداد سكان الصومال - وعددهم ٥,٧ مليون نسمة - باتوا الآن إما مشردين داخلياً، وإما يعيشون خارج البلاد كلاجئين.. والجفاف - إضافة إلى العنف في وسط الصومال وجنوبه - يحول الأزمة الإنسانية إلى مأساة لا يمكن تخيلها».

مليونا طفل تحت سن الخامسة يموتون جوعاً.. بينما يموت غيرهم نتيجة الإفراط في الطعام!

الأمم المتحدة: ارتفاع حالات سوء التغذية بين الأطفال الفارّين من الجفاف.. كارثة إنسانية

مفوضية اللاجئين: ربع سكان الصومال باتوا إما مشردين داخلياً وإما يعيشون في مخيمات خارج البلاد



وبعد موسمَيْن متتاليَيْن من الأمطار الشحيحة، تعاني الكثير من المناطق الرعوية في القرن الأفريقي من واحدة من أقسى مواسم الجفاف خلال أكثر من ستين عاماً.. وقد ضاعف من تأثير الجفاف ارتفاع أسعار المواد الغذائية بشكل حاد، ونفوق الماشية وتواصل الصراع، ومحدودية وصول المساعدات الإنسانية.

وفي «بيدوا» بالصومال، على سبيل المثال، ارتفع سعر الذرة الحمراء بنسبة ٢٤٠٪.. وزاد سعر الذرة بنسبة ١١٧٪ في أجزاء من إثيوبيا.

ويشكل نقص الغذاء المتاح للتوزيع العام خطراً كبيراً على بقاء الأطفال في جنوب الصومال، وهو أحد الأسباب التي تدفع الكثير من العائلات إلى الفرار، وقالت منظمة بريطانية ناشطة في مجال مكافحة الفقر: إن المؤسسات المالية وترك الأسواق بلا رقابة والمضاربات في المحاصيل ربما أسهمت في تكريس وتعميق أزمة المجاعة في البلدان النامية.

ووفقاً لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، يواجه القرن الأفريقي الآن أشد أزمة غذاء في العالم، فهناك نحو ٣,٥ مليون شخص في كينيا، و٢,٨٥ مليون شخص في الصومال، و٣,٢ مليون شخص في إثيوبيا يحتاجون إلى مساعدات إنسانية عاجلة.. كما يعاني ١١٧ ألف شخص آخرون الوضع ذاته في جيبوتي، وتضرر ثلثا مليون شخص في شمال أوغندا.

وفي خضم هذه الأزمة، تواجه استجابة «اليونيسف» وشركائها عراقيل خطيرة؛ بسبب عدم توافر التمويل الكافي؛ حيث يلزم توفير ما مجموعه عشرة ملايين دولار خلال شهر أغسطس القادم لدعم التدخلات المنقذة للحياة التي تقوم بها «اليونيسف» في الصومال وحدها، في حين يلزم لكل من كينيا وإثيوبيا مبالغ يتراوح مجموعها بين ثلاثة وأربعة ملايين دولار.

وتؤدي الأعداد الهائلة من اللاجئين إلى وضع ضغوط شديدة على البلدان المضيفة في المنطقة، والتي تواجه أيضاً صعوبات بالغة جراء أسوأ موجة جفاف منذ عقود.

وقد دعا الأمين العام «بان كي مون» جميع الدول إلى دعم وكالات الأمم المتحدة المعنية (المفوضية العليا لشؤون اللاجئين، وبرنامج الأغذية العالمي، واليونيسف، ومكتب الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية) في جهودها الرامية إلى الاستجابة للأزمة.

وقال: «إن أولويتنا هي وقف المعاناة فوراً، ويجب أن نفعل كل ما بوسعنا قبل أن تستفحل الأزمة؛ لأن التكلفة البشرية ستكون كارثة..

أسعار المواد الغذائية تواصل الارتفاع.. والضغوط تزداد على الجميع وخصوصاً الفئات الأكثر فقراً

«بان كي مون»: وكالاتنا يلزمها ١,٦ مليار دولار.. ويجب أن نفعل كل ما بوسعنا قبل استفحال الأزمة

وقد طالبت الوكالات بمبلغ ١,٦ مليار دولار لتغطية تكلفة البرامج في القرن الأفريقي».

الغذاء في الأجندة السياسية

نبّه كبير المستشارين العلميين في الحكومة البريطانية إلى الحاجة الملحة لاتخاذ خطوات عملية لحماية الجيل القادم من أزمة غذائية طاحنة في العالم، ويقول التقرير الذي تم إعداده بعنوان «نظرة على ملامح نظام الغذاء والزراعة»: «إن النظام الحالي سيكون عاجزاً عن إنهاء المجاعة، إلا إذا أُدخلت عليه تغييرات جذرية»، ويتضمن التقرير دراسات استمرت على مدى عامين، وشارك فيها ٤٠٠ خبير من ٣٥ دولة.

ويشدد التقرير على ضرورة إجراء تغييرات في أساليب الزراعة، بينها تقديم محفزات للقطاع الزراعي للتعامل مع سوء التغذية.. كما يوصي بتضييق نطاق إنتاج الأغذية التي تتطلب موارد كثيرة، واستثمار الذي يتوفر بفعل هذا الإجراء في إنتاج الطعام.

وقال «بادينجتون»: «نحن نعرف أن سكان العالم سيبلغون ٨,٣ مليار نسمة خلال السنوات العشرين القادمة، وأن نسبة (٦٥ - ٧٠٪) من السكان سيعيشون في المدن بحلول ذلك الوقت، وسيكون هناك إقبال كبير على السلع الأساسية كالغذاء والماء والطاقة مع ارتفاع مستوى الرخاء، وذلك بموازاة زيادة عدد السكان».

وأوضح أن لدى العالم عشرين عاماً لتأمين زيادة في المواد الغذائية بنسبة ٤٠٪، وفي الماء العذب بنسبة ٣٠٪، وفي الطاقة بنسبة ٥٠٪.■

المصادر

(1) Crisis in the Horn of Africa -11.7.2011
UNICEF responds to Horn of Africa food crisis that has left 2 million children malnourished
http://www.unicef.org/infobycountry/kenya_59197.html
(٢) دراسة تدعو لإجراءات عاجلة لتفادي المجاعة في العالم - ٢٤ يناير ٢٠١١م.
http://www.bbc.co.uk/arabic/scienceandtech/2011110124/01/_urgent_action_hunger.shtml

طوفان الجفاف يضرب مناطق وسط وجنوبي البلاد

الصومال تشهد أسوأ كارثة إنسانية.. وسط تجاهل دولي!

عانت الصومال من ويلات حرب دامية قاسية تركت وراءها انعكاسات خطيرة على تركيبة المجتمع الصومالي إنسانياً وسياسياً، ناهيك عن نزوح عدد هائل من السكان إلى الدول الإقليمية بحثاً عن لقمة عيش وما يروون به ظمأهم، في ظل طوفان الجفاف والمجاعة اللذيْن ضربا مناطق وسط وجنوبي البلاد، وسط تجاهل دولي حول المأساة المنسية في القرن الأفريقي، ما أسفر عن نفوق خمسين بالمائة من الثروة الحيوانية التي تعد العماد الأساسي لحياة الصوماليين، وما زاد معاناتهم هو غياب معظم المنظمات الدولية العاملة في مجال الإغاثة الإنسانية، التي سحبت موظفيها من البلاد بعد ضغوط داخلية مورست بحقهم، وأدت إلى توقف كامل لمشاريعهم في الصومال!

مقديشو: شافعي محمد

العاصمة «مقديشو» التي كانت ترزح وتئن من ويلات الحرب، غدت تستقبل جموعاً غفيرة من النازحين الفارين من إقليمَيّ «باي» و«بكول» جنوب غربي البلاد، فتحولت ميادين القتال إلى مجاميع سكنية للنازحين تُقام فيها الخيام كملاذٍ آمن، وذلك لمن تيسرت له سبل الوصول إلىَ العاصمة، أما من ضاقت به السبل فبقي في قريته، وأصبح بين مطرقة الجوع وسندان الظروف الاقتصادية في البلاد.

حجم الكارثة

يقول «أحمد محمد آدم» مدير مكتب منظمة التعاون الإسلامي في الصومال لـ«المجتمع»: إن الأزمة الإنسانية كبيرة جداً، ولم تشهدها البلاد منذ ستين عاماً؛ حيث ضربت الكارثة مناطق وسط وجنوبي الصومال، وأدت إلى نفوق ٥٠٪ من الثروة الحيوانية للصوماليين.

وحول حجم الكارثة في البلاد، أوضح أن أكثر من مائتي ألف طفل صومالي يعانون من سوء التغذية، وأن أعداد النازحين الذين وصلوا إلى «مقديشو» يزيد عددهم على مليونيْن وأربعمائة ألف صومالي.

ويقول تقرير للجنة «الصليب الأحمر» الدولية: إن واحداً من بين كل عشرة أطفال في المناطق التي أصابها الجفاف في الصومال يعاني خطر الموت جوعاً، وهو ما يعادل ضعفَيّ ما كان عليه الوضع في مارس الماضي، كما أن معدلات سوء التغذية أعلى بشكل كبير في أجزاء أخرى تمزقها الصراعات؛ حيث سُمح لمجموعات إغاثة قليلة بتقديم مساعدات غذائية.

أكد مدير «منظمة العمل ضد الجوع» أن الصومال التي تجتاحها موجة جفاف خطيرة باتت في حالة «كارثة إنسانية»، مشيراً إلى أن حوالي ٢٥٠ ألف طفل يعانون من سوء التغذية في هذا البلد.

وقال «جينس أوبرمان»: «في الأسابيع الأخيرة رأينا تدهوراً للوضع الإنساني في الصومال، إلى درجة أننا لم نعد نتحدث عن أزمة أو حالة إنسانية طارئة بل كارثة إنسانية؛ حيث نرى أناساً يصلون إلى «مقديشو» منهكين معنوياً وجسدياً بعد أن ساروا أسابيع في بيئة صعبة».

وأضاف: «لم يعد بإمكاننا تقديم مساعدة كافية للجميع»، مشيراً إلى أن أسعار المواد الغذائية ارتفعت بنسبة ٢٧٠٪ في الصومال خلال عام واحد!

وبحسب ما يقول النازحون عبر الإعلام المحلي، فإن المساعدات الإنسانية التي توزعها تلك الهيئات الخيرية على المتضررين الصوماليين لا تسد حاجة الجميع؛ لأن الهيئات الخيرية لم تحدد بعد أعداد المتضررين بشكل دقيق، وإنما توزع المساعدات الإنسانية على النازحين بناءً على أرقام عشوائية، وتنقطع المساعدات عن مئات الآلاف من الصوماليين المقيمين في مخيمات اللجوء في العاصمة «مقديشو»، كما أن تلك المنظمات الإنسانية لا تزور إلا القليل من معسكرات النازحين، بينما معسكرات أخرى تؤوي مئات من النازحين تبقي طي النسيان.



منظمة «ضد الجوع»: الأسعار ارتفعت بنسبة ٢٧٠٪.. ولم يعد بإمكاننا تقديم مساعدة كافية للجميع

ونظراً لتفاقم الأزمة الإنسانية في البلاد، ولمواجهة الكارثة التي تضرر بفعلها الشعب الصومالي، تحاول «منظمة التعاون الإسلامي» إنشاء تحالف لمد يد العون للمتضررين الصوماليين الذين وصلوا إلى «مقديشو» سيراً على الأقدام أو بواسطة شاحنات نقل البضائع.

وفي لقاء عُقد في مكتب منظمة التعاون بالعاصمة جمع عدداً من الهيئات الخيرية الإسلامية - من بينها: «العون المباشر»، و«قطر الخيرية»، و«مؤسسة زمزم»، و«جمعية هنا لرائدات الصومال»، و«الهلال الأحمر الإماراتي» - توصل ممثلوها إلى إنشاء تحالف إنساني لمواجهة الكارثة في البلاد.

ويؤكد «فارح عبدالقادر» أحد مسؤولي مكتب جمعية «العون المباشر» في الصومال أن الضرورة القصوى في الوضع الراهن هي الحصول على دعم إنساني من الهيئات الدولية، وتوجيه رسالة إلى المجتمع الدولي، بدلاً من الاتكال على أفراد ومؤسسات محلية، موضحاً أن الهيئات المحلية ليست قادرة وحدها على توفير مقومات الحياة للنازحين الصوماليين.

وأشار «عبدالقادر» إلى أهمية إيصال المساعدات الإنسانية للصوماليين في أقاليمهم والقرى التي يعيشون فيها، وذلك للحد من ظاهرة النزوح التي تنعكس تداعياتها سلباً على ديموجرافية المجتمع الصومالي أمنياً وسياسياً.

ومن جهته، دعا «أحمد محمد» مدير مكتب الصومال للتعاون الإسلامي المجتمعين إلى تعزيز التنسيق والتعاون بين «التعاون الإسلامي» وبقية الهيئات الخيرية العاملة في الصومال، والقيام بدور فعّال، وضرورة تكاتف الجهود المحلية لتخفيف معاناة الصوماليين.

وإلى جانب ذلك، حث «أحمد محمد» المجتمعين على إنشاء تحالف يوحد الجهود المحلية، ويتم من خلاله مناشدة العالم لإغاثة أبناء الصومال، وإنشاء سكرتارية تتكون من ثلاثة أشخاص متطوعين تمثل عدداً من الهيئات الخيرية، يكون من بين مهامها تنسيق جدول أعمال اللقاءات وإعداد التقارير للتحالف.

حضور إسلامي

وبعد أن تجلت مأساة الصوماليين المتضررين من الجفاف والجوع، لم يسجَّل للمنظمات الغربية أي دور في مساعدتهم، وبدلاً من ذلك تطلق تلك المنظمات نداءات وتحذيرات من كارثة الأزمة وتداعياتها، دون أي تحركات إيجابية!



«التعاون الإسلامي»: مائتا ألف طفل يعانون سوء التغذية.. ونفوق ٥٠٪ من الثروة الحيوانية

«الصليب الأحمر»: واحد من كل عشرة أطفال يتعرض للموت جوعاً في مناطق الجفاف

واستجابة للظروف الحرجة في الصومال، بدأت الهيئات الخيرية الإسلامية بتوزيع مساعدات إنسانية للمحتاجين من الشعب الصومالي، وخاصة أولئك الذين شرّدتهم المجاعة والجفاف من ديارهم وقراهم في الأقاليم الجنوبية.

ووزعت منظمة «التعاون الاسلامي» سِلالاً غذائية تتضمن القمح والأرز والزيت على عدد كبير من النازحين، ويُقدَّر عدد المستفيدين من هذا المشروع بنحو ثلاثمائة أسرة صومالية، ويُعَدُّ هذا العمل الإنساني الأول من نوعه منذ افتتاح مكتب المنظمة في الصومال في أبريل من العام الجاري.

ومن بين الهيئات الخيرية التي تقدم مساعدات إنسانية للمعوزين الصوماليين، «الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية» الكويتية، التي أصبحت تحوز قصب السبق في مد يد العون للصوماليين المحتاجين.

كما قامت «قطر الخيرية» بتوزيع مساعدات على النازحين المقيمين في أحد المخيمات بالعاصمة «مقديشو»، بينما تظل المنظمات الغربية تقف موقف المتفرج على المأساة المنسية في القرن الأفريقي، تاركة أبناء الصومال وحدهم يعانون مرارة الحياة ومأساة الواقع الراهن!

ويقول «أحمد محمد» لـ«المجتمع»: إن منظمة «التعاون الإسلامي» في اجتماعها الأخير في «كازاخستان» أسست صندوقاً لدعم الصومال، وشكلت لجنة خاصة لهذا الغرض، ومن المقرر أن يصل وفدٌ من المنظمة إلى الصومال قبل نهاية شهر يوليو الجاري.

ويوضح قائلاً: إن الأزمة الراهنة تتطلب جهوداً محلية وخارجية، كما أنها تحتاج إلى استجابة سريعة من قِبَل المجتمع الدولي لمساعدة الصوماليين الذين تضرروا بفعل الجفاف والقحط.■



مؤتمر علماء المسلمين لنصرة سورية:

ثورتنا فجّرها الظلم والطغيان ولم تحركها أيدٍ أجنبية

على وقع المظاهرات المتواصلة في شوارع المدن السورية؛ متحدية عمليات القتل، وحملات قوات الأمن، وعلى أنات الآلاف من المهاجرين السوريين على الحدود التركية واللبنانية؛ فراراً من بطش النظام تاركين كل ما يمتلكون، جاء انعقاد مؤتمر علماء المسلمين في سورية، ومن بعده بيومين مؤتمر المعارضة في إسطنبول.. جاء ليجمع علماء سورية في الخارج، ومعهم علماء من العالم الإسلامي كافة يمثلهم الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ورابطة علماء السنة ورابطة الشريعة في الخليج، وعدد من الجمعيات الإسلامية الكبرى مثل «جمعية الإصلاح الاجتماعي» التي مثلها رئيس مجلس إدارتها الشيخ حمود الرومي، «وجمعية المنبر الوطني الإسلامي» في البحرين التي مثلها الشيخ ناصر الفضالة، وعدد كبير من العلماء والمفكرين والإعلاميين.

لا نستقوي بالخارج ولا نطالب التدخل الأجنبي وإنما نطالب بضغوط دولية حتى يرحل النظام

إسطنبول: شعبان عبد الرحمن

وبقدر ما كان المؤتمر تجمعاً إسلامياً مهماً؛ لمساندة الثائرين في الداخل كان مناسبة مهمة لالتقاء العشرات من الذين أبعدوا عن ديارهم قسراً وظلماً منذ عقود مما أضفى على المؤتمر أجواء الحنين للوطن والأرض والأهل؛ تجلت في إنشاد المنشد المبدع «أبوراتب»، وأشعار الأستاذ «عصام العطار» أحد القادة التاريخيين الكبار للحركة الاسلامية في سورية، وغيرها من الكلمات التي أشعرتني لأول مرة أن الشعب الفلسطيني ليس وحده العربي اللاجئ، بل هناك أخرين اضطرتهم الأنظمة الفاشية؛ ليكونوا لاجئين في أرض الله.. هكذا صنع نظام البعث القمعي في سورية، ومن قبله العراق وهكذا فعل نظام «زين العابدين بن علي» و«نظام القذافي».. ويالها من كارثة فادحة!

دارت كلمات المتحدثين حول الثورة وكيف تفجرت؟ ولماذا ستتواصل كضرورة حتمية لتحرير سورية من قبضة الطغيان؟ وقد جسد الداعية «مجد مكي» الذي أدار الجلسة الرئيسة للمؤتمر باقتدار جسد حال الثورة، وكينونتها بأنها ثورة ربانية، أخلاقية، شعبية، وطنية، لا تحركها يد خارجية، إنما الذي حركها الظلم والقهر، والاستبداد والطغيان؛ لذلك يجب على العلماء ربط هذه الثورة، بنصوص القرآن والسنة، وبفقه الواقع، وبفقه الموازنات، وبفقه المقاصد، وبفقه المآلات.

وتحدث «د. محمد ياسر المسدي»، أمين عام المؤتمر إلى الحضور قائلاً: لقد أكدتم بحضوركم هذا، على أن المسلمين جسد واحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

وثمّن موقف تركيا التي تستضيف آلاف اللاجئين معتبرة أنهم ضيوف، وليسوا لاجئين، كما ثمّن مواقف كل الهيئات الإسلامية التي صدعت بكلمة الحق مؤازرة للشعب السوري في محنته، وأعلنت استنكارها للجرائم والانتهاكات التي يقترفها النظام بحق هذا الشعب الأبي البار. كما توجه بكلمة إجلال وإكبار، وإعزاز إلى علماء سورية في الداخل الذين قدموا

فتوى من «حاشية ابن عابدين»: «إذا صار في البلد ظلم لا شبهة فيه وقام بعض الناس لمكافحته وجب على باقي الناس الوقوف إلى جانبهم»

صورة بيضاء ناصعة للعلماء الربانيين، الذين صدق فيهم قول رسول الله ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة حق أو كلمة عدل عند سلطان جائر».

ونقل «هيثم المالح» أحد أقطاب المعارضة السورية صورة حية من الداخل السوري الذي قدم من ميدانه قائلاً: كما تعلمون فإن إخواننا في سورية قد خرجوا في مظاهرات سلمية، ومطالبهم كانت هي الحرية والكرامة، وقد وُجهوا كما تعلمون بالرصاص والقتل والسحل، وقطع الأعضاء، والتشريد والتنكيل، وبالرصاص الحي، وقد ارتفعت مطالبهم، إلى أن وصلت إلي ما تعلمون و تسمعون، «الشعب يريد إسقاط النظام.. الشعب يريد إسقاط الرئيس»، ونحن هنا أمناء عليهم، ولا ندعوا إلى الرجوع للوراء أبداً.

وتحدث شاهد عيان قدم من الحدود السورية اللبنانية قائلاً: رأيت بعيني شباباً أصيبوا بالشلل.. وقد سألت نفسي لماذا يستميت الشعب السوري في مواجهة نظام الأسد؟

وواصل قائلاً: إن ذلك الموقف البطولي من الشعب السوري أدهش العالم أجمع، حتى الأطفال شاركوا في تلك الثورة الشعبية العارمة. فالطفل حين يخرج إلى المظاهرة يقول لوالدته: سأخرج في المظاهرة وأرجو الله أن أكون شهيداً، بل إن كثيراً من الشباب، والأطفال يغتسلون قبل خروجهم إلى المظاهرات، لعل الله يرزقهم الشهادة، ويودعون أمهاتهم.

وقد أكد المؤتمر على رفضه لأي تدخل أجنبي في البلاد، على غرار ما يجري في ليبيا؛ مشدداً في الوقت نفسه على أهمية الضغوط الدولية لإجبار النظام على الرحيل. وأعلن المؤتمر ترتيبه لإجراء اتصالات مع كثير من الدول، والمنظمات والجهات لشرح وجهة نظر العلماء لما يجري في داخل سورية.

وقال البيان الختامي: إن العلماء المسلمين يؤيدون الشعب السوري في كل مطالبه، العادلة والمشروعة.

ونقل عن «حاشية ابن عابدين،» فتوى مهمة توضح: «أنه إذا صار في البلد ظلم لا شبهة فيه، وقام بعض الناس لمكافحة ذلك الظلم، وجب على باقي الناس أن يقفوا إلى جانبهم».■





الرومي: مشاركتنا أقل ما ينبغي عمله نحو الشعب السوري الشقيق

قال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع: إن مشاركته في المؤتمر هي أقل ما ينبغي عمله تجاه الشعب السوري الشقيق الذي انتفض مطالباً بحقوقه في الحرية والحياة، وناشد الضمير العالمي التخلي عن حالة الصمت تجاه ما يجري من قتل وسجن وتعذيب ضد الشعب السوري، كما ناشد المؤسسات الإغاثية في العالم العربي والإسلامي والعالمي التحرك للوقوف إلى جانب اللاجئين عند حدود كل من تركيا ولبنان.■

المجاهد الكبير عصام العطار:

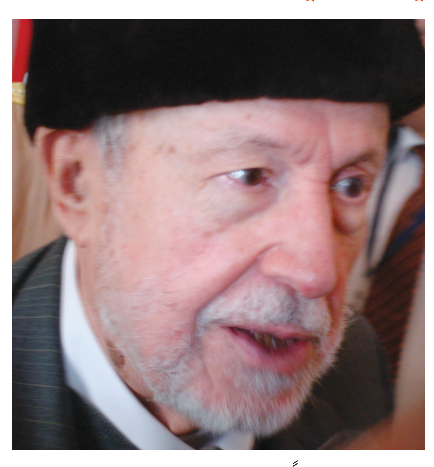
رغم غربتي التي بدأت من الشرق إلى الغرب ومن الشباب إلى الشيخوخة.. لم تهتز ثقتي قط في العودة إلى سورية

أمر طبيعي أن يجتمع علماؤنا نصرة لقطر من الأقطار العربية، والإسلامية، فالإخوة الإسلامية الجامعة، وإخوة العروبة، وإخوة الحق، وإخوة الإنسانية، لا بد أن تجمع هؤلاء الأفاضل.

فالعرب والمسلمون في كل مكان ينتصرون لتونس وينتصرون لمصر، وعليهم أن ينتصروا لسورية، وأن ينتصروا لليبيا ولولا ذلك لخانوا دينهم وخانوا إنسانيتهم وخانوا القيم العليا التي يطالبهم بها الإسلام.

إن من مقتضيات ديننا أن نكون مع الحق و العدل حيثما كان، وأن نكون مع المظلوم حيثما كان.. وهذا جزء من ديننا وجزء من إسلامنا وقد قصرنا فيه كثيراً.

نحن - المسلمين - لم نحبس أنفسنا قط في حدود إقليم، ولم نحبس أنفسنا قط في حدود قومية من القوميات بل كنا مع الله في كل مكان، لذا يجب علينا أن نكون صوت الحق في بلادنا، وكذلك يجب أن نقول كلمة الحق في عالمنا وعصرنا، ويجب أن نهتف ضد الطغاة الظالمين في كل مكان من عالمنا وعصرنا. يجب أن نهتف ضد هؤلاء الطغاة بكل قوه وصراحة، ونقول لهم: متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم



أمهاتهم أحراراً؟ متى استعبدتم الناس يا حكام سورية، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!

كذلك لا بد أن نُذكِّر بكلمة علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لا تكن عبداً وقد خلقك الله حراً.

لقد حاولت مراراً الرجوع إلى سورية، ولكن سُدت أمامي الطرق، ورغم هذه الغربة التي بدأت من الشرق إلى الغرب، ومن الشباب إلى الشيخوخة، ومن الصحة إلى المرض كنت واثقاً ولم تتبدل ثقتي قط في انتصار الحق على الباطل، وإنني واثق أننا سنعود.. سنعود والإسلام سيعود.■



الشيخ الصابوني رئيس رابطة علماء سورية:

ما يجري داخل سورية جريمة.. والذين يبيعون دينهم بدنياهم منتكسون

عن الهدف من عقد هذا المؤتمر قال الشيخ محمد على الصابوني رئيس رابطة علماء سورية، وصاحب «صفوة التفاسير»: إنه جاء لتنبيه الناس، إلى ما يحدث في هذه البلاد العربية، من ظلم واضطهاد وبلاء، وفساد وإجرام وطغيان، حتى ظن الظالمون أنهم بعيدون عن الحساب، وإن شاء الله حسابهم قادم في الدنيا قبل الآخرة.

والمؤتمر عقد لبحث ما ينبغي على العلماء فعله لنصرة إخوانهم، والله - عز وجل - يقول في كتابه: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢)﴾(الأنفال).

والواجب على كل مؤمن أن يسعى لتحقيق العدل، والخير والإحسان للأمة، وأن يرعى شؤون إخوانه المؤمنين، أمّاأن نراهم، ونتركهم يذبحون ويقتلون ويهجرون ويدمرون، ولا يبحث عنهم أحد فهذه جريمة لا يرضاها الإسلام فالله - عز وجل- وعد ووعده الحق بأنه سينصر المظلومين وينصر المؤمنين وينصر المجاهدين: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)﴾ (الروم).

● ما كلمتك التي توجهها للعلماء الذين يمالئون السلطة؟

- العلماء هم ورثة الأنبياء والواجب على الوارث أن يستمد طريقه من طريق الرسل الكرام فليس كل عالم يدعي العلم يكون مقبولاً فهناك من باع دينه من أجل شي من حطام الدنيا هؤلاء ليسوا علماء إنما هم طلاب سلطة. هؤلاء منهم المستضعفون الذين يسعون لنيل راحتهم في الدنيا؛ فيسكتون عن الظلم والطغيان وعن الفجور؛ ولا شك أنهم مؤاخذون، وهناك من هو أشد بلاء منهم، وأشدانتكاساً- أولئك الذين يبيعون دينهم بعرض قليل من الدنيا.

إن الذي يداهن ويرائي من أجل وظيفة أو مرتبه وهو ينسب إلى الإسلام يرتكب جرماً عظيماً، يقول الإمام الغزالي - يرحمه الله - في كتابه الإحياء: «عجبت لمن يشتري الضلالة بالهدى، ومن يشتري دنياه بالدين أعجب، وأعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه، ذاك من ذين أعجب».

فمن الناس من يبيع دينه تزلفاً وتقرباً والله تبارك وتعالي حذر وأنذر فقال: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾(هود١١٣).

ما هو الركون؟ هو الميل اليسير إذا مال الإنسان إلي الظالم؛ فقد شاركه في الإثم والظلم والعدوان، فالميل اليسير مع الظالم يودي بصاحبه إلى نار جهنم، فكيف بمن ينحدر ويسير في ركاب الظالمين؟!

● وما تقييمك لدور العلماء داخل سورية المساندين للثورة؟

- أسأل الله لهم التوفيق ولكنهم في الحقيقة مخنوقون ومن قال منهم كلمه حق أخذ وسجن وعذب، وهؤلاء العلماء الأفاضل منهم من يسكت خوفاً على نفسه أو أولاده .

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا﴾ هذا نفي شبه مستحيل ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾؛ أي عادي الله ورسوله وعادي دينه ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)﴾ (المجادلة)، فهذا شأن المسلم المؤمن؛ حيث يقول الحق ويجهر به متي استطاع وإذا لم يستطع يسكت وهذا أضعف الإيمان.

● وما تقييمك لموقف العلماء في العالم الإسلامي من الثورات؟

- العلماء هم قادة الأمة وهم الملح الذي يصلح به الطعام:

يا علماء العصر يا ملح البلد
ما يصلح الملح إذا الملح فسد؟

فالعلماء منهم من يجهر بالحق، ويعرض نفسه للخطر ولا يبالي؛ امتثالا لأمر الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩)﴾ (الأحزاب)، فهذا شأن المؤمن ولكن بعضهم يداهن وينافق.

نسأل الله تعالي أن يقوينا وأن يردنا إلي ديننا رداً جميلاً؛ حتي نقول كلمه الحق ونجهر بها.

● هل لرابطة العلماء السوريين اتصالات داخل سورية وخارجها لدعم الثورة؟

- نعم الحمد لله هناك اتصالات على المستوى الداخلي، وعلى المستوى العالم الإسلامي، وهناك تجاوب كبير ولله الحمد والمنة. وسوف يكون لنا نشاطات مكثفة بعد أن يذهب الفراعنة، ففرعون مصر وفرعون تونس قد رحلا و«الحبل على الجرار».

● وما موقفك من السكوت الدولي عن المذابح الدائرة في سورية؟

- هذه حال الظالم، ولكن الله وعد ووعده الحق؛ فقد وعد بإهلاك الطغاة الظالمين، وهو سبحانه وتعالي يملي للظالم حتي إذا أخذه لم يفلته وتلا رسول الله ﷺ قوله تعالي: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢)﴾(هود).

● ماذا تقول للشباب السوري الذين يتساقطون ولا يخافون الموت؟

- أقول لهم هنيئاً لكم فهذه مرتبه رفيعه لا ينالها كل أحد، فالله تعالي يقول: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾(آل عمران١٤٠).■

القرة داغي: اتحاد علماء المسلمين ناصر الثورات العربية منذ اليوم الأول

عن دور العلماء المتمثل في الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين في نصرة الثورات العربية، قال د.علي محيي الدين القرة داغي الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: إن دور العلماء في نصرة المظلومين، وفي نصرة الثورات الشعبية، هو جزء من الدور التوريثي، الذي أخذوه من الرسول ﷺ؛ حيث يقول ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء»، والعلماء ورثة الأنبياء ليس في العلم فقط، فالعلم سبب، ولكن نتيجة هذا التوريث، أن يكونوا مثل الرسول ﷺ في الصدع بالحق، وفي الوقوف مع المظلومين، وفي ردع الظالمين، ونحن جزء من هذا الدور الذي يجب أن يقوم به العلماء؛ حيث ظل العلماء يقومون بهذا الدور على مختلف العصور، بدءاً من العلماء في عصر الحجاج، ولننظر كيف وقف التابعي الجليل سعيد بن جبير ضد ظلم الحجاج وجبروته.. وغيره الكثير من العلماء، وكذلك وقوف الإمام أبي حنيفة - يرحمه الله - ضد الظلم والظالمين.

والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، يمثل هذا الدور الحقيقي - وسيظل- بإذن الله تعالى على مستوى الأمة.

فاتحاد علماء المسلمين، ينضوي تحت لوائه أكثر من ٤٥ ألف عالم من علماء الأمة، من شتى أنحاء العالم الإسلامي، ويرأسه فضيلة «الشيخ يوسف القرضاوي».

وهذا الاتحاد - بفضل الله تعالى- يسير على هذا الخط، وقد حمل هذا الشعار، وأسأل



الله تعالى أن يوفقه على مواصلة لحمله وفقاً لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾(الأحزاب).

فهذا هو شعار الاتحاد، وهذا هو الواجب المنوط بالاتحاد.

ولذلك فقد وقفنا منذ اليوم الأول مع الثورة الشعبية التونسية، وأصدرنا بياناً في اليوم الثاني للثورة، فنحن أيدنا الثورة منذ لحظة قيامها، إلى أن كتب الله لها النجاح في النهاية، وهكذا فعلنا مع الثورة المصرية والثورة الليبية واليمنية والسورية.

وكان ذلك من خلال البيانات التي قام بإصدارها فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي، أو من خلال مكتب الأمانة العامة للاتحاد.

وعن العلماء الساكتين، أو الذين يمالئون السلطة، قال إن سكوتهم عن قولة الحق ربما يكون ذلك نتيجة الظلم والقهر والجبروت، ونحن نلتمس لهم بعض العذر، وإن كانوا ليسوا على المستوى المرجو والمطلوب، وربما ينطبق عليهم قول الرسول ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت» فهم آثروا الصمت والسلامة.

أما عتابنا الشديد لهؤلاء الذين صدحوا وتحدثوا بالباطل، ووقفوا مع الظلم والطغيان، وهذا الأمر لا يجوز لعامة الناس أن يفعلوه، أما أن يقع فيه العلماء؛ فهذا الأمر جد خطير، ولا يليق أن يقدم على فعله العلماء وهم القدوة الحسنة، بل إنني أستطيع القول، استناداً على ما قاله كثير من علماء السلف الصالح، بأن العلماء لا يجوز لهم أن يأخذوا بالرخص في مثل هذه المواقف، ولكن ينبغي عليهم الأخذ بالعزيمة، استناداً إلى ما قاله الإمام أحمد.

وقال إن العلماء الثقات يرون أن الأمة أو الشعب هم أهل الحل والعقد، ومع الأسف الشديد يتم العمل بالجزء الأول هو «العقد» فقد عقدنا لولاة الأمور، ولكن لم نستعمل أبداً «الحل»، وهو حق الفسخ للعقد، فالشعب له الحق في العقد وله الحق في الفسخ، فإذا ثار الشعب بأغلبيته، فله كل الحق وإن كان ذلك بدون سبب.

وبالتالي تبقى مشروعية الحاكم، في أيدي الشعب، والشعب له الحق في تثبيته أو عزله، إذا ثار أغلب الشعب.

لأن العقد بين الحاكم والمحكومين في الإسلام ليس زواجاً كاثوليكياً يستعصي على الفسخ، بل هو عقد أو بيعة شرعية بين الأمة وبين الحاكم، وهذه البيعة، أو هذا العقد إن لم تتوافر الشروط التي تم التعاقد عليها، انفسخ العقد، مثله مثل أي عقد من العقود، وقد قمت بتأصيل ذلك في بحث فقهي متكامل.■

الديمقراطية التي يدعو إليها بشار الأسد.. «ماجد صالحة» نموذجاً!

محمد فاروق الإمام (*)

بعد أقل من أسبوع على عقد اللقاء التشاوري في دمشق، الذي ضم نحو مائتي شخصية مثقفة معارضة مستقلة، وأطلق عليه «مؤتمر المبادرة الوطنية»، وصدر عنه بيان يدعو إلى الانتقال بالبلاد من نظام الاستبداد إلى نظام ديمقراطي مدني، وإلى تراجع الحل الأمني وتقدم الحل السياسي.. تنادت مجموعة من أنصار النظام إلى عقد مؤتمر أطلقوا عليه تسمية «المبادرة الوطنية من أجل مستقبل سورية»، تنافس فيه الحضور في مدح الرئيس «بشار الأسد» «رجل المرحلة الإصلاحي»، الذي تقدم على مطالب المتظاهرين بإصداره العديد من المراسيم الإصلاحية التي ستنقل سورية إلى مقدمة الدول الديمقراطية؛ بل ستكون النموذج الذي ستتعلم منه الدول والشعوب حقيقة الديمقراطية وواقعيتها ومثاليتها، كما بشّر بذلك وزير الخارجية وليد المعلم في مؤتمره الصحفي الشهر الماضي.



في تلك الأجواء، تقدم المدعو «زهير الغنوم» إلى «حسين العماش» (أحد الداعين إلى المؤتمر)، قائلاً له: إنه تم فصله من «المبادرة الوطنية»، وبدأت بينهما مشادة كلامية، وعندها تدخّل «ماجد صالحة» (أحد المدعوين إلى المؤتمر)، قائلاً: إنه لا يحق لأحد أن يُقصي أحداً من الحوار، مطالباً من الجميع الاستماع إلى مطالب الشارع الذي يدعو إلى إسقاط النظام، وما أن تلفظ بكلمة «إسقاط» حتى هجم عليه عدد من الحاضرين وتم ضربه وإخراجه من الفندق.

وقد نشر «صالحة» فيما بعد بياناً صوتياً أوضح فيه ما جرى له قائلاً: «دُعيت إلى المؤتمر من أحد منظميه ممثلاً لنفسي، وقلت: إنما أتينا هنا لننقل مطالب الشعب الذي هو مصدر الحرية والشرعية، ولابد لنا أن نستمع لهذا الشعب الذي ينادي بإسقاط النظام».

وتابع: «وما انتهيت من هذه الكلمة حتى فوجئت بـ«زهير الغنوم» ينهال عليَّ ضرباً، وببعض الحضور يضربونني ويهينونني.. أهكذا الحوار الذي يدعون إليه؛ ضرب وإهانات؟!».

وأضاف: «تم إخراجي من المؤتمر بمعية بعض الشرفاء، وهمس لي بعض الحضور بضرورة مغادرتي المؤتمر حفاظاً على حياتي، وهنا أحمِّل النظام والأجهزة الأمنية أيَّ ضرر يصيبني أو يصيب عائلتي».

وأوضح «صالحة» أنه شهد الكثير من الممارسات الجائرة والظالمة من النظام في منطقة سكناه في بلدة «حرستا» وبلدة «دوما» المجاورة، قائلاً: «مرة تلوَ مرة، يُثبت النظام أنه غير معني بالحوار، وأن تلك المؤتمرات التي يدعو لها محاولات لإعادة الشرعية التي أسقطها الشعب عنه».

واختتم حديثه بدعوة الشعب السوري إلى الوحدة والبعد عن الطائفية، معلناً استقالته من منصبه كخطيب لصلاة الجمعة في سجن «عدرا» المركزي؛ احتجاجاً على ممارسات النظام.

التفاف على الثورة

هذه هي الديمقراطية التي يسوِّق لها أبواق النظام السوري ويبشرون الشعب بالتقلب في أحضان نعيمها، وهذه هي الديمقراطية التي ينتظرها الشعب من هذا النظام بعد كل التضحيات والعذابات والمعاناة.

الرئيس «بشار الأسد» يتوهم أنه يستطيع الضحك أو الالتفاف على ثورة الشعب الذي قال كلمته: «الشعب يريد إسقاط النظام»، بحفنة من المراسيم الهلامية التي يهدف من ورائها إلى إرضاء الغرب والولايات المتحدة وبعض أصدقائه الخائفين على مصيره، متوهماً أن رضا هؤلاء قد يحول دون سقوطه ورحيله، مغمضاً عينيه ومغلقاً أذنيه عن الحقائق التي تهز الأرض من تحته.. فالشعب الثائر منذ نحو أربعة أشهر، قدّم خلالها ما يزيد على الألفَيْ شهيد وأضعاف ذلك من الجرحى والمفقودين والمهجرين، على استعداد لأن يقدم المزيد حتى ينتزع من هذا النظام حريته ويفوز بكرامته!■

(*) كاتب سوري



بالتزامن مع انفصال جنوب السودان..

نصارى متطرفون في المهجر يعلنون دولة انفصالية «وهمية» جنوبي مصر!

القاهرة: محمد جمال عرفة

بالتزامن مع إعلان انفصال جنوب السودان وتدشين دولته المستقلة، أعلن عدد من أعضاء «الجمعية القبطية الأمريكية» المتطرفة، التي يقودها المحامي المنزوعة عنه الجنسية المصرية «موريس صادق»، عن تدشين ما أسموه «الدولة القبطية» في العاشر من يوليو ٢٠١١م بمدينة «نيويورك»، في اجتماع قالوا: إنه «ضم الهيئة التأسيسية للدولة القبطية، وتم انتخاب «د. عصمت زقلمة» رئيساً، والمستشار «موريس صادق» سكرتيراً تنفيذياً، والمهندس والإعلامي «نبيل بسادة» أميناً عاماً، والمهندس «إيليا باسيلي» مفوضاً عاماً للتنسيق الدولي للدولة القبطية المزعومة»!

موريس صادق: سنعمل على حشد التأييد الدولي وبحث إمكانية دعم دولتنا القبطية الجديدة!

وقال مؤسسو مشروع الدولة في بيان لهم: إنها «ستشمل حكماً ذاتياً للأقباط في مصر، وسيعمل المؤسسون ولجنة المائة والأعضاء داخل مصر وخارجها على حشد التأييد لفكرة الدولة الجديدة بين أقباط مصر، والتي ستكون على شاكلة «دولة أكراد العراق».

وأشاروا إلى أن أقباط مصر (النصارى) سيكون لهم تنظيم سياسي مستقل عن الحكومة المركزية في صورة حكم ذاتي، ومحاكم خاصة وقضاة مسيحيون يحكمون وفقاً لأحكام «الكتاب المقدس»، إضافة إلى محاكم أخرى تنظر النزاعات بين المسلمين والأقباط، وأن المدارس والجامعات ستقوم بتعليم اللغة القبطية؛ من أجل إقصاء اللغة العربية «لغة المحتل العربي» عن هذا التعليم».

كما زعموا أن «الدولة القبطية» ستقوم بتعيين سفراء أقباط لها في كل الدول أسوة بدولة الفاتيكان، وستعمل دون رقابة من الحكومة المركزية في مصر، التي قالوا: إن «دورها سيقتصر على إدارة شؤون رعاياها المسلمين، على أن تشترك الدولة القبطية مع الحكومة المركزية في إدارة جيش البلاد، ويُمثَّل فيه الأقباط بكل الرتب العسكرية لحماية أمن مصر».

طلب الدعم

وأوضح مؤسسو الدولة الوهمية أنهم سيلتقون سفراء الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، وسفراء الدول الأوروبية والأسيوية والأفريقية الصديقة، وعدداً من أعضاء «الكونجرس الأمريكي» وأعضاء لجنة الحريات الدينية؛ لبحث إمكانية دعم الدولة القبطية الجديدة، وتوجهوا بالشكر الخاص لبابا الفاتيكان، والرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» لمساندتهما الأقباط!

وقد جاء هذا الاعلان في أعقاب تأكيد «موريس صادق» رئيس «الجمعية الوطنية القبطية الأمريكية» - الذي قررت محكمة مصرية نزع الجنسية المصرية عنه مؤخراً لمهاجمته مصر وجيشها ومسلميها، واتهامه بجرائم مختلفة - أنه سيتم تدشين هذه الدولة في جنوب مصر يوم إعلان «المسيحيين» في جنوب السودان عن دولتهم المستقلة!

لماذا دولة «قبطية»؟!

وفي تبريرهم لأسباب إعلان هذه الدولة القبطية، نشر موقع «الجمعية القبطية الأمريكية» تقريراً يقول: إن «ذلك تم بعد مشاورات مكثفة مع كل الأقباط الشرفاء والوطنيين المتمسكين بالهوية المصرية الأصيلة الخالية من الغبار العربي والإسلامي، في ظل انهيار النظام الحاكم في مصر، وتمسكه بإجراء الانتخابات التشريعية في ظل الشريعة الإسلامية، وعجز الحكومة الحالية عن حماية «٢٥ مليون قبطي» (على حد زعمه)، والتضييق عليهم بمنعهم من تبوء المناصب العامة، ووضع قيود على بناء الكنائس وترميمها، وعدم قيام الحكومة بوقف ظاهرة خطف القبطيات وأسلمتهن بالإكراه، وترك «الغوغاء» يتعدون على البابا «شنوده الثالث»، وتوجيه السباب له وللأقباط في حراسة الجيش أمام الكاتدرائية، وإلزام الأقباط بدراسة اللغة العربية لغة الغزاة العرب، كمادة إجبارية في المدارس بدلاً من اللغة القبطية لغة كل المصريين، ورفض وضع الصليب على العلم المصري»!!■

رغم انفصال الجنوب..

ما تبقى من السودان هي «دار الإسلام» الأصلية

يقول التاريخ: إن السودان كان يتكون من السودان النيلي والسودان غير النيلي؛ حيث قامت دولة «الفونج» الإسلامية على امتداد النيل الأزرق من «سنار» إلى حدود الحبشة، واستمرت حتى الغزو التركي الذي جاء خَصماً على الإسلام والمسلمين؛ لأن «محمد علي» كان يريد سلطة وثروة لنفسه لا للإسلام، وتمرُّد جنوب النيل الأزرق بقيادة «مالك عقار» ثمرة من تلك السياسات الخاطئة التي ارتكبتها حملة «محمد علي» في كل السودان.. أما السودان غير النيلي، فكان يضم الولايات الغربية الآن؛ حيث قامت مملكة «تقلي» العباسية في «كردفان» وجبال النوبة، وكذلك الولايات الشرقية البعيدة عن النيل.

الخرطوم: محمد حسن طنون

إذاً، ما تبقى من السودان بعد انفصال الجنوب هي دار الإسلام الحقيقية منذ دخول دين الله الحنيف إلى السودان حتى اليوم، ونسبة المسلمين فيه ٩٨٪، ونسبة ٢٪ من الوثنيين والمتنصرين بواسطة بعثات التنصير.. وقد استطاع المسلمون في هذه المناطق أن يتعايشوا في سلام ووئام وفق ما عُرف بميثاق «إربجي» الذي كفل التعايش بين مكونات السودان كدار للإسلام.

لقد تعايشوا وفق مبادئ الإسلام الذي يجعل الدين هو الأساس، ويمحو اعتبارات العنصر واللون والقبيلة؛ بل يحث على التزاوج بين المسلمين دون النظر إلى الفوارق الطبقية والعنصرية.

إن جنوب السودان الذي انفصل لم يكن دار إسلام لنستسلم للعاطفة الجياشة ونذرف الدموع ونقيم سرادق العزاء لذهاب جزء عزيز من الوطن، فكيف إذاً صار الجنوب جزءاً من السودان؟

أرض خصبة

يقول التاريخ: إن «محمد علي» بحملته على السودان ما كان يريد إلا الرجال والذهب، وعندما وصل رجاله إلى أقصى أعالي النيل مارسوا ما يمارسه المحتلون التقليديون ولكن بغباء، فبدلاً من أن يأتي بعلماء فقهاء ليبشروا بالإسلام في أرض بكر سكانها وثنيون جاء برجال همهم التجارة في البشر والبحث عن الذهب، فوُصف عهدهم في التاريخ السوداني بكل ما هو جائر وظالم؛ مما فجر ثورة «محمد أحمد المهدي» المعروفة بثورة المهدية التي قامت على أساس إقامة دولة إسلامية على منهاج النبوة، معتمدة الجهاد أساساً لدحر الحكم التركي الذي استعان للأسف بالمحتل البريطاني؛ مثل «جوردون» الذي قتله ثوار المهدية في قصر الحاكم العام بالخرطوم و«بكتشنر» الذي أعاد احتلال السودان بعد هزيمة المهدية في معركة «كرري» عام ١٨٩٨م.

منذ مجيء الاحتلال البريطاني وهو ينفذ إستراتيجية فصل الجنوب عن الشمال، فابتدع قانون «المناطق المغلقة»؛ حيث أصبح الشمالي محظوراً من الدخول إلى الجنوب، كما حُرم الجنوبي من التحدث باللغة العربية ولبس الجلباب و«الطاقية» إمعاناً في وضع الحواجز التي تمنع التواصل.. ووجد المحتل البريطاني عوناً من الكنائس المسيحية الأوروبية التي تكنُّ عداءً للشمال المسلم، ووجد المنصرون أرضاً خصبة لممارسة نشاطهم وزرع الأحقاد والضغائن في قلوب الجنوبيين ضد الدين الإسلامي على أساس أنه دين العرب تجار الرقيق.

وأثمر الغرس الخبيث، وبدأت ثمار تفتيت السودان تؤتي أكلها، وأُفسح المجال للنفوذ الأمريكي واليهودي ليكون الجنوب مرتعاً للنشاط المعادي لكل ما هو عربي ومسلم، فكان أن احتضنت الكنائس الغربية بعض أطفال الجنوب وشبابه ليُصنعوا على أعين النصارى، ويأتوا لقيادة التمرد حتى قبل رحيل الاحتلال بشهور، وتُوِّجت جهود الكنائس والصهيونية العالمية بإعلان دولة الجنوب كدولة يحكمها من تربوا تحت كنف الكنائس ورعايتها.

والسؤال: هل فرط الشمال في دار

«الحركة الشعبية» غير قادرة ولا مؤهلة لتأسيس نظام للحكم تتوافر فيه الحريات الدينية

لم يفتح المسلمون الجنوب ولم تقم على أرضه أحكام الإسلام قبل الاحتلال البريطاني ولا بعده

مسلمو الجنوب حقوقهم مهضومة في دولة تنحاز إلى العالم المسيحي ويرفرف في سمائها العلم الصهيوني



الإسلام فانتقصت ديار المسلمين من أطرافها أم أنها لم تكن يوماً من الأيام لا أرض إسلام ولا أرض أجدادنا؟

الواقع أن أرض جنوب السودان لم تكن في يوم من الأيام أرض إسلام؛ إذ لم يفتح المسلمون هذه البلاد لا بجهاد ولا بغيره، ولم تقم على أرضه أحكام الإسلام لا قبل الاحتلال البريطاني ولا بعده، ولا في العهد الوطني، حتى عاش السودان بلا دستور إسلامي إلى أن أعلن الرئيس الراحل «جعفر النميري» تطبيق الشريعة الإسلامية قبل سقوط حكمه بأقل من عامين.

وفي اتفاقية السلام الشامل، تضمن الدستور الانتقالي نظام دولة واحدة بنظامين؛ الجنوب تحكمه الحركة الشعبية بدستور علماني لا ديني ويطبق الشمال الشريعة الإسلامية مع مراعاة حقوق غير المسلمين، مما أسماها الرئيس «البشير» في إحدى خطبه بعد ظهور نتيجة الاستفتاء بالشريعة «المدغمسة» أي المنقوصة، وطالب بالشريعة المبرأة من كل نقص.

ومن هنا ندرك أن الجنوب لم يكن إقليماً في دولة خلافة إسلامية، ولكن هناك مسلمون بأعداد مقدرة وإن كانوا أقلية بالنسبة لمجموع السكان ولكنهم موجودون، ولهم حقوق مهضومة في دولة تنحاز إلى العالم المسيحي ويرفرف في سمائها العلم الصهيوني.

جيش إسلامي

تأكيداً لهذه المخاوف، قامت استخبارات الجيش الشعبي في ١٢ مايو الماضي باختطاف الشيخ «فؤاد ريتشارد» الداعية الإسلامي الجنوبي، الذي يشغل منصب الأمين العام للمجلس الإسلامي بإقليم «بحر الغزال»، ومقر إقامته الدائم في مدينة «واو» عاصمة الإقليم منذ ولادته من أب يوناني مسيحي؛ حيث اعتنق ابنه «فؤاد» الإسلام فيما ظل الأب التاجر الثري على دينه، وحاول رد ابنه إلى المسيحية لكنه رفض وفضل أن يتمسك بالإسلام متنازلاً عن أموال والده.

لقد صاهر الشيخ «فؤاد» العنصر الجنوبي رغم أنه ذو بشرة بيضاء أوروبية بحكم أصله اليوناني، وفُجعت الأوساط الإسلامية بنبأ تصفيته في الأسبوع الأخير من يونيو الماضي.. وفي حفل تأبين الفقيد، أعلن مستشار رئيس حكومة الجنوب السابق المنشق عن الجيش الشعبي الفريق «عبدالباقي أكول» عن تشكيل الجيش الإسلامي بجنوب السودان للدفاع عن حقوقهم الدستورية وممارسة شعائرهم الدينية، وقال: «المسلمون يطالبون حكومة الجنوب بمنحهم منصبَيْ نائب الرئيس ونائب الحاكم العام في الولايات العشر، ونسبة ٣٠٪ من السلطة بحسب تعدادهم»، وأضاف: «سنأخذ حقوقنا بالسلاح ولا يمكن لنا كمسلمين أن نسكت على عدم وجود قانون يحاكم من قتل الداعية «فؤاد» الذي له مجاهدات مقدرة في نشر الدعوة الإسلامية في بحر الغزال».

أوضاع المسلمين

وقبل إعلان دولة الجنوب بثلاثة أيام فقط، اعتقلت استخبارات الحركة الشعبية «موسى ألمك كور» أمين العلاقات الخارجية بالمجلس الأعلى لمسلمي الجنوب، و«عبدالسلام آدم كوكو» القيادي بالمجلس، ثم تم الإفراج عنهما بعد تحقيق استمر عدة ساعات، مما يدعو للتساؤل: كيف ستكون أوضاع مسلمي الجنوب في الدولة الجديدة؟، وكيف نقرأ مستقبلهم؟

ترى بعض القيادات الجنوبية أن الحركة الشعبية إذا استمرت بنهجها الحالي في الحكم، فلن يتمكن المسلمون في الجنوب من ممارسة حياتهم الدينية بحرية؛ حيث لن يتمكنوا من إنشاء حزب إسلامي لأن دولة الجنوب تحتكم إلى دستور علماني ينص على فصل الدين عن الدولة.

وألقى بعضهم باللوم على اتفاقية «نيفاشا» التي سلمت أمر المسلمين في الجنوب للحركة الشعبية الواقعة تحت تأثير القوى الدولية المعادية للإسلام، ويرون أن الحركة الشعبية غير قادرة ولا مؤهلة لتأسيس حكم راشد تتوافر فيه الحرية الدينية، وستستمر مضايقات المسلمين وإغلاق المساجد ومضايقة الأئمة وتهديد قادة المسلمين واختطافهم، رغم تشديد «د. رياك مشار» نائب «سلفاكير» على حماية المسلمين وحقوقهم في الجنوب■



اليمن.. مجلس «وطني» للمعارضة و«انتقالي» للثوار

المساعي التي بذلها «جون برينان» مساعد الرئيس الأمريكي لشؤون «الإرهاب» بشأن عملية نقل السلطة في اليمن وصلت - كما كان متوقعاً - إلى طريق مسدود، فقد التقى الرئيس «صالح» في الرياض، ومن ثَمَّ توجه لملاقاة مسؤولي الحكومة والمعارضة في صنعاء، معرباً عن خيبة أمله من تمسك «صالح» بالسلطة، ورفضه الاستجابة لنصائحه بالبقاء في الرياض إلى أن يتم تسوية الوضع في اليمن.. وأخبر «برينان» المعارضة بأن الرئيس يعتزم العودة في أقرب وقت، ويصر على بقائه في منصبه حتى نهاية ولايته في سبتمبر ٢٠١٣م، أو من خلال انتخابات رئاسية مبكرة تتم في ظل بقائه في منصبه(!).. هكذا كانت خاتمة مطاف جولة المبعوث الأمريكي، ونهاية مساعيه «المخلصة» من أجل نقل السلطة.

«صالح» يتمسك بكرسي الحكم إلى آخر لحظة حتى لو أدى الأمر إلى «حرب أهلية»!

صنعاء: عادل أمين

وأكد «برينان» أن «واشنطن» نصحت «صالح» بالبقاء خارج البلاد ضماناً لحياته، وكشرط لاستمرار تدفق المساعدات التنموية صوب اليمن لانتشاله من الوضع الكارثي الذي يعانيه، لكنه رفض حوافزها مفضلاً استمرار العمل معها تحت عباءة الحرب على ما يُسمى بـ«الإرهاب»، وهو ما يؤكد إصرار «صالح» على التمسك بكرسي الحكم إلى آخر لحظة، وإن أدى الأمر إلى حرب أهلية، بينما تتواصل المعارك في مدن الجنوب مع العناصر المفترضة من «القاعدة»، تصديقاً لما يقوله بأنه سيكون شريكاً مخلصاً للولايات المتحدة في التصدي لأخطار «الإرهاب» (المصطنَع) في اليمن وتداعياته على المنطقة.

تسريبات إعلامية

وفي ظل استمرار الغموض والتعتيم الشديدَيْن على حادثة استهداف الرئيس «صالح» في «مسجد النهدين» بقصر الرئاسة مطلع يونيو الماضي، تتواصل تسريبات إعلامية داخلية وخارجية لتُلقي بمزيد من الغموض حول الحادثة ومنفذيها والأهداف الكامنة وراءها.. فقد أوضحت مصادر إعلامية أمريكية أن الرئيس «صالح» لم يكن في المسجد الذي وقعت فيه حادثة التفجير، لكنها أكدت تعرضه لمحاولة اغتيال في أحد الشوارع القريبة من دار الرئاسة في اليوم نفسه، وهو في طريقه إلى «مستشفى ٤٨» لتفقد ضحايا التفجير.

وطبقاً لصحيفة «إيلاف» اليمنية (١٢ يوليو) التي نقلت الخبر، قال تقرير نشرته مجلة «بروجريسف» The progressive الأمريكية المقربة من دوائر صناعة القرار وقيادات عليا في الكونجرس: إن سيناريو إخــراج الـرئيس «صـالـح» مـن الـيمن تم بتنسيق مشترك بين الاستخبارات اليمنية والأمريكية، مشيرة إلى أنه كان يرفض رفضاً قاطعاً هذا السيناريو؛ كونه سيتسبب في مقتل العديد من أركان حكمه، إلا أنه تم بغير رضاه وبتعاون بعض قادة القصر والأمن، وموافقة بعض أفراد أسرة «صالح»، وفق ما ذكرته المجلة الأمريكية.

اتجاه مغاير

وبدلاً من أن تُضعف محاولة الاغتيال نظام «صالح» وتعمل على انهياره، فإن بقايا النظام ذهبوا يستقوون بها في مواجهة مناهضي الحكم من المعارضة وشباب الثورة، وصوروا الأمر على أنه مؤامرة انقلابية أرادت الانقضاض على السلطة خارج الأطر الشرعية والدستورية، وبالتالي سارعوا للنهوض واستعادة زمام المبادرة، وسعوا من خلال فرض سياج كثيف من الغموض حول محاولة الاغتيال إلى تقديم الرئيس كضحية لاستدرار عطف الشعب وجلب الدعم الخارجي، ومن ثم العمل على استعادة شرعية النظام التي أسقطتها الثورة، وضرب مشروعيتها وتفوقها السلمي.

لقد أفاد النظام من حادثة مسجد



القصر الرئاسي ليعيد تأسيس مشروعية جديدة للرئيس «صالح»، وشرعنة بقايا نظامه، ونسف كل جهود الثورة ومساعي الوسطاء في نقل السلطة، بالإضافة إلى محاولة بقايا النظام الظهور كأصحاب قضية وطنية.. وبعدما كانت الأنظار مُسلَّطة صوب الثوار، خطفت الحادثة أنظار الداخل والخارج صوب الرئيس وحالته الصحية وموعد ظهوره وعودته، في خطوة مماثلة لما تقوم به الأنظمة عادة من التعبئة والحشد الجماهيري لشخص القائد بُغية إعادة ترميم شعبيته أو إكسابه مزيداً منها.

علاوة على ذلك، فقد ألقت الحادثة بظلالها على حركة الثوار فأصابتها بالجمود، وحدّت من قدرتهم على الفعل والمبادرة، حتى كأن المسار الثوري أُصيب بالشلل وفقدان المقدرة على تحديد وُجهته.. وبعد أن كان رحيل «صالح» يمثل بوابة انفراج الوضع، سارت الأوضاع باتجاه مغاير؛ إذ جرى تعليق أي خطوة باتجاه حل الأزمة قبل عودته.

وفوق ذلك، أتاحت حادثة الاغتيال الفاشلة للنظام فرصة ترتيب أوراقه من جديد، بما في ذلك توجيه أصابع الاتهام لمن يريد، حتى أضحى الجميع تحت طائلة الإدانة والملاحقة القانونية، بدءاً من الثوار والمعارضة وقادة الجيش الموالين للثورة والشخصيات القبلية والسياسية المؤثرة.

موقف المعارضة

وفي خطوة غير متوقعة، أعلنت أحزاب «اللقاء المشترك» (المعارضة) تراجعها عن تشكيل المجلس الانتقالي الذي كانت قد شرعت في الإعداد له تمهيداً لإعلانه، مكتفية بتشكيل مجلس بديل أسمته «مجلس وطني» من المقرر أن تشارك فيه كل المكونات السياسية، بما فيها حزب العدالة المنشق عن حزب الرئيس «صالح»، والحراك الجنوبي ومعارضة الخارج.. وبحسب قيادي في المعارضة، فإن هذا المجلس سيكون من صلاحياته بعد ذلك اختيار مجلس وطني انتقالي إذا اقتضت الضرورة وفشلت المخارج السياسية.

وتأتي هذه الخطوة من قِبَل المعارضة بعد لقائها «جون برينان»، الذي يبدو أنه أشعرها برفض الولايات المتحدة وحلفائها فكرة المجلس الانتقالي، كما أن ظهور الرئيس «صالح» مجدداً بعد محاولة اغتياله كان رسالة واضحة من الخارج بأن خيار المجلس الانتقالي سيُواجَه بخيار إعادة «صالح».

شباب الثورة

من جهة أخرى، أعلن مجلس شباب الثورة في اليمن عن تشكيل مجلس رئاسي انتقالي لإدارة البلاد خلال المرحلة القادمة، وذلك بعد الإعلان بشكل نهائي عن إسقاط نظام الرئيس «صالح»، وفق ما ورد في بيان صادر عن مجلس شباب الثورة.

أتاحت حادثة الاغتيال للنظام فرصة ترتيب أوراقه من جديد وتوجيه أصابع الاتهام لمن يريد

مراقبون: انقسام الساحات سيؤدي إلى تآكلها.. وتنازعها مع المعارضة قد يُضعف الثورة الشعبية

وتم تشكيل المجلس من «١٧» شخصية موزعة على السلطة والمعارضة والمستقلين باستثناء «الحوثيين»، لكن مسؤولاً من ائتلاف «اللقاء المشترك» قال: إنه لن يدعم المجلس الانتقالي، في حين أعلن التحالف المدني للثورة الشبابية عن رفضه لـ«المجلس الرئاسي الانتقالي المؤقت» المشكَّل من قِبَل اللجنة التحضيرية لمجلس شباب الثورة، وقال في بيان صادر عنه: «إن الإعلان عن هذا المجلس الرئاسي لم ينتج عن مشاورات واتفاق بما تمليه مصلحة الثورة بين مختلف القوى الفاعلة، وهو بذلك يتجاوز شباب الثورة في مختلف ساحات الحرية والتغيير بمحافظات الجمهورية وأحزاب اللقاء المشترك، وقوى الحراك الجنوبي وجماعة الحوثيين ومعارضة الخارج وسواها من القوى الوطنية الفاعلة، بل إنه لم ينتج حتى عن مشاورات مع الأسماء التي تضمنها الإعلان».

كما أكدت مصادر في ساحة التغيير أن هناك انقساماً في الساحة حول تشكيلة المجلس؛ حيث أعلن عدد كبير من المعتصمين رفضهم له، وقالوا: «إن الشباب غير ممثل فيه، ومعظم شخصياته جاءت من الأحزاب السياسية».

ورغم أنه لم يصدر بيان رسمي عن قيادة القوات العسكرية الموالية للثورة بتأييد أو رفض هذا المجلس، إلا أن المتحدث باسمها أكد أن قوات الجيش تحترم خيارات الشباب وقراراته، وقال: إن «الشخصيات التي شُكِّل منها المجلس الانتقالي مشهود لها بالوطنية».

ويرى عدد من المراقبين أن هذا الانقسام في الساحات سيؤدي إلى تآكلها، كما أن تنازعها مع أحزاب المعارضة سيُضعف الثورة الشعبية، وسيطيل عمر ما بقي من نظام «صالح» الذي يوشك أن يلفظ أنفاسه الأخيرة.■

دولة «أيلول» الفلسطينية.. تحركات مصيرها الفشل!

منذ بداية العام الجاري، هدد رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس» بالذهاب إلى الأمم المتحدة لإعلان دولة فلسطينية.. ومنذ ذلك التاريخ، تحوّل هذا التهديد إلى برنامج عمل بدأت السلطة بتنفيذه من خلال مجموعة من الخطوات الضرورية لحشد تأييد دولي لتتمكن الدولة الموعودة من الولادة، لكن ليس بالمقاومة والتحرير مثل باقي دول العالم، بل على يد الأمم المتحدة.

بيروت: رأفت مرة (*)

تعيش منظمة التحرير الفلسطينية عقدة تاريخية اسمها الدولة الفلسطينية، فالمنظمة التي اعترفت بها دول كثيرة في هذا العالم انتهجت خط التسوية منذ عام ١٩٧٤م، وبدأت بتحويل مؤسسات المقاومة الفلسطينية في لبنان - حيث كانت تسيطر - إلى مؤسسات تشبه مؤسسات الدولة، حتى البنية العسكرية للفدائيين من حيث الهيكلية والتسليح والتكتيك بدأت تأخذ هذا الطابع، الذي أخذ دفعاً نحو الأمام بعد اتفاقية «كامب ديفيد» وشعور قيادة المنظمة بأن الدولة اقتربت.

لكن الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢م أطاح بكل هذه الآمال، التي عادت وبرزت من خلال انطلاق الانتفاضة الأولى في فلسطين عام ١٩٨٧م التي دفعت «ياسر عرفات» إلى إعلان قيام الدولة الفلسطينية في اجتماع للمجلس الوطني الفلسطيني انعقد في الجزائر عام ١٩٨٨م.

وبعد اتفاق «أوسلو» عام ١٩٩٢م والاعتراف بـ«إسرائيل»، بدأت السلطة الفلسطينية بناء مؤسسات الدولة، وبدأ «ياسر عرفات» يمارس دوره كرئيس دولة، متمسكاً بأعراف شكلية مثل استعراض حرس الشرف عندما يغادر أو يعود إلى مقره، كل ذلك بانتظار انتهاء المفاوضات النهائية التي كان من المتوقع ختامها عام ١٩٩٩م.

لكن تمسك الحكومة الصهيونية بعدم تقديم أي تنازلات في مجالات الأرض والسيادة والحدود، ومع استمرار الاستيطان والاعتداءات على مدينة القدس، وفشل كل جولات المفاوضات التي استمرت إلى أغسطس ٢٠٠٠م، دفع الفلسطينيين إلى الانتفاض مجدداً على الاحتلال، فاشتعلت الضفة الغربية وقطاع غزة، وزادت مجازر الاحتلال وأساليبه الوحشية، وصعّد الفلسطينيون استخدام سلاح العمليات الاستشهادية، وانحاز ما يُسمَّى بالمجتمع الدولي إلى جانب الكيان الصهيوني، فقام رئيس حكومة هذا الكيان «آرييل شارون» في مارس ٢٠٠٢م باجتياح كامل للضفة الغربية، ودمر بنية الدولة، وحاصر رمزها «ياسر عرفات» حتى اغتياله.

سياسة التفاوض

بعد انتخابه إلى موقع رئاسة السلطة، ظل محمود عباس يفاوض رئيس الوزراء الصهيوني «إيهود أولمرت» عامين دون التوصل إلى أي نتيجة تتعلق بالحدود.. ويعترف «أبو مازن» في تصريحاته ومقابلاته بأن «أولمرت»

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»



محمود عباس يبحث عن ذرائع واقعية وعملية ليتراجع.. وهناك جهود تبذل لهذا الهدف

..وقد يُقابل بالفيتو الأمريكي لكن الاتجاهات تميل نحو تسوية تمنع الاصطدام أو فضح مواقف الأطراف

بعد أكثر من عشر جلسات، أطلعه مرة واحدة على خريطة تُظهر المساحة التي سيتراجع إليها «الإسرائيليون» كأقصى حد، لكنه رفض تسليمه نسخة منها.

وعلى نفس وتيرة التعاطي مع «أولمرت»، فاوض «نتنياهو» من خلال المبعوث الأمريكي «جورج ميتشل»، واصطدم «عباس» بمجموعة من الحقائق، وهي أن المفاوضات غير جادة وغير مثمرة، وأن الاحتلال الصهيوني غير مستعد للقبول بدولة فلسطينية، وغير مهيأ للتعامل معها، وأن الدولة الفلسطينية هي الأمل الوحيد والإنجاز الوحيد الذي من الممكن أن تناله السلطة الفلسطينية من كل المسار التفاوضي الممتد منذ «مدريد» عام ١٩٩١م؛ بسبب رفض الاحتلال التخلي عن الإستيطان ورفض عودة اللاجئين.

لذلك ذهب «عباس» إلى خيار إعلان الدولة الفلسطينية من منبر الأمم المتحدة في شهر سبتمبر (أيلول)، منطلقاً من التالي:

– الرد على فشل المفاوضات العقيمة، وسياسة المماطلة الصهيونية.

– الرد على بعض الأطراف الدولية غير القادرة على ممارسة ضغوط على «نتنياهو».

– الانخداع بالسياسة الأمريكية وبمواقف الرئيس «أوباما» الذي وعد بإقامة دولة فلسطينية.

– محاولة لدغدغة مشاعر الشارع الفلسطيني، ولإظهار مصادر قوة عند المفاوض الفلسطيني.

تحركات أخيرة

ومع اقتراب استحقاق إعلان الدولة الفلسطينية ازدادت التحركات والمواقف؛ حيث صرح «نبيل شعث» المفوض العام للعلاقات الدولية في حركة «فتح» بأن الفلسطينيين يبذلون كل الجهود الممكنة شعبياً ودولياً، مستفيدين من كل الأدوات استعداداً لإعلان فلسطين دولة مستقلة وقبولها عضواً في الأمم المتحدة.

وأوضح أن السلطة الفلسطينية ستتوجه إلى مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة بطلب عضوية كاملة لدولة فلسطين، وقال: «إن قرار الأمم المتحدة (١٨١) أعطانا حق إقامة الدولة، واشترط لقيام دولة «إسرائيل» أن تنفذ قرار التقسيم وقرار حق العودة اللذين لم تنفذهما، وعلى مجلس الأمن والجمعية العامة تنفيذ هذين القرارين».. وأضاف: «إننا متوجهون إلى الأمم المتحدة في إطار مشروعية طلبنا، فلدينا شعب محدد وأرض محددة وحدود محددة، ولدينا حكومة قادرة وممثلون ونملك كل مستحقات الدولة، ولذلك نريد من الجمعية العامة أن تعترف بنا وتقبل عضويتنا كاملة».

وأعلن كبير المفاوضين الفلسطينيين «صائب عريقات» أن الفلسطينيين، ومع أخذهم في الاعتبار المهل القانونية، يعتزمون أن يقدموا في نهاية يوليو الجاري طلباً إلى الأمم المتحدة للاعتراف بدولة فلسطينية في سبتمبر القادم.

وفي هذا الإطار، حذر مجلس النواب الأمريكي الفلسطينيين من أنهم سيواجهون احتمال خفض المساعدات الأمريكية إذا قرروا المضي في سعيهم لطلب الاعتراف بدولتهم دون إجراء مفاوضات مباشرة مع «إسرائيل».. وصوت بأغلبية ساحقة (٤٠٦ أصوات مقابل ٦) على قرار رمزي يوجه رسالة قوية إلى الفلسطينيين بعد أسبوع على تبني «مجلس الشيوخ» قراراً مماثلاً.

الاتحاد الأوروبي يتحفظ على تقديم وعود بالاعتراف بها عندما ستعرض عضويتها على الأمم المتحدة

ويبحث قرار مجلس النواب الرئيس «باراك أوباما» على النظر في تعليق المساعدة للسلطة الفلسطينية رهناً بما ستؤول إليه حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية.

وعلمت جهات صحفية أن وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي «كاثرين آشتون» تمكنت من انتزاع التزام دول الاتحاد في المرحلة الجارية بالتحفظ على تقديم وعود بالاعتراف بالدولة الفلسطينية عندما ستُعرض عضويتها على الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وأفادت مصادر مطلعة بأن توجه الفلسطينيين إلى الأمم المتحدة يصطدم على الصعيد الأوروبي بمعارضة كل من بريطانيا وألمانيا وبولندا وجمهورية التشيك وإيطاليا وسلوفاكيا وهولندا، وفي المقابل فإن كل من السويد وأيرلندا والبرتغال واليونان وفرنسا كانت وعدت بالاعتراف.

مصير الدولة

بعد هذه القراءة، هناك احتمالان:

- **التراجع:** أي أن يجد «محمود عباس» أسباباً عملية وواقعية تجعله يتراجع عن فكرة التوجه للأمم المتحدة لإعلان دولة فلسطينية، وهناك جهود تُبذل لهذا الهدف، منها إعادة إطلاق المفاوضات بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين»، ولأن هذا مستبعد عند اليمين الصهيوني فهناك محاولات لإعادة الاتصالات واللقاءات، وبحضور دولي هذه المرة.

- **الذهاب والفشل:** أي يستمر «عباس» في مسعاه، ويُقابل بالفيتو الأمريكي، ويقول لجمهوره: إنه حاول وفشل، لكن الاتجاهات تميل نحو تسوية تمنع الاصطدام أو فضح مواقف الأطراف، ويبقى على الشعب الفلسطيني استئناف مسيرة الصمود والمقاومة حتى إقامة الدولة بعد إزالة الاحتلال وليس في ظله.■

خيرت الشاطر نائب المرشد العام للإخوان المسلمين في حوار شامل (١من٣)

أمام الإخوان في المرحلة الراهنة ست مهام إستراتيجية كبرى

حوار: أحمد عز الدين

ينطلق المهندس خيرت الشاطر، نائب المرشد العام للإخوان المسلمين، في حركة دؤوب، لا تكل ولا تمل، لا لتعويض ما فاته أثناء السجن الذي قضى فيه أربع سنوات ظلماً فحسب، بل لتعويض ما فات مصر كلها خلال فترات الاستبداد والقهر والفساد.
وقد وضع الشاطر نصب عينيه السعي لتحقيق مشروع للنهضة، وشرع في تأسيس ركائز ثابتة في هذا المضمار، كما أضيفت إلى مسؤولياته مهمة تطوير جماعة الإخوان المسلمين لتواكب التغيرات التي أحدثتها الثورة المصرية.
وحين تتابع برنامجه تجد أن كل لقاءاته ومناقشاته وتنقلاته، تدور حول كيفية تحقيق هذين الهدفين الكبيرين. «المجتمع» التقت المهندس خيرت الشاطر في مكتبه ودار معه حوار شامل حول هاتين القضيتين وأمور أخرى.



• لنتعرف أولاً على: ملامح مشروع النهضة.

- الإخوان المسلمون عليهم في هذه المرحلة ست مهام إستراتيجية أساسية هي:
١- المساهمة في بناء نهضة مصر والأمة على أساس من المرجعية الإسلامية.
٢- الحفاظ على قدر مناسب من حرارة الثورة وتعظيم نتائجها.
٣- المساهمة في إيجاد وبناء تحالفات وائتلافات وأطر تنسيق مع باقي الفصائل والتيارات والأفراد والمجموعات في المجتمع المصري للمساهمة في تحقيق المهمتين: الأولى والثانية، وذلك من باب أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب نحن عندنا قناعة - كما أن الواقع يؤكد- أننا لا نستطيع القيام بالمهمتين بمفردنا. حين وضع الإمام «البنا» تصوراً لفكر الجماعة ومنهجها، كانت الجماعة أداة ووسيلة لبناء نهضة الأمة بناء على المرجعية الإسلامية، وليست هدفاً بحد ذاته.

كما أن «البنا» حدد بوضوح أننا لسنا وكلاء

رغم ظهور حزب «الحرية والعدالة» ستظل الجماعة معنية بكل الاستحقاقات السياسية المقبلة.. وسأقول لماذا؟

عن الأمة في بناء النهضة، ولكن نحن ندعو ونرغب في الفكرة، ونوعي، ونشارك الأمة في بناء النهضة ولا يفترض أن يقوم الإخوان وحدهم بالمهمة.

٤- بناء حزب «الحرية والعدالة»، والمسألة لا تقف عند وضع برنامج الحزب ونظامه الأساسي، ولكن إيجاد الحزب في عالم الواقع، وبنائه كمؤسسة وإعطائه الزخم، وترتيب كيف يتعامل مع الأفراد المقبلين عليه؟

● هل ترى أن هذه مسؤولية الجماعة أم مسؤولية الحزب؟

- مسؤولية الجماعة.. وسأقول لماذا؟

٥- الترتيب للإجراءات والاستعدادات المتعلقة بالاستحقاقات السياسية خلال عام من الآن.. أمامنا انتخابات مجلسي الشعب والشورى، ومهمة وضع الدستور، وانتخابات رئاسية، واحتمالات مشاركة جزئية للإخوان في الحكم، كما أننا مقبلون على انتخابات نقابية؛ حيث أعلن عن الانتخابات في خمس نقابات مهنية حتى الآن، وقد تكون هناك انتخابات للمجالس المحلية.

كل هذه الاستحقاقات، من الطبيعي أنها مهمة الحزب ومجال عمله بدرجة كبيرة، لكن المشكلة أن الحزب لا يزال في مرحلة تأسيس، وبالتالي لا تتوقع أن يقوم بمهامه بالقدر الكافي، فلا بد أن يكون للإخوان يد، حتى لو تم التنفيذ تحت اسم الحزب.. والأكيد أنها مهمة ملقاة على عاتق الإخوان الآن.

٦- المهمة الأخيرة هي تطوير وتقوية عمل الجماعة بحيث تصبح قادرة على القيام بالواجبات الملقاة على عاتقها في المهام الخمسة السابقة.

مشكلة صياغة مشروع النهضة

● لنعد إلى المهمة الأولى، وهي بناء نهضة الأمة على أساس المرجعية الإسلامية، وأظنها المهمة الأكبر والأصعب والأطول مدى.

- هذه المهمة تقابلها جملة من التحديات والصعوبات والمطالب، أولها مشكلة صياغة المشروع.

● كيف؟

- لم يصل لنا أن هناك صياغة موضوعية متكاملة لمشروع نهضة الأمة على أساس المرجعية الإسلامية.

● من المفروض أن يقوم بها؟

- نحن.. لكنه تحد كبير.. لقد بذلت جهود في الماضي، وكتب البعض من الإخوان ومن بعض المجموعات البحثية والمفكرين في الإطار الفكري، لكن مشروع النهضة - من حيث الأساس الفكري - يعني: الاستراتيجيات والضوابط والقواعد التي تحكمه، ثم تكون له مسارات رئيسة، تنبثق منها مسارات فرعية، وربما مسارات تتفرع من الفرعية، وأخيراً تترجم المسارات الفرعية في شكل مجموعة مشروعات تطرح على الناس في المجالات الاقتصادية أو الثقافية أو الاجتماعية أو غيرها.

بعض المفكرين كتبوا في أجزاء من الإطار الفكري، والبعض تكلم عن مسارات، لكن الصياغة الكاملة للمشروع غير موجودة.. لا يوجد مشروع جاهز يقدم للأمة، وبالتالي نحن نحتاج لبذل جهد على المستوى الدراسي والتخطيطي وعلى مستوى الصياغة لاستكمال مشروع النهضة بحيث يوفر الإطار الفكري والمسارات الكلية والفرعية والمشروعات، وهذا تحد.. لا بد أن تبذل مجموعات من الإخوان جهدها بالتعاون مع غيرنا من الشرفاء لإتمامه.

● لكن كل علم له فلسفة يقوم عليها، وبعض العلوم لم تتبلور بشأنها فلسفة إسلامية تصلح أساساً للصياغة.

- هناك تحد على مستوى الصياغة والفكرة والبحث، فأي أمة حين تضع برنامجاً للمستقبل، أو خطة أو تصوغ مشروعاً للنهضة أو التنمية، تستخدم أدوات في الصياغة والتخطيط تقدمها العلوم الإنسانية مثل علم الإدارة، الاقتصاد، السياسة، الاجتماع، الإعلام، التربية والتعليم.. المشكلة بالنسبة لنا نحن -المسلمين- أنه لا توجد نماذج حالية من هذه العلوم مرتبطة بالفكرة الإسلامية.. العلوم الموجودة كلها نتاج النموذج الغربي.

● كيف تتكون العلوم في أي بلد؟

- يقدم أصحاب الرؤى والأفكار والفلاسفة نظرياتهم، أو في حالتنا نحن المسلمين القواعد الكلية التي حددها الشرع للعمل في مجال ما، ومن يضعون البرامج التفصيلية يكون أمامهم واقع، ويجتهدون في ضوء الواقع وفي ضوء القواعد الكلية وفي ضوء الخبرات السابقة للأمة، وخبرات البشر ككل، ويضعون تصورات تفصيلية وبرامج، ثم تأتي المؤسسات لتطبق التصورات، وتكتشف أن هناك جوانب إيجابية وأخرى سلبية: صعبة وسهلة، مفيدة وغير مفيدة. هذه «التغذية المعادة» أو الراجعة، تذهب لمن صمموا البرامج والأنظمة ليعدلوا تصوراتهم.. وتظل هذه المسألة «رايحة جاية» لسنوات حتى يتبلور العلم، وتظل العلوم في حاجة للاستدراك باستمرار لأنها تعالج واقع حياة الناس، ولا نستطيع القول: إن العلم قد استقر، بل هو دائماً في حالة نمو، لكن على الأقل يصبح الهيكل الرئيس للعلم واضحاً.. وهذا غير متوفر لدينا بسبب توقف التطبيق الإسلامي خلال قرنين أو ثلاثة قرون ماضية، ولم تعد لدينا تصورات وبرامج تفصيلية تقدمها العلوم الإنسانية، بحيث إذا أردت وضع تصور لمشروع النهضة في المجال الاقتصادي مثلاً، يقوم علم الاقتصاد بالتخديم على الهدف، هذا غير موجود أو موجودة منه أشياء جزئية.

الأدوات المساعدة

هناك تحد آخر، فأنت حين تعمل في الصياغة الكلية للمشروع تحتاج للاجتهاد في مجال الأدوات المساعدة، وهذا يحتاج إلى جهد مفكرين وباحثين على مستوى العالم الإسلامي، ناطقين بالعربية وغير ناطقين بها، فهناك مساهمات قدمها أناس من بلاد أخرى، وكانت هناك محاولات بذلها المعهد العالمي للفكر الإسلامي لكنها لم تكتمل وتوقفت.

وأثناء الصياغة علينا أن نميز بين المراحل الزمنية المختلفة. فالمرحلة الحالية في مصر ولحين انتهاء انتخابات الرئاسة، عندنا حالة من عدم الاستقرار: أزمة اقتصادية خانقة، وضع سياسي مهترئ.. وبالتالي حين تضع برامج للتنمية والنهضة، تكون معنياً بالأساس

في المرحلة الراهنة يتركز الاهتمام نحو توفير الاحتياجات الضرورية للناس وإطفاء الحرائق التي تندلع هنا وهناك



«المركب» المصري يحتاج إلى سنوات حتى يطفو

منذ عام ١٩٩٠م اتجه الإخوان للتركيز على العمل المجتمعي والتفكير في أمر النهضة لكن التضييق الأمني حال دون الحركة

بتوفير الاحتياجات الضرورية للناس، وإطفاء الحرائق التي تندلع هنا وهناك.

متى يطفو المركب؟

– ثم بعد انتخابات الرئاسة أمامنا سنوات حتى يطفو المركب، وتبدأ مصر عبور الأزمة الحالية. لم يتعود الشعب ولا النخب هنا على ممارسة سياسية صحيحة، لذا تتوقع قدراً من عدم المشاركة، حتى لو زادت المشاركة عن السابق، قدراً من عدم الوعي، وشراء الأصوات، نسبة ولو بسيطة من التزوير. هذا جزء من ثقافة المجتمع لن يتغير بمجرد قيام الثورة ولكن يحتاج جهداً، نحتاج ٦– ٨ سنوات على الأقل لنقول: إننا أسسنا نظاماً سياسياً يسمح بعمل تنمية منتظمة مستقرة، وأننا تجاوزنا الأزمة الخانقة وبدأنا نسترد العافية، ثم ٢٠ –٣٠ سنة بعد ذلك لبناء نهضة حقيقية.

ثم إننا لابد أن نميز في التخطيط والصياغة بين ما يصنعه الشعب وما تصنعه الدولة، ثم ما يصنعه الشعب جزءان: القطاع الخاص، والقطاع الأهلي.. الآن الموقف مع الدولة اختلف، إذ تملك أن تقدم للحكومة نصيحة أو تمارس عليها ضغطاً من خلال الحشود أو وسائل الضغط المختلفة، وربما تكون لك مشاركة في الحكومة ولو بشكل جزئي؛ فنظرتك الآن للدولة والحكومة اختلفت.

وفيما يخص الشعب لابد من التمييز بين واجب القطاع الخاص، وواجب المؤسسات غير الحكومية. هناك مسائل يمكن أن تساهم في النهضة من الآن حتى لو لم تكن أنت في الحكم، وهناك قضايا لا يمكن عملها إلا بوجود حكومة تتبنى مشروع النهضة على أساس المرجعية الإسلامية.

تحديات على مستوى التنفيذ

• وماذا عن التنفيذ؟

– هناك أيضاً تحديات: الثقافة السائدة، وعدم وجود بنية أساسية، خاصة في القطاع المجتمعي والقطاع الخاص تيسر عملية المساهمة في تحقيق مشروع النهضة.

فثقافة النهضة ليست سائدة بين المصريين، لأنهم لم يُدعوا فيما مضى للمساهمة في تنمية أنفسهم وبلدهم. عندنا ثقافة أن الحكومة مسؤولة عن كل شيء، وقد أصل لذلك «عبدالناصر» والحكومات المتعاقبة.

صحيح أن الجزء المجتمعي الخاص بأعمال البر لنا فيه ثقافة وخبرة ومؤسسات ولكنها تعمل في أمور مثل كفالة اليتيم، وحقيبة رمضان ولا تتعامل مع هذا الجانب باعتباره جزءاً من مشروع النهضة، ربما هناك تجارب للهيئة القبطية أو الهيئة الإنجيلية بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي لاستزراع بعض الأراضي، لكنها نسبة قليلة جداً.

ولتنمية ثقافة المشاركة نحتاج للتركيز على توعية الناس والمساهمة في تغيير سلوكهم ومواقفهم النفسية والفكرية المرتبطة بالتعامل مع هذا الأمر.

والصعوبة الثانية: عدم وجود مؤسسات تتبنى النهضة، فالقطاع الخاص لم يتعود أن ينشغل بنهضة البلد، ولم يقم أحد بتوجيهه لهذا المسار، ولا توجد مؤسسات لدعم ذلك. لقد عمل في ظل الثقافة السائدة والأعراف الموجودة، وكل واحد يبحث عن مصلحته؛ فلو المكسب في «الشيبسي» والأطعمة المغلفة السريعة، فإنه يتجه إليه. لم يقل أحد: ركزوا على الصناعة، أو ركزوا في الصناعة على مجال كذا وكذا.. ولم يطرح أحد بدائل للاختيار حتى لا تتعرض مصالح المستثمرين للمخاطرة.

• يعني لا الدولة قامت بالعمل ولا وجهت إليه.

– هذا صحيح، وبالتالي عندنا إشكالية أنه في مجال عمل القطاع الخاص لا توجد



مؤسسات حكومية ولا غير حكومية، ولا بيوت خبرة مرتبطة بالقطاع الخاص مشغولة بالبحث عن الدور النهضوي للقطاع الخاص لا على مستوى الدراسة ولا التخطيط ولا الدعم وهو الأهم، لقد درست تجربة تايوان في الثمانينيات على الطبيعة، فوجدت أن جمعيات رجال الأعمال والمنظمات غير الحكومية مشغولة بمشكلات أصحاب المشروعات: تمويل أو تسويق أو تنمية بشرية أو فتح أسواق دولية، تجد منظمات وظيفتها مساعدة المشروعات. لو شركة صغيرة ترغب في الاندماج أو النمو أو فتح أسواق تجد من يساعدها، هناك إرادة سياسية وإرادة مجتمعية هدفها الرئيس هو دعم هذه الكيانات حتى تكبر وتنمو، وتزيد حصتها في مجال النهضة والتنمية.

مصطفى مشهور والتوجهات

• هذا مشروع يحتاج إلى مؤسسات كثيرة وسنوات طويلة.

صحيح، أعود بالتاريخ إلى بداية تسعينيات القرن الماضي، بعد أن استكمل الإخوان هيكل الجماعة وتم انتخاب مجلس الشورى ومكتب الإرشاد لأول مرة عام ١٩٩٠م، كان الأستاذ مصطفى مشهور يرحمه الله رئيس لجنة «الخطة والتوجهات»، وقد وجه اللجنة إلى التركيز على العمل المجتمعي والتفكير في أمر النهضة والجزء الذي يمكن تنفيذه رغم وجود حكومة لا تتبناه، فالمؤسسات الموجودة بدل أن يكون ناتجها عشوائياً، أو هدفها حل مشكلات

«مؤسسة تحالف نهضة مصر» بداية عمل مؤسسات النهضة في مجال الكيانات الأهلية

العاملين أو مشكلات الممولين والمستثمرين، يمكن أن يكون لها بعد رسالي واضح وهو تحقيق ما تستطيع تحقيقه من مستهدفات مشروع النهضة، ولو بشكل جزئي.

● بهذا الشكل، خلطنا الإخواني بالمصري، هل هذا ما أسماه الإعلام مشروع التمكين؟

- لا أقصد ذلك.. حين تكلمنا عن المجتمع كان المقصود به النهضة فعلاً.. سنقول مثلاً: إنه من السياسات الأساسية الوصول إلى الاكتفاء الذاتي من إنتاج القمح بعد ٢٠ سنة. هناك أجزاء من الهدف لا يمكن تحقيقها إلا إذا تبنتها الدولة، لكن لو وجهت المزارع لزراعة القمح أو الذرة أو العدس، وتركت له حرية اختيار الأكثر فائدة له ضمن هذا التوجيه، ووجهت الإخوان وغيرهم ممن يمكن أن يستجيب لدعوتنا، وكانت نسبة الإنتاج ٢٠٪ من الاستهلاك فرفعناها إلى ٣٠ ٪ نكون قد اقتربنا من تحقيق جزء من الهدف دون تدخل الدولة، حتى هذا الهدف لم نستطع تحقيقه. كان أحد توجهات الإخوان أن تصل نسبة العمل مع المجتمع إلى ٦٠٪ من جهود الإخوان؛ لا لتحويل المجتمع إلى إخوان ولكن لدفع الناس لعمل نهضوي تنموي في المجالات المختلفة، ولكن نتيجة التضييق على الإخوان منذ عام ١٩٩٢م وحتى سقوط «مبارك»، لم يركز الإخوان على مشروع النهضة.

الدولة عندها المؤسسات لكن لم تكن عندها الإرادة ولا التصور، والجمعيات غير الحكومية لم تتبنى عمل حاضنات للمشروعات، ولم توجه جهودها لعمل نهضوي، لا توجد مؤسسات معنية بدور الجهود الأهلية في العمل التنموي، وكذلك الحال في القطاع الخاص، لا توجيه ولا دعم، لزيادة إنتاجية الفلاح مثلاً، أبحث عن ممول وتنمية بشرية، وتسويق للمنتج، ولا يكفي طرح الفكرة وتركها، بل لابد من جهات تكون مسؤولة عن توفير بعض صور الدعم.

● أراك تركز على الجانب الاقتصادي.. هل النهضة مشروع اقتصادي فحسب، أم إنها مشروع سياسي اجتماعي تربوي.. إلخ؟

- ربما لأنني رجل أعمال، ولسهولة توضيح الفكرة، لكن المشروع شامل لكل الجوانب. جلست بالأمس مع ٥٠ شخصاً كلهم من قطاع التربية من أساتذة الجامعات والمعيدين وكان الكلام عن الجانب التربوي.

في مشروع النهضة مسارات مختلفة للتنمية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وكل مسار تدخل تحته مسارات فرعية حتى نصل للمشاريع، وحتى التنمية الاجتماعية والثقافية بعض جوانبها التنفيذية من خلال مؤسسات قائمة على الربح.

وفي مجال قطاع الأعمال لا توجد مؤسسات تتبنى تقديم الدعم. لو عندك فكرة وخبرة ولا تملك التمويل، أو لو عندك التمويل وتحتاج استكمال الخبرة، لا تجد من يقوم بذلك.. حتى لو دفعت المقابل لا تجد أحياناً.

ما نراه في دول أخرى أن هناك منظمات غير حكومية تقدم الدعم وهي قائمة على وقف أو تمويل يقدم الخدمة دون إلزام بدفع المقابل، فالمشروعات متناهية الصغر وحتى الصغيرة من الصعب جداً أن تحصل منها على مقابل الخدمة، الرئيس الأمريكي الأسبق «كلينتون» بعد أن ترك الرئاسة أنشأ مؤسسة، أحد محاورها الرئيسة التمكين في عملية التنمية لا بدفع إعانات، وأعمال إغاثة ولكن بعمل مشروعات، مثلاً لزيادة إنتاجية المزارع، أقام شبكات لاستلام المنتج وتوزيعه على شركات، فزاد دخل المزارع وطور أحواله. التمكين لا يكون بمجرد العمل الإغاثي بل بجعل الفرد قادراً على تطوير إنتاجه.

● هل بدأتم بإنشاء كيانات؟

- بدأنا في مجال الكيانات الأهلية، هناك «مؤسسة تحالف نهضة مصر»، تحت التسجيل، ولها مقر ومدير بدرجة دكتور مهندس، وفكرتها عمل دراسات وتقديم دعم للجمعيات والوحدات التي تقوم بالمشاريع؛ تتبنى الجمعيات والمؤسسات الأهلية غير الربحية وحتى الربحية، هي وسيط لا تأخذ مقابل للخدمات التي تقدمها وتقدم دعماً حقيقياً، وهي تعد مركز دراسات، ووحدة معلومات لتجهيز مجموعة بوابات إلكترونية للتواصل بين الكيانات، ووحدات لإدارة المشروعات والإشراف عليها والتواصل معها، والتسيق والدعم الدولي، والتنمية البشرية، والتسويق، لكي تحصل على تمويل للجمعيات، فهي تدعم الجمعيات في طريقة إعداد المشروع ثم تأخذ المشروع وتعرضه على المؤسسات للبحث عن تمويل.

المؤسسة تتواصل مع رئيس الوزراء والوزارات المختلفة والجامعات

● لكن الحكومة عندها نموذج مماثل.

- نعم عندها لكنه غير فعال لدرجة كبيرة.

● هل حاولتم التواصل مع الحكومة؟

- نتواصل مع الجميع: مع رئيس الوزراء والوزارات المختلفة، والجامعات، والآن نتواصل مع مجموعة مثل هيئة استشارية من حوالي ٤٠ شخصاً من متخصصات مختلفة ولها مكتب تنفيذي، والهيئة الاستشارية معظم أعضائها من أساتذة الجامعات ورجال أعمال ومديرين في شركات متعددة الجنسيات، أي من الإدارة العليا.

● كيف نشأت هذه المؤسسة؟

- بعد مناقشات مكثفة، شارك في ورش العمل الخاصة بها أكثر من ألف شخص، وقد توسعنا في المشاركة للاستفادة من حالة الحيوية الموجودة بالمجتمع بعد الثورة ووجود عدد كبير من الراغبين في القيام بدور لخدمة البلد، والأمر الثاني من أجل التبني؛ فمن يشارك في التفكير والصياغة سيكون من كبار الداعمين؛ لا نقصد الدعم المالي ولكن دعم الأفكار التي تتبناها المؤسسة.

ونريد عمل منصة يتجمع عليها كل أصحاب الآراء والإمكانات وكل من يريد المساهمة.

● هل ستتبعها مؤسسات أخرى؟

- نريد أن ننشئ مؤسسة مماثلة في المجال الاقتصادي لدعم شركات ومجموعات وأفراد يعملون في المجال التجاري الخاص، لا تقوم المؤسسة بمشاريع ولكن تقدم الخدمة والدعم والاستشارات، هذه المؤسسة لا تزال في طور الدراسة وهناك فريق عمل، كما تعاقدنا مع بيت خبرة استشاري من أجل إخراج المؤسسة إلى النور.■

في الجزء الثاني إن شاء الله:
كيف يتم تطوير جماعة الإخوان؟

أكبر فضيحة إعلامية في بريطانيا

إغلاق صحيفة الإثارة.. هل هي بداية النهاية لنفوذ «مردوخ»؟!

سقطت إحدى قلاع نفوذ ملياردير وعملاق الإعلام اليهودي «روبرت مردوخ»؛ إثر الإعلان عن إغلاق إحدى الصحف التي يملكها «نيوز أوف ذا وورلد».. وبصدور العدد الأخير يوم الأحد العاشر من يوليو ٢٠١١م، تنتهي بذلك مسيرة واحدة من أقدم الصحف البريطانية وأوسعها انتشاراً؛ بسبب فضائح التنصت على الهواتف المحمولة من قِبَل الصحيفة والجدل الواسع حولها.. ويقول أحد كتاب صحيفة «الأوبزرفر»: إن «ما يحدث مع إمبراطورية «مردوخ» له مسحة من ثورة الربيع العربي، وهناك شعور بأن نظام بريطانيا السياسي أصبح أكثر حرية بل وأنظف قليلاً بعد إغلاق الصحيفة، وأتمنى أن تكون العلاقة بين وسائل الإعلام والسياسيين والناس قد تغيرت إلى الأبد»[1].



وكانت الصحيفة الواسعة الانتشار قد اتُّهمت بالتنصت على ضحايا جرائم، وشخصيات شهيرة، وسياسيين، وأسر الجنود القتلى في أفغانستان، وأسر ضحايا انفجارات لندن.. وتقول الشرطة: إنها تعرفت على نحو أربعة آلاف حالة تنصت اتُّهمت فيها الصحيفة.

وتأتي تلك الاتهامات لتدعم ادعاءات مماثلة تفيد بأن صحفيين بالصحيفة نفسها قاموا بقرصنة البريد الصوتي على هاتف محمول خاص بفتاة مراهقة اختفت عام ٢٠٠٢م، تُدعى «ميلي دولر»، والتي عُثر عليها مقتولة في وقت لاحق، الأمر الذي أدى إلى حدوث ارتباك لدى سلطات التحقيق، بعدما اعتقدوا أن الفتاة ما زالت على قيد الحياة.

وبدأت الشرطة البريطانية تحقيقاً موسعاً

سياستها التحريرية اعتمدت على الموضوعات الجنسية والتركيز على عناوين الفضائح ذات الحجم الكبير

«مردوخ» يسيطر على ٤٠٪ من الصحافة البريطانية رغم أن قانون الاحتكارات يمنع هيمنة شخص واحد على تلك النسبة

لكشف أبعاد فضيحة التنصت التي قام بها العاملون بالصحيفة، والتي تُصنَّف ضمن صحف الإثارة، وسط توقعات بأن تطال هذه الفضيحة عدداً من السياسيين والشخصيات العامة.

البرلمان

وقد تصاعد الجدل حول ما يمكن وصفها بـ«أكبر فضيحة إعلامية» تشهدها بريطانيا، وهو ما دفع البرلمان إلى عقد جلسة خاصة لمناقشة تداعياتها، دعا خلالها رئيس الوزراء «ديفيد كاميرون» إلى إجراء تحقيق موسع في الوقائع التي تضمنتها تلك الفضيحة.

وأرسل حزب العمال خطاباً رسمياً يطالب الحكومة بسرعة تعيين قاض لرئاسة لجنة التحقيق قبل تدمير الأدلة، عقب نشر تقرير بصحيفة «الجارديان» يؤكد أنه قد تم مسح الملايين من الرسائل الإلكترونية المتعلقة بالقضية!

وواجه «كاميرون» أسئلة من بعض أعضاء «مجلس العموم» (البرلمان) بخصوص صلته ببعض المسؤولين في المجموعة الإعلامية المتورطة في هذه الفضيحة، واتهم «إد ميليباند» زعيم المعارضة «كاميرون» بـ«ارتكاب خطأ كارثي بتعيين رئيس التحرير السابق للصحيفة رئيساً لفريقه الإعلامي».. ويُذكر أن «كولسون» المستشار الإعلامي السابق لـ«كاميرون» استقال من منصبه على خلفية هذه الفضائح، وكان في وقت رئاسته لتحرير الصحيفة مسؤول العلاقات العامة في طاقم «كاميرون» عندما كان زعيماً للمعارضة.

ضربة الإعلانات

وكانت الشركات الكبرى قد قررت سحب إعلاناتها من الصحيفة أو مراجعة سياستها الإعلانية مع الصحيفة، وذلك بعد القضايا التي أثيرت بوجهها، وشمل ذلك شركتَيّ صناعة السيارات «فورد» و«فوكسهول»، وكذلك «فيرجين هوليدايز»، و«هاليفاكس»، والمجموعة التعاونية، وغيرها.. وقالت «فورد»: إنها ستعلق إعلاناتها في الصحيفة موضع التحقيق، وسحب موقع «ممزنت» الرائد في مجال الأمومة على الإنترنت إعلاناته من «سكاي».. وقالت شركتا الاتصالات «تي موبايل» و«أورينج»: إنهما



البريطانيون اشتروا خمسة ملايين نسخة من عددها الأخير الذي حمل الرقم (٨٦٧٤) كنوع من الذكرى
..والصفحة الأولى حملت عبارة: «شكراً لكم ووداعاً» على خلفية أعداد وأخبار انفردت بها الصحيفة سابقاً

تدرسان موقفهما من الإعلان، على ضوء الضجة التي رافقت المزاعم ضد الصحيفة البريطانية التي تشكل أحد أبرز استثمارات الإمبراطورية الإعلامية للملياردير «روبرت مردوخ»، وظهرت دعوات لمقاطعة الصحيفة على موقعَيّ التواصل الاجتماعي «فيسبوك» و«تويتر».

العدد الأخير

صدر يوم الأحد العاشر من يوليو العدد الأخير من صحيفة «نيوز أوف ذا وورلد» الأسبوعية البريطانية، أكثر صحف الأحد مبيعاً في البلاد، وذلك بعد نحو ١٦٨ عاماً من بدء صدورها، بعد أن تلطخت الصحيفة بهذه الفضائح.

وحملت الصفحة الأولى للصحيفة عبارة: «شكراً ووداعاً»، على خلفية من صور الأعداد والأخبار التي انفردت بها الصحيفة سابقاً، كما تضمّن العدد اعتذاراً عن التورط في فضيحة التنصت على الهواتف التي أدت إلى إغلاق الصحيفة.. لكن هذه الخطوة لم تُنه الضغوط على الإمبراطورية الإعلامية لـ«مردوخ» الذي يمتلك المجموعة التي تُصدر الصحيفة.

وقد توافد البريطانيون على شراء العدد الأخير من الصحيفة، الذي حمل الرقم (٨٦٧٤)، كما حرص كثيرون لم يعتادوا قراءة الصحيفة على اقتناء العدد كنوع من الذكرى، وتم طباعة أكثر من خمسة ملايين نسخة من هذا العدد، على أن يتم التبرع بريع بيعها إلى أربع جمعيات خيرية.. وقد رفضت عدة مؤسسات خيرية عرض الصحيفة بأن تنشر إعلانات مجانية في العدد الأخير.

في صحيفة «الأوبزرفر» مقال للكاتب «هنري بورتر» يشير فيه إلى أن أيام إمبراطورية قطب الإعلام الأسترالي «روبرت مردوخ» في

بريطانيا قد ولَّت، ويقول في مستهل المقال: «مات الملك.. تحيا الديمقراطية».

ويرى «بورتر» أن إغلاق صحيفة «نيوز أوف ذا وورلد»، وهي جزء من إمبراطورية «مردوخ»، بعد ١٦٨ عاماً من الصدور «نهاية لنفوذ سياسي تمتع به «مردوخ» في بريطانيا طيلة العقود الثلاثة الأخيرة».

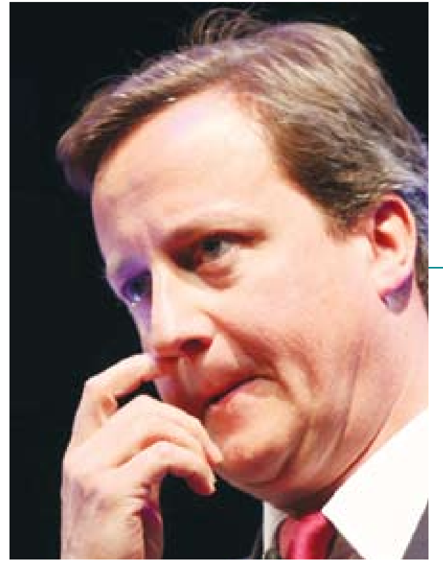
واعتبر المقال أن إغلاق الصحيفة بسبب فضيحة تنصت صحفييها على الهواتف الخاصة بالكثير من الشخصيات العامة والسياسيين في بريطانيا، يعني أن البريطانيين شعروا بالاشمئزاز من سلوك الصحفيين، ووضعوا خطاً فاصلاً يقول به البريطانيون: إنهم ليسوا من النوع الذي يدعم أمثال هؤلاء الناس المسؤولين عن طريق شراء منتجهم، وهو صحيفة «نيوز أوف ذا وورلد»، أو الإعلان فيها أو التسامح مع ممارساتها.

وتمتلك «نيوز كورب» نسبة ٣٩٪ من أسهم قناة «بي سكاي بي»، ولكنها أعلنت في العام الماضي رغبتها في شراء النسبة الباقية، وعرضت ٧٠٠ جنيه إسترليني للسهم الواحد، ما يعني أن القيمة الاسمية للشركة قد تبلغ ١٢ مليار دولار، ولكن حَمَلَة الأسهم رفضوا ذلك العرض.

أرباح طائلة

انتقل «مردوخ» من أستراليا إلى بريطانيا عام ١٩٦٩م؛ واشترى الصحيفة الأسبوعية المذكورة «News of the world»، التي كان يصل حجم توزيعها إلى ٦,٢ ملايين نسخة؛ حيث كان يعتمد على «الرياضة - الفضائح - الجنس»، ثم قام بتغيير سياستها التحريرية اعتماداً على الموضوعات الجنسية، والتركيز على عناوين الفضائح ذات الحجم الكبير.

وبعد عدة أسابيع، اشترى صحيفة «The Sun» بعد أن شارفت على الإفلاس؛ فخفض عدد العاملين بها؛ حيث كان توزيع الجريدة يبلغ خمسة ملايين نسخة يومياً، ثم ما لبث أن قلب سياستها التحريرية رأساً على عقب، واستحدث في الصحيفة ركناً يومياً ثابتاً لصورة فتاة عارية، وركّز على أخبار الفضائح وما يحدث في المجتمع المحلي؛ فارتفعت



المعارضة: «كاميرون» ارتكب خطأ كارثياً بتعيين رئيس تحريرها السابق رئيساً لفريقه الإعلامي

مبيعات الصحيفتيْن في وقت قصير؛ ليحقق «مردوخ» أرباحاً طائلة، ويسيطر على سوق الإعلام البريطاني.

أما النقلة الكبرى ضمن سيطرته على الرأي العام البريطاني، فكانت مع مرور مجموعة صحف «The Times» أعرق الصحف البريطانية بأزمة مالية حادة، وأعرض المستثمرون عن إنقاذها تخوفاً من الغموض الذي يحيط بمستقبلها بعد تراجع مبيعاتها بشكل ملحوظ، ووقوع مشكلات مع عمال الطباعة والنقابات، إلا أن هذه المخاوف لم تمنع «مردوخ» من التركيز على المجموعة؛ لما تمثله من أهمية في عالم الصحافة، وثقل في دنيا السياسة، ويبدو أنه كان قد أعد خطةً جديدة لتحويل خسارتها إلي أرباح، فخاض في سبيل ذلك معارك استخدم فيها كل أسلحته، حتى حظي بتأييد رئيسة الوزراء البريطانية آنذاك «مارجريت تاتشر» التي وافقت له بصفة استثنائية على شراء المجموعة، رغم أن قانون الاحتكارات البريطاني يمنع هيمنة شخص واحد على كل هذا العدد من الصحف، ومع ذلك يسيطر «مردوخ» على ٤٠٪ من الصحافة البريطانية.

الإساءة إلى الإسلام

ومن المعروف أن صحف «مردوخ» تنتهج سياسة تشويه صورة الإسلام والمسلمين، التي سبق أن حذر منها عمدة لندن السابق «كين ليفينجستون» عام ٢٠٠٧م، وقال التقرير المطول المكون من ١٨٠ صفحة: إن «الحسنة الوحيدة التي تُذكر للصحافة البريطانية هي إحجام كل الصحف القومية عن إعادة نشر الرسوم الدنماركية المسيئة للرسول ﷺ، رغم نشرها في معظم الدول الأوروبية.. وسوى ذلك، فإن التغطية الإعلامية تزيد من مشاعر عدم الاستقرار والشك والخوف بين الكثير من غير المسلمين، وتزيد أيضاً من مشاعر الضعف والعزلة والاغتراب بين المسلمين، مما يُضعف إجراءات الحكومة لمقاومة التطرف، وسعيها لبناء التماسك الاجتماعي.. كما أن طريقة الإعلام هذه يُستبعد أن تساعد على تقليص حجم جرائم الكراهية والعنصرية ضد المسلمين في بريطانيا، وهذا التوجه الإعلامي لن يخدم النقاش الدائر بين المسلمين وغير المسلمين عن طرق العمل معاً لاستمرار وتطوير بريطانيا كمجتمع متعدد الثقافات والعقائد»[٢].

وأضاف التقرير: إنه «خلال أسبوع واحد، كان هناك ٣٥٢ خبراً أو مقالاً يشير إلى المسلمين أو الإسلام في الصحف الوطنية البريطانية، ٩١٪ منها كان سلبياً في حق الإسلام والمسلمين.. وخلال قراءة ١٩ صحيفة، ظهر أن ١٢ من تلك الصحف، كان كل خبر فيها عن المسلمين سلبياً، وكانت «نيوز أوف ذا وورلد» إحدى الصحف التي تتضمن أخباراً ومقالات سلبية عن المسلمين بنسبة ١٠٠٪». ■

الهامشان

(1) Over more than three decades. no one dared question the perversion of politics by and for Rupert Murdoch
The observer 10 July 2011.

(2) The search for common ground
Muslims, non-Muslims and the UK media
A report commissioned by the Mayor of London
Greater London Authority
November 2007.

لندن: د. أحمد عيسى

معالم على الطريق





د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

عقول وأمانات ذات أعباء

قالوا: إن بلداً من البلدان وضع قانوناً وهوأن من يتملك أمرهذا البلد ويحكمه خمس سنوات، يكن من حق أهله بعد ذلك أن يقصوه إلى مكان سحيق في صحراء قاحلة لا نبات فيها ولا ماء .. ليلقى فيها مصيره، وأضرب طلاب الملك والحكم عن امتلاك هذا الكرسي الذي سيقذف بهم بعد هذه الفترة من الزمن إلى أودية الهلاك في جوف الصحراء.

ولكن رجلاً حكيماً فطناً تقدم إليهم بطلب هذا الملك ويقبول الشرط، على أن يطيعوه مادام فيهم حاكماً ولا يخالفوا له أمراً، وأجابوه إلى ما طلب وبايعوه بالملك وسلموه صولجانه وتاجه وأقبلوا عليه مطيعين .. بيد أنه لم يلتفت إليهم ولم يشتغل بإقبالهم، ولكنه جعل أول رحلاته إلى هذه الصحراء يعاين بنفسه المكان الذي سيصير إليه ويفكر في المصير الذي ينتظره.

وعاد من رحلته، فكان أول ما أصدر من تعليمات أن وقع ثلاثة مراسيم:

أولها: بأن يُجمَع البناءون من كل مكان ليقيموا في هذه الصحراء عمائر ومساكن وبنايات.

وثانيها: بأن يُحشَد البستانيون من كل مكان كذلك ليغرسوا فيها حدائق وجنات.

وثالثها: للمهندسين من كل فن أن يشقوا إليها الترع والجداول والأنهار، ويستنبطوا الماء من العيون والآبار.

ولم يمض إلا القليل من الوقت حتى تم ذلك كله، وأنشئت مدينة بديعة الصنع رائعة الجمال مستكملة لشرائط المتعة والترف وصنوف النعيم والإيناس.

ومضى الوقت المحدود ودقت الساعة المنتظرة، وجاء أهل البلد يهرعون ليروا مصير أميرهم وليسوقوه إلى حيث ينتظره الويل والهلاك، وما كان أشد دهشتهم وأعظم حيرتهم حين رأوه قد انتقل من الخراب إلى العمران، فملكوه المدينتين وفاز بالحسنيين، ذلك مثلنا في الحياة الدنيا وفي الآخرة، حبذا لو وعيناه فعقلناه وعملنا بمقتضاه، ذلك أن الله رب الكون ومنشيه والعالم المحيط بكل ما فيه، عرض على السماوات أن تكون خليفة على كونه تدبره وتتصرف في قواه بإذن الله فأبت، وعرض على الأرض هذه المهمة فامتنعت، وعرضها على الجبال فضعفت عن حملها واعتذرت عن النهوض بها، وعرضها على الإنسان فقبلها فرحاً مسروراً غير عالم بما تكلفه من أعباء وما تحمله من مشاق؛ إنه كان ظلوماً جهولاً، وكانت هذه المهمة مهمة التكليف المنوط بالعقل والتدبر هي «الأمانة» الأولى التي أشار إليها القرآن العظيم في الآية الكريمة: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾(الأحزاب).

وبعد هذه الأمانة الأساسية تأتي بقية الأمانات، فالعمل أمانة وحين يكلفك الرئيس أو صاحب العمل عملاً خاصاً يتفق معك على أدائه فقد صار هذا العمل أمانة واجبة الرعاية وصار عليك أن تؤديه كما اتفقتما من غير نقص أو خلل، وقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (رواه البيهقي).

والسر أمانة فإذا أسر إليك إنسان قولاً عن نفسه أو غيره في مجلس خاص فإنه من الحرام عليك أن تذيع هذا السر أو تنقل هذا القول لأقرب الناس إليك وأعزهم عليك، ولهذا يقول رسول الله ﷺ: «المجالس بالأمانة» (رواه أبو داود).

وحقوق الناس عندك أمانة فمن استودعك شيئاً من مال أو عرض أو أداة صغيرة أو كبيرة فقد أصبحت ذمتك مرتهنة بها حتى تؤديها لصاحبها على الحال التي تسلمتها عليه، إلا أن يأذن لك في استخدامها فتتصرف في حدود إذنه، فإن خرجت على هذه الحدود فقد خنت الأمانة، والله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾(النساء)

وبشهادتك على إحقاق حق أو إبطال باطل صارت هذه الشهادة أمانة لابد لك من أدائها. والله يقول: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾ (البقرة). والأمانات كثيرة هذه أنواع منها، وأنت مطالب بهن جمعاء، وهي من صلب الدين وصميمه، حتى قال رسول الله ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له» (رواه أحمد) فاحرص على أداء هذه الأمانات وتذكر دائماً قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾(الأنفال).

وأصحاب العقول في الحقيقة هم أصحاب العزائم، وأهل العزائم هم أهل النظر وأرباب النظر هم أهل الفوز والظفر والسعادة في الدارين، أما كيف يكون الإنسان صاحب عقل؟ فهذا شيء يتطلب أن يملك الإنسان أمره، ويقهر شهوته، ويتحكم في هواه، ويزن الأمور بميزان الحق، ويقيسها بمقاييس الصدق، وأما أن يكون الإنسان صاحب عزيمة، فهذا أمر ينبغي أن يكون الإنسان وافر الثقة بالنفس، قوي الهمة في الحق، شديد الشكيمة في الصواب، عامر الروح بالإيمان، عالي الإحساس بالمبدأ، عريض الأمل بالنصر المبين.

وأما أن يكون الإنسان من أهل النظر، فيتطلب أن يكون الإنسان محيطاً بالأمور عالماً بما ينبغي أن يكون، طويل الفكر، عميق التقدير، بعيد الغور، سليم الحس، نابه الذهن، مستنير البصيرة، فإذا بلغ الإنسان هذه المنزلة، هرول إليه الفوز وأقدم إليه الظفر، وأحاطته السعادة من كل جانب وابتسمت له الحياة وتغنت به الأيام، ورددت اسمه الأمم وفتح التاريخ له ذراعيه، ونال رضا الله والأمة، وفاز بالحسنى وزيادة.

أما أن يعيش الإنسان لهواه ويحيا لشهوته، ويهيم مع رغباته، وينظر تحت قدميه، فإنه لابد وأن تحيط به أبالسته السيئة، وتستولي عليه نفسه الأمارة بالسوء، وتُقيِّض له شياطينه لتصده عن الخير حيثما وجد وأينما كان، لتكون عاقبة أمره خسراً، وقد بليت أمم كثيرة بهذا الصنف الأخير الذي لم يرفع إلى المعالي نفساً ولم يقدر للعواقب أمراً أو يرعى للأمانات حرمة، فشقى وأشقى، وضاع وضيع، وهلك وأهلك، نسأل الله العافية في الدين والدنيا.. آمين آمين.■



أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

على مدى عقود ستة عرفت حياتنا العربية الثقافية والسياسية نفراً من المثقفين، يقدمون ولاءهم لكل سلطة، ويمنحونها الدعم والتأييد في قمع الشعوب العربية وإذلالها، وتدمير أغلى ما يملكه الإنسان العربي من الشرف والكرامة، فضلاً عن سرقة الحرية، والإسلام، والأمل!

مثقف السلطة يتجمل..!

بينهم وبين الأجهزة يقولون كلاماً، وأمام الجمهور يسمح لهم ببعض التجاوز!

قبل سقوط النظام البائد بثلاثة شهور تقريباً (٣٠/٩/٢٠١٠م)، وقف أحد عشر كوكباً من مثقفي السلطة المصرية في القصر الجمهوري، وقدموا انحناءاتهم لرمز النظام الذي أدخلهم الحظيرة، وأغدق عليهم المناصب والجوائز والمنافع والمغانم، وسخرهم لإهانة الإسلام والزراية به، ولتأييد الاستبداد البوليسي، وتصدر المشهد السياسي والثقافي لتسويغ كل الممارسات الإجرامية ضد الشعب المسكين البائس، وخيانة الأمة بالتحالف مع العدو النازي اليهودي في فلسطين، وشن الحملات الرخيصة ضد المقاومة الإسلامية في فلسطين ولبنان.. ثم يفاجأ الناس في مصر المحروسة أن الكواكب الأحد عشر يتحولون في غمضة عين بعد يناير ٢٠١١م، إلى ثوار ومناضلين، ينظّرون للثورة ويخططون للمستقبل! وفي الوقت نفسه يحاربون الإسلام من خلال بعض المواقف والحوادث التي تتعلق بالحركة الإسلامية ويعملون لتجريد مصر من إسلامها وعقيدتها، لتلحق بعالم التقدم والمستقبل كما يزعمون!

على مدى عقود ستة عرفت حياتنا العربية نفراً من المثقفين يقدمون ولاءهم لكل سلطة

قبل سقوط «مبارك» بثلاثة أشهر وقف ١١ من مثقفي السلطة بالقصر الجمهوري وقدموا انحناءاتهم لمن أغدق عليهم المناصب والجوائز وسخرهم لإهانة الإسلام وتأييد الاستبداد

مثقف السلطة حين يتجمل بالثورية والنضال، مع أنه غاطس حتى القاع في الولاء لمصالحه الشخصية الرخيصة التي تحققها له السلطة البوليسية الفاشية، يبدو متسقاً مع نفسه، لأنه لو فعل غير ذلك فسيكون شاذاً وغير طبيعي، ويمارس سلوكاً متناقضاً، مع أن سلوكه كله شاذ، وإجرامي، ومشين..

هناك نفر آخر من المثقفين الذين يحملون منهجاً خاصاً بهم، ويتحركون من خلال إطار تجميلي لا يغضب السلطة، وفي الوقت نفسه يقدمهم للشعب بوصفهم أصحاب موقف تاريخي! وقد ينخدع بهم بعض المثقفين البسطاء أو بعض من يأخذون الأمور على عجل، ولكن الحقيقة تكشف شيئاً مريعاً لا يقل بشاعة عن موقف الأحد عشر كوكباً!.

موقف «أدونيس»

ولعل موقف الشاعر السوري علي أحمد سعيد «أدونيس» يقدم لنا هذا النموذج خير تقديم.. فالرجل قضى عمره يرى في الإسلام والمسلمين حالة «إستاتيكية» ميتة لا تعرف الثورة ولا التمرد، وكان تركيزه دائماً على بعض الحالات الشاذة في التاريخ الإسلامي المعادية للدين مثل حركة القرامطة والزنج، وبعض المواقف الملتبسة لبعض الصوفية من أصحاب فكرة الحلول ووحدة الوجود؛ مثل الحلاج والسهروردي ليشيد بها، ويعدها نموذج الثورة، والعقلانية والأمل الذي يتمناه في الأمة العربية المعاصرة، وكتابه الثابت والمتحول، المليء بالتدليس والاجتزاء والمغالطات شاهد على ذلك.

الصمت على القتل

ومع أن الرجل ينتمي إلى سورية بالمولد والنشأة، فقد ظل صامتاً على حكم البعث السوري الدموي أربعين عاماً، لم يفتح فمه بكلمة دفاعاً عن المظلومين الذين غيبوا وراء الأسوار، ولا عن الشهداء الذين سحقهم «الأسد» الأب في حماه وحمص وحلب وتدمر وجسر الشغور وسجن المزة، وأيضاً لم يشر من بعيد أو قريب لمن قتلوا أو أصيبوا أو غيبوا وراء الأسوار على يد «الأسد» الصغير!

كان «أدونيس» مثقف السلطة الذي تستقبله دمشق بحفاوة بالغة، ويخرج إلى عواصم الغرب يتحدث عن الحداثة بمفهوم الغرب، ويحاضر عن الأصولية الإسلامية التي تعوق التقدم العربي، ويدعو لفهم الثقافة اليهودية الإنسانية، ويدين المقاومة الفلسطينية التي تقتل المدنيين اليهود!! وبعدئذ يجلس كل عام ينتظر جائزة نوبل!

«أدونيس» لم يدر أن الشعب السوري منذ ١٨ مارس (آذار) ٢٠١١م يقوم بثورة شعبية

المفاجأة أن الأحد عشر يتحولون في غمضة عين بعد ٢٥ يناير إلى ثوار ومناضلين ينظّرون للثورة وفي الوقت نفسه يحاربون الإسلام

ضد الاستبداد والقهر والقتل في المعتقلات والسجون والطرقات، ولكنه تذكر أن الدنيا كلها تفرض عقوبات على سادته البعثيّين وأبناء طائفته الذين يحكمون دمشق العمرية - نسبة إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه - فكتب بعد ثلاثة شهور إلى السيد الرئيس يوضح له كيف يفصل بين الدين (يقصد الإسلام وحده) وبين الدولة، وكيف يخلص سورية من السلفية، وكيف يعيد حزب البعث إلى حزب غير متدين!

الأستاذ «أدونيس» في رسالته المفتوحة إلى الرئيس «بشار الأسد»، حول الإنسان، حقوقه وحرياته، أو الهاوية (السفير اللبنانية ٢٠١١/٦/١٤م)، يخاطب السيد الرئيس، بقوله: لا يصدّق العقل ولا الواقع أنّ الديمقراطية سوف تتحقق في سورية، مباشرة بعد سقوط نظامها القائم.. لكن بالمقابل، لا يصدق العقل ولا الواقع أن يظلّ النظام العنفي الأمني في سورية قائماً. وذلك هو المأزق: من جهة، لا تنشأ الديمقراطية في سورية، إلا بعد نضال طويل، وإلا ضمن شروط ومبادئ لا بدّ منها، لكن لا بدّ من التأسيس لذلك، ومن البدء، الآن لا غداً.

من جهة ثانية، بغير الديمقراطية، لن يكون هناك غير التراجع وصولاً إلى الهاوية.

تجاهل القضية الأساسية

الأستاذ «أدونيس» يتجاهل القضية الأساسية، وهي الحرية، حرية الشعب المظلوم الذي يسقط يومياً صريع الرصاص الحي الذي يطلقه الجيش السوري البطل على أبناء شعبه بدلاً من الغزاة المحتلين في الجولان، ويطلقه القناصة المجرمون الذين دربهم النظام الفاشي ضد المتظاهرين العزل، ويطلقه الشبيحة الإرهابيون الذين يشكلون ميليشيا دموية للنظام الظالم!.. ويطرح صاحبنا قضية الديمقراطية كأنه في جلسة تنظيرية لأهل «أثينا»، على طريقة البيضة والكتكوت، من وجد أولاً، ثم يبشرنا باستحالة تحقيق الديمقراطية من ناحية وبالوصول إلى الهاوية من ناحية أخرى.

نحن هنا أمام حالة غريبة، فصاحبها لا يستنكر القتل اليومي ولا الإعدامات المتواصلة التي يقوم بها النظام البعثي الإرهابي الذي لا يستثني الجنائز من عمليات الإعدام، بل يتطوع بتخفيض هذه العمليات الدموية القاتلة من مستواها الإجرامي إلى ما يسميه العنف الأمني؟!

الكشف عن الغاية

ثم يكشف المثقف الذي يتجمل عن غايته الأساسية مباشرة وهو يقدم النصائح لسيد طائفته وحاكم دمشق العمرية فيقول له: غير أنّ هذا لا يعني إطلاقاً استحالة العمل على التأسيس لها (يقصد الديمقراطية)، وقد بُدئ هذا العمل مع بدايات الاستقلال، وكان شجاعاً وبنّاءً، وإنما يعني أنّ هذا العمل يقتضي شروطاً أساسيّة، ولن يكون مجدياً إذا لم تتحقق، بدئيّاً. وبين هذه الشروط ما حال ماضياً، دون أن يأخذها العرب من الآخر ويمارسوها، كما أخذوا أشياء كثيرة، نظرية وعملية، ومارسوها ويمارسونها، وبرعوا فيها ويبرعون.. أول هذه الشروط هو الخروج بالمجتمع، ثقافيّاً وسياسيّاً من «زمن السماء، الجمعي والإلهيّ»، إلى «زمن الأرض، الفرديّ والإنسانيّ»، أو هو باللغة السياسية المدنية: الفصل الكامل بين ما هو دينيّ وما هو سياسيّ واجتماعيّ وثقافيّ. وقد ناضل من أجل ذلك، منذ القرون الأولى لتأسيس الدولة الإسلامية - العربية حتى اليوم مفكرون وشعراء عرب كثيرون، غير أنهم لم يفشلوا فقط وإنما سُفّهوا وكُفّروا وقُتلوا، تبعاً للوضع وللمرحلة التاريخية. كان الدين المؤسّسي هو الذي غلب ولا يزال يغلب. والمزج بين الدينيّ والسياسيّ لا يزال قاعدة النظر والعمل في الحياة الإسلامية . العربية. وهو مزجٌ شهدنا ونشهد رسوخه وآثاره المدمّرة كلّ يوم، وفي مختلف المجالات، إنه قاعدةٌ يُقتَل فيها الإنسان شرعاً: أحياناً يُقتَل فكراً، وأحياناً يُقتَل جسداً، من أجل «النص» أو تأويلٍ معيَّن للنص.

الشاعر السوري «أدونيس» قضى عمره يرى في الإسلام والمسلمين حالة ميتة لا تعرف الثورة..

عندما انطلقت الثورة في سورية من المساجد استنكر ذلك

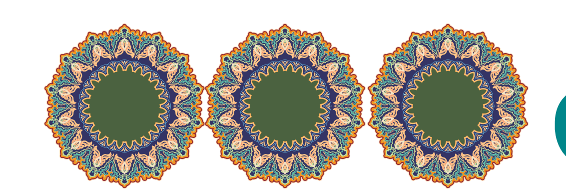
ظل صامتاً على حكم البعث السوري الدموي أربعين عاماً لم يفتح فمه بكلمة دفاعاً عن المظلومين

كره المسجد

كان «أدونيس» قد أعلن قبل نشر رسالته أنه لا يستريح لخروج المظاهرات الباحثة عن الحرية من المساجد؟ ويود أن خروجها من أماكن عبادة أخرى يريحه ويمنحه المتعة! وجاءت رسالته إلى السيد الرئيس لشرح عدم ارتياحه لوجود المساجد في مظاهرات يوم الجمعة، وحضور يوم الجمعة باستمرار في الوجدان الشعبي المقهور لإزعاج القتلة الطغاة، فراح يتكلم عن التكفير والمكفرين بصورة جامعة مانعة قاطعة، وكأنه يحلل للسيد الرئيس وطائفته وجلاديه ولصوص الوطن حق قتل هؤلاء الناس الذين ينتمون إلى ثقافة السماء وليس ثقافة أهل الأرض!.

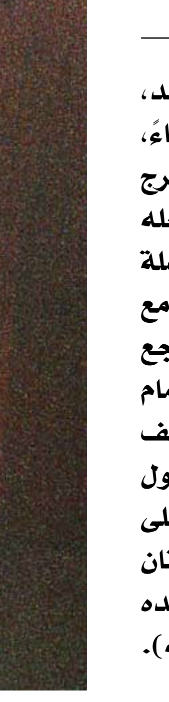
السيد «أدونيس» يرى أن النص (يقصد القرآن الكريم) يمثل معضلة لسيده الرئيس، وكأنه يقول له: اسحق هذا النص الذي يمنع التقدم والديمقراطية، واستئساد الأقلية التي ينتمي إليها على أغلبية الشعب السوري المسكين! رسالة «أدونيس» لا تخرج عن هذا السياق: تحويل قضية الشعب المظلوم وبحثه عن الحرية إلى قضية الفصل بين الإسلام والدولة الطائفية التي لا تعرف الله ولا تشبع من سفك دماء الناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين بما فيهم أبناء الطائفة الفقراء!

مشكلة «أدونيس» وتلاميذه على امتداد الوطن العربي أنهم يكرهون الإسلام، ولكل أسبابه، ولكنهم يجمعون على قبول كل ما يجري من قتل وقهر حتى يتم الفصل بين الأرض والسماء.. ولذا تأتي رسالة «أدونيس» إلى السيد الرئيس دليلاً واضحاً على طبيعة مثقف السلطة الذي يقف ضد شعبه ويتجمل أمام رئيسه وسيده انتظاراً لجوائزه وجائزة نوبل.■



«سبحانه».. له في خلقه شؤون!!

سمية رمضان أحمد (*)





رجل ضعيف البنيان، مجهد، في عمل متواصل صباحاً ومساءً، سمع إقامة صلاة العصر فعرج على المسجد المنادي للصلاة لعله يأخذ قسطاً من الراحة ومواصلة الطريق، أكمل ركعات الفرض مع الإمام، ثم جلس قليلاً يسترجع قواه لمواصلة سيره، فإذ بالإمام يلقي كلمة فسبقه سمعه لتلقف العبارات، فكان شرح حديث رسول الله ﷺ «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»(متفق عليه).

قصتان..

«طبيب» بلَّغه حديث واحد للرسول ﷺ: من «رجل بسيط».. فأصبح داعية مفوها

«بيطري» لا يصلي أرسل الله له «امرأة» لتوقظه من غفلته وتضعه على طريق الهداية

بعد أن أوضح الإمام عظمة الرحمن في تخفيفه على العباد بكلمات تجعل الموازين تثقل يوم الحساب، كما أوضح أن الله يحب من يتكلم بما يحب، فمن أراد حب المولى فليكثر منها، كانت الكلمات تسير بيسر شديد إلى قلب هذا الرجل لتسكنه وتستقر فيه، أراد الانصراف ولكن بدنه المتعب أبى عليه إلا الاستكانة فواصل الاستماع.

تبليغ الخير

كان الإمام يوصي الحضور بتبليغ هذا الخير لكل من نتعامل معه وردد قول رسول الله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»، وهناك تدخل لسان الرجل القابع بالمسجد في النقاش حيث قال: كيف لي أن أبلغ عن رسول الله ﷺ ولولا تعبي مادخلت هذا المسجد ولا استمعت لكم، فعملي متواصل ولا أجد الوقت الكافي لحضور الدروس أو حتى سماعها؟ ابتسم الإمام قائلاً: ألم تستمع لحديث اليوم وتفهمه؟ بلغه عن رسول الله ﷺ ولاتحمل نفسك فوق طاقتها فهذا الدين يسير.

سبع دقائق

منذ ذلك اليوم والرجل دائماً يردد: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا يكاد يتوقف عن صحبتها، ولا يرى أحداً إلا ويذكر له الحديث ويدعوه إلى قولها ولو مائة مرة في اليوم فهذا لا يستغرق سوى سبع دقائق، سبع دقائق فقط بها قد تنحط عنه خطاياه.

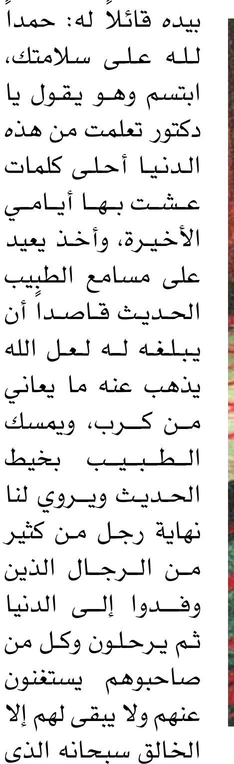
مرت الشهور والسنون والرجل متمسك بتبليغ الحديث وترديد التسبيح، وكحال الدنيا المتقلب الذي لا يستمر على حال كتقلب تربتها، مرض الرجل وتم نقله سريعاً إلى

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية



مستشفى «هليوبوليس» بالقاهرة، وأصابته غيبوبة، وفقدالوعي، وكان معه طبيب شاب مرافق لحالته متابع لنبضه وحركة قلبه وكل ما يتعلق بالخطب الذي أصابه.

وبعد فترة أفاق ليرى الطبيب ممسكاً بيده قائلاً له: حمداً لله على سلامتك، ابتسم وهو يقول يا دكتور تعلمت من هذه الدنيا أحلى كلمات عشت بها أيامي الأخيرة، وأخذ يعيد على مسامع الطبيب الحديث قاصداً أن يبلغه لعل الله يذهب عنه ما يعاني من كرب، ويمسك الطبيب بخيط الحديث ويروي لنا نهاية رجل من كثير من الرجال الذين وفدوا إلى الدنيا ثم يرحلون وكل من صاحبوهم يستغنون عنهم ولا يبقى لهم إلا الخالق سبحانه الذي لاينسى من ذكره ويجازي على العمل الصالح بسخاء وكرم، قال الطبيب: مات الرجل بعد خمس عشرة دقيقة من إفاقته وفي هذه الدقائق لم يفعل إلا تبليغ الحديث بكل أمانة ودقة والقيام بشرح ما فهم منه.



مات الرجل على يدي فبكيت عليه أكثر ممابكيت على أبي، فقد جعل الله أبي سبباً في وجودي، أما هذا الرجل فقد جعله الله سبباً في جعل حياتي لها قيمة ومعنى، فمنذ رحيله وأنا لا أنسى ما أوصاني به فقد ظللت أردد سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم حتى أزال سبحانه الران من على قلبي؛ فبدأت الانتظام في الصلاة، وبدأت أصوم لأول مره في حياتي، وأخذت عهداً على نفسي أن أبلغ ولو آيه أو حديث كل يوم لزملائي وللمرضى الذين أتعامل معهم وللممرضين، وبالفعل يومياً آية أو حديث لا يستغرق إعداده ومعرفة معناه دقائق معدودة، ثم أقوم بتبليغه بكل أمانة كما فعل هذا الرجل الذي أفاق من الغيبوبة على «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» ومات عليها.

ورويداً رويداً زادت حصيلتي العلمية الشرعية وازداد اقتناعي وقناعتي بديني ولأول مره أستشعر بعمق معنى: «رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً»، وأصبحت برحمة الله من الدعاة لهذا الدين العظيم ودوماً لا أنسى أني من نتاج هذا الرجل البسيط الذي أحسبه وقد أخلص في تبليغه بصدق ولو آية واحدة أو حديث واحد، فصدقه الله وجعلنا جميعاً نثقل موازينه، نسأل الله له الرحمة ولكل من استوعب وبادر بالعمل.

رحمة الله بخلقه

أما قصتنا التالية فتتضح فيها رحمة الله بكل خلقه، وأنه سبحانه يعطي الفرصة تلو الفرصة ويمهل ويغفر ويسامح ويساعد، فها هي ربة بيت تحب الله ورسوله، وتعمل جهدها في محيط منزلها والمحيطين بها، كانت لديهم قطة حامل، أولادها يحبونها ويعطفون عليها، وعندماكانت القطه تلد ماتت المسكينة تاركة وراءها صغيرتين لا تملكان إلا صوتاً لا يكف عن الصراخ، فكانت مشكله لأهل البيت جميعاً ماذا سيفعلون مع هذه المسؤولية غير المتوقعة، اتصلوا بجمعيات الرفق بالحيوان فرفضوا أن يتسلموا إلامن عمرهم على الأقل شهران، المهم أن الأم اجتهدت وبدأت في إرضاع الصغار بقطارة، ولكنهما استمرتا في الصراخ لا يكفان عنه، ولا نوم لأهل البيت ولافرحة إلا العبوس والحزن ماذا يفعلون؟ اتصلت إحدى بناتها بأحد الأطباء البيطريين فطلب منها الحضور إلى العيادة ومعها القطيطتان.

جهد متواصل

الأم كانت متعبة وقد حان موعد نومها بعد يوم طويل من الجهد المتواصل، ولكن أمام صرخات بناتها مع القطط قامت مهرولة مع إحدى بناتها إلى حيث الطبيب الذي كان يقطن في الطابق السادس في بناية ليس بها مصعد، ولكن ما باليد حيلة هكذا أراد المولى ونحن تحت أمره هكذا قالت في نفسها، وبعد أن كشف الطبيب على القطيطتين قال: نادراً ما تعيش القطط في هذا العمر بدون الأم والأمر شبه منتهي ولكن محاولة لا بأس بها.

مناجاة وتذلل

كان الطبيب في حالة يرثى لها فطوال الكشف وهو يشكو من كل شيء، ابنته، زوجته، عمله، كل شيء في دنياه وكأنه يقف أو يجلس على صفيح ساخن، قالت له الأم: لماذا لا تقوم في سكون الليل تناجي ربك لعله يفك كربك؟ نظر لها الطبيب وكأنه يسمع عجباً مردداً: في سكون الليل وأنا لا أصلي أصلاً، بهتت المرأة وأخذت تقول له: إن أول ما يحاسب عليه المرء، يحاسب على الصلاة، فكيف تعيش بدون مدد من الخالق؟ كيف لا تحيِّيه طوال يومك مردداً التحيات لله؟ كيف تعيش بدون هذه الرحمات؟ فقال قولاً عجيباً: لو أرادني الله لجعلني أسجد بين يديه ولكنه لا يحبني بسبب أفعالي، تعجبت المرأة من هذا القول المشوه وقالت بعفوية: سبحان الله! أخرجني من بيتي في هذا الوقت وأتيت لك هرولة، وصعدت من الأدوار ستة، ويجعل على لساني قولي لك: اتصل بالله، اسأله، اسجد له، ناده، ادعه، ثم تقول ما تقول! استغفره وتوضأ وقم بين يديه.

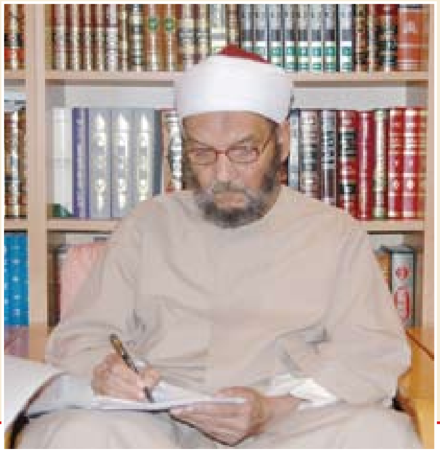
الحلم على العباد

أعطته المرأة ما طلب من أجر الكشف ونزلت السلالم الكثيرة وهي تتعجب من رحمة المولى وحلمه على عباده، فقد أتت لهذا الرجل لتبلغه أنه قد آن الأوان لركونه إلى الله وأداء الصلاة له، وليس ذلك فقط ولكن مع هذا البلاغ يأتيه مال يوضع بين يديه ودعوة إلى الجنة قد تأخذ طريقها إلى قلبه ويستجيب لها.

تساقطت دموع حب المولى العظيم ورحمته بعباده وتسخير كل منا للآخر حتى نفوز جميعاً بحبه ورحمته.

أما القطيطتان فقد لحقتا بأمهما المتوفاة إلى حيث مالا نعلم ولا ندري من رحمة الرحمن في ذلك العالم المجهول لنا.■





دراسات لم تُنشر لفضيلة الدكتور السيد نوح يرحمه الله

تابعنا في العدد الماضي بعض معاني مفردات سورة لقمان، إلى جانب المعنى العام والإجمالي للآيات، وأيضاً بعض الإشارات السريعة لدلالات الآيات، ونستكمل في هذا العدد باقي هذه الدلالات، وما يمكن الاستفادة به من هذه الآيات.

بين يدي تفسير سورة «لقمان» (٤-٤)

آداب وأحكام

دلالة الآيات

دلت هذه الآيات على طائفة من الآداب والأحكام ودونك هذه الآداب وتلك الأحكام:

١- إن القرآن الكريم من عند الله وليس من عند بشر، والدليل البدء بهذه الأحرف «ألم»، والإخبار عنها بأنها مادة هذه الآيات التي يتألف منها القرآن الكريم، فهل يستطيع من ينكر هذه الحقيقة وهو يحفظ هذه الأحرف أن يأتي بقرآن مثل هذا القرآن، أو بعض منه: عشر سور أو حتى سورة واحدة، لقد حاول هؤلاء من قبل وعجزوا وبقى العجز ديدنهم، ودأبهم إلى يومنا هذا وسيظل كذلك إلى يوم الدين.

وجاءت آيات أخرى تسند إنزال هذا القرآن إلى الله عز وجل وحده ومنها قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥) ﴾ (الشعراء)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ (٧) ﴾ (الدخان)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) ﴾ (القدر).

٢- إن القرآن الكريم هو تمام وكمال الحكمة والإتقان، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) ﴾ (لقمان)، ولم لا يكون كذلك، وقد نزل من لدن حكيم خبير كما أخبر - سبحانه - بذلك في كتابه فقال: ﴿ الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) ﴾ (هود)، ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) ﴾ (فصلت)، ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا (٨٢) ﴾ (النساء).

٣- إن القرآن الكريم مصدر الهداية، والسبب في تنزيل الرحمات ولاسيما عند تلاوته والعمل بأحكامه وآدابه قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) ﴾ (البقرة)، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨) ﴾ (يونس).

٤- إن المحافظة على الصلاة ومراعاة حقوقها واستيفاء شروطها والإيمان اليقيني بالآخرة ذلك كله أبرز صفات المحسنين، الذين تحدثت عنهم الآيات قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٣) ﴾ (النمل).

٥- إن الإحسان - هو الظفر بكل مطلوب، والفرار من كل مرهوب ولا سيما في الآخرة قال تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) ﴾ (لقمان)، ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) ﴾ (النحل)، ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١) ﴾ (المؤمنون).

ما يستفاد من الآيات:

وعلى ضوء ما دلت عليه الآيات يمكن أن يستفاد منها ما يأتي:

١- الارتماء في أحضان القرآن الكريم، واتخاذ هذا القرآن شرعة ومنهاجاً وعدم الرضا بغيره هادياً ودليلاً، ويعين على ذلك:

أ- أن هذا القرآن من عند الله الذي



هذا القرآن أخرج للإنسانية أعظم الرواد والقادة حين فقهه هؤلاء وعملوا به في كل شؤون حياتهم

ضرورة سماع صوت الفطرة لا سيما وقت الشدة والمحنة لأنه ينادي بأن الله عالم بكل شيء

يعلم السر وأخفى، والمصلح من المفسد وإذا كان هذا شأن مُنَزِّله، فإن هذا القرآن لن يدع شيئاً مما يتصل بحياتنا إلا دخل فيه كما قال سبحانه: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ٣٨)، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ (النحل).

ب – أن هذا القرآن قد أخرج للإنسانية أعظم الرواد والقادة حين فقهه هؤلاء فارتموا في أحضانه، وعملوا به في كل شأن من شؤون حياتهم وفي كل ناحية من نواحيها، وما ثبت نجاحه ولو مرة يمكن أن يتكرر ألف مرة بشرط أن يأخذه المسلمون بقوة وصدق وإخلاص.

ج – إن المناهج والأنظمة التي تحاكمت إليها البشرية بالأمس واليوم قد ثبت فشلها، وبانت خسارتها، وما أغنت أهلها الذين قاموا بصنعها وتوريدها للبشرية من شيء فضلاً عن أن تغني فتسعد غيرهم من الناس.

٢– ضرورة الإحسان في كل شيء فقد جاء في الحديث: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء»، ويعين على ذلك:

أ– دوام النظر في نعمة الله التي تغمرنا من أعلى إلى أدنى، نعلم منها ما نعلم، ونجهل منها ما نجهل: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان: ٢٠)، ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (إبراهيم: ٣٤)، فإن شهود النعمة يقود حتماً إلى شهود المنعم، وتلك أولى درجات الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

ب – سماع صوت الفطرة، ولا سيما في وقت الشدة والمحنة فإنه ينادي بأن الله عالم بكل شيء، رقيب على كل شيء قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (الإسراء: ٦٧)، ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (لقمان: ٣٢)، ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (يونس: ٢٢).

ج – النظر إلى هذا الإحسان وهو الفلاح في الدنيا والآخرة، فإن من لاح له بريق الأجر هان عليه ظلام التكليف.

د – محاسبة النفس أولاً بأول حتى تتعود هذا الإحسان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ (الحشر).

٣– ضرورة الاهتمام بالصلاة والزكاة فإن الصلاة نور وضياء في ديننا الحنيف، والزكاة برهان الصدق في الالتزام بهذا الدين إذ يقول ﷺ: «... والصلاة نور والصدقة برهان»، يعين على ذلك:

أ– أن نتذكر أن الصلاة هي أول ما يحاسب عليه يوم القيامة، فإن صلحت صلح ما بعدها وإن ضاعت ضاع ما بعدها، وأن الله بدأ وختم بها صفات المؤمنين في سورتين من كتابه «المؤمنون – المعارج»، وأن من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأُبَيّ بن خلف.

ب – وأن الزكاة تطهير وتزكية للنفس، (نفس المعطي والآخذ)، وللمال قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ (التوبة)، وأنها تكون سبباً في الوقاية من النار، إذ يقول ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة».

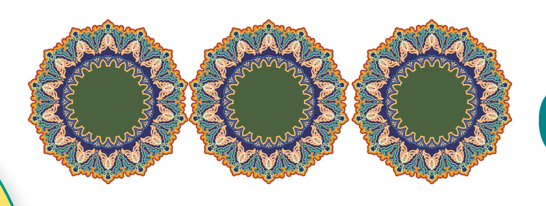
المناهج والأنظمة التي تحاكمت إليها البشرية ثبت فشلها وبانت خسارتها وما أحوجنا إلى المنهج الرباني

دوام النظر في نعمة الله التي تغمرنا فإن شهود النعمة يقود حتماً إلى شهود المنعم وتلك أولى درجات الإحسان

٤– أن تكون الآخرة حاضرة نصب أعيننا في كل شيء، فإن ذلك طريق الاستقامة وتقوى الله، وعدم السماع لشياطين الأنس والجن، كما قال سبحانه: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ (الأنعام)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾﴾ (النمل)، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴿٧٤﴾﴾ (المؤمنون)، وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ (الحجر)، وقال ﷺ: «لن تزولا قَدَمَا عَبْد يومَ القيامة حتى يُسأَلَ عنْ أربع عنْ عُمُرِه فيما أفناهُ وعنْ جسده فيما أبْلاهُ وعنْ مالِه منْ أيْنَ اكتسبه وفيما أنْفَقَهُ وعنْ علمه ماذا عَمِلَ به».

ويقول تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾ (لقمان)، يقول الحافظ ابن كثير – يرحمة الله – في بيان مناسبة هاتين الآيتين لم قبلهما: «لما ذكر تعالى حال السعداء، وهم الذين يهتدون بكتاب الله، وينتفعون بسماعه عطف بذكر حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله، وأقبلوا على استعمال المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب».

وذكر الحافظ السيوطي سبب نزول هاتين الآيتين نقلاً عن ابن جرير الطبري فقال: «أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قوله: ومن الناس من يشتري لهو الحديث – قال: نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية، وأخرج ابن جويير عن ابن عباس قال: نزلت في النضر بن الحارث اشترى قينة (أي جارية مغنية)، وكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قينته فقال: أطعميه واسقيه، وغنيه، وقال: هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه فنزلت الآية».■



قُربات.. قبل رمضان

من مظاهر الاستعداد للشهر الكريم عقد النية وتجديدها لله وحده في كل الأعمال

نبيل جلهوم

إنه من كرم الله تعالى على أمة المصطفى حبيبه وحبيبنا محمد ﷺ أنه يفتح دائماً وباستمرار وعلى مدار الأيام والشهور والأزمان بفواتح كلها خير، ومعها الخير وفي جملتها السعادة والقرب من رب كريم لا يرضى لعباده إلا أن يتفضل عليهم دائماً بكرم منه وزيادة.. فالحمد لله الذي جعل لنا نفحات نتعرض لها من الجود والمكرمات من رب العطاء والخيرات.

مذاكرة ما كان يفعله الرسول ﷺ في رمضان.. فنتخلق بخلقه ونتأدب بأدبه وننتهج نهجه

جلسات لمحاسبة النفس يومياً قبل أن يأتي ويرحل



فصلوات خمس على مدار اليوم كفارة لما بينهن.. ونوافل ثنتي عشرة نبني بها في الجنة قصراً.. وصيام نوافل من الأسبوع تقي حرارة جهنم وظمأها.. وحج ليس له جزاء إلا الجنة.. وصيام رمضان شهراً.. وقد أخبر ﷺ أن من صامه إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم من ذنبه، ومن قامه إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم من ذنبه، شهرٌ فيه ليلة خيرٌ من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حُرم، ولم لا؟ وهو الذي خلق فسوى وقدّر فهدى وأعطى ورزق وشرّفنا بأن جعلنا له عباداً ولجلاله عُبَاداً.. فالحمد لله الذي به وبنعمته تتم الصالحات، والذي تفضَّل علينا بكثير النفحات.

اللهم بلغنا رمضان اللهم بلغنا رمضان اللهم بلغنا رمضان.

استعداد يليق بالمقام

ولعل شهراً كرمضان بعظمته وخيراته لفرصة كبيرة تتطلب من العاقل أن يستعد له قبل هلاله وتشريفه، فنعم الضيف هو.. يستحق من الآن شحذاً للهمم فهو الذي خصَّصه المولى بقوله في الحديث القدسي: «الصوم لي وأنا أجزي به».

التعرف على الله

ومن مظاهر الاستعداد للشهر الكريم حسن التعرف على الله ومعرفته حق المعرفة، وعقد النية وتجديدها باستمرار لله وحده لا شريك له في كل الأعمال صغيرها وكبيرها ظاهرها وباطنها.

كتابة الوصيَّة.. مدونة بتفاصيل وأخبار دقيقة عن حقوق العباد وحقوقنا لديهم

نتعاهد مع ربنا على بذل كل جهد في الذكر وقراءة القرآن والإحسان

فالقلبُ الذي يعرف صاحبهُ اللهَ هو قلبٌ يحمل نوراً يشع به عليه، ويدفعه لكل خير وفائدة.. فصلاح قلب العبد يجعل الصلاح العام ثمرة حتمية لسائر جسده، فتتجمل الأخلاق وتنهض السلوكيات فيكون المرء مميزاً متميزاً.

فتجده في مطعمه ومشربه لا يأكل ولا يشرب إلا الحلال الطيب، ويده لا تمتد إلى الرشوة والاختلاس ولا السرقة والنهب، لإيمانه بأنه من نبت لحمه من حرام فالنار أولى به.

كما أن لرجله خاصيَة الصالحين فلا يمشي بها لمنكر، ولا يسعى بها لشر ولا يحركها إلا لإرضاء خالقه ومولاه، فمعرفته لله معرفة حقة جعلته ربانياً، لله ينتسب، ولله يعمل، ولمرضاته يسعى ولوجهته وحده يُولي.

اتباع الرسول ﷺ ومحبته

واتباع الرسول ﷺ ومحبته أيضاً هي من وسائل الاستعداد لرمضان الخير.. وذلك بمذاكرة ما كان يفعله في رمضان وقبل رمضان.. فنتخلق بخلقه، ونتأدب بأدبه، ونتعلم بعلمه، وننتهج نهجه، ونعمل لدينه ودعوته، ونبذل الخير للناس كما كان يبذله ﷺ بنفسه، ونحب الأوطان كما كان يُحب ﷺ ويَحنَ لوطنه، ونكثر من الصلاة عليه طمعاً في شفاعته، صلَّى عليه ربي.. محمد وآله وصحبه.

المحاسبة

فرمضان الخير يتطلب من الآن جلسات للمحاسبة قبل أن يأتي ويرحل، فالمسلم إذا أراد أن يحيا حياة الصالحين الربانيين، وجب عليه دائماً محاسبة نفسه حساباً شديداً، ليجعل من المحاسبة الدواء من كل داء، والشفاء من كل سقم وبلاء، ويطهر بها بدنه، ويرفع بها قدره وشأنه، ويسعد بها نفسه وغيره.

فليكن كلنا محاسباً لنفسه نهاية يومه، ولتكن لنا ساعة نحاسب أنفسنا فيها على ما أحسنت فيه طوال يومها وعلى ما فرطت فيه، فإن وجدناها أحسنت سجدنا لربنا شاكرين، حسناً وإحساناً زائداً منه طالبين.

وإن وجدناها قصرت أنبّنا لربنا بذُلٍّ وسؤال مستغفرين منيبين راجعين وراجين منه عفواً وسماحاً.

روى الإمام أحمد في كتاب «الزهد» عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتجهزوا للعرض الأكبر، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨)﴾ (الحاقة)، ونقل ابن القيم عن الحسن أنه قال: «المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله، وإنما خفّ الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة»، وقال وهب فيما ذكره الإمام أحمد - يرحمه الله -: «مكتوب في حكمة آل داود: حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة يتخلى فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل، فإن في هذه الساعة عوناً على تلك الساعات وإجماماً للقلوب».

وهناك بعض الثمار العظيمة التي يقطفها المحاسب نفسه منها:

١- التعرف على عيوب النفس مما يساعد في تلافيها.

٢- المساعدة على الخوف والمراقبة لله بصدق.

٣- الوصول الحي إلى الله بذُل وإنكار وانكسار.

٤- الفوز بجنات الله.

لزوم الاستقامة

فاستقامة النفس تثمر سمو الروح، قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢)﴾ (هود)، وقال ﷺ: «قل آمنت بالله ثم استقم» (رواه مسلم).

طهارة القلب

فلا ينام أحدنا وفي قلبه شيء من بغض أو حقد أو حسد لأحد من إخوانه المسلمين، فذلك كفيل بدخول الجنة.. وكلنا يعلم قصة عبدالله بن عمرو بن العاص مع سعد بن أبي وقاص، وسبب تبشير النبي محمد ﷺ له بالجنة من أنه كان لا ينام وفي قلبه ضغينة على أحد من المسلمين.

كتابة الوصية

فلتكن وصيتنا دائماً مدونة ومسجلة بتفاصيل وأخبار دقيقة، ولنحرص على تسجيل حقوق العباد فيها من التزامات مالية أو غيرها وكذلك تسجيل حقوقنا لدى العباد، ولا ننسى أن ندون في وصيتنا أن ندفن مع الصالحين، وألا يقام حال وفاتنا ما يغضب الله رب العالمين.

كما يجب أن ندرب زوجاتنا وأبنائنا على مثل ذلك السلوك، ولتكن الوصية في مكان بالدار معروف لأهلنا من الزوجة والأولاد، أو الأم والوالد والأشقاء، ولنحرص على عدم نسيان شيء في الوصية.

تَذكُّر الموت

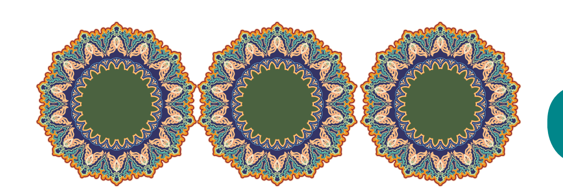
فنتذكر باستمرار لحظات الاحتضار وخروج الروح إلى بارئها العزيز الغفار، وأنه قد لا يأتي علينا رمضان القادم، فكثير ممن كنا نحبهم فقدناهم في رمضان وقبل رمضان، فلحظات الرحيل عن الدنيا هي لحظات من وقتها يتحدد للمرء المصير إما إلى جنة - لاحرمنا الله والمسلمين منها - أو إلى نار - أعاذنا الله والمسلمين منها-.

استعداد بأخذ العهد

بأن نتعاهد مع أنفسنا وربنا بأن نبذل في رمضان - إذا بلّغنا ربنا إياه - كل جهد في الذكر وقراءة القرآن والإحسان وتغيير النفس إلى الأحسن مما هي عليه الآن، وتنمية وتطوير العلاقة بيننا وبين ربنا، وبيننا وبين رسولنا وحبيبنا ﷺ، وبيننا وبين زوجاتنا وأبنائنا، وبيننا وبين الدنيا كلها.

كثرة الذكر

فرمضان الخير يتطلب أن نتدرب من الآن على كثرة الذكر، وأن نتذكّر دائماً أن مَثَل الذي يذكر ربه والذي لايذكر، كمثل الحي والميت، وأن الذكر يزيل الوحشة بين العبد وربه، قال رسول الله ﷺ: «إن مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد، يتعاطفن حول العرش لهن دويٌّ كدوي النحل، يذكرن بصاحبهن، أفلا يحب أحدكم أن يكون



له مما يذكر به؟»، وأن الجميل في الذكر أن الإكثار منه والدوام عليه ينوب عن التطوعات الكثيرة التي تستغرق الجهد والوقت، كما أن الذكر يعطي قوة في القلب وقوة في البدن، ومن أجمل الأمور في الذكر والإكثار منه هو أن شواهد الله في أرضه تشهد له، فالذي يذكر الله في قمة الجبل أو في الطريق أو في السيارة أو في البيت أو على الكرسي أو على الأرض قائماً كان أو قاعداً أو مضطجعاً على جنبه.. كل هذه البقاع والأماكن تشهد له عند الله.

جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآيه: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ ﴾ (الزلزلة). قال ﷺ: «أتدرون ما أخبارها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: «فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمَة بما عمل على ظهرها، أن تقول: عملت عليّ كذا يوم كذا وكذا».

التدرب على التقوى

بأن نسلك كل السبل والوسائل لتنمية وتقوية التقوى في نفوسنا وأعمالنا وذواتنا، فهي دعوة الله للأنبياء جميعاً، وقد قال فيها أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه عندما سُئل عن التقوى: ما التقوى يا إمام؟ فقال: هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل.

التوبة

بأن نسارع إلى التوبة وطلب المغفرة من الله ونسأله أن يتوب علينا توبة نصوحاً، وأن يلحقنا بركب أصحاب الهمم المخلصين المعتدلين.. العاملين لدينه المحبين لأوليائه المتعاونين على البر والتقوى ونشر الخير للناس كافة، الشرفاء المخلصين لدينهم والمحبين لأوطانهم حباً هو في حقيقته أحب إليهم من أنفسهم.

وأسوتنا في ذلك نبينا وقدوتنا سيدنا محمد ﷺ الذي كان يستغفر ويتوب إلى ربه وخالقه سبعين أو مائة مرة في يومه.. وهو من هو؟!.. وقد غفر الله له من ذنبه ما تقدم وما تأخر.■

بقيت أيام من شعبان.. فهل نغتنمها؟

عصمت عمر

أيام قلائل ويودعنا شهر شعبان لنستقبل شهر القرآن شهر رمضان، فهل نغتنم تلك الأيام في الطاعات استعداداً للشهر الكريم.

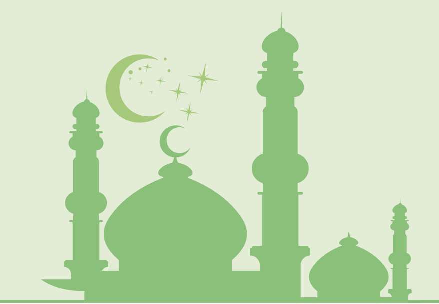
وطوبي لمن اتبع الهدي النبوي وأكثر من الصيام في هذا الشهر الكريم فكما هو معلوم كان رسول الله ﷺ يكثر من الصوم في شهر شعبان، فقد حدث أسامةُ بنُ زيد رضي الله عنهما أنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ؟ قَالَ: «ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ» (رواه النسائي، وحسنه الألباني)

فاشتمل الحديث على سببين لإكثار النبي ﷺ الصوم في شعبان.

السبب الأول:

أنه شهر يُغفل عن الصوم في، والشاهد هنا أن العبادة في وقت الغفلة لها مكانتها ويزداد أجرها إذا عظمت غفلة الناس عنها، وهذا أمر مشاهد؛ فأكثر الناس على صنفين:

- صنف انصرفوا إلى شهر رجب وأحدثوا فيه من البدع والخرافات ما جعلهم يعظمونه أكثر من شعبان.
- الصنف الآخر لا يعرفون العبادة إلا في رمضان.



السبب الثاني

أنه شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى، والأعمال ترفع كل يوم وكل عام.

ففي شعبان ترفع الأعمال كل يوم كما أخبر نبينا ﷺ. ولله در القائل:

مضى رجب وما أحسنت فيه
وهذا شهر شعبان المبارك
فيا من ضيع الأوقات جهلاً
بحرمتها أفق واحذر بوارك
فسوف تفارق اللذات قسراً
ويخلي الموت كرهاً منك دارك
تدارك ما استطعت من الخطايا
بتوبة مخلص واجعل مدارك
على طلب السلامة من جحيم
فخير ذوي الجرائم من تدارك

ونشير هنا إلي تلك البدعة التي دأب عدد من المسلمين على سلوكها مع منتصف شعبان من كل عام، وهي تخصيص تلك الليلة بأدعية وصلاة، وتلك بدعة والواجب هو الإكثار من الطاعات في هذا الشهر الكريم وقد سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز- يرحمه الله - عن ليلة النصف من شعبان، وهل لها صلاة خاصة ؟

فأجاب: ليلة النصف من شعبان ليس فيها حديث صحيح.. كل الأحاديث الواردة فيها موضوعة وضعيفة لا أصل لها، وهي ليلة ليس لها خصوصية، لا قراءة ولا صلاة خاصة ولا جماعة.. وما قاله بعض العلماء أن لها خصوصية؛ فهو قول ضعيف فلا يجوز أن تُخص بشيء.. هذا هو الصواب وبالله التوفيق.

ومن الأحكام التي نحتاج إلى التعرف عليها إذا أوشك شعبان على الانتهاء، أنّ النبي ﷺ نهى عن صوم يوم الشك، وهو الثلاثين من شعبان، قال عمارٌ رضي الله عنه: «مَنْ صَامَ يَوْمَ الشَّكِّ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ» (رواه البخاري).■

الخبز واستقرار المجتمعات



د. زيد بن محمد الرماني (*)

من الطبيعي أن تشتد أهمية الخبز والحاجة إليه إبان الأزمات الاقتصادية، التي لم تقتصر على العالم الإسلامي وحسب، بل شملت أيضاً جميع الأمم والشعوب، وبخاصة في العصور الوسطى.. وقد يعزى ذلك إلى أن الوسائل المتوافرة لمواجهة تلك الأزمات كانت محدودة، وسيطرة الإنسان على بيئته المناخية، وما يتعرض له من جفاف وقحط، أو فيضانات وأوبئة وطواعين كانت معدومة أيضاً، فضلاً عن كثرة الحروب والفتن، وقلة التعاون بين الأمم والشعوب وصعوبته في ذلك العصر للتغلب على مثل تلك الكوارث والأزمات.

والواقع أنّ ولاة الأمر كانوا يهتمون بمراقبة الوضع الاقتصادي في أمصارهم وولاياتهم، باعتباره أهم عامل في الاستقرار الاقتصادي والمالي للدولة.

يقول د. إحسان صدقي العمد في كتابه «الخبز في الحضارة العربية الإسلامية»: «وقد واجه العالم الإسلامي أزمات اقتصادية في فترات عديدة منذ صدر الإسلام»، ثم ضرب لذلك مجموعة من الأمثلة والنماذج:

فقد واجهت المسلمين ظروف اقتصادية ومعيشية صعبة؛ بسبب الموقف المعادي لهم والحصار الاقتصادي في شعْب أبي طالب، الذي فرضته قريش وحلفاؤها من القبائل العربية؛ حيث بلغت الشدة في الناس حداً جعلهم يعتزمون أكل الحُمُر الإنسية، حتى أتاهم النبيﷺ فنهاهم عن أكلها وكفأ القدور على وجوهها.

واستمرت أحوال المسلمين الصعبة حتى بعد الهجرة ولم تبدأ أحوالهم المعيشية في التحسن إلا بعد غزوة الخندق وفتح خيبر في سنة ٧ هـ.

ومثال آخر، ما كان في عام الرمادة سنة ١٨هـ، في عهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إذ واجه الجفاف والقحط والجوع نتيجة انحباس الأمطار، فانعدم الخبز مع سائر الأقوات، واضطر بعض الأعراب إلى أكل اليرابيع والجرذان. ومن ثم، اتخذ عمر رضي الله عنه سلسلة من الإجراءات للتخفيف من وطأة تلك الأزمة، من بينها المبادرة إلى طلب مواد التموين والإغاثة من الأمصار، وإعداد وجبات غذائية عامة للناس بالمواد الغذائية المتبقية لديه، وتأخير جمع الزكاة والطلب إلى جميع المسلمين إلى التوجه لله بالاستغفار والدعاء ليرفع هذه الشدة.

وفي عام ٧٠هـ، تعرضت مكة المكرمة لأزمة اقتصادية شديدة، قلّت فيها الأقوات، وارتفعت الأسعار.

وقد ذكر المقريزي يرحمه الله في كتابه «إغاثة الأمة بكشف الغمة» مجموعة من الأزمات الاقتصادية التي وقعت بمصر الإسلامية، ابتداءً بالشدة التي وقعت عام ٨٧هـ... وتوالت الأزمات في مصر بعد ذلك في عدة سنوات خلال حكم الدولة الإخشيدية، وذلك في الأعوام التالية ٣٣٨هـ، ٣٤١هـ، ٣٤٣هـ، ٣٥٢ - ٣٦٠هـ، وتعزى هذه الأزمات إلى أسباب أهمها نقص مياه النيل عن حده الأدنى، وكثرة الفتن الداخلية، والحروب الكثيرة التي وقعت بين الجند والأمراء بعد وفاة كافور الإخشيدي، وانتشار الوباء وتفشي الأمراض، التي قضت على كثير من الناس، حتى عجز الناس عن تكفين الأموات ودفنهم.

وقد رافق هذه الأزمات ندرة في الأقوات وفي مقدمتها الخبز، وارتفاع كبير في الأسعار وثورة الرعية في بعض السنوات احتجاجاً على الغلاء الفادح.

وتحدِّثنا الحوليات عن كثرة الأزمات الاقتصادية والمجاعات بمصر في العصر الفاطمي، وبخاصة في عهد الحاكم (ت٤١١هـ) والظاهر (ت٤٣٧هـ)، والمستنصر (ت٤٨٧هـ)، وبلغت ذروتها إبان الشدة المستنصرية، التي استغرقت سبع سنين (٤٤٥ - ٤٦٣هـ)، وتضافرت عدة أسباب وراء هذه الأزمات، من بينها نقصان مياه النيل، وضعف الدولة واختلال أوضاعها الاقتصادية، وإقبال بعض التجار والناس على ادخار الغلال واحتكار الأقوات.

وقد أسهبت كثير من المصادر في ذكر الأهوال والمعاناة التي قاسى منها الشعب في مصر إبان الشدة المستنصرية، بل إنها شملت أيضاً أصحاب المال والسلطان، إذ انعدمت الأقوات وتفشى الجوع، حتى أكل الناس القطط والكلاب والموتى والأحياء خلال هذه الشدة، فندر الخبز، وصار الرغيف يباع في المزاد كبيع التحف.

وكثرت الأزمات الاقتصادية والمجاعات في عهد الدولة الأيوبية، ثم دولة المماليك، بما كان يرافقها من انعدام الخبز ومعظم الأقوات وارتفاع في الأسعار مما يطول تعقبه في حوليات تلك العهود.

ويعتبر المقريزي - يرحمه الله - أوضح وأشمل مَنْ تصدى لتعليل أسباب هذه الأزمات والمجاعات والمحن، فذكر من بين العوامل المسببة ما يلي:

١ - الأسباب السياسية:

وتتلخص في ضعف الدولة وغياب السلطة، وعدم معالجتها الأمور الاقتصادية بشكل صحيح، وتركها الحبل على الغارب بالنسبة للمضاربين والتجار.

٢ - الأسباب الاقتصادية والمالية:

وأهمها استئثار معظم السلاطين والأمراء باحتكار غلات المحاصيل الزراعية والمتاجرة فيها وخزنها في شونهم، بانتظار نفاد الحبوب من الأسواق.

٣ - الأسباب الطبيعية:

ممثلة في نقص مياه النيل نتيجة لدورات انحباس الأمطار التقليدية.

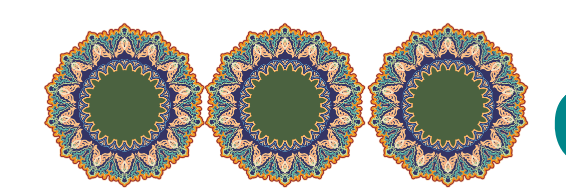
يقول أحمد السيد الصاوي في كتابه «مجاعات مصر الفاطمية»: إنّ هذه المجاعات أثرت على الحياة الأمنية في البلاد حيث اضطرب الأمن، وانتشر السلب والنهب، كما تأثرت الحالة الاجتماعية والاقتصادية، من حيث تناقص إيرادات الدولة وتزايد فقر الفلاحين، واضطرار بعضهم إلى بيع ممتلكاتهم الزراعية وهجر الريف.

وأخيراً، فإنّ الخبز كان وما يزال العامل الحاسم والمؤثر الدال على استقرار المجتمعات في حال توافره وعدم استقرارها في حال ندرته وغلاء أسعاره أو انعدامه.

كما أنّ الخبز يشكل محور الأمن الغذائي، الذي بات يهدد معظم الدول النامية، حيث تشير الدراسات إلى أن العالم الإسلامي يستورد معظم موارده الغذائية من الخارج وفي مقدمتها القمح، بعد أن كان في القرن الماضي مصدراً لها.

والأمل في الله كبير، في أن يبذل العالم الإسلامي جهوداً حثيثة ومنسقة، لتحقيق أمنه الغذائي، وفي مقدمته الخُبْز.■

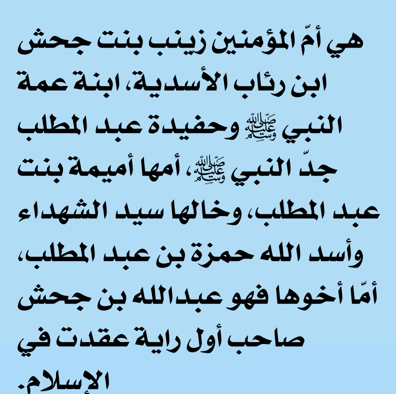
(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



أمهاتنا ٦ زينب بنت جحش (رضي الله عنها).. الشريفة.. الكريمة.. ذات اليد الطولى

هي أمّ المؤمنين زينب بنت جحش ابن رئاب الأسدية، ابنة عمة النبي ﷺ وحفيدة عبد المطلب جدّ النبي ﷺ، أمها أميمة بنت عبد المطلب، وخالها سيد الشهداء وأسد الله حمزة بن عبد المطلب، أمّا أخوها فهو عبدالله بن جحش صاحب أول راية عقدت في الإسلام.

وقد زوجها الله تعالى لرسوله ﷺ، وأنزل في زواجها قرآنا يتلى إلى يوم القيامة.





إيمان مغازي الشرقاوي (*)

(*) إجازة في الشريعة

كانت رضي الله عنها من السابقات إلى الإسلام، ومن المهاجرات الأوليات.. ورعة تقية، محبة للصدقة، رحيمة بالفقراء، كما كانت فقيهة محدثة، روت عن النبي ﷺ ١١ حديثاً.

زواجها من زيد بن حارثة..

زوّجها النبي ﷺ حِبّه ومولاه زيد بن حارثة، الذي كان ابناً له بالتبني، وكان من أحب الناس إليه، وقد تزوجته زينب طاعة لأمر الله ورسوله، ولم تستقر الحياة بينهما فكان النبي ﷺ يقول لزيد «أمسك عليك زوجك» حتى أذن الله في طلاقها منه ليقضي الله أمراً أراده لعباده، إذ أمر نبيه ﷺ أن يتزوجها بعد انقضاء عدتها من متبناه زيد، وهيَ الَّتي يقُولُ اللهُ فيهَا: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾(الأحزاب)

وقد كان زيد يُدعَى زيد بن محمد، وكان العرب ينسبون إليهم من الأولاد ما ليس من أصلابهم، ويدعونهم لغير آبائهم، ويتحرج الرجل منهم من الزواج من امرأة متبناه، فأنزل الله بذلك قرآناً يرفع ذلك الحرج عنهم: ﴿.. لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾(الأحزاب) كما حرم انتساب الولد إلى غير أبيه، وقال: ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾ (الأحزاب).

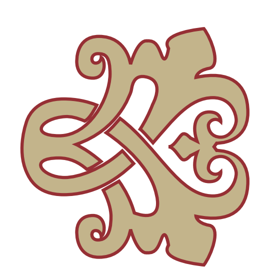
في بيت النبي ﷺ

صارت زينب بزواجها من رسول الله ﷺ في السنة الخامسة للهجرة أمّاً للمؤمنين، فكان زواجاً مباركاً، إذ تزوجت بأمر الله بلا وليّ ولا شاهد، وكانت تشعر بذلك الفضل الذي شرفها به وتقول: «إني والله ما أنا كأحد من نساء رسول الله ﷺ، إنهن زوجن بالمهور، وزوجهن الأولياء، وزوجني الله ورسوله، وأنزل فيّ الكتاب يقرأ به المسلمون لا يبدل ولا يغير» وتفخر على نساء النبي ﷺ وتقول «إن الله عز و جل أنكحني من السماء» (رواه النسائي)، وتقول «زوَّجكنَّ أهاليكنَّ، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات» (رواه البخاري).. ولها الحق كل الحق أن تفخر بهذا الزواج الخالد في كتاب الله تعالى.

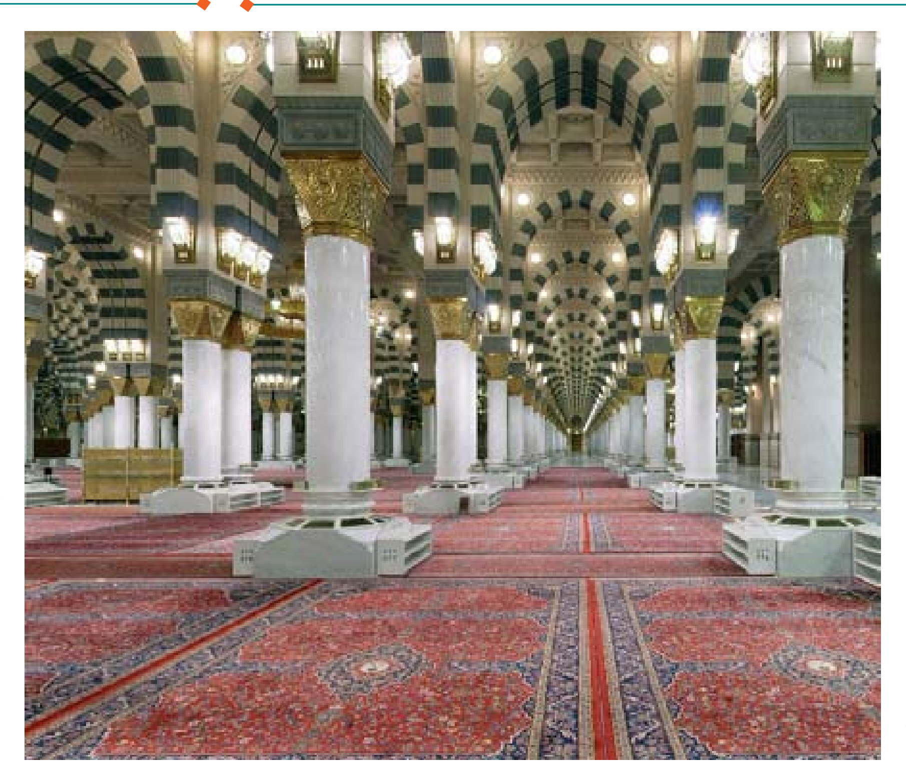
وفيها نزلت آية

> **تزوجت زيد بن حارثة طاعة لرسول الله الذي كان يتبناه ولم تستقر الحياة بينهما حتى أذن الله في طلاقها**

> **زوّجها الله تعالى لرسوله ﷺ في السنة الخامسة للهجرة وأنزل في زواجها قرآناً يتلى إلى يوم القيامة**



كانت رضي الله عنها من السابقات إلى الإسلام ومن المهاجرات الأوائل



الحجاب.. ومنذ زواج زينب رضي الله عنها من رسول الله ﷺ فُرض الحجاب على نسائه وعلى المؤمنات، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا (٥٣) ﴾(الأحزاب).

قال أنس بن مالك: «أنا أعلم الناس بهذه الآية، آية الحجاب لما أهديت زينب إلى رسول الله ﷺ صنع طعاماً، ودعا القوم، فجاؤ وا فدخلوا وزينب مع رسول الله ﷺ في البيت، وجعلوا يتحدثون، وجعل رسول الله ﷺ يخرج ثم يدخل وهم قعود، قال: فنزلت هذه الآية قال: فقام القوم وضرب الحجاب»، تفسير الطبري.

وفي هذه الآية دروس وعبر وآداب، ومن ذلك: أن لا يثقل الزائر على المَزور وألا يكون ضيفاً ثقيلاً عليه بطول مكثه عنده، فيعطله عن مشاغله ويوقعه في الحرج والمشقة خاصة إن كان حيياً.

ومنها فرضية الحجاب على المرأة المسلمة وفضيلة غض البصر من الرجال والنساء، وجدير بكل مؤمنة أن تمتثل أمر الله تعالى في ذلك، فهذا حفظ لها وكرامة، ولسنا أفضل من زوجات النبي ﷺ، وقلوبنا ليست أطهر من قلوبهن ولا أطهر من قلوب الصحابة الأبرار، فالحجاب عفة وطهارة وهو ليس خاصاً بنساء النبي كما يدّعي البعض حين يخطيء فهم النصوص أو يؤولها حسب ما يهوى، وإن كانت هذه الآية تخصهن بالذكر، فإن الله تعالى يقول في غيرها من الآيات: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥٩) ﴾ (الأحزاب) ويقول: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١) ﴾(النور).

منذ زواجها من رسول الله ﷺ فرض الحجاب على نسائه وعلى المؤمنات جميعهن

من المواقف الخالدة لها موقفها الورع في حديث الإفك فلم تخض مع الخائضين بل ضربت مثالا رائعا يحتذى به في أوقات الفتنة

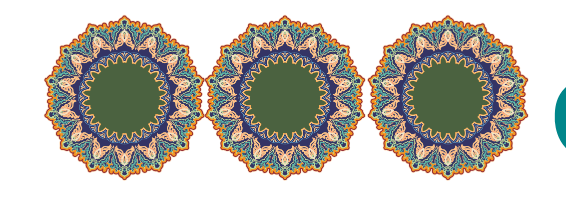
ورعة تقية محبة للصدقة رحيمة بالفقراء.. فقيهة محدثة روت عن النبي ﷺ ١١ حديثا

زينب.. الورعة التقية..

ومن المواقف الخالدة لزينب رضي الله عنها موقفها الورع من عائشة وحديث الإفك، فلم تخض مع الخائضين بل ضربت مثالاً رائعاً يحتذى به في أوقات الفتنة. تحكي عائشة فتقول: وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري «ما علمت؟ أو ما رأيت؟» فقالت: يا رسول الله! أحمي سمعي وبصري، والله! ما علمت إلا خيراً. وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ. فعصمها الله بالورع» (رواه مسلم).

ألا فلتنظر كل زوجة إلى تلك العلاقة الرفيعة بين زوجات النبي ﷺ والتي يغلفها الحب والورع والتقوى، مع ما في نفوسهن من الغيرة المحمودة التي فطرت عليها المرأة لكنها لم تدفعهن لغيبة أو أذى بالفعل أو بالقول.

كما كانت زينب عابدة عاملة.. قالت



قالت عنها عائشة: لم أرَ امرأة قط خيراً في الدين من زينب

توفيت سنة ٢٠هـ وصلى عليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فكانت أول من مات من نساء النبي بعده

عائشة عنها: «ولم أرَ امرأة قط خيراً في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدق به، وتقرب به إلى الله تعالى» (رواه مسلم).

فكانت رضي الله عنها تعمل بيدها وهي النسيبة الشريفة، لتنفق حصيلة عملها على الفقراء والمحتاجين، بلا مّن أو أذى، وهي التي خصها النبي ﷺ بقوله: «أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً». فقد روي عن عائشة أن بعض أزواج النبي ﷺ قلن له: «أينا أسرع بك لحوقاً؟ قال: أطولكن يداً. فأخذوا قصبة يذرعونها، فكانت سودة أطولهن يداً، فعلمنا بعد: أنما كانت طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقاً به، وكانت تحب الصدقة» (رواه البخاري).

وقالت عنها أم سلمة: «كانت زينب لرسول الله ﷺ معجبة، وكان يستكثر منها، وكانت صالحة قوامة صوامة، صناعاً وتتصدق بذلك كله على المساكين».

وكانت لا تستكثر نفقة تنفقها في سبيل الله، فعَنْ بَرْزَةَ بِنْتِ رَافِع، قَالَتْ: «أَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى زَيْنَبَ بِعَطَائِهَا، فَقَالَتْ: غَفَرَ اللهُ لِعُمَرَ، غَيْرِي كَانَ أَقْوَى عَلَى قَسْمِ هَذَا. قَالُوا: كُلُّهُ لَك. قَالَتْ: سُبْحَانَ اللهِ! وَاسْتَتَرَتْ مِنْهُ بِثَوْب، وَقَالَتْ: صُبُّوهُ، وَاطْرَحُوا عَلَيْهِ ثَوْباً، وَأَخَذَتْ تُفَرِّقُهُ فِي رَحِمِهَا، وَأَيْتَامِهَا؛ وَأَعْطَتْنِي مَا بَقِيَ؛ فَوَجَدْنَاهُ خَمْسَةً وَثَمَانِيْنَ دِرْهَماً، ثُمَّ رَفَعَتْ يَدَهَا إِلَى السَّمَاء، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لاَ يُدْرِكْنِي عَطَاءُ عُمَرَ بَعْدَ عَامِي هَذَا».

ذات اليد الطولى.. حتى بعد الموت!

توفيت زينب رضي الله عنها سنة عشرين من الهجرة وقالت حين حضرتها الوفاة: إني قد أعددت كفني، ولعل عمر سيبعث إليّ بكفن فتصدقوا بأحدهما، إن استطعتم إذا دليتموني أن تصدقوا بحقوي -إزاري- فافعلوا.

وصلى عليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وشيعها أهل المدينة إلى البقيع، فكانت أول من مات من نساء النبي ﷺ بعده.

زوجة نبينا في الجنة..

قالت عَائِشَةُ حين بلغها نعيها: «لقد ذهبت حميدة متعبدة، مفزع اليتامى والأرامل».

وقالت: «يَرْحَمُ اللهُ زَيْنَبَ، لَقَدْ نَالَتْ فِي الدُّنْيَا الشَّرَفَ الَّذِي لاَ يَبْلُغُهُ شَرَفٌ، إِنَّ اللهَ زَوَّجَهَا، وَنَطَقَ به القُرْآنُ، وَإِنَّ رَسُوْلَ الله قَالَ لَنَا: «أَسْرَعُكُنَّ بِي لُحُوْقاً: أَطْوَلُكُنَّ بَاعاً». فَبَشَّرَهَا بِسُرْعَةِ لُحُوْقِهَا به، وَهِيَ زَوْجَتُهُ فِي الجَنَّةِ.

فرضي الله عن أمنا زينب بنت جحش وجمعنا معها في جنات النعيم.■

المصادر

١- تفسير القرطبي.
٢ - تفسير الطبري.
٣ - عظماء الإسلام - محمد سعيد مرسي.
٤ - تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن.. الدكتورة عائشة عبدالرحمن.
٥- سير أعلام النبلاء للإمام الذّهبي.. المجلد الثاني.
٦- صور من سير الصحابيات.. تأليف عبدالحميد بن عبد الرحمن السحيباني.
٧- موقع المحدث.
٨- موقع الدرر السنية.

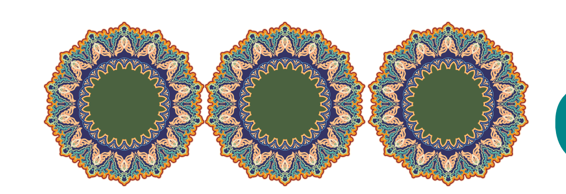
خواطر داعية



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

أنا المخمور الأخير (١-٢)

هو ذاته ذلك الداعية المميز «نعمة الله» نسأل الله له الثبات وحسن الخاتمة، كانت له جولة دعوية إلى ألمانيا، ولأنه من أصل تركي، فقد استقبله جمع كبير من الأتراك في ألمانيا، ووضعوا له برنامج زيارات للمساجد والمراكز الإسلامية، والمؤسسات الخيرية، ليطلع على الأنشطة الدعوية في الغرب، ولكنه فاجأهم عندما رفض هذا البرنامج، وقال لهم: أريد زيارة المراقص والبارات، فتعجبوا من ذلك، فماذا عسى الشيخ يجد في تلك الأماكن القذرة، التي لا تليق برجل من أمثال «الشيخ نعمة الله» ولكنه أصر على ذلك، فما كان منهم إلا أن رضخوا لرغبته، وذهبوا إلى أحد المراقص، واستأذنوا أصحاب المرقص في فقرة من فقرات البرنامج الليلي ليتحدث من خلالها الشيخ على زبائن المرقص، ووافق أصحاب المرقص على ذلك، وكانت بحق مفاجأة كبرى، حيث فتح ستار المرقص الذي يجلس أمامه مجموعة ممن شربوا الخمر حتى الثمالة، فعندما رأوا الشيخ بعمامته يجلس على كرسي، بلحيته البيضاء، ووجه الوقور، في وسط المسرح، بدأت القهقهات، تعلو، فقد ظنوا أنها فقرة إبتكارية، أو مهرج يجلس أمامهم، يقلد أحد المشايخ، وينكت عليهم، وإذا به يبدأ بخطبة الحاجة: «إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره..» وهم مستمرون في ضحكاتهم، وهو مستمر في حديثه، ثم بدأ الصمت، والاستماع للشيخ، فقد تدرج في الحديث عن التوبة، ومعانيها، وعن الجنة والنار، والموت، واستغرق في ذلك، إلى أن بدأ البكاء يكسر الصمت الذي يلف المرقص، وعندما وصلت بهم حالة التفاعل ذروتها، قال لهم الشيخ: لا بد أن تتوبوا إلى الله تعالى، وأول التوبة، أن تذهبوا معي إلى المسجد القريب لتصلوا، فوافق الجميع وذهبوا طابوراً من المرقص إلى المسجد القريب يدخلون إلى مكان الوضوء ليتوضؤوا ويصلوا في مشهد عجيب قلّ أن يتكرر في مثل هذا العصر الذي نعيش فيه.■



رسائل الحبيب صلى الله عليه وسلم

لِمَ أحببنا كعباً؟!

د. حمدي شعيب

سيدي الكريم... هكذا فهمنا رسالتكم الطيبة أيها الحبيب صلوات الله عليك وسلامه؛ وهي أن: «التحرك لنصرة دين الله لم يعد نفلاً، المسلمون فيه على الخيار؛ بل هو على الوجوب، دائر فيما هو معلوم من الدين بالضرورة؛ «من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بغزو؛ مات على شعبة من النفاق»[1].

أخطأ وسقط.. ووقف بعد السقوط.. وكان صادقاً مع نفسه ومع رسول الله ﷺ كان رائعاً في عدم ذكر من ذمه مثلما ذكر أسماء لها وقفات رجولية أمثال صفوان ومرارة ومعاذ وطلحة

وهذا التحرك المبارك له خاصية متميزة، فالإنسان فيه يأخذ من خلال عطائه للآخرين، وهذه الطبيعة تأتي متناسقة مع خلق الله العظيم: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨) ﴾(النمل)

الحركة.. وحكمة التمايز

ومن خلال هذه الحركة وما تقتضيه من جهد وبذل؛ تجري حكمته تعالى؛ وهي ضرورة التمايز؛ لأنه: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩) ﴾ (آل عمران).

فيتميز الصف فيبرز

١- صنف عالي الهمة:

مثل عمر رضي الله عنه الذي قال لمعاوية بن خديج عندما جاء مبشراً بفتح الإسكندرية: «لئن نمت النهار لأضيعن الرعية، ولئن نمت الليل لأضيعن نفسي فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية»[3].

وتدبر ما حدث مع موسى عليه السلام عندما صعد الجبل وترك قومه في أسفله، وترك عليهم هارون عليه السلام نائباً عنه، وغلبه الشوق لملاقاة ربه، فتعجل اللقاء، ولم يشفع له حسن النية في الخلوة بربه، فأوقفه الله عز وجل، موقف الحساب والمؤاخذة، لأن شعباً بأسره ضل بغيابه عنهم: ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى (٨٣) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي (٨٦) ﴾(طه).

هكذا فإن الأعمال الكبار يطلب لها كبار الرجال، قال رجل لعبد الله بن عباس رضي الله عنه: «أتيتك في حاجة صغيرة! قال: فاطلب لها رجيلاً صغيراً!»[5].

٢- صنف ضعيف الهمة:

يراوح في القاع؛ ويصرخ عند الملمات هارباً؛ معتذراً ومتحججاً: ﴿ وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ (٨٦) رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٨٧) ﴾(التوبة) فهم قد «جاؤوا ليتخاذلوا ويعتذروا ويطلبوا أن يقعدوا مع النساء لايذودون عن حرمة ولا عن سكن، غير مستشعرين مافي هذه القعدة الذليلة من صغار مادام فيها السلامة ولا يحسون العار، فالسلامة هدف الراضين بالدون»[6].

٣- الصنف الوسط:

وهو يقع بين هذين الصنفين السابقين؛ وهو الذي يتحرك حاملاً عامل السمو والرقي؛ أي إيمانه فيقوده إلى مرضاة ربه، وفي الوقت نفسه يحمل عامل الثقل والجذب إلى أرضيته؛ أي واقعيته البشرية التي يحاول عن طريقها العدو اللدود إبليس أن يبث أعاصير الشر وجواذب القعود ويصف هذه التجربة المريرة كعب رضوان الله عليه فيقول: «وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك؛ أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة»[7]



وضع أمامنا تجربة بشرية واقعية في كيفية النهوض بعد الانكفاء والرقي بعد الفتور

كثيرون يصبرون على الكفاح والجراح ولا يصبرون على الدعة والمراح



هكذا أخطأ وسقط.. ثم وقف بعدالسقوط، وكان الصدق مع النفس ومعك أيها الحبيب.

وعن هذه الحالة التي تعتري المسلم؛ والتي تأتي من باب الابتلاء بالرخاء بالخير؛ كما يتضح من قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾(الأنبياء) وذلك لأن «الابتلاء بالخير أشد وطأة، وإن خيل للناس أنه دون الابتلاء بالشر.. إن كثيرين يصمدون للابتلاء بالشر ولكن القلة القليلة هي التي تصمد للابتلاء بالخير، كثيرون يصبرون على الكفاح والجراح، ولكن قليلين هم الذين يصبرون على الدعة والمراح.

إن الشدة تستحث الهمم والمقاومة وتعبئ القوى، أما الرخاء فيرخي الأعصاب وينيم المقاومة ويخدر القوى(٨).

منهجية كعبية واقعية رائعة

سيدي؛ لكم دعونا وطمحنا وحلمنا أن نرتقي إلى درجة الصنف الأول!

وكم دعونا أن يعافينا الحق سبحانه من سلوكيات وسقطات الصنف الثالث!

ولكن؛ كم أحببنا صاحبك الجليل كعب رضي الله عنه، ووجدنا فيه أنفسنا، والتحمت شخصياتنا بشخصيته، وتعاطفنا معه بقلوبنا في محنته، وأحسسنا أن من حكمته سبحانه أن يحدث له ما حدث؛ لكي يضع أمامنا تجربة بشرية واقعية؛ في كيفية النهوض بعد الانكفاء، والنجاة بعد السقوط، والرقي بعد الفتور!

رسائل تربوية

وفي تعاملك معه أيها الحبيب، بل وكل من شاركه في محنته سواء بالإيجاب أو بالسلب؛ وصلتنا هذه الرسائل التربوية:

١- هؤلاء الأصناف المذكورون يضمهم الصف المسلم على رحابته واستيعابه للجميع؛ ولكن لكل مكانه، ولكل بذله، ولكل مصيره ودرجته،﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾﴾ (هود).

٢- ولقد تأثرنا كثيراً بموقفك الراقي الذي وصفه لنا كعب رضي الله عنه: «ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك؛ فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب؟ فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفيه . أي منعه من الخروج إعجابه بنفسه ولباسه، وبرداه مثنى برد وهو الكساء، وعطفيه مثنى عطف وهو الجانب! فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً! فسكت رسول الله ﷺ»(٩)، هكذا كان صمتك أيها الحبيب التربوي، وعدم تعليقك على من انتقص أو الذي انتصر لأخيه.

لتعلمنا أن أي تجمع بشري ولو كان من خير البشر؛ يشمل كل الفئات البشرية بواقعيتها وسموها؛ لنتجنب الخطأ ونقلد الصواب.

٣- كم هو رائع هذا الفذ معاذ بن جبل رضي الله عنه وهو يزود عن عرض أخيه، وينصره في غيبته، ويدافع عنه في موضع يُنتقص فيه! لهذا ذكره كعب رضي الله عنه باسمه؛ ليخلد مكانه في أطيب مثال للرجولة، وللفارس الذي لا يقاتل من سقط من على صهوة جواده.

وتذكرت عندها كلماتك الطيبة أيها الحبيب: «ما من امرئ مسلم ينصر مسلماً في موضع يُنتَهَك فيه عرضه، وتُستَحَل فيه حرمته؛ إلا نصره الله؛ في موطنٍ يُحبُ فيه نصره، وما من امرئ خذل مسلماً في موطن تُنْتَهَك فيه حرمته؛ إلا خذله الله في موضع يُحِبُ فيه نصره».(١٠)

٤- لقد كان كعب رضي الله عنه ذلك الشاعر الرقيق الحس رائعاً في عدم الاهتمام بذكر من ذمه، كما ذكر أسماء لها وقفات رجولية؛ أمثال صفوان ومرارة ومعاذ وطلحة رضي الله عنهم.

سيدي؛ هكذا كان كعب رضي الله عنه كبيراً وعظيماً في تسجيل صفحات ملف محنته.

وهكذا امتلك حبنا؛ فارتفع بنفسه، وارتفع بنا إلى منزلة فاقت - في نظرنا- منزلة الصنف الأول.■

الهوامش

(١) (رواه مسلم).

(٢) القيادة: جاسم المهلهل٦.

(٣) الزهد: الإمام أحمد ١٦٣.

(٤) تذكرة الدعاة: البهي الخولي ٢٦٦.

(٥) القيادة: جاسم المهلهل ص١٦.

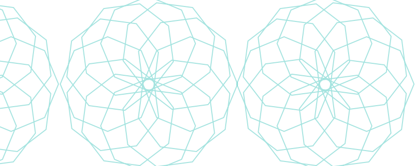
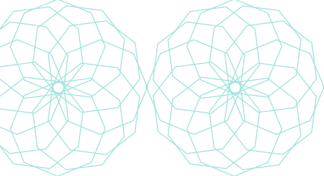
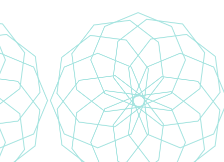
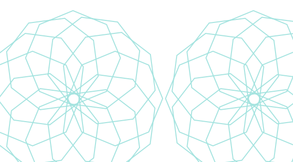
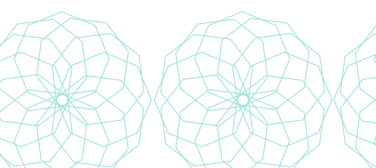
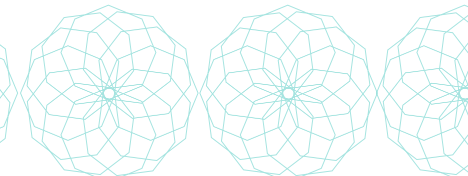
(٦) في ظلال القرآن: سيد قطب . (١٠/١٦٨٤).

(٧)(متفق عليه).

(٨) في ظلال القرآن: سيد قطب (١٧/٢٣٧٧-٢٣٧٨).

(٩)(صحيح البخاري. جزء ٤ . صفحة ١٦٠٣ . برقم ٤١٥٦).

(١٠)(رواه الإمام أحمد وفي سنده لين).

الإجابة للدكتور عجيل النشمي




البيع الصوري

• اشتريت سيارة عن طريق إحدى المؤسسات الربوية بنظام التقسيط، على خمس سنوات مقابل فائدة ربوية، يعلم الله أنني نادم الآن، لذا سأتدبر أمر توفير كامل المبلغ وأسدد المديونية وأحررها من هذه الشركة كخطوة أولى، ومن ثم أنقل ملكيتها لطرف ثالث محايد ليبيعها بدوره لي محولة على جهة تتعامل بالمرابحة فما رأي الشرع في هذا العمل؟

- حسناً تفعل إن سددت قرض الربا، ولكن لا يجوز أن تتفق مع طرف آخر ببيع السيارة صورياً بنقل الملكية فقط تحايلاً على استردادها بالأقساط من الجهة الإسلامية مرابحة، ولو علمت الجهة الإسلامية بذلك لن تقبل؛ لأنها ستشتري سيارتك نقداً وتبيعها عليك بالأجل، وهذا لا يجوز.

والحل أن تبيع سيارتك وتسدد الدين، ثم تشتري سيارة بالأجل، أو إذا وجدت من يقرضك فتسدد قيمتها، وإن بقي ما يكفي لشراء سيارة فتشتري بقدر مالك، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣) ﴾ (الطلاق).

سداد قرض الربا

• اقترضت قرضاً ربوياً واشتريت به ما احتجت وتبقى منه القليل، وإن سددت الباقي سوف يطول علي السداد وشغلت المبلغ في تجارة صغيرة حيث تعوضني عن السداد المبكر، فهل يجوز ذلك؟ والأشياء التي اشتريتها ماذا أفعل بها؟

- عليك التوبة النصوح والزيادة في عمل الصالحات وصلوات النوافل؛ فإنها تقرب من الله كما أن عليك أن تسدد ما عليك في أقرب وقت وبقدر استطاعتك.

بطاقة الائتمان

• لي صديق استخرج بطاقة ائتمانية من أحد المصارف الربوية في كندا حيث لا يوجد مصرف إسلامي، والتعامل في البطاقة الائتمانية هنا من الضرورات في كثير من التعاملات.. وهو يقوم بالتسديد المباشر للبطاقة وبالتالي لا يحتسب عليه أية فوائد (تتعين الفائدة إذا لم يسدد خلال شهر من تاريخ الشراء)، وكونه يسدد مباشرة فإن البنك الربوي يمنحه فائدة أو مكافأة إما على هيئة مال أو كوبون شراء، فهل يحق له الاستفادة من هذا المال؟ وهل يجوز له استخراج هذه البطاقة أصلاً؟ وهل يجوز له استخراج أكثر من واحدة؟

- يجوز في مثل حال السائل وظرفه استخراج هذه البطاقة عند بعض الفقهاء المعاصرين بشرط أن يلتزم بالسداد قبل أن يترتب عليه فوائد، والرأي الآخر وأنا مع هذا الرأي نرى عدم الجواز لأنك دخلت على شرط باطل وهو ترتب الفوائد أو غرامة التأخير، ولكن نجيزه لظرفك للحاجة الشديدة.

وعليه يجوز أن تأخذ الكوبونات لأنها هبة من البنك ولو تبرعت بها يكون أولى وأفضل، ومادامت بطاقة واحدة تفي بالغرض فلا تجوز الثانية.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



مشاهدة الصور العارية

• هل صحيح أن مشاهدة العورات في الصور سواء فوتوغرافية، أو في التلفزيون ليست حراماً لأنها صور والتحريم ينصب على مشاهدة الأحياء من الأجنبيات وليس الصور؟

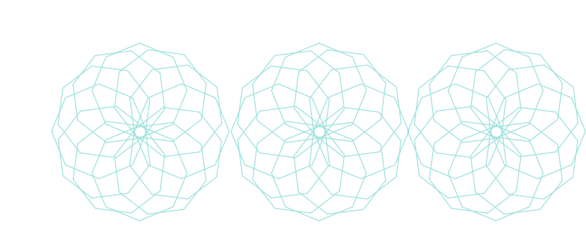
- هذا أمر معلوم من الدين بالضرورة، اسأل أي إنسان حتى الفسقة منهم عن رؤية صور امرأة عارية، ومشاهدة الأفلام الجنسية، هل هي حلال أم حرام، سيقول لك: إن هذا فسق وفجور ولا يمكن أن يكون حلالاً، فمن يقول: إن هذا حلال يكون مكذباً لما هو معلوم من الدين بالضرورة، فالصورة نفس الحقيقة والنظر إليها يعد من الزنى، كذلك كما أخبر النبي ﷺ: «العين تزني وزناها النظر، والأنف يزني وزناه الشم، واليد تزني وزناها البطش»، فالإنسان إذا رأى امرأة عارية على الحقيقة، أو بمرآة أو بصورة فهذا زنى العين، سواء كانت هذه الصور في سينما أو في فيلم أو في فيديو.

تحصيل العلم الشرعي

• أنا مهندس في أحد الفروع العلمية الحديثة، وقد وضعت نصب عيني خدمة الدين والوطن، ولكن كل وقتي أقضيه في العمل والمطالعة المتعلقة به، وليس لدي الوقت الكافي لدراسة العلوم الشرعية، هل علي الاستمرار في عملي أم علي الانصراف إلى تحصيل العلم الشرعي؟

- إذا كنت تنوي بعملك الدنيوي أن تنفع به المسلمين ابتغاء مرضاة الله؛ فأنت مأجور عليه إن شاء الله، وعليك مع اهتمامك بعملك الدنيوي أن تهتم بتحصيل العلم الضروري لتكون مسلماً صالحاً.

حاول أن تحفظ ولو ثلاثة أجزاء






الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز



حكم من قُتِل في سبيل مكافحة المخدرات

● **هل يعتبر شهيداً من قُتل من رجال مكافحة المخدرات عند مداهمة أوكار متعاطي المخدرات ومروجيها؟ ثم ما حكم من يُدلي بمعلومات تساعد رجال المكافحة للوصول إلى تلك الأوكار؟**

- لا ريب أن مكافحة المسكرات والمخدرات من أعظم الجهاد في سبيل الله، ومن أهم الواجبات التعاون بين أفراد المجتمع في مكافحة ذلك؛ لأن مكافحتها في مصلحة الجميع؛ ولأن فشوها ورواجها مضرة على الجميع، ومن قُتل في سبيل مكافحة هذا الشر وهو حسن النية فهو من الشهداء، ومن أعان على فضح هذه الأوكار وبيانها للمسؤولين فهو مأجور وبذلك يعتبر مجاهداً في سبيل الحق وفي مصلحة المسلمين وحماية مجتمعهم مما يضر بهم، فنسأل الله أن يهدي أولئك المروجين لهذا البلاء، وأن يردهم إلى رشدهم وأن يعيذهم من شرور أنفسهم ومكائد عدوهم الشيطان، وأن يوفق المكافحين لهم لإصابة الحق وأن يعينهم على أداء واجبهم ويسدد خطاهم وينصرهم على حزب الشيطان إنه خير مسؤول.■

من القرآن الكريم مع معرفة تفسيرها وأربعين حديثاً من أحاديث الرسول ﷺ، وكتاباً في الإيمان، كما أوصيك بكتاب الصراط وتجده على الموقع ففيه العلم الواجب.

حكم الحصول على الجنسية الأجنبية

● **خرجنا فارين من بلادنا حيث نتعرض فيها للملاحقة والتعذيب، هل يجوز لنا أخذ الجنسية البريطانية حيث إنهم يشترطون للحصول عليها التوقيع على ورقة فيها قسم وتعهد بأن نقدم الولاء التام والخالص للملكة وورثتها الشرعيين، فهل يعتبر من أقدم على هذا الأمر قد وقع في الكفر؟**

- **أن يلتحق المسلم بالكفار ويعيش بين أظهرهم، ويأخذ جنسيتهم هو في حكم الكفر، ولا يباح إلا فيما أتيح فيه قول كلمة الكفر مع اطمئنان القلب، فمن كان في مثل حال كم مضطراً إلى الفرار إلى بلاد الكفار وإلا قتل في بلده، فله ذلك للاضطرار، وعليه ترك ذلك عند أول بادرة إلى رفع الفتنة، وأما من التحق بالكفار ثم فتن عندهم، وعاش كما يعيشون وخسر دينه فهي ردة، وكان شأنه كمن فرَّ من القتل إلى الكفر، ومن الشهادة إلى الرضا بالحياة الدنيا وترك الدين، نسأل الله الثبات والعصمة للجميع.■**

الإجابة للشيخ خالد بن علي المشيقح

صيام ثلاثة أيام من كل شهر

● **إذا كانت الأيام البيض ابتداء من اليوم الخميس، وأنا لم أكن أعلم أنه اليوم، فهل يجوز أن أصوم الجمعة والسبت والأحد؟**

- نعم يشرع لك ذلك وتنال بذلك الأجر بإذن الله تعالى لأنه ﷺ أوصى أبا هريرة وأبا الدرداء بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، ولم يحدد أيام البيض، ولأنه ﷺ قال لعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «صم من الشهر ثلاثة أيام، فذلك صيام الدهر» (متفق عليه)، فالمشروع للمؤمن والمؤمنة صيام ثلاثة أيام من كل شهر، فإن صامها في الأيام البيض كان أفضل، وإن صامها في بقية الشهر كله كفى ذلك. فإذا كانت المرأة أو الرجل يصومان الأيام البيض، ثم شغلا عنها شرع لهما الصيام من بقية الشهر، ولا يسمى قضاء لأن الشهر كله محل صيام من أوله إلى آخره، فإذا صام المؤمن ثلاثة أيام حصل المقصود وحصلت السنة، وإن لم يصمها في أيام البيض.

السرقة في الصغر

● **عندما كنت بعمر ١١ عاماً، كنت آخذ بعض الحلويات من مقصف المدرسة فهل أتصدق بقيمتها الآن؟ وعندما كنت بعمر ١٥ عاماً أخذت من إحدى القريبات نقوداً دونما تدري، علماً بأنني لا أستطيع رد هذه النقود إلى قريبتي؛ مما يسبب فضيحة في العائلة ماذا أفعل؟**

- الذمة لا تبرأ إلا برد الحقوق إلى أصحابها، ويكفيك أن تعرفي عظم حقوق الناس بأن الشهيد يغفر له كل شيء إلا الدَّين، ففي صحيح مسلم عن أبي قتادة «أن رسول الله ﷺ قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال فقام رجل فقال: يا رسول الله أرأيت إن قُتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله ﷺ: «نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر»، ثم قال رسول الله ﷺ: «كيف قلت؟» قال: أرأيت إن قُتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدَّين، فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك»، ولم يقل عالم معتبر من علماء الإسلام: إن الذمة تبرأ بالصدقة بالدَّين، فكيف بك أنت وقد سرقت؟ فلا بد من رد الحق إلى صاحبه.

وأما التي سرقت منها وهي من أهلك، فلا حرج في إخبارها عما كان منك في الصغر، لكن إن خفت غضبها فيمكنك أن تستخدمي التورية، وإن خشيت أيضاً، فعليك أن تضعي المال بين حاجياتها بحيث لا تشعر بك ولا تنسي كتابة ورقة بأن المال مالها، حتى لا تظن أن المال لغيرها، واعلمي رحمك الله أن الفضيحة في الدنيا أهون من الفضيحة في الآخرة.■

هجائية الحب (١٠) «حرف الراء»

روِّح عن أولادك



أ.د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

لقي سيدنا أبو بكر سيدنا حنظلة رضي الله عنهما فسأله: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: نافق حنظلة. فقال أبو بكر: سبحان الله! ما تقول؟ فقال حنظلة رضي الله عنه: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي العين، فإذا خرجنا من عنده ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيراً. قال أبو بكر رضي الله عنه: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت: نافق حنظلة يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟» قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالجنة حتى كأنا رأي العين، فإذا خرجنا عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيراً. فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن ياحنظلة.. ساعة وساعة.. ساعة وساعة.. ساعة وساعة». رواه مسلم.

ومن أقوال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: «روحوا القلوب ساعة، فإنها إذا أكرهت عميت». ومن أقواله أيضاً: «روحوا القلوب، وابتغوا لها طرفاً من الحكمة؛ فإنها تمل كما تمل الأبدان».

للترويح إذن أصل في ديننا العظيم الجميل، الذي حث عليه ودعانا إلى الاهتمام به. ويقصد بالترويح: الترفيه عن النفس والفسحة بهدف تحقيق الراحة النفسية والجسدية، وإزالة آثار التعب والمشقة والمعاناة والتخفيف من ضغوط الحياة.

وقد يتصور البعض أن الترويح مضيعة للوقت، وهذا فهم مغلوط؛ لأن العلماء عدوه من وسائل عمارة الوقت، يقول ابن القيم رحمه الله في كتابه: «مدارج السالكين»: «وعمارة الوقت الاشتغال في جميع آنائه بما يقرب إلى الله، أو يعين على ذلك؛ من مأكل، أو مشرب، أو منكح، أو منام، أو راحة، وإن كان له فيها أتم لذة، فلا تحسب عمارة الوقت بهجر اللذات والطيبات».

إن الله عز وجل كريم لطيف بعباده، يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، يقول سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢)﴾ (الأعراف).

ولقد لاحظت أن كثيراً من الآباء لا يدرك أهمية الترويح عن أولاده، بل إن بعضهم يعتبره من اللهو المذموم الذي لا جدوى منه.. وفي المقابل.. يسرف كثير من الآباء في الترويح، فيفتح أبواب الترويح على مصاريعها كماً ونوعاً دون ضوابط وبلا حدود.. ولا شك في أن الأمر يحتاج إلى توجيه وإرشاد وضوابط.

الترويح المباح

يستطيع الآباء بشيء من التخطيط والإدارة أن يربوا أولادهم على أن أوقات المسلم كلها عبادة، وأن يستثمروا فرصة العطلة الصيفية الآن في الترويح عن أولادهم وزوجاتهم كل حسب إمكاناته لتجديد النشاط والحيوية فيما هو مباح من وسائل الترويح، ففي ذلك طاعة لله عز وجل، وعيش الحياة كما أراد واهب الحياة؛ حيث يقول سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾ (الأنعام).

تلك طبيعة الإنسان، فهو يميل دائماً إلى أن يروح عن نفسه ويلهو ويلعب ويمرح، ومن هنا أباح الله تعالى له من الترويح واللعب ما يتقوى به على العبادة وعمل الخيرات والقيام بمهامه في الحياة. يقول الأبي رحمه الله: «سنة الله تعالى في عالم الإنسان أن جعله متوسطاً بين عالم الملائكة وعالم الشياطين، فمكن الملائكة في الخير بحيث يفعلون ما يؤمرون، ويسبحون الله الليل والنهار لا يفترون، ومكن الشياطين في الشر والإغواء بحيث لا يغفلون، وجعل عالم الإنسان متلوناً»!

من هنا كان توجيه النبي ﷺ لحنظلة: «ياحنظلة.. ساعة وساعة»؛ أي لا يكون المرء منافقاً إن كان في وقت على الحضور، وفي وقت على الفتور؛ ففي ساعة الحضور نؤدي حقوق ربنا، وفي ساعة الفتور نقضي حظوظ أنفسنا في المباحات.

ونستنتج من توجيه النبي ﷺ لحنظلة رضي الله عنه؛ أن الإنسان منا في عمله له شأن، ومع أولاده وأهله له شأن آخر، يرفه عن نفسه وأهله وأولاده بالمباح شريطة عدم الإسراف في ذلك، فلا يكون لسان حال المسلم في

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

الترويح خلقت لألعب، فيصبغ حياته باللهو ويترك أدواره الأساسية في الحياة.

اللهو المذموم

اللهو هو الأقوال والأعمال غير الجادة وغير المقصودة كغاية في ذاتها، وتشغل عن ذكر الله، «فما شغلك فقد ألهاك»، كما يقولون: ذم رجلٌ الدنيا عند سيدنا علي كرم الله وجهه فقال: «الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها».

واللهو واللعب الذي لا هدف له ودون ضوابط يعد غروراً، وهو منهج الكفار في حياتهم ؛قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ (١٢) ﴾ (محمد).

فمن شغل حياته باللهو واللعب، وصبغ حياته بهما، وظن أنه خلق ليلهو ويلعب ويتمتع لهته الدنيا بزخرفها، وهو لا شك يختلف عمن روح عن نفسه وأهله وأولاده، ليعود إلى عمله في همة عالية ونشاط.

طبيعة الأطفال وحب الترويح

الأطفال مفطورون على محبة اللعب، وإدراكهم للحياة غير إدراك الكبار، فالسمات الحركية للأطفال تدفعهم دفعاً إلى اللعب، إذ يؤكد علماء نفس النمو أن الأطفال لديهم طاقات ينبغي التنفيس عنها حركياً، وذلك نتيجة سرعة النمو في عضلاتهم الكبيرة وهذا يجعلهم دائماً في حركة وركض وقفز، ومن ثم فهم يميلون إلى الترفيه واللعب واللهو والحركة؛ ومن ثم يجب على الآباء أن يوجدوا متنفسات لهؤلاء الأطفال، وإلا أدى كبتها إلى أضرار نفسية وجسدية على الأطفال.

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تصف موقفاً في حياتها وهي بنت ست سنين: «وإني لفي أرجوحة ومعي صواحب لي...». وذكرت القصة. (رواه البخاري)؛ فهذه طبيعة الأطفال.

وعن عائشة رضي الله عنها أيضاً قالت: «كنت ألعب بالبنات عند رسول الله ﷺ، وكانت لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن منه، فيسرب بهن إلي، فيلعبن معي». (رواه مسلم).

وعن الربيع بنت معوذ قالت: أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: «من أصبح مفطراً فليتم بقية صومه». قالت: فكنا نصومه ونصوم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار(رواه البخاري).

وللكبار ترويحهم

فكما للأطفال وسائل ترويحية تناسبهم فللكبار أيضاً ما يناسبهم من وسائل الترويح. ففي مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود من حديث عائشة قالت: سابقني النبي ﷺ فسبقته، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم سابقني فسبقني، فقال: «هذه بتلك» (رواه أحمد وأبو داود).

وكان للصحابة رضي الله عنهم مزاح وخصوصاً في الأسفار حيث تمل الأنفس، فكانوا يتبادحون؛ أي يرمي بعضهم بعضاً بقطع البطيخ، ومع ذلك كانوا رجالاً عند الجد والعمل والجهاد.

وروي عن عمر رضي الله عنه أنه طلب من ابن عباس رضي الله عنهما وهما في طريق السفر لما مرا بعين ماء، قال عمر: تعال أبقيك أينا أطول نفساً؛ أي: يغطسان في الماء معاً لينظر كل واحد منهما من الأطول نفساً من الآخر تحت الماء، وكان عمر شيخاً، وكان ابن عباس شاباً حدثاً، فهذا موقف يؤكد استمتاعهم بالترويح وممارسة رياضة الغطس في السفر.

أخطاء ترويحية يجب تصحيحها

لقد تحول الترويح في عصرنا من ترويح محمود إلى لهو مذموم؛ حيث أسرف الناس فيه، وأدمنوه تمتعاً وشهوة، واعتبروه غاية في ذاته وليس وسيلة كما أرادها الشرع، كما تفننوا في صناعته؛ ليجذبوا الشباب إليه، ويشغلوهم عن ذكر ربهم، ويلهونهم عن أداء أدوارهم، ويضعفوا هويتهم، فصار كثير من أولادنا لا هدف لهم في الحياة، وانشغلوا بتوافه الأمور على حساب الثوابت والأصول والأساسيات والضرورات؛ لذا فإنه من الواجب أن نبين هنا ضوابط الترويح، كي يعلمها الآباء والأمهات والأولاد، ففي مراعاتها والأخذ بها صيانة لهم ولمجتمعاتهم وأمتهم.

الضوابط الشرعية والتربوية للترويح

ثمة قاعدة شرعية تؤكد أن: «الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما ورد نص بتحريمه»، ولما كان من الصعب حصر الأمور المباحة لكثرتها، فلعله من المفيد للآباء والمربين والأمهات والأولاد كذلك أن أحدد هنا بعض المحظورات الشائع الوقوع فيها، حتى يتجنبها الجميع ويتوقونها، وأهم هذه الضوابط ما يلي:

١- ما اشتمل على النرد، وهو حجر الزهر المكعب المعروف؛ لقوله ﷺ: «من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير أو دمه». (رواه مسلم).

٢- ضرب الوجه، كما يحدث في بعض الألعاب، كالملاكمة مثلاً، لأن الشرع كرم الوجه، فنهى النبي ﷺ عن ضربه.

٣- القمار؛ لأنه محرم.

٤- ألا يؤدي اللعب والترويح إلى الصد عن ذكر الله والصلاة والطاعات والعبادات وفعل الخيرات، وألا يؤثر سلباً على إتقان العمل.

٥- ألا يضر بالجسم أو النفس أو الغير، كما في الألعاب النارية، وقطار الموت للكبار، وإثارة الثيران لتتصارع.

٦- ألا يثير الفتنة أو الفساد، كما يحدث عند ممارسة الفتيات أو النساء غير الملتزمات ألعاباً بثياب غير شرعية تفتن الرجال.

٧- ألا يتعلق القلب بوسائل الترويح بحيث تشغله عن واجباته.

٨- ألا تغرس عنفاً لفظياً أو سلوكياً في الأولاد، ومن ذلك ألعاب الكرتون والأفلام والمسلسلات المتسمة بالعنف.

٩- ألا تبث السحر أو الخرافات، كالقصص والروايات والمسلسلات سواء المرئية أو المكتوبة، وغير ذلك من البرامج المشعوذة.

١٠- ألا تكون وسائل الترفيه والترويح بها مخالفات شرعية، أو تسيء للآخرين بسخرية أو أي نوع من الإيذاء.■





تحليل دم قد ينقذ مئات السيدات من الإصابة بسرطان المبيض



خلص الباحثون في دراسة حديثة إلى أن إخضاع السيدات المعرضات لخطر الإصابة بسرطان المبيض لتحليل الدم، يمكن أن يساهم في إنقاذ حياة مئات السيدات كل عام يفقدن حياتهن بسبب هذا المرض الخبيث، وذلك بسبب التشخيص المتأخر للمرض.

ويعرف مرض سرطان المبيض بالقاتل الصامت؛ لأنه في الوقت الذي يكتشفه الطبيب يكون المرض في مراحله المتأخرة.

فإذا ما تم تشخيصه مبكراً أمكن علاج تسع سيدات من بين كل ١٠ مصابات بالمرض بنجاح.

وهناك أربع علامات تحذيرية لهذا المرض، وهي الشعور بالانتفاخ والشعور السريع بالشبع، والشعور بآلام بالحوض، وحاجة ملحة للتبول، وهو الأمر الذي إذا استمر أكثر من ١٢ مرة بالشهر يجب أن يتم إجراء تحليل دم للكشف عن بروتين «CA-١٢٥» في الدم، وهو التحليل الذي يمكنه تشخيص المرض في بدايته بنسبة ٥٠٪ وفي مراحله المتقدمة بنسبة ٨٠٪.■

الأبحاث تؤكد حكمة تحريم زواج الإخوة بالرضاعة

أكدت أحدث الدراسات، والأبحاث العلمية التي أجراها فريق بحثي أمريكي حكمة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وأحكام الشريعة الإسلامية في تحريم زواج الأشقاء بالرضاعة.

وقال د. جمال الدين إبراهيم (أستاذ علم التسمم بجامعة كاليفورنيا، ومدير معامل أبحاث الحياة بالولايات المتحدة الأمريكية): إن الدراسة للجهاز المناعي للمرأة كشفت أن لبن الأم يتكون من خلايا جذعية تحمل الصفات الوراثية المشتركة للأب والأم، وبالتالي تنتقل تلك الصفات للطفل الذي تقوم الأم بإرضاعه مما يعلل حكمة التشريع في تحريم زواج الأشقاء بالرضاعة، والذي يترتب عليه حدوث خلل في الجهاز المناعي للأطفال الناتجة عن تلك الزيجات بالإضافة إلى الأمراض الوراثية الأخرى الخطيرة.

وذكر أن تلك الدراسة استمرت لمدة عام كامل، وأجراها فريق بحثي مكون من ٧ متخصصين من الولايات المتحدة الأمريكية من بينهم مصريون.. مشيراً إلى أنه عرض نتائج تلك الدراسة التي أذهلت العلماء المتخصصين في المؤتمر الدولي للإعجاز العلمي في القرآن الكريم، والشريعة الذي عقد في تركيا مؤخراً.

وأكد أن الشريعة الإسلامية تتسم أحكامها بالشمولية في تنظيم حياة الإنسان فهي شريعة شاملة ودستور حياة كامل، ووضعت أحكاماً لتحرر المجتمعات من الأمراض، والانحلال الأخلاقي، وتحرص على سلامة أفراد الأسرة جميعاً: صحياً ونفسياً وجسدياً وعقلياً.■

الأسبرين يقلّل فعالية مضادات الاكتئاب



كشفت دراسة أمريكية حديثة أن مضادات الالتهاب مثل عقاري «أسبرين» و«أدفيل» تقلل من فعالية مضادات الاكتئاب التي غالباً ما يصفها الأطباء المختصون مثل عقار «بروزاك».

وأفاد الباحثون بأن هذه النتائج المفاجئة قد تفسّر عدم استجابة عدد كبير من المرضى الذي يعالجون بمضادات الاكتئاب المرتكزة على مادة «فلويوكسيتين».

ومن خلال أبحاث سابقة تناولت في البداية فئراناً عولجت بمضادات اكتئاب، ومضادات التهاب، تبين تأثر الحيوانات الضعيف بالعلاجات المضادة للاكتئاب والقلق إذا ترافقت مع مضادات التهاب، مقارنة مع تلك التي حصلت فقط على مضادات اكتئاب.



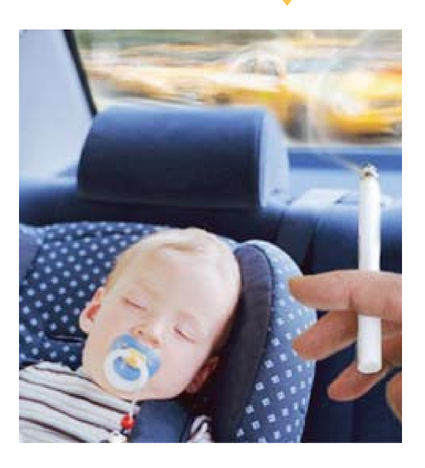
وقال معدا الدراسة: «وقد ثبتت هذه النتائج لدى الإنسان أيضاً».

يُذكر أن عقار «بروزاك» يعمل كناقل عصبي دماغي، فيزيد من تركز السيروتونين في العصبونات أو الخلايا العصبية، والسيروتونين هو حمض أميني يلعب دوراً أساسياً في تعديل المزاج.■





نوم الطفل بجوار أبويه المدخنين يعرّض حياته للخطر



أثبتت دراسة إسبانية حديثة وجود آثار للنيكوتين في شعر أطفال صغار لنومهم في نفس الغرفة مع آبائهم المدخنين.

وقد وجد الباحثون أن آثار النيكوتين في شعر هؤلاء الصغار تزيد ثلاث مرات عن الأطفال الذين ينامون في غرف مستقلة عن آبائهم المدخنين.

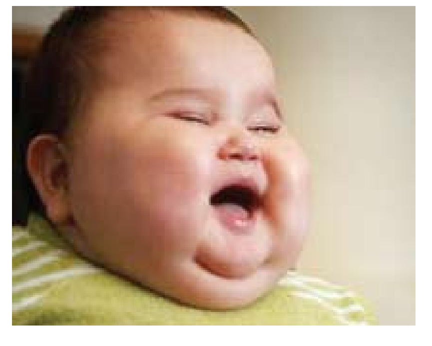
وأوضح الباحثون أن هذا النيكوتين هو ناتج لجزيئات دخان السجائر العالقة ببشرة وملابس وشعر الأبوين المدخنين، والتي تعرف بالتدخين السلبي من الدرجة الثالثة.

وقد قام الباحثون بتحليل عينات من شعر ٢٥٢ رضيعاً أقل من ١٨ شهراً، وقاموا بعمل مقابلة مع آبائهم ليتحدثوا عن عاداتهم في التدخين.

وتبين أن ٧٣٪ من الآباء يدخنون بالمنزل ، أو يسمحون للآخرين بالتدخين بمنزلهم، وأظهرت ٨٣٪ من عينات شعر الأطفال مستويات عالية من النيكوتين.

كما وجدت الدراسة أن المواد السامة لدخان السجائر تظل عالقة بالمنزل حتى عندما يحاول الآباء أن يتخذوا الإجراءات الحمائية لأطفالهم، كأن يدخنوا بجانب النافذة أو يقوموا بتهوية الغرفة بعد تدخين سيجارة أو أن يدخنوا عندما يكون الأطفال في غرفة أخرى أو خارج المنزل.■

استئصال اللوزتين عند الأطفال يسبب السمنة المفرطة



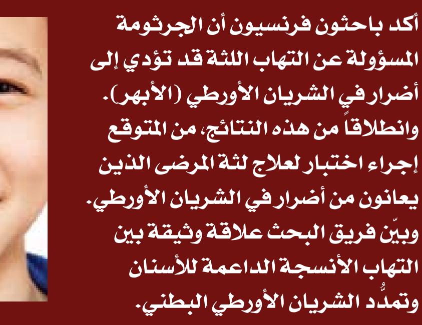
يخضع عدد كبير من الأطفال لجراحة استئصال اللوزتين إما لوضع حد لالتهابهما المتكرر، أو للتخلص من مشكلة صعوبة التنفس أثناء النوم. ولكن لهذه الجراحة آثار جانبية تنعكس على وزن الطفل.

وتوصل باحثون أمريكيون إلى هذه النتيجة بعد تحليلهم بيانات ١١ دراسة سابقة شملت قرابة ١٦٠٠ طفل خضعوا جميعاً لهذه الجراحة، وتمت متابعتهم حتى بلغوا ١٨ عاماً.

وصنّف العلماء جميع هؤلاء الأطفال في خانة الوزن الطبيعي أو السمنة المفرطة، حيث لم يعانِ أحد نقصاً في الوزن، ولاحظ الباحثون أن أوزان أغلب هؤلاء الأطفال فاقت بكثير المعدل الطبيعي في السنوات الأولى بعد إجرائهم العملية.

ورغم تراجع نسبة إجراء هذه الجراحة إلا أن عدد الأطفال الذين يخضعون لها في مختلف الدول لا يُستهان به، إذ يبلغ في الولايات المتحدة وحدها نصف مليون طفل سنوياً. وينصح الخبراء والدي من استؤصلت لوزتاه أن ينتبها كثيراً إلى وزن طفلهما ونوعية أكله.■

التهاب اللثة قد يؤدي إلى أضرار في الشريان الأورطي



أكد باحثون فرنسيون أن الجرثومة المسؤولة عن التهاب اللثة قد تؤدي إلى أضرار في الشريان الأورطي (الأبهر).

وانطلاقاً من هذه النتائج، من المتوقع إجراء اختبار لعلاج لثة المرضى الذين يعانون من أضرار في الشريان الأورطي.

وبيّن فريق البحث علاقة وثيقة بين التهاب الأنسجة الداعمة للأسنان وتمدُّد الشريان الأورطي البطني.

وهذا التمدد غير الطبيعي في الشريان الأورطي البطني يصيب قرابة ٩٪ من البالغين وهو السبب في وفاة من ١ إلى ٢٪ من الرجال الذين تخطوا الخامسة والستين.

وتأتي هذه الأضرار من خلال تشكل خثرة دموية في الشريان الأورطي وتلف جدران الشريان للوصول في النهاية إلى تمزقه.

ومن خلال علاج التهاب اللثة المزمن، يمكن التخفيف وأحياناً وقف عملية تفاقم تمدد الشريان الأورطي البطني ومنعه من التمزق، بحسب معدي الدراسة.

من جهة أخرى يقوم فريق البحث بدراسة عينات مأخوذة من شرايين سباتية وأخرى تاجية متضررة، للبحث عن جراثيم مشابهة.■



جدّد نشاطك



يـقـــول الحــق سبحانه: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ **(التوبة)، ويقول الرسـول ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير» (الحديث).**

فدلالة هذا علينا كمسلمين أن نعمل بجد وإخلاص، والعمل فيه تجديد للنشاط والإبداع وتقوية الهمة حتى نصل للقمة كما يقول الكاتب د.محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف في كتابه المميز «الهمة طريق إلى القمة»، و سبحان الله فإن من طبيعة البشر إذا جد المسلم وأخلص بالعمل، وزاد نشاطه العلمي والفكري، عرفه الآخرون وأشاروا إليه بالبنان ووصفوه بصاحب همة عالية، فيثقون به ويوكلون له من الأعمال الكثيرة، وتبرز فيه مواقع القيادة والرئاسة والقوة، عندها يحصل المراد وهو التغير في الحياة، فإذا كنت ذلك الرجل تتغير نظرتك إلى العالم القريب والبعيد، وتتغير طموحاتك وتواصل الرقي والتقدم، و تحمد الله سبحانه وتعالى على أنْ منَّ عليك بحياة علمية فكرية ذات نشاط عاليّ وهمة قدّرها لك حتى تخدم فيها دين الله، ثم تخدم البشرية وتكون قدوة لغيرك، وأنظر إلى القدوات الكبار كيف أصبح يشار إليهم بالبنان؟ وكيف وصلوا إلى ذلك؟ إلا بالهمة والنشاط وترك الراحة وحظوظ النفس الدنيوية.■

منصور إبراهيم العمار
المملكة العربية السعودية

المغردون خارج السرب



منذ تنحي «مبارك» عن سدة الحكم ظن الجميع أن زمن إقصاء الآخر قد انتهى، وأصبح هذا المصطلح في ذمة التاريخ ولن يجد له في مصر أنصاراً أو أعواناً، فجميع من تم إقصاؤهم خلال سنوات حكم «مبارك» شاركوا في الثورة التي رفعت عنهم ليلاً طويلاً من الاستبداد السياسي والنهب الاقتصادي والفساد الاجتماعي والإعلامي، و طمع المخلصون لتراب مصر أن زمن الإفساد في الأرض قد انقضى، وكان من المفترض أن تكون تلك هي النتيجة الصحيحة والصحية بل والمنطقية.

إلا أن ما حدث بداية من نجاح الثورة، وحتى الآن يأتي في إطار النتائج غير المتوقعة و غير مقبول التعايش معها، حيث بدأ بعض من النخب والقوى السياسية وفي محاولات مستعرة لإدخال الشعب المصري - عبر وسائل الإعلام والمؤتمرات - في تدافع شديد واصطناع لمعارك متتالية ليس لإنجاح الثورة والسعي لتحقيق أهدافها والحفاظ على مكتسباتها، بل لإقصاء بعضها البعض عن الرأي العام، وتوجيه الاتهامات المتتالية لخصومها من القوى السياسية لوضعها في «كورنر» الدفاع المستمر عن نفسها - وهو نفس الدور القديم الذي كانت تلعبه تلك النخب قبل الثورة - والسعي المستمر لتجبيه شباب الثورة الشريف ضد فصيل ومع فصيل، وكأن كل مطالب الثورة قد أنجزت، وكأن الأمن قد تحقق، وكأن كل الأموال المنهوبة قد تم استردادها من الخارج، وكأنه تم القبض على كل الهاربين وتمت محاكمتهم، و... إلخ

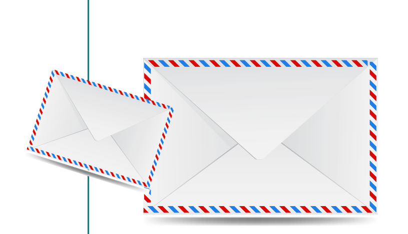
إن كل ذلك لم يتحقق بعد، ووجدنا أن النخبة التي لوثتها لسنوات يد النظام السابق المستبد الفاسد تغرد خارج السرب وأعنى بالسرب هنا «الشعب وإرادته»، فإذا جاءت نتيجة الاستفتاء بما لا تهواه تلك النخبة هاجوا وماجوا، واتهموا الأغلبية بالجهل والسفه والغفلة ووصفوهم بأنهم قصر لا يعرفون مصلحتهم، وأن الأغلبية حتى وإن وصلت إلى ٧٧٪، فإنها همل لا قيمة لها، أو لأرائهم وأنهم هم - أي تلك النخبة - الأقدر على معرفة مصلحة الشعب المصري ومن ثم يجب أن يجلس هذا الشعب في مقاعد المتفرجين بينما تعيد تلك النخبة الأمور إلى نصابها مرة أخرى، وتعيد إصلاح وترتيب الأمور التي تعقدت من جراء نتيجة الاستفتاء (الغلط)، واسمحوا لي أن أسأل سؤالاً بريئاً: وهل فعل «مبارك» ونظامه غير ذلك؟!

فالرجل كان يروج و يعتقد أن الشعب لم ينضج بعد، وأنه لا يحسن الاختيار وأنه من واجبة أن يختار لهم وبدلاً عنهم حتى ينضجوا ويعرفوا مصلحتهم، ثم يمنحهم الحق في الاختيار بعد التجربة، مثل القصر تماماً بتمام.

للأسف الشديد أن تلك النظرة الدونية للشعب المصري لا زالت قائمة ليس فقط من بعض النخبة السياسية المصرية، بل الأدهى من ذلك من جانب أساتذة شيوخ القانون!

ويبدو أن البعض قد نسي في زحمة المسؤوليات واللقاءات والمحاضرات أن «مبارك» وزمرته خلف القضبان - إما فعلاً أو حكماً - بناء على الإرادة الشعبية للمصريين، ومن ثم فلم يعد أحد كبير على المسائلة والمحاسبة، وأن يُوقَف عند حده، وألا يخالف تلك الإرادة.■

البدوي عبدالعظيم




استقالة شيخ قراء بلاد الشام رسالة إلى علماء سورية

لم يستطع الشيخ الجليل كريم راجح (شيخ قراء بلاد الشام) أن يحتمل قمع النظام السوري الوحشي للمتظاهرين السلميين، ولم تعد عيناه تحتمل مشاهدة الدم النازف يُسفح في جنبات كل مدينة وقرية من شمال البلاد إلى جنوبها، ولم تعد مشاعره تحتمل سماع أنين الأرامل ونحيب الثكالى وبكاء الأيتام وتوجعات الناس على أحبائهم، تتصاعد من كل دار وحي و«زنقة»، ولم يعد يستطيع أن يدير ظهره لكل ما تعرضه الفضائيات العربية والأجنبية من مشاهد لمقابر جماعية ضمت بعضها أسراً كاملة، ومشاهد النساء وهن يقتلن بدم بارد، ومشاهد فرار الآلاف من الأطفال والنساء والشيوخ إلى البلدان المجاورة هرباً من بطش هذا النظام الذي لا يستثني طفلاً مرعوباً ولا امرأة خائفة ولا شيخاً عاجزاً ولا مقعداً معوقاً.

لم يعد هذا الشيخ الجليل يحتمل كل هذه المشاهد الفظيعة التي تقطع نياط القلب، وتدمي الفؤاد وتحرق الكبد.. فأقدم بكل شجاعة، افتقدها غيره من علماء سورية، على تقديم استقالته من منصبه كخطيب وإمام لأحد أهم مساجد حي الميدان بدمشق احتجاجاً، كما جاء في كلمته المسجلة والتي بُثت على القنوات الفضائية العربية والأجنبية، احتجاجاً على التعامل الأمني مع رواد الجوامع: «أرسل من هنا إلى وزير الأوقاف وإلى مدير الأوقاف أنني لا أخطب بعد اليوم حتى تنتهي هذه الأمور».

وقد بث موقع الفيديو (يوتيوب) شريط فيديو يبين الخطبة القصيرة التي أعلن خلالها الشيخ راجح استقالته، وأشار فيها إلى أن: «المساجد لكل الناس لا لفئة دون فئة، وإذا كان الأمن يخاف من أن تخرج هذه الجموع من المساجد؛ فليتخذ طريقة



أخرى، لا أن ينتقم من المساجد فيمنع المصلين من دخول بيوت الله من أجل ألا يكون هناك تظاهر».

ومع خالص تقديرنا لموقف هذا الشيخ الجليل كنا نتمنى على علماء سورية كافة أن يقفوا نفس هذا الموقف الشجاع، وهم نبض الأمة وبوصلتها وصدى خفقان قلبها، وأن يكونوا على قدر المسؤولية التي أناطها الله بهم والأمانة التي حمّلها لهم ليكونوا المرآة الصادقة والشجاعة للتفاعل مع أماني الأمة وتطلعاتها والشعور بأوجاعها، في مواجهة سلطان باغ سفك الدماء واستحل المحرمات ودنس المقدسات وخرب دور العبادة وداس ومزق مصاحفها، وحول مساجدها إلى مقرات للتعذيب والاعتقال كما حدث في «درعا» و«بانياس» و«تل كلخ» وغيرها من المدن السورية، وقد شاهدنا وشاهد العالم هذه المناظر المؤلمة على شاشات الفضائيات العربية والأجنبية، وهم الأحق والأجدر بالتصدي لمثل هذه الجرائم البشعة لما عرفوه من علم وحفظوه من قول الله تعالي وحديث نبيه ﷺ، ولسنا نحن هنا في مقام إعطاء الدروس لهم وهم الأساتذة والمعلمون، وأقل ما حفظناه عنهم حديث رسول الله ﷺ: «... كلمة حق عند سلطان جائر».■

محمد فاروق الإمام
مستشار قانوني ومحام

كسب القلوب والمشاعر

في تعامل الرسول ﷺ مع أصحابه استجابة لأمر الله تعالى قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)﴾ (آل عمران).

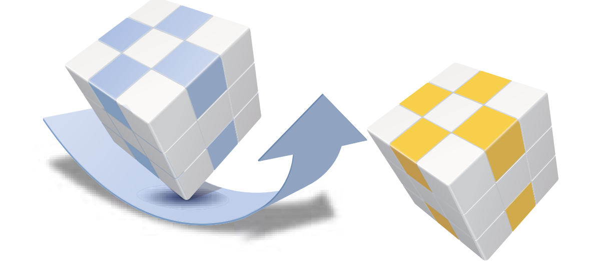
في هذه الآية الكريمة توجيه من الله تعالى لرسوله ﷺ بأن يلين مع قومه. وتوضح الآية أن لين الرسول ﷺ مع قومه من رحمة الله تعالى. ثم توضح الآية نتائج العنف والقسوة حيث إن من أكبر نتائج وعواقب القسوة والفظاظة ابتعاد الناس ونفورهم.. ومن يسير في طريق الدعوة إلى الله والإصلاح بحاجة ماسة إلي تأليف القلوب وترغيبها في الخير كي تستجيب للحق والإيمان.. وذلك ما لا يتحقق إن سلكنا جانب العنف والقسوة والغلظة!!

وبعد تقرير تلك الحقائق تأتي ثلاثة أوامر كريمة من رب السموات والأرض لنبينا محمد ﷺ ولمن تبعه بإحسان: اعف عنهم، واستغفر لهم. وشاورهم في الأمر، فكيف جاءت الأوامر بذلك الترتيب المحكم البليغ؟!

قال علماء التفسير: أمره بأن يعفو عنهم ماله في خاصته عليهم من تبعة، فلما صاروا في هذه الدرجة أمره أن يستغفر فيما لله عليهم من تبعة أيضاً. فإذا صاروا في هذه الدرجة صاروا أهلاً للاستشارة في الأمور.

ففي الأمر الأول يكون عفو الرسول ﷺ عن الأخطاء والزلات التي اقترفوها بحقه وأساؤوا بها عليه. فإذا عفا استحق من عفا عنهم أن يستغفر لهم الله من الذنوب التي عصوا بها ربهم وخالفوا أمره وابتعدوا عن صراطه المستقيم.. فإذا عفا عنهم واستغفر لهم صاروا أهلاً لأن يستشاروا ويستفاد من آرائهم وخبراتهم وبذلك يشتركون في إدارة الأمور وتصريفها.. ويكونون أعضاء عاملين في الأمة بعد أن كانوا عصاة لا قيمة لهم وذلك الأسلوب يتبع كثيراً في التعامل مع المجرمين والمذنبين الذين يغلب على الظن استعدادهم للتعديل والتحسين وقبول النصيحة والاعتبار بما حصل لغيرهم. وذلك في غير الحدود التي يتعدى ضررها الحسي والمعنوي.. وكم يبلغ عمق المحبة والتقدير حينما يعفى عن المذنب ويستغفر له ويستشار.. إنها شريعة الله تعالى وتعاليمها المنصفة وأهدافها السامية النبيلة.■

عبدالعزيز بن صالح العسكر





نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت

ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة

الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

المجتمع على الإنترنت:

www.magmj.com

بريد التحرير الإلكتروني:

info@almujtamaa.com

almujtamaa@hotmail.com

mujtamaa@gmail.com

مصطلحات سياسية

براجماتية (ذرائعية)

براجماتية اسم مشتق من اللفظ اليوناني « براجما» ومعناه العمل، وهي مذهب فلسفي - سياسي يعتبر نجاح العمل المعيار الوحيد للحقيقة؛ فالسياسي البراجمتي يدعّي دائماً أنه يتصرف ويعمل من خلال النظر إلى النتائج العملية المثمرة التي قد يؤدي إليها قراره، وهو لا يتخذ قراره بوحي من فكرة مسبقة أو أيديولوجية سياسية محددة، وإنما من خلال النتيجة المتوقعة للعمل.

والبراجماتيون لا يعترفون بوجود أنظمة ديمقراطية مثالية، إلا أنهم في الواقع ينادون بأيديولوجية مثالية مستترة قائمة على الحرية المطلقة، ومعاداة كل النظريات الشمولية وأولها الماركسية.■

برنامج لتأمين كل محتويات الكمبيوتر الخاص بك ضد الاختراق



تمكن المخترع عبدالرحمن مصطفى النحاس (خريج كلية اللغات والترجمة بالأزهر) من ابتكار برنامج يستطيع أن يخفي أي بيانات على جهاز الكمبيوتر، ويمكن استخدامه بدون إجراء عملية تثبيت له على الجهاز«setup»، كما يمكن أن يثبت في خلال أقل من دقيقتين.

يتمكن البرنامج من إخفاء أو إظهار أي جزء من أجزاء «الهارديسك» أو «الهارد» كاملاً، كما يمكنه إخفاء أو إظهار أي مجلد مهما كان حجمه في أقل من ثانية واحدة، ولا يستطيع أن يراه أي شخص غير مستخدم الجهاز، كما يمكن استرجاعه أيضاً من خلال البرنامج حتى لو قام المستخدم بتغيير «الويندوز».

البرنامج المبتكر يحتوي أيضاً خاصية تمكن مستخدمه من منع أي شخص من قراءة أي ملف «وورد» حتى لو قام بفتحه «تيكست، وورد، إكسل، باوربوينت، أو أكسس»، وكذلك الأمر مع ملفات «أكروبات ريدر».

يقول عبدالرحمن النحاس: «نجحت في تصميم هذا البرنامج وبرمجته، وقمت بتجربته على الجهاز الخاص بي، ثم أدخلت عليه الكثير من التطويرات، بحيث يمكن استخدامه من قبل الشركات أو المؤسسات التي تحمل بياناتها معلومات في غاية السرية».

يعطي البرنامج لمستخدمه إمكانية إخفاء أو إظهار لوحة التحكم كاملة «contr panel»، أو أي عنصر من عناصرها، وبالمثل قائمة ابدأ«start menu» كاملة أو أي عنصر من عناصرها، يمكن أيضاً إخفاء أو إظهار كثير من خصائص «ويندوز» من هذه الخصائص مثلا:

Desktop، Folder Options,»
Management, CD Burning My
Computer Properties ,Taskbar Properties
.«,Background, Screen Saver

البرنامج يمكن مستخدمه من منع أي شخص من استخدام برنامج أو أكثر مثبت على الجهاز، كما يمكنه من معرفة «السيريال نمبر للونيدوز» المثبت على الجهاز، وباستخدام البرنامج يمكن تغيير شكل أي «فولدر»، وفي أقل من ١٠ ثواني يمكن مستخدمه أن يعرف مكونات جهازه، ومعرفة كلمة السر للملفات الأكسس، ومعرفة مدة تشغيل الجهاز».■

قطوف من شعر الحكمة

قال زهير بن أبي سلمى:

ومن لم يصانع في أمور كثيرة ... يُضَرَّس بأنياب ويوطأ بمنسم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتقي الشتم يُشتم

ومن يكُ ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يُستغنَ عنه ويذمم

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ... وإن يرقَ أسباب السماء بسلّم

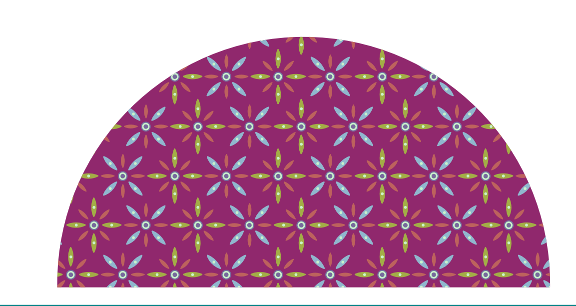
ومن يجعل المعروف في غير أهله ... يكن حمده ذمّاً عليه ويندم

ومن يغترب يحسب عدوّاً صديقه ... ومن لا يكرّم نفسه لا يُكرّم

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تُعلم

وكم ترى من صامت لك معجب ... زيادتُه أو نقصُه في التكلّم

لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده ... فلم يبقَ إلا صورة اللحم والدم



سؤال وجواب

● **ما أول هدية أهديت إلى الرسول ﷺ بالمدينة؟**
قصعة خبز وسمن ولبن، وهي هدية من زيد بن حارثة.

● **من أول من قُتل من المشركين في غزوة بدر الكبرى؟**
الأسود بن عبد الأسد المخزومي والذي قتله حمزة بن عبد المطلب.

● **من أول امرأة بكر هاجرت؟**
أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط.

● **من أول من صام؟**
آدم عليه السلام .. صام ثلاثة أيام في كل شهر.

● **من أول من صنف تفسير القرآن الكريم بالإسناد؟**
مالك بن أنس.

● **من أول من هاجر من المسلمين إلى الحبشة؟**
حاطب بن عمرو.

● **من أول من لبس السروال؟**
إبراهيم عليه السلام.

● **ما أول جبل وضع في الأرض؟**
جبل أبي قبيس بمكة.

● **من أول من أضاف اسمه إلى اسم الله من الخلفاء؟**
المعتصم .. فقيل المعتصم بالله.

● **من أول من فتق لسانه بالعربية؟**
إسماعيل عليه السلام وهو ابن أربع عشرة سنة.

● **من أول من قال الشعر؟**
آدم عليه السلام.■

من مفاتيح القلوب



بذل المال

إن لكل قلب مفتاح، والمال مفتاح لكثير من القلوب خاصة في مثل هذا الزمان. والرسول ﷺ يقول: «إني لأعطي الرجل وغيرُه أحب إليّ منه خشية أن يكبه الله في النار» كما في البخاري.

فر صفوان بن أمية يوم فتح مكة خوفاً من المسلمين بعد أن استنفد كل جهوده في الصد عن الإسلام والكيد والتآمر لقتل رسول الله، فأعطاه الرسول ﷺ الأمان ورجع إلى النبي عليه السلام وطلب منه أن يمهله شهرين للدخول في الإسلام، فقال له: بل لك أربعة أشهر، وخرج مع رسول الله عليه السلام إلى حنين والطائف كافراً، وبعد حصار الطائف، وبينما رسول الله ينظر في الغنائم يرى صفوان يطيل النظر إلى واد قد امتلأ نَعماً وشاءً ورعاءً، فجعل عليه الصلاة والسلامَ يرمقه ثم قال له: يعجبك هذا يا أبا وهب؟ قال: نعم قال له النبي ﷺ: هو لك وما فيه، فقال صفوان: ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي، ثم أسلم.■

اقرأ وتدبر واعمل

- القلوب أوعية والشفاه أقفالها والألسن مفاتيحها فليحفظ كل إنسان مفتاح سره.

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن
برأي لبيب أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة
فإن الخوافي روافد القوادم
(بشار بن برد)

- عظّم عقلك تخلق لك الحساد .. وعظّم قلبك تخلق لك الأصدقاء.
- دقيقة الألم ساعة.. وساعة اللذة دقيقة.

لعمرك ما السعادة جمع مال
ولكن التقي هو السعيد

- من يقع في خطأ فهو إنسان ومن يصر عليه فهو شيطان.
- قوة السلسلة تقاس بقوة أضعف حلقاتها.■

مختَرعات ومخترعون

● مخترع طريقة التجميد للأغذية: «بيردزي».
● مخترع الهيليوم السائل: «هيك أوينز» ١٩٠٨م.
● مخترع الساعة الميقاتية: «بوندي» ١٨٨٥م.
● مخترع حقنة تحت الجلد: «وود» ١٨٣٥م.
● مخترع الحرير الصناعي: «شاردونت» ١٨٨٤م.
● مخترع الذرّة: «جون دالتون» ١٨٠٨م.
● مخترع فرشاة الأسنان: «ويست» ١٩٣٨م.
● مخترع السخان الكهربائي: «لارج» ١٩٢٣م.■





د. فوزي زايد السعود (*)

القدس في ذاكرة الأجيال (١من٢)

تعتبر القدس بؤرة الصراع ونقطة الارتكاز بين المشروع الإسلامي العالمي والمشروع اليهودي الانغلاقي الذي يحاول طمس كل ما هو عربي وإسلامي في هذه المدينة التاريخية المقدسة.

فالقدس تعني الطهارة والنزاهة والتشريف، وهذه المدينة صفوة بلاد الله وهي أرض الخير و مستقرّ الإيمان، وكمحاولة متواضعة لإحياء فقه القدس و مكانتها في تاريخنا وعقيدتنا آمل أن أوصِل الحقائق التالية إلى أجيالنا المعاصرة:

القدس في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ① ﴾(الإسراء)، ولا شكّ أن المتفق عليه بالإجماع بين أبناء الأمة أن المسجد الأقصى في القدس من أرض فلسطين، فهي أرض مبارك؛ مباركة في إنسانها وخيراتها وأرضها وموقعها ورباطها ومياهها... مباركة في العمل والجهاد والثواب فيها، فهل تدركين يا أمة الإسلام، ويا أبناء بلاد الشام عظمة هذا الرباط وهذا البناء وهذه الدعوة والتكوين لصناعة الأمة؟ هل تدركين أن أبناء هذه الديار في رباط إلى يوم الدين؟ وأن العمل والحركة والدعوة والتربية في هذه البقاع لا يعدله عمل وحركة وتربية في مكان آخر؟

القدس في السنة النبوية

لقد أفاضت السنة النبوية في الحديث عن القدس وتميزها ومكانتها في العبادة والجهاد، فقد جعل النبي عليه السلام من سنته الطاهرة زيارة بيت المقدس كسنّة مرتبطة بالحج إلى بيت الله الحرام «فهي أرض المحشر و المنشر» (رواه أحمد-٦ / ٤٦٣) «والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة» (الفتح ٣ / ٦٧)، «لا تُشدّ الرحال إلا لثلاثة مساجد: «المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا» (رواه البخاري)، والقدس وما حولها مكان الطائفة المنصورة على عدوها: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين ... قالوا: أين هم يا رسول الله ؟ قال: في بيت المقدس وفي أكناف بيت المقدس» (مسند أحمد -٥/٢٦٩).

أيّ مكانة أعظم من هذه المكانة؟ وأيّ دورٍ ينبغي أن يضطلع به المسلمون تجاه هذه الأرض المباركة؟

القدس في السيرة النبوية

لقد اهتم النبي ﷺ وكذلك الصحابة رضي الله عنهم بتحرير بيت المقدس منذ البداية:

- فقد كانت قِبلتهم الأولى في الصلاة يروى البخاري: «أن الرسول ﷺ صلى قِبَل بيت المقدس ستة عشر شهراً».
- التوجه لتحريرها بدأ مبكّراً، فرسالة النبي عليه السلام لهرقل ملك الروم وهو في بيت المقدس عام ٦٢٨م كانت في هذا السياق.
- معجزة الإسراء والمعراج ربطت بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى وأن التحرير من الوثنية يجب أن يشمل الاثنين، والتفريط بواحد منهما يعني التفريط بالآخر.
- السرايا التي كانت بين المدينة والشام هي خطوة في هذا الاتجاه، فسريّة أسامة بن زيد وصلت دير البلح في جنوب فلسطين، وسريّته (أسامة) الأخرى وصلت إلى تخوم البلقاء.
- يقول المؤرخون: أن غزوة مؤتة كانت أيضاً مقاربة ومقدمة لتحرير القدس.
- نعم لقد روّى الصحابة الأجلاّء هذه الأرض بدمائهم وسيّجوها بأرواحهم، وكلما تعرّضت للغزو إلا وهبّت الأمة لتحريرها، فكانت من أبرز عوامل وحدة الأمة.

القدس في التاريخ

لقد مرّت مدينة القدس وعبر التاريخ بأحداث جسام و طويلة ومتشعّبة، وحروب ومعارك طاحنة وجيوش من هنا وهناك وغزوات من كل حدب وصوب، وتعرّضت لمحاولات سلخها عن جسم الأمة منذ تجمع اليهود الأول، والفرنجة والصليبين والغزاة والإنجليز واليهود المعاصرين، وقد قدّمت الأمة آلاف الشهداء من أجل أن تبقى في حظيرة الإسلام، لذا تُعتبر فلسطين والقدس وبقاؤها في أيدي المسلمين مؤشراً على صحوة الأمة والعكس أيضاً.

فقد حظيت القدس بمكانة مرموقة في أدبنا العربي: شعراً ونثراً، قصةً ورواية، تمثيلية ومسرحية، ومضموناً ثقافيًا وشعبيًا في الفلكلور والأهازيج والتراث الشعبي لكافة أبناء الأمة على اختلاف ديارهم.. وشكّلت زاداً لأجيالنا المختلفة في كافة مراحل التعليم.

لقد تغنّى بها الشعراء والأدباء، بمكانتها ومعالمها وعمرانها وأروقتها و مساجدها وقبابها... فأصبحت القدس في شعرهم رمزاً مقدّسا يشعل النفس والفكر، فهي رمز العزة والكرامة والسؤدد.

فهذا الشاعر المصري صلاح جلال يقول:

القدس تجمعنا إذا عزّ اللقاء ... القدس عنوان السماحة والإباء

وهي الجليلة بوركت أرجاؤها ... القدس نهر عروبتي شطّ الإخاء

وهذا عبد العزيز جويدة ينشد:

يا قدسُ هذا موطني..

يا قدسُ أحلمُ أن أصلي في الرحاب ولا أعود

وبأن أطهّر من دمائي كلّ أرجاس اليهود

ما المطلوب منّا؟ ما دورنا؟ ما هي مسؤولياتنا؟ هذا ما سنتحدث عنه في المقالة اللاحقة إن شاء الله تعالى.■

(*) أكاديمي أردني - جامعة الملك خالد بالسعودية

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

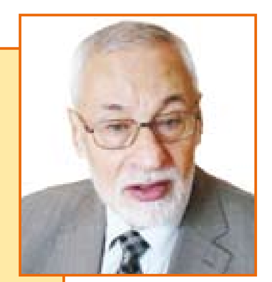
(ISSUE No. 1963) 30 July - 5 August 2011 (Year 42)

العدد (١٩٦٣) ٢٩ شعبان - ٥ رمضان ١٤٣٢هـ / ٣٠ يوليو - ٥ أغسطس ٢٠١١م (السنة ٤٢)

www.magmj.com

رئيس قافلة جمعية الإصلاح الإغاثية..

فهد الشامري من الصومال: الكارثة الإنسانية تفوق كل التصوّرات



علي صدر الدين البيانوني:

ثورة سورية كشفت زيف الممانعة.. وأمريكا و«إسرائيل» ترغبان في بقاء النظام!

عدد خاص





د. سلمان بن فهد العودة

القرآن كتاب التغيير



د. محمد عمارة يرد على:

افتراءات «الجابري» على القرآن الكريم

الشيخ أحمد القطان يكتب عن:

ثمرة الصيام

المدينة المنورة:

زيارة لقصر عروة بن الزبير وبستانه

فلسطين

التكية الإبراهيمية تجسد روح التكافل بين الصائمين تحت حراب الاحتلال

تحقيق في فتوى:

أحكام مريض السكري في رمضان

البلقان

شيخ الحفاظ وحديث عن تذويب المسلمين في العصر الشيوعي

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٦٣ السنة (٤٢)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

الســعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:

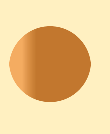


www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

رمضان أقبل.. والثورات تنتصر



ساعات معدودات، ويهل علينا شهر رمضان بفيوضاته الربانية المليئة برحمات الله ومغفرته والعتق من النيران.. ساعات معدودات وينادي المنادي: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أدبر.. وتفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النيران، وتصفد الشياطين..

ليحيا المسلمون أوقاتاً إيمانية نادرة؛ صياماً وقياماً وزكاة وصلة للأرحام، ويا لها من أيام يتوق إليها المؤمن كل عام.

يأتي رمضان هذا العام، وحال الأمة غير الحال التي مللناها، والذي ظلت الأمة تدعو الله سبحانه وتعالى لسنوات طوال أن يغيره إلى أحسن الأحوال، وها قد استجاب الله سبحانه وتعالى لتلك الدعوات؛ فآزر وأيد تلك الثورات الشعبية التي تجتاح العديد من البلاد العربية، ومَن عليها بنصره في مصر وتونس.

وإن رمضان بأجوائه الإيمانية فرصة لكي تتوجه القلوب إلى الله سبحانه وتعالى أن ينصر ثورة الشعب السوري والليبي واليمني؛ حتى يتحقق للأمة إزاحة المزيد من الأنظمة الفاسدة المستبدة الباغية، وهو فرصة كبرى لكي تجدد الأمة العهد مع الله، ليتم عليها نعمة التغيير الكبرى التي طال انتظارها.

ولئن منّ الله على الأمة بنصر مؤزر في تلك الثورات؛ فإنها مطالبة؛ أفراداً وجماعات بثورة صادقة لمجاهدة النفس والهوى ثورة يعيد فيها المرء صياغة نفسه بما يرضي ربه، وتلك أصعب المهام على النفس البشرية، وذلك هو الجهاد الأكبر كما أخبر الرسول ﷺ وهو حجر الزاوية في تغيير المجتمعات وتطويرها وتحقيق العمران في الأرض، وصناعة النهضة وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾(الرعد).

وإن رمضان يمثل أفضل بيئة، وأعظم مناسبة لتحقق التغيير المنشود للنفس البشرية وللمجتمع.

يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾(البقرة).

وهو مدرسة ربانية جامعة يتربى فيها المسلم على قيم عظمى؛ ففيه يشعر المسلم بمعنى الوحدة.. يعيشها مع الصيام والإفطار والصلاة والقيام والدعاء في أوقات محددة تتآلف فيها القلوب.. إنه درس التدريب على وحدة الوجدان والعمل والهدف، وما أعظمه من درس بليغ!

وفيه يقوم المسلم الميسور بإخراج زكاة ماله، ويقوم المحتاج وغير المحتاج بإخراج زكاة فطره، وفي ذلك تربية للمجتمع المسلم على البذل والعطاء طاعة لله سبحانه وتعالى، وجهاداً بالمال في معالجة الفقر والعوز بالمجتمع المسلم وإشاعة أجواء الحب والترابط بين أبنائه.

وهو شهر الجهاد والتضحية بالنفس في سبيل الله، ففيه خاض المسلمون أكبر المعارك ضد قوى الشرك والكفر وحققوا أعظم الانتصارات، فقد حقق المسلمون انتصارهم في أول منازلة ضد المشركين ببدر وفيه تم فتح مكة، وفيه فتح القائد المسلم طارق بن زياد الأندلس في ٢٨ من رمضان سنة ٩٢هـ، وفيه دحر المسلمون في ١٥ من رمضان سنة ٦٥٨هـ أعتى هجمة من المغول ضد العالم الإسلامي في موقعة عين جالوت، وفيه حقق المسلمون في مصر أول نصر مؤزر على العصابات الصهيونية في العاشر من رمضان عام ١٣٨٣هـ (السادس من أكتوبر ١٩٧٣م).. إنه مدرسة جامعة للتربية على خصال الخير والرابح من استعد لقدومه واغتنم أيامه وساعاته بل وثوانيه في مرضاة الله سبحانه وتعالى.■





(سورة البقرة)

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



رمضان ربيع النفوس



بقلم: د. جابر قميحة (*)

إذا كان «ربيع الزمان» هو فصل الصحو، وجمال الطقس، والتفتح، والخضرة، والنضرة، والنماء، والنشاط، والحيوية؛ فإن شهر رمضان هو «ربيع النفوس والأرواح»؛ إنه الواحة اليانعة الغنّاء التي رصدها الله - سبحانه وتعالى - للمسلم ليركن إلى أفيائها، ويتملى جمالها، ويتمتع بثمارها، بعد مسيرة أحد عشر شهراً من العناء في ضجيج الحياة وماديّاتها، وضوضائها وهمومها.

فلا عجب إذن أن كان النبي ﷺ – قبل بعثته – يقضي طيلة هذا الشهر في غار حراء، يعبد ربه، ويسبح بحمده، ويتملى عظمته في خلقه، حيث الهدوء يلف الكون من حوله؛ فيسمح للنفس بالانطلاق المتأمل بلا موانع وبلا معوقات.

كثير من المسلمين يتعاملون مع هذا الشهر على أنه شهر طعام وشراب.. فتفوتهم الحكمة الطبية منه

ويكفي هذا الشهر فخراً وعظمة أنه يحمل في أيامه ليلة لقدر، التي هي خير من ألف شهر، إذ بدأ نزول القرآن فيها، وفيها تنزل الملائكة والروح، وتظل هذه الليلة سلاماً حتى مطلع الفجر.

وبنص القرآن الكريم نقرأ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥)، جاء هذا التعظيم في هذا النص القرآني للشهر الكريم، قبل ورود الأمر بصيامه: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة: ١٨٥)، أي عليه أن يصوم شهر رمضان، أيّ رمضان؟ رمضان المعظم بنزول القرآن الهادي إلى الحق، والمبين للسبيل المثلى، والمفرق بين الحق والباطل حتى يكون المسلم على بينة من كل شي، فارتباط رمضان بالقرآن إذن إنما هو ارتباط عضوي، أو بتعبير آخر: ما يطلب من المسلم هو «صيام رمضان القرآني» الذي يمثل القرآن بأوامره ونواهيه جوهره ونخاعه.

ولكن الشيء المؤسف حقّاً أن الغالبية العظمى من المسلمين يتعاملون مع هذا الشهر الكريم على أساس أنه شهر طعام وشراب وتخمة، فالموائد تكون غاصة بأكوام من الطعام الدسم الثقيل، والمقبلات، والحلوى بكل أنواعها، وما يُلقى في أوعية القمامة أضعاف ما يأكل على الموائد! وما يلتهمه المسلم في وجبتي الإفطار والسحور يكفيه – في الأيام العادية – لخمس وجبات، وأنا أعرف كثيراً من الأصدقاء يزيد وزنهم وشحمهم ولحمهم في هذا الشهر، وبذلك يفوتهم الحكمة الطبية العلاجية من هذا الشهر الكريم.

ومن ناحية أخرى نجد المظاهر الترفيهية تكاد تلتهم المظاهر الدينية، في برامج التلفاز من: «الفوازير» و«الأفلام» و«اللقاءات العابثة الهازلة»، وبذلك تفلت من المسلم «الحكمة الروحية» من الشهر العظيم.

مظهر مؤسف آخر، وهو أن كثيرين ينظرون إلى الشهر الكريم على أنه للاسترخاء والكسل والتقاعد «بسبب الصيام» مع أنه في عهد أسلافنا كان شهر الجهاد، والعمل، ففيه – على سبيل التمثيل – كانت غزوة بدر، والفتح، وغيرها.

ومما يُؤسف له أيضاً أن بعض المسلمين «تفلت» أعصابهم، ويثورون لأتفه الأسباب، ويعاملون الآخرين بفظاظة وشراسة، ويعتذرون عن ذلك «بالصيام» الذي حرمهم من «اعتدال المزاج» بالسجارة وفنجان القهوة، وبذلك يفقد المسلم حكمة أخرى من حكم الصيام هي الحكمة التربوية السلوكية.

وبهذه الطريقة يصبح شهر رمضان شهر «مفقودات» في مجالات النفس، والعقل، والروح، والمجتمع، وهو الذي شرعه الله ليكون شهر «موجودات إيجابية» لتجديد بناء الفرد والمجتمع في شتى المجالات. ألست معي – يا عزيزي القارئ – بأننا قد ظلمنا هذا الشهر العظيم بفهمنا المعكوس، وسلوكنا «الموكوس»؟ وبذلك نكون قد ظلمنا أنفسنا ظلماً فادحاً، ويا له من ظلم صارخ فادح!!

ها هو ذا شهر رمضان يهل علينا باليمن والبركات، إنه ربيع النفوس والقلوب، وكان لرمضان في وجدان الشعراء تدفق ثرار، فاض بأعذب الكلمات، وما أكثرها، وفي حدود المساحة المتاحة نكتفي بقطوف قليلة من روضة الشعر العربي الحديث، ونبدأ بالشاعر «يس الفيل» وهو يحيي هذا الشهر المعظم قائلاً:

شهر الصيام تحية من شاعر
عن كل ما يؤذي المشاعر صاما
هذي أحاسيس بليلك تزدهي
ومشاعري لك طاعة تتسامى

ونرى الشاعر «هارون هاشم رشيد» يبرز – في قصيدة طويلة له – أهم القيم الروحية، والاجتماعية، والإنسانية التي يقودنا إليها الصوم، فيقول:

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر





هكذا الصومُ فكرةٌ تملأ النفْـ
سَ، فتسمو لعالم الأنوار
هكذا الصوم نشوة تأسر الرو
حَ، فتمضي مع النسيم الساري
هكذا الصوم رحمة تغمر القلـ
ـبَ، فيحيا بسنَّة الإيثار

ويبرز الشاعر «محمد ضياء الدين الصابوني» (شاعر طيبة) الجو الروحي الذي يسيطر على الصائمين في رمضان من خشوع وتقوى، وذكر وتسبيح، فيقول من قصيدة طويلة:

وفي رمضان كم خشعتْ قلوبٌ
بذكر الله، والسبع المثاني
وفي رمضانَ كم غُفرتْ ذنوبٌ
تفتح فيه أبوابُ الجنانِ
وما أحْلَى ليالي الذكر فيه
تبيتُ وأنت موصول الجنان
وتسبح في معارج من كمال
وتتلو فيه من غُرر البيان

ويرى الشاعر «حسن فتح الباب» أن رمضان هو أكثر الشهور إلهاماً له بأجمل قصائده؛ فهو شهر الصفاء العقلي والروحي، لذلك تنطلق فيه القريحة بشعر التوبة ، ومن قصائد الشاعر الرمضانية قصيدة بعنوان «غفران» يقول فيها:

ربِّ فارحمْ نادماً مما يعاني
وتقبل توبةً من كل جاني
واهد في غمْر من الدجْن سُراة
وأَقلْ عثرةَ مكلوم وعاني
ربِّ واسكبْ من سماواتك فيضاً
يغمر النفس بآمال حسان

(الدجى: الظلام، السراة: السائرون ليلاً).

ونعود إلى الشاعر «هارون هاشم رشيد»، فنقرأ له قصة شعرية، تبرز بعض القيم الإنسانية السلوكية التي يوجه الصوم المسلمين إليها.

ويبدأ الشاعر قصته بتقديم أحد المسلمين الموسرين الصائمين وقد:

سار والشمسُ فوقه تتلظَّى
فتحيل الوجود شعلة نار

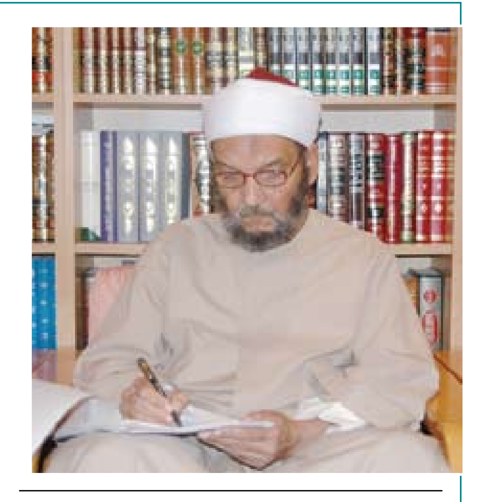
ويتحدث الشاعر عما يعانيه هذا الصائم الثري من الجوع والعطش، وفي طريقه إلى قصره رأى ما يشبه الكوخ، ولكن بلا سقف، وقد ضم عجوزاً وفتية استبد بهم الفقر، والضعف، والشقاء، فتيقظ ضميره، وتملكه الحزن الشديد لما يعانيه هؤلاء، وترجم الثري الصائم شعوره إلى عمل، وأتى الكوخ قائلاً:

أيها القوْم.. هلمّوا.. فأنتمو في جواري
اهجروا الكوخ وانزلوا في رحابي
أنت أمي، وهؤلاء صغاري





استقبال رمضان



د. السيد نوح (*)

لقد استدارت الأيام وتوالت الجمع والشهور، وجاءنا رمضان من جديد، وينبغي أن ننظر في حالنا هذه المرة لنرى هل رمضان مهم بالنسبة لنا هذا العام؟ أم يتساوى مع الرمضانات التي مضت.

إن واقع الأمة اليوم يقول: إننا نحن - المسلمين - استرخينا مع أنفسنا، سادت وسيطرت النفس الشريرة، النفس الأمارة بالسوء واستعبدتها الأهواء والشهوات!! ولم تعد تقيم وزناً لحساب أو مساءلة أو جزاء، لم تعد تراقب الله - عز وجل - على النحو اللائق المطلوب.

الصيام يشعرنا بمراقبة الله عز وجل ويعلمنا الإخلاص في العمل

(*) مقالات لم تنشر لفضيلته يرحمه الله

الرشوة على أشدها، يستوي في ذلك بلدان المسلمين الفقيرة والغنية، وفي الحديث «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش»، والرائش هو الواسطة بينهما، أصناف ثلاثة مطرودون من رحمة الله عز وجل.

انتشر أكل الحرام، بيوت الربا على قارعة الطريق وفي الحديث «لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه» خمسة أصناف ملعونون في الربا، مطرودون من رحمة الله - عز وجل - الآكل والذي كان سبباً في إطعام الآخرين الربا، والكُتَّاب والمدونون والشهود!!

الحقد، الحسد، العداوة، البغضاء، نُقلت إلينا أمراض الأمم الأخرى، وفي الحديث «دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم، الحسد، والبغضاء...» أو كما قال ﷺ.

التطهر من الذنوب

إذاً حين يأتي رمضان والنفس في خواء وفي خراب، والنفس أسيرة للشهوات والملذات والنفس لا تراقب الله - عزوجل - والنفس لا تخاف العاقبة والمصير!!.. فله أهمية كبرى، لأن الشيطان أغرى هذه النفس وبَعُدَ بها طويلاً عن طريق الله - عزوجل - فصار وليها من دون الله ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ (المجادلة)، ورمضان بطبيعته فيه إعانة على التخلص من العيوب، حسبنا أنه كغيره من الطاعات يعلمنا الخضوع والامتثال لأمر الله - عزوجل - حتى لو لم نعلم الحكمة والمبرر، قال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة: ١٨٥)، لا تقل لماذا؟ ما الذي يستفيده رب العزة من تجويع الناس؟ أو من منع الناس من نسائهم؟ ما الذي يستفيده رب العزة من الطلب على لسان نبيه ﷺ أن نقوم الليل، وأن نتوسع من المعروف وأعمال البر؟ لا نقول ذلك أبداً لله، إنما نقول سمعنا وأطعنا، يوم أن تقول الأمة سمعنا وأطعنا فهذه بداية النجاح والفلاح.

نقول ذلك على الصيام وعلى الزكاة وعلى الصلاة وعلى كل أعمال البر والمعروف، لماذا لا نشرب الخمر؟ لا نقول لأنها تضُرّ ولكن لأن الله حرّمها. لماذا لا نأكل الربا؟ لا نقول لأنه يخرب البيوت، وإنما نقول لأن الله حرمه.

الإخلاص في العمل

يستطيع الإنسان أن يتعلم المراقبة من خلال الصيام فقط، لا يطلّع على ذلك إلا الله - سبحانه وتعالى - لأنه ليس معك في هذا إلا الله فقط، حتى إذا كانت الشرطة تفتش على الناس هل ستعرف أنك أكلت أم لا؟ لا يستطيع أحد أن يطلع على ذلك إلا المولى - سبحانه - ولذلك كان الثمن: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» مراقبة الله - عزوجل - وحتى تكون الثمرة واضحة، يقول ﷺ: «فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ، وَلا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ»، أنا لا أردَّ عليك ضعفاً، ولا أرد عليك خوفاً، إنما أريد أن أحافظ على الجهد الذي بذلته، أريد أن أحافظ على الثمرة التي حصّلتها.. أنا امتثلت أمر الله، أنا لن أردّ عليك طامعاً في ضبط أعصابي، في ضبط نفسي الأمارة بالسوء، النفس الشريرة.

«فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ ، وَلا يَصْخَبْ ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ» أو كما قال ﷺ.

أبواب البر والمعروف

وأيضاً نحن بحاجة إلى ماذا؟ أبواب البر والمعروف.. عندنا قيام الليل، وأذكار الصباح والمساء، وعندنا قراءة القرآن الكريم وعندنا

قيام الليل والذكر وقراءة القرآن والاعتكاف والصدقات والسعي في حوائج الناس.. من أبواب الخير في رمضان



أداء الزكاة، إن كان الناس يؤدون زكاتهم في هذا الوقت، وعندنا السعي في حوائج الناس، وعندنا الاعتكاف وعندنا وعندنا... أعمال كثيرة، تكون سبباً في ماذا؟! تكون سبباً في إجابة الدعاء لنا، فقد قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ (البقرة)، وقد قال النبي ﷺ لابن عباس: «يا غلام، احفظ الله يحفظك»، نحن في رمضان نزداد حفظاً لحدود الله، ولشرع الله فإذاً المولى سبحانه وتعالى يقف إلى جوارنا حينما ندعوه يستجيب لنا ولو دعوة، يجيب دعوة لنصرة هؤلاء المظلومين، لنصرة هؤلاء الذين تَنَمَّر لهم أهل الأرض، وكشروا لهم عن أنيابهم، وتخاذل الآخرون فلم ينصروهم، يقول الله لهم إذا تخلى عنكم البشر جميعاً؛ فأنا سأنصركم ونصري ليس صعباً للعباد: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ (الأنفال: ١٢)، سأنزل الملائكة.

فرص متاحة

في رمضان معاني كثيرة، ويعيننا رب العزة بأن جعل أبواب الجنة مفتوحة، وأي عمل سيدخلك الجنة، وأبواب النار مغلقة، وصعب أن تدخل النار، والشياطين مسلسلة وَمَرَدَتُها، لا يوجد إلا شياطين الإنس ولا تخافوهم أبداً: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾(آل عمران)، هكذا يعلمنا رب العزة سبحانه الإمكانات متاحة في شهر رمضان حتى نغتنم الفرص من هذا الشهر، ونعوض ما فاتنا، ونعود مرة أخرى إلى سيرتنا التي كان ينبغي أن نكون عليها سيرة الفطرة: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (الروم).

نذكّر بحديث رسول الله ﷺ «فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ، وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ».

لقد أقبل رمضان وعلينا الاستعداد لاستقباله، بداية الاستعداد التوبة، بداية الاستعداد محاسبة النفس، بداية الاستعداد الإقلاع عن الذنوب والمعاصي والسيئات، صغيرها وكبيرها، ظاهرها وباطنها، وردّ المظالم إلى أصحابها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.. والعزم الأكيد على عدم الرجوع إلى المعاصي ولو قُطّعنا وحرّقنا بالنار.

أما الخطوة الثانية: أخذ نفس طويل أننا سننتفع برمضان، وسيكون الانتفاع بكل لحظة من عمرنا، وبكل ما مَنّ الله – عز وجل – به علينا من إمكانات ومن مال، إذاً نحن صنعنا ذلك إن شاء الله، نرجو أن ننتفع بشهر رمضان.

أوراد المحاسبة

لابد أن نتابع في أوراد المحاسبة قبل الدخول في هذا الشهر الكريم وخلاله بعض الأمور:

البند الأول: الصوم، والصلاة، والقرآن الكريم، وأذكار الصباح والمساء، والاستغفار، والتوبة.

البند الثاني: حقّ نفسك، تُرى هل تأكل بقدر، أم تفتحها في الطعام والشراب.

البند الثالث: حق الأبوين، تُرى هل هناك عقوق أم بر؟!، وإن كان فيه عقوق كيف نتدارك ذلك؟!

البند الرابع: حق الأهل والأولاد تهتم بأولادك أم تتركهم؟! وتهتم بزوجتك أم لا؟!

البند الخامس: الأقارب والأرحام، هل تصلهم وتبرهم أم لا؟

البند السادس: الجيران مسلمين أو غير مسلمين، هل تعطيهم حقهم أم تبغي عليهم وتضايقهم؟

البند السابع: الأعداء أنفسهم لهم علينا حق النصيحة، وإن كانوا لا يحاربوننا وهم أعداء لا نؤذيهم، وإن كانوا يؤذوننا نفوض الأمر فيهم إلى الله، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

البند الثامن: حق الجمادات تكرم الدابة التي تركب من سيارة وغيرها.. فتكرمها وتملأها «بنزين»، وتصلحها، البيت الذي تعيش فيه، هل تنظفه وتهتم به أم لا؟

البند التاسع: حق الإسلام عليك، وهل تهتم بالإسلام كأي ولد من أولادك؟ والله لو اهتممنا بالإسلام كأي ولد من أولادنا لكان للإسلام شأن عظيم.

البند العاشر: حق من له حق عليك، حق النبي علينا من اتباع سنته، والاطلاع على سيرته، والاقتداء به ﷺ.■

للنبي ﷺ حق علينا باتباع سنته والاطلاع على سيرته والاقتداء به





الصائم بين جناحَيْ: «الإخلاص والمتابعة» (١)



لندن: د. أحمد عيسى

أنا الصائم الطائر، أو الطائر الصائم، لي جناحان، لا يمكنني أن أحلق في سماء رمضان إلا بهما.. وبهما معاً، لو فقدت أحد الجناحين لم يغنني الآخر عنه.. ذلك قدري.. كي أعلو وأصل إلى المراد، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً (١٢٥) ﴾ (النساء). فإسلام الوجه إخلاص القصد والعمل لله، والإحسان فيه متابعة رسوله ﷺ وسنته. فمن فقد الإخلاص كان منافقاً، وهم الذين يراؤون الناس، ومن فقد المتابعة كان ضالاً جاهلاً، ومتى جمعهما فهو عمل المؤمنين، الذين يتطلعون إلى أحسن العمل: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) ﴾ (الملك).

العمل لا يُقبل إلا إذا كان خالصاً لوجه الله وصواباً وفقاً لسنة نبيه ﷺ

قال الفضيل بن عياض: هو أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وما أصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً، ولم يكن صواباً لم يقبل. وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة، ثم قرأ: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠) ﴾ (الكهف).

صعب وفريد

يبدو لي أن جناح الإخلاص، صعب وفريد، وسر بين العبد وربه؛ حيث قال بعضهم: الإخلاص ألا تطلب على عملك شاهداً غير الله، ولا مجازياً سواه.

وأنا أتتبع عملي، أشعر بالخطورة.. هل صُفي عملي من كل شوب؟ والشوائب كثيرة: إما طلب التزين في قلوب الخلق، وإما طلب مدحهم والهرب من ذمهم، أو طلب تعظيمهم، أو طلب أموالهم أو خدمتهم ومحبتهم، وقضائهم حوائجي.

وإذا نظرت إلى حال المشركين تجد لهم صعوداً مؤلماً: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ (١٢٥) ﴾ (الأنعام).

ثم ما يلبث أن يكون مصيره الهاوية: ﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١) ﴾.

ولا يترك الإنسان العمل لهذه الحجة، وإنما يزن أموره كما يزن جناحه ويتحرى الأمر بدقة..

ومن كلام الفضيل: ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

محاسبة النفس

وقبل أن أنطلق بجناح الإخلاص في رمضان؛ حيث الصيام والقيام والذكر وقراءة القرآن والإنفاق وأعمال البر، عليّ أن أتوقف حتى أخلص بخلاصي من رضاي بعملي، عن طريق:

١- مطالعة عيوبي في العمل وتقصيري فيه، وما فيه من حظ النفس ونصيب الشيطان.

لقد سئل النبي ﷺ عن التفات الرجل في الصلاة فقال: «إنما هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد» (رواه البخاري واللفظ لأبي داوود).

فإذا كان هذا التفات لحظة، فكيف التفات القلب إلى ما سوى الله؟ هو أعظم نصيب الشيطان من العبودية كما يقول ابن القيم في المدارج.

٢- علمي ما يستحق الرب جل جلاله من حقوق العبودية وآدابها الظاهرة والباطنة، وأن العبد أضعف وأعجز من أن يوفيها حقاً.. ويستحيي من مقابلة الله بعمله.. قال بعضهم: آفة العبد رضاه عن نفسه، ومن لم يتهم نفسه على دوام الأوقات فهو مغرور.

أما جناح المتابعة فهو الهادي.. كيف أصوم، وكيف أصلي، وكيف أعتكف؟

قال الجنيد: الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ.

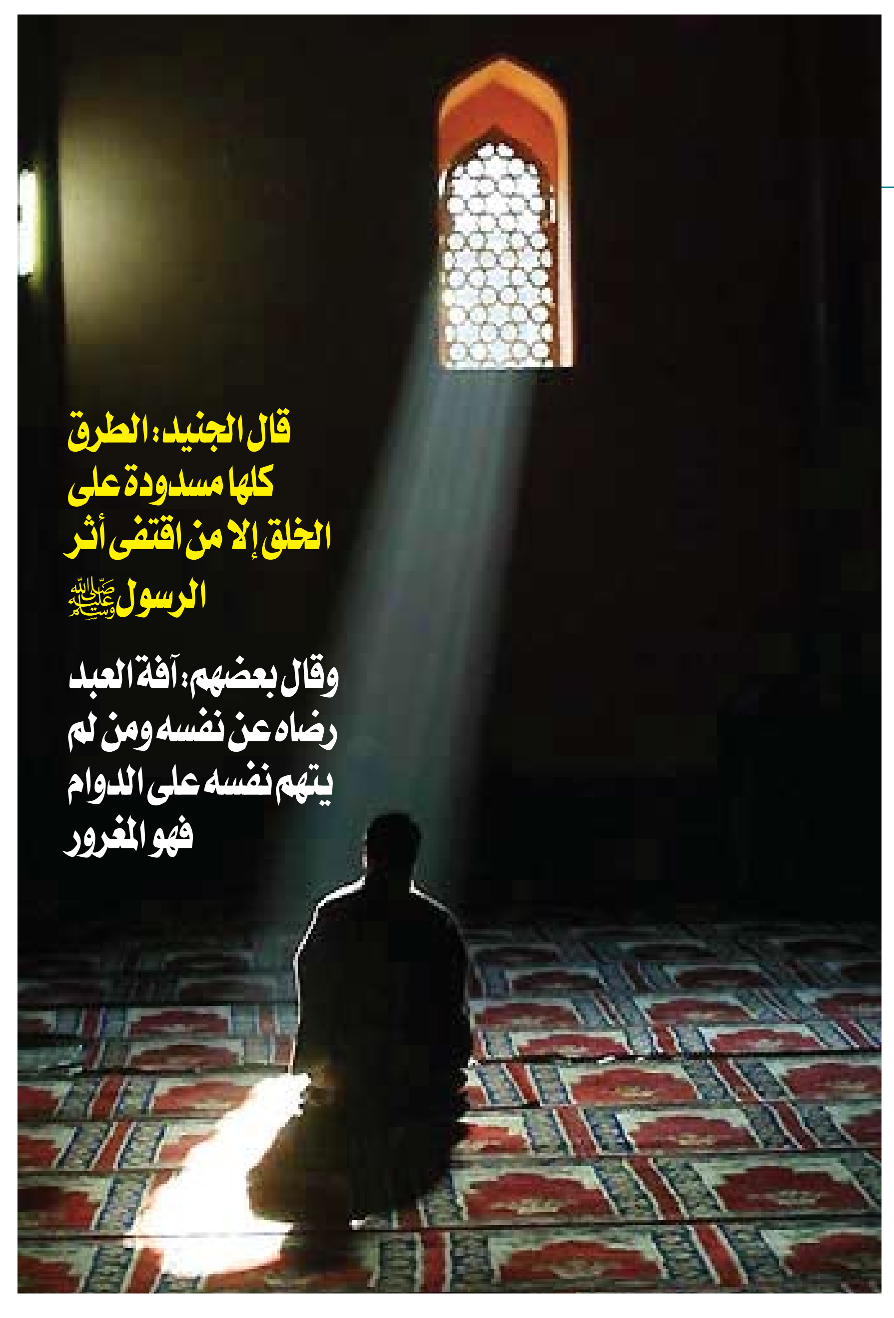
السير للأمام

وأنا في الفضاء أرى صائمين يسيرون إلى الأمام بسرعة وثبات إلى الغاية، وهم من حققوا الشرطين، وأرى آخرين انعكس سيرهم إلى خلف.. لانعدام الشرطين. وآخرين يسيرون سير المقيد والمقعد.. فهم لم يبذلوا جهدهم ويوحدوا طلبهم. وفي الحديث: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (رواه البخاري).

وهذا أصل عظيم من أصول الإسلام، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها، كما أن حديث «الأعمال بالنيات» ميزان للأعمال في باطنها. فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب، فكذلك

من فقد الإخلاص كان منافقاً ومن فقد المتابعة كان ضالاً ومتى جمعهما فهو عمل المؤمنين

جناح الإخلاص صعب وفريد وسر بين العبد وربه ويتحقق بألا تطلب على عملك شاهداً غير الله ولا مجازياً سواه



قال الجنيد: الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ

وقال بعضهم: آفة العبد رضاه عن نفسه ومن لم يتهم نفسه على الدوام فهو المغرور

كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله.

وحينما يطير الطائر يجد شيعاً وجماعات متفرقة، تختلف اختلافات كثيرة، وكلا منها يدّعي أنه الصواب!.. ولهؤلاء أقدم هذا الحديث:

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا. قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضو عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة» (أبو داود والترمذي - حسن صحيح).

طريق الحق

والسنّة هي الطريق المسلوكة فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه رسول الله ﷺ وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال وهذه هي السنة، ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾(النور) أي اتبعوا كتاب الله وسنة رسوله وقوله تعالى: «فإن تولوا»، أي: تتولوا عنه، وتتركوا ما جاءكم به، «فإنما عليه ما حمل»، أي: إبلاغ الرسالة وأداء الأمانة، «وعليكم ما حملتم»، أي: بقبول ذلك وتعظيمه والقيام بمقتضاه (تفسير ابن كثير).

قال وهب بن منبه: أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له «شعياء» أن قم في بني إسرائيل فإني سأطلق لسانك بوحي فقام فقال: يا سماء اسمعي، ويا أرض انصتي فإن الله يريد أن يقضي شأناً ويدبر أمراً هو منفذه؛ إنه يريد أن يحول الريف إلى الفلاة والآجام في الغيطان والأنهار في الصحاري، والنعمة في الفقراء والملك في الرعاة، ويريد أن يبعث أمياً من الأميين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق لو يمر على السراج لم يطفئه من سكينته، ولو يمشي على القصب واليابس لم يسمع من تحت قدميه، أبعثه بشيراً ونذيراً لا يقول الخنى، أفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً وأسدده بكل أمر جميل وأهب له كل خلق كريم وأجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة منطقه والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والهدى إمامه والإسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به من الجهالة وأرفع به بعد الخمالة وأعرف به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغني به بعد العيلة، وأجمع به بعد الفرقة، وأؤلف به بين أمم متفرقة، وقلوب مختلفة وأهواء مشتتة، وأستنقذ به فئاماً من الناس عظيماً من الهلكة وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر موحدين مؤمنين مخلصين مصدقين بما جاءت به الرسل. (رواه ابن أبي حاتم - تفسير ابن كثير).■

قُطَّاعُ الطريق!! (١)

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

حين خلق الله تعالى الإنسان كرّمه وأسجد له ملائكته، وبصّره طريق الخير والشر، ومنحه من الوسائل ما يعينه على المهمة العظيمة التي من أجلها خلق وامتنّ عليه بذلك فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ **(البلد)، كما دعاه إلى سلوك الصراط المستقيم والثبات عليه، فقال:** ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٥٣﴾**، ذلك لأنه الصراط الذي يضمن له البلوغ إلى ما يرجو ويأمل، ويحفظ له كرامته كإنسان مكلف له إرادة معتبرة واختيار حرّ وعقل مفكر وقلب واع.**

فهل يسلم الإنسان ويمشي آمناً على صراط الله المستقيم حتى يصل إلى نهاية المطاف أم أن هناك من يريد أن يقطع عليه طريقه بغياً وحسداً، أو إغراء وفتنة، أو كبراً وغروراً؟! وكأني بهذا الطريق نسلكه فنجد هناك من يقف عليه من قطاعه الذين تعددت أسماؤهم فتنة، وتنوعت أشكالهم تمويهاً، وتزينت ظواهرهم خداعاً، وفاحت رائحتهم اقتطاباً وجذباً وهم الذين يبغون القلوب غلفاً، ويعيثون في النفوس فساداً، ويروّعون السالكين فجاجه من عباد الله عز وجل في كل وقت ليشوشوا عليهم أفكارهم ويلبسوا عليهم دينهم ويصدوهم عن السبيل.

لذا فإن من سار على طريق الله المستقيم فليثبت وليأخذ حذره من الوقوع في قبضة قطاع الطريق أولئك الذين يقفون له بالمرصاد ليقطعوا عليه سبيله ليقف دون حراك، أو يلجئوه للعودة إلى الخلف والرجوع إلى الوراء بعد أن جدّ وسار.. وليعلمْ أن في طريقه عقبات كؤودة وعوائق مثبطات وتحديات كثيرة ليعملَ لذلك حساباً ويعدَّ عدته من الحماية والوقاية والمناعة والتحصين حتى يمتنع منهم ويستعصي عليهم، ولا يضيره شيء من أخذ الحيطة وتوخي الحذر ولو كان منهم في مأمن، حيث أنهم يحاولون أن يقطعوا على المرء حسن عمله ويزينوا له ما قبح منه ويسلبوه أعظم وأثمن وأغلى ما يملك إن غفل لحظة عن جهادهم أو التحرز من شرهم.. ألم أقل إنهم لصوص إذ يسرقون منه الخير إفساداً، ويشوشون صورة الحق أمامه إضلالاً، ويمدون له في الأمل زوراً، ويدعونه إلى التسويف أملاً، وإلى التخلف عن الركب حرصاً، ويتربصون به مكراً، ويتحينون فرصة للانقضاض والقضاء عليه إن استطاعوا، ويدّعون في نصحه حسن النية كذباً وبهتاناً مع سبق الإصرار والترصد، والسعيد من استعان بالله عليهم فأفلت منهم بل وحذر الناس من بطشهم وشرهم، ليأمن على نفسه وذريته من بعده، وينجو معهم ويسعد، ويفوزوا جميعاً في الدنيا والآخرة.

حرص الإنسان على النجاة

وقد جبل الله تعالى كل إنسان محباً لنفسه حريصاً على النجاة بها، وإن اختلف شكل هذا الحب ومقداره من شخص لآخر، وإن تنوعت طرق النجاة وتعددت أشكالها، وإن اتخذت أشكالاً سلبية أو إيجابية على السواء فالجميع يظن أن ذلك غاية الأخذ بها إلى برّ الأمان والنجاة الذي يظنه ويراه.. ومن أجل ذلك فإن هناك من لا يرى سبيل نجاتها إلا في محيط الحياة في الدنيا؛ حيث لا يفكر في الآخرة ولا يرجو ثواباً أو عقاباً وهؤلاء هم الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر تمام الإيمان.. تراهم ينأون بها عما يضرها في ظنهم، بما يوافق شهواتهم هم وإن لم يناسبها، فيحققون لها ما تشتهي وتهوى ويظنون أن في ذلك النجاة لها كل النجاة..

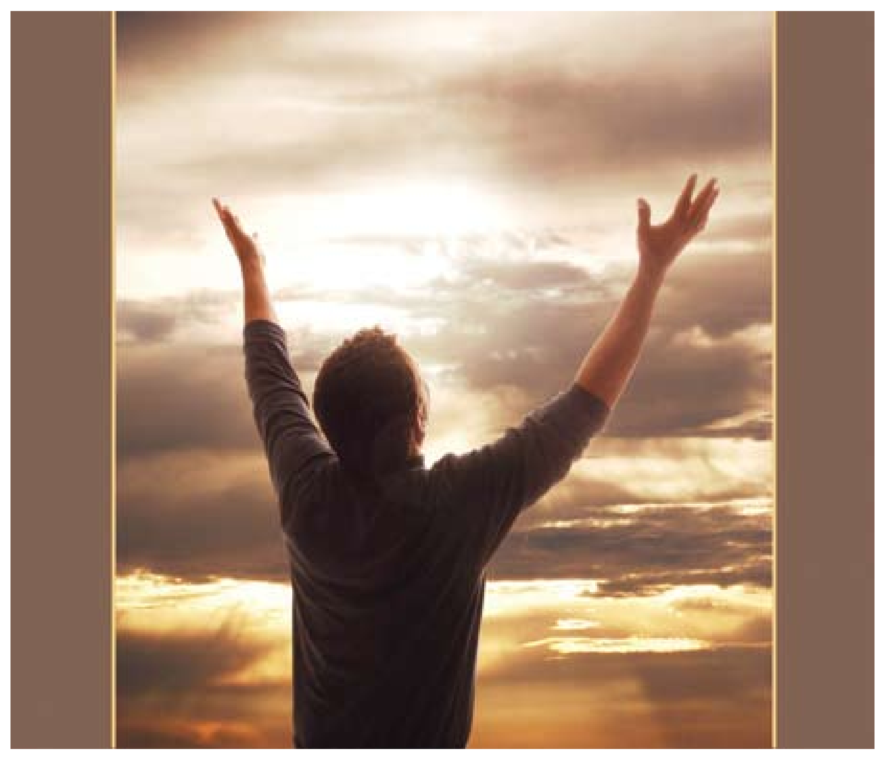
أما عباد الله الصالحون الذين آمنوا بالله حقاً ورضوا به رباً فإنهم يسلكون سبيل النجاة المرسوم لهم من عنده، ولو تكبدوا في محاولة طلبه كثير مشقة أو تعب أو عناء، وهم مع ذلك يعلمون أن قطاع ولصوص الطرق المتربصين كثيرون وأنهم يمنعون الناس من السير إلى الخير ويصدونهم عن سبيله، وربما كان بعضهم قريباً غاية القرب منه كنفسه التي بين جنبيه حين تنقلب عليه فتصبح عدواً لدوداً قاطعاً لسيره الجادّ على طريق الله عز وجل، فإن ترك لها الزمام لا تلبث أن تتحول إلى أمّارة بالسوء قولاً وفعلاً وخلقاً، ثم تنضم إلى غيرها من ثلة الأعداء المناوئين له، من شيطان رجيم يأمر بالفحشاء والمنكر، ودنيا مؤثرة فاتنة تصبح

من سار على طريق الله، فليعلمْ أن أمامه عقبات كؤودة وعوائق مثبطات ليعملَ لها حساباً ويعدَّ عدته من الحماية والوقاية والمناعة والتحصين

(*) إجازة في الشريعة

لصوص يسرقون منا الخير إفساداً ويشوشون صورة الحق أمامنا إضلالاً ويمدون لنا في الأمل زوراً

السعيد من استعان بالله عليهم فأفلت منهم بل وحذر الناس من بطشهم وشرهم ليأمن على نفسه وذريته من بعده



غاية لا وسيلة، وهوى مضل متبع يأمر وينهى صاحبه، ليكونوا مجتمعين عصابة من قطاع الطريق التي تعمل في الجهر والسر وتخطط في العلن والخفاء.. لذا فإن عباد الله المخلصين قد تنبهوا وتربصوا ورصدوا تحركات هؤلاء القطاع وجلسوا لهم بالمرصاد، واستعانوا بالله فلم يكن لقاطع عليهم من سبيل، وصدق فيهم قوله تعالى لعدوهم الأول - الشيطان الرجيم -: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا** (٦٥)﴾(الإسراء) فتناصحوا فيما بينهم بجهاد هذا العدو الشرس إذ هو زعيم العصابة! ورفعوا شكايتهم إلى ربه ومالكه ليكف عنهم بأسه، وقد حكي عن بعض السلف أنه قال لتلميذه: ما تصنع بالشيطان إذا سول لك الخطايا؟ قال: أجاهده. قال: فإن عاد؟ قال: أجاهده. قال: فإن عاد؟ قال: أجاهده. قال: هذا يطول أرأيت إن مررت بغنم فنبحك كلبها أو منعك من العبور ما تصنع؟ قال: أكابده وأردّه جهدي. قال: هذا يطول عليك، ولكن استعن بصاحب الغنم يكفه عنك.

وحتى يتم الاصطفاء وتتحقق عبودية المخلوق لخالقه جعل الله الدنيا دار تمحيص وابتلاء ومحل اختبار وبلاء، وجعل الطريق إلى النجاة محفوفاً بالمكاره، ومحاطاً بالعديد من الشهوات والفتن والشبهات، فصارت حياتنا الدنيا أشبه بقاعة كبيرة تجرى فيها امتحانات القبول لدخول الجنة عند رب العالمين، وكانت أعمارنا هي الزمن المحدد لنيل درجة الرضا منه في هذا الامتحان الكبير، أما صدق إخلاصنا وقوة إيماننا فهي علامة النجاح والتفوق والترقي التي نجتاز بها طريق الوصول إليه. وقد قال لنا ربنا مذكراً:﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ** (٢)﴾ (الملك).

والعاقل الكيِّس مَن أخذ من الحياة عدته وشحذ فيها همته وتسلح بأسلحة القوة والأمان في وجه كل من أراد أن يقطع عليه الطريق إلى ربه. وقد فطن لذلك الصالحون فعلموا أنهم فيها على مفترق الطرق وعما قريب سيصلون إلى مستقرهم ومأواهم، فحاولوا التعرف على الطريق الصحيح ليسلكوه، وتحرزوا ممن يقابلهم على طوله من لصوص وقراصنة وأعداء الحرية والأمان، ولجؤوا إلى الله تعالى لينصرهم وطلبوا منه الصبر والثبات والحفظ حتى نهاية المشوار.

عليك بأسباب النجاة والوصول

ومن طلب هذه النجاة حقاً فعليه أن يأخذ بأسبابها، ولا يحتكر الخير لنفسه، وليكن من أولئك الأبرار الذين كانوا يتواصون على ذلك ويدعون إليه، ويشحذون الهمم لصعود القمم، ويحذرون من السقوط والتردي، فكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحذر أن يقطع الطريق علينا قاطع مهما كان، ظاهراً أو خفياً، وإن تلوّن لنا وأظهر حُسناً، فيقول: «إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، ألا وإن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً والتراب فراشاً والماء طيباً، ألا من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات. ألا إن لله عباداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين، وأهل النار في النار معذبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أياماً لعقبى رحلة طويلة، أما الليل فصافون أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى ربهم: ربنا ربنا، يطلبون فكاك رقابهم، وأما النهار فعلماء حلماء بررة أتقياء، كأنهم القداح ينظر إليهم ناظر فيقول: مرضى؟ وما بالقوم من مرض، وخولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم».

وكان يقول: «إنما أخشى عليكم من اثنتين: طول الأمل، واتباع الهوى، فإن طول الأمل ينسي الآخرة، وإن اتباع الهوى يصد عن الحق.. إن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل».

ألا وإن رمضان فرصة للنجاة من شرور قطاع الطريق أولئك فهلم أيها الصائم إلى الدفع والمدافعة تفز وتفلح.■






مدارس رمضان..

المدرسة الروحية الإيمانية



بقلم: الشيخ يوسف السند

بالومضات الإيمانية نستقبل رمضان، بسمو الهلال وسنا الإيمان وجمال السمع والطاعة للرحمن نلج المدرسة الروحية الرمضانية، فننتقل بين فصولها وأجنحتها وأروقتها، فإذا هي فصول ذات أبواب مشرعة، ونوافذ تنادي يا باغي الخير أقبل، فيلجها العباد الزهاد من أهل القرآن والصيام والقيام.. وإليكم هذه الفصول والنوافذ، وبعدها الأبواب، وأختم بمؤشرات النجاح.

فصل السحر، ونوافذه: الاستغفار - الدعاء - التفكر.

فصل صلاة الفجر، ونوافذه: الخشوع - التضرع - السجود والركوع.

فصل قراءة القرآن، ونوافذه: التأمل - التدبر - اليقظة.

فصل الصدقة، ونوافذه: الاحتساب - المجاهدة - الإيمان.

فصل تفطير الصائم، ونوافذه: الجود والكرم - الاحتساب - الإيمان.

فصل سماع العلم، ونوافذه: المحبة - المجاهدة - الإيمان.

فصل الاعتكاف، ونوافذه: الخلوة - الإيمان - الاحتساب.

فصل العشر الأواخر، ونوافذه: الإيمان - الخلوة - المجاهدة.

فصل ليلة القدر، ونوافذه: الإيمان - الاحتساب - التضرع والدعاء - البكاء من خشية الله تعالى (عين بكت من خشية الله).

وأبواب المدرسة الروحية تنادي:

إن باب التوب نادى
أيها العاصي إليّ
إن للعمر نفادا
فمتى تصحو أُخيّ
إن أتى الحشر وأنت
ظالم النفس مهان
لاتقل ويلي وليت
فلقد فات الأوان

وهذه أبواب المدرسة:

- التوبة: تجديد التوبة، الثبات على التوبة، التوبة النصوح، الإقلاع، الندم، العزم.
- الإخلاص والاحتساب: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».
- الإخبات والإنابة: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ (الزمر: ٥٤).
- الخوف والرجاء.
- الرغبة والرهبة: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (الأنبياء).
- حسن الظن بالله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ (البقرة).

منا الرجاء ومنك العفو الجود
منا الدعاء ومنك الفضل ممدود
منك العطايا بلا حد ولا عدد
وجهدنا لأداء الشكر محدود

- المجاهدة: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ (العنكبوت).
- الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».
- التقوى: حساسية في الضمير، وشفافية في الشعور، وحذر دائم وخشية مستمرة.

مؤشرات النجاح:

- حب العمل الصالح في رمضان وبعد رمضان (مشاريع تنموية).
- كسب الأنصار والمؤيدين للخير والعمل الصالح.
- سلامة الصدر من الغل والحقد والغرور والتعالي على الناس.
- الشعور بالتقصير والمحاسبة المستمرة للنفس (النفس اللوامة).
- الاطمئنان في العبادة.
- الشعور بالطمأنينة والسكينة.
- الشوق للعبادة والوقوف بين يدي الله تعالى.
- الإحساس بأفراح الروح.
- عبادة الله تعالى باتباع رسول الله ﷺ.
- الاعتدال والتوسط في العبادة.
- المجاهدة المستمرة.
- الدعاء الدائم بالثبات والقبول وحسن الخاتمة.
- الرغبة الجامحة في العيش للإسلام ومع الإسلام، واليقين بأن المستقبل لهذا الدين.

بنينا حقبة في الأرض ملكا
يدعّمه شبابٌ طامحونا
شباب ذللوا سبل المعالي
وما عرفوا سوى الإسلام دينا
تعهدهم فأنبتهم نباتا
كريما طاب في الدنيا غصونا
إذا شهدوا الوغى كانوا كماة
يدكون المعاقل والحصونا
شباب لم تحطمه الليالي
ولم يسلم إلى الخصم العرينا
وإن جن المساء فلا تراهم
من الإشفاق إلا ساجدينا

والحمد لله رب العالمين .■

ثمـرة الصيـام



بقلم: الشيخ أحمد القطان

إذا بحثنا عن أهم ثمرة من ثمار الصيام نجد أنها: التقوى؛ حيث يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾(البقرة) فماذا أعد الله تعالى للمتقين؟..

أعد لهم المحبة قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ ﴾(التوبة).

أعد لهم جنة، قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾(آل عمران).

أعد لهم الهدى، قال تعالى: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ (آل عمران).

أعد لهم القبول، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾(المائدة).

أعد الله لهم العاقبة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾(الأعراف).

أعد الله لهم المعية الإلهية، قال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾(التوبة).

أعد لهم جنات وليست جنة واحدة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ (الحجر)، أعد لهم دار الآخرة، قال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾(النحل).

المتقون هم وفد الرحمن، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾ (مريم)، المتقين لهم البشرى، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾(مريم)، لهم الضياء والذكرى، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾(الأنبياء).

أعد لهم أنهم قدوة، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾(الفرقان)، قرب لهم الجنة، قال تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾(الشعراء) الله جل وعلا جعل لهم حسن المآب، قال تعالى: ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ ﴾(ص)، كل العلاقات تتقطع يوم القيامة إلا علاقة المتقين، قال تعالى: ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾(الزخرف)، في مقام أمين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ (الدخان).

لهم ولاية الله، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾(المرسلات)، جعل الله سبحانه مقعداً خاصاً عنده لهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾(القمر)، الظلال والعيون والفواكه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلاَلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾(المرسلات). المفاز، قال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ ﴾(النبأ).

إذن ثمرة الصيام التقوى، وكل هذا له عند الله، ثم إن الله جل وعلا يخفف على الصائمين بأنها تجربة ناجحة عند الأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾(البقرة)، ولهذا الناس في الماضي يصومون وفي الحاضر يصومون، لأن من صفات هذه العبادة: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (البقرة)

الرسول ﷺ أخبر عن أحداث كونية: «إذا جاء الصيام وإذا جاء رمضان - قال: إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء وفي حديث فتحت أبواب الجنان- وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين».

وأخبر أيضاً بأن هذا الشهر الكريم لله، يقول الله: «كل عمل ابن أدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به»، ولهذا إذا اعتدي على صائم معتد يذكره بالحصانة الرمضانية فيقول: إني صائم إني صائم.

كما أن النبي ﷺ أخبر: «من صام يوماً في سبيل الله باعد الله بينه وبين النار سبعين خريفاً» (سبعين سنة) .

إذا صمت ثلاثين يوماً انظر كيف يبتعد الصائم عن النار ، أيضاً بين عليه الصلاة والسلام ، بأن الصائم بإمكانه أن يضاعف الأجر بعبادة «إفطار صائم» يعني قد يصوم ولكن يكتب له عشر رمضانات إذا فطر باليوم عشرة من الصائمين دون أن ينقص من أجورهم شيئاً وهذا الصوم في الحقيقة مدرسة قيم وأخلاق يتتلمذ فيها الصائمون يقول الحديث القدسي: «كل عمل ابن أدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به».■





«القرآن».. كتاب التغيير

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

قرأتُ المصحف بهذه النِّية باحثاً عن آفاق التغيير وسُنَنه ونماذجه، فوجدتُ الكثير، وشعرتُ بالاغتباط وأنا أقف على كنوز من الأسرار العجيبة.

التحلُّل والتراجع والضعف سُنة إلهية، كما هي في الأجساد حين تكبر وتهرم، كذلك هي في المجتمعات والدول، تمهيداً للزوال والانقراض. حتَّى الدول الراشدة الصالحة، وحكومات الأنبياء والخلفاء لا تدوم.

التغيير الإيجابي يعالج هذه السُنَّة، ويفلح في تأخير السقوط؛ فقد تسقط الدولة في قرن، وقد تَمتدُّ لخمسة قرون أو ستة.

الذين يرفضون التغيير يَسْتَسْلمون لحَتْمية التراجع، ولذَا يسرعون السقوط، وربَّما هربوا منه إليه، فداووه بالتي كانت هي الداء!

للأمم آجال

في القرآن التعبير بـ«الأجل»، فكمَا للإنسان أجل لا يُقدَّم ولا يُؤخَّر؛ ﴿ولَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴿١١﴾﴾ (المنافقون)، فكذلك للمجتمعات أجل، وهذا في القرآن أكثر، وأنا بصدد حشد الآيات التي فيها الحديث عن آجال الأمم والأقوام، كما في قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴿٣٤﴾﴾(الأعراف).

وبعض الآيات تحتمل هذا وهذا، كقول نوح عليه السلام: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴿٤﴾﴾(نوح)، وهو إلى الثاني أقرب؛ فالإمهال هنا للأمَّة كلها بتأخير العذاب عنها.

مصارعة للبقاء

بعض الكيانات التي حانَ أجلها تُصارع للبقاء، وتظن أنَّها بقوتها العسكرية وقتلها المزيد من الناس، أو أنَّها بآلَتها الإعلامية التي تضلِّل بها المغفَّلين، أو أنَّها بقبضتها الأمنية التي تنشر بها الرعب؛ تحصل على الفسحة في الأجل!، كلا.. فالسُنَّة والناموس أنَّ أجل الله إذا جاء لا يؤخَّر، والشيخوخة في حياة الدول كَهِي في حياة الفرد؛ ضعف في الخلايا، وتراجع في الأداء، ووهن في النفس، وانحدار لا يمكن تلافيه، يثقل السمع في الأمَّة فلا تسمع النَّذير، ويضعف بصرها فلا ترَى الخطر القادم.

السنة الربانية تقول: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴿٩٦﴾﴾(الأعراف).

هَـذه فرضية أنَّ لو دام لهم الإيمان والتقوَى بِمُعدَّلها المرتفع لتحقَّق لهم الوعد، على أنَّ دوام الحال من المحال، وتغيُّر الأجيال مُحتّم بلا جدال.

التحلُّل والزوال هو بفعل الإنسان قطعًا:﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴿٤١﴾﴾(الروم).

تغيير الخلايا الفاسدة

بعض الأزمات عابرة للتَّنْبيه؛ ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴿٤١﴾﴾(الروم). ولذا تكون الأزمة تجديداً لنسيج الدولة، وتحفيزاً على تغيير خلاياها الفاسدة، وإصلاح نُظُمها، وضَخّ الدماء الشابة النشطة فيها.. وبعضها أزمات مُقيمة مستوطنة تفعل فعلها البطيء الخطير الذي يدركه العقلاء بِحسّهم البصير، ولا يدركه غيرهم حتى تتحقق نَتائجه فيظنونه مفاجأة أو نتيجة من دون أسباب.

هنا «قانون السنة الإلهية» المحتمة يعمل في خط منتظم مؤكَّد.. يعمل في مجتمع مسلم كمَا يعمل في مجتمع كافر، قانونه العدل والإنصاف، ولذَا يُرْبَط الزوالُ بالظلم.

و«قانون الفعل البشري» فالناس يُفكِّرون ويخطّطون ويتحالفون ويتآمرون ويقاتلون ويتكلمون ويُهدّدون، ولكل امرئ إرادة وقدرة، تتَّفق أو تختلف عن إرادة الآخرين، ولكل شعب أو حكومة أو دولة إرادة وقدرة تتَّفق أو تختلف عن إرادة الآخرين، ومن هنا يبدأ الصراع بين هذه الإرادات.

سنة إلهية و فعل بشري

ما بين خط السُنَّة الإلهية الجارية الخفية.

وخط الفعل البشري الظاهر المشاهد..

التحلُّل والتراجع والضعف سُنة إلهية في المجتمعات والدول تمهيداً للزوال والانقراض

التغيير الإيجابي يفلح في تأخير السقوط والذين يرفضونه يسرعون في التراجع والانهيار

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

بعض الكيانات التي حانَ أجلها تظن أنَّها بقتلها الناس وبآلَتِها الإعلامية المضللة وقبضتها الأمنية تحصل على الفسحة في الأجل!

تقع الحيرة للناس.. متى تقف هذه لتبدأ تلك؟ وأين ميدان عمل كلٍّ منها؟

كيف يفهم المؤمن ما جرَى في العراق، هل هو وفق سنة إلهية محكمة، أم مجرد فعل بشري أمني أو إقليمي؟

كيف يفهم ما يجري في فلسطين؟
كيف يفهم ما يجري في أفغانستان؟
كيف يفهم ما يجري في تونس؟
كيف يفهم ما يجري في مصر؟
كيف يفهم ما يجري في ليبيا؟
كيف يفهم ما يجري في سوريا؟
كيف يفهم ما يجري في اليمن؟

هل القصة مؤامرات خارجية؟ وهل تفعل المؤامرات الخارجية فعلها بعيداً عن سنة التاريخ الربانية؟ ومتى ينتهي هذا ليبدأ ذاك؟

إنَّ السنن ناتجة عن فعل الإنسان، فهي الأثر المتحقق من جراء ما يعمل؛ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ (١١) ﴾(الرعد).

وهي لا تُعبّر عن أفراد محدودين، ولكنها «الاستفتاء الإلهي» الناتج عن المجموع، ولذا فهي العدل الصارم، وربَّما داخلها الفضل والرحمة والإمهال.

فساد وخبث

ولذا يحدث أن يأخذ الله أُمَّةً أو شعباً وفيهم الصالحون؛ لأن الفساد والخبث عليهم أغلب، وربما حوكم مصلحون على أعمال كانوا يظنونها القَدْرَ الممكن من الإصلاح وتقليل الشرِّ في فترة ما.

فعن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: خَرَجَ رسولُ الله ﷺ يوماً فزعاً محمَراً وجهه يقول: «لا إله إلَّا الله، وَيْلٌ للعرب من شرٍّ قد اقتربَ، فُتِحَ اليومَ من رَدْمِ يأجُوجَ ومأجُوجَ مثلُ هذه». وحَلَّق بإصبعة الإبهام والتي تليها. قالت: فقلتُ: يا رسولَ الله، أنَهْلِكُ وفينَا الصالحُون؟ قال: «نعم، إذا كَثُرَ الخَبَثُ»، (متفق عليه).

قَدْرٌ من الخير هو سبب طول الأجل لدولة ما، وهو سبب العراك والجدل الذي يُصاحِب زوالها!

علينا أن ندرك أنَّ أولئك الصالحين كانوا يشاهدون الموقف، ويرون النُّذُر، ويحاولون، ومع هذا حقَّ عليهم الهلاك، وهم في الآخرة يُبْعَثُون على نيَّاتهم، أما في الدنيا فالسُّنَّة لا تستثني أحداً.

إمكانية سُنَنِيّة

كثيرٌ إذاً ممَّن يحملون همّ الإصلاح يجهلون أو يغفلون عن «الإمكانية السُّنَنِيّة» التي تمضي وفق ما هو مرسوم لها ومُحَتَّم لا رجعة عنه.

وكثيرون يجهلون القُدْرَة والاستطاعة التي يُمكّنهم منها واقعهم، فليست القدرة مجرَّد رؤية علمية، ولا رغبة وجدانية، إنَّها قراءة الواقع وفهمه ومعرفة مدَى ما يسمح به، ففي المجتمع تيارات واتجاهات ورُؤى مُتباينة وقوى صادقة وأخرَى تتظاهر بالصِّدق وتكوينات وتراكمات وثقافات يَصعُب تجاهلها.

تمكين الفرد من ممارسة أقصَى طاقته الذهنية والعملية، وتمكين المؤسسة من تنظيم نفسها وأداء مهمتها، واقتصار دور المجتمع والدولة على تنسيق هذه الأعمال لتكون منتجاً نافعًا، يصل بالأُمَّة إلى أقصى أمدها وأجلها المحتوم.

تنازع إرادات

والتدافُع هنا سُنَّة قائمة، فلا خوف مما يحدث في مجتمعات حُرَّة من تنازع الإرادات، واختلاف الرُّؤى والتشكيلات السياسية، ما دام الطيف كلّه يؤمن بحق الآخر في التفكير والقول والفعل، ويَحْتَكم إلى العدل.

كما مرَّ الخضر بجدار يريد أن ينقضَّ فأقامَه بحركة من يده، يستطيع المصلحون أن يَمُدُّوا في أعمار مجتمعاتهم ودولهم وجماعاتهم بالوفاء للماضي: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (٨٢) ﴾(الكهف)، وإدراك إمكانات الحاضر وفُرَصه: ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾، والتخطيط الناجح للمستقبل: ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾، وهذا وذاك فيه فعل العبد الظاهر المُشاهَد بالعيان، وفيه السُّنَّة الإلهية التي هي فعل الرب؛ ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ ■












أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

إعجاز القرآن في رسائل النور (١ من ٦)

يخبرنا بديع الزمان سعيد النورسي عن بداية اهتمامه بقضية إعجاز القرآن الكريم، فيحكي حلماً رآه في زمن بعيد، وفي هذا الحلم يجيب على سائل سأله عن الإعجاز، فيذكر وجوهه المختلفة، يقول النورسي: «رأيت في الماضي فيما يرى النائم: أنني تحت جبل «آرارات»، ثم انفلق الجبل على حين غرة، وقذف صخوراً بضخامة الجبال إلى أنحاء العالم، فهز العالم وتزلزل، وفجأة وقف بجانبي رجل، قال لي: بيّن بإيجاز ما تعرفه مجملاً من أنواع الإعجاز.. إعجاز القرآن».

يقول النورسي: فكرت في تعبير الرؤيا وأنا مازلت فيها، وقلت إن ما حدث من انفلاق مثال لما يحدث في البشرية من انقلاب، وسيكون هدى القرآن بلا ريب عالياً ومهيمناً في هذا الانقلاب، وسيأتي يوم يبين فيه إعجازه.

أجبت ذلك السائل قائلاً:

إن إعجاز القرآن يتجلى من سبعة منابع كلية، ويتركب من سبعة عناصر، ويسرد النورسي هذه المنابع التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

المنبع الأول: سلاسة لسانه وفصاحة لفظه ولا يمل الإنسان من تكراره.

المنبع الثاني: الإخبار السماوي عن الغيوب في الحقائق الغيبية الكونية والأسرار الغيبية للحقائق الإلهية.

المنبع الثالث: للقرآن جامعية خارقة في لفظه ومعناه وأحكامه وعلمه ومقصده.

المنبع الرابع: بابه مفتوح لكل عصر ولكل طبقة من طبقاته، حتى كأن ذلك الكلام الرحماني ينزل في كل مكان في كل حين «فكلما شاب الزمان شب القرآن وتوضحت رموزه».

المنبع الخامس: ينقل النقاط الأساسية للأخبار الصادقة كالشاهد الحاضر لها لينبه البشر، ألا إنه لمعجزة هذا الزمان أن تصدر مثل هذه الأمور النقلية من «أميّ»!

المنبع السادس: مؤسس الإسلام ومتضمنه.. ولن تجد مثل الإسلام إن تحريت الزمان والمكان، لا في الماضي ولا في المستقبل.. إنه حبل الله المتين يمسك الأرض لئلا تتفلت.

المنبع السابع: فإن الأنوار الستة المفاضة من هذه المنابع الستة يمتزج بعضها ببعض

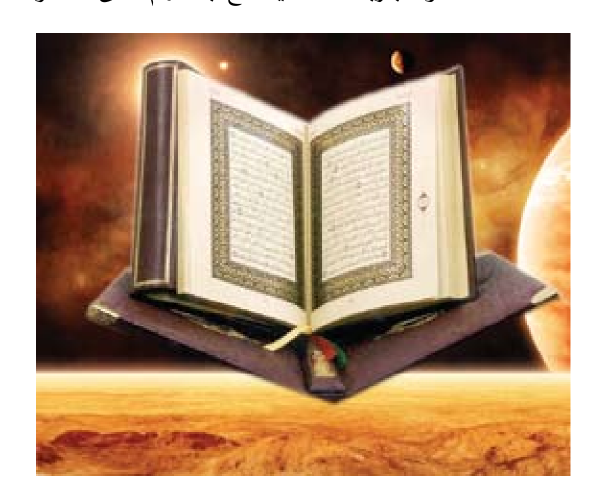
فيصدر شعاع حسن فائق ويتولد حدس ذهني، وهو الوسيلة النورانية، ويصدر عن هذا ذوق يُدرك به الإعجاز وطوال ثلاثة عشر قرناً من الزمان يحمل أعداء القرآن روح التحدي والمعارضة، وتولدت في أوليائه وأحبائه روح التقليد والشوق إليه، وهو ذاته برهان الإعجاز.. إن القرآن لا يقاس بسائر الكتب ولا يشبهها قطعاً.

بين كتاب «إشارات الإعجاز» واحداً من أربعين نوعاً من ذلك الإعجاز، ولم تف مائة صفحة من تفسير لبيان نوع واحد[1].

الإعجاز وترجمة القرآن:

والنورسي حين يضع هذا التصور النظري، أو رؤيته النظرية لإعجاز القرآن الكريم التي تبدو متسقة أو مرتكزة على جهود السلف الصالح من علماء الأمة في تفسير الإعجاز القرآني، فإن الواقع المعاصر يستنهضه ليواجه محاولات بعض خصوم الإسلام في رفضهم للإعجاز عن طريق الترجمة، ويعتقد أن الترجمة لا يمكن أن تقدم مسوغاً لهؤلاء الخصوم وتثبت لهم أن القرآن غير معجز، فالقرآن معجز في اللغة العربية التي نزل بها، ولذا لا يمكن ترجمته.

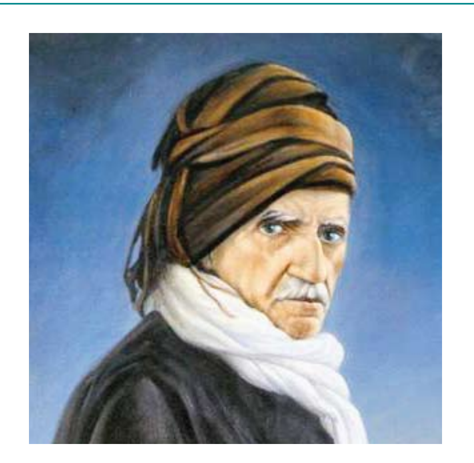
ويحكي بديع الزمان النورسي قصة أو تجربة شخصية مع بعضهم على النحو



القرآن معجز في اللغة العربية التي نزل بها.. ولذا لا يمكن ترجمته

(*) أستاذ الأدب والنقد

رؤيا رآها بديع الزمان النورسي وجّهته للكتابة عن الإعجاز في القرآن الكريم



بديع الزمان النورسي



التالي:

«طرق سمعي قبل اثنتي عشرة سنة؛ أن زنديقاً عنيداً، قد فضح سوء طويته وخبث قصده بإقدامه على ترجمة القرآن الكريم، فحاك خطة رهيبة، للتهوين من شأنه بمحاولة ترجمته، وصرح قائلاً: ليترجم القرآن لتظهر قيمته ؟ أي ليرى الناس تكراراته غير الضرورية ! ولتتلى ترجمته بدلا منه! إلى آخره من الأفكار السامة.. إلا أن رسائل النور بفضل الله قد شلت تلك الفكرة وعقمت تلك الخطة بحججها الدامغة بانتشارها الواسع في كل مكان، فأثبتت إثباتاً قاطعاً أنه:

لا يمكن قطعاً ترجمة القرآن ترجمة حقيقية.. وإن أية لغة غير اللغة العربية الفصحى عاجزة عن الحفاظ على مزايا القرآن الكريم وبلاغته اللطيفة.. وإن الترجمات العادية الجزئية التي يقوم بها البشر لن تحل - بأي حال - محل التعابير الجامعة المعجزة للكلمات القرآنية التي في كل حرف من حروفها حسنات تتصاعد من العشرة إلى الألف، لذا لا يمكن مطلقاً تلاوة الترجمة بدلاً منه.

بيد أن المنافقين الذين تتلمذوا على يد ذلك الزنديق ؛ سعوا بمحاولات هوجاء في سبيل الشيطان ليطفئوا نور القرآن الكريم بأفواههم، ولما كنت لا ألتقي أحداً، فلا علم لي بحقيقة ما يدور من أوضاع، إلا أن أغلب ظني ما أوردته آنفاً هو السبب الذي دعا إلى إملاء هذه المسألة العاشرة رغم ما يحيط بي من ضيق[٢].

ويطرح النورسي في سياق الإعجاز القرآني مقارنة طريفة وذكية تكشف عمق الأدب القرآني، وإنسانيته، وعطائه السخي لمن يتأدب بأدب القرآن المعجز، على العكس من معطيات الأدب الغربي الذي يروج له الغربيون، بحكم قوتهم، وهيمنتهم على العالم، فنرى أدبهم يقود إلى الكذب والفجور والسقوط، بينما أدب القرآن لكريم يمنح الإنسان قيم الحق والجمال والحسن المجرد، وهاهي المقارنة كما يقدمها النورسي:

الأدب الغربي:

وبلا خجل ولا حياء ! .. وضع الأدب الأجنبي لساناً كاذباً في فم البشر .. وركب عيناً فاسقة في وجه الإنسان، وألبس الدنيا فستان راقصة ساقطة.

فمن أين سيعرف هذا الأدب؛ الحسن المجرد ؟

حتى لو أراد أن يُري القارئ الشمس؛ فإنه يذكره بممثلة شقراء حسناء.

وهو في الظاهر يقول: «السفاهة عاقبتها وخيمة، لا تليق بالإنسان»... ثم يبين نتائجها المضرة.

إلا أنه يصورها تصويراً مثيراً إلى حد يسيل منه اللعاب، ويفلت منه زمام العقل، إذ يضرم في الشهوات، ويهيج النزوات.. حتى لا يعود الشعور ينقاد لشيء[٣].■

من ملامح الإعجاز في القرآن:

سلاسة لسانه وفصاحة لفظه ولا يمل الإنسان من تكراره

الإخبار السماوي عن الحقائق الغيبية الكونية

له جامعية خارقة في لفظه ومعناه وأحكامه وعلمه ومقصده

بابه مفتوح لكل عصر ولكل طبقة من طبقاته

الهوامش

١ - الملاحق في فقه دعوة النور، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط ٢، دار سوزلر، القاهرة ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥م (ملحمة قسطموني - ١٨٣-١٨٧).

٢ - الكلمات، ترجمة إحسان قاسم صالحي، ط ٢، دار سوزلر للنشر، القاهرة ١٤١٢هـ = ١٩٩٢ م: ص٥٣٩ والمسألة العاشرة التي يشير إليها النورسي تتعلق بموضوع التكرار في القرآن الكريم والرد الشافي المقنع على من يعيبونه، وسماها رسالة الثمرة (زهرة اميرداغ).

٣ - الملاحق في فقه دعوة النور، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط ٢، دار سوزلر، القاهرة ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥م. (ملحمة قسطموني - ١٨٨).

معينات فهم «القرآن» في شهر «القرآن» (١ من ٣)



د. رمضان خميس الغريب (*)

أرسل الله الرسل هداة للبشر إلى الحق، ودعاة لهم إلى الصدق، وأدلاّء لهم إلى صراط الله المستقيم، وأنزل الكتب لتكون للناس منارات هدى ومشاعل نور يفيئون إليها ويفيدون منها، ينعمون بخيرها، ويترسمون هديها، وينسجون على منوالها، والقرآن العظيم دستور الأمة الخالد ومعجزة الإسلام الكبرى، كلما اقترب المسلمون منه وعياً وسعياً، عزوا في الدنيا وسعدوا في الآخرة، وللقرآن معينات تعين على فهمه، وتيسر وعيه، نذكر هنا بعضها لا لنسردها سرداً، ولا لنقصها قصاً، ولا لنحكيها حكاية، بل لنضع برامج عملية للإفادة من تلاوة القرآن في شهر القرآن، وترشيداً لهذا الإقبال الماتع السار من المسلمين على القرآن والعودة إليه، ومن هذه المعينات مايلي:

فمن عايش القرآن بروحه وقلبه ولسانه ووعيه، أعطاه القرآن مذخوره وفتح له من كنوزه، ومن ذاق عرف، ومن عرف اغترف.

إن استصحاب القرآن الكريم في القلب والعقل، والتحاكم إليه في صغير الأمر وكبيره باب عظيم النفع من أبواب الإفادة من معاني القرآن الكريم، وهو علامة على حياة القلب، ويقظته، واستعداده للنفع، كالبلدة الآمنة الطيبة التي يأتيها رزقها رغداً من كل مكان، أو﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾ (البقرة)، يقول ابن القيم - رحمه الله -: «من الناس من يكون حي القلب، واعيه، تام الفطرة، فإذا فكر بقلبه، وجال بفكره، دله قلبه وعقله على صحة القرآن، وأنه حق، وشهد قلبه بما أمر به القرآن، فكان ورود القرآن على قلبه نوراً على نور الفطرة، وهذا وصف الذين قيل فيهم: ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ ﴾(سبأ)، وقوله: ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ (النور: ٣٥)، فهذا نور الفطرة على نور الوحي، وهذا صاحب القلب الحي الواعي، يجمع بين قلبه الواعي وبين معاني القرآن، فيجدها كأنها قد كتبت فيه، فهو يقرؤها عن ظهر قلب، ومن الناس من يكون تام الاستعداد، واعي القلب، كامل الحياة، فيحتاج إلى شاهد يميز بين الحق والباطل، ولم تبلغ حياة قلبه ونوره، وزكاء فطرته مبلغ صاحب القلب الحي الواعي، فطريق وصول هدايته أن يفرغ سمعه للكلام، وقلبه للتأمل والتفكر فيه، وتعقل معانيه، فيعلم حينئذ أنه الحق»[١].

فيوضات وعطاءات

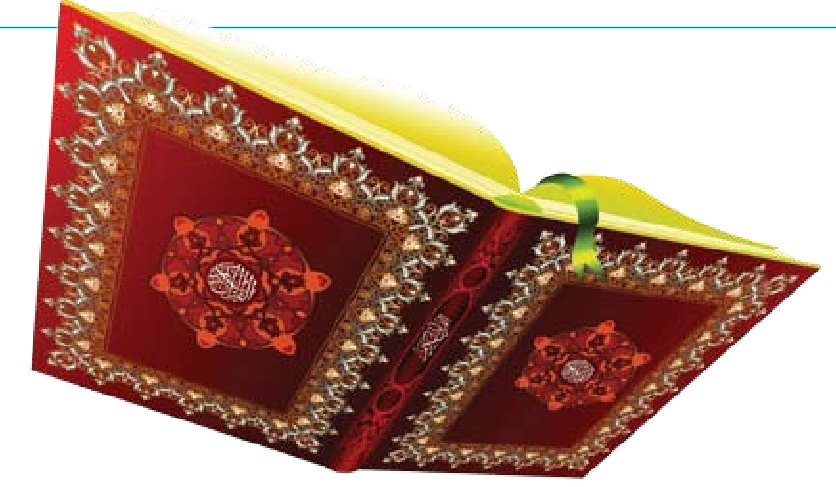
إن معايشة الإنسان للقرآن الكريم تفتح له مغاليق الفهم، وتيسر له سبل الوصول إلى مراد الله تعالى وكم من فقهاء ومفسرين عاشوا في ظلال القرآن الكريم في أتون المحن، فأثمرت تلك المعايشة والمخالطة ما لا يتيسر لغيرهم في بحبوحة الحياة، وذلك ما كان يذكره ابن القيم من حال شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - إذ يقول: سمعته غير مرة يقول: «ما يصنع أعدائي بي، إن حبسوني فحبسي خلوة، وإن نفوني فنفيي سياحة، وإن قتلوني فقتلي شهادة في سبيل الله، أنا في صدري كتاب الله وسنة نبيه»[٢]، وكم من علماء عاشوا محاور القرآن الكريم وهم في محنة من المحن، فكانت فيوضات وعطاءات دونها عطاء الكتاب والقرطاس، ولقد ذكر شيخنا العلامة الشيخ الغزالي - رحمه الله - أنه جمع محاور القرآن الكريم في ليالي بعض المحن التي مرت به وعاش فيها مع القرآن العظيم خلا له فأعطاه من فضله، وكان نتاج ذلك كتابه الرائع «المحاور الخمسة» في القرآن الكريم.

من هنا تعيّن على المسلم أن يعايش القرآن الكريم معايشة تبرز له معانيه، ويختلط بروحه، وعقله، وفهمه، ووعيه، حتى يصل من الخير إلى ما يريد، إن المعايشة تعين على استحضار الصورة التي يتناولها القرآن الكريم، فيرى أهل الجنان منعمين، وأهل النار معذبين موقوفين؛ لذلك كان أصحاب النبي ﷺ أعظم الناس حظاً في فهم القرآن الكريم، والانتفاع به، وذلك كما يقول شيخ الإسلام في مقدمته: «لما شاهدوه من القرائن والأحوال، التي اختصوا بها فحصل لهم الفهم التام، والعلم الصحيح»[٣]، إن الذي يعايش القرآن الكريم في حله وترحاله، ويطوي معه الزمن في ليله ونهاره، فيسير في عمق الزمان مضياً واستقبالاً، ستفتح له كنوز من المعرفة لا يدركها إلا من ذاقها

من عايش كتاب الله بروحه وقلبه ولسانه ووعيه أعطاه مذخوره وفتح له من كنوزه

(*) أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك، جامعتا الأزهر وحائل

معايشة الإنسان للقرآن تفتح له مغاليق الفهم وتيسر له سبل الوصول إلى مراد الله تعالى



وخبرها، وعندئذ ستتحول حياته إلى حركة وعمل، وعطاء وبذل؛ لأنها ستضاء بمفاهيم القرآن، التي تشبعت بها، وتزن بموازين القرآن فلا تقدم إلا ما قدمه الله في كتابه، ولا تؤخر إلا ما أخره الله في كتابه.

معاينة ما يقرأ

ولا يفهم النصوص القرآنية حق الفهم إلا من عاش العيش الحقيقي مع القرآن الكريم، ولا يصل الإنسان إلى هذه الصورة إلا بمعاينة ما يقرأ ومعايشة ما يتلو، حتى يصير ما يقرؤه حياً أمامه، سواء أكان ذلك في عالم الغيب أم في عالم الشهادة، وهذا ما عبر عنه حجة الإسلام الإمام الغزالي بمنزلة التأثر، ووصفه بقوله: «وهو أن يتأثر قلبه بآثار مختلفة، بحسب اختلاف الآيات، فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد، يتصف به قلبه من الحزن، والخوف، والرجاء، وغيره.. فتأثر العبد بالتلاوة أن يصير بصفة الآية المتلوة، فعند الوعيد وتقييد المغفرة بالشروط يتضاءل من خيفته، كأنه يكاد يموت، وعند التوسع ووعد المغفرة يستبشر، كأنه يطير من الفرح، وعند ذكر الله وصفاته وأسمائه يطأطأ خضوعاً لجلاله، واستشعاراً لعظمته، وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله – عز وجل – كذكرهم لله – عز وجل – ولداً وصاحبة يخفض صوته، ويكسر في باطنه حياء؛ لقبح مقالتهم، وعند وصف الجنة – ينبعث بباطنه؛ شوقاً إليها، وعند وصف النار ترتعد فرائصه خوفاً منها، ولما قال رسول الله ﷺ لابن مسعود: «اقرأ علي»، قال: فافتتحت سورة النساء، فلما بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ (النساء)، رأيت عينيه تذرفان بالدمع، فقال لي: «حسبك الآن»[٤]، وهذا لأن مشاهدة تلك الحالة استغرقت قلبه بالكلية، ولقد كان في الخائفين من له أحوال في سماع الآيات، فمثل هذه الأحوال تخرجه عن أن يكون حاكياً في كلامه، فإذا قال: ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ (يونس)، ولم يكن خائفاً كان حاكياً، وإذا قال: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ (الممتحنة)، ولم يكن حال التوكل والإنابة، كان حاكياً، وإذا قال: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾ (إبراهيم)، فليكن حاله الصبر أو العزيمة عليه، حتى يجد حلاوة التلاوة؛ فإن لم يكن بهذه الصفات، ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان حظه من التلاوة حركة اللسان[٥]، وضرب الإمام مثلاً لمن يقرأ القرآن ولا يعايشه بقلبه، ولا يحياه بحسه ورروحه، بالذي يقرأ كتاب مليكه، الذي يأمره بإعمار مملكته، وهو ممعن في تخريبها، ومدمن لقراءة الكتاب، وكأن الإمام بذلك يعاين أحوال عموم المسلمين، إلا من رحمه الله، فيقول: «ومثال العاصي إذا قرأ القرآن وكرره، مثال من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات، وقد كتب إليه في إعمار مملكته، وهو مشغول في تخريبها، ومقتصر على دراسة كتابه، فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان أبعد عن الاستهزاء، واستحقاق المقت، وصوّر معايشة الجيل الأول وعنايتهم بهذه

ابن القيم: من الناس من يكون حي القلب تام الفطرة فإذا فكر بقلبه وجال بفكره دله قلبه وعقله على صحة القرآن وأنه حق

المخالطة بينهم وبين القرآن الكريم بقوله: «لقد كان شغل الصحابة رضوان الله عليهم في الأحوال والأعمال، فمات رسول الله ﷺ عن عشرين ألفاً من الصحابة، لم يحفظ القرآن منهم إلا ستة، اختلف في اثنين منهم، وكان أكثرهم يحفظ السورة والسورتين، وكان الذي يحفظ البقرة والأنعام من علمائهم، ولما جاء واحد ليتعلم القرآن فانتهى إلى قوله – عز وجل –: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ (الزلزلة)، قال: يكفي هذا، وانصرف، فقال ﷺ: «انصرف الرجل وهو فقيه»[٦].

إن المراد من المعايشة أن يصل القارئ والسامع إلى درجة التواصل الحقيقي مع القرآن الكريم، فيحس بإحساسه، ويشعر بشعوره، وينظر إلى مقاصده وغاياته، ويدنو إلى أهدافه ومتطلباته، ساعتها تكون رسالة القرآن في الحياة قد وصلت إلى الأحياء، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.■

الهوامش

(١) انظر الفوائد: صـ١٠، ١١ بتصرف يسير، ط: مكتبة نذار مصطفى الباز، ط الثانية ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤ م.

(٢) الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب: ص ٧٤،٧٣ لابن القيم، ط: دار الكتاب، بيروت لبنان، ط أولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

(٣) مقدمة في أصول التفسير: صـ ١٤٠، ط: دار المؤيد، ط أولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، ج٤ صـ ١٩٢ من حديث عبدالله بن مسعود، ط: دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط الثانية، ت: مصطفى البغا.

(٥) الإحياء: ١/ ٤٠٠، ٤٠١

(٦) الحديث ذكره ابن حبان في صحيحه، ج٣ صـ٥٠ بلفظ مقارب.



أصدر كتابه بعد أحداث ١١ سبتمبر..

رد افتراءات «الجابري» على القرآن الكريم (١)



د. محمد عمارة (*)

كانت المرة الأولى التي أرى فيها الراحل الأستاذ الدكتور محمد عابد الجابري (١٣٥٥ - ١٤٣١هـ/ ١٩٣٦ - ٢٠١٠م)، وأقرأ له، وأسمع منه في «الندوة» التي عقدها «مركز دراسات الوحدة العربية» حول «الحوار القومي الديني»، بمدينة القاهرة، في ٢٥ - ٢٧ سبتمبر عام ١٩٨٩م، ويومها حدث خلاف بيني وبين الجابري حول فكرتين من الأفكار التي تضمنها بحثه في الندوة.

أولاهما: قوله: «إن الإسلام مقوّم من مقوّمات القومية العربية».. ولقد رفضت في التعقيب المكتوب وفي الحوار هذا الاختزال للإسلام في علاقته بالعروبة والقومية العربية، ونبهت على أن هذه المقولة كان يقولها فيلسوف «البعث العربي» «ميشيل عفلق» (١٣٢٨ - ١٤٠٩هـ/ ١٩١٠ - ١٩٨٩م) في بدايات مشروعه القومي.. ثم حدث تطور لفكر الرجل، فقال: «إن القومية العربية قد وُلدت ولادة جديدة في ظل الإسلام، وإن الإسلام هو الأصل، والمحور، والمكوِّن الأول، والأب الشرعي للقومية العربية والأمة العربية...».

وبعد أن كان يقول: «القومية أولاً»، أعلن في السنوات الأخيرة من حياته «أن الإسلام أولاً»[1].

وتعجبت - في تلك الندوة - من أن يتجاوز «عفلق» مقولته تلك، بينما يتمسك بها «الجابري»!

تحقيق التراث

والفكرة الثانية: التي اختلفت حولها مع «الجابري» هي قوله: إن «تحقيق التراث ينبغي العودة إليه، واستيعابه، وذلك لتجاوز كل التراث»!

ولقد نبهت يومها على أن هذه «الفكرة الخطرة» تعني القطيعة مع التراث! وهو ما لم يحدث حتى في الحداثة الغربية، التي وإن أقامت قطيعة معرفية كبرى مع التراث الديني لأوروبا عندما أحلت دينها الطبيعي «الحداثة» محل الدين الإلهي، إلا أنها قد أحيت تراث الإغريق والرومان، وخاصة في الفلسفة والقانون والآداب والفنون، وأقامت نهضتها الحديثة على «كلاسيكيات» هذا التراث.

وكذلك كانت حال كل النهضات في كل الأمم والحضارات، حتى شيوعية «ماوتسي تونج» (١٨٩٣ - ١٩٧٦م) قد أحيت وجددت جوانب من «الكونفوشيوسية» الصينية، ولم يحدث أن أمة من الأمم العريقة قد بنت نهضتها على تجاوز كل التراث.

وأذكر أن «الجابري» - يرحمه الله - قد توتر يومها عندما سمع مني هذه الملاحظات، لكن مرت الندوة، وظلت هذه الذكريات عن أول لقاء جمعني بهذا المفكر الكبير.

مضت الأيام، وكان «مركز دراسات الوحدة العربية»، وقطاعات من التيار العربي بالمشرق، والعلمانيون منهم على وجه الخصوص؛ يعانون من آثار هزيمة المشروع «الناصري» عام ١٩٦٧م، ويحاولون التعويض عن هذا التراجع بتبني المشروع الفكري لـ«الجابري» كبديل للمشروع الإسلامي الذي تصاعدت به الصحوة الإسلامية منذ سبعينيات القرن العشرين؛ الأمر الذي جمع حول مشروع «الجابري» خليطاً من القوميين، والعلمانيين، والليبراليين، بل وشريحة من

التقيت بـ«الجابري» يرحمه الله مرتين: الأولى عام ١٩٨٩م في ندوة «الحوار القومي الديني».. والثانية بمهرجان «الجنادرية» بالسعودية

(*) مفكر إسلامي

رفضت اختزاله للإسلام في علاقته بالعروبة والقومية العربية بمقولة: إنه «مقوّم من مقوّماتها».. حيث إن الإسلام هو الأصل

اللادينيين.. يحاول كل فريق من هؤلاء جرّ فكر «الجابري» إلى رصيده، وتفسيره على النحو الذي يزكّي نهجه وغايته!

وكانت المرة الثانية التي رأيت فيها «الجابري» بالمملكة العربية السعودية - بقرية «الجنادرية» - إبان «المهرجان الوطني السعودي للثقافة»، ويومها لاحظت محاولات المتدينين السلفيين التحرش بالرجل، بينما احتفى به والتف حوله العلمانيون والليبراليون والحداثيون، الذين يقيم كثير منهم قطيعة معرفية كبرى وجادة مع الإسلام، ربما كراهة للجمود والتقليد الذي اشتهر به قطاع من «المؤسسة الدينية»، والذي حسبه الحداثيون - خطأ - على الإسلام! ولقد قرأت عن الحراسة الأمنية التي كانت تقيمها الأجهزة بالمملكة لـ«الجابري» خلال زياراته للسعودية؛ مخافة تحرشات المتدينين السلفيين!

وعندما أصدر الرجل في عقد التسعينيات من القرن الماضي مجلته «فكر ونقد»، تفضل بإرسال أعدادها إليَّ على عنواني بالقاهرة؛ فأتاحت لي قدراً من التعرف على بعض ملامح مشروعه الفكري الكبير، وعوضتني عن عدم المتابعة لكتبه العديدة التي حملت معالم هذا المشروع، الذي أعتقد أنه واحد من المشاريع المهمة في حياتنا الفكرية في السنوات الأخيرة.

تطور في فكره

وكنت كلما سنحت الفرصة بلقاء بعض المثقفين والمفكرين المغاربة؛ أسأل عن المسيرة الفكرية لهذا الأستاذ الكبير، ولقد سررت كثيراً عندما قيل لي: إن الرجل قد قلل من انحيازه للعلمانية، ومن نقده للصحوة الإسلامية، بعد العراق عام ١٩٩١م (حرب عاصفة الصحراء)، وذلك إدراكاً من الرجل لتصاعد الهيمنة الغربية على الوطن العربي، وإدراكاً منه لدور التيار العلماني في خدمة التغريب، ولدور الصحوة الإسلامية كقوة عربية أولى في ميدان المقاومة لهذا الزحف الأمريكي الجديد، الذي أطلق عليه يومئذ «النظام العالمي الجديد»، والذي اعتبرته الإمبريالية الأمريكية «نهاية التاريخ»!



سررت كثيراً عندما سمعت من بعض المثقفين المغاربة، عن هذا التطور في فكر «الجابري» ومواقفه، فالرجل - بنظري - مفكر كبير، وصاحب مشروع فكري له في النخبة القومية والوطنية تأثير ملحوظ، ثم إنه «وطني» و«عروبي» و«قومي»، لا يختلف حول انتمائه هذا من يتحلى بقدر من العدالة والإنصاف.

عزوف عن الرد

ومضت الأيام دون أن تتاح لي - بسبب المشاغل الفكرية - أن أتجاوز موقع «المراقب» لمشروع «الجابري»، ولمسيرته الفكرية.

وكان يعجبني في الرجل فضيلة كنت قد التزمتها منذ بداية مسيرتي الفكرية، وهي العزوف عن الرد على منتقديه؛ وذلك إيماناً بأن العمل الفكري عندما يوضع بين يدي القراء، فإنهم يصبحون شركاء للمفكر في ملكيته، وأنه كما أن من حق بعض الناس أن يثني على هذا العمل الفكري، فإن من حق الآخرين أن يوجهوا إليه الانتقادات، وأنه من الخير للمفكر والمؤلف - بعد الفراغ من العمل الفكري - أن ينصرف إلى عمل فكري آخر، بدلاً من أن يضيع جهده ويشغل نفسه ويشغل الناس بالرد على منتقديه.

لقد التزم «الجابري» - يرحمه الله - بهذه الفضيلة عندما تعرض مشروعه الفكري للنقد - الذي جاء من التيار العلماني - ممثلاً في «جورج طرابيشي» أساساً، و«حسن حنفي» أحياناً، ومن التيار الإسلامي ممثلاً في الفيلسوف الكبير الأستاذ الدكتور «طه عبدالرحمن».. ولم أقف كثيراً عند رأي الذين أرجعوا موقف «الجابري» هذا إلى «التعالي»، فالمهم الموقف، أما النوايا فعلمها عند الله.

مشروع النهضة

ومرت الأيام، ونوقشت بقسم الفلسفة في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة أواخر سنة ٢٠٠٨م رسالة دكتوراه، أعدها الباحث «محمد علي أبو هندي»، عنوانها «مشروع النهضة بين د. محمد عمارة ود. محمد عابد الجابري».. وهي عمل فكري كبير تجاوزت صفحاته الخمسمائة صفحة، وأحاط فيه الباحث بكل مفردات المشروع الفكري لكاتب هذه الدراسة وللدكتور «الجابري»[٢].

ولقد قدمني الباحث «أبو هندي» في دراسته هذه عن مشروع النهضة نموذجاً للرؤية الإسلامية، وقدّم «الجابري» نموذجاً للرؤية العلمانية.

وعندما تصفحت هذه الرسالة الجامعية - وقد أهداني الباحث نسخة منها - أتيحت لي الفرصة للاطلاع على ما لم أكن قد أحطت به من أفكار «الجابري»، وخاصة ما تعلق منها بالإسلام، وعلى وجه أخص بما صرحه في كتابه الأخير عن القرآن الكريم.

ولقد أشفقت - ولا أقول: غضبت - من الشذرات التي اطلعت عليها في الرسالة الجامعية، حول ما بدا لي «مجازفات» وقع فيها «الجابري» حيال القرآن الكريم.

وفي هذا السياق، زارني صديق مغربي عزيز، وكاتب ومثقف كبير، واسع الاطلاع، هو الأستاذ «عبدالقادر الإدريسي»، وتطرق الحديث إلى «د. الجابري»، فقال لي الأستاذ



«الإدريسي»: «إن كتابه عن القرآن «مدخل القرآن الكريم»، والجزء الأول منه «في التعريف بالقرآن» قد أحدث «صدمة» في الحياة الفكرية بالمغرب، ولدى الرأي العام الإسلامي المغربي على وجه الخصوص».

دراسة متميزة

ثم حدث أن دُعيت يوم ١١ مارس ٢٠٠٩م للمشاركة في مناقشة وتحكيم رسالة دكتوراه بقسم الفلسفة في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، لباحث مغربي هو «حسن موحى باقي»، وهو مغربي يعيش في هولندا عن «مناهج تجديد الفكر الإسلامي المعاصر في المغرب».. وفي فصول هذه الدراسة المتميزة - التي استغرقت مني في القراءة والفحص قرابة الشهر - عايشت معالم التجديد بالمغرب، لدى تيارات الفكر المختلفة (السلفية، والصوفية، والعلمانية، والحداثية)؛ الأمر الذي أتاح لي المزيد والمزيد من الوقوف على أفكار الأستاذ «الجابري» وبنصوصه هو التي ساقها البحث، ومنها نصوص المجازفة - بل الافتراءات - التي وقع فيها «الجابري» حيال القرآن الكريم.

ومنذ ذلك التاريخ، أخذت أبحث عن كتاب «مدخل إلى القرآن الكريم: في التعريف بالقرآن الكريم»، وهو سفر كبير قاربت صفحاته الخمسمائة صفحة، وعن تفسيره للقرآن الذي أسماه «فهم القرآن الحكيم: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول»، الذي صدر في ثلاثة أقسام، تقترب صفحاتها من ١٣٠٠ صفحة، أخذت أبحث عن هذا العمل الفكري، الذي زادت صفحاته عن ١٧٠٠ صفحة، لأتبين - على نحو مباشر - حقيقة موقف «الجابري» من القرآن الكريم.

تفكيك التراث: لقد كان الرجل دائم الإعلان عن أن القرآن الكريم شيء والتراث - الذي خصص له مشروعه الفكري - شيء آخر، وبعبارته هو: «لقد أكدنا مراراً أننا لا نعتبر القرآن جزءاً من التراث»[٣].

سررت عندما قيل لي: إن الرجل قد قلّ من انحيازه للعلمانية ونقده للصحوة الإسلامية بعد حرب العراق عام ١٩٩١م.. إدراكاً منه لتصاعد الهيمنة الغربية ودور التيار العلماني في خدمة التغريب

أي أن القرآن عنده - كما هو عند كل مسلم - «مقدس»، بينما التراث، الذي دعا الجابري إلى تحقيقه وتفكيكه واحتوائه لتجاوزه كله، ليس مقدساً، فأردت أن أعرف بشكل مباشر، وليس بواسطة ما ورد بالرسالتين الجامعيتين، ماذا قال «الجابري» عن «المقدس» عن القرآن الكريم؟

وبعد بحث ومتابعة، حصلت على ما كتبه «الجابري» في التعريف بالقرآن، وفي تفسيره له - وفق إعادته لترتيب سوره - حسب أسباب النزول ومسيرة الدعوة الإسلامية.. حصلت على هذا العمل الكبير أثناء معرض القاهرة الدولي للكتاب يناير سنة ٢٠١٠م، فمكثت منذ ذلك التاريخ على دراسة هذا العمل الكبير، الذي أنجزه «د.الجابري» في وقت وجيز جداً!

كتابته عن القرآن

ولقد قرأت في الصفحات الأولى لمدخل «الجابري» إلى القرآن الكريم، أن أصدقاءه من الحداثيين السعوديين هم الذين اقترحوا عليه أن يكتب كتابه القادم عن القرآن!

الحداثيون الذين تعلقوا بموقف الجابري في مواجهة المشروع الإسلامي والهوية الإسلامية هم الذين اقترحوا عليه أن يقتحم ميدان «المقدس»


محمد عابد الجابري

وبعبارته: «فلقد اقترح عليَّ صديق من السعودية، ونحن على سيارته، متجهين إلى «عزيمة» عشاء في منزل صديق مشترك بالرياض، اقترح قائلاً: «لماذا لا يكون الكتاب المقبل في القرآن؟»»[٤].

أي أن الحداثيين الذين تعلقوا بموقف «الجابري» في مواجهة المشروع الإسلامي والهوية الإسلامية، وتحمسوا لتفكيكه للتراث وتجاوزه كله؛ هم الذين اقترحوا عليه أن يقتحم هذا الميدان.. ميدان «المقدس»!

وقرأت أيضاً في الصفحات الأولى من هذا المدخل إلى القرآن الكريم، أن «الجابري» قد عزم على الدخول إلى حقل دراسة القرآن وتفسيره، وفق أسباب النزول عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١م، أي في سياق تصاعد الحملة الصليبية الأمريكية الغربية على الإسلام وأمته وحضارته، وهي الحملة التي طالت القرآن الكريم، وبعبارة «الجابري»: «فإن التفكير في تأليف هذا الكتاب قد جاء بصورة ما، نوعاً من الاستجابة لظروف ما بعد سبتمبر عام ٢٠٠١م»[٥].

وهي عبارة إن حددت «السبب»؛ فإنها لم تحدد «المقاصد» من وراء العزم على

تأليف هذا العمل الفكري الكبير.

ولقد شاء الله - سبحانه وتعالى - أن يرحل «د. الجابري» عن عالمنا في ٣ مايو سنة ٢٠١٠م، بعد أن قطعتُ شوطاً كبيراً في دراسة عمله الكبير عن القرآن الكريم وتفسيره له، وبعد أن جمعت أغلب المادة العلمية، التي حددت اتجاه هذه الدراسات النقدية لما كتبه «الجابري» عن القرآن من «مجازفات» بل «وافتراءات»!

ويومها - وأمام جلال الموت، وأمام رحيل هذا المفكر الكبير عن عالمنا - خطر لي أن أضع حصيلة الجهد الذي بذلته في «الأدراج»، وأن أصرف النظر عن هذه الدراسة النقدية، لفكر الرجل الذي غادرنا إلى رحاب مولاه!

وبعد أيام من التردد والقلق، قلت لنفسي: صحيح أن «الجابري» - الجسد - قد رحل عن عالمنا كما سنرحل نحن، وكما رحل وسيرحل كل من وما عدا الله ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨) ﴾(القصص)، ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ (٢٧) ﴾ (الرحمن)، لكن المشروع الفكري «الجابري» قائم، قرأه ويقرؤه الناس، وأغلب الظن أن كتبه سيعاد طبعها إلى ما شاء الله، ومن ثم، فمن حق هذا الفكر، ومن حق قراء هذا الذي كتبه «الجابري» عن القرآن الكريم - خاصة - أن تقال فيه كلمة.

إن الرجل - في حدود ظني - لم يكن يضيق في حياته بالنقد، وأنا أتمنى ألا تضيق روحه بالنقد الذي تقدمه صفحات هذه الدراسة، خصوصاً وأن الأمر يتعلق «بالمقدس» وليس «بالتراث»، وهو خاص بالوحي الإلهي، الذي خرجت من بين دفتيه المعالم والمقومات لهذه الأمة: عقيدتها، وشريعتها، وقيمها، ومدنيتها، وحضارتها.. فالقرآن الكريم هو «الرحم» التي ولدت منه أمة الإسلام، ومنه تبلور الدين، الذي تصاعدت وتتصاعد ضده الحرب الصليبية التي زاد سعارها واشتد أوارها منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، الذي فكر عنده وبسببه الراحل «الجابري» في أن يكتب عن القرآن الكريم.

نقد وتصويب

لقد ختم «الجابري» حياته الفكرية بهذا الذي كتبه عن القرآن؛ تعريفاً، وتفسيراً، وإذا كان فكرنا النقدي قد قام ويقوم - دائماً وأبداً - بالدفاع عن مقدسات الأمة، والقرآن في صدارتها، بصرف النظر عن حياة وموت الكتّاب والمفكرين، فإن من واجبنا - وأيضاً من حق المشروع الفكري للأستاذ «الجابري»، ومن فروض الاحترام لقرار مشروعه الفكري - أن نعرض لدراسة هذا الذي كتبه عن القرآن الكريم.

وهكذا رجحت - عندي - كفة المضي في كتابة هذه الدراسة، التي نرجو أن يكون ما فيها من نقد وتصويب مرشداً لقراء كتاب «الجابري» عن القرآن الكريم، ومن ثم «مزيلاً» لما فيه من تأثيرات سلبية على عقول القراء؛ الأمر الذي نرجو به من الله أن يغفر لـ«الجابري»، وأن يغفر لنا وإياه؛ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) ﴾(النساء) إنه سبحانه خير مسؤول وأكرم مجيب.■

الهوامش

(١) انظر عن مكانة السلام في المشروع الفكري لـ«ميشيل عفلق»: كتابنا «التيار القومي الإسلامي»، طبعة دار الشروق، القاهرة، عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٢) طبعت دار السلام بالقاهرة هذه الرسالة الجامعية بعنوان «مشروع النهضة بين الإسلام والعلمانية: دراسة في فكر د. محمد عابد الجابري»، عام ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

(٣) «مدخل إلى القرآن الكريم: في التعريف بالقرآن»، ص ٢٦، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عام ٢٠٠٧م.

(٤، ٥) المرجع السابق، ص ١٤، ١٥.

خواطر داعية

بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

إيعال

«إيعال» قرية جميلة على سفح جبل من جبال طرابلس بلبنان، فيها مسجد عثماني قديم يختبئ بين ضيعات تلك القرية الجميلة، صليت فيه، فلاحظت عجوزاً جاوزت السبعين تجلس على كرسي خلف الصفوف، تدخل إلى المسجد قبل جميع المصلين.. دفعني الفضول أن أسأل عنها، فقال لي القيم على المسجد: إن هذه العجوز متعلق قلبها بالمسجد، لا تفارقه أبداً في جميع الظروف؛ سواء كان ثلجاً أو برداً شديداً أو مطراً أو حراً، فإنها تبقى هي الأولى في دخول المسجد تنتظر الصلاة، لقد مات زوجها، ولم يبقَ لها في هذه الحياة سوى ولد واحد يعمل داخل البلد، ويمر عليها بين فترة وأخرى.

بعد انتهاء الصلاة، حدثتنا تلك العجوز أن ولدها دعاها في الصيف المنصرم لتبقى عنده داخل البلد في شقته لمدة ثلاثة أشهر، ولكنها أحست بضيق شديد؛ لأنها حرمت من هذا المسجد، ومن الذهاب إلى مسجد آخر، فطلبت الرجوع إلى حبيبها المسجد، ولم تر سلوتها وفرحها وطمأنينتها إلا عندما وطأت قدماها مسجد الضيعة من جديد.

لقد ذكرتني هذه العجوز وأنا أستمع لها بأحد السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله؛ «ورجل قلبه معلق بالمساجد»، فرأيتها صورة متجسدة لمن قلبه متعلق بالمساجد؛ لتعطي بذلك دروساً للشباب، وللأصحاء، وللدعاة في فنون التعلق ببيوت الله تعالى، وتعطي صفعة مؤلمة للمتكاسلين عن أداء الصلاة في المساجد، لأعذار واهية، ولانشغالات دنيوية.

إن لذائذ الدنيا كلها تسقط أمام لذة السجود في بيت من بيوت الله، ونيل أجر الجماعة الذي لا يعدله أجور ماديات الدنيا بأسرها.. وإن السعادة لا تشترى من أي مكان في العالم، ولا يستطيع مخلوق أن يبيعها لأحد، ولو قدم كنوز الدنيا بأسرها، إنما هي توهب من رب العالمين لمن قدم مرضاته على مرضات المخلوق، ولمن اشترى الآخرة وباع الدنيا. إنها بعض الدروس التي تعطيها عجوز «إيعال».. فهل يعي طابور الكسالى والدعاة هذه الدروس؟!■



تفسير
د. عمر الأشقر للقرآن الكريم



هذا النص حوى آيتين، في الأولى منهما، قرر الله - تبارك وتعالى - أنه لا أحد أظلم ممن منع ذكر الله في مساجد الله، وسعى في خراب تلك المساجد، وهؤلاء يجب أن يُحاربوا ويُمنعوا من دخولها إلا خائفين، ولهم في يوم القيامة عذاب عظيم.



سورة «البقرة» ٢٩

النص القرآني الثاني والعشرون
لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه

وفي الآية الثانية، أجاز الله للمسلمين أن يصلوا إلى أي جهة في بعض الحالات، كصلاة النافلة في السفر على الدابة، والصلاة في القمر الصناعي، أو عندما يحط الإنسان رحاله على القمر، فالله له الجهات كلها، وهو واسع عليم.

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤) وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١١٥) ﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- مدى ظلم الذين يمنعون ذكر الله في المساجد:

قرر الله – تبارك وتعالى – أنه لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ﴾، ومنع الذكر في المساجد وتخريبها يمثل طغيان البشر تجاه الله ومساجده، والعباد الذين يعبدونه فيها، وهذا الطغيان من البشر على هذا النحو ظلم عظيم، وقد وقع في الماضي، وهو واقع في الحاضر، وسيقع في المستقبل.

لقد خرب نبوخذ نصر المسجد الأقصى، وشرَّد أهله وأسرهم، ومنع العبادة فيه، وأخرج كفار قريش الرسول ﷺ وأصحابه من مكة والمسجد الحرام، وعمروا المسجد بالأصنام والكفر والشرك: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) ﴾ (التوبة).

وعندما توجه الرسول ﷺ وصحبه إلى مكة في عام الحديبية لأداء العمرة، صدهم الكفار، ومنعوهم من المسجد الحرام، وما كان أحد يمنع منه ﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ﴾ (الفتح:٢٥).

واستولى النصارى على بيت المقدس وعلى الديار التي حولها، فسفكوا دماء المسلمين في المسجد الأقصى، ومنعوا المسلمين من إعماره، وبقوا في القدس على هذه الحال قرابة مائة عام، حتى أخرجهم صلاح الدين، وحرر الأقصى والقدس من رجسهم.



يجب تعظيم المساجد وتطهيرها والذين يسعون في تخريبها بإزالتها أو منع العبادة فيها هم أظلم الناس ولابد من الأخذ على أيديهم

واليوم يحتل اليهود الأقصى المبارك، والقدس الشريف، وما حوله من المدن والقرى في فلسطين، وهم يمنعون المسلمين من الصلاة في المسجد الأقصى، ويسعون إلى تدميره وتخريبه، وقد دمروا كثيراً من المساجد، وهدموها، وعطلوا كثيراً غيرها، وهجروا أهلها، فأصبحت قفراً يباباً، وصيروا بعض المساجد مطاعم، ومخازن، وملاعب، وقد اجتاحوا بعض المساجد، والمسلمون وحكامهم غافلون في ديار الإسلام عما يجري في أرض الإسراء، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

٢- على المسلمين أن يأخذوا على أيدي الظالمين المخربين لبيوت الله:

أخبرنا ربنا – تبارك وتعالى – كيف تعامل هؤلاء الذين يمنعون مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، ويسعون في تخريبها، فقال: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤) ﴾.

أرشد الله تبارك وتعالى المسلمين أن يأخذوا على أيدي هؤلاء الظالمين، وذلك بحربهم وقتالهم، وقمعهم وإذلالهم، فلا يطمعون بعد ذلك في دخول المساجد إلا أذلاء حقراء، كما فعل الرسول ﷺ وأصحابه بأهل مكة، فإنَّه لم يزل يحاربهم ويقاتلهم حتى أذلهم، وأخذ منهم المسجد الحرام وأخذ منهم مكة،








وطهرهما مما فيهما من الأوثان والأصنام.

وكذلك فعل صلاح الدين بالصليبيين، فإنه لم يزل يقاتلهم ويلاحقهم حتى أخذ منهم الأقصى، وحرر القدس، فكانوا لا يدخلون الأقصى بعد ذلك إلا خائفين مرتعدي الفرائص.

وعلى المسلمين اليوم أن يقاتلوا اليهود الذين يدنسون الأقصى، ويمنعون من ذكر الله فيه، وهم جادون في تخريبه والإطاحة به، علينا أن نقاتلهم حتى نزيلهم عن الأرض المقدسة، ونطهر أرضها منهم، وإن ذلك لكائن بحول الله وقوته.

وقد توعد الله هؤلاء الذين يمنعون مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه ويخربونها بالعذاب العظيم في الآخرة، فهم أذلاء حقراء في الدنيا والآخرة.

٣- أينما تولوا فثمَّ وجه الله:

وأخبرنا الله - تبارك وتعالى - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾، أن الكون كله له سبحانه، له المشرق والمغرب وما بينهما، والله تبارك وتعالى فوق سماواته محيط بها سبحانه، فحيثما توجه المسلمون في صلاتهم فهناك وجه الله، وقد وجّه الله المسلمين إلى المسجد الأقصى في صلاتهم، ثمَّ نسخ ذلك ووجههم إلى المسجد الحرام، وأباح لهم أن يصلوا على رواحلهم في السفر، لا يضرهم حيث توجهت بهم، وكذلك في الأحوال التي لا يعرفون فيها القبلة، أو لا يستطيعون التوجه إليها كالمريض الذي لا يستطيع التوجه إلى القبلة، والذي يركب القمر الصناعي محلقاً في السماء، ويحطّ رحاله على القمر، فكل هؤلاء لا حرج عليهم أن يصلوا إلى أي جهة من الجهات.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾، يقرر سبحانه أنه واسع، يوسع على عباده في دينهم، ولا يكلفهم ما ليس في وسعهم، وقد وسع علم ربنا كل شيء: ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾(طه)، وقال الفراء: الواسع: الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء»(فتح القدير، ١/٢٥٨).

فقه الآيات وفوائدها

بتدبر آيات هذا النص القرآني يظهر لنا أن فيها ما يأتي من الفقه والفوائد:

١- المسجد كل بناء رُفع ليعبد فيه الله تبارك وتعالى، بالصلاة والذكر والاعتكاف وقراءة القرآن، وسمِّي مسجداً لأنه يسجد فيه لله تعالى.

٢- يجب تعظيم المساجد التي رفعت للعبادة وتوقيرها وتطهيرها، والذين يسعون في تخريب المساجد بإزالتها وتدميرها أو بمنع العبادة فيها هم أظلم الناس، وهؤلاء يجب أن يأخذ على أيديهم في الدنيا، ولهم عذاب عظيم في الآخرة.

٣- خرب النصارى في الماضي مساجد الله ومنها المسجد الأقصى عندما احتلوا ديارنا، واليهود يقومون بالدور نفسه اليوم، فقد هدموا وخرَّبوا المئات من المساجد في فلسطين، وهم يحاولون هدم الأقصى وتدميره، ومنع العبادة فيه.

خرب النصارى في الماضي مساجد الله ومنها المسجد الأقصى.. واليهود يقومون بالدور نفسه اليوم فقد هدموا وخربوا المئات من المساجد بفلسطين ويحاولون هدم الأقصى

وهذه الآية عامة في كل من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها، كما ذهب إليه ابن العربي والقرطبي: (أحكام القرآن، لابن العربي، ١/٣٣، وتفسير القرطبي، ٢/٧٧) خلافاً لمن جعلها خاصة بالنصارى أو مشركي العرب (ابن جرير، ١/٤٩٨، وابن كثير، ١/١٨٥).

٤- إضافة المساجد لله يقتضي أنها للمسلمين جميعاً، إذا بنى شخص مسجداً فإنه يخرج عن ملكيته، إلا إذا بناه في داره ومنع الناس من الصلاة فيه.

٥- أخذ بعض أهل العلم من الآية عدم جواز منع المرأة من حجة الفريضة، إذا لم يكن معها محرم، وهذا ليس بصحيح؛ لأنَّ المانع يمنع المرأة التي ليس معها محرم من الحج، لأنّ الرسول ﷺ منعها من السفر فوق يوم وليلة من غير محرم.

٦- استدل الإمام مالك بهذه الآية على منع الكفار من دخول مساجد الله، وذهب أبو حنيفة إلى جوازه في حال دخولهم إياها خائفين، وذهب الشافعي وهو الأرجح إلى منعهم من دخول المسجد الحرام دون غيره من المساجد.

٧- يجب على المسلم أن يتجه بصلاته إلى المسجد الحرام إذا استطاع التوجه إليه، فإذا لم يستطع التوجه إليه كالذي خفيت عليه القبلة لشدة الغيم، أو المأسور المقيد إلى غير القبلة، أو الذي يركب الطائرة لمسافات طويلة، أو الذي يركب القمر الصناعي، أو الذي يصلي فوق سطح القمر، أو الذي يصلي النافلة على دابته أو في سيارته، فهؤلاء جميعاً يصلون إلى أي جهة شاؤوا، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾.

وقد روى مسلم في صحيحه عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ كان يصلي سبحته حيثما توجهت به ناقته. (مسلم: ٧٠٠، ومعنى سبحته: نافلته)، وفي رواية عنه: «أن النبي ﷺ كان يصلي على راحلته حيث توجهت به»(مسلم، ٧٠٠).

وفي رواية ثالثة عنه: «كان رسول الله ﷺ يصلي، وهو مقبل من مكة إلى المدينة، على راحلته حيث كان وجهه، قال: وفيه نزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾» (مسلم: ٧٠٠، والراحلة: الناقة التي كان يركبها).

وروى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبدالله: «إن النبي ﷺ كان يصلي على راحلته نحو المشرق، فإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل فاستقبل القبلة»(البخاري: ١٠٩٩).

وعن عامر بن ربيعة قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر في ليلة مظلمة، فصلى كل رجل حياله، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ، فنزل: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، (رواه الترمذي، ولابن ماجه نحوه، ورواه ابن جرير والطيالسي في مسنده والبيهقي).

وقد ضعّفه بعض العلماء، والذي حقّقه الشيخ ناصر الدين الألباني أنه يرقى إلى درجة الحسن بمجموع طرقه. (إرواء الغليل، ١/٣٤٢).■



شيخ الحفاظ في غرب البلقان القارئ عصمت سباهيتش (١ من ٣):

مسلمو يوغوسلافيا تعرّضوا لحرب شرسة من الشيوعيين في عهد «تيتو»

شيخ الحفاظ، ورئيس لجنة التحفيظ، ونائب رئيس العلماء في البوسنة، الشيخ «عصمت سباهيتش»، واحد من رجالات البوسنة العظام الذين تركوا بصماتهم على الساحة الثقافية ولا سيما ما تعلق بالقرآن وعلومه. بدأ حديثه لـ«المجتمع» قائلاً: ولدت في عام ١٩٤٠م في «بهوفوتسو»، ومع ذلك ما زلت أذكر بعض ما كان يجري في الحرب العالمية الثانية، عندما كان المسلحون الصرب «التشنيك»، يمرون بمنطقتنا، وبعض الأحداث المتعلقة بالحرب وكيف عاشها الناس هنا في البوسنة؟ ولكن الحديث عنها يطول ذكره».

سراييفو: عبدالباقي خليفة

بعد انتهاء الحرب ذهبت إلى المسجد لتعلم القرآن، وتحديداً في عام ١٩٤٦م، أي بعد عام من تولي الشيوعيين السلطة في ما كان يسمى بيوغسلافيا السابقة عام ١٩٤٥م، «في ذلك الوقت حصل تغيير كبير، والدي كان محافظاً جداً، حرص على تعليمي القرآن والحروف العربية.

حادثة مهمة

كان الوضع صعباً جداً، وكان المسلمون حريصون على عدم شراء منتجات الأعداء الطبيعية والصناعية، وأذكر أني أخطأت فاشتريت حلوى من أحد «الدكاكين» فعاقبني والدي على ذلك وحذرني من أن أعود لذلك الصنيع الشنيع مرة أخرى، وهو ما شكل زاوية الوعي لدي حتى اليوم، وإن شاء الله إلى أن أموت».

كان الاحتفال بالختان، وبسنن الفطرة لدى مسلمي البلقان له وقع كبير، وهو لايزال يحتفظ بزخمه حتى الآن، ولذلك يحتفظ الكبير والصغير بتاريخ ختانه، ولايعتبرون ذلك مما يستحى منه، كما هي الحال في مناطق أخرى من العالم الإسلامي، بل يذكر بعض مسلمي البلقان وشرق أوروبا تاريخ ختانهم في حواراتهم وأحاديثهم، وكان طبيعياً أن يحدثني الشيخ «عصمت سباهيتش» عن تاريخ ختنه والذي حدث في عام ١٩٤٧م أي عندما كان عمره ٧ سنوات.

محنة المسلمين

في عام ١٩٤٨م، أي بعد ٣ سنوات من تولي الشيوعيين السلطة في ما كان يسمى بيوغسلافيا، بدأت محنة المسلمين في هذه المنطقة المضطربة من العالم.. في ذلك الحين بدأ الشيوعيون حربهم ضد الإسلام بمنع الحجاب، وأصدروا في عام ١٩٥٠م قانوناً يمنع ارتداءه، واضطهدوا المعارضين المسلمين لذلك الإجراء التعسفي الذي يعبر عن الكراهية، وفرض نمط معين على المسلمين في محاولة لتجريدهم تدريجياً من جميع مقومات هويتهم الإسلامية، وتذويبهم في المحيط العام المرتبط بالمراكز الداخلية والخارجية.

ويضيف «سباهيتش»: «كان والدي من بين الذين احتجوا بشدة، ولكن قرارات السلطة الغاشمة لم تكن لتتراجع في ظل اختلال موازين القوى بين مسلمين عزل ودولة مدججة بالأسلحة، وتلقى دعم الشرق والغرب على حد سواء».

في ذلك الحين، أي في عام ١٩٤٨م، واصل الشيخ «عصمت سباهيتش» الذهاب إلى مكتب تحفيظ القرآن في منطقته، ولم ينقطع عن ذلك إلا بعد استدعاء الإمام المحفظ لأداء الخدمة العسكرية، وكان شاباً يافعاً.

الالتحاق بالمدرسة

وكان حتماً الذهاب إلى المدرسة، برغبة عارمة من والده، والعام الدراسي في نهايته، لكن ذلك لم يمنع الوالد من البحث عن مستقبل ابنه التعليمي بالاتصال بأقرب مدير مدرسة، حيث سأله المدير عما إذا كان ابنه يحسن الكتابة والقراءة، لا سيما وأن العام الدراسي في نهايته، فأجابه الوالد: بأن ابنه أكثر تعليماً من جميع طلبته الذين في سنه

عملوا على تذويب الأجيال الجديدة من خلال التعليم وإبعادهم عن الإسلام بتجفيف منابع الثقافة الإسلامية



بما في ذلك أبناء المدير نفسه.

وقد فوجئ المدير والمدرسين بمستوى الابن القادم من «الكتاب».. ولم يبق الشيخ «عصمت سباهيتش» في الصف الأول سوى شهر واحد، ثم انتقل للصف الثاني حيث كان أفضل من جميع أقرانه قراءة وكتابة وحضوراً ذهنياً.

كانت الظروف المادية لأسرة الشيخ «عصمت» صعبة جداً، فهو يذكر جيداً تلك الأيام التي مرت عليه في فصول الشتاء ببلده، وهو يواجه البرد بملابسه الخفيفة والممزقة، والتي لا تكاد تدفع عنه وطأة الثلوج والبرد القارس، فقد أفقرت الحرب العالمية الثانية التي تسبب فيها الغرب، أمم الأرض، ولم يشمل مشروع مارشال لمساعدة أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية سكانها المسلمين.

لم يبق الشيخ «عصمت سباهيتش» في المدرسة الابتدائية سوى ٤ سنوات بدلا من ٧ سنوات مدة الدراسة فيها، فقد كان معلموه يرقونه من فصل إلى آخر، وتمكن بذكائه من تجاوز ٣ فصول في عام واحد.

الدراسة الثانوية

اختار الشيخ «عصمت سباهيتش» مدرسة «الغازي خسرف بك» الإسلامية لدراسته الثانوية لتحتضن ذكاءه الحاد، وقدرته على الاستيعاب، وكانت الدراسة بها ٨ سنوات، وكان شيخنا أصغر طالب في ذلك الحين يدخل هذه المدرسة (١٩٥١م)، وفي ذلك الوقت أغلقت جميع المدارس الإسلامية، ولم يبق في البوسنة سوى مدرسة «الغازي خسرف بك»، والتي طالها الإغلاق هي الأخرى لمدة سنة تقريباً في عام ١٩٤٧م، وكان الشيوعيون يعتقدون بأن المدرسة ستغلق من تلقاء نفسها بفعل الإجراءات المضادة للتدين الإسلامي، لكن الله حماها ولا تزال تخرج الأجيال حتى اليوم.

حدث تغيير كبير في حياة الشيخ عصمت سباهيتش بانتقاله من القرية إلى المدينة وهو طفل، «لم يكن في القرية إضاءة بينما كانت «سراييفو» مدينة مضيئة في الليل والنهار، يقول «سباهيتش»: «كنت أدرس وأعود إلى البيت وفي «سراييفو» أقيم في المبيت التابع لمدرسة «الغازي خسرف بك». في المدرسة الابتدائية لم يكن اهتمام بالسلوك بينما في المدرسة هناك أساتذة ينظرون للطلبة كما لو كانوا أبناءهم يعدونهم لحياة مليئة بالتحديات لا سيما على الصعيد الثقافي».

حملة شيوعية

في عام ١٩٥٨ / ١٩٥٩م أنهى الشيخ سباهيتش دراسته الثانوية في مدرسة «الغازي خسرف بك»، بعد سنة واحدة من الحملة الشيوعية الجديدة على الأوقاف الإسلامية «وقد عمل الشيوعيون على التدخل في الشؤون الداخلية للمدرسة من حيث ما يدرس وما لا يدرس، وفي أنظمة الدراسة وغير ذلك، وأدخلوا منهج دراسة الفلسفة المادية، وبعض المواد الأخرى للمدرسة، لكن أساتذة هذه المواد كانوا متعاطفين مع المشيخة الإسلامية، فكانوا يبينون للطلبة عوار المواد التي طلب منهم تدريسها، مما ساهم في انفتاح الطلبة على العلوم، وترسيخ مبادئ الإسلام في أذهانهم.

في السنة التي تخرج فيها شيخنا، بلغ العدوان على الأوقاف الإسلامية مبلغه، حيث صودرت جميع الأوقاف (١٩٥٨م)، «كانت رغبة الشيوعيين أن يكون التدين في أدنى حد ممكن، وقد جوبهت ممارساتهم بصمود كبير من قبل الجيل الأول من المسلمين، وكانت المواجهة أشبه بمواجهة اليد للمغرز، والعظم للسكين، فقد يحرم من المساعدة الاجتماعية كل من له طالب في المدرسة الإسلامية، ولم تكن المدرسة تتلقى أي مساعدة تذكر من الحكومة، بل لم تكن في منأى من عدوانها».

مصادرة الأوقاف

أثرت عملية مصادرة الأوقاف على أداء المدرسة الإسلامية، ونشاط المشيخة الإسلامية، التي أصبحت بدون موارد سوى ما يتبرع به أهل الخير سراً، وما يدفعه الطلبة من رسوم.. وكان الشيوعيون يعولون على تذويب الأجيال الجديدة، من خلال التعليم وإبعادهم عن الإسلام، من خلال تجفيف منابع الثقافة الإسلامية، والضغط على الأسر المحافظة، فمن يرسل أبناءه للتعليم الديني يحرم من الضمان الاجتماعي «كما يحرص الشيوعيون المدرسين على إبعاد الطلبة عن الإسلام، وعن ذلك يقول عصمت سباهيتش: «كانت لدينا أستاذة تعليم إنجليزي كانوا يقولون لنا: «أنا مطلوب مني أن أغرس فيكم هذه المفاهيم، ولكني وبصفة شخصية أشجعكم على الاستمرار في التعمق في تعاليم دينكم».

لم يعد للمشيخة الإسلامية ما تنفق منه على نشاطاتها، حتى الأضاحي التي كان أهل الخير يقدمونها في عيد الأضحى للمدرسة الإسلامية منعت عنها، ويذكر شيخنا تلك الأيام الصعبة، التي كان فيها الطلبة يدفعون للمبيت الداخلي (الإقامة الداخلية بالمعهد) ما يوازي راتب موظف في ذلك الحين، ولولا تكافل المجتمع المسلم ومساعدة الأسرة الممتدة وتشجيعها على أن يكون منها متفقهون في الدين، لما استطاع أحد أن يدخل المعهد الديني في ذلك الحين.■

والدي عاقبني وأنا صغير لشرائي منتجات الأعداء مما شكل زاوية الوعي لدي حتى اليوم

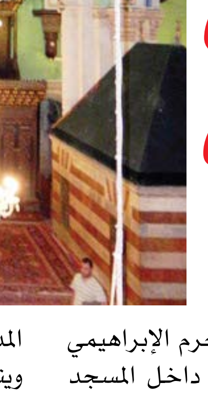
التحقت بالمدرسة الابتدائية وحصلت على شهادتها بعد ٤ سنوات بدلاً من ٧ سنوات وتمكنت من تجاوز ٣ فصول في عام واحد







الحرم الإبراهيمي في الخليل يتأهب لاستقبال شهر رمضان





الخليل: مصطفى صبري

الحرم الإبراهيمي في الخليل من المساجد المهمة بعد المسجد الأقصى المبارك، وقبة الصخرة المشرفة في فلسطين؛ لما فيه من المقامات والمباني التاريخية القديمة، والتاريخ الذي يسطره الفن المعماري القديم، وأضرحة الأنبياء وزوجاتهم.. ويشهد الحرم هذه الأيام عمليات صيانة للجدران، بالإضافة إلى حملات واسعة لتنظيفه، وذلك استعداداً للشهر الفضيل الذي يطل علينا قريباً.. «المجتمع» تجولت في أروقة المسجد، بعد خضوع مراسلها للفحص الأمني الصهيوني عبر بوابات أمنية أقامها الاحتلال بعد تقسيم الحرم الإبراهيمي عام ١٩٩٤م، في أعقاب مجزرة الحرم التي نفذها الصهيوني «باروخ جولدشتاين»، الذي قُتل بأيدي من تبقى من المصلين الذين ثاروا بعد استشهاد العشرات منهم.

القائمون على صيانة الحرم الإبراهيمي قالوا لـ«المجتمع»: «نحن هنا داخل المسجد نقوم بصيانته وفاء للمسجد وقدسيته»، وقال العامل «خالد إسنينه»: «أقوم بصيانة الدهان، بصحبة زملاء لي يعملون في مجال شبكات الكهرباء؛ لأنه من واجبنا إعمار المسجد من جميع النواحي من أجل تهيئته للعبادة، وهذا يغيظ الاحتلال والمستوطنين الذين يكرهوننا ويتمنون الموت لنا، فكلهم «باروخ جولدشتاين» الذي نفذ مجزرة الحرم في منتصف شهر رمضان، ونحن هنا نعمل وفاءً للمسجد وللشهداء الذين ارتقوا للعلا يشكون إلى الله ظلم المحتلين».

صلاة التراويح

تُقام صلاة التراويح داخل الحرم الإبراهيمي تحت وطأة كاميرات الاحتلال المنصوبة في جميع أنحاء المسجد وبوابات الفحص الأمني، فالمصلي يتعرض لإجراءات أمنية مشددة تشبه النقاط الحدودية بين الدول.

الحاج «خالد الجعبري» قال لـ«المجتمع»: «من يأت إلى الحرم في رمضان يُكتب له أكثر من أجر، فهناك أجر مضايقات الفحص الأمني، وأجر استفزازات المستوطنين الذين يبادرون بالشتائم والتهديد بالقتل وتمجيد القاتل «باروخ جولدشتاين» الذي نفذ المجزرة، ثم أجر الصلاة فيه على ترانيم يهودية هابطة».. وأضاف: «بالرغم من ذلك لا يتأخر أهالي الخليل بالمجيء إلى الحرم رغم كل الصعوبات والأخطار».

بجانب الحرم الإبراهيمي هناك التكية الإبراهيمية التي تصنع الأكل للفقراء من أبناء المدينة ويصطف المئات يومياً وقت الإفطار ويتبرع أغنياء المدينة لهذه التكية القديمة سعياً وراء الأجر، ويصف القائمون على هذه التكية هذا المَعلم بالتاريخي الذي يجسد روح التعاون بين الصائمين في رمضان تحت حراب الاحتلال واستفزازات مستوطنيه.

قيود خطيرة

«د. عزيز دويك» رئيس المجلس التشريعي – ابن مدينة الخليل – قال: «الحرم الإبراهيمي فُرضت عليه قيود خطيرة؛ فبجانب الإجراءات الأمنية وتقسيمه بين اليهود والمسلمين وبقاء الجزء الصغير للمسلمين، هناك خطر قادم من خلال قيام الاحتلال بوضع الحرم على قائمة الأماكن التاريخية والتراثية للشعب اليهودي، مع «مسجد بلال» الذي يطلق عليه الصهاينة «قبة راحيل».

وأضاف: «في كل رمضان يستذكر أهل فلسطين مجزرة بشعة نفذها مستوطن حاقد بحق آمنين ساجدين لرب العالمين، وفي شهر رمضان الحالي الذي تُفرض فيه إجراءات خطيرة على من يقصد الحرم الإبراهيمي يتوجب على جميع المسلمين إنقاذ المسجد وأهله؛ من خلال فضح سياسة الاحتلال والمستوطنين الذين يقومون بتهويد المكان ومنع الأذان فيه بذريعة إزعاج المتطرفين اليهود».

وأشار «دويك» إلى أن مدينة «الخليل» بسكانها البالغ مجموعهم قرابة المائتي ألف مواطن تعاني من قبضة أربعمائة مستوطن يقطنون البلدة القديمة، والحرم الإبراهيمي المقدس لدى المسلمين يعاني تحت وطأة التهويد. ■

التكية الإبراهيمية تجسد روح التكافل بين الصائمين تحت حراب الاحتلال واستفزازات مستوطنيه



المدينة المنورة.. مزارات وتاريخ (٧)

قصر عروة بن الزبير.. وبستانه

محمد عبدالله فرح (*)

يقع قصر عروة بن الزبير بالطرف الغربي من الحرة الغربية على يسار الذاهب إلى ذي الحليفة (أبيار علي ميقات أهل المدينة) على طريق مكة القديم قرب الجسر المقام على وادي العقيق ويبعد عن المسجد النبوي حوالي ٣,٥ كم وولي عروة بن الزبير عمر بن عبد الله بن عروة بناء قصره وقال له: أنفق ولا تحسب فو الله لأبنيه بناء لا يبلغونه إلا بشق الأنفس ثم قال:



بنيناه فأحسنا بناه
بحمد الله في خير العقيق
يراه كل مرتفق وسار
ومعتمر إلى بيت العتيق

اسمه ونسبه

هو عروة بن حواري رسول الله ﷺ الزبير بن العوام وأمه هي ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر الصديق إحدى عجائز الجنة، وجدته هي السيدة صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول ﷺ وأخوه هو عبد الله بن الزبير، وجده من أمه هو أبو بكر الصديق، وخالته هي السيدة عائشة رضي الله عنها.

مولده

اختلف في سنة ولادته - قيل: ولد في آخر خلافة عمر وكان أصغر من أخيه عبدالله بعشرين سنة، ورجح ابن كثير: أنه ولد في سنة ثلاث وعشرين بعد وفاة ومقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقيل: ولد سنة تسع وعشرين (٨)، وهو الراجح.

تزوج عروة يرحمه الله أربع زوجات وأنجب منهن، وكذلك أنجب من عدد من الإماء، وهن:

١- فاختة بنت الأسود بن أبي البختري بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، وأنجب منها: عبد الله وعمر والأسود وأم كلثوم وعائشة وأم عمر.

٢- أم يحيى بنت الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، ومنها أنجب: يحيى ومحمد وعثمان وأبي بكر وعائشة وخديجة.

٣- أسماء بنت سلمة بنت عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد من بني مخزوم، ومنها أنجب عبيد الله بن عروة.

٤- أم ولد اسمها واصلة، ومنها: مصعب بن عروة وأم يحيى.

٥- أم ولد: ومنها هشام بن عروة وصفية.

طلبه للعلم وحرصه عليه

يروى أن: المسجد الحرام جمع بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير وأخويه مصعب وعروة وعبد الله بن عمر أيام تآلفهم بعهد معاوية بن أبي سفيان، فقال بعضهم: هلم فلنتمن، فاجتمعوا في الحجر. فقال عبد الله بن الزبير: أمنيتي أن أملك الحرمين وأنال الخلافة، وقال مصعب: أمنيتي أن أملك العراق وأجمع بين عقيلتي قريش سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة، وقال عبد الملك بن مروان: أمنيتي أن أملك الأرض كلها وأخلف معاوية.

(*) متخصص في تاريخ آثار المدينة

وقال عروة: لست في شيء مما أنتم فيه، أمنيتي أن يؤخذ عني العلم.. وقيل: إنه قال: أمنيتي الزهد في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة، وأن أكون ممن يروى عنهم هذا العلم، وقال عبد الله بن عمر: أما أنا فأتمنى المغفرة.

فصرف الدهر من صرفه إلى أن بلغ كل واحد منهم أمله، ولعل ابن عمر قد غفر له.

وكان عبد الملك بن مروان يقول: من سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى عروة بن الزبير؛ لأنهم اجتمعوا وتمنوا فلما نال كل امرئ منهم أمنيته كان في ذلك دليل على نيل عروة أمنيته.

علمه وفقهه

قال أبو الزناد: كان فقهاء أهل المدينة أربعة سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وقبيصة بن ذؤيب، وعبد الملك بن مروان .

وقال ابن عينية: إنّ أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة: القاسم بن محمد وعروة بن الزبير وعمرة بنت عبد الرحمن.

وقال ابن سعد عن عروة: كان ثقة كثير الحديث فقيهاً عالماً مأموناً ثابتاً.

عبادته

كان عروة ممن عرف عنه الإكثار من قراءة القرآن حتى أنه كان يقرأ كل يوم ربع القرآن ويقوم به الليل، وكانت قراءته للمصحف نظراً بالتدبر والتفكر حتى يُذهب عامة يومه به ثم يقوم تلك الليلة بذلك الربع من القرآن على التدبر والتفكر حتى يُذهب عامة ليله به وما ترك ورده من الليل إلا ليلة قطعت رجله، وروي أنه لم يترك جزءه ووِرده حتى تلك الليلة.

صيامه

روي أنه كان يصوم الدهر ويسرده إلا يوم الفطر ويوم النحر، حتى أنه يرحمه الله صام يوم قطع رجله من المفصل فما تضور وجهه، ومات يرحمه الله تعالى وهو صائم، وجعلوا يقولون له: أفطر ولم يفطر.

أخلاقه

تميز عروة يرحمه الله بأخلاق حميدة وخصال جليلة جعلت منه ذلك الإمام المشار إليه بالبنان وذلك الإمام والعالم الذي ملأ به أهل السير سيرهم، واقتدى به المقتدون، ومنها:

عروة بن الزبير بن العوام: أمه أسماء بنت أبي بكر.. جدته السيدة صفية بنت عبد المطلب.. خالته السيدة عائشة

قال عنه ابن سعد: كان ثقة.. كثير الحديث فقيهاً عالماً مأموناً ثابتاً

أحداً من أهل الأهواء يذكر أبي بسوء.

ورعه

قال أحمد بن عبد الله العجلي: عروة بن الزبير تابعيّ ثقة، رجل صالح، لم يدخل في شيء من الفتن.

فلما اتخذ عروة قصره بالعقيق قال له الناس: جفوت مسجد رسول الله! قال: رأيت مساجدهم لاهية، وأسواقهم لاغية، والفاحشة في فجاجهم عالية، فكان فيما هنالك – عما هم فيه – عافية.

كان يتحلى بتواضع جمٍّ. فقد قال هشام بن عروة: كان أبي يدعوني وعبد الله بن عروة وعثمان وإسماعيل إخوتي



القصر.. يقع بالطرف الغربي على يسار الذاهب إلى ذي الحليفة قرب جسر وادي العقيق ويبعد عن المسجد النبوي حوالي ٣,٥ كم

كرمه

روي أنه إذا كان أيام الرطب يكسر حائطه (سور حديقته) فيدخل الناس فيأكلون ويحملون.

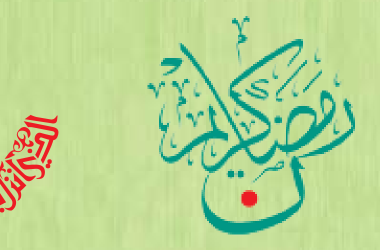
وكان إذا دخله ردّد هذه الآية فيه حتى يخرج منه ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾(الكهف٣٩).

وقيل: كان ينزل حوله ناس من البدو فيدخلون ويأكلون ويحملون، وما ذلك إلا لكرمه وإحسانه إلى الناس مما جعل الناس يذكرونه بخير حتى قال ابنه هشام: ما سمعت

وآخر سماه هشاماً، فيقول: لا تغشوني مع الناس لكن إذا خلوت فسلوني، وكان يأخذ بأحاديث في الطلاق ثم الخلع ثم الحج ثم الهدي ثم كذا ثم كذا .. فعروة يأمر أبناءه بألا يسألوه أمام الناس، لئلا يكون ذلك سبباً لأن يسأله الناس، وذلك مع علمه وفقهه الذي عُرِف ومُيِّز به، فكيف بحالنا؟!

محنته وصبره

إذا ذكر اسم عروة بن الزبير فإنه غالباً ما يذكر معه قصة بلائه ومحنته وصبره بعد





ذلك؛ وهي قصة قطع رجله لما وقعت فيها الآكلة فنشرها فما زاد على أن قال: الحمد لله.

نورد هذه القصة

روي أن عروة خرج إلى الوليد بن عبد الملك، حتى إذا كان بوادي القرى، فوجد في رجله شيئاً، فظهرت به قرحة الآكلة، ثم زاد به الوجع، وقدم على الوليد وهو في محمل، فقيل: ألا ندعو لك طبيباً؟ قال: إن شئتم، فبعث إليه الوليد بالأطباء فأجمعوا رأيهم على نشرها وإلا قتلته، فقال شأنكم فقالوا: اشرب المُرقد، فقال: امضوا لشأنكم، ما كنت أظن أن خلقاً يشرب ما يزيل عقله حتى لا يعرف ربه عز وجل، ولكن هلموا فاقطعوها.

وقال ابن قتيبة وغيره: لما دعي الجزار ليقطعها قال له: نسقيك خمراً حتى لا تجد لها ألماً، فقال: لا أستعين بما حرم الله على ما أرجو من عافية، قالوا: فنسقيك المرقد، قال: ما أحب أن أُسلب عضواً من أعضائي وأنا لا أجد ألم ذلك فأحتسبه، قال: ودخل قوم أنكرهم، فقال: ما هؤلاء ؟ قالوا: يمسكونك فإن الألم ربما عَزَبَ معه الصبر، قال: أرجو أن أكفيكم ذلك من نفسي ...

كان يقرأ كل يوم ربع القرآن ويقوم به الليل وكانت قراءته تدبراً وتفكراً

أحد فقهاء المدينة الأربعة مع سعيد بن المسيب وقبيصة بن ذؤيب وعبد الملك بن مروان

فوضع المنشار على ركبته اليسرى فنشروها بالمنشار فما حرك عضواً عن عضو وصبر حتى فرغوا منها ثم حمسوها وهو يهلل ويكبر، ثم إنه أغلي له الزيت في مغارف الحديد فحسم به، ثم غشي عليه، وهو في ذلك كله كبير السن وإنه لصائم فما تضور وجهه، فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه.

وروي أنه لما أُمر بشرب شراب أو أكل شيء يذهب عقله قال: إن كنتم لا بد فاعلين فافعلوا ذلك وأنا في الصلاة فأنا لا أحس بذلك ولا أشعر به، قال: فنشروا رجله من فوق الآكلة من المكان الحي احتياطاً أنه لايبقى منها شيء وهو قائم يصلي فما تضور ولا اختلج فلما انصرف من الصلاة عزّاه الوليد في رجله.

وقيل: إنه قطعت رجله في مجلس الوليد، والوليد مشغول عنه بمن يحدثه، فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها قطعت حتى كويت فوجد رائحة الكي.. وقال الوليد: ما رأيت قط شيخاً أصبر من هذا!

ولما رأى رجله وقدمه في أيديهم أو في «الطست» دعا بها فتناولها فقلبها في يده ثم قال: أما والذي حملني عليك أنه ليعلم أني ما مشيت بك إلى حرام، أو قال: إلى معصية. ثم أمر بها فغسلت وحنطت وكفنت ولفت بقطيفه ثم أرسل بها إلى المقابر .

وكان معه في سفره ذلك ابنه محمد، ودخل محمد إسطبل دواب الوليد، فرفسته خيول من الصافنات الجياد (الغر المحجلين) فخر ميتاً، فأتى عروة رجل يعزيه، فقال: إن كنت تعزيني برجلي فقد احتسبتها . قال: بل أعزيك بمحمد ابنك، قال: وماله؟ فأخبره، فقال: اللهم أخذت عضواً وتركت أعضاء، وأخذت ابناً وتركت أبناءً. فما سمع منه شيء في ذلك حتى قدم المدينة، فأتاه ابن المنكدر، فقال: كيف كنت؟ قال: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾(الكهف).

وكان أحسن من عزاه إبراهيم بن محمد بن طلحة، فقال له: والله ما بك حاجة إلى المشي، ولا أربٌ في السعي، وقد تقدمك عضو من أعضائك وابن من أبنائك إلى الجنة، والكل تبع لبعض – إن شاء الله تعالى – وقد أبقى الله لنا منك ما كنا إليه فقراء من علمك ورأيك نفعك الله وإيانا به، والله ولي ثوابك، والضمين بحسابك.

وفاته

بعد هذه المسيرة الحافلة بالعلم والعبادة، والحافلة بالدروس والعبر انطوت صفحة الإمام عروة بن الزبير وقد اختلف في سنة وفاته على أقوال عدة، فقد قيل: إنه توفي سنة إحدى وتسعين، و قيل: إنه توفي سنة اثنتين وتسعين، وقيل: إنه توفي سنة ثلاث وتسعين، والراجح أن وفاته كانت سنة أربع وتسعين من الهجرة، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن كثير، ورجحه ابن سعد في طبقاته.■





زوجـات مجاهدات على طريق الدعوة

الإمام البنا

حسن الهضيبي

سمية رمضان أحمد (*)

نتناول بإيجاز سيرة خمس زوجات فضليات؛ هن زوجات المرشدين الخمسة الأوائل لجماعة الإخوان المسلمين: حسن البنا وحسن الهضيبي وعمر التلمساني ومحمد حامد أبو النصر ومصطفى مشهور، وقد كانت زوجاتهم مثلاً يحتذى في حسن العشرة مع الأزواج، وفي الصبر، وخدمة الدعوة الإسلامية وتحمل المشاق في سبيلها.

زوجة البنا: كان إحساسها بالدعوة كبيراً

أرسلت ستائر عرسها وسجاجيد بيتها لتأثيث أول مركز عام للإخوان

زوجه الهضيبي: حُكم على زوجها بالإعدام عام ١٩٥٤م فتقبلت ذلك برضا وكانت تشد من أزر أولادها

السيدة «لطيفه حسين الصوري» زوجة فضيلة الشيخ البنا

- تعلمت الفقه وتلاوة القرآن الكريم وهي فتاة في منزل والدها.

- بعد زواجها كان إحساسها بالدعوة وتقديرها لزوجها كبيراً جداً وكانت تؤمن بقيمة حسن البنا الدعوية فلم تكن تناديه إلا بالأستاذ تقديراً واحتراماً له.

- كانت في تقواها لا تقل عن حسن البنا لذا توافقت الشخصيتان بالمودة والرحمة.

- أول مركز للإخوان المسلمين تم افتتاحه بالقاهرة أرسلت ستائر عرسها وسجاجيد منزلها، وكل ما تراه جميلاً في بيتها هدايا للمركز، اعترافاً بدوره في الدعوة التي أحبتها بكل كيانها.

- كانت تعكف بالمشاركة مع جاراتها في إعداد الطعام لضيوف المركز، تأتيها «أقفاص» الخضار واللحم والدجاج وتخرج من منزلها صواني معدة للفرن الإفرنجي للذهاب بها إلى المركز.

- كانت تقوم بمجهود رائع في خدمة زوجها وأولادها بالرغم من رحلة معاناتها مع مرض القلب.

- أنجبت ست بنات وولدين وتوفى لها ولد وبنت.

- في حملها الأخير صمم الطبيب على الإجهاض محافظة على حياتها وتحدد يوم العملية ١٣ فبراير ويشاء العلي القدير أن يكون استشهاد حسن البنا يوم ١٢ فبراير، فترفض تماماً أن تترك أولادها في هذه الظروف الصعبة وقد تحول شارعهم ومنزلهم إلى معتقل وقد انتشر الجنود بكل مكان يمنعون الخروج أو الدخول، وبعد أن وضعت أطلقت على ابنتها اسم «استشهاد» لتكون استشهاد حسن البنا بشرى خير للشهيد والزوجة.

- يوم أن توفي والد حسن البنا وأثناء الدفن سمعوا تكبيراً بالقبر فنزلت السيدة لطيفه مع بناتها ليروا جميعاً حسن البنا وكأنه قد دفن للتو، فقالت الزوجة: «كما أنت يا أستاذ.. نام واتهنى».

وتذكر ابنتها سناء حسن البنا أنه في يوم دفن والدتها حضروا جميعاً لرؤية الوالد فكان كما هو، الوجه به لمعة وفقط شعر الذقن غير موجود، وتقول أيضاً: «في يوم دفن والدتي نزل معنا أفراد من مباحث أمن الدولة ورأوا ما رأينا».

- كان زوجها بالرغم من مشاغله الكثيرة حريصاً جداً على الرجوع لمنزله لتناول وجبه الغذاء معها ومع أولاده ولم يتخل عن ذلك طوال حياته إلا عند سفره، وكان يتفانى في إظهار احترامه لها أمام الآخرين.

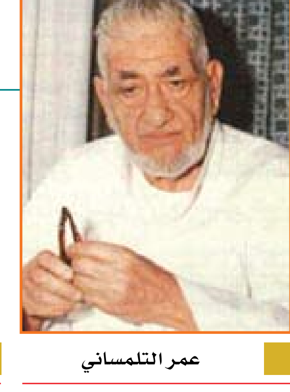
المعلومات عن طريق الأخت الكريمة: «سناء حسن البنا» ابنتها

السيدة «نعيمة خطاب» زوجه المرشد الثاني

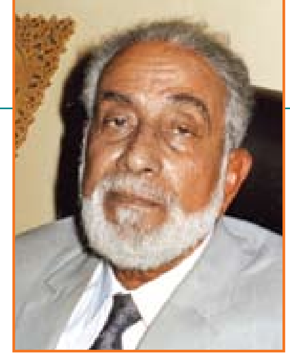
- كانت رحمة الله عليها مشبعة بفكر الإخوان، وكانت تعيش معهم بكل أحاسيسها سواء في محنة ١٩٤٨م أو في محنة حل الجماعة، ودوماً في حقيبتها كتيبات تعريفيه بالإخوان تقوم بتوزيعها على الناس بوسائل المواصلات وهي تقول: «تعرفوا على الإخوان فالشاب منهم بأمة».

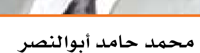
- قبل أن يقبل المرشد هذه المهمة الصعبة، استشار زوجته هل يقبل منصب المرشد؟ أجابت بالإيجاب، قال لها: سنتعرض للحبس والجوع، فقالت: حباً وكرامة في سبيل الله.

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية



عمر التلمساني





محمد حامد أبوالنصر

مصطفى مشهور

زوجة التلمساني: كانت طاعتها لزوجها مثالية تتقرب بها إلى الله

زوجة أبو النصر: بعد الحكم على زوجها بالمؤبد أرسل لها مع عمها يخيرها في الطلاق فردت بيقين: لن أتخلى عنه أبداً

– في عام ١٩٥٤م، حكم على زوجها بالإعدام فتقبلت ذلك برضاً، وكانت تشد من أزر أولادها، وبينما ولدها «المأمون» يحدثها من غزة – وقد كان يعمل بها رئيس محكمة – عن الحكم الصادر في حق أبيه، قالت له: يا مأمون ما خير الجهاد؟ قال: كلمة حق عند سلطان جائر، فقالت بقوة: إذاً فأبوك على الحق، وانتهى الموضوع.

– رفضت رفضاً قاطعاً أن تقدم التماساً باسم ابنتها الصغرى إلى «جمال عبد الناصر» لتخفيف الحكم على زوجها فهي تعرف عزته وإباءه.

– وبعد تخفيف الحكم بقدرة الله إلى أشغال شاقة، كانت رحمة الله عليها دوماً تزوره وهي مبتسمة حتى لا يشعر بمعاناتها.

– في محنة ٥٤ كانت تقود حملة مساعدات لأهالي المعتقلين وذلك بعد قطع الرواتب والموارد عن أسرهم، وكان لها دور دعوى أيضاً ملموس.

– تم اعتقالها عام ١٩٦٥م وكان عمرها ١٩٧٠ عاماً ومريضة بالسكر وكانت التهمة الموجهة لها «مساعدة أسر الإخوان» وعند التحقيق معها، كانت تنظر إليهم بدهشة وهي تردد: وأين أحكم الحاكمين؟!

– كانت تقوم بدعوة من يحققون معها بلفت نظرهم إلى الكتب الهادفة المؤثرة.

عاشت بعد وفاة زوجها ثلاث سنوات تدعو له وتتصدق له يرحمها الله.

– كانت تحب القراءة في كتب علم النفس والتربية وكان زوجها يعلم ذلك فيمدها بهذا النوع من الكتب، وأول كتاب أهداه لها بعد العرس كتاب في علم النفس، وبعد زواجها منه وجدته يتقن الفرنسية ودوماً يتكلم بها في مناقشاته، فأحضرت مدرسة لتعلمها الفرنسية حتى تستطيع أن تجاريه وتكون له الزوجة والصديقة والحبيبة.

– كان زوجها يحترم شخصيتها ويقدرها ودوماً يتعمد أن يقول أمام الأخوة أمهلوني في هذا الأمر حتى أستشير زوجتي، لا لن أفعل ذلك حتى توافق زوجتي، مما كان يجلب لها الاحترام والتقدير، وكان رأيها دوماً يوافق هواه ورغبته.

– في محنة ١٩٥٤م عندما قطعوا المرتبات اجتمعت بالأخوات قائلة: «لازم كل واحدة تعمل ما تقدر عليه، والله لو قدرة فول ونضعها بمواعين لائقة ونطرق البيوت لبيعها»، وبالفعل بدأت النساء بالعمل خياطه وتطريز، وشراء ملابس بالجملة وبيعها بسعر معقول وأصبح منزلها الملتقى لكل ذلك، ملئ بالملابس والأكياس وهى لا تهدأ حتى تساعد بيوت وأسر المعتقلين.

– في التحقيق قال لها الضابط: ماذا تقرئين؟ فتقول: تذكرت يوسف عليه السلام عندما كان يدعو بالمعتقل فوجدتها فرصة، فأخذت أذكر له روعة كتاب في ظلال القرآن وكيف أن هذا الكتاب من سحره من قرأ فيه جزءاً واحداً لا يهنأ حتى يختم الأجزاء، وذلك أملاً في أن يفكر الضابط أن يقرأه، كان عمرها وهي تقول ذلك سبعين عاماً.

المعلومات عن طريق الأخت: «علية حسن الهضيبي» ابنتها

السيدة «خديجة طه الشعيبيني» زوجة المرشد الثالث

– والدها عالم من علماء الأزهر الشريف.

– كانت تتميز بالهدوء ويشع ذلك على كل ركن من أركان البيت فقد كانت تحرص على توفير الهدوء لزوجها، وكانت تخشى الله في السر والعلن.

– أنجبت ولدين وبنتين وقامت بالصبر على سجن زوجها ١٨ عاماً وقد تحملت ذلك بكل الحب والتقدير.

– كانت طاعتها لزوجها مثالية فهى لا تعلم أمراً يريده إلا وفعلته ولاتعلم أمراً يكرهه إلا وابتعدت عنه، سواء هو حاضر أم غائب.

– كانت تحب طاعته لتتقرب بها إلى الله، وفي يوم رجع إلى المنزل فوجد الأرز وقد احترق فاعتذرت له فقد انشغلت وهى تستمع إلي الراديو فقال لها إذن «بلاه» هذا الراديو، وبالفعل مكث شهوراً لا تفتحه، وفي يوم استأذنت منه لتسمع فيه آيات القرآن فسألها ألم تفتحي الراديو على الإطلاق منذ أن قلت لك لا تفتحيه، فكان ردها كيف أتجرأ، فابتسم راضياً وقال لها: افتحيه سيدتي.

– تولى زوجها منصب المرشد عام١٩٧٣م، وتوفيت زوجته وأم أولاده عام ١٩٧٩م رحمة الله عليها.

المعلومات عن طريق: «عفيفة عمر التلمساني» ابنتها

السيدة «زينب علي أبو النصر» زوجة المرشد الرابع

– كان والدها يعمل بالأزهر الشريف.

– حكم على زوجها بالإعدام وتحملت الخبر احتساباً عند الله وبعد تخفيف الحكم إلى أشغال شاقة مؤبدة، أرسل لها زوجها مع عمها خطاباً: إن كانت تريد حريتها فهذا حقها فهى صغيرة السن ومن حقها أن تعيش كما تحب، ولا تشعر بحرج في ذلك فهو حقها الشرعي، فقالت بيقين لعمها إنه زوجي وابن عمي وأبو أولادي ولن أتخلى عنه وسأنتظره حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

– أنجبت ولدين وبنتا.



زوجة مشهور: بعد تولي زوجها منصب المرشد قال لها: لقد تزوجت بامرأة أخرى قالت: من؟! قال: الدعوة فقالت: وأنا خادمتها

– وبعد عشرين عاماً من اعتقال زوجها وما أدراكم ما عشرون عاماً خرج زوجها في أكتوبر ١٩٧٦م لتتوفى هي في يوليو ١٩٧٧م، رحمة الله عليها.

المعلومات من الأخت: «ثناء محمد حامد أبو النصر» ابنتها

السيدة «زبيدة عبد الحليم مشهور» زوجة المرشد الخامس

– كانت تقرأ كثيراً في كتب الإخوان وتعلم بناتها ماتعلمت.

– أنجبت ثلاث بنات.

– كانت تتحدث مع بناتها عن والدهن ليفتخرن به إذ إنه تم اعتقاله بسبب دفاعه عن الإسلام.

– تعلمت الخياطة والتطريز والكروشيه وكانت تقوم بعمل كل شيء لبناتها، بل تعد الهدايا لهن وتقدمها باسم زوجها حتى تربطهن به.

– بعد أن وافق زوجها على منصب المرشد، أخبرها أنه تزوج بامرأة أخرى فقالت: من؟! قال: الدعوة فابتسمت قائلة وأنا في خدمة الدعوة.

– بالرغم من نزوحها للريف بجانب أهلها بعد اعتقال زوجها إلا أنها أصرت أن تكمل بناتها تعليمهن.

– كانت تتحين الفرصة لقيام زوجها في ليله لله، لتكون في صحبته وهو إمامها.

– كانت تتميز بمصاحبة الصبر حتى لاقت ربها رحمة الله عليها.

المعلومات من الأخت: «سلوى مصطفى مشهور» ابنتها. ■

علوم الحديث وأثرها في بناء الحضارة الإسلامية

د. عبدالرحمن رمضان

لقد كان لعلوم الحديث أثـراً كبيراً في بناء الحضارة الإسلامية، وذلك أن أي حضارة في الدنيا قامت على محور، تدور حوله وتبنى أركانها وأسسها عليه، كالحضارة الغربية التي قامت على تقديس المادة قديماً وحديثاً، والحضارة الإسلامية كان المحور الأساسي الـذي بنيت عليه هـو النص، فقد عنيت الأمة ممثلة في علمائها بالنص الشريف الإلهي عناية فائقة، وابتكرت من العلوم لصيانته ما لا يحصى كثرة، فهناك علوم الآلات التي وضعت لحماية النص من التحريف؛ كعلوم النحو والصرف والأصول والبلاغة وعلوم مصطلح الحديث، وهناك علوم الإفهام والتفهيم كالفقه والتفسير، فضلاً عن العلوم الأخرى التي كان المقصد الأول منها خدمة النص.

وعلم مصطلح الحديث يختلف عن بقية العلوم التي ابتكرتها الأمة لخدمة النص، وذلك لأنه يعتبر هو المعبر الأول الذي نستطيع من خلاله أن نتثبت من صحة النص، فنقبله أو نرفضه، وإذا دخل النص في حيز القبول جاء دور بقية العلوم.

ومن هنا عنيت الأمة به أيما عناية، وامتد أثره في حضارة الأمة، وبدأ يتغلغل في منظومة العلوم الإسلامية، فانتقل من حيز التثبت في الرواية إلى نقل القراءات القرآنية، وأحكام القراءة والتجويد، وأصبحت القراءات تنقل بالأسانيد، حتى إن الإمام ابن الجزري جمع للقراءات العشرة أكثر من ألف طريق من كتابه «طيبة النشر في القراءات العشر».

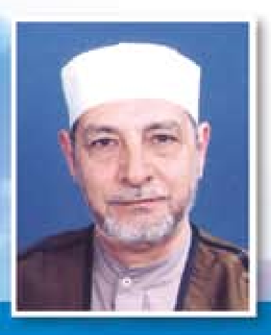
وكذلك أصبحت كتب التاريخ تروي الوقائع والأحداث بالأسانيد كما فعل الطبري في «تاريخ الرسل والملوك»، فكذلك الروايات التفسيرية راح الطبري يجمع ما عنَّ له من أقوال الصحابة والتابعين في تفسير القرآن، ثم نقله بأسانيده عن شيوخه عن هؤلاء الصحابة والتابعين بل وكتب الأدب عنيت بذلك أيضاً، كما عند ابن قتيبة في «عيون الأخبار»، وأبي الفرج الأصفهاني في «الأغاني»، وكذلك امتد الأمر إلى كتب الفكاهة والمزاح، كما فعل أبو الفرج ابن الجوزي في «أخبار الحمقى والمغفلين» حين ساق تلك الأخبار بالأسانيد.

ومن خلال ذلك يتضح الأثر العظيم الذي أحدثته علوم الحديث في منظومة العلوم الإسلامية، حتى صار الإسناد سمتاً عاماً سارياً في سائر فنون الشريعة وعلومها وآدابها، يحرص عليه أرباب العلوم مهما اختلفت مناحيها.

يقول الشيخ أحمد شاكر في تقدمته لجامع الترمذي (١-٧٣): ولو ذهب الباحث المتثبت يطبق قواعد الرواية في كل مسألة لا إثبات لها إلا صحة النقل فقط، لأتته ثمرتها الناضجة، ووضع يده على الخبر اليقين.

قلت: ومما هو جدير بالذكر أن التوثيق انتقل من المرويات إلى الكتب التي ألفها الناس لخدمة النص الشريف، ونشأ كعلم قائم بذاته يسمَّى بالأثبات والمسانيد، وأصبحنا لا نقرأ كتاباً إلا بعد التأكد من نسبته إلى صاحبه نسبة صحيحة بالسند المتصل، وقد رأينا العلماء الكبار يذكرون أسانيدهم إلى الكتب التي سمعوها وقرؤوها كالحافظ ابن حجر الذي صنف كتاباً بعنوان «الفهرست»، وابن خير الأشبيلي والشوكاني وغيرهم من الحفّاظ الكبار.

وبهذا يتضح أن الإسناد الذي هو ثمرة من ثمار علوم الحديث المتد أثره في شتى النواحي العلمية للحضارة الإسلامية وأصبح خصيصة من خصائص الأمة الإسلامية، لا يشارك المسلمين فيها غيرُهم. ■



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

ثقافات وأفكار لابد أن تأتلف

أعترف أننا أجدنا ثقافة التحمل والصبر، واتقنا صفات الاستسلام والسكون، وخلدنا للأمر الواقع والقدر المراد، وانتظرنا الفرصة السانحة أو المخلص الغائب، وطال الأمد وتوالت المحن تلو الأخرى، وتعمق الصبر وتعملق وزاد الاستسلام وتجذر، وغاض مع كل هذا كله الأمل، وتقطب الجبين وكلت الجهود، وعلت الشكاية حتى صارت نواحاً، وارتفع النشيج ليصبح صراخاً، وكان المرجو أن يقود ذلك إلى عزم دافع، وعمل ناهض ينفع الفرد والجماعة، ويرود اليوم ويحقق آمال الغد، ولكن ظلت الحال هي الحال:

أيها الباكي رويداً لا يسد الدمع ثغرة
أيها العابس لن تعطى على التقطيب أجرة
لا تكن مراً ولا تجعل حياة الغير مرة
إن مَنْ يبكي له حولٌ على الضحك وقدرة
فتهلل وتبسم فالفتى العابس صخرة

ونعترف كذلك بأن الناس كانوا أمام فكرين، فكر نظري بحت وفكر عملي متشنج، وصار لكلا الفكرين أتباعه ومريدوه، وقطعوا في ساحتيهما بوناً شاسعاً، وخطوات سراعاً، ولكن في وجهة غير موفقة، وفعل غير سديد لا عمل معها، ولا تأثير فيها، فأصبح مقضياً عليها بالعقم، لأن تصورنا لموضوع ما، ما هو إلا تصورنا لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية، تؤدي إلى نفع ما للحياة والأحياء، أو غير ذلك.

إذن فالنفع والضرر هما اللذان يحددان الأخذ بفكرة ما أو رفضها.

- وقد نبهنا إلى ذلك ديننا الحنيف، فقال سبحانه: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ (٣) ﴾ (الصف).

- وقد قال الشاعر العربي:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة
فإن فساد الرأي أن تترددا

- وقال أبو تمام:

السيف أصدق أنباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف
في متونهن جلاء الشك والريب

- وقال ابن مسعود: أنزل القرآن ليعمل به، فاتخذتم دراسته عملاً، وقيل: الأشخاص الواثقون نادراً ما يشعرون بأنهم مجبرون على الكلام، هذا فضلاً عن أن يكون الحديث عبثاً، فإنه يكون مضيعة للجهد ومفسدة للإنسان وضلالاً عن الحق، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٦) ﴾ (لقمان)، ومدح الله الذين هم عن اللغو معرضون فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥) ﴾ (القصص).

إذاً فقد حذرنا الإسلام من قول لا ينفع، ومن حديث لا يفيد، وجعل هناك رقابة نفسية وعملية حتى لا يفسد الإنسان الحياة بالقول الفاسد والحديث غير المفيد، فقال تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) ﴾ (ق)، وأعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل: «وهل يكب الناس على وجوههم يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم».

أما عن الفكر العملي في مجتمعاتنا فكان فكراً مدمراً لثلاثة أسباب جوهرية:

أولها: أنه فكر يلغي الآخر ويشتبك معه، فألغى بذلك كل معارض لرأي السلطة الفاسدة، كما لم يترك للآخر فرصة التنفس، أو إبداء الرأي، فهو بذلك يصل لنتائج مغلوطة عن الواقع، والآخر والتاريخ، ويحاول أن يؤسس عليها صرحاً ويجبر الآخر على السير في أخطائه تلك.

ثانياً: أنه يشغل المجتمع بقضايا هامشية لا ناقة للناس فيها اليوم ولا جمل، ويترك القضايا الجوهرية التي ينبغي أن يلتفت إليها، كدولة القانون، ودولة الحقوق والحريات، ودولة السمو النفسي، وكيف نعالج أزمتنا الأبدية؟ كالبطالة والفقر والإسكان للعشوائيات واهتراء التعليم والتخلف الصناعي والتكنولوجي، إن الانشغال بالقضايا الهامشية يراد لنا أن نذوب فيها فكراً وجهداً ومجتمعاً واقتصاداً، وندخل في عملية إلهاء للمجتمع عن التفكير في المستقبل والاستعداد للنهوض من التخلف الذي ترزح البلاد تحت تأثيره، إن انشغال المجتمع بقضايا مثل الصغائر، والهامشيات لا تجلب للأمة غير العداوات والخلافات وإحياء النعرات، وعلاج ذلك ما أحسنه وأفضله في قول أحد علمائنا: «نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».

ثالثاً: عدم الأخذ بكثير من مستجدات العصر الفكرية والعملية مما لا يتعارض مع الإسلام، وإطلاق لفظ البدع عليها.

وهذا يُعدُّ مخالفاً للقاعدة الإسلامية التي تقرر «أمور الدين تقوم على الاتباع وأمور الدنيا على الابتداع».

وعلى هذا، ينبغي أن يلتقي المؤمنون على طريق واحد وصراط مستقيم، خاصة في كل أمر يدفع المجتمع إلى نيل مبتغاه ويحقق أهدافه وخاصه أمام الخطوب وعند الحوادث الجسام، وما أصدق القائل:

كونوا جميعاً يا بني إذا اعترى
خطب ولا تتفرقوا آحاداً
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً
وإذا افترقن تكسرت أفراداً

و الحق سبحانه وتعالى قد حبب إلينا الاجتماع وكره إلينا الفرقة والإختلاف، فقال سبحانه: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) ﴾ (آل عمران)

وما دمنا في وضعنا اليوم، الذي يكثر الحديث فيه عن الاتحاد والتجمع، وعما يلزم من رأب الصدع بين الشباب والشيوخ وخاصة فيما لا يستغنى عنه من حماس الشباب خاصة بعد قيامهم بثورة عظيمة قلبت الموازين وقضت على الدكتاتورية، وأطاحت بالفاسدين وهدمت حصون الظلم والباغين، ينبغي علينا أن نبحث عن وسيلة لجمع الشمل ورأب الصدع، ولا شك أن ذلك يحتاج إلى حكمة فائقة وعقل حصيف، وخبرة واعية ومدربة في طبائع النفوس.

يقول «أبراهام لنكولن» (الرئيس الأمريكي السادس عشر): إن نقطة عسل واحدة تصيد الذباب أكثر مما يصيده برميل من العلقم، وكذلك الحال بالنسبة للبشر.

وإذا قلت لشخص ما: إنه غبي وأحمق فإنه يصر على الخطأ، ويحطم كل شيء.. أما إذا قلت أنه قدير وموهوب وناجح؛ فسوف يتفوق ويبرز حتماً.

ويجب أن نعرف جيداً أننا لا نتعامل مع أهل منطق بل أهل عواطف وشعور وأنفس حافلة بالأهواء والغرور والكبرياء.

فلماذا لا نعطي ما لا يضر ونأخذ ما ينفع؟ ولماذا لا نفرح بهم ونطلق عليهم الرواد ونجعل لهم أقساماً، ونفسح لتطلعاتهم وأفكارهم؟ فقد يكون فيها الخير الكثير والنفع العميم، خصوصاً وعندنا كثرة في المربين ونتمتع بوفرة في العاملين.

و الله أسأل أن يوفق ويعين.. آمين آمين.■

هجائية الحب (١١) «حرف الزاي»

زدهم حباً



أ.د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

روي أن معاوية دخلته موجدة - أي غضب على ابنه يزيد - فأرقه ذلك ليلتها، فلما أصبح بعث إلى الأحنف بن قيس، فأتاه، فلما دخل عليه قال له: يا أبا بحر، كيف رضاك على ولدك؟ وما تقول في الولد؟ يقول الأحنف: فقلت في نفسي: ما سألني أمير المؤمنين عن هذه إلا لموجدة دخلته على يزيد، فقلت: يا أمير المؤمنين، هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، وبهم نصول إلى كل جليلة، فإن غضبوا يا أمير المؤمنين فأرضهم، وإن طلبوا فأعطهم، يمنحوك ودهم، ويحبوك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقيلاً فيتمنوا موتك، ويكرهوا قربك، ويملوا حياتك، فقال معاوية: لله درك يا أحنف! والله لقد بعثت إليك، وإني أشد الناس موجدة على يزيد، فلقد سللت سخيمة قلبي، ثم نادى معاوية غلامه فقال: يا غلام، اذهب إلى يزيد فقل: إن أمير المؤمنين يقرؤك السلام، وقد أمر لك بمئتي ألف ومئتي ثوب، فابعث من يقبض ذلك، فأتاه الرسول فأخبره، فقال: من عند أمير المؤمنين؟

قال: الأحنف. فبعث رسولاً يأتيه بالمال ورسولاً يأتيه بالأحنف إذا خرج من عند أمير المؤمنين، فأتاه الأحنف وأتاه المال. فقال: يا أبا بحر، كيف كان رضى أمير المؤمنين؟ فأعاد عليه الكلام الذي كلم به معاوية، فقال: لا جرم، لأقاسمنك الجائزة، فأمر له بمئة ألف ومئة ثوب. (ابن أبي الدنيا: كتاب العيال ٣٠٩، والدينوري: المجالسة وجواهر العلم ٣ / ٤٨٤).

وذكر الثعالبي في «ثمار القلوب»: «دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة، فقال: من هذه يا أمير المؤمنين؟ قال: هذه تفاحة القلب. فقال: انبذها عنك، فإنهن يلدن الأعداء، ويقربن البعداء، ويورثن الضغائن. قال: لا تقل هذا يا عمرو، فوالله ما مُرض المرضى، ولا نُدب الموتى، ولا أعان على الأحزان إلا هن، وإنك لواجد خالاً قد نفعه بنو أخته. فقال عمرو: ما أراك يا أمير المؤمنين إلا وقد حببتهن إلي بعد بغضي لهن». (الثعالبي: ثمار القلوب، ١ / ٣٤١).

إن أولادنا منح ربانية وهبات إلهية. قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ (الشورى).

وحب الأولاد فطرة إنسانية، وطبيعة بشرية، وواجب شرعي أوجبه الله على الآباء والأمهات نحو أبنائهم وبناتهم؛ لذا كان من الدعاء القرآني لعباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ (الفرقان).

ولله در الشاعر حيث يقول:

وإنمـــا أولادنـــا بيننـــا
أكبادنا تمشي على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم
لامتنعت عيني عن الغمض

أحب أولادك يحبوك

إن حب الآباء والأمهات لأولادهم والعطف عليهم من شأنه أن يثمر حباً في قلوب الأولاد لآبائهم وأمهاتهم، ويجعل الأبناء بررة بآبائهم وأمهاتهم، والقسوة على الأولاد والجفاء والغلظة تولد نفوراً وعقوقاً وبعداً. فليعلم الآباء هذه الحقيقة، ليحبوا أولادهم كي يبروهم ويحبوهم ويعيش البيت كله سعيداً يملؤه الحب والمودة والرحمة.

آباء في سماء الحب

روى النسائي بإسناد صحيح عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي بالناس إذ جاءه الحسين، فركب عنقه وهو ساجد، فأطال السجود بين الناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر، فلما قضى صلاته سألوه عن ذلك، فقال عليه الصلاة والسلام: «إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته».

وروى البخاري في صحيحه عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه».

وكتب إبراهيم بن داحة إلى أحد أبويه: جعلني الله فداءك، فكتب إليه: لا تكتب بمثل هذا، فأنت على يومي أصبر مني على يومك؛ يقصد أن ابنه أقدر منه على الصبر يوم أن يفقد أباه. (الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء، ١ / ١٤٦).

وورد عن محمد بن المنكدر أنه قال لولده: «والله يا بني إني لأزيد في صلاتي ابتغاء صلاحك».

وقد عبر الرياشي بعاطفة صادقة عن حب الوالد لولده فأنشد:

ولـــدي وأنـــت علـى الـزمـا
ن لـــي الـســـراج الـنـيـر
لـك مـن حـنـانـي مـا يضيق
الـوصـف عـنـه ويـقـصـر
ولـــدي وهـــل شــيء أعـز
عـلـــي مـــنـــك وأكـــثـــر
يـصـفـو الـزمـان إذا ابتسمت
بـــنـــاظـــري ويـــثـــمـــر
وإذا شـــكـــوت فـــكـــل مـــا
حـــولـــي جـــديـــب مـقـفـر

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

رجال عقوا أولادهم !

إن بعض الآباء لا يعرف في معاملاته لأولاده إلا الشدة والقسوة والغلظة، ويحسب أن في ذلك أفضل الأساليب في التربية، فإذا دخل بيته قام الجالس، واعتدل القاعد، واستيقظ النائم، وسكت المتكلم، وقطب الباسم، ولا يعرف لغة للتفاهم إلا السوط والعصا فمثل هذا الأب لا ينتظر من أولاده إلا الجفاء والنفور والعقوق.

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ولده، فأمر عمر بإحضار الولد، وأنب عمر الولد لعقوقه لأبيه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين، أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى، قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب - أي القرآن - قال الولد: يا أمير المؤمنين، إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، أما أمي فهي زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جعلاً، ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً، فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: جئت تشكو عقوق ابنك وقد عققته من قبل أن يعقك، وأسأت إليه من قبل أن يسيء إليك.

وروى الإمام مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ كان عنده رجل اسمه الأقرع بن حابس، وكان شديداً وفيه قسوة، فرأى النبي ﷺ يقبل الحسن والحسين فقال: تقبلون أولادكم؟ والله إن لي عشرة من الأولاد ما قبلت أحداً منهم، فغضب النبي ﷺ وقال: وما أملك لك إن نزعت الرحمة من قلبك؟!

إن بعض الآباء إن سألت أحدهم: كم مرة قلت لولدك إني أحبك؟ لفتح فاه مندهشاً مما تقول، برغم أن رسول الله ﷺ علمنا أن نعلن عن الحب، فعن حبيب بن أبي سبيعة الضبعي عن الحارث أن رجلاً كان عند النبي ﷺ، فمر به رجل، فقال: يا رسول الله إني أحبه في الله. فقال رسول الله ﷺ: « أوما أعلمته ذلك؟» قال: لا، قال: «فاذهب إليه فأعلمه»، فذهب إليه فقال: إني أحبك في الله، قال: أحبك الذي أحببتني له. (أخرجه النسائي). فإذا كان هذا مع من لم تربطك به صلة رحم خاصة فما بالك بأولادك وأفلاذ أكبادك؟! إنهم أولى الناس بإعلان حبنا لهم.

حب الأبناء والتربية الوجدانية

تؤكد الدراسات التربوية أن الأولاد الذين ينشؤون في بيوت تقوم على الحب ويحبهم آباؤهم وأمهاتهم يتمتعون بصحة نفسية جيدة، كما أنهم يتصفون بعدة صفات، أهمها الثقة بالنفس، والقدرة على الإنجاز، والتفوق الدراسي، والاستقلالية، وتكوين علاقات إيجابية مع الآخرين.. وغير ذلك من السمات المحمودة.

ويشير التربويون إلى أن التربية الوجدانية هي الغاية المستهدفة والثمرة المبتغاة من العملية التربوية، فتربية الوجدان هي تهذيب للنفس وترقية للمشاعر وسمو بالأخلاق، ومن هنا وجب على الآباء أن يعيدوا النظر في تعاملاتهم مع أولادهم وتربيتهم لهم، فما أحوجنا إلى أن نربي بالحب.

لا تكن نرجسياً مناناً

لقد أثبت القرآن الكريم السلوك النرجسي لفرعون نحو موسى عليه السلام الذي تربى في بيت فرعون، قال تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (١٩)﴾ (الشعراء).

ففرعون هنا استخدم كشف الحساب والمن والأذى.. وما أكثر الأمهات و الآباء الذين يستخدمون هذا الأسلوب الفرعوني النرجسي الأناني المتصف بالمن والأذى، فيقول الواحد منهم لابنه: ألا تذكر ما صنعته لك؟ ألا تذكر كم أعطيتك من مال؟ وما وفرته لك من كذا وكذا؟ لقد ضيعت نفسي من أجلك، وحرمت نفسي وأعطيتك، واحسرتاه عليك ! يا لخسارتي فيك!

قصة حب مؤثرة

حكى الشيخ خالد الخليوي موقفاً شاهده يجسد قصة حب مؤثرة لوالد أحب ابنته؛ حيث قال: إنه كان يذهب لإحضار ابنته من مدرستها المتوسطة، فشاهد أنماطاً مختلفة من الآباء في تعاملاتهم مع بناتهم، منها ما هو مزعج، ومنها ما هو مريح سار، فكان من هؤلاء أب كأنه حديقة مليئة بالحب والحنان والعطف والأمان.. شاهده ينتظر ابنته على شوق وكأنه لم يرها من سنوات، وما إن تخرج البنت إلا ويقبل عليها أبوها، فيأخذ منها حقيبتها، ويضع يده على كتفها كالصديقين، ثم يسيران إلى سيارتهما.

ولقد قارن الشيخ خالد بين هذا النموذج الأبوي وبين نماذج أخرى على المسرح نفسه «على باب المدرسة».. أحد الآباء ينتظر في السيارة، حتى مجيء ابنته إليه، والثاني ينتظر ابنته حتى إذا ما رآها سار مباشرة على سيارته، لتتبعه هي وكأنها دابة - وليست ابنته - تسير خلف صاحبها! وثالث ينتابك الشك أن هذه البنت ابنته، لشدة جفائه، فلا يبتسم في وجهها، ولا يبش عند قدومها، بل ولا يسلم عليها عند اقترابها.. ورابع يوبخ ابنته ويصب عليها الشتائم صباً؛ لأنها تأخرت دقائق ربما لظروف خارجة عن إرادتها، فيسيء إليها ويجرح مشاعرها دون أن يتبين السبب، بل إنك ترى بنتاً تقف وحيدة كاليتيمة التي لا والد لها، وأخرى يأتيها السائق، فلا محرم ينتظرها، وتركت للسائق وربما لم يكن مسلماً، وقد يتجرأ عليها!

إن النموذج الأبوي الإيجابي الذي ذكره الشيخ خالد في بداية هذه الأنماط صاحب قلب كبير رحيم، يحوط ابنته بسياج من العاطفة الصادقة والحنان الفياض. فما أحوجنا إلى هذا النمط الحنون من الأبوة! إنه نموذج فهم التربية ومارسها على حقيقتها، فاهتم بالتربية الوجدانية، وتنمية الروح، وترقية الفؤاد، فتجاوز عطاؤه حدود الطعام والشراب والكساء، واهتم بتربية الوجدان، ومن ثم فإن هذه البنت لن تجد فراغاً عاطفياً تحاول بسببه البحث عمن يملؤه لها، حتى وإن كان عبر تواصل غير مشروع.. إن أباها استطاع أن يحقق لها سعادة النفس، واستقرار القلب، وطمأنينة الروح؛ التي بها تستقر نفسياً؛ حتى يرزقها الله زوجاً صالحاً.

ما أكثر الظالمين لأبنائهم وبناتهم! هؤلاء الذين حرموهم من أدنى عبارات الحب والعطف والحنان. فكم مرة - أيها الأب القاريء - قلت لابنتك: يا حبيبتي، يا بنيتي، يا عمري، يا جميلة، يا قرة عيني، يا فلذة كبدي، يا عسولتي، يا كتكوتتي..؟

وبعضهم يؤذي أولاده بكلمات مثل: يا غبي، يا فاشل، يا زفت، يا متخلف، يا قليل الحياء.. وغير ذلك من الكلمات التي تفيض قبحاً، ومع ذلك فهي تجري على ألسنة كثير من الآباء والأمهات، وكثيراً ما يقولونها لأولادهم في حضور الآخرين، فتجرح مشاعرهم، وتؤذي أحاسيسهم! وإن مما يدعو إلى العجب العجاب أن يأتي إليك الأب القاسي ويشكو ابنته أو ابنه لأنه فاشل دراسياً، أو لأنه غامض، أو لإصراره على رفاق السوء، أو منحرف، برغم أنه وفر لهما كل كماليات الحياة وما قصر معهم! أجل أيها الأب الواهم، لقد وفرت لهم الطعام والشراب والكساء والألعاب والقنوات المدمرة للأخلاق، ولكنك نسيت أن توفر له ما يحتاج إليه كل إنسان، وخاصة الأولاد، ألا وهو الحب والعطف والحنان!

ماذا بك - أيها الأب - قد نزعت من قلبك الرحمة؟! أوما تأملت قول النبي ﷺ للأقرع بن حابس الذي عنده عشرة من الأولاد ما قبل واحداً منهم، لقد قال له نبينا الرحمة المهداة صلوات ربي وسلامه عليه: « وما أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك؟»!■



أحكام مريض السكري في رمضان

د. مسعود صبري

مجمع الفقه الإسلامي الدولي قسم المرضى إلى أربع حالات.. وهذه تفصيلاتها:

يعد مرض السكري من أكثر الأمراض انتشاراً في العالم، فعدد المصابين به يقدر بما يزيد على ٣٠٠ مليون شخص حسب إحصاءات مؤتمر السكري العالمي الـ٢٠ في مونتريال بكندا، ويتنبأ الاتحاد العالمي لجمعيات مرضى داء السكري بأن يصل العدد إلى ٤٣٥ مليون شخص في عام ٢٠٣٠م، وإن تفاوتت نسبة الخطورة بين النوع الأول أو النوع الثاني من داء السكري، فكلاهما في خطر.

وإذا كان الاجتهاد الفقهي قائماً على تصور المسألة ومعرفة الواقع والبيانات الكاملة، فإن من المفيد أن نعرف أن أخطار الصيام تزداد في فصل الصيف كما يشير الأطباء المختصون، بحيث يكون متوسط ساعات الصوم يومياً ما يقرب من ست عشرة ساعة.

وتجدر الإشارة إلى أن أعراض نقص السكر تشمل الشعور بعلامات من قبيل الدوخة والضعف والاضطراب وعدم التركيز وزغللة العين وفقدان الوعي، وقد لا تكون تلك الأعراض واضحة، ولذا على المريض قياس نسبة الدم في السكر، وقد يصعب اختبار الدم في حالة هبوط السكر، وساعتها على المريض افتراض وجود هبوط في السكر، ويلزمه الإفطار فوراً.

الأطباء: معدل السكر في الدم الموجب للإفطار ٦٠ أو أقل في أي وقت من نهار رمضان.. و٧٠ أو أقل في صباح يوم الصيام.. و٢٢٨ أو أعلى في أي وقت

معدل الخطورة

ويذكر الأطباء أن معدل السكر في الدم الموجب للإفطار هو ٦٠ أو أقل في أي وقت من نهار رمضان، و٧٠ أو أقل في صباح يوم الصيام، خاصة عند تناول المريض للأنسولين أو الأقراص التي تساعد على إفرازه قبل الإمساك، أو ٢٢٨ أو أعلى في أي وقت، مما يعني أن الجفاف دفع بالسكر للارتفاع وقد يؤدي إلى مضاعفات.

آراء الفقهاء

وقد كان لمرض السكري أثر في الاجتهاد الفقهي وخروج بعض الفتاوى، من أهمها القول بجواز إفطار مريض السكري إن كان الصوم يتعبه، بذلك أفتى مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، حيث قال: «من لم يستطع صيام رمضان كاملاً نظراً لما يسببه الصيام من ظمأ شديد متعب له وانخفاض أو ارتفاع السكر بالدم؛ فيفطر رمضان ويقضيه إن استطاع، وإن تعذر القضاء فعليه إطعام مسكين عن كل يوم كيلو ونصف أرز».

ويفرق الشيخ عبدالله بن جبرين يرحمه الله في مرضى السكري بين من يتحمل الصيام ومن يخشى الضرر، فيقول: «المريض له عذر في الإفطار إذا كان الصوم يضره، أو يرهقه، أو يزيد في المرض، أو يؤخر البرء ونحو ذلك، ولا شك أن مرض السكر من جملة الأمراض الخطيرة، لكن كثيراً من المرضى به يستطيعون التحمل على الآلام ويتمون صيامهم، فمتى اضطر المريض بالسكر إلى الإفطار بشرب الماء، أو غيره فله الفطر وعليه القضاء إذا استطاع.

وفي ذات السياق يرى مركز الفتوى بقطر برئاسة الشيخ الدكتور عبدالله الفقيه أن مرض السكر له حالات بعضها يضر معها الصيام، وبعضها يمكن معه الصيام من غير ضرر، فإذا كانت حالة الشخص تقتضي الفطر فأفطر ثم قدر على القضاء قبل حلول رمضان التالي ولم يقم به وجبت عليه كفارة تأخير قضاء رمضان، وإن عجز عن القضاء عجزاً متصلاً فلا قضاء عليه.

وعن حكم إبر الأنسولين التي يتناولها مريض السكري يرى الدكتور عادل المطيرات الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت: أن مريض السكر إن استطاع الصوم فهذا هو الواجب، و«الإبر» التي يأخذها لا تفطر، أما إن حكم الطبيب الثقة بأن الصوم يضره فيجوز أن يفطر ويقضيه بعد رمضان متفرقاً بدون كفارة، وإن حكم الطبيب بأن الصيام يضره مطلقاً فعندئذ تجب عليه الكفارة فيطعم عن كل يوم مسكيناً.

رأي مجمع الفقه الإسلامي

ولخطورة مرض السكري فقد ناقش مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورته التاسعة عشرة في إمارة الشارقة (دولة الإمارات العربية المتحدة) في أبريل ٢٠٠٩م الموضوع، و قسم أنواع مرض السكر إلى مجموعات:

- السكر من النوع الأول المعتمد على الأنسولين ولجرعات متعددة في اليوم.
- السكر من النوع الثاني غير المعتمد على الأنسولين منذ البداية.
- سكر الحمل.

أنواع أخرى منها

أ - السكر الناتج عن بعض أمراض البنكرياس.

ب - السكر الناتج عن اختلالات هرمونية، وخصوصاً في الغدد النخامية والكظرية وخلايا البنكرياس.

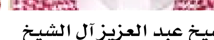
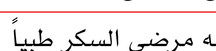
ج - السكر الناتج عن بعض الأدوية.



الفقهاء: من لم يستطع الصيام يفطر ويقضي وإن تعذر القضاء فعليه إطعام مسكين عن كل يوم





الشيخ عبد العزيز آل الشيخ — الشيخ عبد الله بن جبرين — د. عبد الله الفقيه — د. عادل المطيرات

وصنف مجمع الفقه مرضى السكر طبياً إلى أربع فئات على النحو الآتي:

- الفئة الأولى: المرضى ذوو الاحتمالات الكبيرة جداً للمضاعفات الخطيرة بصورة مؤكدة طبياً وتتميز أوضاعهم المرضية بحالة أو أكثر مما يأتي:

- حدوث هبوط السكر الشديد خلال الأشهر الثلاثة التي تسبق شهر رمضان.
- المرضى الذين يتكرر لديهم هبوط وارتفاع السكر في الدم.
- المرضى المصابون بحالة «فقدان الإحساس بهبوط السكر»، وهي حالة تصيب بعض مرضى السكر، وخصوصاً من النوع الأول الذين تتكرر لديهم حالات هبوط السكر الشديد ولفترات طويلة.
- المرضى المعروفون بصعوبة السيطرة على السكر لفترات طويلة.
- حدوث مضاعفة «الحامض السكري الكيتوني» أو مضاعفة «الغيبوبة السكرية» خلال الشهور الثلاثة التي تسبق شهر رمضان (السكر من النوع الأول).
- الأمراض الحادة الأخرى المرافقة للسكر.
- مرضى السكر الذين يمارسون (مضطرين) أعمالاً بدنية شاقة.
- مرضى السكر الذين يجرى لهم غسيل كلى.
- المرأة المصابة بالسكر أثناء الحمل.

- الفئة الثانية: المرضى ذوو الاحتمالات الكبيرة نسبياً للمضاعفات نتيجة الصيام، والتي يغلب على ظن الأطباء وقوعها وتتمثل أوضاعهم المرضية بحالة أو أكثر مما يأتي:

- الذين يعانون من ارتفاع السكر بالدم كأن يكون المعدل (١٨٠ - ٣٠٠ مجم/ دسل)، (١٠- ٥١٦ ملمول/ لتر) ونسبة الهيموجلوبين المتراكم (المتسكر) التي تتجاوز ١٠٪.
- المصابون بقصور كلوي.
- المصابون باعتلال الشرايين الكبيرة (كأمراض القلب والشرايين).
- الذين يسكنون بمفردهم ويعالجون بواسطة حقن الأنسولين أو الأدوية الخافضة للسكر عن طريق تحفيز الخلايا المنتجة للأنسولين في البنكرياس.
- الذين يعانون من أمراض أخرى تضيف أخطاراً إضافية عليهم.
- كبار السن المصابون بأمراض أخرى.
- المرضى الذين يتلقون علاجات تؤثر على العقل.

- الفئة الثالثة: المرضى ذوو الاحتمالات المتوسطة للتعرض للمضاعفات نتيجة الصيام، ويشمل ذلك مرضى السكر ذوي الحالات المستقرة والمسيطر عليها بالعلاجات المناسبة الخافضة للسكر التي تحفز خلايا البنكرياس المنتجة للأنسولين.

- الفئة الرابعة: المرضى ذوو الاحتمالات المنخفضة للتعرض للمضاعفات نتيجة الصيام، ويشمل ذلك مرضى السكري ذوي الحالات المستقرة والمسيطر عليها بمجرد الحمية، أو بتناول العلاجات الخافضة للسكر التي لا تحفز خلايا البنكرياس للأنسولين بل تزيد فاعلية الأنسولين الموجود لديهم.

وحدد بيان المجمع أحكام صيام هذه الفئات كالتالي:

حكم الفئتين الأولى والثانية

حالات هاتين الفئتين مبنية على التأكد من حصول الضرر البالغ، أو غلبة الظن بحصوله بحسب ما يقدره الطبيب الثقة المختص فيتعين شرعاً على المريض الذي تنطبق عليه إحدى الحالات الواردة فيهما أن يفطر ولا يجوز له الصيام درءاً للضرر عن نفسه لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ (النساء).

تطبق أحكام الفطر في رمضان لعذر المرض على أصحاب الفئتين الأولى والثانية عملاً بقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ (البقرة: ١٨٤)، ومن صام مع تضرره بالصيام فإنه يأثم مع صحة صومه.

حكم الفئتين الثالثة والرابعة

لا يجوز لمرضى هاتين الفئتين الإفطار لأن المعطيات الطبية لا تشير إلى احتمال مضاعفات ضارة بصحتهم وحياتهم بل إن الكثير منهم قد يستفيدون من الصيام، وعلى الطبيب الالتزام بهذا الحكم وأن يقدر العلاج المناسب لكل حالة على حدة، ويُوصى بما يأتي:

١- الأطباء مطالبون بالإحاطة بقدر مقبول من معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بهذا الموضوع، وهذا يقتضي إعداد هذه المعلومات من الجهات ذات الصلة وتعميمها على المعنيين بها.

٢- الفقهاء والدعاة مطالبون بإرشاد المرضى الذين يتوجهون إليهم طالبين الرأي الشرعي، بضرورة استشارة أطبائهم المعالجين الذين يتفهمون الصيام بأبعاده الطبية والدينية، ويتقون الله لدى إصدار النصح الخاص لكل حالة بما يناسبها.■



رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا»

تطوير أدوات الدين في المجتمع المصري للنهضة

إعادة إحياء دور الأزهر الشريف (٢)

بقلم: محمد سالم الراشد

استكمالاً لما سبق من حلقات، فإننا نتابع رؤيتنا عن كيفية تأسيس الأولوية الثالثة «تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة» وشرحنا في ست حلقات تصورنا حول تحرير مفهوم المرجعية الإسلامية للدستور وذلك أن تثبيت المادة الثانية في الدستور المصري كان إجماعاً إسلامياً وطنياً وتاريخياً منذ دستور ١٩٢٣م، كما أن هذا المطلب هو شعبي وبتوافق قبطي، إضافة إلى كونه مطلباً وطنياً وحضارياً.. وسعياً منا لاستكمال هذا المحور في تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة، سنستمر في عرض الاتجاهات المهمة في ذلك.

وقد ناقشنا في العدد الماضي الاتجاه السادس، وهو إعادة إحياء دور الأزهر الشريف، وفي هذا العدد نتابع دور الأزهر في الإصلاح ونشر الدعوة.

في الفترة التي تم فيها تأميم الأزهر لصالح النظام السياسي في مصر، فإن دور الأزهر كمؤسسة إصلاحية ودعوية وجامعة إسلامية قد تراجع، كما أدى تردي الأوضاع السياسية والإدارية والمالية للأزهر إلى تراجع مخرجات التعليم في الأزهر الشريف مما أثر على رسالته في الحياة فانخفض أداء الدعاة فيه، وتراجعت قدراتهم وإمكاناتهم، وفي هذا العدد نتناول دوراً مهماً من أدوار الأزهر الشريف ينبغي أن يتم العناية به في ضوء نهضة مصرية جديدة، وهو الدور الإصلاحي والدعوي والتبشيري.

فمن ذلك:

أولاً: إصلاح مدخلات التعليم الديني

لتأسيس وتخريج مخرجات أزهرية ذات شخصية دعوية وعصرية قادرة على مواجهة متغيرات الأوضاع الحياتية والسياسية والاجتماعية والعولمية، وهذا ما يتطلب حملة إصلاح شاملة في عناصر العملية التعليمية ومصادرها في الأزهر، وتأسيس مناهج دينية جديدة، والاهتمام بالتخصصات اللازمة والخادمة لحاجة المجتمع المصري وحاجة الدين فيه، وكذلك المتطلبات الدينية في المجتمعات الإسلامية.

ثانياً: إصلاح مناهج الدعوات التكفيرية ومواجهة التطرف

منذ مقتل «السادات» و«الشيخ الذهبي» وانتشار تيارات التطرف الديني على المستوى الفكري والسلوكي والأمني، وخسارة المجتمع لأجيال من الشباب المخلصين، وإن كانوا مخطئين في أفكارهم وفهمهم للدين الإسلامي، فهؤلاء الشباب ومعهم محاضن دعوتهم أصابتها جرثومة التشدد والتطرف وأساءت إلى الدين الإسلامي فكراً وعقيدة.

لقد كانت نتائج معارك التطرف الحكومي في مقابلة معارك التطرف الديني في مصر أن امتلأت سجون مصر بالآلاف من المعتقلين، وقتل الشباب في المعارك المتبادلة بين الطرفين، وتكبد الاقتصاد المصري خسائر مالية، وأثر ذلك على المستوى المعيشي للشعب المصري، وحيث إن التيار المعتدل المتمثل في الأزهر الشريف قد تم تقييده ومنعه من أداء دوره فقد تكلمت لغة السلاح بدلاً من لغة الحوار.

وبعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م؛ بدأت الهجمة الثانية العالمية على الإسلام والمسلمين بحجة مواجهة «الإرهاب» والمقصود «الإسلام»، وذلك بسبب تصرف ذلك التيار المتطرف التكفيري، ودخلت أمة العرب والمسلمين في مواجهة مع تيار متطرف أيديولوجي آخر في الولايات المتحدة تقوده الإدارة الأمريكية منذ عهد «بوش الابن» إلى هذا اليوم؛ وتسببت في ملايين من القتلى، وملايين من الجرحى والأسر المشردة في أفغانستان والعراق والدول العربية، كل ذلك بسبب أن الفكر المتطرف والفعل السياسي والعسكري والأمني المتطرف الآخر قد سيطر على الحالة العامة للعالم، وخصوصاً في العالم العربي.

إن قيام الأزهر الشريف بدوره في تصحيح مفاهيم الجماعات الإسلامية المتطرفة، والتي تظهر في أفكار الجهاد الخاطئ والتكفير المنبوذ لهو مهمة تاريخية وجهادية وحيوية للأمة، وهو أحد المهام الرئيسة، والتي يجب أن يناط بها الأزهر الشريف في حلته الجديدة في عهد نهضة مصر، وتسهيل هذه المهمة بإيجاد قنوات اتصال مباشر مع الشباب في الجامعات والمدارس والإعلام؛ لنشر الفكر الوسطي المعتدل بما يحفظ الأمة في مسارها، ويرشدها للتوجه الصحيح في التعامل مع الأحداث، وإن إنشاء منتدى الحوار للجماعات الإسلامية والأزهر قد أصبح لازماً ومهمة ضرورية.

ثالثاً: تجديد الخطاب الديني

إن دور الأزهر فيما هو مقدم عليه من مسؤوليات يتضمن أن يقوم بإعادة صياغة

الخطاب الديني وتجديد هذا الخطاب المعتمد على الأصول الإسلامية، والمستفيد من الحياة الإنسانية المعاصرة، بما يخلق ترشيداً للعمل والاتجاه السياسي والاجتماعي والاقتصادي في مصر والتجمعات الإسلامية، ويفتح آفاق التقدم الحضاري، ويرفع من منسوب التفاعل العولمي مع الإنسانية. وقد أصبح العالم كله يحتاج اليوم إلى الإسلام؛ فهو القيمة الحقيقية التي يفتقدها البشر بعد حروب وأزمات سياسية وعسكرية واقتصادية طاحنة.

إن هذا الخطاب الديني هو بمثابة دستور عملي للاستنارة به في مسار الدولة المصرية الحديثة وعلاقاتها الخارجية، وخطاب يستفيد منه المسلمون في تواصلهم الحضاري مع الأمم والشعوب الأخرى، وتفاهم مع قوى العالم المتقدم والمتغلب بقوة التفوق العسكري والمدني.

إن وضوح الإسلام وغاياته وبساطة فكرته وحيويته وكماله وعدله وتوازنه، كل ذلك يشجعنا ويشجع الأزهر؛ ليوفر لنا خطاباً عالمياً حضارياً ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾(الأنبياء:٩٢).

رابعاً: إصلاح الطرق الصوفية

منذ ثورة يوليو ١٩٥٢م، نظرت السلطة السياسية بمصر إلى الطرق الصوفية كقوة قادرة على مواجهة التنظيمات الإسلامية، ومنذ أن تم أيضاً تأميم الصوفية عام ١٩٧٦م لصالح النظام السياسي بالقانون المنظم للطرق الصوفية رقم (١١٨) والذي أدخل ممثلين عن «خمس وزارات» منها الداخلية في المجلس الأعلى للطرق الصوفية، لذا فإن الطرق تمارس نشاطها تحت بصر السلطة ورضاها، وبما توجهه إليها وخصوصاً حظر التدخل في السياسة وممارستها عند الصوفيين، وفي المقابل لا مانع من تجيير أصوات الجمهور الصوفي عن طريق رؤساء الطرق لصالح جسم السلطة السياسي.

وتشكل الطرق الصوفية وأعضاؤها بنية حيوية في المجتمع المصري بنشاطاتهم الخيرية والدعوية.. ولكن تسكين التصوف في مؤسسة تخدم النظام، ولا تعالج الجهل والخرافات والشطحات الفكرية والاعتقادية، وتذهب بطاقة جزء كبير من الشعب إلى مسارب النشاط الذاتي غير العملي وربما المنحرف في بعض تلك الأنشطة، يهدر هذه الطاقات ويعبث بها، وربما يفجر أزمة صراع بينها وبين الجماعات الإسلامية الأخرى.

لذا، فإن دور الأزهر هو أن يقوم بإرشاد هذه الجماعات الصوفية، وأن تلتزم بالقانون «بما أن لها قانوناً ينظمها» بأن تستقي مناهجها وتعتمد طرقها من الأزهر الشريف؛ وبهذا يمكن إعادة التصوف إلى مشربه الصافي، مع ضمان عدم استغلاله من أطراف داخلية في النظام السياسي.

ومن جهة أخرى، فإنه بسبب بنية التصوف الدينية بدأت تيارات التشيع تنشط من خلالها بما يشكل خطورة في منهجها ومسارها، وتستغل العاطفة الجياشة من حب آل البيت لأغراض سياسية وعقائدية شيعية، لذا فإن مراقبة هذه الطرق شرعياً وتصويب أفكارها وسلوكها لَمُهِمَّة عاجلة للأزهر الشريف.

ففي تقرير «الإسلام الديمقراطي المدني»، صنفت المراكز البحثية الاستشارية للحكومة الأمريكية «الصوفية» في خانة «الإسلام المعتدل»، ودعت الغرب والحكومات العربية والإسلامية إلى تشجيعها ورعايتها، وهذا مما يحتم على النظام السياسي الجديد في مصر التعاون مع الأزهر لإعادة وظيفة الطرق الصوفية، وإصلاح شأنها بما يخدم الأمة المصرية ويسدد حركتها للخير والصفاء والنقاء.

خامساً: التعاون مع الجماعات الإسلامية الدعوية والحركية

ستظل حركة «الإخوان المسلمون» كبرى الجماعات الإسلامية، والتي أسسها الإمام البنا - يرحمه الله - عام ١٩٢٨م، والجماعات السلفية، والجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية، والتي أسسها الشيخ محمود خطاب السبكي عام ١٩١٢م، وهو من علماء الأزهر بالإضافة إلى جماعة «أنصار السنة المحمدية» التي أسسها الشيخ محمد حامد الفقي، وهو أيضاً أحد علماء الأزهر.. هذه الجماعات الثلاث هي الجماعات الرئيسة التي يقوم عليها الحراك الديني الرئيس في المجتمع.

وبالرغم من تأسيس جماعات أخرى تفرعت من هذه الجماعات بشكل مباشر أو غير مباشر؛ فإن تلك الجماعات هي مصدر الطاقة الحيوية للإسلام مع الأزهر الشريف في المجتمع المصري.

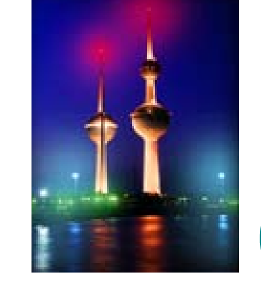
ومنذ سقوط الخلافة الإسلامية وذهاب ريح الكيان السياسي للإسلام، ظلت تلك الجماعات، وعلى رأسها الأزهر الشريف الحصن الحصين للدعوة الإسلامية، وبذلت في ذلك النفوس والأوقات والأموال.. وبالرغم من اختلاف طرق وإستراتيجية وأساليب العمل بين تلك المؤسسات والجماعات الدعوية، إلا أنه غالباً ما سيطرت روح التعاون بينها، لذا يأتي زمان النهضة الجديدة في مصر ليفرض على الأزهر الشريف أن يكون «الأخ الأكبر» لهذه الجماعات، ويوحد جهودها ويؤلف فيما بينه وبينها عهداً وميثاقاً من التعاون، يقوم على التفاهم والتناصح والبذل، وتأسيس خطة عملية لإطلاقها في المجتمع المصري لاستنهاض همته بالإسلام وتعزيز روح العمل، والبذل للمجتمع المصري ومعالجة مشكلاته والمساهمة في نهضته وعمرانه وأن يزيد هذا الميثاق أواصر الأخوة والتعاون والعمل كل فيما يخصه ويحسنه، ويقوم بمهمته المنوطة به إما في بحر السياسة أو بر الدعوة أو فضاء الخير.

سادساً: الرسالة الدعوية العالمية

إن تخلف الأزهر الشريف عقوداً من الزمن عن أداء مهمته في إرسال الدعاة وتأسيس المعاهد الأزهرية التعليمية في أفريقيا وآسيا وأوربا والأمريكتين وبين الشعوب الإسلامية المستقلة حديثاً أو بين الأقليات المسلمة في مختلف دول العالم.. هذا التأخر أدى إلى أن تقوم جهات خيرية، ودعوية بمجهوداتها المتواضعة في هذا المجال، ولكن الخطر هو التغلغل التنصيري والشيعي في أفريقيا وأمريكا الجنوبية والدول الآسيوية المستقلة، وبين الأقليات وبين المسلمين في أوروبا بما ينذر بتنصير وتشييع المسلمين، وللأسف فإن التشيع الجديد تقوده إيران لمآرب سياسية من أجل إحداث انقسام داخل المجتمعات الإسلامية والأحداث التي حدثت في بعض الدول الأفريقية مؤخراً تدل على انزلاق المجتمع المسلم فيها إلى الاحتراب والتمزق.

إن وجود عالم أزهري في أي بلد أفريقي لكاف لإيقاف مهمة عشرات بل مئات من المنصرين ومن دعاة التشيع، وقد أصبحت مهمة الأزهر الشريف بالغة الأهمية في عالم يستغل الدين لمصالحه، ولو على حساب تمزيق المجتمعات.

لذا، فإن تنشيط البعثات الأزهرية إلى تلك الدول وإنشاء المعاهد والجامعات الأزهرية مهمة عظيمة يتقلد مسؤوليتها «الأزهر الجديد» في عهد نهضة مصر.■



رئيس قطاع آسيا وأفريقيا في الأمانة العامة للعمل للخيري بجمعية الإصلاح..

فهد الشامري: الكارثة الإنسانية في الصومال فاقت كل التصوّرات



مقديشو: شافعي محمد

لا تزال النكبة الإنسانية في الصومال نتيجة الجفاف والقحط اللذين ضربا أقاليم البلاد الوسطى والجنوبية تزداد حدّتها حيناً ورقعة اتساعها حيناً آخر، تبعاً للظروف الإنسانية الصعبة التي يواجهها كثير من الصوماليين الذين فرّوا من مزارعهم وقراهم إلى العاصمة «مقديشو» بحثاً عن لقمة عيش يسدون بها رمقهم، أو اللجوء إلى معسكرات النزوح داخل كينيا التي تشرف عليها المنظمات الدولية.. وكشفت المأساة الراهنة عن الدور المشبوه للمنظمات الغربية وتباطؤها الحاد لتخفيف معاناة الصوماليين، بينما كنا نراها في السابق تنتشر في البلاد لتنفيذ أغراض خفية!

ما تنفقه الهيئات الخيرية العربية لا يكفي الجميع.. ولا بد من تضافر مختلف الجهود الدولية

الوضع مأساوي ويتطلب استجابة سريعة من إخواننا في العالمَيْن العربي والإسلامي

وفي ظل تدفق عشرات الآلاف من الصوماليين إلى العاصمة، بدأت هيئات عربية خيرية بتوزيع مساعدات إنسانية أولية للمتضررين، ومن بينها «جمعية الإصلاح الاجتماعي» الكويتية التي قدّمت مواد غذائية للصوماليين، ولا يزال مكتب الجمعية في «مقديشو» يواصل عمليات الإغاثة والدعم الإنساني الذي توفره لعدد كبير من الصوماليين.

وضع مأساوي

وفي لقاء أجراه مراسل «المجتمع » مع «فهد محمد الشامري» رئيس قطاع آسيا وأفريقيا في الأمانة العامة للعمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي خلال زيارته الصومال لمعاينة الأوضاع الإنسانية عن كثب، قال: إن «الوضع في المخيمات التي زرناها مأساوي، ويتطلب استجابة سريعة من قِبَل إخواننا في العالمَيْن العربي والإسلامي، إلى أن يستجيب المجتمع الدولي لنداءات وصرخات الصوماليين لتجاوز المحنة الرهيبة في الصومال».

وأضاف: إن «الشعب الخليجي سبّاق إلى مد يد العون للمتضررين، وواجب على كل مسلم أن يبادر إلى تخفيف تلك المعاناة الإنسانية التي خيمت على المسلمين في هذا البلد»، مؤكداً أن جمعية الإصلاح لها دور كبير ونصيب وافر في إغاثة المتضررين في الصومال.

الدعم الكويتي متواصل في شهر رمضان حتى تنتهي هذه الأزمة الإنسانية بإذن الله

وقامت جمعية الإصلاح بتوزيع مواد غذائية ضرورية للنازحين المقيمين في أحد المخيمات التي يعيش فيها عدد كبير من المتضررين بالجفاف، واستفاد من مشروع المساعدات الإنسانية التي تبرّع بها الشعب الكويتي الآلاف من الصوماليين، وتضمنت هذه المساعدات العاجلة العديد من المواد الغذائية؛ مثل الأرز والدقيق والسكر والتمر وزيت الطهي.

وقد حصلت كل واحدة من الأسر المستفيدة من المشروع الإنساني على ٢٥ كيلوجراماً من الأرز والدقيق والسكر، وثلاثة كيلوجرامات من التمر، و ثلاثة لترات من زيت الطعام.

ونفذت الجمعية هذا المشروع الإنساني في مخيم يقع بمنطقة «هولوداج» (جنوبي مقديشو)، والذي بات يستقبل جموعاً غفيرة من المشردين الصوماليين القادمين من الأقاليم جنوبي البلاد.

ورداً على سؤال حول الأوضاع الإنسانية في المخيمات التي زارها وفد الجمعية، قال «الشامري»: إن «الأوضاع غاية في الصعوبة، وجميع ما تنفقه الهيئات الخيرية العربية لا يسد حاجة الجميع، فالأمر يحتاج إلى تضافر مختلف الجهود الدولية لمواجهة الكارثة الإنسانية في الصومال».

قصص حزينة

وتشهد تلك المخيمات أوضاعاً مأساوية ينفطر لها القلب لشدة هولها، فمآسي القصص الحزينة التي يرويها الصوماليون لا تكاد تُصدَّق، لكنها حقيقة واقعية تبدو على وجوههم الكالحة وأوضاعهم الإنسانية المتردية.

ومن بين تلك المآسي، ما تحدثت عنه سيدة صومالية تقول: إنها فقدت اثنيْن من أبنائها نتيجة القحط والجفاف، كما أن الماشية التي كانت تمتلكها وترتزق مما تدُره من ألبان أهلكتها المجاعة، وما تبقى منها لا يصلح للبيع أو الأكل، حتى فقدت جميع المواشي التي كانت تصل إلى خمسين رأساً، وأصبحت هي الوحيدة التي نجت من مخالب المجاعة.

ويعاني كثير من النازحين الذين لجؤوا إلى «مقديشو» أوضاعاً إنسانية سيئة، فنسبة كبيرة من الأطفال الصغار مصابون بالعديد من الأمراض، لدرجة أن ٢٥٠ ألفاً منهم يعانون من سوء التغذية.

أما الطاعنون في السن، فواقع حياتهم لا يقل مأساة عن الصغار، فالبعض منهم يرقد بالمستشفيات في حالٍ يُرثى لها، والبعض الآخر يلازم الفراش في كوخه دون أن يرى يداً تساعده وتقدم له العون!

دعم مستمر

ورغم كل ذلك، تتواصل جهود الإغاثة التي تدعمها الدول العربية الشقيقة، وفي مقدمتها الكويت وقطر والإمارات، قبل أيام من شهر رمضان، الذي يأتي في وقت تشهد البلاد فيه كارثة أجبرت الكثيرين على الفرار إلى مناطق لم يفكروا يوماً في زيارتها!

وحول إمكانية استمرار الدعم العربي في المرحلة القادمة، قال «الشامري»: «سوف يتواصل الدعم الكويتي حتى تنتهي هذه الأزمة الإنسانية بإذن الله تعالى».

ومن المتوقع أن ينّفذ مكتب جمعية الإصلاح الاجتماعي في الصومال مشاريع خيرية في الفترة المقبلة، وخاصة خلال شهر رمضان المبارك الذي سيحل ضيفاً كريماً بعد ساعات معدودة، مثل مشروع «إفطار الصائم» الذي اعتادت الجمعيات الخيرية إقامته؛ لتقدّم للمتضررين الصوماليين ما يفطرون به في أيام الشهر الكريم.■

افتتاح معرض الكويت للفنون الإسلامية الثاني في «بودابست»

افتتح وكيل وزارة الأوقاف الكويتية المساعد للشؤون الثقافية «خليف مثيب الأذينة»، والمدير العام لدائرة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في وزارة الخارجية المجرية السفير «غيزاميهاي ميخائيل» (الجمعة ٢٢ يوليو الماضي) معرض الكويت للفنون الإسلامية بعنوان «نور القلم»، واستمر لمدة أربعة أيام.

وقال مثيب الأذينة: إن هذا الحدث يشكل فرصة جديدة لإطلاع دول العالم على ما يزخر به العالم العربي والإسلامي بشكل عام، ودولة الكويت بشكل خاص من موروث ثقافي، ومخزون حضاري وفكري يقوم على التسامح والتعاون والتآخي مع جميع شعوب العالم، وهي مسألة تحرص دولة الكويت على إبرازها في كل أنحاء العالم.

وأشار إلى أن المعرض يتضمن العديد من اللوحات العربية والإسلامية بينها القرآنية التي تتميز بالخط الكوفي، وغيرها من الخطوط العربية.■

«التعريف بالإسلام» أطلقت حملة «التعريف.. تكليف»

أعلن مدير عام لجنة التعريف بالإسلام «جمال الشطي» عن انطلاق حملة اللجنة الدعوية الجديدة لهذا العام تحت شعار «التعريف.. تكليف»، وذلك بدعم من الأمانة العامة للأوقاف.■

الهيئة الخيرية الإسلامية: مكاتبنا وفروعنا جاهزة لاستقبال التبرعات

قال رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية د. عبدالله المعتوق إن الهيئة أكملت استعداداتها كافة لاستقبال شهر رمضان المبارك.

وذكر أن الهيئة الخيرية هيأت طواقم خاصة من موظفيها ومسوقيها لاستقبال التبرعات والرد على استفسارات أهل الخير على مدار اليوم.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

لامست أسماعنا لكنها.. لم تلامس نخوة «المعتصم»!

كشمير: اغتصاب امرأة مسلمة يشعل الاحتجاجات ضد ممارسات الاحتلال الهندي

شل إضراب عام إقليم «كشمير» ذا الأغلبية المسلمة الأسبوع الماضي؛ احتجاجاً على إقدام جنديَّيْن هنديين على اغتصاب امرأة مسلمة في الإقليم الذي يطالب بالاستقلال عن الهند.

وقد أغلقت معظم المتاجر والمدارس والمكاتب أبوابها في العاصمة «سرينجار» وغالبية المدن الأخرى في الإقليم، وأشعل المحتجون النار في سيارات تابعة للسلطات الهندية واشتبكوا مع الشرطة.

وكانت امرأة متزوجة تبلغ من العمر ٢٥ عاماً من أهالي مقاطعة «كولجام الجنوبية» قد ذكرت أن رجليْن مسلحيْن يرتديان زي الجيش الهندي اختطفاها ثم اغتصباها، وطالب المقاتلون الكشميريون - الذين دعوا إلى الاضراب - جماعات حقوق الإنسان أو الأمم المتحدة بإجراء تحقيق مستقل في الحادث.

وقال الزعيم الكشميري «سيد علي جيلاني»: إن «حادثة الاغتصاب أماطت اللثام مرة أخرى عن الوجه الحقيقي للقوات الهندية، وأقامت الدليل على استخدامها الاغتصاب سلاحاً في الحرب هنا».



«الشرطة الهندية تحاول تفريق مظاهرة للمسلمين في «سرينجار

ومن جانبه، قال الجيش الهندي: إنه يأخذ تلك المزاعم على محمل الجد، وصرّح قائد الجيش في «وادي كشمير» للصحفيين قائلاً: «إذا ثبتت حقيقة الادعاءات؛ فإن الواقعة تُعَدُّ جريمة جنائية تستوجب اتخاذ إجراء صارم».

يُذكر أن الإقليم شهد مظاهرات حاشدة عام ٢٠٠٩م، بعد اغتصاب وقتل امرأتيْن في مقاطعة «شوبيان» المجاورة لـ«كولغام»، وزعم المحققون الاتحاديون فيما بعد أن الضحيتيْن غرقتا في أحد الأنهار بالمنطقة، وأنهما لم تُغتصبا قط.. وخوفاً من وقوع اضطرابات جديدة، شكلت الشرطة فريقاً للتحقيق في حادثة الاغتصاب الأخيرة، بينما شرع الجيش في إجراء تحقيق خاص به في الواقعة نفسها.■

الولايات المتحدة: إنهاء حظر خدمة «الشواذ» بالجيش بدءاً من ٢٠ سبتمبر المقبل



باراك أوباما

وقّع الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» رسمياً على قانون إنهاء الحظر على خدمة الشواذ الذين يفصحون عن ميولهم الجنسية في الجيش، على أن يصبح ساري المفعول في غضون شهريْن.

وقال «أوباما» في بيان مساء السبت الماضي (٢٣ يوليو): إنه «تم اتخاذ الخطوة الكبرى الأخيرة باتجاه إنهاء القانون التمييزي «لا تسأل.. لا تخبر» الذي يقوّض جاهزية الجيش وينتهك مبادئ العدالة والمساواة».

وأشار إلى أنه بموجب التشريع الذي أقرّه في ديسمبر ٢٠١٠م بإلغاء الحظر على خدمة المثليين في الجيش، أشعر الكونجرس بأن متطلبات وشروط نقض القانون قد استوفيت، على أن ينتهي قانون الحظر فعلياً في غضون ستين يوماً.

وأضاف: إنه «بدءاً من ٢٠ سبتمبر المقبل، لن يكون على عناصر الجيش أن يخفوا حقيقتهم من أجل خدمة بلادنا.. لن يُجرَّد جيشنا بعد اليوم من المواهب والمهارات التي يملكها أمريكيون وطنيون، فقط لأنه صودف أنهم مثليون».

ويُشار إلى أن قانون «لا تسأل.. لا تخبر» تم إقراره عام ١٩٩٣م، ويفرض على المثليين في الجيش الأمريكي إخفاء ميولهم الجنسية.

وكان وزير الدفاع الجديد «ليون بانيتا» وقائد هيئة الأركان المشتركة «مايكل مولن» قد وقعا إشعاراً بنقض القانون أرسلاه إلى الكونجرس، يؤكدان فيه أن جاهزية الجيش لن تتعرض لأذى إذا تم إلغاء هذه السياسة.

يُشار إلى أن «أوباما» وعد بإلغاء قانون «لا تسأل.. لا تخبر» أثناء حملته للانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٨م، وانتقدته الجماعات الحقوقية المدافعة عن الشواذ لعدم الوفاء بوعده حتى أواخر العام الماضي ٢٠١٠م، عندما كثف «البيت الأبيض» جهوده التي أدت إلى تصويت الإلغاء من قِبَل الكونجرس.■

هامش الأخبار

● أكد رئيس الجمعية المصرية للطب النفسي «د. أحمد عكاشة» (الرئيس السابق للجمعية العالمية للطب النفسي) أن الحاكم الذي يبقى مدة طويلة في الحكم دون أي مساءلة تحدث له حالة توحّد مع المنصب، ويعاني مرضاً نفسياً يُسمّى «متلازمة الغطرسة»، موضحاً أن طول مدة السلطة تغيّر من شخصية الحاكم في أي مكان بالعالم.

● أصدرت الحكومة السنغالية قراراً يحظر التجمعات السياسية بوسط العاصمة «دكار»؛ وذلك لعرقلة مسيرات تعتزم المعارضة تنظيمها احتجاجاً على سعي الرئيس «عبدالله واد» إلى الترشح لولاية ثالثة، وهو ما تراه المعارضة مخالفاً للدستور.. وقالت وزارة الداخلية: إن «الحظر ضروري لأسباب أمنية»، في وقت يخشى فيه مراقبون أن يؤدي القرار إلى إشعال التوتر بين منتقدي «واد» وأنصاره.

● أوضحت وزارة الحج السعودية، في أحدث إحصائية لها، أن أعداد المعتمرين خلال السنة الحالية (١٤٣٢هـ) بلغت رقماً غير مسبوق؛ حيث زادت عن الأعداد المسجّلة في العام الماضي بواقع ١,١ مليون معتمر.. وأظهرت الإحصائية الصادرة عن «وكالة العمرة» - المسؤولة عن شؤون المعتمرين في وزارة الحج - أن أعداد الذين أدوا مناسك العمرة حتى منتصف شهر شعبان زادت على ٤,٦ ملايين معتمر.

● كشفت بيانات محلية للإحصاء الخامس للسكان بالسودان أن نصف سكان البلاد (٣٣ مليون نسمة) يعملون في قطاع الزراعة، وأن نسبة ٦٧٪ من حوض النيل توجد في الأراضي الشمالية حتى بعد انفصال دولة الجنوب.. وقد بلغ تمويل إنجاز الإحصاء ١٤٠ مليون دولار، التزمت الحكومة السودانية بنسبة ٥٥٪ منها، والباقي قدمه عدد من الجهات الدولية المانحة.■



د. رشاد بيومي: جماعة الإخوان لم تفوض د. الهلباوي التحدث باسمها.. المتحدثون الرسميون سبعة فقط

أكد «د. رشاد البيومي» نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين أنه لا يجوز لأحد أن يتحدث باسم الجماعة سوى مَنْ سبق أن تم تحديده وإعلانه في هذا الصدد.

وقال في تصريح لـ«إخوان أون لاين» (موقع الجماعة الإلكتروني): «كلامنا دقيق جداً ومفصّل وواضح، وهو أن هناك متحدثين رسميين باسم الإخوان المسلمين، وهم: فضيلة المرشد العام، ونوابه «د. رشاد البيومي»، والأستاذ «جمعة أمين»، و«د. محمود عزت»، والمهندس «خيرت الشاطر»، والأمين العام «د.محمود حسين»، والمتحدث الإعلامي هو «د. محمود غزلان».. وفيما عدا هؤلاء، فإن أي أحد يُدلي بتصريحاتٍ حول الجماعة فهذا رأيه الشخصي، وأي فرد يقول: إنه ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين يجب عليه أن يلتزم بذلك».

وحول إدلاء الأستاذ «كمال الهلباوي» بتصريحات حول مواقف الجماعة من الأحداث، قال «د. البيومي»: «مع تقديرنا للأستاذ الهلباوي وتاريخه إلا أنه لا يمثل الجماعة في شيء».. وأوضح أن «مثل هذه التصريحات اجتهاداتٌ شخصية لا علاقة لها بالجماعة؛ حيث إنه ليس هناك تفويض للأستاذ الهلباوي في التحدث باسم الجماعة في أي أمر من الأمور»، مؤكداً أن «الأستاذ الهلباوي لَيس له موقع حالياً في جماعة الإخوان المسلمين ليُعبِّر من خلاله عنها».■

قانون حظر النقاب بالأماكن العامة.. يدخل حيّز التنفيذ في بلجيكا!



دخل قانون حظر ارتداء النقاب في الأماكن العامة حيز التنفيذ في بلجيكا، بدءاً من يوم السبت الماضي (٢٤ يوليو)؛ لتصبح بذلك ثاني دولة أوروبية تقدم على هذه الخطوة.

وأفادت وكالة الأنباء البلجيكية بأنه سيتعين على المرأة المنتقبة دفع غرامة مالية قيمتها ١٣٧,٥ يورو، وفي حال تكرار المخالفة ستُعاقب بالحبس لمدة سبعة أيام.

وكان البرلمان البلجيكي قد وافق في أبريل على مشروع قانون بحظر ارتداء النقاب بالأماكن العامة، إلا أن مشروع القانون أُجهض عندما تم حل البرلمان؛ بسبب أزمة حكومية أجّجها خلافٌ بين الساسة الناطقين باللغة الفرنسية ونظرائهم الناطقين باللغة الهولندية.

وتم إحياء الاقتراح خلال العام الجاري على يد حركة الإصلاح الناطقة باللغة الفرنسية، والتي أكدت الحاجة إلى فرض حظر للنقاب في جميع أنحاء البلاد، بعد أن قضت المحكمة في يناير ببطلان حظر نقاب تم فرضه محلياً في إحدى مناطق «بروكسل».

ووفقاً للتقديرات، ترتدي نحو ٢٧٠ امرأة النقاب في بلجيكا، وتعد ثاني دولة في أوروبا تحظر النقاب بعد فرنسا، التي بدأت تطبيق قانون الحظر في أبريل ٢٠١١م، رغم الاعتراضات الواسعة لكون الأمر يتعارض مع الحقوق الشخصية.■



أعماله خالفت الشريعة الإسلامية.. ووصفت النبوّة بأنها من اختراع البشر!

مصر: قرار قضائي بسحب جائزة الدولة التقديرية من الكاتب «سيد القمني»

أصدرت هيئة المفوضين بمجلس الدولة المصري، يوم الإثنين الماضي، قراراً بسحب جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية من الكاتب «سيد القمني»، وإلغاء قرار المجلس الأعلى للثقافة رقم «٧٠٧» لعام ٢٠٠٩م.

وجاء في حيثيات القرار أن «أعمال الكاتب خالفت القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهرة، وشكّكت في نَسَب بعض الأنبياء، وشملت بالازدراء بعضهم الآخر، وتطاولت بالألفاظ على الذات الإلهية، وهذا الأمر من غير المتصوَّر حدوثه أو قبوله، وقد اعترض عليه مجمع البحوث الإسلامية».

وقال قرار هيئة مفوضي الدولة بمحكمة القضاء الإداري في الدائرة الأولى (منازعات الأفراد والهيئات) في الدعوى رقم «٥٢٤٧٨»: إن «قرار وزارة الثقافة جاء مجاملة لاتجاه إلحادي كانت تستخدمه الدولة لمحاربة التيار الإسلامي»، ولذلك انتهت الهيئة إلى قرار وجوبي بسحب الجائزة من «القمني» وإلزامه برد قيمتها، وحدّدت المحكمة يوم ١٨ أكتوبر ٢٠١١م للمرافعة والحكم النهائي في القضية.



سيد القمني

وأكد القرار أنه «إذا كان من حق «القمني» أن يكتب ما يشاء، وأن يبلغ في اجتهاداته إلى أي درجة، إلا أنه لا يجوز للدولة أن تعطيه جائزتها العليا، خاصة أن هيئة المفوضين اطلعت على جميع مؤلفاته، وتقرير مجمع البحوث الإسلامية، وثبت من خلال العبارات الصريحة التي كتبها أن النبوة بالنسبة له هي فكرة مخترَعة من البشر، وأن النبي محمداً ﷺ ما هو إلا رجل سعى ليكون زعيماً على العرب، وأنه أخذ أفكاره من جده عبدالمطلب» (على حد زعمه)!!

وأضاف القرار القضائي: إنه «ليس من شأن هذه الهرطقات أن تكون إضافة للعلوم الاجتماعية، التي هي جزء ومكوِّن أساسي يُبنى عليه منح جائزة الدولة التقديرية في هذا المجال».■

اليونان: البرلمان يوافق على تحويل مبنى حكومي إلى مسجد مؤقت في «أثينا»



البرلمان اليوناني

أثينا: شادي الأيوبي

أقر البرلمان اليوناني تحويل مبنى حكومي في منطقة «إليوناس» بالعاصمة «أثينا» إلى مسجد مؤقت، بعد صيانته وتزويده بالمرافق الضرورية لصلاة المسلمين، وذلك حسب اقتراح قدّمه وزير البيئة «نيكولاوس سيفوناكيس».

وسيُعهَد بدارسة وتنفيد المشروع إلى جهاز الأعمال العامة التابعة لوزارة البنى التحتية، فيما تتكفل وزارة التربية بنفقات المشروع.. وبعد إتمام المشروع سيتم تسليمه إلى الهيئة المعنية المسمّاة بـ «اللجنة الإدارية لمسجد أثينا الإسلامي»، والتي أُنشئت بموجب قانون صدر عام ٢٠٠٦م.

وكان القانون المذكور قد تعرّض لانتقادات محلية عديدة؛ إذ إنه يحدد مجلس إدارة للمسجد يتشكّل من ثمانية أشخاص، ستة منهم موظفون بوزارات مختلفة، وشخصان من الجاليات المسلمة في اليونان، وهو أمر غير معهود في أي مؤسسة دينية.

ورغم التأخر الكبير الذي طال موضوع المسجد، واختصاره من حيث المساحة والأهمية، فقد بدأت بعض وسائل الإعلام تهاجمه، زاعمة أنه «سيكون وكراً للتطرف والعنف».■

شركة صهيونية تسعى لاختراق السوق الجزائرية بالتمور في رمضان

الجزائر: سمية سعادة

تسعى إحدى الشركات الصهيونية المنتجة لنوعيْن من التمور يُطلق عليهما «مجدول» و«تمور الحرمين»، وهما تسميتان مستعارتان تغطي بهما الشركة مصدرها الحقيقي، تسعى إلى إدخال منتجاتها إلى الجزائر، مستغلة في ذلك عدم الاستقرار السياسي في الدول المجاورة؛ ليتم ترويجها في رمضان، باعتبار أن الجزائريين يستهلكون كثيراً من التمور في الشهر الفضيل.■

مبارك عليكم الشهر

جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» تهنئ الأمة الإسلامية بقدوم شهر رمضان المبارك.. أعادة الله على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بالخير والبركات



شعبان عبد الرحمن يكتب من إسطنبول

ثورة سورية كشفت زيف الممانعة.. وأم

علي صدر الدين البيانوني:

الشعب السوري عرف طريقه وأدرك أنه لا يمكن أن يصل إلى حقوقه إلا عبر هذه الثورة



في داخل مؤتمر العلماء المسلمين لمناصرة سورية الذي عقد في إسطنبول (١٢ - ١٣ يوليو ٢٠١١م) التقيت بعدد من الشخصيات الفاعلة على الساحة السورية خاصة من قادة الحركة الإسلامية والعلماء، ومن بينهم الأستاذ علي صدر الدين البيانوني (المراقب العام لجماعة الإخوان السابق)، والشيخ محمد اليعقوبي الذي خرج مؤخراً من سورية بعد فصله من الخطابة والتدريس في الجامع الأموي، كما تم اللقاء مع فاطمة الزهراء إحدى الناشطات الإعلاميات التي تحدثت عن دور المرأة السورية في دعم الثورة. وإلى تفاصيل الحوار مع الأستاذ البيانوني.

فضيلة الأستاذ صدر الدين البيانوني، المراقب العام السابق للإخوان المسلمين:

● ما دور الإخوان في الثورة السورية؟

– أستطيع القول: إن الإخوان كتنظيم ليسوا مشاركين في الثورة، فليس لدينا تنظيم داخل سورية، والسبب أن هناك قانون يحكم علينا بالإعدام لمجرد الانتماء للإخوان، لكن التيار الإسلامي الإخواني موجود داخل سورية، وهو جزء من مكونات الشعب السوري، وجزء مهم أيضاً من مكونات هذه الثورة؛ لذلك نحن الإخوان المسلمين في الخارج ندعم هذه الثورة، وندعو لمساندتها بكل ما نستطيع، ولا ندّعي أننا فجرناها وإنما نشارك فيها كتيار وسطي محسوب على الإخوان.

● الحوار الذي أعلن عنه مؤخراً مع المعارضة في الداخل.. هل دُعي الإخوان إليه؟ وما رأيك فيه من حيث المبدأ؟

– أولاً: لم يُدع الإخوان لهذا الحوار، وثانياً: نحن نرفضه بالطبع، وليس الإخوان وحدهم من يرفضون الحوار في ظل المناخ السائد حالياً، بل كل فئات المعارضة في الداخل والخارج رَفَضَت أن تحاور النظام في ظل الدبابات التي تقتحم المدن، والرصاص الحي الذي يُطلق على المتظاهرين، وفي ظل الاعتقالات المكثفة، وفي ظل القتل بدم بارد، حيث تجاوز عدد الشهداء ٢٠٠٠ شهيد خلال الأشهر الأخيرة.

أقول: هذا ليس مناخاً ملائماً للحوار، وهذا يؤكد أن دعوة النظام للحوار إنما هي من باب المخادعة والمناورة، لا أكثر من ذلك، ولو كان النظام جاداً في إطلاق حوار وطني، لاتخذت خطوات تمهد لهذا الحوار، وتساعد على أن يكون هذا الحوار حواراً إيجابياً، أما البيئة القائمة حالياً، والمناخ القائم حالياً لا يمكن أن ينسجم مع الحوار، ثم إن الإصلاحات التي أعلن عنها النظام مازالت نظرية، ولو اتخذنا قانون الطوارئ مثالاً فقد ألغيت الأحكام العرفية، ولكن القتل والقمع والاعتقال زاد.

● إلى أي اتجاه تسير الأمور في تصورك؟

– أعتقد أن الشعب السوري عرف طريقه، بهذه الثورة المباركة، وأدرك أنه لا يمكن أن يصل إلى حقوقه، إلا من خلال هذه الثورة، فلجأ إليها.

لقد صبر الشعب طويلاً على هذا النظام، ورغم المحاولات التي قامت بها أحزاب المعارضة وجماعة الاخوان من بينها، فلم نستطع نحن ولا غيرنا تحريك شيء، كما أن النظام لم يتجاوب مع نداءاتنا السابقة، فلم يكن هناك بعد أن سُدت الآفاق في وجه الشعب السوري مجال إلا أن يثور، ليأخذ

في اليوم التالي لزيارة «نتنياهو» لأمريكا أعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية أن «بشار الأسد» قدم من الإصلاحات ما لم يقدمه أي زعيم عربي

حقه بيده.

● النظام مدعوم من دول عديدة، بينما الشعب لا يدعمه أحد، ما هو تقييمك لهذا الوضع؟

– لا شك أن هناك ألم، وهناك خيبة أمل من هذا الصمت ومن هذا التواطؤ، فالغرب، ورغم بعض الإدانات الخجولة ما زال يدعم استمرار هذا النظام، أمريكا وإسرائيل تؤيدان بقاءه، مع المطالبة بإصلاحات أو تحسين سلوك، كذلك إيران وحزب الله يدعمان هذا النظام، بكل قواهم السياسية والإعلامية واللوجستية وهناك صمت عالمي، حيث نشعر أن هناك مؤامرة كبيرة تُحاك ضد الشعب السوري، ولكني أعتقد أن الشعب السوري بعد أن قطع هذه الأشواط في الثورة، وقدم هذا الحجم من التضحيات الكبيرة، لا يمكن له أن يتنازل أو يتراجع، لا بد أن يتابع طريقه للوصول إلى غايته، مهما بلغت التضحيات.

● يشاع دائماً أن سورية دولة ممانعة، وأن عدوها الأول هو إسرائيل، وأمريكا وما إلى ذلك، وسر بقاء هذا النظام لفترة طويلة هو التعايش على هذا الأمر، فما مصلحة إسرائيل وأمريكا في بقائه؟

– من إيجابيات هذه الثورة وبركاتها، أنها كشفت هذه المواقف المزيفة، مواقف الممانعة والمقاومة، وكشفت حقيقة هذه المواقف، فالنظام خلال أربعين سنة لم يطلق طلقة واحدة، لاسترداد الأراضي المحتلة، بينما أطلق مدافعه ورشاشاته وبنادقه، ووجه دباباته لقمع الشعب، هذه الممانعة ليست من الشعارات والادعاءات إنما هي من خلال الواقع، فالنظام السوري أبعد ما يكون عن المقاومة الحقيقة والممانعة الحقيقية، والجولان المحتل هو شاهد على ذلك، بالإضافة إلى أن هذه القوى الممانعة في المنطقة، إذا كانت فعلاً ممانعة، كيف تقف ضد الشعب السوري وضد ثورته؟ وأؤكد لك أن الشعب السوري عندما يتحرر من هذا الظلم وهذا الطغيان وهذا الفساد، سيكون أكثر ترحيباً بالمقاومة، وأكثر تفاعلاً مع القضية الفلسطينية.

● هل لديكم معلومات مباشرة أو غير مباشرة عن قنوات اتصال بين النظام والغرب، لدعمه وبقائه؟

– هذه الأمور لا تحتاج إلى قنوات سرية، فهي معلنة، فما زلت أذكر أن زيارة نتنياهو إلى أمريكا، في اليوم التالي مباشرة كان هناك تصريح لوزيرة الخارجية الأمريكية بأن الرئيس «بشار الأسد» قدم من الإصلاحات ما لم يقدمه أي زعيم عربي، وأن أمريكا لم تقدم على خطوة أخرى قاسية بحق النظام، وواضح أن هناك تواصل وتعاطف غربي وإسرائيلي وأمريكي مع هذا النظام.

وأظن أن كل من اطلع على مقابلة «رامي مخلوف» مع الصحافة الأمريكية وقال فيها محذراً ومرسلاً رسائل بالقول: إن أمن سورية

...ريكا وإسرائيل ترغبان في بقاء النظام!

من أمن إسرائيل، بمعنى: إنكم إذا ساعدتم في إسقاط النظام، فهذا يعني أن أمن إسرائيل معرض للخطر.

وهذا يؤكد أن النظام هو في الحقيقة يحرس الأمن الصهيوني، ويمنع أي مقاومة، وهذا يؤكد أيضاً ما سمعناه من قبل من أن الذين حاولوا تهريب أسلحة للمقاومة في الجولان كان تعذيبهم شديداً في السجون والمعتقلات السورية.

● لكن النظام يدعي أنه يحتضن المقاومة الفلسطينية، ويدعمها في مواجهة إسرائيل؟

– كنا وما زلنا نرحب بأي خطوة إيجابية في هذا الصدد، بغض النظر عن دوافعها، فاحتضانه للمقاومة في سورية لا يعني أنه مقاوم حقيقي، فتلك مجرد ورقة يستفيد منها، ومع ذلك نحن نعتبر ذلك من إيجابيات هذا النظام ونؤيد احتضانه لهذه المقاومة، ولكن هذا الاحتضان للمقاومة لا يسوغ له أن يذبح شعبه ولا يبرر له أن يظلم الشعب ويسلب حقوقه المشروعة.

● كيف تفكرون في دعم الثورة السورية من الخارج؟

– دور القوى السورية في الخارج، هو دور المساندة، والدعم والتأييد، وإيصال الصوت، والتحرك السياسي، والإغاثي، هذا ما نستطيع تقديمه، لكن القوى الحقيقية للثورة هي في داخل سورية.

● كيف ترى مستقبل سورية.. كإخوان؟

– مشرق بإذن الله تعالى، وهذه الثورة المتواصلة رغم القمع على مدى أكثر من أربعة شهور ستتابع طريقها مهما ارتفع الثمن، وكما شاهدنا أنه كلما ازداد القمع وازداد عدد الشهداء، كلما ازدادت الثورة قوة وعزيمة وتصميماً، وهذا يجعلني متفائلاً بأن الشعب السوري سيصل إلى غايته وتحقيق أهدافه قريباً بإذن الله.

● كيف تخططون للعمل من أجل نهضة سورية؟

– الإخوان المسلمون لهم تاريخ في الحياة السياسية والاجتماعية، والثقافية في سورية، صحيح أن دورهم قد حُجب في العقود الخمسة الماضية بسبب هذا النظام القمعي الاستبدادي، الذي أقصى كل الفئات الوطنية، ولكن أعتقد أنه عندما ينزاح هذا الكابوس عن سورية وينزاح هذا الظلم، سيتاح للإخوان من جديد أن يستأنفوا دورهم كبقية الحركات والأحزاب السياسية في سورية.

والإخوان كحركة إسلامية وسطية، معتدلة، تؤمن بالإسلام كمرجع، وتفهم الإسلام فهماً وسطياً معتدلاً، وسوف تؤدي دورها في كل المجالات إن شاء الله.

● لكن هناك تخوفات من البعض من الإسلاميين، كما أشيع في مصر، والآن يشاع في سورية؟

– أعتقد أن الناس ليسوا في حاجة لكي يطمئنوا من الإخوان، فهم مطمئنون والفزاعة التي يرفعها الطغاة والمستبدون، كما حصل في تونس ومصر، وكما يحصل في سورية، لم تعد تقنع أحداً لا في الداخل ولا في الخارج، فهذه مجرد فزاعة والناس تعرف تاريخ الإخوان المسلمين وعلاقاتهم مع مختلف الفئات الوطنية الأخرى.■

الداعية الكبير محمد اليعقوبي:

النظام يجني عواقب كبت الحريات ومنع العلماء من الكلام أربعين عاما!

طالبت الرئيس بوقف المجازر وحذرت من الظلم والبغي والطغيان ففوجئت بـ ٥٠٠ من عناصر الأمن ترابض داخل المسجد بالعصي والهروات

ظل يخطب في مساجد دمشق منذ بداية الثمانينيات إلى التسعينيات، وعندما تعرض لبعض المضايقات الأمنية، قدم استقالته من الخطابة وتفرغ للدعوة إلى الله سبحانه وتعالى في بلاد العالم، حيث يتحدث الإنجليزية بطلاقة، فضلاً عن السويدية والألمانية والفرنسية، فقد زار أوروبا، ودخل بريطانيا ٥٠ مرة، والولايات المتحدة ٢٥ مرة، وهو مصنف في الأردن بين ٥٠٠ شخصية الأكثر تأثيراً في العالم.

خطبتي قبل شهرين كانت قاصمة الظهر التي أخرجتني من سورية حيث تكلمت عما يجري في السجون.. وعن سياسة الجيش الظالمة



ثم عاد لتدريس العلوم الشرعية في الجامع الأموي بدمشق، وهو - كما يصفه - عبارة عن جامعة أشبه ما تكون بالأزهر في مصر قديماً حيث يتم إلقاء الدروس على الطريقة القديمة.

يقول: ما زال تدريس العلوم الشرعية بواسطة المشايخ وداخل المسجد الأموي حيث يوجد ١٥ من كبار العلماء، يدرسون العقيدة، والحديث النبوي الشريف، وتفسير القرآن الكريم، وأصول الفقه، والقواعد الفقهية، ذلك رغم التضييق الشديد والصعوبات الأمنية، من قبل أجهزة المخابرات التي تقوم بتسجيل تلك الدروس وفحص محتوياتها دائما.. يقول الشيخ: إنه كان يحصل على موافقات أمنية بدروسه في الجامع الأموي بصعوبة بالغة.

كان إمام وخطيب جامع الحسن بمنطقة أبو رمانة في دمشق القريب من بيت الرئيس، وبالقرب من قيادة الأركان، وقيادة القوات الجوية، وحي السفارات، وفندق ميريديان، وقد تم استدعاؤه من قبل الأمن خمس مرات.

• سألته: بأي تهمة كان يتم الاستدعاء؟

- مرة عندما خطبت بمناسبة عيد الميلاد، وعدم جواز الاحتفال بهذا العيد فتم استدعائي، ثم خطبت عن الرشوة، وعن مافيا إدارة المرور، وغيرها من الموضوعات التي يعتبرها النظام نوعاً من التدخل في السياسة، وإثارة الفتنة.

ومرة رددت على مفتي سورية أحمد حسون، في خطبة شهيرة موجودة على الإنترنت، سمعها ما يقارب ٥٥ ألفاً في خطبة الجمعة، وكان عنوانها «الحوار بين الأديان»، حيث رددت على المفتي حين تحدث في حق النبي ﷺ أمام وفد من الأمريكيين، وكان الحديث فيه إساءة

عندما قال مفتي سورية أحمد حسون أمام وفد أمريكي: لو أمرني محمد بالكفر بموسى وعيسى لكفرت بمحمد.. رددت عليه بقوة وطالبته بالاستقالة، فتم منعي من الخطابة عاماً ونصف العام

إلى النبي ﷺ، إذ قال: لو أمرني محمد بالكفر بموسى وعيسى لكفرت بمحمد.

وهذا المفتي يقف وراء الماسونية والحوار مع الأديان، لدرجة أن نراه يتمسك بالنصرانية أشد من النصارى أنفسهم، فرددت عليه رداً مفحماً بفضل الله عز وجل، وطالبته بالاستقالة، فتمت إقالتي أنا من الخطابة قبل الثورة بعام ونصف العام.

وبعد ضغط شديد من قبل علماء العالم الإسلامي، وضغط شعبي واسع، عدت إلى الخطابة و بيان الحق وانتقاد النظام، ومحاولة الإصلاح قدر المستطاع.

وعندما نشبت الثورة في سورية، ألقيت خطبة عن ضرورة التحرر من القتل والظلم وما إلى ذلك وكل الخطب موجودة على اليوتيوب، وفي إحدى الخطب طالبت الرئيس وقف القتل ووقف المجازر، وحذرت من الظلم والبغي والطغيان، فجاءتني تهديدات أمنية، وفوجئت بمجيء نحو ٥٠٠ من عناصر الأمن، إلى المسجد ومعهم العصي والهروات، وهددوا في حال الكلام بضرب المصلين، وبالمناسبة فعناصر هؤلاء هم الذين يهتفون: بالرح بالدم نفديك يا بشار، وإذا هتف واحد من الناس: تعيش درعا أو يسقط النظام، ينهالون عليه ضرباً.

• اليوم.. هل ترى أن تلك السياسة أفلحت؟

– لا بالطبع.. فالنظام الآن يجني عواقب منع العلماء من الكلام، وكبت الحريات، لمدة أربعين سنة، حيث كنا نحاسب على الكلمة، وكان الذي يتجرأ على الكلام، كالذي يلقي بنفسه إلى الموت، ومع كل ذلك فإن بعض الخطباء تجرأ، وأنا واحد من الذين وفقهم الله تعالى لهذا الأمر.

• كيف تعاملت في خطبك مع الثورات العربية قبل ثورة سورية؟

– عندما قامت ثورتي تونس ومصر، تكلمت بما ينبغي، وقلت: هبت رياح التغيير، من تونس إلى مصر، ونرجو أن تهب إلى بلاد الشام.

• كيف تم منعك من الخطابة وخروجك من سورية؟

– منذ شهرين خطبت خطبة كانت قاصمة الظهر، حيث تكلمت في كل شيء.. عن المعتقلين، وما يحدث في السجون، وعن المبعدين، وعن سياسة الجيش الظالمة، فصدر قرار بمنعي من الخطابة والتدريس، وعلى إثر ذلك مكثت أسبوعين في الشام، ثم خرجت من سورية ومازلت حتى اليوم خارجها.

وسافرت إلى مصر، وخطبت فيها خطبة جمعة وهنأت أهلها على نجاح الثورة، وعلى تخلصهم من الطاغية، وسألت الله تعالى كما نصر أهل مصر على الظلم والطاغية، أن ينصر أهل الشام على الظلم والطاغية، وللأسف فإن بعض مسؤولي الأزهر لم تعجبه هذه النغمة، فصدر قرار بمنع خطبة الجمعة الثانية.

ثم التقيت بعد ذلك شيخ الأزهر وشكوت، فقال لي: إن البلد بلدك، وأي دروس أو خطب ستلبى لك، لكني غادرت مصر إلى تركيا حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

• هل هناك علماء في سورية مازالوا ينتقدون النظام؟

– هناك شيخ القراء كريم راجح، وعمره يتجاوز ٩٠ عاماً، هذا العالم يجهر بالحق، بالحدود المتاحة و تخرج المظاهرات من المسجد الذي يخطب فيه، ولذلك فهو يتعرض لمضايقات بشكل واسع، وهناك علماء آخرون نسأل الله لهم الثبات.■

الإعلامية فاطمة الزهراء عن دور المرأة في الثورة:

نساء يشاركن أبناءهن وأزواجهن في الثورة

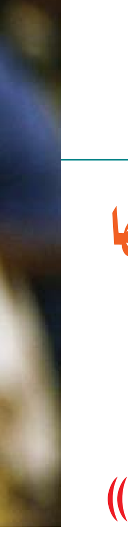
بما أنني أعيش في الخارج، أتكلم عن نفسي إذ أحاول دعم الثورة أنا ومجموعة من زميلاتي الفتيات من حولي، وكذلك مجموعة من النساء، فقد قمنا بتنظيم مهرجان للتوعية الوطنية، وضحنا من خلاله الدور الذي يجب أن تقوم به المرأة في الثورة، و دورها في توعية الناس وكيفية دعم أبنائنا وبناتنا في الداخل، فالله سبحانه وتعالى لن يمنحنا النصر إلا إذا كانت الخطوة الأولى من عندنا نحن.

وتؤكد: نحن على يقين تام أن النصر لا يتحقق إلا بأسباب من السماء وأسباب من الأرض، ولذلك فنحن نستجدي أسباب السماء بالذكر والدعاء ومنذ قيام الثورة المصرية حتى اليوم أخصص مع أصدقائي ليلة لقيام جماعي كل أسبوع في المنزل من بعد منتصف الليل حتى صلاة الفجر.

و عن التواصل مع الداخل السوري قالت: ما نعلمه عن الداخل فإن المرأة تقوم هناك بأدوار متعددة كالمشاركة في التمريض والتطبيب، وإيواء المطلوبين، والدفع بالرجال إلى المظاهرات، وكون المرأة تحض زوجها وابنها وأباها وأخاها على الخروج للمشاركة في الثورة؛ فتلك تعد من أكبر التضحيات.

وقالت: أعرف صديقة لي تقيم بالسعودية وتتواصل مع ابنها في داخل سورية حيث يدرس بالمرحلة الجامعية، و تحضه على المشاركة في المظاهرات من أجل المشاركة في التغيير.

وعن إصرار الأطفال على المشاركة رغم ما يتعرض له بعضهم من قهر وتعذيب في المعتقلات، قالت: الأطفال جزء لا يتجزأ من تربية المرأة، ولا شك أن خلف هذا الطفل امرأة عظيمة، ولولا أنه رأى والديه بهذا الحماس وبهذه الحمية وبهذا الاندفاع نحو غاية نبيلة ما شارك، وقد التقيت بالعمرة إحدى السوريات، وأخبرتني أنها كانت خائفة جداً من مشاركة ولديها في الثورة (الكبير ١٧ عاماً، والصغير ١٢ عاماً)، ومنعتهما من الخروج من المنزل حتى أنها كانت تتفقدهم مراراً في الليل وهم نائمون خوفاً من خروجهما خلسة والمشاركة في الثورة، وفي أحد الأيام تمت محاصرة الحارة التي تقطن فيها، واقتحموا العمائر للبحث عن الثوار، وكانت تلك المرأة في غاية الثقة لأن أولادها لم يشاركوا في الثورة، ولا يوجد ما تخاف عليه في بيتها أن يعثروا عليه، ولكن القوة المقتحمة كان لا بد أن تخرج بشيء حتى تنال رضا القيادة، ففتحوا التلفاز وقلبوا القنوات، فوجدوا قناتي الجزيرة والعربية، فقامت القوة بالقبض على الولدين بتهمة مشاهدة الجزيرة والعربية لمدة ثلاثة أيام، تقول تلك السيدة: بعد ذلك الموقف أطلقت العنان لأبنائي للمشاركة في الثورة.■





يدعمها ولا يقودها.. ولا يعتبر مهمته بديلاً عنها

ثورة شعب سورية في «مؤتمر الإنقاذ الوطني»

وصلت ثورة الشعب في سورية إلى منعطف بالغ الأهمية؛ عبر تواصل البطولات المذهلة، واحتراق أوراق النظام الاستبدادي الفاسد في مواجهتها.. فبات أمر سقوطه مفروغاً منه، وبات التساؤل عن كيفية ترسيخ دعائم الدولة بعد استرداد الوطن تساؤلاً ملحّاً.. ولعل عامل اللحظة المناسبة أدى دوراً في تركيز الأنظار على المؤتمر الوطني للإنقاذ يوم ١٦ يوليو ٢٠١١م، فضلاً عن أسباب عديدة أخرى، بدءاً بتوافر إجماع وطني واسع على شخصية «هيثم المالح» استناداً إلى عنصرَيْ الثبات والنقاء في تاريخ تعامله مع الواقع السوري منذ عشرات السنين، انتهاءً بتميّز مبادرته بالحصول على نسبة متزايدة من أصوات التأييد في أوساط الثائرين، مع الحذر حيناً وتأكيد الالتزام بمسار الثورة حيناً آخر.

إسقاط النظام هو ما يعمل له الحراك الثوري.. ومصداقية الخارج مرتبطة بدعم التحرك الشعبي

إسطنبول: نبيل شبيب

على أن هذه الأسباب وسواها رفعت سقف الآمال المنعقدة على المؤتمر، وبالتالي سقف التوقعات إلى درجة استحالة تحقيقها موضوعياً، فضلاً عن عدم ادعاء التطلع إلى تحقيقها من جانب القائمين على التحضير للمؤتمر، إنما كان الهدف المكن والمعلن من البداية هو السعي ليكون المؤتمر منطلقاً (أو خطوة حاسمة كي يكون التواصل من خلاله منطلقاً) نحو النقلة النوعية الضرورية بين عهد استبدادي فاسد يستحيل استمراره وعهد مستقبلي منشود تتطلب نشأتُه الأولى جهوداً ضخمة.

نجح أم أخفق؟

ومع ارتفاع سقف التوقعات المسبقة يرتفع سقف معايير النجاح والإخفاق، هذا رغم أن المؤتمر عبارة عن لقاء أولي ليوم واحد، بحضور مجموعة كبيرة، يعبّر عدمُ تجانسها عن التعددية المراد تثبيتُها نهجاً مستقبلياً، ولم يسبق أن التقى معظم أفرادها، ومنهم من وُلد خلال عهد الاستبداد الطويل فلم يعايش بنفسه في الواقع السوري ما يعنيه الالتزام بالتعددية.. هذا إضافة إلى تغطية إعلامية مكثفة، ضاعفت الاهتمام وساهمت في رفع سقف التوقعات والمعايير، لاسيما بطرح التساؤلات عن النجاح - إلى درجة التشكيك - من قبل أن يُختتَم المؤتمر وتظهر حصيلته فعلاً.

موضوعياً، ينبغي قياس النتيجة على الهدف المسبَق المعلن، وهنا نجد في ختام المؤتمر تطابقاً نسبياً مع ما أُعلن ساعة افتتاحه هدفاً له، وهو انتخاب هيئة مؤلفة من ٢٥ شخصاً (ستضم ٥٠ آخرينٍ من الداخل) للقيام بالخطوات التالية، فضلاً عن بيان ختامي يحدد موقع المؤتمر في مجرى الثورة.

الإطار العام

منذ تثبيت المعالم الأولى للمبادرة، ومع ظهور شخصية «هيثم المالح» من ورائها ومعه عدد من الشخصيات المعروفة؛ مثل: «عارف دليلة» و«منتهى الأطرش» و«وليد البني» و«غسان النجار» وغيرهم.. ظهر الحرص على أن يكون هذا التلاقي «التعدّدي» - انتماءً وتوجّهاً سياسياً - مدخلاً إلى التعبير عن وحدة الشعب السوري وثورته وتثبيتها، كما ظهر الحرص على شمول المبادرة لقطاع كبير من المعارضين والناشطين في الشتات أيضاً، فتقرّر انعقاد مؤتمرَيْن توأمَيْن، أو شقّيْن لمؤتمر واحد؛ أحدهما في «دمشق» والثاني في «إسطنبول».

لعل هذا ما ضاعف إحساس السلطات الاستبدادية بالخطر؛ فتدخلت عبر محاولة دموية لتقويض مساره، وقتلت بالرصاص الحيّ أكثر من عشرة متظاهرين أبرياء في حي «القابون» بدمشق، حول القاعة المخصصة لانعقاد مؤتمر الداخل، فتقرّر الامتناع عن اللقاء لتجنّب مزيد من الشهداء من عامة أهل الحي.. على أن المجتمعين في «إسطنبول» - وقد تجاوز عددهم الخمسمائة - وجدوا بعض العزاء في حديث «غسان النجار» و«وليد البني» من وراء الحدود، وهما يؤكّدان الحرص على أداء المهمة المطلوبة وإن تأجّل تنفيذها.

يظهر للعيان على هذه الخلفية أن السؤال:



«هل نجح المؤتمر أم أخفق؟» كان متسرّعاً، ويُفترض للرؤية الموضوعية تثبيت بعض المحدّدات الرئيسة لموقعه في نطاق مجرى ثورة شعب سورية على الاستبداد والفساد، ومن ذلك:

- هدف الثورة الأول الثابت هو إسقاط النظام، وهو هدف مفروغ منه شعبياً.. وهو أول منطلقات المؤتمر ومن موجبات انعقاده، مع تأكيد:

(أ) أن إسقاط النظام هو ما يعمل له الحراك الثوري داخل سورية.

(ب) أن مصداقية الخارج مرتبطة بدعم الحراك الشعبي الداخلي.

(ج) أنْ ليس لأحد حق الوصاية عليه، بل لا يمكن ذلك واقعياً.

- كل شكل من أشكال الحوار مع النظام القمعي المتهالك أصبح مستحيلاً.. وهذا بدوره أمر مفروغ منه من قبل انعقاد مؤتمر الإنقاذ، ولا يوجد في وثيقة مبادئه ولا في نتائجه ما يفتح باباً مباشراً ولا موارباً على هذا الصعيد أو يمهّد له.

- مؤتمر الإنقاذ جزء من جهود مبذولة.. فهو لم يعتبر نفسه بديلاً عن مؤتمرات وبدائل أخرى، بل يريد متابعة التواصل مع جميع الأطراف إلى أن تنشأ أرضية مشتركة للمعارضة السورية كما ذكر «المالح» في ختام المؤتمر، وهو ما يُراد منه أن يواكب مسار الثورة، حتى إذا سقط النظام لا يكون «الفراغ السياسي والدستوري» سبب اضطرابات ما في مرحلة انتقالية تالية.

تساؤلات مشروعة

لا شك أن التجارب الحية عبر مسار الثورات العربية تثير لدى الثوار في الداخل السوري تساؤلات محقة تجاه كل نشاط أو تحرك أو موقف يصدر عما يُوصف بالمعارضة التقليدية، ومن التساؤلات:

- لم يتحقق إسقاط النظام وإنهاء الاستبداد والفساد عبر عدة عقود، فما الذي يمكن أن تصنعه الآن؟

- ألا يمكن أن يميّع تحركها الآن هدف الثورة الأول «إسقاط النظام»؟

- ألا يحتمل الالتفاف على هدف التغيير الجذري عبر حوارٍ ما مع نظام أثبت استحالة الحوار معه؟

رافقت هذه التساؤلات مؤتمر الإنقاذ أيضاً، وإن تراجعت حدتها جزئياً قبل انعقاده، وانعكس مفعولها في تشديد المؤتمر نصاً على التمسّك المطلق بهدف إسقاط النظام، والرفض القاطع لمختلف أشكال الحوار؛ باستثناء لحظة تسليم السلطات للشعب على افتراض تسمية ذلك «حواراً»!

وينبغي التأكيد بالمقابل أن ظهور التساؤلات أمر طبيعي، وغيابها غير طبيعي.. فهي من صميم روح الثورة والتصميم الشعبي على المضيِّ بها نحو النصر مهما بلغت التضحيات، وقد تضاعف القلق لدى صانعي الثورة في الداخل؛ بسبب بعض المواقف المبهمة في صياغتها، وبالتالي القابلة للتأويل في اتجاه تجاوز الخطوط الحمراء التي رسمتها دماء الضحايا في ميادين الثورة.

إن مؤتمر الإنقاذ - الذي يدعم الثورة ولا يقودها ولا يعتبر مهمته بديلاً عنها، بل مرتبطة بها وبطريقها، وهي: التعاون والتواصل من أجل وضع رؤية مستقبلية لسورية في مرحلة ما بعد الثورة - لم يتجاوز «الخطوط الحمراء»، ولا يمنع ذلك من التأكيد - تجاه مؤتمر الإنقاذ وسواه - أن الشعب الثائر قد بلغ من الوعي ما لا يترك ثغرة أمام انحرافٍ ما بثورته، فمن يخاطر بذلك يخاطر بوجوده هو نفسه في ميدان قضية سورية، وليس بالثورة الماضية نحو هدفها دون انحراف.

توحيد المعارضة

من أسباب بعض اللغط حول المؤتمر أثناء انعقاده، ظهور تصوّرات متعدّدة مختلفة عن بعضها البعض بين أكثر مِنْ طرف شارك في المؤتمر، وهو ما كان علَنياً أمام عدسات التصوير والبث المباشر.. ولا يمكن الدخول في التفاصيل في حدود ما يوجبه الإيجاز من جهة، والاعتقاد بعدم جدوى الخوض في التفاصيل من جهة أخرى.

وفي الختام، يكفي تأكيد عدد من النقاط الرئيسة:

- الدعوة إلى توحيد المعارضة السورية قائمة على أمريْن:

لا يوجد في وثيقة مبادئ المؤتمر ونتائجه ما يفتح باباً لأي شكل من أشكال الحوار مع النظام

المرحلة الراهنة لا تتطلب توحيد المعارضة بل إيجاد أرضية على قواسم مشتركة دون إقصاء أي طرف

أولهما: الأمل العام بهذا الصدد، فوحدة المعارضة وضع «مثالي»، وهنا تكمن المشكلة، أي في حقيقة أن هذا الأمل غير واقعي.

وثانيهما: حملة تضليلية مقصودة من جانب النظام الاستبدادي؛ بدعوى ضرورة ظهور صوت واحد للمعارضة يطرح مطالبها للتحاور حولها.

- الأصل هو التعددية وليس التوحد، ويمكن الالتقاء على «قواسم مشتركة»، وهي في الحالة السورية: إسقاط النظام وتطبيق نهج التعددية.. والكلمة تنطوي ذاتياً على وجود تصوّرات مختلفة ورؤى متعدّدة.

- الواقع القائم الآن قريب من حيث الأساس ممّا يُراد أن يستقر في مستقبل سورية، ولا يكاد يوجد في أي بلد من البلدان المستقرة (سياسةً ونظاماً، حكومة ومعارضة) بنية هيكلية موحّدة لأطراف المعارضة، إلا في حالات استثنائية.. إنما يلتقي الجميع على كليات كبرى من قبيل المصالح العليا أو تحكيم الإرادة الشعبية وغير ذلك، ويختلفون جميعاً على ما يتجاوز هذه الكليات الكبرى.

- لا تتطلّب المرحلة الآنية توحيد المعارضة؛ بل إيجاد أرضية تقوم على القواسم المشتركة والقدرة على التعامل بموجبها دون ممارسات الإقصاء بمختلف أشكاله.

الواقع أن «توحيد المعارضة» هدف يتناقض موضوعياً مع مقتضيات الالتزام بالتعددية، ومن يستخدمه يقصد واقعياً بلوغ درجة عالية من التنسيق على قواسم مشتركة تلتقي تحت سقف المصلحة العليا.

وقد تكرّر الحديث عن «توحيد المعارضة» في إسطنبول، كما انعكس على أرض الواقع من خلال حضور «د. برهان غليون» المعروف، والناشط في إطارِ مؤتمرات ومبادرات أخرى، وقد دعا هو أيضاً إلى التواصل بين المسؤولين في الهيئات التي أسفرت وتسفر عنها هذه الأنشطة، ليمكن التوصّل معاً إلى طرحٍ مشترك بين أطراف المعارضة.■

خيرت الشاطر نائب المرشد العام للإخوان المسلمين في حوار شامل (٢من٣)

الجماعة ليست «مورِّد ثوار» لمن يريد التظاهر على الدوام.. ولا «مورِّد أنفار» لمن يريد إنشاء عدة أحزاب

حوار: أحمد عز الدين

ثار كلام كثير في الآونة الأخيرة حول تمرد شباب الإخوان على القيادة أو على الأقل عدم الرضا عن سياسات الجماعة، وقد حاول كثيرون من خصوم الإخوان اللعب على هذا الوتر بمعاونة عدد من وسائل الإعلام المصرية وغير المصرية.. فما حقيقة «تمرد الشباب» الذي تحدث عنه البعض.. وكيف تبدو الصورة أمام خيرت الشاطر نائب المرشد العام للإخوان المسلمين؟

التحدي الأساسي في المرحلة القادمة هو إيجاد مسارات عمل حقيقية تستوعب طاقة أكبر عدد ممكن من الناس

• أظن أن هناك مشكلة مع شباب الإخوان خاصة منذ الثورة .. فهل الجماعة لا تزال قادرة على استيعاب حركة الشباب، استيعاباً لا يكون تحت الكبت، وإنما يستجيب للروح المتوثبة عندهم مع استمرار التزامهم بالأطر؟

- لا أتفق معك إلا في شكل جزئي قليل.. فالأعباء أكبر من طاقة الإخوان مجتمعين، وبالتالي فالمسألة هي مسألة إدارة، وليست مسألة مسارات عمل أو اختناق.. هناك مسارات عمل واسعة وبالذات في مشروع النهضة، والحفاظ على قدر مناسب من حرارة الثورة، أو بناء الحزب، أو الترتيب للاستحقاقات السياسية في مرحلة ما بعد الثورة مباشرة، كانت مجموعات كبيرة من الشباب عندها حيوية الثورة وتريد أن ترى تغييرات داخل جسم الجماعة بسرعة، وهي لا تدرك بحكم قلة خبرتها أن عملية التطوير والتغيير لها قواعد فنية، ولابد أن تأخذ حيزاً من الزمن، وقد حددنا لها مدة ٤- ٦ شهور.. هذا مع بذل جهد غير عادي بالنسبة لجماعة بهذا الحجم، حيث تتجمع آلاف الاقتراحات، وتمر بمراحل سنذكرها عند الحديث عن التطوير.

حين نزلنا للمحافظات كان المقترح اللقاء مع المكاتب الإدارية والمسؤولين في الهياكل الإدارية، ولكن الفريق المسؤول من مكتب الإرشاد طلب حضور الجميع، وكان الحضور بالآلاف. قد لا يحضر الجميع لضيق المساحة لا لأن أحداً مُنع من الحضور.. وكنا نقول لهم: من لا يستوعبه عمل المحافظة يأتي إلينا ونحن ندبر له مسارات عمل.

نحن حريصون على أمرين: الاتصال المباشر لنقل الرؤية وتوضيح المواقف، وقد خفف ذلك من التوترات بدرجة كبيرة جداً، بعد الشرح والعرض المنطقي وليس إملاء المواقف. الأمر الثاني أنه حين تطلب الاقتراحات ويشعر صاحبها بقدر من التفاعل مع مقترحاته، فهذا يخفف من التوتر.

أنا لا أرى أن ما سبق هو التحدي الأساسي، التحدي الأساسي في المرحلة القادمة أن يتحول ذلك إلى مسارات عمل حقيقية تستوعب طاقة أكبر عدد ممكن من الناس، وما أراه شخصياً من لقاءاتي بمجموعات كبيرة من الشباب أن جزءاً كبيراً من الشباب بدأ يتفاعل مع هذا الطرح ويعمل بشكل إيجابي، لكن هناك مجموعات حالياً تمثل نوعاً من المشكلة لكنها ليست واسعة العدد.. هي مجموعات ممن عمل في إدارة العمل في ميدان التحرير وأحست بوجودها وذاتها وكينونتها بدرجة كبيرة، وهي تضغط في اتجاهين محددين: استمرار حالة الثورة والحشد بشكل مكثف، لكن الجماعة لا تستطيع الاستجابة لهذه الدعوة بهذه الطريقة لمجرد تحقيق حالة نفسية لمجموعة من الشباب (٢٠- ٣٠ شخصاً)، لأن التواجد المستمر والكثيف له مشكلات كثيرة منها أن التأثير سيقل، كما أنني لا بد أن أعمل بطريقة موضوعية.. فلو رأيت أن الحكومة أو المؤسسات الحاكمة التي بيدها القرار تتصرف بطريقة غير مناسبة وأريد أن أضغط عليها، فإن الأمانة والواجب والوطنية تقتضي أولاً أن أبلغها بذلك؛ رسالة أو بيان، فإن استجابت أو أقنعتني بخطأ رأيي، وأن موقفها له ما يبرره، فالأمانة الوطنية تقتضي ألا أقوم بالحشد، لكن إن لم تستجب أو قدّمت مبررات غير منطقية مثل مسألة التراخي عن

الإخوان حريصون على الاتصال المباشر لنقل الرؤية وتوضيح المواقف وقد خفف ذلك من التوترات بدرجة كبيرة



محاكمة رموز الفساد في وقت من الأوقات، ساعتها أنـزل للـميـدان وأمـارس الضغط.. المهم أن يتم توظيف الضغط والحشد سياسياً بشكل صحيح. وهم لا يدركون ذلك.. ليس من المنتظر إذا تفاعل شخص أو اثنان مع حدث من الأحداث ويطالب بمليونية مطلوب مني أن أقوم بوظيفة «مورِّد ثوار». هناك أيضاً التكلفة الباهظة لهذا الأمـر.. في ٢أبريل مثلاً دعت كل القوى لتجمع ولم يشارك الإخوان، فحضر ٥٠ ألفاً، فلما شاركنا في الجمعة التالية ارتفع العدد إلى ٧٠٠ ألف أو مليون نتيجة حركتنا من المحافظات، لو أنفق كل شخص ٥٠ جنيها في المتوسط فهذا يعني تكلفة تصل إلى ٣٥ مليون في يوم واحد. لا أستطيع من أجل الاستجابة لعدد من الأفراد حتى لو كانوا مائة أو مائتين أن أحرك مئات الألوف، هذا بخلاف أنهم في ٩٠٪ من الأحوال يعلنون باسم «ائتلاف شباب الثورة»، أو غيره عن المناسبة ثم يطلبون منا أن نلحق بهم. الإشكالية النفسية أن بعض الشباب وقعوا في وهم: فليس معنى أنني كنت في أي تشكيل قيادي ميداني في الثورة أنني الـذي حشـدت هـذه الحشـود.. هـذه الحشود جـاءت نتيجة توجيهات الإخـوان بالنزول من المحافظات.

بعض الشباب يريد استمرار حالة الثورة والحشد بشكل مكثف لكن الجماعة لا تستطيع الاستجابة لهذه الدعوة لمجرد تحقيق حالة نفسية لمجموعة من الشباب

الاتجـاه الثـاني الـذي يضغط مـن أجله أولـئـك الـشـبـاب هـو: إطـلاق حـريـة تكوين الأحـزاب داخل الجماعة، وتكلموا في ذلك معي ومع الكثير من المسؤولين في الجماعة، لكن تـوجه مجلس شـورى الإخـوان ومكتب الإرشـاد لإنشاء حزب واحـد.. فالحزب إنما ينشأ مـن أجـل مشـروع.. مـن أجل برنامج، فلماذا الحزب الثاني؟

● **لكي ينافسه.**

- ليست له قيمة.. هل من أجل تحقيق مجد شخصي لمجموعة من الأشخاص؟..نحن لسنا «مـوِّرد أنـفـار».. وهـم ذهبوا للمستشار طـارق البشري فـقـال لـهـم: « ماتنظموا في المنتظم» أي دعوا الأمر الذي انتهى تنظيمه. لقد مارسوا علينا ضغوطاً مختلفة، وقابلوا كـثـيـراً مـن الـشـخـصـيـات مـن داخـل مصر وخارجها من أجل الضغط علينا.. والتقوا بالمرشد وبنصف أعضاء مكتب الإرشاد، كما مارسوا ضغوطاً على الجماعة من خلال ما سمي بمؤتمر الشباب، حيث حضر عدد من الشباب على ظن أن المؤتمر ينعقد تحت مظلة الإخـوان، والآن يضغطون مـن خـلال بعض الجهات الإعلامية.

هذا لا يعني أننا لا نريد استيعاب طاقة الـشـبـاب لـكن استيعابهم لا يعني الموافقة على إنشاء حزب لهم، أو النزول كل جمعتين لميدان التحرير. قلت لهم من يريد العمل يأتي وسنجد له مجالاً للعمل.. مشروع النهضة يحتاج إلى جهود عدة آلاف ونحن نجد صعوبة شديدة في إيجاد الشخصيات المناسبة، حتى المتفرغون بـأجـر لا تجدهـم. هـل تعلم لماذا نزل الإخوان بنسبة قليلة من المرشحين في انتخابات اتحادات الطلاب الأخيرة؟ لأنه حين تمت استشارة هذه المجموعة في قسم الطلبة

كان ردهم: لا يهم الانتخابات الآن.. وننتظر حتى يتم تغيير لائحة العمل الطلابي، وحين علم مكتب الإرشاد بالأمر حاول إنقاذ الموقف لكن الوقت كان قد مضى.

حصل اختلال في الموازين وتلك المشكلة الرئيسة عندهم.

الإخوان والمجلس العسكري

● لكن بصرف النظر عن موقف أولئك الشباب، هناك من يحس أن الإخوان عندهم قدر من الطمأنينة الكافية تجاه تصرفات المجلس العسكري أو الحكومة.. كأن الإخوان راضون عن سير العملية بعد الثورة.. المبررات غير واضحة للناس وربما لبعض الإخوان، هل يطمئن الإخوان للمجلس العسكري؟

- نحن راضون عن سير العملية في ضوء الجدول المعلن، ولا نرضى الخروج عنه، حصل استفتاء على الدستور.

● بعد كل التغييرات التي حصلت، لماذا لم يعين شخص واحد من الإخوان في أي وظيفة؟

- وكل ما يعنينا في المرحلة الانتقالية أن تمر المرحلة بأقصى سرعة.. ونحن قلقون من استمرارها لأسباب كثيرة أولها أن الأزمة الاقتصادية ستزداد، لقد قابلنا العديد من رجال الأعمال ومسؤولي البنوك، مصريين وأجانب، فلم أجد واحداً منهم يتحدث عن ضخ أموال أو مشاريع جديدة أو تطوير مشاريع قائمة قبل انتخابات الرئاسة، الكل ينتظر شكل المشهد السياسي بعد الانتخابات، نحن أمام أزمة اقتصادية ولا نوافق ولا نسمح بتطويل الفترة الانتقالية، كما أن المسألة قد تكون مغرية للبعض لتغيير قناعاته، والتطويل يعطي فرصة أكبر للعناصر الخارجية لإعادة ترتيب أوراقها بعد أن فاجأتها الثورة، فعلى جميع المستويات التطويل خطر وهذا ما دعانا للموافقة على التعديلات الدستورية، لا لقناعتنا بأن الدستور أمر غير مهم لا ينبغي التعجيل به، لقد بحثت ووجدت أن فترات إعداد الدستور الكامل تستغرق ما



إطالة الفترة الانتقالية يعطي فرصة أكبر للعناصر الخارجية لإعادة ترتيب أوراقها بعد أن فاجأتها الثورة

مشروع النهضة يحتاج إلى جهود عدة آلاف.. وهناك صعوبة شديدة في اختيار الشخصيات المناسبة حتى المتفرغين بأجر

بين سنة وثماني سنوات، ومتوسط إعداد الدستور في ٣٠ دولة هو ١٦ شهراً. المسألة لا تتعلق بالرضا، بالعكس، نحن غير راضين مثلاً لأنه لا يوجد حتى الآن حوار حقيقي بين الأطراف الفاعلة، فحوارات د. يحيى الجمل ود. عبدالعزيز حجازي، وحوارات المجلس العسكري حوارات شكلية لا ينبني عليها عمل، وليست بين الأطراف الفاعلة والمؤثرة التي يفترض أن تستشار في تحديد مصير البلاد، نريد لهذه المرحلة أن تنتهي بأقصى سرعة ممكنة، نحن لم ندعم حكومة شرف بشكل عملي ولكن نتمنى أن تحقق المرحلة الانتقالية ويتم إعداد الجدول الإنتخابي.

● البعض يقول: إنهم يريدون ذلك لأنهم جاهزون وغيرهم غير جاهز.

- هذا استخفاف بعقول الناس.. فلو طالت الفترة الانتقالية سأستفيد أكثر.. كلامهم غير صحيح وغير منطقي.. نحن نريد أن تعود البلد للأمر الطبيعي.

● هل هناك اتصالات أو مشاورات بينكم وبين المجلس العسكري والحكومة؟

- أول لقاء عقده المجلس العسكري مع رؤساء الأحزاب دعا إليه المرشد، وقبلها وبعدها دعوا بعض الشخصيات العامة والإعلامية، وكانوا يدعون ممثلي الإخوان فيها مع غيرهم، وعند مناقشة الأوضاع الاقتصادية دعا المجلس العسكري رؤساء الأحزاب والمرشد وبعض الشخصيات الاقتصادية والشباب، فرأى المرشد إنابة مسؤول اللجنة الاقتصادية بالإخوان، وأستاذ بكلية الاقتصاد وباحثين اقتصاديين، وحين دعوا الكتاب الذين يكتبون في وسائل الإعلام دعوا معهم د. عصام العريان بصفته ممن يكتبون ويتحدثون في الإعلام، وفي مرة أخرى دعي د. سعد الكتاتني، وفي لقاءات الشباب كان شباب الإخوان يحضرون.

● على المستوى الشخصي، هل حصل اتصال بينك وبين المجلس العسكري أو رئيس الوزراء؟

- على المستوى الشخصي لم يحدث.. لكن هناك أموراً غير مباشرة، فنحن نرى أننا يمكن أن نقدم دعماً للحكومة، وقد وضعنا بعض التصورات، وهناك إخوة تربطهم علاقات طبيعية برئيس الوزراء، فأرسلنا له عن طريقهم، وهو يسعد بكل الأفكار والتصورات لكن لا يأخذ أي إجراء عملي فيها.

● إذا أرسلت نصيحة هل تجد أي رد فعل؟

- نحن نرسل للجميع لكن بالنسبة للوزارة لم أشعر بذلك بشكل واضح.. لكن للأمانة هو يشكل لجاناً حوله، ففي إحدى اللجان هناك اثنان من الإخوان وهو يتجاوب مع نصائحهم، ليس باعتبارهم من الإخوان، ولكن كمجموعة من ميدان التحرير.■





أحد رجال الأعمال «الإسرائيليين»: فرص «هائلة» لكسب المال من دولة جنوب السودان

«لقد رُصدت مبالغ هائلة لدولة جنوب السودان الوليدة».. قالها أحد رجال الأعمال الإسرائيليين لصحيفة «جيروزاليم بوست». وأضاف «مائير جريفر» (٧٣ عاماً): إن «السماء هي الحد الأقصى لإمكانات التجارة الرابحة من أصغر بلد في العالم، وقد تم تأسيس شركة «تنمية جنوب السودان» في مارس الماضي من أجل تمهيد الطريق لرجال الأعمال الإسرائيليين الذين يتطلعون للاستثمار هناك».

تأسيس شركات جديدة سيساعدنا على الاستثمار هناك قبل الصينيين والأوروبيين.. فهيا نبادر!

(*) صحيفة «جيروزاليم بوست» العِبْرية، ١١ يوليو ٢٠١١م

بقلم: بن هارتمان (*)
ترجمة: جمال خطاب

وأوضح قائلاً: «الموضوع ببساطة شديدة أن البلد مفتوحة وجاهزة للبناء من الألف إلى الياء، ولم يحدث أي تطور فيه، والآن هناك الكثير يتعين القيام به هناك».

وقال «جريفر»: إنه أسس الشركة باستخدام علاقاته مع جنوب السودان التي أقامها على مدى أكثر من ٢٢ عاماً؛ حيث كان يعمل في جنوب أفريقيا.. وفي بيان صحفي، أوضحت الشركة أنها سوف تضم إلى مساهميها الأعضاء السابقين في جبهة تحرير جنوب السودان.

وجاء في البيان نفسه: «إن سنوات من الإهمال الرسمي للبنية التحتية في جنوب السودان قد تركت الدولة الجديدة بحاجة ماسة إلى بنية تحتية جديدة والمزيد من الطرق والمطارات والمستشفيات وأكثر من ذلك، كما أن الولايات المتحدة وأوروبا والبنك الدولي يخططون لضخ كميات كبيرة جداً من المال لتنمية جنوب السودان، والبلد نفسه لديه كمية كبيرة من النفط والموارد الطبيعية تنتظر من يستغلها، وهذا سيعمل على مساعدة البلد على المضيّ قدماً».

مثال واحد

يبدو أن «جريفر» يفكر بطريقة شديدة الإيجابية، ويحاول أن يقول: إن هناك مجموعة واسعة من الفرص الاقتصادية في انتظار رجال الأعمال «الإسرائيليين» الذين هم على استعداد للتوجّه إلى «جوبا»، واستثمار أموالهم هناك.

لقد قال: «إن هناك فرصاً هائلة لكسب المال في كثير من المجالات المختلفة، فلديهم الذهب واليورانيوم.. والبعض يؤكد أيضاً أن هناك بعض الألمونيوم.. ولا ريب أنه المكان الذي يمكن أن تتم فيه الأمور».

وأضاف: «ولأن الأجور هناك متدنية جداً، أعتقد أن الكثير من رجال الأعمال «الإسرائيليين» الذين يرسلون المنسوجات لإعدادها وتصنيعها في الصين يمكن أن يفعلوا ذلك هناك بدلاً من ذلك، وهذا مثال واحد».

اقتناص الفرص

وأوضح «جريفر» أن شركته لن تعمل فقط كوسيط لرجال الأعمال، لكنها ستقوم أيضاً بمحاولة تحديد أولويات الاستثمار والتنمية، مشيراً إلى أن أعين العالم تتحول إلى جنوب السودان، وأن شركته ستحاول تمهيد الطريق للمستثمرين «الإسرائيليين» للتوجه إلى «جوبا» قبل الصينيين والأوروبيين وغيرهم من أجل اقتناص هذه الفرص».

وعن تجربته مع جنوب السودان، قال: «إن «الإسرائيليين» لن يُضطروا إلى إخفاء جنسيتهم، لأننا مرغوبون جداً هناك، ليس فقط بسبب معتقدنا الديني بأننا «شعب الله المختار»، ولكن أيضاً لأن «إسرائيل» ساعدت الجنوبيين في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي» (في إشارة إلى دعم الصهاينة للجنوب خلال الحرب الأهلية مع الشمال).

ورداً على سؤال حول الشكوك في أن رجال الأعمال «الإسرائيليين» والغربيين الآخرين ينتظرون بفارغ الصبر أن يأتي وقت استغلال واحدة من البلدان الأكثر فقراً في العالم، قال: «انظروا، لا أريد فقط أن نفعل هذا من أجل هدف أسمى فقط؛ بل أريد أيضاً كسب المال.. فالقضية ليست فقط قضية استغلال، ولكن كل شيء أخذ وعطاء»!■


محمد اليدومي


حميد الأحمر

بعد نجاة رئيس «التجمع اليمني للإصلاح» من محاولة لاغتياله..

الحزب الحاكم للمعارضة: انتخابات مبكرة.. وإلا سنفتح ملف اغتيال «صالح»!

توشك الثورة الشعبية اليمنية على إنهاء شهرها السادس دون أن تلوح في الأفق بوادر انفراج قريب، أو مؤشرات بقرب الحسم الثوري، ويزيد الأمرَ تعقيداً الانقسامُ الحاصل في الساحات بين المعارضة السياسية الممثلة في أحزاب «اللقاء المشترك»، وبعض فصائل وائتلافات شباب الثورة، الذين انقسموا بدورهم بين مؤيد للمجلس الانتقالي الذي أُعلن من قِبَل أحد ائتلافات الثورة في ساحة التغيير بالعاصمة صنعاء، ومؤيدٍ لخطوة المعارضة في تبنّيها لمشروع «المجلس الوطني» الذي من المقرر إعلانه مطلع أغسطس.

مبادرة دولية جديدة لتشكيل «مجلس رئاسي» يضم العديد من الوجوه السياسية والعسكرية والقبلية

صنعاء: عادل أمين

وفي حين اعتبر البعض خطوة المعارضة غير ذات جدوى على مسار الثورة التي طال أمدها، وتأجيلاً غير مبررٍ لاستحقاق الحسم الثوري الذي تأخر كثيراً، فقد رأت المعارضة أن فكرة «المجلس الوطني» تقوم على أن الجميع يشتركون في عملية التغيير من خلال التلاحم مع ساحات الثورة في مختلف أنحاء اليمن، وإنتاج الأدوات الثورية والسياسية لاستكمال عملية التغيير.. كما أن هدف المجلس ترشيد العملية السياسية المصاحبة للعملية الثورية، ومساعدة الشباب في الخروج من مأزق التفكك والمراوحة في بعض المفاهيم الثورية، علاوة على استيعاب كل القوى الثورية من مختلف الأطراف والمنابع التي جاءت منها، وحماية العملية الثورية ومن هم في الساحات.

من جهة أخرى، كان التطور الأبرز على الساحة السياسية اليمنية محاولة الاغتيال «الفاشلة» التي تعرّض لها «محمد عبدالله اليدومي» رئيس الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح (أكبر أحزاب المعارضة) فوق أحد الجسور القريبة من ساحة التغيير بالعاصمة.. وحمّلت الهيئة في بيان لها المسكين بالسلطة من بقايا النظام المسؤولية الكاملة عن هذا الحادث، فيما اتهمت أحزاب «المشترك» من أسمتهم «بقايا النظام العائلي» بالضلوع في تلك الجريمة، في حين دعا حزب «المؤتمر» الحاكم أحزاب المعارضة إلى تشكيل لجنة مشتركة برئاسة اللواء «غالب القمش» رئيس جهاز الأمن السياسي للإشراف على التحقيق ورفع تقرير بالنتائج إلى نائب رئيس الجمهورية.

واستغرب الحزب الحاكم من البيان الصادر عن «اللقاء المشترك»، الذي حمّل فيه الأمن القومي وقائد الحرس الجمهوري مسؤولية حادثة الاغتيال «الفاشلة» التي تعرض لها «اليدومي»، فيما اعتبر الرئيس الدوري لأحزاب «المشترك» الهدف الأساسي من تلك الحادثة إكمال حلقة العنف وإغراق البلد في فوضى شاملة، ومحاولة ضرب العملية السياسية وجرّها خارج أهدافها ومسارها.

مجلس رئاسي بإشراف دولي

وفي سياق التخبط الواقعة فيه الأطراف الدولية إزاء الأزمة اليمنية، وعدم قدرتها على تحديد موقف واضح وصريح منها، وإخفاقها في إرغام الرئيس «صالح» على نقل سلطاته لنائبه.. قالت مصادر دبلوماسية خليجية في صنعاء: إن جهوداً مضنية يتم بحثها هذه الأيام بمباركة دول مجلس التعاون الخليجي للإعلان عن

حميد الأحمر: ما يطلبه المجتمع الدولي من حوار بين السلطة والمعارضة.. تجاوزته الأحداث

«اللقاء المشترك»: لن نخوض أي انتخابات في ظل سيطرة عائلة الرئيس على السلطة ومصادر الثروة



د. ياسين سعيد نعمان

جمال بن عمر

تشكيل مجلس رئاسي يمني.

وطبقاً للمصادر ذاتها، فإن المجلس الرئاسي «المرتقب» سيضم العديد من الوجوه السياسية والعسكرية والقبلية، بمن فيهم نائب رئيس الجمهورية الفريق «عبدربه منصور هادي»، وسيتم نقل السلطة إلى هذا المجلس بإشراف إقليمي دولي وبمراسم رسمية معلنة يحضرها الرئيس «صالح»؛ حيث سيعلن نقل السلطة سلمياً إلى المجلس الرئاسي الذي ستنحصر مهمته في تسيير أمور البلاد لحين إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية وتشكيل الحكومة الشرعية بعدها.

وأوضحت المصادر نفسها أن الرئيس «صالح» اشترط للموافقة على هذا المجلس وتسليمه السلطة رسمياً وجود نجله العميد «أحمد علي صالح» قائد الحرس الجمهوري، ونجل شقيقه قائد الأمن المركزي العميد «يحيى محمد صالح»، مشيراً إلى أن هذا الشرط ربما يعرقل إعلان المجلس.

وفيما لم تُعلِّق أيٌّ من الأطراف المعنية على هذا الأمر، أكد «د. ياسين سعيد نعمان» – الرئيس الدوري لأحزاب «المشترك»، وأمين عام الحزب الاشتراكي اليمني – أن المجتمع الدولي ليس لديه سياسة مستقلة في اليمن عن المحيط الإقليمي، على عكس سياساته وإستراتيجيته في الدول الأخرى.

خارطة طريق

وكان مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة «جمال بن عمر» قد أكد أن المنظمة الأممية تدعو جميع الأطراف اليمنية والقوى السياسية إلى إجراء حوار وطني لا يستثني أحداً، وتوفير أجواء أمنية للخروج من الأزمة الراهنة، مشيراً إلى أن هناك تصورات وأفكاراً تم التباحث بشأنها مع مختلف الأطراف لرسم خارطة طريق للانتقال السلس للسلطة.. وقال: إن الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ومجلس التعاون الخليجي سيكونون الراعين والمشاركين للإشراف على هذه المبادرة الجديدة، التي لم يفصح عن تفاصيلها.

وفي رده على ذلك، قال الشيخ «حميد الأحمر» الأمين العام للجنة التحضيرية للحوار الوطني: إن «ما يطلبه المجتمع الدولي من حوار بين السلطة والمعارضة قد تجاوزته الأحداث، والمبادرة الخليجية ما جاءت إلا نتيجة للحوار، إلا أن هذا النظام كلما تحاورنا معه واتفقنا على شيء تنصّل منه»..

وتساءل: «لماذا يطلب المجتمع الدولي الحوار مع من قتل شعبه ودمر أرضه، بينما في دول أخرى يقرر عليهم عقوبات دولية؟».

«المؤتمر» يقايض!

وكعادته دائماً في توظيف الأحداث لابتزاز الخصوم وتحقيق مآرب سياسية، طرح الحزب الحاكم أفكاراً جديدة بشأن حل معضلة نقل السلطة، تقوم على أساس إجراء انتخابات مبكرة خلال الشهور المتبقية من العام الجاري.

وحول ما إذا أصرت المعارضة على انتقال السلطة إلى النائب أولاً، قال الأمين العام المساعد للشؤون السياسية في الحزب الشيخ «سلطان البركاني»: «إذا أصرت المعارضة على موقفها فسنتمسك ببقاء الرئيس حتى نهاية مدته الدستورية في عام ٢٠١٣م، وليس أمامنا أي خيار آخر، وإلا فإن هناك ملفاً مفتوحاً لم يُغلق بعد، يتمثل في الاعتداء الإجرامي الذي استهدف رئيس الدولة وكبار قادتها، وهو ما يجعلنا نعطي الأولوية لإعلان نتائج التحقيقات ومحاكمة مقترفي الجريمة، على أساس أن من اشتركوا وأسهموا من الأحزاب لا يمكن أن يكونوا شركاء في العملية السياسية، ومن حق الشعب أن يعرف من هم الجناة ومن ارتكب الجريمة، ونتمنى أن يكون شركاؤنا في العمل السياسي جاهزين لذلك باعتبار أن التداول السلمي للسلطة لا يأتي عبر القتل وممارسة الإرهاب، وإنما من خلال العملية السياسية».

وفي سياق متصل، وتأكيداً لسياسة الابتزاز المتبعة من قِبَل الحزب الحاكم، قال نائب وزير الإعلام اليمني: إن «نتائج التحقيقات تشير إلى تورط أحد أطراف الأزمة اليمنية»، دون أن يفصح عن اسم الشخصية التي اتهمها بأنها كانت متورطة في محاولة اغتيال الرئيس «صالح».

وحول ما يطرحه حزب «المؤتمر» لحل الأزمة من خلال انتخابات مبكرة، قال «محمد قحطان» الناطق باسم «المشترك»: «أعتقد أن نزع مصادر القوة من يد الرئيس وعائلته، المتمثلة في الحرس الجمهوري والأمن المركزي والأمن القومي، وكل وسائل القوة بما فيها الإعلام والبنك المركزي، شرطٌ أساس لإجراء أي حوار أو انتخابات أو معالجات، وهذا لن يتم إلا عبر نقل جاد للسلطة.. ولن نخوض أي انتخابات حتى وإن كانت انتخابات نقابية في ظل سيطرة عائلة الرئيس على مصادر الثروة والسلطة».

من جهة أخرى، كشفت مصادر مطلعة في صنعاء عن تحضيرات يقوم بها سياسيون وعسكريون من المنشقين عن النظام والمستقيلين من الحزب الحاكم، لإنشاء حزب سياسي جديد باسم «المؤتمر الوطني»، سيتم الإعلان عنه في الرابع والعشرين من أغسطس، والذي يصادف الذكرى الـ«٢٩» لتأسيس الرئيس «صالح» لحزب «المؤتمر الشعبي».■

أخطاء الحكومة ساهمت في زيادة احتقان الشارع

أحداث «ساحة النخيل».. ضربة قاصمة لعملية الإصلاح في الأردن

عمان: براء عبدالرحمن

كان يوم ١٥ يوليو يوماً جديداً آخر تسقط فيه الحكومة الأردنية التي يرأسها «د. معروف البخيت» في «اختبار» الإصلاح الذي كُلِّفت به من خلال خطاب التكليف الملكي في شهر فبراير الماضي، وفي ظل أجواء عبّر عنها الملك «عبدالله الثاني» لصحيفة «الواشنطن بوست» بقوله: «إن الربيع العربي منحني فرصة الإصلاح التي كنت أنتظرها منذ ١١ عاماً»، في إشارة منه إلى أن حكومة «البخيت» ستشرع بإصلاحات سياسية واقتصادية غير مسبوقة تتواءم ومطالب الشارع الأردني التي ارتفعت بعد الثورات العربية.. ولكن الحكومة ارتكبت سلسلة من الأخطاء التي ساهمت في زيادة احتقان الشارع!

فقد برزت فضيحة «تهريب» رجل الأعمال الأردني «خالد شاهين» من قلب السجن إلى بريطانيا، وهو محكوم عليه بالسجن بسبب قضايا فساد مالي.. ورغم تشكيل لجنة تحقيق نيابية للبحث في تفاصيل خروجه من السجن، إلا أن نتائج اللجنة كانت بمثابة تبرير للإجراءات القانونية والطبية التي اتخذها المسؤولون، وتم بموجبها السماح له بالسفر إلى الخارج في إجازة طبية مفتوحة.

وتأتي بعدها فضيحة «تبرئة» رئيس الحكومة شخصياً من ملف «الكازينو»، رغم أن لجنة التحقيق التي وضعت أعمالها على طاولة السادة النواب قد أقرّت بتورّطه في هذا الملف، حيث إن الوثيقة التي أعدتها لجنة التحقيق تحدثت عن قضايا ترقى إلى مستوى الفضائح والجرائم، ووثائق حول اختلالات إدارية، وتلاعب بالتواريخ وإخفاء الأوراق، والاستهتار بمصالح الدولة وبالقرارات السيادية.. على الرغم من كل ذلك، فقد تم تبرئة «البخيت» من قِبَل مجلس النواب فيما قيل: إنها «مسرحية هزلية ومكشوفة» لدى الرأي العام الأردني!

ثم تأتي بعدها «لجنة الحوار الوطني» التي تفاءل الأردنيون بتشكيلها؛ لعلّها تشكل نقلة نوعية في الحياة السياسية، وتفتح المجال أمام انتقال الأردن إلى دولة ديمقراطية ذات تعددية سياسية، إلا أن مخرجات هذه اللجنة قوبلت بالفتور والتشكيك، وتظهر في الأفق ملامح حملة استباقية لإجهاض مشروع قانون الانتخاب في مهده، يقودها نواب بارزون وشخصيات سياسية بتحريض من مسؤولين كبار.

وجاء يوم الجمعة ١٥ يوليو ليشكّل «ضربة قاصمة» للإصلاح؛ حيث أعلنت حركة شباب «٢٤ آذار» نيتها الاعتصام المفتوح في «ساحة النخيل» وسط البلد، بعد تعرّض أعضائها وأنصارها لقمع شديد في اعتصامهم الأول الذي كان في ساحة «دوار الداخلية»، الذي شرعت الحكومة في تخليع أحجارها بحجة تجميل الدوار منعاً لإعادة شباب «٢٤ آذار» الاعتصام فيه!

أجواء الترهيب

وقبيل اعتصام ١٥ يوليو، بدأت الحكومة الأردنية بإشاعة أجواء الترهيب ضد هؤلاء الشبان، ووصفهم بأقذع وأشد العبارات، وتخوينهم واتهامهم بأنهم أصحاب أجندات خارجية، وكانت أقوى التصريحات ما جاء على لسان رئيس الحكومة نفسه «د. معروف البخيت» خلال لقاء أجراه مع التلفزيون الأردني قبيل الاعتصام بيوم واحد فقط، اتهم فيها هؤلاء الشباب بأنهم يريدون تحطيم صورة الأردن الخارجية، وتفتيت السلم الاجتماعي، قائلاً: إن حكومته ترفض أسلوب التصعيد وتعكير صفو الأمن من خلال الاعتصام المفتوح الذي يهدّد أمن البلاد واستقرارها.

وسط أجواء التصعيد من الحكومة وأجهزتها الإعلامية من جهة، وإصرار شباب «٢٤ آذار» على الاعتصام المفتوح من جهة أخرى، بدت البلد وكأنها تتجه نحو ساحة حرب مفتوحة بين الطرفين؛ الحكومة التي تقول: إنها سائرة في طريق الإصلاح، والشباب الذين يرون أنه لا نية حقيقية لديها في الإصلاح.

وبالفعل، حصل ما كان متوقعاً، فبخروج

التعامل مع المعارضين بمنطق الانتصار والهزيمة موقف بائس لا يتناسب مع عصر الثورات العربية

الملك «عبدالله الثاني» رفض اعتداء قوات الأمن على الصحفيين مشدداً على أنه «أمر غير مبرَّر»

تصريحات «البخيت» و«الساكت» استفزت السياسيين والإعلاميين حتى المعروفين بالموالاة للحكومات المتعاقبة

المسيرة الشبابية التي قُدِّرت بألف مشارك انطلاقاً من «المسجد الحسيني» وسط البلد باتجاه «ساحة النخيل»، وهو المكان المقرر للاعتصام المفتوح، كانت قوات الأمن العام وقوات الدرك بانتظارها؛ ليوقعوا أكثر من خمسين إصابة بين المشاركين ذات درجات متفاوتة.. ورغم شدة القمع والضرب الذي واجه هذا الشباب المطالب بالإصلاح إلا أن ذلك كان متوقعاً، فالحكومة الأردنية صرحت بأنها جاهزة لاستخدام جميع الوسائل لمنع المتظاهرين من التخييم، ولكن المفاجئ وغير المتوقع والمثير للاستغراب هو الاعتداء على الصحفيين الذين حضروا بكثافة لتغطية الحدث بوحشية غير مبررة، وكأنهم هم المسؤولون عن المسيرات والاعتصامات التي تطالب بالإصلاح!

لقد كان يوماً أسود في تاريخ الإعلام الأردني، تعرّض فيه الإعلاميون والصحفيون للضرب المبرح والاعتداء والتنكيل بشكل مؤسف، فقد تعرّض سامي المحاسنة الصحفي في جريدة «العرب اليوم» للضرب والتكسير وتهشيم الوجه، وكان أكثر مَنْ ناله نصيب من الضرب والتنكيل.. إضافة إلى العديد من الصحفيين، منهم «ياسر أبو هلالة» مدير مكتب قناة «الجزيرة»، و«أنس ضمرة» مراسل وكالة «عمون»، وصحفيون آخرون!

مكابرة ثم تراجع

كان يمكن للمسيرة أن تمرّ بسلام، وكان يمكن للأجهزة الأمنية أن تفض الاعتصام بطريقة مناسبة مستفيدة من أخطاء فض الاعتصام السابق في ٢٤ مارس الماضي، خصوصاً وأن هناك من عوّل في الأوساط السياسية على أن وجود «مازن الساكت» على رأس وزارة الداخلية - وهو الشخصية القومية ذات الماضي المعارض - يمكن أن تلعب دوراً إيجابياً، لكنه ظهر بصورة متشددة؛ حيث أعلن في مؤتمر صحفي تحمّله المسؤولية الكاملة عن ضرب المعتصمين، وأنه هو الذي أعطى الأوامر بالضرب!

وفي تبرير له عن سبب ضرب الصحفيين (وليته بقي ساكتاً)، طالب «الساكت» الصحفيين بتحديد موقفهم: إما أن يكونوا متظاهرين أو يكونوا صحفيين، في إشارة إلى مشاركة بعضهم في المسيرة!

وزاد الطين بلّة التصريحات التي أطلقها «البخيت» في حضرة رئيس وأعضاء مجلس الأعيان، التي وصف فيها أحداث «ساحة النخيل» بالهزيمة السياسية والتاريخية «لمن أرادوا إظهار الأردن بأنه بلد غير مستقر»، على حد تعبيره!

هذه التصريحات من قِبَل رئيس الوزراء ووزير داخليته استفزت الأوساط السياسية والإعلامية الأردنية، وخصوصاً الصحفيين بمن فيهم المعروفون بموالاتهم الدائمة أو الغالبة للحكومات الأردنية المتعاقبة؛ إذ لا يمكن تبرير ضرب أي صحفي بأي حجة كانت، كما أن التعامل مع المعارضين بمنطق الانتصار والهزيمة هو موقف بائس لا ينتمي إلى عصر «الثورات العربية» التي أطاحت بأشد وأعتى النظم الاستبدادية.

لجنة تحقيق

الغريب أن مدير الأمن العام الفريق الركن «حسين المجالي»، كان أكثر «تقدمية» وحكمة من مسؤولَيْه المباشرَيْن (وزير الداخلية ورئيس الوزراء)؛ حيث شكّل لجنة تحقيق ظهرت نتائجها بسرعة قياسية، خلصت إلى تحميل عناصر الشرطة المسؤولية الكاملة عما حدث.

كما سارع الملك «عبدالله الثاني» - فور عودته من زيارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية - إلى استقبال نقيب الصحفيين الأردنيين «طارق المومني»، ورفض ما تعرّض له الصحفيون، مشدداً على أنه «أمر غير مبرر ولا يمثل نهج الأمن العام».

الدرس الذي يرى كثير من السياسيين أن الحكومة عليها استخلاصه، أن عملية «الإصلاح» خيار لا رجعة عنه على الإطلاق، وأن محاولات الالتفاف على هذه العملية بإجراءات «شكلية» أو «ديكورية» لن تنجي الأردن من عاصفة الثورات التي أشعلت المنطقة، وأن «طوق النجاة» من هذه العاصفة إنما يكمن في عملية إصلاح حقيقي وجوهري، ينقل الأردن إلى مصاف الدول الديمقراطية الحقيقية، ويعطيها «المناعة» الكافية لمواجهة الأزمات التي تداهمها وتواجهها.■





د. فوزي زايد السعود (*)

القدس في ذاكرة الأجيال (٢ من ٢)

إستراتيجية شاملة للتحرير

في البداية، نؤكد أن أرض فلسطين وقف إسلاميّ تملكه الأمة ولا يمكن التفريط فيه من قبَل أيّ هيئة أو سلطة مهما علت، وقد ارتبط بها النبي إبراهيم عليه السلام أولاً، ثم داوود وسليمان وعيسى وزكريا ويحيى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، فهي إذاً موطن إشعاع توحيديّ نبويّ، والفتح العمري قد كرّس إسلامية فلسطين، مما يعنيّ أن تكون الأمة الإسلامية هي الوصية عليها وعلى تراثها، وبالتالي يجب إبعاد اليهود عن القدس؛ لأنه مكان مقدس منزّه عن أمثالهم وجرائمهم.

وإذا انتقلنا إلى الحالة الراهنة فينبغي أن نفرّق بين موقفيْن في هذا المجال:

أولاً: موقف الحكام منذ بداية القرن العشرين وحتى الآن، لا يعبّر عن موقع ومكانة القدس وفلسطين في الإسلام، ولا يرتقي إلى مستوى الأخطار التي ألمّت بالمدينة من حيث العدوان والتهديد والتهجير وتغيير المعالم وطمس الآثار، ومواقف الحكام الشكلية كانت كنوع من التماهي ولو ظاهرياً مع ضغط وتطلع الشعوب الإسلامية، ولكن على مستوى الواقع العملي فقد تراجعت مواقف السلطات الحاكمة حتى وصلت أخيراً إلى التخلّي عن القدس ومعظم فلسطين، والرضا بنوع من الإشراف الفخري أو المعنوي على المقدسات.

ثانياً: مواقف الشعوب العربية والإسلامية، تختلف تماماً عمّا سبق، وقرأنا وسمعنا أن كثيراً من أبناء الأمة ومن أقطار بعيدة يتطلعون إلى ذلك اليوم الذي يُسمح لهم بأن تُجيّش الجيوش ليكونوا طليعتها بالزحف والتحرير نحو بيت المقدس، وإذا نظرنا حالياً إلى الثورات العربية، ما نجح منها وما هو في الطريق للصعود، فإن من أبرز شعاراتها ومضامينها، بلسان الحال أو المقال: القدس نحميها معاً ونستعيدها معاً، القدس موعدنا، لا بد من الأقصى والقدس وفلسطين وإن طال الزمن.

يقول مدير عام مؤسسة القدس الدولية «ياسين حمود»: «بالرغم من تجمّد ضمائر الدول التي تدّعي حقوق الإنسان، وتجمّد القرارات التي تحفظ حق العودة، ما تجمّد عشق القدس في شرايين شعبنا، وبات الجواب الوحيد على سؤال الناس عن فصيلة دمنا هو فلسطين».

وها هو الشعب الفلسطيني ومعه كل أحرار العالم، وبعد ثلاثة وستين عاماً نرفع الصوت جميعاً عالياً؛ إننا لن نستسلم ولن نرفع الرايات البيضاء، ولن نساوم ولن تُخترق الحصون، ولن تُهدم القلاع، ولن نتخلى عن ذرّة من تراب فلسطين، الأرض الطهور، وستبقى الأجيال جيلاً بعد جيل على موعد مع النصر والتحرير مهما كانت التضحيات والأشلاء والدماء، فمهر فلسطين غال وعزيز.

نعم كل شعوب الأمة تعتبر هذه القضية أولوية بالنسبة لها، وتحاول ما استطاعت لذلك سبيلاً أن تخترق الحواجز والحدود المصطنعة وأن تُقدّم الدعم والمساندة للصامدين والمنزرعين في الأرض المباركة، كي نفكّ أسر القدس وأقصاها وسيأتي ذلك اليوم عمّا قريب إن شاء الله.

إن النصر إعداد وتهيئة، وبناء وتأسيس.. النصر: كلمة ودعوة، وتجمع وتربية، مسجد ومؤسسة تعليمية، روضة وجامعة، رصاصة ورشاش.. النصر: مزرعة ومصنع، دعاء وعطاء، تمرة وألف درهم، وأخذٌ بالأسباب كلٌ في موقعه، ثائر ومرابط وجنديّ وفارس في مجال عمله، مستفيداً من تقنيات تخصصه وخبراته متوكّلاً على ربه، يحدوه الأمل الواسع بأنه سيصلي مع كتائب المجاهدين في المسجد الأقصى قريباً.

فصناعة النصر والمجد كما وصفها مالك بن نبي يرحمه الله حين قال: «إن التاريخ لا يبدأ من مرحلة الحقوق، بل من مرحلة الواجبات» فهل نظر كل مسلم حرّ وكل مؤسسة وهيئة وجماعة ودولة أين تقف من هذه القضية؟ وماذا أعدّت مما تتطلبه المرحلة من مقومات النصر الشامل؟

نعم إن الجهاد هو طريق النصر والتحرير، ولكنه ليس كما يتوهم البعض أنه نخوة أو فزعة أو نفرة أو ردّ فعل مؤقت أو نزوة طائشة أو رغبة جامحة، وإنما هو إستراتيجية شاملة يعدّها الخبراء والفنيون والقادة العسكريون ورجال الفكر والسياسة وعلماء النفس والعقيدة والاجتماع، يُبنى من خلالها كل دعامات المجتمع، فالسياسة تُبنى على الجهاد والاستشهاد، والتربية تُهيّئ النفوس والعقول لتَقَبُّل مخرجات الجهاد، والاقتصاد يُنظّم ويخطط له على أساس الجهاد، والفن يرتكز وينطلق من الجهاد وهكذا.. إن الجهاد تعبئة واستنفار لكل طاقات الأمة وحشدها وترشيدها لانطلاق مسيرة واعية منضبطة تحافظ على مقدرات الفرد ومقومات الأمة، الجهاد روح يسري في قلب الأمة، فيحيي الموات ويغرس الأمل ويقوّي الضعيف ويعزز القوي.

إن لحظة التحرير قادمة، وإن الهوان سيزول، واثقون من ذلك، ويسألونك متى هو؟ قل: عسى أن يكون قريباً.■

(*) أكاديمي أردني يعمل بجامعة الملك خالد بالسعودية

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
www.magmj.com
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1964) 6 - 12 August 2011 (Year 42)
العدد (١٩٦٤) ٦ - ١٢ رمضان ١٤٣٢هـ / ٦ - ١٢ أغسطس ٢٠١١م (السنة ٤٢)

الكويت: جمعية الإصلاح تنفذ مشروع إفطار الصائم في ٢٢ دولة

المعارض السوري «ملهم الدروبي»:

عرضنا تشكيل مجلس انتقالي يعدّل الدستور ويُجري انتخابات برلمانية ورئاسية خلال عام

محنة اللاجئين السوريين على الحدود التركية واللبنانية

لاجئون يسكنون المخازن والجراجات!!

د. محمد بن موسى الشريف يكتب:

معركة العاشر من رمضان.. فارق بين عهدين

الشيخ عكرمة صبري خطيب الأقصى:

ضغوط دولية لمنع الدعم عن القدس وأهلها!



في ظل الحصار والبطالة..

أهالي غزة يستقبلون رمضان بجيوب «فارغة»!

الندوة العالمية للشباب الإسلامي:

أطلقنا خمس حملات إغاثة إلى ليبيا

تفجير «أوسلو» ومذبحة «أوتويا» بالنرويج

المتهم.. التطرُّف المسيحي أم الإعلام المضلِّل؟!

الكاتب الأمريكي «جون فيفر»: اليمين الأوروبي يعيد إنتاج الحروب «الصليبية»!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2



بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٦٤ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

تفجير «أوسلو» ومذبحة «أوتويا» بالنرويج المتهم.. التطرُّف المسيحي أم الإعلام المضلِّل؟!



الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:
امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



(سورة الحج)

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



رأي المجتمع

مصر الثورة بين تطرفين

انتهت فعاليات جمعة الوحدة ٢٠١١/٧/٢٨م في ميدان التحرير، بسيطرة الشعارات الإسلامية، على المشهد الثوري الاحتفالي في حين انسحبت قوى ليبرالية وعلمانية ومستقلة ومحتجة على قيام السلفيين برفع شعارات تنادي بتطبيق الشريعة الإسلامية، «الانتخابات قبل الدستور»، ورفض «المبادئ الحاكمة» فوق الدستور وهو شعار الليبراليين في الأسابيع الماضية، وبالرغم من رفض بعض قادة الإخوان المسلمين وغيرهم خلاف ما اتفق عليه من عدم رفع تلك الشعارات، حيث طالبوا بإرجاع الميدان إلى وضعه الطبيعي في لمِّ الصف ووحدة المسار، إلا أن أحداث تلك الجمعة أو حدوث ردود فعل عند التيار الليبرالي والإعلام الموالي له، وفي الحقيقة أن هناك خلافاً بين الأطراف المشاركة في التجمع التحريري على أساسيات الانطلاق للمرحلة الانتقالية بسبب شعور الليبراليين بأن الإسلاميين سيكون لهم التمثيل الأكبر في البرلمان في المرحلة القادمة، مما يعني أن الإسلاميين بثقلهم السياسي سيضعون بصمتهم التاريخية على دستور مصر القادم، وبالرغم من المطالبات العديدة لهم بتأجيل الانتخابات، إلا أن الحل العملي لحالة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي تقدم تلك الاتجاهات والتيارات الليبرالية والعلمانية تصوراً عملياً حقيقياً له سوى «كتابة الدستور قبل الانتخابات»، في المقابل يستذكر الإسلاميون التكتيكات والاستراتيجيات التي اتبعتها التيارات الليبرالية والعلمانية العربية إبان انتخابات الجزائر عام ١٩٩٢م وفوز الإسلاميين فيها، حيث أيدوا انقلاب الجيش وإبطال نتيجة اختيار الشعب الجزائري، وأدخلوا الجزائر عقوداً من التخلف والاحتراب العسكري والسياسي والإعلامي، ومثالاً آخر انقلاب حركة «فتح» على نتائج فوز «حماس» بالانتخابات وتحالفها مع الولايات المتحدة وإسرائيل والرباعية ضدها.

وفي الواقع أن التطرف الليبرالي والعلماني يخلق مشكلة جديدة، وهو عدم قبوله بالاستفتاء الشعبي الذي حصد ٧٨٪ من الناخبين المصريين للإعلان الدستوري، والذي أثبت فيه الإسلاميون أنهم نجحوا في حشد الشعب المصري وراءه.

هذا التطرف يخلق تطرفاً آخر متشدداً في المطالبة بتطبيقات الدولة الإسلامية من خلال نداءات لجماعات سلفية وإسلامية، بسبب احتكار الليبرالية طوال فترة الثورة إلى اليوم على جميع أجهزة الإعلام الحكومي والخاص، لترويج فكرة تأجيل الانتخابات وإلغاء نتائج الاستفتاء الشعبي، والذي أكد على تثبيت أحد أهم مواد الدستور وهي المادة الثانية منه، وهو «أن الإسلام دين الدولة، والشريعة المصدر الرئيس للتشريع».

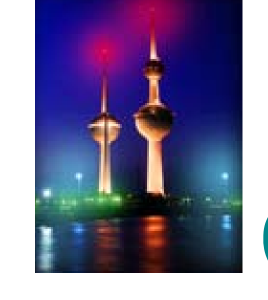
وهذا ما تسعى له تلك القوى الليبرالية بكل ما تستطيع أن تثير الغبار حوله.

إن مصر اليوم على مفترق طرق، إما أن يستمر الحراك المدني السياسي للتيارات السياسية المدنية المصرية لإكمال مسار الثورة نحو أهدافها من إيجاد نظام سياسي مستقر وعقد اجتماعي جديد، أو أن يستمر الاحتراب الإعلامي والسياسي لمزيد من تدهور الوضع وعدم الاستقرار مما ينذر بنتائج سلبية، منها:

- تفرد العسكر بالدور المدني لوقت أكبر.
- الانقلاب على الاستفتاء الشعبي مما يعطي مبرراً للتيارات الدينية لفقدان الثقة بالعمل الوحدوي للتيارات السياسية.
- استفادة عناصر النظام السياسي السابق من هذا الخلاف لتجذير الصراع بين الاتجاه الإسلامي والليبرالي والعلماني بما يمدد أمد الفراغ السياسي.
- توسعة الدور الخارجي للتدخل؛ لأهمية استقرار مصر بما يخلق معادلة جديدة في الصراع السياسي داخل مصر.
- استمرار الأزمة الاقتصادية بما يخلق مشاكل اجتماعية ومعاشية للمصريين.

لذا، فإن احتواء التطرف الليبرالي والإسلامي مطلوب للمرحلة القادمة، وأن تحكيم العقل والسير نحو التوحد لاستدراك المرحلة القادمة، وعدم وضع المجلس العسكري في مرمى نيران المتطرفين أمر مهم لما يقتضي إنهاء حالة الحكم العسكري لصالح الحكم المدني، وأنا على ثقة بأن مصر برجالها وشبابها وثورتها قادرة على تجاوز هذا الطارئ من الأزمة.■





أكثر من مليوني مسلم مهددون بالموت خلال شهرين

فهد الشامري: ٣٠٠ ألف دولار حجم المساعدات الإنسانية التي قدمتها جمعية الإصلاح بالصومال

أعلن رئيس قطاع آسيا وأفريقيا في جمعية «الإصلاح الاجتماعي» فهد محمد الشامري أن أكثر من مليوني مسلم مهددون بالموت في الصومال والقرن الأفريقي المثل بالصومال وكينيا وجيبوتي وأثيوبيا بسبب الجفاف والتصحر الذي لحق بتلك الدول، والذي أطلقت عليه الأمم المتحدة مأساة القرن، ولم تشهد هذه الحالة في تلك الدول منذ ستين عاماً والتي أدت إلى نفوق مئات الألوف من الماشية والبشر.

وبين الشامري أن دولة الكويت تعتبر أول دولة على المستوى الحكومي والشعبي تقدم معونات إنسانية تبرّع بها الشعب الكويتي والحكومة للشعب الصومالي بسبب المجاعة والقحط اللذين ضربا المناطق الجنوبية والوسطى وخاصة مدينة «مقديشو»، وكانت جمعية الإصلاح أول الواصلين للبلاد، وقدمت مواد غذائية لعدد ١٥٠٠ أسرة عبارة عن كميات من الأرز والدقيق والتمر والزيت والطحين تكفي لشهرين بتكلفة إجمالية تجاوزت ٣٠٠ ألف دولار تبرع بها المحسنون من أهل الكويت.

وأكد الشامري أن هذه المعونة هي المرحلة الأولى من التبرع والدعم لهذا الشعب العربي والمسلم، وسوف تتبعها مراحل أخرى بعون الله.

وأوضح أنه لايزال آلاف النازحين الفارين من المجاعة يتدفقون كل يوم إلى العاصمة «مقديشو»، والبعض نزح في اتجاه الحدود مع كينيا وكذلك للحدود الأثيوبية، وبعضهم دفن أبناءه في الطريق بعد أن توفاهم الله بسبب العطش والجوع لأنهم قطعوا قرابة ٥٠٠ كيلو متر مشياً على الأقدام، واستمروا بالسير أكثر من أسبوعين ليصلوا إلى تلك الحدود، وهم يعيشون بالعراء وبحاجة للخيام والبعض كان يملك قرابة ٥٠ بقرة أصبح لا يملك شيئاً؛ فجميعها نفقت والرعاة لا يتركون أماكنهم إلا بعد وفاة مواشيهم.

وأشار الشامري إلى أن الصومال تشهد أخطر أزمة غذائية في أفريقيا منذ ٢٠ عاماً.■

أمانة العمل الخيري تنفذ «إفطار الصائم» في ٢٢ دولة

أعلن مدير العلاقات العامة والإعلام بالأمانة العامة للعمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالرحمن المطوع عن تنفيذ الأمانة لمشروع إفطار الصائم في أكثر من ٢٢ دولة حول العالم، حيث تقام ولائم الإفطار في المساجد ومجمعات الأيتام التابعة للأمانة العامة للعمل الخيري، بالإضافة إلى توزيع الحقيبة الرمضانية والتي تحتوي على مواد غذائية تكفي لإفطار أسرة مكونة من ٤ أفراد طوال الشهر الكريم.

وأشار المطوع إلى أن عدد الذين استفادوا من هذا المشروع العام الماضي بلغ أكثر من مليونين ونصف صائم من الفقراء والأيتام والأسر المتعففة.

وأضاف: ندعوا أهل الخير في كويت الخير إلى ما عودونا عليه كل عام من التفاعل مع المشروع، وزيادة الدعم له لزيادة عدد المفطرين على موائد الخير الكويتية في هذا الشهر الكريم، خاصة أن هناك بعض الدول تعاني من التصحر والجفاف.

وأشار إلى أنه يمكن التبرع للمشروع أو المساهمة في وقفية إفطار الصائم من خلال موقع الأمانة على الإنترنت « www.khaironline.net » أو الاتصال على الخط الساخن ١٨٢٢٨٥٥، أو زيارة أحد فروع جمعية الإصلاح الاجتماعي المنتشرة في جميع مناطق الكويت.■

جمعية عبدالله النوري تستقبل التبرعات لإغاثة شعب الصومال

أعلن نائب رئيس جمعية «الشيخ عبد الله النوري الخيرية» جمال النوري أن الجمعية فتحت باب استقبال التبرعات لإغاثة وإنقاذ إخوانهم في الصومال من خطر المجاعة والموت. وقال النوري: إن هذه الخطوة من قبل الجمعية جاءت سيراً منها على درب مبادرة صاحب السمو أمير البلاد، وتبرع سموه لإغاثة الشعب الصومالي الشقيق من جهة، واستمراراً لجهودها في تسيير قوافل إغاثة عاجلة في مختلف محافظات الصومال التي تعاني من المجاعة والجفاف، مؤكداً مواصلة الجمعية جهودها الحثيثة لتقديم كل عون ومساعدة للمسلمين في مختلف أصقاع الأرض لاسيما في المناطق المنكوبة والمتضررة.■

«العون المباشر» توصل إغاثتها إلى أشد المناطق الصومالية تضرراً

قال نائب رئيس مجلس إدارة جمعية «العون المباشر» عبدالرحمن المحيلان: إن الجمعية كانت تقوم ولا تزال بتنفيذ أعمالها في الصومال خلال العقدين الماضيين وباستمرار مما مكن لها أن تفتح مراكزها الإغاثية في أشد المناطق الجنوبية تضرراً بالمجاعة.

ولفت المحيلان إلى أن الجمعية بدأت برنامجها الإغاثي في شهر فبراير من العام الجاري، حيث بدأت بتوصيل المياه إلى مناطق الجفاف وتوزيع مئات الأطنان من المواد الغذائية.

وأوضح أنه في بداية شهر أبريل قررت الجمعية فتح ٢٠ مركزاً في جنوب الصومال لتغذية المصابين بسوء التغذية يستفيد منها حالياً عشرة آلاف طفل يومياً، كما فتحت في شمال كينيا ١٧ مركزاً يستفيد



منها خمسة آلاف شخص يومياً.

وأشار إلى توقيع الجمعية اتفاقية مع منظمة رعاية الطفولة ومكتب تنسيق المساعدات الإنسانية التابعين للأمم المتحدة بفتح ١٨ مركزاً للتغذية الإضافية في محافظتي «شبيلي» السفلى و«جدوا»، ويستفيد منها تسعة آلاف طفل وامرأة من المصابين بسوء التغذية، وبهذا يصل عدد المستفيدين من مراكز الجمعية الحالية ٢٤ ألف شخص يومياً.

وكشف الدكتور المحيلان النقاب عن خطة الجمعية في إغاثة ٥٠ ألف أسرة (٣٠٠ ألف شخص) خلال الأشهر الثلاثة المقبلة.■

الفلاح: مشروع الوسطية الذي تبنته دولة الكويت يجسد حقيقة الدين الحنيف وجوهره

قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح: إن مشروع الوسطية ومبدأ مواجهة الفكر بالفكر الذي تبنته دولة الكويت يجسد حقيقة الدين الحنيف وجوهره، ويعكس طبيعة أهل الكويت الذين جبلوا على قيم الوسطية والتسامح والإخاء، جاء ذلك خلال زيارة د. الفلاح لإسبانيا.


د. عادل الفلاح

وأضاف الفلاح أن الأمة الإسلامية جسدت المعاني والقيم الأصيلة للوسطية عبر تاريخها ولاسيما عندما تبوأت ذروة الحضارة في بلاد الأندلس ومصر وفي آسيا الوسطى وروسيا وغيرها من المناطق التي تشهد بعظمة الإسلام وتسامح المسلمين.

وذكر الفلاح أن الكويت تسعى عبر مركز «الوسطية العالمي» من منطلق إيمان واعتقاد أصيل بالمنهج الإسلامي إلى نشر مفاهيم الوسطية وتعميقها، وإلى مشاركة مسلمي العالم في تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة حول الإسلام، والتأكيد بشكل خاص على قضايا المواطنة الصالحة والاندماج الإيجابي في المجتمعات التي تحتضنهم، والمشاركة الفعالة في تنميتها مع الحفاظ على الهوية الإسلامية.

ونوه الفلاح إلى الاهتمام الذي توليه الجهات الرسمية الإسبانية لقضايا المسلمين.

وأكد أنه التمس لدى تلك الجهات رغبة واسعة وملحة بمشاركة الكويت في النهوض بقضايا المسلمين الذين يفوق عددهم مليون و٢٠٠ ألف شخص مسلم في إسبانيا، والمشاركة في إعداد الأئمة ومخاطبة الشباب وتغذيتهم بقيم الوسطية والاعتدال.■

مندني: ٣,٥ ملايين دينار مساعدات قدمتها جمعية التكافل للسجناء وأسرهم

أكد رئيس جمعية التكافل لرعاية السجناء د. مساعد مندني أن الهدف الأساسي لعمل جمعية التكافل لرعاية السجناء يتمثل بالحفاظ على روح الأسرة وسلامة تكوينها، ووقاية أفرادها من التفكك والضياع من خلال مساعدة سجناء القضايا المالية الذين ليس لهم نوايا إجرامية حتى يتم الإفراج عنهم بدفع المبالغ أو جزء منها، وعمل تسوية مع الدائن وحفظ كافة حقوقه عن طريق قاضي التنفيذ.

وبين د. مندني في لقاء أجرته معه جريدة «الوطن» الكويتية أن عمل الجمعية لا ينحصر في ذلك، بل يتعداه إلى مساعدات أخرى؛ ومنها مساعدة أسر السجناء وبشكل دوري حتى يتم الإفراج عن المعيل، وذلك بتقديم مساعدة نصف سنوية حسب النظام المتبع في الجمعية، فضلاً عن الحالات الإنسانية لكبار السن والنساء والمرضى من أسر السجناء حتى لا يقعوا فريسة الديون، مشيراً إلى أن قيمة المساعدات التي قدمتها الجمعية منذ إشهارها وحتى نهاية شهر مارس الماضي بلغت أكثر من ثلاثة ملايين دينار ونصف المليون، موضحاً الدور الكبير الذي يقوم به بيت الزكاة وبيت التمويل والأمانة العامة للأوقاف مع الجمعية لرفع معاناة السجناء والمطلوبين.■


مساعد مندني

رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا»

بناء رؤية أمنية جديدة لنهضة مصر

مفاهيم وأدوات الرؤية الأمنية (١)



بقلم: محمد سالم الراشد

تباعاً نتابع رؤيتنا في بناء رؤية نهضة مصر «أم الدنيا» إذ ناقشنا في الأعداد السابقة أربعة أولويات هامة لتتصدر مشهد الحراك المدني لبناء رؤية نهضة مصر، وفي هذا العدد نتناول أولوية خامسة ومهمة وهي «بناء رؤية أمنية جديدة لنهضة مصر».

فارقتان في الحياة الأمنية لمصر ما بعد الاستقلال، وهما أن الصورة الذهنية عند المصريين عن المؤسستين الرئيستين المسؤولتين عن أمن مصر الداخلي والخارجي متناقضتان؛ فجهاز الشرطة والأمن العام وتوابعه جهاز شرير، وجهاز المؤسسة العسكرية «الجيش» جهاز طيب ويفخر به في إذ أنه في السياق التاريخي فقد أمم جهاز الشرطة لصالح السلطة السياسية، واستبد هذا الجهاز وبشكل مستهتر؛ فانتهك كل الحرمات ضد الشعب المصري منذ ما يقارب تسعة عقود، وهي عمر استقلال الأمة المصرية، فلقد تم تجنيد هذه المؤسسة الأمنية في مشروع «ثورة يوليو» لصالح ديكتاتورية الفرد والسلطة الناصرية، واستمر في أداء مهامه المحرمة في عهد السادات، وبلغت ذروة الاستهتار بقيم وحياة المصريين في عهد مبارك، إذ كان لا صوت يعلو فوق صوت «التوريث لجمال».

لقد كان جواز مرور الحياة اليومي هو الاستسلام لنزوة الأمن والشرطة؛ فلا كرامة لمواطن، ولا عزة لمصري، لا فرق أن يكون مسلماً أو نصرانياً، أو حزبياً أو مستقلاً، أو رسمياً أو شعبياً، لقد كشفت ثورة ٢٥ يناير المجيدة عن عورات هذا النظام؛ حيث استخدم كل الأدوات المحرمة وسحق المصريين واستباح دماءهم الطاهرة في ساحات الكرامة والثورة، واستخدم كل وسائل القمع والتعذيب والإذلال، واستند بشكل كبير على حشود من البلطجية؛ لقهر المعتصمين والثوار، وفي نهاية المطاف كشف عن ممارسات بئيسة وإجرامية لهذا الجهاز الذي لطخ سمعة المنتسبين إليه، فلم يعد الشعب المصري يحترم الانتساب إليه، وقد بُني هذا الجهاز الأمني؛ ليصبح الأداة والسلطة لمواجهة الشعب.

أما المؤسسة الأمنية الأخرى «الجيش» فالصورة الذهنية تختلف بشكل كبير في أذهان المصريين، إذ إن الجيش هو فخر للمصريين، ومحل الاعتزاز والعزة، فمنذ أن كان هذا الجيش نصيراً للشعب المصري في مقاومة الإنجليز في حروب القنال والاستقلال، وثورته ضد الطغيان وديكتاتورية الملك، ومن بعد حروب ١٩٥٦م، و١٩٦٧م، وحرب الاستنزاف، ثم النصر المبين في إعادة سيناء في حرب١٩٧٣م، أما آخر هذه المواقف هو موقف الجيش «من ثورة ٢٥ يناير المجيدة»، إذ ظل الجيش محايداً ثم حامياً للثورة، ثم منحازاً لصالحها، وهو لم يلطخ يده في دماء المصريين، بل وأدى التحية شامخة «لشهداء الثورة السلمية»، مما عزز مكانته في قلوب المصريين.

إننا في الحقيقة أمام حالتين في الحراك السياسي والاجتماعي والوطني:

الأولى: حركة المؤسسة الأمنية الداخلية (الشرطة والأمن العام وتوابعها)، وهي حركة تواجه انتقاداً واسعاً من الشعب المصري بكل فئاته، وإذ إن المواطن المصري واحتكاكه اليومي وأمنه مرتبط ارتباطاً حيوياً ومباشراً بطبيعة هذا الجهاز، وتواجده المباشر في الشارع، والمؤسسة الحكومية والتعامل القانوني وغيره، وإذا كان من الثابت أن هذا الجهاز فاسد ومفسد، فكيف للشعب المصري أن يعيش أمنه اليومي، ويمضي نهاره ويلتحف مساءه وهو لا يهنأ باستقرار نفسي وأمني، ومن جانب آخر، فإن «الجيش المصري» الذي يقود حالياً الحياة السياسية لينقلها تدريجيا للمدنيين بعد فترة وجيزة تقدر بستة أشهر قادمة، لا يستطيع بإمكاناته أن يسد فراغ هذا الجهاز الأمني، إن ذلك يضع مسألة «الأمن الداخلي والوطني والقومي» في أولويات ومهمات السلطة السياسية القادمة، بل وأن يكون من أهم التوافقات الوطنية للمصريين لبناء نهضة مصر الجديدة.

ثلاثية الأمن المجتمعي

وحتى نستطيع تأطير رؤية أمنية واقعية لمصر النهضة، فإنه من المهم أن نقدم بمقدمة مختصرة عن «ثلاثية الأمن المجتمعي»، وهي ثلاثية متلازمة تتمثل في «الأمن من الخوف - والأمن الغذائي - وتأمين الحقوق».

فالأمن من الخوف هو الاستقرار النفسي بتوفير الحماية للنفس والمال والعرض والدين.

والأمن الغذائي بتوفر المصادر الرئيسة للغذاء التي تطعم الجائع، وتكسي العاري وتوفر المسكن النظيف.

والأمن الحقوقي هو العدل والإنصاف، وإبطال الظلم، ووضع الحقوق موضعها.

ومتى اختلت واحدة منهن.. اختل الأمن المجتمعي، وانتشر الفساد واختل ميزان العدالة، وطغى الفقر، وبعده المرض، والجهل، وأخيراً الكفر.

والأمن من الخوف أداته السلطة المسؤولة، والأمن الغذائي أداته العمل وتوفير الموارد، والأمن الحقوقي أداته القضاء العادل.

قال الله تعالى متحدثاً سبحانه بنعمته على قريش: ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾ (قريش)، وانتهت الآية لتؤكد على أهمية العبودية لله شكراً على نعمة الأمن من الخوف، وتأمين الطعام خشية الجوع والفقر.

فهذا البيت الحرام جعله الله آمناً للناس: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن

مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ (البقرة)، ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ (القصص)، وهو استجابة لنداء أبينا إبراهيم - عليه السلام -: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ (البقرة).

لذلك فإنه سبحانه وتعالى ضرب مثلاً لمن يخل بتلك المعادلة في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ (النحل).

مما يعزز أن أي مجتمع يعتمد على إقامة العبودية والعدل، وتوفير الأمن الحياتي للناس، والاهتمام بالاقتصاد المعيشي بما يحقق استقراراً للحياة البشرية؛ التي تؤدي إلى تنمية المجتمع وتحريك نهضته.

مفاهيم وأدوات الرؤية الأمنية لمصر النهضة الجديدة

بعد تلك المقدمة التاريخية والشرعية، فإن الرؤية الأمنية التي نحاول البحث في مضامينها وخطوطها الرئيسة؛ لنستدرك أننا لا نناقش بشكل مباشر الشكل المؤسسي والهيكلي، أو حتى الإستراتيجي لجهازي الشرطة والجيش في مصر، وإنما نوسع آفاق النظر في مفهوم الرؤية الأمنية؛ لتستوعب الجوانب الأمنية في شمولها العام، «الأمن النفسي والحياتي والغذائي والاجتماعي والاقتصادي وغيره»؛ لتشكل منظومة متناسقة ومتكاملة، تحمل بعضها بعضاً لصياغة رؤية أمنية مستقبلية قادرة على تحرير الإمكانات، وتستوعب التحديات، وتستفيد من فرص التغيير لتوفير الأمن الوطني والغذائي والعدل الاجتماعي.

وسنتناول في هذا العدد وما يلي من أعداد الرؤية الأمنية الجديدة فيما يلي:

أولاً: «إنتاج المفاهيم الجديدة».

ثانياً: «محددات الرؤية الأمنية».

ثالثاً: «اتجاهات الرؤية الأمنية المستقبلية».

رابعاً: «الضمانات اللازمة لتحقيق هذه الرؤية».

أولاً: إنتاج المفاهيم الجديدة للرؤية الأمنية:

١- تحرير مفهوم السلطة في الجهاز الأمني:

من الجدير بالذكر أن أي سلطة يتبعها فساد وتغول على الحقوق ما لم تضبط أو تحدد.. ومفهوم السلطة هو أحد المفاهيم الرئيسة التي تبنى عليها المناهج الأمنية، وتعزز بالممارسة، وتلزم بواسطة الأوامر الإدارية والقانون الداخلي للمؤسسة الأمنية، وللأسف فإنها مع استمرار الممارسة، وتفرد السلطة السياسية بالسلطة الأمنية تندمج السلطتان؛ لتصبحا التفرد الديكتاتوري بالجهاز الأمني، من قبل السلطة السياسية، وقد يحدث العكس؛ فإن الجهاز الأمني قد يسيطر على الجهاز السياسي؛ ليصبح أداة تنفيذ مصالحه الخاصة.

وهو عادة ما حدث في أكثر من دولة شيوعية واشتراكية، وحتى في عهد بعض الرؤساء الأمريكيين عندما سيطرت سلطة جهاز (F.B.I) عن طريق رئيسه (هوفر) ليسيطر على السياسة الأمريكية».

والمفهوم الجديد الذي يجب تعزيزه هو أنه حيثما تكن السلطة تكن المسؤولية، إن هيبة السلطة في الحقيقة تعزز من خلال تمكن المسؤولية عند الواجب، لذا فإن في مقابل صلاحيات السلطة ومكانتها، يجب أن تعدد أدوات المساءلة والرقابة وتطوير الضمير الحي في مواقع النبض الحياتي للجهاز الأمني.

٢- إنتاج مفهوم جديد للولاء:

تسيطر فكرة «الولاء» للمؤسسة؛ فتكون نشيداً دائماً ويومياً في مساحات العمل الأمني، وفي شغوف العاطفة المسيس للمؤسسة، وفي تجويفات العقل الشرطي، إذ إن معايير الحكم الانتمائي ونتائج القبول الرضائي، وروح الفريق الواحد عند المؤسسة والمؤمنين بها أياً كانت تعتبر «الولاء» ثم «الولاء».. ثم «الولاء» أساساً للكينونة الشرطية والأمنية، وهي المادة التي يأكل ويشرب عليها القادة الكبار والصغار، في المؤسسة الأمنية، ويتطور الولاء ما بين فترة الانتساب والاختبار والممارسة، ثم التمكن ليصبح بعد ذلك «ولاء» خاصاً أبعد ما يكون «الوطن» و«الأمة» و«النظام العام» و«القانون» غايته، بل في غياب المؤسسة الرقابية الحقيقية، أو حال التمكن الديكتاتوري يتحول «الولاء»؛ ليصبح السوط الذي يتعذب به جنود وضباط المؤسسة الأمنية لإثبات حقيقتهم وكينونتهم.

وهذا ما جعل المؤسسة الأمنية تكبر على حساب المجتمع، وتهيمن عليه وتسيطر على أدوات الأمن، والاستقرار فيه لمصلحة رجال محددة رتبهم ومصالحهم وأهواءهم.

ولذا فإن الآلاف من الجنود والضباط الذين حرموا من حقوقهم الأمنية والترقيات والأقدمية والمعاشية بسبب مفهوم بائس «للولاء».

لذا فإن إعادة إنتاج مفهوم الولاء ليصبح مفهوماً خاصاً «للوطن والأمة والشعب والقانون»، لا «للمؤسسة والقائد الأكبر، وسيادة اللواء، أو الرئيس الأعلى».

٣- تحديث الانضباط:

إن أي مؤسسة أمنية تعتبر الانضباط أحد معاييرها الأساسية في السيطرة على أجهزة وضباط وأفراد المؤسسة، والانضباط في المفهوم البائس السائد هو «الحركة ضمن المخطط الفردي للرتبة الأعلى»، وهو مفهوم متخلف وفاسد؛ إذ إنه يعطل عقل رجال وقادة المؤسسة الأمنية؛ ليصبحوا «نسخاً» عضلية، و«ماكينات» تعبوية لأوامر الزعيم وما يفكر به لا ما يفكرون به، «فالتكتيكات والاستراتيجيات وحلول المشكلات ومواجهة التحديات واقتناص الفرص وحل الأزمات..» هي خطوط مرسومة في إطار صندوق لا يخرج عنه قائد ولا فرد.

لذا؛ فإن مجمل الهزائم والانتكاسات، بل والجرائم الأمنية هي نتيجة هذا الفهم الخاطئ للانضباط.

إن مفهوم وعملية الانضباط تحتاج إلى تحديث نحو الإبداع، وتحريك العقل في مسار الأمر التكتيكي والاستراتيجي أو القرار الأمني أو الإداري، بما يخلق كفاءات وعقول قادرة على استيعاب المواقف وتحريرها نحو الحل الأمثل، لا الحل الأوحد.

لذا، فإن الانضباط المحدث ليطلق الطاقات الفكرية والعملية للقادة والجنود في الميدان ويعزز الحركة النقدية في إطار المعلوماتية الأمنية، بما يشكل حصناً حصيناً للاستقرار وتعزيز النتائج في الواقع وما «ثغرة الدفرسوار» في حرب ١٩٧٣م إلا مثالاً حيّاً للانضباط الخاطئ دفعت فيه مصر أثماناً باهظة من العقود البائسة التي كبلت مصر باتفاقية «كامب ديفيد» البغيضة.■

يتبع العدد القادم

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

فترات الصيام تتراوح بين ١٧ و١٨ ساعة

مسلمو «أوكرانيا» يواجهون صعوبة في رمضان بسبب ارتفاع درجات الحرارة

كييف: خاص - «المجتمع»

يواجه الكثيرُ من مسلمي «أوكرانيا»، الذين تُقدَّر أعدادهم بنحو مليونَيْ نسمة (من أصل ٤٦ مليوناً)، صعوبة في صيام شهر رمضان المبارك هذا العام، وذلك لطول ساعات النهار مقارنة بالليل، وارتفاع درجات الحرارة.

وتتراوح فترات الإمساك عن الطعام والشراب خلال شهر رمضان الجاري في مختلف أقاليم ومدن أوكرانيا بين ١٧ و١٨ ساعة، ومن المتوقع أن تتجاوز درجات الحرارة في بعضها أربعين درجة مئوية.. وبالإضافة إلى التعب والجوع والعطش، فإن دخول موعد صلاة العشاء ما بين الساعة العاشرة والحادية عشرة ليلاً، سيُجبر الكثيرين على العودة إلى منازلهم بعد صلاة التراويح في وقت متأخر قد لا تعمل فيه الكثير من وسائل المواصلات.

وفي ظل هذه الظروف، يحظى رمضان باهتمام إعلامي كبير في «أوكرانيا»، فتتطرق معظم وسائل الإعلام المحلية إليه في تغطياتها، وتركز على كيفية الصيام وما يقوم به المسلمون للتخفيف من حدة الجوع والعطش وحتى التعب، وهي تختلف من مكان إلى آخر بحسب المنطقة وطبيعة العمل، كما يجدون في البرامج الرمضانية للمراكز الثقافية الإسلامية والمساجد ملاذاً لهم.

ويقول رئيس الإدارة الدينية لمسلمي أوكرانيا الشيخ «عمر كريبشين»: إنه «قدر الله على مسلمي أوكرانيا أن يصوموا ساعات قصيرة في الشتاء (٦ - ٨ ساعات) وطويلة في الصيف، ونسأل الله الأجر مضاعفاً على الصبر».

أما الحاج «مسلم غفاروف» (٧٣ عاماً)، فيقول بابتسامة ساخرة: إن «تحمُّل الحر هذا العام لا يُقارن بما كنا نتحمله عند صيام رمضان صيفاً في القرن الماضي إبان الدكتاتورية السوفييتية، فكنا نُمنع من الصيام ونُعاقب بقسوة، وكنت آنذاك جندياً، ومع ذلك ثبتنا وصمنا فحفظنا ديننا وخصوصيتنا كمسلمين».■

«نيويورك تايمز»: «أردوغان» أنهى هيمنة العسكر على السياسة في تركيا



رجب طيب أردوغان

قالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية: إنه «قبل خمسين عاماً كان إذا وقع رئيس وزراء تركي في ورطة مع الجيش، فإنه ينتهي به المطاف إلى حبل المشنقة، ولكن شعبية رئيس الوزراء الحالي «رجب طيب أردوغان» تزايدت رغم الاستقالات التي تقدّم بها عدد من كبار قيادات الجيش التركي».

وأضافت الصحيفة: إن الاستقالة الجماعية غير المسبوقة في التاريخ العسكري التركي لرئيس أركان الجيش وقادة القوات الجوية والبحرية والبرية، وقبولها من قِبَل رئيس الوزراء «أردوغان» الذي عيَّن بنفسه قائد الشرطة العسكرية كرئيس جديد لأركان الجيش، دليلٌ على انتهاء ما تبقّى من سلطة العسكر على النظام السياسي هناك.

وأشارت الصحيفة إلى أن الاستقالات الجماعية لقادة الجيش التركي تُعد رداً على استمرار اعتقال عدد من ضباط وقادة الجيش للتحقيق معهم في مؤامرات انقلابية ضد حزب «العدالة والتنمية» الحاكم.

وقالت: إن «تعيين «أردوغان» للجنرال «نجدت أوزال» قائد الشرطة العسكرية كرئيس جديد لأركان الجيش فَرَض سلطة «أردوغان» المدنية على الجيش التركي الذي ظلَّ طويلاً يعتبر نفسه حامي التقاليد العلمانية في تركيا».

وأضافت: إن الأتراك فوجئوا بتلك الأخبار التي تتحدث عن استقالة قادة الجيش، متسائلين عما إذا كانوا يشاهدون الآن نهاية سلطة الجيش التي فرضها على النظام السياسي للدولة؟

وأبرزت الصحيفة مقالاً نشرته صحيفة «ملليت» التركية، اعتبر ما حدث «نهاية لدور الجيش، ولحظة تاريخية تنتهي فيها الجمهورية التركية الأولى، وتبدأ فيها جمهورية ثانية».

وقد نفى الرئيس التركي «عبدالله جول» وجود أزمة بسبب الاستقالات، في حين ركز «أردوغان» في خطابه - يوم السبت الماضي - على خطط لوضع دستور جديد للدولة التي تُوصف بأنها نموذج للديمقراطية في منطقة مضطربة.

يُذكر أن العلاقة بين الجيش العلماني والحكومة (ذات المرجعية الإسلامية) ظلت تعيش مراحل شد وجذب؛ ليبلغ التوتر أوجه إثر إعلان الاستقالة الجماعية لقيادات الجيش بسبب الخلاف الحاد مع الحكومة.■



الزعيمان المغربي والجزائري يدعوان إلى «علاقات نموذجية» بين بلديهما



دعا كلٌّ من المغرب والجزائر إلى تحسين العلاقات، بعد عقود من الخلافات التي نشبت بينهما، وأكد زعيما البلديْن عزمهما إقامة «علاقات نموذجية».

فقد جدد ملك المغرب «محمد السادس» دعوته إلى تطبيع العلاقات وإعادة فتح الحدود مع الجزائر، وقال: إن بلاده تريد بناء تكتل اقتصادي متكامل في شمال أفريقيا.

وقال في خطاب ألقاه في الذكرى السنوية لاعتلائه العرش: إن «المغرب يتطلع لبدء مرحلة جديدة منفتحة على تسوية كل المشكلات العالقة؛ من أجل تطبيع كامل للعلاقات الثنائية بين بلديْنا الشقيقيْن، بما فيها فتح الحدود البرية، وسنظل متشبثين ببناء الاتحاد المغاربي كخيار إستراتيجي»، مؤكداً أن الرباط «عازمة على العمل لتذليل العقبات التي تعرقل تفعيله ضمن مسار سليم ومتجانس».

من جهته، دعا الرئيس الجزائري «عبدالعزيز بوتفليقة» إلى «مد جسور التآخي والتعاون وحسن الجوار مع المغرب؛ من أجل بناء علاقات ثنائية نموذجية كفيلة بخدمة المصالح المشتركة للبلديْن».

وقال في رسالة تهنئة بعث بها إلى الملك المغربي بمناسبة الذكرى الـ(١٢) لاعتلائه العرش: «إن الشعبيْن المغربي والجزائري تربطهما أواصر التاريخ، وتعنيهما تحديات المستقبل المشترك».

وأعرب الرئيس الجزائري عن ارتياحه «للانطلاقة الفاعلة التي شهدتها العلاقات الجزائرية المغربية في الآونة الأخيرة، وما رافقها من زيارات متبادلة على المستوى الوزاري».

ولم يتطرق «بوتفليقة» إلى مسألة الحدود المغلقة من جانب الجزائر، والطلب المتكرر للمغرب بفتحها من جديد.. وتشترط الجزائر لفتح هذه الحدود تسوية مسائل أمنية مع المغرب.■

فريق «إشبيلية» الإسباني يقرر وقف التدريبات في أوقات الصلاة



فريديريك عمر كانوتيه

قرر المدير الفني لفريق «إشبيلية» الإسباني لكرة القدم «مارسيلينو تارسيا تورال» اتباع سياسة جديدة في انطلاق تدريبات الفريق للموسم الجديد في أوقات مناسبة؛ بحيث لا تتعارض مع مواعيد الصلاة لدى المسلمين.

وذكرت وسائل الإعلام المحلية أن ذلك يأتي تكريماً لنجم الفريق وهدّافه المالي «فريديريك عمر كانوتيه» (٣٤ عاماً)، الذي اعتنق الإسلام وهو في الرابع والعشرين من عمره.

يُذكر أن الفريق الإسباني يضم أيضاً اللاعب المسلم «محمودو دابو»، غير أن «كانوتيه» هو السبب المباشر في هذا القرار، خصوصاً أنه تسبّب في خلافات سابقة مع الجهاز الفني حول موضوع الصلاة.

وكان التوتر يسود سابقاً تدريبات «إشبيلية» كلما دخل وقت الصلاة؛ حيث يصر «كانوتيه» على الخروج من التدريب لأداء الفريضة، مما يُثير حفيظة المدرب الذي هدد بإنذار اللاعب، ثم تقرر إجراء خصومات مالية عليه كان يدفعها بدون تردد.

وأوضح «كانوتيه» أنه سيحدد موقفه النهائي قبل انطلاق الموسم الجديد، فإذا ما رأى الظروف غير ملائمة فإنه سيقرر الرحيل عن نادي «إشبيلية»، إلا أن الأمور مع القرار الجديد ستكون أفضل، وفقاً لتصريحات نقلتها صحيفة «آس» الإسبانية.■

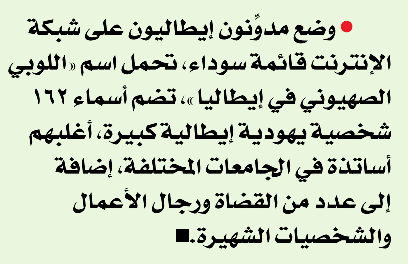
هامش الأخبار

● قال وزير الخارجية البريطاني «وليام هيج»: إن مستقبل مصر سيحدد إلى أي مدى يمكن أن تصل الديمقراطية في المنطقة، معتبراً أن «مصر أهم قطعة في الربيع العربي».. وأشار - في حوار أجرته معه صحيفة «التايمز» - إلى إمكانية قيام بريطانيا بإلغاء التجميد المفروض على أموال نظام العقيد «القذافي» لصالح المعارضة الليبية، تماشياً مع قرار اعتراف «لندن» بالمجلس الوطني الانتقالي كممثل شرعي ووحيد للشعب الليبي.

● أبرزت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية تصريحات «ديلكسات راكسيت» المتحدث باسم «المؤتمر العالمي للأويجور»، ومقره ألمانيا، التي حذَّر فيها من إمكانية تنفيذ الصين حملة قمع جديدة ضد المسلمين «الأويجور»؛ وذلك تعقيباً على الحادثيْن اللذيْن وقعا مؤخراً، وأسفرا عن مقتل ١٥ شخصاً في منطقة «كاشجار» بإقليم تركستان الشرقية المحتل، واتهمت الصين «الأويجور» بالمسؤولية عنهما.

● كشفت صحيفة «هاآرتس» العبْرية عن عدد من المشاريع الزراعية التي بدأ الكيان الصهيوني تدشينها في «جنوب السودان» قبل عاميْن، والتي ظهرت إلى النور بعد إعلان استقلال الجنوب عن السودان، واعتراف العالم بالدولة الجديدة.. وأوضحت أن مشاريع زراعية عديدة برعاية صهيونية ستبدأ العام المقبل في جنوب السودان؛ فضلاً عن خطة لإنشاء أول خدمة للإنترنت هناك منفصلة عن الشمال تُسمَّى «بلبام تليكوميونيكيشين».

● وضع مدوِّنون إيطاليون على شبكة الإنترنت قائمة سوداء، تحمل اسم «اللوبي الصهيوني في إيطاليا»، تضم أسماء ١٦٢ شخصية يهودية إيطالية كبيرة، أغلبهم أساتذة في الجامعات المختلفة، إضافة إلى عدد من القضاة ورجال الأعمال والشخصيات الشهيرة.■



تفجير «أوسلو» ومذبحة «أوتويا»

المتهم.. اليمين المسيحي المتطرِّف أم الإعلام المضلِّل؟!

لندن: د. أحمد عيسى

«متطرِّف من أقصى اليمين، ينتمي إلى فرع «ماسوني»، وينتسب إلى تيار ديني مسيحي متشدّد يعارض هجرة الأجانب إلى البلاد».. كان ذلك تعريف الشرطة النرويجية بالمجرم النرويجي «أندريس بيهرينج بريفيك» الذي قتل ٧٦ فرداً في هجوميْن؛ الأول على حي الوزارات في العاصمة «أوسلو»، بينما استهدف الثاني جزيرة «أوتويا» القريبة؛ حيث مخيَّم للشباب من أعضاء حزب العمال الحاكم.. لكن وسائل الإعلام الغربية المغرضة لم تنتظر السويعات القليلة بين الهجوميْن وإعلان الشرطة، وإنما قفزت لتتهم الإسلام والمسلمين و«القاعدة» معلنة قائمة معدة مسبقاً صنعت أمثال هذا الإرهابي النرويجي!

المجرم ينتقد وجود المسلمين في بلاده ويرفض سياسة التعددية الثقافية والعِرقية في أوروبا

فهل أهملت أوروبا خطر اليمين المتطرف؟ وهل خلقت اللغة المعادية للمهاجرين، خاصة المسلمين منهم، التي جعلت منها بعض وسائل الإعلام في الغرب مناخاً يشجع على العنف؟!

قال المتطرف «بريفيك» في أول ظهور له أمام المحققين يوم الإثنين ٢٥ يوليو: إنه يسعى لإنقاذ النرويج وأوروبا الغربية مما وصفه بـ«غزو المسلمين»، ووصف الهجمات التي قام بها بأنها «قاسية لكن ضرورية».

وأكدت الشرطة النرويجية أن «بريفيك» نشر قبل ساعات من وقوع الهجومين على الإنترنت وثيقة بعنوان «٢٠٨٣ - إعلان أوروبي للاستقلال» عبّر فيها عن آرائه، وأوضح فيها أنه يرفض وجود المسلمين في أوروبا، ويرفض سياسة التعددية الثقافية والعرقية التي تبنتها الأحزاب السياسية الرئيسة في عدة دول في أوروبا، ومنها حزب العمال الحاكم في النرويج.

ويدّعي بريفيك أن الأوروبيين سيصبحون أقلية في قارتهم خلال خمسين عاماً، ولذلك قرر الانضمام إلى ما وصفه بـ«حركة المقاومة».

بلد التسامح

حتى «النرويج»؛ تلك البلد الهادئة الصغيرة - وطن جائزة «نوبل» للسلام - ظهر فيها التطرف.. تقول صحيفة «أفتين بوسطن» النرويجية: إن «خوف الشرطة الغربية بلغ أوجَه جرّاء إدراكها لذلك المزيج من الركود الاقتصادي والبطالة، والقابل للانفجار في أي لحظة، والذي أدّى إلى تزايد التمييز العنصري وانتشار موجة غير مسبوقة من المشاعر المعادية للمسلمين في القارة.. فقد أفادت الشرطة النرويجية بأن ازدياداً طفيفاً قد طرأ العام الماضي على أنشطة التطرُّف



اليميني في البلاد، كما تنبأت الشرطة أيضاً بأن يواصل مثل هذا النشاط ارتفاعه طوال العام الحالي».

وتقول الكاتبة «دونلي» في صحيفة «صنداي تليجراف» البريطانية: إنه «رغم السمعة الباعثة على الفخر فيما يتعلق بالسلام والتسامح، إلا أن النرويج بلد عانى من توتر متزايد بشأن الأعراق والهجرة خلال السنوات الأخيرة»، وتضيف: «في موطن جائزة «نوبل» للسلام، حصل اليمين المتطرف على المزيد من الدعم في صناديق الاقتراع وفي الشارع، فحزب التقدم اليميني المناهض للهجرة هو الآن ثاني أكبر الأحزاب في البرلمان النرويجي؛ حيث استطاع الحصول على صوت من كل خمسة أصوات في الانتخابات الأخيرة».

وترى الكاتبة أن أحد الأسباب التي أدت إلى تنامي التطرف هو الخوف من العدد المتزايد من المهاجرين في دولة تمر بظروف اقتصادية صعبة، ويشير المقال في هذا

«بريفيك»: من المستحسن قتل عدد كبير من البشر حتى نتجنب خسارة التأثير الأيديولوجي المطلوب!

نسبة المهاجرين من إجمالي عدد سكان النرويج ارتفعت من ٢٪ عام ١٩٧٠م إلى ١١٪ في الوقت الراهن

شرب الكحول طوال الرحلة عبر الحدود بين البلدين، كما كانوا إلى حد بعيد غير متماسكين ورثّي الثياب والهندام».

ويبدو أن متطرفي أقصى اليمين من النرويجيين قد أقاموا منذ ذلك الحين صلات أوثق وأقوى مع الجماعات الإجرامية، ومع مجموعات مشابهة في الخارج، في عموم أوروبا وروسيا والولايات المتحدة.. وعلى عكس ذلك، فقد شهدت السويد انخفاضاً حاداً في نشاط أقصى اليمين المتطرِّف الذي كان قد وصل إلى أوجه أواسط تسعينيات القرن الماضي، وذلك عندما قامت كل صحيفة وطنية في البلاد بنشر طبعات متماثلة تضمنت صوراً لكل شخص في السويد عُرف بأنه ينتمي إلى حركة «النازيين الجُدد».

وفي الوقت نفسه، حقق برنامج أقصى اليمين المزيد من البروز على الساحة السياسية السائدة في السويد، وذلك إلى الحد الذي نقلت فيه «إكسبو» أن شعور الشعب السويدي بالاشمئزاز خلال تسعينيات القرن الماضي أخذ يتحوَّل بشكل متزايد إلى نوع من الفضول حيال الخطاب المخفَّف لحركة أقصى اليمين، كما نمت أيضاً مشاعر مشابهة في النرويج؛ حيث عبّر سياسيون علناً عن مخاوفهم حيال ثقافة البلاد التي يمكن أن يجري تمييعها بواسطة الهجرة من بلدان ذات قيم وأديان مختلفة.

ميثاق العنف

ونُشرت وثيقة من ١٥٠٠ صفحة باللغة الإنجليزية على شبكة الإنترنت، يُقال: إن «بريفيك» كتبها تحت اسم «أندرو برويك»، من حركة «النازيين الجُدد».

وقال «لارسن»: إن «حركة النازيين الجُدد النرويجية تتسم بالفوضى وعدم التنظيم، مدلِّلاً على ذلك بانعقاد تجمُّع كبير لليمين المتطرِّف في السويد لم يحضره سوى مجموعة صغيرة من النرويجيين».. وأضاف: إن «السويديين المشاركين في ذلك الاجتماع كانوا مفوَّهين ومنظَّمين وأنيقين. أما النرويجيون، الذين جاؤوا على متن حافلة ووصلوا إلى اللقاء متأخرين، فقد واظبوا على



الصدد إلى أن نسبة المهاجرين من إجمالي عدد السكان ارتفعت من ٢٪ عام ١٩٧٠م إلى ١١٪ في الوقت الراهن.

بين السويد والنرويج

وفي أواسط التسعينيات من القرن الماضي، أصدر الراحل «ستيج لارسن» - وهو كاتب سويدي مختص بشؤون الجريمة - مجلة «إكسبو» المختصة بمكافحة ومناهضة التطرُّف والتمييز العنصري، وذلك إثر الارتفاع الحاد في معدّلات أعمال العنف التي يرتكبها أفراد

وذلك قبل ساعات من تنفيذ الهجمات، تدل على أن التخطيط لها استغرق سنوات من العمل.

وبالإضافة إلى مقطع فيديو معاد للمسلمين، أشارت الوثيقة إلى التعددية الثقافية التي تطبقها النرويج وهجرة المسلمين إليها، وقال كاتب الوثيقة: إنه من أتباع جماعة «فرسان الهيكل»، وهي جماعة مسيحية ظهرت في القرون الوسطى وشاركت في الحروب الصليبية، وتحظى بتبجيل أنصار تفوُّق الجنس الأبيض.. ووردت في الوثيقة دعوات لاستهداف «الماركسيين الثقافيين وخونة التعددية الثقافية».

وأوضح «بريفيك» في الوثيقة أن ما سيُقْدِم عليه سيجلب الانتباه إلى «الميثاق»، الذي جاء فيه أنه «عندما تقرر أن تضرب، فمن المستحسن أن تقتل عدداً كبيراً من البشر، وإلا فهناك خطر من أن تخسر التأثير الأيديولوجي المطلوب من الضربة».

ويهاجم بريفيك ما وصفه بـ«الاستعمار الإسلامي، وأسلمة أوروبا الغربية، ونمو الثقافة الماركسية المنادية بتعدد الحضارات»، ويقول: «كما نعلم، فإن أساس المشكلات التي تعاني منها أوروبا يكمن في فقدان ثقتنا بحضارتنا أو بالأحرى بقوميتنا، فمعظم الأوروبيين ما زالوا يخافون من العقائد السياسية ذات الطابع القومي، معتقدين أن اعتناق هذه العقائد سيؤدي إلى ظهور «هتلر» جديد وإلى اندلاع حرب عالمية ثالثة.. إن هذا الخوف غير المبرر من العقائد القومية يمنعنا من إجهاض انتحارنا الوطني والحضاري بسبب الاستعمار الإسلامي المتنامي».

ويضيف: «لن يمكننا دحر الأسلمة ومنع الاستعمار الإسلامي لأوروبا الغربية إلا إذا أزلنا أولاً كل العقائد السياسية التي تنادي بها الماركسية والحركات الداعية إلى تعدد الحضارات».

وفيما يخص الأسباب التي دفعته إلى الإقدام على ارتكاب جريمته، يقول «بريفيك»: «بالنسبة لي شخصياً، كان السبب الرئيس ضلوع حكومتي (النرويجية) في الهجوم على «صربيا» (من جانب حلف شمال الأطلسي).. فلم يكن مقبولاً بالمرة أن تهاجم الأنظمة الأوروبية والولايات المتحدة إخواننا الصرب، الذين لم يقترفوا ذنباً سوى محاولتهم طرد الإسلام بتسفير الألبان إلى ألبانيا».

وسائل الإعلام الغربية المغرضة لم تنتظر صدور بيان الشرطة وسارعت إلى اتهام الإسلام والمسلمين!

مراقبون: أجهزة الأمن أهملت خطر اليمين المسيحي المتطرف وأفكاره العنصرية.. وركزت كل جهودها لمحاربة «التطرف» الإسلامي!

تقول صحيفة «الأوبزيرفر» البريطانية: إن منفذ الهجوم تحدّث عبر شبكة الانترنت عن مناقشات أجراها مع منظمات أوروبية متطرفة معادية للمسلمين، من بينها «رابطة الدفاع الإنجليزية».. وقد تحدّث «بإعجاب» عن تلك المناقشات التي أجراها مع أعضاء لم يكشف عن أسمائهم، من الرابطة الإنجليزية، وآخرين من منظمة «أوقفوا أسلمة أوروبا».

وتشير الصحيفة إلى أن تلك المناقشات كانت تتعلق بالنجاح الذي حققته تلك المنظمات جراء نشاطها «الاستفزازي» الذي أدى إلى تفجر العنف.

أكاذيب مخجلة!

حاولت الصحف البريطانية إلقاء الضوء على احتمال أن تكون إحدى الجماعات الإسلامية هي التي تقف وراء الحادث.

فقد نشرت صحيفة «الإندبندنت» تقريراً إخبارياً يقول: إن الاشتباه الأولي وقع على «المتشددين الإسلاميين»، وجاء في غلاف صحيفة «الصن» التي يملكها اليهودي «روبرت مردوخ» بالخط العريض: «مذبحة القاعدة».. «١١ سبتمبر النرويج!».

وسارت كل الصحف على هذا المنوال، باستثناء صحيفة «الجارديان» التي أشارت إلى أنه «ليس من الواضح مَن المسؤول عن الهجومين».

وطالب الكاتب الصحفي الأمريكي «جيمس فالوس» صحيفة «واشنطن بوست» بتقديم اعتذار للعالم، بعد نشرها تحليلاً للكاتبة الأمريكية «جينفر روبن»، أكدت فيه أن متطرفين مسلمين وراء هجمات «أوسلو» بالنرويج، قبل أن تكشف السلطات النرويجية عن هوية الإرهابي، الذي اتضح أنه ليس مسلماً، بل ويعادي الإسلام، وهي السقطة الإعلامية التي وقع فيها الكثير من وسائل الإعلام الغربية.

ويقول الناشط الحقوقي والدبلوماسي البريطاني «كريج موراي» على مدونته: «جلستُ أمام التلفزيون غيرَ مصدِّق ما أشاهد من هذه الأحاديث الغاضبة والمخجِلة عن «الخوف من تهديد الإسلام» على شبكتَيْ «بي بي سي»، و «سكاي نيوز»؛ حيث ظل الخبراء والمحللون لساعات يحدثوننا عن علاقة «القاعدة» بهجمات النرويج.. ويضيف: «لمدة ست ساعات على الأقل، ظل الخبراء يصبُّون علينا هذا الهراء السام، ولم يخطر ببال شخص واحد أن يفترض أن الفاعل ليس مسلماً»!

سياسة عرجاء

وتُعارض كثير من الأحزاب اليمينية في أوروبا فكْرة التعددية الثقافية، وتقول: إنها تهدد القومية الأوروبية.. كما تُعارض زيادة المهاجرين خاصة المسلمين، لكنها تزعم أنها ضد استخدام العنف لتحقيق أهدافها، ولعل ما حدث في النرويج يدحض ذلك.

ويرى الكثير من المراقبين أن أجهزة أمن الغرب أهملت الخطر الذي يمثله اليمين المتطرف الذي يستخدم الدين «المسيحي» كغطاء لأفكاره العنصرية، وأنها ركزت كل جهودها لمحاربة «التطرف» الإسلامي.

وقد شجع المناخ السياسي والإعلامي منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م الفكر اليميني المتطرف على الظهور بقوة في بعض الدول الأوروبية، وعلى تلك الأجهزة الآن أن تغيِّر من سياساتها العرجاء!■

اليمين الديني الأوروبي يعيد إنتاج الحروب «الصليبية»!

قبل خمس سنوات، نشر الكاتب «بروس باور» كتاباً ضد الإسلام والمهاجرين والتعددية الثقافية، بعنوان «نامت أوروبا البيضاء: كيف يدمر الإسلام الراديكالي الغرب من الداخل؟».. انتقد فيه نمط المعيشة الأمريكية في «أوسلو»؛ لأنها جعلت من الدول الإسكندنافية التي في خياله واقعاً مختلفاً جداً، وقد كانت لديه انتقادات كثيرة ضد المسلمين، لكنه أيضاً وجّه قدراً كبيراً من الانتقاد للأوروبيين العاديين، قائلاً: «في النهاية، عدو أوروبا ليس الإسلام العادي أو حتى الإسلام الراديكالي.. عدو أوروبا هو أوروبا ذاتها؛ بسبب سلبيتها في تدمير الذات، وليونتها تجاه الاستبداد، وميلها للاسترضاء»!!

بقلم: جون فيفر (*)
ترجمة: جمال خطاب

العدو ليس الإسلام العادي أو الراديكالي.. وإنما ذلك الأشقر الذي يتحدث الإنجليزية بطلاقة!

وقد ظهرت هذه السخرية من التعددية الثقافية في التشتت الذي بدا من المتطرف اليميني النرويجي «أندريس بيهرينج بريفيك».. ففي يومياته، وصف «التعددية الثقافية» بأنها «أيديولوجية كراهية تهدف إلى تفكيك الثقافات والتقاليد الأوروبية، فهي أيديولوجية شر وإبادة جماعية أُنشئت لغرض وحيد هو إبادة كل شيء أوروبي».

لم يقم «بريفيك» بفتح النار على الإسلام العادي أو حتى الإسلام الراديكالي، بل استهدف ما كان يُنظر إليه على أنه العدو الرئيس للمثالية الأوروبية، فقام بقصف مبنى حكومي لإحراج حزب العمال الحاكم ورئيس الوزراء «ينس ستولتنبرج»، ثم خرج إلى معسكر لشباب الحزب، واغتال بالرصاص كل من استطاع أن يغتاله.. وأكد «بريفيك» ما يراه «بروس باور» في كتابه، وما يردده السياسيون الأوروبيون المحافظون، وركز عليه بحملته الدموية، وسلك طريق العنف.

الحروب «الصليبية» الأصلية كانت تعتمد على الأعمال الوحشية؛ مثل التطهير العرقي الذي قام به فرسان أوروبا في القدس عام ١٠٩٩م، وقد قَبل الصليبيون هذه «الشرور الضرورية» في سبيل خوض معركة أكبر من أجل روح الغرب.. وركزوا كثيراً على المفاهيم نفسها في أوروبا «مسيحية متشددة استبدادية»، كما كانت في قتالها للعدو البعيد.

ويتحدث الصليبيون اليوم عن الخطر الإسلامي، ويخشون أوروبا الديمقراطية المتنوعة، والاشمئزاز الذي يُظهرونه به ناتج عن تعصب واضح.

وقد أخذ الإعلاميون في شبكتَيْ «سي إن إن» و«فوكس» بعض الوقت للعدول عن رؤيتهم «نحن ضدهم» إلى الحقيقة «نحن ضد أنفسنا»، وكانوا قد سارعوا إلى افتراض أن المسلمين وراء هذا الاعتداء الوحشي، قبل الكشف عن هوية الجاني.

وتحدث الخبراء في التلفزيون البريطاني عن سبب كره المسلمين النرويج.. وتعاون «جينيفر روبن» من صحيفة «واشنطن بوست» مع «توماس جوسيلين» من «ويكلي ستاندارد» لإلقاء اللوم على «الجهادية الشريرة».. وعندما أصبح خطأهم واضحاً، لم يعتذر «روبن» أو يتراجع، بل قال ببساطة: إن «العالم مازال خطيراً لأن فيه أناساً سيِّئين مستعدين لفعل أشياء رهيبة، وهناك العديد من الجهاديين أكثر من النرويجيين الشقر مستعدون لقتل الأمريكيين، وينبغي أن تبقى العيون مفتوحة على التهديدات الأكثر احتمالاً لحرب عقائدية مع الغرب»!

هذا الحديث عن «حرب عقائدية مع الغرب» يحجب ما يجري حقاً، فهي حرب أيديولوجية داخل الغرب ضد أسس الديمقراطية الاجتماعية في أوروبا، وضد التعددية الثقافية بما في ذلك الولايات المتحدة، ضد المشروع كله من أجل التغلب على تركة الحروب «الصليبية»، والعبودية والاستعمار والاستبداد.. وقد أصبح المهاجرون، سواء أكانوا من المسلمين أم من المكسيكيين، أكبر «البيادق» (أحجار الشطرنج) في هذه المعركة.

«باور» – في نهاية المطاف – صاحب حق، فالعدو ليس الإسلام العادي أو الراديكالي، وإنما ذلك الشاحب الأشقر الذي يتحدث الإنجليزية بطلاقة.. يجب ألا نخطئ العدو لأنه منا، وهو مسلح وخطير!■

(*) «فورن بوليسي إن فوكس» - ٢٦ يوليو ٢٠١١م



شعبان عبد الرحمن
يكتب من إسطنبول

محنة اللاجئين السوريين علـــ

حسين أورك نائب رئيس منظمة «I.H.H» التركية:





عدد اللاجئين السوريين في تركيا بلغ ١٣ ألفاً ونتوقع أن يصل إلي مليون ونصف المليون

على الحدود التركية واللبنانية تدور مأساة لايعلم العالم عنها إلا القليل.. مأساة من تركوا ديارهم وممتلكاتهم ولم يخرجوا من حطام الدنيا بشيء فارين بأجسادهم من الموت والإبادة وهناك على الحدود هاموا على وجوههم لا يعرفون مصيرهم ولا متى يعودون.. عند الحدود التركية نصبت السلطات لهم خياماً، وقدمت لهم كل عون، وكانت منظمة «I.H.H» المعروفة بنشاطها الإغاثي على مستوى العالم صاحبة السبق.. لكن في لبنان أمر آخر فأهالى المناطق الحدودية وأهل الخير هم أصحاب المبادرة في إغاثة هؤلاء اللاجئين الذين يتفرقون في القرى والأودية بينما لم يسلم بعض اللاجئين من مطاردة سلطات الأمن وإلقائه في السجن بتهمة دخول لبنان بطريق غير شرعي!

«المجتمع»، سعياً منها لاستطلاع الصورة ممن يعايشون تلك المحنة التقت في إسطنبول نائب رئيس منظمة «I.H.H» التركية والشيخ مصطفي حسن إمام أحد المساجد في المناطق الحدودية، اللبنانية والذي يسهم في عمليات الإغاثة.

حسين أورك نائب رئيس منظمة «I.H.H» التركية تلك المنظمة المعروفة بحملاتها الإغاثية على امتداد العالم، وأبرزها تسيير السفينة مرمرة في قافلة الحرية الأولى نحو غزة، والتي ارتكبت القوات الصهيونية مجزرة على متنها وتسببت في أزمة مازالت قائمة بين تركيا والكيان الصهيوني.

– قال لي في لقاء معه داخل مقر المنظمة بإسطنبول: إن عدد اللاجئين السوريين في تركيا بلغ ١٣ ألف لاجئ.. يسكن جزء منهم قرى خيامية والبعض الآخر يسكن عند أقاربه داخل تركيا. وهناك لاجئون تركوا بيوتهم وأملاكهم ووصلوا الحدود التركية ولكنهم لم يتمكنوا من دخول الأراضي التركية.

وبالنسبة لنا كمنظمة إنسانية لم نتمكن من تقديم العون للاجئين إلا للمناطق الخالية من التواجد العسكري السوري، أمّا في ظل التواجد العسكري فهناك صعوبة في الوصول إليهم.

● سألته: هل خاطبتم السلطات السورية لتقديم تسهيلات تمكنكم من القيام بدوركم الإنساني؟

– قال: نعم.. وجهنا إليهم رسائل ولكن لم يأتنا الرد حتى الآن، كما أنهم لم يسمحوا لأي من الجمعيات والمنظمات الخيرية الدولية بالدخول إلى الأراضي السورية.

● وما تقييمكم للموقف التركي الرسمي؟

المشكلة الكبري تتمثل في أنهم خرجوا من بيوتهم خالين الوفاض.. لا يملكون إلا الملابس التي على أجسادهم وهذا يسبب لهم الكثير من المآسي والآلام النفسية

ــــى الحدود التركية واللبنانية



– تركيا ترحب بهؤلاء المهاجرين، ولم نسمع أنها منعت أحدهم من عبور الأراضي السورية، كما أن الحكومة التركية تقدم لهم كل المساعدات الإنسانية التي يحتاجون إليها من بنية تحتية وغيرها من الحاجات الاستهلاكية اليومية.

وبالنسبة لنا فقد واجهتنا في البداية بعض المشكلات والتحديات عند تقديمنا للمساعدات للاجئين السوريين في المخيمات التي أقامتها الحكومة التركية أما الآن فإن حجم المشكلات قل كثيراً.

● صف لنا الأحوال التي تجدون عليها اللاجئين فور وصولهم إلي الأراضي التركية؟

– المشكلة الكبرى تتمثل في أنهم خرجوا من بيوتهم خالين الوفاض لا يملكون إلا الملابس التي على أجسادهم، وهذا بلا شك يسبب لهم الكثير من المآسي والآلام النفسية خاصة أن الكثيرين منهم كانوا في بلدانهم يتنعمون بالخير الوفير فضلاً عن وجود وسائل الترفيه المختلفة كالتلفاز والإنترنت وغيرها من وسائل الراحة، وبين عشية وضحاها أصبحوا عالة يتكففون الناس للإيواء والمأكل والعلاج وغير ذلك.

لذا نعمل على توفير وسائل الترفيه النظيفة للأطفال والشباب؛ حتى نعوضهم عن بعض ما فقدوه في بلادهم، خصوصاً وأن أكثر اللاجئين هم من الأطفال حيث تبلغ نسبتهم ٦٠٪، و٢٦٪ من الرجال وأكثرهم من العجائز.

● إلى أي عدد تتوقع أن يصل تعداد اللاجئين السوريين مع استمرار الأزمة؟

– أتوقع أن يصل العدد إلى مليون ونصف المليون.

● وهل لديكم الاستعدادات لمواجهة ذلك العدد الهائل؟

– نعم.. لدينا إمكانات جيدة بفضل الله، ولدينا عدد كبير من المتطوعين التابعين لمنظمتنا.

● في حال تفاقم الأوضاع، هل لديكم خطة اتصال ببقية المنظمات الإنسانية للشراكة في التعامل مع تلك الكارثة؟

– نحن بدأنا الاتصالات والتنسيق بالفعل

مع كثير من المنظمات الإغاثية عبر العالم. فنحن نعرف جيداً جميع المنظمات الإغاثية في العالم، سواء في أوروبا أو منطقة الخليج العربي، وذلك من واقع احتكاكنا المتواصل في مواطن النكبات والمحن.

• هل هم متجاوبون معكم؟

– نعم خصوصاً أننا نشترك في بعض المشروعات التي يتم تقديمها للمنكوبين في كثير من بقاع العالم المنكوبة.

و سوف تتضافر جهودنا لإقامة مشاريع مشتركة لصالح اللاجئين السوريين.

• ما شعورك كمسلم تركي حين تقوم بتقديم تبرعات ومساعدات لأخ مسلم تعرض للضرر في بلد آخر على يد بني جلدته من الحكام؟

– نحن نساعد الناس من أجل مرضاة الله سبحانه وتعالى، ونقتدي بسنة الرسول ﷺ وصحابته الكرام حينما جاؤوا مهاجرين من مكة إلى المدينة ولم يكونوا يملكون من حطام الدنيا شيئاً.. فوقف معهم الأنصار وآووهم إلى أن كتب الله لهم النصر جميعاً. فكل من يأتي إلينا نعتبره ضيفاً أو مهاجراً ولا نطلق عليه لقب «لاجئ» كما يحدث في بلاد العالم، ونحن نأسف على إقدام الحكومة السورية على قتل الأطفال وانتهاك الحرمات. هذا الأمر تدمى له القلوب ومن أجله تذرف الدموع.

كما نأسف لممارسة السلطات السورية تعتيماً إعلامياً مكثفاً على ما يدور بحق الشعب من انتهاكات ووفاء بحق الشعب السوري نسعى لتقديم حقيقة ما يدور للعالم من خلال روايات اللاجئين، خاصة أن النظام السوري لا يسمح لأي من المنظمات الإغاثية بالدخول إلى الأراضي السورية لتقديم العون والمساعدات اللازمة للمحتاجين في سورية؛ خوفاً من كشف فضائحه أمام العالم. لكننا تمكنا بفضل الله من الدخول وسنواصل واجبنا الإنساني.■

العدد القادم إنشاء الله
حوار شامل مع حسين أورك عن أنشطة منظمة I.H.H

الشيخ مصطفى حسن إمام مسجد الفضيلة بـ «عكّار»:

لاجئون يسكنون المخازن والجراجات.. وآخرون تم الزج بهم إلى السجون اللبنانية



يعايش قضية اللاجئين السوريين عند الحدود اللبنانية بحكم تواجده على الحدود فهو إمام مسجد الفضيلة بمحافظة عكار الحدودية مع سورية ويعمل مرشداً دينياً في السجون اللبنانية.

يقول الشيخ مصطفى حسن إبراهيم: إن تعداد اللاجئين السوريين في لبنان بين مد وجزر ويصعب حصره لأنهم متفرقون بين قسم يستقبله الناس وقسم آخر يتوجه مباشرة إلى أقربائه كما أنهم يتوزعون بين محافظتي طرابلس وعكار على الحدود السورية، والجزء الأكبر منهم يتركز في جبل البداوي، القريب من مخيم البداوي للنازحين الفلسطينيين، باعتبار تلك المنطقة أرخص سعراً في الإيجار، والمواد الغذائية والاستهلاكية.

ويشير إلى جزء مهم من اللاجئين يتم توزيعه في قرى «وادي خالد»، اللبنانية على الحدود وهي قرى بعيدة، وطرقها وعرة جداً وتستخدم أراضيها الزراعية مرة واحدة في العام، لذا يصعب على لجان الإغاثة الوصول إليها إلا بعربات دفع رباعي.

• سألته عن حقيقة إغلاق الحدود السورية اللبنانية، وإعادة اللاجئين إلى سورية؟

– فأكد حدوث ذلك بتعاون بين السلطات السورية والسلطات اللبنانية.

و لا أحد يشك في هذا الموضوع، ووكالات الإغاثة العالمية علمت بمثل هذه الموضوعات، وربما اطلعت على قضايا أدق مما اطلعنا عليه، وربما الخلاف السياسي في لبنان، والتكالب على السلطة ساعد كثيراً في هذا الصدد.

• كيف؟

– التقاسم السياسي الموجود في لبنان لا يخفى على أحد وقد أدى إلى انقسام في السلطات القضائية، والأمنية وغيرها بين موالٍ للنظام السوري ومعارض. والموالي هو الذي قام بتسليم الجنديين الفارين من سورية إلى السلطات السورية ويقوم بالقبض على بعض اللاجئين المرصودين من قبل النظام السوري ووضعهم في السجون اللبنانية بتهمة دخول الأراضي اللبنانية خلسة.

• في ظل الصعوبات التي ذكرتها.. كيف يعيش اللاجئون؟

- في «عكار» تتكفل العشائر بمعظم الطعام والشراب، وضيافة اللاجئين تستمر ثلاثة أيام حسب تقاليد العشائر، ثم بعد ذلك تتعقد الأمور خاصة أن الشعب اللبناني مستنزف اقتصادياً، لذا تُسيِّر بعض الجمعيات الأهلية قوافل إغاثة ببعض المساعدات العينية والغذائية.

في منطقة البداوي، يسكنون المخازن، ويعانون من ظروف قاسية جداً خصوصاً أن من بين هؤلاء اللاجئين من يملك في سورية بيوتاً فارهة ومصانع، ومحلات كبرى لكنهم بين عشية وضحاها باتوا لاجئين يتكففون الناس، أما في طرابلس فينقسم اللاجئون إلى قسمين، قسم ينزل على أقربائه، وفي الغالب تكون مدته قليلة حتى تهدأ الأحداث، ثم يعودون أدراجهم إلى سورية، إلا من عليه ملاحقات أمنية، والقسم الآخر يسكن في مستودعات وجراجات، أو يقومون باستئجار بعض البيوت.

• صف لنا حال اللاجئين من خلال معايشتك لتلك المحنة.

- معظم اللاجئين يأتون بما عليهم من ثياب، لا يملكون شيئاً، غير أن بعضهم تجار، فيطلبون إعطاءهم الفرصة للتجارة والعمل في لبنان.

وكوني إمام مسجد، فإن كثيراً من اللاجئين يأتون إلى المسجد طلباً للمساعدة، وأكثر من يأتي هم من النساء والأطفال.

وعند ذهابنا إلى قرى وادي خالد، أعطينا لكل طفل ما يقارب النصف دولار، مع شيء من الحلوى، ولاحظنا أنه حين يأخذ الطفل المال، تكون الفرحة لا تسعه؛ لأنه منذ شهور لم يأخذ المصروف من أهله، وكان لذلك وقع عجيب على الأهل وعلى الأطفال.

وهناك أمثلة طيبة للتكافل يضربها اللبنانيون مع إخوانهم السوريين فلا أنسى خمس عائلات جاءت من حماة، مكونة من نساء وأطفال ورجال، ولم يكن هناك بيوت في المنطقة يمكن إيواؤهم فيها، فما كان من الرجال إلا أن نزلوا من بيوتهم حيث بات النساء والأطفال المهاجرين مع نسائهم بينما بات الرجال مع الرجال القادمين من حماة في المسجد.

ومن الإشارات الرائعة فيما يختص بالأمور المالية، حين تجمع لدينا بعض المال يوم الذهاب، وحين رغبنا في إعطائه بعض العائلات كانوا يرفضون أخذ هذا المال.. هي مواقف عزة وكرامة.

كانت إحدى الأسر اللاجئة تسكن أحد المنازل بالإيجار، وأراد صاحب البيت بيعه وحاول طرد الأسرة، حتى لا تضيع البيعة من يده، فعلم بذلك أحد المحسنين الذي حاول إثناءه عن البيع، ولما فشل في ذلك اشترى هو البيت، وسمح للأسرة اللاجئة بالإقامة فيه.

• ماذا قال لك اللاجئون عن سبب لجوئهم؟

- يقولون: إن سبب لجوئهم هو النظام الأمني، والشبيحة، ويؤكد أحد الأشخاص أن رجال الأمن ذهبوا إلى بيته وسرقوا منه كل شيء، حتى أنهم كسروا كراسي الحمامات، فهذا الرجل كيف يعود إلى بيته؟

هناك رعب وخوف مما جرى لهم ورؤية ضبابية للمستقبل خوفاً من النظام القمعي الذي يراه ويسمعه العالم أجمع.. عائلات مقسمة في أكثر من مكان لا تدري إلى أين مصيرها وكيف يستقبلون شهر رمضان، وأين يقضون العيد.. وأمور كثيرة تحتاج إلى إجابات.

• سمعنا عن لاجئين تم الزج بهم في السجون اللبنانية.. ما حقيقة ذلك؟

- نعم هناك عشرات اللاجئين تم الزج بهم إلى السجون اللبنانية بتهمة دخول لبنان خلسة علماً بأن هناك مليون عامل سوري يدخلون بهذه الطريقة ولا يتعرضون لأي مضايقات.. وهذا يرجع إلى التقاسم السياسي والأمني في لبنان، هناك شخص من بلدة «تلكلخ»، رأيته في سجن القبة، سألته: لماذا أنت هنا؟ فأخبرني أنه لا يدري.

يقول أحد هؤلاء الضحايا لي خلال زيارة للسجن: إنه دخل لبنان مع عشرة من أخواته لكن بعد الزج به في السجن لا يعرف مصير أخواته، ومازال سؤاله حائراً دون إجابة من أحد!

وقد رأيت في السجن شخصين وجدا مصابين في منطقة «تلكلخ» على قارعة الطريق وفي أنفاسهما الأخيرة، وتم إدخالهما إلى العناية الفائقة في السجن، وقد كانت جروحهما كلها في منطقة الوجه، وقريبة من العيون والخدين بواسطة السكاكين، وسمعت أحد مديري المستشفى في لبنان، يقول: أنا شخصياً أطبب هؤلاء وأتحفظ عليهم... إنها جرائم الشبيحة، وتم نقلهما للسجن بتهمة الدخول خلسة إلى لبنان أيضاً - لكن للحق - فإن الأطباء يقدمون لهم كل عناية ويحافظون عليهم، كما أن السجانين وحتى المساجين الجنائيين يتعاطفون بتقديم الطعام والملابس.

• ماذا تعرف عن الشبيحة؟

- هم شباب عاطل عن العمل، يتقاضى الشاب منهم ٥٠٠ دولار من سلطات الأمن؛ حتى يعيث في الأرض فساداً لصالح السلطات، وهذا المبلغ يعتبر مبلغاً كبيراً جداً بالنسبة للوضع الاقتصادي المتدهور في سورية، وقد خولت لهم سلطات الأمن امتلاك ما ينهبونه من الناس وهذا ما يرويه شهود عيان.

• كيف تنظر إلى مستقبل هؤلاء اللاجئين المنتشرين في المنطقة التي تقيم فيها؟

- مستقبل غامض، فهؤلاء لا يعلمون كيف يدبرون أمورهم المعيشية إذ لا يملكون شيئاً من حطام الدنيا رغم حياتهم الميسرة في سورية، ولايعرفون شيئاً عن مصير أبنائهم وكيف يواصلون دراستهم؟ وهل يلتحقون بالمدارس اللبنانية، أم يخاطرون بالذهاب إلى سورية، أم ينتظرون مهما طال الأمد؟

وفي حال الالتحاق بالمدارس اللبنانية لابد من وجود أوراق ثبوتية رسمية، وهي غير متوافرة معهم، وهذه قضية خطيرة جداً، فالمدارس على الأبواب، وهذا الأمر يحمل الدولة اللبنانية مسؤولية كبيرة جداً.. كما يحمل المنظمات والجمعيات والأحزاب الإسلامية مسؤولية جسيمة، باعتبار أن هذه القضية سياسية وإنسانية يجب أن يتحمل الشعب اللبناني والحكومة اللبنانية والعالم العربي والمنظمات الإغاثية مسؤليتهم تجاهها؛ فالقضية تكبر ككرة الثلج.

• أنت بعد عودتك إلى لبنان فيم تفكر بعمله لمساعدة هؤلاء اللاجئين؟

- أفكر في السعي لإقامة مدينة «ملاهي» للأطفال، لإدخال البهجة إلى قلوبهم، بعد أن فقدوا وسائل الترفيه، كذلك أسعى لعمل وسائل ترفيه للفتيات، لقضاء أوقاتهم.■

عضو المكتب التنفيذي للمؤتمر السوري للتغيير.. المعارض «ملهم الدروبي» لـ«المجتمع»

عرضنا تشكيل مجلس انتقالي يعدل الدستور ويجري انتخابات برلمانية ورئاسية خلال عام

حوار: جمال الشرقاوي

أكد المهندس ملهم الدروبي؛ عضو المكتب التنفيذي للمؤتمر السوري للتغيير أن المؤتمر الذي عقد بتركيا جاء بدعوة من مجموعة من رجال الأعمال السوريين، دعوا جميع أطياف وأبناء الشعب السوري: عرباً وأكراداً وتركمان وشركس، وكافة الأديان والمذاهب: المسلمين السنة والعلويين والدروز والإسماعيليين، وجميع الأطياف السياسية والحزبية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، مشيراً إلى أن المؤتمر مثل الشارع السوري بكل مكوناته، فالحضور غالبيتهم كانوا من معارضة المهجر، لكن هذه المعارضة لها امتداداتها من داخل سورية، وجاء من داخل سورية بعض الممثلين عن اللجان التنسيقية والشباب. والمؤتمر عقد لمناقشة «ماذا نفعل وكيف نخرج من الأزمة في سورية؟»

غالبية الطائفة العلوية متضررة من استبداد نظام «بشار» مثل جميع أبناء الشعب السوري

وأوضح الدروبي أن فعاليات المؤتمر تضمنت ست ورش عمل على مدار يومين متتاليين، ووضعت مقترحات عملية حول الآليات والطرق التي يجب العمل بها للوصول بسورية إلى أول درب الحرية والديمقراطية.

هيئة استشارية

كما تم في المؤتمر أيضاً انتخاب هيئة استشارية في عملية انتخابية مثلت روح الديمقراطية بشفافيتها، وباشتراك الجميع فيها.

هذه الهيئة الاستشارية تشكلت من ٣١ رجلاً وسيدة، من كافة مكونات الشعب السوري وأديانه وأعراقه ومذاهبه.

مهمتها الأولى: وضع خارطة طريق لسورية «كيف ننهي هذا الاستبداد الموجود حالياً، وكيف نخرج بسورية إلى مستقبل حر ديمقراطي؟

مهمتها الثانية: انتخاب مكتب تنفيذي مهمته وضع خطة عمل لدعم الثورة في سورية ومباشرة تنفيذها.

وأضاف الدروبي: العمل في هذه الثورة له جانبان، الجانب الأول في داخل الشارع السوري، فجميع أبناء وبنات وأحرار وحرائر سورية يقومون بعمل بطولي رائع يقدمون كل ما يستطيعون؛ أرواحهم وأموالهم للخروج بسورية من المأزق الذي تعيش فيه، وهناك أيضاً المعارضة في المهجر.

فمن ينظر لهذه الثورة يستطيع ببساطة أن يحدد أمرين رئيسين، هناك من يصنع الثورة وهناك من يمنع الثورة، من يصنع الثورة كما ذكرت شباب سورية، ومن يستطيع أن يمنع الثورة المجتمع الدولي، ومهمتنا – في الخارج كمعارضة – أن نحاور هذا المجتمع



الدولي، كي لا يمنع هذه الثورة من أن تؤتي ثمارها وأكلها، كيف يكون ذلك؟ من خلال بلورة بديل لنظام الاستبداد القائم يطمئن إليه جميع المعنيين بعملية التغيير، فما هو هذا البديل؟.. لأن الناس أخشى ما يخشونه هو المجهول، البديل يجب أن يكون مفرزاً من مفرزات العملية الديمقراطية، يقول الشعب كلمته من خلال انتخابات حرة ونزيهة وشفافة، وصندوق الاقتراع هو الفيصل.

تحرك الجيش

• الشعب السوري يؤدي ما عليه من خلال المظاهرات، لكن هل تتطلعون لتحرك ما من الجيش؟

– جيش سورية جيش عظيم منذ استقلال البلاد، ولكن للأسف الشديد في الأربعين سنة الماضية بعد ما كان في المواجهة صار هناك تسييس للجيش وأصابه بعض الخلل، لكن

ننظر لتركيا على أنها الشقيقة الكبرى لسورية ونتوقع منها دوراً أكبر في حل الأزمة

لايزال في هذا الجيش الكثير من الشرفاء، الذين أقسموا بقسم عسكري لحماية هذا الوطن مما يتهدده، وما يتهدد الوطن، ليس دوماً تهديداً خارجياً، فما يتهدد هذا الوطن حالياً الاستبداد الداخلي، فنحن ندعو ضباط الجيش وجنوده الشرفاء أن يقوموا بدورهم في حماية هذا الشعب الأعزل، وأن يكونوا عوناً له، وأخاطب إخواننا في الطائفة العلوية الذين لهم يد طولى في الأجهزة الأمنية، ويد طولى في الجيش العربي السوري، إن من مصلحتهم كمكون رئيس من مكونات الشعب السوري أن ينحازوا إلى الشعب، وألا ينحازوا وراء الوعود الواهمة لـ «بشار الأسد» الذي يريد أن يربط مصير هذه الطائفة بمصيره الشخصي، ومصير عائلته.

ونحن نقول لهم: أنتم في أمان بعد أن يزول بشار الأسد ويزول نظامه طالما أنكم انحزتم إلى جانب الشعب السوري في مطالبه العادلة، ونحن لدينا في الهيئة الاستشارية للمؤتمر السوري للتغيير ثلاثة من العلويين وفي المكتب التنفيذي أيضاً لدينا سيدة علوية من أصل تسعة بالمكتب، ليس كل أفراد الطائفة العلوية مع «بشار الأسد»، الكثير منهم وغالبيتهم من الشرفاء وكثير منهم من المتضررين من استبداد هذا النظام مثلهم مثل جميع أبناء الشعب السوري.

دور تركي

● هل هناك احتمال أن يأتي حل عن طريق تركيا؟

- تركيا إحدى دول الجوار السوري فهناك ٨٥٠ كيلو متراً على الحدود بين البلدين، وهناك قواسم مشتركة بينهما المياه، القرابات والعلاقات، والتزاوج بين السوريين والأتراك، نحن ننظر لتركيا على أنها الشقيقة الكبرى للسوريين، ونثق بالحكومة التركية الحالية والشعب التركي، لن يرضوا لشعب مسلم أو عربي وخاصة سورية دولة الجوار أن يروها تعيش حالة مأساوية من الاستبداد ومن المتوقع أن تمد تركيا يد العون للشعب السوري.

عصابات مسلحة

● أتباع النظام يرددون في الإعلام السوري بأن الأمر ليس ثورة شعب ولكن عصابات مسلحة تقتل الناس وتقتل قوات الأمن والجيش فما ردك؟

- أبواق النظام استمرت لمدة شهور تقول: ليس هناك مظاهرات ولا ثورة، لكن في الأخير ظهر «بشار» ليؤكد أن هناك مظاهرات بعد أن كان في السابق ينفي وجودها، وبعدها اعترفت أبواق النظام بوجود مظاهرات؛ لأنه لم يعد هناك مجال للنفي، أما الادعاءات بأن هناك عصابات مسلحة تقتل المتظاهرين؛ وتقتل رجال الأمن والجيش، الحقيقة معروفة بأن العصابات المسلحة هم من الأجهزة الرسمية الأمنية وغير الرسمية «ما يسمى بشبيحة النظام»، وهم من مرتزقة النظام وبعضهم عملياً من أجهزة الأمن ولكن يرتدي لباساً مدنياً.. ونحن نتساءل عندما يسير النظام في بعض الأحيان مظاهرات مؤيدة لبشار «يخرج الطلاب والموظفين والعمال من مصانعهم بالإجبار، والجنود من الثكنات بلباس مدني بالإجبار» لماذا لا يقتل أحد فيها؟ لماذا القتل فقط في المظاهرات التي ضد بشار؟!

● سمعت أحد أبواق النظام يتحدث لإحدى الإذاعات الأجنبية ويدعي أن آلاف الفارين لتركيا هم أبناء وزوجات المسلحين الإرهابيين الذين يقتلون الناس فما تعليقكم؟

- حالتهم يرثى لها حقيقة هؤلاء المدافعين عن «بشار» من أبواق النظام وليس عندهم قضية عادلة أو منطق يستطيعون أن يدافعوا عنه فهم مساكين يتخبطون يميناً وشمالاً ويقولون كلاماً ليس له دليل أو منطق، وغير متسلسل منطقياً فحالتهم يرثى لها.

خطوات الإصلاح

● ما تصوركم للإصلاحات السياسية التي يجب أن تتم؟

- «بشار» أثبت وبجدارة أنه رئيس فاشل وأنه غير قادر على حكم سورية بطريقة عادلة وآمنة، وغير قادر على الإصلاح، فلو أراد أن يصلح يوم أن حلف اليمين الدستوري لفعل، رغم أن طريقة تسلمه للرئاسة كانت غير شرعية عبارة عن مسرحية، تعديل الدستور وتسلمه للرئاسة، ورغم كل هذا قلنا نعطيه فرصة أعطيناه الفرصة تلو الفرصة.

يجب على شرفاء الجيش السوري التحرك لحماية الشعب

«بشار» أثبت بجدارة أنه رئيس فاشل وغير راغب في الإصلاح

ومع ذلك استمر في قتل وتشريد الناس.. فهذا الرجل بالنسبة لنا كمعارضة سورية لم نعد نرى له حلاً إلا أن يستقيل فوراً.. في البيان الختامي لـ«أنطاليا» عرضنا عليه أن يستقيل ويسلم مسؤولياته وصلاحياته لمجلس انتقالي، ونحن نقول حفاظاً على الوطن وجميع أبناء سورية، منعاً للفوضى والفراغ الدستوري، وليطمئن جميع المعنيين بعملية التغيير: إنه لن تحدث فوضى في سورية، ليس لدينا مانع أن يتسلم المجلس الانتقالي خمسة يضاف إليهم اثنان أو ثلاثة من المعارضة، الخمسة: هم رئيس مجلس الشعب الحالي، ورئيس مجلس الوزراء الحالي، ورئيس هيئة الأركان العامة الحالي، ووزير الدفاع الحالي، ورئيس الاستخبارات العامة الحالي، هؤلاء ليسوا استمراراً للنظام حتى لا يُفهم هذا العرض بطريقة خاطئة، وإنما مؤقتاً يديرون شؤون البلاد ريثما يتعدل الدستور وتشكل الأحزاب، وتتم الانتخابات الحرة النزيهة التي تشرف عليها منظمات دولية، ولا مانع أن يشارك بعض رموز المعارضة الشريفة من داخل سورية يختارها الشعب في هذا المجلس الانتقالي، ومن الضروري خلال هذه الفترة السماح بالمظاهرات السلمية وعدم التعرض لها؛ لأن هذه المظاهرات هي المجس لنبض الشارع لتقويم ومراقبة أداء المجلس الانتقالي خلال هذه الفترة المحددة والتي يجب ألا تزيد عن ١٢ شهراً.

الشعب السوري كسر حاجز الخوف.. الناس تخرج بمئات الآلاف في جميع المناطق في جميع المدن والمحافظات، الشعب السوري انطلق ولن يعود إلى الوراء إذا لم يرض ويقبل «بشار الأسد» بهذا العرض، فعليه أن يتحمل كل المسؤوليات وكل التبعات التي ستجري بسبب تعنته وبسبب رفضه لهذه العروض.■

خيرت الشاطر نائب المرشد العام للإخوان المسلمين في حوار شامل (أخيرة)

البعض يعتبر الفكر والثقافة من ثوابت الجماعة.. وهذا غير صحيح

حوار: أحمد عز الدين

في الجزء الأول من حوارنا معه، أشار المهندس خيرت الشاطر (نائب المرشد العام للإخوان المسلمين) إلى المهام الست الإستراتيجية الرئيسة التي تنشغل بها جماعة الإخوان المسلمين، وأولها المساهمة في بناء نهضة مصر والأمة على أساس من المرجعية الإسلامية، وقد دار الحديث في الحلقة السابقة حول تلك المهمة، ثم تعرضنا لقضية «تمرد الشباب» كما يحلو للبعض أن يسميها، واليوم نتحدث عن مهمة تطوير وتقوية عمل الجماعة بحيث تصبح قادرة على القيام بالواجبات الملقاة على عاتقها في المهام الأخرى.

عند التطوير.. تحتاج لمعالجة آثار سلبية وتقوية أعمال كانت موجودة بشكل تقليدي من أجل تلبية الاحتياجات الجديدة



• مشروع تطوير الجماعة الذي أوكله إليك المرشد العام للإخوان، هل له علاقة بمشروع النهضة؟

- مشروع النهضة هو الإطار العام الذي نتكلم فيه، ومسألة التطوير مقصود بها تقوية وتطوير العمل الإخواني بحيث يكون قادراً على التعامل مع المهام التي ذكرناها في الحلقة السابقة من الحوار، وأولها المساهمة في بناء النهضة. ولذلك رتبنا في «مؤسسة تحالف نهضة مصر» مشروعاً اسمه (١٠٠/١٠٠). اخترنا مائة شخص من الإخوان ومثلهم من غير الإخوان كمرحلة أولى لتدريبهم تدريباً مكثفاً للتعاون في الإشراف على الجمعيات التي ستنشأ أو

لابد أن يتعرض التطوير للثقافة السائدة لدي الجماعة وتحديد بعض المواقف الفكرية التي قد تكون بحاجة لذلك

تلك الموجودة، إذ ليست لدينا الكوادر المدربة. وبمجرد الإعلان عن الفكرة جاءتنا طلبات كثيرة من جمعيات تطلب الدعم والتنسيق، ونحن نحتاج إلى تحويل الجمعيات القائمة كي تدار بشكل مؤسسي.

● ما المقصود بالتطوير بينما الجماعة تؤكد دائماً على الثوابت؟ هل هو تطوير إداري أو لائحي؟

– الفكرة العامة للتطوير أنك بحاجة لمعالجة آثار سلبية، وتقوية أعمال كانت موجودة بشكل تقليدي لتلبي احتياجات جديدة نشأت، كما أنه لابد أن يتعرض التطوير للثقافة السائدة لدى الجماعة، وتحديد بعض المواقف الفكرية، ومراجعة الخطط والإستراتيجيات التي وضعتها الجماعة في ظل واقع معين ولا يصح استمرارها، وإعادة النظر في مناهج التربية والوسائل والأساليب ومجالات العمل الرئيسة.

● تحدثت عن أكثر من مجال للتطوير.. نتناولها بالترتيب.

التطوير له أكثر من بعد:

– بعد متعلق بعلاج مشكلات وآثار سلبية، وقصور في الأداء، موجود في الجماعة بسبب التضييق والإجراءات القمعية التي تعرضت لها الجماعة. لقد سُجن أكثر من ٣٠ ألف شخص خلال العشرين سنة الأخيرة، كثير منهم سجن أكثر من مرة، فضلاً عن مجموعة من الإجراءات القمعية الأخرى، والتضييق على حركة الإخوان داخل المجتمع، وهذا الإجراء الذي اتبعه النظام السابق يسمى: «إغلاق البيئة الخارجية للعمل»، وكذلك حملة تشويه الجماعة وتخويف الناس منها.

وقد نتج عن تلك الإجراءات مجموعة من الآثار السلبية داخل الجماعة أثرت على الثقافة السائدة ورؤية الإخوان للعمل كما أثرت على اللوائح والهياكل، وطريقة الاتصال بين القيادة والقواعد، وحدود الحركة والتواصل مع الآخرين، مثل الأقباط والأحزاب. هذه الآثار تحتاج إلى علاج وإلى تغيير في النمط. كانت لوائح الجماعة متمشية مع الوضع الأمني، وتحركاتها مرتبطة بالوضع الأمني.. الآن مطلوب إحداث قدر من التغيير نتيجة الوضع الذي تحسن، لمعالجة الآثار السلبية الموجودة.

– أمر آخر هناك استحقاقات جديدة مستحدثة، فمهمة الجماعة الأساسية هي المشاركة في بناء النهضة، والآن يمكنك التحرك بعد فتح البيئة الخارجية، وبالتالي المنافذ التي تتحرك من خلالها للحديث في مشروع النهضة. هناك أيضاً الحفاظ على قدر مناسب من حرارة الثورة أمر جديد.. بناء الحزب.. الاستحقاقات السياسية الجديدة واحتمالات المشاركة في الحكم. أمامك استحقاقات جديدة تحتاج أدوات ووسائل وربما تحتاج وحدات جديدة.

● هل هناك اتجاه لإنشاء أقسام جديدة في الجماعة؟

– مطروح إيجاد وحدة للعمل المجتمعي أو الشعبي.. تعودنا في العمل العام على أعمال البر ونشر الدعوة والطلبة، ولكن الآن مطلوب جمعيات وتحالفات من أجل مهام أخرى: الفراغ الأمني، النظافة، التشجير.. من يتعامل معها؟ هناك توجيه صدر من الإخوان مؤخراً بأن كل «شُعبة» من شُعب الإخوان تفكر في مشروع أو أكثر تتبناه وتتحالف حوله مع تيارات أخرى داخل منطقتها، فهناك اقتراح بإنشاء كيان للعمل المجتمعي، ولا مانع أن يشارك فيه قسم البر، وغيره ممن يخدمون المجتمع.

وهناك اقتراح آخر بإنشاء قسم لتكنولوجيا المعلومات «آي تي»، وسبق أن كان هناك اقتراح بإنشاء قسم للإعلام، وقد عاد طرحه بشكل قوي.

التطوير تناقشه قواعد الإخوان

● من يناقش مسألة تطوير الجماعة؟

– في مقابلاتي في المحافظات أطلب لقاء عموم القاعدة الإخوانية رجالاً ونساء، ولا أقابل المسؤولين فحسب. كثيرون يفهمون التطوير خطأً، ربما شخص بينه وبين آخر مشكلة ويريد تغييره فتجده يطالب بتعديل اللوائح، يجب أن ننظر إلى التطوير على نطاق واسع وفي ضوء المهام التي عرضناها.

● قلت في أحد أحاديثك: إنه لا بد من مراجعة الأهداف والبرامج.. أليست الأهداف من الثوابت؟

– لا أقصد الأهداف الرئيسة، وحين أتحدث عن التطوير فإنني أضع ٣ مقدمات: الأولى عن الثابت والمتغير في منهج الإخوان، ونتكلم عن الثوابت؛ أي المهمة الإجمالية وهي بناء نهضة الأمة على أساس المرجعية الإسلامية، وهي تقسم إلى ٦ مراحل: تنظيم حياة الفرد والبيت والمجتمع على أساس المرجعية الإسلامية، ووجود حكومة تعتمد المرجعية الإسلامية في إدارة شؤون الناس، ورابطة المسلمين العالمية، ورابطة المسلمين مع الدائرة الإنسانية الواسعة.

وحين نتكلم عن الحكم بالذات نقول بكل وضوح: إن هذا لا يعني أننا نطلب الحكم لأنفسنا، ولكن المهم وجود حكومة تتبنى هذه المرجعية، فالأهداف هنا المقصود بها ما يتعلق بالمتغيرات.

● والثقافة .. هل هي من الثوابت أم المتغيرات؟

– البعض يعتبر الفكر والثقافة من الثوابت وهذا غير صحيح.. لو افترضنا أن الثقافة السائدة هي الانغلاق على الذات فهذا ليس من الثوابت، وإذا كان المفهوم السائد عدم توظيف المرأة في الدعوة فهذا مفهوم ثقافي يحتاج للتغيير، كما أن بعض المواقف الفكرية تحتاج إلى الاستقرار عليها وعرضها، مثلاً الموقف من الأقباط أزعم أنه ليس واضحاً لدى عموم الإخوان.. الموقف من التيارات الفكرية المخالفة، هذه مواقف فكرية تحتاج لتحديد وتوضيح وصياغة محكمة لتكون جزءاً من ثقافة الإخوان.

● ما هي الثوابت إذاً؟

– أهدافي الأساسية أن الجماعة هي الأداة المعتمدة لتحقيق الأهداف، وأن الجماعة تسير في ٣ خطوط، هي التعريف

الإطار العام للثوابت أن الجماعة هي الأداة المعتمدة لتحقيق الأهداف وأنها تسير في ٣ خطوط هي التعريف والتكوين والتنفيذ.. أما أي تفاصيل فهي من المتغيرات

والتكوين والتنفيذ، هـذا هـو الإطـار العام للثوابت، وأي تفاصيل تعد من المتغيرات: الثقافة السائدة داخل الجماعة، مواقفنا من الأحداث، مجالات العمل، برامجنا، خططنا، مناهج تربيتنا، وسائل وأساليب التربية.. هذه ليست ثوابت.

● بعـد ٤ شهـور من بـدء عملية التطوير هل تبلورت الصورة؟

– العمل بدأ منذ أول أبريل، وقد حددنا للمهمة مـدة من ٤ – ٦ شهـور لنصل إلى إستراتيجية واضحة للتغيير داخل جسم الجماعة، لكن وجدنا أن بعض الأمـور لا تحتمل الانتظار لحين الانتهاء من موضوع التطوير، فحددنا مجموعة من الموضوعات العاجلة وأقمنا بشأنها ورش عمل وانتهينا إلى تصورات، ونزلت للقواعد للتطبيق. من ذلك مثلاً طريقة إدارة مكتب الإرشاد لجسم الجماعة؛ فلا ينبغي انتظار ٦ شهور من أجل زيادة التواصل مع جسم الجماعة أو من أجل تفعيل الشـورى، حددنا ٢٢ نقطة من هذا النوع، منها عقد اجتماع مكتب الإرشاد كل شهرين مع مسؤولي المكاتب والأقسام وكان متوقفاً منذ فترة بسبب الظروف الأمنية.. مجلس الشورى اجتمع ٣ مرات خلال هذا العام. عقد مؤتمر المرأة هذا الشهر، وسيعقد مؤتمر آخر للطلاب في شهر سبتمبر، مؤتمر لمجالس شورى المحافظات مع مكتب الإرشاد مرة في السنة، ومؤتمر للمكاتب الإدارية في المحافظات مع مكتب الإرشـاد، وضعنا مجموعة من الآليات لتطوير شكل وطريقة إدارة مكتب الإرشـاد لجسم الجماعة ولم ننتظر، لكن قلنا: إنه لـو أتت مقترحات التطوير بما هو أفضل فسنحسنه.

● ما ذكرتـه كله يتجه إلـى داخل الجماعة.

– ليـس شـرطـاً.. قضيـة العلاقات الخارجيـة مثـلاً.. أصبحـت تـأتينا وفود خارجية كثيرة، وهـو أمـر لـم نكن معتادين عليه، ولم يكن مسموحاً به في مصر، لكنه أصبح قائماً ولا يحتمل التأجيل، فكونا وحدة للعلاقات الخارجية، ووضعنا لها تصوراً وإستراتيجية وسياسات، وأفراداً.



المهمة الإجمالية للإخوان: بناء نهضة الأمة على أساس المرجعية الإسلامية

لا نطلب الحكم لأنفسنا.. ولكن المهم وجود حكومة تتبنى هذه المرجعية

● هذا يدخلنا في نقطة التزاوج بين عمل الجماعة والحزب، كلاهما سيكون له أمانة أو وحدة للعلاقات الخارجية.. أي مساران متوازيان.

– ما يـحدث أن الـبعـض يطـلب لقاء الجماعة والبعض يطلب لقاء الحزب.. ثانياً الجماعة مشغولة بقضية النهضة ككل، بينما الحـزب مشغول بالمجال السياسي بدرجة أكبر، وبالتالي لنا اهتمامات في مجالات مختلفة قد لا تكون داخلة في مجال عمل الحزب، ومن الممكن أن يكون هناك تواصل دولي أحياناً، وهذا يحدث بالفعل.

● ما الآليات التي تسير بها العملية؟

– الفريق الـذي يتولى عملية التطوير يضم ٦– ٧ من أعضاء مكتب الإرشاد ومعه مجموعات فنية مساعدة من أهـل الخبرة والتخصص؛ مجموعات إدارة أعمال وإحصاء واستقصاء.. إلـخ، ونحن نشرح لكل أفراد الإخـوان معنى التطوير وآفاقـه، ثم نطلب منهم اقتراحاتهم للتطوير، ونحفزهم ليشغلوا أنفسهم بفكرة تطوير الجماعة واستخراج المقترحات.

وهناك استبيان بعدد من الأسئلة: هل لك مقترحات خاصة بالثقافة، المواقف الفكرية، البـرامـج والـرؤى، مناهج التربية، مجالات العمل، الخطط والبرامج، الهياكل واللوائح؟ ثم نترك لهم سؤالا مفتوحاً. وهناك صفحة على النت لتلقي المقترحات وقد وصلني عبرها أكثر من ٦ آلاف مقترح بخلاف ما يأتي من المحافظات.. ثم يتم تبويب المقترحات، وفي كل مجـال يؤخذ رأي الجهـات ذات الصلة بالموضوع، مجموعة من المتخصصين، وجزء من الميدانيين الممارسين للعمل، ثم المسؤولين عن العمل داخل الجماعة، وبعد أخذ الرأي تقسم إلى قسمين رئيسين:

قسم يـدخل فـي مـجال عمل الوحدات والأقسام دون حاجة لأخذ رأي الإخوان فيه مرة أخرى.

أما الأمـور التي تترتب عليها تغييرات إدارية أو لائحية، مثل اقتراح انتخاب مكتب الإرشاد والمكتب الإداري من قاعدة الإخوان وليس من مجلس الشورى، أو وجود حصص أو «كوته» للشباب في التشكيلات الإدارية، أو إعادة النظر في تمثيل المرأة في المستويات التنظيمية والإدارية.. هذه الاقتراحات نعود ونصمم استبيانات محددة بشأنها لاستطلاع الرأي على مستوى عموم الإخوان قبل العرض على المؤسسات الشورية التي تعدل اللوائح، ليكون القرار مبنياً على شورى حقيقية، وبعد إقراره ينزل للوحدات.

وتبقى هناك وحـدة بسيطة مكونة من المجموعة التي عملت في ملف التطوير، مع لجنة «الخطة والتنمية الإدارية» لمتابعة تنفيذ البرامج التي خرجت من التطوير خشية ألا ينفذ ما تقرر أو لا ينفذ جزء منه.■



رئيس وفد الندوة العالمية للشباب الإسلامي.. د.محمد سعيد الغامدي لـ«المجتمع»:

أطلقنا خمس حملات إغاثة منذ بداية الأحداث في ليبيا

في أول حوار صحفي له بعد عودته من ليبيا، أكد رئيس وفد الإغاثة بالندوة العالمية للشباب الإسلامي «د.محمد سعيد الغامدي» أن «الندوة» لا تتوانى عن تقديم مساعداتها الإنسانية العاجلة للمسلمين في أقطار الأرض، حينما تلم بهم الأزمات والكوارث؛ حيث سيَّرت خَمس حملات إغاثية للاجئين الليبيين؛ أربعة منها نظمها مكتب «الندوة» في القاهرة، ركزت على الإغاثة الطبية، وزودت المستشفيات والمراكز الطبية الليبية بالمؤن والاحتياجات والأجهزة الطبية العاجلة، وعملت على توفير كثير من الخدمات العلاجية، والتنسيق والتعاون مع المؤسسات الإنسانية والطبية العربية والدولية. وأوضح - في حواره مع «المجتمع» - أن الحملة الخامسة انطلقت لمساعدة اللاجئين على الحدود التونسية، وركزت على الجانب الغذائي؛ نظراً لاحتياجهم الشديد إليه، خاصة مع ازدياد أعدادهم يوماً بعد يوم.. والمزيد من التفاصيل في نص الحوار:

ترحيب التونسيين بأشقائهم اللاجئين يعكس صورة رائعة للترابط الإسلامي في ظل المحنة

حوار: حاتم سلامة

● أين كانت «الندوة» منذ بداية الأحداث الليبية؟

- شاركت «الندوة» في إغاثة ليبيا منذ بداية الأحداث عبر مكتبها في مصر، وتم التواصل عبر منفذ «السويلم» من أجل إيصال أربع حملات إغاثة إلى داخل ليبيا، ونفذنا الحملة الخامسة بالجهة الغربية؛ نظراً لتفاقم المشكلة وازدياد أعداد اللاجئين عبر الحدود التونسية، حيث استغرق فريقنا خمسة أيام بتونس، ورأينا على الواقع أوضاع اللاجئين واحتياجاتهم، وأعدادهم داخل تونس التي وصلت إلى نحو ٥٠٠ ألف، أما أعدادهم على الحدود فيصل إلى ٢٠٠ ألف أسرة ليبية، أغلبية أفرادها من النساء والأطفال والمسنّين.

أوضاع مأساوية

● حدثنا عن الأوضاع الإنسانية للاجئين؟

- أثناء زيارتنا لتونس، ومرورنا بمنفذ «رأس جدير»، لاحظنا اكتظاظه بالسيارات الخارجة من ليبيا، وأخبرنا القائمون على المنفذ بأن أكثر من ألف سيارة تعبر يومياً إلى تونس نتيجة لشدة القصف والصراع داخل ليبيا.. ومن خلال مشاهداتنا لأوضاعهم المأساوية، رأينا كثيراً منهم في حالة فزع شديد، وقد خرجوا وتركوا وراءهم منازلهم وأمتعتهم واحتياجاتهم، ولم يخرجوا إلا بما خفَّ حمله، وهم في حاجة ماسة إلى الغذاء والكساء والرعاية الطبية.

كما وجدنا مشكلة أخرى، تتمثل في أن التونسيين الذين يعيشون في الجنوب يعانون من فقر شديد، فلما قَدِم إليهم اللاجئون تفاقمت المشكلة، وازدادت حالتهم استياءً، فرأينا أنه لابد من توجيه الدعم للعائلات



التونسية مع اللاجئين؛ نظراً لاحتياج الفريقين وتوحد المشكلة.

● ماذا قدّمتم؟

- قدّمنا سلالاً غذائية، وساهمنا في رعاية اللاجئين، وما يُسمَّى بالعلاج النفسي، وإشراك الأطفال والنساء في بعض البرامج اليومية التي أقامتها «جمعية تونس الخيرية» و«جمعية الكشافة الإسلامية» للترفيه عن الأطفال والنساء، والمساهمة في إخراجهم من الأزمة النفسية التي خلفها التهجير والحرب، وشغل أوقاتهم فيما ينفع.. ثم بدأنا العمل كمرحلة أولى، وساهمنا مع خَمس جهات في إقامة بعض برامج الإغاثة، على رأسها المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة في مخيم «رمادة».

وزرنا عدداً من المخيمات التي أقامتها بعض الدول العربية؛ مثل قطر والإمارات، وكللنا زياراتنا بتجهيز قافلة إغاثة تضم مجموعة من السلال الغذائية والمواد التموينية ومواد التنظيف، واحتياجات الأطفال من

قمنا بتزويد المستشفيات والمراكز الطبية بالمؤن والأجهزة الطبية اللازمة للخدمات العلاجية

اللاجئون يحتاجون الغذاء والكساء والرعاية الصحية.. ويعانون أضراراً نفسية من آثار التهجير



الحليب وغيره، تم شراؤها من تونس، ووفرنا الحاويات التي تنقلها إلى منطقة الجبل بمدينة «رحبان»، وتم توزيعها على المحتاجين والأسر التي مازالت بالمنطقة.

أضرار نفسية

● الاحتياجات المطلوبة، طبية أم غذائية؟

– ما يحتاجه اللاجئون هي المتطلبات العادية، والمستلزمات التي يحيا بها الإنسان، فالحاجة الأساسية تتركز على المأوى والغذاء، ومعالجة الأضرار النفسية التي تحتاج إلى جهد كبير، فما يُقام من برامج لا يغطي جميع اللاجئين.

● حدِّثنا عن دوركم الطبي في الإغاثة؟

– حملاتنا الأربعة التي تم تسييرها إلى الداخل الليبي ركزت على جانب الإغاثة الطبية؛ إذ قامت بتزويد المستشفيات والمراكز الطبية بالمؤن والاحتياجات والأجهزة الطبية العاجلة، وتوفير كثير من الخدمات العلاجية، والتنسيق والتعاون مع المؤسسات الإنسانية والطبية العربية والدولية؛ حيث انهار النظام الصحي بسبب سقوط النظام في دولة كبيرة مترامية الأطراف.

وهناك أعداد كبيرة من المرضى والمصابين وحالات أخرى تستدعي التدخل العلاجي، إضافة إلى الأمراض المزمنة والمشكلات الصحية التي كانت تعتمد على النظام الصحي الذي انهار، إضافة إلى مشكلة تقديم الخدمات الصحية كقضية التغذية، ولاسيما تغذية الأطفال.

ترابُط وتعاون

● كيف رحّب الشعب التونسي باللاجئين؟

– الشيء اللافت في المجتمع التونسي، خاصة في الجنوب، أن وضعه الاقتصادي محدود، وهناك احتياج حقيقي للتطوير والإمكانات، ومع ذلك لم نجد أي لاجيء خارج منظومة الإيواء المدني وخارج البيوت، وقد سمعنا عن العائلة الواحدة التي استوعبت ورحبت بأكثر من عائلة يزيد عدد أفراد كلٍ منها على عشرين شخصاً.. ودخلنا إلى عمق الريف التونسي، فوجدنا أكثر من قرية يستضيف ساكنوها مجموعة من الأسر اللاجئة، حيث شاهدنا صوراً رائعة للترابط الإسلامي في ظل هذه المحنة.

● هل أعداد اللاجئين في ازدياد؟

– يزدادون يوماً بعد يوم، ولكنهم في بعض المناطق في خروج ودخول مستمر كما أخبرنا المشرفون على «مخيم الإمارات»، فبعضهم بعد أن يأتي يسمع الوضع قد يتحسن فيعود، وقد يجده على خلاف ما سمع فيعود، فهم يتابعون بحذر وترقب ويودون العودة إلى مواطنهم.

● من خلال هذه الرحلة هل تحدثت إلى أحد الليبيين؟

– وجدنا أفراداً يعملون في مجال الإغاثة في جنوب تونس، وهناك بعض التشكيلات حديثة التكوين من الشباب الليبي يقومون بتسهيل توزيع الأسر على مختلف مناطق الإيواء، وساهموا معنا في توزيع مواد الإغاثة، واقتادوا شاحنات «الندوة العالمية» المحملة بمواد الإغاثة إلى داخل ليبيا ووزعوها على المحتاجين، وتحدثنا إلى كثير منهم فشعرنا بنفسيتهم المستاءة من أثر التهجير والإغتراب، والبعد عن الأوطان نتيجة العدوان وقصف المدنيين الآمنين، ولكنهم في الوقت نفسه يشكرون الله أن هيأ لهم طريق النجاة، ويأملون أن تنتهي مأساتهم في أقرب وقت.

مساعدات عاجلة

● هل هناك مؤسسات سعودية غير «الندوة العالمية» ساهمت في مساعدة اللاجئين؟

– حسب علمي ومعرفتي بالمشاركين، لم نجد غير «الندوة» في الميدان، والتي شاركت منذ بداية الأحداث وتفاقُم مشكلة اللاجئين؛ حيث وصلت حملاتنا لمساعدة اللاجئين حتى الآن إلى خَمس حملات؛ أربع منها وصلت عن طريق مصر، والخامسة عن طريق تونس، ونعد الآن للحملة السادسة.

● هل هذه هي المرة الأولى التي تقدِّم «الندوة» مساعداتها للاجئي الحروب؟

– «الندوة العالمية» تقدم مساعداتها العاجلة لكل المسلمين الذين تلمُّ بهم الأزمات والنكبات في مختلف أقطار العالم الإسلامي، كما فعلت في مساعدة لاجئي الحروب في الصومال، وإغاثة أهالي غزة، وفي فيضانات باكستان التي شردت الملايين، بل إن «الندوة» قدمت مساعداتها لغير المسلمين مراعاة للنواحي الإنسانية، كما فعلت في زلزال «هايتي».■



الشيخ عكرمة صبري لـ «المجتمع»:

ضغوط دولية متواصلة لمنع الدعم عن القدس وأهلها!

حوار: مصطفى صبري

بسرية تامة، وعلى مدار الساعة، تتسارع إجراءات سلطات الاحتلال لتهويد القدس، مؤكدة أن العدو الصهيوني مصمم على استكمال تهويد المدينة، وتدمير المعالم التاريخية، والسيطرة على الأوقاف الإسلامية التابعة للمسجد الأقصى المبارك؛ حيث بدأ بتهويد منطقة قصور الخلافة الأموية الملاصقة للمسجد، وتحويلها إلى ما يُعرف بـ«مطاهر الهيكل» المزعوم، وتحويل محيط المسجد والبلدة القديمة بالقدس إلى «حدائق توراتية».

وقد التقت «المجتمع» الشيخ «د. عكرمة صبري» خطيب المسجد الأقصى المبارك ورئيس الهيئة الإسلامية العليا في القدس، الذي أكد أن ما تقوم به سلطات الاحتلال هو طمس للآثار العربية والإسلامية في المدينة.. وفي السطور التالية تفاصيل الحوار:

فتّح الباب على مصراعيه لزيارة المدينة لا ينقذها وإنما يكرِّس الاحتلال الصهيوني لها

● كيف تقيِّمون وضع القدس في ظل التصريحات الصهيونية باحتمال انهيار المصلى المرواني والمسجد الأقصى بأكمله؟

- مما لا شك فيه أن السلطات الصهيونية المحتلة طامعة في المسجد الأقصى المبارك، وأن تصريحاتها بشأن انهيار المصلى المرواني الذي هو جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك تحمل في طياتها احتمالَيْن:

- الاحتمال الأول: أن المصلى المرواني معرَّض فعلاً للانهيار من الناحية العمرانية الهندسية، والسبب في ذلك واضح يعود إلى الحفريات المستمرة والملاصقة للسور الجنوبي للمصلى المرواني، فقد حدثت اهتزازات للسور بفعل هذه الحفريات، وبالتالي فنحن نحمِّل السلطات الصهيونية مسؤولية ذلك.

- والاحتمال الثاني: أن المصلى المرواني غير معرَّض لخطر الانهيار، وإنما الهدف من هذه التصريحات هو تخويف المسلمين من الصلاة فيه، وبالتالي فسوف يصبح مهجوراً، فيسهل على السلطات الصهيونية اقتحام المصلى من الجهة الجنوبية الخارجية، وذلك من خلال الأبواب التي أغلقها صلاح الدين الأيوبي لأسباب أمنية، والهدف البعيد هو تحويل المصلى المرواني إلى كنيس يهودي.

وفي كلا الاحتمالين، لابد من اليقظة المستمرة، ولا بد من إعمار المصلى المرواني بتردد المصلين المسلمين عليه بشكل مستمر، وكذلك العمل على صيانته وترميمه.

حيطة وحذر

● الشخصيات المقدسية في دائرة التهديدات الصهيونية، كيف يمكن مواجهة هذه الأخطار؟

- الشخصيات المقدسية تشعر بالخطر لما تلقاه من مضايقات من قبل الاحتلال الصهيوني، وما على هذه الشخصيات إلا الثبات على مواقفها الإيمانية، مع أخذ الحيطة والحذر، معتمدين على الله سبحانه وتعالى الذي سيحفظهم ويرعاهم.

● مسؤولية الدفاع عن المسجد الأقصى تنحصر الآن في المقدسيين وأهل الداخل المحتل عام ١٩٤٨م بحكم الحصار وعزل القدس، فما خطتكم في ذلك؟

- لا بد من شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك بشكل يومي وفي جميع الأوقات، وهذا واجبنا في تذكير المصلين المسلمين بالتواجد في الأقصى، والنداء يشمل كل من يستطيع الوصول، وأرى أن تكثيف تواجد المصلين المسلمين سيكون حامياً للأقصى بعد الله عز وجل، مع لفت نظر الحراس المسلمين التابعين لدائرة الأوقاف الإسلامية بوجوب أخذ الحيطة واليقظة.

صمت مريب!

● هل أنتم راضون عن الدعم السياسي والمادي والمعنوي المقدَّم للقدس من العالمَيْن العربي والإسلامي؟

- الجميع يعرف ويدرك أن الدعم السياسي والمادي والمعنوي للقدس ليس في المستوى المطلوب، إن لم نقل: إنه معدوم، فالصمت العربي مريب وعجيب وغريب.

● خطر تقسيم المسجد الأقصى قائم، فكيف يمكن مواجهته؟

- لن يتم التقسيم بإذن الله تعالى، ولا يجوز طرح هذا الاحتمال وتسويقه وترديده، فلن تتكرر المأساة التي تعرض لها المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل؛ لأن المسلمين في تواجد مستمر داخل المسجد الأقصى المبارك.

● التصدعات والأشجار التي تتساقط في ساحات المسجد الأقصى في الآونة الأخيرة دليل على خطورة وضع المسجد المبارك، فما رد فعل الجهات المسؤولة

والخطوات الوقائية؟

– ظاهرة سقوط الأشجار في باحات الأقصى تدل على وجود حفريات أسفل المسجد المبارك، ولا مجال للتصدي لهذه الحفريات إلا بالضغط الحقيقي من الدول العربية والإسلامية على السلطات الصهيونية، وتكثيف جهود حكوماتها للعمل على إنهاء الاحتلال.

أزمة ثقة

• أموال قمة «سرت» لم تصل حسب المصادر الفلسطينية، فما الأسباب؟

– من أهم أسباب ذلك وجود أزمة ثقة، وهناك أسباب أخرى تعود إلى الضغوط الدولية على الدول العربية لعدم تقديم أي دعم للقدس وأهلها.

• البعض ينتقد تعدد المرجعيات في القدس؛ للرئاسة ولمجلس الوزراء وأخرى للحركة الإسلامية إضافة إلى فصائل ومنظمات، ما تعقيبكم على ذلك؟

– نعم، هناك مرجعيات متعددة لمدينة القدس، ومن الصعب توحيد هذه المرجعيات لأن الفصائل والتنظيمات والأحزاب غير متوحدة أصلاً.

• هل للدور التركي أو الإسلامي دور في حماية المسجد الأقصى بعد أحداث «باب المغاربة» عام ٢٠٠٧م؟

– لم نلمس أي تأثير حقيقي على الاحتلال الصهيوني حتى يتوقف عن أعماله العدوانية بحق منطقة باب المغاربة وساحة البراق؛ حيث إنه مستمر في مخططاته التي تستهدف تغيير طابع المنطقة بأكملها.

• هل تؤيدون زيارة القدس والمسجد الأقصى من قِبَل شخصيات إسلامية عالمية في ظل الاحتلال، أم هو تطبيع مرفوض؟

– لستُ مع الذي يقول بمنع زيارة القدس مطلقاً، ولستُ أيضاً مع الذي يقول بفتح الباب لزيارة القدس على مصراعيه، وإنما أشير إلى الفئات التي يحق لها أن تزور القدس دون أي محظور، وهي على النحو الآتي:

- الفئة الأولى: الإخوة المواطنون في مناطق عام ١٩٤٨م، وهم الذين يحرصون على شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك، ويعدون ذلك واجباً عليهم.

- الفئة الثانية: الإخوة الذين يحملون هوية القدس ويقيمون خارجها لظروف خاصة بهم، فإن الواجب عليهم أن يأتوا إلى القدس في الأجازات والعطل الصيفية والأعياد، وسواها من الأيام التي يستطيعون الحضور فيها.

– المسلمون الذين يحملون جنسيات أجنبية – أوروبية أو أمريكية – بغض النظر عن أصولهم، فإن زيارتهم للقدس لا تحمل في طياتها التطبيع لأن الدول التي يحملون جنسياتها تعترف بـ«إسرائيل» سلفاً، وسبق أن شجعنا هؤلاء المسلمين على زيارة القدس.

وما سوى ذلك، فإن زيارتهم للقدس تُعَدُّ تطبيعاً لأنهم مضطرون للحصول على تأشيرات من السفارة «الإسرائيلية»، والتطبيع مرفوض لأنه إقرار واعتراف علني بالاحتلال.



رئيس الهيئة الإسلامية العليا وخطيب المسجد الأقصى المبارك

خبراء الآثار اعترفوا بأنهم لم يجدوا أي أثر له علاقة بتاريخ اليهود القديم أثناء الحفريات

أطالب بتوفير ميزانية مالية سنوية لدعم مؤسساتنا في مجالات الإسكان والتعليم والصحة وغيرها

إن الحرص على القدس يكون بتوفير ميزانية مالية سنوياً، وذلك لدعم المؤسسات في مجالات الصحة والتعليم والإسكان وغيرها، وهذا هو الأسلوب العملي الناجح والناجع للمحافظة على القدس، ولتثبيت أهلها فيها.. أما فتح زيارة القدس على مصراعيها فلا ينقذ المدينة وإنما يكرِّس الاحتلال الصهيوني لها.

• ما تعريفكم للقدس، أهي المسجد الأقصى أم البلدة القديمة أم القدس الشرقية والغربية، في ظل إخضاعها للمفاوضات السياسية؟

– الذي يعنينا بالنسبة للقدس هو البلدة القديمة التي تضم المسجد الاقصى المبارك وكنيسة القيامة، كما تضم سائر المقدسات الإسلامية والمسيحية، أما القدس بمفهومها الشامل فإنها تضم القدس بشطرَيْها الشرقي والغربي.

• ما حقيقة زعم سلطات الاحتلال العثور على آثار يهودية في بلدة «سلوان» الحامية الجنوبية للمسجد الأقصى؟

– العديد من خبراء الآثار اليهود أعلنوا واعترفوا بأنهم لم يجدوا أي أثر له علاقة بالتاريخ اليهودي القديم، لا في «سلوان» ولا في البلدة القديمة من القدس أثناء الحفريات.

• ما رسالتكم إلى العالَمَيْن العربي والإسلامي، وإلى قيادة الشعب الفلسطيني في رام الله وغزة؟

– رسالتنا إلى العالَمَيْن العربي والإسلامي أن يتحملوا المسؤولية تجاه القدس والأقصى وسائر المقدسات، وأن يعملوا على إنهاء الاحتلال الصهيوني.. وأما بالنسبة للصراع القائم بين غزة ورام الله، فقد سبق أن دعونا إلى الحوار وإلى الوحدة، فإن الوحدة قوة.. وديننا الإسلامي العظيم يدعو المسلمين في أرجاء المعمورة إلى الوحدة، فمن باب أولى أن يتوحد الشعب الفلسطيني؛ حتى يتمكن من مواجهة الاحتلال الصهيوني.■







في ظل الحصار والبطالة وقلة الرواتب..

أهالي غزة يستقبلون رمضان بجيوب «فارغة»!

استقبل الفلسطينيون في قطاع غزة المحاصَر شهر رمضان المبارك بجيوب فارغة؛ نتيجة الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعانون منها بسبب الحصار الصهيوني المتواصل منذ أربعة أعوام، والأزمة المالية التي تمر بها السلطة الفلسطينية في «رام الله» وعدم تمكنها من دفع رواتب موظفيها.. وقد انعكست الأوضاع الاقتصادية السيئة بشكل واضح على الحركة الشرائية في أسواق القطاع، وفق ما أكده العديد من التجار والباعة لـ«المجتمع».

غزة: زكريا المدهون

«طارق شاهين» - صاحب محل للمواد الغذائية والتموينية في مخيم الشاطئ للاجئين غرب مدينة غزة - اشتكى من قلة المشترين، رغم كثرة المعروض من مستلزمات شهر رمضان.. وأوضح أن الأوضاع الاقتصادية انعكست على قدرة المواطنين الشرائية، مشيراً إلى أن غالبية المواطنين يعتمدون على الشراء بالأجل لكنه يفكر في إيقافه بسبب سوء الوضع المادي للناس!

وقال: إن المواد الغذائية الرمضانية المتوافرة في أسواق القطاع يتم تهريبها عبر الأنفاق من مصر، مؤكداً أن سلطات الاحتلال تمنع دخول الكثير من السلع الغذائية الأساسية إلى القطاع المحاصَر.



البيع بالأجل لا يشجع التاجر على الاستمرار دون الحصول على أمواله المبعثرة هنا وهناك

من جانبه، عبّر المواطن الفلسطيني «عز الدين أبو عرب» (٥٠ عاماً) عن تذمره الكبير من الأوضاع المادية الصعبة التي يمر بها؛ بسبب عدم تلقيه راتبه من سلطة «رام الله».. وأوضح أنه يُعيل أسرة مكونة من سبعة أفراد؛ ثلاثة منهم طلبة جامعات، وأنه بات عاجزاً عن توفير قوت أسرته، ويعتمد على الاستدانة من الأصدقاء والباعة.

من جهته، اشتكى «أبو محمود البلعاوي» من عدم حصوله على فرصة عمل منذ سنوات بسبب الحصار الصهيوني؛ حيث كان يعمل في البناء داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م.. وتساءل: كيف ستقضي أسرتي شهر رمضان وجيوبي فارغ؟ مشيراً إلى أنه يعتمد على المساعدات الإنسانية المقدَّمة من أهل الخير، ومن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (أونروا) لإعالة أفراد أسرته المكوَّنة من ستة أفراد نصفهم من الأطفال.

بطالة وركود

الخبير الاقتصادي «عمر شعبان» قال لـ«المجتمع»: إن «ثلثَيْ سكان قطاع غزة (١,٥ مليون نسمة) يعيشون تحت خط الفقر، وهم بالتالي ليس لديهم إمكانية الوصول إلى الغذاء، ويعتمد ٨٠٪ منهم على المساعدات الإغاثية، لذا فهم خارج القوة الشرائية؛ حيث لا يملكون المال الكافي للشراء».

وأضاف: إن «حالة الركود في الأسواق لا تخفى على أحد، وهناك عدة أسباب لها، في مقدمتها عدم قدرة الحكومة في غزة أو الضفة الغربية على دفع الرواتب خلال الشهريْن الماضييْن، وقدوم شهر رمضان بما يفرضه من أنماط كبيرة على كاهل الأسر، ثم عيد الفطر وموسم المدارس».

وتابع قائلاً: إن «المواطنين ينظرون لهذه المناسبات بقلق لكثرة المتطلبات، لأن الأزمة المالية التي تمر بها السلطة ستتواصل، فهي لا تستطيع دفع المرتبات، الأمر الذي يدفع المواطنين إلى التقليل من النفقات والتحكم بمصروفاتهم».

وأشار إلى أن الأزمة المالية تؤثر على البائع والمشتري كليهما، فالبيع بالأجل لا يشجع التاجر على الاستمرار دون الحصول على أمواله المبعثرة هنا وهناك.■



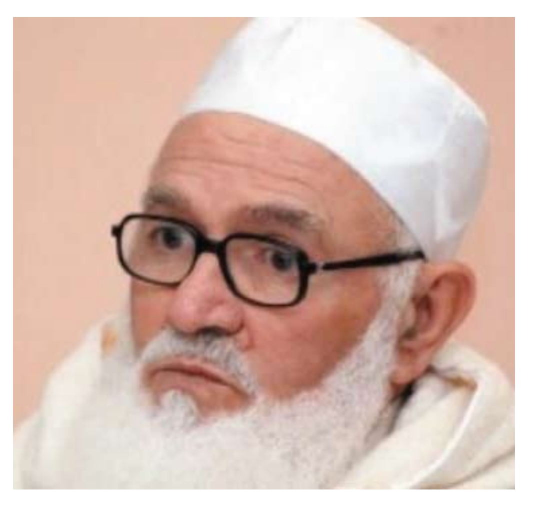
برامج دعوية وتثقيفية.. وأبواب دينية متخصصة

وسائل الإعلام الجزائرية تكيِّف أدواتها مع شهر الصيام

الجزائر: سمية سعادة

على غرار المسلمين في كل أرجاء المعمورة، يحرص الجزائريون على تهيئة قلوبهم للاستزادة من أعمال الخير والإحسان في رمضان.. كما تحاول مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية التكيُّف لنيل شرف خدمة المسلمين في شهر العبادة، وتعمل المؤسسات الإعلامية - بمختلف وسائطها المكتوبة والمرئية والمسموعة - على الاستجابة لمتطلبات الصائمين في هذا الشهر المبارك؛ حيث تخصِّص القنوات الإذاعية برامج عديدة تركز على كل ما يهمُّ الصائم، ويستجيب لاهتماماته المختلفة، وتضيف لقائمة برامجها بعض الجرعات التثقيفية والدينية ذات العلاقة بالصيام.

ومن بين الدعاة المعروفين الذين دأبوا على خدمة الصائمين من خلال الإجابة على أسئلتهم الفقهية المختلفة، الشيخ «جعفر أولفقي» المعروف لدى الجزائريين باسم الشيخ «أبو عبدالسلام»؛ حيث يساهم بفعالية في تعريف الناس بشؤون دينهم ودنياهم من خلال الفتاوى التي يقدّمها للسائلين على مختلف الوسائط الإعلامية، من صحف وإذاعة وتلفزيون، إضافة إلى مساهماته الدعوية من خلال منابر بعض المساجد، والزيارات التي يقوم بها بناء على دعوات يتلقّاها من مختلف المحافظات الجزائرية للمساهمة في نشاطات ذات علاقة بالدعوة وشؤونها.



الشيخ «أبو عبدالسلام» من الدعاة الذين دأبوا على خدمة الصائمين بالإجابة على أسئلتهم الفقهية المختلفة

أنشطة عديدة

ويؤكد الشيخ «أبو عبدالسلام» أن أكثر ما يشغله في هذا الشهر الفضيل هو القرآن الكريم، موضحاً أن علاقته بالقرآن تبدأ من شهر شعبان تلاوةً وتفسيراً وتدريساً، إضافة إلى التركيز على كتب الحديث والفقه.

ويشير إلى أن أيامه ولياليه في هذا الشهر الكريم حافلة بالنشاطات العديدة؛ من خلال الاستجابة للدعوات التي يتم توجيهها، ويقول: «أحاول المساهمة في الأنشطة الثقافية بالمساجد ودور الشباب في مختلف الولايات؛ استجابة للدعوات التي أتلقّاها، والتي أحاول تلبيتها بحسب القدرة والاستطاعة».

وعن نسبة الاستفتاء في شهر رمضان، مقارنة ببقية شهور العام، أوضح الشيخ «أبو عبدالسلام» أن الجزائريين يستفتون العلماء في شؤون دينهم ودنياهم في رمضان بالكيفية نفسها في غيره من الشهور.. لكنه قال: إن «ما يشغل الجزائريين في هذا الشهر الكريم، وربما هذا ما يشكّل الخصوصية، هو تركيزهم – من خلال الفتاوى التي يطلبونها – على بعض السلوكيات، ومدى إباحتها من عدمه، وهناك الكثير من الأسئلة التي نتلقّاها تتعلق بقضاء الصيام بالنسبة للمصابين ببعض الأمراض المزمنة، إضافة إلى أسئلة حول الصوم بالنسبة للنساء الحوامل والمرضعات».

أبواب وبرامج

ومن التقاليد التي دأبت عليها الصحف الجزائرية في شهر الصيام تكييف أبوابها وبعض صفحاتها مع خصوصية رمضان التعبّدية على خلاف غيره من الشهور.

ومن الأبواب الخاصة التي تستحدثها الصحف اليومية في هذا الشهر المبارك باب «الفتاوى الرمضانية»، ويُشرف عليها دعاة وأساتذة في العلوم الشرعية، يركزون فيها على استقبال أسئلة الصائمين، والإجابة على ما أشكل عليهم في أمور دينهم ودنياهم.

كما دأبت الصحف على نشر بعض أخبار سير السلف الصالح في هذا الشهر الكريم؛ لتقوية إيمان الصائمين، وحثهم على الاقتداء بهم، والسير على نهجهم.

أما محطات الإذاعة والتلفزيون، فعادة ما تستحدث برامج تنحو المنحى نفسه، وتصبُّ جُلَّ اهتمامها في سبيل خدمة الصائمين، تسهيلاً لهم ليعبدوا الله على بيِّنة من أمرهم.■






رمضان وحسن قيادة الذات




بقلم: الشيخ يوسف السند

إن حسن قيادة الذات ربحية صحيحة بعيدة عن:
١- الشيطان.
٢- النفس الأمارة بالسوء.
٣- الهوى.
فالصائم يسخر طاقاته وقدراته لمرضاة ربه سبحانه وتعالى، والصائم أحسن قيادة ذاته، وحقق نجاحاً باهراً وأفضل سبيل للتخطيط الناجح هو الإحسان:

١- ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ (آل عمران).

٢- ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾(النحل).

٣- ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾(الأعراف).

٤- ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ (الحج).

وهذا متحقق للصائم في رمضان فهو قد أرغم شيطانه وجاهد نفسه وهواه.

والإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

فالصائم قد أحسن قيادة ذاته في المجالات التالية:

١- أثناء الصيام في النهار والعبادة في الليل.

٢ - حال تلاوته للقرآن الكريم.

٣ - أثناء الصدقة والإحسان للمحتاجين.

٤ - أثناء التراويح وقيام الليل.

٥ - وهو يملك لسانه ليلاً ونهاراً.

٦- وهو معتكف في المسجد، ومستمعٌ للعلم النافع.

٧- وهو يتواصل مع أهله وأرحامه وجيرانه.

٨- وهو يغض بصره ويحفظ نفسه.

٩- وهو يبادر للخيرات.

١٠- وهو يزهد بالدنيا ويقنص فرص الآخرة، ولسان حاله يقول:

بادر الفرصة واحذر فوتها
فبلوغ العز في نيل الفرص
واغتنم عمرك إبان الصبا
فهو إن زاد مع الشيب نقص
إنما الدنيا خيال عارض
قلما يبقى، وأخبار تقص
فابتدر مسعاك واعلم أن من
بادر الصيد مع الفجر قنص

قال ابن القيم - يرحمه الله - عن الإحسان: «وهذه المنزلة هي لب الإيمان وروحه وكماله، وهي جامعة لما عداها من المنازل..».

اللهم اهدنا وسددنا، وألهمنا رشدنا وقنا شر أنفسنا، وارزقنا الإحسان يا ذا الجلال والإكرام.

والحمد لله رب العالمين.■

خواطر داعية

أنا المخمور الأخير(٢-٢)



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

بعد أن أنهى الشيخ «نعمة الله» حديثه الإيماني للمخمورين في المرقص الذي زاره في ألمانيا، و بدؤوا يبكون ندماً وتفاعلاً مع هذا الحديث الذي لم يستمعوا إلى مثله من قبل، تعاهدوا معه على التوبة النصوح، وطلب منهم أن يرافقوه إلى المسجد القريب من المرقص ليصلوا، برهاناً على توبتهم الصادقة.. وبدؤوا يخرجون من المرقص طابوراً يتكئ بعضهم على بعض بصحبة بعض الدعاة الذين كانوا يرافقون الشيخ، إلا واحداً منهم كان ثملاً إلى درجة عدم القدرة على المشي، فنزل الشيخ من منصة المسرح واتجه إليه مع أحد الدعاة وأسنده إليه على كتفه، وأخذه إلى المسجد، فوضأه أولاً، ثم أدخله إلى المسجد، وصلى ركعتين، في منظر عجيب.. ومضت الأيام على هذه الحادثة، وفي إحدى السنوات كان الشيخ «نعمة الله» في زيارة إلى المدينة المنورة شرفها الله .. وإذا برجل يتقدم نحوه، ويقبل رأسه ويقول له: يا شيخ ألا تذكرني، فيرد الشيخ بالنفي، فيقول له الرجل: أنا المخمور الأخير .. هكذا هي دعوة الله تعالى في الكلمة الطيبة، فهي كما قال في كتابه الكريم كالشجرة الطيبة أصلها ثابت في الأرض وفروعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.. هذا الأكل يراه الداعية أحياناً في حياته منة من الله تعالى، وتحفيزاً له ليستمر في دعوته بقوة وثبات، وأحياناً أخرى لا يرى الداعية ذلك الأكل، وربما يظهر بعد وفاته، أو لا يراه إلا يوم القيامة في كتابه الذي يعطاه في يمينه يتلألأ نوراً، وجبالاً من الأجر، بسبب كلمة أو كلمات أو خطبة أو خطب، أو عمل أو أعمال خير كان يريد بها وجه الله، فنماها الله تعالى لصاحبها، وأنتجت ثماراً يانعة وآتت أكلها أجيالاً بعد أجيال، وكانت كالصدقة الجارية، التي تستمر بضخ الحسنات إلى صاحبها حتى بعد وفاته، إنها بركة الدعوة إلى الله، وإنه الاجتباء والاصطفاء الإلهي لبعض من يحبهم الله من خلقه، فيجعل منهم دعاة إليه ورثة الأنبياء، والداعين الناس إلى ربهم وعبادته.■

جــوائز الصائمين

بقلم: الشيخ أحمد القطان

تناولنا في العدد الماضي الحديث عن أهم ثمرة من ثمرات الصيام وهي التقوى.. وسردنا بعضاً مما أعده الله سبحانه وتعالى للمتقين في الدنيا والآخرة، وفي هذا العدد نستكمل الحديث عن فوائد الصيام وجوائز الصائمين.

الصيام جنة و وقاية من النار

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ».

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ، فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ».

المسلم يتذكر بجوعه وظمئه إخوانه المسلمين الذين يموتون جوعاً وعطشاً بسبب الجفاف

تهذيب الأخلاق

ومما أعطي للصائم؛ أنه إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه، والصيام يهذب أخلاق الصائم فيكف لسانه، وهذا نوع من الصيام، يقول الله عن مريم: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾(مريم)، فاللسان يصوم والسمع والبصر يصوم، يقول تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴿٣٦﴾﴾(الإسراء).

وفي رمضان دعاء مستجاب، عند الإفطار دعوة مستجابة، فلا تفوته كل يوم: «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله»، وإذا أراد الصائم أن يدعو فلينتقِ جوامع الدعاء.

أدعية مستحبة

مثلاً: اللهم إني أسألك من الخير كله، عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم.

اللهم إني أسألك بوجهك.. الفردوس الأعلى، مع النبيين والصديقين والشهداء، والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما أعطيت وقنا واصرف عنا برحمتك شر ما قضيت إنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك.

يقظة إيمانية

والصيام والقيام والسحور والإفطار تدريب للعبد على اليقظة الإيمانية التي تنجيه من مصارع الغفلات، شهر كامل يتدرب عليها فيرتقي بها إلى أعلى مقام في الإنسانية.

والعبد المسلم الصائم القائم يفعل ذلك إيماناً واحتساباً، وليس عادةً وتقليداً.. إيماناً واحتساباً.. طلباً لثواب الله وجنته، هكذا كل ليلة يعقد النية أنه يصوم غداً من رمضان إيماناً واحتساباً.

تذكر الجوعى

والمسلم يتذكر بجوعه وظمئه إخوانه المسلمين، حيث تنقل لنا الفضائيات مجاعات بالصومال والأطفال يموتون، فلابد أن يذكرنا الصيام فنتصدق وننفق.. هناك الآن شعوب تنزح من أوطانها وتهاجر، بسبب الجبابرة الذين يقتلون شعوبهم، فكيف سيصوم هؤلاء الناس وهم في هذه الهجرة؟ إخوانهم الصائمين يذكرونهم ويقدمون لهم العون في هذا الشهر الفضيل، ويجيرونهم ويدعون لهم.

في هذا الشهر تكثر العبادات وليتدرب الإنسان على هذه الكثرة، منها صلاة التراويح والتهجد والقيام ومنها سنة الضحى والشفع والوتر، وليحرص الصائم على صلاة الجماعة بالمسجد وحضور الدروس والمواعظ، ويحرص أيضاً على لزوم ذكر الله «لا يزال لسانك رطباً بذكر الله» الفرق بين من يذكر ربه ومن لا يذكر ربه كالفرق بين الحي والميت.

وفي هذا الشهر العظيم ليلة خير من ألف شهر، وعشر أواخر كان عليه الصلاة والسلام يشد فيها مئزره ويوقظ أهله، ويحيي ليله، وكان يعتكف.. عبادات عظيمة في هذا الشهر.. ودعاء ليلة القدر: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عنا»، فإذا أردت أن يعفو الله عنك فاعفُ عن عباده.. يغفر لك.

فهكذا نخرج من شهر رمضان ونحن نقول: يا رب إن كنت قد فرضت علينا هذا الشهر؛ فنحن في غاية السرور لا نشبع منه.. ولهذا نصوم بعده متطوعين الستة من شوال؛ حتى نبرهن لك أننا نحب فريضة الصيام.■





رمضان في مرآة طفولتي



بقلم: د. جابر قميحة (*)

من منا سأل نفسه عن مفهوم الحياة، أو المقصود بها؟ هل هي عدد من المواقف والأعمال؟ أم إنها عدد من السنين؟ أم هي عدد من المشاعر المتباينة التي يحس بها الإنسان، أو تهيمن على نفسيته؟ الحقيقة أن نسيج الحياة تصنعه مجموعة متضافرة من كل أولئك؛ فالإنسان بأعماله ومواقفه له وجوده الحسي والمعنوي في حيز من الزمان والمكان، يعمل عقله مفكراً، ويتفاعل مع متقلبات من المشاعر والأحاسيس.

ويعيش الإنسان حياته ابتداء من الميلاد والطفولة، وانتهاء بالشيخوخة والهرم، وبينهما مرحلة الشباب والكهولة، ولكن يبقى هذا التقسيم صناعياً؛ لأن كل مرحلة تؤدي إلى التي تليها بالتدريج، دون شعور بنقلة أو تحول مفاجئ، والحياة كالنهر، إن كان له منابع ومجرى ومصب، فإن أوله موصول بآخره، وأول نقطة منه موصولة بآخر النقاط.

ولا خلاف في أن مرحلة الطفولة تمثل - في حياة الإنسان - سنوات البراءة، والعفوية، والإحساس التلقائي بالجمال، ولذلك كانت استعادة أيام هذه الفترة ذهنياً مجلبة لراحة النفس والشعور.

وكثيراً ما أحمل روحي وعقلي إلى معايشة تلك المرحلة البريئة النقية في المناسبات المختلفة، وأقوم بعمل موازنة ذهنية بين مظاهر المناسبة حالياً، ومظاهرها أيام الطفولة، كالأعياد والمواسم، فأتأمل مثلاً مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي حالياً، والاحتفال به أيام زمان، أي أيام الطفولة، والنظر إلى «الفروق» على مدى عشرات السنين، عملية ممتعة للأديب، ومادة خصيبة للدارسين.

مقدمات رمضان

وفي مدينة «المنزلة» - بشمال دلتا النيل، وهي مسقط رأسي، وكانت مركزاً لعدد من القرى حولها - عشت سني طفولتي، ومنها أقدم ملامح من صورة «رمضان» من سبعين عاماً، لتكون الرؤية ميدانية حقيقية.

ومقدمات رمضان كنا نراها في النصف الثاني من شعبان في عدد من المظاهر منها: قيام محلات بيع الحلوى ببناء أفران الكنافة أمام المحلات في الشارع، وفرن الكنافة بناء دائري من الطين تثبت في أعلاه «صينية» واسعة، يوضع تحتها وقود، ويقوم العامل بصبّ عجينة الكنافة عليها، من إناء ذي ثقوب لتتحول العجينة إلى الكنافة بشكلها المعروف.

كما تعرض محلات «البقالة» الياميش من جوز ولوز وبندق، وكذلك لفات قمر الدين، والعجمية، وللعرض تشغل بعض المحلات الكبيرة مساحة من الشارع أو الرصيف.

وتبدأ محلات «السمكرية» في صناعة فوانيس الأطفال، وكانت صناعة يدوية بدائية، ويسرج الفانوس بشمعة، فالبطاريات لم تكن قد عرفت آنذاك.

وقبل رمضان بيومين أو ثلاثة نشاهد «زف العجول» فنرى كل جزار في المنزلة يخرج بعجله، وقد زيّنه بالورد وأوراق الشجر الأخضر، وعلق في عنقه بعض الأجراس وخلفه ثلة من الأطفال وهو يهتف: «علف المكاوي .. علف المكاوي، علف عنين يا ولاد.. علف عنين يا ولاد»، والأطفال يرددون ما يقول، و«مكاوي وعنين» من أشهر جزاري المنزلة.

فقد كان من عادة أهل المنزلة أن يأكلوا اللحم في أول أيام رمضان .

الخزين.. والخبيز الكبير

وتقوم كل أسرة بمضاعفة «خزينها» في الأيام الأخيرة من شعبان، والخزين «اصطلاح» يعني «المواد الخام» التي يصنع منها الطعام والحلوى، مثل: الأرز، والسكر، والشاي، والدقيق، والمكرونة.

وتخزين ضعف الكمية التي كانت تشتري في الشهور العادية يرجع إلى سببين:

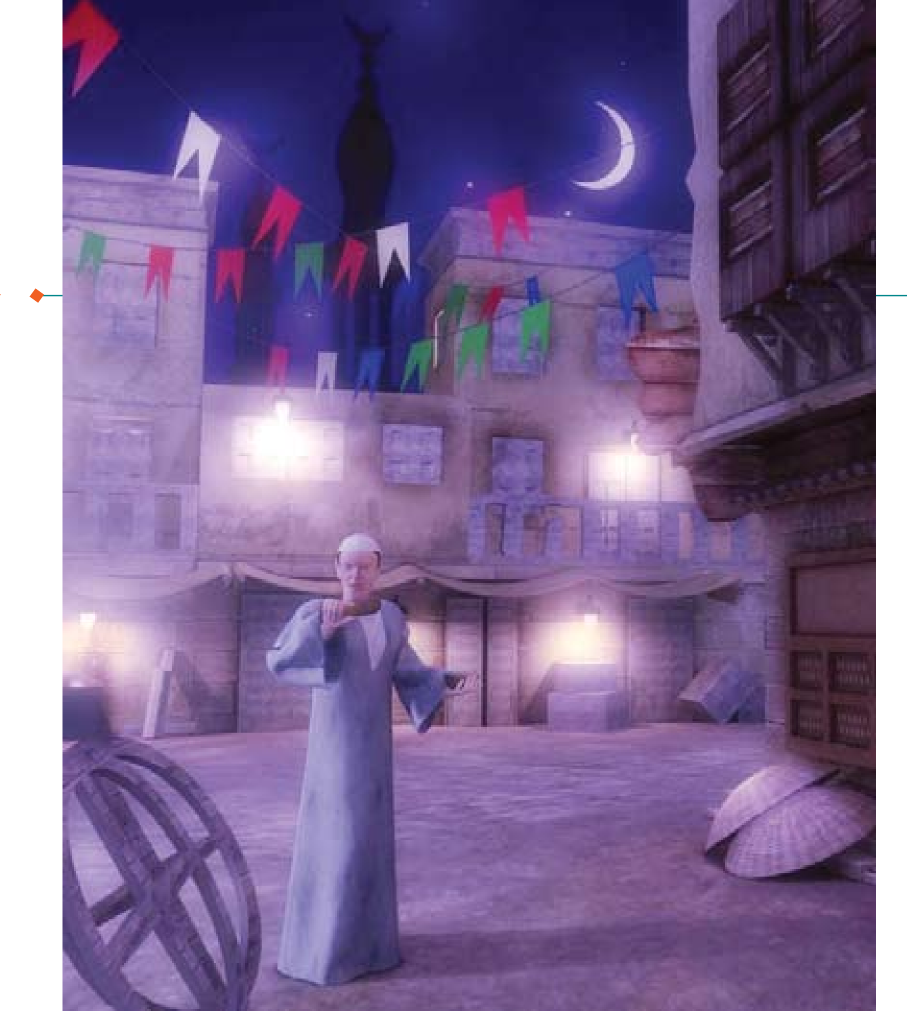
الأول: حرص رب البيت على التوسعة على أهله، وكثرة الضيوف في هذا الشهر.

والثاني: توفير الجهد الذي يبذل في الشراء والتسوق، فالشهر هو شهر التفرغ للصيام والقيام والاسترخاء كذلك.

وفي الأيام الأخيرة من شعبان، تصنع البيوت «خبيز رمضان»، وتضاعف كمية المخبوز من الخبز، وهو ما يسمى في أوساط الناس: «عيش»، حتى يكفي الخبز لطعام الشهر كله، والزيادة - أو المضاعفة - للسببين اللذين ذكرتهما آنفاً.

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر

كانت أياماً طيبة جميلة.. واسترجاع ذكرياتها يحقق لنا كثيراً من المتعة والراحة النفسية



وكان هذا الخبز يخبز في البيوت، ففي كل بيت فرن «للخبيز»، إما في الدور الأرضي، وإما فوق سطح البيت.

ومن المظاهر الطيبة أن الجارات كن يساعدن ربة البيت في إنجاز هذه «المهمة الثقيلة». ثم تقوم ربة البيت بإهداء «رصات» من الخبز الطري، ويسمونه «العيش الحنيِّن» للائي شاركن في الإنجاز.

ويعرض الخبز بعد ذلك - يوماً أو يومين - في الهواء حتى يجف قبل تخزينه في «الصحّارة»، وهي صندوق خشبي ضخم يرص فيه الخبز بطريقة فنية، وكل «العيش» المخزون يكون منتفخاً، ويقولون عنه «عيش آبب»، أو «مقرمش»، وربما «آبب» أصلها «قابب» من القبة، وتجفيف العيش قبل خزنه حتى لا يصيبه العفن.

صلة الرحم والتواصل الاجتماعي

ويدعو رب البيت بناته وأزواجهن وأولادهن لتناول الإفطار أول يوم في رمضان، ويهدي في الأسبوع الثاني من الشهر كل بنت من بناته المتزوجات صواني رمضان، من كنافة، وجلاش، ومكرونة «حلوة» وغيرها، وتقوم المهدي إليها بإهداء جاراتها بعض ما رزقت، وبقدر عدد الصواني يحكم على الأب بالكرم أو البخل.

و«السهرات» من أهم مظاهر التواصل الاجتماعي، فقد كان الأثرياء من أهل البلد يحيون رمضان بفتح بيوتهم للناس يقصدونها بعد صلاة التراويح لسماع القرآن من قارئ مشهور على مستوي البلد، وأذكر من هؤلاء القراء الشيوخ نصر الدين طوبار، وفهمي الطرامْسي، وأحمد السحيلي، وهم جميعاً الآن بين يدي الله.

وتستمر السهرة التي يحييها «الصييت» - أي قارئ القرآن جميل الصوت - إلى ساعة السحور، أي ما بعد منتصف الليل، مع تقديم المشروبات للحاضرين، وأهمها القرفة والشاي.

المسحراتي

وهو أهم ظاهرة رمضانية، والمسحراتي رجل يدور على البيوت بعد منتصف الليل، يحمل «البازة» في يده اليسري، وهي في حجم نصف الطبلة العادية، يدق عليها «بسير» قصير من الجلد، وهو «يسحّر» أي يقف أمام كل بيت، ويردد عبارات دينية قصيرة يفصل بين كل عبارة بعدة دقات، ثم يبدأ في إيقاظ رجال الأسرة واحداً واحداً بادئاً برب الأسرة «قم يا فلان وحد الله.. تم تم تم»، وهكذا.

وكان لكل مسحراتي منطقة لا يجور عليها زميله، وفي يوم العيد يمرّ المسحراتي بخرج «على حمار» أو «مقاطف» على عربة كارو «لجمع» مقابل التسحير من كعك، وحلوي، ونقود.

من أغاني الأطفال

ولم تكن أغنية «وحوي» شائعة في تلك الأيام، ولكنني أذكر أننا ونحن أطفال كنا نحمل فوانيسنا بعد الإفطار، وندور على البيوت ونطرقها، فإذا خرجت ربة البيت هتف أحدنا:

«لُولا الدارْدي ما جينا
فيرد الأطفال: يا حُولها
ولا جينا ولا حفينا
فيردد الأطفال: يا حولها»

وترجمة هذه الكلمات: «لولا هذه الدار وأهلها ما جئنا، ولا أتعبنا أقدامنا» فيخرج لهم أهل البيت قطع الحلوى والكنافة.

وكان الأطفال ينتظرون أذان المغرب أمام المسجد، فإذا أذن عادوا إلى بيوتهم وهم ينشدون:

يا صايم رمضان.. كل وبحْتر
وخلّ الباقي.. للمسحّر

والترجمة: أيها الصائم أفطر.. وكل ووسّع على غيرك « بحتر.. أي بعثِر » ، وما تبقي منك اجعله للمسحراتي.

وكان الأطفال إذا رأوا مفطراً في رمضان غير ملتزم بأمر الله، أنشدوا بحدة في وجهه:

يا فاطر رمضان .. يا خاسر دينك
كلبتنا السودة .. تاكل مصارينك

إنها رؤية ميدانية لبعض ملامح رمضان من خمسة وستين عاماً في بلدتي «المنزلة» بشمال دلتا النيل، نقلتها بأمانة وصدق.

كانت أياماً طيبة، بريئة مباركة جميلة، ألستم معي في أن معايشتها بالروح، والشعور من جديد يحقق فينا كثيراً من المتعة والطمأنينة والسلام النفسي؟■

الصائم بين جناحَيْ: «العلم والعمل» (٢)



لندن: د. أحمد عيسى

جناحان لا يستغني عنهما الصائم ولا يستطيع أن يطير إلا بهما معاً.. ألا ترى أنه علِم فريضة الصيام، فعمل بما علم.. وصام، وعلم عظم أجر القيام .. فقام، وبالجناحين يستقيم التحليق إلى الصراط المستقيم بعيداً عن «المغضوب عليهم» الذين علموا فلم يعملوا، «والضالين» الذين عملوا بلا علم. قال أبو عبدالرحمن السلمي: «حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبي ﷺ، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً» (الطبري). ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾ (التوبة:٣٣)، فالهدى هو: العلم النافع، ودين الحق: هو العمل الصالح. وهكذا قالت الجن: «يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ» في الاعتقادات، «وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ» أي: في العمليات» (ابن كثير).

يقول ابن القيم في مدارج السالكين: «والعلم تركة الأنبياء وتراثهم، وأهله عصبتهم وورثتهم، وهو حياة القلوب ونور البصائر وشفاء الصدور ورياضة العقول ولذة الأرواح وأنس الأقوال والأعمال والأحوال، وهو الحاكم المفرق بين الشك واليقين، والغي والرشاد والهدى والضلال»، «به يعرف الله ويُعبَد، ويذكر ويوحد، ويحمد ويمجد.. وبه تعرف الشرائع والأحكام، ويتميز الحلال من الحرام..».

حينما يطير الطائر ويسبح في الفضاء ويقترب من حياة الناس وشوارعهم ومبانيهم وأسواقهم.. يجد عزوفاً عن العلم والقراءة إلا من رحم الله؛ لأسباب كثيرة منها تقلص بركة الوقت بالانشغال بأسباب الرزق لانتشار الفقر، أو لطمع الغنى، أو بالانشغال بألوان اللغو واللهو والباطل بما يسفح دم الأوقات!

ملاءمة كل حال

ومع اختلاف درجات أحوال النفس؛ فالعلم هنالك يلائم كل حال «فهو الصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والأنيس في الوحشة، والكاشف عن الشبهة..»، «مذاكرته تسبيح، ومدارسته تعدل الصيام والقيام والحاجة إليه أعظم منها إلى الطعام والشراب».

لعل الصائم يتذكر وهو يتلو القرآن في شهر القرآن أن الله ما أمر رسوله أن يسأله المزيد من شيء في الدنيا إلا في العلم ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾(طه).

ويرحل بفكره إلى قرون سابقة ومسافات بعيدة، وكأنه يرى من بعيد رحيل كليم الرحمن موسى عليه السلام في طلب العلم هو وفتاه، حتى مسهما النصب في سفرهما، ولم يظفر إلا بثلاث مسائل فقط، وهو من أكرم الخلق على الله وأعلمهم به.

طلب العلم

وفعل مثله فقهاء الأمة ومحدثوها حين طافوا البلاد في سبيل الله والعلم به، وتحري نقله وإثباته.. ومنهم البخاري يرحمه الله الذي بوّب «باب العلم قبل القول والعمل»، وقول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاّ اللّهُ﴾ (محمد: ١٩)، فبدأ بالعلم، وأن العلماء هم ورثة الأنبياء، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر، ومن سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وقال جل ذكره: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ (فاطر)، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاّ الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (العنكبوت)، وقال: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ (الملك)، وقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾ (الزمر)، وقال النبي ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»، وإنما العلم بالتعلم، وقال ابن عباس: كونوا ربانيين حكماء فقهاء. ويقال: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره.

اقتران الإيمان بالعمل

ولا يزال الله سبحانه يقرن الإيمان بالعمل الصالح في آيات عدة، والآيات والأحاديث تقرن الإيمان بالاستقامة.

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾(النساء).

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴿١٢٥﴾﴾(النساء).

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴿٣٠﴾﴾(الكهف).

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾(فصلت).

وعن سفيان بن عبدالله الثقفي رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك «قال أبو

العلم حياة القلوب ونور البصائر وشفاء الصدور ورياضة العقول ولذة الأرواح

به يُعرف الله ويُعبَد ويذكر ويوحد.. وتُعرف الشرائع والأحكام ويتميز الحلال من الحرام



معاوية: بعدك»؟ قال: «قل آمنت بالله ثم استقم» (رواه أحمد).

بصيرة نافذة

وكان الصحابة لا يتعدون الآيات حتى يعملوا بها، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن». واختص الله سبحانه الصحابة عن سائر الأمة بخاصية البصيرة وهي التي تكون نسبة العلوم فيها إلى القلب كنسبة المرئي إلى البصر، وهي أعلى درجات العلماء، في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾(يوسف)، وفيها معنيان:

الأول: أي أنا، وأتباعي على بصيرة.

والثاني: أنا أدعو إلى الله على بصيرة، ومن اتبعني كذلك يدعو إلى الله على بصيرة.

رفعة وعلو

يستطيع جناح العلم أن يرفع صاحبه ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾(المجادلة). ولكن لمداومة التحليق وبلوغ المراد فلا بد من جناح العمل، الذي إذا انسلخ من جسد الطائر، وقع في الهاوية ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾(الأعراف)، قال ابن مسعود وابن عباس: هو بلعام بن باعوراء من بني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام كان في مجلسه ثنتا عشرة ألف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه.

قال مالك بن دينار: بعث إلى ملك مدين ليدعوه إلى الإيمان فأعطاه وأقطعه؛ فاتبع دينه وترك دين موسى (القرطبي).

وفي تفسير الجلالين: خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها، سئل أن يدعو على موسى وأُهدي إليه شيء فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره «فأتبعه الشيطان» فأدركه فصار قرينه.

لذا قال بعض الحكماء: «من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل، وأشد منه عذاباً من أقبل عليه العلم فأدبر عنه، ومن أهدى الله إليه علماً فلم يعمل به».

المحاسبة على العلم

وسيُسأل المرء عن علمه ماذا عمل به؟ كما في حديث رسول الله ﷺ: «لن تزولا قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه ماذا عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه» (رواه الترمذي - حديث حسن صحيح).

وقال أبو الدرداء: «ويل لمن لا يعلم ولا يعمل مرة، ويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات».

وروى الإمام ابن عبد البر في جامع العلم وفضله عن الشعبي أنه قال: «كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به وكنا نستعين على طلبه بالصوم».

وفي تفسير: «فنبذوه وراء ظهورهم»، أي تركوا العمل به.

وإذا جمع الإنسان أقوالاً بلا أعمال كان كطائر أعرج ذي جناح واحد مقصوص.. نبذته طيور السماء إلى العيش في الوحل.. قال بعض الحكماء: «إذا كانت حياتي حياة السفيه، وموتي موت الجاهل، فما يغني عني ما جمعت من غرائب الحكمة»!

وحين يتم العلم والعمل يحلق الطائر بعيداً عن الدنيا.

قال الثوري: «العلماء إذا علموا عملوا، فإذا عملوا شُغلوا، فإذا شُغلوا فُقدوا، فإذا فُقدوا طُلبوا، فإذا طُلبوا هربوا»؛ أي الهرب عن الدنيا وليس على طلبها.. ليرتفع إلى درجة التقوى التي هي مقصد الصيام.. قال أبو الدرداء: «لا تكون تقياً حتى تكون عالماً..»، ومنه أخذ القائل قوله: كيف يقال: متقٍ، ولا يدري ما يتقي؟!■






معركة العاشر من رمضان.. فارق بين عهدين (١ من ٣)



د. محمد بن موسى الشريف (*)

إن معركة العاشر من رمضان فارق بين زمنين، وبرزخ بين عهدين، ومنعطف بين طريقين: زمن الذل وزمن العزة، عهد الضياع وعهد العثور على الهُوية، طريق الاعتماد على الطاغوت وطريق التوكل على الله تعالى.

ثم إن معركة العاشر من رمضان يبدأ بها تأريخ حدث خطير جداً ومهم جداً في تاريخنا المعاصر ألا وهو ظهور الصحوة الإسلامية واشتداد عودها، ولهذا حديث جليل آخر لا متسع له هاهنا.

أهم معاركنا مع اليهود في التاريخ الحديث وستبقى ملهمة للأمة لبلوغ النصر التام على إخوان القردة

كثير من شبابنا اليوم لديه يأس من إمكان النصر على الأعداء.. واسترجاع وقائع المعركة تعيد إليهم الأمل

إن الذي يدعوني لذكر معركة العاشر من رمضان عدة أمور، منها غير ما سبق آنفاً:

١- أهمية المعركة في سياق أحداث العصر، بل أرى - والله تعالى أعلم - أنها أهم معركة وقعت بيننا وبين اليهود في التاريخ الحديث من حيث وقائعها، ومن حيث توقيتها، ومن حيث نتائجها، وستبقى المعركة - إن شاء الله تعالى - خالدة في ذاكرة الأمة ملهمة إياها لبلوغ النصر التام في معركتنا مع إخوان القردة.

٢- هذه المعركة لا يكاد يعلم عنها شباب الأمة في هذا الوقت إلا النزر اليسير بل إن كثيراً منهم لم يسمع بها قط.. خاصة ممن لم يدرك المعركة، وولد بعدها بزمن قصير أو طويل، وهذا عرفته أثناء حديثي عن هذه المعركة في المنتديات والمجامع والمدارس والجامعات، فهذه المعركة ساقطة من ذاكرة الكثيرين، وهذا أعدّه من الخلل المنهجي والثقافي في واقعنا المعاصر، ولابد من علاجه؛ لأن المعركة - وقائع ونتائج - تُعد من أهم ما يمكن الاستفادة منه في العصر الحديث من الوقائع الحربية بيننا وبين اليهود، وهي مليئة بالعبر والعظات.

٣ - كثير من شبابنا اليوم تعتريه حالات يأس وقنوط من إمكان النصر على الأعداء، فأردت أن أبين لهم أننا قادرون على إحداث التغيير في أي وقت - بعون الله تعالى ومشيئته - والدليل على ذلك ما جرى في حرب رمضان، ولذلك سأسوق لهم من أحداث المعركة - إن شاء الله تعالى - ما يعظم به أملهم وتشتد به عزيمتهم، وينفي عنهم التشاؤم والوهن.

٤ - هذه المعركة ينظر إليها بعض مفكرينا ومثقفينا نظر الارتياب والشك، وأنها حرب تحريك وليست حرب تحرير، ويريدون بالتحريك ما جرى بعدها من مفاوضات السلام المشؤومة مع اليهود، بل يذهب بعض المفكرين والمثقفين أننا هُزمنا في العاشر من رمضان!! وهذا غلو في التفكير والنظر أحببت أن أنفيه في هذه السطور، هذا وليُعلم أني لا أريد الحديث عما جرى بعد المعركة بسنوات من الصلح مع أعداء الله فلهذا حديث آخر ليس هذا مجاله وإن كان متعلقاً نوعاً ما بهذه المعركة الجليلة.

٥ - والسبب الأهم الذي دعاني للحديث عن تلك المعركة، هو أن معركتنا مع اليهود لازالت قائمة على قدم وساق، ولم تتوقف أبداً بنهاية تلك المعركة، ولن تتوقف إلا بالحادث العظيم الذي تنبأ به النبي الأعظم ﷺ «لتقاتلن اليهود حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم يا عبدالله ورائي يهودي تعال فاقتله»، وهناك شبه اتفاق بين كثير من المفكرين والمحللين المدنيين والعسكريين على أن هناك معركة قريبة بيننا وبين اليهود تلوح نذرها في الأفق، فكان من المهم أن نبقي في ذاكرة المسلمين أحداث نصر رمضان عام ١٣٩٣هـ، أكتوبر ١٩٧٣م؛ حتى تصبح ملهمة لهم ومبشرة في معركتنا القادمة، وليعلموا أن الله - تعالى - إذا أراد أمراً هيأ أسبابه، وإذا قدر شيئاً أمضاه مهما استبعده البشر، وحكموا بصعوبة حدوثه، فقد كانت كل القوى العسكرية العالمية والعربية تحكم بعدم قدرة العرب والمسلمين على هزيمة اليهود في معركة عسكرية أبداً فإذا بهم يفاجؤون بمعركة رمضان التي قلبت كل الموازين.

ونحن اليوم نعيش فرحة كبيرة بالتغيير الذي جرى ويجري في بعض البلاد العربية، وهو مقدمة لتغيير أكبر وأعظم نخلص به، ومنه إلى انتصار على اليهود والصلاة في بيت المقدس إن شاء الله تعالى.

العرب والمسلمون قبل المعركة

• الناحية العسكرية:

كان هنالك شعور سائد بأن جيش الصهاينة لا يُقهر، وأننا لن نستطيع أن نهزمهم في معركة أبداً، وقد كان هذا نتيجة حرب ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م المشؤومة التي سماها الإعلام الناصري الخبيث

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ

نكسة تخفيفاً لوقعها وتقليلاً من نتائجها، وقد كانت من أشد نكبات الدهر وقائع ونتائج، لكنها كانت ممهدة لزوال السيطرة العسكرية والثقافية للقوى الناصرية والماركسية والقومية والعروبية للأبد ولله الحمد، ولهذا حديث آخر إن شاء الله تعالى.

قال اللواء أركان حرب «جمال الدين محفوظ» فيما نقلته عنه مجلة «الأزهر» في عددها التاسع من سنتها الثانية والستين في رمضان عام ١٤١٠هـ، أبريل ١٩٩٠م:

«لقد كانت الروح المعنوية في حالة تدهور شديد؛ لما أحدثته الهزيمة من ضغوط نفسية هائلة على القوات المسلحة والشعب معاً، فقد انتابت الجميعَ صورٌ شتى من الضغط النفسي الذي نشأ في داخلهم وفيما بينهم كالشعور بالإحباط والحزن ولوم النفس والغير، وتبادل الاتهامات، إلى غير ذلك من أساليب التدمير الذاتي التي كانت أخطر عقبة في سبيل إعادة البناء حتى لقد قدر أكثر المتفائلين أننا لن نفيق من تلك الحالة قبل عشر سنوات إن لم يكن أكثر».

حرب نفسية

ثم قال اللواء: «وبالإضافة إلى هذه الضغوط النابعة من الداخل كانت هناك الضغوط الخارجية المتمثلة في حملات الدعاية، والحرب النفسية الضارية التي تستهدف توجيه ضربة قاضية إلى روح المقاومة والصمود وإرادة القتال من خلال ما يلي:

١- تعميق الشعور بالإحباط وفقد الثقة بالنفس والسلاح والقادة والقيادة.

٢- إحداث الفُرقة بين الشعب وقواته المسلحة.

٣- غرس الإحساس بالتدني والعجز وتنمية عقدة النقص في مواجهة التفوق التقني «التكنولوجي» للعدو ومصادر إمداده بالسلاح والمعدات.

٤- ترسيخ الاعتقاد بأننا نواجه عدواً لا يُقهر، وأذكر أن جنودنا فتحوا عيونهم ذات صباح على لوحات قد غرست على الضفة الشرقية لقناة السويس تقول: «إذا كنت تسأل عن أسباب الهزيمة فاتصل برقم ٦٧٥٦٤٨ والرقم يبدو لأول وهلة كرقم هاتف لكن سرعان ما يتضح أنه يتألف من سنوات المعارك ٤٨-٥٦-٦٧ أي أنه يقول للمقاتل المصري - وهو في أشد حالات المعاناة النفسية - لماذا تسأل عن أسباب الهزيمة هذه المرة وأنت دائماً مهزوم؟ إن تاريخك كله هزائم؛ فقد هُزمت من قبل في ٤٨ وفي ٥٦ فلماذا تسأل عن سبب هزيمتك في ٦٧؟ إنك أنت رجل الهزائم!! لقد كان ذلك مثالاً لحملات الحرب النفسية الضارية لتغذية أحاسيس التدمير الذاتي للإجهاز التام على إرادة القتال»

عوائق وموانع

ثم قال اللواء: «ثم كانت هناك التحصينات والعوائق والموانع التي أقيمت على الضفة الشرقية للقناة، وعلى رأسها الساتر الترابي وخط بارليف وقاذفات اللهب، الأمر الذي جعل أكثر الخبراء تفاؤلاً يُقدرون أن العبور واقتحام تلك الموانع سوف يكلفنا عشرات الألوف من الخسائر في الأرواح فلابد أن لذلك أثره على الروح المعنوية لمن يستعدون للمعركة المقبلة».

وقد كان هناك شعور عام طاغ على اليهود بعد حرب النكبة بالتفوق على سائر العرب، وأنهم هم القوة التي لا تُقهر، وللدلالة على ذلك أسوق قولاً للهالك «موشي ديان»، وزير الدفاع في الدولة المسخ والكيان الغاصب، قاله بعد النكبة بخمسة أيام في صحيفة «هاآرتس» اليهودية في ١٢يونيو عام ١٩٦٧م/ ١٣٨٧هـ: «إنها الحرب التي أنهت كل الحروب، ولم يبق أمام العرب إلا التماس المقابلة لتقديم فروض الطاعة سيما وهم يعرفون رقم الهاتف!!».

معركتنا مع اليهود لا زالت قائمة ولن تتوقف إلا بالحرب الكبرى الذي تنبأ بها النبي ﷺ

التغيير الذي جرى في بعض البلاد العربية مقدمة لتغيير أكبر يمهد لانتصارنا على اليهود والصلاة في بيت المقدس إن شاء الله تعالى

وقال الرئيس المصري «السادات»، موضحاً مدى عِظَم القدرات اليهودية: «لقد كان عبور القناة واجتياح حصون خط بارليف يعتبر ضرباً من المستحيل، وقد زارنا عدد من القادة وقال لنا بعضهم: إن هذا المانع وتلك الحصون تحتاج إلى قنبلة ذرية للتغلب عليها».

● الناحية الدينية والاجتماعية:

وفي المقابل لهذا كله، تجد أن الإسلام وأهله - منذ النكبة بل قبلها، إلى ما قبل معركة رمضان - في زاوية قصية، ودعاة الإسلام في السجون، والمسيطر على أكثر البلاد العربية والإسلامية الفكر الشيوعي والاشتراكي والماركسي واليساري، وأن الإسلام الكفيل بإنقاذ الشعوب وتحقيق النصر مُغيب عن الأمة، وأن دعاة الإسلام القادرين - بإذن الله - على قيادة الشعوب العربية والإسلامية إلى النصر أكثرهم قد أودع السجون أو منع من الاتصال بالجمهور بصورة أو بأخرى.

وأما المجتمعات الإسلامية، فأكثرها تنتشر فيه المنكرات من ربا وزنى وخمور وسائر الموبقات، وقليل من الناس من يصلي أو يصوم، والمساجد تكاد تكون مهجورة، والتدين في الشباب قليل أو نادر، وشريعة الله - تعالى - مغيبة عن الحكم وفصل الخطاب، وإنما أردت بهذا البيان لواقع المسلمين قبل معركة رمضان أن أقول: إننا لم نكن أهلاً للنصر الذي جرى في رمضان لكن الله - تعالى - أراد أن يُحدث التغيير الكبير الذي قارن المعركة وما بعدها، وأن يُمضي قدره في إعزاز هذه الأمة ورفع شأنها وتفضيلها على العالمين، فكان لابد من حدوث التغيير، وهذا ما سأرجئ الحديث عنه إلى العددين القادمين، إن شاء الله تعالى.■



خصائص شهر رمضان

الصوم في الشرع إمساك عن الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية الصيام، فمن حقق هذا في صيامه كان صيامه صحيحاً في ظاهر الشرع، ولكن قبوله له كقبول سائر العبادات يحتاج مع ذلك إلى مجاهدة ومصابرة في تحقيق غاياته وأهدافه المرجوة شرعاً منها.. فكم من مُصل لا يحقق من صلاته إلا الأعمال الظاهرة من قيام وركوع وسجود، كما قال رسول الله ﷺ «رب مُصّل ليس له من صلاته إلا نصفها إلا ثلثها إلا رُبعها حتى بلغ عُشرها».

وكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، كما قال رسول الله ﷺ «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

لقد شُرع الصوم من أجل أن تسمو النفوس البشرية إلى عالم الخير، وللتريض على الصفات النبيلة التي تؤهلها للسعادة في الدارين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة)

وقد جعل الله الصوم شهراً في السنة يتزود فيه المؤمنون بحكم الصوم وفضائله لباقي شهور العام حتى يصل إلى التقوى بحيث يتقون بتلك الفضائل على الشرور والآثام.

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



د. زيد بن محمد الرماني (*)

ومن أهم حِكم الصوم وفضائله أنه يربي في الصائم المؤمن ملكة الصبر والمصابرة عن الشهوات المفسدة للأخلاق، فمن ربّى نفسه طيلة شهر رمضان على ترك شهواته المباحة الميسورة امتثالاً لأمر الله تعالى واحتساباً، يُرجى أن تتربى عنده ملكة ترك الشهوات طيلة شهور السنة.

يقول الحاج «أحمد الحبابي» في كتابه «مرونة الإسلام»: إن من أهم حِكم الصوم تربية ملكة الصبر على المكاره والمشاق، فمَنْ صبر طيلة أيام شهر كامل على احتمال مشقة الجوع والعطش، لاسيما في الأيام الطوال الحارة، فإنه يُرجى أن تتربى عنده ملكة الصبر في المواطن التي تحتاج إلى ذلك.

– ومن فضائل الصيام تربية ملكة الشفقة والرحمة على الفقراء والمساكين، فإنه حينما يشتد جوع الصائم وعطشه يشعر بحاجة إخوانه المحتاجين، وربما حمله ذلك على الإحسان إليهم وفي ذلك إصلاح اجتماعي، وبهذا ترتبط فريضة الزكاة بفريضة الصيام برباط ديني اجتماعي إنساني متين.

– ومن خصائص شهر رمضان تربية مراقبة الله عز وجل في جميع أعمال الصائم طيلة شهور السنة، إذ عند ترك الصائم كل ما يرغب فيه أثناء أيام صيامه من أكل نفيس وشراب عذب وفاكهة شهية وكل ما يستهويه من الملذات امتثالاً لأمر الله تعالى، فإن من نتائج هذا أن تتقوّى ملكة المراقبة ومحاسبة النفس بقية شهور العام.

– وفي الصوم فرصة لتربية ملكة الأمانة في شعور الصائم ووجدانه، فإذا علم معرفة الصائم بأن الصوم دَيْنٌ عليه، وأمانة في عنقه، ثم قام بواجبات هذه الأمانة ووفى حقوقها، كان أحرى بأداء العبادات والمعاملات الأخرى على خير وجه.

– وفريضة الصيام تربي في نفسية الصائم ملكة النظام في جميع أعماله، فإنه حينما يلتزم وقتاً محدداً لصومه وإفطاره وسحوره وقيامه وتلاوته للقرآن وزيارة الأقارب والأصحاب فإن ذلك يربي عنده حب النظام والمحافظة على ترتيب الأعمال.

وفي شهر رمضان يتجلى مظهر الوحدة والاتحاد بين المسلمين، فهم جميعاً يُمسكون عن كل مفطر في وقت واحد قبيل مطلع الفجر، ثم يُقبلون جميعاً على الإفطار في وقت واحد عند غروب الشمس.

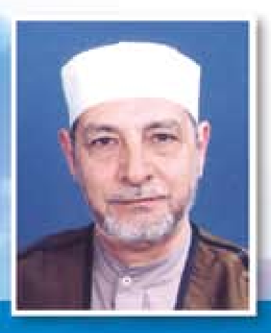
– ونضيف إلى ما سبق من الخصائص والسمات والفضائل المرتبطة بفريضة الصيام في شهر رمضان المبارك أيضاً أن في الصوم فرصة لإذابة شحوم المترهلين وإفناء المواد السامة المترسبة في الأبدان، لاسيما أبدان المترفين أولي النهم قليلي العمل، وتطهير الأمعاء من السموم التي تحدثها البطنة، فكثير من المرضى يتعافون أثناء شهر رمضان، وصدق مَنْ قال: «صوموا تصحوا».

– ومن يسر الإسلام ومرونته تخفيفه سبحانه وتعالى وترخيصه لأصحاب الأعذار بالفطر في رمضان حيث قال عز وجل: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤)﴾ (البقرة)، ومن المعلوم أن الإطاقة أدنى درجات المكنة والقدرة على الشيء إذا كانت قدرته عليه في نهاية الضعف.

والمراد بـ «الذين يطيقونه» الشيوخ الضعاف والمرضى الذين لا يُرجى بُرْءُ أمراضهم ومَنْ في حُكمهم، فهؤلاء لا صيام عليهم وإنما تجب عليهم الفدية وهي إطعام مسكين عن كل يوم من أوسط ما يطعمون منه أهليهم.

وخلاصة القول: إن في فريضة الصيام في شهر رمضان فضائل وحكماً وخصائص لا توجد في غيره، مما يعني تأكيد اغتنام هذه الفضائل بنية صادقة وإخلاص لله سبحانه، رجاء الثواب الجزيل.■

معالم على الطريق





القراءة الصحيحة للوقائع واجبة!!

عزائي عظيم للذين لا يقرؤون الوقائع بوعي، ودهشتي أكبر للذين لا يفقهون الحوادث بعمق، ولايستطيعون قراءة خطاب العصر بتجرد، أو يعقلون سنن الحياة وأسباب الحوادث ببصيرة، إنني في ساعات كثيرة أشفق على أقلام كثيرة؛ لأنها تكتب بتقيّحات آسنة لا بمداد مضيء، وبسطحية تدعو إلى الرثاء، لا بعمق يدعو إلى الفقه والتأمل، لقد كثر الخبط العشوائي في الحوادث وفي النوازل بنيّة حسنة تدعو إلى التعجب من ضحالتها، وبسوء نية في بعض الأحوال تدعو إلى الغثيان، تجد مثلاً إنساناً يُشخّص الكثرة على أنها جريمة، وآخر يُقيِّم الحماس للإصلاح على أنه تطرف وفتنة، وثالث يتربص بأصحاب الرأي والمنطق، ورابع يحذر من الإبداع، ويخوِّف من النبوغ، وخامس يصف الحرية بالفوضوية، والمنادين بها بالخارجين على القانون.. وهكذا.

أترى هذا إذا فسر تاريخاً للنضال، كيف سيقول؟ وإذا قيَّم المسيرة لأية أمة ماذا سيفعل؟ إذاً سيبتر الأسباب عن المسببات، ويتنازل عن مصالح الأمة في سبيل أهواء الأشخاص، و ماذا سيكون عمله؟ وإذا ألقى الخطاب التاريخي مقلوباً، وقرأ سطوره بمنطق المنافق أو الخائب، أو الصائد في الماء العكر، كيف سيكون قلمه، أو يخط مداده، أو تسود صحيفته؟ إنها تكون بلاشك كارثة وطنية وفكرية، ونكبة من نكبات الأمة، وحادثة أليمة من حوادثها، ولكني:

تعـوّدتُ مس الضرَّ حتى ألفته
وأحوجني طول البلاء إلى الصبر
وقطّعت أطماعي من الجهل آيساً
لعلمي بصنع الله من حيث لا أدري

بعد هذا أريد أن أقف معك ولو للحظات عند كلمة التطرف، أو العمل القومي في تاريخ الكفاح الوطني ضد الفساد، والظلم، والعمالة الأجنبية، أنقلك ولو قليلاً إلى حقبة من حقب هذا الكفاح في الشرق، وأريد لك أن تلاحظ معي كمية القهر التي وقعت على الأحرار في تلك الفترة، وكمية النفاق والعمالة التي كانت تصاحب الفساد وتمدحه، وتهيم به، ثم بعد ذلك خبِّرني عن شعورك بدون تحيز.

السلطة المحتلة كانت تحتل البلاد وتقهرها وتأخذ خيراتها، وتقتل وتحاكم وتشرد الوطنيين في بلادهم، وتقهر كل من يطالب بإصلاح أو حرية، ثم تشتري ضعاف النفوس وترفعهم إلى أعلى المناصب، وتخلع عليهم الرتب والنياشين، وتولي الحكام والملوك وتعزلهم إذا أرادت. وسأضرب أمثلة وأريك لقطات ومناظر، حتى يتعمق الفهم والرؤية: «الجنرال اللنبي» كان سفاح عصره، وحاقد أمته، وصليبي القرن، ومندوب بريطانيا السامي في القاهرة، يقوم بحملة قهر منقطعة النظير، ثم يذهب إلى فلسطين ويذيق أهلها الهوان، ويقتحم القدس في الحملة الصليبية الثامنة والأخيرة، وتنشر الصحف البريطانية صورته، وتنقل كلمته عند الاقتحام حيث يقول: «اليوم انتهت الحروب الصليبية»، ثم يرجع إلى مصر، ويُخرج سعد زغلول ورفاقه منفيين من مصر، ويطلق يد الإجرام من مباحث، وسلطات القمع لتذيق الناس الهوان، ثم تكتب صحف القاهرة بعد أن تنشر صوره الضخمة في صدر صفحاتها، وتتهافت الأقلام القذرة في مدحه وإعلائه، تكتب أكبر مجلة أسبوعية في مصر وهي «اللطائف المصورة» الصادرة في يوم الإثنين ٩ ديسمبر عام ١٩١٨م قائلة: «من أجمل المشاهد التي شهدها سكان القاهرة، وأبهاها منظراً، دخول فخامة «الجنرال اللنبي» في يوم الأحد ٢٤ نوفمبر إلى مدينة القاهرة، عائداً من ميدان الحرب في سورية وفلسطين، بعد أن أنهى مهمته العظيمة الشأن، وختم فعاله الباهرة التي كللت بالنصر التام، وقد هب كبار رجال الدولة وأعيان مصر، من وطنيين وأجانب لاستقبال فخامته على رصيف المحطة عند وصوله بالسلامة، وخرج الناس عن بكرة أبيهم من أهل العاصمة للاشتراك في الاستقبال بالأعلام والزينات، واحتشدوا على جانبي الطريق، ووقفوا في الشرفات وعلى السطوح والبنايات التي تطل على الطريق بالورود، وبعد أن توقف القطار، وصافح مندوب الملك ورجال السلطة، ثم ركب «أتومبيلاً» جميلاً وسط «موتوسيكلات» الحراسة والنساء تلقي عليه الورود في الطرقات وتحوم الطائرات على الموكب، ولا غرو ففخامته حامي الديار المصرية، وفاتح الديار والأمصار».

هذا والله هو ما كتبه الكتّاب المنافقون العملاء، وهم أهل الفكر وأصحاب الأقلام، فماذا سيفعل الشعب المسكين والأحرار الوطنيون؟ ثم ماذا كان شأن السلطة التي تحكم مصر في ذلك الوقت؟ أكانت مع الشعب والأمة، أم كانت مع المستعمر وتأتمر بأمره؟ لا نتجنى على أحد. ولكن ننظر إلى خطاب سلطان مصر وملكها الذي أرسله إلى «ياور» جلالة ملك إنجلترا لنحكم على الرجل. يقول الكولونيل «دي ستريورك»: إن سلطان مصر قال له: «إن بريطانيا أخذتني كالبرتقالة ومصتني، ثم تريد أن ترميني، فبعد أن وقفت معها، وتسببت في كراهية المصريين وعداوتهم، وقمت بقمعهم، أصبحت أشعر أنني صفر على الشمال»، ثم يقول الكولونيل بعد كلام السلطان: أصبحت أرثي له ويجب ألا نتخلى عنه لأنه موثوق به!! ولْنَر منظراً آخر للسلطان «فؤاد» حاكم مصر لما ذهب إليه أحد أعضاء الوفد المصري المفاوض للإنجليز طلباً للاستقلال وهو «محمود بك فؤاد» يطلب مساندته، قال له السلطان بالحرف الواحد: «أنتم تطلبون الاستقلال التام، والإنجليز الأمة العظيمة الكبيرة، كيف تخرج من هنا؟ «نحن يرضينا ٥٠٪ من حقنا أو حتى ٥٤٪»، وكان ذلك في ١٧ مارس ١٩٢٠م، ثم شرع الملك بجمع توقيعات الناس ضد الوفد المفاوض وضد الاستقلال، فما رأيك أيها القارئ الهُمام؟! ثم شرع الملك والسلطة البريطانية تطلق على كل من نادى بالاستقلال أو الإصلاح كلمة «المتطرف».

ونشرت جريدة «التايمز» تحذيراً للمتطرفين تقول بالحرف الواحد: «إن لديها وثائق تثبت أن المتطرفين في مصر يحاولون قلب نظام الحكم».

ثم تبعتها وكالة «رويتر» في يناير ١٩٢٠م بتقارير وُزّعت على جميع الصحف في العالم هذا نصها: «أن هناك وثائق تثبت أن قلب نظام السلطة سيكون أولى نتائج انتصار المتطرفين في مصر»، ولكنها للأسف لم تنشر أية وثيقة! كل هذا كان يدعو إلى فقد الأعصاب عند الوطنيين المصريين، خاصة أن جريدة «التايمز» كانت تصف سعد زغلول وغيره من المصلحين بزعماء المتطرفين! ولقد كان سعد زغلول جريئاً بحق في مقابل السلطة العميلة؛ حيث كان يخاطب الشعب فيقول: «إن السلطان فؤاد جندي بريطاني، ويجب أن يخرج مع جيوش الاحتلال، لأنه باع نفسه، ويريد أن يبيع شعبه، فكيف يكون هذا قائد أمة وحاميها وعصبها وراعي نهضتها وتطلعاتها؟».

يا خاسراً هانت عليه نفسه
إذ باعها بالغبن من أعدائه
لو كنت تعلم قدر ما قد بعته
لفسخت ذاك البيع قبل وفائه
أو كنت كُفؤاً للرشاد وللهدى
أبصرت لكن لست من أكفائه

فهل يستطيع مفكرونا اليوم القراءة الصحيحة للحوادث، وخاصة بعد أن وجدوا الدولارات الأمريكية تنهمر على كثير من مثقفينا الذين يمارسون الصناعة الوطنية بحماس منقطع النظير ويتصدرون المواقف اليوم، ويمارسون التحليلات والتصريحات في القنوات الفضائية، حتى يظن الرائي أنهم فرسان الحلبة.. قليلاً من الحياء ياسادة حتى يتمكن رواد النهضة من صياغة المشروع الحضاري المرتقب فتنهض الأمة ويسلم الجميع، ولا نهلك أنفسنا وطاقاتنا في صراعات لا ناقة لأحد فيها ولا جمل! وأظن أن حلبة هذا «السيرك» التائه أصبحت لاتخفى على الناس، وأضحت لاتخدع حتى السذج، نسأل الله أن يصلح ويوفق الجميع آمين.■



أثر النوم على الصيام في رمضان

كثرة النوم في نهار رمضان تكاد تكون ظاهرة في غالب الدول العربية والإسلامية، فرمضان يعني قلة الإنتاج، وقلة عدد ساعات العمل، ويترتب عليه كثرة النوم بالنهار، وكثرة الطعام في الإفطار، وكثرة السهر في الليل ليس تعبداً، ولكن مشاهدة للتلفاز، أو خروجاً في سهرات «رمضانية»، وربما يكون السهر حتى قبل الفجر، فتتناول الأسر والأفراد طعام السحور مبكراً وليس مؤخراً كما هي السُّنة، وقد ينتهي الأمر بضياع صلاة الفجر!!

د. مسعود صبري

تلك صورة لعدد غير قليل وشرائح كثيرة من أمة الإسلام في رمضان، مع عصر العولمة والانتفاخ الثقافي والإعلامي وثورة الاتصالات، فما رأي العلماء في هذه الظاهرة، وهل صحيح أن كل هذا لا تأثير له على الصيام؟

ترك واجبين

الشيخ «صالح بن فوزان الفوزان» (عضو هيئة كبار العلماء عضو اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية) يقول في رد على سؤال حول حكم من نام نهار رمضان كله، ولا يستيقظ إلا عند الإفطار: «إن من نام نهار رمضان كله؛ فصيامه صحيح إذا كان نوى الصيام قبل طلوع الفجر، ولكن يحرم عليه ترك أداء الصلوات في مواقيتها، وترك صلاة الجماعة إن كان ممَّن تجب عليه صلاة الجماعة، فيكون قد ترك واجبين يأثم عليهما أشدّ الإثم؛ إلا إذا كان ذلك ليس من عادته، وإنما حصل منه نادراً، مع نيته القيام للصلاة. وبالمناسبة فإنه من المؤسف جدّاً أن كثيراً من الناس اعتادوا السهر في رمضان، فإذا أقبل الفجر؛ تسحروا وناموا جميع النهار أو معظمه، وتركوا الصلوات، مع أن الصلوات آكد من الصيام وألزم، بل لا يصح الصيام ممن لا يصلي، والأمر خطير جدّاً، والسهر الذي يسبب النوم عن أداء الصلاة سهر محرم، وإذا كان سهراً على لهو ولعب أو فعل محرمات فإن الأمر أخطر، والمعاصي يعظم إثمها ويشتدُّ خطرها في رمضان وفي الأزمنة والأمكنة الفاضلة أشدّ من غيرها».

> **الإثم يقع على من أفرط في النوم بسبب السهر على غير طاعة**

استغلال الوقت

الشيخ العلامة «عبد العزيز بن باز» يرحمه الله يوصي الصائم باستثمار وقته وعدم إضاعته بالنوم فيقول: «لاحرج في النوم نهاراً وليلاً إذا لم يترتب عليه إضاعة شيء من الواجبات ولا ارتكاب شيء من المحرمات، والمشروع للمسلم سواءً كان صائماً أو غيره عدم السهر بالليل، والمبادرة إلى النوم بعدما يسّر الله له من قيام الليل، ثم القيام إلى السحور إن كان في رمضان؛ لأن السحور سنّة مؤكدّة وهو أكلة السحر، لقول النبي ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة» (متفق عليه).

وقوله ﷺ: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر» (رواه مسلم).

كما يجب على الصائم وغيره المحافظة على جميع الصلوات الخمس في الجماعة والحذر من التشاغل عنها بنوم أو غيره، وأداء جميع الأعمال التي يجب أداؤها في أوقاتها للحكومة أو غيرها، وعدم التشاغل عنها بنوم أو غيره، وهكذا يجب عليه السعي في طلب الرزق الحلال الذي يحتاج إليه هو ومن يعول.

والخلاصة: إن وصيتي للجميع من الرجال والنساء والصوام وغيرهم هي تقوى الله جل وعلا في جميع الأحوال، والمحافظة على أداء الواجبات في أوقاتها على الوجه الذي شرعه الله، والحذر كلّ الحذر من التشاغل عن ذلك بنوم أو غيره من المباحات، وإذا كان التشاغل عن ذلك بشيء من المعاصي صار الإثم أكبر والجريمة أعظم» (فتاوى الشيخ ابن باز ٤/١٥٦).

التقوي على القيام

الشيخ «عبد الله بن جبرين» يرى أنه لا بأس بالنوم في نهار رمضان لراحة البدن وللتقوي على قيام الليل ولترك الخوض مع الخائضين فيما فيه مضرة كالغيبة واللهو والباطل، وقد ورد في حديث مرفوع «نوم الصائم عبادة» (رواه البيهقي)، ولكن كثرة النوم تفوت خيراً كثيراً، فإن الإنسان مطالب بأعمال دنيوية كالحرفة والتكسب والعمل في طلب الرزق، فمتى نام أكثر النهار فإنه فاته خير كثير، وكذا يشرع في رمضان الإكثار من الذكر والدعاء وتلاوة القرآن؛ فيندب اغتنام الأوقات الفاضلة وعدم إضاعتها في النوم الكثير ولكن النوم أفضل من اللهو واللعب والقيل والقال والخوض في أعراض الناس؛ فإن ذلك مما ينقص أجر الصيام لحديث «ليس الصيام من الطعام والشراب، إنما الصيام من اللغو والرفث».

عبادات شتى

الشيخ «محمد بن صالح العثيمين» يرحمه الله، فيؤكد أن الرجل الذي ينام طوال النهار ولا يستيقظ، فهو جانٍ على نفسه، وعاصٍ لله عز وجل بتركه الصلاة في أوقاتها، وإذا كان من أهل الجماعة فقد أضاف إلى ذلك ترك الجماعة أيضاً، وهو حرام عليه ومنقص لصومه، وما مثله إلا مثل من يبني قصراً ويهدم مصراً، فعليه أن يتوب إلى الله عز وجل، وأن يقوم ويؤدي الصلاة





الشيخ صالح بن فوزان



الشيخ عبد الله بن جبرين



الشيخ عطية صقر

أكمل المؤمنين حالاً من يجتهد في رمضان ويستفيد من فيوضاته

إن كان لا يضيع الصلوات فهو جائز.. وإن كان يتقوى به على القيام أو يهرب من الغيبة والنميمة وارتكاب المحرمات يثاب عليه

في أوقاتها حسب ما أمر الله تعالى بها، والله عز وجل يقول: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ (النساء).

أما إذا كان يقوم ويصلي الصلاة المفروضة في وقتها ومع الجماعة، فهذا ليس بآثم، لكنه فوت على نفسه خيراً كثيراً؛ لأنه ينبغي للصائم أن يشتغل بالصلاة والذكر والدعاء وقراءة القرآن الكريم، حتى يجمع في صيامه عبادات شتى، والإنسان إذا عوَّد نفسه ومرَّنها على أعمال العبادة في حال الصيام سهل عليه ذلك، وإذا عود نفسه الكسل والخمول والراحة صار لا يألف إلا ذلك، فنصيحتي لهذا ألا يستوعب وقت صيامه في نومه، فليحرص على العبادة.

وقد يسر الله والحمد لله في وقتنا هذا للصائم ما يزيل عنه مشقة الصوم، من المكيفات وغيرها مما يهون عليه الصيام.

للناس أحوال

الشيخ عطية صقر يرحمه الله

(رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقاً) يفرق بين أحوال الناس في النوم في نهار رمضان، فللناس أحوال فيه:

الحالة الأولى: أن الصائم الذي يتعرض أثناء صيامه لأمور تتنافى مع حكمة الصيام بسبب اندماجه مع المجتمع كالكذب والغيبة، والنظر المحرم، وغير ذلك، سيكفه نومه بالنهار عن هذه الأمور المنكرة. وذلك صورة من صور العبادة فهو عبادة سلبية كالصدقة التي قال النبي ﷺ في وجوبها على كل مسلم لا يجد ما يتصدق به، ولا معونة من أي نوع كان قال: «فليمسك عن الشر فإن إمساكه عن الشر صدقة»، (رواه البخاري ومسلم). ومن هنا يكون نومه صواباً وعبادة.

الحالة الثانية: الصائم الذي يؤثر النوم على العمل الإيجابي المنتج مخالف لأوامر الدين في وجوب استغلال طاقة الإنسان في عمل الخير، ومخالف كذلك للأوامر الدينية التي تنفر من العجز والكسل.

فالنبي ﷺ أمر أبا أمامة بالاستعاذة منهما حتى يذهب الله همه ويقضي دينه، كما روى أبو داود.

فالإسلام دين حركة، وعمل وإنتاج والصائم يمكنه ذلك في حدود الوسع والطاقة، ولم يقف الصحابة عن العمل وهم صائمون، بل وقعت كبرى المعارك في شهر رمضان، وعلى رأسها موقعة «بدر» والفتح الأعظم بمكة المكرمة.

ومن هنا يكون نوم الصائم خطأ، وليس عبادة.

وإذا كانت بعض الدول تخفف من العمل في شهر الصيام، فلا يجوز أن يستغل ذلك لمزيد من الكسل والتهاون، فالعمل الصالح في ظل الصيام له ثوابه الجزيل.

كما أن شهر رمضان شهر عبادة ليلاً ونهاراً: أما بالليل فبالقيام بصلاة التراويح وقراءة القرآن، وأما بالنهار فبالصيام، والجزاء على ذلك وردت فيه نصوص كثيرة، وفي حديث واحد جمع ثواب الصيام والقرآن، فقال ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: يا رب منعته الطعام والشهوة بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان» (رواه أحمد والطبراني والحاكم وصححه).

ولو نام الصائم طوال النهار فصيامه صحيح، وليس حراماً عليه أن ينام كثيراً ما دام يؤدي الصلوات في أوقاتها، وكان النوم مانعاً له من التورط في أمور لا تليق بالصائم، وتتنافى مع حكمة مشروعية الصيام، وهي جهاد النفس ضد الشهوات والرغبات التي من أهمها شهوتا البطن والفرج، ويدخل في الجهاد عدم التورط في المعاصي مثل الكذب والزور والغيبة، فقد صح في الحديث: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري).

وخلاصة القول

إن النوم بنهار رمضان لا يؤثر على صحة الصيام، فالصيام صحيح من حيث الأداء، والناس تختلف أحوالها فيه، فإن كان الصائم الذي يكثر النوم لا يضيع الصلوات، فهو نوم جائز، ولا إثم عليه، لكنه يكره له كثرة النوم لعدم انشغاله بالطاعة.

أما إن كان ينام قليلاً، خاصة وقت القيلولة ليقدر على قيام الليل والذكر وقراءة القرآن، فهذا يثاب على نومه وفعله.

وكذلك الحال إن كان يخشى على نفسه ضياع وقته في الغيبة والنميمة وارتكاب المحرمات؛ فإنه يثاب بنيته، مالم يضيع الفرائض.

لكن الإثم واقع على من أفرط في النوم بسبب السهر بالليل على غير طاعة، فهو ينام النهار لكثرة سهره بالليل، ويتأكد الإثم أكثر إذا كان يضيع الصلوات ولا يؤديها في أوقاتها.

وأكمل المؤمنين حالاً في رمضان من يسير على ما كان عليه الرسول ﷺ من الاجتهاد في رمضان، والإفادة من فيوضاته ونفحاته، وإن كان لابد من النوم، فالسنة النوم وقت القيلولة مع أخذ قسط من النوم بالليل، حتى يرضي ربه، ويريح جسده، ويجمع بين خيري الدنيا والآخرة، ذلك أن الله تعالى ارتضى لهذه الأمة أن تكون متميزة عن باقي الأمم، وقد منحها رمضان فرصة عظيمة لتعوض قصر أعمارها، فليس من الحكمة ضياع الفرص والعمر بكثرة النوم وكثرة المعاصي.■



قُطّاع الطريق!! (٢) إبليس

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

إنه أكبر قاطع للطريق علينا في هذه الحياة؛ بل هو زعيم القُطّاع وقائدهم على طول الطريق، وقد أقسم على ذلك، وحاول مراراً، وما زال يحاول تكراراً مع كل بني آدم على اختلاف ألوانهم وأشكالهم وألسنتهم وطبقاتهم؛ ليسرق منهم إيمان القلوب الكامن فيها بفطرتهم الأولى منذ لحظة الميلاد.. إنه يحاول أن يطمس عليها حتى لا يكون لها وجود، أو يستبدلها ويبدّلها ليكونوا معه سواء، يقطع طريقهم إلى الخير ورحلتهم إلى مالك الملك، وقد ينجح مع البعض ويفشل مع البعض الآخر، لكنه في نهاية المطاف وفي آخر الرحلة مدحور مغلوب قد حقت عليه اللعنة وباءَ بالخسران المبين، بما في نفسه من الكبر والغواية والإضلال والتضليل.

له من الجنود الظاهرة والخفية ما لا يُحصى.. وعنده من أسلحة الدمار القلبي كل نوع وشكل

(*) إجازة في الشريعة

فهل نرضى أن يقطع علينا هذا الملعون طريق سيرنا إلى الله عز وجل في هذه الحياة؟ وهل نسير في هذا الطريق دون تحصين وتسلح؟!

إنه يتبرأ ممن أغواهم، ويتنصل من المسؤولية، موجِّهاً إليهم خطبته التي حكاها لنا القرآن الكريم: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ (إبراهيم).

وكيف بك أيها الإنسان إذا قابلتَ في طريقك إلى دارك عدواً شرساً يصدّك عن السير إليها بكل الطرق، مارداً عنيداً شديد البأس، له من الجنود الظاهرة والخفية ما لا يُحصى، وعنده من أسلحة الدمار القلبي كل نوع وشكل، لا يملّ جيشه من طول حرب، ولا يُفلّ حديده من تكرار ضرب، ولا يموت قبلك فتستريح منه.. وهو مع ذلك لا تُجدي معه نصيحة، ولا يستجديه ثناء، ولا يأسره كرم، ولا يرقُّ لقول، ولا ينثني من لوم، ولا يرعوي لصلح.. أكنت تستسلم له دون مقاومة، أو تستمع إليه دون حذر؟

وماذا لو منعك من دخول دارك واستعصى عليك دفعه، أفلا يجدر بك أن تطلب من ملك الملوك العون عليه، وتستجدي النجدة لجلب النصر، ثم تدافعه وتجاهده بكل قوتك لتدخل الدار آمناً بعد طول صراع، بعد أن كابدتَ في دفعه ما كابدتَ، وصبرتَ وصابرتَ، ورابطتَ وثابرتَ، وعانيتَ في جهاده حتى وصلت.

ورغم كل هذه القوة، فإنه ضعيف أمامك ما دمت مؤمناً، خائف منك ما دمت تجاهده، مهزوم في حربك ما دمت موصولاً بالملك العظيم الذي تستمد منه القوة في نزاله، وقد شطن عدوك عن أمر الملك العظيم، وفسق عن طاعة القوي العزيز الغالب عز وجل.

كيده ضعيف

فلا تتردد أيها الإنسان في مقارعته، وكن قوياً في وجهه، ولا ترهب سطوته فهي ضعيفة مهما قَوِيَت، وخائرة مهما استعلت، ومهزومة ولو انتصرت.. لأن هذه القوة لا ترتد إلا في صدور أصدقائه المقربين إليه، المنشقين على ملكهم الحق الخارجين على حكمه، ولا يسطو هذا العدو إلا على قلوب من ينخدعون به فيتخذونه ولياً من دون الله، ومع ذلك فهو لهم خائن وإن أبدى نصحه وذكاءه، وغاشّ وإن أظهر حبه وولاءه، لأن قوته مزيفة وليست مطلقة، كما أن أولياءه وأصدقاءه ربما اكتشفوا أمره بعد حين وعرفوا خيانته لهم فانقلبوا عليه، ولم يطيعوا له أمراً أو يقبلوا منه نصحاً، وقد يعودون في أي لحظة إلى رشدهم وصوابهم فيتصالحوا مع مليكهم ومالك رقابهم الحق سبحانه وتعالى؛ ليعيشوا أعزة آمنين في كنفه.

وقوة هذا العدو كذلك ضعيفة لأن هناك صنفاً آخر من البشر أقوى منه قلباً، وأشد منه بأساً، لا تُجدي معهم محاولاته، ولا ينساقون لإغرائه ولا يقعون في شباكه، بل يقفون في وجهه بالمرصاد ليُبطلوا كيده ويكشفوا زيفه، ويبصِّروا الناس بكذبه ومكره.

لقد حذرنا الله تعالى من الشيطان



الرجيم، وذكره في مواضع عدة من القرآن الكريم، ليس تكريماً له بل لنأخذ حذرنا منه، فذكر «إبليس» في أحد عشر موضعاً، وذكر الشيطان مفرداً في ثلاثة وستين موضعاً، والشياطين بالجمع في ثلاثة عشر موضعاً.. وفي هذا دلالة على أهمية النظر في العلاقة بين بني آدم وبين هذا العدو الذي يحارب الإنسان منذ مولده حتى لحظة احتضاره وموته، ويحاول أن يقطع عليه طريقه إلى الله.

يقول النبي ﷺ: «ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يُولد، فيستهل صارخاً من مسِّ الشيطان، غير مريم وابنها» (رواه البخاري). ويقول ﷺ: «إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم..» (رواه أحمد، وصححه السيوطي). وقد سُئل الحسن البصري أينام إبليس؟ قال: لو نام لوجدنا راحة.

وقد بدأت المعركة بيننا وبين الشيطان منذ خَلْق أبينا آدم عليه السلام، حين أعلن «إبليس» حربه عليه وأصر على استمرارها بلا توقف إلى يوم الدين، ولم يستحي من ربه عز وجل حين عصاه وأبى واستكبر وفسق عن أمره.. وهنا، حذر الله عبده آدم من هذا العدو وقال له: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾﴾(طه).

لكن هذا العدو استخدم الغش والخداع والكذب والزور مع آدم، وتحايل عليه حتى أخرجه وزوجه من الجنة، وأُهبط معه ليمارس دوره القبيح مع ذرية آدم إلى أن تقوم الساعة، يمارسه وإن اختلفت أساليب الإغواء وتغيرت طرق الغواية وتطورت مع مرور الأزمنة، ليتحقق الابتلاء والتمحيص.. فلنحصن أنفسنا بدروع الإيمان الواقية والطاعات المضادة، ولنقوها بالعبادات الدائمة حتى يرد الله كيده في نحره ونسد عليه الطريق.

خطوات ومراتب

والشيطان يتتبع الإنسان ويتعقبه حتى يضمه إلى حزبه، وله منهج يسير عليه وينتقل من خطوة إلى أخرى حتى يحقق هدفه. ويوضح ذلك الإمام الغزالي - يرحمه الله - فيقول: «الشيطان يأتي ابن آدم من قِبَل المعاصي، فإن امتنع أتاه من وجه النصح حتى يلقيه في بدعة، فإن أبى أمره بالتحرج والشدة حتى يحرِّم ما ليس بحرام، فإن أبى شككه في وضوئه وصلاته حتى يخرج عن العلم، فإن أبى خفف عليه أعمال البر حتى يراه الناس صابراً عفيفاً فيميل قلبه إليهم

لا تتردد في مقارعته ولا ترهب سطوته.. فهي ضعيفة مهما قويَت وخائرة مهما استعلت ومهزومة ولو انتصرت

لا يملُّ جيشه من طول حرب.. ولا يُفلُّ حديده من تكرار ضرب.. ولا يموت قبلك فتستَريح منه

ذَكَر القرآنُ «إبليس» في ١١ موضعاً.. والشيطانَ مفرداً في ٦٣ موضعاً.. والشياطينَ بالجمع في ١٣ موضعا

ويعجب بنفسه وبه يهلكه».

وللشيطان مراتب يستخدمها في الإغواء واحدة تلو الأخرى، فإن أعجزه العبد في إحداها نزل إلى التي تليها، وقد جمعها ابن القيم - يرحمه الله - في ست مراتب:

الأولى: الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله.

الثانية: البدعة وهي أحب إليه من الفسوق والمعاصي؛ لأن ضررها في نفس الدين ضرر متعدٍّ.

الثالثة: الكبائر على اختلاف أنواعها.

الرابعة: الصغائر التي إذا اجتمعت ربما أهلكت صاحبها.

الخامسة: إشغال العبد بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب بل عاقبتها فوات الثواب الذي ضاع عليه باشتغاله بها.

السادسة: أن يشغله بالعمل المفضول عن الفاضل.

فإذا أعجزه العبد من هذه المراتب الست يسلط عليه حزبه من الإنس والجن بأنواع الأذى والتكفير والتضليل.

وقد حذرنا الله تعالى من كل ذلك؛ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ (النور).

وكل معصية لله هي من خطوات الشيطان التي يخطوها في طرق مليئة بالشهوات والشبهات لإضلال الناس، وهي متنوعة وكثيرة كخطواته، ومن ذلك:

تزيين الباطل في عيون العصاة، وقد قال لربه عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾﴾





(الحجر). فالتزيين أولاً ثم الإغواء.

خطط لمقاومته

جاء في الحديث القدسي: «.. وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاحتالتهم عن دينهم، وحرّمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً» (رواه مسلم).

فإذا عرفت أن الشيطان هو عدوك الأول منذ خلق أبيك آدم، وهو زعيم قطاع الطريق على العاملين فإن لك ألا تفتر عن مقاومتك له، كما يجب عليك دراسة مخططه لتفسده، ومعرفة مداخله لتسدها عليه قبل أن يخترق أرض قلبك وجدار روحك، ومن هنا كان العلم سابقاً للعبادة ومعيناً عليها.

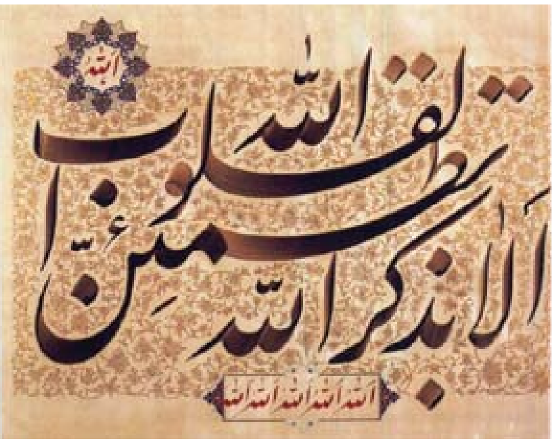
فإذا علمت أنه يعطلك عن المسير ويقطع طريقك ويصل إليك من باب الجهل فأغلقه في وجهه بالعلم دون تردد، وهكذا تفعل مع بقية مداخله على طول الطريق، فتسد عليه كل المداخل وتدفعه عنها بمضاداتها القاتلة؛ فتدفع الغضب بالحلم وأسبابه، والكبر بالتواضع وخفض الجناح، وحب الدنيا بالزهد والقناعة، وطول الأمل بذكر الموت، والحرص بالعطاء والبذل، والبخل بالإنفاق والكرم، والرياء بالإخلاص، والجزع بالصبر، وهكذا في سائر أحوالك المختلفة.. وهذا يتطلب منك حراسة شديدة ويقظة تامة مع الاستعاذة بالله منه: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ (٩٨)﴾ (المؤمنون).

تنبيهات القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم العديد من أخلاق الشيطان وأعماله، ومن بينها:

– الكبر والحسد والعُجب والكذب.. ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٦)﴾(ص)، ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا (١٢٠)﴾ (النساء).

فلنحصّن أنفسنا بدروع الإيمان الواقية والطاعات المضادة.. ولنقوّها بالعبادات الدائمة حتى نسد عليه الطريق



– معاداة الإنسان وإضلاله.. ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٥)﴾ (يوسف). ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا (٦٠)﴾ (النساء).

– التخويف والأمر بالمعاصي.. ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥)﴾ (آل عمران). ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨)﴾(البقرة).

– إثارة العداوات..﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (٥٣)﴾ (الإسراء).

– هتك العورات.. ﴿يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا﴾(الأعراف: ٢٧).

– الأمر بتغيير خلق الله.. ﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (١١٩)﴾ (النساء).

– الصدّ عن ذكر الله.. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ (٩١)﴾(المائدة).

تحذيرات النبي ﷺ

«إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم» (متفق عليه). «إن الغضب من الشيطان» (رواه أحمد، وحسنه السيوطي). «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون، ولكن في التحريش بينهم» (رواه مسلم). «إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة، فأمّا لمة الشيطان فإيعاد بالشر، وتكذيب بالحق» (رواه الترمذي، وصححه السيوطي). «الشيطان يهم بالواحد والاثنين، فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم» (رواه البزار، وصححه السيوطي). «إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم، يأخذ الشاة القاصية والناحية، فإياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد» (رواه أحمد، وحسنه السيوطي). «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه، حتى يحضره عند طعامه» (رواه مسلم). «إن الشيطان يأتي أحدكم في صلاته فيلبس عليه حتى لا يدري كم صلى» (رواه الترمذي، وحسنه السيوطي).

حرز من الشيطان

قال النبي ﷺ: «قل: اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان، وشركه، قلها إذا أصبحت، وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعك» (رواه أحمد، وصححه السيوطي).

وقال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومُحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه» (رواه البخاري).■











من فضائل القرآن



د. السيد نوح (*)

كلنا يعلم أن القرآن الكريم كتاب الحياة، بدليل قوله تعالى: ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢) ﴾ (الأنعام)، وقوله جل وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) ﴾ (الأنفال).

وما دام القرآن كلام الله فهو روحٌ من روحه عز وجل، وقد قال سبحانه: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) ﴾ (الشورى).

والحديث عن دور القرآن في حياة الناس حديث طويل جداً، لكننا سنقتصر هنا على فضائل القرآن والعيش معه.

للقرآن – تلاوةً، وحفظاً، وفقهاً، وعملاً – عدة فوائد، من أهمها:

الفائدة الأولى: أن القرآن إذا كان شاقاً على الإنسان ويصعب عليه فله أجران، وإذا كان سهلاً عليه، فإنما هو مع السفرة الكرام البررة.

في الحديث: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو يتتعتع فيه، وهو عليه شاق فله أجران».

الفائدة الثانية: الذين يقرؤون القرآن قلوبهم عامرة بالسكينة والطمأنينة والأمن والأمان، والذين لا يقرؤونه قلوبهم خاوية.

في الحديث: «الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب».

ونحن في حاجة إلى الحفظ بأي كم وأي قدر، فقد يحال بين أحدنا وبين المصحف بسبب أو لآخر.

«ابن تيمية» عندما سجنوه منعوه من كل كتبه وحتى المصاحف.. فكان القرآن في صدره، وهو نوره.. وقد قرأ القرآن في سجنه ثمانين مرة، وكتبت له البشرى في آخر حياته رضي الله عنه، وكانت آخر آيات قرأها وبُشِّر بها آخر سورة «القمر» ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ (٥٥) ﴾.

الفائدة الثالثة: إن الذين يقرؤون القرآن يوسِّع الله بيوتهم ويحفظها، وتحضرها الملائكة، وتهجرها الشياطين.

ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً قال: «إن البيت ليتسع على أهله وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويكثر خيره أن يُقرأ فيه القرآن».

الفائدة الرابعة: إن هذا القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة، ويحلّيه بحلية الكرامة.

في الحديث: «إن هذا القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة، ويقول القرآن: يا رب حلِّه حلية الكرامة؛ فيحله حلية الكرامة، ويقول: يا رب اكسه كسوة الكرامة؛ فيكسوه كسوة الكرامة، ويقول: يا رب ألبسه تاج الكرامة؛ فيلبسه تاج الكرامة، ويقول يا رب ارضَ عنه فليس بعد رضاك شيء».

الفائدة الخامسة: إن تلاوة ثلاث آيات أعظم من أن يجد الإنسان في بيته ثلاث نوق سمان (تحلب) تُهدى إليه.

في الحديث: «أيحب أحدكم إذا أتى أهله أن يجد ثلاث خلفات سمان (نوق تحلب)؟»، قالوا: نعم يا رسول الله، فقال ﷺ: «فثلاث آيات يقرأهن أحدكم خيرٌ له منهنّ».

الفائدة السادسة: جاء في الحديث أن «قارئ القرآن والمتعلم تصلي عليهما الملائكة حتى يختما السورة، فإذا قرأ أحدكم السورة فليؤخر منها آيتيْن حتى يختمها كي تصلي الملائكة على القارئ والمقرئ».. أي يتركا آيتيْن لتظل الملائكة تصلي عليهما، ثم يدخلا في السورة الأخرى.

ويُزاد في هذا الأمر أن على القارئ أو المستمع أن يتركا من كل سورة آيتيْن ولا يختما السورة حتى تظل الملائكة تصلي عليهما وتستغفر لهم، وتُستكمل التلاوة في المصحف كله على هذا الحال.. وعند الختام، يقرأ الآيات التي يتركها في كل سورة، والحكمة من ذلك أن تظل الملائكة تستغفر له وتصلي عليه.

الفائدة السابعة: إن الله لا يعذب قلباً وعى القرآن (حفظه وعمل به). ففي الحديث: «اقرؤوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة، فإن الله لا يعذب قلباً وعى القرآن»؛ أي لا تستغنوا عن تلاوة القرآن أبداً ولا تغرنكم هذه المصاحف التي بين أيديكم وأملؤوا به قلوبكم ورطِّبوا به ألسنتكم.. وعلينا أن نحفظ القرآن ولا نعتمد على المصاحف، وأن نظل نحفظ لنستغني في يوم من الأيام عن المصحف.

(*) مقالات لم تنشر لفضيلته يرحمه الله

الفائدة الثامنة: أهل القرآن هم أفضل الناس، قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه».

الفائدة التاسعة: الأجر مضاعف، ففي الحديث: «من قرأ القرآن ولم يفقه فله بكل حرف حسنة والحسنة بعشر، فإن فقه بعضه ولم يفقه البعض الآخر فله بكل حرف حسنة والحسنة بعشرين، فإن فقهه كله فله بكل حرف حسنة والحسنة بثلاثين».

وفي الحديث الآخر: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (ألم) حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف..».

الفائدة العاشرة: يقول النبي ﷺ: «من استمع إلى آية من كتاب الله كانت له نور في قلبه».. نور يفرق به بين الحق والباطل، ونور في وجهه، ونور على الصراط يوم القيامة.

يقول تعالى: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨)﴾(التحريم)، ويقول سبحانه: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)﴾ (الحديد).

الفائدة الحادية عشرة: أنه شفاء من كل داء.

يقول ﷺ: «في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء».. كيف هذا الشفاء؟

إمّا أن الإنسان إذا قرأها يشفيه الله فعلاً، وإما يُدل على من ييسر له الشفاء أو طبيب يكون سبباً في الشفاء من المرض.. وقد رأيت أخاً كان وزيراً للعدل في دولة «الإمارات»، وكان عنده ألم في بطنه لم يُشفَ منه أبداً!! وقال: إنه قرأ لابن القيم أن «أم الكتاب (الفاتحة) إذا قُرئت على ماء زمزم سبع مرات، وشربها العبد موقناً بها، شفاه الله من كل داء».

فلا بد من اليقين أن الله هو الشافي، وأن الشفاء ليس في الفاتحة بل هو من عند الله.

فقال: فعلت ذلك، ولم أشتكِ من بطني أبداً بعدها.

الفائدة الثانية عشرة: أنه يحفظ صاحبه من الشيطان.

في الحديث: «ما من بيت تُقرأ فيه سورة البقرة إلا خرج منه الشيطان وله بريق أو براق»، أي خائف ومرعوب.. فعلينا أن نقرأ بهذه النية، وهي إخراج الشيطان من البيت.

وفي الرواية الثانية: «من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة، وآية الكرسي، وآيتين بعد آية الكرسي، وثلاثاً من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه، ولا يُقرأ على مجنون إلا أفاق إلا أن يكون قد سبقه من الله قضاء».

ويقول رسول الله ﷺ: «تعلَّموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان، وإنهما تظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان».. تعلَّموا بمعنى: اقرؤوا واحفظوا وافهموا.

«وإن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه القبر كالرجل الشاحب، فيقول له:

كتاب الله..

- **شفاءٌ من كل داء**
- **يحفظ من الشيطان والدجال**
- **يشفع لصاحبه يوم القيامة ويحليه بحلية الكرامة**



تلاوة ثلاث آيات منه ثوابها أعظم من أن يجد الإنسان في بيته ثلاث نوق سِمان تهدى إليه

«قلوب» مَنْ يقرؤونه عامرة بالسكينة والطمأنينة.. و«بيوتهم» يوسِّعها الله وتحضرها الملائكة

هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمئتك في الهواجر، وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنك اليوم من وراء كل تجارة، فيُعطى الملك بيمينه والخلد بشماله، ويُوضع على رأسه تاج الوقار، ويُكسى والداه حلتيْن لا يُقوَّم لهما أهل الدنيا، فيقولان: بمَ كسينا هذه؟ فيُقال لهما: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يُقال له: اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها، فهو في صعود مادام يقرأ هذا كان أو ترتيلاً».

الفائدة الثالثة عشرة: أنه يحفظ من الدجال.

في الحديث: «من قرأ أواخر سورة الكهف أو أوائلها أو قرأها كلها فقد حُفظ من الدجال».

ففيها دعوة للتوحيد والتحمل في سبيل الله، وبالطبع تُقرأ يوم الجمعة إلى الغروب..

في الحديث: «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق».

الفائدة الرابعة عشرة: يكون سبباً في بناء أقل شيء قصر في الجنة، وأكثر شيء لا حد له.

في حديث رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بُنِيَ له بها قصر في الجنة، ومن قرأها عشرين مرة بُنِيَ له قصران في الجنة، ومن قرأها ثلاثين مرة بُنِيَ له ثلاثة قصور في الجنة»، قال عمر: والله يا رسول الله إذاً لتكثرن قصورنا، فقال رسول الله ﷺ: «الله أوسع من ذلك».

فخزائنه كبيرة وواسعة لا حد لها.. عشر مرات قصر، وعشرون مرة قصران، وثلاثون مرة ثلاثة قصور.■







معينات فهم القرآن (٢ من ٣)

حضور القلب والمدارسة وحُسن التلاوة



د. رمضان خميس الغريب (*)

من معينات فهم القرآن الكريم وأسس الإفادة منه «حضور القلب»، فكيف يفتح القرآن كنوزه لقلب غافلٍ غير يقظان، أو لاهٍ مشغولٍ عن عطائه وفيضه.. إن القلب إذا حضر عند سماع القرآن، أو تلاوته وقراءته، فُتحت أمامه مغاليق الفهم، وتبدّد لديه كسف الظلام، فإذا بنور القرآن يسري في عقله وقلبه وروحه ودمه؛ فيجعله إنساناً آخر؛ إنساناً قرآنياً يتحرك بالقرآن في شغله ومحياه، ومصبحه وممساه.. تتماسك أمامه القيم، ولا تنفلت من بين يديه المعايير، وقد كان للسلف الصالح مع القرآن أحوالٌ تحتاج منّا إلى وقفات؛ حيث كانوا وقّافين عند كلام الله، حضورَ قلبٍ، ويقظةَ فؤاد.

وقد ذُكر في قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾(مريم:١٢)؛ أي بجد واجتهاد، وأخذه بالجد: أن يكون مجرداً له عند قراءته، منصرف الهمة إليه عن غيره، وقد قيل لبعضهم: إذا قرأت القرآن، هل تحدث نفسك بشيء؟ فقال: أو شيئاً أحب إليَّ من القرآن حتى أحدث به نفسي؟ وكان بعض السلف إذا قرأ آية لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية، وهذه الصفة تتولد عن صفة التعظيم لكلام الله تعالى؛ فإن المعظِّم للكلام الذي يتلوه يستبشر به، ويستأنس له ولا يغفل عنه، وفي القرآن ما يستأنس به القلب، إن كان من يتلوه أهلاً له، فكيف يطلب الأنس بالفكر في غيره وهو في متنزه عنه؟! والذي يتفرج في المتنزهات لا يفكر في غيرها، فقد قيل: «إن في القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيج ورياضاً وخانات، فإذا دخل القارئ الميادين، وقطف من البساتين، ودخل المقاصير، وشهد العرائس، ولبس الديابيج، وتنزه في الرياض، وسكن غرف الخانات، استغرقه ذلك، وشُغل به عما سواه، فلم يعزب قلبه، ولم يتفرق فكره»[1].. وهو توصيف راق من «حُجّة الإسلام» لحضور القلب ويقظته، وعدم مبالاته بما سوى القرآن أو الاعتناء بما عداه.

المدارسة

وهي صورة من صور الرغبة في تفهُّم القرآن الكريم، والوقوف على حروفه وحدوده، واستنباط حكمه وأسراره، وقيمه ومعانيه، وهذا ما حث عليه النبي ﷺ، ورغب فيه بقوله: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه فيما بينهم إلا غشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده».

والمدارسة لون من ألوان اختزال الفكر، واستدعاء المعاني والاجتماع على مائدة قرآنية واحدة، يقطف منها أصحاب ثقافات متعددة، يأخذون منها ما تطيب به نفوسهم، وتصح به عقولهم، وقد كان أصحاب النبي ﷺ يتدارسون القرآن، ويعيشون حوله بل به.. وما أسئلة عمر الفاروق رضي الله عنه لأصحابه عن معنى «التخوف» ومفاد سورة «النصر» وغيرها منا ببعيد.

فهذه المدارسة تعين على توقد الذهن، وحضور العقل، وتكامل الفكر؛ حتى يفيد المتدارسون للقرآن أكبر فائدة، فقد قال ابن عباس رضي الله عنه: «الدراسة صلاة»، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «تذاكُر العلم بعض ليلة أحبُّ إلي من إحيائها»، ونُقل عن ابن القيم قوله: «ملاقاة الرجال تلقيح لألبابها، فالمذاكرة بها لقاح العقل»[2].

وقد كان النبي ﷺ يدارس أصحابه، فهذه أمنا عائشة – رضي الله عنها– تدارس النبي ﷺ وتسأله، فعن ابن أبي مليكة أن: «عائشة كانت لا تسمع شيئاً لا تفهمه إلا راجعت فيه حتى تفهمه»، وأن النبي ﷺ قال: «من حوسب عُذِّب»، فقالت عائشة –رضي الله عنها–: فقلتُ أليس الله تعالى يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨)﴾(الانشقاق)، فقال رسول الله ﷺ: «إنما ذلك العرض، وليس أحد يُناقش الحساب يوم القيامة إلا عُذِّب».

يقول ابن حجر في الفتح: «وفي الحديث ما كان عند عائشة من الحرص على تفهُّم معاني الحديث، وأن النبي ﷺ لم يكن يتضجر من مراجعة العلم، وفيه جواز المناظرة ومقابلة السُّنة بالكتاب، وقد وقع ذلك لغير عائشة»[3].

صدق الطلب

ولاشك أن صدق القلب والإخلاص

سلامة التلاوة طريق إلى الفهم الصحيح.. وإتقان الأداء باب موصِّل إلى التدبر والتفكر

(*) أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك، جامعتا الأزهر وحائل

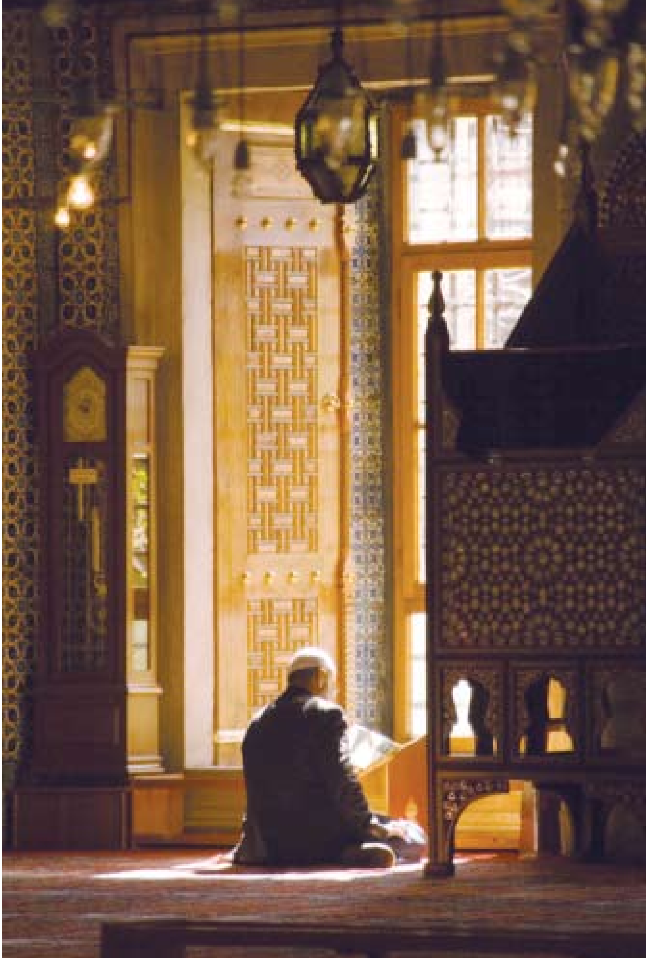
كتاب الله لا يفتح كنوزه لقلب غافل غير يقظان أو لاه مشغول عن عطائه وفيضه

والإلحاح في طلب الفهم طريق موصِّل إلى المراد، فإنهم قالوا: مَنْ أكثر من الطَّرق أوشك أن يُفتح له، قال شيخ الإسلام «ابن تيمية» يرحمه الله: «من تدبر القرآن طالباً الهدى فيه تبين له طريق الحق»[4]، ولِمَ لا والقرآن لا يرضى بأن يكون له من الناس فضل الأوقات، ولا فضل العزمات، وإنما يرضى بأن تعطيه كلك حتى يكشف لك عن بعض كنوزه وعطاياه.. ومن صدق الطلب إدامة النظر فيه، والتفكر في كلماته ومراميه.

سلامة التلاوة

إن سلامة التلاوة طريق إلى سلامة الفهم، وإتقان الأداء باب موصِّل إلى التدبر والتفكر، والترسل في القرآن بترتيل وترتيب معين من معينات الفهم، ولأمر ما كان جبريل - عليه السلام - يعارض النبي ﷺ بالقرآن في كل عام مرة، فلما كان العام الذي تُوفِّي فيه ﷺ عارضه بالقرآن مرتين.. ولذلك، قال السيوطي في إتقانه: إن «التحقيق يكون للرياضة والتعلم والتمرين، والترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط»[5].

ولاشك أن الترسل في القراءة والتمهل بها يعين على فهم القضية المترابطة، والمعنى الواحد الذي لا يكتمل إلا باكتمال جزئياته، وقد استحب العلماء الترتيل لأنه معين على الفهم، كما ذكر «حُجّة الإسلام» ذلك في إحيائه وهو يعدد آداب القراءة، فيقول: «الخامس: الترتيل، وهو مستحب في هيئة القرآن؛ لأن المقصود من القراءة التفكر، والترتيل معين عليه، ولذلك نعتت أم سلمة -رضي الله عنها- قراءة رسول الله ﷺ فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً، حرفاً».



وقال ابن عباس رضي الله عنه: «لأن أقرأ إذا زلزلت والقارعة أتدبرهما أحبُّ إليَّ من أن أقرأ البقرة وآل عمران تهذيراً».. وسُئل مجاهد عن رجلَيْن دخلا في الصلاة وكان قيامهما واحداً، إلا أن أحدهما قرأ البقرة فقط والآخر القرآن كله، قال: «هما في الأجر سواء».

كما أن القراءة بترتيب تعين أيضاً على الفهم والتدبر، وذلك للترابط الموضوعي الذي هو لون من ألوان الإعجاز القرآني، فإن كل آية مع أختها تمثل ربطاً بديعاً ورصفاً محكماً يضيع جماله بتقطيعه، وكل آية مع أختها لُحمة واحدة؛ تمهد السابقة للاحقة، وتؤكد اللاحقة على السابقة في تناغم واتساق، وكذلك ترتيب السور بعضها بعد

المدارسة تؤدي إلى الوقوف على حروفه وحدوده واستنباط حِكَمه وأسراره واستدعاء قيمه ومعانيه

بعض لحكمة وغاية، حتى قال الإمام النووي يرحمه الله: «الاختيار أن يقرأ على ترتيب المصحف، فيقرأ الفاتحة ثم البقرة ثم آل عمران ثم ما بعدها على الترتيب، وسواء قرأ في الصلاة أو في غيرها.. ويُستحَّب إذا قرأ سورة أن يقرأ بعدها التي تليها، ودليل هذا ترتيب المصحف، إنما جُعل هذا لحكمة ينبغي أن يحافظ عليها إلا فيما ورد الشروع باستثنائه؛ كصلاة الصبح يوم الجمعة يقرأ في الأولى سورة السجدة، وفي الثانية سورة الإنسان ونحو ذلك»[6].

هذا وقد سار أصحاب النبي ﷺ على منهاجه في الترسل والتريث في القراءة والترتيب كذلك، حتى أنكر عبدالله بن مسعود رضي الله عنه على «نهيك بن سنان» سرعته في القراءة حين قال: قرأت المفصَّل البارحة، فقال ابن مسعود: هذّاً كهذِّ الشعر.

وخلاصة القول: إن الترسل في القراءة يؤدي إلى ضبط معانيها وإدراك أهدافها، والترتيب فيها يؤدي إلى ترابط أهدافها وظهور مقاصدها واتضاح معانيها واكتمال فكرتها في ذهن القارئ والسامع.■

الهوامش

(١) إحياء علوم الدين: ج١، ص ٣٩٤ و٣٩٥، بيروت، ط أولى ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م.

(٢) مفتاح دار السعادة: ص٢١٧.

(٣) فتح الباري: ج١، ص١٩٧، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٤) مجموع الفتاوى: ج٣، ص١٣٧.

(٥) الإتقان: ١/ ١٠٠ المكتبة الثقافية، بيروت، بدون تاريخ.

(٦) التبيان في آداب حملة القرآن: ص٦٢ و٦٣.






إعجاز القرآن في رسائل النور (٢ من ٦)

أدب القرآن الكريم



أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

إذا تناولنا بالتحليل أدب القرآن الكريم فإننا نجده لا يحرك ساكن الهوى، ولا يثيره، بل يمنح الإنسان الشعور بنُشدان الحق وحبه، والافتتان بالحسن المجرد، وتذوق عشق الجمال، والشوق إلى محبة الحقيقة.. ولا يخدع أبداً.

فهو لا ينظر إلى الكائنات من زاوية الطبيعة، بل يذكرها صنعة إلهية، صبغة رحمانية، دون أن يحير العقول، فيلقن نور معرفة الصانع.. ويبين آياته في كل شيء[1].

الأدب الغربي يخاطب الغريزة أكثر مما يخاطب الروح ويخلف حزناً يورث الكآبة والهم

أما أدب القرآن فيمنح صاحبه حزناً شفافاً سامياً يرقى بالروح إلى الصفاء والنقاء

ويشير «بديع الزمان سعيد النورسي» إلى نقطة ذكية، ربما تبدو غير مسبوقة، وهي أثر كل من الأدبين القرآني والغربي في النفس الإنسانية، فالأدب الغربي، لأنه قاصر وحسي، ويخاطب الغريزة أكثر ما يخاطب الروح والنفس والوجدان، فإن ما يخلفه من حزن يورث الكآبة والهم والألم، أما أدب القرآن فإنه يمنح صاحبه حزناً شفافاً سامياً، يرقى بالروح إلى المثال والصفاء والنقاء، ويوضح النورسي الفارق بين الحزنين في هذا الأداء الراقي الذي تبسطه كلماته التالية:

الأدبان «الغربي وأدب القرآن».. كلاهما يورث حزناً مؤثراً، إلا أنهما لا يتشابهان.

فما يورثه أدب الغرب هو حزن مهموم، ناشئ عن فقدان الأحباب، وفقدان المالك، ولا يقدر على منح حزن سام رفيع.

إذ استلهام الشعور من طبيعة صماء، وقوة عمياء يملؤه بالآلام والهموم، حتى يغدو العالم مليئاً بالأحزان، ويلقي الإنسان وسط أجانب وغرباء دون أن يكون له حام ولا مالك! فيظل في مأتمه الدائم.. وهكذا تطفأ أمامه الآمال.

- أما أدب القرآن الكريم:

فإنه يمنح حزناً سامياً علوياً، ذلك هو حزن العاشق، لا حزن اليتيم.. هذا الحزن نابع من فراق الأحباب، لا من فقدانهم.

ينظر إلى الكائنات؛ على أنها صنعة إلهية، رحيمة بصيرة بدلاً من طبيعة عمياء، بل لا يذكرها أصلاً وإنما يبين القدرة الإلهية الحكيمة، ذات العناية الشاملة، بدلاً من قوة عمياء.

فلا تلبس الكائنات صورة مأتم موحش، بل تتحول - أمام ناظريه - إلى جماعة متحابة، إذ في كل زاوية تجاوب، وفي كل جانب تحابب، وفي كل ناحية تآنس.. لا كدر ولا ضيق.. هذا هو شأن الحزن العاشقي.

وسط هذا المجلس يستلهم الإنسان شعوراً سامياً، لا حزناً يضيق منه الصدر، ولا يتوقف الأمر على إحساس الحزن الذي يخلفه كل من الأدبين، فهناك أيضاً أثر للشوق والفرح.. ولكن أي شوق، وأي فرح؟ يقول «النورسي»: الأدبان كلاهما يعطيان شوقاً وفرحاً، فالشوق الذي يعطيه ذلك الأدب الأجنبي؛ شوق يهيج النفس، ويبسط الهوس.. دون أن يمنح الروح شيئاً من الفرح والسرور.

بينما الشوق الذي يهبه القرآن الكريم؛ شوق تهتز له جنبات الروح، فتعرج به إلى المعالي[2].

الإعجاز ولغة العصر

وقد يرى بعض الباحثين أن المقارنة بين الأدبين الغربي والقرآني غير ذات صلة بموضوع الإعجاز القرآني، ولكن ذكاء «النورسي» يذهب بعيداً حين يؤصل لمفهوم الإعجاز بما يتلاءم مع لغة الواقع والعصر، فالأدب بصفة عامة تعبير، ولكن التعبير القرآني يختلف عن أي تعبير آخر، سواء في الماضي البعيد؛ حيث نزل القرآن في بيئة تعلم جيداً أن الأدب قيمة تعبيرية، ذات تأثير على الناس.. وفي هذه البيئة وصل تأثير التعبير الأدبي إلى حد أن تولم القبيلة العربية حين ينبغ فيها شاعر، وتتيه على بقية القبائل لشاعرها النابغة وخطيبها المفوه، وحين ينزل القرآن الكريم متحدياً ومعجزاً في مجال التعبير فإن الأمر يعني أشياء كثيرة.

وكذلك الأمر في البيئة الغربية التي هي

(*) أستاذ الأدب والنقد

أقرب إلى بيئة «بديع الزمان النورسي»، حيث يهيمن التعبير الأدبي الغربي من قصص وروايات وأشعار ومسرح وغيره على الذائقة الأدبية والوجدانية هناك، ويجد مساحة اهتمام غير مسبوقة لدى من يقرؤون ويكتبون، وهنا يكون للمقارنة بين التعبير القرآني وأدبه من ناحية وبين التعبير الأدبي الغربي المهيمن والمسيطر من ناحية أخرى ضرورة كبرى، تكشف عن إعجاز القرآن من الناحية المعنوية، بعد أن أخفقت عملية ترجمته إلى لغة أخرى غير اللغة العربية؛ حيث صار المتاح عملياً هو ترجمة المعاني، وهي ترجمة تختلف من شخص إلى آخر، ولا تستوعب معطيات اللغة العربية ودلالاتها مهما كانت براعة المترجم، مما يؤكد إعجاز القرآن الكريم، وهو ما أشار إليه «النورسي» في مفتتح البحث.

وقد تناول «النورسي» قضية الإعجاز في معظم «رسائل النور» ومجلداتها الضخمة، وقد قصر واحداً منها على قضية الإعجاز، وإن كان يسمي بعض عمله فيه تفسيراً لآيات، وهو كلام صحيح إلى حد ما، ولكنه يأتي في إطار القضية الكبرى وهي إعجاز القرآن الكريم.

مثال من سورة الفاتحة

لقد خصص كتابه أو واحداً من مجلدات «رسائل النور» واسمه «إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز»، ليتناول مجموعة كبيرة من الآيات، يطرح من خلال تفسيرها وما تحمله من أبعاد دلالية ومعنوية قد لا يراها كثير



الشوق الذي يعطيه الأدب الغربي يهيج النفس دون أن يمنح الروح شيئاً من الفرح والسرور

بينما الشوق الذي يهبه القرآن الكريم تهتز له جنبات الروح فتعرج به إلى المعالي

من الناس صوراً من إعجاز التعبير القرآني، مع تركيزه على قضية النظم، كما عرفت لدى الإمام «عبدالقاهر الجرجاني»، ويضرب مثالاً على ذلك من خلال سورة الفاتحة، فيقول: «اعلم أن نظم دُر القرآن ليس بخيط واحد بل النظم - في كثير - نقوش تحصل من نسج خطوط نسب متفاوتة قرباً وبعداً، ظهوراً وخفاءً. لأن أساس الإعجاز بعد الإيجاز هذا النقش، ففي آيات سورة الفاتحة، مثلا:

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يناسب: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ لأن النعمة قرينة الحمد..

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لأن كمال التربية بترادف النعم...

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ لأن المنعم عليهم - أعني الأنبياء والشهداء والصالحين - رحمة للعالمين ، ومثال ظاهر للرحمة..

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ لأن الدين هو النعمة الكاملة..

﴿نَعْبُدُ﴾ لأنهم الأئمة..«يقصد الأئمة في العبادة»

﴿نَسْتَعِينُ﴾ لأنهم الموفقون..

﴿اهْدِنَا﴾ لأنهم الأسوة بسر ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾(سورة الأنعام).

﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ لظهور انحسار الطريق المستقيم في مسلكهم، هذا مثال لك.. فقس عليه [٣]. ■

الهوامش

(١) الملاحق في فقه دعوة النور، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط ٢، دار سوزلر، القاهرة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.

(٢) «ملحق قسطموني ١٨٩-١٩٠».

(٣) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز - ترجمة إحسان قاسم صالحي، ط ٢، دار سوزلر، القاهرة ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م «ص ٣٣-٣٤».







رد افتراءات «الجابري» على القرآن الكريم (٢ من ٣)

موقفه من «التراث»

د. محمد عمارة (*)

سبق أن أشرنا إلى بحث «د. محمد عابد الجابري» الذي قدّمه إلى ندوة «الحوار القومي الديني»، التي عقدها «مركز دراسات الوحدة العربية» في ٢٥ - ٢٧ سبتمبر عام ١٩٨٩م، وإلى الخلاف الذي حدث بيني وبينه حول مقولته: «العودة إلى التراث واستيعابه لتجاوز كل التراث»، وكيف أنني اعترضت بشدة على الدعوة إلى «تجاوز كل التراث»، وهو ما لم تفعله أمة أو حضارة لها تراث، فضلاً عن أن تكون هذه الأمة والحضارة هي الأمة الإسلامية، التي تميّز تراثها بصبغة إسلامية صنعتها المعايير التي جاء بها ديننا الحنيف.

وكأن «الجابري» قد أخذ بتسليط الضوء على مقولته تلك، التي لا تُحيي التراث، ولا تقف عند نقده أو الانتقاء منه مع تجاوز بعضه، وإنما تقيم قطيعة مع هذا التراث، الأمر الذي يقيم فراغاً في مساحات الماضي، يؤدي - حتماً - إلى أن يملأه الآخرون.

وتلك هي التجربة المُرّة والمأساوية لأمتنا - ولغيرها من الأمم - التي ابتُليت بالتغريب الذي جاءنا في ركاب الغزاة الأوروبيين.. فالقطيعة مع اللغة القومية أحدثت الفراغ الذي ملأته اللغات الأوروبية، والقطيعة مع الفلسفة الإسلامية (علم التوحيد) ملأت فراغنا بالفلسفات الأوروبية الوضعية والمادية اللادينية، والقطيعة مع الفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية ملأت فراغنا بالقوانين الوضعية الأوروبية اللادينية.

تجاوز وقطيعة

وهكذا كانت القطيعة مع التراث - أي «تجاوزه» بعبارة «الجابري» - السبيلَ إلى أن نستبدل تراث الغزاة بتراثنا؛ لأنه لا يمكن لأمة من الأمم أن تعيش بدون تراث، وأن تترك ماضيها ومرجعيتها «فراغاً».. فالفراغ في العلم مستحيل الوجود!.. وكما قال أحد العارفين بالله: «القلب كالإناء، إن لم يملأه ماء الحكمة والمعرفة، ملأه هواء الجهل والعصيان»! وماضي الأمة مثل قلبها، إن لم يملأه تراثها بخصوصياته المتميزة ملأه تراث الآخرين الغرباء!

لكنْ.. رغم هذه الحقيقة التي تبلغ حد البداهة، مضى «الجابري» في مشروعه الفكري - رغم «وطنيته» و«قوميته» - في طريق الدعوة إلى «تجاوز كل التراث»! فقال في كتابه «حوار الشرق والغرب»: «إن الحداثة تبدأ باحتواء التراث وامتلاكه؛ لأن ذلك وحده هو السبيل إلى تدشين سلسلة من «القطائع» معه إلى تحقيق تجاوزٍ عميقٍ له، إلى تراث جديد نصنعه، تراث جدِّيد فعلاً..»[1] فالتجاوزُ للتراث عند «الجابري» هو تجاوز عميق!

نقض منهجي

وقال كذلك في كتابه «إشكالية الفكر العربي المعاصر»: «إن الإبداع، بمعنى التجديد الأصيل، لا يتم إلا على أنقاض قديم وقع احتواؤه وتمثّله وتجاوزه بأدوات فكرية معاصرة..»[2].

ولم يدع «الجابري» مجالاً للغموض حوله تحديد ماهية هذه «الأدوات الفكرية المعاصرة» التي دعا إلى اتخاذها واستخدامها لتجاوز كل تراث الإسلام، بل أعلن الرجل في كتابه «الخطاب العربي المعاصر: دراسة تحقيقية نقدية» أن الآليات الغربية هي سبيله لتحويل تراثنا الإسلامي إلى «أنقاض» وإلى تجاوز هذه «الأنقاض» كلها على نحو عميق!

ونص عبارته: «سيلاحظ القارئ أننا نوظف مفاهيم تنتمي إلى فلسفات أو منهجيات أو قراءات مختلفة متباينة، مفاهيم يمكن الرجوع ببعضها إلى «كانت» (١٧٢٤-١٨٠٤م)، أو «فرويد» (١٨٥٦ - ١٩٣٩م)، أو «باشور» (١٨٨٤ - ١٩٦٢م)، أو «ألتوسير» (١٩٢١ - ١٩٩٠م)، أو «فوكون» (١٩٢٦ - ١٩٨٤م)، بالإضافة إلى عدد من المقولات الماركسية، التي أصبح الفكر المعاصر لا يتنفس بدونها»[3].

تلك هي المفاهيم والمناهج التي اعتمدها «الجابري»، واستخدمها لتحويل تراث الإسلام إلى «أنقاض»، وذلك لتجاوز هذه «الأنقاض»!

صحيحٌ - كما قال - أن هناك تبايناً بين هذه المفاهيم والمناهج، لكن الجامع بينها جميعاً هي أنها غربية! وأنها قد أقامت قطيعة معرفية كبيرة بين الحداثة الأوروبية وبين التراث الديني على وجه الخصوص!



تبنّى منهجاً صادماً يسعى إلى تفكيك كل شيء في ميراثنا العربي بما في ذلك الدين والثوابت!

(*) مفكر إسلامي

دعا في مشروعه الفكري إلى تدشين سلسلة من القطائع مع التراث ثم تجاوزه إلى تراث جديد مغاير

أكد في كتاب «الخطاب العربي المعاصر» أن الآليات الغربية هي سبيله لتحويل التراث الإسلامي إلى «أنقاض»!



ويمضي «الجابري» في هذا الطريق عن «ضرورة الأخذ بالحداثة الأوروبية في مختلف الميادين»[٤]!

تحليل البنية

ولأنه تحدّث كثيراً في مشروعه الفكري عن «بنية التراث»، و«تحليل هذه البنية»، و«تفكيكها».. فقد تكرّم على قرائه فصارحهم وأوضح لهم مقاصده من وراء هذه المصطلحات، فإذا هذه المقاصد هي «تحليل بنية التراث للقضاء عليه، ونسخ ثوابت الهُوية، بما فيها الدين»!

وحتى لا يتوهم القارئ أننا نبالغ في تصوير مقاصد الرجل أو «نؤوّل» كلامه، فإننا نقدم عباراته هو، التي يقول فيها: «كيف نتحرر من سلطة التراث علينا؟ تلك هي مهمة المنهج الذي نقترحه، إنه منهج تحليلي.. بمعنى تحليل البنية.

إن تحليل البنية معناه القضاء عليها، بتحويل ثوابتها إلى تحولات ليس غير، وبالتالي التحرر من سلطتها وفتح المجال لممارسة سلطتنا عليها، هذا النوع من التحليل هو ما أسميه «بالتفكيك».. تفكيك العلاقات الثابتة في بنية ما يهدف تحويلها إلى بنية، إلى مجرد تحولات، وهذا يندرج تحته، كما هو واضح، تحويل الثابت إلى متغير، والمطلق إلى نسبي، واللاتاريخي إلى تاريخي، واللازمني إلى زمني»[٥].

هكذا، نجد أنفسنا أمام المنهج التفكيكي «الصارم والصادم»!، الذي يستخدم «التفكيك العبثي والعدمي» لما بعد الحداثة.. تفكيك كل شيء في ميراثنا الإسلامي، بما في ذلك «المطلق» (الدين)، واللاتاريخي (الثوابت)، واللازمني (الخالد).. تفكيك كل ذلك؛ بتحويل المطلق إلى نسبي، واللاتاريخي إلى تاريخي، واللازمني إلى زمني.. كل ذلك للتحرر من هذا التراث، وتحويله إلى أنقاض، وتجاوزه كله.. لا إلى المجهول، وإنما إلى البضاعة الجاهزة المعلّبة التي تزاحم بضاعتنا، وتحاول أن تغلبنا على هُويتنا منذ قرنيْن من الزمان!

نفق مظلم

و«الجابري» - وتلك فضائله - لا يدع مجالاً للبس في تحديد مقاصده من وراء مشروعه لنقد التراث وتفكيك بنيته.. فهو، في النص الذي سقناه للتو، قد أعلن أن التفكيك والتجاوز لا يستثني الدين «المطلق» و«اللاتاريخي» و«اللازمني» الذي سبق وأخرجه من إطار التراث.. ولذلك رأيناه يلحُّ على هذه الفكرة الشاذة التي سبق وقدمها التنويريون الغربيون إزاء تراث الغرب الديني (اليهودية والنصرانية) عندما استبدلوا - بالتأويل - «دين الحداثة الطبيعي» بالدين الإلهي!

لا يدع «الجابري» مجالاً للبس في أنه يسير - بإزاء الإسلام - في هذا الطريق، ويسعى ليدخل بنا في هذا النفق المظلم، الذي تعاني منه أوروبا في هذه الأيام، بعد أن ضلت «الحداثة المسيحية»، ثم عجزت عن أن تجيب على الأسئلة الأبدية للإنسان، وعن أن تمنحه طمأنينة الإيمان الديني، وفقدت أوروبا «فراغاً دينياً»، تتمدد فيه - لتملأه - مختلف العقائد؛ بما في ذلك الإسلام.

وبعبارة القس الألماني عالم الاجتماع «زد. جوهر إيدكومزلن»: «لقد مثلت العلمنة: تراجعَ السلطة المسيحية، وضياع أهميتها الدينية، وتحوّل معتقدات المسيحية إلى مفاهيم دنيوية، والفصل النهائي بين المعتقدات الدينية والحقوق المدنية، وسيادة مبدأ: دين بلا سياسة، وسياسة بلا دين».

لقد نبعت العلمانية من التنوير الغربي، وجاءت ثمرةً لصراع العقل مع الدين وانتصاره عليه؛ باعتباره مجرد أثر لحقبة من حقب التاريخ البشري، يتلاشى باطراد في مسار التطور الإنساني.

ومن نتائج العلمانية: فقدان المسيحية لأهميتها فقداناً كاملاً، وزوال أهمية الدين كسلطة عامة لإضفاء الشرعية على القانون والنظام والسياسة والتربية والتعليم، بل وزوال أهميته أيضاً كقوة موجبة فيما يتعلق بأسلوب الحياة الخاص للسواد الأعظم من الناس، وللحياة بشكل عام.. فلسفة الدولة - وليست الحقيقة - هي التي تصنع القانون، وهي التي تمنح الحرية الدينية.

وقد قدمت العلمانية الحداثة باعتبارها ديناً حل محل الدين المسيحي، يفهم الوجود بقوى دنيوية، هي العقل والعلم.

لكنْ.. بعد تلاشي المسيحية سرعان ما عجزت العلمانية عن الإجابة على أسئلة الإنسان التي كان الدين يقدم لها الإجابات، فالقناعات العقلية أصبحت مفتقرة إلى اليقين، وغدت الحداثة العلمانية غير واثقة من نفسها، بل وتفككت أنساقها العقلية والعلمية؛ فدخلت الثقافة العلمانية في أزمة، بعد أن أدخلت الدين المسيحي في أزمة.. فالإنهاك الذي أصاب المسيحية أعقبه إعياء أصاب كل العصر العلماني الحديث، وتحققت نبوءة «نيتشه» (١٨٤٤ - ١٩٠٠م) عن «إفراز التطور الثقافي الغربي لأناس يفقدون «تجمّعهم» الذي فوقهم، ويحيون حياة تافهة، ذات بعد واحد، لا يعرف الواحد منهم شيئاً خارج نطاقه».. وبعبارة «ماكس غير» (١٨٦٤ - ١٩٢٠م): «لقد أصبح هناك أخصائيون لا روح لهم، وعلماء لا قلوب لهم»!

أهداف ومقاصد

ولأن الاهتمام الإنساني بالدين لم يتلاشَ بل تزايد، وفي ظل انحسار المسيحية، انفتح







باب أوروبا لضروب من الروحانيات وخليط من العقائد الدينية لا علاقة لها بالمسيحية ولا بالكنيسة؛ من التنجيم إلى عبادة القوى الخفية والخارقة، والاعتقاد بالأشباح، وطقوس الهنود الحمر، وروحانيات الديانات الآسيوية، والإسلام الذي أخذ يحقق نجاحاً متزايداً في المجتمعات الغربية.

لقد أزالت العلمانية السيادة الثقافية للمسيحية عن أوروبا، ثم عجزت عن تحقيق سيادة «دينها» العلماني مع الإنسان الأوروبي، عندما أصبح معبدها العلمي عتيقاً.. ففقد الناس «النجم» الذي كانوا به يهتدون: «وعد الخلاص المسيحي.. ثم وعد الخلاص العلماني»!(٦).

هذا هو الطريق أو النفق المظلم الذي أدخل التنوير الغربي أوروبا والمسيحية فيه، والذي مثّل كارثة قاتلة للمسيحية، ثم للعلمانية أيضاً.

ولا يدع «د. الجابري» مجالاً للبس في أنه يسير في هذا الطريق البائس، وإلى هذا النفق المظلم؛ فيقول: «ينبغي تحويل العقيدة إلى رأي..»!(٧).. ثم يزيد الطين بلة، عندما يعلن أن دعوته تلك إلى تجاوز كل التراث والتحرر منه، لا تقف عند العقيدة وهي أم الثوابت وأس القواعد في دنيانا وآخرتنا.. وإنما يضيف إليها كل الثوابت التي تجعل منا أمة متميزة حضارياً، وذات مناعة تجعلها مستقصية على اجتياح التغريب الذي يسعى إلى نسخ ومسخ وتشويه ثوابت الهوية، التي تأسست على قواعد الإسلام.. فيقول: «... اللغة والشريعة والعقيدة والسياسة، في الماضي والحاضر، هي العناصر الرئيسة التي تتكون منها المرجعية التراثية، التي قلنا: إنه لا سبيل إلى تجديد العقل العربي إلا بالتحرر منها»!(٨).

ولم يقل لنا «الجابري» - عفا الله عنه - من الذي سيصنع لنا البديل عن هذه العناصر الرئيسة التي تتكون منها مرجعيتنا التراثية، وإن كان قد سبق وأعلن عن منهجية صناعة هذا «البديل»؛ منهجية: «كانت» و«فرويد» و«باشلاء» و«ألتوسير»، و«فوكون» و«كارل ماركس» (١٨١٨ - ١٨٨٣م).. فلم يدع الرجل مجالاً للشك في نوعية المقاصد التي سعى إليها من وراء نقده وتفكيكه لتراث الإسلام.



د. محمد عابد الجابري

طالب بالتحرّر من عناصر المرجعية التراثية.. ومن بينها العقيدة والشريعة واللغة والسياسة!

لم يَدَعْ مجالاً للّبس في تحديد مقاصده من وراء مشروعه لنقد التراث وتفكيك بنيته!

قطيعة معرفية

لقد أقامت الحداثة الغربية - التي دعا «الجابري» إلى «ضرورة الأخذ بها في مختلف الميادين» - أقامت قطيعة معرفية كبرى مع موروثها الديني «اليهودي.. النصراني»، لكنها أحيت وجددت مواريثها الإغريقية الرومانية؛ في الفلسفة والقانون والعلوم والآداب والفنون، وأسست نهضتها الحديثة على «كلاسيكية» هذه المواريث.. أي إنها لم تُقِمْ قطيعة مع كل مكونات مرجعيتها التراثية..

في كتابه «تكوين العقل العربي».. قال: «ينبغي تحويل العقيدة إلى رأي»!!

أما «الجابري»، فإنه - وبنصوص عباراته - قد دعا إلى «تدشين سلسلة من القطائع مع العناصر الرئيسة التي تتكون منها المرجعية التراثية.. بما في ذلك: اللغة والشريعة والعقيدة والسياسة»!

وهكذا.. فبرغم «عروبة الرجل» و«قوميته العربية»، إلا أنه وضع اللغة ضمن العناصر المطلوب «التحرر منها»!.. ورغم إسلام الرجل، فقد وضع «العقيدة والشريعة» في هذا الإطار أيضاً!

ويبدو - والله أعلم - أنه قد حسب كل ذلك من صناعة «الأعراب»، عندما قال: «إن الأعرابي هو صانع العقل العربي»!(٩).. فدعا - سامحه الله - إلى إلقاء كل ذلك في سلة مهملات التاريخ!.. وهي دعوة لا أظن أنه قد سبقه إليها أحد من الحداثيين والعلمانيين، اللهم إلا «سلامة موسى» (١٨٨٨ - ١٩٥٨م) على وجه التحديد(١٠).■

الهوامش

(١) «حوار الشرق والغرب»، ص٦٧، الدار البيضاء، ١٩٩٥م.

(٢) «إشكالية الفكر العربي المعاصر»، ص٤١، الدار البيضاء، عام ١٩٨٩م.

(٣) «الخطاب العربي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية»، ص ١٢، الدار البيضاء، ١٩٨٢م.

(٤) «المشروع النهضوي العربي»، بيروت، ٢٠٠٠م.

(٥) «التراث والحداثة»، ص٤٧ و٤٨، الدار البيضاء، ١٩٩١م.

(٦) «مأزق المسيحية والعلمانية في أوروبا»، «جو تزايد كونزلن»، ص ١٧ و١٨، تقديم وتعليق: د. محمد عمارة، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٩م.

(٧) «تكوين العقل العربي»، ص٥، بيروت، ١٩٨٥م.

(٨) المرجع السابق، ص ٣٣٢

(٩) المرجع السابق، ص ٧٥

(١٠) «اليوم والغد»، سلامة موسى، القاهرة، ١٩٢٨م.

وانظر: كتابنا «الإسلام بين التنوير والتزوير»، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٥م.





تفسير د. عمر الأشقر للقرآن الكريم

أكذب الله في هذا النص الذين زعموا أن الله اتخذ ولداً، وساق الدليل على كذبهم، وأخبرنا ربنا في الآية الأخيرة من هذا النص عن تعنت الكفرة المشركين من العرب فيما طلبوه من الآيات والدلائل، فتشابهت قلوبهم فيما اقترحوه مع قلوب الذين كفروا من قبل.



سورة «البقرة» ٣٠

النص القرآني الثالث والعشرون
تكذيب الله الذين ادَّعوا أنه اتخذ ولداً

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ (١١٦) بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (١١٧) وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (١١٨)﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- إبطال الله قول الذين زعموا أنَّ الله اتخذ ولداً: زعم كثير من الناس في القديم والحديث أنَّ الله اتخذ ولداً، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾.

ومن هؤلاء: اليهود الذين قالوا: عزير ابن الله، والنصارى الذين قالوا: المسيح ابن الله، ومشركو العرب الذين قالوا: الملائكة بنات الله.

وقد نزَّه الباري – عزَّ وجلَّ – نفسه عن هذه النقيصة الشنيعة، فقال: ﴿سُبْحَانَهُ﴾، والتسبيح: التنزيه لله عن كل النقائص والعيوب، وقد ورد في الحديث الصحيح أن نسبة الولد إلى الله مسبَّة للباري تبارك وتعالى، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «قال الله: كذبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك، فأمَّا تكذيبه إياي، فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأمّا شتمه إياي فقوله لي ولد، فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولداً»(البخاري، ٤٤٨٢).

وقد أخبرنا ربنا – تبارك وتعالى – بعظم جريمة الذين ادعوا هذه الدعوى فقال: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١)﴾(مريم).

وجاء في الحديث عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس أحد، أو ليس شيء أصبر على أذى سمعه من الله، إنهم ليدعون له ولداً، وإنه ليعافيهم ويرزقهم»(البخاري، ٦٠٩٩، ومسلم، ٢٨٠٤، واللفظ للبخاري).

٢- الدليل على عدم صحة قول هؤلاء: ردَّ الله تبارك وتعالى على هذا الزعم الكاذب من الأمم السابقة والمعاصرة، قائلاً: ﴿بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ (١١٦)﴾.

أخبرنا ربنا – عزَّ وجلَّ – في ردّه على من افترى هذه الفرية أنه سبحانه السيد العظيم الذي خلق السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، وهما ملكه يصرفهما كيف يشاء، ومن جملة ما فيهما العزير، وعيسى ابن مريم، والملائكة وغيرهم مما نسبه الكفار إلى الله، وكل السماوات والأرض وما فيهما قانت لله، أي طائع خاضع لله عزَّ وجلَّ، كما قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ (٢٦)﴾(الروم).

إنَّ نسبة الولد إلى الله تنافي وحدانية الله تبارك وتعالى، فالله واحد في ذاته، وواحد في صفاته وأسمائه، ليس له مثيل، وليس له شبيه، ولا نظير، ودعوى أن الله اتخذ ولداً، تعني أن له صاحبة مثله، ولو كان الله اتخذ ولداً، لكان الولد جزءاً من أبيه، أي لأصبح إلهاً معبوداً، وكل ذلك كذب وباطل من القول، وقد أنزل الله سورة عظيمة قررت الوحدانية والصمدية لله، ونفت عنه أن يكون له والد أو ولد، كما نفت عنه أن يكون له نظير أو مثيل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾(الإخلاص).

افترى اليهود والنصارى وعرب الجاهلية أعظم الكذب على الله تعالى عندما نسبوا إليه الولد.. سبحانه وتعالى عما يقولون





إن هذه الدعوة التي يدّعيها الظالمون دعوى هزيلة، تجعل المخلوق المربوب المألوه جزءاً من الخالق العظيم، وسيظهر لهؤلاء كذبهم في يوم الدين عندما يسوق الله العباد جميعاً للحساب: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾(مريم)، ومما يدلُّ على كذب من ادعى هذه الدعوى قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴿١٥﴾﴾(الرعد).

وأخبرنا ربنا - عزَّ وجلَّ - في ردِّه على من ادَّعى هذه الفرية العظيمة أنه سبحانه وتعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾.

والمراد «ببديع» في قوله: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾: أي مكونهما على غير مثال سابق، ومن جملة ما كوَّنه وأبدعه ما جعلوه - كذباً وزوراً - ابناً لله تعالى، مثل العزير والمسيح والملائكة.

وأخبرنا تبارك وتعالى أن هؤلاء الذين نسبوهم إلى القهار الجبار خُلقوا كما خُلق غيرهم، ﴿وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾، فالله إذا أراد إيجاد شيء فإنه يقول له كلمة واحدة، وهي ﴿كُن﴾ فيكون كما يريده الله رب العالمين.

فالله لا يعجزه شيء، ولا يستعصي عليه شيء، وكل شيء أمره الله أن يكون، فإنه يكون كلمح البصر: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾(يس)، وقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾(النحل)، وقال: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾(القمر)، وقال مبيناً كيف خلَق الله عيسى وآدم: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾(آل عمران).

٣- تعنُّت مشركي العرب فيما طلبوه كي يؤمنوا: أخبرنا ربنا - تبارك وتعالى - بما طلبه مشركو العرب كي يؤمنوا ويستجيبوا للرسول ﷺ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾.

تعنَّتَ مشركو العرب فيما يطلبونه كي يؤمنوا.. فقد طلبوا أن يخاطبهم الله تعالى معلماً إياهم أو ينزل عليهم من السماء آية عظيمة.. متشبهين ببني إسرائيل مما يدل على تشابه قلوبهم

والذين لا يعلمون هم مشركو العرب، سموا بذلك لأنه ليس لهم كتاب مثل كتاب اليهود والنصارى، وقوله: ﴿لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾؛ أي: هلاَّ يكلمنا الله، فـ«لولا» حرف تحضيض.

وقد أخبرنا الله - تبارك وتعالى - في مواضع أخرى عن آيات طلبوها، فقال: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً ﴿٩٣﴾﴾(الإسراء).

وهذه الآيات ونظائرها تدلُّ على عظيم كفر مشركي العرب، ومدى عُتُوِّهم وعنادهم، وسؤالهم عما لا حاجة لهم به، وقد سأل اليهود الرسول ﷺ مثل هذه الأسئلة، كما قال: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾(النساء:١٥٣)، وقوله تعالى: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾؛ أي تشابهت في التعنت والاقتراح، وفي الاتفاق على الكفر على هذا النحو. وقوله: ﴿قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾، يقول الله تعالى: وضحنا صدق رسولنا بما أنزلناه عليه من الآيات الصادقة كانشقاق القمر، وآيات القرآن، وفيها كفاية لمن اعترف بالحق، وأنصف في القول، وأذعن لأمر الله تعالى، وهذا هو الصنف الذي رزقه الله اليقين، وهداه إلى الحق.

على المسلمين أن يعرّفوا أبناءهم وإخوانهم بشبهات الخصوم والرد عليها.. كما عرّف القرآن بشبهات أعداء الإسلام وردّ عليها

فقه الآيات وفوائدها

بتدبر آيات هذا النص من القرآن يظهر لنا من الفقه والفوائد ما يأتي:

١ - افترى اليهود والنصارى وعرب الجاهلية أعظم الكذب على الله تعالى؛ عندما نسبوا الولد إلى الله، سبحانه وتعالى عما يقولونه علواً كبيراً.

٢- الرد على هؤلاء الكذبة المفترين غاية في الوضوح لمن عقل، ورُزق حُسن التفكر في خلق الله تعالى، فالموجودات غير الله من السماوات والأرض وما فيها وما بينهما كلها مخلوقة لله الواحد الأحد، وكون الأشياء مخلوقة ينفي أن يكون منها شيء هو ولد لله سبحانه.

٣- تعنَّت مشركو العرب فيما يطلبونه كي يؤمنوا، فقد طلبوا أن يخاطبهم الله تعالى معلماً إياهم، وطلب بعضهم أن ينزل الله عليه من السماء آية عظيمة، وهذه الطلبات التي طلبوها تشبه ما طلبه الذين من قبلهم، وخاصة بني إسرائيل، وهذا يدل على تشابه قلوبهم، وقد كان يكفيهم ما أجراه الله على يدي رسوله من آيات.

٤- على المسلمين أن يعرفوا أبناءهم وإخوانهم بشبهات الخصوم والرد عليها، كما عرف القرآن بشبهات أعداء الإسلام ورد عليها.

٥- أخذ بعض أهل العلم من مثل هذه الآيات أن الرجل المسلم إذا ملك ابنه عبداً عتق عليه في الحال، لأن الآيات منعت اجتماع الولادة والملك.■



شيخ الحفّاظ في غرب البلقان «عصمت سباهيتش» يتذكّر (٢من ٣)

أبي قال لي غاضباً: أريدك أن تكون «إماماً».. وليس «محاسباً»

سراييفو: عبدالباقي خليفة

في أربعينيات القرن الماضي، حاول بعض المشايخ الشجعان مراجعة السلطات في قرارها مصادرة الأوقاف، ولكن مساعيهم باءت بالفشل، وهُدِّدوا في أنفسهم وممتلكاتهم إن عادوا للمطالبة بإعادة الأوقاف، ومن بينهم الشيخ «محمد باشيتش»، ومجموعة أخرى طالبت بإعادة المدرسة التي صودرت آنذاك، وذلك في عام ١٩٤٨ م.. ولم يُهدَّد «محمد باشيتش»، و«حاجي بايريتش» والآخرون فحسب؛ بل أجبروا على الإقامة الجبرية، وبقي الوضع على حاله لمدة عشر سنوات، حتى جاء الشيخ «كامورا» لرئاسة المشيخة الإسلامية.. وفي ١٩٦٢م، أصبحت المدرسة إسلامية بعد أن ظلت مدرسة تقليدية، وكان الحصار قد بدأ يُرفع تدريجياً.



لم يكن لدى «المشيخة الإسلامية» أموالٌ لدفع رواتب الأئمة فكانوا يعتمدون على تبرعات المصلين

لقد مر المسلمون بفترات تاريخية غاية في الصعوبة، منذ الاحتلال النمساوي الهنجاري على إثر «معاهدة برلين» عام ١٨٧٨م، ثم الهيمنة الصربية بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٩م)، وظلت سائدة حتى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م).. وما إن حل النظام الشيوعي في أعقاب الحرب الثانية، حتى كانوا في حالة من الضعف والإعياء الشديديْن؛ حيث تعرضوا لمحاولة الاستئصال البيولوجي في الحربيْن العالميتيْن، وهجر منهم عدة ملايين، بينهم نحو ثمانية ملايين نسمة يعيشون في تركيا اليوم.

ومع ذلك، ظل هناك من يقاوم، ويحاول صنع قوة للمسلمين في غرب البلقان، بعد عقود طويلة من انحسار ظل الخلافة العثمانية في العدوان النمساوي الهنجاري، وكان للمسلمين بقية قوة استطاعوا تنظيمها لمقاومة الوجود النمساوي الهنجاري عسكرياً..

وما إن سيطر الشيوعيون على الحكم بمساعدة الحلفاء، حتى بدؤوا بإكمال ما بدأه الاحتلال النمساوي الهنجاري، والمملكة الصربية، ومملكة يوغسلافيا (السابقة) من خلال إغلاق المدارس الإسلامية، ومحاكمة المسلمين بتهمة محاولة إقامة دولة إسلامية في البوسنة، وساقوا العشرات إلى المشانق والسجون، ولم يكونوا جميعاً من جمعية «الشبان المسلمون».

«الشبان المسلمون»

وفي عام ١٩٤٨م، أعدم النظام الشيوعي عدداً من رجالات «الشبان المسلمون»، ومنهم «بيبرستوباتس»، ويذكر «عصمت سباهيتش»، (شيخ الحفّاظ في غرب البلقان، ورئيس مجلس إدارة مدرسة «الغازي خسرف بك»): أنه تم اعتقال أكثر من سبعين شخصاً بدون محاكمة عام ١٩٤٥م، أي بعد استلام الشيوعيين للحكم مباشرة.. وبعد عام بدأت محنة «الشبان المسلمون»، وفي

رئيس مجلس إدارة مدرسة «الغازي خسرف بك»: الصرب دخلوا الحزب الشيوعي للسيطرة على يوغسلافيا

مقدمتهم الزعيم البوسني الراحل «علي عزت بيجوفيتش»، وكان الاضطهاد على أشده، وكانت المراحل السابقة قد أتعبت المسلمين كثيراً، كما دخل النظام الشيوعي في مرحلة قائمة للإجهاز على ما تبقى من مظاهر الإسلام.

ويقول «سباهيتش»: لا شك أنه كان هناك تأثير كبير للنظام الشيوعي على المسلمين فيما كان يُسمى بـ«يوغسلافيا» السابقة، وذلك بقوة الحديد والنار والقمع وتجفيف الينابيع ونشر الفكر الإلحادي والانحلالي؛ باعتبار التحلل الخلقي هو «الديمقراطية»، ولاسيما على الأجيال التي نشأت في ظل هذا النظام منذ عام ١٩٤٥ وحتى ١٩٩٢م، ولا تزال آثاره بادية حتى اليوم».

ويضيف: إن «الأجيال التي سبقت النظام الشيوعي حافظت على ثقافتها وتدينها ومعتقداتها، أمّا الأجيال التي نشأت في ظل الحكم الشيوعي فقد تأثرت كثيراً ولاسيما في الجانب السلوكي، فقد أقام النظام الشيوعي المعسكرات لغسل أدمغة الناشئة، مقدِّماً الشيوعية على أنها نهاية التاريخ، وقمة ما يمكن بلوغه على جميع المستويات.. ولم يكن ذلك في ظل تنافس شريف بين الأفكار والنظريات والعقائد؛ بل كان أشبه ما يكون بنظام محاكم التفتيش؛ حيث أُغلقت مكاتب تحفيظ القرآن الكريم، وصودرت أوقاف وممتلكات المسلمين الخاصة؛ لمنع قيام مجتمع مدني متضامن ومتكافل في أوساطهم، ومنع طباعة الكتب الثقافية الإسلامية، أي إبادة نظام وإحلال نظام محله رغماً عن أهله، وكان ذلك الأسلوب يحمل في طياته الفناء للشيوعية، كما رأينا بعد سبعين عاماً فقط».

مقاومة صامتة

رغم كل الخروقات التي أحدثها النظام الشيوعي في البنية الإسلامية، إلا أنه لم يستطع تدمير الثقافة الإسلامية المتجذرة، وبدأت المقاومة الصامتة واستمرت حتى انهيار يوغسلافيا؛ من خلال مكاتب تحفيظ القرآن السرية، والتثقيف الذاتي، إضافة إلى العَلاقات التي كانت تربط يوغسلافيا ببعض الدول العربية شبه الاشتراكية في ذلك الحين، وقبل كل ذلك رعاية وعون رب العالمين.

ويتابع «سباهيتش»: «عندما بدأت القبضة الشيوعية تخف قليلاً، كانت هناك شروط لتدريس العلوم الإسلامية، ومنها عدم استخدام الورق والأقلام، وعدم إلقاء أسئلة وإنما الاستماع فقط.. واستمر الوضع على هذه الحال، بينما بحث آخرون عن طرق أخرى لتعليم أبنائهم الإسلام من بينها التدريس في المنازل».

وفي عام ١٩٦٠م، خف الضغط قليلاً، وفي ذلك الوقت توجه الشيخ «عصمت سباهيتش» إلى «لوبليانا» لدراسة الاقتصاد بعد إنهاء دراسته الثانوية، لكنه عاد إلى البوسنة ليعمل إماماً في «زينتسا».. كانت حياة جديدة له؛ يقول عنها: «كنتُ شاباً في ذلك الحين، وكان الناس يقدِّرون الالتزام وخاصة لدى الشباب في ذلك الزمن الصعب، ولم تكن «المشيخة الإسلامية» تملك الأموال اللازمة لدفع رواتب للأئمة، وليس لإمام المسجد سوى ما يتبرع به المصلون، وهي تبرعات قليلة جداً».

في ذلك الحين، كان ما يقوله الإمام يُسجَّل ويُحاسَب عليه، ولم يكن الإمام فحسب، بل كل مَنْ يصلي أو يرسل أبناءه إلى المدرسة الإسلامية، ولم يكن يُسمح لطلبة المدرسة الإسلامية بالسفر إلى الخارج، ويؤكد الشيخ «سباهيتش» ذلك قائلاً: «حدث هذا معي شخصياً، فقد مُنعت من الذهاب إلى إسبانيا في رحلة مدرسية.. وبعد جهد جهيد واتصالات ووساطات وغيرها، سُمح لي، وطُلب مني أن أراجع الشرطة بعد عودتي، ولكني لم أفعل».. وكان من أسباب منع الملتزمين المسلمين من السفر أنه يمكن مراقبتهم في الداخل، بينما يصعب ذلك في الخارج.

نزعة قومية

لم يمكث الشيخ «سباهيتش» طويلاً في «زينتسا»، فقد اتصل به البنك المركزي اليوغسلافي؛ ليخبره عن وجود فرصة لإتمام دراسة الاقتصاد، ويقول عن ذلك: «في عام ١٩٥٩م، أنهيتُ المدرسة الثانوية الإسلامية، وعملت إماماً في «زينتسا» حتى عام ١٩٦٠م، ثم توجهتُ لإكمال دراسة الاقتصاد في كرواتيا عامَيّ (١٩٦١ و١٩٦٢م)، ثم إلى «بلجراد» لإنهاء المرحلة الثانية عامَيّ (١٩٦٣ و١٩٦٤م)، وفي أكتوبر ١٩٦٤م، طلب مني البنك العودة للعمل محاسباً، وكان الراتب جيداً وكذلك المنصب، وعندما أخبرت أبي قال لي غاضباً: «أريدك أن تكون إماماً وليس محاسباً، ونزلت عند رغبته، وتركت راتباً قيمته ٦٨ ألف دينار يوغسلافي؛ لأعمل براتب ٢٠ ألف دينار فقط في «فيسوكو»، وعملتُ هناك إماماً لمدة ١٨ عاماً».

النظام الحاكم أقام معسكرات لغسل أدمغة الناشئة.. مقدِّماً «الشيوعية» على أنها نهاية التاريخ!

كان هناك ما تختلف فيه «سراييفو» عن كل من «زغرب» و«بلجراد»، وهي العواصم الثلاث التي درس فيها الشيخ «سباهيتش»، فيقول: «في كرواتيا، كانت مساحة الحرية أوسع، وكان أغلب الكروات ضد النظام الشيوعي.. وفي «بلجراد» كانت النزعة القومية أقوى من الالتزام الشيوعي، والكثير من الصرب دخلوا في الحزب الشيوعي للسيطرة على يوغسلافيا، بينما كان الشيوعيون الأصليون في البوسنة التي كانت أقل حظوة من حيث السلطة والثروة في يوغسلافيا السابقة».

ويضيف: «كان الشيوعيون الصرب والكروات يحتفلون بأعيادهم الدينية، بينما لم يكن الشيوعيون البوشناق يفعلون ذلك، وكان على من يريد أن يقيم حفلاً دينياً إسلامياً أن يتقدم بطلب، وقد غرّموا عدداً من المسلمين كانوا قد اجتمعوا لذكر الله»!

كان ذلك عام ١٩٦٦م، في فترة تراخي القبضة الشيوعية، ولم يكن ذلك نتيجة إدراك لعبث ما يقوم به النظام ضد العقيدة الإسلامية، وإنما بسبب الخلافات الداخلية داخل الحزب، ومحاولات قلب النظام وقتل الرئيس اليوغسلافي السابق «جوزيف بروز تيتو»، سواء عن طريق وزير الداخلية الأسبق «رانكوفيتش»، و«يانيوأو»، و«ماس بوكريت»، ثم زوجة «تيتو» نفسه عام ١٩٦٨م.■

هجائية الحب (١٢) «حرف السين»

سهل الزواج على أبنائك وبناتك



أ.د.سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

قبل أن تصل إلى سن العشرين تقدم لخطبتها شباب كثيرون، وكان أبوها دائماً يرفض طلبهم.. مرت الأيام والشهور والسنون، ولم ينقطع من يتقدم لخطبتها وأبوها يرفض، حتى تجاوزت الأربعين!! وذات يوم مرضت الفتاة - التي تجاوزت الأربعين ولم تتزوج - ونقلت إلى المستشفى وهي فاقدة الوعي، فلما أفاقت رأت والدها، قالت له وهي موجعة متألمة ضائقة بصنع أبيها: أبي.. أحببتك وأنا صغيرة، ولا أنكر فضلك علي، وسأظل بارة بك ما دمت حية، ولكنني لا أخفي عليك أن مشاعري ناحيتك قد اعتراها تغيير، فأنت الذي حرمتني من زوج أعيش معه في بيت واحد مستقل.. أنت الذي حرمتني من عاطفة الأمومة فقد كنت أتوق للأولاد، وأن أكون أماً.. أنت الذي حرمتني من الإحساس بالاستقرار، والأنس في مملكة تحلم بها كل فتاة.. والله يا أبت لولا خوفي من ربي لشكوتك إليه، ثم بكت الفتاة بكاءً شديداً، فاحتضنها أبوها باكياً وهو يكرر: سامحيني بنيتي، سامحيني بنيتي، سامحيني بنيتي.. فقد أخطأت التفكير والتدبير، إذ كنت حريصاً على أن أزوجك رجلاً ثرياً؛ يؤمن لك حياة كريمة، فسامحيني بنيتي.

ولقد شاهدت بأم عيني وسمعت بأذني والداً في ليلة عرس ابنته يلغي عرسها، ويمنع ابنته من الزواج بمن أحبته وأحبها؛ لأن العريس لم يستجب لرغباته في شراء بعض الكماليات التي فاجأ بها العريس يوم البناء دون سابق اتفاق.

إن كثيراً من الآباء يتعسون أبناءهم وبناتهم من حيث يقصدون إسعادهم بسبب سوء التدبير، وسوء الاختيار، وقد يتعس الشاب نفسه، وكذلك الفتاة.

حكت لي إحدى الأخوات أن زوجة أخيها - التي تنكد الآن عليه حياته - رفضت أن تزف إليه في يوم عرسهما إلا بعد أن يحضر لزفافهما سيارة «همر»، وأبت أن تركب سيارة مرسيدس، فكلفت العريس ساعتين من الزمن يبحث عن طلبها، وبالطبع سببت لأهلها وأهله والضيوف مشقة وعنتاً!!

الزواج آية من آيات الله

إن الزواج حصانة وعفة وابتهاج، وسكن وأنس واندماج، وهو سنة المرسلين، ووصية خاتم النبيين، ففي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

والزواج نعمة من نعماء المنعم سبحانه وآية من آيات الوهاب، فهو ضرورة من ضرورات الحياة، تتحقق به مصالح الدين والدنيا، وكذلك من وسائل الترابط ووشائج النسب بين الناس، وبه يتحقق التراحم وتتحقق السكينة والمودة بين الزوجين. قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الروم).

والزواج طبيعة فطرية

الزواج طبيعة فطرية، وارتباط حيوي وثيق، يحفظ الله به النسل البشري في مجال الحياة، ويحقق به العفة والطهر لكلا الزوجين، وقد جعل الله لهذا الزواج نظاماً واضحاً، ليحقق به سعادة كلا الزوجين، وحفظ لهما الحقوق.

لذا فقد رغب شرعنا العظيم في الزواج وحث عليه. قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ (النور).

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه «لو لم يبق من أجلي إلا عشرة أيام ولي طول - أي قدرة - على النكاح لتزوجت كراهية أن ألقى الله عزبا».

وقال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله -: «ليست العزوبة من الإسلام في شيء، ومن دعاك إلى غير الزواج دعاك إلى غير الإسلام».

هل تريدون عزوبة أبنائكم وعنوسة بناتكم؟

- إن كثيراً من الآباء يسهمون في عزوبة أبنائهم وعنوسة بناتهم دون أن يدركوا ذلك، فقد جعلوا - بتشددهم - الزواج عبئاً ثقيلاً، بدءاً من الخطبة، ثم الشبكة، ومروراً بالمسكن وشروطه وشروط تأسيسه، وانتهاء بليلة البناء والعرس، وهم لا يدرون أنهم بذلك يغرقون العريس بديون وأقساط، تجعله تعيساً مكتئباً بدلاً من أن يقبل على الحياة سعيداً، ويفكر في مستقبل أسرته، ما أحوج الآباء إلى أن يوقنوا أن سعادة بناتهم ليست في البذخ ولا في الثراء، بل السعادة شعور جميل وإحساس عذب يتوصل إليه بالإيمان.

ما أحوج الآباء إلى أن يشعروا بعاطفة الأبوة صوب من يتقدم لخطبة بناتهم، وخاصة في ظل الظروف العصيبة التي يعيشها شبابنا، ففرص العمل قليلة، ومعدل البطالة ضخم، والحالة الاقتصادية سيئة، وإن وجد الشاب عملاً فالراتب قليل، وإيجار المسكن مرتفع، وغلاء الأسعار فاحش، فإن لم نيسر على أبنائنا وبناتنا الزواج؛ فالنتيجة محسومة معروفة، وهي العزوف عن الزواج، وتفشي الفتن، وتفاقم الانحرافات والجرائم وانتشارها.

وقد أكد علماء النفس أن الزواج المبكر هو الأنجح حتى إن تعثرت الظروف المادية، وأنه سبب الاستقرار النفسي والشخصي والجسدي، بالإضافة إلى اكتمال الدين والعفاف وحدوث الإحصان، وخاصة أن رسولنا الكريم قد بشرنا بعون الله تعالى لمن يبغي بزواجه العفاف. قال ﷺ: «ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب، والناكح يبغي العفاف». (رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه الألباني).

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

إن الأب عندما يفكر في زوج ابنته ينبغي أن يأخذ بمبدأ التيسير، ففي ذلك الخلاص بعد عون الله تعالى. ما أحوج الأب أن يستمع جيداً وينصت للسان حال الشاب المتقدم لابنته وقد أحاطته الهموم وثقل المسؤوليات والمتطلبات، فيلجأ إلى من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، ويتضرع إليه قائلاً:

أزل عني الهموم وكل غم
وفرج كربة القلب الشجي
ويسر ما تعسر من أموري
وثبتني على الدين السوي
وسهل كل صعب لي وحقق
مرادي في الصباح وفي العشي
وثبتني على التقوى جهاراً
وسراً طول عمري يا وليي

إن تيسير الزواج للشاب والفتاة مسؤولية الآباء في المقام الأول، بيد أن بريق الحضارة الزائفة حاد بالناس عن جادة الطريق السوي، حيث طغت الماديات، وضعفت الإيمانيات، وساد الغريب من العادات، وآثر قومنا الدنيا على الآخرة، وغرتهم الحياة الدنيا، وجذبهم بريق المغريات، وجذبتهم الشهوات والنزوات، فغالوا في المهور، وليس للبنت حول ولا قوة، ولا يُسمع لرأيها.. إن هؤلاء الآباء يجب أن يعلموا أنهم بمغالاتهم في المهور يعيدون عادات الجاهلية السحيقة، ويشعلون جذوة الفتن والانحرافات في المجتمع، فمن أجل حفنة من المال كان الرجل في الجاهلية يزوج ابنته بزوج لا ترضى عنه، ولا تنسجم معه.

الإسلام يدعو إلى تيسير الزواج

إن كثيراً من الآباء يظن - خطأ - أن البنت سلعة تباع وتشترى، وأنه كلما رفع ثمنها زاد قدرها وعلت قيمتها، ويحسب بعضهم أن البنت عنزاً حلوباً يحلبها أبوها متى شاء وكيف شاء، ويريد أن يحصل من ورائها المال، ومن العجيب أن بعضهم يفرض على العريس مبلغاً من المال يحدده هو - أي الأب - ويسمونه: «حق التربية»!؟ وكأن الله لم يكلفه بتبعات وواجبات لتربية بنته!

أيها الأب الكريم، إن ابنتك أرقى من أن تستغلها كسلعة وتستغل زوجها بسببها، وتحبسها كرهينة لا يسمح لها بالزواج إلا بعد أن يدفع زوجها «الإتاوة» التي تفرضها عليه! ابنتك إنسانة مكرمة، ذات مشاعر وأحاسيس مرهفة، تحمل في حناياها قلباً طيباً، ولقد أوصاك الإسلام بابنتك خيراً، وكلفك تربيتها، وجعل جزاء ذلك الجنة. قال ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين» وضم أصابعه. رواه مسلم. وقال ﷺ أيضاً: «من ابتلي - أي اختبر - من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كنّ له ستراً من النار» (متفق عليه).

ولقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة لأمته في شأن المهر والتيسير فيه مع بناته، ولو أننا اقتدينا به في ذلك لما غصت بيوتنا بكثرة الفتيات العوانس؛ ولما صار الشباب عازفاً عن الزواج، ولما انحرف المنحرفون منهم، ولكننا شددنا على أنفسنا فشدد الله علينا. والتيسير سنة المصطفى ﷺ، فعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا».

ولقد رغب الرسول الكريم في تيسير الصداق في قوله: «خير الصداق أيسره». (رواه الحاكم). وقوله: «إن من يمن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها..». (رواه الإمام أحمد). ويقول أيضاً إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض (رواه الترمذي، وحسنه الألباني).

وأخرج النسائي - وأصله في الصحيحين - أن أبا طلحة خطب أم سليم فقالت: والله يا أبا طلحة ما مثلك يرد، ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجك، فإن تُسلم فذاك مهري، وما أسألك غيره». فأسلم، فكان ذلك مهرها. وذاك رجل آخر تزوج بامرأة بما معه من القرآن، فيعلمها وكان ذلك مهرها.

ويقول عمر بن الخطاب: «ألا لا تغلوا في صُدق النساء، فإنه لو كان مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله عز وجل لكان أولاكم به النبي ﷺ، ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه، ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية، وإن الرجل ليغلي بصدقة امرأة من بناته؛ حتى يكون لها عداوة في نفسه، وحتى يقول كلفت لكم علق القربة». (رواه البخاري ومسلم). ومعنى كلفت علق القربة: يعني يقول لزوجته: تكلفت وتحملت لأجلك كل شيء حتى حبل القربة أحضرته لك، فكلما أخطأت المرأة كال لها المكاييل، وأذاقها ألوان العذاب، عندما يتذكر ما سببته له من ديون وإنفاق، ألا فاعلم - أيها الأب - أن زواجاً كثر مهره يعظم همه، ويزداد غمه، وتكثر تكاليفه، وتتفاقم مشكلاته.. والواقع ينطق بذلك ويشهد عليه.

ويقول ابن القيم: «المغالاة في المهر مكروهة في النكاح، وإنها من قلة بركته وسبب عسره».

المهر بين أصالة المصطلح والفهم الخ

المهر ليس ثمناً للمرأة، ولا تثمين لها، فهي ليست بسلعة تباع وتشترى، وإنما هو عطية، وحق فرضه الله على الرجل يدفعه للمرأة، ليدلل به على صدق رغبته فيها والزواج بها، وأن تكون شريكة دربه في الحياة، وليؤكد به حبه لها وأنها موضع رعايته وبره وعطفه. ومن هنا أوجب الشرع على الرجل هذا الصداق في قوله سبحانه: ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا (٤) ﴾ (النساء).

والمهر الباهظ كثيراً ما يجلب المشكلات على عش الزوجية، فقد يغري الزوجة على إثارة المشكلات، لشعورها بعدم قدرة الزوج على أداء المهر الواجب عليه، وقد يؤديها أهلها فيما تفعل فيقع الشقاق بين الزوجين، عندها يفكر الزوج في حيلة تخلصه من قيود المهر الثقيل، ويزداد النزاع والشقاق، ويكثر تدبير كل طرف للآخر، فتستحيل إقامة حياة أسرية سعيدة.

ولقد سرت في مجتمعاتنا أمراض التباهي بغلاء المهور، فهذه علبة مذهبة، وتلك جنيهات ذهبية، والإنفاق باهظ، وكله بدافع التظاهر والخيلاء، وهذا كله أدى إلى عزوف الشباب عن الزواج، بل وتخوفهم من الإقدام عليه. وقد يحتج البعض بعدم تحديد الشرع للمهر.

فلماذا لم يحدد الإسلام المهر؟

لم يحدد الإسلام المهر وكميته؛ لتباين الناس واختلاف مستوياتهم وبلدانهم وعاداتهم وظروفهم، ولكن الاتجاه العام في شرعنا الميسر يميل نحو تقليل المهر، فذاك أقرب لروح الدين، فيكون حسب القدرة وحسب التفاهم والاتفاق.

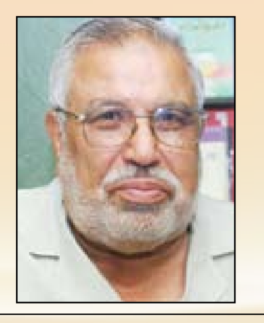
ويرى علماء الأمة أن الشارع لم يحدد المهر بقدر معين، وتركه لاتفاق الطرفين الأب والزوج، أو الزوج والزوجة وتراضيهما في تحديده، مع مراعاة حال الخاطب وقدرته. قال تعالى: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٢٤) ﴾ (النساء).

قطوف من زواج السلف

كان السلف الصالح رضي الله عنهم يتزوجون على القبضة من الطعام، وعلى تعليم القرآن. أخرج البخاري بسنده عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: إني وهبت من نفسي، فقامت طويلاً. فقال رجل: زوجنيها إن لم تكن لك حاجة. فقال ﷺ «هل عندك من شيء تصدقها؟» قال: ما عندي إلا إزاري، فقال: إن أعطيتها إياه جلست لا إزار لك، فالتمس شيئاً، فقال ما أجد شيئاً، فقال: «التمس ولو خاتماً من حديد»، فلم يجد، فقال: أمعك من القرآن شيء؟ قال: نعم. سورة كذا وكذا وسمى بعض الصور، فقال: «قد زوجناكها بما معك من القرآن». وقد زوج سعيد بن المسيب ابنته على درهمين.

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم يمهرون ملء الكف من الدقيق أو السويق أو التمر، وتزوج عبد الرحمن بن عوف بوزن نواة من الذهب.■





بقلم: أ. د. رشاد البيومي (*)

رمضان الخير والثورات العربية

ها هي قوافل الخير في رمضان تهل علينا، حاملة بشائر النصر، وعلامات العزة، فقد عهدنا في رمضان أن يمن الله علينا من أفضاله ورحماته وعطاءاته الكثيرة، وأن تتحقق فيه آيات الانتصار والنصر على كل أجناد الشر، الإنس منهم والجان.

ولقد كان الفوز الكبير، والنصر المؤزر لكتائب الرحمن في موقعة «بدر» مثلاً على مر السنين والأزمان: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) ﴾ (البقرة)، وجُدعت أنف المتغطرسين المتكبرين الذين حاربوا الله ورسوله، وأزاح الله بقوته وقدرته هؤلاء الذين غرتهم الحياة الدنيا، فاستعلوا وظلموا - من أمثال أبي جهل وأبي بن خلف والوليد بن المغيرة وأقرانهم - وتحقق أمل المسلمين في أول مواجهة مع أعداء الله.

ويُعيد التاريخ نفسه، ففي العاشر من رمضان عام ١٩٧٣م، تكررت الصورة، وفي مواجهة الجيش الذي لا يُقهر - كما كانوا يظنون - تهاوت القلاع، وانهار خط بارليف، واستسلم العدو خزياً وانكساراً، وتحققت آمال المسلمين بعدما نالوا من الهزائم ما سجله لهم التاريخ بسطور الخزي والعار على يد الحكام الظلمة.

وها نحن ندخل شهر رمضان ١٤٣٢هـ، وقد تنبهت الأمة العربية والإسلامية من غفوتها، وفاقت من رقدتها، وتحقق من الآمال ما لم تكن تحلم به، فأطاحت برؤوس الفساد، وخلعت عناصر التخاذل والهوان.

يا الله.. من كان يحلم يوماً من الأيام أن ينزاح هذا الكابوس الجاسم على صدور البلاد والعباد؟!

لقد بدأت تونس الخضراء، ورفعت راية العصيان على هذا الفاجر المتجبر - بن عليّ - الذي كان مآلاً لوزراء الداخلية العرب، الذين كانوا السيف المسلط في يد الحكام، يذلون به العباد بكل الوسائل الإجرامية المعروفة وغير المعروفة، وعاث في الأرض تخريباً واعتقالاً وتعذيباً، فهرب غير مأسوف عليه.

ولم تمض الأيام حتى انتقلت الثورة بكل ما تحمل من قوة وجسارة إلى الأراضي المصرية، وأمام عنفوان البطش والقهر والإجرام وقفت الأمة المصرية - شبابها وشيوخها ورجالها ونساؤها وأطفالها، مسلموها ومسيحيوها - صفاً واحداً في مواجهة أكبر عصابة حكمت مصر، فهدمت الأوثان، وكشفت زيف الذين نهبوا مقدرات الأمة وأموالها: ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) ﴾ (الأنفال).

لقد احتل هؤلاء العتاة تلك الزنازين التي طالما قضينا فيها رمضان سنوات وسنوات؛ كان يؤنسنا فيها الإحساس بأن عين الله ترعانا، وتربط على قلوبنا وقلوب أهلينا، وتصبح الزنزانة رحبة واسعة.

وتنسمنا نسائم الحرية، وانطلقنا في عزة وإباء.. ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤٧) ﴾ (إبراهيم).

وينتقل مد الثورات إلى ليبيا، ليهز عرش ذلك المتكبر المغرور، ويضع أنفه في الرغام، بعد أكثر من أربعين عاماً من القهر والظلم والتخلف.

ويصحو الشعب اليمني الأبي الكريم، وعلى مدار الشهور يبقى صامداً قوياً متلاحماً، ويأبى أن ينحني أو يستكين حتى يتخلص من ذلك الظالم المتجبر.

وتهتز سورية مع الأيام، وينطلق شعبها العظيم مطالباً بحريته، رافضاً لذلك الحكم الباطش الغوي المبين.

لقد قدمت تلك الثورات الشهداء الكرام ثمناً لحريتها وكرامتها..

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

وقدمت كل عزيز وغال ثمناً لعزتها، وعليها أن تحافظ بكل عزم وإصرار على تلك المنح الربانية، وأن تكمل المسيرة لرفع راية لا إله إلا الله على الأرض.

- على الأمة الإسلامية أن تتقدم ولا تتراجع، ولتتبوأ مكانها اللائق بها في العالم.

- على الأمة ألا تسمح للمتآمرين والخونة بأن يعوقوا المسيرة، أو يزيفوا الحقيقة طبقاً لمآربهم ومصالحهم.

- على الأمة أن تعي ذلك الدور الذي تلعبه الأمم التي تعادي الإسلام والمسلمين بزرع الفتنة، وإشاعة الفوضى، ولن يكون ذلك إلا بالتآخي والتوحد والتلاقي على كلمة الحق.

- على الأمة حكاماً وأفراداً أن يسجدوا لله شكراً على هذه المنة، وعلى ذلك الفضل العظيم.

- على الأمة أن تعلم أن البلاء بالنعم قد يكون أشد وطأة من البلاء بالمحن: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) ﴾ (الأنبياء).

وأخيراً أردد قول الله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) ﴾ (آل عمران).

وقوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) ﴾ (القصص).

وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) ﴾ (الحج).■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

العدد (١٩٦٥) ١٣ - ١٩ رمضان ١٤٣٢هـ / ١٣ - ١٩ أغسطس ٢٠١١م (السنة ٤٢)

(ISSUE No. 1965) 13 - 19 August 2011 (Year 42)

انطلقت من ساحة الإرادة بالكويت..
دعوة لطرد سفراء سورية من الدول العربية



حسين أورك نائب رئيس منظمة «I.H.H» في حوار شامل:
هدفنا من تنظيم قافلة «الحرية» تحقق وهو لفت أنظار الشعوب الأوروبية لحصار غزة وتجويعها

الإسلام ينتشر ويتعاظم..
الخريطة السكانية لمسلمي العالم

MAPPING THE GLOBAL MUSLIM POPULATION

A Report on the Size and Distribution of the World's Muslim Population

• مذكرات داعية في دولة الباراجواي

في رمضان..
الكنديون يفتقدون القرّاء والخطباء «الضيوف»

ملف العدد

د. عبدالرحمن الحَجِّي يكتب:



المُورِسْكِيُّون في المصادر والمخَطوطات الأندلسية

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٦٥ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

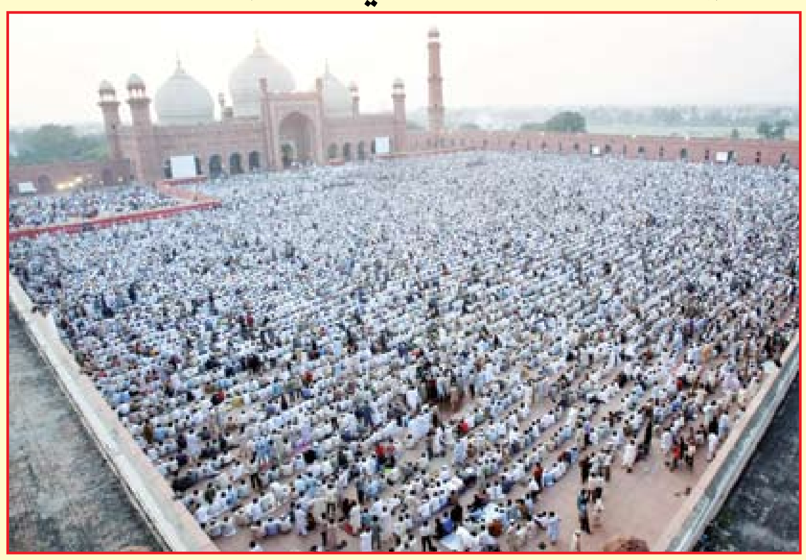
المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الخريطة السكانية لمسلمي العالم



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

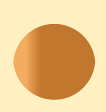
الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

نحو تحالف ثلاثي لإنقاذ الشعب السوري

(السعودية - مصر - تركيا)



في خطاب مسؤول أمام الأمة دعا الملك «عبدالله بن عبدالعزيز» خادم الحرمين الشريفين رعاه الله، إلى وقف أعمال القتل وإراقة الدماء في سورية، واعتبر ما يجري من استخدام للعنف في قمع المتظاهرين السوريين أمراً «غير مقبول».

وقال أيضاً: «إن الحدث أكبر من أن تبرره الأسباب».

وطالب القيادة السورية «بإيقاف آلة القتل قبل فوات الأوان»، وشدد على أن مستقبل سورية بين خيارين: إما الحكمة أو الفوضى والضياع، ودعا الملك «عبدالله» إلى «تحكيم العقل وتفعيل إصلاحات سريعة».

لقد أتى خطاب خادم الحرمين الشريفين تعبيراً عن آلام الملايين من المسلمين الذين يشعرون بآلام الشعب السوري في شهر رمضان، وهو شهر عبادة وصيام وقيام، ولقد فجع العالم العربي والإسلامي والدولي بأحداث القتل التي مارسها ومازال النظام السوري منذ أربعة أشهر، وسقط فيها ما يقارب ٢٠٠٠ شهيد، «وفق تقديرات مؤسسات حقوقية دولية ومحلية» وآلاف المعتقلين.

ويأتي خطاب الملك «عبدالله» متوازياً مع تصريحات رئيس وزراء تركيا «رجب طيب أردوغان» (في حفل إفطار السبت الماضي نقلته مصادر إعلامية)؛ حيث قال: إن ما يحدث في سورية مسألة داخلية، لأننا نشترك في ٨٥٠ كيلو متراً من الحدود، ولدينا علاقات ثقافية وتاريخية وقرابة، لكن على الجانب الآخر ينبغي أن نسمع ما سيقولونه ونحن نسمعهم، وبالطبع يجب أن نفعل ما يلزم».

إن هذا الموقف التركي يعبر عن تطور جديد في مواجهة نداءات وجهتها تركيا إلى القيادة السورية لمنع قتل المدنيين، والوقف الفوري لأعمال القمع والعنف ضد المحتجين.

ويعتبر هذان الموقفان تغييراً إستراتيجياً تجاه النظام السوري، إذ تبعه استدعاء سفيري الكويت والبحرين للتشاور في بلديهما، كما صدرت لأول مرة تصريحات من أمين عام جامعة الدول العربية «نبيل العربي»، يؤكد ما ذهب إليه الزعيمان السعودي والتركي، مطالباً بالعقل والحكمة وعدم انتهاج الحل الأمني، والسعي لإصلاحات جذرية وسريعة.

وقد سبق ذلك موقف قوي لدول الخليج العربي، تندد باستخدام القوة ضد المظاهرات في سورية، وتدعو إلى وقف هذه الأعمال، مع حرصها على أمن ووحدة سورية، واللجوء للحكمة وإجراء الإصلاحات الجادة والضرورية.

وإذا كان موقف أمين عام الأمم المتحدة «بان كي مون» «مماثلاً بالوقف الفوري لاستخدام القوة العسكرية ضد المدنيين»، واتفاق الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، والفرنسي «نيكولا ساركوزي»، والمستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل»، بإدانة القمع في سورية، والتفكير في إجراءات إضافية ضد «الأسد»، إلا أن تبدل الموقف الروسي كان لافتاً، إذ حث الرئيس «ديمتري ميدفيديف» نظيره «الأسد» على تنفيذ إصلاحات عاجلة، والتصالح مع معارضيه وإقامة دولة حديثة، وإلا فإنه سيواجه «مصيراً حزيناً».

إن مجموع هذه المواقف ربما تشكل ضغطاً سياسياً وإعلامياً مهماً، إلا أنه لن يجدي في حماية الحقوق الإنسانية والمدنية والمعيشية للشعب السوري، إلا باتخاذ التدابير العملية على الأرض، وتشكيل تحالف ثلاثي من «السعودية ومصر وتركيا» بدعم من دول الخليج، بإعداد إستراتيجية تحرك ميداني؛ لإنقاذ أرواح وحياة الشعب السوري، بدءاً من طرد السفراء إلى إقامة مستشفيات ميدانية ومناطق عزل داخلية، وإطار حماية بقرار دولي عاجل؛ لإلزام سورية وفق الفصل السابع، بالسماح لقوة ثلاثية عربية لحماية الشعب السوري.

لقد كانت إستراتيجية التحرك الذي قادته المملكة العربية السعودية؛ لقوة «درع الجزيرة» في البحرين لحماية وحدة شعبها، إذ اعتبرت دول مجلس التعاون الخليجي ما حدث في البحرين شأناً داخلياً، وها هي تركيا تعتبر ما يحدث في سورية هو شأن داخلي، فهل تستطيع تركيا أن تشكل مع دول مجلس التعاون وعلى رأسها المملكة العربية السعودية ومصر حلفاً إستراتيجياً؛ لإنقاذ وحماية الشعب السوري من جرائم نظامه السياسي؟ في مواجهة الحلف الثلاثي المساند لسورية «إيران - حكومة المالكي - حزب الله اللبناني»، إن الشعوب العربية والإسلامية تنتظر الأفعال وقبلهم الشعب السوري الممتحن. ■





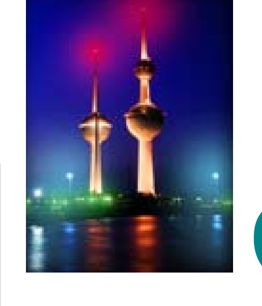
(سورة الأنفال)

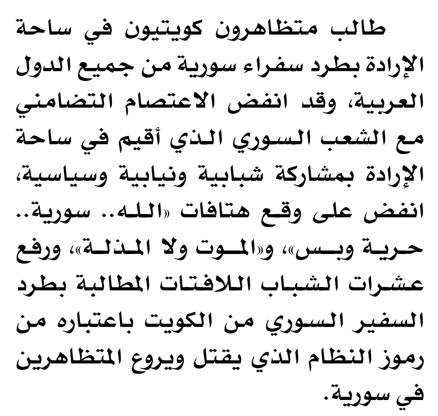
قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





انطلقت من ساحة الإرادة بالكويت..

دعوة لطرد سفراء سورية من الدول العربية

طالب متظاهرون كويتيون في ساحة الإرادة بطرد سفراء سورية من جميع الدول العربية، وقد انفض الاعتصام التضامني مع الشعب السوري الذي أقيم في ساحة الإرادة بمشاركة شبابية ونيابية وسياسية، انفض على وقع هتافات «الله.. سورية.. حرية وبس»، و«الموت ولا المذلة»، ورفع عشرات الشباب اللافتات المطالبة بطرد السفير السوري من الكويت باعتباره من رموز النظام الذي يقتل ويروع المتظاهرين في سورية.

من جانبه، استنكر النائب مسلم البراك ما يتعرض له الشعب السوري على أيدي النظام المستبد لمجرد مطالبة الشعب بالحرية والكرامة، مستغرباً قيام النظام بمواجهة الشعب بآليته العسكرية الكبيرة في الوقت الذي يمتنع عن إطلاق رصاصة واحدة تجاه العدو الصهيوني.

وقال: «إن الكويت لديها حكومتان، حكومة وزارة الأوقاف، وحكومة وزارة الخارجية في طريقة التعامل مع ما يجري في سورية»، مستغرباً محاسبة وزارة الأوقاف للخطباء الذين يدعون الله لنصرة الشعب السوري.

وأشار إلى عزم النواب توجيه مذكرة مكتوبة للحكومة لطرد السفير السوري من الكويت وسحب السفير الكويتي من دمشق.

وبدوره قال النائب د. جمعان الحربش: إن الأطفال يقطعون بالشفرات، والمساجد تهدم، وجنود البعث «يتبولون» على الصائمين، والعالم لا يحرك ساكناً.

وخاطب وزير الأوقاف قائلاً: «أما ترى الحرائر يندبن، أما ترى المساجد تقصف؟ كيف تمنع الخطباء من الحديث عن ذلك؟ فتعساً لمن وقع قرار الإيقاف، وحتى أبناء التيار الإسلامي الذين شاركوا بإيقاف الخطباء، فأعد الخطباء وإلا اعتزل كرسيك أو عزلناك».

ومن جهته، قال النائب علي الدقباسي: «إننا طالبنا سابقاً بطرد السفير، ونجدد الدعوة اليوم لطرد السفراء السوريين من كل بلدان العالم».

وبدوره قال الشيخ وليد الطراد (الذي تم إيقافه عن الخطابة لدفاعه عن الشعب السوري): إن لنا منابر في كل مكان ندافع بها عن المسلمين، مشيراً إلى توالي الجُمع في سورية دون حراك من الدول العربية والإسلامية.■

«حدس»: على الحكومات الإسلامية أن تهبَّ لنصرة الشعبين السوري والليبي

دعت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» الحكومات والشعوب العربية والإسلامية والمجتمع الدولي لإنقاذ ونصرة الشعبين السوري والليبي، وتخليصهما من الظلم والعدوان والاستبداد، ودعم الشعب الصومالي لتجاوز محنته الإنسانية، مثمنة الجهود الرسمية والشعبية والخيرية التي تبذل في الكويت للوقوف مع الشعب الصومالي.

جاء ذلك في بيان للحركة هنأت فيه القيادة والشعب بمناسبة رمضان.



د. ناصر الصانع

ودعا أمين عام الحركة د. ناصر الصانع المواطنين إلى استلهام الدروس والمعاني الروحانية العظيمة التي يختص بها هذا الشهر المبارك، من خلال تحقيق التواصل وتحقيق التكافل الاجتماعي بين أبناء الشعب الكويتي كافة، وجعله محطة لتجسيد قيم الوحدة الوطنية والتعاضد والتعاون بين مختلف أطياف الشعب الكويتي.

وأعلن الصانع أنه جرياً على عادة الحركة السنوية في تعزيز التواصل مع أبناء الشعب ستقيم غبقتها الرمضانية السنوية يوم الثلاثاء ١٦ رمضان الجاري. ■

خالد السلطان: إصلاح بلدنا بتطبيق الشريعة



أكد عضو مجلس الأمة النائب خالد السلطان أن القوانين المنتشرة هي قوانين وضعية وضعها الإنسان وهي قاصرة.

وقال خلال حفل الاستقبال الذي أقامته جمعية إحياء التراث الإسلامي الأسبوع الماضي: إن ما يقدمه الإنسان لا يمكن مقارنته بالشريعة التي وضعها خالق الكون الذي يعرف كيف يصلح حالها، .. وإذا كنا حريصين على أن نصلح بلدنا لابد أن نعمل على مرضاة الله عز وجل بتطبيق شرعه.■


د. عبدالله العتيقي

في حفل الاستقبال السنوي وذكرى الاحتلال..

جمعية الإصلاح: ذكرى الغزو الغاشم مناسبة نستذكر فيها قيمة الحرية ووحدة الصف

عبرت جمعية الإصلاح الاجتماعي، في بيان صادر بمناسبة حلول الشهر الكريم، وإقامة استقبالها السنوي، عن تهانيها الخالصة لجموع الشعب الكويتي الكريم مواطنين ومقيمين.

وأعرب أمين سرها د.عبدالله سليمان العتيقي عن شكره وتقديره للجموع التي حضرت استقبال الجمعية السنوي، وهي المناسبة التي تؤكد عمق الأواصر التي تجمع أبناء المجتمع الكويتي حيث جبلت عليها أخلاقه وتوارثتها أجياله فكان هذا اللقاء تجسيداً لهذه السجايا الطيبة والصفات الحميدة التي تعبر عنها مناسبة لقاء التهاني السنوي.

وقال: إن شهر رمضان هذا العام يأتي متزامناً مع ذكرى الغزو الغاشم الذي قاوم الشعب الكويتي جبروته وطغيانه بوحدة الصف وتكافل عز نظيره وإرادة طوعت الآخرين لمناصرة حقنا ورد البغي عنا، فجمع الله لنا الحشود التي أزاحت الغمة، وكشفت الملمة بفضله سبحانه، ثم بعزائم الأشقاء والأصدقاء، ونحن اليوم أحوج ما نحتاج لاستلهام عبر وذكريات تلك التجربة؛ لنكون أكثر تمرساً في مواجهة تحديات المستقبل.

وعبر العتيقي عن مشاركته مشاعر إخوانه الذين يناضلون الطغيان، ويقفون عزلاً في وجه الأنظمة القمعية الجائرة التي تسوم الشعوب نكالاً، وكل أماني هذه الشعوب أن تتحرر، وتضع حداً للفساد والاستبداد الذي أتى على الحرث والنسل.■

لجنة السنابل تعتمد ٣٦ ألف دينار لمشروع إفطار الصائم

أعلنت لجنة «السنابل الخيرية» بجمعية الإصلاح الاجتماعي عن اعتماد صرف مبلغ ٣٦ ألف دينار؛ لتنفيذ مشروع إفطار الصائم في مختلف مناطق عمل الأمانة العامة للعمل الخيري، وصرف المبلغ من ريع وقفية إفطار الصائم.

وقال رئيس الوقفية الشيخ سلمان مندني: إن لإفطار الصائم في شهر رمضان أجراً عظيما، حيث قال عنه رسول الله ﷺ: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء».

وأضاف: لذلك تحرص وقفية إفطار الصائم على دعم تنفيذ موائد الإفطار في مختلف مناطق عمل جمعية الإصلاح، مشيراً إلى أنه يمكن المساهمة بالوقفيات من خلال التبرع عن طريق الموقع الالكتروني للوقفية (www.khaironline.com)، وأيضاً عن طريق خدمة الـ«كي نت».■

رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا»

بناء رؤية أمنية جديدة لمصر

محددات الرؤية الأمنية (٢)



بقلم: محمد سالم الراشد

بعد أن ناقشنا في أعداد سابقة الأولويات الأربع.

سطرنا في العدد السابق الأولوية الخامسة، وهي بناء رؤية أمنية جديدة لمصر وتحدثنا عن مفاهيم الرؤية الأمنية وتكلمنا عن أهمية إعادة إنتاج المفاهيم الجديدة للرؤية الأمنية من تحرير مفهوم «السلطة» في الجهاز الأمني وإنتاج مفهوم جديد «للولاء وتحديث الانضباط»، وسنتابع في هذه الحلقة الحديث عن إعادة إنتاج بعض المفاهيم الجديدة للرؤية الأمنية، وسنتحدث أيضاً عن محدداتها.

واستكمالاً للعدد السابق؛ فإن إعادة إنتاج مفاهيم جديدة للرؤية الأمنية بات أمراً معيارياً لبناء منظومة أمنية سليمة، فبالإضافة إلى ما سبق من مفاهيم نتابع ما يلي:

٤ - تعزيز الإنسانية والرحمة في البناء الذاتي للمؤسسة الأمنية:

إن تجريد المؤسسة الأمنية من إنسانيتها؛ لتتحول إلى وحش يلتهم حقوق الإنسان المصري، ويستبيح دمه وماله وعرضه هو في حد ذاته خيانة للعمل الأمني وللأمانة التي أوكل إليها هذا الجهاز، وعادة ما تعزز المؤسسات الأمنية روح الإفراط في التوغل اللاإنساني في التصرفات والسلوك في مناهج إعداد الأفراد والضباط بما يصنع شخصيات المنتمين لهذا الجهاز على النحو الذي يسيغ استخدام العنف والتعذيب والإضرار بالناس.

إن إعادة صياغة مناهج وأدوات التدريب في الأجهزة الأمنية بما يعزز الرحمة والإنسانية في المرحلة القادمة من عهد مصر النهضة الجديدة، والتعرف على مبادئ حقوق الإنسان والحقوق الشرعية للإنسان في الشريعة الإسلامية لمن ضروريات الإعداد اللازم لرجال المؤسسة الأمنية، وفي التاريخ ما روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد عزّر ابن عمرو بن العاص عندما كان والياً على مصر بعد فتحها؛ بسبب ضربه لفتى قبطي «نصراني»، واستقدم «عمرو» وابنه، وطلب من القبطي ضرب الابن قائلاً له: «اضرب ابن الأكرمين»؛ حتى لا يضيع حق إنسان على يد السلطة وأبنائها بالتبعية، وحتى أمن الناس حقوقهم ممن هم يفترض أن يكونوا حماتهم، وبات الناس في راحة وهناء وسعادة، وكان التعزير في بعض كتب الفقه لا يتجاوز ثلاث وبعضها عشر ضربات؛ لما في العقاب والتعزير في الإسلام من رحمة، ولما حدّ أحدهم في عهد النبي ﷺ، وهرب بنفسه من الرجم، فإنه لم يطلب منهم تتبعه، بل إن محاولة تسمع عمر رضي الله عنه لمجموعة من الرجال في نزل خاص بهم مجتمعين على معصية لم ينزل بهم العقاب؛ لأنه اختراق قواعد الخصوصية الشخصية والتي يمنعها الإسلام.

لذا فإن التعذيب في الإسلام محرّم ومنع الضرب على الوجه، وأكد على التأديب بالحكمة، ومنع رفع السلاح في وجه المسلم.

٥ - الخدمة الأمنية من أجل المواطن:

إن إعادة مفهوم العلاقة بين المواطن ورجل الأمن مهمة أساسية، تبدأ أساساً برسم صورة ذهنية جديدة عن رجل الأمن الحقيقي الذي يجمع بين الحزم وأداء الخدمة والرحمة، فهو حازم بالقانون وفي إطار القانون ولا يخرج عن نظامه، وفي الوقت نفسه يبذل قصارى جهده لخدمة المواطن، لا أن يقوم المواطن بخدمة رجل الأمن بأن يقدم له المعلومات، ويسعى له بالنميمة، ويسانده في الغش والاحتيال.

لقد رسم رجال الأمن عبر عقود من الزمن، وبالممارسة العملية صورة ذهنية عن طبيعة الخدمة التي يقدمونها للمواطن المصري، فالمواطن المصري يُذل ويُهان وتُداس كرامته من أجل أن يحصل على جزء بسيط من حقه من أي مؤسسة أمنية حتى بات المواطن المصري يخشى على نفسه، ويتنازل عن حقه على أن يتقدم بين يدي المؤسسة الأمنية؛ ليطالب بحقه.

إن إعادة صياغة مفهوم الخدمة الأمنية بأن يكون «رجل الأمن في خدمة الشعب» هو الأصل الذي يجب أن يسخر له جهود العاملين في المؤسسة الأمنية، وأن تقوم برامج الإعداد الأمني بالارتقاء بمستوى الخدمة فيها بما يعزز هذا المفهوم المهم، وينسج علاقة إيجابية بين رجل الأمن والمؤسسة الأمنية والمواطن المصري.

٦ - الاصطفاء في التقليد والارتقاء:

منذ أن يتدرج رجل الأمن في المؤسسة الأمنية (منتسباً ومتدرباً وخريجاً شرطياً أو

ضابطاً) تعتمد عادة المؤسسات الأمنية سلماً معيارياً للارتقاء، ولوزن الحقيقة الأمنية لدى رجل الأمن وعلى أساسه يتقلد المهام والتدرج القيادي في المؤسسة الأمنية، وكثيراً ما تكون كما وصفنا سابقاً قضية الولاء والانضباط أساساً للارتقاء والاختيار، وهذا أوجد تنافساً غير شريف لارتكاس الجهاز الأمني في تعزيز الأفضلية العصبية (السياسية، والحزبية، والمصلحية) على حساب الكفاءة والاقتدار والمبادرة والشجاعة والرجولة، واحترام الذات وحفظ الحقوق وتنفيذ القانون، والالتزام بالمبادئ الوطنية، وتقديم الوطن على القائد والمؤسسة، لذا فإن إعادة النظر في مصفوفة الاصطفاء للتقليد والارتقاء القيادي مرهون بأخلاق المؤسسة الأمنية الجديدة، والتي تضع لمعيار الأخلاق والكفاءة والاقتدار والمساواة في المنافسة القيادية، لحساب الوطن بما يعزز روح الشرف والأمانة والصدق والتضحية وروح خدمة الوطن في رجال الأمن وقياداته.

محددات الرؤية الأمنية

وبعد أن تناولنا بشيء من الاختصار بعض المفاهيم الأمنية؛ لإعادة إنتاجها بشكل إيجابي للمصلحة القادمة في تأسيس رؤية أمنية جديدة، فإنه من المهم أن نتناول ماهية المحددات للرؤية الأمنية، أي ما هي المواجهات التي من خلال إطارها نستطيع رسم رؤية أمنية متكاملة لمصر النهضة.

أولاً: تحليل واقع المجتمع المصري وربط العلاقات والعناصر الرئيسة فيه:

لقد أوجدَت النظم السياسية منذ عقود الحكم العسكري الدكتاتوري في مصر، وإلى اليوم واقعاً اجتماعياً وسياسياً سيئاً من الفقر والجريمة والبطالة والاستغلال، ونقصان العدالة وانتهاب الثروات، وأوجدت حالة من الضياع الاجتماعي وتدهور الأمن النفسي والمعيشي بما خلف حالة من التحفز لثورة جياع وثورة بطالة وثورة ظلم، وقهر اجتماعي.

إن هذه الطاقة السلبية المستنفرة لأمراض الذات في نفوس ملايين من طبقات الشعب المصري، لا بد من أن يتم تحليلها بشكل سليم، إذ إن الجوع والمرض والبطالة وخوفه من المستقبل ومن التشرد والعيش في مواطن السفالة والعشوائيات؛ يخلق تيارات اجتماعية وموجات اجتماعية من الانقلاب على النظام الأمني والسياسي والاجتماعي بما يفتت طاقة المؤسسة الأمنية، ويلهيها عن واجباتها الحقيقية، ويستنفر كل جهودها لمعالجة تلك الحالات المتورمة والتي تنذر بانفجار رهيب يدمر الحالة الاجتماعية والأمنية في مصر الثورة، لذا فإن دراسة تحليلية للواقع ووضع مسارات الحركة المتكاملة مع المسار الأمني؛ لهي فريضة وضرورة لرسم رؤية أمنية جديدة لواقع قديم وجديد يتكرر.

ثانياً: ضبط اتجاهات حالة الحراك المالي:

منذ عقود هناك تحالف بين السلطة السياسية المحتكرة للقرار السيادي وبين رجال أعمال محددين لا يتعدون مجموعة من المئات، امتلكوا المال في مصر بما أسس جرائم احتكارية للاقتصاد المصري، وملكية للمال والأصول العامة للدولة، وعمليات غسيل أموال وفساد مالي في المؤسسات الحكومية.

هذا الحراك المالي وضع أجهزة الدولة بما فيها الجهاز الأمني تحت تصرف حركة المال الفاسد، ورجاله، بل تم صناعة مؤسسات مالية وإدارية وتجاررية وإعلامية خادمة لهذه الطبقة.

إن وجود طبقة فاسدة تتحكم بحركة المال في مصر؛ لهو من أخطر التحديات التي تواجه نمو وصحة الاقتصاد المصري، والذي يفترض أن يبني نمواً عالياً في الإنتاج القومي، بل يخلق طبقات اجتماعية متوسطة ومحدودة، ويقلل من حجم الطبقة الفقيرة في المجتمع المصري، ويوزع الثروة والعمل والفرص بالعدالة.

إن هذا الجهد مهم؛ لأن ذلك يخلق فرصة إيجاد اقتصاد قادر على الاكتفاء الذاتي، ويوفر سبل العيش الكريم للمواطن المصري ويطعمه من جوع، يصنعه مسار الحراك المالي الفاسد.

ثالثاً: احتواء نتائج الإستراتيجية الأمنية الداخلية للعقود الماضية:

لقد ولدت الإستراتيجية الأمنية لعقود السلطة السابقة نتائج رهيبة وقمعية ومدمرة على المجتمع المصري، وانعكست تلك الإستراتيجية على أولويات غير حقيقية للأمن، وركزت على عدة اتجاهات مدمرة منها:

- تدمير الروح الوطنية في الشعب المصري، وتسخيره للنظام السياسي والأمني.
- تجزيء المجتمع المصري بتوظيف الخلافات الطائفية بين المسلمين والأقباط بما عزز احتراباً طائفياً مازال مستمراً، ويشكل خطراً بيناً وواضحاً لا تخطئه عين المصريين.
- تجسير العلاقة النفسية المعنوية بين المواطن المصري و«إسرائيل»، ومحاولة تطبيع الفكر الوطني لذلك.
- الارتهان لمفهوم الإرهاب الدولي الذي صنعته الولايات المتحدة على مدى ثلاثة عقود ماضية، بل ونفذت جزءاً كبيراً من أجندته، وخصوصاً فيما يتعلق بعمليات التعذيب واستنطاق المعتقلين.
- مواجهة التيارات الإسلامية، وتخويف المجتمع منها، وخصوصاً تيار الإخوان المسلمين، بما خلق حالة احتراب قتالي كما حدث في السبعينيات والثمانينيات ومطلع التسعينيات مع الجماعات السلفية الجهادية، بما أزهق أرواحاً، وتم سجن الآلاف من شباب مصر وشرد الآلاف منهم.
- دفع ملايين من المصريين للاقتراب، وهجرة العقول خارج مصر بما أوجد تفريغاً فكرياً وعملياً سبب حالة من التخلف والتردي في التعليم والتنمية والريادة.

إن احتواء نتائج الإستراتيجية الأمنية للنظام السياسي السابق التي سجلت حالة من الشحن والخوف والتوتر والضحايا والآلام؛ لجديرة بأن تكون أحد محددات الرؤية الأمنية المطلوبة.■

يتبع العدد القادم

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

ينطلق بعد أربعة أعوام.. وينقل مليونَيْ مسافر سنوياً

بدء العمل في إعادة تشغيل خط «سكة الحجاز» بين إسطنبول ومكة المكرمة

أعلنت تركيا عن بدء العمل في خطة لإعادة تشغيل خط «سكة الحجاز» بين مدينة إسطنبول التركية ومكة المكرمة على طول ٢٢٤١ كيلومتراً، وهو الخط الذي أنشأته الدولة العثمانية أوائل القرن الماضي، وتعرّض للتخريب إبان الحرب العالمية الأولى.

وذكرت قناة «T.R.T» التركية أن الخطة تتضمن مباشرة عمليات تأهيل ومعالجة لمسار السكة في كل من تركيا وسورية والأردن، وإقامة خط لقطار سريع يربط بين إسطنبول ومكة في رحلة تدوم ٢٤ ساعة، ومن المتوقع أن يبدأ القطار بالعمل في غضون أربع سنوات، وينقل أكثر من مليونَيْ مسافر سنوياً.

وحسب الخطة الموضوعة، فإن القطار سينطلق من إسطنبول مروراً بمدينتَيْ «أضنة» و«عثمانية» قبل عبور مدن حلب وحماة ودرعا في سورية، ثم ينتقل إلى الأردن قبل بلوغ المدينة المنورة فمكة المكرمة.



وصرّح المدير العام للسكك الحديد التركية «سليمان كرامان» بأن أعمال التأهيل والمعالجة الجارية في بلاده تجري أعمال مشابهة لها في الأردن وسورية والسعودية، مشيراً إلى أنه فضلاً عن نقل المسافرين من البلدان المعنية إلى الأراضي المقدسة في مواسم الحج والعمرة، فإن المشروع سيسهم في زيادة حجم التبادل التجاري بين دول المنطقة.

وكانت المؤسسة العامة للخط الحديدي الحجازي في سورية قد احتفلت في أغسطس ٢٠٠٨م بذكرى مرور مائة عام على تسيير أول رحلة قطار من دمشق إلى المدينة المنورة، وقال المدير العام للمؤسسة المهندس «محمود سقباني» آنذاك: إن وزراء النقل في سورية والأردن والسعودية اتفقوا في اجتماع بينهم على تفعيل الخط.

يُذكر أن السلطان العثماني «عبدالحميد الثاني» كان قد صادق على إنشاء سكة حديد الحجاز عام ١٩٠٠م، وافتتح القطار بعد ثمانية أعوام من بدء العمل فيه، قبل أن يتوقف بعد تعرّضه للتخريب.■

تخصيص أربعة مليارات يورو لإقامة برامج وحلقات دراسية حول الإسلام في ألمانيا

قرّرت الحكومة الألمانية تقديم منحة قدرها أربعة مليارات يورو لتمويل إقامة برامج دراسية جامعية حول الديانة الإسلامية ونظرية الأديان، وأوضحت صحيفة «وول ستريت جورنال» أن هذا المبلغ سيوزَّع على أربع جامعات حكومية، مشيرة إلى أن جامعة «أوسنابريوك» بدأت في عقد هذه الحلقات الدراسية المتخصصة بالإسلام ونظرية الأديان.



شعار جامعة «أوسنابريوك» الألمانية

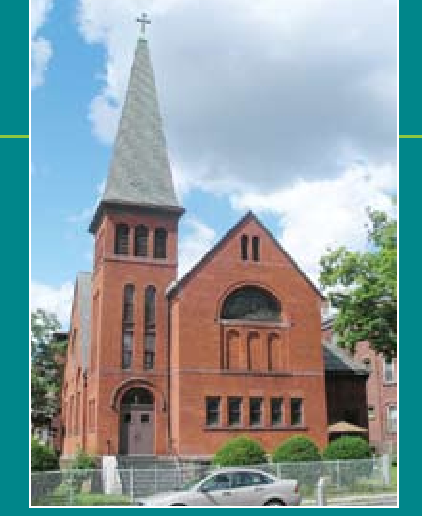
وأشارت مصادر رسمية ألمانية إلى أن الجهود التي تبذلها حكومة «أنجيلا ميركل» جزءٌ من سياسة تقع في إطار ما يمكن تسميته «الإسلام الأوروبي»، موضحة أن هذا المصطلح الجديد يتمثل في المشاركة الفعالة للحكومات الأوروبية في عملية الدمج الطبيعي للجاليات الإسلامية في المجتمعات الأوروبية.

ويشارك في الحلقة الأولى التي تضمّنت محاضرات ومناقشات حول الدستور الألماني والمسيحية ثلاثون إماماً، وقال المتحدث باسم المجلس التنسيقي للمسلمين في ألمانيا «أيرول بريوليو»: إن «هذه هي الخطوة الأولى نحو إدماج المسلمين في المجتمع الألماني».

وتسعى ألمانيا إلى دمج المجالس الإسلامية الدينية المحلية عبر هذه البرامج الدراسية، وتنمية وتعزيز التسامح بين الأديان والثقافات المتعددة التي تحظى بأهمية فائقة الاستثنائية، على خلفية الجريمة الدموية المروعة التي ارتكبها يميني مسيحي متطرف في النرويج.

واعتبرت «وول ستريت جورنال» أن «أحد أكبر التحديات التي تواجهها ألمانيا هي الثقافة المحافظة التي يتميز بها الواعظون والأئمة المسلمون القادمون من الخارج، وينشرونها في أوساط الجماعات المسلمة في البلاد».

وكانت تركيا قد بدأت منذ ثمانينيات القرن الماضي إرسال أئمة وعلماء إلى ألمانيا وفق اتفاقات رسمية مع السلطات الألمانية؛ بهدف منع تغلغل الأشكال الأكثر تحفظاً في فهم الدين في أوساط المهاجرين المسلمين، ويدير موظفون تابعون للدولة التركية ثلث عدد المساجد في ألمانيا البالغة ٩٠٠ مسجد.■



وفقاً لإحصاءات رسمية..

نفوذ الكنيسة في السويد يعاني انهياراً متزايداً

أظهرت إحصاءات رسمية أن ثلاثة أرباع السكان في السويد، المؤلفة من ٩,٤ مليون نسمة، ينتمون رسمياً إلى الكنيسة، لكن ما لا يزيد على ١٥ ٪ فقط يقولون: إنهم ينتمون إلى الكنيسة بدوافع دينية، وأن نسبة ٨٥٪ يقولون: إنهم لا يؤمنون بوجود خالق للكون في المقام الأول.

وفي مسح أجرته «كنيسة السويد» نفسها على مدى عامٍ كامل، اتضح أن ٤٠٠ ألف شخص فقط - من ٦,٦ مليون فرد يعتنقون المسيحية رسمياً - يزورون الكنيسة مرة واحدة على الأقل كل شهر.. ونقلت صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» عن بعض رجال الدين قولهم: إن هذا الأمر برمّته لا يدهشهم.

وقال القس «سفين يوركبورج»، الذي يرعى أبرشيات ريفية عدة في جنوب غرب «أستكهولم»: إن «نتائج المسح متوقعة بالنظر إلى التيارات العلمانية التي ظلت تعمل على مدى سنوات طويلة؛ لتغيير التركيبة الدينية في المجتمع السويدي»، موضحاً أن الكنيسة لم تعد تشترط أن يكون الإنسان مؤمناً ليتمتع بعضويتها.

وأضاف: إن «تمسك السويديين بالكنيسة لا يعني تمسكهم بما ظلت تمثله أصلاً، وهو كونها المؤسسة الدينية.. ومما لا شك فيه أن استمرار الحال على هذا الوضع وبهذه الوتيرة يعني أن الكنيسة - التي لم تعد مؤسسة الدولة الدينية الرسمية اعتباراً من العام ٢٠٠٠م - صارت إلى زوال».

يُذكر أن الكنيسة كانت تمثل ٩٥,٢٪ من السكان قبل نحو ٤٠ عاماً، وانخفضت هذه النسبة الآن إلى ٧٠,٢ ٪.■

مخططات صهيونية لبناء ٧٠٠٠ وحدة استيطانية جديدة في القدس!



كشفت صحيفة «يروشاليم» العبْرية عن أن سلطات الاحتلال تستعد لإطلاق مخططات لبناء سبعة آلاف وحدة استيطانية جديدة في عدد من المستوطنات بالقدس المحتلة.

وقالت الصحيفة: إن «مخططات البناء الاستيطاني المتراكمة في الأراضي المحتلة، منذ زيارة نائب الرئيس الأمريكي «جو بايدن» للقدس قبل حوالي عام ونصف العام، على وشك الانطلاق؛ إذ ستُعرض بعد ستين يوماً على اللجنة الصهيونية الخاصة للإسراع بالبناء التي شكلها رئيس الحكومة «بنيامين نتنياهو»، مخططاتُ بناء ١٣٢٨ وحدة سكنية جديدة في مستوطنة «رمات شلوم» (تلة شعفاط) للمصادقة النهائية عليها».

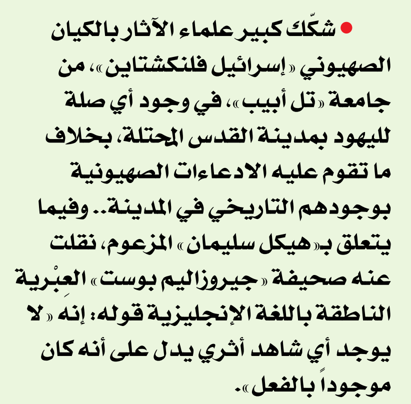
وكانت اللجنة المحلية للتنظيم والبناء الصهيونية قد صادقت على إقامة ٩٠٠ وحدة سكنية في مستوطنة «غيلو»، ومن المقرر بدء سريان مفعول مخطط تبحثه اللجنة الخاصة للإسراع بالبناء، لبناء ٦٢٥ وحدة سكنية جديدة في مستوطنة «بسغات زئيف»، وكذلك المصادقة على بناء ٩٨٣ وحدة جديدة في مستوطنة «هار حوما» (جبل أبو غنيم).

وذكرت الصحيفة أن «عدد الوحدات السكنية الاستيطانية التي يُعَدُّ لبنائها يبلغ أكثر من سبعة آلاف وحدة، وستتم المصادقة عليها بسرعة كبيرة نسبياً».■

هامش الأخبار

● قال الشيخ «محمد الرحباني»؛ أحد الأئمة في هولندا: إن مساجد البلاد «وصلت إلى أقصى طاقة استيعابية لها في شهر رمضان، خاصة أن صلاة التراويح اليومية تجذب أكثر من ألف مصلٍ يومياً، ويزداد العدد في عطلة نهاية الأسبوع، ما يسبب مشكلات مرورية لكثرة السيارات الخاصة بالمصلين، الأمر الذي يؤدي للاضطرار إلى إيقاف السيارات في جراجات الكنائس المجاورة للمساجد»!

● ذكرت صحيفة «ديلي ستار» أن طياراً بارزاً بسلاح الجو الملكي البريطاني اعتنق الإسلام، مشيرة إلى أنه - «جويل هيوارد» (٤٧ عاماً) - نشر مقالاً أثار قلق مسؤولي الدفاع البريطانيين، الذين أعربوا عن خشيتهم من أنه «يعطي الكثير من الوقت لأنشطته الإسلامية».



● شكّك كبير علماء الآثار بالكيان الصهيوني «إسرائيل فلنكشتاين»، من جامعة «تل أبيب»، في وجود أي صلة لليهود بمدينة القدس المحتلة، بخلاف ما تقوم عليه الادعاءات الصهيونية بوجودهم التاريخي في المدينة.. وفيما يتعلق بـ«هيكل سليمان» المزعوم، نقلت عنه صحيفة «جيروزاليم بوست» العبْرية الناطقة باللغة الإنجليزية قوله: إنه «لا يوجد أي شاهد أثري يدل على أنه كان موجوداً بالفعل».

● أعلنت الحكومة العراقية أنها تعرضت للخداع في عقود إنشاء محطات كهرباء متنقلة أبرمتها مع شركات أجنبية بقيمة ١,٧ مليار دولار، وتبيَّن فيما بعد أنها شركات وهمية ومفلسة أو كذبت بخصوص وضعها المالي.. وقال «حسين الشهرستاني» نائب رئيس الوزراء لشؤون الطاقة: إن «هذه العقود ألحقت الضرر بسمعة العراق، غير أنها لا تعني أن المشروعات الأساسية لبناء محطات توليد الكهرباء تضررت هي الأخرى».■

النظام السوري يواصل صقل بنادقه وفتح معتقلاته

أيها الأسد.. «شريعة الغاب» لن تُعيد شرعيتك المفقودة!

يقوم النظام السوري على دعامتَيْن اثنتَيْن، هما: الأمن والفساد، مما يعني أن أي محاولة لـ«إصلاح» النظام تعني في الواقع «إسقاطه» وخروج الفئة الحاكمة من السلطة، فكيف يمكن إيقاف جانب «القمع» والرئيس على رأس النظام؟ وكيف يمكن إصلاح «الفساد» وهو يُدار بأيدي المقرَّبين من السلطة؟ وقد ظلت التركيبة السياسية في «دمشق» تزداد تشوهاً بإصرارها على استخدام الجانب الأمني الحاد والقمعي كوسيلة وحيدة لإثبات «الشرعية» المفقودة وانتزاعها.. وإذا كانت الثورة في كلٍّ من تونس ومصر وليبيا قد اندلعت لأسباب عديدة، مِنْ أبرزها أن تلك الأنظمة بدأت تتحدث عن «التوريث» وتمهِّد الطريق له، فكيف إذا كنا أمام حالة توريث قائمة أصلاً، كما هو الوضع في سورية؟!

الأنظمة الدكتاتورية تؤمن بمبدأ أن الناس عليها أن تصمت إما خوفاً من الموت أو بالموت!

أسامة عبد السلام

ومع اندلاع الثورات العربية، وبينما اتجهت مختلف دول المنطقة لإعادة قراءة واقعها السياسي والتنموي والاقتصادي، لم يتجه النظام السوري سوى لإعادة صقل بنادقه وفتح معتقلاته؛ لتكون سلاحه الأوحد في مواجهة أي مظاهرات قد تشهدها البلاد.. وبدا أن النظام يراهن بقوة وابتهاج على قبضته الأمنية، خاصة وأن الأمن في الذهنية الدكتاتورية يؤمِن بمبدأ أن الناس عليها أن تصمت إما خوفاً من الموت أو بالموت!

لكن النظام، وبمجرد أن أعمل قبضته الحديدية، لم يدرك أن كل قتيل يساوي تصاعداً في الثأر والخصومة بينه وبين الشارع، وبالتالي تصاعداً في مطالبه ضد النظام؛ إذ لم يلبث السوريون أياماً حتى أدركوا أن مطالبهم بإصلاح النظام لا قيمة لها، وأن القيمة الفعلية تكمن في المطالبة بإسقاط النظام.

مساءلة دولية

فيما مضى، لم يكن النظام السوري بحاجة إلى مبرِّرات للقيام بأقسى عمليات القمع، لكن الواقع الآن يؤكد أنه أمام مساءلة من الرأي العام العالمي، فاتجه إلى إدارة المشهد إعلامياً عبر حبكات درامية بدائية ومفضوحة، وكلها قصص تم تجريبها مِنْ قبلُ في ثورات تونس ومصر وليبيا، فتشبثَ النظام بقصة المسلحين «المزعومين»، وبالغ في ذلك متوجِّهاً بكل رسائله إلى الخارج، أما الداخل فهو ليس بحاجة إلى أي مبرِّر!

في الثورتَيْن التونسية والمصرية، كانت هناك رهانات على «الجيش» الذي يدرك أبناء الشعب أنه جزء منهم، وأن ولاءه للأرض والإنسان وليس للنظام.. بخلاف الثورة السورية، وهو ما يكشف عن شجاعة حقيقية لدى المواطن السوري، الذي بدأنا نتعرف عليه من جديد، ليس من خلال النظام ووسائل إعلامه الكاذبة؛ بل من خلال دماء رجاله ونسائه وأطفاله.. وكل دول المنطقة كانت تأمل بوجود توجُّه حقيقي لدى النظام السوري للقيام بأي خطوة إصلاحية حقيقية، لكنه استهلك طاقته في القمع والتنكيل بالمتظاهرين!

لغة الرصاص

إن النظام السوري ينتزع شرعيته من خلال «القبضة الأمنية الحديدية»، التي تمثل العلامة الوحيدة في حياة السوريين، وبالتالي يصبح تراجع تلك القبضة أو ثورة الشارع عليها بداية فعلية لسقوط النظام، وهو ما يكشف بحق عن شجاعة منقطعة النظير يبديها الشارع السوري الذي يدرك حجم الأدوات القمعية التي يدير بها النظام حياة الناس، ومع ذلك يخرج متحدِّياً لها.

كان بإمكان «بشار الأسد» أن يصنع لنفسه مبررَ شرعية جديداً مع انطلاق التظاهرات التي كانت تنادي بالإصلاح، ولو أنه استبعد الحل الأمني لأسهم على الأقل في تحسين الصورة القائمة في ذهن الناس عن نظامه الحاكم.. ورغم أن سورية يرأسها قائد من أكثر القادة العرب «شباباً» (٤٤ عاماً) إلا أنه بات من أكثرهم «فشلاً» في إيجاد لغة غير لغة الرصاص ليتعامل بها مع شعبه.

لقد كان المشهد الأبرز في مصر وتونس

تطور الأحداث يؤكد أن سورية ماضية نحو التغيير رغم حجم العنف الوحشي الذي يستخدمه النظام



هو وقوف الجيش مع المطالبين بإسقاط النظام، وكان انشقاق اللواء «علي محسن الأحمر» في اليمن علامة فارقة، كما كان انشقاق اللواء «عبدالفتاح يونس» (يرحمه الله) في ليبيا علامة فارقة أيضاً.

أما في سورية، فأكثر ما يُحزن هو سماع هتاف: «الجيش والشعب.. إيد واحدة»، أو «الجيش يحمي الثورة»، وهذا اقتباس عن الهتافات المصرية عندما نزلت دبابات الجيش إلى الشوارع، وأحاطت بـ«ميدان التحرير» دون المساس بالمتظاهرين.

ويبدو أن المواطن السوري لا تزال في ذهنه صورة أولئك الجنود من الجيش التونسي الذين كانوا يتلقون الورود من المواطنين، ويسلمون عليهم بحرارة عقب قرار إسقاط نظام الرئيس «بن علي».. كما أن صورة المواطن المصري الذي كان يكتب على الدبابة «يسقط مبارك» في وجود جنود يرفعون الأطفال ويلتقطون صوراً معهم على ظهر الدبابة نفسها، هي ربما صورة في ذهن المتظاهر السوري أيضاً.

المواطن السوري يدرك إدراكاً كاملاً تركيبة وطبيعة الجيش، ومعروف لديه أن عقيدته مختلفة تماماً عن عقيدة معظم جيوش العالم، فهو جيش «عائلي طائفي» مستعد للمزيد من القتل والتنكيل والضرب بيد من حديد لحماية النظام، وليس كتلك الجيوش التي تدرك أن مهمتها حماية الوطن.. لكنه ما زال يهتف استعطافاً، لعل وعسى!!

فهو عندما يقرر الخروج إلى الشارع، يعلم أنه «مشروع جثة»، ويودع أهله لأنه قد لا يعود، وما يحدث في «حماة» و«دير الزور» خير دليل على ذلك؛ حيث تقصف دبابات الجيش البيوت الآمنة وقت الإفطار في رمضان، وتحاصر وتضرب المستشفيات، وتغلق - بمساعدة «الشبِّيحة» وقوات الأمن - المساجد، وتمنع أداء صلاة التراويح، لكن هذا كله يبدو هامشياً مقارنة مع ما فعله «الأسد» الأب في ثمانينيات القرن الماضي.. فالوضع اليوم يبدو مختلفاً؛ حيث كانت «حماة» آنذاك وحدها، أما الآن فهناك حماة وحمص ودرعا ودمشق، وكل المناطق السورية دون استثناء.

خاتمة ذات مغزى

خلال متابعاتي اليومية للمجازر البشعة التي يرتكبها نظام «بشار الأسد» في مختلف المدن السورية، والتبريرات المفضوحة التي يحاول إعلامه الرسمي خداع العالم بها ولكن هيهات!! تذكرتُ مسرحية شعرية للأطفال مِنْ نَظْم أمير الشعراء «أحمد شوقي»، بعنوان «شريعة الغاب»، تحكي أن الطاعون قد حلَّ بسكان الغابة، فاجتمعت الحيوانات لمناقشة هذا الأمر، ودار بينها حوار مفاده أن الوباء يظهر في القوم إذا أذنبوا، وتم الاتفاق على أن يذكر كلٌّ منها ما اقترفه من أخطاء للتعرُّف على المذنب.. وعندما جاء دور «الأسد» قال:

فإليكمُ يا قوم رأيي
إنه الرأيُ الصريحْ
كم مِنْ قتيل قد تركتُ
على الفلاة ومِنْ جريحْ
وتركتُ خلفهمُ نسا
ءً عندَ أيتام تصيحْ
هل تحسبوني مذنباً؟

ـ فقال له الثعلب:

بلْ أنتَ أهلٌ للمديحْ
اقتلْ جميعَ الناس يا
ملكَ الوحوشِ لنستريحْ!!



حسين أورك نائب رئيس منظمة «I.H.H» في حوار شامل:

هدفنا من تنظيم قافلة «الحرية» تحقق وهو لفت أنظار الشعوب الأوروبية لحصار غزة وتجويعها

شعبان عبدالرحمن
يكتب من إسطنبول

أُنشئت عام ١٩٩٧م، متزامنة مع محنة البوسنة والهرسك عام ١٩٩٠م، بدافع إنساني، هو المسارعة في إغاثة المسلمين، سواء داخل الأراضي البوسنية أو خارجها، حيث تعرض الشعب المسلم في البوسنة والهرسك لمذابح مروعة، ثم وسعت أنشطتها الإغاثية والإنسانية حول العالم، حتى وصلت إلى أكثر من ١٣٠ دولة.. بميزانية تصل إلى ١٠٠ مليون دولار. وصلت بإغاثتها إلى العراق، وأفغانستان، وفلسطين، وكشمير، وتايلاند، والفلبين... وغيرها من دول العالم المختلفة، وتقيم في بعض الدول بشكل دائم؛ لإقامة مشروعات بعيدة المدى.

إن كانت «إسرائيل» نجحت في إعاقة قافلة «الحرية ٢» فقد خسرت الكثير من سمعتها في العالم

وهكذا تواصل منظمة «I.H.H» التركية تقديم مساعدتها لكل من يحتاج إلى المساعدة في مناطق الكوارث والحروب وكافة الأزمات الإنسانية خلال عشرين عاماً من العمل، مسطرة تجربة ثرية، وهي ما دعتني للتوقف في هذا الحوار مع نائب رئيسها حسين أورك داخل مقر المنظمة بإسطنبول، التي قمت بجولة داخلها، حيث وجدتها أشبه ما تكون بخلية نحل؛ لإدارة حملاتها العاجلة، ومتابعة مشاريعها.

• سألته عن خلاصة تجربة منظمته كيف يراها؟

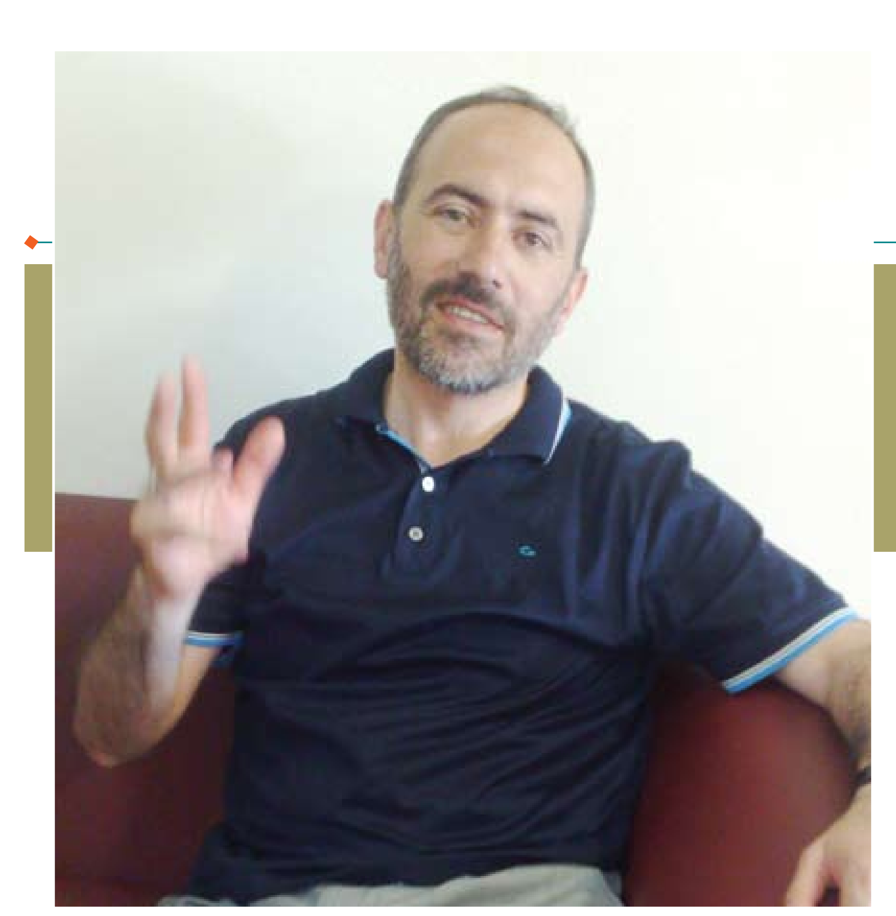
– تعلمنا من التجربة البوسنية الكثير، وأول ما تعلمناه توفير الأولويات في أعمالنا، وتأكدنا أن مناطق الحروب هي الأماكن المناسبة لأنشطتنا، حيث تقديم المعونة للاجئين والمشردين والفارين من تلك الحروب، فهؤلاء هم أولى الناس بالرعاية من أي شيء آخر.

في هذه المناطق تكون نسبة الخطر كبيرة، والمساعدات قليلة، وبما أن لدينا رسالة ونؤمن



لأول مرة في تاريخ اليونان يتم منع سفن من الإبحار.. والشعب اليوناني ساخط على موقف حكومته

نعمل في ١٣٠ دولة حول العالم.. ومناطق الحروب هي المكان المناسب لأنشطتنا



بها، فلا بد من السير في هذا الطريق الخطر؛ لأداء رسالتنا في إغاثة ومساعدة المحتاجين والمنكوبين من النساء، والأطفال، والعجائز، وذوي الحاجات الخاصة. نحن نشعر بالمنكوبين والمحتاجين كأننا جسد واحد، وأينما وجد المحتاجون نحط رحالنا وركابنا للمساعدة، وتقديم المعونة اللازمة.

ونوجه أنشطتنا أيضاً للمناطق التي تتعرض للزلازل والفيضانات، ونحرص أن نكون في الأفواج الأولى التي تصل لإغاثتها وتقديم المساعدة للمنكوبين، ففي الأماكن المنكوبة - سواء بالزلازل أو الفيضانات أو الحروب - يحتاج الناس أولاً للطعام والشراب، كذلك يحتاجون للملابس والخيام ومتطلبات المعيشة المختلفة، كذلك يحتاجون إلى الأطباء والعلاج، في ظروف لا تكون في حسبان الكثير منهم، وبعد تقديم هذه الخدمات العاجلة والضرورية، نشرع في بناء البيوت، والمستشفيات، والبنية التحتية.

● ما أهم المناطق التي قمتم بأعمال إغاثية فيها مؤخراً قبل إغاثة لاجئي سورية؟

- في السنة الماضية تعرضت باكستان لسيول شديدة، وقد تحركنا بحملة إغاثية لمساعدة المنكوبين، وكان من بين مساعداتنا توزيع البذور على أكثر من ٢٠٠٠ من الفلاحين؛ لإعادة زراعة أراضيهم مرة أخرى، وبالفعل نجحت الفكرة وأثمرت البذور، وأرسل لنا الفلاحون سنابل القمح بعد أن نجحت (أشار إلى بعضها معلقة على جدران مكتبه).

كذلك ذهبنا إلى اليابان لمساعدة المنكوبين من الزلازل والسيول، وذهبنا إلى «هاييتي» حين تعرضت لزلزال مدمر، وقدمنا المعونة للمنكوبين.

وفي كل مكان يتعرض لكارثة نكون من أوائل من يصل من أجل تقديم المعونة اللازمة للمنكوبين.

ولايفوتني الإشارة إلى أننا نقدم إغاثة لكل من الشعبين الليبي واليمني.

● كيف تتم إغاثة الشعب الليبي والشعب اليمني؟

- بعد نشوب الأزمة بقليل، أرسلنا وفدين إلى ليبيا، أحدهما عبر الحدود التونسية، والثاني عبر الحدود المصرية، حيث تم الدخول إلى «بني غازي» لاستطلاع المتطلبات التي يحتاجون إليها، ثم عاد الوفد إلى مصر مرة أخرى، وقام بشراء شحنات من المواد الإغاثية وتم شحنها إلى «بني غازي»، وتم توزيعها على الشعب الليبي، وكان لذلك انعكاس طيب عليهم، كما أرسلنا ٦ شاحنات ضخمة مليئة بالمساعدات اللازمة عبر البحر إلى الشعب الليبي أيضاً، وبلغ إجمالي ما أرسلناه نحو ١٥٠٠ طن، والكثير من تلك المساعدات كان موجهاً إلى مدينة «مصراطة».

أما الوفد االذي أرسلناه إلى تونس فقد تمركز على الحدود التونسية الليبية لمساعدة المهاجرين واللاجئين القادمين من ليبيا، وهناك أقمنا قرية كبيرة من الخيام لإيوائهم. وإضافة لذلك نرسل بعض المعدات الطبية إلى ليبيا عبر تونس بطرق مختلفة.

ثم أرسلنا وفداً من الأطباء التابعين للمنظمة للعمل في المستشفيات الليبية وخصوصاً في «بني غازي»، وإذا استعصى العلاج لأحد المرضى أو المصابين في المستشفيات الليبية، يتم إرساله إلى تركيا للعلاج.

وقد ساعدتنا الحكومة التركية في جلب الكثير من المصابين والمرضى، وأشرفنا على علاجهم بواسطة الأطباء التابعين للمنظمة.

ونحن نشرح باستمرار للشعب التركي المسلم كل ما يدور في ليبيا، وما يتعرض له الشعب الليبي من محن وشدائد.

لقد كانت رسالتنا - وستظل - إشعار الشعب الليبي أن قلوب الشعب التركي معه.

● هل تفهَّم الشعب الليبي الموقف التركي خصوصاً أنه كان غاضباً من الموقف التركي لعدم إدانة النظام الليبي بشكل واضح في بداية الثورة؟

- في البداية لم تتضح الأمور جيداً أمام الحكومة التركية خصوصاً بعد تدخل حلف «الناتو»، ولذلك كانت الحكومة التركية مترددة في البداية. أما نحن كمنظمة إنسانية فقد كنا منذ اليوم الأول داخل الأراضي الليبية للمساعدة والاستطلاع، ومازلنا نقف معهم على قدم وساق حتى يخرجوا من أزمتهم إن شاء الله.

واليوم تحسنت العلاقات الرسمية التركية مع الشعب الليبي، خصوصاً بعد تواصلهم مع المجلس الوطني لإنقاذ ليبيا واستقبال من يمثل

المجلس في الأراضي التركية بشكل علني ورسمي.

● هل تساعدون الشعب اليمني أسوة بسورية وليبيا؟

– هناك جمعيات خيرية داخل اليمن تقوم بمساعدة المنكوبين والمحتاجين، ونحن نتعامل معها ونمدها بالكثير من المتطلبات التي تحتاج إليها، ونتعاون معها لسد حاجات المحتاجين وتقديم المساعدات لهم.

● هل تشارك منظمتكم في قافلة «الحرية ٢»؟

– نعم نشارك، وأنا عائد للتو من موانئ اليونان حيث ترسو القافلة في تلك الموانئ.

● ماذا رأيت في اليونان وما ملابسات تعطيلها بهذا الشكل الذي رأيناه؟

– لقد حاولت «إسرائيل» وأمريكا الضغط بكل السبل المشروعة وغير المشروعة على الحكومة اليونانية للحيلولة دون تحرك أسطول «الحرية ٢» المتوجه إلى غزة، كذلك لعبت بعض الدول الأوروبية الدور نفسه للحيلولة دون تحرك هذه القافلة.

وأود أن أشير هنا إلى أن الحضارة اليونانية يتجاوز عمرها ثلاثة آلاف سنة، وعبر تلك السنوات الطويلة لم تمنع السلطات ولو مرة واحدة سفينة من الإبحار من موانئها، وهذه هي المرة الأولى التي يحدث فيها ذلك.

ومن ناحية أخرى، فإن الحكومات اليونانية المتعاقبة تتعاطف مع القضية الفلسطينية دائماً، وما حدث من الحكومة الحالية أثار امتعاض الشعب اليوناني وحنقه من ذلك التصرف الخالي من الأخلاق والدبلوماسية، حيث قضت على مصداقية اليونان، وهزت صورتها في العالم.

كما أن رئيس البرلمان اليوناني يتعاطف كثيراً مع القضية الفلسطينية، ويتهم الحكومة ببيع الشعب اليوناني في سبيل الخروج من الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي يمر بها الاقتصاد اليوناني خوفاً من عدم تدفق



قدمنا ١٥٠٠ طن من المساعدات للشعب الليبي ونعالج جرحاهم وسنظل إلى جوارهم حتى يخرجوا من أزمتهم

رؤوس الأموال الغربية التي تساعد في انتشالها من هذه المحنة التي تمر بها.

وعلى العموم، فإن الهدف الأساسي من تنظيم تلك القافلة والقافلة السابقة «الحرية١» هو لفت نظر الشعوب الأوروبية لما يجري في غزة، وكذلك لفت أنظارهم لما يقترفه الكيان الصهيوني ضد أهل غزة من حصار وتجويع، حتى تحولت غزة إلى سجن كبير للفلسطينيين القاطنين فيها.

وقد نجحنا في تسليط الضوء على ذلك بقوة وبنجاح كبير جداً.

● وما موقف المشاركين في القافلة مما يحدث حالياً في ظل تعنت السلطات اليونانية؟

– القافلة تضم ٤٠٠ مشارك من أكثر من سبعين دولة، وكل مشارك يعلم جيداً الصعوبات التي سوف تواجهه، وأنه لم يخرج في سياحة، بل في رحلة شاقة مليئة بالتحديات والمشكلات الكثيرة، من أجل تقديم المساعدة والعون لأهل غزة، ورفع الحصار عنهم.

وعلى متن القافلة يوجد عدد من الصحفيين الأوروبيين يكتبون لشعوبهم عن هذه الرحلة التي تعتريها التحديات من كل جانب، ويشرحون مدى الظلم الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني وخصوصاً في قطاع غزة المحاصر، وبفضل ذلك أدركت شعوباً كثيرة حقيقة «إسرائيل» التي كانت غائبة عنهم في ظل الإعلام الغربي الذي يسيطر عليه المتعاطفون مع «إسرائيل».

وقد تأكد للجميع ذلك بعد قيام السلطات الصهيونية بإلقاء القبض في مطار «تل أبيب» على كل من تشك في أنه من المناصرين للقضية الفلسطينية، وزجت بهم في السجون، ثم قامت بترحيلهم إلى بلادهم!!

هذه التصرفات الحمقاء تمت تحت سمع العالم وبصره، مما أعطى القضية الفلسطينية زخماً وتأييداً لم يكن ليحدث لولا رعونة «إسرائيل» وتصرفاتها الحمقاء.

● لكن «إسرائيل» تشعر بنخوة الانتصار بإيقافها أسطول «الحرية ٢»، فما ردكم على ذلك؟

– إن كانت قد كسبت جولة إعاقة قافلة «الحرية ٢»، فقد خسرت الكثير من سمعتها في العالم، وهذا ما نراهن عليه، حيث نهدف من وراء هذه القافلة التي تحمل مساعدات رمزية إلى فضح تصرفات ذلك الكيان، الذي أهدانا على طبق من ذهب ما نريد دون أن يدري، ألا وهو تسليط الضوء على معاناة الفلسطينيين وفضح جرائم «إسرائيل»، خصوصاً بعد أن قامت بتهديد الصحفيين التابعين لكبرى الصحف الأمريكية والأوروبية الذين على متن القافلة بالقبض عليهم أسوة بالمشاركين على متن القافلة من المتعاطفين مع أهل غزة. هذه التصرفات الرعناء صبت في صالح الفلسطينيين كثيراً وكشفت الوجه الحقيقي لـ «إسرائيل».

● هل ستتواصل محاولات كسر الحصار من جانبكم؟

– نعم سنتواصل، حتى ينكسر الحصار إن شاء الله.■

عدنان إسماعيل الخبير في شؤون البلقان:

البوسنة تواجه خطر التقسيم!

على الجانب الآخر من منطقة البلقان (البوسنة والهرسك - مقدونيا - الجبل الأسود - كوسوفا - ألبانيا.. وغيرها)، حيث بدأت منظمة «I.H.H» نشاطها الإغاثي الإنساني، التقيت السيد عدنان إسماعيل الخبير في شؤون المنطقة فهو مقدوني يعيش هموم بلاده ويرأس الجمعية الثقافية في مقدونيا التي تم تأسيسها منذ أكثر من خمسة عشر عاماً خلال الحرب التي شنتها صربيا على إقليم كوسوفا.

● بادرته بالسؤال عن تطورات الأوضاع في البلقان خاصة أن أخبار تلك المنطقة باتت معدومة في وسائل الإعلام العربية؟

- قال: إن الأوضاع الأمنية مستقرة بصفة عامة وذلك ما يحرص المجتمع الدولي على إبرازه ولكن هناك علامات استفهام كثيرة تدور حول مستقبل البوسنة والهرسك من الناحية الجغرافية، وسيادة الدولة ككيان مستقل معترف به دولياً إذ يتهدد البوسنة شبح التفتت والتقسيم بواسطة الإثنيات المختلفة التي تقطنه، فالمعروف أن البوسنة تتكون من ثلاث إثنيات هم الصرب والكروات والمسلمون، وحقيقة الوضع أن الصرب والكروات يكادون يكونون شبه جمهوريات مستقلة داخل البوسنة، وإذا تم إجراء استفتاء للصرب والكروات على الاستقلال فمن الممكن أن يوافقوا وينفصلوا، ويتبقى جزء بسيط لا يتعدى الثلث للمسلمين في تلك الجمهورية، بينما لو استقل الصرب والكروات؛ فيسنضمون مباشرة إلى جمهوريتي صربيا وكرواتيا القائمتين منذ تفكك يوغسلافيا بينما يبقى المسلمون في كيان ضعيف داخل البوسنة بعد تفككها.



لا شك أن الخطر محدق بالبوسنة والهرسك، والكرة في ملعب الدولة التركية التي تحاول ضم البوسنة والهرسك إلى حلف «الناتو» حتى يضمن لها ذلك عدم الوقوع في مستنقع التقسيم والحرب أو الحرب الأهلية مرة أخرى، لكن محاولة ضم البوسنة والهرسك إلى حلف الناتو سيلقى معارضة شديدة من قبل صربيا.

● أسوة بمحاولة استقلال الصرب والكروات عن الكيان البوسني؛ هل يطالب المسلمون في صربيا وفي كرواتيا بالاستقلال؟

- المسلمون في كرواتيا من المستحيل أن يطالبوا بالاستقلال أو إقامة دولة نظراً لقلة عددهم ولتناثرهم داخل الدولة الكرواتية، ولا نستطيع أن نقارن استقلال الصرب عن البوسنة والهرسك باستقلال إقليم كوسوفا ذي الأغلبية المسلمة لأن إقليم كوسوفا في الأصل إقليم مستقل وقد تم احتلاله من قبل الدولة الصربية عقب هزيمة الخلافة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وتم تقسيم أملاك العثمانيين، وكان إقليم كوسوفا من نصيب صربيا.

● وما الذي يمنع المسلمين في البلقان من تكوين اتحاد يضمهم جميعاً في مواجهة تلك الأخطار؟

- للأسف الشديد مازالت القومية والعرق هو الذي يهم المسلمين في منطقة البلقان وليس الدين، والمسلمون من ناحية العرق ينقسمون إلى مسلمين بوشناق، ومسلمين ألبان.

وتوحدهم على أساس ديني بصفتهم مسلمين أمر في منتهى الصعوبة بسبب قلة الوعي الديني حتى الآن، فالبوشناق المسلمون يريدون تشكيل كيان واحد لهم كبوشناق، والألبان المسلمون يريدون تشكيل كيان واحد لهم كألبان، فالولاء هنا يكون للعرق أكثر منه للدين، ومن الصعب حل تلك الإشكالية في المدى القريب ولن يمكن حلها إلا في حال ارتفاع الوعي الديني لدى المسلمين الذي بدا يتنامى خاصة بين شباب الجامعات.

● لكن ما السبب وراء استفحال تلك النعرات القومية بين أبناء دين واحد؟

- هناك أسباب عديدة، ولكل منطقة ظروفها، ففي «كوسوفا» يرفع المسلمون لواء القومية لمواجهة القومية الصربية، وهذا الأمر يحتاج لسنوات وأجيال لتغيير مفهوم الولاء من القومية والعرق إلى الدين.

وفي ألبانيا الدولة الأم أصبح الانتماء الديني قليلاً جداً لأن البلاد عاشت عشرات السنين في ظل الهيمنة الشيوعية التي قامت على محاربة الدين والتدين، ومحاولة قتل روح الدين في قلوب الألبان على مدى عقود طويلة.

● أنتم كجمعية ثقافية وغيركم من الجمعيات هل تقومون بدور في هذا الصدد؟

- الجمعيات الثقافية بإمكاناتها وأعدادها المحدودة لا تستطيع النجاح في تحقيق ذلك في ظل التقسيم السائد بين المسلمين جغرافياً منذ أكثر من جيل، حيث تم تقسيمهم وتفريقهم ووضع الحدود المصطنعة بينهم منذ ما يقرب من قرن من الزمان، خصوصاً في ظل تنامي النعرات القومية بين المسلمين وتقديمها على الولاء والانتماء الديني، خذ مثلاً ألبانيا وكوسوفا ومقدونيا، فهي تشكل شعباً واحداً تقريباً، ولكن تنقص هذه الكيانات المسلمة المتفرقة الرابط الديني المشترك بينهم.■

إخفاق الحلول السلمية وتصاعد حدّة المواجهات ميدانياً

اليمن.. الثورة والتغيير في رمضان

رمضان لهذا العام له لون وطعم مختلف في اليمن، فالشهر الفضيل أقبل مصحوباً بأمطار غزيرة، ومع ذلك لم تُعق الاعتصامات المطالبة بسقوط النظام، حيث خرج المعتصمون من خيامهم في تظاهرات إضافية في معظم ساحات التغيير بأنحاء الجمهورية.. وفي أول جمعة من رمضان، احتشد قرابة مليون يمني في شارع «الستين» بالعاصمة صنعاء لأداء الصلاة، وفي مشهد إيماني مؤثر، تسابق المصلون للتبرع لدعم الثورة والمعتصمين المرابطين في ساحة التغيير، وجُمعت ملايين الريالات ما بين أموال نقدية ومصوغات ذهبية تبرعت بها المصليات بسخاء، رغم المعاناة المعيشية والضائقة الاقتصادية والحرب الشعواء التي يشنها عليهم بقايا النظام، والتي تضاعفت بحلول شهر رمضان المبارك كإجراءات عقابية جماعية.

جمع ملايين الريالات بين أموال نقدية ومصوغات ذهبية تتبرع بها النساء رغم الضائقة الاقتصادية

صنعاء: عادل أمين

المعتصمون في ساحة التغيير يحيون رمضان بقراءة القرآن وصلاة التراويح، ويقضون نهار رمضان في الساحة للاستماع إلى المحاضرات الدينية، ويقوم المعتصمون بتثقيف أنفسهم واستثمار الوقت عن طريق إقامة الدورات التدريبية في اللغات والكمبيوتر والتنمية الذاتية والإسعافات الأولية والقانون والرسم، وغيرها من الدورات التدريبية التي تُكسب الفرد مهارات ذاتية تؤهله ليبدأ مشواراً جديداً وحياة جديدة بعد الثورة.. بالإضافة إلى برامج ثقافية تركز بالأساس على تنمية الوعي الثوري، وعلى الأخطار التي قد تتعرض لها الثورة، وبرامج متعددة كفيلة بتسريع الحسم خلال الشهر الكريم الذي هو شهر الانتصارات.. وإلى جانب ذلك، يقوم الشباب بـ«مشروع إفطار الصائم» الذي تُجمع من خلاله التبرعات لشراء وجبات غذائية لإفطار الصائمين في الساحة.

الوضع الميداني

ميدانياً، شهدت أول جمعة من رمضان تجدد الاشتباكات في حي «الحَصَبة» شمالي العاصمة بين قوات الحرس الجمهوري وقبائل موالين للشيخ «صادق الأحمر» - شيخ مشايخ حاشد - على خلفية اعتداءات طالت بعض منازل آل الأحمر، كنوع من الاستفزاز تمارسه السلطة ضدهم في محاولة لاستدراجهم إلى مربع العنف والاقتتال..



المعتصمون يحيون الليل بصلاة التراويح وقراءة القرآن ويقضون النهار بسماع الدروس الدينية

كما جرى أيضاً استفزاز معسكر «الفرقة الأولى مدرع» الموالية للثورة بقصف مدفعي بغية جرها إلى مواجهات، فيما هدد قائد الفرقة اللواء «علي محسن الأحمر» بقصف دار الرئاسة إذا لم يتوقف قصف معسكره.

ويأتي ذلك عقب إشهار «تحالف قبائل اليمن» بزعامة الشيخ صادق الأحمر، الذي يهدف - بحسب القائمين عليه - إلى الإسراع بإسقاط بقايا النظام، ونصرة كل من وقع عليه اعتداء بسبب تأييده للثورة، وكان الشيخ «صادق» قد قطع على نفسه عهداً بأن الرئيس «صالح» لن يحكم اليمن ما بقي حياً.

وفي جبهة «أرحب» (٣٥ كم شمالي العاصمة)، سقط العشرات من المدنيين بين قتيل وجريح بينهم أطفال ونساء في استمرار القصف المدفعي والجوي لقوات الحرس الجمهوري التي يقودها «أحمد علي عبدالله صالح»، في حين كشف أحد مشايخ المنطقة عن قيام قيادة القوات الجوية باعتقال عدد من الطيارين اليمنيين الذين رفضوا القيام بغارات جوية على منطقتي «نهم»، و«أرحب»، مشيراً إلى أن القوات الجوية استعانت بطيارين عراقيين للقيام بغارات تسببت في حدوث مجازر في صفوف المواطنين وقوات الحرس الجمهوري، وأن إحدى الغارات الجوية تم خلالها تصفية «٤٠٠» فرد وضابط من الحرس الجمهوري الذين رفضوا الانصياع للأوامر، مؤكداً أن عدداً من معسكرات الحرس الجمهوري تشهد عمليات تصفية في أوساط قواتها، لا سيما ممن يرفضون المشاركة في قتال القبائل.

وفي محافظة «تعز» (جنوبي البلاد)، استقبلت المدينة أول أيام رمضان بقصف مكثف لقوات الحرس الجمهوري أسفر عن تدمير جزئي وكلي لعشرات المنازل في الأحياء والقرى الواقعة شمال المدينة.. وطبقاً لقائد ميداني في صفوف المسلحين القبليين المؤيدين للثورة، تمكن المسلحون من إعطاب أكثر من عشر مصفحات وآليات عسكرية، مؤكداً استيلاءهم على خمس دبابات تابعة للحرس بعد مواجهات ضارية بين الجانبين.

ومن جهة أخرى، أشهر سياسيون وأكاديميون وشخصيات اجتماعية في مديرية «المعافر» بمحافظة «تعز» أكبر تجمع ثوري على مستوى المحافظة، وهو «ملتقى الحجرية الجماهيري الثوري».. وقال بيان الإشهار: إن «الملتقى نواة لملتقى وطني ثوري واسع بمحافظة «تعز»، ورافد أساسي لدعم الثورة الشعبية، وحشد كل الطاقات لاستكمال تحقيق جميع أهداف الثورة، وقد جاء إعلانه استشعاراً بخطورة الوضع، وما يجري من تآمر إقليمي ودولي لوأد الثورة، خدمة لأنظمة وقوى دولية تعمل ضد تطلعات الشعب اليمني في الحرية والكرامة».

جهود نقل السلطة

وفي غضون ذلك، تبخرت جهود مبعوث الأمم المتحدة «جمال بن عمر» التي بذلها من أجل التوصل إلى حلول بشأن إنهاء معضلة نقل السلطة في اليمن، واصطدمت جهوده برفض حزب «المؤتمر» الحاكم مناقشة نقل السلطة حتى عودة الرئيس «صالح» من السعودية.. وقد طرح المبعوث الأممي على القوى السياسية اليمنية ثلاثة خيارات من شأنها أن تعمل على نقل السلطة في اليمن بشكل سلمي، وتمثلت الخيارات بالتالي: إما توقيع الرئيس على المبادرة الخليجية والبدء الفوري بتنفيذها، وإما تفويض الرئيس بشكل رسمي وعلني لنائبه بالتوقيع على المبادرة الخليجية والبدء بتنفيذها، وإما اجتماع الموقعين على المبادرة الخليجية من الحزب الحاكم والمعارضة؛ واتخاذ قرار البدء الفوري بنقل السلطة لنائب الرئيس وفقاً للمادة «١١٦» من الدستور اليمني.

ووفقاً للدستور، فإنه «في حال مرور ستين يوماً من خلوِّ منصب الرئيس أو عجزه عن تنفيذ مهامه، يتم نقل السلطات إلى نائبه أو إلى المجلس التشريعي».. وتنص المادة (١١٦) من الدستور على أنه «في حال خلوِّ منصب رئيس الجمهورية أو عجزه الدائم عن العمل يتولى مهام الرئاسة مؤقتاً نائب الرئيس لمدة لا تزيد على ستين يوماً من تاريخ خلوِّ منصب الرئيس، يتم خلالها إجراء انتخابات جديدة للرئيس».

لكن الحزب الحاكم يجادل بأن «صالح» لا ينطبق عليه وصف العاجز، وأنه مازال يمارس مهامه الرئاسية من مقر علاجه في السعودية.

إشهار «تحالف القبائل» بهدف الإسراع بإسقاط بقايا النظام ونصرة المعتدى عليهم من مؤيدي الثورة

مفاوضات خاصة

ومن جهته، أشار السفير الأمريكي في صنعاء «جيرالد فايرستاين» إلى أن هناك مفاوضات بين السلطة والمعارضة في اليمن، وأن إشارات إيجابية تلوح في الأفق لإنهاء أشهر من الاضطرابات التي عمت البلاد.. وقال: هناك مفاوضات خاصة بين نائب الرئيس «عبد ربه منصور هادي» والرئيس الدوري لأحزاب «اللقاء المشترك» (المعارضة) «د. ياسين سعيد نعمان»، موضحاً أن الإدارة الأمريكية - على لسان الرئيس «باراك أوباما» - وجّهت دعوة صريحة للرئيس «صالح» بالشروع في عملية نقل السلطة».

وكان وزير الخارجية اليمني «أبو بكر القربي» قد أعلن في وقت سابق أن الرئيس «علي عبدالله صالح» لن يتخلى عن السلطة إلا عن طريق صندوق الانتخابات، وأن اليمن سينزلق إلى حرب أهلية إذا تم إجباره على التنحي.

في موازاة ذلك، أكدت مصادر صحفية أن السفير الأمريكي ونظيره البريطاني ومبعوث الأمين العام للأمم المتحدة قد حثوا أحزاب «اللقاء المشترك» على ضرورة اتخاذ خطوات سياسية مهمة لإيجاد مؤسسات تحظى بتأييد شعبي واسع لاستلام السلطة، وأن هذه المؤسسات ستتلقى دعم دول إقليمية ودولية، مشترطين عدم إقصاء الحزب الحاكم من شراكته الوطنية في هذه المؤسسات التي ستنتقل السلطة إليها، بعيداً عن المبادرة الخليجية.■

رمضان كريم

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس

الإسلام ينتشر ويتعاظم..
الخريطة السكانية لمسلمي العالم

لندن: د. أحمد عيسى

قدّر تقرير، وضعه المنتدى الفكري الأمريكي «بيو لدراسة الأديان والحياة العامة» (Pew Forum on Religion and Public Life)، أن عدد المسلمين في العالم يتجاوز ملياراً ونصف المليار نسمة، أي نحو ربع سكان العالم.. مشيراً إلى أن أهل السُّنة يُقدَّر عددهم بـ ١,٤ مليار، وأكبر الطوائف المسيحية عدداً هم الكاثوليك (١,٣ مليار)، وهذه أول مرة يصعد فيها عدد أهل السُّنة كأكثر أديان العالم تبعية.

مشاعر وأفكار اختلجت داخلي حين اطلعت على التقرير، بين فرحة بإظهار الله لدينه وانتشاره في الآفاق، وفخر بالانتساب لأعظم دين، وشعور بالأمان وسط الملايين من العقيدة الإسلامية.

عددهم يتجاوز ملياراً ونصف المليار نسمة.. أي نحو ربع سكان العالم

٢٠٪ فقط منهم موجودون في «الشرق الأوسط» وشمالي أفريقيا

ولكنّ، من ناحية أخرى، قد يحبطني تفرقنا وضعفنا وجهلنا، ويقلقني الغرض من اهتمام أمثال هذه المنتديات بنشر أعداد مسلمي العالم، هل هو لتخويف العالم وتحذيره منا واستثارته ضدنا، أم أنها حقائق لا يمكن إخفاؤها؟!

هل يمكن لنا الاستفادة الإيجابية من معرفة العالم لضخامة عددنا، رغم عدم وجودنا تحت مظلة واحدة كدولة الخلافة؟ مثلاً أن يكون لنا صوت أعلى ورأي مسموع في العالم، أو أن يكون لنا مقعد دائم في مجلس الأمن وحق «الفيتو» فيه؟ يمثلنا في ذلك مثلاً منظمة مثل «المؤتمر الإسلامي» ثاني أكبر منظمة حكومية دولية بعد الأمم المتحدة، وتضم في عضويتها ٥٧ دولة.. هل من الممكن - إذا تعذرت الوحدة السياسية - أن نتحد فكرياً واقتصادياً، وفي القرارات المصيرية للأمة؟ وأن يُجبَر المجرمون على احترام حرماتنا ورسولنا وكتابنا وشرائعنا؟

هل هذه الأعداد صحيحة؟

إن كان «بريان جريم» كبير الباحثين في المشروع قد عبّر عن دهشته بشأن أعداد المسلمين في العالم بقوله: إن العدد أكبر مما توقعه سابقاً، فإن هناك ملاحظات تدل على أن العدد الحقيقي أكبر حتى مما أُعلن.. فقد قام باحثون في المنتدى بتحليل نتائج الإحصاء الواردة من ٢٣٢ دولة ومنطقة على مدى ثلاث سنوات، أما الدول التي كانت البيانات الواردة منهم أقدم من ذلك فقد تم استخدام البيانات لتقدير عدد سكانها لعام ٢٠٠٩م[1].

وقد أبقى التقرير أعداد المسلمين في أوروبا دون زيادة، مثلاً أبقت عدد مسلمي بريطانيا عند تعداد عام ٢٠٠١م وهو ١,٦ مليوناً، وكل الدلائل تشير إلى أن العدد تجاوز ذلك بكثير «رسمياً ٢,٥ مليوناً»، وفي الولايات

MAPPING THE GLOBAL MUSLIM POPULATION

A Report on the Size and Distribution of the World's Muslim Population



PewResearchCenter

المتحدة وحدها تشير بعض الإحصاءات إلى أن عدد المسلمين يصل إلى ٨ ملايين، وفي البرازيل بحوالي ١,٥ مليوناً.. ورغم ذلك، فإن التقرير وضع عدد مسلمي الأمريكتين إلى ٤,٦ مليوناً فقط (جدول ١)، وكذلك الحال في التقدير القليل لأعداد المسلمين في الصين وروسيا.

التوزيع والعرب

كما نرى في (جدول ٢)، فالدول العشر الأكثر سكاناً من المسلمين كلها في آسيا ما عدا مصر والجزائر والمغرب وتركيا ذات البعد الأوروبي.. وأشار التقرير إلى أن ٢٠٪ فقط من المسلمين موجودون في «الشرق الأوسط» وشمالي أفريقيا (أي مسلم من أصل خمسة مسلمين في العالم)، وأن ٦٢٪ من المسلمين يقيمون في دول آسيا، وينتشرون في منطقة تمتد من تركيا غرباً حتى إندونيسيا شرقاً.

وإن قال بعضهم: «إن هذه النتيجة تنفي تماماً فكرة أن المسلمين هم عرب، والعرب هم المسلمون»، ويُستفاد منها عالمية الإسلام.. وإن كان سكان «الشرق الأوسط» لا يشكلون سوى نسبة صغيرة من إجمالي عدد المسلمين في العالم، لكنه دائماً موقع التأثير والصراع اللذين ينضحان بدورهما على العالم كله.. والعرب هم هداة الأرض، فهنا بزغ نور الحق وكانت رسائل السماء ومهد الأنبياء، وهنا لغة الدين وقبلة الصلاة ومنبع العلم وأقدس المساجد وأرض البركة، وبالتالي كان الصراع عليها أقوى من غيرها.. ومن ناحية أخرى، فإن هذه الأرقام تدل على أنه لا يمكن إهمال قضايا العدد الهائل من المسلمين في جنوب آسيا وجنوبها الشرقي.



٦٢٪ منهم يقيمون في آسيا.. وينتشرون في منطقة تمتد من تركيا غرباً حتى إندونيسيا شرقاً

الإسلام السُّني «أهل السُّنة» أكثر مذاهب الأديان أتباعاً قبل الكاثوليكية المسيحية

وكما قال «بريان جريم» كبير الباحثين الذين عملوا على التقرير، فقد حاول معرفة نسبة السُّنة إلى الشيعة من بين المسلمين في العالم، إلا أن ذلك واجه صعوبات كبيرة، لأن عدد الدول التي تحدد نسبة أتباع الطوائف بين سكانها قليل.. ونتيجة لذلك، يقول التقرير: إن تقديره لعدد الشيعة في العالم ليس بنفس درجة تقديره لعدد المسلمين عموماً، ويتراوح بين ١٠ و١٣٪ من عدد المسلمين، وهو يوازي أو يقل قليلاً عن الذي تقدره دراسات مماثلة.. ووجد التقرير أن ٨٠٪ من الشيعة في العالم يعيشون في أربع دول، هي: إيران وباكستان والهند والعراق.

الزيادة

يقول المنتدى: إن تقريره هذا هو الأشمل والأوسع من نوعه بين أتباع الإسلام ثاني أكبر ديانة في العالم بعد المسيحية بكل طوائفها، التي يتراوح عدد أتباعها بين ٢,١ و٢,٢ مليار نسمة.. وقد أعلن الفاتيكان العام الماضي (٢٠١٠م) أن الإسلام تجاوز الكاثوليكية، وأن نسبة المسلمين كانت ١٢,٣٪ من سكان العالم مع بداية القرن العشرين في عام ١٩٠٠م، وبالتالي فقد تضاعف تقريباً العدد الإجمالي للمسلمين، وارتفعت أعدادهم في العالم بنسبة ١١٪ منذ ذلك الحين لتصل إلى ٢٣٪[٢].. ويُرجع البعض ذلك إلى معدل الزيادة السكانية، ولكن أحداً لا يستطيع أن ينكر دخول غير المسلمين في الإسلام.

ويقول «آلان كوبرمان» المدير المساعد في المنتدى: إنه «فيما يعتقد كثير من الناس أن المسلمين في أوروبا هم في غالبيتهم من المهاجرين، فهذا ينطبق فقط على أوروبا الغربية في حين أنه في مناطق أوروبية أخرى مثل روسيا وألبانيا وكوسوفا، فإن المسلمين هم من السكان الأصليين»، موضحاً أن «أكثر من نصف المسلمين في أوروبا هم من السكان الأصليين، كما أن أكثر من نصف مسلمي أوروبا الغربية ولدوا هناك».

(جدول ١): عدد ونسبة المسلمين في العالم طبقاً للقارات

المنطقة	عدد المسلمين بالمليون	نسبة المسلمين في المنطقة	نسبة المسلمين في العالم
آسيا - الهادي	٩٧٢,٦	٢٤,١٪	٦١,٩٪
الشرق الأوسط - شمال أفريقيا	٣١٥,٣	٩١,٢٪	٢٠,١٪
أفريقيا تحت الصحراء	٢٤٠,٦	٣٠,١٪	١٥,٣٪
أوروبا	٣٨,١	٥,٢٪	٢,٤٪
الأمريكتان	٤,٦	٠,٥٪	٠,٣٪
المجموع	١٥٧١,٢	٢٣٪	١٠٠٪

مفارقات

ويوضح «كوبرمان» أن «هناك دولاً لم نعتقد أنها إسلامية على الإطلاق، وتبين أنها تتضمن عدداً كبيراً من المسلمين؛ مثل الهند وروسيا والصين».. وأقول له: اقرأ التاريخ تجد الجذور الضاربة للإسلام هناك، فالهند التي تقطنها غالبية هندوسية تضم من المسلمين ١٦١ مليوناً، أي أكثر من أي دولة إسلامية باستثناء إندونيسيا وباكستان، بعدد يتجاوز ضعفي عدد المسلمين في مصر التي تُعَدُّ أكبر دولة عربية من حيث عدد السكان.

ومن النتائج التي توصل إليها

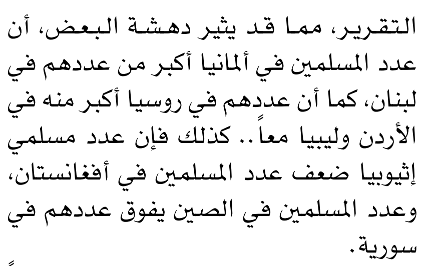




أكثر من نصف المسلمين في أوروبا هم من السكان الأصليين

عدد مسلمي ألمانيا يفوق عددهم في لبنان.. وعددهم في روسيا أكبر منه في الأردن وليبيا معاً





التقرير، مما قد يثير دهشة البعض، أن عدد المسلمين في ألمانيا أكبر من عددهم في لبنان، كما أن عددهم في روسيا أكبر منه في الأردن وليبيا معاً.. كذلك فإن عدد مسلمي إثيوبيا ضعف عدد المسلمين في أفغانستان، وعدد المسلمين في الصين يفوق عددهم في سورية.

بالنسبة للصين، وضع التقرير عدداً للمسلمين (٢٢ مليوناً) أقل بكثير مما هو معروف؛ فتشير الإحصاءات إلى أن عدد المسلمين في الصين يصل إلى ٥٠ مليوناً، في حين تقول مصادر مسلمة في الصين: إن العدد يصل إلى ١٠٠ مليون[٤].

ويقول التاريخ: إن علاقة الإسلام بالصين ذات جذور عميقة بدأت منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه في عام ٢٩هـ، عندما أرسل وفداً برئاسة سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه إلى إمبراطور الصين «وي» يدعوه إلى الإسلام.. وقد أعجب الإمبراطور الصيني بالإسلام فأمر ببناء مسجد «كانتون» الذي مازال قائماً منذ ١٤ قرناً.. ونظراً لثراء مقاطعة «سينكيانج» بالنفط والفحم واليورانيوم يطلق عليها الصينيون أرض اللبن والعسل، وقد زادت الهجرة الصينية إليها؛ مما أدى إلى تغيير التركيبة السكانية فيها.

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، بات عدد المسلمين في روسيا يُقدَّر بنحو ٢٠ مليوناً، ولكن التقرير حدّد عددهم بنحو ١٦,٥ مليون، ويعيش نحو مليون مسلم في العاصمة «موسكو».. وقد عرفت روسيا الإسلام في القرن السابع الميلادي؛ حيث تحولت بعض المدن في آسيا الوسطى إلى مراكز إشعاع حضاري مثل «سمرقند»، وكان المسلمون قد سيطروا على أذربيجان عام ٦٤٢م.. وبعد الثورة البلشفية، تم فرض قبضة حديدية على المناطق المسلمة عام ١٩٢٤م، وتم تقييد حرية العبادة وتدمير العديد من المساجد، وقد تغيرت الأوضاع بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق.

كما توجد أعداد كبيرة من المسلمين في دول غير إسلامية؛ مثل إثيوبيا ٢٨ مليوناً (٣٤٪ من السكان)، تنزانيا ١٣ مليوناً (٣٠٪)، وساحل العاج ٨ ملايين (٣٧٪)، وموزمبيق ٥ملايين (٢٣٪)، والفلبين ٤,٧ مليون (٥٪)، وألمانيا ٤ ملايين (٥٪).

وبعد.. هل ينطبق علينا قول رسول الله ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن»، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت»(رواه أحمد وأبو داود).

فحب الدنيا وكراهية الموت واستخفاف العالم بنا يجعل كثرتنا ضعيفة، وحينما نأخذ بأسباب الإيمان والقوة والعلم والوحدة، حينئذ تكون الكثرة صانعة الحضارة والمجد.■

(جدول ٢): الدول ذات أكبر عدد للمسلمين في العالم

الدولة	عدد المسلمين بالمليون	نسبة المسلمين في الدولة
إندونيسيا	٢٠٣	٨٨,٢٪
باكستان	١٧٤	٩٦,٣٪
الهند	١٦١	١٣,٤٪
بنجلاديش	١٤٥	٨٩,٦٪
مصر	٧٩	٩٤,٦٪
نيجيريا	٧٨	٥٠,٤٪
إيران	٧٤	٩٩,٤٪
تركيا	٧٤	٩٨٪
الجزائر	٣٤	٩٨٪
المغرب	٣٢	٩٩٪

المصادر

1. Mapping the Global Muslim Population. Pew Forum on Religion and Public Life 2009
http://www.pewforum.org

٢- الفاتيكان: عدد المسلمين تجاوز الكاثوليك، ٢٠٠٨م
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_73210007321772/.stm

3. The List: The World's Fastest-Growing Religions 2007
http://www.foreignpolicy.com/story/cms.php?story_id=3835

٤- المسلمون المنسيون، ٢٠٠٤م
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_37640003764422/.stm



في ظل تقليل تأشيرات الدخول للعلماء والدعاة..

الكنديون يفتقدون القرّاء والخطباء «الضيوف» في رمضان

مع حلول شهر رمضان الكريم، يبدأ القائمون على المساجد والمراكز الإسلامية في «مونتريال» وغيرها من المدن الكندية الأخرى في إعداد الترتيبات اللازمة؛ لاستقبال القراء والخطباء من بلدان عربية وإسلامية مختلفة لإمامة المصلين، وإلقاء الدروس والمحاضرات الدينية في المساجد التي تعجّ بالمصلّين في ليالي رمضان.. ولا تُعَدُّ ظاهرة استقبال القراء والخطباء خلال شهر رمضان خاصة بكندا، وإنما هي حالة عامة - مع شيء من التفاوت - في كل البلدان الغربية؛ حيث تقيم جاليات مسلمة، تنفق في إطارها أموالاً طائلة لتغطية النفقات المتزايدة لسفر وإقامة الضيوف، وكذلك الأجور المستحقة لهم كلٌّ حسب جمال الصوت ودرجة الحفظ بالنسبة للقراء، ومستوى الخطابة والقدرة على الإمتاع وسعة الثقافة بالنسبة للخطباء.

عدد المسلمين في الغرب عامة وفي كندا خاصة تضاعف مرات عديدة خلال العقدَيْن الأخيرَيْن

مونتريال: جمال الطاهر

ويبدو أن أغلب رواد المساجد يستأنسون باستضافة القراء والخطباء في مساجدهم طوال ليالي شهر رمضان، لما يُدخله وجود هـؤلاء الضيوف من حركية وأجـواء تربوية وروحانية جديدة، في ظل الأصوات الجميلة للـقـراء ودروس الـتـزكيـة المؤثـرة للخطباء، بما يُخرج المساجد وخاصة المنابر من رتابة مملة نتيجة استئثار أغلب الخطباء الراتبين بالخطابة لما يزيد على العقديْن في حالات كثيرة، والذين لم يعودوا يبذلون جهداً كبيراً لتجديد خطابهم وحسن تخيّر مواضيعهم بما يفيد الجالية، وخاصة الأجيال الشابة إيمانياً واجتماعياً وثقافياً.

وتُعَدُّ «مونتريال» الكبرى ثاني أهم مدينة كندية من حيث عـدد المسلمين والمساجد والمؤسسات الإسلامية، ويزيد عدد المساجد فيها على المائة والخمسين مسجداً.. وبعملية حسابية أولية وبسيطة، يبدو أن حجم نفقات المساجد في «مونتريال» وحدها على استضافة القراء والخطباء خلال شهر رمضان يزيد على نصف مليون دولار، وذلك بمعدّل خمسة آلاف دولار لكل ضيف في مائة مسجد ينفقها المصلّون من جيوبهم، إضافة إلى الهدايا والعطايا وهي كثيرة ومعتبرَة.

استثمار مطلوب

ومع قناعتنا بأن رمضان هو شهر الخير والإنـفـاق، فهو أيضاً الشهر الـذي تُعزَّز فيه الأرصدة البنكية للمساجد والمراكز الإسلامية بعشرات آلاف الـدولارات إن لم يكن بمئات الآلاف، كما أنه الموسم المناسب لجمع التبرعات السخية والمجزية لتمويل المشاريع الإسلامية التي لا تزال – مع الأسف الشديد – منحصرة إما في شراء المباني أو في توسعتها أو ترميمها بملايين الدولارات.

وسابقاً، لم تكن استضافة القراء والخطباء خلال شهر رمضان تكلّف المسلمين المقيمين في الدول الأجنبية الكثير؛ نظراً لتكفّل جهات عديدة من أفراد ومؤسسات من دول عربية وإسلامية سبّاقة في خدمة الإسلام والأقليات المسلمة المقيمة في الغرب بكامل مصاريف إرسال القراء والخطباء.. أما الآن، فقد أصبح مع مرور الوقت مكلّفاً جداً من الناحية المالية بالنسبة للمسلمين في الغرب، وقد حان أوان تقييمه، وربما التفكير في استبداله بخيار آخر ينقل الأقليات المسلمة في الغرب من وضع المحتاج إلى وضع المكتفي، خاصة وقد تأكد اتجاه حكومة المحافظين في كندا إلى التشدّد في منح تأشيرات الدخول للعلماء والدعاة وكل من له صلة بالعمل الإسلامي.

ومن المعلوم أن عدد المسلمين في الغرب عامة وفي كندا خاصة قد تضاعف مرات عديدة خلال العقديْن الأخيريْن، وهو ما يدفع الهيئات والدول المانحة، وكذلك القائمين على المساجد والمؤسسات الإسلامية في الغرب إلى التفكير جدّياً في الاستثمار في هذا المجال بدلاً من مواصلة ضخ مبالغ طائلة في خيار يُبقي المسلمين في الغرب في وضع المحتاج.

ونعني بالاستثمار في هـذا المجال وضع خطط إسـتراتيـجيـة للـجمـع بـين إمكانات المسلمين فـي الـغـرب بشرياً ومالياً وقانونياً من جهة، وبين حاجياتهم وفق أولويات محددة تنقلهم إلى وضع المكتفي من جهة أخرى.

مفارقة واضحة

وبعد عقود عديدة من الإقامة في الغرب، وبناء المساجد والمؤسسات الإسلامية، لا يزال عدد حفظة القرآن الكريم والأئمة الخطباء من أبناء المسلمين المقيمين في الغرب متواضعاً إلى حد كبير، رغم كثرة الحلقات القرآنية وتزايد عدد المقبلين عليها من الصغار والكبار، ورغم الكفاءة العالية لعدد من المدرّسين المجازين من

مساجد «مونتريال» تُنفق وحدها ما يزيد على نصف مليون دولار لاستضافة المتميزين منهم

حفاظ القرآن والأئمة الخطباء من أبناء المسلمين المقيمين في الغرب مازال عددهم متواضعاً

جهات وشخصيات مرموقة مشهود لها في هذه المادة.

والمؤسف أكثر أن العدد القليل جداً من الحفظة والخطباء الشباب لم يمنحهم القائمون على المساجد فرصتهم، في ظل خيار الكل تقريباً في التعويل على الضيوف الموسميين.

إن هذه المفارقة الواضحة بين الحاجيات المتزايدة للمسلمين في الغرب للمقرئين والخطباء وتواضع الأداء الفردي والجماعي رغم وفرة الإمكانات من حيث الأموال والبنى التحتية والإطارات المؤهلة؛ يدعونا جميعاً إلى طرح السؤال ومحاولة الإجابة عليه ضمن أفق إستراتيجية تراهن على بناء مقدّرات المسلمين في الغرب، وتأسيس حالة إسلامية تسمح بخدمة حاجياتهم، وتقلّص الفارق بين واقعهم الحالي، والواقع المأمول الذي يجب أن يتطوّر في اتجاهه وضع المسلمين في الغرب.

مؤسسات جديدة

والواقع أن العمل الإسلامي في الغرب في حاجة إلى قيام جيل جديد من المؤسسات الإسلامية، تكون بمثابة القاطرة التي تنقل الحضور الإسلامي في الغرب في جميع مستوياته وأبعاده إلى حالة جديدة تتزاوج وتتكامل فيها الإمكانات الذاتية للمسلمين مع خصائص ومعطيات واقعهم، بما يكون من نتائجه رفع مستوى عمل وأداء المؤسسات الإسلامية وقدرتها على تأمين حاجيات المسلمين الآنية والمستقبلية.

فإذا كان المسلمون في الغرب لا يزالون يعوِّلون بعد كل هذه العقود على استضافة المقرئين والخطباء لإمامتهم في رمضان لعدم توافر مقرئين محليين، فإن المسؤولية تقتضي من القائمين على العمل الإسلامي من جهة، ومن المتبرعين من أهل الفضل والخير في المشرق والمغرب من جهة ثانية، أن يبادروا إلى التخطيط المستقبلي والعمل الجاد من أجل قيام مؤسسات للمسلمين في الغرب يُصرف عليها من الأموال التي تنفقها المساجد سنوياً على استضافة المقرئين والخطباء، ويقوم عليها إداريون ذوو خبرة وعلماء أكفاء؛ بحيث تعمل على تنظيم الحلقات القرآنية ورعاية مشاريع الحفّاظ والمقرئين من أبناء المسلمين في الغرب، والاهتمام بالقرآن الكريم تدريساً لعلومه، وترجمة ونشراً لأهم الأبحاث حوله، وتعريفاً به في أوساط المسلمين وغير المسلمين، ويمكن الإنفاق عليها من خلال وقف إسلامي في حجم المشروع.

خطوة مهمة

إن قيام مثل هذه المؤسسات لرعاية القرآن الكريم وأهله تُعَدُّ بالنسبة للمسلمين في الغرب لبنة مهمة، وخطوة أساسية في الطريق الصحيح من أجل ما يلي:

أولاً: إعادة جدولة اهتمامات المسلمين في الغرب على أساس أولويات إستراتيجية واضحة.

ثانياً: جدولة إمكانات المسلمين المادية والبشرية بحسب هذه الأولويات.

ثالثاً: إعادة تأهيل المؤسسات الإسلامية في الغرب، وخاصة المساجد والمراكز للقيام بأدوارها المطلوبة منها.

رابعاً: تخريج حفظة ومقرئين وخطباء من أبناء المسلمين في الغرب لا يقتصر أثرهم ونفعهم على مجرد تأمين حاجيات المساجد والمراكز في رمضان، وإنما سيتعدّى ذلك إلى المساهمة أيضاً في رفع المستوى العام الروحي والتربوي للمسلمين في الغرب.

فمن ينهض لإطلاق الخطوة الأولى في مسيرة صعبة، ولكنها ضرورية، وينتظرها المسلمون في الغرب؟■

مذكرات داعية في دولة الباراجواي (١ من ٢)



بقلم: الشيخ خالد رزق تقي الدين (*)

رسالة الداعية إلى الله وخصوصاً في بلاد الاغتراب، تتطلب منه أن يستعين بربه ومولاه؛ لفتح قلوب الناس لدعوة الخير والنجاة، وأن يتزود بالكثير من الصبر وتحمل المصاعب، وأن يوطّن نفسه لحمل رسالة الإسلام في بلاد بعيدة عن بلاد المسلمين، ووسط جاليات فقدت الكثير من التعاليم الإسلامية بسبب تهاونها في تطبيق شعائر الإسلام، ولقلة عدد الدعاة والمهتمين بالعمل الإسلامي.

أبدأ هذه المذكرات بمقدمة لسماحة الشيخ محمد بن ناصر العبودي، الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي، كتبها بعد زيارته لمدينة «أسونسيون» عاصمة دولة الباراجواي، وكان هذا اللقاء مع أحد التجار المسلمين:

«ذهبنا إليه في حانوت كبير مليء بالأقمشة، ويعمل فيه عدد من الموظفات، فوجدنا الرجل مسناً، وذكر لنا اسمه وأنه من منطقة «بعلبك»، بادرته بالسؤال عن أحوال العرب هنا في القديم؛ فأجاب بقوله: العرب ماتوا، فقلت له: قد يكون هذا مفهوماً بالنسبة إلى عرب الجيل الأول أنهم ماتوا، ولكن إذا مات العرب الأوائل فإن المفترض أنهم يكونون قد نسّلوا من أولادهم وأحفادهم من يرثون عنهم عروبتهم في هذه البلاد، وقد يكونون أكثر منهم عدداً، فقال: ولكن أولادهم ليسوا عرباً، إنهم براجوائيون لا يعرفون العربية ولا الدين، فقلت له: وما السبب في ذلك، فقال: لأن العرب الأولين كانوا يسيرون خطأً، فسألته عن حاله هو، فذكر أنه قدم إلى الباراجواي منذ ٥٥ عاماً، وأنه تزوج من نصرانية إيطالية، فنشأ أولاده نصارى لا يعرفون عن الدين الإسلامي شيئاً، ولا من اللغة العربية حرفاً، هنا نجد أن الأب المسلم في المهجر لا يكفيه أن يصلي ويصوم في المهجر، بل من الواجب عليه أن يجتهد في تربية أولاده على الالتزام بالإسلام، ولا يكفي أن يكونوا مسلمين، بل عليه أن يكون قدوة حسنة لهم، ونرى في مثل هذه المواقف أن الأولاد لا يتنصرون بسبب البيئة، بل بسبب تقصير آبائهم، فلو كان الأب متمسكاً بدينه لاقتدى أبناؤه به ولما خرجوا نصارى.

تنصير الأولاد

ثم يضيف الشيخ العبودي ما هو أنكى وأشد إيلاماً بقوله: إنهم ثمانية؛ ثلاثة صبيان، وخمس بنات، وكلهم «تعمدوا» عند الدخول إلى المدرسة؛ لأنهم لابد لهم من التعميد عند دخول المدارس، ومعنى التعميد أنهم قد أصبحوا من الناحية الرسمية من النصارى، فقلت له: وما موقف أولادك الآن إذا ذكروا أصلهم وجهلهم به؟ قال: إنهم يقولون كما يقول أبناء العرب الأوائل كلهم: «الحق على أهلنا»،



تقع وسط أمريكا الجنوبية ويبلغ عدد سكانها ٦ ملايين نسمة وتشتهر بالزراعة

أي أن الملامة على أهلنا الذين لم يعلمونا، ثم قال: المسلمون من العرب كانوا كثيرين في السابق، أما الآن فلا، هنا سأل «العبودي» هذا المهاجر: ماداموا كذلك، ألم تفكروا في إنشاء جمعية إسلامية، أو تفكروا في بناء مسجد واستقدام مدرس مسلم لأولادكم من البلدان الإسلامية؟ فقال: لا، قلت له: وكيف تجتمعون ويعرف بعضكم أحوال بعض؟ قال: كان هناك النادي اللبناني، والنادي السوري، والاتحاد العربي (Fayarab) وأكثر الذين انضموا إليه من النصارى، فقلت له هذه فرصة لكي تصلوا العيد والجمعة في أحد الناديين، فقال: ولكننا لم نفعل شيئاً، فلم نكن نصلي العيد فضلاً عن الجمعة، فقلت له: وصيام رمضان؟ فقال: لا نعرف الصيام، ولم نكن ندري عن دخول شهر رمضان ولا عن خروجه».. هذا الرجل الذي التقاه الشيخ «العبودي» سيكون فيما بعد أول رئيس للمركز الإسلامي في الباراجواي.

(*) الأمين العام للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل

وضع حجر الأساس للمركز الإسلامي بالعاصمة

بعد تخرجي من كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٩٨٦م، وبينما كنت أعدّ العدة للعودة إلى مصر المحروسة، جاءني الخبر أن «د.حكمت بشير»، وكان أستاذاً في الجامعة الإسلامية آنذاك يبحث عن بعض الخرجين لكي يتعاقد معهم «د. أحمد توتونجي» ضمن مشروع دعوي لإقامة العمل الإسلامي في قارة أمريكا اللاتينية المنسية، تحت رعاية الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وبتمويل من الشيخ «سليمان الراجحي» يرحمه الله، قدمت أوراقي وجاء قبولي ضمن ستة من الدعاة تم ترشيحهم لهذا الهدف.

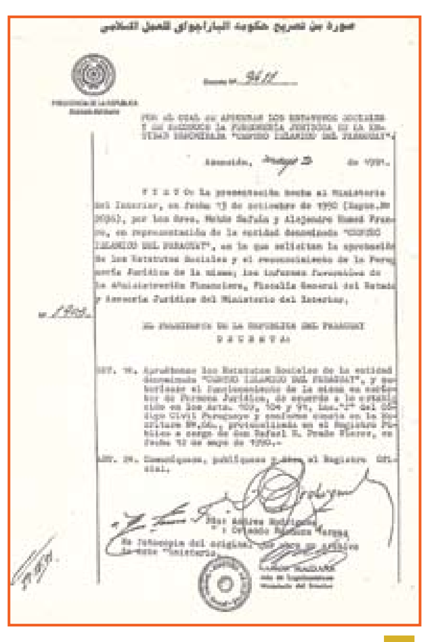
وصلتنا ورقة عن كل دولة، وطُلب من كل داعية أن يختار إحدى هذه الأوراق لتكون هي الدولة التي سيبتعث إليها، وكان نصيبي ورقة عن دولة الباراجواي، كانت بها بعض المعلومات البسيطة عن هذا البلد وعن المسلمين فيها.

الذهاب للبرازيل

سافرت إلى البرازيل، حيث كانت الخطة تقتضي أن نبقى هناك لمدة أسبوع يقوم فيها السيد «أحمد علي الصيفي» بتيسير أمور سفرنا للجهات المقصودة وقام بإرسالي لمنطقة «فيلا سان جوزيه» بمدينة «ساو باولو» البرازيلية للبقاء مع أهلها لمدة أسبوع، ولكن أهل المنطقة استبقوني معهم لفترة أطول، ووفقني الله ومن خلال دعمهم لتأسيس جمعية «علي بن أبي طالب رضي الله عنه» الخيرية الإسلامية، وزاد تمسك الناس بي وحاولوا استبقائي ولكن دون جدوى، فقد أصر «د.مانع الجهني» يرحمه الله وكان الأمين العام للندوة آنذاك، وكذلك «د. أحمد توتونجي» على سفري للباراجواي.

الانتقال للباراجواي

سافرت إلى الباراجواي بداية عام ١٩٨٧م للبدء في تأسيس أول عمل إسلامي بهذه الدولة، واجتمعت مع قيادات الجالية المسلمة في مدينة «ثيوداديلايستي»، وأخبرتهم بالهدف من زيارتي، لم يتشجع أحد للفكرة إلا السيد «حسين طيجن» يرحمه الله، كان رجلاً ذا شخصية قوية، وكلمة مسموعة داخل


صورة من تصريح حكومة الباراجواي للعمل الإسلامي

صورة ترخيص المركز

دخلها المهاجرون المسلمون عام ١٨٨٨م واستقروا بالعاصمة «أسونسيون» ومعظمهم من أصل سوري

عملوا بالتجارة وتزوجوا من نسائها وانقطعت صلتهم بالعالم الإسلامي

دولة الباراجواي، وكان رئيساً للغرفة التجارية في ذلك الوقت، وهو الذي قوّى من عزيمتي وقال: لابد من بداية العمل الإسلامي داخل الباراجواي، وفي اليوم التالي جاءني أحد الشباب المسلمين المتحمسين وهو الحاج «محمد عدنان جبارة»، وأخبرني بضرورة أن يكون هناك مركز لتجميع المسلمين في دولة الباراجواي، مما زاد من عزمي وقوّى من إرادتي، فتوكلت على الحي الذي لا يموت، وتركت دولة البرازيل وتوجهت لدولة الباراجواي، وكانت البداية بزيارة المسلمين في مدينة الشرق «ثيوداديلايستي» التي تقع على حدود دولة البرازيل، ثم بدأت بزيارة العاصمة «أسونسيون»، والتقيت بنفس التاجر الذي التقى به الشيخ «العبودي» قبل سنوات، ولكن هذه المرة أخبرته عن ضرورة إنشاء مركز إسلامي في العاصمة.

تعريف بدولة الباراجواي

جمهورية الباراجواي «Paraguay» هي إحدى دول أمريكا الجنوبية، و«باراجواي» كلمة هندية تعني النهر المزدان، نسبة إلى نهر الباراجواي الذي يخترق الدولة، وصل إليها الإسبان عام ١٥٢٦م، ولم يستطيعوا احتلالها، وخضعت للرهبان اليسوعيين وظلت تحت سيطرتهم إلى أن طردتهم إسبانيا عام ١٧٦٧م، نالت البلاد استقلالها من الاستعمار الإسباني عام ١٨١٤م بعد الثورة التي انطلقت عام ١٨١١م، وبعدها دخلت الباراجواي في حرب طاحنة مع جيرانها (البرازيل، الأرجنتين، الأوروجواي) خسرت على إثرها الكثير من أراضيها وأعداداً هائلة من سكانها بلغت نصف عدد السكان، ثم دخلت بعد ذلك في حرب ضد «بوليفيا» استمرت ثلاثة أعوام من ١٩٣٥م إلى ١٩٣٨م فقدت بعدها مساحة كبيرة من إقليم « تشاكو».

تقع الباراجواي في وسط أمريكا الجنوبية، ولا يوجد لديها أي منافذ طبيعية، تحدها من

الشرق البرازيل والأرجنتين، ومن الغرب والجنوب الأرجنتين، ومن الشمال بوليفيا، وتبلغ مساحتها ٤٠٦٧٥٢ كلم٢، وعاصمتها «أسونسيون» Asuncion وتنقسم إلى ١٧ مقاطعة، أهم مدنها: أسونسيون، ثيوداد ديل إي، إنكرنسيون، كولنيل أوفيدو، ومتوسط درجة الحرارة صيفا ٢٧ درجة مئوية وشتاءً ١٧ درجة.

يبلغ عدد سكانها ٦١٩١٣٦٨ نسمة (إحصاء ٢٠٠٤م)، وهم عبارة عن ٩١٪ خليط من أجناس مختلفة، ٣٪ هنود، ٢٪ ألمان، ٤٪ أجناس أخرى، وتعتبر الإسبانية هي اللغة الرسمية للدولة، ويتقن الشعب لغة محلية وهي «الجواراني»، وهي لغة هندية قديمة يتحدثها الشعب بطلاقة وتدرس في المدارس الحكومية، ويعد المذهب الكاثوليكي الديانة الرسمية لأهل البلاد بنسبة ٩٨٪، والبقية من أديان ومذاهب أخرى، توجد في الباراجواي خمس جامعات رئيسة يدرس فيها ٣٠ ألف طالب، وتبلغ نسبة الأمية ٢٤٪ (إحصاء ١٩٩١م)، ويعتبر «الجواراني» العملة الرسمية للبلاد والدولار الواحد يساوي (٢٠٥٠) جواراني، ومتوسط الدخل السنوي للفرد ٣٦٠٠ دولار أمريكي.

نظام الحكم

نظام الحكم جمهوري، والسلطة التنفيذية بيد رئيس الجمهورية الذي يُنتخب كل خمسة أعوام، والرئيس الحالي هو «فيرناندو لوجو»، وأهم الأحزاب السياسية «الحزب الوطني الجمهوري»، ويشتهر بالحزب الأحمر، وهو الحزب الحاكم، و«الحزب الليبرالي» ويشتهر بالحزب الأزرق.

تحتل الزراعة المرتبة الأولى من مصادر الدخل القومي؛ نظراً لخصوبة الأراضي، وتزرع معظم الغلات والفواكه التي تصدر عن طريق البرازيل حيث لا يوجد في الباراجواي موانئ للتصدير، ويوجد بها ثروة حيوانية كبيرة من الأغنام والبقر تقوم بتصدير بعضها، وكذلك بعض مشتقات

أولاد المسلمين نشؤوا نصارى لا يعرفون عن الدين الإسلامي شيئاً ولا من اللغة العربية حرفاً

المسؤولية تقع على الآباء الذين لم يعرّفوهم شيئاً عن دينهم ولا لغتهم ولا أصولهم العربية الإسلامية



الشيخ محمد ناصر العبودي

اللحوم، وتشكل التجارة مصدراً رئيساً من مصادر الدخل وخصوصاً بعد اعتبار مدينة «ثيوداددياليستي» الواقعة على حدود البرازيل والأرجنتين منطقة حرة؛ مما دفع إليها رؤوس الأموال الأجنبية، وكذلك السياح من الدول المجاورة وتقدر حركة رأس المال السنوية داخل المدينة بـ٨ مليارات دولار على تقديرات المحللين الاقتصاديين العالميين، وتشكل الطاقة الكهربائية مصدراً آخر من مصادر الدخل القومي؛ حيث تبيع الباراجواي حصتها من الطاقة الكهربائية - التي تستخرج من سد «إيتايبو» أكبر سد في العالم، وهو مشروع مشترك مع دولة البرازيل حيث تبلغ طاقته الإجمالية ١٢ مليون كيلو وات سنوياً - للدول المجاورة.

وصول المسلمين

تذكر الروايات التاريخية أن وصول المهاجرين المسلمين بدأ عام ١٨٨٨م، واستقروا بالعاصمة «أسونسيون»، ومعظمهم كان من أصل سوري، هاجروا طلباً لحياة أفضل وعملوا بالتجارة وتزوجوا من نساء هذه البلاد، وانقطعت صلتهم بالعالم الإسلامي؛ مما عرض أجيالهم للذوبان والضياع، ومع نهاية الخمسينيات من القرن الماضي بدأت هجرة جديدة من لبنان على مدينة «ثيوداددياليستي» والتي تقع على حدود البرازيل، ونشطت هذه الهجرة بعد بناء جسر الصداقة بين البرازيل والباراجواي واعتبار «ثيوداد ديلايستي» مدينة تجارية حرة، وقد زادت الهجرة من لبنان بعد اندلاع الحرب الطائفية ١٩٧٤م، ومازالت مستمرة إلى وقتنا الحاضر بمعدلات كبيرة، وكذلك وصل إلى المدينة مسلمون من سورية وفلسطين وبنجلاديش وباكستان وبعض الجنسيات الأخرى، وتقدر التوقعات عدد المسلمين بحوالي ٧٥٠٠ مسلم.

يحظى المسلمون بنوع من الاحترام والتقدير من السلطات الحاكمة؛ نظراً لنفوذهم التجاري ومكانتهم السياسية، حيث يتمتع بعض أبناء المسلمين بمكانة سياسية واجتماعية، فوزير الخارجية الحالي «أليخندرو حامد فرانكو» مسلم، وهو من المؤسسين للمركز الإسلامي في عاصمة البلاد، خلافاً للكثير من أبناء المسلمين الذين تولوا وظائف حساسة داخل الدولة، وغير هؤلاء من مديري البنوك والأطباء ومدرسي الجامعات، ولكن معظم هؤلاء قلما يعرفون شيئاً عن دينهم، ولكنهم يحملون الحب للعرب ولأصولهم الإسلامية.■



مسلمو الباراجواي



ورقة مقدَّمة إلى مؤتمر «سمات الخطاب الإسلامي» بالقاهرة

الآخر.. والإسلام (١من٣)

لم يعد محور «الإسلام والآخر» بحاجة إلى مزيد من التناول، فما تمت كتابته في هذا المجال أكثر من كافٍ لتوضيح موقف الإسلام من غير المسلمين، وسماحة الإسلام باتت من المُسلّمات التي تتعدى النقاش والجدل بدليل الواقع المعاش.. فلو اعتبرنا الآخر - هنا - هو جميع الديانات والمعتقدات الأخرى، لرأينا أن أكبرها عدداً هم أتباع «المسيحية» بكل ما تتضمنه من فِرَق منشقة وصل عدد كنائسها المستقلّة إلى ٣٤٩ كنيسة تقريباً، بل وتكفي الإشارة إلى تزايد وجود أتباع المسيحية على الصعيد العالمي لندرك مدى سماحة الإسلام الذي أنزله المولى عز وجل في مطلع القرن السابع الميلادي، مصوِّباً ومكمِّلاً، بعد أن تم تحريف الرسالتيْن السابقتيْن لعقيدة التوحيد، وهما اليهودية والمسيحية.

«مجمع الفاتيكان الثاني» الركيزة التي تعتمد عليها كل محاولات محاربة الإسلام والمسلمين منذ عام ١٩٦٥م

أ.د. زينب عبدالعزيز (*)

فالثابت بالأبحاث العلمية والتاريخية واللغوية وبنص القرآن الكريم، أن اليهود قد حرّفوا رسالة التوحيد بالله التي أنزلها سبحانه وتعالى على النبي موسى - عليه السلام -، وعادوا لعبادة العجل وقتل الأنبياء.. فأرسل رب العالمين النبي عيسى بن مريم - عليه السلام - إلى الضالين من بني جلدته من اليهود ليعود بهم إلى رسالة التوحيد بالله، وهو القائل: «لم أرسَل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» (متى ١٥: ٢٤).. وكان قبل ذلك قد قال التوضيح نفسه إلى حوارييه الاثني عشر، حين أوصاهم قائلاً: «إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحَريّ إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» (متى ١٠: ٥-٦).

وهذه الجملة الأخيرة، بخلاف أنها تحدد رسالة يسوع وحوارييه بأنها تقتصر على عودة الضالين من اليهود إلى التوحيد والصراط المستقيم، فهي تكشف أيضاً أن عيسى - عليه السلام - قد حذّرهم من الذهاب إلى الأمم والمدن الأخرى، أي أن رسالته قاصرة على الضالين من قومه، وهو ما يتعارض مع ما تقوم به حالياً المؤسسة الكنسية على الصعيد العالمي من عمليات تنصير بإصرار غريب؛ حيث لم تترك مجالاً إلا وتوغلت فيه لاستخدامه في عملياتها التنصيرية.

وحينما حاد أتباع عيسى - عليه السلام - عن رسالة التوحيد من بعده، وأشركوا بالله عز وجل، وقاموا بتأليه عيسى النبي، وجعلوه ابن الله ثم الله نفسه، وبات اسمه «الرب يسوع المسيح»، وساووه بل ودمجوه برب العزة، واختلقوا المسيحية الحالية وبدعة «الثالوث»!!.. أتى سيدنا محمد ﷺ مصوِّباً وخاتماً لرسالة التوحيد، وكاشفاً لما تم في الرسالتيْن السابقتيْن من تحريف وشرك بالله، وهو الثابت في نصوص اليهودية والمسيحية إلى اليوم، رغم كل ما تم بها من تحريف وتغيير وتبديل، وهو الثابت في قرآننا الكريم الذي لم يتغيّر منه حرف واحد، فقد وعد ربنا سبحانه وتعالى بحفظه إلى يوم الدين.

تصويب الصياغة

ونظراً لكل ما تعانيه الشعوب الإسلامية من اضطهاد متفاوت الحدة والوضوح، منذ أن بدأ الإسلام ينتشر وحتى يومنا هذا، وتم وصمه بـ«الإرهاب» بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، ونظراً لكل ما تم تقديمه من تنازلات للمؤسسة الكنسية، خاصة في السنوات الأخيرة في مختلف الأقطار المسلمة، سواء جهلاً أو عن عمد، أو حتى خضوعاً للضغوط السياسة التي باتت تُمارَس في العلن في كثير من الأحيان، فقد رأيت ضرورة تصويب صياغة المحور ليتمشى مع الواقع المُعاش، مع كل تقديري لمن صاغوه، ليصبح العنوان الذي سأتناوله هو: «الآخر والإسلام».. وليس «الإسلام والآخر».

فالإسلام والمسلمون هم المعتدى عليهم بكل إصرار وصلف، اعتماداً على تلال من الأكاذيب والتلاعب بالعبارات لصياغة قرارات ظالمة مجحفة.. والإسلام هو المطلوب اقتلاعه، أو على الأقل تحريفه وتقليصه إلى مجرد المظاهر العبادية فحسب،

(*) أستاذة الحضارة الفرنسية

وكلها قرارات معلنة بوضوح لا مواربة فيها، بل لقد تمت مناشدة العديد من المنظمات الدولية والعالمية لتبنّي تنفيذ هذه القرارات بالتدخل السافر في الشؤون الداخلية للبلدان الإسلامية!

حقيقة العبارة

لا يتسع المجال لتناول قصة معاداة المؤسسة الكنسية للإسلام منذ بدء انتشاره حتى يومنا هذا، وسرد كمٍّ التحالفات التي تمت بين شعوب ومؤسسات مسيحية تتناحر فيما بينها، لكنها تتآلف وتتكاتف لتتمكن من صد انتشار الإسلام خاصة في أوروبا، ومنها الحروب الصليبية، وحرب الاسترداد في إسبانيا، وغيرها كثير..

لكنني سأتوقف عند «المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني» (١٩٦٢ - ١٩٦٥م)، وذلك لأنه يمثل نقطة فارقة في التاريخ الكنسي برمته، فهو أول مجمع هجومي في التاريخ حتى على أتباع المسيحية؛ إذ خرج خروجاً سافراً عن نصوص الكتاب المقدس بُغية تنفيذ مآرب سياسية بعينها، ويُعَدُّ الركيزة الأساسية التي تعتمد عليها كل المحاولات الحديثة التي انبثقت لمحاربة الإسلام والمسلمين بشتى الوسائل منذ عام ١٩٦٥م..

فللأول مرة في التاريخ تُصدر المؤسسة الكنسية قراراً صريحاً واضحاً ومعلناً بأنها قررت تنصير العالم، وبالتالي اقتلاع الإسلام والمسلمين، موضحة أن هذا القرار «مجمعي عالمي ولا رجعة فيه»!

ست عشرة وثيقة

لقد أصدر ذلك المجمع ست عشرة وثيقة مختلفة الطول والمضمون، يمكن تلخيص قراراتها الأساسية إجمالاً فيما يلي:

- **تبرئة اليهود من دم المسيح:** رغم مخالفة ذلك للعقيدة وللنصوص الإنجيلية الشديدة الوضوح.

- **اقتلاع اليسار:** في عقد الثمانينيات (من القرن الماضي)، حتى لا تبقى أي أنظمة بديلة للرأسمالية الاستعمارية، وقد تم ذلك بالتواطؤ بين الفاتيكان والمخابرات المركزية الأمريكية والرئيس السوفييتي الأسبق «ميخائيل جورباتشوف» كعميل من الداخل.

- **اقتلاع الإسلام:** حتى تبدأ الألفية الثالثة، وقد تم تنصير العالم.

- **توصيل الإنجيل لجميع البشر:** وهي الصيغة المبهمة التي تم إعلانها آنذاك، ثم قام البابا السابق «يوحنا بولس الثاني» عام ١٩٨٢م بتوضيحها في خطاب رسمي، معلناً ضرورة تنصير العالم، ومؤكداً أن ذلك قرار لا رجعة فيه (لأنه قرار مجمع مسكوني)!

- **توحيد كل الكنائس تحت لواء كاثوليكية «روما»:** وإنشاء لجنة خاصة بذلك، رغم الخلافات العقائدية الجذرية بينها، وعندما لم يتم ذلك القرار، راح «يوحنا بولس الثاني» يحثهم قائلاً: إن «هذه هي الوسيلة الوحيدة للتصدي للمد الإسلامي» (ورد في كتاب الجغرافيا السياسية للفاتيكان).

- **فرض عملية التنصير على جميع المسيحيين:** الكنسيين منهم والمدنيين، وهي أول مرة في التاريخ تقوم فيها الكنيسة بإصدار قرارات مكتوبة ومعلنة متعلقة بالمدنيين الذين لا يندرجون في الهيكل الكنسي.

- **استخدام الكنائس المحلية في عمليات التنصير:** الأمر الذي يضع الأقليات المسيحية في موقف عدم الأمانة أو الخيانة للبلد الذي يعيشون فيه، أي للأغلبية المسلمة.

- **فرض بدعة «الحوار»:** كوسيلة لكسب الوقت حتى يتم التنصير بلا مقاومة.

- إنشاء لجنة للحوار: برئاسة الكاردينال «آرنزي».

- **إنشاء لجنة خاصة بتنصير العالم:** برئاسة الكاردينال «جوزيف طومكو»، وقد قام أعضاء اللجنتيْن بإصدار وثيقة مشتركة في ٢٠ يونيو ١٩٩١م بعنوان «حوار وبشارة»، تتضمن التوجيهات اللازمة لعملية التنصير الدائرة منذ ذلك الوقت في تصعيد متواصل.

- ومن أهم ما أقره هذا المجمع وأغربه، اعتراف الفاتيكان بأن «الأناجيل ليست منزَّلة من عند الله، ومَنْ كتبها هم بشر، إلا أن الاختلافات التي فيها أو بينها ليست متناقضات، وإنما هي من قبيل التعددية في التعبير»، ورغم ذلك يفرضونها على أنها منزَّلة!■

الإسلام هو المطلوب اقتلاعه أو على الأقل تحريفه وتقليصه إلى مجرد مظاهر العبادة فحسب!

..والمسلمون هم المعتدى عليهم اعتماداً على الأكاذيب والتلاعب بالعبارات لصياغة قرارات ظالمة!






المُورِسْكِيُّون في المصادر والمخطوطات الأندلسية (١ من ٤)



أ. د. عبد الرحمن علي الحَجِّي (**)

المورسكيون: (ESP. LOS MORISCOS، ENG. THE MORISCOS) **مصطلح، يعني: المسلمين الأندلسيين الذين بَقَوْا في الأندلس (إسبانيا والبرتغال اليوم)، بعد سقوط غرناطة (٨٩٧ هـ - ١٤٩٢م)، عاشوا تحت السلطة الإسبانية الكنسيَّة الرسمية السياسية، واجهوا ظلمَ وقهرَ ومحارق محاكم التفتيش الباغية الجافية المُغالِيَة.** INQUISICION ENG. ESP INQUISITION

لم تَقُم في إسبانيا والبرتغال حركةٌ من النصارى تقاوم محاكم التفتيش بل كانت تقام الأحفال لشهود أعمال الحَرْق المقدسة!!

يوم كانت الحياة الإسلامية قائمة في الأندلس كانت الرعاية لغير المسلمين فيها واضحة مؤكدة

(**) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

انظروا: «محاكم التفتيش الغاشمة وأساليبها» (*) ٢٧، ٤٣، ٤٥، ٥٠، ٥٤، ٦١ «هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة ظروفها وآثارها» (*) ٤٢.

النجمة (*) بعد عنوان الكتاب تعني: أنه لكاتب المقال.

«مصطلح المورسكيون»: مأخوذ من الكلمة الإسبانية:

(EL MORO، LOS MOROS = ENG. THE MOOR، THE MOORS) = المسلم الأندلسي، المسلمون الأندلسيون، إذ حين أصبح المسلم الأندلسي - بعد سقوط غرناطة - ضعيفاً صغيراً أسيراً، اشتُقَّت منها صيغة التصغير الإسبانية: EL MORISCO - LOS MORISCOS = المسلم الأندلسي الصغير، المسلمون الأندلسيون الصغار: صيغة المفرد والجمع، استُعملت صيغة التصغير بكلّ اللغات منها العربية: بكلّ اشتقاقاتها، بنفس المعنى الإسباني.

المدجنون

أما كلمة المدَجَّنون (MUDEJAR (E LOS S: فهم المسلمون الذين عاشوا تحت السلطة النصرانية، بَقَوْا في المدن الأندلسية، التي سقطت قبل غرناطة.

ويُمثِّل هذا الموضوعُ إسهاماً مهماً في ميدانه، حيث يُجَلّي مَظْهَراً علمياً مهماً وعلامة بارَّة، تُجاهَ مُسْلمة الأندلس، الذين ملؤوه خيراً وازدهاراً وحضارةً ومناراً، إبداعاً وإمتاعاً فريداً كريماً وسبقاً علمياً وحضارياً وإنسانياً، في كافة الميادين المعروفة والجديدة المستنبتة، حضارة ودود ولود، مدى ثمانية قرون.

كانت مكافأتُهم أفحش ظُلْم عَرَفَه شعبٌ خلال التاريخ القديم والحديث على السواء، بقيت - رغم كلِّ ذلك - شرائحُ وقبائح ومقالح «نماذجُ متدنية رَثَّة»، تُمارس ذلك على الأرض هنا وهناك.

أَمَّا بالنسبة لِمَا لَقِيَه مُسْلمو الأندلس - بعد ذَهابهم سياسياً - من محاكم التفتيش الآثمة، إذا كان الاتجاه يقوم على الإنصاف للمظلوم والإدانة للظالم، فإن ذلك أقل ما يجب، أمرٌ وجهدٌ ضروري ومهم لدرجة قصوى، كما يُقَدِّم فوائدَ جمة ذاتَ حدود ومنافع متنوعة تخدم الحياة وتقويها وتقومها.

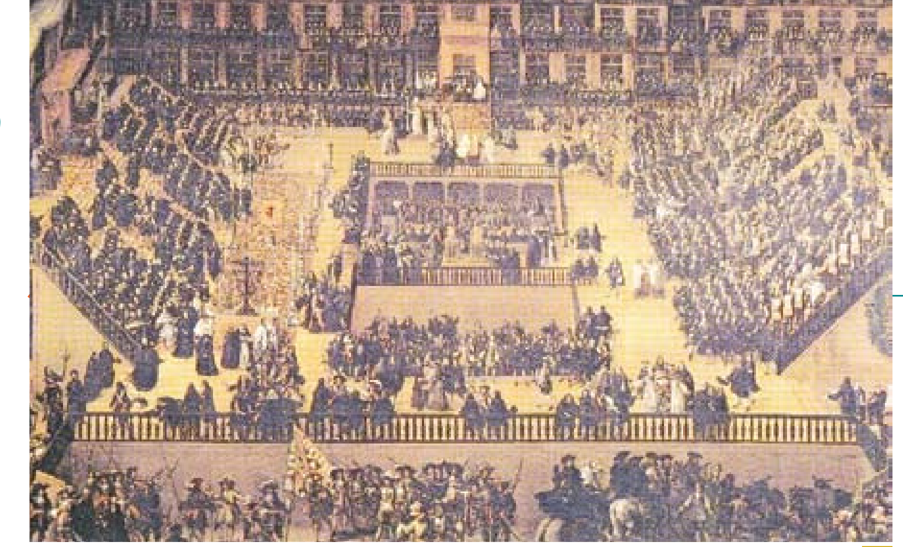
مهمةٌ بارة واجبُ المؤرخ الثَّبْت المتوقد المتحقق، هذا في الدنيا أما في الآخرة فالظالم والمظلوم كلاهما يلتقيان عند الله سبحانه وتعالى، يقفان أمامه ليحكم بينهما بعلمه المطلق وعدله الكامل الكمال، لا يُظْلَمُ عنده أحَدٌ أبداً بحال ما.

والمرجو أن يحقق أي بحث فيه خُطُوات واسعة رصينة وأمينة في هذا الاتجاه، إلا أنَّ عدمَ تحقيق ذلك - لأسباب غير علمية - يعني أن واقع البحث التاريخي في القضية المورسكية ما زال يحيا متعثراً في مهاوي محاكم التفتيش الإسبانية والبرتغالية وشناعاتها. مَنْ يُرِد أن يُسهم فيه بموضوعية واستعداد جاد وصبرٍ مكيث لابد بعون الله تعالى أن يقدم مفيداً سيما وقد توفرت مادة علمية يمكنها إمداد ذلك.

موضوع «المورسكيين» جديدُ الاهتمام نوعاً مّا، لا سيما بهذا الشكل المتحري المنظم المقصود، الكتابات الفرنجية المعاصرة غير قليلة فيه، بعضها متقادم، كَثُرَ هذا الاهتمامُ في السنوات الأخيرة. لكن البحوث المعاصرة بالعربية قليلة، آخذة في النمو.

المأساة المورسكية

انطلاقاً من متابعتي للبحث المتخصص، جَرَت إثارةُ الاهتمام به منذ بضع سنوات، بعد الانتهاء من كتابي: «التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة»، الذي غطَّاه منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية غرناطة (٩٢ - ٨٩٧ هـ، ٧١١ - ١٤٩٢م)، حيث تبدأ



حفل محرقة للمسلمين في ساحة مدريد الكبرى أيام محاكم التفتيش

المأساةُ الموريسكية، بذا جرى التنبيه لها والحث عليها.

ومأساة الموريسكيين مأساة شعب وأمة ودين، تثير الغرابة وتدعو إلى معرفة آثار الضلال على الإنسان.. الإنسان الذي إذا ما مَلَكَ مسؤوليات وتَمَلَّك إمكانات - هو ما جرى في دواوين محاكم التفتيش، التي تُطلعنا على أحوال خلفيات القائمين بالمحاكمات وممارسة القتل البشع - يتحوّل عند ذاك إلى غُول مُرعب، يَظْهَرُ أشدَّ وحشيةً وضراوةً من الوحوش الكواسر؛ حيث كُلُّ مَنْ يَسْتَهِنُ بالقتل يكون قد هَبَط بعيداً، وهو كاذب منحرف العقيدة وإن احتمى بها، ستاراً واحتيالاً ونفاقاً، لاتكفُّ أذاه المَوْرود غيرُ مُكْنَة وقوة وخبرة، ليست للانتقام بل للهداية والرِّعاية والحماية الحازمة الواعية المدبرة، وردِّ كيد الاعتداء إلى نحر فاعله خائباً، قوةٌ افتقدها الموريسكيون، لم يملكوا أيّاً من مقوماتها، إذ غَدَوْا عُزّلاً.

لَكَمْ قاستْ الإنسانيةُ، طالما كانت بعيدةً عن هداية الله تعالى، هُدَى الإسلام الذي لا إنقاذَ بدونه، بلا خلاف لدى الإنصاف والخضوع للاعتراف، في الحكم الرصين المكين الأمين.

الله سبحانه وتعالى وَحْدَه أعلمُ كم نفوس أزهقتها محاكمُ التفتيش، وأعراض هتكتها وأموال نهبتها، وقيَم أهدرتها ووحشيات ارتكبتها ودماء سفكتها، أشار إليها محمد بن عبد الرفيع الأندلسي الموريسكي، الذي وُلِدَ وشبَّ وتعلم تحت ظلمها وظلماتها وقهرها، ورأى تلك المحارق والمخارق والمغارق بعينه، كما دونها بقلمه، في خاتمة كتابه «الأنوار النبوية في آباء خير البرية»[1].

أعمال الحرق المقدسة

ما حالةُ النقص في المعلومات التي اعترت القضية الموريسكية، وقلّةُ المصادر عن مُسْلِمة الأندلس بعد السقوط، إلا ثمرةٌ مُرة لمحاكم التفتيش الباغية وسياستها الرعناء الجاهلية الجهول.

إن محاكم التفتيش بطبيعتها الشائنة، ليس فحسب لم تستطع أن تَرُدَّ أدنى مقدار من الفضل للإسلام والمسلمين في الأندلس، وإن جهلته بل تجاهلته ابتداءً وعادته وحقدت عليه وحاربته، لكنها فوق ذلك تفنّنت في الانتقام البشع الموغل ممن أبدعه ووفره وأنتجه، لا شك أنها من أعداء أنفسهم والبشرية وعقيدة الإنسان الفاضلة الطُّهُور.

من العجيب الغريب أن لم تَقُم في إسبانيا والبرتغال، وما يلتحق بهما، حركةٌ من النصارى أنفسهم تقاوم مَعَرَّة محاكم التفتيش فيهما بالذات، ترددها صغيرة حسيرة، بل كانت تقام الأحفال فيهما لشهود أعمال الحَرْق المقدسة!! بالنار للأحياء، التي سَمَّوْها باطلاً وزوراً Auto-de (da) -Fe) من أحفال الإيمان)، أَحْرَقوا بها كُلَّ ما له أيَّة صلة بالإيمان، ابتداءً من الكتاب ومَن كَتَبَه ولكل ما أنتجه وكافة ما أبدعه والمنهج (الإسلام) وما بَناه. أي: لا لما سَطَّرته براعةُ الإنسان خلال القرون الزاهيات فحسب، بل للإنسان نفسه الذي كَرَّمَه الله سبحانه وتعالى، كُلُّ ذلك باسم الدين البريء من كل ذلك كلياً.

كثيراً ما كان يتم هذا الحرق في ساحات المدن الكبرى، منها ساحة مدريد الكبرى المعروفة: الساحة الكبرى «Plaza Mayor»، التي تمثل قلب مدينة مدريد الإسلامية[2]

كيف تعامل المسلمون معهم؟

يوم كانت الحياة الإسلامية قائمة في الأندلس بالذات - حتى الأيام المرتبكة - كانت الرعاية لغير المسلمين فيها واضحة مؤكدة، ألم يَمنع فقهاءُ قُرطبة الحاجب المنصورَ بن أبي عامر (٣٩٢هـ - ١٠٠٢م) من شراء أرض موقوفة على بعض كنائس أهل الذمة[3]؟! ويرفض

فقهاءُ قُرطبة منعوا الحاجب المنصورَ بن أبي عامر (٣٩٢هـ - ١٠٠٢م) من شراءِ أرضٍ موقوفة لبعض الكنائس

ابنُ رُشْد رفض معاقبةَ نصارى استدعوا ألفونسو لغزو الأندلس عام ١١٢٥م وانضم بعضهم لجيشه في غزوته الفاشلة واكتفى بتغريبهم مدة

الفقيهُ ابنُ رُشْد الجَدّ (٥٢٠هـ) معاقبةَ بعض نصارى أهل الذِّمّة الذين استدعوا «ألفونسو بن رُدْمير» لغزو الأندلس (٥١٩ هـ - ١١٢٥م)، وانضم بعضهم لجيشه، في غزوته الفاشلة لتدمير الأندلس، واكتفى بتغريبهم مدة[4] هذا - وأمثاله جدُّ كثير - بعضُ ما قَدَّمه الإسلامُ لأهل مجتمعه، مسلمِهم وغيرِ مسلمهم، دوماً دون أدنى استثناء[5].

المرجو من بحثنا هذا تغليب الإنصاف وخدمةُ الحقيقة بشجاعة وجَرْأة وعلمية مُحْكَمة، هذا هو عمل المؤرخ المَكِين الأمين، لتعويض بعض ما فات في سالفات الزمان، لدينا وسائلُ مُعِينَة ومصادرُ مهمة يمكن أن يُنْشِئَ بها الدارسون شيئاً غيرَ قليل، ثمّ يعلو البناء.■

الهامش

(١) لا يزال مخطوطاً، لديّ منه نسخة مصوّرة «ميكروفلم» (MICROFILM).

(٢) مدينة مدريد الحالية، عاصمة إسبانيا اليوم، لذا فهي العاصمة الأوروبية التي بناها المسلمون الأندلسيون عام ٢٤٥هـ (٨٥٩م). اتخذها الملك «فيليب الثاني» عاصمةً لإسبانيا سنة ٩٨٩هـ (١٥٦١م).اسمها الأندلسي: «مَجْريط»، مدينة مزدهرة عامرة. التاريخ الأندلسي (*) ٣٢٥

(٣) انظروا: التاريخ الأندلسي (*)، الطبعة الجديدة، ٢٠٠٨م، ص٦١٩و٦٢٠.

(٤) التاريخ الأندلسي (*) ٤٦٦ - ٤٦٨.

(٥) انظروا: دول الطوائف، محمد عبدالله عنان، ٢٨٢

- حضارة العرب، غوستاف لوبون،٥٧٠.





الدعاء



د. السيد نوح (*)

أقام ربّ العزة - سبحانه - أمرَ هذا الإنسان، وأمر هذا الكون على طائفة من السُّنن والنواميس أو القوانين، عندما تتوافر يبقى هذا الكون ويبقى الإنسان.. هذه السُّنن والنواميس نوّعها ربُّ العزة: فالسُّنة الأولى لا يستطيعها بنو آدم ولا الجن ولا أي مخلوق أبداً بذاته أو مع غيره، هذه السُّنة وفّرها ربّ العزة للناس، قال: تحتاجون أرضاً تعيشون عليها الأرض موجودة، تحتاجون رزقاً في هذه الأرض الرزق موجود، تحتاجون إلى سماء تظلكم منها تتنزل الرحمات والأرزاق السماء موجودة.

له آداب ينبغي مراعاتها.. منها: الثناء على الله وعدم افتراض شيء عليه سبحانه وتعالى

(*) مقالات لم تنشر لفضيلته يرحمه الله

يقول تعالى: ﴿اللّهُ الّذي رَفَعَ السّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخّرَ الشّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبّرُ الأَمْرَ يُفَصّلُ الآيَاتِ لَعَلّكُم بِلِقَاءِ رَبّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾(الرعد)، ويقول أيضاً: ﴿وَهُوَ الّذِي مَدّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِن كُلّ الثّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللّيْلَ النّهَارَ إِنّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لّقَوْمٍ يَتَفَكّرُونَ ﴿٣﴾﴾(الرعد).

السُّنة الثانية: يستطيعها الإنسان لكن بعد العمل، وبذل الجهد، وإعمال الفكر، والتأمل.. جمع مقدمات، والنظر في هذه المقدمات، والربط بينها حتى يصل الإنسان إلى نتيجة.

كان الإنسان قديماً عندما ينتقل من مكان إلى مكان كم كان يقضي من الوقت؟ المسلمون كانوا يأتون من الشرق والغرب للحجّ سنة ذهاباً وإياباً، الأمور الآن صارت ميسرة، يمكن الواحد يحجّ الآن في يومين أو ثلاثة! قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ (النحل).

لكن هذا بأي شيء؟ بجهد الإنسان وعمله والله لا يبخل، الذين يعملون يعطيهم حتى لو كانوا كفاراً، والنموذج حيٌّ، الذين يملكون الدنيا الآن بتقدمهم العلمي هم من غير المسلمين، سُنّة الله لا تتبدل أبداً!

السُّنة الثالثة: قال سأحتفظ بها عندي، وأعطيها لمن أحببت، وأمنعها عمن أحببت، لكن عليكم أن تأخذوا بالسبب، وما السبب؟ «الدعاء».. لا تنقطعوا عني أبداً، ولا تتكبروا ولا تغتروا، ولا تظنوا أنكم بتقدمكم العلمي سيطرتم على كل شيء ونازعتموني ملكي وسلطاني.. لا، هذه عندي.. ادعوني.

آداب

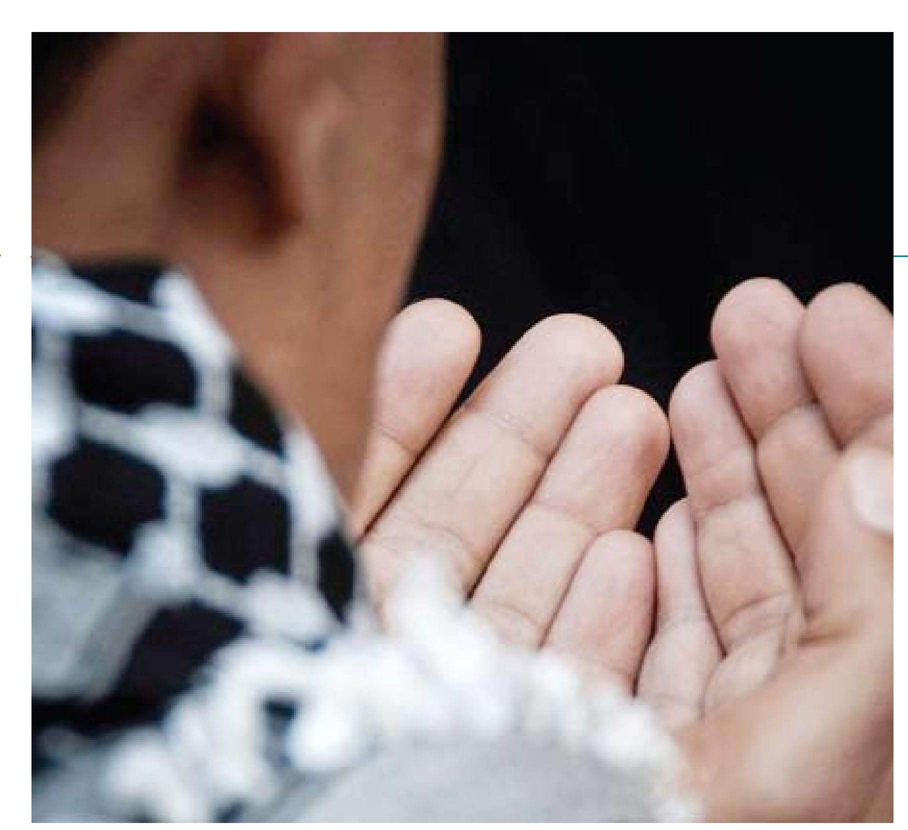
للدعاء آداب لا بد أن نراعيها، ومنها الثناء على الله – عز وجل – والانشغال بهذا الثناء، وعدم افتراض شيء على الله أو أفرض شيئاً في الدعاء.. ولذلك نرى من الهدي النبوي في حال الأزمات والكرب ونزول المكروه، إن كان الإنسان لا بدَّ فاعلاً أن يقول: «اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني ما كانت الوفاة خيراً لي، وإذا أردت فتنة بقوم؛ فتوفني غير مخزيٍّ ولا مفتون».

والرسول ﷺ يعلمنا أدب الدعاء، حين يقول: «أحْسَنُ ألاّ تقطع على الله – عز وجل – تقول: افعل لي كذا وكذا».

فأنا مشغول بالثناء على الله، إن صليت فهذا ثناء على الله، وإن زكيت فهذا ثناء على الله، وإن صمت فهذا ثناء على الله، وإن كبَّرت وإن سبَّحت وإن حمدت فهذا كله ثناء على الله، وإن استغفرت وشهدت لله بالوحدانية والعبودية فهذا ثناء على الله.. سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.. فوضتُك في أمري، لأنك تعلم أين تكون المصلحة، ولذلك لا أُملي عليك أبداً، إنما أنا مشغول بالثناء عليك، وأقول لك: افعل بي بقدرتك ما أنت أهله، فإنك أهل التقوى وأهل المغفرة.

وهل هناك مانع أن أجمع بين الاثنين؟ أظل أثني على الله، وفي آخر الثناء أدعوه لكن بهذا الأدب الذي سمعت، لا أفرض عليه شيئاً، أقول: الأمر الفلاني يا رب، إن كان فيه مصلحة، لأني أظن أن فيه مصلحة فأمض لي هذا الأمر، وإن لم يكن فيه مصلحة فأوقف هذا الأمر.. ولذلك نحن نقول هذا في صلاة الاستخارة، عندما يكون هناك أمر أشكل علينا، لماذا؟ فقد قال أصحاب رسول الله ﷺ: «كان يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا الآية من القرآن».

يصلي الإنسان ركعتين من غير الفريضة، ثم يدعو الله قائلاً: «اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علاّم الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (وتسمى حاجتك) خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله



فاقدره لي وييسّره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر (وتسمي حاجتك) شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ورضِّني بقضائك».

هذا هو أدب الدعاء، وأدب التعامل مع الله، مَنْ أنا حتى أفرض شيئاً على ربّي؟!

شروط

هناك شروط للدعاء، ومنها:

- **المطعم الحلال:** في الحديث: «ذكر النبي ﷺ الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمدُّ يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وغُذِّي بالحرام فأنّى يُستجاب له»، أو كما قال ﷺ.

ونحن نُكثر من الدعاء خاصة في شهر رمضان، ونقول حينما نسمع الدعاء في هذا الشهر: إن السماء ستهتز له، لكن الجدوى قليلة من هذا الدعاء، لماذا؟! لأننا لم نتحرَّ الحلال من الطعام والشراب والملبس إلا ما رحم الله! ولا نأخذ بالنا مما يدخل بطوننا، ولا ما نلبس على أجسادنا!

- **الذل والاستكانة والتواضع لله:** وليس الاستكبار.. قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ (غافر).

ترى البعض يدعو وهو منتفش.. ما هذا؟! المسألة تحتاج إلى ذلٍّ وانكسار وتواضع لله، وقد كان الرسول يعلمنا هذا وهو يرتدي ملابس اليوم، يعني غير معطر ولا واضع على جسمه أحسن الثياب، فيرونه الصحابة على هذا الحال وهو يدعو ربه ليكون في ذلٍّ واستكانة وتواضع كبير، فيخرج النبي ﷺ في هذا الشكل يستمطر رحمات الله وإجابته للدعاء، فأنا الفقير وأنت الغني.

- **اليقين:** فالعبد يدعو الله وهو موقن بأنه قادر أن يحقق له ولغيره من الناس مسألتهم، لأن المسألة عنده لا تحتاج إلا إلى كُنْ، وهو بيديه الأمر من قبل ومن بعد، وبيديه أن يهلك العالم في لحظة.. أَوَ يُعجزه أن يعطيك ويعطي كل من يسأله؟!

ثم لا تتشدّق ولا تتكلف، يعني لا تكون حافظاً دعاءً وتردده كالببغاء وقلبك غافل، ففي الحديث: «إن الله لا يجيب دعوة عبدٍ وقلبه غافل».

ونرى الناس في الحجِّ يمشون خلف البعض، ويرددون لهم أدعية وهم وراءهم يرددون هكذا، والبعض يستأجر هؤلاء الذين يدعون لهم! ويقولون أحياناً أدعية ليس مقام الحجّ مقامها! يطوف بالكعبة - وسبحان الله - تراه يدعو يقول: «اللهم جنّبنا الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتنا».. هذا دعاء الجماع في الفراش بين الرجل وزوجته!!

إذاً، على المرء أن يجّهز نفسه ويركز فيما يريد أن يدعو الله به، ويتوجّه إلى الله بقلبه، والمسألة لا تحتاج إلى أكثر من ذلك، فالدعاء لا يحتاج إلى كلمات مسجوعة أو كلمات محفوظة.

وهناك أمور كثيرة يحتاجها الدعاء حتى يستجيب له الله عز وجل، فهناك شخص يقول: دعوتُ الله فلم يستجب لي.. يا سبحان الله! هل تريد أن تملي على الله؟ إن الله لم يستجب لك لأنه يعلم أن مصلحتك في أن يبدل هذا الأمر بأمر آخر، يعلم أن من المصلحة ألا يستجيب لدعائك في الدنيا أبداً حتى لا تتحول إلى طاغية ولا إلى جبار، وإنما يؤخر ذلك إلى يوم القيامة.

إنَّ الله يجيب العبد بواحدة من ثلاث.. الأولى: أن يحقق له ما أراد، والثانية: أن يبدله في الدنيا بأمر آخر فيه مصلحته، والثالثة: أن يؤخر ذلك إلى يوم القيامة.. ولذلك علمنا الرسول ﷺ ألا نستعجل، فيقول ﷺ: «يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت ربي فلم يجبن».

- **العزم:** أن نعزِم المسألة، أي نقطعها، فلا نقول: افعل لي كذا إن شئت، ومن الذي يُكره رب العزة - سبحانه وتعالى - أن يشاء أولا يشاء؟! الأمر كله بيده، ولذلك يجب أن تدعو ولا تجعل المسألة معلقة، إنما تعزم عزماً أكيداً وتقول: يا رب اصنع لي كذا، يا رب اصنع لي كذا، افعل بي ما أنت أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة.

من شروطه: المطعم والمشرب الحلال.. الذل والاستكانة والتواضع لله.. العزم واليقين بالإجابة

من أموره المستحبّة: الوضوء.. استقبال القبلة.. الإقبال على الله بالقلب وعدم الغفلة

فضلاً عن أن يكون الإنسان مستقبلاً القبلة، وأن يُقبل على الله بقلبه ولا يكون غافلاً، ويكون متوضئاً، وهكذا.

وقد علَّم الرسول ﷺ المسلمين في فتوحاتهم أن يكون بينهم رجلٌ صالح تقيّ يدعو ويؤمِّنون على دعائه، حتى إن «سعد بن أبي وقاص» رضي الله عنه وهو في بلاد فارس، سأل عن الرجل الذي يدعو، فقالوا له: إنه مريض، فقال: أخاف أن نُهزم اليوم.■








الصائم بين جناحَيْ: التوكل والأسباب (٣)



لندن: د. أحمد عيسى

أنا الطائر كجملة الطير التي تغدو في الصباح جائعة وتروح شبعانة.. فهي تحركت وطارت وخرجت ولم تبق في أعشاشها، أخذت بالأسباب وتوكلت، كما جاء في الحديث «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» (الترمذي). والتوكل عمل قلبي، وعلم القلب بكفاية الرب للعبد، وانطراح القلب بين يدي الرب، وترك الاختيار والاسترسال مع مجاري الأقدار.. والرضا بالمقدر.

من تمام التوكل عدم الركون للأسباب.. فيكون حال قلبه قيامه بالله وحال بدنه قيامه بالأسباب

دعاء الاستخارة يشتمل على التوكل والتفويض قبل وقوع المقدور والرضا بعده

ذلك أن أوله معرفة بالرب، وصفاته من قدرته وكفايته وقيوميته، وانتهاء الأمور إلى علمه وصدورها عن مشيئته وقدرته.. ذلك جناح، والجناح الآخر هو الأسباب!

فإن الله قضى بحلول الشبع إذا أكل المرء، والريّ إذا شرب فإذا لم يفعل لم يشبع ولم يرو.

وقضى بحصول الحج والوصول إلى مكة إذا سافر وركب الطريق، فإذ جلس في بيته لم يصل إلى مكة.

تمام التوكل

ولكن القضية أن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب، وقطع علاقة القلب بها، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها، وحال بدنه قيامه بالأسباب.

فالأسباب كما قال ابن القيم في «مدارج السالكين»: هي محل حكمة الله وأمره ودينه، والتوكل متعلق بربوبيته وقضائه وقدره، فلا تقوم عبودية الأسباب إلا على ساق التوكل، ولا يقوم ساق التوكل إلا على قدم العبودية.

وما أخلّ رسول الله ﷺ بشيء من الأسباب؛ فرغم أن الله عصمه من الناس، لبس لامة الحرب في «أحد»، وظهر بين درعين في نهاية المعركة، واستأجر دليلاً مشركاً يدله على طريق المدينة أثناء الهجرة.

سيد المتوكلين

وفي البخاري «أن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني النضير، ويحبس لأهله قوت سنتهم»، وهو سيد المتوكلين.

وكان إذا سافر في جهاد أو حج أو عمرة، حمل الزاد والمزاد، وكذا أصحابه وهم أهل التوكل حقاً.

ومن الآيات: فقد قال تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) ﴾ (المائدة)، وقال عز وجل: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٣) ﴾ (التغابن).

وقال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ (الزمر)، فطالب الكفاية من غيره والتارك للتوكل هو المكذب لهذه الآية.

الفوز العظيم

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) ﴾ (آل عمران)، وأعظم بمقام موسوم بمحبة الله تعالى صاحبه، ومضمون كفاية الله تعالى فاعله، فمن كان الله تعالى حسبه وكافيه ومحبه ومراعيه؛ فقد فاز الفوز العظيم، فإن المحبوب لا يعذب ولا يبعد ولا يحجب.

وكان ذلك في معرض مشاورة رسول الله ﷺ أصحابه في الأمر تطييباً لقلوبهم؛ ليكون أنشط لهم فيما يفعلونه، كما شاورهم يوم «بدر» في الحرب فقالوا: يا رسول الله لو استعرضت بنا عرض البحر لقطعناه معك، ولو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك.

وشاورهم أيضاً، أين يكون المنزل؟ حتى أشار المنذر بن عمرو بالتقدم أمام القوم.

وشاورهم في «أحد» في أن يقعد في المدينة، أو يخرج إلى العدو، فأشار جمهورهم بالخروج إليهم فخرج إليهم.

وشاورهم يوم «الخندق» في إعطاء قبيلة «غطفان» ثلث ثمار المدينة في ذلك العام حتى يتخلخل الأحزاب بخروج غطفان من التحالف؛ فأبى ذلك عليه السعدان: سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة؛ فترك ذلك، وكلها أخذ بالأسباب في أعمال مصيرية..﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) ﴾ (آل عمران).

الاستخارة والتوكل

من الأدعية التي يتمثل فيها معاني التوكل، دعاء الاستخارة «اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم»، فهذا توكل وتفويض.. ثم قال: «فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم،

وأنت علام الغيوب»، فهذا تبرؤ إلى الله من العلم والحول والقوة وتوسل إليه بصفاته التي هي أحب ما توسل إليه بها المتوسلون.

ثم سأل ربه أن يقضي له ذلك الأمر إن كان فيه مصلحته عاجلاً أو آجلاً، وأن يصرفه عنه إن كان فيه مضرته عاجلاً أو آجلاً، فهذا هو حاجته التي سألها، فلم يبق عليه إلا الرضا بما يقضيه له، فقال: «واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به».

فقد اشتمل هذا الدعاء على المعارف الإلهية والحقائق الإيمانية التي من جملتها التوكل والتفويض قبل وقوع المقدور، والرضا بعده، وهو ثمرة التوكل، والتفويض علامة صحته، فإن لم يرض بما قضى له فتفويضه معلول فاسد.

فعل وسبب

ولا ننس أن المستخير قد عزم على فعل وسبب، ولم يترك ذلك أو يعطله.. بل طار المستخير بجناحين.

قال يوسف بن أسباط: «كان يقال: اعمل عمل رجل لا ينجيه إلا عمله، وتوكلْ توكلَ رجل لا يصيبه إلا ما كُتب له».

وها هو القرآن يأمر بتعاطي الأسباب مع الأمر بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ (النساء: ٧١)، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠)، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الجمعة)، ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾﴾ (البقرة).

كفاية الله

ومن لطائف أسرار اقتران الفرج بالكرب واليسر بالعسر: أن الكرب إذا اشتد وعظم وتناهى، وحصل للعبد الإياس من كشفه من جهة المخلوقين، وتعلق قلبه بالله وحده، وهذا هو حقيقة التوكل على الله، وهو من أعظم الأسباب التي تطلب بها الحوائج، فإن الله يكفي من توكل عليه، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق).

التقوى والتوكل

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قال: جعل رسول الله ﷺ يتلو عليّ هذه الآية حتى فرغ من الآية، ثم قال: «يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم». قال: فجعل يتلو بها ويرددها عليّ حتى نعست. (رواه أحمد).. يعني لو أنهم حققوا التقوى والتوكل، لاكتفوا بذلك في مصالح دينهم ودنياهم.

وكان النبي ﷺ يواصل في صيامه، وينهى عن ذلك أصحابه، ويقول لهم: «إني لست كهيئتكم، إني أُطعَم وأسقَى» (البخاري)، والأظهر (كما في جامع العلوم والحكم) أنه أراد بذلك أن الله يقويه ويغذيه بما يورده على قلبه من الفتوح القدسية والمنح الإلهية، والمعارف الربانية التي تغنيه عن الطعام والشراب برهة من الدهر.. فهذه من خصوصياته ﷺ.

حتى لو تحقق للطائر جناحاه فيطير لرزقه، فقد يحدث منه ما يعطله ويثقله.. كالذنب يصيبه «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه» (أحمد بإسناد حسن).

أو التكلف في طلب الرزق «وإن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها؛ فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حلّ ودعوا ما حرّم» (ابن ماجه وصححه ابن حبان).

أو عدم القناعة وعدم الرضا، قال عمر رضي الله عنه: «بين العبد وبين رزقه حجاب؛ فإن قنع ورضيت نفسه أتاه رزقه، وإن اقتحم وهتك الحجاب لم يزد فوق رزقه».■

لو تحقق للطائر جناحاه فيطير لرزقه فقد يحدث منه ما يعطله ويثقله.. كالذنب يصيبه أو عدم القناعة

يوسف بن أسباط: اعمل عملِ رجل لا ينجيه إلا عمله وتوكلِ توكل رجل لا يصيبه إلا ما كُتب له







معركة العاشر من رمضان (٢ من ٣)

التعبئة الإيمانية

د. محمد بن موسى الشريف (*)

سبق أن ذكرت في العدد الماضي كيف كانت الأحوال بعد الهزيمة المذلة في عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م إلى ما قبل حرب رمضان، وفي هذا العدد سأذكر - إن شاء الله تعالى - كيف أُعد الجيش المصري للمعركة، وبعض أحداث هذه المعركة:

قال اللواء أركان حرب جمال الدين محفوظ - وهو ممن شارك في المعركتين (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م)-: إن أركان الجيش اجتمعوا بعد المعركة وتساءلوا عن أسباب الهزيمة المذلة، ثم خرجوا بالنتيجة المعروفة: إنه استبعاد الدين عن الجيش، فقرروا أن ينشئوا ما سموه «الوحدة المعنوية»، وأسندوا إليها العمل على رفع الروح المعنوية للجنود؛ فقد كانت في أقل مستوياتها بعد النكبة، ولولا أن السياق سياق أمل واستبشار لأوردت قصصاً عن صنيع اليهود بالجنود المصريين الأسرى تبكي العيون وتمزق نياط القلوب.. وعمد القائمون على هذه الوحدة إلى تعليم الجنود مبادئ الإسلام والتطلع إلى الشهادة، وأدخلوا إلى الجيش مشايخ وطلبة

اللواء محفوظ: أركان الجيش اجتمعوا بعد هزيمة ٦٧ وأكدوا أن سببها استبعاد الدين عن الجيش فقرروا إنشاء «الوحدة المعنوية»

علم ما كان لهم أن يدخلوا زمن الطاغية العبد الخاسر، وكان ممن دخل الجبهة الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله تعالى - وآخرون، وعُبِّئ الجيش تعبئة إيمانية أهلته للنصر الذي حصل في رمضان.

حسن الصلة بالله

وقال اللواء شوقي محمد بدران: «لقد تحقق نصر الله بعد سنوات طوال من الصراع مع العدو «الإسرائيلي» الذي كان يكسب كل جولة؛ ذلك لأننا لم نكن نحسن الصلة بالله - سبحانه وتعالى - ولم نكن نأخذ بالأسباب الحقيقية للإعداد والاستعداد الجاد لملاقاة العدو، ولكن عندما غيرنا أحوالنا كما أمرنا الحق - تبارك وتعالى - في قوله الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، وحينما أعددنا أنفسنا عقائدياً ومادياً إعداداً جيداً كتب الله لنا النصر، وهذا هو الطريق الصحيح للنجاح والفوز.

بدأت المعركة يوم العاشر من رمضان، وأُعطي لها الاسم الرمزي «بدر» تيمناً بمعركة بدر التي كانت فاتحة خير على المسلمين.

لقد قرر قادة قواتنا أهمية العقيدة والإيمان، وتولد عن هذا الإيمان العميق روح معنوية عالية تعد من أعظم الأسلحة التي في يد القائد.

سلاح رهيب

كانت الروح المعنوية العالية لقواتنا هي السلاح الرهيب الذي أدهش العدو؛ حيث وجد رجالاً يقذفون بأنفسهم إلى الموت، ويستهينون بالنار طلباً للنصر أو الشهادة، تولد في الجنود والضباط طاقات هائلة لا يمكن وصفها أو تحديدها، فانقلب الرجل منهم يقاتل بقوة عشرة رجال في استبسال منقطع النظير.

إن طريق النصر هو تقوية الصلة بالله - جل جلاله - حتى يؤيدنا ويقف بجانبنا، أما القوات التي تبتعد عن الله؛ فإنه يتركها لعدوها قوة أمام قوة وسلاحاً في مواجهة سلاح، ويتحكم في الصراع العوامل المادية فحسب.. إن حرب رمضان كانت نصراً من عند الله سبحانه وتعالى».

وقد أرسل لي الأخ عبدالرحمن مصطفى عبدالرحمن الأعمى المصري رسالة يذكر فيها أن شيخه الدكتور محمد السعيد أحمد كان رئيساً للجمعيات الشرعية بالوجه البحري بمصر، وكان من المتمسكين بالسنن محارباً للبدع، عابداً، خيِّراً، وكان له مسجد في المحلة الكبرى، وقد أخبره شيخه هذا أنه قد صدر أمر قيادي في الجيش المصري بتدريس سورتي «الأنفال»، و«محمد» داخل كل وحدات الجيش المصري، ووجوب تعليم آداب الجهاد في الإسلام لأفراد الجيش.

وهكذا كانت تعبئة الجنود قبل معركة رمضان، ولهذا - والله أعلم - حصل النصر، وهُزم اليهود لأول مرة أمام جيش نظامي مسلم في التاريخ الحديث.

مظاهر الإيمان

إن تلك المعركة الجليلة تضمنت العديد من مظاهر الإيمان، منها:

١- التكبير: وهو سلاح للمسلمين لا يملكه غيرهم، وهو نداؤهم المعروف، وحداؤهم المشهور، ولم يكن لليهود عهد بالتكبير من مدة طويلة، وقد امتلأت بالتكبير جنبات قناة السويس، وانطلقت به حناجر الجنود في مشهد إيماني جليل، قال اللواء شوقي محمد بدران: «ولقد كان شعار قواتنا المسلحة في حرب رمضان «الله أكبر» مدوياً في آفاق السماء، ورجالنا يهاجمون مواقع العدو فيهزمهم هزاً، وقذف الله في قلوب الأعداء الرعب ففروا هاربين، وكان هذا الشعار يقوي عزيمة الرجال، ويبعث فيهم الأمل، ويعطيهم الثقة بأن العدو مهما كان كبيراً فإن الله أكبر.. كانت صيحاتهم المدوية «الله أكبر»

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ

اللواء بدران: قرر قادة قواتنا أهمية العقيدة والإيمان وتولد عنهما روح معنوية عالية تعد من أعظم الأسلحة

تولد في الجنود والضباط طاقات هائلة فانقلب الرجل منهم يقاتل بقوة عشرة رجال



تزلزل أقدام العدو، فكانت هذه الصيحة طلباً للمدد من الحق - سبحانه وتعالى - فكتب لهم النصر وحقق الله أمنيته».

وذكر الفريق سعد الدين الشاذلي أنه عند وضع خطة حرب العاشر من رمضان قال للمخططين معه: إن أقصر الطرق لمواجهة اليهود وتحقيق النصر هو: «الله أكبر»، وقد تم إعدادهم على هذا النسق الإيماني حتى في التدريبات قبل الحرب بتكرار وذكر نداء الله أكبر.

٢- المعونة الإلهية للجنود: شهد كثير من ضباط الجيش وجنوده من مظاهر المعونة الإلهية لهم ما يعجز عنه التعبير، ويقصر عنه الوصف، وإليكم بعض الشهادات في هذا:

- اللواء الفاتح كريم قائد اللواء الثاني «مشاة مُـدَرّع» وكان في المعركة برتبة عقيد، ومهمته في حرب رمضان السيطرة على جبل المر وسط سيناء وهو جبل صعب، وقد استطاع هو ومن معه السيطرة عليه بعد معركة جليلة، لكنه في الوقت الصعب من المعركة كان يصيح: «لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، الله أكبر والعزة لله، والنصر لنا، سيروا على بركة الله»، وكان يقول لجنوده: «إني ذاهب لملاقاة الله - عز وجل - ومن يرد أن يلحق بي فليلحق»، وكان هذا اللواء يقول: «يحاسبني الله - عز وجل - على ما أقوله: فقد شاهدت بعيني قوات تحارب في صفنا وأعداداً غفيرة ليست قليلة وكانت ترتدي ثياباً بيضاء، ولست وحدي الذي شاهدهم بل كان معي جنودي وعندي الدليل على ذلك.. حيث كنا نشاهد جنود العدو يتساقطون قتلى وجرحى ولا نعرف من الذي يضربهم، إنها الملائكة التي حاربت معنا كما حاربت مع نبينا ﷺ في غزوة بدر، وهو الموقف الذي تكرر بعد ذلك أثناء وجودنا في الجبل وقت الثغرة».

وقد ذكر اللواء أن اليهود حفروا آباراً في المنطقة لكنهم لما لم يجدوا فيها ماءً ردموها، فقام الجنود بحفر كل الآبار التي ردمت؛ فوجدوها ملأى بالماء!!

وقد أخبرني الأستاذ أحمد جلبط المصري - وهو مسؤول البرامج الدعوية في الندوة العالمية للشباب الإسلامي في جدة - قائلاً: «في أثناء المعركة صاح بي رئيسي لأنظر إلى جهة أشار إليها، فإذا بجندي يدفع مدفعاً على تَبَّة - تل - من الرمال بمفرده، وهذا المدفع لا يقدر على دفعه على أرض مستوية إلا ثلاثة أو أربعة من الجنود، فكيف يدفعه هذا الجندي على تلة من الرمال بمفرده؟! وكان القائد في غاية كبيرة من الدهشة».

٣- المكافآت الإلهية للضباط والجنود: في معركة رمضان كافأ الله - سبحانه وتعالى - الضباط والجنود مكافآت رائعة حيث مكنهم من النصر، وأعاد لهم جزءاً من أرضهم، ومكنهم من رقاب أعدائهم قتلاً وأسراً، وكانت هناك مكافآت أخرى جليلة، فقد حدثني الأستاذ أحمد جلبط أنه كان مشاركاً في المعركة ضابط احتياط، وكانوا يدفنون قتلاهم على عجل، ويعلّمون على قبورهم بعلامات تدل على بلدانهم التي جاؤوا منها، وكانوا يدفنون اليهود في مكان قصي، وبعد المعركة أُغلق الميدان عسكرياً لمدة تقارب خمسة أشهر، فلما فتحت المنطقة انطلق مع أهالي الشهداء؛ لينقلوا الرفات، فقال لي: لا أدري عدد القبور التي فُتحت وأنا واقف شاهد، فما إن يُزح الأهالي شيئاً من التراب إلا ويعم المكان رائحة عطرية رائعة لم نشك أبداً أنها من الجنة، وبعض القبور التي أزيح عنها التراب ليس فيها رائحة لكني لم أجد في أي قبر جندياً واحداً قد تغير، بل كانوا كلهم كما وضعناهم، وشاهدت إحدى الجثث التي ما زال الدم ينزف منها من موضع رصاصة، الله أكبر، هكذا يُكرم الله تعالى الضباط والجنود بحفظ أجسادهم، ثم قال لي: إنهم إذا فتحوا بالخطأ قبور اليهود فإن رائحة القبور المنتنة تملأ المكان.

رائحة عجيبة

وقال لي الأستاذ مأمون محمد فراج، وهو داعية مصري، خريج قسم اللغة العربية في جامعة القاهرة، ومتخصص في القراءات، قال: «بعد مدة من انتهاء الحرب - أربعة أشهر أو أكثر - عرفت مصر كلها أنباء هذا الحقل الذي كانت فيه أجساد الشهداء، والرائحة العجيبة التي خرجت آنذاك، ولم يشم أحد مثلها، وسارت هذه المقولة كالنار في الهشيم وتذكرنا عهد السلف والشهداء، وصارت فرحة عامة في مصر، وبلسماً لجراح الأهالي، وكانت هذه المنطقة في القنطرة شرق».

وحكى لي الأخ المصري نور الدين موسى أن خاله شارك في حرب رمضان وكان صالحاً، وأصيب إصابة أدت به إلى شلل رباعي وأُخذ إلى مستشفى العجوزة وبقي عاماً فيها ثم مات، ودفن في محافظة سوهاج، وبعد قرابة ثلاثة أعوام فُتح القبر ليدفنوا شخصاً آخر بجواره؛ فوجدوه مثلما وضعوه، الله أكبر.

مصادر موثوقة

هذه بعض أحداث جرت في ساحة معركة العاشر من رمضان نقلتها من مصادر موثوقة - إن شاء الله تعالى - وأنا واثق أن في جعبة الذين حضروا المعركة أحداثاً كثيرة غير هذه التي سطرتها، وأدعو كل من عنده شيء أن يبعث به إليّ على بريدي الالكتروني: (mmmalshareef@hotmail.com) لأني أريد توثيق المعركة من كل الجوانب، إن شاء الله تعالى.■

اعتكاف العشر الأواخر من رمضان

د. مسعود صبري

في ظل مغريات الحياة، وطغيان المادة فيها، ومع تلك الملهيات في رمضان وغير رمضان، ما أحوج المسلمين إلى إحياء سنة الاعتكاف في المساجد، وأن يبتعدوا - ولو أياماً معدودة - عن مشاغل الحياة، ليقبلوا بقلوبهم ونفوسهم على الله، في عزلة للطاعة والعبادة؛ ابتغاء الأجر من الله، وتلمساً لليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

والاعتكاف هو لزوم المسجد؛ لعبادة الله تعالى من شخص مخصوص على صفة مخصوصة، وقد ذكر القرآن الكريم الاعتكاف في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ (البقرة: ١٨٧)، وقد ورد عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده» (رواه البخاري ومسلم).

يشترط أن يكون الاعتكاف في مسجد تقام فيه الصلوات الخمس جماعة وصلاة الجمعة

من السنة ألا يزور المعتكف مريضاً ولا يجيب دعوة ولا يقضي حوائج أهله ولا يشهد جنازة ولا يذهب إلى عمله

ومن المتفق عليه بين الفقهاء أن الاعتكاف سنة للرجال؛ استدلالاً بالقرآن والسنة.

وفي تعريف الاعتكاف يقول الشيخ عبدالله بن جبرين يرحمه الله: الاعتكاف مشتق من العكوف، وهو لزوم الشيء والإقامة حوله وطول المكث عنده، كما حكى الله عن إبراهيم عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾﴾ (الأنبياء)، وقال تعالى عنهم: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾﴾ (الشعراء) أي ملازمين لها مستديرين حولها، وقال تعالى: ﴿فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ (الأعراف: ١٣٨) أي يقيمون عندها ملازمين لها، وأصله الاستدارة والتحلق لأن أولئك يستديرون حول معبوداتهم. وهو في الشرع لزوم مسجد لطاعة الله تعالى من مسلم عاقل غير جنب ولا حائض.

والأصل في شرعيته الكتاب والسنة والإجماع قال الله تعالى: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ (البقرة)، وقالت عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى، ثم اعتكف أزواجه من بعده». متفق عليه

شروط الاعتكاف

ويشترط للاعتكاف أن يكون في مسجد تقام فيه الصلوات الخمس جماعة، وفي المسجد الذي تقام فيه الجمعة أولى، وترى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية برئاسة الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله، أن السنة ألا يزور المعتكف مريضاً أثناء اعتكافه، ولا يجيب الدعوة، ولا يقضي حوائج أهله، ولا يشهد جنازة، ولا يذهب إلى عمله خارج المسجد؛ لما ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «السنة على المعتكف ألا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمس امرأة، ولا يباشرها، ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه» (رواه أبو داود).

بداية العشر

ويبدأ وقت الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان قبل غروب الشمس ليلة الحادي والعشرين، وقيل يبدأ بعد صلاة الفجر يوم الحادي والعشرين، والراجح أن وقت الاعتكاف يبدأ قبيل غروب الشمس من اليوم العشرين، وليس بعد صلاة القيام أو في الثلث الأخير، كما يرى د. عبدالله الفقيه.

ويقول الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق: بما أن رمضان في بعض الأحيان لا يكمل ثلاثين يوماً، فإننا نحرص على اغتنام ليلة العشرين حتى نكون قد اعتكفنا عشر ليالٍ من رمضان في حال لم يكمل الثلاثين.

وقد سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين – يرحمه الله – متى يبدأ الاعتكاف؟ فأجاب: جمهور أهل العلم على أن ابتداء الاعتكاف من ليلة إحدى وعشرين، لا من فجر إحدى وعشرين، وإن كان بعض العلماء ذهب إلى أن ابتداء الاعتكاف من فجر إحدى وعشرين مستدلاً بحديث عائشة رضي الله عنها عند البخاري: «فلما صلى الصبح دخل معتكفه»، لكن أجاب الجمهور عن ذلك بأن الرسول عليه الصلاة والسلام انفرد من الصباح عن الناس، وأما نية الاعتكاف فهي من أول الليل، لأن العشر الأواخر تبتدىء من غروب الشمس يوم عشرين.

ويجوز اعتكاف أول رمضان، أو منتصفه، كما يجوز اعتكاف ليلة أو أكثر، وإن كان الأولى اعتكاف العشر الأواخر، فمن كان موظفاً ولا يستطيع أن يعتكف العشر الأواخر، فيجوز له أن يقتصر على بعض الليالي دون بعض، كما يرى ذلك د. أحمد يوسف سليمان، رئيس قسم الشريعة بكلية دار العلوم سابقاً.

ويرى الشيخ الألباني أن الاعتكاف سنة في رمضان وغيره من أيام السنة، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي









الشيخ عبدالعزيز بن باز



د. عبد الله الفقيه



الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

الشيخ عطية صقر

الْمَسَاجِدِ﴾ (البقرة: ١٨٧)، مع توارد الأحاديث الصحيحة في اعتكافه ﷺ، وتواتر الآثار عن السلف بذلك.

وقد ثبت أن النبي ﷺ اعتكف عشراً من شوال (متفق عليه).

وأن عمر قال للنبي ﷺ: كنت نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام؟ قال: «فأوف بنذرك»، فاعتكف ليلة (متفق عليه).

وآكده في رمضان لحديث أبي هريرة: «كان رسول الله ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً» (رواه البخاري).

وأفضله آخر رمضان، لأن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل (متفق عليه).

اعتكاف النساء

ويستحب الاعتكاف للمرأة، وهو مذهب جمهور الفقهاء، واستدلوا - كما يرى د.خالد بن علي المشيقح - بالقرآن و السنة، أما القرآن، فقوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ من دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ (مريم: ١٧)، وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ (آل عمران: ٣٧)، وقد كان اعتكاف مريم - رضي الله عنها- في المسجد، وشرع من قبلنا شرع لنا، ما لم يأت ما ينقضه في الإسلام، ولم يرد نهي صريح عن النبي ﷺ في اعتكاف النساء.

أما السنة، فمنه ما جاء في البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: «اعتكف معه امرأة من أزواجه مستحاضة، فكانت ترى الحمرة والصفرة فربما وضعت الطست تحتها وهي تصلي»، تعني أم سلمة. وقد أذن النبي ﷺ لعائشة وحفصة بالاعتكاف معه، وهو مروي في الصحيحين، وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ» (متفق عليه).

وجمهور الفقهاء يشترطون أن تعتكف المرأة في المسجد، ولا يجيزون لها أن تعتكف في مسجد بيتها، إلا الأحناف، فإنهم يرون جواز اعتكاف المرأة في مسجد بيتها، كما نقل ذلك الشيخ عطية صقر - رئيس لجنة الفتوى بالجامع الأزهر- يرحمه الله.

و يشترط في اعتكاف النساء - كما يرى د. حسام الدين عفانة - أستاذ الفقه والأصول بجامعة القدس بفلسطين - أن تكون المرأة طاهراً من الحيض والنفاس عند جمهور الفقهاء، كما يشترط إذن الزوج أو الولي، كما يشترط لصحة اعتكاف المرأة أمن الفتنة؛ فلا يصح اعتكاف المرأة في مسجد لايوجد فيه مكان خاص بالنساء.

الاعتكاف في سكن المسجد

هل يجوز الاعتكاف في سكن المسجد؟

يرى الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق أنه إذا كان يقصد بسكن المسجد المكان المخصص لسكن الإمام أو المؤذن، فلا يجوز الاعتكاف به، إنما الاعتكاف يجب أن يكون في المسجد، حيث أن مقصد الاعتكاف هو الانقطاع عن الناس، والمكوث في المسجد لعبادة الله بهذه النية، فالرسول ﷺ كان يصلي الصلاة، ثم يدخل إلى معتكفه مباشرة، ولا يجلس مع الناس، وكان لا يدخل بيته إلا لقضاء حاجة الإنسان ثم يرجع.

ولهذا يوصي الشيخ عبدالخالق الأخوة المعتكفين بألا ينشغلوا عن عبادة الله تعالى، بالجلوس مع الأصدقاء والأكل والشراب، وتحويل عبادة الاعتكاف إلى ديوانية؛ لأنهم بهذا يكونوا قد فقدوا معنى الاعتكاف.

اعتكاف الموظفين

والاعتكاف في العشر الأواخر أفضل من غيره، وإن كان الاعتكاف في غيره جائزا؛ لأن النبي ﷺ اعتكف في شوال في بعض السنين، كما أفتت بذلك اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث برئاسة الشيخ ابن باز - يرحمه الله.

ولكن هل يمكن للموظف أن يخرج من معتكفه إلى العمل؟

- ذكر العلماء ما يبطل به الاعتكاف من الخروج لغير حاجة، والجماع، والحيض والنفاس، وقضاء العدة.. وجعل الخروج المباح في حالات الضرورة، كالخروج للطعام والشراب إن لم يجد من يأتي له بهما، وعند بعض الفقهاء لتشييع الجنازة وزيارة المرضى، وإن كان ترك ذلك أولى.

ولكن لم يذكر أحد من الفقهاء أن من الضرورة أن يخرج المرء لعمله، فالاعتكاف مطلوب فيه أن يتفرغ المسلم لعبادة الله تعالى، ولكن إن لم يستطع الإنسان التفرغ للاعتكاف، فلينو عند دخوله المسجد نية الاعتكاف، فعند الشافعية يجوز أن تكون مدة الاعتكاف لحظة.

ويقول الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق: الخروج من الاعتكاف إلى العمل يفسد الاعتكاف، لأنه يكون قد خرج منه، لأن المعتكف إنما نوى الاعتكاف، أما هذا فيسمى مكثٌ معين، كمن دخل في صلاة فقد أحرم بصلاة، وكذلك الذي نوى اعتكافاً قد دخل بمعتكفه، ومن قواعده عدم الخروج من المسجد إلا لقضاء حاجة الإنسان، أما إذا خرج لعمله الدنيوي يكون قد أبطل اعتكافه.

مباحات الاعتكاف

ومن مباحات الاعتكاف - أيضاً - استعمال الهاتف إن كان لضرورة، كأن يكون لخدمة مسلم ونحوه، كما يرى الشيخ عطية صقر يرحمه الله، لكن من الأولى ترك كثرة استعمال الهاتف حتى لا يشغل عن العبادة.■

الصيام يربّي المسلمين على المنهج الإسلامي المدني



بقلم: الشيخ يوسف السند

إضافة إلى المنهج الإيماني العقدي للصيام، فإن للصوم منهجاً إسلامياً مدنياً يُربَّى عليه المسلمين، فمن ملامح هذا المنهج هذه القيم التالية:

١- الوحدة الاجتماعية، والأخوة العالمية التي تتخطى الأعراق والأجناس والحدود واللغات، فيصوم المسلمون في شهر رمضان ويفطرون في شهر شوال، حين يرون الهلال، توقيت دقيق منظم يتناغم مع نظام الكون والفلك: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ (البقرة: ١٨٩).

٢- الإحساس بالجسد المسلم الواحد في آماله وآلامه وشعوره ووجدانه، والإحساس بالإنسان الجائع الذي يحتاج إلى الرحمة والعطف والشفقة وقت الأزمات والمجاعات.

٣- السلام والأمن معلَمان واضحان في شهر رمضان المبارك، فالمسلم مطلوب منه كظم الغيظ؛ فمن سابه أحد أو قاتله رد عليه بقول: «إني صائم»؛ فيعم الأمن الداخلي في النفس والخارجي في المجتمع وبين الناس، وليلة القدر ليلة السلام: ﴿سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝٥﴾ (القدر)، أي سالمة من كل آفة وشر، وذلك لكثرة خيرها[1]

والمجتمعات البشرية قاطبة تريد السلام، وتبحث عن السلام، وتدعو إلى السلام، والله - سبحانه وتعالى - هو السلام: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣﴾(الحشر)، والجنة هي دار السلام: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ (الأنعام: ١٢٧)، والتعايش السلمي، وقبول الآخر، وتعقيل الاختلاف، وحسن الجوار، وجمال الحوار، إن هذه القيم تنبع من حب السلام، والانغماس في بحاره وأنهاره وعيونه.

٤- اجتماع الأمة على فكرة واحدة، ونظام واحد ينظم حياتها ويصلح سلوكها، ويربي روحها ويؤدب جوارحها وينير دربها، ويهديها سبلها، فالأمة في شهر رمضان تجتمع على فكرة الصيام والقيام والقرآن والتراويح، وهذه تربية مدنية تؤصل في الأمة ضرورة اجتماعها على نظام واحد، وصدق الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ (المائدة).

٥- إن مجتمع الصائمين مجتمع مدني قوي مرتبط بوعي قانوني رباني، حيث التزم قانون الصوم وتعاليمه ومواده رغم ظروف الناس المختلفة، وهذا القانون محترم من الجميع، ومن خالفه معاقب، كل ذلك في جو القناعة والإيمان والرضا والتعاون.

٦- الدقة والالتزام بالنظام كماً وكيفاً، أما الكم فمن حيث أوقات الصيام بالساعات والدقائق، ابتداءً وانتهاءً، فلا تفريط ولا إفراط ضبطاً وإتقاناً واحتراماً للوقت والزمان بشكل عام، وأما الكيف فيكون بإمساك المسلم عن الطعام والشراب والمعاشرة الزوجية طوال نهار رمضان، مراقباً الخالق عز وجل.

هذا الالتزام الدقيق بالنظام والانضباط منهج تربوي مدني يوصل المسلم بموارد الإتقان، وسبل النجاح والتفوق في الحياة حين التزامهما كمنهج حياة.

٧- التواصل الفريد والمبدع والمنوع يكون في شهر رمضان بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، تواصل إيماني واقتصادي عبر الزكاة والصدقة، وتواصل اجتماعي عبر الزيارات وصلة الأرحام والجيران، وتواصل إعلامي وحضاري عالمي بالاهتمام بأحوال المسلمين الصائمين حول العالم تراحماً وتعارفاً وتعاوناً، هذا التواصل الإسلامي المدني له دوره المؤثر إنسانياً وحضارياً على غير المسلمين الراغبين في التعرف على النظام الإسلامي الفريد من نوعه، مدنية وحضارة وقيماً.

٨- إن معرفة الخالق، والهدف من الحياة تجعل الإنسان في قمة الرقي والمدنية، حيث يبتعد عن الشك القاتل والبهيمية العوجاء، والحياة التعيسة، حتى قال أحدهم حيث صوره الشاعر إيليا أبوماضي في قصيدته التي سماها «الطلاسم»:

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت
ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيت
وسأبقى سائراً شئت هذا أم أبيت
كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟ لست أدري!!

إن رمضان ليوصل قلب الصائم بالخالق العظيم وطاعته وعبادته، مذكراً إياه بما أعده الله تعالى من الجنان والأنهار للمؤمنين الطائعين.

وهل يستطيع الإنسان أن يكون مدنياً راقياً بلا إيمان؟

وهل تسكن النفس ويهدأ العقل، وينشرح الصدر بلا إيمان؟

ولله در القائل:

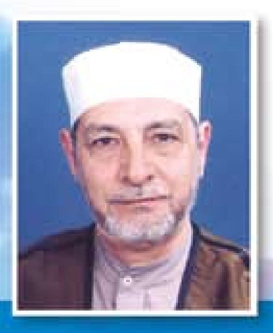
إذا الإيمان ضاع فلا أمانَ
ولا دنيا لمن لم يحيِ ديناً
ومن رضي الحياة بغير دينٍ
فقد رضي الفناء له قريناً

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.■

الهامش

١- عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن.

معالم على الطريق



د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

شياطين الإنس التي خسئت في رمضان

يأتي رمضان موسم العُبّاد والركّع السجود، فيسكب نوره في الصدور، ورحيقه في القلوب، وهداه في النفوس، وجلاله في الأفئدة، فتذهب الأوضار، وتطرد الآثام، وتزول الهموم.

رمضان.. موسم التقوى والخشية والمراقبة والقربى، يشعر الناس فيه بالمعية الإلهية، والحضرة القدسية، والعناية الربانية، فتسأل القريب المجيب، وتناجي العزيز الحبيب، وتنال الإجابة، وتحظى بالرضوان، وتفوز بالمغفرة إن شاء الله.

رمضان.. نسائم القرآن، وروائح الجنان، ومنائح الرحمن، يضاعف الله فيه الأجر، ويجزل الثواب، ويكثر الخير، من أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، ومن تقرب فيه بخصلة من الخير، كان كمن أدى فريضة فيما سواه، تطيب فيه الأفواه، وتطهر به الألسنة، فخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتُصان فيه الفروج، وتُمنع فيه الآثام، لأنه جُنّة من الزلل، ووقاية من المعاصي، وحصن من السيئات.

رمضان.. لا عدل له؛ لأنه مغفرة لما تقدم من الذنوب، ومطهرة لما تأخر من الأعمال، ودعوة لا ترد من القُصّاد، أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، شفيع يوم الدين، نصف الصبر، والصبر ثوابه الجنة: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ (الزمر)، لا يخيب فيه سُؤل، أو يُطرد عنه محروم، عطاؤه عامر، وفيضه عميم، قد تُوّج بليلة القدر، وشَرُف بنزول القرآن، وبُورك بنزول الملائكة، فيه صُفِّدت الشياطين، ورُفعت راية الموحدين، وبرزت فيه نصرة المسلمين في بدر، وتم به فتح الله في مكة، فكان هو الفوز في البدء والختام، والفرح بالسيادة والإيمان، فوجب الفرح والتعظيم، والشكر لله لما أولانا فيه من النعم، وحبانا فيه من الرحمات والطيبات.

مَنْ حُرمَ فيه فهو المحروم، ومن طُردَ فيه فهو المطرود، «بعد من أدرك رمضان ولمَ يُغفر له»، من ضل فيه عن الطريق هلك، ومن حاد فيه عن الهدى خسر إلى يوم الدين، فكم نادى مناديه: «يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر»، سمع المتقون نداءه فأقبلوا على الله ففازوا، وأصم الآثمون آذانهم عن دعوته فبغوا وتاهوا عن الطريق، وخلف من بعدهم خلوف صعروا وجوههم، ولوّثوا جباههم، وقبّحوا أعمالهم، وسوّدوا صحائفهم.

صُفِّدت شياطين الجن في رمضان، وانطلق شياطين الإنس ليعيثوا في الأرض فساداً، وسُلسلت مردة الأبالسة في الأيام الفضيلة، واندفعوا هم ليهلكوا الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد، فانقلبت مواسم الطاعة مباريات للمظالم، ومسابقات للعسف والجَوْر بالمخلوقات، فسابقت في رمضان شياطين الإنس شياطين الجن، وفاقت في شهر الرحمات أبالسة البشر أبالسة الجان في كل هلاك وشر وعسف وجور وبغي وعتو للمسلمين الموحدين، مع جبن وخَور للأعداء الغازين القاهرين.

يقول جبانُ القوم في حال سُكْره
وقد شرب الصهباء هل مَن مُبارز؟
وأين الخيولُ الأعجوياتُ في الوغى؟
أنازل منهم كل ليث مناهز
ففي السُكر قيسٌ وابن سعد وعامرٌ
وفي الصحو تلقاه كبعض العجائز

إن الأمة الإسلامية قد بليت بشياطين لا تتوارى على طول العام، ولا تهدأ على امتداد الأيام، لا يقلل من شرورها رمضان ولا شوال، ولا يدفع أذاها أيام قَدْر أو فضل أو إحسان أو قرآن، بل قد تهيجها هذه الأيام، ويحفزها إلى البغي ذكر الله أو تلاوة آيات الكتاب الكريم.

شياطيننا - وللأسف - كثيرة، ولسوء الطالع متعددة الاتجاهات، شياطين سياسية، وشياطين جنسية، وشياطين إعلامية، وشياطين إلحادية، وشياطين للفساد من كل لون وجنس وقبيل، تعاهدت وتكاتفت على خراب البيوت، وفساد الأخلاق، وخنق الحريات، وضرب الصلاح والإصلاح، وحرق الأخضر واليابس، وتجد على الشر أعواناً، وعلى الخراب أصحاباً من شرق وغرب، لا ترعى لأحد إلاً ولا ذمة، ولا لعرض كرامة، أو حرمة، شياطين الشرق من نوع فَريدٍ يخالف شياطين الغرب.

فشياطين الغرب لا تؤذي بني جلدتها، أو تُهلك قومها أو ديارها، أو تخرب مصالحهم، وإنما تنطلق لتفسد أقواماً لا تمت لهم بصلة، أو تتصل بهم بسبب، لتأخذ خيرهم، وتذهب بأسهم، وتملك أمرهم لصالح أممهم، وعزة بنيهم.

أما شياطيننا فغريبة أعمالها، وعجيبة فعالها، تهلك أمتها لأمرين: لصالح غيرها، أو لمجرد الإهلاك والإفساد والضياع، هي شياطين من نوع خاص، خُلقت لشعوبنا المنحوسة، وصُنعت لأمتنا البئيسة، لتهدر هويتها، وتبدد طاقتها، وتقتل عزمها.

نَعِمَ الناس من شرق وغرب بالحريات والكرامة، ولكنها لا ترضى لنا بديلاً عن العبودية، وتمتع الناس بالديمقراطيات من شمال ويمين، ومن أصحاب الأديان أو عُباد الحمير، ولكنها في كثير من أصقاعنا لا ترضى لنا إلا بالاقتراع المزيف في ظل الأحكام العرفية والأحكام العسكرية والمعتقلات والسجون.. شياطيننا ضد الدساتير والقوانين والعدالة والمثقفين والعباقرة، وأهل الرأي والأحرار!! شياطيننا تحب الحماقة، والجنون، والتهم، والعبودية، والفقر، والمرض، والبؤس، والتنكيل، والفساد، والتعذيب، والقتل، وشرب الدماء، والانتقام، والجلد، والافتراء، وتهوى المدح والتزلف، والنفاق، والطبل، والزمر.

شياطيننا مسؤولة عن قتل العبقريات، وضياع المواهب، وإهدار الطاقات بمناخ فاسد، وهواء آسن، وأجواء لا تصلح للنبوغ، وصدق القائل:

غَزَلْتُ لهم غزلاً رقيقاً فلم أجد
لغَزْلي نُساجاً فكسرتُ مِغْزَلي

وبعد.. يجب أن تتوضأ هذه الشياطين قبل أن يدخل رمضان، وتغتسل على عتباته، وتتوب في لياليه، وتصوم إن أرادت أن يُكتب لها الخير، أو يُقدَّر لأمتها الفلاح، وتُقلع عن الكوارث والآثام، فأمتنا إذا لم ينقذها رمضان فلا منقذ، أو يُقدَّر لها الخير في ليلة القدر فلا فلاح، وما أظنها إلا من الفالحين، وطاردة للشياطين، ومُصفدة للأبالسة، وقد هلت بشائر الفتح المبين بربيع الثورات العظيم، وجاء رمضان هذا؛ ليأذن بالفرقان ويسطع بالبينات ويفرق بين الحق والباطل في ربوع أوطاننا، فمنها من سار على الدرب، ومنها من تجاهد للوصول، وبشائر النصر تحدوها وترودها وتقودها لغد سعيد؛ وإن غداً لناظره قريب.■





قُطّاع الطريق!! (٣) الدنيا «المؤثَرة»

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

ذُكرت في القرآن الكريم ١١٥ مرة، وحبّبها الله تعالى إلى نفوس عباده، وزيّن لهم فيها حب الشهوات، وقال: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤)﴾ (آل عمران). ولولا ذلك ما عمرها إنسان، ولا أحب البقاء فيها طرفة عين، كما أنها دار الابتلاء ومكان الامتحان وموضع التمحيص وأرض الشهوات ومحل الشبهات ومنبت العداوات.. ومع ذلك كله، فقد جُعلت الطريق الوحيدة التي تُكتسب فيها الصالحات، وتُغرس فيها قيعان الجنات، بذكر وتسبيح وتهليل وتكبير.. لا يعبر أحدٌ منا إلى مستقره الأخير إلا من خلال طريقها، والسير في أزقتها، والتزود من زادها.

لا تمتنع طرفة عين عن طلابها ومحبّيها ومريديها استدراجاً لهم وغروراً

والدنيا - في ظني - من ذوات الأضداد! فقد تقطع الطريق علينا وتعطل سيرنا إذا كانت هي المؤثَرة لدينا، وطغى حبها علينا حتى سرنا معها أينما سارت دون النظر إلى العاقبة في نهاية الطريق، وقد تعيننا على السير وتيسر لنا أسباب الثبات وتدفعنا للوصول! هذا إذا عرفنا ماهيتها والغرض من العيش في حجرها والاستدفاء بحضنها.. فهل نجعل منها قاطعاً لطريقنا إلى الله أم نجعلها لنا سنداً وعوناً حتى نصل بسلام؟

عدو أم صديق؟

أتراها وهي على هذا الحال ظالمة لنا وعدواً خفياً لنا إذ نقع في حبها القاتل المهلك حين تهبنا بإذن ربها ما تحت ثراها من كنوز وما فوق أرضها من خيرات، لا تمتنع طرفة عين عن طلابها ومحبيها ومريديها استدراجاً لهم وغروراً، تتزين كل حين وتتلون وتأخذ زخرفها فتبهج الناظرين، حتى إذا ما أخذ الجدّ منا كل مأخذ في هواها أبَتْ أن يكون لها في القلب شريك، واستعلت فأسرَتْ القلوب واستعبدت الأرواح، فأغرقتنا في بحرها ولججها بلا رحمة بعد أن أخذنا منها مأمننا، ومن مأمنه يؤتى الحذر!

أم تراها مظلومة منا بسوء تصرفنا نحن تجاهها إذ رفعنا قدرها فوق العادة، وأخذنا منها فوق الزيادة، وطغى حبها إلى حد كبير وصل بنا إلى الغلو المستتكر واخترق شغاف القلوب وسكن، فلم نعرف الغرض الحقيقي من مكثنا فيها، ولم نقدر لها قدرها الذي من أجله سُخرت لساكنيها، ولم نؤتها حقها ولم نستغل عمرها، حتى حذرنا منها نبينا ﷺ: فقال: «فوالله! ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم». وفي رواية: وتلهيكم كما ألهتهم» (رواه مسلم).

فهل هذه الدنيا هي حقاً عدو من أعدائنا يستحق أن نتبرأ منه، فنخاصمه دائماً ونحاربه أبداً ونهزمه ونقتله، أم أنها لنا صديق مساعد يستحق المصاحبة بشروط؟ أم أنها الاثنان معاً وتحتاج لكل ذي عقل لبيب يتعرف على خيراتها ومزاياها فينتفع بها، وينتزع منها العيوب والمساوئ ويلقي بها عرض الحائط؟

الدنيا في الميزان

إنها لا تعدل عند الله سبحانه وتعالى جناح بعوضة.. وقد رُوي عن رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء» (الترمذي)، وعن ابن عباس قال: مر النبي ﷺ بشاة ميتة قد ألقاها أهلها، فقال: «والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها»(أحمد). حذرنا النبي ﷺ منها وقال: «من أشرب حب الدنيا التاط منها بثلاث: شقاء لا ينفد عناه، وحرص لا يبلغ غناه، وأمل لا يبلغ منتهاه، فالدنيا طالبة ومطلوبة، فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يدركه الموت فيأخذه، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه» (الطبراني).

وحقر من شأنها حتى يكون حب الله والدار الآخرة هو شغلنا وشاغلنا وهمنا الأكبر والأول والأخير، ومع هذا فقد ابتلانا الله تعالى فيها بها، وجعلها حلوة خضرة تذبل حيناً وتونع أحياناً، ومتاعاً طيباً لكنه غرور زائل لا يدوم لأصحابه، بل هي كالظل في حر الظهيرة يستظل به المسافرون حين يقفون للتزود، فإذا ما تحولت الشمس وارتحلت مدبرة ارتحل عنهم وارتحلوا عنه، لذا كان النبي ﷺ يقول: «مالي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها» (أحمد). وروي عن المسيح عليه

(*) إجازة في الشريعة

هي لعبٌ ينتهي وقته مهما زاد.. ولهوٌ يشغل طالبه إذا كثر ويُلهيه إذا استمر في طلبه



لا تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة.. وقد ابتلانا بها وجعلها حلوة خضرة تذبل حيناً وتونع أحياناً

السلام أنه قال: «من ذا الذي يبني على موج البحر داراً، تلكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً». ومن هوان الدنيا على الله ألا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها.

متاع الغرور

وقد وصفها الله تعالى في كتابه الكريم وقال: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (آل عمران). قال المفسرون: المتاع ما يتمتع به وينتفع كالفأس والقدر والقصعة ثم يزول ولا يبقى ملكه، فهي متاع: أي تغر المؤمن وتخدعه فيظن طول البقاء وهي فانية، لذا فإن عليه أن يتعلق قلبه بالآخرة وتكون الدنيا مركبه إليها، وقال قتادة: هي متاع متروك توشك أن تضمحل بأهلها؛ فينبغي للإنسان أن يأخذ من هذا المتاع بطاعة الله سبحانه ما استطاع، ومن هنا قال بعض الحكماء: عجبت ممن الدنيا مولية عنه والآخرة مقبلة إليه، يشتغل بالمقبلة ويعرض عن المدبرة.

كما أنها بالنسبة للآخرة لعب ينتهي وقته مهما زاد، ولهو يشغل طالبه إذا كثر، ويلهيه إذا استمر في طلبه، وإن كان القليل من اللعب النافع منشطاً، واليسير من اللهو الحلال مباحاً، لكن الآخرة خير وأبقى.. قال الله تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الأنعام).

فالدنيا لهو ولعب لكل من جعلها غاية له لا مقصداً، فلم يتخذها وسيلة وسلماً يرتقي به إلى الدار الآخرة حيث المتاع الحقيقي والخلود الأبدي، لذا فإن ابن عباس يقول: «هذه حياة الكافر لأنه يزجيها في غرور وباطل، فأما حياة المؤمن فتنطوي على أعمال صالحة، فلا تكون لهواً ولعباً». ويقول سعيد بن جبير: «متاع الغرور ما يلهيك عن طلب الآخرة، وما لم يلهك؛ فليس بمتاع الغرور ولكن متاع بلاغ إلى ما هو خير منه». وقيل: العمل للحياة الدنيا متاع الغرور تزهيداً في العمل للدنيا، وترغيباً في العمل للآخرة.

مهما حصلنا منها على أي ثمرة ومهما ملكنا من مال أو ولد أو جاه أو متاع فهو جميعاً إلى زوال

الحياة الدنيا.. والماء

وقد ضرب الله تعالى الماء مثلاً للحياة الدنيا، فقال: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾(الكهف). قال الحكماء: «إنما شبه تعالى الدنيا بالماء؛ لأن الماء لا يستقر في موضع، كذلك الدنيا لا تبقى على واحد، ولأن الماء لا يستقيم على حالة واحدة كذلك الدنيا، ولأن الماء لا يبقى ويذهب كذلك الدنيا تفنى، ولأن الماء لا يقدر أحد أن يدخله ولا يبتل، كذلك الدنيا لا يسلم أحد دخلها من فتنتها وآفتها، ولأن الماء إذا كان بقدر كان نافعاً منبتاً، وإذا جاوز المقدار كان ضاراً مهلكاً، وكذلك الدنيا الكفاف منها ينفع وفضولها يضر».

وأقول: إن من أوجه الشبه أيضاً بين الدنيا والماء، أن الماء فيه حياة للأجساد وغيث للعباد ورحمة ونفع ولا غنى لأحد عنه، بل لا تقوم حياتهم أصلاً من غيره، وكذلك



الدنيا تحيا فيها الأجساد بالتزود من متاعها، وتحيا فيها الأرواح باكتساب الصالحات.

والماء يجف ويتبخر وينفد مع مرور الوقت، ويتبدل إذ له دورة يدور معها فيتحول عنا ويذهب لغيرنا شئنا أم أبينا، وكذلك الدنيا حين تتبدل؛ فتزول عن الناس أو يزول الناس عنها بالموت، والماء إذا لم نحركه ونجدده ونستخدمه وما لم نغيره ونصلحه ونطهره أسن وركد وفسد، وكذلك الدنيا إذا لم نحركها ونطورها ونجددها بأداء حق الله، والقيام بمصالح العباد وعمارتها بالخير تعطلت وتقطعت السبل بأهلها.

ومهما حصلنا منها على أي ثمرة، ومهما ملكنا من مال أو ولد أو جاه أو سلطان أو جمال أو عقار أو متاع فهو جميعا إلى زوال، إذ يتحول عنا ولا يبقى لنا منه إلا ما استقر في القلوب من إيمان وما اكتسبت الجوارح من أعمال. لذا قال عمر بن عبدالعزيز: «إن الدنيا ليست بدار قراركم، كتب الله عليها الفناء، وكتب على أهلها منها الظعن، فكم من عامر موثق عن قليل يخرب، وكم من مقيم مغتبط عما قليل يظعن، فأحسنوا - رحمكم الله - منها الرحلة بأحسن ما بحضرتكم من النقلة، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى».

أصناف ثلاثة

- الصنف الأول: جعل الدنيا له كقاطع الطريق الذي يعطل ويؤخر ويسرق ويفسد، وذلك حين جعلها همه ومبتغاه وشغله وشاغله ومقصده ومنتهاه، فصرف جل وقته فيها وأنفق حياته من أجلها وأحب وكره فيها وآخى وخاصم تبعا لها، وحاول الحصول عليها بكل الطرق ولم يبال أمن حلال أو حرام، فضيع الحقوق وأهمل الواجبات وظلم نفسه وغيره، قد نسي الله والدار الآخرة فضل وأضل، وصدق فيه قوله تعالى: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾﴾ (البقرة).

وهؤلاء وأمثالهم يقول الله لهم: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾﴾ (الأعلى).. ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾ (التوبة)، ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (الأنعام)، ويقول لهم النبي ﷺ محذراً إياهم من التطفيف والطغيان في حبها: «من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى» (صحيح ابن حبان)، وقد قيل: إن الدنيا والآخرة ككفتي الميزان ما ترجح إحداهما تخف الأخرى، والنتيجة هي ما قاله النبي ﷺ: «ومن كانت الدنيا همه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له» (الترمذي).

ذُكرت في القرآن الكريم ١١٥ مرة.. وحبّبها الله تعالى إلى نفوس عباده وزيّن لهم فيها حب الشهوات

تحتاج لكل ذي عقل لبيب يتعرف على خيراتها ومزاياها فينتفع بها وينتزع منها العيوب والمساوئ ويلقي بها عرض الحائط

- الصنف الثاني: رفض الدنيا بالكلية ونبذ ما يصله منها ولو كان حلالاً طيباً، فضيق على نفسه وأهله ورضي بالكفاف مع شدة حاجته، فلم يكلف نفسه مشقة البحث عنها ولم يحاول التخلص من معاناته فيها، وظن أن ذلك ينافي تمام الإيمان ويناقض مفهوم العبادة فتواكل في طلبها، وترك الأخذ فيها بالأسباب ظناً منه أن الفقر مكرمة، وأن الغنى منقصة فأصابه حرج وضيق وعنت ومشقة لا يرضاها الله عز وجل لعباده، وهو الذي رفع عنا الحرج، ووضع عنا الإصر والأغلال وحرم علينا الرهبانية والتبتل والانقطاع عن الدنيا.

وظن هذا الصنف أن هذا هو الزهد بعينه وأنه زاهد دون غيره! وما ذاك بزهد الزاهدين، فقد روي عن النبي ﷺ: «الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق مما في يد الله» (الترمذي وأحمد)، وقال ابن الحلاء: الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال فتصغر في عينيك فيسهل عليك الإعراض عنها. وقال الإمام أحمد: الزهد على ثلاثة أوجه: الأول: ترك الحرام وهو زهد العوام، والثاني: ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص، والثالث: ترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين، ولهذا قال العلماء: ليس الزاهد من لا مال عنده، وإنما الزاهد من لم يشغل المال قلبه وإن أوتي مثل ما أوتي قارون.

وكلا هذين الصنفين من الناس مخطئ في فهمه حقيقة الدنيا، جاهل كيفية التعامل معها والغرض الأساس من وجوده فيها، وقد وقع كلاهما بين الإفراط والتفريط، وهما على طرفي نقيض، وكلا الأمرين مذموم.

- الصنف الثالث: هو ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾(البقرة). يقول ابن كثير في تفسيره: فجمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا وصرفت كل شر، فإن كل الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رحبة وزوجة حسنة ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هين وثناء جميل إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين ولا منافاة بينها؛ فإنها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا، وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات، وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة، وأما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات والحرام، ولهذا وردت السنة بالترغيب في هذا الدعاء، فعن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ يقول: «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» (البخاري).

وهذا الصنف يأخذ حظه من الدنيا؛ ليستعين به على العمل للآخرة، أما همّه ونيته ومقصده فهو طلب الآخرة، وقد قال النبي ﷺ: «من كانت الآخرة همّه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة» (الترمذي).■

للصوم حِكمٌ عالية ومرامٍ سامية

د. زيد بن محمد الرماني (*)

الصوم هو أحد دعائم الإسلام الخمس وأحد أركان الدِّين، جاء في صحيحي البخاري ومسلم أن النبي ﷺ، قال: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت». وقد فرض الله سبحانه صوم رمضان على هذه الأمة في شعبان من السنة الثانية من الهجرة قبل غزوة «بدر».

أوجب الله عز وجل علينا الصوم؛ ليخلّصنا من أدران المادة جزءاً من الزمن، فهو حرمان مشروع، وفيه خضوع لله وخشوع، فالواحد منا إذا تألم من الجوع وجدت عنده الأحاسيس ونمت فيه العواطف نحو إخوانه الفقراء والمعوزين.

يقول الأستاذ محمد الحجار في كتابه «صوت المنبر»: ما أحوجنا إلى هذه التربية الحكيمة، فننظر إلى إخواننا المعذبين الذين يلتحفون السماء ويفترشون الأرض، نظرة إنصاف ورحمة وبرّ وشفقة.

فالصوم يكسر الكبر ويشعر الإنسان بضعفه وعجزه، وأنه في حاجة ماسة إلى لقمة العيش وشربة الماء، وأن حياته متوقفة على الطعام والشراب والهواء، فهو في حاجة إلى ربه دائماً وأبداً، يقول عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ (فاطر).

والصوم يعلم الصبر، فيجعل الإنسان قادراً على تحمل الأذى والمكاره، وقد سُمّيَ الصيام صبراً، ووعد الله تعالى الصابرين بالجزاء الأوفى والثواب العظيم، يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ (الزمر)، ويقول رسول الهدى عليه الصلاة والسلام: «ألم تر إلى العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم» (رواه أحمد والبزار والبيهقي).

وقال سبحانه في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به» (رواه البخاري ومسلم).

والصوم يُعلم الأمانة ويُعلم الصدق في المعاملة، ويُعلم النصح لكل مسلم ويُعلم مراقبة النفس ويُعلم مراقبة الله عز وجل، فالصوم سرّ بين العبد وربه، الصوم يحرّك الشفقة في القلب ويحض على الصدقة فهو يُعلم العطف، ويحث على البر.

فهو شهر الجود والكرم وشهر البِّر والإحسان، فإذا جاع مَنْ ألف الشبع، وحُرم الغني المترف أسباب المتع، عرف الحرمان كيف يقع، وأدرك ألم الجوع إذا لذع، فالله سبحانه هو المدبر الحكيم والمشرّع العليم أوجب الصوم لحكم عالية ومرام سامية، وقد أنزل سبحانه في هذا الشهر الكريم، النور المبين والذكر الحكيم والهادي إلى صراط الله المستقيم، كتاباً يهدي للتي هي أقوم، لا يشبع منه العلماء ولا يمله الأتقياء، كما أن الصيام يؤثر في الإنسان تأثيراً تظهر آثاره في الأخلاق وفي النفس، فهو سلاح عجيب وضعه الله عز وجل بيد القوة الإنسانية لتقهر به الطبيعة الحيوانية، مما يدفع عن الإنسان غوائل العدوان على الدماء والأعراض والأموال، لأن هذا العدوان إنما يكون من تمرد الصفات الحيوانية.

فالصيام يكسر الشهوات، إذ لا تكسر النفس بشيء كالجوع، ويذكر الصيام بحال الأكباد الجائعة والأجسام العارية والنساء المشردة، فيرق القلب وتلين النفس.

روي في الأثر أن يوسف عليه السلام سُئل: لم تجوع وأنت على خزائن الأرض؟ قال عليه السلام: «أخاف إن شبعت أن أنسى الجائع».. ما أروع هذا المظهر النبوي الدال على الإنصاف.

إن الصيام يدعو إلى التحلي بمكارم الأخلاق، إذ يُكلف فيه الإنسان أن يحفظ لسانه عن الغيبة، ويغض عينه عن النظر إلى الأجنبيات، ويصون قلبه الرقيق من وساوس الشياطين، ويحلي الصائم نفسه بالصدق والإخلاص، ويتجنب الشح المذموم والبخل الممقوت.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّه، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أُعْطِيَتْ أُمَّتِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْساً لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي:

أَمَّا وَاحِدَةٌ، فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ لَمْ يُعَذِّبْهُ أَبَداً.

وَأَمَّا الثَّانِيَةُ، فَإِنَّهُمْ يَمْشُونَ وَخُلُوفُ أَفْوَاهِهِمْ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ.

وَأَمَّا الثَّالِثَةُ، فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ.

وَأَمَّا الرَّابِعَةُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ جَنَّتَهُ أَنِ اسْتَعِدِّي وَتَزَيَّنِي لِعِبَادِي فَيُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ عَنْهُمْ نَصَبُ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا وَيَصِيرُونَ إِلَى رَحْمَتِي وَكَرَامَتِي.

وَأَمَّا الْخَامِسَةُ، فَإِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُمْ جَمِيعاً». قَالَ: فَقَالَ قَائِلٌ: هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ يَا رَسُولَ اللَّه، قَالَ: «لا، أَلَمْ تَرَ إِلَى الْعُمَّالِ إِذَا فَرَغُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ وُفُّوا».

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة)، هذا نداء إلهي يُدوّي في جنبات الوجود، ويحلق في آفاقه منبهاً إلى فريضة الصوم.

ختاماً، فإن ما ينبغي تأكيده أن الصوم ورمضان مدرسة، فهل آن أوان التعلم والتربي والإفادة من عبر ودروس وحكم وخصال الصيام.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

هذا النظم القرآني هو ما يسميه بديع الزمان سعيد النورسي بالنقش المعجز، أو النقوش التي تحصل من نسج خطوط نسب متفاوتة قرباً وبعداً، ظهوراً وخفاءً، فالإعجاز كما يراه النورسي هو النقش الذي ضرب عليه المثال السابق الذي رأيناه في سورة الفاتحة..

إعجاز القرآن في رسائل النور (٣ من ٦)

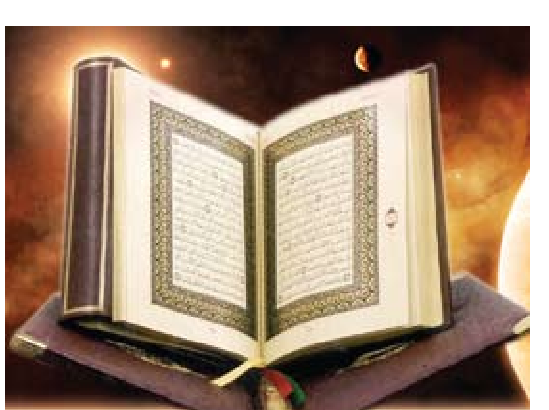
النقش المعجز

وفي ثنايا الكتاب (إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز) تقابلنا مفردات كثيرة تشير إلى نواح إعجازية عديدة، بالإضافة إلى قضايا الإعجاز الرئيسة ومنها: تعريف القرآن، حكمة التكرار في القرآن، سر الإطلاق والحذف، الإطناب، الإفراد والجمع، أغراض التشبيه والتمثيل في القرآن، حكمة التمثيل، دفع شبهات عن القرآن، هل يمكن معارضة القرآن؟ نظم الجمل مع بعضها، لِمَ لا يرى المنافق الإعجاز؟ الالتفات، الإعجاز في قصص الأنبياء، مع الوقوف في معظم صفحات الكتاب عند وجه الإعجاز في آيات مختارة من القرآن الكريم ووجه النظم المعجز فيها من خلال تفسيرها.

ثم نراه في كتاب الإشارات هذا يتوقف عند اثنتي عشرة مسألة يوضح من خلالها الإعجاز القرآني، وهي:

١ - نظم المعاني
٢ - السحر البياني
٣ - أسلوب الكلام
٤ - قوة الكلام
٥ - مستتبعات الكلام
٦ - أنواع المعاني
٧ - نواة الخيال
٨ - تعدد المعاني
٩ - أعلى مراتب البلاغة
١٠ - سلاسة الكلام
١١ - سلامة الكلام
١٢ - أنواع الأساليب

ومن أمثلة المعالجة لهذه المسائل، ما كتبه عن قوة الكلام في المسألة الرابعة،



يقول النورسي: «اعلم أن الكلام إنما يكون ذا قوة وقدرة إذا كان أجزاؤه مصداقاً لما قيل: عباراتنا شتى وحسنك واحد.. وكل إلى ذلك الجمال يشير بأن تتجاوب قيودات الكلام ونظمه وهيئته، ويأخذ كل بيد الآخر ويظاهره، ويمد كل بقدره الغرض الكلي مع ثمراته الخصوصية، كأن الغرض المشترك حوض يتشرب من جوانبه الرطبة، فيتولد من هذه المجاوبة المعاونة، ومنها الانتظام، ومنه التناسب، ومنه الحسن والجمال الذاتي، وهذا السر من البلاغة يتلألأ من مجموع القرآن لاسيما في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ① ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ②﴾ (البقرة)، كما سمعته مع التنظير بقوله: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ (الأنبياء: ٤٦)[1].

رسالة المعجزات

وفي مجلد الكلمات، يتابع مسيرته في الحديث عن أوجه الإعجاز القرآني من خلال الكلمة الخامسة والعشرين، التي يسميها «رسالة المعجزات»، وفقاً لمنهجه

النظم القرآني يسميه النورسي بالنقش المعجز أو النقوش التي تحصل من نسج خطوط بنسب متفاوتة

التكرار والإطلاق والحذف والإطناب والإفراد والجمع والتشبيه ونظم الجمل.. من الإعجاز في القرآن

(*) أستاذ الأدب والنقد

فـي تتبع الـدلالـة العـميـقـة للألفاظ والبناء اللغوي، متأثراً في ذلك بالإمام عبدالقـاهـر الجـرجـانـي، حيث تظهر المصطلحات النحوية كثيراً، وهو يفسر ويستكشف الإعـجـاز فـي الآيــة التي يتناولها، ويقترب فـي «الكلمات» من العلماء القدامى الذين عالجوا أوجه الإعجاز من خلال مفردات بلاغية، وإن كانت روح النورسي تفرض وجودها على تعبيراته، بل على ألفاظه، ومصطلحاته، وتشبيهاته، كما نرى على النحو التالي في «رسالة المعجزات».

إنه يتناول الموضوع من خلال ثلاث شعل:

الشعلة الأولى؛ وتتضمن ثلاث أشعة:

الأول: بلاغة القرآن معجزة.

الثاني: جامعيته الخارقة.

الثالث: الإخبار عن الغيب.

الشعلة الثانية؛ وتتضمن ثلاثة أنوار:

الأول: سلاسة الجمل.

الثاني: عشر مزايا بلاغية.

الثالث: عدم القياس بأي كلام آخر.

الشعلة الثالثة؛ وتتضمن ثلاثة أضواء:

الأولة: كيف يشاهد الإعجاز؟

الثانية: حكمة القرآن وفلسفة الإنسان.

الثالثة: حكمة تلاميذ القرآن وحكمة القرآن نفسه.

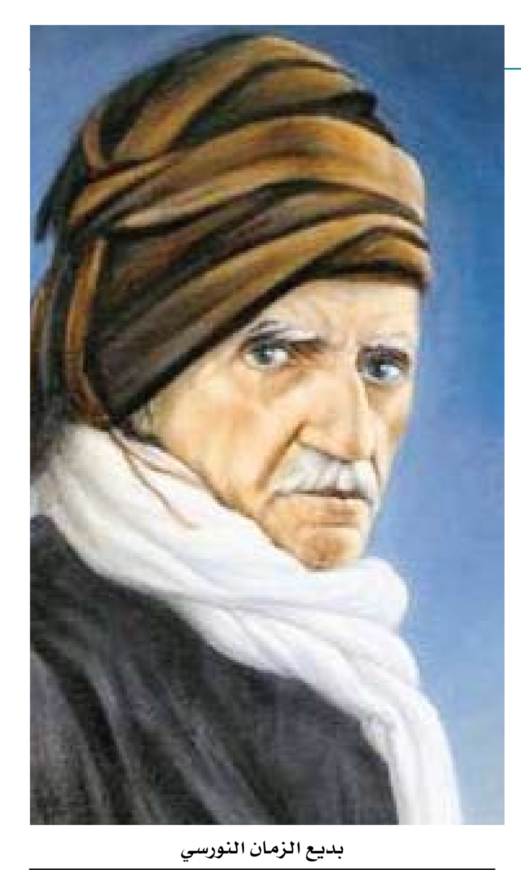
ذيل أول: عظمة القرآن.

ذيل ثان: التكرار.

تأمل هنا استخدامه للألفاظ المعبرة عن الإضاءة أو النور (الشعلات - الأشعة - الأنوار - الأضواء) وهي تحمل معنى الكشف والإبانة والوضوح والظهور.

ولنأخذ مثالاً يوضح منهج معالجته لجانب من جوانب الإعجاز، يتمثل في تفسيره أو قراءته لقوله تعالى: ﴿ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ ﴾ (النبأ).

إنه يقرؤها من خلال تصورات أفراد عديدين، تختلف ثقافاتهم وقدراتهم الذهنية



بديع الزمان النورسي

واهتماماتهم الفكرية والعملية، ولكنه يراها تمثل بحق مفهوم الجامعية الخارقة للقرآن الكريم في لفظه، يقول النورسي مذكراً لنا بمنهجه القائم على مفهوم النظم عند عبدالقاهر، واهتمامه بالألفاظ وتركيبها وتجاورها من خلال علم النحو: «هذه الجامعية واضحة جلية في الآيات المذكورة في الكلمات السابقة، وفي هذه الكلمة.. نعم! إن الألفاظ القرآنية قد وضعت وضعاً، بحيث إن لكل كلام بل لكل كلمة بل كل حرف بل حتى السكون أحياناً؛ وجوهاً كثيرة جداً، تمنح كل مخاطب حظه ونصيبه من أبواب مختلفة، كما يشير إلى ذلك الحديث الشريف، فلكل آية ظهر وبطن، وحد ومطلع، ولكل شجون وغصون وفنون[٢]، فمثلاً: «والجبال أوتاداً»، فحصة عامي من هذا الكلام أنه: يرى الجبال كالأوتاد المغروزة في الأرض، كما هو ظاهر أمام عينيه؛ فيتأمل ما فيها من نعم وفوائد، ويشكر خالقه.

وحصة شاعر من هذا الكلام أنه: يتخيل أن الأرض سهل منبسط، وقبة السماء عبارة عن خيمة عظيمة خضراء ضربت عليه، وزينت الخيمة بمصابيح، وأن الجبال تتراءى؛ وهي تملأ دائرة الأفق تمس قممها أذيال السماء، وكأنها أوتاد تلك الخيمة العظيمة؛ فتغمره الحيرة والإعجاب ويقدس الصانع الجليل.

أما البدوي البليغ، فحصته من هذا الكلام أنه: يتصور سطح الأرض كصحراء واسعة، وكأن سلاسل الجبال سلسلة ممتدة لخيم كثيرة بأنواع شتى لمخلوقات متنوعة.

أما الجغرافي الأديب، فحصته من هذا الكلام أنه: يرى كرة الأرض عبارة عن سفينة، تمخر عباب بحر المحيط الهوائي أو الأثيري، وأن الجبال أوتاد دقت على تلك السفينة للتثبيت والموازنة.

أما المتخصص في أمور المجتمع، وألمّ بمتطلبات الحضارة الحديثة فحصته من هذا الكلام: أنه يفهم الأرض عبارة عن مسكن، وأن عماد هذا المسكن هو حياة ذوي الحياة، وأن عماد تلك الحياة هو الماء والهواء والتراب التي هي شرائط الحياة، وأن عماد هذه الثلاثة هو الجبال، لأن الجبال مخازن الماء، مشّاطة الهواء ومصفاته.

وحصة فيلسوف طبيعي من هذا الكلام: أنه يدرك أن الامتزاجات والانقلابات والزلازل التي تحصل في باطن الأرض تجد استقرارها وسكونها بظهور الجبال، فتكون الجبال سبباً لهدوء الأرض واستقرارها حول محورها ومدارها، وعدم عدولها عن مدارها السنوي وكأن الأرض تتنفس بمنافذ لجبال؛ فيخف غضبها وتسكن حدتها.. هكذا يفهم ويطمئن ويلج في الإيمان قائلاً: الحكمة لله[٣].

وجميع هؤلاء، كما يتوصل النورسي، يسجدون لله سبحانه على فضله ونعمه بعد أن يتوصلوا وفقاً لمستوياتهم الثقافية إلى سر الإعجاز القرآني من خلال هذه الآية الكريمة وغيرها من آيات القرآن الكريم.■

الهوامش

(١) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ص ١٢١ وما بعدها.

(٢) الكلمات: ص ٤٥١.

(٣) السابق: ص ٤٥٢، ٤٥٣.







رد افتراءات «الجابري» على القرآن الكريم (أخيرة)

مشروعه «البدعة» لترتيب كتاب الله



د. محمد عمارة (*)

لقد اختار «الجابري» لكتابه، الذي عرّف فيه بالقرآن الكريم، ذات العنوان الذي سبق واتخذه المستشرق الفرنسي «بلاشير» (١٩٠٠ - ١٩٧٣م) لكتابه عن القرآن بعنوان: «مدخل إلى القرآن»!.. وأعلن «الجابري» في مشروعه عن القرآن - تعريفاً وتفسيراً - أنه قد اختار إعادة ترتيب سور القرآن الكريم وفق أسباب النزول ومسار الدعوة المحمدية، ليكون هذا الترتيب الجديد، والتفسير الجديد، أقدر على مواكبة مسيرة الدعوة المحمدية والتأريخ لها.

ومن حق الباحث في القرآن الكريم أن يسأل: لماذا العدول عن الترتيب الإلهي للقرآن، الذي نزل به جبريل على الرسول ﷺ، أثناء المراجعات التي تمت بين جبريل والرسول ﷺ في السنوات الأخيرة من حياة المصطفى ﷺ، وهي المراجعات التي وردت أحاديثها في الصحاح، والتي أوردها «الجابري» في كتابه عدة مرات؟!

لماذا العدول عن هذا الترتيب الإلهي للوحي القرآني - ترتيبه في اللوح المحفوظ - الذي أكدته مراجعات جبريل (الذي نزل بالوحي) مع الرسول ﷺ (الذي تلقى الوحي)، والذي جُمع القرآن وفقاً له في حياة النبي ﷺ، وهو الترتيب الذي سار عليه الصحابة الذين كتبوا الوحي وحفظوه وجمعوا صحائفه، ثم دونوه وأذاعوه في الأمصار.. وهو أيضاً نفس الترتيب الذي سارت عليه الأمة بشعوبها وقبائلها وأقطارها وعلمائها ومذاهبها عبر الزمان والمكان؟!

يقول «الجابري»: «إن الهدف عندنا من «الترتيب حسب النزول» هو التعرف على المسار التكويني للنص القرآني باعتماد مطابقته مع مسار الدعوة المحمدية»[١].

وهنا، من حق الباحث أن يسأل: هل القرآن كتاب تأريخ لمسار الدعوة المحمدية؟! أم أنه كتاب هداية للدين والدنيا والآخرة.. للفرد والأمم والشعوب، عبر الزمان والمكان؟!

وهل مسار الدعوة المحمدية إلا مجرد «مفردة» من مفردات هذا القرآن الكريم؟

والترتيب «الجابري» للقرآن كي يكون تأريخاً لمسار الدعوة المحمدية، ألا يفضي إلى ربطه بهذا التأريخ، ومن ثم يفتح باب «التاريخية والتاريخانية» التي تحيل القرآن الكريم إلى «الاستيداع»، بعد أن طوى التاريخ صفحات الأحداث التي مثلت مسار الدعوة الإسلامية، والتي حدثت قبل نحو خمسة عشر قرناً؟!

إن المستشرق الإنجليزي «مونتجمري وات» (١٩٠٩ - ٢٠٠٦م)، وهو قسيس أنجليكاني ابن قسيس، قد كتب بعد أكثر من ثلث قرن في دراسة العربية والقرآن والإسلام.. يقول: «إن هذا الترتيب القائم الآن في المصحف العثماني هو الترتيب الإلهي الذي انتهى إليه الوحي مع رسول الإسلام، وليس ترتيباً بشرياً من الصحابة حتى تصح إعادة النظر فيه.. وإذا لم يكن محمد هذا الذي رتب القرآن بناء على وحي نزل عليه، فمن الصعب أن نتصور أن يقوم بهذا العمل زيد بن ثابت، أو أي مسلم آخر..»[٢].

ولقد حسم القرآن الكريم ذاته أمر هذا الترتيب، فالله - سبحانه وتعالى - قد أنزله منجماً؛ ليثبت به فؤاد رسوله ﷺ في مواجهة التحديات الشرسة التي واجهت الدعوة الإسلامية: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴿٣٢﴾﴾ (الفرقان).

ثم تم الجمع الإلهي لهذا القرآن: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾﴾ (القيامة).

ولقد راجع جبريل - عليه السلام - مع الرسول ﷺ هذا الجمع وهذا الترتيب، ليس وفق التنجيم الذي نزل عليه القرآن، وإنما وفق صورته المستقرة في اللوح المحفوظ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ (البروج).

فهذا الترتيب الذي راجعه جبريل - عليه السلام - مع الرسول ﷺ هو الترتيب

(*) مفكر إسلامي

الإلهي للقرآن الكريم، وهو الذي صارت عليه الأمة منذ تدوين القرآن، وجمعه على عهد النبي ﷺ.. حتى «د. محمد عابد الجابري»، الذي ابتدع ترتيبه الجديد للقرآن، وفق «أسباب النزول ومسار الدعوة المحمدية».. أي أن «الجابري» قد ارتد بالقرآن عن ترتيبه في اللوح المحفوظ، الذي راجعه جبريل مع الرسول ﷺ، والذي دُوِّن وفقه وجُمع على أساسه في السنوات الأخيرة من حياة الرسول ﷺ.. ارتد «الجابري» بترتيب القرآن عن هذا الترتيب «الأصلي» و«النهائي» إلى حيث رتبه - كما يقول - وفق «التنجيم» الذي حاول البعض - ومنهم «الجابري» - ربطه بأسباب النزول!

مشروع بدعي

وقد يقول قائل: وماذا على الجابري أن «يجتهد»، وأن ينجح فيما أخفق فيه المستشرقون؟ فقد تكون للرجل «حجج ومبررات» لم يصل إليها هؤلاء المستشرقون.. ثم إن الرجل لا يدعو إلى إلغاء الترتيب القائم في «المصحف الإمام» الذي اجتمعت عليه الأمة، وإنما دعواه أن تفسير القرآن أو «تفهيمه» وفق مصطلحه إنما يكون أوفق وأوضح إذ تم وفق ترتيبه حسب أسباب النزول، ولذلك سمَّى الرجل تفسيره: «فهم القرآن: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول».

ومع «الوجاهة الشكلية» لهذا التساؤل، فإننا نقول، وهذا مهم جداً: إن «الجابري» نفسه - الذي ابتدع هذه البدعة، فأعاد ترتيب القرآن وتفسيره وفق أسباب النزول - قد اعترف بأن هذا «الأساس» - الترتيب وفق النزول - الذي بنى عليه مشروعه، والذي دفعه إلى «بدعته»، هو أوهى من بيت العنكبوت!

فبعد أن خدع «الجابري» نفسه، وحاول خداع قرائه بقوله: «لقد كان طبيعياً لكل من يريد فهم القرآن أو استنباط أحكام منه تخطى المستجدات، أن يشعر بالحاجة إلى معرفة ما اصطُلح عليه «بأسباب النزول» الأمر الذي يقتضي ترتيب السور حسب نزولها»[٣].

وبعد أن جازف «الجابري»، فأعلن أن لكل



آية في القرآن سبباً لنزولها، ومن ثم فمن المشروع إعادة ترتيب القرآن كله وفق أسباب النزول.. وقال: «... ولا نجافي الصواب إذا قلنا مع بعض القدماء (ولم يقل لنا من هم هؤلاء القدماء!): إنه ما من آية في القرآن إلا ومن ورائها سبب لنزولها...»[٤].

بعد أن جازف «الجابري» هذه المجازفات، عاد فأفاض في الحديث عن أن هذا «الأساس» الذي بنى عليه «مشروعه - البدعة» هو - كما قلنا - أوهى من بيت العنكبوت!

فبعد أن قطع مع القدماء - الذين لم يذكر لنا اسماً واحداً منهم - أن لكل آية من آيات القرآن الكريم سبباً لنزولها، عاد ليقول: «... وقول بعضهم: «إنه ما من آية في القرآن إلا ولها سبب لنزولها». إن عنصر المبالغة في هذه العبارة واضح! ذلك لأن ما هو متداول من «أسباب النزول» قليل جداً بالنسبة لآي الذكر الحكيم»![٥].

لقد نقض الرجل قوله[٦]، وأقر بأن الآيات التي لها سبب نزول هي «قليلة جداً» بالنسبة لمجموع آيات القرآن.. الأمر الذي يدعو للتساؤل: كيف يتم تفسير كل القرآن وفق أسباب النزول، بينما الآيات التي لها أسباب نزول «قليلة جداً» بالنسبة لمجموع

لماذا العدول عن الترتيب الإلهي للوحي القرآني الذي أكدته مراجعات جبريل -عليه السلام- مع الرسول (ﷺ)؟

مصادر علوم القرآن المشهورة التي رجع إليها تؤكد ندرة الآيات القرآنية التي لها سبب نزول

آيات القرآن الكريم؟!

أي: كيف «أقام الجابري» «مشروعه - البدعة» على إعادة ترتيب كل القرآن وفق أسباب النزول، التي لا وجود لها بالنسبة للأغلبية الساحقة من آيات القرآن الكريم؟!

أسباب نادرة

إن مصادر علوم القرآن التي اشتُهرت في تراثنا الإسلامي، والتي رجع إليها «الجابري» تقول بندرة الآيات القرآنية التي لها سبب نزول.

وإذا كان «السيوطي» (٨٤٩ - ٩١١هـ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥م)، و«الواحدي» (٤٦٨هـ - ١٠٧٦م) قد اعتُمدا كأشهر مَنْ صنَّف في أسباب النزول، فإن الآيات التي لها سبب نزول عند «الواحدي» - الذي كان يدقق في الروايات إلى حد ما - هي ٤٧٢ آية، من مجموع آيات القرآن البالغة ٦٢٣٦ آية، أي نسبة ٧,٥٪ من آيات القرآن الكريم![٧].

وعند «السيوطي» - الذي كان يتساهل في قبول الروايات - يصل عدد الآيات التي لها سبب نزول إلى ٨٨٨ آية، أي نحو ١٤٪ من آيات القرآن الكريم![٨].

فهل يصح لمفكر في قامة «الجابري» أن يقيم مشروعه الضخم على هذا «السبب النادر» لنزول «النادر» من آيات القرآن الكريم؟!

وحتى هذه الآيات النادرة، التي رُويت في نزولها «أسباب» - يسميها العلماء «مناسبات» لا «أسباباً» - فإن الروايات التي تحدثت عن هذه الأسباب أو أغلبها، لا تزيد في الثقة والقوة عن خيوط العنكبوت!

والغريب والعجيب أن «الجابري» الذي أعاد ترتيب كل القرآن وفق أسباب النزول يعود فيقول: «إن كثيراً من الروايات التي تتحدث عن أسباب النزول تشي هي نفسها



بما يطعن في صدقها، وأنها إنما حيكت من أجل «تفسير» لفظ أو عبارة[9].. وإن ما يُروى كأسباب نزول هو في الغالب اجتهادات الهدف من روايتها ربط آية أو آيات بحوادث سبقت أو تأخرت عن نزول الآية[10].. ولقد أكدنا مراراً أن روايات أسباب النزول هي في الغالب نتيجة لبحث الرواة عن سبب مناسب للآية[11].. ولذلك كان لا بد من التعامل بحذر مع «أسباب النزول به..»[12].

وعند تفسير «الجابري» لسورة «الحجر»، في سياق «ترتيبه - البدعة» وفق أسباب النزول.. يقول عن أسباب نزول آيات هذه السورة: «لقد وردت عدة أخبار عن «سبب نزول» آيات من هذه السورة تكاد تكون كلها مصطنعة»[13].

ومع ذلك مضى الرجل فَفسر هذه السورة، كغيرها من كل سور القرآن الكريم، وفق هذه «الروايات المصطنعة»!

وكذلك كان الحال مع تفسيره لسورة «فصلت»، التي قال عن روايات أسباب نزولها: «وما ورد في بعضها من «أسباب نزول» لا يعدو أن يكون عبارة عن التماس وقائع وأحداث «تصلح» أن تعتبر «أسباب نزول»، أي أدوات للشرح والإيضاح، والغالب ما يخلطون فيها بين المكي والمدني من النوازل..»[14].

ثم يمضي «الجابري» في العديد من صفحات مشروعه، الذي بناه على ترتيب كل القرآن وفق أسباب النزول، فيقول: «إن معظم الآيات التي يقال عنها: إنها نزلت بسبب «كذا»، لا شيء يثبت أنها نزلت فعلاً بسبب ذلك، فلم يكن هناك تسجيل بهذا المعنى، بل كل ما هناك هو أن المهتمين بتفسير القرآن في مراحل لاحقة، كانوا يسألون الصحابة أو التابعين عن النوازل التي يمكن أن تكون لها علاقة بهذه الآية أو تلك، وهكذا فقولهم: إن الآية الفلانية «نزلت بسبب كذا» لا يعني بالضرورة أن الأمر كذلك بالفعل، كل ما هناك أن الآية قد تجد ما يعين على فهمها في هذه الحادثة أو تلك[15].. إن أسباب النزول، كما هي مدونة

«الجابري»: الترتيب حسب النزول هدفه التعرف على مسار تكوين النص القرآني باعتماد مطابقته مع مسار الدعوة المحمدية!

..ثم نقض غزله قائلاً: إن أسباب النزول هي في نهاية الأمر روايات آحاد.. وأكثرها ظنون وتخمينات!

في التفاسير أو في الكتب الخاصة بها أو في كتب «علوم القرآن»، تحمل الباحث الناقد على الشك في مصداقية كثير منها[16].. وإن من مكامن الطعن في زوايا «أسباب النزول»: ضعف وسهولة الوضع، والزيادة والنقصان، والاهتمام بالغريب العجيب، وانتزاع آيات أو أجزاء منها من السياق الذي يعطيها معنى والإطار العام الذي تتدرج تحته..»[17].

ثم يصل الجابري إلى القطع بأن: «أسباب النزول هي في نهاية الأمر روايات آحاد، وأكثرها ظنون وتخمينات»![18].

هكذا نقض «الجابري» غزله، وحكم على أن الأساس الذي أقام عليه «مشروعه - البدعة» لا يعدو أن يكون ضرباً من «الظنون والتخمينات» عن أسباب نزول ما ندر من آيات القرآن الكريم!■

أراد بترتيبه أن يكون «تأريخاً» ومن ثم يفتح باب «التاريخية» التي تحيل القرآن الكريم إلى «الاستيداع»

المستشرق الإنجليزي «مونتجمري وات»: إذا لم يكن محمد رتّب القرآن بناء على وحي.. فمن الصعب أن يقوم بهذا العمل أحد غيره

الهوامش

(١) الجابري: «مدخل إلى القرآن الكريم، ص ٢٤٥.

(٢) «مونتجمري وات» «الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر»، ص ١٧٩، ترجمة: د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ، طبعة مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

(٣) الجابري: «في التعريف بالقرآن»، ص ٤٢٠.

(٤) المرجع السابق، ص ٤٣٠.

(٥) الجابري: «فهم القرآن»، القسم الثالث، ص٣٧٠، بيروت، ٢٠٠٨م.

(٦) يلاحظ القارئ لكتاب «الجابري» الكم الهائل من التناقضات، التي تقطع بأن الرجل كان «حاطب ليل» في جمع مادة هذا الكتاب من على الشبكة الدولية للمعلومات، وقد ألجأته السرعة في إخراج كتابه هذا إلى عدم التمحيص والتدقيق.. وسيرى قارئ دراستنا هذه نماذج عديدة وغريبة من هذه التناقضات.

(٧) الواحدي: «أسباب النزول»، طبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٨م.

(٨) السيوطي: «أسباب النزول»، طبعة دار التحرير، القاهرة، ١٩٨٤م.

وانظر كتابنا «سقوط الغلو العلماني»، ص(٢٥٤ - ٢٦٢)، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢م.

(٩) «تفهيم القرآن»، القسم الأول، ص ٣٦٥.

(١٠) المرجع السابق، ص ٣٤١.

(١١) المرجع السابق، ص ٣٥٣.

(١٢) المرجع السابق، ص ٣٥٤.

(١٣) «تفهيم القرآن»، القسم الثاني، ص٣١، بيروت، ٢٠٠٨م.

(١٤) المرجع السابق، ص ١١٠.

(١٥) المرجع السابق، ص ٢٨٣.

(١٦) «تفهيم القرآن»، القسم الثالث، ص ٣٧١.

(١٧) المرجع السابق، ص ٣٧٩.

(١٨) المرجع السابق، ص ١٠٩.







معينات فهم القرآن (٣ من ٣)

استظهاره.. وإدامة النظر فيه



د. رمضان خميس الغريب (*)

وهذا أيضاً من الأبواب التي تمهد للفهم وتعين عليه؛ فإن استظهار القرآن واستحضاره يجعل العقل أقدر على تفهم قضاياه، والربط بين محاوره، ولعل لمحة من لمحات الإضاءة، أو لماعة من لماعات التوفيق ساعة مراجعة أو استذكار رأي لا تكون إلا كصيد الخاطر، أو طير سارح، يحتاج إلى ربط وتقييد، فهذا الكتاب لا تنتهي عجائبه، ولا تبلى على الزمان جدته، ومن الأمور المجربة أن المرء يكون قد تلا الآية أكثر من مرة ويتلوها من جديد فيتبين له معنى ما كان قد وقف عليه من قبل.. إن الاتصال الدائم بالقرآن؛ تلاوة، وترتيلاً، ودراسة، وحفظاً، من الأمور التي لابد للمسلم من أن ينصب بها، وحفظ الداعية خاصة للقرآن والاتصال الدائم به يعينه في تفسيره القرآن بالقرآن، ولا تسد المعاجم الموجودة مسد الحفظ أبداً.

إن إمعان النظر في هذا الكتاب الكريم يكشف كل يوم عن كل جديد، وسيظل معطاءً زاخراً ما توالى الجديدان، وتتابع الحدثان، فكل عصر من العصور يضيف إلى فهوم السابقين فهماً جديداً، وكل لمسة من مفسر تضيف جديداً، وتفيد حميداً من هذا الكنز الذي لا يذهب رواؤه، والمعين الذي لا ينضب ماؤه، وهي معجزة من معجزات الله - تعالى - للبشر على مر الأيام، وتتابع السنين.

صلاة الليل

قيام الليل بالقرآن من أقوى الطرق الموصلة إلى فهمه ومعرفته، ولم لا؟ والليل باب الخشوع والخضوع، فيه يستأنس المحبون بمحبوبهم، حين يستوحشون من زحمة الدنيا في نهارهم، حتى ما يجدون راحة أنس، ولا حلاوة مناجاة، إلا في تلكم الأوقات التي لا أنيس فيها ولا جليس، ولا رقيب ولا حسيب، إلا علام الغيوب - سبحانه وتعالى - فيفرون من زحمة الدنيا، وصخب الحياة، وضجيج الناس، وتكالبهم على الحياة، ومتعها، وزخارفها، إلى هدأة الليل وسكونه؛ فإنه للصوت أسمع، وللقلب أخشع، وللعين أدمع، وإلى ستر العيوب عن الخلق أقرب.

ولأمر ما كان قيام الليل في حق النبي ﷺ والجماعة المؤمنة الأولى فرضاً، حتى نزل التخفيف عن الأمة، وبقي في حق النبي ﷺ فرضاً إلى أن مات، ولك أن تعيش قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦﴾(المزمل).

«فإن مغالبة هتاف النوم، وهتاف وجاذبية الفراش، بعد كد النهار، أشد وطئاً، وأجهد للبدن، ولكنه إعلان لسيطرة الروح، واستجابة لدعوة الله - تعالى - وإيثار للأنس به، ومن ثم فإنها أقوم قيلاً؛ لأن للذكر فيها حلاوته، وللصلاة فيها خشوعها، وللمناجاة فيها شفافيتها، وإنها لتسكب في القلب أنساً، وراحة، وشفافية، ونوراً، قد لا يجدها في صلاة النهار وذكره، والله الذي خلق هذا القلب يعلم مداخله وأوتاره، ويعلم ما يتسرب إليه، وما يوقع عليه وأي الأوقات يكون فيها أكثر تفتحاً، واستعداداً، وتهيئاً، وأي الأسباب أعلق به، وأشد تأثيراً فيه، والله - تعالى- وهو يعد عبده ورسوله محمداً ﷺ لتلقي القول الثقيل، والنهوض بالعبء الجسيم، اختار له قيام الليل؛ لأن ناشئة الليل هي أشد وطئاً، وأقوم قيلاً، ولأن له في النهار مشاغله ونشاطه، الذي يستغرق كثيراً من الطاقة والالتفات»[1].

«وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله - تعالى -: «وَأَقْوَمُ قِيلاً»، قال: هو أجدر أن يفهمه القرآن، ويقول ابن حجر- رحمه الله - عن مدارسة النبي ﷺ في كل ليلة من رمضان: المقصود من التلاوة الحضور والفهم؛ لأن الليل مظنة ذلك، لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية»[2].

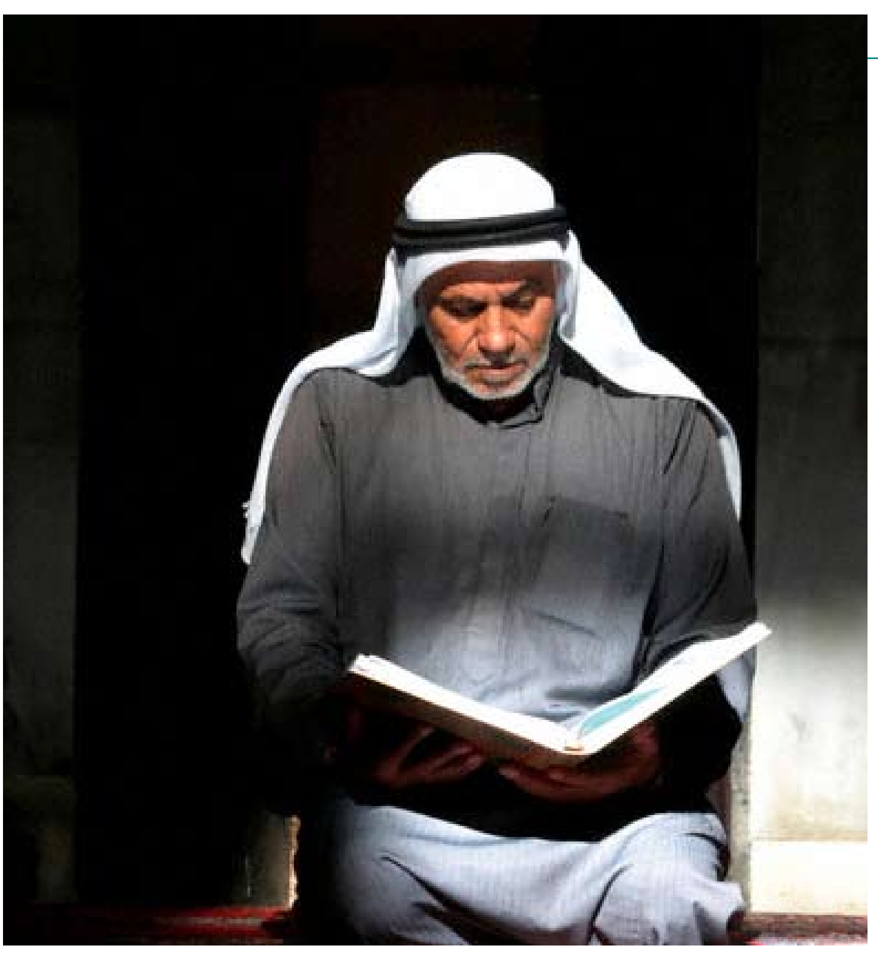
وهناك من الشواهد ما يدل على اقتران قراءة القرآن بالليل، فمنها قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ﴾ (آل عمران: ١١٣) ، وقوله ﷺ: «من نام عن حزبه؛ فقرأ فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب كأنما قرأه من الليل»[3].

التحلي بأخلاق القرآن قولاً وعملاً

والتحلي بأخلاق القرآن، والتطبع بصفاته التي أرشد إليها، باب من أبواب التفاعل مع هذا الكتاب الكريم، الذي لا يفتح كنوزه بحق إلا لمن عاشه، وعايشه معايشة فعلية، لا معايشة ثقافية، ولا فكرية فحسب، فكم

قيام الليل بالقرآن من أقوى الطرق الموصلة إلى فهمه ومعرفته

(*) أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك، جامعتا الأزهر وحائل



رأينا من ومضات وتذوقات لأفراد بضاعتهم في علوم القرآن وأصوله ليست كبيرة، ولكن طباعهم وأخلاقهم مصدرها القرآن، ومراجعها هذا الدستور الإلهي الكريم، وهذا ما عاشه بحق سلفنا الصالح حياة حقيقية.

«فالمرء لا يستطيع بمجرد فهم ألفاظ القرآن، وإدراك معاني جمله فقط أن يصل إلى إدراك التفاعل النفسي الذي ينطوي عليه رجال السلف الصالح، عندما تعاملوا مع هذا الكتاب.. هناك أشواق، وتذوقات، وإشراقات، وومضات، ونفحات، وفتوحات، لا يتوصل إليها المرء بمعرفة الألفاظ والمعاني، بل لابد له من أن يعيش نفسه في نور تلك التذوقات والومضات، ولن يكون ذلك إلا بالإيمان العميق النامي، والعمل الصالح والخلق الحسن..»[4].

«إن أصحاب النبي ﷺ لم يكن أحدهم يتلقى القرآن؛ ليستكثر به من زاد الثقافة لمجرد الثقافة، ولا ليضيف إلى حصيلته من القضايا العلمية والفقهية محصولاً يملأ به جعبته، إنما كان يتلقى القرآن ليلقى أمر الله في خاصة شأنه وشأن الجماعة التي يعيش فيها، وشأن الحياة التي يحياها، هو وجماعته، يتلقى ذلك الأمر ليعمل به فور سماعه، كما يتلقى الجندي في الميدان الأمر اليومي؛ ليعمل به فور تلقيه، ومن ثم لم يكن أحدهم ليستكثر منه في الجلسة الواحدة؛ لأنه كان يحس أنه إنما يستكثر من واجبات وتكاليف يجعلها على عاتقه، وهذا الشعور شعور التنفيذ كان يفتح لهم من القرآن آفاقاً من الانتفاع، وآفاقاً من المعرفة، لم تكن لتفتح عليهم لو أنهم قصدوا إليه بشعور البحث والدراسة والاطلاع، وكان ييسر لهم العمل، ويخفف عنهم ثقل التكاليف، ويخلط القرآن بذواتهم ويحوله في نفوسهم وفي حياتهم إلى نهج واقعي، وإلى ثقافة متحركة، لا تبقى داخل الأذهان، ولا في بطون الصحائف، إنما يتحول آثاراً وأحداثاً، تحول خط سير الحياة.

سيظل هذا الكتاب الكريم زاخراً معطاءً.. وإمعان النظر فيه يكشف عن كل جديد

التطبيق العملي الصادق لتعاليمه جعل الجيل الأول من الصحابة أكثر الناس فهماً لهذا الدين

إن هذا القرآن لا يمنح كنوزه إلا لمن يقبل عليه بهذه الروح، روح المعرفة المنشئة للعمل، إنه لم يجئ ليكون كتاب متاع عقلي، ولا كتاب أدب وفن، ولا كتاب قصة وتاريخ، وإن كان هذا كله من محتوياته إنما جاء ليكون منهاج حياة، منهاجاً خالصاً، وكان الله - سبحانه - يأخذهم بهذا المنهج مفرقاً يتلو بعضه بعضاً»[5].

وهذا التطبيق العملي الصادق، والطلب الجاد في تنفيذ تعاليم القرآن في الحياة هو ما جعل الجيل الأول الرائد من أصحاب النبي ﷺ من أكثر الناس فهماً لهذا الدين، حتى تجاوبوا معه وقت نزوله، فتلفظوا بألفاظه، وألهموا أحكامه، وتوقعوا توجيهه وإرشاداته، وما موقف عمر وإلهاماته منا ببعيد، ليس ذلك فراسة عمرية فحسب، ولا حدساً عربياً ذكياً فقط، لكن أيضاً شعور خالطه توجيهات القرآن؛ فكانت أوامره ونواهيه مصبحهم وممساهم، يتفكرون فيها في خلواتهم ويستذكرونها في جلواتهم، وكم مرة يخطر ببالي أن هذا الجيل الرائد كان أنموذجاً طبق عليه ربنا - عز وجل - ما ينبغي أن يتحلى به الجيل الذي يعمر الحياة، وينير الأرض، ويوقظ خيرها بمنهاج الله - عز وجل -، فمن أراد أن يفهم كما فهموا، فليعش كما عاشوا، وليعمل بما عملوا، فهذه هي الجادة، فأين السالكون؟!■

الهوامش

(١) الظلال: ج٦، ص ٣٧٤٥، و٣٧٤٦
(٢) فتح الباري: ٩ - ٤٥
(٣) رواه مسلم، من حديث عمر بن الخطاب: ج١، ص٥١٥، برقم ٧٤٧
(٤) بحوث في أصول التفسير: ٣٤، و٣٥.
(٥) معالم في الطريق: ص١٧ و١٨، دار الشروق، ط. العاشرة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.





تفسير
د. عمر الأشقر للقرآن الكريم

هذا النصُّ يصوّب مسار الأمة الإسلامية، وبخاصة العلماء والدعاة منهم في عدَّة أمور:

الأول: أن الدين الذي جاءنا من عند الله على يدي محمد بن عبدالله ﷺ وهو الإسلام، كلُّه حقٌ وصدق، وعلينا إبلاغه للناس عن طريق التبشير والإنذار، فإن كفر الناس بعد ذلك فلا نسأل عن كفرهم.



سورة «البقرة» ٣١

النص القرآني الرابع والعشرون
لن يرضى عنّا اليهود ولا النصارى حتى نتبع ملتهم

الثاني: ألا نهتم كثيراً بما يطلبه اليهود منّا، فإنهم لن يرضوا عنّا مهما قدمنا لهم، ولن يرضيهم عنا إلا كفرنا بديننا وردّتنا عنه.

الثالث: الهدى هو من عند الله، وهو موجود في القرآن والسنة النبوية، فالذين يطلبون الهدى من الكفار كاليهود والنصارى ضالون.

الرابع: ثناء رب العزة على المؤمنين بالقرآن الذين يحكّمونه في حياتهم.

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩) وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ (١٢٠) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٢٢) وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ (١٢٣)﴾ (البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- مهمة الرسول ﷺ التبشير والإنذار بهذا الدين: أخبر الله - تبارك وتعالى - عبده ورسوله محمداً ﷺ في الآية الأولى من هذا النص أنه أرسله بالحق وهو دين الإسلام الذي لا يقبل من أحد ديناً سواه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩)﴾ (البقرة)، وأخبره في هذا النص أنه أرسله بالحقِّ بشيراً، أي مبشراً برحمة الله وجنته، ونذيراً، أي مخوفاً الكفار وغضب الجبار، فإذا قام بالمهمة، وألزم الناس الحجة، فلا يسأل عن أصحاب الجحيم في يوم الدين.

٢- لن ترضى عنَّا اليهود ولا النصارى حتى نتبع ملتهم: أيأس الله عبده ورسوله محمداً ﷺ وأمته من بعده من أن يطمعوا بإيمان اليهود والنصارى: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.

والنفي كان بـ«لن»، وهو من المبالغة في التيئيس، لأنها لنفي المستقبل وتأبيده. والمراد بملتهم، أي الشريعة التي يتبعونها، بما فيها من عقائد وأحكام وأخلاق وأعمال، وهي شريعة منسوخة محرفة مبدلة.

وها قد مضى على نزول هذا النص أكثر من ألف وأربعمائة عام، وبقي اليهود والنصارى على دينهم، ولم يؤمنوا بديننا، وإن آمنت طوائف منهم.

٣- أثر هذا التوجيه الرباني في هداية الأمة الإسلامية: إذا فقهنا هذا النص الكريم فإنَّه يوقف هدر الطاقات في غير مسارها، وسأنبه هنا إلى ثلاثة أمور:

الأول: أن الجهود الإسلامية التي تُبذل في المجتمعات اليهودية والنصرانية لتغيير الرأي العام في تلك الديار جهود ضائعة، فاليهود والنصارى ليس لديهم قابلية للتحول إلى هدي القرآن، والكف عن ظلمنا وتدميرنا، وقد قذفتنا أوروبا بالملايين من المقاتلين قديماً وحديثاً، وأقاموا أخيراً لليهود كياناً في أرضنا يسمونه «دولة».

الثاني: اليهود والنصارى فاقدون للهداية، والهدى الخالص في قرآننا وسنة نبينا، فشريعتهم بدلت وحرفت ونسخت، فهي لا تصلح لتكون منهج حياة، وصدق الله حيث يقول: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾.

وطلب الهداية من اليهود والنصارى، وهم الذين يتبعون أهواءهم، ضلال عظيم: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ (١٢٠)﴾.

الثالث: الواجب علينا أن نبلغ اليهود والنصارى الحق الذي جاءنا من عند الله، ونقيم عليهم الحجة، حتى لا يكون لهم حجة يوم الدين.

و«اللام» في قوله تعالى: «ولئن» للقسم،

واجبٌ على الدعاة أن يبلغوا دينهم للعالمين ولا يضيرهم مَنْ كفر.. فعليهم إقامة الحجة على الناس



موطئة للقسم، ليؤكد الخبر الذي تضمنته، وفي هذه الآية وعيد شديد ترجف له قلوب الصالحين، وتتصدع له قلوب الذين يخشون الله رب العالمين، فالمتبع لأهواء اليهود والنصارى ما له من الله من ولي ولا نصير، يعني: «ليس لك يا محمد من ولي يلي أمرك، وقيّم يقوم به، ولا نصير ينصرك من دون الله، فيدفع عنك ما ينزل به من عقوبته» (فتح القدير: ١/٦٧٤).

٤- اليهود والنصارى الذين يجعلون أنفسهم هداة: رفع كثير من اليهود والنصارى أنفسهم هداة للمسلمين، وقد درسوا ديننا، ورحلوا إلينا في بلادنا الإسلامية مبشرين بالنصرانية، وقدموها لنا مغموسة بلقمة الغذاء، وحبة الدواء، والمعسول من القول، وجاءت جيوش المنصرين مصاحبة للجيوش التي غزت ديارنا لتدخلنا في دينهم.

وفئة أخرى أقاموا الاحتفالات وعقدوا المؤتمرات والندوات والاجتماعات، ودعوا رجالنا ونساءنا ليقفوا بين أيديهم متعالمين داعين إلى التوفيق بين دينهم والإسلام، وهم في الحقيقة يقصدون هدم الإسلام في نفوسنا، فعجباً لبني ديني يطلبون الهدى من المغضوب عليهم والضالين، من اليهود والنصارى.

٥- ثناء الله على المؤمنين الذين يتلون كتاب الله ويأخذون بهداه: بعد أن ذمَّ الله الذين يتبعون أهواء اليهود، أثنى على الذين يأخذون كتاب الله، ويتلونه حق تلاوته، ويهتدون بهداه: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١)﴾، عنى بالذين آتاهم الكتاب كل من آمن بهذا الكتاب من اليهود والنصارى والعرب وغيرهم.

وتلاوة هذا الكتاب تكون بترتيله ترتيلاً مقترناً بالفقه لآياته، وبذلك يوقع القرآن خيراته وبركاته في النفوس، كما قال أبو موسى الأشعري: «من يتبع القرآن يهبط به على رياض الجنة»، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «هم الذين إذا مروا بآية. سألوها من الله، وإذا مروا بآية عذاب استعاذوا منها» (القرطبي: ٢/٩٥).

أعلمنا ربنا أن اليهود والنصارى لن يرضوا عنا حتى نتبع ملتهم.. فمن اتبع أهواءهم فليس له من الله ناصر ولا ولي يتولى أمره

الفئة الخيّرة الطيبة التي يرضى الله عنها هم الذين آمنوا بالقرآن وتلوه حق تلاوته وعملوا به

وقد يكون المراد بقوله: ﴿يَتْلُونَهُ﴾، أي يتبعونه، وهذا ما ذهب إليه ابن عباس وعكرمة وأبو العالية (ابن جرير: ١/٥١٩)، واتباعهم إياه يكون بإحلال حلاله، وتحريم حرامه، والاهتداء بهداه، مع عدم التحريف له.

والدليل على أن يتلونه يتبعونه مجيئها في بعض الآيات بهذا المعنى قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا (٢)﴾ (الشمس).

٦- حثّ بني إسرائيل على تذكر نعمة الله عليهم لتلين قلوبهم: وقد ختم الله هذا النص بقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٢٢) وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ (١٢٣)﴾.

وهاتان الآيتان تقدم ذكرهما بنصهما في الآية السابعة والأربعين، والثامنة والأربعين من هذه السورة، وقد أعيدت هاتان الآيتان بالألفاظ التي ذكرت هناك، ولم يخالف بين الآيتين إلا في الترتيب بين «العدالة والشفاعة»، فهناك قدَّم ﴿وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ وأخَّر ﴿وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ (البقرة: ٤٨). وهنا قدَّم ﴿وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾، وأخَّر لفظ الشفاعة.

الذين يطلبون الهداية من اليهود أو النصارى أو البوذيين أو الشيوعيين أو المجوس أو غيرهم ضالون.. ولن يحول بينهم وبين عذاب الله ولي ولا نصير

وتكرار هاتين الآيتين بنصهما إنما هو لحث بني إسرائيل على تذكر نعمه عليهم؛ لتلين قلوبهم، وتتبع النبي الأمي الذين أمروا باتباعه، ولتخويفهم وتحذيرهم مما سيقدمون عليه في يوم القيامة.

فقه الآيات وفوائدها

بتدبر آيات هذا النص يظهر لنا من الفقه والفوائد ما يأتي:

١- الواجب على دعاة الأمة وعلمائها أن يعلموا أن دينهم حقّ، وعليهم أن يبلغوه للعالمين، ولا يضيرهم بعد ذلك كفر من كفر، فالواجب إقامة الحجة على الناس.

٢- أعلمنا ربنا أن اليهود والنصارى لن يرضوا عنا إلا إذا دخلنا في ملتهم، ودينهم باطل، والهدى عندنا في كتابنا، فمن اتبع أهواءهم، فليس له من الله ناصر ينصره، وليس له ولي يتولى أمره.

٣- الفئة الخيرة الطيبة، التي يرضى الله عنها هم الذين آمنوا بالقرآن، وتلوه حق تلاوته، وعملوا به، أمّا الفئة الضالة الخاسرة فهم الذين كفروا بالقرآن.

٤- الذين يطلبون الهداية من اليهود أو النصارى أو البوذيين أو المجوس أو الشيوعيين أو غيرهم ضالون، مهددون من الله تبارك وتعالى، ولن يحول بينهم وبين عذاب الله ولي ولا نصير.

٥- ذهب جمع من أهل العلم إلى أن الكفر ملة واحدة، لقوله تعالى: ﴿مِلَّتَهُمْ﴾، ولذلك؛ فإنهم يتوارثون فيما بينهم سواء كانوا يهوداً، أو نصارى، أو بوذيين إذا كانوا أقارب، وهذا قول أبي حنيفة، والشافعي، وداود، وأحمد.

وذهب آخرون منهم الإمام مالك إلى أن الكفر ملل شتى، فلا يرث اليهودي النصراني، ولا النصراني اليهودي، لقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾ (الكافرون).

٦- في آيات هذا النص من أنباء الغيب أنَّ اليهود والنصارى لن يدخلوا بمجموعهم في ديننا وإن دخل بعضهم فيه.■



شيخ الحفّاظ في غرب البلقان «عصمت سباهيتش» يتذكّر (أخيرة)

قدّمنا تضحيات كبيرة.. ولم تتحقق كل النتائج المرجوّة!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

خفَّ الضغط على المسلمين بعد ذهاب وزير الداخلية اليوغسلافي «رانكوفيتش» عام ١٩٦٨م، على إثر فشل المحاولة الانقلابية التي قام بها ضد «تيتو»، وتم حل الاستخبارات التابعة له، وبخاصة منظمة «أودبا»، وتكونت في البوسنة استخبارات محلية.. واستطاع المسلمون منذ ذلك الوقت إظهار شعائرهم الدينية، وأداء الفرائض دون خوف أو وجل، ويمكن القول: إن ربيع الإسلام والمسلمين في غرب البلقان بدأ منذ ذلك الحين.. وترجم الزعيم «علي عزت بيجوفيتش» بعض الكتب الإسلامية؛ مثل «أنا مسلم والحمد لله»، وفي عام ١٩٧٠م صدر العدد الأول من صحيفة «بريبورود» التابعة للمشيخة الإسلامية.



يقول الشيخ «عصمت سباهيتش»: «تمكن الكثيرون من السفر للدراسة في البلاد الإسلامية خارج يوغسلافيا السابقة، فقد سافرت المجموعة الأولى إلى مصر في ستينيات القرن الماضي، وذهبت مجموعة أخرى إلى العراق، بينهم مفتي «موستار» الحالي الشيخ «سعيد سمايكيتش».

ويضيف: «لقد تنفس المسلمون الصعداء، لا سيما مع صعود بعض البوشناق إلى مناصب عليا، مثل «جمال بياديتش»، ولكن ذلك أثار على المسلمين حقد الآخرين، واعتبروه استمراراً لحكم الأتراك، وظهرت تعليقات تقول: «حكم الأتراك ٥٠٤ سنوات، ٥٠٠ عاماً بطريقة مباشرة، وأربعة أعوام» عن طريق «بياديتش»، ولذلك قتلوه في حادث طائرة».

مشروع «صربيا الكبرى»

وبسؤاله عن «جمال بياديتش»، الذي كان رئيساً للوزراء في عهد «تيتو»، وكان مرشحاً لخلافته، قال: «جمال كان بوسنياً، يحمل روح البوسنة في أعماقه، وقد ساهم في تخفيف الضغط على المسلمين.. فقد ساعد المسلمين في استئناف الحياة الإسلامية في أبعادها الدنيا؛ مثل عودة الكتاتيب القرآنية ولو بشكل محدود، كما ساهمت العلاقات العربية مع يوغسلافيا في تخفيف الضغط عليهم، ولاسيما علاقات يوغسلافيا بكلٍّ من العراق وليبيا وسورية والجزائر ومصر وغيرها».

وأضاف: «في عام ١٩٨٠م، مات «تيتو»، وظهر الصرب على حقيقتهم بدون أقنعة، وصعد نجم «سلوبودان ميلوسوفيتش» والقومية الصربية، وقبل ذلك كان «ستانبوليتش» أقل تطرفاً من «ميلوسوفيتش» الذي دبر عملية اغتياله.. وتم إعادة مشروع صربيا الكبرى، الذي لم يكن نتيجة انهيار يوغسلافيا، بل إنه مشروع يعود إلى القرن التاسع عشر، وتم تجديده في الحرب العالمية الثانية، ثم في حرب الإبادة ضد المسلمين في البوسنة عام ١٩٩٢م».

ويؤكد الشيخ «سباهيتش» أن الكنيسة الصربية وأكاديمية العلوم الصربية اشتركا في وضع إستراتيجية الإبادة ضد المسلمين، وإقامة صربيا الكبرى على جماجم الضحايا.. وكانت محاكمة «علي عزت بيجوفيتش» و«الشبان المسلمين» ضمن الإستراتيجية الصربية للتوسع والهيمنة، وإبادة المسلمين بعد تجريدهم من مصادر القوة الحقيقية، وعلى رأسها «الإسلام والوحدة».

هل أسلم «تيتو»؟

وحول مشاركة «تيتو» فيما جرى عام ١٩٩٢م، قال: «لقد سمح للصرب بالسيطرة على الدولة في ظل تكميم الأفواه، مما ساعد أصحاب مشروع صربيا الكبرى الذي يعود إلى الحرب العالمية الثانية - مثل: «تشاكتانو»

رئيس لجنة التحفيظ البوسنية: «بيجوفيتش» كان يحبني.. وقال لي: هذه المعركة ستستمر طويلاً



و«ميخائلوفيتش» - بل للقرن الثامن عشر، ولم يستطع «تيتو» وقف المشروع الصربي، وكانت وفاته إيذاناً بموت يوغسلافيا».

وتابع: «منذ عام١٩٨٠م، لم يعد بإمكان أحد من غير الصرب أن يدخل الأكاديمية العسكرية، أو يترقى في الحزب الشيوعي.. لذلك،شعرت القوميات الأخرى في يوغسلافيا السابقة بأن الأوضاع تزداد تدهوراً، وكانت زيارة «سلوبودان ميلوسوفيتش» إلى كوسوفا عام ١٩٨٩م، وإعلانه إلغاء الحكم الذاتي للألبان، وحديثه بشكل مغرق في التعصب، دافعاً لكل من سلوفينيا وكرواتيا ومقدونيا، للتفكير في الانفصال وإعلان الاستقلال».

وأضاف قائلاً: «كان موقف الرئيس البوسني «علي عزت بيجوفيتش» هو «إما بقاء يوغسلافيا موحدة، أو بحث صيغة فيدرالية جديدة، أو الاستقلال».. بمعنى أن البوسنة لا يمكنها أن تظل جزءاً من يوغسلافيا إذا قررت بقية الجمهوريات الاستقلال، وهي: الجبل الأسود، ومقدونيا، وسلوفينيا، وكرواتيا، وصربيا.. وكان قرار الاستقلال في البوسنة ينبئ عن حكمة بالغة، فلو لم تستقل البوسنة عام ١٩٩٢م لأصبحت مثل «السنجق» اليوم، مقسمة بين صربيا وكرواتيا.

بعد وفاة الرئيس «جوزيف بروز تيتو» عام ١٩٨٠م، دار حديث عن إسلامه في آخر حياته، وقد سألت الشيخ عصمت سباهيتش» عن ذلك، فقال: «كان يقرأ الكتب الإسلامية، وكان قريباً من الإسلام في آخر حياته، وكان مدير أمنه «بودوفيناتس» يتحدث عن نظرة «تيتو» الإيجابية تجاه الإسلام، ولكني لا أستطيع شخصياً أن أؤكد أو أنفي إسلامه».

وكان مفتي بلجراد السابق «حمدي سباهيتش» قد أكد إسلام «تيتو»، واستشهد ببعض من نقل له ذلك، وما جرى بينه وبين «تيتو» شخصياً من حديث حول الإسلام، وسؤاله عن كيفية الدخول في الإسلام، وكيفية أداء العبادات.

سيرة ومسيرة

عمل الشيخ «عصمت سباهيتش» إماماً في «فيسوكو» لمدة ١٨ عاماً، ثم دعاه «أحمد إسماعيلوفيتش» - رئيس المشيخة آنذاك - ليكون أستاذ القراءات في مدرسة «الغازي خسرف بك»، وظل في منصبه خلال الأعوام (١٩٧٨ - ٢٠٠٤م).. ومنذ عام ١٩٩٣م، أصبح نائباً لرئيس العلماء والخطيب الأول لجامع «الغازي خسرف بك»، ويترأس الآن مجلس إدارة المدرسة.

في عام ١٩٩٢م، بدأت حرب الإبادة ضد المسلمين في البوسنة، وكان الشيخ «عصمت سباهيتش» على موعد مع التضحية؛ حيث فقد جميع أفراد أسرته في أغسطس ١٩٩٣م، وهن زوجته وثلاث بنات، وبقيت له ابنة واحدة.. وفي عام ١٩٩٤م، تزوج مرة أخرى، ورزقه الله ولداً اسمه «محسن»، وهو اليوم طالب في مدرسة «الغازي خسرف بك».

وقد ظل مع أبناء شعبه في «سراييفو» طيلة فترة العدوان، وكان يختم القرآن كاملاً كل يوم.

كلمات عفوية

ودّعنا بكلماته العفوية قائلاً: «الوضع أثناء الحرب كان صعباً، كنت أعرف أنه ستكون إبادة، وكنت كلما مررت بالسوق أشتري شيئاً كانت زوجتي تسألني، فكنت أقول لها: سنحتاجها وقد لا تكفي.. وعندما بدأت الإبادة كنت أرى نهايتها من خلال الجنازات التي كنت أصلي عليها، فهذه الدماء لن تذهب هدراً، فقد سالت وأُزهقت أرواح ليعيش آخرون».

وتابع: «المسلمون دفعوا ثمناً كبيراً، وللأسف لم نحصل على كل ما دفعنا ثمنه.. لستُ راضياً، فالسياسيون لم يفعلوا ما ينبغي عليهم القيام به، وأعتقد بأن البوسنة ستكون على ما يُرام، بالسلام أو الحرب.. وإذا دخلنا في حلف شمال الأطلسي (الناتو) لن تكون هنا حرب، ورغم أن جيراننا لا يريدون أن نكون في هذا الحلف، إلا أن المسيرة مستمرة.. فرئيس العلماء ينظر إلى أبعد الحدود، والإعلام المرتبط بوكالات الاستخبارات الغربية مأجور ومعروف من يموله».

«متفائل بالمستقبل.. «الغازي خسرف بك»، و«جمال الدين تشاوشيفيتش» (رئيس العلماء سابقاً يرحمه الله)، و«علي عزت بيجوفيتش» كانوا متفائلين».

«بقي «البيرق» في بلجراد، وهو الجامع الذي بناه «خسرف بك»، ذلك الرجل الكبير المتفائل كان يحمل شيئاً في قلبه ونفسه.. «علي عزت» كان يحبني وكنت أحبه، وقال لي: «هذه المعركة ستستمر طويلاً».. المعركة ضد النفس وعقبات الحياة والتحديات المختلفة.

«ما انتظرناه من «حارث سيلاجيتش» لم نحصل عليه، ولم يكن راضياً عن «تيهيتش» أبداً.. ونكاد نرى الضوء في آخر النفق، فهناك أمل في «باكر علي عزت بيجوفيتش».. نريد سياسياً متديناً؛ لأن تدينه سيمنعه من أن يبيع.. الله يحبنا، ولذلك يبتلينا، لعل الابتلاء يطهرنا ويجعل لنا حياة ومستقبلاً أفضل.. تركيا تستعيد عافيتها بقيادة «رجب طيب أردوغان» و«عبدالله جول»، وهذا جيد للبوسنة.. ولا بد من التركيز على البنية التحتية الثقافية».■

الكنيسة وأكاديمية العلوم في «بلجراد» اشتركا في وضع إستراتيجية الإبادة ضد المسلمين

لو لم تعلن البوسنة استقلالها عام ١٩٩٢م لأصبحت مثل «السنجق» المقسَّمة بين صربيا وكرواتيا



مؤتمر «قوانين الأحوال الشخصية بين الشريعة والقانون»:

الأيادي العابثة ما زالت تعمل لإفساد الأمة

متابعة: مركز مرام

تحولت قاعة نقابة الصحفيين إلى حلبة مصارعة خلال الجلسة الأولى من مؤتمر «قوانين الأحوال الشخصية بين الشريعة والقانون.. وأثرها على الأسرة المصرية الذي نظمه المركز المصري لرصد أولويات المرأة «مرام» بالتعاون مع لجنة الحريات بالنقابة، بين المنصة والحضور في القاعة، رافضين كلام د.محمد الشحات الجندي الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بأن المجلس رجع إلى الاجتهادات والمذاهب الفقهية فيما يتعلق بقضايا الرؤية والحضانة ووافق على الرأي القائل برفع سن الحضانة حتى ١٥ عاماً..

المجلس العسكري المصري يتعرض لضغوط لتنفيذ توجهات الأمم المتحدة في مجال الأسرة

تدشين ائتلاف لحماية الأسرة من عمالة الداخل وإملاءات الخارج

هنا فقط ثارت القاعة بالضجيج والصياح، واعترض أعضاء «جمعية إنقاذ الأسرة» على هذا الكلام موضحين أن رفع سن الحضانة كان بناء على أجندات غربية على رأسها «السيداو» و«بكين» و«بكين +١٥»، وأشار المحامي وليد زهران عضو جمعية إنقاذ الأسرة بأن قانون الرؤية الأخير أضر بمصلحة الأطفال والآباء ضرراً بالغاً، وأن «سوزان ثابت» زوجة الرئيس المخلوع أملت على المؤسسة الدينية شروط الأمم المتحدة وطلبت من علماء السلطة تأصيلها من الناحية الشرعية.

استقرار الأسرة

وفرقت د. منال أبو الحسن أستاذ الإعلام وعضو مركز «مرام» في تعليقها بين الاجتهادات الفقهية للعلماء وسن القوانين، مشيرة إلى أن المشرع رفع سن الحضانة إلى ١٥ عاماً بالقانون فأصبح سيفاً على رقاب الأسر المصرية وهو ما لم يعمل به عربياً، ورغم أن القاعدة الشرعية تقول: «لاضرر ولاضرار»، فإن النظام السابق لم تكن تعنيه مصلحة ولا استقرار الأسر بل كان يهتم بإملاءات الأمم المتحدة والمنح الأجنبية.

واستدرك د. الجندي الموضوع مؤكداً أن المؤسسات الدينية كان يضغط عليها في ظل النظام السابق لتبرر ما تمليه مواثيق الأمم المتحدة من خلال البحث في الاختلافات الفقهية والمذاهب.

تخريب مسموم

ومن جانبها، أوضحت د. أماني أبو الفضل المدير التنفيذي لمركز «مرام» والناشطة في مجال حقوق المرأة أن الأيادي العابثة في المجتمع المصري من «مراكز حقوق الإنسان، ومراكز المجتمع المدني، ومراكز الأمم المتحدة» ما زالت تعمل بجد وإصرار على تحقيق أهدافها لإفساد المجتمع العربي والمسلم، وتحويله إلى صورة كربونية من المجتمعات الغربية، وما زالت رسائل الأمم المتحدة تتوالى على المجلس العسكري حتى بعد الثورة المباركة للضغط عليه لتنفيذ خططهم وأهدافهم؛ ولهذا يعمل مركز «مرام» على جهاد ومقاومة هذا التخريب الخفي المسموم.

وأشارت د. أماني أبو الفضل إلى أن «الأمم المتحدة تعمل منذ أكثر من ١٥ عاماً على خلخلة المنظومة القيمية للمجتمعات المسلمة من خلال عقد وتنظيم ٤ مؤتمرات عالمية منذ عام ١٩٩٤م وحتى عام ٢٠٠٧م، ومن خلال دس السم في العسل حاولت الأمم المتحدة تنفيذ عدد من مخططاتها الخطيرة، بداية من «وثيقة السيداو» و«القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة» بمعنى المساواة المطلقة بين المرأة والرجل بما فيها الميراث والقوامة وغيرها بما يتصادم مع الشريعة الإسلامية، ومروراً بمؤتمر السكان عام ١٩٩٤م الذي نص على «تغيير الهياكل الأسرية»، وتحريض الزوجة والأبناء على الأب، وانتزاع القوامة من الرجل، فأصبحت بيوتنا للأسف بلا قوامة ولا قائد».

ترويج الشذوذ

ثم جاء مؤتمر بكين ١٩٩٥م ليقرر ضرورة «احترام الأشكال المختلفة من الأسر» وهو ما يعني الاعتراف بأسر الشذوذ، وتم الترويج له من خلال بعض الأفلام مثل فيلم «عمارة يعقوبيان»، أما مؤتمر الطفل ٢٠٠٢م فأصدر توصيته بالجنس الآمن للمراهقين، وترجم على أرض الواقع بإنشاء «مراكز صحة إنجابية»، لتشتمل على تثقيف المراهقين جنسيًّا وعدم تجريم العلاقات غير الشرعية خارج إطارالزواج وحماية الحمل الناتج عنه.

الجمعيات النسوية قبل الثورة ناصرت المرأة على حساب تغييب الرجل

الأمم المتحدة تعمل منذ ١٥ عاماً على خلخله المنظومة القيمية للمجتمعات المسلمة



ومن خلال خبرته في أروقة المحاكم، أشار المستشار عبدالله الباجه رئيس محكمة الأسرة بـ«شبين الكوم» إلى أن «إفراط المشرع في منح مزيد من الحقوق والامتيازات للأم أو المطلقة أخل بالتوازن الأسري وزاد الطلاق وزاد أطفال الطلاق، فأصبحت الحاجة ماسة لقانون عادل، وليس من العدل أن يدفع ثمانون مليون مصري ثمن الاتجاه وتلك الرغبة المحمومة في تمييز الأم والحاضنة أو المطلقة فلابد من تطبيق مبدأ المواطنة والمصلحة الفضلى للأسرة والمجتمع».

ويرى الباجه أن «الحل يكمن في تشريع قانون عادل يحقق التوازن بين أفراد الأسرة، ولابد من مواجهة ما يحاك لتدمير الاستقرار الأسري بمنتهى الحزم والصرامة لأن الأسرة نواة المجتمع، فأسرة مستقرة تعني مجتمعاً مستقراً تعني بلداً قوياً صلباً متقدماً».

معاداة الرجل

وفي بحثها «قانون الأسرة في مصر منهج إطفاء الحرائق»، أشارت داليا الشيمي مدير مركز «عين على بكرة» للمساندة النفسية والتنمية الأسرية إلى أن «كل المشروعات النسوية التى قامت في الفترة الماضية كانت تناصر المرأة على حساب الرجل، وكانت تهتم بحماية المرأة من الرجل حتى ظللنا ننظر للرجل باعتباره كائناً جاء خطأ، أو أن جيناً فسد في المجتمع العربي كان نتاجه هذا الكائن الذي يُحيرنا، ونتحرك على قلب امرأة واحدة للحفاظ على الأسرة منه».

وتساءلت: أليس الرجل الذي نقوم بعمل القوانين للمحافظة على المرأة منه تربى في المجتمع نفسه والمحضن الذي حضن المرأة نفسها؟ أليس الرجل هو من ربته المرأة أماً وأختاً وخالة وعمة؟، معتبرة أن الخاسر الأكبر في حالة فشل المجتمع في وضع منهجية صحيحة يقوم عليها الزواج، هم الأطفال الذين هم نتاج مؤسسة الزواج التي فشلت وانهارت وأعلن طرفاها عن حالة من الإفلاس النفسي والاجتماعي.

تشوهات كثيرة

ومن جانبه، شدد د. نبيل السمالوطي على دور النظام السابق وانحيازه لسياسات الأمم المتحدة مما تسبب في إحداث كثير من الخلل والتشوهات في كثير من الأسر نتيجة العولمة وفرض مصطلحاتها على الشعوب العربية، مثل: تمكين المرأة، والقوامة وأخطار الزواج المبكر وحماية الطفلة وغيرها من المفاهيم التي لا تتناسب وثقافتنا العربية الإسلامية.

لذا يجب علينا المحافظة على مؤسسة الأسرة باعتبارها المؤسسة الوحيدة التي خلقها الله في الجنة قبل أن يهبط آدم على الأرض، فقد خلق الله آدم وخلق له حواء وأذن الله بزواجهما «اسكن أنت وزوجك الجنة» وقد أطلق القرآن الكريم على عقد الزواج مصطلح الميثاق الغليظ.

فالأسرة هي المسؤولة عن صناعة الإنسان وعن بناء شخصيته.

لابد من تشريع قانون عادل يحقق التوازن بين أفراد الأسرة

وتم استعراض العديد من الأوراق البحثية الخاصة بالجانب الاجتماعي والنفسي والشرعي والقانوني والإعلامي لمجموعة من الباحثين والمختصين الذين عملوا على رصد مشكلات المجتمع المصري قبل الثورة، وكان دورهم بمثابة حائط الصد الأول لدور مؤسسات المجتمع المدني التى عملت بإشراف مباشر من «سوزان ثابت» زوجة الرئيس المخلوع في محاولة لنخر عظام المجتمع بتفعيل مواثيق الأمم المتحدة على مدار ٣٠ عاماً.

توصيات

وفي ختام المؤتمر، أوصى الحضور بضرورة العودة للشريعة الإسلامية في جميع القوانين والتشريعات التي تصدر في مصر، خاصة ما يتعلق منها بالكيان الأسري وبعلاقة الزوج والزوجة، أو الآباء والأبناء، وإعادة النظر في قوانين الرؤية والحضانة والخلع وسن الطفولة ومحاكم الأسرة، بما يحقق مبدأ الاحتكام إلي الشريعة، ويضمن مصالح جميع أطراف العلاقة الأسرية، وإيجاد حلول عملية وواقعية للمشكلات القائمة بالفعل، سواء في مسائل الطلاق أو الولاية والحضانة والرؤية، بحيث يتم تجنيب المجتمع حالة انفجار موشكة نتيجة السخط والغضب تجاه تلك القوانين.

وأعلن مركز «مرام» عن تدشين أول ائتلاف لجمعيات ومراكز وجمعيات المجتمع المدني العاملة في مجال قضايا الأسرة والمرأة والطفل، أهم أهدافه تكوين جبهة موحدة ضد تلاعب بعض مؤسسات المجتمع المدني بقوانين الأسرة، وإملاءات الأمم المتحدة ووثائقها، والعودة بها إلى محضن الشريعة، ووقوفه كحائط صد ضد المواثيق والمعاهدات الدولية المخالفة للشريعة الإسلامية وللتقاليد والأعراف المصرية، والعمل على الحيلولة دون تطبيق المواثيق على الواقع المحلي، والمناداة برفع آثار ما تم تطبيقه بالفعل، والتعاون في حل المشكلات الأسرية التي زادت نسبتها في الوقت الحالي، وتعددت ما بين طلاق وعنوسة ونفقة وزواج عرفي وسري وأبناء غير شرعيين، وغيرها من المشكلات.■

هجائية الحب (١٣) «حرف الشين»

شجِّع أولادك على العمل

أ.د.سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

توفي الرجل الصالح، وترك زوجته، وابنين، وأربع بنات.. لم يستطع الابن الأكبر أن يكمل تعليمه بسبب ضيق ذات اليد، كافحت أمه وحاولت إقناعه بإكمال تعليمه، وصمدت صمود الجبال الشامخات، لكنه أبَى إلا أن يتفرغ للعمل؛ كي يربي أخاه وأخواته، وآثرهم على نفسه، وضحى بالثمين الغالي من أجلهم، وبغية أن يخفف عن أمه أعباء الحياة. عمل الابن الأكبر بالتجارة في السلع الاستهلاكية البسيطة، وكان صادقاً أميناً سمحاً ليناً في بيعه وشرائه، لذا فقد أحبه الناس، وأقبلوا على الشراء منه، وأبَى إلا أن يريح أمه، وامتلأ قلبها حباً له ورضاً عنه. أعان الله الفتى؛ فزوج ثلاثاً من أخواته، وأكمل بناء البيت الذي مات والده قبل أن يكمل بناءه، وأكرم أمه، وكان باراً بها، وكان كريماً مع أخواته بعد زواجهن، عطوفاً حنوناً على أخيه الأصغر.

كان الابن الأكبر مسرفاً في حنانه على أخيه الأصغر، لدرجة أنه رفض أن يشركه معه في أبسط الأعمال، حتى وهو في العشرين من عمره، ولطالما نبهته أنا إلى ضرورة إشراكه في العمل، فكان يجيبني بنبرة تختلط فيها العاطفة بالحزن والأسى ويقول: إني أمثل له الأب والأخ الأكبر، وأحاول أن أعوضه حنان الأبوة الذي فقده بوفاة والدي يرحمه الله، وكان يدور بيننا حوارات ومناقشات كثيرة طويلة، كانت تنتهي دائماً بتحيزه لرأيه وقناعاته!

في إحدى العطلات الصيفية هاتفني الابن الأكبر، وطلب مني ضرورة حضوري للحكم بينه وبين أخيه الذي يدرس الآن بالجامعة، وذلك بعد أن شكا لي منه مر الشكوى، لدرجة أنه بكى وأبكاني من هول أفعال أخيه!

قلت لهذا الشاب: لقد أضررت بأخيك الأصغر من حيث كنت تريد الإحسان إليه؛ فالزم سنة حبيبك ﷺ، فقد كان إذا رأى شاباً؛ وأعجبه سأل: «هل له عمل؟»، فإذا قيل: لا، كان يقول: «سقط من عيني».

الفراغ والضياع

تعددت أخطاء الابن الأصغر التي كانت موضع شكوى أخيه الأكبر، وكان من أخطرها أنه لا يشعر البتة بالمسؤولية، حياته كلها فراغ وضياع، ولهو ولعب، غير منضبط في أوقات نومه واستيقاظه، كثير الكذب، يرسب في كليته ويخبرنا كذباً بأنه ناجح، يُدخن السجائر والشيشة، بل تجاوز ذلك إلى تعاطي المخدرات، على علاقة آثمة مع الكثير من البنات والسيدات المنحرفات، يختلس المال والسرقة من البقالة التي يديرها أخوه الأكبر، وهي سبب رزقهم!

قلت: صدق رسولنا الكريم ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» (رواه البخاري)، ومعنى «مغبون»؛ أي مغلوب فيهما كثير من الناس، لأن الصحة والوقت إذا توافرا للعبد كانا من العوامل المساعدة على العمل، لكن كثيراً من الناس لا يدركون قيمتهما، ولا يعرفون هذا الغبن في أثناء حياتهم؛ ومن ثم تضيع فوائد كثيرة من هؤلاء الناس، ولا يدركون قيمة ذلك إلا عند حضور الأجل، أو إذا كان يوم القيامة، وقد أثبت القرآن الكريم هذه الحقيقة في مواضع متعددة من القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠)﴾ (المؤمنون).

ويقول سبحانه: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠)﴾ (المنافقون).

لهذا ينبغي للعاقل أن يستثمر فرصة الصحة، وهي متوافرة في مرحلة الشباب والفراغ، وذلك في العمل وتجويده وإتقانه، وطاعة ربه عز وجل، لأنه بعزوفه عن العمل وخاصة في مرحلة الشباب يكون قد أضاع خيراً كثيراً.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (رواه الحاكم).

متى يكبر الابن قبل موعده؟

من أقوال الحكماء: «يظل الابن صغيراً حتى يموت والده».

وفي كتابه القيم «إرشادات الحياة»، كتب الأب «جاكسون براون» عن ابنه «آدم» الذي سيغادر البيت للدراسة الجامعية عدة توجيهات وإرشادات تربوية قيمة؛ لتساعده على النجاح في حياته، فكان من بين هذه الإرشادات: «شجع أولادك على العمل المسائي بعد بلوغهم سن السادسة عشرة.. وليكن تفكيرك واقعياً، وقلبك رحيماً.. اهتم بالوقت والكلمات بحرص؛ فلن تتمكن من استرجاع أحدهما أبداً».. لا تضيع الوقت في لعب الورق.. في علاقات العمل والعلاقات العائلية.. تذكر أن أهم الأشياء قاطبة هي الثقة، لا تنس أهم شيء عاطفي لدى الإنسان أن يشعر بأن الآخرين يقدرونه.

إن قيمة العمل من أهم وأعظم القيم التي

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

نهضت بسببها الشعوب وتطورت الحضارات، فلا مكان للكسالى والمتكاسلين، وكما يقولون: «لكل مجتهد نصيب»؛ فبالعمل الجاد يتحقق الازدهار والتقدم للفرد والمجتمع على السواء، وبه تتحقق الحياة الكريمة.

ليس العمل أماكن نذهب إليها، إنما هو حركة يوجهها القلب السليم المخلص، ينير الظلام، فإن أتقناه أحبنا الله ورسوله، وأحبنا الناس، لأننا سبب في إنجاز حاجاتهم، فالعمل عبادة، لذا أوصانا رسولنا الحبيب ﷺ بإتقانه؛ فقال: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (رواه البيهقي والطبراني).

إن المتكاسلين ينظرون إلى العمل على أنه إرهاق ومشقة، وهذا يجعلهم يتهاونون فيه، ويستهترون به، ويغفلون عن ثماره الحقيقية التي تتحقق بجدية العامل وإخلاصه، فتكون الثمرة زيادة في الأجر والثواب والرزق الحلال.

لذا.. فقد عُني الإسلام بالعمل عناية كبيرة، وجعله من الواجبات، ولقد برزت هذه العناية في ورود لفظة العمل ومشتقاتها نحو ٣٦٠ مرة في القرآن الكريم.

وفي القرآن الكريم حث كثير على العمل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠ ﴾ (الجمعة).

وقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ۝١٥ ﴾ (الملك).

وقد وصف الرسول الكريم ﷺ العامل بأنه حبيب الله، ورأى ذات يوم أثر العمل على يد أحد أصحابه فقال لهم: «هذه يد يحبها الله ورسوله».. وفي المقابل قال ﷺ: «ملعون ملعون من ألقى كله على الناس».

وورد في الخبر أن صحابيين وفدا على رسول الله ﷺ ومعهما أخ لهما يحملانه على أيديهما، فلما سألهما النبي ﷺ عن حاله قالا: إنه لا ينتهي من صلاة إلا إلى صلاة، ولا من صيام إلا إلى صيام؛ حتى أدرك من الجهد ما ترى، فقال لهما: «فمن يرعى له ابنه، ويسعى على ولده؟»، فقالا: نحن يا رسول الله، فقال لهما: « أنتما أعبد منه وأتقى».



الشباب والعمل

إن الشباب هم طاقة الأمة الفاعلة، وهم حاضرها ومستقبلها.. بعضهم يظن أن العمل يعيب صاحبه، ويقلل من شأنه ومكانته، ولهؤلاء من أولادنا أقول: لا تنسوا أن نبي الله نوحاً عليه السلام كان نجاراً برغم نبوته ومكانته العالية ودرجة النبوة، ولقد زاده عمله شرفاً وفائدة، وكان داود عليه السلام حداداً؛ وزاده عمله شرفاً ومجداً، ولقد اعتز رسولنا الكريم بذلك في قوله: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود - عليه السلام - كان يأكل من عمل يده» (رواه البخاري).

جميل - يا بني - أن تحب عملك، وأن يكون العمل بالنسبة لحياتك كالقلب في جوارحك، وليس العمل مكاناً لتقضية الوقت، وإنما هو سبيل الأفراد والأمم لتحقيق التنمية والرقي، لذا كان الرسول ﷺ خير العاملين وأجودهم.

لماذا خلق الله الإنسان؟

ليعلم الآباء والأبناء لماذا خلقوا؟ إن الله عز وجل خلق الإنسان ليجعله خليفة له في أرضه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة: ٣٠).

وخلافة الإنسان تقتضي إعمار الأرض، أن يعمرها الإنسان بالخير والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحق، وكذلك يعمرها بالبناء - سواء أكانت العمارة روحية أم مادية - والعمل الجاد الدؤوب المخلص؛ فبهذا العمل تتحقق طموحات الأفراد والمجتمعات.

بُني.. العمل يُنمِّي شخصيتك

ليت أبناءنا يعلمون ما للعمل من دور مؤثر في بناء شخصياتهم، وفي تفتق مواهبهم، وبلورة أفكارهم؛ ومن ثم فإنك تضعف من شخصيتك ولا تعوِّد نفسك المسؤولية، ولا ترتقي بذاتك، ولا تكتشف قدراتك، ناهيك عما تسببه من معوقات وأضرار لأبويك وأسرتك، ومجتمعك، فالفرد المهمل في العمل خطر على نفسه وعلى المجموعة، وهو فرد غير منتج، بل يستنزف جهود غيره، ويستهلك ثمرات عمل الآخرين، فما أشبهه بالنباتات والأعشاب الطفيلية التي تلتصق بالأشجار المثمرة؛ تزاحمها في غذائها الذي تستمده عروقها من الأرض.

إنك - يابني - بتقاعسك عن العمل تسقط ذاتك في هوة الشقاء، إذ إنه مهما كان مجدك ومالك فلن تعرف طعم ذلك الشعور الذي يغمر العامل عندما يفرغ بنجاح من أداء عمله، فيرى فكرته التي هي جزء من روحه تتجسم في نوع من المنتجات المفيدة.

قد يكون والدك - أيها الشاب - غنياً، ويستغني عن عملك، بل يغدق عليك من ماله، لتنفق في بذخ، لكن قيمة المرء الحقيقية لا تقدر بما يملك من مال ومتاع، ولا بما يملك أبوه، ولكن قيمة الفرد بما أنتجته قريحته وصنعته يداه، ولله در الإمام الشافعي إذ يقول:

إني رأيت وقوف الماء يفسده
إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب

ويقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
وما استعصى على قوم منال
إذا الإقدام كان لهم ركابا

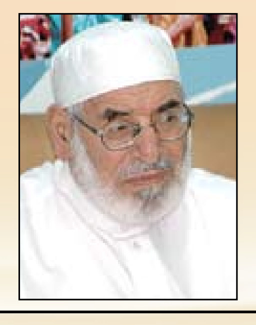
ويقول الميداني بن صالح في العامل الكادح:

أيها الكادح يا رمز السعادة
لك في العيد وسام وقلادة

قالوا عن العمل

- الفقر لا يتعدى إلا على الكسالى.
- إن العمل يجعلك حراً عظيماً.
- صنعة في اليد أمان من الفقر.
- غبار عمل خير من طيب البطالة.
- الإنسان من غير عمل كالناقة العمياء في وسط الصحراء.■





بقلم: د. منير محمد الغضبان (*)

لا ظلم في الإسلام

الحرية في الإسلام تحتل موقعاً لا يكاد يدانيه موقع، والمستكين إلى الظلم ظالم: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً (٩٨) ﴾ (النساء).

- الهجرة لمن لا يقدر عليها: ﴿ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾.

- قبول الظلم جزاؤه جهنم: ﴿ فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) ﴾.

- النساء والصبيان والشيوخ هم المعفو عنهم فقط: ﴿ إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾.

- شرط العفو العجز، فإن لم يكونوا عاجزين فلا عذر لهم: ﴿ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً (٩٨) ﴾.

- ليست الهجرة فراراً من الظلم، بل إعداد العدة لمواجهة الظلم: ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤) وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥) ﴾ (النساء).

- القتال حين القدرة عليه واجب: ﴿ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾.

- القتال في سبيل الله هو للدفاع عن المستضعفين في الأرض: ﴿ وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾.

- الخروج يجب أن يكون طلباً للحرية: ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾.

- والانضمام إلى المجاهدين في سبيل الحرية: ﴿ وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥) ﴾.

- سبيل الله هو الدفاع عن المستضعفين وسبيل الشيطان هو سبيل الطاغوت: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) ﴾ (النساء).

- المظاهرات السلمية هي سبيل الممنوعين من الهجرة وهي الجهاد في سبيل الله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾.

- وقتال الظالم لا يكون إلا من خلال دولة: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً (٧٧) ﴾ (النساء).

- قتال الظالمين بالسلاح حين تقوم دولة ويكون لها جيش يسقط نظام الدكتاتورية: ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾.

- لا يجوز التلكؤ عن قتال الظالم، وأنت تملك دولة وجيشا قادرا على إسقاط نظام الطاغوت: ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً (٧٧) ﴾.

وما قاتل رسول الله طغاة مكة إلا بعد أن أقام دولة المدينة.

- الخوف من الموت ليس عذراً مقبولاً للقعود عن مواجهة الظالم: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ (النساء: ٧٨).

- الخوف من الاعتقال والتنكيل والتعذيب ليس عذراً مقبولاً للقعود عن مواجهة الظالم: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٧٨) ﴾ (النساء).

- وقبول الظلم والتعايش معه جزاؤه جهنم في الآخرة والعزل في الدنيا: ﴿ وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ (١١٣) ﴾ (هود).

- والأمة التي تهاب الظالم تسقط من أمة محمد:

«إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم: ياظالم فقد تُودع منها».

- والثورة على الظلم دين الله تعالى وأساسه: تلا رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ....إلى قوله: «فاسقون» ثم قال: «كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً» زاد في رواية «أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم».

- ولا لقاء في الإسلام مع الظلم أبداً كما يقول عز وجل في الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا».

فمتى ننهي الظلم لننضم إلى الأمة المرضيّ عنها في كتاب الله وسنة رسوله؟■

(*) باحث إسلامي سوري

في جلسة طارئة لمجلس الأمة الكويتي: بحث تجميد العلاقات الكويتية مع النظام السوري

www.magmj.com

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1966) 20 - 26 August 2011 (Year 42)

العدد (١٩٦٦) ٢٠ - ٢٦ رمضان ١٤٣٢هـ / ٢٠ - ٢٦ أغسطس ٢٠١١م (السنة ٤٢)

هل تدفع الثورات العربية إلى مصالحة بين المغرب والجزائر؟

عضو المكتب السياسي لحركة «حماس».. د. محمود الزهار لـ«المجتمع»:

سنقوم بإتمام صفقة تبادل الأسرى عندما يدفع العدو ثمنها الحقيقي



د. سلمان العودة يكتب:

همسة في أذن ثائر

رمضان تونس..

حرية العبادة دون قيود الاستبداد

رمضان المصريين..

بروح ومذاق الثورة

إخراج زكاة المال والفطر إلى الصومال..

جائز شرعاً

ملف العدد

مؤسسات العمل الخيري في الخليج..

شموع تُبدِّد ظلام المحتاجين



لا أمان نفسياً إلا بالإيمان.. ولا عدالة اجتماعية إلا بالإسلام

الشباب البريطاني.. ومحنته الكبرى!!

أسباب كامنة وراء التمرد والعنف والنهب والتخريب

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٦٦ السنة (٤٢)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

مؤسسات العمل الخيري في الخليج..
شموع تُبدِّد ظلام المحتاجين





رأي المجتمع

نحو اتحاد خليجي كونفيدرالي

في تقرير مهم لشركة «بوزاندكومباني» نشرت فيه تقييماً لمستوى التكامل الاقتصادي بين دول منطقة مجلس التعاون الخليجي في خمسة مجالات هي: الاتحاد النقدي، الجمارك والحدود، والاستثمارات الإقليمية، والبنية التحتية المشتركة، والتعاون المعرفي، وبالرغم من أن التقييم الموضوعي كمستوى التكامل كان متوسطاً في نتائجه وربما يعزز جزءاً من التكامل الشامل لدول مجلس التعاون الخليجي، فإن الدراسة طالبت بالمزيد وبما هو مطلوب أساساً من مسيرة التكامل لمجلس التعاون الخليجي، ودعت إلى وجود بيئة اقتصادية أوسع نطاقاً ونظاماً مالياً أكثر تنسيقاً بما يسمح لدول مجلس التعاون الخليجي استغلال احتياطيات النفط وجذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة والتنسيق والتكامل الاقتصادي لدوله، بما يمكّن الدول الست الأعضاء مواجهة التحديات الاجتماعية والاقتصادية المستقبلية على نحو أفضل.

لكن التحدي الأكبر الذي يواجه دول الخليج هو التحدي الأمني الذي يشكله الخطر الإيراني والصراع مع الولايات المتحدة و«إسرائيل» في المنطقة، خصوصاً حال انسحاب القوات الأمريكية من العراق، وفقدان دول الخليج إستراتيجية ورؤية أمنية مشتركة، حيث تعتمد دول الخليج في الدفاع عن سيادتها بشكل قليل على قواها الذاتية، وقد قامت بالإنفاق الدفاعي خلال ١٨ عاماً ما كلف خزائنها المالية ما يقارب ٥٦٥ مليار دولار.

واعتمدت في هذا التسليح على منظومات الأسلحة الغربية للولايات المتحدة، والدول الغربية بما يعادل ٨٠٪ من حجم هذا التسلح، كما أنها وقّعت مجموعة من الاتفاقيات الأمنية بالإضافة إلى قواعد عسكرية على طول امتداد دول الخليج، بالإضافة إلى تواجد القوات بما لا يقل عن ١٠٠ ألف جندي في المنطقة.

وبدلاً من أن تظل هذه المحددات سبباً في استقرار هذه الدول، إلا أن المشروع الأمريكي سحب هذه الدول لتكون أساساً للمجهود الحربي للحروب الأمريكية في المنطقة، وسبباً في اختلال الأمن والاستقرار فيها، مما يعني إعادة النظر في الإستراتيجية الأمنية للتعامل مع هذا المحدد الأمني الدفاعي بشكل جذري لما يشكله من أهمية وتحد رئيس.

واليوم في ظل تدهور المظلة الأمنية الأمريكية بسبب سياسات «أوباما» الجديدة، وفقدان السيطرة على المشهدين الأفغاني والعراقي، وفشل مواجهة الإرهاب والانتكاسات المالية والاقتصادية للولايات المتحدة، فإنها بدأت بالتخلي عن أنظمة كانت لها حليفاً إستراتيجياً كما في مصر، فالولايات المتحدة اليوم تدرس إمكانية تخفيف مظلتها الأمنية بما فيها دول الخليج لتصبح هذه الدول مكشوفة في دفاعاتها الأمنية، لذا فإنه لا سبيل لمواجهة هذه التحديات والأخطار إلا بتشكيل رؤية إطار وحدوي لدول الخليج يسعى إلى مشروع خليجي موحد يعالج الأخطار ويستثمر الفرص ويعزز التنمية.

إن الشكل الوحدوي المقترح والذي هو أمل الشعوب الخليجية؛ هو شكل وحدوي يُكوِّن اتحاداً كونفدرالياً خليجياً، وتكون كل دولة مستقلة بكيانها، ويتم من خلال التفاهم الحكومي والشعبي في عقد اتفاقية تحدد الأغراض المشتركة التي تهدف هذه الدول تحقيقها من هذا الاتحاد، تكون بانتهاج وتنفيذ:

١- سياسة دفاعية أمنية موحدة بإدارة مجلس أمن خليجي يشرف على جيش خليجي موحد.

٢- شؤون خارجية «متفق على اختصاص الاتحاد فيها»، وبإدارة مجلس العلاقات الخارجية الخليجية.

٣- سياسة نفطية موحدة بإدارة مؤسسة للسياسات النفطية الخليجية.

٤- سياسات اقتصادية تنموية مشتركة.

٥- عملة نقدية موحدة.

٦- بنك مركزي خليجي.

على أن يباشر تلك الدول عملية إصلاح سياسي شامل على مختلف المستويات بما يعزز القانون والمواطنة والحقوق والواجبات.■





(سورة آل عمران)

قطـر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحـرين:

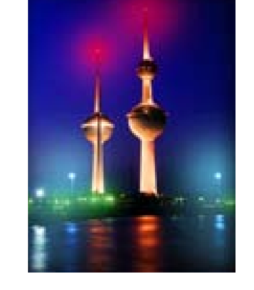
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغـرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



في جلسة طارئة لمجلس الأمة الكويتي:

بحث تجميد العلاقات الكويتية مع النظام السوري

تقدمت كتلة العمل الشعبي بمجلس الأمة باقتراح بقانون لوقف العمل بالاتفاقات الثنائية مع سورية، ومنع تقديم أي قروض جديدة لها لمدة عام، ينظر الاقتراح في جلسة طارئة للمجلس. وكان مصدر حكومي قد صرح بأن الحكومة الكويتية تدرس وقف القروض والمساعدات لسورية.

وقال النائب مسلم البراك: عرض علينا النائب ناجي العبدالهادي اقتراحه بشأن تجميد العلاقات مع سورية، ورحبنا به وندعمه، وسيشارك أحد نوابنا في تقديمه، فيما يمثل النائب د. جمعان الحربش كتلة التنمية والإصلاح في اقتراح تجميد العلاقات مع سورية.

وأيّد النائب فلاح الصواغ عدم منح النظام السوري القروض، داعياً إلى وقف أي مساعدة عن «نظام يقتل شعبه».

وقال الصواغ: نحن مع توجه الحكومة إلى وقف منح النظام البعثي القروض، ونأمل من العالم بأسره تضييق الخناق على من بطش بشعبه.

ودعا الصواغ الحكومة إلى الإيعاز للصندوق الكويتي للتنمية من أجل عدم منح سورية أي قرض، وتجميد أي دفعات لأي قرض سابق.

ودعا النائب عبدالرحمن العنجري الحكومة إلى عدم منح النظام السوري أي معونات أو قروض «لأنه لا يستحق، ولا يوجد لدينا أدنى شك في أن كل ما تقدمه الكويت لا يذهب إلى الشعب السوري إنما يذهب إلى حزب البعث، الذي يحوّله إلى أدوات قمع وتنكيل وقتل، بمعنى أن الأموال الكويتية



د. جمعان الحربش — مسلم البراك

تساهم في قتل الشعب السوري الشقيق، وعلينا أن نتوقف فوراً عن منحها إلى نظام فقد شرعيته».

وأوضح: «إذا صح أن الحكومة في وارد درس وقف المنح والقروض إلى النظام السوري؛ فإنها تكون اتخذت خطوة في الطريق الصحيح، ونحن ندعمها ونؤيدها، لكننا نريد منها خطوات لاحقة تبرهن فيها على وقوفها إلى جانب الشعب السوري الذي يتعرض للإبادة».

وقال النائب د. فيصل المسلم: «ربما أن الحكومة تسجل خطوة جيدة إن هي أوقفت القروض إلى النظام السوري الذي حوّل بلده إلى شلال دم، لكنها خطوة متأخرة ولا تحقق غاية أمانينا، ونحن لا نريد خطوات الحد الأدنى، إنما المطلوب اليوم من الكويت والدول العربية المساهمة في إنقاذ الشعب السوري، وعدم إعادة تأهيل النظام».

وقال النائب مسلم البراك: إن كتلة العمل الشعبي تقدمت مع مجموعة من النواب باقتراح بقانون بوقف العمل بجميع الاتفاقيات الثنائية بين الكويت والجمهورية العربية السورية لمدة عام «انتصاراً للشعب السوري البطل في ثورته المباركة»، وهذا في مادة الاقتراح الأولى، أما مادته الثانية فتنص على «عدم جواز منح الجمهورية العربية السورية أي قروض من البنك الكويتي للتنمية، وإذا كانت هناك قروض قد منحت قبل العمل بهذا القانون يتم وقف وتجميد أي دفعات تنفيذاً لهذا القانون لمدة عام اعتباراً من تاريخ العمل بالقانون».■

استجوابات جديدة في الطريق

أعلن أعضاء كتلة العمل الشعبي في غبقة التجمع الشعبي السبت الماضي في المنقف عن نيتهم تقديم العديد من الاستجوابات في دور الانعقاد المقبل، مؤكدين أن تقارير ديوان المحاسبة «كشفت الكثير من التجاوزات بالإضافة إلى المستندات التي تملكها الكتلة بشأن تجاوزات العديد من الوزراء».■

انطلاق طائرة الإغاثة السادسة إلى الصومال

أعلنت جمعية الهلال الأحمر الكويتية عن انطلاق الرحلة السادسة ضمن الجسر الجوي الكويتي من المساعدات الإنسانية ومواد الإغاثة إلى المنكوبين من المجاعة التي تشهدها الصومال حالياً، وتتضمن الشحنة المحملة على متن الطائرة عشرة أطنان من المواد الغذائية والأدوية وحليب الأطفال، وقال رئيس مجلس إدارة الجمعية برجس حمود البرجس: «بناء على توجيهات صاحب السمو أمير البلاد، انطلقت الأحد الماضي الرحلة السادسة من المساعدات الإنسانية للشعب الصومالي الشقيق، مشيراً إلى أن الجسر الجوي الكويتي سوف يتواصل لإغاثة الأشقاء المتضررين بالصومال، والذي يعاني حالة شديدة من الجفاف خلفت أوضاعاً إنسانية بالغة السوء بين أبناء هذا البلد».■

د. الصانع: المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين يرفض سياسات العزل والحصار وكبت الحريات

أعــرب د. نــاصـر الصانع نـائب رئـيس المـنـتـدى العالمي لـلـبـرلمـانـيـين الإسـلامـيـين عن تقديره الشديد لقيام حكومات الكويت والسعودية والبحرين وقـطـر بـسـحـب سـفـرائـهـا من سورية اعتراضاً على ما شهدته من مجازر دامية وقمع يرتكبه النظام السوري المستبد ضد المدنيين العزل هناك.


د. ناصر الصانع

وقـال د. الـصـانـع: أتمـنـى أن تكون هذه الخطوة المباركة بداية حسم للأمور، وتمكين للشعب الـسـوري المستضعف الـذي خرج يطالب بحريته وكرامتـه وأدنـى حقوقه الإنسانية، فلاقى أشد أنواع القهر والاستبداد.

وأوضـح الـصـانـع أن المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين أصـدر بـيـانـاً يـثـمـن فـيـه موقف السعودية والكويت والبحرين وتركيا، وكذا الحكومات الغربية؛ كفرنسا وألمانيا وإيطاليا الرافض لما يـقـوم بـه الـنـظـام فـي سـوريـة، مـؤكـداً أن المنتدى يـرفـض سـيـاسـات الـعـزل والحصار والتهميش وكبت الحريات التي دأب النظام السوري على ممارستها ضد شعبه.

وطـالـب د. الـصـانـع الـشـعـوب العربية والإسلامية بضرورة التظاهر أمام السفارات السورية في دولهم، كنوع من أنواع النصرة، وتـوحـيـد المـوقـف ضـد هـذا الـنـظـام البائد، ومسـانـدة للشعب الـسـوري المحاصر، ودعم مطالبه المشروعة.

جـديـر بـالـذكـر أن المـنـتـدى العالمي لـلـبـرلمـانـيـين الإسـلامـيـين هـو هـيـئـة عالمية مسجلة في العاصمة الإندونيسية «جاكرتا»، أنشئت عام ٢٠٠٧م في مؤتمر تأسيسي دولي حضره برلمانيون من أكثر من ٢٠ دولة اعتمدوا نظامه الأساسي وانتخبوا مجلس إدارته، وقد اجتمع المنتدى في مؤتمـره الـعـام فـي شهر يوليو الماضي، وانتخب مجلس إدارة جديداً برأسه النائب السابق حسين محمد إبراهيم من مصر.■

ندوة «تحرير الإنسان في ميزان الإسلام»:

د. المطيري: النظام السياسي في الإسلام لا إكراه فيه

في ندوة أقامتها الحركة الدستورية الإسـلامـيـة (حـدس) بـعـنـوان «تـحـريـر الإنـسـان فـي مـيـزان الإسـلام» تحدث الـنـاشـط الـسـيـاسـي د. حـاكـم المطيري مـشـدداً عـلـى أن الأمـة تـعـيـش أحـداثـاً تاريخية من أجل الحرية، مشيراً إلى أن الأمة لم تمر في مرحلة الظلم والطغيان بأحداث مماثلة، كما تم في هذه الحقبة التي شهدت مصادرة حرية الفرد والشعب حتى بلغ السيل الزُبَى، وتفجرت هذه الثورات المباركة في كل بلد عربي.

وقال المطيري: عندما نتحدث عن الحرية؛ فإننا نـتـحـدث عن إنـسـانـيـة الإنـسـان التي تكتمل وتتجلى بالحرية، وكلما انتقص من حرية الإنسان انتقص من إنسانيته، وقال: إن مفهوم الحرية مفهوم واسع، وسألخصها من خلال مكانة الحرية في الإسلام عبر ثلاثة مستويات، مشيراً إلى أن الحرية تتجلى في الإسـلام والإيمـان والإنـسـان وبمستوياتها الثلاثة، فحينما نقول: إنسان حر، فالإنسان الحر كفرد يقابل الرقيق المملوك لغيره حيث لابد أن يكون الإنسان الحر غير مملوك للغير، وأيضاً لا يكون الإنسان حر الإرادة ويكون مجبوراً على الفعل، والمعنى الثاني من معاني الحرية ألا يكون الإنسان مظلوماً ذليلاً، فالمظلوم الذليل عبد لمن ظلمه وأذله، كما قال عمر (لما اعتدى ابن عمرو بن العاص على القبطي المصري): «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

وأضاف المطيري: إن الحرية في المجتمع يقابلها الاستبداد والطغيان السياسي، فكل مجتمع يمارس عليه طغيان واستبداد سياسي ينتقص من حريته بقدر ما يمارس عليه من هذا الطغيان، وهذا هو النوع الثالث.

وذكر أن المجتمع الحر هو المجتمع الذي يتمتع بحقه في اختيار السلطة ومحاسبتها وعزلها عند انحرافها، فيقال: هذا المجتمع حر ويقابله مجتمع مستعبد تحت السلطات الاستـبـداديـة، أمـا عـلـى مـسـتـوى الشعوب فالحرية تقابل الاستعمار، فالوطن تحت نفوذ واحتلال أجنبي يفتقد حريته وسيادته، فحيث وجد احتلال انتقص من الاستقلال والحرية في الشعوب والأوطان.


د. حاكم المطيري

وذكـر أن الـديـن يـقـوم على أنه لا إكـراه في الـديـن، وكذلك لا إكراه في الطاعة، فلا يتصور أن يرفع الله عن عباده الإكراه في طاعته، ثم يكره عباده على طاعة غيره من البشر، فكل فعل يكره عليه الإنسان لا قيمة له ولا اعتبار له ولا أثر له.

وأوضح المطيري أن للإنسان حرية القول بما يشاء من رأي دون أن يمنع، فمنع الإنسان من التصرف أو الفعل لما هو مـأذون لـه به أو مباح يعتبر تقييداً لحريته، ويتنافى مع إنسانيته.

وبين أن الإسلام جعل من الحرية أساساً للتوحيد وتحرير الخلق من كل أنواع العبودية لغير الله، فالناس سواء وليس لهم ملوك من دون الله.

وأشار إلى أن هناك من ينازع الله بالأرض في دعوة الملك.■



رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا»

بناء رؤية أمنية جديدة لمصر

محددات الرؤية الأمنية (٣)

بقلم: محمد سالم الراشد

ناقشنا في العدد الماضي محددات الرؤية الأمنية وتحدثنا عن ثلاثة محددات تتمثل فيما يلي:

أولاً: تحليل واقع المجتمع المصري، وربط العلاقات والعناصر الرئيسة فيه.

ثانياً: ضبط اتجاهات الحراك الحالي في المجتمع المصري.

ثالثاً: احتواء نتائج الإستراتيجية الأمنية الداخلية للعقود الماضية.

وإذ نتابع تأسيس محددات هذه الرؤية، فإليك - عزيزي القارئ - استكمالاً لها:

رابعاً: بين السلطة المدنية والأمنية:

من محددات الرؤية الأمنية هو تحليل مسار السلطة المدنية، والسلطة الأمنية منذ ثورة يوليو ١٩٥٢م وإلى الآن، حيث تراجعت السلطة المدنية لصالح السلطة الأمنية «الجيش والقوى الأمنية»، إن فك التشابك بين ما هو اختصاص مدني وأمني يحتاج إلى تحليل عميق ورؤية عملية، إذ تجذر في صلب الحياة المدنية وحشية الروح الأمنية وعلى رأسها التمكن الأمني لقيادات الجيش التقليدية، بل إن جزءاً من مكونات الاقتصاد المصري منذ الثورة إلى اليوم قد أصبح حقاً مكتسباً ومشروعاً للقيادات الأمنية بما يعزز عدم التوازن في السلطة بين الكيان المدني للدولة والكيان الأمني.

ومن ثم فإن إعادة السلطة للجسم المدني للدولة هو أحد المحددات الرئيسة للرؤية الأمنية، عن طريق التعرف وتحليل المعلومات التي تحدد مؤشرات التمكن الأمني في الحياة المدنية لإعادة ترتيبها، وتسكين الحالة الأمنية لوضعها الطبيعي في المجتمع، بحيث لا تتغول على السلطة المدنية مع الاحتفاظ بالمكانة التاريخية والوطنية، وحتى المادية للجيش والقوى الأمنية بما يعزز مكانتها وكرامتها ورفاهية عيشها دون خوضها في الحياة السياسية المليئة بالصراعات والمصالح وحتى لا يتسلل الفساد إليها.

خامساً: السلامة الوطنية:

إن من أهم محددات الرؤية الأمنية هي مدى متانة السلامة الوطنية، وهي حالة الوفاق الاجتماعي بين مكونات المجتمع «الديني والسياسي والاجتماعي»، حيث برزت مجموعة تحديات ومهددات للمجتمع المصري في العقود الأخيرة، تهدد سلامته الوطنية، فعلى المستوى الديني هناك أزمة تفاهم بين أطراف متطرفة بين المسلمين وأخرى من المسيحيين انعكست على حالة التفاهم الوطني، وهو تخوف له ما يبرره عند جميع الأطراف، وأحداث كنيسة «القديسين» خير شاهد على ذلك.

ومن جانب آخر، فإن الحياة السياسية يشوبها قلق واتهامات ومحاولات إقصاء بين أطراف في التيار الديني والتيار الليبرالي والتيارات والأحزاب السياسية فيما بينها، بما يذكي الخلاف والخصام ويفتت وحدة المجتمع، ولعل الجدل الدائر اليوم بعد الاستفتاء الأخير حول الإعلان الدستوري ونتائجه، ومحاولة مجاميع ليبرالية وسياسية الخروج بما يسمى «إعلان المبادئ فوق الدستورية» يهدد وحدة الثورة والمجتمع المصري بإضعاف الحالة والحياة السياسية.

إذا أضفنا إلى أن الطبيعة الاجتماعية في المجتمع المصري تم تسييسها بشكل واضح في العقود الأخيرة، وإذ نمت طبقة مالية غنية صغيرة على حساب الطبقات المتوسطة والمحدودة الدخل بما أوجد صراعاً اجتماعياً آثاره مستمرة إلى اليوم، ومن ثمَّ فإن الرؤية الأمنية للمجتمع المصري في نهضته الجديدة لا بد وأن تقوم على أساس متانة السلامة الوطنية.

فهي محدد رئيس للرؤية الأمنية يجب بذل الجهود فيها، ووضع الاتجاهات اللازمة لاحتوائها لخلق سلامة وطنية آمنة.

سادساً: الموارد والأمن الغذائي:

تشكل الموارد لأي بلد مصدراً مهماً لصناعة الأمن الغذائي والمعيشي للسكان فيه، وفي مصر اليوم ما يقدر بـ٨٥ مليون نسمة، وعملية استيفاء الاحتياجات الرئيسة والأساسية للغذاء، واستقرار الحالة المعيشية، تمثل درجة عالية من التعقيد في ظل نقص الموارد اللازمة والسياسات الخاطئة في تنمية تلك الموارد أو استغلالها.

فالسياسات الزراعية منذ قانون الإصلاح الزراعي إلى اليوم قد أهلكت مساحات شاسعة من الأراضي الصالحة للإنتاج الزراعي.

لقد أدت الأزمة العالمية في نقصان الإمدادات الغذائية في منتصف ٢٠٠٦م إلى أزمة في كثير من الدول المستوردة للمواد الغذائية الأساسية، وتعتبر مصر من أكثر الدول العالمية اعتماداً على الاستيراد لسد الاحتياجات الأساسية للمواد الغذائية،

حيث تستورد مصر ما يقارب ٨٠٪ من احتياجاتها المحلية، وهي من أكبر الدول المستوردة للقمح، وكان حجم الاكتفاء الذاتي في عام ٢٠٠٩م من القمح فقط كاد أن يسد ٥٠٪ من الاحتياجات الداخلية. أما الزيوت، فالإنتاج المحلي فقط غطى ١٠٪ من حجم الاستهلاك، وأما السكر، في حين يستهلك المواطن المصري ٣٠ كيلوجراما، ويرفع الاستهلاك إلى ٢٠٧ ملايين طن سنويا؛ فإن حجم الإنتاج المحلي للسكر يكاد يغطي ١٫٧ مليون طن فقط، واللحوم يتم استيراد ٣٠ ألف طن سنويا منها، ويصل الاستهلاك السنوي مليون طن.

لذا، فإن أزمة الغذاء في مصر ستظل هاجساً رئيساً لأي نظام سياسي قادم، ويشكل الأمن الغذائي محدداً مهماً في الرؤية الأمنية، إذ إن استقرار أي مجتمع وأي نظام سياسي مرتبط بأمنه الغذائي، وأن انقطاع إمدادات الأمن الغذائي سيعطيها خطراً حيوياً على الأمن المجتمعي بشكل عام، وهذا ما يعزز أهمية وضع معادلة الأمن مقابل الغذاء، فالمال لا يكفي وحده لتوفير الأمن الغذائي مادام جسر الإمدادات الغذائية متواصلاً من الخارج، ولم يتم الارتقاء بالتنمية الذاتية الزراعية، كما أن تنويع مصادر الدخل سيؤمن الأموال اللازمة للاستثمار وللتنمية الزراعية بما يوفر أمناً غذائياً.

ويتوافر في مصر العناصر الرئيسة لبدء إيجاد إستراتيجية أمن غذائي للمستقبل، حيث تتوافر الأراضي الشاسعة والمياه الكافية والقوى البشرية، وتبقى التكنولوجيا والمال اللازم، فإن التشريعات والفرص المناسبة، والتحسينات القانونية، ستوفر تلك العناصر إذا ما تم وضعها في إطار إستراتيجية واضحة المعالم، لذا فإن الرؤية الأمنية المستقبلية من أحد أهم محدداتها هو تَمكّن الموارد والإنسان والتشريعات من توفير اكتفاء ذاتي للغذاء الذي يشكل عموداً رئيساً لاستقرار المجتمع المصري.

سابعاً: مهددات الأمن القومي:

تشكل التهديدات الخارجية في إطارها الحدودي والإقليمي والدولي تحدياً لحالة الاستقرار الأمني الداخلي بشكل مباشر أو غير مباشر، إذ إن موقع مصر الإستراتيجي الجغرافي وحجمها البشري ومواردها المائية والطبيعية تضعها في بؤرة الاهتمام الدولي والإقليمي.

فمصر منذ تاريخها القديم تعرضت لمحاولات السيطرة والهيمنة والاحتلال، ولسنا بصدد تتبع التاريخ في هذا الجانب، لكن منذ القرن التاسع عشر وضعت حكومة محمد علي باشا خطة طوارئ للتدخل العسكري ضد أي دولة يمكن أن تشكل خطراً، وتلى ذلك عهود من الاستعمار والمهددات، ومنذ عهد ليس ببعيد شكلت «إسرائيل» مهدداً للأمن القومي المصري واشتبكت في حروب كان آخرها حرب رمضان المباركة عام ١٩٧٣م، لكن اتفاقية «كامب ديفيد» أدت إلى إعادة سيناء للوطن المصري، لكنها كانت اختراقاً أمنياً باهظ التكاليف.

ومن جهة أخرى، فإن من أهم المهددات هو ما تنذر به بعض التقارير الإستراتيجية من احتمال نشوب «حرب المياه الأولى العالمية» بين مصر والسودان من جهة، وإثيوبيا وبعض حلفائها من جهة أخرى. إذ إنه منذ عام ١٩٧٩م أعلنت إثيوبيا عن نواياها لإقامة سد لري ٩٠ ألف هيكتار في حوض النيل الأزرق، وكان في حينه الرد الصارم للرئيس السادات حازماً ومهدداً، حيث وُضعت خطة طوارئ مهددة لتدمير هذا السد، وشكلت لهذا الغرض فرقة «السيل» المصرية، والتي تعتبر أفضل القوى الضاربة في القوات الخاصة، وإذا لم نستثن التهديد النووي «الإسرائيلي»، فإن البرنامج النووي الإيراني وسلاحه الصاروخي والإستراتيجي في ظل استقطاب المحاور قد يشكل مهدداً على الأمن القومي المصري والعربي.

إن محاولة إيجاد التوازن التسليحي بين مصر وقوى الإقليم والقوى التي تشكل تهديداً للأمن القومي العربي، معادلة مهمة يجب دراستها بعناية.

ومن الواضح تاريخيا وقومياً أن مصر تشكل للأمة العربية ملاذاً وسنداً في كل الحروب القومية العربية، أو التضامن واتفاقيات الدفاع المشترك.

وهذا يعني أن جملة من الالتزامات الأمنية والتسليحية ينبغي على مصر أن تضعها في إستراتيجيتها الأمنية.

كما إن الالتزامات الإقليمية والدولية في إقرار السلم العالمي، تشكل مصر دوراً مهماً وحيوياً فيه، وهو أيضاً انعكاس طبيعي سيجد أثره على الأمن القومي المصري.

إن دراسة تلك المدخلات الحيوية والمهمة في معادلة الأمن القومي المصري سيحرر مخرجات ذات التزامات وطنية وسياسية وعسكرية ومالية، وهو ما يجب أن ترسمه الرؤية الأمنية لمصر، وستكون محدداً رئيساً لا يمكن تجاوزه.

ثامناً: استقرار الهوية وثباتها:

شكلت مناعة المجتمع المصري واستقرار هويته الإسلامية والعربية من الاختراق الفكري والعولمي أساساً لوحدته وصموده أمام عواصف المتغيرات الأيديولوجية والعولمية في تاريخه، لقد شكلت هذه الهوية الإسلامية والعربية ملاذاً آمناً ضد عواصف الفتن الاجتماعية والسياسية والإعلامية، ومنذ عقود حدثت تغيرات أيديولوجية وقيمية، فيما سمي بالموجة المدنية الثالثة، وخلقت لها قيماً فيها ما هو جيد وصحي، وآخر فاسد وسقيم، ونتيجة لهذا الضغط ومحاولات التغيير العولمية، فإنه نتج صراع بين تطرفين، أحدهما يستقطب المجتمع إلى الرؤية الغربية للحياة، وآخر للتطرف والغلو الديني والاجتماعي، وتبقى مصر بهويتها دائماً وسطية ومستقرة على هويتها الإسلامية العربية، تحترم الأعراف والأديان والمذاهب وتستوعبها.

إن الرؤية الأمنية تقتضي تحليل مسارات المجتمع وتياراته المذهبية، وإلزامها بما هو مستقر في تاريخ وواقع المجتمع المصري من هويته الخاصة به، وهو محدد مهم لاستقرار أمن المجتمع المصري على ذاته وهويته.■

يتبع العدد القادم

قناة تلفزيونية تجمع ١٤ مليون دولار في يوم واحد

تركيا: حملات شعبية واسعة النطاق تفتح أبواب التبرع لإغاثة الصومال

أنقرة: د. محمد العباسي

نجحت حكومة حزب «العدالة والتنمية» في ترجمة مفهوم التكافل الإسلامي والإنساني من خلال إعلانها فتح أبواب التبرع الشعبي والرسمي لدعم الأشقاء الصوماليين لمواجهة كارثة الجفاف.

وقرر رئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان» منع إقامة احتفالات موسعة في الذكرى العاشرة لإنشاء حزبه، وتخصيص الأموال التي كانت مخصصة لهذه المناسبة للشعب الصومالي، وحذَّر من إطلاق الألعاب النارية في وقت يتعرض فيه المسلمون لخطر الجفاف.

وكانت «إسطنبول» قد احتضنت اجتماعاً لمنظمة المؤتمر الإسلامي في ١٧ أغسطس الجاري؛ بناءً على دعوة من الحكومة التركية لبحث الموقف الخطير في الصومال، واتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة كارثة الجفاف، وحشد التأييد الدولي اللازم من أجل إنقاذ الأبرياء في القرن الأفريقي.

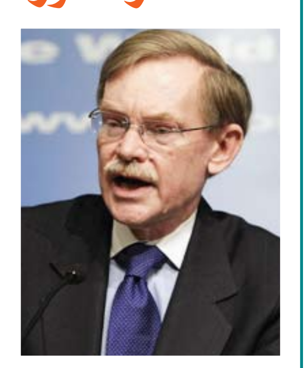


وعلى الصعيد الشعبي، أطلقت جمعية «ألا يوجد أحد؟ هل من مجيب؟» الخيرية الإسلامية حملة تبرعات تحت عنوان «ضمير الإنسانية لم يمت،» شارك فيها فنانون وكتّاب ورياضيون معروفون دعوا المواطنين إلى التبرع لدعم إخوانهم في الصومال لمواجهة خطر الجفاف.

ونجحت الحملة التي بثتها قناة «STV» التابعة لجماعة «فتح الله كولن» النورسية جمع ١٤ مليون دولار في يوم واحد، ما يعني احتمال زيادة الرقم إلى أكثر من ذلك، ودعا «أردوغان» - عبر القناة - المواطنين إلى القيام بدورهم الإنساني والمساهمة في حملة إغاثة الشعب الشقيق.

وتتنافس الجمعيات الخيرية والإنسانية التركية في تقديم المساعدات اللازمة إلى الصومال؛ إذ أرسلت جمعية الإغاثة والمساعدات الإنسانية «I.H.H» سفينة تحمل ثلاثة آلاف طن من المواد الغذائية والطبية، وقد أبحرت من «إسطنبول» يوم الأحد الماضي، ومن المتوقع أن تصل نهاية الشهر الجاري.■

رئيس البنك الدولي: الاقتصاد العالمي انتقل إلى مرحلة جديدة أكثر خطورة



روبرت زوليك

حذّر رئيس البنك الدولي «روبرت زوليك» من أن الاقتصاد العالمي دخل مرحلة جديدة وأكثر خطورة، وأنه ليس أمام أكثر الدول المتقدمة سوى القليل من الوقت للتحرك، في وقت تضرب فيه أزمة الديون أوروبا.

وأشار «زوليك» - في حديث لصحيفة أسترالية - إلى أن مشكلات الديون السيادية في منطقة اليورو أكثر خطورة من المشكلات المتوسطة والبعيدة المدى الناجمة عن خفض وكالة «ستاندرد آند بورز» التصنيف الائتماني للولايات المتحدة، مما يُحدث إرباكاً للأسواق المالية العالمية.

وقال: إن «الزوبعة التي تضرب الاقتصاد العالمي مختلفة عن الأزمة المالية العالمية التي حدثت عام ٢٠٠٨م، حيث انتقل العالم في الأسابيع القليلة الماضية من مرحلة متقلبة من تعافي الاقتصادات بوتيرات متفاوتة إلى مرحلة جديدة وأكثر خطورة».

وأوضح رئيس البنك الدولي أن مشكلات منطقة اليورو قد تصبح أكبر تحدٍّ يواجه الاقتصاد العالمي، مؤكداً أن تحرك الاتحاد الأوروبي حتى الوقت الراهن لم يكن كافياً، وأن «الدرس المستفاد من الأزمة العالمية السابقة؛ أنه كلما تأخرنا في اتخاذ القرارات المطلوبة صارت هذه القرارات أكثر قسوة».

وبخصوص وضع بريطانيا، دعا «زوليك» رئيس الوزراء «ديفيد كاميرون» إلى عدم تأجيل إجراءات التقشف بفعل أعمال العنف التي شهدتها مدن بريطانية، معتبراً أن من الضروري تقليص الإنفاق الحكومي في هذا البلد.

وقال: إنه «في ظل الأزمة الحالية، بدأ المستثمرون في التساؤل حول ما إذا كانت فرنسا وألمانيا - وهما أكبر اقتصادات أوروبا - قادرتَيْن على الاستمرار في مساعدة دول مثقلة بالديون، دون أن تتعرضا لفقدان تصنيفهما الائتماني الممتاز، وتمسهما الأزمة أيضاً».

وأضاف: إنه «بغض النظر عن التداعيات المالية المباشرة للأزمة الحالية، فإن موازين القوة والنفوذ في العالم في طور التغير بشكل سريع جداً لصالح اقتصادات صاعدة مثل الصين، رغم أنها لا تضطلع بدورها في النظام العالمي».■



منتدى «بيو» الأمريكي: المسلمون يتعرّضون لمضايقات في ١١٧ دولة



كشف تقرير جديد صادر عن منتدى «بيو» للدين والحياة العامة، التابع لمركز «بيو» الأمريكي للأبحاث، أن المسلمين يتعرضون لمضايقات في ١١٧ دولة، بما فيها دول أوروبية منعت النقاب والأذان، وأن ثمانية بلدان منها شهدت زيادة كبيرة في القيود، في حين لاتوجد بلدان شهدت انخفاضاً كبيراً.

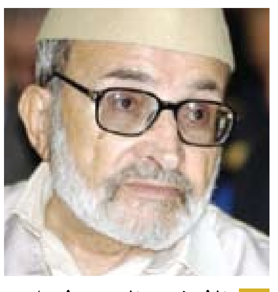
وجاءت فرنسا ضمن الدول التي زادت فيها القيود المفروضة على الأديان ضمن ١٣ دولة في العالم زادت فيها القيود على حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية، فيما كانت الصين أكثر الدول في فرض مثل هذه القيود، وفرنسا الثالثة بسبب حظر النقاب.

وأشار التقرير إلى أن القيود، التي تشمل الأعمال العدائية الاجتماعية ضد أصحاب الديانات المخالفة والأقليات الدينية والقيود التي تفرضها الحكومة، ارتفعت في ٢٣ بلداً من ١٩٨ بلداً من بلدان العالم بنسبة ١٢٪، وانخفضت في ١٢ بلداً بنسبة ٦٪، وظلت دون تغيير بشكل أساسي في ١٦٣ بلداً بنسبة ٨٢٪. وطبقاً للتقرير، جاءت الصين وفرنسا ونيجيريا وروسيا وتايلاند وفيتنام والمملكة المتحدة ضمن البلدان التي يجد فيها معتنقو الأديان صعوبة أكثر في ممارسة الشعائر الدينية.

وقال التقرير الذي نشرته مجلة «أرابيان بيزنس»: إنه «خلال فترة السنوات الثلاث التي شملتها الدراسة، زاد انتشار العنف وسوء المعاملة المتعلقة بالدين في أماكن أكثر مما قلّت، وسجّل فريق البحث نقاط ١٩٨ بلداً وإقليماً بناءً على القوانين الحكومية والسياسات والإجراءات، وكذلك أعمال العداء الديني».■

وفاة الشيخ عبدالرحمن شيبان.. رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الجزائر: سمية سعادة


الشيخ عبدالرحمن شيبان

عن عمر ناهز ٩٣ عاماً، تُوفِّي الداعية الجزائري الشيخ عبدالرحمن شيبان، ووري جثمانه يوم السبت الماضي في مسقط رأسه بقرية «الشرفة» بولاية «البويرة» (١٦٠ كم شرق العاصمة الجزائر)، وسط حضور مسؤولين حكوميين، بينهم محمد علي بوغازي مستشار الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، ووزير التجارة مصطفى بن بادة، وعز الدين ميهوبي كاتب الدولة الأسبق لدى رئيس الوزراء.

وقد وُلد الفقيد - يرحمه الله - في ٢٢ فبراير ١٩١٨م، في أسرة أمازيغية يطلق عليها أهل المنطقة لقب «الأشراف»، وتعلم أصول الكتابة والقراءة قبل أن يلتحق بزاوية (كُتّاب) سيدي السحنوني بولاية «بجاية» (شرق العاصمة) في منطقة القبائل الصغرى؛ حيث درس الفقه والأصول والنحو والبلاغة.

وكان الشيخ شيبان قد ترأس جمعية العلماء المسلمين التي أسسها العلاّمة عبدالحميد بن باديس عام ١٩٣١م، وكان له الفضل في إعادة بعثها مطلع تسعينيات القرن الماضي، بعدما كانت مجمدة إثر خلافات مع السلطة الجزائرية، إلا أنه لزم منزله خلال العامين الماضيين؛ نظراً لمعاناته مع المرض.

وقد تقلد الفقيد - يرحمه الله - منصب وزير الشؤون الدينية بين عامَيّ ١٩٨٠ و١٩٨٦م، وكان ممن أحيا سُنة «ختم صحيح مسلم» في مساجد الجزائر.■

هامش الأخبار

- أوضح وزير المعادن السوداني «عبدالباقي الجيلاني» أن بلاده قد تنتج ما يصل إلى ٧٤ طناً من الذهب هذا العام، مقارنة بنحو ٣٧ طناً العام الماضي، متجاوزاً بكثير تقديرات الموازنة العامة للبلاد.. ونقلت وسائل الإعلام المحلية عنه قوله: إن خطة الحكومة ركزت على قطاع الذهب لتنويع مصادر الاقتصاد.

- ذكرت مصادر حزبية مغربية أن «الرباط» ستُجري انتخابات برلمانية مبكرة منتصف نوفمبر القادم، بعد إصلاحات دستورية تم تبنِّيها استجابةً للاحتجاجات التي جاءت في إطار الربيع العربي.. وكان عشرون حزباً سياسياً قد اتفقت من حيث المبدأ على إجراء الانتخابات قبل موعدها بعام، بعد إقرار الناخبين بأغلبية كبيرة خطة إصلاحات تهدف إلى الحد من سلطات الملك محمد السادس، في استفتاء جرى في الأول من يوليو الماضي.

- أُعلن في قطاع غزة عن انطلاق «أونروا ووتش»، وهي هيئة محلية تهدف إلى مراقبة قصور وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، ومتابعة الملاحظات مع مسؤوليها، وذلك في غمرة تصاعد الحديث عن تقليص وقصور واضحيْن في أعمال المؤسسة الدولية.. ويشارك في هذه الهيئة أكاديميون وسياسيون وشخصيات مستقلة، وستستخدم جمهور اللاجئين في الضغط على الوكالة لوقف سياسات التقليص التي تنتهجها، ولتطبيق القرارات الدولية التي تحمي اللاجئين.

- كشف تقرير لـ«معهد التنبؤ الاقتصادي لعالم البحر الأبيض المتوسط» أن أكثر من عشرين مليون عربي يستخدمون شبكة التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، موضحاً أن الجزائر جاءت في المركز السادس وراء كلٍ من مصر والسعودية والمغرب والإمارات العربية المتحدة وتونس، ومتقدمة على الأردن ولبنان.■

لا أمان نفسياً إلا بالإيمان.. ولا عدالة اجتماعية إلا بالإسلام

الشباب البريطاني.. ومحنته الكبرى!!

أسباب كامنة وراء التمرد والعنف والنهب والتخريب

أعمال الشغب التي شهدتها «لندن» ثم «برمنجهام» و«مانشستر» ومدن أخرى بشكل مخيف ومجنون، أدت إلى وقفة عصيبة من فئات المجتمع، وهي ترى انهيار منظومة الأخلاق والقانون والعُرف على يد الجيل الجديد، والاعتداء على الممتلكات بذلك القدر من المرارة وعدم الانتماء.. وقفت الأُسَر والدولة والكنيسة والإعلام والمدرسون والعاملون وسط الشباب مذهولين لما حدث، وأصابع الاتهام تشير إليهم.. وهناك أسباب كثيرة أدت إلى محنة الشباب البريطاني وتمرده، منها: أزمة الثقة بينهم وبين الشرطة، وفشل المنظومة التعليمية، وغياب الدور التربوي للأسرة، وضياع الأخلاق والدين، والمادية، والفقر والبطالة والأزمة الاقتصادية، والطمع، والظلم الاجتماعي، وانتشار العصابات الإجرامية، والتقليد.. ألا يدعونا هذا إلى وقفة تدبر في حال المجتمعات الغربية وحاجتها القصوى للإسلام؟!

لندن: د. أحمد عيسى

ما الذي سبب أحداث الشغب؟ هل توجد أزمة الثقة بين جهاز الشرطة والشباب؟ هل أججت الشرطة بسلوكها مشاعر المواطنين الذين كانوا يحتجون بشكل سلمي على مقتل الشاب الأسود «مارك دوجان» على يد الشرطة في منطقة «توتينهام»؟

يبدو أن الشرطة - كما تقول صحيفة «الإندبندنت»[1] - تعاملت مع الحادث بعد وقوعه بشكل غير سليم؛ حيث اضطرت عائلة الضحية للانتظار ٣٦ ساعة لرؤية جثمانه، وحين نظم بعض المواطنين وقفة أمام مركز الشرطة مطالبين بتفسير لما حدث لم تتعاطَ الشرطة معهم.. إلا أن الصحيفة ترى أن الشرطة ليست في وضع سهل، فمن جهة إذا واجه رجالها الشغب بحزم فسوف يُتَهمَون بالاستخدام المفرط للقوة، أما إذا تعاملوا بشيء من التحفظ مع الوضع - كما فعلوا في البداية - فسوف يُتهمون بالتفريط.. وقد بدأت الشرطة بتنفيذ تعهداتها بملاحقة الذين نهبوا المحلات من خلال استخدام الصور التي التقطتها كاميرات الفيديو وقدمتهم للمحاكمة.

وتطرح صحيفة «الديلي تليجراف»[2] السؤال نفسه، وتجيب: «بعض المعلقين يقولون: إنها مبررة ومفهومة، وآخرون يقولون: إن اندلاع أحداث العنف كان نتيجة

تصاعُد العنف كان نتيجة لارتفاع نسبة البطالة والفقر في المناطق التي اندلعت فيها الأحداث

لارتفاع نسبة البطالة والفقر في المناطق التي اندلعت فيها».

وتستعرض الصحيفة بعض تعليقات سكان المناطق التي اندلعت فيها أحداث العنف، فهم يلومون الشرطة ويتهمونها بعدم الاهتمام بهم، وقال عامل شاب: «إن الطريقة التي تتعامل بها الشرطة مع السود توحي بأنها تعتبرهم لا شيء».. وأبدى بعض السكان ملاحظة مفادها أن الذين قاموا بأعمال النهب كانوا «ذوي بشرات مختلفة»، في إشارة إلى أن الأحداث لا تحمل طابعاً عرقياً.

أما موقف الشرطة السلبي في بداية الأمر، فقد يكون بسبب انتهاجها سياسة عدم استخدام القوة إلا كملاذ أخير، مثلما حدث أثناء الاحتجاجات الطلابية التي أعقبت رفع الرسوم الجامعية مؤخراً.. وقد يعود حذر الشرطة كذلك إلى تقرير «سكارمان» الذي

موقف الشرطة السلبي في بداية الأمر سببه انتهاجها سياسة عدم استخدام القوة إلا كملاذ أخير

«الجارديان»: «منذ وصول الائتلاف الحكومي إلى السلطة شهدت بريطانيا عدة احتجاجات كان السبب وراءها مختلفاً.. ولكن المشترك بينها جميعاً أنها ضد عمليات تقليص الميزانية التي نجم عنها سياسة تقشف فرضتها الحكومة



نُشر في أعقاب أحداث الشغب التي اندلعت عام ١٩٨١م في «بريكستون» بلندن، والذي أفرز موقفاً يرتكز إلى أن جهاز الشرطة «هو جهاز أبيض لا شأن له بالمناطق السوداء».

جذور الشغب

وفي محاولة لمعرفة جذور القضية، قالت صحيفة «الجارديان»: «منذ وصول الائتلاف الحكومي إلى السلطة شهدت بريطانيا عدة احتجاجات، كان السبب وراءها مختلفاً، ولكن المشترك بينها جميعاً أنها ضد عمليات التقليص في الميزانية التي نجم عنها سياسة تقشف فرضتها الحكومة».

وترى الصحيفة أن السياسات الحكومية التي شهدها العام الماضي بيَّنت الشرخ بين ذوي الامتيازات والمعدمين، ولكن حالة التململ الاجتماعي لها جذور أعمق من ذلك.. ففي المنطقة التي اندلعت فيها شرارة الاحتجاجات، توجد رابع أعلى نسبة للأطفال الفقراء في لندن، كما أن نسبة البطالة تبلغ ٨,٨٪، أي ضعف المعدل في البلد، ونسبة ١٠٪ من سكان البلاد أغنى بمائة مرة من الفقراء[٣].

ويرى «ريتشارد ويلكنسون» و«كيت بيكين» مؤلفا كتاب «لماذا المساواة هي الأفضل للجميع» أن الظاهرة المسماة «مشكلات اجتماعية» أكثر شيوعاً في المجتمعات التي تنعدم فيها المساواة منها في المجتمعات التي تسود فيها المساواة.

كيف تحوّلوا إلى لصوص؟

لقد كشفت حوادث الشغب هذه صوراً مذهلة ومتنوعة من العنف المدني، ولم يعبأ الكثيرون من اللصوص بإخفاء وجوههم وهم يقتحمون متاجر الأجهزة الكهربائية والملابس والأدوات الرياضية ومحالّ الخمور، بل إن بعضهم توقف قليلاً كي تُلتقط لهم الصور وهم يحملون غنائمهم بكل فخر، ثم نشروا تلك الصور على مواقع التواصل الاجتماعي[٤]!

ويقول البروفيسور «جون بيتس»، وهو أستاذ في علم الإجرام ومستشار لكثير من الهيئات البريطانية: إن كثيرين ممن تزعموا حركة النهب معروفون بالفعل لدى السلطات



في لندن، بينما الآخرون انجرفوا إلى ذلك العمل بدافع من التقليد.

ويقول عالم نفسي آخر هو «د. لانس وركمان»: إن مجرد مشاهدة النهابين وهم يخرجون من المتاجر حاملين الغنائم دون ممانعة من أحد هو في حد ذاته دافع لآخرين كي يرتكبوا الفعل نفسه.

أما «د. جيمس طومسون» أستاذ علم النفس في جامعة «لندن كوليدج»، فيرفض مفهوم أن بعض من قاموا بالنهب قد انجرفوا بدافع من التقليد، مؤكداً أن عنصر الاختيار الحر يكون قائماً في كل الأحوال.

ميول إجرامية

ويقول علماء النفس: إن الفرد يفقد منظومته القيمية عندما يكون داخل جماعة «غير أخلاقية»، ويختفي لديه الوازع الأخلاقي الذي تنضوي تحته العوامل التي تمنعنا من ارتكاب الجرائم؛ مثل التدين والشعور بالذنب أو التعاطف مع الآخرين أو التصرف بأخلاق نبيلة، وفي الوقت نفسه تنطلق النوازع المعاكسة من عقالها؛ فتفتح الباب أمام أنماط السلوك السلبي التي يرفضها الأفراد باعتبارها جريمة.

فأحد المفاهيم في تفسير ذلك السلوك هو ما يُطلق عليه «ذوبان الفرد»، فيعتنق الفرد قيم الجماعة المشاغبة عندما يكتشف أنه قد يصبح مهدداً بالنبذ، أو سيوصم بالجبن إن لم يفعل ذلك، كما أن قيم الجماعة تبدو في تلك الحالة أكثر بريقاً بما تنطوي عليه من روح للمغامرة والتحدي.

والمفهوم الثاني يُسمى «نظرية السلوك الجديد»، وهي تقوم على أن معظم هؤلاء الصغار لم يسبق لهم أن شاركوا في أي عمل مشابه للشغب من قبل، ولذلك فهم لا يعرفون على وجه اليقين ما هو السلوك الأمثل للاحتجاج على ما يرون أنهم محقّون فيه، ويكون الحل السهل أمامهم هو تقليد ما يفعله الآخرون، فإذا كان الآخرون ينهبون المحلات التجارية، فإن معنى ذلك أن النهب طبيعي في ذلك الموقف، أو على الأقل هو أحد مظاهر الاحتجاج التي يمكن أن تمضي دون عقاب.

لم يعبأ الكثير من اللصوص بإخفاء وجوههم.. وحرص بعضهم على التقاط الصور وهم يحملون غنائمهم ثم نشروها على مواقع التواصل الاجتماعي!

ويؤكد عالم النفس «د. لانس وركمان» أن بعض من يشاركون في نهب المتاجر ربما تتولد لديهم منظومة أخلاقية مؤقتة ومستوحاة من اللحظة، ويكون العنصر المحرك فيها هو الحقد الاجتماعي على «الأغنياء الذين يتمتعون بالسلع التي لا أتمتع بها أنا»، وبذلك فإن الفرد يصنع مبرراً يسوّغ به لنفسه ذلك الفعل؛ وهو أن من حقه أن يستمتع بتلك السلع.

بلطجة أم نهب؟

وبالنسبة للفرد العادي، يبدو إشعال النار في إحدى الحافلات أو النهب من متجر أمراً مرفوضاً وبكل بساطة، ولكن بعض علماء النفس يؤكدون أن العوامل الاقتصادية تؤدي دوراً لا يمكن إغفاله في معادلة العنف في المجتمع.. فيقول «د. بول باجولاي» عالم الاجتماع في جامعة «ليدز»: إن مَنْ ينخرطون في مواجهات مع الشرطة هم عادة من الشباب الذكور الصغار، أما النهّابون فيكون من بينهم صبية وفتيات، مما يوحي بأنهم بحاجة لتلك السلع لقيمتها حيث ستُعطى لأمهات وآباء عاطلين.

المجلس الإسلامي البريطاني شجب ما حدث وطالب المجتمعات الإسلامية والشباب بتقديم المساعدة في عملية التنظيف

ويُعزى كون النهب كان هو الظاهرة الأبرز في الأحداث إلى تغير طبيعة الأسواق وطبيعة الشباب في آن واحد، فإذا قورنت الأحداث الأخيرة بأحداث الشغب في الثمانينيات، لوجدنا أن من يريد النهب الآن سيجد ما يزيد بكثير عما كان موجوداً قبل ذلك، وخاصة أجهزة الهاتف المحمول و«اللاب توب» والتلفزيونات الرشيقة وغيرها، كما أنها سلع تجمعها خواص مشتركة، أبرزها صغر الحجم وارتفاع الثمن، مثل هذه السلع الجذابة لجيل الشباب تدفع المشاركين في النهب إلى التساؤل: «كيف لي أن أحصل على هذه الأشياء إن لم أحصل عليها الآن؟».

ويفرِّق البعض بين النهب والبلطجة، فينظرون إلى النهب في إطار أوسع من «الغضب الاجتماعي المتصاعد» بين الشباب بسبب البطالة، وتفاوت فرص التعليم بين الأغنياء والفقراء، وكذلك التفاوت الكبير في مستويات الدخل.

ويقول البروفيسور «جون بيتس»: إن معظم المشاركين في أحداث الشغب ينحدرون من أحياء فقيرة (سوداً وبيضاً)، ولم يعرفوا طعم الراحة في حياتهم، وليس لديهم ما يخسرونه.. فهؤلاء لا مهنة لهم ولا مستقبل، والمجتمع البريطاني ينظر إليهم على أنهم «ليسوا مثلنا، بل يعيشون بعيداً على الهامش،

كبير أساقفة «كانتربري» أنحى باللائمة على الآباء والأمهات ونظام التعليم.. ودعا إلى تثقيف الشباب ليكونوا مواطنين صالحين



د. روان ويليامز.. يلقي كلمة أمام مجلس اللوردات

ولا شأن لنا بما يعتمل في داخلهم من غضب وإحباط وشعور بالحقد والاغتراب».

مسؤولية جماعية

يطرح «شون بيلي» في صحيفة «الجارديان»[5] أسئلة، مثل: من المسؤول عن فرض القانون والنظام في البلاد؟ ومن المسؤول عن سلوك الشباب؟ وهل يمكن لنا أن نلوم الدولة بينما تم السماح للآباء بالتخلي عن مسؤوليتهم عن سلوك أبنائهم؟ وردّ «بيلي» على هذه الأسئلة هو أن «المشكلة الكبرى التي واجهت البلاد على مدى العقدين الماضيين هي أن كل شخص يعتقد أن على الحكومة أن تقوم بكل شيء، فقد استبدلت مسؤولية الدولة بالمسؤولية الشخصية أو مسؤولية المجتمع الصغير، وإن أعمال الشغب قد برهنت لنا على خطأ هذا النهج في التفكير».. ويختم «بيلي» مقاله بالقول: إننا جميعاً مسؤولون عن أعمال الشغب هذه سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، فقد وقفنا نرقب الحكومة السابقة تتحدث عن حقوق للشباب دونما ذكر للمسؤولية.. وأضاف: لقد سمحنا لنظام الرفاه الاجتماعي بدعم أساليب معيشة غير أخلاقية، ولم نعلّم صغارنا أن ثقافة الحق في امتلاك أي شيء غير صائبة أخلاقياً، نحن بحاجة إلى أن ننضج معاً ونتحمل معاً مسؤولية «المسؤولية».

المجلس الإسلامي البريطاني

شجب المجلس الإسلامي البريطاني ما حدث[6]، وطالب المجتمعات الإسلامية والشباب بتقديم أي مساعدة ممكنة في عملية التنظيف والتطهير.. وقال في بيانه: «نضم صوتنا إلى النداء من قبل السلطات لحث الآباء والأمهات على توخي مزيد من الحذر على أطفالهم».

وتابع: «وهناك أسئلة حول ما أدى إلى قيام الشباب بهذه البلطجة، ولكن الآن الأوقات الصعبة تتطلب الوحدة والتضامن، ومن الضروري أن يتم توفير المحافل النشطة والمناسبة والاستفادة منها للعمل من أجل استعادة السلام والثقة والاحترام المتبادل بين جميع شرائح المجتمع».. وحيّا البيان أُسَر ثلاثة من الشباب المسلم الذين دهستهم سيارة مجرمة عمداً حينما كانوا يقومون بحماية ممتلكات الجيران خلال أحداث الشغب في «برمنجهام»، وقال: «إن شهامة «جهان طارق» (والد أحد الشهداء الذي أظهر رباطة جأش كبيرة، ودعا إلى عدم التهور)، وكرامة التأبين وسكينته بالمسجد ستبقى في الذاكرة لسنوات مقبلة كأمثلة على الثبات البريطاني المسلم والحس السليم».

كبير الأساقفة

من ناحيته، أنحى «د. روان ويليامز» كبير أساقفة «كانتربري» - في كلمته أمام مجلس اللوردات[7] - باللائمة على الأبوة والأمومة ونظام التعليم، ودعا إلى تحليل دقيق لكل ما حدث، وإلى الالتزام بتثقيف الشباب ليكونوا مواطنين صالحين.

وقال: «على مدى العقدين الماضيين، الكثيرون يوافقون على أن العديد من فلسفتنا التعليمية على كل المستويات يسيطر عليها نموذج «المغنين، وعازفي الآلات الموسيقية» أكثر وأكثر، ولكننا أقل قلقاً واهتماماً ببناء الشخصية والفضيلة والمواطنة، أو ما يسمى «التميز المدني»، وإن نظاماً تعليمياً جيداً في مجتمع سليم هو الذي يبني الشخصية ويبني الفضيلة.

وأضاف: «إن مشهد الشباب لم يكن فقط واحداً من المشاهد الأكثر إثارة للقلق في الأيام الأخيرة، بل حتى الأطفال في سن المدرسة، والأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم سبع سنوات يشاركون في أعمال الشغب.. وبالتأكيد يجب أن يكون على رأس أولوياتنا استجابة لهذه الظروف، السؤال عما ينبغي القيام به ليس فقط من حيث إعادة بناء مهارات الأبوة والأمومة في بعض مجتمعاتنا، ولكن أيضاً إعادة بناء التعليم في حد ذاته».

الأسرة الصالحة هي سر صلاح الفرد.. والتربية الإسلامية هي النجاة للجيل الجديد في كل مجتمع

ونحن نقول: لقد أثبتت تلك الأحداث أنه لا أمان - نفسياً أو اجتماعياً - إلا بالإيمان، ولا عدالة اجتماعية إلا بنظام الإسلام، ومراقبة التقوى هي البديل الأوحد عن مراقبة الكاميرا أو الشرطة، فالأسرة الصالحة هي سر صلاح الفرد، والتربية الإسلامية هي النجاة للجيل الجديد في كل مجتمع.■

الهوامش

(1) Leading article: The lessons to be drawn from mindless violence
The Independent, 9 August 2011

(2) London riots: why did the police lose control?
The Daily Telegraph, 8 August 2011

(3) There is a context to London>s riots that can>t be ignored
The Guardian, 8 august 2011

(4) كيف تحول الشباب إلى لصوص في أحداث الشغب الأخيرة في بريطانيا؟ - 9 أغسطس 2011م
http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2011110809/08/_riots_uk.shtml

(5) Riots without responsibility
The Guardian, 10 August 2011

(6) UK Riots: MCB Condemns Riots and Joins Calls to Clean up Our Cities
The Muslim Council of Britain, http://www.mcb.org.uk, 9 August 2011

(7) Archbishop speaks in House of Lords, 11 August 2011
http://www.archbishopofcanterbury.org/articles.php/2152/archbishop-speaks-in-house-of-lords

هل تدفع الثورات العربية إلى مصالحة بين المغرب والجزائر؟

الرباط: إبراهيم الخشباني

هناك إشارات خلال الأسابيع الأخيرة جعلت العديد من الملاحظين يميلون إلى الاعتقاد بقرب فتح الحدود البرية «الجزائرية - المغربية» المغلقة منذ نحو ١٧ عاماً.. ففي أغسطس ١٩٩٤م، شهد المغرب لأول مرة عملاً «إرهابياً» استهدف أحد الفنادق الراقية بمدينة «مراكش»، وذهب ضحيته سائحان إسبانيان، ولكون الفاعلين الذين تم اعتقالهم جزائريين في أغلبهم، قرر المغرب فرض التأشيرة على المواطنين الجزائريين كإجراء مؤقت واحترازي، وقد اعترف مؤخراً ضابط المخابرات الجزائري الذي قام بالتنسيق للعملية بأنها كانت مدبَّرة من طرف جهازه، وردت السلطات الجزائرية آنذاك على فرض التأشيرة بإغلاق الحدود بين البلدين إغلاقاً تاماً.

الظرف الحالي يجعل كل الأنظمة العربية أهدافاً لثورات شعبية.. ويُفقدها أي مصداقية تجاه الغرب

«ربيع العرب» لم يشهد أي دور لـ«القاعدة» التي ظلت فزاعة تبرر ممارسات الأنظمة الحاكمة



ورغم النداءات والتدخلات، وتحذيرات رجال أعمال وخبراء اقتصاديين جزائريين من النزيف الذي يسببه، كون الجزائر نفسها تخسر من إغلاق الحدود ما يفوق المليار دولار.. كما أن إغلاق الحدود يعطل بناء «الاتحاد المغاربي»، ويحرم حوالي تسعين مليون نسمة من فرص التنمية.. رغم ذلك لم تستجب السلطات الجزائرية، وأبقت على حدودها مغلقة تجاه المغرب.

ومازال إغلاق الحدود مستمراً منذ ذلك الحين، وهو وضع قابل للاستمرار على حاله، كما أنه قابل للانفراج، وإن كان احتمال تحريك الأمور في اتجاه إذابة الجليد هو الأرجح حالياً حسبما يشير إليه تصريح وزير الخارجية الجزائري السيد «مراد مدلسي» الذي نشرته اليومية الجزائرية الصادرة باللغة الفرنسية «ليكسبريسيون» في شهر مارس الماضي، الذي قال فيه: «لا يمكن للحدود أن تبقى مغلقة طول الوقت، لابد وأن نقوم في الجانبين بتجميع العناصر الضرورية على المستويات السياسية والأمنية والاقتصادية، التي من شأنها تبرير إعادة فتح الحدود».

هذا التصريح غير مسبوق من مسؤول جزائري تجاه المغرب، فقبل ثلاثة أشهر لم يكن ممكناً أن يصدر مثله، حيث ظلت الجزائر لسنوات عديدة تصم آذانها عن كل نداء لإعادة فتح الحدود، وتضع أمام ذلك شروطاً تعجيزية لتبرير رفضها.. ففي عام ٢٠٠٨م وحده، دعا المغرب مرتين إلى إعادة فتح الحدود لما فيه مصلحة البلدين وصالح المنطقة، وذلك في ٢٥ مارس، و٥ مايو، ولكن الجزائر أجابت بأن إجراء كهذا يجب أن يتم في إطار حل شامل لكل النزاعات بين البلدين، وعلى رأسها مشكلة الصحراء الغربية، وهو ما اعتبره المغاربة ابتزازاً لموقفهم من هذه القضية.

عوامل عديدة

والحقيقة أن الجزائريين الذين استفاد اقتصادهم كثيراً من ارتفاع أسعار النفط في السنوات الأخيرة، ظلوا دائماً يتعاملون مع دعوات المغرب لفتح الحدود بكثير من التجاهل، فما الذي طرأ حتى تُغير الجزائر



الجزائر ظلت تصم آذانها عن كل نداء بإعادة فتح الحدود.. وتضع أمام ذلك شروطاً تعجيزية

موقفها تجاه المغرب بمائة وثمانين درجة؟

هناك عدة عوامل أثرت في الموقف الجزائري، وعلى رأسها تداعيات ما يُسمى بـ«الربيع العربي».. فموجة الاحتجاجات الشعبية المفاجئة اقتلعت بسرعة مذهلة نظامين مهمين في المنطقة، هما نظام «بن علي» في تونس، ونظام «مبارك» في مصر، ومازالت تزعج أنظمة أخرى وتدفعها إلى الترنح، وقد تسقط قريباً، في ليبيا واليمن وسورية وغيرها.

كما أن الزلزال الذي هز المنطقة العربية قد أزاح تهديد ما يُسمى بـ«الإرهاب» من الهم الأول إلى آخر اهتمامات الغرب، ليس لأنه خطر قد ولى، ولكن لأنه فقد درجته على رأس الأخطار المحدقة بمصالح الغرب في المنطقة.. فالربيع العربي قد فتَّح أوراقه بدون أي ظهور قوي للتيارات الإسلامية، التي ظهر أنها اندمجت بذكاء داخل حركة المد الديمقراطي كقوة مؤثرة وليس مسيطرة، مما سفَّه مبررات التضييق عليها واستهدافها.

ولم يشهد هذا الربيع أي دور لتنظيم «القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي»، التي ظلت الفزاعة التي بررت السكوت على الأنظمة الحاكمة في المنطقة، ونتيجة لذلك، فإن مصوغات دعم مثل هذه الأنظمة فقدت مبرراتها، فالظرف الحالي يضع كل الأنظمة العربية أهدافاً لثورات شعبية، ويفقدها أي مصداقية تجاه المجتمعات الغربية، ويجعل منها شركاء أقل قبولاً مما كانت عليه في الماضي.

وقد شهدت الجزائر والمغرب حراكاً اجتماعياً منتفضاً، أدى بالمغرب إلى تسريع مشروعه الإصلاحي الذي تجمد، وتراجع منذ أحداث ١٦ مايو ٢٠٠٣م، كما دفع الرئيس «بوتفليقة» إلى الإعلان عن تنازلات؛ مثل الرفع ولو جزئياً لقانون الطوارئ المعمول به منذ عام ١٩٩٢م، وهناك سبب آخر يتمثل في الدعم الذي قدمه «بوتفليقة» للعقيد «معمر القذافي» منذ بداية الانتفاضة الشعبية في ليبيا، وهو ما أدى إلى وضع النظام الجزائري في خانة الأنظمة العربية الدكتاتورية.

كل هذه الأسباب دفعت إدارة «أوباما» إلى الضغط على الجزائر لتقديم تنازلات على عدة مستويات وفي عدة مجالات، وقد اندرجت زيارة نائب وزيرة الخارجية الأمريكية «ويليام بورنز» في نهاية شهر فبراير الماضي إلى الرباط ثم الجزائر في هذه المقاربة الجديدة لـ«واشنطن»، التي قد تؤدي إلى إيجاد حقل للوفاق والتطبيع بين البلدين، وإلى اقتراح حل مقبول لنزاع الصحراء.

فقدان التأثير

ويبدو أن واشنطن تسعى إلى تحسين وضعها في الخارطة «الجيو- سياسية» الجديدة لمنطقة عربية لا تزال في حالة غليان، عن طريق تهدئة منطقة المغرب العربي وتطبيع فضائها السياسي والاجتماعي الذي يزعزعه جمود العلاقات بين الجزائر والمغرب؛ حيث تؤكد تقارير جميع مراكز البحث الدولية أن حالة «اللا مغرب العربي»، التي سببها جمود العلاقات بين الجارين الشقيقين تكلف أكثر من اثنين في المائة من الدخل لكل بلد من بلدان المنطقة، وأنه يجب - قبل سلوك أي مسار إصلاحي في هذا الاتجاه - البدءُ أولاً بفتح الحدود بين البلدين، لجلب مليارات الدولارات من رؤوس الأموال التي تفقدها المنطقة كل عام.

وهكذا، فما رفض نظام «بوتفليقة» القيام به بشكل إرادي لمجرد ألا يستفيد المغرب، وللإسهام في خنقه اقتصادياً ما دامت الجزائر مكتفية بمداخيل بترولها الضخمة، ها هو اليوم مضطر للقيام به تحت ضغط خارجي، ولم يعد أمام الجزائر إلا التطبيع مع المغرب.

ورغم الصرامة التي أبداها الرئيس الجزائري، وهو يرد على محاولة رئيس الحكومة التونسي المؤقت «الباجي قائد السبسي» التدخل لإقناعه بإعادة فتح الحدود مع المغرب، رافضاً أي حديث في الموضوع؛ فإن الجزائر منذ انخراط المنطقة العربية في ثورات متتالية، وتلاشي مبرر الوقوف سداً أمام ما يُوصف بـ«الإرهاب»، فقدت الكثير من تأثيرها في المنطقة وبشكل أوسع في العالم.

حجر عثرة

أصبحت الولايات المتحدة أكثر إصراراً على الدفع في اتجاه فضاء من السلم في المنطقة وتعزيزه، بتوسيع مجال «الدَّمَقْرَطة» والتعاون بين دول المغرب العربي، وهذا المسعى يمر ضرورة عبر إيجاد حل لمشكلة الصحراء الغربية، الذي هو حجر العثرة الوحيد، والذي يتكفل بتدبيره مجلس الأمن، الذي ينتظر أن يجتمع لهذا الغرض خلال شهر أبريل الجاري، ويتوقع أن يدعم الحل السياسي المتفق عليه، وهذه المرة بعد أن أعلنت إدارة «أوباما» صراحة، ولأول مرة عن دعمها للمقترح المغربي المتمثل في الحكم الذاتي في إطار السيادة المغربية، خصوصاً بعد أن صرحت وزيرة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية بأن المفاوضات الوحيدة المجدية في حل مشكلة الصحراء هي تلك التي يجب أن تتم بين المغرب والجزائر، وهو ما يعني انتهاء واشنطن ومعها هيئة الأمم المتحدة إلى قناعة أن البوليساريو ما هي في الحقيقة إلا أداة في يد الفاعل الحقيقي في المشكل الذي هو الجزائر.

إنه من المرجح جداً أن بناء اتحاد مغاربي سيمكن من تذويب هذا الملف الشائك داخل رؤية مبدعة للتعاون والتكامل في إطار وحدة جهوية متقدمة، ومبادئ ديمقراطية تنظم الحياة السياسية في المنطقة، فالدمقرطة وحدها من شأنها تحديد سبل مستقبل مشترك واضح، ولكنه كذلك مشكل يعيق مسار الاتحاد المغاربي منذ تأسيسه.

إنها إذاً حلقة مفرغة تحتاج إلى حسم من إحدى الجهتين، أو تبقى مفرغة إلى ما لا نهاية.■

عضو المكتب السياسي لحركة «حماس».. د.محمود الزهار لـ«المجتمع»:

سنقوم بإتمام صفقة تبادل الأسرى عندما يدفع العدو ثمنها الحقيقي

حوار: محمد ربيع

أكد د. محمود الزهار، عضو المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، أن الاحتلال يحاول تسييس قضية تبادل الأسرى، وهي بالأساس قضية إنسانية، ويقوم باعتقال العديد من الفلسطينيين مقابل أسير صهيوني واحد، مشيراً إلى أن حركته ستكون جاهزة لصفقة التبادل عندما يكون الاحتلال جاهزاً لدفع الثمن.. وأوضح - في حوار خاص أجراه معه مراسل «المجتمع» في غزة - أن التهدئة مع الاحتلال لا تعني أنها مقاومة سلبية، مؤكداً أن «حماس» ماضية في نهج المقاومة والدفاع عن الشعب الفلسطيني، وهي في مرحلة البناء والاستعداد لصد أي هجوم وتطويره ليصبح في يوم من الأيام فاعلاً لضرب نظرية الأمن القومي الصهيوني.

كل ما تقوم به سلطات الاحتلال في إطار صفقة «شاليط» هو من باب العلاقات العامة الصهيونية



وأشار القيادي البارز في حركة «حماس» إلى أن حركته نجحت حتى الآن في المحافظة على وحدة صفها، مبيِّناً أن الخلافات موجودة في كل التنظيمات حول قضايا بعينها، ولكن المهم كيف يتم حسم هذه القضايا.. وفيما يلي نص الحوار:

• برأيك، إلى أي مدى يماطل الاحتلال في قضية الجندي الأسير «جلعاد شاليط»؟

- للأسف، هناك تساوق إعلامي فلسطيني وعربي رسمي مع الإعلام الغربي، وكأن القضية قضية «شاليط»، وليست قضية تخص ثمانية آلاف أسير فلسطيني، والعدو يماطل في الإفراج عن ألف منهم، وبالتالي فهو لا يريد أن يدفع ثمن مطالب «حماس» على أرض الواقع، ويحاول أن يلتف حولها.

ويعمل العدو على تسييس القضية التي هي بالأساس قضية إنسانية وليست سياسية، فنحن لا نحاور العدو الصهيوني على قضايا سياسية، بل نحاوره على قضايا إنسانية، في معتقلين فلسطينيين مقابل أسير «إسرائيلي».

وكل ما يجري وما تقوم به سلطات الاحتلال في إطار الصفقة هو من باب العلاقات العامة الصهيونية، وليس من باب

استحقاقات صفقة أوشكت أن تتم، يريد أن يفرغها للمرة الثانية من مضمونها.

• متى يمكن أن يكون الاحتلال جاهزاً لهذه الصفقة؟ وكيف ترد على «بنيامين نتنياهو» الذي قال: إنه قَبل العرض الألماني، مشيراً إلى أن «حماسَ» رفضته؟

- أنا لست هنا في إطار الرد على الاحتلال، وأقول: إذا كان الاحتلال يجد نفسه جاهزاً لدفع ثمن هذه الصفقة، فنحن جاهزون أيضاً.

أما بخصوص إدعاءات «نتنياهو»، فأكبر دليل على كذبه أن الألمان لم يقدّموا عرضاً، بل هم وسطاء يأخذون من طرف ويوصلون للطرف الآخر وبالعكس، وما قُدِّم من الجانب الصهيوني أقل مما نطلب.

نهج المقاومة

• هناك ادعاءات بأن حركة «حماس» تراجعت عن خط المقاومة، فكيف ترد على هذه الاتهامات؟

- من لا يدرك فهمنا للمقاومة يمكن أن يسوق هذه المقولة؛ فالمقاومة بدأت كفكرة منذ قرن من الزمان، برفض أن تقوم دولة صهيونية على الأرض الفلسطينية، والذي قاد هذه الفكرة هم أجدادنا وآباؤنا.

وهؤلاء رفضوها في المنابر، وحملها الحاج «أمين الحسيني» كفكرة إلى بريطانيا والعالم الإسلامي، وعقد مؤتمرَيْن في فلسطين قبل أن يتم احتلالها.

ثم جاء شخص آخر وله أنصار، وهو «عز الدين القسام» فحمل السلاح في المحصلة بعد أن كانت فكرة، واستشهد في أحراش «يعبد» حتى تبقى فكرة المقاومة، وذلك قبل أن تظهر حركتا «فتح» و«حماس» بسنوات.. فبدأ بعدها الإضراب، وهو فكرة المقاومة المدنية، واستمر ستة أشهر، وكانت هناك مقاومة بالسلاح ضد الاحتلال كان يجهز لها «عبدالقادر الحسيني»، الذي استُشهد في عمل مسلح ضد الاحتلال، كما رفض اللاجئون فكرة التنازل عن الوطن.

ولما جاءت حركة «فتح» رفعت فكرة الكفاح المسلح، وبعد ذلك بدأت في مسيرة المفاوضات.. فيما بدأت «حماس» الفكرة بالعمل المدني، ثم طورتها للعمل المسلح، وبالتالي فهناك تبادل وتوافيق بين البرامج، فمن يظن أن «حماس» الآن في مرحلة التهدئة والبناء والاستعداد لصد أي هجوم وتطوير هذا الهجوم ليصبح في يوم من الأيام فاعلاً لضرب نظرية الأمن القومي الإسرائيلي لا يقول: إن «حماس» تخلت عن برنامج المقاومة.

ولذلك، عندما تظهر تصريحات هنا وهناك قد توحي بأن «حماس» تخلت عن المقاومة يتم تصحيح الموقف، ولذلك أقول: إن «حماس» لا تزال على نهج المقاومة، وفترة التهدئة لا تعني أبداً أن المقاومة سلبية؛ بل هي إيجابية.

والمقاومة يجب تفعيلها في بعض المناطق، فبعد أن تم طرد الاحتلال من غزة يبقى دور المقاومة في الضفة الغربية والقدس، والعائق في هذا الموضوع هو قضية رئيس السلطة «محمود عباس» وحكومة «سلام فياض»، وتعاونهما مع العدو الصهيوني عبر الأجهزة الأمنية.. ولذلك، من يقول هذا الكلام فهو لا يفهم التجربة الإنسانية وليس تجربة «حماس» في المقاومة، لأن تجربة المقاومة بمختلف أشكالها هي تجربة إنسانية وليست خاصة بحركة «حماس» وحدها، ومن يحاول أن يقصرها على المقاومة كعمل مسلح فهو ليس متفهماً لطبيعة المقاومة.

خلافات إيجابية

• كيف تقيِّم علاقات قيادات «حماس» مع بعضها بعضاً، في ضوء ما أشيع حول وجود خلافات بينها؟

- الحركة نجحت حتى هذه اللحظة في المحافظة على وحدة صفها، فالخلافات موجودة في كل التنظيمات، ولكن المهم كيف يتم حسمها، وهذه القضايا تؤدي إما إلى انفصالها أو بروزها إلى السطح، وبعد ذلك تسير في مسارها الصحيح.

وبصراحة، من يقول: إنه لا توجد خلافات داخل أي حركة إسلامية فهو لا يقول قولاً صحيحاً، حتى في عهد الرسول ﷺ كانت الخلافات في أسرى «بدر» واضحة، والقرآن تدخّل مباشرة ليحسم هذه القضية بعد أن اتُّخذ موقف معاكس لما جاء في القرآن.

القضية إنسانية تخص ثمانية آلاف أسير فلسطيني.. والعدو يماطل في الإفراج عن ألف منهم

لو عاد نظام «مبارك» فلن يكون كسابق عهده.. فما كان محظوراً بالأمس أصبح مسموحاً به اليوم

الخلافات شيء منطقي، فهي إضاءات لكل زوايا الفكرة، وكيف يتم حسمها هذه هي القضية المهمة، فعندما تُحسم بانشقاق كما حصل في الفصائل اليسارية فهذه قضية سلبية، وعندما تُحسم داخل المؤسسة كما كانت في عهد الرسول ﷺ يتم النظر إليها كقضية إيجابية.

فرق واضح

• لماذا لم يتغير الموقف المصري تجاه الشعب الفلسطيني بعد سقوط نظام «مبارك»؟

- لا شك بأن هناك فرقاً واضحاً، ففي عهد «مبارك» كان معبر «رفح» مغلقاً تماماً، أما اليوم فلا يغلق.. ولكن في فصل الصيف تكون هناك زيارات خروج ودخول كثيرة، وطاقة المعبر أقل من احتياجاتنا، وبعد انتهاء فصل الصيف سيعود المعبر يلبي احتياجاتنا.

حكم «مبارك» ليس قائماً، فالآن تذهب لمقابلة أي أحد بدون محظورات، والمشهد الفلسطيني حاضر في «ميدان التحرير» وحول السفارة الصهيونية في القاهرة، وهذه الفترة مؤقتة.. وبعد إجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية في مصر، فمن المؤكد أن الحكومات القادمة لن تكون على شاكلة حكم «مبارك»، ولو عاد نظام «مبارك» فلن يكون كسابق عهده، فما كان محظوراً سابقاً أصبح مسموحاً به اليوم.

وأرى أن «محمود عباس» يحاول أن يضغط على «حماس» من خلال المعبر، ويحاول أن يرفع بعض الشعارات التي تحرج النظام المصري، فهو يرفع شعار اتفاقية عام ٢٠٠٥م، ومصر بالأساس لم تكن طرفاً فيها، بل كانت بين «عباس» وسلطات الاحتلال.

ونحن حكومة فلسطينية جاءت في عام ٢٠٠٦م، لا نعترف بهذه الاتفاقية، وهو يحاول أن يرفع شعارات مضللة ليضغط على «حماس» والشعب الفلسطيني.■







مؤسسات العمل الخيري في الخليج.. شموع تُبدِّد ظلام المحتاجين

يُعَدُّ العمل الخيري التطوعي أحد معايير الإنجاز الحديثة في المجتمعات الإنسانية، لكونه مؤشراً إلى دور منظمات المجتمع في صنع القرار وتنفيذ البرامج الاجتماعية التي تهدف إلى رعاية الإنسان وتنميته، بالإضافة إلى كونه عاملاً مهماً في بناء وصقل شخصية الشباب المسلم.. وقد اهتم العديد من الأبحاث في العالم العربي بدراسة العمل التطوعي في «الشرق الأوسط» والعالم الإسلامي، لكنها رغم قلتها أثبتت تطور العمل التطوعي المنظم، فالعالم العربي بصفة عامة ودول الخليج العربي بصفة خاصة تشهد طفرة في الخدمات والثقافة التطوعية، في ظل التسهيلات والأنظمة والتراخيص للأنشطة، وكذلك ما تشهده الساحة من مؤتمرات ومحاضرات وندوات ودورات ومؤلفات خاصة بالعمل الخيري التطوعي.

> «نادي الإصلاح» في البحرين أول جمعية تطوعية يتم تأسيسها بمنطقة الخليج عام ١٩٤١م

تسنيم الريدي

وقد اهتمت المؤسسات الخيرية بتدشين مواقع لها عبر الإنترنت؛ حيث أوضحت الدراسة الصادرة عن المركز الدولي للأبحاث والدراسات (مداد) بأن إجمالي المواقع الإلكترونية للجمعيات الخيرية الخليجية بلغ ١٠٤ مواقع، منها ٦٥ موقعاً لجمعيات خيرية سعودية، و١٤ موقعاً لجمعيات من الإمارات العربية المتحدة، و١٣ موقعاً لجمعيات خيرية من مملكة البحرين، و٦ مواقع لجمعيات في دولة الكويت، و٤ مواقع لجمعيات خيرية من دولة قطر، وأخيراً موقعيْن لجمعيات خيرية من سلطنة عمان.

وكشفت الدراسة أن مواقع المؤسسات الخيرية بدولة قطر جاءت في المركز الأول من حيث تقييمها بنسبة ٦٣٪، تليها مواقع المؤسسات الخيرية بدولة الكويت بنسبة ٥٤٪، ثم مواقع الجمعيات الخيرية السعودية بنسبة ٥٣٪، في حين جاءت مواقع المؤسسات الخيرية بسلطنة عمان في المركز الأخير بنسبة ٣٥٪.

السعودية

وتُعَدُّ المملكة العربية السعودية من أكثر البلدان رعايةً للعمل الخيري الداخلي والخارجي، ومن أهم المؤسسات في هذا المجال مؤسسة الملك خالد بن عبدالعزيز الخيرية، التي تعمل على عقد شراكات لتقديم حلول مبتكرة للتحديات الاجتماعية والاقتصادية في المملكة، وتقوم بدور الممول والميسِّر لمشاريع التدريب وبناء القدرات المؤسسية وتنمية المجتمعات؛ بهدف المساهمة في تنمية القطاع الأهلي وتطوير أداء المنظمات غير الربحية لتنفيذ مشاريع تنموية تعمل على خدمة المجتمعات.

كما يساهم مشروع ابن باز الخيري لإعانة الشباب على الزواج في تنمية العمل الخيري في السعودية؛ حيث بلغ عدد المستفيدين من المشروع ٣٨٨١ شاباً وفتاة بمبلغ ٣٤ مليون ريال سعودي وفقاً لإحصاءات المشروع.

كما تنشط بعض المؤسسات الأخرى في تنمية العمل الخيري داخل السعودية؛ مثل مؤسسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيرية، ومشروع الأمير سلمان للإسكان الخيري بالرياض، ومؤسسة الحرمين الخيرية، والوقف والمنتدى الإسلامي، وجمعية دار الأيتام بالرياض، وجمعيات البر والجمعيات الخيرية بالمملكة، ويبلغ عددها ٢٤٥ جمعية، ومؤسسة الضمان الاجتماعي.

وعلى الصعيد الخارجي، تُعَدُّ السعودية من أكثر البلدان مساهمة في إغاثة المنكوبين ومتضرري الحروب والكوارث الطبيعية، ومن أهم هذه المؤسسات هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، وهي منبثقة من رابطة العالم الإسلامي، وتم إنشاؤها عام ١٩٧٩م.. وتتمتع الهيئة بعلاقات تعاون وشراكة مع أكثر من ١٣ منظمة أممية ودولية وإقليمية؛ حيث وقعت عدداً من اتفاقيات الشراكة والتعاون لتنفيذ مشروعات إغاثية وتنموية وصحية وبيئية في عدد من دول العالم، خاصة الدول التي تعاني من الفقر والكوارث.. وتدير الهيئة برامجها ومشروعاتها الخيرية الإغاثية والتنموية الخارجية عبر مكاتبها وممثليها ومنسقيها الموجودين في ٣٤ دولة أفريقية وآسيوية وأوروبية.

السعودية من أكثر البلدان مساهمة في إغاثة المنكوبين ومتضرري الحروب والكوارث الطبيعية

تشهد الكويت إقبالاً كبيراً على العمل التطوعي.. وبها ٥٥ جمعية نفع عام في مختلف المجالات





كما ينشط العديد من المؤسسات الأخرى؛ مثل لجنة الأمير سلطان الخاصة للإغاثة، ومؤسسة الحرمين الخيرية، ومؤسسة مكة المكرمة لكفالة الأيتام بالخارج، وإدارة المساجد والمشاريع الخيرية، ومؤسسة الأعمار الخيرية.

وتقدم الدولة دعماً سنوياً لبعض الجمعيات الخيرية والمؤسسات التطوعية لمساعدتها في تنفيذ برامجها الإغاثية والدعوية، وفق ضوابط محددة تعمل على تسهيل إجراءات عملها وتذليل العقبات التي تقف أمامها.

وبدأ العديد من المؤسسات الخيرية السعودية في إنشاء أوقاف كمصدر يدر عليها دخلاً ثابتاً، في ظل الاعتماد الكلي على التبرعات التي قد تتوقف لأي سبب من الأسباب أو الظروف الإجبارية، فيكون العمل الخيري مهدداً بالتوقف لعدم وجود مصادر ثابتة، فكانت هذه الأوقاف مطلباً للمرحلة الحالية للعمل الخيري.

الكويت

تُعَدُّ الكويت من البلاد الأكثر إقبالاً على العمل الخيري التطوعي، وذلك من خلال رصد نشاطات المؤسسات التطوعية في البلاد وإقبال الشباب عليها؛ حيث يعتقد البعض أن العمل التطوعي في الكويت حديث عهد، غير أن التاريخ يشهد بإقبال الشباب الكويتي على العمل التطوعي منذ زمن طويل؛ إذ بدأت ملامح العمل التطوعي المؤسسي بالظهور في الكويت في بدايات القرن العشرين، حتى بلغت في يومنا هذا خمساً وخمسين جمعية نفع عام في مختلف المجالات.

ومن أهم المؤسسات الخيرية في الكويت «جمعية الإصلاح الاجتماعي»، التي تميزت في مجال العمل الخيري عبر لجانها المختلفة.. ثم تأتي «الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية» في مقدمة المؤسسات التي تعمل في مجال العمل التطوعي؛ حيث تهدف إلى المساهمة في تحسين أوضاع المجتمعات الفقيرة بصورة دائمة، وتعمل على ابتكار حلول جذرية للقضاء على الفقر، عملاً بالقيم الإسلامية، واقتداءً بالنماذج الخيرية المضيئة في التاريخ الإسلامي، عبر تمكين المجتمعات الفقيرة من استغلال مواردها وتحسين أوضاعها وتحويلها من مجتمعات استهلاكية إلى مجتمعات منتجة مستقلة.

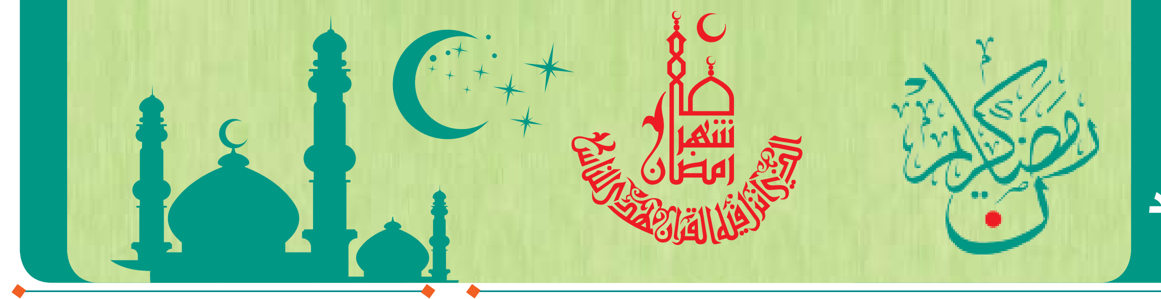
كما تساهم «جمعية العون المباشر» بدور كبير في المساعدات الخيرية، وبلغت مصاريف الجمعية على مشروعاتها حتى الآن ما يزيد على ١٥٠ مليون دينار كويتي.

كما يوجد في الكويت العديد من مراكز العمل التطوعي بأنشطتها وتخصصاتها المختلفة.

البحرين

وفي إحصاءات مشرفة عن الشباب البحريني، صرّحت «نعيمة غلام» رئيس المنطقة التعليمية الثانية بأن حوالي ٤٢٠٠ طالب وطالبة يقومون بالعمل التطوعي في ١٢٦ مؤسسة خيرية خلال العطلة الصيفية، كجزء من متطلبات تخرجهم من المرحلة الثانوية.

وقد تأسس أول تجمع تطوعي نظامي في البحرين عام ١٩٤١م، تحت مسمى «نادي الإصلاح الاجتماعي» الذي يحمل طابعاً دينياً اجتماعياً خيرياً، ويُعَدُّ أول منظمة تطوعية في منطقة الخليج.. وبعدها تم افتتاح «جمعية نهضة فتاة البحرين»، وهي أول جمعية نسائية تطوعية في الخليج، ثم تلتها جمعيات نسائية أخرى على رأسها جمعية رعاية الطفل والأمومة، وجمعية «أوال» النسائية، وجمعية «الرفاع» الثقافية الخيرية، وجمعية «فتاة



الريف»، والجمعية النسائية الدولية.

وتُعَدُّ جمعية العمل الخيري الاجتماعي من أهم المؤسسات التي تعمل على دعم برامج التنمية الاجتماعية المستدامة في البحرين، وتحسين مستوى أداء الأفراد والمؤسسات الاجتماعية، والمساعدة في توفير فرص العمل للخريجين والعاطلين عن العمل، ورفع المستوى المعيشي للأسر من خلال إقامة المشروعات الإنتاجية المدرة للدخل.. كما تهتم برعاية القدرات والكفاءات، والمحتاجين من أبناء الطبقة الفقيرة، والعمل على تأهيلهم وإعدادهم للتكيف مع معطيات الحياة.

كما تؤدي جمعية البحرين الشبابية دوراً بارزاً؛ حيث أنشأت لجنة للشباب الذين يقل عمرهم عن ١٨ عاماً؛ بهدف إعداد شخصيات قيادية تدير دفة العمل الشبابي مستقبلاً، بالإضافة إلى بعض الجمعيات المهتمة بالشأن التطوعي الشبابي، وهي: المركز البحريني للحراك الدولي، جمعية الشباب العربي، جمعية البحرين الشبابية، جمعية أطفال وشباب المستقبل، معهد البحرين للتنمية السياسية.

سلطنة عمان

وفي سلطنة عمان، تنشط الهيئة العمانية للأعمال الخيرية في مجال تنمية العمل التطوعي، والتي أنشئت عام ١٩٩٦م، وتعمل في مجال العمل الخيري داخل سلطنة عمان وخارجها، خاصة في الإغاثة الإنسانية وإغاثة منكوب الكوارث الطبيعية والحروب.

ثم تأتي جمعية دار العطاء العمانية، التي كان لها نشاط مميز في رمضان؛ حيث قامت بتوزيع نحو ١٧٠٠ طرد رمضاني في مختلف ولايات السلطنة، بمبلغ إجمالي قدره ٣٤ ألف ريال، كما قامت الجمعية بتوزيع كوبونات كسوة العيد على ٢٥٠ أسرة بمبلغ ٩٥ ألف ريال؛ حيث قام بنك مسقط بتمويل مشروع الكسوة، إضافة إلى عدد ألف طرد رمضاني.

سلطنة عمان أول دولة خليجية تنشئ موقعاً إلكترونياً خاصاً بجمع التبرعات للجمعيات الخيرية

أنشطة «قطر الخيرية» تغطي ٢٥ بلداً في آسيا وأفريقيا وأوروبا عن طريق مكاتبها الميدانية

ومن المؤسسات الخيرية الأخرى في سلطنة عمان، الجمعية العمانية لأمراض الدم الوراثية، التي تقدم خدمات وبرامج توعوية مساندة على المستوى الصحي والنفسي والاجتماعي، بالتنسيق مع المؤسسات ذات العلاقة، انطلاقاً من مبدأ الشراكة الاجتماعية.

بالإضافة إلى بعض المؤسسات الأخرى؛ مثل الجمعية العمانية للمعوقين، وجمعية رعاية الأطفال المعوقين، والجمعية الأهلية لمكافحة السرطان، وجمعية النور لرعاية المكفوفين، وجمعية التدخل المبكرِ للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

وتُعَدُّ سلطنة عمان أول دولة تنشئ موقعاً على الإنترنت يهتم بجمع التبرعات للجمعيات الخيرية المختلفة؛ حيث يقوم بربط المتبرع بجميع أنشطة الجمعيات الخيرية وتشجيعه على التبرع.

قطر

تُعَدُّ «قطر الخيرية» من أهم المؤسسات المهتمة بتطوير العمل التطوعي في دولة قطر؛ وقد تأسست عام ١٩٨٠م، وتعمل في مجالات التنمية المستدامة ومحاربة الفقر وإغاثة المنكوبين، وتتمتع بعضوية المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة منذ عام ١٩٩٧م، وعضوية المؤتمر التأسيسي العام للشبكة العربية للمنظمات الأهلية للتنمية في القاهرة منذ عام ١٩٩٩م.

وتغطي «قطر الخيرية» بأنشطتها ٢٥ بلداً في آسيا وأفريقيا وأوروبا، وتقوم بتنفيذ مشروعاتها مباشرة عن طريق مكاتبها الميدانية المسجلة رسمياً في البلاد التي تعمل فيها.

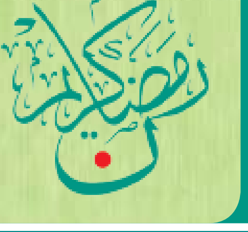
كما تتميز مؤسسة جاسم بن جبر بن محمد آل ثاني الخيرية بأنشطتها الخيرية الداخلية؛ حيث تعمل على رعاية الأرامل والمطلقات، وكفالة الأيتام، والمساهمة في تحقيق التكافل الاجتماعي داخل المجتمع القطري، ورعاية العجزة والمسنين والمعاقين، إلى جانب القيام بالخدمات التعليمية والتربوية والدعوية المختلفة.

وكنظيراتها من المؤسسات القطرية، تنشط مؤسسة الشيخ ثاني بن عبدالله آل ثاني للخدمات الإنسانية في خدمة المجتمع المحلي، إيماناً منها بأن ذوي القربى أولى بالمعروف.. وفي رمضان الجاري، أنهت المؤسسة مشروعاتها داخل قطر وخارجها بكلفة إجمالية تصل إلى ١٦ مليون ريال قطري؛ منها ١٠ ملايين للمشاريع التي تنفذها المؤسسة داخل قطر، و٦ ملايين للمشاريع الخارجية في ٤٩ دولة.

وتشمل هذه المشاريع إفطار الصائم وسلة الخير؛ حيث استعدت المؤسسة لتنفيذهما في عشرة مواقع مختلفة يستفيد منها نحو ١٠٠ ألف شخص خلال شهر رمضان المبارك، كما تستعد لتنفيذ مشروع إفطار وإخاء لسبع من الجاليات المقيمة في قطر، يستفيد منه ٧٥٠٠ شخص من الجنسيات السبع.■







همسة في أذن ثائر: أين المشروع العربي للنهوض؟



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

كعادة كثير من شباب الأمة، كنت منذ نعومة أظفاري مهموماً بقضايا الأمة، متابعاً أحداثها عبر وسائل الإعلام؛ المقروءة، ثم المسموعة، ثم المرئية، ثم أدوات الإعلام الجديد.. حيث صرنا نتابع الحدث فور وقوعه بعدسات شهود عيان.

حب الاستطلاع غريزة فطرية، يضاف إليها هنا الارتباط العاطفي بشعوب تجمعنا بها رابطة الدين، فضلاً عن الجنس واللغة والمصير الواحد.

الاهتمام إذاً جزء من الانتماء، و«مَن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»(أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط»، والحاكم في «المستدرك»، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان»).

لا يصح الحديث سنداً، ولكن المعنى وارد في عشرات النصوص القرآنية والنبوية التي أحكمت عقد الإخاء، وبيَّنت مقتضياته ولوازمه؛ كحديث: «الجسد الواحد»، وحديث: «البنيان المرصوص»، وحديث: «ما آمنَ بي مَن باتَ شبعاناً وجارُه جائع إلى جنبه وهو يعلم».. إلخ.

دائرة التأثير أضيق، ففي أحيان كثيرة ينطبق المثل القائل: «العين بصيرة واليد قصيرة»؛ ولذا تغدو الأخبار - أحياناً - سبباً قويّاً للاكتئاب برؤية الدماء والأشلاء، وبتدمير الحياة البشرية، ونهايات الحروب المؤلمة بغلبة القوي ولو كان ظالماً.

نعم؛ ستجري السنة، لكن حتى تكتمل الصورة ثَمَّ آلام وجراح وأحزان، وقد يمرُّ جيل دون أن تتوافر الأسباب لاستحقاق التغيير، ويظل المؤمن راضياً، مسلِّماً للحكمة الربانية، واضعاً نصب عينه أن مع العسر يسراً، وأن مع الدنيا أخرى.

إجهاش القلب يستدر دمع العين، ويجعل الصدق ملازماً للدعاء.

الوسيلة «القديمة الحديثة» لا تزال فعَّالة: «إذا اقتربَ الزمانُ لم تكد رُؤْيا المؤمن أن تكذبَ، وأصدقُهُم رُؤْيا أصدقُهُم حديثاً».

معظم رؤياي ورؤيا الناس هي حديث نفس، وأمنيات ومخاوف وهموم، وفي كل مرة أنام عقب وجبة إخبارية أجدني في قلب الحدث، ويتحقَّق لي بعض ما كنتُ آمله، فإذا صحوتُ وجدتني أردِّد قول العباس بن الأحنف:

قالوا: خُراسانُ أقصى ما يُرادُ بنا
ثُمَّ القفولُ فقد جئنا خُراسانا
متى يكونُ الذي أرجو وآمُلُهُ
أما الذي كنتُ أخشاهُ فقد كانا

ما أقدَرَ اللَّهَ أن يُدني على شَحَط
جيرانَ دجلةَ من جيرانِ جَيجانا
يا ليتَ مَن نَتَمَنَّى عندَ خلوَتنا
إذا خلا خلوةً يوماً تمنَّانا

طالما نَقلتني أحلامي إلى القدس، وبغداد، وعدن، وبنغازي، وغزة، والقاهرة.. وعايشت رجالها وأحداثها، وكنت شاهداً (لم يرَ شيئاً) على نجاحات تاريخية أو حالات تدمير تشمل الجسور والدور والقبور.

لم تعد معرفة أسماء المدن والبلدات والقرى حكراً على طالب متفوق في الجغرافيا، لقد رسمت أسماء بلدات ليبيا وسورية واليمن وتونس كما بلدات فلسطين في ذاكراتنا جميعاً.

مثلي مثل كثيرين من الناس، أتابع تفصيلات الثورة على الظلم والاستبداد ساعة ساعة و«زنقة زنقة»، وأحسب بدقة المسافة التي تقطعها، والزمن والتضحيات، والمواقف الدولية، واحتمالات الربح والخسارة.

هذه الثورات قامت لرفض الوصاية والإملاء، وتحقيق استقلال الفرد والمجموع، ولذا أميل دائماً إلى القول بأن هذه الشعوب التي عرفت طريقها وضحّت لا تريد منا الكثير من النصائح والإملاءات.

القليل إذاً والجوهري هو ما أحاول التذكير به!

لشعوب العالم مشاريعها النهضويَّة: أمريكا، وأوروبا، واليابان، والصين، وفنلندا، وسنغافورة، وكوريا.

وإسلاميّاً ثَمَّ مشروع ماليزي، وآخر تركي، وثالث «فارسي»، وإلى جوارنا وجوارها مشروع صهيوني؛ هذا أولاً.

وثانياً: فالعرب هم مَن بُعث فيهم النبيُّ الأميُّ، وبلغتهم نزل القرآن، وهم مُلاَّك

ربيع الثورات العربي زلزال مفاجئ هدم أبنية سامقة ووضع أساسات جيدة لمستقبل أجمل لشعوب الإسلام

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

الحراك الشعبي العفوي كان حدثاً عظيماً يعبِّر عن روح تسري خارج إطار التنظيمات والأحزاب ولا يُقبل توصيفه كمؤامرة خارجية



الحركات الشعبية قامت لتحقيق:

- الحرية السياسية
- العدالة وتكافؤ الفرص
- محاربة الفساد
- التنمية الشاملة المستدامة
- الحفاظ على التميّز الأخلاقي والتشريعي للمجتمعات

الثروات الهائلة اليوم، ولم يكن الله ليجعلهم بهذه المنزلة إلا وهم شعب يملك مقومات كافية بل وتميزاً في بعض الجوانب (وليس كلها).

هذا يطرح سؤالاً ضخماً وملحاً:

● أين هو المشروع العربي للنهوض؟

أهو الحديث المعاد عن التاريخ؟ أم الظاهرة الصوتية في تمجيد الحاضر وادِّعاء النجاح، وتجاهل حالة التخلف المزمنة؟ أم الأطروحات الفكرية في الدوائر المغلقة، والتي مازالت في دائرتها النظرية؟

إنني شديد الإيمان بأن ظهور هذا المشروع هو حاجة بل وضرورة تاريخية، وأن مكانه لايزال شاغراً، إنه الشمس التي حان لها أن تبزغ، والثمرة التي قاربت النضج والقطاف، ولعلي أقول: القدر الذي لا مرد له.

ولقد أصبحت أكثر إدراكاً للكلمة التي يردِّدها علماؤنا: «إذا أراد الله شيئاً هيَّأ أسبابه».

ربيع الثورات العربي كان زلزالاً مفاجئاً هدم أبنية سامقة، لم يدر بخلد أصحابها أن السُّنَّة ستحق عليهم، وأنهم سيكونون عبرة؛ لأنهم لم يعتبروا بغيرهم، وظنوا أنهم استثناء، وأنهم مانعتهم حصونهم من الله.. ووضع هذا الربيع أساسات جيدة لمستقبل أجمل لشعوب الإسلام.

الحراك الشعبي العفوي كان حدثاً عظيماً؛ لأنه يعبِّر عن روح تسري خارج إطار التنظيمات والأحزاب والأطر التقليدية، ولايُقبل بحال توصيفه كمؤامرة خارجية.

وهذا معنى كبير كنتُ تحدثت عنه مرات كشرط لنجاح أي مشروع، فحتى الفعل النبوي لم يستبعد أحداً من أهل المدينة، حتى أهل الكتاب والمنافقون وحديثو العهد بالإسلام، لم يكن مشروعاً إقصائياً ولا دمويّاً، كان شعاره «الاستيعاب والتكامل والتطمين»، ولهذا السبب كنتُ شديد المعارضة لمشروع «تنظيم القاعدة» من ناحية مبدئية.

«مشروع القاعدة» كان يريد هدم ما تبقى في الأمة بدعوى إعادة البناء، ولم يكن لديه مشروع حقيقي سوى القتال، وباقي الاستحقاقات مؤجَّلة حتى ساعة النصر.

جاءت الحركات الشعبية لترسم مساراً جديداً يعتمد على تحقيق المطالب الأساسية التالية:

١- الحرية السياسية.

٢- العدالة وتكافؤ الفرص.

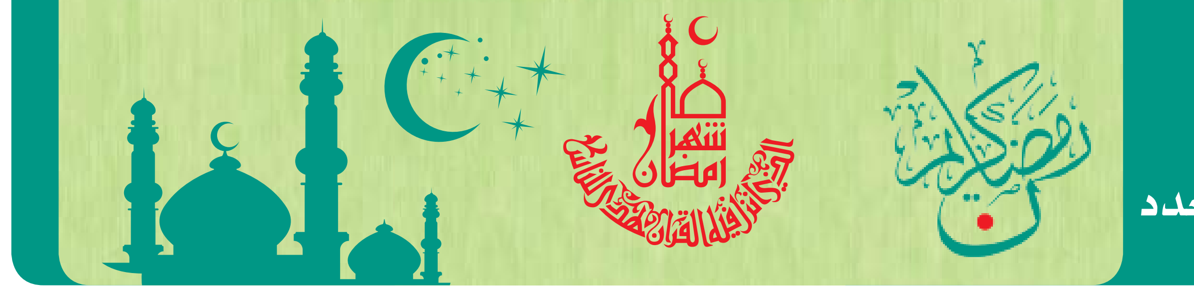
٣- محاربة الفساد المالي والإداري، واعتماد الشفافية بمعاييرها العالمية.

٤- التنمية الشاملة المستدامة بأحدث وأوسع مفهوماتها المستوعبة لحقوق الإنسان، والبيئة، والصحة، والتعليم، والإعلام، والأسرة.. للأجيال الحاضرة والقادمة.

٥- الحفاظ على التميّز الأخلاقي والتشريعي لمجتمعات ورثت قدراً طيباً من قيم الإسلام، ولديها القابلية لتعميقه وتحويله إلى روح تحفيزية للإبداع والعمل والإنجاز والتعايش.

واعتمد التحرك الشعبي على الوسائل السلمية كأداة للعمل، وكان يقدِّم التضحيات الجسيمة، ويرفض الانجرار للحرب الأهلية مهما أمكن!■

وللحديث صلة..



الثورة أنهت عسكرة «بيوت الله» على مدى خمسة عقود

رمضان تونس.. حرية العبادة دون قيود الاستبداد

تونس: عبدالباقي خليفة

يختلف رمضان هذا العام في تونس عن غيره من الأعوام، فلأول مرة يشعر التونسيون بالحرية في أداء عباداتهم دون وصفات جاهزة، ودون مصادرة لحق الاختلاف، حتى أن البعض اخترع اسم «الإسلام التونسي» في الحقبة الدكتاتورية التي امتدت لأكثر من خمسين عاماً، وكانت امتداداً لعهد الاحتلال.. وسمى آخرون ذلك التنميط المريب وعملية اختطاف الدين وتمييعه وتطويعه «المقاربة التونسية»، ولم يكن ذلك سوى فلسفة للاستبداد والبحث له عن مشروعية مزيفة تحت أسماء منمقة.. فمنذ بداية الاحتلال الفرنسي للبلاد عام ١٨٨١م، تعيش تونس في نكد مركب بسبب التدخل المباشر في عقائد الناس وسلوكياتهم تحت لافتة العلمانية.

الشوارع خلت من ممارسات الاضطهاد المنهج.. والقنوات التلفزيونية تركز على البرامج الدينية

يتوجه التونسيون إلى المساجد في رمضان بعد الثورة دون خوف من الإيقاف في الشوارع وعلى أبواب المساجد التي تمت عسكرتها على مدى يزيد على نصف قرن، فيُسأل المصلون وبخاصة الشباب الملتحين عن هوياتهم، بينما كانت الكثيرات من المحجبات يقضين فترة صلاة التراويح في أقسام الشرطة للتوقيع على تعهدات بعدم ارتداء الحجاب، وكثيراً ما كان يتم إشراك الأسرة في ذلك الاضطهاد؛ لأن المرأة لم تكن تتمتع بالحق في اختيار نوع الحرية التي تؤمن بها، وهي قاصر ويجب أن تخضع للهيمنة والوصاية إذا اختارت الإسلام والالتزام بدينها الحنيف!

لقد خلت من شوارع تونس وطرقها عمليات الاضطهاد المنهج، الذي وصل إلى إنزال المواطنين من الحافلات والسيارات ونقلهم إلى مراكز الشرطة إذا كان على ملامحهم سمات التدين، وكان يتم التدخل في حريتهم الشخصية، فيُسألون عن اللحية وعن الحجاب وعن طريقة اللباس وحتى نمط التفكير.. وبدا ذلك اليوم من مخلفات الماضي الأليم، وممارسات هي في الأساس محاولة لإشغال الرأي العام بمسائل أبعد ما تكون عن القضايا الأساسية التي يجب أن تشغل الحكومات والرأي العام، وهي عمليات



تغيّرت ملامح كثيرة وبخاصة داخل المساجد التي انتعشت روحياً واستؤنفت فيها الدروس الدينية

البناء والتشييد والتنمية والعدالة والحرية والتنافس في نفع البلاد والعباد.

وكانت محاولات بائسة، حيث يشهد التاريخ أن الاضطهاد لم يقضِ على دعوة أبداً، بل كان ذلك إيذاناً بصعودها ونصرها.

المساجد

لم تنعم المساجد بالحرية طوال خمسة عقود، وفي أول رمضان بعد الثورة، تمتلئ المساجد في تونس بالمصلين، وينشط الدعاة دون خوف من النظام الاستبدادي البائد، ودون خوف من المنع والاعتقال، وأذكر أنه في نهاية ثمانينيات القرن الماضي، وبعد خروجي من السجن، وصلني تهديد مباشر بأني سأعود إليه إذا واصلت الدروس بالمساجد، كما وصلني استدعاء إلى مقر الشرطة، ولكن بدل الذهاب إليهم توجهت إلى المطار، ولم أعد سوى عام ١٩٩١م، ثم ما لبث أن تركت تونس، وعندما قدموا لاعتقالي كنت قد غادرت البلاد ولم أعد إليها سوى بعد الثورة.

لقد ساهم العائدون من الخارج في عمليات التوعية وتبصير الناس بأمور دينهم بغض النظر عن تخصصاتهم، فمنهم الطبيب والمهندس والأستاذ الجامعي والإعلامي.. كما تنفس من ظلوا واقفين على الجمر الصعداء واستأنفوا نشاطهم داخل المساجد، ولا يخلو مسجد من داعية يعلّم الناس دينهم طوال شهر رمضان المبارك.

تغيرت ملامح كثيرة في أول رمضان في تونس بعد الثورة، ولا سيما داخل المساجد التي عادت إليها الروح، واستؤنفت فيها الدروس الرمضانية وغيرها، كما تواصلت فيها حلقات تحفيظ القرآن للكبار والصغار.. وأصبحنا نرى ونسمع عن معسكرات لحفظ سورة البقرة، وأجزاء من القرآن الكريم، في إطار سعي دؤوب لحفظ القرآن الكريم كله، وما كان ذلك ليتسنى لولا فضل الله تعالى، ثم الثورة التونسية التي فتحت آفاق التغيير في البلاد العربية، وأصبح الحلم حقيقة.

وسائل الإعلام

رغم أن وسائل الإعلام في مجملها لم تتطهر كلياً من رجز الماضي، ومن محاولات ربط رمضان بالفوازير والمسلسلات والحفلات والسهرات، فإن هناك تغييرات واضحة، من بينها ظهور مشايخ ملتحين على القنوات، وكان ذلك ضرباً من المستحيل قبل الثورة، وبعض المشايخ أطلق لحيته بعد الثورة.. كما شاهدنا على إحدى القنوات الشيخ المحامي «عبدالفتاح مورو» – أحد قيادات حزب حركة «النهضة» – يلقي درساً رمضانياً بعد الإفطار مباشرة، وقد أثار ذلك حفيظة الحرس القديم فأصدروا بياناً يدينون فيه «خلط الدين بالسياسة»، ونسي الأشقياء أن الدين والسياسة لم يتفرقا أبداً، ولم يترك أحدهما الآخر حتى في أحلك الخصومات المفتعلة في التاريخ بينهما، بما في ذلك الثورة الفرنسية التي اختلقت دينها الخاص بها «عبادة العقل»!

ولا تخلو قناة تلفزيونية من برنامج ديني، كما تم تفعيل إذاعة «الزيتونة» التي أصبحت أكثر فعالية بعد الثورة، ولا سيما في رمضان المبارك.. وكثيراً ما تستضيف علماء من «الجمعية التونسية للعلوم الشرعية»، وهي جمعية فتية أُسِّست بعد الثورة لمواجهة حالة «التصحر الديني» التي خلفتها سنوات القحط الثقافي بفعل مشروع تجفيف الينابيع الذي اضطلع به «بورقيبة» وخلفه المخلوع «بن علي» على مدى أكثر نصف قرن.

الأسواق

تعلَّم الناس من نفور الطيور من الطعام إذا أحست بخطر الأسر أن «الحرية قبل الخبز»، ولكن أول ما تطلبه المخلوقات بعد الحرية هو الخبز، والإنسان لا يعيش بالخبز وحده كما نُقل عن المسيح عليه وعلى نبينا السلام، ولكنه لا يستطيع العيش بدون خبز.. لذلك، كان الإسلام وسطاً بين روحانية زائفة ومادية مجحفة، فالتمحور حول المادة ليس هو الأسلوب الطبيعي؛ إذ إن الإنسان روح ومادة، وما جاوز الحد انقلب إلى الضد، وكانت تلك قصة اليهودية والنصرانية المحرفتين.

بعد الثورة، شعر التجار الذين كانوا يتعرضون للابتزاز بالحرية، فلم تعد تُسلط عليهم المخالفات المجحفة، ولكن بعضهم لم يستشعر نعمة الثورة فظلوا في طغيانهم يعمهون.

في أول رمضان بعد الثورة، لم نشهد أزمات مفتعلة كافتقاد البطاطس على سبيل المثال أو غيرها من الخضر والغلال كما كان الحال سابقاً، رغم ضغط الحاجة لدى الإخوة الليبيين الذين يتزودون بحاجياتهم من المواد الغذائية من تونس.. لكن الفقر لم يتغير وزادته حالة الانفلات على عدة مستويات ولا سيما السياسية منها ضراوة، إضافة إلى هروب الكثير من رؤوس الأموال الخاصة بالأجانب الذين استغلوا العمال طويلاً وكانوا يعاملونهم كالرقيق، وعندما طالب العمال ببعض حقوقهم بعد زوال الدكتاتورية التي كرست المهانة على جميع المستويات هددوهم بإغلاق المصانع أو أغلقوها فعلاً وفروا في جنح الظلام.

العائدون من الخارج يساهمون في توعية المواطنين وتبصيرهم بأمور دينهم بغضّ النظر عن تخصصاتهم

ويتساءل المرء عن غياب المؤسسات الخيرية الإسلامية عن الساحة التونسية للمساعدة في توفير الحاجيات للطبقات الفقيرة؛ حيث تبلغ نسبة الفقر المطلق في تونس ١١٪ حسب الإحصاءات الرسمية، وهناك إحصاءات تحدد نسبة الفقر في تونس بـ٢٤,٥٪، ونسبة الفقر المدقع تصل إلى ٥,٣٪.

كما يتساءل كثيرون عن غياب مؤسسات التمويل الإسلامي لمشاريع الإنتاج الربحية سواء في قطاع الصناعة أو الزراعة، وبما أن أهم ما يوجد في الريف هو الزراعة، فلا بد من أن تساهم في توفير الأيدي العاملة والعيش الكريم لسكان الأرياف، وتساهم بالتالي في التخفيض من نسبة الفقر وزيادة المساهمة في تحسين اقتصاد البلاد.

إن الإسلام الذي جاء بالصلاة وقيام الليل والحج والذكر والأخلاق الحميدة والكلمة الطيبة، جاء أيضاً بالزكاة والصدقة والهبات، فالزكاة والصدقة والمال عموماً قوام الأعمال، ولا يستقيم زرع الآخرة على مستوى الدنيا (المشروع الحضاري) بدونه، فيا لها من حرية لو كان لها تمويل!■





المنابر عاد إليها دعاة طال اشتياقها لهم

رمضان المصريين.. بروح ومذاق الثورة

خيّمت أجواء ثورة الخامس والعشرين من يناير على جميع المظاهر الرمضانية في أرض الكنانة؛ لتشمل مختلف مناحي الحياة، بدايةً من العمل التطوعي ومساعدة المحتاجين وصلاة التراويح والتهجد والدعاء، مروراً بإحياء المناسبات المقدسية والتفاعل مع ثورات الأشقاء في الوطن العربي، وليس انتهاءً بمظاهر الاحتفال والفكاهات التي أطلقها المصريون، لا سيما تلك التي تعلقت بمحاكمة الرئيس المخلوع التي جاءت في ثالث أيام هذا الشهر المبارك.

أشكال «الفوانيس» وألوانها حتى أسماؤها وأسعارها تناغمت مع شعارات الثورة

..ورسائل التهنئة الرمضانية على الهواتف المحمولة استلهمت تعبيراتها من أحداثها ويومياتها

القاهرة: إيمان يس

فعن العمل التطوعي، تقول «إيمان خربة» (١٩ عاماً) إحدى عضوات فريق «صناع الحياة» بمحافظة الشرقية، بنبرة ملؤها الحماس: أصبحنا نشعر بالحرية في كل شيء حتى في تفكيرنا، فقد فجّر مناخ الثورة بداخلنا أفكاراً جديدة لم تكن ترد على أذهاننا من قبل، ففي السابق كانت هواجس الرفض من الجهات الأمنية تحاصر أحلامنا، أما الآن فلا أحد منا يتساءل هل نفعل كذا أم لا؟ الجميع أصبح يطلق العنان للتفكير ثم ينطلق إلى التنفيذ قائلاً بملء فيه: سنفعل كذا ما رأيكم؟ مَنْ يشاركني؟!

وبابتسامة تنتظر مستقبلاً مشرقاً، تضيف: لم ننتظر أن يأتي المتبرعون إلى المقر ليساهموا في إعداد «شنطة رمضان» كما كنا نفعل في الأعوام السابقة، بل بادرنا نحن بإقامة سرادقات تعريفية بمشاريعنا المختلفة في الميادين العامة، وكانت المفاجأة كبيرة عندما رأينا حجم الإقبال والثقة المتبادلة بين الناس، فقد كان كثير منهم لا يطالبنا بأي إثبات للمبالغ التي ساهم بها في المشروع.. هذه الحرية فتحت لنا آفاقاً كثيرة للوصول إلى متبرعين مادياً ومتطوعين بالوقت والجهد أو بمخازن وسيارات لتوصيل المعونات إلى المحتاجين، ومكنتنا أيضاً من التواجد وسط أعداد أكبر من المحتاجين ومعايشتهم عن قرب والتعرف إلى ما يحتاجونه، ومن هنا كانت ولادة مشروع «إنسان» الذي نبتت فكرته يهدف إلى بناء إنسان نافع لمجتمعه ووطنه.

العمل التطوعي

ويلهج لسان «خربة» بالحديث عن المشروع قائلة: تقوم فكرة المشروع على اختيار عدد من الأسر المحتاجة، شريطة أن يكون لديها طفل متسرب من التعليم ويعمل للإنفاق عليها، وبعد دراسة جيدة لحالة الأسرة نقوم بتخييرها بين عدة مشاريع (تربية أغنام - أعلاف - بيع مواد غذائية...)، ويهدف المشروع إلى الوصول بهم إلى حالة من الاكتفاء الذاتي كمرحلة أولى، حتى يصبحوا هم أنفسهم أحد العاملين على مساعدة الآخرين فيما بعد، لكننا نشترط عليهم عودة الابن الذي كان يقوم على إعالتهم إلى الدراسة.

وتتابع: يتطوع خمسة من فريق «صناع الحياة» لمتابعة الأسرة أسبوعياً في خمسة محاور مختلفة، هي: سير المشروع، وصحة الأسرة ككل، ودراسة الابن أو الأبناء الذين كانوا متسربين من التعليم لإعالة الأسرة، والمشكلات الاجتماعية داخل الأسرة، واكتشاف مواهب الأبناء وتنميتها.





وحول تأثر العمل التطوعي بالأزمة الاقتصادية التي تفاقمت في مصر بعد الثورة وارتفاع الأسعار وزيادة عدد المحتاجين، تقول «ابتسام فوزي» مسؤولة العلاقات العامة في جمعية «بداية الخير»: لقد فكرنا في تخفيض عدد الحقائب الرمضانية هذا العام خوفاً من ضعف إقبال المتبرعين بسبب الأزمة الاقتصادية، إلا أننا أمام زيادة الاحتياج قررنا أن نرفع عدد الحقائب إلى ٢٠ ألف حقيبة رمضانية بزيادة ٥ آلاف حقيبة عن العام الماضي.. ورغم ارتفاع سعر الحقيبة من ٥٠ إلى ٨٠ جنيهاً، إلا أننا بفضل الله استطعنا توفير ٢٢ ألف حقيبة، وهذا بفضل الله أولاً ثم ببركة الثورة التي رفعت لدى الجميع روح التكافل بعد أن زالت مشاعر السخط التي سببتها المخالفات المادية الجسيمة للنظام السابق.

ذكرى حريق الأقصى

وبحماسة لا تقل عن تلك التي تحدثت بها «خربة»، تقول «أميرة محمود» المنسقة الفنية لرابطة «شباب لأجل القدس»: تعيش الرابطة هذا العام انتفاضة رمضانية، ومن قدر الله أن تزامن ذكرى حريق المسجد الأقصى هذا العام في ٢١ أغسطس مع أولى ليالي العشر الأواخر من رمضان، وقد رفعنا شعاراً لهذا اليوم هو «أسود يوم في تاريخ إسرائيل»، واقتبسناه من مقولة شهيرة لرئيسة وزراء الكيان الصهيوني آنذاك «جولدا مائير»، التي أجابت عن سؤال: ما أسوأ يوم وأسعد يوم في حياتها؟ قائلة: «أسوأ يوم في حياتي يوم إحراق المسجد الأقصى لأنني خشيت من رد الفعل العربي والإسلامي، وأسعد يوم في حياتي هو اليوم التالي لأنني رأيت العرب والمسلمين لم يحركوا ساكناً»!

وتابعت: لذلك قمنا بإنشاء صفحة على موقع «فيسبوك» أطلقنا من خلالها دعوة لأئمة المساجد، ليس فقط داخل مصر بل في مختلف أنحاء الوطن العربي؛ لتكون خطبة الجمعة السابقة لهذا التاريخ حول المسجد الأقصى وما يتعرض له من انتهاكات وواجبنا تجاهه، كذلك درس التراويح خلال ذلك الأسبوع أو على الأقل في يوم ٢١ حول هذا الموضوع المهم.. وللتسهيل على الأئمة، قمنا بإعداد مادة علمية جيدة للتعريف بالحدث التاريخي وربطه بما يدور الآن في القدس، كما سنعمل على بث إذاعة خاصة عبر الإنترنت في هذا اليوم نستضيف فيه شاهد عيان على الحريق، إضافة إلى نخبة من الضيوف، وسيتم البث عبر «فيسبوك» وعدد من المواقع.

ليست «رابطة شباب لأجل القدس» هي الجهة الوحيدة التي دعت إلى تفعيل ذلك اليوم، بل هناك عدة حملات أخرى أطلقها نشطاء على «فيسبوك»، منها حملة لمقاطعة المنتجات الصهيونية، ومسابقة حول تاريخ مدينة القدس ومعالمها، وكذلك دعوة لصلاة التراويح في هذا اليوم أمام السفارة الصهيونية في القاهرة.

ثورة على النفس

وامتدت الثورة الرمضانية إلى المنابر التي عاد إليها دعاة طال اشتياقها لهم.. يقول «أشرف محمد»: لأول مرة تفتح المساجد أبوابها أمام المصلين لصلاة التهجد منذ بداية الشهر الكريم، بعد أن كان التهجد والاعتكاف في العشر الأواخر فقط وعلى نطاق ضيق جداً، حيث كنا نختبئ في المساجد ونطفئ الأنوار حتى لا يشعر بنا رجال الأمن وهم يطوفون حول بيوت الله ليتأكدوا من خلوها من المصلين!

برو زروح «التكافل» بعد زوال مشاعر السخط التي سببتها المخالفات المادية الجسيمة للنظام السابق

إيمان خربة: أصبحنا نشعر بالحرية في كل شيء.. وقد فجّر مناخ الثورة بداخلنا أفكاراً جديدة لم تكن ترِد على أذهاننا من قبل

أما البرامج التلفزيونية، فقد تأثرت أسماؤها بمناخ الثورة، مثل برنامج «ثورة على النفس» للداعية «معز مسعود»، وبعضها الآخر اقتبس منها وتحدث حولها أو أشار إليها، إلا أن أبرز مظاهر تأثر الإعلام بالثورة هو ما دعا إليه نشطاء «الفيسبوك» من مقاطعة لمن عُرفوا بـ«فناني القائمة السوداء»، وهم الفنانون الذين انحازوا للنظام وأساؤوا إلى الثوار، وامتدت دعوات المقاطعة لتشمل كل المسلسلات والبرامج التي لا تتوافق مع التعاليم الإسلامية، حيث بلغ عدد المشاركين في صفحة المقاطعة ٢٥ ألفاً.

رسائل فكاهية

وفي أول رمضان بعد الثورة، تناغمت أشكال «الفوانيس» وألوانها، بل حتى أسماؤها وأسعارها، مع روح الثورة.. يقول «محمد حسين» أحد بائعي لعب الأطفال: إن فوانيس «الثورة» و«التحرير» و«٢٥ يناير» هي الأكثر مبيعاً، بينما تراجع الإقبال على فوانيس «كورومبو» وفوانيس لاعبي كرة القدم مما أدى إلى انخفاض أسعارها.

أما رسائل التهنئة بقدوم رمضان التي تبادلها المصريون على هواتفهم المحمولة، فلم تسلم هي الأخرى من ظلال الثورة، وكان منها: «إذا جاء رمضان صُفدت الشياطين في سجن طرة ومستشفى شرم الشيخ الدولي»، و«مبارك: لم أكن أنتوي الصيام مرة أخرى»، و«الثوار يطالبون بأن تكون الرؤية في التحرير حتى يحصل المفتي على الشرعية من الميدان»، و«عاجل: اللواء عمر سليمان: المصريون غير مؤهلين للصيام ولا السحور»، و«الشعب يريد تدميس الفول»، و«طبق اليوم في رمضان: الإفطار قنابل مولوتوف، والحلو رصاص مطاطي، والسحور فول مسيل للدموع» و«المعتصمون في رمضان.. يحملون إمساكيات أجنبية»!!■

رمضان في موريتانيا.. فرحةٌ بالعبادة وحرصٌ على التقاليد

نواكشوط: أحمد ولد سيدي

يتميز الموريتانيون بمحافظتهم الشديدة على عاداتهم وتقاليدهم طوال العام، وبخاصة في شهر رمضان؛ حيث تمتلئ المساجد بالمصلين وقراء القرآن الكريم، كما تشهد صلاة التراويح إقبالاً خاصاً؛ حيث تحضرها النساء والأطفال إلى جانب الرجال الذين يحرصون على أدائها بشكل مستمر.. ومن العادات المعروفة في شهر رمضان حلاقة رؤوس الأطفال تيمناً وتبركاً بهذا الشهر الكريم، إضافة إلى بعض الكبار الذين يحرصون على هذه العادة، ورغم الحرص على العادات والتقاليد الرمضانية إلا أن الجميع يستقبل الشهر المبارك بكثير من العبادة والتضرع إلى الله عز وجل.



وقبل حلول شهر رمضان، يبادر الموسرون بالذهاب إلى الأسواق؛ لشراء مؤونة الشهر من المواد الغذائية، على العكس تماماً من الفقراء الذين يعجز بعضهم عن شراء مؤونة شهر كامل، ويشتري مؤونة عدة أيام فقط..

الأغنياء يفضلون شراب «أزريك» المكون من لبن رائب ممزوج بالماء والسكر.. بينما يكتفي الفقراء بشراب «البصام» ذي التكلفة المنخفضة

ويركز الموريتانيون على عدد من الوجبات، من بينها وجبة مكونة من اللحوم والخضروات والخبز، وتُعرف بـ«أطاجين».

أما الفقراء فتقل اللحوم والخضروات غالباً في وجباتهم؛ ليبقى الخبز مع «الفستق» كوسيلة وحيدة لإعداد وجبة «الإفطار» بالنسبة لساكني الأحياء الشعبية الفقيرة واسعة الانتشار في العاصمة «نواكشوط»، بينما يعتمدون في وجبة «السحور» على الأرز، ولا يتمكن بعضهم أحياناً من توفير وجبة للسحور سوى الحساء المعد من القمح أو الشعير، وتُعَدُّ قيمته الغذائية منخفضة، هذا بالإضافة إلى الشاي الموريتاني، وهو العادة الوحيدة التي يتساوى فيها الغني والفقير.

ويفضل الأغنياء الشراب المعروف بـ«أزريك»، وهو مكون من لبن رائب ممزوج بالماء والسكر، بينما يتركز اهتمام الفقراء على شراب «البصام» ذي السعر المتواضع.

دعم رسمي

تقوم السلطات بتوزيع كميات من المواد الغذائية على الفقراء في الأحياء الشعبية بالعاصمة والمناطق الداخلية، كما تقوم أيضاً بفتح محلات تبيع المواد الغذائية بأسعار مخفضة، سعياً لتخفيف وطأة ارتفاع الأسعار بشكل كبير مع إطلالة الشهر المبارك كل عام.

وتقوم وزارة الإعلام بتنظيم سلسلة برامج دينية للإفتاء والوعظ يشارك فيها علماء وأئمة ودعاة معروفون، فيما تقوم وزارة الشؤون الإسلامية بتنظيم الإفطار للصائمين، ويشمل تقديم وجبات الإفطار وتوزيع المواد الغذائية الأساسية على المساجد والمدارس القرآنية في «نواكشوط» والولايات الداخلية، وتتضمن اللبن والسكر والتمر والأرز.

حراك تجاري

تشهد الأسواق حراكاً كبيراً بسبب إقبال المواطنين عليها لاقتناء مؤونة شهر رمضان، لكن ارتفاع أسعار المواشي والمواد الغذائية خلال الأيام السابقة للشهر شكل عائقاً كبيراً أمام الموريتانيين هذا العام الذي شهدت فيه البلاد تأخراً كبيراً في سقوط الأمطار.

وتعج أسواق بيع اللحوم والألبان بطوابير المتسوقين من مختلف أحياء العاصمة والقرى القريبة منها؛ سعياً لشراء لحوم صغار المعز والضأن بأسعار مقبولة، في ظل الترقب المستمر لتزايد أثمان هذه المواد مع حلول الشهر الكريم.■

القائد العام للكشافة الإسلامية الجزائرية لـ«المجتمع»:

نعمل مع شركائنا لتيسير سبل العبادة للصائمين من الفقراء والمحتاجين

حوار: سمية سعادة

لم تتأخر الكشافة الإسلامية الجزائرية يوماً عن المساهمة في أعمال الخير والتضامن داخل الجزائر وخارجها، بما تسمح به ظروف وإمكانات هذا الجهاز الذي تأسّست أولى بوادره في الجزائر في ثلاثينيات القرن الماضي، ليكون رافداً من روافد ثورة التحرير المباركة، ويُساهم فيها بفعالية.. ولم تتوانَ الكشافة الإسلامية عن دعم المعوزين والفقراء في رمضان كل عام من خلال العديد من المبادرات، ليكون فرصة للعبادة والتقرّب من الله. وللتعرّف على أنشطة الكشافة وتفاصيل الخطة التضامنية التي أعدّتها لهذا الشهر الكريم، التقت «المجتمع» القائد العام للكشافة «نور الدين بن براهم»، وكان لنا معه هذا الحوار:

نقدّم يومياً ٣٣٥ ألف وجبة إفطار في ٢٧ ولاية.. يشرف على تجهيزها وتوزيعها نحو ١٨٠٠ كشاف



• ما الخطة التضامنية التي أعدّتها الكشافة لشهر رمضان هذا العام؟

– من عادة الكشافة الإسلامية الجزائرية أن تقوم كلّ سنة بجهود كبيرة، وعمل تضامني واسع خلال هذا الشهر الكريم، وذلك من أجل الوصول إلى المحرومين والفقراء في كل الولايات (المحافظات) الجزائرية، في محاولة للتخفيف من معاناة هؤلاء الفقراء، ومساعدتهم على أداء الركن الرابع في الإسلام، وهو الصوم، على أحسن وجه، وفي ظروف ملائمة، لئلا يشعروا بأي فرق بينهم وبين الصائمين من الميسورين، وهذا طبعاً ما يحثّنا عليه ديننا الحنيف لنكون خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

• هل هناك حصيلة مبدئية لهذه الخطة التضامنية؟

– فتحنا هذا العام أبواب ٨١ مطعماً لتقديم وجبات إفطار للصائمين عبر ٢٧ ولاية، ومجموع ما تقدّمه هذه المطاعم يفوق ٣٣٥ ألف وجبة يومياً، ويُشرف على هذه العملية ١٧٧٨ كشافاً، بداية من ترتيب الطاولات والكراسي وتوزيعها داخل المطاعم، وانتهاء بتحضير الوجبات وخدمة الصائمين، ثم إعادة ترتيب المطاعم لتكون جاهزة لاستقبال إفطار اليوم التالي.

ثلاث شراكات

• هل تعتمد الكشافة الإسلامية لإنجاز هذه الخطة على شركاء من قطاعات أخرى؟

– هناك ثلاث شراكات نعتمد على خدماتها، أولها الهيئات الحكومية الرسمية، وثانيها مؤسسات القطاع الخاص، وثالثها منظمات وهيئات المجتمع المدني، ويقف على رأسها الهلال الأحمر الجزائري.. وكل شريك يُساهم بما يستطيع للدفع بهذه العملية التضامنية الخيرية، لتحقيق نتائجها الإيجابية المرجوَّة.

• ألم تواجهكم عقبات لتأمين مطاعم لاحتضان عمليات الإفطار الجماعي المخصّصة للفقراء وعابري السبيل؟

– قمنا بتأمين قاعات تصلح لتكون مطاعم لتقديم وجبات إفطار في رمضان، بتحويل الكثير من المقرات الكشفية عبر مختلف الولايات إلى مطاعم، وزوّدناها بما تحتاجه لتفي بهذا الغرض، واستعنّا أيضاً بمقرات الهلال الأحمر الجزائري، كما قام بعض المحسنين وفاعلي الخير بوضع محلاتهم تحت تصرفنا لاحتضان هذه العملية الخيرية.

قفة رمضان

• هل تقوم الكشافة بعمليات تضامنية أخرى غير تقديم وجبات للصائمين؟

– اعتدنا في رمضان من كل عام على عدم الاكتفاء بافتتاح مطاعم إفطار للصائمين، وتجاوزنا هذه الخطوة إلى توزيع «قفة رمضان»، وهذا العام سنوزّع ٤٤ ألف قفة، يستفيد منها الفقراء والعائلات المحتاجة، وذلك بالتنسيق مع وزارة التضامن الوطني.■



تربويات رمضانية

المسلم يحمد الله أن بلغه شهر الرحمات والمغفرة والعتق من النار، وفي كل رمضان يضيف الصائم إلى رصيده شيئاً جديداً، ويتعلم من هذا الضيف الكريم حقائق تضفي على حياته السعادة والسرور والنعيم والحبور، وفي هذه الكلمات نسطّر ماذا يمكن أن يتعلم الصائم من هذا الضيف الكريم؟

د. محمد يوسف الشطي

التزم الرسول ﷺ نفسه وتعهدها بالتهذيب المستمر، وتقويم سلوكها، وطهارة الضمير، وظهر أمام أصحابه قدوة بخلقه وعمله وقوله، فقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾(الأحزاب).

فيستطيع الصائم أن يغيّر سلوكيات كثيرة في حياته، لا تتوافق وشريعة الإسلام السمحة، والقوانين الكونية الإلهية، مثل: تضييع الأوقات، والسهر من غير حاجة، وشرب الدخان، والكلام البذيء والفاحش، ورمي القاذورات، والبصاق على الأرض، ورمي أعقاب السجائر في الشارع وغيرها، مما يراه المسلم، فهذا يخالف هدي الرسول ﷺ وعلى آله وصحبه.

تبليغ الدعوة

من أشرف الوظائف التي يمارسها الصائم تبليغ شرائع الإسلام، وهدي الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ (النحل).

فلا يعجز المسلم أن يبلغ ولو آية كما قال المصطفى ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»(رواه البخاري)، فكما تعلّمت شيئاً جديداً فلا تبخل به على إخوانك وأصدقائك وأقربائك، فرب مبلغ أوعى من سامع، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه.

تربية النفس.. وغض البصر

روى الترمذي والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ حسناء من أحسن الناس، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف الأخير، فإذا ركع نظر من تحت إبطيه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾(الحجر).

فيعلمنا القرآن، ويعوّدنا الصيام على سلوك إنساني رفيع، وهو غض البصر عن محارم الله تعالى، وعن النساء عند السير في الطرقات والأسواق والمجمعات التجارية، واعلم بأن النظرة الأولى لك من غير إطالة، والنظرة الثانية عليك، أي بتسجيل الإثم، فراقب الله تعالى في شهر المغفرة، فإنه يعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور.

البعد عن كثرة الكلام، والتقليل من الجدل اللساني: كان رسول الله ﷺ لا يحب لأصحابه أن يكثروا من الكلام من غير فائدة، وينفر من الجدل الكلامي ويقول: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»(رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم)، فرمضان فرصة أن يقلل الصائم من حجم الكلام، ويكثر من حجم العمل.

تربية النفس على الصبر

شهر رمضان شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، فجميل أن يربي الصائم نفسه على احتمال الأذى، وحبس النفس عن المكاره، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ (التغابن)، فما يصيب المسلم إلا بإرادة الله تعالى وقضائه وقدره، والذي يتحلى بالإيمان يوفقه الله تعالى لليقين والصبر والرضا بقضاء الله، ولأن الصيام يعوّد صاحبه على احتمال الجوع والعطش، فيناسبه أن يعلم المسلم نفسه الصبر والمصابرة والمرابطة، ففيه فلاح الصائم في الدنيا والآخرة.

تجديد التوبة

من المعاني الجميلة التي يربي الصائم عليها نفسه ويتعاهدها كثرة الاستغفار، وتجديد التوبة، قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾(النور)، قال العلماء: فيه الأمر بالتوبة، ولا خلاف في وجوبها، وأنها فرض من فرائض الدين، فيعلّم الصائم نفسه الانكسار، والخضوع، والافتقار إلى الله تعالى في جميع أحواله وشؤونه، مدركاً أنه محتاج إلى رحمة الله تعالى، وراجياً أن يتقبل الله توبته، ولذلك لا تستغرب من هدي رسول الله ﷺ في أنه كان يستغفر في اليوم مائة مرة، وهو الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فإذا أردت أن تكون عبداً شكوراً، أكثر من الاستغفار، وجدد التوبة مع الله تعالى في كل يوم لتفوز برضوان الله وجنته.

تربية النفس على البذل والعطاء

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان أجود من الريح المرسلة»(رواه البخاري)، فرمضان فرصة لأن يعلم الصائم نفسه حب العطاء والكرم، ليدربها على أن تكون نفسه سخية وقلبه رحيماً، فيرحم الفقراء ويحرص على إطعامهم ويسد جوعتهم، فإذا ذاق الصائم شدة العطش والجوع في صومه، تذكر أصحاب البطون الجائعة، فيشفق عليهم؛ يقهر نفسه، ويكسر شهوته، ويخرج مما أعطاه الله تعالى، وهو طيب النفس، يستشعر عظيم الأجر والثواب الجزيل من رب كريم.

فيا أيها الصائمون: قد أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه لينزل الرحمة ويحط الخطايا، ويستجيب الدعاء، وينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حُرم فيه رحمة الله تعالى.■

رمضان.. والفساد الإعلامي

بقلم: الشيخ د. يوسف السند

حين تضعف الديانة تضمحل الأمانة، ويظهر الفساد والخيانة، وتستخف مجموعة الفساد بقيم الأمة وأخلاقها ودينها وقرآنها؛ ﴿ وإن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتّخِذُوهُ سَبِيلاً وإن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتّخِذُوهُ سَبِيلاً ﴾ (الأعراف: ١٤٦).

لقد ابتُلي المسلمون بهذا الفساد الإعلامي في شهر رمضان، وكأنه تحدٍّ وعناد للصيام والقرآن والتراويح والقيام ﴿ واللّهُ لا يُحِبُّ الفَسَادَ ﴾ (البقرة: ٢٠٥)، والقاعدة الشرعية نصها: «درءُ المفاسد مقدَّمٌ على جلب المصالح»، وهذه قاعدة أولويات، بمعنى أنه قبل أن نسعى لتحقيق المصالح والمقاصد الشرعية، لابد من إزالة المفاسد والمنكرات (الأكبر فالأصغر).

● فما المصالح لهذا الزخم الإعلامي من المسلسلات والتمثيليات؟

والعقلاء مجمعون على أن ضررها أكثر من نفعها، فهي تسبب ضعف الإيمان، والنظر إلى العورات، وسماع الأغاني المائعات، وتضييع الأوقات، وجرح صيام الصائمين، والمطلوب احترام شهر رمضان كله، ليله ونهاره، والفساد مقرون مع قتل النفس بغير حق؛ ﴿ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة: ٣٢).

أضرار الفساد الإعلامي

١- السخرية من قيم وأخلاق الأمة والمجتمع.

٢- تعليق المواقف والمشاهد بلا علاج وحل، وأنّى بحل وعلاج وقد اختاروا الابتعاد عن قيم وأخلاق الإسلام.

٣- تشجيع الانحراف السلوكي عن الخلق والاستقامة.

٤- تصوير المجتمع وبيوته وأسره تصويراً مزرياً أمام الناس؛ فتكون فتنة للناس، وخاصة للكفار، حين يأخذون الفكرة الخاطئة عن المسلمين وأحوالهم فيزهدون في الإسلام.

٥- قلما تناقش الأوضاع بصدق وموضوعية؛ فنرى تضخيم وتهويل البسيط وتهوين الخطأ الجسيم.

٦- ازدراء واحتقار تاريخ الأمة ورجالاتها وعظمائها.

٧- أصبحت بعض الأفلام والتمثيليات تشارك في رسم خطط الجرائم والاغتصاب والسلب والنهب وتخريب البيوت، قصد القائمون عليها أم لم يقصدوا.

٨- تخريب المجتمع وتضييعه إن لم يؤخذ على المفسدين، وما حديث السفينة ببعيد.

وأهل الفساد يمارسون فسادهم، وهم لا يشعرون ﴿ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ (١٢) ﴾ (البقرة)، منتهكين مبدأ النزاهة والقيم والأخلاق، والفساد إن لم يغيَّر فإنه يمنع بركات الدعاء، قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لتأمرنّ بالمعروف، ولتنهوُنّ عن المنكر، أو ليوشكنَّ اللهُ أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم» (رواه الترمذي).

واجبنا تجاه الفساد الإعلامي:

١- التواصل مع الممثلين والممثلات تذكيراً ودعوة ونصحاً، وانتقاداً واستنكاراً.

٢- مقاطعة الفساد الإعلامي وبيان خطورته.

٣- تشجيع البديل الإعلامي الإسلامي المفيد والنافع.

٤- التربية الإيمانية المستمرة والشاملة للأجيال.

يا صديقي أين تمضي
في الدروب المظلمات؟
تائهاً في كل أرض
جاهلاً سرّ الحياة
أي شيطان مريد
قد ذرا فيك الغرورا
صرت في جهل بعيد
تحسب الديجور نورا
إن باب التوب نادى
أيها العاصي إليّ
إن للعمر نفاداً
فمتى تصحوا أخيّ؟
إن أتى الحشر وأنت
ظالم النفس مهان
لا تقل: ويلي وليت
فلقد فات الأوان

٥- إحياء وتشجيع ونشر وقفية الإعلام الهادف عبر الاستقطاعات الشهرية والأموال الموقوفة والوصايا والهبات بحسب شروط الموصين أو الواهبين، وأي مساعدات أخرى تقدم للوقفية.

٦- تشجيع الدراسة والتخصص في الإعلام الراقي والفن الرفيع المنطلق من فكر وعقيدة وقيم الإسلام، فيكون لدينا النص المتقن الدقيق الصحيح، والكاتب الحريص، والمخرج الأمين، والمصور الرزين، والأداة الإعلامية الحريصة على النهوض بالأمة جنباً إلى جنب مع الدعاة والخطباء والعلماء والغيورين من المؤمنين والمؤمنات.

والله الموفق والهادي لسبل الخير والرشاد.■



وفي رمضان «ليلة القدر» وانتصـ



بقلم: د. جابر قميحة (*)

سميت ليلة القدر بهذا الاسم لعدة أسباب، منها: أي ليلة التقدير أي الحكم.. ليلة العظمة والشرف، فللطاعات فيها قدر عظيم وثواب جليل.. ليلة نزل فيها كتاب ذو قدر على رسول ذي قدر على أمة ذات قدر.. ليلة ينزل فيها ملائكة ذوو قدر ومكانة.. ليلة يُنزل الله فيها الخير والبركة والمغفرة.

وليلة القدر خير من ألف شهر، ففيها:

- يقسم الخير الكثير الذي يوجد مثله في ألف شهر.
- العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.
- تتنزل الملائكة والروح فيها: تهبط من كل سماء، ومن سدرة المنتهى، فينزلون إلى الأرض، ويؤمنون دعاء الناس إلى وقت طلوع الفجر.

الروح:

- جبريل.
- أشرف الملائكة وأقربهم إلى الله تعالى.
- صنف من الملائكة جعلوا حفظة على سائرهم.
- الرحمة ينزل بها جبريل على أهلها.

من كل أمر: أي بكل أمر قدره الله وقضاه بتلك السنة إلى العام المقبل.

سلام هي:

- خير.
- لا يقدر الله فيها إلا السلامة، وفي غيرها يقضي بالبلايا.
- ليلة سالمة من الشيطان؛ فهي ذات سلامة من أن يؤثر فيها شيطان في مؤمن أو مؤمنة أو أن يعمل فيها سوءاً أو أذىً.
- ليلة تسليم: يسلم فيها الملائكة على أهل المساجد.

تعيين الليلة:

هي في العشر الأواخر من رمضان في الوتر منها، وحكمة سترها وإخفائها: أن يجتهد المسلمون في العمل والعبادة في هذه الليالي طمعاً في إدراكها.

أحاديث في فضلها

- من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه.
- إن الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء فجرها، ولا يستطيع أن يصيب أحداً بخبل ولا شيء من الفساد، ولا ينفذ فيها سحر ساحر.

وعقد ابن القيم في كتابه القيم «زاد المعاد» (١ / ١٢) فصلاً للتفضيل بين ليلة الإسراء وليلة القدر، فقال: «إن شهر رمضان مفضل على سائر الشهور، وعشره الأخيرة مفضلة على سائر الليالي، وليلة القدر مفضلة على ألف شهر، والليالي العشر الأخيرة من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة، وأيام عشرة ذي الحجة أفضل من أيام عشرة رمضان؛ يدل عليه أن ليالي العشر من رمضان إنما فضلت باعتبار ليلة القدر وهي من الليالي.. وعشرة ذي الحجة إنما فضلت باعتبار أيامه؛ إذ فيه يوم النحر ويوم عرفة ويوم التروية».

وسئل ابن تيمية عن الليلتين، فأجاب: «إن القول بأن ليلة الإسراء ونظائرها من كل عام أفضل لأمة محمد ﷺ من ليلة القدر بحيث يكون قيامها والدعاء فيها أفضل منه في ليلة القدر؛ فهذا باطل لم يقله أحد من المسلمين».

- وليلة الإسراء لم يقم دليل قاطع على شهرها ويومها.
- ليس في السنة ما يخصها بعبادة أو صيام وقيام.
- وعكس ذلك في حق ليلة القدر بالقرآن والسنة.

وقال بعض الناس: إن ليلة الإسراء في حق النبي ﷺ أفضل من ليلة القدر، وليلة القدر بالنسبة للأمة أفضل من ليلة الإسراء.

غزوة بدر

ويشدنا انتصار المسلمين في بدر الكبرى، فقد كانت معركة بدر صباح يوم الجمعة (السابع عشر من رمضان من العام الثاني للهجرة)، ويمثل انتصار المسلمين في هذه المعركة نقطة مضيئة لا في حياة المسلمين

إحدى الليالي الوتر في العشر الأواخر.. وحكمة إخفائها أن يجتهد المسلمون في العمل والعبادة في هذه الليالي

العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر

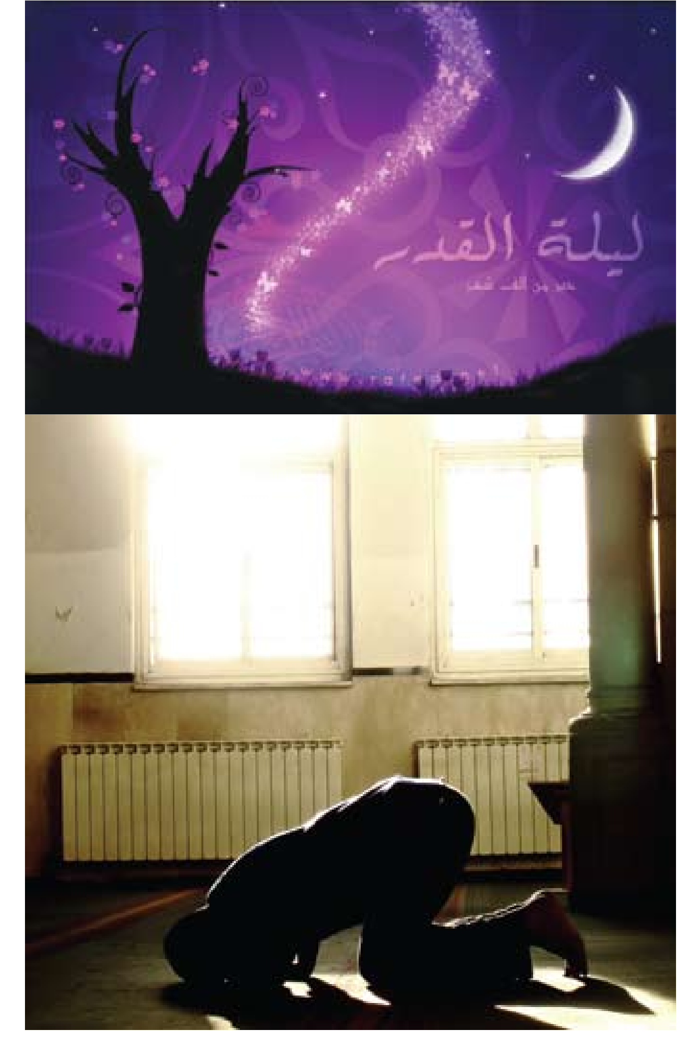
(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر

...ار «بدر»

فحسب ولكن في حياة البشرية جمعاء؛ لأنها لم تكن مجرد انتصار جيش على جيش، بل انتصار قيم إنسانية عليا على أخلاقيات منحدرة، وطوابع نفسية وعقلية متعفنة مهترئة.

عوامل النصر

وكثيرة هي الأسباب التي أدت إلى انتصار المسلمين في هذه المعركة، منها: حسّن تدريب المسلمين، فقد بعث النبي ﷺ بمئات منهم، وخصوصاً المهاجرين في عدد من السرايا، فكان تدريبهم ميدانياً عملياً مثمراً، وكان ذلك قبل بدر، ومنها القيادة الحكيمة، وهي قيادة الرسول ﷺ الذي كان يستشير أصحابه وجنوده مع أنه نبي يوحى إليه، حتى أنه ألغى قراراً له، وأخذ برأي أحد جنوده، وهو الحباب بن المنذر، ثم إن الحب الصادق العميق كان هو الآصرة القوية التي تربط بين هذه القيادة الرشيدة الهادية والجنود المقاتلين في سبيل الله.



وفي مقابل ذلك، كان قائد جيش الكفار - وهو أبو جهل - يتسم بالطيش والحماقة والاستبداد بالرأي، فرفض - في عنجهية وتكبر - رأي علية قومه بالرجوع إلى مكة وحقن الدماء.

وأهم عوامل النصر عقيدة الإيمان الراسخ في قلوب المسلمين، وحرصهم على الفداء والشهادة.

نزول الملائكة

وفي السطور التالية، أفصل الكلام بعض الشيء عن عامل غيبي نص عليه القرآن، وأعني به نزول الملائكة واشتراكهم في القتال، قال ابن هشام في السيرة النبوية: «ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى بدر من الأيام، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومدداً، لايَضربون».

أي أن مهمتهم في غير بدر من معارك المسلمين كانت مهمة نفسية روحية، تكاد تنحصر في الشحن المعنوي والروحي.

وفي الأثر الصحيح أن رسول الله ﷺ أخذه نعاس خفيف، قبيل المعركة وهو في العريشة أي غرفة القيادة بالتعبير الحديث، ثم انتبه، فقال: «أبشر يا أبا بكر، أتاك نصر الله! هذا جبريل آخذ بعنان فرس، يقوده على ثناياه النقع (أي على طوايا ملابسه غبار الحرب)».

وفي سورة الأنفال، يقول تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾، ويقول تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ (الأنفال).

دروس مستفادة
ولنا من هاتين الآيتين استخلاصات تتلخص فيما يأتي:

١- أن الله سبحانه وتعالى لم يمد المسلمين بالملائكة إلا بعد أن استغاثوه ودعوه أن ينصرهم، ونأخذ من ذلك أن على المسلم أن يتجه إلى ربه دائما بالدعاء، وخصوصا أوقات الكربات والأزمات، وهو القائل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(غافر: ٦٠).

٢- أن اشتراك الملائكة في القتال لا يلغي دور المسلمين فيه، فهم أصحاب الدور الرئيس فيه، بدليل التعبير عنهم بأنهم «مدد» للتثبيت، ثم المساعدة في القتال الفعلي وبدليل توجيه الأوامر بعد ذلك للمسلمين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾﴾ (الأنفال).

٣- أن مصدر قوة الملائكة وقدرتهم

تهبط فيها الملائكة من كل سماء إلى الأرض ويؤمّنون دعاء الناس إلى وقت طلوع الفجر

لا يقدّر الله فيها إلا السلامة وفي غيرها يقضي بالبلايا






غزوة «بدر» نقطة مضيئة في حياة البشرية جمعاء لأنها انتصار قيم إنسانية عليا على أخلاقيات منحدرة

الإيمان الراسخ والقيادة الحكيمة وحُسن التدريب.. أهم عوامل النصر

الخارقة لا يرجع إلى فردية ذاتية، ولكن يرجع إلى قدرة الله وتأييده، أي يرجع إلى قاعدة «أني معكم»، فالإيحاء للملائكة بذلك يمنحهم القوة الخارقة لتثبيت الذين آمنوا، ثم يكون إلقاء الرعب في قلوب الكفار عملاً إلهياً يسهل مهمة الملائكة في الضرب فوق الأعناق وضرب كل بنان.

قاعدة إلهية

ومن ذلك نتعلم أن من أدب الإسلام أن نسند الأمور في أصولها إلى الله سبحانه وتعالى، فالخلق جميعاً - سواء أكانوا ملائكة أم بشراً - ما هم إلا وسائل، نعم وسائل تعدم قدرتها، وتفقد إمكاناتها، إذا تخلت عنها القاعدة التي أشرنا إليها، قاعدة «أني معكم»، وما أصدق قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ (الأنفال: ١٧).

إنكار الغيب

ولكن أحد أساتذة الفلسفة يعلن - في إحدى القنوات الفضائية - أنه يعتبر هذه القوة الغيبية خرافة، وأن الإيمان بها تخلف.. ومما قاله بالحرف الواحد: «إننا نعيش في العالم العربي الذي تروج فيه الخرافة، إنه شيء من أعجب ما يمكن: الجندي المصري من عام ١٩٦٧ إلى عام ١٩٧٣م في الخنادق يتدرب ويعاني ويقاسي، ويعبر إلى سيناء، ويحتل ٢٥ كيلو متراً بقوة وعظمة، ثم يزعمون أن الملائكة كانت معه.. يعني لابد أن تأتوا له بقوة غيبية معه، فتقولوا هي من حاربت.. إنه تفكير خرافي كان أسرع من التفكير العقلاني».

ونبه الدكتور إلى أن الإيمان بالغيب - ومنه الملائكة - يعد ثابتة من ثوابت ديننا. فمن صفات المتقين أنهم: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) ﴾ (البقرة)، وقال تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) ﴾ (البقرة).

وأقول للسيد الدكتور المحترم: إن تأييد الملائكة للمؤمنين في أي عصر، لا يسلب هؤلاء المؤمنين قوتهم وعظمتهم، وهذا ما قلناه في السطور السابقة، ولا شك أن شعور الجندي المؤمن بأن هناك «قوة غيبية فوقية تؤيده وتثبته»، ستدفعه إلى القتال باستماتة حتى يحقق النصر، أو الشهادة.

قوة غيبية

فلنطلق على هذه القوة الغيبية «الملائكة»، أو «روح الله» على حد قوله تعالى عن المؤمنين الذين يقدمون العقيدة على الأهل والولد والعشيرة: ﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) ﴾ (المجادلة).

وهذه «القوة الغيبية الفوقية» تأخذ خطها المخالف، أو المناقض لما تعارف عليه الناس، واطّرد في أنظارهم حتى اعتقدوا أنه «قانون لا يُغلب»، وفي هذا المعنى، يقول تعالى مخاطباً الكفار: ﴿ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (١٩) ﴾ (الأنفال)، وعلى لسان الفئة المؤمنة يقول تعالى: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) ﴾ (البقرة).■



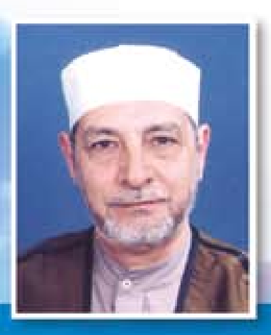
خواطر داعية

بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

«تورينتو»

«تورينتو» مدينة من أجمل مدن إيطاليا، وتمتد جبالها الخلابة بسلسلة جبال الألب، والتي يعجز الشعراء والكتاب عن نقل صور الجمال الساحر فيها.. وهناك توجد جالية إسلامية قديمة عرفت كيف تتعامل بحكمة مع سكان البلد، وتنقل لهم أجمل صورة عن الإسلام والمسلمين، ولذلك أحب أهل تلك المدينة المسلمين، وناصروهم في الكثير من قضاياهم.. ولدى تلك الجالية مسجد ضاق عليهم لكثرة الأعداد المتزايدة يوما بعد يوم، فقرروا شراء مكان آخر يشيدون عليه مسجدهم الجامع الجديد الذي يتسع لتلك الزيادة المطردة بأعداد المسلمين والمهاجرين، وبعد شراء المكان علم بعض المتعصبين من اليمينيين بهذا الأمر، فقاموا بتنظيم مظاهرة معارضة لبناء المسجد، وقد حملوا معهم رايات معادية للإسلام والمسلمين، ومطالبين بلدية المدينة والحكومة بمنع قيام ذلك المسجد، ولم يكن للمسلمين حيلة أمام هذا الاعتراض، وإذا بمظاهرة كبيرة ثلاثة أضعاف المظاهرة المعارضة ينظمها المتعاطفون مع المسلمين تخرج في اليوم التالي تطالب بتشييد المسجد، وترفع لافتات تثني على دور المسلمين في المدينة، بل تعدى الأمر إلى قيام أحد القساوسة بمناشدة المصلين في كنيسته بجمع مبلغ من المال للمساهمة في بناء مسجد المسلمين.. هكذا دائماً تكون النتائج عندما نعلم كيف ننقل هذا الدين بأخلاقنا وسلوكنا بحكمة ورفق، حيث تمضي القاعدة النبوية لا تتبدل ولا تتغير «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه»، ويقول تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٢٦٩) ﴾ (البقرة).

إن التاريخ يخبرنا بما لا مجال فيه للشك بأن غالبية الحالات التي تم فيها تحول غير المسلمين إلى مسلمين إنما كانت بسبب المعاملة، والأخلاق، وليس بسبب النقاش والمحاضرات والحجج الكلامية وصدق رسول الله ﷺ عندما قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (رواه البخاري في كتاب الرقاق، ص ٦٠٣، وله تكملة).■



معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com



رمضان.. شهر القرآن والفرقان

رمضان له في الإسلام مكانة سامية، وعند المسلمين منزلة فريدة، حيث نزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وتعيّنت فيه ليلة القدر واختص بها ولازمته، وعزّ فيه المسلمون بـ«بدر» بعد ذلة ومطاردة: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) ﴾(آل عمران)، وفتح الله عليهم في مكة، ونصر دينه وأعز جنده، وسادوا على الشرك والكافرين، وقال قائلهم:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية
هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دماً

أما عن نزول القرآن في رمضان، فهو تكريم لهذا الشهر الذي اختص بالفضل والهدى والنور دون الشهور، وجاء فيما يرويه البغوي عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ قال: «نزلت صحف إبراهيم عليه السلام في ثلاث ليال مضين من رمضان - ويروى: في أول ليلة من رمضان - وأنزلت التوارة على موسى عليه السلام في ست ليال مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل على عيسى عليه السلام في ثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان، وأنزل الزبور على داود عليه السلام في ثماني عشرة ليلة مضت من رمضان، وأنزل الفرقان على محمد ﷺ في الرابع والعشرين من شهر رمضان»، حيث ختمت الرسالات بالقرآن، وجعله الله فارقاً بين الحق والباطل، وسماه سبحانه فرقاناً فقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) ﴾(الفرقان)، وسمي فرقاناً لأنه فارق بين الجاهلية والإسلام، وبين الهدى والضلال، ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾(البقرة:١٨٥).

واختص بليلة القدر التي شرفها الله بنزول القرآن ونزول الملائكة وزيادة الأجر ورفعة الدرجات فقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) ﴾(القدر).

شهر القرآن حبل الله المتين، ونوره المبين والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، والعروة الوثقى، والمعتصم الأقوى، فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تتشعب معه الآراء، ولا تشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه ولا تنتهي غرائبه، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

وقد كان سلفنا الصالح - رضي الله عنهم - يخصون هذا الشهر بمزيد من العناية بكتاب الله عز وجل، قراءة وتدبراً، وتلاوة وتعبداً في الصلاة وخارج الصلاة؛ لأنه شهر القرآن.

فكان إبراهيم النخعي وقتادة - رحمهما الله تعالى - يختمان القرآن في كل ثلاث ليال مرة، وفي العشر الأواخر في كل ليلة، وكان الإمام الزهري إذا دخل رمضان يترك قراءة الحديث ومجالس أهل العلم ويقبل على تلاوة القرآن في المصحف، وكذلك يفعل سفيان الثوري يرحمه الله.

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم».

وقال بعض السلف: إذا أردت أن تعرف قدرك عند الله؛ فانظر قدر القرآن عندك.

ولما كان شهر رمضان انتصاراً على النفس كان كذلك انتصاراً على الأعداء، وأراد الله سبحانه أن يجعله بركة على المسلمين وفوزاً، فكانت موقعة «بدر الكبرى» التي ظهرت فيها قيم الرجال وعظيم التضحيات، حين استشار الرسول ﷺ أصحابه المهاجرين والأنصار، فقام من المهاجرين المقداد بن عمرو وقال: يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون.

وقال سعد بن معاذ من الأنصار: «والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: «أجل»، قال: لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصُبُر في الحرب صُدُق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك».

هؤلاء الأبطال هم الذين يتحقق بهم وعد الله، ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ﴾(آل عمران:١٥٢)، ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) ﴾(الأنفال).

وكان النصر الذي أذهل التاريخ الإنساني والحربي، ورفع الله به حزبه وجنده، وخفض به أعداءه ومحادي رسله، وقتلت هامات قريش وفرسانها، وأسرت سادتها وكبراءها، وكان هذا أمراً عجباً أذهل الكثير حتى من المسلمين.. قالت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ: كنت حاضرة عند مجيء الأسرى، فرجعت إلى بيتي ورسول الله ﷺ فيه، وإذ بأبي يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، قالت: فلا والله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد رأس قريش كذلك أن قلت: أي أبا يزيد، أعطيتم أنفسكم بأيديكم، ألا متم كراماً!! فوالله ما نبهني إلا قول رسول ﷺ في البيت: «يا سودة، أعلى الله ورسوله تحرضين؟»، قلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق، ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه أن قلت ما قلت.

وأصيبت قريش بالذهول وتحرقت منها الأكباد وانصدعت منها القلوب، وخافت شماتة العرب في مصيبتها ومنعت النحيب على رؤسائها وفرسانها القتلى، وقد كان الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده؛ زمعة، وعقيل والحارث، وكان يتشوق البكاء عليهم، وبينما هو كذلك إذ سمع امرأة تنوح في الليل فقال لغلام له: انظر هل أحل النحيب وبكت قريش على قتلاها لعلي أبكي على زمعة، فإن جوفي قد احترق، فلما رجع إليه الغلام قال: إنها امرأة تبكي على بعير لها أضلته، فقال الأسود:

أتبكي أن يضل لها بعير
ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن
على «بدر» تقاصرت الجدود
وأبكي إن بكيت على عقيل
وأبكي حارثاً أسد الأسود
ألا قد ساد بعدهم رجال
ولولا يوم «بدر» لم يسودوا

إنه الايمان الذي أعز الله به المؤمنين، وأذل به الشرك والمشركين، وصدق الله: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩) ﴾(الصف).

وبعد، فهذه أيام الفرقان، وليالي القرآن، وقد تشوق المسلمون إليها، فهل يراجعون أنفسهم ويتذكرون أمجادهم؟ نسأل الله ذلك.■

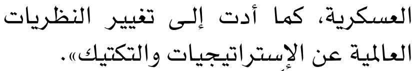





د. محمد بن موسى الشريف (*)

ذكرت في العدد الماضي بعض مظاهر النصر الإلهي في معركة العاشر من رمضان، وفي هذا العدد سأذكر الآثار المباشرة وغير المباشرة لهذه المعركة.

معركة العاشر من رمضان (أخيرة)



نتائج وآثار

الآثار المباشرة:

أولاً: عودة الثقة بنصر الله تعالى للمسلمين:

بيّنت في الحلقة الأولى أن معنويات الجنود – ومن ورائهم الشعوب – كانت منخفضة للغاية بعد النكبة الكبرى سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، لكن بعد معركة العاشر من رمضان وما جرى فيها من نصر إلهي جليل عادت الثقة إلى الجنود – ومن ورائهم الشعوب – بأننا يمكن لنا أن ننتصر على اليهود إذا استعنا بالله تعالى، قال الرئيس «السادات» – وهو من وُصف بالرئيس المؤمن واستعان بالعوامل الإيمانية في المعركة على وجه ظاهر -: «كانت أهم نتائج حرب رمضان أننا قضينا على أسطورة جيش «إسرائيل» الذي لا يُقهر، وقد أصبحت طريقة اقتحامنا لحصون «بارليف» موضع الدراسة والتحليل في كافة مدارس العالم العسكرية، كما أدت إلى تغيير النظريات العالمية عن الإستراتيجيات والتكتيك».

وقال أيضاً: «لقد حققت القوات المسلحة العربية في حرب رمضان معجزة على أي مقياس عسكري، ويستطيع هذا الوطن أن يطمئن إلى أنه أصبح له درع وسيف».

ويقول اللواء محمد عبدالمنعم واصل، قائد الجيش الثالث الميداني: «هؤلاء جنودي البواسل لن يقف في وجههم مانع مهما بلغت وعُورته، أو حصن مهما اشتدت مناعته، فهم المنصورون بعون الله».

وما أحسن صنع الله تعالى لنا ومكافأته إيانا إذا أقبلنا عليه ونصرنا دينه، وأطعناه سبحانه، كيف لا وهو القائل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾(النور:٥٥).

وقال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾(القصص:٥).

ثانياً: تخبُّط اليساريين والشيوعيين وأعداء الإسلام:

عقب الحرب وظهور الآثار لعودة الإيمان إلى الجيش وأثره الواضح في الانتصار، جن جنون اليساريين والماركسيين، وانطلقت حناجرهم بمنكر من القول وزوراً، فقد قال أحدهم: إن هذه الحرب كانت انتصاراً للسلاح الروسي، وقال آخر – وقد غاظه أخبار الكرامات والإيمانيات وحسن التوكل على الله تعالى -: إن العرب شعب يعيش على الخرافات والغيبيات، هذا وقد كانوا يقولون قبل الحرب: «إن الشعوب العربية لا تمتلك من وسائل العلم والتقنية شيئاً ذا بال، وعلى ذلك فهي مهزومة لا محالة»، وبمثل هذه المقالة كان أولئك المتمركسون يفتون في عضد شعوب المنطقة ويخوفونها من لقاء اليهود، ثم بعد الانتصار – الذي كان للإيمان أثر فاعل فيه لا ينكر – قاموا يشنعون على من يؤمن بالخرافات والغيبيات!!

ثالثاً: تضامُن المسلمين في المعركة وبعدها:

إن الذي ظهر من تضامن إسلامي في المعركة أمر ينبغي ذكره بمداد الفخار، نعم إنه ليس هو التضامن الذي نرجوه وننتظره، لكن كان – على أي حال – خيراً من موجات الإلحاد التي سادت المنطقة في خمسينيات وستينيات القرن الماضي ومزقت أوصال المسلمين، وفي معركة رمضان كانت الشعوب الإسلامية كلها تتابع أخبار المعركة وتترقب النصر، وعدد من دول النفط – على رأسها السعودية – قطعت نفطها عن الغرب، وكانت بعض الحكومات الإسلامية متعاونة مع مطالب المعركة بصورة أو بأخرى، وكل ذلك جرى على وجه غير مسبوق من قبل مهما حاول بعض الناس التقليل من أثره، أما التضامن الشعبي في مصر فأذكر هاهنا نصاً مهماً للواء محمد سعد الدين مأمون قائد الجيش الثاني الميداني: «لقد كانت مشاعر الأهالي المدنيين في أرض المعركة مدعاة للفخر والثناء، فبمجرد أن هدرت نيران المدفعية في الجبهة، واستمع المواطنون إلى الجنود وهم يهللون بأعلى صوت: «الله أكبر الله أكبر»؛ هب الشباب والشيوخ والأطفال ذكوراً وإناثاً يقدمون المساعدة قدر طاقتهم، ويشاركون بوجدانهم وأجسامهم في القتال المحتدم»، وهذا يدل بوضوح على أن الناس إذا وثقت بإسلامية المعركة ونقائها أقبلت تضحي وتبذل وتعطي على وجه جليل رائع.

وهذا التضامن الإسلامي الذي ظهرت بداياته في المعركة اشتد بعد ذلك وعظم إلى أن صار في أيامنا هذه أمراً ذا بال، وأصبح هناك أمل بأن يعظم ويكبر بعد عودة مصر

عودة الثقة بنصر الله وتخبط اليساريين وتضامن المسلمين.. من الآثار المباشرة للمعركة

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ

اليهود انقلبوا من غرور مطلق إلى يأس وقنوط إلى انبهار بالمقاتل المصري

وتركيا وتونس إلى شعوبها، وبعد الأحداث الكبيرة في ليبيا واليمن وسورية، بحيث إن المتابع لما يجري يكاد يجزم أن أمر اجتماع المسلمين ضد أعدائهم إنما هو مسألة وقت.

رابعاً: أثر المعركة على إخوان القردة اليهود:

كان أثر المعركة النفسي على اليهود سيئاً للغاية، وانقلب الأمر عليهم بفضل الله - تعالى - من غرور مطلق كما بيّنت في الحلقة الأولى إلى يأس وقنوط وإلى انبهار بالمقاتل المصري.. وهذا الجنرال «شموئيل جوتين» يقول: «كان الجيش المصري يتقدم في موجات تلو موجات، وكنا نطلق عليه النار وهو يتقدم، ونحيل ما حوله إلى جحيم وهو يتقدم، كان لون القناة قانياً بلون الدم ورغم ذلك ظل يتقدم».

وقالت جريدة «هاآرتس» اليهودية: «ظهر أمامنا جيش عربي يثق في معداته، ويتسم بثقة كبيرة في نفسه وقيادته».

وقال أحد الجنرالات الصهاينة: «لا بد أن نشهد لجهاز التخطيط المصري بالبراعة، لقد كانت خططهم دقيقة، وكان تنفيذها أكثر دقة، لقد حاولنا بكل جهدنا عرقلة عملية العبور وصدها بالقوة وردها على أعقابها، ولكننا ما كدنا نتمثل ما حدث إلا وقد تحققت لهم نتائجه كأننا أغمضنا أعيننا وفتحناها فإذا هم قد انتقلوا تحت النار من غرب القناة إلى شرقها، وفاجؤونا صباح يوم السابع من أكتوبر بخمس فرق كاملة أمامنا على الضفة الشرقية من القناة».

وإليكم نصاً ثميناً لمراسل وكالة «يونايتد برس إنترناشيونال» من «تل أبيب» بتاريخ ١٤ رمضان/ ١٠ أكتوبر حيث قال نقلاً عن «موشي ديان»: «إن خط «بارليف» كان مثل قطعة الجبن السويسري، به من الثقوب أكثر مما به من الجبن، ثم قال المراسل: وترتب على هذا العبث بالعقول أن انهارت سمعة «ديان» نفسه التي أصبح بها من الثقوب أكثر مما بها من الثقة».

وقد قال «موشي ديان» نفسه: إن «حرب أكتوبر كانت بمثابة زلزال تعرضت له «إسرائيل»، وإن ما حدث في هذه الحرب قد أزال الغبار عن العيون، وأظهر لنا ما لم نكن نراه قبلها، وأدى كل ذلك إلى تغيير عقلية القادة «الإسرائيليين»، إن أشد أيام «إسرائيل» العصيبة لم تمر بنا بعد، وعلينا أن نظل صامدين في فترة المحنة التي ما زالت أمامنا».

وقال وزير الدفاع الأمريكي وقتئذ «جيمس شيلزنجر»: «أصبحت هالة دولة «إسرائيل» التي لا تُقهر موضع تساؤل».

وقال مراسل لإحدى الوكالات من «تل أبيب»: «أصبح «الإسرائيليون» من الجندي الذي يقف على خط النار إلى الوزير في الحكومة ينظرون إلى العرب نظرة مختلفة».

وقال عالم الاجتماع الفرنسي الصهيوني «ريمون آرون» في مقال نشره في «الفيجارو» بتاريخ ١٩٧٣/١١/٦م: «لقد كانت حرب رمضان من أكبر مفاجآت العصر».

وقالت جريدة «يديعوت أحرونوت»: «إننا نحس كما لو كنا نعيش بعد زلزال أصاب بلادنا».

الأثر غير المباشر للمعركة

إن معركة رمضان غنية بالعبر والعظات، مليئة بالأحداث الجسيمة، ولا يكاد ينتهي الحديث عنها، لكن هناك أمراً جليلاً نتج عن تلك الحرب غيّر التاريخ الحديث كله، ألا وهو ظهور الصحوة الإسلامية المباركة عقب تلك المعركة الجليلة، وكان سبب ظهورها أن الناس عانت من هزائم عديدة في ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧م يوم كانت المذاهب الوضعية هي السائدة من شيوعية وبعثية واشتراكية وناصرية وقومية، فلما اتجه المسلمون إلى إسلامهم شيئاً ما، ودوت صيحات التكبير والتهليل في المعركة، ولما ازدانت المعركة بزينة الإيمان، واصطبغت بصبغة الإسلام حصل النصر، فكفر الناس بالطواغيت التي كانوا مبهورين بها، عمياناً عن غيرها، وأقبلوا على الإسلام الذي رأوه سر نصرهم وسبب مجدهم وعزهم الذي عاد إليهم شيء منه بعد المعركة، وتلك كانت البدايات الأولى للصحوة الإسلامية التي عمل المصلحون طويلاً لتحقيقها في الأرض، فأبى الله تعالى إلا أن يُظهرها في وقتها الذي أراده هو سبحانه وتعالى.

ظهور الصحوة الإسلامية.. من النتائج غير المباشرة لحرب رمضان

فظهر الحجاب بعد سفور طويل في أكثر البلاد العربية والإسلامية، وعمرت المساجد بالمصلين بعد هجران طويل، وظهرت بدايات الإعلام الإسلامي والاقتصاد الإسلامي، وبدأت المؤسسات الإسلامية المختلفة تبرز إلى الوجود في مجالات عديدة، وبدأ الجهاد في أفغانستان والفلبين والشيشان وفلسطين وكشمير بعدما ظن الناس أن الجهاد قد انتهى وولى زمانه، والحديث عن الصحوة طويل ليس هذا مكانه، وأرجئه إلى وقت آخر إن شاء الله تعالى.

وتلك الصحوة الجليلة هي التي عظمت آثارها بعد ذلك إلى أن حدث ما يسمى اليوم بـ«الربيع العربي»، وظهرت الثورات المباركات، وتغير وجه المنطقة بل التاريخ تماماً، ولا شك عندي أن كل ذلك حدث بفضل الله تعالى ثم بتلك الصحوة التي أعقبت معركة رمضان المباركة.

وأُنهي حديثي بطلب لكل من حضر المعركة وسمع شيئاً أو رآه لم أذكره ها هنا، أو لم يحضرها لكن عنده من الحقائق عن المعركة ما لم أكتبه فأرجو أن يبعثه لي على بريدي mmmalshareef@hotmail.com ، لأني أريد التوثيق لهذه المعركة في كتاب أُصدره قريباً إن شاء الله تعالى.■

إخراج زكاة المال والفطر إلى الصومال

د. مسعود صبري

البلاء من سنن الله تعالى في كونه، وقد يبتلي الله تعالى العباد بالخير والشر، وذلك لحكمة الله في خلقه، وإجراء لسنته فيهم، كما قال سبحانه: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (الأنبياء). وقد ابتلى الله تعالى إخواننا في الصومال بمجاعة عظمى، وجفاف جارف، مات من أثره آلاف من النفوس، ومازالت النفوس تسرع إلى الموت، ومن عجب أن إنقاذها إنما يكون بشيء من الطعام والشراب، مما يتوجب على المسلمين وجوباً شرعياً، وفرضاً واجباً أن يغيثوا إخوانهم بكل طريقة ممكنة، سواء أكان ذلك بإخراج زكاة أموالهم، وكذلك من الصدقات، ونحن في شهر رمضان قد يجيء تساؤل: هل يجوز إخراج زكاة الفطر إلى إخواننا في الصومال؛ إغاثة وعوناً لهم؟

ابتلى الله إخواننا بجفاف شديد ومجاعة عظمى.. والحفاظ على حياتهم أولى من إطعام غيرهم طعاماً يكفيهم

وأصل هذه المسألة ما تحدث عنه الفقهاء من حكم نقل الزكاة من بلد المزكي إلى بلد آخر.

تصرف جائز

وقد أفتى عدد من المجامع الفقهية وكبار الفقهاء بجواز نقل الزكاة من بلد المزكي إلى بلد آخر إن دعت الحاجة إلى ذلك، أو كان هناك سبب يجعل إرسال الزكاة لبلد آخر أولى.

فقد أفتت اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث بالمملكة العربية السعودية، برئاسة الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله، بأن الزكاة تعطى لمن فرضها الله لهم بقوله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ (التوبة)، ولا تعطى إلا لمن تحقق إسلامه ظاهراً؛ لقوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن: «فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد في فقرائهم»، وكلما كان المعطى من الفقراء والمساكين أتقى وأكثر طاعة؛ فهو أولى من غيره.

ويرى العلامة د. يوسف القرضاوي أن الأولى توزيعها على البلد، إلا إذا وجدت ضرورة، فتوزع على غير فقراء البلد بإذن الإمام، أو الحاكم.

مصلحة المسلمين

يقول د. القرضاوي: والذي يلوح لي أن الأصل في الزكاة أن تُفرق حيث جمعت، رعاية لحرمة الجوار، وتنظيماً لمحاربة الفقر ومطاردته، وتدريباً لكل إقليم على الاكتفاء الذاتي، وعلاج مشكلاته في داخله، ولأن فقراء البلد قد تعلقت أنظارهم وقلوبهم بهذا المال، فكان حقهم فيه مقدّماً على حق غيرهم.

ومع ذلك كله، لا أرى مانعاً من الخروج على هذا الأصل، إذا رأى الإمام العادل - بمشورة أهل الشورى - في ذلك مصلحة للمسلمين وخيراً للإسلام.

ويعجبني ما قاله الإمام مالك في هذا: لا يجوز نقل الزكاة إلا أن يقع بأهل بلد حاجة؛ فينقلها الإمام إليهم على سبيل النظر والاجتهاد (تفسير القرطبي: ٨/١٧٥).

وقال ابن القاسم من أصحابه: إن نقل بعضها لضرورة رأيته صواباً.

أحوج وأفقر

ويميل د. عجيل النشمي عميد كلية الشريعة الأسبق بالكويت إلى القول بجواز نقل الزكاة من بلد المزكي إلى بلد آخر عند الحاجة، ويستشهد بما نص عليه فقهاء المالكية والحنفية وغيرهم على أولوية نقل الزكاة، حيث قالوا: «إن كان المنقولة إليهم أحوج وأفقر؛ فيندب نقل أكثرها لهم، وإن نقلها كلها أجزأ».

كما يستشهد بما ورد أن الخلفاء كانوا ينقلون الزكوات إلى البلاد الإسلامية الأحوج فالأشد حاجة، كذلك فعل أبو بكر وعمر، وعمر بن عبدالعزيز وغيرهم - رضي الله عنهم - تأسياً بفعل النبي ﷺ، فقد كان ينقل الزكاة من الأعراب إلى المدينة، ويصرفها في فقراء المهاجرين والأنصار، قال الإمام مالك: «لا يجوز نقل الزكاة إلا أن يقع بأهل بلد حاجة؛ فينقلها الإمام إليهم»، وعلل سحنون من أئمة المالكية جواز النقل أن «الحاجة إذا نزلت وجب تقديمها على من ليس بمحتاج»، وبمثل هذا قال كثير من الفقهاء، منهم ابن تيمية قال: يجوز نقل الزكاة وما في حكمها أي الصدقات لمصلحة شرعية.

د. محمد سعيد حوى أستاذ الشريعة في جامعة مؤتة بالأردن لا يرى مانعاً من نقل الزكاة: «إذ يجوز قطعاً نقل الزكاة إلى غير بلدها؛ فإنه قد ثبت أن الصدقات كانت ترسل إلى المدينة من الأطراف والمدن، ويتصرف بها النبي ﷺ على الوجه الذي يراه مناسباً، والمسلمون أمة واحدة تتكافأ دماؤهم وأموالهم.

أما حديث: «تؤخذ من أغنيائهم فترد





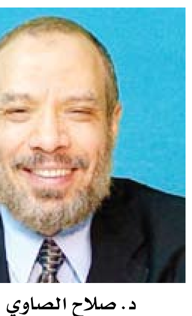
د. يوسف القرضاوي




د. عجيل النشمي



د. محمد سعيد حوى


د. صلاح الصاوي


د. خالد المذكور

في فقرائهم»، فيرى د. حوى أن الذي ورد في وصية رسول الله ﷺ لمعاذ رضي الله عنه لما ذهب إلى اليمن، لم يفهم منه الحصر في فقراء اليمن؛ إذ ثبت أن معاذاً قد أرسل إلى رسول الله بعض هذه الزكوات.

ويفصل د. عبدالله الفقيه مشرف مركز الفتوى بقطر المسألة، فيقول: «الأصل المتفق عليه هو أن الزكاة تفرق في بلد المال الذي وجبت فيه».

واتفق الفقهاء على أن أهل البلد إذا استغنوا عن الزكاة - كلها أو بعضها - لانعدام الأصناف المستحقة أو لقلة عدد أصحابها، وكثرة مال الزكاة، جاز نقلها إلى غيرهم.

وقال أكثر العلماء بالإجزاء، وسقوط الوجوب عمن نقلها ولم يكن أهل البلد قد استغنوا عنها وحكاه بعضهم إجماعاً، قال القاري في شرح المشكاة نقلاً عن الطيبي: «واتفقوا على أنه إذا نقلت وأديت يسقط الفرض، إلا عمر بن عبدالعزير فإنه رد صدقة نقلت من خراسان إلى الشام إلى مكانها»، قال القاري: «وفيه، أن فعله هذا لا يدل على مخالفته للإجماع، بل فعله إظهاراً لكمال العدل، وقطعاً للأطماع» (ا. هـ).

والصحيح أن في المسألة خلافاً، فالمعتمد عند الشافعية ورواية عند الحنابلة عدم الإجزاء، وسقوط الواجب عمن نقلها مع وجود مستحقيها.

أما إن نقلها إلى غير أعدم وأحوج فذلك له صورتان:

الأولى: أن ينقلها إلى مساو في الحاجة لمن هو في موضع الوجوب فهذا لا يجوز، وتجزئ الزكاة أي ليس عليه إعادتها.

الثانية: أن ينقلها إلى من هو أقل حاجة ففيها قولان:

الأول: ما نص عليه خليل في مختصره أنها لا تجزئ.

الثاني: ما نقله ابن رشد وصاحب الكافي، وهو الإجزاء لأنها لم تخرج عن مصارفها.

زكاة الفطر

وإذا كان هذا القول في نقل الزكاة إلى بلد آخر، فإن الحكم نفسه ينسحب على زكاة الفطر، فيقول د. حسام الدين عفانة من علماء فلسطين: وأما بالنسبة لنقل صدقة الفطر، فالحال فيها كنقل زكاة المال من بلد إلى بلد، فإن الأصل أن توزع الزكاة في البلد الذي جمعت منه، ويجوز نقلها من بلد إلى آخر إذا كان هنالك مصلحة في نقلها، كأن يكتفي أهل البلد الذي وجبت فيه الزكاة؛ فيجوز نقلها إلى بلد آخر، وأن ينقلها ليعطيها للأرحام والأقارب فهذا نقل جائز ولا بأس به، وكذلك إذا كان فقراء البلدان الأخرى أشد حاجة من فقراء بلده؛ فيجوز نقل الزكاة إليهم ولا بأس في ذلك إن شاء الله.

ويقول د. صلاح الصاوي الأمين العام لمجمع فقهاء أمريكا الشمالية: «إن الأصل أن تنفق صدقة الفطر حيث يوجد المزكون، ولكن يجوز نقلها للحاجة والمصلحة الظاهرة، كنقلها لذي قرابة محتاج، أو نقلها إلى المناطق المنكوبة في الأمة، كما هي الحال بالنسبة لمنكوبي الصومال، نسأل الله جل وعلا أن يفرج كربهم، وأن يبدل عسرهم يسراً، فلا حرج في نقل صدقة الفطر وغيرها من الصدقات الواجبة والتطوعية لإغاثة هؤلاء المنكوبين من المسلمين».

كما أفتى رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بالكويت الشيخ د. خالد المذكور بجواز تخصيص الجزء الأكبر من زكاة الأموال وزكاة الفطر لإغاثة شعب الصومال من المجاعة التي يعاني منها.

خلاصة القول

إن الواجب على المسلمين إغاثة إخوانهم المسلمين في الصومال وغيرها من البلاد التي حلت فيها المجاعة والجفاف، ويجوز إخراج زكاة أموالهم إليهم، كما يجوز إخراج زكاة الفطر - أيضاً - لأنهم أحق من غيرهم، ولأنها صرفت في مصارف وضحها ربنا بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)﴾ (التوبة)، والذي يرجح هذا الرأي ما يلي:

أولاً: إن كانت الزكاة شرعت لسد حاجة الفقير والمسكين، فالفقر في المسلمين درجات، وليس هناك الآن أفقر من أهل الصومال، أما الفقراء في بلاد المسلمين، فعندهم ما يكفيهم من زكوات إخوانهم، وليس كل المسلمين يخرجون زكاتهم لأهل الصومال.

ثانياً: إن إخواننا المسلمين بالصومال معرضون للموت، بل يموتون كل دقيقة، ومن المعلوم أن الحفاظ على النفس من مقاصد الشريعة، وإذا وازنّا بين سد جوع وحاجة لمسلم، وبين الحفاظ على حياته، فإن كفة حفظ النفس أولى من أن يطعم المسلم طعاماً يكفيه، بل الواجب يحتم أن يشارك المسلم أخاه ما عنده من مال الله تعالى.

ثالثاً: القول بعدم إخراجها إن تساوت الحاجة بين البلد الذي يعيش فيه المزكي، وبين البلد الذي يريد أن يخرجه له من غير بلده، ولكن عند عدم التساوي يرجح الأكثر حاجة.■



رمضان من منظور اقتصادي



د. زيد بن محمد الرماني (*)

إن الصوم مدرسة فريدة تعالج قضية التقوى معالجة نفسية ميدانية، قال عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾ (البقرة).

والصوم مدرسة روحية عظيمة القدر، حيث يتجلى خلق الصبر في سلوك الصائم، فلا يجزع ولا يقلق ولا يقنط من رحمة ربه، يقول ابن قيم الجوزية يرحمه الله: «المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية؛ لتستعد لطلب ما فيه سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الظمأ والجوع من حدتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وتضييق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب..».

والغزالي يرحمه الله يقول: «الصيام زكاة للنفس ورياضة للجسم وداع للبر؛ فهو للإنسان وقاية، وللجماعة صيانة، في جوع الجسم صفاء القلب وإيقاد القريحة وإنفاذ البصيرة».

وغير خاف أن الصوم يعطي لجهاز الهضم راحة تامة، ويتيح للجسم الفرصة للتخلص من السموم والفضلات المتراكمة.

ورد عن أحد السلف قوله: لقد خصّ الله عز وجل شهر الصيام (شهر رمضان) بخصائص عديدة، منها: أنه سبحانه وتعالى جعله شهراً مباركاً، وجعله شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وجعل فيه ليلة خيراً من ألف شهر، وجعل صيامه فريضة وقيام ليلة تطوعاً، وهو شهر المواساة، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار.

وفي الصوم تتجلى المشاركة التامة بين الغني والفقير، فالجميع يشعر بألم الجوع ومرارة الحرمان.

وبلغة الاقتصاديين؛ فإن هناك علاقة طردية بين شهر الصوم والاستهلاك الشره. والمرء يدهش من هذا النهم الاستهلاكي الذي يستشري لدى الناس عامة في هذا الشهر دون مبرّر منطقي، فالجميع يركض نحو دائرة الاستهلاك المفرط، والاستعداد للاستهلاك في رمضان يبدأ مبكراً مصحوباً بآلة رهيبة من الدعاية والإعلانات والمهرجانات التسويقية التي تحاصر الأسرة في كل مكان وزمان، ومن خلال أكثر من وسيلة.

فالزوجة تضغط باتجاه شراء المزيد، والأولاد يُلحون في مطالبهم الاستهلاكية، والمرء نفسه لديه حالة شراهة لشراء أيّ شيء قابل للاستهلاك، وبكميات أكثر من اللازم.

وبلغة الإحصاءات والأرقام، فإنه في أحد الأعوام قدّر نصيب شهر رمضان من جملة الاستهلاك السنوي في إحدى الدول العربية، بحوالي ٢٠٪، أي أن هذه الدولة العربية الشقيقة تستهلك في شهر واحد وهو شهر رمضان، خمس استهلاكها السنوي كله، بينما تستهلك في الأشهر المتبقية الأربعة أخماس الباقية، وقد كلّف رمضان في ذلك العام الخزانة حوالي ٧٢٠ مليون دولار.

وللأسف، فليست الدول العربية والإسلامية الأخرى بأقل من تلك الدولة استهلاكاً. لذا، يمكن القول وبصراحة: إن هناك تبذيراً وإسرافاً إلى حد السفه، فالكميات التي يتم شراؤها في الأيام العادية، يتم تجاوزها إلى أضعاف الأضعاف في شهر رمضان، على الرغم من أنه لا يحوي سوى وجبتين فقط!!

ومن المعلوم - من جهة أخرى - أن من معاني الصوم أنه إمساك عن شهوة البطن، وبالمعنى الاقتصادي: تخفيض الإنفاق أو ترشيد الإنفاق بمعنى أدق.

فالإنفاق البذخي - إذاً - في رمضان وغيره أمر لا يمكن أن يتسق مع وضعية مجتمعاتنا الإسلامية التي هي في الغالب مجتمعات نامية تتطلب المحافظة على كل جهد ومورد من الهدر والضياع.

إن ما نصنعه ونسلكه - منهجاً وعادات وتقاليد وطقوس إن صحت العبارة - هو في الحقيقة هدرٌ لإمكانات مادية نمتلكها في غير موضعها، وهدرٌ لقيم سامية طالبنا الدِّين الإسلامي بالتمسك بها، وهدرٌ لسلوك قويم هو القناعة.

إن شهر الصوم فرصة يتعلم فيها أفراد أمتنا عادة اقتصادية حميدة هي ترشيد الإنفاق، وهو أيضاً فرصة دورية للتعرف على قائمة النفقات الواجبة، وفرصة لترتيب سُلم الأولويات، وفرصة للتعرف على مستوى الفائض الممكن الذي ينبغي توجيهه إلى أغراض استثمارية.

إن خطة شاملة لمواجهة الشراهة الاستهلاكية أصبحت مطلوبة في رمضان وغير رمضان، خاصة أن هذه الحالة من شراهة الاستهلاك المتنامية فينا، تنم عن المدى الهائل من التخلف السلوكي الذي تعيشه مجتمعاتنا الإسلامية.

والمتأمل لصناديق وأكياس القمامة وتلال النفايات، يرى أننا في حاجة ملحة لإعادة النظر في قيمنا الاستهلاكية باتجاه تعديلها، لتصبح قيماً إنتاجية أو قيماً استهلاكية رشيدة.

ذلك لأن الاستهلاك والإنفاق لهما أبعاد خطيرة تهدد حياتنا الاقتصادية وأمننا الوطني.

فهل يكون شهر رمضان فرصة ومجالاً لامتلاك إرادة التصدي لحالة الاستهلاك الشرهة، وأساليب الإنفاق البذخية؟!■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية






الصائم بين جناحيّ..(٤)



الصبر والشكر



د. أحمد عيسى

جناحان لا غنى للطائر الرمضاني عنهما، فهو واقع دائماً بين سراء وضراء، ويحتاج في تحليقه إلى العلا أن يتمتع بشكر على هذا، وصبر على ذلك.. وفي الحديث: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» (رواه مسلم).

هل يمكن أن تشكر فقط عند الخير، ولا تصبر عند الضر؟ وهل يمكن أن تصبر على البأساء، وتنسى الشكر على النعماء؟ يستحيل أن تطير بجناح واحد!

وتذكّر - أخي الرمضاني - أن تكمل صبرك على الصيام بشكرك على الطعام، فهما أجران متلازمان.

من الناس من يدّعي محبة الله وحين يمتحنه ينخلع عن محبته.. ولا يثبت إلا الصابرون

وهو يطير في الآفاق يرى السفن في البحر.. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ (٣٢) إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣)﴾(الشورى)، أي في إجراء السفن (السراء)، وفي ركودهن (الضراء) على السواء آيات لمن صبر وشكر.. الخُلُق المناسب في الوقت المناسب.

أما الصبر، فيقول عنه ابن القيم في «مدارج السالكين»: «إنه حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وهو ثلاثة أنواع: صبرٌ على طاعة الله، وصبرٌ عن معصية الله، وصبرٌ على امتحان الله».

وسُمع شيخه «ابن تيمية» يقول: «كان صبر يوسف عن مطاوعة امرأة العزيز على شأنها أكمل من صبره على إلقاء إخوته له في الجب وبيعه وتفريقهم بينه وبين أبيه، فإن هذه أمور جرت عليه بغير اختياره لا كسب له فيها، ليس للعبد فيها حيلة غير الصبر، وأما صبره عن المعصية فصبر اختيار ورضا ومحاربة للنفس».. وكذلك كان صبر إسماعيل الذبيح وصبر أبيه عليهما السلام على تنفيذ أمر الله أكمل من صبر يعقوب على فقد يوسف.

وسمعه يقول: «أمر الله سبحانه في كتابه بالصبر الجميل والصفح الجميل والهجر الجميل.. الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه، والصفح الجميل هو الذي لا عتاب معه، والهجر الجميل هو الذي لا أذى معه».

والشكوى إلى الله لا تنافي الصبر، فإن يعقوب عليه السلام وعد بالصبر الجميل، وإنما ينافي الصبر شكوى الله، لا الشكوى إلى الله.

صبرٌ بالله: الاستعانة به ورؤيته أنه المصبِّر، ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ﴾ (النحل: ١٢٧)، يعني إن لم يصبرك هو لم تصبر.

صبرٌ لله: الباعث للمسلم على الصبر محبة الله والتقرب إليه، لا لإظهار قوة النفس والاستحماد إلى الخلق.

صبرٌ مع الله: دوران العبد مع مراد الله الديني منه، ومع الأحكام الدينية، صابراً نفسه معها، يتوجه معها أينما توجهت ركائبها.. فقد جعل نفسه وقفاً على أوامره ومحابه.. وهو صبر الصديقين.

وقيل: «الصبر بالله بقاء، ولله غناء، ومع الله وفاء، وفي الله بلاء، وعن الله جفاء».

ومن الناس من يدّعي محبة الله وحين يمتحنهم بالمكاره ينخلعون عن حقيقة المحبة ولا يثبت معه إلا الصابرون.. وقد تبيَّن بذلك أن أعظمهم محبة أشدهم صبراً، ولهذا وصف الله بالصبر خاصة أوليائه وأحبابه، فقال عن حبيبه أيوب عليه السلام: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٤٤)﴾ (ص)، ثم أثنى عليه، فقال: «نعم العبد إنه أواب».

أما الصبر في المحن على أذى الظالمين وعند النوازل والبلاء، فإن العبد يستجلب الصبر ويستعين عليه بالآتي:

- ملاحظة حسن الجزاء.
- انتظار الفرج.
- تهوين البلية بأمرين؛ أولهما: أن يعد نعم الله وأياديه عنده، فإن عجز عن عدها وأيس من حصرها هان عليه ما هو فيه من البلاء، ورآه بالنسبة إلى أيادي الله كقطرة

في المحن.. يستجلب العبد الصبر ويستعين عليه بملاحظة حسن الجزاء ثم انتظار الفرج

قيل: الصبر بالله بقاء.. ولله غناء.. ومع الله وفاء.. وفي الله بلاء.. وعن الله جفاء



من تمام نِعَم الله - جل وعلا - وعظيم كرمه وجوده أن يُنعم علينا ثم يوزعنا شكر النعمة

في شكر المسلم انتفاعٌ له هو.. فمنفعة الشكر ترجع إلى العبد في دنياه وآخرته لا إلى الله

في بحر.. وثانيهما: تذكر سوالف النعم (في الماضي).

وسُئل الشافعي: أيها أفضل الصبر أم المحنة أم التمكين؟ فقال يرحمه الله: «التمكين درجة الأنبياء، ولا يكون التمكين إلا بعد المحنة، فإذا امتُحن صبر وإذا صبر مُكِّن؛ ألا ترى أن الله عز وجل امتحن إبراهيم عليه السلام ثم مكّنه، وامتحن موسى عليه السلام ثم مكَّنه، وامتحن أيوب عليه السلام ثم مكَّنه، وامتحن سليمان عليه السلام ثم مكَّنه وآتاه ملكاً، والتمكين أفضل الدرجات، قال الله عز وجل: ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ ﴾ (يوسف: ٥٦)، وأيوب عليه السلام بعد المحنة العظيمة مُكِّن، قال الله تعالى: ﴿ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤) ﴾ (الأنبياء).

خمس قواعد

وجناح الشكر نصف الإيمان.. فالإيمان نصفان: نصف شكر، ونصف صبر.

وتظهر على العبد آثار نعمة الله، على لسان عبده ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبة، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة.

والشكر كما يقول «ابن القيم» مبنيٌّ على خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمته، وثناؤه عليه بها، وألا يستعملها فيما يكره.

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلتُ له: لمَ تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال: «أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً؟» (متفقٌ عليه واللفظ للبخاري).

فمن عظمت عليه نِعَم الله وجب عليه أن يتلقاها بعظيم الشكر، لاسيما أنبياءه وصفوته من خلقه الذين اختارهم، وخشيةُ العباد لله على قدر علمهم به (النووي – شرح مسلم).

سجود الشكر

هل جربت سجدة الشكر تأسياً بالرسول، ففي الحديث «أن النبي ﷺ أتاه أمر فسُرَّ به فخر لله ساجداً»، قال الترمذي هذا حديث حسن غريب، وقال المنذري: وقد جاء حديث سجدة الشكر من حديث البراء بإسناد صحيح، ومن حديث كعب بن مالك.

وسجد أبو بكر رضي الله عنه حين جاء قتل مسيلمة (رواه سعيد بن منصور)، وسجد عليٌّ رضي الله عنه حين وجد ذا الثدية في الخوارج (رواه أحمد في مسنده)، وسجد كعب بن مالك رضي الله عنه في عهد النبي ﷺ لما بُشِّر بتوبة الله عليه، وقصته متفق عليها.

قال «الشوكاني» في «نيل الأوطار» بعد ذكر أحاديث سجود الشكر ما لفظه: وهذه الأحاديث تدل على مشروعية سجود الشكر، وإلى ذلك ذهب أحمد والشافعي.. ومما يؤيد ثبوت سجود الشكر قوله ﷺ في حديث سجدة «سورة ص»: «هي لنا شكر، ولداود توبة» (تحفة الأحوذي).

منفعة وإحسان

وفي شكر المسلم انتفاعٌ له هو، فمنفعة الشكر ترجع إلى العبد دنيا وآخرة لا إلى الله.. ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ (لقمان: ١٢)، فشكر العبد إحسان منه إلى نفسه، لا أنه مكافئ به لنعم الرب، فالرب تعالى لا يستطيع أحدٌ أن يكافئ نعمه أبداً، ولا أقلها ولا أدناها.. فلا يستطيع أحدٌ أن يحصي ثناءً عليه، وقد أحسن الله إلى عبده بنعمه، وأحسن إليه بأن أوزعه شكرها، فشكرُه نعمة من الله تحتاج لشكر آخر.. وهكذا.

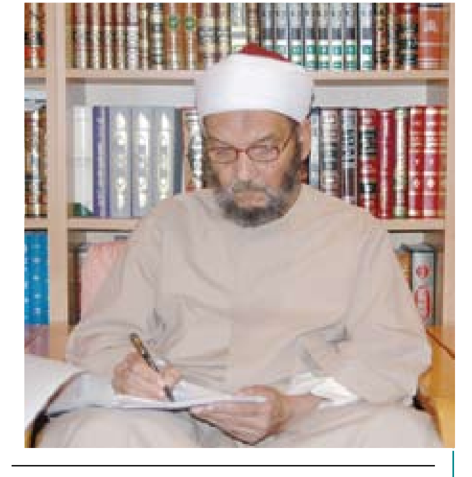
والعجيب أن من تمام نعمه سبحانه، وعظيم كرمه وجوده، أن يُنعم علينا ثم يوزعنا شكر النعمة، ويرضى عنا ثم يعيد إلينا منفعة شكرنا، ويجعله سبباً لتوالي نعمه واتصالها إلينا، والزيادة على ذلك منها: ﴿ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ (الزمر: ٧).■







حافة الهاوية



د. السيد نوح (*)

يقف العالم كله اليوم على حافة الهاوية، فالبشرية تحفر قبرها بيديها، وتسعى إلى حتفها بإرادتها؛ حيث إن نحو أربعة أخماس العالم كفر، والخمس الباقي هو أنتم أيها المسلمون في حالٍ لا تُحسدون عليها!! الأربعة أخماس أصبحوا يُقنّون لسلب الأموال والأوطان وهدم المقدسات، يُقنّون لانتهاك الأعراض وهدم المقدسات، يُقنّون لسفك الدماء، يُقنّون للفتنة في الدين، يقنّون لتحويل البقية الباقية ممن يُظن بهم خير إلى أن يكونوا مثلهم، وتصير الأرض بؤرة من الشر والفساد..

إن البشرية تصنع ذلك وهي لا تدري أنها تستجلب غضب الله سبحانه وتعالى، بل إنها لتستعجل النهاية. يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى:٣٠). ويقول سبحانه: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ (الروم).

ماذا يصنع المسلمون في هذا الجو؟ لو أنهم ظلوا على هذه الحال فهم الذين سيخسرون، سيعيشون عيشة الأشقياء، ويموتون إلى خسارة وإلى بوار ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ﴿١٢٦﴾﴾ (طه).

ونحن نقول: إن المسألة تحتاج إلى رجاء بأن يعين الله عز وجل حتى تعود للأمة خيريتها، وحتى تعود إليها ذاتيتها، وحتى تعود لها قيمتها، فهي خير أمة أخرجت للناس، ولكنّ ذلك لا يكون أبداً بالأماني، بل لابد أن نرجع إلى التجربة التي عاشها الرسول ﷺ؛ حيث بدأ ﷺ وَحْدَه، وكان يرى الكفر يحيط به من كل جانب، الكل ضرب بأطنابه في أنحاء الأرض إلا النبي محمداً ﷺ، وقلة على وجه الأرض اسمهم الحنفاء.

تصَوَّر الرسول ﷺ يدعو قبل أن يُوحى إليه بذلك!! وكان يخلو في غار «حراء» لينقطع للعبادة والتفكر والدعاء بأن تتخلّص البشرية مما هي فيه على يديه ﷺ، ويقول: يا ربِّ البشرية الآن إلى زوال وأنت رب العباد، وأنت أرحم الراحمين، خلِّص هذه البشرية مما هي فيه، واجعل هذا الخلاص على يديَّ.

وكان المشركون يرون محمداً في هذه الفترة، ويقولون: إن هذا الرجل قد عشق ربه.. هذا الرجل انقطع عن الناس إلا للضرورة، إلى أن تم تكليفه ﷺ بالدعوة إلى الله، وأن يبذل جهده ما استطاع حتى تستقر كلمة الله على الأرض مرة أخرى، بعد أن صار الموحدون يُعَدُّون على الأصابع.

من أنت أيها الإنسان؟

ولذلك رأيناه ﷺ يرفع من قيمة هذا الإنسان، عندما يقول في الحديث: «لما خلق الله السماوات قالت الملائكة: يا رب، هل خلقت خلقاً أعظم من السماوات؟ قال: نعم الأراضين، ولما خلق الله الأراضين قالت الملائكة: يا رب، هل خلقت خلقاً أعظم من الأراضين؟ قال: نعم الجبال، فلما خلق الجبال قالت الملائكة: يا رب، هل خلقت خلقاً أعظم من الجبال؟ قال: نعم الحديد، فلما خلق الحديد قالت الملائكة: يا رب، هل خلقت خلقاً أعظم من الحديد؟ قال: نعم النار، فلما خلق النار قالت الملائكة: يا رب، هل خلقت خلقاً أعظم من النار؟ قال: نعم الماء، فلما خلق الماء قالت الملائكة: يا رب، هل خلقت خلقاً أعظم من الماء؟ قال: نعم الهواء، فلما خلق الهواء قالت الملائكة: يا رب، هل خلقت خلقاً أعظم من الهواء؟ قال: نعم الإنسان».

أنت أرقى مخلوق على ظهر هذه الأرض، وحين تسلم لله فأنت أرقى وأرقى.

ولذلك رأيناه مرة أخرى يقول لأصحابه: «أخبروني عن شجرة كالمسلم لا يطرح ثمرها ولا يسقط ورقها»، فذهب الناس ينظرون في هذه الشجرة، فالبعض ظنها السدر، والبعض ظنها كذا وكذا، ونسوا أو غاب عنهم جميعاً أنها النخلة، فالنخلة هي الشجرة التي لا يضيع فيها شيء أبداً.

ولما عرّفهم الرسول ﷺ فقهوا وفهموا المعنى، وهو أنكم عملة نادرة أيها المسلمون ولكنكم لا تعرفون قيمتكم ولا تعرفون منزلتكم.. الله عز وجل جعل السماوات

لو أحسنَ كل واحد منا تربية أبنائه لَتغيَّر وجه الدنيا ولكان للمسلمين اليوم شأن عظيم!

(*) مقالات لم تنشر لفضيلته يرحمه الله

والأرض في خدمتك أيها المسلم على وجه الخصوص، لماذا؟ لأنك تدعو إلى الله، وتقيم الحقَّ في الأرض بالعدل والقسطاس المستقيم.. فَهِّمهم النبي ﷺ، ثم أخذ يطبِّق على نفسه ويدعوهم إلى التطبيق.

المسألة لا تحتاج إلى الاستعجال، يأتي بواحد من هنا وواحد من هنا ويضمهم إلى بعض ويقوّي ويرِّسخ التوحيد والإيمان في نفوسهم، ويبغّض إليهم الرذيلة ويحبّب إليهم الفضيلة، إلى أن كانت مجموعة من البشر خرج الرسول ﷺ بهم من مكة مهاجرا إلى المدينة، لم يكن عددا كبيراً، على الأكثر خمسمائة، ثم ظل الناس يَكْثرون ويكثرون، وفي المدينة استقبل عددا مثل هذا، حتى تمت كلمة ربنا الحسنى.

إذاً، أول شيء كان عنده الرجاء، وأعطاه الله عز وجل تبعاً لهذا الرجاء التكليف، ومع هذا التكليف العمل، ولكن للعمل خصائص، على رأسها الحكمة.. فقد فُتحت مكة بعد ٢١ عاماً من دعوته ﷺ دون إراقة دماء تُذْكَر، والحقيقة أن الله عز وجل قلب نظام الكفر، وجعل مكانه نظام الإسلام فقط.. فُتحت مكة في السنة الثامنة، بعد ٢١ عاماً من بعثته، لماذا لم يفتحها ﷺ منذ اليوم الأول؟

ولذلك كان رسول الله ﷺ حكيماً، حيث أدرك أنه لن يفتحها بمفرده وإنما لابد من آخرين، وكيف يفتحها وأمامه عقبات لا حصر لها؟ اليهود موجودون في المدينة، وموجودون في اليمن، وموجودون حول المدينة، والنصارى من الخارج.. إذاً، لا بد من تخطيط، ولابد من تدبير، ولا بد من إعداد.. ولذلك خطط النبي ﷺ ودبّر، وجعل الأمور تمشي طبيعياً تلقائياً، كل شيء يوصل إلى ما بعده، وعندما وصل إلى السنة الثامنة وجد الرسول ﷺ نفسه يسعى إلى فتح مكة.

التربية الصحيحة

أين أنت من التكليف الذي كُلّف به النبي ﷺ؟ ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾(النحل:١٢٥).. أين أنت من هذا التكليف؟ ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾(آل عمران:١٠٤).. هل أفرغت هذا الإسلام في عقول أولادك وفي قلوبهم؟ هل أعطيت أولادك الاهتمام الذي ينبغي؟ أنت تترك أولادك للفضائيات لتربيهم! وتتركهم للساقطين في الشارع ليربوهم! أنت تترك أولادك لمناهج ما أنزل الله بها من سلطان



ينبغي أن نراجع أنفسنا.. فالعمل أصبح قضية «ملغاة» والفقه بات قضية «هامشية»!

الأماني وحدها لا تكفي بل ينبغي الاستفادة من السيرة النبوية والاستعانة بالله حتى تعود للأمة خيريتها

هي التي تصنع عقولهم!!

وتقول: حسبنا نأكل ونشرب؟! بئس هذا الأكل وبئس هذا الشراب، فإن الدواب تأكل وتشرب، والإنسان ما خُلِق للأكل والشرب، وإنما الأكل والشراب شيء موصل إلى الهدف والغاية.

ينبغي أن نراجع أنفسنا، فالعمل عندنا أصبح قضية ملغاة أصلاً، والفقه بات قضية هامشية.. الناس يذهبون إلى المسجد يوم الجمعة ويستمعون وكأنهم يجلسون على الجمر.. إلى أين؟ الأمة إذا فهمت لا تطبّق، وإذا طبقت لا تحسن التطبيق، وإذا أحسنت التطبيق فلا تحسن الإخلاص!!

وهكذا قال «بن جوريون»: نحن ننشر خططنا لإقامة دولة «إسرائيل»، ونحن مطمئنون، لماذا؟! لأن العرب لا يقرؤون، وإذا قرؤوا لا يفهمون، وإذا فهموا لا يعملون، وإذا عملوا لا يحسنون، وإذا أحسنوا لا يخلصون.

يا سبحان الله!! الكفار يفهمون ويحفظون هذا، والرسول ﷺ كان آية في العمل الحسن المُتقَن المجوّد! والله عز وجل يقول للذين يشتغلون ويعملون: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ (العنكبوت).

أين نحن من محاسبة أنفسنا على هداية الناس وإرشادهم؟! أنا لا أقول لك: ارحل بعيداً، كل واحد فينا معه على الأقل ثلاثة أولاد وزوجته، لو أنك أحسنت إلى هؤلاء الأربعة لَتَغيَّر وجه الدنيا، ولكان للمسلمين اليوم شأن أي شأن! ولما استطاع واحد أن يأتي ليغيّر مناهجنا بقوة القانون، ولما استطاع واحد أن ينتهك حرماتنا ويريق دماءنا!

البشرية في ضياع ولا خلاص لها إلا بكم، فاعرفوا قيمتكم واعرفوا فضلكم، وحسبنا أن النبي ﷺ قال: «أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل».■



قُطّاع الطريق!! (٤) الهوى المتَّبَع

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

كلنا يدّعي حب الله عز وجل، المطيع منا والعاصي على السواء، لكن أولى علامات حبه - سبحانه - الذي ندّعيه هو الموافقة والاتباع، ومخالفة النفس الأمارة بالسوء وهواها، قال الحسن البصري وغيره من السلف: «زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية، فقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾ (آل عمران:٣١). وقال الحسن: قال أصحاب النبي ﷺ: يا رسول الله، إنا نحب ربنا حباً شديداً، فأحب الله أن يجعل لحبه علماً فأنزل الله هذه الآية.. والمحبة الصادقة تعني المتابعة والموافقة في حب المحبوبات وبغض المكروهات، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (التوبة).

ومن هنا، يجب على كل مسلم ألا يجعل اتباع الهوى يقطع عليه طريقه الموصلة إلى حب الله ورسوله، وألا يقدم هواه في حبّ هذه الأصناف على حبّ الله ورسوله، وأن يقدم مراد الله ورسوله على مرادهم، وأن ينتهي أولاً عن نواهي الله ورسوله قبل أي أحد. قال سهل بن عبدالله: «علامة حب الله حب القرآن، وعلامة حب القرآن حبّ النبي ﷺ، وعلامة حب النبي ﷺ حب السُّنة، وعلامة حب الله وحب القرآن وحب النبي وحب السُّنة حب الآخرة».

الهوى.. والعقل

والهوى قد يقطع الطريق على العبد إذا ما اتبعه بغير هدى من الله، والمعروف في استعمال الهوى عند الإطلاق: أنه الميل إلى خلاف الحق، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾(ص:٢٦)، وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾﴾ (النازعات).

وقد يُطلق الهوى بمعنى المحبة والميل مطلقاً، فيدخل فيه الميل إلى الحق وغيره. قال الشعبي: إنما سُمّي الهوى هوى لأنه يهوي بصاحبه في النار. وأصل الهوى الميل إلى الشيء، ويُجمع على أهواء.

وقال ابن عباس: الهوى إله يُعبد من دون الله. وقال: ما ذكر الله هوى في القرآن إلا ذمّه، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ (الأعراف:١٧٦)، وقال تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾(الكهف)، وقال تعالى: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾(الروم:٢٩)، وقال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾(القصص:٥٠).

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله وعلمه، فإن كان عمله تبعاً لهواه فيومه يوم سوء، وإن كان عمله تبعاً لعلمه فيومه يوم صالح. وقد أحسن من قال:

إن الهوى لَهُوَ الهوانُ بعينه
فإذا هويتَ فقد كسبتَ هوانا

أما العقل، فهو الذي يعقل هواك ويحبسه عن الانطلاق الضار، ويمنعه أن يشطح بصاحبه بعيداً، لذا قال بعض الحكماء: «العقل صديق مقطوع، والهوى عدو متبوع». وقال بعض العلماء: ركب الله الملائكة من عقل بلا شهوة، وركب البهائم من شهوة بلا عقل، وركب ابن آدم من كليهما، فمن غلب عقله على شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته على عقله فهو شر من البهائم.

وقال أبو الحسن الماوردي: وأما الهوى فهو عن الخير صادّ، وللعقل مضاد؛ لأنه يُنتج من الأخلاق قبائحها، ويُظهر من الأفعال فضائحها، ويجعل ستر المروءة مهتوكاً، ومدخل الشر مسلوكاً.. ولما كان الهوى غالباً، وإلى سبيل المهالك مورداً، جعل العقل عليه رقيباً مجاهداً، يلاحظ عثرة غفلته، ويدفع بادرة سطوته، ويدفع خداع حيلته، لأن سلطان الهوى قوي، ومدخل مكره خفيّ.

حوار بين الهوى والعقل

وكأني بالهوى والعقل يتنازعان ويتصارعان بسيوف الحروف، كلٌّ يريد النصر لنفسه والفوز لصاحبه، ويتحاوران.. فالهوى يفتخر ويتيه منتشياً وكأنه أحرزه؛ فيقول للعقل: أنا الهوى الذي حينما أستهويك أيها العقل الصغير فإنني أسير بك

(*)إجازة في الشريعة

كيفما أريد وحيثما أشاء. فيرد عليه العقل ليفحمه: وأنا العقل أدعوك إلى الله، وأعقلك عن الشر، وأقيدك عن المعاصي، وأحبسك عن البدعة، فلا تفعل إلا ما أريد. وتستمر المناظرة بينهما والجوارح تشهد:

- أنا الهوى المشتق من الهُويّ، وقد أهوي بك في غفلة منك ودون أن تشعر إلى أسفل سافلين.

- وأنا العقل صنعة الملك العليّ، أدل على عظمته، وأدعو لعبادته، وأفكر في طاعته، فأسمو بصاحبي إلى أعلى عليين.

- أنا الهوى أجمع أتباعي على مائدة البدعة ووليمة المعصية، أصحابي كثيرون وأتباعي معروفون، الشيطان صديقي، والنفس الأمارة بالسوء قرينتي، وصاحبي هو الإنسان المتبع لي على غير هدى، فبارز ربه بالعصيان حين نحّاك عنه جانباً أيها العقل.

- وأنا العقل جامع العقلاء على تناول السُّنة وحلاوة الطاعة، ولذة القرب ومائدة العلم، الله خالقي، وأهلي هم العقلاء الذين يسيرون على منهج الله ورسوله، وأصدقائي من العلماء الذين يحذرون الناس من شرِّك أيها الهوى، وقرنائي من العاملين المخلصين الحريصين على اتباع السُّنة.

وأسباب اتباع الإنسان هواه كثيرة، وعلى رأسها الجهل، يقول الله تعالى: ﴿ بَلِ اتَّبَعَ

قد يتسبب الهوى في قطع طريق الخير على الإنسان ويصده عن اتباع الحق ويعطله عن حسن العمل

..وقد يؤدي إلى إصابته بأمراض قاتلة لها آثار خطيرة على الفرد والمجتمع والنفوس والأرواح

من أسباب اتباع الهوى: الجهل وضعف الإيمان والكِبر والغرور وغفلة القلب والصحبة السيئة

الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (٢٩) ﴾. ويقول: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾، أي يتبعون آراء قلوبهم وما يستحسنونه ويحببه لهم الشيطان بلا دليل ولا حجة مأخوذة من كتاب الله. ويقول: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٤) ﴾(محمد). ويقول تعالى للمشركين: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى (٢٣) ﴾(النجم)، فقد اتبعوا هوى أنفسهم، لأنهم لم يأخذوا ذلك عن وحي جاءهم من الله، ولا عن رسول الله أخبرهم به، وإنما اختراق من قبل أنفسهم، أو أخذوه عن آبائهم الذين كانوا من الكفر بالله على مثل ما هم عليه منه.

ومنها الكبر.. لذا نجد في القرآن الكريم أن ربنا تبارك وتعالى ينعت بني إسرائيل بالعتوّ والعناد والمخالفة والاستكبار على الأنبياء، وأنهم إنما يتبعون أهواءهم ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧) ﴾(البقرة).

ومنها غفلة القلب.. قال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا



﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾(الكهف).

كما أن من أسباب اتباع الهوى حب الحياة الدنيا، وضعف الإيمان، والصحبة السيئة، والإعجاب بالنفس، والإصابة بأمراض القلوب المختلفة التي هو من أسبابها وهي نتيجة تابعة له.

آثار اتباع الهوى

قد يتسبب الهوى في قطع طريق الخير على الإنسان، ويصده عن اتباع الحق ويعطله عن حسن العمل، وقد يتسبب في إصابته بأمراض قاتلة بالغة الخطورة لها من الآثار السلبية الضارة على الفرد والمجتمع، بل على النفوس والأرواح، ومن ذلك أنه:

- يعطل الجوارح ويضل عن سبيل الله.. قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾(الجاثية). فهو إنما يأتمر بهواه فمهما رآه حسناً فعله ومهما رآه قبيحاً تركه، ولا يهوى شيئاً إلا اتبعه. وقال قتادة: ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه، فلا يهوى شيئاً إلا ركبه. وقال سعيد بن جبير: كان أحدهم يعبد الحجر، فإذا رأى ما هو أحسن منه رمى به وعبد الآخر. وقيل: معنى ذلك: أفرأيت من اتخذ دينه بهواه، فلا يهوى شيئاً إلا ركبه، لأنه لا يؤمن بالله، ولا يحرم ما حرم، ولا يحلل ما حلل، إنما دينه ما هويته نفسه يعمل به. وقيل: المعنى أفرأيت من ينقاد لهواه ومعبوده تعجيباً لذوي العقول من هذا الجهل.

- يؤدي إلى التكذيب وعدم الاستجابة لله ورسوله.. قال تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾﴾ (القمر). وقال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾. وقال تعالى: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿١٦﴾﴾(طه).

- يذهب النعم.. قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾(الأعراف).

من الناس من يتبع هواه حين يشوّش على فكره باعتقادات باطلة وأفكار هدامة ووساوس خبيثة!

..ومنهم من يتبع هواه في إرهاب الآمنين ويعطي لنفسه الحق في الحكم عليهم بالموت دون وجه حق!

- يمنع صاحبه من العدل، ويحمل على الشهادة بغير الحق.. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾(النساء)، وقوله: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا﴾، أي فلا يحملنك الهوى والعصبية وبغض الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشؤونكم، بل الزموا العدل على أي حال.

- يؤدي إلى الظلم في الحكم.. قال تعالى: ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾، فإن اتباع الهوى مُرْدٍ ومهلك. قال الشعبي: أخذ الله عز وجل على الحكام ثلاثة أشياء: ألا يتبعوا الهوى، وألا يخشوا الناس ويخشوه، وألا يشتروا بآياته ثمناً قليلاً. (القرطبي).

- يؤدي إلى التفريط في العمل.. قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾، أي شُغل عن الدين وعبادة ربه بالدنيا، «وكان أمره فرطاً»، أي أعماله وأفعاله سفه وتفريط وضياع.

- يؤدي إلى ظهور البدع والعمل بها.. وقد تكون في العقائد والعبادات، وإنما تنشأ البدع من تقديم الهوى على الشرع، ولهذا يسمى أهلها أهل الأهواء، وكذلك تكثر المعاصي كأثر من آثار الهوى حين يقطع الطريق أمام الطاعات.

- يقطع طريق العمل الصالح.. قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»(الأربعون النووية).

إن صور اتباع الأهواء في حياتنا كثيرة ومتنوعة، وقد نغفل عنها ولا نشعر بها.. وللأسف فإن هناك أناساً يدّعون حب الله عز وجل لكن أعمالهم وأخلاقهم وعقيدتهم وعباداتهم ومعاملتهم تتنافى مع هذا الحب، لأنهم اتبعوا أهواءهم دون شرع الله، فمنهم من لا يصلي ولا يصوم، ويقول: إن الله غفور رحيم! ومنهم من يصوم صوماً ظاهراً عن الطعام لكنه يتبع هواه ويفطر بجوارحه وسوء خلقه فتضيع الحكمة من الصيام.

ومنهم من أدخل الخلل في عبادته بالنقص أو الزيادة مما لم يأمر به الله ورسوله، ظناً منه أنه زيادة في الخير، ونسي أن العبادات توقيفية يلزمه فيها اتباع الله ورسوله والالتزام بالمنهج المحدد، وأن النبي ﷺ يقول: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»(البخاري).

ومنهم من يرتكب المنكرات والفواحش والزنى والفجور اتباعاً لهواه، ومنهم من لايعترف بالحجاب ويرى ألا ضرورة له في هذا العصر، أو ينادي بالمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة في الميراث وغيره تحكيماً لهواه، أو يحاول أن يثبت أن شرع الله لا يصلح لهذا الزمان!

كما أن هناك من تدّعي محبة ربها عز وجل لكنها تتبع هواها وتترك له زمام قيادتها، وهي بعيدة كل البعد عن أوامر ربها قريبة من نواهيه؛ إذ تضيِّع حق نفسها عليها من التعبد، وحق أولادها من الرعاية وحق زوجها من حسن التبعل وحق أهلها من الصلة، أو تترك لنفسها العنان وتتبع هواها فتتوهم ظلم الإسلام للمرأة وتدعو إلى تحريرها! فتهلك من حيث لا تشعر؛ إذ تتخلع من هويتها ودينها وسترها وحيائها ولباسها وخلقها، ظناً منها أن في هذا الخير لها!

ومن الناس من يتبع هواه عن جهل حين يفصل بين العبادة والسلوك وبين الدين والخلق، وبين القول والعمل، وما علم أن

الإسلام كلّ لا يتجزأ!

ومنهم من يتبع هواه حين يذهب عقله بمسكر أو مخدر، أو يشوش على فكره بالاعتقادات الباطلة والأفكار الهدامة والوساوس الخبيثة!

ومنهم من يتبع هواه في الحكم على الآخرين، وفي تأويل أقوالهم وأفعالهم الدينية والدنيوية من غير علم فيقع في سوء الظن والتهمة لهم بغير دليل، وتتحول ساعات عمره إلى معركة من التأويلات والظنون والغيبة والنميمة، التي تتحول بدورها إلى ضغائن وعداوات وشحناء ومخاصمات، ومرجع ذلك إلى اتباع الهوى بغير حجة أو برهان.

ومنهم من يتبع هواه في معاملة زوجته بالتطفيف في حقها وإهمال الأولاد، وقطع الأرحام، والإساءة إلى الجيران والأصحاب.

ومنهم من يتبع هواه في رضاه بالجهل ورضاه بالواقع الذي يعيشه دون سعي منه للتطوير والتحسين والتغيير!

ومنهم من يتبع هواه في حب الدنيا وتفضيلها على الآخرة والعمل لها!

ومنهم من يتبع هواه في تكفير إخوانه بغير حجة أو دليل والحكم عليهم بالفسق أو النفاق!

ومنهم من يتبع هواه في إرهاب الآمنين ويعطي لنفسه الحق في الحكم عليهم بالموت دون وجه حق وبغير ذنب ارتكبوه!

ومنهم من يتبع هواه فيسلب أصحاب الحقوق حقوقهم، ويستبيح لنفسه أموالهم وأعراضهم ودماءهم، ويبرر لنفسه الرشوة والسحت والزور والكذب، فيخسر آخرته وإن كسب كنوز الدنيا كلها!

ومنهم من يتبع هواه ويتلذذ بإيذاء إخوانه من البشر وتعذيب الأبرياء ولم تثبت بعد إدانتهم، دون أن تهتز له شعرة أو يطرف له جفن أو تدمع له عين!



والأمثلة كثيرة وكلها توضح خطورة اتباع الأهواء ومضارها التي تقع على الفرد والجماعة وعلى الأسرة والمجتمع.. ومن كان هذا حاله من الناس فقد عرّض نفسه وغيره للهلاك، والنبي ﷺ يحذر فيقول: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»(الألباني، السلسلة الصحيحة).

ويقول: «إنما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم، وفروجكم، ومضلات الهوى»(أحمد).

مفتاح الجنة

وحسبك في نبذ الهوى قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ ﴾.. أي خاف القيام بين يدي الله عز وجل، وخاف حكم الله فيه، ونهى نفسه عن هواها وردها إلى طاعة مولاها وزجرها عن المعاصي والمحارم، فاتقاه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه.

محبة الله الصادقة تعني المتابعة والموافقة في حب المحبوبات وبغض المكروهات

يجب على كل مسلم ألا يجعل اتباع الهوى يقطع عليه طريقه الموصلة إلى حب الله ورسوله ﷺ

إذا أمرتك نفسك في لحظة ضعف باتباع هواها في غير ما يُرضي ربها فاعلم أن ترك الهوى مفتاح الجنة

قال الحسن البصري: أفضل الجهاد جهاد الهوى. وقال ابن السماك: كن لهواك مسوِّفاً، ولعقلك مسعفاً، وانظر ما تسوء عاقبته، فوطن نفسك على مجانبته، فإن ترك النفس وما تهوى داؤها، وترك ما تهوى دواؤها، فاصبر على الدواء كما تخاف من الداء. وقال سهل بن عبدالله التستري: هواك داؤك، فإن خالفته فدواؤك. وقيل لبعض الحكماء: من أشجع الناس وأحراهم بالظفر في مجاهدته؟ قال: من جاهد الهوى طاعة لربه، واحترس في مجاهدته من ورود خواطر الهوى على قلبه.

من ترك اتباع الهوى ازداد إيمانه ونما وظهرت ثمراته عليه طاعة وحباً واتباعاً وموافقة ومراقبة وخوفاً وخشية وإنابة، وسلوكاً وخلقاً وقولاً وعملاً، فاستعن بالله ولا تكن صريع الهوى. قال وهب: إذا شككت في أمرين ولم تدر خيرهما فانظر أبعدهما من هواك فأته، وحسبك قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ ﴾.

وإذا أمرتك نفسك في لحظة ضعف باتباع هواها في غير ما يرضي ربها فاعلم أن ترك الهوى مفتاح الجنة، وأن اتباع الهوى يقطع عليك طريقك إلى دار الخلود «ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة».■






القدس: أمانة عُمَر.. في انتظار صلاح الدين (١)



د. محمد عمارة (*)

في الألف الرابعة قبل الميلاد، بنى الكنعانيون - أهل فلسطين - مدينة «يورو سالم» أو «يورو شالم»، ومن اسمها هذا جاءت تسميتها الغربية «Jerusalem»، ومن هذا الاسم أيضاً جاءت تسميتها في «العهد القديم» بـ «أورشليم»، ولقد بدأ تاريخ العبرانيين الاتصال بهذه المدينة الكنعانية عندما استولى عليها داود - عليه السلام - في القرن العاشر قبل الميلاد، أي بعد نحو ثلاثة آلاف عام من تأسيسها على يد الكنعانيين، ولم تدم هذه السيطرة العبرية على هذه المدينة لأكثر من أربعة قرون (٤١٥ عاماً)، أي إلى التاريخ الذي هدمها فيه البابليون، الذين أزالوا «مملكة يهوذا» من الوجود سنة ٥٨٥ ق.م، وبدؤوا في حقبة «السبي البابلي» للعبرانيين.

وحتى بعد سماح الفرس لبعض العبرانيين بالعودة إلى أرض كنعان، كانت عودة الذين عادوا منهم إليها، عودة استيطان - بلا دولة - وبلا سيادة على مدينة «أورشليم».

التدمير مرتين

لكن هذا الوجود اليهودي قد عاد وأثار حفيظة الدولة الرومانية، فدمّروا هذه المدينة مرتين، الأولى على يد الإمبراطور «تيطوس» «titus» سنة ٧٠م، والثانية على يد الإمبراطور «حوريافوس» سنة ١٣٥م، وذلك عندما محاها محواً تاماً، وغيَّر اسمها إلى «إيليا كابيتولينا» - أي إيليا العظمى - وهو الاسم الذي ظل علماً عليها حتى الفتح الإسلامي لها (١٥هـ / ٦٣٦م) في خلافة الراشد الثاني الفاروق عمر بن الخطاب (٤٠ق. هـ - ٢٣هـ / ٥٨٤ - ٦٤٤م).

احتكار القداسة

وفي السنوات الأربعمائة التي سيطر فيها العبرانيون على هذه المدينة، احتكروا قداستها لمقدساتهم وحدهم، دون غيرهم من الشعوب التي كانت تقطن أرض كنعان في ذلك التاريخ، وهي الشعوب التي بنت هذه المدينة قبل ثلاثة آلاف عام.. من دخول داود - عليه السلام - إليها.. وظلوا يمارسون هذا الاحتكار، بل والاضطهاد مع النصرانية والنصارى، منذ بعثة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

وبعد تدين الدولة الرومانية بالنصرانية (في القرن الرابع الميلادي) كانت قدسية هذه المدينة «إيليا» وقفاً على النصارى الذين اضطهدوا اليهود، وجعلوا مكان «هيكلهم» - بعد هدمه - مجمعاً للقمامة والقاذورات، تُجلب إليه من داخل المدينة وخارجها! حتى لقد طلبوا من عمر ابن الخطاب عند تسلمه للمدينة، بعد فتحها أن يضمن لهم «ألا يساكنهم فيها أحد من اليهود»!.. ذلك هو تاريخ هذه المدينة قبل الإسلام.

لكن فتح الإسلام والمسلمين لهذه «المدينة» («يوروسالم» «أورشليم - إيليا») كان بداية عصر جديد.. فالإسلام والمسلمون هم الذين أعطوا هذه المدينة القداسة والقدسية، حتى في اسمها الجديد، فسمِّيت بـ«بيت المقدس»، و«القدس» منذ ذلك التاريخ.. ولأول مرة في تاريخها الديني تصبح قداستها عامة لجميع أمم الرسالات السماوية: اليهودية والنصرانية.. والإسلام.. وليست حكراً لأبناء دين دون غيرهم من أبناء الديانات الأخرى.

فأماكن المقدسات اليهودية المهدومة منذ قرون، والتي جعلها النصارى في العصر الروماني «مجمعاً للقمامة والقاذورات» ذهب إليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن تسلم المدينة، وعقد مع أهلها «العهد العمري» الشهير، «فوجد على الصخرة زبلاً كثيراً، مما طرحه الروم غيظاً لبني إسرائيل، فبسط رداءه، وجعل يكنس ذلك الزبل، وجعل المسلمون يكنسون معه الزبل.. وتتبع المسلمون أماكن عبادة الأنبياء السابقين واحداً واحداً، ابتداء من إبراهيم إلى آخر من دفن منهم في فلسطين «بيت المقدس»، فأقاموا فيها المساجد، وحافظوا على قدسيتها وطهروها تطهيراً». (د. إسحاق موسى الحسيني «مكانة بيت المقدس في الإسلام» كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية، ص ٥٧، ٥٨، سنة ١٩٦٨م).

أمانة الفاروق

لقد أحل المسلمون هذه المدينة مكاناً فريداً تميّزت به عن كل المدن التي فتحوها، ذلك عندما لم يتسلّمها القائد الفاتح، وهو «أمين الأمة» أبوعبيدة بن الجراح (٤٠هـ. ق -١٨هـ / ٥٨٤ - ٦٣٩م)، وكان تسليمها للخليفة عمر بن الخطاب، الذي ركب من «المدينة المنورة» إليها؛ ليتسلم أمانتها، ويعقد بنفسه «العهد العمري» مع بطريركها «صفرونيوس» (١٧هـ - ٦٣٨م).. ولتكون لها بهذه الخصوصية، مكانة «أمانة

تسليمها للخليفة عمر بن الخطاب بنفسه شرفٌ لم تحظ به أي مدينة أخرى فتحها المسلمون

(*) مفكر إسلامي

الإسلام والمسلمون هم الذين أعطوها القداسة حتى في اسمها الجديد.. «بيت المقدس» و«القدس»

الفاروق عمر» لدى أمة الإسلام!.. وهو شرف لم تحظ به مدينة من المدن التي فتحها المسلمون عبر تاريخ الفتوحات.

وبتغيير اسم هذه المدينة إلى «القدس»، رفع المسلمون عليها رايات القدسية والتقديس، وبتحرج عمر بن الخطاب - عندما كان يجلس مع «صفرونيوس» في كنيسة القيامة - من أن يصلي في الكنيسة، رغم دعوة البطريرك؛ كي لا تكون لمسلم شبهة حق في أرض الكنيسة يقيم فيها مسجداً.. بهذا الموقف العمري أضفى عمر بن الخطاب تقديس الإسلام لمقدسات النصارى.. ولم يكن عمر في ذلك «مبتدعاً»، بل ولا حتى «مجتهداً»؛ لأنه هو المؤمن بالعقيدة الإسلامية، التي لا تكتمل أركانها إلا بالإيمان بسائر الرسل وجميع الرسالات، وكل الكتب التي سبقت رسالة محمد ﷺ، على درب علاقة السماء بالإنسان: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)﴾ (البقرة)، ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)﴾ (البقرة).. وهو - عمر - الذي يتعبد بالقرآن الكريم، الذي عرض لمقدسات أمم الرسالات السماوية جميعاً، فبدأ بالصوامع وانتهى بالمساجد: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ (الحج).

الحقبة الإسلامية

بهذا الموقف العُمري، بدأت الحقبة الإسلامية في تاريخ المدينة، فقد أصبحت قداستها عامة لجميع أبناء رسالات السماء.. فكنيسة القيامة قدس خاص بالنصارى.. ومواطن المقدسات اليهودية، أعاد إليها عمر والمسلمون الطهارة عندما رفعوا عنها القمامة والقاذورات.. وارتفعت في المدينة عمائر المساجد الإسلامية.

صنع المسلمون ذلك؛ لأنهم أمة الرسالة الخاتمة، التي ورثت كل مواريث الأنبياء والمرسلين، فكانت رسالة رسولهم اللبنة التي تممت بناء دين الله الواحد، وحملت أمانة الحفاظ على سائر لبنات هذا البناء، فأمة الشريعة التي أكملت الدين الإلهي الواحد، هي الحاملة لأمانة الحفاظ على مقدسات سائر شرائع هذا الدين، كأنها وحدها التي تعترف بشرعية سائر شرائع هذه الأديان.

رباط وثيق

والمسلمون صنعوا ذلك مع «القدس» تحديداً، لأن قرآنهم الكريم قد جعل الرباط بين «القدس»، وبين الحرم «المكي» - الذي هو قبلة الأمة الخاتمة - آية من آيات الله، وليس مجرد رباط سياسي أو إداري، يقيمه فاتحون، وينقضه غزاة! ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)﴾ (الإسراء)، فكان الإسراء - إسراء الله بعبده ورسوله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى - وعروجه من الصخرة إلى سدرة المنتهى، الإعلان الإلهي عن ختم هذه الرحلة القدسية لخطوات الأنبياء والرسل على طريق الله، وعن حمل أمة الرسالة الخاتمة أمانة الجهاد في سبيل الحفاظ على مقدسات كل الرسالات، تلك التي تجسدها مدونة القدس قبل غيرها، وأكثر من غيرها من المدن والبقاع.

وفاء بالأمانة

ولقد شهد التاريخ الإسلامي للقدس، بأحرف من نور، على وفاء الأمة الإسلامية بهذه الأمانة، التي أرادها الله، والتي رمزت إليها رحلة الإسراء، والتي سلمها إياها عمر بن الخطاب.. فغدت القدس، منذ ذلك التاريخ، مشاعة القداسة، مفتوحة الأبواب لكل أبناء رسالات السماء، ازدهرت فيها، إلى جانب المساجد الإسلامية، كنائس النصارى.. وأخذ اليهود يعودون إلى سكناها، بعد أن حرموا من ذلك في العهد الروماني، الوثني والنصراني على حد سواء!.. بل لقد تولَّت الأسر المسلمة المقدسية «نظارة الأوقاف» التي أوقفها النصارى على كنائسهم، اختارهم النصارى لذلك، فرعوا هذه المقدسات النصرانية على امتداد التاريخ الإسلامي.

وشاء الله أن تظل هذه «الأمانة» من خصائص الأمة الإسلامية، والدول الإسلامية، دائماً وأبداً.

فطالما كانت السيادة على القدس لأمة الرسالة التي لا تحتكر التدين بدين الله، ولا تحتكر النبوات والرسالات، ولا تدفعها العنصرية إلى احتكار القدسية لأماكن عباداتها.. طالما ساد هذا الحال، كانت الأبواب مفتوحة في القدس لكل أمم الرسالات. أما في فترات تراجع هذا التوجه وهزيمة الدولة الإسلامية، وانحسار سيادة المسلمين عن القدس - في الحقبة الصليبية القديمة.. والحقبة اليهودية المعاصرة - فإن الاحتكار لقداسة القدس يعود ليطل بوجهه الكئيب!

حدث ذلك، في تاريخ القدس.. حتى لكأنه القانون، الذي لا تبديل له ولا تحويل!!■





المُورسكِيُّون في المصادر والمخطوطات الأندلسية (٢ من ٤)



أ. د. عبد الرحمن علي الحَجِّي (*)

صَدَرَتْ دراساتٌ كثيرة عن موضوع «المورسكيين» باللغات الأجنبية، وقُدِّمت دراسات جامعية، بجانب ما عانى أحياناً من الإهمال وقلة الاحتمال، عانى من شحّة المصادر والوثائق.. لكن مع الزمن كانت تزداد العنايةُ وتَظهر مصادرُ جديدة، ويوماً بعد يوم يفرح الدارسون والمهتمون بشيءٍ من هذا أو ذاك.

وقد توافرت في الحاضر مصادرُ أكثر وأفضل وأعدل، تُعين الدارسين على رسم صورة أقرب للحقائق، كما قُدِّمت بحوثٌ خَطَتْ في هذا الموضوع المجهول خطوات كريمة.. المؤتمرُ ولَجْنَتُه القائمة، من أكبر المساهمات فيه، لقاءُ متخصصين وتعارفُ باحثين، لتبادل الآراء وإظهار الوثائق، تنوعت الدراسات حوله، مُتناوِلةً جوانبَ مهمة منه، تُكوِّن العنايةُ بمصادره عموداً مُعْتَمَداً لكافتها.

أخبارٌ كثيرة عنهم مبثوثة هنا وهناك.. وابن حزم الأندلسي له مشاركات مشهودة في هذا الميدان

تبويبُ مَصادرِه المخطوطة والمطبوعة العربية وغيرها إلى:

١- سجلاّت وأرشيف «ARCHIVO ARCHIVES» محاكم التفتيش الإسبانية والبرتغالية، حبذا لو تُخْدَم بعمل فهارس ونَشْر ما يمكن من نماذج مهمة، مع توفير سهولة تناولها.

٢- المؤلفات القديمة والحديثة، لا سيما بأقلام شهود عِيان.

٣- ما بقي من آثار ومشاهدات حتى اليوم، لها بهذا الأمر عَلاقة، من مواقع وأشخاص، تناقلوا عنها أهمَّ الأخبار.

٤- المؤلفات الإسلامية، لا سيما الأندلسية وكذا الغربية، المطبوعة والمخطوطة، ابتداءً من سقوط المدن الأندلسية، ثم غَرناطة، هذه المؤلفات على نوعين، حسب مادتها العلمية:

أولاً: المصادر المتعلقة بالمجادلات

(POLEMICA, POLEMIC)، أو المفاضلات والمفاصلات وكشف الشبهات، دفاعاً عن الإسلام[١].

● هذه تُقدِّم أخباراً تاريخية، قد تصل - قلة - إلى شَذَرات وقَطَرات، لكنها لهذا الموضوع نجدة، يكون بعضها مفقوداً.. وقد عُرِف من كتب المفاضلات حتى الآن عدد جيد، مثل:

- «السيف الذي اشتهر على من طغى وكفر»: ولعله نفسه كتاب «ناصر الدين على القوم الكافرين»، شهاب الدين أحمد بن قاسم الحَجْري (الحَجَري)، المعروف بـ«آفوقاي» (ABOGADO = محام، قانوني)، غادر الأندلس سنة ١٠٠٧هـ (١٥٩٨م) قبل الطرد الأخير (الكبير) سنة ١٠١٨هـ (١٦٠٩م)، نحو عشر سنين، وتوفِّي في تونس سنة ١٠٥٠هـ (١٦٤٠م).

- «مَقامع الصُّلْبان»، أبوعبيدة أحمد بن عبدالصمد الخزرجي (٥٨٢هـ / ١١٨٦م).

- «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب»، عبدالله التُّرْجُمان، وكان اسمه «أنسيلموا تُرْمَيد».

- «النور الباهر في نصرة الدين الطاهر»[٢]، يوسف الحكيم، الأندلسي المهاجر إلى المغرب، الحَبْر اليهودي الذي أسلم بُعَيْد الطرد الأخير (الكبير)[٣].

- مخطوطة بدار الكتب المصرية، لم أطلع عليها، أُخبِرتُ بها عام ١٩٨١م، من قِبَل د. علي عبدالعظيم، لعل عنوانها: «لماذا أَسلمت»؟

- لدينا كتاب «الحسام الممدود في الرد على أحبار اليهود»[٤]، تأليف (الشيخ) محمد عبدالحق الإسلامي السبتي الأَسْلمي المكنى بالمهدي، ألفها في سبتة (أواخر القرن ٨ هـ / ١٤م).

- «رسالة السائل والمجيب وروضة نزهة الأديب - الحبيب»، محمد الأنصاري الأندلسي.

- مراسلة مهمة قوية جرت بين راهب فرنسي والفقيه الأندلسي أبو الوليد الباجي، ٤٧٤هـ -١٠٨١م[٥].

- هناك الكثير من الأخبار التي نجدها مبثوثة هنا وهناك، ولابن حزم الأندلسي باعٌ كبير ومشاركات مشهودة في هذا الميدان.

● غير هذا اللون كتابات «المورسكيين» و«المُدَجَّنين» ذات الموضوعات الأخرى. كُتُب الفقه المتنوعة والأدب شعراً ونثراً لا تخلو من معلومات مفيدة، الصيغة القَشْتاليّة كُتبت بالحروف العربية أو الأعجمية القَشْتاليّة، سواء كتبها مسلمون أصلاً، أو ممن أسلموا في العهود الأندلسية الأخيرة[٦]، في ظل ظروفها، أمر يثير الدهشة، له مدلول وأي مدلول.

ثانياً: الكتب التي اهتمت بالقضية «المورسكية» ضمن موضوع آخر، أو التي

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

آثارٌ ومشاهدات باقية حتى اليوم لها بهم علاقة.. من مواقع وأشخاص تناقلوا عنهم أهم الأخبار



لوحة تتضمن «المدفع الهراس» حين انطلاقه على أحد الحصون وإلى جانبه عدد من القنابل

قصدت الجانب التاريخي لها، أصلاً وكلية.

● هذه وتلك جميعاً بحاجة إلى عناية وتعريف ونشر ودراسة، تضم كتابات الأندلسيين الذين عاصروا رَدَحاً من سني أحداثها وعاشوها تحت وطأة محاكم الظلم التفتيشي، هم شهود عيان، معلوماتهم عينية عيانية، من مثل الفصل الختامي في أكثر من كتاب مخطوط:

- «الأنوار النبوية في آباء خير البرية»[٧]. أبو عبدالله محمد بن عبد الرفيع الأندلسي، غادر إلى تونس، لعله بعد الطرد الأخير(الكبير)، الذي استمر عدة سنوات أو قبله بعقود[٨] المُتوفَّى بمكة سنة ١٠٥٢هـ (١٦٤٣م).

- «العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع»[٩]. كتبه باللغة الإسبانية بتونس: الرئيس إبراهيم بن أحمد بن غانم ابن محمد بن زكريا الأندلسي المورسكي، نحو سنة ١٠٢٥هـ (١٦١٦م)، المعروف بـ«الرَّبّاش»، أصله من «نَوْلش»، من إقليم «غَرْناط»[١٠]، عَرَّبه سنة ١٠٤٨هـ (١٦٣٩م) أحمد بن قاسم ابن أحمد الفقيه قاسم الشيخ الحجري (بعد ١٠٤٨هـ - ١٦٣٨م)، المعروف بـ«الشِّهابُ الحَجَري» (الحَجَري) من قرية «الحجر»، إحدى قُرى «غَرناطة»[١١]، مُضيفاً إليه أخباراً تاريخية جيدة ومهمة في بدايته ونهايته.■

الهوامش

(١) هذا ما قد يُسمّى بـ«مقارنة الأديان»، وهو علم قائم بذاته، يُعَدُّ ابنُ حَزْم الأندلسي (٤٥٦هـ) أحَدَ رُوّاده أو مؤسسيه.

(٢) قارن: ملامح من تطور المغرب العربي في بدايات العصور الحديثة، أشغال المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي وحضارته، محمد المَنُوني، ٢/١١٠، ١١١.

(٣) شغلني وأهمني واستوقفني كثيراً البحث عن آحاد - نساءً ورجالاً وأطفالاً - أسلموا أثناء الاضطهاد والمتابعة والتنكيل التي حشدته محاكم التفتيش المروعة، التي جندت كثيراً من الناس لخدمة أهدافها الشريرة لشناعاتها وتحكمها وبطشها! وجدت والحمد لله فرادى.

(٤) ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين، محمد المنوني، ص٢١٩ و٢٢٠، نُشر في «مدريد» عام ١٩٩٨م، بتحقيق «ESPERANZ ALFONSO»، حصلتُ على نسخة منه في ٢٠٠٠/١٠/٣م من المجلس الأعلى للأبحاث العلمية بـ«مدريد».

(٥) دول الطوائف، محمد عبدالله عِنان، ص٢٨٢.

(٦) أعني: أيام الاضطهاد التفتيشي الجاهلي البغيض، مُعْتَبِراً أن من أسلم من أهل البلاد قبل ذلك هم والقادمين مسلمون أصلاً. لعله كان المتوقع من هؤلاء أن يكتبوا العربية بالحرف اللاتيني «Transliteration»، لكن الظاهر أن رغبتهم في الحفاظ على العربية وحرفها دعتهم إلى هذا البديل.

(٧) توجد نسخته المخطوطة ربما الوحيدة (لعلها بخط مؤلفه) في الخزانة العامة بالرباط (المغرب) رقم ١٢٣٨ ك. في صفحته الأخيرة: «وقع الفراغُ مِنْ جَمْعِه وتحرير فصوله وكَتْبِه عَشِيَة يوم الجمعة الزهراء بحضرة تونس العلية الخضراء السادس من شعبان سنة ١٠٤٤هـ (١٦٣٤م)، على يد جامعه وكاتبه العبد إلى الله محمد الرفيعي الشريف الجعفري الأندلسي المُرْسِي الأشعري المالكي الغَوْثي طريقةً ومذهباً واعتقاداً ومولداً، وبأحد الحرمين الشريفين إن شاء الله مدفناً آمين آمين»، ص٣٦٢ و٣٦٣، وفيها بخط آخر: «المتوَفَّى يوم الإثنين لثلاث مَضَيْنَ من رجب سنة ١٠٥٢هـ». الأعلام، الزِّرِكْلي، ٢٠٤/٦، نقل هذا الفصل محمد بو جَنْدار في كتابه «مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح»، المغرب، الرباط.

(٨) نهاية الأندلس، محمد عبدالله عِنان، ص ٣٩٤ - ٤٠٩، وص ٥١٦.

(٩) توجد له مخطوطات، لعل من أجودها نسخة الخزانة العامة بالرباط، برقم: ج ٨٧ (لديَّ نسخة مصورة).

(١٠) نهاية الأندلس، ص ٥٠٢ - الأعلام، ٣٠/١.

(١١) نهاية الأندلس، ص٥٠٢ و٥٠٣ - الأعلام، ١٩٨/١ - ١٩٩.

- كتب «عِنان» بحثاً بعنوان «مِنْ تراث الأدب الأندلسي المورسكي: كتاب العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع»، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، ١٩٧١م، ١١/١٦ - ١٩.



الآخـر.. والإسـلام (٢ من ٣)

وثيقة «في زماننا هذا».. ومهمة تنصير العالم

تُعَدُّ وثيقة «في زماننا هذا» من أهم وثائق «مجمع الفاتيكان الثاني»؛ إذ تتضمن موقف الفاتيكان من غير المسيحيين.. وهي الوثيقة التي برّأ فيها ذلك المجمع اليهود من دم المسيح، رغم كل ما في هذا القرار من مخالفة صريحة لعشرات الجمل التي لا تزال في الأناجيل، والتي تتهم اليهود بقتل المسيح! أما القرار المتعلق بالمسلمين، فهو يتكون من سبعة عشر سطراً، يقول نصها: «إن الكنيسة تنظر أيضاً بعين الاعتبار إلى المسلمين الذين يعبدون الإله الواحد، الحي القيوم، الرحمن القدير، خالق السماء و الأرض، الذي تحدّث إلى البشر.. إنهم يحاولون الخضوع بكل قواهم لقرارات الله، حتى وإن كانت مخفية، مثلما خضع إبراهيم لله، والذي يتخذه الإيمان الإسلامي طواعيةً مثلاً له..».

أ. د. زينب عبدالعزيز (*)

وتضيف الوثيقة: «ورغم أنهم (المسلمون) لا يعترفون بيسوع كإله، فهم يبجّلونه كنبي، ويوقرون أمه مريم العذراء، وأحياناً يتوسلون إليها بتضرع.. كما أنهم ينتظرون يوم الحساب الذي سيجازي فيه الله البشر بعد بعثهم، وهم يقدّرون الأخلاق، ويقدّمون عبادةً ما لله، خاصة الصلاة والزكاة والصوم».

وتتابع: «وإذا ما كان عبر القرون قد اندلع العديد من الخلافات والعداوات بين المسيحيين والمسلمين، فإن المجمع يهيب بهم جميعاً نسيان الماضي، وأن يجتهدوا بإخلاص في محاولة للفهم المتبادل، وأن يقوموا معاً بحماية ونشر العدل الاجتماعي، والقيم الأخلاقية، والسلام والحرية، من أجل كافة البشر» (ص٢٩).

ولو تأملنا النص عن قرب، وكل ما به من تلاعب بشيء من التحليل، لرأينا ما يلي:

- كلمة «إسلام» غير واردة بهذا النص.

- الكنيسة «تنظر أيضاً بعين الاعتبار» إلى المسلمين، فلا تشير إليهم على أنهم أتباع الرسالة التوحيدية الثالثة، التي أنزلها المولى تصويباً لما تم من تحريف في الرسالتين السابقتين وختاماً لرسالة التوحيد، وإنما تنظر إليهم الكنيسة فحسب «بعين الاعتبار»!

- الإله الذي يعبده المسلمون «قد تحدّث إلى البشر»، أي أنه لم يتحدّث تحديداً إلى سيدنا محمد ﷺ، مثلما تحدث إلى موسى أو عيسى عليهما السلام!

- الإصرار المتعمّد على استبعاد نسب المسلمين لسيدنا إسماعيل عليه السلام، الأمر الذي ترتبت عليه أحداث سياسية فادحة في حق الفلسطينيين.

- «الإيمان الإسلامي» يتخذ سيدنا إبراهيم عليه السلام كنموذج، يتخذه مجرد مثال، ولا ينتسب إليه! فأهم انعكاس لذلك التعبير «غير الأمين» أنه يستبعد انتساب الفلسطينيين إلى أرضهم، بما أنهم كمسلمين لا ينتسبون إلى سيدنا إبراهيم، وأن الإسلام لا علاقة له بهذه المنطقة، بعد أن وضعه هؤلاء المحرِّفون – في هذه الوثيقة – ضمن الديانات الآسيوية؛ لاستبعاده تماماً عن كل المنطقة التي نزل بها الوحي!!

- الإصرار على استبعاد الإسلام من النص الإنجيلي، رغم كل الإشارات التي لا تزال في الكتاب المقدس بعهدَيْه، رغم كل ما أصابه من تعديل وتغيير، بل وكل ما تم فيه من تحريف متعمَّد.

- عملية التزوير التاريخية التي تمت في هذه الوثيقة، ووضع الإسلام بين الديانات الكبرى الآسيوية التي تولدت بعيداً عن المسيحية، عبارة عن مغالطة متعددة الأهداف، أهمها أن الإسلام لم يأت كاشفاً ومصوِّباً لما تم من تحريف في الرسالتين السابقتين، وخاصة استبعاد المسلمين الفلسطينيين من هذه المنطقة أساساً، وبالتالي لا يكون لهم أي حق في أرضهم المنتزَعة قهراً؛ لتستمر عملية الاحتلال الصهيوني بلا حرج أو بلا سند تاريخي لصالح الفلسطينيين!

- تأكيد ضرورة نسيان الماضي، وكل ما اقترفته الكنيسة في حق المسلمين من مجازر واضطهاد لا يزال مستمراً؛ بدليل الإصرار على تنصير العالم.. ولم تقم الكنيسة بالاعتذار للمسلمين مثلما اعتذرت لليهود عن كل ما تجرعوه من اضطهاد عبر القرون،

مؤتمرات التنصير تتوالى محلياً وعالمياً.. وزعزعة الإسلام تحتل الصدارة في جدول الأعمال

(*) أستاذة الحضارة الفرنسية

بابا الفاتيكان يواصل محاولاته المستميتة لتنصير العالم بشتى الوسائل حتى السياسية منها



وإنما تطالبنا بالنسيان.. وهو الموقف نفسه الذي تبنّاه البابا «بنديكت السادس عشر»، حينما تعمّد سب الإسلام والمسلمين في المحاضرة التي ألقاها في جامعة «راتسبون» عام ٢٠٠٦م، ولم يعتذر، وإنما تأسّف لرد فعل المسلمين وغضبهم.

مجلس الكنائس العالمي

عندما فشل الغرب المتعصب في تنصير العالم عشية الألفية الثالثة، قام مجلس الكنائس العالمي، في يناير ٢٠٠١م، بإسناد مهمة اقتلاع الإسلام إلى الولايات المتحدة الأمريكية، مع تسمية ذلك العقد (٢٠٠١ - ٢٠١٠م) «عقد اقتلاع الشر».. وما هي إلا بضعة أشهر حتى اختلقت الإدارة الأمريكية مسرحية «الحادي عشر من سبتمبر» لتتلفع بشرعية دولية؛ لتنفيذ مشاريعها الاستعمارية التنصيرية، وأهمها ما تطلق عليه «الشرق الأوسط الجديد» أو «الكبير».

و«مجلس الكنائس العالمي» منظمة تضم ٣٤٩ كنيسة مختلفة منتشرة في ١٢٠ بلداً، وتمثل جميع الاتجاهات المسيحية باختلافاتها العقائدية، إلا أن الكنيسة الكاثوليكية الفاتيكانية ليست عضواً بالمجلس (لأغراض تنظيمية سياسية)، لكنها تتعاون معه بفاعلية مكثفة رغم أنها غير مشتركة فيه.

وقد قام «مجلس الكنائس العالمي»، الذي يعمل بجهود مشتركة مع لجنة تنصير العالم ولجان أخرى بالفاتيكان، بعقد أكبر مؤتمر عالمي للتنصير، من ٩ إلى ١٦ مايو ٢٠٠٥م باليونان؛ لتوحيد عمليات تنصير العالم بين مختلف الكنائس، وخاصة الكنيسة الإنجيلية والعَنْصَرية والكاثوليكية الرومية.. ورغم توجيه عمليات التنصير في ثلاثة مجالات أساسية: بلدان الكتلة الشرقية السابقة، والدول المسيحية التي تفشّى فيها الإلحاد، والدول الإسلامية وباقي الديانات الأخرى، فإن التركيز على تغيير القرآن وزعزعة الإسلام يحتل الصدارة في جدول الأعمال.. وتتوالى مؤتمرات التنصير المحلية والعالمية بإصرار ودأب، مثلما تتوالى المغالطات والأكاذيب والتعامل بوجهين مع المسؤولين المسلمين.

لجان الأساقفة بدأت بالإعداد لإقامة «سينودس» خاص بالتنصير الجديد في أكتوبر ٢٠١٢م

ومن أهم القرارات التي أسفر عنها ذلك المؤتمر، الذي يتوسط «عقد اقتلاع الشر»، البنود التالية:

- تفادي أي صراعات أو منافسة بين الكنائس المختلفة أثناء عمليات التنصير.
- الإصرار على أن «رسالة الله» التي تفرضها الكنائس موجهة لجميع البشر.
- على الكنيسة توجيه الناس إلى التوبة؛ ليدخلوا حياة جديدة بيسوع المسيح.
- الكنيسة بأسرها مطالبة بتوصيل الإنجيل للعالم أجمع.
- لابد من غرس كنائس المسيح في الثقافات المحلية؛ لتسهيل تنمية الإيمان المسيحي.
- دراسة كيفية التغلب على الوجود المتزايد للديانات الأخرى، وخاصة الإسلام، في كل من أوروبا وأمريكا الشمالية، لأنه يمثّل تحدياً حقيقياً لنشاطات المنصّرين.

أهم مؤتمرات التنصير السابقة

من أهم ما تمخضت عنه التيارات المتتالية الناجمة عن أزمة الأصولية والحداثة التي اعترت المؤسسة الكنسية في مطلع القرن



العشرين، والتي كادت تطيح بالكيان الكنسي برمته، إثارة قضيتين بصورة قاطعة: الإطاحة بمصداقية النصوص الإنجيلية ومحتواها العلمي أو المعرفي، وإثبات صياغاتها المختلفة عبر الزمان، أي إنها «ليست منزَّلة» على الإطلاق، وهو ما يعني تفنيدها شكلاً وموضوعاً! لذلك انطلق ذلك الكيان الكنسي بكل جبروت؛ ليفرض المسيحية على العالم، والإصرار على تنصيره، على أن ذلك هو المخرج الوحيد له بعد أن تهدمت مصداقية نصوصه خاصة بعد معركة الأصولية والحداثة.

ومن أهم مؤتمرات التنصير التي انعقدت على الصعيد العالمي:

- مؤتمر «لوزان ١» بسويسرا عام ١٩٧٤م؛ لتدارس كيفية تنفيذ قرارات مجمع الفاتيكان الثاني، وجميعها تشير إلى ضرورة تنصير العالم.

- مؤتمر «كولورادو» بالولايات المتحدة عام ١٩٧٨م؛ لتدارس كيفية تطبيق ما تمخض عنه المؤتمر السابق في مدينة «لوزان».

- مؤتمر «لوزان ٢» في مدينة «مانيلا» بالفلبّين عام ١٩٨٩م، بمشاركة ٣٠٠٠ قيادي تنصيري يمثلون ١٧٠ بلداً من جميع أنحاء العالم.

- وتتوالى المؤتمرات حتى العام القادم ٢٠١٢م، بإقامة «سينودس» للتنصير الجديد وتنصير العالم.

البابا «بنديكت السادس عشر»

ومن ناحية أخرى، فإن البابا «بنديكت السادس عشر»، الذي كان قد أعلن رسمياً تأييده وانضمامه للنظام العالمي الجديد، لا يكف عن المحاولات المستميتة من أجل تنصير العالم بشتى الوسائل، حتى السياسية منها.. فحينما كان في زيارته للولايات المتحدة (١٥ - ٢٠ أبريل ٢٠٠٨م)، ألقى أحد عشر خطاباً تصبُّ جميعها على الإشارة إلى «الإرهاب الإسلامي»، وأخص بالذكر ثلاثة منها: البيان المشترك الذي ألقاه مع «جورج بوش» يوم ١٦ أبريل، وخطابه يوم ١٧ أبريل أمام ممثلي الأديان المختلفة، ثم الخطاب الذي ألقاه يوم



مجلس الكنائس العالمي أسند مهمة اقتلاع الإسلام إلى الولايات المتحدة.. مع تسمية العقد (٢٠٠١ - ٢٠١٠م) «عقد اقتلاع الشر»!

لم تهتم الكنيسة بالاعتذار للمسلمين مثلما اعتذرت لليهود عن كل ما تجرعوه من اضطهاد!

١٨ أبريل في منظمة الأمم المتحدة؛ حيث طالب هذه المنظمة الدولية (غير المحايدة) بالتدخل من أجل حماية الأقليات المسيحية في العالم، قائلاً: «إذا كانت الدول غير قادرة على ضمان مثل هذه الحماية، فإن المجتمع الدولي يجب عليه أن يتدخل بالوسائل القانونية الواردة في ميثاق الأمم المتحدة، وفي نصوص أخرى من القانون الدولي»، مكرراً هذه العبارة أكثر من مرة!!

ولم تتوقف محاولاته عند ذلك الحد، وإنما أعلن - يوم الإثنين ٢٨ يونيو ٢٠١٠م - عن إنشاء لجنة بابوية جديدة لتنصير البلدان ذات الجذور المسيحية، أطلق عليها «المجلس البابوي للتبشير الجديد»، بعد أن كان قد أعلن أن اسمها «المجلس البابوي لتبشير أوروبا»، لكنه غيَّر الاسم تفادياً للانتقادات، موضحاً أن ذلك المجلس يهدف إلى «نشر التبشير الجديد في البلدان التي تم تنصيرها سابقاً وبها كنائس قديمة، لكنها تباعدت وتعيش علمنة متزايدة، بحيث إن اختفاء معنى وجود الله بات يمثل تحدياً لا بد من مواجهته بشتى الوسائل؛ لإعادة نشر الحقيقة الخالدة لإنجيل المسيح».

وفي يومَيّ ٢٤ و٢٥ مارس ٢٠١١م، ابتدع وسيلة للدمج بين الحوار والتبشير (التنصير) «دون أن يبدو على أنه عملية تبشير»، على حد قوله.. وذلك بعمل منتدى للحوار بين المؤمنين وغير المؤمنين في فناء كاتدرائية «نوتردام» في باريس، وهي الاحتفالية التي شارك فيها كل من «اليونسكو» والمعهد العلمي القومي الفرنسي وجامعة «السوربون»، ومنها جلسات بدعوات خاصة لكبار المسؤولين وطلبة الدكتوراه، وهو ما يكشف عن مدى نفوذ بابا الفاتيكان ومؤسساته في المجتمعات الغربية وخاصة فرنسا «مدعية العلمانية»، لكنها تتضامن معه بأهم مؤسساتها في محاولة اقتلاع الإسلام.

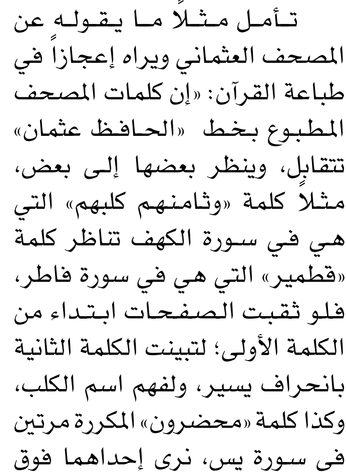
و«بنديكت السادس عشر» هو القائل: إنه «يتعين على المسلمين القيام بما قامت به المؤسسة الفاتيكانية من تعديل وتبديل في النصوص، بناءً على ما فرضه عليها عصر التنوير»، وإنه «يتعين على المسلمين حذف كل ما يحمله القرآن من اتهامات إلهية لمن حادوا عن رسالة التوحيد، وعمل تفسير جديد للقرآن يتمشى مع مطالب الغرب ومؤسسته الصليبية»!

والكاردينال «توران»، رئيس لجنة الحوار، هو القائل: إنه «لا يمكن التحاور مع المسلمين طالما يصرون على أن القرآن كلام الله»!

وقد أعلن بابا الفاتيكان عن إقامة «الصلاة الجماعية» بين أتباع مختلف الديانات والعقائد في بلدة «آسيز» الإيطالية، في أكتوبر ٢٠١١م، إحياءً لذكرى مرور عشرين عاماً على هذه البدعة.. وهدفها الحقيقي هو التعوّد على كسر الحواجز بين الديانات والعقائد المختلفة؛ تسهيلاً لعملية التنصير.. كما أعلن عن إقامة «سينودس» خاص بالتنصير الجديد في أكتوبر ٢٠١٢م، وقد بدأت لجان الأساقفة بالإعداد له.■

إعجاز القرآن في رسائل النور (٤ من ٦)

قراءة مقنعة



أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

يسعى بديع الزمان سعيد النورسي، وهو يجتهد في بيان إعجاز القرآن الكريم، إلى تقديم قراءة مقنعة لما يتجلى في قلبه من وجوه هذا الإعجاز، وقد سبقت الإشارة إلى أن قضية الإعجاز تكاد تكون محور رسائل النور بصورة أو بأخرى، ويلاحظ أن التناول لهذه القضية يبدو في كل موضع جديداً عن الموضع الآخر، بحيث لا يكرر نفسه أو يقع في شرك الرتابة والملل، فالقارئ لرسائل النور يسعد بما يراه في كل موضع منها عن الإعجاز ودلالاته، فعلى سبيل المثال، يبدو حديثه عن الإعجاز في المكتوبات مثلاً أقرب إلى مواجهة عصرية من خلال مفردات حديثة مثل الطباعة والكتابة.

النورسي: كثير من جُمل القرآن يتناظر من خلال الصفحات تناظراً ينم عن معنى دقيق

(*) أستاذ الأدب والنقد

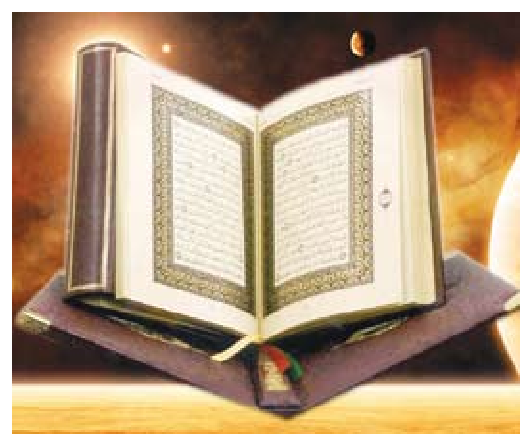
تأمل مثلاً ما يقوله عن المصحف العثماني ويراه إعجازاً في طباعة القرآن: «إن كلمات المصحف المطبوع بخط «الحافظ عثمان» تتقابل، وينظر بعضها إلى بعض، مثلاً كلمة «وثامنهم كلبهم» التي هي في سورة الكهف تناظر كلمة «قطمير» التي هي في سورة فاطر، فلو ثقبت الصفحات ابتداء من الكلمة الأولى؛ لتبينت الكلمة الثانية بانحراف يسير، ولفهم اسم الكلب، وكذا كلمة «محضرون» المكررة مرتين في سورة يس، نرى إحداهما فوق الأخرى، وهما يقابلان كلمة «محضرون»، و«محضرين» التي في آخر سورة «سبأ»، فإذا ما ثقبت إحداها لظهرت من خلال الصفحات الكلمة نفسها مع انحراف قليل.

وكذا كلمة «مثنى» تنظر إلى الكلمة نفسها التي هي في مستهل سورة فاطر والمكررة مرتين، ففي القرآن تتكرر كلمة «مثنى» ثلاث مرات، وتناظر اثنتين منها ليس موضع المصادفة قطعاً.

ولهذا النوع من التناظر والتقابل أمثلة كثيرة جداً في المصحف الشريف حتى أن الكلمة الواحدة تتكرر فيما يقرب من ستة مواضع، فإذا أوصل بينها بثقب لتراءت الأخريات بانحراف يسير.

ولقد شاهدت مصحفاً خطت الجمل المتناظرة في صحائفه المتقابلة بخط أحمر، فقلت آنذاك: «هذه الأوضاع هي أمارات لنوع من الإعجاز، ثم بعد ذلك أخذت أنظر إلى جمل القرآن الكريم؛ فرأيت أن كثيراً منها يتناظر من خلال الصفحات تناظراً ينم عن معنى دقيق»[1].

ملاحظة في الشكل: وهناك طرفة أخرى تتعلق بمصحف «بركنار»، نشأت من



ملاحظة النورسي لوضع السور والآيات في هذا المصحف، من حيث حجم الصفحات والسطور، يشير إليها بقوله: «تنتهي الآيات الكريمة بنهاية الصحيفة (في كثير من المصاحف المسمى بركنار)، فتختم الصحيفة بقافية جميلة، وسر هذا أن أطول آية في القرآن الكريم وهي «آية المداينة» قد اتخذت وحدة قياس صحيفة المصحف، واتخذت سورة الإخلاص والكوثر وحدة قياس طول السطر، وبهذا ظهرت هذه الميزة اللطيفة وعلامة الإعجاز للقرآن الكريم»[2].

وإذا كان النورسي يتتبع مجالات الإعجاز ووجوهه حتى في الأمور الشكلية التي تتعلق بالطباعة ورسم الكلمات، وطول السطور وعلاقته بالسور والآيات، فإنه يتعمق باستمرار في اكتشاف ما يسميه بالنكات أو الطرائف البلاغية التي يتميز بها الإعجاز.■

الهامشان

(١) المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط٢، دار سوزلر، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص ٢٤١.

(٢) السابق، هامش ص٢٤٢.









مذكرات داعية في دولة الباراجواي (٢ من ٢)

جهود المسلمين في الدعوة الإسلامية



بقلم: الشيخ خالد رزق تقي الدين (*)

تناولت في العدد الماضي الحديث عن رحلة سفري إلى الباراجواي بداية عام ١٩٨٧م للبدء في تأسيس أول عمل إسلامي بهذه الدولة، واجتماعي مع قيادات الجالية المسلمة في مدينة «ثيودادديلايستي» لبحث ذلك الأمر ووضع خطط العمل الدعوي هناك، كما تحدثت عن دولة الباراجواي، وتاريخ وصول أول مهاجرين مسلمين إليها عام ١٨٨٨م. وفي هذا العدد نتناول الحديث عن تجمعات المسلمين هناك، وما يحتاجونه من دعم من الدول الإسلامية.

(*) الأمين العام للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل

بعد زيارتي للباراجواي ثم عودتي إليها مرة أخرى بعد أن فشلت محاولات الجالية المسلمة لاستبقائي في البرازيل، قمنا نهاية عام ١٩٨٧م باستئجار صالة كبيرة اتخذت مكاناً للصلاة وممارسة الأنشطة الإسلامية المختلفة لمدة عام، قام بعدها صاحب البناء السيد حسين طيجن بالتبرع بالصالة لوجه الله تعالى وأطلقنا عليها اسم «مسجد التوبة»، وبدأ الشباب يتوافدون على المسجد حتى ضاق بهم فقام صاحب البناء بضم صالات أخرى حتى يتسع المكان للمصلين.

تقدمنا في عهد الرئيس «ستروسنر» بطلب رخصة للعمل الإسلامي ولكن هذا الطلب قوبل بالرفض نظراً لنفوذ الكنيسة الكاثوليكية القوي في ذلك الحين.. وبعد تدخل السفارة السعودية بالبرازيل، وبعض المسلمين المتنفذين في العاصمة «أسونسيون» عام ١٩٩٠م، قام المسلمون بتقديم طلب آخر في عهد الرئيس «رودريجز» فسمح للمسلمين بممارسة الشعائر الإسلامية بالباراجواى، وتم إشهار «المركز الإسلامي» برخصة رقم ٩٤١١ بتاريخ ٢ مايو ١٩٩١م.

ونظراً للهجرة المتتابعة على المدينة والسفر الدائم من وإلى البلاد العربية، أصبح المسلمون أسعد حالاً من بقية المناطق الأخرى في أمريكا الجنوبية، حيث تبادل الزيارات والحضور الاجتماعي القوي في المناسبات المختلفة، والمظاهر العربية والإسلامية التي تراها في الشوارع من محلات ومطاعم ومدارس ومساجد مما يجعلك تشعر بأنك في بلد عربي، والمسلمون هناك بحاجة لبناء مركز إسلامي متكامل يليق بمكانتهم ووضعهم داخل المدينة والدولة، ويكون معلماً من معالم الحضارة الإسلامية في هذه البلاد البعيدة.

يدير المسجد الآن مجموعة من الشباب المسلم، وبإمامة الشيخ عتيق الرحمن الأثري مبعوث وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، ويحمل المركز الآن اسم «المركز العربي الإسلامي الباراجوائي».

العاصمة «أسونسيون»

تقع على حدود الأرجنتين، وهي العاصمة الوحيدة التي تقع على حدود دولة أخرى، ويبلغ عدد سكانها ١٣٠٤٠٨٧ (إحصاء عام ١٩٩٢م) ويوجد بها حوالي سبعون عائلة من أصول عربية ومسلمة، وقد بدأت زياراتي لهذه المدينة بدايات عام ١٩٨٨م، كان من نتيجتها تأسيس المركز الإسلامي بها في أكتوبر١٩٨٩م بعد زيارة قام بها وفد مكون من المشايخ أحمد صالح محايري، أمين الكرم، محمد حسان عجاج، خالد تقي الدين، وتم إقامة أول صلاة جمعة داخل الفندق الذي أقام فيه الوفد، وقد قام الوفد بعد ذلك باستئجار مكان للصلاة وتدريس اللغة العربية على أن يكون مقراً للمركز الإسلامي، وكنت أذهب لإقامة صلاة الجمعة بصفة دورية إلى أن تم تكليف الشيخ محمد عجاج من قبل رابطة العالم الإسلامي لإدارة المركز في العاصمة، وقد قام بجهد مشكور أدى إلى الحصول على رخصة المركز الإسلامي، وتلقي الكثير من أبناء الباراجواي العلوم العربية والإسلامية داخل المركز، وتم إيصال صوت المسلمين إلى كثير من الجهات المعنية، وعمل على شراء مقر دائم للمركز مما دفع العديد من الجهات والهيئات الإسلامية للمشاركة في هذا العمل، وقد خلف الشيخ محمد عجاج

مدينة «أنكارنسيون» عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة وبها مائة عائلة مسلمة هاجرت إليها منذ ١٥ عاماً

مدينة «بيدرو خوان كاباليرو» عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة بها أربعون عائلة مسلمة هاجرت إليها حديثاً



فضيلة الشيخ السعيد متولي مبعوث وزارة الأوقاف المصرية، ثم توالى مبعوثو وزارة الأوقاف المصرية على المركز الإسلامي هناك، وقد تعاقب على رئاسة المركز عدة رؤساء هم بالتتالي: مهدي صفوان، أكرم سلوم، أحمد رحال، ومحمد أبو عرابي وقد استلم رئاسة المركز في ديسمبر ١٩٩٦م، ويتولى الرئاسة الآن السيد أحمد رحال، والمسلمون هناك بصدد بناء مركز كبير يتلاءم مع وضعهم في هذه العاصمة وهم بحاجة لمساعدة أهل الخير.

في ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٩م وبحضور رئيس دولة الباراجواي «فرناندو لوغو»، ومشاركة سفراء لبنان والمملكة العربية السعودية وفلسطين في الباراجواي، ومفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس، والأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية د. صالح بن حسين العايد والقنصل الفخري للمملكة الأردنية في الأرجنتين وممثل الندوة العالمية للشباب الإسلامي في المملكة العربية السعودية د. حسن النعيمي ورؤساء جمعيات عربية وإسلامية ومسيحية تمثل بلاد الاغتراب ومغتربين لبنانيين وعرب وأفراد الجالية اللبنانية من بلدات البقاع الغربي وفي مقدمهم رئيس المركز الخيري الثقافي الإسلامي بـ«أسونسيون» أحمد محمود رحال، قامت الجالية المسلمة في عاصمة الباراجواي بوضع حجر الأساس للمركز

مدينة «ثيوداديلايستي» عدد سكانها ١٨٠ ألف نسمة وعدد المسلمين فيها ٧،٥٠٠ يسيطرون على معظم الحياة التجارية هناك

الثقافي الخيري الإسلامي، ليكون مركزاً للإشعاع والنور للمسلمين وغير المسلمين في هذه الدولة.

مدينة «أنكارنسيون»

وهي مدينة تجارية، تقع على حدود الأرجنتين وتبعد عن العاصمة ٤٠٠ كم، ويبلغ عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة، ويوجد بها حوالي مائة عائلة مسلمة هاجروا إليها منذ خمسة عشر عاماً، زرت المدينة أكثر من مرة لدفع العمل الإسلامي بها، والحمد لله يوجد بها مركز إسلامي الآن تابع للمركز الإسلامي بالعاصمة وتتولى وزارة الأوقاف المصرية إرسال أحد الدعاة للعمل بين أبناء الجالية.

مدينة «بيدرو خوان كاباليرو»

وهي مدينة تجارية تقع على حدود دولة البرازيل ويفصلها عن مدينة «Ponta Pora» البرازيلية شارع طويل، ويبلغ عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة، ويوجد بها حوالي أربعين عائلة مسلمة هجرتهم حديثة للمدينة، ويعملون بأنواع التجارة المختلفة، ولا يوجد بها أي نشاط إسلامي نظراً لقربها من بعض المساجد داخل دولة البرازيل، حيث يكتفي المسلمون بأداء الشعائر والمناسبات الإسلامية المختلفة في تلك المساجد.

معاناة المسلمين

تعرض المسلمون لحملة شرسة من الإعلام في دولتي الباراجواي والأرجنتين بداية من عام ١٩٩٤م، وذلك بعد انفجار المركز اليهودي في «بيونس أيرس» عاصمة الأرجنتين، وانطلقت على صفحات الصحف مقالات تتحدث عن «مثلث الرعب» أو «مثلث الإرهاب»، تعبيراً عن الحدود الثلاثية والتواجد العربي القوي فيها، وقد قام المسلمون بحملات متتالية





للدفاع عن أنفسهم، إلا أن حملات الهجوم تزايدت، وقامت السلطات الفيدرالية البرازيلية بالخضوع للحملات المتتالية التي تتهم الجالية بمساعدة «الإرهاب»، ففتشت وداهمت بعض المنازل ولكنها خرجت بنتيجة مؤداها كذب هذه الحملة، وألقت هذه الإجراءات الكثير من الخوف بين عدد كبير من أبناء الجالية، وخصوصاً بعد اغتيال السيد حسين طيجن عام ١٩٩٩م في ظروف غامضة لم يتم الكشف عن ملابسات الحادث حتى الآن، وهو الذي كان لا يترك مجالاً دون أن يرد على وزير خارجية الأرجنتين في ذلك الحين الذي كان من أصول يهودية وكان لا يتوانى في وصف الجالية المسلمة بكافة الصفات ويحرض عليها حكومة الباراجواي، وقد اشتدت هذه الحملة بعد أحداث ١١ سبتمبر ومازالت تخرج بعض وسائل الإعلام بين الحين والآخر ببعض الاتهامات الملفقة ضد الجالية العربية والإسلامية.

أجريت في عام ٢٠٠١م مقابلات مع مهاجرين عرب ومسلمين تحدثوا خلالها عن أحداث وقعت في السنوات الأخيرة، أبرزها اغتيال حسين طيجن، وهو مهاجر لبناني قام بجهود كبيرة من أجل تنظيم أوضاع الجالية العربية والمسلمة وتمثيلها في مختلف المحافل، وكان عضواً فاعلاً في لجنة الحدود الثلاثية، وكذا المركز الإسلامي الباراجوائي، وقد فضح وندد بالادعاء بوجود «إرهابيين عرب أو مسلمين» في المنطقة.

وقد خلفت وفاته حزناً عميقاً لدى الجالية العربية والمسلمة، خاصة أن الشرطة الباراجوائية لم تكشف عمن يقف وراء الاغتيال، واعترافاً بما أسداه للمدينة من خدمات، وضع له نصب تذكاري يتحدث عنه كـ «شهيد ناضل من أجل مدينة أفضل» وأطلق المجلس البلدي للمدينة اسمه على



أحد شوارعها، كما تقرر الاحتفال كل سنة في ذكرى وفاته بـ«يوم الأخوة العربية - الباراجوائية».

احتياجات المسلمين

رغم المكانة التي يتمتع بها المسلمون في الباراجواي والتي لا تتهيأ لغيرهم من التجمعات الإسلامية الأخرى في أمريكا الجنوبية، فإنهم يعانون معاناة شديدة بسبب بعدهم عن البلاد الإسلامية، وعدم الاهتمام اللازم من المؤسسات الإسلامية المحلية والعالمية، وكذلك هم عرضة للذوبان في المجتمع لكثرة وسهولة طرق الانحراف إذا لم تتقدم الأيدي المخلصة لدعم وجودهم ومساعدتهم في الحفاظ على هويتهم.

حسين طيجن اغتيل سنة ١٩٩٩م في ظروف غامضة بعد تصديه للحملة ضد المسلمين.. وكرمه المجلس البلدي بإطلاق اسمه على أحد الشوارع

مطلوب دعم مشروع بناء المركز الخيري الثقافي الإسلامي ليكون المقر الدائم للمسلمين في العاصمة

مقترحات للنهوض بأوضاع المسلمين في الباراجواي:

- دعم وجود المسلمين في مدينة «ثيوداد ديلايستي» لتأسيس مركز إسلامي متكامل يليق بوضعهم ومكانتهم في المدينة، ويكون رمزاً للتواجد الإسلامي في تلك الدولة.
- دعم مشروع بناء المركز الخيري الثقافي الإسلامي ليكون المقر الدائم للمسلمين في العاصمة «أسونسيون».
- العمل على إيجاد داعية متفرغ يتجول على تجمعات المسلمين.
- إرسال مكتبات متكاملة باللغة العربية والإسبانية، وبرامج الكمبيوتر، وغيرها من البرامج الإعلامية.
- دعوة بعض الشخصيات الإسلامية في الباراجواي لحضور المؤتمرات المختلفة التي تعقد هنا وهناك لإيصال صوت المسلمين إلى إخوانهم في شتى بقاع المعمورة.

نسأل الله أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى وأن يجزي خيراً جميع من يقدم عوناً للأقليات المسلمة في شتى بقاع الأرض.■





بقلم: سالم الفلاحات (*)

الأستاذ البنا.. والفهم العميق (١من٢)

في أجواء التشويش المتعمدة اليوم في بلاد العرب على حركات شعوبها التحررية، تثار فزاعات كبيرة بتخويف الناس من الحركة الإسلامية، حيث يصفونها بالشمولية وضيق الأفق، وأنها ستلغي ما سواها وستصادر حريات الناس؛ فيجدر أن نبرز ما كان عليه فهمُ مؤسسها الأول الأستاذ حسن البنا يرحمه الله، وما قاله بهذا الشأن دون تأويل أو تفسير.

تعجب من نضوج هذا الرجل في وقت مبكر، ومن بُعد نظره واتساع أمله وشمول تفكيره ودقة تقديره وحسن استيعابه، وتجد في حياته مئات المواقف التي تستحق التوقف، كأنما يعايشك اليوم في «الربيع العربي»، وكأنما طوى من الزمان ما يقرب من سبعين عاماً، ورأى يومها ما بعد هذه السبعين في دور العاملين المجاهدين من الإخوان المسلمين، فقال مخاطباً عدداً من شباب الجامعات في لقاء عام: أيها الإخوان قبل أنْ آخذ معكم في حديث الدعوة أحب أن أوجه إليكم هذا السؤال:

هل أنتم على استعداد لتجاهدوا؛ ليستريح الناس؟

هل أنتم على استعداد لأن تزرعوا؛ ليحصد الناس؟

وأخيراً هل أنتم على استعداد لتموتوا؛ وتحيا أمتكم؟

الغاية واضحة تماماً لدى البنا يرحمه الله، وأراد أن يستوثق من فهم الجيل القادم لها، لعلهم يظنون أن الجماعة تشكيل حزبي يدور حول ذاته ليتقوى بنفسه، وليصبح له شأنٌ خاص، أو أنه تشكيل نقابي يسعى لخدمة منتسبيه دون سواهم، أو أنه يتعامل بشوفينية أو نرجسية أو أنانية أو تقديس لذاته.

لقد أراد حسم المسألة والإجابة على تساؤلات كثيرة ستثار بعد سبعين عاماً بإجابة واضحة بينة، لا تلجلج فيها نحن نعمل ونضحي ونبذل من أجل أمتنا كلها على اختلاف مذاهبها الفكرية والسياسية والعقدية واستعداداتها وبذلها، وهم الذين سماهم «الناس»، وسماهم «الأمة».

هذا هو الفهم السليم والأمين الواضح للإسلام نفسه، غاياته وأهدافه إسعاد الناس والعدل مع كل الناس، وتوفير الحياة الكريمة الحرة لكل النّاس دون اعتبار للون أو عرق أو مذهب أو جنس، والنصوص في الكتاب العزيز كثيرة ومبينة المعنى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾ (الأنبياء)، ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢).

ودخل رجل الجنة بكلب، ودخلت امرأة النار بهرة، وهذا هو الإسلام، ولا أمل من تكرار وضوح الهدف في نظر الرجل الفذ الشهيد يرحمه الله، حيث يقول: «أعتقد أن خير النفوس تلك النفس الطيبة التي ترى سعادتها في إسعاد الناس وإرشادهم، وتستمد سرورها من إدخال السرور عليهم، وذود المكروه عنهم، وتعد التضحية في سبيل الإصلاح العام ربحاً وغنيمة، والجهاد في الحق والهداية - على توعر طريقهما، وما فيه من مصاعب ومتاعب - راحة ولذة، وتنفذ إلى أعماق القلوب فتشعر بأدوائها، وتتغلغل في مظاهر المجتمع، فتتعرف ما يعكر على الناس صفاء عيشهم ومسرة حياتهم، وما يزيد في هذا الصفاء، ويضاعف تلك المسرة، لا يحدوها إلى ذلك إلا شعور بالرحمة لبني الإنسان، وعطف عليهم، ورغبة شريفة في خيرهم، فتحاول أن تبرئ هذه القلوب المريضة، وتشرح تلك الصدور الحرجة وتسر النفوس المنقبضة لا تحسب ساعة أسعد من تلك التي تنقذ فيها مخلوقاً من هوة الشقاء الأبدي أو المادي، وترشده إلى طريق الاستقامة والسعادة!

وأعتقد أن العمل الذي لا يعدو نفعه صاحبه، ولاتتجاوز فائدته عامله، قاصر ضئيل، وخير الأعمال وأجلها ذلك الذي يتمتع بنتائجه العامل وغيره، من أسرته وأمته وبني جنسه، وبقدر شمول هذا النفع يكون جلاله وخطره».

ترى هل نفهم الدرس بعد سبعين عاماً؟ وهل يفهمنا الناس؟ «أم تبقى عنزة ولو طارت»؟! ■

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين بالأردن

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1967) 27 August - 9 September 2011 (Year 42)

العدد (١٩٦٧) ٢٧ رمضان - ١١ شوال ١٤٣٢هـ / ٢٧ أغسطس - ٩ سبتمبر ٢٠١١م (السنة ٤٢)

فتح «طرابلس».. درسٌ لكل الطغاة

س ق و ط

من الذي يليه...؟

ملف العدد

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٦٧ السنة (٤٢)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

سقط.. فمن الذي يليـــــه؟





(سورة آل عمران)

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



رأي المجتمع

فتْح «طرابلس».. درسٌ لكل الطغاة

حدثٌ تاريخيٌ لا يُنسى، تابعه العالم مساء الأحد الماضي، الحادي والعشرين من رمضان ١٤٣٢هـ، الموافق ٢١ أغسطس ٢٠١١م، وهو سقوط نظام «القذافي».. حيث يواصل ثوار ليبيا الأبطال - والمجلة ماثلة للطبع - فتح طرابلس واستخلاصها من أيدي الطاغية وعائلته وزمرته، بعد اقتحامها من جميع منافذها، مسدلين الستار على حقبة سوداء من الحكم الدكتاتوري الدموي الذي دام واحداً وأربعين عاماً.. وقد شاءت إرادة الله - سبحانه وتعالى - أن يقع هذا الحدث العظيم في ذكرى «فتح مكة»، وفي العشر الأواخر من شهر رمضان الكريم، ذلك الشهر الذي جاء هذا العام وقد منَّ الله على الأمة بثورات مظفرة غيَّرت وجه التاريخ في المنطقة، ويا لها من نعمة كبرى تستحق السجود لله شكراً وعرفاناً وامتناناً بفضله الكبير.

وقد اقتدى الثوار في هذا الصدد برسول الله ﷺ في فتح مكة، حين قال ﷺ لمحاربيه عندما انهزموا وظنوا أن حتفهم قد حان، قال ﷺ لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».. وقد تخلَّق الثوار بأخلاق الرسول ﷺ في موقفه من مشركي مكة الذين حاربوه وحاصروه ومنعوه يوماً من دخولها، فأعطوا الأمان لكل من ألقى سلاحه وسلَّم نفسه من عصابات «القذافي»، ودعوا إلى المصالحة الوطنية، وأكدوا رفضهم لسياسة التشفي والانتقام، والانطلاق نحو بناء ليبيا الجديدة بأيدي كل أبنائها.

إن حدث السيطرة على طرابلس، وتحقيق ذلك الانتصار السريع والمفاجئ؛ هو آية من آيات الله التي يجب أن يتوقف عندها الناس؛ ليتذكروا قدرة الله وقوته وحكمته، ويعلموا علم اليقين أن قدر الله غالب مهما علا الباطل وانتفش، ويوقنوا أن أمره - سبحانه وتعالى - بين الكاف والنون، يقول للشيء: كُنْ فيكون.

كما أن من يتوقف أمام أحداث الثورات العربية عموماً سيجد فيها آيات ربانية ودروساً إيمانية، تؤكد أن تدبيره - سبحانه وتعالى - وحكمته وقوته تغلب كل قوى الأرض، وأنه إذا يئس الناس وقطعوا الأمل في زوال الطغيان وانهزام البغاة الظلمة؛ جاءهم نصر الله من حيث لا يحتسبون؛ ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (يوسف).

والغريب أن بقية الطغاة لا يتعظون، فقد شاهدوا وعايشوا زوال حكم «بن علي»، وانهيار حكم «مبارك» وشاهدوه داخل قفص الاتهام مع ولديه، وشاهدوا انهيار حكم «القذافي» ومصيره الأسود، ومع ذلك لا يتعظون ولا يتوقفون لحظة مع أنفسهم ليتدبروا مصائرهم، بل تجدهم يواصلون قهر شعوبهم وإبادتها.

فها هو طاغية سورية يصاب بحالة من الذعر والهستيريا؛ فيحاصر المزيد من المدن السورية - خلال سقوط طرابلس في قبضة الثوار - ويقتحمها بدباباته ويقصفها بطائراته ويمشطها بقواته، مرتكباً المزيد من الجرائم والمذابح تحت سمع وبصر العالم، دون أدنى اعتبار لنداءات الأمم المتحدة، ودون اكتراث لإدانات معظم دول العالم، ماضياً في إبادة شعبه وهو لا يلوي على شيء حفاظاً على كرسي الحكم بأي ثمن.

وفي اليمن، لم يتعظ «علي صالح» بما يجري من حوله، بل لم يتعظ بما جرى له، فقد أوشك على الموت ونجا منه بأعجوبة، ومع ذلك مازال متشبثاً بحكمه، ومازال يعاند ويصارع الشعب اليمني الأبي، مصراً على البقاء حتى الرمق الأخير.

لقد أصيب هؤلاء الطواغيت بحالة من السعار نهماً في الحكم والسلطة، وباتوا لا يرون إلا أنفسهم ولا يسمعون إلا أصواتهم، ولا ينشغلون إلا بنزواتهم وطغيانهم..

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ (الأعراف: ١٧٩)، لكن الله لهم بالمرصاد؛ ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ ﴾ (القمر)، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «إن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته».■





المجتمع المحلي



في كلمته بمناسبة العشر الأواخر من رمضان

سمو الأمير: يشدد على عدم المساس بالوحدة الوطنية وثوابت المجتمع

في كلمته السنوية بمناسبة العشر الأواخر من رمضان، قال سمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح: إن الحكمة تقتضي منا أن نراقب ونستوعب ما يدور في عالمنا من متغيرات وتطورات.

وأكد سموه على ضرورة استشعار أخطار الأزمة الاقتصادية العالمية وانعكاساتها وآثارها السلبية على الاقتصاد الوطني؛ مطالباً الجميع بالعمل يداً واحدة لإصلاح الخلل الذي لحق بالوضع الاقتصادي.

وقال سمو الأمير: «دعوت الحكومة إلى الإسراع في إنجاز مشروع القانون الخاص بإنشاء الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، وإحالته إلى مجلس الأمة، وتأمين كل متطلبات نجاح هذه الهيئة للقيام بمسؤولياتها، وضمان انضباط جميع الأعمال والأنشطة الحكومية وفق أطر ومعايير النزاهة والشفافية وتكافؤ الفرص التي تحقق العدالة».

وقال سمو الأمير: إن التعاون بين سلطات ومؤسسات الدولة المختلفة هو أساس لأي عمل وطني ناجح، مشيراً إلى أن التعاون المنشود بين هذه المؤسسات هو ما يقوم على الحوار وتبادل الآراء والتشاور بروح الديمقراطية بعيداً عن التطاول والتشاحن.

وأضاف سمو الأمير «إذا كانت حرية القول والتعبير مكفولة للجميع؛ فإن ذلك لا يعني استخدامها للمساس بوحدتنا الوطنية وبالثوابت التي تعارفنا عليها وسار عليها الآباء والأجداد».

ودعا سمو الأمير «القائمين على جميع وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة، أن يتقوا الله تعالى في وطنهم، وأن يمارسوا دورهم الإعلامي بوعي ومسؤولية دون تضليل أو تهويل أو إساءة للوطن».■

..وسموه يشرف غبقة الحركة الدستورية الإسلامية

د. ناصر الصانع: مبادرة من الحركة لدعم المجال التربوي

أضفى حضور سمو الشيخ صباح الأحمد أمير الكويت، وسمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد، وقطبي السلطتين التشريعية والتنفيذية جاسم الخرافي والشيخ ناصر المحمد، وذلك الحشد من الشيوخ والسفراء والمسؤولين والسياسيين أهمية على فعاليات الغبقة التي دعت لها الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) أخيراً، وربما عكس ما تتمتع به الحركة من ثقل على الساحة السياسية.

وأعلن أمين عام الحركة د. ناصر الصانع أن الحركة في طور التجهيز لـ«مبادرة تربوية» ستقدم خلال الأيام المقبلة، حيث طلبنا من عدد من المختصين والتربويين وكل من لديه إضافة للمساعدة في هذه المبادرة، متمنياً من وزير التربية والتعليم تلقي هذه المبادرة كدعم من الحركة للمجال التربوي في البلد سواء الحكومي أو الخاص.

وبين الصانع أن غبقة «حدس» «تجمّع كويتي» دائم ومستمر وهو ما يميز أبناء الكويت خلال شهر رمضان الكريم، وهي نعمة نسأل الله تعالى وتبارك أن يبارك لنا فيها، وكما هو شهر رمضان الكريم للعبادة والدعاء والتوسل إلى الله عز وجل، هو كذلك شهر للتواصل والتراحم والمحبة والتسامح والمغفرة.

وفيما يتعلق بقضية ميناء «مبارك الكبير» والتهديدات الصادرة من بعض التيارات العراقية، قال الصانع: «زارنا اليوم وفد عراقي ورأى الأمور على طبيعتها، ونؤكد لهم أن إنشاء ميناء «مبارك الكبير» سيكون - إن شاء الله - لمصلحة الشعبين الكويتي والعراقي، فلا أحد اليوم لديه مصلحة لكي يفتح أي ملف فيه ضرر لأي من الشعبين، وهي مصلحة مشتركة، والأرض والمياه كويتيتان، ولن نقبل التعدي على أي أرض أو مياه دولة شقيقة وخاصة العراق التي بدأنا معها صفحة جديدة، وأي تصرفات تحدث على الساحة الشعبية أو البرلمانية في العراق لا نلتفت إليها، فنحن نتعامل فقط مع السلطات العراقية الرسمية، ونتمنى التعاون كملف تنموي يعود بالخير على الجميع».

وأشار الصانع إلى «أننا ندفع باتجاه تحقيق إنجاز فيما يتعلق بخطة التنمية، وأن تكون أرقام الخطة معلنة حتى يطلع عليها الجميع ويعرفوا ما تم إنجازه منها، وكذلك حتى يعرفوا مَنْ هو المقصر حتى يأخذ كل حسابه».



في غبقة الحركة الدستورية

وبيّن الصانع «أن ما طرحه النائب محمد هايف فيما يتعلق بتعديل المادة الثانية من الدستور، هو طرح دائماً ما نطرحه في الحركة، ونسأل الله تعالى أن يعيننا في تحقيقه، فالجميع يريد شريعة الله عز وجل وفق المنظومة الدستورية والتوافق البرلماني».

ومن جانبه، أكد النائب جمعان الحربش أن «عجلة التنمية في البلاد لن تنطلق من دون معالجة الملفات العالقة، مؤكداً أن ما هو موجود من خلاف بين الحكومة والمجلس ليس على المستوى الشخصي، ولكن مسؤوليتنا كنواب، والواجبات الملقاة على عاتق الحكومة تحتاج إلى تجاوز أزمات وحلول جذرية ومحاسبة مقصرين».

وقال الحربش: «إن الوضع الاقتصادي الحالي جيد بسبب الوفرة المالية وليس بسبب الإدارة، مؤكداً أن الطفرة المالية الموجودة في دول الخليج وفي الكويت بالذات تغطي على كثير من التجاوزات والمحسوبيات»، لافتاً إلى أن أي هبوط في أسعار النفط سوف يجعل البلد يواجه أزمة خانقة، مشدداً على أن الإصلاح الاقتصادي يحتاج إلى إدارة قادرة، والكويت تفتقد إلى هذه الإدارة».

ومن جهته، قال النائب عبدالرحمن العنجري: «إن هذه الزيارات والتواصل بين ممثلي مختلف التوجهات السياسية لن تؤثر على الوضع السياسي في البلد، لافتاً إلى أنه فور انتهاء شهر رمضان سوف تعود القضايا السياسية إلى السطح بخلافاتها السابقة.

وفيما يتعلق بتأخر الحكومة في إنجاز خطة التنمية قال العنجري: إن الخلل في تنفيذ خطة التنمية واضح، لاسيما وأن الخطط والإستراتيجيات موجودة ولا ينقصها سوى التنفيذ، مؤكداً أننا بحاجة إلى حكومة جديدة، والتحدي الذي تواجهه الكويت هو تحد اقتصادي من الدرجة الأولى، وبالتالي فنحن بحاجة إلى فكر اقتصادي عميق يتولى قيادة مجلس الوزراء ويطبق هذه السياسات والإستراتيجيات الاقتصادية، ويعالج الاختلال الهيكلي في الميزانية العامة.

من جانبه، أكد وزير النفط د. محمد البصيري أن خطة التنمية جاءت بعد مخاض عسير أكثر من ٢٢ عاماً، فالدولة كانت تسير دون خطة واضحة، مؤكداً أن الجهاز الحكومي «ليس لديه ثقافة تخطيطية، لذلك كانت السنة الأولى من تنفيذ الخطة صعبة جداً، أما الآن في السنة الثانية من الخطة نلاحظ كل يوم تقدماً من الحكومة لبدء تطوير وتفعيل خطة التنمية».■

سقط بعد تاريخ حافل بالافتراءات على الله ورسوله

لم يدر بخلد أحد أن يمنّ الله على الثوار الليبيين بالنصر وتحرير باقي أرجاء ليبيا، ودخولهم طرابلس في هذه الأيام التي يحتفل بها المسلمون في كل مكان بانتصار النبي الكريم ﷺ والصحابة الكرام بفتح مكة، ودخولها دخول الأبطال الفاتحين بعدما أُخرجوا منها وحُرموا من دخلوها ثماني سنوات.

يحيى البوليني

فالحمد لله العزيز الجبار القائل في كتابه: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾(آل عمران)، فحتى أخيراً كانت تذاع على القنوات كلمة مسجلة للطاغية يهدد ويتوعد ويطالب الجماهير بالخروج ومطاردة الثوار حجرة حجرة كما قال، ولم يدر أن نهاية ظلمه وجبروته قد حانت ولم يبقَ له إلا سويعات قلائل، إنها الإرادة الإلهية التي تقول للشيء كن فيكون ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾﴾(القصص).

ما أعظم هذه البشرى! وما أعظم هذا النصر الذي تحقق في هذه الأيام الفاضلة! وما أعظم نعمة الله سبحانه الذي وعد وصدق ونصر المستضعفين المؤمنين على الجبارين المتغطرسين! فقال سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾(النور:٥٥).

استخفاف بالدين

نصرهم الله سبحانه على ذلك العدو الذي حادّ الله ورسوله، والذي استخف بالإسلام وبأحكامه وأوامره ونواهيه، فقال – عليه من الله ما يستحق – عن الصلاة: «الصلاة: لم أعد أصليها جهراً مثلكم، لأن الطبيب يوصيني بعدم إجهاد رقبتي أكثر من هذا، وربما بعضكم رآني أصلي المغرب والعشاء سراً، لا أستطيع أن أصليهم كل يوم جهراً من كثرة الكلام الذي أقوله لكم»!!

وقال عن الصيام: «الصيام يومياً خسارة.. هو عذاب ما في ذلك شك، من الذي يقول: الصيام هذا راحة؟ ولا حاجة تُقبل؟ إنه حاجة صعبة وحاجة مكروهة»!!

تطاول على العبادات

وقال عن الحج: «أما الذي يذهب ليؤدي الشعائر التقليدية حول الكعبة وحول الصفا والمروة وعلى جبل عرفات، إنما هو يمارس في هذه الحالة عبادة ساذجة ليست هي التي أرادها الله»!!

وقال عن الكعبة: «إن الكعبة هذه هي آخر صنم مازال باقياً من الأصنام»!!

وقال عن رمي الجمار: «ترجمون الحجرات؟! كان يجب أن ترجم الصهاينة في فلسطين، كل واحد منا يحمل سبع حجرات ويذهب بها إلى فلسطين، هذا هو الجهاد، هذا هو رمي الجمرات.. ماذا تعني: ترمي سبع جمرات على تمثال؟»!!

تكذيب المعراج

وكذب حادثة المعراج فقال: «لا يوجد في القرآن حاجة اسمها المعراج إطلاقاً، خاصة في مسألة الإسراء، وليس هناك أي مصدر لحكاية المعراج تعتمد عليه.. ولو كانت حادثة المعراج وقعت بالفعل أو فيه شيء اسمه المعراج لكان القرآن ذكرها.. هذه القصة الخيالية التي تُسرد دائماً على ألسنة الفقهاء ليس لها ما يدعمها من مصدر وحيد للمعلومات في هذا الخصوص وهو القرآن، خاصة حكاية البراق، هذه خرافة تماماً ليس لها وجود، من هنا يجب أن ينتهي الجانب الأسطوري في الإسراء والمعراج»!!

وأنكر وجود الحجاب وفرضيته فقال: «حواء ما كانش عندها ملابس بالمرة.. تفهم خير من ربنا؟! ربنا خلقنا هكي (هكذا) من الأول، هذه هي الطبيعة، إحنا (نحن) لولا الشيطان ما عملنا حتى ورقة التوت، الشيطان هو الذي جعلنا نرتدي هذه الملابس، أما قبل فكانت الطبيعة هكذا، الحجاب نفسه من

من افتراءاته:

- **الصيام يومياً خسارة وعذاب و«حاجة مكروهة»**
- **الحج عبادة ساذجة.. والكعبة آخر صنم ما زال باقياً من الأصنام**
- **لا أستطيع أن أصلي المغرب والعشاء جهراً من كثرة الكلام الذي أقوله لكم**



عمل الشيطان، لأن الحجاب تعبير عن ورقة التوت، وورقة التوت هي من عمل الشيطان، بدل أن نتحرر ونمشي إلى الأمام.. لا.. المرأة تحتجب وتقعد في البيت.. حرام.. الحجاب؛ حجاب معنوي»!!

وأنكر أن الإسلام يسمح بتعدد الزوجات فقال: «الزواج باثنتين أو بأربع غير موجود في القرآن»!!

وسبَّ صحابة النبي ﷺ وخاصة الخلفاء الراشدين فقال: «إن رسول الله بريء من الخلفاء الذين أتوا بعده، إذا كان عليّ خليفة رسول الله فلماذا قاتله نصف المسلمين وقتلوا أولاده من بعده؟ وعثمان لا يصلح للحكم؛ لأنه أرستقراطي، ومكّن أقاربه من حكم المسلمين ونشر الواسطة والمحسوبية في الدولة العربية الإسلامية في ذلك الوقت فقتلوه»!!

وغير ذلك الكثير، فكان حقاً على الله أن يقصم ظهره ولو بعد حين، ولقد مكن الله هؤلاء الثوار الأبطال في هذه الأيام فماذا هم فاعلون؟ وماذا هم مستفيدون من ذلك التوقيت من دروس فتح مكة؟

إن الدرس الأهم الذي يجب أن يضعوه نصب أعينهم هو موقف النبي ﷺ حينما جمع أهل مكة فسألهم: «ماذا تظنون أني فاعل بكم»، فقالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، فعفا عنهم وسامحهم وقال لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

فيجب أن يضع الثوار نصب أعينهم أن النظام الفاشي السابق - والثوار أعلم الناس به - كان نظاماً شرساً وهمجياً ومجنوناً ودموياً إلى أبعد حد، وأن لهم إخواناً مجندين كانوا في نظامه - ولا أقصد بهم المجرمين الخونة سفاكي الدم - كانوا أدوات في يده، والكل كان مهدداً في حياته وحياة أبنائه وذويه إن خالف ما يؤمر به، فيجب على الثوار أن يحاولوا غلق هذه الصفحة بسرعة لالتئام الشمل والالتفات لبناء دولتهم قوية عزيزة مؤمنة بالله سبحانه، ويجب عليهم ألا يتفرغوا لتصفية الحسابات وتصنيف الناس إلى أصناف - ليحاكموا الناس وفقها - حتى يعود الهدوء والأمن لبلد افتقدته منذ شهور، ولكي تعود كرامة الليبي التي نال منها «القذافي» ونظامه منذ أكثر من أربعة عقود.

هذا ما يحتاجه الليبيون هذه الليلة أن يشعروا أنهم ينعمون جميعاً بالتخلص من هذا النظام الفاسد، وأن يشعروا أنهم في أمن من الانتقام والثأر، وأن يبيتوا خير ليلة منذ أكثر من أربعين عاماً.

فهل يستجيب الثوار ويرسلون برسائل تطمئن أهلهم وإخوتهم في كل أرجاء ليبيا بأن عهد الظلم قد ولّى، ولن يعاقب أحد إلا بجريمة قد ارتكبها مختاراً؟

أسأل الله سبحانه أن يوفقهم للاقتداء بنبيه ﷺ، ولا أجد ما أختم به مقالي إلا قول: «الحمد لله رب العالمين»، لأن الله عز وجل حمد بها نفسه بعدما أهلك الظالمين فقال سبحانه: ﴿**فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴿٤٥﴾﴾ (الأنعام).■

ثالث طاغية عربي يسقط..

المجتمع الدولي يترقب ترتيبات ما بعد «القذافي»

«المجتمع» - خاص

يترقب المجتمع الدولي مستقبل الأوضاع في ليبيا بعد سقوط العاصمة طرابلس في أيدي الثوار، بينما بادر المجلس الوطني الانتقالي الليبي إلى طمأنة دول العالم بأن الحكم القادم في ليبيا الجديدة هو حكم دولة القانون والعدل واحترام حقوق الإنسان، وأن الأساس فيه هو التداول السلمي للسلطة.

وقد دعت فرنسا إلى عقد اجتماع غير عادي لمجموعة الاتصال الدولية حول ليبيا على أعلى مستوى الأسبوع الجاري؛ لوضع خطة عمل مع السلطات الليبية.

وقال وزير الخارجية الفرنسي «آلان جوبيه»، في مؤتمر صحفي صباح الإثنين الماضي (٢٢/٨/٢٠١١م): إن بلاده تسعى لاستضافة اجتماع للشركاء الدوليين الأسبوع المقبل (الحالي) لبحث خريطة طريق لمستقبل ليبيا.

اعتراف مصر والكويت بالمجلس الانتقالي الليبي ممثلاً «شرعيا ووحيدا» للشعب الليبي

وأوضح مساعد له فيما بعد أن الاجتماع المذكور قد يُعقد في باريس.

وتضم مجموعة الاتصال كلاً من: الولايات المتحدة وبريطانيا ودول عربية مثل قطر والإمارات وكذلك الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية.. وكان من المقرر أن تجتمع المجموعة على هامش اجتماعات الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة في سبتمبر القادم.

من جهة أخرى، تحدث الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» هاتفياً الإثنين الماضي مع رئيس الهيئة التنفيذية للمجلس الانتقالي محمود جبريل، ودعاه لزيارة باريس الأربعاء، يُذكر أن فرنسا كانت أول بلد يعترف بالمجلس الانتقالي الليبي.

مرحلة انتقالية

وأكدت الخارجية الأمريكية أنها تتطلع إلى تحول ليبيا نحو الديمقراطية بعد نجاح ثورتها ضد نظام «القذافي».

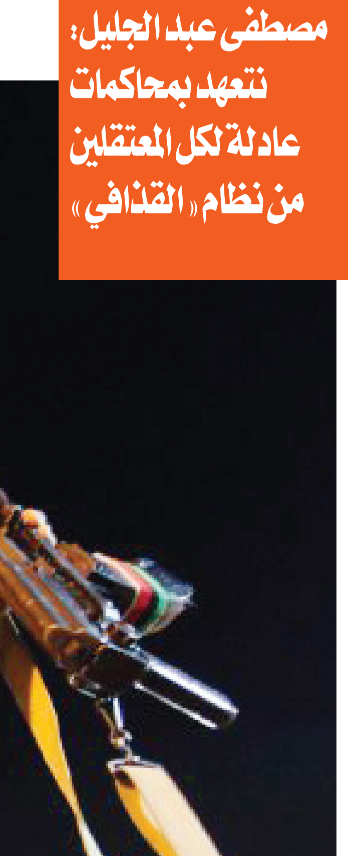
وحث في بيان المجلس الانتقالي على ضرورة العمل الجاد لإدارة مرحلة ما بعد «القذافي».

من جانبه، قال الأمين العام لحلف شمال الأطلسي (ناتو) «أندرس فوج راسموسن»: «الآن حان وقت إقامة ليبيا الجديدة، دولة قائمة على الحرية وليس على الخوف، وعلى الديمقراطية وليس الدكتاتورية، وعلى إرادة الجميع وليس أهواء قلة قليلة».

وبشأن دور «الناتو» قال القائم بالأعمال الليبي في لندن محمود الناكوع: إنه ينبغي للحلف أن يوقف غاراته الجوية في ليبيا بعد أن دخلت قوات الثوار قلب طرابلس، مؤكداً أن الحلف أدى دوراً جيداً جداً بإسكاته آلة الحرب الخاصة بـ«القذافي».

وقد اعترفت كل من مصر والكويت بالمجلس الانتقالي ممثلاً شرعياً للشعب الليبي.. فقد أعلن وزير الخارجية المصري د. محمد كامل

مصطفى عبد الجليل: نتعهد بمحاكمات عادلة لكل المعتقلين من نظام «القذافي»



مصادر غربية: الأمر متروك لليبيين لاختيار مستقبل بلادهم وبناء ليبيا جديدة ديمقراطية

الإخوان المسلمون: نعيش عصر الشعوب والحريات وحقوق الإنسان





عمرو اعتراف مصر بالنظام الجديد في ليبيا، مشيراً إلى التحرك المصري السريع لدعم النظام الجديد عبر تقديم الخبرات التي تتمتع بها مصر في مجال إزالة الألغام خاصة في حقل البريقة النفطي الكبير.

واعترفت الكويت أيضاً بالمجلس الانتقالي الليبي ممثلاً «شرعياً ووحيداً» للشعب الليبي، ونقلت وكالة الأنباء الكويتية (كونا) عن مصدر مسؤول في وزارة الخارجية إعلانه «دعم دولة الكويت وتأييدها للمجلس الوطني الانتقالي الليبي باعتباره ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الليبي».

وكانت العلاقات بين الكويت والثوار الليبيين جيدة، حيث قدمت للمجلس الانتقالي مبلغ ١٨٠ مليون دولار كمساعدات عاجلة خلال زيارة قام بها رئيس المجلس مصطفى عبدالجليل للكويت في أبريل الماضي.

تحفظ وانتقاد

في مقابل تحمس الغرب لمرحلة ما بعد «القذافي»، دعت الخارجية الروسية في بيان لها جميع الدول إلى الالتزام الصارم بالقرارين ١٩٧٠ و١٩٧٣ الصادرين عن مجلس الأمن الدولي، وعدم التدخل بالشؤون الداخلية الليبية، والعمل على حماية المدنيين، وإقامة نظام شرعي بالبلاد.

وفي انتقاد حاد لسياسة الدول الغربية، قال الرئيس الفنزويلي «هوجو شافيز»: إن هدف حكومات أوروبا والولايات المتحدة التي «تدمر طرابلس بالقنابل» هو بسط السيطرة على النفط الليبي.

ردود أفعال

كما توالت ردود الأفعال على التطورات الأخيرة في ليبيا:

ففي مصر، أصدرت جماعة الإخوان



ليبيا

المسلمين بياناً أعربت فيه عن سعادتها لانتصار الثوار في ليبيا.

وقالت الجماعة: لقد سقط طاغية جديد حكم بلده بالحديد والنار، والبطش والإرهاب، والسجون والمعتقلات، والمشانق والاغتيالات لأكثر من أربعين عاماً، حتى ثار عليه شعبه ثورة سلمية في بدايتها، فإذا به يدك المدن بالطائرات والدبابات وراجمات الصواريخ، فحمل الشعب السلاح القليل والخفيف يدافع عن نفسه ويقدم آلاف الشهداء وعشرات آلاف المصابين على مدى ستة أشهر حتى مَنّ الله عليه بالنصر في شهر رمضان المبارك، وهو نعمة وآية من آيات الله.

وأضاف البيان: إن هذا العصر هو عصر الشعوب، وعصر الحريات وحقوق الإنسان، وعصر القضاء على الطواغيت، فالشعوب متى تحركت وقدمت التضحيات فلن تقف في وجهها قوة، ولن تحُول بينها وبين تحقيق أهدافها أسلحة ولا جيوش، وهذا هو ثالث الدروس في وطننا العربي وفي شمال أفريقيا، حيث تكتمل المساحة المحررة من مصر إلى تونس مروراً بليبيا.

وأكدت جماعة الإخوان أن مرحلة الثورة بمرارتها وتضحياتها لا يصح أن تكون سبباً لثأر دموي يعمق الجراح ويزيد المرارة ويمزق اللُحمة، ولكن لنترك للقضاء العادل أن يفصل في أمر المجرمين والفاسدين، ولنلتفت إلى وحدة الصف ولمّ الشمل والتوجه إلى بناء الدولة بمؤسساتها وأجهزتها ووثائقها الدستورية والقانونية واقتصادها ونهضتها، فالبناء أصعب كثيراً من الهدم.

كما رحبت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن بالنصر الذي حققه ثوار ليبيا على قوات «معمر القذافي».

وهنأت الجماعة الثوار بـ«النصر المؤزر»، وأكدت أن «الشعوب تنتصر مهما طال الزمان».

كذلك رحّبت حركة «حماس» «بدخول الثوار الليبيين العاصمة طرابلس»، وهنّأتهم بهذا «الانتصار الكبير»، معبرة عن أملها بأن «يمثل ذلك نقطة تحول في التاريخ الليبي نحو الحرية».

وأعرب الأمين العام للجامعة العربية نبيل العربي عن «تضامنه الكامل مع الجهود الجارية بقيادة المجلس الوطني الانتقالي للحفاظ على مقدرات الشعب الليبي وسلمه الأهلي».

جرائم مروعة

ومن جهتها، اعتبرت بريطانيا أن عهد «القذافي» انتهى، وقال مكتب رئيس الوزراء البريطاني «ديفيد كاميرون» في بيان: إنه «من الواضح - من المشاهد التي نراها في طرابلس - أن نهاية «القذافي» قد قربت، و«القذافي» ارتكب جرائم مروعة ضد الشعب الليبي، وأصبح لزاماً عليه أن يرحل الآن لتجنيب شعبه المزيد من المعاناة».

انهيار سريع

وكان الثوار الليبيون (والمجلة ماثلة للطبع) قد حققوا سيطرة شبه كاملة على طرابلس بعد تدفقهم على العاصمة يوم الإثنين الماضي، وانهارت أمامهم كتائب «القذافي» بصورة سريعة.

وقالت مصادر للثوار: إنهم باتوا يسيطرون على ٩٥٪ من العاصمة طرابلس، بينما قام «محمد» أكبر أبناء «القذافي» بتسليم نفسه للثوار، ثم ترددت أنباء عن تمكنه من الهروب، فيما سادت أجواء الفرح والاحتفالات في طرابلس بعد دخول الثوار وتوقف الاشتباكات واعتقال واستسلام العديد من القيادات الأمنية والميدانية التابعة لكتائب «القذافي».

وأشارت مصادر لقناة «الجزيرة» الإخبارية إلى أن الكتيبة المكلفة بحماية «القذافي» سلمت نفسها وقررت إلقاء السلاح، فيما أكد مراسل «الجزيرة» في طرابلس أن الثوار الليبيين تمكنوا من الدخول إلى «الساحة الخضراء» بوسط العاصمة الليبية، وذلك موازاة مع التقدم المتواصل على عدة محاور في محاولة منهم لبسط سيطرتهم على كافة مناطق العاصمة.

وقال مسؤول الإعلام بالمجلس الانتقالي الليبي محمود شمام لقناة «ليبيا الأحرار»: إن «القذافي» موجود على الحدود الجزائرية.

وتعهد رئيس المجلس الانتقالي مصطفى عبد الجليل بأن يتم التعامل مع كل المعتقلين من نظام «القذافي» وفقاً لما تقتضيه حقوق الإنسان، وذلك بغية تقديمهم لمحاكمات عادلة.

إطلاق السجناء

وتمكن الثوار من إطلاق سراح السجناء في سجون كل من تاجوراء وبوسليم والجديدة، وتم تحرير آلاف من المعتقلين السياسيين منها، وتمكن بعضهم من التواصل مع ذويهم في مدينة بنغازي.

وانقطع بث التلفزيون الليبي الرسمي بعد أن بسط الثوار سيطرتهم على مقره بطرابلس، وتوقفت قناة «الجماهيرية» الليبية الرسمية عن البث.

وبدت الساحة الخضراء التي دأب «القذافي» على إلقاء خطبه منها، وقد سيطر عليها الثوار ورفعوا فيها علم الثورة وأنزلوا عنها العلم الأخضر الذي يرمز لنظام «القذافي».

وقالت وكالة «أسوشيتد برس»: إن الآلاف خرجوا إلى شوارع طرابلس للاحتفال وتحية مواكب الثوار الذين دخلوا المدينة، وأضافت أن التكبير انطلق من مساجد المدينة.

ولا شك أن الأيام القادمة ستشهد مزيداً من التطورات المهمة لصالح الشعب الليبي المتطلع إلى بناء وطنه الجديد بعد زوال حكم «القذافي» واختفائه إلى غير رجعة إن شاء الله.■

هل يعتَبِر «الأسد الصغير» بما حل بطاغية ليبيا.. وينزل على إرادة السوريين؟!

من حكمة الله العلي القدير أن يأتي حديث «الأسد الصغير» مع التلفزيون الحكومي الرسمي يوم ٢١ أغسطس متزامناً مع سقوط طاغية ليبيا «معمر القذافي»؛ ليكون إنذاراً للأول بأن عهد الطغاة إلى زوال، وأن عهد الاستبداد إلى اضمحلال وغياب عن الخريطة العربية، وأن الجيوش بدباباتها، ورجال الأمن ببنادقهم وهراواتهم، والشبِّيحة بسواطيرهم وسكاكينهم وعصيهم، والمطبلين والمزمرين والهتافين والمتملقين لن يحولوا دون سقوط الطغاة والمستبدين؛ لأنها سُنة من سنن الحياة، وغيرة من الله على من يتحداه.. «العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمت ظهره ولا أبالي»..

وقد تهاوت أعتى هذه الدكتاتوريات في شهور قليلة بدءاً من هذا العام، في تونس ومصر وليبيا، وهناك تمترس «بشار الأسد» الذي أوغل في دماء السوريين حتى لامست الأعناق وغمرت الركب!

مؤخراً تحدث «الأسد الصغير» طويلاً كعادته مع التلفزيون السوري الرسمي الذي يديره شبيحة الإعلام وأبواق النظام الكاذبة المضللة، وقد بدا على وجهه الشحوب رغم لمسات «المكياج» الواضحة وفي حركاته إرباك وانفعالات.. تحدث محاضراً كعادته وليس محللاً يتعامل مع الواقع بمصداقية وشفافية،

(*) كاتب سوري

محمد فاروق الإمام (*)

فهو لا يزال يضرب على الوتر الأمني الذي اعتبره المقدمة لأي حلول سياسية، لابد منه لإيجاد الأرضية الصالحة لتقبل حزمة الإصلاحات التي سنّها، والتي يفكر في تفعيلها عندما يرتب البيت السوري.

ثورة شعبية

ولا يزال «الأسد الصغير» يضرب على وتر المؤامرة الخارجية والفتنة الطائفية والعصابات المسلحة والمندسين والمخربين والسلفيين، دون أن يعترف ولو بالإشارة إلى أن هناك في الساحة السورية أزمة عليه التعامل معها بحكمة وعقلانية، وأن هناك ثورة شعبية تطالب بإسقاط النظام ورحيله، وأن هناك دماء صبغت ساحات وميادين وشوارع وأحياء المدن والبلدات والقرى السورية، وأن هناك أكثر من ألفي شهيد سقطوا على يد شبيحة النظام ورجال الأمن بينهم أكثر من ١٢٥ طفلاً وعشرات النساء، وأكثر من ٥٠٠ شهيد من القوات المسلحة قضوا على يد رجال الأمن لرفضهم توجيه رصاص بنادقهم إلى صدور إخوانهم المتظاهرين السلميين، وأن هناك ما يزيد على ثلاثة آلاف مفقود وأكثر من عشرين ألف معتقل وأكثر من خمسين ألف مهجر إلى البلدان المجاورة، وأن هناك مدناً حوصرت ومساجد وبيوتاً وأعراضاً استُبيحت، وقُطع عن أطفالها الحليب وعن مرضاها الدواء وعن أهلها الماء والغذاء والكهرباء والاتصالات، ودمرت العشرات من مساكنها والمئات من محلاتها التجارية ونهبت محتوياتها!

«الأسد الصغير» أكد في مقابلته التلفزيونية على تجاهله لحقيقة ما يجري في الساحة السورية، غير آبه بمطالب ملايين المتظاهرين الذين يخرجون كل يوم في معظم المدن والبلدات والقرى السورية تصدح حناجرهم بسقوط النظام ورحيل «بشار»، وقد مجَّ هؤلاء المتظاهرون السلميون هذا الرئيس غير الشرعي، الذي سمعنا وسمع العالم ما قاله «ماهر» شقيقه قبل أيام، من أن أباه «حافظ الأسد» استولى على السلطة بالقوة، وهم لن يسلموا هذه السلطة التي ورثوها ولو أفنوا الشعب السوري كله، وتحدى الذات الإلهية في أن يتمكن من إسقاطهم (قاتله الله)!!

قفص الاتهام

لعل سقوط «القذافي» المزري، الذي كان قبل سويعات يتحدى الليبيين ويصفهم بالجرذان والعملاء والخونة والمخربين، ويطلب من كتائبه ملاحقتهم «بيت بيت ودار دار وزنقة زنقة»، وتطهير ليبيا منهم، فإذا به يختفي هارباً مذعوراً وقد وقع ابنه «سيف»، الذي لطالما كان يعده لوراثته، أسيراً بيد الثوار، في حين استسلم ابنه الكبير «محمد».

فرّ «القذافي» هارباً وحيداً كالجرذ لا يلوي على شيء، مطارَدًا من الثوار تنتظره محكمة «لاهاي»؛ حيث سيقف هو وأعوانه في قفصها أذلاء خانعين كحال من سبقهم من طغاة هذه الأمة ومستبديها.

أقول: لعل سقوط «القذافي» السريع يجعل «الأسد الصغير» يراجع حساباته، ويصدق مع نفسه ويقر بحق الشعب السوري في اختيار ممثله لقيادة الوطن، ونوع ولون الحكم الذي يريد بعيداً عن الضغوط أو الإملاءات، ويعلن عن تنحيه عن الحكم ومغادرة البلاد في مأمن قبل أن تأتيه مذكرة قبض من محكمة العدل الدولية بتهمة ارتكابه جرائم ضد الإنسانية، وينجو بنفسه قبل أن يتعذر عليه ذلك ويصيبه ما أصاب «حسني مبارك» في مصر؛ حيث سيُجرجر على قدميه مكبل الأيدي ومصفد الأرجل، كما يفعل زبانيته وشبيحته بالمعتقلين السوريين، إلى قفص الاتهام دون أن يتاح له لا سرير نقالاً ولا كرسي متحركاً، وينادي القاضي: «مجرم الحرب بشار بن حافظ الأسد»، ويرد صاغراً: «نعم سيدي.. موجود»!■

الموقف الغربي بين ثورتَيّ اليمن وسورية!

من يسقط أولاً.. «صالح» أم «الأسد»؟

في اليمن وسورية ثمة ثورتان شعبيتان سلميتان تشتعلان منذ بضعة أشهر، وهما يواجهان نفس آلة القمع والبطش والإرهاب من قِبَل النظامين الحاكمين، وبرغم أنهما يتمتعان بنفس الزخم الشعبي تقريباً، فإن الثورة اليمنية تبدو متقدمة بضع خطوات على نظيرتها السورية، فالثورة لديها مجلس وطني يمثلها، كما تؤازرها قوات كبيرة من ألوية الجيش المنشقة، بالإضافة إلى معظم قبائل اليمن.. أضف إلى ذلك، فالدولة تبدو غائبة بغياب الرئيس ورؤساء النواب والحكومة والشورى، على أثر محاولة اغتيال اكتنفها الكثير من الغموض تعرض لها «صالح» في الثالث من يونيو الماضي.. ووفقاً للدستور اليمني، فالرئيس «صالح» غدا فاقد الشرعية بعد غيابه لأكثر من شهرين، وعجزه عن مزاولة مهام الرئاسة، وثمة ميزة أخرى لثورة اليمن وهي أن الشعب مسلح وبمقدوره الدفاع عن نفسه متى ما أراد بعكس الشعب السوري.

أمريكا وحلفاؤها لم يعلنوا بعد أن «صالح» فقد شرعيته وأن عليه التنحي فوراً وتسليم السلطة

صنعاء: عادل أمين

على أن المواقف الغربية - وحتى العربية - لا تبدو متطابقة تجاه ثورتي الشعبين الشقيقين وحكومتيهما، فعلى الرغم من مرور أكثر من سبعة أشهر على الثورة الشعبية اليمنية في ظل تمسكها بنهجها السلمي، وسقوط مئات الشهداء وآلاف الجرحى والمعتقلين، ولجوء نظام صالح للقوة والبطش في محاولة إخماد الثورة، ورفضه توقيع المبادرة الخليجية التي حظيت بتأييد دولي كبير، فإن المجتمع الدولي والإقليمي مع ذلك لم يمارس ضغوطاً كافية على الرئيس «صالح» بذات القوة التي يمارسها الآن على «الأسد»، بالرغم من أن «صالح» بات معزولاً سياسياً في الداخل!

والعجيب أن شركاء اليمن الدوليين والإقليميين لم يعترفوا بعد بالثورة الشعبية اليمنية، ويتعاطون معها حتى اللحظة على أنها أزمة سياسية وحسب، في حين صعّدت «واشنطن» وحلفاؤها ضد نظام الرئيس «الأسد» الذي تمادى في ترهيب شعبه والتنكيل به، وارتكاب أفظع المجازر الوحشية بحقه.. وقد فتح التصعيد الأمريكي الباب كذلك لتصعيد مماثل من قبل دول مجلس التعاون الخليجي، وفي مقدمتها المملكة السعودية التي استدعت سفيرها في دمشق، وحذت حذوها كل من الكويت والبحرين، فيما نحت الجامعة العربية المنحى نفسه عقب خطاب العاهل السعودي الذي قال فيه: «إن ما يحدث في سورية لا تقبل به المملكة العربية السعودية، فالحدث أكبر من أن تبرره الأسباب»، حتى الأزهر خرج عن صمته المعتاد متشجعاً بالموقف السعودي، وقال في بيان له: إن «الأمر جاوز الحد في سورية، ولا بد من وضع حد لهذه المأساة».. وهي مواقف جيدة على كل حال وضرورية، إلا أننا للأسف لم نلمس المواقف ذاتها على الجانب اليمني بالرغم من تماثل الحالتين!

مطالبات بالتنحي

وفي الوقت الذي مازالت القوى الدولية والإقليمية تحاول إقناع «صالح» بتوقيع المبادرة الخليجية مقابل حزمة حوافز وامتيازات له ولعائلته، وتتجنب ممارسة أي نوع من الضغوط عليه بذرائع شتى، فإن التصعيد الأمريكي الأوروبي ضد «بشار الأسد» بلغ أوجه في خطاب للرئيس «أوباما» قال فيه: إن «الوقت قد حان ليتحى الرئيس السوري «بشار الأسد» عن منصبه».

في حين دعا الاتحاد الأوروبي الرئيس السوري إلى التنحي، وقال: إن نظامه فقَدَ كل شرعيته ومصداقيته، فيما صرحت وزيرة خارجية الاتحاد «كاثرين آشتون» في بيان لها بأن «الاتحاد الأوروبي يرى أن «بشار الأسد»



تتميز ثورة اليمن بأن الشعب مسلح وبمقدوره الدفاع عن نفسه متى أراد بعكس الشعب السوري

فقَدَ شرعيته بشكل تام في عيون الشعب السوري ويرى ضرورة تنحيه».

وفي سياق متصل، دعا «نيكولا ساركوزي» و«أنجيلا ميركل» و«ديفيد كاميرون» في بيان مشترك الرئيس «الأسد» إلى «التنحي»، وأيدوا فرض «مزيد من العقوبات القاسية».

هذا الموقف الأمريكي الأوروبي الواضح والصارم تجاه الرئيس «الأسد» لم يكن بمثل هذه القوة والوضوح تجاه الرئيس «صالح»، فأمريكا وحلفاؤها لم يقولوا بعد: إن «صالح» فقَدَ شرعيته، وأنه يتعين عليه التنحي فوراً وتسليم السلطة، ولم يمارسوا حتى اللحظة أي نوع من العقوبات ضده، بل حتى لم يلوّحوا له بذلك، وكل قصارى جهدهم في هذا الجانب ينصب في حثه على توقيع المبادرة الخليجية، والعمل على نقل صلاحياته لنائبه، مقابل ضمانات بعدم ملاحقته وعائلته.

مصالح إستراتيجية

وعندما زار السفير الأمريكي في دمشق بعض المدن السورية دون إذن السلطات، للتحقق من صحة مزاعم النظام بشأن ما قيل عن «العصابات الإرهابية المندسة بين المتظاهرين» والتي تقوم بأعمال العنف، تأكد للسفير كذب تلك المزاعم التي تتخذها حكومة «الأسد» ذريعة لقتل المتظاهرين وإخماد ثورتهم.

لكن بموازاة ذلك، ادعى السفير الأمريكي في صنعاء أن تهديدات «القاعدة» في اليمن جدية وماثلة للعيان، وأن الأمر ليس مجرد تضخيم من قِبَل نظام صنعاء على حد وصفه، بالرغم من كونه يدرك حقيقة ما يجري حالياً في محافظة «أبين» (جنوبي اليمن) والحصار الذي فرضته قوات «صالح» على اللواء «٢٥ ميكا» الذي يقاتل فلول «القاعدة» (المفترضة) المدعومة من قبل عصابة النظام، والذي تبرعت له السفارة الأمريكية بـ«٦٠٠» طن من المؤن، بعدما رفضت قيادة الجيش إمداده بما يحتاجه.

لا يريد الأمريكيون تصديق أن «القاعدة» في اليمن هي كذبة «صالح» للحصول على دعمهم ضد المعارضة والثورة؛ لتتوافر له أسباب البقاء في السلطة بدعوى شراكته في الحرب على «الإرهاب»، فهم مستفيدون كثيراً من حكاية «القاعدة» هذه، ويتحاشون مناقشة الشكوك المثارة حولها، رغم معرفتهم بتواطؤ النظام ورعايته لها.. فمصالحهم الإستراتيجية في اليمن والمنطقة، بما فيها إحكام سيطرتهم على الممر المائي وتأمين منابع النفط في الخليج وحماية مصالح الشركات الكبرى، ومواجهة التطلع الصيني في المنطقة، كل ذلك يحتم عليهم التعاطي مع مسرحية «القاعدة» في اليمن وتصديقها والتهويل من شأنها، والإبقاء عليها خطراً ماثلاً لخدمة أهدافهم ومصالحهم.

وبالتالي، فإن موقفهم من «القاعدة» انعكس على موقفهم من الثورة، كما أن مخاوفهم من سيطرة المعارضة (الإسلاميون تحديداً) على حركة الثورة يُعد سبباً آخر في موقفهم المتخاذل والمتواطئ تجاهها.. وبدلاً من ممارسة ضغوطهم يواصل الأمريكيون لقاءاتهم الرسمية بمسؤولي النظام، ويبحثون معهم سبل تطوير العلاقات وبخاصة في مجال التدريب والتعاون الأمني والحرب على ما يسمى بـ«الإرهاب».



المجتمع الدولي لم يمارس ضغوطاً كافية على «صالح» بالقوة ذاتها التي يمارسها الآن على «الأسد»

في الشأن السوري، ينطلق الموقف الأمريكي - والعربي عموماً - تجاه ما يجري، من اعتبارات عديدة لا يمثل الجانب الإنساني والأخلاقي أهمها، بل استهداف كسر التحالف الإستراتيجي الذي يجمع سورية بإيران و«حزب الله»، هذا التحالف هو ما تريد الولايات المتحدة وحلفاؤها تفكيكه وإنهاءه ليسهل من ثم عزل إيران وتجريدها من أهم حلفائها في المنطقة.

وفي هذا السياق، علقت صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية بأن «سقوط النظام السوري سيكون ضربة قاضية لـ«الهلال الشيعي»، الذي يسبب رعباً كبيراً في الدول السُّنية».. وبخلاف ما يجري في اليمن، لا توجد لدى الولايات المتحدة وحلفائها المخاوف نفسها بشأن هيمنة المعارضة السورية على حركة الاحتجاجات الشعبية.. كما أن إخفاق المعارضة اليمنية في التواصل مع القوى الدولية والإقليمية يمثل عاملاً آخر في زيادة توجس تلك القوى منها، بخلاف المعارضة السورية التي تعيش أصلاً في الخارج، وهو ما أتاح لها فرصة العمل في الأوساط الخارجية وشرح القضية بصورة مباشرة، وتقديم نفسها للخارج على نحو أفضل من المعارضة اليمنية.

وعلى هذا الأساس، فمن المتوقع تزايد وتيرة الضغوط الخارجية على النظام السوري بصورة أكبر مما هي على النظام اليمني، ما قد يؤدي بالتالي إلى سرعة سقوط «الأسد» قبل سقوط الرئيس «صالح»، الذي مازال يلوّح للغرب ودول الجوار بورقة الحرب الأهلية، وهي ورقة تخشاها كثيراً تلك الدول، وتعتقد بأن «صالح» قادر على إمضائها، بخلاف ما يراه غالبية اليمنيين من أن ورقة كهذه لم تعد مجدية، وأن «صالح» ما عاد بوسعه سوى التهديد فقط، أما الفعل فهو خارج نطاق قدراته!■

بين مسيرة الثوار وبعض الأخطار حولها..

ثورة شعب سورية على مفترق طرق

مع كل التأكيد أن المخططات والمؤامرات الأجنبية العلنية والخفية تستهدف كافة بلادنا العربية والإسلامية باستمرار وليس سورية فحسب، لا يفيد الانشغال بطرح الحكم الاستبدادي لدعوى المؤامرة لتسويغ قمعه الهمجي لثورة شعبية، طاهرة الأهداف، عفوية الانطلاق، عميقة الانتشار.. ولكنّ طرحه هذا يقلب المشهد رأساً على عقب، ويشغل عن التفكير بما هو أهم بكثير، بواقع استهداف الثورة الموشكة على تحقيق هدفها الأول - إسقاط النظام - استهدافاً ينطوي على التآمر العلني والخفي، وليس مجهولاً أن تحرير الإرادة الشعبية من خلال الثورات - كثورة شعب سورية - وبالتالي استرداد الشعب سيادته على اختيار مرجعيته، وصنع مستقبله، وممارسة سياساته الداخلية والخارجية، هو في مقدّمة ما تستهدفه الجهات المعادية، ولا ينبغي أن ينزلق المخلصون للثورة إلى إغفاله ناهيك عن المشاركة فيه دون قصد.

نبيل شبيب (*)

إنّ أكبر الأخطار الراهنة على الثورة في سورية – ممّا يجب طرحه رغم آلام المشهد – أن تتعرّض للاقتناص في هذه المرحلة، وهو ما لا ينفصل عن استهدافها خارجياً، فقد يشمل دعم قوى دولية لجهات قريبة منها فكراً ونهجاً، وبالتالي سياسة مستقبلية.

ثوار يتحدون ومعارضون يفترقون

حكم الاستبداد القمعي الفاسد في سورية انتهى إلى غير رجعة، ولم يبقَ سوى الفصل الأخير قبل إسدال الستار عليه، وقد يكون سقوطاً دموياً همجياً أو مدوياً مفاجئاً، وبدأت – قبل هذه اللحظة الفاصلة بين حقبتين – تحرّكات متتابعة، محورها أطراف من الساحة السورية، لم تنهكها الثورة نفسها لعدم مشاركتها المباشرة فيها، ولكن تسعى أن تكون – بعد انتصارها الأوّل – في موقع الاحتكار للحصيلة، وليس طرفاً من الأطراف فحسب، ضمن ما يقول جميع الأطراف به تحت عنوان: التعددية!

أولى الملاحظات التي تستحق التأمّل للإحاطة بالوضع الراهن، ما يمكن تسجيله في مشهدين:

المشهد الأول: المعارضة «التقليدية» بجناحيها الرئيسيين – الإسلامي والعلماني – كانت لديها فرصة زمنية تجاوزت خمسة شهور، لم يكن مطلوباً منها خلالها سوى أمرين:

– دعم الثورة الشعبية.. وحصل جزئياً بدرجات متفاوتة.

– التقارب والتنسيق لطرح صيغة مستقبلية على أرضية قواسم مشتركة.. وهنا كان الإخفاق ذريعاً.

انعقدت مؤتمرات وصدرت مبادرات أولاً بمشاركة أطراف متعدّدة شكلياً، ثم تراجعت لتحلّ مكانها مؤتمرات ومبادرات أخرى، ولكنها إقصائية في الدرجة الأولى.

وليس أمراً بسيطاً أن تواكب المرحلةَ الأخيرة قبل انتصار الثورة تحركاتٌ سياسية معارضة خارج سورية، تطرح في وقت واحد «خمس» مبادرات منفصلة عن بعضها بعضاً، وتحمل جميعاً عناوين متشابهة تدور حول مجلس وطني ووحدة وطنية ومجلس انتقالي.

المشهد الثاني: تجلّت عفوية الثورة الشعبية في ظهور عدد كبير من التنسيقيات والتجمعات واللجان ثم اتحادات وائتلافات بين بعضها، وكان بعضها «افتراضياً في الشبكة العالمية»، ولهذا تفسيره، فالعمل الميداني يجري غالباً على مستوى «الحيّ الواحد» في مدينة ما أو بلدة، والوسيلة الشبكية تخدم أغراض الثورة، بل ساهم هذا التعدّد الكبير دون قيادة مركزية، في عجز الأجهزة القمعية ذات الخبرة طوال العقود السابقة، عن «حصار» الثورة ومنع تصعيدها، فلم يكن التعدّد مفاجئاً ولا معيباً، لا سيما وأنّ العمل الميداني سجّل تصعيداً ثورياً بطولياً وانتشاراً نوعياً وجغرافياً متواصلاً، جعل انتصار الثورة أمراً مؤكّداً.

بيت القصيد في هذا المشهد مقابل المشهد الأول حول تفتّت المعارضة التقليدية، هو أنّ هؤلاء الثوار العاملين وسط أقسى الظروف وأصعبها تمكّنوا أخيراً من تشكيل ما أسموه «الهيئة العامة للثورة السورية» لتضمّ العدد الأكبر من ممثليها على الأرض وعبر الإعلام، والتي ترجّح المعلومات المتوافرة أنّها ستنجح في «جمع الصفوف» وسينبثق عنها تصوّر مشترك وعمل ميداني فعّال يواكب الخطوات التالية على طريق الثورة.

حكم الاستبداد القمعي انتهى إلى غير رجعة.. ولم يبقَ سوى الفصل الأخير قبل إسدال الستار عليه

(*) كاتب سوري مقيم في ألمانيا



الملاحظة الثانية التي تستحق الوقوف عندها، أنّ الإشكالية في «تفتّت المعارضة التقليدية» لا تكمن في حقيقة تعدّدها وتباين منطلقاتها ومناهجها، ذلك أنّ «التعدّدية» بحدّ ذاتها واقع اعتيادي مفروغ منه، بل إن المحور الأهم في أهداف الثورة على الحكم «البائد» ذي اللون القمعي الواحد، والحزب الاستبدادي الواحد، والنهج الفاسد الواحد، هو الوصول إلى وضع سياسي واجتماعي يعتمد التعدّدية واقعاً، ويتخذ من «النهج القويم للتعامل بين أطراف التعددية» قاعدة للاستقرار الحقيقي.

ولكن عندما يتخذ بعض أطراف المعارضة - منذ الآن - من «إقصاء الآخر» عنواناً ونهجاً، فهؤلاء لا يخرجون واقعياً - وإن اختلفت المسمّيات - عمّا صنعه «الحكم البائد» وعمّا اندلعت الثورة من أجل «تأبينه ودفنه»!

لقد تكرّر التصريح بإقصاء الآخر، وبلغ درجةً لا يُستهان بقابلية أن تسبّب عقبة من العقبات العديدة، في نطاق أخطار داخلية وخارجية جسيمة، على طريق ما يتطلّع إليه الثوار على طريق صناعة مستقبل سورية.

ولا يصحّ في المرحلة الحالية الانزلاق إلى ما يسمّى «معارك جانبية» من خلال الانزلاق للردّ على من تصدر عنهم أطروحات استفزازية بشأن ما ينبغي أن تكون عليه سورية بعد الثورة، لا سيما وأن مثل هذه المعارك الجانبية تدور - إن دارت - بين أطراف ممّن يوصفون بالمعارضة التقليدية، التي لمّ تصنع الثورة، بغض النظر عن تفاوت أدوارهم التاريخية أثناء فترة الاستبداد الطويلة، وكذلك عن تفاوت درجة دعمهم للشعب الثائر داخل الحدود.

والحرصُ على تجنّب «المعارك الجانبية» ينعكس في الحرص على تجنّب الإشارة بالبنان لفلان أو فلان، أو لهذه التشكيلة من المعارضة أو تلك.. ولكن ينبغي أن يكون الحرص على الثورة وحصيلتها هو الأكبر، وهو المعيار، عند الحديث عن ممارسات الإقصاء بحد ذاتها، وتأكيد رفضها جملة وتفصيلاً.

من المنطلق الإسلامي

من منطلق الإسلام، نقول بإيجاز شديد:

- يقول الباحثون: إنّ أعمدة الديمقراطية هي: الشعب مصدر الحكم، والفصل بين السلطات، والتداول على السلطة، ويؤرّخون لميلادها بديمقراطية «أثينا»، أي عندما كانت في ظلّ منظومة قيم طبقية - كما ينظّر أفلاطون في مدينته الفاضلة - ثم كانت في ظلّ إنهاء الطبقية عبر عصر التنوير الأوروبي، بغض النظر عن اقتصار ذلك على «المركزية الأوروبية» مقابل التعامل «الطبقي» مع شعوب العالم عبر الاستعمار القديم ثم الحديث.

ووجدت الديمقراطية طريقها إلى التطبيق وفق مرجعيات قيم غربية وقيم يابانية وقيم هندية كأمثلة، والشاهد إذن هو استحالة ربط آلية الحكم الديمقراطية ربطاً احتكارياً بمنظومة قيم بعينها، ومن يفعل ذلك يحوّل الديمقراطية إلى آلة حكم استبدادية تُقصي الآخر.

- تتميّز منظومة السياسة الإسلامية بأنها جزء لا ينفصم من الإسلام، فلا يمكن لمن يمارسها فصل نفسها عن شموليته، وبالتالي عن منظومة القيم فيه، وفي مقدّمة محاورها: الكرامة لكلّ إنسان، والعدالة في كل ميدان، وحرية الإرادة من لحظة بلوغ الرشد حتى ساعة الموت.

- لا ينبثق التزام السياسة الإسلامية بالتعددية عن التعامل مع ظروف طارئة متبدّلة، بل هو جزء جوهري من المنظومة الإسلامية القائمة على: «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا»، وعلى اختلاف الألسنة والألوان وعلى حظر الإكراه في شؤون العقيدة، وعلى ثبات الحقوق المادية لكل إنسان ﴿**كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا** ﴿٢٠﴾﴾(الإسراء).. وغير ذلك ممّا يضيق المجال بسرده.■

أكبر الأخطار الراهنة على الثورة أن تتعرض للاقتناص.. وهو ما لا ينفصل عن استهدافها خارجياً

العمل الميداني سجّل تصعيداً ثورياً بطولياً وانتشاراً نوعياً وجغرافياً متواصلاً جعل انتصار الثورة أمراً مؤكداً

الثورات العربية أدخلت أجهزة المخابرات الغربية في مأزق!

مع انهيار الأنظمة الدكتاتورية في تونس ومصر، واقتراب انهيارها في ليبيا واليمن، خسر جواسيس الولايات المتحدة الكثير من حلفائهم الأكثر قيمة في الحرب ضد «الجهاديين».. وسيشعر العملاء الأمريكيون بكثير من الحنين إلى الماضي؛ حيث كنا قبل بدء سقوط الطغاة في «الشرق الأوسط»، نستطيع أن نخطف الأشرار المشتبه فيهم من الشوارع، وتسليمهم إلى حفنة من المحققين منزوعي الرحمة في بلدانهم الأصلية.. كما سيشعرون بالحنين إلى زمن الطغاة المجرمين، الذين كنا - رغم قبحهم - نتمكن من التنبؤ بأفعالهم.

بقلم: كريستوفر ديكي (*)
ترجمة: جمال خطاب

والأخبار التي تأتينا عن عالم عربي أكثر حرية وعدلاً وإنصافاً واستقراراً، تجعل العديد من رجال الاستخبارات وخبراء مكافحة «الإرهاب» يرون الكثير من الأخطار الكبرى تلوح في الأفق القريب!

يقول أحد كبار ضباط المخابرات الذين قضوا عقوداً في مكافحة «الإرهاب»: «كل هذه الاحتفالات الغربية بالديمقراطية مجرد هراء، لأن العمل سيكون أصعب بسبب التطورات الأخيرة، حيث إنك ترفع الغطاء ولا تعرف ما سيحدث بعد ذلك.. وهنا تكمن المشكلة».

لقد أمضى الأمريكيون سنوات طويلة في بناء علاقات اتصال مع شخصيات رئيسة في جيوش وأجهزة استخبارات دول منطقة «الشرق الأوسط» لتقديم الكثير من المعلومات التفصيلية.

ويؤكد «إدوارد ووكر» المساعد السابق لوزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى الذي يدرِّس الآن في كلية «هاملتون» بولاية «نيويورك» الفكرة نفسها، قائلاً: «لقد أصبحنا أكثر اعتماداً على شبكات الاستخبارات المحلية، وبناءً على ذلك فإنك تميل دائماً لحمايتهم».

جولةٌ سريعة في الأفق الخاص بمكافحة «الإرهاب» توحي بمدى الارتجال من قِبَل وكالة الاستخبارات المركزية «C.I.A» ووزارة الدفاع وغيرها من الكيانات الحكومية الأمريكية لكيفية التعامل مع العالم العربي في مرحلة ما بعد الربيع، وكيف أنه سيكون من الصعب بالنسبة لهم إعادة تأهيل التقنيات القديمة لمكافحة «الإرهاب».. فعلى نحو ما يقرب من ثلاثين عاماً، اعتمدت الاستخبارات الأمريكية على مصر (حسني مبارك) حليفاً رئيساً، والشخصية المحورية في هذه العلاقة كان اللواء «عمر سليمان» مدير المخابرات العامة المصرية.

ستواجه عوائق عديدة من بينها إعادة تأهيل التقنيات القديمة لمكافحة ما يُسمّى بـ«الإرهاب»

أولوية قصوى

وقد أصبحت الشراكة مع مصر أولوية قصوى في تسعينيات القرن الماضي، عندما كانت مصر تواجه تهديداً خطيراً يتمثل في الهجمات الإرهابية بقيادة «أيمن الظواهري»، الذي انخرط في نهاية المطاف مع «أسامة بن لادن» لإنشاء ما يُسمى الآن بتنظيم «القاعدة».. وفي عهد «كلينتون»، استخدمت الـ«C.I.A» انتشارها العالمي لتعقب أعضاء التنظيم، ثم إرسالهم إلى مصر لاستجوابهم، الذي كان ينتقل إلى التعذيب في كثير من الأحيان والإعدام في بعض الحالات.

ومن الجهاديين المصريين في ألبانيا وغيرها، التقطت المخابرات المصرية والـ«C.I.A» معلومات مهمة عن الآليات الداخلية لتنظيم «القاعدة»، وقبلت «واشنطن» ضمنياً تأكيدات مصر أنها لن تستخدم التعذيب، كما قال «ووكر» السفير الأمريكي في القاهرة في ذلك الوقت.

واستمر برنامج «التسليم» بتعاون وثيق مع «عمر سليمان» بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠١١م، لكن إدارة «بوش» دفعت التعاون المخابراتي في الاتجاه الذي تريده هي لا الذي تحتاجه «واشنطن».

موافقة ضمنية

عندما اشتعلت الثورة الشعبية في مصر، أُخذ الجميع على حين غِرّة، ليس فقط الدكتاتور الثمانيني «حسني مبارك»، ولكن أيضاً وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، وحتى جهاز مخابرات «مبارك».. إنه ليس خطأ الـ«C.I.A» التي فشلت في توقع اقتراب العاصفة؛ لأنه في ظل التعاون القائم بين الجانبَين، حاول المصريون دائماً منع الأمريكيين من التقصي عن المعارضة الشعبية داخل مصر.

(*) مجلة «نيوزويك» الأمريكية، ١٢ يونيو ٢٠١١م

العمل سيكون أصعب حيث إنك ترفع الغطاء ولا تعرف ما سيحدث بعد ذلك.. وهنا تكمن المشكلة!

..وستشعر تلك الأجهزة بالحنين إلى زمن الطغاة المجرمين حيث كانت تستطيع التنبؤ بأفعالهم



وعندما سقط «مبارك»، سقط معه رئيس مخابراته الذي تولى منصبه منذ فترة طويلة.. وكلما ارتفعت الاحتجاجات في «ميدان التحرير»، كان حكم الكهل ينهار بموافقة ضمنية من الولايات المتحدة على نائبه «سليمان» في ذلك الوقت وخليفته المحتمل، لكن رفض الحشود في الشارع لـ«سليمان» أخرجه من ساحتَيّ المخابرات والسياسة في آن واحد.

ومنذ ذلك الحين، لا أحد يستطيع أن يقول: إن الذي قد يحل محل رئيس المخابرات المخلوع يمكن أن يصنع نوعاً من الصلة بين مصر والولايات المتحدة؛ حيث إن عمله ليس مجرد وظيفة.

وكما يقول «هوفمان» من جامعة «جورجتاون»: «تقوم كل اتصالات الاستخبارات على اتصالات شخصية.. قبل ذلك، كنت تعمل مع أناس كانوا يركزون على التهديدات الإرهابية الدولية، كانت تلك هي مهمتهم.. أما الآن، فستركز اهتماماتهم على التهديد الداخلي، والحفاظ على مناصبهم، وسيرى الكثيرون منهم أن أي علاقة لهم بالولايات المتحدة ستكون وبالاً عليهم».

وفي ليبيا يبدو الخلل أكبر، فقد صاغت المخابرات البريطانية والأمريكية علاقات وثيقة في تسعينيات القرن الماضي مع رجل المخابرات الليبي المخضرم «موسى كوسا»، وأصبحت العلاقة أكثر قوة بعد الحادي عشر من سبتمبر، ومارست دوراً حيوياً في عملية «إعادة التأهيل» التي تمت للعقيد «معمر القذافي» في عيون الغرب.

«لقد صاغت مكافحة «الإرهاب» شراكات غريبة؛ حيث كان «القذافي» مهووساً بمحاربة الجهاديين الليبيين الذين حاولوا على مدى عقود اغتياله وقلب نظام حكمه.. وتركز الولايات المتحدة على المجموعة نفسها؛ لأن ليبيا كانت موطن العديد من المجندين في صفوف تنظيم «القاعدة» في أفغانستان والعراق.. ولكن في وقت مبكر من هذا العام، أصدر «القذافي» فجأة عفواً عن مئات المقاتلين الجهاديين والمتشددين من السجون، مدعياً أنه قد أعيد تأهيلهم، وليست لدينا أي فكرة الآن عن أماكنهم».. هذا ما يقوله «بوسيك» من معهد «كارنيجي»، الذي أجرى مقابلات مع بعض منهم في ذلك الوقت.

وأضاف: «عندما قامت الثورة ضد «القذافي» في ليبيا قامت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بتقديم الدعم الجوي للثوار، وانشق «كوسا» بسرعة وذهب إلى لندن، وهذا أدى إلى حرمان الغرب من قناة الاستخبارات الليبية رقم (١).

ولا يقلُّ الوضع خطورة في اليمن؛ حيث نشرت القيادة الأمريكية في السنوات الأخيرة المستشارين هناك، وعملت على بناء وحدة خاصة لمكافحة «الإرهاب» تابعة لمنظومة الأمن المركزي في البلاد؛ بقيادة ابن أخ الرئيس «علي عبدالله صالح».

ومؤخراً كان الدكتاتور يقضي فترة نقاهة من إصابات في انفجار بمجمع الرئاسة يوم الثالث من يونيو الماضي، ومن المرجح أنه لن يعود إلى بلاده قريباً، بينما أقاربه لا يزالون يسيطرون على اليمن.

وفي هذا الشأن، ليست هناك وسيلة لمعرفة ما إذا كانوا سيركزون قوة نيرانهم على المحتجين المعادين للنظام، أم على القبائل المنافسة، أم على بعضهم بعضاً أم على كل ما سبق؟

بيئة مناسبة

ويقول «بوسيك» من معهد «كارنيجي»: إن «عدم الاستقرار الذي ينتشر بشدة مصاحباً الربيع العربي، يشكل بيئة مناسبة لتلبية احتياجات الجهاديين، لأن «القاعدة» تزدهر في الدول الضعيفة أو الفاشلة، وليس في الدول التي سقطت بالفعل».

ويضيف: «إنهم يعتمدون على العديد من الأشياء التي تمكنهم من العمل، كما أنهم لا يريدون العيش تماماً خارج التنظيم وبعيداً عن المجتمع، والمساحة الأفضل بالنسبة لهم هي التي توجد فيها حكومة مركزية ضعيفة وليست منهارة تماماً».■



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

الثورة تَجُبُّ ما قبلها!

يتحدث الناس عن «بوعزيزي» كرمز مُلهم لثورة تونس، وعن «خالد سعيد» كروح تسري في جسد الثورة المصرية، وعن «حمزة الخطيب» كطفل مُلهم لثورة سورية، وأسماء عديدة في ليبيا، وأخرى في اليمن.

حاولت النظم البائدة أن تُشوّه هؤلاء أمنياً (جنائياً) وأخلاقياً: تعاطي مخدّر، علاقات مع بنات، أفعال محرّمة..

الأطفال وحدهم سَلِموا من التشويه لأن التهمة لا تلحقهم أصلاً! لنفترض أن ما أشاعته تلك الأجهزة -سيئة الذكر- صحيح! فلتحدثنا إذاً عن رجالاتها وقادتها، ولتكشف طرفاً من سلوكياتهم الشخصية والمالية والوظيفية!

لنفترض أن ما قالته صحيح، فهل هي مسؤولة عن الجانب الأخلاقي في المجتمع؟ وهل هي تحاسب الناس جميعاً على هذا الأساس؟! أم هي تستدعي ملفات انتقائية لحاجة في نفسها (حاشا يعقوب منها!).

ليكن ما روّجته صحيحاً؛ فهل حدوث زلّة من إنسان يحرمه حقه في الاحتجاج، والمطالبة بالإصلاح العام، والمشاركة في الحراك الإيجابي؟ بل أكثر من ذلك: المشاركة في قيادة الحراك الإيجابي؟

أليس في نصوص تراثنا تفضيل القوي الفاجر على الضعيف التقي في إدارة المواجهة؟ لأن التقوى والفجور شأن شخصي، والقوة أو الضعف هو محك الاختيار والنجاح في الإدارة والعمل والمسؤولية.

عفوية الحراك

هذه الرموز ومثلها كثير وملامح نشاهدها في موقع الحدث تعبر عن جانب من عفوية الحراك وشموليته، وأنه قدر المرحلة الذي لا يرد و«إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل».

يجب على من يصبح في قمرة القيادة ألا يتنكر لهؤلاء، ولا يحول النجاحات إلى مكاسب خاصة، لتكون الثورة وَفيَّة لنفسها، مباعدة للأسباب التي أدت إلى حدوثها.

مكاسب الثورة ليست لقيادات أحسنت استثمار الحدث، وليست لأحزاب بادرت بتأييد الثورة، بل وليست للثوار فحسب!

مكاسب الثورة هي لكل الشعب دون استثناء، حتى لمن لم يؤيدوها، وإذا آمنت ثورة بهذا المبدأ، فقد وضعت قدمها على طريق النهوض التاريخي، وليس التغييرات العابرة أو الشكلية.

الحالة الليبية (نموذجاً)

يجب أن يتمتع بمكاسب الثورة في ليبيا كل من:

المعارضون القدامى لـ«القذافي» (كمثال) الذين قضوا أعمارهم في المهاجر غرباء، لا يجدون إلى هواء أوطانهم سبيلاً، وقد تقطعت أواصرهم مع أسرهم وأهليهم، وعاشوا مخاطرة مؤلمة، وحرماناً طويلاً، وخوفاً من يد الطاغية التي تمتد إلى أماكن نائية بجبروت وقسوة، وتغتال في وضح النهار!

المعارضون الذين خاضوا تجربة استثمار فرص سنحت من داخل النظام؛ لإجراء إصلاحات، وحفظ حقوق، ونشر معرفة، وافتكاك أسرى؛ لأن التعويل على خيار واحد ليس سداداً ولا حكمة ولا حصافة.

الذين انشقوا عن النظام، وأطلقوا الثورة تضامناً مع دماء الشعب الزكية حين سالت أنهاراً، ولو كانوا بالأمس من رجال النظام وأعوانه ﴿اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ﴾(هود:٣١)، وكم من وزير أو مسؤول يتعامل مع الواقع على مبدأ «جلب المصالح ودفع المفاسد»!

الذين سكتوا وانتظروا نهاية الصراع؛ لأنهم لا يريدون أن يتحملوا أي مخاطرة، وليس في برنامجهم أن يصنعوا بطولات، ولا أن يقدموا تضحيات، ولا أن يبنوا أمجاداً.. يريدون فقط أن يعيشوا بسلام، وأن ينعموا بالأمن والأمان، وأن يتمتعوا بطيبات ما أحل الله لهم.

انحياز للثورة

دعني أذهب أبعد من ذلك؛ إلى من قاتلوا مع النظام، ووقفوا معه ثم تخلوا عنه حين غلب عليهم ألا حظوظ تُذكر في بقائه، أليس من الحكمة أن نجعلهم يدركون أن مصالحهم الدنيوية هي أن يَتَخَلَّوْا عن النظام، وينحازوا للثورة التي هي ثورة الشعب الليبي كله، وفي ذلك تخفيف من نزيف الدم الليبي المسلم العربي، وحفاظ على الاستقرار المستقبلي، وسلامة من دوامات العنف التي ينجرّ إليها الناس عادة غبَّ تلك الأحداث، وسَلٍّ لسخائم الصدور التي لا تكاد تنسى.

وقد ينبتُ المرعَى على دمن الثرى
وتبقى حزازاتُ النفوسِ كما هيا

مكاسب الثورة لكل الشعب حتى لمن لم يؤيدوها.. وبذلك تضع نفسها على طريق النهوض التاريخي

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

القتل والتصفيات والانتقام يجلب العداوات ويُحضّر لجولات قادمة من الصراع والانتقام العكسي

يجب أن يكون المستقبل لكل الناس.. وليكن الاحتكام إلى دستور مرجعيته الشريعة ثم صناديق الاقتراع وفصل السلطات والقضاء النزيه المستقل



«اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ»

قرار نبوي عظيم عظيم، ربما ندرك طرفاً منه لو تخيلنا الموقف الذي قيل فيه، والناس الذين خوطبوا به، إنهم رجال عذّبوا المؤمنين، وقتلوهم، واستولوا على منازلهم، وشرّدوهم، ولم يُظهروا ليناً ولا رحمة، وإلى قريب كانت سيوفهم تقطر من دماء الأبرياء المؤمنين المستضعفين!

هذه القدرة الهائلة على الصفح في أوسع معانيه سمحت بطيّ صفحة الماضي، وجنّبت مكة والجزيرة الحروب الأهلية، وأفسحت المجال لقيام دولة الخلافة الراشدة؛ التي هي أنموذج لا يتكرر، ولكنه يحاكى باقتباس قيمه العظيمة؛ في العدل بين الناس، والرحمة بالخلق، والحرية.

أول من استخدم لفظ «الحرية» بمفهومه الشامل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!».

جولات قادمة

القتل والتصفيات والانتقام يجلب العداوات، ويُحضّر لجولات قادمة من الصراع والانتقام العكسي، والحكيم هو من يسعى إلى وقف دوامة العنف والعنف المضاد، بالتفوق الأخلاقي على نوازع النفوس، كما قال البحتري:

وَفُرسانُ هَيجاء تَجيشُ صُدورُها
بِأَحقادِها حَتّى تَضيقَ دُروعُها

تُقَتِّلُ مِن وِترٍ أَعَزَّ نُفوسِها
عَلَيها بِأَيدٍ ما تَكادُ تُطيعُها

إِذا احتَرَبَت يَوماً فَفاضَت دِماؤُها
تَذَكَّرَتِ القُربى فَفاضَت دُموعُها

شَواجِرُ أَرماحٍ تُقَطِّعُ بَينَهُم
شَواجِرَ أَرحامٍ مَلومٍ قُطوعُها

حصاد الثورة هو شيء مُختلف تماماً عن حالة العسف، والطغيان، والاحتكام إلى القوة، والأنانية، وفرض الأجندة الخاصة.. كما كان يحدث في ظل نظام القمع السابق.

الثورة حدثت لتغيير الأوضاع، وليس الأشخاص.

غنيمة لنا فيها سهم

هذا ما يجب أن يشعر به كل مواطن، بغض النظر عن تياره الفكري، أو حزبه السياسي، أو قبيلته، أو المنطقة التي ينتمي إليها، بل وبغض النظر عن تاريخه.. فالثورة تَجُبُّ ما قبلها!

لا ينبغي أن يظلم أحد على هذه الأرض مرة أخرى أياً كان دينه أو مذهبه أو انتماؤه.

يجب أن يكون المستقبل لكل الناس، نعم؛ لن يرضى كل الناس فرضاهم غاية لا تدرك! فليكن الاحتكام إلى دستور يتوافق عليه أهل البلد، مرجعيته الشريعة؛ لأن البلد كله مسلم، ثم صناديق الاقتراع، وفصل السلطات والقضاء النزيه المستقل.

سنة الحياة: التغيير سنة الحياة، فحتى الثورات التي تنجح وتكون دولة تنتقل إلى وضع جديد مختلف، قد يعجز بعض من ضحّوا عن فهمه واستيعابه، ويبقى في نفوس الكثيرين تساؤلات وإشكالات وأحياناً حزازات يبطئ زوالها.

علينا أن ندرك أن الدنيا دار ابتلاء وامتحان ﴿وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾(محمد:٤)، وأن النقص من طبيعتها، والناس لم يكونوا مع الأنبياء على الوفاق والتسليم حتى كان في أتباعهم ما كان، والله يبتلي المؤمن وغير المؤمن، ويبتلي المرء بعدوّه تارة، وبصديقه تارة، وقد يبتليه بنفسه!

تأليف النفوس

ومن خير حكمة الحياة الصبر، وإلجام النفس والسعي في تأليف النفوس، وتقريب البعيد، وترويض النافر والشارد، وعدم إنفاذ الغضب ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ (الشورى).

ثمّ فقه جديد هو «فقه الثورة ومآلاتها»، غدت الحاجة إليه ملحّة في ظل التغيرات المتسارعة المفاجئة التي أحلم ويحلم الكثيرون أنها سوف تدشّن مرحلة جديدة، هي خير وأفضل بكثير مما عشناه وعانيناه، دون أن يعني هذا أن نتوقع شيئاً خارقاً للعادة، أو خارجاً عن الناموس، فلنسمح لأنفسنا بالفرح والابتهاج، ولا تحرمنا منه مخاوف المستقبل ومخاضاته، فالجنين يصرخ مستهلاً، وهو بحمد الله بخير، وقد يكون أنثى، والحرية أنثى، فلا تكن ممن يتوارى من الغيظ من سوء ما بُشِّرَ به، وربما كانت الأنثى ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾ (الكهف)!■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

جهود إغاثية كبيرة لمنظمة الإغاثة الإسلامية البريطانية في القرن الأفريقي

كتب: مصطفى عون

تبذل منظمة الإغاثة الإسلامية البريطانية التي تتخذ من لندن مقراً لها جهوداً كبيرة لمواجهة كارثة الجفاف والتصحر بالقرن الأفريقي (الصومال، وكينيا، وإثيوبيا)، حيث يتعرض أكثر من ١٠ ملايين شخص لخطر الموت عطشاً وجوعاً.

فقد أثر الجفاف الدوري المتفاقم على مدى السنوات الخمس الماضية نتيجة لتغير المناخ في مختلف أنحاء المنطقة؛ أثر سلباً على قدرة الناس على مواجهة نقص المواد الغذائية.

ويُعد الرعاة والفقراء من بين الأكثر تضرراً في المناطق الريفية، حيث يعتمدون على الزراعة والثروة الحيوانية من أجل الغذاء والدخل، ويعاني ما يقرب من ٣,٧ مليون شخص من أزمة حادة، وخصوصاً القاطنين في الجزء الجنوبي، حيث يبلغ عدد الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية الحاد حوالي ٣١٠,٠٠٠ طفل.



وقد توفي الآلاف من أبناء منطقة شابيلي، وأفجويكورريدر وأجزاء من مقديشو، جوعاً وعطشاً في منازلهم وأثناء سيرهم من قراهم إلى خارج الصومال هرباً من هذه الكارثة القاتلة.

وتقوم منظمة الإغاثة الإسلامية بتوفير المساعدات الإغاثية لآلاف المتضررين بما في ذلك الغذاء، والرعاية الصحية، كما تعمل على سرعة حل مشكلة مياه الشرب بشكل سريع بتوصيل المياه إلى الأسر المتضررة.

وفي الوقت تتعاون الإغاثة الإسلامية مع شركائها في اللجان الخيرية لتنفيذ مشاريع آبار المياه، وشراء الحفارات لحل مشكلة المياه حلاً جذرياً في ١٨ محافظة.

كما تواجه كينيا حالياً أسوأ موجة جفاف منذ أكثر من ٦٠ عاماً، ويُعزى ذلك لعدم هطول الأمطار خلال ثلاثة مواسم متتالية.

وتعاني المجتمعات المتضررة من الرعاة في الغالب من تفاقم انعدام الأمن الغذائي، حيث انعدمت الثروة الحيوانية التي تُعد المصدر الوحيد للعيش، وستظل الظروف الطارئة في جميع القطاعات سائدة خلال شهر أكتوبر حيث يتوقع انخفاض معدل هطول الأمطار.

وقد بلغ مجموع تمويل «نداء» هذا العام ٧٤٠ مليون دولار حتى الآن، حيث تم تمويل ٤٨٪ من المبلغ مع بقاء ٣٨٣ مليون دولار مستحقة.■

مخطط إيراني لقطع الأنهار المتجهة إلى العراق

كشفت مصادر عراقية أن إيران تنوي إغلاق منابع جميع الأنهار المنسابة تجاه العراق لتدارك أزمة مياه حادة تعاني منها.

ونقلت صحيفة «الصباح» العراقية الحكومية عن مصدر رفيع المستوى في اللجنة الفنية المنوط بها ترسيم الحدود العراقية الإيرانية القول: إن «الجانب الإيراني أبلغ اللجنة بأنه سيقدم على غلق جميع الأنهار المتجهة إلى العراق لما تعانيه بلاده من أزمة حادة في المياه».

وحث المصدر الحكومة العراقية على ضرورة استعمال الورقة الاقتصادية والتجارية للضغط على الجانب الإيراني، لاسيما أن حجم التبادل التجاري بين البلدين فاق عشرة مليارات دولار هذا العام، مشيراً إلى أن استعمال هذه الورقة يتطلب قراراً سياسياً، وأن اللجان الفنية لا تستطيع التدخل بهذا الموضوع.

يُذكر أن إيران أقدمت على قطع المياه عن أكثر من ٤٥ رافداً وجدولاً موسمياً كانت تغذي الأنهار والأهوار في العراق، أهمها أنهار الكرخة والكارون والطيب والوند، وآخرها نهر هوشياري الذي يغذي محافظة السليمانية.



وكانت الحكومة العراقية قد أعلنت يوم ١٧ يوليو الماضي أن إيران أوقفت منابع نهر الوند الداخلة إلى الأراضي العراقية بشكل كامل، وهي خطوة رأى مسؤول حكومي عراقي أنها تؤثر على الزراعة والثروة الحيوانية في مناطق محافظة ديالى التي تبعد أراضيها الزراعية عن نهري دجلة والفرات.

المعروف أن نهر الوند ينبع من الأراضي الإيرانية، ويدخل العراق جنوب شرق مدينة خانقين، ويتجه شمالاً شاطراً المدينة إلى شطرين، قبل أن يلتقي بنهر ديالى شمال مدينة جلولاء، ويبلغ طول النهر نحو خمسين كيلومتراً، ويعتبر شريان الحياة لمدينة خانقين.■



الحكومة الفرنسية تقرر تحويل ثكنات عسكرية سابقة إلى مساجد مؤقتة

قررت الحكومة الفرنسية تحويل بعض الثكنات العسكرية التي كان يستخدمها الجيش الفرنسي في السابق إلى مساجد مؤقتة، حتى يتم التوصل إلى حل نهائي لمشكلة إغلاق المصلين لبعض الشوارع الباريسية لأداء الصلاة.

وقال وزير الداخلية الفرنسي «كلود جيون»: إنه «قد تم اتخاذ جميع التدابير اللازمة لتحويل إحدى الثكنات التي كان قد أخلاها الجيش في حي «كلينيوكور» الذي يتواجد فيه المسلمون بكثرة إلى مسجد اعتباراً من منتصف سبتمبر القادم، للحد من ظاهرة اضطرار المصلين لإغلاق بعض شوارع الحي لأداء الصلاة».

وأضاف «جيون» في تصريح لصحيفة «لوباريزيان» الفرنسية: «لم يعد مقبولاً أن يغلق المصلون الشوارع لأداء الصلاة بوصفها ظاهرة تتعارض مع علمانية الدولة الفرنسية».

وأوضح أنه سيتم كذلك تحويل بعض الثكنات الأخرى - التي كان يستخدمها الجيش الفرنسي سابقاً في أماكن أخرى من باريس، لاسيما في الدائرة الثامنة عشرة - إلى مساجد مؤقتة إلى أن يتم بناء مساجد لاستيعاب المصلين.

يُشار إلى أن الحكومة الفرنسية، التي تمنع بناء أماكن للعبادة في فرنسا منذ تطبيق قانون العلمانية الذي أنهى سلطة الكنيسة على الدولة في عام ١٩٠٥م، أعطت المسلمين استثناءً لبناء بعض المساجد.

ورغم عدم وجود تعداد رسمي دقيق لمعرفة عدد المسلمين في فرنسا، فإن البعض يرى أن أعدادهم تتراوح بين ٦ إلى ٨ ملايين مسلم من إجمالي الشعب الفرنسي البالغ تعداده ٦٣ مليون نسمة.■



حركة «مجتمع السلم» تنتقد بطء إصلاحات وعد بها الرئيس الجزائري قبل ٤ أشهر

انتقدت حركة مجتمع السلم (حمس) الجزائرية ما اعتبرته بطءاً في تطبيق الإصلاحات التي وعد بها الرئيس الجزائري «عبدالعزيز بوتفليقة» قبل أربعة أشهر، ووصفتها بأنها «إجراءات فنية تقفز فوق حقائق جوهرية».

وقالت في بيان: إن المشاورات التي أجرتها السلطات مع نحو ٢٥٠ كياناً - من أحزاب ومنظمات ونقابات وشخصيات - بدأت تفقد معناها بسبب التأخر في تحديد خارطة طريق.

واعتبرت الحركة أن «ما قامت به السلطات بعد المشاورات لا يعدو أن يكون إجراءات تقنية لم تخرج عن دائرة المشاورات والسعي إلى إجراء تعديلات على ترسانة المنظومة التشريعية والقانونية وحصر الإصلاحات في النصوص».

كما انتقدت ما وصفته بـ«منطق شراء السلم»، في إشارة إلى السياسة التي تتبعها الحكومة في تهدئة الغضب الاجتماعي منذ فبراير الماضي، وهي سياسة اعتبرتها بمثابة «تسطيح لجوهر الإصلاحات واستفزاز لمشاعر الرأي العام».

وكان رئيس هيئة المشاورات السياسية عبدالقادر بن صالح (رئيس البرلمان والرجل الثاني في الدولة دستورياً) قد أعلن أن «بوتفليقة» سيلتزم بمقترحات الأحزاب، وأن هذه المقترحات ستكون المصدر الوحيد لأي تعديلات مقبلة إن حازت دعم غالبية هذه الأحزاب.■

هامش الأخبار

• دشنت الهيئة العالمية للتعريف بالرسول الكريم محمد ﷺ موقعيْن جديديْن على الإنترنت باللغتين الألمانية والبرتغالية؛ لينضما إلى مجموعة مواقعها باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والصينية والتركية والإسبانية والروسية، بالإضافة إلى صفحاتها على مواقع «يوتيوب»، و«فيسبوك» و«تويتر».

• أظهرت بيانات حديثة جمعها موقع «إنترنت وورلد ستاتس» أن نحو ٣٠٪ من سكان العالم يستخدمون شبكة الإنترنت؛ أي بنحو ٢,١ مليار شخص حول العالم، ويُعَدُّ هذا الرقم الجديد أكثر بخمسة أضعاف من عدد الأشخاص الذين كانوا يستخدمون الإنترنت في نهاية عام ٢٠٠٠م.■

«المجتمع» تحتفي بالزميل أسامة عبدالسلام



• في حفل إفطار رمضاني احتفت مجلة «المجتمع» بالزميل أسامة عبدالسلام المحرر بالمجلة؛ وذلك بمناسبة انتهاء عمله بالكويت. وقد قضى الزميل أسامة خمس سنوات من العمل بـ«المجتمع» كان خلالها مثالاً طيباً للالتزام المهني والأخلاقي.

وقد غادر الزميل أسامة الكويت للاستقرار بالقاهرة و«المجتمع» تتمنى له التوفيق والسداد.■

عيدكم مبارك

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» بخالص التهنئة للمسلمين كافة في أنحاء العالم بمناسبة عيد الفطر المبارك (١٤٣٢هـ) وبهذه المناسبة سوف تحتجب المجلة عن الصدور يوم السبت المقبل ٣ شوال ١٤٣٢هـ الموافق ٢٠١١/٩/٥م، على أن تعاود الصدور بإذن الله يوم السبت ١٠ شوال الموافق ٢٠١١/٩/١٢م.

وكل عام وأنتم بخير

رؤية نهضة مصر «أم الدنيا»

بناء رؤية أمنية جديدة لمصر

محددات الرؤية الأمنية (٤)



بقلم: محمد سالم الراشد

مع صدور هذا العدد يكون الشعب الليبي معتمداً على الله ثم بثواره الشجعان، وإرادته في التغيير قد أنهى عهداً من الظلم والطغيان.
هذا التغيير العظيم يؤكد إلى ما ذهبنا إليه في الأعداد السابقة من أن الشعب أكبر من النظام وأمنه، وبالرغم من تسلح نظام «القذافي» البائد بتفوق أمني وكتائب أمنية مجهزة بأحدث التقنيات العسكرية لمواجهة شعب أعزل، فإن كل ذلك النظام الأمني انتهى خلال أشهر معدودة من المواجهة مع الشعب.
كما أن المشهد الليبي الأمني طوال الأشهر الماضية يؤكد لنا أن أي مجتمع لا يبنى على أساس حضاري في منظوره الأمني المتكامل سرعان ما يتهاوى أمام التحديات والاختلافات وغلو السلطة والدكتاتورية وفوضى العبث الأيديولوجي والأمني، وهو يؤكد أهمية ما ذهبنا إليه في استطرادنا لتناول الرؤية الأمنية كما في نموذج مصر.

واستكمالاً لحلقاتنا في بناء رؤية أمنية جديدة لمصر، نتابع في هذه الحلقة الموضوع متكاملاً، فقد بحثنا فيما سبق أهمية إنتاج مفاهيم جديدة للرؤية الأمنية بتحرير مفهوم السلطة والولاء، وتحديث الانضباط وتعزيز الإنسانية والرحمة في البناء الذاتي للمؤسسة الأمنية، ونوعية الخدمة والاصطفاء في التقليد والارتقاء، ثم تناولنا محددات الرؤية الأمنية بثمانية محددات، وهي: تحليل واقع المجتمع المصري وربط العلاقات والعناصر الرئيسة فيه، وضبط اتجاهات حالة الحراك المالي، واحتواء نتائج الإستراتيجية الأمنية الداخلية للعقود الماضية، وفك التشابك بين السلطة المدنية والأمنية، والسلامة الوطنية، وتوفير الموارد والأمن الغذائي، وناقشنا مهددات الأمن القومي المصري، واستقرار الهوية وثباتها.

ونتناول في هذا العدد تصوراً للرؤية الأمنية والإستراتيجية «الاتجاهات الإستراتيجية».

نحو رؤية أمنية متكاملة

على ضوء المحددات التي ذكرناها سابقاً، فإنه يمكن صياغة رؤية أمنية مقترحة، وليس بالضرورة أن تكون كاملة المعاني والمباني، وإنما هي محاولة لسحب ذهن القارئ لتصور الرؤية من خلال عبارة واحدة، تختصر المطولات من الكلام وتستوعب المحددات والتحديات، وإليك - عزيزي القارئ - هذه الرؤية:

«مصر دولة قانون وذات سيادة، إسلامية الهوية، عربية الانتماء، آمنة من الجوع والخوف متفوقة في التوازن الإستراتيجي الإقليمي».

وعليه، فإنه يستوجب بناء إستراتيجية ذات اتجاهات أمنية تستوعب هذه الرؤية، عملية التطبيق، وتواجه التحديات، وتستغل الفرص، وتتجنب الأخطار لتحقيق أغراضها.

وإذا كانت وظيفة الرؤية الأمنية تحديد مسار الدولة وأجهزتها المختلفة، لبناء حالة استقرار وحياة آمنة ومطمئنة للشعب المصري، فإن دور الإستراتيجية هو حشد الإمكانات والقوة والموارد والعلاقات الخارجية من أجل الاستقرار الداخلي والسيادة والاستقلالية والاستجابة لمتطلبات الأمن القومي والعربي.

اتجاهات الرؤية والإستراتيجية الأمنية

تقتضي الرؤية الأمنية إستراتيجية أمنية محكمة الاتجاهات، ونحاول بشيء من الاختصار أن نحدد خطوطاً وملامح لهذه الاتجاهات العامة، فمنها:

أولاً: ترتيب البيت الداخلي ووحدة الأمة المصرية:

إن أول مهمة للإستراتيجية الأمنية الاتجاه نحو ترتيب البيت الداخلي للمصريين ووحدة الأمة المصرية؛ بما يعزز نظاماً سياسياً واجتماعياً ثورياً جديداً، ويحقق العدالة والاستقرار، ويفك تشابك ووضعية ضبابية المرحلة الانتقالية إلى صفاء الرؤية السياسية والاجتماعية، ويقلل من حدوث توترات العلاقة السلبية الناشطة بين الحكم العسكري والمدني الحالي، ويسهل انتقال السلطة للحكم المدني، بالإضافة إلى تقليل فجوات الخلاف السياسي بين القوى السياسية والاجتماعية، ويساعد على تماسك مكونات المجتمع ما بين مسلمين ومسيحيين.

على أن يعزز هذا الترتيب الجديد أمة قادرة على بناء نهضة عمرانية وسياسية وحضارية.

ثانياً: بناء تفاهم وثقة بين المجتمع والجسم الأمني للدولة:

إن من الأهمية إيجاد تفاهم دستوري

وقانوني واجتماعي وإعلامي بين المجتمع والجسم الأمني للدولة، إذ إن التجارب التاريخية بين الجهاز الأمني الداخلي والشعب المصري، قد جذَّرت انعدام هذه الثقة، وخلق سمعة وانطباعاً لا يمكن تصحيحه إلا بالتغيير والممارسة العملية الصحيحة، وأن أول خطوات بناء هذه الثقة هو إقالة ومحاسبة رموز وقادة الجهاز الأمني السابق، وتصفية الجهاز الأمني من العابثين والمستغلين للسلطة فيه، ويعقب ذلك تسطير تفاهم مكتوب وتعهد إلزامي في القسم الحكومي للأمة المصرية على قانون «الالتزام والانضباط الأمني» الذي يلزم كل رجل أمن بمواد الدستور والقانون وتطبيقاته العملية.

وإن على الحكومة أن تتبنى برامج إعلامية وثقافية موجهة للشعب المصري لكسب ثقته برجل الأمن، وتنشر تقاريرها الدورية حول سلامة الأمن الوطني، وهذا ما يجعلنا أن نبني نظرية إعلامية أمنية لأجهزة الإعلام المصرية الرسمية والتجارية، بحيث إن الإعلام الرسمي هو في خدمة الإنسان المصري لا النظام، كما وأن الإعلام التجاري يجب أن يتقيد بالقانون الوطني لا أن يصبح عبداً لسلطة ملاكه، وأن تكون رسالته بعيداً عن الاختلاف والاحتراب السياسي والأمني بين الشعب والحكم، وبين الشعب ومكوناته، وإنما يكون إعلام قيم ووحدة واستقرار.

ثالثاً: بناء جسم أمني داخلي جديد:

لا شك أن إعادة تشكيل الأجهزة الأمنية المختلفة بعد الثورة أمر ذو أولوية مهمة وقصوى، وإرساء دعائمه وفق ما سطرناه من مفاهيم ومحددات، كما أنه يجب بناء مناهجه ووسائل إعداده واختيار قادته وأفراده على أسس ومعايير جديدة، وتكوينه على أسس حضارية ومعرفية وأمنية وتقنية جديدة بما يستطيع أن يقوم بمهامه وواجباته، ومن أهم الأمور إعادة هيكلة الجهاز الأمني بما يحقق أغراض الرؤية الأمنية ويستوعب محدداتها وتتشكل وحدات العمل الأمني بما يخلق كياناً وطنياً يحترم الإنسان المصري ويحافظ على ممتلكات الوطن ويضرب بالقانون بيد من حديد لا بالسلطة.

رابعاً: بناء الوعي الأمني:

وهو من الاتجاهات المهمة، حيث يتم بناء الوعي الأمني لرجل الأمن والمؤسسة الأمنية للتعرف على مكونات المجتمع وسلامته، وعوامل استقراره والانتباه للمتغيرات والتحديات الداخلية والخارجية، والتعرف على مسارات الفتن والاختراقات الخارجية لوحدة المجتمع المصري، واستخدام حزم من التثقيف القومي من جهة أخرى، موجهة للشعب المصري لبناء وعي أمني وطني حتى يسلم المجتمع من الاحتراب الداخلي والاختراق الخارجي.

خامساً: وضع نظام جديد لأمن الدولة:

يعتبر جهاز أمن الدولة المصري السلطة الحقيقية في مصر منذ تعاقب السلطات بعد ثورة يوليو ١٩٥٣م، وكان لهذا الجهاز فساده وجرائمه، وقد قدم هذا الجهاز بعد عهد «عبدالناصر» أمام منصة القضاء، وجرّم التاريخ أفعاله وممارساته، إلا أنه بعد عقد من الزمان استعاد مكانته السلطوية، فلا تجد مواطناً مصرياً لا يلامس جهاز أمن الدولة حياته، منذ ولادته إلى وفاته، فلا وجود لممارسة وطنية أو عمل خيري أو عمل تطوعي مجتمعي أو تعيين في وظيفة أو انتساب لجامعة أو ابتعاث إلى الخارج أو تقلد لمنصب أو اختيار في لجنة.. أو ... أو... إلا والمطلوب ورقة إذن وموافقة ورضاء من جهاز أمن الدولة، والحقيقة أن هذا الجهاز كان أحد أسباب تخلف المجتمع المصري، واستباحة إنسانيته لذا، فإن الواجب المحتوم هو إلغاؤه واستبداله بنظام الأمن الوطني المنضبط بالقانون، والذي يحمي الوطن والمؤسسة والنظام الدستوري والقانوني، ويحترم إنسانية المواطن المصري، فلا قبض على مواطنين لسبب الاشتباه، أو لسوابقهم، ولا مراقبة غير قانونية وتجسس على هواتفهم وخصوصياتهم، وتحركاتهم، ولا منع مسبقاً لنشاط مدني أو حزبي أو تطوعي، ولا اعتراض على توظيف أو تقليد أو ابتعاث أو ترؤس مواطن إلا وفق المعايير المدنية.

فيجب إعادة توصيف مهمة هذا الجهاز وتوصيف مهمة رجل الأمن فيه، وتحديد معايير اختيار قادته والمنتسبين إليه.

كما يجب وضع التشريعات المناسبة لتقييد تفلته وتحديد سلطته.

وأن يختار رئيس هذا الجهاز من رئيس الدولة، بعد أن يمرر بجلسة مرافعة أمام لجنة برلمانية، ثم يصوت على قبوله من قبل البرلمان حتى يكون مسؤولاً أمام السلطتين التنفيذية والتشريعية.

سادساً: تأسيس عقيدة أمنية وطنية:

في كل المؤسسات الأمنية الداخلية والجيش يوجد ما يسمى «بالعقيدة العسكرية»، وعادة هذه العقيدة هي تحدد العقيدة القتالية أو العقيدة الأمنية للجهاز، ومنذ عهود لا تعرف المؤسسة الأمنية عقيدة سوى «الولاء الأعمى»، حتى أصبح العدو «صديقاً»، والرئيس «إلهاً»، لذا فإن صياغة العقيدة الأمنية الوطنية الجديدة بما يحقق الرؤية الأمنية الوطنية فيضع «إسرائيل» عدواً لا صديقاً، والرئيس مواطناً خادماً للشعب ومطاعاً في إطار القانون والشرعية بموافقة الأمة.

فتصبح العقيدة الأمنية هي «التضحية لأجل الوطن والأمة»، فالعدو والصديق تحدده تلك العقيدة إما قرباً أو عداوة.

سابعاً: إصلاح البلطجية والمحاكمات العادلة:

البلطجية هم الجسم المنحرف من الشعب، لسبب فقره وتوهانه وضياعه، والذي وضع إمكاناته وقدراته المنحرفة وأطلق شيطانه ليعيث في الأرض فساداً وتسلطاً على الشعب المصري، وأصبح عبداً مأموراً للأجهزة الأمنية والطغيان السياسي وهذا الجزء المجرم الخاطئ من الشعب يجب إعادته إلى جادة الصواب، بالإصلاح والتعليم ومعالجة فقره وأسباب انحرافه، كما أنه يجب إجراء المحاكم العادلة له، مع ما ينبغي اتخاذه من صرامة وتطهير الفاسد منه ما لم تنفع معه معالجات الإصلاح والقانون.

إن إعادة صياغة حالة وعقل ونفسية هؤلاء المرضى المتوحشين وإعادة تسكينهم في المسار المدني الحقيقي للحياة لجهد رائع للدولة لو أحسنت بإعادة إنتاجهم رجالاً صالحين في المجتمع المصري.■

يتبع العدد القادم

في الذكرى الثانية والأربعين لحريق المسجد الأقصى..

الجرائم الصهيونية مستمرة بحق المقدسات الإسلامية

حلت الذكرى الثانية والأربعون لإحراق المسجد الأقصى المبارك يوم الأحد ٢١ أغسطس؛ حيث اعتدى الصهاينة على أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين بالنسبة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وتعرض الأقصى للحريق المشؤوم عام ١٩٦٩م، وأصبح منبر صلاح الدين الأيوبي أثراً بعد عين، وهو الحريق الذي أيقظ أمة، وأنشأ منظمة المؤتمر الإسلامي.. وهو اعتداء ليس جديداً، فقد سبقته حوادث عديدة، منها: إغلاق باب المغاربة والسيطرة عليه ومن ثم هدم حي المغاربة، وبعده مجزرة الأقصى عام ١٩٩٠م، وأحداث النفق عام ١٩٩٦م، وحرق باب الغوانمة والتضييق على الأوقاف في إصلاح وترميم المسجد، ومنع المصلين من الوصول إلى المسجد الأقصى المبارك لتكتحل عيونهم بالصلاة فيه.

منْع موظفي الأوقاف ومديرها العام والمصلين من دخول الأقصى في مواعيد الدوام وأوقات الصلاة

القدس المحتلة: مراد عقل

وفي هذه المناسبة، أصدرت الهيئة الإسلامية العليا بالقدس بياناً جاء فيه: «فوجئ أهل بيت المقدس بنشوب الحريق المشؤوم في المبنى الرئيسي القبلي للمسجد الأقصى المبارك، وذلك صباح يوم الخميس ٧ جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ الموافق ٢١ أغسطس ١٩٦٩م.. وقد أتى الحريق الإجرامي على منبر صلاح الدين الأيوبي، وعلى أجزاء من سقف المبنى الرئيسي القبلي للمسجد الأقصى المبارك، كما شمل الحريق أجزاء من قبة المسجد الداخلية، بالإضافة إلى إتلاف بعض النوافذ، وحرق كميات كبيرة من المصاحف والسجاجيد والبسط والمفروشات، للدلالة على أن الحريق كان في عدة مواقع، وهذا يؤكد أن المجرمين كانوا أكثر من واحد، وليس فقط المجرم «مايكل دنيس روهان» الذي قيل عنه: إنه أسترالي الجنسية!

وأكدت الهيئة أن «سلطات الاحتلال تتحمل كامل المسؤولية عن هذا الحريق الإجرامي العدواني؛ لأن وسائل الإعلام الصهيونية بدأت تروج أخباراً كاذبة خادعة للتمويه والتضليل، بأن الحريق يعود إلى ماس كهربائي، وذلك لصرف الناس عن السبب الحقيقي للحريق، ولم يعلن عن مجريات التحقيق مع «روهان»، وإلصاق صفة الجنون والاختلال العقلي لهذا المجرم حتى تعفيه من المسؤولية عن حرق المسجد، وحتى لا تحيله إلى المحكمة، وبهذا أغلقت السلطات المحتلة الملف».

وقال رئيس الهيئة الشيخ د. عكرمة صبري: لقد تعمدت السلطات المحتلة إخفاء هذا المجرم عن وسائل الإعلام فلم يُعلن عن وجوده حتى الآن، كما لم تحاول السلطات المحتلة البحث والتحري عن سائر المجرمين الذين شاركوا في هذا الحريق.

وأشار إلى أن المواد التي استُخدمت في الحريق هي مواد شديدة الاشتعال، ومن المواد النادرة التي لا توجد في الأسواق أصلاً وإنما تملكها الدول والجيوش، وأنه تم عرقلة وصول سيارات الإطفاء التابعة لبلديات الخليل وبيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور والبيرة ورام الله، والتي هبّت للمشاركة في إطفاء الحريق، ولكن لم تصل إلا بعد الساعة العاشرة صباحاً، في حين أن الحريق بدأ حوالي الساعة السابعة صباحاً.

أهداف وتداعيات

وأكد الشيخ صبري أن لهذا الحريق الإجرامي تداعيات كثيرة؛ سياسية وغير سياسية، فمن أهداف هذا الحريق إيجاد تبرير لفرض حل لمدينة القدس يهدف إلى تدويلها!! ولكن أهل بيت المقدس وأكنافه رفضوا فكرة التدويل، واعتمدوا على أنفسهم وهبوا رجالاً ونساء، كباراً وصغاراً لإطفاء الحريق، فلم يستعينوا بهيئة الأمم، ولم يستغيثوا بمجلس الأمن، بل قامت الهيئة الإسلامية العليا بالقدس بعقد مؤتمر صحفي بعد إطفاء الحريق المشؤوم مباشرة، وأعلنت

تحميل السلطات المحتلة المسؤولية الكاملة عن الحريق، كما أعلنت في المؤتمر الصحفي عن تشكيل لجنة لإعمار المسجد الأقصى، وعن تشكيل لجنة من المهندسين المتخصصين لتقديم التقرير الفني ومتابعة الترميم، وعن تشكيل لجنة أخرى لجمع التبرعات.

أخطار عديدة

وأكدت الهيئة الإسلامية العليا أن الحرائق لم تتوقف بحق المسجد الأقصى المبارك منذ وقوع الحريق المشؤوم حتى يومنا هذا؛ بل ازدادت الأخطار المحدقة بهذا المسجد.. ويمكن إجمال الأخطار بثلاثة أمور، هي:

أولاً: الحفريات وشبكات الأنفاق أسفل المسجد الأقصى المبارك وفي محيطه، حيث حصلت عدة انهيارات وتشققات للمباني الأثرية الوقفية الملاصقة للجدار الغربي للمسجد، وكذلك للبيوت السكنية في الحي الغربي المجاور للمسجد، كما انهار مدخل دائرة الأوقاف الإسلامية في باب المجلس عام ١٩٨٤م، وحصلت انهيارات أخرى في بلدة سلوان نتيجة هذه الحفريات، والأنفاق المتوجهة إلى الجدار الجنوبي للأقصى، بالإضافة إلى التشققات في الجدار الشرقي والجدار الجنوبي الخارجي للمسجد الأقصى.

ثانياً: الاقتحامات المتوالية وشبه اليومية من قبل الجماعات اليهودية المتطرفة لباحات المسجد الأقصى المبارك، وبحماية شرطة الاحتلال، والتي تمس حرمة المسجد وتنتهك حرمته، وتستفز مشاعر المصلين المسلمين.

ثالثاً: سيطرة شرطة الاحتلال على البوابات الخارجية للمسجد الأقصى المبارك والتحكم فيها، وتحديد أعمار المصلين وبخاصة أيام الجمع، وإصدار قرارات جائرة غير مسؤولة بمنع دخول عدد من الحراس والمصلين المسلمين إلى المسجد الأقصى المبارك لمدة محددة، وكذلك عرقلة إدخال مواد الترميم والصيانة للمسجد ومرافقه، ومحاولة التدخل في أعمال لجنة إعمار المسجد، ومحاولات لسلب صلاحية دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس شيئاً فشيئاً.

وَهْم صهيوني

وفي تعقيبه على هذه الذكرى، قال وزير شؤون القدس السابق خالد أبو عرفة - المهدد بالترحيل عن المدينة - في بيان صدر عنه: إن «شرطة الاحتلال تنتظر ساعة مواتية من أجل السيطرة كلياً على المسجد الأقصى، فهي استطاعت وبأسلوب العصابات والقرصنة أن تفرغ أسفله من خلال حفر الخنادق والأنفاق، وتمنع عنه أصحابه الشرعيين».

وأشار إلى أن سلطات الاحتلال باتت تسيطر على الأقصى من الناحية السيادية والعسكرية والإدارية، والصهاينة يرفضون

الشيخ عكرمة صبري

خالد أبو عرفة

الشيخ عكرمة صبري: سلطات الاحتلال تعمدت إخفاء المجرم فلم يُعلن عن وجوده حتى الآن

خالد أبو عرفة: الحريق لا يزال مشتعلاً ولن ينطفئ حتى تعود المقدسات حرة للعرب والمسلمين

أن تمارس الأردن ولايتها بشكل سليم على المسجد بحكم الاتفاقيات.

وأكد أن «المصلين والمقدسيين لا يمكن أن يسكتوا طويلاً وهم يرون مدير الأوقاف العام وموظفي الأوقاف وعموم المصلين يُمنعون من دخول مسجدهم في أوقات الوظيفة وأوقات الصلاة، لقد بات موظفو الأوقاف لا يستطيعون أن يستبدلوا مصباح إنارة إذا ما أُحرق أو أطفئ إلا بإذن من سلطات الاحتلال»، وتساءل: هل تتوقع السلطات أن ينطفئ الاحتقان في صدور المسلمين؟ إنها إذاً واهمة.

وقال أبو عرفة: إن سلطات الاحتلال تنتظر أن يقدم المتطرفون اليهود لتفجير المسجد، أو يحدث زلزال يهدمه، وبالتالي يسيطرون على كل شيء بعده، مثلما حصل مع المسجد الإبراهيمي في الخليل، عندما أقدم يهودي مستوطن متطرف يُدعى «جولدشتاين»، في صلاة الفجر وفي شهر رمضان المبارك، بإطلاق النار على المصلين وقتل ٢٩ منهم وجرح ٢٢ آخرين.. وسيطرت قوات الاحتلال على المسجد، وبدلاً من الاعتذار للمسلمين وتعويضهم عن ضحاياهم، قامت بإغلاق المسجد أياماً وأسابيع طويلة، ثم قسمت المسجد بين المسلمين واليهود، ثم ها هي تمنع المصلين من رفع الأذان أكثر أيام السنة.

وأضاف: إن «سلطات الاحتلال تسعى عبر سنوات طويلة لتجفيف المسجد الأقصى من رواده الفلسطينيين، بهدف السيطرة عليه كلياً، وإعلانه ككنيس يهودي، ظناً منها أن الناس الذين حُرموا رؤية الأقصى والصلاة فيه منذ عشرين عاماً سينسونه، لكنها ستُفاجأ عندما تصحو على هذا الغضب المتفجر في صدور المسلمين وهو يتحول في وجه الساسة والمتطرفين الصهاينة.. إن حريق الأقصى لا يزال مشتعلاً، ولن ينطفئ حتى يعود المسجد والمقدسات حرة عزيزة لأهلها وأصحابها العرب والمسلمين».■





في مخيمات تشرف عليها وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

أطفال غزة يتنافسون في حفظ القرآن الكريم وتلاوته

على مدار أعوام طويلة، لا يكلّ الأطفال والشباب والشيوخ في قطاع غزة من حفظ وتدارس وتلاوة القرآن الكريم، إلا أن الهمة لديهم تزيد - وخصوصاً لدى فئة الأشبال - في شهر رمضان المبارك؛ حيث يتوافق مع إجازتهم الصيفية لهذا العام.. وفي كل مساجد القطاع، تنتشر مخيمات مخصصة لحفظ وتلاوة وتدبر القرآن الكريم؛ حيث يخرج الطالب في نهاية عطلته الصيفية يحفظ عشرة أجزاء من القرآن على الأقل إن لم يكن يحفظ منه شيئاً، أو عشرين جزءاً إن كان يحفظ الشيء اليسير، وأعظمه أن يخرج الطالب حافظاً للقرآن كاملاً كلٌ حسب جده واجتهاده.. ويتسابق الأشبال إلى التسجيل مبكراً في هذه المخيمات التي يرجون إلباس أولياء أمورهم تيجان الوقار في الآخرة والعزة والتقدير والرفعة في الدنيا بين الخلائق والأشهاد.

غزة: محمد ربيع

تشرف على هذه المخيمات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في قطاع غزة، حيث أوضح عماد الدجني مدير دائرة التحفيظ بالوزارة لـ«المجتمع» أن وزارته أقامت هذا العام «مخيمات الوفاق لحفظ القرآن» التي تزامنت مع شهر رمضان المبارك، وأنها اختُتمت في أربعين يوماً فقط، وكان حصيلتها تخريج ٤٠٠ حافظ وحافظة لكتاب الله بالكامل مع التثبيت، مؤكداً أنه أجريت لهم اختبارات قوية وخرجوا منها مثبتي الحفظ والتلاوة.

وتحدث الدجني عن الفئات العمرية التي تتبناها الوزارة، مؤكداً أن أكثر من خمسة آلاف طالب وطالبة أقل من عشر سنوات يحفظون خمسة أجزاء.

وأشار الدجني إلى عائلات غزية تتنافس فيما بينها لحفظ القرآن، ذاكراً من هذه النماذج على سبيل المثال لا الحصر: عائلة الشيخ «عيد» من محافظة رفح جنوب قطاع غزة حيث تجاوز عدد حفظة كتاب الله فيها ١٢٠ حافظاً وحافظة، وكذلك عائلة «حمادة» في غزة حيث تجاوز عدد الحفظة فيها ٤٥ حافظاً وحافظة، وفي محافظة الشمال عائلة «مقاط» حيث تجاوز عدد الحفظة فيها ٣٠ حافظاً وحافظة.

كما ذكر بعض النماذج الفريدة، حيث إن نساء من غزة تجاوزن سن السبعين حفظن القرآن الكريم كاملاً في مدة زمنية محدودة، وكذلك أطفال من صغار السن استطاعوا حفظ القرآن الكريم في مدة محدودة وفي عمر لا يتجاوز العشر سنوات أو أكثر قليلاً.

وقال الدجني: «هذه النماذج مجتمعة تدل على أن هناك اهتماماً واضحاً من قِبَل وزارة الأوقاف والمديريات المنتشرة في قطاع غزة، والأهالي الذين وصلوا لقناعة بأن القرآن الكريم هو مصدر العزة والرفعة في الدنيا والآخرة».



نموذج قدوة

«المجتمع» التقت الطفل اليافع عبدالرحمن رياض قروط (١١عاماً) وهو ذاهب إلى المسجد بعد صلاة التراويح في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك، فقد كان يحفظ القرآن قبل رمضان فقط بين صلاتي العصر والمغرب، إلا أنه أوضح أنه في رمضان يزيد مقدار الحفظ لديه خصوصاً أنه يتزامن هذا العام مع الإجازة الصيفية.

وببراعة الكبار، يتحدث الطفل قروط قائلاً: «إن الأجر لقراءة القرآن في رمضان مضاعف وفيه الحسنات تتضاعف، لذلك من الطبيعي أن أستثمر هذا الشهر الكريم في تثبيت حفظي للقرآن وفي كسب الحسنات المضاعفة».

ويُعَدُّ عبدالرحمن بمثابة القدوة لأمثاله من أطفال حيّه «الصبرة» وسط مدينة

إجازة ٤٠٠ حافظ وحافظة بعد اختبارات قوية خرجوا منها مثبتي الحفظ والتلاوة

غزة، ليس في حفظه للقرآن فحسب بل في أخلاقه ومدى التزامه بأداء جميع الصلوات في المسجد، حيث أكد أنه لم يترك صلاة الفجر في المسجد منذ أن كان عمره يبلغ الستة أعوام.

قراءة بالأحكام

صوت الطفل عبدالرحمن الجميل والبريء كان يعلو وينخفض بآيات القرآن وهو يتلو بعض آيات سورة «الحجر»، وكان يقرأ القرآن بمختلف أحكامه ومخارج حروفه، فاستوقفناه لنسأله عن الدورات التي أخذها لتحسين تلاوته للقرآن بهذا الشكل، إلا أن رده كان مبهراً: «بصراحة لم آخذ أي دورات تلاوة حتى اللحظة، ولكني أنوي قريباً التسجيل في دورة أحكام تأهيلية، ومن ثم أنوي للعليا إن شاء الله».

ويتقن الطفل عبدالرحمن حفظه للقرآن جيداً؛ حيث تجاوز العشرين جزءاً بمهارة عالية وحفظ متقن، كيف لا ومعدله في دارسته مازال كما هو منذ دخوله المدرسة ٩٩,٥٪ لم يتغير، كما قال.

وحاولنا بدعابة أن نسأله عن أطول كلمة في القرآن الكريم، فرد سريعاً بدون تفكير: إنها كلمة «فأسقيناكموه» في سورة «الحجر»، شارحاً بعد ذلك في أي صفحة تقع، ومبيِّناً موقعها بالضبط في الصفحة.

وأشار عبدالرحمن إلى أن مقدار حفظه للقرآن في اليوم الواحد من ثلاث إلى أربع صفحات، حفظاً كاملاً مع التثبيت، موضحاً أنه يقرأ الصفحة الواحدة لأكثر من ثلاث مرات، ثم يحاول تسميعها مرات عديدة حتى تثبت في ذهنه، ومن ثم ينتقل إلى صفحة أخرى.

أسرة مشجعة

مَنْ يساعدك ومَنْ يشجعك على حفظ القرآن؟ هذا كان سؤالنا له؛ حيث أجاب: «أهلي جميعهم يحضونني على حفظ وتلاوة القرآن الكريم، فوالدي يقرأ القرآن يومياً، وأمي كذلك تحثني وتقرأ هي أيضاً، أما أشقائي وشقيقاتي فهم من حفظة كتاب الله، فأختي التي أكبر مني تحفظ الآن القرآن الكريم كاملاً وتنوي الدخول في مسابقة للتنافس على تثبيت الحفظ للقرآن».■

..والطفل الجزائري «زياد بوضياف»

يؤم الناس في صلاة التراويح

الجزائر: سمية سعادة

لم يكن أحد يعلم أن هذا الطفل، الذي لم يتجاوز عمره الحادية عشرة، ويقطن بمدينة نائية وغير معروفة حتى للجزائريين، ستبلغ شهرته الآفاق عندما يطلق العنان لصوته الشجي بمسجد «عقبة بن نافع» الذي يقع بمدينة «ملوزة» التابعة لولاية «المسيلة» (٢٥٠ كم جنوب الجزائر العاصمة)، فيأتيه الناس من كل حدب وصوب ليصلّوا خلفه صلاة التراويح، ويرفعوا أكفهم لله بأن يحفظه، وييسّر له هذا السبيل المحفوف بالخير والبركات.

إنه الطفل «زياد بوضياف»، الطالب في السنة الثالثة متوسط، الذي رسم لنفسه طريقاً نورانياً نأى به عن شقاوة الأطفال ومشاكساتهم وتطلعاتهم الصبيانية، عندما توجه إلى حفظ كتاب الله في سن مبكرة جداً كما يقول.

وما أن بلغ الحادية عشرة، حتى أكمل حفظه وتعطّر لسانه به، ويُرجع الفضل في ذلك إلى والده الذي شجّعه على السير في هذا الطريق، ومعلمه «مصطفى معزوز» الذي كان يشد أزره وييسر له ما تعسّر عليه.

ولم يكتفِ زياد بحفظ القرآن الكريم وتلاوته، بل تلقى دروساً في الفقه والعقيدة كانت له السند في بلوغ منزلة من العلم الشرعي لم تكن لتتوافر لطفل في سنه لو لم يُلزم نفسه بحضور الدروس التي تُلقى في هذا الباب، الأمر الذي جعل إمامته للناس في صلاة التراويح هذا العام ليست بالأمر الغريب على الأقل بالنسبة لأهله وأقاربه الذين توقعوا أن يصل إلى هذه المرتبة.



حفظ كتاب الله تعالى وتلقى دروساً في الفقه والعقيدة جعلته إماماً للكبار وعمره لم يتجاوز الحادية عشرة

وعندما تسلّم زياد زمام الإمامة لأول مرة، انتابه شعوران متناقضان، الأول: شعور بفرحة غامرة وهو الذي سيؤم المصلين من مختلف شرائح المجتمع ومن أعمار مختلفة، والثاني: شعور بالخوف والرهبة وهو يتقدم مئات المصلين الذين لا يعرف كيف سيكون انطباعهم نحوه.

ولكن سرعان ما تخلص من الشعور الأخير واحتفظ بالشعور الأول، عندما لقي استحساناً كبيراً من المصلين الذين صاروا يتقاطرون على مسجده من كل مكان، ليمتعوا أسماعهم بصوته الشجي، ويتأكدوا بأبصارهم أن الذي يصلي بهم هو طفل في الحادية عشرة من عمره مُنَّ عليه بالتقوى والاستقامة فصار إماماً للكبار!■









رمضان في البرازيل.. تواصل اجتماعي وتمازج ثقافي



بقلم: الشيخ خالد رزق تقي الدين (*)

يشهد رمضان في البرازيل الكثير من الشوق والحنين لبلاد الإسلام، فكل من هاجر إلى هذا البلد يحمل بين جنباته ذكريات وصور هذا الشهر الكريم في بلاده الأصلية؛ لذلك نجد أن رمضان يتلون بكل الثقافات التي توضح التمازج بين شعوب مختلفة استقرت في البرازيل وحافظت على ثقافتها خلال سنوات مرت عليها في هذه البلاد البعيدة عن بلاد المسلمين.

وتوضح الروايات التاريخية أن أول صلاة جماعية للتراويح أقامها الشيخ عبدالرحمن البغدادي في البرازيل كانت عام ١٨٦٧م في مدينة «سلفادور» بولاية «باهيا» حينما زارها، وأخبر في مخطوطته «مسلية الغريب بكل أمر عجيب» أنه أقامها عشر ركعات تخفيفاً على المسلمين في ذلك الوقت.

إقامة مسابقات ثقافية ودينية ورصد جوائز قيّمة لها مثل العمرة أو تذاكر سفر للبلاد الإسلامية

يبلغ عدد المسلمين في البرازيل مليوناً ونصف المليون نسمة، وهم خليط من أعراق مختلفة «أفارقة وعرب وبرازيليين»، ويمثلون نسبة تقل عن ١٪ من مجموع عدد سكان دولة البرازيل البالغ ١٨٠ مليون نسمة، ويتوزعون في كل الولايات البرازيلية، ويوجد حوالي ١٠٠ مسجد ومصلّى موزعة على كل مناطق البرازيل، إضافةً إلى حوالي ٤٧ شيخاً وداعية، حسب إحصاء المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل.

وبعد وصول الهجرات المتتالية من العالم الإسلامي، بدأ المسلمون يشيِّدون المساجد ويستقبلون الأئمة والمشايخ؛ احتفاءً بشهر رمضان الكريم؛ حيث يعدُّ موسماً خاصاً لكثير من المسلمين، وفرصة للتزوُّد من الإيمانيات والعودة إلى الله وشحن النفوس بالكثير من الهمم التي تؤدي إلى متابعة السير إلى الله خلال عام بأكمله.

ورمضان في البرازيل له عبق خاص ورائحة مميزة تتمثل في المظاهر الإسلامية المختلفة، والتي نستطيع أن نرصد الكثير منها:

الإفطارات الجماعية

تحرص الكثير من المؤسسات والمساجد على إقامة موائد الإفطار يومياً خلال شهر رمضان المبارك، ويكتفي بعضها بإقامتها مرة واحدة نهاية كل أسبوع، وهذه الإفطارات تجمع كل أبناء الجالية غنيهم وفقيرهم، وهي فرصة لكي يتبرع الميسورون من مالهم الخاص لإدخال الفرحة على نفوس المسلمين، والإفطار لقاء اجتماعي يضم كل طبقات الجالية المسلمة وفرصة للتعارف وأداء الصلوات داخل المسجد، وقد التفتت بعض المؤسسات الخيرية في العالم الإسلامي لأهمية هذه الإفطارات فبادرت بالمشاركة فيها عن طريق إرسال الدعم المالي لهذه المؤسسات.



العناية بالقرآن الكريم

يُعَدُّ هذا الشهر فرصة لاجتماع الناس في المساجد لصلاة التراويح، وتحرص بعض المساجد على ختم القرآن الكريم كاملاً، وبعضها يختمه خلال العشر الأواخر من رمضان، وقد منَّ الله تعالى على المسلمين بأن وزارة الأوقاف المصرية تتعهد سنوياً بإرسال عدد كبير من قراء القرآن الكريم لتغطية هذه المساجد وتزيينها بالأصوات الندية وإقامة صلاة التراويح وقيام الليل.

إحياء «ليلة القدر»

تتنافس المساجد في البرازيل لوضع برنامج لهذه الليلة المباركة، وتكتظ المساجد بأبناء المسلمين؛ حيث تحرص الكثير من العائلات على قضاء الليلة بكاملها داخل المسجد، ويصطحبون النساء والأطفال الشيوخ والشباب للمشاركة في هذا الأجر؛ حيث يكون قيام الليل وقراءة القرآن والدعاء والسحور الذي يضم جميع أبناء الجالية،

(*) الأمين العام للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل

الإفطارات الجماعية فرصة للتعارف بين طبقات الجالية المسلمة وأداء الصلوات داخل المسجد

مساجد عديدة تحرص على ختم القرآن كاملاً في صلاة التراويح وبعضها يختمه خلال العشر الأواخر



ويمتد هذا النشاط إلى صلاة الفجر ويكون فرصة للكثيرين للتوبة والعودة إلى الله.

الأنشطة الاجتماعية

انتبهت المؤسسات الإسلامية في البرازيل إلى أهمية التواصل الاجتماعي مع المجتمع، وأهمية تعريف شعب البرازيل بأخلاق الإسلام وصفاته النبيلة، فتقررت منذ عامين عمل أنشطة اجتماعية لخدمة الفقراء والمحتاجين من الطبقات الفقيرة والمتوسطة، ويقوم على هذا النشاط «الاتحاد الوطني الإسلامي»، الذي يضم أغلب المؤسسات الإسلامية في مدينة «ساو باولو»، ويُقام النشاط في الأحياء الفقيرة ولمدة يوم كامل نهاية كل أسبوع خلال شهر رمضان؛ حيث تُقدَّم الرعاية الصحية التي تشمل الفحوص المجانية للنظر والدم والضغط والأسنان، وكذلك أنشطة ترفيهية للأطفال.. وتقدم مصلحة الأحوال المدنية خدمات لأبناء هذه المناطق، كاستخراج شهادات الميلاد والهوية، ويلبي هذا النشاط الآلاف من أبناء المنطقة الواحدة، إضافة إلى الأنشطة التعريفية بالإسلام، من خلال توزيع الكتب والمطويات والرد على الاستفسارات المختلفة حول الدين الإسلامي.

ويُعَدُّ هذا المشروع من أفضل الطرق للدعوة إلى سماحة الإسلام، وقد قامت بعض المؤسسات الإسلامية بتطويره واستمراره خلال العام بأكمله، مثل الجمعية الإسلامية البرازيلية في مدينة «غواروليوس» التي تبنت مشروع «أصدقاء الإسلام»، وهو فكرة «د.علي مظلوم» أحد أبناء المدينة، وتقوم على دوام التواصل مع المجتمع من خلال برنامج تأهيلي داخل المركز الإسلامي للبرازيليين، يتعلمون خلاله اللغات المختلفة، إضافة إلى تعلم المشغولات اليدوية، والتي من خلالها يستطيعون اكتساب حرفة تساعدهم على العيش الشريف.

المسابقات الثقافية

تحرص الكثير من المؤسسات على إقامة المسابقات الثقافية والدينية بين أبناء الجالية وترصد لها جوائز قيمة، مثل العمرة أو تذاكر سفر للبلاد الإسلامية، وهي فرصة للتنافس وزيادة المعرفة بين أبناء الجالية المسلمة.

تكريم العلماء

تقوم بعض المؤسسات بتكريم المشايخ والعلماء خلال هذا الشهر الكريم، وخصوصاً القراء الذين يفدون من البلدان الإسلامية، ويقوم المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية - بالتعاون مع اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل والاتحاد الوطني الإسلامي وكذلك مسؤول بعثة وزارة الأوقاف المصرية في البرازيل - بترتيب هذه الاحتفالات؛ حيث تكون فرصة طيبة للتواصل وتبادل الخبرات بين الدعاة والمشايخ، وكذلك زيادة التآلف والمحبة فيما بينهم.

تتلون الموائد بالأطباق المختلفة التي تجمع بين الشرقي والغربي وتعطي دليلاً على تمازج الثقافات، فتوجد الأكلات الشامية نظراً لأن أكبر عدد ممن هاجروا كانوا من هذه البلاد، والأكلات البرازيلية حاضرة أيضاً على موائد الطعام، وهي الأكلات المفضلة لمن وُلد من أبناء المسلمين في هذه البلاد، ويُعَدُّ طبق الفول المصري مكوناً أساسياً في بعض الموائد، ويحرص الكثير من المسلمين على أن يفطروا على التمر تحقيقاً لسنة رسول الله ﷺ، وتنتشر الحلوى الشامية بكل أشكالها وألوانها، والحرص على هذه التقاليد والعادات من الأمور الأساسية التي تربط المسلم بذكرياته وحنينه لبلاد المسلمين.

ويتطلع المسلمون في البرازيل خلال هذا العام إلى المشرق العربي بالعز والافتخار بنجاح ثورة شعوبه على الظلم وحصول بعض البلدان على حريتها، وهم يدعون في صلوات التراويح أن يرحم الله شهداء المسلمين، وأن يرفع الله الظلم الواقع على بعض البلدان، وكذلك لا ينسون إخوانهم في فلسطين والصومال بأن ييسر الله أمورهم، وأن يعيد المسجد الأقصى المبارك إلى أحضان أمة الإسلام.

والمسلمون هنا أيضاً يسألون إخوانهم في العالم الإسلامي الدعاء المستمر لهم بأن يثبتهم الله على دينه وسنة نبيه، فهنا بلاد تنتشر فيها الإباحية وتكثر الوسائل المادية التي تستهوي قلوب شبابنا فيقعون في المعاصي والمخالفات الشرعية؛ لذلك فنحن بحاجة لكل دعاء وكل دعم لكي نبقى محافظين على هذا الدين، رافعين لواءه حتى يتوفانا الله وهو عنا راض، تقبّل الله منا ومنكم الصيام والقيام، وكلّ عام وأنتم بخير.■



التغيير في رمضان

نعيش اللحظات الأخيرة والأيام المباركة من شهر المغفرة والرحمة والعتق من النار، فينظر الله إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، عسى أن تنالوا خير ليلة القدر.

بقلم: د. محمد يوسف الشطي (*)

والسؤال الذي يخالج النفوس في نهاية شهر رمضان: كيف يتغير المسلم؟ كيف تتغير المسلمة؟ لماذا يطرح هذا السؤال؟ ما السر الذي يتميز به رمضان عن غيره؟ ولماذا نطالب بالتغيير في كل عام؟ هل هذا يعني أننا مقصرون في حق الله تعالى؟ نجد الإجابة واضحة في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾(البقرة:١٨٥)، إذاً سر التغيير يتميز في هذا الشهر عن غيره كونه هداية للناس إلى الحق، ويمكن للمسلم والمسلمة أن يميزا بين الطيب والخبيث، والحق والباطل، والخير والشر، من خلال الإرشادات القرآنية والدلالات النبوية الشريفة.

ولكن هل يمكن أن يكون شهر رمضان تغييراً للإنسان من غير أن يفعل الإنسان شيئاً، والقاعدة الربانية تقول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١)، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾(الأنفال)، وعقل الإنسان يقول: إن لم تفعل شيئاً فلن يتحسن شيء، كل هذا يدعو المسلم للعمل المتواصل وتقديم التضحيات من أجل الوصول إلى الهدف المنشود.

كما أن التغيير يحتاج إلى رجال عقلاء لهم همم عالية، لا يؤثر فيها الواقع المرير، ولا يركنون إلى الحال الرديئة، ولذلك تحتاج عملية التغيير إلى نية صافية، ورغبة صادقة، ومعرفة واضحة، وتنفيذ دقيق، وعزيمة قوية، وإصرار وتصميم، وما عليك بعد ذلك إلا أن تترك الأمور لباريها سبحانه وتعالى، يغير شخصيتك، ويرتقي بها نحو المعالي والفوز بالدرجات العلا من الجنة، ومن الأمور التي ندعو إليها في هذا الشهر المبارك:

١- **تجديد الإيمان** بقول: «لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»، وتحديث التوبة الصادقة، والإقلاع السريع عن جميع الذنوب والمعاصي، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾(التحريم).

٢- **تصفية القلوب** وتنقية الضمائر من الأحقاد والعداوات والضغائن والأحساد، فسلامة الصدر باب من أبواب الجنة، قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾(الحجر).

٣- **تطهير النفس** من فاحش الأقوال والأفعال، لقوله ﷺ: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم»(رواه البخاري ومسلم).

٤- **الحرص على كسب المال الحلال** وتطهير الأموال من الحرام، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وقال الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾(التوبة).

٥- **تعويد النفس** على الالتزام بالصلوات الخمس جماعة في بيوت الله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسة وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحطّ عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه؛ اللهم صلّ عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة»(رواه البخاري).

٦- **تحدي النفس** في ترك العادات السيئة كشرب الدخان والسهر بالليل لغير حاجة، والنوم بالنهار، والتخلص من العادات المقززة للنفس البشرية من إلقاء القاذورات والأوساخ في الشوارع، والبصق في الطرقات، قال الله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾(الأعراف:١٥٧).

٧- **التزام الفتاة** البالغة الحشمة والحجاب ولبس الجلباب، أي العباءة الواسعة الفضفاضة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾(الأحزاب).

٨- **التخلص من عادة** السخرية والاستهزاء والنظر إلى الآخرين نظرة دون واحتقار، فلا تدري لعل من تسخر منه قد يكون خيراً منك، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾(الحجرات).

٩- **العزيمة على عدم** تضييع الأوقات فيما لا ينفع ولا يفيد استجابة لقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾(المؤمنون).

١٠- **تربية النفس** على غض البصر عن محارم الله، وعدم انتهاك حدود الله تعالى، التزاماً لقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾(النور).■

(*) أستاذ مساعد بكلية التربية الأساسية جامعة الكويت



قصيدة أحمد شوقي ومعارضتها



بقلم: د. جابر قميحة (*)

رَمضانُ وَلّى هاتها يا ساقي
مُشتاقَةً تَسعى إِلى مُشتاقِ
ما كانَ أَكثَرَهُ عَلى أُلّافِها
وَأَقَلَّهُ في طاعَةِ الخَلّاقِ
اللَهُ غَفّارُ الذُنوبِ جَميعِها
إِن كانَ ثَمَّ مِنَ الذُنوبِ بَواقي
بِالأَمسِ قَد كُنّا سَجينَي طاعَةٍ
وَاليَومَ مَنَّ العيدُ بِالإِطلاقِ
ضَحِكَت إِلَيَّ مِنَ السُرورِ وَلَم تَزَل
بِنتُ الكُرومِ كَريمَةَ الأَعراقِ
هاتِ اسقِنيها غَيرَ ذاتِ عَواقِبٍ
حَتّى نُراعَ لِصَيحَةِ الصَفّاقِ
صِرفاً مُسَلَّطَةَ الشُعاعِ كَأَنَّما
مِن وَجنَتَيكَ تُدارُ وَالأَحداقِ
حَمراءَ أَو صَفراءَ إِنَّ كَريمَها
كَالغيدِ كُلُّ مَليحَةٍ بِمَذاقِ
وَحَذارِ مِن دَمِها الزَكِيِّ تُريقُهُ
يَكفيكَ يا قاسي دَمُ العُشّاقِ

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر

قصيدة شوقي يهنئ الخديو عباس حلمي بعيد الفطر (١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م)

لا تَسقِني إِلّا دِهاقاً إِنَّني
أُسقى بِكَأسٍ في الهُمومِ دِهاقِ
فَلَعَلَّ سُلطانَ المُدامَةِ مُخرِجي
مِن عالَمٍ لَم يَحوِ غَيرَ نِفاقِ
وَطَني أَسِفتُ عَلَيكَ في عيدِ المَلا
وَبَكَيتُ مِن وَجدٍ وَمِن إِشفاقِ
لا عيدَ لي حَتّى أَراكَ بِأُمَّةٍ
شَمّاءَ راوِيَةٍ مِنَ الأَخلاقِ
ذَهَبَ الكِرامُ الجامِعونَ لِأَمرِهِم
وَبَقيتُ في خَلَفٍ بِغَيرِ خَلاقِ
أَيَظَلُّ بَعضُهُمُ لِبَعضٍ خاذِلاً
وَيُقالُ شَعبٌ في الحَضارَةِ راقي
وَإِذا أَرادَ اللَهُ إِشقاءَ القُرى
جَعَلَ الهُداةَ بِها دُعاةَ شِقاقِ
العيدُ بَينَ يَدَيكَ يا اِبنَ مُحَمَّدٍ
نَثَرَ السُعودَ حُلىً عَلى الآفاقِ
وَأَتى يُقَبِّلُ راحَتَيكَ وَيَرتَجي
أَن لا يَفوتَكُما الزَمانُ تَلاقِ
قابَلتُهُ بِسُعودِ وَجهِكَ وَالسَنا
فَازدادَ مِن يُمنٍ وَمِن إِشراقِ
فَاهنَأ بِطالِعِهِ السَعيدِ يَزينُهُ
عيدُ الفَقيرِ وَلَيلَةُ الأَرزاقِ
يَتَنَزَّلُ الأَجرانِ في صُبحَيهِما
جَزلَينِ عَن صَومٍ وَعَن إِنفاقِ
إِنّي أُجِلُّ عَنِ القِتالِ سَرائِري
إِلّا قِتالَ البُؤسِ وَالإِملاقِ
وَأَرى سُمومَ العالَمينَ كَثيرَةً
وَأَرى التَعاوُنَ أَنجَعَ التِرياقِ
قَسَمَت بَنيها وَاستَبَدَّت فَوقَهُم
دُنيا تَعُقُّ لَئيمَةُ الميثاقِ
وَاللَهُ أَتعَبَها وَضَلَّلَ كَيدَها
مِن راحَتَيكَ بِوابِلٍ غَيداقِ
يَأسو جِراحَ اليائِسينَ مِنَ الوَرى
وَيُساعِدُ الأَنفاسَ في الأَرماقِ
بَلَغَ الكِرامُ المَجدَ حينَ جَرَوا لَهُ
بِسَوابِقٍ وَبَلَغتَهُ بِبُراقِ
وَرَأَوا غُبارَكَ في السُها وَتَراكَضوا
مَن لِلنُجومِ وَمَن لَهُم بِلَحاقِ
مَولايَ طِلبَةُ مِصرَ أَن تَبقى لَها
فَإِذا بَقيتَ فَكُلُّ خَيرٍ باقِ
سَبَقَ القَريضُ إِلَيكَ كُلَّ مُهَنِّئٍ
مِن شاعِرٍ مُتَفَرِّدٍ سَبّاقِ
لَم يَدَّخِر إِلّا رِضاكَ وَلا اقتَنى
إِلّا وَلاءَكَ أَنفَسَ الأَعلاقِ
إِنَّ القُلوبَ وَأَنتَ مِلءُ صَميمِها
بَعَثَت تَهانيها مِنَ الأَعماقِ
وَأَنا الفَتى الطائِيُّ فيكَ وَهَذِهِ
كَلِمي هَزَزتُ بِها أَبا إِسحاقِ

قصيدتي في معارضة قصيدة شوقي:

رمضانُ ودَّع وهو في الآماق
يا ليته قد دام دون فراقِ

ما كان أقصَره على أُلاَّفه
وأحبَّه في طاعة الخلاق

زرع النفوسَ هدايةً ومحبة
فأتى الثمارَ أطايبَ الأخلاق

«اقرأ» به نزلتْ، ففاض سناؤها
عطرًا على الهضبات والآفاق

ولِليلة القدْر العظيمة فضلُها
عن ألف شهر بالهدى الدفّاق

فيها الملائكُ والأمينُ تنزَّلوا
حتى مطالع فجرها الألاق

في العام يأتي مرةً.. لكنّه..
فاق الشهورَ به على الإطلاق

شهرُ العبادة والتلاوة والتُّقى
شهرُ الزكاة، وطيبِ الإنفاق

لا يا أمير الشِّعر ما ولَّى الذى
آثاره في أعمقِ الأعماق

نورٌ من الله الكريم وحكمةٌ
علويةُ الإيقاعِ والإشراق

فالنفسُ بالصوم الزكي تطهرتْ
من مأثم ومَجانةٍ وشقاق

لا يا «أمير الشعر» ليس بمسلم
مَن صام في رمضان صومَ نفاقِ

فإذا انتهتْ أيامُه بصيامها
نادى وصفَّق هاتها يا ساقي

الله غفار الذنوب جميعها
إنْ كان ثَمّ من الذنوب بواقي

عجبًا!! أيَضْلَع في المعاصي آثمٌ
لينالَ مغفرةً.. بلا استحقاق؟

أنسيتَ يومَ الهول يومَ حسابه
حينَ التفاف الساقِ فوقَ الساقِ؟

وترى المنافقَ في ثياب مهانة
ويُساقُ للنيرانِ شرَّ مساق

لا يا «أمير الشعر» ما صام الذى
رمضانَه في زُمْرة الفسّاق

لا يا «أمير الشعر» ما صام الذي
منع الطعام، وهمه في الساقي

من كان يهوى الخمرَ عاش أسيرَها
وكأنه عبدٌ بلا .. إعتاق

الصومُ تربيةٌ تدومُ مع التُّقى
ليكونَ للأدواءِ أنجعَ راقي

هو جُنةٌ للنفس من شيطانها
ومن الصغائر والكبائر واقي

الصومُ - يا شوقي إذا لم تدْره -
نورٌ وتقْوى وانبعاثُ راقي

واسمع - أيا من أمَّروه بشعره -
ليس الأميرُ بمفسد الأذواق

إن الإمارةَ قدوةٌ وفضيلةٌ
ونسيجُها من أكرم الأخلاق

والشعرُ نبضُ القلب في إشراقه
لا دعوةٌ للفسق .. والفسَّاق

والشعر من روح الحقيقة ناهلٌ
ومعبِّرٌ عن طاهر الأشواق

فإذا بَغَى الباغي بدتْ كلماتُه
كالساعرِ المتضرم.. الحرَّاق

وإذا دعتْه إلى الجمال بواعثٌ
أزْرى على زريابَ أو إسحاقِ

لكنه يبقى عفيفاً طاهراً..
كالشّهد يحلو عند كلِّ مذاق

رمضانُ - يا شوقي - ربيعُ قلوبنا
فيها يُشيعُ أطايبَ الأعباق

إن يمْض عشنا أوفياءَ لذكره
ويظلُّ فينا طيِّبَ الأعراق







المعاني السامية في العيد

د. زيد بن محمد الرماني (*)

فُطر الإنسان على حب الأفراح والأعياد؛ إذ تتزين النفوس، وتلبس الدنيا أبهى حللها، ويتواصل الناس ويتبادلون التهاني والزيارات التي تدعم أواصر المحبة والإخاء والتراحم. وللأعياد في الإسلام معنى خاص ومفاهيم سامية، يقول د. عبدالفتاح سلامة: يتفرد العيد في الإسلام بما يضفي عليه سمات العلو والشرف، لأنه من أجل فكرة خالدة ماجدة ولتحقيق هدف نبيل. فالأعياد في شريعة الإسلام الغراء ليست فصلية أو كونية أو وطنية أو شخصية.. فهي تدور مع السنة القمرية حيث تدور وتأتي في مختلف الفصول.

لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة وجد الناس يلعبون ويمرحون في يومين، ورثوا عن آبائهم وأجدادهم اتخاذهما عيدين، فقال لهم: «قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما يوم الفطر ويوم الأضحى».

ومن أهم المعاني التي بُني عليها الاحتفال بالأعياد في الإسلام: بدء العيد بذكر الله وبالتهليل والتكبير والاجتماع في صلاة العيد والاستماع إلى خطبة العيد.

كان بعض السلف الصالح يظهر عليه الحزن يوم العيد، وكان إذا قيل له: إنه يوم فرح وسرور. يقول: صدقتم، ولكني عبد أمرني مولاي أن أعمل له عملاً وهو الصوم ولا أدري أيقبله مني أم لا؟!

ورأى أحدهم قوماً يضحكون يوم عيد الفطر ويلعبون فقال: إن كان هؤلاء تقبّل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين، وإن كان لم يُتقبّل منهم فما هذا فعل الخائفين.

قال أبو بكر المروزي: دخلت على أبي بكر بن مسلم - يرحمه الله - يوم عيد، فوجدت عليه قميصاً مرقعاً وقدّامه قليل خروب يقرضه، فقلت له: يا أبا بكر، يوم عيد الفطر تأكل الخروب؟ فقال لي: لا تنظر إلى ما آكله الآن، ولكن انظر إن سألني: مِنْ أين لك؟ أي شيء أقول؟!

ولذا، قال سلفنا الصالح: إنّ من الآداب الشرعية للعيد: إظهار التكبير، وإخراج صدقة الفطر قبل صلاة العيد، والأكل قبل الخروج إلى الصلاة في عيد الفطر، والاغتسال قبل الغدو إلى المسجد، والتجمل في هذا اليوم، والمشي من طريق والعودة من طريق آخر، وإظهار السرور في هذا العيد بما لا يتنافى مع المشروع، والتهاني تكون وفق الهدي النبوي.

قال محمد بن أبي الفرج: احتجت في شهر رمضان إلى جارية تصنع لنا الطعام وتعد لنا ما نحن في حاجة إليه، فوجدت في السوق إحدى الجواري ينادى عليها بثمن يسير، وهي مصفرّة اللون، نحيفة الجسم، يابسة الجلد؛ فاشتريتها رحمة لها ورأفة بها، وأتيت بها إلى المنزل فقلت لها: خذي أوعية وامضي معي إلى السوق لنشتري حوائج رمضان. فقالت: يا سيدي، أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان، فعلمت أنها من الصالحات العابدات، وكانت تقوم الليل كله في رمضان، فلما كانت آخر ليلة في شهر رمضان، قلت لها: امضي بنا إلى السوق لنشتري حوائج العيد. فقالت: يا مولاي، أي حوائج تريد؟ حوائج العوام أو حوائج الخواص، فقلت لها: صفي لي حوائج العوام وحوائج الخواص.

فقالت: يا سيدي، حوائج العوام الطعام المعهود في العيد، وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق والتفريد، والتفرغ للخدمة والتجريد، والتقرب بالطاعات للملك المجيد، والتزام ذل العبيد، فقلت لها: إنما أريد حوائج الطعام، فقالت: أي طعام تعني؟ طعام الأجساد أم طعام القلوب، فقلت لها: صفيهما لي.

فقالت: أما طعام الأجساد فهو القوت المعتاد، وأما طعام القلوب فترك الذنوب وإصلاح العيوب والتمتع بمشاهدة آثار المحبوب والرضا بحصول المقصود والمطلوب، وحوائجه الخشوع والتقوى وترك الكبر، والدعوة والرجوع إلى المولى والتوكل عليه في السر والنجوى.

دخل أشجع السلمي على الخليفة هارون الرشيد في عيد الفطر، فأنشد قائلاً:

استقبل العيد بعمر جديد
مدّت لك الأيام حبل الخلود
تمضي لك الأيام ذا غبطة
إذا أتى عيد طوى عمر عيد

وعن العيد قال علي الجارم:

تَبَلَّجَ بِالْبُشْرَى وَلاَحَتْ مَوَاكِبُهْ
وَرَفَّتْ بِأَنْفَاسِ النَّسِيمِ سَبَائِبُهْ
أَطَلَّ صَبَاحُ الْعِيدِ جَذْلاَنَ ضَاحِكاً
يُمَازِحُ وَسْنَانَ الدُّجَى وَيُلاَعِبُهْ
وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلِ فِي صَحْوَةِ الْمُنَى
وَقَدْ سَهِرَتْ شَوْقاً إِلَيْهَا كَوَاكِبُهْ

دخل رجل على أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه يوم عيد فوجده يتناول خبزاً خشناً، فقال: يا أمير المؤمنين، يوم عيد وخبز خشن، فقال عليّ رضي الله عنه: اليوم عيد مَنْ قُبل بالأمس صيامه وقيامه، عيد مَنْ غُفر ذنبه وشُكر سعيه وقُبل عمله، اليوم لنا عيد، وغداً لنا عيد، وكل يوم لا نعصي الله فيه فهو لنا عيد!!■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

إشكاليـة الطُّغـاة

إشكالية الطُّغاة ليست وليدةَ اللَّحظة، كما قد يتخيَّل البعض من خلال تَجْربة تونُس ومصر وليبيا والبلاد العربية التي تنتظر، ولكنَّ جُذورها موغلة في القِدَم، ولعلَّ المثال البارز في هذا الباب «فرعونُ» الذي اتَّبع نظامًا «ثيوقراطيًّا»؛ أيْ: إنَّه حاكمٌ يَستمدُّ نظامه السِّياسيَّ من قدرات لاهوتيَّة؛ باعتباره إلَهًا، أو ابْن الآلهة، أو «مبعوث العناية الإلَهية»، كما استمرَّ الأمر كذلك في أوروبا الغربيَّة إبَّان النظام الفيودالي، بل وحتَّى العصر الذي يُسمُّونه عصر الأنوار مع «فولتير» و«جون جاك روسو»، الذي سنَّ ما يُسمَّى بـ «العقد الاجتماعي»، الذي يفسر أنَّ العلاقة بين السُّلطة والشعب هي علاقة تعاقدية تتمُّ بمُوجب واجبات وحقوق لكلا الطَّرفين، بناءً على عقد يلتزمه الجانبان، ومعايير سياسية واجتماعيَّة تتَّفق مع رغبة الشعب، لكن - للأسف - هذه المعايير تعتمد قواعد علمانيَّة وديمقراطية بِمَفهومها الغربي؛ إذْ إنَّ الديمقراطية - على حدِّ تعبير «جورج كوك» «لا تُفْضي إلى ظهور إنسان متميِّز، بل إنسان مُخاتل ومُخادع، وإلى استبداد من نوع خاص».

لكنَّ الحبيب المصطفى ﷺ سَنَّ عقدًا إيمانيًّا ربانيًّا، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، مبنيٌّ على القاعدة التالية: «كلُّكم راعٍ، وكلكم مسؤولٌ عن رعيته»، وهو المبدأ الذي سار على دربه الخلفاءُ الرَّاشدون، والتزم به السَّلفُ الصَّالح، لكن ما أنْ حاد حُكَّامُها وسلاطينها عن هذا النَّهج حتَّى شطَّت وتعسَّفت وطغَت، ويحسن بنا أن نعرف بالكلمة.

معنى الطَّاغية والطُّغيان

يَحْمل هذا المصطلحُ معانيَ متعدِّدة - حسب سياقات تاريخيَّة معينة، وبيئة معينة - من قَبِيل الاستبداد، والديكتاتورية، والتوليتارية، والفاشية، والنازية، والظُّلم.

لكن الطغيان عمومًا هو وضع الشَّيء في غير مَحله، باتِّفاق أئمة اللغة.

ولقد سجَّل التاريخُ نَماذج من الطُّغاة سعَتْ إلى فرْض هيمنتها وجبَروتها على رعيَّتها بشتَّى أنواع التنكيل والتقتيل والتَّجويع، فكان عاقبتها الخُسران المُبين يقول تعالى: ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾(العنكبوت).

ثُمَّ لا يمر عصرٌ من العصور المُتوالية إلاَّ ويتحدث التاريخ بخراب الطُّغاة وظلمهم، في نهايتهم مُخْزية ومهينة للعبرة والعظة، ولكن هيهات هيهات! فأين المُتَّعظون من طُغاة هذا العصر؟!

في عهد الإغريق كان الطُّغيان - حسب تعريف أرسطو قديمًا - هو صورةٌ للحُكم الفرديِّ في مُمارسة السُّلطة دون رقيب ولا حسيب.

لكن الطُّغيان الذي كانَ الأكثر فتكًا بالعالَم الغربيِّ هو ما مارسَتْه الكنيسةُ الكاثوليكيَّة في شخص الأكليروس (رجال الدِّين النَّصارى) من استعباد واستغلال بأفرادها؛ من خلال ترويج لِخُزعبلات، مستغلين سذاجةَ وجهل أهلها بأمور دينهم!

وفي المقابل، وبإطلالة سريعة على التَّاريخ الإسلاميِّ في أزهى مراحله - وهيَ المَرحلة التي بدأت فيها أوروبا تغرق في ظلام حالك على المستوى الدِّيني والمعرفي - يعطينا مثلاً أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه أروعَ النَّماذج في العدل، ونفْي صفةَ القداسة عن نفسه، بل يَعْتبر نفسه بشرًا عُرْضة للخطأ، فلم يُنصِّب نفسه رضي الله عنه ملكًا ولا نبيًّا مرسلاً، ولَم يُلْصق بنفسه صفة العصْمة؛ إذْ يقول: «لقد وُلِّيتُ عليكم، ولَستُ بخيركم، فإنْ أحسَنْتُ فأعينوني، وإن أسأْتُ فقوِّموني، أطيعوني ما أطعْتُ الله فيكم ورسولَه، فإنْ عصيتُ الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم».

ونفس الشيء ينطبق على باقي الخلفاء الرَّاشدين - رضوان الله عليهم - ومن سار على دربِهم من السلف الصالح.

لكنْ مع انتشار، طُغاةٌ من أمثال المُعزِّ لدين الله الفاطميِّ، الذي اختزل مفهوم الحكم بصراحة غيْر معهودة لَمَّا قال: «هذا حسَبي» - مشيرًا إلى المَال - «وهذا نَسَبي» مشيرًا إلى سيفه.

وفي العصر الحاليِّ ابْتُلي العالَمُ الإسلامي بِخُدَّام العلمانيَّة الغربية المُتوحِّشة من أمثال الطَّاغية «زين العابدين بن علي»، و«مبارك» و«القذافي».. وغيرهم، الذين قضوا على كل ما يَمُتُّ للإسلام بصلة؛ بدعوى مُحاربة الإرهاب؛ خدمةً للكيان الصُّهيو - أمريكي، وللأجندة الغربية.

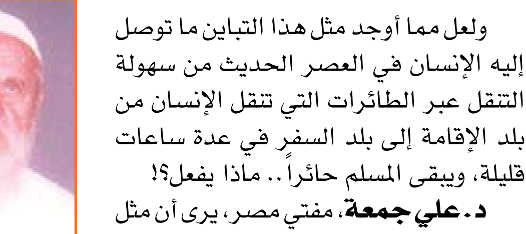
وعودًا إلى التاريخ وبتَصفُّحنا للكتابات التاريخية الغربية، نجد ثُلَّة من القادة الطُّغاة، الذين أبادوا ودمَّروا، وعاثوا في الأرض فسادًا، ولعلَّ من أبرزهم:

- «أدولف هتلر» (١٨٨٩ - ١٩٤٥م).
- «جوزيف ستالين» الطاغية الفولاذي (١٩٥٣ - ١٨٧٩م).
- «بنيتو موسوليني» رمز الفاشية؛ ويُسمَّى أيضًا بـ«الدوتشي»، حكم إيطاليا من ١٩٢٢ إلى ١٩٤٣م.
- «فرانسيسكو فرانكو» (١٨٩٢ - ١٩٧٥م)؛ رئيس الدولة الإسبانيَّة.

عاقبة الطُّغاة الظَّلَمة

ولنا في كتاب الله العبْرة والعظَة؛ فهو المُوجِّه والمُخبر عن مآل الظَّالم والطَّاغية في الأرض، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾ (الكهف)، وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء ﴿٤٣﴾﴾(إبراهيم)، وقال سبحانه: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾(القيامة)، وقال تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾ (القلم)، وقال: ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾(الشورى)، والظُّلم من المَعاصي التي تُعجِّل عقوبَتُها في الدُّنيا للظلمة، وكيف تقوم للظَّالم قائمةٌ إذا ارتفعت أكُفُّ الضَّراعة من المَظلوم فقال الله عزَّ وجلَّ: «وعزَّتي وجلالي لأنصُرنَّك ولو بعد حين»؟

فن صناعة الحكام الطغاة، هم عامة الشعب من الذين لديهم القدرة بأن يوصلوا أصواتهم إلى آذان الحاكم بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وبشتى الوسائل المتاحة من خلال المديح والتطبيل والتزمير له بالقصائد الرنانة وكلمات المديح، وابتكار أجمل الأسماء والألقاب والأناشيد والأغاني التي يطرب لها ولاة الأمور أو من خلال المسيرات المنظمة التي تنظم لتنطلق منها الهتافات والأهازيج وكلمات الحماس، وغالباً ما تملأ تلك المسيرات بآلاف الصور الصغيرة والكبيرة التي ترغم الحاكم بأن يتخيل نفسه أنه الشخص الأوحد في هذا الكون، والكثير منهم يصابون بـ«داء العظمة» أو حب الذات، وتنتهي بصناعة جلاديهم وتمدهم وتغذيهم بكل مقومات الجبروت والطغيان، عندها يتفرغ لهم ويتحول من إنسان أو حاكم اعتيادي إلى رجل جبار يمتلك روحاً شريرة وعدوانية، وليس في تفكيره شيء سوى الدمار والخراب، وزج من يرغب بالتخلص منهم بالسجون، أو تكون مساكنهم القبور، فهل تقلع الأمة اليوم عن ذلك؟■



اختلاف البلاد بين الصوم والعيد

د. مسعود صبري

يغلب على كثير من المقيمين في بلاد غير بلادهم أن يسافروا بلدهم ليلة العيد أو قبلها بيوم أو اثنين حتى يدركوا العيد مع أهليهم وذويهم، وقد تحصل إشكالية مفادها أن بلاد المسلمين لا تتفق في بدء الصيام ونهاية شهر رمضان، فنرى الاختلاف يصل إلى أن يكون هناك ثلاثة مواعيد في بدء الصيام، مما يوقع المسلم الصائم في حرج، مع أي البلاد يفطر؟ وماذا عن الاختلاف في رؤية هلال العيد؟ فقد يكون بلد الإقامة يتأخر يوماً، ويكون بلده الذي يسافر إليه قد أعلن عن رؤية هلال شوال، فهل يصوم أم يفطر؟

وقد يحصل أحياناً أن الأيام تتفق في الصيام، فقد يصوم بلد تسعة وعشرين يوماً، وقد يصوم بلد آخر ثلاثين يوماً، وفي بعض الأحيان مع اختلاف المطالع قد يجد المسلم نفسه صائماً في بلده الذي سافر إليه واحداً وثلاثين يوماً لو تأخر بلده في بدء الصيام، وقد يحصل أن يكون عدد أيام صيامه ثمانية وعشرين يوماً، ولا يدري أي البلاد يتبع في الصيام والإفطار.

ولعل مما أوجد مثل هذا التباين ما توصل إليه الإنسان في العصر الحديث من سهولة التنقل عبر الطائرات التي تنقل الإنسان من بلد الإقامة إلى بلد السفر في عدة ساعات قليلة، ويبقى المسلم حائراً.. ماذا يفعل؟!

د. علي جمعة، مفتي مصر، يرى أن مثل هذه الحالة يجب على المسلم عدة أمور مهمة تنطلق منها الفتوى وبيان الحكم الشرعي، من ذلك أن ما ثبت بدليل قطعي يقدم على دليل ظني، فالحسابات الفلكية القطعية لا تتعارض مع الرؤية الصحيحة، وأن الحساب القطعي ينفي ولا يثبت، فإذا كانت الحسابات تنفي رؤية الهلال، فلا اعتبار وقتها بالرؤية؛ لأنها تكون خاطئة، أما إذا لم ينف الحساب؛ اعتمدت الرؤية البصرية.

الضابط الثاني، هو أن الشهر العربي لا يكون إلا تسعة وعشرين يوماً أو ثلاثين يوماً، ولكنه لا يكون ثمانية وعشرين يوماً بحال، أو واحداً وثلاثين يوماً، وهذا أمر يجب أن يراعيه المسلم، بمعنى أنه إن عاد لبلده واحتسب أيام صيامه تسعة وعشرين يوماً أو ثلاثين يوماً؛ جاز له الفطر مع البلد الذي سيكون فيه يوم العيد.

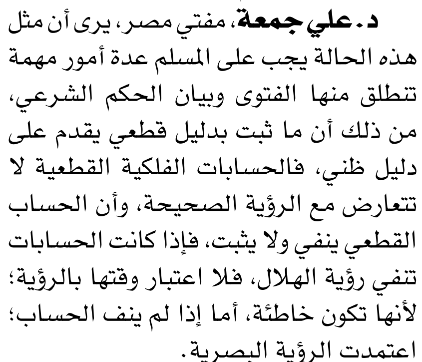
أما إذا كانت الدولة التي سيكون فيها المسلم لاتبالي بالحساب القطعي، أو لو كانت ستصوم وهو سيكون قد صام واحداً وثلاثين يوماً؛ فعليه أن يخالفها ويفطر في هذا الأمر؛ لأن الشهر لا يزيد على ثلاثين يوماً بحال من الأحوال، وكذلك له مخالفتها إذا ثبت عنده بدليل قطعي خطأ حساب البلد، ولكن لا يخالفها للاختلاف في رؤية الهلال من بلد لآخر، لأن الاختلاف في هذا وارد، وقد أجازته المجامع الفقهية؛ استناداً لحديث النبي ﷺ: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته»، فمن رأى أفطر، وإلا كما قال ﷺ: «فإن غم عليكم فأكملوا..».

ويحذر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - يرحمه الله - ممن يخالفون فتوى البلد الذي يعيشون فيه مادام الاختلاف في

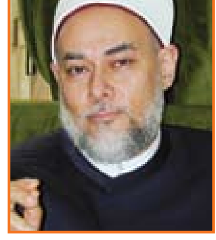


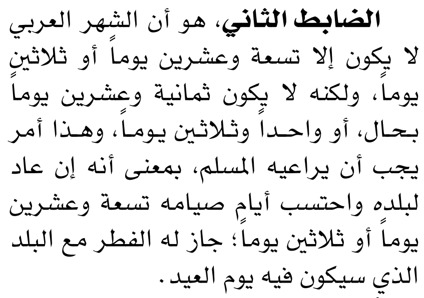
الشيخ ناصر الدين الألباني

الشيخ ابن باز









الشيخ ابن عثيمين

د. علي جمعة

رؤية الهلال اختلافاً سائغاً شرعاً، وإلا فله المخالفة.

يقول الشيخ الألباني: إن من قواعد الشرع منع ظاهرة الاختلاف ما أمكن، فالآن قلنا: الأصل أن يصوم المسلمون جميعاً برؤية بلد واحد، لكن هذا غير واقع، فإذا بقينا على هذا الأصل في البلد الواحد فستصير الفرقة أوسع دائرة من الفرقة التي لا نملكها.. من أجل تقليل دائرة الاختلاف نقول: نصوم مع البلد الذي نحن فيه بشرط ألا نقع في مخالفة جذرية لا يقول بها عالم، فمثلاً: ليس من الممكن أن نصوم ثمانية وعشرين يوماً، ليس من الممكن أن نصوم واحداً وثلاثين يوماً، فإذا وقع الأمر - مثل هذا الاختلاف - وصام المقيم مع رؤية بلده، لا يزيد على الثلاثين ولا ينقص على تسعة وعشرين فهذا «أقل شراً» من أن يصوم مع بلد آخر؛ لأن هذا سيزيد الخلاف خلافاً والفرقة فرقة.. هذا الذي أراه.

وفي حالة من يصرون على رؤية الهلال بالعين المجردة ولا يعتبرون رؤية الدولة، تقرر



اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء برئاسة الشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله - ومعه الشيخ عبدالرزاق عفيفي والشيخ عبدالله بن غديان، أنه يجب على هؤلاء أن يصوموا مع الناس ويفطروا مع الناس ويصلوا العيدين مع المسلمين في بلادهم، لقول النبي ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا العدة»(متفق عليه)، والمراد الأمر بالصوم والفطر إذا ثبتت الرؤية بالعين المجردة أو بالوسائل التي تعين العين على الرؤية لقوله ﷺ: «الصوم يوم تصومون والإفطار يوم تفطرون والأضحى يوم تضحون».

ويؤكد الشيخ محمد بن صالح العثيمين - يرحمه الله - ما ذهب إليه بعض أهل العلم من اعتبار رأي الحاكم في البلد وعدم مخالفته في الاختلاف السائغ فيقول: «ذهب بعض أهل العلم إلى أن الأمر معلق بولي الأمر في هذه المسألة، فمتى رأى وجوب الصوم، أو الفطر مستنداً بذلك إلى مستند شرعي فإنه يعمل بمقتضاه، لئلا يختلف الناس ويتفرقوا تحت ولاية واحدة، واستدل هؤلاء بعموم الحديث، «الصوم يوم يصوم الناس، والفطر يوم يفطر الناس».

وفي سؤال للشيخ ابن باز - يرحمه الله - عمن يصر أن يكون صيام شهر رمضان ثلاثين يوماً دائماً حتى لو أعلنت الدولة أن رمضان تسعة وعشرين يوماً أجاب: «فلا يجوز لأحد أن يحكّم رأيه ويقول: الشهر دائماً يكون ثلاثين؛ لأن هذا القول مصادم ومخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ، كما أنه مخالف لإجماع المسلمين، فإن العلماء قد أجمعوا قاطبة على أن الشهر يكون تسعة وعشرين ويكون ثلاثين، والواقع شاهد بذلك يعلمه كل أحد له عناية بهذا الشأن، وقد قال الله سبحانه في كتابه العظيم:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩) ﴾(النساء).

وخلاصة الأمر:

إن الإنسان يجب عليه أن يتبع البلد الذي يقيم فيه، حتى لو كان بدأ الصيام في بلد آخر، شريطة ألا يقل الصوم عن تسعة وعشرين يوماً، وألا يزيد على ثلاثين يوماً، ولا يجد حرجاً في نفسه إن صام أقل من ثلاثين بيوم، فاعتبار الصيام برؤية الهلال أو إتمام الشهر إن غم على الناس.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



حكم زكاة الفطر

● ما حكم زكاة الفطر؟ وهل يجوز إخراجها نقداً؟

- زكاة الفطر أو صدقة الفطر شرعت طهرة للصائم مما قد يكون بدر منه من اللغو والرفث، وهي في ذات الوقت لتشيع الفرحة وتغني الفقراء والمساكين عن الطلب يوم العيد، وحكمها الوجوب على كل فرد من المسلمين صغيراً أو كبيراً ذكراً أو أنثى، لما روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر، والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين، وهي تجب على من كان عنده ما يكفيه من القوت له ولمن يعولهم ممن تجب عليه نفقتهم، وما عنده يكون زائداً عن حاجته ليلة ويوم العيد.

ويخرجها المزكي عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقتهم من الزوجة والأولاد، وكذلك والديه إن تبرع عنهم بذلك بعد موافقتهم فهذا حسن.

وبالنسبة لمقدارها فهي صاع من الأرز وغيره مما هو من قوت البلد، ويجوز على هذا أن تخرج من التمر والدقيق والأقط والحليب المجفف والأجبان واللحوم.

ومن أراد أن يخرج من القوت نفسه أي من الأعيان كالأرز ونحوه فهذا هو الأفضل، ومقداره اليوم ٢,٥ كيلوجرام، ويراعى اختلاف الوزن في غير الأرز.

وأما بالنسبة للقيمة فيجوز إخراج الفطرة نقداً، وحينئذ تقدر قيمة ما يخرج من الأرز أو غيره، وتقدر هذه الأيام بدينار كويتي واحد عن كل فرد.

ومن أراد إخراجها قبل نهاية رمضان أي من أراد تعجيل زكاة الفطر فيجوز على رأي بعض العلماء، لكن وقتها الواجب هو بغروب الشمس من آخر يوم من رمضان، لما ورد أن النبي ﷺ «أمر بزكاة الفطر



أن تؤدى قبل خروج الناس للصلاة»(رواه الجماعة).

ويكره تأخيرها عن صلاة العيد وتصبح بعد الصلاة صدقة من الصدقات، فإذا لم يخرجها تثبت ديناً في ذمته.

ويجوز نقلها إلى بلد آخر إذا كان فيه من هم أحوج، وتحققت مصلحة عامة للمسلمين، أو زادت عن حاجة فقراء بلد المزكي أو كان له أقرباء في بلد آخر محتاجين.

أما عن مصرف زكاة الفطر فهو نفس مصرف زكاة المال، أي على الأصناف الثمانية في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) ﴾(التوبة).

ولو أعطى المزكي صدقة الفطر إلى أصوله أو فروعه؛ لم تجزئ كأن يعطيها لأبيه أو أمه أو أبنائه أو أبناء أبنائه، كما أنها لا تعطى لكافر.

نذر أن يصوم أول يوم العيد

● شخص نذر أن يصوم عيد الفطر.. هل يلزمه صيام هذا اليوم؟ وإذا لم يصمه هل يلزمه القضاء؟

- من نذر صوم يوم عيد الفطر أو يوم عيد الأضحى فنذره باطل، ولا يلزمه شيء ويحرم عليه أن يصوم يوم العيد الذي نذره، ولا كفارة عليه في حنثه في يمينه عند جمهور الفقهاء، عدا الإمام أحمد.

فقد نهى النبي ﷺ عن «صيام يومين؛ يوم الفطر ويوم النحر»، قال الترمذي: حسن صحيح (فتح الباري ١٧٢/٤).■



الصائم بين جناحَيْ..(أخيرة)

الخوف والرجاء



د. أحمد عيسى

القلب في سيره إلى الله بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه.. ومتى سَلِم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران، ومتى قُطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر.

والصائم؛ الطائر الرمضاني يطير بجناحَيْ الخوف والرجاء.. وإذا تعرّض جناح الرجاء للعطب أوشك جناح الخوف أن يهوي بالطائر من شدة الوجل، ويعود الأمر إلى اتزانه متى سرت في جناح الرجاء دماء الاستبشار برحمة الله الواسعة.

وفي أثناء طيرانه يرى البرق خوفاً للمسافر يخاف أذاه ومشقته، وطمعاً للمقيم يرجو بركته ومنفعته ويطمع في رزق الله، ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾ (الرعد).

يقول الله تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ (الأعراف)، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾(الإسراء)، ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ (الأنبياء: ٩٠)، ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾(السجدة).

يقول ابن القيم: والرهبة الإمعان في الهرب من المكروه، وهي ضد الرغبة التي هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه، والفرق بين الرغبة والرجاء أن الرجاء طمع والرغبة طلب، فهي ثمرة الرجاء، فإنه إذا رجا الشيء طلبه، والخشية أخص من الخوف فإن الخشية للعلماء بالله. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨)، فهو خوف مقرون بمعرفة، وقال النبي ﷺ: «إني أتقاكم لله وأشدكم له خشية».

والخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه ومحارم الله، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط.. ومدح الله خوف المؤمنين في سورة «المؤمنون» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ (المؤمنون).

عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلتُ: يا رسول الله، «الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ» أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال: «لا يا بنت أبي بكر (أو لا يا بنت الصديق)، ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق، وهو يخاف أن لا يُقبل منه»(رواه الترمذي وأحمد واللفظ له).

قال الحسن: عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا أن ترد عليهم. إن المؤمن جمع إحساناً وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمناً.

والخوف ليس مقصوداً لذاته، بل هو مقصود لغيره قصد الوسائل، ولهذا يزول بزوال المخوف، فإن أهل الجنة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وأول الخوف: الخوف من العقوبة، وهو الخوف الذي يصح به الإيمان، وهو يتولد من تصديق الوعيد وذكر الجناية ومراقبة العاقبة.

وأوسطه إشفاق على الوقت.. أي يحذر على وقته أن يخالطه ما يصرفه عن الحضور مع الله عز وجل، وعلى القلب أن يزاحمه عارض من فترة أو شبهة أو شهوة، وكلها أسباب إعاقة لهذا الطائر لغرضه وهي الجنة.. ونهايته إشفاق يصون سعيه عن العُجب الذي يفسد العمل كما يفسده الرياء.

الإشفاق

وفي رمضان، حينما يسبح الطائر الملون الجميل الرشيق في فضاء الزمن، ويتلذذ بالصيام والقيام والصدقة والاعتكاف، هو أيضاً يحمل في جسده المنساب نوعاً رقيقاً من الخوف يتمشى مع رقته الرمضانية، وهو الإشفاق، الذي قال عنه ابن القيم: إنه خوف برحمة من الخائف لمن يخاف عليه، فنسبته إلى الخوف نسبة الرأفة إلى الرحمة، فإنها ألطف الرحمة وأرقها، وبدايته إشفاق على

الخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه ومحارم الله

أول الرجاء رجاءٌ يبعث العامل على الاجتهاد.. فإن من عرف قدر مطلوبه هان عليه ما يُبذل فيه

في ليلة القدر تتجسد رحمات الله ويكون المرء فيها أقرب للرجاء منه للخوف في هذا المقام



النفس أن تجمع إلى العناد، أو أن تسرع وتذهب إلى طريق الهوى والعصيان ومعاندة العبودية، ثم هو إشفاق على العمل أن يصير إلى الضياع.

ومن آيات الإشفاق: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨)﴾(الأنبياء)، ﴿وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٢٧)﴾(المعارج).

وهناك خوف في الدنيا يبدله الله أمناً لعباده المؤمنين: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾(النور).

الخوف كما في القرآن الكريم يكون من الله ومن مقام الله ووعيد الله وعذاب الله والحشر إلى الله، ومن الساعة والآخرة ويوم القيامة وشره وسُوء الحِسَاب وظلل النار.

والرجاء يكون لله ولرحمة الله ولقاء الله وأيام الله (ثوابه، أياديه ونعمه) والتجارة مع الله ورجاء اليوم الآخر، ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥)﴾ (العنكبوت)، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ (الأحزاب).

أما جناح الرجاء، فقد يلبس الناس جناحاً «مقلداً مزوراً» بديلاً له هو جناح «التمني».. وشتان بينهما، فالتمني يكون مع الكسل، والرجاء يكون معه بذل الجهد وحسن التوكل.

ثلاثة أنواع

يقول ابن القيم: الرجاء ثلاثة أنواع، نوعان محمودان، ونوع مذموم.

الأول: رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله فهو راج لثوابه.

الثاني: رجل أذنب ذنوباً ثم تاب منها، فهو راج لمغفرة الله تبارك وتعالى وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه.

والثالث: رجل متماد في التفريط والخطايا، يرجو رحمة الله بلا عمل، فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب.

قال يحيى بن معاذ: «يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الأعمال، لأني أجدني أعتمد في الأعمال على الإخلاص، وكيف أصفيها وأحرزها وأنا بالآفات معروف، وأجدني في الذنوب أعتمد على عفوك، وكيف لا تغفرها وأنت بالجود موصوف؟».

ومن شدة تكامل الجناحين، قال العلماء: كل راج خائف من فوات مرجوه، والخوف بلا رجاء يَأس وقنوط.

فالخوف مستلزم للرجاء، والرجاء مستلزم للخوف، فكل راجٍ خائف وكل خائف راجٍ.

رجاء أرباب القلوب

وأول الرجاء رجاء يبعث العامل على الاجتهاد، فإن من عرف قدر مطلوبه هان عليه ما يبذل فيه، كحال من يرجو الأرباح العظيمة في سفره، ويقاسي مشاق السفر لأجلها، فكلما صورها لقلبه هانت عليه تلك المشاق وتلذذ بها.

وأعلى من هذا الرجاء رجاء أرباب القلوب، وهو رجاء لقاء الخالق الباعث على الاشتياق، المنغص للعيش، المزهد في الخلق.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)﴾(الكهف).

وهذا الرجاء هو محض الإيمان وزبدته، وإليه شخصت أبصار المشتاقين، ولذلك سلاهم الله بإثبات أجل اللقاء، وضرب لهم أجلاً يسكِّن نفوسهم ويطمئنها.

ما أعظم كرم الله وسعة رحمته حين يشعر بها الإنسان في رمضان، وبُعَيْد رمضان حينما يفرح بإكمال العدة فيكبر فرحاً.. وتتجسد في ليلة القدر رحمات الله، ويكون المرء فيها أقرب للرجاء منه للخوف في هذا المقام.. ولِمَ لا؟ فإن الله: الفضل أحب إليه من العدل.. والعفو أحب إليه من الانتقام.. والمسامحة أحب إليه من الاستيفاء.. ورحمته سبحانه غلبت غضبه.. سبحانه من إله عظيم!■





المفكر البوسني د. أنس كاريتش لـ «المجتمع»:

جهات نافذة في الغرب استخدمت الفن لمحاربة الإسلام



أكد المفكر البوسني «د. أنس كاريتش» أهمية استخدام المنابر الحديثة في مخاطبة الجماهير وتشكيل الرأي العام، ومن ذلك التلفزيون، والإنترنت بما فيه «الفيسبوك، والتويتر، والسكايب»، إلى جانب السينما، والمسرح، والرواية، والرسم، والكتب.

سراييفو:
عبدالباقي خليفة

وأشار في حوار مع «المجتمع» إلى أن «جهات نافذة في الغرب استخدمت الفن في محاربة الإسلام»، بدل السعي لتطويعه في خدمة الإنسانية، وحوار الحضارات، والتقارب بين الشعوب والأمم.. وأن المطلوب من المسلمين تطوير خطاب مغاير، يعزز التفوق الحضاري، والحس الإنساني لديهم.. وانتقد ما وصفه بالخطاب المذهبي والطائفي السائد في بعض أوساط المسلمين، داعياً لاعتماد خطاب إسلامي كوني بدل تكريس التجزئة والانقسام وبث الشحناء بين المسلمين.. وهذا نص الحوار:

تكوين الرأي العام

● هل سيطرت وسائل الاتصال الحديثة كالإنترنت بخصائصه المتعددة، والسينما والمسرح، والمكتبة الإلكترونية، على الساحة الثقافية؟ وما الدور الذي تمارسه في تشكيل الرأي العام؟

- حللتُ ضيفاً في إحدى الندوات في «زاغرب» عاصمة جمهورية كرواتيا، وقلت: إن التوقعات تشير إلى أن أعداداً كبيرة من سكان تلك المدينة، في تلك الأمسية، في المسارح أو دور السينما، أو في بيوتهم يقرؤون كتباً أدبية، وأن أعداداً أقل من ذلك بكثير في دور العبادة.. لقد أردت بتلك الكلمات أن أذكّر الجمهور الحاضر بأن اهتمامات الإنسان الحديث قد غيّرت مكانها بنسبة كبيرة، وخاصة في الشطر الغربي من الكرة الأرضية، إذ انتقلت من الأماكن التقليدية الموسومة بالدين، واستوطنت في معظم الحالات في مرابع الفن بأنواعه المختلفة.

لقد بات واضحاً بأن المسرح والسينما يسيطران على الساحة في الدول المتقدمة، منذ أكثر من قرن، ويعمل هذان الشكلان من الفن على تكوين الرأي العام، ويؤثران فيه كثيراً؛ سياسياً وثقافياً وحضارياً.. وفي الحقيقة يمكن القول: إن الإنسان المعاصر أصبح شديد الإدمان للسينما والمسرح والأدب الذي يوزع بملايين النسخ في المكتبات، قبل أن يحول جل اهتمامه للعالم الافتراضي.

سياسة وأيديولوجيا

● التحدي، هو أن هذه الأشكال من الفن، والأدوات المعاصرة للاتصال، ليست محايدة، ولم يعد الفن للفن، كما هو حاصل، في أذهان البعض من بني جلدتنا، بل أصبح الفن مؤدلجاً.

- بالتأكيد العالم لا تحكمه هذه الأشكال من الفن، بل تحكمه السياسات والأيديولوجيات، لذلك من المهم جداً أن

شركات الإنتاج السينمائي عند المسلمين مطالبة بإنتاج أفلام عالية الجودة عن شخصيات ومواضيع مثل الراهب «بحيرى» و«نصارى نجران» و«ورقة بن نوفل»

الخطاب الطائفي يسدل الغشاوة على خطاب الإسلام ويعكّره

ننتبه إلى أن التيارات الفنية الرئيسة، ليست بأي حال من الأحوال محصنة ضد التأثير الأيديولوجي، إذا لم تكن كذلك من الأساس، وإذا زعم البعض أن الفلسفة كانت في العصور الوسطى خادمة للاهوت، فيمكن اليوم القول: إن المسرح والسينما والأدب، في كثير من الأحيان، خدمٌ للأيديولوجيا والسياسة.

أذكر في هذا الصدد، على سبيل المثال، «فولتير» ومسرحيته «ما هو ميت»، التي تعدّ في أوروبا من الأمثلة البارزة المبكرة في اللجوء إلى الرموز الدينية بطريقة جارحة، وكما تعلمون، فإن الإسلام لا يوجد فيه كهنوت أو رهبانية، ولكن «فولتير»، في هذه القصة، أظهر الرسول ﷺ في صورة كاهن.

وكانت أوروبا في عصر «فولتير» قد أصبحت قوة استعمارية، وقد سخر «فولتير» فنه المسرحي لخدمة السياسة الاستعمارية.

وكانت الحاجة تقتضي إظهار الإسلام في صورة منتج كهنوتي متخلّف.

«فولتير» ذاته كان قد تعرض في أوروبا للانتقادات بسبب ذلك، لقد قدم الشاعر الألماني «جوته» رأيه بهذا الشأن، فكتب قصة مضادة عن الرسول ﷺ.

كما ينبغي لنا - نحن المسلمين - أن نذكر باحترام الكاتب والفيلسوف الألماني «ليسينج»، الذي نادى بأن يتم استخدام المسرح للتأكيد على القيمة الحقيقية للشخصيات والرموز الدينية في اليهودية والمسيحية والإسلام.. ومن أجل هذا الغرض، أي من أجل احترام الرموز والعلامات الدينية، والمشاعر الدينية عموماً، فقد كتب «ليسينج» العديد من المؤلفات.

صور سلبية

● لكننا نلاحظ في القرنين العشرين والحادي والعشرين تزايداً كبيراً في أمثلة اللجوء إلى أشكال الفن المختلفة، للإساءة للإسلام في الغرب.

- أود أن أؤكد أن تحليلات غير متحيزة قد أظهرت أن المسلمين بالذات أصبحوا الموضوع السلبي لمئات الأفلام، ولعدد كبير من العروض المسرحية والأعمال الأدبية، ويكفي الرجوع إلى تحليلات الإنتاج السينمائي في «هوليود» فيما يتعلق بالمواضيع التي تعالجها.. هناك الآلاف من المَشاهد في تلك الأنواع من الأفلام، التي تمثل فيها مآذن المساجد الشعار الذي يرمز للعدو، والشيء ذاته ينطبق على الحجاب، والجمل، والنخيل، والزي العربي.. وعملياً، يمكن القول: إن «هوليود» في كثير من الأحيان، ليست سوى آلة كبيرة لإنتاج صور نمطية سينمائية عن المسلمين فقط، أكثر بكثير من الصينيين والهندوس أو غيرهم.

وقد أظهر «د. أنس» الشيخ «علي» من خلال تحليلاته الكثيرة التعامل السلبي مع المسلمين عموماً، ومع العرب على وجه الخصوص، في الإنتاج السينمائي والأدبي في الغرب.. بالطبع، هناك استثناءات عديدة لا تندرج ضمن هذا الاتجاه العام الذي يهدف للحطّ من قدر المسلمين وتشويه صورتهم، وأشير هنا إلى فيلم «مملكة السماء» من إخراج «ريدلي سكوت»، كما ألفت الانتباه إلى فيلم «المحارب الثالث عشر» الذي أخرجه «جون ماك تيرنان».. إننا نرى في كلا الفيلمين تأكيداً قوياً جداً على الاحترام الديني المتبادَل بين المسلمين والمسيحيين، حيث يظهر صلاح الدين الأيوبي وفقاً لدوره التاريخي الحقيقي الذي اضطلع به.

لكن، وبصورة عامة، فإن الأعمال الفنية السائدة اليوم من أفلام ومسرحيات ومؤلفات أدبية، هي تلك الأعمال التي تستخدم لتعزيز فكرة الهيمنة والاستعلاء، والصراع بين الأديان والحضارات، والإسلام والمسلمون هم دائماً الطرف المعادي.

● ما الذي يجب على المسلمين فعْله اليوم، لتعزيز دَور الفن في احترام الإسلام ورموزه؟

- إن المخرَج للمسلمين ليس في اختيار السلوك ذاته الذي نراه فيما تنتجه «هوليود»، أو في الأعمال التي تشبه أعمال مؤلف «آيات شيطانية»، و«أطفال منتصف الليل».. وكما نعلم، فإن ذلك الكاتب يسيء إلى الرسول ﷺ، ويسيء في «أطفال منتصف الليل» للنبي عيسى عليه السلام.

وفي هذا التنافس في مجال المسرح والسينما والأدب، أعتقد أن المخرج للمسلمين ليس في تشويه صورة الغرب ولا في عدم احترام اليهودية أو المسيحية، بل على العكس من ذلك، إن المخرَج للمسلمين يكمن في التنافس على الخير في هذه المجالات، وأن يكون تنافسهم في إنتاج ما هو أجود.

وكما يقول أحد الكتّاب الراحلين: «الإسلام لديه فرص كبيرة لتعزيز احترام الشخصيات والرموز الدينية؛ لأن الإسلام يرعى - بطريقة خاصة به - التراث اليهودي والمسيحي.. لذا، فمن الضروري أن تقوم شركات الإنتاج السينمائي عند المسلمين بإنتاج أفلام عالية الجودة، عن شخصيات ومواضيع مثل الكاهن «بحيرى»، و«نصارى نجران»، وهم يستريحون في ظل المسجد النبوي، و«ورقة بن نوفل» ابن عم السيدة خديجة، إلخ.. أنا أعرف، بالطبع، أن أفلاماً عديدة قد أنتجت، ومنها ما يتحدث عن بعض المواضيع التي ذكرتها هنا، لكن تلك الأعمال لم تصل إلى المستوى المرموق من الجودة، التي امتاز بها فيلم «الرسالة» الرائع الذي أخرجه مصطفى العقاد يرحمه الله، كان ذلك في سبعينيات القرن العشرين.

فيلم «الرسالة» الذي أخرجه مصطفى العقاد - يرحمه الله - ترك تأثيراً كبيراً في الغرب

لقد تعرض نقّاد كثيرون لهذا الفيلم، ولم يذكر أحد منهم بأنه فيلم ينشر الكراهية أو التعصب.

إن الرموز الدينية تمثل بحد ذاتها أخباراً، والإسلام في نهاية المطاف نبأ عظيم، كما ورد في القرآن الكريم، ومن المهم جداً اختيار الوسائل التي يتم عبرها نقل النبأ العظيم والتحقق من جودة نشره، والفن يمكن أن يساعدنا في هذا.

ومن ناحية أخرى، ومن أجل تحقيق حوار ناجح بين الأديان على صعيد عرض رموزها، فمن الضروري أن تكون هناك مشاركة أوسع للمجتمع والأوساط الثقافية.. إننا نسمع في الدول الإسلامية أصواتاً تصرّ على التحديث والحداثة، ولكن يبدو أن التركيز يتوجه فقط إلى التكنولوجيا والتطوير المادي، أما تنمية الحس الديني، بالمفهوم الحديث، فغالباً ما تُترك جانباً.■



قُطّاع الطريق!! (أخيرة) ليلة الانتصار

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

هل جربتَ يوماً عناء السهر بالليل ومشقة العمل بالنهار لتحصل في نهاية كل يوم وليلة على دراهم معدودة تقيم بها صلبك وتعفّ بها نفسك وتطعم بها ولدك؟ وهل تذوقتَ حلاوة النجاح بعد الجدّ والاجتهاد، ولذة التكريم بعد التفوق والتميز، وعظيم الحفاوة من الأهل والأصدقاء؟ وهل شعرتَ بطعم الراحة بعد العناء وثمرة العمل بعد الانتهاء؟ أوَما نظرت يوماً إلى الفلاّح وهو يبذر الحَبَّ ويلقي البذر ثم يصاحبه طوال العام يرعاه ويحفظه من الآفات والحشرات ويحوطه بالعناية نصباً وكدّاً، حتى يصير بستاناً نضراً مورقاً بالخضرة والحياة يلقي إليه بمختلف الثمار؟ وهل تفكرتَ وأخذت العبرة من النحلة وهي تحطّ من غصن إلى غصن ومن زهرة إلى أخرى تمتص رحيقها فلا تقع في سعيها إلا على الطيب ولا تسير بغير هدى الله فتجني في نهاية السعي عسلاً مصفى وشراباً مختلفاً فيه الشفاء؟ وهل نظرتَ إلى النملة وهي تسير في حرارة الصيف تحمل أثقالاً من الطعام، لكن هذا الحمل يخف عناؤه ويزول أثره وتقلّ وطأته إذا ما وجدتْ ثمرته بعد ذلك مأكلاً لها مخزوناً في فصل الشتاء؟



-إن كل هذه الصور وإن بعدت المقارنة، وهذه الأمثلة وإن كانت متواضعة، لتذكّرنا بما يحلّ بساحة الصائمين في شهر رمضان حين ينقضي صومهم ويرحل شهرهم وقد انتصروا على أعدائهم، وهم في صلاة وصيام، وقراءة وقيام، وبرّ وإحسان، قد ساروا على منهج الله وتأدبوا بأدب القرآن، وزينوا به مجالسهم، فسالت دموعهم وعلا نحيبهم وارتفعت أيديهم يدعون ربهم رغباً ورهباً يرجون رحمته ويخافون عذابه، فلا يُضيِّع الله سعيهم ولا يُحبط عملهم، وإنما يوفيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون، ويهديهم مكافأة نهاية الخدمة في هذا الشهر الكريم، مع شهادة التقدير والتميّز، فلطالما وقفوا بين يديه في النهار قانتين، وفي ظلمة الليل ساجدين، ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) ﴾ (السجدة).

هدية المغفرة

ويا لها من هدية تُهدَى للناجحين والفائزين الذين انتصروا على هواهم وشهواتهم في هذا الشهر العظيم، قد دلنا الله تعالى على شروط الحصول عليها، وحدد لنا موعد استلامها ليستعد العبد ويجهز نفسه ليصير من أهلها، ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) ﴾(فصلت)، إنها بعد انتهاء امتحان الصيام، والنجاح في معركة مجاهدة الأعداء المتربصين بالإنسان دوماً.. إبليس وذريته.. والدنيا المؤثرة..

(*)إجازة في الشريعة

والنفس الأمارة بالسوء.. والهوى الصاد عن طاعة الله ورسوله، وغيرهم من قُطّاع الطريق المنتشرين على طوله.

إنها في آخر ليلة من ليالي رمضان، وقد أكد النبي ﷺ ذلك فقال: «ويغفر لهم في آخر ليلة». قيل: يا رسول الله، أهي ليلة القدر؟ قال: «لا ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله»(رواه أحمد).

فأعظم به من أجر، ويا لها من جائزة! إنها لكل صائم عرف الحكمة من الصيام فالتزمها، فصام قلبه قبل أن تصوم بطنه، وصام لسانه قبل أن تصوم أسنانه، وصامت جوارحه من عين ويد ورجل وأذن، وعقل وفؤاد، وتزود ليوم المعاد، وخرج من شهر رمضان بروح نقية جديدة، ونفس طاهرة فريدة، وعزيمة قوية شديدة، فكان صيامه له حصناً ووقاية، وعوناً على الهداية، وسبيلاً لنيل الجائزة. كما قال النبي ﷺ: «الصيام جُنة، وهو حصن من حصون المؤمن»(رواه الطبراني، وصححه السيوطي).

الغفور.. الشكور

إنه سبحانه وتعالى يغفر الكثير من السيئات ويشكر اليسير من الحسنات، وهذه نعمة تستحق منا شكراً كثيراً وسجوداً طويلاً، فمن ذا الذي يستطيع أن يغفر لمن أذنب ويكرم المذنبين التائبين ويسترهم ويغطي سيئاتهم بستره إلا الله تعالى؟ الغفار الغفور الشكور، الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل، المثني على عباده المطيعين، يغفر وهو غني، ويعطي وهو قوي، سبحانه وتعالى، وهو القائل لنا: «يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم.. يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني.. يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً.. يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً»(رواه مسلم)، ومع ذلك فهو سبحانه يدعونا لنيل هذه المغفرة وتذوّق القرب منه.. يقول النبي ﷺ: «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له»(رواه أبو داود).

وقد كان رمضان شهر القرب وشهر المغفرة، اجتهد فيه العاملون وشمر فيه المخلصون وتنافسوا لنيل درجة القرب من الملك الغني، لذا فإنهم يوم القيامة يرون المنة العظيمة وهي تغمرهم، إنها نعمة المغفرة إذ غفر الشكور لهم، وهو سبحانه لم يغفر فحسب وإنما أثابهم نعيماً فوق الوصف لا يعادله عمل ولا يكافئه شكر، لذا فإنهم يقولون: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥)﴾(فاطر).

فرحتان

إنها فرحة الطاعة وفرحة الرجاء فيما عند الله تعالى، كما قال النبي ﷺ: «للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه عز وجل فرح بصومه»(رواه النسائي، وصححه الألباني).

ويودعنا الشهر الكريم تاركاً لنا أعظم هدية وأفضل جائزة، إذ يغفر الله تعالى للصائمين المخلصين، ويقول عمن صام منهم: «يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي»(رواه

من أخلص لله في عباداته وأعماله وابتغى بها وجه الله أعطاه الجزاء الأوفى في الدنيا والآخرة

يودّعنا الشهر الكريم تاركاً لنا أعظم هدية وأفضل جائزة.. إذ يغفر الله للصائمين المخلصين

لا يُضيِّع الله سعيهم ويهديهم مكافأة نهاية الخدمة.. فلطالما وقفوا بين يديه في النهار قانتين وفي ظلمة الليل ساجدين

أحمد)، وكأن هذه المغفرة هي جزء من ثواب الصيام الذي اختص الله تعالى به حين قال: «الصوم لي وأنا أجزي به»(رواه أحمد)، ذلك لأن فيه مجمع العبادات التي مدارها على الصبر والشكر وهما حاصلان فيه.

وها هم المسلمون وقد صامت جموعهم وكان في صومهم مشاهدة الآمر به سبحانه، وتذكّر نعمته عليهم في الشبع، وتقديم رضاه على هوى النفس، وموافقة الحق بمخالفتها وترك محبوبها، ورياضة هذه النفس بترك المألوفات وقطع الشهوات وحفظ الجوارح عن المخالفات، فتحققت عند الفطر لهم فرحتان، وكان «للصائم فرحتان، فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه»(رواه الترمذي، وصححه الألباني)، قال القرطبي: معناه فرح بزوال جوعه وعطشه حيث أبيح له الفطر، وهذا الفرح طبيعي وهو السابق للفهم، وقيل: إن فرحه بفطره إنما هو من حيث إنه تمام صومه وخاتمة عبادته وتخفيف من ربه ومعونة على مستقبل صومه.

وقال العلماء: أما فرحته عند لقاء ربه فبما يراه من جزائه، وتذكر نعمة الله تعالى عليه بتوفيقه لذلك، وأما عند فطره فسببها تمام عبادته وسلامتها من المفسدات، وما يرجوه من ثوابها.. فمن أخلص لله في عباداته وأعماله ولم يكن مطلبه الرياء أو الشهرة وابتغى وجه الله فيها؛ أعطاه الله الجزاء الأوفى في الدنيا والآخرة.

هيا إلى المغفرة

والله تعالى يدعو عباده جميعاً إلى مغفرته فيقول: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾(آل عمران)، ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾(الحديد:٢١)، فالمغفرة هي الطريق إلى



الجنة، فهل حاول كل منا أن يعرف سبيله إلى هذه المغفرة؟ لقد كان الصيام من أسبابها وطريقاً لها، فرمضان «أوسطه مغفرة»، وآخر ليلة فيه هي ليلة المغفرة، ثم ينقضي الشهر بأيامه ولياليه ويشد رحاله، فكيف نطلب من الله مغفرته بعد رمضان؟

إن الله تعالى يقول لنا في كتابه الكريم وهو يعلم أننا بشر خطاؤون وعبيد لنا زلات، إذ مهما وصلت درجة الإيمان وارتفعت حرارتها في قلوبنا فنحن نصيب ونخطئ، لذا فإنه سبحانه وتعالى يدلنا على الطريق إليه، ويقول موجهاً ومبشراً: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨٢﴾﴾(طه).

فالمغفرة من نصيب التائبين، فمن تاب ورجع عما كان فيه من كفر أو شرك أو معصية أو نفاق مهما كثرت ذنوبه أو كبرت، وآمن بقلبه وعمل صالحاً بجوارحه فأدى فرائض ربه التي افترضها عليه، واجتنب معاصيه «ثم اهتدى»، أي ثم لزم ذلك ولم يضيع شيئاً منه واستقام على السُّنة والجماعة ولزم الإسلام حتى يموت، وعلم أن لهذا ثواباً وعَمِل صالحاً؛ كانت المغفرة جائزته والجنة مستقره، وكان من خير الناس كما قال النبي ﷺ: «خير أمتي الذين إذا أساؤوا استغفروا، وإذا أحسنوا استبشروا»(رواه الطبراني، وحسنه السيوطي).

دروس ظاهرة

إذا تفكرتَ في قول النبي ﷺ عن ليلة المغفرة: «ويغفر لهم في آخر ليلة»، قيل: يا رسول الله، أهي ليلة القدر؟ قال: «لا، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله»(أحمد)، فستخرج من هذه الكلمات القليلة بدروس وعبر تتخذ منها منهجاً لك في حياتك.

وإن من هذه الفوائد: معرفة أهمية العمل وفضل العاملين وبيان أجرهم، ومكافأتهم على إحسانهم، وأثر ذلك عليهم في إتقانه وزيادته، ومنها إعطاء العامل أجره بمجرد انتهائه من عمله سواء كان خادماً أو معلماً أو أجيراً، طالما قبلته عاملاً عندك، والالتزام بما اتفق عليه من أجر سواء كان ذلك على

أوسطه مغفرة وآخر لياليه هي ليلة المغفرة ثم ينقضي الشهر.. فكيف نطلب من الله مغفرته بعد رمضان؟

مستوى الأفراد أو الجماعات؛ كالشركات والهيئات والمؤسسات والحكومات، فالنبي ﷺ يقول: «أعْطوا الأجِيرَ أجْرَهُ، قَبلَ أنْ يَجِفَّ عَرقه»(الألباني، صحيح ابن ماجه)، فهل فكّر كل منا أن يعطي من يستعمله في قضاء حاجاته أجره وافياً كاملاً غير منقوص دون تسويف أو مماطلة؟ وهل حاول أن يزيد عليه من عنده كرماً وتفضلاً؟ وهل يحرص على دفعه إليه وهو ما زال جبينه ينضح بعرق عمله ذلك دون منٍّ أو أذي؟

ومن الدروس المهمة، بيان فضيلة العفو منك عمن أخطأ في حقك ومسامحته لوجه الله، مع ستر سيئاته وتغطيتها فتغفرها له حتى يغفر الله لك ويكون جزاؤك من جنس عملك.. قال الله تعالى: ﴿وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾(النور)، فَكمَا تَغْفر ذَنْب مَنْ أذْنبَ إلَيْك يَغْفر الله لَك، وَكمَا تَصْفَح يُصْفَح عَنْك، وكَمَا تُحبُّونَ عَفْو الله عَنْ ذُنُوبكُمْ فَكَذَلكَ اغفرُوا لمَنْ دُونكُمْ.

وعلى ذلك، فلا يصح منك هجر لأخيك، ولا أن تحمل له بغضاً أو حقداً، لأن ذلك ينفي عنك العفو وإن زعمته وادّعيته، وقد قال النبي ﷺ: «لا يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»(أخرجه مسلم). ورمضان فرصة لإصلاح ذات البين وإذابة جليد الشحناء من النفوس.

وكما يجب عليك إتمام صيام رمضان كله لتفوز بالأجر والثواب، فلا بد لك من إتمام عملك وإتقانه لتكون أهلاً لهذا الأجر مستحقاً له، وإلا كنت غاشاً لمن استعملك

احذر أن تغتر وتقول: قد غفر الله لي.. وتفعل بعد ذلك ما تشاء فتقصر في عملك أو تعصي ربك

خائناً لأمانتك، ثم تتبع كل عمل أتممته بالاستغفار لله عز وجل، تجبر به تقصيراً منك ورد عن عمد أو عن سهو ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾(المزمل).

احذر غضب الله

وأخيراً.. احذر أن تغتر بعد رمضان، وتقول: قد غفر الله لي وتفعل بعد ذلك ما تشاء، فتقصر في عملك أو تعصي ربك أو تثقل في عبادتك، أو تفتر في واجبك، بل حافظ على أن تكون دوماً من أهل المغفرة، واحذر غضب الله تعالى فهو سبحانه القائل لنا: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾(المائدة)، وهو أيضاً ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾(غافر:٣)، وقد قال لنبيه ﷺ: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾(الحجر).■

المراجع

(لحلقات قُطّاع الطريق كلها):

١- تفسير القرآن الكريم (ابن كثير، القرطبي، الطبري، الجلالين).

٢- جامع العلوم والحكم، ابن رجب.

٣- وقاية الإنسان من الجن والشيطان، وحيد عبدالسلام بالي.

٤- السياسة الشرعية، د. يوسف القرضاوي.

٥- تزكية النفوس وتربيتها كما يقرره علماء السلف، جمع وترتيب د. أحمد فريد.

٦- وصايا الرسول ﷺ، طه عبدالله عفيفي، ج١، الوصية السابعة والعشرون «الزهد».

٧- صحيح مسلم بشرح النووي hadith.al-islam.com

٨- موسوعة د. النابلسي للعلوم الإسلامية، أسماء الله الحسنى: «الغفار» nabulsi.com

٩- موقع الإسلام دوت كوم quran.al-islam.com

١٠- موقع الدرر السنية dorar.net/enc/hadith

١١- موقع المحدث muhaddith.org/cgi-bin/dspl__cgi.exe/form

المواطنة.. والمشاركة المجتمعية

د. منال أبو الحسن (*)

«الوطنية» تأتي بمعنى حب الوطن «Patriotism»، في إشارة واضحة إلى مشاعر الحب والارتباط بالوطن، وما ينبثق عنها من استجابات عاطفية، و«المواطنة» «Citizenship» صفة المواطن والتي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية، وتتميز المواطنة بنوع خاص من ولاء المواطن لوطنه وخدمته في أوقات السلم والحرب، والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسسي والفردي الرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو إليها الجميع، وتوحد من أجلها الجهود وترسم الخطط وتوضع الموازنات.. كما تعرف المواطنة بأنها مجموعة الحقوق والواجبات لفرد له دور وظيفي ونشط في الدولة، لدية مسؤوليات لتنمية المجتمع وصيانته وحمايته.

وتتمثل أنشطة المواطنة في التعبير عن نفسها من خلال التصويت والمناقشات والمطالبة بالتغيير، من خلال البرامج الجماعية والسياسة العامة على مستويات صنع القرار، وبافتراض المسؤولية من خلال هذه الأعمال والاعتبارات، وتكون على وعي بطرق التأثير على العامة أو الجمهور، وتتمثل عناصر المواطنة في الإحساس بالانتماء الذي يولد بالارتباط والالتزام والتعهد بأداء واجبات وأعمال ومشاريع محددة.

قيم المواطنة

ويترتب على التمتع بالمواطنة منظومة من الحقوق والواجبات ترتكز على أربع قيم محورية، هي: قيمة المساواة، والحرية، والمشاركة، والمسؤولية الاجتماعية.. وفي هذا السياق، فإن ثقافة المواطنة هي ثقافة ممارسة الحقوق وأداء الواجبات التي كفلها الدستور والقانون، وذلك في إطار مناخ ديمقراطي، بمعنى حرص المواطن على القيام بالسلوكيات والواجبات، في مقدمتها: التعبير عن الرأي، والمشاركة في العمل العام، واستخراج البطاقة الانتخابية، والتصويت في الانتخابات والاستفتاءات العامة، والانضمام إلى الأحزاب والاتحادات العامة والنقابات والعمل القومي والأهلي، والدفاع عن حقوق الإنسان.

وقد شهد مفهوم المواطنة في القرن الحادي والعشرين تطوراً مالَ إلى العالمية، وتحددت مواصفاته في الاعتراف بوجود ثقافات مختلفة، واحترام حق الآخر وحريته، والاعتراف بوجود ديانات مختلفة، وفهم وتفعيل أيديولوجيات سياسية مختلفة، وفهم اقتصاديات العالم، والاهتمام بالشؤون الدولية، والمشاركة في تشجيع السلام الدولي، والمشاركة في إدارة الصراعات بطريقة اللاعنف، والتمتع بحقوق معينة، والمسؤوليات والالتزامات والواجبات، ومسؤولية المواطن في ممارسة دور ما في الشؤون العامة، وقبول قيم اجتماعية أساسية.

ويمكن للمؤسسات السياسية والتربوية تحقيق المواطنة العالمية من خلال الإحساس بالهوية.

المشاركة المجتمعية

وتمثل المشاركة شرطاً أساسياً للديمقراطية وللمواطنة، فالمشاركة في الهوية المجتمعية منبثقة من معرفة الشخص بأنه جزء من الجماعة المنتمية إلى المكان والمنطقة والبلد والقومية، هذه المشاعر والوعي بالحرية والعدالة والحقوق والواجبات والذي يمثل جزءاً من ديمقراطية الدولة تعرف المواطنة كفكرة ديمقراطية، وإحياء مفهوم المواطنة وثقافتها يتطلب التصدي لظاهرة عزوف المواطن عن المشاركة المجتمعية وتعزيز ثقته في أجهزة الدولة، بهدف تعزيز مشاركة المواطن في عملية التنمية، من منطلق أن التنمية لا يمكن أن تنجح إلا بمشاركة المواطن الفاعلة، وهذا يتطلب من الدولة توفير المناخ والبيئة السياسية والتشريعية والإدارية التي تشجع المواطن وتمكنه من ممارسة جميع حقوقه.

إن المشاركة هنا تعني أن يشارك المواطن في عملية تقاسم القرارات التي تؤثر على حياة الفرد وحياة المجتمع الذي يعيش فيه.

وقد أصبحت الديمقراطية الإلكترونية أمراً حتمياً، والأفضل لنا أن نتقبل ذلك وأن نتعايش معه، فلم يعد فرض القيود على سلطة الشعب خياراً قابلاً للتطبيق، وتمكّن المشاركة المجتمعية من تسهيل وتكوين مستويات عالية من القيم الأخلاقية والمجتمعية وقيم المواطنة والقيم السياسية بشكل عام، وذلك عندما تكون القضايا الاجتماعية المؤثرة على الجماعة هي هدف أعمالهم ومحركها.. وتتمثل القاعدة الأساسية للهوية الجماعية في تشكيل وتكوين وتقوية المجتمع المدني وبناء المواطن، فقد أصبح المواطن وتقوية المجتمع المدني الآن في علم نفس المجتمعات ينظر إليه كبؤرة أساسية، ويعبر عنه من خلال دعم المشاركة الجماهيرية عملاً وقولاً، ومن خلال عملية بناء المواطن التي يمكن أن تدعم من خلال الحوار الحاسم الذي يسمح من خلاله للمواطنين أن يكونوا أكثر وعياً بحقوقهم وواجباتهم.

فالمجتمع المدني هو الذي يمكّن من التعبير عن المواطنة وتحقيق الديمقراطية، ويسمح للمواطنين من التعبير عن أنفسهم من خلال المنظمات، وهم يتعلمون من خلال الممارسة وعملية التعليم والتعلم كيف يحافظون على قيم الماضي ويلحقون بالمستقبل، وكيف يتحدثون بدون خوف، وكيف يتخذون قرارات منطقية وواعية، وكيف يجعلون صوتهم في دائرة السمع.■

(*) أستاذ الإعلام بجامعة ٦ أكتوبر - مصر







المُورسكِيُّون في المصادر والمخطوَطات الأندلسية (٣من٤)



أ. د. عبد الرحمن علي الحَجِّي (**)

المصادر الأندلسية تكاد تكون طبيعية؛ حيث إن الموريسكيين حُرموا منْ كل ما هو إسلامي، فضلاً عن أن يكتبوا أي شيء مما يُعانُون.. وقد فعلوا ما تتطلبه الضرورة القصوى لدينهم؛ حيث كتبوا بالعربية والأعجمية القَشْتاليّة، إلى حد أنهم أخفوا الكتب والأوراق في أماكن غريبة، في الأرض أو مبنية في السقوف والحيطان.. ومن طرائف ما ذُكر قبل عدة سنوات في مدينة أو قرية «خراكوا»، قرب مدينة «بلنسية» «VALENCIA»، أن سيارة اصطدمت بحائط قديم فتهدم، وظهرت فيه مخطوطات أندلسية لم يُعرف مصيرها.

كتبوا بالعربية والأعجمية القشتالية وأخفوا الكتب والأوراق في الأرض والسقوف والحيطان

فكيف يمكن بعد ذلك للمورسكيين أن يكتبوا تاريخَهم، بين مطاردات ووحشيات وأنياب محاكم التفتيش؟!

هذا السلوك والإصرار المتناهي المؤمن للمورسكيين، يشير إلى مقدار اعتزازهم بالإسلام والتضحية من أجله، فهم لم يتمكنوا من كتابة معاناتهم من السلطتين المتعانقتين سفاحاً: السلطة الرسمية والسلطة الكنسية، وإن كنتُ لا أُبعد أنهم كتبوا شيئاً، ذهب أو لا يزال ينتظر الظهور يوماً ما.

ومن المصادر أيضاً:

- «رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب»، الشهاب الحَجَري.. يصف فيه محنة المسلمين المورسكيين المأساوية، ويحكي قصة هروبه من الأندلس إلى المغرب. هذا الكتاب مفقود، لعله يُعثر عليه يوماً ما.. منه شذرات في:
- «جواهر الكمال»، الكانوني.
- «نزهة الحادي»، محمد الإفراني.
- « صفوة مَن انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر»، الإفراني.
- «زهر البستان في نسب أخوال سيدنا المولى زيدان»، محمد العَيَّاشي المكناسي (١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م)، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم د ٢١٥٢م. لديّ صورة خطية، صعبة القراءة جداً.

يضاف إلى ذلك ما كان من مراسلات وكتابات متفرقة ورسوم وصور ونقوش على الحجر وأدوات وملابس وبقايا ومواقع، مثل: وجود بُرج في قُرطبة حتى اليوم، كان يُلْقَى مِنْ أعلاه بعضُ مَن تَحكُم عليهم بالموت محاكمُ التفتيش من المسلمين[١].

كذلك موضوع اكتشاف آلاف الجثث في مقبرة جماعية تحت ساحة كنيسة «يرينا» «LLERENA». المرجَّح عندي أنهم ضحايا محاكم التفتيش أواخر أيامها، حين سئمت منهم(٢)، يُضاف إلى ذلك أنه لعل هذه ليست المقبرة الجماعية الوحيدة.

يُضم لتلك المصادر ما كتبه الإخْوَة في الشَّمال الأفريقي من مذكرات ودراسات وترجمات ومقالات ومراسلات - شعراً ونثراً - وكتب الرحلات والفَتاوَى، مثل:

- « أسنى المَتاجر في بيان أحكام مَنْ غَلَبَ على وطنه النصارى ولم يُهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر»[٢]، أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد التِلِمْساني الوَنْشَريشي (٩١٤هـ).
- ما كُتِبَ عن المهاجرين الأندلسيين وما قاموا به من أعمال وجهاد، وما قَدَّمه لهم إخوانُهم وعاونوهم فيه، مع ما قدمته الدولة العثمانية وجهودها في هذا الأمر، كالأخوين: عُرُج وخير الدين بَرْبَروسا.
- ما كتبه بعضُ سُفَراء المَغْرب إلى إسبانيا مثل:

كتاب «رحلة الوزير في افتكاك الأسير»، الوزير السفير محمد بن عبدالوهاب الغساني الأندلسي الفاسي (١١١٩هـ/ ١٧٠٧م).

كتاب «نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد»، السفير أحمد بن المهدي الغَزَّال (١١٩١هـ/ ١٧٧٧م).

إن كل هذه المعلومات لو تجمعت تُعَدُّ قياساً مادةً قليلة لموضوع طويل معقد كالمورسكيين، إلا إنه أمام حالة الندرة للمصادر تُصبح مادة جيدة للدارس، يجتمع منها ومِنْ بقية الأنواع معلومات لا بأس بها، تُعين الدارس على كتابة جيدة.. إلى جانب: ما يُنتفع كذلك بكل مَنْ خَدَمَ هذا الميدان.

المَقَّري الذي لقي بعض الأندلسيين في فاس وغيرها، أودع مادةً جيدة في كتابيه: «نَفْح الطيب»(ج٤)، و«أزهار الرياض»(ج١).

تَيَسّر - بفضل الله تعالى - الإطلاعُ على مخطوطات هذا الموضوع والحصول على

(**) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي



رسم يوضح استسلام مدينة «غرناطة» عام ٨٩٧هـ (١٤٩٢م)

صور بعضها «ميكروفيلم»، كما أُشيرَ إليه.
هذه المؤلفات المطبوعة والمخطوطة مهمة جداً لإلقاء ضوء جديد ابتداءً للموضوع، مُؤَكِّدَةً بعضها ومصححة ومُـزَودة بعضها الآخر، حتى تظهر الحقيقة كاملة ومُثبَّتة وواضحة.

من المهم نشرُ ما يُعرف من هذه النصوص والبحث عن غيرها؛ كي يجد الدارس فيها المورد والجدة والثقة.

بعد سقوط عدد من المدن الأندلسية - قبل غرناطة الحبيبة - وسوء المعاملة التفتيشية ووحشياتها المُوغلة التي لَقِيَها المسلمون على يد السلطة النصرانية (كنسيةً وحكومية)، بدأ الرحيل إلى المدن الأندلسية الأخرى أو إلى المغرب.. تَجَمَّع في غرناطة منهم عدد كبير، اتضح مصيرُها مُبَكراً، قبيل سقوطها الكبير عند بلوغ التَّماس.

رحل بعض العلماء، ولا يبدو رحيلُهم أفضلَ اختيارٍ لهم، أمثال:
القَلْصاديّ (٨٩١هـ/ ١٤٨٦م).
ابن الأزرق (٨٩٦هـ/ ١٤٩١م).
الوادي آشي المُؤَرِّخ (٨٩٦هـ/ ١٤٩١م).
بنو داود البَلَويّة، الابن: أبو جعفر (هجرته ٨٩٤هـ، وفاته بعد ٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م).
آخرون ذَكَرَهم المَقَّري في: «أزهار الرياض»[٤].

إذا صَحَّ تقديري لعدد المسلمين في الأندلس لدى سقوط غَرْناطة بنحو ستة ملايين أو يَزيد، فإن الكثرة الغالبة منهم ذهبت موزَّعة بين الترحيل والتقتيل، الذي تم - في كثير منه - حرقاً بالنار أحياءً وجماعياً، بل وتجميعاً لأهلِ حي أو قرية أو مدينة، نساءً ورجالاً شيوخاً وأطفالاً[٥]، ولعل ذلك تكرر مثلما ذَكَرَ صاحب «نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر»(مجهول المؤلف): البقية القليلة ذابت[٦].

قامت محاكم التفتيش بدورها البغيض المتوارَث، على مدى ثلاثة قرون، بدأت في إسبانيا ثم في البرتغال، وقد أَحْرَقَتْ كُلَّ شيء: الإنسانَ والإيمانَ والرَّوْحَ والرَّيْحان، وكُلَّ النِّتاج المكتوب بكل وسيلة باغية، وبحُمَّى مَسْعورة مغرورة مجرورة نحو آسن المستنقعات.

العلماء دوماً القدوة في الثبات رغم معرفتهم بمصير الموت المحقق، كما فعل العديد منهم الذين واجهوا الموت رغم المغريات التي تقف عند تنصرهم، كما حدث للإمام المواق الذي عُرِضَتْ عليه أكياس الذهب، وقُتِل بعد شهور من سقوط غرناطة[٧].

ثَبَتَ المورسكيّون في هذا الخضم العاتي، يخططون للحفاظ على دينهم بغاية من التصميم، كما بينه أَحَدَهم محمد بن عبدالرفيع في كتابه المشار إليه سابقاً: «الأنوار النبوية في آباء خير البَرِيّة».■

أمام حالة الندرة للمصادر تصبح مادة جيدة لمعلومات لا بأس بها تُعين الباحث على الكتابة

الهوامش

- النجمة (*) بعد عنوان الكتاب تعني أنه لكاتب المقال.
(١) محاكم التفتيش الغاشمة وأساليبها(*)، ص٤٦.
(٢) المرجع السابق، ص٦٥ - ٧٤.
(٣) نشرها محققة «د. حسين مؤنس» بصحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الخامس، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م. تجدونها في كتاب الونشريسي: المِعْيار المُعْرِب والجامع المُغْرِب عن فتاوى أهل إفريقيَة والأندلس والمَغْرِب، ٢/ ١١٩ - ١٤١، تحقيق جماعة من الفقهاء بإشراف د. محمد حجي، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، دار الغرب الإسلامي.
(٤) أزهار الرياض، ١/ ٧١.
تجد معلومات مهمة في كتاب «هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة: ظروفها وآثارها»، وقد جرى إحصاء العلماء الذين هاجروا من الأندلس أو هجروها، وكانوا ١٣ عالماً، هاجر بعضُهم بأُسَرِهم. انظر: هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة (*)، ص١١٥ وما بعدها.
(٥) ذكر ذلك المَقَّري في نفح الطيب، ٤/ ٥٢٧.
(٦) يبدو أن المؤلف تعمد إغفال اسمه خوفاً من متابعات محاكم التفتيش؛ حيث انتهى من كتابته عام ٩٤٧هـ (بعد سقوط غرناطة بنحو خمسين عاماً)، يُعَدُّ شاهدَ عِيان لأحداث غرناطة الأخيرة وما تلاها، ساهم بجهاده في المعارك، كما شاهد ما تبعها من إجراءات محاكم التفتيش، الكتاب يُعَدُّ وثيقة غاية في الأهمية والفائدة. انظروا: نهاية الأندلس، محمد عبدالله عنان، ص١٩٥ و١٩٦.
(٧) هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة، ص٩٢ و١١٩ و٢٦٢.



الآخـر.. والإسـلام (٣من٣)

تنازلات المسلمين.. وماذا بعد؟!

يؤلمني ويخجلني أن أشير إلى عدة نماذج مما قدمه بعض المسلمين من تنازلات في حق دينهم، رضوخاً أو مرضاة للمؤسسة الكنسية، جهلاً أو عن عمد، إلا أن ما وصلت إليه الأوضاع حالياً بحاجة إلى وقفة صارمة دفاعاً عن الدين.. فالأزهر - الذي يمثل في مصر وفي العالم الإسلامي أكبر وأعرق رمز للإسلام - فرّط في حق الإسلام وفي حق نبيه عليه الصلاة والسلام، بقبوله إلغاء مادة الدين من التعليم كمادة أساسية للنجاح والرسوب، وقبوله «تعديل» المناهج الدينية وتغيير الآيات في المناهج الدراسية بدلاً من شرح وتفسير أسباب نزولها، وإسناد المعاهد الأزهرية إلى التربية والتعليم أو تحويلها إلى مرافق أخرى، و«تعديل» الخطاب الديني والمساس بثوابته، وإغلاق المساجد بين الصلوات، وتضييق نطاق بناء المساجد، وتحويل ما لم تُقم فيه الشعائر بعد إلى مرافق أخرى، بل وهدم ما تم بناؤه قبل استخراج تصاريح البناء!

أ.د. زينب عبدالعزيز (*)

وهنا لا يسعني إلا أن أسأل: هل يمكن لهؤلاء المسؤولين والوزراء أنفسهم القيام بمثل هذا التصرف حيال الكنائس التي فاق عددها نسبة أتباعها مقارنة بقلة عدد المساجد بالنسبة للمسلمين؟! فما أكثر ما تم بناؤه من كنائس بلا تراخيص، بل ما أكثر الأراضي التي أُخذت بوضع اليد ولم يتحرك أحد، وما أكثر الكنائس التي تضخّم حجمها في مكانها إلى درجة الانبعاج الفظ معمارياً، أو تلك المنازل التي تحوّلت إلى كنائس بوضع قباب تعلوها الصلبان على أسطحها!

وقد خرج العاملون بالأزهر عن تعاليم دينهم ووصايا الرسول عليه الصلاة والسلام بالتهاون في مسألة الحجاب في فرنسا، وبتسليم «وفاء قسطنطين» (نصرانية زوجة قسيس أسلمت) بدلاً من حمايتها، كما غضوا الطرف عن الدفاع عن الإسلام وعن نبيه الكريم في مهزلة مسرحية عرضتها كنيسة الإسكندرية بإحالتها إلى عالم الصمت والنسيان، والصمت أيضاً حينما أهانت سلطات القمع الأمريكية المصحف الشريف في «جوانتانامو» وغيرها، وخاصة ذلك الصمت الغريب حينما تم إعلان عيد ميلاد «ربنا يسوع» عطلة رسمية في الدولة «ذات الأغلبية المسلمة»، وكان من الأكرم لهم أن يوضحوا ما بهذا الإجراء من مساس بعقيدة المسلمين الذين يمثلون الأغلبية الساحقة في مصر، وكيف أن مثل هذه الإجراءات تخرج عن حدود التسامح لتسهم أو لتمهد الطريق لعمليات التنصير الدائرة!

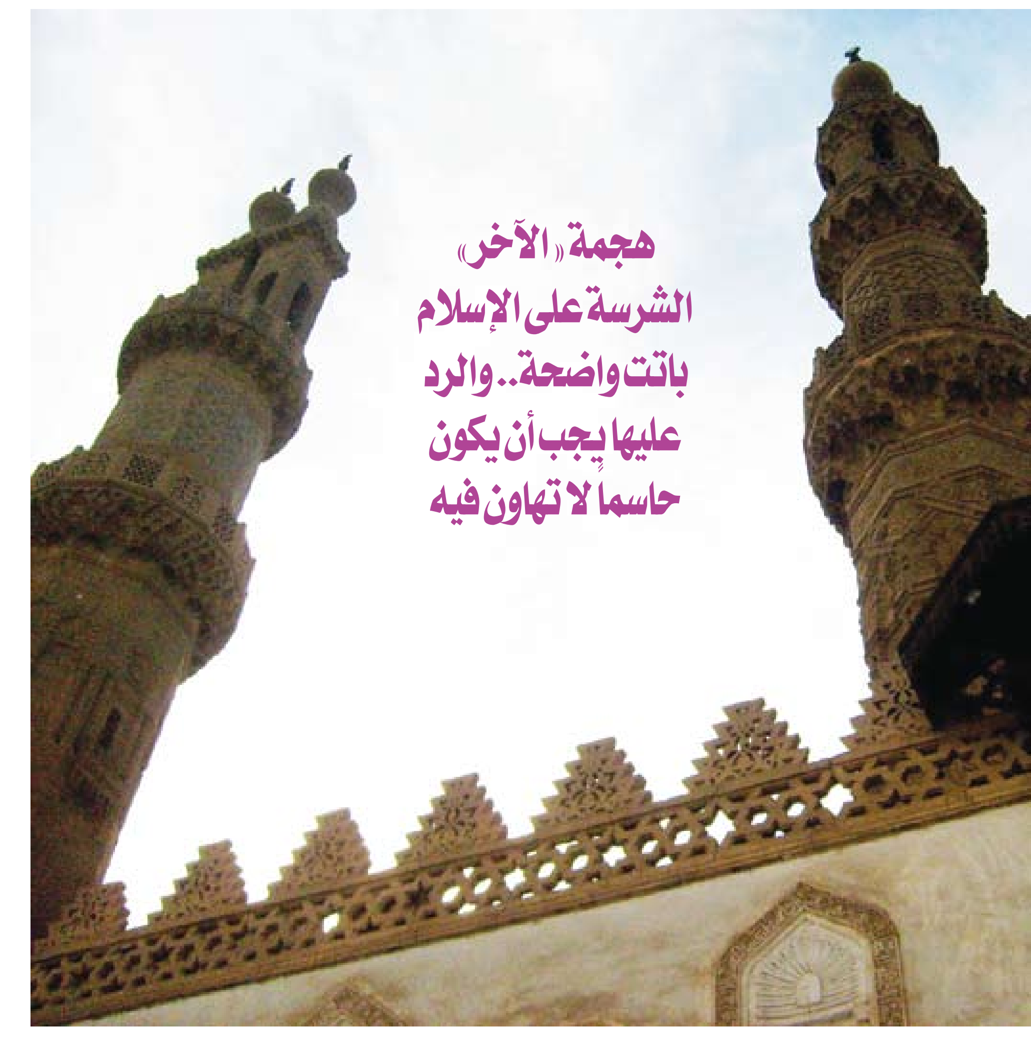
والأدهى من هذا وذاك، وغيره جد كثير بكل أسف، هو التوقيع في ١٨ أبريل ٢٠٠٥م، على اتفاقية بين الأزهر والفاتيكان والكنيسة الأنجليكانية بالموافقة على أن يقوم المنصرون بأنشطتهم في مصر دون أن يتعرض لهم أحد.

كما أشير خاصة إلى تلك الوثيقة التي بدأ بالتوقيع عليها - جهلاً أو عن عمد - ١٣٨ من كبار العلماء والفقهاء المسلمين في أكتوبر ٢٠٠٧م، ثم تزايد عدد الموقعين، وهي بعنوان «تعالوا إلى كلمة سواء»، التي يقر فيها الموقعون «أننا - مسلمين ومسيحيين - نعبد نفس الإله»!! وهنا لا يسعني إلا أن أسأل كل من قاموا بالتوقيع على ذلك الخطاب المهين: هل نسيتم أن صفة الإله في الإسلام ليست الوحدانية فقط، وإنما هو «أحدٌ صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد».. بينما الإله عند النصارى هو «ربنا يسوع المسيح، ابن الله، الذي تجسد بشراً ليخلص الإنسانية، وصُلب ودُفن ونزل الجحيم، وبُعث وصعد إلى السماء ليجلس عن يمين الآب، الذي هو نفسه، بما أن الآب والابن والروح القدس إله واحد»؟!

تجفيف منابع الإسلام

وفي نفس هذه السلسلة الممجوجة من التنازلات، صدرت الأوامر الخاصة بتجفيف الإسلام من المنبع إلى كل البلدان الإسلامية..

(*) أستاذة الحضارة الفرنسية



هجمة «الآخر» الشرسة على الإسلام باتت واضحة.. والرد عليها يجب أن يكون حاسماً لا تهاون فيه

إضافة إلى الأوامر بتقليل طباعة المصاحف سنوياً، وبذلك سيأتي اليوم الذي لا نجد في متناول اليد سوى «الفرقان الحق»؛ تلك البدعة المهينة التي ابتدعتها الأيادي العابثة في الإدارة الأمريكية، وتقوم بتوزيعها على بلدان العالم الإسلامي والعربي على أنه «القرآن المنقح»!

ولا أقول شيئاً عن الفضائيات والبرامج التي تسب الإسلام ونبيه الكريم ﷺ، ولا نرد أو نشرح الحقائق، بل ولا يُسمح بذلك إلا على استحياء أو على مضض ذراً للرماد في الأعين!

فكيف بعد كل هذه التنازلات نتحاور مع هؤلاء القوم ونستجيب لمطالبهم بدلاً من وقف مهزلة التنازلات، وبدلاً من المطالبة بوقف هستيريا تنصير العالم، وبدلاً من تجميد العلاقات مع ذلك الغرب الصليبي المتعصب إلى أن يتم تصويب وتغيير كل هذه المهازل؟!

وتكفي الإشارة هنا إلى فساد ذلك الحوار، وإلى أن لجنة الحوار الفاتيكانية قد فرضت في أول جلسة لها مع لجنة الأزهر

في أول جلسة لها مع لجنة الأزهر أكدت لجنة الفاتيكان أنه «لا نقاش في العقيدة».. فما جدوى الحوار والخلاف أساساً في العقيدة؟!

الأزهر فرّط في حق الإسلام بقبوله إلغاء مادة الدين من التعليم كمادة أساسية للنجاح والرسوب

وأخذت توقيعها على أنه «لا نقاش في العقيدة»، فما جدوى الحوار إذاً والخلاف بيننا في العقيدة؟!

مناشدة

إن موقف «الآخر» من الإسلام والمسلمين، والهجمة الشرسة على الإسلام باتت من الوضوح والصراحة المعلنة، بحيث إن الرد عليها لا بد وأن يكون حاسماً قاطعاً لا تهاون فيه.

ولقد استعرضتُ في عجالة أهم المحاور التي تثبت أن عملية تنصير العالم واقتلاع الإسلام هي قرار لا رجعة فيه بالنسبة للمؤسسة الكنسية، وأن كل الوثائق لديهم تُصاغ بهدف تنفيذ ما قرروه عام ١٩٦٥م لتنصير العالم.

لذلك، أناشد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وجميع المؤسسات والهيئات الإسلامية، أن تتكاتف للدفاع عن الإسلام، واتخاذ التدابير اللازمة لرفض ذلك القرار الخاص باقتلاع الإسلام والمسلمين الصادر عن مجمع الفاتيكان الثاني في وثيقة «في زماننا هذا»، تلك الوثيقة التي بُنيت عليها أهم قضيتين منفصلتين متكاملتين: تنصير العالم من جهة؛ واقتلاع الجذور التاريخية الدينية لشعب فلسطين من جهة أخرى.

ففي القضية الأولى: لا بد من التصدي بمختلف الوسائل لعملية تنصير العالم واقتلاع الإسلام، التي تقوم بها المؤسسة الفاتيكانية لفرض ديانة تم نسجها عبر المجامع على مر القرون، أي أنها أبعد ما تكون عن التنزيل الإلهي.

وعلى أولئك المحرّفين فَهْم أن الإسلام قد أنزله المولى عز وجل بعد أن حاد اليهود والنصارى عن رسالة التوحيد بالله، ولا يحق لهم اقتلاعه بحجة حماية كل ما قاموا به من تحريف وتزوير وحماية لكيانهم!

وفي القضية الثانية: تم استبعاد



الإسلام من مكان رسالات التوحيد والزج به بين الديانات الآسيوية، بهدف استبعاد المسلمين وخاصة الفلسطينيين من أرضهم لتقديم أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، كما يقولون.

فكل ما أثبتته الأبحاث العلمية والحفائر التي قام بها الصهاينة في سيناء وفي أرض فلسطين أكدت أن اليهود لا أثر لهم أو لوجودهم في هذه الأرض، وتكفي الإشارة إلى أبحاث كتبها عدد من أمناء الأساتذة اليهود مثل كتاب «كشف النقاب عن الكتاب المقدس» لكل من «إسرائيل فنكلشتاين I. Finkelstein» و«نيل سيلبرمان N. Silberman»، وكلاهما بالجامعة العبِّرية.. أو كتاب «كيف تم اختراع الشعب اليهودي» للعالم «شلومو ساند Sh. Sand»، وغيرهما الكثير، لندرك أن القضية الفلسطينية قضية سياسية بحتة وليست دينية.

فاليهود – حتى بأقوال الكتاب المقدس بعهدَيْه – لا حق لهم في أرض فلسطين التي اقترفوا فيها كل أنواع العدوان والمجازر المحرّمة دولياً لاقتلاع شعبها، لأن وعد هبة الأرض في النصوص كان مشروطاً بالاستقامة، واليهود بأقوال الكتاب المقدس لم يستقيموا وحادوا عن التوحيد بالرجوع إلى عبادة العجل وإلى قتل الأنبياء، وهو ما ينص عليه أيضاً القرآن الكريم.

كما يجب إلغاء ذلك الخطاب المعنون «تعالوا إلى كلمة سواء»، وسحبه من التعامل مع المؤسسة الكنسية بأسرع وقت، فنحن كمسلمين لا نعبد السيد المسيح، الذي تم تأليهه في مجمع «نيقية» عام ٣٢٥م، ولا نعبد الثالوث الذي تم اختلاقه عام ٣٨١م في مجمع القسطنطينية، وإنما نحن نعبد الله الذي ليس كمثله شيء.

وفي نهاية هذا البحث، أتوجه بسؤال يتعلق بعملية تنصير العالم، وباقتلاع شعب فلسطين، أتوجه به إلى البابا «بنديكت السادس عشر»، الذي يقود عملية تنصير العالم بهستيريا جنونية وبتعصب أكمه:

● **ما مصير اليهود في عملية تنصير العالم؟ بل ما مصير هؤلاء الصهاينة الذين استوطنوا أرضاً ليست من حقهم يقيناً، بينما يعاني الشعب الفلسطيني من عمليات قتل عرقي مكبلة الأصداء، على مرأى ومسمع من العالم أجمع؟ هل ستقومون بتنصير اليهود أيضاً أم أنهم - لسبب ما - معافون من الخلاص المسيحي؟!**

تضييق نطاق بناء المساجد وتحويل ما لم تقم فيه الشعائر إلى مرافق أخرى بل وهدم ما تم بناؤه قبل استخراج تصاريح البناء!

في ١٨ أبريل ٢٠٠٥م.. تم توقيع اتفاقية بين الأزهر والفاتيكان والكنيسة الأنجليكانية بأن يقوم المنصرون بأنشطتهم في مصر دون أن يتعرض لهم أحد!

اعتذار صريح

كما أرجو من الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ومن مختلف الهيئات الإسلامية أن تتضامن وتتكاتف لمطالبة بابا الفاتيكان ورئيس الكرسي الرسولي بتقديم الاعتذار العلني الصريح والواضح لجميع المسلمين عما يلي:

– الاعتذار عن خطئه في سب الإسلام وسب سيدنا محمد ﷺ عمداً متعمداً، في الخطاب الذي ألقاه في جامعة «راتيسبون»، فقد تعمد ذلك باختيار استشهاد مغرض، والاستشهاد لا يقف في النص الذي يكتبه المؤلف، وإنما المؤلف هو الذي يختار الاستشهاد لتدعيم رأيه أو لتفنيد الاستشهاد.

– الاعتذار عن كل ما قامت به المؤسسة الكنسية ضد المسلمين على مر التاريخ، منذ انتشار الإسلام وحتى يومنا هذا، مثلما اعتذرت لليهود رسمياً عن كل ما كالته لهم من اضطهاد على مر التاريخ.

– الاعتذار عن عملية تنصير العالم التي يقودها بإصرار لاقتلاع الإسلام، والعمل على وقفها، فكل ما تسببت فيه من أضرار لكافة الشعوب، بما فيها أتباع المسيحية الذين فُرض عليهم وعلى كنائسهم المحلية المساهمة فيها، يتطلب وقف مخازي القمع والإجبار لفرض التنصير، حتى وإن كان بزعم المساعدة أو تحت ستارها المتهتك!

– الاعتذار عن الجزء المتعلق بالمسلمين في وثيقة «في زماننا هذا» التي ساهم في صياغتها، في مجمع الفاتيكان الثاني، وكان يحمل لقب واسم الكاردينال «راتسينجر» رئيس لجنة محاكم التفتيش، التي تغير اسمها لتصبح «لجنة عقيدة الإيمان»، وتصويب كل ما جاء بها من افتراءات ومغالطات تاريخية ودينية في حق الإسلام والمسلمين.

– الاعتذار للفلسطينيين عن التسبب في اقتلاعهم من أرضهم بتحريف الحقائق التاريخية والنصوص، وعن كل ما تكبدوه من عدوان وتطهير عرقي ونهب لحقوقهم ولثرواتهم، بل ومحاصرة لا تزال تعتصر كيانهم وبنيانهم، والعمل على إعادتها لهم كاملة وعلى عودة اللاجئين الفلسطينيين، فاليهود يقيناً لا حق لهم في هذه الأرض التي تم انتزاعها لأغراض سياسية.

وما لم يتم الاعتذار رسمياً عن كل ما تقدم، فيجب على المسلمين وقف التعامل مع هذه المؤسسة الصليبية الرعناء، إلى أن تستقيم وتعي معاني الحق والعدل والحرية والسلام، وإلى أن تدرك أن كل هذه القيم من حق جميع البشر لكي يعيشوا في أمن ووفاق.■

في أكتوبر ٢٠٠٧م.. قام ١٣٨ من العلماء المسلمين بالتوقيع على وثيقة بعنوان «تعالوا إلى كلمة سواء» يقر فيها الموقعون «بأننا - مسلمين ومسيحيين - نعبد نفس الإله»!





القدس: أمانة عُمر.. في انتظار صلاح الدين (٢)

في الحقبة الصليبية



د. محمد عمارة (*)

كان الضعف قد أصاب القوى الثلاث التي تقاسمت حكم الشرق الإسلامي: العباسيين، والفاطميين، والسلاجقة، فانتهز الغرب الفرصة ليعيد سيطرته على الشرق، ويعيد إمبراطوريته تلك التي أقامها الإسكندر الأكبر (٣٥٦ - ٣٢٤ق.م) قبل الميلاد، والتي أزاحتها فتوحات الإسلام!

وفي مدينة «كليرمونت» بجنوب فرنسا، تكرس الحلف الغربي، الذي قاده البابا الذهبي «أربان الثاني» (١٠٨٨ - ١٠٩٩م) والذي موّلته المدن التجارية الإيطالية، الطامعة في السيطرة على طرق التجارة الدولية العابرة للشرق الإسلامي، وكانت القوة الضاربة لهذه الموجة الغازية هم فرسان الإقطاع الأوروبيون، الذين حدد لهم البابا مهمة الغزوة الصليبية، عندما خاطبهم في «كليرمونت» سنة ١٠٩٥م: «أنتم فرسان أقوياء، ولكنكم تتناطحون وتتنابذون فيما بينكم، ولكن تعالوا وحاربوا الكفار (المسلمين)، يا من تنابذتم اتحدوا، فإن كنتم لصوصاً كونوا الآن جنوداً، تقدموا إلى بيت المقدس، انتزعوا تلك الأرض الطاهرة، واحفظوها لأنفسكم، فهي تدر سمناً وعسلاً؟! «إنكم إذا انتصرتم على عدوكم ورثتم ممالك الشرق»؟!

وهكذا، رغم «البابوية»، وأعلام الصليب، والتهييج الديني، والحديث عن مهد المسيح.. فإن كلمات البابا أفصحت عن مقاصد «الغزوة - الصفقة!»: وراثة ممالك الشرق، التي تدر سمناً وعسلاً!!

وعلى تناقضات أمراء الإقطاع، بتوجيه قواهم لتدمير «المسلمين - الكفار»! فبدأ في العام ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م أولى حملات الغزوة الصليبية التي دامت قرنين من الزمان، والتي أصبح قتل المسلمين فيها، ونهب بلادهم، واحتلال أوطانهم، وإقامة الإمارات والممالك اللاتينية في فلسطين وما حولها.. أصبح كل ذلك «مهنة ووظيفة» لأمراء الإقطاع الأوروبيين.. وبعبارة المؤرخ المسيحي «مكسيموس مونروند» - صاحب «حرب الصليب» - «فإن الكثير من الأشراف والعظماء صاروا يعتبرون الحروب بمنزلة مهنة صناعية لاحتشاد (جمع) الأموال الغنية، بل إن التعطش نحو أخذ الغنائم وحده كان يجذب الجيش إلى المحاربة»؟!

إمارات صليبية

ومع مطلع القرن الحادي عشر الميلادي، كانت الإمارات الصليبية التي أقامها الغزاة في المشرق العربي قد قطعت الوحدة الأرضية لعالم الإسلام، ففي شمال العراق وسورية قامت إمارتا «الرها» و«أنطاكية»، وبعد اقتحام القدس قامت «مملكة أورشليم»، التي وصلت حدودها إلى خليج العقبة؟! عازلة مصر والمغرب والأندلس عن مشرق وطن العروبة وعالم الإسلام! ولقد كان احتلال القدس نموذجاً لممارسات «اللصوص الذين صاروا جنوداً»، فلقد حاصرها سبعون ألفاً، وكانت الحامية المدافعة عنها ألف جندي مصري، فسقطت بيد الصليبيين بعد صمود دام ثمانية وثلاثين يوماً.

ويحكي «مكسيموس مونروند» كيف «انعقد ديوان المشورة العسكرية الصليبي في ذات المكان الذي فيه مُخلصنا - غفر لصالبيه - فقرر أن يُمات (يُقتل) كل مسلم باق داخل المدينة المقدسة»! واستمرت المجزرة أسبوعاً كاملاً، ومن هرب في البيوت والأقبية قبضوا عليه، وقذفوا به من أعالي البيوت والبروج في النار!! أما الذين احتموا بجامع عمر بن الخطاب، فلقد غدت دماؤهم سيلاً «علا إلى حد الركب، بل إلى حد لجم الخيل»، كما يقول «مكسيموس».. وفي الرسالة التي بعثوا بها إلى البابا، يبشرونه بما صنعوا، قالوا مفاخرين: «إذا أردت أن تعرف ما يجري لأعدائنا فثق أنه في معبد سليمان «جامع عمر» كانت خيولنا تغوص إلى ركابها في بحر دماء الشرقيين»!!

هيمنة اقتصادية

وبعد مرحلة تثبيت الكيانات الصليبية المزروعة في الأرض المغتصبة، بدأت مرحلة الهيمنة الاقتصادية على المنطقة بأسرها، بالسيطرة على التجارة وطرقها، وبفرض الإتاوات، بل والجزية على الإمارات والدول الإسلامية! وبعد عزل مصر عن المشرق، بدأت محاولات غزوها والسيطرة عليها، ولقد استعانوا على ذلك بضعف النظام الفاطمي الحاكم، والذي عزلته مذهبيته «الإسماعيلية - الباطنية» عن جمهور الأمة «السُّنّي»، وبصراعات جنودها ذوي الأصول المتعددة والغريبة، وبصراعات وزرائها «شاور» (٥٦٤هـ/ ١١٦٩م) و«ضرغام» (٥٥٩هـ/ ١١٦٤م)! حتى لقد أقامت حامية صليبية على أبواب القاهرة، ومعها مفاتيح أبواب أسوارها؟! وصالَح الوزير «شاور» الصليبيين على جزية مقدارها مليون دينار!! وكتب «غليوم الصوري» مصوراً سيطرة الصليبيين

(*) مفكر إسلامي

رغم التهييج الديني وأعلام الصليب فإن كلمات البابا «أربان الثاني» أفصحت عن مقاصد الغزو في وراثة ممالك الشرق التي تُدرُّ سمناً وعسلا



على اقتصاديات الشرق يومئذ، فقال: «كانت خزائن مصر تحت تصرفنا، وسلطنة أورشليم كانت آمنة من جهة البر المصري، ومسلك البحر كان حراً، كما أن موانئ أقاليم مصر كلها كانت مفتوحة لقبول مراكبنا، وتجارها كانوا ينقلون إلى موانئ بلادنا غلات أراضيها، وهذه المتاجر كانت كلية الفوائد لنا، وكانت الجزية والخراجات توفَّى لنا بانتظام»!

روح المقاومة

لكن التحدي، الذي اقتطع الأرض، ومزق وحدة الوطن، ونهب الثروة، وسيطر على الاقتصاد.. قد استنفر روح المقاومة في الأمة؛ فبدأت «دول الفروسية الإسلامية» تواجه إمارات فرسان الإقطاع الصليبيين – «الدولة الزنكية» التي قادها عماد الدين زنكي (٥٦٥هـ/ ١١٧٠م) في «الموصل» – والتي حررت شمال العراق وسورية، وأزالت «مملكة الرها» (٥٣٩هـ/ ١١٤٥م) أي بعد نحو نصف قرن من بداية الحملة الصليبية، ثم انتقلت بعاصمتها في عهد نور الدين محمود (٥١١ – ٥٦٩هـ/ ١١١٨ – ١١٧٤م) إلى مدينة «حلب» لتزيد الضغط على الكيانات الصليبية، ولتبدأ صفحة من الصراع «الحربي – والسياسي» بين الفريقين على مصر!! فنور الدين يريد الالتحام بها، ليُحْكِمَ وإياها من الجنوب طوق الحصار حول الكيان الصليبي؛ لزيادة الضغط عليه من الشمال والشرق والغرب والجنوب، تاركاً أمامه موانئ الشاطئ الشامي للبحر المتوسط، ليرحل عنها كما جاء منها، والصليبيون يريدون مصر، لمنع طاقاتها عن أن تصب في الصراع ضدهم، وتظل عازلاً عن مدد المغرب والأندلس وللحيلولة دون نجاح إستراتيجية نور الدين!

وعبر سنوات (٥٥٩ – ٥٦٤هـ/ ١١٦٣ – ١١٦٨م) تكررت المواجهات بين جيوش الفريقين على أرض مصر، لكنها حسمت في المرة الثالثة لصالح جيش نور الدين الذي قاده أسد الدين شيركوه، الذي تولى وزارة مصر للخليفة الفاطمي العاضد (٥٤٤ – ٥٦٣هـ/ ١١٤٩ – ١١٧١م)، وعندما توفي أسد الدين خلفه في القيادة والوزارة ابن أخيه الناصر صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢ – ٥٨٩هـ/ ١١٣٧ – ١١٩٣م) في ٢٥ جمادى الآخرة عام ٥٦٤هـ، ليفتح بذلك صفحة جديدة ومجيدة في تاريخ هذا الصراع، بل وفي سفر التاريخ بإطلاق!

إعلام الأمة

كان «الشعر» في ذلك التاريخ، هو أداة الأمة للتعبير عن «ثقافتها» و«إعلامها»! وعندما تحققت وحدة مصر والمشرق، عبر الشعر عن دور هذا الإنجاز في تحقيق إستراتيجية تحرير فلسطين، والتي كانت القدس رمزها المقدس.. فـ«العماد الكاتب» وهو يهنئ أسد الدين شيركوه بانتصاره في مصر، يذكره أن هذا الفتح هو سبيل تحرير القدس:

فتحتَ مصر، وأرجو أن تصير بها
مسيراً فتح بيت القدس عن كثب

وعندما يهنئ نور الدين محمود يذكره بأن شروط تحرير القدس – وهي وحدة مصر والشام – قد تحقق:

أغزُ الفرنج، فهذا وقت غزوهم
وحطّم جموعهم بالذابل الحطم
وطهر القدس من رجس الصليب وثب
على البغاث وثوب الأجدل القطم
فملك مصر وملك الشام قد نظما
في عقد عز من الإسلام منتظم

أما الشاعر ابن عساكر علي بن الحسن هبة الله، فإنه يعلن أنه لا عذر عن تأخير المعركة بعد توحيد الطوق وإحكامه حول كيانات الصليبيين، فيقول لنورالدين:

ولست تُعْذَر في ترك الجهاد وقد
أصبحت تملك من مصر إلى حلب



وصاحب الموصل الفيحاء ممتثل
لما تريد فبادر فجأة النوب!

لكن الأجل لم يمهل نور الدين ليحقق هذه الإستراتيجية التي تحدث عنها الشعراء، وبعد وفاته وجد صلاح الدين الأيوبي نفسه أمام «المهام العملية» اللازمة لتحقيق هذه الإستراتيجية في «أرض الواقع» وليس فقط في شعر الشعراء!

طاقات مصر

كانت طاقات مصر وإمكاناتها - وهي هائلة - قد جُمدت وعزلت وزبلت في حقبة الضعف الفاطمي التي امتدت نحو قرن من الزمان، وكان على صلاح الدين الأيوبي إحياء وتوظيف هذه الإمكانات للانتصار في الصراع ضد الصليبيين.. فبعد أن طوى صفحة الخلافة الفاطمية، وأعاد مصر إلى الولاء للخلافة العباسية، خاض معركة كبرى وطويلة على الجبهة الفكرية والثقافية، ليحل الفكر السُّني محل المذهبية «الإسماعيلية والباطنية».. فبدأ بإقامة «المدارس السنية»: «الناصرية»، و«القمحية» و«القطبية» و«السيوفية»... إلخ، والتي بُني منها في عهده ست مدارس، كانت كل منها مؤسسة ضخمة وجامعة، حتى ليصنف الرحالة ابن جبير (٥٤٠ - ٦١٤هـ/ ١١٤٥ - ١٢١٧م) بناء إحداها «الناصرية» فيقول: «إنها مدرسة لم يعمر بهذه البلاد مثلها، لا أوسع مساحة، ولا أحفل بناء، يخيل من يتطوف عليها أنها بلد مستقل بذاته، وبإزائها الحمام، إلى غير ذلك من مرافقها...»! ويحكى عن سخاء صلاح الدين في الإنفاق عليها وقوله للقائم على عمارتها: «زد احتفالاً وتأنقاً، وعلينا القيام بمؤنة ذلك كله»، ولقد ملأ الفكر السُّني لهذه المدارس - التي كانت تدرس مذاهب السُّنة الأربعة - الفراغ الفكري الذي كان يملؤه المذهب «الإسماعيلي الباطني»، فحل «الانتماء الفكري بين «الأمة» و«الدولة» محل «القطبية والانفصام»، الأمر الذي مثّل إحياءً وازدهاراً للطاقات المصرية في هذا الميدان، ولقد بلغ من التزام صلاح الدين وتشدده في هذا الأمر، الحد الذي أغلق فيه الأزهر - ذا

التحدي الذي اقتطع الأرض ومزق وحدة الوطن ونهب الثروة استنفر روح المقاومة في الأمة فبدأت «دول الفروسية الإسلامية»

المناهج الشيعية - خمس سنوات، حتى تغيرت مناهجه إلى الفكرية السُّنية.. ومع «الدولة» والعلم والفكر والتعليم تحول القضاء إلى المذاهب السُّنية أيضاً.

اقتصاد الحرب

وعلى الجبهة الاقتصادية، حل «الإقطاع الحربي»، في استثمار الأرض الزراعية محل نظام «الالتزام»، وهو الذي يمكن أن نسميه، بلغة عصرنا «اقتصاد الحرب والمعركة»، وبلغة الفقه الإسلامي: «النظام الشبيه بوقف الأرض على الجهاد في سبيل الله»! فقسمت أرض مصر إلى ثلاث وعشرين منطقة ووحدة اقتصادية، أصبحت إقطاعات مخصصة للإنفاق على فرق وأمراء الأجناد، فتم الاستنفار للطاقات الاقتصادية، كما تم الإحياء على الجبهة الفكرية، وتحقيق الولاء والانتماء بين المحكومين والحكام.

وفي التمهيد للمعارك الفاصلة، بإحكام الطوق حول الكيانات الصليبية المزروعة قسراً في وطن الأمة، بدأ صلاح الدين أولى غزواته ضد الحاميات الصليبية في «حصن الكرك»، جنوبي فلسطين، لتوسيع وتأمين الطريق الذي يربط مصر بالمشرق، إحكاماً لطوق الحصار حول الكيانات الصليبية، وفي سبيل تحقيق ذلك قاد صلاح الدين أربع غزوات في الأعوام ٥٦٨، و٥٧٩، و٥٨٠، و٥٨٣هـ.

تحالف بين الأمراء

ولإعادة الوحدة إلى الجبهة الشرقية، التي أصابها التفكك بموت نور الدين الشهيد، عقد صلاح الدين تحالفاً بين أمراء «الموصل»، «حلب»، أو «الجزيرة»، و«أربيل»، و«كيفا»، و«ماردين»، و«قونية»، و«أرمينيا»، وشارك معهم في هذا التحالف الذي نص على ألا يحارب بعضهم بعضاً، ولم يتردد في استخدام القوة ضد من خرج على هذا الاتفاق ، كما صنع مع أمير «حلب» ٥٧٩هـ/ ١١٨٧م.

وتحصيناً للجبهة العامة، المكرسة كل طاقاتها وإمكاناتها وجميع ثغورها لتحقيق إستراتيجية التحرير، بلغ صلاح الدين حد التشدد ضد كل الفكريات والفلسفات والأيديولوجيات المخالفة للسُّنة - عقيدة الأغلبية وأيديولوجيتها - فقضى على دعاة «الإسماعيلية الباطنية»، وأمر ابنه - حاكم حلب - بإعدام فيلسوف «الغنوصية - الإشراقية» السهروردي المقتول (٥٤٩ - ٥٨٧هـ/ ١١٥٤ - ١١٩٠م) لما أثاره في مناظراته مع الفقهاء من بلبلة فكرية كانت تخلط الأوراق بين الحضارات والثقافات، فتضع «زرادشت»، و«أفلاطون»، مع نبي الإسلام!! وتخلط «محاورات أفلاطون» مع «بلومي الكلماني» «بالقرآن الكريم»، الأمر الذي يميع الجبهة الفكرية باعتماد منهاج «الأشباه والنظائر»، في وقت يحتاج فيه الصراع مع «الآخر» إلى اعتماد منهاج «الفروق»، للتميز عن الآخر، ولملء الوجدان بالكراهة له، كشرط من شروط «التعبئة» و«الانتصار»!

المعركة الكبرى

وعبر هذه الإنجازات السياسية والفكرية والاقتصادية والعسكرية، قاد صلاح الدين الأيوبي جيشه، ذلك الذي أقام مع قادته وجنوده علاقة أبوية حميمة، إلى المعركة الكبرى، التي غيرت اتجاه الخط البياني للصراع مع الصليبيين - معركة حطين - في ٢٢ ربيع الثاني عام ٥٨٣هـ أول يوليو سنة ١١٨٧م، أي بعد تسعين عاماً من بدء اجتياح الصليبيين لديار الإسلام!

وعلى أرض «حطين» حشد الصليبيون ثلاثة وستين ألفاً من الفرسان والمشاة، وأدرك الفريقان أنها المعركة المصيرية بلغة عصرنا وبلغة «ابن شداد» (٦١٣ - ٦٨٤هـ/ ١٢١٧ - ١٢٨٥م) مؤرخ ذلك العصر: فلقد «علمت كل طائفة أن المكسورة منها مدحورة الجنس معدومة النفس»! فحطين هي بوابة القدس التي هي رمز كل الصراع!

وانضمت إلى حرارة صيف يوليو حرارة النيران التي أشعلها جيش صلاح الدين في الحشائش القريبة من الحشد الصليبي، وأيضاً الحرارة المتولدة من حدة

صلاح الدين الأيوبي أعاد توظيف إمكانات مصر التي تم تجميدها استعداداً لدحر الصليبيين



الصراع وتلاحم المتقاتلين، حتى ليتحدث «مكسيموس مونروند» عن «النبال المتطايرة في الهواء، تطير مثل طيران العصافير، محرقة بحراراتها! وماء السيوف «أي الدماء» جامد في وسط المعركة، يغطي الأرض كمياه المطر»!!

هزيمة الصليبيين

وعندما سقطت خيمة الملك الصليبي «جاي لوزنجان»، مؤذنة بهزيمة جيشه، ترجَّل صلاح الدين من على ظهر جواده، وسجد، وقبّل الأرض شكراً لله على هذا الانتصار، الذي فتح له الطريق إلى القدس الشريف! وفي وصف هذا الذي حدث يوم حطين، يقول المؤرخ «أبوشامة» (٥٩٩ – ٦٦٥هـ/ ١٢٠٢ – ١٢٦٧م): «إن من شاهد القتلى – الفرنج – قال: ما هناك أسير! ومن عاين الأسرى قال: ما هناك قتيل! ومنذ استولى الفرنج على ساحل الشام ما شفي للمسلمين كيوم حطين»!!

وبعد جولات حرر فيها صلاح الدين العشرات من القرى والمدن والقلاع والحصون، تقدم جيشه فحاصر القدس الشريف، فهي رمز كل الصراع، وبها يذكر الشعر – إعلام العصر – عند كل انتصار، وعقب كل معركة، حتى ليقول «العماد الكاتب» لصلاح الدين، عقب انتصاره في «غزة»:

غزوا عقر دار المشركين بغزة جهاراً
وطرف الشرك خزيان مطرق
وهيَّجْت للبيت المقدس لوعة
يطول بها منه إليك التشوق
هو البيت إن تفتحه، والله فاعل
فما بعده باب من الشام مغلق!

نعم، كانت القدس هي «الرمز» و«المقصد» و«المفتاح»!! وفي يوم الأحد ٢٠ سبتمبر ١١٨٧م، بدأ حصار صلاح الدين لأسوار المدينة المقدسة، وعسكر في ذات المكان الذي اقتحمها منه الصليبيون سنة ١٠٩٩م! وأخذ يضيق عليها الخناق حتى يجبر حاميتها الصليبية البالغة ستين ألفاً على التسليم صلحاً كي لا تتعرض مقدسات المدينة للدمار، وكان الصليبيون، في المفاوضات إبان هذا الحصار، يهددون بمعركة يائسة يدمرون فيها هذه المقدسات، فقالوا لصلاح الدين: «إننا إذا يئسنا من النجاة من سيوف جندك فإننا:

– سنهدم المعبد، والقصر الملوكي، وننقض حجارتها حتى الأساسيات.

– وسنحرق الأمتعة والنفائس والكنوز والأموال الموجودة في خزائن المدينة.

– وسنهدم جامع عمر، والصخرة المقدسة، اللذين هما موضوع ديانتك.

– وسنقتل ما لدينا من أسرى المسلمين المحبوسين في سجون المدينة منذ سنوات، عددهم خمسة آلاف أسير.

– وسنذبح نساءنا وأولادنا بأيدينا حتى لا يقعوا في أسر المسلمين.

– وبعد أن تصير المدينة كياناً من الرديم، ومدفناً واسعاً، سنخرج للقتال قتال اليأس من الحياة، الذي لا أمل لديه في النجاة..

فامنحنا الأمان، نسلمك المدينة، دون أن يمسسها أحد من الطرفين بسوء.

فاستجاب صلاح الدين، ومنحهم الأمان، فخرج الغزاة اللاتين من المدينة بما يملكون، وبقي فيها أبناؤها من المسلمين ومن النصارى الشرقيين.

تحرير القدس

وتحررت القدس في ذكرى إسراء الرسول ﷺ من مكة إليها في ٢٧ رجب ٥٨٧هـ/ أكتوبر ١١٨٧م دون إراقة قطرة دم واحدة، وهي التي سبحت فيها خيول الصليبيين بدماء المسلمين، بمسجد عمر، قبل تسعين عاماً!!

وبعد فتح القدس لم يبق كما قال الشاعر: «باب من الشام مغلق»!

لكن أوروبا لم تتراجع عن تجييش الجيوش لمحاربة صلاح الدين، حتى لقد فرضت حكوماتها على شعوبها ضريبة قتال سموها «عُشْر صلاح الدين»!! فجاءت جيوش وأساطيل إنجلترا وفرنسا، بل وجاء ملوكهما، واستمر الصراع سنوات، حتى انتهى مرحلياً بالهدنة بين صلاح الدين و«ريتشارد قلب الأسد» (١١٥٧ – ١١٩٩م) ملك إنجلترا لمدة ثلاث سنوات وثلاثة أشهر في شعبان سنة ٥٨٨هـ/ سبتمبر ١١٩٢م.

وأنفق صلاح الدين أوقات السلم في تعمير ما خربته الحرب، وبناء ما هدمه الصليبيون، فأقام في ميادين العمران العلمي والفكري والتعليمي والاقتصادي ركائز الإحياء التي تنمي روح الانتماء، وترفع عوامل التقدم على درب استكمال التحرير لما بقي في الأسر من حصون وقلاع، وفي إعمار القدس كان صلاح الدين يحمل بنفسه الأحجار مع البنائين!

وفاته

ثم سار إلى دمشق، وفيها مرض بـ«الحمى الصفراوية»، وتوفي في ٢٦ صفر سنة ٥٨٩هـ/ مارس سنة ١١٩٣م ليدخل لا في «تاريخ» الأمة وحده، بل وفي «ضميرها»، كواحد من أعظم عظماء الإسلام وأبرز أبطال فتوحاته منذ عصر صدر الإسلام وحتى هذا التاريخ.■







إعجاز القرآن في رسائل النور (٥ من ٦)

البلاغة الفائقة



أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

إنه يقدم في المكتوبات مثلاً ثلاث نقاط يفصلها على النحو التالي، وأنقل معظمها بتصرف، ليتسنى للقارئ أو المتلقي إدراك حجم الجهد والتوفيق الذي صاحب تناول النورسي لقضية الإعجاز، يقول النورسي: إن أعظم معجزة من معجزات الرسول الأكرم ﷺ هو القرآن الكريم، الذي يضم المئات من دلائل النبوة، وقد ثبت إعجازه بأربعين وجهاً كما في الكلمة الخامسة والعشرين، لذا سنحيل بيان هذا الكنز العظيم للمعجزات إلى تلك الكلمة، ونكتفي هنا ببيان ثلاث نقاط دقيقة.

القرآن الكريم أعظم معجزة من معجزات الرسول الأكرم ﷺ ويضم المئات من دلائل النبوة

النقطة الأولى: سؤال: إن قيل: إن سر إعجاز القرآن الكريم إنما هو في بلاغته الفائقة، بينما لا يرقى إلا واحد من الألف من علماء البلاغة الفطاحل إلى إدراك هذا السر، مع أنه كان ينبغي أن تكون لكل طبقة من طبقات الناس حظها من هذا الإعجاز!

الجواب: إن للقرآن الكريم إعجازاً لكل طبقة من طبقات الناس، إلا أنه يُشْعر إعجازه هذا بأسلوب معين وبنمط خاص.

فمثلاً، يبين إعجازه الباهر «لأهل البلاغة والفصاحة»، ويبين أسلوبه الرفيع الجميل الفريد «لأرباب الشعر والخطابة».

هذا الأسلوب مع أنه تستسيغه كل طبقة من الناس إلا أن أحداً لا يجرؤ على تقليده؛ فلا تُخلقه كثرة الرد، ولا يبليه مرور الزمان، فهو أسلوب غض طري يحتفظ بفتوته وشبابه ونضارته دائماً، وهو أسلوب يحمل من النثر المنظوم والنظم المنثور ما يجعله رفيعاً عالياً ولذيذاً ممتعاً في الوقت نفسه.

ثم إنه يبين إعجازه فيما يخبر من أنباء معجزة عن الغيب؛ فيتحدى به طبقة الكهان «والذين يدَّعون أنهم يخبرون أشياء عن الغيب».

ثم إنه يقص «لأهل التاريخ» والذين يتتبعون أحداث العالم من العلماء ما يشعرهم إعجازه.

وهكذا تفتح أمام كل طبقة من الطبقات الأربعين للناس نافذة مطلة على الإعجاز الباهر، بل إنه يبين إعجازه حتى لأولئك الذين لا يملكون سوى قدرة الاستماع من دون أن يقدروا على التوغل في الفهم من «عوام الناس»، فنراهم يصدقون إعجازه ويشعرون به بمجرد سماعهم له، إذ يحاور ذلك العامي نفسه، ويقول: «إن أسلوب هذا القرآن يختلف تماماً عن أساليب الكتب الأخرى، فإما أنه في مستوى من الأسلوب هو أدنى منها وهذا محال، بل لم يتفوه به ألد الأعداء وأهل الخصومة، أو هو أسلوب أرقى من الجميع أي إنه معجز».

النقطة الثانية

الإعجاز من جنس ما تفوق فيه أهل الزمان، فمعجزة موسى عليه السلام فيما يشبه السحر، وأغلب معجزات عيسى عليه السلام في الطب.. وكانت هناك أربعة أشياء رائجة في الجزيرة العربية زمن بعثة الرسول ﷺ:

١ - البلاغة والفصاحة.
٢ - الشعر والخطابة.
٣ - الكهانة والإنباء عن الغيب.
٤ - معرفة الحوادث الماضية والوقائع الكونية.

فجثا البلغاء والفصحاء أولاً مبهوتين أمام بلاغته المعجزة، منصتين إليه في حيرة وإعجاب.

وجعل الشعراء والخطباء في ذهول من أمرهم، حتى أنه حط من شأن ما كانوا يعتزون به من «المعلقات السبع» التي تمثل أفضل نماذج شعرهم، التي كتبوها بماء الذهب وعلقوها على جدار الكعبة.

وأفقد الكهان والسحرة صوابهم وأنساهم ما كانوا يتكلمون به من أنباء الغيب، حيث طرد جنّهم، وأسدل الستار على الكهانة وسد أبوابها إلى الأبد.

وأنقذ قراءة تاريخ الأمم السالفة وحوادث العالم مما طرأ عليها من الخرافات والافتراءات والأكاذيب، وأرشدهم أحداث الماضي ووقائع الكون النيرة.

النقطة الثالثة

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى عليّ يوماً تفكراً حقيقياً حول مجمل ماهية القرآن

(*) أستاذ الأدب والنقد



الحكيم، فأدوّن ذلك التفكر، كما ورد للقلب – باللغة العربية – ثم أورد معناه.

«سبحان من شهد على وحدانيته، وصرح بأوصاف جماله وجلاله وكماله، القرآن الحكيم المنوّر جهاته الستّ، الحاوي لسر إجماع كل كتب الأنبياء والأولياء والموحّدين المختلفين في الأعمار والمشارب والمسالك، المتفقين بقلوبهم وعقولهم على تصديق أساسات القرآن وكليات أحكامه على وجه الإجمال، وهو محض الوحي بإجماع المنزِّل والمنزَّل عليه، وعين الهداية بالبداهة، ومعدن أنوار الإيمان بالضرورة، ومجمع الحقائق باليقين، وموصل إلى السعادة بالعيان، وذو الإثمار الكاملين بالمشاهدة، ومقبول الملك والإنس والجان بالحدس الصادق من تفاريق الأمارات، والمؤيد بالدلائل العقلية باتفاق العقلاء الكاملين، والمصدّق من جهة الفطرة السليمة بشهادة اطمئنان الوجدان، والمعجزة الأبدية الباقي وجه إعجازه على مر الزمان بالمشاهدة، والمنبسط دائرة إرشاده من الملأ الأعلى إلى مكتب الصبيان، يستفيد من عين درس الملائكة مع الصبيين، وكذا هو ذو البصر المطلق يرى الأشياء بكمال الوضوح والظهور، ويحيط بها ويقلب العالم في يده ويعرّفه لنا، كما يقلب صانع الساعة الساعة في كفه ويعرّف للناس. فهذا القرآن العظيم الشأن هو الذي يقول مكرراً: «الله لا إله إلا هو»، «فاعلم أنه لا إله إلا الله»[1].■

الهامش

(١) المعجزات الأحمدية – الإشارة الثامنة عشرة.

رمضان.. طريق الآخرة

نبيل جلهوم

مع الأخلاق: في رمضان يمسك الواحد منا لسانه؛ فلا يحركه إلا لدعاء أو ذكر وتسبيح أو قراءة قرآن.. ثم تجد الواحد منا إذا تناثرت من فمه كلمة بذيئة أو غيبة لأحد تجده يسرع بالاستغفار والتوبة.. فيتقوى بذلك على إمساك نفسه عن السباب والشتم والبذيء من القول؛ فيكون بالناس رحيماً، وبوجهه بسّاماً، وبحبه معطاءً، وللأذى من الطريق مزيلاً، ولقضاء الحوائج مسرعاً، وللدنيا كلها سراجاً وهاجاً يشع أخلاقاً راقية، وكلمات مهذبة ورقة وجمال.

كوكبة كبيرة من محاسن الأخلاق تتحلى بها.. تتربى عليها؛ لتنفعك فيما بعد رمضان.

مع القرآن: فنظل طوال يومنا نقرأه؛ فيصبح القرآن منا ونصبح منه متزامنين متعانقين، فنجد بيننا وبينه وداً وحباً شديداً.. ونجد معه أنساً ورفيقاً.

فحقاً وصدقاً.. إن التعايش مع القرآن في رمضان له مذاق خاص وروح صافية وجمال مابعده جمال.

ولم لا..!! وهو الشهر الذي نزل فيه، فكان لنا هداية ورحمة ودستوراً ينير لنا الطريق، ويفرّج لنا كل ضيق، ويحمل أمتنا من الضيق إلى السعادة والسرور.. فهو لنا الدستور وطريق النور.. لا يهدي إلا للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين العاملين به أن لهم أجراً كبيراً.. قال عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾(الإسراء).

مع الزهد: اجعل من رمضان فرصة لتعلّم الزهد.. فلا تسرف في الأكل والشرب، واجعل لك منه القليل والكافي فقط لتتزود على الصيام والقيام.. فاستشعر يا أخانا في طعامك ما يجري في الصومال التي يفتك الجوع بأهلها فتكاً، ولايجدون مايسدون به جوعهم.

واسأل ربك أن يطعمهم بطعامه ويسقيهم بشرابه، وينزل عليهم سحائب رحمته ويتولى أمورهم.

ثم انظر وتفكّر.. كم أنت منعَّم وفي رغد عظيم، وسعة من الله الواسع العظيم.. واعلم أنه من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، فلا تنساهم بدعاء وفير.. وأرسل لهم إن استطعت ما يكون لك طُهرة، ولهم نصرة وسداً للجوع ودرءاً للعسرة.

مع الصبر: فامتناعنا عن الطعام والشهوات وإمساك اللسان عن الهفوات لاشك أنه يربى فينا التحمل والتصبر والصبر.. فنتزود من ذلك بالصبر على بلاءات الدنيا ومتاعبها، ونتعلم أنه ليس كل بلاء نقمة بل يكون معه وبين طياته نعمة، وأن الصبر شطر الإيمان ودليل على جميل الخلق والإحسان.. فالصوم ظاهره الامتناع والحرمان إلا أنه في مضمونه الرضا من الله وجزيل الإحسان، والفوز بباب عظيم اسمه الريان في فسيح الجنان.

مع قيام الليل: التراويح من أهم مايميز رمضان.. إنها النفحة الرمضانية من رب لايقبل لعباده إلا أن يكون بهم كريماً رحيماً عطوفاً جواداً.. إنه التميز الذي ميّز الله به رمضان.. تميّز القيام بين يديه.. ثم يحين موعد التهجد في العشر الأواخر من الشهر الحبيب؛ فتكون بمثابة التدريب الإيماني الروحاني الرباني الكبير.. ما أحلى الوقوف بين يدي الله في السحر.. ما أحلى قطرات الدموع التي تنهمر من خشية الله.

في المشاعر والأحاسيس: فرمضان يجعل الواحد منا رقيق القلب مع الناس؛ فيبذل الجهد للنهوض بعلاقته معهم، فيكسب ودهم ويجلب حبهم ويستحوذ على قلوبهم.. فتنهض بذلك علاقاته مع الناس، فيجددها ويحييها ويجدد فيها ومعها كل جميل من المشاعر والإحساس.

فيظل في رمضان محسناً للناس زائداً في الإحسان طالباً من الله الرضا والعفو والغفران، فتتربى بذلك نفسه، وتنهض بذلك روحه ومشاعره؛ فيصبح كالشجرة يقذفها الناس بالحجر وتهديهم هي بأجمل الثمر.■



تفسير
د. عمر الأشقر للقرآن الكريم



هذا النص الكريم والنصوص الأربعة التالية له، تتحدث عن النبي الكريم إبراهيم خليل الرحمن الذي ابتلاه الله بجملة من الشرائع فوفى بها، فجعله إماماً للناس، كما تتحدث هذه الآيات عن الرعيل الأول من ذريته الأخيار والأطهار، ومنهم نبيا الله إسماعيل وإسحاق، ومنهم نبي الله يعقوب، وهو حفيده من ابنه إسحاق، ويعقوب هو إسرائيل، ومنهم أبناء يعقوب، وهم اثنا عشر ولداً، وهم المذكورون في القرآن باسم الأسباط، وقد أصبح كل سبط بمثابة القبيلة عند العرب.



سورة «البقرة» ٣٢

النص القرآني الخامس والعشرون
إبراهيم عليه السلام إمام الناس

واليهود والعرب يعتز كل منهم بالانتساب إلى نبي الله إبراهيم، ويفاخرون بذلك، ولكن لم يكن واحد من القبيلتين عند البعثة على دينه ومنهجه، فقد غيروا وبدَّلوا، فجاءت هذه النصوص الخمسة لتبرز مكانة إبراهيم والرعيل الأول من ذريته، تظهر المنهج الذي كانوا عليه، وتبرز مكانة البيت العتيق الذي بناه نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل، وتبرز الدين والملة التي كانت عليها تلك الأمة، وهم إبراهيم وأولاده وأحفاده، وتطالب ذريته الذين ينتسبون إليه في عهد تنزل القرآن ومن بعدهم أن يقيموا أنفسهم على دينه، بعيداً عن الترهات والأباطيل التي اخترعوها، وهذه النصوص تأصل للأمة الناشئة الوليدة، التي دعا بها إبراهيم وابنه إسماعيل، وهما يرفعان القواعد من البيت، فهذه الأمة، وهي الأمة الإسلامية، ورسولها، وهو خاتم الرسل، هم الذين أحيوا ملة إبراهيم، وأقاموا الإسلام الذي كان عليه إبراهيم، فهم وإن كانوا متأخرين في الزمان، فإن جذورهم تضرب في أعماق التاريخ لتتصل بالنبع الصافي الذي كان عيه الأخيار، إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، ولتقوم على ميراث إبراهيم وابنه إسماعيل، وهو البيت العتيق، أول بيت وضع للناس، فتعمره بالحج والعمرة، والصلاة إليه وعنده، وتحيته الاعتكاف والطواف.

ثانياً: آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤) وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦) ﴾ (البقرة).

ثالثاً: المعاني الحسان في آيات هذا النص من القرآن

١ - ابتلاء الله نبيه وخليله إبراهيم بجملة من التكاليف فقام بها:

أمر الله تبارك وتعالى - رسوله محمداً ﷺ والذين آمنوا معه أن يذكروا ما كان من ابتلاء الله لأبيهم إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤) ﴾ (البقرة).

جعل الله سبحانه إبراهيم عليه السلام إماماً للناس بعد أن قام بما ابتلاه الله من تكاليف.. وجميع الملل التي لها كتب سماوية تفخر بالانتساب إليه

والمراد بالابتلاء في هذه الآية الاختبار، كما قال تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ (الأنبياء: ٣٥).

وسمى الله الشرائع التي كلف الله بها إبراهيم (كلمات) لنه اقترن بها أوامر ونواه، هي كلمات.

وكلمات الله نوعان: الأول: شرعية دينية، وهي مرضية محبوبة لله، ومنها ما كلف الله به إبراهيم عليه السلام، وما أنزله على محمد ﷺ ونوح وموسى وعيسى وغيرهم من الرسل.

الثاني: قدرية: وهي التي خلق بها الخلق، وصرَّ بها الكون، كخلق الجن الإنس، وغير ذلك مما يرضاه الله ومما لا يرضاه.

٢ - تجدد التكاليف التي ابتلى الله إبراهيم بها:

اختلف أهل العلم في تحديد التكاليف التي ابتلى الله إبراهيم بها، وساق ابن جرير والشوكاني وغيرهم كثيراً مما ورد في ذلك، ومن ذلك قول بعضهم: هي ما شرعه من المناسك، وقيل: هي ما شرع الله له من الطهارة في جسده، وقيل الختان، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وحلق العانة، والذي



ذهب إليه ابن كثير أنها شاملة لكل الأقوال التي أوردها.

وجمع السيوطي في (الدر المنثور: ١/٢٧٢ - ٢٨٨) كل ما قيل في ذلك، وأورد كل الأحاديث الواردة فيه، وما ذكره نوعان:
الأول: أحاديث ضعيفة لا تقبل بحال.
والثاني: أحاديث صحيحة، ولكنه لا يوجد ما يدل على دخولها في النص بحال.

ولم يرتض ابن جرير الطبراني والشوكاني وعبدالقادر بدران وغيرهم ما ذكر فيها من أقوال، لأنه لا دليل على صحة ذلك: (راجع: ابن جرير: ١/٥٢٧، وفتح القدير: ١/٢٧٠، وجواهر الأفكار: ١/٣٢٦).

٣ - لا يزال هذا العهد الذي ابتلى الله به إبراهيم مسطوراً في التوراة:

ولا يزال هذا العهد الذي أعطاه الله لإبراهيم موجوداً في التوراة إلى اليوم، ففي الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين: «ظهر الرب لإبرام (أي إبراهيم) وقال أنا الله القدير سر أمامي، وكن كاملاً فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيراً جداً».

٤ - قيام إبراهيم - عليه السلام - بالتكاليف التي كلفه الله بها:

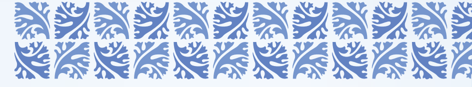
وقد أثنى الله على عبده ورسوله إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (البقرة: ١٢٤)، والمعنى: أنه قام بهنَّ وعمل بهن على الوجه الذي أراده ربُّ العزة سبحانه، كما قال تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾﴾ (النجم)، أي عمل بما طلب منه، فجاء به وافياً.

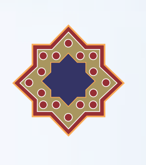
٥ - التعريف بنبي الله إبراهيم عليه السلام:

نبي الله إبراهيم من أهل العراق، ومعنى إبراهيم في العربية والسريانية أب رحيم، وكثيراً ما يقع الاتفاق في اللفظ بين هاتين اللغتين. (قرطبي: ٢/٩٦).

ووالد إبراهيم - عليه السلام - اسمه «آزر» قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ (الأنعام: ٧٤).

وقد دعا إبراهيم أباه وقومه إلى التوحيد، وحطَّم أصنامهم، فقذفوه في النار، فنجاه





عهد الله لإبراهيم لا يشمل الظالمين الكفرة من ذريته

احتلال اليهود لأرض فلسطين بزعم أن لهم وعداً إلهياً في تلك الأرض المقدسة.. قول باطل لأنهم كفرة خارجون عن وعد الله

الله منها، وهاجر إبراهيم عليه السلام من العراق إلى الأرض المقدسة في فلسطين.

٦ - جعل الله إبراهيم عليه السلام إماماً للناس:

جعل الله نبيه إبراهيم عليه السلام إماماً للناس، ولذلك فإن اليهود والنصارى والعرب كلهم يفخر بالانتساب إلى نبي الله إبراهيم، وكلهم من ذريته.

وإبراهيم - عليه السلام - هو والد إسماعيل أبي العرب، فالعرب من نسله وذريته، وقد كانت العرب تفخر بانتسابها إلى خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، وكان بنو إسرائيل يفعلون مثل ذلك، لأنهم من ذرية إبراهيم من حفيده يعقوب بن إسحاق، وكذلك النصارى، فالأمم جميعاً تفاخر بنسبتها إلى إبراهيم، بل ادعى كل من اليهود والنصارى أن إبراهيم كان يهودياً أو نصرانياً، فأكذبهم رب العزة فيما ادعوه، فقال: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾﴾ (البقرة).

وقال في موضع آخر، نافياً ما ادَّعاه اليهود والنصارى ومشركو العرب في إبراهيم عليه السلام: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ (آل عمران).

لقد كان إبراهيم سابقاً في الزمن على اليهودية والنصرانية وما عليه مشركو العرب من الضلال، فقد ولد إبراهيم عليه السلام، قبل ميلاد المسيح بألفي عام، وموسى عليه السلام من ذريته، فما ادعاه اليهود والنصارى والعرب أنه كان منهم فهو باطل، حملهم عليه الدعاوى الباطلة، والمفاخرات الكاذبة.

وقد جعل اليهود والنصارى والعرب إبراهيم إماماً لهم، وصدقوا بعضهم هذا قول الله عز وجل: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (البقرة: ١٢٤).

ولم يشذ المسلمون من هذه الأمة عن جعلهم إبراهيم قدوة لهم، بل هم أحق به وأتباعه من اليهود والنصارى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ (آل عمران)، وذلك أنهم قائمون على ملته، مقتدون به على الوجه الأتم الأكمل.

٧ - لا يشمل عهد الله لإبراهيم الكفار من ذريته، بل هو قصر على الصالحين:

عندما قال الله لإبراهيم إني جاعلك للناس إماماً، سأل إبراهيم ربَّه عن مدى شمول هذا العهد لذريته من بعده، فأخبره أن من ذريته كفرة ظالمين، وعهد الله لا يشمل أمثال هذا الصنف الضال، والنصُّ يدلُّ بمفهومه على شمول العهد للصالحين من ذريته، أمثال إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وسليمان وداود وعيسى ومحمد عليهم أفضل الصلاة والسلام.

وبعد بعثة الرسول ﷺ، الخاتم فإن كل اليهود والنصارى الذين لم يؤمنوا به وبما جاء به كفرة، غير داخلين في عهد الله، وهم مبعدون مطرودون من رحمة الله، وكل العهود التي أعطاها الله لأنبيائهم أمثال إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى والمسيح لا تنالهم بحال، فدعواهم اليوم أن هذه البلاد المقدسة

البيت العتيق الذي بناه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام له مكانة عظيمة.. فقد جعله الله مسجداً يجب على الناس الحج والعمرة إليه



بلادهم، ودعواهم أن معهم عهوداً من رب العزة بذلك، كل ذلك كذب وضلال، فعهود الله لا تشملهم، وهم كاذبون فيما يدعونه، ونحن أحق بإبراهيم - عليه السلام - وأنبياء بني إسرائيل منهم: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ (آل عمران).

٨ - جعل الله البيت مثابة للناس وأمناً:

أمرنا ربنا - عز وجل - أن نذكر جعله سبحانه البيت الذي بناه إبراهيم وإسماعيل مثابة للناس، أي مرجعاً لهم، أي يعودون إليه مرة بعد مرة، مما يدلُّ على أن في قلوب المؤمنين حنيناً دائماً لزيارة هذا البيت والطواف به، والاعتكاف والصلاة عنده.

وكما جعله الله مثابة للناس جعله الله أمناً أيضاً: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ (البقرة: ١٢٤).

فقد جعله رب العزة حرماً آمناً، فهو في الجزيرة العربية كالواحة في الصحراء، الناس يقتلون ويقتالون فيها، أما الحرم فهو آمن، لا يعتدى أحد فيه على أحد، يلقى الرجل فيه قاتل أبيه فلا يهيجه ما دام في الحرم، بل تعدى الأمن البشر إلى الحيوان والنبات.

٩ - أمرنا ربنا أن نتخذ من مقام إبراهيم مصلى:

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، أصح ما قيل (في المقام): إنه الحجر الذي وقف عليه إبراهيم عليه السلام حين طالت عليه جدران الكعبة في بنائها، فوقف عليه ليستطيع أن يزيد في البناء، وقد جعل الله قدمي إبراهيم تؤثر في صخرة ذلك المقام، ثمَّ زال هذا الأثر لأن الناس كانوا يتمسحون به، وقد كان المقام لاصقاً بجدار الكعبة إلى عهد عمر بن الخطاب، فأبعد عنها، وفي عصرنا هذا قاموا بإبعاده أكثر وأكثر، حتى لا يضير الناس في طوافهم.

وقد عقد البخاري في صحيحه كتاباً عنون له بقوله: «باب قوله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، وأورد فيه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي يقول فيه: «وافقت ربي في ثلاث، وإحدى هذه الثلاث قوله: «يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى» (البخاري: ٤٤٨٣).

جعل الله سبحانه وتعالى مكة حرماً آمناً لا يجوز الاعتداء فيه.. وعندما فتحها الرسول صلى الله عليه وسلم عادت حرمتها

وقال ابن جرير: «أول الأقوال بالصواب عندنا ما قاله القائلون: إن مقام إبراهيم هو المقام المعروف بهذا الاسم، الذي هو في المسجد الحرام، لما روينا آنفاً عن عمر بن الخطاب، أورد حديث جابر، وفيه: «استلم رسول الله ﷺ الركن، فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم، فقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، فجعل المقام بينه وبين البيت، فصلى ركعتين» (ابن جرير: ١/٥٢٧).

وهذا الذي أورده ابن جرير رواه مسلم من حديث جابر الطويل، وفيه: «ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام، فقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، فجعل المقام بينه وبين البيت» (مسلم: ١٢١٨)، وذكر فيه أنه قرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ (الإخلاص)، و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ (الكافرون).

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر قال:



يجب على المسلمين أن يعنوا بتطهير المساجد من النجاسة فلا يصح الصلاة في موضع نجس

«قدم النبي ﷺ فطاف بالبيت سبعاً، وطاف خلف المقام ركعتين، ثمَّ خرج إلى الصفا» (البخاري: ٢٦٢٧).

وقال ابن كثير - رحمه الله تعالى - في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥): «المراد بالمقام هو الحجر الذي كان إبراهيم عليه السلام يقوم عليه لبناء الكعبة، لما ارتفع الجدار أتاه إسماعيل به ليقوم فوقه، ويناوله الحجارة، فيضعها بيده لرفع الجدار، كلما كمل ناحية انتقل إلى الناحية الأخرى، يطوف حول الكعبة، وهو واقف عليه، كلما فرغ سجدا، نقله إلى الناحية التي تليها هكذا، حتى تمَّ جدران الكعبة، وكانت آثار قدميه ظاهرة فيه، ولم يزل هذا معروفاً تعرفه العرب في جاهليتها، ولهذا قال أبو طالب في قصيدته المعروفة باللامية:

وموطئ إبراهيم في الصخر رطبة
على قدميه حافياً غير فاعل

ونقل ابن كثير عن أنس بن مالك قال: «رأيت المقام فيه أثر أصابعه عليه السلام، وأخمص قدميه، غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم» (ابن كثير: ١/٢٩٢).

١٠ - عهد إلى الله - تعالى - إلى إبراهيم وإسماعيل أن يطهرا بيته للطائفين والعاكفين والركع السجود:

وأخبرنا ربنا - تبارك وتعالى - أنه عهد إلى خليله إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام أن يطهرا بيته للطائفين والعاكفين والركع السجود: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ (البقرة).

فالبيت مبني للطائفين الذين يطوفون للحج والعمرة ولغيرهما، والذين يلازمونه بنية التعبد، والمصلون الذين دلَّ عليهم قوله: ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، والركوع والسجود من أخص خصائص الصلاة.

«وخص الله الركوع والسجود بالذكر من جميع أحوال المصلي، لأنهما أقرب أحواله إلى الله، وقدم الركوع على السجود، لتقدمه

في الزمان» (قطف الأزهار: ص ٣٢٢)، والعهد: أصله الوعد المؤكد وقوعه، وهو هنا بمعنى الوصية، لأنه عدي «بإلى».

وأصل العكوف في لغة العرب: اللزوم للشيء والإقامة عليه.

١١ - دعاء إبراهيم عليه السلام لمكة وأهلها:

أمرنا ربنا - تبارك وتعالى - أن نذكر دعاء إبراهيم عليه السلام لمكة في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦)﴾ (البقرة).

وقد دعا إبراهيم - عليه السلام - لأهل مكة بأمرين: الأول: أن يجعلها بلداً آمناً، والثاني: أن يرزق من آمن من أهلها من الثمرات.

وقد أصبحت مكة بدعوة إبراهيم حرماً آمناً كما في صحيحي البخاري ومسلم عن عبدالله بن زيد عن النبي ﷺ: «إنَّ إبرهيم حرَّم مكة، ودعا لها، وحرمت المدينة كما حرَّم إبراهيم مكة، ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة» (البخاري: ٢١٢٩، مسلم: ١٣٦٠).

وقد وردت أحاديث عدة كلها مصرحة بأن الله حرَّم مكة يوم خلقه السموات والأرض، فمن ذلك ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: قال النبي ﷺ يوم افتتح مكة: «لا هجرة، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا، فإن هذا بلد حرَّم الله يوم خلق السموات والأرض، وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحلّ القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يُعضد شوكة، ولا ينفّر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرّفها، ولا يختلي خلاها». قال العباس: يا رسول الله، إلا الإذخر، فإنه لقينهم ولبيوتهم، قال: قال: «إلا الإذخر». (البخاري: ١٨٣٤، ومسلم ١٣٥٣).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: «إن خزاعة قتلوا رجلاً من بني ليث، عام فتح مكة، بقتيل منهم قتلوه، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ، فركب راحلته فخطب فقال: «إن الله عز وجل حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين، ألا وإنها لم تحلّ لأحد قبلي، ولن تحلّ لأحد بعدي، ألا وإنها أحلّت لي ساعة من النهار، ألا وإنها ساعتي هذه حرام، لا يخبط شوكها، ولا يعضد شجرها، ولا يلتقط ساقطتها إلا منشد، ومن قُتل له قتيل فهو بخير النظرين، إما أن يُعطى (يعني الدية)، وإما أن يُقاد» (أهل القتيل). قال: فجاء رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاء، فقال: اكتب لي، يا رسول الله! فقال: «اكتبوا لأبي شاه. فقال رجل من قريش: إلا الإذخر، فإنا نجعله في بيوتنا وقبورنا، فقال رسول الله ﷺ: «إلا الإذخر». (مسلم: ١٣٥٥).

وعن أبي سعيد المقبري، عن أبي شُريح العدوي: أنه قال لعمرو بن سعيد، وهو يبعث البعوث إلى مكة: ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به رسول الله ﷺ للغد من يوم الفتح، فسمعته أذناي، ووعاه قلبي، وأبصرته عيناي حين تكلم به، إنه حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فقولوا له: إن الله أذن لرسوله ﷺ ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب». (البخاري: ١٨٣٢، ومسلم: ١٣٥٤).

والصواب من القول: إن الله حرَّم مكة يوم خلق السماوات والأرض، ولكن هذه الأحكام لم تظهر، لأن أرضها بقيت خالية لا يسكنها أحد، لعدم وجود الماء فيها، فلما أسكن إبراهيم فيها ذريته، وأظهر الله فيها زمزم أظهر الله حرمتها بدعاء إبراهيم ربّه بأن يجعلها حرماً آمناً.

ودعا إبراهيم ربه تبارك وتعالى أن يرزق المؤمنين من أهل مكة بالثمرات، فاستجاب الله، ولكنه لم يجعلها قصراً على المؤمنين فرزقه في الدنيا ينال المؤمن والكافر، أما في الآخرة فيضطر الله الكافر إلى النار وبئس المصير.

رابعاً: فقه الآيات وفوائدها

بتدبر آيات هذا النص الكريم، أمكن استخلاص ما يأتي من الفقه والفوائد:

١ - جعل الله - سبحانه - إبراهيم عليه السلام إماماً للناس، وذلك بعد أن قام بما ابتلاه الله به من التكاليف، ولذا فإن جميع الملل التي لها كتاب سماوي من بعد إبراهيم تفخر بالانتساب إليه.

٢ - عهد الله لإبراهيم الذي أصبح به إماماً لا يشمل الظالمين الكفرة من ذريته، بل هو قصر على إبراهيم والصالحين من ذريته، فالذين كفروا بعيسى بعد بعثته، وكذلك الذين كفروا بمحمد ﷺ بعد بعثته خارجون عن عهد الله الذي أعطاه لإبراهيم.

٣ - تجمع اليهود اليوم واحتلوا أرض فلسطين، وأعانتهم الدول الغربية، وقد ادَّعى اليهود أن لهم وعداً إلهياً، أعطاه لآبائهم في تلك الديار المقدسة، وقولهم هذا قول باطل مفترى، لأنهم كفرة خارجون عن عهد الله ووعده.

٤ - عظم مكانة البيت العتيق الذي بناه نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل، فقد جعله مسجداً، يجب على الناس أن يحجوا ويعتمروا إليه، ويعمروه بالصلاة عنده وفيه، والاعتكاف فيه.

٥ - جعل الله بدعاء نبيه إبراهيم عليه السلام مكة حرماً آمناً، لا يجوز الاعتداء فيه على أحد، وكانت قريش والعرب تلتزم بذلك في جاهليتها، وبعد أن فتح الرسول ﷺ مكة، عادت حرمة مكة إلى ما كانت عليه.

٦ - يجب على المسلمين أن يعنوا بتطهير المساجد المخصصة لعبادة الله من النجاسة، فلا يصح الصلاة في موضع نجس.

٧ - يستحب اتخاذ مقام إبراهيم مصلى، خاصة بعد الطواف بالبيت في الحج والعمرة.

٨ - استدل أبو حنيفة وطائفة من فقهاء الأنصار على ترك الحد على المحصن والسارق إذا لجأ إليه، وعضدوا ذلك بقوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ (آل عمران: ٩٧). والصواب من القول: إنه يجب إقامة الحد على من لجأ إليه، وعدم إقامة الحد فيه منسوخ.

٩ - لا حرج على من صلى داخل الكعبة، لأنه سيستقبل جزءاً منها أثناء صلاته، وقد صلى الرسول ﷺ ركعتين داخل الكعبة» (البخاري عن ابن عمر: ٥٠٥).■

هجائية الحب (١٥) «حرف الضاد»

ضيِّفْ أصدقاءَ ولدِك

أ.د.سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

هو مزارع فقير بسيط، لا يمتلك سوى قطعة أرض صغيرة جداً يزرعها ليحصل منها على قوته وقوت أولاده، لكنها لا تكفيهم؛ لذا فإن أغلب أيام السنة يعمل فيها عند جيرانه المزارعين بأجر يومي.. هذه حياته حتى الآن، برغم أنه الآن يوشك أن يصل إلى الستين من عمره، فهو مزارع فقير بسيط كادح، وقد رُزق ابنان وخمس بنات. لم يكن الأب يتدخل في حياة ولده، ولم يتابع أصدقاء ولده، ولم يسأل عنهم، وترك له الحبل على الغارب، وكان الابن حينذاك قد اصطفى صديق سوء، وعلم الأب بذلك، فلما سأل ابنه عن سر تواجده مع صديقه هذا ليل نهار؟ أجابه: إنه صديقه الوحيد في حياته، وأنه يضحي من أجله ويحبه حباً شديداً.

كان يتعامل مع ابنه معاملة التدليل الزائد، ولم يتركه يمارس حياته ويجابه مواقفها؛ بصلفها وقسوتها وصعوبتها ومشكلاتها، فعاش الابن المدلل حياته يصنع ما يشاء، بغض النظر عن صواب ما يصنع أو خطئه.. عاش فوضوياً، لا يتقن شيئاً، يستهلك ولا ينتج، برغم الحاجة الشديدة لوالده، وثقل التبعات والمسؤوليات الملقاة على عاتق الأب الفقير المريض الذي دخل فلك الشيخوخة!!

زوّج الرجل ولده، ولكنه لم يفلح في قيادة سفينة حياته مع زوجته، كان أبوه هو الذي ينفق عليه وعلى زوجته، ولم تقتصر المصيبة على ذلك فحسب، بل كانت الكارثة بسبب معاناة زوجة الابن، وفشلها في العيش مع هذا الابن المستهتر، واستحالت العشرة بينهما، فلم يكن بد من الطلاق، وساعتها رفعت زوجة الابن دعوى قضائية بمستحقاتها، وبالطبع لم يستطع الابن أن يدفع شيئاً من ذلك، فتحمل الأب المسكين تبعات ما حكمت به المحكمة على ولده، ومن ثم زادت معاناته.

لم يهُن الابن على والده، فقرر أن يزوّجه بأخرى، واقترض من أقاربه لذلك، وما هي إلا شهور وتأججت الخلافات بين الابن المستهتر وزوجته، فطلقها هي الأخرى!!

كان الابن يغيب عن البيت أياماً وليالي عديدة، دون أن يُعلِم أباه ولا أمه، كانت أمه حزينة عليه متحسرة، ومرضت مرضاً شديداً بسببه، أفضى بها في النهاية إلى مفارقة الحياة.

فوجيء الأب ذات يوم بضابط شرطة يتصل عليه ويخبره أن ابنه مطلوب فوراً للشرطة، فلما ذهب لاستيضاح سبب الاستدعاء قيل له: إن ابنك متهم بالمشاركة في جريمة قتل!!

أسقط في يد الرجل، وأصابه الذهول، ووقع النبأ على سمعه موقع الصاعقة، فأغمي عليه وحاول الناس إسعافه، ولم يصدق ما حدث، لأن ابنه برغم تحلله من المسؤولية كان ساذجاً، ولا يجرؤ على مجرد التفكير في مثل هذه الجريمة.

وبالاطلاع على محضر التحقيق تبين أن صديق ابنه كان على علاقة غير شرعية بزوجة المقتول، وبالاتفاق بين الاثنين قررا التخلص من الزوج، فكلم العاشق صديقه (ابن المزارع) هاتفياً، وأخبره بأنه يحتاج إليه فوراً في مهمة عاجلة، فسأله عن طبيعة المهمة، فأخبره أنه سيقتل زوج عشيقته الليلة ويرغب في مساعدته!!

رفض ابن المزارع في البداية دعوة صديقه للمشاركة في قتل زوج عشيقته، لكنه أغراه بأن وعده بمكافأة مقدارها (١٠٠٠٠) عشرة آلاف جنيه، فقبل العرض بعد تردد طويل.

ذهب العاشق وصديقه إلى طبيب، وطلب العاشق من الطبيب أن يفحصه طبياً، وشكا إليه من عدم نومه، وطلب منه أن يكتب له حبوباً منوّمة في الوصفة الطبية، فرفض الطبيب رفضاً قاطعاً، فخرج الصديقان وتوجها إلى إحدى الصيدليات، واستطاع العاشق أن يحصل منها على شريطي حبوب منوّمة، لتخدير الضحية قبل القتل!!

ذهب الاثنان معاً إلى مكان المقتول، وفي طريقهما نسق العاشق مع عشيقته وخططا ودبرا الجريمة، وطلب العاشق من صديقه شراء إفطار ليذهبا به إلى الضحية، وكان العاشق قد دبر أدوات تنفيذ الجريمة، وهي عبارة عن سلك كهربائي قوي، وصل بفيشة لتوصيل التيار الكهربائي، ولف السلك الكهربائي في شكل دائرة، وجهز بحيث يلتف حول رقبة المقتول، فيصعقه التيار الكهربائي!!

قام صديق العاشق بتنفيذ كل المهام التي أسندت إليه، وبعد تنفيذ الجريمة أخذ العاشق الهاتف المحمول للمقتول وأعطاه صديقه، قاصداً أن يورطه في الجريمة، ويخرج منها سالماً!!

لقد تحدث معي الرجل المزارع عن ابنه، وكعادة الأب كان حزيناً على ابنه برغم ما ذاقه منه، وبرغم تهديد الولد لأبيه من خلال رسالات على هاتفه، وعلمت من خلال حواره كم كان ابنه طيب القلب قبل أن يرتبط بصديقه المنحرف، وظل يحكي عن ابنه وكم كان ودوداً رقيقاً، صحيح أنه لم يكن متحملاً للمسؤولية نتيجة شدة تدليل الوالد له، ولكنه لم يخطر بباله لحظة ما أن ابنه سيشارك ولو بكلمة في قتل نفس حرم الله قتلها.

قلت للوالد المكلوم المزارع المحزون: كم من الوقت مضى على صداقة ابنك لصديقه؟ فأجابني مضى على صداقتهما أربع سنوات، فسألته: وأين أنت طوال هذه السنين؟ فأجابني: وماذا أصنع؟

وللإجابة عن سؤال هذا الأب أقول لهذا الوالد المتألم ولسائر الآباء المغيبين عن حياة أولادهم وأصدقائهم: إن أكثر المشكلات تأتي من الصحبة السيئة؛ ومن ثم فينبغي أن نحذر أولادنا من مغبة هذه الصحبة وآثارها المدمرة.

في إحدى محاضراتي التربوية للمدمنات في أحد البلاد العربية، طلبت مني مديرة المؤسسة التربوية الخيرية أن أجري حواراً تشخيصياً علاجياً مع كل مدمنة على حدة، فوجدت أن جميعهن أدمن المخدرات بسبب الصحبة السيئة، إلا واحدة منهن ذكرت أن زوجها كان السبب، وحتى هذه هي الأخرى تعد ضحية الصحبة السيئة؛ لأن الزوج يعد من الأصحاب، بل من أقرب الأصحاب، ناهيك عما ذكرته لي هذه السيدة من

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

تجاوزات كانت ترتكب من أصحاب زوجها الذين كان يستقدمهم في بيته ويضيفهم، ويتعاطون المخدرات بالبيت في حضور زوجته وبعض زوجات الحاضرين، فتعجبت لسلوك هذا الزوج، وغياب نخوته وغيرته على زوجته وبناته!!

قلت في نفسي: سبحان ربي!! فقد شدد الشرع العظيم في قضية الصحبة والصداقة، نظراً لما للصحبة الطيبة من تأثير إيجابي عظيم في الصديق، ولما للصحبة السيئة من تأثير سلبي مدمر على الصديق، فقد أوصى الله عز وجل رسوله ﷺ بالصبر على الصحبة الطيبة والاستمساك بها؛ وذلك في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨) ﴾ (الكهف).

كما بين الله عز وجل أن كثيراً من الأصدقاء في الدنيا سيتحولون إلى أعداء يوم القيامة، واستثنى من ذلك المتقين، قال تعالى: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧) ﴾ (الزخرف).

وينطق واقع أبنائنا بمآس وآلام، فقد ينشأ الفتى في بيت طيب كريم، ثم لا نلبث أن نفاجأ بتغير كبير وتحول خطير في قيمهم وأخلاقهم وسلوكهم، وكذلك الحال بالنسبة للبنات، وحينها فقط نكتشف فجأة أن السبب في ذلك هو الصحبة السيئة، فـ«الصاحب ساحب» كما يقولون.

أهمية استضافة أولادنا لأصدقائهم

وللوقوف على حقيقة أصدقاء أولادنا ينبغي لنا أن نراهم عن قرب ونتيح لأولادنا فرص معايشة أولادنا تحت أعيننا وأبصارنا، ومن وسائل ذلك:

١- السماح لأولادنا باستضافة أصدقائهم في بيوتنا، وتشجيعهم على ذلك، والترحيب بأصدقاء أولادنا.

٢- دعوة أصدقاء أولادنا للخروج معنا في نزهاتنا ورحلاتنا وإكرامهم والترحيب بهم، والتحاور معهم لمعرفة طبائعهم وقناعاتهم وأخلاقياتهم.

٣- دعوة آباء أصدقاء أولادنا وأمهاتهم في بيوتنا ورحلاتنا لمعرفة الأسر التي انحدر منها أصدقاء أولادنا، لمساعدة أولادنا على اتخاذ القرار الخاص بصداقتهم وإرشادهم، وحبذا أن نسعى للتغيير الإيجابي في أهل هؤلاء الأصدقاء.

٤- الاستعانة ببعض أصدقاء أولادنا - وخاصة الإيجابيين منهم والمتميزين خلقياً وفكرياً - لإصلاح بعض السلوكيات السلبية لأولادنا.

٥- إيجاد روابط بيننا وبين أصدقاء أولادنا؛ بحيث نكون موضع ثقتهم، ويكونون أيضاً موضع ثقتنا، بغية التعاون في ترقية أولادنا وأصدقائهم.

أذكر ذات يوم أني اختلفت مع ابني في موقف، فقلت له: ما دمنا لم نتفق، ولم يقتنع أحدنا برأي الآخر فلنحتكم إلى من يحسم الأمر ويحكم بيننا، وطلبت منه أن يختار من يرضى بحكمه، فرفض تماماً أن يحكم أشخاص آخرون بيني وبينه، ولكني رأيت أن في التحكيم فوائد كثيرة، فلما رفض أن يسمي أحداً قلت له: اختر من بين هؤلاء، وذكرت له أسماء بعض الأشخاص الذين يحبهم ويثق بهم، على أن يختار هو منهم من يشاء، فرفض أيضاً. فقلت له: إذن سأحكّم أصدقاءك، وسميت له ثلاثة من أعز أصدقائه، فوافق، وجاؤوا وحكموا بخطئه، واستجاب لهم، ولم أفلح في إقناعه وعدوله عن رأيه وممارسته إلا بعد أن تدخل أصدقاؤه، وكانوا هم أفضل مَنْ يقنعه.

فراغ يجب أن يُملأ

إن ثمة حاجة ملحة لأولادنا في الأصدقاء، وخاصة في سن المراهقة، وكثير من الآباء لا يستطيع أن يضبط الصداقة لدى أبنائهم، وفي المقابل كثير من الآباء يستطيع أن يصادق أولاده، فيسد بذلك فراغاً عاطفياً يشعر به المراهق، كما تستطيع الأم أيضاً أن تصادق بناتها، ومن ثم تسد فراغاً عاطفياً كبيراً، كان من الممكن أن يملأ خطأً بصديقات السوء.

صحيح الإنسان بطبعه اجتماعي، ويحتاج إلى أصدقاء، وصداقتنا لأولادنا لا تكفيهم، ذلك أنهم يحتاجون إلى مصادقة مَنْ هم في سنهم، ولكننا عندما نصادق أولادنا نشبع جزءاً كبيراً من هذه الرغبة لديهم، ونسد فراغاً عاطفياً ينبغي أن يُملأ، كما أننا عندما نصادق أولادنا يقتربون منا، ويثقون بنا، ويستجيبون لنصحنا، بل يبادرون بطلب النصح منا، ويأمنوننا ويأتمنوننا على أسرارهم، وتقوم علاقتنا بهم على أساس من الشفافية والصدق والمصارحة، وفي ذلك خير كثير.

الطريق إلى كسب أولادنا

ثمة عدة وسائل ينبغي أن نأخذ بها لنصل من خلالها إلى قلوب أولادنا وعقولهم، ومن أهم هذه الوسائل:

١- الالتقاء دائماً وباستمرار على العبادة:

فالتقاؤنا دائماً مع أولادنا على عبادة الله وطاعته يحقق لنا ولهم: صفاء القلب، ونقاء الصدر، وشفافية الروح، وتحل الملائكة في البيت، وتخرج الشياطين من البيت كله.

فنحن إذا أرضينا الله رضي عنا، وأرضى الناس عنا؛ لأن القلوب بين أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، ولأن الله وحده هو مؤلف القلوب، قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ (الأنفال:٦٣).

فما أحوجنا إلى أن نقوم مع أولادنا الليل، وندعو الله عز وجل أن يبارك لنا فيهم، فقد علمنا القرآن الكريم أن الإصلاح الأسري يأتي ثمرة الدعاء والمسارعة إلى فعل الخيرات، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠) ﴾ (الأنبياء).

فما أحوجنا للدعاء معاً نحن وأولادنا والمسارعة في الخيرات، وقيام الليل، وتلاوة الورد القرآني معهم، وقراءة الأذكار معهم، والصوم والإفطار معاً.. فكن أيها الأب الكريم مثل معاذ رضي الله عنه يشهد الجماعة في المسجد، ثم يصلي إماماً بأهل بيته.

٢- البسمة الرقيقة:

فالبسمة الرقيقة في وجه أولادك تولد الحب، وتنميه بينك وبينهم، وتدخل عليهم السرور، وتستل منك ومنهم الأحزان، وتكفر عنك وعنهم السيئات، وتجعل قلوبهم متعلقة بك.

٣- الكلمة الطيبة:

فالكلمة الطيبة صدقة، وهي تشعر أولادك بالراحة والسعادة، وتشوقهم دائماً لرؤياك والائتناس بلقياك، ومن ثم تكون لديهم مسموع الكلمة مطاع الأمر، ومن ثم تسهل عليك تربيتهم.

كما أن الكلمة الطيبة تستل أحزانهم، وتشعرهم برقي أبيهم، فيقتدون بك، وتجني أنت ثمرة ذلك.

فاحرص مع أولادك على الكلمة الطيبة في أول النهار، وفي وسطه وآخره، وفي كل لحظة، ومع كل لقاء، ومع كل طعام تجتمعون عليه، فهي غذاء القلب والروح والجسد.

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (٥٣) ﴾ (الإسراء).

ومن الوسائل العملية بخصوص الكلمة الطيبة أن تحدد مع أولادك أسبوع الكلمة الطيبة كنوع من التدريب عليها لممارستها وتثبيتها.

٤- العناق والاحتضان:

فالعناق تقارب ومودة وحب وتعميق للحب القلبي، فلذلك تأثير عظيم في نفوس الأولاد.

٥- القُبلة:

فالقُبلة تُشعر أولادك بالأمان والحنان، والدفء العاطفي الأبوي، وتشعرهم بالفرح والسرور، وثمة قُبلة الرضا، وقبلة الحب الأبوي، وقبلة التقدير.

٦- حسن الاستماع:

فأولادنا كثيراً ما يحتاجون إلى من يستمع إليهم، ففي استماعنا إليهم إشعار لهم باهتمامنا بهم، وذلك أمر مهم في أشد الحاجة إليه، وقد كان من هدي النبي ﷺ أن يصغي لكل من يتحدث إليه.■





بقلم: سالم الفلاحات (*)

الأستاذ البنا.. والفهم العميق (٢من٢)

إصــلاح شــامل

يقول الإمام الشيخ حسن البنا يرحمه الله: «كم منا وليس فينا، وكم فينا وليس منا»، هل تجد أوضح من هذه العبارة، وخذ هذه الأخرى يقول: «إنك إن انصرفتَ وقعدتَ عن العمل فلا صلة بيننا وبينك وإن تصدرتَ فينا المجالس وحملتَ أفخم الألقاب، وظهرتَ بيننا بأكبر المظاهر وسيحاسبك الله على قعودك أشد الحساب»(رسالة التعاليم).

ويقول في موضع أخر: «نحن روح جديد تسري في قلب هذه الأمة فيحييها بالقرآن، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله.. فنحن الروح ولسنا كل شيء».

لقد كان المركز العام للإخوان في القاهرة ملتقى الثوار المجاهدين الثائرين على الاستعمار في مختلف بلاد العرب؛ فلسطين وليبيا والمغرب وتونس والشام والعراق.. وهكذا فهم العرب والمسلمون والمجاهدون منهم بخاصة الإخوان يومذاك.

يقول الإمام البنا: «لن يستشعر أحد العزة والكرامة ويتذوق طعم الحياة الكريمة، إلاّ إذا شبع بطنه، واستغنى عن غيره، وتوافرت له ضرورات حياته.. أما الإصلاح الذي يريده الإخوان المسلمون ويهيئون له أنفسهم فهو إصلاح شامل تتعاون عليه قوى الأمة جميعاً وتتجه نحوه، ويتناول كل الأوضاع القائمة بالتبديل والتغيير».

ويقول: «يعتقد الإخوان أن نظام الحكم الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام، وهم لا يعدلون به نظاماً آخر».

ويقول: «إنَّ نظام الحكم الدستوري الذي يتلخص في المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها، وعلى الشورى، واستمداد السلطة من الأمة، وعلى مسؤولية الحكام أمام الشعوب، ومحاسبتهم على ما يعملون به، وبيان حدود كل سلطة من السلطات.. هذه الأصول كلها تنطبق كل الانطباق على تعاليم الإسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم».

ويقول: «يجب تأمين المجتمع بتقرير حق الحياة والتملك والعمل والصحة والحرية والعلم والأمن».

ويقول: «يجب أن يعلم قومنا أنهم أحب إلينا من أنفسنا، وأنه حُبب إلى هذه القلوب أنْ تذهب فداء لعزتهم إن كان فيها الفداء».

ويقول: «أيها الناس قبل أن نتحدث إليكم عن الصلاة والصوم والقضاء والحكم والعبادات والعادات وعن النظم والمعاملات، نتحدث إليكم عن القلب الحي، والروح الحية، والنفس الشاعرة، والوجدان اليقظ، والإيمان العميق بهذه الأركان، الإيمان بعظمة الرسالة، والاعتزاز بها باعتناقها والأمل بتأييد الله لها متى شاء فهل أنتم مؤمنون؟».

ويقول: «قوة الدعوات في ذاتها، ثم في قلوب المؤمنين بها، ثم في حاجة العالم إليها، ثم بتأييد الله لها متى شاء أنْ تكون مظهر إرادته وأثر قدرته».

كما أنه - يرحمه الله - يطلب من الأخ أن يكون نافعاً لغيره وأن يحب الخير للناس، وأن يكون إيجابياً، وأن يتعاون مع الآخرين، وأن يتعرف على مشكلات مجتمعه، وأن يصلح الفساد، ويبني الأوطان وأن يكون قادراً على الحوار مع الآخرين.

وأخيراً يقول: «إن الناس يعيشون في أكواخ من العقائد بالية، فلا تهدموا عليهم أكواخهم، ولكن أمّنوا لهم قصوراً من العقيدة السمحة، وعليه فسوف يهجرون هذه الأكواخ إلى هذه القصور».

فقط هم المغمورون الذين يحرصون على إثبات وجودهم والتأشير على أنفسهم وكياناتهم، فيكثرون من الشارات واللافتات والتصريحات، كأنما يسوقون نوعاً جديداً من حليب الأطفال أو من دواء جديد لمرض عُضال.

يكون الإنسان كبيراً إذا اتسعت اهتماماته ومسؤولياته، وخرجت من إطار نفسه وسور بيته ومحيط عائلته وعشيرته وقبيلته وحزبه وتجمعه لتصل إلى الناس، ويصغر ويتقزم ويتراجع إذا كانت مصالحه ومن يعول أو حتى من يحب هي دنياه وآخرته.

رحمك الله، ما أحوجنا اليوم إلى فقهك وفهمك وعقلك وجهدك وجَلَدك.. لكن الخير باقٍ في هذه الأمة وإنْ قلّ فلن ينقطع.■

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين بالأردن

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

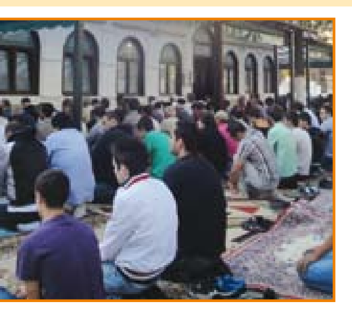
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1968) 10 - 16 September 2011 (Year 42)

العدد (١٩٦٨) ١٢ - ١٨ شوال ١٤٣٢هـ / ١٠ - ١٦ سبتمبر ٢٠١١م (السنة ٤٢)

www.magmj.com

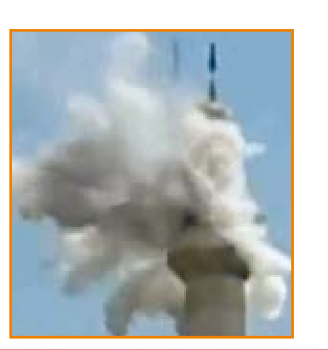
الكويت: برلمانيون يطالبون بجلسة طارئة لكشف أرصدة النواب المليونية



«المجتمع» زارتهم في عيد الفطر..

قصة مسلمي «ثراكي الغربية»

تركيا توجّه صفعة للصهاينة وتدخل عالم صناعة الطائرات والأسلحة الثقيلة



سورية: تضرّع الساجدين في وجه رصاص اللئام!

بين السرقة والإهمال والتخريب والفساد

ثروة العراق النفطية.. إلى أين..؟!

دراسة: الخسائر تقدَّر بـ ٤٩٣ مليار دولار بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠١١م

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٦٨ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ ـ ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

ثروة العراق النفطية.. إلى أين تتجه؟



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

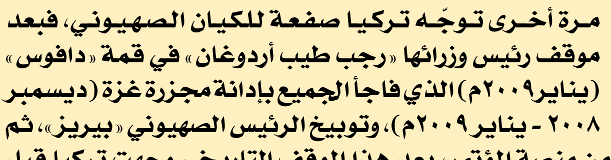
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع



درسٌ جديدٌ من تركيا

مرة أخرى توجّه تركيا صفعة للكيان الصهيوني، فبعد موقف رئيس وزرائها «رجب طيب أردوغان» في قمة «دافوس» (يناير ٢٠٠٩م) الذي فاجأ الجميع بإدانة مجزرة غزة (ديسمبر ٢٠٠٨ - يناير ٢٠٠٩م)، وتوبيخ الرئيس الصهيوني «بيريز»، ثم الانسحاب من منصة المؤتمر، بعد هذا الموقف التاريخي وجهت تركيا قبل أيام صفعة أقوى لهذا الكيان المتغطرس وللأمم المتحدة في آن واحد بطرد السفير الصهيوني من «أنقرة»، ورفض تقرير الأمم المتحدة الذي برّأ ساحة الكيان من جريمة قتل تسعة أتراك عام ٢٠١٠م خلال الهجوم على «قافلة الحرية» لكسر الحصار عن غزة، واعتبار حصارها حقاً مشروعاً للصهاينة!

ولا شك أن ذلك الموقف التركي موقف نادر بكل المقاييس، في زمن لا تجرؤ فيه دولة أو حكومة في العالم - تقريباً - على المساس بذلك الكيان، بل يتسابق الجميع لاسترضائه وتبرير جرائمه ضد الشعب الفلسطيني، حتى الأمم المتحدة - التي داس ذلك الكيان على قراراتها على مدى أكثر من ستين عاماً بشأن القضية الفلسطينية - باتت مطيّة له يسخرها للتغطية على جرائمه كما تابعنا في تقريرها الأخير.

ولم يتوقف الموقف التركي عند طرد السفير الصهيوني، بل كان أكثر جسارة بالإعلان على لسان وزير الخارجية «أحمد داود أوغلو» عن طرد الملحق العسكري الصهيوني من «أنقرة»، وتجميد كل الاتفاقات العسكرية، ورفض الحصار على قطاع غزة، واللجوء إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي لتقرير مشروعية الحصار المفروض على غزة منذ ٣١ مايو ٢٠٠٦م، والتحرك - في الوقت نفسه - لعرض القضية أمام المحكمة الجنائية الدولية، ودعم ذوي الضحايا الأتراك الذين سقطوا في الهجوم، واتخاذ كل التدابير الضرورية لضمان أمن الملاحة البحرية في شرق البحر المتوسط.. وكل تلك خطواتٌ وإجراءاتٌ عملية تُوضع في خانة الأفعال وليس الأقوال أو التهديدات، وتشكّل موقفاً تاريخياً جديداً لتركيا.

إن ذلك الحدث يضعنا أمام موقفين: موقف الإجرام الصهيوني المدعوم من الأمم المتحدة، والمدعوم بالطبع من الغرب عموماً ومن الولايات المتحدة خصوصاً.. وموقف الدولة التركية المزلزل والذي ردّ الصاع صاعين لكل من الصهاينة والأمم المتحدة، وهو موقف ردّ للأمة كرامتها ورفع قيمة الإنسان المسلم في عنان السماء وانتصر للحق الفلسطيني.

ولا شك أن ذلك الموقف وإن كان قد بعث الأمل من جديد في الأمة خاصة في خضم تلك الثورات العربية المظفرة، إلا أنه وضع كل المتخاذلين والصامتين من الحكومات العربية في مأزق.. فقد كان الصمت والضعف هما سيدا الموقف كالعادة مع مثل تلك الأحداث.. نعم، لقد أعلنت الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي وقوفهما إلى جانب الموقف التركي، وأدان شيخ الجامع الأزهر موقف الأمم المتحدة، واعتبر من يقرّ بحصار قطاع غزة عدواً للإنسانية، إلا أنه كان من المنتظر من الحكومات العربية والإسلامية أن تكون أكثر قوة في دعم الموقف التركي ودعم القضية الفلسطينية، ولكنها تأبى إلا أن تظل على موقفها الضعيف المتخاذل، وهو ما يثبت أن الثورات العربية المظفرة - بإذن الله - قد جاءت في وقتها لتغيّر تلك الأوضاع المتهالكة.■





(سورة التوبة)

قطـر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحـرين:

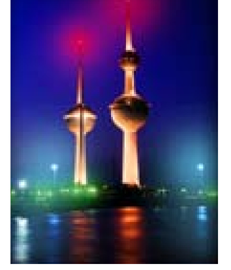
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغـرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.







د. وليد الطبطبائي

فلاح الصواغ



مسلم البراك

علي الدقباسي

برلمانيون يدعون لعقدها..

جلسة طارئة لكشف أرصدة النواب المليونية

طالب عدد من أعضاء مجلس الأمة بعقد جلسة طارئة لمجلس الأمة للكشف عن الأرصدة المليونية لبعض النواب وإقرار قوانين مكافحة الفساد.

وأعلن النائب د. وليد الطبطبائي أن كتلة التنمية والإصلاح بدأت الأسبوع الماضي جمع توقيعات النواب على الطلب الخاص بعقد الدورة الطارئة، لافتاً إلى أن الآراء المعلنة من قبل الكتل النيابية والنواب المستقلين تبشر بالخير، وإن كانت الحكومة ستعمل على محاولة إفشال عقد الدورة.

وبيّن أن الحكومة هي أحد أطراف مثلث الفساد، وستبذل قصارى جهدها من أجل عدم عقد الجلسة، وستستعين بالغالبية النيابية، لكننا سنضع النواب أمام مسؤولياتهم، وكل يتحمل مسؤوليته أمام ناخبيه، ولا بد أن تكون هناك وقفة نيابية جادة تتصدى للعابثين بالمال العام.

وأكد أن الدورة الطارئة باتت ضرورة ملحة حتى وإن قامت الحكومة ببعض الإجراءات، لأن هناك قوانين تتعلق بالمحافظة على المال العام يجب أن تقر في الجلسة لمنع تكرار القضية المليونية.

وقال النائب د. فيصل المسلم الناطق باسم كتلة التنمية والإصلاح: إن نواب الكتلة أعلنوا موافقتهم على كشف حساباتهم المصرفية للبنك المركزي فوراً للتحقق منها.

ومن جهته، أكد النائب فلاح الصواغ أن دور الانعقاد الطارئ مطلب أساسي حتى تتكشف الحقائق ومحاسبة الأطراف المتورطة، ومن الواجب علينا كنواب أن نكشف مَنْ وراء الفساد والتجاوز على المال العام.

وأعلن النائب صالح الملا أن كتلة العمل الوطني تؤيد عقد الدورة الطارئة.

وأكد النائب علي الدقباسي ضرورة عقد الدورة الطارئة، مؤيداً كل إجراء قانوني يتعلق بكشف الذمة المالية للنواب والوزراء والقياديين في أجهزة الدولة.

ومن جانبه، دعا النائب مبارك الوعلان زملاءه النواب للتوقيع على ميثاق شرف لتقديم الذمة المالية للمزيد من الشفافية، وكشف تلاعب بعض الأوساط الحكومية المتورطة في قضايا الإثراء السريع غير المشروع في عمليات غسيل الأموال.

ودعا النائب شعيب المويزري إلى أن تكون الجلسة علنية ليطلع الشعب الكويتي على التفاصيل.

ومن جانبه، وجه النائب مسلم البراك سؤالاً برلمانياً إلى وزير المالية مصطفى الشمالي يستفسر من خلاله عن الـ ٢٥ مليون دينار التي وضعت في حساب نائبين خلال فترة بسيطة؛ مما أثار الجدل حول مصادر هذه الأموال، كما سأل وزير العدل عن أي تغيير طرأ على الملكية العقارية لأي من نواب مجلس الأمة.■

النائب السابق مبارك الدويلة:

لم ألتق بالسفير الأمريكي بتاتاً.. ولكنه زار ديوانيتي أمام الجمهور



أثار ما ورد في إحدى الصحف الكويتية عن وثيقة لـ«ويكيليكس» بشأن تفاصيل لقاء بين النائب السابق مبارك الدويلة والسفير الأمريكي السابق لدى الكويت «ريتشارد جونز» أثار لغطاً واسعاً في الساحة السياسية، رغم قدَم الخبر، لكن تعرّضه لنائبين حالي وسابق دفعهما للبحث عن الحقيقة خاصة في هذا الوقت الذي كثرت فيه الشبهات والاتهامات.

وقد نفى النائب السابق مبارك الدويلة ما ورد في الوثيقة جملة وتفصيلاً، واعتبره خبراً كاذباً، مشيراً في تصريحات صحفية إلى أن السفير الأمريكي لم يزره ولم يلتقه في مكتبه الهندسي بتاتاً ولا مرة واحدة، ولكنه زار ديوانيته خلال اللقاء الأسبوعي أمام الجمهور، كما كان يفعل في زيارة العديد من ديوانيات الكويت.

وقال الدويلة: إن حديثاً عاماً دار في الديوانية أمام الجميع ولم يتم التطرق إطلاقاً إلى النائبين الفاضلين د. ضيف الله بورمية، ومحمد الفجي واللذين يكنّ لهما كل احترام وتقدير.

وأضاف الدويلة أن ما ورد في الوثيقة يدل على أن السفارات الأمريكية مراكز استخبارات أمنية تكتب ما تسمع وما لا تسمع في تقاريرها دون اعتبار لصحة ما تكتب ولكرامات الناس.

ومن جانبه، قال النائب د. ضيف الله بورمية: إن إثارة هذه المواضيع الملفقة في هذا التوقيت الهدف منها محاولة تشويه صورتنا وخلط الأوراق حتى يتم سحب الأنظار عن التحويلات المليونية.■



في حفل استقبال العيد..
جمعية الإصلاح: لا ملاحظات على جمع التبرّعات خلال رمضان

أكد رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي «التزام الجمعية بقوانين وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل»، مشيراً إلى أنها اجتمعت مع لجانها قبل تنظيم المشروع الثامن لجمع التبرعات النقدية خلال رمضان لتأكيد الالتزام بالقوانين المنظمة للمشروع، مبيناً أنه لم تسجل أي ملاحظة على عمل الجمعية خلال رمضان المبارك، حيث سار عمل اللجان التابعة للجمعية على أكمل وجه.

وقال الرومي خلال حفل استقبال المهنئين بعيد الفطر في مقر الجمعية بالروضة: إن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ساهمت بدور كبير مع اللجان الخيرية خلال عملها لجمع التبرعات في شهر رمضان، مبيناً أن آلية العمل التي اتبعتها الوزارة لم تحدّ من عملنا الخيري، لكنها جاءت لزيادة التنظيم وسرعة التدقيق، وقد مارستها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بروح طيبة، حيث تهدف من خلال تطبيقها إلى إبعاد كل الشبهات والأقاويل عن العمل الخيري.

وأضاف الرومي أن جمعية الإصلاح تقوم بتوزيع الأموال التي تجمعها وفق رغبات المتبرعين، فهناك من الأموال ما يوزع على دور العلم والعبادة والأيتام، وما يخص الأموال الأخرى نحرص على توزيعها للذين يحتاجونها من الفقراء والمساكين سواء كانوا داخل الكويت أو خارجها.

وبدوره، قال نائب الأمين العام للأمانة العامة للعمل الخيري بالجمعية الشيخ أحمد الفلاح: إن الجمعية قدمت مساعدات غذائية لأربعة آلاف أسرة في الصومال، حيث وزعنا طروداً غذائية تكفي الأسرة المكونة من ٧ أشخاص لمدة شهر كامل، ونحن مستمرون في الإغاثة.

ومن جانبه، قال الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية د. ناصر الصانع: إن مثل هذه المناسبات تأتي لجمع فئات المجتمع واستشعار لأحوال المسلمين مثل المجاعة في الصومال، وكذلك حال الدول التي تسيطر عليها الدكتاتوريات التي نسأل الله الحرية لهم والرحمة لشهدائهم.■

وزارة النقل العراقية: ميناء «الفاو» لن يتأثر بميناء «مبارك»

ذكر مستشار في الحكومة العراقية أن تقريراً فنياً صدر أكد أن ميناء «مبارك» لا يؤثر على الإطلاق على ميناء «الفاو» الكبير.

وقال عبدالحسين الجابري لوكالة كردستان للأنباء (آكانيوز): إن «تقريراً صدر للجنة الفنية الحكومية التي شكلت في بداية يوليو الماضي ويرأسها وزير النقل العراقي هادي العامري لغرض رفع المعوقات التي تواجه إنجاز ميناء «الفاو» الكبير أكد فيه أن ميناء «الفاو» لا يتضرر على الإطلاق بإنشاء ميناء مبارك الكبير».

ومن جانبه، أكد رئيس الوزراء العراقي «نوري المالكي»، أنه إذا كان تشييد ميناء «مبارك» يتعارض مع مصلحة العراق أو يضر بها فإنهم سيقفون بوجه هذا الضرر من خلال السياقات الصحيحة والحقوق التي تقرها المنظمات الدولية.

في حين أكد مسؤولون كويتيون مواصلة الكويت بناء ميناء «مبارك الكبير» في جزيرة بوبيان، وأن العمل يجري حالياً للانتهاء من المرحلة الأولى.■

بيت الزكاة.. رعاية خاصة للشيوخ والعجزة

حث الإسلام على رعاية كبار السن وتقديم كل ما يلزم لإسعادهم وتلبية طلباتهم، ليعيشوا ما تبقى من أعمارهم في ظل وارف من الأمن والاطمئنان والدعة والسرور وخاصة الوالدين، قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)﴾ (الإسراء).

وكما يأمرنا الإسلام بالإحسان إلى الوالدين، فإنه يأمرنا كذلك بالإحسان إلى كبار السن من المسلمين عامة، لقوله ﷺ: «إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم» (حديث حسن، رواه أبو داود).

وقوله ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا» (حديث صحيح رواه أبوداود والترمذي).

ويؤكد المسؤولون في بيت الزكاة الكويتي أنه انطلاقاً من هذه المفاهيم الإسلامية الراقية، حرص بيت الزكاة منذ نشأته على إكرام هذه الفئة من الشيوخ المستحقين، وتقديم كل ما يلزم لتوفير جوانب الأمن والاستقرار المعيشي لهم في هذه المرحلة المتقدمة من العمر.

ويشير المسؤولون إلى أن البيت لم يغفل عن فئة محتاجة أخرى، وهي فئة العجزة، والعاجز هو المصاب بعاهة أو مرض يقعده عن العمل، ويقدم بيت الزكاة مساعداته للشيوخ والعجزة، وفق قواعد الصرف المعتمدة في بيت الزكاة، ويرحب بيت الزكاة بالزكوات، والصدقات، والهبات العينية، والوصايا، والأثلاث، للإنفاق من ريعها على كافة الفئات المحتاجة في المجتمع، وقد خصص بيت الزكاة الرقم (١٧٥) للرد على كافة استفسارات الجمهور الخاصة بأعمال وأنشطة بيت الزكاة.■

وثائق المخابرات الليبية تفضح عمالة «القذافي» للغرب

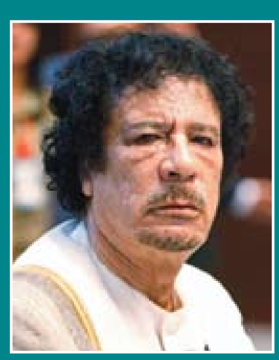
كشفت وثائق تم العثور عليها في مقر المخابرات الليبية مدى تعاونها الوثيق في عهد «القذافي» مع الاستخبارات الأمريكية «سي آي أيه»، والاستخبارات البريطانية الخارجية «أم آي ٦»، حتى من قبل أن يتخلى «القذافي» عن برنامجه النووي.

وقد تناول هذا الموضوع بعض الصحف الأمريكية والبريطانية، فقالت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية: إن ثمة علاقات وطيدة كانت تربط مخابرات «القذافي» بالوكالة الأمريكية في عهد الرئيس السابق «جورج بوش»، وقد توطدت العلاقات لدرجة أن الولايات المتحدة أرسلت أعداداً من المشتبه في انتمائهم لمنظمات «إرهابية» إلى ليبيا لاستجوابهم، واقترحت الأسئلة التي يجب توجيهها إليهم أثناء التحقيق.

وتضيف الصحيفة أن وكالة الاستخبارات الأمريكية كان لها «وجود دائم» في ليبيا منذ عام ٢٠٠٤م، وأن مراسلات جرت بين الرجل الثاني في الوكالة «ستيفن كابيس» ومدير المخابرات الليبية آنذاك «موسى كوسا»، كان لها دور حاسم في المفاوضات التي أدت إلى تخلي «القذافي» عام ٢٠٠٣م عن برنامجه النووي.

كما أفادت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن وثائق وقعت بأيدي الثوار تشير إلى علاقات وطيدة ربطت المخابرات الليبية بالاستخبارات الأمريكية، والاستخبارات البريطانية الخارجية، ويشير بعض الوثائق إلى أن الاستخبارات البريطانية كانت تسعى للحصول على أرقام هواتف ليبيين معينين، وأن وثائق أخرى تُظهر خطاباً مقترحاً كتبه الأمريكيون كي يلقيه «القذافي»، ويتعلق بشجب أسلحة الدمار الشامل.

وقامت المخابرات الأمريكية والبريطانية بتسليم مشتبه فيهم إلى السلطات الليبية لاستجوابهم، ممن يشتبه في انتمائهم لـ«تنظيم القاعدة»، على أن تقوم المخابرات الليبية بتعذيبهم والحصول على المعلومات المطلوبة منهم.


القذافي

وأشارت صحيفة «ذي إندبندنت» البريطانية إلى أن الوثائق السرية التي عثر عليها في مكتب رئيس المخابرات الليبية السابق «موسى كوسا» كشفت عن العلاقة الأمنية الوطيدة بين بريطانيا وليبيا، وعن أن الاستخبارات البريطانية قدمت تفاصيل لـ«القذافي» عن المعارضين له الموجودين في الخارج، وعن كيفية توظيف نظام «القذافي» في استجواب من ترسلهم لندن إليه من المتهمين «بالإرهاب».

والمعروف أن «كوسا» تولى رئاسة جهاز المخابرات الليبية من ١٩٩٤ حتى ٢٠٠٩م، ثم

..والثوار يعتقلون «شانقة الرجال»

اعتقل ثوار ليبيا هدى بن عامر المعروفة بـ«هدى مصاصة دماء الليبيين» أو «شانقة الرجال»، تشغل بن عامر منصب أمينة شؤون المرأة في مؤتمر الشعب العام منذ بداية قمع الاحتجاجات، كما تولت رئاسة بلدية بنغازي مرتين، تم اختيارها نائباً لرئيس البرلمان العربي في ٢٠٠٨م، ثم رئيسة للبرلمان خلفاً لمحمد جاسم الصقر، الذي أعلن استقالته في عام ٢٠٠٩م من المنصب، فترأست اجتماع أعضائه من البرلمانيين العرب.

وطوال ٢٧ عاماً كانت بن عامر - مواليد ١٩٥٤م - ركناً أساسياً لبطش «القذافي» بالليبيين، حيث كانت عضواً بحركة اللجان الثورية، وشاركت بعمليات إعدام عدة، وقادت مداهمات لبيوت من استهدفهم النظام من معارضيه.

كما شغلت مناصب متنوعة، آخرها «أمين اللجنة الشعبية العامة لجهاز التفتيش والرقابة الشعبية»، واعتاد «القذافي» استخدامها لتخويف وزرائه وكبار موظفيه عبر تسليطها عليهم.

كان الثوار قد أحرقوا فيلتها في منطقة


طابلينو في بنغازي بعد أسبوع من بدء الثورة الليبية في ١٧ فبراير الماضي.

بدأت شهرة هدى وسطوتها السياسية مبكراً، ولم تكن أتمت ١٩ عاماً من عمرها بعد، ففي ١٩٧٣م شاركت بالزحف على الإذاعة ببنغازي، كما في الحملات ضد الطلاب من ١٩٧٢ إلى ١٩٨٥م وغيرها، إضافة إلى مشاركتها في «حملة الإرهاب» التي تلت أحداث مايو ١٩٨٤م الشهيرة، وهي الأحداث التي توجتها على عرش الفتك والتنكيل، خصوصاً يوم إعدام الطالب الليبي «الصادق الشويهدي»، وكان عمرها ٣٠ عاماً.

كان الصادق حامد الشويهدي قد عاد من الولايات المتحدة في مارس ذلك العام بعد تخرجه في كلية هندسة الطيران، وبدأ فوراً تشكيل حملات معارضة لحكم العقيد «القذافي» باسم «جبهة إنقاذ ليبيا»، وسريعاً وقع وبعض شركائه بالأسر، فأحضروه يوم ٥ يونيو ١٩٨٤م وكان ثاني أيام رمضان، إلى «مجمع سليمان الضراط الرياضي» بالمدينة الرياضية في بنغازي، ثم أجلسوه على الأرض مكبل اليدين وقرؤوا عليه مذكرة الاتهام، وبعدها نفذ فيه حكم الإعدام مع رفاقه أمام تلاميذ المدارس في ملعب كرة السلة، بينما كان جثمان الشويهدي يتدلى أمام الحشد، كانت قدماه تتحركان مما يدل على أنه مازال على قيد الحياة، جاءت بن عامر ولفت ذراعيها حول جسمه، وظلت تسحبه حتى توقف عن الحركة.■



أصبح وزيراً للخارجية، وحين انشق على «القذافي» لجأ إلى لندن في مارس الماضي.

كما عثر موقع «الجزيرة» على وثائق ومحاضر اجتماعات لمسؤولين ليبيين وشخصيات أمريكية بحثت سبل مساعدة «القذافي» على البقاء في السلطة قبيل أسابيع من سقوطه، ورغم الخطب التي ظل «القذافي» يهاجم فيها واشنطن، فقد انكشف أنه ظل يحافظ على قنوات اتصال مباشرة مع مسؤولين نافذين هناك.

ومن تلك الشخصيات السفير «ديفيد وولش»، مساعد وزيرة الخارجية سابقاً، والنائب «دينس كوسينيتش».. وأظهرت الوثائق أن «وولش» و«كوسينيتش» قدما نصائح لنظام «القذافي» بشأن كيفية التقليل من العزلة الدولية وضربات «الناتو» التي كان يتعرض لها.

وكشفت المحاضر عن أن «وولش» التقى عدداً من المسؤولين الليبيين في القاهرة، في ٢ أغسطس الماضي، وقدم لهم نصائح بشأن الدعاية ضد الثوار، واقترح مجموعة من الطرق لإضعاف الثوار بالاستعانة بوكالات استخبارات أجنبية، واقترح «وولش» أن يتنحى «القذافي» جانباً دون أن يتخلى بالضرورة عن كامل سلطاته.■



حسين سالم

القضاء الإسباني ينظر تسليم شريك «مبارك» لمصر

أكد المستشار عاصم الجوهري مساعد وزير العدل المصري، رئيس اللجنة القضائية لاسترداد الأموال المهربة للخارج، أن القضاء الإسباني سينظر في نهاية الشهر الحالي في طلب مصر تسلم «حسين سالم»، رجل الأعمال الهارب، الشريك المالي للرئيس السابق «حسني مبارك»، والذي يحاكم معه أمام القضاء المدني المصري.

وأشار الجوهري إلى أن اللجنة القضائية تبذل جهوداً مكثفة لإعادة «سالم» لمصر، إلى جانب أنها اتخذت إجراءات الادعاء المدني ضده لصالح الدولة في جريمة غسل الأموال باعتبار الدولة متضررة من ارتكابه لتلك الجريمة.

وكانت نيابة أمن الدولة العليا قد طلبت من الإنتربول المصري اتخاذ الإجراءات اللازمة لتسلم «خالد» و«ماجدة»، نجلي «حسين سالم» من إسبانيا، لاتهامهما في جرائم غسل أموال داخل مصر.■

المخابرات الألمانية تراقب رواد المساجد



أقرّ ضابط بالمخابرات الألمانية يرأس «مكتب هامبورج لحماية الدستور» بمراقبة عدد من المسلمين في مدينة هامبورج كانوا يترددون على مسجد «طيبة»، ثم انتقلوا بعد إغلاقه إلى مساجد أخرى في المدينة، منها مسجد «التقوى».

وتقول المخابرات الألمانية: إن «محمد عطا»، أحد المتهمين بتنفيذ هجمات ١١ سبتمبر في نيويورك، كان يتردد على مسجد «طيبة»، وقد أثيرت الأقاويل حول المسجد مجدداً في منتصف العام الماضي عندما زعمت المخابرات الأمريكية أن لديها معلومات باحتمال تعرض أوروبا لهجمات يتورط فيها أفراد مجموعة تضم ١١ من مرتادي المسجد، وقد سافرت تلك المجموعة للحرب ضد القوات الأمريكية، وتمكن ثمانية منهم من الوصول إلى باكستان حسب المصادر الغربية.

وقال الضابط الألماني: نعتقد أنهم لا يزالون يفضلون الجهاد، معرباً عن أمله في أن «ينضم البعض في الوقت المناسب للغالبية المسلمة المعتدلة ويتخلون عن الجهاد».

وتشدد ألمانيا من مراقبتها للناشطين الإسلاميين منذ تبين أن ثلاثة من المتهمين بتنفيذ هجمات سبتمبر عاشوا سنوات في هامبورج.

وتقول السلطات الألمانية: إنها لا تزال قلقة بشأن ما تراه احتمال تزايد النشاط المتشدد خاصة في ظل تواجد ألمانيا العسكري في أفغانستان.■

هامش الأخبار

- قال الشيخ راشد الغنوشي زعيم حزب النهضة التونسي: إن حزبه عين حكومة ظل للإعداد لحكم البلاد، لكنه أكد أن تونس لابد أن تحكم في السنوات الخمس المقبلة بحكومة ائتلاف وطني، وأشار الغنوشي إلى أن النهضة تعد أكبر حركة سياسية في تونس، سيكون لها مليون «منخرط».

- لقي عشرات النيجيريين مصرعهم جراء معارك دامية اندلعت مجدداً بين شباب مسيحيين، وآخرين مسلمين كانوا يحتفلون بعيد الفطر في مدينة جوس. وتقع جوس ما بين شمال نيجيريا الذي تسكنه غالبية مسلمة والجنوب ذي الغالبية المسيحية، ولذا فهي مسرح للتوترات بين المنتمين للديانتين.

- في تحد صريح لكل الشعوب العربية والإسلامية، أعلن «سيلفا كير» رئيس حكومة جنوب السودان، أنه اختار مدينة القدس مقراً لسفارة بلاده في الكيان الصهيوني بدلاً من تل أبيب، جاءت تصريحات «كير» خلال استقباله وفداً صهيونياً برئاسة نائب رئيس الكنيست، حيث اتفقا على تبادل التمثيل الدبلوماسي، وتبادل السفراء في المستقبل القريب.

- دعت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن الحكومتين الأردنية والمصرية لطرد سفيري الكيان الصهيوني من عمّان والقاهرة «اقتداءً بالموقف التركي المشرف»، في إشارة لقرار أنقرة طرد السفير الصهيوني لديها، وأشاد مراقب عام الجماعة د. همام سعيد بقرار تركيا طرد السفير الصهيوني وتجميد الاتفاقات العسكرية، وقال: إنه «يمثل نموذجاً لسياسة خارجية تعبر عن المصلحة الوطنية والكرامة وترضي الشعوب العربية المناهضة للتطبيع».■



مصر تسعى لإنتاج ٨ ملايين طن من القمح الموسم المقبل

أكد د. صلاح يوسف وزير الزراعة المصري أنه تم توفير التقاوي الكافية لزراعة نحو ثلاثة ملايين فدان بالقمح في الموسم المقبل، خاصة الأصناف الجديدة عالية الإنتاجية التي يمكن أن تزيد الإنتاج بنسبة ٥٠٪.

وبينما تقرر تحديد سعر التقاوي بنفس أسعار العام الماضي، أكد الوزير أنه سيتم تحديد سعر ضمان جديد لاستلام القمح من المزارعين بحيث يكون أعلى من الأسعار العالمية.

وتستهدف تلك السياسة إنتاج أكثر من ٨ ملايين طن من القمح في موسم عام ٢٠١٢م.



وزير الزراعة المصري

وكانت حكومات مصر قبل الثورة لا تشجع على زراعة القمح، وتتسلمه من المنتجين بسعر يقل عن سعره العالمي، مما أدى إلى عزوف المزارعين عن إنتاجه، واتساع الفجوة الغذائية ما بين الإنتاج والاستهلاك.

وتستهلك مصر قرابة ١٤ مليون طن من القمح سنويا، ويزيد معدل الاستهلاك فيها بنسبة ٢٠٪ عن المعدل العالمي، وتشير دراسات إلى فقدان نسبة ٤٠٪ من القمح ومنتجاته ما بين سوء التخزين وسوء الاستخدام؛ إذ توجه نسبة منه لتغذية الحيوانات والطيور.■

اشتباكات في «النيل الأزرق» بين الجيش السوداني و«الشعبية»

وقعت اشتباكات في مدينة الدمازين بولاية النيل الأزرق السودانية بين جيش السودان وقوات الحركة الشعبية لتحرير السودان، مما تسبب في حركة نزوح واسعة للسكان.

وتبادل الطرفان الاتهامات بشأن المسؤولية عن القتال، إذ اتهمت الحركة الشعبية جيش السودان بالهجوم علي منزل والي الولاية «مالك عقار»، وهو أيضا رئيس الحركة الشعبية في السودان، بينما يتهم الجيش قوات الحركة الشعبية بالتمرد المسلح والمسؤولية عن القتال.

وقال ياسر عرمان الأمين العام للحركة الشعبية لتحرير السودان: إن الاشتباكات تأتي ضمن «مخطط لنزع سلاح الجيش الشعبي»، ولم يوضح عرمان لماذا يحتفظ حزب الحركة الشعبية لتحرير السودان الذي أصبح أحد أحزاب المعارضة في السودان الشمالي بالسلاح بعد انفصال جمهورية جنوب السودان تحت حكم الحركة الشعبية الأم.

«واشنطن» تهدد بمقاضاة بنوك سويسرية إذا لم تكشف سرية الحسابات

حددت الولايات المتحدة موعداً نهائياً لتسليم معلومات تفصيلية عن المواطنين الأمريكيين الذين يملكون حسابات بنكية في سويسرا ويتهربون من دفع الضرائب، وإلا فإنها ستقاضي عشرة بنوك سويسرية.

جاء ذلك في خطاب أرسله «جيمس كول» نائب وزير العدل الأمريكي يطالب فيه بالحصول على أرقام تفصيلية تتعلق بالتهرب الضريبي لدى عشرة بنوك سويسرية أهمها بنك «كريدي سويس».

واقترحت سويسرا مؤخراً بدء محادثات لتسوية الخلاف مع السلطات الأمريكية، وعرضت تقديم بيانات تخص مجموعات من العملاء برغم القواعد الصارمة الخاصة بسرية الحسابات المصرفية. وبسبب سرية حسابات البنوك اجتذبت سويسرا أموالاً خارجية تقدر بتريليوني دولار، لكنها وافقت في السنوات القليلة الماضية على تقديم مزيد من المساعدة في جهود مكافحة التهرب الضريبي وسط حملة عالمية على «الملاذات» التي يلجأ إليها المتهربون من الضرائب.■

احتجاجات واسعة للضغط على «نتنياهو» لإجراء إصلاح اقتصادي

تظاهر عشرات الآلاف من الصهاينة يوم السبت الماضي في تل أبيب وحيفا والقدس للمطالبة بخفض تكاليف المعيشة، في أكبر حشد من نوعه في تاريخ الكيان الصهيوني، يستهدف تصعيد الضغط على رئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو» للقيام بإصلاحات اقتصادية.

ووصف زعماء الاحتجاج ما حدث بأنه «لحظة الحقيقة» للحركة الشعبية الآخذة في الازدياد منذ يوليو الماضي، والتي تحولت من مجموعة من الطلاب إلى تعبئة لكل المنتمين للطبقة الوسطى.

وردد المتظاهرون شعار «الشعب يريد العدالة الاجتماعية»، على نمط ما جرى ويجري في بعض الدول العربية.

وقال «نتنياهو»: إنه لن يتمكن من تنفيذ كل مطالب المحتجين التي تتراوح من خفض الضرائب إلى التوسع في التعليم المجاني وزيادة ميزانيات الإسكان.

وقد شارك في المظاهرات أكثر من ٤٥٠ ألف شخص، ورغم أن المظاهرة لم تكن مليونية كما رغب منظموها، فإنها دفعت بقضايا الاقتصاد بقوة إلى الطاولة السياسية التي تسيطر عليها القضايا الأمنية والشؤون الدبلوماسية.■



وكالات الحكومة السودانية: إن قوات الأمن أصدرت أوامر للحركة الشعبية بتسليم كافة المتورطين في الاشتباكات إلى السلطات أو مواجهة الاعتقال.

وتقع ولاية النيل الأزرق ومثلها ولاية جنوب كردفان إلى شمال خط الحدود الدولية الجديد بين جمهوريتي السودان والسودان الجنوبي، إلا أنهما تضمان أعداداً من المؤيدين للحركة الشعبية.

وقد اندلعت الاشتباكات بين الجيش السوداني ومقاتلي الحركة الشعبية من أبناء منطقة النوبة في ولاية جنوب كردفان منذ يونيو الماضي مما أدى إلى تشريد عشرات الآلاف.■

شاطئ خاص للنساء في «محج قلعة» بداغستان

تم إنشاء شاطئ خاص للنساء المسلمات على ساحل بحر قزوين في مدينة محج قلعة بجمهورية داغستان ذات الأغلبية المسلمة، والتي ضمتها روسيا إليها، وتقوم النساء بكافة الخدمات على الشاطئ بما في ذلك فرق الإنقاذ.

ويقول مدير المنتجع «صدر الدين علييف»: إنه لا يسمح للرجال والأطفال فوق ست سنوات بالدخول إلى الشاطئ.■

إيران تبدأ ربط إنتاج محطة «بوشهر» بشبكة الكهرباء

أعلنت منظمة الطاقة الذرية الإيرانية أنها قامت بربط محطة «بوشهر» الكهروذرية بشبكة خطوط الكهرباء الوطنية، وقد بدأ ربط أول ٦٠ ميجاوات من إنتاج المحطة التي تعمل بالطاقة الذرية بشبكة خطوط الكهرباء، ومن المتوقع بدء إنتاج الطاقة بشكل كامل ودائم في محطة بوشهر خلال سبتمبر الجاري.■

مقتل صحفي ماليزي وإصابة آخر بنيران القوات الأفريقية في الصومال

مقديشو: شافعي محمد

أطلقت قافلة من قوات حفظ السلام الأفريقية النار على سيارة كانت تقلّ عدداً من الأطباء الماليزيين كانوا ضمن قافلة إنسانية أرسلتها ماليزيا إلى الصومال.

وأسفر إطلاق النار عن مقتل صحفي ماليزي كان يرافق الأطباء الماليزيين لتغطية الإغاثة الإنسانية هناك، حيث كان يعمل مصوراً لإحدى القنوات الفضائية الماليزية، فيما أصيب صحفي آخر بجروح خطيرة، ولم تُعرف بعد أسباب استهداف رجال الإغاثة الماليزيين من قبل قوات حفظ السلام الأفريقية.

وبحسب مصادر صحفية، فإن عربة قوات حفظ السلام الأفريقية التي كانت تمر في شارع المطار أطلقت النار على السيارة بشكل عشوائي.

وأرسلت الحكومة الانتقالية رسائل التعازي إلى رئيس الوزراء الماليزي، معربة عن أسفها العميق حيال وفاة الصحفي الماليزي وإصابة آخر بجروح خطيرة.

وأكدت السلطات المحلية أنها ستُجري تحقيقاً حول استهداف الماليزيين من قِبَل القوات الأفريقية، وأنها سوف تعرض بعد انتهاء التحقيق الأسباب التي أدت إلى ذلك.

ولم تعلق القوات الأفريقية على عملية استهدافها للبعثة الماليزية، كما لم تعرب عن أسفها حول مقتل وإصابة الماليزيين.

هذا، وقد أعرب الشعب الصومالي عن استنكاره الشديد حيال هذا الاستهداف الأفريقي للبعثة الماليزية، حيث وصف البعض بأنه هجوم «بغيض» اعتادت القوات الأفريقية على ارتكابه سواء بحق رعايا الأجانب أو الشعب الصومالي نفسه.■

هامش الأخبار

● أطلقت الإدارة الأمريكية حملة دبلوماسية لعرقلة مسعى الاعتراف بدولة فلسطين في الاجتماع السنوي للجمعية العامة للأمم المتحدة، عبر خطة لإعادة بدء محادثات السلام مع الكيان الصهيوني، وعلى الرغم من قدرة واشنطن على استخدام حق النقض (الفيتو) لمنع مجلس الأمن من قبول الدولة الفلسطينية كعضو جديد، فإنها تفتقر للتأييد المطلوب لمنع التصويت في الجمعية العامة، ويسعى الفلسطينيون للتحول من «كيان مراقب» ليس له حق التصويت إلى «دولة مراقبة» ليس لها حق التصويت، وهو ما سيسمح لهم بالانضمام للعديد من الهيئات التابعة للمنظمة الدولية، ورفع دعاوى قضائية ضد الكيان الصهيوني أمام المحكمة الجنائية الدولية.

● أعلنت روسيا عن مقتل إبراهيم موخوتشييف الملقب بـ«أبي عمر»، زعيم مجموعة «خاسافيورت»، في جمهورية داغستان ذات الأغلبية المسلمة، وقد حاصرت القوات الروسية «أبا عمر» وتبادل معها إطلاق النار، حتى قُتل هو وزوجته.

● حددت محكمة استئناف القاهرة يوم ٢٤ أكتوبر المقبل لبدء محاكمة «زكريا عزمي»، رئيس ديوان جمهورية مصر سابقاً، بتهمة الكسب غير المشروع، ويطلب جهاز الكسب غير المشروع سجن «عزمي» وتغريمه ورد أموال استولى عليها بطريق غير مشروع، وقد أثبتت التحقيقات أنه ارتكب جرائم جنائية أخرى أحيلت للنيابة العامة للتحقيق فيها، وشغل «عزمي» منصباً رفيعاً في «الحزب الوطني» المنحل، واشتهر بترديد عبارة «الفساد وصل للركب»!!

● كشفت صحيفة «معاريف» الصهيونية في تقرير لها الأحد الماضي أن الاقتصاد «الإسرائيلي» سيتكبد خسارة تقدر بملايين الدولارات في حال نفذت الحكومة التركية تهديدها بقطع العلاقات التجارية مع «إسرائيل».■

صفعة تركية للصهاينة

قراءة في الإجراءات التركية بعد طرد السفير الصهيوني رداً على العدوان على «مرمرة»

أخيراً وبعد اقتناع «أنقرة» بتواطؤ لجنة الأمم المتحدة التي أجرت التحقيقات بشأن العدوان الإسرائيلي على سفينة «مرمرة» اتخذت الخارجية التركية مجموعة من الإجراءت وصفها أحمد داود أوغلو وزير الخارجية التركي بالحزمة الأولى، ما يعني وجود مجموعة جديدة من الإجراءات إذ أصر الكيان الإسرائيلي على موقفه الرافض للشروط التركية، والتي قد تصل إلى إلغاء الاتفاقيات العسكرية، وقطع العلاقات التجارية، إذ إن لجنة التحقيق الأممية اعتبرت تركيا متهمة لسماحها بإبحار أسطول الحرية، وتناست أن العدوان وقع في المياه الدولية، كما شرعنت للحصار الإسرائيلي لقطاع غزة، لذا وصف الرئيس التركي «عبدالله جول» القرار الأممي بالباطل، وأيد كافة الإجراءات التي أعلنها وزير خارجيته.

أكثر من مليار وثمانمائة مليون دولار خسرها العدو الصهيوني كان يحصل عليها مقابل تحديث الأسلحة التركية

أنقرة: د. محمد العباسي

تركيا كانت قد طلبت تحقيق ٣ شروط لتطبيع العلاقات مع الكيان الإسرائيلي وهي: الاعتذار عن العدوان، ودفع تعويضات لأهالي الضحايا والمصابين، ورفع الحصار عن غزة، لكن الكيان الغاصب وافق فقط على إبداء أسفه لسقوط قتلى ومصابين، وفي مواجهة هذا التعنت أعلن داود أوغلو في الثاني من سبتمبر الجاري ٤ قرارات مهمة، هي: تخفيض مستوى العلاقات الدبلوماسية إلى درجة سكرتير ثان، وهي المرة الثانية في تاريخ العلاقات التركية الإسرائيلية التي تنخفض العلاقات فيها إلى هذا المستوى إذ إن العلاقات كانت قد انخفضت لمستوى السكرتير الثاني عقب الانقلاب العسكري في تركيا الذي حدث عام ١٩٨٠م، وقررت في هذا الإطار سحب معظم العاملين في بعثتها الدبلوماسية في «تل أبيب» وطرد السفير «الإسرائيلي» من أنقرة، لذا وفي محاولة لحفظ ماء الوجه أشارت الصحف العبرية أن وزير خارجية كيان العدو «الإسرائيلي» دعا إلى طرد الدبلوماسيين الأتراك، وعلل ذلك لوجود حساب طويل ودموي بين الدولتين.

لكن الإجراء الثاني الذي أعلنه «داود أوغلو» كان الأكثر مرارة للكيان «الإسرائيلي»، إذ تم تجميد الاتفاقيات العسكرية بين البلدين، وتتضمن اتفاقية التعاون الإستراتيجي المبرمة عام ١٩٩٤م، وتعتبر الأهم على الإطلاق بين البلدين اللذين وقّعا اتفاقية عام ١٩٩٥م في مجال التدريب العسكري، علاوة على مجموعة من المناقصات العسكرية فازت بها شركات «إسرائيلية» لتحديث طائرات تركية بأنظمة حساسة، وكذلك تحديث دبابات من طراز «إم ٦٠»، وقيمة العقد ٦٥٠ مليون دولار.. وبهذا القرار حرم الكيان «الإسرائيلي» من استخدام المجال الجوي التركي في تدريبات قواته الجوية، وخسر أكثر من مليار وثمانمائة مليون دولار كان يحصل عليها مقابل تحديث الأسلحة التركية، علاوة على فقدانه للمعلومات الإستراتيجية التي كان

تعزيز وجود السلاح البحري التركي بتكثيف الدوريات في المياه الدولية ومرافقة السفن التي قد تنقل مساعدات لقطاع غزة وحمايتها من أي عدوان «إسرائيلي» ما يعني احتمال حدوث مواجهة عسكرية



الإجراءات التركية تتلاقى مع أهداف الثورات العربية وتصنع جبهة مقاومة جديدة

تركيا أعطت شارة البدء لرفع الدعاوى القضائية على أن تتحمل هي كافة التكاليف المادية وحشد الدعم القانوني والإعلامي لفضح الكيان الصهيوني

يحصل عليها من خلال الطائرات بدون طيار التي كانت تجوب مناطق الحدود التركية الإيرانية والتركية السورية، وهذا الإجراء وفقاً للمعلقين والمحللين الأتراك هو الأكثر إيلاماً للكيان «الإسرائيلي».

المواجهة البحرية

وزير الخارجية التركي أعلن عن اتخاذ إجراءات في شرق البحر المتوسط لمواجهة البلطجة البحرية «الإسرائيلية»، وهو القرار الذي كان مفاجئاً بكافة المقاييس، إذ إن «أنقرة» كانت تغضّ الطرف عن الأنشطة البحرية «الإسرائيلية» في المياه الدولية بالقرب من المياه الإقليمية، لذا قررت رئاسة الأركان تعزيز وجود السلاح البحري التركي، وذلك بتكثيف أعمال الدوريات في المياه الدولية، ومرافقة السفن التي قد تنقل مساعدات لقطاع غزة وحمايتها من أي عدوان «إسرائيلي»؛ ما يعني احتمال حدوث مواجهة عسكرية وفقاً لتخوفات حزب الشعب الجمهوري المعارض، علاوة على تولي الإشراف على حرية الملاحة بين شواطئ قبرص والكيان «الإسرئيلي»،



وبالتالي تعطيل محاولات «إسرائيل» للتنقيب عن الغاز والنفط، وهو ما يصب إيجابياً لصالح لبنان الذي يتعرض لانتهاك سيادته البحرية من جانب الكيان «الإسرائيلي».

وبجانب هذه الإجراءات أعلن «داود أوغلو» وقوف تركيا بجانب كل المتضررين من العدوان «الإسرائيلي» على سفينة «مرمرة»، سواء كانوا من الأتراك أو الأجانب في القضايا التي سيرفعونها أمام المحاكم الدولية، وقد أعطت شارة البدء الفعلي لرفع الدعاوى القضائية التي ستتحمل الحكومة التركية كافة تكاليفها المادية، وحشد الدعم القانوني والإعلامي لفضح الكيان «الإسرائيلي».

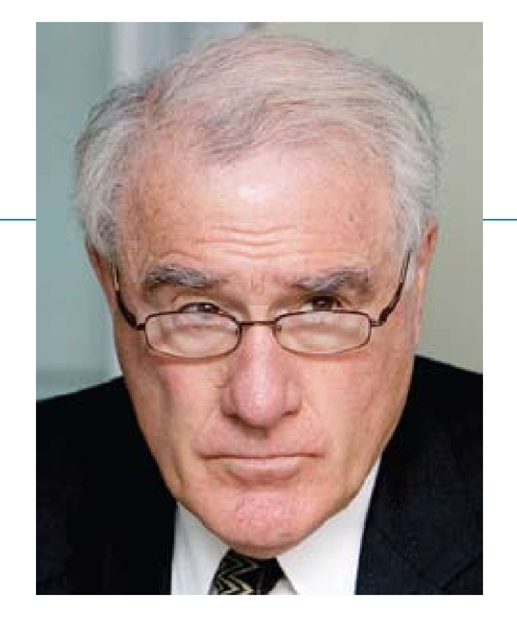
الإجراء الأخير الذي أعلنه «داود أوغلو» هو عدم اعتراف تركيا بالحصار الظالم المفروض من جانب الكيان «الإسرائيلي» على قطاع غزة، وهو الحصار الذي اعتبره تقرير الأمم المتحدة مشروعاً على أساس حماية الأمن «الإسرائيلي» من محاولات تهريب السلاح، وهذا الإجراء يعني عدم اعتراف تركيا بشرعية الحصار وبالتالي إمكانية خرقه.

ردود الفعل الصهيونية

اتسمت ردود الفعل «الإسرائيلية» تجاه الإجراءات التركية بالعنجهية والتغطرس، وأخرج المسؤولون الصهاينة قائمة التهم الجاهزة، إذ طالب عضو «الكنيست» عن «الليكود» «داني دانون» من «هيلاري كلينتون» وزيرة الخارجية الأمريكية بإعلان تركيا دولة راعية للإرهاب، مشيراً إلى أنها امتداد لمحور الشر، ودلل على ذلك بعلاقاتها المتميزة مع إيران.. بالطبع سخافة هذا الاتهام تبدده موافقة «أنقرة» في نفس يوم على استضافة الدرع الصاروخية لحلف «الناتو»، والذي يعتبره الإستراتيجيون يستهدف إيران وروسيا.. ويبدو أن إعلان «أنقرة» موافقتها على طلب «الناتو» الخاص بالدرع الصاروخية استهدف احتواء الحملة التي يخطط لها الكيان «الإسرائيلي» ضد تركيا، وإفساد علاقاتها مع الولايات المتحدة، وقد بدأت الصحف العبرية فعلياً حملة ضد تركيا التي وصفتها بالعدو.

مصر البديل الإستراتيجي

وبالطبع، فإن تركيا وجدت البديل الحاضر في مصر، إذ تسعى تركيا بتوطيد علاقاتها معها في مرحلة ما بعد «مبارك»؛ ما يعني إمكانية تشكيل محور مقاوم جديد في مواجهة الكيان «الإسرائيلي»، إذ إن زيارة «أردوغان» للقاهرة في ١٢ من سبتمبر الجاري ستناقش توقيع اتفاقية الشراكة الإستراتيجية في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية بين البلدين، وكذلك إلغاء تأشيرات الدخول، لذا اعتبر «بولنت أرينش» نائب رئيس الوزراء التركي الزيارة مهمة للغاية؛ لأنها تأتي في توقيت مهم وحساس بعد التغييرات التي شهدتها المنطقة، وهي هكذا بالفعل لأن القوى السياسة الجديدة التي تتشكل في ظل أجواء الربيع العربي تسعى لاستعادة الهيبة الوطنية لمواجهة الغطرسة «الإسرائلية»، وبالتالي فإن الإجراءات التركية تجاه الكيان «الإسرئيلي» تقوي هذا التوجه، وقد تكون تلبية لمطالب الشعوب العربية الثائرة.■



تركيا تضع حداً للغطرسة الصهيونية..
«بالمر» و«جولدستون» في خدمة «إسرائيل»!!

محمد جمال عرفة

شتان بين تقرير الأمم المتحدة المخيب للآمال والمنحاز للصهاينة حول المجزرة الإسرائيلية التي وقعت على ظهر السفينة «مرمرة» في مايو ٢٠١٠م (تقرير رئيس الوزراء النيوزيلندي بالمر).. ورد الفعل التركي على التقرير الدولي بقرارات قوية سريعة أبرزها طرد السفير الصهيوني من أنقرة، وتجميد الاتفاقات العسكرية بين الطرفين.

فتقرير الأمم المتحدة متواطئ مع «إسرائيل» مثل تقرير القاضي الجنوب أفريقي المنحاز لـ«إسرائيل» (ريتشارد غولدستون) حول العدوان الصهيوني على قطاع غزة أواخر ٢٠٠٨م، وكلاهما كشف تدهور مصداقية المنظمة الدولية، والشكوك في حياديتها عندما يتعلق الأمر بـ«إسرائيل».

أما الموقف التركي الشجاع، فكان عنوانه - كما قال وزير الخارجية التركي - «حان الوقت لأن تدفع «إسرائيل» «ثمن فاتورة» محاسبتها على عدوانها البحري على السفينة «مرمرة»، ليس فقط بطرد السفير الإسرائيلي وخفض مستوى العلاقات الدبلوماسية مع «إسرائيل» إلى سكرتير ثان، وإنما بتجميد العلاقات العسكرية والتجارية.

القرار التركي لم يكن رداً مفاجئاً ولا عشوائياً، ولكنه جاء مدروساً رغم تأخره أكثر من ١٦ شهراً عمداً للضغط على «تل أبيب» لتقديم «اعتذار رسمي» لا «مجرد الأسف»، فالأتراك سعوا في هذه الشهور للاعتماد على الذات فيما يخص العلاقات العسكرية بين البلدين قبل تجميدها، حيث تحركت تركيا بخطط مدروسة في هذه الفترة للاعتماد على صناعاتها العسكرية الخاصة في إنتاج ما تحصل عليه من «إسرائيل» بموجب هذه الاتفاقيات، (اقرأ: ص ١٦-١٧).

نتائج إيجابية ترتبت على تداعيات تقرير الأمم المتحدة بخصوص سفينة «مرمرة» أبرزها القرارات التركية القوية ضد «إسرائيل» والتي لم تقتصر على طرد السفير «الإسرائيلي» من «أنقرة»؛ وإنما تعهداً تركياً غير مسبوق بتشكيل «لوبي دولي» يهدف إلى حشد التأييد الكامل لعضوية فلسطين في مجلس الأمن الدولي، ودعم الفلسطينيين في كافّة المحافل الدولية، وتقديم المساعدة إلى الفلسطينيين لدفع مبادرتهم الرامية إلى الحصول في ٩ سبتمبر الحالي على تأييد الجمعية العامة في الأمم المتحدة بإقامة دولة مستقلة من جانب واحد.

بجانب قيام رئيس الحكومة التركية «رجب طيب أردوغان» بزيارة قطاع غزة قريباً؛ وتقديم شكاوى قانونية ضد الجنود «الإسرائيليين» الذين اشتركوا في العدوان على السفينة التركية إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي؛ وتقليص علاقات التعاون الأمنية بين البلدين؛ ومنع السفن «الإسرائيلية» من الرسو في الموانئ التركية.

أفق للمواجهة

لا شك أن الموقف التركي أحرج مصر بشدة، مما أثار تساؤلاً كبيراً في الشارع المصري وبين كبار السياسيين حول أسباب عدم انتصار مصر لشهدائها مثلما انتصرت تركيا، فالبعض اعتبر الأمر متصلاً بأخذ تركيا بأسباب القوة أولاً - كدولة مستقرة قوية ذات اقتصاد قوي ومستقلة عن الغرب - قبل أن تنتقم لكرامة شهدائها، وقال: إن سبب تراجع مصر عن اتخاذ موقف مشابه هو استمرار حالة السيولة وعدم الاستقرار بعد «ثورة ٢٥ يناير»، وهي حالة تتمناها أمريكا و«إسرائيل»، ويحرضون عملاءهم في الداخل على استمرارها.

والبعض الآخر قال: إن هذه القرارات العقابية المصرية ضد «إسرائيل» لا تحتاج لهذه الشروط التركية بالاستقرار والقدرة على الاعتماد على الذات، وإنما تساندها الحالة الثورية التي تعيشها مصر، واستندوا لتقارير صهيونية تتحدث عن الرغبة في التحايل على المطالب المصرية والانحناء لعواصف الثورة المصرية عبر الاستجابة لمطالب مصر بنشر قوات أكثر في سيناء «بشكل مؤقت لا دائم»، ومخاوفهم من أن يترتب على هذه الحالة الثورية مجيء حكومة وطنية أو إسلامية عقب الانتخابات تكون أكثر تشدداً مع «تل أبيب».

وأياً كان الموقف، فقد فتحت القرارات التركية شهية المصريين لاتخاذ قرارات مماثلة بعدما سببت حرجاً كبيراً للقاهرة التي تواجه غضب الثوار المستمر أمام السفارة الصهيونية بالقاهرة.■

حجم صادراتها العسكرية عام ٢٠١٠م بلغ ٧٠٠ مليون دولار.. ومن المتوقع تحقيق قفزة كبيرة بعد إبرام صفقتين مع إندونيسيا وماليزيا





إنتاج دبابات وطائرات لتخفيض حجم استيراد السلاح.. والاكتفاء الذاتي في الصناعات الدفاعية

لـ٣١٠٠ طائرة في المشروع الذي ستنتهي مرحلته الأولى عام ٢٠٣٥م، وتشارك فيه الولايات المتحدة وبريطانيا وتركيا وكندا وإيطاليا وهولندا والنرويج والدنمارك وأستراليا.

بشائر الإنتاج التركي

كما ستبدأ تركيا في إنتاج أول طائرة حربية بدون طيار عام ٢٠١٤م، والتي سيطلق عليها اسم «العنقاء» لاستخدامها في أغراض مراقبة الحدود والحماية المدنية، وذلك من خلال مشروع «تاليرون» الأوروبي، الذي يهدف إلى تطوير تكنولوجيا الطائرات بدون طيار.. وبذلك التوجه ستتجح «أنقرة» في تطوير إنتاجها، وبالتالي الاستغناء عن التكنولوجيا «الإسرائيلية» في هذا المجال التي تضطر «أنقرة» إلى استخدامها أثناء حربها ضد عناصر حزب العمال الكردستاني، إذ إن «أنقرة» تستورد طائرات بدون طيار «إسرائيلية» لهذا السبب، كما أنها لا تخضع للضغوط الأمريكية بشأن عدم بيعها طائرات حديثة بدون طيار لـ«أنقرة» تحت زعم قيام الشركات التركية ببيع أسلحة إلى إيران، وهو ما نفته وزارة الدفاع التركية تكذيباً لما نشرته وثائق «ويكيليس» بناءً على تسريبات «إسرائيلية»، وكانت باكستان - التي حدّثت طائراتها في تركيا - قد أبدت اهتمامها لاستيراد طائرات بدون طيار تركية.

كما نجحت تركيا في اختبارات المروحية التركية «تي ١٢٩»، إذ حلّقت الطائرة الجديدة في الجو لمدة ٩٠ دقيقة، وتكمن أهمية هذه الطائرة وفقاً لمسؤولي الشركة المنتجة إلى المستوى التكنولوجي المتطور الذي وصل إليه الفنيون الأتراك.

تصنيع دبابات تركية

كما حققت تركيا نجاحات باهرة في تصنيع العربات المدرعة التي تصدرها حالياً إلى العديد من الدول الإسلامية، لذا جاء مشروع إنتاج أول دبابة قتالية تركية «آلتاي» لينضم إلى إنجازات حكومة «أردوغان»، والتي قال عنها «مراد بيار» رئيس وكالة الصناعات الدفاعية التركي في تصريح صحفي بعد عرض النموذج الأولي لهذه الدبابة التركية: إنها ستكون أول دبابة من إنتاج محلي خالص، لا تتضمن أي قطع أو أجزاء مصنعة بأيدي أجنبية.. وأضاف «بيار» أن دبابة «آلتاي» سيتم تصنيعها لصالح الجيش التركي بأيدي تركية وبوسائل وطنية محلية، واعتبر ذلك شرطاً أساسياً لضمان استقلالية البلاد في مجال صناعة الدبابات، وستبدأ «أنقرة» في تلقي طلبات استيراد الدبابة التركية اعتباراً من عام ٢٠١٦م.

زيادة في حجم الصادرات العسكرية بـ٧٠٠ مليون دولار مقابل تخفيض حجم استيراد الأسلحة

حجم الصادرات العسكرية التركية

تركيا التي وصل حجم صادراتها العسكرية حوالي ٧٠٠ مليون دولار عام ٢٠١٠م، من المتوقع أن تحقق قفزة كبيرة بعد أن أبرمت هذا العام (٢٠١١م) صفقتين؛ الأولى: مع إندونيسيا بقيمة ٤٠٠ مليون دولار، والثانية: مع ماليزيا بقيمة ٦٠٠ مليون دولار لتصنيع عربات مدرعة، علاوة على تزويد أذربيجان بمدرعات تركية أيضاً، ليكون العالم الإسلامي هو السوق المتوقعة للصناعات العسكرية التركية، والبديل الآمن للأسلحة الأمريكية، خصوصاً وأن الخبرة التركية في هذا المجال حصل عليها الأتراك من الولايات المتحدة، إذ كانت تشترط «أنقرة» عند عقد أي صفقة لاستيراد السلاح أن يتم التصنيع في تركيا بمشاركة من فنييها؛ وذلك بهدف الحصول على الخبرات الفنية، عكس ما يحدث مع الدول العربية التي ترضخ للشروط الغربية عند استيراد السلاح.. وبذلك ووفقاً للأرقام الرسمية ستحقق تركيا زيادة في حجم صادراتها العسكرية مقابل تخفيض حجم استيراد الأسلحة بنسبة ٣٠٪.

وبذلك تكون حكومة «أردوغان» قد حققت مكاسب إستراتيجية مهمة، ووضعت تركيا على أعتاب التقدم التكنولوجي، وتحررت من الضغوط الغربية، وحققت الأمن القومي التركي، والذي يرتبط شرطياً بالقدرة على إنتاج الغذاء والدواء والسلاح، وهو ما نجحت الحكومة في تحقيق العنصرين الأولين، وفي طريقها لتحقيق العنصر الثالث.■

تضرّع الساجدين في وجه رصاص اللئام!

بقلم الشيخ: نور الدين قرة علي

كحال المسلمين في مواسم الطاعات، تحيي مساجد الشام الليل بالذكر والتبتل والصلاة والتضرع، تناشد ربها في سجودها الطويل أن يهَب الأمن والأمان لعباد الله في الكون، وأن يرفع الظلم والعدوان عن كل المظلومين في الوطن والعالم، وقد عاش مسجد «الرفاعي» هذه اللحظات، وتجمع الآلاف يذكرون الله متضرعين، ويستفتحون أبواب الرحمة الربانية داعين وراكعين وساجدين.



وكان الخوف والهلع مازال يسكن قلوب الشبيحة من الأمن، والجبارين الذين رابطوا بجموعهم حتى آخر الليل، وفي ليلة السابع والعشرين إنتهى القيام في العالم كله بسلام وأمان، بدءاً من المسجد الحرام إلى كل مسجد يعمره الخلق، إلا في سورية، عاصمة ومدناً وقرى، خرج الناس من مسجد «الرفاعي» بعد أن انتهى القيام، وفي ساحة المسجد ورواقه هتف بعض الشباب هناك وكانوا في خارجه بتكبير وتهليل، فصبت عليهم تجمعات الأمن والشبيحة وابل الرصاص، فجُرح ثلاثة وهم على خطر شديد، واستشهد واحد وهو الشاب «محمد خير علبي» (١٧ عاماً)، وخرج الشيخ أسامة الرفاعي لمتابعة الموقف المفاجئ، ولكن تلقاه أصحاب القلوب السوداء بضربة على الرأس عاجلوه بها قبل أي كلام، وأتبعوها بثانية أردت الشيخ مغمى عليه، وثالثة ورابعة من بعد حالة الإغماء، مع صيحة استقرت في أذن الشيخ قبل غيابه: اضربوا الشيخ.. اضربوا الشيخ، وحُمل الشيخ إلى مستشفى الأندلس يعالج خلال أيام تحت مراقبة دقيقة ومستمرة من قبل الأطباء، يشكو إلى الله بلسان الأمة التي قام لها بين يدي الله أن يكشف عنها هذا البلاء.

نداء واستغاثة.. هل من مجيب؟

ها هي دمشق اليوم تقف مشدوهة قبل زمجرتها برجالها ونسائها وشبابها وفتياتها تناشد العالم بلسان حالها، تناشد الإنسان في كل مكان، مع سائر المحافظات والبقاع، تناشد ضمائر الوجود التي تسمع وترى، أين؟.. أين الشعور والإحساس؟ هذا ما يحدث في بلاد الشام، ولعل العالم الذي يقف حائراً في هذه اللحظات، سيقف بعد حين وهو يرى انتفاضة أمة تثور لكبريائها، وتزداد ثورة من خلال غيرتها على مساجدها ودينها ودماء مشايخها وشبابها.

ونقول لسلطة البغي: إن هذه العصا الغليظة الكهربائية التي امتدت إلى رأس الشيخ أسامة اليوم ستكون سبباً في إزاحة كل ظلمكم وظلامكم وجبروتكم وطغيانكم، ونقول لإخوة الشيخ في درب نضاله وجهاده: هيا ضمّدوا دماء رأس أخيكم بقماش عمائمكم، وقابلوا الحدث وأنتم متوجون بشرف وحدتكم وتضافركم، فعصا الجبارين طالت كل أبنائنا منذ أشهر، وها هي تطال رأس العلماء الذين مازالوا يعملون من أجل وحدة الأمة وسلام البشرية وحرية الجميع.■

..وفنانو سورية في مواجهة الطغيان



لم يكن للقلم أن يسكت، ولا لليد أن تتوقف، عندما ترى ما يحدث من إراقة للدم وإزهاق للأرواح والبطش والتجبر، وكأن قول النبي ﷺ لسيدنا كعب رضي الله عنه عندما سأله: يا رسول الله، قد أنزل الله في الشعراء ما أنزل، قال ﷺ: «إن المجاهد مجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده، لكأنما ترمونهم به نضح النبل»، هو ما جعل زمجرة أصابع الفنان علي فرزات بصرخاتها الكاريكاتيرية تكشف زيف الطغيان ولؤم الاستبداد، وتسجل للتاريخ مواقف الظلم، زمجرت أصابع الفنان وهي تعزف بالصورة نشيد التحرير، وتنقش بلمسات فنه على جدار الخلود وصفحات التاريخ من الصور التي تعكس الخبر الهادف، وتغزو برموش الريشة المتناغمة مع الحدث قلوب الأمة، فتخفق مع نغمات الفنان وموهبته والتزام مبادئه.

حتى يد الرسّام

لقد أرسلوا الفرق البلطجية لتتابع الحركة الفنية الهادفة، فتقيد رجالها في شوارع البلاد العريضة، وتنقض بوحشية أظافرها وراجمات حقدها، تنقضّ على هذا الإنسان الرقيق وقد خرج وحده من مرسمه، انقضت عليه وغطت وجهه وكبلت يديه بنحاس غلظتها إلى الوراء، ووجهت لكمات التغيظ إلى وجه الفنان، وعضت بغيظها على أنامله الشامخة تلويها إلى الوراء وهي تردد: هكذا يجب أن تكون أصابع كل فنان، منكسرة إلى الوراء، تتحرك إلى التخلف ولا تعرف الطريق إلى الأمام، هكذا يجب أن يكون لسان كل شاعر، ونغمة كل فنان مطرب، يجب أن يكون مقلوباً إلى الخلف، وإلا قطعته سكاكين البلطجية كما فعلت بالمنشد إبراهيم القاشوش.

نعم أيها الفنانون المبدعون، يجب أن تعلموا جميعاً أنه من الآن فصاعداً عليكم أن تسيروا إلى الوراء، وأن تدفعوا بالكلمة إلى حلاقيمكم، وأن تجعلوا ريشة رسومكم تتحرك وفق قانون عمى الألوان في عيونكم، وبعدها يمكن أن ترسموا اللوحة مؤطرة بذُلّكم وعبوديتكم.

وإلا.. كسّروا الأوزان، واخلطوا الألوان، واجعلوا الكلمة تترنح أمام السلطان، وكسروا ميزان شعركم، افعلوا كل ذلك ولكم أسوة في مجلس شعبكم المتراقص على نغمة تغيير الدستور، ولكم أسوة في محاكم النظام التي تعبث بكل أحكام القضاء، ولكم أسوة ببعض المتراقصين على المنابر، يرصعون من الآيات تيجان الطغاة، أو ينسجون من الأحاديث أوشحة لأبطال هزائم الجولان.

يا أيها الفنان الراقد على سرير العظمة الصادقة، والزرقة حول عيونه الثاقبة، تحكي اللون المميز لكل وجه يتوجه نحو قبلة الحق، فتُبدون وبال بلطجية الخلق.

أيها الدومري، يا صاحب الأنامل الشامخة أمام صخور الباطل، لا تحاول أن تشعل المصباح في أزقة المدينة، لا تحاول أن تقلق خفافيش الظلام وهي تمضي في دياجير الرذيلة، أغلق صحيفتك، ولماذا تبدأ المحاولة برسم الأحداث؟! دع التاريخ أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وإذا أردت أن ترسم فأمامك أمجاد السلطان، اجعل منها أحاديث الزمان، واملأ الأوراق ببطولات الطغاة.

أسأل الله في هذه الأيام المباركات شفاء عاجلاً لوجهك الصامد، ولأصابع راحتيك التي اعتادت كرم العطاء، أسأل الله لك عافية يطمئن من خلالها قلبك الكبير على أمتك المجيدة التي يشد أبناؤها على كلتا يديك لتتابع بهما رحلة آمالك.

إلى كل فنان

نرسل هذه الصورة ليقول شعراً، أو يمثّل دوراً، أو يعزف نغمة على أوتار أمة الخلود لعله يتذكر، ولعله يتدبر، وأذكر هنا كلمة قرأتها لأخ عزيز لي: الرسام بلا أصابع، المغني بلا حنجرة، الطفل بلا عينين، المسجد بلا مئذنة، والرصاصة بلا ضمير.. لا لن تخطئ العنوان أنت الآن في سورية الصمود!!■





يا شيخ حسن: كن مسلماً قبل أن تكون شيعياً!

أ.د. حلمي محمد القاعود

كنت أتمنى أن يكون الشيخ حسن نصر الله، أمين «حزب الله» الشيعي اللبناني، أكثرَ ذكاءً من أن يتورط في تأييد السفاح النصيري الفريق الركن الطبيب الرئيس «بشار الأسد»، نجل السفاح النصيري الفريق الركن الراحل «حافظ الأسد»، وأن يلزم في أسوأ الأحوال الصمت، فلا يسجل التاريخ أنه أيّد ذبح الشعب السوري التعيس على يد القوات الأمنية من الجيش والشرطة والمخابرات والشبيحة في بلاد الشام.

حسن نصر الله بنى شعبيته في العالم العربي على مواجهة العدو النازي اليهودي الغاصب، والانطلاق من انتماء إسلامي عام، لا يظهر فيه الانتماء الشيعي الطائفي الضيق، فوقفت معه جموع غفيرة وهو يقاتل بحزبه جنود الاحتلال الصهيوني في جنوبي لبنان قبل تحريره، وفي عدوانهم على الجنوب بعد التحرير، وكانت الجماهير تصغي إليه وتتأثر بكلماته بوصفه مسلماً يتبنى خيار الجهاد والمقاومة، من أجل الوقوف في وجه العدو الذي انبطحت أمامه الحكومات العربية المستبدة، واستسلمت لإرادته، بل تواطأ بعضها معه وشاركه في عدوانه على الفلسطينيين، وأتاح له دعماً ما كان يحدث لو كانت هناك حكومات وطنية مخلصة، تمتلك الإرادة الحقيقية، وتحظى بشعبية أصيلة.

أجندة طائفية

كان بعض القوم يثيرون قضية الانتماء الشيعي لحسن نصر الله، ويحذرون من أجندة شيعية تستهدف أهل السُّنة، خاصة بعد أن خان بعض الشيعة في العراق وطنهم، وراحوا يخدمون العدو الأمريكي الذي يحتل العراق ويقتل أبناءه، ويدمر وجودهم الإنساني بكل وحشية وقسوة، وكان مبرر الخونة الشيعة أن النظام السابق ظلمهم واضطهدهم، وتناسى الخونة الشيعة أن الظلم أو الاضطهاد كان للسُّنة أكثر من الشيعة، وأن ضحايا صدام من السُّنة كانوا أكثر من الشيعة، ولكن منطق الخونة المستقوين بالمستعمر الأمريكي كان أكثر ضجيجاً في الأفق السياسي المفعم بالضباب والتدليس والتضليل!

ومع ذلك كان الجمهور العربي يقف في جانب الشيخ حسن وهو يؤيد المقاومة الفلسطينية ويدعمها، ويرفض حملات بعض الأبواق الناطقة باسم الحكومات العربية العميلة الموالية لأمريكا والغرب والصهيونية، لأن الجمهور العربي في شوق لمواجهة القتلة الغزاة اليهود وتطهير فلسطين من الاحتلال النجس الذي يدنس المقدسات الإسلامية في القدس والخليل وكنيسة القيامة!

موقفان متناقضان

بعد الربيع العربي للثورات في تونس ومصر وليبيا واليمن غير السعيد وسورية كان للشيخ موقفان متناقضان:

الأول: تأييد ثورات تونس ومصر وليبيا واليمن والبحرين، وألقى الشيخ حسن خطاباً مفعماً بالعواطف المشبوبة حباً وهياماً بثورة وادي النيل وشعبها، وانحيازاً للوطن الذي أهانه رئيسه وأعوانه وأذله في ثلاثين عاماً ذلاً غير مسبوق، وقد حمد الناس لحسن نصر الله هذا الخطاب وأشادوا به.

الآخر: موقف الشيخ من ثورة الشعب السوري البائس والتعيس ضد عائلة الطغاة النصيريين من «آل الأسد» و«آل مخلوف»، فقد دافع دفاعاً غير مجيد عن حكم العائلة المجرمة التي استباحت الكرامة والشرف والعزة للشعب السوري، وصمتت بنادقها ومدافعها عن العدو النازي اليهودي الذي يحتل الجولان منذ أربعة وأربعين عاماً، ومنذ حرب رمضان لم يطلق النصيريون الطغاة رصاصة واحدة في اتجاه «مجدل شمس»، وإن كانت جيوشهم تقتحم بالدبابات والمدرعات والطائرات مدن درعا وحماة وحمص واللاذقية ودير الزور وإدلب والقابون وريف دمشق ومعرة النعمان وطرسوس وبانياس والرقة والرستن.. وغيرها، وتدنس المساجد وتضرب بالرصاص علماء الدين كما حدث مؤخراً لشيخ مسجد الرفاعي الذي

بعد الربيع العربي لك موقفان متناقضان.. الأول: تأييد ثورات تونس ومصر وليبيا واليمن والبحرين.. والثاني: الدفاع غير المجيد عن العائلة النصيرية التي استباحت كل شيء



لماذا تدافع عن قتلة الشعب السوري وجلاديه؟ أليس من حق السوريين أن يدافعوا عن كرامتهم وحريتهم مثلما دافعت عن الطائفة الشيعية في البحرين؟

لوثته أحذية العسكر النصيريين!

السؤال الآن: لماذا تدافع عن قتلة الشعب السوري وجلاديه يا شيخ حسن؟ أليس من حق السوريين أن يدافعوا عن كرامتهم وحريتهم مثلما دافعت عن الطائفة الشيعية في البحرين؟ إن قناة «المنار» لم تترك خبراً صغيراً أو كبيراً يتعلق بشيعة البحرين إلا وتناولته، مازالت تلح حتى اليوم على مظلومية الشيعة في البحرين وتحرضهم على إسقاط النظام، مع أن حكام البحرين تنازلوا كثيراً واستجابوا لكثير من مطالب الشيعة في البحرين، تحريض الشيعة والوقوف إلى جانبهم والدفاع عن «بشار» الدموي السفاح، واتهام المخططات الأجنبية دون كلمة واحدة عن حق الحياة - غير الكرامة والحرية والشرف - للشعب السوري ماذا يعني؟

هل هذا يا شيخ حسن ما يرشد إليه الإسلام؟ هل قتل الشعب الأعزل، ومساعدة القتلة بالرجال والسلاح من حزب الله الشيعي يتفق مع تعاليم الإسلام أو تعاليم الشيعة الاثني عشرية؟

كنت أتمنى يا شيخ حسن أن تدعو صديقك النصيري «بشار الأسد» إلى الكف عن ذبح الشعب السوري، وسحب قواته من جبهة سورية المحتلة وتحويلها إلى جبهة الجولان المحتلة، وأن يواصل إصلاحاته المزعومة في مجدل شمس وبحيرة طبرية بدلاً من المقاومة والممانعة لحرية الشعب السوري البائس المسكين، ولكن يبدو أن الشعب السوري في نظرك مجرد حشرات كما وصف العقيد «القذافي» المهزوم شعبه ومواطنيه، وزاد على ذلك بأن جعلهم جرذاناً وقملاً، وتعهد بمحاربتهم «بيت بيت.. دار دار.. زنقة زنقة»، وبرّ بوعده فخلّف أكثر من خمسين ألف قتيل قبل أن يذهب إلى المجهول!

علماء السوء

أعلم أنك تقول الآن: إنني لست وحدي الذي أؤيد السفاح النصيري «بشار الأسد»، ولكن بعض علماء السُّنة يؤيدونه أيضاً ويناقحون عنه ويدينون الضحايا الذين تقتلهم قوات الجيش والشرطة والشبيحة.. وهذا صحيح وأؤيد ما تقول، وهؤلاء لهم تسمية معروفة في عالم السياسة، حيث يسميهم الناس بعلماء السلطة وفقهاء الشرطة، ويسميهم أهل العلم في الإسلام بعلماء السوء، ومنهم مفتي دمشق الحكومي والشيخ «البوطي» الذي أصدر فتوى بأن ضحايا السفاح النصيري يستحقون الموت لأنهم وضعوا أنفسهم في مواجهة آلة القتل النصيرية!

هذه النوعية من العلماء تعلم أنها تكذب على الله تعالى ورسوله ﷺ، وأنها لا تقول الحق، ولا تفتي بما يقول به الإسلام، ولكنها تفتي بما يريده السلطان، وهي في كل الأحوال تعلم أن نهايتها معروفة، ونماذجها كثيرة في التاريخ الإسلامي!

سند للعدو

مهما يكن من أمر، فقد كنا نأمل أن تتذكر يا شيخ حسن أن «بشار الأسد» لا يقاوم ولا يمانع العدو الصهيوني، بل هو سند له ودرع في جبهة الجولان على الأقل، وإذا كان أبوه لم يحارب طوال ربع قرن ولم يطلق رصاصة واحدة ناحية الجولان، فإنه فعل الشيء نفسه أكثر من عشر سنوات، كل ما فعله الأب والابن هو المزيد من إذلال الشعب السوري ونفي المزيد من المواطنين إلى الخارج، ومحاربة الإسلام، لدرجة أن الشبيحة تجرؤوا مؤخراً وكتبوا على الجدران «لا إله إلا بشار»!! وأستغفر الله من نقل هذا الكفر النصيري الفاجر!

لقد بنيت شعبيتك على مواجهة العدو الصهيوني والانطلاق من انتماء إسلامي عام لا يظهر فيه الانتماء الطائفي الضيق

ثم إن العدو الصهيوني - يا شيخ حسن - ضرب الحسكة ودير الزور بالطائرات المقاتلة ليدمر ما قيل: إنه مفاعل نووي يقوم الكوريون الشماليون ببنائه في سورية، ولم يرد الفريق «الأسد» ولو بشكوى إلى الأمم المتحدة!

ثم إن القتلة اليهود استعانوا بـ«الأسد» - كما تعلم وكما أشارت معظم التحليلات الصهيونية والعالمية - لقتل ذراعك اليمنى الحاج «عماد مغنية» القائد العسكري لحزب الله، وتم لهم اصطياده بالقرب من قصور عائلة «الأسد» ومن ثكنات الجيش السوري الذي يقتل شعبه وأهله بمنتهى الجرأة والجسارة والوحشية!

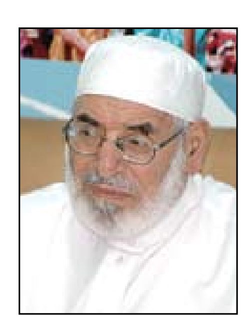
كنز إستراتيجي

هل تتابع يا شيخ حسن صحف العدو النازي اليهودي؟ إنهم - أي اليهود - حزانى على سقوط «الأسد»؛ لأنه كنز إستراتيجي لهم مثلما كان غيره كنزاً إستراتيجيا وسقط!

دفاعك غير المجيد عن «الأسد» النصيري يقوم على أساس أنه يقوم بإصلاحات مهمة، ولكنه يا شيخ حسن يقوم فقط بتدميرات مهمة للمدن والقرى، وفي الوقت ذاته يتحاور بالدم مع شعبه الأعزل الذي يخرج يومياً بمئات الآلاف فتتلقفه الدبابات والمدفعية والطيران والشبيحة.. ولعلك رأيت بعض صور المعتقلين الأسرى من الشعب السوري البائس التعيس، وهم راكعون تحت الأحذية العسكرية النصيرية.. إن السفاح «بشار» يدعي أنهم متمردون وعصابات مسلحة، وكنا نود أن يسمح لقناة «المنار» بتصوير ما يحدث بعد أن منع التصوير والإعلام من متابعة جرائمه، وقناة «المنار» بالتأكيد كانت ستعرض جزءاً من الحقيقة، وهو مروع وفظيع وبشع!

يا شيخ حسن، كن مسلماً قبل أن تكون شيعياً، لتستعيد ما ضاع منذ دخلت «اليونيفيل» جنوب لبنان!■

بين عهدين.. وبين فتحين



بقلم: د. منير محمد الغضبان (*)

أما العهد الأول فهو عهد الاستبداد والطغيان الذي جثم على صدر الأمة قرابة نصف قرن، فالثامن من فبراير عام ١٩٦٣م عهد اغتصاب السلطة من قبل «البعث العربي الاشتراكي» في العراق، والثامن من مارس عام١٩٦٣م عهد اغتصاب السلطة من قبل «البعث العربي الاشتراكي» في سورية، والفارق بينهما شهر واحد، وفرض الحزب وفرضت مبادئه على الأمة، وشهدت الأمة أسوأ أنواع الاستبداد من فرعي الحزب في سورية والعراق.

فالوحدة صارت تجزئة حتى بين فرعي الحزب، وعجزا عن الوحدة خلال أربعين عاماً من عمر الأمة، والحرية صارت استبداداً وطغياناً وظلماً لم يشهد تاريخ الأمة مثيلاً له، والاشتراكية أهدت فقراً للبلد ما يزيد على خمسين بالمائة من كل شعب، ثم لحق «القذافي» في العقد نفسه في الفاتح من سبتمبر، و«حافظ الأسد» في حركته التصحيحية في ديسمبر، جعلا نفسهما إلهين يعبدان من دون الله، نصف قرن من جثوم الطغيان على الأمة ذبحها من الوريد إلى الوريد باسم الحرية والتحرر ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾(النساء:٧٦).

أما العهد الجديد الذي بدأ منذ بضعة أشهر، فهو عهد تحطيم الطواغيت، فمصر تطيح بطاغيتها «مبارك» ليعود ملاك الأمر إلى الشعب نفسه، وتونس تطيح بطاغيتها «بن علي» ليعود ملاك الأمر إلى الشعب نفسه، وليبيا تطيح بطاغيتها «القذافي» ليعود ملاك الأمر إلى الشعب نفسه.. ومن حقنا أن نقرن بين ثورتين بينهما شهر واحد كذلك، في السابع عشر من فبراير ٢٠١١م انطلقت شرارة الثورة في ليبيا، وفي الخامس عشر من مارس من العام نفسه انطلقت شرارة الثورة في سورية، وكان الفتح المبين في ليبيا في رمضان تيمناً بفتح مكة، ونرجو من الله تعالى أن يتم الفتح المبين في سورية بعد شهر واحد إن شاء الله.

أما معالم الفتح فهي واحدة لدى الثورتين، تحطمت أصنام الطغاة، ومزقت صورهم، وانتهى طغيانهم، وفي سورية كانت المعالم سباقة لسقوط النظام على غير عهد بالثورات، فقد تحطمت الأصنام وديست بالأرجل، ولما يزل الطغاة الجبارون موجودين، ومزقت الصور وبصق عليها، والنظام يقدم هدية لشعبه بمناسبة رمضان حوالي ثلاثين شهيداً على الأقل في كل يوم، والهتافات مع انبلاج فجر ليبيا، انطلقت حناجر الثوار السوريين تهتف: «القذافي طار طار.. إجا دورك يا بشار».

وكما يقول المثل: «الحبل على الجرار»، فطاغية اليمن على نفس المسار، وانتهى الحديث عن العهدين، عهد سيطرة واستبداد وطغيان قبل نصف قرن، وعهد تحطيم الطواغيت، واستلام الشعب سلطته بعد نصف قرن.. لكن ماذا عن الفتحين، فتح مكة، وفتح طرابلس؟ فقد كان حرّص الثوار على أن يتم الفتح في التوقيت نفسه في العشرين من رمضان، إنهم جند محمد ﷺ، حرصوا على الاقتداء به وإعادة صورة فتح مكة، لا ذكرى في المناسبة واحتفالات تتكرر كل عام وانتهى الأمر، بل كان عرضاً جديداً لتحرير طرابلس من الطغيان كما حررت مكة، وهذه مجموعة من نقاط اللقاء بين فتح طرابلس والهدي النبوي يوم جاء نصر الله والفتح:

أولاً: السرية: فقد فوجئ العالم بفتح طرابلس كما فوجئ العرب بفتح مكة، واستجيب الدعاء النبوي: «اللهم خذ العيون والأبصار عنا فلا يرونا إلا بغتة، ولا يسمعوا بنا إلا فجأة».

ثانياً: إراقة الدماء: فسعد بن عبادة رضي الله عنه قال لأبي سفيان: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، اليوم أذل الله قريشاً، فصحح له رسول الله ﷺ الهدف من الفتح فقال: «اليوم يوم الرحمة، اليوم تعظم الحرمة، اليوم أعز الله قريشاً».

ثالثاً: من ألقى سلاحه فهو آمن: فقد كان الموقف النبوي لعامة الشعب: «من دخل الحرم فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن».. وفي فتح طرابلس وجدنا أن الشعب كله آمن، ومن تورط في دم الشعب وقتله فيحال

معالم الفتح بين الثورتين واحدة.. حيث تحطمت أصنام الطغاة ومُزقت صورهم وانتهى طغيانهم

(*) باحث إسلامي سوري



للقضاء ليقول فيه كلمته.

رابعاً: لا عفو عن الطغاة ومجرمي الحرب: فحدد رسول الله ﷺ أشخاصاً أمر بقتلهم ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة، ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣)﴾(التوبة)، وهو الأمر الذي دعا إليه الثوار الليبيون في قتل وقتال مجرمي الحرب.

خامساً: بين الخندمة والعزيزية: فالذين يحاربون الثورة ويقاتلونها، وما أغلقوا عليهم أبوابهم وما ألقوا السلاح لابد من قتالهم حتى يستسلموا، وكان بطل التطهير خالد بن الوليد، حتى فر الجيش المحارب بعد المواجهة، وقال قائلهم لزوجه:

إنك لو شهدت يوم الخندمة
إذ فر صفوان وفر عكرمة
وقطعنا بالسيوف المسلمة
كل ساعد وجمجمة
لا تنطقي في اللوم أدنى كلمة

وها هم الذين يطلقون النار من جيوب النظام البائس، وهذه «العزيزية» معقل المجرم القائد لا تزال الحرب الضروس فيها حتى سقطت واستسلمت بحمد الله.

سادساً: لا غدر في الإسلام: فقد استأمن عثمان رضي الله عنه لأحد أقربائه، وأجاره عند رسول الله ﷺ، وقبل رسول الله ﷺ إجارته، وها هو عليه الصلاة والسلام يأتي بابني عمه أبي لهب، وقد اختبؤوا خوفاً على أنفسهم، فيضعهم بين يديه عند أستار الكعبة، ويضرع إلى ربه أن يعفو عنهم، وقد هربوا أصلاً من المواجهة، وها نحن نجد «محمد» بن الطاغية «القذافي» يستسلم وينزل على أمان الثائرين، فيقرر «عبدالجليل» هذا الأمان، ويعلن أنه سيستقيل من منصبه إن مُسّ «محمد» بسوء، «فلا تزر وازرة وزر أخرى».

سابعاً: يوم الفتح يوم تكسر الأصنام، وتنزع الصور من الكعبة، وتحرق معالم الشرك، نجد الصورة تتكرر في طرابلس معلنة ما أعلنه رسول الله ﷺ: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١)﴾ (الإسراء).

ثامناً: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»: حتى دون أن يجبر قريشاً على الإسلام، وغدت قريش تفدي رسول الله بدمائها وهي مشركة، فينضم لجيش الفتح ألفان منها في حرب هوازن يوم «حنين»، وها هو رئيس المجلس الانتقالي يطالب بطي صفحة الماضي بجرائمه وطغيانه، ويترك القضاء ليقول كلمته فيمن تورط في التخطيط لقتل الشعب ونهب ثرواته، وليحاسب على إجرامه.

تاسعاً: إلغاء قيم الجاهلية وإعلان المساواة الإنسانية والتفاضل بالتقوى: حيث حدد رسول الله ﷺ بقوله: «يا أيها الناس، إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وكبرها لآبائها، كلكم لآدم وآدم من تراب»، ثم تلا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(الحجرات:١٣)، ويعلن قادة الثورة انتهاء عهد الطغيان والطغاة، ويؤكدون أن الناس جميعاً متساوون أمام القانون، والشعب هو الذي يحكم نفسه.

عاشراً: إعادة الكرامة والحرية للإنسان في هذا الفتح: فقد ألغيت الغارات، وألغي الربا، وتساوى القائد مع شعبه.. «ألا إن كل مأثرة أو دم أو مال يرعى فهو تحت قديس هاتين، وأول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث - ابن عمه - وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبدالمطلب»، وها هو الحكم الجديد يعلن حق الشعب في تقرير مصيره، واختيار الطريق الديمقراطي لتنفيذ هذه الحرية والمساواة، هذا إلى جانب نقاط تشابه أخرى، آملين إعادة صورة سماحة الإسلام وسموه من جديد من خلال هذا الفتح المبين.

نترحم على الشهداء، ونهنئ المجاهدين والأحياء بهذا النصر المؤزر، ونرجو أن نلقاه قريباً في وطننا السوري، والله أكبر ولله الحمد.■

هل نجاح الثورة الليبية سيعسكر الثورة السورية؟

م. عبدالله زيزان

تابع السوريون الأحداث الليبية الأخيرة بتفاصيلها الدقيقة، حتى باتت أخبارهم حديث الشارع السوري، فالعوامل المشتركة بين الشعبين كبيرة، فهنا طاغية دموي وهناك طاغية دموي، وهنا شعب ثائر حر وكذلك هو الشعب الليبي، وكلا الشعبين انتفض طالباً الحرية والكرامة، وكلاهما دفع لمطلبه هذا فاتورة كبيرة من دماء طاهرة عزيزة.. الاختلاف الوحيد بين الشعبين أن أحدهما اختار عسكرة الثورة منذ انطلاقتها، والآخر يرفض حتى اللحظة رفع السلاح بوجه ظالمه.

والحقيقة أنه ومنذ انطلقت الثورة السورية كانت الدعوات لرفع السلاح موجودة، والفريق المؤيد لهذا الطرح يكسب أعضاءً ويخسر آخرين بحسب ما يستجد على الساحة السورية، في الوقت الذي يتمسك فيه فريق آخر بسلمية الثورة حتى تحقيق النصر.. وكل فريق يدفع بحججه لإثبات رأيه، والكفة غالباً ما كانت ترجح للفريق السلمي، وذلك لأن الثورة بسلميتها حققت الكثير من الإنجازات على الأرض، فاستطاعت أن تهز أركان النظام، وأضعفت موقفه في الداخل والخارج، وأكسب النهجُ السلميُّ الثورةَ تأييداً عالمياً واسعاً، أو بعبارة أدق أحرجت الثورة بسلميتها الغرب الذي كان يتمنى عودة الاستقرار إلى سورية وانتهاء هذه الأزمة بأي ثمن كان.

لكنّ، وبعد أن وصل ثوار ليبيا مشارف عاصمتهم، وبعد أن بلغت الأحداث هناك ذروتها، انتهاءً بدخول الثوار العاصمة طرابلس وإحكام سيطرتهم عليها؛ تجددت الدعوات في سورية لعسكرة الثورة، ووجد دعاة رفع السلاح حجة إضافية لموقفهم.. فكسب هذا الفريق في الآونة الأخيرة مزيداً من المؤيدين، خصوصاً بعد أن أوغل النظام في شعبه قتلاً ونهباً وتعذيباً.

والسؤال الآن: هل هذا ما كانت الإدارة الأمريكية تريد الوصول إليه؟

إذا ما تتبعنا الثورات التي نجحت حتى اللحظة، فإننا نرى أن رأس النظام في تلك الدول هو من سقط ولم يسقط النظام كاملاً.. ففي تونس، سقط «زين العابدين بن علي» فقط وما زال بقايا نظامه يديرون دفة الحكم في البلاد.. وكذلك في الحالة المصرية التي سقط فيها «مبارك» مع بعض الرموز المكروهة بين الأوساط الشعبية، لكن النظام ما زال قائماً وإن بصورة مختلفة وبإدارة العسكر هذه المرة، وكذلك الأمر في الحالة الليبية، لكن بطريقة مغايرة بعض الشيء، فالانشقاقات الكبيرة التي شهدتها البلاد في بداية انطلاقة الثورة الليبية ستسمح لهؤلاء المنشقين بإدارة البلاد والانسلاخ عن الماضي المرتبط بالعقيد «القذافي» وعائلته، وبالتالي فإن بقايا نظام «القذافي» ستدير الحكم وتحفظ الأمن والاستقرار في المرحلة الانتقالية.

أما في سورية، فإن المؤكد في حال سقوط «بشار الأسد» هو أن كل أركان نظامه ستنهار معه؛ لأن التركيبة الأمنية للنظام السوري لن تسمح له بالاستمرار حال سقوط رأس هذا النظام البوليسي، وهذا تماماً ما يقلق الغرب، فسقوط النظام السوري كاملاً في ظل الرفض الشعبي للتدخل العسكري الخارجي سيزيد من غموض المرحلة القادمة، وسيحجم الدور الأمريكي في منطقة إستراتيجية مهمة، وجاء تأخر الحسم العسكري في ليبيا ليضيف عاملاً قوياً في رفض تكرار تجربة التدخل العسكري الخارجي في سورية، وربما هذا ما دفع الغرب لتسريع وتيرة الأحداث في ليبيا وحسمها بطريقة دراماتيكية سريعة أدهشت حتى المحللين العسكريين.



والحق أن الغرب بحسمه للثورة الليبية بالتزامن مع تزايد القمع والوحشية في سورية استطاع إعادة الجدل حول عسكرة الثورة السورية، وأعطى دعاة رفع السلاح في وجه النظام حججاً أقوى في سلامة خيارهم، فإن صح هذا التحليل فإن الغرب يعول على استنجاد السوريين بالخارج؛ لأن الشعب لن يستطيع في ذلك الوقت حسم القضية عسكرياً، خاصة إذا ما توسع النظام بالقتل بأثقل الآليات لديه بحجة قمع «العصابات المسلحة».

إن مخاوف الغرب من مرحلة ما بعد «الأسد» والذي يعززه فشل المعارضة



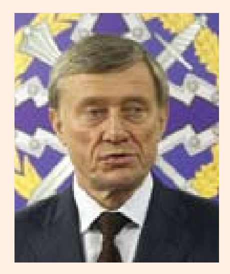
السورية بالتوحد تحت راية واحدة تشكل في المستقبل بديلاً مقنعاً للنظام حال سقوطه، وتمنع حدوث فراغ سياسي في البلاد يزيد من غموض المرحلة المقبلة يدفع بهم بالتفكير بالعمل العسكري، والذي لن ينجح إن لم يقتنع الشعب بضرورة هذا التدخل وإن لم يتوافر غطاء عربي رسمي لهذا التدخل، وبما أن الغطاء العربي بدأ الآن بالتشكل من خلال المواقف الأخيرة لعدة دول عربية شجبت إراقة الدماء في سورية وسحبت سفراءها منها، وتوِّج الموقف العربي باجتماع وزراء الخارجية العرب، والذي أدان بدوره أيضاً العنف في سورية، فإن إرهاصات التدخل العسكري باتت واضحة ولا تحتاج الآن إلا إلى إقناع الجمهور السوري بضرورة هذا التدخل.

وهذا ما دفع المعارضة السورية أخيراً للتداعي لتشكيل مجلس وطني انتقالي، ولا ندري إن كان هذا المجلس سيحقق الإجماع الشعبي والنخبوي عليه أم لا!!

بناء على ما تقدم، فإن تأخر المعارضة السورية في التوحد وتأخر الغرب في سحب كل الأوراق التي يملكها النظام السوري؛ سيدفع الثوار دفعاً إلى حمل السلاح، والذي سيكون له عواقب كبيرة مع حساسية الموقع الإستراتيجي لسورية، والذي يعني أن الثمن لن يدفعه الشعب السوري وحده.■

منظمة معاهدة الأمن الجماعي تخشى من «الربيع العربي»

قال «نيكولاي بورديوجا» أمين عام منظمة معاهدة الأمن الجماعي: إن لدى المنظمة ما يكفي من الوسائل السياسية والعسكرية لحماية الدول الأعضاء من وقوع اضطرابات فيها على غرار ما حدث في العديد من دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لكنه أضاف بأنه ليست هناك أي دولة يمكن أن تشعر بالأمان من تكرار «الربيع العربي» فيها.



نيكولاي بورديوجا

وهذه المنظمة عبارة عن تحالف عسكري سياسي شكله عدد من الجمهوريات السوفييتية السابقة على أساس معاهدة الأمن الجماعي الموقعة عام ١٩٩٢م، وتشمل مناطق تمتد من القوقاز حتى أوروبا الشرقية، وتضم كلاً من: روسيا وبيلاروسيا، وكازاخستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، وأرمينيا، وقرغيزيا.

وقال «بورديوجا»: إن الدول الأعضاء في المنظمة ناقشت خلال قمتها الأخيرة بالعاصمة الكازاخية «الأستانة» القضايا الملحة والأخطار التي تواجهها الدول الأعضاء، وانطلاقاً من ذلك تم وضع الكثير من التوصيات».■

السلطات الأمريكية تحذر من عودة «خطف الطائرات»



قبل أيام من الذكرى العاشرة لهجمات ١١ سبتمبر في نيويورك، أصدر مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي وجهاز الأمن الداخلي تحذيراً من تهديدات بقيام «تنظيم القاعدة» بشن هجمات عن طريق اختطاف طائرات صغيرة.

وقالت السلطات الأمريكية: إنه لا يوجد لديها دليل على تهديد «إرهابي» محدد، لكنها كثفت من إجراءات الأمن في شتى أنحاء البلاد كإجراء احترازي.

وقالت النشرة: إن «الإرهابيين» قد يفكرون في تأجير طائرات خاصة وتحميلها بالمتفجرات.. وقد أبدت «القاعدة وفلولها» اهتماماً كبيراً بالتدريب على الطيران المدني وبخاصة الطائرات الصغيرة، ثم تقوم بتجنيد عناصر في أوروبا والولايات المتحدة.

ومنذ هجمات سبتمبر ٢٠٠١م اتخذت السلطات الأمريكية إجراءات مشددة، من بينها إيقاف عمل آلاف من الطائرات الصغيرة المستخدمة في رش المحاصيل الزراعية خوفاً من استخدامها في شن «هجمات إرهابية».■



القفص التاريخي.. ومحاكمة العصر

لندن: د. أحمد عيسى

حظي ظهور «مبارك» في القفص - كأول ظهور علني له منذ الإطاحة به في فبراير الماضي في أعقاب ثمانية عشر يوماً من الثورة الشعبية في شتى أنحاء مصر، سقط خلالها أكثر من ثمانمائة شهيد وأصيب الآلاف - حظي باهتمام واسع على المستوى العالمي، ورغم اتهامه بالمسؤولية عن قتل المتظاهرين وبالفساد المالي والتي تصل عقوبتها للإعدام وفقاً للقانون المصري، فإنه بدا في وعيه ومنصتاً بانتباه لما يدور في القاعة.

«التليجراف» البريطانية: ظهور الرئيس المصري السابق أمام المحكمة دون تدخل غربي يؤكد أن عصراً جديداً قد بدأ

«نيويورك تايمز»: البث الحي للمحاكمة جعل مصر والشرق الأوسط غرفة معيشة ضخمة حيث مكث ملايين الناس في العالم العربي لمشاهدة الحدث

المستحيل شيء ممكن حتى تثبت استحالته؛ هكذا ثبتت هذه الحكمة في أكاديمية الشرطة المصرية، لقد صار المستحيل ممكناً في عصر ثورات الشعوب، وحوّل الله الحال، ولا حول ولا قوة إلا به، فمن قبل، بدأ الطغيان عندما انتهى القانون، وها هو الطغيان ينتهي بل يحاكم في قفص الاتهام عندما يبدأ القانون.

لحظة انتصار

ففي «الفينانشيال تايمز» حديث عن حجم مشاهدة المحاكمة في فصلها الأول، وإن البعض سماها «محاكمة العصر»، وإن المشاهدين أكثر عدداً من الأوليمبياد أو كأس العالم، ويعبر صحافيون عرب عن فخرهم بمصر، وعن أملهم في أن المحاكمة ستدفع القادة العرب بأن يحركوا عجلة التغيير[1].

وتحت عنوان «محاكمة «مبارك» لحظة جذرية للربيع العربي»، كتبت صحيفة «التليجراف» البريطانية أنها ليست مبالغة في التخيل الوحشي أن نتصور أنه في مخبأ في مكان ما في ليبيا، قضى العقيد «معمر القذافي» معظم يوم الأربعاء وهو يتابع محاكمة «حسني مبارك» في مصر المجاورة، ولا يبدو من غير المعقول، في يوم كانت دباباته تضرب مدينة حماة، أن الرئيس السوري «بشار الأسد» كان يفعل الشيء نفسه، أما للمصريين فظهور «مبارك» الاستثنائي في المحكمة هو لحظة جذرية ومذهلة في تاريخهم[2].

وفي سياق متصل، كتبت نفس الصحيفة بعنوان «حسني مبارك في المحكمة لمواجهة تهمة القتل»، تقول: إنه رغم أن «صدام حسين» أول زعيم عربي يُحاكم، ولكن كان بتدخل غربي، فإن ظهور الرئيس المصري السابق أمام المحكمة يبدو أنه إثبات على أن عصراً جديداً قد بدأ، فلأول مرة في الشرق الأوسط الحديث، بل ولأول مرة في تاريخ مصر الممتد على مدى ٤ آلاف عام، تتم مساءلة زعيم عربي، ليس نتيجة لتدخل غربي خارجي، وإنما بإرادة الشعب.

وكتب «روبرت فيسك» الخبير في شؤون الشرق الأوسط في صحيفة «الإندبندنت» البريطانية، تحت عنوان «كان من قبل لا يمكن أن يُؤذى، الرجل القوي المنيع، أقدم طاغية ونجلاه يواجهون غضب أمة روّعوها»، يقول: «كانت هذه اللحظة، لحظة أثبتت فيها البلاد أن ثورتها ليست حقيقية فحسب، بل إن ضحاياها حقيقيون»، وقال «فيسك»: إنه فقط عندما يكون دكتاتوري عربي في حاجة ماسة إلى رشفة آمنة من مياه باردة لصيف عربي، «جاء الدور على المصريين الأربعاء (٣ أغسطس)، لتسمم البئر الذي سيشرب منه»، وأضاف أنه «كان يمكننا أن نرى خفقان وجه «مبارك» وهشاشته، فيما كانت أصابعه تلعب في أنفه تارة، وفمه تارة أخرى، وتحاول منع الأضواء من الاقتراب كثيراً منه، ثم ظهر صوته يقول بعينين متغطرستين: «أنا هنا»، وألحقها بصوت قوي تقشعر له الأبدان: «كل هذه الاتهامات أنكرها جميعاً»[3].

محاكمة تاريخية

عنونت «الجارديان» متابعتها لمحاكمة «مبارك» كالتالي: «مبارك في قفص الاتهام.. البدء بمحاكمة تاريخية للرئيس المصري السابق».

وقالت: إن ملايين الناس حولوا تلفزيوناتهم صوب القنوات التي تعرض محاكمة «مبارك» وهو يواجه تهماً وسط إرباك يخيّم في أجواء قاعة المحاكمة في القاهرة واستمرار العنف خارجها. وأضافت أن آخر مرة زار فيها «مبارك» أكاديمية الشرطة كان اسمه يعلو بواباتها، وهي واحدة من عدة مئات من المؤسسات التي كانت تحمل اسمه قبل الثورة، فقد كان بطل الحرب، وتحول لرئيس قبل أن يحول مصر إلى مزرعته الخاصة[4].



وتحت عنوان «مشهد «مبارك» يخطف الأنظار في الشرق الأوسط»(٥) كتبت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية تقول: «حولت محاكمة «حسني مبارك»، ونقلها في بث حي ومباشر، مصر والشرق الأوسط إلى غرفة معيشة ضخمة، وذلك لتسمّر ملايين الناس أمام شاشات التلفاز في جميع عواصم وبلدان العالم العربي لمتابعة مشاهد لم تكن تخطر على بال أحد، وهي تبث من قاعة المحكمة في القاهرة».

وكتبت المجلة الألمانية «دير شبيغل» تحت عنوان «الشرق الأوسط يدخل عصراً جديداً بمحاكمة مبارك»: إن مصر دخلت عصراً جديداً، بعد أن أصبحت أول دولة عربية تحاكم رئيسها السابق، من دون تدخل أجنبي (في إشارة للعراق). وأضافت أن مشهد «حسني مبارك» وهو مستلق على نقالة طبية داخل قفص الاتهام، ينبغي أن يكون عبرة للطغاة الآخرين.

مصر.. وصورتها الحضارية

وفي نفس السياق، أكد الكثيرون في مصر على أحقية القاضي في استدعائه على سرير متحرك رغم كبر سنه ووضعه الصحي، وإلا سيخرج الكثير من المتهمين في قضايا مماثلة، وقال قضاة وحقوقيون وسياسيون وإعلاميون: إن «مبارك» ظهر «بصحة جيدة ولم تكن متدهورة» مثلما كان يُصوَّر من قبل، حيث اعتبر المستشار هشام جنينة، رئيس محكمة استئناف القاهرة وأحد قيادات تيار استقلال القضاء، أن محاكمة رأس الدولة أمام قضاء مدني تعطي نموذجاً موضوعياً لما يجب أن تكون عليه المحاكمات، مشيراً إلى أن محاكمة «مبارك» ورموز نظامه تصب في مصلحة مصر وصورتها الحضارية بإعلاء معايير العدالة وتعزيز صورة القضاء المصري.

كما أكد جنينة أحقية القاضي باستدعاء «مبارك» على سرير متحرك، إذ إن القانون لا يمنع استدعاء أي متهم، لافتاً إلى أهمية مثوله بقفص الاتهام، فما يطبق على أي متهم بمصر يجب أن يطبق على «مبارك».

من جانبها، قالت د. عايدة سيف الدولة، الناشطة الحقوقية وأستاذة الطب النفسي بجامعة عين شمس: إن مثول «مبارك» ونجليه أمام القضاء يعد لحظة تاريخية، وأشارت إلى أن «مبارك» لم تكن صحته متدهورة، مثلما كان يعلن من قبل، موضحة أنه لا توجد ضرورة لوضعه على سرير متحرك، فهو بهذه الحالة يستطيع أن يقف ويتابع محاكمته، إذ إنه لم يدخل المحكمة بأنبوبة أكسجين، مؤكدة أن سن «مبارك» وصحته ودخوله على سرير متحرك لم يثر التعاطف، كون المصريون تجاوزوا هذه المرحلة بعد الإجرام والعنف اللذين ارتكبا بحقهم على مدار العقود التي حكم فيها البلاد.

أما على صعيد ردود الفعل على موقع التواصل الاجتماعي (face book) فكانت متعددة، جاء أبرزها تخصيص صفحات حول المحاكمة العلنية لـ«مبارك».. ففي صفحة بعنوان «هل أنت مع محاكمة «مبارك» علنياً أم لا؟»، عبر كثيرون عن تأييدهم لهذه المحاكمة العلنية، وقال أحدهم: «المحاكمة العلنية شرف له ولكل المصريين»، بينما قال آخر: إنه «لو حوكم علناً فإن تاريخ مصر سيبقى مشرفاً».

وفي صفحة «تغطية مصورة لمحاكمة المخلوع «مبارك» ونظامه» كُتب نقلاً عن خبراء أن هذه المحاكمة تشكل دعماً للثورات العربية، بالإضافة إلى أن فرحة عارمة وصيحات تكبير في شوارع محافظات مصر بعد بث محاكمة «مبارك»، ونقلت الصفحة أن سياسيين عبروا عن رضاهم عن محاكمة «مبارك» ونجليه، ووصفوا يوم المحاكمة بأنه «معجزة».■

المستشار هشام جنينة: من حق القاضي استدعاء «مبارك» على سرير متحرك.. فالقانون لا يمنع استدعاء أي متهم

د. عايدة سيف الدولة: لا توجد ضرورة لوضع «مبارك» على سرير متحرك.. فهو بهذه الحالة يستطيع أن يقف ويتابع محاكمته

الهوامش

(1) Mubarak trial mesmerises Arab audiences
The Financial Times، 4 August 2011

(2) Hosni Mubarak trial a seminal moment for the Arab Spring
The Daily telegraph، 4 August 2011

(3) Robert Fisk: Once untouchable، the old despot and his sons faced the wrath of the nation they had terrorised. The Independent، 4 August 2011

(4) Mubarak in the dock: historic trial of former Egyptian president begins
The Guardian، 3 August 2011

(5) Mubarak Spectacle Captivates the Middle East
The New York Times، 3 August 2011.





ثروة العراق النفطية.. إلى أين تتجه؟!

أعلنت وزارة النفط العراقية في أكتوبر الماضي أن مخزون البلاد النفطي تحت الأرض يبلغ ٥٠٥ مليارات برميل، وأن الاحتياطي الثابت القابل للاستخراج هو ١٣٤ مليار برميل، إلا أن تقارير دولية سبقت هذا الإعلان أشارت إلى أن احتياطي العراق يُقدَّر بما يتراوح بين (٢٤٠ - ٣٠٠) مليار برميل؛ وهو ما يجعل العراق يقفز إلى المرتبة الأولى بمخزونه النفطي، وقد يجعله ذلك يتقدم على السعودية التي تحتل المرتبة الأولى ٢٦٤,٥ مليار برميل، وفنزويلا الثانية ٢١١,١ مليار برميل، وإيران الثالثة ١٣٧ مليار برميل، وفقاً لأرقام منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك).

بغداد: محمد صادق أمين

هذه الأرقام تطرح على الطاولة تساؤلاً مهماً: هل كان النفط هو الدافع وراء الاحتلال الأمريكي للعراق تحت ذرائع وعناوين مختلفة؟ وللحصول على إجابة كان لابد من البحث عن بعض المعطيات والأرقام التي أوصلتنا إلى اعتقادات لا يفندها إلا من يملك معطيات أقوى منها تكون قادرة على إثبات العكس.

تدمير متعمَّد

من يتابع المعطيات المتعلقة بصناعة النفط في العراق بعد عام ٢٠٠٣م؛ يجد بكل وضوح تدميراً متعمداً للبنية التحتية لهذه الصناعة، سببه عاملان:

أولاً: الاحتلال

فوضع القطاع النفطي في جانب الاستخراج الحالي أسوأ مما كان عليه قبل الاحتلال؛ إذ إن إنتاج النفط الخام في آخر شهريْن قبل الاحتلال كان ٢,٨٥ مليون برميل يومياً، في مقابل الإنتاج حالياً الذي يبلغ ٢,٣ مليون برميل يومياً؛ بفارق نصف المليون برميل أقل من فترة ما قبل الاحتلال.

ومن ناحية المشتقات النفطية، لم يتمكن العراق من سد احتياجاته منها بكل أنواعها منذ الاحتلال، فإنتاجها لم يتجاوز ٦٠٪ مما كان عليه قبل الاحتلال، وينفق العراق ما بين (٥ - ٦) مليارات دولار سنوياً على استيراد المشتقات النفطية.

السبب في هذا التدهور هو الانفلات الأمني الذي عمَّ أرجاء العراق بعد دخول القوات الأمريكية، وهو انفلات يثير الكثير من علامات الاستفهام عن سبب وقوف هذه القوات موقف المتفرج من تدمير البنى التحتية من قِبَل مجاميع تخريبية يقال: إن بعضها كان منظماً، وهاجم منشآت ومؤسسات محددة بناء على معلومات وخرائط دقيقة.. ففي الأسابيع الأولى من الاحتلال تم هدم وتخريب وحرق مئات المنشآت النفطية ومنظومات السيطرة تحت سمع وبصر الجيش الأمريكي!

وبلا أدنى شك، سيُطرح هنا تساؤل: ما مصلحة الولايات المتحدة في تدمير البنية التحتية لإنتاج النفط العراقي؟ والجواب: إن ما تم تدميره اليوم لا يمكن إعادة بنائه وإعماره إلا عبر شركات نفطية كبيرة من حيث الإمكانات والآليات، ولا يملك مثل هذه الشركات غير الولايات المتحدة وحليفاتها في الحرب على العراق، لذلك لا يمكن أن يقال: إن الشركات النفطية لم تحصل على حصة الأسد في مشاريع إعادة تأهيل البنية التحتية للنفط



ست سنوات أُنفق فيها ١٨ مليار دولار لم تنجح في رفع الإنتاج إلى ثلاثة ملايين برميل يومياً

دراسة: خسائر الاقتصاد في قطاع النفط تُقدَّر بنحو ٤٩٣ مليار دولار بين عامَي ٢٠٠٣ و٢٠١١م

العراقي، فقد كافأت «واشنطن» في «المرحلة الأولى» الدول المتحالفة معها - ولو سكوتاً أو تغاضياً عن حربها - من خلال إتاحة الفرصة لشركاتها للاستثمار في هذا المجال.

كما أنها ستستأثر بحصة الأسد في«المرحلة الثانية» التي تأتي بعد انسحاب الجيش الأمريكي المرتقَب نهاية العام الجاري؛ حيث أُعلن على لسان أكثر من مسؤول أمريكي أن الاحتلال سيتحول إلى تعاون مدني، وعلى رأس هذا التعاون سيكون استثمار الشركات النفطية الأمريكية العملاقة في البنى التحتية النفطية العراقية التي تم تدميرها!!

ثانياً: الفساد والإهمال الحكومي

يحتل العراق مركزاً متقدماً جداً في تصنيفات تقارير الشفافية الدولية للدول الأكثر فساداً؛ حيث لا يزال محافظاً على المرتبة الثانية منذ عام ٢٠٠٣م، بفساد ضرب أطنابه في كل أرجاء الدولة والحكومة والمجتمع، رغم وصول الميزانيات التي خُصِّصت للأعوام الماضية إلى أرقام قياسية بسبب ارتفاع أسعار النفط.. فميزانية العام الماضي بلغت ٣٢٠ مليار دينار عراقي (نحو ٢٨٠ مليار دولار)، وتُعَدُّ هذه أكبر ميزانية في تاريخ الموازنات العراقية خلال سبعين عاماً مضت، فأين ذهبت؟! إذ لا تزال الخدمات في مستوياتها الدنيا، على سبيل المثال في مجال الكهرباء، يتجاوز عدد ساعات انقطاع التيار الكهربائي في ذروة حرارة الصيف الملتهب الثماني عشرة ساعة يومياً، فيما لا تصل خدمات المياه الصالحة للشرب إلى أكثر من ٢٥٪ من السكان، مع انقطاع مستمر في الماء، وتراجع نوعية المياه ودرجة نقاوتها!

وفي القطاع الصحي، لم تتسلم المستشفيات في عموم العراق - ماعدا إقليم كردستان - اللقاح الثلاثي منذ أكثر من ستة أشهر، والذي يُعَدُّ أهم لقاح بالنسبة للمواليد الجُدد.. بالإضافة إلى الإهمال والتسيب الذي يعم مؤسسات الدولة؛ حيث لم تتمكن الحكومة من أن تنفق من ميزانية عام ٢٠٠٨م أكثر من ٥٠٪، وبعض الوزارات لم تنفق أكثر من ٢٠٪ من الميزانية المخصصة لدعم وإعمار وتشغيل البنى التحتية.

وقد شمل الفساد القطاع النفطي، وكان على الحكومات العراقية واجب إعادة بناء ما تم تدميره في هذا القطاع الحيوي؛ لأن النفط هو الشريان الوحيد الذي يعتمد عليه العراق في تغذية اقتصاده، وقد خُصِّصت له ميزانيات بأرقام كبيرة إلا أن الفساد ابتلعها، وظل القطاع يراوح مكانه.. فقد خُصِّص للنفط على مدى ٦ سنوات مضت حوالي ٣ مليارات دولار سنوياً؛ أي ١٨ ملياراً للسنوات الستة، رغم أن وزارة النفط لم تنفق على مدى ثلاثة عقود (السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات) مثل هذا المبلغ، ومع ذلك، رفعت الطاقة الإنتاجية إلى ٤ ملايين برميل يومياً بخبرات عراقية صرفة، وطاقة التصفية إلى ٧٠٠ ألف برميل يومياً.

إلا أن ست سنوات أُنفق فيها ١٨ مليار دولار لم تنجح في رفع الإنتاج إلى ٣ ملايين

برميل يومياً، ما دفع الحكومة إلى فتح باب الاستثمار أمام الشركات الأجنبية.. ففي عام ٢٠٠٦م، وقع العراق ثلاثة عقود لتطوير ثلاثة حقول نفطية إلا أنها لم تُنجَز(!)، وتم إهدار المبالغ بالفساد أو بشراء معدات لا أحد يعرف ماذا حصل لها.. وكان من المقرر بناء أربع مصاف عملاقة لتجاوز إهدار المال في استيراد المشتقات النفطية من دول الجوار، وقد بقيت هذه المشاريع على الأوراق فقط، ولا أحد يعرف لماذا لم يتم تنفيذها؟! الحكومة تقول: إن الأموال أُنفقت في تطوير المصافي، وإنشاء مصاف صغيرة مثل مصفاة «النجف»، وفي تشييد أبنية لوزارة النفط!!

خسائر فادحة

خسائر العراق النفطية لا يتحمل وزرَها الاحتلالُ فقط؛ بل إن أبناء البلد الذين شغلهم «الانتقام والثأر وتصفية الحسابات» عن بناء دولتهم العتيدة - التي شكوا لعقود مِنْ نهب البعثيين وأذنابهم لها يوم كانوا يملؤون مقاعد المعارضة في طهران ولندن وواشنطن - تركوها وراء ظهورهم لصالح تصفية حسابات عرقية وطائفية ملأت شوارع العراق بالدماء، وحواضره بمخيمات التهجير.

وتُظهر الأرقام كمَّ المليارات التي خسرها العراق بسبب الإهمال وسوء الإدارة، كما جاء في دراسة الخبير في شؤون الطاقة «نزار حيدر» الذي يعمل في قسم البحوث بشركة «DTI» الأمريكية لشؤون الطاقة، بأن «خسائر الاقتصاد العراقي في قطاع النفط بلغت نحو ٤٩٣ مليار دولار بين عامَيْ ٢٠٠٣ و٢٠١١م، وهي خسائر ناجمة عن سوء الإدارة والتخطيط وتعطل المشاريع وتأجيلها، كما أن هذه الأسباب أدّت - في الوقت ذاته - إلى ضياع ٨,٥ مليون فرصة عمل محتملة كان من الممكن أن ترفع دخل المواطن من ٣٥٠٠ دولار إلى ١٨ ألف دولار سنوياً».

وقالت الدراسة: إن «خمس سنوات قد أُهدرت قبل أن تتوصل حكومة «المالكي» إلى الخطوة الضرورية لتحريك عجلة الإنتاج النفطي للوصول إلى معدلات إنتاج مقدارها ٣,١ مليون برميل في نهاية عام ٢٠١١م، و٣,٧ مليون برميل في عام ٢٠١٢م».

الخسائر الناجمة عن تأخر مشاريع الإنتاج بلغت ٢٢٧ مليار دولار بين عامَيْ ٢٠٠٦ و٢٠١١م

..والخسائر جراء تأخر مشاريع الغاز الطبيعي تُقدَّر بنحو ٥٣ مليار دولار خلال الفترة ذاتها

وقدَّر الباحث «خسائر العراق المالية الناجمة عن تأخر المشاريع الإنتاجية للنفط بما مجموعه ٢٢٧ مليار دولار بين الأعوام (٢٠٠٦ - ٢٠١١م)، و٥٣٨ مليار دولار بين الأعوام (٢٠١٢ - ٢٠١٦م) في حال محافظة أسعار النفط على معدل سعر يعادل ٨٠ دولاراً للبرميل الواحد».

وأوضح «حيدر» أن «خسائر العراق الاقتصادية من تأخر مشاريع الغاز الطبيعي تُقدَّر بما مجموعه ٥٢,٩ مليار دولار بين عامَيْ ٢٠٠٦ و٢٠١١م، و١٤٧ مليار دولار بين عامَيْ ٢٠١٢ و٢٠١٦م، وستصل الخسائر الإجمالية إلى ٥,٣ ترليون دولار، مقتربة بذلك من خسائر العراق الاقتصادية نتيجة الحروب التي خاضتها البلاد إبان عهد صدام حسين، والبالغة نحو ٧,٨ ترليون دولار».

تهريب منظم

تتحدث تقارير محلية ودولية عن تعرض النفط العراقي إلى عمليات تهريب واسعة النطاق من قِبَل عدة أطراف، منها عصابات منظمة استغلت الفراغ الأمني وضعف الدولة وانتشار الفساد في أرجاء مؤسسات الحكومة.

تقارير أمريكية: تهريب النفط إلى إيران بنصف السعر المتداول عالميا بإشراف حكومتَيِ البلدَيْن

حكومة إقليم «كردستان» تعاقدت مع شركات عالمية لاستخراج النفط دون الرجوع إلى الحكومة المركزية

أما الطرف الثاني، وهو الأهم، فهي الأحزاب النافذة في الحكومة؛ حيث أشارت تقارير أمريكية إلى قيام أحزاب كبرى مؤسِّسة للحكومة بتهريب النفط إلى إيران بنصف السعر المتداول عالمياً، وتقوم «طهران» بتصديره في عملية اقتسام للأرباح تتم بإشراف حكومتَيِ البلدَيْن.

وفي هذا الباب، يدخل كذلك ما تقوم به حكومة إقليم «كردستان»، التي تعاقدت مع شركات عالمية لاستخراج النفط دون الرجوع إلى الحكومة المركزية؛ بحسب الدستور الذي يجعل من الثروات ملكاً سيادياً لا يحق للمحافظات والأقاليم التصرف فيه في إطار صلاحيات اللامركزية التي تم إقرارها في إدارة العراق الجديد ما بعد الاحتلال.

ينص الدستور العراقي على أن «إبرام التعاقدات النفطية تتم حصرياً عن طريق شركة تسويق النفط العراقية (سومو) فقط، وأي تعاقدات خارج هذا الإطار تُعَدُّ مخالفة للقوانين».. وعلى هذا الأساس، فإن الإنتاج الذي يتم حالياً في حقلَيْ «طق طق» و«طواق» من قِبَل الشركات النرويجية والكندية بالتعاقد مع حكومة كردستان العراق غير شرعي، ولا مجال لتصريفه إلا عن طريق الشاحنات الحوضية عبر الحدود مع إيران.. لذلك، تُعَدُّ هذه الإجراءات عمليات تهريب غير شرعية.

وهناك تهمتان موجهتان إلى الأكراد، هما: تعطيل قانون النفط والغاز، وتهريب النفط عبر الحدود.. ورغم أن حكومة الإقليم تنفي هذه الاتهامات، إلا أن صفقتها الأخيرة مع شركة «RWA»، والتي بموجبها سيتم ضخ ٢٠ مليار متر مكعب سنوياً من الغاز الطبيعي عبر مشروع خط أنابيب «نابكو» ستفاقم الخلاف مع حكومة بغداد، وهذا الخط هدفه تقليل اعتماد أوروبا على غاز روسيا؛ من خلال تحويل إمدادات خط قزوين إلى تركيا ومنها إلى أوروبا.

لذلك، عطل الأكراد إصدار «قانون النفط والغاز»؛ حيث لا مصلحة لهم في صدوره، لأنه يؤسس مجلساً اتحادياً يقر السياسات والاستثمارات في العراق، وهم يبحثون عن الاستقلال في القرار النفطي، وأنجزوا عشرات العقود مع شركات نفط عالمية، وهو ما يجعلهم مستقلين عن العراق عملياً!■

معالم على الطريق





د.توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

هل يعيد الشباب وحدة المسلمين؟

ما أجمل أن يجتمع المسلمون بعد التحرير متآخين مترابطين في أعراس أخوية، ولقاءات ودية، واجتماعات إيمانية ترتوي فيها القلوب برحيق الإيمان، وتتزود بزاد التقوى، وتتآزر على الخير، وتتعاون على المعروف، وتتعاهد على حمل الرسالة، وتتواصى بتبليغ الهدى وبناء النهضة، وما أروع أن يتعانق المسلمون كالبنيان المرصوص، ويلتحموا كالجسد الواحد، ويتناصروا كالسواعد الفتية، في مواجهة الأعاصير والفتن، التي تقتلع الرواسي، وتزلزل الجبال، في مقاومة المؤامرات والدسائس التي تحاك في الظلام، وتدبر بليل لتعصف بالجسد المسلم الناهض، وتدمر الصف المؤمن الفتي، وتهلك الحرث والنسل الناشط، والله لا يحب الفساد.

ونحن لا نزيد المسلمين علماً بما تُبَيِّته القوى المستعمرة من شر ودمار للمسلمين، وبما فعلته الأنظمة الباغية من فتك وهلاك بالمتقين، وكيد للإسلام وحملة فكرته، وبما تكتبه الأقلام المأجورة التي زُودت بالمال الحرام، وبما تردده الأفواه المسعورة، من نباح ورغاء آناء الليل وأطراف النهار، لتلويث الفكرة الإسلامية، والتحريض على حملتها، والقائمين بها والداعين إليها، وبما يفعله الزخم الإعلامي الداوي الذي يصم الآذان، في العامة والبسطاء من الناس وسليمي النية من تلك الشعوب المسكينة، ولقد كشفت القوى الخفية التي تكيد للمسلمين عن خطتها، وأظهرت وجهتها، وأفصحت عن مقصدها، ورددت ذلك وسائل الإعلام من مجلات وصحف وإذاعات ودوريات مختلفة.. فهذا «موروبيرجر» في كتابه «العالم العربي المعاصر» يقول: «إن الخوف من العرب أو الاهتمام من جانبنا بالأمة العربية ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام، الذي يجب محاربته للحيلولة دون وحدة العرب والمسلمين التي تؤدي إلى قوتهم، لأن قوة العرب والمسلمين تتصاعد دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره»، ولهذا فالغرب يتخذ الإسلام عدواً الآن.

ويقول «لورانس براون»: «كان قادتنا يخوفوننا بالخطر اليهودي، والخطر الياباني، والخطر البلشفي، لكنه تبيّن أن اليهود هم أصدقاؤنا، والبلاشفة الشيوعيون حلفاؤنا، وأما اليابانيون، فإن هناك دولاً ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتهم، لكننا وجدنا الخطر الحقيقي علينا موجوداً في الإسلام، وفي قدرته على التوسع والإخضاع، وفي حيويته المدهشة!

ويعبر «كالاهان» رئيس وزراء بريطانيا السابق عن تخوفه من الإسلام، وذلك في مقابلة إذاعية بريطانية، حيث سأله المذيع عن أهم الموضوعات التي ستبحث في مؤتمر «جوايد يلوب الرباعي» فقال له: «الشرق الأوسط»، فطلب منه المذيع مزيداً من الإيضاح، فأجابه باختصار: «ربما كان من الصعب عليك أن تفهم ما يدور في هذه المناطق، ولكني كنصراني مخلص، أقول لك: إن هناك عقيدة معادية لنا في تلك البلاد، يشعر بها ويعرفها تماماً النصارى المخلصون، وهذا هو ما سنبحثه في المؤتمر، لننظر كيف نكبتها أو نقضي عليها».

من قديم والمسلمون يواجهون أعداء مجتمعين متآزرين متناصرين يمسك بعضهم بحُجز بعض، قال تعالى: ﴿ وَالَّذينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾(الأنفال:٧٣)، ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ ﴾(التوبة:٦٧).

وقد يدهش الإنسان إذا رأى الشيوعي والنصراني واليهودي وحتى من يعبد البقر يعادي الإسلام، وصدق الله: ﴿ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾(البقرة:٢١٧)، ﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾(البقرة:١٢٠)، ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾(التوبة:٣٦).

ولهذا لا نعجب إذ نرى الزعيم الشيوعي «كاسترو» الكوبي ينصح زعماء «إسرائيل» فيقول لأحدهم: «يجب على «إسرائيل» ألا تترك حركات الفداء الفلسطيني تتخذ طابعاً إسلامياً، لأن اكتساب هذه الحركات هذا الطابع العقائدي سيجعل منها شعلة من الحماس الذي هو مألوف عند الجماعات الإسلامية، وإن هذا الحماس الديني سيستقطب جماعات إسلامية أخرى، مما يجعل من المستحيل على «إسرائيل» أن تصون كيانها، وعلى «إسرائيل» أن تسعى لجعل كل دولة عربية في جوارها غير إسلامية، كأن يكون وطنية اشتراكية، فإن منتهى المطاف لأية حركة مقاومة عربية ذات طابع علماني، هو التعايش السلمي مع الدولة الإسرائيلية».. وهذه النصيحة لم تغب عن بال «إسرائيل» ولو للحظة واحدة، حيث تعمل «إسرائيل» جاهدة على ضرب الحركات الإسلامية.

ويقول «ابن جوريون» الرئيس «الإسرائيلي» السابق - مفصحاً عن خشية «إسرائيل» من الإسلام: «إن أخشى ما تخشاه «إسرائيل» أن يظهر في العالم العربي محمد من جديد»، نعم أن يظهر الإسلام فيعلي راية الحق ويأخذ بيد المستضعفين ويُمكّن لهم في الأرض: ﴿ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾(القصص:٦)، يخشى الأعداء أن يبزغ فجر العقيدة وتطلع شمس الحقيقة فتكشف اللصوص والسراق والقتلة والمأجورين وتجار السموم والرذيلة، يخشى الدجاجلة، أن يأتي عباد الرحمن الأطهار الأبرار الأتقياء الأنقياء، أصحاب العزائم أولي الأيدي والأبصار، رجال الصدق الذين لا ينكثون العهود مع الله، ولا يقبلون الضيم والهوان، فيتردد النشيد من جديد ويعلو الهتاف ويتردد الصدى في الدنيا ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾(الإسراء:٨١).

ولهذا فنحن نرى اليوم آثار هذا الزخم العدائي ممثلاً في حرب لا هوادة فيها على الإسلام والمسلمين، سخر فيها كل شيء، ودفعت فيها ببعض الأنظمة البائدة في بلاد المسلمين لتكون رأس الحربة التي تغمس في الجسد الإسلامي لتفتك به، وتقضي على العاملين له، ولكننا نعرف بحمد الله قوة الإسلام حين يُبغى عليه ويُحارب، وسطوته حين يتكأكأ عليه أعداؤه، وبأسه حين ينادى به في ساحة الجهاد، وها أنتم يا شباب الإسلام وجنده، ويا فتية الرحمن وحزبه، يناديكم الإسلام من جديد أن هلموا لتكسروا القيد، وتدرؤوا الظلم، وتدفعوا المكر، وترفعوا الراية وقد فعلتم اليوم ما أبهر العالم وحررتم بلادكم فأكملوا المسيرة وسارعوا الخطو.

ومن يجد الطريق إلى المعالي
فلا يذر المطي بلا سنان
ولم أرَ في عيوب الناس عيباً
كنقص القادرين على التمام

فشُدوا العزم، وزكوا النفس، وأخلصوا النية، وسارعوا الخطو، وضموا الصف، ونادوا بالوحدة والحب، وزيلوا القتامة والفرقة، وارفعوا الصوت، ورتلوا الآيات فقد جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾(يوسف:٢١).■

عضو المكتب التنفيذي لحركة «النهضة» التونسية.. منيرة العبيدي لـ«المجتمع»:

لدينا ٣٠٠ قيادية.. والعديد من المناضلات دخلن السجن منذ عام ١٩٨١م

حوار: عبدالباقي خليفة

عرف الكثيرون زعماء وقياديين من حركة النهضة، أبرزهم الشيخ راشد الغنوشي، ود. عبدالمجيد النجار، والشيخ عبد الفتاح مورو، ود. الصادق شورو، ود. منصف بن سالم، والشيخ الحبيب اللوز، وعلي العريض، وحمادي الجبالي، وآخرين يطول ذكرهم، لكن الكثير من القياديات السياسية والثقافية للحركة غير معروفين.. وفي السطور التالية، تحاور «المجتمع» القيادية وعضو المكتب التنفيذي للحركة المحامية «منيرة العبيدي»، حول الأوضاع السياسية والثقافية والحضارية عموماً، إضافة إلى تجربة «النهضة»، ودور المرأة فيها.



الغنوشي: زعيم «النهضة» بين الجماهير





الحركة احتفلت بالذكرى الثلاثين لتأسيسها دون أن يكون لها معتقل بالسجون أو مغترب في الخارج

● في السادس من يونيو الماضي، أحيت الحركة الذكرى الثلاثين لتأسيسها، فكيف تصفين الأجواء في تلك المناسبة؟

– لقد احتفلت الحركة بذكرى تأسيسها دون أن يكون لها أي معتقل في السجون، أو مغترب في الخارج، وهذه مكرمة ومنة من الله سبحانه وتعالى، واحتفال الحركة بحضور أبنائها في الداخل والخارج يمثل في حد ذاته إنجازاً، رغم أن الحركة فضلت عدم التوسع في الاحتفال.. وكنا نود لو كانت الظروف التي تمر بها البلاد تسمح باحتفالات أكبر وأكثر إشعاعاً، فالخروج من المحنة، ومن وضعية ثلاثين ألف سجين وسبعة آلاف مغترب، ومضايقات طالت الآلاف، وشهداء سقطوا أثناء الملحمة، يحتاج إلى أكثر من ندوة فكرية وسياسية، لكنها كانت فرصة لنحمد الله –عز وجل– على لمِّ الشمل بعد ثلاثة عقود كانت بحق سنوات الجمر.

حماية الثورة

● تعرضت حركة النهضة قبل وبعد الثورة للعديد من الحملات العدائية والاستعدائية، في أي إطار تضع الحركة هذه المسألة؟

– للأسف الشديد أن «بن علي» استعمل فزاعة المؤامرة والتخوين من أجل القضاء على خصومه السياسيين والحقوقيين والمدنيين وغيرهم، وأجد أن هذه الآثار لا تزال متواصلة.. ومن المهم التذكير بأن الوحدة كانت من أهم شعارات الثورة، وبذلك كسرت وألغت وتجاوزت كل الاختلافات، وتونس تحتاج كل الفعاليات وكل الآراء، ولا مجال لإقصاء أي طرف، فالشعب هو الوحيد الذي يملك هذه الصلاحية.

الوحدة بين الجميع كانت من أهم شعارات الثورة.. وبذلك كسرت وألغت وتجاوزت كل الاختلافات

● بعض الأطراف تخشى من الارتداد، وتقول: إن الوضع السياسي غير واضح الآن وتتخوف من المستقبل ومن تكرار ما حدث عام ١٩٨٩م، كيف تنظر النهضة لهذه المخاوف؟

– الضامن الوحيد لاستمرار العملية الديمقراطية الثورية هو وعي الشعب، فهو السلاح الوحيد لمواجهة ما نسميه محاولات الالتفاف على الثورة، ونحن نضع اليد في اليد مع كل التونسيين ومع كل الصادقين في هذا الوطن، وبذلك نستطيع حماية هذه الثورة، بعقلية الحوار والتعاون، والتجاوز والتسامح، وليس بعقلية التطويق والرفض والاستئصال.. الثورة تملك كل الإمكانات وكل المؤهلات التي تجعلها رائدة ونموذجاً للثورة الديمقراطية التي أسست لربيع الثورات العربية.

صمام أمان

● تعرضت حركة النهضة لمحاولات استئصال منذ تأسيسها إلى فجر الثورة، لكنها فاجأت الكثيرين بنشاطها وزخمها وحيويتها، فما أسرار ذلك؟

– عناية الله سبحانه وتعالى وتوفيقه أولاً، ثم إدراك قادة الحركة وأبنائها لطبيعة الطريق ومتاعبه وتضحياته، كان وراء صمود الحركة طوال الأعوام الماضية، وكما يقال: إن الضربة التي لا تقصم ظهرك تقويه.. فإيمان الحركة بالحرية كان من أبرز خياراتها إلى جانب النضال ضد الاستبداد والدكتاتورية، وكان شعار الحركة عام ١٩٨١م في الجامعة أننا نريد الحرية لنا ولغيرنا.. ومن أجل الدفاع عن الحرية والديمقراطية والكرامة، دفعت الحركة ثمناً باهظاً، تمثّل في سجن الآلاف من مناضليها، وقدمت قافلة طويلة من الشهداء من أجل أن نعيش هذه اللحظات من الثورة المجيدة، فنحن لدينا وضوح رؤية، واحتساب كل عمل نقدمه إرضاءً لله سبحانه وتعالى، ثم في سبيل الوطن، وهذا هو السر.

وبهذه المناسبة، أوجِّه تحية إلى مناضلاتنا، فقد كُنَّ صمام أمان لحركة «النهضة»، ولدينا مناضلات دخلن السجن منذ أن دخل الشيخ «راشد الغنوشي» والشيخ «عبدالفتاح مورو» السجن، ولولا صمود الأمهات والزوجات والأخوات ما كان لهذه الحركة أن تحقق ما حققته من صمود، وقدرة على التعافي والنمو والتواصل.. لقد تعرضن لاقتحام منازلهن من قِبَل البوليس، وكن يناضلن من أجل حجابهن في الشارع، بعد الطرد من العمل والتوقيع على تعهّد بعدم لبس الحجاب وفق المنشور (١٠٨) سيئ الذكر.. وبصمود الحركة، يتبين صدق وإخلاص أبنائها في الدفاع عن الحريات والديمقراطية والمواطنة.

● أبدت الحركة قدرة فائقة على الصبر وصناعة الملاحم، فماذا عن صناعة الكوادر والمستقبل؟

– الحمد لله على أن في كل محنة منحة، فمناضلو الحركة الذين أدخلوا السجون حفظوا القرآن الكريم، والذين هُجِّروا أكملوا دراستهم، وتملك الحركة اليوم عدداً كبيراً من الكوادر في جميع التخصصات، ومختلف القطاعات.

شريك فاعل

● حضور المرأة واضح لكل من يتابع حركة «النهضة»، والبعض يضرب مثالاً ببنات الشيخ «راشد الغنوشي»، فهن جميعاً يحملن درجة الدكتوراه، وبعضهن في سبيل الحصول عليها.. فما تعليقك؟

– هذا دليل على اهتمام الحركة بحضور المرأة، فمن لا يصلح لسياسة أهله لا يصلح لسياسة الناس، وأي زعيم سياسي يجب أن يثبت مصداقية ما يؤمن به من خلال أهل بيته.. وبنات الشيخ «الغنوشي» لسن المثال الوحيد، فهناك الكثيرات من المناضلات ضمن الكوادر النسائية لحركة «النهضة»، وهن موجودات في كل التخصصات والقطاعات، بما في ذلك الطب والمحاماة والتعليم وكل المؤسسات، ويشغلن المراكز الأمامية في قيادة الحركة مركزياً وجهوياً ومحلياً.. ولدينا ٣٠٠ قيادية داخل الحركة وفي المكتب التنفيذي، يقمن بواجبهن، ويشاركن في صنع القرار، ولسن «ديكوراً»، ولا يقبلن بأن يكن كذلك.

الحركة تعتبر المرأة شريكاً فاعلاً في صنع القرار، وفي المشاركة في الحياة السياسية، وهذه قناعة راسخة في صلب الحركة منذ تأسيسها، ولدينا أخوات مناضلات شاركن في أول اجتماع تأسيسي للحركة، وهو حق وليس منة، أثبتت المرأة استحقاقها له بفضل نضالاتها وجهودها وكفاءتها وجدارتها.. ولدينا قسم للمرأة والأسرة، وذلك لا يمنع تولي أخوات مهمات أخرى في مختلف القطاعات، فأنا عضو المكتب التنفيذي، ومكلفة بملف الشؤون القانونية للحركة.

بلادنا تحتاج كل الآراء والفعاليات ولا مجال لإقصاء أي طرف.. والشعب هو الوحيد الذي يملك هذه الصلاحيات

دور بارز

● في انتخابات ١٩٨٩م، كان للمرأة دور بارز في صلب حركة «النهضة»، كيف تقوِّمون دورها يوم ٢٣ أكتوبر القادم على هذا الصعيد؟

– ما يهم الحركة هو نجاح المسار الديمقراطي، وهو مقدم على تحقيقها الأغلبية، فما يعنيها هو انتصار المسار الديمقراطي على مستوى انتخابات المجلس الوطني التأسيسي.. والحركة على يقين بأنه لا يحق لأي جهة أو حزب أن يتفرد بالحياة السياسية، وأساس التواجد هو المشاركة بالتشاور والتوافق والتحالف، وخيار الحزب الواحد والزعيم الواحد لم يعد ممكناً في بلادنا.. ولذلك، تعوّل الحركة على أن تكون طرفاً من بين الأطراف المشاركة في الحياة السياسية.

وبالنسبة للمرأة ودورها الفاعل في انتخابات ١٩٨٩م، ففي قانون الانتخاب الجديد تمت المصادقة على قانون التناصف في القوائم، وحركة النهضة كانت من بين الأحزاب التي دافعت عن هذا الخيار بصفة مبدئية، وليس له أي حسابات سياسية؛ لأننا نعتقد بأن المرأة يجب أن تكون ممثلة في المجلس الوطني التأسيسي، وأن يكون لها دور أساسي في الحياة السياسية، فقد شاركت في كل المحطات التاريخية التي عاشتها تونس، وبالتالي لم يعد هناك أي مبرر لإقصائها، مع العلم بأن وجود المرأة في مراكز القرار كان ضعيفاً فيما مضى، ولا يتماشى مع حضورها، ونحن نشجع المرأة في الانخراط داخل الأحزاب السياسية وفي الحياة العامة.■

«المجتمع» زارتهم في عيد الفطر..

قصة مسلمي «ثراكي الغربية»

ثراكي الغربية: شادي الأيوبي



لرمضان وعيد الفطر في منطقة ثراكي الغربية، التي يعيش بها حوالي ١٢٠ - ١٥٠ ألفاً من أبناء الأقلية المسلمة، طعم مختلف يذكّر بأيام الخلافة العثمانية في البلقان.

ففي «ثراكي» يتوزع أكثر من ١٥٠ واعظاً وإماماً في المنطقة على المساجد التي تنتشر في المدن الكبرى «كوموتيني، وكسانثي، وذيذيموتيخو»، وعلى قرى المنطقة، كما يحضر بعض الوعّاظ من تركيا المجاورة من حين لآخر، ويصل عدد تلك المساجد إلى حوالي ٣٠٠ مسجد، بني معظمها خلال فترة السلطنة العثمانية، ومع نهاية شهر رمضان يتم القرّاء والمصلون ختم القرآن الكريم بأدعية وابتهالات كثيرة، في جو مهيب تمتلئ فيه المساجد بالكبار والشباب والأطفال، كما تحضر النساء لسماع القرآن والدعاء في القسم المخصص لهن من المسجد.



ورغم ما يعيشه مسلمو ثراكي من ضعف في الحالة المعيشية، فهم لا ينفصلون عن قضايا الأمة، ففي هذا العام شهدت المساجد حملات جمع تبرعات لمسلمي الصومال بعد ما تعرضوا له من ظروف المجاعة القاسية، وقد نشرت إحدى الصحف قائلة: إن مسلمي ثراكي تبرعوا بأكثر من ثلاثمائة ألف يورو أرسلوها عبر الجمعيات الخيرية إلى المستحقين في الصومال، وهو الأمر الذي كان قد حدث من قبل مع نكبة باكستان في العام الماضي، كما أن مسلمي ثراكي يقومون من وقت لآخر بحملات إغاثة لصالح إخوانهم في فلسطين.

وفي صباح العيد يخرج المسلمون إلى المساجد مع صلاة الفجر، ويلازمونها حتى صلاة العيد، وخلال هذا الوقت يقرأ عليهم أحد الأئمة موعظة مطولة يوصيهم خلالها بالاستمرار على الطاعات بعد رمضان وبر الوالدين والأقارب، وتمتلئ المساجد بالمصلين ساعة أداء صلاة العيد، فيما يصلي عدد كبير منهم في باحات المساجد في المدن الكبرى، بعد الصلاة تبدأ فترة الزيارات، ويُعنى مسلمو ثراكي الغربية بشكل خاص بكبار السن وزيارتهم والاطمئنان عليهم، ويحظى الأجداد والجدات باحترام كبير بين الأصغر سناً، حيث يُعتبرون مصدراً للخير والبركات، ولعل أبناء الأقلية من المجتمعات القليلة التي يقبّل شبانها أيادي كبار السن بغض النظر عن كونهم أقرباء لهم أم لا.

وبعد ظهر يوم العيد ينتقل المسلمون الذين يسكنون في المدن إلى القرى حيث يسكن الأهل والأقارب، ويقضون ما تبقى من النهار في المعايدات وتبادل الزيارات، وكشأن كل المجتمعات، يعتبر يوم العيد فرصة كبرى للأطفال الذين يتجولون على البيوت مقدمين التهاني والمعايدات، ويقدم الأهالي لهم الهدايا والأموال بسخاء، حيث يجمع كل طفل في نهاية النهار مبلغاً كبيراً وهدايا وحلويات كثيرة.

لمحة تاريخية

والأقلية المسلمة في منطقة ثراكي (تحدها بلغاريا شمالاً وتركيا شرقاً) تسكن المنطقة منذ أيام الخلافة العثمانية، ومع قيام الدولة اليونانية الحديثة في عام ١٨٢١م، بدأت هجرة المسلمين من اليونان بسبب ما تعرضوا له من مضايقات، مما أدى إلى انحسارهم في مناطق محددة في شمال وغرب اليونان.

ومنطقة ثراكي الكبرى تم تقاسمها بين اليونان وتركيا، حيث ضمت اليونان ثراكي الغربية، وضمت تركيا القسم الشرقي منها، وعند توافق حكومتي «كمال أتاتورك» و«إليفثيروس فينزيلوس» على تبادل السكان بشكل إجباري في اتفاقية «لوزان» عام ١٩٢٣م، تم استثناء مسلمي ثراكي الغربية واليونانيين في مدينة إسطنبول من عملية الترحيل.

علاقة أبناء الأقلية مع تركيا ليست مجرد

ينحدرون من أصول تركية ويتحدثون اللغة التركية في تعاملاتهم اليومية

حكومة العدالة والتنمية اهتمت بهم وأعادت لهم بعض الحقوق التي حرمتهم منها الحكومات العلمانية السابقة

ثراكي.. قسّمتها معاهدة «لوزان» عام ١٩٢٣م إلى ثراكي الشرقية مع اليونان والغربية مع تركيا

المعاهدة استثنت ثراكي الغربية من الترحيل القسري المتبادل مع اليونان

انتماء سياسي، بل هي واقع معيشي ملموس، فأبناء الأقلية كانوا حتى فترة قريبة يرسلون أبناءهم إلى تركيا للدراسة، فرغ ما قامت به اليونان من فتح أبواب الدراسة لأبناء ثراكي للتعليم والدراسة بها من خلال تخصيص نسبة ثابتة لطلابهم في الجامعات اليونانية، إلا أن الغالبية العظمى من أبناء ثراكي يتم إرسالهم للتعليم في تركيا، كما أن للكثيرين منهم ممتلكات ومصالح في تركيا، حيث تعج عشرات الحافلات يومياً بالمسافرين إليها، وتملأ البضائع التركية المختلفة أسواق المنطقة، حتى يخال المرء نفسه في إحدى أسواق إسطنبول.

ولا تزال تركيا حتى اليوم ملجأ أبناء الأقلية في المناسبات والإجازات، حيث يرسلون أبناءهم إليها لتعلم القرآن الكريم والدين الإسلامي، وقضاء العطل الصيفية في مخيمات ومدارس رسمية، ويتحدث أبناء الأقلية اللغة التركية في منازلهم، كما يتابعون القنوات التركية بشكل شبه حصري، وحتى اليوم لا يزال الكثيرون من أبناء الأقلية يتكلمون اليونانية بشيء من الصعوبة.

لكن المناكفات بين اليونان وتركيا كان لها أثر سيئ على أبناء الأقلية، حيث تشير الإحصاءات الرسمية إلى أن المسلمين كانوا حتى أحداث قبرص عام ١٩٧٤م يشكلون ٨٠٪ من سكان ثراكي، وقد أدى هروب قسم منهم إلى تركيا إلى أن تصبح نسبتهم اليوم ٣٠٪ فقط.

ومع صعود حزب العدالة والتنمية التركي إلى سدة الحكم في تركيا، زاد اهتمام الدولة التركية بالأقلية، كما سادت أجواء إيجابية في المنطقة بعد اتخاذ حكومة «أردوغان» خطوات لإعادة الأوقاف اليونانية التي كانت الحكومات العلمانية السابقة صادرتها، وكان آخرها الخطوة الأخيرة التي أعادت ما تبقى من ثروات مصادرة إلى الأقليات.■

«مصر ٢٥».. أول فضائية مصرية بعد الثورة تمولها جماهير الإخوان وعموم المساهمين

القاهرة: محمد جمال عرفة

كان من رابع المستحيلات في ظل النظام المصري المخلوع أن يكون للإخوان قناة أو صحيفة أو حتى إذاعة من داخل مصر أو خارجها بسبب سطوة النظام وزبانيته، ولهذا كان من الطبيعي عقب سقوط هذا النظام أن يسعى نفر من المستثمرين الإخوان لتحقيق الحلم الإعلامي القديم الذي راودهم، واستعدوا له منذ أوائل الثمانينيات بتدشين قناة فضائية يشارك كل الإخوان والمصريون في تمويلها بشكل جماعي مستقبلاً. وكان من توفيق الله أن يرتبط اسم القناة بثورة ٢٥ يناير.. فهي الآن «مصر ٢٥».. وقد كانت أولى الفضائيات المصرية الخاصة التي انطلقت بعد الثورة، وقد بدأ بثها التجريبي في ١٥ يوليو الماضي على القمر الصناعي «نايل سات»، ولا تزال الاستعدادات مستمرة لاستكمال أجهزتها وأستوديوهاتها؛ تمهيداً لبدء بثها الرسمي في غضون الأسابيع المقبلة.



القناة الوليدة ملك «الشركة العالمية للإنتاج الإعلامي»، وهي شركة مساهمة يملكها مجموعة من رجال أعمال ومستثمرين مصريين من المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين، الذين يؤكدون أنها قناة مستقلة، ولن تكون ناطقة بلسان «الإخوان المسلمون»، وإنما ستكون ناطقة باسم كل مصر.

ولهذا بدأت القناة في بثها التجريبي الحالي تتابع شؤون كل المصريين من المسلمين والأقباط، واليمين واليسار، والنخبة والعموم، والعمال والفلاحين وتستضيف تيارات مختلفة في برامجها.

القناة الجديدة ترفع شعار «رؤية جديدة»، وقد بدأت إرسالها ببث بعض الأناشيد والمواد المعبرة عن الثورة، وتضمن بعض برامجها شهادات قليلة لمن تبقى على قيد الحياة من الرعيل الأول من الإخوان بالإضافة إلى توثيق ذكرى شهداء الثورة وعائلاتهم، وتقدم القناة برامج ومواد تناسب قطاعات المجتمع المتنوعة، كما تسعى لاستيعاب المواهب العلمية الشابة والمبتكرين والمبدعين، وينتظر أن يبدأ بثها الرسمي عقب اكتمال برامجها.

وتبث القناة حالياً ساعتين كاملتين على الهواء مباشرة خمسة أيام في الأسبوع،

حازم غراب: ليست ناطقة باسم الإخوان.. وقادرون على منافسة «فضائيات الضرار»

تتضمن: برنامج «توك شو» يتابع أهم الأحداث المصرية والعربية، وسيحتل الجانب الإخباري ٤٠٪ من بثها، ولهذا عينت القناة نحو ثلاثين مراسلاً محلياً في عواصم المحافظات المصرية، وتمثل البرامج المتنوعة ٦٠٪ الأمر الذي يشير إلى اهتمام إدارة القناة بالتواصل التفاعلي مع كافة شرائح المجتمع.

مشروع إعلامي قومي

ويؤكد «حازم غراب» مدير قناة مصر ٢٥ لـ «المجتمع» أن «مصر٢٥» لن تركز على قضايا فرعية وجدلية وصراعية، وإنما تحاول أن تنطلق من مشروع نهضوي قومي عام جامع يستهدف التنمية الشاملة، وإبراز هوية الدولة المصرية الحضارية الإسلامية من خلال الفنون والثقافة والعلوم وكل مناحي الحياة.

ولهذا يحدد «حازم غراب» ستة أهداف لهذه القناة، هي:

- المحافظة على الثورة وحمايتها ومساندتها.
- تمتين النسيج الوطني وحماية الأمن القومي المصري.
- إعادة الاعتبار للمواطن المصري المنتج المبدع.
- تعريف الجمهور بالأحزاب والقوانين الانتخابية، وشرح أدوات الديمقراطية.
- تجسير العلاقة مع الآخر.
- السعي للتكامل مع الدول العربية والأمة الإسلامية.

فضائيات «الضرار»!

وحول أبرز المصاعب التي تعاني منها القناة الوليدة، يؤكد مدير عام القناة أنهم يعانون من منافسة شرسة ليست شريفة بسبب «المال السياسي»، الذي يتم ضخه بشكل غريب في مجال الإعلام بعد الثورة لأهداف معلومة.

ويضيف: «هناك فضائيات ضرار تُضخ فيها أموال مشبوهة، وهو أسلوب للتحايل وسرقة الكوادر»، ومع هذا يؤكد أن هناك كفاءات تُقبل على القناة، وتقبل بالقليل لأن هدفها خدمة الهدف الحضاري الأكبر.

وبرى أن الإعلام الجيد كالمرآة السليمة ليست مقعرة أو محدبة، ولكنها نقية تعكس

الإعلام الجيد كالمرآة السليمة ليست مقعرة أو محدبة ولكنها نقية تعكس الحقيقة وما يدور في الواقع بدقة وأمانة

كبرى وكالات الإعلان في مصر تتعاقد مع القناة قبل بدء بثها الكامل!

الواقع وما يدور على أرض الواقع بدقة وأمانة، وهذه هي المصداقية التي يجب أن تتميز بها قناتنا، وبها تجذب المشاهدين ومن ثم شركات ووكالات الإعلان.

وقال: إن بعض تلك الوكالات بدأت تطرق بابنا مبكراً قبل بدء البث الكامل، وبرغم أن القناة أبلغتهم بوجود قيود أخلاقية على بث الإعلانات، وكشف عن أن وكالة «الأهرام» للإعلان تعاقدت مع القناة لمدة عام ونصف العام.

ردود الأفعال الأولى

وبرغم أن القناة لم تبدأ بثها الرسمي، فقد أثارت البرامج التي عرضت والمواد التي جرى بثها ردود أفعال سريعة سواء بالإيجاب أو السلب، واستفسارات كثيرة حول طبيعة القناة ومضمونها، وهو ما تعكسه الصفحة الرسمية للقناة على موقع «فيسبوك» في صورة تعليقات مختلفة.

ويرى مدير القناة «حازم غراب» أن هذه الاختلافات في الآراء طبيعية لأن قناة «مصر٢٥» ليست قناة دينية بحتة، ولكنها لجميع فئات المجتمع المصري، وليست قناة مغلقة على تيار بعينه، ولكنها ملتزمة بالقيم وسوف تقدم برامج ترفيهية وفنية وفكاهية راقية.

وقال: «نرحب بكل نقد بناء بقلوب وعقول مفتوحة، ونؤكد للجميع أن كثرة النقاش والأخذ والرد والمحاجة أمر مفيد لنا، وسوف نضع كل ما نتلقاه في اعتبارنا أثناء إعداد خريطة البرامج والإنتاج التثقيفي والترفيهي».■



حازم غراب

- عمل فور تخرجه في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية عام ١٩٧٥م بالإعلام الرسمي المصري نحو أربعة أعوام في وزارة الإعلام، ثم قدم استقالته ليلتحق بالمكتب الإقليمي لشبكة التلفزيون اليابانية (فوجي) في الشرق الأوسط.
- أسس غراب عام ١٩٨٥م وكالة «أمة برس» كمركز للخدمات الصحفية والإعلامية والبحثية المقدمة لمراسلي الإعلام الأجنبي والسفارات الأجنبية في القاهرة ونشرت الوكالة العديد من النشرات والتقارير باللغة الإنجليزية والعربية، كما أصدرت أول تقرير إستراتيجي سنوي بعنوان «الأمة في عام» قبل منتصف التسعينيات بإشراف المستشار طارق البشري، وبالتعاون مع كوكبة كبيرة من أساتذة وشباب العلوم السياسية.
- وغطى حازم غراب في مرحلة شبابه المهني كمنتج ميداني للأخبار والبرامج الإخبارية والأفلام الوثائقية، كل أحداث وفعاليات مصر والوطن العربي منذ بداية الثمانينيات، بما في ذلك الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨م)، واغتيال السادات، وضرب المفاعل النووي العراقي، وغزو «إسرائيل» لبنان (١٩٨٢م).
- ثم التحق في بداية ٢٠٠١م بقناة «الجزيرة» مديراً للتحرير بموقعها على الإنترنت، ثم انتقل مسؤولاً عن وحدة التخطيط، فمنتجاً للتخطيط منذ عام ٢٠٠٣م، وسبق له المساهمة بكتابة القصة القصيرة والمقالات والحوارات في عدد من المجلات المصرية والعربية، مثل «روزاليوسف»، و«الدعوة»، و«الأمة» القطرية، و«لواء الإسلام»، و«الشعب»، و«المجتمع» الكويتية، وبعض الصحف الأجنبية كـ«أساهي شيمبون» اليابانية، والعربية كـ«الراية» القطرية، ولا شك أنه بعد هذه الخبرة التي امتدت ٣٥ عاماً لديه الكثير ليضيفه إلى «مصر ٢٥».■

الإخوان المسلمون والعمل الخيري.. رسالة الخير لكل المصريين



عقب ثورة ٢٥ يناير، أعلنت جمعيات خيرية عديدة عن هويتها التابعة لجماعة الإخوان المسلمين؛ حيث تمثل الجمعيات الخيرية الإسلامية في مصر حالة خاصة من حالات المجتمع المدني، وهي حالة أكثر فعالية وحضوراً في الشارع المصري، لتغلبها على معوقات العمل الأهلي من نقص عدد المتطوعين أو مشكلة التمويل، وقدرتها على إنتاج أدوات ووسائل جديدة في مواجهة هذه المعوقات.

وقد عُقد ملتقى الجمعيات الخيرية بشرق القاهرة تحت رعاية جماعة الإخوان؛ بحضور أكثر من خمسين جمعية خيرية واجتماعية من الجمعيات العاملة بشرق العاصمة، للتواصل فيما بينها واكتساب الخبرات وتبادل الأفكار في مجال العمل الخيري التطوعي وتنظيمه في رمضان، بالإضافة إلى إدارة المتطوعين وتنمية الموارد.

٦٢ جمعية قامت بتقديم المساعدات للمحتاجين بالمناطق الفقيرة والعشوائية خلال شهر رمضان

القاهرة: تسنيم الريدي

وتقوم الجماعة بعمل ائتلاف للجمعيات الخيرية الإسلامية - ٦٢ جمعية - تقوم بالتنسيق فيما بينها خلال شهر رمضان لتقديم المساعدات للفقراء بالمناطق الفقيرة والعشوائية؛ حيث وصل عدد الأسر التي يتكفل بها الائتلاف إلى ٨٣٥٠ أسرة فقيرة في مناطق لا تصلها معونات الجمعيات الخيرية الأخرى.

بداية الخير

ومن الجمعيات التابعة للإخوان جمعية «بداية» الخيرية التي شهدت نشاطاً كبيراً قبل ثورة ٢٥ يناير، لكنها ضاعفت نشاطاتها بعد الثورة بشكل أكبر، بعد انتهاء عصر التضييق الأمني الذي كان يمارسه جهاز مباحث «أمن الدولة»؛ حيث تقول همت مصطفى المدير التنفيذي للجمعية: «نعمل في انفتاح كبير هذه الأيام مع الفقراء والمحتاجين، لكننا نواجه روتيناً حكومياً مستفزاً لتسجيل أوراق أي جمعية تابعة للإخوان، وهذا طبعاً يعيق عملنا بعض الشيء.. لكن بشكل عام، فإن كل الجمعيات التابعة للإخوان تعمل بجد وتركز في عملها الآن على تنمية الجانب الأخلاقي مع المساعدات».

قامت الجمعية بتوزيع ٥٠٠ شنطة في رمضان في كل محافظة تعاني الفقر، مثل أسيوط وسوهاج، بالإضافة إلى تجهيز ٥٠ فتاة يتيمةً مقبلة على الزواج، ومساعدة ١٠ شباب مقبلين على الزواج خلال شهر رمضان.. كما تقوم الجمعية بعدة أنشطة طوال العام؛ مثل الدورات الرياضية والأنشطة الكشفية، ودورات عن تربية الأولاد وطرق التعامل والذوقيات، ودورات تنمية المهارات الوظيفية لتأهيل الشباب لسوق العمل بالتعاون مع بعض الجمعيات الخيرية الأخرى ومراكز الشباب، وتهتم خلال هذه الأنشطة بالجوانب التنموية للأسر الفقيرة بالمناطق العشوائية، وتؤكد إدارة الجمعية أن المساعدات المادية فرصة لتوصيل معانٍ تنموية وأخلاقية للفقراء.

كما تقوم الجمعية بإخراج الفقراء من دائرة تلقي المساعدات إلى المنتجين، وذلك من خلال مساعدتهم في إنشاء مشاريع صغيرة، مثل مشروع المطبخ الذي تقوم فيه النساء الفقيرات بتجهيز الخضار وتنظيفه وتغليفه ليدرَّ لهم دخلاً، بالإضافة إلى مشروع صنع كعك العيد وبيعه قبل عيد الفطر.

بيت العائلة

كما تتميز جمعية «بيت العائلة» بالعديد من المشروعات التي تقدمها لخدمة الفقراء، وتهتم بأعمال تنموية كثيرة على رأس مشروع تيسير الزواج الذي يستهدف ١٠٠٠ شاب وفتاة في عام ٢٠١١م بتكلفة ٥ ملايين جنيه، ويشمل تجهيز الأثاث، والأجهزة الكهربائية، وإقامة عرس جماعي لألف «عريس وعروسة».. وقامت الجمعية بعمل «صك الزواج» وقيمته ٣٠٠٠ جنيه لكل مَن يريد المساهمة في مشروع تيسير الزواج، كما أن باب التبرعات مفتوح في عشرة فروع على مستوى الجمهورية للجمعية.

والجدير بالذكر أن الجمعية منذ تأسيسها قامت بتيسير الزواج لـ١٣٥٢ حالة، وإقامة خمسة أفراح جماعية لـ٤٥٠ حالة.

كما تعمل الجمعية على مشروع «سكن العائلة» الذي يستهدف ١٠ آلاف وحدة سكنية بتكلفة مليار جنيه في ٥ سنوات على مستوى الجمهورية، ومشروع «اقرأ» الذي يتضمن محو الأمية وتعليم حرف لفتح مشروعات صغيرة، بالإضافة للمشروعات الأخرى مثل

مشروع «تيسير الزواج» يستهدف ١٠٠٠ شاب وفتاة في عام ٢٠١١م بتكلفة ٥ ملايين جنيه

جمعية «بداية» الخيرية: المساعدات المادية فرصة لتوصيل معان تنموية وأخلاقيةً للفقراء



مساعدة الفقراء والأيتام والأرامل.

وقام الإخوان بتقديم مشروع ٢٠٠ ألف وجبة في شهر رمضان، تم تجميعها من القادرين لتوزيعها على المحتاجين يومياً قبل الإفطار.. وقد أُنجز المشروع بالتعاون مع جمعيات مثل: «بيت العائلة» التي قدمت ٦٠ ألف وجبة، و«خير بلدنا» ٥ آلاف وجبة، و«الجمعية الإسلامية» و«ظلال الحق» ١٥ ألف وجبة، و«شكر النعم» ٢٠٠٠ وجبة، و«الحلم» ١٠ آلاف وجبة.

وقد نظمت «بيت العائلة» معرضاً بعنوان «معاً لمحاربة الغلاء»؛ مساهمة في رفع المعاناة عن المواطن، ولمحاربة التجار المستغلين للأوضاع الاقتصادية السيئة تحت شعار «معاً نحمل الخير لمصر»، بمشاركة عدد من رموز الإخوان على رأسهم الأستاذ «خالد عمر» عضو مجلس أمناء الثورة.

كما تساهم الجمعية في عدد من المشاريع الخدمية لحل مشكلات: العنوسة، والسكن، والأمية، والعشوائيات، والبطالة.

فرحة طفل

وفي حملة جديدة من نوعها يقوم الإخوان المسلمون بمشروع «فرحة طفل»، الذي يهدف إلى كسوة مليون فقير خلال عيد الفطر المبارك، وذلك بالتعاون مع ٥٠٠٠ جمعية خيرية بتكلفة إجمالية ١٠٠ مليون جنيه..

وتأتي أهمية المشروع من خلال الدراسة الميدانية التي رصدت نتائجها وجود أكثر من مليون طفل فقير ويتيم تعمل الجمعيات الخيرية على تلبية احتياجاتهم.

ويبلغ عدد جمعيات الإخوان المشاركة على مستوى الجمهورية ١٠٠٠ جمعية، إلى جانب ٥ آلاف جمعية مشاركة من المجتمع.

نسائم الخير

كما افتتح الإخوان المسلمون جمعية «نسائم الخير» النسائية بكفر الشيخ، التي تهدف إلى الرعاية الاجتماعية والخدمات الثقافية والعلمية والإغاثة والقوافل الطبية والتنمية وتيسير الزواج.

وقد أقامت الجمعية معرضاً للسلع الاستهلاكية في رمضان، وقامت بتوزيع ١٥٠ شنطة خير في الأسبوع الأول من رمضان على النساء اللاتي يقمن بإعالة أسرهن، كما قامت بعمل قافلة طبية بالتعاون مع جمعية الرعاية الاجتماعية.

وهناك بعض الجمعيات الأخرى التابعة للإخوان، مثل جمعية «الإحسان الخيرية» التي رفعت شعاراً في رمضان هو: «لن نترك فقيراً بمنطقة السيدة زينب»، كما تهتم برعاية أيتام المنطقة، وجمعية نجوم الأمل بمنطقة المنيل، إلى جانب نشاط أبناء الشهيد «حسن الجمل» في مجال العمل الخيري التطوعي في بناء دور الحضانة والمدارس والمشاغل ودور الأيتام والمساجد ومراكز تحفيظ القرآن الكريم والمستشفيات، وتيسير الزواج للشباب، وتقديم العون للمرضى.

كما قام الإخوان بجمعية «أبو كبير» بتكريم رموز العمل الخيري في محافظة الشرقية، وأوضحوا أنهم يسعون لإقامة بعض المشروعات التي تهتم بعمل حملات للنظافة، وتلوين وتجميل الأرصفة والشوارع، وكتابة اللوحات التي تحمل شعارات الحب والخير لمصر.

قوافل طبية

وقد قام شباب الإخوان بالتعاون مع جمعية «الصحابة» بتنظيم قافلة طبية استفاد منها أكثر من ٣٠٠ مواطن، في تخصصات الأطفال والرمد والباطنة والنساء والتوليد والتحاليل الطبية، كما تمَّ صرف الأدوية مجاناً لتحقيق التكافل الاجتماعي بين أبناء الوطن الواحد.

وفي محافظة شمال سيناء، نظَّم الشباب بالتعاون مع جمعية «الشروق» لتنمية المجتمع قافلة طبية مجانية بمقرِّ جمعية الشروق بمنطقة السلايمة، في تخصصات الباطنة والنساء والتوليد والأطفال والعيون، وصرفت القافلة الأدوية مجاناً على المواطنين المرضى في جميع التخصصات بقيمة ٧ آلاف جنيه، وأجرت أكثر من ٢٠ عملية في تخصص العيون، بينما تمَّ توقيع الكشف الطبي على أكثر من ٢٢٠ حالة مرضية.

كما نظم شباب الإخوان بالدقهلية، بالتعاون مع جمعية «الرضوان الخيرية الإسلامية»، قافلة طبية شملت العديد من التخصصات الطبية، واستهدفت ٣٥٠ مريضاً بأجر رمزي هو ثلاثة جنيهات مصرية.■





د. محمد عمارة (*)

القدس: أمانة عُمَر.. في انتظار صلاح الدين (أخيرة)

الأَسْر المعاصر للقدس

عادت القوى الغربية، التي حركت ونظمت وتولت الغزوة الصليبية في مرحلة لاحقة، وفي طور جديد، لتحقيق ذات المقصد القديم: «انتزاع الأرض التي تدر سمناً وعسلاً»!! واحتكار قداسة القدس لها وحدها، وإهدار قداستها لدى الآخرين، فبدأت هذه القوى الاستعمارية، بعد اقتلاع الإسلام من الأندلس، وإسقاط «غرناطة» (٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م) مرحلة «التطويق للعالم الإسلامي».

ففي ذات العام الذي سقطت فيه غرناطة خرجت حملة «كريستوفر كولومبس» لاكتشاف طريق تطويق عالم الإسلام.

وعندما ضل «كولومبس» الطريق، فذهب إلى القارة الأمريكية خرجت الحملة البرتغالية، لتحقيق الهدف الذي لم يحققه «كولومبس»، فكان اكتشاف البرتغاليين لطريق الالتفاف حول العالم الإسلامي، عبر ميناء «رأس الرجاء الصالح» (٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م)، أي بعد خمس سنوات من سقوط غرناطة!

وعلى شواطئ الهند المسلمة حدثت المواجهة بين البرتغاليين وبين الجيش المصري، بقيادة المماليك (٩١٠هـ/ ١٥٠٤م)، وهي المواجهة التي انتصر فيها البرتغاليون على المماليك.

مواجهة التطويق

ومع تزايد نشاط حملات «التطويق»، حول شواطئ الهند، وفي بحر العرب، والخليج العربي، والبحر الأحمر.. وفي ظل ضعف الدولة المملوكية، كان الاتجاه الثاني إلى الشرق والجنوب، وإدخال العالم العربي في كنف العسكرية العثمانية (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) لمواجهة أخطار هذا التطويق، الذي نجح في تثبيت أقدام الغزاة الأوروبيين في إندونيسيا، والهند، والفلبين (في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي).

ضرب القلب

وبعد نجاح «مرحلة التطويق» للعالم الإسلامي، بدأت مرحلة ضرب «القلب» في هذا العالم.

فعبر إذكاء الصراع بين «الصفويين، الشيعة» في إيران، وبين الدولة العثمانية، القوة الضاربة والسياج العسكري للعالم الإسلامي، وهو الصراع الذي اصطنعته أوروبا ورعت حروبه الدموية، تم شغل واستنزاف العسكرية العثمانية في صراع «إسلامي - إسلامي!»؛ الأمر الذي فتح الباب لضرب «قلب العالم الإسلامي»، بعد أن تمت «مرحلة التطويق»؛ فكانت حملة «بونابرت» على مصر (١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م).

> **القوى الغربية التي حركت الحروب الصليبية عادت لتحقيق المقصد القديم: انتزاع الأرض واحتكار قداسة القدس عن طريق تطويق العالم الإسلامي**

وبعد فشل الحملة الفرنسية على مصر، جاءتها حملة «فريزر» الإنجليزية (١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م).

ثم كان احتلال الجزائر من قبل فرنسا (١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م).

واحتلال عدن، من قبل إنجلترا (١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م).

ومنع مصر بقيادة محمد علي باشا من تجديد شباب الدولة العثمانية بمعاهدة لندن (١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م).

واحتلال فرنسا لتونس (١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م).

ونجاح الإنجليز في احتلال مصر (١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م).

واحتلال إيطاليا لليبيا (١٣٢٩هـ/ ١٩١١م).

واحتلال فرنسا للمغرب (١٣٣٠هـ/ ١٩١١م).

وتقسيم جميع أقاليم الخلافة الإسلامية بين القوى الاستعمارية، وفق معاهدة «سايكس - بيكو» (١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م)، وكانت القدس رمز الصراع من مقاصد هذا التقسيم، حتى أن «سايكس» الإنجليزي قد أقيم له في قريته «سيلدمير» بمقاطعة «يوركشاير» نصب تذكاري، يقف فيه «مزيناً بالنحاس محصناً بالدروع، متقلداً سيفاً، وتحت قدميه يرتمي مسلم، فوقه لفافة كتب عليها «ابتهجي يا قدس»!!

(*) مفكر إسلامي



واحتلال إنجلترا للعراق (١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م).

وإصدار «وعد بلفور» - الذي قنن الشراكة «الصهيونية - الغربية» في هذه الحملة الاستعمارية (١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م)، تلك الشراكة التي سبق ودعا إلى إقامتها نابليون، أثناء حصاره لمدينة «عكا» (١٢١٣هـ/ ١٧٩٩م).

واحتلال الإنجليز للقدس (١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م)، ويومها قال الجنرال الإنجليزي «اللنبي»: «اليوم انتهت الحروب الصليبية»!! ونشرت مجلة «بنش» punch البريطانية رسماً كاريكاتيرياً تحت عنوان: «آخر حملة صليبية»، وفي الرسم يظهر «ريتشارد قلب الأسد» وهو يحدق في القدس، قائلاً: «أخيراً تحقق حلمي»!!

واحتلال فرنسا لدمشق (١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م) عندما ذهب الجنرال الفرنسي «جورد» إلى قبر صلاح الدين الأيوبي، وركله بقدمه، وقال: «ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين»!!

ومعاهدة «لوزان» (١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م) بين «الحلفاء الغربيين» وبين تركيا، تلك التي قننت لطي صفحة الدولة العثمانية وإسقاط الخلافة (١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م).

وإقامة «إسرائيل» تجسيداً للشراكة «اليهودية - الغربية» في استعمار وطن العروبة وعالم الإسلام (١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م).

واحتلال كامل القدس، وبدء تهويدها (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

ليصل الغرب إلى الاحتفال بذكرى خمسمائة عام على بدء هذه الحقبة من حقب هذا الصراع «التاريخي - الحضاري»، بإقامة الدورة الأولمبية في «برشلونة»، على أرض الأندلس، في ذكرى اقتلاع الإسلام، وإسقاط غرناطة. لقد كانت البداية (٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م)، وكان الاحتفال (١٤٢١هـ/ ١٩٩٢م)!!

ومع الاحتفال بذكرى مرور خمسمائة عام على اقتلاع الإسلام من الطرف الغربي لأوروبا، بدأت في نفس العام (١٩٩٢م) حرب البوسنة، لاقتلاع الإسلام من قلب أوروبا!! وهي الحرب التي جدد وزير الإعلام الصربي موقعها في صفحات كتاب هذا الصراع التاريخي، عندما قال: «نحن طلائع الحروب الصليبية الجديدة»!!

الرمز والمقصد والمفتاح

وبرزت القدس في حقبة من هذا الصراع، كما كانت في الحقبة الصليبية، باعتبارها «الرمز والمقصد والمفتاح»! فتهويدها واحتكار قداستها، قائماً على قدم وساق.

وإذا كانت ذاكرة الأمة، بواسطة ثقافتها، قد ظلت دامية بمكانة القدس في هذا الصراع التاريخي، المتعدد المراحل والحلقات، فإن المهمة المعاصرة لثقافتنا الوطنية والقومية والإسلامية، هي إبقاء ذاكرة الأمة على وعيها الكامل بمكانة هذا القدس الشريف، وذلك حتى يطلع الفجر الجديد، بالناصر صلاح الدين الجديد! لقد درج الناس - عامة الناس - على تسمية قضية القدس وفلسطين: «أزمة الشرق الأوسط»، والمطلوب هو الوعي «بتاريخ أزمة الشرق الأوسط» هذه، ولقد أراحنا الكاتب والقائد الإنجليزي «جلوب باشا» عندما قال: «إن مشكلة الشرق الأوسط قد بدأت منذ القرن السابع للميلاد»، أي منذ ظهور الإسلام!!■



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

العيد والآلام

الأُسوة والقدوة بالرسول ﷺ مشروعة في شؤون الحياة العامة، تأمّل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ①﴾(الشرح)، متى نزلت هذه السورة؟ نزلت في مكة، وفي فترة معاناة وألم وحرب وعدوان، ومع ذلك امتنَّ عليه بقوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ①﴾ إذا كان منشرح الصدر، ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ② الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ③﴾(الشرح)، وأوزاره ﷺ ليست ذنوباً، وإنما وضع الله تعالى عنه الهم والغم والثقل، ولذلك كان النبيُّ ﷺ يستعيذ من الهمِّ والغمِّ، فهذا الذي أثقل ظهره.

الفرح جزء من تكويننا الفطري وعلينا أن نفرح باعتدال

النبيُّ ﷺ كان يفرح في كل الأحوال ولم يُنقل أن المسلمين حوَّلوا عيداً من الأعياد إلى حزن

إن هَمّ الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى إذا تعدّى حد الاعتدال تحوَّل إلى كابوس، يثقل المسير، ولا يحقّق الهدف، وقد عالجت السورة هذا المعنى بالوعد الإلهي الكريم: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ⑤ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ⑥﴾(الشرح)، فهو وعد صادق للمستقبل، وهو حديث عن الحاضر بقوله: «مَعَ الْعُسْر»، ولم يقل: «بعد العسر»، فثَمَّ يسر كان قَبل العسر، ثم يسر معه، كما في هذه الآية، وهو مضاعف، ثم يسر بعده، كما في قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ⑦﴾(الطلاق)؛ لأنه لا يستطيع أن يواصل طريقه، واعتدال الشخصية الإنسانية من أسباب المواصلة وعدم الانقطاع.

الفرح بالعيد

والنبيُّ ﷺ كان يفرح في مكة، وفي المدينة، وفي الغزو، وفي كل الأحوال، ولم يُنقل أن المسلمين حوَّلوا عيداً من الأعياد إلى مأتم أو حزن، وإنما كانوا يفرحون بالعيد، والنبيُّ ﷺ يربِّي أصحابَه ويعلِّمهم على الفرح بالعيد والاستبشار به.

والقدرة على الجمع بين الفرح والسرور والاغتباط، مع الجد في الحياة واحتمال المسؤوليات، هي أساس الأمر وجوهره، وربما عبَّر بعضهم وقت الفرح بمعانٍ تدل على المجافاة وإنكار الاستبشار، كما نجده في لغة الشعر كثيراً.

تذكُّر الأحزان

والمُتَنَبِّي شرع للشعراء - كما شعراء الجاهلية من قبل - تحويل العيد إلى مناسبة لتذكُّر الآلام والأحزان، وقصيدته مشهورة:

عيدٌ بأيَّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ
بِما مَضى أَمْ بِأَمرٍ فيكَ تَجديدُ
أَمّا الأَحِبَّةُ فَالبَيداءُ دونَهُمُ
فَلَيتَ دونَكَ بيداً دونَها بيدُ
أَصَخرَةٌ أَنا مالي لا تُحَرِّكُني
هَذي المُدامُ وَلا هَذي الأَغاريدُ

وظل الشعراء من بعده ينسجون على منواله، مع أن ربنا سبحانه يقول: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ㉒㉔﴾(الشعراء)، فلم يكن جيداً أن يكون العيد فرصة لجلد الناس بالأخطاء والذنوب الموجودة عندهم، أو تكدير الفرحة باستدعاء ذكريات وآلام، وجمعها في هذه المناسبة، وإبعاد الصفاء والرضا عن الناس.

وثَمَّ شعراء بحماسة إسلامية أو عاطفية عروبية، ظلوا يضربون على هذا الوتر، كما في شعر عمر أبي ريشة، أو محمود غُنيم، أو عمر بهاء الدين الأميري، أو البَرَدُّوني، أو زكي مبارك، أو الرافعي، أو العقاد، وهؤلاء شعراء كبار حملوا همَّ الأمة وعبَّروا عن تطلعاتها على أي حال.

معانٍ جميلة

وعوضاً عن أن يكون العيد فرصة لنتبادل مشاعر الفرح والسرور والمعاني الجميلة، أصبحنا نتحدَّث عن آلام ومعاناة.

أما عن معاناة الأمة وآلامها، فالأمة بقدر ما فيها من النقائص والعيوب، فيها من الخيرات والبركات والمعاني الجميلة التي يمكن للإنسان أن يستذكرها، فليكن العيد فرصة لاستذكار ما يدعو إلى التفاؤل من صنوف الخير والبر والجود والكرم والإحسان.

يجب أن ندرك أن هذا لا يعني تقصير الإنسان في إحساسه بمعاناة الآخرين، لكن عليه ألّا يقصِّر في حفظ حق نفسه، ومجرد اجترار الأحزان لا يغيِّر من الواقع شيئاً، لكن التعاطف والتفاعل بالقول أو بالفعل أو بالمشاركة العقلية أو الحضورية، هو ما نحتاج إليه.

الاعتدال في الفرح

والاعتدال في الفرح والضحك مطلوب، وقد تبسَّم النبيُّ ﷺ حتى بدت نواجذه. وداعب أصحابه وأزواجه والكبار

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»



والصبيان والبدو والحضر، وهكذا كان أصحابه، بل من أصحابه مَن هو متخصِّص في الضحك والإضحاك وصناعة الابتسامة في مكانها الطبيعي.

أما المعنى الثاني، فهو المعاناة الخاصة والشخصية التي تحرم الإنسان من فرحة العيد.

والمؤمن إذا رضي وسلَّم، واستحضر القضاء والقدر؛ فإنه يحمد الله على أن المصيبة كانت أقل مما هو أعظم منها.

منح إلهية

وفي كل حال يجد المرء من الألطاف الخفيَّة والمنح الإلهية ما لا يدركه إلَّا مَن عاش وجرَّب، حتى إنه قد يأنس بالحال التي هو عليها، ولا يبتغي عنها حِوَلًا.

فقد يمر العيد بالإنسان وهو سجين، فيشعر بأنه معزول عن أهله وأطفاله، وأن الناس تفرح في العيد وهو محروم، كحال المُعْتَمد بن عَبَّاد، وهو حاكم آل به الأمر إلى السجن في أَغْمَات، فقال قصيدة، منها:

فيما مَضى كُنتَ بالأعياد مَسروراً
فَجاءَكَ العيدُ في أغمات مَأسُورَا
تَرى بَناتكَ في الأطمارِ جائعةً
يغزِلنَ للنَّاس ما يملِكن قطميرَا
بـرزن نحوك للتسليم خاشعةً
أبصارُهُنَّ حسيرات مَكاسيرَا
يَطأنَ في الطِّين وَالأقدامُ حافيَةٌ
كَأنَّها لَم تطأْ مِسْكًا وكافورَا
مَن باتَ بَعدَكَ في مُلك يُسَرُّ به
فَإنَّما باتَ في الآمالِ مَغْرُورَا

وقد يقع في السجن انعتاق للروح والعقل من أسر العادة والمألوف والسياق الذي مضى عليه الإنسان، فيفرح بقربه من الله، ويشعر بحرية أهل الكهف الذين خرجوا من قصورهم قائلين: ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾(الكهف).

أو يكون الإنسان مريضاً، وربما صحَّت الأبدانُ بالعلل، ومن المرض طهور وكفارة وزلفى إلى رب العباد.

لأنه منك حلوٌ عندي المرضُ
حاشا فلستُ على ما شئتَ أعترضُ

وقد أصاب المرضُ أيوبَ، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾(ص).

المنهج النبوي

ويحسن بالمؤمنين الاعتبار بالمنهج النبوي؛ فالرسول ﷺ في مكة كانت لديه آلام كافية وأحزان مستمرة، وهناك عام يسمونه «عام الحزن»، لكن كان لديهم اثنا عشر عاماً لم تكن أعوام أحزان، بل كان الغالب عليها السرور، والرضا، وقرة العين بالوحي والرسالة والإسلام، والنعم في النفس والأهل والمال والولد، واعتبار مواضع الحكمة في القضاء والقدر.

وهكذا الحال في المدينة، كانوا يذهبون في سريَّة أو في غزو أو في مواجهة عدو، ومع ذلك كانوا يتبادلون الأشعار ويتمازحون.

وفي أول الهجرة عند بناء المسجد كانوا يردِّدون:

لئن قَعَدْنا والنَّبيُّ يَعمل
ذاك إذاً لَلعملُ المُضَلَّلُ
لا يَستوي مَن يَعمُرُ المساجدا
يَدأبُ فيها قائماً وقاعدَا
ومَن يُرى عن الغبار حائدَا

وكان اسم أحد الصحابة «جُعيلاً» فغيَّره النبيُّ ﷺ وسمَّاه «عمر»، فالتقط الصحابة وهم في عملهم ومزاحهم والأهازيج التي يردِّدونها هذه المبادرة الأبوية والتكرمة النبوية، وسبكوها ضمن نشيدهم، فقالوا:

سمَّاهُ مِنْ بَعْدِ جُعيلٍ عَمْرًا
وكانَ للبائسِ يومًا ظَهْرًا

وكان النبي ﷺ يردِّد معهم، فيقول: «عمرًا»، «ظهرًا».

وفي «السنن» أن النبي ﷺ سابق عائشةَ وهم في غزوة، فسبقته مرة، وسبقها أخرى.

فهذا معناه أنه يمكن انتزاع الفرح من براثن الظروف الصعبة، والابتهاج بفضل الله ورحمته.

الفرح جزء من تكويننا الفطري، وجزء من الحياة، وعلينا أن نفرح باعتدال، وعلى الخطباء والشعراء وقادة الرأي والفكر والكُتَّاب مسؤولية زرع الأمل والتفاؤل واللغة الإيجابية عند المتلقِّين.■

على الخطباء والشعراء وقادة الرأي مسؤولية زرع الأمل والتفاؤل واللغة الإيجابية عند المتلقِّين

القدرة على الجمع بين الفرح والسرور مع الجد في الحياة واحتمال المسؤوليات أساس الأمر

المُورِسْكِيُّون في المصادر والمخطوطات الأندلسية (أخيرة)



أ.د. عبدالرحمن علي الحَجِّي (*)

بدأت مَحاكِمُ التفتيش والسياسة الكنسية - بعد إخلاف العهود الموقعة تكراراً لسنين - إتلافَ كُلٍّ عامل لحماية الإسلام، في النفس والبيئة والحياة، أولها إحراق الكتب، وبكل ما يدرج بما عُرِف اليوم بتعبير: «تجفيف المنابع»، ثم بدأت عملية التنصير والتقتيل حرقاً، لن يرفض ذلك.

تقدمت الوسائل وتأكدت فكان التهجير والترحيل والموت حرقاً، هو الحُكْم الاعتيادي السهل التأتي، الحُكْمُ بذلك يعني: الحرق أحياءً جماعياً، كما عند ابن عبدالرفيع.

مَحاكِمُ التفتيش أتلفت كُل عامل لحماية الإسلام في النفس والبيئة والحياة وبدأت بإحراق الكتب بما يعُرف اليوم بـ«تجفيف المنابع»

التهجير أو الموت حرقاً كان الحُكْم الاعتيادي على كل مسلم يرفض اعتناق المسيحية

ثم كان صدور قرار الطرد الأخير أو الكبير سنة ١٠١٨هـ/ ١٦٠٩م، الذي أصدره فيليب الثالث ملك إسبانيا، نُفِّذ في السنة التالية، نقل ابن عبدالرفيع نص هذا القرار مترجماً بالعربية، مما جاء فيه على لسان الملك في قراره: «عدم رجوعهم رجوعاً صالحاً من قلوبهم لدين النصرانية وأنه لم ينفع فيهم وَصايانا ورَأَيْنا عياناً أن كثيراً منهم قد أُحْرِقوا بالنار لاستمرارهم على دين الإسلام».

رسم لملك إسبانيا فيليب الثالث Felipe III الذي أصدر قرار النفي المشهور سنة ١٠١٨هـ/ ١٦٠٩م، يقضي بطرد من بقي من مسلمة الأندلس المورسكيين فيها. الرسم في متحف البرادو (Museo del Prado) مدريد، بريشة دييجو بلاثكث Diego Velazquez، تم إنجازه بين سنة ١٦٣٤ و١٦٣٥م.

استعباد المسلمين

قبل سقوط غَرناطة استَعْبَدوا مَن بقي من المسلمين في المدن الذاهبة: المُدَجَّنُون، كانت محاكم التفتيش قد تكونت في شَماليِّ إسبانيا، قبل سقوط غَرناطة، وتسلطت على المسلمين والنصارى البروتستانت واليهود، لكنها عاملت المسلمين بأشد وطأة وأوسع نقمة وأقسى إجراء، حتى قبل إنشائها، تَعاملت بنفس الروح التي قادت إلى إنشائها، ثم أصدرت القرارات الباغية المتصاعدة تدريجياً وتباعاً، وكثرت أعدادها في الأندلس، حيث عقدت أول محكمة تفتيش خلال السقوط في إشبيلية سنة ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م التي سقطت قبل ذلك سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م.

قُتل مئات الآلاف

حتى مُثِّلَ وقُتل مئات الآلاف - على أقلّ تقدير - خلال القرون الثلاثة وبعدها، تلك التي تلت سقوط غَرناطة سنة ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م، خلال الترحيل والتهجير القسري، مثله التقتيل والتحريق الجماعي لكل الأعمار.

دُون أدنى اعتبار لأي معنى ولا أية قيمة للإنسان وإبداعاته أو للإيمان، لا سيما للمسلم بالذات، لعل آخر حرق أو قتل رسمي شُوهد، كان عام ١٨٣٥م، أي بعد ربع قرن من قرار إلغاء محاكم التفتيش الأول سنة ١٨٠٨م(الفرنسي)، الذي يبدو أنه لم يَرُقْهم، ونَدِمُوا أو أُجبروا عليه.

جَنَّدت محاكمُ التفتيش فئات الناس، لم يكتفوا بأخذهم المسلمين عبيداً، بل جعلوهم عبرة لها ووقوداً أَوْقَدَتْ به المجتمعَ وأحرقت إنسانيته فأفسدته، حين استعملته لأهدافها المجبولة، ومازالت آثارها النفسية قائمة حتى اليوم، فقد أهلكت الحرث والنسل.

المحافظة على الدين

حافظ المسلمون - بعد غَرناطة وقبلها - على دينهم الذي لم يتهاونوا فيه أبداً، كان عندهم أعزَّ من حياتهم، لو كانت مكانته مثل حياتهم أو معيشتهم لتهاونوا بها، أمام ذلك الخوف القائم والرعب القاتل، حتى الذين عاشوا مُدَجَّنين منهم في مدن سقطت مبكراً مثل «طُلَيْطلَة»، أصروا على الالتزام بالدين، استمراراً وانتقالاً، كل جيل لتاليه، رغم معرفتهم نتيجة ذلك: الموت حرقاً أحياءً، لأقل الأشياء أحياناً، مثل: الختان وعدم الذهاب إلى الكنيسة أو الامتناع عن أكلات معينة مثل الكَسْكَسُون، حتى الصمت يُودي بصاحبه إلى المحرقة.

يبدو أنّ مَن تَنَصَّر منهم كان قليلاً جداً، إن وُجِدَ يَوْمَها، من الضعاف والمنافقين الذين أغرتهم الكنيسة واستعملتهم.

تحمل المورسكيون أشد أنواع التقتيل والهتك والحرق، حفاظاً على إسلامهم،

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

تحمل الموريسكيون أشد أنواع التقتيل والهتك والحرق حفاظاً على إسلامهم وإن استجابوا ظاهراً لبعض الأمور حِفاظاً على دينهم



من محاكم التفتيش التي كانت تُجرى للمسلمين

وإن استجابوا ظاهراً لبعض الأمور حفاظاً على دينهم، فأظهروا النصرانية وأبطنوا الإسلام.

غير بعيد أن يكون لدى أحفاد أولئك حتى الآن حنين للإسلام، بمجرد إحساس الواحد أن أصوله إسلامية، حتى لقد قال بعضهم «بالمعنى»: إننا لو أزلنا طِلاءَ حوائطنا لتبين تحته أثر الإسلام، أو حككنا جلودَنا لوجدنا تحتها ذاتَه وآثارَه.

من خير ما قيل في ذلك ما ذكرته الدوقة الإسبانية البارعة الفارعة المتجرعة من مدينة شَذُنَة(Sidona) ابنة محافظها الهمام (هي كاثوليكية الآن)، قالت: إنها مسلمة الأصل بل إنَّ كُلَّ الإسبان تقريباً كذلك.

لقد التقيتُ بعدد من هـؤلاء الإسبان، يَصْدُقُ عليهم هذا القول بوضوح، البحث المستمر لأمثالهم، واستخراج وظهور وثائق جديدة من كل نوع سيؤكد هذا ويوضحه، إلى عهد قريب كانت العادات الموروثة ما زالت تمارس، حتى بعض الأمور التعبدية وبواقعها الفعلي العملي التطبيقي.

يذكر شكيب أرسلان يرحمه الله: أنه حتى نحو بدايات القرن العشرين الميلادي، كانت بعضُ قرى مدينة طليطلة Toledo (٧٠ ميلاً جَنوب غربي مدريد) يذبحون الأكباش يومَ عيد الأضحى المبارك.

جاهد الموريسكيون أعلى جهاد وأغلاه وأنداه، وهم تحت المطارق، لم يكونوا يوماً ساكتين، إنما كانت لهم مُحاولات ومواجهات جَلَبت لهم الموت ولم تصدّهم.

لَكَم قامت من ثورات وبُذلت من نفوس تَعْلَم مصيرها مبكراً للحفاظ على الدين.

ولا يجوز اعتبار الموريسكيين في دفاعهم معتدين، في عمليات رد أو انتقام، بل فاسألوا كيف ومتى ولماذا؟ أم أن الحاكم مهما طغى وبغى واعتدى وعتا فلا مسؤولية عليه، أو هو مصون غير مسؤول؟ كما لا يجوز اعتبارهم مقصرين من ناحية أُخرى بحال من الأحوال، كما يقول ويتقوَّل مَنْ جهلوا هذا التاريخ.

كم من الموريسكيين إذا واجه الأذى يزداد شجاعة، مثل: الشاب «خوان» الابن من عائلة «الكامبنيرو» LOS COMPANERO في مدينة سَرَقُسْطة ZARAGOZA، التي أُحْرِقَ من نسائها ورجالها وأطفالها الكثير، عندما حُكم عليه بالموت حَرْقاً بالنار مع غيره سنة ١٥٨٢م، رمى الصليب الذي أُجبر على حَمْله، رفع سَبّابتَه يقرأ الشهادة قبل الموت.

مراسلات مع الخلافة

توافرت معلومات عن مراسلات عدة جَرَتْ مع الخلافة العثمانية وغيرها، لاسترداد الأندلس وإنقاذهم، كانوا مستعدين للجهاد، حتى لقد رأى الشيخ الشهاب الحَجْري أن ستة وعشرين ألفاً من جيش المنصور الذهبي السعدي (٩٥٠ - ١٠١٢هـ/ ١٥٤٩ - ١٦٠٣م) كافٍ لاستعادة الأندلس، ذلك ما ينقله الإفراني في كتابه: «نزهة الحادي» عن كتاب: «رحلة الشِّهاب إلى لقاء الأحباب».

كان العلماء هم القدوة في كل الأمور والمواجهات.

لم يرحل المسلمون من الأندلس ابتداءً، بل منهم مَنْ أصرّ على البقاء وجعل نفسه حامياً، كأُسْرَة «الكامبنيرو» في سَرَقُسْطَة وأسرة «بني غيش» في مُرْسِيَة MURCIA، أو وادي الرَّقُوطي، حتى بعد الطرد الأخير، ليس الطرد الوحيد، كما يفهم من كلام ابن عبدالرفيع.

إيمان متدفق

كانت آمالُهم دوماً متيقظةً وإيمانُهم متدفقاً وتضحياتهم متفوقة، حيث حافظوا على دينهم والتزامهم - لو قلة منهم - وعلى لغتهم حروفاً، كان بعضهم فقيهاً وراعياً للآخرين، نساءً ورجالاً وأطفالاً، يتولون التدريس والرعاية ويستعملون كل إمكانية وطاقة للحفاظ على دينهم وأهلهم، ولو افتدوه بالنفوس، إنّ الأجيال التالية التي التزمت نشأت تحت وطأة مظالم محاكم التفتيش، بقيت تحافظ على هويتها الإسلامية بقوة، أدركوا أنهم لا يستطيعون مواجهتها فانشغلوا بالحفاظ على دينهم وتوريثه أبناءهم، عاشوا بنوع ارتباط، إنه لعجيب أن يعيشوا والسلطة والمجتمع (المحرَّض المُسَعَّر أو المُغَيَّب) ضدهم من قبل الكنيسة، بكليته أو أكثريته، لم يكن محدوداً، لا من حيث المساحة ولا العدد، بل يكون شاملاً، الدارس حياتهم إن لم يَعْجَب من هلاكهم سوف يعجب لاستمرارهم.

إن كتابات الموريسكيين التاريخية تدل على علو همة وإيمان صادق وشوق ممتد ومتجدد واحتمال بعزة، إن هذا الوصف شامل ومع العلم يزداد رغم الظروف، لم تَرِدْ إلا إشارات خفيفة إلى موضوع التخلي، من النساء والرجال والأطفال.

ظهرت همتُهم عالية، حين هاجر من هاجر منهم إلى أرض الأحباب (المسلمين)، في المغرب الإسلامي الكبير وغيره من أنحاء العالم الإسلامي الواسع العريض. أنعشوا الحياةَ وعَمَروا وجاهدوا بَرّاً وبحراً، ازدهرت بهم الحياة، يداً بيد مع إخوانهم الذين استقبلوهم خير استقبال.■





إعداد: مبارك عبدالله

كتاب جديد لمركز «الزيتونة»
يتناول معاناة المريض الفلسطيني تحت الاحتلال «الإسرائيلي»

أصدر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت كتاباً جديداً ضمن سلسلة «أو لستُ إنساناً؟»، بعنوان «معاناة المريض الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي»، يتناول ما يعانيه المرضى الفلسطينيون جراء الانتهاكات التي يرتكبها الاحتلال بحقهم وبحق القطاع الصحي الفلسطيني، بدءاً من الفجوات الصحية بين اليهود والعرب، والتجارب التي تُجرى على المرضى، مروراً بأثر الحصار وإغلاق المعابر على مرضى قطاع غزة وابتزازهم، وتبعات الحواجز «الإسرائيلية» والجدار العازل على مرضى الضفة، وصولاً إلى معاناة الأسرى المرضى داخل سجون الاحتلال، والاستهداف المتعمد للطواقم الطبية.

ويقع الكتاب، الذي أعدّته «فاطمة عيتاني»، و«عاطف دغلس»، وحرره «د. محسن صالح»، في ١٢٧صفحة من القطع المتوسط.

ويعد الجزء الحادي عشر من سلسلة «أو لستُ إنساناً؟»، التي تتحدث عن جوانب المعاناة المختلفة الناتجة عن الاحتلال الصهيوني لفلسطين وتشريد شعبها، بأسلوب يخاطب العقل والقلب، وفي إطار علمي منهجي موثق.

ويورد الكتاب العديد من الحالات التي يعاني أصحابها معاناة مضاعفة بسبب العراقيل التي يضعها الاحتلال أمام حصولهم على العلاج اللازم، إلى جانب معاناتهم الأصلية جراء المرض، مشيراً إلى صعوبة أوضاع المؤسسات الصحية المختلفة التي تؤمن العناية الصحية



للفلسطينيين جراء تلك العراقيل.

ويتناول الكتاب في هذا السياق حالات التأخير على الحواجز «الإسرائيلية» وبوابات الجدار العازل والمعابر، وإعاقة وصول المرضى والمصابين والحوامل إلى مراكز العناية الصحية، مشيراً إلى أن عدد الشهداء بسبب الحواجز بلغ ٤٠١ شهيداً منذ بداية انتفاضة الأقصى وحتى ٢٠١١/١/٣١م. بالإضافة إلى تناوله تدهور الوضع الصحي في قطاع غزة جراء الحصار الصهيوني المفروض عليه منذ منتصف سنة ٢٠٠٧م، والذي أدى إلى نقص خطير في الأدوية، والتجهيزات الطبية، والاحتياجات الأخرى اللازمة لتشغيل المستشفيات والمعدات الطبية وسيارات الإسعاف، وتسبب حتى الآن في استشهاد ٣٨٠ فلسطينياً.

كما يضم الكتاب إحصاءات مقارنة توضح حجم الفجوة بين الرعاية الصحية المتوفرة للصهاينة وتلك المتوفرة للفلسطينيين، مشيراً في هذا السياق إلى أن متوسط نصيب الفرد من مخصصات الصحة لعام ٢٠٠٨م بلغ في «إسرائيل» ٢١٤٥ دولاراً، في حين لم يتجاوز في مناطق السلطة الفلسطينية ١٦٥,٥ دولاراً.

ويتطرق الكتاب لإجراء المستشفيات «الإسرائيلية» تجارب طبية على مرضى فلسطينيين، بينهم أطفال ومسنون ومختلون عقلياً، دون الحصول على موافقة المرضى أو أوصيائهم القانونيين، ودون مراعاة المواثيق الدولية الناظمة لإجراء التجارب الطبية على المرضى، بالإضافة إلى التجارب التي يجريها الاحتلال لأدوية خطيرة تحت الاختبار الطبي على الأسرى في سجونه، وكذلك سرقة أعضاء بشرية من أجساد فلسطينيين متوفين، لعلاج مرضى يهود.

ويشير الكتاب إلى اتباع الاحتلال سياسة الإهمال الطبي المتعمد بحق الأسرى في السجون، وحرمانهم من حقهم في الحصول على الرعاية الطبية الملائمة، مما أدى إلى زيادة عدد الأسرى المرضى، حتى بعد تحريرهم، ووفاتهم في عديد من الأحيان؛ حيث زاد عدد الشهداء الأسرى في سجون الاحتلال منذ سنة ١٩٦٧م عن ٥١ أسيراً.

كما يتطرق لمسألة منع المرضى من السفر للعلاج في الخارج، ومساومتهم على السماح لهم بتلقي العلاج في «إسرائيل» مقابل العمالة لها، والإدلاء بمعلومات عن أقاربهم أو جيرانهم.

ويستعرض اعتداءات الاحتلال على الطواقم الطبية، والتي تتنوع بين إطلاق النار المباشر والاعتداء الجسدي واللفظي وعرقلة الوصول إلى المصابين والمرضى، واستهداف سيارات الإسعاف والمنشآت الطبية خلال عملياته العسكرية.

ويوفّر الكتاب مادة إحصائية وتوثيقية غنية ومحدّثة عن انتهاكات الاحتلال بحق المرضى الفلسطينيين والقطاع الصحي الفلسطيني، ويتميّز باشتماله على شهادات وصور فوتوغرافية ورسوم بيانية أثرت الموضوع وقدمته بصورة مُقنعة ومؤثرة.■

واحة الشعر

الملاك الشهيد حمزة الخطيب

غرناطة عبدالله الطنطاوي

ويح قلبي.. ويح عمري..
كيف لي أن أعيش بعد أن رأيتك يا حبيبي مُسجّى، وآثار التعذيب الوحشي على جسدك الغض الطاهر..
قالوا عنك شهيد!!، ولكنك يا حبيبي لم تفقه بعدُ معنى الموت.. بل لم تفقه بعد معنى الشهادة..
ما زلت صغيراً بعمر الورد الجوري الدمشقي وهو زرّ صغير.. ولكنك يا زر الورد بطل هصور..
وا لهفَ قلبي عليك يا أم حمزة..
والله عندما رأيتُ جسدكَ الطاهر المسجّى، ورائحة الموت الزؤام تملأ جوانبك الطفولية البريئة، ملأ عويلي أرجاء البيت..
علت آهاتي وتأوهاتي واشتدت تشنجاتي وأنا أرنو إليك.. هل تصدقون ابن الثالثة عشرة شهيد استشهد بأيدي وحوش القرن العشرين في سورية الحبيبة، فكيف بأمك يا حبيبي.. بل كيف تلقّتك أمك يا حبيبي؟
أعانها الله.. أعانها الله..
والله لو بكيناك العمر كله لا يكفي صرخة ألم صرختَها بين أيدي جلاديك..
إنهم وحوش.. قاموسي لا يجد كلمة أقسى من وحوش.. وقاتلوك أضرى من الوحوش..
فالوحش لا يعذب فريسته، بل يصطادها ليعيش..
ولكن أولئك الجبناء اصطادوك يا حبيبي، حتى يفرغوا ما في قلوبهم من وحشية وأمراض نفسية وأحقاد لم نعهدها في أوباش التاريخ..
حتى هولاكو ووحوشه لم يفعلوا ما فعله أذناب الأسد..
والله لو بكاك العالم بأسره، فبكاؤهم لا يساوي نظرة خوف وهلع من عينيك الجميلتين يا حبيبي..
والله لو سمعت عنك وما جرى لك لما صدقت ولما صدقَ العالم، ولكن جسدك الطاهر كجسد عصفور ذبيح، خير شاهد على بطولة الأسد ابن الأسد..
آهات حرّى تزفر من صدري، ولو وصلت إلى جلاديك يا حمزة لأحرقتهم..
لن يهنؤوا بالعيش.. لن يهنؤوا.. سيكون دمك الطاهر زيتاً نصبه على نار غضبنا يا حبيبي، حتى يشتعل في أجساد الخونة قاتلي الأطفال..
سيكون دمك لعنة تطاردهم على مدى التاريخ، سنلاحقهم في كل مكان..
فاهنأ يا حبيبي في جنان الخلد.■

هذا زمانك

شعر: د. حيدر مصطفى البدراني (*)

هذا زمانك يا لُكع ... فارتع فحسبك من رتع
هذا زمانك فانطلق ... في خفة نحو المتع
واسرح كما تهوى بها ... فلديك حتماً متسع
واغنم من اللذات لا ... تترك مجالاً أو تدع
إنا لنعلم أن ما ... قد قيل يوماً قد وقع
كم من بغيض ناقص ... ولهان أثقله الشبع
كم من لئيم فاجرٍ ... لاه تملَّكه الجزع
ما سار في دربِ الهدى ... أو قَال خيراً أو نفع
أبدى البشاشة كاذباً ... وأمام شهوته ركع
هتفت له أحلامُه ... فهفا إليها واستمع
متهتك مستهتر ... لا دين فيه ولا ورع
يرضيك منه بمنطق ... وكلام زيف مصطنع
أعطوه سدة منصب ... من أجلها كم ذا خضع
من شارع جاؤوا به ... أو من حثالة مجتمع
وأخو المروءة ضائع ... إن قال قولاً لم يطع
مستصغرٌ ومشرد ... حيران أرّقه الفزع
متألم متواضعٌ ... رَضي البساطة واقتنع
دنياك كم نجم خبا ... فيَها وكم حجر لمع
يكفيك من فتكاتها ... وخداعها هذي البِدع
غرارةٌ خداعةٌ ... وجميع ما فيَها خُدَع
فاحذر وقيت لهيبها ... لا يشغلنْك بها ولع
خذها وصية ناصح ... دوماً وحاذر أن تقع
هي من عظيم تجاربي ... أو ما حفظتُ من اللُمع
لا تجر في دنيا الهوى ... فتكون - بعد - بمنقطع
أو تطمعنّ بمغنم ... ما الذل إلا في الطمع
واربأ بنفسك أن ترى ... بين الخلائق ذا جشع
للشافعي نصيحةٌ ... منها اللبيب قد انتفع
ما طار طير وارتفع ... إلا كما طار وقع
كلا وما من زارع ... إلا سيحصد ما زرع

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي

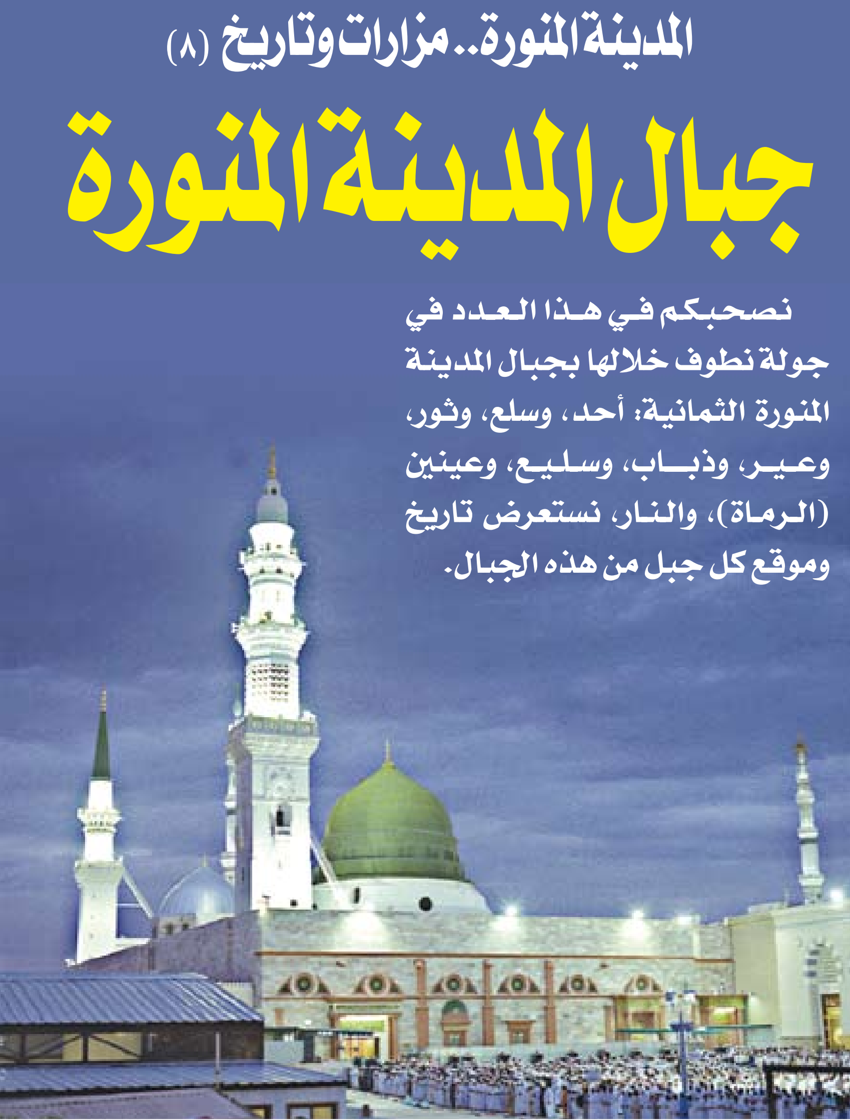
المدينة المنورة.. مزارات وتاريخ (٨)

جبال المدينة المنورة



محمد عبدالله فرح (*)

نصحبكم في هذا العدد في جولة نطوف خلالها بجبال المدينة المنورة الثمانية: أحد، وسلع، وثور، وعير، وذباب، وسليع، وعينين (الرماة)، والنار، نستعرض تاريخ وموقع كل جبل من هذه الجبال.



جبل أحد: سُمي بجبل أحد لتوحده وانقطاعه عن غيره من الجبال، أو لما وقع لأهله من نصرة التوحيد، وذكر ابن شبه أنه كان يعرف في الجاهلية باسم «عنقد»، ويقع شمال المدينة، وبسفحه وقعت غزوة أحد، وبه قبور سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ استشهدوا في معركة أحد، وفي مقدمتهم عمه حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير، وعبدالله بن جحش، وحنظلة بن أبي عامر (غسيل الملائكة)، وعبدالله بن جبير، وعمرو بن الجموح، وعبدالله بن حرام رضي الله عنهم أجمعين، وكان استشهادهم في شوال عام ثلاثة من الهجرة، وكان رسول الله ﷺ يتعهدهم بالزيارة بين الحين والآخر، فعن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ يريد قبور الشهداء، حتى إذا أشرفنا على حرة (واقم) فإذا قبور: فقلنا يا رسول الله أقبور إخواننا هذه؟ قال: «هذه قبور أصحابنا»، فلما جئنا قبور الشهداء قال: «هذه قبور إخواننا» (رواه أحمد وأبو داود)، وروى البخاري عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثماني سنين كالمودع للأحياء والأموات.

وجبل أحد عبارة عن جبل صخري، ولونه ذو صبغة حمراء، وطوله من الشرق إلى الغرب يبلغ ستة آلاف متر تقريباً، وبه رؤوس كثيرة وهضبات متعددة، وتوجد بجبل أحد المهاريس، وهي عبارة عن نقر طبيعية في الجبل لحفظ المياه المنسابة من أعاليه، ومن فضائل جبل أحد أنه على ترعة من ترع الجنة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن أحد جبل يحبنا ونحبه، وهو على ترعةٍ من تُرع الجنة»، (رواه ابن ماجة).

جبل سلع

يقع غرب المسجد النبوي على بعد خمسمائة متر تقريباً من سوره الغربي، ويبلغ طوله كيلومتراً واحداً تقريباً، وارتفاعه ٨٠ متراً وعرضه ما بين ٣٠٠ - ٨٠٠ متر، ويمتد من الشمال إلى الجنوب ويتفرع منه أجزاء في وسطه على شكل أجنحة قصيرة باتجاه الشرق والغرب، ويتكون من صخور بازلتية لونها بني داكن ويميل إلى السواد في بعض المناطق، ولجبل سلع مكانة تاريخية متميزة فقد وقعت عنده أحداث مهمة على سفوحه أو بالقرب منه، أهمها غزوة الخندق التي

(*) متخصص في تاريخ آثار المدينة

تجمع فيها المشركون في جهته الغربية.

وكان يفصل بينه وبينهم الخندق الذي حفره المسلمون في السنة الخامسة للهجرة، وكان سفح جبل سلع مقر قيادة المسلمين فقد ضربت خيمة لرسول الله ﷺ، ورابط عدد من الصحابة في مواقع مختلفة منه، وعند قاعدة الجبل سكنت منذ العهد النبوي قبائل عدة، وفي عصرنا الحاضر أحاط العمران بالجبل من كل ناحية، وصار جزءاً من حدود المنطقة المركزية للمدينة المنورة.

سلع: يقع غرب المسجد النبوي وطوله نحو ألف متر وارتفاعه ٨٠ متراً وعرضه ما بين ٣٠٠ - ٨٠٠ متر.. وقعت عنده غزوة الخندق

ثور: يقع خلف «أحد» وحجمه صغير أسمر اللون كأنه ثور رابض ورأسه متجه صوب الجنوب الغربي ويبعد عن المسجد النبوي ٨ كيلو مترات

جبل ثور

يقع خلف جبل «أحد»، وهو جبل صغير أسمر اللون كأنه ثور رابض ورأسه متجه صوب الجنوب الغربي، ويبعد عن المسجد النبوي (٨) كيلومترات تقريباً، وهو حد المدينة المنورة من الجهة الشمالية، وهذا الجبل مختلف في موقعه، فمنهم من قال: هو الجبل الصغير الذي خلف جبل أحد مباشرةً، ومنهم من قال: هو الجبل الذي يقع على يمين الذاهب إلى «الخليل» بعد محطة تكرير مياه الصرف الصحي.

جبل عَيْر: بفتح العين وسكون الياء، ويقال له جبل «عاير»، وهو جبل أسود مستقيم القمة تقريباً، يقع جنوب المدينة المنورة وشرقي وادي العقيق قرب ذي الحليفة (آبار علي)، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف بحدود (٨) كيلومترات تقريباً، يراه المتجه إلى جدة بعد تجاوز مسجد قباء على يساره، وهو من حدود المدينة المنورة من الجهة الجنوبية، وفوقه جبل آخر يحمل نفس الاسم يقال له: «عير الصادر»، بينما الأول يقال له: «عير الوارد»، وفي رواية للطبراني عن ابن عيسى ابن جبير عن النبي ﷺ أنه قال: «أحد جبل يحبنا ونحبه على باب من أبواب الجنة، وهذا عير يبغضنا ونبغضه وإنه على باب من أبواب النار».

جبل ذباب

جبل صغير أسود يقع في الجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوي، ويبعد عن سوره الحالي أقل من كيلومتر (أول طريق العيون)، ولا يتجاوز ارتفاعه عشرين متراً، وكانت الطريق الخارجة من ثنية الوداع الشامية تمر به؛ فيراه الداخلون والخارجون، كما أن الخندق الذي حفره المسلمون في السنة الخامسة للهجرة يمر من قاعدته الغربية، وتذكر بعض الكتب التاريخية أنه ضربت قبة لرسول الله ﷺ فوقه، وأن رسول الله ﷺ عقد راية لبعض الصحابة عنده، لذلك بني فوقه مسجد أثري صغير سمي مسجد «الراية»، أو مسجد «ذباب»، وفي وقتنا الحاضر غطى



أحد: جبل صخري لونه ذو صبغة حمراء.. وطوله ٦ آلاف متر وبه رؤوس كثيرة وهضبات متعددة ويقع شمال المدينة

جبل «أحد» وبجواره جبل «الرماة» وفي الإطار جبل «عير»

العمران معظم الجبل.

جبل سليع

جبل صغير يقع شرقي جبل «سلع»، تفصل بينهما منطقة صغيرة كانت تسمى «ثنية عثعث»، ويعرف بجبل «جهينة» سكن على سفحه وحوله بنو أسلم من المهاجرين، وقد بنى عليه أحد أمراء المدينة في العهد المملوكي قصراً محصناً واتخذه مقراً له، وضمن التنظيمات الحديثة للمنطقة المركزية المحيطة بالحرم اقتطعت مساحات من قاعدته وسفحه، وبقي منه الجزء المرتفع ليدل على وجوده التاريخي.

جبل عينين (الرماة)

جبل صغير يقع قرب جبل «أحد»، وفي الجهة الجنوبية الغربية منه في المنطقة التي وقعت فيها غزوة أحد عام ثلاثة للهجرة، لذلك يسمى أيضاً جبل الرماة لأن رسول الله ﷺ وضع الرماة عليه قبيل الغزوة، وأوصاهم أن يحموا ظهور المسلمين ويمنعوا تسلل المشركين من خلفه، ويمتد هذا الجبل من الشمال إلى الجنوب مع شيء من الميل نحو الشرق، وبقربه مجرى وادي العقيق، وهو قليل الارتفاع، وقد تضاءل حجمه وارتفاعه حالياً بسبب ارتفاع مستوى الأرض المجاورة له بالطمي الذي كانت تخلفه السيول من وادي العقيق، وبسبب تحسين المنطقة وشق الطرق حولها، لذلك تبدو بقاياه اليوم دون ما كانت عليه من قبل، وقد دفن عدد من شهداء أحد بقربه من جهة الشمال.

عير: جبل أسود مستقيم القمة يقع جنوب المدينة وشرق وادي العقيق قال عنه رسول الله ﷺ: «عير يبغضنا ونبغضه»

الرماة: جبل صغير يقع في الجهة الجنوبية الغربية من «أحد».. وضع الرسول ﷺ الرماة عليه قبيل غزوة أحد

جبل النار

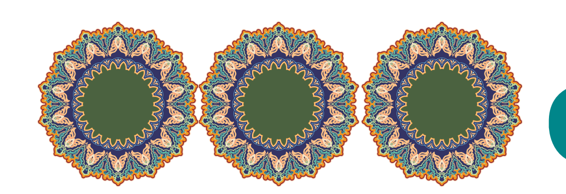
يقع شرق المدينة بجهة طريق السوارقية قرب مساكن بني قريظة (الآن يوجد بالقرب من مستشفى الولادة الجديد بالقرب من مساكن الدخل المحدود)، وهو عبارة عن فوهة بركانيه مستديرة الشكل تشبه الطبق ذات رمال تشبه الرماد المحروق (لونه يميل إلى اللون الرمادي الغامق)، والجبل صخوره سوداء نتيجة احتراقها من لهب البركان.

قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى (بلد بين تبوك والشام» (رواه البخاري)، قال السمهودي: وقد ظهرت نار بالحجاز بأول جمادى الآخرة سنة ٦٥٤ هـ، وقد رؤيت من مكة وينبع وبصرى، واستمرت هذه النار ثلاثة أشهر، وخاطت النساء على ضوئها، وقد رؤيت من مكة وينبع وجبال ساية (وهي على بعد ١٢٠ كم شمال مكة وشرق خليص واسمها الكامل)، وتيماء (موضع بين المدينة وتبوك).

وقال القرطبي: قد خرجت نار الحجاز بالمدينة، و كان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الأربعاء بعد العتمة، الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة، واستمرت إلى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت، وظهرت بقريظة، بطرف الحرة ترى في صفة البلد العظيم، لا تمر على جبل إلا دكته و أذابته، ويخرج من مجموعه ذلك مثل النهر أحمر وأزرق، له كدوي الرعد يأخذ الصخور بين يديه، وينتهي إلى محط الركب العراقي، واجتمع من ذلك ردمٌ صار كالجبل العظيم، فانتهت النار إلى قرب المدينة، و مع ذلك فكان يأتي المدينة نسيم باردٌ، وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر.

وكان ظهورها لإنذار العباد، وتذكيرهم بأمر الآخرة، وقد قال تعالى: **﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾** (الإسراء)، و قال تعالى: **﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾** (الزمر).■





إعجاز القرآن في رسائل النور (أخيرة)

أسرار كثيرة

أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

على طريقة القدماء من علماء البلاغة الذين تصدوا لقضية الإعجاز، نجد النورسي ينثر عبر رسائل النور بعض القضايا الخاصة بالإعجاز دون ترتيب خاص، ومنها على سبيل المثال، ما جاء في المكتوب التاسع والعشرين، حيث يعرض مجموعة من النقاط تتعرض لجوانب إعجازية:

النقطة الأولى:

لا تعرف أسرار القرآن معرفة كاملة، ولم يدرك المفسرون حقيقته.

النقطة الثانية:

القَسَم، وفيه نقاط عظيمة جداً وأسرار كثيرة جداً، منها أن القسم في: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾﴾(الشمس)، يشير إلى إظهار الكون كقصر عظيم ومدينة عامرة، والذي هو أساس التمثيل الرائع الوارد في الكلمة الحادية عشرة.

النقطة الثالثة:

الحروف المقطعة الموجودة في أوائل السور شفرات إلهية، يعطي بها سبحانه بعض الإشارات الغيبية إلى عبده الخاص، ومفتاح تلك الشفرة، لدى ذلك العبد الخاص، ولدى ورثته[1].

كما نراه يعرض ملحوظة عن تشابه بعض الكلمات والجمل البشرية مع الآيات القرآنية.. نعم، إن في كلام البشر ما يشبه كلمات القرآن وجمله وآياته، إلا أن تلك الآية الكريمة والكلمة والجملة القرآنية قد وضعت في موضعها الملائم لها، بحيث روعي في وضعها كثير جداً من الارتباطات والعلاقات مما يلزم علماً محيطاً كلياً كي يضعها في ذلك الموقع اللائق به[2].

جملة وجوه الإعجاز في القرآن: الإخبار عن الغيب.. إتيانه بقصص ما حدث.. بديع نظمه.. وعجيب تأليفه.. وتناهيه في البلاغة

الحروف المقطعة الموجودة في أوائل السور شفرات إلهية يعطي بها سبحانه بعض الإشارات الغيبية إلى عبده الخاص

التأثر بالسلف

ولعل النورسي، من خلال ظروفه التي شهدت عدم استقرار اجتماعي ونفسي، وحياة ثابتة في المكان والزمان كانت من وراء نثر قضايا الإعجاز عبر رسائل النور، ولعله أيضاً كان متأثراً ببعض السلف الذين سبقوا وتناولوا قضية الإعجاز، وفي مقدمتهم أبوبكر الباقلاني في كتابه «إعجاز القرآن»، وأبوبكر عبدالقاهر الجرجاني في كتابيه «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة».. ولعلنا لو ذكرنا أهم العناصر التي توقف عندها الباقلاني مثلاً سنجدها تتقارب مع معظم النقاط التي عالجها النورسي، ولوجدنا درجة ما من التشابه، وإن كانت طبيعة التناول واللغة والأسلوب وطريقة العرض تختلف إلى حد كبير.. فالباقلاني في كتابه توقف عند:

شرف القرآن الكريم وواجب المسلمين للكشف عن معانيه وخوض الملحدين في أصول الدين والتشكيك فيه، وأقوال الملاحدة في القرآن، وتقصير المؤلفين في بيان أوجه الإعجاز وما نجم عنه، والقرآن معجزة محمد ﷺ، ومعجزة عامة للإنس والجن في سائر العصور، القرآن حجة لازمة عامة، مفارقة حكم القرآن حكم غيره من الكتب المنزلة السابقة، القرآن المرسوم في المصاحف هو الذي جاء به النبي ﷺ، والدليل عدم تحريف فيه، أو كتمان شيء منه، سماع القرآن حجة على المشركين.

جملة وجوه الإعجاز

الإخبار عن الغيب، وإتيان القرآن بجمل ما حدث، وبديع نظم القرآن، وعجيب تأليفه، وتناهيه في البلاغة.

الباقلاني يوضح الوجوه والمعاني التي يشتمل عليها نظم القرآن، وتأليفه وبلاغته، وهي وجوه عشرة، نفي الشعر من القرآن، نفي السجع من القرآن.

أنواع البديع وشواهد لها من القرآن:

الاستعارة، التشبيه الحسن، المقابلة، الموازنة، رد الأعجاز على الصدور، التكرار، الاستثناء.. قضايا بلاغية مع الشعراء مثل أبي تمام، والبحتري، وعلي بن الجهم، وأبي نواس، ومسلم بن الوليد، والفرزدق، وجرير، والجاحظ، وكلامه عن كلام النبي ﷺ وخطبه وكتبه إلى الحكام، ثم يذكر الباقلاني شيئاً عن كلام الصحابة وبعض العرب، ويعود

(*) أستاذ الأدب والنقد





في كلام البشر ما يشبه كلمات القرآن إلا أن الآية قد وضعت في موضعها الملائم لها

سُورَةُ مَرْيَمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

إلى مناقشة نهج القرآن ونظمه ومعارضة القرآن.

ويعود الباقلاني ليكشف عن غرضه من تصنيف كتابه، وهو الكشف عن إعجاز القرآن دون الرد على مطاعن الملاحدة، ويشير إلى أن تناول الشعراء من حيث الأبلغ والأشعر ليس من أغراض الكتاب، وينتقد أسلوب الجاحظ وطريقته، ويؤكد أنه ليس في مقدور البشر معارضة القرآن، ويتكلم عن التحدي، ضرورة أو استدلالاً لمعرفة كون القرآن معجزاً.. ثم يخصص فصلاً يصف فيه وجوه البلاغة مثل الإيجاز والإطناب والتشبيه والاستعارة والمبالغة وبيان فساد زعم أن إعجاز القرآن يؤخذ من جميع وجوه البلاغة المتقدمة، وبالإعجاز يتعلق بالبيان، وأن القرآن أعلى منازله، ويناقش بعض القضايا البلاغية، ويناقش مقولات للأشاعرة، كما يناقش العلاقة بين كلام النبي ﷺ والقرآن، بالإضافة إلى بعض القضايا الأخرى المتعلقة بنزول القرآن.

ومهما يكن الأمر، فقد ألح النورسي على بعض هذه القضايا المنهجية في مواضع أخرى من رسائل النور، كما نرى في المكتوبات والشعاعات وصيقل الإسلام واللمعات، والمثنوي العربي النوري.

فعلى سبيل المثال، يتناول في المكتوبات (المكتوب التاسع والعشرون، القسم الثالث)، تطبيقات فهم وجوه الإعجاز في القرآن الكريم بعد أن يشير إلى كيفية معرفة حقائق القرآن، والقسَم في القرآن، والحروف المقطعة، وعدم إمكانية ترجمة القرآن.

وفي المثنوي العربي النوري يتكلم النورسي عن تعريف القرآن الكريم وتكراراته وإبهام بعض مسائله وبلاغته ومنابع علوم القرآن[٣].

وهكذا نجد الرجل يكاد لا يترك شاردة أو واردة حول الإعجاز القرآني أتي عليها العلماء القدامي إلا وتناولها في رسائل النور، تناولاً عصرياً حياً يقترب من أذهان الخاصة والعامة على السواء، بتناوله المميز والدقيق، وبالله التوفيق.■

الهوامش

(١) المكتوبات، ص ٥٠٠ - ٥٠٣.

(٢) المرجع السابق، ص٢٤٧.

(٣) أبوبكر محمد بن الطيب (الباقلاني)، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، ط ٥، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

الاستغفار.. البلسم الشافي

نعم، إنه البلسم الشافي والدواء الكافي، فالأمراض والمصائب والنكبات والهموم وسوء المعيشة وانتشار الفقر وشيوع الفتنة وموت الفجاءة وحبس الأمطار.. وغير ذلك سببها الذنوب التي لم يعقبها استغفار.

فالاستغفار سبب لمغفرة الذنوب وبه تستمطر الرحمات، ويُستكثر من المال والولد، وتستمد الأرزاق، قال سبحانه وتعالى على لسان نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ **(نوح).**

وبه تُفتّح مغاليق الأمور: قال سبحانه وتعالى على لسان نبيه محمد ﷺ: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ **(هود:٣).**

وهو سبب لدفع البلاء: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ **(الأنفال).**

وهو سبب لزيادة القوة بكل معانيها لقوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ **(هود:٥٢).**

وفيه فضل عظيم لمن كان يريد المتاع الحسن، قال تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا﴾.

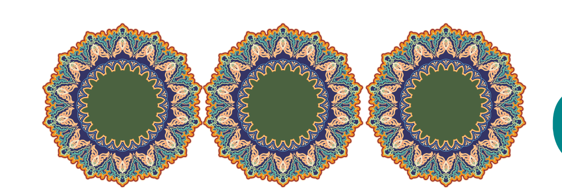
وفيه سبب لنزول الرحمة: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ **(النمل).**

وللاستغفار فوائد أخرى كثيرة غير ذلك، منها: أنه يستر القبائح، ويسقط الذنوب، وينجي من النار، ويبدل السيئة حسنة، ويكشف الهموم والبلايا.

ولقد أمر النبي ﷺ بالاستغفار دائماً وأبداً بقوله: «يا أيها الناس، استغفروا الله وتوبوا إليه، فإني استغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة».

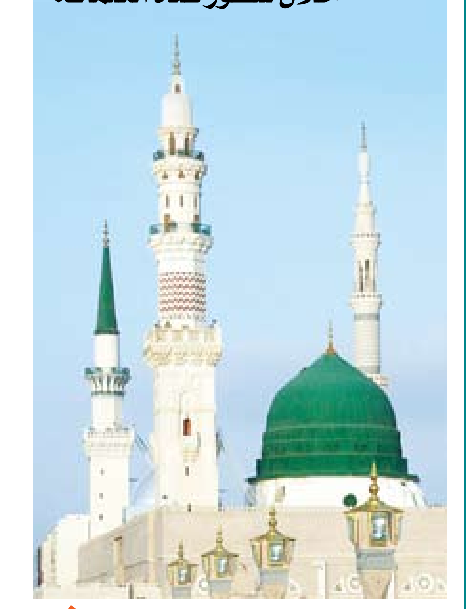
وفي الحديث الصحيح: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب».■

عصمت عمر



أمهاتنا ٤ خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها).. الكاملة.. الطاهرة

حين أبدأ حديثي عنها يتوقف اللسان عجزاً عن وصفها، وحينما يخط القلم حروفه على استحياء لبيان فضلها تتصارع حروف الكلمات خشية ألا توفّي حقها، فوالله إن حقها على الأمة الإسلامية لعظيم، وفضلها أكبر من أن يحكي عنه إنسان، لكن النية من وراء الحديث عنها تشفع لنا إن نسينا أو أخطأنا، والحب الذي نحمله لها بين جوانحنا هو الدافع لذكرها والتنعم بصحبتها من خلال سطور هذه الكلمات.



إيمان مغازي الشرقاوي (*)

لقد كملتْ حين نقصتْ النساء، وآمنت إذ كفر الناس، وواست في زمن الغربة، وأنفقت حين عَزّ الإنفاق، وصدّقت يوم كان التكذيب هو السمة السائدة في ذلك الزمان، وكانت الحضن الدافئ لنبينا ﷺ قبل أن يُبعث، ثم للرسالة الربانية التي رفع الله بها قدرها وأعلى ذكرها.

إنها أمّي وأمّك، السيدة خديجة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، وحبيبته، وأمّ أولاده وشريكة دعوته وقرينة كفاحه، المبشَّرة من فوق سبع سماوات ببيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب، الداعية إلى الله تعالى.

الطاهرة.. سيدة نساء قريش

هي أمّنا خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، كنيتها أم هند، ويلتقي نسبها بنسب النبي ﷺ عند جدهما الرابع قصي، أما أمها فهي أم فاطمة بنت زائدة، وقد ولدت خديجة بمكة قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة.

وقد تزوجت مرتين باثنين من سادات العرب وأشرافهم، وهما عتيق بن عابد المخزومي وولدت له هنداً، ثم مات عنها فتزوجت أبا هالة التميمي وولدت له بنتاً وولداً.

وكانت السيدة الأولى في المجتمع آنذاك حيث توصف بسيدة نساء قريش، ولم يمنعها شرفها أن يكون لها دور في المجتمع الذي يضمها وهي ذات المال والثروة، لذا نراها تشارك في دوران مالها ونمائه بالتجارة، ولم تكن لتبذره هنا وهناك، بل كان لها تأثير في دفع عجلة الحياة الاقتصادية بتجارتها الكبيرة في وقت كانت غالبية النساء لا رأي لهن ولا كلمة ولا ذمة مالية، وكانت تجارتها ميمونة عليها ومن الأسباب التي جمعت بينها وبين النبي ﷺ حيث قال له عمه أبو طالب ذات صباح: «يابن أخي، أنا رجل لا مال لي، وقد اشتد الزمان علينا وألحّت علينا سنون منكرة، وليس لنا مال ولا تجارة، وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة تبعث رجالاً يتجرون في مالها ويصيبون منافع، فلو جئتها لفضلتك على غيرك لما تعلم من أمانتك وطهارتك...».

الزواج المبارك

– يا محمد: ما يمنعك أن تتزوج؟

–«ما بيدي ما أتزوج به».

– فإن كفيت ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاءة فهل تجيب؟

كانت هذه كلمات الصديقة المخلصة (السيدة نفيسة بنت منبه) تخطب بها ودّ النبي ﷺ، وتشير إلى رغبة صديقتها خديجة في الزواج منه بطريقة راقية، وفعلاً تم القبول وكانت العروس في الأربعين من عمرها بينما كان النبي ﷺ في

زوج النبي ﷺ وأم أولاده.. حريّ بنا أن نحبها وأن نسمي بناتنا باسمها تيمناً بها

كانت نِعم الزوجة لزوجها.. فقد فرّغته لربه حتى يُصنع على عينه ويتم الاصطفاء

(*) إجازة في الشريعة



الخامسة والعشرين، ولم يكن فارق السن أو المستوى المالي بالعقبة التي تقف في طريق الزوجين فالكفاءة الأخلاقية تتحطم أمامها كل العقبات، لذا فقد تم الزواج على بركة الله بيسر وسهولة وذلك من يُمنها وبركتها، فتزوجت الطاهرة سيدة نساء قريش من الصادق الأمين خير فتيان مكة، فكانا نعم العروسان، لتبدأ خديجة رحلتها ويظهر صدق معدنها النفيس مع الزوج قبل أن يُبعث.

الزوجة الصالحة

كانت خديجة نعم الزوجة لزوجها، فقد فرّغته لربه حتى يُصنع على عينه ويتم الاصطفاء، لم يكن وجود الأولاد بالعائق الذي يحول بينها وبين زوجها، ولا بينها وبين رسالته التي لن تبدأ إلا بالخلوة الروحية واقترانها في بعض الأوقات بالخلوة الجسدية، حيث حُبب إليه التعبد في غار حراء شهراً كاملاً من كل عام، فكانت خير معين له بعد الله على أن ينأى بنفسه عن الحياة العابثة التي يعيشها الناس من حوله، حيث تمور دنياهم وتصخب بالانحطاط العقلي والخواء الروحي، وتطفح بالأوثان والخمور والميسر والنساء، وتتقضى باللهو واللغو والعبث، ولا تخلو من الكدر والشوائب والإعاقات، وكثيراً ما تتأجج بالعصبية والقبلية البغيضة التي لا بد من اعتزال مجتمعها ولو لزمن يسير.

المؤمنة.. الحكيمة

وحين نزل الوحي على النبي ﷺ كانت خديجة المؤمنة الأولى دون تردد، وأنزل الله تعالى على قلبها الثبات الذي ظهر في تعاملها مع الأمر بحكمة فاقت الخيال، وظهر ذلك في حُسن صنيعها وذكر زوجها بكل جميل وحسَن تثبيتاً لقلبه: «كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلّ، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»(البخاري)، وفي أوقات المحنة يظهر صدق المحبة، وفي أوقات الشدة يتجلى دور الزوجة، وعند المواقف الصعبة تظهر النوايا وتتكشف، وتفصح عنها الأقوال والأعمال، فهل يعي الأزواج والزوجات ذلك؟

وإنه لمن الأجدر بكل مسلم أن يحيا مع سيرة أمه الأولى خديجة رضي الله عنها، وتالله سيسعد ويفوز؛ لأنه سيخرج من تلك الدورة التربوية بدروس عظيمة لا حصر لها، هي أكبر من أن تدونها هذه السطور، إنها

إلى كل زوجة عاملة: لا يمنعك عملك من رعاية ولدك وحُسن التبعل لزوجك.. فقد كانت خديجة زوجة عاملة وهي داخل بيتها

حين نزل الوحي على النبي ﷺ كانت المؤمنة الأولى دون تردد وأنزل الله تعالى على قلبها الثبات الذي ظهر في تعاملها مع الأمر بحكمة فاقت الخيال

دروس لكل مسلم مهما كان دوره وحاله، فقد جمعت خديجة بين جميع الأحوال في منظومة فريدة من نوعها قلّ أن توجد في عالم الإنسان، وإذا ما فتحنا كتاب حياتها خرجنا منه بشتى العبر، هي إذاً رسائل ترسلها لنا سيرتها العطرة على طول الطريق.

رسائل قصيرة من سيرتها

إلى كل زوجة عاملة، لا يمنعك عملك من رعاية ولدك وحسن التبعل لزوجك، فقد كانت خديجة زوجة عاملة وهي داخل بيتها.

إلى كل زوجة ذات مال ويسار، لا تبخلي بمالك في عون زوجك فهو أحق الناس ببرك وصلتك.

إلى كل زوج، لا ضير إن كنت تعمل في مال زوجك وتنميته بالطرق المشروعة ولا حرج أن تشاركها بجهدك فقد باشر النبي ﷺ تجارة زوجه خديجة وعمل فيها فكان خير راع لها وأمين.

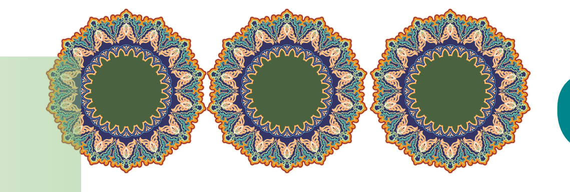
إلى كل مَن مات عنه ولده، اصبروا واثبتوا فقد فقدت أمنا خديجة ولديها القاسم وعبدالله فصبرت واحتسبت.

إلى كل مَن يرى الحق ويتردد في قبوله والالتزام به، هذه أمك خديجة كانت المؤمنة الأولى بالله ورسوله ﷺ.

إلى كل مَن تقاعس عن العمل في سبيل الله وبخل بماله وجهده، هذه أمك خديجة عملت وأنفقت ودعمت وثبتت وجاهدت.

إلى كل مَن ضعف في دعوة الحق، دع عنك الضعف والخور فهذه أمك خديجة حوصرت في شعب أبي طالب وماتت شهيدة من أثر حبسها، فصبرت وما وهنت.

إلى كل زوجة تريد القدوة، خذيها من أمك خديجة في حسن الرعاية للزوج، فقد





كانت تعيش همه وتشاركه هدفه، وتذكر محاسنه، وتعدّد مزاياه.

إلى كل مَن تريد الوصول إلى قلب زوجها، هذه أمك خديجة انظري ما فعلت حتى رزق حبها وسمى عام موتها بعام الحزن.

إلى كل مَن رزقت الذرية وتريد أن توازن بين حق الزوج وحق الولد، اتخذي من أمك خديجة القدوة في ذلك.

إلى كل مَن تقدم لخطبتها صاحب الدين والخلق لكنه قليل المال، تزوجيه على بركة الله، ولا يكن الأثاث والرياش والبيت والسيارة في قمة أولوياتك، وسيغنيه الله من فضله، وخذي قدوتك من أمك خديجة.

جزاء الإحسان

لقد خلد الله تعالى ذكر أمّنا خديجة فدخلت تاريخ البشرية من أعظم أبوابه، حيث كانت لنبينا ﷺ الزوج والأم والأخت والجار والصاحب والصديق، فعاملها بإحسانها إحساناً وزيادة، وفي هذا رسالة لكل زوج يقدر جهد شريكته فلا ينسى معروفها ولا يجحد فضلها في حياتها ولا ينساها بعد مماتها، وها هو ﷺ يؤكد فضلها إلى يوم الدين، روت عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها بأحسن الثناء، قالت: فغرتُ يوماً فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدقين قد أبدلك الله خيراً منها، قال: «ما أبدلني الله خيراً منها، وقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وآستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء أيضاً» (ابن كثير، البداية والنهاية).

وظل وفياً لها بعد مماتها.. تقول عائشة: ما غرتُ على نساء النبي ﷺ إلا على خديجة، وإني لم أدركها. قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول «أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة»، قالت: فأغضبته يوماً فقلت: خديجة؟

أفضل نساء أهل الجنة

هذه هي خديجة زوج النبي ﷺ، أم أولاده القاسم وعبدالله (سمي بالطيب والطاهر) وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، حريّ بنا أن نحبها وأن نسمي بناتنا باسمها تيمناً بها.

وقد ظلت رضي الله عنها الزوجة الوحيدة في حياته حتى توفيت بمكة قبل الهجرة بثلاث سنوات، ودفنت بالحجون، ونزل رسول الله ﷺ قبرها ودفنها بيده.

بشرها النبي ﷺ بالجنة، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها، ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب (لؤلؤ مجوف) لا صخب فيه ولا نصب»، وقال عنها: «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»(أحمد).■

خواطر داعية



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

«مكسيم» الحرامي

«مكسيم» لص ضمن عصابة لصوص من الشباب الفرنسي من أصول مغربية، ولكنه كان فرنسياً بالأصل، اتفقوا على سرقة دراجة نارية من النوع الثمين، وقبل ليلة من تنفيذ المهمة، كانوا في سهرة ليلية لمشاهدة فيلم «الرسالة» الذي أخرجه المخرج مصطفى العقاد يرحمه الله، ويحكي سيرة النبي ﷺ، وكان «مكسيم» يشاهد الفيلم مع العصابة، ولم يلفت نظره سوى مشهد واحد، وهو عدم رؤية الكفار للنبي ﷺ والصديق وهما في غار ثور، بالرغم من وقوفهم أمام الغار، و تساءل حينها: لماذا لم يروه؟! فرد عليه أفراد العصابة ربما بما لم يقنعه أو يروي غليله، وفي يوم تنفيذ السرقة، توجه الجميع للمنزل الذي يريدون سرقة الدراجة النارية منه، وتمت السرقة، وما أن ركبوا الدراجة وسلكوا إحدى الشوارع وإذا بصاحب الدراجة يبصرهم، فاتصل بالشرطة، وما هي إلا فترة وجيزة حتى جاءت الشرطة، وكادت أن تقبض عليهم، ولكنهم سرعان ما اختفوا، وكأنهم ملح قد ذاب في الطعام، وانطلق «مكسيم» إلى أقرب شجرة واختفى وراءها، ولمحه بعض أفراد الشرطة فاتجهوا نحوه، وعندهم المصابيح اليدوية فوجهوها نحوه، ولكنهم لم يبصروه، وتكرر الأمر منهم، دون التمكن من العثور عليه.. في هذه اللحظة تذكر «مسكيم» لقطة فيلم الرسالة، وكيف فشل الكفار في رؤية النبي ﷺ، وهو في غار ثور، فقارن بين الموقفين، وأحدث ذلك عنده هزة عظيمة، وأخذ يتساءل في نفسه، لماذا لم يرونني بالرغم أني كنت واضحاً خلف الشجرة؟! ما هو سبب ذلك؟!

وهداه هذا التساؤل إلى السؤال عن الإسلام ونبي الإسلام ﷺ، مما قاده على الدخول في هذا الدين العظيم، وتغير «مكسيم» من «مكسيم» اللص إلى «مكسيم» الشاب الصالح طالب العلم، وصاحب الهمة العالية، والداعية المتميز، والآن يدرس الشريعة في إحدى كليات الشريعة في فرنسا.. والمتأمل في هذه القصة لهذا الشاب الفرنسي يتعجب من أسباب انتشار الإسلام في تلك الديار، فقد بذل هؤلاء اللصوص المسلمون سبباً لا يخطر على بال، ولم يقصدوا فيه هدايته للإسلام، ولكنه كان سبباً لدخول هذا اللص في الإسلام، فكيف عندما يكون الأمر مخططاً، ومدروساً لعرض الإسلام لغير المسلمين، بكل ما نملك من وسائل إعلامية، وعلمية، وقبل كل ذلك التبليغ عن طريق أخلاقنا وسلوكنا، وتعاملنا الراقي مع غير المسلمين، لاشك أن النتائج سوف تكون مبهرة، وبأعداد أكثر من المتوقع.■

مَحْمَلُ الخير واسع

عبد الرحمن بن عبد الله اللعبون

اللسان سهل الانطلاقة كثير الحركة، يصول ويجول في كل موضوع، وكثيراً ما يتلفظ بكلام لا ينبع عن وعي وتروٍّ، وهذا ينتج كلاماً غير متزن؛ فتخرج كلمات غير مقصودة على حقيقتها، أو تكون زلة لسان لا يعنيها قائلها، ولا يسلم أحد من هذا الأمر، فمن أراد أن يتتبع لأصحابه سقطات الكلام فإنه سيملأ سجلات، وهو كلام تملأ به المجالس، فلا تجعل منها مثار حنق وغضب.

– مما يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً، وأنت تجد لها في الخير محملاً.

وكان الشافعي يرحمه الله يقول: من أراد أن يقضي الله له بالخير؛ فليحسن الظن بالناس.

وقال بعض الحكماء: لا يفسدك الظن على صديق أصلحه لك اليقين.

فبعض الأمر تصلحه ببعض
فإن الغث يحمله السمين
ولا تعجل بظنك قبل خبر
فعند الخبر تنقطع الظنون

– وقال تلميذ الشافعي الربيع بن سليمان: دخلت على الشافعي وهو مريض فقلت له: قوى الله ضعفك.

فقال: لو قوى ضعفي قتلني.

فقلت: والله ما أردت إلا الخير.

قال: أعلم أنك لو شتمتني لم تردْ إلا الخير.

تأمّل يا أخي هذه الكلمة الأخيرة «أعلم أنك لو شتمتني لم تردْ إلا الخير»، وانظر ما فيها من معانٍ وفوائد.

قال ابن الرومي:

فعذرك مبسوط لذنب مقدَم
وودك مقبول بأهل ومرحب
ولو بلغتني عنك أذني أقمتها
لدي مقام الكاشح المتكذب
فلست بتقليب اللسان مصارماً
خليلاً إذا ما القلب لم يتقلب

لا سلامة من الناس

وإن أتاك منهم السوء البيّن؛ فترفَّع عن الهاوية التي سقطوا فيها، فما أكثر ما تبتلى وتمتحن.

قال أبو الدرداء: إن قارضت الناس قارضوك، وإن تركتهم لم يتركوك.

قال أحدهم: فما تأمرني..؟

قال: أقرض من عرضك ليوم فقرك.

ووصى بعض الحكماء ابنه فقال: يا بني، إذا سلم الناس منك فلا عليك ألا تسلم منهم.

فإنه قلما اجتمعت هاتان النعمتان.

بل قد تكون أنت المقصود بعينك بكلام لا تقبله، فاعذر أخاك ولا تنزلق معه فتسقطان معاً، وكن ثابتاً كي لا يستمر هو في انحداره.

أسمَعَ رجل أبا هبيرة فأعرض عنه فقال له الرجل: إياك أعني، فقال له: وعنك أعرض.

– وقال شبيب بن شيبة: من سمع كلمة يكرهها فسكت عنها انقطع عنه ما يكره، فإن أجاب عنها سمع أكثر مما يكره.

حسن السابقة

قال الأحنف بن قيس: ما عاداني أحد قط إلا أخذت في أمره بإحدى ثلاث خصال: إن كان أعلى مني عرفت له قدره، وإن كان دوني رفعت قدري عنه، وإن كان نظيري تفضلت عليه.

فأخذه الخليل فنظمه شعراً فقال:

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب
وإن كثرت منه إليّ الجرائم
فما الناس إلا واحد من ثلاثة
شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذي فوقي فأعرف قدره
وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دوني فأحلَم دائباً
أصون به عرضي وإن لام لائم
وأما الذي مثلي فإن زلّ أو هفا
تفضلت إن الفضل بالفخر حاكم

– وقد يكون ذلك ليد بيضاء سابقة يلزم الوفاء لها ومراعاة حرمة جميلها، ووفاء لخير غامر، وتذكر لسابق عهد.

– قال منصور التميمي:

إذا ما الصديق أساء مرة
وقد كان من قبلها مجملا
حفظت المقدم من فعله
ولم يفسد الآخر الأولا

– فالكريم الذي لا ينسى حسن المعشر وإن تقادم عهده، فينصف أهل الفضل من نفسه، ويتفضل على أهل النقص.

إن الوفاء على الكريم فريضة
واللؤم مقرون بذي الإخلاف
وترى الكريم لمن يعاشر منصفاً
وترى اللئيم مجانب الإنصاف

– قيل لقيس بن عاصم: بِمَ سُدت قومك؟

قال: لم أخاصم أحداً إلا تركت للصلح موضعاً.

ذكرى

تذكر أن الأمور المعينة على الإعذار:

١- مكانة صاحب العفو عند الله.

٢- مكانة صاحب العفو عند الناس.

٣- دراسة أحوال الأنبياء والصحابة والسلف الصالح، وكيف أعذروا أقوامهم ومن أساء إليهم، ليكون في ذلك مصابيح تهتدي بها، وتكون من المقتدين بهم، ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾(الأنعام).

٤- دوام الألفة والمصافاة والتعاون على إدامة الصلة، فكما أخطأ صاحبي خطأ يمكن إعذاره عليه والتجاوز عنه، فسيحصل مني ذلك بعد حين ولابد، فكذلك أنا أريد صاحبي أن يعذرني.

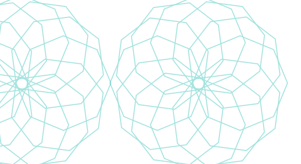
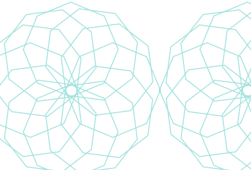
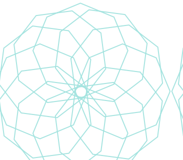
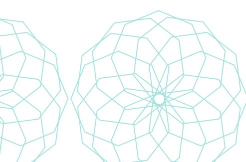
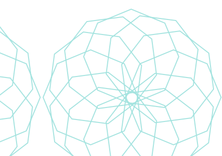
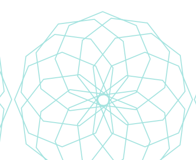
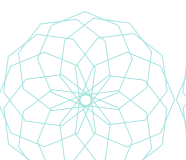
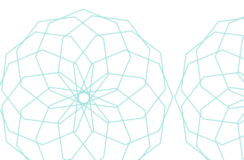
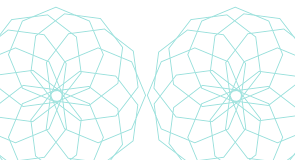
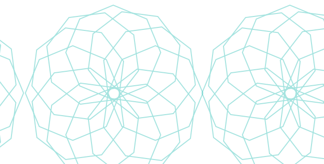
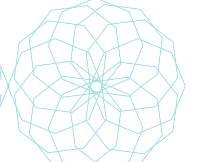
قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان، عن أنس، رقم الحديث ٢٨).

وبذلك تفوز بأعطيات عظيمة، منها:

١- سلامة القلب من المشوشات وتفرغه لذكر الله وعبادته.

٢- الابتعاد عن المخاصمة والمجادلة، وقطع الطريق على سبل الغضب التي يقف الشيطان على جنباتها.

٣- السعادة والطمأنينة وحسن العلاقة مع الآخرين.■


الإجابة للدكتور عجيل النشمي



صيام ستة أيام من شوال

• ما حكم صوم ستة أيام من شوال؟ ومتى يبدأ الصوم؟ وهل يمكن أن يكون مفرقاً أم لابد أن يكون متتابعاً؟

– صوم ستة أيام من شوال مستحب عند جمهور الفقهاء، وكرهه الإمام مالك، خوف أن يعتقد الصائم أنه واجب، وقد رغب النبي ﷺ بصوم هذه الأيام الفضيلة، فقال ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر»(أخرجه مسلم وأحمد والترمذي وقال: حسن صحيح).

ويبدأ صيامها من اليوم الثاني بعد رمضان، لأنه يحرم صوم يوم العيد؛ لأن النبي ﷺ «نهى عن صيام يومين، يوم الفطر ويوم الأضحى»(أخرجه السبعة إلا النسائي، وقال الترمذي: حسن صحيح)، ولو نذر مسلم صوم يوم العيد لا ينعقد نذره ولا كفارة عليه عند الجمهور، وقال أحمد: عليه كفارة يمين.

كما ينبغي التنبيه إلى حرمة صيام الأيام الثلاثة بعد يوم النحر (في عيد الأضحى)، وهي التي تسمى أيام التشريق.

ولا بأس أن تصوم هذه الأيام الستة بعد رمضان مباشرة، أو في أي جزء من شوال، وسواء صمتها متتابعة أو مفرقة.

وإذا أمكن المسلم أن يصوم هذه الأيام الستة، بعد رمضان مباشرة أي بعد يوم العيد فهذا أفضل.. لما ورد في الحديث السابق ذكره «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر»، والله أعلم.

صوم الست والقضاء بنيّة واحدة

• هل يجوز أن أصوم ستة أيام قضاء وأنوي معها صوم الست من شوال بنيّة واحدة؟ هل يحصل لي أجر صوم الست في هذه الحال؟

– الأفضل فصل النيتين، فيكون الصوم للقضاء بنية القضاء وصوم الست من شوال بنية صوم الست من شوال، ومن الفقهاء من يمنع ذلك.

ومن أراد الجمع بينهما لسبب كأن يضيق الوقت على صوم الأيام الست للانشغال بالقضاء أو بقصد التخفيف فيجوز ذلك على ما ذهب إليه الشافعية ويحصل له ثواب الست من شوال ويسقط عنه ستة أيام من القضاء، قال الشافعية: ولو صام فيه – أي في شوال – قضاء عن رمضان أو غيره أو نذراً أو نفلاً آخر حصل له ثواب تطوعها، إذ المدار على وجود الصوم في ستة أيام من شوال.. قالوا: ويشبه هذا ما قيل في تحية المسجد، وهي صلاة ركعتين لمن دخله، قالوا: إنها تحصل بصلاة الفريضة أو بصلاة أي نفل وإن لم تُنو مع ذلك، لأن المقصود وجود صلاة قبل الجلوس، وقد وجدت بما ذكر، ويسقط بذلك طلب التحية ويحصل ثوابها الخاص وإن لم ينوها على المعتمد. (حاشية الشرقاوي على التحرير للشيخ زكريا الأنصاري، ج ١، ص ٤٢٧، ومغني المحتاج ١/٤٩).■

الإجابة للشريف حمزة بن حسين الفعر

وضع الحواجز بين الرجال والنساء بالمسجد

• نحن نعيش في بلاد غربية، قدم علينا في المركز الإسلامي أستاذ في الشريعة في زيارة، ووجدنا نضع حواجز بين صفوف النساء والرجال في الصلاة، فعاب علينا ذلك، وقال: لم يكن ذلك موجوداً في زمن النبي ﷺ بل الواجب ألا نضع حواجز ثم نعوّد أبناءنا على غض البصر والجلوس باحترام أمام الجنس الآخر.

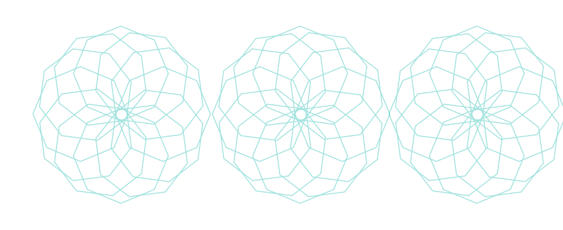
- ما ذكره الدكتور الذي زاركم من أنه لم يكن في زمن النبي ﷺ حواجز تصلي خلفها النساء في المساجد صحيح، لكن المساجد تغيرت عما كانت عليه الحال من حيث وجود الإضاءة الكثيرة الكاشفة، ومن حيث كثرة خروج النساء في هذا الزمن، ومن حيث قلة التزام كثير من الناس بأحكام الإسلام، فوضع الحواجز للأمن من انكشاف النساء للرجال، واختلاطهن بهم أمر لا يخالف الشرع، بل هو مما يحقق المصلحة الشرعية في درء المفاسد، وسد ذرائع الشيطان.

وقد كانت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - إذا جاء إليها طلاب العلم ليسمعوا منها أمرت بالحجاب - الستر - فضرب بينهم وبينها، وحدثتهم من وراء الحجاب، وهي أمّ لكل مؤمن.

على أنه لا مانع من صلاة النساء بدون حاجز يفصل بينهن وبين الرجال، إذا كان المسجد واسعاً والمسافة الفاصلة بين الرجال والنساء تكفي لعدم ظهور النساء بوضوح خلف الرجال مع إخفات الأضواء.

أما إذا كانت المسافة قصيرة بينهم فلا بد من وجود حاجز يسترهن، ولتتأمل قول الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾(الأحزاب:٥٩).

والمعنى ذلك أدنى ألا يعرفن فلا يؤذين على تقدير حذف «لا» النافية، أو أن يكون المعنى: ذلك أدنى أن يعرفن بالستر والاحتشام فلا يتعرض لهن الفساق بالأذى.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



الصيام عن الميت

● زوجتي توفي أبوها وكان عليه أيام من رمضان الماضي أفطرها لمرضه.. فهل يجب قضاؤها عنه؟ وهل يجوز أن تقضي هي عنه مع وجود أبناء ذكور له؟ وهل يفضل الصيام أم إطعام مساكين؟

- الأفضل أن يصام عنه، وإذا صامت فهو خير، وإن صام إخوانها فلا بأس.

صيام الجمعة والسبت

● ما حكم الإسلام في صيام أيام التطوع التي يتخللها الجمعة والسبت؟

- إذا كانت من جملة الأيام فلا بأس، كصيام الستة من شوال أو الثلاثة الأيام البيض من الشهر وغيرها، ولكن لا يخص الجمعة والسبت بالصيام.

القضاء يوم الجمعة

● إنسان عليه قضاء يوم من رمضان هل يجوز قضاؤه في يوم الجمعة؟

- يجوز إفراد الجمعة بالصوم إذا كان فريضة، لكن نهى النبي ﷺ عن إفراد يوم الجمعة بصيام لأفضلية معينة «لا تخصّوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام ولا تخصوا ليلتها بقيام من بين الليالي».■

الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر

كيفية قضاء الفوائت

● فاتتني بعض الصلوات ما الحكم؟ وكيف أقضيها؟

- قضاء الفرائض حتماً على كل مسلم، وقد اختلف فقهاء المذاهب الأربعة في حكم ترتيب الفوائت مع الحاضرة على النحو التالي.

يرى فقهاء الحنفية أنه يجب الترتيب بين الفوائت إذا لم تبلغ ستاً غير الوتر.

فمن كانت عليه فوائت أقل من ست صلوات وأراد قضاءها يلزمه أن يقضيها مرتبة، فلو صلى الظهر قبل الصبح مثلاً فسدت صلاة الظهر ووجب عليه إعادتها بعد قضاء صلاة الصبح.

ويسقط الترتيب بأحد أمور ثلاثة:

١ - أن تصير الفوائت ستاً غير الوتر.

٢ - ضيق الوقت عن أن يسع الوقتية والفائتة.

٣ - نسيان الفائتة وقت أداء الحاضرة.

ويرى فقهاء المالكية أنه يجب ترتيب الفوائت في نفسها سواء كانت قليلة أو كثيرة بشرطين:

١ - أن يكون متذكراً للسابقة.

٢ - أن يكون قادراً على الترتيب.

كما يجب ترتيب الفوائت اليسيرة ومقدارها خمس صلوات فأقل مع الصلاة الحاضرة، فلو خالف وقدّم الحاضرة عمداً صحت صلاته مع الإثم.

أما تقديم الحاضرة سهواً فلا إثم.

ويندب له في الحالتين إعادة الحاضرة بعد قضاء الفائتة.

ويرى فقهاء الحنابلة أن ترتيب الفوائت في نفسها واجب سواء كانت قليلة أو كثيرة، فإن خالف الترتيب بأن صلى العصر قبل الظهر مثلاً لم تصح المقدمة على محلها إلا إذا كان ناسياً حتى فرغ من الصلاة، فتصح الصلاة بالنسبة للثانية.

أي المقدمة كما يجب تقديمها على الفوائت، وإذا قدم الحاضرة على الفوائت ناسياً صحت صلاته.

ويرى فقهاء الشافعية أن ترتيب الفوائت في نفسها سنة سواء كانت قليلة أو كثيرة، فلو قدم بعضها على بعض صح ذلك.

وترتيب الفوائت مع الحاضرة سُنة أيضاً بشرطين:

١- ألا يخشى فوات الحاضرة.

٢ - أن يكون متذكراً للفوائت قبل الشروع في الحاضرة.

وإذا كانت هذه هي أقوال فقهاء المذاهب في ترتيب قضاء الفوائت، فإن أيسرها هو ما قال به فقه الإمام الشافعي، إذ جعل الترتيب سُنة سواء بين الفوائت أو مع الحاضرة، وتركه لا يمنع صحة القضاء.

ولما كان السائل قد كثرت عليه فوائت الصلاة بحيث لا يعرف عددها، وقد زادت فوائته عن ستة فروض على ما هو واضح من سؤاله يكون الترتيب في القضاء ساقطاً عنه، وأنصحه بقضاء ما يستطيع في وقت كل فرض.

فيصلى مع الصبح مما فاته من هذا الفرض، ومع الظهر كذلك وهكذا بقية الفرائض.

وما دام قضاء الفوائت قد اقترن بالتوبة والندم فإن اللّه يقبل التوبة عن عباده وهو الغفور الرحيم.

والمطلوب من المسلم العمل بقدر الاستطاعة امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن:١٦)، واللّه سبحانه وتعالى أعلم.■

الإجابة للشيخ سليمان الماجد

آخر وقت للعقيقة

● ما آخر وقت للعقيقة؟

- آخر وقت العقيقة عند أهل العلم هو مادام الطفل لم يبلغ، سواء أكان ذكراً أم أنثى؛ أي مادامت الأنثى جارية ومادام الذكر غلاماً صغيراً، فإذا بلغ فإنه قد فات محلها، والدليل على هذا قوله ﷺ: «كل غلام رهين بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق رأسه ويسمى»(رواه النسائي وغيره وصححه الألباني)، وهو لا يزال يسمى غلاماً حتى يبلغ الحلم.■





الألياف الغذائية تقلل الإصابة بالأمراض



وجدت دراسة أمريكية تحليلية واسعة النطاق ارتباطاً دالاً بين تناول الغذاء الغني بالألياف وانخفاض أخطار أمراض القلب والشرايين والجهاز التنفسي والأمراض المعدية.

وبحسب تقرير الباحثين، يفترض أن الألياف - وهي الجزء الصالح للأكل من النباتات الذي يقاوم الهضم - تخفض أخطار الإصابة بأمراض القلب وبعض السرطانات وداء السكري والبدانة.

قام الباحثون بتحليل بيانات حوالي ٢١٩ ألف رجل و١٦٩ ألف امرأة، شاركوا في دراسة قومية عن الغذاء والصحة.

تراوحت كميات الألياف التي تناولها المشاركون (عن طريق الحبوب الكاملة والغلال) بين ١٣ و٢٩ جراماً يومياً لدى الرجال، ومن ١١ إلى ٢٦ جراماً يومياً لدى النساء. وبلغ متوسط فترة متابعة المشاركين حوالي تسع سنوات، وخلال هذه السنوات توفي من المشاركين حوالي عشرين ألف رجل و١١ ألف امرأة.

وجد الباحثون ارتباطاً ملحوظاً بين كمية ما يتناوله المشاركون من ألياف وانخفاض أخطار الأمراض والوفاة الإجمالية لدى المشاركين رجالاً ونساءً.

كذلك انخفضت أخطار إصابة المشاركين - الأعلى استهلاكاً للألياف - بأمراض القلب والشرايين والجهاز التنفسي والأمراض المعدية بنسبة تتراوح بين ٢٤٪ و٥٦٪ بالنسبة للرجال، وبين ٣٤٪ و٥٩٪ بالنسبة للنساء.

وخلص الباحثون إلى أن النظام الغذائي الغني بالألياف الغذائية التي مصدرها أصناف الطعام والثمار «الكاملة» تتيح فوائد صحية بالغة.■

المخ يمكن أن يغفو

اكتشف باحثون أن المخ لا يكون مستيقظاً تماماً بشكل دائم، ولكن أجزاء منه يمكن أن تتوقف عن العمل.

ويقول الباحثون: إن هذا الأمر يفسر الشعور بكون الشخص «نصف نائم» وهو ما يسبب النسيان والأخطاء البسيطة.

وبعد قياس الموجات الكهربائية في الدماغ اكتشف فريق العلماء في جامعة «ويسكونسن الأمريكية» أن بعض الخلايا العصبية في الأشخاص المتعبين - ولكنهم متيقظون - يمكن أن تتوقف عن العمل لبرهة قصيرة.

وأشارت «ديلي تلغراف» إلى أن الباحثين أدخلوا مجسات في مجموعات معينة من العصبونات في أدمغة فئران اختبار تتحرك بحرية، وبعد أن ظلت الفئران مستيقظة لفترات ممتدة، بيّنت المجسات مناطق «نوم موضعي» رغم كون المظهر الخارجي للحيوان متيقظاً ونشطاً.



وخلص الباحثون إلى أن العصبونات المتأثرة بالنوم الموضعي موجودة في قشرة الدماغ الحركية، وهذه هي المنطقة - في المخ المركزي - التي تخطط وتتحكم في الحركات وتنفذ المهام.■

آذان القطط.. جهاز ياباني جديد للكشف عن الحالة المزاجية للإنسان

ابتكر في اليابان جهاز للرأس مستوحى من القطط به عدد من الآذان البيضاء الصغيرة يرصد ويحلل الحالة المزاجية للشخص الذي يرتدي الجهاز.

أطلق مخترعو الجهاز عليه اسم «نيوكوميمي» وتعني باليابانية «آذان القطط»، ويعمل بموجتين لمراقبة حالة المخ، ويعبّر عنها من خلال أربع حركات مختلفة للآذان البيضاء المثبتة في الجهاز.

فالآذان ترتفع بشكل رأسي استنفاري إذا كان الشخص متوتراً، أو مركزاً بينما تتسطح إذا كان الشخص مسترخياً.

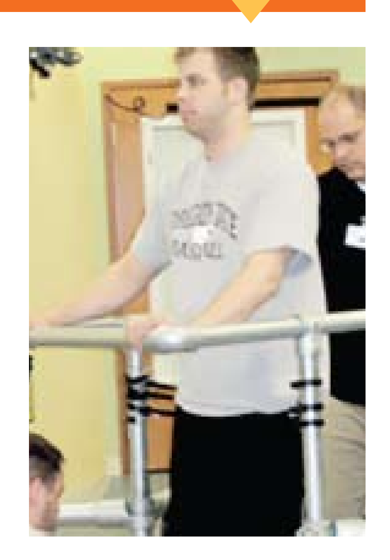
وفي حالة مثل تلك الأنشطة التي يكون فيها الشخص مسترخياً ومركزاً في ذات الوقت أثناء قراءة كتاب، أو ممارسة لعبة ما تدور الآذان حول نفسها بحركة دائرية وحين ينخفض نشاط المخ تتدلى بخفة إلى الخلف والأمام.



ويجري العلماء في شتى أنحاء العالم تجارب معملية للسيطرة على الأعصاب، في مسعى لمساعدة المقعدين حين لا يستطيع المريض التحرك أو التواصل، لكن مخترعي «نيوكوميمي» في شركة «نيوروساينس» يريدون إضفاء بعض المتعة على الأمر. وفي سويسرا يطور علماء تكنولوجيا الموجات العصبية لمستخدمي المقاعد المدولبة، أما في ألمانيا فيجري اختبارها كوسيلة لقيادة السيارة.■



في سبق طبي.. علاج مصاب بالشلل بتحفيز النخاع كهربائياً



أصبح بإمكان أمريكي أصيب بالشلل عام ٢٠٠٦م أن يقف مجدداً على قدميه ويحرك ركبتيه وكاحليه، بعد أن نجح الأطباء في تحفيز نخاعه الشوكي.

وذكرت وسائل إعلام أمريكية أن روب سامرز (٢٥ عاماً) المصاب بالشلل بعد أن صدمته سيارة عام ٢٠٠٦م قال: إنه خضع لعلاج ينطوي على تحفيز النخاع الشوكي بواسطة أقطاب كهربائية مزروعة.

وأوضح أنه بالنسبة لشخص لم يستطع طوال أربع سنوات تحريك إصبع واحد من قدميه، فإن التمكن من الوقوف بحرية يمنحه شعوراً مذهلاً.

وينطوي العلاج على إجراء جراحة لزرع شريط صغير من الأقطاب الكهربائية على طول الحبل الشوكي السفلي يرسل إشارات كهربائية مصممة؛ لتقليد تلك التي يرسلها الدماغ لتحفيز الحركة.

وقال الأطباء الذين يشرفون على علاج سامرز: إنهم يحتاجون إلى المزيد من الأبحاث قبل أن يجرّبوا العلاج على مرضى آخرين، أو قبل أن يعرفوا أي حركة ستعيد العلاج للمريض.

لكن الباحثين الذين يقفون وراء العلاج التجريبي، أكدوا أن تحسن وضع سامرز هو أمر غير مسبوق ومن شأنه أن يفتح فصلاً جديداً على الأقل لبعض مرضى الشلل.

ويعتبر سامرز أول مريض بالشلل يستعيد القدرة على تحريك بعض أجزاء جسمه بشكل إدراكي، من خلال تحفيز مباشر للنخاع الشوكي الذي يبدو أنه أدى إلى إعادة تنشيط دورة الأعصاب.■

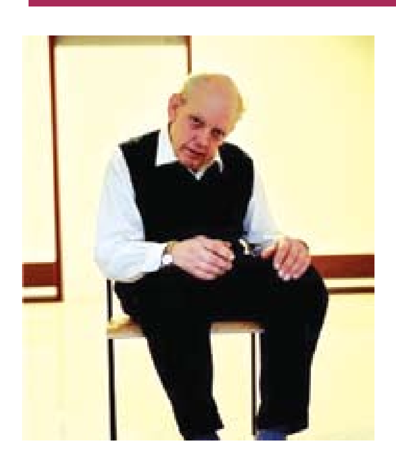
علاج بالجينات يقدم بصيص أمل لمرضى الشلل الرعاش

أظهرت تجربة جديدة أن نوعاً من العلاج بالجينات - للمصابين بمراحل متقدمة من الشلل الرعاش - يمكن أن يحد من أعراض هذا المرض الذي يدمر المخ.

الدراسة التي شملت ٤٥ مريضاً تعد أول تجربة ناجحة للمقارنة بين العلاج بالجينات - الذي يشمل إدخال جين جديد الى أدمغة مرضى الشلل الرعاش -وبين تدخل جراحي صوري.

والفكرة من العلاج بهذه الطريقة هي استبدال جينات معطوبة أو زيادة نشاط جينات مفيدة، لكن المخاوف بشأن السلامة والفاعلية عطلت هذا المجال الذي ظهر للمرة الأولى قبل حوالي ٢٠ عاماً.

وقالت الدراسة: «لا نعرف بعد مدة استمرار فوائد هذا العلاج أو



هل ستكون هناك مشكلات على المدى الطويل بسبب إدخال فيروسات إلى المخ، إضافة إلى ذلك فإن أي علاج جديد يجب أن يظهر أنه أكثر فاعلية من العلاجات المتاحة حالياً للشلل الرعاش، وهو ما لم يظهره هذا العلاج بعد».■

شدة القلق... قد تسبب الوفاة

توصلت دراسة هولندية إلى أن القلق قد يزيد خطر الإصابة بالجلطة الدماغية والقصور في عمل القلب.. وحتى الموت.

وأجرت الدراسة تقييماً لـ ١٠١٥ مريضاً يتلقون العلاج بسبب معاناتهم من الأمراض القلبية التاجية المستقرة، وبعد مضي ست سنوات على تتبع حالاتهم الصحية أصيب ٣١٧ منهم بالأمراض القلبية الوعائية.

ووجدت الدراسة أنه بعد الأخذ في الاعتبار أموراً تتعلق بالعمر ومعدلات الإصابة بالأمراض القلبية الوعائية تبين أن معدل الإصابة بالجلطة الدماغية والنوبة القلبية والقصور في عمل القلب والوفاة كان ٩٫٦ ٪ لدى ١٠٦ مشاركين في الدراسة يعانون من القلق والاضطرابات المصحوبة بالقلق، فيما لم تتجاوز هذه النسبة الـ ٦٫٦٪ لدى المشاركين الـ ٩٠٩ الآخرين الذين لا يعانون من الاضطرابات التي تترافق مع القلق.

وخلص الباحثون الى أن القلق كان مرتبطاً بزيادة خطر الإصابة بالأمراض القلبية الوعائية بنسبة ٧٤٪، وأشاروا إلى أن القلق قد يكون مرتبطاً بهرمونات تفرزها الغدة الكظرية عند الشعور بالضغط النفسي و قد تؤدي للإصابة بأمراض القلب والجلطة الدماغية والوفاة.■



من المستفيد من الثورة؟!

احذروا يا حماة الثورة في مصر، الانتهازيون يحاولون أن يلتهموها جاهزة، فمن المدهش حقاً أن كافة أجهزة الإعلام تركز على شخص رئيس الجمهورية القادم لشخصيات بعينها.

لقد رأينا أن المجلس الأعلى للقوات المسلحة يجتمع بنفس الشخصيات التي تروج لها القنوات الفضائية المصرية وأجهزة الإعلام وكأنهم هم - أي تلك الشخصيات - هم صناع الثورة، ألم تروا معي أن هذا إجهاض للثورة ومحاولة لامتصاصها من صانعيها، إن من صنع الثورة لقادر بلا شك أن يدير شؤون البلاد وليس الانتهازيون للفرص هم من يمكن أن يقدموا أنفسهم على أنهم المستقبل، معروف جيداً كيف تمت الثورة ومن صنعها، وبالتالي فغير مسموح أن يظهر مصاصو الدماء على الساحة السياسية في محاولة لامتصاص الثورة لمصالح شخصية، لذا فإن ثورة تصحيح مسار الثورة طلب عاجل، ولابد أن تكون هناك ثورة تصحيح للحفاظ على الثورة، واحذروا يا سادة الثورة المضادة قد بدأت بالفعل.

المحاكمة الناجزة والحقيقية للفرعون طلب ملح، والمجلس الأعلى للقوات المسلحة مطالب بتحقيق هذا الطلب الشرعي ضد الرئيس المعزول الذي زرع الإرهاب والحقد والكراهية في نفوس المواطنين، ولن يتوقف المصريون عن التظاهر بميدان الشهداء (التحرير) إلا بعد تحقيق كل مطالب الثوار الشرعية، وعلى رأسها المحاكمة العادلة والعلنية للفرعون وأسرته، والحكم عليه بما يستحقه.■

رأفت ذكي - مصر

بين جنوب السودان.. وكوسوفا

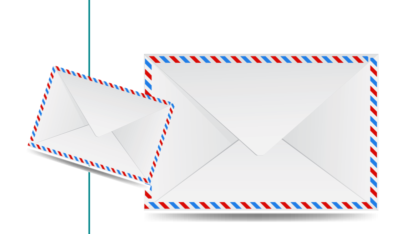
عندما انفصل جنوب السودان، بارك الغرب الانفصال وأيده.. لماذا؟ لأن أغلب الجنوب نصارى، وللأسف بارك كثير من العرب المسلمين أيضاً هذه البيعة الباطلة، وبالمقابل، لما تحرك بعض الشباب المسلم ونواب مسلمون وطالبوا الحكومات العربية والأوروبية بأن تعترف بجمهورية كوسوفا، قامت قيامة النصارى والليبراليين والعلمانيين مع الأسف الذين يحسبون على المسلمين ولم تقعد، وقالوا: لا تخلطوا عملاً بعمل، ولا تخلطوا الأوراق، واهتموا بالأمور الداخلية، وهذا كلام أستاذ للقانون الدولي في كلية الحقوق بجامعة الكويت.. ولكني أقول له: آسف جداً يا دكتور، إنه ليس برأيك، إنما هذه شهادتك المغلوطة في حق إخوانك المسلمين، ولكني أدعو لك أن يرزقك الله البصيرة والفهم الدقيق لمعرفة إخوانك المسلمين، وأنا واثق بأن لسانك يقول ما قلت، ولكني واثق جداً أن حال قلبك يقول عكس ذلك، وتذكر يا دكتور أن السودان الحبيبة تقطّع منطقة منطقة، هل باسم الحرية والديمقراطية؟ لا يا دكتور، تقطع لأنهم لا يريدون الإسلام، وأذكرك بأنه حين انفصل جنوب السودان قد سجلت في مجلس الأمم المتحدة كدولة برقم ١٩٣، بينما دولة فلسطين الحبيبة ليست ضمن قائمة الأمم المتحدة، إنما أريد أن أذكرك فقط ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥) ﴾ (الذاريات)، وأسأل الله أن يلهمك فهم ما يفعله النصارى.

فالاتحاد الأوروبي يقول: إنه سوف يقدم طلباً لهيئة الأمم المتحدة بخصوص فلسطين، طبعاً هذا خداع للعالم الإسلامي حتى تنطوي عليهم أكاذيبهم، وحتى نقول: إن هيئة الأمم المتحدة تعمل لصالح العرب وفلسطين، وآسف إن قلت: إن هذه الخدعة تنطوي على كثير من الأساتذة والاختصاصيين الذين يصدقون كذب الأوروبيين وغيرهم، فهل عرفت اللعبة أيها الأستاذ الفاضل؟

فوالله، إننا نحتاج من كل أستاذ ومعلم وطالب علم أن يفهم تعاليم الإسلام، حينها سوف نعرف ديننا وإسلامنا وسُنة رسولنا ﷺ، وأنا متأكد بعدها لن يستطيع أحد أن يقول: أنا لا أهتم بشؤون الإسلام والمسلمين، وأذكرك بأمثال الشباب المسلم المخلص لدينه ودياره أمثال النائب الكويتي د. وليد الطبطبائي والذي له مواقف جمة كثيرة، وآخرها عندما ذهب إلى غزة الحبيبة في الباخرة المسماه «مرمرة» وأصابه ما أصابه مع رفاقه الذين كانوا على الباخرة، فلله دره، وأمثاله كثيرون، وهو الذي يتساءل ويطالب بالاعتراف بجمهورية كوسوفا منذ ثلاث سنوات ونصف السنة، هذا الصنف من الشباب الغيورين على دينهم وإسلامهم الذي نريد، فمرحباً يا شباب مرحباً، فأنتم الأمل بعد الله، وأنتم الدرب المضيء لإعلاء كلمة الحق ولا غير الحق بإذن الله، ألا إن الفجر لآت، والحق قائم والظلم زائل وكلمة الله هي العليا.

وأبشرك يا دكتور بأنه في يوم انفصال الجنوب وتنصيب رئيس جنوب السودان الجديد «سلفاكير ميارديت» حاكماً للجنوب، فقد أسلم ابنه «جون سلفاكير ميارديت»، نعم ابن الرئيس الجديد وغيّر اسمه إلى «محمد».. فالله أكبر الله أكبر، ألا ترى يا أخي كيف أن كلمة الله هي العليا؟! والحمد لله رب العالمين.■

منصور إبراهيم العمار
المملكة العربية السعودية




أمانة الرأي

ما أروع القرآن الكريم وهو يرسم لنا طريق السعادة في الدنيا والآخرة، ويصف العلاج لأمراضنا ومشكلاتنا، ويحذرنا من الانحراف والضلال، وكل آيات القرآن الكريم كذلك، وكنت كلما قرأت الآية الكريمة الثامنة عشرة بعد المائة من سورة «آل عمران» وقفت طويلاً عندها متفكِّراً، وأمعنت النظر متدبراً، ولكني لم أفقه أحكامها إلا بعد النظر في كتب التفسير، فوجدت فيها كثيراً من الدروس والعبر ما أحوجنا إليها في زمن تكالبت علينا فيه قوى الشر.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨)﴾(آل عمران).

لقد ساق الإمام القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ يرحمه الله في كتابه القيِّم «الجامع لأحكام القرآن» تفسيراً جامعاً لمعنى هذه الآية، يقول يرحمه الله: «أكد الله تعالى الزجر عن الركون إلى الكفار».

وبطانة الرجل خاصته الذين يستبطنون أمره، نهى الله عز وجل المؤمنين بهذه الآية أن يتخذوا من الكفار واليهود وأهل الأهواء دُخَلاء وولجاء يفاوضونهم في الآراء، ويسندون إليهم أمورهم.

ويكمل القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾، موضحاً أن ذلك سبب النهي عن موالاة الكفار، ويبين أن معنى «خبالاً»: فساداً، يعني لا يتركون الجهد في فسادكم، يعني أنهم وإن لم يقاتلوكم في الظاهر فإنهم لا يتركون الجهد في المكر والخديعة.

روي أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه استكتب ذمياً، فكتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعنفه وتلا عليه هذه الآية.

ويرى القرطبي أنه «لا يجوز استكتاب أهل الذمة، ولا غير ذلك من تصرفاتهم



في البيع والشراء والاستنابة إليهم»، وهذا استنتاج للقرطبي من حديث عمر رضي الله عنه.

إنّ خطر البطانة كبير جداً، وهو باب شَرٍّ على الأمة، بسببه ضاعت أوطان وهُدِّمت مساجد ومنع الأذان وسرقت خزائن وافتقر الناس، وسُنة الله ماضية في الناس قديماً وحديثاً.

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما بعث الله من نبيّ ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان؛ بطانة تأمره بالمعروف وتحضُّه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضُّه عليه، فالمعصوم من عصم الله تعالى».

وقد تحقق معنى هذا الحديث واضحاً في حال بعض الولاة، فإنه إن أصدر قراراً حسناً كريماً فيه منفعة للناس في دينهم ودنياهم فهو من جهد البطانة الصالحة التي زيَّنته له وحضته عليه، وإن أصدر قراراً أو نظاماً يخالف فيه شرع الله ويُضَيق على عباده، فهو من تزيين البطانة الفاسدة والحاشية المنحرفة التي تدعو للباطل وتزينه وتحض عليه.

وكم دفعت الأمة من ثمن باهظ لما وثقت فيمن لا يستحق الثقة، واستأمنت من ليس أميناً وضاعت ولايات إسلامية وسقطت دول بسبب ذلك.

ما أحوج الأمة المسلمة أفراداً وحكومات إلى حسن اختيار المستشارين والبطانة، والحذر من بطانة السوء وحاشية الفساد ودعاة الضلالة، فإنهم شرٌّ ووبال على أنفسهم وبلادهم، وعون لكل عدو على بلادهم.■

عبدالعزيز بن صالح العسكر - عضو الجمعية العلمية السعودية للغة العربية

بقاء القوات الأمريكية في العراق

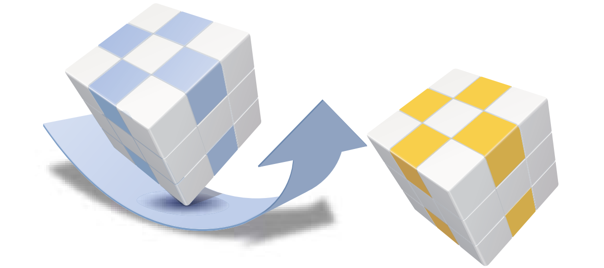
ثلاثة آراء تحكم هذا الملف بين معلن وغير معلن؛ الأول: الأمريكيون الذين جاهروا برغبتهم في البقاء بعد نهاية المدة المحددة في اتفاقية «صوفا» بنهاية عام ٢٠١١م، وجاء التعبير الأبرز على لسان وزير الدفاع «روبرت جيتس»، لكنه ربط البقاء بطلب يجب أن يقدمه العراقيون، وبرر موقف بلده بأن بقاء القوات الأمريكية يطمئن الحلفاء في المنطقة فيما يسبب إزعاجاً لإيران، لكني أرى الأمريكيين قد حسموا أمرهم بالبقاء، ومن المؤكد أنهم طالبوا الحكومة العراقية بهذا، فأمريكا لا تود أن تترك المنطقة في خضم الثورات التحررية التي تطيح بالأنظمة ورؤوسها حيث المنطقة تتجه إلى مجهول سياسي من حيث العلاقة الدولية.

الرأي الثاني: يأتي من العراقيين حكومة وكيانات سياسية، لكن الرؤى وإن كانت واضحة إلى حد ما، فإن الجرأة لم تدفع أصحاب الآراء إلى الجهر بها سوى الطرف الكردي الذي وافق على بقاء الجيش الأمريكي في البلاد، لكن الصدريين وصلوا إلى حد التهديد بالعمل المسلح إن بقيت القوات، أما الآخرون فلم يظهروا ما يخفونه من موقف.

الرأي الثالث: يأتي من إيران، ولاشك أنهم لا يريدون بقاء جندي أمريكي على الأرض العراقية لأسباب كثيرة، منها الخوف الحقيقي من استخدامها ضدها، خاصة مع القلق الذي ينتابها بسبب معاناة النظام السوري حليفها في المنطقة.

رئيس الوزراء العراقي قرر ألا ينفرد باتخاذ القرار، مع أن الجميع حسب التلميحات مقتنع بضرورة التمديد لهذه القوات، حيث العراق الآن أشبه بدولة منزوعة السلاح، مفتوحة أجواؤها ومياهها وترابها أمام القوى الإقليمية والدولية.■

شيروان الشميراني


نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

مِن الأوائل

– أول خطبة جمعة في المسجد الأقصى بعد تحريره من الصليبيين كانت للقاضي محيي الدين بن زكي الدين.

– أول من ركب البحر هو يونس عليه السلام.

– أول ما نزل من القرآن الكريم بالمدينة «ويل للمطففين».

– أول معركة قاد فيها خالد بن الوليد المقاتلين المسلمين هي معركة «مؤتة».

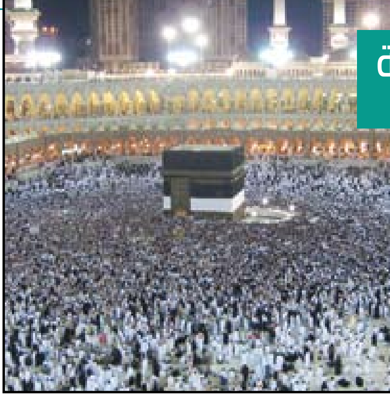
– أول جيش خرج من المدنية بعد وفاة الرسول ﷺ هو جيش سلمة بن الزبير.

– أول من أسلم من الموالي زيد بن حارثة.

– أول سورة كاملة نزلت على الرسول ﷺ هي «المدثر».

– أول من رمى بسهم في سبيل الله هو سعد بن أبي وقاص.■

معلومات نافعة ورموز ساطعة



● من حامل لواء المسلمين بـ«بدر» و«أحد»؟

– مصعب بن عمير.

● من الخليفة الذي أمر بترجمة الكتب إلى العربية؟

– أبو جعفر المنصور.

● قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾(التحريم:٣).. من هي؟

– حفصة بنت عمر.

● يقولون: «رواه السبعة».. فمن هم السبعة؟

– هم: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد.

● من الصحابية التي قتلت سبعة من الكافرين في ليلة زفافها؟ وما اسم زوجها؟

– أم حكيم بنت الحارث، وزوجها عكرمة بن أبي جهل.

● متى تحولت القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام؟

– بعد ١٦ شهراً أو ١٧ شهراً من هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة.

● كم يحج إلى البيت المعمور في السماء السابعة من الملائكة في اليوم الواحد؟ وهل من حج يعود مرة أخرى؟

– ٧٠ ألفاً، ومن يحج لا يعود له مرة أخرى.

● من الصحابي الذي وصفه الرسول ﷺ أنه أعلم الأولين والآخرين بعد الأنبياء والرسل؟

– هو الصحابي معاذ بن جبل.

● من الصحابي الذي كان يعرف بـ«المنحور»؟

– هو الصحابي أبو رهم الغفاري، وسمي كذلك؛ لأنه رُمي يوم «أحد» بسهم في نحره، فبصق عليه النبي فبرأ.

● ما الآية التي جمعت كل حروف اللغة العربية؟

– هي آخر آية في سورة «الفتح».

● النفخات في الصور ثلاث.. ما هي؟

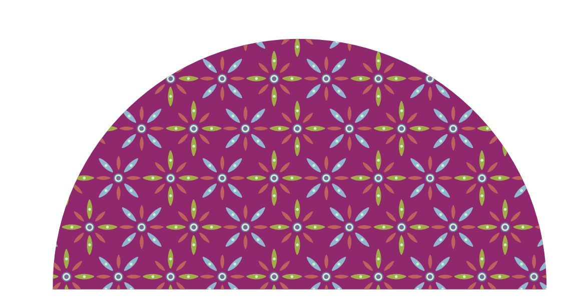
– نفخة الفزع، نفخة الصعق، نفخة البعث.■

لا ولد لآدم إلا من نوح عليه السلام

امتحن نوح عليه السلام، بخلاف قومه عليه، وعصيان ابنه له، والطوفان العام، واعتصام ابنه بالجبل، وتأخره عن الركوب معه، وبركوب السفينة وهي تجري بهم في موج كالجبال، وأعقبه الله الخلاص من تلك الأهوال، والتمكن في الأرض، وتغييض الطوفان، وجعله شبيهاً لآدم، لأنه أنشأ ثانياً جميع البشر منه، كما أنشأهم أولاً من آدم عليه السلام، فلا ولد لآدم إلا من نوح عليه السلام.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾ **(الصافات)**، ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾**(الأنبياء)**.■





«عشاء في السماء» في مطعم «معلق» في جدة

مطعم جديد بمدينة جدة الساحلية السعودية يقدم لزبائنه تجربة جديدة فريدة، حيث يرتفع بهم في الهواء ٥٠ متراً بعيداً عن الأرض. يربط زبائن مطعم «عشاء في السماء» أنفسهم في مقاعدهم بأحزمة قبل أن يبدأ المطعم الارتفاع ببطء في الهواء بأسلاك من الصلب متصلة برافعة كبيرة، ويبدأ تقديم الطعام للزبائن بمجرد أن يبدأ المطعم في الصعود.

الفكرة من ابتكار بلجيكي يعمل في مجال التسويق، وأصبحت الآن مطبقة في عدد من دول العالم.

يقول يحيى الللاني مدير المطعم: «إن مطعم جدة أدخلت عليه بعض التعديلات ليلائم الذوق السعودي..فكرتها مختلفة بعض الشيء عن بقية الدول الموجود فيها «عشاء في السماء».. طبعاً المشروع هذا متواجد تقريباً في ٣٧ دولة حول العالم؛ أوروبية وأمريكية، وبلدين عربيين؛ دبي ولبنان، لكن ما نراه في جدة هو طاولة بمفهوم جديد وتصميم جديد ملائم مع العادات وأجواء المملكة العربية



السعودية، لأن الطاولات القديمة عبارة عن طاولة مستطيلة و٢٢ كرسياً حولها ما فيها شيء من الخصوصية، الطاولة هذه صممت كي تعطي العائلات بعض الخصوصية.. ثماني طاولات كلها على منصة واحدة، كل طاولة حولها أربعة كراسي، وكل طاولة ذات خصوصية وحيز وحدها».

ويتسع المطعم لـ٣٢ زبوناً جالسين في مقاعدهم تؤمنهم الأحزمة في مقاعدهم، بينما يتحرك العاملون بين الطاولات وحول أجسامهم أحزمة مربوطة فيها حبال لحمايتهم من السقوط.■

الصبر الجميل والصفح الجميل والهجر الجميل

يقول الإمام العالم العامل شيخ الإسلام ومفتي الأنام تقي الدين ابن تيمية: الهجر الجميل هجر بلا أذى، والصفح الجميل صفح بلا عتاب، والصبر الجميل صبر بلا شكوى.. قال يعقوب عليه الصلاة والسلام: «إنما أشكو بثي وحزني إلى الله» مع قوله: «فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون».. فالشكوى إلى الله لا تنافي الصبر الجميل.

ويروى عن موسى عليه الصلاة والسلام أنه كان يقول: «اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان».



ومن دعاء النبي ﷺ: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أنت رب المستضعفين وأنت ربي...».■

جهاز يشحن ١٨ جوالاً ولعب الأطفال في آن واحد

ابتكر المخترع أحمد محمد ظافر شاحناً جديداً يمكنه شحن ١٨ هاتفاً محمولاً في وقت واحد، وأكثر من عشرة أنواع من الجوالات، وقد حصل المخترع على براءة اختراع من مكتب مجلس التعاون الخليجي.

الجهاز الجديد يمكنه شحن الأجهزة المنزلية والمكتبية الصغيرة، ولعب الأطفال، كما بإمكانه شحن البطاريات الجافة والريموت كونترول وكافة الأجهزة الأخرى التي تحتاج إلى شحن.

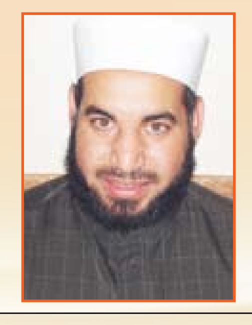
المخترع يشرح آلية عمل الجهاز فيقول: «جهاز شحن بطاريات الهواتف المحمولة (النقال) يتضمن مجموعه من حجرات الشحن ويعمل علي خفض فرق الجهد العادي (٢٢٠فولت-١١٠فولت-١٢فولت ويحتوي على محولات طرفيه (مرشحات) تعمل على خفض فرق الجهد الأول إلى الوصول لفرق الجهد الثاني لكل نوع من أنواع البطاريات المراد شحنها، ويوجد به فتحات تهوية سفلية تحافظ على حرارة المحولات الكهربائية من الارتفاع، مع مروحة واحد بوصة صغيرة جداً».

الجهاز الجديد يمكن استخدامه في التزيين والديكور، لأن له أربعة أبعاد متساوية يمكن خلالها وضع أشكال مختلفة، أما بالنسبة للمكاتب والشركات يمكن لصق إعلانات خاصة بالشركة شاملة «لوجوهات» أو بيانات أخرى دعائية.

أحمد محمد ظافر قام بتصنيع نموذج مبسط للجهاز، وجرّبه على هواتف مختلفة وأجهزة أخرى، وثبت كفاءة عالية.■







د. رمضان خميس الغريب (*)

الإمام البنا.. وعلم السنن الربانية

حفَلَ تاريخنا الإسلامي والإصلاحي عبر مئات السنين بنخب فكرية وعلمية واعية استطاعت أن تحمل آمال أمتها وآلامها وأفراحها وأتراحها، ومن هؤلاء الذين وَعَوْا علم السنن درساً وتطبيقاً، وفهماً وتوظيفاً: الإمام حسن البنا - يرحمه الله - الذي بدا من خلال مشروعه الفكري والإصلاحي وعيه بالسنن الربانية وعياً حمله على الإفادة منها وإخبار تلامذته بها، وتربيتهم عليها، وحديثه الصريح الفصيح عن ملامحها وسماتها، التي ندر من تحدث عنها بطريقة عملية، فربى جماعته عليها ونصحهم على ضوء من سناها، والمتتبع لكتاباته وأحاديثه يجد ذلك بين لا لبس فيه ولا غموض.

إن فهم السنن الربانية خطوة من خطوات الانتفاع بها والإفادة منها، وإذا كنا نقول في مجال الحكم على الأشياء: إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فيمكننا أن نقول كذلك في ميدان السنن: إن فهمها طريق إلى تسخيرها، وإدراكها سبب إلى توظيفها.

إن العلم بالسنن والتعرف عليها أول درجة من درجات حسن التعامل معها، وهذا ما يسميه فقهاء الدعوة وروادها «فقه السنن الإلهية»، فأول شرط من شروط التعامل المنهجي السليم مع السنن الإلهية والقوانين الكونية في الأفراد والمجتمعات والأمم «أن نفقه فقهاً شاملاً رشيداً هذه السنن، وكيف تعمل ضمن الناموس الإلهي، أو ما نعبر عنه بـ«فقه السنن»، ونستنبط منها على ضوء فقهنا لها القوانين الاجتماعية والمعادلات الحضارية»[1].

ومن هنا يقول الإمام البنا - يرحمه الله - فيما يشبه الاختزالات العميقة للتجارب البشرية: «لا تصادموا نواميس الكون فإنها غلابة، ولكن غالبوها واستخدموها وحولوا تيارها، واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر وما هي منكم ببعيد»[2].

ولقد رصد الأستاذ البنا في هذه السطور القليلة حشداً هائلاً من القيم العالية والتوجيهات الرائعة التي هي بحق معالم وملامح لفقه السنن الربانية، ويمكن أن نستخرج من كلامه في فقه التعامل مع السنن الربانية هذه الخطوات:

أولاً: عدم المصادمة.

ثانياً: المغالبة.

ثالثاً: الاستخدام.

رابعاً: التحويل.

خامساً: الاستعانة ببعض السنن على بعض.

سادساً: ترقب ساعة النصر.

وهذه الخلاصات وغيرها أعقبها الشيخ - يرحمه الله - بقوله: «فعلى هذه الدعائم القوية أسسوا نهضتكم، وأصلحوا نفوسكم، وركزوا دعوتكم، وقودوا الأمة إلى الخير، والله معكم ولن يتركم أعمالكم»[3].

وإذا أردنا أن نفصل هذه الخطوات وجدناها على النحو التالي:

١- عدم المصادمة: ذلك أن الإدراك الحقيقي للسنن الربانية يجعل الإنسان بعيداً عن مصادمتها، وكيف يصادمها وهو يدرك طبيعتها ويعلم سيرها وعدم تخلفها أو تبدلها وتحولها، من هنا فهو يتعامل معها على هذا الأساس تعامل الكيميائي مع المواد التي يعرف خصائصها ويدرك كنهها، والطبيب الذي يعرف خصائص المرض وأنواعه فيشخص الداء ويصف الدواء بكل مهارة واقتدار.

٢- المغالبة: والمغالبة تعني المفاعلة، ويراد بها هنا أن المسلم إذا كان لا ينبغي له أن يصادم السنن والنواميس ولا يقف أمامها فإنه مأمور بأن يغالبها ويوظفها لصالحه، ويجعل تيارها معه لا عليه.

٣- الاستخدام: وهو المقصود بالتوظيف بعد الإدراك والتسخير بعد الفهم، وهذا هو بيت القصيد؛ من فهم السنن الربانية أن يصل بها في النهاية إلى درجة توظيفها له وانتفاعه بها؛ بل حسن التوظيف وحسن الانتفاع.

٤- تحويل تيارها: والمقصود من تحويل تيار السنن والنواميس الربانية أن يجعلها الإنسان تخدمه لا تستخدمه، وأن يغتنم قوتها وشدتها، وأن يجعل تيارها يجري في المسار الذي يخدمه ويعود عليه بالنفع والغنم.

٥- واستعينوا ببعضها على بعض: وهذا دور الإنسان المدرك لطبيعة السنن والمدرك لأنه أهل لاستخلاف الله تعالى له، وجعله سيداً في هذا الكون؛ فهو بهذا الاستخلاف وتلك السيادة يملك بعقله الذي وهبه الله تعالى له توظيف بعض السنن ببعض، والاستعانة بها عليها حتى يكون مسخراً لها ولا تكون هي مسخرة له، وساعتها سيكون من أهل النصر القريب والفتح المبين.

والأمة اليوم في أمس الحاجة إلى هذا الفكر الواعي الذي يقوم على التدبر في سنن الله تعالى وفقه التعامل معها، فإن كثيراً من أمراض أمتنا نشأت وترعرعت في ظل غياب الفهم الكامل لمضامين القرآن الكريم، والغيبوبة التي طالت عن مراد الله تعالى ونحن بتقصيرنا في هذا الجانب -جانب السنن الربانية وفقهها - نشارك في رسم صورة سيئة عن الإسلام عند أعدائنا، فإنهم يربطون بين تخلفنا العلمي والحضاري والثقافي والمعيشي وبين ديننا، فيظلم هذا الدين الجريح، ولنا في صنع هذا الظلم له نصيب أي نصيب.

إن مَنْ فهموا قوانين الله تعالى وسننه في خلقه استطاعوا أن يحققوا سبقاً ويحرزوا نصراً، ويصلوا إلى أهدافهم؛ مثلما فعل مؤمن آل فرعون، وجنود طالوت.■

الهوامش

(١) انظر: حول أساسيات المشروع الإسلامي لنهضة الأمة، قراءة في فكر الإمام الشهيد حسن البنا، د. عبدالحميد الغزالي، ط. دار التوزيع والنشر الإسلامية، بدون تاريخ.

(٢) انظر: مجموعة الرسائل، رسالة المؤتمر الخامس، ص١١٥.

(٣) انظر: مجموعة الرسائل.

(*) أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك، جامعتا الأزهر وحائل

الغرب وليبيا.. صراع على النفط أم سيطرة مصرفية؟

AL-MUJTAMA'A



www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1969) 17 - 23 September 2011 (Year 42)

العدد (١٩٦٩) ١٩ - ٢٥ شوال ١٤٣٢هـ / ١٧ - ٢٣ سبتمبر ٢٠١١م (السنة ٤٢)

الحقائق والأوهـام في حادث «السفارة الإسرائيلية»

مأساة ٢٠ ألف مشرّد سوري على الحدود اللبنانية



العم أحمد بزيع الياسين

«عشت محارباً ومت كبيراً» يرحمك الله

رائد «عالم المال الحلال الطيب»



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٦٩ السنة (٤٢)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف



رائد الاقتصاد الإسلامي بالكويت.. الشيخ أحمد بزيع الياسين يرحمه الله

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

جامعة عربية جديدة.. حان الوقت

تُجسِّد المجزرةُ الدائرةُ بحق الشعب السوري على أيدي نظامه الدموي مأساةَ «النظام العربي» العاجز.. فقد عوَّدنا ذلك النظام عبر تاريخ الجامعة العربية على الشلل والعجز تجاه القضايا الكبرى، وأثبتت الجامعة العربية عبر تاريخها أنها جامعة للحكومات فقط، ومنتدى يُخدِّم على الأنظمة الحاكمة، وقد تجلى ذلك عندما تفجّرت الثورات العربية، وأصبحت الشعوب الثائرة في مواجهة حكامها، فكان انحياز الجامعة العربية للحكام بالصمت التام، وكأن الشعوب عند تلك الجامعة من سقط المتاع!!

ولقد تابعنا الحالة البائسة التي بدت عليها الجامعة العربية خلال تعاملها مع الأزمة السورية بصمت مخجل، على امتداد ستة أشهر من الإبادة والتشريد للشعب السوري، وعندما تفضلت بالتحرك وخرجت عن صمتها عبر زيارة هزيلة لأمينها العام السيد «نبيل العربي» يوم السبت الماضي ٢٠١١/٩/١٠م، لم يكن لها أي جدوى، بل قدّمت غطاءً جديداً لجرائم النظام السوري من جانب، ومدّت له حبل النجاة؛ بإعطائه فرصة أطول لما يدّعيه من إصلاحات من جانب آخر، وهي في الحقيقة فرصة جديدة لمزيد من الإبادة والإجهاز على أكبر عدد من الشعب السوري.

فقد خرج الأمين العام للجامعة من لقائه مع الرئيس السوري معلناً - في مؤتمر صحفي بمطار القاهرة لدى عودته - تفاؤله باللقاء، وأنه أكد للرئيس «ضرورة الإسراع في خطوات الإصلاح من خلال برنامج زمني محدد لرؤية نتائج حقيقية على الأرض».

وقد ردّ النظام السوري الدموي على تصريحات «العربي» تلك بمزيد من القتل للشعب السوري، متحدياً مجلس الجامعة وأمينها العام ومجلس وزراء الخارجية العرب، بل والدنيا كلها التي تتوالى منها الإدانات، وواصل كبْره وعنجهيته ودمويته، متجاهلاً كل البيانات التي تكشف حجم المجازر التي يتعرض لها الشعب السوري، والتي كان آخرها بيان مفوضية حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة بسقوط ٢٦٠٠ شهيد من الشعب السوري، ذلك خلاف عشرات الآلاف من الجرحى والمعتقلين، ومازالت أعداد الضحايا والمعتقلين في تزايد يومي مريع.

ولا يمكننا أن نحمّل أوزار تلك الجامعة لأمينها العام؛ لأن تأسيس تلك الجامعة ونظامها العام وآليات اتخاذ القرار فيها وصلاحيات أمينها العام؛ تجعل من تلك الجامعة أشبه بإدارة حكومية تنفذ تعليمات الحكومات، ولا تعطي الأمين العام أي صلاحيات.. وقد بدا ذلك من كلمة السيد نبيل العربي في جلسة وزراء الخارجية العرب عقب زيارته لسورية، ومن هنا، فإن تلك الجامعة لم تعد بنظامها وهيكلها وآليات عملها صالحة، فقد آن الأوان لفضّها وتشكيل منظمة جديدة وفعّالة، تكون صدى لطموحات الشعوب وآمالها، وحامية لحقوقها، وتكون قادرة على كبح جماح أي نظام يحيف على شعبه وينتهك حقوقه في الحياة بهذا الشكل الذي يشاهده العالم في سورية، وتكون قادرة على اتخاذ مواقف تليق بالأمة في مواجهة أعدائها، وتكون قادرة على صياغة إستراتيجيات جامعة في القضايا المصيرية تلتف حولها الأمة؛ شعوباً وحكومات، وتمتلك الصلاحيات لتفعيل تلك الإستراتيجيات.

إنه من غير المنطقي أن تشهد المنطقة تغيّرات جذرية، تقود إلى تشكيل نظام عربي جديد، تقوده الشعوب العربية، وتملك زمامه، وترسم معالمه.. من غير المنطقي أن تشهد المنطقة ذلك، ثم تبقى الجامعة العربية على وضعها المهترئ الذي تعانيه اليوم.

لقد آن إحالة تلك الجامعة إلى التقاعد إلى غير رجعة، لإفساح الطريق لميلاد جامعة جديدة تليق بما حققته الشعوب من إنجازات، وتكون صدى لربيع الثورات المظفرة.■





(سورة آل عمران)

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رائد الاقتصاد الإسلامي بالكويت..
الشيخ أحمد بزيع الياسين يرحمه الله



توفي الخميس ٨ سبتمبر ٢٠١١م أحد رجالات الكويت الأبرار، وأحد رعاة نهضتها الاقتصادية، وأبرز خبرائها في مجال الاقتصاد الإسلامي الشيخ أحمد بزيع الياسين (أبو مجبل) عن عمر يناهز الـ٨٣ عاماً، والذي يعد بحق رائد الاقتصاد الإسلامي بالكويت، وأحد رموز العمل المالي الإسلامي المصرفي ليس على المستوى المحلي وحسب، بل على المستويين العربي بعامة والخليجي بخاصة.

كانت له إسهاماته الواضحة في توجيه التجربة نحو الطريق الصحيح، وظل مع أقرانه من العلماء والمعنيين بالاقتصاد الإسلامي في جهد مستمر، لتوفيق الأدوات المالية المصرفية مع أحكام الشريعة الإسلامية، وإرساء قواعد التجربة وغرس جذورها حتى وافته المنية.

أول رئيس لـ«بيت التمويل الكويتي» خلال الفترة من ١٩٧٧ حتى ١٩٩٣م

كتب: جمال الشرقاوي

كان مدرسة يتعلم منها الجميع مفاهيم الصيرفة الإسلامية بل ومفاهيم الاقتصاد السليم التي تنطلق من أسس شرعية متينة، أسس من خلالها مؤسسات مالية ومصرفية قوية، خدمت الاقتصاد الكويتي وأسهمت في تكريس الدور المحوري للاقتصاد الإسلامي في الكويت.

دعا إلى إلغاء الفائدة الربوية في جميع المصارف باعتبارها ضرورة شرعية، لكونها من أسباب تخلف الأمة الإسلامية، ووصولها إلى هذا الدرك الأسفل من الذل والهوان.

وخاض الشيخ أحمد حرباً ضروساً على الربا بجميع أشكاله، ولم تكن تمر مناسبة إلا ويعلن رفضه العمل في أي مجال فيه ربا أو يقود إليه، حتى أنه أبى العمل في مجالات كثيرة في مستهل حياته العملية كان يرى فيها مجالاً من مجالات الربا.

ولم تكن حربه على غير هدى، بل إن سعيه المتواصل لتحقيق حلمه في تعبيد الطريق أمام نشأة المصارف الإسلامية جعله يتعمق في دراسة كل ما يمت إليها من علم ديني، فأصبح عالماً في مجاله.

ولد الشيخ أحمد بزيع الياسين في ٦شوال ١٣٤٦هـ، الموافق ٢٨ مارس ١٩٢٨م.

التحق بالمدرسة «المباركية» عام ١٩٣٧م، فكان من الأجيال المتقدمة فيها، وكان من بين زملائه في المدرسة المباركية الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح يرحمه الله، وغيره كثيرون من الشخصيات المؤثرة في تاريخ الكويت المعاصر.

من أقواله: يقول عن نفسه في حلقات نشرت على الموقع الاقتصادي العالمي الإسلامي: «دخلت الكتاتيب وعمري أربع سنوات، وتخرجت في التاسعة من عمري، ودخلت المدرسة المباركية عام ١٩٣٧م، حيث كان لدي حصيلة جيدة من التعليم الابتدائي استقيتها من مدرسة الكُتَّاب، وعندما اختبرني ناظر المدرسة الأستاذ: أحمد أفندي - يرحمه الله - نقلني إلى الصف الرابع المتوسط مباشرة، حيث بدأت الدراسة في المدرسة المباركية في ذلك الصف، ومكثت فيها إلى عام ١٩٤٢م حين تخرجت من الصف الثاني الثانوي، ولم يكن لدى المدرسة المباركية صف

كان مدرسة يتعلم منها الجميع مفاهيم الصيرفة الإسلامية

للثالث الثانوي آنذاك.

وبعد تخرجي من المدرسة المباركية عام ١٩٤٢م، عملت كاتب حسابات عند أحد الأعمام من التجار، واستفدت منه خبرة واسعة في التجارة والإدارة، وهو العم سليمان إبراهيم المسلم يرحمه الله، واكتسبت منه كيفية المراسلات التجارية، حيث عملت لديه مدة ٤ سنوات حتى عام ١٩٤٦م.

وفي ذلك العام (١٩٤٦م) كان سفري الأول إلى الحج وعمري ١٨ عاماً، كانت رحلتنا على الإبل واستغرقت الرحلة شهراً ونصف الشهر ذهاباً ومثل ذلك في الإياب.

ويضيف: عملت في التجارة لحسابي الخاص، متنقلاً ما بين الكويت والهند لمدة سنتين، ثم عملت في عام ١٩٤٨م مع العم عبدالعزيز علي المطوع - يرحمه الله - حتى عام ١٩٧٢م متنقلاً في الوظيفة حتى صرت مديراً لأعماله في الكويت والمملكة العربية السعودية، وكان يعمل في التجارة العامة، فاكتسبت منه المزيد من الخبرة التجارية والإدارية بالإضافة إلى الخبرة السابقة التي نهلتها من العم سليمان المسلم.

بعد ذلك قابلني العم يوسف عبدالعزيز الفليج عند مسجد «السوق» وقال لي: الآن عليك خدمة وطنك بعد هذه الغيبة خارج الكويت، وكان عمري ٢٨ عاماً حينذاك.

وقد كلفني ذات مرة بحمل التبرع الشعبي الكويتي إلى مصر العزيزة، وكنت قد انضممت إلى غرفة التجارة والصناعة عام ١٩٧٠م، كما أصبحت عضواً في مجلس إدارة بنك الكويت المركزي منذ تأسيسه، حيث لم تكن الفائدة البنكية من اختصاصه في ذلك الوقت، وعندما أسند إليه تحديد سعر الفائدة البنكية اعتزلت العمل فيه.

عملت في جمعيات النفع العام بعد ذلك، وكنت رئيساً في بعضها وعضواً في بعضها الآخر، وكنت قد حاولت في فترة السبعينيات تأسيس شركة أو بنك على المنهج الإسلامي، وكان دافعي لهذا الاستجابة لأمر الله تعالى بالابتعاد عن حرمة الربا في الأعمال التجارية.

وفي بداية السبعينيات، زار الكويت الأستاذ د. عيسى عبده - يرحمه الله - فطرح فكرة تأسيس بيت تمويل إسلامي مع بعض الإخوة الأفاضل أمثال: عبدالله سليمان العقيل، ويوسف جاسم الحجي، وغيرهما، فاستحسن الفكرة عبدالرحمن العتيقي وزير المالية آنذاك، فتم تأسيس بيت التمويل الكويتي، وكلفت بالعمل فيه عقب مشاركة بعض الكويتيين ووزارة المالية في تأسيس بنك دبي الإسلامي بالتعاون مع الشيخ سعيد أحمد آل لوتاه.

ويضيف الشيخ الياسين قائلاً: تم تأسيس بيت التمويل الكويتي عام ١٩٧٧م، وبدأنا العمل يوم ٢٨ أغسطس ١٩٧٨م، وكان رأس مال البيت في ذلك الوقت ١٠ ملايين دينار بنسبة ٤٩٪ للمؤسسات الرسمية، و٥١٪ للقطاع الخاص، بدأنا العمل بربع رأس المال، أي بمبلغ ٢,٥ مليون دينار، ثم دارت العجلة فكانت أول صفقة لبيت التمويل الكويتي شراء قسائم سكنية ثم بيعها، وربحنا في تلك الصفقة ٣٠ ألف دينار، ثم توسع العمل بعد ذلك فاستدعينا كامل رأس المال وأخذنا نتوسع في القنوات الاستثمارية.■

ورحل فارس المصرفية الإسلامية

بقلم: أ.د. عبدالحميد البعلي (*)

ورحل فارس المصرفية الإسلامية الوجه الحقيقي للاقتصاد الإسلامي ومركز الدائرة لكل النظم المالية والتجارية والاستثمارية.
ورحل الفارس وبيرقه شامخ.. هذا البيرق رفعه الفارس الراحل عنواناً على عقيدته التي لا تلين ومنهجه الذي لا يحيد ولا ينحرف.

ورحل فارس المصرفية الإسلامية وترك على بيرقه عقيدة تحركه في كل محطات حياته على قدر ما علمت منها، تقول: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾

ترك بيرقاً مكتوب عليه: «المصرفية الإسلامية هي الحل» وعلى الوجه الآخر: «الشريعة الإسلامية هي المنهج»

عرفته منذ أوائل الثمانينيات من القرن الماضي.. عقيدته متفجرة بالحماس ومنهجه واضح لا يحيد

(*) أستاذ الفقه المقارن والاقتصاد الإسلامي

(البقرة:٢٧٦)، وتقول لمن يتعاملون بالربا بكل صوره وأشكاله وأساليبه وكافة مسمياته.. تقول لهم: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ (البقرة).

ورحل فارس المصرفية الإسلامية وعلى بيرقه عبارة تقول: «الشريعة هي المنهج في كافة جوانب الحياة المالية والمصرفية والاستثمارية والاقتصادية إيماناً راسخاً لا يتغير وسلوكاً عملياً لا يتلّون».

ذهبتُ إليه - يرحمه الله - في مكتبه في رئاسة بيت التمويل الكويتي في أوائل التسعينيات أحدّثه في الاعتناء المؤسسي بالعناصر البشرية العاملة في المؤسسات المالية والمصرفية الإسلامية، ويرد على الفور بضرورة العمل على إنشاء شركة الاستثمار البشري في بيت التمويل.

ورحل فارس المصرفية الإسلامية وعلى بيرقه الفقه الإسلامي، والتفقه فيه عماد المصرفية والشريعة الإسلامية، فنظّم لذلك سلسلة «الندوات الفقهية» لبيت التمويل الكويتي.. وكان دائم الحرص على ما هو أبعد من ذلك: من جعل الثقافة الإسلامية عموماً هي التي تحرك وتصبغ عقلية المنتسبين إلى العمل المالي والمصرفي والاستثماري الإسلامي.

ورحل فارس المصرفية الإسلامية الذي لم يغب عنه كثيراً من المتطلبات المنهجية لحركة المصرفية الإسلامية، مثل التأمين التعاوني التكافلي الإسلامي، حيث علمت قدر اهتمامه بهذا المتطلب الشرعي الحيوي منذ عقود خلت، وحرصه على أن يخرج هذا النشاط التأميني إلى حيز الواقع والتطبيق العملي، وكان لنا ذلك.

عرفته منذ أوائل الثمانينيات من القرن الماضي، عقيدته متفجرة بالحماس، ومنهجه واضح لا يحيد، عندما كنت أمين الهيئة العليا



للفتوى والرقابة الشرعية للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية على مستوى العالم، وجاء يسألني بهذه العقيدة وهذا المنهج اللذين لاحا لي في عينيه وعلى لسانه عن معاملة في الأسواق الدولية تحوم حولها بعض الشبهات الشرعية، ثم أعلن بعدها في جلسة الهيئة العليا أن أمين الهيئة كان أميناً، وأراد أن يسجل ذلك في محضر الجلسة.

ورحل فارس الميدان بأكمله في آخر الزمان الذي عاشه ونعيشه عندما أسندت إليه الهيئات الشرعية في المؤسسات المالية الإسلامية في الكويت رئاستها، وعندما شرفت بعضويته المتدفقة بالعطاء وصائب الفكر وجزالة الخبرة المتراكمة، المؤسسات الدولية والمجامع العالمية.

رحم الله الفقيد وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وجعل له لسان ذكر دائم في الآخرين يحملون بيرقه إلى يوم الدين أسوة للعالمين والعاملين. اللهم آمين.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي: ترك لنا المئات من تلامذته الذين يرفعون راية الاقتصاد الإسلامي

نعى رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي فارس الاقتصاد الإسلامي الشيخ أحمد بزيع الياسين، وتقدم بخالص العزاء لأسرة الفقيد وتلامذته ومحبيه.

وقال: «إن الشيخ أحمد الياسين من أعلام الاقتصاد الإسلامي في الكويت، حيث كافح في حياته بإنشاء وتأسيس الاقتصاد الإسلامي البعيد عن الربا في المجتمع الكويتي، وقد كان له ذلك.

وهو يمتاز بالخبرة التجارية والاستثمارية والاقتصادية والخيرية، فهو من أعلام العمل الخيري الإسلامي والعاملين فيه، فقد كان عضواً في مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي منذ عام ١٩٧٨م إلى عام ١٩٨٠م، وعضو مجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وجمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية، وجمعية النجاة الخيرية، وكان مناصراً للحق ومدافعاً عن قضايا المسلمين بالعالم».

وأضاف: «إن الشيخ أحمد بزيع الياسين - يرحمه الله قضى حياته عاملاً في سبيل الله، وداعياً إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، وداعياً غيره إلى اتخاذ سبيل العلم الشرعي نبراساً ونوراً يهتدون به في هذه الدنيا الفانية.

وقد ترك من ورائه - بحمد الله تعالى - من يحمل مشعل دعوته الخيرية والاقتصادية والإسلامية، فها هم مئات الدعاة من بعده يرفعون راية الاقتصاد والدعوة الإسلامية.

وقد جمع يرحمه الله بين العلم والعمل، مطبقاً قول الله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾(القصص:٧٧).

وهكذا تنتهي حياة الصالحين: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)﴾(الرحمن)، تغمد الله الفقيد بواسع رحمته، وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وإنا لله وإنا إليه راجعون».■

لجنة الشريعة: رفع راية الارتقاء في مختلف مجالات العمل الإسلامي والاقتصادي والخيري والشرعي

.. كما نعت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الديوان الأميري بدولة الكويت رائد الاقتصاد الإسلامي الشيخ أحمد بزيع الياسين.

وقالت اللجنة: «بوفاة أحمد بزيع الياسين، فقَدَ العالم الإسلامي رجلًا ذا مواقف دعوية وفكرية إسلامية متطورة، ورفع راية الارتقاء في مختلف مجالات العمل الإسلامي والاقتصادي والخيري والشرعي».

لقد كان أحمد بزيع الياسين - يرحمه الله - أحد أكبر الداعمين للجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وشارك معها في العديد من اللقاءات والحوارات والمؤتمرات والحلقات النقاشية، ولم يبخل بالنصح والتوجيه والإرشاد في أي وقت.

وفي شهر مايو الماضي، قامت اللجنة الاستشارية العليا بتكريمه - يرحمه الله - تقديراً لجهوده الطويلة في خدمة العمل الإسلامي، ولا يخفى على أحد دوره الريادي في مكافحة الربا، والسعي لتأسيس أول مؤسسة اقتصادية إسلامية، وأول مصرف إسلامي في الكويت، والذي تفرعت عنه بنوك مماثلة في تركيا وماليزيا والبحرين، كما أسس بنك الفقراء في بنجلاديش برؤوس أموال بسيطة لدعم العمالة الفقيرة فيها.

وتأصيلاً للعمل الشرعي المصرفي، أنشأ - يرحمه الله - «هيئة الفتوى والرقابة الشرعية» في بيت التمويل الكويتي؛ لوضع أسس التعامل الاقتصادي الإسلامي في كافة الجوانب المصرفية والبيوع والمعاملات، ووضع القواعد والأسس الشرعية، وإصدار مئات الفتاوى في عدة مجلدات اقتصادية، والتي وضعت في متناول جميع المهتمين والمتعاملين في الاقتصاد الإسلامي، والتي أصبحت مرجعاً لكل من يريد تأسيس مصرف إسلامي أو مؤسسة استثمارية وفق الاقتصاد الإسلامي.

كما أقام عدة دورات تدريبية في مجال الاقتصاد الإسلامي، وعدة ندوات فقهية ومؤتمرات اقتصادية تخدم نشر وتقدم وتطور فكرة الاقتصاد الإسلامي.

وعلى إثر ذلك، كان له - يرحمه الله - أكبر الأثر في انتشار فكر الاقتصاد الإسلامي في الكويت والعالم العربي والإسلامي، وتحول عدة بنوك تقليدية إلى إسلامية.

لقد كان أحمد بزيع الياسين - يرحمه الله - خبرة اقتصادية متراكمة منذ بداية عمله كاتباً للحسابات بعد تخرجه من المدرسة المباركية عام ١٩٤٢م، وتعامله في المراسلات التجارية، ثم عمله في التجارة متنقلاً ما بين الكويت والهند والسعودية، مما أكسبته خبرة واسعة في التجارة والإدارة، ولم يبخل بهذه الخبرة على أحد.

كما كان رئيساً للهيئة الاستشارية التشريعية في بنك الكويت الدولي، ورئيس هيئات الفتوى والرقابة في بنك بوبيان وشركات: أعيان للإجارة والاستثمار، والمستثمر الدولي، ودار الاستثمار، وله أبحاث ومحاضرات عديدة في مجال الاقتصاد الإسلامي.

أما على المستوى الخيري، فيعتبر أحمد بزيع الياسين - يرحمه الله - أحد أعمدة العمل الخيري في دولة الكويت والعالم الإسلامي.■



العم أحمد بزيع الياسين
«عشت محارباً ومت كبيراً» يرحمك الله



رائد «عالم المال الحلال الطيب»

بقلم: محمد سالم الراشد

فقدت الكويت جوهرة ثمينة ورجلاً بأمة ورائداً من رواد العمل الإسلامي العم الشيخ أحمد بزيع الياسين رحمه الله تعالى، والتحق بإخوانه في الرفيق الأعلى من رواد العمل الإسلامي، منهم الشيخ يوسف القناعي، والشيخ عبدالله النوري، والعم عبدالله المطوع.. وغيرهم يرحمهم الله جميعاً، الذين أنجبتهم هذه الأرض الطيبة «الكويت العامرة».

وهو علم من أعلام العمل الإسلامي، حيث كانت تجارته الحقيقية مع الله في بناء معلم بارز من معالم الحياة الإسلامية؛ وهو بناء الحياة المالية على أساس من مبادئ الاقتصاد الإسلامي، فقاد ريادته مع إخوانه في الكويت والعالم الإسلامي وصنع معهم صرح الاقتصاد الإسلامي في عالم ما زالت تسيطر عليه الرأسمالية العالمية بنفوذها وتقاليدها الاقتصادية الربوية، فكان محارباً حقيقياً في هذا الميدان؛ إذ تجرد بنفسه وثلة من الشرفاء لتأسيس نموذج من التطبيق العملي للاقتصاد الإسلامي، والذي ظل حبيساً في كتب التراث الإسلامي ونهضات الفكر الإسلامي الجديد، وصرخات المخلصين من المفكرين الاقتصاديين الإسلاميين منذ الخمسينيات ومشارف السبعينيات من هذين العقدين، حيث بالكاد اشتمت الأمة عافيتها بالاستقلال الوطني بعد عهود الاستعمار وسقوط الخلافة العثمانية وقيام السلطان الأجنبي بفرض سلطانه الاقتصادي والسياسي والفكري على الحياة الإسلامية في مجتمعات المسلمين، وقد توحشت الرأسمالية العالمية فطوقت حياة المسلمين في اقتصادهم وحركة أموالهم، وسعت تمتص أرزاقهم بالربا الحرام، أدواتها في ذلك البنوك الربوية المتوحشة، وسلطانها هو القانون الوضعي وشرعيتها النظام السياسي المستبد الضعيف، ويشرف عليها النظام الدولي وأقطابه.

لقد كانت المنازلة والحرب الاقتصادية بين تيارين؛ تيار هو «تيار الربا المتوحش»، وتيار أبى أن يستكين ويستمرئ الحرام في ماله وأكله وعيشه، هذا التيار الذي استمد صلابته من آيات الله تتلا في كتابه:

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)﴾ (البقرة).

لقد كانت هذه الآيات الدستور والمنهج الذي سار عليه العم أحمد بزيع الياسين، فكانت نهضته وقبوله هو وإخوانه التحدي في حرب مع عالم الربا، فأفنى عمره وزهرة وقته لمواجهة هذا الخطر وآثاره على المسلمين، ففتح باباً من الرزق الحلال والتوسع في التجارة الحلال، لقد أمضى المسلمون زماناً ينتظرون من ينقذهم من التلوث بالمال الحرام والربا والسحت المقيت، فكانت المقدمة في السبعينيات.

استيعاب الدراسات والتجارب والفكر الاقتصادي الإسلامي:

كانت الدراسات الفكرية والفتاوى في مجال الاقتصاد الإسلامي هما الأساس لانبعاث حركة المال والبنوك الإسلامية، وقد استوعب العم الشيخ أحمد بزيع - يرحمه الله - هذه النداءات والدراسات التي أطلقت منذ الأربعينيات، بدءاً من «مشكلاتنا الاقتصادية»، «في ضوء النظام الإسلامي» للشيخ حسن البنا، وفتاوى دار الإفتاء المصرية بخصوص الفوائد الربوية البنكية، وفي الخمسينيات الدراسة الرائدة للشيخ محمد عبدالله دراز عن «الربا في القانون الإسلامي»، و«العدالة الاجتماعية» لسيد قطب عام ١٩٥١م، و«النظام الاقتصادي في الإسلام» لتقي الدين النبهاني ١٩٥٣م، و«البنك اللاربوي» لمحمد عزيز (باكستان ١٩٥٥م)، وغيرهم، وفي الستينيات دراسات محمد رشيد رضا «الربا والمعاملات في الإسلام»، والمودودي «الربا وأسس الاقتصاد» ١٩٦١م، و«خطوط رئيسية في الاقتصاد» لمحمود أبو السعود ١٩٦٥م، ومحمد نجاة صديقي في «بنوك بلا فوائد» ١٩٦٦م، و«الشركات» لعلي الخفيف ١٩٦٢م، وغيرهم.

ولكن كل هذه الدراسات ظلت حبيسة العقول، وكان أكثر المفكرين تأثيراً في بناء المشروع وإرادة العمل في مسيرة الشيخ أحمد بزيع هو ما أسسه الشيخ عيسى وغيره في كتابه «بنوك بلا فوائد» عام ١٩٧٠م، وسعيه الحثيث لمن يرى فيه الخير ويتوسم فيه الصدق لإطلاق فكرة البنوك الإسلامية، فكان رائدها في الكويت العم الشيخ أحمد بزيع الياسين، الذي سعى بجهده ووقته وماله لإنشاء بنك إسلامي، وطرح ذلك في أكثر من موقع رسمي وشعبي إلى أن لاقت تلك الفكرة استحساناً من العم عبدالرحمن العتيقي - أمد الله في عمره - ومباركة كريمة من الشيخ جابر الأحمد الصباح - يرحمه الله - أمير الكويت الراحل لهذه الفكرة، وتم إنشاء بنك التمويل الكويتي عام ١٩٧٧م، وأطلق للعمل في أغسطس عام ١٩٧٨م برأسمال ٢,٥ مليون دينار كويتي، وهو ربع رأس مال البنك المقرر، وهو عشرة ملايين دينار كويتي.

إنشاء عالم المال الحلال الطيب

منذ عام ١٩٧٧م بداية إنشاء بيت التمويل الكويتي، واليوم بعد مرور أكثر من ثلاثة عقود نجد أمامنا عالماً مالياً طيباً من المال الحلال

في الشركات والبنوك والأدوات المالية التي تنتهج مبادئ الاقتصاد الإسلامي، فهي لم تتكون من فراغ، وإنما من جهود رجال صدقوا الله في مسيرة تحرير مال المسلمين من إسار النظام الربوي العالمي، والآن لنعرف قيمة هذا الرجل وإخوانه، فما أسس من آثار طيبة ساهم في بنائها، فنلقي نظرة مختصرة على عالم المال الحلال الطيب.

لقد أدت تلك الأنشطة الاقتصادية الإسلامية للبنوك إلى نمو حجمها وأصولها، حيث وصل عددها نحو ٥٠٠ بنك ومؤسسة منتشرة في أنحاء العالم، وفروع لا تقل عن ٥٠٠٠ فرع تتعامل مع ملايين من العملاء، ووصل حجم عملياتها إلى ١٠٢ تريليون دولار، وشملت عملياتها كافة الأنشطة الاقتصادية؛ الزراعية والصناعية والتجارية.

واحتلت الكويت المركز الأول عالمياً في عدد شركات التمويل الإسلامي، إذ بلغت ٥٥ مؤسسة، بحسب تقرير صادر عن المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية.

التقنين والتشريع المنظم للمصارف والمؤسسات المالية والشركات الاستثمارية الإسلامية:

إذ إنه بناء على مطالبات رواد البنوك الإسلامية والعمل الإسلامي الاقتصادي وعلى رأسهم الشيخ أحمد بزيع الياسين يرحمه الله، لتقنين عمل المصارف والشركات الاستثمارية الإسلامية، فإن الحكومة في الكويت وفي بعض دول العالم الإسلامي وحتى بعض الدول الأوروبية خضعت لمنطق الواقع والناجح لعالم المال الحلال الطيب واستجابت لذلك، وهذا يعني الإلزام في التطبيق والممارسة، والتزام القضاء والحكومة بذلك.

ففي أكتوبر ١٩٨٠م صدر المرسوم بالقانون رقم ٦٧ لسنة ١٩٨٠م بإصدار القانون المدني الكويتي في مادته (٣٠٥) الذي يعالج موضوع الفائدة وحكمها بما يتناسب والشريعة الإسلامية، وتوج ذلك بقانون رقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٣م بإضافة قسم خاص بالبنوك الإسلامية في الباب الثالث من القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٨م في شأن النقد وبنك الكويت المركزي وتنظيم المهنة المصرفية.

وصدر في مارس ١٩٨٣م في ماليزيا أيضاً قانون البنوك الإسلامية رقم ٢٧٦ لسنة ١٩٨٣م، وفي أغسطس ١٩٨٣م صدر في إيران قانون العمليات المصرفية الخالية من الفوائد، وفي الإمارات صدر في ديسمبر ١٩٨٥م القانون الاتحادي رقم ٦ لسنة ١٩٨٥م في شأن المصارف والمؤسسات المالية والشركات الاستثمارية الإسلامية، وفي السودان ١٩٩١م صدر قانون لتنظيم العمل المصرفي وغيره.



الأدوات المؤسسية القانونية والبحثية والمعاهد للاقتصاد الإسلامي:

لقد أثمرت تلك التجربة الأولى في إنشاء بيت التمويل الكويتي وغيره من البنوك الإسلامية في إيجاد الأدوات الرقابية من الهيئات الشرعية والتحتية في مجال الاقتصاد والبنوك الإسلامية والمعاهد، التي تُعدّ العاملين في حقل البنوك والاقتصاد الإسلامي؛ بما أوجد مؤسسات ومراكز بحوث دراسات ومجامع فقهية علمية متخصصة، بل وأقسام علمية في جامعات تدرس الاقتصاد الإسلامي الذي كان منبوذاً إلى بداية السبعينيات، فأنشأ المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي، التابع لجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، ومركز صالح كامل للدراسات التجارية الإسلامية بجامعة الأزهر، والمعهد العالمي للبنوك والاقتصاد الإسلامي بجمهورية قبرص التركية، وتم إنشاء أقسام علمية أكاديمية متخصصة في المصارف والاقتصاد الإسلامي في مختلف الجامعات العربية، وحتى بعض الجامعات في الدول الأوروبية، بل أنشئت كليات ومكتبات متخصصة كمكتبة صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، وجناح الاقتصاد الإسلامي في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال أحكام تطبيق الشريعة الإسلامية بالكويت.

توبة وعودة

ومن هذا العالم المال الحلال الطيب هو توبة بعض البنوك الربوية ورجوعها إلى جادة الحلال الطيب، حيث بدأ أكثر من بنك ربوي بتحويل أنشطته ومعاملاته إلى مبادئ البنك الإسلامي في الكويت وغيرها، والكثير من الدول العربية والخليجية وأنشأت بعض البنوك ما يعرف بالنوافذ الإسلامية، فقد فتحت البنوك الربوية نوافذ تتعامل على أساس المعاملات الإسلامية، فعلى سبيل المثال لا الحصر، ففي البحرين ١٠ نوافذ، والسعودية ٩ نوافذ، والإمارات ٧ نوافذ، وقطر ٥ نوافذ، ولسنا بصدد التوسع في ذكر تلك النوافذ.

العالم الرأسمالي المتوحش يخضع لعالم المال الحلال:

في البنوك التقليدية عالمياً أدى النمو والاقبال المتزايدان على المصارف الإسلامية إلى اضطرار كثير من البنوك التقليدية العالمية في أوروبا وأمريكا إلى تقديم العمل المصرفي الإسلامي، وذلك من خلال المشاركة في إنشاء وحدات تتعامل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، والمشاركة في تأسيس وإدارة صناديق استثمار متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية.

في عام ١٩٩٦م، أسست مجموعة (citicorb) مصرفاً إسلامياً مستقلاً في البحرين للعمل بسائر الأدوات والأساليب الاستثمارية الإسلامية المتاحة في السوق العالمية والمحلية تحت اسم (citi islamic investment bank).

كما قامت مجموعة (HSBC) البريطانية بتأسيس فرع لها في دبي يتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، وقام عدد كبير من البنوك الأجنبية بإنشاء وإدارة محافظ وصناديق استثمار موافقة لأحكام الشريعة الإسلامية، مثل: مؤسسة «هونج كونج» «شنغهاي» «دويتش بنك» «إيه بي إن إمرو» «جي بيه مورجان تشيس» ومصرف د«رسدنر كلاينوون بنس» ومجموعة ANZ الأسترالية النيوزيلندية.

وفي أكتوبر ٢٠٠٤م، تم إنشاء أول مصرف إسلامي في بريطانيا تحت اسم «البنك الإسلامي البريطاني» انطلاقاً من مدينة برمنجهام برأسمال ٥٠ مليون جنيه إسترليني.

كما وقد بدأ اهتمام البنوك التقليدية الغربية بإقامة صناديق استثمارية إسلامية تدار من قبلها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية منذ منتصف العقد الثامن من القرن العشرين، وأول تجربة ظهرت إلى الوجود في هذا المجال كانت عام ١٩٨٨م بتأسيس «صندوق الاستثمار

الإسلامي المجدد» (the islamic management funf limited) في جزيرة «جرنسي».

وفي عام ١٩٩٥م تم تأسيس صندوق «الواحة الإسلامي» بإدارة المصرف الاستثماري البريطاني المعروف بـ Robert Fleming، في لوكسمبرج، وكان هذا الصندوق متخصصاً في الاستثمار في أسهم الشركات الصناعية العالمية.

وفي عام ١٩٩٦م أسس المصرف البريطاني ANZ في جرنسي صندوقاً استثمارياً إسلامياً تحت اسم «صندوق المضاربة الدولية الأول المحدود» (First anz internvational modaraba limited (FAIM كصندوق متخصص في الإجارة التمويلية وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، كما أسس سيتي بنك صندوقاً استثمارياً متخصصاً في الأسهم العالمية في لوكسمبرج باسم (Citil islamic port Folies).

وفي عام ٢٠٠١م، وقع بنك «باريبا» الفرنسي مع بيت التمويل الكويتي مذكرة تفاهم لإنشاء صندوق لسوق مالية إسلامية بقيمة مليار دولار.

كما تم تطوير مؤشرات أسهم إسلامية من قبل مؤسسات دولية معروفة مثل «دو جونز» (Dow Jonse Islamic Index) «فايننشال تايمز».

الاقتصاد العالمي الربوي يستنجد بالاقتصاد الإسلامي «عالم المال الحلال الطيب»:

اليوم بعد ٣ عقود منذ أن قام الشيخ أحمد بزيع الياسين وإخوانه في الكويت والعالم الإسلامي بإنشاء عالم المال الحلال الطيب؛ يستنجد الاقتصاد العالمي لإنقاذه بعد الهزة التي أصابت الاقتصاد الأمريكي عام ١٩٩٨م بآثارها المستمرة إلى يومنا هذا، حيث أدت هذه الهزة إلى:

إفلاس ٧٠٠ شركة رهن عقاري، و٢٠ بنكاً في الولايات المتحدة في عام ٢٠٠٩م.

وقامت الحكومات بإجراء تأمينات وإفلاسات خصوصاً في الولايات المتحدة والدول الغربية، مما أدى إلى فقدان الثقة بمركز الاقتصاد العالمي في الولايات المتحدة.

واستقرار حالة من «التجميد الائتماني» بين المقترضين والبنوك أدى إلى شلل قطاع الأعمال.

وشلل تام «للتيارات النقدية» المحركة للنشاط الاقتصادي العيني كصناعة السيارات وغيرها.

وانهيار في الصناعات الأساسية.

ازدياد مشكلة البطالة؛ ٥ ملايين عاطل في الولايات المتحدة، أما الصين ففيها ٣٠ مليون عاطل.

وانعكس ذلك على المجتمع الأمريكي والغربي في شكل مشكلات اجتماعية، وتحول الطبقة المتوسطة إلى طبقة فقيرة.

لذا، فإن الاقتصاديين والكتاب الغربيين تصاعدت دعواتهم لتطبيق الشريعة الإسلامية في المجال لاقتصادي الغربي، فقد دعت كبرى الصحف الاقتصادية في أوروبا وهي مجلة «تشالينغجر» لتطبيق الشريعة الإسلامية في المجال الاقتصادي، «كحل أوحد للتخلص من براثن الرأسمالي الذي يقف وراء الكارثة الاقتصادية التي تجثم على العالم».

وفي الإطار ذاته، لكن بوضوح وجرأة أكثر، طالب «رولان لاسكين» رئيس تحرير صحيفة «لوجرنال دفينانس» بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال المالي والاقتصادي؛ لوضع حد لهذه الأزمة التي تهز أسواق العالم وذلك في مقاله الذي جاء بعنوان: «هل تأهلت «وول ستريت» لاعتناق مبادئ الشريعة الإسلامية؟».

ودعت الخزانة الأمريكية إلى دراسة هذا النظام ومحاولة الاستفادة منه، وطالبت أمريكا واليابان ودول غربية دراسة هذا النظام.

وإلى جانب دعوة مجلس الشيوخ الفرنسي للأخذ بالنظام الإسلامي في إطار البحث عن حلول للأزمة، وقد أقر البرلمان الياباني بالسماح للبنوك بافتتاح فروع إسلامية، وتسهيل منح التراخيص اللازمة لها.

قادة ورجال المال في عالم المال الحلال الطيب:

إلا أنه أكبر قيمة قدمها الجهد المبارك للعم أحمد بزيع الياسين وهو مساهمته في إعداد تلك القيادات ورجال الأعمال الذين بدؤوا حياتهم في بيت التمويل الكويتي، ليصبحوا بعد ذلك قادة في مجال العمل الاقتصادي الإسلامي، هؤلاء الرجال هم تلامذته وأبناؤه، هم الذين يقودون اليوم تلك المؤسسات المالية الإسلامية داخل الكويت وخارجها ويرسمون لنا عالم المال الحلال الطيب.

«إنهم أناس يتطهرون»

بذلك العالم المالي الحلال الطيب الذي بناه العم أحمد بزيع الياسين يرحمه الله وإخوانه الذين قبلوا التحدي وساروا على ريادته، وقفوا معه في أحلامه ومراده ورفعوا بإعلامهم وصحوتهم الإسلامية وجماهير المسلمين عن مواقفه، وساروا معه في دربه، نشأت بيئة طاهرة من عالم الحلال تطهرت من رجس الربا وآثاره.

بناء البيت المسلم من المال الحلال:

اليوم ملايين من الأسر المسلمة في الكويت والعالم العربي والإسلامي، والمسلمون في العالم، عندما يجتمعون على موائدهم اليومية يحمدون الله أنهم يأكلون الحلال من المال الحلال، ويبنون أجساد أطفالهم وأولادهم من مال صنع بتجارة حلال لا من السحت الحرام، ويتذكرون أولئك المخلصين وعلى ريادتهم العم الشيخ أحمد بزيع الياسين يرحمه الله الذين بنوا بناء شامخاً من أدوات الاقتصاد الإسلامي؛ لتجنبهم حراماً يُسألون عليه يوم القيامة، فكم من الدعاء المخلص يوضع في ميزان أعمالهم.

عهد وميثاق

إن الميثاق بين رجل غادر دنياه إلى رب غفور، وبين الجيل الجديد من قادة الاقتصاد الإسلامي، هو أن يثبتوا على قيم الحلال والحرام في المعاملات الإسلامية والاقتصاد الإسلامي، وأن يجعلوا مسار البنوك الإسلامية في الطريق الإسلامي لصحيح، وأن يثبتوا على طريقه، لا يغرهم فيها كسب سريع وإثراء فاحش، وأن يقاوموا ضعف النفس البشرية في الجشع والطمع، وأن يثبتوا أمام توحش الرأسمالية العالمية في رباها وتزينها لتكديس الثروات وامتصاص الفقراء والشعوب.

إن أكثر تعزية ووفاء هذا الرجل أن يستمر أبناؤه وأحفاده من العاملين في مجال الاقتصاد الإسلامي على دربه وعلى رسالته الأولى في محاربة الربا ونشر رحمة الاقتصاد الإسلامي في العالم، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).■

المراجع

١- تحرير قوة الدين لإطلاق المشروع المدني للنهضة، محمد الراشد، مجلة «المجتمع»، العدد ١٩٦٠م.

٢- رسالة التغيير والتعمير، د. عبدالحميد محمود البعلي، دراسة غير منشورة مقدمة إلى اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، الديوان الأميري، الكويت.

٣- كتاب غربيون، الشريعة تنقذ اقتصاد العالم، إسلام أون لاين، ٢٠٠٨/١٠/٦م.

٤- عمالقة أحياء وهم أموات، د. جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين، منتدى الفكر والحضارة والوطن، العدد ٧١٧٣/١٢٨٢٧ - ٥٠، ص ٦٢.

٥- تطور العمل المصرفي الإسلامي بالبنوك التقليدية عالمياً، منتدى التحويل الإسلامي، ١٥ يناير ٢٠١١م.

اقتصاديون ودعاة:





يوسف الحجي د. عجيل النشمي طارق العيسى ناظم المسباح

دوره عظيم في أسلمة الاقتصاد ودعم المؤسسات الخيرية

نعى عدد كبير من الدعاة والاقتصاديين الراحل الشيخ أحمد بزيع الياسين يرحمه الله، وأكدوا خسارة الكويت الفادحة برحيله، مشيدين بما له من مآثر مشهودة.. قال بيت التمويل الكويتي: «رحل العم أحمد البزيع الياسين (أبو مجبل) عن دنيانا الفانية، وقد تحول حلمه الذي قضى جُل عمره مع مجموعة من رفاق دربه يجتهدون في العمل على تحقيقه، إلى واقع ملموس وحقيقة راسخة، حيث تحول بيت التمويل الكويتي من مصرف بفرع واحد عند تأسيسه في رمضان ١٣٩٨هـ الموافق ٣١ أغسطس ١٩٧٨م، إلى بنك عالمي بأكثر من ٢٥٠ فرعاً في عدد من دول العالم، وأصبح الاقتصاد الإسلامي لغة ومفاهيم عالمية معروفة ومتداولة بين العامة وفي أسواق المال المختلفة، بعد أن ظلت عقوداً حبيسة الكتب، وأدراج المكتبات.

بل ويرى في الاقتصاد الإسلامي طوق نجاة من أزمات عاصفة.

وقد وصف فضيلة الشيخ د. عجيل النشمي، رئيس رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي، الراحل بأنه: «الفقيه الاقتصادي الذي لم يتخرج في كلية شريعة ولا كلية اقتصاد.. الرجل الذي لم أرَ أشد عداوة منه للربا وصروحه، ولا أشد حماسة للمنهج الإسلامي».

وقال د. النشمي: «إنه لا يختلف أحد على أنه رائد العمل المصرفي الإسلامي، فقد نافح عنه في وقت كان الكلام عن الاقتصاد الإسلامي كلاماً مردوداً، بل كان من العيب أن يتكلم أحد في هذا الميدان.

وأكد الرئيس السابق للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الشيخ يوسف الحجي أن الراحل كان له بصمة وجهود بذلها في تأسيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وعندما زاملنا فيها كعضو مجلس إدارة لها.

ولقد فقدنا حبيباً علينا ورجلاً مكافحاً للربا، ومضحياً من أجل العمل الإسلامي.

سيرة زاخرة

ونعى رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي طارق العيسى الفقيد الراحل قائلاً: إن من سُنة الله عز وجل في هذا الكون أن يكون من عباده أناس إذا ذهبوا تبقى أماكنهم شاغرة قلما يستطيع أحد أن يملأها، وما تركه الشيخ والوالد والاقتصادي الإسلامي الكبير ورجل العطاء الخيري العم الفاضل أحمد البزيع الياسين من سيرة زاخرة بالعطاء على جميع المستويات هو أمر نسأل الله عز وجل أولاً أن يكون في ميزان حسناته، وثانياً يُعتبر ميراثاً يعتز به جميع أهل الكويت.

لقد كان - يرحمه الله - مربياً فاضلاً وشيخاً ورعاً زاهداً له سهم في الكثير من أبواب الخير والعطاء والأدب والاقتصاد، وحتى السياسة، وكان لا يخشى في الله لومة لائم، ولا يسعى لإرضاء أحد على حساب الحق والصدق.

ناصح أمين

وأكد الداعية الإسلامي الشيخ د. ناظم المسباح أن الفقيد كان متواضعاً وحكيماً في التعامل والنصح لجميع ولاة الأمور وكان مخلصاً، أميناً لجميع المسلمين؛ إذ كان يؤلف دوماً بين الجميع، مشيراً إلى أنه من أهم الشخصيات التي حملت هم الدعوة إلى الله عز وجل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالطرق الشرعية، فكان - يرحمه الله - داعياً إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، مبيناً أن شخصية كهذه يصعب تكرارها في الوقت الحالي إلا أن يشاء الله.

وأكد الرئيس التنفيذي في بيت التمويل الكويتي (بيتك) محمد سليمان العمر أنه بوفاة العم أبي مجبل تكون الصناعة المالية الإسلامية قد خسرت علماً بارزاً من أعلامها، وواحداً من مؤسسيها على مستوى العالم، مضيفاً أن تأثير العم أبي مجبل في «بيتك» كمؤسسة وكأفراد سيبقى بعد رحيله، خاصة وأنه ترك إرثاً كبيراً من الخبرة المتراكمة والعلم والتوجيهات والنصائح.

وأضاف العمر بأن الياسين كان دوماً يوصينا بالحرص على زيادة أموال المودعين وذلك بالاستعانة بالقوي الأمين.

حسن الدعوة

ووصف عضو مجلس إدارة بيت التمويل التركي (بيتك تركيا) عبدالله تفلنكي الياسين بـ«الشيخ» الحكيم الذي أجاد ربط العمل الإسلامي بحسن الدعوة، وهو بحق أب ورائد صناعة الصيرفة الإسلامية في الخليج والعالم.

علم بارز

أما نائب رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في شركة الامتياز للاستثمار علي الزبيد فيقول: إن الراحل كان له دور كبير وأساسي في إدخال العمل المصرفي الإسلامي إلى أوروبا.

وكان - يرحمه الله - يرى أن النظام الإسلامي والمالي بفقه المعاملات ليس فكراً أحادياً بل عقيدة وتطبيقاً.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«حماس» تنفي سعيها لنقل مكتبها من دمشق للقاهرة

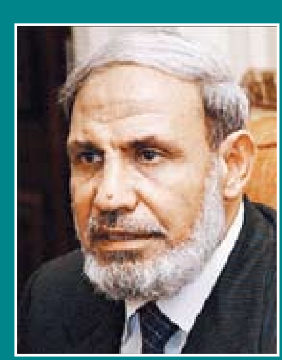
نفى محمود الزهار، عضو المكتب السياسي لحركة «حماس»، ما تردد عن أن الحركة طلبت نقل مكاتبها من دمشق إلى القاهرة، موضحاً أن عدد قيادات الحركة في الخارج محدود، وهو قرار شخصي يعود إلى كل قيادة بمفردها أن تقرر إلى أين تذهب، كما يتطلب موافقة الدولة التي يريد أن يذهب إليها القيادي.

كما استبعد موسى أبو مرزوق، نائب رئيس المكتب السياسي لـ«حماس»، نقل مكاتب الحركة من دمشق إلى القاهرة في الوقت الحالي، وقال: إن «حماس» لم تطلب أو تطرح على المصريين نقل مكاتب «حماس» إلى القاهرة، «رغم علاقاتنا الطيبة مع الإخوة هناك».

كما نفى السفير المصري لدى السلطة الفلسطينية أن تكون القاهرة قد بحثت على المستوى الرسمي استضافة مكتب لـ«حماس»، مبرراً ذلك بأن سفارة منظمة التحرير الفلسطينية تمثل جميع أطياف الشعب الفلسطيني بكافة فصائله وأطيافه، وأن مصر لن تقدم على خطوات من شأنها تعزيز وتأصيل أواصر الخلاف والانقسام بين الفلسطينيين، ومن المعروف أن «حماس» غير ممثلة في منظمة التحرير الفلسطينية.

وتمر علاقة «حماس» بأزمة صامتة مع كل من إيران وسورية منذ اندلاع الثورة السورية في مارس الماضي، وقال دبلوماسيون غربيون في طهران قولهم: إن إيران أوقفت دعمها لحركة «حماس» وحكومتها في قطاع غزة؛ بسبب عدم تأييدها للنظام السوري في مواجهته مع الشعب، ورفضها تسيير مظاهرات لصالحه في المخيمات.

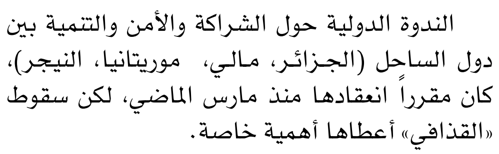
ويقول المحلل السياسي ياسر الزعاترة: إنه لم يكن بوسع «حماس» أن تبدد رصيدها الكبير بين جماهير الأمة في مغامرة من هذا النوع، وهو رصيد تحقق بسبب خصوصية فلسطين كقضية مركزية للأمة من جهة، وبسبب هوية الحركة وروعة تضحياتها من جهة أخرى، ولو أخذت الحركة موقفاً مؤيداً للنظام لخسرت خسارة رهيبة.


محمود الزهار

واعتبر الزعاترة أن قرار الحياد ورفض التدخل لصالح النظام السوري كان بالغ الصعوبة، لأن الثمن المترتب عليه ليس سهلاً، ولا يستبعد كثيرون أن يتم استهداف بعض رموز «حماس»، سواءً مباشرة أم عبر تسريب معلومات عنهم للكيان الصهيوني كما حصل مع «عماد مغنية» الذي يعتقد البعض أن جهات أمنية سورية هي التي سربت مكان إقامته للصهاينة، الأمر الذي تسبب باغتياله.■

٣٨ دولة وهيئة تناقش أمن شمال أفريقيا بعد سقوط «القذافي»





الندوة الدولية حول الشراكة والأمن والتنمية بين دول الساحل (الجزائر، مالي، موريتانيا، النيجر)، كان مقرراً انعقادها منذ مارس الماضي، لكن سقوط «القذافي» أعطاها أهمية خاصة.

شاركت في الندوة وفود أمنية تمثل الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، وأكثر من ٣٠ دولة وهيئة، منها الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، والاتحاد الأفريقي، إضافة إلى بنوك مانحة، ودول وهيئات دولية تهتم بملفات مكافحة الإرهاب والجريمة، والتنمية ومحاربة الفقر.

انعقدت الندوة وسط تزايد المخاوف حول انتشار الأسلحة الليبية في الساحل وتأثيرها على الاستقرار الإقليمي، وانصب التركيز على كيفية مساعدة بلدان المنطقة على القيام بحملات مكافحة «الإرهاب»، وصلة الإرهاب بالفقر وانعدام التنمية.

وتطرق المشاركون لاحتمالات انتشار الأسلحة الخارجة من ليبيا إلى دول الجوار المعنية، أي إلى منطقة مساحتها ٨ ملايين كيلومتر مربع، يستحيل تأمينها بالإمكانات الحالية.

وقال وزير الدولة والشؤون الخارجية في النيجر: إن الأسلحة منتشرة في كل مكان وبشكل فوضوي، وإن الوضع الجديد الذي أفرزته الأزمة الليبية، يتطلب جهداً كبيراً في مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، فالأزمة الليبية حوّلت الساحل إلى برميل بارود. ■

حاسوب «تنبأ» بالثورات العربية

أظهر بحث أمريكي، أن تلقين الكمبيوتر الخارق «سوبر كمبيوتر» الأخبار يساعد على توقع الأحداث الرئيسة في العالم، بما في ذلك الثورات.

وقد تم تلقين الحاسوب بمعلومات عن أكثر من مائة مليون مادة، جمعت من مجموعة مصادر، بعضها يرصد وسائل الإعلام المحلية في أنحاء العالم، كما تم تحليل مواد أرشيفية تعود إلى العام ١٩٤٥م، ويستطيع الحاسوب إجراء تريليون عملية حسابية في الثانية.

وتم تحليل التقارير بحثاً عن نوعين رئيسين من المعلومات: المزاج،





الجزائر تراجع تسليحها في ضوء انهيار قوات «القذافي»

أجرت الجزائر تحقيقاً عسكرياً بشأن أسباب إخفاق الأسلحة الروسية التي كانت تمتلكها كتائب «القذافي» خلال الثورة الليبية، انتهى بالسلطات الجزائرية إلى تعديل إستراتيجية الدفاع الوطني.

وأظهرت نتائج التحقيق الذي تولته وزارة الدفاع الجزائرية أن قيادة قوات حلف الأطلسي (الناتو) حصلت قبل بداية العمليات العسكرية في ليبيا على معلومات من قادة عسكريين منشقين وضباط في القوات الجوية والدفاع الجوي سهلت تدمير ٨٠٪ من إمكانات الدفاع الجوي الليبي في أول يومين للحرب.

وقال مصدر أمني جزائري - وفق صحيفة «الخبر» الجزائرية -: إن الانهيار السريع للجيش الليبي ومنظومة الدفاع الجوي خاصة في محيط طرابلس أثار دهشة المراقبين وخبراء التسلح والقادة العسكريين، وأدى إلى ظهور الأسئلة بشأن قدرة الأسلحة الروسية.

وجاء في نتائج التحقيق أنه على الرغم من أن القوات الجوية والصاروخية التي سخرتها دول «الناتو» خلال العمليات كانت قليلة نسبياً، فإن العمليات انتهت بتفكيك سادس أقوى جيش عربي وخامس جيش أفريقي من ناحية القدرات وكمية الأسلحة.■

..وجدل حول ثورة ١٧ سبتمبر في الجزائر

ظهرت على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» عدة دعوات لثورة في الجزائر يوم ١٧ سبتمبر الجاري، فيما انتشرت دعوات معارضة أيضاً.

فالمفارقة أن اليوم الذي جرى تحديد لقيام الثورة حسب أصحاب الدعوة، يوافق يوم وطأت أقدام الحاكم الفرنسي «نابليون الثالث» أرض الجزائر عام ١٨٦٠م، ويزيد من سخونة الجدل حول الثورة المقبلة أن يروج لها صحفي فرنسي من أصل يهودي يدعى «برنارد ليفي»، وهو ما يرى معارضو الثورة المفترضة أنه لم يأت اعتباطاً، ويشير المعارضون لثورة ١٧ سبتمبر إلى أن «نابليون الثالث» كان له حلم تأسيس دولة عربية تمتد من الجزائر إلى بغداد، تحت حماية فرنسا.

من جانب آخر، أعلنت بعض المواقع الجهادية القريبة من «تنظيم القاعدة» في بلاد المغرب دعمها لثورة ١٧ سبتمبر في الجزائر.■

سواء كانت المادة تمثل أخباراً جيدة أو سيئة، والموقع، أي مكان وقوع الأحداث وموقع المشاركين فيها.

ورسمت الدراسة تدهور الشعور القومي الذي ظهر قبل الثورتين المصرية والليبية، وظهر انهيار كبير لـ«المشاعر» في مطلع العام ٢٠١١م في مصر قبل تنحي «حسني مبارك»، وظهر انهيار مماثل في النتائج عند رصد ثورة ليبيا، وقبلها الصراع في البلقان في التسعينيات.

وقد طالت الدراسة أحداثاً وقعت بالفعل، ويرى أصحاب البرنامج أنه يمكن ضبط النظام كي ينطبق على أحداث قبل وقوعها، فالأمر «أشبه بالتنبؤ بحال الطقس.. لن يكون كاملاً، لكننا نحصل على توقعات أفضل من التخمين العشوائي».■

هامش الأخبار

- قالت وزارة التخطيط المصرية: إنها تتوقع نمواً اقتصادياً بين ٣ - ٣,٥٪ في السنة المالية الحالية ٢٠١١ - ٢٠١٢م، وتأمل مصر باستمرار التطورات التي بدأت في الربع الحالي من السنة وانعكاسها إيجابياً على العام المقبل.

- قال مسؤولون من الحكومة المؤقتة في ليبيا: إن البنك المركزي الليبي باع ٢٩ طناً من الذهب في وقت سابق من العام الحالي حينما كان لا يزال تحت سيطرة حكم «معمر القذافي»؛ بهدف تسديد رواتب موظفي الدولة، وقال المسؤولون: إن الذهب بيع في أبريل أو مايو الماضيين لمشترين محليين، وربما وجد الذهب طريقه إلى دول مجاورة.

- أقامت جمعية «الإسراء» الاجتماعية» التابعة لاتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد) في مدينة فينيتسا مسابقة قرآنية لأطفال المدينة المسلمين غير الناطقين باللغة العربية، هدفت المسابقة إلى تشجيع الأطفال على الإقبال على حفظ كتاب الله الكريم، بغض النظر عن مشكلة عدم معرفة اللغة العربية تحدثاً وكتابة.

- قرر المجلس الأعلى للقوات المسلحة، السلطة الحاكمة في مصر، تجميد منح تراخيص إنشاء قنوات تلفزيونية جديدة، ملوحاً بإجراءات عقابية في حق وسائل إعلامية اتهمها «بزعزعة الاستقرار والأمن»، كانت عشرات القنوات الجديدة قد نشأت بعد الثورة، من بينها قناة «مصر ٢٥» التي أسسها أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين.

- بمناسبة هجمات ١١ سبتمبر، أعاد «محاضير محمد»، رئيس وزراء ماليزيا السابق، تحميل الحكومة الأمريكية المسؤولية عن الهجمات، وألح «محاضير» إلى أن الهجمات قد دبرت لتكون مبرراً للولايات المتحدة للثأر من العالم الإسلامي.

ارتفاع نسبة الإصابة بالسرطان ٢٠٪ في العالم

يعقد في نيويورك، على هامش اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، اجتماع رفيع المستوى بشأن الأمراض غير السارية، ومنها السرطان.

وبهذه المناسبة، أصدر «صندوق أبحاث السرطان في العالم»، وهو منظمة بريطانية، إحصاءات تفيد بأن السرطان زاد في العالم بنسبة ٢٠٪ خلال السنوات العشر الماضية.



وتظهر الفحوص الطبية أن ١٢ مليون شخص جديد يصابون سنوياً بالسرطان؛ أي أن المرض زاد بنسبة الخمس في أقل من عشر سنوات.

وحذرت المنظمة من أن المرض قد ينتشر أكثر فأكثر إذا لم تتخذ الحكومات إجراءات قوية بهدف منعه.

وتشير تقديرات صندوق أبحاث السرطان إلى أنه بالإمكان منع ٢,٨ مليون حالة سرطان مرتبطة بنظام التغذية وقلة التمارين الرياضية.

وتودي الأمراض غير السارية الرئيسة الأربعة، وهي الأمراض القلبية الوعائية والسرطان وأمراض الرئة المزمنة والسكري، بحياة ٦٠٪ من البشر، وتخلف أضراراً اجتماعية واقتصادية كبيرة، لاسيما البلدان النامية.

وقال ناطق باسم الصندوق: إن «تكاليف تشجيع الناس على تغيير أسلوب الحياة الذي يتبعونه أقل من تكاليف العلاج المرتفعة».

وقال البروفيسور «مارتن وايزمان»: إن أخطار الإصابة بالسرطان عالية على نحو لا يصدق، ومع ذلك فالكثير من الناس لا يدركون أن عوامل من قبيل الإفراط في استهلاك المشروبات الكحولية والبدانة تزيد من أخطار الإصابة بالسرطان.■

السجن ٢٧ عاماً لجنرال في الجيش اليوغسلافي السابق

أصدرت محكمة جرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة حكماً بالسجن لمدة ٢٧ عاماً على رئيس أركان الجيش اليوغسلافي السابق «مومتشيلو بريستش»، بعد إدانته بتهم ارتكاب جرائم حرب ضد البوسنيين والكروات.

وقد أدين المتهم بالتحريض والمساعدة في جرائم القتل والأعمال وحشية والاضطهاد على أساس عرقي وديني وسياسي، وشن هجمات على المدنيين في سراييفو وسربرينيتسا، والتهاون في معاقبة مساعديه المتورطين في جرائم ضد المدنيين.

وهذا أول حكم يصدر ضد شخصية من يوغسلافيا السابقة عن جرائم وقعت في البوسنة والهرسك، ومن المعروف أن قيادة يوغسلافيا السابقة كانت على علاقة وثيقة بصرب البوسنة.■

كلاب أمريكية لمهاجمة الفلسطينيين تحسباً لـ«استحقاق سبتمبر»



تجريف شجر الزيتون

الضفة الغربية: مصطفى صبري

كشفت جمعيات حقوقية وإنسانية أجنبية مدى معاناة الفلسطينيين الذين يواجهون عصابات منظمة من المستوطنين، تقتل وتسرق بعلم الجيش الصهيوني، خاصة أثناء قطف ثمار الزيتون المجاورة للمستوطنات التي أقيمت على أراضي الفلسطينيين.

ما تناقلته وسائل الإعلام المرئية من مشاهد مرعبة لمستوطنين يصطحبون كلاباً قادمة من أمريكا، مدرّبة على مهاجمة الفلسطينيين في حال تعرض المستوطنات لانتفاضة شعبية فيما بات يُعرف بـ«استحقاق سبتمبر»، ما جعل أهالي القرى الملاصقة للمستوطنات في الضفة الغربية يخشون من حوادث مؤلمة في موسم الزيتون، والذي سيبدأ في بداية أكتوبر القادم.

وقال المواطن محمد أشتيوي أبو النمر (٥٥ عاماً) من قرية «كفر قدوم» ٥ كم غربي نابلس لـ«المجتمع»: يعيش أبناء قريتي معاناة لا يمكن وصفها، فهناك قرابة أربعة آلاف مواطن ممنوعون من استخدام مدخلهم الرئيس منذ بداية الانتفاضة، ويضطرون لسلوك طرق وعرة للتواصل مع العالم الخارجي، بينما الكلاب المدربة التي أُحضرت في الآونة الأخيرة خصصت لها مساحات على المدخل الرئيس المغلق لحراسته، ومهاجمة من يحاول استخدامه.. وأضاف أن أراضينا تقع داخل سياج مستوطنة «قدوميم» التي أقيمت على أراضينا عام ١٩٧٦م، وقبل أيام شاهدنا كلاباً مربوطة بسلاسل طويلة حول أراضينا، وهي تثير الفزع لكل من يقترب من المساحة المخصصة.

وقد أخبرنا العديد من القرى المجاورة بوجود هذه الكلاب، فهذه هي إبداعات الاحتلال وجمعيات المستوطنين في أمريكا التي ترسل هذه الكلاب لمهاجمة الفلسطينيين بزعم حمايتهم.

ويشير قائلاً: كنا نعاني من الخنازير البرية التي يطلقها الاحتلال في حقولنا، أما اليوم فالكلاب المدربة القادمة من أمريكا أصبحت أداة المستوطنين في حربهم ضدنا.■

«جولياني»: يمكنني الإطاحة بـ«أوباما» خارج البيت الأبيض

أوباما

يتصور عمدة مدينة نيويورك السابق، «رودي جولياني»، بأن بإمكانه الإطاحة بالرئيس الأمريكي «باراك أوباما» خارج البيت الأبيض، رغم أنه لم يعلن رسمياً أنه سيخوض السباق بين مرشحي الحزب الجمهوري للانتخابات الرئاسية المقبلة.

وقال «جولياني»: إنه «إذا ظل «أوباما» على نفس الفظاظة التي هو عليها الآن، فبالتأكيد سيمكنني أن أفوز عليه».

وقد انسحب «جولياني» من سباق الحزب الجمهوري لانتخابات ٢٠٠٨م، لحساب «جون ماكين»، الذي خسر أمام «أوباما»، وهو يعتقد الآن أن هناك ثلاثة أو أربعة من الجمهوريين يمكنهم هزيمة «أوباما»، استناداً إلى التدني الحاد في شعبيته، والتي تناقصت بشكل كبير إلى أقل من ٤٠٪، وكان «جولياني» يشغل منصب عمدة نيويورك خلال هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.■

ألمانيا تعتقل اثنين من أصول عربية للاشتباه بمؤامرة

أعلنت الشرطة الألمانية عن اعتقال رجلين من أصول عربية، في العاصمة برلين، بزعم الاشتباه بضلوعهما في «مؤامرة إرهابية» لشن هجوم باستخدام قنبلة. وقال ناطق باسم شرطة برلين: إن المعتقلَيْن شابان، أحدهما من أصول لبنانية، والثاني من قطاع غزة، حاولا الحصول على مواد كيميائية يمكن استخدامها في صنع قنبلة. وقد تزايدت المخاوف في ألمانيا بشأن تهديدات من هجمات محتملة يخطط لشنها مسلحون بـ«تنظيم القاعدة»، وفي أبريل الماضي اعتقلت السلطات الأمنية ثلاثة رجال يُشتبه بانتمائهم لـ«القاعدة».■

مصر: مجالس محلية مؤقتة بعد حل مجالس الحزب البائد



محمد سعد الكتاتني

أكد د. محمد سعد الكتاتني، أمين عام حزب «الحرية والعدالة» في مصر، أن تشكيل المجالس المحلية المؤقتة لا بد أن يكون بالتشاور بين الأحزاب والقوى الوطنية لضمان إقصاء فلول الحزب الوطني المنحل عن المشاركة فيها، حتى تتمكن من تقديم الخدمات التي يحتاجها المواطنون لحين إجراء الانتخابات وتشكيل مجالس منتخبة. وحذر الكتاتني من المحاولات التي تقوم بها عناصر الحزب المنحل لإعادة دورة وجودها في الحياة السياسية من جديد، مطالباً المحافظين بالتدقيق في الاختيار في تشكيل المجالس المؤقتة.

ودعا الكتاتني المجالس الجديدة إلى بذل كافة الجهود لتلبية مطالب المواطنين، وتفعيل المشاركة المجتمعية؛ استثماراً للروح الإيجابية العالية التي أفرزتها ثورة يناير.

وكان المجلس الأعلى للقوات المسلحة قد أصدر مرسوماً بحل المجالس المحلية وتشكيل مجالس مؤقتة في المحافظات، تشكل بقرار من مجلس الوزراء، بحيث تضم في تشكيلها عدداً كافياً من أعضاء الهيئات القضائية السابقين، وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات، والشخصيات العامة والقيادات المجتمعية الأهلية، وممثلاً عن الشباب، وآخر عن المرأة.. وكانت الغالبية الساحقة من المجالس المحلية السابقة تضم عناصر الحزب الوطني البائد الغارقة في الفساد. وتتولى المجالس الجديدة اختصاصات المجالس المنحلة بالنسبة للمسائل الضرورية والعاجلة لإدارة عمليات التنمية وتلبية مطالب المواطنين، ويستمر المجلس المؤقت لمدة سنة أو لحين إجراء انتخابات، أيهما أقرب.■

هامش الأخبار

- طالب حزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن الحكومة برفع طلب للملك بإصدار عفو خاص عن المحكومين والموقوفين لأسباب سياسية. المذكرة التي بعث بها أمين عام الحزب إلى رئيس الوزراء خصت بالذكر الجندي السجين «أحمد الدقامسة»، الذي قتل وأصاب ١٣ من الصهاينة، ويقبع بالسجن منذ ١٩٩٧م، والموقوفين «أبي محمد المقدسي»، و«إياد القنيبي»، ومَنْ سُموا بـ«السلفية الجهادية»، ومن سموا بـ«أسلحة حماس» وسائر المحكومين والموقوفين على خلفية قضايا تتعلق باحتلال فلسطين والعراق.

- أدان مجلس العلاقات الإسلامية - الأمريكية (كير) صدور كتاب «لن ننسى ٩/١١ أبداً.. دفتر الحرية للصغار» عن دار «ريلي بيج كولارينج بوكس» في ميسوري ووصفه بأنه «مثير للاشمئزاز»، الكتاب يصور المسلمين جميعاً باعتبارهم مرتبطين بالراديكالية والتطرف والإرهاب، وقال «كير»: إن هذا سيقود الصغار إلى الإيمان بأن جميع المسلمين مسؤولون عما حدث في ١١ سبتمبر، وإن كل شخص يدين بالإسلام إنما هو عدو لهم.

- في إطار الحملة الإغاثية لمسلمي القرن الأفريقي، قام مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي بجيبوتي بتوزيع ٤٠٠ سلة غذائية على أهالي منطقة «دودا»، الواقعة على الحدود بين جيبوتي وشمال الصومال، كما قام المكتب بتوزيع كسوة العيد على ٥٠٠ طفل في مخيمات النازحين بالعاصمة «مقديشو».■

- كشفت مذكرة فائقة السرية لـ«داوننج ستريت»، أن رئيس الوزراء البريطاني السابق «توني بلير» وعد بتقديم الدعم لإدارة الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» في غزو العراق عسكرياً، ومحاولة تغيير النظام العراقي السابق قبل نحو ستة أشهر من هجمات الحادي عشر من سبتمبر على الولايات المتحدة.■



المخابرات الأمريكية تستغل قاعدةً في الصومال لعمليات «غير قانونية»

كشفت منظمة حقوقية بريطانية أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تستعمل الأراضي الصومالية قاعدةً لأنشطة غير قانونية في مجال «مكافحة الإرهاب»، وأن هناك قاعدة تابعة لها تحت قصر الرئاسة في مقديشو.

وخلال العام الماضي، اعترف مسؤولون أمريكيون أن واشنطن صعدت عمليات داخل الصومال؛ فقد دربت المخابرات الأمريكية عناصر استخبارية صومالية، وساعدت في بناء قاعدة كبيرة بمطار مقديشو، كما قامت بعمليات استجواب مشتركة للعناصر المشتبه في تورطها في عمليات «إرهابية».

وتقوم طائرات أمريكية بدون طيار بتوجيه ضربات جوية لقتل عناصر حركة الشباب الصومالية، كما صادقت وزارة الدفاع الأمريكية مؤخراً على شحنات الأسلحة إلى القوات الأفريقية التي تقاتل في الصومال بقيمة ٤٥ مليون دولار.

لكن رئيس الوزراء الصومالي نفى علمه بوجود تلك القاعدة الأمريكية، وأقر في الوقت نفسه بأن حكومته لا تزال بحاجة إلى مساعدة الولايات المتحدة في ضبط الوضع الأمني الداخلي.■

«أردوغان» في القاهرة

قام رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» بجولة في مناطق الثورات العربية التي أطاحت بحكامها، وشملت جولته القاهرة وطرابلس وتونس.

ولم تكن زيارة «أردوغان» لهذه الدول بروتوكولية أو دعائية، بينما كان يحمل خلالها مشروع تعاون سياسياً واقتصادياً وتنموياً كبيراً بين تركيا ومصر وليبيا وتونس.

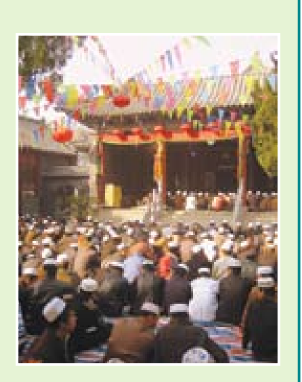
فقد اصطحب معه أكثر من ٢٠٠ من رجال الأعمال في مجالات شتى، يحملون مشاريع متكاملة للتعاون بين تركيا وهذه الدول.. ستكون بلا شك دعماً لهذه الدول في مراحل ثورتها الأولى.

يذكر أن «أردوغان» يعد أول رئيس وزراء دولة إسلامية يزور المنطقة منذ قيام الثورات، كما أن الرئيس التركي «عبدالله جول» كان أول رئيس دولة يزور القاهرة عقب الثورة المصرية مباشرة.

وقد لاقت هذه التحركات التركية الإيجابية ترحيباً وامتناناً كبيرين من شعوب هذه الدول، وقد بدا ذلك من الاستقبال الذي لقيه «أردوغان» بمطار القاهرة، حيث احتشد الآلاف لتحيته.■

أردوغان

جماعة إسلامية تتبنى هجمات في تركستان الشرقية



مسلمو تركستان الشرقية

قالت مؤسسة «سايت» لجمع المعلومات: إن جماعة إسلامية تبنت المسؤولية عن هجمات وقعت في إقليم تركستان الشرقية ذي الأغلبية المسلمة، الذي ضمته الصين بالقوة وأطلقت عليه اسم «سنكيانج» أقصى غرب الصين، وتوعد زعيم الحركة بشن مزيد من أعمال العنف انتقاماً مما وصفه «بالاحتلال الصيني».

وقالت «سايت» التي تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها: إن تسجيل فيديو منسوب للشيخ «عبدالشكور داملا»، زعيم الحزب التركستاني الإسلامي، بث مؤخراً يشير إلى المسؤولية عن سلسلة من الهجمات نفذت في يوليو الماضي في مدينة «كاشجار» الجنوبية ومدينة «هوتان» الصحراوية في تركستان الشرقية، تسببت في مقتل أكثر من ٣٠ شخصاً.

وهاجم «داملا» في تسجيل الفيديو السياسات التي تنفذها حكومة الصين الشيوعية ضد المسلمين في تركستان الشرقية، والتي تهدف إلى طمس هوية المسلمين وتقاليدهم الراسخة.■

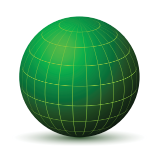
«هاكرز» جزائريون يخترقون صفحات مسيئة للإسلام على «الفيسبوك»

الجزائر: سمية سعادة

أقدمت مجموعة من القراصنة الجزائريين «الهاكرز» على اختراق ٢٨ صفحة على «الفيسبوك» يسيء أصحابها للإسلام، وذلك بتحريف آيات قرآنية، والتطاول على النبي محمد ﷺ، وقد أنشأ هؤلاء «الهاكرز» صفحة تحت عنوان «الشعب الجزائري يطالب بمحاربة الفتنة»، تختص بالتبليغ عن المواقع المسيئة للإسلام، والداعية إلى إثارة الفتنة بين الشعوب العربية، على غرار المواقع التي تدعو الجزائريين إلى استنساخ الثورة الليبية وهو ما يرفضه الجزائريون.■

تصحيح

في التحقيق المنشور بعنوان «الإخوان المسلمون والعمل الخيري» بالعدد ١٩٦٨، اسم الجمعية الوارد في التحقيق هو «بداية خير» وليس «بداية».. والجمعيتان تعملان في مجال العمل الخيري.■







في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com

دواء الصهاينة «الناجع» على ضفاف النيل!

لم يكد الصهاينة يفيقون من صفعة «أردوغان» الكبرى حتى أتبعهم المصريون بصفعة أشد.. ذلك هو ملخص الحال التي بدا عليها الكيان الصهيوني خلال الأيام الماضية، وهي نفس الحال البائسة التي بدا عليها «نتنياهو» وهو يُلقي بيانه تعقيباً على ما جرى للسفارة الصهيونية في القاهرة.. لقد بدا مترنحاً من الصفعتين، منحنياً حتى تمر العاصفتان التركية والمصرية إلى حين..

ورغم كل ما قيل من تحليلات قانونية عن وجوب حماية سفارات الدول، وعدم تعريض سمعة الدولة المضيفة للاهتزاز، وتصويرها في موقف الضعف، وإظهارها في وضع مَنْ ينتهك المعاهدات الدولية.. وكل ذلك لا غبار عليه وله كل الاحترام، إلا أننا في الحالة الصهيونية عموماً نعاني من سجل متخم بالمرارات، وكأس مترعة بالدماء، ملأتها انتهاكات الصهاينة للقوانين الدولية، واحتقار القرارات الأممية، وانتهاك معاهدة «كامب ديفيد» مع مصر.

نحن أمام سبعة وثلاثين قراراً صادراً عن مجلس الأمن منذ عام ١٩٤٨م يدين الصهاينة، ويجرِّم مجازرهم وعربدتهم ضد الشعب الفلسطيني ودول الجوار، ونحن أمام كيان ارتكب - وفق شهادات الأرقام والوثائق في فلسطين - أكثر من مائتين وخمسين مجزرة منذ العام ١٩٣٧م حتى مجزرة غزة الأخيرة (عملية الرصاص المصبوب ديسمبر ٢٠٠٨ - يناير ٢٠٠٩م).. ونحن أمام كيان استباح كل شيء في مصر منذ توقيع ما يسمى بـ«اتفاقية السلام»؛ من تهريب المخدرات، والعملات المزيَّفة، والتجسس، وتدمير الزراعة المصرية وفق حرب بيولوجية ممنهجة.

ونحن أمام كيان قتل على الحدود مع مصر في السنوات العشر الأخيرة فقط عشرين شهيداً، بينهم ثلاثة عشر ضابطاً ومجنداً، وأربعة عشر مصاباً، منهم تسعة مدنيين وخمسة ضباط ومجندين، إضافة للعسكريين الستة الذين استشهدوا مؤخراً.. وقد كان من حق مصر - وفق خبراء القانون الدولي - إقامة دعاوى تعويض أمام المحكمة الجنائية الدولية، والمطالبة بتعويضات، وتقديم الجناة للمحكمة، لكن ذلك لم يحدث ولا غيره.. بينما ثأر «أردوغان» لمقتل تسعة من الأتراك بطرد السفير الصهيوني، وتجميد العلاقات التجارية والعسكرية، أي شبه طرد للصهاينة تماما من تركيا إحدى أهم الدول للكيان الصهيوني.

ومن هنا، كانت النتيجة الطبيعية تلك السعادة التي غمرت الشعب العربي - وليس الشعب المصري فقط - وهو يشاهد بعض محتويات السفارة الصهيونية تتطاير على ضفاف النيل بعد نزع العَلَم الصهيوني وتثبيت العَلَم المصري مكانه.. لقد كان مشهد تطاير تلك الوثائق حتى ولو كانت قديمة أشبه بفيلم سينمائي، ولكنه قدّم رؤية عن مستقبل تبخُّر ذلك الكيان كله يوماً ما إن شاء الله.. ولم يكن مبعث السعادة هو حب الفوضى والرغبة في انتهاك القانون الدولي، وإنما مبعثها أنه فرَّغ شحنات من المرارة والغضب والحنق التي امتلأ بها طوال تاريخ ذلك الكيان..

ذلك من ناحية، ومن ناحية أخرى، فلأول مرة في تاريخ ذلك الكيان يتلقى تلك الصفعات القوية دون قدرة على الرد.. فقد عوّد العالم على أنه هو صاحب الضربات الإجرامية والهجمات والعربدة والمذابح بمساندة الغرب والولايات المتحدة، ثم الحصول على براءة أممية مما ارتكب مع إدانة الضحية، وتقرير «بالمر» الذي قرر بأن حصار الصهاينة القاتل لغزة قانوني، وأن قوافل الإغاثة مخطئة، وأن قتل روّاد تلك القوافل لا شيء فيه وربما يستحق الأسف.. أليست تلك وقاحة أممية مستفزة؟

وللأسف الشديد، فقد برمج ذلك الكيان العالم - بدعم من القوى الكبرى وآلتها الإعلامية - وفي مقدمته الأنظمة المهترئة في العالم العربي، على أن الدنيا لابد أن تقوم ولا تقعد إن مس «نملةً» فيه أيُّ مكروه، في مقابل أن يعبث بدماء المنطقة دون أن ينبس أحدٌ ببنت شفة، ولسنا في حاجة هنا لتقديم شواهد أو أدلة على ما نقول، فقضية الجندي «شاليط» وما تأخذه من زخم سياسي وإعلامي على مستوى العالم واضح، مقابل نسيان المأساة التي يعيشها أكثر من عشرة آلاف أسير فلسطيني!

ومن هنا، ففور وقوع أحداث السفارة الصهيونية في القاهرة، استعدت المنطقة لحالة استنفار من الآلتين الإعلامية والسياسية الصهيونيتين على مستوى العالم لإقامة الدنيا على مصر، بل إن بعضاً من المحللين والمعلقين الذين تابعتهم كان يلتمس العذر لما يمكن أن يتخذه الصهاينة من مواقف رداً على ما جرى، لكن «نتنياهو» خيّب ظنون الجميع هذه المرة، ويبدو أن هيئة مستشاريه وغرفة عملياته قرأت الرسالة قراءة صحيحة واستوعبتها جيداً وبسرعة، فكان القرار الانحناء أو الانبطاح للعاصفة وتحمّل تلك الصفعة؛ لأن البديل كان إما إغلاق السفارة ويكون الخاسر هنا الكيان الصهيوني وحده؛ لأن هذا عين ما يتمناه الشعب المصري، وبالتالي تخسر «إسرائيل» مصر بعد أن خسرت تركيا، أو الذهاب لمجلس الأمن لاستصدار قرار ضد مصر، وهناك سيفاجؤون بكومة كبيرة من القرارات التي أصدرها المجلس وغيره من المنظمات الدولية التابعة له ضد الكيان الصهيوني ولم يعرْها أي اهتمام، وحيثما يذهب الكيان الصهيوني شاكياً سيجد سوابقه في احتقار القرارات الدولية.. لقد أسست القوى الغربية في السنوات الأخيرة ومعها الكيان الصهيوني لشريعة الغاب عندما احتلوا أفغانستان والعراق ومازلوا يبيدون أهلها، وعندما احتل الصهاينة جنوب لبنان وارتكبوا فيه المجازر، وعندما ارتكبوا المجازر تلو المجازر في فلسطين.. فمن سيستمع إليهم إن تحدثوا عن القانون الدولي والشرعية الدولية؟

إن مَنْ يستمعون إليهم سماع العبد لسيده ذهبوا إلى غير رجعة في مزبلة التاريخ، وبدأ عصر الشعوب الحرة التي أدركت بحق أن داء الكبر والغطرسة والعربدة الذي يمارسه الصهاينة منذ نشأة كيانهم ليس له دواء إلا الردود المزلزلة، واسألوا «رجب طيب أردوغان»، والشعب المصري الثائر.■

أنين الاقتصاد السوري.. من يصدِّق؟!

بقلم: عبدالله زنجير (*)

في شرق المتوسط تمتد السواحل السورية بطول ٢٠٠ كم تقريباً، على الواجهة الآسيوية ما بين أوروبا وأفريقيا، إنه الموقع الإستراتيجي الساحر الذي كان مقصد قريش في قوافلها التجارية، ومعبراً عالمياً لطريق الحرير منذ ٥٠٠٠ عام، وإبان الفتح الإسلامي لها أوجز «هرقل» مشاعره الباكية بقوله: «وداعاً يا سورية، وداعاً لا لقاء بعده»!

تضم أراضي سورية بمساحتها البالغة ١٨٥ ألف كم مربع مختلف التضاريس الطبيعية من الجبال إلى السفوح والسهول

تشير الأرقام إلى ارتفاع مخيف في معدلات الفقر في السنوات الخمس الأخيرة.. حيث قفز من ١١٪ إلى ٣٤٪

ولأن أراضي الجمهورية العربية السورية بمساحتها البالغة ١٨٥ ألف كم مربع، تضم مختلف التضاريس الطبيعية من الجبال إلى السفوح والسهول، حيث هناك ٣٢٪ أراض زراعية، و٣٦٪ مناطق تصلح للرعي والاستثمار الحيواني، تقابلها ما نسبته ٣٢٪ من الرمال الذهبية مستبطنة للعديد من الثروات، مثل النفط الذي ينتج منه يومياً ٣٨٦ ألف برميل، والفوسفات الذي يُستخرج منه مليون طن سنوياً، إلى الآثار العريقة والممالك العتيقة كمدينة «تدمر» الصحراوية التي تعود للقرن الأول قبل الميلاد، وكذلك تتداولها الفصول الأربعة، ويتوزع في ربوعها ١٦ نهراً، و١٥ بحيرة عذبة، وآلاف الينابيع والسواقي، وعشرات السدود المائية كبيرة وصغيرة.

وجاء في كتاب «دمشق» للشيخ الأديب علي الطنطاوي - يرحمه الله - أن فيها ٥٠ نوعاً من العنب، و٣٠ نوعاً من التفاح، و١٠ أنواع من المشمش، وأنواع عديدة من الدراق والكمثرى والتوت والجوز واللوز، وفي حقول حلب هناك الفستق الأخضر الذي انتشر منها إلى كافة البلدان، ويعتبر القمح السوري القاسي هو الأفضل على مستوى العالم.. كل هذا الخصب المتوّج بالدعاء النبوي (ﷺ) لبلاد الشام - كما في صحيح البخاري - جعل من هذه الأرض المباركة مطمعاً مستداماً للغزاة والمغامرين، وحين نشاهد اليوم شلالات الدماء فيها، لا يمكننا بحال استبعاد المسبب الاقتصادي لتحليل المشهد والحدث بأبعادهما الموضوعية واللوجستية، بعيداً عن التفسير التآمري للدكتاتورية والتسطيح المفتعل للحقائق الدامغة.

إن ما يحصل في سورية منذ ٢٠١١/٣/١٥م لا صلة مباشرة له بأي صورة من صور الطائفية أو المحاصصة أو الأيديولوجيا، بل هو نتاج عملي ومولود شرعي لتخبط السياسات الاقتصادية والاجتماعية المتوالية والمتأثرة بقشور الليبرالية الجديدة لنظام الرئيس «بشار الأسد» العصي على الإصلاح رغم ادعائه وصلاً به، فقد أدت تلك البرامج والممارسات الهجينة لتعميق الفجوة التنموية المناطقية، وتهميش المدن المتوسطة والصغيرة التي يشكل قاطنوها ٤٩٪ من إجمالي سكان المدن، حيث لاحظنا سرعتها في ريادة الاحتجاجات مقارنة بسكان دمشق الإدارية وحلب والذين تصل نسبتهم ٣٧٪ من قاطني المدن، مما ينقلنا لثنائية المركز والأطراف في بلد الاشتراكية المزعومة ونصرة العامل والفلاح! وتشير الأرقام لارتفاع مخيف لمعدلات الفقر في السنوات الخمس الأخيرة، حيث قفز من ٥ - ١١٪ إلى ٣ - ٣٤٪ تقريباً، وقد أدى سوء توزيع الدخل القومي للتوتر الناعم والمتنامي، حيث اكتنزت ٩٠٪ منه في جيوب أقل من ١٠٪ هم من السابحين في فلك النظام والمسبحين بحمده، وظهرت تجليات ذلك في استهداف المتظاهرين لفروع «سيريا تيل» العائدة للممول الملياردير «رامي مخلوف»، ابن خال الرئيس ورفيق طفولته، والذي قيل: إنه يتحكم بحوالي ٦٠٪ من الاقتصاد والسوق الداخلية، حيث طالته مع ٥٣ شخصية سورية وإيرانية و١١ شركة معروفة لائحة العقوبات الأوروبية حتى الآن،

(*) كاتب سوري

هناك ٣٢٪ أراض زراعية.. و٣٦٪ مناطق تصلح للرعي والاستثمار الحيواني.. تقابلها ما نسبته ٣٢٪ من الرمال الذهبية مستبطنة للعديد من الثروات مثل النفط والفوسفات الذي يُستخرج منه مليون طن سنوياً

مع منع لشراء النفط الخام السوري والذي يمثل ثلث عائدات البلاد تقريباً.. وكان لانعدام المبادرات والمآلات المأساوية التي حصلت - مثلاً - لوزير الصناعة الإصلاحي عصام الزعيم ٢٠٠٠ - ٢٠٠٣م أو للدكتور عارف دليلة عميد كلية الاقتصاد في جامعة دمشق، أو للنائب رياض سيف، أو عبدالله الدردري، أو لكل مَنْ سوّلت له نفسه تقديم النصيحة وإبراء الذمة، أبلغ الأثر في تفشي المشكلات وانتشار الفساد الذممي، فوصلت سورية للمرتبة ١٢٧ من أصل ١٧٨ في مستوى الفساد بحسب منظمة الشفافية الدولية لعام ٢٠١٠م.

لقد بقي النظام مراهناً على الهرم الأمني المعاق عقلياً والمسك بتلابيب البشر، بينما كان رأسه «المثقف» يسدي المواعظ للآخرين، ويتابع ويراقب دبيب لبنان لحظة بلحظة، وهذه إحدى أثافي المأساة، فالنظام الذي استولى على السلطة في ٨ مارس ١٩٦٣م باسم حزب «البعث»، عاد لتصفية صفّه الأول من غير الطائفة العلوية (تعدادها ١٠٪ من الشعب)، وذلك سنة ١٩٦٦م، ثم عاد ثانية من خلال الحركة التصحيحية ١٦/١١/١٩٧٠م لتصفية كل مناوئ أو منافس محتمل للعائلة «الأسدية» سواء من العلويين أو غيرهم، ليصل إلى حالة التوريث الفج وتغيير الدستور قبل أحد عشر عاماً.. وكان يجدر به خلال كل تلك العقود احتواء التحولات الاقتصادية والسياسية الكونية، على أسس من الفهم والعدل والتواضع، إذ لا يجدر أن تبقى عجلة الاقتصاد تراوح في مكانها منذ ستينيات القرن الماضي إهمالاً وترقيعاً، وبعد نجاح التوريث تم رفع شعار «الإصلاح والتحديث ومحاربة الفساد»، ليتم الانقضاض سريعاً على أزاهير ربيع دمشق ربيع الحرية، وليتم تقييد الرؤية بالنموذج الصيني مع التفاوت الهائل ما بين النموذجين، حيث راحت الأطراف المتنفذة تلتهم كل الثغرات والتسهيلات المفترضة للمستثمرين والتصدير، وازداد خرق القوانين العجيبة الغريبة أصلاً، وازدادت الثروات الحرام تكدساً وتفاقمت حالات العوز والتهجير الاختياري بحثاً عن لقمة العيش لملايين السوريين.. فقد وصلت أعداد المغتربين منهم - في السعودية مثلاً - لأكثر من مليون ومائتي ألف وافد، ليبلغ السيل الزبى بحديث الرئيس السوري لصحيفة «وول ستريت جورنال» مطلع السنة الحالية، والتي تحدث فيها عن فلسفته غير الموفقة للتغيير والإصلاح.. وللأسف، فإن هذا البلد الثري الرحيب المكتفي ذاتياً، والذي يصدر الكثير من السلع والمحاصيل، لم يعد فيه متسع لغير المترفين والمفسدين ومشايعيهم ومصالحيهم إلا ما ندر، فهل ثمة مستمع لأنين اقتصاده وتحذيرات اقتصادييه، ولأنين نُخَبه المهجّرة التوّاقة لبناء وطنها الأحب والتي تقدر أموالها بأكثر من ٨٠ مليار دولار؟ وهل استمع «بشار الأسد» لتحذير الشيخ السعودي «صالح كامل» قبل عام من الآن حين طالبه بحركة تصحيحية ضد الفساد؟

إن الاحتجاجات المتصاعدة مؤخراً كرّست من متاعب الحكومة في دفع رواتب موظفيها، كما تراجعت بورصة دمشق بنسبة ٤١٪، ووصل معدل السياحة للصفر هذا الموسم مقارنة بثمانية ملايين سائح في ٢٠١٠م قدموا للخزينة نحو ١٢٪ من الموارد، وتراجع معدل النمو الاقتصادي بنحو ٥٪ بدلاً من أن ينمو بنسبة ٣٪ كما كان متوقعاً، والكثير من رؤوس الأموال تجمدت أو تراجعت، وخليجيون كُثر صرفوا النظر عن الاستثمار في السوق السورية، وبعد سقوط أكثر من ثلاثة آلاف ضحية منهم ١٨٩ طفلاً بريئاً، بات من الصعوبة أو المستحيل التفكير بأي وصفات إنقاذية أو إصلاحية قبل التغيير الجذري، ولفهم مدى المفارقة في التنكيل والتعذيب لمجمل الوضع الاقتصادي والجيوسياسي في سورية، تحصي الباحثة عائشة الدباغ في كتابها «الحركة الفكرية في حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين» أكثر من ٣٦ صحيفة ومجلة اقتصادية وثقافية وفنية مطلع القرن العشرين في حلب وحدها، مقابل صحيفة هزيلة وحيدة لا تزيد على ٤ صفحات هي «الجماهير» التي صدرت في عهد «الأسد» الأب، بديلاً وخنقاً لكل ذلك الحراك.

يتوزع في ربوعها ١٦ نهراً و١٥ بحيرة عذبة وآلاف الينابيع والسواقي وعشرات السدود المائية كبيرة وصغيرة

ومع ذلك، فإن سورية الشبابية تستطيع بمواردها وطاقاتها تضميد الجراح وإطلاق المستقبل، فهي وبظل كل العوائق وصلت للمرتبة الأولى عربياً في قطاع الدواجن باستثمارات بلغت ١٥٠ مليار ليرة سورية، وما كان يزعمه النظام من أهمية التسليح والتجييش ونهش ٧٣٪ من الميزانية لأمنه وقواته التي لم تطلق النار على العدو لعشرات السنين، فهي محض مبالغات في النهب الممنهج والاستحواذ على مصادر المال المؤمم، سواء عن طريق الضرائب الباهظة أو المشاريع المتضاربة، بما لا يفعله عدو بعدوه.■



مأساة ٢٠ ألف مشرّد على الحدود اللبنانية

النازحون السوريون في لبنان: المأساة تبدأ من الحدود

في شهر أبريل الماضي شهد لبنان أولى موجات النزوح السوري إليه، بلدة «تلكلخ» الحدودية كانت أولى البلدات السورية النازحة، تبعتها دفعات من «حلاّت» و«القصير» وغيرها من القرى الحدودية، لاسيما من محافظة حمص.. ومنذ أكثر من خمسة أشهر على وصول الموجة الأولى من النازحين وحتى اليوم؛ ما يزال لبنان يستقبل سوريين يصعب تحديد عددهم بدقة، لأن الدولة لا تقيم لهم مخيمات خاصة، ولا تحصيهم، كما هي الحال في تركيا، كما أن أكثر هؤلاء لهم أقارب في لبنان أو سبق لهم أن عملوا فيه، ما يسمح بدخولهم الأراضي اللبنانية «بهدوء» بدعوى الزيارة أو العمل.

الدولة اللبنانية تبدو مستقلة تماماً من واجباتها.. والشبيحة يستبيحون كل شيء!



بيروت: فادي شامية

تبدأ معاناة النازحين السوريين من الحدود اللبنانية - السورية نفسها، ففي كثير من الحالات يتعرض النازحون إلى القنص من قبل الشبيحة (رجال النظام)، والهجانة (حرس الحدود)، وأحياناً يستهدفهم الجيش نفسه ورجال الأجهزة الأمنية الأخرى (ثمة حالات موثقة كثيرة لقتلى وجرحى أثناء اجتيازهم الحدود)، إذ تعمل السلطات السورية على الحد من أعداد النازحين، لئلا يكون لهؤلاء فرصة للتعبير عن مواقفهم وشهاداتهم بحرية، فضلاً عن أن السلطات السورية تنكر وجود نازحين أصلاً، وتالياً فهي لا تريد رفع أعداد هؤلاء! (يجري العبور من منافذ طبيعية عبر النهر وفي السهول والوديان، كما يجري أيضاً بطرق شرعية بدعوى العمل أو الزيارة).

الدولة اللبنانية في هذا المجال تبدو مستقيلة تماماً من واجباتها، فلا هي تنظم عبوراً آمناً، ولا هي تستقبل النازحين، ولا هي تحصي أعدادهم، ولا تعرف بالضبط أين يقيمون، وتالياً فهي لا تقدم لهم الإيواء والإغاثة الضرورية، ويسد هذا النقص الفاضح بلديات قرى المنطقة والهيئات الأهلية الناشطة في خدمة النازحين.

والأغرب أن من بين القوى السياسية اللبنانية مَنْ لا يرغب بوصول نازحين أصلاً إلى لبنان («حزب الله» والقوى المرتبطة بسورية)، وبالتالي فإن هذه القوى تضغط على الدولة اللبنانية لتسليم الناشطين السوريين، ولعدم فتح مراكز إيواء رسمية للنازحين (أعلن النائب عن عكار معين المرعبي في ٦/٢٨: إن أبناء عكار عاتبون على الدولة اللبنانية، وعلى الهيئة العليا للإغاثة، وعلى الجمعيات والمنظمات التابعة للأمم المتحدة، لتلكئهم عن العناية بالنازحين وتقديم المساعدات التي يحتاجونها، علماً أن أهالي عكار، ومعظمهم تحت خط الفقر قاموا بواجباتهم تجاه هؤلاء واستقبلوهم في بيوتهم وقدموا لهم المعونة على قدر استطاعتهم، لكن الدولة رفضت فتح المدارس الرسمية لتكون مراكز مؤقتة لإيواء هؤلاء).

وتنشط حالياً جمعيات إسلامية كثيرة قريبة من «الجماعة الإسلامية» أو التيار السلفي في إغاثة النازحين السوريين، فضلاً عن جمعية «قطر الخيرية»، و«الرحمة الكويتية»، و«اتحاد الأطباء العرب»، فيما تتراجع إلى حد العدم معونات «الهيئة العليا للإغاثة» (مؤسسة رسمية).

ويعاني النازحون الذين ارتفع عددهم بعد استباحة الأمن والشبيحة لمدينة حمص وريفها، (يقدر عددهم بنحو ٢٠ ألف نازح ينتشرون في الشمال والبقاع الغربي وقد انتقل بعضهم إلى المخيمات الفلسطينية وإلى مدن أخرى)، يعانون من نقصٍ في



عبدالله لـ«المجتمع»: احترق منزلي بقذيفة صاروخية.. وفي الليل حملتُ أمي على ظهري مسيرة خمس ساعات في الجبال حتى وصلنا إلى الحدود اللبنانية

الإيواء، والغذاء، والدواء، والاستشفاء، ومن خطر ضياع العام الدراسي على أولادهم.

شهادات مرعبة!

تحفل يوميات النازحين السوريين في لبنان بذكريات مرعبة لهم وللسامعين، يحدثونك عما جرى معهم، حتى لتكاد تشك في صدق شهاداتهم، لولا أن بعضهم يعرض نفسه (التشوهات التي لحقت به) أو صوراً لغيره (عبر الهاتف المحمول) لما جرى معهم.

نازحو تلكلخ مثلاً يتحدثون عن ظروف هروبهم بعدما قُصفوا بالمدفعية ورصاص القنص، فلم يكن لهم من سبيل للهروب من الموت أو الإصابة إلا الفرار.. «عبدالله» أحد النازحين يقول لـ«المجتمع»: احترق منزلي بقذيفة صاروخية، وكنت مختبئاً عند جيراني، وسمعنا أصوات جريح يستغيث في الشارع؛ عجزنا عن نجدته بسبب القنص، ومع الليل سرت وقد حملت أمي على ظهري مسيرة خمس ساعات في الجبال حتى وصلنا إلى بلدة البقيعة الحدودية في لبنان.

ويروي شاهد آخر كيف تعرض للتعذيب في السجن، ثم يكشف عن ساقه، لتبدو عليها آثار حروق قوية، فضلاً عن خلع أظافر يده اليمنى، وتروي عائلة أخرى كيف تعرض جيرانهم للذبح من شبيحة يعرفونهم (من قرية مجاورة)، ويبكي آخرون إخواناً لهم سقطوا جراء أعمال القمع، أو ما زال مصيرهم مجهولاً، الأكثر رعباً في ذلك كله؛ رجلٌ تقدّم منا عارضاً رجليه، وقد تم ثقبهما بالمقدح، أثناء اعتقاله، وقبل أن يُطلق سراحه.

على أي حال؛ فإن كثيراً من هذه الشهادات باتت موثقة لدى جمعيات حقوق الإنسان اللبنانية والدولية، وقد نجح نازحون كثيرون، لا سيما مؤخراً، في تأمين المواد والشهادات والوثائق الصالحة لتدعيم ملف قضائي، في حال رفعت دعوى أمام محكمة العدل الدولية ضد نظام «بشار الأسد» بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية، كما أن كثيراً من هذه الشهادات باتت معروضة على الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب، كما على مواقع الإنترنت.

العودة غير ممكنة

اللافت أن ثمة قناعة لدى كثير من النازحين أن العودة الآمنة إلى بلادهم غير ممكنة ما لم يسقط النظام.. في بداية شهر مايو ٢٠٠٥م التقى «روبرت فيسك»، الصحفي المختص بالشرق الأوسط، في صحيفة «الإندبندنت» البريطانية، عدداً كبيراً من النازحين، وخلص إلى أن معظمهم لن يعود ما لم يسقط النظام، وقد كتب مقالاً بهذا المعنى تحت عنوان: «لن نوقف نضالنا إلى أن نطيح بالأسد».■

الصهاينة يسعون لتحويل مقبرة «باب الرحمة» إلى حديقة

القدس: مصطفى صبري

علمت «المجتمع» أن السلطات الصهيونية تخطط لتحويل مقبرة «باب الرحمة» إلى ساحات عامة، فقد قامت ما تسمى «سلطة الحدائق الوطنية» بإعلان المنطقة الموجود بها المقبرة ومحيطها حديقة عامة، وصادقت عليها من دون اعتراض، وأدخلت حيز التنفيذ.

تقع مقبرة «الرحمة» عند سور المسجد الأقصى من الشرق، وتمتد من باب «الأسباط» الباب الشمالي الشرقي حتى نهاية جدار المسجد الأقصى المبارك بالقرب من القصور الأموية من الجهة الجنوبية الشرقية، ويزيد عمرها على ١٤٠٠ عام، وتحوي رفات الصحابيَّيْن الجليلين «عبادة بن الصامت»، و«شداد بن أوس»، وعدداً من الصحابة والمجاهدين من الفتحين العمري والأيوبي، بجانب عدد من علماء مدينة القدس والشهداء الأبرار.

وقد أكد د. ناجح بكيرات، رئيس قسم المخطوطات في المسجد الأقصى، لـ«المجتمع» حقيقة أطماع اليهود فيها قائلاً: «هناك أطماع يهودية في أرض مقبرة «الرحمة»، وقد صدر قرار من المحكمة العليا «الإسرائيلية» يتضمن اقتطاع جزء من المقبرة لتحويله إلى حديقة توراتية، ومنع المسلمين من دفن موتاهم».

كما نصبت الشرطة «الإسرائيلية» عدداً من الكاميرات على أسوار البلدة القديمة، وخاصة على باب «الأسباط» مقابل مدخل مقبرتي «الرحمة» و«اليوسفية» لمراقبة عمليات الدفن، حيث تتدخل القوات الخاصة «الإسرائيلية» فوراً عند اقتراب أي جنازة من هذا الموقع، وتقوم بمنع أي عائلة من الحفر أو الدفن في هذه المنطقة.

بدوره، قال د. عكرمة صبري، رئيس الهيئة الإسلامية العليا وخطيب المسجد الأقصى «للمجتمع»: تتعرض الأوقاف الإسلامية في فلسطين عامة وفي القدس خاصة لانتهاكات واضحة لقواعد القانون الدولي وقواعد القانون المحلي؛ إذ تخرق «إسرائيل» قواعد القانون الدولي التي تفرض عليها احترام حقوق الملكية واحترام حقوق الطوائف المختلفة، ويتم السيطرة على هذه الأوقاف الإسلامية بطرق ملتوية لخدمة الهدف الأكبر؛ وهو الاستيلاء على أكبر مساحة من الأراضي من أجل توسيع الاستيطان، ونقل الأراضي العربية إلى أيد يهودية، ولم تأبه السلطات «الإسرائيلية» كون هذه الأملاك أملاكاً وقفية، بل عاملت الأملاك الوقفية كما تُعامل الأملاك الخاصة الأخرى، وقامت بالسيطرة عليها واستخدامها لتحقيق غاياتها في توسيع الاستيطان.■

العقد الفريد.. على مشارف «بني الوليد»!

محمد خالد محسن (*)

قبل أن تحكموا على الموضوع من عنوانه أقول لكم: لا تستعجلوا فليس لموضوعنا صلة بكتاب «العقد الفريد» لابن عبدربه الأندلسي، ذلك الكتاب الذي يعد واحداً من أمهات كتب الأدب الموسوعية لمنثور الأخبار والأنساب والأمثال والأشعار والعلوم العربية منها والأعجمية.

سطورنا تتحدث عن عقد فريد من نوع آخر، لا يخرج عن جمال الأدب بل هو الأدب بعينه في ميادين السلوك والمعاملات والمفاوضات.. هو نوع من أمهات العقود التي باتت نادرة في زماننا اليوم، حيث معالم النزاع والاختلاف الذي يعيشه عالمنا العربي والإسلامي.

وقف الثوار على مشارف البلدة دون أن يدخلوها واختاروا مسجداً للتفاوض فكان السلام والعناق

(*) كاتب عراقي



عقدنا الفريد هنا هو الذي رسمه الثوار الليبيون القادمون إلى بلدة «بني الوليد» بحُسن نواياهم وصِدق مساعيهم، قبل أن تكتب بنوده أخبارهم وأقلامهم.. ذلك العقد الذي أسروا به قلوب أهليهم من «بني الوليد» بحُسن خلقهم فكان الأمن والأمان، وأبوا أن يقتحموا البلدة ليملؤوا عجلاتهم ومدرعاتهم بالأسرى والمطلوبين؛ لأن ذلك لا يولّد إلا الخيبة والخسران.

لقد كان مشهداً فريداً بحق، رغم بساطته وعفويته، وقد افترش الجميع الأرض رافعين أكفهم لله داعين بالتوفيق والسداد.. ذكّرنا ذلك المشهد العظيم بيوم فتح مكة، وإن اختلف الزمان والمكان، وما رافقه من قيم خالدة ما زالت الأجيال تترنم بها حتى يومنا هذا بكل فخر واعتزاز.

لقد سار الثوار الليبيون الأخيار على هدي الرسول الأكرم محمد ﷺ، واستحضروا نداءه الخالد في أصحابه وهو يدخل مكة مرفوع الرأس، شديد البأس، ناهياً - رغم قدرته - أن يُرفع على أهلها سيفاً أو فأساً، منادياً ألا يقطعوا شجراً، ولا يؤذوا بشراً، يرسل رسائل الأمن والسلام الواحدة تلو الأخرى، وهو القادر على أن يمحو آثار المدينة التي آذته وهو لها ناصح، وهجّرته وهو لها محب، ووصفته بأسوأ الأوصاف، وهو ما فتئ يذكر طيبها في كل مقام ومقال.

وقف الثوار على مشارف بلدة «بني الوليد» دون أن يدخلوها؛ حتى لا يرهبوا أهلها! واختاروا بيتاً من بيوت الله ليكون محل اللقاء مع أعيان «بني الوليد» وأشرافها، فكان السلام والعناق، فغسلت القلوب من الغيض والغضب، ونقلوا لأهالي البلدة سلام إخوانهم الثوار من كل أنحاء ليبيا، فطابت الأنفس وحل الأمن الأمان.

ثم دار الحديث بين الأهل - بينما ذِكر الله حاضر يبارك اللقاء ويسدده - فأعلن الثوار ثوابتهم، وضربوا الأمثال بخير البشر محمد ﷺ فرحب أهالي «بني الوليد» بهذا الخطاب وتقبلوه قبولاً حسناً.. ﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ** ﴿٦٠﴾﴾(الرحمن)، وقالوا: إن أكثر من ٩٠٪ من أهل البلدة أو يزيد هم مناصرون للثوار، والـ ١٠٪ الباقية صنف من

عبّاد المال والمناصب والمنتفعين، وهؤلاء جبناء يعيشون على إغراء الآخرين والتغرير بهم، فلا تخافوهم، ولا تتوقعوا منهم قتالاً، أما الصنف الآخر فهم الشباب الصغار المغرر بهم.. وهنا أعلن الثوار ثابتاً آخر أثلج صدور قوم مؤمنين، من أنهم لن يمسّوا أي مواطن بأذى، ولن يداهموا أو ينتهكوا حرمات البيوت، وإن القانون الذي يسري على الجميع - بما فيهم رأس هرم السلطة السيد «مصطفى عبدالجليل» الذي أعلن أنه سيُخضع نفسه للقانون مقابل عشر سنوات ماضيات قضاها مع نظام «القذافي» - هو الفيصل في التعامل مع المطلوبين للعدالة ووفق الإجراءات المعتادة.

ولعل من أهم عوامل نجاح هذا العقد الفريد بين المجاهدين الثوار وأهالي بلدة «بني الوليد» ما يلي:

١- الاستعانة بالله تعالى والاقتداء بسُنة نبيه ﷺ، واختيار بيت من بيوت الله مكاناً للتفاوض.

٢- الإخلاص والنية الصادقة، اللذان عمرت بهما قلوب المجتمعين.

٣- التخلق بأخلاق الإسلام وقيمه السامية، وعلى رأسها الصبر والتسامح والإيثار.

٤- غياب حظ النفس، فلا مكان للانتقام، ولا غضبة إلا لله ولحرمة الأوطان.

٥- اختيار العقلاء وأهل الحكمة كممثلين للطرفين في جلسة التفاوض، ممن يَميزون الخبيث من الطيب.

٦- ذم تدخل الغرباء والأجانب كوسطاء بين أهل البيت الواحد.

٧- عدم الاستعجال في القرارات، فالتمهل ليوم خير من عجلة يرافقها ألف ندم ولوم.

٨- إرساء مفهوم العدالة في التعامل مع الآخرين وفي تقديم الخدمات.

٩- عدم الغرور بالنصر، والتحلي بخلق التواضع.

واختتم ذلك اللقاء الباهي - على لهجة أهل المغرب العربي - بين الطرفين، ورفض الثوار أن يسموه تفاوضاً؛ لأن التفاوض إنما يكون بين طرفين، ورأى الثوار أنهم وأهلهم في بلدة «بني الوليد» طرف واحد، وانتهى اللقاء بما يحب الله ويرضى.

وما إن خرج موكب الثوار المفاوضين من المسجد، في طريقهم للعودة إلى مواقعهم خارج بلدة «بني الوليد» حتى تعرضوا لوابل من الطلقات النارية من بقايا أزلام نظام «القذافي»، في حركة مكشوفة لإفشال ذلك العقد الفريد بين أهل البيت الواحد، فلم يكن من بد على الثوار إلا اقتحام البلدة لمواجهة أزلام «القذافي» وتطهير تلك البلدة الطيبة منهم.■

معادلة الفوضى والأمان.. والنفاق

سعد سعيد الديوه چي (*)

«الفوضى تعقب الحروب».. قالها «نابليون» سابقاً، والثورات الداخلية نوع من الحروب تجتاح المجتمعات والدول من داخلها، وهي مسألة طبيعية جداً، ويجب ألا تؤخذ كمؤشر لعدم حدوث الثورات ضد الظلم والإهانة، وتزداد الصورة اضطراباً عندما تتم مناقشة حالة هذه المجتمعات قبل الثورات وبعدها، حيث تبدو ساكنة وهادئة تنعم بالأمان، ثم ينقلب الأمر إلى هرج ومرج وقتل وتشريد.

هنا ينقسم الناس وخصوصاً من خارج الحلبة إلى معارض شديد لهذه الثورات ومؤيد لها، على أساس تحول الوضع من السلام والأمان إلى الفوضى والاضطراب، ويتم وضع الصورة في إطار عاطفي فضفاض.

وهذا التحليل بحد ذاته سطحي وساذج إلى حد بعيد، وتبدو المعادلة فيه بسيطة إلى حد كبير.. ولكن الأمر ليس كذلك، فالأمان والهدوء في ظل الأنظمة الفاسدة والدكتاتورية والشمولية وذات البعد العائلي المغلف بأغطية جمهورية فضفاضة، هو أمان ناتج عن الخوف والرعب من ممارسات هذه الأنظمة، وليس ناتجاً من احترام الناس للقوانين والأعراف، فيكون الذل هدوءاً والإذعان نظاماً وهدوءاً.

هذا المنطق رأيته غير مقبول عند كثير من الناس، ومع الأسف من بعض الأكاديميين ممن يحملون شهادات عليا كالماجستير والدكتوراه، ويمارسون واجباتهم الدينية بانتظام وهم بحالة مادية طيبة، ولكن مصالحهم تصطدم بأي تغيير مهما كان لونه وشكله.

وفي غمضة عين ومضت في خاطري الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ (الإسراء).

هؤلاء هم قسم من المترفين الذين يعيشون تحت ظل أي نظام، طالما توافرت متطلباتهم المادية المحصورة بين الفم والفرج.

ولكن، مَنْ هم المترفون؟ هل هم الأغنياء والملاّك؟ أبداً، فالترف هو إشباع حاجة غير ضرورية، والشخص الذي أترفته النعمة هو الشخص الذي أطغته النعمة، والإنسان لديه الخيار الكامل بتأييد موقف أو رفضه، أو قبول فكرة أو رأي أو رفضهما!

ولكن، أليس المؤمن بكيِّس فطن كما يقول الرسول ﷺ؟ فكيف يكون المؤمن وهو غني ومثقف ثم ينحدر إلى منحدر المترفين؟

هذا الانحدار لا يمكن تبريره إلا بالنفاق، وهنا يكمن السر في حل هذه المعادلة، فالفوضى سببها الظلم أياً كان لونه وشكله، كما أن الترف قد يكون بعض في الأحيان سياسياً وفكرياً يتخذ غطاءً للترف المادي؛ فتظهر نظريات وآراء ملتوية وتافهة تبرر كل ظلم بالتلاعب بالكلمات والحقائق.

لقد رأينا على الشاشات كيف يُضرب الشباب ويقيدون ويهانون بطرق وأساليب لا تطبق حتى على الحيوانات، وعندما تعي الحيلة أحدهم تأخذه العزة بالإثم فيقول: إنهم يستحقون أسوأ من هذا العقاب؛ لأنهم حولوا عرس الهدوء والأمان إلى فوضى وقتل، ناسين أن من بدأ القتل هم الظلمة أنفسهم.

هذا ما يجول مع الأسف من أحاديث هنا وهناك في العراق أرض...!! ولا حول ولا قوة إلا بالله.■

(*) كاتب عراقي

الغرب وليبيا.. صراع على النفط أم سيطرة مصرفية؟

هذا المقال يسلّط الضوء على زاوية مسكوت عنها بشأن التدخل الغربي في ليبيا خلال ثورة شعبها المنتصر على أحد أكبر طغاة العصر.. ولا شك أن ما يتناوله خاضع للنقاش والحوار..

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

في الرابع عشر من شهر أبريل ٢٠١١م كتبت «إيلين براون» مقالة على الإنترنت بعنوان: «ليبيا.. صراع من أجل النفط أم على السيطرة المصرفية؟»، تُظهر فيها بوضوح أصابع المصارف الاحتكارية الدولية في أحداث ليبيا.



إنتاج ليبيا ٢٪ فقط من إنتاج النفط العالمي.. فهل يستحق النفط الليبي هذا الصراع؟!

لو افترضنا أن الصراع يدور حول النفط.. فلماذا هذا التسارع نحو تأسيس بنك مركزي للثوار؟

وتعمل «براون» مدعياً عاماً قانونياً، في مجال رفع الدعاوى القانونية المدنية في لوس أنجلوس، وهي مهتمة بالعالم الثالث ومشكلاته، عاشت خارج بلادها أحد عشر عاماً تنقلت فيها بين كينيا، وهندوراس، وجواتيمالا، ونيكاراجوا، ثم عادت إلى الولايات المتحدة لممارسة القانون، وتشغل منصب رئيس مؤسسة البنوك العامة، ألفت أحد عشر كتاباً، وهي معروفة بانتقاداتها الحادة لسيطرة الاحتكارات العالمية، وكيف أن المصارف الاحتكارية الخاصة اغتصبت سلطة الشعوب على أموالها للاستيلاء عليها، وتطرح الكيفية التي تستطيع بها هذه الشعوب استعادة سلطتها على أموالها[1].

بنك مركزي للثوار!

شغلت أحداث ليبيا اهتمامات «براون»، فكتبت في مقالتها سالفة الذكر تقول: «ظاهرة غريبة لفتت أنظار العديد من الكتّاب الذين يتابعون مجريات الأحداث في ليبيا، وهي أن الثوار الليبيين أنشؤوا بنكاً مركزياً خاصاً بهم، الغريب في الأمر أن البنك أنشئ قبل أن يؤسس الثوار لأنفسهم حكومة، وقد دفع هذا الأمر «روبرت وينزل» أن يكتب في مجلة «السياسة الاقتصادية»: «لم أسمع من قبل، أن يُؤسسَ بنكٌ مركزي بعد بضعة أسابيع فقط من قيام انتفاضة شعبية، إن هذا يعني أننا لسنا نتعامل في هذه الانتفاضة مع مجرد مجموعة من المتمردين، إنما هناك عوامل أكثر تعقيداً تمارس دوراً في هذه الانتفاضة».

وكتب «إليكس نيومان» مقولة مقتبساً من «جون كارني» في الـ «CNN» التي يقول

(*) أستاذ علم الاجتماع العسكري

بعد عشرة أيام فقط من أحداث الحادي عشر من سبتمبر قال جنرال أمريكي: إنه تقرر اجتياح سبع دول في غضون خمس سنوات هي: العراق وسورية ولبنان وليبيا والصومال والسودان وإيران

فيها: «هذه أول مرة نرى فيها جماعة ثورية تؤسس بنكاً مركزياً وهي لا تزال في قتال مع السلطة المركزية القوية، إن هذا يعني أن هناك دوراً خاصاً للمصارف المركزية العالمية غير العادية تمارسه في عصرنا هذا».

البعض يفسر التدخل الغربي في ليبيا بأنه يدور حول النفط، لكن هذه النظرية تعتبر مشكلة في حد ذاتها؛ لأن ليبيا تنتج ٢٪ فقط من إنتاج النفط العالمي، وتستطيع المملكة العربية السعودية باحتياطاتها الوفيرة أن تعوّض أي نقص في الإنتاج في حالة اختفاء النفط الليبي، وإذا افترضنا - جدلاً - أن الصراع يدور حول النفط الليبي، سيكون السؤال هنا: لماذا هذا التسارع نحو تأسيس بنك مركزي؟!

قرار قديم بالحرب على ليبيا

تقول «براون»: «لنعد إلى الوراء قليلاً، هناك القليل من المعلومات «المستفزة» التي نشرت على شبكة الإنترنت في عام ٢٠٠٧م بموقع «الديمقراطية الآن»، يقول الجنرال الأمريكي المتقاعد «ويسلي كلارك»: «بعد عشرة أيام فقط من أحداث الحادي عشر من سبتمبر قال لي أحد الجنرالات: إن قراراً بالحرب ضد العراق قد اتُّخذ.. فوجئ «كلارك» بما قاله الجنرال، وسأله: لماذا؟ فأجاب: لا أعرف.. بعد ذلك قال الجنرال نفسه: «تقرر اجتياح سبع دول في غضون خمس سنوات، هذه البلدان هي: العراق، وسورية، ولبنان، وليبيا، والصومال، والسودان، وإيران».

تبين لـ«براون» أنه ليست هناك واحدة من هذه الدول السبع عضواً في بنك التسويات الدولية (BIS)، وهو منظمة دولية مقرها سويسرا، تعمل كبنك للبنوك المركزية، وهذا يعني أن الدول السابقة بعيدة عن القواعد التي يطبقها هذا البنك على المصارف المركزية الخاضعة له، وقد كان العراق وليبيا أكثر هذه الدول بعداً عن أن تطالها قواعد بنك التسويات الدولية.

الدولار.. بالقوة

لفت انتباه «براون» ما لاحظه وكتبه «كينيث سكورتجن» في موقع «Examiner. com» قبل ستة أشهر من التحرك الأمريكي للإطاحة بـ«صدام حسين» من أن الدول النفطية كانت قد تحركت نحو استخدام اليورو بدلاً عن الدولار في التعاملات النفطية؛ مما كان يشكل تهديداً للدولار.

كما لفت انتباهها أيضاً ما جاء في أحد المقالات الروسية بعنوان: «ضرب ليبيا بالقنابل.. عقاب لـ«القذافي» لمحاولته رفض الدولار»، يقول المقال: «اتخذ «القذافي» خطوة جريئة، الغرض منها رفض الدولار واليورو واستخدام عملة بديلة هي «الدينار الذهبي» مما أثار حنق الغرب، دعا «القذافي» الدول العربية والأفريقية لاستخدام هذه العملة البديلة، أحد سبل تأسيس قارة أفريقية موحدة، لقيت الفكرة استحساناً من الدول العربية، والكثير من الدول الأفريقية ما عدا جنوب أفريقيا والأمين العام لجامعة الدول العربية.

ربطت «براون» بين هذه الفكرة وما تسميه لغز قرار الثوار الليبيين تأسيس مصرف مركزي، مستندة إلى ما جاء في مقالة لـ«إيريك إنسينا» عن «وحي السوق» يقول فيها: «هناك حقيقة قلما يشير إليها الإعلام والسياسيون الغربيون، وهي أن المصرف المركزي الليبي مملوك للدولة بنسبة ١٠٠٪، وهذا يعني أن الحكومة الليبية تمتلك تماماً نقدها الخاص بها من الدينار الليبي عبر مواقع مصرفها المركزي الخاص، وهذا حقها كدولة ذات سيادة لها مصادرها الكبرى ولديها القدرة على تعزيز نظامها الاقتصادي الخاص بها، وهذا أمر لا يعترف به إلا القلة، هذا الأمر يتسبب في مشكلة كبيرة للمصارف الاحتكارية الكبرى عند التعامل مع ليبيا، وهذا يعني أنه لا سيطرة ولا نفوذ تبسطه على المصارف الليبية، من هنا كان ضرب البنك المركزي الليبي التابع للدولة أمراً غاية في الأهمية للدول الاستعمارية الكبرى، لكن هذا لا يظهر في تصريحات «أوباما» أو «ساركوزي» أو «كاميرون».

● بعد الثورة.. هل ستظل صناعة النفط في يد الدولة؟

تقول «براون»: من المهم أن نعرف الآتي:

١- أن قواعد مصرف التسويات الدولية تخدم في الأصل نظم المصارف الدولية الخاصة.

٢- الدور الذي يمارسه مصرف التسويات الدولية بالنسبة للمصارف الوطنية يماثل الدور الذي يمارسه صندوق النقد الدولي بالنسبة للأنظمة الاقتصادية الوطنية.

٣- نظام الاستثمار الأجنبي المباشر (FDI foreign direct investment) يتعامل بالعملات الأجنبية، ويجعل الدفع بالفائدة بالدولار، ومن ثم لا يضيف إلا القليل للاقتصاديات الوطنية.

٤- تطبيق نظرية الدولة في النظام النقدي يعني أن كل دولة تستطيع أن تموّل مشروعاتها التنموية بعملتها الخاصة، وبذلك تحافظ على عمالة كاملة دون حدوث تضخم، وهو ما يحقق ميزة مهمة، وهي أنه خالٍ من الفائدة، وهذا يؤدي إلى تخفيض تكلفة المشروعات العامة.

الخلاصة، أنه إذا تساءلنا عن أسباب التدخل الغربي في ليبيا.

تقول «براون»: علينا أن ننتظر؛ هل ستؤدي الإطاحة بـ«القذافي» إلى دخول المصرف المركزي الليبي تحت عباءة مصرف التسويات الدولية؟ وهل ستباع صناعة النفط القومية للمستثمرين الأجانب؟ وهل ستظل الخدمات الصحية والتعليمية مجانية؟ فإذا تغير كل ذلك، سنفهم لماذا ضربت ليبيا[2] ■

ما يجمع بين هذه الدول السبع أنها ليست أعضاء في «مصرف التسويات الدولية» الذي يملي سياساته على البنوك المركزية

الهامشان

1- Ellen Brown Web of Debt - How Banks And The Federal Reserve Are Bankrupting www.webofdebt.com/

2- Ellen Brown, Libya: All About Oil, or All About Banking? Global Research, April 14, 2011 www.globalresearch.ca/index.php?context=va&aid=24306

فيما تتسارع خطوات الحسم ويتزايد الخناق حول «صالح»..

هل تستطيع بقايا النظام إشعال حرب أهلية في اليمن؟

بخلاف توقعات السلطة وبقايا نظام الحكم، خرج الثوار اليمنيون من شهر الصوم أكثر عزماً وأشد تصميماً على بلوغ أهداف ثورتهم، وإسقاط ما تبقى من نظام حكم الرئيس «صالح» الذي مازال يتلقى العلاج في المملكة العربية السعودية منذ أكثر من ثلاثة أشهر.. «صالح» الذي كان وعد بلقاء مؤيديه في وقت قريب بالعاصمة صنعاء لم يتمكن من الوفاء بوعده بسبب حالته الصحية، التي تقول قيادات في حزبه: إنها تستوجب استمرار متابعته عن كثب من قِبَل فريق الأطباء المشرف عليه، بينما ترجح تحليلات أن ثمة قراراً بالتحفظ عليه خارج البلاد بُغية التوصل إلى حل لمعضلة نقل السلطة، وتجنيب البلد أخطار الانزلاق إلى حرب أهلية نتيجة تعنت الرجل وتملصه من توقيع المبادرة الخليجية، ومراوغته في تسليم السلطة سلمياً.

مصادر سياسية: إحالة ملف حادثة اغتيال «صالح» إلى النيابة العامة سيكون بمثابة الفتيل الذي سيشعل الحرب في اليمن بعد حصر الاتهامات في أبناء الشيخ «عبدالله الأحمر»

صنعاء: عادل أمين

وفي حين صعّد شباب الثورة من حركتهم الاحتجاجية في معظم محافظات الجمهورية عقب عيد الفطر المبـارك، وصـولاً للحسم الثوري الذي تأخر أكثر من اللازم، فقد صعّد المجلس الوطني لقوى الثورة الذي تقوده أحزاب اللقاء المشترك (المعارضة) باتجاه العمل على إسقاط ما تبقى من نظام «صالح» المنهار، حيث دعا في هذا السياق المجتمع الدولي إلى عدم التعامل مع الهيئات والمؤسسات التي تديرها بقايا نظام «صالح»، في خطوة تصعيدية للرد على محاولات «صالح» وحزبه الالتفاف على المبادرة الخليجية، وعدم توقيع الرئيس عليها كخطوة ضرورية تسبق عملية نقل السلطة، والهروب عوضاً عن ذلك إلى متاهة حوارات جديدة تستنزف الوقت وتؤخر مسألة نقل السلطة التي تضمنتها المبـادرة، كما هدفت خطوة المعارضة تلك إلـى عزل بقايا النظام دوليـاً بعدما صـاروا معزولين محلياً، وغدت خياراتهم محدودة.

أزمة «صالح» وحزبه

الرئيس «صالح» الذي فوّض نائبه عبدربه منصور هـادي للحوار مع المعارضة وصولاً لإيجاد الآلية المناسبة لتنفيذ المبادرة الخليجية، عاد مجدداً لتفويض اللجنة العامة (المكتب السياسي) لحزبه بفتح حوار مع المعارضة والأطراف الخارجية الراعية للمبادرة للعمل على تنفيذها وفقاً لآلية توافقية! فيما ترى المعارضة بأن المشكلة ليست في الآلية بقدر ما هي في امتناع «صالح» عن توقيع المبادرة ونكوثه عنها.

وفي حين أخفقت اللجنة العامة للحزب الحاكم في تحديد موقف صريح من المبادرة الخليجية وآلية تنفيذها، فقد قررت التوجه إلى السعودية للقاء «صالح» والتباحث معه بهذا الشأن، مقترحة إصدار الرئيس قراراً يفوّض نائبه بـ«الصلاحيات الدستورية اللازمة» لإجراء حوار مع الأطراف الموقعة على المبادرة الخليجية، والاتفاق على آلية مزمّنة لتنفيذها ومتابعة التنفيذ، في الوقت الذي أشار نائب وزير الإعلام عبده الجندي إلى أن الحكومة اليمنية ترفض فكرة نقل السلطة إلى نائب الرئيس، وتتمسك بأنه ليس من حق المعارضة اشتراط عدم ترشح نجل «صالح» (أحمد) في الانتخابات الرئاسية المبكرة، وفقاً للمبادرة الخليجية، محذراً في الوقت نفسه من أن نقل السلطة إلى المعارضة ربما يفضي إلى نشوب حرب أهلية.

البحث عن تسوية

يحاول الرئيس «صالح» الهروب من الضغوط الدولية بشأن التوقيع على المبادرة الخليجية - التي وقّع عليها حزبه وأحزاب المعارضة - إلى البحث عن تسويات سياسية عبر استدراج المعارضة إلى حوارات، وقد أبدى دبلوماسي خليجي في صنعاء استغرابه مما قيل عن تفويض «صالح» لحزبه بمناقشة آلية انتقال السلطة في اليمن، واعتبر أن الحل للخروج من الأزمة هو توقيع «صالح» للمبادرة والتنحي عن السلطة، بينما قال رئيس أحزاب اللقاء المشترك: إن «بقايا النظام» ترفض الحل السياسي وتسعى لتفجير الأوضاع، فيما قال الأمين العام المساعد لحزب الإصلاح د. محمد السعدي: إن خيار الحل السياسي أنهاه «صالح» منذ رفض التوقيع على المبادرة الخليجية، وأن المعارضة وجدت أن لديه خياراً آخر للحل عرفته مؤخراً، هو الحل العسكري والعنف.

إلى ذلك، أفادت معلومات مسربة بأن دول الخليج ربما تقوم بسحب مبادرتها، وأن الأمر قد يُنقل إلى مجلس الأمن بعدما تبين أن «صالح» يعيق تنفيذ المبادرة الخليجية، وكان د.

د.عبدالكريم الإرياني المستشار السياسي لـ«صالح» حذر من أخطار قرار أمني قد يُتخذ إذا لم يتم التوقيع على آلية التنفيذ للمبادرة الخليجية الهادفة لنزع فتيل الأزمة اليمنية



عبد الكريم الإرياني المستشار السياسي لصالح حذر من أخطار قرار أمني قد يُتخذ إذا لم يتم التوقيع على آلية التنفيذ للمبادرة الخليجية الهادفة لنزع فتيل الأزمة اليمنية، في الوقت الذي هدد عبدربه منصور هادي القائم بأعمال الرئيس بمغادرة صنعاء إن لم يتم التوقيع على الآلية.

الخيار العسكري

تزايدت في الآونة الأخيرة الخطوات التصعيدية لبقايا نظام «صالح» باتجاه تفجير الوضع عسكرياً، من خلال استيراد المزيد من ترسانة السلاح الروسي لقوات الحرس الجمهوري (العائلي)، بالتزامن مع قصف مكثف لمناطق «أرحب، ونهم، وبني الحارث» على مشارف العاصمة صنعاء؛ حيث تتكدس أكثر من سبعة ألوية من قوات الحرس، بالإضافة إلى محاولة تفجير الوضع في مدينة تعز وشحنها بأرتال من الدبابات وقصف بعض أحيائها، وتواصل أعمال القمع والتنكيل بحق المعتصمين، وتفيد المعلومات بأن بقايا النظام العائلي شكلوا لجاناً عسكرية وسياسية واقتصادية لدراسة النتائج والتداعيات والآثار المترتبة على احتمالات تفجير الوضع عسكرياً على الصعيدين المحلي والدولي، بالإضافة إلى استقدام المئات من البلاطجة من مختلف المناطق إلى العاصمة صنعاء وتوزيعهم على الأحياء والحارات وبالقرب من المنشآت الحكومية وتزويدهم بالسلاح والمال، فيما تتواصل الاستفزازت والتحرشات بقوات الفرقة الأولى مدرع الموالية للثورة، المحيطة بساحة التغيير بالعاصمة لجرها إلى مربع العنف والاقتتال، هذا بالإضافة إلى عمليات التجنيد العسكري التي تقوم بها بقايا النظام.

ويذهب البعض إلى أن نظام الرئيس «صالح»، يسعى للحصول على المبرر القانوني لشن الحرب، وذلك من خلال التهديد بإحالة ملف حادثة مسجد الرئاسة التي تعرض فيها «صالح» لمحاولة اغتيال إلى النيابة العامة، وتعتقد مصادر سياسية يمنية أن حدوث هذه الخطوة سيكون بمثابة الفتيل الذي سيشعل الحرب في اليمن، وأن التصريحات الصحفية الأخيرة للمسؤولين اليمنيين الموالين للرئيس «علي صالح»، والتي حصرت الاتهامات في أبناء الشيخ «عبدالله الأحمر» وقائد الفرقة الأولى مدرع، تعكس النتائج التي سيتضمنها الملف، وهو المدخل إلى شن الحرب على الخصوم، تحت مبرر تنفيذ الأوامر القضائية.

ضمانات أربعة

ومع ذلك، وبالرغم من كل ما قيل، تتجه التحليلات صوب استبعاد حرب أهلية شاملة، باستثناء مواجهات محدودة متوقعة في بعض المناطق كما هو حاصل الآن في منطقة أرحب (٣٥ كم شمالي العاصمة)، فقوات «صالح» لا تحظى بدعم قبائل اليمن التي انحازات للثورة، وهم لا يضمنون ولاء معظم صف وضباط قوات الحرس التي يقودونها، ويخشون انشقاقهم وانحيازهم لصف الثورة حال نشبت الحرب.

أضف إلى ذلك، فقد سقطت بعض المحافظات في أيدي الثوار كصعدة والجوف، ومؤخراً محافظة المهرة (على الحدود العمانية)، والبعض الآخر يعد عملياً في حكم الخارج عن سيطرة النظام كمحافظات مأرب وعمران (شمالاً)، وأبين (جنوباً)، وتوشك محافظات حضرموت وشبوة وإب على السقوط، بل إن العاصمة ذاتها يقع نصفها تحت سيطرة الفرقة الأولى بقيادة اللواء «علي محسن الأحمر»، الأمر الذي يصعّب من احتمالات نشوب حرب شاملة.

دبلوماسي خليجي في صنعاء: الحل للخروج من الأزمة هو تنحي «صالح» عن السلطة بعد توقيع المبادرة الخليجية

في الوقت نفسه، يتجه الموقف الغربي للحيلولة دون تفجر الصراع تحت أي ذريعة كانت، وفي هذا السياق ذكرت المصادر أن السفراء الأوروبيين والسفير الأمريكي بصنعاء أبلغوا جميع مكونات النظام اليمني تحذيرهم من محاولات تفجير الوضع عسكرياً، وقاموا بإيصال رسائل واضحة إلى جميع الأطراف تصب في مجملها في التحذير من اختيار النهج العسكري لحسم الأوضاع في اليمن؛ لأن انزلاق اليمن نحو العنف لا يخدم أحداً، بل إن نائب الرئيس عبدربه منصور هدد بالاستقالة من منصبه ومغادرة صنعاء في حال قرر أبناء «صالح» تفجير الوضع عسكرياً.

والواقع أن القوى الدولية والإقليمية باتت أكثر قناعة بضرورة تغيير النظام القائم ورحيل «صالح»، إلاّ أنها مازالت تبحث عن ضمانات من قوى الثورة لتقرر موقفها النهائي بهذا الشأن، وقد رشحت بعض المعلومات عن الضمانات التي طلبها الأمريكيون من اللواء «علي محسن الأحمر» قائد الفرقة الأولى والمتمثلة في أربع نقاط أساسية، هي: ضمان عدم إقصاء الإصلاح لشركائه واستفراده بالسلطة، استمرار العمل في برنامج الحرب على الإرهاب، ضمان بقاء الجيش موحداً، ضمان بقاء البلد موحداً.

ومن المؤكد أن المعارضة قادرة على تقديم تلك الضمانات ومستعدة لتنفيذها، فهي جميعها تخدم المصالح العليا للبلد.■

الحقائق والأوهام في حادث «السفارة الإسرائيلية»



بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

لا خلاف على أن إنزال علم من على سفارة أجنبية يعتبر مخالفاً للقانون الدولي والداخلي في أي دولة حتى لو كانت هذه الدولة «إسرائيل»، ولكن الغريب في الأمر أن الحكومة المصرية تحاول أن تشغل الناس بفروع وتفاصيل من صنعها حتى تغطي عجزها عن معالجة الموقف الأصلي، وهو اعتداء «إسرائيل» على سيناء بشكل منظم ومتعمَّد، وقتل عدد من المصريين الجنود والضباط.

على الحكومة والمجلس أن يركزا على التعامل مع «إسرائيل» بنبض الشارع وكرامة مصر وليس بحسابات تؤدي إلى إهدار هذه الكرامة

الشعب الذي خرج ضد «مبارك» ودولته يستحق أسلوباً جديداً يحترم عقليته واحتياجاته

(*) أستاذ القانون الدولي - مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق

لقد انتظر الشعب المصري أن تتخذ حكومته موقفاً صلباً لفضح انتهاك «إسرائيل» لمعاهدة السلام بشكل متكرر، ولكي تظهر الحكومة أن التواطؤ على دم المصريين وعلى سيادة مصر جزء من الماضي، وأن الشعب المصري فوّض حكومته في أن ترفع رأسه أمام الجميع، ولكن الحكومة اتخذت موقفاً مذلاً؛ لأنها لا تعبر عن الشعب المصري، وتسترت بالعقل والرزانة لكي تخفي ضعفها وفزعها من «إسرائيل» تحت ستار «الموقف المسؤول والحكيم»، فأدرك الشعب المصري أنه لا أمل في أن ترد له هذه الحكومة كرامته، وحيث إنه لا يملك سوى الحق في التظاهر بينما تملك الحكومة الحق في التصرف، كما كان يفعل النظام السابق.. فقد تظاهر الشعب أمام الرمز الوحيد الذي يراه بمصر متعلقاً بـ«إسرائيل»؛ وهو «سفارة إسرائيل» ومقر السفير، ولكن كان واضحاً أنه لو تظاهرت الدنيا كلها فإنها لن تخرج الحكومة الضعيفة عن عجزها وخوارها، وأمام هذا الإحباط وعجز الجماهير عن التصرف مع حكومتها ودفعها إلى الشعور بالكرامة؛ فكّر أحد الشباب المتظاهر أن يتسلق أحد الأدوار في مبنى السفارة، وأن يُنزل «العلم الإسرائيلي»، لعل ذلك يشفي غليل الشعب الثائر.

تعويض العجز

وجدت الحكومة نفسها أمام أمرين إزاء هذه الحادثة؛ فهي من ناحية لديها عجز جيني لحماية كرامة المصريين، ومن ناحية أخرى تشعر بالإحباط من عجزها، فقررت أن تركب الموجة، وأن تعلن للرأي العام أنها تعوّض عجزها عن الفعل تجاه «إسرائيل» بالاحتفال مع الشعب بهذا النصر الوطني المبين، فالتقى محافظ الشرقية مع الشاب صاحب العلم - فيما سُمي «بموقعة العلم» - وبدأ عهده في المحافظة بالاحتفال بأن الشرقية هي صاحبة البطولات العسكرية والرمزية ضد «إسرائيل»، وقدم للشاب العاطل وظيفة وشقة، ثم استقبله رئيس الوزراء وشد على يديه وهنأ الثورة بهذا الإنجاز البطولي، داعياً الله في أعماقه أن يتلهى الشعب بهذا الإنجاز عوضاً عن المطالبة بالحزم مع «إسرائيل»، ولعل هذا الموقف كان رسالة بالغة الوضوح للشباب المصري بأن مهاجمة «السفارة الإسرائيلية» مباح بل ومرغوب فيه ويحقق هدفين؛ **الأول:** أنه قربى لهذا الوطن وعوض عن تجبرها على مصر، **والثاني:** أنه عمل مربح ينال به صاحبه إعجاب الناس ورضا الحكومة وربما شقة أو عروسة!!

هكذا اندفع الشباب في نهاية يوم «جمعة تصحيح المسار» إلى «السفارة الإسرائيلية»، ولم يجدوا قوات الأمن بحجة أنها لا تريد مواجهة المتظاهرين، ثم عاد الشباب للمرة الثانية بـ«العلم الإسرائيلي»، وزادوا على ذلك وربما بتخطيط «إسرائيلي» أيضاً بعدد من الأوراق التي تركت في طريقهم لكي يكتمل المشهد: اقتحام لسفارة أجنبية، واستيلاء على وثائقها والتباهي بهذا العمل، فترتب على هذا المشهد أن مصر وثورتها لحق بهما ضرران؛ الأول: هو تصوير الثورة على أنها انتهت وتحولت إلى سلوك بربري، أو في أضعف الحالات تبرئة الثورة منمن اقتحموا السفارة وتصويرهم على أنهم ليسوا من

ضعف الحكومة تجاه «إسرائيل» هو المسؤول عن انتهاك حرمة السفارة وحصانتها



الثوار شكلاً ومضموناً، وزادوا على ذلك أنهم عناصر إجرامية واجهت الشرطة وخططت للاعتداء على مديرية الأمن بعد أن أتمت مهمة مهاجمة السفارة.

فطالب «أوباما» الحكومة في مصر بأن تحترم التزاماتها بحماية السفارة بعد أن استجار به «نتنياهو»، وإذا كانت الحكومة قد كرّمت المهاجمين في المرة الأولى وسكتت عنهم في المرة الثانية، فما سر الانقضاض عليهم وتصوير الموقف كما لو أن هناك خطراً جديداً يحيط بكرامة الدولة؟!

استخفاف بالعقول

على الحكومة والمجلس العسكري أن يركزا على التعامل مع «إسرائيل» بنبض الشارع وكرامة مصر، وليس بحسابات ثنائية تؤدي إلى إهدار هذه الكرامة؛ لأن التراخي في الدفاع عن كرامة مصر من جانب الحكومة يُسقط هيبتها عند الناس، ولا يجدي معهم أي إجراءات قمعية، وجديراً بالمجلس الأعلى أن يطبق قانون إعدام البلطجية، وتعرفهم الداخلية كما تعرف أبناءها، فلا داعي لتغطية العجز عن تحقيق المصداقية بتكميم أفواه الناس، وإعلان إجراءات يعرفون جيداً أنها استخفاف بعقول الناس، فالشعب الذي خرج ضد «مبارك» و«دولة مبارك» يستحق أسلوباً جديداً يحترم عقليته واحتياجاته.

الخلاصة، إذا كان للسفارة حصانة ولعَلَمها حرمة، فإن ضعف الحكومة تجاه «إسرائيل» هو المسؤول عن انتهاك هذه الحرمة وهذه الحصانة، فلا يجوز صرف الناس إلى أحداث السفارة وإغفال السبب ودور الحكومة فيها، ولذلك نطالب بالإفراج الفوري عن المعتقلين في أحداث السفارة، وأما هيبة الدولة فيجب أن تُبنى على أساس مصداقية الحكومة وحفظها لكرامة الوطن والمواطنين، والتمييز القاطع بين المشروع وغير المشروع، على أن تبقى مؤسسات الدولة جميعاً من المقدسات التي لا يجوز الاعتداء عليها، وأن يكون القانون بتاراً بالنسبة للجميع.■



«المجتمع» ترصد أخطار التمويل الأجنبي على «ثورة ٢٥ يناير»

محاولات الغرب تطويع مصر الثائرة.. إلى أين؟!

عندما سعت المخابرات المركزية لتفكيك يوغوسلافيا السابقة إلى عدة دول ضمن خطتها لإضعاف الكتلة السوفييتية، استخدمت خطة عمل محددة لتمويل بعض هيئات المجتمع المدني هناك لدعم خطة أطلق عليها «نشر القيم الأمريكية في دولة صربية ديمقراطية»، نشرت بوثيقة تحمل ختم «مؤسسة البلقان»، المخابرات المركزية الأمريكية، صدرت بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٩٩٨م، هذا النموذج تسعى أمريكا لتحقيقه الآن في مصر بعد «ثورة ٢٥ يناير»، عبر طابور خامس يضم عدداً من منظمات المجتمع المدني المصرية؛ بهدف «تطويع الثورة لصالحها، ومنع استقلال الإرادة السياسية المصرية».

في عام ٢٠٠٨م بلغت الجمعيات الأهلية التي حصلت على تمويل أجنبي ٤٠١ جمعية من إجمالي ٢٦ ألف جمعية مصرية

القاهرة: محمد جمال عرفة

أعلنت السفيرة الأمريكية الجديدة في مصر «آن باترسون» أمام «الكونجرس» في يونيو الماضي أن الإدارة الأمريكية دعمت عدداً من منظمات المجتمع المدني في مصر بـ ٤٠ مليون دولار، وأن هناك طابوراً طويلاً من هذه الجمعيات والمنظمات يصل إلى ٦٠٠ منظمة أهلية مصرية يقف أمام هيئة المعونة الأمريكية (U.S.A.D)، وبجانب ما يقدمه برنامج الشراكة في الشرق الأوسط «مابي» المعلن على موقع السفارة الأمريكية بالقاهرة على الإنترنت بما يتراوح بين ٢٥ - ١٠٠ ألف دولار لكل منظمة.

في حين رصد الاتحاد الأوروبي ٨ ملايين يورو لدعم المنظمات الأهلية المصرية المهتمة بتدريب المراقبين المحليين على أعمال مراقبة الانتخابات، بينما رصدت هيئة المعونة الألمانية ٦ ملايين دولار لدعم الإعلام وتدريب النشطاء من الشباب على شبكات التواصل الاجتماعي واستخدامها في تدريب الصحفيين وزيادة مهاراتهم في مجال الإعلام، وأعلنت منظمة «فريدوم هاوس» (بيت الحرية) عن توفير منح مالية صغيرة للمنظمات الأهلية المصرية حديثة النشأة خلال السنوات الأربع الماضية، وحددت المنحة الواحدة بمبلغ ١٥ ألف دولار في مجال العدالة الاجتماعية وبرامج حقوق الإنسان.

هذا بجانب تسرب تقارير من السفارة الأمريكية تتضمن أسماء ٢١٥ جمعية ومنظمة حضرت ورش عمل عقدتها السفارة الأمريكية بالأقصر في الفترة من ١٥ مارس حتى ٧ يونيو ٢٠١١م، يعتقد أنها هي التي تتلقى التمويل الأمريكي، مع ورود أسماء لفضائية قبطية «سات ٧»، وفضائية «٢٥ يناير» التي سبق لصحيفة «روزاليوسف» أن اتهمتها بالتطبيع مع «إسرائيل»، واعترف رئيس مجلس إدارتها بالتقاط صور له مع رئيس وزراء «إسرائيل»، بخلاف اسم صحيفة مجهولة في المنوفية ضمن هذه القائمة!!

كما أعلنت هيئة المعونة السويدية والأسترالية ومؤسسة المستقبل بمنطقة الشرق الأوسط عن توفير منح للمنظمات المصرية ذات الخبرة في مجال الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والتوعية الانتخابية، وتدعيم المشاركة السياسية، وتعزيز دور المرأة، والإعلام، والمواطنة.. تتراوح بين ١٥ - ٢٥ ألف دولار، كما نُشرت معلومات عن دعم قيل: إن منظمة «سيدا» التابعة للحكومة السويدية أو هيئة المعونة الأسترالية قدمته لأحد هذه المنظمات «مؤسسة النقيب للتدريب ودعم الديمقراطية» بقيمة ١٠ ملايين و٤٠٠ ألف جنيه مصري، موجهة أساساً لتدريب ١٣ ألف محام على مراقبة الانتخابات المقبلة، ويروّج له صحفيون مقابل مكافآت مالية.

وهناك إحصائية شبه رسمية تؤكد أن عدد الجمعيات الأهلية التي تعمل في مصر بعد إقرار قانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ حتى عام ٢٠٠٩م في حدود ٣٢ ألف جمعية، وأنه في عام ٢٠٠٨م بلغت الجمعيات التي حصلت على تمويل أجنبي ٤٠١ جمعية من إجمالي ٢٦ ألف جمعية أهلية في مصر.

مَنْ يتلقون أموالاً من أمريكا متهمون بالخيانة العظمى والتآمر والإضرار بالأمن القومي وتنفيذ أجندات خارجية



احتجاج رسمي: وعلى ما يبدو، أنه نتيجة لهذه الإحصاءات والأرقام، عبّر مسؤولون عسكريون رفضهم وقلقهم من التمويل الأجنبي لمنظمات مصرية، والذي ترجم في بيان المجلس العسكري (رقم ٦٩) باتهامه صراحة لمنظمات سياسية - لا مجتمعية - بالحصول على دعم أجنبي، مع رفضها لأي دعم يقدم بدون علم الحكومة المصرية أو إشرافها.

إلا أنه وعقب هذا الرفض الرسمي خرجت المتحدثة باسم الخارجية الأمريكية لتنتقد تحريض مصر والمصريين ضد أمريكا، ونشرت السفارة الأمريكية علناً على موقعها على الإنترنت فتح باب تلقي طلبات الحصول على تمويل أمريكي لمنظمات المجتمع المدني، في تحدٍّ غريب للإدارة المصرية المستقلة التي جاءت بها «ثورة ٢٥ يناير»، وبدعوى أن هدف أمريكا هو تحويل المجتمعات العربية لمجتمعات منفتحة وديمقراطية وتعددية ومزدهرة!!

وقد تحدث اللواء محمد العصار، عضو المجلس الأعلى للقوات المسلحة، مع السفيرة الأمريكية في مصر أثناء زيارة لـ«واشنطن» عما أعلنته أمام «الكونجرس»، ففوجئ بالسفيرة تبلغه - في بجاحة - بأن الولايات المتحدة لم تقدم فقط ٤٠ مليون، ولكنها قدمت ١٠٥ ملايين دولار لمنظمات مصرية أخرى بدعوى مساعدتها على المشاركة في الحياة السياسية!!

ملايين الدولارات التي تُنفق بحجة مراقبة الانتخابات وتوعية المصريين «مسيَّسة» وتذهب لدعم قوى ليبرالية

فكانت الخطوة العملية الأولى في هذا الشأن، بأن شدد البنك المركزي المصري على البنوك العاملة في السوق المحلية بضرورة إبلاغه هو ووزارة التضامن بالتعاملات المصرفية التي تتم على حساب منظمات المجتمع المدني والجمعيات الخيرية؛ لمعرفة ما يصلها من أموال.

فتح تحقيق

وبسبب تصاعد خطورة الظاهرة، واستغلال هذه الجهات المانحة الأمريكية والغربية أجواء الفوضى التي تلت «ثورة ٢٥ يناير»، تولت ثلاث جهات، هي: مجلس الوزراء، وجهاز الأمن الوطني (بديل أمن الدولة)، ونيابة أمن الدولة، ملف التحقيق في قضية الدعم الخارجي، عبر فحص البلاغات المقدمة من جهات سيادية وعدد من المحامين ضد المنظمات والجمعيات الحقوقية التي تتلقى أموالاً من جهات أجنبية.. ووفقاً لتلك البلاغات، فإن المنظمات تواجه تهم: الخيانة العظمى، والتآمر على مصر، والإضرار بالأمن القومي عن طريق تنفيذ أجندات خارجية، ومن المنتظر أن تعلن تقريراً وافياً بأسماء هذه المنظمات وما تتقاضاه.

استدعاء رئيس الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بالقاهرة يعكس رضوخ الولايات المتحدة لانتقاد المجلس العسكري للمساعدات الخارجية

رضوخ أمريكي

وقد أثار موضوع التمويل الأجنبي توتراً بين «واشنطن» والمجلس العسكري، وبسببه - وبرغم النفي الأمريكي - جاءت الاستقالة المفاجئة لمدير جهاز المعونة الأمريكية في مصر «جيم بيفر» بعد عشرة أشهر فقط من تسلمه المهمة وعودته لبلاده، وهو ما أكدته صحيفة «بوسطن جلوبال» التي قالت: إن استدعاء رئيس الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بالقاهرة يعكس رضوخ الولايات المتحدة لانتقاد المجلس العسكري للمساعدات الخارجية، وأشارت إلى أن سحب «بيفر» جاء لتقليل المشاعر المعادية للأمريكيين خلال فترة انتقال البلاد إلى الديمقراطية.

إن الحالة التي تعيشها مصر الآن تحتاج إلى وعي ويقظة لمواجهة مَنْ يسعون لإفشال ثورتها، كما أنها تفرض على رجال الأعمال الشرفاء من أبنائها القيام بدورهم لملء هذا الفراغ في دعم مؤسسات المجتمع المدني، مع إعادة النظر في دعم الوقف الإسلامي والمسيحي كما كان في السابق.■

حي «الشيخ جرّاح» الإسلامي يتعرض لحملة تهويد صهيونية شرسة

القدس المحتلة: مراد عقل



المؤرخ مجير الدين العليمي: حي «الشيخ جرّاح» أوقفه الطبيب الخاص للناصر صلاح الدين الأيوبي والذي سمي باسمه

يقع حي «الشيخ جرّاح» إلى الشمال من مدينة القدس المحتلة، على بعد كيلومتر تقريباً من أسوار القدس القديمة، وتتوسط هذا الحي أحياء بقيت تحت السيادة العربية بعد «نكبة ١٩٤٨م»، أوقفه الطبيب الخاص للناصر صلاح الدين الأيوبي وأحد أمرائه في القدس، الذين فضّلوا الاستقرار فيها والرباط بالقرب من المسجد الأقصى المبارك للصلاة فيه، وقد بنى مسجداً وزاوية سُمِّيا باسمه، وتوفي في عام ١٢٠١م، ودفن في زاويته، وقد ذكره مؤرخ القدس والخليل مجير الدين العليمي الحنبلي في عام ١٤٩٦م في كتابه «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل».

وتذكر وثائق عثمانية تعود إلى أواخر القرن السادس عشر الميلادي إعادة بناء المسجد والزاوية نتيجة الزلازل التي ضربت مدينة القدس قبل ذلك التاريخ، وتسكن في زاوية الحي عائلة مقدسية تعرف باسم عائلة «الديسي»، تولت أوقاف «الشيخ جرّاح»، ومهمة تنظيف ورعاية وحماية المكان منذ العصر العثماني.

وقد تطرق المعماري الأسكتلندي «مايكل هاملتون بورغوين» والباحثة أمل أبو الحاج إلى وجود نقش أثري قديم ما زال محفوظاً في الجدار الغربي للزاوية الجراحية يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم، كل مَنْ عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، هذا قبر الأمير حسام الدين (أ) الحسين بن عيسى الجراحي رحمه الله ورحم من ترحّم عليه، توفي إلى رحمة الله تعالى في صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة».

مخططات صهيونية مستقبلية تهدف لبناء قرابة ٣٥٠ وحدة استيطانية على أراضي «كرم المفتي» شمالي الحي

بـدأت مـحـاولات تهـويـد الحـي مبكراً، فبالقرب من زاويـة ومسجد الشيخ جراح توجد مغارة تقع إلى الشرق، كانت تعرف منذ القرن السابع عشر الميلادي بمغارة «صديق بن عبيدالله السعدي»، وهـو شيخ صوفي مسلم عاش في القدس، أوقف قطعة الأرض المحيطة بهذه المغارة التي كان يتعبد فيها، ودفن بالقرب من هذا المكان، فعرفت المغارة والأرض باسمه، وأثبت أحد أحفاده سليمان حجازي السعدي - يرحمه الله - خلال ترافعه بالمحاكم الصهيونية لمنع الاستيلاء على الأرض حججاً ووثائق يملكها، تؤكد أن هذه الأرض تعود لعائلته، إلا أن محاولات التهويد لم تتوقف.

وقد بدأها المستشرق «كليرمنت غانو» الـذي ذكر أن هـذه الأرض هـي لـ«الصديق شمعون» الذي يدعي المتطرفون اليهود أنه دفن في هذا المكان، ويحتفلون في كل عام بعيده، ويأتون إليه للصلاة؛ مما جعل جماعات منهم يتبعون جمعية «عطيرات كوهنيم» برئاسة «ماتي دان»، وجمعية «إلعاد الاستيطانية» برئاسة «دفيد باري»، حيث يستولون على عدد كبير من بيوت السكان الفلسطينيين العرب في حي «الشيخ جرّاح».

أكد خبير الاستيطان في القدس المحتلة الباحث أحمد صب لبن لـ«المجتمع» أن حي «الشيخ جرّاح» مستهدف من قبل السلطات والجماعات الصهيونية، وكشف عن محاولات «إسرائيلية» جديدة للاستيلاء على ٤ دونمات في الحي قرب ما يسمى بقبر «شمعون الصديق»؛ من أجل تحويلها إلى موقف للسيارات، وهو النهج الذي اُتبع سابقاً في حي «سلوان»، مشيراً إلى أنه تم مصادرة العديد من الأراضي لتشييد مواقف ومبان عامة لتسهيل حياة المستوطنين القاطنين هناك، مع استهداف الحي بحوالي ثمانية مخططات استيطانية مختلفة لقلب المعادلة السكانية، بحيث تصبح الأغلبية للسكان اليهود.

وبيّن أن هناك ما يقارب ٣٢٦ وحدة استيطانية جديدة يتم التداول حولها في اللجنتين المحلية واللوائية للتخطيط والبناء «الإسرائيليتين»، وهذه الوحدات تقع ضمن عدة مشاريع، منها مشروع «نحلات شمعون» ٢٢٠ وحدة سكنية التي يحاول المستوطنون تشييدها، ويقوم هذا المشروع على أنقاض ٢٨ منزلاً لعائلات فلسطينية قطنت هذا الحي منذ ما يزيد على ٦٠ عاماً، وقد تم خلال الأعوام الماضية إخلاء بعضها لصالح إقامة وتشييد المشروع مستقبلاً بجانب مشاريع استيطانية أخرى يتم تداولها، كمشروع «فندق شيبرد» الذي قام المستوطنون في مطلع العام الحالي بهدم جزء منه؛ من أجل المضي قدماً في أعمال تشييد ٩٠ وحدة استيطانية هناك، هذا بالإضافة إلى وجود ما يزيد على ١٦ وحدة ستقام في محيط حي «كوبانية أم هارون» في حي «الشيخ جرّاح» أيضاً.

ما يقارب ٣٢٦ وحدة استيطانية جديدة يتم التداول حولها في اللجنتين المحلية واللوائية للتخطيط والبناء «الإسرائيليتين»

مخططات مستقبلية

وقد تم الكشف مؤخراً عن مخططات مستقبلية يراد من خلالها بناء قرابة ٣٥٠ وحدة استيطانية على أراضي «كرم المفتي» شمالي الحي، بالإضافة لمخطط بناء مدرسة دينية وكنيس ومجمع تجاري ضخم من خمسة طوابق؛ بهدف تعزيز الوجود «الإسرائيلي».. ويقول الباحث صب لبن: إن المراد من ذلك هو إغلاق الحلقة حول القدس القديمة، حيث تنفيذ سياسات تضاف إلى سياسة التواجد الفعلي للمستوطنين وتهويد الحي، فهناك نيّة ومخطط واضح المعالم يراد منه إغلاق الحلقة التي يتم التخطيط لها حول البلدة القديمة في القدس بجيوب استيطانية تبدأ من حي «معلوت دفنة» الصهيوني غربي «الشيخ جرّاح»، ومنه إلى «الشيخ جرّاح»، ومن ثم حي «الصوانة» المستهدف هناك بجيب استيطاني يجري حالياً توسيعه عبر بناء ٢٤ وحدة في مستوطنة «بيت أورت»، وتستمر الحلقة لتصل إلى مستوطنة «حوشن» في جبل «الزيتون»، والتي توسعت مؤخراً عبر استيلاء المستوطنين على منزل جديد في محيط البؤرة الاستيطانية، وتستمر الحلقة عبر مستوطنة «معلية زيتيم» التي انتقلت إليها ٦٠ عائلة جديدة من المستوطنين مؤخراً، بالإضافة إلى مستوطنة «معلية دافيد» في حي «راس العمود» التي يجري حالياً التخطيط لبناء ١٠٤ وحدات سكنية جديدة فيها، والحلقة تكتمل بالبؤر الاستيطانية المتعددة في حي سلوان، وعبر هذه الحلقة سيتمكن الجانب «الإسرائيلي» من عزل البلدة القديمة في القدس بحلقة من المستوطنات، وبالتالي عزلها وحجبها عن طاولة المفاوضات مستقبلاً.■

نفق جديد يكشف أساسات الأقصى

أكملت سلطات الاحتلال الصهيوني حفر نفق يمر تحت أسوار البلدة القديمة في القدس المحتلة، ويؤدي إلى مكان قريب من باحة المسجد الأقصى، وحذّرت مؤسسة الأقصى للوقف والتراث من أخطار جديدة تتهدد المسجد الأقصى، تسببها الحفريات، وقد أشارت صحيفة «يسرائيل هيوم» العبرية إلى استكمال حفر نفق طوله ٦٠٠ متر، يبدأ من منطقة عين سلوان ويصل إلى طرف المسجد الأقصى عند أقصى الزاوية الجنوبية الغربية.

وقد تكشّفت خلال الحفر أساسات المسجد الأقصى في الزاوية الجنوبية الغربية بعرض ١١ متراً، حيث وصلت الحفريات إلى المنطقة الصخرية.

وسبق أن حذرت مؤسسة الأقصى مراراً من أخطار الحفريات على أساسات المسجد الأقصى، خاصة وأن الحديث يدور حول تفريغات ترابية ووصول الحفريات إلى المنطقة الصخرية.

ويُضاف النفق الجديد إلى الأنفاق التي حفرت منذ عام ١٩٦٧م، وهي استكمال للنفق الممتد على طول الجدار الغربي للمسجد الأقصى بطول ٤٨٨ متراً، والذي يسميه الاحتلال الجدار الغربي لجبل الهيكل.■

الأطماع الغربية في السودان تتزايد!

الوالي المتمرد «مالك عقار» يُشعل الحرب في النيل الأزرق

الخرطوم: محمد حسن طنون

من الخطأ الظن أن اتفاقية «نيفاشا» التي وُقّعت في كينيا بين حركة التمرد بقيادة «جون قرنق» والحكومة السودانية، ستأتي بسلام دائم وشامل لشعب أرهقته حركات التمرد، بسفك الدماء وإهلاك الحرث والنسل طوال ما يزيد على نصف قرن، فلم يكن تفجر الأوضاع في ولاية النيل الأزرق واندلاع الحرب مفاجأة، لأنه نفس السيناريو للحركة الشعبية الذي أشعلت به الحرب بولاية جنوب كردفان في محاولة انقلابية لتغيير الأوضاع في البلاد.

الاتحاد العام للصحفيين السودانيين يشيد بقرار «البشير» إعفاء «مالك عقار» من منصبه وتعيين قائد المنطقة العسكرية حاكماً للولاية

ولاية النيل الأزرق ولاية حدودية متاخمة لدولتي جنوب السودان ودولة الحبشة، وتقدر مساحتها بـ٥٠ ألف كم٢، وتتكون من ٦ محافظات، هي: «الدمازين، الروصيرص، الكرمك، قيسان، باوة، التضامن»، وتسكنها عدة قبائل، هي: «الفونج، الهمج، البرتي، الوطاويط، الأنقسنا، الهوسا، الفلاتة».

سكان المنطقة كلهم مسلمون، وقد فاز مرشح الجبهة الإسلامية القومية في انتخابات الديمقراطية الثالثة عام ١٩٨٦م فوزاً كاسحاً؛ مما يدل على قوة الاتجاه الإسلامي في الولاية، وتعتبر قبيلة «الفونج» أقدم القبائل الساكنة بها.. تقول إحدى الروايات: إنهم من سلالة بني أمية، فروا إلى السودان هرباً من العباسيين الذين كانوا يطاردونهم، وأسسوا مملكة «سنار» الإسلامية، واختلطوا بالسكان الأصليين من السود وتزوجوا منهم، فغيّر ذلك من لونهم، ولكنه لم يضع أصلهم.

أما الوالي المتمرد «مالك عقار»، فهو من أسرة «ختمية»، كان والده خليفة خلفاء الطريقة «الميرغنية» التي أسسها السيد محمد عثمان الميرغني الكبير في السودان، وهي طريقة صوفية في الأصل، ولكنها في العصر الحديث سعت إلى السلطة، وأصبح لها حزب سياسي ينافس به طائفة الأنصار التي يقودها المهدي، وعرف عن عقار أنه ليس له ارتباطات بدين أو عقيدة معينة، ولم يمارس شعائر دينية محددة، ويقال: إنه ردد ذات مرة أمام وفد ختمي جاء إلى المنطقة لاستقطابه أن ربه الذي يعبده هو ذلك الجبل، وأشار إلى جبل ضخم في منطقته، وأنشأ حزباً سماه «تنظيم جنوب الفونج»، وكان ذلك عام ١٩٧٥م، وأصبح بذلك من غلاة العنصريين الذين يكرهون العروبة والإسلام.

وعندما قاد «جون قرنق» حركة التمرد لتحرير السودان من العرب والمسلمين، انضم «عقار» بكامل تنظيم جنوب «الفونج» إلى حركة «قرنق» عام ١٩٨٤م، ومنذ ذلك التاريخ وبمساعدة ودعم من «قرنق» أصبح عقار قائداً لقوات الحركة المتمردة التي تقاتل على الحدود بين السودان وإثيوبيا، حتى صار واحداً من أكبر قادة التمرد الذين اعتنى بهم «قرنق»، الذي فرح بانضمام بعض أبناء المسلمين إلى تمرده على أساس عنصري، مثل «عقار» و«الحلو» و«عرمان».. وغيرهم من ذوي الجذور الإسلامية، ومثل هؤلاء هم صيد ثمين للصليبية العالمية المتحالفة عضوياً مع الصهيونية العالمية لضرب الإسلام بأبنائه.

حسابات سياسية

«مالك عقار» فاز في انتخابات أبريل ٢٠١٠م بحسابات سياسية خاطئة من المؤتمر الوطني الذي رضخ لتهديداته، فقد دخل الانتخابات بشعار «النجمة أو الهجمة»، فأصبح والياً غير مؤهل ديمقراطياً، وفشل في تقديم أي خدمات للولاية؛ مما جعل الولاية خارج إطار التنمية عكس ما كان يفعله الوالي السابق «عبدالرحمن بو مدين».

ومنذ توليه ظل «عقار» يردد في كل لقاءاته الجماهيرية بأنهم محكومون من الأجانب بولاية الخرطوم، وأن أصحاب الولاية هم أصحاب البلد الحقيقيون، وعندما ودّع الجنوبيين بالمنطقة بعد الانفصال كان متأثراً قائلاً لهم: إنهم أهل المنطقة، ومن أقواله التي مهدت للحرب ما صرح به لمجلة «الزرقاء» التي تصدر في النيل الأزرق: «لن أفرط في الجيش الشعبي؛ لأن قوامه من أبناء النيل الأزرق وهو رمز هويتنا».. ويلاحظ دائماً أنه يستعمل سلاح الهوية لإجاشة عواطف السذج من أتباعه؛

١٦ عقيداً من ضباط الجيش الشعبي سلموا أنفسهم لمقر القيادة العامة للقوات المسلحة في الدمازين رافضين إشعال «مالك عقار» الحرب في النيل الأزرق

لتعبئتهم لصراع سياسي طويل.

ومن تصريحاته المستفزة للسودانيين أنه قال في تنوير لأتباعه: «السودان القادم هذا إن لم نكن نحن فيه فلن يكون هنالك سودان».. وهو نفس ما صرح به في احتفال حاشد لحركته قبل عامين، حيث قال: «إذا انفصل الجنوب سننفصل، ونضم النيل الأزرق لإثيوبيا، والشرق لإرتريا، ودارفور لتشاد، وإذا لم تلبَّ مطالبنا، فإن ما تبقى من الشمال سنفككه».. هذه الاتجاهات للوالي المتمرد المخلوع تؤكد أن زعماء الحركة الشعبية قطاع الشمال يتحركون بأوامر من الخارج لزعزعة الأمن والاستقرار في السودان وإسقاط النظام.

أجندات خاصة

ومما يدعو للأسف والأسى أن الأحزاب المعارضة بدلاً من أن تقف صفاً واحداً مع القوات المسلحة لدحر العدو ووأد الفتنة، حاولت استغلال الأحداث لأجندتها الخاصة في تغيير النظام خدمة للأجندة الخارجية غير الخافية على أحد أبداً، وهي أجندة الصهيونية العالمية والصليبية العالمية لتقسيم البلاد إلى كيانات، فقد كان الأجدر بزعماء الأحزاب الوطنية كحزب الأمة القومي والاتحادي الديمقراطي والمؤتمر الشعبي أن يقفوا خلف الجنود الذين يقاتلون من أجل الحفاظ على وحدة السودان وتناسي الخلافات، والجلوس لإدارة حوار بنّاء لتوحيد الجهود لمواجهة الأخطار.. أما الحزب الشيوعي فهو فرع للحركة الشعبية يستغلها لتحقيق أهدافه اللادينية، وإقامة نظام علماني لا ديني للمنهج الغربي ورفضاً لكل ما هو إسلامي.

انشقاقات

القوات المسلحة فندت ادعاءات «عقار» المعزول بأنه يسيطر على ٨٠٪ من الولاية، وأكدت أنها هي التي تسيطر على ٨٠٪ من الولاية، وأكدت أن الوالي المعزول يحتمي في مدينة الكرمك، وأن القوات المسلحة تتقدم لتطهير المدينة من فلول جيشه المنهزم، الواقع أن «مالك عقار»، و«عبدالعزيز الحلو»، و«ياسر عرمان» يواجهون موقفاً صعباً، بعد أن أعلنت القيادة الجماعية للحركة الشعبية برئاسة «دانيال كودي» عن نفسها كقيادة للحركة بقطاع الشمال بشقيها السياسي والعسكري، وأكدت هذه القيادة رفضها للحرب وتمسكها بخيار السلام، وأعلنت عن تجميد كافة الصلاحيات السياسية والعسكرية، وإبعاد الكوادر التي جاءت بالتعيين الخاص والفردي عسكرياً وسياسياً من مناصبهم القيادية، والذين عُينوا بقرار من «سلفاكير» رئيس دولة الجنوب.■

الاشتباكات تسببت في تشريد عشرات الآلاف

الدمازين: السماني عوض الله

صرح حاكم النيل الأزرق بالإنابة «د. آدم أبكر إسماعيل» بأن بداية إطلاق النار كانت في النيل الأزرق، حيث يقول: إن هنالك نيّة مبيَّتة من «مالك عقار» رئيس الحركة الشعبية في السودان، الذي رفض إجراء المشورة الشعبية في الولاية، ويضيف: إنه قبل بداية إطلاق النار في مدينة الدمازين بدأ «مالك عقار» في سحب أسرته ووزرائه في الحكومة، وشرع في التخطيط لشن الهجوم على الدمازين لاحتلالها بالتزامن مع عدد من المناطق في الولاية، وأكد آدم أن بداية الشرارة عندما رفض جنود تابعون للجيش الشعبي التعامل مع نقطة ارتكاز القوات المسلحة السودانية، وقاموا بإطلاق النار عليهم بالقرب من مدينة الدمازين، كما قام «عقار» بسحب قواته من البوابة الشمالية للمدينة.. وعقب الأحداث أصدر الرئيس السوداني «عمر البشير» قراراً جمهورياً بإعفاء «عقار» من منصبه، وتعيين قائد المنطقة العسكرية حاكماً للولاية بموجب أمر الطوارئ الذي أصدره بعد تجدد القتال في النيل الأزرق، وهو القرار الذي أشاد به الاتحاد العام للصحفيين السودانيين في بيان له.

ورغم أن الحرب قد أفرزت العديد من المعاناة بإغلاق المدارس والمرافق الخدمية الأخرى في مدن الولاية، مع عشرات الآلاف من النازحين مشردين في العراء، يعانون من سوء الوضع المعيشي لهم بسبب عدم وجود ماء أو غذاء أو مخيم، فإن حكومة النيل الأزرق لم ترفض الحوار من أجل استقرار الأوضاع في الولاية، لكنها اشترطت أن يعترف «مالك عقار» بالجُرم الذي ارتكبه في حق المواطنين، والاعتذار لهم، خاصة وأن الخرائط التي ضُبطت في عربة تابعة للحركة الشعبية، كشفت المخطط الذي كان يستهدف المرافق الخدمية والقوات النظامية في النيل الأزرق.■

المشكلة عادت إلى المربع الأول في تركيا

القضية الكردية.. بين العمل العسكري والحل السياسي

يبدو أن المشكلة الكردية في تركيا عادت إلى المربع الأول، بعد عودة العمليات المسلحة لحزب العمال الكردستاني ضد الجيش التركي، والتي تسببت في سقوط ١٠ عسكريين أتراك قتلى خلال شهر أغسطس ٢٠١١م، كما كان قد سقط ١٣ قتيلاً في يوليو الماضي، ما أثار غضب رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» ودفعه إلى القول: «لقد طفح الكيل ونفد الصبر»، وأحرج حكومته التي تبنّت سياسة تصالحية مع الأكراد داخلياً، خصوصاً وأنها كانت تسعى إلى حل المشكلة سلمياً من خلال مشروعَيْ «الأخوة الوطنية» الذي يساوي بين كل مواطني الجمهورية التركية في الحقوق والواجبات، و«الانفتاح الديمقراطي» الذي يمكن من خلاله حل كل القضايا تحت قبة البرلمان عبر الآليات الديمقراطية.

الجيش يستعد لعملية عسكرية برية واسعة ضد مواقع حزب العمال الكردستاني

أنقرة: د. محمد العباسي

وقد تمت اتصالات بهذا الشأن بين عناصر تمثل الدولة التركية و«عبدالله أوجلان» زعيم الحزب المحكوم عليه بالسجن مدى الحياة في محبسه بجزيرة «إيمرالي»، وهي الاتصالات التي اعترف بها «أردوغان» نفسه رغم الانتقادات العنيفة من جانب القوميين الأتراك.

حزب العمال الكردستاني - الذي يُصنَّف كمنظمة إرهابية - برر العودة إلى القتال بسبب سقوط ٤٠ من مقاتليه على يد الجيش التركي منذ انتخابات يونيو الماضي حتى شهر أغسطس، رغم أنه كان قد أعلن وقفاً لإطلاق النار من جانب واحد.. وهذا الأمر صحيح كمبرر، لكن بقراءة ذلك في ضوء تحدي حزب السلام والديمقراطية الذي يمثل القوميين الأكراد للحكومة، والذي تجلى في موقفين؛ الأول: قبل الانتخابات البرلمانية الأخيرة؛ إذ قام بتنظيم مظاهرات ضخمة احتجاجاً على رفض اللجنة العليا للانتخابات لأسماء عدد من المرشحين الأكراد لأسباب «قانونية»، لكن الحزب اعتبرها «سياسية»، ما اضطر اللجنة العليا إلى الموافقة على ترشحهم لاحتواء حالة التوتر التي سادت البلاد.. والثاني: جاء بعدما حقق النواب الأكراد انتصاراً تاريخياً بفوز ٣٦ نائباً مقابل ٢٢ في الانتخابات السابقة؛ إذ رفضوا حلف اليمين الدستورية، وقاطعوا البرلمان حتى الآن احتجاجاً على استمرار حبس النائب الفائز «خطيب دجلة»، الذي خاض الانتخابات من محبسه، بل وقرروا عقد مجموعتهم البرلمانية أسبوعياً في مدينة «ديار بكر» التي يعتبرها الأكراد عاصمة لهم.

التهديد بربيع كردي

والتحدي الأكبر الذي يواجه حكومة «أردوغان» يتمثل في سيناريو قيام حزب السلام والديمقراطية - الذي يعتبره المراقبون والمحللون السياسيون الجناح السياسي لحزب العمال الكردستاني - بتنظيم مظاهرات شعبية واسعة النطاق في جنوب شرق تركيا والمدن الكبرى مثل «إسطنبول» و«أزمير» و«أنقرة» و«مارسين» على شاكلة الثورات الشعبية العربية للمطالبة بالديمقراطية والإصلاحات السياسية التي تحقق للأكراد حكماً ذاتياً في إطار تركيا فيدرالية.





وهذا السيناريو هددت به النائبة الكردية «إيسل طوغلوق» بشكل علني وصريح ونواب آخرون أيضاً.. وخطورة هذا السيناريو تكمن في عدم معرفة حجم رد الفعل التركي من جانب القوميين الأتراك، والذي قد يؤدي إلى مواجهات عنيفة بين الجانبين.

العامل السوري

الأكراد يراهنون على ازدياد حدة الخلاف التركي السوري بسبب مواقف «أنقرة» ضد سلطة «بشار الأسد»؛ ما سيؤدي إلى حصولهم على دعم سوري جديد.. وكان هذا الدعم من عوامل قوة حزب العمال الكردستاني



في الماضي، حيث كانت معسكراته في الأراضي السورية، بل وكان زعيمه «عبدالله أوجلان» يتخذ من دمشق ملجأ قبل الخروج منها بسبب تهديدات الجيش التركي بغزو سورية، بل هناك من يذهب إلى أن العمليات العسكرية الأخيرة التي قام بها الحزب قد تكون بضوء أخضر سوري، أرادت بها دمشق إيصال رسالة إلى «أردوغان» تقول فيها: إنها مازالت تمسك بالورقة الكردية، ويمكنها حرق الأخضر واليابس في تركيا إذا استمرت المواقف التركية المنددة بالسياسة السورية ضد الانتفاضة الشعبية، وقد يكون ذلك صحيحاً في ظل تراجع حدة التصريحات التركية في الآونة الأخيرة.

خطة التحرك التركي

تتمحور خطة التحرك التركي لمواجهة التطورات الأخيرة حول محورين؛ الأول: سياسي، ويعتمد على استمرار مشروعي «الأخوة الوطنية» و«الانفتاح الديمقراطي»، لكن باستبعاد حزب السلام والديمقراطية من تمثيل الأكراد، إذ أعلن «أردوغان» أنه لن يلتقي بنواب الحزب بمناسبة عيد الفطر المبارك، ولن يشركهم في لجان عمل الدستور الجديد؛ لأنهم لم يبتعدوا في سياستهم عن حزب العمال الكردستاني.

ويرى «أردوغان» - دون الإعلان عن ذلك رسمياً - أن حزبه هو الممثل الشرعي للأكراد، وذلك بسبب وجود أكثر من ٧٠ نائباً

الأكراد يراهنون على ازدياد حدة الخلاف بين أنقرة ودمشق في حصولهم على دعم سوري جديد

الغارات التركية الأخيرة هي الأكبر حجماً وكثافة منذ اندلاع الصراع المسلح في ثمانينيات القرن الماضي

من أصول كردية بين صفوف حزبه، علاوة على وجود نواب أكراد في صفوف حزب الشعب الجمهوري، وبالتالي توجد قاعدة نيابية في البرلمان يمكنها تمثيل الأكراد.

كما أن عودة المناضل الكردي «كمال بورقاي» من المنفى بعد ٣١ عاماً، والذي استقبله وزير الدولة التركي لشؤون الاتحاد الأوروبي، يمكن أن تساهم في تشكيل منبر للقوى الكردية المدنية يشارك في صياغة حل المشكلة سياسياً، خصوصاً وأن «بورقاي» يتبنى الحل الديمقراطي للمشكلة ويرفض الحل المسلح.

ويمكن عن طريقه عمل اختراق في الصف الكردي المتشدد، كما يمكنه أن يشكل منبراً كردياً معتدلاً يضم مفكرين وكتّاباً ونواباً وسياسيين، خصوصاً وأن هناك بعض النواب الأكراد الذين نجحوا في الانتخابات الأخيرة يرفضون أسلوب العمل المسلح لحزب العمال الكردستاني، وكذلك التشدد السياسي الذي يتبناه حزب السلام والديمقراطية، وهذا سيضعف إلى حد ما الانتفاضة الشعبية الكردية.

المحور العسكري

ومع استمرار الجهود السياسية لاحتواء حالة التوتر، تقوم القوات المسلحة التركية بقصف جوي وبري لمواقع حزب العمال الكردستاني، بل إن الغارات التي تقوم بها الطائرات التركية هي الأكبر حجماً والأكثر في كثافتها النارية منذ اندلاع الصراع المسلح في ثمانينيات القرن الماضي.

ويُفهم من بيانات رئاسة الأركان أن هذه العمليات ستستمر في الأيام المقبلة، وهي فيما يبدو عمليات تمهيدية قبل اجتياح بري واسع النطاق ستقوم به القوات التركية في شمال العراق ضد مواقع حزب العمال.

وهذه رسالة إلى سورية والعراق معاً تقول: إنها لن تسمح لأحد بالعبث في أمنها القومي،

وربما تتراجع «أنقرة» عن العملية العسكرية إذا حقق القصف الجوي والبري أهدافه، خصوصاً وأن مصادر عسكرية تركية أكدت أن قوة النيران المستخدمة لن تجعل حزب العمال يتمكن من العودة إلى قوته السابقة إلا بعد أربعة أعوام على الأقل.

وكان مجلس الأمن القومي التركي قد أكد في بيانه الصادر عقب اجتماعه في شهر أغسطس ضرورة تشديد السياسة المتبعة تجاه حزب العمال الكردستاني، مشيراً إلى أنه لن يسمح بأي نشاط يهدد الأمة التركية، وأن «مكافحة إرهاب هذا الحزب ستستمر بكل قوة دون التخلي عن مبادئ دولة القانون».

الملاحقات القانونية

وعلى الجبهة القانونية، تواصل المحاكم التركية استهداف الناشطين الأكراد بسلاح القانون، وآخر القضايا المهمة هو التحقيق مع مؤتمر المجتمع الديمقراطي، الذي يضم جماعات كردية طالبت في اجتماع حضره ٨٥٠ ناشطاً في «ديار بكر» في يوليو الماضي بإعلان الحكم الذاتي الديمقراطي للأكراد.

وقالت النائبة «إيسل طوغلوق»: إنه «باعتبارهم شعباً كردياً يعلنون حكماً ذاتياً ديمقراطياً، مع الالتزام بالوحدة الوطنية لشعب تركيا»، وهو ما اعتبره المدعي العام التركي عملاً انفصالياً.

وهناك أيضاً ملاحقات قانونية للكثير من رؤساء البلديات التي يديرها حزب السلام والديمقراطية، وهذه الملاحقات القانونية يعتبرها الأكراد سلاحاً سياسياً للنيل من حقوقهم المشروعة.. وبالطبع، ليس للحكومة دور في المواجهات القانونية؛ لأن حزب «العدالة والتنمية» نفسه كان من ضحايا المحاكم التركية، بل إن المكاسب التي حققها الأكراد أثناء حكومات العدالة أكثر بكثير مما حققوه على مدى عشرات السنين.

وينقسم المراقبون والمحللون السياسيون في تركيا تجاه سياسة «أردوغان» الجديدة



رجب طيب أردوغان — عبدالله أوجلان

استبعاد «أردوغان» حزب السلام والديمقراطية من مشروع الحل السلمي يعني أن صبره قد نفد تجاه مناوراته السياسية

عودة المناضل الكردي «كمال بورقاي» من المنفى بعد ٣١ عاماً قد تساهم في صياغة حل سياسي للمشكلة

التي اضطُر إلى اتباعها بعد عودة عمليات حزب العمال، فهناك من يرى أن الحكومة تستهدف الذين يريدون السلام - في إشارة إلى حزب السلام والديمقراطية - لكنهم لا يفكرون مثل الحكومة، خصوصاً وأن «أردوغان» قال بشكل واضح في إشارة إلى الحزب: «إن الذين لا يبتعدون عن الإرهاب سيدفعون الثمن»، ثم قرر عدم استقبالهم في عيد الفطر.. لذا قالت النائبة «إيسل طوغلوق»: إن «أردوغان» يستخدم فوزه الانتخابي للتخلص من خصومه، على حد زعمها.. وأشارت أيضاً إلى أن الآمال تراجعت لحل المشكلة الكردية سياسياً، وأن ثقة الأكراد في الحكومة قد انتهت.

وهناك آراء أخرى تتفق على أن «أردوغان» يسير في طريقين متوازيين؛ الأول: مواجهة الإرهاب أمنياً وعسكرياً، والثاني: الاستمرار في طريق الديمقراطية والأخوة الوطنية مع مَنْ يريد من الأكراد.





كمال بورقاي — صلاح الدين دميرطاش

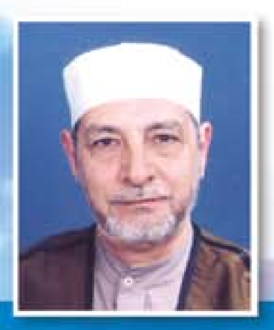
حزب «العدالة والتنمية» يضم أكثر من ٧٠ نائباً كردياً.. كما يضم حزب الشعب الجمهوري عدداً منهم

الحل من وجهة نظر كردية

لكن الحل من وجهة نظر «صلاح الدين دميرطاش» زعيم حزب السلام والديمقراطية، والذي أعلنه بعد مقتل ١٣ عسكرياً تركياً في يوليو الماضي، ورده بشكل مخالف من ناحية الصياغة بعد كمين أغسطس، هو أن يتوجه «أردوغان» بنداء إلى حزب العمال الكردستاني لإلقاء السلاح والجلوس معه إلى مائدة المفاوضات، خصوصاً وأن هناك مباحثات سرية تجري منذ شهور بين وفد من المخابرات التركية وزعيم الحزب «عبدالله أوجلان» للتوصل إلى تسوية سلمية للقضية الكردية.

وأشار إلى أن «المشكلة تكمن في نظام الدولة ودستورها، ما أدى إلى وقوع العبء على كاهل الجيش وعناصر حزب العمال»، على حد قوله.. وأضاف: إنه إذا لم تؤدِّ السياسة وظيفتها المطلوبة فستبقى المشكلة.

لكن استثناء «أردوغان» حزب السلام والديمقراطية من المشاركة في الدستور الجديد، والتوجه نحو عمل عسكري، يعني أن صبر «أردوغان» قد نفد تجاه المناورات السياسية لحزب السلام والديمقراطية، ما يعني تقدم الحل العسكري في الوقت الراهن على باقي الخيارات، إلا إذا حدث تطور لافت من جانب الحزب، مثل الضغط على حزب العمال الكردستاني لإعلان وقف لإطلاق النار من جانبه، كما فعل ذلك مراراً وتكراراً. ■



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

سرقة ثورات الشعوب حقيقة

علمتني الحياة أن الثورات يقوم بها المجاهدون المخلصون والأبطال المضحون، ويقطف ثمارها الانتهازيون والوصوليون والمنافقون.. وعلمتني الحياة أن الشعب الذي يضحي بحريته من أجل أمنه، لا يستحق الأمن ولا الحرية، وتيقنت بعد طول التجارب أن دول الاستعمار الغربي تجيد اختيار عملائها، وتمتاز في تغيير عقولهم.

وتأكدت من كثرة الحوادث وتعدد الأزمات أن شعوبنا العربية أذكى من حكامها وأطهر من ساستها، كثيرون يعرفون الحقائق ويسقطون في الشراك، وليس العار أن تسقط، ولكن العار ألا تستطيع النهوض.. وكثيرون يعيشون الحياة بغير أمل، والأمل هو القارب الذي نخوض به الحياة لنصل إلى شاطئ الأمان، ومن عاش على الأمل لا يعرف المستحيل، فالحياة مليئة بالأحجار، فلا تعثروا بها، ولكن ابنوا بها سلماً تصعدون عليه إلى آمالكم، ومن المخجل أن تعثر مرتين بالحجر نفسه.

ويجب أن تعرف أن الحياة مليئة بالمظالم، فلا تطأطئ لها رأساً، ولا تستعين بظالم على ظالم حتى لا تكون فريسة للاثنين، واعلم أن أعظم السراق وأكثرهم جرماً من يسرق الحق، ويختلس الجهود العظيمة، ليضيع مقدرات الشعوب.

كثر الكلام وكثرت المقالات التي تتحدث عن الخشية من سرقة الجهود العظيمة التي قام بها الشباب في مصر، وإذا لم تكن سرقة فإنها التفاف ومحاولات للاحتواء والرجوع من النافذة وبأقنعة مغايرة.

إن هذه الجهود وهذه الثورات لها الحق الكامل فيما قامت به، لأن هذه الأنظمة جثمت على صدور الشعوب عشرات السنين، وهي غارقة في الفساد وغارقة في الاعتماد على رجال الأمن وقهر الناس.. إن هذا التخوف ليس من باب التشاؤم، ولا من باب عرقلة الجهود التي يجب أن تبذل بشكل مستمر حتى يتم الإصلاح المنشود، والسبب في ذلك هو أن هناك تجارب كثيرة سابقة سُرقت فيها جهود المجاهدين الذين حرروا الأوطان من المحتلين، وأضرب مثالاً على ذلك من مصر.. فقد كان الأزهر قوياً قبل أن تتدخل الدولة في شؤونه، وقبل أن يهمّشه محمد علي باشا، ففي عام ١٧٩٥م قاد نقيب الأشراف عمر مكرم حملة لمواجهة طغيان مراد من أمراء المماليك، وأجبر السلطة المملوكية على التوقيع على «حجة شرعية» ومن موادها:

١- لا تفرض ضريبة إلا إذا أقرها مندوبو الشعب.

٢- لا تمتد يد ذي سلطان إلى فرد من أفراد الأمة إلا بالحق والشرع.

هذا الزعيم الشعبي عمر مكرم كانت له اليد الطولى في تمكين محمد علي من حكم مصر، ولكن الذي جرى بعدئذ هو تنكر الباشا للذي رفعه ونفاه من القاهرة، الخطأ الذي وقع فيه عمر مكرم هو ثقته بهذا الجندي القادم إلى مصر بتكليف من الدولة العثمانية وتسليمه مصر على طبق من ذهب، ولماذا لا يتسلم هو القيادة وكان أهلاً لها؟ وفي الخمسينيات من القرن الماضي، خُدع الإخوان المسلمون بـ«عبدالناصر» ولم يتنبهوا إلى طموحات هذا الضابط، رغم تحذير المرشد الهضيبي - يرحمه الله - وعدم ثقته بعسكرة الدولة، وأدى ذلك إلى كارثة لهذه الحركة الإسلامية.

إن أحابيل السياسيين طويلة وعريضة، ولا يدرك مرماها إلا من اكتوى بها، ودرس التاريخ الحديث وعلم ما جرى في الجزائر والمغرب وغيرهما من سرقة للجهود، فالذين سكتوا عن تحويل مسار الثورة الجزائرية من عربية إسلامية إلى جزائرية علمانية هم الذين تحملوا بعدئذ ما آلت إليه أمور هذا البلد الطيب.

يحق لهذه الشعوب المقهورة منذ أربعين عاماً وأكثر أن ترفض الطغيان، وأن تطلب الإصلاح، فالخوف من التحريف ومن سرقة الثورات شرعي، فقد خابت كثير من الآمال ومن الوعود.

الخشية في تونس أن يأتي شخص يعيد إنتاج النظام السابق، مع بعض التفضيلات الصغيرة، التي تأخذ بعين الاعتبار تطور «الميديا» و«الإنترنت»، وحتى في مصر وعلى افتراض مجيء فلان مثلاً، فهل هو الشخص الذي تستحقه مصر؟ وحتى في اليمن، هل يستطيع شخص في كل الفسيفساء اليمنية أن يخرج ويعيد إلى اليمن «سعادته» التي تغنت بها الركبان يوماً؟

فكيف تسرق الثورات؟ وكيف يتم تحويل أحلام الشعوب إلى كوابيس؟

تتمّ سرقة الثورات عبر الخطوات التالية:

١- تخدير الثورة عبر إنامة الثائرين وإيهامهم بأن الهدف قد تحقق بوصول هذا الشخص أو هذا التيار إلى الحكم، والعمل - عبر الأيديولوجيا - على إشاعة الاعتقاد بأن الثورة قد حققت أهدافها بمجرد التخلص من الدكتاتور الذي يصبح رمزاً للشر المطلق، حيث تبدأ حركة تحريض كبيرة ضدّ «العهد البائد»، وتصويره في شكل المرحلة المظلمة بشكل مطلق.

٢- وضع مرجعية وحيدة شمولية جامعة مانعة، واعتبار ما سواها محظوراً ومضاداً لـ«روح الثورة»؛ مما يؤدي بالدولة إلى العزلة عن العالم وتحولاته، هذا ما حدث مع «الحزب الوحيد» في الاتحاد السوفييتي.

٣- إنهاء الحريات بزعم «حماية الثورة» من المؤامرات، التي تتجسد في تهديد الرأسمالية في الاتحاد، وتهديد «الإلحاد» و«الكفر» و«قيم الغرب».

٤- تنميط المجتمع في نماذج شكلية موحدة بشكل قسري في اللباس والسلوكات والقيم والفكر الأوحد.

٥- صناعة رموز لـ«الثورة» وتحويلها بالتدريج إلى مقدسات عقدية، مثل صور وتماثيل الذين قاموا بالثورة.

٦- جعل وظيفة الإعلام الوحيدة هي الدعاية لنظام «الثورة»، وللحكام باعتبارهم «منقذين» للشعب وللأمة، واعتبار الأمة بدونهم مهدّدة بأن تتعرض لضياع خطير وتيهان وانزلاق عن درب الثورة.

٧- التطلع إلى التحول إلى قوة إقليمية كبرى، واعتبار البلد منطلقاً لإشاعة «الثورة» وتصديرها إلى البلدان المجاورة، لصرف النظر عن السياسة الداخلية التي تتميز بالقبضة الحديدية، مما يؤدي إلى تبذير كل أموال الشعب في صنع القلاقل وإثارة الفتن في الدول المجاورة، (مثال ذلك: حروب السوفييت في بلدان المعسكر الشرقي، وفي أفغانستان، «عبدالناصر» في اليمن، وزرع المؤامرات والانفاق عليها هنا وهناك).

٨- تحويل المدرسة والنظام التربوي إلى فضاء عسكري لغسل الأدمغة، وتكوين الأجيال على فكر «الثورة» عبر تعليبهم وتنميط شخصياتهم، وجعلهم يشعرون بأنهم أبناء الثورة وصنائعها، وأنهم بدونها ضائعون بلا مستقبل، لأنهم لا يستطيعون لوحدهم الاستمرار بدون هديها وترشيدها ومبادئها الخالدة.

٩- صنع الأعداء الخارجيين وتهويلهم وتبرير كل أشكال الظلم والغطرسة بحجة التصدّي لهم، وتحويل المواطنين إلى قطعان مهيجة ضد خطر أجنبي، وتشجيعهم على الوشاية والإشاعة والكيد لبعضهم بعضاً، ومن هنا شعار مواجهة «الرأسمالية الغربية»، أو إعلان الحرب صباح مساء على «الشيطان الأكبر».

١٠- جعل الإبداع الأدبي والفني في خدمة «الثورة»، عبر وضع خطوط حمراء له وتسخيره بوقاً للسلطة وللنظام، وجعله يقتصر على موضوع الثورة ومنبراً لشعاراتها، والحجر على ملكات الإبداع والخيال والتفكير والبحث والسؤال، واعتبار هذه العسكرة أمراً ضرورياً لحماية «الثورة» والحفاظ على مكاسبها، هذا مع استعمال أساليب كثيرة سنعرض إليها فيما بعد إن شاء الله.■

الفــرح دواء



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

ينبغي أن نعالج المآسي بالفرح والسرور: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾(يونس:٥٨).

فيفرح العبد بإنسانيته وتكريمه.

ويفرح بنعم الله تعالى عليه في النفس والأهل والمال.

ويفرح بأن أوزعه الله شكر نعمته؛ فبالشكر تدوم النعم.

وفي أول الآية قال سبحانه: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾؛ دعوة إلى الفرح بالفضل والرحمة، وهو يعني الخير والمال، ولذا قال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾(البقرة:١٩٨)، وقال: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾(المزمل:٢٠).

فليفرح المؤمن بالعطاء الحلال المبارك ولو كان قليلاً.. فقليل يكفي خير من كثير يُطغي

على الإنسان ألا يكون عوناً للدهر ونوائبه على نفسه

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

ففضله: رزقه وعطاؤه، فليفرح المؤمن بالعطاء الحلال المبارك، ولو كان قليلاً، فلا تذهب نفسك حسرات وراء جمع الأموال أو المنافسة مع أهل الدنيا؛ فقليل يكفي، خير من كثير يُطغي.

وذكر الفرح بالرحمة، وهي العلم والدين والقرآن والصلاح.

فإذا هُما اجْتمَعا لنَفْسٍ حُرَّةٍ
بلغَتْ مِن العَلياءِ كلَّ مكانِ

وقد جاء في «الصحيحين» من حديث عن ابن عمر قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا حسدَ إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه اللهُ القرآنَ، فهو يقومُ به آناءَ الليل وآناءَ النهار، ورجلٌ آتاه اللهُ مالاً، فهو ينفقُهُ آناءَ الليل وآناءَ النهار».

فمن جمعهما الله له، فقد جمع له خير الدنيا والآخرة.

فإذا تحقق للعبد معهما الفرح والسرور والاغتباط، كان ذلك تمام السعادة والعيش الهنيء الرغيد في الدنيا دون تكدير، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ومن معاني الدين الجميلة: أن الدين يصنع للإنسان عزاءً.

الدِّينُ سَلْوَى النفْسِ في آلامها
وطَبِيبُها مِنْ أدْمُعٍ وجِراحِ

لأنه يمنح الإنسان الأمل بالله سبحانه، والأمل بالدار الآخرة، والأمل بالفرج، حتى في الأمور التي هي أشبه بالمستحيل:

ولَرُبَّ نازلةٍ يَضيقُ بها الفتى
ذَرعًا وعِندَ اللهِ منها المَخرَجُ
ضاقت فلَمّا استَحكَمَت حلَقاتُها
فُرِجَت وكُنتُ أظُنُّها لا تُفرَجُ

فعلى الإنسان ألا يكون عوناً للدهر ونوائبه على نفسه، باستجماع هذا المعنى:

يُـؤَرِّقُنـي اكتِئابُ أبي نُمَيرٍ
فَقَلبي مِن كآبَتِهِ كَئيبُ
فَقُلتُ لَهُ: هَداكَ اللهُ مَهلاً
وَخَيرُ القَولِ ذو اللُّبِّ المُصيبُ
عَسى الكَربُ الَّذي أَمسَيتَ فيهِ
يَكونُ وَراءَهُ فَرَجٌ قَريبُ
فَيأمَنُ خائِفٌ ويُفَكُّ عانٍ
وَيأتي أَهلَهُ النّائي الغَريبُ
ألا ليتَ الرِّياحَ مُسخَّراتٌ
بحاجتِنا تُباكِرُ أو تَؤوبُ
فتخبِرَنا الشِّمالُ إذا أتتْنا
وتخبِرَ أهلَنا عنّا الجنوبُ
بأنَّا قد نَزلنا دارَ بَلوى
فتُخطِئُنا المَنايا أو تُصيبُ

علينا ألا نجعل العيد مناسبة لاجترار الآلام والأحزان، لنعطِ إجازة للحزن والكآبة وللهم والغم، ولتكن إجازة طويلة، ولنستشعر الفرحة بنهاية الصوم، وبإكمال العدة، وبتكبير الله على ما هدانا، وبهداية الله لنا إلى هذه الشريعة، وبلقاء الأصدقاء والأقارب والناس، وأن يكون ثمة فرح بالقلب، ولن تفرح القلوب المليئة بالكدر أو الحقد أو الحسد أو البغضاء؛ لنتخلص من هذه المعاني فوراً دون

عندما نمنح الآخرين السعادة سنحصل على قدر أكبر منها



إحدى دور الأيتام بالسعودية

إبطاء، ولنملأ قلوبنا بالمشاعر الإيجابية وتوقُّع الأفضل في قادمات الأيام، في شخصياتنا وأسرنا ومجتمعاتنا وأمتنا، وللعالم أجمع.

هَنيئًا لَكَ العيدُ الّذي أنتَ عيدُهُ
وَعيدٌ لِمَن سَمّى وَضَحّى وَعَيَّدا
فَذا اليَومُ في الأَيامِ مِثلُكَ في الوَرى
كَما كُنتَ فيهِم أَوحَداً كانَ أَوحَدا
هُوَ الجَدُّ حَتّى تَفضُلَ العَينُ أُختَها
وَحَتّى يَكونَ اليَومُ لِليَومِ سَيِّدا

لنجعل العيد عيداً حين نباشر الخطوةَ الأولى والضرورية للخلاص من آلامنا النفسية ومتاعبنا الذاتية، ولنسعَ إلى تصحيح علاقاتنا العملية بمَن حولنا.

فالزوجان المتجافيان، يشكِّل العيد فرصة جميلة لأن يعتبروا هذه الليلة كَلَيْلَة الدُّخلة الأولى، وينسوا ما بينهم من خلافات.

والإخوة الذين فرَّقت بينهم الدنيا، فهذه فرصة جميلة أن يرضوا والديهم، حتى لو كانوا في القبور، بالمصافحة والمصالحة والابتسام والمسامحة وردم الماضي.

والأغنياء الذين وسَّع الله عليهم، يمكنهم أن يحصلوا على بهجة مضاعفة، حين يُدْخِلون الفرحةَ والسرورَ في نفوس الصغار والأيتام والفقراء والمحتاجين.

وعندما نمنح الآخرين السعادة، سنحصل على قدر أكبر منها، والله تعالى يقول في الحديث القدسي: «يا ابن آدم، أنفِقْ أُنفِقْ عليك».

علينا أن نمنح الآخرين مشاعر الاهتمام والحب والثقة، وأن نبذل جهداً في تخفيف معاناتهم، ومشاطرتهم آلامهم وأحزانهم، وحتى مَن لم يجد المال، فالكلمة الطيبة صدقة.

لا خَيلَ عِندَكَ تُهديها وَلا مالُ
فَليُسعِدِ النُّطقُ إِن لَم تُسعِدِ الحالُ

عيد مبارك، وحياة سعيدة، وعمر مديد في الإيمان ورضا الرحمن.

وداعاً للكآبة والحزن المقيم، فهو طيف عابر لا يُسمح له بالاستقرار، ستطارده الآمال الصادقة والأحلام الجميلة، وستكون الثقة بالله زادنا في طريق الحياة، والدعاء والتضرع عادتنا في المُلِمَّات، وسنضع نُصب أعيننا قوله تعالى في الحديث القدسي: «أنا عندَ ظنِّ عبدي بي، فلْيَظُنَّ بي ما شاء».

وليكن ظننا به المغفرة والرحمة وإجابة السؤال وتحقيق النوال وحفظ العيال وحسن المآل، إنه نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تنزل الرحمات، وبجوده تحقَّق المقاصد والغايات.■

مع الداعية الشيخ نعمة الله (١)



د. صالح مهدي السامرائي (*)

شيخ تركي الأصل والنشأة، قضى خمسة عشر عاماً مجاوراً في المدينة المنورة، وخمسة عشر عاماً في مكة المكرمة إماماً لمسجد «النور» عند جبل حراء، وقبلها مؤذناً في مسجد «السلطان أحمد» في إسطنبول - أكبر مساجدها - وإماماً في عدة مساجد أخرى.

تتلمذ على الكثير من العلماء المعاصرين للسلطان عبدالحميد يرحمه الله.

زار أكثر من خمسين بلداً داعياً إلى الله، أخرج المئات من رواد الخمّارات في أوروبا إلى المساجد، وأدخل عشرين ألف مصحف إلى الصين عام ١٩٨١م، بموافقة الحكومة الصينية، وزار سيبيريا وما حولها في روسيا ثلاث مرات بثوبه الأبيض ودرجة الحرارة ٤٠ تحت الصفر.

لقد أقام معي في اليابان أربعة عشر عاماً يقطع البلد من شماله إلى جنوبه، ينشئ المساجد ويحوّلها إلى مدارس، وأدخل المئات بل الآلاف من اليابانيين في الإسلام بدعوة «لا إله إلا الله».. يوزع كراسة التعريف بالإسلام يومياً بالمئات، ويحث المسلمين على عمل ذلك.

ويستقبل الناس في مركزنا الإسلامي من الصباح إلى المساء، وفي الليل يسيح في مساجد «طوكيو» العديدة، ويأخذ الناس على حسابه الخاص بسيارات الأجرة لصلاة الفجر في مسجد «طوكيو المركزي».

سكنه المساجد والمصليات، لا نعطيه راتباً (ولو قرشاً أو فلساً واحداً).

لا يغتاب أحداً، ولا ينمّ على أحد، ولا يعادي أحداً، يجمع الأمة الإسلامية كلها، يحبه الجميع ولو كان هؤلاء لا يرتاحون لبعضهم بعضاً، ولا يدعو على أحد، ودعوته «اللهم اهد مَنْ هو عدو للإسلام، واقلب عداوته إلى نصرة الإسلام مثل سيدنا عمر وخالد وعكرمة».



الداعية الشيخ نعمة الله

يصدق عليه قول المصريين: «رجل ابتاع ربنا».. وها أنا وقد صاحبته السنين العديدة، وهضمت طريقته في الدعوة، وتعرفت على شخصيته عن قرب، أكتب بعض الحلقات عنه، آملاً أن تكون في سيرته قدوة للشباب المسلم في كل مكان، راجياً من الله العفو والأجر؛ ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ (هود:٨٨)، وأن يثيبني عما أكتبه عن هذا الرجل، والله من وراء القصد.■

(*) رئيس المركز الإسلامي في اليابان





إعداد: مبارك عبدالله

شخصية «الحمار» في الفكر والأدب (١)



بقلم: د. جابر قميحة (*)

ظفر «الحمار» بحظ وافر في الفكر والأدب شعره ونثره، وإن كان أقل حظاً من الجمل والخيل، والشواهد كثيرة نراها في كتاب «الحيوان» للجاحظ، و«حياة الحيوان الكبرى» للدميري، و«عجائب المخلوقات» للقزويني، وكتب الأمثال وأشهرها «مجمع الأمثال» للميداني، فهو لا يخلو من أمثال تؤدي فيها الحيوانات دور البطولة، مثل: «ذهب الحمار يطلب قرنين، فعاد بلا أذنين».

ومثل المثل الذي ساقه على لسان الحية: «كيف أعاودك وهذا أثر فأسك؟»، وكتاب «كليلة ودمنة» الذي ترجمه ابن المقفع معروف ومشهور.

وفي كتب الجاحظ والدميري والقزويني للحمار مكان كبير، حيث ذكر في عشرات من المواضع، والحديث عنه يدور على عدة محاور: العلميات والأساطير والميثولوجيات، ثم المُلَح والطرائف والحكاية الأدبية والشعبية.

وفي الغرب نذكر «مزرعة الحيوانات» للأديب الإنجليزي «جورج أورويل»، و«أساطير وخرافات» لـ«لافونتين» التي ترجمها شعراً محمد عثمان جلال باسم «العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ»، ثم «خواطر حمار» Les memires deun ane تأليف «ألكونتس دي سيجير» عام ١٩٣٠م، وقد ترجم للعربية سنة ١٩٣٦م. و«مذكرات حصان» «Black Beauty» للكاتبة «آناسيول» «Anna Swell».

على المستوى العالمي

يعتبر أشهر من كتب عن الحمار الشاعر الإسباني «خوان رامون خمينيث» في كتابه «بلاتيرو وأنا»، أو «أنا وحماري»، و«بلاتيرو» هو الاسم الذي اتخذه لحماره، وقد ظهر هذا الكتاب قرابة سنة ١٩١٧م، وطبع إلى كل لغات العالم، كما طبع بطريقة «بريل» للعميان في الولايات المتحدة.

ودخل «بلاتيرو» التاريخ؛ فرسمت له لوحات، وصنعت له تماثيل ودمى، تباع في كل أنحاء العالم.

وعن الحمار في الأدب العربي الحديث، لا يختلف اثنان في أن أشهرها هي «حمير توفيق الحكيم»، فقد بدأ الحكيم هذا اللون بكتابه «حمار الحكيم» الذي ظهر في طبعته الأولى عام ١٩٤٠م، ثم «حماري قال لي» عام ١٩٤٥م، وكان آخر ما أصدره هو كتابه الرائع «الحمير» الذي ضم أربع مسرحيات، هي بالترتيب الزمني:

١- «الحمار يفكر»: وظهرت في ١٩٦٩/٣/١٨م.

٢- «الحمار يؤلف»: وظهرت في ١٩٧٠/٦/٩م.

٣- «سوق الحمير»: التي ظهرت في ١٩٧١/٢/١٢م.

٤- «حصص الحبوب»: وظهرت في ١٩٧٢/٥/١٢م.

ويلاحظ أن هذه المسرحيات نشرت في فترة ما بعد «النكسة»، وقبل «العبور»، أي في فترة كان الشعب يشعر فيها بالقلق والتيه والضياع، ونزف الكرامة، واهتراء الوعي.. أو إن شئت فقل: اهتراء الشخصية المصرية، وقد برزت هذه الرؤية بقوة واضحة في هذه «الرباعية الحمارية»، وقد لخص الحكيم هدفه من كتابتها في: «أن يظل وعي الأمة قائماً بوظيفته الحيوية».

على المستوى العربي

في الأدب العربي الحديث من سبق توفيق الحكيم إلى هذا اللون من الأدب، وهو الأديب الشاعر السعودي حمزة شحاتة في كتابه «حمار حمزة شحاتة»، وقبل أن يظهر الكتاب نشر على حلقات في صحيفة «صوت الحجاز» في المدة من ٦ أكتوبر إلى ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٣٦م أي قبل أن يظهر أول كتب الحكيم عن الحمار بقرابة ٤ أعوام، وقبل أن يترجم إلى العربية «بلاتيرو وأنا» لـ«خمنيث»، و«خواطر حمار» لـ«ألكونتس دي سيجير».

• هل معنى ذلك أن توفيق الحكيم متأثر بالأديب السعودي حمزة شحاتة؟

وفي هذا المقام نقول: إن مسألة التأثير والتأثر هذه مسألة يعتبر الفصل فيها من أشق الأمور على الأديب والناقد، فلا يكفي السبق الزمني حتى يقال: إن اللاحق متأثر بالسابق، كما لا يكفي وجود بعض وجوه الشبه.. فهناك مثلاً فكرة تتردد في حمار حمزة شحاتة، وحماريات الحكيم وهي «طبيعة الحيوان، وعدم جنوحه إلى العدوانية والشر كالإنسان، ومن ثم كان أحق بالعطف والتعاطف منه..»، هي فكرة عامة قد يكتشفها أحياناً الرجل العادي، بل ذكرها الشاعر العربي القديم في بيته المشهور:

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصوت إنسان فكدت أطيرُ

إذن السبق الزمني، ووحدة الموضوع المعالج، ووجود بعض المشابه.. كل ذلك

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر

بفن ناضج يفجر الحكيم قضايا الشعارات الجوفاء.. ووضع من لا يستحقون في مواقع هي أخطر وأكبر منهم

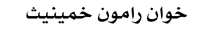
لا يكفي للقطع بأن الحكيم متأثر بحمزة شحاتة.

الأولية والريادة

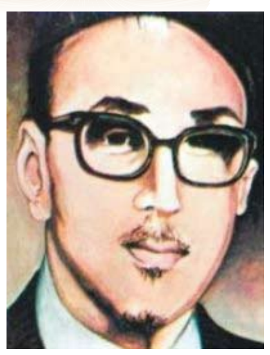
كما لا نستطيع أن نزعم أن حمزة شحاتة يعتبر «رائد» هذا الفن في الأدب الحديث؛ لأننا يجب أن نفرق بين «الأولية» و«الريادة».. فحمزة شحاتة قد يكون صاحب «أولية» في هذا المجال، فقد كتب «حماره» سنة ١٩٣٦م، ولم يطور هذا اللون، ولم يكتب فيه بعد ذلك، أما توفيق الحكيم، وإن لم يكن صاحب أولية، فهو صاحب «ريادة»، بمعنى أنه كتب في هذا اللون عدة كتب من زوايا متعددة، وبرؤى مختلفة ممتدة تعكس الواقع العالمي والعربي والشعبي، وتعكس كذلك واقعه النفسي.

وقد يساعدنا على هذا التفريق بين - الأولية والريادة - مثل آخر، وهو أن خليل اليازجي نظم أول مسرحية شعرية في الأدب العربي، وهي مسرحية «المروءة والوفاء» عام ١٨٧٦م، وبعد نصف قرن بدأ شوقي ينظم مسرحياته (١٩٢٧ - ١٩٣٢م) إذا استثنينا محاولته الأولى في «علي بك الكبير» (عام ١٨٨٣م)، ومع هذا السبق الزمني لخليل اليازجي يبقى شوقي هو رائد الفن التمثيلي الشعري في العصر الحديث.





خوان رامون خمينيث



حمزة شحاته



توفيق الحكيم

حمير الأدباء

- «بلاتيرو» حمار «خمنيث»: «رفيق حيواني إنساني» آثره الشاعر ليفزع إليه في أفراحه وأتراحه، معبراً من خلاله عن النفس والغربة والطبيعة في لوحات ساحرة، حتى قال الناقد «أنريك ديات»: إن «بطل هذا الكتاب ليس الحمار «بلاتيرو»، ولكنه قرية الشاعر باعتبارها كائناً حياً له شخصيته المتغيرة في كل شعب وفي كل فصل، وفي كل موقف».

- وحمار «الكونت دي سيجير» في كتابها «خواطر حمار» عام ١٩٣٠م يعتبر ترجمة ذاتية كاملة للحمار، يتسم بجمال العرض وبساطة الوصل، وأهم من ذلك: صدق المعايشة بعيداً عن الافتعال والتكلف، ويكاد يكون هذا هو نفس الطابع الذي نجده في تحفة د. إسحاق موسى الحسيني «مذكرات دجاجة» أغسطس عام ١٩٤٣م، ولكن على نحو أعمق وأرقى وأشمل.

- وحمار حمزة شحاتة يتسم بدقة التصوير، وبراعة الرسم.. فقد قدم لنا صورة دقيقة الملامح لحماره بوجهيها الحسي والنفسي، ولكن ريشته هنا كانت ريشة محام، كان همه أن يدفع عن حماره ما أشيع عَنه من غباء ونكر صوت إلى آخره.

وهو حمار جميل، رشيق، ذواقة، طيب القلب.. إلخ، وقد خرج حمزة شحاتة بذلك بنتيجة تأمل طويل، واستنطاق عميق.



- أما حمير الحكيم - وقد كتبها خلال فترة استقرت أكثر من ثلاثين عاماً - فتمثل أعمالاً قصصية ومسرحية درامية، ترتكز موضوعياً على ثلاث ركائز: «النفس، والمجتمع، والسياسة»، وهذه الركائز هي نقطة الالتقاء بينها جميعاً:

أ- ففي «حمار الحكيم»، اتخذ الحكيم من الجحش وسيلة فنية ناجحة نفذ منها الحكيم إلى رسم تضاريسه الفكرية، ورأيه في المجتمع العالمي والمجتمع المصري، وخصوصاً مجتمع القرية، وكذلك رأيه في المرأة، وجناياتها على نفسها ومجتمعها، وهي في مجموعها آراء تتسم بالقسوة والمرارة والصرامة.

ب- وفي «حماري قال لي» يخرج الحكيم بحماره إلى مجال السياسة العالمية، والساسة العالميين، ويعتمد على الحوار الحي النابض في التصدي للأمراض الاجتماعية وخصوصاً النفاق.

جـ- «رباعية الحمير» تمثل قمة النضج الفني والفكري للحكيم - من وجهة نظري - وأنا أعتبر هذه الرباعية خير شاهد على هذه الفترة (أعني سنوات ما بعد «النكسة»، وقبل «العبور»)، بل إن كثيراً مما ذكره الحكيم بصراحة سياسية بعد ذلك في كتابه «عودة الوعي» مطروح في هذه الرباعية بصورة رمزية ذكية، سواء أتعلق ذلك بالأشخاص أو المواقف أو الأحداث.

كما استعان فيها الحكيم ببعض حكايات التراث الشعبي، كحكاية «الإنسان الذي سُخط حماراً بسبب غضب الوالدين عليه».

وبفن ناضج حقاً يفجر الحكيم قضايا الشعارات الجوفاء، ووضع من لا يستحقون في مواقع هي أخطر وأكبر منهم، واستغلال القادرين للأرض والناس والدولة.. إلخ.■



الكاتبة المسرحية «ليلى عبدالباسط»:

أشرفُ بانتمائي للأدب الإسلامي رغم أنني بدأتُ مشواري وسط زمرة من الشيوعيين واليساريين

أجرى الحوار في القاهرة: د. محمود خليل

الكاتبة ليلى عبدالباسط، صاحبة العطاء المسرحي والدرامي الضخم الذي تجاوز ٥٠٠ حلقة، قدمها التلفزيون المصري على مدى ١٦ عاماً للبرنامج الاجتماعي «حياتي».. كل حلقة عبارة عن سهرة درامية خاصة، إضافة إلى ١٢ مسرحية تم عرضها جميعاً، كما عرض لها التلفزيون المصري ٦ مسلسلات للأطفال، كل مسلسل عبارة عن ٣٠ حلقة.. وهي زوجة الفنان الراحل عبدالغفار عودة، ووالدة المفكر الإسلامي د. جاسر عودة مدير مركز مقاصد الشريعة الإسلامية ببريطانيا.. التقيناها وحاورناها.

مسلسلات الأطفال ومسرحة المناهج حرفتي التي أتقنتها من قديم

● ماذا عن بداية الكاتبة ليلى عبدالباسط؟

- تخرجتُ في كلية البنات بجامعة عين شمس، قسم اللغة العربية، أوائل الستينيات، ثم عملت في ديوان محافظة الدقهلية، كسكرتيرة للمحافظ إسماعيل فريد آنذاك، وكانت الناصرية على أشدها في ذلك الوقت، وكانت عضوية الاتحاد الاشتراكي والانتماء للتنظيم الطليعي هما عربون الوجود على أرض هذا الوطن.. ومن ثم كان من الطبيعي أن أسجل اسمي في لجان الاتحاد الاشتراكي، وأن أضع اسمي بالتنظيم الطليعي، ولأنني أنتمي فعلاً وقولاً إلى وطني، وأحب بلادي حباً جماً؛ فقد اعتبرت هذه الآليات الاشتراكية بوابة واسعة منها أدخل إلى التعبير الواسع والآمن عن وطنيتي وعروبتي وإسلامي، ولا يهمني أي شيء آخر، خاصة وأن الدائرة الاشتراكية التي كنت أنتمي إليها كانت تضم أبرز كتّاب اليسار من أمثال: رفعت السعيد، وعبدالله الطوخي، وفتحية العسال، كما كانت تضم الكاتبة حُسْن شاه..

وكان ديوان المحافظة يصدر مجلة اسمها «المنصورة»، فبدأتُ فيها بكتابة بعض مسرحيات الفصل الواحد، ولي فيها عدد كبير جداً من المسرحيات، حيث كان لي في كل عدد مسرحية، ثم قدمت أوائل الستينيات أولى مسرحياتي التي عرضت على المسرح حينئذ، وهي مسرحية «ورق ورق».

● وما المدرسة المسرحية التي تنتمي إليها الكاتبة «ليلى عبدالباسط»؟

- الشهيد عبدالقادر عودة، استشهد عام ١٩٥٤م، وشقيقه عبدالغفار كان حينها تلميذاً في المرحلة الإعدادية، ولكن الأسرة جميعها، مهما كانت مواقعهم الفكرية، ومراكزهم العلمية يحملون - بصفة عامة - الفكرة الإسلامية المستنيرة، وأنا بصفة شخصية أنتمي إلى ديني بشدة، وأحمل همه بولاء ووعي أحمد الله عليه.

كما أنتمي إلى المجتمع المصري المطحون والمقهور، والمنهوب، والمصادر الحرية، والمكبل بالحديد والنار خارج دوره الذي خلقه الله له.. لذلك أنا أنتمي إلى هذا الرصيد الباقي من هذا المجتمع ممن يعيشون لكرامتهم، وينتظرون عندهم الأفضل بإذن الله تعالى.

ومن هذا المنطلق أعتبر نفسي إحدى بُناة الفن التأسيسي، المتوج بالأخلاق والقيم.

● نحب أن نتعرف على أهم هذا العطاء الواسع الذي أشرت إليه؟

- على مستوى المسرح لي ١٥ مسرحية، منها: «أزمة شرف»، «سهرة العمر»، «المجانين»، «أم الدنيا»، «ثمن الغربة»، «يا عزيز عيني».. إلخ، ولي عدد كبير جداً من مسرحيات الفصل الواحد أتمنى جمعها في عدة كتب قريباً، كما قمت بعدة تجارب رائدة لمسرحة المناهج، فقد قدمت مسرحيات «أحلام العصافير» لمسرحة مناهج الجغرافيا والتاريخ للمرحلة الإعدادية، كما قدمت مسرحية «العشق والغربة» عن العلامة المفكر د. جمال حمدان، وعرض لي أخيراً مسرحية كوميدية شديدة السخرية سياسياً اسمها «الليلة أنس وفرفشة»، ومسرحية «العيشة واللي عايشينها»، وكتبت للتلفزيون أكثر من عشرين عملاً درامياً باللغة العربية الفصحى وبيعت وربحت جميعاً.

وكتبت للأطفال مسلسلات «وادي

الزمان»، و«الماسة العجيبة»، و«الأميرة والفارس»، و«حدث في جزيرة الورد»، و«البنات أجمل الكائنات»، وكل مسلسل ما بين ٢٥ إلى ٣٠ حلقة.

وكل هذه الأعمال اشترك فيها كبار الممثلين والمخرجين والفرق المسرحية، كما قدمت مسلسل «نساء مسلمات»، تناولت فيه ٢١ سيدة من أوائل المسلمات في ربط معاصر بين الأمس واليوم، وكنت أستهدف من هذا المسلسل «الفتيات» في سن المرحلة الثانوية من ١٥ - ١٨ عاماً، وعبأت هذا المسلسل بالأهداف المطلوبة مع توظيفها فنياً بلباقة وسلاسة ونعومة وحرفية.

● وعلى مستوى الكاتبات العربيات المعاصرات، أمام مَنْ تتوقف ليلى عبدالباسط، وتتواصل، وتتعلم، أو تعجب؟

- هناك القمة العالية د. بنت الشاطئ «عائشة عبدالرحمن» يرحمها الله، وهي التي تعلمنا منها كيف نقرأ ونبحث ونبدع عن أصالة وجدارة، وهناك د. نعمات أحمد فؤاد فيلسوفة التاريخ والحضارة الإسلامية، والأديبات الشاعرات: جميلة العلايلي، وجليلة رضا، وشريفة فتحي، وعليه الجعار، وأمينة الصاوي يرحمها الله، ومن المعاصرات المبدعات أيضاً هناك الناقدة المبدعة صافيناز كاظم، صاحبة المواقف الوطنية الإسلامية المعروفة، وهناك العشرات والعشرات.. فالأدب النسائي المعاصر غني ومتنوع وغزير.

ولكنني ضد أدب العري والتعرية والانحراف والشذوذ، وضد مدرسة «يعقوبيان» المعاصرة.. فالعمل الفني لا ينتهي عند الانتهاء منه أو من قراءته أو مشاهدته، بل يظل يعمل في النفس من خلال عدة دوائر حيوية ونافذة وفعالة، وتكون المحصلة في النهاية هي تلك الانطباعات والقيم الراسية في قرارة النفس وأعماق الوجدان؛



الممثل عبد الغفار عودة



الشهيد عبد القادر عودة

وبالتالي فإن فن «التعرية» والترخص الجنسي، ونخاسة الأعراض لا يمكن أبداً أن يكون فناً.

● هل قرأت ضيفتنا - الأديبة ليلى عبدالباسط - للشهيد عبدالقادر عودة؟ وما رؤيتك له كمثقفة وأديبة وأمّ ومربية؟

- نعم، قرأتُ فكره وفكر جيله كله، وتناقشت فيه مع زوجي عبدالغفار عودة يرحمه الله الفنان المثقف وشقيق الشهيد عبدالقادر عودة، وأ. د. عبدالملك عودة عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية الأسبق وأستاذ الأجيال، وهم نشؤوا بعزبة والدهم «علي عودة» التابعة لمركز «شربين» بمحافظة الدقهلية، وعائلة «عودة» ينتهي نسبها إلى سيدنا عقيل بن أبي طالب، والعائلة مليئة بالعباقرة من أبناء الفكر الإسلامي الإصلاحي الوسطي المعاصر.. ولكن ملاحظتي الوحيدة على الشهيد عبدالقادر عودة في فكره، هي أنني لست معه - يرحمه الله - في مسألة الخصومة الشديدة مع الغرب.



د. جاسر عودة

قيمة الفن بما يمثله من انطباعات وقيم تترسخ في قرارة النفس وأعماق الوجدان

● يسرنا في ختام هذه المقابلة أن تقدم الأديبة ليلى عبدالباسط الابن الفذّ د. جاسر عودة، وما المقصود بمركز «مقاصد الشريعة الإسلامية» الذي يترأسه بلندن؟

- ابني د. جاسر عودة، حاصل على درجتي دكتوراه، واحدة في هندسة الكمبيوتر، وواحدة في فلسفة الأديان، وللعلم هو ابن بار جداً جداً، ومنذ كان طالباً وهو متوقد في عمله وعلمه، فقد كان طالباً متفوقاً طوال عمره، وكان من أشد المهتمين بالشأن الإسلامي العام، فقد كان عضواً ناشطاً باتحاد طلاب هندسة القاهرة، وكذلك كان في كندا في رابطة الشباب المسلم العربي في أمريكا الشمالية، وأخيراً، استقر به المقام ببريطانيا، حيث أسندت إليه إدارة مركز «مقاصد الشريعة» الذي أنشأه الرجل المعروف د. أحمد زكي يماني، برئاسة العلاّمة أ.د. يوسف القرضاوي، والمركز مؤسسة خيرية وقفية، تقدم كل ما يتعلق بمقاصد الشريعة وغاياتها من خلال جمع الحصاد العلمي الخاص بهذا الشأن، وإصدار موسوعة عن «مقاصد الشريعة»، وقد صدر منها حتى الآن خمسة أجزاء ضخمة جداً، تحت إشراف محررها الأول المفكر المعروف أ.د. محمد كمال إمام أستاذ الشريعة بجامعة الإسكندرية، كما صدرت عدة مؤلفات لجاسر عودة باللغة الإنجليزية، وهو محاضر إسلامي ممتاز، ويعمل هو وزوجته أستاذين في جامعة لندن، وفي جامعاتها يدرِّس أبناؤهما، وهذا هو أغلى شيء في حياتي، وهو قمة إبداعي الحقيقي في مشوار الحياة.■

المدينة المنورة.. مزارات وتاريخ (٩)

مساجد صلى بها النبي ﷺ

في هذا العدد نتناول الحديث عن بعض المساجد التي صلى فيها سيدنا محمد ﷺ، وقصة بنائها، ولماذا سميت بهذه الأسماء، كما نتناول مواقف الرسول ﷺ مع هذه المساجد.



محمد عبدالله فرح (*)

مسجد «الغمامة» (أو مصلى العيد):

هو من الأماكن التي كان النبي ﷺ يصلي فيه صلاة العيدين والاستسقاء، لذلك سمي بـ«المصلى» أو «مصلى العيد»، وأطلق عليه العامة اسم «الغمامة»؛ لما قيل من أن غمامة كانت تحجب الشمس عن رسول الله ﷺ.

لم يُبْنَ المسجد في عهد رسول الله ﷺ، بل كان أرضاً فضاء خارج الكتلة العمرانية المحيطة بالمسجد النبوي، وفي عهد عمر بن عبدالعزيز اتسع العمران، فأمر عمر ببناء مسجد في موقع صلاة العيد، وظل المسجد على حالته حتى القرن الثامن الهجري، حيث عمَّره السلطان حسن برقوق، ثم جدده برديك المعمار في القرن التاسع الهجري، وأعيد تجديده ثانية في القرن الثالث عشر الهجري بأمر السلطان عبدالمجيد الثاني، وفي القرن الرابع عشر الهجري عمره السلطان عبدالحميد الثاني، وفي أواخر القرن نفسه جددت وزارة الأوقاف السعودية عمارته وحافظت على تصميمه العثماني، ويتكون من رواقين تعلوهما ست قباب، ويبلغ طول المسجد ٢٦ متراً، وعرضه ١٣ متراً، وارتفاعه ١٢ متراً، وسُمك جدرانه ١,٥ متر، وعلى بعد ٥٠٠ متر من باب «السلام»، ويعد هذا المسجد من معالم المدينة الأثرية وتقام فيه الصلوات الخمس.

مسجد «الإجابة» (معاوية):

بُني هذا المسجد في عهد رسول الله ﷺ من قبَل بني معاوية بن مالك بن عوف من قبيلَة الأوس، وسُمي باسمهم مسجد «معاوية»، ثم تغير اسمه إلى مسجد «الاجابة»؛ لأن رسول الله ﷺ صلى فيه ركعتين ثم سأل الله أموراً معينة، ففي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلاً ثم انصرف إلينا، وقال ﷺ: «سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألته: ألا يهلك أمتي بالسَّنة، وسألته: ألا يهلك أمتي بالغرق، فأعطانيهما، وسألته: ألا يجعل بأسهم بينهم، فمنعنيها». و«السَّنة» بفتح السين هي: القحط.

مسجد «الشجرة» أو «الميقات» أو «ذي الحليفة»:

عرف هذا المسجد بمسجد «الشجرة»؛ لأن النبي ﷺ عند خروجه إلى مكة للعمرة أو الحج كان ينزل تحت

(*) متخصص في تاريخ آثار المدينة

ظل شجرة في هذه الناحية يصلي ثم يهل مُحْرِماً يريد العمرة أو الحج، ويطلق عليه مسجِد «ذي الحليفة»، وذو الحليفة: اسم المنطقة التي يقع فيها المسجد، وهي ميقات أهل المدينة ومن يمر بها، لذلك يسمى أيضاً بمسجد «الميقات»، ويعرف أيضاً بـ«الحسا»، و«المحرم»، و«أبيار علي»، ويقع المسجد على الجانب الغربي من «وادي العقيق»، ويبعد عن المسجد النبوي قرابة أربعة عشر كيلومتراً.

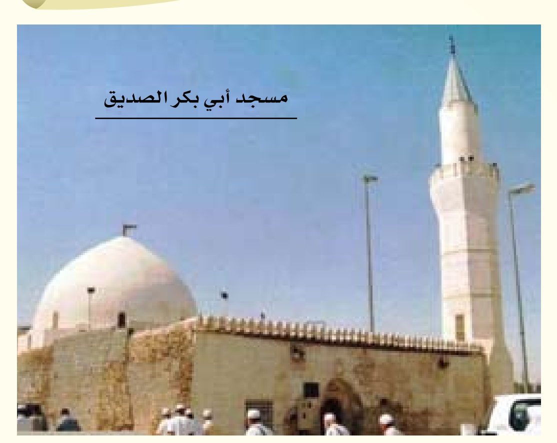
بني المسجد في عهد الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز عندما ولي إمارة المدينة عام ٨٧ - ٩٣هـ، وكان صغيراً جداً ومبنياً من الطوب اللبن والحجارة، ولم يكن الحجاج والمعتمرون في المواسم يجدون راحتهم فيه، فأمر الملك فيصل - يرحمه الله - بتجديده وتوسعته، ومع زيادة عدد الحجاج والمعتمرين أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - يرحمه الله - بمضاعفة حجمه عدة أضعاف، وتزويده بالمرافق اللازمة، فأصبح المسجد محطة متكاملة للمسافرين، فقد بُني على شكل مربع مساحته ٦ آلاف متر مربع، ويتكون من مجموعتين من الأروقة، تفصل بينهما ساحة واسعة مساحتها ألف متر، وله أقواس تنتهي بقباب طويلة يبلغ ارتفاعها عن الأرض ١٦ متراً، ويتسع المسجد لـ ٥ آلاف مصل على الأقل، وللمسجد مئذنة متميزة على شكل سلم حلزوني ارتفاعها ٦٢ متراً، وتتصل بالمسجد مباني الإحرام والوضوء، حيث يحوي ٥٦٧ حماماً للاغتسال، و٥١٢ دورة مياه، و٦٤ غرفة لتبديل الملابس، كما بُنيت من جهته الشرقية سوقٌ لتأمين حاجات الحجاج، وأنشئت في الجهة الغربية منه مواقف سيارات وحديقة نخل واسعة.

مسجد «السبق»:

يقع في الجهة الغربية الشمالية للمسجد النبوي على بعد ٥٠٠ متر منه، ويقال: إنه سُمي بـ«السَّبْق»؛ لأنه أقيم في موقع سباق الخيل الذي كان يجري في عهد النبي ﷺ، ويتألف مبناه من دورين، الدور الأرضي فيه مرافق الوضوء ومحلات تجارية، والدور العلوي فيه المسجد الذي يصعد إليه بدرج من الجهة الشمالية، وتبلغ مساحته ٨٩٦ متراً مربعاً، وفي ركنه الغربي الشمالي منارة جميلة، وقد قام بتجديده الملك فيصل بن عبدالعزيز - يرحمه الله - سنة ١٣٩١هـ.

مسجد «الغمامة».. من الأماكن التي كان النبي ﷺ يصلي فيها العيدين والاستسقاء.. لذلك سمي بـ «مصلى العيد» وبناه عمر بن عبدالعزيز

مسجد «أبي بكر الصديق».. يقع في زقاق العريضة بالجهة الغربية الجنوبية للمسجد النبوي قرب مسجد «الغمامة» وهو مربع الشكل



مسجد «أبي بكر الصديق»:

يقع في زقاق العريضة، في الجهة الغربية الجنوبية للمسجد النبوي الشريف قرب مسجد «المصلى» (الغمامة)، وهو من الأماكن التي صلى فيها الرسول ﷺ العيد، ثم من بعده الصديق رضي الله عنه فنُسب إليه، وهو مربع الشكل، طول ضلعه ٩ أمتار تقريباً، بني بالحجارة البازلتية، وطلي من الداخل بالورقة (البياض)، ودهن بالكلس (الجير)، مدخله في الحائط الشرقي، وعن يمين ويسار المدخل نافذتان مستطيلتان، يؤدي المدخل إلى صالة الصلاة مباشرة وهي مسقوفة بقبة يزيد ارتفاعها من الداخل على ١٢ متراً، وفي أعلى عنق القبة ثماني نوافذ صغيرة للإنارة، ويتوسط المحراب جدار المسجد الجنوبي يبلغ ارتفاعه مترين تقريباً، وسعة فتحته حوالي ٨٠ سم، والمئذنة في الركن الشمالي الشرقي منه، جزؤها السفلي منخفض الارتفاع ذو قطاع مربع، يليه جزء منتفخ قليل الارتفاع أيضاً، بعده جسم أسطواني ينتهي بشرفة محمولة على مقرنصات، ثم جسم أسطواني آخر ينتهي من أعلى بمخروط معدني يعلوه هلال، وفي الجهة الشرقية من المسجد فناء مستطيل طوله من الشمال إلى الجنوب ١٣متراً تقريباً وعرضه ٦ أمتار، بابه إلى الشمال يطل على ميدان مسجد «الغمامة»، كُسِيَ الجدار الشرقي بالحجر الأسود، وطُليت القبة والمنارة باللون الأبيض، فاجتمع اللونان في تناسق جميل.

مسجد «عمر بن الخطاب»:

وهو أحد المواضع التي صلى بها الرسول ﷺ، وعرف بهذا الاسم لأن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتخذه مصلى للعيد في خلافته، ويقع جنوب مسجد «الغمامة» ويبعد عنه بحدود ١٤٠ متراً تقريباً.

مسجد «علي بن أبي طالب»:

وهو أحد المواضع التي صلى بها الرسول ﷺ صلاة العيد، وسمي بذلك لأن سيدنا علي رضي الله عنه صلى صلاة العيد بهذا المكان في زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه وهو محاصَر، ويقع شمال مسجد «أبي بكر»، ويبعد عنه بحدود ١٥٠متراً تقريباً، وغرب المسجد النبوي الشريف وهو يقابل باب «السلام» تقريباً.

مسجد «أبي ذر»:

يقع في الجهة الشمالية للمسجد النبوي على بعد ٩٠٠ متر منه، وأطلق عليه أسماء عدة، منها: مسجد «السجدة»، ومسجد «الشكر»؛ لسجوده ﷺ في موضعه سجدة الشكر حين بشّره جبريل بأن «مَنْ صلى عليه صلى الله عليه، ومن سلم عليه سلم الله عليه» في حديث ورد عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه.

وهو معروف الآن بمسجد «أبي ذر»، ونظراً لأهميته التاريخية، فقد أعيد بناؤه وتوسعته على طراز حديث في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز يرحمه الله، حيث يتألف من بناء مساحته ١٨٢,٣ متر مربع، في ركنه منارة جميلة، تقام فيه الصلوات الخمس.

مسجد «المستراح»:

ويعرف بمسجد «بني حارثة» لوقوعه في منازلهم، وفي موقعه جلس الرسول ﷺ بعد عودته من غزوة «أُحد» ليستريح، لذلك عرف

بمسجد «المستراح»، وقد ورد أن الرسول ﷺ صلى في هذا الموقع عن الحارث بن سعيد، وقد تم توسعته وتجديده في عهد خادم الحرمين الشريفين عام ١٤١٦هـ، ويقع المسجد على يسار الطريق المتجه إلى قبر سيدنا حمزة رضي الله عنه.

مسجد «الراية»:

يقع على جبل صغير يسمى «الراية»، أو جبل «ذباب» شمالي جبل «سلع» وقريباً منه، يروى أنه سمي مسجد «الراية»؛ لأنه نصبت عليه قبة لرسول الله ﷺ في غزوة «الأحزاب» فركزها فوقه، وأنه سمي أيضاً بمسجد «ذباب» نسبة إلى رجل من أهل اليمن جاء إلى المدينة في إمارة مروان بن الحكم وقتل أحد موظفي الإمارة فقتل قصاصاً وصلب على هذا الجبل، والأخبار عنه قليلة، أهمها أنه بني في عهد عمر بن عبدالعزيز، وتهدم في القرن الثالث، وقد عنيت به وزارة الأوقاف وحافظت على شكله القديم ليبقى معلماً تراثياً، يبلغ طوله ٤ أمتار، وارتفاعه ٦ أمتار، وفوقه قبة.

مسجد «الفضيخ»:

ويقع بالعوالي بعد أن تتجاوز مشربة أم إبراهيم تجد مدخلاً على اليمين، وهو داخل عن الشارع العام بحدود ٣٠٠ متر تقريباً، وهو أحد المواضع التي ضرب الرسول ﷺ قبته عند محاصرته لبني النضير، وكان يصلي في موضع «الفضيخ» ست ليال، نزلت آية تحريم الخمر فأراقوا ما عندهم من الخمر.

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «حاصر النبي ﷺ بني النضير، فضرب قبته قريباً من مسجد «الفضيخ»، وكان ﷺ يصلي في موضع الفضيخ ست ليال، فلما حرّمت الخمر خرج الخبر إلى أبي أيوب ونفر من الأنصار وهم يشربون فيه فضيخاً، فحلوا وكاء السقاء فهرقوه فيه فبذلك سمي مسجد الفضيخ»، ويعرف أيضاً بمسجد «الشمس»، ولعله بسبب شروق الشمس عليه أولاً قبل بقية مباني المنطقة.

مسجد «السقيا»:

ويقع المسجد داخل محطة سكة حديد الحجاز بالعنبرية، وبهذا الموضع تفقد النبي ﷺ جيش «بدر»، وهذه الأرض كانت لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وفي هذا المكان دعا

مسجد «المستراح».. سُمي بذلك لأن الرسول ﷺ جلس في مكانه بعد عودته من غزوة «أحد» ليستريح.. ويُعرف أيضاً بمسجد «بني حارثة» لوقوعه بمنازلهم

مسجد «معاوية».. بناه بنو معاوية بن مالك في عهد رسول الله ﷺ.. ثم تغير اسمه إلى مسجد «الإجابة»



مسجد الراية



مسجد السقيا

عليه الصلاة والسلام بالبركة للمدينة.. عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ توضأ، ثم صلى بأرض سعد، بأصل الحرة، عند بيوت السقيا، ثم قال: «اللهم إن إبراهيم خليلك وعبدك ونبيك، دعاك لأهل مكة، وأنا محمد عبدك ونبيك ورسولك، أدعوك لأهل المدينة، مثل ما دعاك به إبراهيم لأهل مكة، ندعوك أن تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم، اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة، واجعل ما بها من وباء بخم، اللهم إني قد حرمت ما بين لابتيها، كما حرمت على لسان إبراهيم الحرم»(رواه أحمد).

مسجد «بني حرام»:

سمي بذلك لوقوعه في منازل بني حرام، يقع المسجد غربي جبل «سلع»، وعلى يمين القادم من شارع «السيح» والمتجه إلى منطقة المساجد السبعة، خلف المدرسة الثانوية الثامنة للبنات، وقد ورد أن في محله حدثت معجزة تكثير الطعام على يد الرسول ﷺ في غزوة «الأحزاب» أثناء حفر الخندق، وإنه صلى في موضعه، عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلى في مسجد «الخربة» ومسجد «القبلتين» وفي مسجد «بني حرام» بالقاع.

مسجد «المنارتين»:

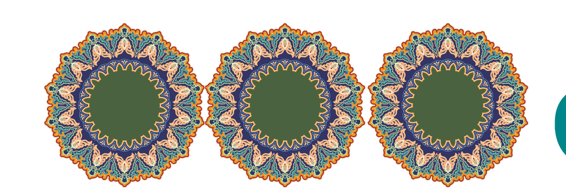
ويعرف بمسجد «بني دينار الأعلى» لقربه من نقب بني دينار، وهو من المساجد التي صلى بها الرسول ﷺ، ويقع على يمين الطريق للذاهب إلى جدة عن طريق العنبرية بعد محطة سكة حديد الحجاز، وهو الآن عبارة عن ردم من الحجارة، وبالقرب منه يوجد بئر السيدة فاطمة بنت الحسين.

مسجد «البدائع»:

ويعرف بمسجد «الشيخين» ومسجد «الدرع» ومسجد «العدوة»، وعنده بات الرسول ﷺ حتى أصبح قبل ذهابه إلى «أحد».. عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «أتيت رسول الله ﷺ في مسجد «البدائع» بشواء فأكله ثم بات حتى غدا إلى أحد»، ويقع على يسار المتجه إلى مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه قبل أن يصل إلى مسجد «المستراح» داخلاً قليلاً عن الشارع العام، وما يزال المسجد على بنائه القديم، وهو عبارة عن رواق مقبب وخلفه رحبة.

مسجد «عتبان بن مالك»:

وهو من المواضع التي صلى بها الرسول ﷺ، وهو بزاوية من منزل عتبان بن مالك رضي الله عنه.. عن محمود بن الربيع الأنصاري، أن عتبان بن مالك كان يؤم قومه وهو أعمى، وأنه قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، إنها تكون الظلمة والسيل وأنا رجل ضرير البصر، فصلِّ يا رسول الله في بيتي مكاناً أتخذه مصلى، فجاءه رسول الله ﷺ فقال: «أين تحب أن أصلي؟»، فأشار إلى مكان من البيت، فصلى فيه رسول الله ﷺ. (رواه البخاري)، ويقع المسجد شمالي مسجد «الجمعة» بالبرحة المقابلة له، ويبعد عن مسجد «الجمعة» بحدود ٦٠ متراً.■



أمهاتنا ٨ رَمْلة بنت أبي سفيان (أم حبيبة) (رضي الله عنها)

زواج في غربة المهجر

إنها ربيبة الجاه والسلطان، وسليلة العز والشرف، الرشيدة العاقلة ذات الرأي الحصيف.. فأبوها أبوسفيان الذي كان سيد مكة وزعيم المشركين فيها، وصاحب كلمتها، وأخوها معاوية الذي قالت عنه أمه هند: «ثكلته أمّه إن لم يَسُدْ إلا قومه».

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

ولدت سنة ٢٥ قبل الهجرة، ونشأت في مكة، وعايشت تنزل الوحي على قلب الصادق الأمين فيها، وشاهدت موقف أبيها منه ومن رسالته ﷺ، لكنها لم تكن إمّعة تتابع أباها على عناده وكفره، بل أسلمت لله وآمنت برسوله بعد أن شرح الله صدرها للإسلام.

هي أمنا رملة بنت صخر بن حرب بن أمية، تكنّى بأم حبيبة، من بنات عم النبي ﷺ، تلتقي معه في نسبها إلى عبد مناف بن قصي، وليس في أزواجه من هي أقرب نسباً إليه منها، ولا في نسائه من هي أكثر صداقاً منها، ولا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها.

تعرّضها للفتنة..

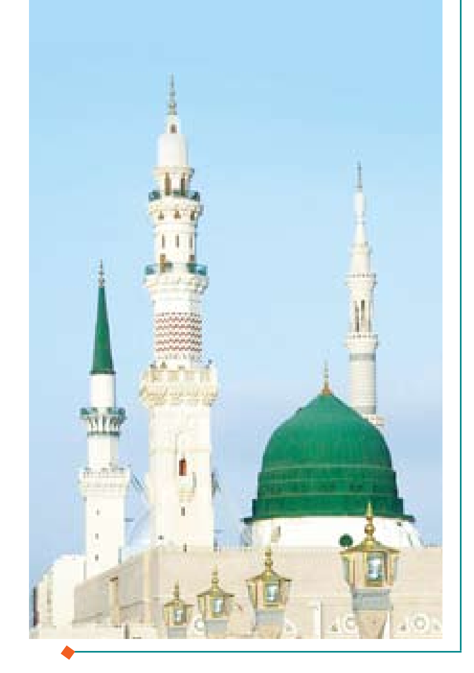
تعرضت رملة للفتنة مرتين، وللغربة مرتين، أولاهما في مكة، فأبوها أبو سفيان لم يكن آنذاك كافراً فحسب، بل كان رئيس الكفار وزعيمهم في حرب النبي ﷺ ورأسهم المدبر مع قرنائه من عتاة المشركين كأمثال أبي جهل والوليد بن المغيرة وعتبة بن أبي ربيعة وغيرهم من أصحاب الصولة والجولة، الذين كانت تجمعهم عداوة النبي ﷺ، وتحركهم الأحقاد والعداوات، ويدعوهم الحسد والبغي إلى الكفر به وجحود نبوته، وكان من السهل أن تفتن رملة وتنضم إلى أبيها في تلك الحرب الشرسة، كما فعلت زوجه هند، لكن رملة لم تجعل لأحد منهم سلطاناً على عقلها وقلبها ودينها إذ آمنت بالله ورسوله، فكانت بإيمانها غريبة بينهم، وما أقسى أن تعيش غريباً وسط أهلك، لكنها قطعت حبال غربتها تلك بغربة أقسى تهون في سبيل الحفاظ على العقيدة التي تؤمن بها، فهاجرت مع زوجها عبيدالله ابن جحش الذي أسلم هو الآخر إلى الحبشة في الهجرة الثانية فراراً بدينهما، فهون عليها زوجها مفارقة الأهل والوطن، وما أصعب الثبات في زمن الفتنة.

أما الفتنة الثانية، فقد كادت أن تعصف بها لولا أن منّ الله عليها بالثبات فيها والخروج منها بنجاح، فبينما كانت رملة في أرض المهجر تقاسي أحزان الغربة وتتنازعها أشواق العودة، وتطمع في إسلام أبيها، إذا بحدَث يهز كيانها هزاً، فقد ارتدّ زوجها، وخلا بها شريك هجرتها وأنيس غربتها، وترك دين الإسلام مرتداً على عقبيه، بل وحاول أن يفتنها ويردها عن دينها، فضاعف ذلك من غربتها، ثم مات مرتداً لتتجرع آلام الوحدة وفجيعة الردة، ومعاناة الغربة هي وابنتها الصغيرة حبيبة، وما أقساها من غربة، لكنها ثبتت على دينها وصبرت على ترك أهلها ووطنها فعوضها الله خيراً، و«ما ترك عبد شيئاً لله لا يتركه إلا له، إلا عوضه الله منه ما هو خير له في دينه ودنياه»(أبو نعيم، حلية الأولياء).

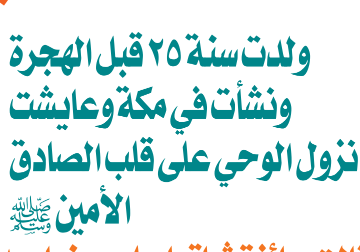
بين الثبات والفتنة..

إن الثبات حال الفتنة أمر ليس بالسهل، والفتنة تطل برأسها بين الفينة والفينة وتتلون كالحرباء، وقد كان رسول الله ﷺ يكثر من قول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»(رواه الترمذي).

قد يصبر المسلم على الفتنة وقد لا يصبر، قد يتحول بلسانه مُكرَهاً من شدة الأذى لكن القلب ثابت ثبات الجبال الرواسي كما حدث من عمار بن ياسر رضي الله عنه، فيما رواه البيهقي أن عمار سبّ النبي ﷺ وذكر آلهة المشركين بخير، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال: يا



(*) إجازة في الشريعة





ربيبة الجاه والسلطان وسليلة العز والشرف.. فأبوها أبو سفيان الذي كان سيد مكة وأخوها معاوية

رسول الله، ما تُركت حتى سببتك وذكرت آلهتهم بخير. قال ﷺ: «كيف تجد قلبك؟». قال: مطمئناً بالإيمان. فقال ﷺ: «إن عادوا فعد»، وفي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمَان﴾(النحل:١٠٦).

وفي حال الفتنة أيضاً يجوز للمسلم أن يأبى كما كان بلال رضي الله عنه يأبى عليهم ذلك وهم يفعلون به الأفاعيل، حتى أنهم ليضعوا الصخرة العظيمة على صدره في شدة الحر ويأمرونه بالشرك بالله فيأبى عليهم وهو يقول: أحَد أحَد، ويقول: والله لو أعلم كلمة هي أغيظ لكم منها لقلتها.

وكذلك حبيب بن زيد الأنصاري لما قال له مسيلمة الكذاب: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ فيقول: نعم. فيقول: أتشهد أني رسول الله؟ فيقول: لا أسمع. فلم يزل يقطعه إرباً إرباً وهو ثابت على ذلك.

وأمنا أم حبيبة لم تكن لتفعل ما فعل زوجها فترتدّ، ولم تهتز فترجع إلى أبيها فتعلن كفرها بلسانها كعمار، كما أنها لم تكن لتعود إلى مكة فتعرّض نفسها للتعذيب كي تثبت كبلال، لذا فقد آثرت البقاء غريبة في أرض الحبشة حتى يأتي أمر الله.

وجاءها الفرج من الله، وها هي جائزة الثبات تطرق بابها في أزهى حللها، وإذا بها لا تصدق أذنيها إذ طرق سمعها تلك الرسالة من نجاشي الحبشة:

«إن الملك يقول لك: وكّلي من يزوّجك من نبي العرب، فقد أرسل إليه ليخطبك منه!»، فوكّلت خالد بن سعيد بن العاص.

ومن بعدها كلمات النجاشي أمام إخوانها من المهاجرين: «إن محمد بن عبدالله كتب لي أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان.. وقد أصدقتها عنه أربعمائة دينار»، كان ذلك في السنة السابعة للهجرة، وكان عمرها آنذاك سبعة وثلاثين عاماً.

وقبضت أم حبيبة جائزة الثبات عاجلة لتصير أمّاً للمؤمنين بعد أن أصبحت زوجة لنبي الله ﷺ، مع ما ينتظرها من البشارة في الآخرة، لكن الله تعالى لم يكتب لها أن تلتقي بالنبي الزوج إلا بعد بضع سنين، فرجعت إليه بعد أن طاب له المقام في المدينة، وتزامن وقت عودتها مع فتح خيبر، فكان احتفال المسلمين في المدينة بعودتها هي والمهاجرين من الحبشة وبفتح خيبر معاً.

موقف وتعليق..

ولأم المؤمنين رملة موقف يستحق أن نتوقف أمامه طويلاً، ذلك أنه لما قدم أبو سفيان على رسول الله ﷺ طوَتْ رملة عنه فراش الرسول ﷺ، فقد كان أبوها على شركه، فقال: «أي بنية، والله ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني؟ قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت رجل مشرك نجس، فلا أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ».



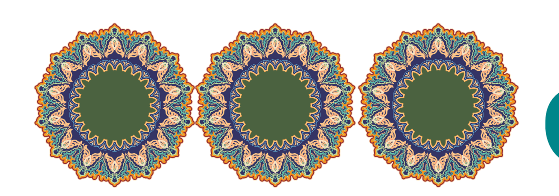
ولدت سنة ٢٥ قبل الهجرة ونشأت في مكة وعايشت نزول الوحي على قلب الصادق الأمين ﷺ

نالت جائزة ثباتها على دينها بعد أن ارتدّ زوجها وهما بالحبشة فأرسل الرسول ﷺ يطلبها للزواج

إنه موقف يحسب لها في كفة إيمانها، فأبو سفيان جاءها ودخل بيتها فجأة ليطلب شفاعتها عند زوجها رسول الله ﷺ لتجديد الهدنة بعد نقض قريش صلح الحديبية، لم تكن أم حبيبة قد رأت أباها منذ هاجرت، كان من الممكن أن تقوم فتعتنقه وترحب به، لكنها في موقف صعب وحساس للغاية، فها هو عدو الله يقف أمامها وجهاً لوجه، وها هو مَن قاتل رسول الله ﷺ سنوات عدة، وها هو مَن كان سبباً في إخراجها مع غيرها من المسلمين، إنه يريد أن يجلس على فراش النبي ﷺ! فليكن الواقف هو أبوها أو غيره فلن يمسّ هذا الفراش جسد ملوث بدماء إخوانها من المسلمين، ولن تلمسه يد رفعت السيف في وجه نبي الله ﷺ وناصبته العداء، ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ باللّه وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾(المجادلة:٢٢).

فهم خاطئ..

لكن بعضنا قد يفهم موقف أم حبيبة من أبيها فهماً خاطئاً، ويحاول أن يُنزله على واقعه وحاله بمثابة النص، ويتخذه مثالاً وحجة لسوء معاملة الوالدين غير المسلمَيْن، أو الوالدين العاصيَيْن، ويحتجّ به على عقوقه، والله تعالى يقول: ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾



(لقمان:١٥).

وقد قَدِمت قتيلة على ابنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا ضباب وقرظ وسمن وهي مشركة، فأبت أسماء أن تقبل هديتها وأن تدخلها بيتها، فسألت عائشة النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾(الممتحنة)، «فأمرها أن تقبل هديتها وأن تدخلها بيتها» (رواه أحمد).

ولو أنصف هذا الابن وأحسن فهم موقف أم حبيبة لعلم أن أبا سفيان كان حتى ذلك الموقف محاربًا لله ورسوله، وأنه لم يأل جهده في قتال المسلمين، وأن عداوته ظاهرة ومعلنة بالقول والفعل والأذى والبطش، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾﴾(الممتحنة).

لذا، فإن ما فعلته أم حبيبة هو ما تدعو إليه الحال في تلك الساعة، لتضرب لنا أعظم المثل في حب الله ورسوله، حبًا فاق حب النفس والأهل، وقد كافأها الله تعالى فيما بعد وأقر عينها بإسلام أبيها أبي سفيان ﷺ، وزوجه هند.

التقية.. النقية..

هذه هي أمّنا أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، أم المؤمنين وزوج النبي ﷺ، عاشت مع رسولنا ﷺ تقية نقية، وروت عنه خمسة وستين حديثًا، وظلت على العهد من بعده.

لما حضرتها الوفاة دعت عائشة رضي الله عنها فقالت: «قد يكون بيننا ما بين الضرائر، فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك»، فقالت عائشة: «غفر الله لك كل ذلك، وتجاوز وحلك من ذلك»، فقالت: «سررتني سَرّك الله»، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك.

توفيت رضي الله عنها سنة ٤٤هـ ودفنت بالمدينة المنورة.■

«الاستغفار».. أوقاته وشروط قبوله

الاستغفار عبادة عظيمة حث عليها النصوص في القرآن الكريم والسُّنة النبوية، وذلك لحاجة المسلم إلى الاستغفار في كل وقت، وهناك أوقات وأحوال مخصوصة يكون الاستغفار فيها فضله عظيم، ومنها:

الاستغفار بعد الفراغ من أداء العبادات: فالإنسان مهما حرص على إتقان وإتمام عمله، فإنه لابد من النقص والتقصير، لذلك علمنا الله تعالى كيف نرفع هذا النقص، فأمرنا بالاستغفار بعد العبادات، فقال سبحانه بعد ذكر مناسك الحج: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾(البقرة).

وكذلك الاستغفار بعد الفراغ من أداء الصلاة، فقد كان النبي ﷺ إذا سلم من الصلاة المفروضة يستغفر الله ثلاثًا؛ لأن العبد عرضة لأن يقع منه نقص في صلاته بسبب غفلة أو سهو.

الاستغفار بالأسحار: وسبب فضل هذا الوقت؛ أن الله عز وجل يستجيب فيه الدعاء ويعطي فيه السائل ويغفر للمستغفر.

قال رسول الله ﷺ: «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: مَنْ يدعوني فاستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له».

الاستغفار في ختام المجلس: فهذه فرصة عظيمة ينبغي ألا يغفل عنها المسلم، خاصة في مجالسنا التي يكثر فيها الكلام، ويقع من الإنسان فيها ما الله به عليم.

ففي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس إلا قال: «سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك». فقلت له: يا رسول الله، ما أكثر ما تقول هذه الكلمات إذا قمت؟ قال ﷺ: «لا يقولهن أحد يقوم من مجلسه إلا غفر له ما كان منه في ذلك المجلس».

الاستغفار في الصباح والمساء: للاستغفار في الصباح والمساء شأن عظيم، ولذلك أمر الله عز وجل به رسوله ﷺ فقال: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾﴾(غافر).

كما أن الاستغفار واجب عند وقوع العبد في معصية أو عند تقصيره في الطاعات.

شروط قبول الاستغفار

أولاً: صحة النية، فالاستغفار ليس بمجرد دعاء، ولكنه عبادة يحبها الله من عباده، شرعها لهم تفضلاً منه وإنعامًا؛ ليكفر عنهم سيئاتهم ويمحوها.

ثانيًا: التوجه إلى الله بندم وعزم عند الاستغفار من الذنوب والمعاصي، ولابد من الإقلاع الصادق عن الذنب والمعصية، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾(آل عمران).

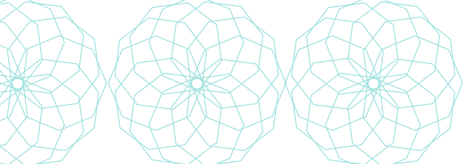
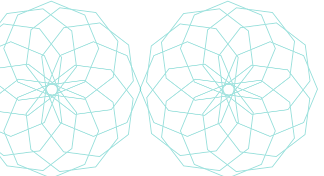
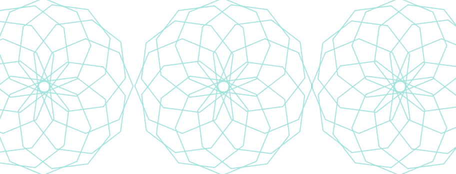
عن ابن عباس رضي الله عنهما (مرفوعًا): «المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه»، فالاستغفار هنا ليس مبررًا للذنب، بل يكون استخفافًا بحرمات الله سبحانه، أو كذبًا على الله تعالى، كما قال عز وجل: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾(الزخرف).

قال الفضيل يرحمه الله: استغفار بلا إقلاع توبة الكذابين.

وقال القرطبي: قال علماؤنا: الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الإصرار، ويثبت معناه في الجنان لا التلفظ باللسان، فأما من قال بلسانه: أستغفر الله، وقلبه مُصرٌّ على معصيته، فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار، وصغيرته لاحقة بالكبائر.

لذلك كانت ثمرات الاستغفار ليس بكثرته فقط، وإنما باستحضار ما يقال فيه، والإقلاع عن المعاصي، وبالمداومة على الأذكار المقيَّدة والمطلقة، وبالحذر من الابتداع، ومخالفة المشروع.■

عصمت عمر





الإجابة للدكتور عجيل النشمي

حكم الأناشيد

● **ما حكم الأناشيد التي هي أقرب إلى الأغاني، بل أصبحت كلماتها تأخذ طابع الغزل والحب إلى حد كبير، وحتى أداء المنشدين يكون بنعومة وتميّع واضح جداً، وكذلك دخول الآلات والإيقاعات المصاحبة لتلك الأناشيد؟**

- العبرة بالصوت، فإن كان صوت معازف فهو داخل في الخلاف بين الحرمة والكراهة والإباحة.

وأما الإيقاع بلا نغم فالأصل جوازه، لكن يعلم تمام الحكم من سماعه، ولم أسمعة، وأما الميوعة في الإلقاء فهذا مما ينبغي التنبيه عليه؛ لأن الشباب يعتبرون هؤلاء المنشدين قدوات، وننصح المنشدين أيضاً باختيار الكلمات الجزلة والمفيدة، ولا بأس بالغزل العفيف، فقد أقره النبي ﷺ؛ فقد استمع إلى أكثر من مائة قصيدة في مسجده، وكان لحسان رضي الله عنه منصة لإلقاء الشعر في مسجد النبي ﷺ، وكانت قصائدهم تبدأ بالغزل العفيف.

حفلات الغناء في العيد

● **ما رأي الشرع في حضور حفلات الغناء في أيام العيد؟**

الأصل أن الغناء جائز في أيام العيد؛ لأن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش، وحوّل وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمارة الشيطان عند النبي ﷺ؟ فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: «دعهما، فلما غفل غمزتهما فخرجتا وكان يوم عيد»(البخاري ٢/٤٤٠، ومسلم ٢/٦٠٩).

وعن أنس رضي الله عنه قال: كانت الحبشة يزفون بين يدي رسول الله ﷺ ويرقصون ويقولون: محمد عبد صالح. أي في لغتهم. (أخرجه أحمد ٣/١٥٣)، وهذا إذا كان الغناء بمصاحبة الدف ونحوه كالطبل، وأما المعازف وهي الأدوات الموسيقية فمحل خلاف، من الفقهاء من يمنعها مطلقاً، ومنهم من يجيزها مطلقاً، ومنهم من يكرهها.. ولا خلاف في حرمة ذلك إذا كان الحفل فيه منكرات مثل اختلاط الرجال بالنساء أو أن تكون الكلمات ماجنة.

لعبة «الداما»

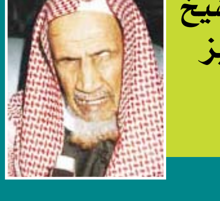
● **هل يجوز أن نقيم دورة لعبة «الداما»، وهي لعبة شعبية شبيهة بـ«الشطرنج»؟ وهل يجوز أن يدفع المشاركون رسم اشتراك، أو رسم دخول؛ وهو تذكرة للاستمتاع بالألعاب الموجودة ثم توزع على الفائزين جوائز؟**

- لا بأس من عمل دورة للعبة «الداما»، لما فيه من شحذ للفكر وتسلية ورياضة عقلية.

كما يجوز توزيع جوائز على الفائزين إذا كانت مقدمة من شركة أو من طرف آخر لا من الاشتراكات المدفوعة منهم.

وإذا كان هذا المبلغ (الاشتراك) يدفع بصفة رسوم أو قيمة التذاكر فيستلم الداخل تذاكر لمدة عشرة أيام بوصل يبين فيه ذلك ويكون رسماً فعلياً عن الدخول والاستمتاع باللعب؛ فجائز يؤخذ بهذه التسمية، وحقيقته للمسابقة.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز



اعتبار العدالة في البيّنات

● **أرجو التفضل بإفادتي عن تسلسل جرح البيّنة، مثل أن يقيم المدعي بيّنة على دعواه، ثم يقيم المدعى عليه بيّنة على جرحها، فهل تسمع البيّنة لجرح بيّنة الجرح ولو طال التسلسل أم لا؟ ولماذا في كلا الحالتين؟**

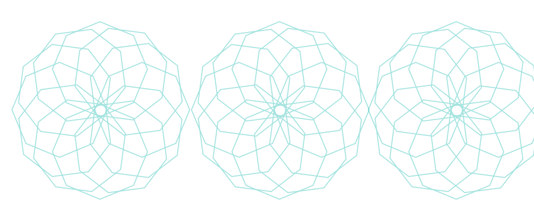
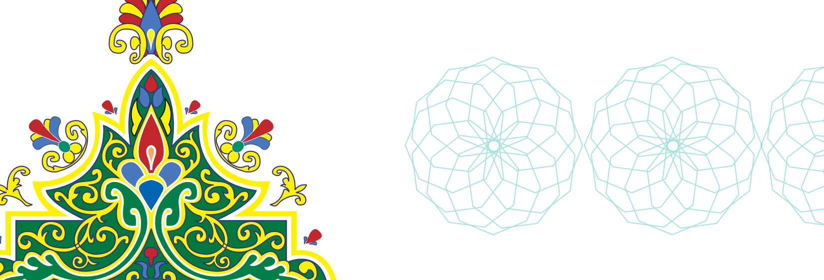
- **قد دل الكتاب والسُّنة على اعتبار العدالة في البيّنات، كما في قوله سبحانه: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ (الطلاق:٢)، وقوله عزوجل: ﴿مِمَّن**

الإجابة للدكتور خالد بن عبد الله المصلح

قتل قطة خطأ

● **لدينا قطة وكانت ابنتي تدخلها كل يوم وتطعمها، وكنا أحياناً نضعها في الشرفة المطلة على الشارع وتبقى فيها، ومرة وضعناها وخرجنا من المنزل وعدنا متأخرين ووجدنا القطة قد سقطت إلى الأسفل وماتت، فهل عليّ إثم في ذلك؟**

- **إن كان ذلك من غير قصد منكم وليس مرادكم بوضعها في هذا المكان حبسها عن الطعام والشراب فليس عليكم شيء، ولكن يجب عليكم الحذر من تكرار ذلك، فإن النبي ﷺ قال: «دخلت امرأة النار في هرة لها ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها ترمرم (أي تأكل) من خشاش الأرض حتى ماتت»(رواه مسلم).■**

﴿تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ (البقرة:٢٨٢)، ومعلوم أن الأصل براءة الذمة من الحقوق فلا تثبت إلا بأمر يعتمد عليه، ولا ريب أن شهادة الفساق والمجهولين لا يجوز الاعتماد عليها، فاتضح بذلك أنه لابد من العدالة في البيّنة والمزكين لها، والجارحين لها أو للمزكين؛ ولهذا صرح أهل العلم بأن الشهادة والتزكية والجرح إنما تقبل من ذوي العدالة والمعرفة بحال البينة المزكاة والمجروحة، فعلم بهذا كله أنه لابد من التحقق من حال البينة التي يعتمد الحاكم عليها في الحكم ولو أفضى إلى التسلسل حتى يصل إلى العدالة المطلوبة حسب الإمكان فإذا لم يتيسر ذلك ساغ له الحكم بما يغلب على الظن ثبوت الحق ولو أفضى ذلك إلى تحليف المدعي مع بينته.

أما تفريق الشهود عند أداء الشهادة فينبغي أن يعمل به عند الحاجة؛ خوفاً من تواطئهم على الكذب.

الوضوء من الماء المكدر

● خرجنا مجموعة إلى البر، وجلسنا على غدير ماء، وكان الماء مكدراً بالطين وبعض الأعشاب، فهل يجوز الوضوء من هذا الماء؟

- يجوز الوضوء من مثل هذا الماء، والغسل به، والشرب منه؛ لأن اسم الماء باق له، وهو بذلك طهور لا يسلبه ما وقع به من التراب والأعشاب اسم الطهورية.

صلاة الجنازة لمن فاته بعضها

● إذا رفعت الجنازة، فكيف يصلي من فاته بعض الصلاة؟

- يكبر في الحال ويقرأ الفاتحة، ثم يكبر بعد إمامه التكبيرة التي أدركها فيصلي على النبي ﷺ، ثم إذا سلم الإمام يكبر ويقول: اللهم اغفر له، ثم يكبر ويسلم إذا كان قد فاتته تكبيرتان.■


الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



العقيقة وتسمية المولود

● ما حكم العقيقة؟ ومن يُدعى لها؟ هل النساء فقط؟ ومتى يسمى المولود؟ وهل يجوز تحديد اسم المولود قبل ولادته وذلك لاستكمال إجراءات التسجيل بالجهات الرسمية؟

- العقيقة تُذبح في اليوم السابع، وهي للأنثى شاة، وللذكر شاتان، وأما الدعوة عليها فهو مفضول وليس فاضلاً، والأفضل أن توزع في الفقراء والمساكين ثم تأكل منها، أما أن تجعلها وليمة فلا يستحب هذا، وإن شئت اجعل منها جزءاً للوليمة والباقي وزّعه على الفقراء والمساكين.

أما تحديد اسم المولود، فهناك ناس من أول أسبوع من الحمل تأتي بالقواميس وتسأل وتفكر باسم المولود، لكن يجب أن يحسم هذا الأمر في اليوم السابع.

قال أهل العلم: الأفضل في العقيقة ألا يكسر منها عظم، ليس لأن كسر العظم حرام، ولكن لأنها عندما تكسر عظامها تصير كل قطعة منها صغيرة، أما عندما تقطع من مفاصل العظام تكون قطعها كبيرة، وتوزع على الفقراء والمساكين، ولا بأس أن يُهدى منها إن شاء الله.

«الجيلاتين» الحيواني

● هل يجوز أكل «الجيلاتين» الحيواني الموجود في كثير من المأكولات والحلويات ونحن نشتري سمن من «جيلاتين» بقري وهذا حال جميع الأصناف في كندا؟ وما حكم أكل الأشياء التي فيها «رينيه» بقري أيضاً؟

- «الجيلاتين» المأخوذ من العظام، إذا كان من حيوانٍ مذبوح يحل أكله فجيلاتينه يحل أكله أيضاً، أما إذا كان الحيوان لا يحل أكله أو غير مذبوح فلا يحل أكله، مثال ذلك إذا كان «الجيلاتين» مأخوذاً من الخنزير أو من بقرة مصعوقة فهذا لا يحل.

أما ما يسمى بـ«الرينيه» التي هي الأنفحة، فقد أجازها أهل العلم وقالوا: إن الصحابة أكلوا من جبن فارس، وذبيحتهم لا تحل لأنهم مجوس، ومع ذلك أكلوا من جبنهم، ومعروف أن الجبن لا يكون إلا بهذه الأنفحة.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك

وفاة الجنين

● امرأة حامل في أول الشهر الرابع وتوفي جنينها، وسيُخرج بعملية تنظيف، فهل تجب عليها الصلاة؟ وهل يحق لها الجمع؟ وهل يدفن المولود ويصلى عليه؟

- إذا أسقط الجنين وتبين فيه خلق إنسانٍ فهي نفساء لا تصلي مادام الدم جارياً، وأما إذا لم يتبين فيه خلق إنسان فلا تكون نفساء وتجب عليها الصلاة، وأما الجمع فبحسب حالتها الصحية؛ فإن شق عليها أن تصلي كل صلاة في وقتها فتجمع، وأما الصلاة على السِّقط فلا تشرع، سواء تبين فيه خلق إنسان أم لم يتبين، لأنه لم تنفخ فيه الروح وإنما تنفخ فيه الروح إذا مضى عليه مائة وعشرون يوماً، والجنين سليم.

طلاق الجوال

● هل يقع الطلاق من خلال رسالة الهاتف الجوال؟

- نعم يقع هذا الطلاق، فإن رسالة الجوال وسيلة من وسائل إبلاغ الطلاق.■

هجائية الحب (١٦) «حرف الطاء»

طهِّر نفوسهم وقلوبهم



أ.د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

الطُهر صفة عظيمة، والتطهير عمل جليل، ورسالة تربوية سامية رفيعة.. تلك حقيقة أثبتها القرآن الكريم ووجهتنا إليها سُنة نبينا الكريم ﷺ، ولقد اهتم شرعنا القيّم الحنيف بشطري الطهارة: الطهارة المادية، والمعنوية على السواء، قال تعالى موجهاً رسوله ﷺ: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ ﴾(المدثر)، وبيّن سبحانه أنه يحب المتطهرين، فقال عزوجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ۝٢٢٢ ﴾ (البقرة).

ولقد أمر الله تعالى إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - بتطهير البيت الحرام في قوله تعالى: ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۝١٢٥ ﴾ (البقرة).

ولعظمة صفة الطهارة ومكانتها عند الله عز وجل، فقد خص بها عباده الذين أحبهم، فقال في مريم عليها السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ۝٤٢ ﴾(آل عمران)، وقال في ولدها ونبيه عيسى عليه السلام: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (آل عمران:٥٥)، وقال تعالى في آل بيت النبي ﷺ: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۝٣٣ ﴾(الأحزاب)، وامتدح سبحانه أهل قباء - وهو أول مسجد بناه رسول الله ﷺ وأسسه على التقوى - فقال تعالى: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ۝١٠٨ ﴾(التوبة)، ونعت الله عزوجل بالطهر أزواج المؤمنين في الجنة فقال تعالى: ﴿ لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ۝٥٧ ﴾(النساء).

وشرع الله عزوجل أعمالاً وسلوكيات لتطهير المؤمنين، ومن ذلك الزكاة والصدقة، قال سبحانه: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (التوبة:١٠٣)، وقال عز وجل: ﴿ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾(المجادلة:١٢)، وفي غزوة «بدر» أنزل على المؤمنين المطر ليتطهروا، قال عزوجل: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۝١١ ﴾(الأنفال).

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن الطهر نعمة من نعم الله تعالى، وذلك في قوله عزوجل: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦ ﴾(المائدة)، كما وضح سبحانه أنه حرم المنافقين من هذه النعمة لأنهم لا يستحقونها، قال تعالى بعد أن ذكر بعض صفات المنافقين: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٤١ ﴾(المائدة).

التطهير - إذاً - عمل عظيم ومهمة تربوية سامية نسبها الله إلى نفسه نسب تشريف وتعظيم، وكلف أنبياءه القيام بها ضمن أداء رسالتهم العظيمة المقدسة، وشرع للناس أعمالاً يقومون بها بغية تطهير نفوسهم وقلوبهم؛ ومن ثم فهي - أي مهمة تطهير النفوس والقلوب - تصير من أهم وأسمى أدوار المربين، ومنهم الآباء والأمهات.. والسؤال الذي يفرض نفسه الآن: مم نطهر نفوس أولادنا وقلوبهم؟

أولاً: طهرهم من الشح والبخل:

يستطيع الآباء والأمهات أن يطهروا نفوس أولادهم وبناتهم من الشح والبخل عندما يكون الأب والأم قدوة لأولادهم في الكرم والسخاء والعطاء والكرم، وأن يحرصا على اصطحاب أولادهما معهما في زيارة لأسرة فقدت عائلها أو فقيرة، وحبذا أن يحمل كل ولد أو بنت هدية لرفيقه من الأسرة المحتاجة، وصدق رب العزة إذ يقول: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾(التوبة:١٠٣)؛ أي تطهر نفوس الأغنياء وقلوبهم من الشح والبخل، وتنقي قلوب الفقراء والمحتاجين من الحقد والحسد.. واغرس فيهم عقيدة «اللهم أعط كل منفق خلفاً، وأعط كل ممسك تلفاً»... علمهم أن ما ينفقونه في سبيل الله لن يضيع أبداً بل يدخره الله لهم، فـ«البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت»، وحبذا أن تقص عليهم هذه القصة ومثيلاتها:

كان «هوارد كيلي» تلميذاً فقيراً، فكان يحمل سلعاً بسيطة ويسير بين البيوت ليبيعها، وفي أحد الأيام كان لا يملك سوى عشرة سنتات، وهي لا تكفي لسد جوعه؛ لذا قرر أن يطلب من أول بيت يمر به أن يطعمه.

طرق «هوارد كيلي» باب أول بيت مر به، فإذا بفتاة صغيرة جميلة تفتح له الباب، فاستحى منها في بداية الأمر، وطلب منها أن تسقيه ماء، ولكن الفتاة أحست بأنه جائع، فأحضرت له كأساً من اللبن، فشربه ببطء وتأن، وسألها: بكم أدين لك؟ فأجابته: لا تدين لي بشيء، لقد علمتنا أمنا ألا نقبل ثمناً لفعل الخير. فقال: أشكرك إذاً من أعماق قلبي.

وعندما غادر «هوارد كيلي» المنزل لم يكن ليشعر بأنه بصحة جيدة فقط، بل أحس بزيادة إيمانه بالله، فقد رأى بعينيه أن قيم الخير لا تزال موجودة بين الناس، وأطعمه الله بعد أن كان جائعاً يائساً.

مرت الأيام والشهور والسنون.. ثم حدث أن مرضت الفتاة التي أكرمت «هوارد كيلي» مرضاً خطيراً، عجز الأطباء المحليون عن علاجه، فنقلت إلى مستشفى المدينة، وتم استدعاء الأطباء المتخصصين لفحصها وعلاجها، وكان من بين هؤلاء الأطباء «هوارد كيلي»!

عندما سمع «هوارد كيلي» اسم المدينة التي قدمت منها الفتاة تحركت الذكريات في وجدانه، فدمعت عيناه، وبادر مسرعاً إلى غرفة الفتاة، فعرفها بمجرد أن رآها.. وبعد أن فحصها عاد راجعاً إلى غرفة الأطباء، وأحس بدافع قوي يدفعه إلى أن يصنع كل ما في وسعه لعلاج هذه الفتاة وإنقاذها، وأبدى اهتماماً خاصاً بها من أول وهلة رآها فيها!

وبعد رحلة علاج طويلة استطاع «هوارد كيلي» أن يكون سبباً رئيساً في شفاء هذه الفتاة بأمر الله، وبعد تمام شفائها طلب «د. هوارد كيلي» من قسم الحسابات أن يأتيه بفاتورة حساب الفتاة لاعتمادها، ثم قام بدفع الفاتورة من ماله الخاص،

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

وكتب في حاشية الفاتورة شيئاً، وأرسلها إلى الفتاة في غرفتها.. ولما وصلت الفاتورة إلى الفتاة نظرت إليها وهي خائفة من قراءتها؛ تحسباً من الاطلاع على رقم التكلفة التي تتوقع أن تظل طوال حياتها تسدده!! وبعد تفكير وتردد غامرت الفتاة وأمسكت بالفاتورة تقرؤها، فإذا بها تقرأ العبارة التي كتبها «د. هوارد كيلي» التي يقول فيها: «مدفوعة الأجر بالكامل بكأس واحد من اللبن»، وأسفل هذه العبارة توقيع «د. هوارد كيلي»!

اغرورقت عينا الفتاة بالدموع، وسعدت بهذه الكلمات التي أثرت فيها تأثيراً قوياً، ثم رفعت يديها ولسانها يردد كلمات الشكر لربها قائلة: شكراً لك يا إلهي على فيض لطفك وغامر حبك وعظيم كرمك، وعلى إدخال رحماتك في قلوب عبادك ومخلوقاتك، حقاً صنائع المعروف لا يضيعها ربي أبداً!

ثانياً: طهرهم من جحود المعروف:

إن قصة «د. هوارد كيلي» مع الفتاة لتعلمنا الوفاء، وكثيراً ما يصنع الناس الخير ويقابلون بجزاء «سنمار»؛ حيث يجحد الناس معروفهم، وينكرون جميلهم، فلنعلم أولادنا الوفاء والاعتراف بالفضل لأهله، وقد علمنا رسول الله ﷺ فقه الشكر، فقال: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»، فالحب والوفاء وجهان لعملة واحدة، ولا يمكن أن يوجد قلب يحمل حباً حقيقياً لإنسان صاحب فضل إلا ويكون الوفاء قرين هذا الحب.

أعرف رجلاً ضحى من أجل إخوته كثيراً، سدد ديونهم، وأنقذهم من فوائد البنوك الربوية التي كانت عليهم بسبب قروضهم، وأخرجهم من السجن بعد أن سجنوا بسبب أحكام قضائية صدرت ضدهم، كان واحد منهم قد صدر ضده أكثر من ثلاثين حكماً، وزوجهم، وعلم أبناءهم، وأنفق عليهم، ثم بعد ذلك كله جحدوا معروفه، وأشاعوا عنه الشائعات، وشوهوا سمعته زوراً وبهتاناً، ولم يعترفوا بفضله، وحاربوه وأولاده حرباً تدفعها ثعابين الحقد والبغضاء التي نمت وتضخمت وتورمت في قلوبهم ونفوسهم وصدورهم!! يا له من زمن كثر فيه الجاحدون المخادعون!

ثالثاً: طهرهم من عقوق الوالدين:

علمهم أن الجنة تحت أقدام الأمهات، فالأم هي التي حملت الولد في بطنها تسعة أشهر، وكابدت عند الوضع ما يذيب المهج، وأرضعتهم من ثديها لبناً خالصاً، وغسلت بيديها عنهم الأذى، وآثرتهم على نفسها بالغذاء، وصيرت حجرها لهم مهداً، فإن أصابهم مرض أو ألم تألمت لألمهم فوق النهاية، وطال حزنها ونحيبها، وبذلت مالها للطبيب، ولو خيرت بين حياتهم وموتها لطلبت حياتهم بأعلى صوتها، فإذا ما كبرت فهل يليق أن يعاملوها بالسوء؟! وجعلوها من أهون الأشياء عليهم عندما كانت في أشد الحاجة إليهم، فشبعوا وهي جائعة، وأحسنوا إلى زوجاتهم وأزواجهم وأولادهم وأساؤوا إليها، وصعب عليهم أمرها وهو يسير، وهجروها وما لهم سواها نصير، وعلم أولادك - أيها الأب الحكيم - أن عاق الوالدين لابد أن يعاقب في الدنيا بعقوق أولاده له، وفي أخراه بالبعد عن رب العالمين، ينادي الواحد منهم بلسان التوبيخ والتهديد «ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد».

رابعاً: طهرهم من أسباب المعصية:

يقول الشيخ عايض القرني في كتابه: «من أسباب الراحة ترك المعاصي»: «من أسباب الراحة في الدنيا والآخرة ترك المعاصي، ظاهرها وباطنها، فالمعاصي تفسد الأفراد وتهدم الشعوب والأمم، فهي سبب الضيق والعقوبة.. معصية واحدة قد تؤدي إلى هلاك الإنسان فيخسر الدنيا والآخرة».

ويقول ابن الجوزي في «صيد الخاطر»: «قال حبر من بني إسرائيل: يا ربي كم أعصيك وأنت تمهلني، ما عذبتني!! فأوحى الله إلى نبي بني إسرائيل أن قل لذلك الحبر: لقد عاقبته بعقوبة لا يوجد أثقل منها، ولكنه لا يدري! أما سلبته حلاوة مناجاة ولذة طاعتي؟!».

سبحان الله!! كم نحن غافلين وكم نظن أننا سعداء، ولو تدبرنا هذه الكلمات لتأكدنا أن أكثرنا معاقب، فقد سلبنا لذة المناجاة، أولسنا نصلي في دقائق مسرعين رغبة منا في أن نتخلص من الصلاة والمناجاة؟! أنزعم وحالنا هذه أننا نذوق حلاوة المناجاة ولذة الطاعة؟!

أيها الآباء أيتها الأمهات، انظروا في أحداث الحياة لتدركوا واجباتكم التربوية نحو أبنائكم وبناتكم، ولتعلموا أن ساعة تقضونها في تربية أولادكم وتحصينهم من الوقوع في المعاصي هي خير من الدنيا ومتاعها، فاستثمروا في أولادكم قبل أن تستثمروا لهم.. وتدبروا هذه القصة التي نقلت على لسان صاحبتها، وهي فتاة تدعى «مها» تعيش في إحدى البلاد العربية، وقد نقل حوارها من خلال البث الحي على إحدى القنوات الفضائية، وكان يحاورها مذيع أحد البرامج الدينية في حضور أحد الدعاة.

وخلاصة القصة أن «مها» عاشت مع أسرتها في سعادة وسكينة إلى أن توفي والدها منذ خمس عشرة سنة، فمنذ وفاته وبدأ أخواها في تعاطي المخدرات، حتى صارا مدمنين، وتحول البيت - الذي يفترض أنه مصدر الأمان - إلى وكر يستقدم فيه الأخوان المدمنان رفاقهما من المدمنين وكذلك النساء والبنات الساقطات، حتى بلغت الكارثة ذروتها، بأن أطلق أحد الأخوين النار على أختيه، فماتت إحداهما، وأصيبت الأخرى وهي «مها» التي حكت مأساتها على إحدى شاشات الفضائيات.

العجيب أن «مها» أشارت في حديثها إلى أن أخاها - الذي أطلق النار عليها وعلى أختها - كان قبل ذلك ملتزماً في عباداته وأخلاقياته، وأغلب الظن أنه وقع وأخوه في مستنقع الصحبة السيئة حتى أوقعتهما هذه الصحبة في تعاطي المخدرات وما ترتب على ذلك من كوارث.

وثمة فتاة جامعية أخرى، عرفت بتميزها الدراسي وحسن خلقها وطهارتها تروي قصتها فتقول: خرجت ذات يوم من بوابة الجامعة، وإذا بشاب أنيق ينظر إليّ وكأنه يعرفني، لم أعطه أي اهتمام، سار خلفي يحدثني بصوت خافت، وكلمات الغزل، فكان مما قاله لي: يا جميلة الجميلات، أقسم بربي أني أراك قمراً، وما في عيني فتاة أجمل منك، وأنا أراقبك منذ زمن، ومما زاد إعجابي بك أخلاقك الراقية السامية..

سرتُ مسرعة تتعثر قدماي، وتصبب جبيني عرقاً، فأنا لم أتعرض لمثل هذا الموقف أبداً.. وفي اليوم التالي خرجت من باب الجامعة وإذا بالشاب ذاته في المكان نفسه، وقد انسابت كلماته من لسانه معسولة تجذب أي فتاة وتسلبها عقلها، فأنصتُّ إليه، وأحسست بجاذبية نحوه، ولكنني لم أتجاوب معه، وسرت في طريقي حتى وصلت إلى بيتي.. ولكنني لم أذق للنوم طعماً في هذه الليلة، بسبب تفكيري في هذا الشاب وفي كلماته المعسولة الساحرة.

تكرر هذا المشهد حتى سرت أخرج مع هذا الشاب من غير علم أهلي، إلى أن استدرجني وقدمت تنازلات، وصلت إلى حد السماح بالخلوة، وهنالك وقعت الكارثة، وفقدت أغلى ما تملكه الفتاة، فانتفضت بعدها صارخة في وجهه ماذا فعلت؟ وبأي حق؟ فأجابني: أنت في حكم زوجتي! فصرخت فيه قائلة: كيف أكونَ زوجتك دون عقد شرعي؟! فقال لي: سأعقد عليك إن شاء الله، فذهبت إلى بيتي تتنازعني قوتان: قوة الندم على معصيتي لربي وفقداني لعرضي وشرفي، وجلبي الفضيحة والعار لأهلي، والقوة الثانية هي الرغبة في علاج ما حدث بالزواج من هذا الفتى، برغم أنه سقط من نظري بفعلته التي فعلها وشاركته فيها.

إن هذه القصة ومثيلاتها كثيرة تدق ناقوس الخطر، وتوجب على الآباء والأمهات الحذر، كي يحصنوا أولادهم ضد المعصية، وليعلموا أولادهم أن المعصية قد تمر دون أن يروا أثرها ساعتها، فربما يندم العاصون عقب ارتكاب المعصية، ولكن الأثر الحقيقي ليس في هذا الندم إنما هو يتربص بالعاصين في طريقهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فرب عاص يقول: فعلت المعصية ولم يحدث لي مكروه؛ لم أصل الفجر، ولم أقرأ القرآن وذهبت إلى السينما، وصاحبت البنات، وأخذت منهن ما أريد، وجربت المخدرات، ولم يتأثر جسمي، بينما أرى هؤلاء الطائعين لربهم الملتزمين بشرعهم مرضى، والواحد منهم هزيل مثل العود.. وأقول لهؤلاء العصاة الذين تبلدت أحاسيسهم وران على قلوبهم: إن قلوبهم أصيبت بعقوبة ما بعدها عقوبة، فقد فقدتم حلاوة المناجاة، ولذة الطاعة، وخسرتم راحة القلب بعد أن فقدتم ذكر ربكم وطاعة حبيبكم، كما أن الآثار السلبية للمعصية قد تتأخر، فالله تعالى يمهل ولا يهمل.. «نظر رجل إلى امرأة لا تحل له، فقال له أحد الصالحين: أتنظر إلى الحرام؟! لتجدن أثرها ولو بعد حين.. قال: فنسيت القرآن بعد أربعين عاماً»!!■





دراسة تأصيلية مقارنة بالعلم الحديث..

إبداع الطب النفسي العربي الإسلامي (١من٢)

تأليف: د. خالد حربي

عرض: د. علي عفيفي غازي (*)

منذ أن سطعت شمس العلوم على الأرض، كان العرب المسلمون سبّاقين في كل العلوم أياً كانت، فأبدعوا وساهموا في تطور البشرية، رغم ذلك تحامل الغرب على العلوم العربية والتراث العربي، ربما لإهمال العرب لتراثهم وتاريخهم وعدم اهتمامهم بعلومهم، ولطالما انتقص الغربيون وخصوصاً اليونانيين من العلماء العرب، فأفردوا للانتقاص والإجحاف بحقهم مساحة كبيرة من مقالاتهم وكتبهم، إلا أنه وجد القليل من المؤرخين والعلماء الغربيين الذين أنصفوا العرب والمسلمين.

الطب.. أكثر العلوم التي اهتم بها العرب والمسلمون ومن أشهر كتبهم «القانون» لابن سينا و«الحاوي» لأبي بكر الرازي

(*) دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

فمما لا شك فيه أن الحضارة العربية الإسلامية، التي شهدت ازدهاراً واضحاً إبان فترة القرون الوسطى، قد اضطلعت بدور مهم وأساسي في تطور مختلف ميادين العلوم التي شهدتها أوروبا في عصر النهضة، وأهم تلك العلوم هي «العلوم الطبية».

تطور العلوم الطبية

لقد كان تأثير الأطباء العرب في مجال تطور العلوم الطبية في أوروبا واضحاً وجلياً من خلال أمرين: الترجمات التي قام بها الأطباء العرب للكتب الطبية القديمة الإغريقية والهندية والفارسية إلى اللغة العربية، التي بدورها ترجمت ثانية إلى اللغة اللاتينية في بدايات عصر النهضة، الأمر الذي يعد حفظاً لهذا التراث من الضياع، فأكثر مؤلفات «أبقراط» و«جالينوس» في الطب مثلاً لم يتعرف عليها الغرب إلا من خلال الترجمات اللاتينية المنقولة عن العربية.

أما التأثير الآخر للأطباء العرب، فقد كان من خلال ما أضافوه وما أبدعوه في مجال الطب، وذلك من خلال الخبرات العملية التي اكتسبوها نتيجة لممارستهم للطب في «البيمارستانات» التي كانت منتشرة في كافة أرجاء البلاد الإسلامية.

ولعل المستشرقين الأوروبيين كانوا هم أول من أدرك أهمية هذا الدور للأطباء العرب، ثم بعد ذلك تنبه العرب لهذه الحقيقة، فقاموا بدورهم بكشف النقاب عن الكثير من الحقائق العلمية التي توصل إليها الأطباء العرب، وكانت قد نسبت لغيرهم من الأطباء الغربيين.

كُتبٌ عربية تدرس بالغرب

فقد اهتم العرب كثيراً بالطب، والطب



النفسي، حيث يعتبر أكثر العلوم التي اهتم بها العرب، فألفوا الكثير من الكتب الطبية، من أشهرها «القانون» لابن سينا، و«الحاوي» لأبي بكر الرازي، بالإضافة لكتاب «التصريف لمن عجز عن التأليف» لأبي القاسم الزهراوي، وقد استمر تدريسها بالجامعات الأوروبية حتى القرن الثامن عشر الميلادي.

وقد كان الأطباء العرب يفحصون المريض، فيسألونه عما يشكو منه، وطريقة معيشته، وكذلك عن عاداته، كما يسألونه عن الأمراض التي أصيب بها في وقت سابق، بالإضافة للسؤال عن حالة عائلته الشخصية، ومناخ بلدته، وهي تقارب نفس الأسئلة التي يسألها أطباء اليوم.. وكانوا يجسون نبض قلب المريض، ويفحصون بوله، والأدهى من هذا هو النتائج والاستنتاجات الصائبة التي يكتشفونها من فحص البول

علم النفس العربي الإسلامي ابتكار عربي خالص باعتراف الغربيين أنفسهم.. ولم يجد الاهتمام والعناية لأن مكوناته متناثرة بين أوراق المخطوطات العربية الإسلامية



وجس النبض، كما لاحظوا لون الجلد، ولون ملتحمة العينين، وطريقة اضطجاع المريض عند النوم، ومدى عمق تنفسه.

إنشاء «البيمارستانات»

وقد وجدت المستشفيات لدى العرب وكانت تسمى «البيمارستانات»، حيث بدأت في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك سنة ٨٨ هـ، الذي أنشأ أول بيمارستان، وتطورت البيمارستانات خلال الخلافة العباسية، فأنشئت في بغداد ودمشق والقاهرة والفسطاط والعديد من الأمصار الإسلامية، وكان الخلفاء والولاة يستشيرون الأطباء في تحديد مواقع البيمارستانات، وكان النظام فيها موافقاً للشريعة الإسلامية، فقد كانت مقسمة لقسمين؛ الأول: مختص بالرجال، والآخر: مخصص للنساء، وتقسم بعد ذلك حسب التخصص الطبي، وحينها لم تكن المستشفيات في أوروبا سوى أمكنة فوضوية تعجّ بالقاذورات.

لا أدل على عمق تأثير الطب الإسلامي على الطب في أوروبا من المرسوم الذي أصدره البابا «كلمنت الخامس» عام ١٣٠٩م يشترط فيه لمن يسمح له بمزاولة مهنة الطب أن يؤدي امتحاناً في كتب معينة، على رأسها مؤلفات ابن سينا، والرازي، وحنين بن اسحق.

الطب العربي

وقد ظلت أوروبا معتمدة على الطب العربي حتى القرنين الخامس عشر والسادس عشر، ففي عام ١٤٧٣م طبع كتاب «القانون» لابن سينا، وطبع ثلاث مرات قبل طبع أول كتاب لجالينوس، وبحلول عام ١٥٠٠م كانت قد صدرت له ست عشرة طبعة.

وغالباً ما تتمثل الصراعات النفسية في التناقض بين قوى الخير والشر، وبين الغرائز والمحرمات، ومن ذلك الشعور بالذنب والخطأ، الذي كثيراً ما يتسبب في القلق والفزع والعدوان واضطراب الطبائع والسلوك، بيد أن أصول الشخصية الأساسية في البيئة الإسلامية لا تزال ترتكز على القيم الحضارية المنبثقة من تعاليم الإسلام؛ لأن هذه القيم تبقى من العناصر الرئيسة الواقية من المرض النفسي والمخففة لوطأته عند حدوثه.

مفعول تعاليم الدين

وقد أكد الكثير من علماء الإسلام على مفعول تعاليم الدين بقصد ترضية النفس واطمئنانها بواسطة التوبة والاستبصار، واكتساب الاتجاهات الجديدة الفاضلة، وأن شخصية المسلم ترتكز على الإيمان بالقضاء والقدر، والبر والتقوى، وعلى مسؤولية الاختيار، وطلب العلم والصدق والتسامح والأمانة والتعاون والقناعة والصبر والاحتمال والقوة والصحة، وكل هذه الخصال تشجع على إنماء الشخصية واكتمالها؛ بقصد السعادة النفسية الشاملة، وتحث القيم الدينية على التحكم في الدوافع والتغلب عليها بسيطرة النفس الفاضلة والضمير.

ومن هنا، يتجلى مفعول العلاجات التقليدية في البيئة الإسلامية، الأمر الذي يفرض على الأطباء المحدثين أن يأخذوا هذه الطرق بعين الاعتبار ويدرسوها؛ كي تستفيد ممارستهم الخاصة بتعاليمها، وبذلك يحصل التنسيق والتكامل المنشود.

علاقات سوية

إن الصحة النفسية تهدف إلى تنمية الفرد، وجعله قادراً على نشاط مثمر، وعلاقات سوية مع الآخرين، والتمتع بإرادة ثابتة وعقيدة مثلى؛ ليعيش في سلام وسعادة مع نفسه، وذويه والمجتمع بصفة عامة.

وكثير من الصراعات الباطنية التي يخوضها المرء طيلة حياته من شأنها أن تتسبب في اضطرابات نفسية شديدة.

أمراض عصبية ونفسية

وقد أجمع الكثير من العلماء على أن الخطأ هو في الذنب والألم الذي يشعر به الإنسان نتيجة ما ارتكبه من أعمال سيئة، وتعتبر هذه العقدة عنصراً أساسياً في تكوين الأمراض العصبية والنفسية، باعتبار أن مظاهر سوء التوافق النفسي تمثل أمراض الضمير، بل هي حيلة دفاعية للهروب من تأنيب الضمير.

ومن أهم الأعراض النفسية المرضية مشاعر القلق والشعور بالذنب والخطأ، أو بالعكس العدوان والظلم والسلوك المضطرب، والمنحرف الخارج عن المقاييس الاجتماعية.

وكشرط أساسي للتشخيص والعلاج، ضرورة فهم المريض من الداخل والتماشي معه بمعتقداته وقواعد شخصيته الأساسية؛ ليكون السبيل الأفضل لتشخيص مرضه بصفة قويمة صحيحة، وهو المنهج الذي اتبعه الأطباء المسلمون في علاج المرضى، والمرضى النفسيين.

أعلام بارزون

وشهد تاريخ الطب العربي الإسلامي أعلاماً بارزين، كل أدلى بدلوه في هذا المجال، أمثال: الرازي، وابن سينا، والزهراوي، وابن زهر، وابن الجزار، وعلي بن رضوان، وابن النفيس، وعلي بن العباس، وابن رشد.. وغيرهم، ممن قدموا للإنسانية من المآثر التي مازالت تحسب لهم حتى اليوم، وكانت أعمالهم جميعاً بمثابة الأسس التي أدت إلى التقدم الطبي المذهل في الحضارة الغربية المعاشة.

وفي هذا الإطار، فإن د. خالد حربي في مؤلفه «إبداع الطب النفسي العربي الإسلامي» الصادر عن المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بدولة الكويت، ضمن السلسلة التراثية، من خلال دراسة تأصيلية مقارنة بالعلم الحديث، يحاول التوضيح أن المخطوطات العربية الإسلامية لا تزال تحوي كنوزاً وذخائر لم يكشف عنها بصورة لائقة حتى اليوم، ومن بين هذه الذخائر وتلك الكنوز علوم بأكملها أبدعها العقل العربي الإسلامي، لم تنل نصيبها الوافي من الكشف والدراسة، ومن هذه العلوم علم النفس العربي الإسلامي الذي يعد ابتكاراً عربياً خالصاً باعتراف الغربيين أنفسهم، ورغم ذلك لم يشهد هذا العلم الاهتمام والعناية، ويرجع مؤلف الكتاب ذلك إلى أن «مكوناته متناثرة بين أوراق المخطوطات العربية الإسلامية وخاصة الطبية منها».■





المولود قيصرياً أكثر عرضة للإصابة بالسمنة



أظهرت دراسة جديدة أن الطفل الذي يولد من خلال جراحة قيصرية معرض ليكون سميناً في حياته لاحقاً أكثر من الذي يولد بشكل طبيعي.

وأشار الباحثون إلى أن عدم تعرض الطفل للبكتيريا المفيدة داخل قناة الولادة قد يفسّر هذا الرابط، غير أن أولاد الأم السمينة عادة ما يكون لديهم مشكلات في الوزن، ونظراً إلى أن السمنة عند الولادة هي عامل قد يقود إلى الولادات القيصرية، فإن هذه العلاقة بين وزن الأم والطفل قد توضّح نتائج الدراسة.

واطّلع العلماء على بيانات تتعلق بـ ٢٠٠٠ شخص سمين تتراوح أعمارهم بين ٢٣ و٢٥ عاماً، ووجدت أن ١٥٪ من الذين ولدوا منهم في جراحة قيصرية كانوا سمينين مقارنة بـ ١٠٪ ممن ولدوا بشكل طبيعي.

وبعد دراسة جميع العوامل التي تشرح هذا الارتباط، مثل الوزن الزائد عند الولادة والدخل والمستوى التعليمي، توصلت الدراسة إلى أن الولادة القيصرية تزيد خطر السمنة بنسبة ٥٨٪ في فترة البلوغ.■

التمارين الرياضية علاج للأرق المزمن

في دراسة حديثة طبقت على عينة من الأفراد في المجتمع السعودي، أظهرت نتائجها أملاً جديداً في وسائل علاج الأرق المزمن، عن طريق انخراط المرضى المصابين به في برنامج علاجي يعتمد على التمارين الرياضية الهوائية.

بكتيريا الأمعاء السليمة تمنع البدانة

أكد علماء وأطباء الغدد والأيض (التمثيل الغذائي) أن بكتيريا الأمعاء (الفلورا) الضعيفة قد تتسبب في البدانة.

وبنفس الطريقة، أظهرت اختبارات وفحوص لفئران المختبر أن الفلورا السليمة تقلل أخطار الإصابة بالبدانة.

وتقول دراسة حديثة: إن الفئران التي تلقت هذه البكتيريا تحديداً – منذ أن كانت في أرحام أمهاتها حتى البلوغ – اكتسبت أوزاناً أقل بكثير مقارنة بغيرها من فئران الدراسة، رغم أن المجموعتين خضعتا لحمية غذائية عالية الطاقة.

كذلك، لاحظت الدراسة أن الفئران المتلقية لهذه البكتيريا كونت تشكيلاً أفضل وأكثر تنوعاً للبكتيريا الموجودة طبيعياً بالأمعاء، فبكتيريا الأمعاء (الفلورا) السليمة تحتوي نسبة كبيرة من «البكتيريا المفيدة» مثل بكتيريا حمض اللبنيك، وذلك لإضعاف البكتيريا الأخرى الضارة المسببة للالتهابات.



كما لاحظت أيضاً أن الأطفال الذين يعانون من زيادة الوزن عند الولادة كانت لديهم مستويات أعلى من البكتيريا المسببة للالتهابات مثل «إي كولاي» في أمعائهم مقارنة بالأطفال ذوي الوزن الطبيعي.

وخلصت الدراسة إلى أن بكتيريا الأمعاء السليمة تؤدي دوراً في صحة الطفل.■

النباتات المكتبية تخفف إجهاد الموظفين

أظهرت دراسة جديدة أن وضع نباتات طبيعية داخل المكتب يعود على الموظفين بالفائدة الصحية، فهي تخفف من التعب والإجهاد.

وذكرت صحيفة «ديلي مايل» البريطانية أن الباحثين في «الجامعة النرويجية لعلوم الحياة» في السويد وجدوا أن وضع النباتات في المكاتب يخفف تعب وإجهاد الموظفين، ويقلل تعرضهم لأوجاع الرأس والسعال وجفاف البشرة والحنجرة.

وتبيّن أنه مع زيادة رؤية الموظفين للنباتات في المكتب، ينخفض عدد غيابهم لأسباب مرضيّة.

وفسّر العلماء ذلك بأن النباتات والميكروبات الموجودة في تربتها جيدة في إزالة المركبات العضوية التي تنتشر في الهواء وقد تؤثر على الصحة.

وقالت الطبيبة المسؤولة عن الدراسة: «قد يكون هناك تفسير نفسي بأن الناس يعتقدون أن وجود النباتات صحي أكثر، وبالتالي فهم على الأرجح يقيّمون صحتهم بشكل أكثر تفاؤلاً».

ووجدت دراسة أمريكية أخرى، أن النباتات بشكل خاص مفيدة في المكاتب التي لا نوافذ فيها.

وتبيّن أن الموظفين يعملون مع تواجد النباتات بإنتاجية أكثر وأسرع بـ ١٢٪.■



الأقل تعليماً يهرمون بسرعة



أظهرت دراسة علمية بريطانية أجريت على ٤٠٠ امرأة ورجل أن الشيخوخة تدب إلى الأشخاص ذوي التحصيل الدراسي المتدني بوتيرة أسرع من أقرانهم ذوي التحصيل العالي.

الدليل الذي يدعم هذا الاستنتاج مستخلص من تحليل الحمض النووي للذين خضعوا للدراسة، الذي أثبت أن هرم الخلايا لدى البالغين من غير حملة المؤهلات الدراسية هو أسرع وتيرة مقارنة مع الحاصلين على مؤهلات جامعية.

ويرى الخبراء أن المؤهلات العلمية قد تسهم في مساعدة الناس في عيش حياة صحية.

وقد أثبتت دراسات سابقة أن تحسن المستوى الصحي للأفراد مرتبط بتحسن أوضاعهم الاجتماعية.

فالأشخاص من الأسر الفقيرة أكثر عرضة للإدمان على التدخين، وقلة الإقبال على ممارسة التمارين الرياضية، وندرة توافر فرص لهم للحصول على العناية الصحية الجيدة.

وتقول الدراسة: إن نقص التعليم قد يكون عاملاً سلبياً مؤثراً على صحة الفرد على المدى البعيد أكثر من عوامل أخرى كالدخل المادي والمكانة الاجتماعية.

ويرى الباحثون أن التحصيل العلمي العالي قد يمكّن الأشخاص من اتخاذ قرارات أنجع قد تؤثر على حالتهم الصحية بصورة إيجابية على المدى البعيد، كما أنهم يكونون أقل عرضة للوقوع ضحية للضغط النفسي على المدى البعيد، أو أنهم أكثر قدرة على التعامل مع ذلك الضغط.■

الطعام الغني بالدهون يضر خلايا دماغية تتحكم بالوزن

حذر باحثون أمريكيون من أن البدناء الذين يتبعون نظاماً غذائياً غنياً بالدهون قد يتسببون في ضرر في الخلايا العصبية في جزء رئيس من دماغهم يتحكم بالوزن.

وقام الباحثون - بعد تعريض مجموعات مؤلفة من ٦ إلى ١٠ جرذان وفئران لغذاء غني بالدهون طوال فترة تمتد بين يوم و١٠ أشهر - بتحليل أدمغة الحيوانات ليكتشفوا وجود ضرر وخسارة الخلايا العصبية الرئيسة التي تتحكم بالوزن.

وقال البحث: «إن احتمال إصابة الدماغ نتيجة الإفراط في استهلاك الدهون في نظام الغذاء الأمريكي النموذجي قد يوفر تفسيراً جديداً لسبب صعوبة فقدان الوزن بشكل دائم لدى غالبية البدناء.



وأضاف أنه بعد مرور ٣ أيام على استهلاك القوارض دهوناً شبيهة بالتي تتوافر في الغذاء الأمريكي، فقد طلبت وحدات حرارية تقارب ضعف الكمية التي كانت تستهلكها يومياً في العادة.■

«الفورمالدهيد» و«الستايرين» من المواد المسببة للسرطان

أضافت الحكومة الأمريكية المادة الكيميائية «الفورمالدهيد» (الفورمالين) إلى قائمة المواد المعروفة التي تسبب السرطان، خاصة سرطان الأنف والبلعوم وسرطان الدم ومختلف أنواعه الأخرى.

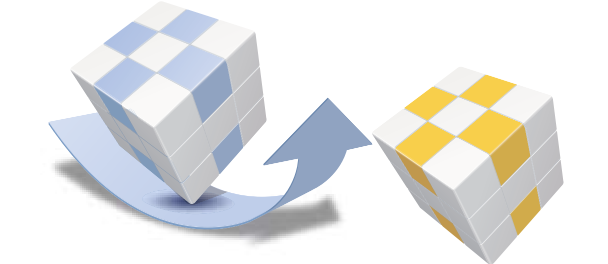
و«الفورمالدهيد» مادة كيميائية عديمة اللون وقابلة للاشتعال وذات رائحة نفاذة تستخدم بكثرة في صناعات الراتنجات واللدائن المستخدمة في المنازل، مثل بعض المنتجات الخشبية التخليقية وأنواع الطلاء المختلفة والبلاستيك والألياف المصنعة ومواد تجهيز المنسوجات.

ويشيع استخدام «الفورمالدهيد» أيضاً كمادة حافظة في المعامل والمشرحة، وبعض المنتجات الاستهلاكية ومنها منتجات فرد الشعر.

وأضاف التقرير الذي وضعه البرنامج القومي للسموم أن مادة «ستايرين» أضيفت أيضاً إلى قائمة المواد المسببة للسرطان.

و«الستايرين» مادة كيميائية تستخدم في تصنيع منتجات مثل المطاط والبلاستيك والمواد العازلة والألياف الزجاجية والأنابيب وبعض قطع غيار السيارات وأوعية حفظ الأغذية، كما يوجد «الستايرين» في أدخنة السجائر.■







نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

هكذا صار «سقراط» حكيماً

سأل شاب سقراط: كيف حصلت على الحكمة؟

أجاب سقراط: «تعال معي»، وأخذ الشاب إلى النهر ووضع رأسه تحت الماء، وأمسكه حتى لهث طالباً الهواء! ثم استرخى وأخرج رأسه. وعندما استعاد الفتى رباطة جأشه سأله سقراط: ما الذي ترغب فيه عندما تكون تحت الماء؟

أجاب الفتى الشاب: أريد الهواء!

قال سقراط: عندما تريد الحكمة بقدر ما أردت الهواء عندما كنت غارقاً في الماء فإنك ستحصل عليها!■

حصالة في غرفة النوم!



إليكم هذه القصة الحقيقية عن الإنفاق في سبيل الله.. تقول صاحبة القصة:

قبل حوالي ثلاث سنوات زرت صديقة من أعز صديقاتي بعد زواجها بفترة في منزلها المتواضع بشقة صغيرة، ثم انقطعت الزيارات بيني وبينها وظل التواصل الهاتفي، أحدثها عن أخباري وهي كذلك، وكنت أعرف أن أمورهم في تحسّن، حتى سنحت لي الفرصة لزيارتها مرة أخرى، لكن هذه المرة في منزلها الجديد بأحد أرقى أحياء العاصمة.

ومنذ أن وطأت قدماي بيتها وأنا أقول: ما شاء الله تبارك الله!

فوجئت بمنزل راق جداً، وأثاث فخم لا يشتريه إلا ذوي القدرات المالية العالية.

وبعد جلوسي عندها وتجاذب أطراف الحديث، دفعني الفضول - بعد أن دعوت لها بالبركة - لسؤالها عن سر هذا التحول المادي الكبير! قالت لي: الحكاية أني أنا وزوجي قررنا منذ أكثر من سنتين أن نضع «حصّالة» في غرفة النوم، وكل يوم عندما نقوم من النوم أول شيء نعمله نضع أي مبلغ في الحصالة؛ كي نكون مثلاً للذين ذكرهم الرسول ﷺ: «ما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعطِ ممسكاً تلفاً».

ويقوم زوجي بفتح الحصالة أسبوعياً، ووضع ما بها في جيبه دون معرفة المبلغ، ثم يتصدق به بعد صلاة الجمعة.

ووالله، إننا من يوم بدأنا نطبقها ونحن بخير وتفتحت لزوجي أبواب الرزق من كل مكان!■

لهذا حرم الله الذهب على الرجال

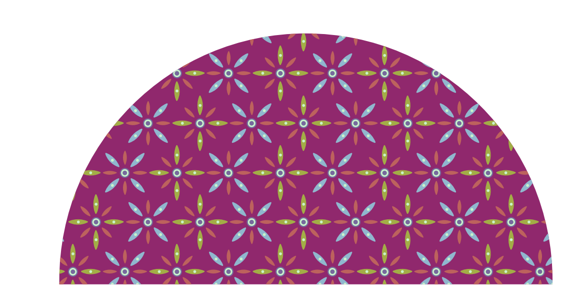
الذهب إذا لامس معدناً آخر تتسلل أو تهاجر قليل من الذرات منه إلى العنصر الملامس له.

وطبعاً هذا يحدث خلال فترة كبيرة، ولم يُعرف أن ذرات الذهب تتسلل من خلال جلد الإنسان إلى الدم إلا حديثاً.

سبحان الله! انظر الحكمة من تحريم الذهب على الرجال، لقد وُجد أن كل المصابين بمرض «الزهايمر» (الشيخوخة التي يفقد فيها الشخص كل المقدرات العقلية والجسدية، ويعود كأنه طفل، وهي ليست شيخوخة عادية وإنما شيخوخة مرضية) عندهم نسبة عالية من الذهب في الدم والبول.. وهو ما يعرف بـ«هجرة الذهب»، وهي معروفة بالنسبة للفيزيائيين.. والسؤال: لماذا لا تعاني النساء من ذلك؟ الجواب: لأن أي ذرات مضرة تخرج شهرياً من جسم المرأة من خلال الدورة الشهرية.



سبحان الله ما حرّم الله شيئاً إلا وله سبب! والحمد لله على نعمة الإسلام.■



مصطلحات سياسية واقتصادية!

الاشتراكية: أن يكون عندك بقرتان، فتعطي جارك واحدة!

الشيوعية: أن يكون عندك بقرتان، فتأخذ الحكومة الاثنتين وتعطيك بعض الجبن واللبن!

الفاشية: أن يكون عندك بقرتان، فتأخذهما الحكومة وتبيع لك بعض اللبن!

النازية: أن يكون عندك بقرتان، فتأخذهما الحكومة وتعدمك!

البيروقراطية: أن يكون عندك بقرتان، فتأخذهما الحكومة وتقتل واحدة وتحلب الثانية وتسكب اللبن على الأرض!

الرأسمالية: أن يكون عندك بقرتان، فتبيع واحدة وتشتري ثوراً، وهكذا ينمو القطيع وتقوم ببيعه، وتتقاعد معتمداً على الدخل!

شركة أمريكية: أن يكون عندك بقرتان، فتبيع واحدة وتجبر الثانية أن تعطيك لبن أربع بقرات، وبعد ذلك تستأجر خبيراً استشارياً يفهمك لماذا ماتت البقرة!

شركة فرنسية: أن يكون عندك بقرتان، فتعمل إضراباً، لأنك تريد ثالثة!



شركة ألمانية: أن يكون عندك بقرتان، فتعيد تصميمهما جينياً بحيث تعيش الواحدة ١٥٠عاماً، وتحلب نفسها، وتأكل مرة واحدة كل شهرين!

شركة سويسرية: أن يكون عندك ٢٠٠ ألف بقرة ليس لك فيهم واحدة، وتأخذ نقوداً من أصحابها نظير الاحتفاظ بها!

شركة هندية: أن يكون عندك بقرتان فتعبدهما!

شركة مصرية: أن يكون عندك قطيع بقر يريد أن يرجع مصر لما قبل «٢٥ يناير»!■

مخترعات ومخترعون

مخترع الميكروفون هو: **شارلز هويتستون**.

مخترع المسجل هو: **فلاديمير بولسون** عام ١٨٩٩م.

مخترع المنبه هو: **أنطوان إيدييه** عام ١٨٤٧م.

مخترع آلة التصوير الملون هو: **جبريل ليمان** عام ١٨٩١م.

مخترع الدراجة هو: **كيرك باتريك ماكميلان** ١٨٣٩م.





مخترع مكبر الصوت: **أرنس ويرمر** ١٨٧٧م.

مخترع المكواة الكهربائية: **سيلي عام** ١٨٨٢م.

مخترع الباراشوت: **بلانشار** ١٧٨٥م.

مخترع التليسكوب اللاسلكي: **جروت ريبر** ١٩٤٢م

مخترع طفاية الحريق: **ألكسندر رولان** ١٩٠٥م.

مخترع الكاميرا: **جورج إيستمان** ١٨٨٨م.■

مناجاة

أشكو إليك.. يا من ترى حالي وتعلم شكوتي

أشكو إليك.. يا من بيده زمام أمري ومن بيده أن يفرج كربتي

أشكو إليك.. إلهي ضعفي وحزن قلبي وضيق صدري وانعدام حيلتي

أشكو إليك.. وأنت أعلم منى بحالي وحال كربي وغربتي

أشكو إليك.. فمَنْ لي ربي غيرك أنيسي في وحشتي ووحدتي؟!

أشكو إليك.. وأنت حسبي وأنت كل غايتي

أشكو إليك.. فهل ترد عليَّ ربي شكوتي؟!

حاشاك أن تحبط رجائي فأنت تعلم حالتي

اللهم من اعتز بك فلن يذل

ومن اهتدى بك فلن يضل

ومن استكثر بك فلن يقلّ

ومن استقوى بك فلن يضعف

ومن استغنى بك فلن يفتقر

ومن استنصر بك فلن يخذل

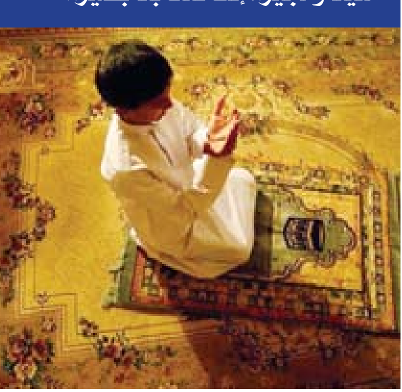
ومن استعان بك فلن يغلب

ومن توكل عليك فلن يخيب

ومن جعلك ملاذه فلن يضيع

ومن اعتصم بك فقد هُدي إلى صراط مستقيم

اللهم فكن لنا ولياً ونصيراً، وكن لنا معيناً ومجيراً، إنك كنت بنا بصيراً.■





د. منال أبو الحسن (*)

الإعلام المضاد.. والفكرة الإسلامية

يحمل الإعلام المضاد العديد من المفاهيم، ومنها إعلام يعادي فكرة الإسلام برمتها والقوى الإسلامية خاصة، وإعلام يناقض الأفكار الإسلامية والقوى الإسلامية ليضعفها منطقياً، وإعلام يناقش الفكرة الإسلامية من خلال عناصر غير حاملين لها فتبدو مشوهة، وإعلام يتحاور مع الإسلاميين من جانب النقد والتقصير، وإعلام يسمح بعرض الفكرة الإسلامية على ألسنة إسلاميين غير مؤهلين إعلامياً لتبدو ضعيفة من خلالهم، وإعلام يسمح للفكرة الإسلامية للعرض من خلال الحوار الناقص فتبدو كما لو كانت «لا تقربوا الصلاة»، وإعلام يعرض الفكرة الإسلامية في وسط أفكار عديدة للتشويش عليها، وإعلام يواجه الفكرة الإسلامية بالعديد من الأفكار المقبولة والمنطقية على ألسنة وبيَد رموز مجتمعية لها شعبية.وإعلام يكثف عرض الفكرة المضادة بالصوت والصورة والألوان وبكل أشكال المنتجات الإعلامية، وإعلام يتعامل مع القانون الموضوع واللوائح من أجل انتقاص شرعية الفكرة الإسلامية.

وفي إطار هذه المفاهيم المتعددة للإعلام المضاد للفكرة الإسلامية، نجد العديد من جوانب القوة في الإعلام الإسلامي الذي أعني به الإعلام الحامل للرسالة والفكرة الإسلامية القائمة على الفهم الصحيح للدين دون خلاف أو اختلاف، ومن هذه الجوانب التواجد الفعلي للرموز الإسلامية على مستوى القطاعات الشعبية والتلاحم والقدرة على التجميع والتجمع نحو الفكرة الإسلامية، وتناسب الخطاب الإعلامي مع طبيعة المجتمع وأعرافه وظروفه وقدراته، وتوافر رموز قوية من الدعاة في كافة التخصصات، والتي باتت لا ترتبط بالتخصص الديني الأكاديمي بقدر ارتباطها بالثقافة الإسلامية ومرجعيتها الفكرية.

فنجد منهم الطبيب والمهندس والعامل والمعلم وغيرهم، وخاصة بعدما تقلص دور الأزهر في العمل الدعوي على المستويات القطرية والعربية والدولية في عهد الرئيس السابق «مبارك»، ووجود فئة أصبحت أكثر نشاطاً على المستوى العلمي والعملي من الدعاة المهنيين في كافة التخصصات، الحاصلين على شهادات معتمدة تتيح لهم القيام بمهامهم الدعوية في المساجد والنوادي وأماكن التجمعات، وسهولة تواصلهم في القطاعات المختلفة لارتباطهم بأعمال مهنية أخرى، وضعف الفكرة الليبرالية والاشتراكية عملياً ومنطقياً على مستوى الشارع والجمهور العام.

فقد أعطوا كثيراً من الفرص والثروة التي أوجدتها لهم الأنظمة السابقة الحاكمة والمجتمع الدولي من خلال بعض المنظمات الدولية المموِّلة لهم لترسيخ الفكرة الليبرالية في أذهان الشعوب ومقاومة الفكرة الإسلامية، وضعف حجة غير الإسلاميين خاصة بعد الثورة التي أظهرت كيف نهبت هذه الفئة ثروات مصر، وكيف زوروا التاريخ وباعوا خيرات البلاد لأعدائها ثمناً لحكمهم البلاد، وضعف مصداقية الإعلام المضاد من خلال عرض أكاذيبهم على الإنترنت بعدما انتشر الإعلام الجديد، وتمرس عليه فئات عديدة من الجمهور وأصبحوا صانعين للرسالة ومتحكمين فيها، وظهر مفهوم المواطن الإعلامي بالصوت والصورة والألوان، وانتشرت مواقع متخصصة للرصد الإعلامي لمخالفات الإعلام المضاد.

جوانب ضعف الإعلام الإسلامي

ورغم هذه الجوانب من القوة، فإن الإعلام الإسلامي لم يسلم من جوانب متعددة للضعف تهدد فكرته وتعرقل طريق الوصول للعقول وتصحيح الصورة الذهنية المتوارثة، ومنها ضعف الوسائل الإعلامية الخاصة أو انعدامها ربما بسبب الإجراءات الأمنية المشددة من الحكام السابقين، وضعف التمويل والتعرض للابتلاءات من اعتقالات وقتل وإبعاد للمثقفين والعلماء والصالحين، ثم بعد فتح المجال للرموز الإسلامية للتواجد المحدود والمركز على شاشات التلفزيون وعلى صفحات الجرائد الخاصة والحكومية بعد الثورة، والاستعانة بشخصيات بعينها في الإعلام المرئي؛ ربما تؤدي إلى تشويه الصورة الذهنية للإسلاميين، باستخدام الجوانب الفنية من إضاءة وكاميرات وصوت ومقاطعات ومداخلات، وباستخدام الحوار الجدلي الذي لا يأتي بخير، ولكن لتضييع الفكرة الصحيحة في زخم التوترات الفكرية والآراء المتناقضة والمتضاربة التي لا تزيد الإعلام إلا ضعفاً للمصداقية وهواناً للإعلاميين.

وتواجه الفكرة الإسلامية تحدياً متمثلاً في قلة الماهرين الإعلاميين المتخصصين في عرض الرسالة ونشرها على الفئات المستهدفة، وضعف الاستفادة من المهارات الإعلامية على مستوى الشباب وحديثي التخرج، وعدم التنوع في استخدام الوسائل التقليدية والجديدة في الإعلام، وضعف الثقافة القانونية الذي يؤدي إلى عدم استخدام القوانين الخاصة بالقذف والسب لمواجة الإعلام المضاد، وضياع الوقت والجهد في الرد عبر وسائل الإعلام على الجوانب الخلافية، والمشاركة في الإعلام المضاد وخاصة المرئي مع شخصيات لا تحترم أخلاقيات الحوار وأدبيات التعامل.

الفرص المتاحة للإعلام الإسلامي

وعلى الرغم من هذه التحديات فإن الإعلام الإسلامي لديه العديد من الفرص المتاحة والمتوقعة، منها وجود العديد من المواد الإعلامية المصورة والمكتوبة والموثقة العالية المصداقية، والتي تتيح إعادة تصحيح الرسائل المغلوطة والمضللة، وقدرة العديد من الرموز على المشاركة في فعاليات منتشرة في مؤسسات المجتمع المدني من نواد ونقابات واتحادات وائتلافات، والتواجد الواسع عبر الإعلام الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي، وإمكانية المشاركة في الإعلام العربي بصورة واضحة من منطلق اتساع الفكرة الإسلامية لتشمل العديد من القضايا المشتركة في العالم العربي، ووجود العديد من الشباب المتعطش للفكرة الإسلامية الوسطية.■

(*) كلية الإعلام جامعة ٦ أكتوبر

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1970) 24 - 30 September 2011 (Year 42)

العدد (١٩٧٠) ٢٦ شوال - ٢ ذو القعدة ١٤٣٢هـ / ٢٤ - ٣٠ سبتمبر ٢٠١١م (السنة ٤٢)

www.magmj.com

الكويت: المطالبة بكشف حقيقة الإيداعات المليونية على الملأ

جنود إبليس في دمشق!

الكاتب «الإسرائيلي» جدعون ليفي:

«أوباما» يخالف ضميره من أجل حفنة أصوات

أردوغان.. في بلاد الثورات العربية

الطريق نحو تحالف إستراتيجي

اليمن:

تزايُد وحشية النظام.. هل يدفع صوب انتخابات مبكرة؟!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

قراءة في نتائج رحلة «أردوغان» إلى فضاء الربيع العربي



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعـــودية:
الشركة السعـودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٧٠ السنة (٤٢)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com



رأي المجتمع

خطوة «عباس» الدعائية!

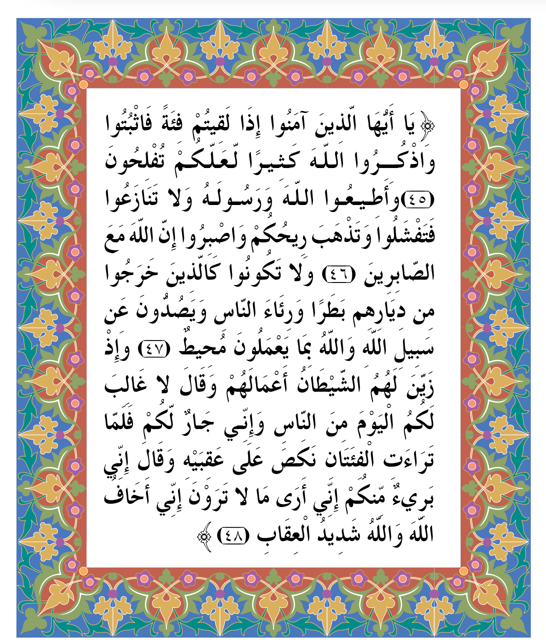
في خطوة انفرادية - متجاهلاً بقية القوى الفلسطينية - توجّه السيد «محمود عباس» إلى الأمم المتحدة طالباً الاعتراف بدولة فلسطينية على حدود عام ١٩٦٧م.. وبصرف النظر عما يمكن أن يتخذه مجلس الأمن والأمم المتحدة بشأن طلب السيد «محمود عباس»، فإن ما قام به يعدّ ضربة قاصمة للقضية الفلسطينية؛ لأنه في الوقت الذي يتقدم فيه بالاعتراف بدولة على حدود ١٩٦٧م يمثل في الوقت نفسه تقديم «صك تنازل عن بقية فلسطين المحتلة»، وبالتالي تنازل عن بقية الحقوق الرئيسة والثابتة للشعب الفلسطيني، وأولها حق العودة لما يقرب من خمسة ملايين فلسطيني يعيشون في الشتات، وحق عودة القدس كاملة.. وغيرها من الحقوق للشعب الفلسطيني.

ولا يمتلك «عباس» وحده، ولا «منظمة التحرير الفلسطينية» وحدها الحق في اتخاذ مثل تلك الخطوات بمعزل عن بقية الشعب الفلسطيني الذي يخالف «عباس» وفريق التطبيع والاستسلام في توجهاتهم وقراراتهم.. ولسنا هنا في حاجة للتذكير بأن طريق المفاوضات مع العدو الصهيوني لم يحقق إلا السراب، فاتفاقية «أوسلو» التي لم تعط شرعية إلا لاحتلال الأرض الفلسطينية هي محل رفض من غالبية الشعب الفلسطيني، لكن «عباس» الذي انتهت مدة ولايته كرئيس منتخب في ٨ يونيو ٢٠٠٩م يصرّ على فرض نفسه على الشعب الفلسطيني، وتجاهُل قواه الكبرى التي تمثّل غالبية الشعب الفلسطيني مثل حركة «حماس» وبقية فصائل المقاومة.

إن السيد «محمود عباس» وإدارته التطبيعية كان يجب أن يراجعوا مسيرة مفاوضاتهم مع العدو الصهيوني وما حصلوا عليه خلالها، ويدركوا أن ما حصلوا عليه لا يزيد على صفر كبير في مقابل إضفاء الشرعية على الاحتلال وعلى جرائمه المتواصلة بحق الشعب الفلسطيني.. وكان عليهم أن ينظروا حولهم ليدركوا أن الخريطة العربية تتغير بفعل الثورات المظفرة، وأن يحاولوا الاستفادة من تلك الثورات والاندماج معها واتخاذها داعماً وظهيراً لمواقفهم في الحديث عن قضيتهم لدى العالم، وكان عليهم قبل أن يتوجهوا إلى الأمم المتحدة أن يتوجهوا إلى القاهرة ليكملوا المصالحة الفلسطينية؛ حتى يذهبوا إلى أي محفل دولي بموقف واحد ووفد واحد يدعمه الشعب الفلسطيني، لكن «عباس» لم يتغير بعد، ومازال - كما هو - مرتمياً تحت أقدام الأمريكيين والغرب والصهاينة، متمنياً استئناف مسيرة ما يسمى بـ«السلام»!

لقد أحسنت القوى الفلسطينية الكبرى - التي تشكّل تيار المقاومة - حين أعلنت موقفها الرافض والمتبرِّئ من خطوة «عباس» الدعائية، وتمسّكها بثوابت القضية الفلسطينية وبأرض فلسطين كاملة دون التفريط في ذرة تراب واحدة، وفي القلب منها القدس الشريف، ولقد عرفت تلك القوى أن الطريق لتحقيق ذلك هو الجهاد والاستشهاد.. وبحمد الله، فإن الشعوب العربية التي كانت تلتف حول المقاومة وتدعمها رغم أنف الحكومات الفاسدة والحكام المتواطئين مع الصهاينة، هذه الشعوب حققت اليوم حريتها وامتلكت زمام أمرها بعد أن أسقطت تلك الحكومات وأولئك الحكام، وهو ما يمثّل دعماً قوياً للقضية الفلسطينية ودعم مقاومتها؛ لتحرير الأرض وإقامة الدولة الفلسطينية الحقيقية على كامل التراب الفلسطيني وعاصمتها القدس الشريف؛ ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ﴾(الروم).■

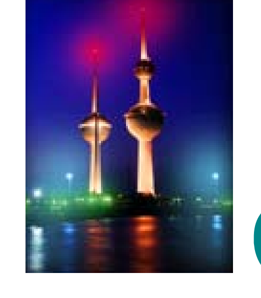




(سورة الأنفال)

قطــر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحــرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

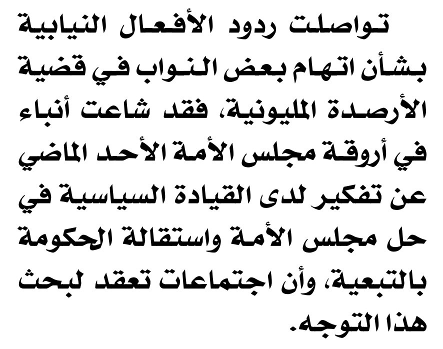
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



نائبٌ يطالب بكشف حقيقة الإيداعات المليونية على الملأ



ناجي العبدالهادي — فلاح الصواغ



تواصلت ردود الأفعال النيابية بشأن اتهام بعض النواب في قضية الأرصدة المليونية، فقد شاعت أنباء في أروقة مجلس الأمة الأحد الماضي عن تفكير لدى القيادة السياسية في حل مجلس الأمة واستقالة الحكومة بالتبعية، وأن اجتماعات تعقد لبحث هذا التوجه.

وأكد مصدر في كتلة العمل الشعبي أن استجواب رئيس الوزراء الذي اتُفق بشأنه قد دخل مرحلة الصياغة النهائية، خاصة وأن الوقت قد أزف دون أن تقدم الحكومة أية معلومات لمجلس الأمة حول الأرصدة المليونية.

ومن جانبه، دعا النائب ناجي العبدالهادي البنوك إلى كشف حقيقة الإيداعات المليونية على الملأ، وعدم التستر على المتورطين، وإعلان أسماء من تضخمت حساباتهم سواء كانوا وزراء أو نواباً أو وكلاء وزارات أو مديرين أو أعضاء جمعيات تعاونية أو أعضاء مجلس بلدي.

وقال: إن الأمر بلغ أقصى درجات الإساءة، ومس كيان المؤسسة التشريعية، وأفقدها هيبتها، ولابد من معالجة سريعة وحازمة تعيد الأمور إلى نصابها وتبث الثقة في نفوس المواطنين الذين هالهم ما حدث، مطالباً مجلس الأمة بسن تشريع يمنع تكرار ما حدث.

ومن ناحيته، أعرب النائب فلاح الصواغ عن تعجبه مما يحصل، حيث إن البلد يمر في فوضى ودمار شامل للمؤسسات الحكومية وضرب الوحدة الوطنية، بينما يستغل ذلك «القبيضة» للتكسب على مصلحة البلد والشعب الكويتي.. فأين العقلاء؟!

وأعلن النائب د. ضيف الله أبو رمية عن عزم النواب التحقيق في المخالفات التي وقعت بها البنوك فيما يتعلق بقضية الإيداعات المليونية، وكذلك ما يثار عن اتجار بعض البنوك في المشتقات المالية، مؤكداً في الوقت نفسه ضرورة أن يطال «القصاص» كل الأطراف المشتركة في هذه الجريمة.

وأضاف بورمية أن ربيعنا دائم ولا نتمنى أن يمر بنا الربيع العربي، ولكن الإجراءات التي تتخذها الحكومة والرشاوى التي تدفعها والفساد الذي نراه في البلد يتطلب التحرك من الشباب والشعب الكويتي، مشدداً على ضرورة القضاء على الفساد، وأن يُتخذ قرار برحيل رئيس الحكومة، خصوصاً وأن الشعب أعلن عدم الرغبة في بقائه بالحكومة، وكذلك المؤسسة التشريعية عبر سلسلة من الاستجوابات التي قدمت له.

وأضاف أن الحديث عن الرشاوى والفساد أمر معيب بحق المسيرة البرلمانية الكويتية، وهو منحى خطير لا يمكن تجاوزه إلا بمزيد من التشريعات الصارمة والقوانين الملزمة.

وفي أعقاب ما تسربت من أنباء عن ضغوط تمارسها القوى السياسية والكتل لحمل كتلة العمل الوطني للمشاركة في الاحتجاجات ضد قضية الأرصدة المليونية واستجواب رئيس الوزراء، أعلن النائب صالح الملا متحدثاً باسم الكتلة أنه انطلاقاً من تمسكنا بالدستور ودفاعاً عن المبادئ والقضايا التي طالما آمنا بها ودافعنا عنها، فإننا نعلن تأييدنا ومشاركتنا لفعاليات القوى السياسية والحركات الشبابية الداعية للتصدي للفساد والتمسك بالثوابت الدستورية؛ حفاظاً على سمعة المؤسسة التشريعية والنظام الديمقراطي في الكويت، ودعماً لهذه الجموع التي هبت انتصاراً للدستور، معلنين وقوفنا مع كل المخلصين سداً منيعاً ضد الفساد والمفسدين.

وأكد النائب مبارك الوعلان أن النواب خالد السلطان، وحسين مزيد، ومبارك الخرينج، وسعدون حماد انضموا إلى النواب الموقعين على وثيقة كشف الذمة المالية ليصل العدد إلى ١٩ عضواً.■

«منتدى الكويت للشفافية الخامس» يناقش التنمية المستدامة في القطاع الخاص

تحت رعاية سمو الأمير يُعقد في مقر غرفة تجارة وصناعة الكويت «منتدى الكويت للشفافية الخامس» تحت شعار «الشفافية في القطاع الخاص»، وذلك في يومي ١٠ و١١ أكتوبر المقبل، وبحضور عدد كبير من المتحدثين المحليين والدوليين ذوي الخبرة الواسعة في مجال الشفافية في القطاع الخاص.

وقال رئيس مجلس إدارة جمعية الشفافية الكويتية صلاح محمد الغزالي: «إن المنتدى سوف يناقش تعزيز مفاهيم الإصلاح والنزاهة في مختلف مشاريع الدولة الخاصة، مع تحقيق معايير الحوكمة والتنمية المستدامة».

وأوضح أنه «من المقرر أن يناقش مجموعة من المحاور، من بينها كيفية إسهام المجتمع المدني في إصلاح القطاع الخاص، جهود وتجارب إصلاح القطاع الخاص، التشريعات ودور الحكومة في تطبيق قوانين النزاهة، إلى جانب طرح مجموعة من الاتفاقيات والمؤشرات الدولية لشفافية القطاع الخاص، مع تسليط الضوء على دور النيابة والقضاء في مكافحة الفساد المالي والتجاري.■



الشيخ أحمد الفلاح نقيباً للأئمة والخطباء

اختارت نقابة الأئمة والخطباء الكويتية الخطيب والإمام بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح رئيساً للنقابة، ود.طارق الطواري نائباً للرئيس، وسعود فرهود العتيبي أميناً للسر، وصلاح الجارالله أميناً للصندوق، وسالم القحطاني منسقاً عاماً، وعضوية كل من عبدالعزيز الفضلي، وجاسم المسباح، ود.صالح الراشد، والشيخ بدر الحجرف، ود. شافي العجمي.

جاء ذلك في الانتخابات التي أجراها أعضاء مجلس أمناء النقابة في ديوان الفلاح بمنطقة الخالدية، وأصدروا بعد الاجتماع البيان التأسيسي الأول لنقابة الأئمة والخطباء الكويتية المنعقد لإشهار النقابة بدولة الكويت، والذي حضره عدد كبير من الأئمة والخطباء المعتمدين في وزارة الأوقاف.

وذكر نائب الرئيس د. طارق الطواري أن هذا هو اللقاء التأسيسي لنقابة الأئمة والخطباء الكويتية، والتي سبق لها أن حصلت على دعم ومباركة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد النومس، ومباركة المسؤولين في وزارة الأوقاف والوزارات المعنية، ودعم ومشاركة وتأييد الأئمة والخطباء الكويتيين.

وأضاف الطواري أن النقابة اعتمدت في بيانها على الأنظمة الداخلية والخارجية للنقابات، والروابط والاتحادات وجمعيات النفع العام والمؤسسات المناظرة، والقوانين المنظمة لذلك، حتى يكون نظامها محكماً يؤدي دوره على أكمل وجه مع مراعاة النظام العام والآداب والالتزام بسلامة الدولة، ونظامها الاجتماعي سعياً وراء تحقيق مؤسسة تجمع الأئمة والخطباء والوعاظ والمؤذنين.

وأشار إلى أن رسالة النقابة تتمثل بالنهوض بواقع الأئمة والخطباء والوعاظ والمؤذنين، ورفع مكانتهم في المجتمع الكويتي.

وعن الأهداف أوضح الطواري: نسعى لتحقيق الأهداف العامة المناطة بواجب الخطيب والإمام والواعظ، والتي من بينها التقارب بين الأئمة والخطباء والوعاظ وتنسيق جهودهم، وتبادل التجارب والخبرات، والتواصل مع عموم خطباء الأمة والإفادة من جهودهم في التوجيه لشريعة الإسلام السمحة.

وذكر الطواري أن النقابة تعتمد الوسائل المتاحة لتحقيق أهدافها، ومنها إنشاء مركز معلومات، وإنشاء قاعدة بيانات وثائقية (مرئية - سمعية - إلكترونية.. إلخ) في مجال عمل النقابة، وتوثيق أنشطة النقابة العلمية والاجتماعية وحفظها، وتزويد الخطيب بمادة علمية للمناسبات ومواسم الطاعات، وما يحتاجه المجتمع في النوازل المحلية والعالمية من خلال مركز النقابة وقواعده البيانية المصنفة، وإصدار الدراسات والبحوث والتحليلات في مجال عمل النقابة وبما يحقق مقاصد الشرع ومصالح الخلق، واعتمادها، وتزويد المعنيين بنتائجها وإقامة الأنشطة اللازمة لتحقيق أهداف النقابة (كالمؤتمرات والندوات والدورات والمحاضرات والمعارض داخلياً وخارجياً.. إلخ) .■

مجلس الوزراء وافق على هيئة القوى العاملة وإلغاء مصطلح الكفيل

كشف الوكيل المساعد لقطاع العمل في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل جمال الدوسري عن موافقة مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة صباح الأحد الماضي على تعديل المادتين (٩و١٠) في قانون العمل الجديد رقم ٦ لسنة ٢٠١٠م.


جمال الدوسري

وأوضح الدوسري أن المادة رقم (٩) المتعلقة بميزانية الهيئة العامة للقوى العاملة تم تعديلها لتصبح هيئة عامة ذات شخصية اعتبارية وميزانية ملحقة بالدولة وليست ميزانية مستقلة، مشيراً إلى أن المادة رقم (١٠) والمتعلقة بتقديم بلاغات التغيُّب تم تعديلها، من خلال إلغاء مصطلح «الكفيل الأصلي» ليحل محله مصطلح «صاحب العمل الأصلي».

وذكر الدوسري أن مجلس الوزراء وافق أيضاً على إقرار مشروع قانون إنشاء الهيئة العامة للقوى العاملة، مشيراً إلى أنه من المقرر صدور مرسومين؛ الأول: يتعلق بتعديل بعض مواد قانون العمل، والثاني: يتعلق بإقرار مشروع قانون الهيئة العامة للقوى العاملة.■

لجنة عبدالله المبارك وجليب الشيوخ تكرّم حفظة القرآن

أعلن عبدالعزيز الفضلي، رئيس لجنة عبدالله المبارك وجليب الشيوخ التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، أن اللجنة قامت بتنظيم حفل لتكريم الفائزين في مسابقة القرآن الكريم للسنة العاشرة على التوالي، برعاية السيد/ ناصر محمد عبدالله الرويح، وقد شملت المسابقة البنين والبنات من المناطق التابعة لمحافظة الفروانية.

وأوضح الفضلي أن المسابقة شملت ثلاثة مستويات، وبلغ عدد المشاركين فيها ٦٤ مشاركاً ومشاركة، وتم توزيع الجوائز على الفائزين الأربعة الأوائل لكل مستوى.

وقال: إن من أعظم الأعمال أجراً عند الله تعالى هي خدمة كتابه الكريم، وبخاصة في شهر رمضان الكريم، كما دعا أولياء الأمور لتشجيع أبنائهم وبناتهم للمشاركة في مسابقة القرآن الكريم.

وشارك في توزيع الجوائز على الفائزين والمشاركين، سعد الراجحي، الأمين العام للأمانة العامة للجان الزكاة.■

عثر عليها بعد هدم قوات «القذافي» لها..

«وثائق السفارة» تكشف التعاون العسكري بين بريطانيا و«القذافي»

كشفت وثائق عُثر عليها في السفارة البريطانية بطرابلس أن السفير البريطاني لدى ليبيا شجع قادة عسكريين في نظام «القذافي» على زيارة بريطانيا والاطلاع على ما لديها من معدات عسكرية، بما في ذلك بنادق قنص ومدافع رشاشة، استخدم مثلها لاحقاً لقتل المئات من الليبيين.

وتكشف الوثائق التي عثرت عليها صحيفة «ديلي تلجراف» البريطانية، أن مساعد رئيس الأركان البريطاني «ميجر جنرال جوناثان شو» انضم إلى السفير البريطاني «ريتشارد نورثرن» لإجراء محادثات مع اللواء عبدالرحمن علي السيد رئيس دائرة المشتريات في الجيش الليبي.

وقد عُثر على الوثائق بين أنقاض السفارة البريطانية في طرابلس التي عبث بها أنصار «القذافي» في مايو الماضي، ثم أضرموا النار فيها رداً على غارة شنتها قوات حلف شمال الأطلسي، قتل فيها عدد من أفراد أسرة «القذافي».

وسبق أن كشفت وثائق أخرى أن الاستخبارات الخارجية البريطانية



(أم ٦) تعاونت في إعادة معارضين ليبيين إلى بلدهم حيث تعرضوا للسجن أو التعذيب، ومن بينهم عبدالحكيم بلحاج قائد قوات الثوار في طرابلس اليوم الذي قال: إنه أعيد إلى ليبيا في عملية نفذتها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية والاستخبارات البريطانية الخارجية عام ٢٠٠٤م بعد إلقاء القبض عليه في تايلاند.

وتفضح الوثائق حكومة رئيس الوزراء الحالي «ديفيد كاميرون» التي استمرت في التعاون بشأن مبيعات السلاح لـ«القذاقي» وهي التي انتقدت حكومة حزب العمال التي سبقتها بسبب تعاملها مع «القذافي».■

لحساب المخابرات الأمريكية..

«مبارك» أمر بمراقبة المسافرين لسورية

قدمت وثيقة من وثائق موقع «ويكيليكس» الإلكتروني دليلاً جديداً على التعاون الأمني الوثيق بين نظام «حسني مبارك» البائد والمخابرات الأمريكية.

الوثيقة المحررة في ١٥ يوليو ٢٠٠٨م تشير إلى محادثات أجرتها السفارة الأمريكية بالقاهرة مع مسؤولين في شركة «مصر للطيران» التي تملكها الدولة، بشأن السماح للمخابرات المركزية الأمريكية بمراقبة تحركات الطيارين الأجانب المتجهين إلى سورية، ورصدهم في المطارات المصرية حتى لو سافروا على متن رحلات تجارية عادية.



وتحوي الوثيقة تفاصيل لقاء تم بين الملحقة التجارية والسياسية الأمريكية «كاثرين إل هيرندون»، وكل من عصام جمال الدين نائب رئيس مصر للطيران لقطاع الأمن، وماجد حجاج مدير أمن الخطوط، حيث أكدا أنهما على علم بالمتبع بالنسبة للرحلات المتجهة إلى سورية، وأنهما على علاقة جيدة بالسلطات الأمريكية العاملة معهما لمراقبة ذلك الموضوع.

وكشفت الوثيقة أن الإدارة الأمريكية أرسلت لوزير الداخلية الأسبق «حبيب العادلي» عدة مرات لتوجيهه للكشف عن أي طيار مقاتل أجنبي في طريقه إلى سورية، وأن «العادلي» شكل فريق تحريات بالمطار لأجل مراقبة الموضوع لحساب الإدارة الأمريكية، وأنه كان متعاوناً لأقصى الحدود، وكان ينفذ في ذلك أوامر شخصية من «حسني مبارك».

كما كشفت برقية أخرى سربها الموقع أن «مبارك» حذر «بشار الأسد» من دفع ثمن باهظ حال استمراره في استضافة «خالد مشعل» رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» في سورية، واصفاً قيادة «حماس» بأنها غير جديرة بالثقة!■

التعذيب والضرب لمن يرفض الركوع لـ«بشار»

أظهر فيديو بثته بعض مواقع الإنترنت طفلاً يتعرض للضرب المبرح من قبل عناصر يرتدون الزي العسكري السوري ليجبروه على الركوع على صورة للرئيس السوري «بشار الأسد»، فيما رجال الأمن يصرخون: «من ربك؟».. ويطالب رجال الأمن في مقطع الفيديو، الطفل بـ«الركوع» لصورة من وصفوه بـ«الرب بشار»، لكن الطفل رفض، وبصق على الصورة، مما زاد في تعذيبه.

وقد تسرّب العديد من الفيديوهات التي تظهر رجال الأمن والجيش يجبرون أناساً على الركوع على صور «بشار» أو ترديد عبارات التأليه له، منها تعرض جندي منشق للضرب وإجباره على قول: إن الأسد هو ربه!

وكان «بشار» قد ادعى خلال مأدبة إفطار في رمضان الماضي جمعته بعدد من رجال الدين أن تلك التصرفات فردية، لكنه لم يفعل شيئاً لمنعها.■

كنيسة أمريكية تحوّلت لبيت للدعارة

أغلقت سلطات ولاية أريزونا الأمريكية كنيسة محلية بعد تحولها إلى بيت للدعارة، وأسفرت التحقيقات التي استمرت ستة أشهر عن تورط ٣٧ شخصاً في القضية.

وخلال تفتيش الكنيسة واثنين من المواقع ذات الصلة بها، ضبطت الشرطة أدلة تثبت أن «الذكور والإناث العاملين في المعبد كانوا يقومون بأفعال جنسية في مقابل هبات نقدية، بحجة ممارسة طقوس «التانترا العلاجية»، وهي طقوس هندية قديمة.

وقال متحدث باسم الشرطة المحلية: «ما هو غير عادي أنهم كانوا يحاولون التستر وراء الدين أو الكنيسة، وتحت ستار الحرية الدينية، غير أنهم بالفعل ارتكبوا أعمال الدعارة».■

«شرف» يفتح ملف تعديل «كامب ديفيد»



عصام شرف

استدعت خارجية الكيان الصهيوني السفير المصري في «تل أبيب» على خلفية تصريحات رئيس الوزراء المصري «عصام شرف» على إمكان إعادة النقاش بشأن اتفاق السلام المصري «الإسرائيلي»، وأبلغته أن «إسرائيل» تحتج على مثل هذه التصريحات وتعارض إعادة نقاش الاتفاق.

وكان «شرف» قد قال: إن «معاهدة «كامب ديفيد» مطروحة دائماً للنقاش أو التغيير إذا كان ذلك يفيد المنطقة والسلام العادل.. الاتفاقية ليست شيئاً مقدساً وليست كتاباً منزلاً، وممكن أن يحدث تغيير فيها».

وتعتبر تصريحات «شرف» الأولى من نوعها لمسؤول مصري رفيع منذ نهاية حكم «مبارك».

وتضع اتفاقية «كامب ديفيد» الموقّعة عام ١٩٧٩م قيوداً بشأن السيطرة المصرية على حدودها مع فلسطين المحتلة.

وصرح مصدر بالخارجية المصرية أن مصر تؤكد احترامها لتعهداتها الدولية ومبادئ القانون الدولي، والتزامها بمضمون الاتفاقيات التي وقعت عليها طالما التزم الطرف الآخر بتعهداته نصاً وروحاً.■

هامش الأخبار

● استحدثت السلطات الأسترالية خانة جديدة في جوازات السفر لتحديد جنس المسافر ما بين ذكر، أو أنثى، أو غير محدد تحسباً لمن لديه رغبة في إجراء جراحات لتغيير جنسه.. وقال وزير الخارجية الذي أعلن عن تلك التغييرات: إنه صار أمام المواطنين خيار تقديم شهادة من طبيب تدعم الجنس المفضل لديهم، زاعماً أن هذا التعديل يجعل الحياة أكثر سهولة.

● أفادت المفوضية الأوروبية بأن دول الاتحاد الأوروبي تهدر سنوياً نحو ٨٩ مليون طن من فضلات الغذاء «على امتداد السلسلة الغذائية بأكملها»، أو ما يعادل ١٧٩ كيلوجراماً للشخص الواحد، ومن المتوقع أن يصل الرقم إلى ١٢٦ مليون طن بحلول نهاية العقد الحالي، واعتبر المفوض الأوروبي للصحة وسياسة المستهلك أن هذا الوضع مثال صارخ على عدم الكفاءة في استخدام الموارد.

● قررت الحكومة التونسية منع استخدام جميع أنواع الإعلانات في الدعاية السياسية للمرشحين في انتخابات المجلس التأسيسي التي ستُجرى يوم ٢٣ أكتوبر المقبل، بدعوى الدفاع عن استقلالية وحيادية وسائل الإعلام.

● قضت محكمة جنايات القاهرة بسجن رجل الأعمال المصري المحبوس، أمين التنظيم في الحزب الوطني المنحل، «أحمد عز» مدة ١٠ سنوات، وسجن «رشيد محمد رشيد»، وزير التجارة والصناعة الأسبق، «هارب» غيابياً ١٥ عاماً، وتغريمهما وشريك ثالث أكثر من ملياري جنيه مصري، وقررت المحكمة رد الرخص الممنوحة لشركات الصلب التي يمتلكها أو يشارك فيها «أحمد عز».

كما قضت المحكمة ذاتها بمعاقبة «زهير جرانة»، وزير السياحة في عهد «مبارك»، بالسجن ٣ سنوات لاتهامه بالتربح واستغلال النفوذ في منح تراخيص إنشاء شركات سياحة لنفسه، ولمقربين منه، وقد سبق الحكم عليه في قضية أخرى بالسجن ٥ سنوات.

إحسان أوغلو: منظمة التعاون الإسلامي تتبنى مشروع مواجهة تحديات المياه

إسطنبول: المجتمع

أعلن الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، البروفيسور أكمل الدين إحسان أوغلو أن الأمانة العامة تعمل حالياً على إعداد رؤية لحل أزمة المياه بالدول التابعة للمنظمة، بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية والمركز الدولي للزراعة الملحية «ICBA» حيث تم تعيين فريق استشاري مؤلف من خبراء مياه في العالم الإسلامي، للعمل على المشروع الذي يهدف إلى أخذ الحيطة وتطوير التعاون وتجنب المشاكل المستقبلية في جميع جوانب المياه.

وقال أغلو أمام المنتدى الدولي الثاني للمياه في إسطنبول: إن تحديات الحصول بشكل موثوق على المياه من أجل الصحة وسبل كسب العيش والإنتاج، فضلاً عن إدارة المخاطر المتعلقة بالمياه، أصبحت أكثر وضوحاً مؤكداً على أن هذه التحديات تتطلب استجابات جماعية على المستويين العالمي والإقليمي.



وأشار إلى أن المنظمات الإقليمية والفرعية يمكن أن تؤدي دوراً حاسماً في تعزيز التعاون الإقليمي بهدف التصدي للتحديات وإيجاد حلول للمشاكل، وأضاف أن الدول الأعضاء في منظمة التعاون تستحوذ على ٨٣٧٩ كيلو متر مكعب من موارد المياه المتجددة التي تمثل ١٥٫٣٪ فقط من موارد المياه المتجددة في العالم، و«العديد من هذه البلدان يعاني تزايد ندرة المياه على مستوى حصة الفرد من إجمالي موارد المياه المتجددة والمقدرة بنحو ١٧٠٠م مكعب في السنة»، وذلك وفقاً لمنظمة (الفاو). وذكر أنه منذ ١٩٩٢م انخفض نصيب الفرد في بلدان المنظمة بنسبة ٢٢٫٨٪، فيما سيزيد تغير المناخ من تفاقم مشكلة توافر المياه في هذه المناطق مما يؤدي إلى انخفاض في الزراعة.

وبين أوغلو أن ظاهرة تغير المناخ سوف تزيد من معاناة بعض بلدان المنظمة، مثل باكستان وبنجلادش بسبب تعرضهما للفيضانات، نتيجة ارتفاع منسوب مياه البحر، وشدد على أن بعض المناطق الأكثر تأثراً هي دلتا النيل في مصر، ودلتا نهر الجانج، و«براهمابوترا» في بنجلاديش وجزر المالديف والبحرين.■

مدارس «قرغيزستان» تجبر الطالبات على خلع الحجاب

بشكيك: فاطمة إبراهيم المنوفي

مع بداية العام الدراسي أجبرت بعض المدارس بقرغيزستان الطالبات المسلمات على خلع الحجاب، فيما قامت أخرى بطردهن معتبرة أنه يمثل أيديولوجية دينية، ويتعارض مع قانون التعليم في البلاد، وذلك على الرغم من عدم وجود أي قانون يحظر ارتداء الحجاب في المدارس القرغيزية.

تقول «جمات فرنت بيك كيزو» رئيسة رابطة النساء المسلمات بقرغيزستان: «إن الطالبات اللاتي يرتدين الحجاب في المدارس القرغيزية يعانين من العزلة و العنصرية ضد الإسلام، فمع بداية العام الدراسي الجديد في الأول من سبتمبر الجاري أُجبرت العديد من الفتيات القرغيزيات على خلع الحجاب، أو تم طردهن من المدارس».

وأوضحت السيدة «جمات» أن الرابطة تلقت ١٥٠ شكوى مكتوبة، والعديد من الرسائل عبر الهواتف النقالة بخصوص هذا الموضوع.

من ناحية أخرى برر المتحدث الرسمي باسم وزارة العلوم والتعليم في قرغيزستان تعنت المدارس في منع ارتداء الحجاب في بعض الأحيان، أو طرد الطالبات المحجبات في أحيان أخرى بأن ارتداء الحجاب يعتبر أحد مظاهر الدعاية والترويج للأفكار الدينية، وهو ما يتعارض مع المجتمع العلماني قائلاً: بينما لا يوجد أي قانون يحظر ارتداء الحجاب في المدارس إلا أنه يجب الالتزام بالزي المتعارف عليه.■

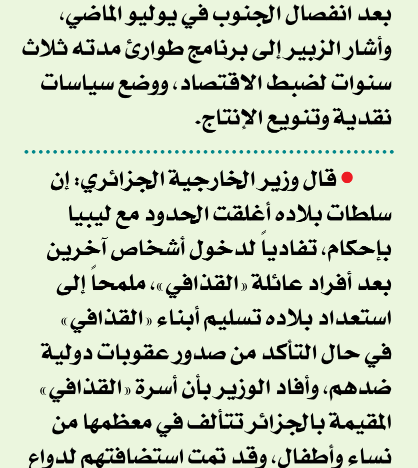
..وقيود مشددة على لبس الحجاب في طاجيكستان

قررت طاجيكستان «ذات الأغلبية السكانية المسلمة» حظر ارتداء الحجاب على طالبات المدارس والجامعات، وفصل الطالبات اللاتي يرفضن خلع الحجاب، ومنعهن من الامتحانات.

وزعم وزير التعليم الطاجيكي أن مَنْ ترتدي الحجاب هي من «أتباع الحركات الإسلامية التي تسعى للترويج لأجندتها في المؤسسات التعليمية»، مضيفاً بأن «غطاء الرأس يمثل أيديولوجية دينية، ويتعارض مع قانون التعليم».

وبرر الوزير القرار بأن الحجاب «انتشر في الآونة الأخيرة بصورة كبيرة، بعد أن كان ارتداؤه يقتصر على حالات محدودة ومنعزلة حتى وقت قريب، وهو ما يساهم في نشر الأيديولوجية الدينية».■

وزيرة ألمانية: سيادة الوزير.. احترس من «فيسبوك»



حذرت «إيلزه إيغنر»، الوزيرة الألمانية لحماية المستهلك، زملاءها من موقع «فيسبوك» الإلكتروني الذي يستخدمونه للترويج لتحركاتهم بسبب عدم حمايته البيانات، وقد كشفت ذلك رسالة إلكترونية من الوزيرة لنظرائها تمكنت مجلة «دير شبيجل» من وضع يدها عليها.

وكتبت الوزيرة «إيلزه إيغنر» المعروفة بانتقادها الدائم لسياسة «الفيسبوك» في رسالة داخلية بعد دراسة قانونية معمقة، استنتجت أنه من الضروري أن نحرص على ألا يتضمن أيٌّ من مواقعنا الحكومية «أيقونة فيسبوك».

وقد تخلت «إيغنر» عن حسابها في موقع «فيسبوك» قبل سنة؛ احتجاجاً على غياب السياسة الوقائية، ودعت الإدارات أيضاً إلى عدم إنشاء صفحات للمعجبين يمكن أن ينضم إليها مستخدمو الموقع، وذلك «بسبب شكوك قانونية دقيقة وحساسة».

وتخشى السلطات الألمانية المعنية بحماية البيانات أن يتم جمع هذه المعلومات بهدف إنشاء حساب خاص وبيعه إلى العاملين في مجال الإعلانات.

وكان الموقع الذي أنشئ عام ٢٠٠٤م لتسهيل التواصل بين طلاب جامعة «هارفرد» قد أعلن في خطوة هي الأولى من نوعها أنه سيوقع مدونة سلوك لحماية بيانات مستخدمي الإنترنت في ألمانيا.■

تونس: الشعب يريد تكريم «أردوغان»



أظهرت زيارة رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» لتونس - بعد مصر - موقف رئيس الوزراء المؤقت «الباجي قائد السبسي» من حزب «النهضة» وزعيمه «راشد الغنوشي»، فبينما احتشد أنصار «النهضة» ومعهم «الغنوشي» عند مطار قرطاج لاستقبال «أردوغان»، تم تحويل وجهة طائرته لمطار العوينة العسكري، حيث كان «السبسي» وأعضاء من حكومته في استقباله.

ورغم علم حزب «النهضة» بالتغيير الذي حدث، فقد استمر الاحتشاد عند مطار قرطاج، ثم كانت المفاجأة حين توقف موكب «أردوغان» ونزل من سيارته وحيّا الحشود التي قدمت لاستقباله ومعها «الغنوشي»، وهو تصرف اعتبره كثيرون رداً لاعتبار الجماهير التي قدمت لتحيته، وقد تعالت هتافات الحاضرين: «الشعب يريد تكريم أردوغان».

كانت زيارة «أردوغان» لمصر قد أثارت عواصف من الجدل والتعليقات، وكان خلالها البطل المتوج في الإعلام المصري.■

هامش الأخبار

● طلب البنك المركزي السوداني من دول عربية إيداع أموال لديه ولدى البنوك التجارية في السودان، وقال محافظ البنك محمد خير الزبير: إن الحاجة تتطلب حوالي أربعة مليارات دولار هذا العام، وقد فقد الشمال ٧٥٪ من إنتاج النفط السوداني البالغ نصف مليون برميل يومياً بعد انفصال الجنوب في يوليو الماضي، وأشار الزبير إلى برنامج طوارئ مدته ثلاث سنوات لضبط الاقتصاد، ووضع سياسات نقدية وتنويع الإنتاج.

● قال وزير الخارجية الجزائري: إن سلطات بلاده أغلقت الحدود مع ليبيا بإحكام، تفادياً لدخول أشخاص آخرين بعد أفراد عائلة «القذافي»، ملمحاً إلى استعداد بلاده تسليم أبناء «القذافي» في حال التأكد من صدور عقوبات دولية ضدهم، وأفاد الوزير بأن أسرة «القذافي» المقيمة بالجزائر تتألف في معظمها من نساء وأطفال، وقد تمت استضافتهم لدواع إنسانية، حسب قوله، رغم أن ثلاثة من أبناء «القذافي» الموجودين بالجزائر شملهم قرار مجلس الأمن في فبراير الماضي، القاضي بمنعهم من السفر خارج ليبيا.

● أعلن رئيس وزراء ولاية «جوجارات» غرب الهند، أنه سيصوم لمدة ثلاثة أيام في مسعى لتحسين صورته أمام مسلمي الولاية وتبديد المخاوف من معاداته للإسلام، ويواجه رئيس وزراء الولاية اتهامات بالتآمر خلال أعمال الشغب التي وقعت في الولاية عام ٢٠٠٢م، وراح ضحيتها أكثر من ألف شخص معظمهم من المسلمين، وهي قضية تنظرها المحاكم.

● وقّع صندوق «أبو ظبي للتنمية» عقداً مع شركة مقاولات إماراتية قيمته ١٥٨ مليون دولار، لتنفيذ مشروع سكني في العاصمة الأفغانية «كابول»، ويهدف المشروع إلى تشييد ٣٣٣٠ وحدة سكنية في كابول إضافة إلى أعمال البنية التحتية في نطاق المشروع.■



جماعات يهودية تدافع عن المعونة الأمريكية للسلطة

انبرت جماعات يهودية في الولايات المتحدة وعلى نحو غير مألوف للدفاع عن المعونات الأمريكية للفلسطينيين، خاصة تلك التي تدعم قوات الأمن الفلسطينية.

وكان «الكونجرس» الأمريكي قد هدد بإعادة النظر في المساعدات السنوية المقدمة للفلسطينيين إذا هم مضوا قدماً في خطتهم، وطلبوا من الأمم المتحدة الاعتراف بدولتهم في خطوة تعارضها الولايات المتحدة.

وقد طلبت إدارة الرئيس «أوباما» للعام المالي الذي يبدأ في أكتوبر المقبل ٥١٣,٤ مليون دولار للفلسطينيين، منها ١١٣ مليوناً لتعزيز قوات الأمن في الضفة الغربية المحتلة.

وأفادت مصادر يهودية أنهم ينظرون إلى هذه المساعدات على أنها ضرورية لخفض العنف وتعزيز التعاون الأمني بين السلطة الفلسطينية و«إسرائيل».

وأضافت المصادر: «يصعب على المنظمات اليهودية الأمريكية أن تساند علناً المساعدات المقدمة للفلسطينيين خاصة مع تجاهل الفلسطينيين رغبة واشنطن وإصرارهم على اللجوء إلى الأمم المتحدة «لطلب الاعتراف الدولي بدولة فلسطين». وقالت رئيسة منظمة «مشروع إسرائيل»: «نرى أن التعاون الأمني الذي تدعمه أمريكا، وتموّل جانباً كبيراً منه بحاجة لأن يستمر إذا كنا نريد استمرار التقدم في الحد من الإرهاب».■

فرنسا تحظر على المسلمين الصلاة في الشوارع

بدأت السلطات الفرنسية تنفيذ قرار يحظر الصلاة في الشوارع؛ حيث يضطر أفراد الجالية المسلمة التي يبلغ عددها ٥ ملايين شخص للصلاة في الشوارع بسبب قلة عدد المساحات المخصصة للصلاة. ووجه وزير الداخلية الفرنسي المسلمين في باريس إلى أماكن خصصت للصلاة لحين بناء مساحة ضخمة لنفس الغرض، وحذر من أن الشرطة ستستخدم القوة عند الضرورة لفرض الحظر.

وقد أثار القرار استياء البعض ممن رأوه انتهازية سياسية قبل الانتخابات العامة لجذب الناخبين المؤيدين لليمين المتطرف - الذي يمثله حزب الجبهة الوطنية - إلى معسكر يمين الوسط الذي ينتمي له الرئيس «ساركوزي»، فيما رآه آخرون بداية الحل، فالصلاة في أماكن مغلقة أفضل من الصلاة في الشوارع.■

أحزاب سودانية تحولت إلى «أجنبية»

أمرت السلطات السودانية ١٧ حزباً سياسياً بإيقاف نشاطاتها؛ لأن معظم قادتها وأعضائها ينتمون لدولة جنوب السودان التي استقلت مؤخراً، وهم الآن في عداد الأجانب بالسودان.

ومن بين الأحزاب التي شملها القرار الحركة الشعبية لتحرير السودان/الشمال، الذي يرتبط مع الحركة الشعبية لتحرير السودان الحاكمة الآن في دولة الجنوب.

وقال بيان حكومي: إن هذه الأحزاب - التي وصفها بالأجنبية - فقدت ما يؤهلها للاستمرار في ممارسة نشاطها السياسي بالسودان، لاسيما وأن كل قياداتها ومعظم عضويتها قد سقطت عنهم الجنسية السودانية لقيام الدولة الجديدة، والتي باشرت هذه الأحزاب نشاطها السياسي فيها.■

عبودية حقيقية للبشر في بريطانيا

اكتشفت الشرطة البريطانية أن ٥٢ شخصاً - معظمهم بريطانيون - عاشوا حياة العبودية الحقيقية في مزرعة بمقاطعة «بدفوردشاير» لفترات استمرت ١٥ عاماً في بعض الحالات، وقد ظل هؤلاء في الأَسْر التام والعمل بلا أجر، والعيش في ظروف مزرية، وبطعام يكفي بالكاد للبقاء على قيد الحياة.

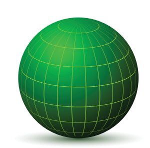
ويُعتقد أن أفراد العصابة كانوا يلتقطون ضحاياهم مما يعرف بـ«مطاعم الحساء»، وهي الوجبات التي تقدمها بعض الجمعيات الخيرية للمشردين، ومن مراكز التوظيف، بعد وعود بتوفير فرص العمل لهم، لكن ما أن يصل الضحية إلى المزرعة حتى تصادر ممتلكاته الشخصية ثم يجبر على العمل بدون أجر، مقابل توفير سقف ينام تحته ووجبات هزيلة، ولا يسمح له بمغادرة المكان، ويتعرض الضحية للعنف الجسدي والتهديد بالقتل في حال حاول الفرار.

وقد وصلت شكاوى للسلطات منذ عام ٢٠٠٨م، لكنها تجاهلت الأمر حتى تمكن ٢٨ من المأسورين من الهرب وأبلغوا الشرطة.

من ناحية أخرى، تشير تقديرات إلى أن نحو ستة آلاف امرأة على الأقل تم تهريبهن إلى بريطانيا وأجبرن على ممارسة البغاء، وأن آلافاً أخريات يعملن خادمات في المنازل أو يتم استغلالهن في أعمال السخرة.

وإزاء ذلك، بدأ «مركز العدالة الاجتماعية» في إجراء مراجعة لأنشطة الاسترقاق وتهريب البشر، وقال وزير العمل والمعاشات البريطاني، الذي يرعى المركز: إنه سيساعد على تدشين حملة تنظر في الدور الذي يمكن أن تؤديه الشرطة والمنظمات المعنية بالأمر في مكافحة العبودية الجديدة، ومحاولة التعرف على أكبر عدد ممكن من ضحاياها.

وكانت تجارة الرقيق قد حظرت رسمياً في بريطانيا عام ١٨٠٧م.■







في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com





جنود «إبليس» في دمشق!

سبحان الله.. لصَوْلجان الحكم بريقه وسكرته، لكني لم أكن أتصور أن التشبث به بهذه الصورة الجنونية التي تحوّل صاحبه إلى فاجر زنديق، يتحدى الله ليل نهار ويسبّ دينه، بل ويسبّ الله (حاشا لله)، ويقهر الذين سقطوا في محرقته الجهنمية على سبِّه سبحانه وتعالى.. ليس ذلك فحسب، فقد نصّب «بشار الأسد» وشقيقه «ماهر» أنفسهما إلهين من دون الله.. ألم يتابع العالم الصور الواردة من داخل مسالخ النظام وزبانيته وهم يجبرون المعتقلين على الركوع لصور «بشار»؟! وقد تابع العالم صورة طفل أجبروه على الركوع للصورة المشينة وقد ركع، لكنه عندما اقترب منها بصق عليها.. والآن، لا يعرف أحد إلا الله تعالى أين هو الآن؟!

وتابع العالم عمليات التعذيب لمعتقل وإجباره على القول: «لا إله إلا بشار».. كما شاهد على «اليوتيوب» فرقة من الزبانية تحيط بضابط منشق وهم يتبادلون عليه التعذيب تمهيداً لذبحه، وهم يقولون له وهو يردد وراءهم من شدة التعذيب: «لا إله إلا بشار الأسد.. لا إله إلا ماهر الأسد» (شُلت ألسنتهم ولُعنوا بما قالوا).

http://www.youtube.com/watch?v=Kr6jG7fIuvs&skipcontrinter=1

http://www.youtube.com/watch?v=o7trncJchBY

http://www.youtube.com/watch?v=gBnQEPECz2E&feature=related

إن المجزرة الوحشية الدائرة في شوارع سورية بآلة الجيش الحربية وآلة الشبيحة المجرمة تُقدِّم للعالم خلاصة عهد «البعث» في سورية، وخلاصة فكره ومعتقده الذي يلخصه شاعرهم الكفور:

آمنت بالبعث إلهاً لا شريك له وبالعروبة ديناً ما له ثان

كما أن أنهار الدماء التي تغرق فيها سورية على مدار الساعة، والتي حصدت ما يقرب من الثلاثة آلاف شهيد وعشرات الآلاف من المعتقلين والمفقودين، تلخص حال سورية المسجونة والمقهورة والمستعبَدة تحت حكم الطائفة العلوية النصيرية (٥٪ من الشعب)، كما يجسد ذلك إلى أي حال بلغ الكبر والفرعنة والزندقة بتلك الطائفة التي نسيت أن للكون إلهاً، وهي حال تقدم - في نفس الوقت - خلاصة مسيرة هذا الحكم العائلي الذي نصّب نفسه إلهاً من دون الله، بعد أن دارت سكرة الحكم برأسه حتى الثمالة، فلم يعد يرى إلا نفسه، وكفر بخالق الكون، بينما يطوف حوله جنود «إبليس» من الزبانية والأفّاقين وهم يقدسونه ويمجدونه، ولسان حالهم ينطق بقول شاعرهم الزنديق:

شئ أنت لا ما شاءت الأقدار احكم فأنت الواحد القهار

إن مجزرة «الأسد الابن» اليوم لا تختلف عن مجزرة «الأسد الأب» بالأمس القريب.. فهي هي في قسوتها وفجورها ودمويتها واحتقارها لحياة الإنسان.. وسجلات التاريخ لا تخطئ، فهي خير شاهد على أن «الأسد الأب» منذ أن استولى على السلطة عام ١٩٧٠م، حكم البلاد بالأحكام العرفية وبالحديد والنار، وكانت المجازر الجماعية وإبادة معارضيه من أبناء الشعب السوري العريق «سياسة دولة ومنهج حكم»!!

وما مجزرة «تدمر» الكبرى التي اقترفها «رفعت» شقيق «حافظ الأسد» في ١٩٨٠/٦/٢٧م منا ببعيد، ولن ينساها التاريخ، كما أن مجزرة «جسر الشغور» في ١٩٨٠/٣/١٠م ليست بخافية.

ولم ينسَ التاريخ مدينة «حماة» قديماً وحديثاً، فقد ذاقت من المجازر ألواناً.. أولاها استمرت أسبوعاً (٥ - ١٩٨٠/٤/١٢م)، حيث اقتحمت قوات «الأسد الأب» المدينة بفرقة مدرعة من كتيبتين من الوحدات الخاصة، قطعت المدينة عن العالم الخارجي، كما قطعت عنها الماء والكهرباء، وفتشتها بيتاً بيتاً مع الضرب والنهب، وقتلت عدداً من أعيان المدينة وشخصياتها، كما اعتقلت المئات، وأدت المجزرة إلى استشهاد المئات من أبناء المدينة.. ويبدو أن تلك المجزرة لم ترو ظمأ «الأسد الأب»؛ فكررها بعد عامين، ولكن بصورة أوسع وأكثر وحشية، حيث استمرت شهراً كاملاً (فبراير عام ١٩٨٢م).

وتقول سجلات التاريخ: إن نظام «الأسد» وجّه كلاً من: «اللواء ١٤٢ من سرايا الدفاع»، و«اللواء ٤٧ دبابات»، و«اللواء ٢١ ميكانيكي»، و«الفوج ٤١ إنزال جوي» (قوات خاصة)، و«اللواء ١٣٨ سرايا الدفاع»، فضلاً عن قوات القمع من مخابرات وأمن دولة وأمن سياسي، وفصائل حزبية مسلحة، وأعملت بالمدينة قصفاً وهدماً وحرقاً ورجماً وإبادة جماعية طوال الشهر المذكور، حتى قتل فيها ما يزيد على ٣٠ ألفاً من سكانها.

ولم يراع النظام الدموي حرمة لعيد ولا حرمة لطفل، فتوجهت جحافله صبيحة عيد الفطر في ١٩٨٠/٨/١١م إلى «حي المشارقة» بمدينة حلب لتحوله إلى مقبرة، بعد أن قتلت حوالي مائة مواطن، ودفنتهم الجرافات، وكان بعضهم مازال جريحاً لم يُفارق الحياة، لكن الجرافات دفنته حياً!!

إن مجازر اليوم تسير على خُطى مجازر الأمس في كل شيء، ولم تختلف فيها إلا أسماء الضحايا، وتطوُّر الآلة الإعلامية التي باتت تفضح المجرمين، لكن «الأسد» واحد في كلتا الحالتين.. «أسد عليَّ وفي الحروب نعامة..».

هل شاهدتم - يوماً - دبابات ومدفعية وقوات سورية مدججة بأحدث آلة عسكرية على الحدود مع العدو الصهيوني المحتل؟! أين كانت تلك الآلة العسكرية الحديثة؟ كانوا يخبئونها للشعب لإبادته إن تجرأ وطالب بحقه في الحياة!

وجنود «إبليس» في دمشق لا يختلفون عن جنود الشيطان في صنعاء.. فالمدرسة واحدة؛ وهي مدرسة الاستبداد.. والمهنة واحدة؛ وهي إبادة الشعوب.. والهدف واحد؛ وهو حكم الطائفة والعائلة حتى آخر نَفَس في الحياة.. ألم يتعظ هؤلاء مما جرى اليوم لشيطانهم الأكبر في صحراء ليبيا؟! ■

قراءة في نتائج رحلة «أردوغان» إلى فضاء الربيع العربي

أنقرة: د. محمد العباسي

صحيح أن رحلة «رجب طيب أردوغان»، رئيس الوزراء التركي، إلى مصر كانت مقررة قبل سقوط الرئيس المصري السابق «حسني مبارك»، وتأجلت بسبب اندلاع الثورة الشعبية في مصر، إلا أن اتساع نطاق الزيارة الجغرافي، والتي شملت تونس وليبيا، أي الدول الثلاث التي تغيرت أنظمتها بفعل الثورات الشعبية أعطى للزيارة أهمية إستراتيجية قصوى خصوصاً وأنها تمخضت عن نتائج سياسية واقتصادية مهمة ستؤثر بالإيجاب على علاقات تركيا مع الدول الثلاث، وستخلق تكتلاً ديمقراطياً إسلامياً جديداً في الشرق الأوسط تقوده تركيا بإرادة شعبية جارفة، وبالتالي لم تعد تركيا بحاجة لقيادة مشروع الشرق الأوسط الموسع الذي كانت ترعاه أمريكا كوسيلة لاختراق العالم الإسلامي وإخضاعه للكيان «الإسرائيلي».

«الأمن الوطني» وراء رفض القاهرة طلب تركيا إلغاء التأشيرة وزيارة «أردوغان» لغزة

زيارة «أردوغان» لتونس تدعم موقف حركة «النهضة» الانتخابي

وكان لـ«أحمد داود أوغلو» الفضل في رسم توجهات تركيا السياسية الجديدة وعودتها إلى إطارها الإقليمي والإسلامي التي بدأت قبل اندلاع الثورات العربية، وتم تفعيلها عملياً أثناء المخاض الثوري، حيث لم يكن «أردوغان» محايداً أو منتظراً لرؤية النتائج قبل أن يعلن موقفه السياسي، بل أعلن اصطفافه بجانب الجماهير في مصر، ووجّه خطاباً لاذعاً لـ«حسني مبارك» يحثّه فيه على الاستقالة؛ لذا احتفى به الشعب المصري احتفاءً بالغاً، لكن هل حققت زيارته الأهداف المرجوة منها؟

نتائج زيارة مصر

بقراءة نتائج الزيارة وفقاً للمعلومات التي حصلت عليها «المجتمع»، فإنها لم تحقق النتائج المنتظرة، ربما بسبب عدم قدرة الإدارة الحاكمة في مصر على اتخاذ القرارات المطلوبة لتحقيق الآمال التركية في توسيع نطاق التعاون المشترك، وذلك بسبب تحكم جهاز «الأمن الوطني» في صناعة القرار السياسي وليس الأمني فقط في مصر، ودليل ذلك رفض «القاهرة» طلب «أنقرة» إلغاء تأشيرات الدخول بين البلدين.. فـ«أنقرة» ومنذ فترة طويلة سعت لتحقيق ذلك أثناء تولي المخلوع «مبارك» السلطة، لكن توصيات «مباحث أمن الدولة» في ذلك الوقت قضت بعدم الموافقة لظروف أمنية؛ وبالتالي فإن عدم موافقة «القاهرة» ثانياً على الطلب التركي يؤكد ضلوع «الأمن الوطني» في عملية اتخاذ القرار؛ وبالتالي حرمان المصريين من حرية الحركة وضمان استمرار حبسهم داخل الوطن، كما أن «أردوغان» أشار في كلمته أمام مجلس رجال الأعمال التركي المصري أنه سيتم بحث موضوع رفع التأشيرات بعد تشكيل حكومة مصرية منتخبة.

أما التوقيع على إنشاء المجلس الإستراتيجي التركي المصري تحصيل حاصل؛ لأن هذا المشروع تم الاتفاق عليه أثناء تولي «مبارك»، كما أن التخطيط لزيادة حجم التبادل التجاري ليس بالأمر الجديد، بل إن «أنقرة» تسعى لذلك منذ سنوات، كما أن الرئيس التركي «عبدالله جول» افتتح منذ سنتين تقريباً المدينة الصناعية التركية في مصر، والتي تضم مئات المصانع التركية، وبالتالي فإن وفد رجال الأعمال الكبير الذي اصطحبه «أردوغان» في زيارته سيساهم في تفعيل الاستثمارات التركية في مصر، والتي تصب دون شك لصالح الشعب المصري.

إلغاء زيارة غزة

ووفقاً للمعلومات، فإن «القاهرة» كانت وراء إلغاء زيارة «أردوغان» لقطاع غزة، إذ كان يسعى للقيام بالزيارة عبر معبر «رفح» لتأكيد دعمه الكامل والفعلي لأهالي القطاع المحاصرين.. وعلى ما يبدو، فإن «القاهرة» رغبت في عدم التصعيد مع «الكيان الإسرائيلي» خصوصاً عقب أحداث اقتحام «السفارة الإسرائيلية» في القاهرة، وربما لقطع الطريق على «أردوغان» لتحقيق المزيد من الانتصارات ضد الكيان الغاصب وإحراج الأنظمة العربية الحاكمة؛ لذا اضطر «أردوغان» في اللحظات الأخيرة إلى تأجيل الزيارة لوقت لاحق، ومواصلة هجومه على «الكيان الإسرائيلي» من القاهرة أيضاً.

وبالتالي، فإنه يجب انتظار الحكومة المصرية المنتخبة لتحقيق حلم «أنقرة» بالتعاون الإستراتيجي الوثيق مع «القاهرة»، وإن كان قد تم الاتفاق على إقامة مناورات عسكرية مشتركة، في الوقت الذي ألغت فيه «أنقرة» مناوراتها مع «الكيان الإسرائيلي»، كما تم الاتفاق على تنسيق التحركات البحرية في شرق المتوسط.

أخطاء غير مقصودة

وبالطبع، لم تخل زيارة «أردوغان» من اللغط، خصوصاً عندما تحدث عن أهمية «الدولة المدنية»، لكنه استخدم مصطلح «الدولة العلمانية» دون أن يدري أن هذه



نجاح الرحلة إلى دول الربيع العربي وراء طلب «أوباما» لقاء «أردوغان»

الكلمة تعني في الدول العربية «العداء للدين»، لذا انتقدته القوى الإسلامية ورحبت به القوى الليبرالية، إلا أنه اعتذر عن الخطأ غير المقصود وصحّح تصريحه بهذا الشأن.. بالطبع، لا يمكن لـ«أردوغان» انتقاد العلمانية؛ لأن هذا محظور دستورياً وقانونياً في تركيا، بل كان يمكن مقاضاته وإغلاق حزبه، لذا ركز على فكرة أن الإنسان لا يمكن أن يكون علمانياً بل الدولة هي التي توصف بذلك، مؤكداً أنه مسلم يحكم دولة علمانية، وأكد عدم تعارض الإسلام مع الديمقراطية.

نتائج زيارته لتونس

وتركزت زيارة «أردوغان» إلى تونس – والتي تشبه تركيا إلى حد كبير من ناحية النظام العلماني – حول الترويج إلى مفهوم عدم تعارض الإسلام والديمقراطية؛ إذ أكد «أردوغان» في تصريحاته أن نجاح العملية الانتخابية في تونس ستؤكد للعالم أنه يمكن للإسلام والديمقراطية أن يسيرا معاً، وأنه يمكن للمسلم قيادة الدولة باقتدار.. وأكد المراقبون أن زيارة «أردوغان» لتونس في هذا التوقيت تصب لصالح حركة «النهضة» الإسلامية التي تتبنى النموذج التركي بصيغته «الأردوغانية»؛ ما يعني احتمال فوزها في الانتخابات المقبلة، بل كان الشيخ «راشد الغنوشي» في استقبال «أردوغان» مع الآلاف من منتسبي «النهضة»، كما التقى «أردوغان» على هامش زيارته قيادات «النهضة»؛ في إشارة إلى دعمه لهذه الحركة التي اختارت السير على نهج حزب «العدالة والتنمية»؛ لذا لم يكن ترحيب الأوساط العلمانية بزيارة «أردوغان» كبيراً، رغم أنه تم التوقيع على مجموعة من اتفاقيات التعاون بين البلدين.

كما أن «أردوغان» كان من أوائل المؤيدين للثورة الشعبية التونسية، وهو ما أثنت عليه الخارجية التونسية بالقول: إن الزيارة تعبير عن إرادة لتعزيز علاقات الأخوة والتعاون التونسية التركية، خصوصاً وأن تركيا كانت من أوائل الدول التي أعلنت دعمها للشعب التونسي، بل كان وزير خارجيتها أول مَنْ زار تونس عقب الثورة، لكن الوفد المرافق لـ«أردوغان» أعرب عن ارتياحه لنتائج الزيارة.

ليبيا مسك الختام

وكانت زيارة «أردوغان» إلى ليبيا – التي سبقها إليها بيوم واحد الرئيس الفرنسي ورئيس الوزراء البريطاني في محاولة لتحقيق سبق غربي – هي الأكثر إثارة، خصوصاً وأنه صمم على زيارة طرابلس وتاجوراء والزاوية وبنغازي، ودعا الليبيين إلى الحفاظ على ثرواتهم الطبيعية، ونصحهم بالوحدة، وأبدى استعداده لتقديم العون اللازم لليبيين؛ لذا قرر إرسال مهندسين أتراك لإعادة تشغيل وإصلاح شبكات الكهرباء المدمرة، وناقش مع أعضاء المجلس الانتقالي سبل استعادة الهدوء والأمن والاستقرار إلى ليبيا التي أكد المسؤولون فيها تمسكهم بالهوية الإسلامية مع تطبيق الديمقراطية، وهو النموذج الذي يسوقه «أردوغان» في المنطقة، ليكون «أردوغان» بذلك قد حقق اختراقاً لمحاولات الغرب للاستئثار برسم مستقبل ليبيا، بل وحصل على وعود لتنفيذ مشروعات اقتصادية عملاقة فيها.

مكاسب إستراتيجية

لذا، اعتبر المسؤولون الأتراك أن زيارة «أردوغان» لدول الربيع العربي تمخضت عن تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وإستراتيجية.. خصوصاً وأن شعوب الدول الثلاث أعربت عن محبتها لـ«أردوغان»، لذا لم يكن من المستغرب أن يطلب الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» موعداً للقاء «أردوغان» على هامش حضوره أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة؛ ليبحث معه مستقبل المنطقة بعد الثورات العربية.

بل إن هذه الجولة أعطت لـ«أنقرة» الشجاعة لإعلان تجميد جهودها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي إذا تولت قبرص الرئاسة الدورية للاتحاد قبل حل المشكلة القبرصية، فهي وجدت البديل الإستراتيجي للغرب في محيطها التاريخي والإقليمي، والذي سيكون لتركيا فيه دور القيادة.■

«أردوغان» من القاهرة لـ«بشار الأسد»: نحن فانون جميعاً.. هل بقيت الدنيا لفرعون؟!

قبل أن يصل الفارس والقائد «رجب طيب أردوغان» - كما هتف باسمه مستقبلوه في كل مكان ذهب إليه في مصر - كانت جميع التحليلات والتقديرات الإستراتيجية تشيد برؤية وحسن قراءة حكومة «أردوغان» للواقع في العالم العربي بعد الثورات الشعبية أو الربيع العربي، ونيته الاستفادة من هذا التغيير الإستراتيجي في توجهات دول مثل مصر وتونس وليبيا استعادت إرادتها في اتخاذ قرارها الشعبي الحر، بعد الإطاحة بقادتها السابقين، وسعيه لإرساء معالم تحالف إستراتيجي «تركي - عربي» في منطقة الشرق الأوسط.

تجاوز الأسافين التي سعى البعض لدقها بينه وبين الإسلاميين.. وانطلق للقضايا الموحدة بين مصر وتركيا

القاهرة: محمد جمال عرفة

كانت الرهانات كلها تصب في خانة التقارب الأيديولوجي بين حزب «أردوغان» (العدالة والتنمية)، الذي ينطلق متسلحاً بدور الحضارة الإسلامية في الأخذ بأسباب القوة الاقتصادية والسياسية لإعادة تركيا لدورها التاريخي في المنطقة من جهة، وجماعة «الإخوان المسلمين» المرتقب أن تمارس دوراً مستقبلياً في الحكم في مصر، وربما تونس وليبيا من جهة أخرى، حتى أن مراقبين لاحظوا في هذا الصدد حرص «أردوغان» على لقاء مرشد إخوان مصر وقادة حزبها «الحرية والعدالة»، ولقاؤه الشيخ «راشد الغنوشي» زعيم حركة «النهضة» التونسية الذي كسر «أردوغان» البروتوكول ونزل من سيارته ليحييه.

فالهدف هو أن تصل العلاقات المصرية التركية إلى مستوى الشراكة الإستراتيجية، لأنها بذلك ستضع كل الأطراف في حجمها الطبيعي، وستخلق شرق أوسط جديداً، وسيكون الكيان الصهيوني في عزلة إقليمية قل نظيرها منذ ١٩٤٨م، وهي خدمة كبيرة للقضية الفلسطينية، ورسالة للغرب بأن زمن الهيمنة وفرض الرؤى على المنطقة قد انتهى.. مع اليقين أن هذه الشراكة يجب أن تبدأ اقتصادية لتحقيق الاكتفاء الذاتي والاعتماد على النفس، وإدراك أن مصر تعتبر بوابة القارتين الآسيوية والأفريقية، وأن تركيا هي بوابة آسيا وأوروبا، لعبور منتجات البلدين لتلك القارات.

اختلاف المفردات

الرافضون لهذا التحالف الإستراتيجي الذي سيعيد تركيا إلى محيطها العربي الإسلامي بعد غياب، والرافضون لممارسة الإخوان في مصر والعالم العربي دوراً في الحياة السياسية، سارعوا لدق أسافين كثيرة بين الطرفين، عبر إثارة مشكلة إعلامية بسبب تصريحات «أردوغان» بأنه يؤيد «العلمانية»، والتخويف مما أسموه «العثمانيين الجدد» أو الاستعمار التركي الجديد، وهو ما استرعى رد الإخوان بالتحفظ على قضية العلمانية، برغم توافق أفكار الطرفين وتطابقها في بناء التحالف على أسس حضارية إسلامية لمواجهة عدو الطرفين (إسرائيل)، ولكن مع اختلاف المفردات التي يستخدمها كل طرف بحكم الواقع السياسي في تركيا والعالم العربي!

بعبارة أخرى، لا يوجد فارق بين ما يسعى له «أردوغان» من تحالف «تركي - عربي» تتزعمه مصر بحكم المكانة والتاريخ وقيادتها العالم العربي، وبين ما يرغب فيه الإخوان من خطط للمنطقة العربية، ولكن ما أثار الأزمة العارضة بين الحليفين العربي والتركي، هو اختلاف مفردات حديث كل طرف بحكم صعوبة تقبل الإخوان لفكرة العلمانية بما تحمله من خبرة لا دينية وثقافة كنسية غربية، وصعوبة ذكر «أردوغان» كلمة «إسلامية» لوصف حزبه أو التحالف الذي يرغب فيه مع القوى الإسلامية المنتظر أن يكون لها دور في الحياة السياسية بعد الربيع العربي، وسيطرة النمط العلماني على الحياة التركية.

توضيح المقصد

ما يؤكد عدم وجود أساس لمثل هذا الخلاف الأيديولوجي بين الطرفين - برغم سعي وسائل إعلام غربية وعلمانية لتعميقه

زيارته للمنطقة ترسم طريقاً نحو تحالف مصري تركي قوي يكمل نقصاً خطيراً في منظومة الأمن القومي المصري والعربي



حرص على توضيح أن العلمانية لا تعني «اللادينية» وأنه مسلم.. ويخشى قول «إسلامي» كي لا ينسب للدين أخطاء المسلمين

وتغذيته - هو أن «أردوغان» حرص على توضيح ما يقصده بالعلمانية، وأنها ليست تلك التي ترفضها القوى الإسلامية بمعانيها اللادينية، وإنما تعني التعدد الديني لا معاداة الأديان أو اللادينية.

فقد بدأت الزيارة بمفاجأة كبيرة لـ«رجب طيب أردوغان»، رئيس وزراء تركيا، عندما استقبله المصريون وخصوصاً شباب جماعة الإخوان المسلمين وغيرهم من القوى السياسية بالهتاف له، وقد حاول كسر البروتوكول لتحيتهم في مقابل محاولة رجال الأمن إثناءه عن ذلك.

وعندما ذهب «أردوغان» للقاء شيخ الأزهر تكررت نفس الحفاوة ونفس الهتافات التي تعتبره قائداً وزعيماً سيقود العالم الإسلامي ويروض «إسرائيل».. وعندما ذهبتُ للقاء الخاص الذي دعا له «أردوغان» ٢٠٠٠ من كبار المثقفين المصريين في دار الأوبرا بالقاهرة، تكررت نفس الحفاوة خارج وداخل القاعة من قبل مصريين من أطياف متعددة من الإخوان والجماعة الإسلامية الذين رفعوا شعارات «مصر وتركيا.. الخلافة الإسلامية».. وكذلك السوريون في مصر الذين رفعوا لافتات تطالب «أردوغان» بردع «بشار الأسد»، ورفع أحدهم لافتة طريفة تستعين بأغنية شعبية مصرية تقول: «رجب.. حوش صاحبك عني» وبجانبها صورة للرئيس السوري «بشار الأسد»!

ولكن ما أن أشاد «أردوغان» بالعلمانية في تصريحاته، وطالب المصريين بعدم الخوف منها، حتى تكهرب الجو بينه وبين القوى الإسلامية المختلفة، برغم أنه أوضح قبل هذا - في حوار مع برنامج «العاشرة مساء» على قناة «دريم ٢» - أن ما يقصده بالعلمانية ليس الفصل التاريخي الكنسي الغربي بين الدين والدولة، وإنما يقصد به التعدد الديني وحياد الدولة تجاهه وليس اللادينية.

ففي حواره مع برنامج «العاشرة مساءً» عن وضع دولته تركيا كدولة علمانية، قال «أردوغان»: هناك تعريف للعلمانية في دستور ١٩٨٢م التركي ينص على أن الدولة العلمانية هي التي تكون على مسافة متساوية من كل الأديان، وأن التطبيق لمفهوم العلمانية في دولة معينة يختلف بالتأكيد عن كل الدول الأخرى، وأن «هذا هو الرد الذي أوجّهه لمن يندهش من تطبيق النظام العلماني في تركيا، وأنه قد يكون رئيس وزراء تركي مسلماً، ولكنه في النهاية يحكم دولة علمانية».. وأشار إلى أن الدولة العلمانية لا تعني علمانية مواطنيها، ولكن الدولة هي التي تتصف بالعلمانية.

ومع هذا اعتبر الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل المرشح «المحتمل» للرئاسة أن موقف «أردوغان» كان مفاجئاً عندما هتفت له الجماهير المصرية مذكرة له بالخلافة الإسلامية، فأشاد بالعلمانية مطالباً المصريين بعدم الخوف منها!

ومع هذا تجاوز «أردوغان» هذه الأسافين التي سعى البعض لدقها بينه وبين الإسلاميين، وانطلق للقضايا الموحدة بين مصر وتركيا، مؤكداً أنه «لا فرق بين مصر وتركيا، ونحن نطالب الكيان الصهيوني

بالاعتذار لمصر قبل تركيا، مشدداً على رفضه لتقرير «بالمر»، ورفضه حصار قطاع غزة باعتباره أسير العقلية الصهيونية، ومطالبته الكيان الصهيوني احترام حقوق الإنسان.

عبرة للطغاة

وفي خطابه للعالم العربي من دار الأوبرا بوسط القاهرة - الذي دعيت له «المجتمع» - والذي تضمن آخر تصريحاته قبل مغادرة القاهرة، بحضور ألفي شخص تقريباً، حرص «أردوغان» على مزيد من التوضيح والتركيز على الثوابت والجوامع التي تجمع تركيا بالثوار المصريين، فقال إن: «ما يحدث في مصر هي حركة صحوة تنتشر كالأمواج، وامتدت إلى أمريكا وآسيا وأوروبا، وإن ما بدأ في تونس ثم القاهرة وطرابلس ودمشق وصنعاء سينير الطريق أمام العالم».

وتطرق «أردوغان» في خطابه بشكل مفصل للموقف في سورية، مؤكداً أن «الإدارة التي تطلق النار على شعبها وتجتاح المدن بالدبابات والمدافع هي إدارة ليس لها صديق، ولا يمكن الثقة في أمثالها».. وقال باللغة العربية مخاطباً الرئيس الأسد: «نحن فانون جميعاً.. وإنا لله وإنا إليه راجعون»، وتساءل: هل بقيت الدنيا لفرعون؟! ويجب ألا ننسى أن قدرة الله التي حمت موسى عليه السلام في قصر فرعون قادرة على كل شيء، ويجب علينا أن ننتبه لذلك فنحن لن نبقى في هذه الدنيا.

تحالف «عربي - تركي»

والحقيقة أن زيارة «أردوغان» وحرصه على اللقاء بزعماء الحركات السياسية الإسلامية والإخوان في مصر وتونس، تبدو وكأن القدر رسم الصورة ومهد الطريق نحو تبدل التحالفات في المنطقة، تمهيداً لقيام تحالف «مصري - تركي» قوي يكمل نقصاً خطيراً في منظومة الأمن القومي المصري والعربي في المنطقة، التي يطلق عليها الغرب «الشرق الأوسط»، والتي بقي أن تكتمل بتحالف آخر يضم دول الخليج وإيران يفرض سيطرته التاريخية الطبيعية على المنطقة الإسلامية الوسطى، ويعيد أمجاد الإسلام وفق أسس حضارية اقتصادية عسكرية متينة، بعدما ذهبت شوائب التخلف والجهل وفشل التآمر الذي دام سنين طويلة في إبعاد هذه الدول عن بعضها.

ولم يعد هذا التحالف السياسي والإستراتيجي بين «أنقرة والقاهرة» ينتظر سوى سرعة استجابة مصر له، والتصدي للمؤامرات الأمريكية و«الإسرائيلية» التي تجري وستزيد في الفترة المقبلة.

فقد حزمت تركيا أمرها وسيطر حزب «العدالة والتنمية» على الحياة السياسية، وأصبح له أغلبية في البرلمان، ونجح في ترويض القوى العلمانية الشرسة التي ترهن مصير تركيا بالغرب و«إسرائيل»، وجاءت السيطرة الأخيرة على مجلس الأمن القومي العسكري، وتعيين «أردوغان» لقادة عسكريين جدد بدل الذين قدموا استقالتهم بهدف الانقلاب عليه، ليحسم قيادة «أردوغان» و«الإسلام الحضاري العلمي» لتركيا مستقبلاً بعد سلسلة إصلاحات ينتظر أن تكتمل بوضع دستور جديد للبلاد، سيدشن الجمهورية التركية الثانية القريبة من عالمها العربي والإسلامي بعدما أبعدتها جمهورية «أتاتورك» العلمانية الأولى عن محيطها الطبيعي، وسعت لإلحاقها بالغرب عنوة، رغم رفض الأوروبيين المتكرر والمتعجرف لضم تركيا لما أسموه «الاتحاد المسيحي» المسمى بـ«الاتحاد الأوروبي»!

زيارة «أردوغان» لمصر وتونس وليبيا بعد تخلصهم من الدكتاتوريات الموالية للغرب، تستهدف بالتالي خلق تحالف جديد «عربي - تركي» يقود ويرسم «شرق أوسط إسلامي» جديداً.■

العريان: نجاحات «أردوغان» الكبرى مرجعها الحريات السياسية الواسعة

قال د. عصام العريان، نائب رئيس حزب الحرية والعدالة (الجناح السياسي للإخوان المسلمين في مصر): إن النجاحات الكبرى في المجال الاقتصادي والسياسي التي حققها «رجب طيب أردوغان» وحزب العدالة والتنمية مرجعها تمتع تركيا بنظام ديمقراطي قوي وحريات سياسية واسعة، وليس نتيجة أي فلسفات أخرى، وأكد أن ذلك أتاح الفرصة لـ«أردوغان» لإنقاذ البلاد اقتصادياً، وإنقاذها من سطوة التيارات الإقصائية.

وكانت بعض الصحف العربية والقنوات الفضائية قد توقفت بالتعليق على تصريحات العريان لوكالة «رويترز» للأنباء بشأن زيارة «أردوغان» لمصر، ومحاولتها إبراز تلك التصريحات وكأنها انتقاص من «أردوغان» ورفض زعامته للمنطقة.. وقد أكد العريان في تصريح خاص لـ«المجتمع» بأن تصريحه في هذا الصدد موجود على وكالة «رويترز»، وهو خالٍ من كل تلك التأويلات.

وقال: إن ما قلته رداً على سؤال الوكالة: هل «أردوغان» يصلح لقيادة المنطقة الآن؟

فرددت قائلاً: المنطقة الآن تتغير وتتشكل ويصعب على دولة واحدة أو زعيم واحد أن يقودها في هذه المرحلة، وستفرز الثورات العربية قيادات جديدة تتعاون مع بعضها لقيادة المنقطة.■

يبحث عن علاقات شراكة وليست هيمنة

«أردوغان» في تونس وليبيا.. التوقيت والدلالات

تونس: عبد الباقي خليفة

بعد زيارته إلى مصر، حل «أردوغان» أخاً كريماً في كل من ليبيا وتونس - باقي دول الربيع العربي - والتي تقف في هذه المرحلة على مفترق طرق وتواجه تحديَ ما يعرف باسم «الإسلام والديمقراطية»، بعد أن قدمت تركيا نموذجاً فريداً على هذا الصعيد.

ولم تكن زيارة «أردوغان» لتونس، التي استقبلته فيها الجماهير استقبالاً عظيماً لدوره في تنمية تركيا، ومواقفه الرسالية من القضية الفلسطينية، لم تكن زيارة مجاملة، بل زيارة عمل فيها الكثير من المقترحات والمشاريع، ولا سيما التي كانت مغلقة في ملف العلاقات العربية الأوروبية، أو العلاقات العربية الأمريكية، أو غيرها من العلاقات الدولية؛ ألا وهي «الصناعات العسكرية»..

تركيا عاقدة العزم على تقديم خبراتها كاملة للدول العربية بما في ذلك التكنولوجيا العسكرية



إن تركيا كما يبدو عاقدة العزم على تقديم خبراتها كاملة للدول العربية بما في ذلك التكنولوجيا العسكرية التي طورها مهندسوها العظام، كالراحل «نجم الدين أربكان» - يرحمه الله - أستاذ الهندسة الميكانيكية، وصاحب العديد من الإضافات التكنولوجية في مجال المحركات.

فقد رافق «أردوغان» نائبه المكلف بالعلاقات الخارجية «باكر بوزداك»، ووزير الخارجية «أحمد أوغلو»، ووزراء: الاقتصاد، والنقل، والدفاع، والموارد الطبيعية، والطاقة، و٢٠٨٠ من رجال الأعمال الأتراك.. ليس ذلك فحسب، بل أكد «أردوغان» أن حكومته ستحث المستثمرين الأتراك على المجيء لتونس والاستثمار في جميع المجالات المتاحة، وأنها سترفع من حجم التبادل التجاري مع تونس، الذي لا يتجاوز في الوقت الحالي سقف المليار دولار، معتبراً ذلك «غير كاف»، وتوقع وصول حجم التبادل التجاري في الأمد القريب إلى ما بين ٤ - ٥ مليارات دولار.

شعار تكتلي

كما كشف «أردوغان» عن مشروع للتعاون التعليمي تحت اسم «مولانا»، وعبر

وعد بمساعدة الليبيين على إعادة إعمار المدارس وبناء المستشفيات ومقر البرلمان ودار للأيتام في مصراتة



«أردوغان» عن استغرابه من عدم وجود خط بحري بين تونس وتركيا، رغم أن البلدين يطلان على البحر الأبيض المتوسط، ورغم العلاقات التاريخية بين تونس وتركيا، حيث أنقذت الأخيرة تونس من الاحتلال الإفرنجي عقب سقوط الأندلس، وقتل ثلث سكان تونس العاصمة، وتحويل جامع «الزيتونة» اصطبلاً للخيول.. ومن المتوقع أن يتم تدشين خطوط بحرية بين البلدين، لتخفيف الضغط على خطوط الطيران.

بل أكد «أردوغان» أن تركيا ستنقل تجربتها السياحية المدهشة إلى تونس دون حسابات المنافسة والربح والخسارة، فهنا شعار تكتلي «أمطري حيث شئت فسوف يستفيد أهلي من خراجك».

وبخصوص الانتخابات القادمة في تونس، أشار «أردوغان» إلى أن «المسلم قادر على قيادة الدولة بنجاح كبير»، وأن «نجاح العملية الانتخابية في تونس سيؤكد للعالم أن الديمقراطية والإسلام يمكن أن يسيرا معاً».

وفي الوقت الذي يستنكف فيه بعض السياح الغربيين من زيارة تونس بعد الثورة، شاهدت «المجتمع» قوافل السياح الأتراك في مختلف المدن التونسية، وكان رئيس نقابة السياحة التركي قد زار تونس في أعقاب الثورة.

أما رسالة «أردوغان» إلى الشعب التونسي، فكانت في دعوته الشعب إلى أن يُظهر للعالم أن الديمقراطية والإسلام يمكن أن يتعايشا معاً مثلما فعلت تركيا: «لا تقلقوا، ستسير تونس إلى الأمام»، ثم «السلام على تونس وعلى شعب تونس».

زيارة «أردوغان» بعثت بالعديد من الرسائل والدلالات، منها إلى الشعب

«أردوغان»: مَنْ يمارسون القمع لا يمكنهم الوقوف على أقدامهم.. لأن القمع والازدهار لا يستقيمان سوياً

التركي الذي أثبت في العديد من المناسبات وباستمرار أنه لم يتجرد من إسلامه، ولم ينسلخ من رابطة الأخوة التي تجمعه مع أشقائه العرب وبقية المسلمين في العالم سواء في أوروبا الشرقية (دول البلقان)، أو في آسيا الوسطى وجمهوريات البلطيق، حيث تبلي ولا تزال المؤسسات التركية بلاءً حسناً في دعم المسلمين في مجال التعليم والتنمية، وفي أفريقيا حيث كانت زيارة «أردوغان» للصومال ذات دلالات كبيرة.

رسالة «أردوغان» للشعب التركي، أن هذه الثورات سندٌ لتركيا من خلال تبادل المصالح معها، وفي دعم معاركها الجديدة من أجل عالم خالٍ من الظلم والمظلومين والظالمين، ومن القهر والفقر واستضعاف المسلمين، وهو يقول لشعبه: إنكم لستم وحدكم، فالمدد قادم بعد إصلاح أمر هذه الشعوب، وتركيا في هذه المرحلة تدفع أكثر مما تكسب (بالمفهوم القُطري الضيق للكلمة)، في حين أنها تكسب - كغيرها من الدول المتفاعلة معها - من خلال المساهمة في بناء الأمة

وإعادة تشكيل الحقل الإسلامي الكبير.

رسالة للعالم بأن تركيا عازمة على أن تصبح قوة عظمى، أو بالأحرى جزءاً أساسياً من قوة عظمى في بداية تشكلها وهي «القطب الإسلامي» بعد «الولايات المتحدة الأمريكية»، و«الاتحاد الأوروبي»، و«الصين».. وإخراج «الكتلة الإسلامية» من وضعية «السوق» وساحة للصراع الدولي إلى واقع «المنافسة في الأسواق»، والمساهمة في إيجاد الحلول للمشكلات الإقليمية والكونية.

إن الرسائل التي وجهها «أردوغان» من مصر وتونس وليبيا إلى كل من الكيان الصهيوني، والنظام السوري، ولإيران، التي قال: إن «العلاقة معها جيدة»، ولكنها «تدلل النظام السوري»، وما تطرق إليه من أوجه التعاون بين تركيا وهذه الدول يصب في مصلحة الجميع، فتركيا تبحث عن علاقات تشاركية، وليست عن هيمنة كما هي الحال للاتحاد الأوروبي، أو الولايات المتحدة، وإن أوحت القوتان لصبيانهما في الدول العربية لقول ذلك.

دعوة للتوحد

كانت زيارة «أردوغان» إلى ليبيا يوم الجمعة ١٨ شوال ١٤٣٢هـ/ ١٦ سبتمبر ٢٠١١م قد تزامنت مع إحياء الليبيين للذكرى الثمانين لرحيل شيخ المجاهدين «عمر المختار»، وتدشين ضريحه في بنغازي بعد إعادة بنائه، حيث قام «القذافي» بنقله سابقاً إلى طرابلس، وقد أشاد «أردوغان» أمام حشود من آلاف الليبيين انتظروه لمدة تزيد على ٦ ساعات ببطولة «عمر المختار» الذي حارب الاحتلال الإيطالي الفاشي لمدة عقدين من الزمن (١٩١١ - ١٩٣١م)، كما أشاد بأحفاد «عمر المختار» الذين نهضوا من أجل الحرية والديمقراطية وأثبتوا للعالم أن لا إرادة تقف أمام إرادة الشعوب.. ودعا الليبيين للابتعاد عن الخلاف والعصبية، وهي الدعوة التي لم تصدر عن أي مسؤول دولي آخر، بل إن هناك من حاول صب الزيت على النار بعرض خدمات أمنية



(أوروبية وأمريكية) على المجلس الانتقالي الليبي في محاولة لتوتير الأوضاع أكثر.. وقد خاطب «أردوغان» الجميع: «لا تنسوا ماضيكم والمسيرة المباركة التي أوصلتكم إلى المكاسب التي تعيشونها اليوم».. وتابع: «لو طغت الفردية والأنانية محل الوحدة الوطنية والشراكة؛ فستضيع كل هذه المكاسب».

ليبيا لكل الليبيين

لم يطلب «أردوغان» إعطاء بلاده أولوية في استثمارات النفط الليبي أو مشاريع البنية التحتية التي تقدرها الأطراف الأوروبية بـ١١ مليار يورو، بينما تقول مصادر أوروبية أخرى: إنها أضعاف ذلك أضعافاً مضاعفة، بل أشار إلى استئناف الرحلات الجوية بين المدن التركية والليبية، وفتح قنصليات جديدة إلى جانب طرابلس وبنغازي.

وما فعله «أردوغان» ولم يفعله غيره من من زار ليبيا قبل ذلك هو صلاته الجمعة مع الجماهير، وقال كلمته الشهيرة: «ليبيا لكل الليبيين، وهم مَنْ سيقررون مستقبلها»، كما نفى أن تكون ليبيا «عراقاً جديداً».. ولم يطالب الليبيين بحجز جزء من ثروتهم لصالح شركات بلاده كما فعل آخرون جهاراً، وإنما وعد بمساعدة الليبيين على إعادة إعمار المدارس وبناء المستشفيات ومقر البرلمان ودار للأيتام في مصراتة.

لم يكن «أردوغان» حالماً إبان زيارته لليبيا، فقد ذكر بأن «فترة جديدة بدأت في ليبيا، ولكنها لن تخلو من صعوبات وسيتجاوزها الشعب الليبي بالوحدة والتضامن».

إن رسالة «أردوغان» في زيارته لبلدان الربيع العربي يختصرها الكاتب التركي «إحسان أغلو» في «الجمع بين الإسلام والديمقراطية، والإسلام والاقتصاد الاجتماعي، والإسلام والتنمية».. وهو ما قاله «أردوغان» حرفياً: «مَنْ يمارسون القمع لا يمكنهم الوقوف على أقدامهم؛ لأن القمع والازدهار لا يستقيمان سوياً».■



لغد أجمل
سنا
sanatv
قناة سنا الفضائية
قناة سنا الفضائية
sana تردد 11316 عمودي نايل سات
info@sanatv.com

حدود العداء التركي لـ«إسرائيل».. والتقارب مع مصر



بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

فرضت الحالة التركية نفسها على كل الملفات المصرية بعد الثورة، ويبدو أن شعيرات العلاقات بين مصر وتركيا كانت مقطوعة بحكم توجهات نظام «مبارك» تجاه مصر وشعبها وتجاه «إسرائيل»، وكان ذلك واضحاً من موقف هذا النظام من تقدم «أردوغان» صوب غزة، ومطاردته لـ«إسرائيل» دبلوماسياً وسياسياً، خاصة بعد الصدام المروّع بين الوحشية «الإسرائيلية» العسكرية والمقصودة منها ردع تركيا وتلقينها درساً دموياً في أصول الصراع، في منطقة تصف «إسرائيل» نفسها فيها «السيد الآمر المطاع».. وبين التحضر والإنسانية التركية في سفينة «مرمرة» التي اتهمتها «إسرائيل» بأنها من تدبير منظمة «خيرية إرهابية إسلامية» تهدف إلى إنقاذ «الإرهابيين» في غزة بمشاعر معاداة السامية.

الصداقة بين مصر وتركيا يمكن أن تصل إلى أقصى الحدود السياسية والاقتصادية.. ولكنها لن تصل إلى حد التحالف ضد «إسرائيل»

(*) أستاذ القانون الدولي - مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق

هكذا اصطدم المشروع التركي ذو الوجه الإنساني الداعم للحق الفلسطيني مع المشروع الاستعماري الصهيوني المستهدف لهذا الحق، فالحق الفلسطيني هو الهدف من الاستيعاب الصهيوني أو الحماية التركية، أو هو عنوان المشروعين المتصادمين في غيبة مصر التي تتراجع كل يوم في الشؤون الداخلية مع اعتزالها في المجال الخارجي.

حلم «أردوغان»

فرضت الحالة التركية نفسها على الصعيد الداخلي المصري كنموذج للإسلام في بيئة سياسية علمانية، والكفاءة السياسية الديمقراطية والرفاهة الاقتصادية والامتداد السياسي، وتقدم المشروع التركي بجسارة ضد المشروع الصهيوني، وقد تصادف أن اقتحمت «إسرائيل» بجيشها أرض مصر المتعاهدة معها على أن يسّلم كل منهما بوائق الآخر، مصحوبة بحملة ضارية ضد عجز مصر عن حماية سيناء، فصارت سيناء تعاني من فراغ سيادي وأمني يهدد أمن «إسرائيل»؛ مما يعطي «إسرائيل» الحق في أن تفعل ما تشاء وتراه مناسباً في سيناء لحماية هذا الأمن.

كان رد الفعل المصري مقارَناً برد الفعل التركي هو نفس يوم صدور تقرير «بالمر» الذي انحاز تماماً لـ«إسرائيل» لافتاً لنظر المواطن المصري، فجاءت زيارة «أردوغان» وسط إذلال «إسرائيل» لمصر، وإذلال تركيا لـ«إسرائيل».. ويبدو أنه كلما ارتفعت وتيرة التحدي التركي لـ«إسرائيل» ارتفعت أصوات الشعب المصري المطالبة بأن تحذو حكومته حذو تركيا مع «إسرائيل».

فالديمقراطية التركية والازدهار الاقتصادي في الداخل، والشموخ التركي مقابل التذلل المصري تجاه «إسرائيل»، سبقا زيارة «أردوغان» الذي يعرف - مثل سابقه «محمد علي» باشا الألباني قائد الحامية العثمانية في مصر - قدر مصر وقدرها.

ولا شك أن «أردوغان» يعول على مستقبل مصر الحديثة في ظل ديمقراطية مستقرة؛ مما يفتح الباب أمام علاقات تركية مصرية لصالح البلدين، ولكنها عنصر ضاغط على «إسرائيل» في سلوكها في المنطقة، وإزاء كل من مصر وتركيا.. وقد يحلم «أردوغان» بتحالف مصري تركي، وعربي تركي عموماً من خلال مصر، يحجّم كلاً من إيران و«إسرائيل»، ويملأ الفراغ بقوة مصرية تركية ترسم خريطة المنطقة الجديدة دون صدام مع الولايات المتحدة، بل إن هذه الخريطة ستدفع «إسرائيل» إلى التأقلم مع الوضع الجديد، ويرفع من قدرة «واشنطن» على تطويع «تل أبيب».

هذا هو تصور «أردوغان» كما أتصور، ما دام هو لم يتحدث تفصيلاً عن حدود العلاقة مع مصر من زاوية تحجيم «إسرائيل»، ولكنه تحدث عن شرق المتوسط وسيد هذه المنطقة، وتحدث عن اضطرار «واشنطن» إلى الاعتراف بتركيا كلاعب معتبر في المنطقة له مشروعه السلمي البنّاء.

حسابات متباينة

على الجانب الآخر، فإن التقارب المصري التركي سوف يصطدم بقضية مقابلة، وهي حدود التوتر المصري «الإسرائيلي»، والتركي «الإسرائيلي».. صحيح أن حسابات كل ملف عند كل طرف مختلفة وربما متباينة، فالقضية تتعلق برسم خريطة القوى في هذه المنطقة من العالم، حيث كانت الخريطة قبل الثورة مبسطة للغاية: لاعب إقليمي واحد متسيّد

هو «إسرائيل»، ومنطقة عربية شاسعة أسلمت الروح بقيادة «مصر مبارك» إمام الساجدين لأمريكا و«إسرائيل» فيما عرف بـ«معسكر الاعتدال»، ومحاولات إيرانية للبروز يقابلها صدٌّ «إسرائيلي» وإقليمي تحركه «واشنطن» وتسانده، ومحاولات تركية يعثر بها الخجل والتردد في ارتياد الملف الأكثر حساسية وهو الملف الفلسطيني.

الصداقة بين تركيا ومصر يمكن أن تصل إلى أقصى الحدود السياسية والاقتصادية، وإلى حدود أقل من الناحية العسكرية، ولكننا لا نظن أن تصل الصداقة إلى حد التحالف ضد «إسرائيل» تحالفاً سياسياً أو عسكرياً أو حتى دبلوماسياً.

أما الصدام بين «إسرائيل» وتركيا فقد يظل دون سقف الصدام المسلح، فذلك أمر لن تسمح به «واشنطن» حليفة الطرفين، ولكن تركيا عازمة على أن تسبّب صراعاً مستمراً لـ«إسرائيل»، وربما تجعلها عند حافة الهاوية، ولا أظن أن اعتذار «إسرائيل» لتركيا متوقع؛ لأن الاعتذار يعني التسليم لتركيا بزعامة المنطقة براً وبحراً وانكسار «إسرائيل»..

وفي الغالب، فإن «واشنطن» سوف توفِّق بين المشروعين التركي و«الإسرائيلي»، وإذا حدث ذلك، فإن مصر يفترض أن تكون لاتزال ساكنة جامدة، في هذه الحالة سوف تتحول تركيا و«إسرائيل» إلى معاداة إيران، وسوف يشتد الصراع في المنطقة وتخف نغمة العداء التركي لـ«إسرائيل» في الملف الفلسطيني، خاصة وأن الطابع البراجماتي هو الذي يغلب على التفكير التركي، وإذا قُدِّر لـ«التيار الإسلامي» أن ينجح في مصر، فقد يظهر في سماء العلاقات المصرية التركية الكثير من الأحاجي والألغاز.

المنطقة يعاد رسم خرائطها، وما لم تدرك مصر هذه الفرصة، فقد يفوتها قطار توزيع الأنصبة، وتصبح تركيا و«إسرائيل» وإيران - كما يحدث الآن - هم فرسان الملحمة الجديدة.

وعلى الجملة، كانت الزيارة بشيراً لمصر ونذيراً لـ«إسرائيل»، نجح بها «أردوغان» في إثارة القلق الأمريكي، ولذلك تسارع «واشنطن» إلى رأب الصدع بين الحليفين، وإقناع «أردوغان» بألا يرتب حسابات إستراتيجية مع مصر.■

مِن أهالي غزة إلى «أردوغان»:

لا تنسَنا.. نحن بانتظارك

غزة: محمد ربيع

لاقت الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» لدول الربيع العربي صدى واسعاً، حيث يحظى «أردوغان» بنصيب الأسد من الحب والتأييد خاصة لدى الشعب الفلسطيني، ولدى أهالي غزة على وجه الخصوص؛ لمناصرته لقضيتهم، فهو الرجل الوحيد الذي تكلم في وقت ظل العالم كله صامتاً.

«نعم الساسة أردوغان.. هكذا يكون السياسيون والا فلا».. بهذه الكلمات بدأ المهندس حماد الربعي كلماته لمراسل «المجتمع» في غزة، داعياً «أردوغان» لتحقيق أماني الشعب الفلسطيني في غزة بزيارته والاطلاع على معاناتها، مطالباً «أردوغان» ألا ينصاع لأي ضغط دولي أو صهيوني أو أمريكي، وليستجب لآهات المكلومين والمجروحين هنا في غزة.

بشالها الأبيض حاولت أم حامد الروس أن تخفي دموعها الساخنة على أولادها الذين استشهدوا في حرب الفرقان الأخيرة، معللة أن دموعها لم تكن فقط حزناً على أولادها، بل اختلطت بدموع الفرحة بقدوم ذلك الرجل الذي نصر أبناء شعبها، وقالت لـ«المجتمع»: أدعوه أن يزورنا في غزة، فنحن مشتاقون إليه وألا ينسانا فنحن لن ولم ننسه، وأضافت مبتهجة، «فليكن «أردوغان صلاح الدين الجديد» الذي يفتح البلاد، ويعيد الحقوق لأصحابها وينصر المظلومين».

لا تنسنا!!

الجريح أحمد أسعد، وهو يتأمل بنظراته صورة لـ«أردوغان» علقها على أحد جدران منزله وهو يردد «لا تتأخر علينا يا «أردوغان»، فكل الشعب بانتظارك».. هي بالفعل كلمات نطق بها أحمد، وهو يطالب «أردوغان» بأن يجعل لغزة وأهلها نصيباً من زيارته للمنطقة.

وقال لـ«المجتمع»: لست أنا وحدي من أحتاج لزيارة «أردوغان»، فأم شهيد بحاجة لها وأم الأسير والجرحى، والأيتام والثكالى والأرامل جميعهم بانتظاره.

ودعا الجريح الفلسطيني «أردوغان» قائلاً: «إن لم تتمكن من زيارة غزة، فلا تنسنا من مواقفك النبيلة والصلبة، ونطالبك بالمزيد لوقف الاحتلال الصهيوني عند حده ومجازره التي لا تتوقف بحق أبناء شعبنا».■

إعلان الدولة الفلسطينية أمام الأمم المتحدة..
استهلاك إعلامي والبديل السياسي منعدم

بيروت: رأفت مرة (*)

تنشغل الأوساط الإقليمية والدولية في تحليل التوجهات الأخيرة للسلطة الفلسطينية، وبالتحديد حول التوجه للأمم المتحدة للإعلان عن قيام دولة فلسطينية؛ هل هي خطوة جادة من جانب «أبي مازن»، أم أنها مجرد استهلاك إعلامي دون غطاء سياسي.

هناك وجهتا نظر حول هذا الموضوع:

الأولى تقول: إن السلطة الفلسطينية ستتراجع في آخر لحظة عن التوجه للأمم المتحدة، وهي قد تستجيب لقرار عربي من لجنة المبادرة العربية، والاستعاضة عن الأمم المتحدة بمؤتمر دولي للسلام سيعقد في أكتوبر القادم كجائزة ترضية للسلطة، أو كسلّم ينزل عليه «محمود عباس» بعدما وصل إلى أعلى الشجرة.

الثانية تقول: إن السلطة الفلسطينية مصممة على تنفيذ القرار الذي اتخذته بالتوجه للأمم المتحدة، باعتبار أن هذا هو الخيار الأخير الذي بقي أمامها، بعد نفاد خيار المفاوضات مع حكومة «نتنياهو»، وبعد عجز الإدارة الأمريكية عن إطلاق المفاوضات أو وقف الاستيطان.

عوامل الاستمرار

وقد أشارت مصادر في السلطة الفلسطينية، أن هناك عوامل عدة تدفع «محمود عباس» للاستمرار في التوجه نحو الأمم المتحدة، ومنها:

١- الالتفاف الشعبي الفلسطيني حول القرار.

٢- الاستياء الحاصل داخل الكيان الصهيوني، والعزلة التي عاشها الاحتلال طوال هذه الفترة.

٣- عدم وجود بديل مقنع يعوّض «محمود عباس» عن قراره بالعودة.. فلا المفاوضات أطلقت، ولا العروض المقدّمة حول مؤتمر دولي جديد للسلام هي عروض سخية أو جدية.

والأسوأ من ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي تعاطت مع السلطة الفلسطينية بأسلوب مهين ورخيص، فهي رفضت توجّه السلطة نحو الأمم المتحدة واعتبرته مخلاً بالسلام، ويشكل انطلاقة منفردة، مع تهديد «محمود عباس» بوقف تمويل السلطة، بجانب الضغط على مجموعة من الدول العربية لوقف المساعدات، ما جعل السلطة الفلسطينية تمرّ بأزمة مالية هي الأشد منذ سنوات، كما جاء على لسان مسؤول كبير فيها.



تطورات الأحداث

ومنطقياً، فإن «محمود عباس» لم تكن لديه النيّة في المضي بخيار الدولة الفلسطينية أمام الأمم المتحدة حتى النهاية، فكان يعتبر أن هذا الأمر سيثير تحركاً دبلوماسياً يؤدي لإطلاق المفاوضات.

غير أن التطورات والأوضاع العربية والإقليمية والدولية، جعلت الأمور تسير في غير اتجاه، فالأوضاع العربية الناتجة عن الثورات الشعبية المتلاحقة جعلت «واشنطن» تعيش أزمة سياسية إستراتيجية، باتت فيها تخشى على مصالحها وعلى مصالح حلفائها في المنطقة.

هذه الأوضاع المتطورة على الساحة العربية جعلت الولايات المتحدة غير قادرة على

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

إجبار حكومة «نتنياهو» على إعطاء تسهيلات للسلطة الفلسطينية متعلقة بالتسوية، وتقديم تنازلات تؤدي لإطلاق عجلة المفاوضات.

فرصة ذهبية

في الوقت نفسه، وجدت سلطات الاحتلال نفسها أمام فرصة ذهبية، ففي ظل تراجع العامل الأمريكي تجاهها، وانشغال العالم بالثورات العربية، بدأت باتخاذ إجراءات ميدانية؛ مثل توسيع دائرة الاستيطان، وتهويد القدس، وتغيير أسماء الأحياء والشوارع والمدن، ولعل العقبة الأساسية الضاغطة على «نتنياهو» اليوم تتمثل بالتالي:

١- تحالف «نتنياهو» مع اليمين الصهيوني المتشدد الذي يمنع رئيس الحكومة إعادة إطلاق المفاوضات.

٢- الاحتجاجات الشعبية «الإسرائيلية» ضد سياسات حكومة «نتنياهو» الاقتصادية، والتي تجعل مصيره مهدداً، وتضطره لتمتين تحالفه مع اليمين لضمان بقائه.

ورغم هذه الأوضاع التي فتحت الباب أمام «عباس» للمضي نحو الأمم المتحدة، فإن الناطق باسم السلطة الفلسطينية «نبيل أبو ردينة» أكد أن السلطة مستعدة للعودة للمفاوضات في حال التزام «إسرائيل» مرجعية العملية السلمية، ومبدأ حل الدولتين على «حدود ١٩٦٧»، ووقف الاستيطان.

استهلاك إعلامي

نتيجة للقرار الذي اتخذه الرئيس «عباس» بالتوجه للأمم المتحدة، فقد أثار غضب الأمريكيين، وأزعج الأوروبيين، وأثار استياء المصريين والأردنيين؛ لأن هذه الخطوة لم تأت بالاتفاق معهم، وهو متهم بالإساءة لحكومةِ «نتنياهو»؛ ما يعني أن رئيس الحكومة «الإسرائيلية» سيرد له الضربة.

وفي الوقت نفسه، عطّل «محمود عباس» مفاعيل المصالحة مع «حماس» إلى ما بعد استحقاق الدولة الفلسطينية، وهي خطوة اتُخذت دون استشارة القوى الفلسطينية ودون وضع إستراتيجية موحدة.. لذلك، فإن الذهاب للأمم المتحدة سينتهي مفعوله بعد عرض قضية الدولة على الجمعية العامة، وهي خطوة تُعتبر استهلاكاً إعلامياً لا غير، لا تحقق أي تقدم على الصعيد السياسي.■

خبراء عسكريون:

إستراتيجية «أوباما» تؤكد الفشل في أفغانستان

إسلام آباد: ميديا لينك

وصف عدد كبير من الخبراء العسكريين السابقين في باكستان الإستراتيجية الجديدة المعلنة من قِبَل الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» حول أفغانستان بأنها دليل على فشل فكري للقادة الأمريكيين، وإخفاقهم في تحقيق أي نصر في أفغانستان أو الحفاظ عليه.



الجنرال أسلم بيك — الجنرال حميد جل

واعتبر الخبراء أن الأمريكيين باتوا يفكرون كيف يتخلصون من الرمال الأفغانية المتحركة بعد أن وجدوا أنفسهم يغرقون فيها دون أي فائدة يحققونها، وأن أمريكا لم يعد بمقدورها إخفاء الحقيقة بعد أن كشفها العالم أجمع، مؤكدين أنه رغم القوة العسكرية الضخمة التي بُذلت في السنوات التسع الماضية؛ فلم يتمكن الأمريكيون من القول: إنهم انتصروا على «عدوهم»، بل باتوا يجرون ذيل الهزيمة بدل النصر.

طريق آمن

ويقول الجنرال عبدالقيوم، والجنرال أسلم بيك، والجنرال حميد جل: إن الأمريكيين والهنود و«الإسرائيليين» لا يريدون أن تتقوّى الصين وإيران وباكستان، ولهذا حرصوا على إبقاء النزاع متفجراً في أفغانستان، وسيكون انسحاب الأمريكيين وحلفائهم من أفغانستان بالنسبة إليهم هزيمة لمشروعهم في المنطقة.

ويشير الخبراء العسكريون إلى أنهم يعتقدون أنه ينبغي على الأمريكيين عدم الاستمرار في التمسك بتصريحات توحي بأنهم يكسبون المعركة ويحققون النصر المؤزر، ويجب عليهم الاعتراف بهزيمتهم ومصارحة شعبهم بأنهم أخفقوا في تحقيق أهدافهم في أفغانستان، وأنهم قرروا سحب قواتهم حماية لحياة جنودهم، ومنعاً لسقوط المزيد من الضحايا في صفوفهم.

وكانت إستراتيجية «أوباما» الجديدة قد دفعت حركة «طالبان» إلى إصدار بيان على لسان الناطق باسمها، أكدت فيه أن الأمريكيين سيواصلون تلقي الخسائر البشرية، وليس أمامهم سوى الانسحاب الفوري من أفغانستان، حيث بإمكانهم الحصول على طريق آمن لمنع سقوط المزيد من القتلى، وضمان عودتهم إلى بلادهم بأقل خسائر ممكنة.

وضع محرج

ويرى الخبراء أن إستراتيجية «أوباما» الجديدة لم تأت بجديد، حيث أعادت المطالب السابقة نَفسها، وحرصت على أن تتظاهر بأنها كسبت المعركة مع أن الواقع يقول غير ذلك، والتحديات التي باتت تواجهها لم تعد تخفى على أحد.

ويقولون: إن باكستان باتت متيقنة أن الأمريكيين خسروا الحرب، وأنهم سيعترفون قريباً بأنهم لا يستطيعون مواصلة الحرب، وأنهم يريدون وقفها، ويرغبون من المجتمع الدولي أن يتفهم الوضع المحرج لقواتهم التي باتت تحارب في منطقة لا يمكنها أن تتوقف عن شم رائحة الموت والبارود، وأن الأفغان أثبتوا أنهم شعب يمارس الحرب والقتال كما يمارس غيرهم رحلة المغامرات والسياحة.

ويؤكد الخبراء أن الرئيس الأمريكي نفسه بات لا يعرف من أين يبدأ، وكيف يُنهي هذه الحرب التي باتت تكلف خزينة بلاده أكثر من مائة مليار دولار سنوياً، وبخسائر بشرية بلغت نحو ٧٠٠ جندي أمريكي خلال العام الماضي، في تصعيد واضح.■



«أوباما» يخالف ضميره من أجل حفنة أصوات

بقلم: جدعون ليفي (*)
ترجمة: جمال خطاب

ما الذي سيقوله رئيس الولايات المتحدة لمواطنيه؟ وماذا سيقول للناس في أنحاء العالم؟ وكيف سيسوغ موقف بلاده في مواجهة الاعتراف بدولة فلسطينية؟ وكيف سيفسر موقفه المتعارض مع موقف العالم، الأكثر استنارة أو الأقل استنارة؟

وعلاوة على ذلك كله، ماذا سيقول «أوباما» لنفسه قبل أن يأوي إلى فراشه؟ هل سيقول: إن الفلسطينيين لا يستحقون دولة، أو أن لديهم احتمالاً أن يحصلوا عليها بمفاوضة «إسرائيل»؟ أيقول: إنهم ليس لهم حقوق متساوية مع البشر في العالم الجديد الذي اعتقدنا أنه أوشك أن ينشئه؟ هل يعترف لنفسه أنه بسبب تقديرات انتخاب انتهازية - أجل يتضح الآن أن «أوباما» انتهازي كبير - يضر أيضاً بمصالح بلاده، وبمصالح «إسرائيل» الحقيقية، ويعمل على نحو مخالف لضميره؟

ماذا سيقول «أوباما» لنفسه قبل أن يأوي إلى فراشه؟ هل سيقول: إن الفلسطينيين لا يستحقون دولة؟

.. أيقول: إنهم ليس لهم حقوق متساوية مع البشر في العالم الجديد الذي اعتقدنا أنه أوشك أن ينشئه؟

الآن يصعب أن نفهم «أمريكا أوباما»، فالرجل الذي وعد بتغيير جلي لا يختلف الآن عن المحافظين الأمريكيين حينما يتعلق الأمر بـ«إسرائيل»، لا يوجد أي فرق بينه وبين آخر المحتفلين في احتفالات «الشاي»، لم نتوقع من «هيلاري كلينتون» الكثير، وهي تستطيع الاستمرار في خطبة جوفاء عن تفاوض أجوف، إنك وعدت في «خطبة القاهرة» بفجر جديد في العالم الإسلامي، ووعدت العالم العربي بأمريكا جديدة.. فماذا كانت النتيجة؟ نفس السيدة الأمريكية - التي تؤيد بعمى وآلية غريبين كل أخطاء «إسرائيل»، إلى درجة أنه ليس واضحاً أيهما القوة العظمى وأيهما الدولة المرعية - حتى دون تغيير المعطف.

لقد بقي اللغز على حاله!! كيف تستمر أمريكا الجديدة في ظاهر الأمر في التغني بماضيها القديم السيئ؟ وكيف يتصرف «أوباما» وكأنه لا يفهم أن الفلسطينيين لن يوافقوا على العيش أربعة عقود أخرى بدون حقوق مواطنة، وبخاصة إزاء كل ما يحدث حولهم في العالم العربي المستيقظ؟

ويبقى اللغز على حاله، لأنه يصعب أن نفهم كيف يخضع رئيس أسود، طالب للعدالة والمساواة، بسهولة لا تحتمل كهذه لحكومة يمينية في «إسرائيل»، ولتقديرات انتخابات ضيقة في أمريكا ولجماعات ضغط يهودية ومسيحية؟! ويصعب أن نفهم كيف لا تدرك أمريكا خاصة أنها تطلق على قلبها رصاصة قاتلة، بتأييدها «إسرائيل» في رفض السلام؟

إن الرئيس الأمريكي هذا يعلم في أعماق قلبه أن الحق مع الفلسطينيين، وأنهم يستحقون استقلالاً في نهاية الأمر، وأن «إسرائيل» طالبة للاحتلال.. لماذا يجب انتظار كتاب المذكرات الذي سيصدره ذات يوم بيقين لنسمع بذلك؟ إنه يعلم أن «الربيع العربي» - الذي بزغ بقدَر ما على أثر خطبته الواعدة في القاهرة - سيوجه الآن غضبه وكراهيته إلى أمريكا.. إلى أمريكا مرة أخرى، وذلك فقط بسبب معارضتها العنيدة للحرية الفلسطينية.



يفترض أن يعلم «أوباما» أيضاً أن الاهتمام بمستقبل «إسرائيل» والصداقة الحقيقية معها يجب أن يشتملا على تأييد إنشاء دولة فلسطينية، فهذه هي السبيل الوحيدة لإبطال الشحنة الناسفة التي توشك أن تفجر المنطقة كلها، وتنفجر بـ«إسرائيل» والولايات المتحدة.. وهو يعلم أيضاً أن موقف أمريكا المضاد للعالم كله، يثير من جديد مشاعر عداوة العالم لزعامته، وكل هذا من أجل ماذا؟ من أجل أصوات قليلة في الانتخابات القريبة، لا يمكن أن يُعدّ هذا تعليلاً من قبل من اعتُبر زعيماً واعداً ذا وعي تاريخي متطور.. إن الذي يبيع مصالح بلاده وتصوره العام بحفنة أصوات في الولاية الأولى، سيتصرف بانتهازية مشابهة في الثانية أيضاً.

كم هو مثير وعاطفي منظر المبعوثَيْن الأمريكيَّيْن اللذين يتجولان مرة أخرى الآن في المنطقة وينشران التهديدات.. ولمن؟ للفلسطينيين الذين يتوجهون إلى طريق سياسي جديد لا إلى حكومة «إسرائيل» بسبب رفضها المدمر.. وكم هو عاطفي أن نرى «دنيس روس» مرة أخرى، وهو سيد التفاوض الأبدي لأمريكا - مع جميع إداراتها تقريباً - يتجول ولا عمل له بين «رام الله» و«القدس» كما فعل ذلك منذ عشرات السنين.. هذه هي أمريكا القديمة وكأن «أوباما» لم يوجد. ■

(*) صحيفة «هاآرتس» الإسرائيلية في ١٨/٩/٢٠١١م

يعظّم المحرقة ويلغي فلسطين وجميع الآيات القرآنية التي تتعارض معه..

الاحتلال الصهيوني يحرّف مناهج التعليم بمدارس القدس المحتلة

القدس المحتلة: مراد عقل

قامت بلدية الاحتلال في بداية العام الدراسي الجديد بتوزيع الكتب على المدارس التابعة للقدس، بعد شطب كل ما له علاقة بالانتماء الوطني الفلسطيني والهوية الوطنية الفلسطينية، وفرض الرواية الصهيونية عبر سعيها إحياء ذاكرتها ومحرقتها، وفرض وثيقة استقلالها على الطلبة الفلسطينيين، وإلغاء مصطلحي «النكبة» و«النكسة» وغيرهما كالانتفاضة والجهاد والنضال.. وغيرها من عناصر الوجود الفلسطيني والهوية، كإلغاء صور العلم الفلسطيني، وشعار السلطة الفلسطينية، بالإضافة إلى إخفاء جميع الآيات القرآنية التي تتعارض وتوجهات الصهيونة.

وقرر أولياء أمور الطلاب عدم التعامل مع هذه الكتب ورفض استلامها، فيما سارعت وزارة التربية والتعليم الفلسطينية في رام الله إلى الإعلان عن قيامها بتوفير جميع الكتب المدرسية وبأعداد كافية وبالمجان لجميع طلبة مدارس القدس، بمن فيهم أبناؤها الطلبة الفلسطينيون في مدارس البلدية والمعارف الصهيونية.

واعتبر خطيب المسجد الأقصى د. إسماعيل نواهضة في خطبة الجمعة الخطوة الصهيونية بأنها خطر لا يستهان به، وقال: إن عملية تحريف هذه المناهج تستهدف الهوية العربية والإسلامية والذاكرة والتاريخ، وتعمل على تشويه الوعي الفلسطيني وتفريغ ثقافته.

بدورها، عقدت الفعاليات الوطنية والتعليمية في مدينة القدس مؤتمراً صحفياً، أكدت فيه رفضها لعمليات تغيير وتحريف للمناهج الفلسطينية في مدارس القدس، واعتبر الناشط الأكاديمي راسم عبيدات المعركة على المنهاج بمثابة معركة السيادة على مدينة القدس، مشيراً إلى أن عملية استهداف مناهج التعليم ليست بالجديدة، فبعد احتلال المدينة عام ١٩٦٧م مباشرة جرت محاولة لاستهداف التعليم من خلال السيطرة على التعليم الحكومي، والتي تصدت له الحركة الوطنية ومؤسسات القدس.



رفض التحريف

وتلا عبدالكريم لافي، رئيس اتحاد لجان أولياء أمور طلاب مدارس القدس العربية، بياناً صادراً عن الاتحاد تحت عنوان «نعم للمنهاج الفلسطيني.. لا للحذف والتحريف»، توجه فيه للسلطة الوطنية الفلسطينية بشكل عام ووزارة التربية والتعليم الفلسطينية بشكل خاص لتحمّل مسؤولياتها الكاملة تجاه كافة احتياجات قطاع التعليم في مدينة القدس، وتحرير هذا القطاع من أية هيمنة أو ابتزاز «إسرائيلي»، وتنفيذ وعودها بتوزيع الكتب مجاناً على مدارس القدس.

ودعا كافة المدارس في مدينة القدس إلى عدم توزيع الكتب التي طبعتها بلدية الاحتلال بنسختها المحرفة، والالتزام بكتب المنهاج الفلسطيني، ونطالبها رفض كافة أشكال التهديد والوعيد والابتزاز التي تقوم بها المعارف العربية (بلدية الاحتلال) على المديرين والمدرسين، وهو الموقف الذي تبنته نقابة المعلمين الفلسطينيين، معتبره أن الخطوة الصهيونية تستهدف هوية الشباب والطلاب المقدسيين.

من جانبه، تناول المحامي معين عودة الجوانب القانونية للقرار الصهيوني وتداعياته على العملية التعليمية في مدينة القدس، مؤكداً أن القرار الصهيوني غير قانوني، باعتبار أن القدس مدينة محتلة يمنع التغيير فيها سواء المنهاج أو البناء، وأعلن أنهم بصدد تقديم التماس للمحكمة العليا الصهيونية والحصول على أمر احترازي يمنع من الاستمرار في تغيير المنهاج.

ومن جانبه، أدان وزير الثقافة الفلسطيني في غزة د. محمد المدهون بشدة إقدام الاحتلال على حذف أجزاء من مناهج التعليم في مدينة القدس المحتلة، معتبراً ذلك تجاوزاً للأعراف والمواثيق الدولية، وجزءاً من السياسة الممنهجة التي تستهدف المدينة المقدسة ومعالمها وآثارها الإسلامية الخالدة، كما شدد على رفض الحكومة الفلسطينية لهذه الإجراءات التعسفية والمخططات العنصرية الرامية لتهويد المدينة وتهجير سكانها منها لتغيير الواقع الديموجرافي فيها.■

حصار غزة: الدول العربية غير معنية بالدخول في مواجهة سياسية مع الكيان الصهيوني

بيروت: «المجتمع»

عقب أسْر المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة للجندي الصهيوني «شاليط» في منتصف يونيو ٢٠٠٦م، فرض الكيان الصهيوني حصاراً برياً وبحرياً على القطاع، ولجأ لتشديده إثر سيطرة حركة «حماس» على القطاع في يونيو ٢٠٠٧م.

شكّلت القوافل البحرية أولى وسائل حملات كسر الحصار، عن طريق سفن محملة بالمساعدات، تقلّ ناشطين ومتضامنين من مختلف دول العالم، إلى جانب التغطية الإعلامية التي رافقتها.

أما القوافل البرية فكانت الوسيلة الأساسية لإدخال المساعدات الإنسانية للقطاع، ضمت أغلبها برلمانيين وشخصيات سياسية من عدد كبير من دول العالم.

مواقف متباينة

تباينت المواقف الإقليمية والدولية تجاه حملات كسر الحصار، فالكيان الصهيوني حاول إظهار عدم سعيه إلى التسبب في أزمة إنسانية في قطاع غزة عبر مجموعة من الإجراءات.

أما الموقف الفلسطيني، فقد انقسم كالعادة، حيث أكد رئيس السلطة «أبومازن»، رفضه للحصار، مع ربط هذه الدعوات بالتأكيد على ضرورة تحقيق المصالحة، والتنسيق مع العدو لإدخال المساعدات.

أما حركة «حماس» فرحبت - بوصفها الطرف المستهدف سياسياً من الحصار - بمحاولات كسره، وعملت على الاستفادة منها سياسياً وإعلامياً؛ لإظهار مدى بشاعة العقاب الجماعي الممارس بحقهم.



رغم إدانة الدول العربية للحصار فإن غالبيتها لم تكن معنية بالدخول في مواجهة سياسية مع الكيان الصهيوني.

وموقف مصر من محاولات كسر الحصار في ظل النظام السابق ظل محكوماً بخشيتها من توتر علاقاتها مع «إسرائيل» والولايات المتحدة، كما كان محكوماً أيضاً بخشية النظام السابق من نجاح تجربة حركة «حماس» في غزة، نظراً لكونها تشكّل امتداداً لحركة الإخوان المسلمين المعارضة.

وفي أعقاب «ثورة ٢٥ يناير»، أعلنت مصر عن فتح معبر «رفح» بصفة دائمة، وسمحت بدخول قافلة «أميال من الابتسامات ٣» دون أية عراقيل، إلا أنه على الرغم من التسهيلات التي أعلنت عنها الحكومة المصرية على معبر «رفح»، فإن عمله لم يشهد تغييراً جوهرياً.

مواقف دولية

اتسم الموقف الدولي من الحصار منذ بدايته بالسكوت أو التأييد أو الإدانة غير الفاعلة.

كان الموقف - الرسمي والشعبي - التركي هو الأبرز في محاولات كسر حصار غزة، وشكّل «أسطول الحرية ١» المحطة الأهم في المشاركة التركية في تلك المحاولات، بعد سقوط تسعة شهداء أتراك كانوا على متن السفينة «مرمرة».

ردّ الفعل التركي تمثّل في موجة غضب شعبي عارمة تجاه الكيان الصهيوني، تبعه رد فعل رسمي عالي النبرة على الصعيد السياسي والإعلامي تمثّل في طرد السفير «الإسرائيلي» من «أنقرة»، وخفض مستوى التمثيل الدبلوماسي مع «تل أبيب»، وتعليق كافة الاتفاقيات التجارية والعسكرية.

مستقبل قوافل فك الحصار

يبدو مستقبل قوافل فك الحصار مرتبطاً بالسؤال حول ما إذا كانت قد استنفدت المدى الذي كان متاحاً أمامها، إلى جانب ارتباطه بمستقبل الحصار نفسه، والذي تتحكم به مجموعة من العوامل، أبرزها: مدى نجاح الفلسطينيين في تطبيق اتفاق المصالحة الوطنية، وتشكيل حكومة شرعية معترف بها دولياً، وإتمام صفقة تبادل الأسرى والإفراج عن «جلعاد شاليط»، والموقف الدولي من الحصار، وحجم الضغوط الممارسة على «إسرائيل» لإنهائه.■

ستة أسباب لنجاح التدخل الغربي في ليبيا

بقلم: بول أوليفر (*)
ترجمة: جمال خطاب

كلما اقتربت إطاحة الثوار بنظام «القذافي» من الانتهاء، يبدو التدخل من قبل قوة عسكرية متعددة الجنسيات أكثر وأكثر نجاحاً، ولقد كان القرار الذي اتخذته الولايات المتحدة وكثير من حلفائها في حلف شمال الأطلسي بالتدخل في الثورة الليبية قراراً جريئاً ومثيراً للجدل عندما أعلن من قبلها لأول مرة.



حتى الآن لم تقع إصابة واحدة بين قوات حلف شمال الأطلسي في عملية دعم الثوار الليبيين

ومع ذلك، فإن التطورات السياسية والعسكرية في ليبيا تثبت فعالية الإستراتيجية المتعددة الجنسيات، وتحليل العوامل التي أدت إلى نجاح التدخل الليبي يعتبر دراسة مهمة لعمليات عسكرية مشابهة في المستقبل، وهنا لائحة من ستة عوامل رئيسة، تُقدم لنا دروساً يمكن الاستفادة منها في المستقبل بالنسبة لواضعي السياسات:

١- الثورة الليبية في جوهرها صراع ليبي داخلي مثل الثورات الحديثة الأخرى في الشرق الأوسط، فالثوار يريدون حقاً تغيير السلطة، وكانوا على استعداد لتقديم التضحيات الضرورية لتحقيق النجاح، على عكس العراق، الذي لم تحدث فيه انتفاضة عضوية قبل الغزو الأمريكي في عام ٢٠٠٣م، كانت القضية الليبية قتالاً من قبل الليبيين ضد حكومتهم القمعية.

٢- إن عدم التوازن في القوة كان أكبر عقبة أمام نجاح الثوار، ولكن الثوار الليبيين ملكوا الإرادة والعدد الكافي، إلا أنهم كانوا يفتقرون إلى الأسلحة والتدريب وغيرها من الموارد المتوافرة للجيش الليبي.. وهنا قلبت القوة المتعددة الجنسيات الموازين، وسدت فجوة التفاوت لصالح الثوار؛ ونتيجة لذلك، حاز الثوار مزايا الإرادة والموارد والعدد، مما جعل انتصارهم حتمياً.

٣- كان التدخل - حقاً - جهداً دولياً، مع الظلال القاتمة التي تركها التدخل الأمريكي في العقد الماضي، والتي لا تزال في أذهان كثير من الناس، وكان على قادة العالم ألا يجعلوا عملية ليبيا تبدو وكأنها حرب صليبية أمريكية تحت غطاء رقيق من التعددية.. وبدلاً من ذلك، مارست الولايات المتحدة دوراً جزئياً فقط تركّز في معظمه على مهام غير قتالية، مثل الخدمات اللوجستية والاستخباراتية، وبقيت الغالبية العظمى من عمليات القتال مسؤولية الأوروبيين.

٤- كانت أخطار الخسائر العسكرية لقوات حلف شمال الأطلسي منخفضة؛ بسبب صواريخ «كروز» الأمريكية التي دمرت الكثير من الدفاعات المضادة للطائرات الليبية في وقت مبكر، وقد بلغت عمليات القصف أكثر قليلاً من مهام التدريب بالذخيرة الحية، ناهيك عن التخفيف من الضغوط السياسية المحلية في كل من أوروبا والولايات المتحدة، وحتى الآن لم تقع إصابة واحدة لقوات حلف شمال الأطلسي.

٥- لم يكن لـ«القذافي» حلفاء على استعداد لأن يذهبوا لمساعدته، وكانت القوى الغربية تعلم عندما قررت التدخل في ليبيا، بأن خطر اندلاع حرب دولية أوسع نطاقاً خطراً منخفضاً جداً، لم يكن هناك أحد على استعداد لتقديم العون لنظام «القذافي» - جيران ليبيا العرب (الجزائر وتونس ومصر والسودان) - علاوة على ذلك، كانوا مشغولين بالفعل بالاضطرابات المحلية الخاصة بهم، ولذلك كانت معركة ليبيا مع ليبيا وحدها.

٦- الأهمية الإقليمية لليبيا قليلة، على عكس سورية أو إيران، وذلك عائد لمجموعة متنوعة من الأسباب، من بينها أن الدول العربية تشكل خطراً كبيراً على الاستقرار الإقليمي، ولا يمكن أن نعزل العلاقات بين دول مثل مصر وسورية ولبنان وإيران و«إسرائيل» بحيث لا تمر بليبيا، ولا شك أن الإطاحة بالدكتاتور الذي جثم طويلاً على صدر ليبيا سوف يرسل موجات صدمة عنيفة عبر ليبيا، ولكن هذه الصدمة سوف تتبدد إلى حد كبير على الحدود، ولكننا لا يمكن أن نقول الشيء نفسه عن كثير من البلدان الأخرى في جميع أنحاء الشرق الأوسط.

الآن أصبح سقوط «القذافي» مسألة وقت، والمجلس الوطني الانتقالي تولى بالفعل السيطرة الكاملة على البلاد، وستصبح ليبيا قريباً دولة ديمقراطية توجه اهتمامها الكامل إلى المستقبل.■

(*) المصدر: www.policymic.com

مناورة إيران لإنقاذ النظام السوري.. هل تنجح؟!

م. عبدالله زيزان

دأب النظام الإيراني على دعم حليفه السوري منذ انطلاقة الثورة السورية بشتى الوسائل والطرق، وحتى فترة قريبة لم يحسب الإيرانيون للشعب السوري أي حساب، فكان دعمهم للنظام علنياً ودون أي تحفظ، فإلى جانب الدعم المادي والتقني لم يتأخر الإيرانيون في دعمه إعلامياً، دون تفكير بخط الرجعة حال سقوط النظام، حتى أنهم ربطوا أنفسهم بشكل وثيق بالنظام السوري، وكأن سقوط هذا النظام هو سقوط للإيرانيين.

نجاد: يجب تحقيق مطالب الشعب السوري.. لأن الحل الأمني لم يعد ذا جدوى

الأخطاء المتتالية التي وقع فيها الإيرانيون في تعاطيهم مع الملف السوري حجّمت من هامش المناورات التي يمكنهم اللعب بها



ولعلّ تخوفهم الشديد من سقوط النظام السوري له مبرراته، فهذا السقوط سيكون ضربة كبيرة لمشروعهم في المنطقة والذي خططوا له لعقود مضت، ومن أجله أنفقوا مليارات الدولارات، كما أن مليارات أخرى أنفقت من أجل تسويق أنفسهم لدى الشارع العربي كحُماة للمقاومة وكمناهضين للصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية.

يشعر الإيرانيون الآن أنهم يخسرون كل شيء، فمن جهة يزداد شعورهم أن المراهنة على بقاء النظام السوري ربما تكون خاسرة، ومن جهة أخرى يشعرون أن بضاعة «المقاومة» التي يبيعونها للشعوب العربية بدأت بالكساد، وأن التأييد «الوهمي» الذي كانوا يحظون به في الشارع العربي بدأ بالانحسار والتقوقع، وهذا تماماً ما دفعهم إلى إعادة ترتيب أوراقهم، وتغيير أسلوبهم في التعاطي مع الثورة السورية.

تغير في السياسات

لقد شهدت الفترة الأخيرة نبرة إيرانية جديدة بدأت تظهر على ألسنة كبار سياسييها، بدأت بتصريح الرئيس الإيراني

يشعر الإيرانيون الآن أنهم يخسرون كل شيء.. فالمراهنة على بقاء النظام السوري خاسرة.. وبضاعة «المقاومة» التي يبيعونها للشعوب العربية بدأت بالكساد

«محمود أحمدي نجاد»، ولحقه بذلك وزير خارجيته «علي أكبر صالحي»، بأنه يجب تحقيق مطالب الشعب السوري، وانتهت بتصريح جديد لـ«نجاد» على التلفزيون البرتغالي في السابع من سبتمبر الجاري يحثّ فيه «بشار الأسد» على وقف العنف تجاه المتظاهرين، معللاً ذلك بعدم نفعية الحل الأمني.

لقد أكدت التصريحات الإيرانية الأخيرة أن إيران غيّرت من سياستها في التعاطي مع الملف السوري، أما غير المؤكد فهو ما إذا كانت إيران بالفعل تريد أن تتنصل من حليفها الإستراتيجي بأسلوبها البرجماتي المعروف، أم أنها مجرد مناورة تريد من خلالها ممارسة دور وسيط بين النظام ومعارضيه؟

البحث عن مدخل

الأرجح أن الإيرانيين يعلمون أن نزيف الخسائر الذي يعانون منه حالياً لا يمكن إيقافه، لكنهم بمواقفهم الأخيرة يريدون الحد من تأثير الثورة السورية على نفوذهم في المنطقة، وبذلك يقللون ما أمكن من خسائرهم المتلاحقة.. فهم بموقفهم الأخير يمسكون العصا من المنتصف، فمن جهة يغازلون المعارضة السورية، ليحصلوا على مدخل لهم قد يتيح الفرصة لممارسة دور وسيط بين النظام ومعارضيه للوصول إلى صيغة مقبولة بينهم، مقابل بقاء «بشار الأسد» على سدة الحكم، وما يدلل على ذلك صمت النظام السوري تجاه هذه التصريحات الإيرانية رغم تكرارها مرات عدة وبمناسبات مختلفة، ومن جهة أخرى يأمل الإيرانيون بلهجتهم الجديدة ألا يخسروا كل شيء في سورية ما بعد «الأسد» حال سقوط النظام، وأن يبقى لهم موطئ قدم يبنون فيه ما تهدم من مشروعهم.

لكن الأخطاء المتتالية التي وقع فيها الإيرانيون في تعاطيهم مع الملف السوري في فترة الثورة حجّمت من هامش المناورات التي يمكنهم اللعب بها، فقد انطبع في ذاكرة السوريين الضحايا الذين استشهدوا أو جرحوا بفعل المعدات والتقنيات الإيرانية، بدءاً من العصي الكهربائية وصولاً إلى القناصة المزروعين على أسطح البنايات، مروراً بالدعم التقني لكشف اتصالات الثوار وتحديد أماكن تواجدهم، ولن ينسى أحد الدعم المالي الوفير الذي حظي به النظام والذي أطال في عمره قليلاً.

خيارات محدودة

وبناء على ما تقدم، فإن إيران أمام خيارات محدودة جداً، فإما أن تقوم بخطوات عملية وكبيرة تتجاوز التصريحات، لصالح إنهاء ارتباطها بالنظام السوري، لتثبت على أرض الواقع أنها تنظر إلى مستقبل سورية بعيداً عن «آل الأسد»، لكسب تأييد الشارع العربي حتى قبل الشارع السوري، وهو ما لا يتوقع حدوثه في المرحلة الحالية، أو أن تستمر في دعم النظام وتتحمل بذلك التبعات والتي تصل إلى إنهاء حلمها في زيادة نفوذها غرباً باتجاه الدول العربية، وإنهاء حالة التعاطف التي كانت تحظى به عند البعض في الشارع العربي.■

اليمن: تزايد وحشية النظام.. هل تدفع صوب انتخابات مبكرة؟!

في اليمن، تتبدد كل قواعد التحليل السياسي وأبجدياته، وتتعطل مناهجه وتتلاشى أسسه ومقوماته، في ظل وضع سياسي متشابك دائم التغير لا يخضع لمعايير السياسة ولا أصولها، حيث يصعب ضبط إيقاعه وتحديد مساره واستشراف آفاقه، وهو ما سحب نفسه سلباً على مسار الثورة وأدائها، الذي أخذ يتقلب هو الآخر صعوداً وهبوطاً على إيقاع المسار السياسي، وربما تكون هذه إحدى مشكلات الثورة الشعبية في اليمن.

القتل الإجرامي للمتظاهرين واستهداف منزل الشيخ «الأحمر» في حي الحصبة يؤكد أن بقايا نظام «صالح» تسعى لجر الثورة إلى مربع العنف

«صالح» يسعى إلى تفجير الموقف عسكرياً بتعيين قائد المحور الجنوبي اللواء «مهدي مقولة» نائباً له للشؤون العسكرية

صنعاء: عادل أمين

السياسيون في ائتلاف أحزاب المشترك (المعارضة) الذين أعلنوا للتو عن المجلس الوطني لقوى الثورة السلمية، هم في الواقع مَنْ يمسك بتلابيب الثورة الشعبية، ويسيرونها عبر كوادرهم وقواعدهم العريضة المسيطرة على الساحات، وهذه القواعد - للأسف - لا تملك قرارها، ولا تستطيع اتخاذ أي خطوة تصعيدية بمعزل عن قياداتها السياسية التي مازالت تفضل الحل السياسي عن الحسم الثوري.. صحيح أن الثورة والقبائل المؤيدة لها منخرطة في مواجهات عسكرية ضارية مع قوات «صالح» في منطقة أرحب على مشارف العاصمة صنعاء، كما أن القوات الموالية للثورة خاضت حرباً شرسة ضد مَنْ يوصفون بـ«جماعات القاعدة» في محافظة أبين جنوبي البلاد، إلاّ أن انخراط الثورة في تلك المواجهات لم يكن بإرادة الثوار أو قوى المعارضة، ولم يكن كذلك عن تخطيط مسبق أملته إستراتيجية المواجهة، فالثورة وجدت نفسها مضطرة للدخول في تلك العمليات العسكرية سواءً في أرحب أو في أبين، كون نظام «صالح» ألجأها إلى ذلك، فقد كانت الثورة مضطرة للدفاع عن نفسها في أرحب، ومُلزمة بالدفاع عن الثوار في «ساحة التغيير» بصنعاء، حيث كانت قوات «صالح» عازمة على الزحف إليهم لقمعهم وإجهاض الثورة، وفي أبين كان لابد من كشف زيف دعاوى الإرهاب وفضح تواطؤ النظام وتعاونه ورعايته له؛ حتى لا تظل ورقة بيده يستخدمها لكسب تعاطف الخارج وقمع الداخل.

رسالة واضحة

الواقع أن المعارضة برهنت عن قدرتها في الانتقال إلى خيارات مختلفة في مواجهة مراوغات «صالح» وبقايا نظامه، ويبدو أن إخفاق قوات الحرس العائلي في حسم الموقف عسكرياً في أرحب كان أحد أسباب لجوء «صالح» لتفويض نائبه «عبدربه منصور هادي» لفتح حوار مع المعارضة بشأن آلية تنفيذ «المبادرة الخليجية» والتوقيع عليها نيابة عنه.. وفي حين أطلق «صالح» من مشفاه في السعودية مساراً تفاوضياً جديداً مع المعارضة، فقد عمدت بقايا نظامه في الداخل لمحاولة تفجير الموقف في صنعاء، من خلال معاودة قصف منزل الشيخ «عبدالله الأحمر» بحي الحصبة، ومحاولة اقتحام «ساحة التغيير» بحي الجامعة، والاشتباك مع جنود الفرقة الأولى التي تقوم بالحراسة، أعقب ذلك هجوم آخر بمساعدة بلاطجة النظام استهدف تظاهرة سلمية خارج الساحة، وأوقع فيهم قتلى وجرحى بالعشرات (الأحد ١٨ سبتمبر) في صورة مشابهة لما حدث في مجزرة «جمعة الكرامة» (١٨ مارس)، ويبدو أن قوات «صالح» تحاول تخفيف الضغط الواقع عليها في منطقة أرحب وتعويض خسائرها هناك، عبر الانتقام من شباب الثورة الذين بدؤوا بتنفيذ برنامج تصعيدي يستهدف تسيير المزيد من التظاهرات والانتقال بها إلى داخل الأحياء السكنية، وهو برنامج اتفق عليه في بقية المحافظات الأخرى، وربما جاء الهجوم الأخير على «ساحة التغيير» بصنعاء وقتل المعتصمين فيه بقصد إرهاب الثوار وإجهاض برنامج التصعيد الثوري، وهي



مصادر صحفية: «صالح» اشترط تعيين نجله «أحمد» في الحكومة القادمة

رسالة واضحة من الرئيس «صالح» فحواها أنني مازلت قادراً على فعل الكثير، وأن الخيار العسكري مازال مطروحاً بقوة في حال فشل المسار التفاوضي.

مسارات الخلاف

وكان الرئيس «صالح» فوّض نائبه «عبدربه منصور هادي» لبدء حوار جديد مع أحزاب المعارضة (المشترك)؛ للبحث في آلية تنفيذ «المبادرة الخليجية» والتوقيع عليها نيابة عنه، في حين قالت المعارضة بأنها قد تحاورت بالفعل مع النائب وبإشراف مبعوث الأمم المتحدة «جمال بن عمر»، وتوصلت معه إلى صيغة محددة، ولم يبقَ سوى التوقيع عليها، وهذا ما لم يحدث حتى الآن؛ وبالتالي فلا معنى لقرار تفويض النائب الذي عدته شأناً داخلياً يخص الحزب الحاكم وحده، ويدور حديث عن شبه اتفاق حول بعض القضايا من قبيل نقل الصلاحيات إلى النائب، وتشكيل حكومة وحدة وطنية (ذكرت مصادر صحفية أن «صالح» اشترط تعيين نجله «أحمد» في الحكومة القادمة)، وإجراء انتخابات رئاسية مبكرة، وإعادة هيكلة القوات المسلحة على أسس وطنية، وهذه النقطة مثار خلاف بين الجانبين، ففي حين تصر المعارضة على إعادة الهيكلة قبل الانتخابات أو على أقل تقدير في مرحلتين سابقة ولاحقة للانتخابات، يصر المؤتمر على تأجيل الأمر إلى ما بعد الانتخابات، وتعترض الانتخابات عوائق أخرى غير مسألة إعادة هيكلة الجيش من قبيل ضمان حيادية الإعلام والمال العام إلى جانب حيادية اللجنة العليا للانتخابات، والأهم من ذلك كله؛ هو كيف سيتم إقناع شباب الساحات بالانتخابات في الوقت الذي لم يتنحَ الرئيس وينقل سلطاته لنائبه، الأمر الذي يبقيه رئيساً فعلياً إلى أن يتم انتخاب رئيس جديد، وهذا ما يريده الحزب الحاكم؟

بالإضافة إلى ذلك، فإن الانتخابات المبكرة وفقاً لآلية المؤتمر ستعني سقوط فكرة محاكمة «صالح»، وبقاء غالبية قيادات حزبه وعائلته في الحكومة المقبلة، على الأقل إلى أن تتم الانتخابات النيابية التي من المؤكد أنها ستأخذ وقتاً أطول، وعلى هذا الأساس يكون «صالح» قد تمكن من الإفلات من الضغوط الغربية من خلال تفويض نائبه لبعض صلاحيته التي لن تغيّر في الأمر شيئاً.. وكان الأمريكيون قد أبدوا تفاؤلهم من قرب توقيع النائب على «المبادرة الخليجية» بعد جولة حوار مع المعارضة.

الحسم الثوري

المجزرة الوحشية التي تعرض لها شباب الثورة بالعاصمة صنعاء الأحد ٢٠١١/٩/١٨م والتي راح ضحيتها أكثر من ثلاثين شهيداً، وما يربوا عن ٨٠٠ جريح، ستضع بالتأكيد كل مبادرات «صالح» وحزبه جانباً، وستعزز بقوة من موقف المطالبين بالحسم الثوري مهما كان الثمن، وربما تحمِل أعضاء آخرين في الحزب الحاكم على تقديم استقالاتهم كما حدث عقب «جمعة الكرامة» في مارس الماضي، فحجم الضحايا كبير جداً، والمجزرة البشعة التي ارتكبتها قوات «صالح» تفوق الوصف، ومن غير المتوقع أن تظل أحزاب المعارضة والمجلس الوطني لقوى الثورة يدورون حول أمل كاذب وطُعم رماه لهم «صالح» جعلهم يتوهمون بأنه سيغادر السلطة بسلام! وكانت قد تسربت أنباء عن عزم الرئيس «صالح» تعيين قائد المحور الجنوبي اللواء «مهدي مقولة» نائباً له للشؤون العسكرية إلى جانب «عبدربه هادي» الذي قال «صالح»: إنه سيكون النائب للشؤون السياسية، وفسّر مراقبون خطوة الرئيس التي ينوي القيام بها على أنها خطوة على طريق تأزيم الوضع أكثر وتفجير الموقف عسكرياً، لما عُرف عن اللواء «مهدي مقولة» من تفضيله للخيارات العسكرية، وهو متورط في حصار اللواء «٢٥ ميكا» الذي حارب عصابات «القاعدة» - المفترضة - في أبين، إلاّ أن إعلام السلطة أظهره وكأنه من انتصر على «القاعدة» هناك، في خطوة فسّرها مراقبون على أنها استباقية لتعيينه نائباً للرئيس.

ويشير تفجير الوضع في العاصمة صنعاء على هذا النحو من قتل إجرامي للمتظاهرين، ومعاودة استهداف منزل الشيخ «عبدالله الأحمر» في حي الحصبة، يشير إلى توجهات رسمية من قبل بقايا نظام «صالح» لجرّ قوات الثورة إلى مربع العنف والاقتتال، بيد أن الثوار مصممون على عدم الانجرار إلى هذا المربع، واحتواء أية محاولات طائشة في هذا الجانب، على أن «مجزرة الأحد» ستقود بالتأكيد إلى تصعيد شعبي شديد، بالإضافة إلى تصعيد سياسي متوقع من قبل المجلس الوطني لقوى الثورة، الذي من المرجح أن يقطع كل حواراته مع نائب الرئيس، ويتمسك أكثر بخيار رحيل «صالح» دون قيد أو شرط وفقاً للمبادرة الخليجية ذاتها التي عُدلت أكثر من مرة وفقاً لرغبات «صالح»، والأكيد أن خيار الانتخابات الرئاسية المبكرة التي كانت المعارضة قد قبلت مناقشته مع النائب قد سقط مع سقوط عشرات الشهداء في هذه المجزرة الأخيرة التي أعادت للأذهان مجزرة «جمعة الكرامة» إن لم تكن فاقتها وحشية وإجراماً. ■

بعد فشل مبادرات التقريب بين «المالكي» و«علاوي»

صراع السلطة في العراق.. إلى أين؟!

منذ الإطاحة بالنظام السابق وتشكيل حكومة شراكة وطنية عام ٢٠٠٣م، مازالت الأزمة قائمة بين الزعيمين العراقيين اللدودين «إياد علاوي» رئيس «القائمة العراقية» التي تمثل الجزء الأكبر من المكوِّن السُّني في العراق، و«نوري المالكي» رئيس «ائتلاف دولة القانون» المنضوية في التحالف الوطني الذي يمثل السواد الأعظم من الطائفة الشيعية.. وقد تخلل تلك الأزمة تبادل رسائل تهديد وصلت إلى حد القذف والتجريح والنعت بالطائفية، وعدم الولاء للوطن، وقد هدد الطرفان بنسف العملية السياسية برمتها والعودة ثانية إلى المربع الأول؛ بإسقاط الحكومة وإجراء انتخابات برلمانية جديدة، إن بقيت الحال على ما هي عليه.

أزمة الوزارات الأمنية الثلاث صبّت الزيت على النار وزادت من حدة التوتر بين الطرفين

بغداد: محمد واني

إن سجل الصراع بين الطرفين مليء بتبادل الاتهامات والتهديدات، فـ«علاوي» لم يتورع أن ينعت غريمه «المالكي» بالطائفي و«قائد الخفافيش»، وبأنه «يمارس الكذب والنفاق وفبركة الاتهامات والاعتماد على الأجنبي (يقصد إيران) للبقاء في الحكم».. وقد خيّره بين خيارين لا ثالث لهما؛ إما التمسك بالديمقراطية والشراكة الوطنية وحل معضلات البلاد، وإما أن يتحمل غضب الشارع العراقي الذي لم يشعر بتحسن في ظروفه الأمنية والخدمية.

بينما اتهم «المالكي» غريمه السياسي بعدم الشعور بالمسؤولية ومحاولة استعداء الدول العربية وغير العربية ضد العملية السياسية في العراق، وبأنه يدافع عن قتلة الشعب العراقي، ويقصد منظمة «مجاهدي خلق» الإيرانية التي تعسكر في العراق منذ ثمانينيات القرن الماضي.

ورداً على تهديد «علاوي» باللجوء إلى انتخابات مبكرة، لوَّح «المالكي» بتقديم استقالة حكومته المكونة من ٤٢ وزيراً، وتشكيل حكومة أغلبية مؤلفة من ٢١ وزيراً مع كتلة الأكراد والصدريين، وحل مجلس النواب (البرلمان).

ومن جانبه، رد «أسامة النجيفي» رئيس البرلمان على هذه التهديدات بالقول: إن «أي جهة لا تستطيع حل مجلس النواب إلا المجلس نفسه، بالأغلبية المطلقة من عدد نوابه»، أي بتصويت ١٦٣ نائباً من أصل ٣٢٥ من مجموع أعضاء البرلمان.

ومن جهتها، أكدت النائبة عن القائمة العراقية «وحدة الجميلي» أن التناحر السياسي بين الطرفيْن شخصي، ودعت النواب إلى النأي بأنفسهم عن ذلك التناحر لينحصر بين الشخصيْن!

خلفية الخصومة

يُذكر أن الخصومة بين الزعيميْن بدأت وتصاعدت وتوسعت بعد أن حصلت «القائمة العراقية» على أعلى نسبة من أصوات الناخبين في الانتخابات النيابية التي جرت في مارس ٢٠١٠م، وحازت ٩١ مقعداً برلمانياً، وهو ما كان يؤهلها وفق قواعد اللعبة الديمقراطية السائدة لتشكيل الحكومة برئاسة «إياد علاوي».

ولكن «ائتلاف دولة القانون» الذي جاء في المرتبة الثانية بمجموع ٨٩ مقعداً لجأ إلى التحالف مع بقية القوى الشيعية ليشكل أكبر كتلة برلمانية هي «التحالف الوطني»، ويخطف بالتالي المنصب من «العراقية».. ووفقا للأغلبية البرلمانية أُسند إليه تشكيل الحكومة برئاسة «نوري المالكي»، الأمر الذي أثار حفيظة «القائمة العراقية»، واعتبرته تحركاً ملتوياً ومؤامرة على الشرعية.

وجاءت أزمة الوزارات الأمنية الثلاث - الدفاع والداخلية والأمن الوطني - التي لم ينجح الطرفان في الاتفاق على مرشحين لشغل تلك الحقائب؛ لتصب الزيت على النار وتزيد من حدة التوتر بين الزعيميْن العراقييْن.

فقد اتهمت القائمة العراقية رئيس الوزراء بتقديم مرشحين خارج القائمة لشغل حقيبة الدفاع التي اعتبرتها من حصتها بموجب اتفاقية «أربيل»، وقالت: إنه «لا يحق للمالكي ولا لغيره أن يرشح شخصاً آخر خارج القائمة لهذا المنصب».

اتهاماتٌ متبادلة ورسائل تهديد وصلت إلى حد التجريح والنعت بالطائفية وعدم الولاء للوطن


نوري المالكي


إياد علاوي

بينما اتهم «المالكي» القائمة العراقية بالمماطلة في تقديم مرشحها لشغل منصب وزير الدفاع من أجل إسقاط الحكومة، واعتبر هذه الوزارة من حصة المواطنين العراقيين بغض النظر عن انتمائهم لحزب أو كتلة معينة.. كما طلب من «مسعود البارزاني» رئيس إقليم كردستان طرح مبادرة جديدة لحل الإشكال بين الزعيمين المتنافسين، والقائمتين المشاركتين في الحكومة.

تصعيد إضافي

لم يشأ رئيس «القائمة العراقية» أن يترك الساحة السياسية لغريمه بسهولة، ويستسلم للوضع الذي حدده له رئيس «ائتلاف دولة القانون»، بل حاول بكل الوسائل الممكنة النيل من الحكومة.. ففي خطوة إضافية باتجاه التوتر، وضمن مشاركته في مؤتمر لحلف شمال الأطلسي (الناتو) الذي عُقد في إيطاليا يوم السادس من يوليو، ألقى «علاوي» كلمة وصف فيها حكومة «المالكي» بأنها «فاشلة فاسدة، واخفقت في توفير الخدمات الأساسية وفرص العمل وتحقيق الأمن».. وقال: إن «العراق احتل المركز الرابع بين البلدان الأكثر فساداً في العالم بحسب تصنيف منظمة النزاهة العالمية».

وقد جوبه خطاب «علاوي» بردود فعل قوية من جانب «ائتلاف دولة القانون» الذي يتزعمه «المالكي»، حيث قال النائب «شاكر الدراجي»: إن «الخطاب لم يكن على مستوى رجل سياسة لأنه تكلم بشكل غريب وبألفاظ غير مقبولة»، كما صرح «عبدالحسين الجابري» قائلاً: إن «إياد علاوي لا يحق له تمثيل العراق في مثل هذه المؤتمرات المهمة التي تستلزم إيصال المعلومات الواقعية الملموسة، وعدم تضليل المجتمع الدولي عن الوضع في العراق».

ومن جانبها، اعتبرت «عتاب الدوري» النائبة عن القائمة العراقية أن «علاوي كان يتكلم في خطابه باسم الشعب الذي أوصله إلى قبة البرلمان، كما أنه عبّر عن رأي جميع السياسيين في القائمة».

وبدوره، قال «حيدر الملا» الناطق الرسمي باسم القائمة: إنه «من حق رئيس القائمة العراقية أن يبدي رأيه في إدارة الحكومة، وتحديد ملاحظاته على أدائها، وتشخيص الإخفاقات التي تمر بها».

مبادرات عديدة

يُذكر أن العديد من السياسيين حاولوا تقريب وجهات النظر بين الزعيمين المتخاصمين من خلال طرح مبادرات سياسية، ولكن الهوة بينهما ظلت تتسع يوماً بعد يوم.

«المالكي» يلوِّح بتقديم استقالته وحل البرلمان وتشكيل حكومة أغلبية مع كتلة الأكراد والتيار الصدري

وقال «حسن السنيد» القيادي في ائتلاف دولة القانون: إن «هذه اللقاءات والاجتماعات لن تجدي شيئاً، ولن تؤدي إلى إصلاح الأمور بين هذين الزعيمين»، وقال «د. محمود عثمان» النائب عن التحالف الكردستاني: إن «العلاقة المعقدة جداً بينهما تحول دون الوصول إلى أي صيغة اتفاق تنهي الصراع المزمن الذي قد يؤدي بالجميع إلى المجهول».

وبعد فشل مبادرة رئيس الجمهورية «جلال الطالباني»، طُرحت مبادرة أخرى من قِبَل زعيم التيار الصدري «مقتدى الصدر» للتقريب بين الزعيمين.. وقد رحب عدد من السياسيين بالمبادرة، وعلى رأسهم «المالكي» و«علاوي»، وقال عنها «حسن العلوي» الكاتب والنائب عن القائمة العراقية: إن «مبادرة مقتدى الصدر ستُدخل العراق في مرحلة الصلح الحقيقي وتبعده عن الهاوية».

ورغم ذلك فإن الصراع بين الرجلين مازال على أشده، والأزمة قائمة، ولا تلوح في الأفق بارقة أمل، فالكل يأمل ويتمنى أن تنفرج الأزمة ويُوضع حد للانحدار السريع إلى الهاوية.. ولكن يبدو أن الخروج من الأزمة السياسية الخانقة التي يمر بها العراق الآن يحتاج إلى معجزة حقيقية، تضع حلولاً جذرية لأهم وأبرز المشكلات، وهي إعادة الثقة المفقودة بين العراقيين ■

في القرن السابع الهجري، كتب الشاعر الأندلسي «أبو البقاء الرندي» مرثيته الشهيرة التي نظمها بعد سقوط عدد من المدن الأندلسية، قائلاً:

حَيثُ المساجدُ قد صارت كنائسَ ما
فيهن إلا نَواقيسٌ وصُلْبانُ
حتى المحاريبُ تبكي وهي جامدةٌ
حتى المنابرُ تَرْثي وهي عيدانُ

لكن الشاعر الأندلسي لم يعلم وقتها، وهو يكتب قصيدته الشهيرة هذه، أنه بعد عقود من الزمن سوف تتحول العديد من كنائس أوروبا إلى مساجد يُذكر فيها اسمُ الله.

تُباع وتُشترى بعد أن هجرها مرتادوها..

كنائس أوروبا.. هل تصمد أمام تنامي المساجد؟!

برلين: صلاح الصيفي

هناك العديد من الدراسات والتقارير الصحفية التي تتناول ظاهرة إغلاق وبيع الكنائس في الغرب وتحوُّل بعضها إلى مساجد في ألمانيا، وذكرت صحيفة «تاجس شبيجل» أن طائفة «الحواريين» باعت لإحدى المنظمات الإسلامية كنيستَين في العاصمة «برلين» لتحويلهما إلى مسجد ومركز إسلامي.

وذكرت صحيفة «بيلد»، في تقرير لها، أن انخفاض أعداد المصلين في الكنائس يجعلها ترغب في إغلاق نحو عشرة آلاف كنيسة خلال الأعوام المقبلة، وهو ما أكده مسؤول في «معهد الأرشيف الإسلامي» في ألمانيا؛ حيث أشار إلى أن عدد المساجد ذات المآذن بلغ ١٥٩ مسجداً، فيما يبلغ عدد المساجد العادية ٢٦٠٠ مسجد، بالإضافة إلى وجود ١٨٤ مسجداً تحت الإنشاء في الوقت الحالي.

الألمان يهجرونها: كما نشرت صحيفة «بيلد» دراسة عقارية، أعدها بنك «دريسدن» الألماني، أظهرت تراجُع عدد مرتادي الكنائس من ١٢ مليون شخص في عام ١٩٥٠م إلى ٤ ملايين في عام ٢٠٠٠م، وهو ما أدى إلى إقدام عدد كبير من الكنائس على إغلاق أبوابها وردِّ المباني للحكومة.

وليس الأمر مجرد أن أعداد من يذهبون للصلاة في الكنائس في تراجع، حيث إن أعداداً متزايدة من المسيحيين يهجرون الكنائس لتفادي دفع الضريبة الكنسية، في الوقت الذي يتكاتف فيه جميع المسلمين في ألمانيا للتبرع وبناء المساجد.

وتتمتع الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية في ألمانيا - منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي - بالحق الدستوري في فرض الضرائب، وهي ميزة ساعدتها ذات يوم على أن تكون ثرية نسبياً.. ولكن بعد تراجُع عائدات الضرائب في الوقت الحالي، فإن الكنائس تجد صعوبة شديدة في الإنفاق.

.. والدنمارك تبيعها: ولم يختلف الأمر كثيراً في الدنمارك، فبسبب عزوف الناس عن الذهاب إلى الكنائس، تم عرض بعضها للبيع، خاصة في العاصمة «كوبنهاجن».

فرغم أن نسبة المسجلين بالكنائس بلغت ٨٢٪ إلا أن الذين يدخلونها لا يتعدى ٨٪، وهو ما دفع الأمين العام للكنائس في الدنمارك «كاي بولمان» إلى القول: «إذا لم تُستعمَل الكنيسة للعبادة، فالأحرى أن تُستعمَل كإسطبل للخنازير»!

غير أن رجال الدين في البلاد وضعوا حظراً على بيع الكنائس للمسلمين؛ خشية تحويلها إلى مساجد، بحجة أن هناك طوائف مسيحية من خارج الدنمارك ترغب في شرائها أو استئجارها مثل الطوائف الروسية والصربية، وخاصة في «كوبنهاجن»، حيث التجمع الكبير للمسلمين.

وكشفت صحيفة «بوليتيكن» أن عدد الدنماركيين الذين يعتنقون الدين الإسلامي يتزايد يوماً بعد آخر، وأن مواطناً دنماركياً واحداً على الأقل يعتنق الدين الإسلامي يومياً، كما أن عدد الدنماركيين الذين تحولوا إلى الإسلام منذ نشر الرسوم المسيئة للرسول الكريم ﷺ قد تجاوز خمسة آلاف شخص، وبعد إعادة نشرها أضحى عدد المعتنقين الجدد للإسلام في البلاد يتراوح بين خمسة وعشرة دنماركيين في الأسبوع



انخفاض أعداد مرتادي كنائس ألمانيا قد يتسبب في إغلاق نحو عشرة آلاف منها خلال الأعوام المقبلة

الأمين العام للكنائس في الدنمارك: إذا لم تُستعمَل الكنيسة للعبادة فالأحرى أن تُستعمَل كإسطبل للخنازير

الواحد معظمهم من الشباب.

.. وتصبح مساجد في بلجيكا

كشفت صحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية على صفحاتها مؤخراً أن كنائس بلجيكا ستتحول إلى مساجد عقب تراجع أعداد مرتادي الكنائس من المسيحيين، في الوقت الذي تتزايد فيه مطالبات الجاليات المسلمة بالمزيد من دور العبادة.. وهو ما جعل «فيليب هيلين»، نائب عمدة مدينة «أنتويرب»، يطلب من المجلس البلدي «تجاوز المحظور» فيما يتصل بالعديد من الكنائس غير المستخدمة، مشيراً إلى أن الكنائس بُنيت باعتبارها دوراً للعبادة ولا ينبغي استخدامها كمراكز للتسوق.

وأكد «هيلين» أنهم تلقوا رداً إيجابياً من أفراد الجالية المسلمة الراغبين في تحويل تلك الكنائس إلى مساجد، وتوقع «أوليفيي سرفي»، أستاذ علم الاجتماع في جامعة «بلوفين» الكاثوليكية، أن المسلمين سيصبحون الأغلبية في البلاد بعد فترة تتراوح بين ١٥ و٢٠ عاماً.

أما في فرنسا، التي يوجد فيها أكبر جالية مسلمة في أوروبا، فقد أشار السياسي «فيليب دي فيلرز» - أحد المرشحين في انتخابات الرئاسة عام ٢٠٠٧م، الذي جاء في المركز السادس، والمشهور بمعاداته للإسلام - أشار في أحد اللقاءات التي عُقدت معه إلى سبب اهتمامه بالتصدي للإسلام، وهو أنه في خلال الفترة القادمة ستشهد فرنسا تحويل الكنائس إلى مساجد إثر انتشار الإسلام، وهي الرؤية التي صرح بها «ساركوزي» في لقاء دار بينهما في «قصر الإليزيه».

وفي الآونة الأخيرة، شهدت السويد ظاهرة انتشار الإسلام بشكل لافت، ما أدى إلى افتتاح الكثير من المساجد، ووصل الأمر إلى أنه تم في أكثر من أربع مناطق تحويل كنائس إلى مساجد.

وفي بريطانيا توقعت دراسة أجرتها منظمات مسيحية - حدوث انخفاض في عدد الروم الكاثوليك الذين يزورون الكنائس أيام الأحد إلى نحو ٦٧٩ ألف شخص بحلول عام ٢٠٢٠م، وفي مقابل ذلك سيزداد عدد المسلمين الذين يصلون في المساجد أيام الجمعة إلى ٦٨٣ ألف شخص.

أسباب عديدة

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا الإقبال الضعيف على كنائس الغرب، ومن ثَم إغلاقها وبيعها، على عكس انتشار المساجد والإقبال الكبير عليها؟

لاشك أن هناك أسباباً عديدة لهذه الظاهرة الآخذة في الصعود من يوم إلى آخر، نذكر منها:

- طابع الحياة العلمانية للمجتمع الغربي، الذي أصبح فيه الدين بشكل عام، والمسيحية بشكل خاص، مهمشيْن وغير ذوَيْ نفوذ.
- أظهرت دراسة أوروبية أن هناك تحولاً إيجابياً كبيراً طرأ في نظرة الأوروبيين تجاه المسلمين وأماكن عباداتهم، وأن الصورة العدائية التي تشكلت سابقاً قد بدأت تخف اليوم.
- ورد في الموسوعة البريطانية أن عدد التناقضات في كتابهم المقدس بلغ ١٥٠ ألف تناقض، كما أقر جمع كبير من القساوسة والباحثين أن ما يسميه النصارى «الكتاب المقدس» محرف، ووصل النصارى في الغرب إلى قناعة بأن «الكتاب المقدس محرف؛ لأن به تناقضات لا يمكن لعاقل قبولها، أو إيجاد مبرر لها».
- الفضائح الجنسية الكثيرة للكنائس في الغرب، والتي تم الكشف عن الكثير منها مؤخراً. ويكفي أن نذكر أن هناك نحو ثلاثة آلاف من القساوسة في الولايات المتحدة الأمريكية واجهوا اتهامات بالتحرش الجنسي بالأطفال.

«ديلي تليجراف» البريطانية: كنائس بلجيكا سيتم تحويلها إلى مساجد عقب تراجع أعداد مرتادي الكنائس من المسيحيين

إعادة تنصير الغرب!

والحقيقة أن تراجع المسيحية وزيادة انتشار الإسلام في الغرب ألقى الرعب في قلوب السياسيين ورجال الدين، وعلى رأسهم بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر»، الذي قرر مؤخراً إنشاء إدارة جديدة مهمتها «العمل على إعادة تنصير الغرب، وإنقاذ دول في القارتين الأوروبية والأمريكية بدأت تُعاني من تراجع معدلات التنصير»، معبراً عن مخاوفه من أفول المذهب الكاثوليكي في أوروبا وأمريكا الشمالية.

والأمر الذي لا شك فيه أن الرموز المسيحية والمنصرين والمفكرين المتشددين باتوا ينظرون بقلق شديد تجاه تغير هوية أوروبا؛ بسبب ضعف تأثير الكنيسة من جهة، وسرعة انتشار الإسلام من جهة أخرى.■

الإمام حسن البنا والأمن القومي (١)



د. محمد عبد الرحمن (*)

جاءت اتفاقية «ويست فاليا» الموقعة عام ١٦٤٨م، لتنهي مئات الأعوام من الحروب المذهبية والطائفية في أوروبا، وبعدها تشكلت بوضوح «الدولة القومية» ذات السيادة على الشعب والأرض وفق حدودها الجغرافية المعتمدة، والمعترف بها براً وبحراً وجواً.

رؤيته تشمل ثلاثة محاور: الخطر الخارجي والمهددات الاجتماعية والاقتصادية وفقدان مرتكزات الأمن الوطني

(*) عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين

لكن في نفس الوقت كان انتشار الاستعمار الغربي لعدد كبير من بلدان القارتين (أفريقيا، وآسيا)، بدءاً من القرن الخامس عشر - منذ بدء حركة الكشوف الجغرافية - وحتى القرن العشرين بأكمله، إهداراً لهذه السيادة.

وحرص الاستعمار الأوروبي مع معرفته للحدود الجغرافية لهذه الشعوب وتلك الكيانات إما إلى الإبقاء عليها، أو تعديلها على النحو الذي يحقق مصالحه ويجعلها مرتبطة به، وظهر ذلك واضحاً في رسمه لخريطة الجناح الشرقي للوطن العربي في اتفاقية «سايكس بيكو» عام ١٩٢٠م، ويتحكم من خلال ذلك في أمنها القومي.

تعريف المصطلح:

يقصد بالأمن القومي كمصطلح تلك الأمور والقضايا المتعلقة بـ:

١- حماية الدولة.

٢- بقائها.

٣- ضمانة أمن حدودها المحيطة.

وأضاف «ليدل هارت» قضية: «الحفاظ على المصالح الحيوية للدولة» لهذا التعريف حتى تلك التي تقع خارج الحدود (مثل تأمين منابع نهر النيل بالنسبة لمصر كمثال).

وجاء في دائرة المعارف البريطانية: «الأمن القومي، هو: حماية الأمة من خطر القهر على يد قوة أجنبية».

وذكر «هنري كيسنجر»: «إن مفهوم الأمن يعني أي تصرفات يسعى المجتمع عن طريقها إلى حفظ حقه في البقاء».

كان المفهوم القديم للأمن القومي يركز على التهديدات من الناحية العسكرية الخارجية البحتة، إلا أن هذا المفهوم تطور كثيراً في مرحلة الحرب الباردة، فدخلت في المفهوم تهديدات أخرى بعضها داخلي مثل الصراعات العرقية والطائفية والمذهبية، والتي أدت في بعض الأحوال إلى تفتت دول بأسرها.



كما أن التدخلات الدولية أو الخارجية في شؤون الدولة لم تعد تقتصر على التهديد المسلح، بل هناك المصالح الاقتصادية والسياسية والإقليمية[١].

وقد وضع اللواء الدكتور زكريا حسين[٢] تعريفاً يشرح به ذلك: «القدرة التي تتمكن بها الدولة من تأمين انطلاق مصادر قوتها الداخلية والخارجية، والاقتصادية والعسكرية في شتى المجالات في مواجهة المصادر التي تهددها في الداخل والخارج، وفي السلم والحرب مع استمرار الانطلاق المؤمّن لتلك القوى في الحاضر والمستقبل تخطيطاً للأهداف المخططة».

فلم تعد التهديدات التي تتعرض لها الدولة قاصرة على الأدوات العسكرية، بل إن الصراعات الإقليمية والدولية أصبحت تثار وتدار بوسائل فعالة أخرى، فهناك تهديد المصالح التجارية، والمائية ومحاولات التخريب وإثارة النعرات الطائفية.. إلخ.

وهناك كذلك التأمين ضد الكوارث الطبيعية وآثارها الضخمة على الدول: مثال كارثة «تسونامي» - إعصار «كاترينا» في أمريكا - زلزال «هايتي».. إلخ.

مرتكزات الأمن القومي

وبالتالي أصبح الأمن القومي يرتكز إلى مبدأين أساسيين: مبدأ الإدراك، ومبدأ

من أقواله:

الإخوان أشد الناس إخلاصاً لأوطانهم وتفانياً في خدمتها

المسلم لن يتم إسلامه إلا إذا كان سياسياً بعيد النظر في شؤون أمته

التنمية:

أ - الإدراك لطبيعة، وأبعاد الخطر الداخلي والخارجي.

ب - تنمية قوى الدولة لمواجهة هذه التهديدات الخارجية والداخلية.

ويكون ذلك ضمن سياسة شاملة وإستراتيجية محددة تشمل:

١- الجانب العسكري والقوات المسلحة.

٢- الاقتصاد القومي الشامل.

٣- تأمين كافة مرتكزات الشأن المعنوي لدى المواطنين.

٤- المنظومة الاجتماعية التي تلبي الاحتياجات الأساسية، وتواجه بها التحديات والتهديدات.

٥- الفعالية السياسية داخلياً وخارجياً في الدور الإقليمي، وامتلاك أوراق ووسائل الضغط.

وبالتالي أصبحت قضية الأمن القومي تشكل في أبعادها النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية.

وبالنسبة للمنطقة العربية، فإنه بعد قيام جامعة الدول العربية، واستكمال هذه الدول لاستقلالها، أصبح في اعتبارها وجود منظومة كاملة مشتركة لأمن المنطقة بالإضافة إلى متطلبات الأمن القومي لكل دولة.

وكان زرع الكيان الصهيوني في قلب العالم العربي، مهدداً لأمن المنطقة ككل ولأمن كل دولة فيه.

رؤية الإمام البنا للأمن القومي

في ظل الاحتلال الإنجليزي لمصر، لم تكن هناك رؤية محددة لأمنها القومي، فلم يكن همّ الاحتلال إلا بسط سيطرته بأشكاله المختلفة، وإضعاف مقدرات الأمة المصرية داخلياً وخارجياً، وتحقيق أهدافه من هذا التواجد العسكري.

والمنطقة العربية كلها كانت في حالة من الضعف والتمزق وظهرت فيها دعوات وحركات عدة تحاول أن تقدم رؤية للبعث العربي، وفق أيديولوجيات وفلسفات مختلفة.

وفي داخل مصر كان الملك لا يهمه إلا منصبه، والمساحة التي يلعب فيها مع القوى السياسية الأخرى.

كانت دعوة الإمام الشهيد بظهورها في تلك المرحلة، وبأهدافها ومنهاجها المتكامل وقدرته على التأثير في الجماهير وإحداث التغيير فيها، كانت تشكل بهذا الواقع وتلك الممارسة نقطة إيجابية أساسية في أمن مصر القومي، بل إنها تعتبر الحدث الأساسي في تلك المرحلة من تاريخ الأمة في بلورة رؤية عميقة وخطوات عملية في هذا الشأن، والدارس لرسائل الإمام الشهيد بدءاً من عام ١٩٣٤م، وما بعدها يرى بوضوح أبعاد هذا المشروع الإسلامي للنهضة وإلمامه بكل مرتكزات الأمن القومي، وإذا كنا الآن عندما نقرأ كلمات الإمام الشهيد عن أمن البحر الأحمر والأبيض، وعن تأمين منابع النيل، وعن دور مصر في المنطقة، نشعر أن هذه مسلمات ليس فيها جديد لكن الأمر وقته عندما طرح هذه الرؤية لم يكن كذلك، فكان يرحمه الله أول من عرض هذه الرؤية المتكاملة، ونبه إلى أهمية هذه الأمور حتى أصبحت في وقتنا الحالي من المسلمات والقضايا البديهية.

اعتبر الإمام الشهيد أن إخراج المحتل وتحقيق استقلال الوطن وتحريره من كل سلطان أجنبي في شتى المجالات، هدفاً رئيساً تعمل عليه الجماعة، وتحشد له طاقات الأمة، وهو يمثل المحور الأساسي لهذا الأمن القومي ووضع لذلك مسارات وبرامج وخطوات[٣].

وقد تبنى هذا الأمر كذلك كثير من الشخصيات والاتجاهات الوطنية، لكن كان الإخوان الأكبر ثقلاً والأبعد نظراً وأصحاب مشروع متكامل.

في ظل الاحتلال الإنجليزي لمصر لم تكن هناك رؤية محددة لأمنها القومي

كانت دعوة الإمام البنا بأهدافها ومنهاجها المتكامل تشكل نقطة إيجابية أساسية في أمن مصر القومي

تناولت رؤية الإمام الشهيد تغطية هذه المحاور:

أ - محور الخطر الخارجي، ويشمل:

١- خطر الاحتلال الإنجليزي.

٢- الخطر الصهيوني.

٣- خطر موجة الإباحية والإلحاد، وقد غزت قلوب وعقول الأمة وخاصة الشباب.

ب - المهددات الاجتماعية والاقتصادية، وتشمل جوانب عدة، منها:

١- انتشار البغاء والقمار والتحلل الأخلاقي.

٢- التفاوت الشديد بين الطبقات وازدياد مساحة الفقر في الشعب.

٣- ازدياد النشاط التبشيري (التنصير) والدعوات الهدامة.

٤- انتشار الجهل والأمية.

٥- بروز الصراعات الحزبية والعصبية العمياء التي تفرق الأمة.

ج - فقدان مرتكزات مطلوبة لأمن الوطن، ومطالب أساسية لتحقيق النهضة القوية:

يقول الإمام الشهيد: «الإخوان أشد الناس إخلاصاً لأوطانهم وتفانياً في خدمة هذه الأوطان واحتراماً لكل من يعمل لها مخلصاً»[٤].

ويقول: «أستطيع أن أجهر في صراحة بأن المسلم لن يتم إسلامه إلا إذا كان سياسياً، بعيد النظر في شؤون أمته، مهتماً بها غيوراً عليها.. وأن على كل جمعية إسلامية أن تضع في رأس برنامجها الاهتمام بشؤون أمتها السياسية، وإلا كانت تحتاج هي نفسها إلى أن تفهم معنى الإسلام»[٥].■

الهوامش

(١) راجع مقالات الأستاذ أحمد التلاوي بشأن الأمن القومي.

(٢) المدير الأسبق لأكاديمية ناصر العسكرية - وله كتابات جيدة في هذا المجال.

(٣) راجع مقالة الإمام البنا والاحتلال الإنجليزي لمصر.

(٤) رسالة إلى الشباب.

(٥) مؤتمر طلبة الإخوان المسلمين.



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

حول تطبيق الشريعة (١-٢)

يكثر الاستشهاد في باب الأمر بالمعروف لدى أئمتنا بقصة الرجل الذي بال في المسجد، وقد خطر ببالي سؤال يتعلق بما يسميه الأصوليون بـ«تحقيق المناط»، وهو: ماذا كانت الشريعة في تلك الحالة؟ هل كانت الإنكار الفوري والمنع الإجرائي؛ الذي فعله الصحابة بزجر الرجل ومطالبته بالكف، وهو كان يفعل منكراً ظاهراً تدل الشريعة والفطرة على قبحه؟ وقد قال الرسول ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بيده، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ»(رواه مسلم).

والأمر هنا ممكن باليد وباللسان، والذين أنكروا استخدموا اللسان ثم همّوا باستخدام اليد، فنهاهم النبي ﷺ عن الأمرين، وترك الأمر بعض الوقت حتى أتم الرجل ما بدأه، ثم عالج الأمر بحكمته، وعلم الرجل ماذا أخطأ، وأمر بتنظيف المكان.

الشريعة الأصلية هي نظافة المساجد، وصيانتها عن الأذى والنجاسة، والشريعة الأصلية في شأن الرجل الإنكار عليه، ومنعه بما هو مقدور عليه.

والذي حدث شيء غير هذا بادي الرأي، والغريب أن النبي ﷺ أنكر على المنكرين، ونهاهم عن المضي في إنكارهم، وطلب إليهم الكفّ والترك، وألا يعجلوا الرجل، ولا يزرموه، ولا يقطعوا عليه بوله «لاتعجلوه، لا تُزْرِمُوهُ، لا تقطعوا عليه بوله»، ولم يعمل في حقهم ما أعمله في حق الأعرابي من التريث والمراعاة، ولعل ذلك لأن فعل الرجل كان عفوياً بدافع ذاتي فطري، بينما فعل المنكرين كان فعلاً يتكئ على الشريعة، ويظن أنه يطبق نصوصاً صريحة صحيحة، وهو فعلاً أمام نصوص صريحة وصحيحة، ولكن الشأن في تطبيقها، وهنا تبرز معضلة «تطبيق الشريعة»، هل هي وضع الأحكام موضع التنفيذ والإمضاء العملي فحسب كما حدث من المنكرين في تلك القصة؟ أم يعني جانباً خاصاً كإقامة الحدود، والذي هو زاجر عن الفعل وحافز على الترك بحيث لو لم يقع الجرم أصلاً لم يقم حد، وله إجراءاته العملية والظرفية المعروفة؟

وإقامة الحد مما ليس يجتهد في تحصيله، بل جاءت السُّنة النبوية بدرئه بالشبهات، وعدم تطلّبه، والحث على الستر ونحو ذلك؛ لأن الحاكم أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة، وربما كان الزجر بتشريع الحكم أقوى من الزجر بتطبيقه، والشبهة ربما التبست فرداً، وربما اتسعت لتشمل خلقاً كثيرين، كما في الخلاف الفقهي في شرب بعض الأنبذة التي يلحقها بعضهم بالخمر ويراها آخرون في دائرة المباح، ومثله بعض الأنكحة المختلف فيها.

أم إن تطبيق الشريعة وإنفاذها يعني - ولابد - فهم الأمر القائم لفرد أو جماعة، والاجتهاد في اختيار ما يناسبه، وإعطاء الزمن حقه ولو تأخر الأمر عن الفور والآن، وهو نوع خاص من الاجتهاد لا يتيسر إلا للخاصة من العلماء الربانيين، المتوفرين على معرفة نصوص الشريعة وقواعدها، والعارفين بالواقع البشري الثقافي، والسياسي، والاجتماعي.

تطبيق الشريعة ليس يعني أن الناس سيصبحون ملائكة، ولا أن الخطأ البشري سيختفي أكان خطأ متعمداً أم كان جهلاً، أو كان معاندة للشرع ونبذاً لحكمه.

ثمَّ خطأ بسيط فردي كما هنا، وثمَّ خطأ مركّب ومتراكم تحوّل إلى عادة تاريخية اجتماعية أو سياسية، ولا يخلو من تعقيد والتباس.

وأخطاء غدت جزءاً من هوية شعب أو قبيلة حتى يدافعوا عنها ويقاتلوا دونها.

وأخطاء هي عرف عالمي، تكرّسه علاقات، ووسائل إعلام، وتقاليد، ومؤثرات.

وثمَّ ما لا يُعدّ خطأ، ولكنه عرف سار جار متداخل، يمكن تحليله إلى صوابات كثيرة ومشتبهات، وربما تستقر أوضاع بشرية استقراراً تصعب مقاومته، ويعدّ الجهل به تعامياً عن حقائق مادية ماثلة للعيان، ولو كانت غريبة، حتى الخطأ هو جزء من الوجود الإنساني لا يمكن خلو الحياة منه، ولهذا شرعت التوبة، وشرع الاستغفار، وشرعت الكفارات، وكان من أسماء الله «الغفور»، حتى قال النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ».

قطعاً لم يكن الموقف النبوي موقف التسويغ أو الرضا، فالمنكر يظل منكراً ولو فعله الناس، والإنكار بالقلب هو أدنى درجات الإيمان؛ كما في حديث أبي سعيد: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ».

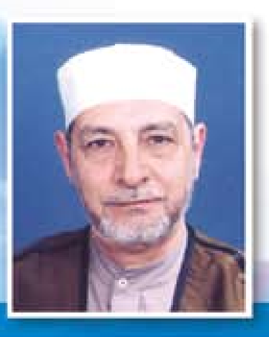
لكن ثمَّ مسافة بين النص وبين تطبيق النص، فالشريعة إذاً شيء، وتطبيق الشريعة شيء آخر، وهذه فكرة جوهرية تحتاج إلى تأمل ومناقشة.

هنا يدخل الجانب البشري في محاولة التطبيق، وهو اجتهاد يحتمل الصواب والخطأ، ولذا كانت اجتهادات الأئمة غير معصومة، وهي بين الأجر والأجرين إذا صحّت النية، كما في حديث عبدالله بن عمرو.

ولا أفضل من الصحابة الذين قال لهم النبي ﷺ: «وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلاَ تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّه، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لاَ»(كما في حديث سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، وهو في صحيح مسلم).■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

معالم على الطريق





د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

عصور الفتن.. هل تستطيع الأمة تجاوزها؟

لا أجد أمة نُبهت إلى خطر الفتن كما نُبهت أمة الإسلام، ولا شعوباً حُذرت منها كما حُذرت الشعوب المؤمنة؛ سواءً أكانت تلك الفتن صغيرة أم كبيرة تموج موج البحر، وسواء أكانت شيطانية أم إنسانية، وسواء أكانت من ذات أنفسها أم من أعدائها.. والفتن في خطورتها تكون كالنار، ولهذا عرفها الخليل بقوله: «إن الفتن إحراق الشيء بالنار»، ولهذا يقال: ورق فتين؛ أي محترق، وقد قال القرآن الكريم فيها: ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾(البقرة:١٩١)، وقال الراغب الأصفهاني: الفتنة في العباد هي البلية والمصيبة والعذاب والقتل، وقال غيره: الفتنة هي التسليط والقهر كقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (الممتحنة:٥)، وكان الرسول ﷺ يستعيذ من قهر الرجال: «وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال».

وقد حذر القرآن والسُّنة من فتن كثيرة، سنتعرض لاثنتين منها فقط؛ الأولى: فتنة المسلمين بعضهم مع بعض، وقد حذر الإسلام منها أشد التحذير فقال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) ﴾(الأنفال)؛ لأن الفتن ستكون شديدة الوطأة والوقع على الأمة، بحيث إن تمكنت منها قضت على الأخضر واليابس، وأصابت الكل بشررها ونارها، فأمر القرآن بتجنبها وتحاشي أسبابها، ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ (النور:٦٣)، فإن وقعت، فالصبر حتى تنجلي، والثبات حتى تنقشع، ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴾(الفرقان:٢٠)، ثم يتحاشى السير فيها، والانخراط في موجها وزخمها.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به»؛ أي من تطلع إليها وتعرض إليها أتته ووقع فيها، وذلك أمر يحتاج إلى بصيرة وعمل؛ لأن الفتن لا تنقشع إلا بالأعمال الطيبة، كالعدالة ورعاية مصالح الرعية، والتقوى وغير ذلك من الأعمال التي تمنع الكوارث والمظالم، وإلا دخلت الشياطين للإفساد وذهبت التقوى وكثر النفاق والضياع وهانت الدماء والأعراض.. روى الترمذي ومسلم عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا».

ولا شك أن هناك رجالاً أصحاب بصائر وعقول يعرفونها يقفون كالجبال في وسط رياح الفتن، لا تهزهم أعاصيرها ولا تزحزحهم صواعقها.. روى أبو داود عن حذيفة قال: «ما من أحد من الناس تدركه الفتنة إلا خفتُ عليه منها، إلا محمد بن مسلمة، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول له: «لا تضرك الفتنة».. وقد كان هناك رجال في تاريخ الأمة كالشموس تنجلي عنهم كل فتنة عمياء، يعرفون رياحها ونذرها، فحصنوا أنفسهم ضدها، وتسلحوا لمقاومتها، وصدق رسول الله ﷺ إذ يبين الطريق للسالكين فيقول: «تعرض الفتن على أمتي كعرض الحصير عوداً عوداً، فأي قلب أُشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين أبيض مثل الصفا، لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه».

نعم، هناك رجال يملأ الإيمان قلوبهم وينير بصائرهم، فلا يقعون في الفتن، وهناك آخرون تحركهم الشهوات وأشياء كثيرة، وهم الذين يحرقون الأمة ويجهزون الشعوب للضياع.

أما الفتنة الثانية، فهي فتنة الأعداء المشار إليها بقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾(الممتحنة)، وهي المرادة بقول الرسول ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها»، فقال قائل: من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: «بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة، وليقذفن في قلوبكم الوهن»، قيل: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».. وهذه فتنة لغلبة الأعداء وتسلطهم على المسلمين وقهرهم واستباحة بيضتهم وأرضهم، وهي فتنة كبيرة، وهناك فتنة أخرى أشارت إليها الآيات، وهي فتنة الكافرين بصدهم عن الإسلام بأعمال المسلمين، حينما يعتريهم الهوان وتضل أعمالهم وتتلوث سيرتهم ويتمكن الباطل منهم ويتسلط الطغاة على أهل الإيمان، فيقول الكافرون: لو كان هذا الدين حقاً ما صار أصحابه إلى ما صاروا إليه، فيكون في هذا صد عن سبيل الله وعن انتشار الإسلام.

والأمة الإسلامية اليوم مصابة بهذه الآفات المهلكة، وعليها مزيد، فهل تستطيع أن تنقذ نفسها، أم أنها عميت وكلت ووهن القلب وضاع العزم؟

وإذا البصائر عن طرائق رشدها
عميت فماذا تنفع الأبصار؟
يغش الفتى حب الحياة وزينة
الدنيا وينسى ما إليه يصار

وهذه الأيام تغشى العالم الإسلامي كله فتنة، وتلفه سحابة قاتمة من دواه ليس لها من دون الله كاشفة، وذلك بسبب ضرب «مركز التجارة العالمي» ومبنى «البنتاجون» بأمريكا، ولا أحد يستطيع أن يبرر قتل الأبرياء والآمنين والعزل، فتلك جريمة لا شك فيها بصرف النظر عن ظلم أمريكا وانحيازها لليهود ومساندتها للأنظمة الفاسدة التي أثارت عليها الكثيرين، وحتماً يجب أن يحاسَب المتسببون في هذه الكارثة، ولكن ينبغي ألا يؤخذ البريء بذنب لم يقترفه، وألا يتخذ هذا مبرراً لتصفية حسابات معينة وزيادة المظالم، وبالتالي يعمد الكثيرون من الأعداء إلى إباحة الدماء وزيادة القهر والظلم، كما يفعل اليهود الآن في فلسطين، كما يعمد كثير من الحكام والسلطات الفاسدة إلى استغلال الموقف لضرب معارضيها من السياسيين والإسلاميين، بل ربما يمتد الأمر إلى ضرب الإسلام نفسه في ديار المسلمين وغيرها، تحت ستار ضرب الإرهاب، فيكون هذا هو الإرهاب الأكبر بعينه، ولن يزيد الأمر إلا اشتعالاً.

وفي هذا الوقت نسمع الكثير من العقلاء يستنكر ما وقع من إرهاب في أمريكا وغيرها في العالم، ويقول: يجب أن ينال الجاني العقاب الرادع ولكن نقول: حذار أن يستغل ذلك لضرب المخلصين البرآء من الوطنيين والمسلمين، وأن تؤدي هذه الكوارث إلى مساندة الظلم والظالمين، وإلحاق الأذى بالأبرياء المسالمين، وإلا فلا يعلم أحد إلا الله ما سيكون عليه حجم الفتن التي ستعصف بالإنسانية، ولن ينجو منها أحد، وأفضل ما يجب أن يكون أن تراجع المظالم، وأن يوضع الأمر في نصابه، وألا تستغل الفواجع لزيادة الكوارث، وأن تبتعد الإنسانية عن تلك المظالم التي تذكم الأنوف، وأن يتراحم الناس بدل الشقاق والقتال:

إني لأرحم حاسدي لحر ما
ضمت صدورهم من الأوغار
جحدوا صنيع الله بي فعيونهم
في جنة وقلوبهم في نار

والله نسأل أن يحفظ الجميع، ويسود العالم الأمن والسلام.. آمين آمين.■




إعداد: مبارك عبدالله

شخصية «الحمار» في الفكر والأدب (٢)

مكانته في الكتب التراثية والحديثة



بقلم: د. جابر قميحة (*)

نعرض في إيجاز مكان الحمار ومكانته في الكتب التراثية والحديثة.
من كتاب «الحيوان» للجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ١٥٠ - ٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، مكتبه مصطفى البابي الحلبي:
قيل لأبي العيناء: ليت شعري أي شيء كان الجاحظ يحسن؟ فقال: ليت شعري أي شيء كان الجاحظ لا يحسن؟

ألا ترى أن قرابة الضأن من الماعز كقرابة البُخت من الغراب، والخيل من الحمير؟

ولعمري إنا نفهم عن الفرس والحمار والكلب والسنور والبعير كثيراً من إرادته وقصوره، كما نفهم إرادة الصبي في مهده ونعلم - وهو من جليل العلم - أن بكاءه يدل على خلاف ما يدل عليه ضحكه.

ولو أنكم حملتم حكم جميع الهداهد على حكم «هدهد سليمان»، وجميع الغربان على حكم «غراب نوح»، وجميع الحمام على حكم «حمامة السفينة»، وجميع الذئاب على «ذئب أهبان بن أوس»، وجميع الحمير على حكم «حمار عزير».. لكان ذلك حكماً مردوداً.

تفضيل صاحب الكلبِ الحمارَ على الديك:

قال صاحب الكلب: لولا أنّا وجدنا الحمار المضروب به المثل في الجهل، يقوم في الصباح وفي ساعات الليل مقام الديكة، لقد كان ذلك قولاً ومذهباً غير مردود.

ولو أن متفقداً يتفقد ذلك من الحمار لوجده منظوماً يتبع بعضه بعضاً على عدد معلوم، ولوجد ذلك مقسوماً على ساعات الليل، ولكان لقائل أن يقول في نهيق الحمار في ذلك الوقت: ليس على تجاوب، إنما ذلك شيء يتوافى معاً لاستواء العلة، ولم تكن للديك الموصوف بأنه فوق «الأسطرلاب» فضيلة ليست للحمار.

وعلى أن الحمار أبعد صوتاً، فقد بلغ من شدة صوته ما إن حلف أحمد ابن عبدالعزيز: إن الحمار ما ينام، وقد قيل له: وما ذاك؟ قال: لأني أجد صياحه ليس بصياح شيء انتبه تلك الساعة، ولا هو صياح من يريد أن ينام بعد انقضاء صياحه.

هذا، والحمار هو الذي ضرب له القرآن المثل في بُعد الصوت، وضرب به المثل في الجهل، فقال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ (الجمعة).. فلو كان شيء من الحيوان أجهل بما في بطون الأسفار من الحمار لضرب الله المثل به دونه.

الحمار.. ضرب له القرآن المثل في بُعد الصوت.. والجهل

الأمثال في شأن الحمار

على أن فيه من الخصال ما ليس في الديك، وذلك أن العرب وضعته من الأمثال التي هي له، فقال رسول الله ﷺ: «كل الصيد في جوف الفرى».

وتقول العرب: «العَيْر أوفى لدمه» (وهو يضرب للموصوف بالحذر، وذلك أنه ليس شيء من الصيد يحذر حذره إذا طلب).

وقالوا: «أصبر من عير أبي سيارة» (لأنه كان دفع بأهل الموسم على ذلك الحمار أربعين عاماً).

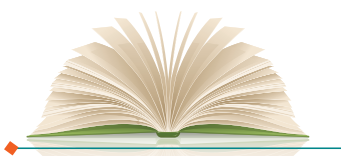
وقالوا: «إن ذهب عيّر فعيرٌ في الرِّباط» (والرباط حبالة الصائد، يضرب في الرضا بالحاضر وترك الغائب).

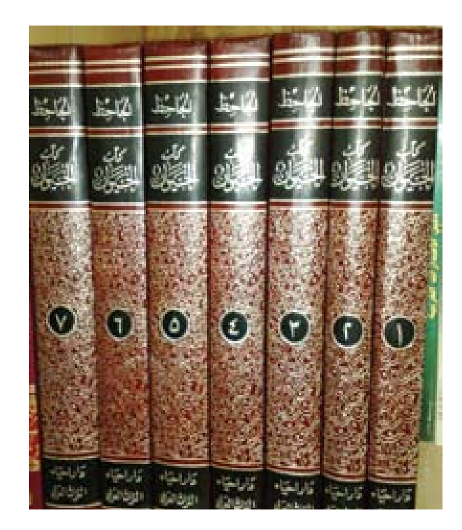
وقالوا في المديح لصاحب الرأي: «جحيش وحده»، و«عيير وحده» (وهما يضربان لمن يعتزل الناس، ويستبد برأيه).

والحمار أجهل الخلق، فليس ينبغي للديك أن يقضى له بالمعرفة، والحمار قد ساواه في يسير علمه، ثم باينه أن الحمار

مركب عيسى بن مريم وعزير.. وقد أحياه الله بعد موته

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر





أحسن هداية، والديك إن سقط على حائط جاره لم يحسن أن يهتدي إلى جاره، وإن خرج من باب الدار ضل، وضلاله من أسفل كضلاله من فوق.

وداء الكَلَب يعرض للحمار، وعصفور الشوك يعبث بالحمار، وعبثه ذلك قتال له؛ لأن الحمار إذا مر بالشوك وكانت به دَبَرَةٌ، أو جرب تحكك به، ولذلك متى نهق الحمار سقط بيض عصفور الشوك، وجعلت فراخه تخرج من عشها، ولهذه العلة يطير العصفور وراء الحمار وينقر رأسه.

وليس لجلد البقرة والحمار والبعير خطر عند الذباب، وقد رأيت ذباباً سقط على سالفة حمار كان تحتي، فضرب بأذنيه، وحرك رأسه بكل جهده، وأنا أتأمله، وما يُقلِع عنه، فعمدت بالسوط لأنجيه به، فنزا عنه، ورأيت مع نزوه عنه الدم، وقد انفجر كأنه كان يشرب الدم.

والخنزير يكون أهلياً ووحشياً كالحمير والسنانير، مما يعايش الناس، وكلها لا تقبل الآداب.

والحمار يغار، ويحمي عانته الدهر كله، ويضرب فيها كضربه، لو أصاب أتاناً من غيرها، وأجناس الحمام تزاوج ولا تغار.

وقد ذكر الله عز وجل في القرآن العنكبوت، والذر، والنمل، والكلب، والحمار، والنحل، والهدهد، والغراب، والذئب، والفيل، والبغال والحمير، والبقر، والبعوض، والمعز من الضأن.

قال صاحب المنطق: «... ولا يكون بأرض نهاوند حمار، لشدة برد الموضع، ولأن الحمار ضيرد» (والضيرد هو شديد الشعور بالبرد).

ويزعمون أن صاحب الحصاة إذا أخذ روث الحمار حين يروثه حاراً فعصره وشرب ماءه، أنه كثيراً ما يبول تلك الحصاه، وفي ماء روث الحمار أيضاً دواء للضرس المأكول.

وقد تتسافد عندنا «حمير الوحش»، وقد تلاقحت عند بعض الملوك.

وإذا دمي الحمار ألقى نفسه على الأرض وامتنع ممن يريده بالعض، وبكل ما قدر عليه، غير أنه لا ينهض ولا يبرح مكانه.

وذكر صاحب المنطق عداوة الغراب للحمار، والنحويون ينشدون في ذلك قول الشاعر:

مازلت في تباب
عداوة الحمار للغراب

(والتباب هو الهلاك).

ونقل أبو عقيد السواق عن مقاتل بن سليمان، قال: قال موسى للخضر: أي الدواب أحب إليك، وأيها أبغض؟ قال: أحب الفرس والحمار والبعير؛ لأنها من مراكب الأنبياء، وأبغض الفيل والجاموس والثور.. فأما البعير فمركب هود وصالح وشعيب والنبيين - عليهم السلام - وأما الفرس فمركب أولي العزم من الرسل، وكل من أمره الله بحمل السلاح وقتال الكفار، وأما الحمار فمركب عيسى بن مريم وعزير وبلعم.. وكيف لا أحب شيئاً أحياه الله بعد موته قبل الحشر؟ وأبغض الفيل لأنه أبو الخنزير، وأبغض الثور لأنه يشبه الجاموس، وأبغض الجاموس لأنه يشبه الفيل.

وعيب الحمار للكزازة التي في يديه ومنكبيه وانضمامهما (أي انضمام يديه ومنكبيه إلى إبطيه)، وضيق جلده، وإنما يعدو بعنقه.■

أنت قادر على التغيير

ثامر سباعنة

ما الذي يمنعنا من التغيير نحو الأفضل؟ ما الذي يجعلنا نلتصق بالأرض ونرفض النهوض من جديد ورسم المستقبل الجميل لأبنائنا؟!

نسارع دائماً لقول: لا نستطيع.. ليس بيدنا شيء.. «ما بقدر».

حتى أنها أصبحت على لسان كل واحد منا.. أصبحنا نحب الركون لليأس، ولا نحاول حتى محاولة للتغيير!

يجب على كل منا ألا يستهين بنفسه.. كل منا قادر على التغيير في جانب من الجوانب.. كل واحد منا مبدع في مجال.

فلنسخر إبداعنا لخدمة قضايانا وقضايا أمتنا، يجب أن تكون هذه رسالتنا لبعضنا بعضاً ولأبنائنا، ويمكن أن يؤثر تغيرك على العديد من الأجيال القادمة فتكون أنت صاحب التغيير.

ليكن شعارنا في الحياة، ولنقوله بقلوبنا وعقولنا قبل ألسنتا: «نحن قادرون على التغيير للأفضل.. أجل قادرون على التغيير وأن نكون أفضل».

نحن من يستطيع تغيير نفسه.. قال رسول الله ﷺ: «الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت».

ويقول د. إبراهيم الفقي: إن الشيء الذي يبحث عنه الإنسان الفاضل موجود في ذاته، أما الشيء الذي يبحث عنه الإنسان العادي فهو موجود عند غيره.

أجل، في ذاتنا كل القوة، فماذا ينقصنا؟!

الإيمان.. الوقت.. المال.. الثقة!! هذه مقومات التغيير والحمد لله، وهي متوافرة في أمتنا، لكن تنقصنا الإرادة.

لنجدد بيعتنا مع الله تعالى، ولنجدد ثقتنا بأنفسنا، ولنبدأ التغيير نحو الأفضل، وكلٌ منا في مجال عمله وتخصصه.. فلنمضِ على بركة الله.■

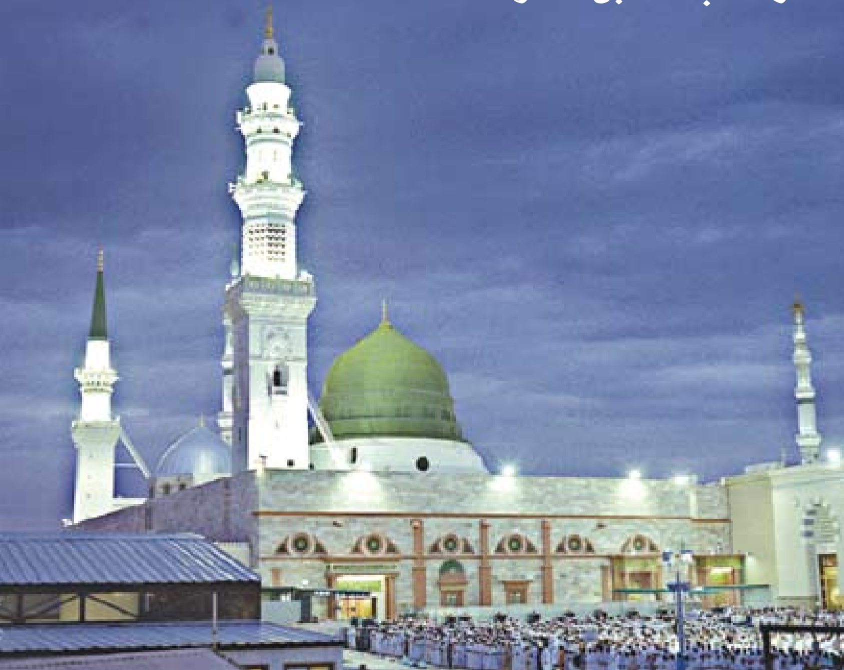
المدينة المنورة.. مزارات وتاريخ (١٠)

مسجد «بني ظفر»



محمد عبدالله فرح (*)

ويُعرف بمسجد «البغلة»، وقد ورد أن النبي ﷺ صلى في هذا الموضع، وسمع قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.



واسم ظفر: كعب بن الحارث بن الخزرج حاطب بن أمية بن رافع الأوسي.. عن محمد بن فضالة الظفري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتاهم في مسجد بني ظفر، فجلس على الصخرة التي في مسجد بني ظفر اليوم، ومَعَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَارِئًا فَقَرَأَ، فَأَتَى عَلَى هَذِهِ الآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا (٤١)﴾ (النساء)، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ضَرَبَ لِحيَاهُ وَجَنْبَاهُ فَقَالَ: «يَا رَبِّ، هَذَا شَهِدْتُ عَلَى مَنْ بَيْنَ ظَهْرِي، فَكَيْفَ بِمَنْ لَمْ أَرَهُ؟» (رواه الطبراني، وكذلك ابن أبي حاتم وابن المبارك في الزهد من طريق سعيد بن المسيب).

وكذلك عند البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ عليَّ» فقلت: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال ﷺ: «إني أحب أن أسمعه من غيري»، فقرأت سورة النساء حتى أتيت هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا (٤١)﴾ قال: «حسبك الآن»، فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان.

عن الحارث بن سعيد بن عبيد الحارثي رضي الله عنه، أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني حارثة وفي بني ظفر، وفي بني عبدالأشهل.

موقعه

ومكانه الآن شرقي بقيع الغرقد على يمين المتجه إلى طريق الحزام بجوار مبنى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويقع بين مكان مسجد بني ظفر وحيّهم وبين البقيع اليوم حديقة والطريق المسمى بشارع الستين الذي تتوسطه الجزر وتحيط به الحدائق، وكان هذا المسجد وسط الطريق بشارع الملك عبدالعزيز في أول صعوده مع الحرة، أما الآن أزيل هذا المسجد، وما زالت الحدائق والحي حتى هذه اللحظة، واسمه الآن حي بني ظفر.

أحداث تاريخية

أول منزل نزله مصعب بن عمير رضي الله عنه للدعوة في المدينة هذا المكان، وفي ليلة واحدة تغيّرت خريطة المدينة جغرافياً وسياسياً.. وإليكم تتبُّع الأحداث قبل هذه الليلة التي غيّرت وجه المدينة:

(*) متخصص في تاريخ آثار المدينة

١- كانت البداية مع وفد من الخزرج في موسم الحج، عند عَقَبة منى، قال لهم رسول الله ﷺ: «من أنتم؟». قالوا: نفر من الخزرج. قال ﷺ: «أمن موالي يهود؟». قالوا: نعم، قال ﷺ: «أفلا تجلسون أكلمكم؟». قالوا: بلى، فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام.

وهنا الشاهد من البداية:

قالوا: إنا قد تركنا قومنا، لا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فندعوهم إلى أمرك، فإن يجمعهم الله عليك، فلا رجل أعز منك.. ثم رجعوا إلى المدينة وقد آمنوا وكانوا ستة نفر، وهم: «أبو أمامة أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث من بني النجار، ورافع بن مالك، وقُطبة بن عامر، وعقبة بن عامر، وجابر بن عبدالله بن رئاب» رضي الله عنهم جميعاً، وجميعهم من الخزرج.

توحيد المدينة

٢- ووضع هؤلاء الشباب أمامهم مشروعاً، وهو أن يدعوا قومهم لهذا الدين، وأخلصوا في تبليغ رسالة الإسلام وتوحيد المدينة تحت راية الإسلام.

٣- وبعد عام كانت الحصيلة أنهم نجحوا في كسر الطوق قليلاً؛ بأنهم أشركوا معهم في هذا الأمر اثنين من الأوس، وعشرة من الخزرج، لكنهم تمكنوا في الوقت نفسه من اجتذاب رجال الأوس، وكان ذلك بداية ائتلاف القبيلتين تحت راية الإسلام؛ حتى يتمكنوا من أن يبرموا معاهدة، أو تكون هناك بيعة،

يُعرف بمسجد «البغلة».. وقد ورد أن النبي ﷺ صلى في هذا الموضع وسمع قراءة عبدالله بن مسعود

يقع شرقي بقيع الغرقد على يمين المتجه إلى طريق الحزام وبينهما اليوم حديقة وشارع الستين

وتمت بيعة «العقبة الأولى»، وقد تحدث عبادة بن الصامت الخزرجي رضي الله عنه عن البيعة، فقال: كنت فيمن حضر العقبة الأولى، وكنا اثني عشر رجلاً، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء: «على ألا نشرك بالله، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفترينه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله، عز وجل، إن شاء عذبكم، وإن شاء غفر لكم».

أول سفير في الإسلام

٤- وقد بعث الرسول ﷺ معهم مصعب بن عمير رضي الله عنه كأول سفير في الإسلام إلى «يثرب» - هذا الاسم قبل الإسلام - وقد نزل مصعب عمير في المدينة على أسعد بن زرارة الخزرجي رضي الله عنه، ونشط المسلمون في الدعوة إلى الله، وقد نجحت سفارة مصعب بن عمير، ففي خلال أشهر قليلة استطاع أن ينشر الإسلام في سائر بيوت المدينة، وأن يكسب للإسلام أنصاراً من كبار زعمائها، كسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير رضي الله عنهما، وقد أسلم بإسلامهما خلق كثير من قومهم.. وإليكم هذا المشهد على أرض قبيلة بني ظفر من الأوس:

٥- قال ابن إسحاق: عن عمرو بن حزم، أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبدالأشهل ودار بني ظفر، وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبدالأشهل بن خالة أسعد بن زرارة، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر.

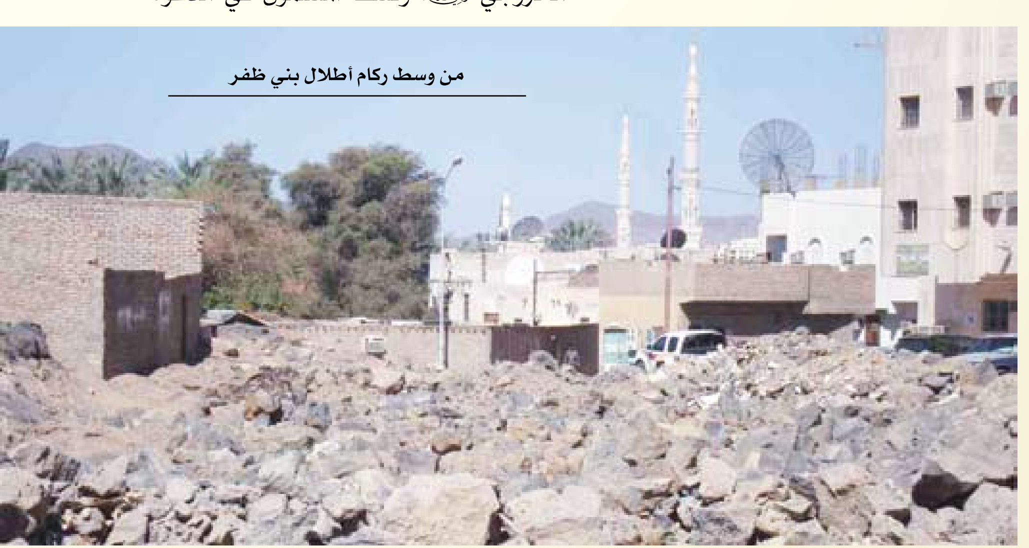
قال ابن هشام: على بئر يقال لها بئر مرق فجلسا في الحائط، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم، وسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، يومئذ سيدا قومهما من بني عبدالأشهل، وكلاهما مشرك على دين قومه، فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا ديارنا ليسفها ضعفاءنا، فازجرهما وانههما عن أن يأتيا ديارنا، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك، هو ابن خالتي، ولا أجد عليه مقدماً، قال: فأخذ أسيد بن حضير حربته.

أفواج تدخل الإسلام

وأسعد بن زرارة من بني النجار الخزرج، وتقع من الجهة الغربية من المسجد النبوي الآن، وبني ظفر سعد بن معاذ وأسيد بن حضير من الأوس، وتقع في الجهة الشرقية من المسجد النبوي، وكأن أسعد بن زرارة الخزرجي يريد أن يُشرك الأوس في هذا الأمر.

ثم أقبل إليهما، فلما رآه أسعد بن زرارة، قال لمصعب بن عمير: هذا سيد قومه قد جاءك، فاصدق الله فيه، قال مصعب: إن يجلس أكلمه.

قال: فوقف عليهما متشتماً، فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، فقال له



من وسط ركام أطلال بني ظفر

مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره، قال: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا - فيما يذكر عنهما -: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله.

ثم قال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي.

فقام فاغتسل وطهر ثوبيه، وتشهّد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآن، إنه سعد بن معاذ، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً، قال: أحلف بالله، لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين، فوالله ما رأيت بهما بأساً، وقد نهيتهما، فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك، ليخفروك قال: فقام سعد مغضباً مبادراً، تخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة، فأخذ الحربة من يده.

ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئاً، ثم خرج إليهما، فلما رآهما سعد مطمئنين، عرف سعد أن أسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما، فوقف عليهما متشتماً، ثم قال لأسعد بن زرارة: يا أبا أمامة، أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني، أتغشانا في ديارنا بما نكره - وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير: أي مصعب، جاءك والله سيد مَنْ وراءه من قومه، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان - قال: فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع، فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره؟ قال سعد: أنصفت.

ثم ركز الحربة وجلس، فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن، قالا: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، لإشراقه وتسهله، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالا: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين، قال: فقام فاغتسل وطهر ثوبيه، وتشهّد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين، ثم أخذ حربته، فأقبل عامداً إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير.

أزيل المسجد لوقوعه وسط الطريق بشارع الملك عبد العزيز.. وما زال حَي بني ظفر والحدائق موجودة

كان أول منزل نزله مصعب بن عمير رضي الله عنه للدعوة في المدينة.. وفي ليلة واحدة تغيّرت خريطة المدينة جغرافيا وسياسيا

قال: فلما رآه قومه مقبلاً، قالوا: نحلف بالله، لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبدالأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأوصلنا وأفضلنا رأياً، وأيمننا نقيبة، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله، قالا: فوالله ما أمسى في دار بني عبدالأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة إلا الأصيرم، واسمه عمرو بن ثابت بن وقش.

وروى قصته أبو هريرة رضي الله عنه، أن الأصيرم كان يأبى الإسلام على قومه، فجاء ذات يوم ورسول الله ﷺ وأصحابه بأُحد فقال: أين سعد بن معاذ؟ فقيل: بأُحد، فقال: أين بنو أخيه؟ قيل: بأُحد، فسأل عن قومه فقيل: بأُحد، فبدا له الإسلام فأسلم، وأخذ سيفه، ورمحه، وأخذ لأمته وركب فرسه فعدا حتى دخل في عرض الناس، فلما رآه المسلمون قالوا: إليك عنا يا عمرو، قال: إني قد آمنت. فقاتل حتى أثخنته الجراح، فبينما رجال من بني عبدالأشهل يلتمسون قتلاهم إذا هم به، فقالوا: والله إن هذا للأصيرم، ما جاء به؟ لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الحديث، فسألوه: ما جاء بك؟ أحدب على قومك أم رغبة في الإسلام؟ فقال: بل رغبة في الإسلام، آمنت بالله تعالى ورسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله ﷺ ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني، وإن مت فأموالي إلى محمد يضعها حيث شاء، فذكروه لرسول الله ﷺ فقال: «إنه من أهل الجنة».

وقيل: مات فدخل الجنة رضي الله عنه ولم يسجد لله سجدة واحدة، فقال النبي ﷺ: «عمل قليلاً، وأجر كثيراً»(رواه البخاري)، كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصلِّ قط، فإذا لم يعرفه الناس سألوه: من هو؟ قال: هو أصيرم بن عبدالأشهل رضي الله عنه. (سيرة ابن هشام).

ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة في الخزرج غرب مسجد الرسول ﷺ، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تبقَ دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون.

رجع مصعب بن عمير إلى مكة، قبيل الموسم الثالث عشر للبعثة، ونقل الصورة الكاملة، من أوضاع المسلمين هناك والإمكانيات المتاحة، وكيف تغلغل الإسلام في جميع قطاعات الأوس والخزرج، وأن القوم جاهزون لبيعة جديدة، قادرة على حماية رسول الله ﷺ، ومنعته.

ثم جاءت بيعة العقبة الثانية، وهكذا بايع الأنصار رسول الله ﷺ على الطاعة، والنصرة والحرب، ويعطيهم على ذلك الجنة، لذلك سماها عبادة بن الصامت «بيعة الحرب».

ثم جاءت الهجرة وتغيرت «يثرب» إلى «المدينة المنورة»، تغيرت سياسياً وجغرافياً.. ونُبقي الحديث عن الهجرة وخط سير رسول الله ﷺ في المدينة إلى وقت آخر.

وإليكم بعضاً من بيوت الأنصار التي استقبلت المهاجرين وأماكنهم بالنسبة للمدينة:


من بساتين بني ظفر



من بيوت بني ظفر

بعض البيوت في قباء:

١- دار مبشر بن عبدالمنذر رضي الله عنه **بقباء:** ونزل بها مجموعة من المهاجرين نساء ورجالاً، وقد ضمت هذه الدور عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومن لحق به من أهله، وقومه وابنته حفصة وزوجها.

٢- دار عبدالله بن سلمة رضي الله عنه **بلعجلان بقباء:** نزل بها عبيدة بن حارث وأمه سخيلة، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، والطفيل بن الحارث، وطليب بن عمير، والحصين بن الحارث، رضي الله عنهم، نزلوا جميعاً على عبدالله بن سلمة رضي الله عنه بقباء.

بعض البيوت في الخزرج (بنو النجار):

٣- دار بني النجار، عند أوس بن ثابت بن المنذر رضي الله عنه**:** نزل بها عثمان بن عفان رضي الله عنه وزوجته رقية بنت رسول الله رضي الله عنها.

٤- دار خبيب بن أساف من الخزرج بالسنح: نزل بها طلحة بن عبيدالله بن عثمان، وأمه، وصهيب بن سنان.

٥- دار أسعد بن زرارة رضي الله عنه **من بني النجار:** نزل بها حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه.

٦- دار سعد بن خيثمة رضي الله عنه **أخي بني النجار:** وكان يسمى «بيت العزاب» ونزل بها الأعراب من المهاجرين.

بعض البيوت في الأوس:

٧- دار بني جحجبي، عند منذر بن محمد بن عقبة: نزل عنده الزبير بن العوام رضي الله عنه، وزوجته أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، وأبو سبرة بن أبي رهم وزوجته أم كلثوم بنت سهيل.

٨- دار بني عبدالأشهل، عند سعد بن معاذ بن النعمان رضي الله عنه **من بني عبد الأشهل:** نزل بها مصعب بن عمير رضي الله عنه، وزوجته حمنة بنت جحش رضي الله عنها.

رجال من بني ظفر:

قال ابن إسحاق: ومن بني ظفر:

١- قتادة بن النعمان الظفري رضي الله عنه

وهو أخو أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لأمه.. وشهد قتادة بن النعمان العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ، شهد «بدراً» و«أحداً»، ورُميت عينه يوم «أحد»، فسالت حدقته على وجنته، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن عندي امرأة أحبها، وإن هي رأت عيني خشيت تقذرها، فردها رسول الله ﷺ بيده، فاستوت ورجعت، وكانت أقوى عينيه وأصحهما بعد أن كبر، وشهد أيضاً «الخندق» والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكانت معه راية بني ظفر في غزوة «الفتح».

قال محمد بن عمر: أخبرني محمد بن صالح بن هانئ، عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: مات قتادة بن النعمان سنة ثلاث وعشرين وهو يومئذ ابن خمس وستين سنة، وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ونزل في قبره أخوه لأمه أبو سعيد الخدري، ومحمد بن مسلمة، والحارث بن خزمة.

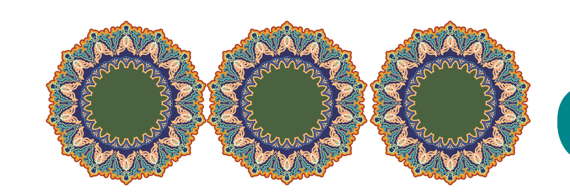
٢- حاطب بن أمية بن رافع الأوسي،

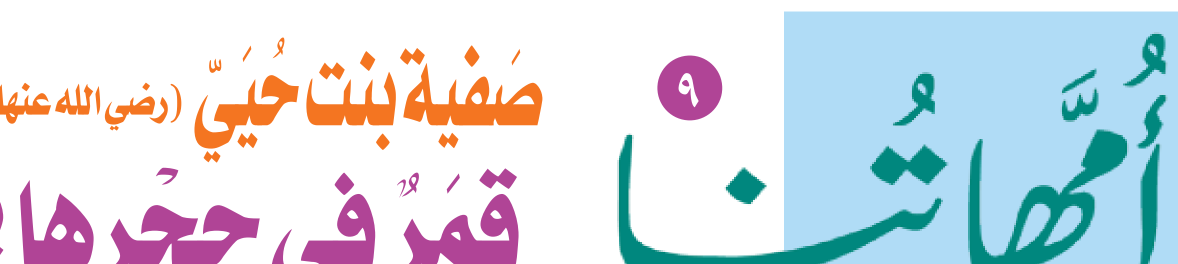
وكان شيخاً جسيماً قد عسا في جاهليته، وكان له ابن من خيار المسلمين يقال له: يزيد بن حاطب، أصيب يوم «أُحد» حتى أثبتته الجراح، فحمل إلى دار بني ظفر أنه اجتمع إليه مَنْ بها من رجال المسلمين ونسائهم وهو بالموت، فجعلوا يقولون: أبشر يا ابن حاطب بالجنة. قال: فنجم نفاقه حينئذ، فجعل يقول أبوه: أجل جنة والله من حرمل، غررتم والله هذا المسكين من نفسه.

٣- قزمان: حليف لهم، قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن رسول الله ﷺ كان يقول: إنه لمن أهل النار، فلما كان يوم «أحد» قاتل قتالاً شديداً حتى قتل بضعة نفر من المشركين، فأثبتته الجراحات، فحمل إلى دار بني ظفر، فقال له رجال من المسلمين: أبشر يا قزمان، فقد أبليت اليوم، وقد أصابك ما ترى في الله. قال: بماذا أبشر؟ فوالله ما قاتلت إلا حمية عن قومي، فلما اشتدت به جراحاته وآذته أخذ سهما من كنانته، فقطع به رواهش يده، فقتل نفسه.

٤- بشير بن أبيرق، وهو أبو طعمة، سارق الدرعين، منافقاً يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ، ثم ينحله لبعض العرب، الذي أنزل الله تعالى فيه: ﴿**وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا** ١٠٧﴾(النساء)، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا** ١٠٥﴾(النساء)، روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار يقال له طعمة بن أبيرق من بني ظفر بن الحارث، سرق درعاً من جار له يقال له قتادة بن النعمان، وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى إلى الدار، ثم خبأها عند رجل من اليهود، يقال له زيد بن السمين، فالتمست الدرع عند طعمة فحلف بالله ما أخذها وما له بها من علم، فقال أصحاب الدرع: لقد رأينا أثر الدقيق حتى دخل داره، فلما حلف تركوه واتبعوا أثر الدقيق إلى منزل اليهودي فأخذوه منه، فقال اليهودي: دفعها إليّ طعمة بن أبيرق، فجاء بنو ظفر وهم قوم طعمة إلى رسول الله ﷺ وسألوه أن يجادل عن صاحبهم، وقالوا له: إنك إن لم تفعل افتضح صاحبنا، فهمَّ رسول الله ﷺ أن يعاقب اليهودي.

ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية أخرى، أن طعمة سرق الدرع في جراب فيه نخالة فخرق الجراب حتى كان يتناثر منه النخالة طول الطريق، فجاء به إلى دار زيد السمين وتركه على بابه، وحمل الدرع إلى بيته، فلما أصبح صاحب الدرع جاء على أثر النخالة إلى دار زيد السمين فأخذه وحمله إلى النبي ﷺ، فهمَّ النبي ﷺ أن يقطع يد زيد اليهودي، وقال مقاتل: السمين أودع درعاً عند طعمة فجحدها طعمة، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا** ١٠٥﴾.. «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق»؛ بالأمر والنهي والفصل، «لتحكم بين الناس بما أراك الله»؛ بما علمك الله وأوحى إليك، «ولا تكن للخائنين»؛ طعمة، «خصيماً»؛ معيناً مدافعاً عنه.■





صفية بنت حُيَيّ (رضي الله عنها)

قمرٌ في حِجرها!

إنها عقيلة بني النضير وسيدة قومها، ينتهي نسلها إلى هارون أخي موسى عليهما السلام، أبوها زعيم يهود بني قريظة حيي بن أخطب، وأمها برة بنت شموال القرظية.

حين تزوجها النبي ﷺ كان عمرها سبعة عشر عاماً، ولكن مع صغر سنها فقد تزوجت قبله من رجلين، الأول سلام بن مشكم القرظي وقد فارقها، والثاني كنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق النضري، وقد قتل عنها يوم خيبر.



إيمان مغازي الشرقاوي (*)

(*)إجازة في الشريعة

إنها أمّنا وأمّ المؤمنين جميعاً صفية بنت حيي بن أخطب زوج رسول الله ﷺ، كانت من سبايا غزوة خيبر ووقعت في سهم دحية الكلبي، فأعطاه النبي ﷺ جارية غيرها، وخيّرها بين الإ سلام ويتزوجها، أو اليهودية ويعتقها، فاختارت الإسلام ورسول الله ﷺ.

ولعلها تُذكر عندما هاجر النبي ﷺ ونزل قباء رآه عمها وأبوها، ورجعا مهمومَين، وتحكي صفية وتقول: سمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي: أهو هو؟ قال: نعم، قال عمي: أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ أجاب: عداوته والله ما بقيت.

ولعلها أيضاً تذكرت الرؤيا التي رأت في منامها أن قمراً وقع في حجرها، ولما قصتها على زوجها كنانة بن الربيع في ذلك الوقت لطمها لطمة ما زال أثرها يُرى على وجهها، وقال لها: إنك تتمنين أن تكوني زوجاً لمحمد ملك الحجاز؟!

وما كان للنبي ﷺ أن يكرهها على ترك اليهودية، فرسالته التي أرسل بها تقول: «لا إكراه في الدين»، لكنها اختارت الله ورسوله برضاها وإرادتها - بعد أن هداها الله لذلك - وكان زواج النبي ﷺ منها غاية التكريم لها، فهي سيدة قومها وبنت سيدهم.

الزواج المبارك..

وتحكي أمنا صفية عن حالها، وتقول: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وما من أحد أكره إليّ منه، قتل أبي وزوجي وقومي، فقال ﷺ: «يا صفية، أما إني اعتذرت إليك مما صنعت بقومك، إنهم قالوا لي كذا وكذا، وقالوا فيّ كذا وكذا، وما زال ﷺ يعتذر إليّ حتى ذهب ذلك من نفسي، فما قمت من مقعدي، ومن الناس أحد أحب إليّ منه ﷺ.

وأعرس رسول الله ﷺ بها أثناء عودته إلى المدينة من خيبر، فامتنعت منه أولاً، ثم طاوعته، فلما سألها عن سبب إبائها أولاً، فقالت: إنها خشيت عليه قرب اليهود، فأعرس بها رسول الله ﷺ، وبات أبو أيوب يحرسه ليلاً ويدور حول خبائه.

لقد ضرب لنا النبي ﷺ بزواجه من صفية مثلاً طيباً في حسن التعامل مع الناس على اختلافهم، والاندماج والتعايش مع مَن حوله تعايشاً سلمياً طيباً ما لم تدع ضرورة إلى غيره، فتزوج من صفية بعد أن أسلمت، مع أن إسلامها لم يغير من أصلها اليهودي، تزوجها رغم أذى أبيها وعمها له وللإسلام وأهله، وقد قُتلوا قصاصاً وعدلاً، لكنها أسلمت، و«الإسلام يجُبّ ما قبله والتوبة تجُبّ ما قبلها» (الشوكاني- فتح القدير)، تزوجها ولم يعاملها معاملة الانتقام مع القدرة عليه، ولم ينتقم من أبيها في شخصها، فالله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾(الأنعام:١٦٤)، بل كان حنوناً معها مقدراً مشاعرها معتذراً إليها حتى صار أحب الناس إلى قلبها، ولنا فيه المثل والقدوة، فلا ينبغي لزوج أن يأخذ زوجته بجريرة أبيها أو خطأ أمها أو أهلها وذويها ما دامت هي لا ترضى بالخطأ ولا تقره بل تتبرأ منه.

صفية في بيت النبي ﷺ..

عاشت صفية زوجة لرسول الله ﷺ مكرمة، والنبي ﷺ يحاول جاهداً ألا تشعر بغربة وسط زوجاته، وقد دخل عليها يوماً فوجدها تبكي، فسألها: «ما يبكيك؟»،



رأت في منامها أن قمراً وقع في حجرها ولما قصتها على زوجها كنانة بن الربيع لطمها وقال لها: إنك تتمنين أن تكوني زوجاً لمحمد

قالت: بلغني أن عائشة وحفصة تنالان مني، وتقولان: نحن خير من صفية، نحن بنات عم رسول الله ﷺ وأزواجه. فقال رسول الله ﷺ لها: «ألا قلت لهما: كيف تكونان خيراً مني وأبي هارون وعمي موسى وزوجي محمد؟!».

وحين قالت السيدة عائشة للنبي ﷺ: «حسبك من صفية كذا وكذا - تعني أنها قصيرة - قال لها: «لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته» (غاية المرام، صححه الألباني).

نعم.. فلقد علمنا الإسلام أن المسلم أخو المسلم، وأن لهذه الأخوة حقوقاً يجب أن تؤدى دون النظر إلى جنس أو لون أو عرق أو طبقة أو أصل، فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس! إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (صحيح الترغيب).

لكن الشيطان يقف بالمرصاد؛ ليوقع العداوة والبغضاء بين المؤمنين، كما قال النبي ﷺ: «إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون، ولكن في التحريش بينهم» (صحيح الترمذي).

وفي بعض الأحيان لا يغفر الإنسان لأخيه زلته ولا ينسى أصله ويشك فيه ويتهمه ويظن به ظن السوء.

ومن ذلك أن جارية لأمنا صفية أتت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فقالت: يا أمير المؤمنين، إن صفية تحب السبت وتصل اليهود! فبعث عمر رضي الله عنه إليها يسألها عن ذلك، فأجابت: أمّا السبت، فإني لم أحبه منذ أبدلني الله به الجمعة، وأمّا اليهود فإن لي فيهم رحماً فأنا أصلها، ثم انثنت إلى جاريتها، فسألتها عما حملها على مثل ذلك

تزوجها ﷺ رغم أذى أبيها وعمها له وللإسلام وأهله وقد قُتلا قصاصاً وعدلاً لكنها أسلمت و«الإسلام يجُبّ ما قبله»

كان لها دور كبير في نشر العلم الذي تلقته من الرسول ﷺ بعد وفاته.. فقد روت عنه عشرة أحاديث.. وتوفيت بالمدينة سنة ٥٠ هـ ودفنت بالبقيع



خيّرها النبي ﷺ بين الإسلام ويتزوجها أو اليهودية ويعتقها فاختارت الإسلام والرسول ﷺ

حين تزوجها النبي ﷺ كان عمرها ١٧ عاماً ومع صغر سنها فقد تزوجت قبله من رجلين

الافتراء، فأجابتها قائلة: الشيطان، فقالت لها صفية رضي الله عنها: اذهبي فأنت حرة لوجه الله.

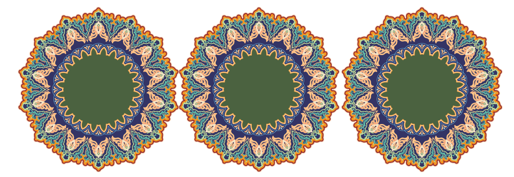
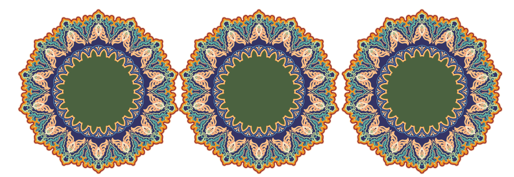
لقد علَّمت أمنا صفية هذه الجارية درساً لن تنساه، فقابلت إساءتها بالإحسان، وتهمتها بالحلم، فلم تغضب لنفسها بل عفت وصفحت وضربت لنا المثل في دفع السيئة بالحسنة، وكانت من «الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس»، ولِمَ لا والله يحب منها ذلك، كما أنها زوجة رسول الله ﷺ.

هذه هي أمّنا صفية..

أمنا وأم المؤمنين رضي الله عنها، أحبت النبي ﷺ، وشهد لها النبي بصدق حبها له، عن زيد بن أسلم قال: اجتمعت نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي توفي فيه، واجتمع إليه نساؤه، فقالت صفية بنت حيي: إني والله يا نبي الله لوددتُ أن الذي بك بي، فغمزن أزواجه ببصرهن، فقال ﷺ: «مَضْمِضْن»، فقلن من أي شيء؟ فقال: «من تغامزكن بها، والله إنها لصادقة» (ابن حجر العسقلاني - الإصابة).

كما كان لأمنا صفية دور كبير في نشر العلم الذي تلقته من رسول الله ﷺ، ولا سيما بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، فقد روت عن النبي ﷺ عشرة أحاديث، وروى عنها ابن أخيها ومولاها كنانة، والإمام زين العابدين ابن الحسين، ومسلم بن صفوان في عدد من حفاظ التابعين رضي الله عنهم.

وتوفيت رضي الله عنها بالمدينة عام ٥٠هـ، ودفنت بالبقيع مع أمهات المؤمنين، فرضي الله عنها وأرضاها.■

كيف نستغفر الله؟

ليس للاستغفار صيغة خاصة لكن هناك بعض نصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية تقدم لنا صيغاً مختلفة، ومنها قول الله عز وجل: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨) ﴾ (نوح).

وقوله: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥) ﴾ (الممتحنة)، ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) ﴾ (القصص)، ﴿ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨) ﴾ (المؤمنون).

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠) ﴾ (الحشر).

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) ﴾ (آل عمران).

﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) ﴾ (آل عمران).

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١) ﴾ (الأعراف).

﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥) ﴾ (الأعراف).

﴿ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨) ﴾ (التحريم).

﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) ﴾ (البقرة).

وفي السنة النبوية المشرفة ما جاء في صحيح البخاري عن شداد بن أوس رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «سَيِّدُ الاسْتِغْفارِ أَنْ يقولَ العَبْدُ: اللهُمَّ أنْتَ رَبِّي لا إلهَ إلاّ أنْتَ خَلَقْتَني وأنا عَبْدُكَ، وأنا على عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عليَّ وأبُوءُ بِذَنْبِي، فاغْفِرْ لي فإنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاّ أنْتَ؛ مَنْ قَالَهَا بالنَّهارِ مُوقِناً بها فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بها فَمَاتَ قَبْلَ أنْ يُصبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ».

وجاء في سنن أبي داود والترمذي، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذي لا إلهَ إلاّ هُوَ الحيَّ القيُّومَ وأتُوبُ إليْه، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإنْ كانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ»، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة: «رب اغفر لي، وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم» (رواه أبو داود والترمذي، وقال حديث صحيح).

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته، استغفر الله ثلاثاً، وقال: «اللهم أنت السلام، ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام»، وعند الإمام مسلم قيل للأوزاعي (وهو أحد رواته).

كيفية الاستغفار

بأن يقول المرء: «أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله».

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر قبل موته قول: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه».

وقد ثبت في الصحيحين أنه كان يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي».

وفي الصحيحين (البخاري ومسلم) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسول الله، علمني دعاء أدعو به في صلاتي وفي بيتي قال: قل: «اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم».■

عصمت عمر



خواطر داعية



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

الأسد يشمّ شيخ الإسلام

«أنكر شيخ الإسلام أبو الحسن الواهد بنان الحمال يوماً على ابن طولون شيئاً من المنكرات، وأمره بالمعروف، فأمر به فألقي بين يدي أسد، فكان الأسد يشمّه ويحجم عنه، فأمر برفعه من بين يديه، وعظمه الناس جداً، وسأله بعض الناس عن حاله حين كان بين يدي الأسد، فقال له: لم يكن عليَّ بأس، قد كنت أفكر في سؤر السباع، واختلاف العلماء فيه، هل هو طاهر أم نجس؟!».

تكررت مثل هذه المواقف في جيل التابعين، ومن بعدهم، وتكررت عبارات تشبه عبارة شيخ الإسلام أبي الحسن الحمال، وحتى في عصرنا الحديث، فقد روت المربية الفاضلة زينب الغزالي يرحمها الله في كتابها «أيام من حياتي» قصة الكلب البوليسي الذي أدخلوه عليها بعد أن جوعوه ليفترسها، فما كان منه إلا أن ربض إلى جانبها دون حراك.. بعد إن استغاثت بالله تعالى، كل ذلك يرجع إلى تعلق قلوب هؤلاء بالله تعالى، وعدم إدخال أحد سواه في قلوبهم، واعتقادهم الجازم بأنه لا ضار ولا نافع إلا الله تعالى، وأن العبد أو أي مخلوق في هذه الأرض لا يملك الضرر وحتى النفع إلا بإذن الله تعالى، وأن الحول والقوة لله وحده.

لا يقولونها هكذا جزافاً بألسنتهم، وفي مجالسهم، بل يعيشون ذلك الاعتقاد في كل جزئيات حياتهم وتفاصيلها، ولهذا السبب فهؤلاء لا يجزعون حين يجزع الناس، ولا يرتعدون حين يرتعد الناس، ولا يهلعون حين يهلع الناس؛ لأن قلوبهم معلقة بالله وحده، وإذا شققت قلب أحدهم، فلا تجد أحداً فيه سوى الله تعالى.■

أطفال الشوارع!!



د. زيد بن محمد الرماني (*)

يشهد العالم الآن مشكلة كبيرة ذات عواقب مأساوية، فهناك ملايين من أطفال الشوارع يعيشون منعزلين، يعانون من سوء التغذية منذ ولادتهم، يفتقدون العطف والتعليم والمساعدة، يعيشون على السرقة والعنف، أطفال لا يبتسم لهم أحد، ولا أحد يخفف آلامهم، ومع نمو المدن الكبيرة يتكاثر عدد أطفال الشوارع، كما يكبر الحرمان الذي يولِّد الإحباط والعنف.. وكلا البلدان المتقدمة والنامية تواجه هذه المشكلة، دون التصدي لها بشكل كاف.

إن الشارع هو الإرث العام للملايين من البشر، حتى قبل أن تلوثهم سموم المخدرات والدعارة والجريمة، وللأسف، فإن أحد التقديرات تفيد أن هناك أكثر من ثلاثين مليوناً من أطفال الشوارع.

ويعتبر تقرير اللجنة المستقلة للقضايا الإنسانية الدولية عن أطفال الشوارع أول دراسة استقصائية شاملة عن الأطفال الذين يفتقرون إلى حماية في شوارع المدن، وهذا التقرير يتناول نقطة حساسة لا تحظى باعتراف كبير حتى الآن، كان يتعيّن الاهتمام بها منذ وقت طويل، ففي حين ركزت وسائل الإعلام اهتمامها على الكوارث الطبيعية الضخمة ومكافحة العجز في ميزان المدفوعات، وجهاد الحكومات في التغلب على تلك المشكلات بَيْدَ أن ظاهرة - كان من المعتقد أنها اختفت من المجتمعات الصناعية - بدأت في البروز بشكل خطير تلك هي ظاهرة متسولي العصر الحديث، الذين يتسكعون في المدن بأعداد متزايدة.

ولظروف عديدة، بعضها خارج عن إرادتهم يجبر أطفال الشوارع على العيش على هامش عالم الكبار، وهم في البلدان النامية يتكونون نتيجة الهجرة من الريف إلى المدن، ونتيجة البطالة والفقر والأُسَر المنهارة.

أما في البلدان الصناعية فهم ضحايا للانعزال والاستعباد المستمر.. إن حياتهم يشكلها الحرمان والعنف والخوف، فالسير في الطريق بلا حماية هو دعوة إلى الاستغلال على أيدي المستهترين.

إنّ مسألة أطفال الشوارع تهم في المقام الأول المجتمعات المحلية لا الخبراء؛ إذ مصير جيل الشارع لا ينفصل عن مستقبل المدن، ولذا استهدف تقرير اللجنة الدولية إلى مضاعفة التأييد لقضية إنسانية لم تجد من يدافع عنها سوى القليل، واستند التقرير أساساً إلى مقابلات جرت مع عدد من أطفال الشوارع، ومع هؤلاء الذين يقدمون لهم العون في بلدان شتى، كما استند إلى خبرات سنوات طويلة لباحثين ميدانيين يعملون في مختلف الوكالات الحكومية، فضلاً عن أبحاث اللجنة المستقلة الدولية.

إن المسألة ليست مسألة أحداث يتامى انحرفوا، بل هي علّة تمتد إلى أعماق المواقف المجتمعية والسياسات الحكومية، ومع الأسف، لم تتنبأ أي خطة وطنية بظهور هذا العدد الذي لا حصر له من أطفال الطريق، ومع ذلك هناك أكثر من ثلاثين مليوناً منهم، وفقاً للتقديرات المتحفظة منتشرين في كل أرجاء العالم، يتساءلون: مَنْ يعبأ بالأمر؟!

إنّ البقاء يعني العمل، وحتى أطفال الشوارع الذين يعيشون في الغالب على السرقة، يعتبرون أنفسهم عمّالاً شرعيين، والحياة بالنسبة لمعظمهم شاقة وهي عبارة عن كدح لا ينتهي لقاء عائد هزيل يدعو إلى الرثاء.

كلهم يحاولون وبشتى السبل أن يظَلوا على قيد الحياة، عن طريق الاختلاس والإغارة والمقايضة والإسهام في القطاع غير الرسمي على غرار ما يقول رجل الاقتصاد.

وصبية الشارع في كل مكان، يركزون اهتمامهم على الأماكن التي يمكن العثور فيها على ما يمكن التقاطه، يميلون إلى التجمع نهاراً في مناطق التسوق المزدهرة، وبالإضافة إلى تنظيف الأحذية وغسيل السيارات، كما يعملون في دفع عربات اليد، وحمل أكياس التسوق، وينقبون في مقالب النفايات وسط القاذورات بحثاً عن أشياء من المعادن أو البلاستيك لبيعها.

إنّ الشارع يوفر لأطفاله صورة مجتمع دون الاندماج في قيمه، القرب دون المشاركة، ويصبح الشارع رمزاً لمحنتهم، إنه يحلّ محل المدرسة، ومنهاج الدراسة فيه مختلف تماماً، وحياة الشارع حياة بلا هيكل وتفتقر إلى الاستقرار.

إن هؤلاء الأطفال يفهمون الشارع بطريقة مختلفة عن الكبار، فالشارع بالنسبة لهم إما منتج أو عقيم، ودِّي أو عدائي طوال اليوم.

ويتحول طفل الشارع إلى شاب الشارع بسرعة فائقة، وكثير منهم يساعد أسرته في التغلب على مشكلاتها، ويعتمدون على أنفسهم في كسب عيشهم.

إن الأطفال الذين يُتْرَكون في الشوارع دون رعاية، سيطالبون بنصيبهم المشروع بطرق أشد حدة، واحتمال وجود جيل متزايد العدد والمرارة في الشوارع ليس لديه ما يفقده هو احتمال يهدد بخطر واضح.

هذا الوضع سريع التفاقم يؤكد الضرورة الملحة بالعثور على حلول ومعالجات لهذه الظاهرة، وينبغي أن تبدأ هذه الحلول والمعالجات انطلاقاً من بعض الفهم لكيفية وأسباب وصول أطفال الشارع إلى ما وصلوا إليه.

إنّ الحلول الواقعية للمشكلة على المدى الطويل ستتوقف على تحليل أوضح للنظم التي تتسبب في تفكك الأسر.

إنّ المعرفة اللازمة لحل المشكلة متوافرة، فالرؤى المتبصرة والجهد الدؤوب أهم من توافر الموارد، ويمكن للمدن أن تجد لها وجهاً أكثر إنسانية، ويمكن للمواقف أن تتغير، ولجذوة المشاركة أن تشتعل من جديد، كما يمكن تغذية المواهب الغريزية النبيلة، وهناك في كل مجتمع أناس يرغبون في الاستجابة بطريقة بناءة بشرط إعطائهم فرصة لذلك.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

هجائية الحب (١٧) «حرف الظاء»

ظفّرهم بثمين نُصحِك



أ.د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

يُحكى أن قروياً ضاقت به سبل العيش، فقرر أن يهاجر إلى بلاد الله الواسعة، لعله يجد رزقاً في مكان آخر غير قريته، فترك بيته وأهله، واتجه صوب إحدى المدن البعيدة، فسار طويلاً في صحراء قاحلة جرداء، إلى أن وصل إلى المدينة المبتغاة، وهناك التقى بأحد أثرياء المدينة، فحكى له قصته، وشكا إليه أزمته، فرحب به وأكرم ضيافته، وبعد أن قضى القروي عند الثري ثلاثة أيام، عرض عليه الثري أن يعمل عنده في رعاية الإبل والماشية نهاراً، وأن يقوم على خدمة ضيوفه ليلاً، على أن يكون له نصيب في الإبل والأغنام، فقبل القروي، وعمل لدى الثري.

مضت عدة سنوات، اشتاق خلالها الرجل بيته وأهله وأولاده، وأهل قريته، فأخبر الثري عن نيته في العودة، فعز عليه فراقه لصدقه وأمانته، وأعطاه كثيراً من الأغنام، وبعض الإبل، وودعه، وتمنى له أن يصل إلى أهله في خير وسلام.

سار الرجل في الصحراء قاصداً قريته، وبعد أن قطع مسافة طويلة في الصحراء، رأى شيخاً جالساً في خيمته الخالية، التي تحميه من حرارة الشمس، فألقى القروي السلام على الشيخ، ورد عليه السلام، ودعاه إلى أن يستريح في خيمته، فلبى القروي الدعوة، وقدم إليه الشيخ تمراً وماء بارداً وقهوة، ودار بينهما حديث.

ورأى القروي خيمة الشيخ خالية من أي شيء سوى التمر والماء والقهوة، فسأله القروي عن مهنته، فأخبره بأنه يعمل تاجراً. فقال له القروي: وما تجارتك؟ وأين بضاعتك؟ فقال الشيخ: أنا أبيع نصائح. فقال القروي متعجباً: تبيع نصائح؟! وبكم النصيحة؟ فقال الشيخ: كل نصيحة ببعير.

أطرق القروي مفكراً فيما قاله الشيخ، وفي الثمن الباهظ المطلوب للنصيحة، ولكنه في النهاية قرر أن يشتري نصيحة مهما كان ثمنها، فقال للشيخ: أعطني نصيحة وسأعطيك بعيراً. فقال الشيخ: «إذا طلع نجم سهيل لا تأمن السيل».

فكر القروي في هذه النصيحة، ثم قال في نفسه: ما لي ولسهيل في هذه الصحراء الموحشة؟ وماذا تنفعني هذه النصيحة في هذا الوقت؟ وبعد تفكير طويل قال في نفسه: هذه النصيحة لا تنفعني، فلأطلب نصيحة ثانية لعلها تعوض خسارتي في الصفقة الأولى التي خسرت فيها بعيراً مقابل نصيحة لا تفيد.

طلب القروي من الشيخ نصيحة ثانية، فقال له الشيخ: «أبو عيون بُرْق وأسنان فُرْق، لا تأمن له».

فكر القروي في النصيحة الثانية، فلم يجد فيها فائدة هي الأخرى، فقال للشيخ: هات النصيحة الثالثة، وسأعطيك بعيراً ثالثاً. فقال له الشيخ: «نم على الندم، ولا تَنَمْ على الدم».

ولم تكن النصيحة الثالثة بأفضل من سابقتيها، فترك الرجل ذلك الشيخ، وساق ما معه من أغنام وبعير، ومضى في طريقه صوب بلده.

ظل القروي يسير في الصحراء ليالي وأياماً، نسي خلالها النصائح الثلاث، من كثرة ما لاقاه من عناء وتعب ومشقة الصحراء وقيظها.

وفي ليلة من الليالي.. وصل القروي إلى قوم في الصحراء، قد نصبوا خيامهم في واد واسع منخفض، فضيفوه وأكرموه، وأطعموه، وبات عندهم هذه الليلة، وبينما كان ساهراً يتأمل النجوم إذا به يشاهد «نجم سُهيل»، فانتفض مذعوراً، وأيقظ القوم، وأخبرهم بنصيحة الشيخ، وطلب منهم أن يخرجوا من قاع هذا الوادي، وأن يصعدوا إلى جبل بجوار الوادي، ولكن القوم سخروا منه، وسفهوا عقله، واستخفوا بما يقول، فقال لهم: والله لقد اشتريت هذه النصيحة ببعير، ولن أنام في قاع هذا الوادي، ثم أخذ بعيره وأغنامه وارتقى الجبل، وبات عليه.

وفي آخر هذه الليلة، جاء السيل منهمراً، فأخذ البيوت والناس، ولم يُبْقِ ولم يذر!!

ساق الرجل بعيره وأغنامه وسار إلى بلدته، وفي الطريق شاهد ضوءاً على بعد، فتيممه وكانت الليلة ظلماء، فإذا به يجد رجلاً نحيفاً خفيف الحركة، يسكن بيتاً بسيطاً، رحب به ترحيباً مبالغاً فيه، مما أدخل الشك على قلب القروي، فأخذ يتفحص وجه الرجل، فإذا به «ذو عيون بُرْق، وأسنان فُرْق»، فقال: «آه.. هذا الذي أوصاني الشيخ بالحذر منه، إن به الصفات كلها، لا ينقص منها شيء».

فلما دخل الليل تظاهر القروي بأنه يريد أن يبيت خارج البيت قريباً من بعيره وأغنامه، وأخذ وسادة ولحافاً يتغطى به، وانتحى مكاناً غير بعيد.. وظل يقظاً يراقب تحرك مضيفه..

وفي جوف الليل وضع القروي حجارة تحت لحافه، ليوهم الرجل بأنه نائم في مكانه، فما كان من الرجل إلا أن سار على أطراف أصابعه في ظلمة هذه الليلة، وقد أخذ سيفه بيده، ثم هوى بسيفه على ما يتوهم أنه القروي، لكنه فوجئ بأنه ضرب حجارة، وباغته القروي من خلفه، فأخذ منه سيفه، وقال له: لقد اشتريت والله النصيحة ببعير، ثم ساق بعيره وأغنامه وسار في طريقه.

وبعد سير طويل دام أياماً وليالي عديدة، وصل القروي إلى بيته في ساعات الليل، ودخل بيته، فوجد زوجته نائمة، وبجوارها شاب يافع قوي، طويل الشعر، فثارت غيرته، واشتد غيظه وحنقه، وأمسك بسيفه، يريد أن يهوي

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

به على زوجته والشاب الذي ينام بجانبها، ولكنه سرعان ما تذكر النصيحة الثالثة التي تقول: «نَمْ على الندم، ولا تَنَمْ على الدم»؛ فاستعاد هدوءه، وضبط نفسه، وأعرض عنها، وخرج من بيته، ونام عند بعيره وأغنامه، فلما كان الصباح، صلى الصبح، وبعد الشروق علم الناس بقدومه، فذهبوا وسلموا عليه، ورحبوا به، وأخبروه بغيابه عنهم فترة طويلة، فقد وضعت زوجته حملها الذي تركه جنيناً في بطنها، وكبر حتى سار شاباً كما رآه بجوار أمه، عند قدومه ليلاً، فعلم أن هذا الشاب ابنه، فحمد الله على نعمائه، فقد رزقه ابناً وحفظه حتى صار شاباً، وحفظ له زوجته، ثم قال في نفسه: ما أعظم النصيحة، حتى وإن كانت كل نصيحة ببعير!! أو بأغلى من البعير، حتى لو صارت بثقل البعير ذهباً!!

لعل هذه القصة وما تضمنتها من مواقف وأحداث تبرز قيمة النصيحة، وتوقفنا على أهميتها، وتنبه أولادنا إلى أثر الاستماع إلى نصح الآباء والأمهات والمربين والمعلمين والكبار والراشدين والحكماء، فتدفعهم هذه النصائح إلى تدبر معانيها، والعمل بها.

تأصيل النصح وأهميته

إذا قيل لأحدنا: لخص الدين في كلمة فماذا يقول؟

ربما نفكر كثيراً ولا نصل إلى الهدف، لكن النبي الحبيب ﷺ وقد أوتي جوامع الكلم، لخص الدين في كلمة واحدة، فعن تميم الأوسي أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة» ثلاثاً. قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم» (رواه مسلم).

ومما رواه الإمام مسلم أيضاً - يرحمه الله - عن رسول الله ﷺ في حديث: «حق المسلم على المسلم ست»، وذكر منها: «إذا استنصحك فانصح له» (رواه مسلم).

وفي الصحيحين عن جرير قال: بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم.

ومن فقه النصيحة أن تقدم للمنصوح برفق وتلطف، ودون تعنيف، وأن تكون سراً، ولا تقدم جهراً على مسمع الناس، لأن ذلك ينفره من اتباع الحق، ويفضحه، وفي المثل: «النصيحة على الملأ فضيحة»، فالنصح جهراً يؤدي إلى العداوة والقطيعة، فلقد كان سلفنا الصالح إذا أرادوا أن ينصحوا لأحد وعظوه سراً، حتى قال بعضهم: «من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فقد وبخه».



ويقول الفضيل بن عياض: «المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير».

نصحنا لأولادنا

ما أحوج الأمة الآن إلى آباء مربين فضلاء، وكذلك إلى أمهات مربيات فضليات، لأن الآباء في عصرنا هذا شغلوا بالمال والعمل، وكذلك كثير من الأمهات، وحتى من لديه وقت من الآباء والأمهات بخل به على أولاده، فصرنا في أزمة تربوية، وحتى هؤلاء الذين يمتلكون النوايا الحسنة، وأعطوا من وقتهم لأولادهم لا يمتلكون فنون التربية ومهاراتها.

وإسداء النصح من أهم الأساليب التربوية التي إن هي نُفذت وفق أسسها لأثمرت.

ولئن كنا مأمورين بأن ننصح للناس عامة، فنحن مأمورون بأن ننصح لأولادنا خاصة، يقول النبي ﷺ: «ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة» (رواه البخاري).

إن أبناءنا وبناتنا في بيوتنا هم رعايانا.. فأولادنا يحتاجون إلى نصحنا وتوجيهاتنا أكثر من احتياجهم إلى غذائهم، إنهم ينتظروننا لا لنحمل بيدنا الغذاء لبطونهم فحسب، بل قبل ذلك لينتظرونا لنحمل لهم في قلوبنا حباً وعطاء، وفي عقولنا معرفة وعلماً، وعلى لساننا نصحاً وتوجيهاً.

فيا أيها الأب الكريم، اعلم أن أسماع أولادك متعلقة - وخاصة في الصغر - بكلمة حانية منك، فإن نصيحة واحدة من أب رحيم يحب أولاده يتجاوز تأثيرها مائة نصيحة من شخص آخر غيره، لأن كلام الأب يخرج ينبض بحنان الأبوة وحرارة عاطفتها، وكذلك أنت أيتها الأم الحنون الرؤوم، إن نصيحتك لابنك التي يظللها حنان الأمومة ورقتها لها تأثيرها الفعال.

أساليب النصح للأولاد

يرى التربويون أن للآباء والأمهات ثلاثة أساليب، يمكن من خلالها تقديم النصيحة المؤثرة الفعالة، وهذه الأساليب، هي: النصيحة بالقصة، والنصيحة بالحوار، والنصيحة بالخطاب.

١ - النصح باستخدام القصة:

فللقصة أثر تربوي فعال في نفوس الصغار والكبار، لأنها تجذب المستمع، وتغرس فيه الأخلاق والقيم، يدل على ذلك كثرة القصص في القرآن الكريم، وثمة سورة قرآنية كاملة سميت «سورة القصص»، وقد بيَّن القرآن الكريم المردود التربوي للقصة في قول الله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)﴾ (يوسف).

كما كثرت القصص في أحاديث النبي ﷺ، وقد جاءت لتربية الصحابة وسائر المسلمين، فقد روى ﷺ قصص كثير من الأنبياء والمرسلين والصالحين، كما حكى قصة الأقرع والأبرص والأعمى، وقصة أصحاب الأخدود، وجريج العابد، وقصة الثلاثة الذين آواهم المبيت في غار، ووقعت عليه الصخرة فحبستهم.. وغير ذلك كثير، وجاءت كلها تربية وتأديباً للمسلمين.

وإن كان القصص القرآني هو أفضل القصص، كما قال ربنا عز وجل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣)﴾ (يوسف).

ويلي ذلك قصص رسول الله ﷺ، فإن للقصة بوجه عام تأثيرها، سواء من القصص القرآني، أم النبوي، أم من قصص الصحابة، أم من قصص الصالحين، أم من واقع الحياة.

٢ - النصح بالحوار:

ويتم ذلك بجلوس الأب مع أولاده ويسألهم ويجيبون، أو يسألونه هو ويجيبهم، وكذلك الحال مع الأم.

٣ - نصيحة بالخطاب المباشر:

وذلك بتقديم العظة والإرشاد والتوجيه بالأمر أو النهي، أو بهما معاً مباشرة للأولاد، ومن ذلك نصائح لقمان وهو يعظ ابنه، كما ورد في القرآن الكريم.■





إبداع الطب النفسي العربي الإسلامي (٢-٢)

نماذج من العلماء المسلمين

تأليف: د. خالد حربي

عرض: د. علي عفيفي غازي (*)

في مقدمة الكتاب أوضح المؤلف أنه لا يزعم أن «العلماء الذين تبحث فيهم الدراسة هم كل العلماء الذين ساهموا في علم النفس العربي، بل هم عبارة عن نماذج تمثل موضوع هذه الدراسة التي تحاول أن تجيب عن التساؤلات التي تطرحها»، وتتمثل فرضيته في عدة أسئلة وضعها منذ البداية، يحاول خلال الدراسة الإجابة عنها، وهي:

«الرازي».. أول من نبه إلى ما يسمى في العصر الحديث بالأمراض «النفسجسمية»

أطباء أوروبا في العصور الوسطى سجنوا أصحاب هذه الأمراض في سجون مظلمة وضربوهم حتى الموت

(*) دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

- **هل وجد الأطباء العرب والمسلمون في اطلاعهم على تراث الأمم الأخرى، وخاصة اليونان، أي اهتمام بمعالجة الجانب النفسي للمريض؟**
- **كيف تعامل أطباء اليونان مع أصحاب الأمراض مستحيلة البرء، ومنها الأمراض النفسية تبعاً لقسم أبقراط؟**
- **كيف تعامل الأطباء العرب والمسلمين مع تلك الأمراض؟ هل نهجوا نهج أسلافهم؟ أم تعدوه فيما يتعلق بالأمراض النفسية؟**
- **ما الحجم الحقيقي لإنجازات العلماء العرب والمسلمين في هذا الميدان؟ وما أثرها في علم النفس الحديث؟**

وتحاول الدراسة الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال ستة مباحث، ومدخل وخاتمة تتناول نتائج الدراسة.

أوضح في المدخل أن العلاج النفسي خلال العصور السابقة قبل الإسلام قد استند إلى السحر ورد المرض النفسي إلى قوى شريرة، وقد استخدم الرقى والتمائم والتعاويذ. ففي الحضارة اليونانية كان يعتقد أن الشفاء منه يتم بمعجزة تحل بالجسد في الليلة الوحيدة التي يقضيها المريض داخل هيكل خاص.

أما المبحث الأول الذي خصصه «لأبي بكر الرازي» أبرز أطباء العرب المسلمين، وجالينوس العرب، وحجة الطب في العالم، وذلك بفضل إسهاماته الطبية والعلاجية التي قدمها وأفادت منها الإنسانية جمعاء، فهو أول من وصف مرض الجدري والحصبة، وأول من ابتكر خيوط الجراحة، وأول من اهتم بالجراحة كفرع من الطب القائم بذاته، وأول من وصف عملية استخراج الماء من العيون، كما كشف طرقاً جديدة في العلاج، فهو أول من استخدم الأنابيب التي يمر بها الصديد



والقيح والإفرازات السامة، وأسهم في مجال التشخيص بقواعد لها أهميتها حتى اليوم، وهكذا عبرت إسهامات الرازي الطبية عن روح الإسلام وحضارته العلمية إبان عصورها المزدهرة، وعملت على تقدم علم الطب، وأفادت منها الإنسانية بصورة لا يستطيع أحد أن ينكرها، في مجال الطب الجسمي، ومجال الطب النفسي، فقد كان الرازي أول من فكر في علاج المرضى الذين لا أمل في شفائهم، فكان بذلك رائداً في هذا المجال.

علاج مناسب

ومن أشهر الأمراض التي اعتبرها سابقوه مستحيلة البرء، وعالجها الرازي، الأمراض النفسية والعصبية، فقدم لها وصفاً مفصلاً، يشرح فيه علاماته، وأعراضه، ثم يصف له العلاج المناسب، فقدم وصفاً لمرض الماخوليا، وقدم طرق علاجه، كما عرض لأعراض مرض الصرع وماهيته وطرق

العلاج النفسي قبل العرب والمسلمين استند إلى السحر ورد المرض إلى قوى شريرة واستخدم التمائم والتعاويذ

«ابن سينا».. عني بعلم النفس عناية ليس لها مثيل وألمّ بمسائله المختلفة إلماماً واسعاً



تشخيصه، وأمثلة لمعالجاته.

ومن أمثلة الحالات النفسية التي عالجها الرازي بما هو متبع في الطب النفسي حالة انشغال النفس في الأشياء العميقة البعيدة التي لا تقدر على بلوغ عللها، فاستعمل التحليل النفسي في علاجها، ولم يتوقف في علاجها عند حد استخدام ذكائه، وفهم مشاعر المريض، بل استعمل الأعشاب الطبيعية تماماً كما في معالجة الأمراض العضوية. وخلاصة القول كان الرازي سباقاً في الاهتمام بمعالجة أصحاب الأمراض النفسية، فسجل بذلك للمسلمين والعرب أروع الصفحات في تاريخ الإنسانية.

العلاج السلوكي

أما المبحث الثاني فقد خصصه «لجبرائيل بن بختيشوع»، فأوضح أن إسهامه في ميدان الطب النفسي، قد وصل إلينا من حالة جارية الخليفة العباسي هارون الرشيد والتي سجلها ابن أبي أصيبعة، في كتابه «عيون الأنباء في طبقات الأطباء»، فقد كانت تعاني من حالة «فصام تشنجي» أو «فصام تصلبي» الذي يتميز سلوك صاحبها بالتيبس النفسي والجسمي، فاستخدم الطبيب جبرائيل ما يعرف حالياً بالعلاج السلوكي الذي يهتم بعلاج العلل الملاحظة، فتصلب يد الجارية فعل قسري تعجز عن تغييره بطرق الإقناع العادية، ولذلك قام بعلاجها بظروف تعجز عن عدم الاستجابة لها، أي بفعل لا إرادي، وهي طريقة أقرب ما يمكن «لطريقة الكف المتبادل حيث أبطلت الاستجابة القديمة بواسطة استجابة جديدة أقوى منها».

وتناول في المبحث الثالث «ابن سينا» الذي عني بعلم النفس عناية لا نكاد نجد لها مثيلاً لدى أحد، فألمّ بمسائله المختلفة إلماماً واسعاً، واستقصى مشاكله وتعمق فيها تعمقاً كبيراً، وأكثر من التأليف فيه بشكل ملحوظ، حتى أننا نراه يستخدم مصطلح علم النفس في مقالته الأولى في كتابه «الشفاء».

ويعد أول الفلاسفة القدماء الذين ربطوا وظائف الإحساسات والخيال والذاكرة بشروطها الفسيولوجية، كما أن له فضلاً في توضيح أوجه الشبه بين إدراك الحيوان، وإدراك الإنسان، ولم يسبقه أحد في إلقاء الضوء على علم النفس الإنساني التجريبي، كما ميز الإدراك وميز فيه ثلاثة أنواع: إدراك حسي بالحواس الظاهرة، وإدراك باطني يدرك ما لا يدركه الحس، وإدراك عقلي يتم بقوة الذهن.

كما تميز ابن سينا بمعالجته لمفهوم «الوعي بالذات» أو «الشعور بالذات» إذ يتلاءم مذهبه مع النظرية السيكولوجية الحديثة الخاصة بالشعور وأقسامه، ثم قدم البراهين على «لا مادية النفس» ومباينتها للجسم بصورة منطقية، وكان أول من لجأ إلى التجربة النفسية، وتمثل رسالته «في النفس وبقائها ومعادنها» التي وضعها في ستة عشر باباً خلاصة أرائه وتجاربه، من دراسته للنفس، ويكفيه اعتراف عالم النفس الأمريكي «هليجارد» بأنه أول من تعرف على ما يعرف اليوم باسم الأمراض الوظيفية، والتي تقال في مقابل الأمراض العضوية، وهي أمراض نفسية الأسباب والنشأة، ويعد ابن سينا أسبق من استخدم ما يعرف بالعلاج بالصدمات، وبالتالي أفاد به العلاج النفسي الحديث.

مدركات حسية

وفي المبحث الرابع تناول «أوحد الزمان» الذي عالج حالة مريض ببغداد كان يعتقد أن على رأسه دنا، وأنه لا يفارقه أبداً، التي يفسرها العلم الحديث على أنها حالة «أعراض هلاوس»، وتعرف بأنها مدركات حسية خاطئة ذات طابع قشري لا تنشأ عن موضوعات واقعية في العالم الخارجي، وقد استخدم «أوحد الزمان» في علاجه لهذه الحالة ما يعرف بالعلاج بالإيحاء، وهي طريقة لعلاج أعراض المرض تساعد على تحرير المريض من اعتقاده الفاسد.

وتناول «سكرة الحلبي» نسبة إلى مدينة حلب في المبحث الخامس، فأوضح أنه كانت له دربة في العلاج وتصرف في المداواة، وقدم أمثلة لمعالجاته النفسية كعلاجه لجارية الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، مستخدماً نظرية الذات التي قال بها «كارل روجرز»، وتسمى أيضاً بنظرية العلاج المعقود على المريض، كما استخدم تغيير النمط الغذائي ليؤدي دوراً في تحسين حالة الفتاة، حيث تعافت بعد رجوعها إلى النمط الغذائي الذي تعودت عليه في بيئتها الأولى.

نتائج الدراسة

وفي الخاتمة التي تناولت نتائج الدراسة سجل المؤلف بعض الاستنتاجات والنتائج التي توصل إليها، ومنها: أن الدراسة بينت كيف استند العلاج النفسي خلال عصور التاريخ قبل العرب والمسلمين إلى السحر، ورد المرض النفسي إلى قوى شريرة في استخدام الرقى والتمائم والتعاويذ، ثم حاول الإجابة على الأسئلة التي وضعها كفرضية في مقدمة الدراسة، فقال بصدد الإجابة على كيفية تعامل الأطباء العرب والمسلمين مع الأمراض النفسية: أنهم تعدو الحدود الأخلاقية الأبقراطية، وتعدوا ما أوصى به أسلافهم اليونانيين في مجال الأمراض النفسية.

ويشهد على ذلك إسهامات أبي بكر الرازي في ميدان الطب النفسي، كما وجدت الدراسة أن هناك أطباء كثيرين كلٌّ أدلى بدلوه في هذا الميدان فتعرضت لهم الدراسة، كما سبق.

لتؤكد في النهاية على أن الأطباء العرب والمسلمين قد قطعوا شوطاً كبيراً في مجال الطب النفسي، في الوقت الذي لجأ فيه الأطباء اليونانيون إلى السحر والشعوذة لعلاج مثل هذه الأمراض، ولجأ أطباء أوروبا في العصور الوسطى إلى سجن أصحاب هذه العلل في سجون مظلمة بعد تقييد أيديهم وأرجلهم، ويضربونهم ويعذبونهم حتى الموت، الأمر الذي يؤكد أن هذا الفرع من الطب يعد ابتكاراً عربياً إسلامياً خالصاً، فقد تصدى الأطباء العرب لمعالجة الأمراض النفسية، وقدموا لها العلاجات، مما ساعد على شفائها، هذه الإنجازات كان لها أثرها على علم النفس الحديث، وعلى الآخر الغربي، وتؤكد الدور الريادي للعرب والمسلمين في هذا المجال واعتباره بمثابة أساس متين في قيام وتطور علم النفس الحديث.■







الاعتقاد بـ«فاعلية المسكنات» يخفف الألم



أكدت دراسة ألمانية أن من يعتقد بفعالية الأدوية المضادة للألم يكون بالفعل أقل تألماً.

وحسب الدراسة، فإن هذه المعلومات بالغة الأهمية بالنسبة لعلاج المرضى المصابين بأمراض مزمنة.

وتم تعريض متطوعين عدة مرات لـ«لسعة حرارية» أدت لتألمهم بشكل متوسط إلى قوي، قيس بمؤشر ألم يبدأ من الصفر وينتهي بمائة، وبلغت درجة الألم الناتج عن اللسع الحراري ٧٠ نقطة في المتوسط، وذلك بعد أن حصل المتطوعون على محلول به مادة مخدرة قوية التأثير في بعض المرات.

وفي التجربة الأولى لم يكن المتطوعون يعرفون أنهم حصلوا على مادة مسكنة في المحلول الذي تم حقنهم به، مما جعل قوة الألم تنخفض لديهم من ٦٦ إلى ٥٥ نقطة بسبب هذا المخدر الذي أعطي لهم دون علمهم.

ثم قيل للمتطوعين فيما بعد: إنه سيتم البدء الآن في إعطائهم مادة مسكنة - على الرغم من عدم تغيير أي شيء من معطيات الجرعة السابقة - فتبين أن شعورهم بالألم انخفض إلى ٣٩ نقطة.

وفي النهاية، قال الباحثون للمتطوعين: إنه سيتم إيقاف حقنهم بالمادة المسكنة، ولكن الحقيقة كان الاستمرار في نفس الجرعة دون تغيير، وكانت النتيجة أن الشعور بالألم كان في المتوسط ٦٤ نقطة، أي نفس معدل الشعور بالتألم قبل إعطاء المتطوعين مادة مسكنة.

وعلقت الدراسة بالقول: إن النتائج السيئة التي يتوقعها المتطوعون، والخوف من الألم أضاع فعالية الدواء المسكن تماماً.■

«اليوسفي».. يكافح البدانة والسكري وتصلب الشرايين

اكتشفت دراسة كندية جديدة مركباً بأحد أنواع البرتقال اليوسفي (المندرين) يساعد في مكافحة البدانة والوقاية من النوع الثاني من مرض السكري وتصلب الشرايين (المرض المسؤول عن معظم الأزمات القلبية والسكتات الدماغية).

وذكرت الدراسة أن مركب «نوبيلتِين» - وهو موجود في اليوسفي - يمنع تراكم شحوم الكبد بواسطة تحفيز أو تنشيط عمل مورثات (جينات) ذات صلة بحرق الدهون الزائدة، وتثبيط الجينات المسؤولة عن تصنيع الدهون، بل وحصّنها مركب «النوبيلتِين» من البدانة.

وفي الدراسات طويلة الأجل، استطاع مركب «نوبيلتِين» وقاية الفئران من تصلب الشرايين وتراكم الترسبات في جدرانها،



والتي يمكن أن تؤدي إلى أزمات قلبية أو سكتات دماغية.

وتمهد هذه الدراسة الطريق أمام أبحاث مستقبلية للوقوف على ما إذا كان «نوبيلتِين» علاجاً مناسباً لمتلازمة الأيض وأسقام البشر ذات الصلة بها.■

ارتفاع الدهون في غذاء الحامل يزيد خطر إنجاب مولود ميت

أظهرت دراسة جديدة أن النساء اللواتي يتناولن غذاء غنياً بالدهون خلال الحمل يزيد خطر إنجابهن مولوداً ميتاً.

وقالت الدراسة: «إن النظام الغذائي المرتفع الدهون، والغني بالسعرات الحرارية والرائج في مجتمعنا له آثار سلبية على وظيفة المشيمة، وقد يكون مساهماً مهماً في النتائج السلبية للحمل مثل إنجاب مولود ميت».

وذكر الباحثون أن مساهمة النظام الغذائي المرتفع الدهون في إنجاب مواليد ميتة لم تكن واضحة بدقة في الدراسات السابقة.

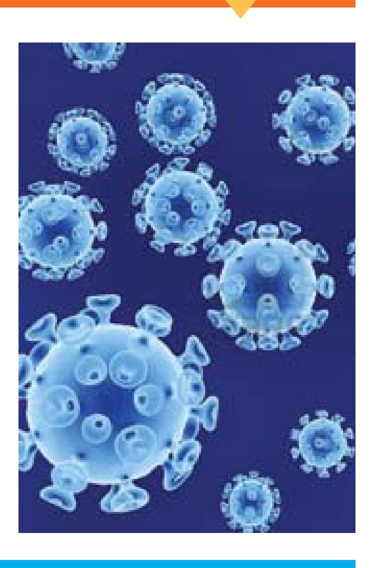
وقال «فرياس»: إن هذه الدراسة تبرهن على أن لغذاء الأم خلال الحمل تأثيراً على المشيمة ونمو الجنين.

ووجد العلماء أن الغذاء مرتفع الدهون يخفض تدفق الدم من الأم إلى المشيمة التي تعد العضو المؤقت لتغذية الجنين.■





ثلاثون عاماً على «الأيدز».. المرض العضال الذي أربك العالم



ظهر مرض «الأيدز» - الذي وُصف بأنه الوباء الأساسي للقرن العشرين، وسوف يبقى كذلك خلال القرن الحادي والعشرين - قبل ٣٠ عاماً، وأودى بحياة ٣٠ مليون شخص.

ففي الخامس من يونيو من عام ١٩٨١م، كشف المركز الأمريكي لمراقبة الأمراض ومكافحتها (سي دي سي) في أتلانتا عن إصابة خمسة مثليين جنسيين من كاليفورنيا بنوع نادر من الالتهاب الرئوي الذي يصيب عادة الأشخاص الذين يعانون من انهيار كبير في مناعتهم، دون سواهم.

وبعد مرور شهر، ظهر نوع نادر جداً من سرطان الجلد لدى ٢٦ مثلياً جنسياً أمريكياً، فكان الحديث عن «سرطان مثلي»، ولكن وبعد عام، أطلق على هذا المرض اسم متلازمة نقص المناعة المكتسب أو «الأيدز».

وفي عام ١٩٨٣م، عزل فريق فرنسي الفيروس الذي ينقل عبر الدم وعبر الإفرازات المهبلية وحليب الأمهات والسائل المنوي، والذي يستهدف جهاز المناعة فيجعله عرضة «للأمراض الانتهازية» مثل السل والالتهاب الرئوي.

ومضت هذه السنوات الثلاثون على وقع وفيات بالملايين وعائلات مفككة وأطفال يتامى ووصمات بالعار، لكنها طبعت أيضاً بتقدم كبير في وجه فيروس ما زال يصعب فهمه، وفي عام ١٩٩٦م ساعدت العلاجات الثلاثية في التعامل مع المرض.

يُذكر أن أعداد المصابين بالأيدز في تزايد مستمر، وبالتالي تقوم الحاجة إلى مزيد من الأبحاث والعلاجات والأموال لمكافحته.■

«الفياجرا».. بلا فائدة لأكثر من ٥٠٪ من الرجال

قال خبير في شؤون الصحة الجنسية: إن أكثر من نصف الرجال في بريطانيا الذين توصف لهم أقراص «الفياجرا» لا يستفيدون منها.

وأوضح أن الرجال الذين يعانون من ضعف الانتصاب يمكن أن يهدروا الكثير من المال في شراء «الفياجرا»، بينما السبب الحقيقي قد يكون انخفاض مستوى هورمون «التستوسترون»، المسؤول عن النشاط الجنسي عند الرجال.

وقال: إن أكثر الحالات شيوعاً التي يراجع فيها الرجال طبيبهم العائلي هي ضعف الانتصاب، ويعاني من هذا الضعف نحو ٤٠٪ من الرجال الذين تزيد أعمارهم عن ٤٠ عاماً، كما أن انخفاض مستوى هورمون «التستوسترون» هو السبب الحقيقي وراء معاناة أكثر من ٢٠٪ من الرجال من ضعف الانتصاب.



والمعروف أن مستوى هورمون «التستوسترون» يكون في أعلى درجاته عندما يكون الرجل في العشرينيات من العمر، لكنه يبدأ في الانحسار التدريجي بعد ذلك، إلا أن التراجع الملموس يمكن أن يكون مؤشراً أو عرضاً لمشكلات صحية أخرى.■

فوائد صحية متعددة لشاي الأعشاب

وجد علماء غربيون أن شاي الأعشاب المؤلف من الخزامى أو النعناع أو البابونج له منافع صحية مختلفة.

ونقلت وكالة «يو بي آي» عن الباحثين قولهم: إن شاي البابونج لديه فعالية معتدلة في مكافحة الميكروبات، وفعالية ملحوظة في مكافحة تجمع الصفائح الدموية ما يقلل من خطر الإصابة بالجلطات.

ووجد الباحثون في دراستهم دليلاً على منافع شاي النعناع، فلاحظوا فعاليته في مكافحة الميكروبات والفيروسات، ووجدوه مضاداً قوياً للأكسدة، وله منافع مضادة للأورام وللالتهابات.



ولاحظ العلماء - من خلال تجربة على البشر - أن شاي الخزامى يخفض ضغط الدم لدى من يعانون من ارتفاعه.■



ابن تيمية.. وتحريف اللغة والشعر

تناول شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - يرحمه الله - بالحديث عما سُمّي في زماننا «الشعر الحر»، وبيّن خطره على الشعر العربي ومقدار جنايته عليه، وبيّن أن التحريف في أوزان الشعر مثل التحريف في النثر، وكل ذلك مما أنكره علماء الإسلام، ورأوا أن مرتكبيه مستحقون للعقوبة، وفي ذلك يقول يرحمه الله: «الوجه الثالث أن هذا الكلام الموزون كلام فاسد مفرداً ومركباً، لأنهم غيّروا فيه كلام العرب، وبدلوه؛ بقولهم: ماعوا وبدوا وعدوا.. وأمثال ذلك مما تمجه القلوب والأسماع، وتنفر عنه العقول والطباع.

وأما «مركباته»، فإنه ليس من أوزان العرب؛ ولا هو من جنس الشعر ولا من أبحره الستة عشر، ولا من جنس الأسجاع والرسائل والخطب.

ومعلوم أنَّ تعلم العربية؛ وتعليم العربية فرض على الكفاية، وكان السلف يؤدبون أولادهم على اللحن، فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي، ونصلح الألسن المائلة عنه، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسُّنة، والاقتداء بالعرب في خطابها.

فلو ترك الناس على لحنهم كان نقصاً وعيباً.. فكيف إذا جاء قوم إلى الألسنة العربية المستقيمة، والأوزان القويمة فأفسدوها بمثل هذه المفردات والأوزان المفسدة للسان، الناقلة عن العربية العرباء إلى أنواع الهذيان؟!

فالإمام ابن تيمية يرى أن تحريف لغة العرب والخروج على ما عرف من أنظمتها وقواعدها وقوانينها في الشعر والنثر مخالفة للواجب، وإبعاد للناس عن فهم كتاب الله وتحريف للكلم عن مواضعه.. وهو هذيان يجب البعد عنه والحذر منه.■

عبدالعزيز بن صالح العسكر - عضو الجمعية العلمية السعودية للغة العربية

نبيل العربي.. يا حصرماً؟

في النهاية، سيقول نبيل العربي: «يا حصرماً رأيته في حلب»، ذلك أنه بعدما انتظر مدة أسبوع موافقة سورية على استقباله، تم إبلاغه في اللحظة الأخيرة إرجاء الموعد لمدة ثلاثة أيام أخر تعبيراً عن استياء دمشق من مهمته.

فبعدما تعمدت دمشق الاستمهال للموافقة على الزيارة، استقبلته كأمين عام للجامعة العربية، وليس لأنه يحمل إليها «المبادرة العربية» التي وضعها وزراء الخارجية في اجتماعهم قبل الأخير لحل الأزمة الدموية المتفاقمة في سورية.

ومعنى هذا الكلام أنه إذا كان يريد القيام مثلاً بزيارة سياحية إلى درعا وحماة ودير الزور فأهلاً وسهلاً ولو تأجل الموعد أياماً عدة، أما إذا كان يحمل المبادرات والوساطات، فإن دمشق ترفض استقباله وتعتبر أي مبادرة بمثابة تدخل في شؤونها الداخلية!

كان في وسع سورية أن تستقبله من قبيل المناورة، وأن تعتبر المبادرة «وكأنها لم تكن» تماماً، كما سبق أن اعتبرت القارة الأوروبية وكل دولة حاولت دفع النظام في اتجاه استجابة مطالب الشعب الإصلاحية.. لكن يبدو أن «العربي» ارتكب «الخطأ المميت» عندما استقبل عشية زيارته وفداً من المعارضة السورية ضم المحامي «هيثم المالح» بصحبة وفد مصري.

ولم يصدر أي بيان أو تصريح بعد اللقاء، لا بل إن «العربي» حرص على القول: إن اللقاء «لم يكن رسمياً»، وإنه يأمل في أن تتم الزيارة بعد أن يوضح لدمشق ظروف لقائه مع المعارضين، ويبدو أن التوضيح قد قبل.

أمام هذا الكلام، كان من الطبيعي طرح السؤال: إذا كان سعادة الأمين العام يرى فعلاً أنه في حاجة إلى تبرير «جريمة» لقائه مع



وفد المعارضة السورية.. فما أصلاً الفائدة من زيارته؟ ثم إن تاريخ الجامعة السعيدة ليس فيه الكثير من النجاحات، ونحن في لبنان أدرى بحال الجامعة وبؤسها!

في الأساس تعاملت سورية بازدراء واضح مع اجتماع الجامعة، فلم يحضر الوزير «وليد المعلم»، ثم قالت: إن المبادرة تشكل تدخلاً مرفوضاً في شؤونها الداخلية، وعندما تسربت بنود المبادرة المؤلفة من ١٣ مطلباً، كان واضحاً أن النظام السوري الذي يغلق الأبواب أمام كل الوساطات والمبادرات لحل الأزمة ووقف العنف، ويصر على أن ما يجري هو «مؤامرة» وليس حركة احتجاجية تنادي بالإصلاح، لن يتوانى في رفضها وغلق الأبواب في وجه من يحملها إليه.

صحيح أن بنود المبادرة وُضعت من خلال مضمون خطابات «بشار الأسد»، التي كررت دائماً الوعود الإصلاحية، لكنها تنطوي على التزامات تغييرية واضحة وعلى جدول زمني للتنفيذ، ولهذا سرعان ما وجدت أبواباً مغلقة في دمشق.

وإذا كانت سورية تتعامل مع أوروبا وكأنها غير موجودة على الخريطة، ومع تركيا وغيرها من الدول، وكأنها مجرد صوت صارخ في البرية، فهل من المستغرب أن تتعامل مع نبيل العربي والجامعة العربية المسخرة بأقل من الازدراء.■

راجح الخوري




بين العراق والصومال

السياسة هي مركز قوة وضغط على الضعيف واستلاب حريته وثقافته وأمواله بل حتى رجاله ونسائه، والأكثر من ذلك يصل بهم استهزاؤهم حتى إلى بيع بشريتهم، وهذا ما يحصل على أبناء العراق الآن، وصل قيمة الطفل العراقي بضعة دولارات ويا أسفاه، يشترى ويباع في وطنه الحرُّ، العراق الحرُّ الأبيّ العربي المسلم خلال هذه السنين وليست ببعيدة، دُمّر وسُلب واغتُصب من قِبَل دول خارجية عظمى، والأكثر استغراباً من دول الجوار المعتدية الظالمة التي ظلمت وقتلت واغتصبت النساء والأراضي بالمال والقوة ومساعدة الخونة، جهل وتردي أحوال كثيرة منها التعليمية، والطبية، والثقافية، والحرفية، والتكنولوجية، والاجتماعية.. والأهم طمس الثقافة الإسلامية والدروس والمحاضرات وتحفيظ القرآن، والتعدي حتى على المساجد وكتاب الله.

ومن تردي الأحوال استغلال ونهب وسلب خيرات العراق، ومن أهمها نفطها وزينتها وثمارها.. والسرقة علنية ولا رقيب ولا حسيب، بل تمد لها يد العون لنهب خيرات العراق، ثم حرق وتخريب البنية التحتية من شوارع ومبان وعمارات وأسواق ومياه وكهرباء، حتى أن الماء صار عليهم أن يبحثوا وينقبوا ويحفروا حتى يشربوا مثلما كانوا يفعلون في العهود القديمة قبل ٧٠ عاماً.

وأما الكهرباء فحدّث ولا حرج، فقد اعتاد العراقيون على انقطاعها، بل إن اليوم الذي لا تنقطع فيه الكهرباء يتعجبون؛ لماذا لم تنقطع؟! عجباً للسياسة، كما أعرف أن السياسيين يهتمون بالأرباح والفوائد.. ولكن لماذا الاهتمام بتجويع الإنسان؟ ولماذا الإنسان المسلم فقط؟!

فمن العراق إلى السودان إلى الصومال.. آه على الصوماليين، ألا تعلم - أيها الحبيب - أن الصومال البلد الإسلامي كله جوعى، بل



الموت ينتظره؟ جفت الأنهار وتفطرت الأرض، وماتت الأغنام والأبقار ولحقها الإنسان.. لا حول ولا قوة إلا بالله، كيف يموت مسلم بل مسلمون كُثر والأمة الإسلامية أكثر من مليار ونصف المليار مسلم، والله لو كل مسلم قدّم فلساً واحداً فقط، الذي هو لا يعني لنا أي قيمة ولا فائدة، ولكن لو جمعت لغطت جميع الأقطار الضعيفة الفقيرة.. كيف - بالله عليك يا مسلم - تنام وأخوك المسلم بل ابنك المسلم بل أمك المسلمة بل أختك المسلمة جوعى وعطشى؟ والله إن جلودهم لا تستطيع التحمل، وعظامهم تعّد عظماً عظماً!! ألا تدمع عينك؟ ألا تبكي؟ ألا تحس وتحاسب نفسك؟.. نعم أنا واثق كل الثقة أنك تحس وتتحسر وتتألم، إذاً لا تقول: «ما العمل؟»، بل قل: «إلى العمل»، والله معك سوف ترى من يساعدك وينصحك ويقدم لك يد العون والمساعدة والمشاركة، فقط ادعُ الله أن يساعدك، وبصلاة الليل ادعُ وألح على الله أن يساعدك؛ فسوف ترى بأم عينيك، وسوف تحس جميع جوارحك أنك أنجزت وحققت أمنية، وأفرحت وفرجت كرب إخوانك في الدنيا، وسوف يفرج الله لك كربك يوم القيامة، فهيا يا أخي ويا أختي للعمل وبذل الغالي والرخيص لمساعدة إخواننا المسلمين الذين هم في دمنا وديننا وعقيدتنا حتى نكون كالبنيان المرصوص الذي قال فيه رسولنا ﷺ: «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً».■

منصور إبراهيم العمار - المملكة العربية السعودية

طموحات وحاجات المجتمع

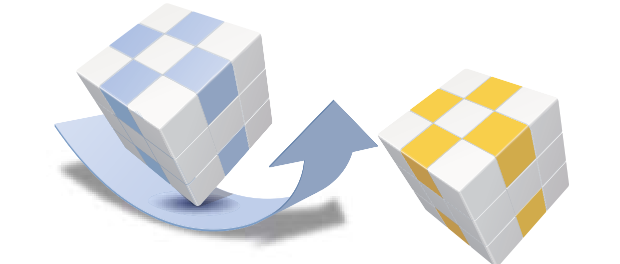
أقولها مخلصاً: إن مجتمعنا يستحق الحياة الحرة الكريمة بكل جدارة، فلننفض غبار كل ما يسيء لنا كمجتمع، بزراعة الخير وصناعة المجد لحياتنا.

إن طموحات وحاجات المجتمع هي الأصل ومعيار الحقيقة فلا معيار غيرها، من هنا تنبع قوة الإنسان الذي يريد أن يعمل، ويكون مخلصاً لوطنه بالنظر لمستقبل أبناء مجتمعه بكل ملامحه، ويسعى دائماً لخلق منظومة اجتماعية خلاقة وعميقة، وإعطائها شكلها الواضح المحدد التي يسودها الرفاهية والمحبة والازدهار عن طريق استثمار كل الطاقات، وتكامل الأدوار، و بعث روح التضامن والتعاضد بين أبناء المجتمع حول أهداف وغايات سامية، والذي يتطلب وجود أناس ينظرون إلى أبعد من مصالحهم الشخصية والفئوية، ويمتلكون حرصاً حقيقياً على مقتضيات المصلحة العامة، ويسهمون في تشكيل وتحديد ملامح المستقبل الزاهر المزدهر بكل ما تعنيه الكلمات.. فتعزيز هذه الثقافة الآنفة الذكر مهمة الجميع، وهي مهمة جوهرية، بل أمانة كبيرة لأن آثارها ستمتد لحياة المستقبل؛ لأنها تتعلق بمستقبل الجميع.

وتشدني كثيراً التساؤلات، وهي كثيرة عندما أرى وأسمع عن كثير من السلوكيات التي تنهار أمامها كثير من الضوابط والقيم.. القيم التي تشربتها، وتشربها الكثير.. وهل صحيح أنه ليس هناك ولن يكون هناك واقع صالح بالكامل كما أتمناه ويتمناه كثيرون مخلصون، كما قال لي أحد الأصدقاء «أنت تحلم بالمستحيل»، وهل صحيح أن هناك واقع وعرف يخول لصاحبه أن يبحر في مجال التدافع الاجتماعي محصناً «بالتحولات الحربائية»؟! وهل هذه النوعية ممن يرتدون رداء «الحربائية» يمكن أن تسهم إيجابياً في مسيرة المجتمع؟ وقبل كل هذا وبعده، هل هي وفية للمبادئ والمنطلقات الاجتماعية الصحيحة؟■

ياسر زهير خليل







نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

زُرْ.. لتعرف

- زُرْ السجن مرة في العمر لتعرف فضل الله عليك في الحرية.
- زُرْ المحكمة مرة في العام لتعرف فضل الله عليك في حسن الخُلق.
- زُرْ المستشفى مرة في الشهر لتعرف فضل الله عليك في الصحة والعافية.
- زُرْ الحديقة مرة في الأسبوع لتعرف فضل الله عليك في جمال الطبيعة.
- زُرْ المكتبة مرة في اليوم لتعرف فضل الله عليك في العقل.
- زُرْ ربك كل آن لتعرف فضله عليك في نعم الحياة.■



إطارات احتياطية تمنع انقلاب السيارات وتقلل الحوادث

ابتكر المهندس المصري صلاح علي إبراهيم حسن اختراعاً يمنع انقلاب السيارات، وبتكلفة معقولة..

يقول المهندس: إذا انفجر إطار السيارة أثناء السير بسرعة سيحدث الآتي: يهبط ارتفاع السيارة بصورة فجائية من أحد الأجناب، يؤدي هذا التغير المفاجئ إلى احتكاك الجنط بالأرض بصورة معها يستحيل التحكم في مقود السيارة، وعليه تنقلب المركبة أو تصطدم بعنف؛ مما يؤدي إلى خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، ومن هنا جاءت الفكرة والتي تعتمد على تصميم إطار داخلي يركب بداخل إطار السيارة الأصلي بمقاسات أقل من الإطار الأساسي، ويمكن مراقبة ضغط هواء هذا الإطار من خلال حساس يرسل قيم الضغط إلى لوحة العدادات.

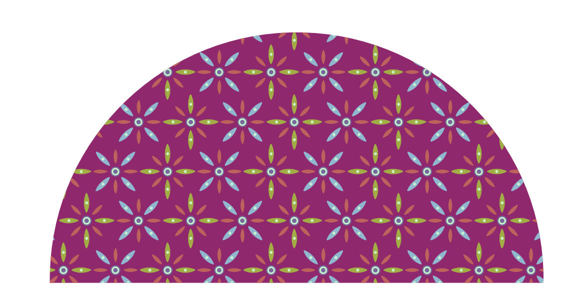
وبذلك يستطيع قائد المركبة التحكم بكل يسر في المركبة عند انفجار الإطار الخارجي، وذلك لأن المركبة سينخفض ارتفاعها قليلاً عند انفجار الإطار، ولكن الجنط لن يلامس الأرض، وسيقوم إطار النجاة بحمل المركبة بعد انفجار الإطار الخارجي مما يسهل على القائد إعادة توجيه المركبة لخط السير، وبذلك لن تنقلب المركبة بإذن الله تعالى، ويمكن لقائد المركبة استعمال الفرامل إلى أن تتوقف المركبة تماماً بكل أمان، ومن ثم تغيير الإطار التالف.■

قالوا في الأخوة

- سئل محمد بن المنكدر: ما بقي من لذتك في هذه الحياة؟
قال: «لقاء الإخوان وإدخال السرور عليهم».
- وقال الحسن: «إخواننا أحب إلينا من أهلينا؛ إخواننا يذكروننا بالآخرة، وأهلونا يذكروننا بالدنيا».
- سئل سفيان: ما ماء العيش؟ قال: «لقاء الإخوان».. وقيل: «حلية المرء كثرة إخوانه».
- وقال خالد بن صفوان: «إن أعجز الناس من يقصر في طلب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر بهم».

تأمل هذه الأقوال الجميلة: آيات الله، وأحاديث الرسول ﷺ، وأقوال سلف الأمة، وانظر إلى الواقع؛ يعطيك دليلاً على واقعيتها ومصداقيتها.. فمن الذي أعانك على الالتزام والدخول في عالم الهداية؟ من الذي يثبتك على طريق الاستقامة في خضم هذه الفتن؟ من الذي تبث إليه همومك؟ من الذي يقف معك عند النكبات والأزمات؟ لذلك قال عمر: «لقاء الإخوان جلاء الأحزان».

إذاً، كيف يطيب لعاقل أن يقطع أواصر الأخوة ليعيش حياة الهموم والغموم بعيداً عن فضائل الأخوة في الله ونتائجها العظيمة؟!■



طرائف مصرية

● عندنا «بوليس» وعندنا «حرامية»، وكل واحد «قاعد في حاله»؛ إعمالاً لمبدأ قبول الآخر!

● قَدَرُنا الذي ارتضيناه في هذه البلاد أن كل مَنْ يعلّق نتيجة على الحائط يتحول إلى «مؤرخ»!

● ترقد الطيور على بيضها ليفقس، ويرقد الحكام على شعوبهم لتفطس!

● كلنا نتحدث في نفس الوقت ولا أحد يستمع، فنحن في مصر نعتقد أن الله سبحانه وتعالى قد خلق لنا «الأذنين» فقط لوضع شنبر النظارة!

● أزمة الفكر في مصر أن الأعلى صوتاً لا يقول شيئاً، والأكثر حكمة لا يسمعه أحد!

● الإعلامي «توفيق عكاشة»، كل يوم يقول: إن هناك أناساً جُدد يريدون قتله حتى أصبح عدد الذين يرغبون في قتله أكثر من الذين يرغبون في مشاهدته!

● تركيا دون مادة ثانية يحكمها حزب إسلامي شريف، ومصر بالمادة الثانية حكمها حزب مدني فاسد!



● في السينما يموت الإنسان ثم تراه في الفيلم التالي.. وكذلك في الوزارات.

● إذا كنا نريد أن نبني مصر الجديدة؛ فعلينا أن نبتعد عن مصر الجديدة (روكسي).

● كان نفسي أطلع محلل إستراتيجي، لكن أهلي ضغطوا عليّ لأستكمل تعليمي!

● ليس من حقك أن تتطلع إلى منصب مهم في بلدك، فهو مثل مقاعد الأتوبيس مخصصة لكبار السن!■

منافع القصاص

لا ريب أن إلزام الناس شريعة يأتمرون بأوامرها التي فيها صلاحهم، وينتهون عن نواهيها التي فيها فسادهم؛ أحسن - عند كل عاقل - من تركهم هملاً كالأنعام لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، ويعدو بعضهم على بعض عَدْوَ السباع والكلاب والذئاب، ويأكل قويهم ضعيفهم، ولا يعرفون الله، ولا يعبدونه ولا يذكرونه ولا يشكرونه، ولا يمجدونه ولا يدينون بدين، بل هم من جنس الأنعام الضالة، ومن كابر عقله في هذا سقط الكلام معه، ونادى على نفسه بغاية الوقاحة ومفارقة الإنسانية.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩)﴾(البقرة).

ومن النوادر والفوائد الرائعة، تأمل في هذه الألفاظ الشريفة من الجلالة والإيجاز والبلاغة والفصاحة والمعنى العظيم، فصدر الآية بقوله تعالى: «لكم» المؤذن بأن منفعة القصاص مختصة بكم عائدة إليكم، فشرعه إنما كان رحمة بكم وإحساناً إليكم، فمنفعته ومصلحته لكم، لا لمن لا يبلغ العباد ضره ونفعه، ثم عقبه بقوله تعالى: «في القصاص» إيذاناً بأن الحياة الحاصلة إنما هي في العدل، وهو أن يفعل كما فعل، ولم تكن الحياة في القصاص من حيث إنه قَتْل، بل من حيث كونه قصاصاً يؤخذ القاتل وحده بالمقتول لا غيره، فتضمن القصاص الحياة في الوجهين.. فتأمل.■

علاء صالح سعد

اقتباس من «المجموع القيّم من كلام ابن القيم»

أشجار الجنان

أشجار الجنة سيقانها من الذهب وأوراقها من الزمرد الأخضر والجوهر، وقد ذكر منها:

١ - شجرة طوبى:

قال عنها رسول الله ﷺ: «إنها تشبه شجرة الجوز، وهي بالغة العظم في حجمها وتتفتق ثمارها عن ثياب أهل الجنة، في كل ثمرة سبعون ثوباً ألواناً.. من السندس (الحرير الرقيق)، والإستبرق (الحرير السميك)، لم يرَ مثلها أهل الدنيا، ينال منها المؤمن ما يشاء، وعندها يجتمع أهل الجنة فيتذكرون لهو الدنيا (اللعب والطرب والفنون)، فيبعث الله ريحاً من الجنة تحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا».

٢ - سدرة المنتهى:

وهي شجرة عظيمة تحت عرش الرحمن، ويخرج من أصلها أربعة أنهار، ويغشاها نور الله والعديد من الملائكة، وهي مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام ومعه أطفال المؤمنين الذين ماتوا وهم صغار يرعاهم كأب لهم جميعاً، وأوراقها تحمل علم الخلائق وما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

وفي الجنة أشجار من جميع ألوان الفواكه المعروفة في الدنيا ليس منها إلا الأسماء، أما الجوهر فهو ما لا يعلمه إلا الله.

وقد ذكر من ثمار الجنة: التين، العنب، الرمان، الطلح (الموز)، والبلح (النخيل)، والسدر(النبق)، وجميع ما خلق الله تبارك وتعالى لأهل الدنيا من ثمار.■



د.منال أبو الحسن (*)

مفوضية المرأة.. الطريق لعودة الفلول

تزايد قلق المجتمع المصري بفئاته المتعددة بعدما أعلنت الحكومة المصرية في شهر مارس الماضي عزمها إنشاء مفوضية للمرأة تتبع مجلس الوزراء يكون لها دور كبير في المرحلة المقبلة من تاريخ مصر، ويكون لها دور فعال في إعداد كوادر للمرأة لأداء الدور المنوط بهن في المجتمع.

وتم الاستعانة بالفعل بـ ٨٠ جمعية أهلية، و ١٥ خبيرة في مجال المرأة؛ لبلورة مستقبل نساء مصر بعد الثورة، ولكن على الطريقة القديمة، وبشكل واسم جديد ورغبة بعض المشاركات في إعادة هيكلة المجلس القومي للمرأة، والاستفادة من خبيراته.

ومن أسباب القلق والرفض للمفوضية هو إنشاء هيئة مختصة تفوض بإدارة شؤون المرأة ومتابعة قضاياها، تكون بديلاً للمجلس القومي للمرأة، تأخذ مهامه، تؤدي إلى استمرار عمل الكوادر اللاتي شاركن النظام البائد في منظومة الفساد، كما تساعد المنظمات التي عملت تحت مظله النظام الساقط ورعايته وتمويله في مواصلة العمل بنفس البرامج والآليات لخدمة قضايا مصنوعة وموجهة، وباستخدام مصطلحات مستوردة تشيعها وسائل إعلام النظام الساقط وأعوانهم.

ومما يقلق أيضاً أن من شاركن في تكوين رؤية هذه الهيئة والمطالبة والإسراع بإنشائها من نساء سبق لهن العمل في كنف النظام السابق، ومثلنه في الأمم المتحدة ومازلن، أو قمن بالعمل من خلال التعيين بالمجلس القومي للمرأة التابع لزوجة الرئيس المخلوع مباشرة؛ لتنفيذ برامج مطلوبة ومحددة مسبقاً، وهي تكمل مسيرة التواصل مع منظمة المرأة بالأمم المتحدة والتي استعانت بالمجالس القومية للمرأة في شتى الدول العربية، وساعدت على تكوينها في إطار أنظمة لا تحترم القانون ولا الدستور، وتعتبر بنود الاتفاقيات مع هذه المنظمة تعلو على القانون المحلي والأعراف والدين في الوقت الذي تستعين فيه برجال الدين التابعين للأنظمة والمعينين من قبلهم من أجل تمرير قوانين خاصة بالمرأة والطفل ربما تتعارض كلياً أو جزئياً مع الشريعة الإسلامية أوالقانون المحلي أو الأعراف.

وتطالب الشخصيات النسائية التي تعمل على إنشاء هذه الهيئة أن تعنى بدراسة التشريعات الموجودة، وتقترح تعديلها باعتبارها هيئة حقوقية، وترأسها شخصية لها قدرة على التعامل مع قضايا المرأة المفروضة من المنظور الخارجي، ليست لها صلة بمجلس الشعب وفي نفس الوقت تقوم بدوره التشريعي والرقابي على ما يخص المرأة والطفل في جميع مؤسسات الدولة، لا يختارها الشعب ولا تخضع للانتخاب، ولكن يتم اختيار هيكلها طبقاً للمعايير المطلوبة دولياً، وربما يكون اختيارها مقصوداً وبرغبة من المنظمة الدولية، وهي تمثل البديل للمجالس القومية للمرأة، والتي كانت تابعة لزوجات رؤساء الجمهوريات في أنظمة دكتاتورية.. أما بعد الثورة، فلا يمكن من خلال تطبيق الديمقراطية الفعلية، وانتخاب الرئيس أن تقوم زوجته بهذه المهمة لرفض الشعب أية سلطة خارج النظام الديمقراطي، وبالتالي يسعى أنصار هذه الهيئة إلى الإسراع بتشكيل مفوضية تحل محل المجلس القومي للمرأة قبل إجراء الانتخابات البرلمانية بحيث تكون خارج اللعبة الديمقراطية، فتصبح فوق الدستور والقانون، وربما نجد من هؤلاء من سعى أيضاً لوضع مبادئ فوق دستورية قبل الانتخابات.

لقد كان من سيئات النظام المنحل وجود المجلس القومي للمرأة الذي أنشئ بقرار جمهوري عام ٢٠٠٠م، وكان من اختصاصاته اقتراح السياسة العامة للمجتمع، وقد حرص تحت سلطة زوجة الرئيس المخلوع على إصدار قوانين أدت إلى انهيار في كيان الأسرة المصرية، بزيادة معدلات الطلاق، وتشرد أكثر من مليون طفل في شوارع مصر، وخالفت القوانين الشريعة الإسلامية، ومنها الحق في الطلاق من زواج عرفي، وهو ما يتضمن الاعتراف بالزواج العرفي في الوقت الذي لا تعترف فيه الدولة بزواج من هم أقل من ١٨ عاماً، ولا تعطي لهم حق توثيق عقد الزواج، ومنها أيضاً نسب الطفل مجهول النسب للأم مما يشيع الفاحشة والتحلل الأخلاقي في المجتمع.

وضيعت الأب والأم والأبناء، وفرقت بينهم بسرعة البت في قضايا الطلاق وتيسير إجراءاته، وتعمد إهانة الرجل وانتقاص رجولته وقوامته للأسرة بدواعي تمكين المرأة.

وقد عاقبهم الله سبحانه وتعالى، وكان الجزاء من جنس العمل، فتم إهانة رئيس الجمهورية بعدما خلعه الشعب، وفقد شرعيته، ووضع داخل قفص الاتهام بالقتل والسرقة والنهب لثروات البلاد وبالفساد في كافة نواحي الحياة، كما ذاق أولادها من كأس الإهانة، وكانت عاقبتهم السوء في هذه الدنيا، وما عند الله في يوم الفصل أشد وأعظم.■

(*) كلية الإعلام جامعة ٦أكتوبر



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٧١ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

يمهل ولا يهمل....



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع



(سورة آل عمران)

التحركات الخلفية لتخريب الثورات

تشقُّ ثـورات «الربيع العربي» طريقَها بنجاح كبير، مقدمة أغلى التضحيات من خيرة أبناء الأمة، وتمكّنت تلك الثورات حتى الآن - كما هو ثابت - من إزالة الطغاة في تونس ومصر وليبيا، ومازالت تكافح لإزالـة طاغيتي اليمن وسـوريـة.. لكن الأصابع الخفية والتحركات الخلفية لكل ذوي المطامع والمصالح لا تتوقف عن العبث لتوجيه تلك الثورات لصالحها، والحفاظ على مصالحها وتطويعها لها، وتتحالف في ذلك قوى داخلية وقوى غربية صهيونية، وذلك أمر واضح لا يحتاج إلى دليل، فمنذ نجاح الثورة المصرية ومحاولات تخريبها وتطويعها لقوى أخرى لا تتوقف، وقد تابعنا ملايين الـدولارات الأمريكية التي انهمرت على العديد من منظمات المجتمع المدني المصرية بعد نجاح «ثورة ٢٥ يناير»؛ مما حدا بالحكومة المصرية الاحتجاج لدى الإدارة الأمريكية، ورغم ذلك لم تتوقف الإدارة الأمريكية وغيرها عن التحركات الخلفية لتخريب الثورة المصرية بالتعاون مع قوى علمانية وفلول النظام السابق.

وقد كشفت الوثيقة الصادرة من «الكونجرس» الأمريكي في أبريل الماضي عن مساعي «اللوبي الصهيوني» في أمريكا لحث الإدارة الأمريكية على الضغط على المجلس العسكري المصري لإثنائه عن تمرير قوانين انتخابية قد تسمح بوصول إسلاميين للحكم في مصر.. وأوصى التقرير، الذي بثته «وكالة أنباء أمريكا إن أرابيك»، الإدارة الأمريكية بتحذير المصريين علانية من أن «واشنطن» ستقبل فقط التعامل مع حكومة يكون من مواصفاتها تحقيق الالتزامات الدولية بما في ذلك حرية الملاحة في «قناة السويس»، والسلام مع «إسرائيل»، وتوسيع السلام في المنطقة ليشمل دولاً أخرى.

وحذر «معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى»، الذراع البحثية لمنظمات «إيباك»، كبرى منظمات اللوبي الصهيوني في أمريكا، أعضاء في «الكونجرس» الأمريكي من صعود الحركات الإسلامية المختلفة في مصر بعد «ثورة ٢٥ يناير»، ووصفتهم بأنهم يهددون مصالح وسياسات أمريكا في المنطقة.

ولسنا في حاجة هنا لنذكر بأن الآلة الإعلامية الصهيونية اتفقت على أن «ثورة الخامس والعشرين من يناير» هي بمثابة كارثة لـ«إسرائيل»، وما يبثه - ومازال - الإعلام الصهيوني هو صدى لمواقف الحكومة الصهيونية.

وما يجري في سورية لا يقل خطورة عن التحركات التي تسعى لتخريب الثورة المصرية، فالصمت الدولي عن المجزرة الوحشية الدائرة في سورية، وعجز المؤسسات الدولية الحقوقية والأممية عن فعل شيء ينقذ الشعب من تلك المجزرة، يؤشر على مثل تلك التحركات المريبة لإجهاض الثورة السورية، ويثبت ذلك ما كشفت عنه صحيفة «الجمهورية» اللبنانية مؤخراً، نقلاً عن تقرير دبلوماسي، أن اتصالات تُجرى في «واشنطن» و«باريس» و«بروكسل»، بين موفدين من الرئيس السوري «بشار الأسد» ورئيس الحكومة الإسرائيلية «بنيامين نتنياهو»، أفضت إلى اتخاذ السلطات «الإسرائيلية» قراراً بوجوب دعم بقاء النظام السوري الحالي في السلطة، على اعتبار أنه «مصلحة إستراتيجية لإسرائيل»!!

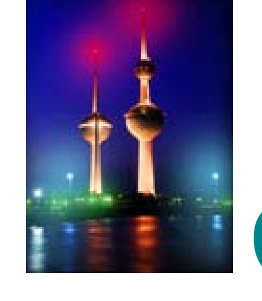
وما خفي كان أعظم.

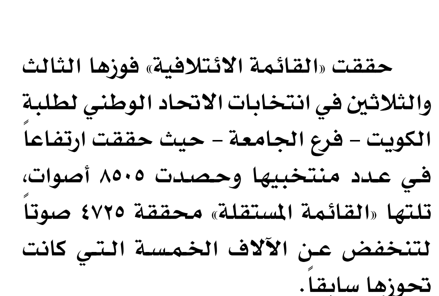
ويبقى على الشعوب التي انتفضت عن بكرة أبيها وفجرت ثوراتها الناجحة وروت شجرتها المباركة بدمائها أن تتيقظ وتواصل حراستها لثورتها بكل ما أوتيت من قوة، وأن يلتفّ أبناؤها حول راية تلك الثورة؛ حتى تظلّ خفّاقة، وحتى تتحقق كل المطالب التي تعيد بلادنا حرَّة عزيزة مستقلة، يكون القرار فيها للشعوب.. والشعوب وحدها.■



قطـر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨ . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





«الائتلافية» تتربّع على عرش اتحاد الجامعة للعام الـ ٣٣ على التوالي

حققت «القائمة الائتلافية» فوزها الثالث والثلاثين في انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة - حيث حققت ارتفاعاً في عدد منتخبيها وحصدت ٨٥٠٥ أصوات، تلتها «القائمة المستقلة» محققة ٤٧٢٥ صوتاً لتنخفض عن الآلاف الخمسة التي كانت تحوزها سابقاً.

وجاءت ثالثاً قائمة «الوسط الديمقراطي» بـ ١٢٤٧ صوتاً، ثم «الإسلامية» بـ ٨٣٧ صوتاً، وأخيراً «الحرة» بـ ١١٣ صوتاً.

قابل ذلك فوز قائمة «الاتحاد الطلابي» في انتخابات اتحاد طلبة التطبيقي، محققة ١٩٦٧ صوتاً في حين حصلت القائمة المستقلة بـ ١٦٤٨ صوتاً. وبعد إعلان النتائج في التطبيقي جرى تكسير لمقر لجنة التصويت في حين منع الأمن الخروج من داخل اللجنة لاحتدام الوضع في خارج القاعة.

وعلى خلفية تلك الأحداث، قال منسق قائمة المستقبل الطلابي في التطبيقي: إن نائب المدير العام غيّر نتائج انتخابات التطبيقي «بغمزة عين»، فالمستقلة هي من تستحق الفوز، وسنغلق اتحاد التطبيقي بسلاسل.

فيما استنكرت عمادة النشاط والرعاية الطلابية في بيان لها، معلله بأن ما حدث من تصرفات تعتبر فردية ولا تمثل الطالب الجامعي، ومَنْ اعتدى على العاملين سيتم التعرف عليه.

وكان الشارع الطلابي عاش يوم الأحد الماضي عرساً ديمقراطياً مصغراً، حيث توافدت أعداد طلابية منذ الصباح الباكر على صناديق الاقتراع لانتخاب من سيمثلهم في اتحادي الجامعة والتطبيقي.

وخلا اليوم الانتخابي من أي مشاحنات بين القوائم، حيث أُغلق باب الاقتراع في تمام الساعة الرابعة عصراً، وتوجهت الصناديق إلى لجان الفرز الأصلية.■

مجلس الوزراء: إنشاء هيئة عامة مستقلة لمكافحة الفساد

اعتمد مجلس الوزراء الأحد الماضي مشروع قانون إنشاء هيئة عامة مستقلة لمكافحة الفساد، تتولى مواجهة مظاهره المختلفة، وملاحقة مرتكبي جرائمه واسترداد الأموال والعائدات الناتجة عنه.



الشيخ جابر المبارك مترئساً اجتماع مجلس الوزراء

جاء ذلك خلال مناقشة المجلس لمشروع القانون في جلسته الأسبوعية الأحد الماضي برئاسة الشيخ جابر مبارك الصباح رئيس مجلس الوزراء بالإنابة ووزير الدفاع.

المشروع قدمته اللجنة الوزارية للشؤون القانونية، ويستهدف إنشاء هيئة عامة مستقلة لمكافحة الفساد، لتتولى مواجهة مظاهر الفساد المختلفة ودرء أخطاره، وملاحقة مرتكبي جرائمه واسترداد الأموال والعائدات الناتجة عنه، والتعاون مع كافة المؤسسات والمنظمات الإقليمية والدولية المتخصصة في مجال مكافحة الفساد، وتكريس مبادئ الشفافية والنزاهة في المعاملات الاقتصادية والمالية والإدارية.

وقد تضمن مشروع القانون نصوصاً وأحكاماً تختص بالكشف عن الذمة المالية وتحديد جرائم الفساد والعقوبات المقررة على مرتكبيها، والتي من بينها جرائم الاعتداء على الأموال العامة، بما في ذلك الجرائم المتعلقة بالمناقصات العامة والمزايدات والممارسات وجرائم الرشوة واستغلال النفوذ وجرائم غسيل الأموال والتزوير والتزييف والكسب غير المشروع والتهريب الجمركي.. وغيرها من الجرائم، والتي تصل العقوبة فيها إلى السجن سبع سنوات والغرامة المالية، وقد اعتمد المجلس مشروع القانون ورفعه لسمو الأمير تمهيداً لإحالته لمجلس الأمة.■

٩٠٠ ألف دينار و١٩٠ ألف دولار.. دفعة جديدة من التبرعات الشعبية إلى الصومال

أعلنت اللجنة الشعبية لجمع التبرعات عن قائمة جديدة من المتبرعين لإغاثة الشعب الصومالي تنفيذاً للرغبة السامية من حضرة صاحب السمو أمير البلاد.

وبيّن كشف بعث به عن اللجنة عبدالعزيز محمد الشايع أن مجموع التبرعات للقائمة الثانية قد بلغ (٩٠٣) آلاف و(٤٩) ديناراً و(٣٣٨) فلساً، و(١٩٠) ألف دولار.

وبذا تكون بلغت التبرعات في القائمتين الأولى والثانية مليونا و٢٠ ألفاً و٣٠٥ دنانير و٨٣٨ فلساً، و٣ ملايين و٦٠٠ ألف دولار.

وكان إجمالي تبرعات القائمة الأولى بلغ (١١٧) ألفاً و(٢٥٦) ديناراً و(٥٠٠) فلس، و٣ ملايين و(٤١٠) آلاف دولار.■

القوى السياسية تتوافق على تقديم استجواب لرئيس الوزراء


د. جمعان الحربش

توافقت القوى السياسية على تقديم استجواب وطني إلى رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد.

وقال النائب د. جمعان الحربش: «إذا لم يسقط رئيس الوزراء في الاستجواب، فإن على البلد السلام، لأن الكارثة تكون قد وقعت!».

جاء ذلك في ندوة القوى السياسية في ديوان «الشاهين» الإثنين الماضي.

وقال عبدالمحسن المدعج ممثل التحالف الوطني الديمقراطي: إن المتآمرين على الدستور ينقلبون عليه من الداخل.

وأكد ممثل المنبر الديمقراطي عزام العميم بأن الذمة المالية يجب أن تكون بأثر رجعي، وطالب بتغيير رئيس الوزراء.

بينما قال ممثل الحركة السلفية نايف المرد: إن الكويت وصلت إلى مرحلة النخاسة السياسية.

وقال أسامة الشاهين: قضية الرشى المليونية وحّدت القوى السياسية.

من جانبه، شدد النائب أحمد السعدون على ضرورة إنجاز التعديلات المتعلقة بكشف الذمة المالية قبل دور الانعقاد المقبل، لا سيما إنشاء هيئة مكافحة الفساد.

وأضاف السعدون في مؤتمر صحفي عقده الإثنين الماضي: إنه قدم تعديلاً آخر على قانون مكافحة غسل الأموال، الذي يعد العمود الفقري لمكافحة الفساد، يلزم النيابة العامة بالتحقيق في أي إحالات وليس كما ينص الآن على أن التحقيق خيار لها.

ورفض السعدون مشروع قانون هيئة مكافحة الفساد الذي اعتمدته الحكومة، ما لم يتضمن إقرار الذمة المالية بأثر رجعي، وأن يكون تعيين مفوّضي هيئة مكافحة الفساد مشروطا بموافقة مجلس الأمة.■

١٠٠ مواطن يتقدمون بدعوى لكشف الذمة المالية للنواب

على خلفية فضيحة «الأرصدة المليونية»، تقدم يوم الأحد الماضي ١٠٠ مواطن ومواطنة عبر محاميهم محمد الأنصاري بدعوى قضائية مستعجلة يطالبون فيها النواب بكشف الذمة المالية.

من ناحية أخرى، قال النائب د. وليد الطبطبائي: «بدأنا الإعداد لاستجواب سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد بشأن الإيداعات المليونية».■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«منقبة» تعلن ترشحها للرئاسة الفرنسية

أعلنت الفرنسية المنقبة «كنزة دريدر» (٣٢ عاماً) أنها ستخوض انتخابات الرئاسة الفرنسية العام المقبل، على أرضية الدفاع عن حقوق المرأة وحريتها فيما ترتديه وما لا ترتديه، معتبرة أن فرنسا مذنبة بتجريد النساء من حقوقهن، ولذا وصفت نفسها بأنها مرشحة الحرية.

وقد أعلنت «دريدر» ترشحها في اليوم نفسه الذي أصدرت فيه محكمة فرنسية حكماً بتغريم منقبتين ٨٠ و١٢٠ يورو بسبب ارتدائهما النقاب، بموجب قانون وضع موضع التنفيذ في أبريل الماضي.

وأعلن محامي المرأتين أنهما استأنفتا الحكم، وأنهما مستعدتان لرفع القضية أمام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان.

ولا تتمتع قوات الأمن الفرنسية بسلطة إرغام النساء على نزع النقاب، إلا أن بإمكانها فرض غرامة أقصاها ١٥٠ يورو مع فرض دروس في المواطنة، أو إحدى العقوبتين.

وقالت «كنزة دريدر»: إن القانون الفرنسي يتعدى على حقوق المرأة، وإن النقاب تعبير عن الحرية وليس الخضوع والخنوع كما يسود الاعتقاد في الغرب، وعندما تقرر المرأة صون حريتها، فعليها أن تتحلى بالشجاعة الكافية لهذا.. ومن هنا جاء قرارها بخوض الانتخابات الرئاسية على الرغم من أن فرص وصولها إلى «الإليزيه» منعدمة تقريباً.

وتضيف: «طموحي الآن هو أن أخدم سائر النساء اللائي يجدن أنفسهن ضحايا التمييز الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، من المهم بالنسبة لنا أن نثبت للعالم أننا هنا، أننا مواطنات فرنسيات قادرات على إيجاد الحلول لمشكلات المجتمع، حاولت عبثاً أن أفهم مغزى القانون الجديد، لكن كل ما خرجت به هو أن المقصود منه أن يضعنا تحت قيد الإقامة المنزلية».

وسبق لفرنسا حظر ارتداء الحجاب في المدارس في عام ٢٠٠٤م.■

مركز إسلامي في مدينة «جراس» بالنمسا

وافقت بلدية مدينة «جراس» بالنمسا على مشروع بناء مركز ثقافي إسلامي، طالب به المسلمون البوسنيون المقيمون بالمدينة.

ويقام المركز على مساحة ٤ آلاف متر مربع، وسيشمل مسجداً ومدرسة وحضانة وخدمات أخرى.. وقال رئيس بلدية المدينة: إن من حق المسلمين إقامة مسجد في مدينتهم؛ ويجب احترام هذا الحق، مشيراً إلى أن زيارة سكان المدينة للمركز ستساعد على القضاء على الأحكام المسبقة تجاه المسلمين.

ويشمل المخطط بناء مئذنة بارتفاع ٢٢ متراً، إلا أنها ستكون مجرد رمز بدون مؤذن أو مكبرات للصوت.

كان رئيس بلدية المدينة السابق «س. وينتر» قد رفض بناء المئذنة، معتبراً أنها علامة على انتصار الإسلام، وأن إقامة مركز إسلامي ضخم لا يمت للحرية الدينية بصلة!■

جدل حول شهادة «طنطاوي» في محاكمة «مبارك»


محمد حسين طنطاوي

أدلى المشير «محمد حسين طنطاوي»، رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة، الحاكم في مصر منذ تنحي «مبارك»، بشهادته أمام المحكمة التي تحاكم «مبارك» وابنيه وعدداً من كبار رجال الداخلية.. وقد فرضت المحكمة حظراً على نشر أخبار الجلسة، لكن بعض التسريبات أثارت غضب الشارع، وأثارت محامو الادعاء بالحق المدني ومحامو أسر الشهداء.

وقال مصدر عسكري: إن المحكمة لم تستدع «طنطاوي» كشاهد نفي أو إثبات، وإنما بصفته وزيراً للدفاع، وإن المحكمة وجّهت إلى المشير عشرة أسئلة، أجاب عليها جميعاً، وكان أهم الأسئلة: هل أمره الرئيس السابق بإطلاق الرصاص على المتظاهرين؟ ويشير حديث سابق للمشير «طنطاوي» أمام تجمع لضباط الشرطة إلى قوله، في معرض اتخاذ قرار صعب من المجلس العسكري: «لا.. لا نفتح نيراناً على الشعب»، وهو ما قد يعني أن «مبارك» طلب من الجيش إطلاق النار، لكن فرحة أنصار «مبارك»، وحركات ابنه «جمال» داخل قفص المحكمة تشير إلى ارتياحهم لما جاء في الشهادة.■

حبس وزير الدفاع التونسي السابق لضلوعه في قضايا فساد

قرر قاضي التحقيق في محكمة تونس العاصمة حبس «رضا قريرة» وزير الدفاع السابق في عهد النظام السابق بتهم الضلوع في قضايا عقارية، ليصبح أول مسؤول عسكري يحبس منذ الإطاحة بـ«زين العابدين بن علي» في انتفاضة شعبية.

ووجهت إلى «قريرة» تهم تتعلق بأنشطة عقارية عندما كان وزيراً لأملاك الدولة، إلا أن هناك مطالب بالاستماع لأقواله بخصوص يوم هروب «بن علي» في ١٤ يناير الماضي، وكان «علي السرياطي»، مدير الأمن الرئاسي سابقاً والمسجون حالياً، اتهم «قريرة» بتهريب «بن علي».

وقد سبق حبس وزيري الداخلية والعدل واثنين من أبرز مستشاري «بن علي».■

لعبة الكراسي الموسيقية بين «بوتين» و«مدفيديف»


بوتين ومدفيديف

اقترح الرئيس الروسي «ديمتري مدفيديف» على رئيس وزرائه «فلاديمير بوتين» الترشح لمنصب الرئاسة خلفاً له، في الانتخابات المقررة في مارس من العام المقبل، معلناً في الوقت نفسه أنه مستعد للعمل في الحكومة.

وجاء تصريح «مدفيديف» رداً على اقتراح طرحه عليه «بوتين» لترؤس قائمة حزب «روسيا الموحدة» في الانتخابات البرلمانية التي ستُجرى في ديسمبر المقبل.

وبذلك يتبادل الرئيس ورئيس الوزراء منصبيهما، فيعود «بوتين» إلى رئاسة الدولة التي تركها عام ٢٠٠٨م، فيما يكرر «ميدفيدف» نفس التجربة بتولي رئاسة الوزارة بعد انتهاء دورته الرئاسية، وكان «بوتين» قد أصبح رئيساً للحكومة في أغسطس ١٩٩٩م ثم تولى بعد أشهر اختصاصات الرئيس بالوكالة بعد استقالة سلفه «بوريس يلتسن»، وانتخب رئيساً في مارس ٢٠٠٠م، ثم أعيد انتخابه للرئاسة في مارس ٢٠٠٤م، ثم ترك المنصب إلى رئاسة الوزراء.

أما «مدفيديف» فقد انتخب رئيساً في مارس ٢٠٠٨م، وهو الآن يحاول تكرار تجربة حليفه «بوتين».

قال «مدفيديف»: إنه يأمل في أن حصيلة السنوات الماضية قد أقنعت معظم المواطنين الروس بصواب إستراتيجية القيادة الروسية، وفعالية النظام الإداري الذي تم تبنيه، فيما أكد «بوتين» أنه توصل إلى اتفاق مع «مدفيديف» حول مستقبلهما السياسي منذ سنوات.■

«الحرية والعدالة» يرفض التدخلات الأمريكية في الشأن المصري



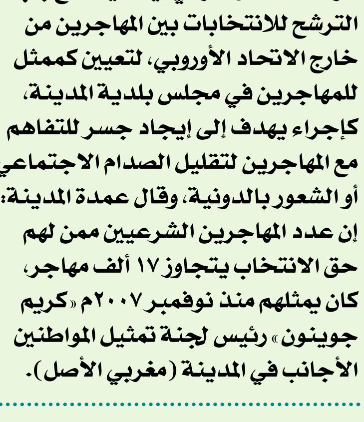
رفض حزب الحرية والعدالة ما نشر حول مطالبة معهد «واشنطن لسياسات الشرق الأدنى» الرئيس الأمريكي «أوباما» بتحذير الناخب المصري من تأييد بعض القوى السياسية المصرية التي تناصب الولايات المتحدة العداء، على حد قول المعهد.

وطالب الحزب كافة الحكومات الأجنبية بضرورة احترام إرادة الشعب المصري وحريته في اختيار قياداته في المستقبل في ظل الحرية والديمقراطية، كما طالب المعاهد والمراكز البحثية التي تناصر المصالح الصهيونية على حساب المصالح الأمريكية أن تعيد النظر في هذه السياسات، وفي ضغوطها على الإدارات الأمريكية؛ لأن هذه الضغوط لن تفلح في وقف الموجة الجديدة من الديمقراطية في مصر والعالم العربي.

وأوضح الحزب أن اعتماد مصر على المعونات كان سبباً في إفساد الحياة السياسية والاقتصادية، ودعماً لشراء ولاء النظم الدكتاتورية، مؤكداً أن أي تدخل في إرادة الناخب المصري أو العربي سيأتي بنتائج عكسية تماماً؛ لأن الملايين التي ثارت من أجل حريتها وكرامتها الإنسانية ستقرر بإرادة حرة مستقبلها السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي.■

هامش الأخبار

● عُثر في البنك المركزي الليبي على أصول بقيمة ٢٣ مليار دولار لم ينفقها النظام السابق، فيما يواصل المجلس الانتقالي التحقيق في بيع «القذافي» نحو ٢٠٪ من احتياطات الذهب قبل سقوطه،، وستستخدم الأموال التي تم العثور عليها في عمليات إعادة الإعمار والخدمات الاجتماعية، لحين الإفراج عن الأصول الليبية بالخارج والمقدرة بنحو ١٧٠ مليار دولار، لا يزال أغلبها مجمداً.



● قرر عمدة مدينة «بادوا»، الواقعة شمال شرقي إيطاليا، فتح باب الترشح للانتخابات بين المهاجرين من خارج الاتحاد الأوروبي، لتعيين كممثل للمهاجرين في مجلس بلدية المدينة، كإجراء يهدف إلى إيجاد جسر للتفاهم مع المهاجرين لتقليل الصدام الاجتماعي أو الشعور بالدونية، وقال عمدة المدينة: إن عدد المهاجرين الشرعيين ممن لهم حق الانتخاب يتجاوز ١٧ ألف مهاجر، كان يمثلهم منذ نوفمبر ٢٠٠٧م «كريم جوينون» رئيس لجنة تمثيل المواطنين الأجانب في المدينة (مغربي الأصل).

● خصص المشاركون في المنتدى العالمي لمكافحة الإرهاب ٧٥ مليون دولار لتمويل برنامج لمساعدة دول العالم على مكافحة التطرف، وقد انعقد المنتدى على هامش أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، وأوضح «دانيال بنجامين»، منسق مكافحة الإرهاب في الخارجية الأمريكية، أن أحد أهداف البرنامج دعم الدول التي تستعد للخروج من حالة الطوارئ، ودعم هذه الدول في إصلاح أنظمتها القانونية؛ كي تتفق مع حقوق الإنسان المعترف بها دولياً، في إشارة على وجه الخصوص إلى مصر والجزائر وتونس.

● وافقت السلطات البريطانية على إنشاء مدرسة «توحيد الإسلام» للطلاب المسلمين، في مدينة «لانكشير»، وهي مدرسة للذكور على غرار مدرسة سبقتها بالاسم نفسه مخصصة للبنات.■

مشروع لتقنين عمل المخابرات المغربية

يناقش مجلس النواب المغربي مشروع قانون يمنح ضباط «المديرية العامة لمراقبة التراب الوطني»، وهو جهاز المخابرات المعروف اختصاراً بـ«دي إس تي»، صفة ضباط الشرطة القضائية، التي تعتبر في القانون المغربي سلطة غير زجرية، تتدخل بعد ارتكاب الجرائم من أجل جمع الأدلة والبحث عن مقترفي الحوادث.

وإذا ما تمت المصادقة على المشروع، فإن جزءاً من عمل المخابرات سيكتسب شرعية قانونية، وسيخضع بالتالي لوزارة العدل، كما سيكون تحت إشراف النيابة العامة.

ومن المتوقع أن يعيد المشروع الجدل حول قانونية الإجراءات التي يقوم بها الجهاز بعيداً عن أي رقابة حكومية أو برلمانية، وتوجه إليه انتقادات شديدة بانتهاك معايير حقوق الإنسان.

وقد نظمت حركة «٢٠ فبراير»، وهي حركة احتجاجية ظهرت اتساقاً



مجلس النواب المغربي

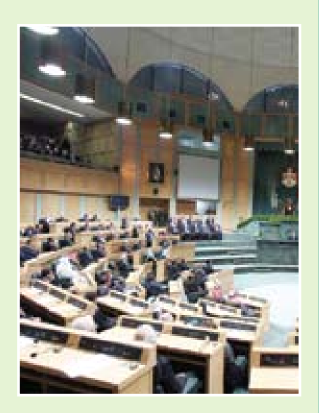
مع تيار الثورات العربية وتنادي بالإصلاح الدستوري والسياسي في المغرب، مسيرة شعبية في مايو الماضي إلى مبنى المخابرات، وقررت الاعتصام أمامه على اعتبار أنه يضم معتقلاً سرياً يمارس فيه التعذيب، وعلى إثر ذلك، فتحت السلطات أبواب المكان أمام النائب العام ورؤساء الكتل البرلمانية.

ويقول مصطفى الرميد، رئيس لجنة العدل والتشريع وحقوق الإنسان بمجلس النواب، والقيادي بحزب العدالة والتنمية، الإسلامي: إن المشروع يأتي بعد أن صادقت الحكومة على البروتوكول الاختياري الملحق بالعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، الذي يمنح ضحايا تعسف السلطة الحق في الالتجاء إلى مؤسسات دولية من أجل البحث في التجاوزات التي يمكن أن يكونوا قد تعرضوا لها.

ويعارض الرميد منح صفة الضبطية لجهاز المخابرات، لأن مشروع القانون سيقوم بعملية غسيل لممارسات سيئة طالما عبثت بحقوق الناس وحرياتهم، ويتعذر في الوقت الراهن مراقبة الجهاز لأنه يعمل في إطار خاص.

وسبق أن كشف تقرير استقصى أمر المعتقلات السرية التي استعملها المحققون الأمريكيون خارج الولايات المتحدة، أن عناصر من الأجهزة الأمنية المغربية قامت باستجواب متهمين، بتكليف من المخابرات الأمريكية.■

برلمان الأردن يرفض إلغاء محكمة أمن الدولة



رفض مجلس النواب الأردني - أثناء مناقشة التعديلات المقترحة على الدستور - اقتراحاً للجنته القانونية بإلغاء محكمة أمن الدولة، وشطب كل ما يتعلق بالمحكمة في تعديلات الدستور التي قدمتها لجنة شكلها الملك.

ويعني ذلك العودة إلى المادة الدستورية الأصلية التي لم يكن فيها نص على وجود محكمة أمن الدولة، وبالتالي إلغاء محاولة «دسترة» المحكمة.

وهكذا بقيت محكمة أمن الدولة الأردنية قائمة دون إلغاء ويحاكم أمامها المتهمون بقضايا الخيانة والتجسس والإرهاب والمخدرات وتزييف العملة والجرائم الاقتصادية والتهجم على الملك، وأي قضايا يحيلها رئيس الوزراء إليها.

ومن المقرر أن تنتقل التعديلات الدستورية بعد انتهاء النواب من مناقشتها إلى مجلس الأعيان.

وترفض المعارضة التعديلات الدستورية باعتبارها «ترقيعات»، خاصة وأنها لم تقلص من صلاحيات الملك، وتطالب بتكريس أكبر لمبدأي «الأمة مصدر السلطات»، و«دستور الأردن نيابي ملكي وراثي».■

موجة هجرة ولجوء إلى السودان

رغم الظروف الصعبة التي يعيشها السودان، فإنه يعد بالنسبة لسكان دول مجاورة له موئلاً للهجرة، إذ يستقبل السودان مهاجرين غير شرعيين، خاصة من إثيوبيا والصومال وإريتريا.

وتبدو الحكومة السودانية غير قادرة على وقف الهجرة غير الشرعية، وتؤكد وجود مهربين يتولون إدخال أعداد كبير من المهاجرين عبر عدد من المنافذ.

ويرى فريق من المراقبين أن المهاجرين يستخدمون السودان محطة «ترانزيت» للانتقال إلى دول أخرى، بينما يقول مدير الدراسات السياسية والدولية بمركز «السودان للهجرة والسكان» خالد لورد: إن السودان أصبح مركزاً جاذباً للعمالة غير الشرعية، محذراً من أن منطقة الحزام الشرقي للسودان التي يأتي منها المهاجرون موبوءة بالأيدز والالتهابات الرئوية والأمراض المعدية الأخرى.■

خدمة خاصة من:
وكالات - مراسلي



مقتل «برهان الدين رباني» في هجوم انتحاري

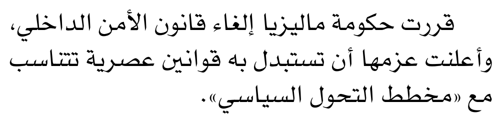

جنازة برهان الدين رباني

لقي «برهان الدين رباني»، الرئيس الأفغاني الأسبق وأحد قادة الجهاد ضد الاحتلال السوفييتي، مصرعه يوم ٢٠ سبتمبر عندما فجّر شخص عبوة ناسفة كان يخبئها في عمامته.

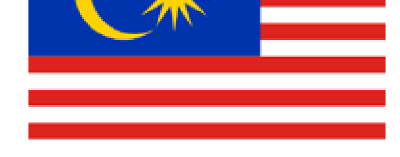
وقع التفجير أثناء اجتماع في منزل «رباني»، وقال رئيس التحقيقات الجنائية في كابول: إن رجلين كانا يتفاوضان مع «رباني» باسم «طالبان»، وخبأ أحدهما المتفجرات في عمامته.. اقترب الرجل من «رباني» وفجر العبوة الناسفة.

ولد «رباني» عام ١٩٤٠م في مدينة «فيض آباد»، بولاية «بدخشان»، وينتمي إلى العرقية الطاجيكية السُّنية، درس في كلية الشريعة بجامعة كابل وتخرج فيها عام ١٩٦٣م، ثم التحق بجامعة الأزهر في مصر وحصل منها على الماجستير في الفلسفة الإسلامية، وتعرف هناك على فكر جماعة الإخوان المسلمين، اختارته الجمعية الإسلامية رئيساً لها عام ١٩٧٢م، وفي عام ١٩٧٤م حاولت الشرطة اعتقاله من داخل الجامعة، ولكن نجح في الهرب.. مع الاحتلال السوفييتي لأفغانستان عام ١٩٧٩م شارك «رباني» في الجهاد ضد السوفييت.. تولى رئاسة الدولة المستقلة بعد «صبغة الله مجددي»، لكن حركة «طالبان» أخرجته من العاصمة كابل عام ١٩٩٦م.

في العام الماضي، تم تعيين «رباني» رئيساً للمجلس الأعلى للسلام، وكلفه الرئيس «حميد كرزاي» التفاوض مع «طالبان»، وعدد من الجماعات المسلحة الرئيسة، وقد قتل أثناء قيامه بتلك المهمة.■



إلغاء الحبس الاحتياطي بماليزيا



قررت حكومة ماليزيا إلغاء قانون الأمن الداخلي، وأعلنت عزمها أن تستبدل به قوانين عصرية تتناسب مع «مخطط التحول السياسي».

ويعتبر قانون الأمن الداخلي (الحبس الاحتياطي) واحداً من القوانين التي خلفها قانون الطوارئ الصادر عام ١٩٤٨م إبان حقبة الاستعمار البريطاني، وقد ألغت أول حكومة ماليزية بعد الاستعمار قانون الطوارئ عام ١٩٦٠م، وأبقت منه قانون الأمن الداخلي لمواجهة النشاط الشيوعي، وتعهدت الحكومة بألا تستخدم القانون لقمع المواطنين أو خنق المعارضة.

كما أعلن عن إلغاء قانون الإبعاد والنفي لعام ١٩٥٩م، إلى جانب مراجعة القوانين الأخرى ومنها قانون «الإقامة الجبرية»، و«المطابع والنشر»؛ لتكون منسجمة مع الاحتياجات الحالية، وتضمن مزيداً من الحرية للماليزيين.

وذكر رئيس الوزراء الماليزي «نجيب عبدالرزاق» أنه ستتم صياغة قوانين جديدة تضمن محاربة الأنشطة «التخريبية والإرهابية والجرائم المنظمة»، إضافة إلى أن القوانين الجديدة التي سوف تحل محل قانون الأمن الداخلي، من شأنها أن توفر أقصر فترة للاحتجاز بالمقارنة مع ما هو مطبق حالياً، مشيراً إلى أن هذه القرارات «مبادرة من الحكومة وليس بسبب نضال أطراف أخرى»، وأن «القرار يتماشى مع برنامجه القاضي بمراجعة التشريعات» عندما تولى رئاسة الوزراء قبل سنتين.

وقد رحبت المعارضة بقرارات الحكومة، لكنها عبرت عن مخاوفها من أن تكون قد جاءت في سياق حملة الحكومة لتحسين صورتها قبل الانتخابات العامة المقبلة.■

هامش الأخبار

● أعلنت تركيا السبت الماضي أنها احتجزت سفينة سورية محملة بالأسلحة، وتعهد رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» بمصادرة أي شحنات أسلحة متجهة إلى سورية عبر المياه الإقليمية التركية أو المجال الجوي لبلاده.

وكان أردوغان قد أعلن أن عهد الديكتاتوريات المتعسفة قد ولّى.

● أعلنت مصادر إعلامية عن اكتشاف مقبرة جماعية قرب سجن أبوسليم في طرابلس، تضم رفاة ١٢٠٠ شخص تم تصفيتهم بأوامر من العقيد الليبي المخلوع «معمر القذافي»، بعد مشاركتهم في انتفاضة شعبية ضد الزعيم المخلوع.

● استنكر مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) استهداف المسلمين الأمريكيين، بالفقرة (٢١٣) من قانون الأمن القومي، التي أشارت إلى ضرورة تعيين موظف مسؤول عن تنسيق الجهود لمكافحة التطرف، مع النص على ضرورة مكافحة الأيديولوجية التي تدعم ما أسمته بالتطرف الإسلامي.

وأكد مسؤول التنسيق في «كير» أن القانون غفل عن النشاطات والجمعيات المتطرفة غير الإسلامية، التي تضمنتها إحصائيات ووثائق إدارة الأمن القومي، معتبراً أن هذه المذكرة القانونية لا تحقق للأمريكيين الحماية المرجوة.

● افتتحت في قرية «تاكالاي» الداغستانية في أعالي الجبال مدرسة تضم ٢٩ تلميذاً هدفهم حفظ القرآن كاملاً، إلى جانب تعلم المواد الدراسية الأخرى.

● في زيارته الأخيرة لألمانيا، التقى بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» ممثلي المنظمات والجمعيات والمدارس الإسلامية، أكد خلالها ضرورة تفعيل القيم المشتركة؛ مثل حماية الأسرة وتحقيق العدالة.. كان «بنديكت» قد ألقى محاضرة في سبتمبر ٢٠٠٦م بألمانيا أيضاً استشهد خلالها بنص يزعم أن «الإسلام لم يأت إلا بما هو شرير وغير إنساني»، وهو ما أثار غضب العالم الإسلامي.■



وفاة د. عبدالقادر حجازي بعد حياة حافلة في خدمة العمل الإغاثي

توفي يوم السبت الماضي ٢٤ سبتمبر ٢٠١١م د. عبدالقادر حجازي يرحمه الله، رئيس لجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة أطباء مصر.

وقد أديت صلاة الجنازة عليه عقب صلاة ظهر اليوم نفسه، بمسجد «غراب» بحدائق القبة، وقد أمَّ المصلين د. محمد بديع المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، وتم تشييع الراحل إلى مقابر عائلته بمركز «أجا» بمحافظة الدقهلية.

وشارك في تشييع الجنازة وفدٌ من مكتب الإرشاد يتقدمه المرشد العام، ود. محمود عزت نائب فضيلة المرشد، ود. محمود غزلان عضو مكتب الإرشاد والمتحدث الإعلامي باسم الجماعة، وعدد من القيادات، منهم رجل الأعمال حسن مالك، وسيد نزيلي مسؤول المكتب الإداري لإخوان الجيزة.

كما شارك في الجنازة د. عصام العريان نائب رئيس حزب «الحرية والعدالة»، وأمين صندوق نقابة الأطباء، ود. حمدي السيد نقيب الأطباء.



د. عبدالقادر حجازي

وقال د. عصام العريان: إنه عرف د. حجازي عمراً طويلاً وزامله في العمل النقابي والإغاثي، فكان - يرحمه الله - مجاهداً في كل المجالات، ومشغولاً بمشردي ومنكوبي المسلمين في كل مكان.

وأشار إلى أنه رغم مرضه الشديد ظلَّ مهموماً بالعمل الإغاثي وبالجوعى والمحرومين والمنكوبين في كل مكان، مضيفاً: كان اتصاله الأخير لي منذ فترة قصيرة، وكان مريضاً جداً، وعاتبني لعدم الإسراع في نقل المساعدات الإغاثية للصومال، داعياً الله تعالى أن يغفر له ويرحمه ويتجاوز عنه.

وقدَّم د. عبدالفتاح رزق مشرف لجنة الإغاثة الإنسانية داخل مصر العزاء باسم نقابة الأطباء ولجان الإغاثة المصرية والإسلامية والعالمية.

وقال: إن الفقيد كان قيمةً وصرحاً كبيرين يدعم العمل الإغاثي، ويحمل همَّه في مصر وأفريقيا والعالم، ويشهد الجميع له بالعمل الدؤوب، فقد كان رمزاً للعطاء بلا حدود والبذل لنجاح العمل، وظل يعمل لآخر يوم في حياته رغم مرضه، سائلاً الله تعالى أن يغفر له بما قدَّم، وأن ينفع الناس بما ترك من خير.■

جنود سوريون يستهزئون بالصلاة والانتقام من الناشطين يمتد لقريباتهم

تداول الناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي مقاطع فيديو لجنود سوريين داخل أحد المساجد وهم يؤدون الصلاة بطريقة هزلية دون التزام بأركان الصلاة، وقد وضع «إمامهم» سيجارة في فمه، بينما تتعالى ضحكات المأمومين أثناء الصلاة المزعومة، وأعقب الصلاة دعاء بألفاظ نابية.

من ناحية أخرى، امتدت عمليات البطش بالناشطين المطالبين بالحرية لتطال ذويهم، في محاولة للضغط عليهم وتسليم أنفسهم أو وقف الاحتجاجات.

فقد اختطفت «زينب الحمصي» (١٩ عاماً) من أحد شوارع حمص في يوليو الماضي، من أجل الضغط على شقيقها «محمد» لتسليم نفسه دون أن يُعرف شيء عن مصيرها، ولم تقر الأجهزة الأمنية بعلاقتها بالاختطاف، ثم علمت أسرتها بوجود جثتها في المستشفى العسكري، أثناء تسلم جثمان أخيها «محمد» الذي قضى برصاص الأمن، وقد وُجدت على جثمانها آثار اعتداءات وحشية وتعذيب.

وأكد المتحدث باسم لجان التنسيق المحلية في سورية «عمر إدلبي» وجود حالات أخرى لاختطاف فتيات من قبل الشبيحة في حمص، فقد سبق أن اختطفت قوات الأمن فتاة أخرى من حمص كانت تعمل في مستشفى وألقتها جثة هامدة.

من ناحية أخرى ذكرت صحيفة «الجمهورية» اللبنانية: إن اتصالات سرية جرت بين سورية والكيان الصهيوني في عدة عواصم غربية، أبدت خلالها «تل أبيب» دعمها لبقاء نظام «بشار» في سورية.

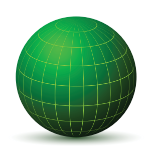
ونقلت الصحيفة عن تقرير دبلوماسي، حصلت على نسخة منه، أن اتصالات تُجرى في واشنطن وباريس وبروكسل، بين موفدين من «بشار» و«بنيامين نتنياهو»، أفضت إلى اتخاذ السلطات الصهيونية قراراً بوجوب دعم بقاء النظام السوري الحالي في السلطة، على اعتبار أنه «مصلحة إستراتيجية لإسرائيل».■

مركز إسلامي لعلاج الإدمان في روسيا

أسس أحد مواطني مدينة «أوفا» الروسية مركزاً إسلامياً لإعادة تأهيل مدمني الكحول والمخدرات، دون أن يتبع الطرق الطبية التقليدية، ولا يستعين بخبراء نفسيين، بل يلجأ إلى التربية الدينية.

المركز الإسلامي يفتح أبوابه للجميع؛ مسلمين وأتباع ديانات وأخرى، ويساعد كل من يرغب بالتخلي عن الإدمان.

قبل عامين بدأت الفكرة بمركز للنصيحة عبر الهاتف، ثم رأى القائمون عليه ضرورة اللقاء والحديث مع المدمنين، فاستأجروا بناية وبدؤوا في استقبال المدمنين، الغريب أن أصحاب الفكرة لم يتلقوا حتى التعليم العالي، لكن لديهم خبرتهم الدينية، فقد كانوا يلقون محاضرات في السجون والمعتقلات، ويعتمدون على «تطهير الروح والقلب»، وقد تخرج من المركز ٧٠ شخصاً تعلّم غالبيتهم أداء الصلاة وقراءة القرآن.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com



«زينب الحصني».. حصن الثورة السورية المنيع!

مشاهد يشيب لها الولدان.. ويكاد يجنّ منها العقل، ولم يرو التاريخ مثيلاً لها إلا في عهود محاكم التفتيش الفاشية، وعهود الظلام الوحشية.. فقد أصيب القلب بزلزال وهو يشاهد جثمان الطفل الشهيد «حمزة الخطيب» وقد بُترت أعضاؤه التناسلية بعد أن أثخن جنود إبليس في دمشق جسده بالتعذيب، وشرّحوه تشريحاً وهو مايزال حياً.. لكن زلزالاً أشد قد أصاب كل ذي عقل أو ضمير وهو يشاهد جثمان «زينب الحصني» الطاهر ابنة التاسعة عشر ربيعاً، وقد قطعت يداها من كتفيها، وأحرق وجهها، وسُلخ جلدها، وفوجئ بها أهلها وهم يبحثون عن شقيقها الذي ذهبوا لاستلام جثته؛ فوجئوا وقد فككوا جسدها الطاهر قطعة قطعة - تعذيباً - لكي تفصح عن مكان أخيها الشهيد الذي كان مطلوباً.

توقفتُ طويلاً أمام مشهد جثمان الفتاة وأنا أكاد أفقد توازني، ودارت في رأسي مسيرة تاريخ طويل من قافلة الجهاد المباركة ضد الظلم والطغيان والكفر والبهتان، وتذكرتُ أن ما يجمع هؤلاء جميعاً هو اليقين بالحق حتى تصبح النفس رخيصة من أجله.. نظرت إلى وجهها المحروق فتذكرتُ أبا الأنبياء إبراهيم عليه السلام وهو يُلقى في النار ثابتاً على التوحيد، ومتحدياً كفرهم وشركهم، وشاهدتُ يديها المقطوعتين فتذكرت سيدنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وهو ممسك ببيرق الجهاد في غزوة «مؤتة» ولم يفرط فيه، رغم أنهم قطعوا ذراعيه قطعة قطعة، ولم يسقط منه (البيرق) إلا عندما بقروا بطنه فسقط شهيداً.

وشاهدتُ جلدها المسلوخ فتذكرتُ سيدنا بلال بن رباح رضي الله عنه وكفار قريش يقومون بشواء جسده في صحراء مكة الملتهبة.. تذكرت السيدة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها وهي تشدّ من أزر ابنها المجاهد عبدالله بن الزبير رضي الله عنه وهو ثابت في ساحة الجهاد ضد «الحجاج» قائلة له قولتها الشهيرة: «يا بني، إن الشاة لا يضيرها سلخها بعد ذبحها».. تذكرتُ سحرة فرعون عندما ذاقوا حلاوة الإيمان، وانقلبوا من سحرة وكهنة لفرعون إلى مؤمنين بالله؛ فردّ عليهم: ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) ﴾ (الأعراف)، فردوا عليه في ثبات ﴿ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) ﴾ (طه).

وتذكرتُ العاقبة السوداء لأولئك الطواغيت: ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ (٥٠) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١) ﴾ (إبراهيم).. شاهدتُ جثماناً اجتمعت عليه كل ألوان التعذيب والتمثيل، وهو جثمان ليس لقائد من قواد الثورة، وإنما لفتاة صغيرة لا حول لها ولا قوة سوى التعبير عن رأيها والمطالبة بحقوقها مع المطالبين!! يا لجبروت «آل الأسد» وطغيانهم ووحشيتهم..!

إن إقدام أطفال وفتيات في مقتبل العمر على الشهادة في سبيل الحق والحرية ومقاومة الطغاة، مقدمين حياتهم وقوداً للثورة، ودماءهم لإرواء شجرتها، هو المؤشر الأهم على أن جذوة الثورة لن تنطفئ إلا بالنصر أو الشهادة.

و«زينب» - ورفيقاتها - تسجل في التاريخ صورة من أنصع صور جهاد المرأة السورية، وسيذكر التاريخ أن نساء سورية وفتياتها كنّ المحرك الأكبر لتلك الثورة، فإذا خرجت المرأة وضحّت بنفسها بهذا الشكل فهل سيتخلف زوجها أو أبوها أو شقيقها؟.. إن خروج المرأة إلى ساحة الجهاد ضد حكم الطائفة الباغية والعائلة المتسلطة وعقيدة «البعث» الفاسدة هو خروج الشعب كله، وهذا ما نشاهده اليوم في شوارع سورية.. إنها ملحمة يقف المرء أمامها بكل احترام وإعجاب ودعاء بالنصر.. «زينب الحصني» بأشلائها صارت حصناً منيعاً لثورة الشعب السوري سيتحطم عليه حكم الطغاة إن شاء الله.■

د. عبدالقادر حجازي

رحل أخي الكبير الدكتور عبدالقادر حجازي رئيس لجنة الإغاثة الإنسانية في نقابة أطباء مصر بعد صبر طويل مع المرض، وقد صاحبته - يرحمه الله - عام ١٩٩٠م في أول زيارة لوفد عربي للبوسنة والهرسك إبان المجزرة المجرمة التي شنها الصرب على المسلمين هناك، وكان بصحبتنا فضيلة الشيخ جمال قطب مندوباً عن شيخ الأزهر والدكتور عبدالحي سليمان الخبير الإغاثي - يرحمه الله - والدكتور أشرف عبدالغفار.

وقضينا هناك ما يقرب من ثلاثة أسابيع نتجول بين اللاجئين في العاصمة الكرواتية زغرب ومدن البوسنة التي شهدت مجازر يندى لها جبين الإنسانية، وكان الدكتور عبدالقادر هو أول المقدمين على خوض غمار المصاعب بالذهاب إلى أماكن القتال دون مبالاة بأي مصير. واستطعنا الوصول إلى خطوط النار في «توزلا»، وعلى مشارف سراييفو. وأشهد أنه طوال تلك الفترة لم يترك مصحفه من يده، ومازرته في غرفته بالفندق منذ نزلنا في فرانكفورت، ثم زغرب ثم سبليت إلا وجدته ممسكا بمصحفه وابتسامة عريضة تعلو وجهه وهو يرحب بزائره.. قضينا عشرين يوماً، وعدنا بحب كبير في الله ما زادته الأيام إلا عمقاً وصفاء.

أسأل الله له الرحمة الواسعة، وأن يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

عودة «صالح».. نُذر حرب أهلية أم انفراج سياسي؟

في ساعة متأخرة من فجر يوم الجمعة ٢٣ سبتمبر وصل الرئيس «صالح» متخفياً، ودون إعلان إلى العاصمة صنعاء قادماً من المملكة العربية السعودية التي قضى فيها أكثر من ثلاثة أشهر؛ لتلقي العلاج على أثر محاولة الاغتيال الغامضة التي تعرض لها في الثالث من يونيو الفائت، وفيما تواردت أنباء بتحفظ السعودية عليه بالاتفاق مع شركائها الدوليين الداعمين للمبادرة الخليجية التي تنصل «صالح» منها، ورفض التوقيع عليها، أكد الأمريكيون أنهم نصحوا «صالح» بعدم العودة إلى اليمن لدواع أمنية متعلقة بسلامته شخصياً، وحتى لا تفتح عودته الباب لتفجر صراع مسلح ينذر بحرب أهلية.

صنعاء: عادل أمين

وكان «جون برينان» مساعد الرئيس الأمريكي لشؤون الإرهاب قد التقى بالرئيس «صالح» في المملكة العربية السعودية في ثاني ظهور له هناك، ونقل «برينان» للمعارضة اليمنية أنه نصح «صالح» بالبقاء خارج البلاد إلى أن يتم حل الأزمة، لكن هذا الأخير أصر على العودة، وأصر كذلك على عدم نقل سلطاته إلاّ عبر الانتخابات، ونفت الولايات المتحدة تالياً أن تكون مارست ضغوطاً على «صالح» لإرغامه على البقاء خارج البلاد، لكن ما الذي يمكن أن تمثله عودة «صالح» بالنسبة للثوار ولليمن عموماً؟

منذ وصوله اليمن سقط ٤٤ شهيداً من شباب الثورة وما يقارب ١٠٠٠ جريح.. وما زالت القوات الموالية له تواصل المجزرة

أسباب العودة

تباينت الآراء والمواقف بشأن عودة «صالح» المفاجئة لليمن وتوقيت عودته، ففي حين قال مصدر سعودي: إن عودة «صالح» جاءت لترتيب البيت اليمني والإعداد لانتخابات مبكرة، فإن ثمة من يميل لنظرية المؤامرة، ويرجح أن عودته تمت بالتشاور والاتفاق مع الأطراف الدولية والإقليمية الراعية للمبادرة الخليجية التي مازلت - من وجهة نظر هؤلاء - ترغب في بقاء «صالح» وعائلته في سدة الحكم لأسباب متصلة بحرب القاعدة، وبالمصالح الإستراتيجية لتلك الدول التي لا ترغب في أن تفقد حليفاً آخر مهماً في المنطقة، كما حدث في مصر، ويرى البعض أن ما تريده دول الإقليم هو

بعد أن وصل إلى طريق مسدود بشأن الحل الذي وفّرته له المبادرة الخليجية يلجأ اليوم لخيار الحرب الأهلية



استمرار الوضع الراهن في اليمن على حاله، بمعنى ألا يسقط النظام ولا تنتصر الثورة، ليستمر اليمن ضعيفاً، وغير مستقر لأطول فترة ممكنة بحيث يتم إنهاك قوى الطرفين المتصارعين تماماً، وبروز نظام وسطي ضعيف في نهاية المطاف، بيد أن التصريحات الأخيرة للبيت الأبيض بما في ذلك الرئيس «أوباما»، وكذا الاتحاد الأوروبي والمجلس الوزاري لدول الخليج العربي، كلها دعت الرئيس «صالح» لسرعة توقيع المبادرة الخليجية والتنحي عن السلطة، بل وتؤكد بعض الأنباء أن العاهل السعودي الملك «عبدالله» كان قد أمهله ٤٨ ساعة لتوقيع المبادرة، وجاء هذا الموقف الجديد بناء على نصيحة تقدم بها للملك العديد من كبار المفكرين وأصحاب الرأي هناك، الذين رأوا في بقاء «صالح» في المملكة إساءة لحكومتها ولشعبها، في ظل استمرار الرجل على التحريض من عاصمتها على العنف، وامتناعه عن توقيع المبادرة، ومحاولته إظهار المملكة وكأنها تقف إلى جانبه ضد مطالب شعبه، وهو ما يتناقض كلية مع سياسة المملكة والمبادرة الخليجية.

على أن ثمة أسباباً أخرى ربما تكون دفعت «صالح» للعودة على وجه السرعة إلى صنعاء، خاصة وأن عودته المفاجئة جاءت بعد أقل من ٢٤ ساعة على مغادرة الدكتور عبداللطيف الزياني أمين عام مجلس التعاون الخليجي صنعاء عقب رفض أحزاب المعارضة مقابلته، وبعدما تفاقم الوضع العسكري بصنعاء بين قوات «صالح» من جهة وشباب الثورة وقوات الجيش الموالية لها من جهة ثانية، وتطور إلى مواجهات واشتباكات عنيفة اشتعلت شرارتها يوم الأحد ١٨ سبتمبر بقمع التظاهرات وقتل شباب الثورة، ما نجم عنه سقوط حوالي ١٠٠ شهيد، وما يربو على ١٠٠٠ جريح، بالإضافة لاختطاف عشرات المتظاهرين المصابين من ساحة المواجهات من قبل أجهزة الأمن، وبالتالي فإن انهيار الوضع الذي من المؤكد أن الدكتور الزياني حمله بقلق شديد للرئيس «صالح»، مشفوعاً بأنباء مؤكدة عن اقتحام قوات الفرقة الأولى لمكتب نجل الرئيس (أحمد) بعد مواجهات ضارية مع قوات الحرس التي يقودها، وسقوط أحد معسكراته في شارع الزبيري وسط العاصمة، وإلقاء جنوده السلاح، وتقهقر قواته أمام شجاعة الثوار واستبسال قوات الفرقة الأولى التي فرضت سيطرتها بسرعة على تقاطع (جولة) كنتاكي وشارع الزبيري الذي يمثل الحدود الجنوبية لساحة التغيير، والحد الفاصل بين قوات الحرس وقوات الفرقة الأولى، وهو تقدم سريع للثوار

لولا موافقة الشيخ «عبدالله الأحمر» شيخ مشايخ «حاشد» يرحمه الله ما كان لـ «صالح» أن يكون رئيساً.. فقد كان يفتقر لأي تاريخ سياسي أو عسكري يؤهله لتأييد الشارع اليمني

لم يكن بالحسبان، وضع كلا الطرفين على نقطة تماس شديدة الخطورة، كل ذلك ربما حمل «صالح» على سرعة العودة إلى صنعاء لتدارك الأمر، بعدما تيقن أن نجله «أحمد» غير قادر على إدارة الصراع مع قوات الفرقة بقيادة اللواء علي محسن الأحمر، إلى ذلك، ووفقاً لما ذكرته مصادر صحفية أن الرئيس «صالح» عاد لإحباط الفرصة الأخيرة لتوقيع المبادرة والمتمثلة في التفويض الممنوح لنائبه، والمفترض أنه كان سيقوم بالتوقيع.

تداعيات العودة

منذ اليوم الأول لوصول «صالح» اليمن زادت حدة العنف الموجه ضد المعتصمين بصنعاء وتعز، وضد قوات الفرقة الأولى مدرع، إذ في خلال ثلاثة أيام فقط من وصوله سقط أكثر من ٤٤ شهيداً من المعتصمين وجنود الفرقة، ومئات الجرحى، وتطور المشهد صوب اشتباكات مسلحة، بالرغم من أن قيادة الجيش الموالية للثورة تحاول ضبط النفس قدر المستطاع، وفي حين أعلن «صالح» عن هدنة، وكلف لجنة خاصة بالتهدئة وإزالة الحواجز والمظاهر المسلحة وسط العاصمة، إلاّ أنه من الناحية الفعلية لم يتوقف عن استهداف مقر قيادة الفرقة بالقذائف والصواريخ، واستهداف المعتصمين، وهو ما يتسبب بسقوط الضحايا بشكل يومي، أضف إلى ذلك، فقد زادت رقعة المواجهات لتشمل منازل آل الأحمر في حي الحصبة ومدينة صوفان شمالي العاصمة، كما تصاعدت حدة المواجهات مع قبائل أرحب ونهم، وبالتالي فالرئيس «صالح» فتح على نفسه عدة جبهات هي: جبهة ساحة التغيير بصنعاء، جبهة الفرقة الأولى مدرع، جبهة آل الأحمر، جبهة قبائل أرحب ونهم، وجبهة تعز

(جنوبي اليمن)، هذه هي الجبهات الأكثر اشتعالاً الآن، وكأن «صالح» عاد كما يقول بعض المراقبين؛ ليفجر حرباً أهلية في اليمن، ويعزو بعض المحللين سبب ذلك إلى أن الرجل وصل إلى طريق مسدود بشأن الحل السياسي الذي كانت وفرته له المبادرة الخليجية، فالرجل ظل يناور ويراوغ ظناً منه أن باستطاعته كسب الوقت لتعزيز موقفه، وسوق الجميع وراءه وصولاً للحل الذي يريد، وإن كان يقوض أسس المبادرة التي أعلن قبوله بها، لكنه في نهاية المطاف وجد الجميع يطالبونه بتوقيع المبادرة دون إبطاء، وهو ما يعني رحيله.

ملف مفتوح

وأمام هذه الضغوط التي تحاصره سواءً من الداخل أو الخارج، وبالأخص من المجتمع الدولي الذي بات أكثر قناعة بأن «صالح» هو أصل المشكلة في اليمن، لم يجد الرجل أفضل من ورقة الحرب الأهلية ليلوح بها في وجوههم، كي يبتزهم ويحملهم على الرضوخ لما يريد، ولكي يتمكن «صالح» من إخراج سيناريو الحرب، ويضفي عليه طابع المشروعية؛ فقد عاد ليفتش في أوراقه وملفاته، وبالطبع فثمة ملف مفتوح ما يزال قيد الدراسة والبحث، وهو ملف محاولة اغتياله الفاشلة مع كبار رجالات دولته في مسجد دار الرئاسة يوم الثالث من يونيو الفائت، وقد عمد رجالاته لعمل اللازم لتكييف الجريمة على المعارضة، وبالأخص على الشيخ حميد الأحمر، واللواء علي محسن، وتترقب الأوساط السياسية إعلان نتائج التحقيق في غضون أيام، ليشرع بعدها «صالح» بمطالبة من وردت أسماؤهم من معارضيه بتسليم أنفسهم للمحاكمة، وهو ما لا سيحدث قطعاً، الأمر الذي سيمنحه - كما يخطط - مشروعية إعلان الحرب، وهو مخطط سيبوء بالفشل حتماً، كونه يفتقر للأسس الموضوعية والمنطقية، ويتوكأ على الخصومة السياسية وتصفية الحسابات وتوظيف للأحداث، ناهيك عن إشعال حرباً أهلية يرفضها الشعب وقواه الثورية، وتفيد الأنباء أن «صالح» يستعد لإعلان حكومة جديدة سيكون من مهامها التمهيد لخطوات



تفجير الوضع، لكن هل سيكون بمقدوره فعلاً تفجير حرب شاملة في اليمن؟

عند التأمل في موازين القوى التي يمكن أن تُرجّح كفة هذا الطرف أو ذاك في حال نشبت حرب أهلية أو مواجهات محدودة، نجد أن قوات الحرس الجمهوري (العائلي) تتمتع بمزايا عديدة من قبيل قوة التسليح وحداثته وضخامته في آن واحد، إلى جانب ما حظيت به من تدريب مكثف على أيدي خبرات أجنبية أمريكية تحديداً، هي وقوات الحرس الخاص وقوات مكافحة الإرهاب التي تخدم جميعها هدفاً واحداً، هو حماية النظام العائلي لاغير. في المقابل فإن العتاد العسكري لقوات الفرقة الأولى مدرع يعد قديماً مقارنة بما تملكه قوات الحرس، فسلاح الفرقة لم يجرِ تحديثه منذ شاركت في دحر عناصر الانفصال في حرب صيف عام ١٩٩٤م، أضف إلى ذلك فقد تم تحطيم معظمه في حروب صعدة الست (٢٠٠٤- ٢٠٠٩م)، إلاّ أن قوات الفرقة اكتسبت خلال الفترة الماضية خبرة قتالية تراكمية كبيرة تفتقر إليها قوات الحرس، تلك الخبرة القتالية اكتسبتها من حرب الانفصال، ومن ست حروب متوالية في صعدة، في حين لم يُعرف عن الحرس أي تجربة قتالية من سابق، ومن حيث الانتشار تتمدد ألوية الحرس (يصل قوامها إلى حوالي ٦٠ معسكراً) في كل محافظات الجمهورية تقريباً، وهي تتموضع

في مناطق ومرتفعات إستراتيجية تمكنها من بسط سيطرتها بسهولة، وبخاصة داخل العاصمة صنعاء حيث تقع معظم قوات الفرقة تحت نيرانها، وتتفوق قوات «صالح» بسلاح الجو الضارب بالرغم من كون القوات الموالية للثورة تحتفظ بحوالي سبع طائرات في القاعدة الجوية بمدينة الحديدة (غربي البلاد) التي أعلنت مبكراً ولاءها للثورة، وتحظى القوات الموالية للثورة بتأييد ودعم القبائل المسلحة في كل أنحاء البلاد، وهو ما يعزز صمودها، ويمنحها يداً ضاربة في مواجهة قوات «صالح» التي لن تجد نفسها - في حال نشبت الحرب - في مواجهة قوات الفرقة وحسب، بل وفي مواجهة رجال القبائل المتمرسين على القتال، والأكثر خبرة ودراية بمناطقهم، بما يمكنهم من بسط سيطرتهم في حال وقع أي اعتداء عليها.

عقدياً، سنجد أن ثمة قضية وطنية تناضل من أجلها قوات الثورة وشبابها، وهو ما يكرس ولاءها وصمودها واستعدادها للبذل والتضحية، في حين تفتقر قوات «صالح» لتلك القضية، وهو ما يعزز احتمالات حصول انشقاقات وتمرد في أوساطها، وقد حدث وانضمت الكثير من كتائب الحرس والأمن المركزي إلى صفوف الثورة خلال الفترة السابقة، كونها تجد نفسها بلا قضية وطنية تستحق الدفاع عنها.

يمكن القول: إن «صالح» تورط في استعداء

مشايخ آل الأحمر الذين يمثلون رقماً صعباً في معادلة الثورة والمعادلة السياسية اليمنية بصفة عامة، فهؤلاء لهم تاريخ نضالي وطني مشهود يعرفه الجميع منذ ما قبل ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، وما بعدها وإلى اليوم، وقد عُرف الشيخ عبدالله الأحمر شيخ مشايخ حاشد - رحمه الله - بصانع الرؤساء في اليمن، ويعرف اليمنيون أنه لولا موافقته ما كان لـ«صالح» أن يكون رئيساً على البلاد، وما كان له أن يصمد كل هذه المدة الزمنية الطويلة على سدة الحكم، إذ يفتقر «صالح» لأي تاريخ سياسي، أو عسكري قد يشفع له ليحظى بتأييد الشارع اليمني.

وواقعياً، فإن قوات الحرس تخوض حرباً حقيقية مع رجال القبائل في منطقتي أرحب ونهم على مشارف العاصمة صنعاء منذ أكثر من أربعة أشهر، وقد غدت تلكم المناطق ساحات استنزاف لقوات الحرس بقصد إضعافها، حيث تتواجد فيها أكثر من سبعة ألوية عسكرية تم تعزيزها بقوات إضافية، وقد فرض رجال القبائل حصاراً محكماً حول تلك القوات ومنعوها من دخول العاصمة، وفي حال تفجر الموقف بشكل واسع داخل العاصمة ستجد تلك القوات نفسها في مأزق، فإما أن تكسر الطوق المضروب حولها وتهرع لنجدة قيادتها، وهذا سيكلفها كثيراً، إلى جانب كونه يعني إخلاء مواقعها الإستراتيجية المهمة المطلة على صنعاء ومطارها الدولي، وإما أن تبقى في أماكنها ليستمر صراعها مع القبائل، وهذا سيخفف الضغط على قوات الفرقة في مواجهاتها المحتملة مع ألوية الحرس.

حرب محدودة

في حال تفجر الموقف عسكرياً في اليمن، فإن كل المؤشرات تنبئ بأنها لن تكون حرباً طويلة شاملة بل محدودة، وستتركز بدرجة أساسية في محوري صنعاء وتعز، أما بقية المحافظات فهي قادرة على الحسم لصالحها، وربما في وقت قياسي، ويمكن القول: إن محافظات إب والبيضاء وعمران وحجة ومأرب هي في حكم المحررة، أسوة بمحافظتي صعدة والجوف اللتين تديرهما المعارضة، كما أن معظم محافظات الجنوب (المهرة، حضرموت، شبوة) تحت سيطرة قيادة المحور الجنوبي الموالية للثورة، أما محافظة أبين حيث معقل «القاعدة» فتتقاسمها قوات «صالح» وقوات الفرقة الأولى والقبائل الموالية لها، وتبقى محافظات عدن ولحج والضالع تحت قبضة قوات النظام، مع بعض الخصوصية لمحافظتي لحج والضالع ذي التركيبة القبلية، حيث تعدان المعقل الحصين للحراك الجنوبي المناوئ للسلطة، وقد شهدتا منذ اشتعال الاحتجاجات الجنوبية في مارس ٢٠٠٧م صدامات عنيفة بين قبائلها وقوات السلطة، وهما مرشحتان للانتفاض عليها في حال تصاعدت الأوضاع، وبالطبع لا يمكن إغفال أن النظام مايزال يتحكم بموارد الدولة رغم شحتها، ويسخر وسائل الإعلام الرسمية لخدمة أغراضه، كما أنه مايزال يحظى بتأييد قلة قليلة من الشارع اليمني، بالإضافة إلى مساندة تيار ديني صغير أطلق عليه هنا «تيار ذيل بغلة السلطان»، وهو يؤازر النظام ويطلق فتاواه لتأييده وتخطئة معارضيه، واتهامهم بمخالفة الشرع، وهو ذو تأثير محدود في الأوساط الشعبية، كما أن جزءاً منه بدأ يستوعب أهمية الثورة وإعلان وقوفه إلى جانبها، ويتواجد هؤلاء بدرجة أساسية في محافظة تعز حيث معقل الثورة، وبالتالي فالوعي الشعبي بمجمله يتزايد لصالح الثورة، أضف إلى ذلك، فالغطاء الخارجي لنظام «صالح» آخذ بالتراجع، وتحرص القوى الدولية والإقليمية على احتواء الصراع، وعدم السماح بخروجه عن السيطرة بالنظر إلى الآثار السيئة الذي سيخلفه على مصالحها.■

جدول يوضح أهم مجازر النظام وأشدها ضراوة ضد شباب الثورة منذ انطلاقها في ٢٠١١/٢/١١م

التاريخ	عدد الشهداء والجرحى
١٨ مارس (جمعة الكرامة)	سقوط حوالي ٥٧ شهيداً بصنعاء وأكثر من ٧٠٠ جريح بنيران قناصة النظام
٣-٤ أبريل	سقوط ١٧ شهيداً في تعز وأكثر من ٢٠٠٠ جريح واختناق قرابة ١٥٠٠ بالغازات
١٤ أبريل	سقوط ١٧ شهيداً في كل من تعز والحديدة على أيدي بلاطجة النظام
٢٧ أبريل	سقوط ١٣ شهيداً قرب الإستاد الرياضي بصنعاء بنيران قناصة وأكثر من ٨١٥ جريحاً
١١ مايو	سقوط ١١ شهيداً أمام بوابة رئاسة الوزراء بصنعاء وأكثر من ١٢٠٠ جريح
٢٣مايو- ٤ يونيو	استهداف منزل الشيخ عبدالله الأحمر بحي الحصبة بصنعاء وسقوط أكثر من ١٠٠ شهيد وما يربو على ٣٢٥ جريحاً
٢٩ مايو	إحراق ساحة الحرية بتعز وسقوط حوالي ١٠٠ شهيد وأكثر من ١٢٠٠ جريح
١٨ يونيو	سقوط ٦ شهداء بشارع الزبيري بصنعاء واختطاف ٥٨ وجرح العشرات
١٨- ٢١سبتمبر	سقوط أكثر من ١٠٠ شهيد وأكثر من ٨٠٠ جريح في شارع الزبيري بصنعاء
٢٣ سبتمبر	قصف مكثف على منازل آل الأحمر والفرقة وساحة التغيير وسقوط ٤٤ شهيداً
٢٤ سبتمبر	سقوط ١١ شهيداً و ١٢٠ جريحاً في قصف على الفرقة، بالإضافة إلى سقوط ما يقارب ٥٠ آخرين في قصف على أحياء سكنية

روسيا ترتزق.. وسورية تحترق

عبد الله زنجير (*)

يبدو أن الدب الروسي لم يتأدب، رغم كل كدماته ونكباته التي أصابته في أفغانستان أولاً، مروراً ببلاد الشيشان وجورجيا وأوكرانيا.. إلخ، كما أدمن الهزائم الإستراتيجية في أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى وسواها، والتي قلصت من جغرافيته قرابة الربع لتكون مساحة روسيا الاتحادية الحالية ١٧٠٧٥٢٠٠ كم مربع، وعدد سكانها ١٥٠ مليون نسمة، بعد أن كانت مساحة ما سمي بـ«الاتحاد السوفييتي» أكثر من ٢٢ مليون كم مربع، و٢٩٤ مليون نسمة، و١٦ دولة من مختلف الأعراق والأديان والألوان.

ديون سورية لروسيا تبلغ ١٣,٤١ مليار دولار.. منها ١١ ملياراً ديون عسكرية

تسوية بين البلدين تم بمقتضاها إلغاء ٧٣٪ من الديون السورية المستحقة

ولم يكن للبريسترويكا وإعادة البناء ذلك الأثر الأخلاقي أو الروحاني على عقلانية الدب العجوز الذي ازداد شراهة وشهوانية، ولو لفرخ من السمك السلامون يسرقه أو يأسره أو يعبث به في لعبة الأمم، بانتهازية لا ترى أبعد من أنفها ولا تقيم للجوار أي جوار!

القياصرة الجدد

انتهى حكم القياصرة في ١٩١٧م ليأتي القياصرة الجدد، فماذا قدم هؤلاء للعرب والمسلمين سوى الشيوعية والشمولية والشيطنة؟ وماذا أفدنا من الدب الروسي غير الهدايا المسمومة والضلال المبين؟ ذبحوا ملايين المسلمين وغير المسلمين ببلشفيتهم، وكانوا أول من اعترف بـ«إسرائيل» المزعومة سنة ١٩٤٨م قبل الولايات المتحدة، ونصحوا الرئيس «جمال عبدالناصر» ألا يكون البادئ في الهجوم يوم حرب يونيو ١٩٦٧م، ووقفت كنيستهم الأرثوذكسية وقيادتهم السياسية مع قصابي الصرب إبان أحداث البوسنة والهرسك (١٩٩٢ - ١٩٩٥م)، وبذلوا من خزينتهم آلاف المليارات لبث الإلحاد والإفساد الفكري والثقافي والقيمي. وبعد انهيارهم الأهم في ١٩٩١م ووراثة ذلك الشر، اتجه الدب الروسي للبيع والقمار في قضايانا العادلة لمن يدفع أكثر، وراح يرسل الرقيق الأبيض لإلهاء الشباب العربي وابتزازه، إمعاناً في الاستهتار والاسترزاق والرعونة الحضارية.

وقد رأينا تناقض المواقف الروسية وتباينها مع تطلعات الشعوب التواقة للحرية منذ أن بدأت إرهاصات الربيع العربي، وليتجلى ذلك التخبط - كأوضح ما يكون - في التعاطي غير الذكي مع الثورة السورية العتيدة، وكيف ذهب هذا الدب للجانب الخاطئ من التاريخ فأعاق بعناده وصلاحياته، حتى مجرد استصدار إدانة لفظية ضد التقتيل والترويع لعشرات آلاف الجماهير الثائرة

(*) كاتب سوري



فـي طـول سـورية وعـرضـهـا، ليـذكـرنـا ذلـك بالكوميديا الباكية ونموذج اليهودي المرابي عند «شكسبير»، وتجارة النخاسة والصفقات في أسوأ صور الانتهازية والانشطار.

السر الاستعماري

الذاكرة دوماً على حق، ولا بد من الدندنة حول السر الاستعماري للعلاقات الروسية السـورية المترنحـة الآن مع تـرنح أصنام «الأسد».. ففي ٢٨/١٠/١٩٥٧م، وخلال عهد الرئيس «شكري القوتلي» - يرحمه الله - أبرم أول اتفاق من نوعه للتعاون السوري الروسي، وربمـا كـان مـرد هـذا التـأخير فـي التعاون لحساسية الـوطـن الـسـوري مـن الشيوعية العقدية ومن دعاتها المحليين كـ«ناصر حدة» - مؤسـس الحـزب الشيـوعي الـسـوري في ١٩٢٤م - ورفاقـه «فـوزي الـزعيـم»، و«علي خلقي»، و«خالد بكداش».. ومع عصر الوحدة والجمهورية العربية المتحدة في ١٩٥٨ تطور الوضع والنفع المتوقع قدماً، لينتقل بعدها خطوة نوعية أخرى عندما استولى «البعث» على السلطة في ١٩٦٣م، فاقتصر تسليح الجيش وحماة الديار على السوفييت دون سـواهـم، وذهـب ظن «الكرملين» بعيـداً في خيالاته وحساباته نحو التمدد المنفلت إلى المياه الدافئة والرجاء الصالح، فبارك انقلاب ٨ مـارس، وأسهم بتمويل «سد الفرات» سنة ١٩٦٦م بمبلغ ١٢٠ مليون روبـل، متجاهلاً التحفظات العراقية لحكومة «عبدالرحمن عارف» وشقيقه من قبله «عبدالسلام عارف»، وتبرع بإنجاز الخط الحديدي الداخلي بطول ١٥٠٠ كـم مـن خـلال الـشـركـات والخبـراء الروس.

إلا أن الدب وقع بخديعة «الأسـد» الأب الـذي كـان براجماتياً ينسق مع الأمريكيين ويهـرول لمصالحه الذاتية، رغم وقـوع حرب أكتوبر ١٩٧٣م، والحـاجـة للذخيرة والعتاد الشرقي، حيث لم يستفد منه الـروس شيئاً أكثـر مـن الـكـلام والـوعـود وتـراكم الديون على الخزينة السورية نتيجة شراء الأسلحة الحديثة بعض الشيء، والتي هـي بالضرورة دون مـسـتـوى حـلـف «وارســو» وعسكريته المتفوقة! وفـي سنة ٢٠٠٥م، وأثـنـاء زيـارة الرئيس« بشار الأسد» لموسكو تم التوقيع على تسوية مالية ما بين الطرفين ألغي فيها ما نسبته ٧٣٪ من الديون السورية المستحقة، وهـو مـا يـعـادل ٩ مليـارات دولار مـن أصل ١٣,٤ مليار دولار، بحيث يتبقى ٣,٦ مليار تسددها الحكومة السورية بالتقسيط المريح على مدى ١٠ سنوات، ومنذ ذلك الحين لم يزد متوسط المدفوعات السورية عن ١٥٠ مليون دولار فقط.

وهم المصالح

والمفارقة أن التسامح أو الكرم الروسي جاء نتيجة وليس سبباً للعلاقات الدولية المعقدة في الشرق الأوسط، فسورية لم تكن تسدد شيئاً للروس من منتصف التسعينيات، مستقلة للتطورات الجيوسياسية والاقتصادية هناك، ولعل الجـزرة الحقيقية التي قدمها حكم «الأسـد» لصديقه الـدب لم تكن المـزيد مـن الـتـجـارة الـبـيـنـيـة، والتي وصلت إلى مليارى دولار في ٢٠٠٨م، من أصل حجم صادرات روسيا البالغ ٣٩٦ مليار دولار، وواردات ٢٢٩ ملياراً حسب أرقام سنة ٢٠١٠م، ولا في إنشاء المحطات الكهروحرارية والكهرومائية وتنفيذ المشاريع الصناعية والزراعية والاسـتـثـمـارات النفطية والسياحية لشركات مثل «نـات نيفت»، و«ستروي تـرانـس غـاز» وغيـرهـمـا، إنمـا كـانـت غـالـبـاً تـأجيـر مـينـاء مدينة طرطوس على المتوسط للبحرية الروسية، ليكون قاعدة ارتكاز وإسناد للسفن الحربية وحـامـلات الـطـائـرات التي يمكنها ذلك من الـوصـول للبحـر الأحـمـر والمحيط الأطلسي بأسرع ما يمكن!

وهـذا التعاون ما بين النظامين الحليفين أشبه مـا يـكـون بـزواج المتعة مؤقتاً ومؤطراً بوهـم المـصـالح، حيث يظن الـدب الـروسي أنه الرابح الأكبر، مع أن الديون العسكرية السورية وحدها تبلغ الآن ١١مليار دولار وفقاً لبعض التقديرات، وبرامج التدريب المشترك باتت تحرج الطرفين وتزيد الطين بلة.. ومن هنا، دخل الرئيس «ديمتري مدفيديف» ومعه الثعلب «بوتين» بـإزار المـسـاومـات مع الغرب، قبل أن يتحول حـرق الأعـلام الـروسيـة في الـشـوارع السورية إلـى طـلاق بـائـن، حيث لا أثمن من الدم في تقلبات السياسة والقرارات الـزئـبـقـيـة، فـتـارة يـتم تحـذيـر «الأسـد» من المصير الحزين كما في تصريحات الرئيس الـروسي يـوم ٤/٨/٢٠١١م لـشـبـكـة «آر تـي» و«صـدى مـوسـكـو»، أو في استقبالات «ميخائيل مار غيلوف» مسؤول الأزمات في العالم العربي للمعارضين السوريين، أو القيام بزيارات استعراضية للواقع السوري برعاية مخابراتية، وتـارة يلوحون بسيف «الفيتو» ويـرعـدون ويـزبـدون لـتـزداد حـرائـق الشام اشتعالاً والدكتاتورية فجوراً وثمالة، وكأن الـدب الـروسي يحفر قبره الـسـوري بيده لا بيد عمرو، إذ لا صفح ولا مصافحة مع من يقتلوننا بمواقفهم البليدة وأسلحتهم الكسيدة من أجل حفنة دراهم! تباً لكم أيها الروس.■

البطريرك «بشارة الراعي» ووهم تخوّفاته من رحيل «الأسد»

محمد فاروق الإمام (*)

شكلت التخوفات التي أطلقها من باريس البطريرك الماروني «بشارة الراعي»، والتي عبّر فيها عن تخوّفه من «مرحلة انتقالية في سورية، قد تشكل تهديداً لمسيحيي الشرق»، مبدياً تخوّفه من نجاح الثورة السورية وسقوط النظام فيها ورحيل «بشار» أو تقديمه إلى محكمة مدنية عادلة، شكلت زوبعة في المجتمع اللبناني، فيما لم يهتم بها المجتمع السوري بمسلميه ومسيحييه؛ لأنه غير معني بها.

عاش المسيحيون في سورية عصرهم الذهبي قبل مجيء البعث «العلماني» و«عائلة الأسد»

(*) كاتب سوري

وكان «الراعي» أدلى بتصريحات خلال زيارة له إلى فرنسا مؤخراً، حذر فيها من خطر وصول الأصوليين السُّنة إلى السلطة في سورية، معتبراً أنه كان يجب إعطاء الرئيس السوري «المزيد من الفرص لتنفيذ الإصلاحات السياسية التي بدأها».

كما حذر «الراعي» في حديثه من أنه إذا وصلت الأمور في سورية إلى «حكم أشد من الحكم الحالي، كحكم الإخوان المسلمين، فإن المسيحيين هناك هم الذين سيدفعون الثمن، سواء أكان قتلاً أم تهجيراً، وها هي صورة العراق أمام أعيننا، وإذا تغيّر الحكم في سورية وجاء حكم للسنّة؛ فإنهم سيتحالفون مع إخوانهم السنّة في لبنان».

شكلت هذه التخوفات زوبعة وصدمة قاسية في المجتمع اللبناني المسيحي الذي لم يكن يتوقع أن تصدر هذه التصريحات من جانب البطريرك «الراعي»، إذ اعتاد اللبنانيون أن تنأى البطريركية المارونية بنفسها عن الخوض في المسائل السياسية المباشرة، أو الحديث عن شؤون بلد آخر، وأن تكتفي بالحديث عن العموميات والمبادئ، والدعوة للوحدة الوطنية والتماسك والحكمة.

هذه التصريحات لـ«الراعي» دفعت العديد من اللبنانيين المسيحيين إلى تسفيه تخوفات «الراعي» على خلفية توهمه من تداعيات سقوط النظام الحالي في دمشق على وضع الأقلية المسيحية، فقد اعتبر «فريد مكاري»، نائب رئيس مجلس النواب، أن «الراعي» استعدى ٧٠٪ من المسيحيين في لبنان، وقام بانقلاب موصوف على مسيرة البطريركية المارونية التاريخية، لافتاً إلى أنه يتفهم أن يكون للبطريرك «الراعي» خوف على المسيحيين، «لكن دفاعه عن نظام قمعي



أمر غير مفهوم».

من جانبه، قال أمين السر العام للقوات اللبنانية العميد «وهبة قاطيشا»: «إن المسيحيين لا يستطيعون تأييد حكم ظالم يقوم بتقتيل شعبه وينكل بهذا الشكل، وبات متهماً بارتكاب مجازر ضد الإنسانية».

واستغرب «قاطيشا» في حديث لـ«الجزيرة نت» «أن يطلب الراعي أن يعيش المسيحيون أقلية في ظل حكم الدكتاتوريات؛ لأن هذا منافٍ للمسيحية كدين، فنحن لا نستطيع إلا أن نكون في ظل دولة تحترم حقوق الإنسان وتبرز شعاره».

محاججة «الراعي»

وفي مقال للسيد إلياس الزغبي تحت عنوان «محاججة الراعي»، نشر يوم الأحد ٢٠١١/٩/١١م، فنّد فيه تخوّفات «الراعي» من سقوط النظام السوري الدكتاتوري قائلاً: «منذ الفتوحات الإسلاميّة وحقبتي الأمويين والعبّاسيين، كان المسيحيون في صلب الدولة وسياسات الأكثريّة، ولم تنزلق الكنيسة إلى اللعبة الخطرة بين أقليّة شيعيّة وأكثريّة سنيّة، ولم يصدر عن رعاتها كلام مثل الكلام الصادر عن «الراعي» في مسألة تحالف سُنّة سورية مع سُنّة لبنان في وجه الشيعة، أو مثل القول: إن المسيحيين سيدفعون ثمن سقوط «الأسد» قتلاً وتهجيراً، كما جرى في العراق! (يبدو أنّه لم ينتبه إلى أنّ الحكم العراقي الآن



ذو أرجحيّة شيعيّة وانتماء إيراني، وفي ظلّه حلّ بمسيحيي العراق ما حلّ).

حتى في أحلك المراحل، كحقبتي المماليك والعثمانيين، عرف الموارنة كيف يستفيدون من الأكثريّات وحروبها، كي يوسّعوا دورهم وانتشارهم، ألم تتناهَ إلى أسماع البطريرك «بشارة الراعي» أصوات تطالب باستعادة المفقود خلال تلك الحقبة، في جبيل وكسروان، وما مسألة لاسا وجوارها سوى تعبير صارخ عنها؟

عصر ذهبي

وفي التاريخ الحديث، عاش المسيحيّون عصرهم الذهبي في سورية قبل حلول حكم البعث «العلماني» و«عائلة الأسد» «العنصريّة»، فهل هناك من يدلّنا اليوم، ومنذ نصف قرن، إلى «فارس خوري» آخر، أو حتى «ميشال عفلق» آخر؟ أين هو المسيحي القوي في نظام «الأسد اليوم»؟ هل هو «داود راجحة» الذي جاؤوا به إلى الدفاع قبل شهرين، فقط لتوريط الأقليّة المسيحيّة في حماية أقليّة أكبر، وفي انتحار النظام؟

قبل «البعث» الأسدي كان في سورية أكثر من مليوني مسيحي، واليوم، في ظلّ «حامي المسيحيّين»، أصبحوا أقلّ من مليون، فهل هذا يبرّر منح «الأسد» فرصة من جَيب بكركي، ومن خوّل «بكركي» توزيع الفرص والحصص على الشعوب والأنظمة العربيّة؟

ولماذا لم تطالب بفرصة لـ«القذّافي»، و«مبارك»، و«بن علي»، و«صالح».. وربّما «نجاد»، وسائر دكتاتوريّات الشرق؟ وأين مصلحة المسيحيين في الدفاع عن أنظمة قمع آيلة حتماً إلى السقوط؟ أم بتنا نريد الحريّة في لبنان ونستكثرها على السوريين؟ وهل يُمكن أن يكون لبنان حرّاً بدون سورية حرّة؟ وهل بات لدى المسيحيين مركّب خوف من خوض غمار التجدّد وحركة التحرّر، وأصبحت وظيفتهم التبشير لما هو قائم وظالم، خوفاً مما سيقوم؟

إذا كان الخوف من النظام «الأصولي» البديل هو الدافع إلى دعم نظام «الأسد»، فمن أكّد للبطريرك «بشارة الراعي» حتمية هويته الأصوليّة؟.. هكذا قالوا عن ليبيا وتونس ومصر وسواها، ولم نرَ أصوليات مرعبة حلّت هناك محلّ الرؤساء المخلوعين، فلماذا ستكون الأصوليّة الشرّيرة هي الخلف الوحيد لـ«الأسد»؟!

كما كان للجماعة الإسلامية (الإخوان المسلمون) في لبنان موقف هو الأعنف على تصريحات البطريرك «الراعي» التي وجدت نفسها معنية بشكل مباشر، فاعتبرت كلامه «مثيراً للنعرات الطائفية وغير الطائفية، ويفتح الباب لسجالات متبادلة تعود بالضرر على الجميع».

وقال رئيس المكتب السياسي في الجماعة الإسلامية «عزام الأيوبي»: إن «موقف البطريرك «الراعي» كان غير متوازن، واستند لتحليل غير منطقي، ونحن نخشى أن يكون تحليله قائماً على معلومات مغلوطة ساقتها إليه بعض الأطراف في الساحة المسيحية ممن يوالون النظام السوري».

كما أعلن السفير الفرنسي في بيروت «دوني بييتون» أن حكومة بلاده «خاب أملها من المواقف التي أطلقها «الراعي».. وأضاف:

الجماعة الإسلامية في لبنان: موقف «الراعي» غير متوازن ونخشى أن يكون بناء على معلومات مغلوطة من أطراف مسيحية لبنانية موالية لسورية

إن «الأحداث الحاصلة في سورية لا تطاق، والنظام السوري وصل إلى طريق مسدود جراء قمع المعارضة بشراسة».

على هونك

ختاماً أقول لـ«الراعي»: على هونك، فما هكذا تكون مواقف رجال الدين الذين يعرفون قبل غيرهم حرمة القتل وسفك الدم بغير وجه حق، وهذا ما يفعله النظام السوري بتعليمات وأوامر من «بشار الأسد» بحق أهل سورية؛ لأنهم تظاهروا بشكل سلمي وحضاري مطالبين بالحرية والكرامة والديمقراطية والدولة المدنية، التي تساوي بين كل أطياف النسيج السوري بغض النظر عن العرق أو الدين أو المذهب أو الاعتقاد، وقد أعطى «الأسد» ستة أشهر من الفرص أزهق فيها أرواح ٣٠٠٠ مواطن سوري كان من بينهم أكثر من مائة طفل وعشرات النساء ومئات الشيوخ، وأكثر من مائة ماتوا تحت التعذيب، واختفى على يد شبيحته ورجال أمنه ما يزيد على ٣٠٠٠ لا يعرف مصيرهم، هل هم في عالم الأحياء أم في عالم الأموات! واعتقل ما يزيد على ٧٠٠٠٠ وهجر إلى دول الجوار ما يزيد على ٢٠٠٠٠ من بينهم أكثر من ثلاثة آلاف إلى لبنان، وكنا نتمنى منكم موقفاً منصفاً مما يجري في سورية من قمع وسفك للدماء لا خوفاً على المسيحيين في سورية الذين سيكونون بألف خير في دولة القانون والمؤسسات والتعددية والسلم الأهلي والتداول السلمي للسلطة، كما هي الحال في معظم دول العالم إذا ما رحل هذا النظام ورئيسه، الذي قتل اللبنانيين والفلسطينيين قبل السوريين منذ اختطاف «حافظ الأسد» الحكم والغدر برفاقه في ١٦ نوفمبر عام ١٩٧٠م.■

رئيس أمناء مؤسسة الرقيب لحقوق الإنسان محمد عبدالملك لـ«المجتمع»:

نمتلك الأدلة التي تثبت تورط «القذافي» في القتل والاغتصاب والخطف

قال محمد عبدالملك رئيس أمناء مؤسسة الرقيب لحقوق الإنسان ببريطانيا، والقيادي بجماعة الإخوان المسلمين بليبيا: إن مؤسستهم استطاعت رصد مئات الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان في ليبيا في عهد العقيد المخلوع «معمر القذافي».

وأضاف في حواره لـ«المجتمع» أن نظام «القذافي» حرص على التعتيم على كثير من الممارسات القمعية التي كان يمارسها، وسعى بكل قوة إلى عدم خروج أخبارها للعالم الخارجي.

وأكد عبدالملك أن مؤسسة الرقيب استطاعت فضح ممارسات قمعية عديدة للنظام البائد على مدار ١٢ عاماً هي عُمر المؤسسة.. وهذا نص الحوار:

رصدنا انتهاكات حقوق الإنسان بليبيا منذ ١٢ عاماً

قمنا بتوثيق حالات قتل المتظاهرين من قِبَل القناصة.. وعمليات الاغتصاب التي قامت بها كتائب «القذافي»

حوار: جمال الشرقاوي

● متى تأسست مؤسسة الرقيب وأسباب تأسيسها؟

– تأسست عام ١٩٩٩م في لندن لمتابعة ورصد انتهاكات حقوق الإنسان في ليبيا في عهد نظام «معمر القذافي» البائد، على إثر قيام النظام الليبي السابق بحملة اعتقالات واسعة عام ١٩٩٨م في صفوف جماعة الإخوان المسلمين، فتم اعتقال كل من ينتمي للجماعة دون ذنب اقترفوه.. فقمنا بتأسيس مؤسسة الرقيب لحقوق الإنسان لتقوم بالدفاع عن هذه المجموعة التي اعتقلت ظلماً دون جريمة، وكذلك للدفاع عن كل من تنتهك حقوقه في ليبيا، ووضعنا لأنفسنا عدة أهداف:

الأول: رصد وتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان في ليبيا، لأن نظام «معمر القذافي» استطاع التعتيم على كل تصرفاته، فلم يكن يستطيع أحد أن يُخرج أي معلومات، أو ينقل هذه الانتهاكات إلى العالم الخارجي.. فكان من أهم أهدافنا رصد وتوثيق هذه الانتهاكات.

فضح الانتهاكات

الهدف الثاني: نشر هذه الانتهاكات للعالم عبر وسائل الإعلام وعبر مؤسسات المجتمع المدني في العالم، ومنها: منظمتا «أمنستي إنترناشيونال»، و«هيومان رايتس ووتش»، وغيرهما من المؤسسات التي استطعنا أن نمد علاقات معها.

الهدف الثالث: نشر الوعي بثقافة حقوق الإنسان في الشارع الليبي.. فقد حرم الليبيون من المؤسسات المدنية بحكم الثورة، كما حرموا من الممارسات السياسية وجميع حقوقهم في ظل نظام «معمر القذافي».

وأعتقد أننا نجحنا في هذا الهدف إلى حد بعيد، فقد زاد وعي الشعب الليبي بثقافة حقوق الإنسان.

ممارسات قمعية

● أعطينا فكرة عن بعض صور الانتهاكات التي رصدتموها خلال الفترة الماضية؟

– انتهاكات حقوق الإنسان في ظل حكم العقيد «معمر القذافي» تشمل جميع الحقوق الإنسانية المتفق عليها عالمياً.. حرية التعبير.. حق العمل.. حق العلاج.. حق الحياة.. حق المرور والعبور والخروج والدخول إلى ليبيا بأمان.. كل هذه الحقوق التي كفلتها مواثيق حقوق الإنسان قد انتهكت في ليبيا.

ولذلك، نحن كمؤسسة مدنية تعتمد على المجهود الذاتي والتبرعات الشخصية ما كان من الممكن أن نغطي كل هذه الانتهاكات، ولذلك بحكم الواقع اضطررنا أن نتعامل مع الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان، وخاصة في مجال القتل التعسفي.. الاختفاء القسري.. السجن بدون محكمة أو ذنب.. ومن بين القضايا التي تبنيناها قضية مجزرة سجن «أبو سليم»، التي حدثت في شهر يونيو عام ١٩٩٦م، والتي قام فيها بعض المساجين في سجن «أبو سليم» بالتظاهر نتيجة الظروف المعيشية السيئة داخل السجن، والتي ترتب عليها انتشار أمراض كثيرة بين المساجين، وحدث اجتماع بين السجناء والمسؤولين واتفق على أن يُنظر في هذه الطلبات، وتم تجميع أكثر من ١٢٠٠ سجين في ساحة السجن، وتم قتلهم بالمدافع الرشاشة بدم بارد.

والأدهى من ذلك، أنه لم يُعلن عن تلك المجزرة، ولم يتم تبليغ ذوي القتلى بما حدث



لأبنائهم، بل ظلت أسر ذوي القتلى ترسل المأكولات والملابس والأموال إلى أبنائهم اعتقاداً منهم أنهم على قيد الحياة، وإدارة السجن كانت تستلم تلك الأغراض، وتزعم أنها سوف تقوم بتوصيلها إليهم، ومن ثمَّ تتم مصادرة تلك الأغراض والأموال، بالرغم من علمها ويقينها بأنه قد تم قتل هؤلاء المساجين وتم دفنهم في قبور جماعية مجهولة.

منع الزيارات

● هل كان يُسمح لذوي المساجين بالزيارة؟

– لم يكن يُسمح لهم بالزيارة، وحين تم تسريب خبر مجزرة «أبوسليم»، وتحصلنا على بعض أسماء القتلى – ولكن القائمة لم تكتمل – أدرك الكثير من الأهالي أن أبناءهم قد قتلوا، وخصوصاً الأسر التي لم تسمع عن أبنائها أي أخبار منذ سنوات طويلة.

● ما دور المؤسسة في الوقت الحالي وعقب سقوط نظام «القذافي»؟

– نحن ما زلنا نسعى في تحقيق أهدافنا، وهي نشر ثقافة حقوق الإنسان، واستطعنا أن ننشر هذه الثقافة في أوساط الليبيين الموجودين في الخارج، وعلى استحياء (في عهد النظام البائد) مع أولئك الموجودين في الداخل، عبر بعض المؤسسات الإعلامية والإلكترونية، مثل: «ليبيا اليوم»، وبعض الفضائيات العربية مثل قناة «الجزيرة»، وقناة «العربية»، وغيرهما.. فنشر ثقافة حقوق الإنسان داخل ليبيا هو الهدف الأسمى بالنسبة لنا.

كذلك توثيق حقوق الإنسان، وعدد القتلى، وطريقة القتل، حيث توجد الكثير من الحالات تمت إصابتهم عن طريق القناصة، حيث رصدنا إصابات في الرأس والرقبة والصدر، بما يثبت لنا تعمُّد القتل، كذلك هناك حالات تم خطفها ويوجدون في أماكن مجهولة، وخصوصاً في المناطق الغربية، ومازالوا مختفين هناك، وتوجد الكثير من أسر «بني غازي» تجهل مصير أبنائها، وهم مسجلون الآن في عداد المفقودين.

● أين اختفوا؟

– اختفوا خلال الانتفاضة التي بدأت منذ ١٧ فبراير، حيث تم القبض عليهم من قبل الكتائب الأمنية لـ«القذافي»، وتم التحفظ عليهم، وحدث ذلك في أثناء زحف الكتائب على «إجدابيا» و«البريقة»، ومصير هؤلاء لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

توثيق عمليات الاغتصاب

كذلك من الأشياء التي نقوم بها توثيق عمليات الاغتصاب التي تمت في ليبيا، ونحن بنينا معلومات في هذا الصدد بناء على صدور أوامر عليا لكتائب «القذافي» بضرورة تفعيل سلاح الاغتصاب بطريقة ممنهجة.

وقد ضبطنا الكثير من الأسرى الذين وقعوا في أيدي الثوار، وكان بحوزتهم كميات كبيرة من العوازل الطبية، والمنشطات الجنسية، وكذلك ضبطنا أفلاماً خليعة تم تصويرها بواسطة كاميرات الهواتف النقالة، وهي تظهر عمليات اغتصاب وحشية تعرضت لها الكثير من النساء.

والمعروف أن المجتمع الليبي من المجتمعات المحافظة، ومثل هذه الأمور تعتبر من المسائل الحساسة جداً، ولذلك يجب التعامل معها بنوع من الحساسية، ونوع من الحذر، لأن آثارها الاجتماعية والنفسية كبيرة جداً.

وهذه الأشياء ليست أهميتها في مسألة توثيق الجريمة، في حالة وجود جريمة قتل، فبلا شك الجريمة قد وقعت والدليل المادي موجود، وهو وجود جثة، وتلك الجريمة وقعت بفعل فاعل، ولكن أن تربط بين الجريمة والفاعل، فتلك مسألة أخرى.

ضبطنا الكثير من الأسرى الذين وقعوا في أيدي الثوار وكان بحوزتهم عوازل طبية ومنشطات جنسية

حصلنا على أفلام تم تصويرها بالهواتف تظهر عمليات اغتصاب وحشية تعرض لها الكثير من النساء

مسؤولية «القذافي»

فنحن نعلم يقيناً أن «معمر القذافي» هو مسؤول مسؤولية مباشرة عن مجزرة «أبوسليم»، ولكن إثبات ذلك أمر آخر، فعملية التوثيق وعملية التحري تحتاجان إلى جهود مضنية، خصوصاً وأنها ستكون منظورة أمام محكمة الجنايات الدولية؛ لأن تلك المحكمة تحتاج إلى أدلة ملموسة وإثباتات فعلية، لكي تدين «معمر القذافي» وبقية نظامه، بتهمة إعطاء الأوامر، أو أنها على علم بتلك الأوامر التي صدرت من قيادات أدنى، ولم تسع لإيقافها.

ونحن نملك الكثير من الأدلة التي تثبت أن «معمر القذافي» نفسه قام بإعطاء أوامر بالقتل الوحشي، والاعتداء الجنسي، والخطف القسري، وكذلك عندنا أدلة تدين المقربين منه.

● هل هناك تعاون بينكم وبين مؤسسات حقوقية أخرى في هذا الصدد؟

– جميع المؤسسات الحقوقية تتعاون فيما بينها، فنحن في مؤسسة الرقيب، وإخواننا في مؤسسة التضامن لحقوق الإنسان، ومؤسسات المجتمع المدني، نتعاون جميعاً في هذا الأمر، ولدينا علاقات طيبة معهم، وقمنا بتزويدهم بالمعلومات التي تحصلنا عليها، كذلك تعاملنا مع مؤسسات عالمية، وقمنا بتزويدهم ببعض الأدلة الجنائية والإثباتات التي تدين «معمر القذافي» وبقية نظامه.■

أثر انهيار النظام الليبي على الأوضاع في دارفور

الخرطوم: السماني عوض الله

تنفَّس السودان الصعداء بعد إعلان الثوار في ليبيا سيطرتهم على كافة المدن والمعاقل الرئيسة التي كانت قوات «القذافي» تسيطر عليها، حيث سارعت الخرطوم بالاعتراف مبكراً بالحكومة التي سيشكلها المجلس الانتقالي في ليبيا.

ويأتي ترحيب الخرطوم بانهيار نظام العقيد «القذافي» باعتباره الداعم الرئيس لحركات التمرد في دارفور خلال الأعوام الثمانية الماضية، خاصة وأن كافة الحركات الدارفورية المتمردة تلقت الدعم العسكري والمادي من «القذافي»، ورغم علمها بذلك التزمت حكومة الخرطوم الصمت حفاظاً على عدم توتر العلاقات بين طرابلس والخرطوم.



وقد أجمع ولاة دارفور على الآثار الإيجابية التي يمكن أن يُحدثها انهيار النظام الليبي على الأوضاع الأمنية في دارفور، لكنهم أبدوا تخوّفهم من الآثار السلبية التي يمكن أن تحدث في الإقليم نتيجة لذلك الانهيار.

أخطار فرضها الواقع

والي شمال دارفور «عثمان محمد يوسف كبر» قال: إن انهيار نظام «القذافي» صنع مهددات لكل الأوضاع السياسية والأمنية والاجتماعية ليس فقط في دارفور وإنما بأجزاء كبيرة من السودان.

لكنه أكد أن انهيار نظام «القذافي» أفضل لقضية دارفور من «اتفاق أبوجا» الذي تم التوقيع عليه في مايو ٢٠٠٦م، ومن «وثيقة الدوحة» نفسها التي تم التوقيع عليها في منتصف يوليو الماضي؛ لأن نظام «القذافي» يعتبر الداعم الرئيس لحركات دارفور، مشيراً إلى أن النظام الليبي إذا كان موجوداً وذا فعالية لما ترك الدوحة أن تستمر ما لم يكن له عليها اليد الطولى.

وقال يوسف: إن تحسُّن العلاقة مع تشاد وانهيار نظام «القذافي» يجبران الحركات المسلحة الهجرة إلى جنوب السودان، رغم أن بيئة جنوب السودان الطبيعية لا تتوافق مع هذه الحركات، مشيراً إلى أن انهيار نظام «القذافي» أدى إلى هروب مجموعات المرتزقة وحركات دارفور نفسها من ليبيا وانتشارها في الأراضي السودانية، وهو ما يتطلب تكاتف الجهود والأدوار لمواجهة هذه الأخطار.

وقال والي غرب دارفور الشرتاي جعفر

> رغم علم حكومة الخرطوم بدعم «القذافي» لحركات التمرد في دارفور فإنها التزمت الصمت حفاظاً على عدم توتر العلاقات

حاكم شمال دارفور: انهيار نظام «القذافي» أهم وأفضل لقضية دارفور من «أبوجا» ومن «الدوحة»

تحسُّن العلاقة مع تشاد وانهيار نظام «القذافي» أجبرا الحركات المسلحة على الهجرة إلى جنوب السودان

عثمان محمد يوسف كبر

عبدالحكم: إن «القذافي» كان يدعم الحركات المسلحة في دارفور، وقد اعترف بأنه كان يدعم الحركة الشعبية ويدعم حركات دارفور باعتبارها امتداداً لثورته قائلاً: إنه يدعم أي ثورة في العالم.. وأضاف والي غرب دارفور أن حكومة الخرطوم تعاملت مع «القذافي» رغم علمها بما يقدمه من دعم للحركات المسلحة؛ نزولاً على سياسة الأمر الواقع، مع عدم الرغبة في التحدث عن ضلوعه في التمرد في دارفور باعتبار أن ليبيا دولة جارة للسودان.

وشدد الشرتاي على أن ما تقوم به القوات المشتركة في الحدود بين السودان وتشاد وأفريقيا الوسطى سيقطع الطريق أمام تحركات الحركات المسلحة، مشيراً إلى أن اجتماع «كاودا» هو محاولة لاختراق كردفان ودارفور لانهيار السلام، خاصة وأن الموقعين على الاتفاق في «كاودا» أعلنوا أنهم ضد «وثيقة الدوحة»، ويريدون أن تتوتر الأوضاع في كردفان والنيل الأزرق ودارفور.

اجتماع «الفاشر»

تلك المهددات التي أفرزها انهيار نظام «القذافي» دفع ولاة شمال وغرب وجنوب دارفور وشمال وجنوب كردفان إلى عقد اجتماع تنسيقي أمني، استباقاً لما قد يفرزه انهيار النظام الليبي على هذه المناطق التي تتداخل فيما بينها، وهي أولى المناطق التي ستتأثر سلباً وإيجاباً بما يحدث في ليبيا، وكان الاجتماع أصدر عدداً من التوصيات الرامية لتعزيز التنسيق بين الولايات الخمس في الجوانب الأمنية والتشريعية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية، علاوة على سلام دارفور عبر «وثيقة الدوحة».

وأكدت التوصيات ضرورة تأكيد سلطان الدولة وسيادة حكم القانون وإحكام التنسيق الإداري والأهلي والاجتماعي والأمني، وترسيخ الموروثات الحميدة التي تحكم علاقات مكونات المجتمع، والعمل لتفعيل دور الإدارة الأهلية لتوطيد التعايش السلمي وتقوية الصلات وتمتين النسيج الاجتماعي، كما أوصى الملتقى بضرورة الاهتمام بقضايا الزراعة والرعي بالاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية، وتمكين وتعزيز آليات التنفيذ والمتابعة.

وفي المحور الأمني، أوصى اجتماع «الفاشر» التنسيقي بأخذ تهديدات العناصر الموقعة على «وثيقة كاودا» مأخذ الجد، مع ضرورة اتخاذ كافة ما يلزم لفرض هيبة الدولة وسلطة القانون تجاه الخارجين على شرعيتها، وتزويد الأجهزة العسكرية والأمنية بكل ما يلزم حتى تتمكن من أداء دورها على الوجه الأكمل، بجانب التوصية بعقد اجتماعات دورية وطارئة مشتركة للجان أمن الولايات.

أما في المحور التشريعي، فقد تضمنت توصيات الاجتماع أهمية صياغة بعض مقررات وتوصيات المؤتمرات في شكل تشريعات وأوامر محلية لها قوة القانون، لضمان التنفيذ، وإجراء تغييرات في الأطر التشريعية والقانونية والقضائية والسياسية التي تحكم إدارة الأرض وأنواع الموارد، وإصدار تشريعات لإنشاء محاكم مشتركة للنظر في القضايا الحدودية.■



في رثاء شهيد الأمة برهان الدين رباني



لقد فجع العالم الإسلامي والشعب الأفغاني المسلم المجاهد على وجه الخصوص بفقد عالم فاضل ومفكر مبدع ومجاهد كبير وسياسي بارع ومصلح اجتماعي وهو البروفيسور الأستاذ «برهان الدين رباني»، رئيس الجمعية الإسلامية الأفغانية، ومؤسس النهضة الإسلامية في أفغانستان، والرئيس السابق لدولة أفغانستان الإسلامية، ورئيس المجلس الأعلى للمصالحة في أفغانستان، الذي امتدت إليه يد الغدر والخيانة من شيطان على صورة إنسان، بينما يمد الأستاذ «رباني» يده إليه للصلح والسلام.

الأستاذ «برهان الدين رباني» (١٩٤٠-٢٠١١م) التحق بكلية الشريعة في جامعة «كابل»، وبعد الانتهاء من الدراسة من المرحلة الجامعية سافر إلى مصر والتحق بالأزهر، وبعد حصوله على الماجستير من الجامعة عاد إلى كابل عام ١٩٦٨م، وعين أستاذاً في جامعة كابل.. بدأ بالدعوة الحركية، وأسس الجمعية الإسلامية الأفغانية في عام ١٩٧١م، وعارض نظام «محمد داود» الذي جاء إلى الحكم بمساعدة الشيوعيين، وأجبر على الخروج من أفغانستان والهجرة إلى بيشاور، وبعد الانقلاب على «محمد داود» واستيلاء الشيوعيين على الحكم في عام ١٩٧٨م، بدأ بالمقاومة المسلحة والجهاد ضد النظام الشيوعي والقوات الغازية، واستمر في الجهاد والمقاومة حتى انسحاب القوات السوفييتية عام ١٩٨٩م، ثم سقوط النظام عام ١٩٩٢م، حيث انتخب الأستاذ «رباني» رئيساً للدولة الإسلامية في أفغانستان بعد انتهاء المرحلة الانتقالية للبروفيسور «صبغت الله مجددي» التي كانت مدتها شهرين، ومنذ أن عُيِّن رئيساً للمجلس الأعلى للصلح في عام ٢٠١٠م، عمل بجد واجتهاد للمصالحة بين «طالبان» والحكومة، وعلى الرغم من كبر سنه ومرضه، فإنه واصل الليل بالنهار بلا كلل أو ملل من أجل إنجاح هذا المشروع العظيم في المجتمع الأفغاني، ولكن أعداء الصلح والاستقرار في أفغانستان لم يقرّ لهم قرار حتى اغتالته يد الغدر والخيانة عصر يوم الثلاثاء ٢٠/٩/٢٠١١م في منزله بمنطقة «وزير أكبر خان» في كابل.■

العالم الكبير د. زغلول النجار لـ«المجتمع»:

ثورة «يناير» تصحيح لثورة «يوليو»

حاوره في القاهرة: بدر محمد بدر

في حديثه عن رؤيته للثورة، ومقارنته بين فترات حكم ثلاثة رؤساء، بدءاً من «عبدالناصر» مروراً بـ«السادات» ثم «مباركا» للوصول إلى ملامح الصورة المستقبلية، وكيفية تحديد ملامح النهضة المنشودة لمصر وشعبها، التقت «المجتمع» د. زغلول النجار لتحاوره حول هذه القضايا وغيرها في الحديث التالي:



المحاكمة العادلة وتحقيق العدالة أهم من استرداد الأموال.. والمذنب يجب أن ينال عقابه

كل الشعارات المطروحة.. المعادية أو المغايرة للإسلام مرتبطة إما بأجندات أجنبية أو بجهل ممن لا يعرف الإسلام الصحيح

● بداية، مِنْ أي زاوية تنظر إلى «الثورة المصرية»؟

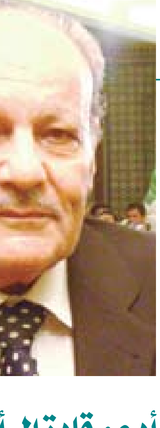
- هي فتح جديد، تحقق في فترة زمنية قصيرة وكأنه حلم، ما كنا نتخيل إمكانية التخلص من هذا الكابوس، الذي جثم على صدر مصر لأكثر من ٦٠ عاماً، فالفساد كان امتداداً منذ ١٩٥٢م، والفرحة التي غمرت المصريين لتخلصهم من حكم «أسرة محمد علي» لم تدم طويلاً، نتيجة للصراع الذي بدأ بين «عبدالناصر» واللواء «محمد نجيب».

فاللواء «نجيب» كان يريد لمصر دولة مدنية، وأن دور ضباط الجيش هو مجرد القيام بانتخابات حرة نزية، ثم يعود الجيش إلى ثكناته، ولكن - للأسف الشديد - صغار الضباط الذين كانوا حول «عبدالناصر»، رأوا في الحكم متعة لم يكونوا يحلمون بها، فآثروا أن يستمر في الحكم، وانتهى الصراع بإسقاط «محمد نجيب» واعتقاله من القصر الجمهوري، وسجنه لمدة ٣٠ عاماً في بيته بمنطقة المرج.

● هل تعتبر أن «ثورة يناير» هي تصحيح لـ«ثورة يوليو»؟

- بالتأكيد.. لأنه في ظل حكم «عبدالناصر» صدرت كل القوانين الاستثنائية التي أذلت هذا الشعب، ونزعت حريته باسم





أدعو قادة الرأي والعلماء إلى تشكيل وفد لإقناع المستشار طارق البشري بالترشح لانتخابات الرئاسة

«الثورة».

● عاطفية المصريين جعلت البعض يطالب بالعفو عن «مبارك» لكبر سنه؛ فما تعليقك؟

– هناك فرق كبير بين الشفقة والرحمة، وبين العدالة، فالعدالة لابد أن تأخذ مجراها، وكل إنسان أخطأ لابد أن يحاسَب، حتى يكون عبرة لغيره، فلا يكفي أن يقوم برد الأموال، ولكن لابد من المحاكمة العادلة، وتحقيق العدالة أهم من استرداد الأموال، لابد للمذنب أن ينال عقابه.

● هل تعتقد أن أركان النظام السابق يقفون خلف الفوضى الدائرة في البلاد؟

– بكل تأكيد لا تزال بقاياهم موجودة في كثير من إدارات الدولة؛ «الإعلام والشرطة والجيش والتعليم والثقافة والصحة وغيرها من المجالات»، فالنظام القديم نجح في تثبيت أقدامه في البلاد، و«الحزب الوطني» المنحل كان له مقر في كل مدينة ومحافظة ومركز، وحتى كل قرية، فالتخلص من هذا النظام لن يتم بسهولة، وطبعاً هو يدافع عن مصالحه المادية، وإن شاء الله تحت ضغط شباب الثورة، سوف يتم الإسراع في محاكمة بقية رؤوس النظام الفاسد.

● ومتى- في رأيك - تنتهي حالة الفوضى وعدم الاستقرار؟

– عدم الاستقرار هذا متوقع، ويصاحب أي ثورة من الثورات، وأتوقع أن تنتهي هذه الفوضى بعد أن يتم انتخاب برلمان نزيه، وتشكيل حكومة نزيهة، واختيار رئيس دولة قادر على قيادة البلد إلى بر الأمان.

● وما الذي تحتاجه مصر لتحقيق الاستقرار في الفترة القادمة؟

– نحتاج إلى قيادة سياسية واعية، ونحتاج إلى إحساس بالمسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقنا، ونحتاج إلى انتخابات يحرص كل مصري على نزاهتها، كي يتم اختيار حكومة راشدة، ورئيس دولة يستطيع العبور بنا لبر السلام والأمان من أزمات الفقر والمرض والبطالة والتخلف العلمي وانهيار الاقتصاد، وأن يستشعر كل مصري أن صوته أمانة سوف يسأله عنها رب العالمين.

● هل ترى أن هناك خطراً من المواجهة المفتعلة من جانب بعض التيارات الموجودة على الساحة؟

– مصر دولة عربية، غالبية سكانها مسلمون، كما أن هناك أقلية مسيحية صغيرة لا تتعدى نسبتها ٥ أو ٦٪، والمسيحيون عاشوا ١٤٠٠ عام في كنف المسلمين، وديننا يأمرنا بذلك حتى نريهم نعمة الإسلام وفضله على السلوك، هم مواطنون حقوقهم وأموالهم وأعراضهم مصانة، والرسول ﷺ يقول: «من آذى ذمياً فقد آذاني»، والشذوذ الذي بدأ في بعض أبناء المسلمين، وارتبطوا بمفاهيم معادية للإسلام مثل «الليبرالية» و«العلمانية» وغيرها من الشعارات، مرتبطة إما بأجندات أجنبية، أو بجهل ممن لا يعرف الإسلام الصحيح، وهؤلاء قلة صغيرة لكن صوتهم عالٍ؛ لأن دعمهم الخارجي مسموع.

وعلى علماء الأمة أن يتحركوا لتوعية الشعب بالخطر الذي نمر به، نحن في مرحلة إما أن نكون أو لا نكون، وإذا لم نحسن الاختيار في هذه المرحلة، فإن الثورة لم تؤدِّ دورها على الإطلاق.

● مَنْ ترشح لانتخابات الرئاسة القادمة في مصر؟

– أنا لا أرى أفضل من المستشار «طارق البشري»، فهمه الإسلامي عميق، والتزامه به مشهود، رجل قانوني من الطراز الأول، ونجاحه في لجنة تعديل الدستور شهد به الجميع، شديد التواضع، وعازف عن ترشيح نفسه ولا يريد الرئاسة، وأدعو قادة الرأي والعلماء إلى تكوين وفد يذهب إلى المستشار طارق البشري لإقناعه بالترشح لانتخابات الرئاسة، فشخص كـ«البشري» سوف يجتمع عليه أغلب المصريين، وسوف يكون قادراً بحكم ثقافتيه «الإسلامية الراشدة» و«القانونية العميقة»، أن يقود البلد – إن شاء الله إلى بر الأمان، وهذا الرجل ظُلم ظلماً شديداً في ظل الحكم السابق، لأنه كان من حقه أن يكون رئيساً لقضاء مجلس الدولة، لكن السلطة الفاسدة حرمته من ذلك، لالتزامه الإسلامي.■

إلى العقيد الهارب والعقيد المحترق والأسد الهصور..

فاتكم القطار!

بقلم: أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

من المفارقات التي تعيشها الأمة العربية تحت حكم الطغاة الذين حسبوا أنفسهم آلهة، أنهم لا يؤمنون أن هناك نهاية لكل حي، وأن هناك يوماً تتقلب فيه الأبصار، وأن هناك حساباً عسيراً ينتظر كل مَنْ وصلته دعوة الإسلام، ولم يعمل بفحواها الذي يشمل العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، والنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي.

الطغاة العرب لا يضعون في حسبانهم أن لهم شعوباً حيّة لها مطالب واحتياجات، ولهم حقوق وكرامات، ويتجاهلون أن الناس في بلادهم بشر مثلهم لهم عقول وقلوب وأفئدة، ومشاعر وأحاسيس وعواطف، لذا يتمادى هؤلاء الطغاة في طغيانهم، ويصرون على أن الأرض ومن عليها ملك لهم، وإقطاعية خاصة لا شأن لأحد بها.

العقيد «القذافي» حكم ليبيا أكثر من أربعين عاماً، وعدّ نفسه «ملك الملوك» و«عميد الحكام العرب»، و«أمين الأمة العربية»، و«أقدم حكام أفريقيا وآسيا»، وصاحب «الكتاب الأخضر» الذي رفعه فوق مرتبة القرآن، وفرض على أبواقه أن تشيد به، وتسبّح بحمده ليل نهار، وبعثر ثروة ليبيا يميناً وشمالاً وفي كل مكان إلا ليبيا التي عاش شعبها وناسها، يتضورون فقراً وجوعاً وتخلفاً، مع أن ثروات بلادهم كان من الممكن أن تحولهم إلى قطعة من سويسرا بل أفضل منها، ولكن سويسرا كانت قبلة الأموال الليبية المنهوبة ومستودعاً لها، لكي يستخدمها العقيد وأولاده في المؤامرات والمغامرات والاحتفالات الأسطورية والمتع الخاصة، واستيراد الفتيات الحارسات، والترويج لـ«الكتاب الأخضر»!

وحين نهض الشعب الليبي يطالب بحقوقه لم يملك العقيد الليبي إلا أن يصف مواطنيه بالجرذان والقمل والحشرات، وتوعدهم بالقتل «دار دار، بيت بيت، زنقة زنقة».. وصدق في وعيده؛ فاستخدم الطائرات والصواريخ والمدفعية والدبابات والمصفحات والرشاشات والرصاص الحي.. وكانت نتيجة الوعيد أكثر من خمسين ألف قتيل، غير الجرحى والمصابين، وتدمير المؤسسات والمنشآت الحيوية وشركات النفط مصدر العملة الصعبة.

رسائل غزل

وفي أثناء ذلك، كان يرسل رسائل الغزل إلى الغرب الاستعماري الذي شارك في دحره وإسقاطه بأنه يحارب المتشددين المتطرفين المنتمين إلى «القاعدة»، أي بلغة أخرى يخبرهم أنه يحارب الإسلام كي يكسب تعاطف العواصم الاستعمارية، ولما لم يجد استجابة فورية – لأنهم وجدوا مصالحهم في إسقاطه وذهابه – راح يصفهم بالصليبيين ويتوعدهم بالهزيمة.

وكانت النهاية أنه فرّ مذعوراً من طرابلس، وترك قصوره الشامخة وخيامه الباذخة، وقنواته الفضائية التي كانت تؤلهه من دون الله، وهام على وجهه دون أن يستطيع الإعلان عن مكان وجوده، محتمياً ببعض الفلول من المرتزقة والمحاربين المأجورين، ولكن الشعب يلاحقه ومن كان يسميهم بالجرذان والقمل والحشرات يطاردونه في كل مكان يحتمي به.

دهاء ومراوغة

وعلى الدرب نفسه، يمضي العقيد الآخر الذي يبدو أكثر دهاء ومراوغة، أعني العقيد «علي عبدالله صالح»، حاكم اليمن منذ أكثر من ثلاثين عاماً، وهو الرجل الذي مكّن أهله وذويه من مؤسسات الجيش والحكم والمؤسسات العامة، وعدّ اليمن عزبة لا ينازعه فيها أحد، وتصور أنه بوعوده الزائفة، واقتراحاته المضللة يمكنه أن يضحك على الشعب اليمني الشامخ الذي تنسب إليه الحكمة – «الحكمة يمانية».

لقد انتفض الشعب اليمني وثار من أجل الإصلاح والتغيير، لكنه لم يستجب، وكالعادة اتهم المتطرفين والمتشددين و«تنظيم القاعدة» الذي يهدد اليمن والمنطقة، مرسلاً إشارة إلى الغرب وأمريكا كي ينقذوه من الثورة الشعبية، وكرر إرسال الإشارة إلى دول الجوار بأن الثورة ستمضي في طريقها إليهم إذا لم يوقفوها في اليمن السعيد.

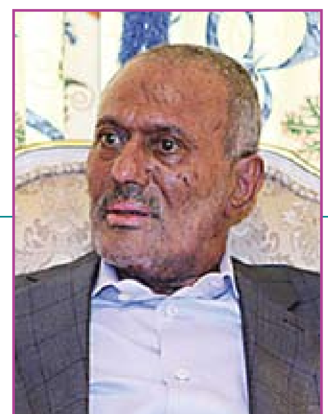
خدع مستمرة

وكلما ضاقت الحلقة عليه لجأ إلى خديعة جديدة يخدع بها شعبه ومن يتصورون أنهم يقومون بأدوار الوساطة، والتفاوض،

مشكلة الطغاة أنهم أمِّيون لا يعرفون قراءة التاريخ ولا يفهمون الجغرافيا ويصدقون المنافقين حولهم

(*) أستاذ الأدب والنقد







من كان يسميهم «القذافي» بالجرذان والقمل والحشرات يطاردونه في كل مكان يحتمي به

لا يضعون في حسبانهم أن لهم شعوباً حيّة لها حقوق وكرامات.. لذا يصرّون على أن الأرض ومَن عليها ملك لهم

والاتفاقيات، ويسمع الناس عن مبادرة هنا ومبادرة هناك، ولكن النتيجة دائماً سلبية تمدد في أجل نظامه!

وفي خلال ما يقدمه من حيل ماكرة، تقوم قواته التي يقودها أبناؤه بضرب الشعب اليمني، وقتل من تستطيع، وكلما نضب السلاح وجد من بعض الدول المستفيدة من يزوده بغيره، ويزوده بالمال الذي يشتري به الأنصار ومن يهتفون له ويسبحون بحمده، ولكنه مع ذلك لم يسْلَم من النار التي يلعب بها، فبعد قصفه لـ«آل الأحمر» وإنزال خسائر بشرية فادحة بهم، تم تفجير المسجد الذي يصلي فيه مع بطانته يوم جمعة، فقتل من قتل، وأصيب من أصيب، وكان نصيبه هو أن احترق وتفحم جلده، ونقل إلى الرياض مع البطانة المصابة، وقد عولج بأحدث وسائل العلاج وأفضل الأطباء والمعالجين، وعاش ليكون عبرة لمن يعتبر، وصدق الله إذ يقول: ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢) ﴾ (يونس).

الحكم بالحديد والنار

وللأسف، فإن الرجل يظن أنه يضحك على الشعب اليمني حين يتحدث اليوم عن الشرعية، وضرورة الانتخابات الرئاسية في موعدها، مثلما كان يضحك على نفسه ويقول للناس: «فاتكم القطار.. فاتكم القطار»، أين هي الشرعية؟ هل هي الحكم بالحديد والنار وتزوير الانتخابات؟

إنه يتصور نفسه سيظل حياً إلى الأبد، ونسي أن الموت أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، ثم إن احتراقه كما يقول الأطباء هو موت بطيء، لأن الحريق سم يقتل المحترق على مدى غير طويل.

ومع ذلك فصاحب الفخامة الأخ العقيد ما زال ينتظر أن يعود إلى صنعاء ويمارس سلطاته، مدعوماً بأمريكا والغرب، وأصدقائه في بعض العواصم العربية! ونسي أن الشعب اليمني ذاق طعم الشهادة وأسقط الخوف، وأظنه لن يتراجع عن موقفه، ولن يفرط في حريته وكرامته وشرفه وحقوقه الإنسانية التي تتمتع بها شعوب الأرض، ولا بأس عليه أن يتحمل مزيداً من قطع الكهرباء والمياه ونقص الوقود، وأكاذيب الإعلام الرسمي وتأييد المنافقين، ودماء أعداد أخرى من الشهداء والمصابين ليصل إلى شاطئ الحرية!

كتائب الأسود

أما الأخ العقيد القائد في دمشق العمرية، فقد تحول من أسد واحد إلى مجموعات من كتائب الأسود تنهش لحم الشعب السوري، وتسيل دماءه يومياً في وجبات يصل بعضها إلى خمسين شهيداً في بعض الأيام، وتقاتل عصابات «الأسد» بمختلف أدوات القتال الميداني: الطائرات والمدافع والدبابات والمدرعات، وتمارس إذلال الأسرى من الشعب السوري بصورة لا يصنعها إلا عدو محتل غاصب، ليس أبسطها وضع الأحذية فوق رؤوس الأسرى المساكين، ولا التعذيب الذي يعبر عن وحشية آدمية غير مسبوقة، وإنما يمتد الإذلال إلى تعذيب الأطفال والنساء حتى الموت والتمثيل بجثثهم في مشاهد كانت مقصورة على آكلي لحوم البشر!

«الأسد» الهصور الذي لم يطلق رصاصة واحدة ضد الغزاة النازيين اليهود الذين يحتلون «الجولان»، ويدعي أنه يقود المقاومة والممانعة، ويستعين بكوادر من إيران و«حزب الله» وحركة «أمل» ليخمد ثورة شعبه الذي لم يعد يخافه، ولا يخشى الموت في سبيل الله والوطن والحرية والكرامة.

أبواق النظام

وتعلن أبواقه أن الشعب الأعزل الذي يهتف بإسقاط النظام عبارة عن مجموعات من الإرهابيين، وأعضاء في «تنظيم القاعدة»، ويقتلون الجيش وقوات الأمن.. العالم كله يرى مئات الآلاف يخرجون في شتى أرجاء سورية، بصدورهم العارية يواجهون الموت والرصاص والقذائف ولا يتراجعون.. فهل هؤلاء عصابات من المتمردين كما تنطق أبواق النظام من خلال «المعلم» و«بثينة» ومرتزقة لبنان، فضلاً عن التلفزيون السوري الذي لا يتوقف عن ترديد الأكاذيب دون خجل؟!

«الأسد» الهصور الذي يفتك بشعبه يلعب لعبة «علي عبدالله صالح» ويتحدث عن الحوار، وإلغاء قانون الطوارئ، بينما دباباته تسحق الشعب الأسير، الذي يخرج تلاميذ المدارس ليعلنوا أنه لا مدارس ولا تدريس حتى يسقط الرئيس!

مشكلة هؤلاء الطغاة من أمثال العقيد الهارب، والعقيد المحترق، والأسد الهصور أنهم أمِّيون، ولا يعرفون قراءة التاريخ ولا يفهمون الجغرافيا، ويصدقون المنافقين الذين يلتفون حولهم ويزينون لهم الجريمة المنظمة ضد شعوبهم فيسرقون الثروات والحريات، ويحاربون الإسلام والناس، ويظنون أنهم يحسنون صنعاً.

لقد لجؤوا إلى وسائل خسيسة متشابهة لمقاومة الربيع العربي: استخدام السلاح والقتلة المأجورين (مرتزقة أفارقة، وبلاطجة، وشبيحة)، وغازلوا الغرب بأن الثوار متطرفون إسلاميون ومن «تنظيم القاعدة»، وشوشوا على القنوات التلفزيونية التي تنقل الأحداث بصدق بعد أن منعوها من الدخول لمتابعة ما يجري، ودفعوا أموالاً لأبواق تقف إلى جانبهم، ولكن هل يستطيعون الإفلات؟ لقد سقط «القذافي» وسيسقط غيره، وستضع الشعوب إرادتها فوق إرادة الطغاة، وسيقول الناس لهؤلاء الفراعنة: «فاتكم القطار..»!!■

ملامح الوضع الاقتصادي التونسي بعد الثورة

تونس: عبدالباقي خليفة

يتلخص الوضع في تونس، ولا سيما الاقتصادي، في انتظارات شعبية قلقة، ووعود السلطة المؤقتة غير المبنية على حسابات علمية ثابتة، ومساع لضمان الحد الأدنى من المتطلباتً المتصاعدة، فهناك فقر مدقع يتجاوز نسبة الـ٢٤٪، ومعدل بطالة مرتفع، والحكومة المؤقتة تعالج القضية بسياسات قديمة رغم عقمها وفشلها، وأبرزها التجنيد الإجباري لمن بلغ سن التجنيد.

ولم تسلم الزراعة من سوء المشهد، فمحصول القمح هذا الموسم تضرر بدوره بفعل الأمطار، والمدن الجميلة كالقيروان أصبحت نهباً للغبار مع هبة ريح لغياب عمال البلدية، ويبدو أن بعض البلديات ليست لديها ميزانيات للتنظيف بسبب الوضع الاقتصادي.

مساع متواصلة

في ظل هذه الأوضاع، تمكنت الحكومة التونسية المؤقتة من توفير ٢٨٥٠ مليون دينار (الدينار نصف يورو في السوق السوداء، وأقل من ذلك بقليل في البنوك؛ أي نحو

يقدَّر عدد العاطلين بـ٧٠٠ ألف.. ٦٩٪ منهم تقلّ أعمارهم عن ٣٠ عاماً.. ويقدّر عدد حمَلة الشهادات منهم بـ١٧٠ ألفاً



١,٧٠)، وذلك في إطار التعاون الدولي الثنائي ومتعدد الأطراف.. وقد جاءت هذه التأكيدات على لسان وزير التخطيط والتعاون الدولي عبدالحميد التريكي، في حين أن احتياجات تونس الإجمالية من موارد التمويل الخارجي لعام ٢٠١١م تقدر بـ٤٢٠٠ مليون دينار، وذلك لمواجهة الانعكاسات الناجمة عن الظروف الاستثنائية التي تمر بها تونس بعد الثورة، وما نتج عن ذلك من ارتفاع العجز الجاري للمدفوعات الخارجية والذي يقدر بـ١٥٢٥ مليون دينار نتيجة تقلص الصادرات وانخفاض مردودات السياحة.

وقال التريكي في مؤتمر صحفي عقد بتونس: «إن تونس تلقت على مستوى التعاون متعدد الأطراف دعماً من البنك الأفريقي للتنمية بقيمة ألف مليون دولار، منها ٥٠٠ مليون دولار لدعم إصلاحات على المدى القصير، كما سيمنح البنك الدولي تونس قرضاً بقيمة ٥٠٠ مليون دولار لدعم إصلاحات على المدى القصير، وسيقدم الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية من جانبه تسهيلات لفائدة التمويل الصغير بقيمة ٧٥ مليون دينار، فضلاً عن تمويل مشاريع استثنائية بالجهات الداخلية بقيمة ١٥٠ مليون دينار، إلى جانب تقديم معونة لجبر الأضرار بقيمة ١٥ مليون دينار، بينما سيقدم البنك الإسلامي للتنمية من جهته دعماً لفائدة البنك التونسي للتضامن بقيمة ٥٠ مليون دولار، إلى جانب قروض موعودة من فرنسا بقيمة ٣٥٠ مليون يورو (نحو ٧٠٠ مليون دينار تونسي)، وإيطاليا ١٨٥ مليون يورو، والجزائر ١٠٠ مليون دولار، والمفوضية الأوروبية ٩٠ مليون يورو.. وأوضح الوزير أن هذه التمويلات تضاف إلى عدد من التمويلات العادية التي هي بصدد الإعداد، ومرتبطة بمشاريع الطرق ومشاريع زراعية والتنمية المندمجة، وتقدر بـ١٥٠٠ مليون دينار تونسي.

وقد زعمت الحكومة المؤقتة أنها وضعت برنامجاً إصلاحياً لدعم النشاط الاقتصادي على المدى القصير، يتضمن أربعة محاور تتعلق بالحكم الرشيد، والقطاع المالي والتشغيل، والتنمية الجهوية، والمجالات الاجتماعية.

وسيشرع في الأسبوع القادم في التفاوض مع المفوضية الأوروبية حول الهبة التي ستقدمها لمساندة برنامج الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي، لا سيما وأن احتياطي تونس من العملة الصعبة نزل من ١٣ مليار دينار إلى ١٠ مليارات دينار تونسي، بيد أن الاقتصاديين يعتقدون بأن احتياطي العملة الصعبة سيرتفع، وسيمكّن السلطات من معالجة الإشكاليات الآنية والحفاظ على هامش ومستويات النمو الاقتصادي.

على الصعيد الاجتماعي، ارتفعت نسبة الفقر في تونس إلى ٢٤,٧٪ وقالت وزارة



الشؤون الاجتماعية في تقرير، اطلعت عليه «المجتمع»: إن «نسبة الفقر في تونس بلغت ٢٤,٧٪ وذلك وفقاً للمقاييس العالمية والتي تحدد عتبة الفقر بدولارين للفرد الواحد يومياً، وترتفع هذه النسبة في المناطق الغربية والجنوبية للبلاد والتي تشهد احتجاجات متواصلة مطالبة بتحسين ظروف المعيشة وتوفير فرص عمل وتوفير الخدمات الأساسية المفقودة في تلك المناطق».

وتقدر وزارة الشؤون الاجتماعية في الحكومة التونسية المؤقتة عدد العاطلين بـ٧٠٠ ألف عاطل عن العمل، ٦٩٪ منهم تقل أعمارهم عن ٣٠ عاماً، في حين يقدر عدد حملة الشهادات العاطلين عن العمل بـ١٧٠ ألف عاطل عن العمل.. وقال وزير الشؤون الاجتماعية في الحكومة التونسية المؤقتة محمد الناصر: «الفقر والبطالة وعلاقات الإنتاج تشكل أبرز المواضيع التي تتصدر مطالب واحتجاجات المواطنين في هذه الفترة».. ويُتوقع تواصل الاحتجاجات مع عجز الحكومة المؤقتة عن الوفاء بوعودها للمواطنين.

أولويات المرحلة

وصرح الناصر في مشاركته بأعمال المؤتمر الدولي التاسع للاستثمار، والذي انعقد في «لايول» الفرنسية بين ٢٥ و٢٧ مايو الماضي، أن «تونس تستعد لإنشاء صندوق ودائع للأجيال القادمة، سيمكن من الجمع بين المستثمرين في القطاعين العام والخاص، إضافة إلى مستثمرين أجانب لدعم القطاعات التشغيلية العالية على غرار تكنولوجيا الإعلام والاتصال والسياحة، موضحاً أن أولويات جهود الحكومة المؤقتة ستنصب على امتصاص البطالة والحد من الفوارق بين الجهات، ووعد الوزير بتحسين مناخ الاستثمار في تونس، وتقديم التسهيلات الكاملة لرجال الأعمال.

أما المدير العام لوكالة النهوض بالصناعة والتجديد، فقد أشار إلى أن «العوامل الإيجابية والمتمثلة في إمكانيات النمو والموارد البشرية ذات الكفاءة والجودة والإطار الترتيبي والجبائي الملائم من شأنها أن تقلص من حدة انعكاسات التغيرات وآثار الأزمة الليبية على الاقتصاد التونسي، بالإضافة للظروف الاستثنائية الناجمة عن الثورة».. فيما ذكر وزير الصناعة والتكنولوجيا التونسي عبدالعزيز الرصاع أن «تونس تعول على مساندة شركائها لتذليل الصعوبات».

تونس وقمة «الثماني الكبار»

وكانت تونس قد دعت الدول الصناعية الثماني الكبرى التي اختتمت مؤخراً أعمالها في «دوفيل» الفرنسية إلى تبني خطة لدعم الثورة التونسية، باعتبارها مكسباً وطنياً وعالمياً، وأكد رئيس الوزراء التونسي المؤقت «الباجي قائد السبسي»، في جلسة مغلقة خصصتها مجموعة الثماني لـ«الربيع العربي»، أن الأمر يتعلق برهَان سياسي واقتصادي في الوقت نفسه، مبرزاً أن «فشل مسار التحول الديمقراطي قد يكون انتكاسة جدية للديمقراطية في العالم».. كما أن الرهان الاقتصادي يتمثل في التزام المجموعة الدولية بدعم تونس، وتحمل مسؤولية كبيرة للخروج من الحلقة المفرغة المتمثلة في الفقر وارتفاع نسبة البطالة؛ الأمر الذي يؤدي إلى بروز التطرف ويدفع إلى استفحال الهجرة.. كما أكد أن «الحاجة ماسة وأكيدة وعاجلة لضمان الانتقال الديمقراطي والخروج من حالة الانكماش الاقتصادي».

وقدم «السبسي» خطة الحكومة التونسية المؤقتة، والتي تشير لتوافر إمكانات ذاتية للنهوض في تونس في حالة تم تقديم المساعدات الضرورية اللازمة في هذه المرحلة الانتقالية، ومن ذلك طلب مساعدة بقيمة ٢٥ مليار دولار على مدى ٥ سنوات، والسماح للمنتوجات التونسية بدخول السوق الأوروبية، وإرساء شراكة مع الاتحاد الأوروبي تسمح بدخول فئات من المجتمع التونسي للدول الغربية، وتقديم مساعدات عاجلة لمجابهة الأوضاع المختلفة على الحدود التونسية الليبية.

نسبة الفقر تزيد على ٢٤٪ ونحو مليار يورو سنوياً خدمة ديون

وكانت تونس قد حظيت - إلى جانب مصر - بحضور قمة الدول الصناعية الثماني المنعقدة في فرنسا، وذلك لأول مرة في تاريخ البلدين، وقد انعقدت قمة الدول الصناعية الثماني، والتي تضم كلاً من: الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، واليابان، وألمانيا، وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وروسيا، تحت شعار «الربيع العربي»، وعلى أجندتها دعم الديمقراطيات الناشئة، وفتح شراكة دائمة مع كل من تونس ومصر.

هبات لا قروض

وقال رئيس الوزراء التونسي المؤقت «الباجي قائد السبسي» قبل توجهه إلى فرنسا لحضور القمة: إن «المخطط الاقتصادي الذي عرضته تونس، يتطلب تمويلاً بقيمة ٢٥ مليار دولار على مدى ٥ سنوات، أي بمعدل ٥ مليارات دولار سنوياً».. ووفقاً للخبراء الاقتصاديين، فإن المبلغ المطلوب يعادل نصف ما تحتاجه تونس من التمويل الخارجي، وأن تونس أحوج ما تكون لدعم مالي دولي كبير، وأن البلاد تواجه صعوبات اقتصادية ناجمة عن التحول الديمقراطي في تونس، كما أن السلام والاستقرار بالمنطقة رهن بنجاح المسار الديمقراطي في تونس، وتأمل السلطات التونسية في أن تحول المجموعة الدولية ديونها المستحقة على تونس إلى مشاريع إنمائية تساهم في امتصاص حالة البطالة المتفاقمة، وانخفاض سعر صرف الدينار التونسي، حيث يبلغ عموم الدين العام لتونس نحو ملياري دينار تونسي سنوياً، ويتوقع مراقبون أن يكون دعم مجموعة الثماني لتونس «هبات وليس قروضاً».■

تركيا تواجه الكيان الصهيوني وقبرص «اليونانية» في ميدان التنقيب عن الغاز

أنقرة: د. محمد العباسي

بعد قيام الكيان الصهيوني بالتنقيب عن الغاز والبترول بالقرب من المياه الإقليمية واللبنانية، واكتشافه لحقل بحري للغاز عام ٢٠٠٩م، تشكك «أنقرة» في أحقية الكيان الغاصب وقبرص فيه؛ لأن بعض مساحته تدخل تحت السيادة اللبنانية.. ومع توتر علاقات هذا الكيان الغاصب مع تركيا، بدأ يمد نشاطه إلى قبرص ويتعاون معها في عمليات تنقيب غير مشروعة - من وجهة نظر «أنقرة» - لأنها تتضمن سواحل جمهورية شمال قبرص التركية، غير المعترف بها سوى من جانب تركيا، والهدف الصهيوني بالطبع هو تهديد المصالح التركية، ودعم قبرص في مواجهة تركيا كعمل انتقامي ضد مواقف حكومة «رجب طيب أردوغان».

سفن حربية تركية لحماية عمليات التنقيب قبالة قبرص «التركية» ولمواجهة الانتهاكات الصهيونية

وصف «أردوغان» قرار قبرص بالتنقيب عن الغاز والبترول مع الكيان الصهيوني بأنه ضرب من الجنون، معتبراً أن تلك الخطوة تستهدف نسف المفاوضات الجارية لتوحيد شطري الجزيرة، وأكد أن السفن العسكرية التركية جاهزة للتدخل لحماية المصالح القبرصية التركية التي يسعى الكيان الصهيوني للعبث فيها.

لا وقت للصمت

لكن «أنقرة» لم تلتزم الصمت مثلما فعلت الدول العربية تجاه الانتهاكات الصهيونية للحقوق اللبنانية شرق المتوسط، بل قامت الحكومة التركية بتوقيع اتفاقية مع شمال قبرص للتنقيب عن الغاز والنفط في البحر المتوسط، وتم التوقيع بين «أردوغان» والرئيس القبرصي التركي «درويش أروغلو» على هامش اجتماعات الأمم المتحدة، التي حضراها في نيويورك خلال شهر سبتمبر ٢٠١١م.. وهي لفتة ذكية من «أردوغان» دون شك؛ لأن التوقيع حدث في المنظمة الدولية للأمم المتحدة، بل وينص الاتفاق على إمكانية التنقيب قبالة الشطر الجنوبي لقبرص إذا لزم الأمر على أن تبدأ العمليات تجاه الشطر الشمالي.

وأعلن «تنر يلديز»، وزير الطاقة التركي، أن سفينة الاستكشاف التركية «بيري ريس» أبحرت من أزمير تجاه شمال قبرص للقيام بعمليات التنقيب، وأشارت الصحف التركية نقلاً عن تصريحات لـ«أردوغان» من نيويورك أن الاتفاقية تتفق مع المعايير الدولية، وتأخذ حقوق القبارصة الأتراك في الحسبان.

يذكر أن قبرص اليونانية قامت بترسيم حدودها البحرية مع مصر ولبنان والكيان «الإسرائيلي»، بينما فضّلت شمال قبرص التركية التريّث لحين تسوية المشكلة القائمة بين شطري الجزيرة، ولعدم زيادة حدة التوتر القائم، لكنها اضطرت للقيام بهذه الخطوة مع تركيا رداً على الانتهاكات القبرصية اليونانية «الإسرائيلية» لمياهها الإقليمية وفي المياه الدولية المواجهة لها.

تهديدات «أردوغان»

«أردوغان» هدد بمقاطعة الشركات الأجنبية التي تتعاون مع قبرص في عمليات التنقيب، وعدم السماح لها بالعمل أو الاستثمار في تركيا؛ ما يعني منع الشركات «الإسرائيلية» والغربية من العمل في تركيا.. كما أصدر تعليماته لإرسال ٣ سفن حربية لحماية عمليات التنقيب التركية، ووصلت السفن التركية بالفعل بالقرب من سواحل جمهورية شمال قبرص، وأعطى تعليمات أيضاً للقوات الجوية التركية لتكون في حالة التأهب لدعم السفن الحربية التركية عند اللزوم؛ ما خلق حالة من التوتر في المنطقة، ووضع الكيان الصهيوني في وضع حرج، خصوصاً إذا فكر في إرسال سفن حربية لحماية شركات التنقيب «الإسرئيلية».. وهي الخطوة التي لم يفعلها الكيان الصهيوني بعد خشية حدوث مواجهات بحرية مع القوات التركية، خصوصاً وأن «أردوغان» قد حذر الكيان الصهيوني من قبل بأن زمن «العربدة الإسرائيلية» في شرق المتوسط قد ولى دون رجعة.

اللافت أن التحركات التركية السياسية والعسكرية تواكبت مع بدء قبرص والكيان الصهيوني عمليات التنقيب؛ ما يعني أن

تصريحات «أردوغان» ومواقفه ضد الكيان الصهيوني جادة وليست هزلاً سياسياً كما يصفها البعض من أحزاب المعارضة التركية.

بالطبع، أعلنت قبرص على لسان المتحدث الرسمي لها «ستيفانوس ستيفانو» أن تركيا تتصرف بشكل غير قانوني - على حد زعمه - على خلفية عدم اعتراف الأمم المتحدة بجمهورية شمال قبرص التركية، وطالب المجتمع الدولي باتخاذ الإجراءات اللازمة تجاه التصرف التركي، وأشار إلى أن تركيا تستهدف منع قبرص من استخدام حقها المشروع في التنقيب عن الغاز، إلا أن تصريحات المسؤول القبرصي كان «أردوغان» قد فنّدها سابقاً خلال زيارة له لشمال قبرص عندما قال: إنه لا توجد دولة فعلياً تحت اسم «قبرص»، بل يوجد شطران في الجزيرة؛ تركي ويوناني، وهدد وقتها بتجميد علاقات تركيا مع الاتحاد الأوروبي إذا تولت قبرص رئاسته، وأكد أن عصر التنازلات التركية قد انتهى، وأنه لن يتهاون في الحفاظ على حقوق جمهورية شمال قبرص التركية.

ومن نيويورك، وفي رده على أسئلة الصحفيين حول إذا ما كان الخيار العسكري وارداً على جدول أعمال حكومته؟ قال «أردوغان»: ليس بعد، لكنه أشار إلى أن عمليات التنقيب التركية ستتم تحت حماية البحرية التركية التي اتخذت أهبة الاستعداد.. وهذا التصريح يعني أن «أردوغان» لم يصغ إلى توصيات الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» بضرورة إصلاح العلاقات التركية «الإسرائيلية» التي تضررت بسبب العدوان «الإسرائيلي» على غزة وعلى «أسطول الحرية»، لكن وزير الطاقة التركي استبعد حدوث توترات على المدى القصير، في إشارة إلى مواجهة مع البحرية «الإسرائيلية».

شروط «أردوغان» للتراجع

وفي صعيد المواجهة الدبلوماسية، اشترط «أردوغان» أمام «بان كي مون»، الأمين العام للأمم المتحدة، انسحاب الكيان الصهيوني من مشروع التنقيب القبرصي عن الغاز، الذي يجب أن يتوقف بالكامل لحين تسوية القضية القبرصية، لتنازل تركيا عن اتفاقية التنقيب المشترك مع شمال قبرص التركية، وهو النبأ الذي أكدته «وكالة أنباء الأناضول» الرسمية، وتضمّن تحذيراً يقول: إنه إذ أصرّت قبرص اليونانية على المضي قدماً في عمليات التنقيب؛ فستتحمل مسؤولية التوتر الذي سيحدث، وسيقوض المفاوضات الساعية لتوحيد الجزيرة المقسّمة من ١٩٧٤م، وأشارت الوكالة إلى أن «أردوغان» طالب رسمياً «بان كي مون» بالضغط على قبرص اليونانية لوقف عمليات التنقيب في البحر المتوسط؛ لأن ذلك يشكل أخطاراً للسلام.

المواقف الدولية

تبلورت ردود الفعل الدولية بين الصمت والنصح والرفض، فبينما انتقدت «واشنطن» «أنقرة»، واعتبرت أن قبرص تقوم بعمل من أعمال السيادة، وبالطبع يرجع ذلك لاشتراك شركة «نوبل إينرجي» الأمريكية مع شركات صهيونية في عمليات التنقيب، دعا الاتحاد الأوروبي «أنقرة» إلى ضبط النفس، كما أعلنت قبرص اليونانية رفضها لما وصفته بالتهديدات والاستفزازات التركية، وقال الرئيس القبرصي اليوناني «ديمتريس خريستوفياس» في كلمته

أردوغان مع درويش أروغلو

«واشنطن» تدعم قبرص «اليونانية» والصهاينة.. والاتحاد الأوروبي ينصح «أنقرة» بضبط النفس

«أردوغان»: لا توجد دولة فعلياً تحت اسم قبرص.. بل يوجد شطران في الجزيرة تركي ويوناني

أمام الجمعية العامة: إن تركيا تستخدم التهديد لمنع قبرص من ممارسة حقها السيادي في استكشاف ثرواتها البحرية، واعتبر التحركات البحرية التركية ضد عمليات استكشاف الغاز استفزازاً وخطراً يحمل المزيد من التداعيات للمنطقة.

ورغم سخونة المشهد، فإن العالم العربي والإسلامي يتابع تلك التطورات بصمت بدلاً من الاعتراف بجمهورية شمال قبرص التركية في مواجهة الكيان الصهيوني، الذي يقوم بتشكيل حلف مع قبرص واليونان لمواجهة تركيا بسبب جرأة رئيس وزرائها.

إجراءات احترازية

وعموماً، فإن سياسة الكيان المعادية لتركيا تبلورت مع وصول حزب «العدالة والتنمية» إلى السلطة؛ لذا سعت لتحسين علاقاتها مع اليونان العدو التاريخي لتركيا، ومع قبرص التي لا تعترف بها «أنقرة»، في محاولة لاستخدامهما ضد المصالح التركية في حال خروج حكومة «أردوغان» عن جادة الصواب، من وجهة النظر الصهيونية بالطبع.. لذا لم يكن من العبث أن تقوم اليونان بعمل خندق ضخم على الحدود مع تركيا بطول ١٢٠ كيلومتراً وعرض ٣٠ متراً وعمق ٧ أمتار لمنع عبور أي مدرعات ودبابات وقوات تركية في حال حدوث مواجهات عسكرية، ولنقل وحدات من قواتها إلى جزيرة قبرص لدعم القبارصة اليونانيين، إلا إذا كانت هناك خطط مستقبلية لمواجهة مع تركيا لا تجرؤ اليونان على القيام بها وحدها دون تشجيع «إسرائيلي»، خصوصاً وأن تركيا تملك ثاني أكبر جيش في حلف «الناتو».

وبالتالي، فإن اشتراك الكيان الصهيوني مع قبرص في استكشاف الغاز الطبيعي في شرق المتوسط يعتبر بداية العد التنازلي لمواجهة عسكرية واسعة النطاق رداً على دعم حكومة «أردوغان» لحقوق الشعب الفلسطيني.■

رياح جديدة تهبّ على الشرق الأوسط..

خياران «أحلاهما مرّ» أمام الفلسطينيين

افتتاحية «الجارديان» البريطانية (*)
ترجمة: جمال خطاب

هناك خياران أمام السلطة لا يزال يشار إليهما - مع تزايد المفارقة بعد ١٨ عاماً من الفشل - على أن عملية السلام في الشرق الأوسط: خيار سيئ، وخيار آخر أسوأ منه.

الخيار السيئ للسلطة الفلسطينية هو السير إلى الأمم المتحدة والتقدم بطلب لقبولها كدولة عضو فيها، ومثل هذا الوضع لن يزيل مستوطنة واحدة أو حاجزاً واحداً، لكن إذا تم إنشاء دولة بصفة مراقب بدلاً من ذلك عن طريق التصويت في الجمعية العامة، فهذا يعطيها الحق في جر «إسرائيل» إلى محكمة العدل الدولية بخصوص المستوطنات، وقواعد محكمة العدل الدولية توضح أن جميع المستوطنات غير شرعية.

نبيل شعث يكشف: «توني بلير» دعا الفلسطينيين لقبول نمو المستوطنات الإسرائيلية والاعتراف بـ«إسرائيل» كدولة يهودية وتمزيق اتفاق المصالحة مع «حماس» حتى تقبل «إسرائيل» استئناف المفاوضات

(*) الأحد ١٨ سبتمبر ٢٠١١م

وهذا يمكنه إزالة الأداة الوحيدة المتبقية من أجل حل المشكلة، عندها ستضفي مبادلة الأرض مقابل المستوطنات غير الشرعية صفة الشرعية على المستوطنات، فماذا يمكن أن يفعل هذا المفاوض في المستقبل؟

وإقامة دولة فلسطينية يمكن جداً أن يغري البعض في «إسرائيل» للضغط من أجل اتخاذ تدابير انتقامية ضد الدولة المعلنة، وستكون مؤثرة بما فيه الكفاية: مثل حملة بناء كبرى في الكتل الاستيطانية أو ضم وادي الأردن، وقد حاول شركاء «بنيامين نتنياهو» طويلاً دفعه لتمزيق اتفاقات «أوسلو»، ويريد البعض أن تعلن «إسرائيل» سيادتها على كامل أراضي الضفة، وآخرون يريدون الانتقام من الناس (قوات السلطة الفلسطينية) الذين دربتهم الولايات المتحدة على الحفاظ على الأمن في الضفة الغربية.

وعندما قال «مايكل أورين» سفير «إسرائيل» في الولايات المتحدة: إن بلاده لديها الكثير من الاتفاقات مع السلطة الفلسطينية، ولكن أيّاً منها ليس مع «حكومة فلسطين»، أعتبر أن تصريحاته تشكل تهديداً للاتفاقات التي تعتمد عليها الآلاف من الأسر الفلسطينية، ليس أقلها تحويل الأموال التي تجمعها «إسرائيل» نيابة عن السلطة الفلسطينية.

إن كل هذه الفوضى تحدث بسبب التحرك لإقامة دولة افتراضية.

ومع ذلك، فإن الخيار الأسوأ هو عدم الذهاب إلى الأمم المتحدة، وقد اتضح ذلك يوم الجمعة (١٦/ ٩/ ٢٠١١م) على يد نبيل شعث، وهو مسؤول فلسطيني بارز، عندما كشف عن «التسوية» التي يتم الضغط عليهم للتوقيع عليها، والتي وضعها «توني بلير» ممثل اللجنة الرباعية، ودعا الفلسطينيين فيها لقبول نمو «المستوطنات الإسرائيلية»، وقبول الاعتراف بـ«إسرائيل» كدولة يهودية، وتمزيق اتفاق المصالحة مع «حماس»، وهنا ستكون النتيجة:

أولاً: أن إجراء أي مفاوضات حقيقية على مقايضة الأرض ستكون مستحيلة.

ثانياً: استباق النقاش حول حق عودة اللاجئين الفلسطينيين بالحديث عن إلقاء العرب في «إسرائيل» (فلسطينيو ١٩٤٨م) في الشتات.

ثالثاً: استئناف الصراع مع «حماس».

كل هذا يجب أن يتم قبل بدء أي نقاش مع «نتنياهو».

وقد وضع السيد شعث الأمور في نصابها عندما قال: إن السيد «بلير» بدا أشبه بدبلوماسي «إسرائيلي»» أكثر من كونه محايداً.

إن هذه الأزمة سيكون لها الفضل في كشف كيف انحرفت عملية التفاوض، وسيكون ذلك واضحاً للمتفاوضين في المستقبل.

لم يسبق لـ«إسرائيل» أن قدمت طلباً بالاعتراف بها - بشكل صريح - كدولة يهودية في الجولات السابقة من المفاوضات، وبالمثل، أعد رئيس وزراء «إسرائيل» الأخير «إيهود أولمرت» نفسه ليتحدث عن عودة رمزية للاجئين الفلسطينيين لكن خليفته يرفض السماح للاجئ واحد بالعودة، ولا حتى محمود عباس، وهو نفسه لاجئ!!

«إسرائيل» ستسمح برفع منحنى النجاح



فقط عندما ترتفع تكلفة احتلالها، وقد بدأت التكلفة في الارتفاع بسبب ما يحدث في مصر والأردن وتركيا، وسوف ترتفع مرة أخرى إذا واصل «عباس» كشف ألاعيب الولايات المتحدة، ولسوف تحاول «الولايات المتحدة» بإصرار هذا الأسبوع بذل أقصى ما تستطيع؛ لتجنب استخدام حق النقض في مجلس الأمن الدولي، لأنه سيكون اعتراضاً على سياساتها المعلنة، ولكن الأمر أسوأ من ذلك، فهناك القليل الذي يمكن القيام به من قبل «واشنطن» لمعاقبة الرئيس الفلسطيني «محمود عباس» بدون إضعاف كل بنية كانت تحاول بناءها في الضفة الغربية.

إنها تريد أن تبقي رئيس الوزراء «سلام فياض» في مكانه، فهل تشجعه على البقاء بقطع أمواله؟ إذا لم تستعمل هذه الرافعة، فأي رافعة ستستخدم؟!

لقد قال «باراك أوباما» في خطابين: إن أمريكا سوف تستخدم حق النقض، لكن السيد «عباس» تحداه، وذلك الموقف من «عباس» يأتي على النقيض مما حدث حول تقرير «جولدستون»، عندما اضطر «عباس» للتخلي عن تأييده للتقرير الذي كان حاسماً في حرب «غزة».

إن رياحاً جديدة تهب على الشرق الأوسط – واحدة منها أن الولايات المتحدة مازالت تحتاج إلى التوصل إلى تفاهم مع السلطة الفلسطينية.■

إعلان الدولة الفلسطينية وتحريك ملف الأسرى

القدس: ثامر سباعنة

قضية الأسرى هي جزء مهم من قضية فلسطين، وجودها مقترن بوجود الاحتلال الصهيوني للأرض العربية، ولم يمر يوم على قضية فلسطين وقد خلت فيه سجون ومعتقلات الاحتلال من أسرى فلسطينيين أو عرب، فأكثر من ٤٨ أسيراً عربياً في سجون الاحتلال، إضافة لأكثر من ٧ آلاف أسير وأسيرة من فلسطين هم جزء مهم من الأمة العربية، لكن مع كل هذا نجد أن قضية الأسرى لا تنعم بالحجم المناسب من التضامن والاهتمام؛ سواء الرسمي الفلسطيني أو حتى العربي.

الخطوة التي اتخذتها السلطة بتوجهها للأمم المتحدة للاعتراف بالدولة الفلسطينية ورغم اعتبار البعض أنها خطوة لا تتعدى الظهور الإعلامي والاستهلاك من جانب السلطة، فإنها لو تحققت فسيكون لها مردود على قضية الأسرى الفلسطينيين.

فالأسرى الفلسطينيون في حالة الاعتراف الدولي بالدولة الفلسطينية المستقلة سيحصلون على عدة مميزات؛ أولها: الصفة الشرعية القانونية باعتبارهم أسرى حرب ومقاتلين شرعيين، والثانية: أسرى دولة مستقلة محتجزين كرهائن يتوجب إطلاق سراحهم فوراً، وإلغاء كافة الإجراءات والأحكام غير القانونية التي صدرت بحقهم، وثالثاً: حقهم في رفع دعاوى ضد «إسرائيل» عن ممارسات وانتهاكات ارتكبت بحقهم خلال اعتقالهم واحتجازهم.

ويشكل الاعتراف أهمية أخرى من حيث الضغط على المجتمع الدولي لعقد مؤتمر للدول الأطراف باتفاقيات «جنيف» الأربع، لبحث موضوع المعتقلين الفلسطينيين وحقوقهم، وطبيعة الالتزامات القانونية الناشئة على عاتق المحتل «الإسرائيلي»، وخاصة بعدم قانونية استمرار احتجاز أسرى في أراضي الدولة المحتلة.

القلق الصهيوني ينبع من كون الاعتراف بدولة فلسطين وبعضوية كاملة في الأمم المتحدة يفتح المجال واسعاً لملاحقتها ومسؤوليها؛ بسبب ارتكابهم أعمالاً ضد الإنسانية، وجرائم حرب بحق الشعب الفلسطيني وبحق الأسرى، وخاصة أن دولة فلسطين ستكون عضواً في محكمة الجنايات الدولية.

ويخشى الصهاينة أن يقدم كبار قادتهم وضباطهم أمام المحاكم الدولية؛ بسبب إصدار أوامر وتعليمات لأفراد قواتهم المسلحة تقضي بضرورة امتناعهم عن معاملة أفراد المقاومة الذين يسقطون في أيديهم كأسرى حرب، إضافة إلى فتح المجال أمام ملاحقة المجرمين «الإسرائيليين» أمام المحاكم الوطنية للدول التي قبلت بفتح ولايتها القضائية أمام هذه القضايا.

تفعيل القضية

وسواء تحقق حلم الدولة أم لا، فالأسرى بحاجة إلى وقفة وانتفاضة حقيقية من المؤسسات والجمعيات القانونية والإنسانية لإنصافهم ومتابعة حقوقهم وقضاياهم وطرحها عالمياً وبكل الطرق القانونية، ليتم معاملة الأسرى كأسرى حرب حسب القانون الدولي المعمول به، وأن يتم تشكيل هيئات ولجان ومنظمات تسعى إلى تفعيل قضية الأسرى وجعلها القضية الحاضرة أمام جميع المنظمات والمؤسسات العالمية، وعلى القانونيين والحقوقيين الفلسطينيين والعرب والأصدقاء للقضايا العربية والفلسطينية، والمختصين بحقوق الإنسان كذلك دراسة تجاوزات الكيان الصهيوني غير القانونية وغير الحقوقية، وفضحها في المحافل والمؤتمرات والمحاكم الدولية.■

رسالة ٣٠ مليون مسلم تركستاني يكابدون بطش الحكم الشيوعي في الصين

تقترب الذكرى الثانية لقيام كمبوديا بتسليم ٢٠ شاباً من مسلمي الأويجور إلى الصين ممن فر من بطشها، ولا تزال قضية تسليم مسلمي الأويجور مستمرة، وقد كانت بدايتها - للأسف - من باكستان المسلمة عام ١٩٩٧م، حيث سلمت سلطات المنطقة الشمالية ١٣ شاباً أعمارهم ١٥ - ٢٠ عاماً كانوا يدرسون بإحدى مدارس مدينة «كلكت».. ثم توالت جرائم تسليم الشباب التركستانيين للصين من قِبَل بعض الدول الإسلامية وغير الإسلامية، رغم معرفة مصيرهم «السجن أو الإعدام».

دول إسلامية كباكستان وقرغيزستان وقازاقستان وأوزبكستان وطاجيكستان وماليزيا وأخرى غير إسلامية كتايلاند وكمبوديا.. سلمت شباباً مسلمين للصين

تركستان: عبدالعزيز توران

تطالب الصين من الدول تسليم أي مسلم أويجوري بتهمة أنهم إرهابيون وانفصاليون، وتستخدم لتحقيق ذلك نفوذها وعلاقتها الاقتصادية مع تلك الدول؛ إما بالضغط عليها أو إغرائها بالمصالح المادية، وتعتبر الصين كل التركستانيين أعداءً دون استثناء، والذين يعيشون خارج الصين يحملون جوازات سفر صينية عليهم التعاون الكامل مع القنصليات الصينية، والذي لا يتعاون لا يستحق العيش بأمان خارج الصين.

مجموعة شانغهاي!

العالم الإسلامي لم يقف بجانب المسلمين الأويجور، وبدلاً من التضامن معهم كمسلمين، قام بعضهم - مثل: كازخستان، وقرغيزيا، وطاجيكستان، وأوزبكستان - بالتنسيق الأمني مع الصين لمكافحة ما يسمونه بـ«الأصولية الإسلامية».. كما حدث مع مجموعة «شانغهاي» التي تضم الدول الإسلامية الأربع، إضافة إلى الصين وروسيا، وعقدت عدة اتفاقيات تعمل على إعادة اللاجئين الأويجور بالقوة إلى بلادهم، وهو ما يمثِّل انتهاكاً لمعاهدات ومواثيق الأمم المتحدة للاجئين، كما رفضت كازخستان إيواء اللاجئين الأويجور، وأعادتهم قسراً إلى الصين، ورفضت باكستان الطلبة الأويجور، وأغلقت بيوت الضيافة المخصصة لهم في إسلام آباد.

حقائق وأرقام

سلمت باكستان ١٣ طالباً في عام ١٩٩٧م، فأُعدم بعضهم فور وصولهم عند الحدود بدون محاكمة، والبعض الآخر



مازالوا في السجون.. ثم في عام ٢٠٠٣م، سلمت باكستان اثنين من طلاب الجامعة الإسلامية بعد اختطافهما من مدينة «راولبندي» على يد عملاء الاستخبارات لعملاء السفارة الصينية في إسلام آباد، وهما «محمد توختي» و«عبد الوهاب»، وحكم عليهما بالسجن المؤبد، (وكانا من ضمن المسجَّلين لدى المفوضية العليا لشؤون اللاجئين وقبلتهما السويد).. وفي أغسطس

٢٠٠٦م، قامت الاستخبارات الباكستانية باختطاف وتسليم كل من «إسماعيل عبدالصمد» وثلاثة آخرين، وقد حُكم على الأول في ٨ فبراير عام ٢٠٠٧م بالإعدام.

ولم يسلم العلماء من البطش، ففي عام ٢٠٠٦م سلمت أوزبكستان العالم الشاب «حسين عبدالجليل» كندي الجنسية، وحكم عليه بالسجن المؤبد في أبريل عام ٢٠٠٧م؛ مما سبب توتراً شديداً بين الصين والحكومة الكندية.

وتوالت بعد ذلك قيام الدول بتسليم مسلمي الأويجور، فقد سلمت كمبوديا ٢٠ لاجئاً منهم إلى الصين في نهاية عام ٢٠٠٩م، ولايزال مصيرهم مجهولاً، ولم يبلغوا أهاليهم مكان وجودهم، وسلمت طاجيكستان ٣ أيضاً في شهر مارس٢٠١١م (كانوا يحملون جوازات سفر تركية)، وقامت باكستان بتسليم ٥ من الأويجور بالإضافة إلى امرأة واثنين من أطفالها (بعد توقيفهم لمدة سنة كاملة في السجون الباكستانية) بتاريخ ٦ أغسطس ٢٠١١م.

كما اعتقلت ماليزيا ١٧ شاباً تركستانياً بتاريخ ٦ أغسطس ٢٠١١م وسلمت ١١ منهم إلى الصين بتاريخ ١٨ أغسطس ٢٠١١م، وسلمت كازاخستان الشاب «عرش الدين إسماعيل» للصين بداية يوليو ٢٠١١م، وسلمت السلطات التايلاندية «نور محمد» إلى الصين في أغسطس ٢٠١١م.


حسين داود — عثمان علي المعروف

ويؤكد شهود عيان أن كل الشباب الذين تم ترحيلهم إلى الصين لا يُعرف مصيرهم، ولا يبلغ حتى أهاليهم بوجودهم على قيد الحياة، والمعروفون حُكم عليهم بالمؤبد.

نطالب الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين إصدار فتوى «عدم جواز تسليمنا إلى الصين»



تلقت «المجتمع» رسالة من بعض مسلمي تركستان يطالبون فيها الدول الإسلامية، و«منظمة التعاون الإسلامي»، و«رابطة العالم الإسلامي» التدخل والضغط على الدول الأعضاء، والاهتمام بأوضاع إخوانهم المسلمين المأساوية هناك، والحد من تسليمهم إلى النظام الصيني المستبد، والذي لم يتورع عن قتل أكثر من ٣ آلاف شاب تركستاني في أحداث يوليو ٢٠٠٩م بـ«أورومتشي».

وطالبوا «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» إصدار فتوى بعدم جواز تسليمهم إلى الصين، ومخاطبة الدول المعنية بذلك، كما يطالبون العالم الإسلامي ودوله وعلماءه وشعوبه أن يدركوا أن ٣٠ مليون مسلم تركستاني يعيشون تحت قهر الاحتلال الصيني الغاشم منذ عام ١٩٤٩م، وفي ظل القهر من السجون والاعتقالات والإعدامات، فهم محرومون من أبسط حقوقهم كأداء عباداتهم وتعلم دينهم ولغتهم، ومحرومون من حرية التنقل والسفر وأداء الحج والعمرة.

وطالبوا رجال الأعمال والموسرين وعموم الأمة لنصرة قضيتهم بتبنيها إعلامياً، ودعم مشاريع التعليم والمواقع عبر شبكة الإنترنت وترجمة الكتب وكل ما يحفظ الهوية الإسلامية بتركستان.. مع تذكير منظمتي التعاون الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي بأن زيارات مسؤوليها إلى الصين وتركستان تحتاج إلى تفعيل.■



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

حول تطبيق الشريعة (٢-٢)

الكليات الأساسية والأصول الجامعة

نقل الحكم الشرعي من إطاره النظري المجرد إلى صورة عملية، ومحاولة تنزيلها على فعل المكلف؛ هي اجتهاد بشري يتراوح بين النصوص وبين أحوال الناس، ويقوم بهذا الاجتهاد بشر تعتريهم صفات البشرية؛ حتى مع تمام الإخلاص والتجرّد.

ومنطقة هذا الاجتهاد هي ملتقى الزمان، والمكان، والإنسان، والحدث، والنص؛ كما في بحث العلامة ابن بيّه «فقه الواقع والتوقع».

فَهْم واقع الأفراد والشعوب النفسي والفكري، وقدر ما يتحملون من الشرع، وما يصلحهم ويصلح لهم؛ هو فقه دقيق تختلف فيه الأنظار، ويتفاوت في دركه النظّار.

والتطبيق العملي مركّب من معرفة النصوص الأصلية أولاً، ومن معرفة الظرف التاريخي الذي يراد التماس حكمه ثانياً، بما في ذلك معرفة الاستعداد للقبول وردّات الفعل، وهل تعود على المجموع بالضرر، أو تربك مسيرة الحياة، أو تربك مسيرة الإصلاح المتدرّج.

تربك مسيرة الحياة بإثارة المشكلات، والتنازع الشديد المؤدي إلى انفصام عروة الجماعة، أو تراجع التنمية والاقتصاد، أو تسلّط الأعداء..

أو تربك مسيرة الشريعة ذاتها؛ بالانقلاب عليها، وسوء الظن بدعاتها، واعتقاد أنها جزء من الماضي ينبغي هجره، وعدم محاولته؛ لأن القدر الذي شوهد منها لم يراع فيه ظروف الحال، ولم يعط حقه من الفقه كما ينبغي.

حين أفتى بعض الصحابة الرجل بالاغتسال من الجنابة وهو جريح فمات، قال عليه الصلاة والسلام: «قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ، أَلاَ سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ..»، وهذا يؤكد أهمية الفقه في المسألة، والسؤال عنها، وألا يفتي فيها إلا من اكتمل فقهه، وتمّ له آلة الفهم والاستنباط.

فقد دعا النبي ﷺ على من ظن أنه أخذ بالظاهر، ولم يراع واقع الحال لفرد، ومراعاة واقع الحال لجماعة أولى.

ومنه يعلم أن الاستطاعة الواردة في الكتاب والسُّنة لا تعني قدرة الإنسان على فعل الشيء من حيث الإمكان المادي فحسب، بل تعني ما هو أبعد من ذلك، وهو تحقيق المصلحة ودرء المفسدة.

وقد كان النبي ﷺ قادراً على منع الأعرابي من فعله، وكان قادراً على هدم الكعبة وإعادة بنائها على قواعد إبراهيم، وكان قادراً على قتل المنافقين، وترك ذلك كله لأن فعله يجرّ مفسدة أعظم، أو يُفوّت مصلحة أعظم، «لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّداً يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»، فهذه مفسدة إعلامية قصد تفويتها على المغرضين المتربصين، وخشية أن تنكر قلوب الناس تغيير الكعبة، أو يظنوا أنه قصد بذلك الجاه والمنزلة، وربما تزعزع يقينهم بحرمة البيت وهيبته!

الأمر الذي كان واضحاً منذ البداية وفي كافة الأحوال هو ما يتعلق بالكليات الأساسية والأصول الجامعة؛ من أمر التوحيد، ونبذ الشرك والأنداد، فهذا كان أعظم أصل دعا إليه الأنبياء جميعاً، وجاء خاتمهم - عليه الصلاة والسلام - لتعزيزه، وترسيخه، وأفاض القرآن الكريم في الدعوة إليه، وبيان أدلته، ونفْي ما يضاده أو ينقصه، بما في ذلك أمر الإيمان بالرسل، والكتب، والآخرة، وسائر ما يجب الإيمان به.

والأمر الثاني يتعلق بالكليات؛ التي عليها مدار حياة الناس وسلامتهم؛ بحفظ ضروراتهم، ومصالحهم، ومتطلبات عيشهم؛ كالعدالة، وحفظ كرامة الناس، وحرياتهم، وسائر حقوقهم.

وقد يسمي الأصوليون هذا بـ«الضرورات الخمس»؛ التي هي حفظ الدين، والنفس (الحياة)، والمال، والعقل، والنسل أو العرض، ويُضاف إليها حفظ الاجتماع ومتطلباته من الحرية والكرامة الإنسانية والنسيج الاجتماعي المكون لشعب أو أمة.

والشريعة لم تأت بحفظ ذلك فحسب، بل بتنميته، وزيادته، وتعزيزه.. ولو تأملت جملة الأحكام الشرعية لوجدتها تدور حول هذه المعاني الجوهرية.

والسياسة الشرعية تقتضي تقديم هذه الأصول العظيمة على غيرها، ولو ترتب على ذلك تفويت بعض الجزئيات والتفصيلات.

وسأحاول لاحقاً تدوين بعض الشواهد الدالة على السياسة النبوية في رعاية الأصول الربانية، أو رعاية الأصول الإنسانية؛ التي عليها مدار صلاح الدين، أو مدار صلاح الحياة الدنيا، واستقامة أحوالها.

إنه لسوء الحظ تبدو كثرة كاثرة من المهتمين مشغوفة بالفروع والجزئيات أكثر من شغفها بالأصول والكليات، ونتيجة لهذا الخلل في النظام الفكري والمدرسي يقع الجور على الأصول الكلية وإهمالها وإغفالها، أو اعتبار الحديث عنها تحصيلاً حاصلاً، أو عدّه هروباً من الميدان، فالميدان جدل محتدم لا يتوقف حول فروع الغالب أنها غير قطعية في الشريعة، أو حول صغائر في الحياة ليست ذات تأثير، بينما الأصول العظام تعاني من نقص الوعي وضعف الاهتمام!

فاللهم اهدنا لأحسن الأقوال والأعمال والآراء لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت.■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»







من حصاد الكفاح الطويل..

ما أجمل السكينة في أحضان الأخوّة الإنسانية، وأفضل العيش في رحاب السلام، وأندى الاطمئنان في ظلال الوئام، لولا نزغات الشياطين، ونزعات الأهواء التي تسمم الأجواء، وتفسد ما بين الناس وتزرع الأحقاد، وتسرح الساقطين في أرجاء الدنيا، وتجمع الماكرين لوأد دين الله وزرع الفساد في الأرض، وهذا ما دعا ثلة من المؤمنين تنتفض وتقاوم هذا الزحف السيئ، فنظرتْ في أحوال أمتها فوجدت أمة نائمة لاهية فاقدة للوعي، فأقبلت ساعية بعزيمة إلى النظر في أحوال أمتها، وأقبلت على كتاب ربها ودستور هديها؛ فاحتضنته وتعلّمته وعلّمته، وأقدمت إلى سُنة رسولها فتدارستها وقبست من أنوارها واهتدت بهديها، وسارت على سننها، وأقبلت إلى الأمة الغافية لتأخذ بيدها إلى طريق الخلاص والنجاة، والأمة النائمة أفضل لها من السلاح أن تصحوا، وممارسة القوة تعتمد أول ما تعتمد على موافقة المحكومين، وفي اللحظة التي يرفضون طاعة الظالم يسقط الطاغوت، ولا حاجة لقتله.

لقد كانت الليلة التي غيّرت «غاندي» هي تلك الليلة التي ألقي فيها من القطار في جنوب أفريقيا، لأنه تجرأ وهو «الملون» على ركوب قطار الدرجة الأولى المخصصة للبيض، يذكر «غاندي» ذلك في كتابه «تجاربي في الحقيقة» ويقول: إنه تكور على نفسه في الليلة يتأمل الظلم الإنساني وهو مطوق بالوحدة والغربة والظلم والبرد، وفي تلك اللحظة من الانهيار والحصار النفسي لمع في سماء فكره بريق لحظة من العبقرية وتغير الرجل وغيّر العالم.

ولهذا كان الكفاح السلمي أقصر الطرق إلى النصر، والأنبياء والرسل بعثوا بالكلمة والحجة والبراهين الساطعة من معجزات ودلالات عقلية، والتاريخ يتحدث عما لاقاه الأنبياء والمؤمنون معهم من ظلم وعذاب «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة»، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ (العصر).

وقد يحدث القتال بعد ذلك، ولكن يكون بعد تكوين العصبة المؤمنة، والتي أسست في السلم وربيت على الكفاح بالحسنى والدعوة بالحجة والبرهان؛ ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥)، ولا شك أن هذا يحتاج إلى وقت وحكمة وريادة قوية وعزيمة شديدة لا يملكها إلا القليل، ولا نبالغ إذا قلنا: إن الثورة الفلسطينية التي سميت بثورة «الحجارة» كانت أقسى على «إسرائيل» من الحرب بالسلاح، وكانت محنة الإخوان المسلمين زمن «عبدالناصر» محنة شديدة، وقابلها الإخوان بالصبر والسلم، ولم يعاقبوا أحداً أو يقتلوا من جنى عليهم، وإنما ظلوا صابرين في محبسهم وهم الشجعان المحاربون في فلسطين، وفي القنال والتل الكبير.

كان الإخوان يدفعون عن أنفسهم الظلم بالعبادة، وفي بعض الأحيان بالأزجال والأشعار، فكنا نسمع أزجالاً طريفة من بعض الإخوان، منها القصيدة الزجلية الشهيرة «ليه وليه»، وهي تقول:

ليه وليه، عملنا إيه، يا حكومة يا ظالمة، جرى لك إيه؟
أنا كنت قاعد جُوّا البيت.. دخل عليّ كم عفريت
وفتشوني وقالوا: جنيت! يا متهم، قلت لهم: إيه؟!
قالوا لي: إنت من الإخوان.. وضبطنا في بيتك قرآن
ومأثورات وسبحة كمان.. مربّي ذقنك. جاوب: ليه؟
بتصلي من غير إذن بوليس.. وتصوم الإثنين من غير ترخيص
وعلى صلاة الفجر حريص، والمصطفى بتصلي عليه، ليه وليه

ولقد حوّل الإخوان معتقل «الطور» إلى جامع للعبادة، وجامعة للعلم، وجمعية للتعاون، ومنتدى للثقافة، وناد للرياضة، وملتقى للتعاون والترابط، وبرلمان للتشاور والتفاهم، وعاشوا تلك الفترة من حياتهم متعاونين على البر والتقوى، متواصين بالحق والصبر، متواسين في السراء والضراء، متآخين في الحق والخير، متعاهدين على الثبات على الدعوة في العسر واليسر، ولا عجب أن قلنا بحق: «معتقل الطور هو المخيَّم الدائم للإخوان المسلمين لسنة ١٩٤٩م؛ السفر والمصاريف، والنفقات، والتكاليف، على حساب الحكومة المصرية»!

قال القرضاوي: ولقد صورت معتقل الطور في قصيدتي النونية التي ألقيتها بعد خروجنا من المعتقل في ميدان السيدة زينب بالقاهرة، وكان منها:

يا قوم قد أيّد التاريخ حجتنا
وحصحص الحق للمستبصر الآنا
إنا أقمنا على إخلاص دعوتنا
وصدقنا ألف برهان وبرهانا
لقد نَفَوْنا فقلنا: الماء أين جرى
يُحيي الموات ويروي كل ظمآنا؟
قالوا: إلى السجن، قلنا: شعبة فتحت
ليجمعونا بها في الله إخوانا
قالوا: إلى الطور، قلنا: الطور مؤتمر
فيه نقرر ما يخشاه أعدانا
فهو المصلى نزكي فيه أنفسنا
وهو المصيف نقوي فيه أبدانا
معسكر صاغنا جنداً لمعركة
ومعهد زادنا بالحق عرفانا
من حرموا الجمع منا فوق أربعة
ضموا الألوف بغاب الطور أسدانا!
راموه منفى وتضيقاً فكان لنا
بنعمة الحب والإيمان بستانا
هذا هو الطور شاؤوا أن ندوب به
وشاء ربك أن نزداد إيمانا

ولاشك أن حصاد الظلم مر، وصعب على الكثرين، وخراب للبيوت ومصادرة للأموال وحرب على الأسر والأولاد، وكان القصد منه ليس هذا المحق فقط، ولكن كان يراد منه تحطيم المعنويات وقتل العزائم والنفوس، ونعترف أنهم نجحوا في الأمر الأول وخابوا في الثاني، فكانت خيبتهم كبيرة نالت منهم ولم تنل من هؤلاء المظلومين؛ لأن الله ثبّتهم ورعاهم وحفظهم والحمد لله رب العالمين.■

مع الداعية الشيخ نعمة الله (٣)

«روضة» البريطانية

د. صالح مهدي السامرائي(*)

على أحد الأرصفة في إحدى محطات القطارات في طوكيو، وعلى بعد ما يقارب مائة متر، رأى الشيخ نعمة الله شبح امرأة متلفعة بملابس بيضاء، اقترب منها فإذا بها ذات ملامح غير يابانية ففاجأها متسائلاً (بالإنجليزية): هل تتحدثين الإنجليزية؟ فأجابت: نعم أنا امرأة بريطانية، وهنا بدأ يعرض بضاعته: قولي جملة من يقولها تذهب عنه جميع المشكلات.. كلمات استوحاها الشيخ نعمة الله من قول الرسول محمد ﷺ للعرب: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا..».

ردّدتها المرأة البريطانية، وأعقب ذلك: أهديك اسماً إسلامياً «روضة».. فرحت، وبعدها سلمها نشرة تعريفية للمركز الإسلامي باليابانية والإنجليزية وتركها.

بعد ثلاثة أيام اتصلت «روضة» بالمركز الإسلامي وقالت: «رأيت شيخاً ظننته مجنوناً وطلب مني قول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وأهدى لي اسماً إسلامياً»، ثم قالت: «بصراحة كنت ولمدة طويلة أعاني من مشكلات كثيرة إلا أنني بعد أن رددت هذه الكلمات ذهبت عني جميع هذه المشكلات، أريد أن أرى هذا الشيخ».

أخذنا رقم تليفونها واتصلنا بالشيخ نعمة الله الذي كان يذرع جنوب اليابان داعياً إلى الله، وقلنا: يا شيخ، إن امرأة تريد لقاءك، واتفقنا على أن يحضر إلى طوكيو بعد ثلاثة أيام وأخبرنا المرأة بذلك.

جاءت الإنجليزية متلفعة بملابس بيضاء، من رأسها إلى أخمص قدميها ومعها امرأة يابانية بنفس الملابس الساترة.

حضر الشيخ وتم تجديد التعارف وأسلمت زميلتها اليابانية.

توطدت العلاقات بين المركز و«روضة»، وتبين أنها تجيد سبع لغات: يابانية، وفرنسية، وإسبانية، وبرتغالية.. إلخ، وتعمل مترجمة وتعيش مع والديها اللذين أسلما على يد الشيخ أيضاً.. وأخيراً زوّجها الشيخ نعمة الله من داعية باكستاني.

حافظت «روضة» على علاقاتها مع الجالية الإسلامية، وكانت تخرج مع المسلمين انطلاقاً من مختلف المساجد تدعو معهم في سكون الليل، وبعد أن بدأ الكثير من سكان طوكيو يعودون لبيوتهم (اليابانيون شرقيون، وطوكيو مضاءة شوارعها ومزدحمة إلى ما بعد منتصف الليل)، ومنهم من كان يخرج من الحانات.



في إحدى المرات وفي إحدى مناطق طوكيو المهمة (Ikebukuro)، خرجت «روضة» مع مجموعة من الشباب الباكستانيين المسلمين يدعون المشاة العائدين إلى بيوتهم، مخترقين حديقة مجاورة.

التقت «روضة» بإحدى المغنيات العائدات وهمست بأذنها: عندي أغنية، مَنْ يرددها ويسمعها تذهب عنه كل المشكلات، وبدأت «روضة» تردد بهدوء هذه الأغنية، حفظتها المغنية اليابانية فبدأت تنادي بصوت مرتفع للمارين في الحديقة: «يا ناس أعلمكم أغنية جديدة مَنْ يرددها تذهب عنه كل المشكلات.. بدأت مجاميع من الناس تردد معها وبصوت عالٍ: «لا إله إلا الله محمد رسول الله..»».

وهكذا أشاع نعمة الله الدعوة المحمدية إلى «لا إله إلا الله» في كل الحالات، يعلمها الناس ويطلب من كل مسلم أن يدعو إلى «لا إله إلا الله»، فهي كلمة نور تدخل الأذن وتنزل إلى القلب فتنوّره، حتى ولو لم يفهم معناها، ولنا معه مئات بل آلاف التجارب التي تثبت فعالية هذه الطريقة الرئيسة في الدعوة إلى الله.■

(*) رئيس المركز الإسلامي في اليابان

الإمام حسن البنا والأمن القومي (٢)

القضايا التي تناولها

د. محمد عبد الرحمن (*)

تناولنا في العدد الماضي رؤية الإمام حسن البنا - يرحمه الله - للأمن القومي والمحاور التي تنطلق منها هذه الرؤية، ونتحدث في هذا العدد عن قضايا الأمن القومي التي تناولها الإمام الشهيد:

تكلم عن الاحتلال وقال: إن كل دولة اعتدت وتعتدي على أوطان الإسلام دولة ظالمة لابد أن يعدّ المسلمون أنفسهم للتخلص منها

اعتبر أن وحدة العرب أمر لابد منه لإعادة مجد الإسلام وإقامة دولته وإعزاز سلطانه

(*) عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين

١- الاحتلال الإنجليزي:

تكلم الإمام عن الاحتلال الإنجليزي وكيفية مواجهته ووضع خطة متكاملة لذلك[١].

يقول الإمام مشيراً إلى ذلك: «ومن هنا يعتقد الإخوان المسلمون أن كل دولة اعتدت وتعتدي على أوطان الإسلام دولة ظالمة لابد أن تكف عدوانها، ولابد من أن يعد المسلمون أنفسهم ويعملوا متساندين على التخلص من نيرها».. «إن إنجلترا لا تزال تضايق مصر رغم محالفتها إياها، والمعاهدة غل في عنق مصر وقيد في يدها ما في ذلك شك، وهل تستطيع أن تتخلص من هذا القيد إلا بالعمل وحسن الاستعداد؟ فلسان القوة هو أبلغ لسان، فلتعمل على ذلك ولتكتسب الوقت إذا أرادت الحرية والاستقلال»[٢].

٢- الخطر الصهيوني:

وبالنسبة للخطر الصهيوني، فقد تنبه له الإمام الشهيد مبكراً، وتحرك منذ عام ١٩٣٤م لمواجهته وتوعية الأمة بهذا الخطر وحشدها لمحاولة إيقافه[٣].

وفي مقال للإمام الشهيد عام ١٩٣٦م كتب يقول: «إن اليهود في فلسطين خطر داهم على سياسة الشرق العامة، لأن فلسطين قلب الشرق وموطن مقدسات مسلميه ومسيحييه، ودسائس اليهود السياسية غير منكورة، ومطامعهم في الوطن القومي غير محصورة.

وهم خطر على وحدة العرب في الشرق؛ لأنهم لا يعيشون إلا في جو التفريق، وهم خطر داهم على أخلاق الشرق، فهم قوم خُلقهم جمع المال، باعوا من قبل آيات الله بثمن قليل ولا يزالون يبيعون الأخلاق بثمن بخس».

وكذلك في البيان الذي وجهه للأمة في عام ١٩٤٧م جاء فيه: «وليست دولتهم الخيالية إلا نقطة ارتكاز تنقض منها اليهودية العالمية على الأمة العربية دولة فدولة ثم على المجموعة الإسلامية أمة بعد أمة..».

وفي بيانه الذي وجهه إلى الشعوب العربية سنة ١٩٤٨م، يحذر من خطر المشروع الصهيوني على إمكانات تحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي في المنطقة العربية والإسلامية، ويقول فيه: «.. إنه لن تقوم في أية دولة صناعة ناجحة ولا تجارة رابحة، وستقضي المنافسة الصناعية والتجارية على كل أمل لهذه الأمم العربية والإسلامية في التقدم والنهوض، هذا فضلاً عن الفساد الاجتماعي».

٣- الأبعاد الإقليمية والعالمية:

تكلم الإمام في رؤيته للأمن القومي عن الأبعاد الإقليمية والعالمية، وحدد موقع مصر في هذه الدوائر: الدائرة الأفريقية، الدائرة العربية، الدائرة الإسلامية، الدائرة الشرقية، ثم الدائرة العالمية.

واعتبر أن أمن مصر ودورها تكمله الدائرة العربية ويمتد إلى الدائرة الإسلامية، وأن دائرة رابطة الأمم الشرقية بوضعها القائم ووقوفها ضد الهيمنة الغربية تشكل خطاً مساعداً داعماً لهذا الأمن.

ومن أقوال الإمام الشهيد في ذلك: «..ومن هنا كانت وحدة العرب أمراً لابد منه لإعادة مجد الإسلام وإقامة دولته وإعزاز سلطانه.. ومن هنا وجب على كل مسلم أن يعمل لإحياء الوحدة العربية وتأييدها ومناصرتها..»[٤].

«الإخوان المسلمون يحترمون قوميتهم الخاصة باعتبارها الأساس الأول للنهوض المنشود.. ثم هم بعد ذلك يؤيدون الوحدة العربية باعتبارها الحلقة الثانية في النهوض، ثم يعملون للجامعة الإسلامية باعتبارها السياج الكامل للوطن الإسلامي العام..»[٥].

ومع تكتل الدول الإسلامية واتحادها أشار الإمام إلى دائرة أوسع من التجمع تشمل الأمم الشرقية في مواجهة دول الاستعمار الغربي، فيقول عن هذا: «والشرقية لها في دعوتنا مكانها وإن كان المعنى الذي يجمع بين المشاعر فيها معنى وقتياً طارئاً، إنما ولده وأوجده اعتزاز الغرب بحضارته وتعاليه بمدنيته، وانعزاله عن هذه الأمم التي سماها الأمم الشرقية، وتقسيمه العالم إلى شرقي وغربي، هذا المعنى الطارئ هو الذي جعل الشرقيين يعتبرون أنفسهم صفاً يقابل الصف



الغربي.. أما حين يعود الغرب إلى الإنصاف ويدع سبيل الاعتداء والإجحاف.. فتزول هذه العصبية الطارئة وتحل بمحلها الفكرة الناشئة فكرة التعاون بين الشعوب على ما فيه خيرها ورقيّها..»[٦].

وكان الإمام أول من نادى بسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابي، وقد توجه بهذا في خطاباته للملوك والرؤساء العرب.

٤- تأمين حدود الوطن:

تكلم الإمام في رؤيته عن ذلك، وأنه يبدأ عميقاً خارج تلك الحدود، ولا يقف التأمين عند خطوطها القائمة، تكلم عن تأمين الحدود الشرقية والخطر القادم من العصابات الصهيونية: «كما نريد أن نؤمّن حدودنا الشرقية بحل قضية فلسطين حلاً يحقق وجهة النظر العربية أيضاً، ويحول دون تغلب اليهود على مرافق هذه البلاد، إن مصر والعالم العربي والإسلامي جميعهم يفتدي فلسطين..»[٧].

وكذلك تأمين الحدود الغربية، وأهمية العلاقة القوية مع دولة مستقلة في ليبيا: «نحن نريد أن نؤمّن حدودنا الغربية باستقلال ليبيا ووحدتها وقيام حكومة عربية صديقة فيها..».

وعن تأمين الحدود الجنوبية للوطن المصري، وضع إستراتيجية أساسية لذلك منها ما يتعلق بالعمق الأفريقي والتواجد الفعال فيه، ومنها ما يختص بهدف أساسي هو وحدة وادي النيل واستقلاله؛ أي وحدة مصر والسودان، حيث يشكل ذلك الأمر بعداً إستراتيجياً مهماً نجح الاستعمار في تحطيمه.. يقول الإمام في هذا الشأن: «السودان جزء من الوطن، فهو مصر الجنوبية، ومصر هي السودان الشمالي وكلاهما وادي النيل».

«إن النيل الذي تتوقف عليه حياة مصر أرضاً ونباتاً وحيواناً وأناساً إنما ينحدر إليها من السودان».. «نحن نريد السودان جزءاً من مصر، كما أن مصر جزء منه..»، «.. ونريد بعد ذلك أن نؤمّن حدودنا الجنوبية بأن نحفظ حقوقنا في إريتريا ثم زيلع ومصوع وهرر وأعالي النيل.. تلك المناطق التي اختلط بتربتها دم الفاتح المصري.. ورفرف في سمائها العلم المصري الخفاق ثم اغتصبت من جسم الوطن ظلماً وعدواناً»[٨].

٥- تأمين منابع النيل:

وكان للإمام إدراكه المبكر لأهمية قضية المياه وضرورة تأمين الدولة المصرية لمنابعه، وفي السطور السابقة من كلماته ما يشير إلى ذلك.

٦- تأمين البحران الأحمر والمتوسط:

كذلك اهتم الإمام بقضية تأمين البحر الأحمر والبحر المتوسط والتحكم في مداخله، وعودته للسيطرة العربية الإسلامية.

يقول الإمام في رسالة إلى الشباب: «يجب أن يعود البحر الأبيض والبحر الأحمر بحيرتين إسلاميتين كما كانتا من قبل».

كان أول من نادى بسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابي.. وتوجه بهذا في خطاباته للملوك والرؤساء العرب

أكد أهمية استقلال «النقد» وألا يرتبط بأي عملة أخرى تتحكم فيه.. وأن يقوم على أساس اقتصادي قوي

تنبّه للخطر الصهيوني مبكراً وتحرك منذ عام ١٩٣٤م لمواجهته وتوعية الأمة وحشدها لإيقافه

٧- أهمية دور مصر الإقليمي:

كان الإمام يرى أن مصر بمثابة الدولة الأم لباقي الدول العربية.. وفي الوقت الذي لم يكن للحكومة المصرية وقتها دوراً فاعلاً داخل المنطقة العربية، كان الإمام الشهيد يوجه الأمة لهذا الأمر ويخطو خطوات فاعلة لتحقيق هذا الدور، فكان يتبنى كل قضايا العالم العربي، وخاصة في مواجهة الاستعمار ويبذل جهده في توعية الأمة المصرية بالواجب المطلوب منها تجاه ذلك، ويدعم بكل صور الدعم حركات التحرر الوطني، وأنشأ لذلك قسماً فاعلاً في الجماعة هو «قسم الاتصال بالعالم الإسلامي».

٨- أهمية استقلال «النقد» (العملة):

أكد الإمام أهمية استقلال «النقد»، وتنظيم المعاملات المالية، وألا يرتبط بأي عملة أخرى تتحكم فيه، وأن يقوم على أساس اقتصادي قوي.

فيقول في ذلك: «ومن أفظع التغرير بهذا الشعب أن يسلم جهوده ومنتجاته نظير أوراق لا قيمة لها إلا بالضمان الإنجليزي»[٩].

«فهي توجب استقلال نقدنا واعتماده على رصيد ثابت من مواردنا ومن ذهبنا لا على أذونات الخزانة البريطانية».. وأن ننفصل عن الكتلة الإسترلينية، وفكرنا في تأميم «البنك الأهلي»، وكل هذا ونحوه مشروعات تؤمّن النقد المصري..»، «وإن مصر إذا حزمت أمرها وأحكمت تصرفاتها ستصل - ولا شك - إلى هذا الاستقلال»[١٠].

والدولار الآن يقوم بنفس الدور الذي تمارسه العملة الإنجليزية وقتها.■

الهوامش

(١) راجع: مقالة الإمام البنا والاحتلال الإنجليزي لمصر.
(٢) رسالة المؤتمر الخامس.
(٣) راجع: الإمام البنا وقضية فلسطين.
(٤، ٥) رسالة المؤتمر الخامس.
(٦) رسالة دعوتنا في طور جديد.
(٧، ٨) رسالة مؤتمر رؤساء المناطق.
(٩، ١٠) رسالة النظام الاقتصادي.

في «الإصلاح».. الهمة والمسؤولية الفردية



بقلم: سالم الفلاحات (*)

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣)﴾(الأحزاب)، والصلاة والسلام على سيد المرسلين الذي قال: «فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس»، وفي لفظ: «هم أناس صالحون قليل في أناس سوء كثير»، وعلى آله وصحبه الذين جعلوا الإصلاح منهجهم فقالوا: الهمة هي الباعث على العمل أو استصغار ما دون النهايات من معالي الأمور.

والله تعالى يقول: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ (الحديد).

وقيل:

ولم أرَ في عيوب الناس شيئاً
كنقص القادرين على التمام

المهمات الكبرى تحتاج للهمم العالية والنفوس الكبيرة، وقال الشاعر صاحب الهمة:

أعظم المسلمين في المسلمين
عبد تلفت نفسه ليحيا دينه

قال أحدهم: عندي حويجة، فقال له جليسه: ابحث لها عن رجيل.

يقول الإمام الشهيد حسن البنا يرحمه الله: إن تكوين الأمم وتربية الشعوب وتحقيق الآمال ومناصرة المبادئ تحتاج من الأمة التي تحاول هذا أو من الفئة التي تدعو إليه على الأقل إلى قوة نفسية عظيمة تتمثل في عدة أمور:

١- إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف.

٢- ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر.

٣- وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل.

٤- ومعرفة بالمبدأ والإيمان به، وتقدير له يعصم من الخطأ فيه، والانحراف عنه والمساومة عليه، والخديعة بغيره.

على هذه الأركان الأولية وعلى هذه القوة الروحية الهائلة تُبنى المبادئ، وتتربى الأمم الناهضة، وتتكون الشعوب الفتية، وتتجدد الحياة فيمن حرموا الحياة زمناً طويلاً، وكل شعب فقَدَ هذه الصفات الأربع، أو على الأقل فقدها قوّاده ودعاة الإصلاح فيه، فهو شعب عابث مسكين، لا يصل إلى خير ولا يحقق أملاً، وحسبه أن يعيش في جو من الأحلام والظنون والأوهام.

ويقول أيضاً يرحمه الله: إنما تنجح الفكرة إذا قوي الايمان بها، وتوافر الإخلاص في سبيلها، وازدادت الحماسة لها، ووجد الاستعداد الذي يحمل على التضحية والعمل لتحقيقها.

وتكاد تكون هذه الأركان الأربعة: الإيمان، والإخلاص، والحماسة، والعمل من خصائص الشباب؛ لأن أساس الإيمان القلب الذكي، وأساس الإخلاص الفؤاد النقي، وأساس الحماسة الشعور القوي، وأساس العمل العزم الفتي.

خاطب يرحمه الله فريقاً من شباب الجامعة من الإخوان بكلام صريح، كأنه لنا اليوم في ظل مشروع الإصلاح قائلاً: «هل أنتم على استعداد أن تجاهدوا ليستريح الناس؟ وأن تزرعوا ليحصد الناس؟ وأن تموتوا لتحيا أمتكم؟».

وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول - وقد رد على قريبه جواره -: «الناس يُضرَبون وأنا لا يضربني أحد، فما زلت أضرب وأُضرب حتى أظهر الله الإسلام».

عوامل الإصلاح

لتحقيق الإصلاح لابد من:

١- الإيمان بالهدف إيماناً لا يتزعزع بالإصلاح الشامل.

٢- التيقن من فرضية العمل وضرورته والتضحية من أجله.

٣- التيقن من حتمية تحقق الهدف النبيل وحصوله، وسعة الأمل وحسن التوكل مهما كانت العقبات فهي إلى زوال.

٤- الوفاء للعاملين واحترامهم وتقديرهم وحفظ جميلهم والابتعاد عن المن والأذى حتى لو رأيت الناس قاعدين.

إن الرصيد الحقيقي والبرهان القاطع على صدقية سنوات الالتزام والعمل التي قضيتها، وحصيلة الثقافة والتربية التي تراها في نفسك؛ هي التوفيق في الشروع في الإنتاج وإفادة المحيط، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ

المهمات الكبرى تحتاج إلى الهمم العالية والنفوس الكبيرة

حسن البنا: تكوين الأمم يحتاج إلى إرادة قوية ووفاء ثابت وتضحية عزيزة ومعرفة بالمبدأ

(*) المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين بالأردن

وَرَسُوله وَجِهَاد فِي سَبِيله فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِه ﴾(التوبة:٢٤).

فادعاء حب الله تعالى ورسوله ﷺ ممكن لمن شاء، لكن الحقيقة تحتاج لجهاد في سبيله لتثبت الادعاء أو تنفيه.

رصيد حقيقي

إن عد السنوات في الدعوة، والسبق فيها، وإشغال المواقع القيادية، وكتابة المؤلفات والخطب والندوات بحاجة لرصيد حقيقي؛ هو العمل الجاد لتكون نافعة ومقبولة.

ولابد من استشعار معيّة الله ونصره وتأييده، ولما خاف أصحاب موسى وقالوا: «إنا لمدركون» قال الله على لسان موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴾(الشعراء)، وقد قرر الله في كتابه العزيز: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾(المجادلة).

همم عالية

ولا يغيبن عنا ونحن في مشروعنا الإصلاحي حال أصحاب الهمم العالية، ولابد أن نجالسهم أو نحرص على العيش مع سيرهم الطاهرة، فحامل المسك إما أن يحذيك أو أن تشتم منه رائحة طيبة.

وقد قال رسول الله ﷺ: «إن من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر».

هؤلاء الذين وصفوا من أعدائهم بالقول: لو أرادوا أن يزيلوا هذه الجبال عن مكانها لفعلوا.

وهمة أبي بكر رضي الله عنه في محاربة المرتدين وإنفاذ بعث أسامة بن زيد رضي الله عنه، والعرب في معظمها قد ارتدت عن الإسلام باستثناء مكة والمدينة، القائل: «أينقص الدين وأنا حي».

وهمة سلمان الفارسي رضي الله عنه الباحث عن الحقيقة في الأرض.. وهمة خالد بن الوليد رضي الله عنه وسفره الأسطوري من العراق لليرموك في الأردن مجاهداً الروم في المعركة الفاصلة.

وهمة صلاح الدين والأمة مفرّقة، وملوك الفرنجة يغزون الشرق بحملات متتالية عديدة، وتصميمه على توحيد الأمة وتحرير القدس.

وهمة أسماء بنت أبي بكر وأم عمارة والخنساء وغيرهن رضي الله عنهن جميعاً..

الشهيد حسن البنا

الشهيد أحمد ياسين

وهمة المرأة الهاشمية التي جهزت ابنها الوحيد للجهاد في أرض الروم وفرحت باستشهاده.

وهمة جمال الدين الأفغاني، ومحمد بن عبدالوهاب، وحسن البنا الذي نهض في زمن التراجع والاستسلام، لكنه كان يرى النصر رأي العين؛ فأحيا الله به أمة وجدد لها أمر دينها.

وهمة أحمد ياسين – يرحمه الله – الذي لا تكاد ترى حوله من عناصر القوة أو نقاطها ما يذكر، والذي كان يقول: إنما الراحة في التعب، وكأنما يردد مع الشاعر الهمام قوله:

بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها
تنال إلا على جسر من التعب

وهمة نساء فلسطين المجاهدات وما أكثرهن.. وهمة الشعب التونسي، والشعب المصري، والليبي، واليمني، والسوري.

وحراس الأقصى ليل نهار، وهمم المحاصرين في غزة منذ سنين.

حرارة الخطاب

هكذا يجب أن يكون الشعار وحرارة الخطاب ومستواه كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام: «وَاللَّه يَا عَمِّ، لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي شِمَالِي، عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الأَمْرَ مَا تَرَكْتُهُ، حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ، أَوْ أَهْلَكَ فِيه».

أو كمن قال: لو كان حقي في فم الأسد لانتزعته.. ولو كان في الثريا لبحثت لها عن الأسباب.. ولو كان في أعماق المحيطات لتعلمت الغوص بين الحيتان.

واجب شرعي

من هنا، فإن التحول عن البيئات المثبطة والمجالس المقعدة واجب شرعي، فالماء يفسد بقربه من الجيف، فكيف بأنفاس القاعدين الكسالى الواهنين على جلسائهم؟

من يرد بيتاً في الجنة، ومن يرد قصراً لا قبراً بعد الموت؛ فليعمل ولا يلتفت كثيراً إلى ما يفوته من الدنيا.

البرهان على صدق سنوات الالتزام بدء الإنتاج وإفادة المجتمع

إذا كان الحديث الشريف يقول: «الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة»؛ بمعنى أن نسبة الرواحل أقل من ١٪، وإذا نظرنا إلى نسبتنا في مجتمعاتنا كم سيكون الواجب علينا؟ وما مقتضيات الرواحل؟ وهل هي في غيرنا كثيرة أو ميسورة؟ نعم كانت في ثلة من الأولين وهي اليوم في قليل من الآخرين.

وقد كانوا إذا عدوا قليلاً، فقد صاروا أعز من القليل.

أسئلة للنفس

لقد أكثرنا الكلام فترة طويلة من الزمن، فإلى العمل ولنوجه لأنفسنا أسئلة محددة: قال تعالى: ﴿ بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِه بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ ﴾(القيامة).

١- ما حكم الإصلاح الشامل في ديننا والعمل له بحقي الآن؟

٢- هل حالي لو حشرت عليها اليوم سترضي الله تعالى عني؟

٣- هل عملي مناسب أم هو ضئيل سأخجل منه يوم الحساب؟

٤- هل لديَّ طاقة وإمكانات لم أستخدمها بعد في الإصلاح ويمكن أن أستخدمها؟ وكيف؟

٥- هل سأخرج بنفسي وولدي ومالي في سبيل الله؟ ومتى؟

٦- هل أوفيت ببيعتي لله ولرسوله وللمسلمين؟ والله يقول: ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيه أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾(الفتح).

٧- هل لو قيض لي أن أكون الحكم العادل والقاضي النزيه على نفسي هل ستجو؟ وفي الحديث الشريف: «من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة».

٨- ماذا سأفعل بعد اليوم؟ وهل سأبحث عمن يساعدني من إخواني على العمل؟ أم سأبحث عن الأعذار وأستسلم لفريق القاعدين: ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ﴾(آل عمران:١٦٨).■



حضرموت (٢)



د. محمد بن موسى الشريف (*)

زرت مدينة «شبام»، وهي مدينة تاريخية عجيبة مساحتها ٧٨٥٠٠م٢، تعاقب عليها ٢٤ دولة منذ إنشائها قبل الميلاد بأربعة قرون، كان آخرها السلطنة «القَعيطية» قبل الثورة، وفي البلدة متحف صغير حُفظ فيه منبر من عهد الدولة الرسولية، وفيها ٤٤٤ بيتاً متراصاً على وجه غريب، بحيث يساند بعضها بعضاً، ويحمي بعضها بعضاً، وبيوتها عالية مرتفعة على وجه سماها بعضهم بسببها نواطح سحاب؛ إذ بيوتها مكونة من طوابق ستة، ودخلت أحد البيوت - وهي متماثلة - ومالكه هو مسؤول السياحة في المدينة، وهو رجل كريم ذو مروءة، فوجدت كل طابق به غرفتان تقريباً، وكلما ارتفع البناء ضاقت مساحته، وهذا ليقوى على البقاء، فإذا صعد المرء على السطح انكشفت له البلدة كلها بل ما يحيط بها من مزارع وحقول وحصون.

والداخل إلى البلدة يتوهم أنه قد دخل إلى عمق التاريخ، ورجع إلى الماضي، خاصة أن شوارعها غير مرصوفة، والسيارات لا تدخل في وسطها غالباً، فهي من أحسن الأمثلة التي توضح طرائق عيش الأقدمين، وهيئة مساكنهم، وقد سعدت بهذه الزيارة على قِصَرها، وتصلح البلدة لتسجيل الأفلام التاريخية الوثائقية وغيرها لما بقيت عليه من هيئة قديمة جليلة.

وفي البلدة منزل الأستاذ الفاضل ذي الخلق الحسن والسَمْت الجيد الشيخ إبراهيم الخطيب المصري، وهو مقيم في اليمن منذ مدة طويلة ويدرس في مؤسسة «البادية الخيرية»، وقد كلمته فوجدته ذا عقل وحسن أدب، وفقه الله ونفع به.

سلطنتان قديمتان

ومن الطريف أن الإخوة الذين كانوا يأخذونني من «تريم» إلى «شبام» فـ«سيئون» كانوا يُرونني ويقفون بي عند الحدود بين السلطنتين «القعيطية» و«الكثيرية» في مكان يدعى «الحزم»، وبينهما جمرك ومكان لختم الجوازات!! وهاتان سلطنتان قديمتان قضت عليهما بعد ضعفهما ووهنهما الجبهة القومية الجنوبية اليسارية الماركسية الضالة التي جثمت على صدر إخواننا هنالك قرابة سبع وعشرين سنة، أذاقوا فيها المسلمين العذاب من سنة ١٣٨٧ - ١٤١٤هـ/١٩٦٧ - ١٩٩٤م، ومن فضل الله تعالى ومنّه ونعمته أن انزاحت هذه الطغمة.

ثم ذهبت لزيارة مؤسسة «البادية الخيرية» في بلدة «القَطْن»، والتقيت بمسؤولها الفاضل الأخ صلاح باتيس، وقد أطلعني على الأعمال الجليلة التي تقوم بها الجمعية ورعايتها أبناء البادية، واصطفاء الموهوبين منهم، والقيام على شؤونهم من جميع الجوانب، ورأيت من شمول عملهم ما سرّني والله وأفرحني، ففي المركز كل ما يشتهيه المرء ويطلبه من وسائل العمل الدعوي، وهو مركز أنيق مبني على طريقة جميلة غريبة على ما حولها من مبان ومرافق، وهم في صدد بناء مسجد جامع ضخم، وقاعة مؤتمرات كبيرة، وقسم للنساء، وغير ذلك مما إن تم فسيكون فريداً من نوعه في حضرموت - إن شاء الله تعالى - بل في كل اليمن.

طلاب موهوبون

والتقيت هناك بالأساتذة وحثثتهم على أمور ترتقي بعملهم إن شاء الله تعالى، والتقيت ببعض الطلاب الموهوبين وبيّنت لهم مهمة الطالب وأثره في رفعة أمته وترقية وطنه والذود عن دينه، وأجبت على أسئلتهم وانصرفت حامداً ما رأيت وشاكراً حسن الضيافة ومروءة الإخوة وحسن أخلاقهم.

ثم كان لي محاضرة في جامع الخير بتريم بينت فيها جوانب من إعجاز القرآن العظيم.

ومن ثَمّ أُخذت إلى معهد «التفوق» للتدريب والتأهيل لإلقاء محاضرة هناك على الطلاب، بينت فيها الأثر الذي ينبغي أن يكون لهم في ترقية الأمة ونهضتها.

ولقد ضاق عليّ الوقت وحاصرني الزمان حتى أن مَنْ كان يريدني من الإخوة - جزاهم الله خيراً - فإنه يركب معي في السيارة التي تقلني من مكان إلى مكان، وهذا أمر حسن لكنه يجعل المرء في عمل دائب لا يكاد يجد وقتاً لنوم مريح أو مراجعة مهمة.

وإن أعجب من شيء فإني أعجب من رجال عظماء عاشوا حياتهم كلها - تقريباً - على هذه الشاكلة، فلم يجدوا وقتاً كافياً

(*) داعية سعودي المشرف على موقع «التاريخ»

ألقيت محاضرة في جامع الخير بتريم.. بيّنت فيها جوانب من إعجاز القرآن العظيم



زرت مدينة «شبام» وهي مدينة تاريخية عجيبة.. الداخل إليها يتوهم أنه قد عاد إلى عمق التاريخ

تعاقب عليها ٢٤ دولة منذ إنشائها قبل الميلاد بأربعة قرون كان آخرها السلطنة «القعيطية»

كان لي حديث في أحد جوامع «سيئون» عن الأمة بين الأمس واليوم أسميته «حديث الأمل»

لأنفسهم لإجمامها وإراحتها، لكن للعظمة ثمناً لابد منه.

حجاب سابغ

ولقد زرت كلية البنات في سيئون، وهي فريدة في بابها من حيث كونها خاصة بالبنات وليس لها فرع في المدينة نفسها للذكور، وألقيت على الطالبات المعاني نفسها - تقريباً - التي ألقيتها على صويحباتهن في صنعاء مما ذكرته في الحلقة السابقة، وقد أعجبني منهن الحجاب السابغ لكل الطالبات بلا استثناء، وهذا مما تكاد تنفرد به هذه البلاد اليمنية مع بعض نواحي بلادنا (المملكة العربية السعودية)، مما أصبح شبه مفقود في بلاد العرب والإسلام، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد تحدثت مع الأساتذة والأستاذات في وسائل الارتقاء بالطالبات والعناية بهن وتعهدهن ليصبحن حافظات لحروف القرآن وحدوده، داعيات إلى هديه، إن شاء الله تعالى.

هذا وقد سجلت إذاعة «سيئون» لي حديثاً تجدون تفصيله - لمن أراده - في موقع التاريخ: (www.altahreekh.com) .

وقد كان لي حديث في أحد جوامع سيئون عن الأمة بين الأمس واليوم، وهذا هو الذي أسميه حديث «الأمل»؛ إذ إنه يقارن بين أحوال الأمة في الماضي قبل الصحوة وأحوالها بعده، وليس بين الحالين أفعل تفضيل؛ إذ الأمة اليوم قد استيقظت، وتلمست خطواتها نحو العز والسيادة والتمكين، وبينت للناس جوانب مهمة من هذا التقدم الذي حصل في مسيرة الأمة في الجوانب السياسية والإعلامية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية، وأظن أن هذا الحديث مهم؛ وذلك لأن أكثر الناس قد قنط ويئس من عودة الإسلام من جديد بسبب اجتماع الأعداء على الأمة وكثرة مشكلاتها، ومثل هذا الحديث قد يعيد الأمل إلى نفوس سامعيه ■



شخصية «الحمار» في الفكر والأدب (٣)

مــدح وذم



بقلم: د. جابر قميحة (*)

جاء في كتاب «حياة الحيوان الكبرى» للدميري تحت عنوان «الحمار الأهلي»: الحمار جمعه: حمير وحمر وأحمرة، وربما قالوا للأنثى: حمارة.

ويقال للحمارة: «أم جحش»، و«أم نافع»، و«أم وهب»، وليس من الحيوانات ما ينزو على جنسه ويلقح إلا الحمار والفرس، ومنه نوع يصلح لحمل الأثقال، ونوع لين الأعطاف، سريع العدو، يسبق براذين الخيل، ومن عجيب أمره: أنه إذا شم رائحة الأسد رمى نفسه عليه من شدة الخوف، يريد الفرار منه.. قال حبيب بن أوس الطائي يخاطب عبدالصمد بن المعدل، وقد هجاه:

أقدمت ويحك من هجوي على خطر
والعَيْر يُقدم من خوفٍ على الأسدِ

قال أعرابي: الحمار بئس المطية كثير الروث قليل الغوث سريع إلى الفرارة بطيء في الغارة

وقال آخر: لا توقى به الدماء ولا تمهر به النساء ولا يحلب في الإناء

ويوصف بالهداية إلى سلوك الطرقات التي مشى فيها ولو مرة واحدة، وللناس في مدحه وذمه أقوال بحسب الأغراض، حتى أن منهم من يفضله على ركود البراذين، ومن هؤلاء قول أحدهم إذ سُئل عن ركوب الحمار فقال: إنه من أقل الدواب مؤنة، وأكثرها معونة، وأخفضها مهوى وأقربها مرتك.. بينما قال أحد الأعراب: الحمار شنار، والعير عار، منكر الصوت، لا ترقأ به الدماء، ولا تمهر به النساء، وصوته أنكر الأصوات.

وفي الصحيحين وغيرهما أن النبي ﷺ قال: «أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله صورته صورة حمار؟!».

وهذا دليل على جواز وقوع المسخ - أعاذنا الله منه - وهو لا يكون إلا من شدة الغضب.

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠)﴾ (المائدة).

فائدة

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠)﴾ (البقرة).. وكان سبب هذا السؤال من إبراهيم عليه السلام أنه مر على دابة ميتة بساحل البحر، وكانت لحمار، وقد توزعها دواب البحر والبر، وكان البحر إذا مد جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها، وكذلك سباع البر وطيوره، فلما رأى إبراهيم ذلك تعجب منها وسأل سؤاله هذا.

وقيل: إن سبب هذا السؤال من إبراهيم عليه السلام أنه لما احتج على «نمروذ»، قال: «ربي الذي يحيي ويميت»، فقال «نمروذ»: أنا أحيي وأميت؛ فقتل رجلاً وأطلق آخر، فجعل ترك القتل إحياء، فقال إبراهيم عليه السلام: «إن الله يقصد إلى جسد الميت فيحييه»، فقال له «نمروذ»: أنت عاينته؟ فلم يقدر أن يقول نعم، فانتقل إلى حجة أخرى، ثم سأل ربه أن يريه كيف يحيي الموتى.

وقد قال النبي ﷺ: «نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، ورحم الله لوطاً، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي».

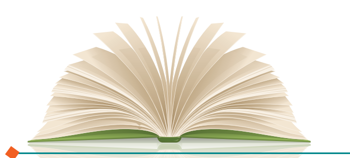
فائدة أخرى

قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩)﴾ (البقرة).

وهذه منسوقة على الآية التي قبلها تقديره: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى



(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر



قال أحدهم في مدحه: من أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخفضها مهوى وأقربها مرتك

من عجيب أمره أنه إذا شم رائحة الأسد رمى نفسه عليه من شدة الخوف

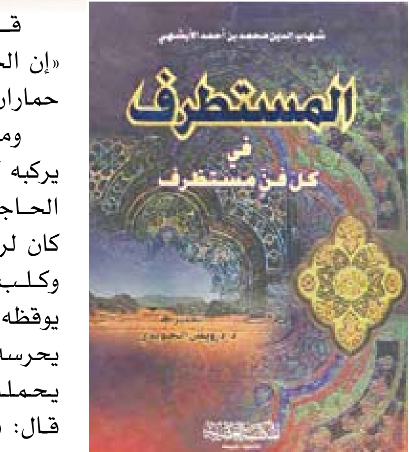
﴿الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨)﴾(البقرة).

وقد اختلف المفسرون أهل السير في ذلك المارّ، وأصح الأقوال أنه عزير بن شرخيا، وقال مجاهد: هو كافر شك في البعث، واختلفوا في تلك القرية إلى أقوال متعددة.

خصائص وصفات

وورد في كتاب «المستطرف في كل فن مستظرف» لشهاب الدين محمد بن أحمد بن أبي الفتح الأبشيهي المحلي (٧٩٠ - ٨٥٠هـ) أن: الحمار الأهلي معروف، ليس في الحيوان من ينزو على غير جنسه إلا هو والفرس، ونزوه بعد تمام ثلاثين شهراً، وكنيته «أبو جحش» وغير ذلك، وهو أنواع؛ فمنه ما هو لين الأعطاف، سريع الحركة، ومنه ما هو بضد ذلك، ويوصف بالهداية إلى سلوك الطريق.

وكان حمار «أبي يسارة» مثلاً في الصحة والقوة، وهو حمار أسود، حمل الناس عليه من منى إلى المزدلفة أربعين سنة، وكان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الركاشي يختاران ركوب الحمار، ويجعلان أبا يسارة قدوة لهما وحجة.. وقال أعرابي: الحمار بئس المطية، إن أوقفته أدلى، وإن تركته ولى، كثير الروث، قليل الغوث، سريع إلى الفرارة، بطيء في الغارة، لا توقى به الدماء، ولا تمهر به النساء، ولا يحلب في الإناء.



قال الزمخشري: «إن الحمار ومن فوقه.. حماران شرهما الراكب».

ومن العرب من لا يركبه أبداً، ولو بلغت به الحاجة والجهد، قيل: كان لرجل بالبادية حمار وكلب وديك، فالديك يوقظه للصلاة، والكلب يحرسه إذا نام، والحمار يحمله إناثه إذا رحل، قال: فجاء الثعلب فأكل الديك، فقال: عسى أن يكون خيراً. ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، عسى أن يكون خيراً. ثم جاء الذئب فبقر بطن الحمار فقال: عسى أن يكون خيراً. قال: ثم إن جيرانه من الحي أغير عليهم فأخذوا، فأصبح ينظر إلى منازلهم وقد خلت، فقيل لهم: إنما أخذوا بأصوات دوابهم. فقال: إنما كانت الخيرة في هلاك ما عندي، فمن عرف لطف الله رضي بفعله.

عجائب المخلوقات

ونقف مع كتاب «عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات» للإمام العالم زكريا بن محمد بن محمود القزويني، وهو على هامش «الحياة الكبرى» للدميري: «حمار حيوان خدر الأعضاء من غاية البرودة، كدر القوى إلا الحافظة، فإنه إذا مشى بطريق لا ينساه بعد ذلك، وإذا ضل المكاري طريقه قدم حماراً فارهاً، ويخلي سبيله يمشي كما أراد يميناً وشمالاً، فإنه يعثر بالطريق، وإذا وقع بالطريق يحرك رأسه وأذنيه وذيله»؛ يعني إذا أصاب الطريق.

وزعموا أن الكلب إذا سمع نهيق الحمار يتألم ظهره، وإذا سد أذناه لا ينهق، وإذا رأى الأسد وقف مكانه وربما عدا إليه، يحسب أن ذلك ينفعه من سطوته، كما أن الشاة إذا تسلمها الذئب فإنها تعدو مع الذئب تحسب أن ذلك ينفعها من سطوته.

وقال «بليناس» في كتاب «الخواص»: إذا حملت خنزيراً عطشاناً على ظهر حمار، فإذا شرب الحمار مات الخنزير.■

الأوراق المتساقطة

مالك صلاحة

بالأمس كنت أسمع صدى همساتك، تداعب وتشنّف أذني كسيمفونية سماوية، فيتراقص قلبي طرباً، وتنتعش روحي فرحاً، فأحملق في رحاب هذا الفضاء الواسع والكون اللامتناهي، شاكراً الله على نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى.

فأستلقي على ظهري محملقاً ومتأملاً فيك، كيف كنت تكبرين أمام ناظري يوماً بعد يوم كالطفل الرضيع، وتزدادين نضارة وتألقاً كلما جاء الربيع؟

فما بالك اليوم بعد كل تلك الروعة والجمال، قد أخذت وجنتاك بالشحوب والاصفرار والذبول، وأخذ شبابك يذوي لحظة تلو لحظة؟!

فآه ما أقساك يا زمن!! كيف تمنحنا السعادة بيد لتسارع إلى استردادها باليد الأخرى؟!

فكم هي متشابهة حياتنا أنت وأنا!! فها قد أخذ الشيب يغزو مفرقي، وبدأ الزمن يحفر أخاديده فوق قسمات جبيني، وباشرت أصابعه بتجعيد بشرتي، تلك التي كانت بالأمس نضرة يانعة تماماً كنضارتك ويناعتك.

لكن لا بأس يا رفيقتي، فحتى لو جار الزمن علينا، فلا بد أن يأتي الربيع بعد الشتاء، ولا بد للشمس أن تشرق بعد تلاشي الغيوم، لتدبّ الحياة فيك من جديد، وتعودين إلى رونقك وجمالك الفتان كسابق عهدك، كذلك الحال معي؛ فإن داهمتني الشيخوخة وغبت عن هذه الدنيا فسأعود بثوب وحلة جديدة.

فلنبتسم ولنرَ النور في نهاية النفق، فهذه هي سنة الحياة، ولادة بعدها موت، وموت بعده ولادة، وليكن لنا في القمر عبرة؛ إذ لا ينقص البدر إلا حين يكتمل، ولا يكتمل إلا حين ينقص.

فاستبشري خيراً أيتها الأوراق المتساقطة ولا تيأسي، وليكن الأمل المنبثق من الإيمان زاداً لكلينا في مشوارنا الطويل عبر هذه الحياة! لأن الأمل في غياب الإيمان ضرب من الحلم الكاذب.■

المدينة المنورة.. مزارات وتاريخ (١١)

سقيفة بني ساعدة

تقع في الجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوي الشريف.. وهي حديقة غنَّاء.



محمد عبدالله فرح (*)



السقائف المعروفة في بساتين المدينة من قديم الزمان؛ أن يبنى جدار غربي وآخر مثله شرقي وجدار جنوبي بالطوب اللبن، وتُفتح نافذة في الجدار الشرقي، وتسقف بالخشب أو جريد النخيل، وتبقى الجهة الشمالية لتكون السقيفة باردة صيفاً، ولا يزال بناء السقائف في المدينة على هذا المنوال، وبعضها يكون كبيراً أو على حسب رغبة الباني.

تعريف السقيفة: إن اسم السقيفة أصبح علماً بالغلبة على سقيفة «بني ساعدة» التي بويع فيها الصديق بالخلافة.

و«بنو ساعدة» حي من الأنصار، وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو.

الموقع: تقع سقيفة بني ساعدة في الجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوي الشريف، وهي حديقة بجوار محطة الكهرباء، عرفت سقيفة بني ساعدة بالمكان الذي اجتمع فيه الأنصار واختاروا أبا بكر الصديق رضي الله عنه للخلافة.

«حادثة السقيفة» أو حادثة سقيفة بني ساعدة اسم أطلق على ما حدث في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة رسول الله ﷺ، حيث اجتمع فيها عدد من الصحابة من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، ودارت بينهم مفاوضات، انتهت في النهاية باختيار أبي بكر رضي الله عنه كأول خليفة للمسلمين.

تقع هذه السقيفة في الجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوي بين مساكن قبيلة بني ساعدة الخزرجية، جنوبي جبل «سلع»، وكانت السقيفة داخل مزرعة تتخللها بيوت متفرقة حيث تسكن قبيلة «بني ساعدة» داخل البساتين المجاورة، وقد كانت سقيفة بني ساعدة كبيرة؛ بحيث اجتمع فيها عدد كبير من الأنصار، وأمامها رحْبة واسعة تتسع لهذا العدد إن ضاقت بهم السقيفة نفسها، وكانت بئرٌ لبني ساعدة قريبة منها.

وظلت هذه السقيفة عبر العصور شاهدة على تماسك الأمة، وتحولت هذه السقيفة فيما بعد إلى مبنى، تغيرت أشكاله عبر العصور، وهي الآن حديقة تطل مباشرة على السور الغربي للمسجد النبوي.

سقيفة بني ساعدة على مر التاريخ:

١- قال المطري (المتوفى ٧٤١هـ): بعد أن

(*) متخصص في تاريخ آثار المدينة

ذكر صلاة النبي ﷺ في مسجد بني ساعدة وجلوسه في سقيفتهم، «وقرية بني ساعدة عند بئر «بضاعة» والبئر وسط بيوتهم».

٢- وقال المراغي (المتوفى ٨١٦ هـ): الراجح أن سقيفة بني ساعدة عند بئر «بضاعة».

٣- وقال السمهودي (المتوفى ٩١١هـ): إن سقيفة بني ساعدة كانت عند سعد بن عبادة رضي الله عنه، ويدل على ذلك طلب النبي ﷺ من سهل بن سعد رضي الله عنه أن يسقيه وهو جالس في سقيفتهم، ويدل عليه أيضاً اجتماع الأنصار بها عند سعد بن عبادة رضي الله عنه يوم السقيفة (كتاب وفاء الوفا).

٤- وقال الأنصاري (المتوفى ١٤٠٣هـ): لقد تبين جلياً أن سقيفة بني ساعدة ومسجدهم وبئرهم - بئر بضاعة - في قريتهم جميعاً، وذكر أن هناك بناء بالسحيمي ذو شرفات مكشوف مجصص وبابه مسدود، والمشهور عنه أن سقيفة بني ساعدة وبناياته التي أدركتها من آثار علي باشا سنة ١٠٣٠هـ، وقد هدم هذا البناء (كتاب آثار المدينة المنورة).

٥- وقد أورد علي حافظ معلومات دقيقة ومفصلة عنها، وأفاد بأن موقعها في شمال مثلث السلطانية الذي هو عبارة عن بستان بباب الشامي، وسمي مثلث السلطانة؛ لأن أحد السلاطين جعله وقفاً، وتحت نظارة الأوقاف ومساحته ٤٩٣٨م٢ واقترحت بلدية المدينة (١٣٨٣هـ) نزع ملكية هذا المثلث الذي فيه سقيفة بني ساعدة، وقدرت قيمته بنحو مليون ريال؛ لكي تُبنى فيه مكتبة عامة ومسجد، على أن تشمل المكتبة قاعة كبرى

مكانها بين مساكن قبيلة «بني ساعدة» الخزرجية جنوبي جبل «سلع».. وكانت داخل مزرعة تتخللها بيوت متفرقة

مساحتها الكلية ٢٣٩٢م٢ مزروع منها ١٩١٤م٢ وقد خصصت السعودية مبلغ ٤٠٠ مليون ريال سعودي من أجل إعادة بنائها

تسمى باسم سقيفة بني ساعدة، وفي مشروع تطوير المنطقة المركزية انقسم هذا المثلث إلى قسمين؛ قسم شرقي فيه بستان ومسور بمساحة ٢٧٤٠م٢، وقسم غربي أقيمت فيه محطة الكهرباء بمساحة ١٩٠٥م٢، فأصبح إجمالي المساحة ٤٦٤٥م٢، وهي قريبة من المساحة التي ذكرها علي حافظ ٤٩٣٨م٢.

وتقع سقيفة بني ساعدة الآن (١٤٣٢هـ) ضمن البستان الموجود في الجهة الغربية الشمالية من المسجد على بعد ٢٠٦ أمتار، وتبلغ مساحتها الكلية ٢٣٩٢م٢، والمساحة المزروعة منها ١٩١٤م٢، وقد خصصت المملكة العربية السعودية مبلغ ٤٠٠ مليون ريال سعودي من أجل إعادة بناء سقيفة بني ساعدة.

٦- وذكر «منتدى الأنصار» على الشبكة العنكبوتية، قال أمير المدينة المنورة السابق صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز في حديث للبعثة الأردنية: «إن المملكة مصمِّمة على إعادة بناء سقيفة بني ساعدة التي تقع بالقرب من المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، وتحويلها إلى مبنى وقاعة مؤتمرات، يؤدي دوره الثقافي في الأمة الإسلامية كما كانت لها دور في استقرار أمر الأمة في بداية عصرها».

وأخشى أن منطقة سقيفة بني ساعدة ومكتبة الملك عبدالعزيز قد تدخلان في التوسعة الغربية للحرم، وتكونان داخل الساحة الغربية، وإن حدث ذلك فننصح ترك علامة أو كتابة على العمود أو الجدار في موضعها «هنا سقيفة بني ساعدة»، مثل «خوخة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه»، مكتوب على جدار المسجد النبوي «خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه».

أهمية سقيفة بني ساعدة

إن لهذه السقيفة أهمية باعتبارات عدة، منها:

١- أن النبي ﷺ قدم لهذه السقيفة وجلس فيها وشرب ماء، كما روي عن المطلب بن عبدالله أن النبي ﷺ صلى في بني ساعدة وجلس في سقيفتهم. (تاريخ المدينة لابن شبة).

٢- وعن سهل بن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال: جلس رسول الله ﷺ في سقيفتنا التي عند المسجد، وفيها كانت بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

٣- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه.. وفيه: فأقبل النبي ﷺ يومئذ حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه ثم قال: «اسقنا يا سهل»، فخرجت لهم بهذا القدح فسقيت فيه (وفاء الوفا للسمهودي).

٤- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: سقيتُ رسول الله ﷺ بيديّ من بئر بضاعة. (رواه أحمد).

٥- وعن هند ابنة زياد زوجة سهل بن سعد الساعدي قالت: لما دخلت على سهل



رأيت المسجد في وسط البيت فقلت: ألي العريش أو إلى الجدار؟ فقال: إن النبي ﷺ جلس ها هنا. (وفاء الوفا للسمهودي).

٦- وأن أصحاب رسول الله ﷺ من بني ساعدة كانوا يجلسون تحت هذه السقيفة، قال الفيروز آبادي: سقيفة بني ساعدة بالمدينة المنورة، وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها عند بئر «بضاعة».

٧- لقد عُقد في سقيفة بني ساعدة أول مؤتمر إسلامي بعد وفاة رسول الله ﷺ، وبويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة.. وإليك الحدث:

الحادثة تاريخياً

بعد وفاة رسول الله ﷺ، اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ورشحوا سعد بن عبادة رضي الله عنه للخلافة، وحين سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهذا الأمر، أخبر أبا بكر رضي الله عنه وأسرعا إلى السقيفة، وأكدا أحقية المهاجرين في الخلافة كما يعتقدان.

دار جدال بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من جهة، والأنصار من جهة أخرى، فاقترح الأنصار أن يكون من المهاجرين أمير ومن الأنصار أمير، فرفض عمر بن الخطاب هذا ورشّح أبا بكر للخلافة، وانتهى الأمر في النهاية باختيار أبي بكر خليفة للمسلمين وفقاً لترشيح عمر بن الخطاب، وبويع أبو بكر يومها بيعة خاصة، وفي اليوم التالي بويع بيعة عامة.

ولكن هناك تفصيلاً، أن جميع الصحابة بلا استثناء بايعوا أبا بكر عن رضا؛ لعلمهم بمكانته عند رسول الله ﷺ، كذلك يروى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان مقتنعاً بأحقيته في الخلافة، وأنه كان يعتقد أن المسلمين سيختارونه في السقيفة، إلا أنه حين علم بمبايعة المسلمين لأبي بكر، رضي بالأمر وسلّم؛ بل إنه أكد أحقية المهاجرين في الخلافة وقال حين سمع بترشيح الأنصار للخلافة: «لو كانت الإمامة منهم لما كانت الوصية فيهم»؛ يقصد وصية رسول الله ﷺ في الأنصار قبل وفاته، كذلك بعض الصحابة ممن لم يتقبلوا الأمر أول مرة رضوا فيما بعد به، وبايعوا أبا بكر في البيعة العامة مثل الزبير بن العوام، وسعد بن عبادة رضي الله عنهما.

نتتبع الحدث ساعة بعد ساعة:

يوم الإثنين:

يروي الإمام البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة (حديث رقم ٣٦٦٨) خبر السقيفة، واختيار خليفة المسلمين فيقول يرحمه الله: حدثنا إسماعيل بن عبدالله، حدثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة قال: أخبرني عروة بن الزّبير رضي الله عنه، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: «إن رسول الله ﷺ لما مات، اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة فقالوا: منا أمير، ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة رضي الله عنهم، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيّأت كلاماً قد أعجبني خشيت ألا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء.. فقال حباب بن المنذر رضي الله عنه: لا والله لا نفعل، منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: لا، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب داراً - يقصد قريشاً - وأعزهم أحساباً، بايعوا عمر أو أبا عبيدة. فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ فأخذ عمر بيده وبايعه الناس».

استوعبت عدداً كبيراً من الأنصار وأمامها مساحة واسعة تتسع لعدد آخر إن ضاقت بهم السقيفة نفسها وكانت بئر «بضاعة» قريبة منها

روي أن النبي ﷺ قدم لهذه السقيفة وصلى فيها وجلس وشرب الماء

وذكر بن كثير في كتاب «البداية والنهاية» الجزء الخامس: قال الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطبنا عمر بن الخطاب بعد آخر حجة له، وذلك بعد عودتهم إلى المدينة، فقال عمر بن الخطاب: «.. وقد بلغني أن قائلاً منكم يقول: لو قد مات عمر بايعت فلانا، فلا يغترن امرؤ أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت، ألا وإنها كانت كذلك، إلا أن الله وقى شرها، وليس فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر، وأنه كان من خيرنا حين توفي رسول الله ﷺ، وأن علياً والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وتخلف عنها الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت له: يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقِيَنا رجلان صالحان، فذكرا لنا الذي صنع القوم فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت: نريد إخواننا من الأنصار.

فقالا: لا عليكم ألا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين. فقلت: والله لنأتينهم، فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا هم مجتمعون، وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة. فقلت: ماله؟ قالوا: وجع، فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال: أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا، وقد دفت دافة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا، وتحصنونا من الأمر. فلما سكت أردت أن أتكلم، وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحدة، وهو كان أحكم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت.

فقال: أما بعد، فما ذكرتم من خير فأنتم أهله، وما تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم.

وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتُضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إليّ أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، إلا أن تغير نفسي عند الموت. فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش. فقلت لمالك: ما يعني: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب؟ قال: كأنه يقول: أنا داهيتها. قال: فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات حتى خشينا الاختلاف.

فقلت: أبسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار، وجئنا إلى سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعداً، فقلت: قتل الله سعداً. قال عمر: أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمراً هو أرفق من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة، فإما نبايعهم على ما لا نرضى، وإما أن نخالفهم فيكون فسادٌ.. قال مالك: إن الرجلين اللذين



لقياهما: عويم بن ساعدة، ومعن بن عدي رضي الله عنهما.

قال ابن شهاب: وأخبرني سعيد بن المسيب أن الذي قال: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب: هو الحباب بن المنذر.

وقد أخرج هذا الحديث الجماعة في كتبهم من طرق عن مالك وغيره عن الزهري به.

تعريف بالرجلين اللذين لقيا أبا بكر وعمر في طريقهما إلى السقيفة:

قال ابن إسحاق: قال الزهري: أخبرني عروة بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أحد الرجلين اللذين لقيا أبا بكر وعمر حين ذهبا إلى السقيفة عويم بن ساعدة، والآخر معن بن عدي أخو بني العجلان.. فأما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا أنه قيل لرسول الله ﷺ: مَنْ الذين قال الله عز وجل لهم: ﴿ **فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ(١٠٨)** ﴾(التوبة)؟ فقال رسول الله ﷺ: «نِعْمَ المرء منهم عويم بن ساعدة».. وأما معن بن عدي، فبلغنا أن الناس بكوا على رسول الله ﷺ حين توفاه الله عز وجل وقالوا: والله لوددنا أنا متنا قبله، إنا نخشى أن نفتتن بعده. قال معن بن عدي: لكني والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً. فقتل معن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم «اليمامة» شهيداً.

وقال الإمام أحمد في مسنده: عن عبدالله بن مسعود قال: «لما قُبض رسول الله، قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فأتاهم عمر، فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله قد أمَّر أبا بكر أن يؤم الناس؟ فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر»(رواه النسائي).

وقد روي عن عمر بن الخطاب أيضاً، عن ابن عباس، عن عمر أنه قال: قلت: يا معشر المسلمين، إن أولى الناس بأمر النبي ﷺ: الله ثاني اثنين إذ هما في الغار، وأبو بكر السباق المسن، ثم أخذت بيده وبدرني رجل من الأنصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده، ثم ضربت على يده وتبايع الناس، وسمى هذا الرجل الذي بايع الصديق قبل عمر بن الخطاب فقال: هو بشير بن سعد والد النعمان بن بشير.

اعتراف سعد بن عبادة بصحة ما قاله الصديق يوم السقيفة، هذا ما رواه الإمام أحمد، عن حميد بن عبدالرحمن قال: توفي رسول الله ﷺ، وأبو بكر في صائفة من المدينة، قال: فجاء فكشف عن وجهه ﷺ فقبّله وقال: فداك أبي وأمي، ما أطيبك حياً وميتاً، مات محمد ﷺ ورب الكعبة، فذكر الحديث.

قال: فانطلق أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يتعادان حتى أتوهم، فتكلم أبو بكر، فلم يترك شيئاً أنزل في الأنصار، ولا ذكره رسول الله من شأنهم إلا ذكره وقال: لقد علمتم أن رسول الله قال: «لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً، سلكت وادي الأنصار»، ولقد علمت يا سعد أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد: «قريش ولاة هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم»، فقال له سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صدقت نحن الوزراء، وأنتم الأمراء.

وذكر الإمام أحمد من حديث عن رافع الطائي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفيق أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في غزوة «ذات السلاسل» قال: وسألته عما قيل في بيعتهم. فقال: وهو يحدثه عما تقاولت به

ظلت عبر العصور شاهدة على تماسك الأمة.. وتحولت فيما بعد إلى مبنى وهي الآن حديقة تطل على السور الغربي للمسجد النبوي

الأنصار وما كلمهم به، وما كلم به عمر بن الخطاب الأنصار، وما ذكرهم به من إمامتي إياهم بأمر رسول الله ﷺ في مرضه، فبايعوني لذلك وقبلتها منهم وتخوفت أن تكون فتنة بعدها ردّة.

وهذا إسناد جيد قوي، ومعنى هذا: أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنما قَبِل الإمامة تخوفاً أن تقع فتنة أربى من تركه قبولها، رضي الله عنه وأرضاه.

يوم الثلاثاء:

قلت: كان هذا في بقية يوم الإثنين، فلما كان الغد صبيحة يوم الثلاثاء اجتمع الناس في المسجد، فتممت البيعة من المهاجرين والأنصار قاطبة، وكان ذلك قبل تجهيز رسول الله ﷺ.

ذكر البخاري في صحيحه: من حديث أنس بن مالك، أنه سمع خطبة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الأخيرة حين جلس على المنبر، وذلك الغد من يوم وفاة رسول الله ﷺ، وأبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صامت لا يتكلم.

قال: كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يدبرنا - يريد بذلك أن يكون آخرهم - فإن يك محمد ﷺ قد مات، فإن الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به، هدي محمد، وإن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ، وثاني اثنين، وأنه أولى المسلمين بأموركم، فقدموا فبايعوه، وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعة العامة على المنبر.

خطبة الخليفة الأول

وقال محمد بن إسحاق: عن أنس بن مالك قال: قام أبو بكر على المنبر ثم تكلم أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم، ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف منكم قوي عندي حتى أزيح علته إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق له إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

وهذا إسناد صحيح، فقوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وليت عليكم ولست بخيركم: من باب الهضم والتواضع، فإنهم مجمعون على أنه أفضلهم، وخيرهم رضي الله عنهم.■

هجائية الحب (١٨) «حرف العين»

علِّم ولدك الحكمة



أ.د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

الحكمة هبة من الله لعباده الأتقياء، وهي خير كثير وفير. قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ(٢٦٩) ﴾ (البقرة).

ونظراً لما للحكمة من أهمية عظمى، فقد جعلها الله عز وجل مهمة أساسية من مهام رسولنا العظيم ﷺ، وقد ورد ذلك في أكثر من موضع من القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٢) ﴾ (الجمعة).

ومنَّ الله على عباده بهذه النعمة، فقال عز وجل: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١) ﴾ (البقرة).

وذكر الله تبارك وتعالى أنها من نعمه سبحانه على رسله وأنبيائه، فعن محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (١١٣) ﴾ (النساء)، وعن داود عليه السلام قال الله عز وجل: ﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾ (البقرة: ٢٥١).

وعن عيسى عليه السلام يقول سبحانه: ﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴾ (المائدة: ١١٠)، كما أوصى سيد الدعاة محمد ﷺ والدعاة جميعاً، أن يدعو العالمين إلى دين الله بالحكمة، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل: ١٢٥).

وقد حثنا رسولنا العظيم ﷺ على أن نبحث عن الحكمة ونتعلمها، وذلك في قوله: «الحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق الناس بها».

والأولاد أفلاذ الأكباد، وتربيتهم تربية سليمة تقتضي أن يقدم لهم الآباء والأمهات النصح السديد، والتوجيه الرشيد، ومن أثمن أنواع النصح أن نعلمهم الحكمة.

وقد أكد القرآن الكريم ذلك، حيث سجل هذا الأسلوب التربوي للقمان وهو يعظ ابنه؛ فقال تعالى على لسانه: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) ﴾ (لقمان).

ثم واصل لقمان وصاياه لابنه قائلاً: ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩) ﴾ (لقمان).

وقد كتب عمر بن الخطاب لابنه عبدالله: «أما بعد، فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن شكر له زاده، ومن أقرضه جزاه».

ومن أقوال أفلاطون الفيلسوف اليوناني: «مَنْ يأبى اليوم قبول النصيحة التي لا تكلفه شيئاً فسوف يضطر في الغد إلى شراء الأسف بأغلى ثمن».

تأسيساً على ذلك رأيت أن أقدم للآباء والأمهات، بعض الحكم التي يمكن لأي أب أن يقدمها لولده، فإلى كل أب أقول: علم ولدك:

١ - إيمانك أمانك في دنياك وآخرتك:

فقد صدر لقمان وصاياه لابنه بقوله: ﴿ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) ﴾، وقد وجه الرسول الكريم ﷺ أمته للاهتمام بهذا الأمر فقال: «جددوا إيمانكم».

٢ - العلم نور يقذفه الله في قلوب الطائعين:

يقول أبو الدرداء: «اطلبوا العلم، فإن عجزتم فأحبوا أهله، فإن لم تحبوهم فلا تبغضوهم».

ومن الحكم الغربية قوله: «نصف العلم أخطر من الجهل».

٣ - في الطاعة عز وفي المعصية مذلة:

يقول ابن عباس - رضي الله عنهما -: «إن للحسنة ضياء في الوجه، ونوراً في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق».

كما أن المعاصي والذنوب تحرم الإنسان العلم؛ لأن العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفئ هذا النور.

روي أن الإمام الشافعي لما جلس بين يدي أستاذه الإمام مالك - رحمهما الله - وقرأ عليه، ففرح به الإمام مالك، وأعجب بذكاء الشافعي وفطنته، فقال له: إني أرى أن الله قد ألقى في قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية.

ومن حكم ابن القيم: «الذنوب جراحات ورب جرح وقع في مقتل».

٤ - التقوى هي السلاح الأقوى:

إذ بها يخرجك الله من الشدائد والأزمات، ويرزقك من حيث لا تحتسب، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ (الطلاق).

٥ - المعرفة على قدر الحاجة:

فلا تقل كل ما تعرف، ولكن يجب أن تعرف كل ما تقول، وكثرة الكلام توقع في الخطأ، وخير الكلام ما قل ودل ولم يمل. ومن جوانب تميز نبينا العظيم ﷺ، ومن نعم ربه عليه أنه آتاه جوامع الكلم: فالإيجاز بلاغة.

٦ - لا يكفي أن تكون متعلماً:

ولكن ينبغي أن تكون مثقفاً مفكراً، تتداول الفكرة، ولا تسلم بها من أول لحظة - ما دامت

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

ليست نصاً شرعياً - يقول أرسطو: «علاقة العقل المتعلم هي قدرته على تداول الفكرة، دون أن يتقبلها من أول لحظة».

وفي هذا السياق يقول عباس محمود العقاد: «اقرأ كتاباً جيداً ثلاث مرات أنفع لك من أن تقرأ ثلاثة كتب جيدة».

٧- واصبر على ما أصابك:

من الحكم العظيمة: «الجزع عند المصيبة مصيبة أخرى»، ويقول أحدهم أيضاً: «الإنسان الذي يتقن الصبر يمكنه إتقان أي شيء آخر».

ويقول النبي ﷺ: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه» (أخرجه أحمد).

فينبغي للأب أن يعلم ولده الصبر، وأن يغرس فيه هذه القيمة من خلال التدرب على ممارستها وتعميقها، وأن يعلمه أنه لم يأخذ من الله عهداً أن تصفو له الدنيا، وأن يديم عليه الرخاء، فالابتلاء ملازم للإنسان: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ (الملك:٢)؛ فالأزمات تتراءى لنا بين إقبال وإدبار، والبلاء على قدر الإيمان، فلا مناص إذن من الصبر، ويبقى المؤمن متفائلاً، يرمق الأمل وينتظره، وليلزم المُبتلى الاستغفار، فمن لزم الاستغفار جعل الله له من كل همٍّ فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب.

٨- صديقك من صَدَقك لا مَنْ صَدَّقك:

فقد تختار صديقاً يراك على خطأ، فلا ينبهك، ويسرك أنه يطاوعك دون نصح، وهذا ليس بصديق، لأنه يُصدِّقك ولا يَصْدُقك، فاحرص على انتقاء صديق إذا رآك معوجاً أقام إعوجاجك، دون أن يسيء إليك، فهو دائماً يحسن الظن بك، ويلتمس لك الأعذار.. يحافظ على أسرارك، يكون عوناً لك في السراء والضراء، والفرح والحزن، والسعة والضيق، والغنى والفقر.. يؤثرك على نفسه، ويتمنى لك الخير دائماً كما يتمناه لنفسه، ينصحك إذا رأى عيبك، ويشجعك إذا رأى منك الخير، ويعينك على عمل الصالحات.. يوسع لك في المجلس، ويسعى في حاجتك قبل أن تطلب منه، ودون أن ينتظر الرد، ويدعو لك بظهر الغيب، ويحبك في الله دون مصالح دنيوية، يفيدك باستقامته وصلاحه، يرفع شأنك، وتعتز بصداقته، ولم يخجل من ذكر صداقتك له.

ومن حكم الأصمعي في الصداقة قوله: «الصاحب رقعة في قميص الرجل، فلينظر كل منكم بم يرقع ثوبه».

٩- الكلمة الطيبة صدقة:

كلمة تفيض حكمة وذوقاً، وحسبها أنها خرجت من لسان النبي ﷺ.. شبهها القرآن الكريم بالشجرة النافعة بثمرها وظلها وكل مكوناتها: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) ﴾ (إبراهيم).

وأحسن القول الدعوة إلى الله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾ (فصلت)، ومن الكلم الطيب أيضاً كلمات التودد والبر للوالدين وذوي الأرحام والأصحاب والناس: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة:٨٣)، وشكرك لمن أسدى إليك نصحاً أو قدم لك معروفاً إنما هو من الكلمات الطيبات، وتحيتك للناس بالسلام كلمة طيبة، وتهنئتك لهم في المناسبات السعيدة، ومواساتك لهم في الأحزان.. ذلك كله من الكلمات الطيبات فالزمها وأكثر منها.

١٠- أحسن إلى المسيء تَسُده:

تلك من الحكم البالغة التي أشار إليها المولى عز وجل في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) ﴾ (فصلت).

ومن هدي رسولنا الكريم ﷺ ووصاياه: «أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها» وجاء من بينها: «وأن أعفو عمن ظلمني، وأصل من قطعني».

ومن توجيهاته ﷺ أيضاً: «وأحسن إلى من أساء إليك».

١١- لا تتحدث عن نفسك كثيراً:

ولا تعرف الناس بمزاياك إلا عند الحاجة إلى ذلك، فإن كثرة حديثك عن نفسك دليل على عدم ثقتك بذاتك، يقول الأستاذ مصطفى السباعي - يرحمه الله -: «تَحَدُّثُكَ دائماً عن نفسك دليل على أنك لست واثقاً بها».

١٢- حدد هدفك، واسع لتحقيقه بيقين وثقة:

يقول «فرانك لويدرايت»: «في الحياة دائماً ما تتحقق الأشياء التي نحددها بدقة، ونؤمن من داخلنا أننا قادرون على تحقيقها؛ فإن أردنا أن نحقق شيئاً فعلينا أن نكون مقتنعين به، لدينا عزم وإرادة على تحقيقه، موقنين بفائدته وجدواه، واثقين بقدراتنا على تحقيقه».

كما أن النجاح ليس كل شيء، إنما الرغبة في النجاح المستمر لتحقيق نجاحات دائمة من أهم سمات الناجحين.

ويقول جبران خليل جبران: «إن ما نتوق إليه ونعجز عن الحصول عليه أحبُّ إلى قلوبنا مما قد حصلنا عليه».

ومن أقوال «أسحيا توماس»: «لا نستطيع تغيير أيامنا الخوالي (الماضية)، لكن يجب علينا تغيير أيامنا التوالي (أي القادمة)».

فيجب عن من يريد النجاح والإبداع أن يحلم بالنجوم، ولكن في الوقت ذاته لا ينسى أن قدميه على الأرض.

١٣- خسارتك تعني تعلمك طريقاً جديداً للفوز:

يقول «رونالد ترامب»: «قد تعلمت من خسارة أي معركة اكتساب طريقة جديدة للانتصار في الحرب».

ويقول «ألبرت أينشتاين»: «إذا أحسَّ أحد أنه لم يخطئ أبداً فهذا يعني أنه لم يجرب أي جديد في حياته».

لا تقل: فشلت، بل قل: حاولت، فقد تفشل محاولات كثيرة لتحقيق النجاح، ولكن هذا لا يعني أبداً أنك فاشل، وتلك فرصة تعلّم حقيقية، لتبدأ من جديد دون أن تفقد حماسك، بل تبدأ ببصيرة يحفزها العزم القوي والإصرار الأبي، والثقة بالله تعالى أولاً، ثم بذاتك وقدراتك.

وهناك مثل سويدي قديم يقول: «ليست المشكلة في أن تقع، إنما المشكلة الكبرى ألا تحاول النهوض».

١٤- تقبل أخطاءك ما دمت تعمل:

معلوم أن من يعمل كثيراً يخطئ، ومَنْ لا يعمل فكيف يخطئ؟ فالحق أن من لا يعمل لا يخطئ.

١٥- لا تدع الهموم تعشش في رأسك:

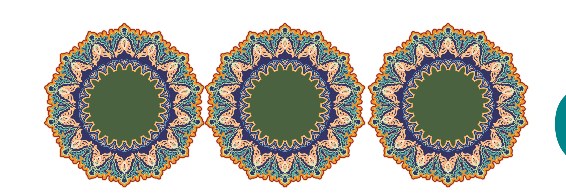
يقول أحد الفلاسفة: «إنك لن تستطيع أن تمنع طيور الهمّ أن تعشش فوق رأسك، ولكنك تستطيع أن تمنعها أن تعشش في رأسك».

إن الحياة لا تدوم على الرخاء ولا على الشقاء، فاعمل على أن تفر من همومك بحلول عملية، في صدارتها أن تلجأ إلى الله تعالى، وأن تبحث دائماً عن السعادة، التي ربما تكون قريبة منك، لكنك لا تبصرها.

١٦- افهم الآخرين تكسبهم:

يقول «وليام هازلت»: «لكي تقنع الآخرين يجب أن تفهم أساليب تفكيرهم؛ فمن الضروري أن تتبع إذا كنت تريد أن تقود».

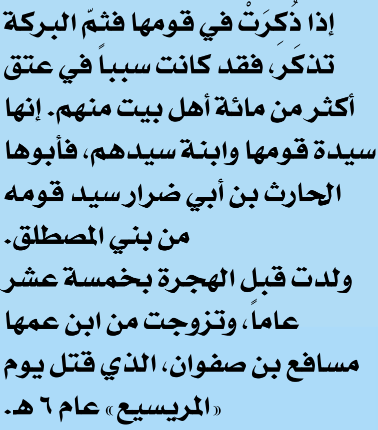
والناس يختلفون في أنماط شخصياتهم وخصائصهم النفسية والعقلية والوجدانية، لذا فإن أردت أن تصل إلى قلوبهم، وعقولهم، وتكسبهم، فلا بد أن تكون فاهماً جيداً لشخصياتهم.■



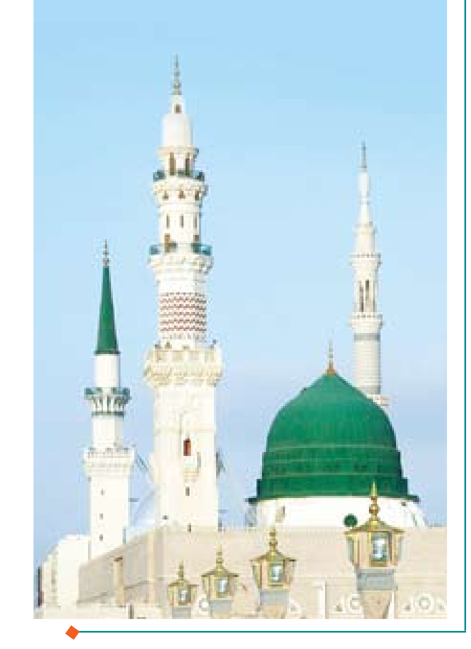
أمهاتنا

١٠ جُوَيرية بنت الحارث الخزاعية (رضي الله عنها)

اخترت الله ورسوله



إذا ذُكرَتْ في قومها فثمّ البركة تذكَر، فقد كانت سبباً في عتق أكثر من مائة أهل بيت منهم. إنها سيدة قومها وابنة سيدهم، فأبوها الحارث بن أبي ضرار سيد قومه من بني المصطلق. ولدت قبل الهجرة بخمسة عشر عاماً، وتزوجت من ابن عمها مسافع بن صفوان، الذي قتل يوم «المريسيع» عام ٦ هـ.



إيمان مغازي الشرقاوي (*)

كان اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ جويرية، وقد أسلمت وحسن إسلامها، وحجت واعتمرت مع رسول الله ﷺ، كما أنها روت عنه سبعة أحاديث في كتب السنة، وروى عنها عبدالله بن عباس وابن عمر وغيرهما.

مع سبايا بني المصطلق..

بلغ النبي ﷺ أن بني المصطلق - وهم من حيّ خزاعة - يجمعون الجموع لقتاله، بقيادة زعيمهم الحارث بن أبي ضرار بن حبيب المصطلق الخزاعي، فخرج إليهم ﷺ ومعه من نسائه عائشة بنت أبي بكر، حتى لقيهم على ماء لهم يقال له «المريسيع»، فكان قتال انتهى بهزيمة بني المصطلق، وسيقت نساؤهم سبايا، وفيهن برة بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب سيد القوم وقائدهم، أو جويرية كما سماها رسول الله ﷺ.

وهكذا وقعت جويرية بنت سيد بني المصطلق في محنة الرق، وقيد السبي ويا لها من محنة.

اخترتُ الله ورسوله..

جاءت قلقة مهمومة، وخرجت الكلمات من بين شفتيها، والأمل يراودها في أن تجد لمشكلتها حلاً، ووقفت بباب النبي ﷺ تبثه شكواها وحيرتها، وهي السيدة في بنات قومها، قالت في ضراعة: أنا بنت الحارث ابن ضرار سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخْفَ عليك، فوقعتُ في السهم لثابت بن قيس، فكاتبته على نفسي، فجئتك أستعينك على أمري.

فقال ﷺ: «أو خير من ذلك؟».

قالت: وما هو؟ قال: «أؤدي عنك وأتزوجك». قالت: نعم، فتزوجها، وكانت بنت عشرين عاماً.

وفي رواية: «... فجاءه أبوها، فقال: يا محمد، أصبتم ابنتي وهذا فداؤها، فإن ابنتي لا يُسبَى مثلها، فخلِّ سبيلها. قال النبي ﷺ: «أرأيتَ إن خيّرتها، أليس قد أحسنت؟» قال: بلى، فأتاها أبوها، فذكر لها ذلك. فقالت: اخترتُ الله ورسوله.

ويروى أيضاً: أن أباها جاء إلى النبي ﷺ ومعه فداء ابنته، وكان هذا الفداء خمسين جملاً، فأعجبه جملان منها فغيبهما في شعب من الشعاب، فلما رآه النبي ﷺ، ونظر إلى الإبل، قال: «أين البعيران اللذان غيبتهما في شعب كذا وكذا؟»، فوقع الإيمان في قلب الرجل، فشهد لله بالوحدانية، وشهد لمحمد ﷺ بالرسالة.

وتم الفداء ودُفعت إليه ابنته جويرية، فأسلمت، فخطبها رسول الله ﷺ، فزوجه إياها، وأصدقها أربعمائة درهم.

محنة من ورائها منحة..

مَن ينظر لتلك الواقعة، فإنه يمتلئ قلبه رضاً واطمئناناً لما يحصل له من أقدار الله تعالى، فالإيمان واليقين ينطقان بذلك، وإن أقدار الله تعالى كلها لنا خير، وإن بدا للإنسان بقصر نظره ونقص علمه أنها شر، وإن ظن أنها ابتلاء فهذا مما يدعوه للصبر، وإن أيقن أنها محنة من ورائها جائزة ومنحة في الدنيا والآخرة، فإن ذلك يجعله راضياً بالقدر خيره وشره حلوه ومره، فالإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان لا يستقيم إيمان العبد بدونه، ولا تهدأ له حياة إن فقده!

(*) إجازة في الشريعة

ولدت قبل الهجرة بـ ١٥ عاماً وتزوجت من ابن عمها مسافع بن صفوان الذي قُتل يوم «المريسيع» عام ٦ هـ



لقد علمتني قصة أمنا جويرية أن المحن تفرز المنح، وأن الصبر مع دفع الشر عن أنفسنا بأسباب الدفع يورث الرضا ويثمر الحب.

لقد كان قدر الله تعالى بالنسبة لجويرية خيراً عظيماً، فكانت محنة السبي، ومصيبة الهزيمة سبباً في أن تؤمن بالله ورسوله، ثم التحول من السبي إلى مقام عالٍ رفيع حيث تنضم إلى أمهات المؤمنين، ثم تتويج إسلامها وزواجها بالصحبة الدائمة في الدنيا والآخرة زوجة لنبي الله ﷺ.

كما كان من المنح أيضاً ما نال قومها من خير عظيم فقد أسلَم أبوها وأسلم كثيرون من قومه، وكانت منحة زواجها بالنبي ﷺ سبباً لحرية السبايا من بني المصطلق أصهار النبي ﷺ، حيث لم يتحمل الصحابة على نبيهم أن يكون أصهاره في الرق، وهم الذين لا يحبون أن تصيبه شوكة وهو جالس في بيته وسط أهله، فقد أعتق يومئذ أكثر من مائة أهل بيت من بني المصطلق، وكان ذلك بمثابة هدية الصحابة للنبي ﷺ وزوجه جويرية عند الزواج، فكانت المحنة من ورائها أكثر من منحة؛ لذا قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: ما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها.

فلنتعلم من أمنا جويرية.. حينما خيرت رضي الله عنها اختارت الله ورسوله، فليس هناك وجه للمقارنة بين أي عرَض في هذه الدنيا وبين الله ورسوله، أيّ فتاة تلك وقد كان عمرها آنذاك عشرين عاماً، لكنها سبقت كثيراً منا في هذه الأيام من ذوي الأعمار والسنين الطوال، إنها تقرر وتتخذ قرار نفسها بنفسها، فلا مكان للتردد وقد خيرها رسول الله ﷺ، وحينما يسألها أبوها تثبت على اختيارها، فيا لها من فتاة.

إنها دعوة لكل الفتيات ولكل المسلمين والمسلمات أن نتخذ من أمنا جويرية مثلاً وقدوة.. أن نتخذ من قولها «اخترت الله ورسوله» شعاراً لنا في حياتنا، أن نرتب أولوياتنا ونختار الاختيار الصحيح، فما أجمل الحياة حينما يكون الله ورسوله أحب إلينا من أنفسنا وأهلينا والناس أجمعين، وما أهنأها حين يكون رصيدنا فيها هو أن نختار الله ورسوله إذا تعارضت الغايات وكثرت الحاجات وتزينت الدنيا وتزخرفت وظن أهلها أنهم قادرون عليها، وعندها سيكون لإيماننا طعم آخر نشعره ونتذوقه، ألم يقل النبي ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» (رواه البخاري)؟

توفيت عام ٥٦ هـ وكان عمرها ٦٥ عاماً وصلى عليها مروان بن الحكم ودفنت بالبقيع

كان اسمها برة فسماها الرسول ﷺ جويرية وقد أسلمت وحسن إسلامها وحجت واعتمرت معه

اختارت الله ورسوله بعد انتصار المسلمين على قومها بني المصطلق فأصبحت أماً للمؤمنين وروت سبعة أحاديث

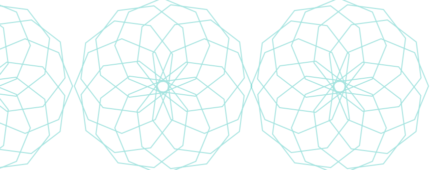
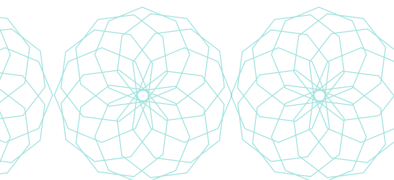
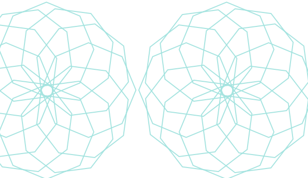
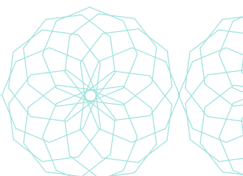
ألا فلينظر كلّ منا مكانه مما اختاره الله لنا من الهدى والشرع والدين، ولينظر كل منا إلى حاله من أوامر الله ورسوله، ولينظر كل منا موقفه من محارم الله، وليقل بصدق مخلصاً من قلبه مؤكداً بعمله: «اخترت الله ورسوله».

هذه هي أمنا جويرية رضي الله عنها.. أم المؤمنين، وزوجة نبينا في الجنة، كانت صوامة قوامة، وكانت تحب الخلوة في مسجدها ولا سيما بعد صلاة الصبح.

خرج النبي ﷺ من عندها بكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: «ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟» قالت: نعم. فقال النبي ﷺ: «لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته» (رواه مسلم).

وقد روت لنا جويرية هذا الحديث عن النبي ﷺ بلاغاً وأداء لأمانة التبليغ، حتى ينفعنا الله به كما نفعها.

تُوفيت أمّنا جويرية رضي الله عنها عام ٥٦ هـ، وكان عمرها خمسة وستين عاماً، وصلى عليها مروان بن الحكم، ودُفنت بالبقيع مع أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.■





من أحق بالحضانة؟

● عند النظر في خصومة بحضانة طفل غير معروف الأبوين، هل ينظر إلى مصلحة من يدعي أن الطفل ابنه، أو المدعى عليه الذي يحضن الطفل، أو ينظر إلى مصلحة الطفل المحضون؟

– الحضانة عند الفقهاء هي حفظ من لا يستطيع تدبير أموره؛ لصغره وتربيته ورعايته في كل ما هو من مصلحته.

وبناء عليه، فالذي ينظر إليه ابتداء هو مصلحة المحضون، ولذلك تنزع الحضانة ممن يسيء إلى الطفل، أو يعجز عن القيام بشؤونه، فأساس الحكم هو مصلحة المحضون، ولذلك قال الفقهاء: إذا التقط الطفل فقير فإنه لا يقر في يده، لأنه لا يقدر على القيام بحضانة الطفل.

إثبات النسب بـ«البصمة الوراثية»

● هل يقبل الشرع فحص البصمة الوراثية في البت بنسب طفل إلى امرأة؟

– من المستقر في المجامع الفقهية والندوات العلمية والفتاوى أن البصمة الوراثية تعتبر قرينة وليست دليلاً حال النفي، وأما في الإثبات فلا يؤخذ بها.

وبناء عليه، فلا يصح إجراء البصمة للإثبات، وما دام لا يؤخذ بها في الإثبات؛ فإجراؤها يسبب بلبلة، فالأولى ترك إجرائها، وهي على كل الأحوال قرينة وليس دليلاً حتى يبنى عليها حكم النسب.

امرأة تدعي أن طفلاً ابنها

● هل يقبل الشرع بطلب نسب طفل تدعيه امرأة بعد سنوات من عمره حتى بلغ السادسة، وهي امرأة ليس لها زوج معروف حي أو ميت وليس عندها ما يثبت زواجها بعقد زواج موثق؟

– من شروط إثبات ادعاء النسب أن يثبت بطريق شرعي معتبر، كأن يولد على فراش المدعي، فالنسب إلى الرجل في هذه الحال، أو يثبت حمل المرأة به، أو يثبت بالبينة، أو إقرار الرجل بالنسب، ولا يجوز ولا يؤخذ بإقرار المرأة بنسب الولد، ويجوز أن تقر بوالديها وزوجها دون الولد، بل حتى لو كانت متزوجة وادعت لقيطاً بأنه ابنها، فلا تقبل دعواها إلا ببينة لأن في ادعائها بنوته تحميل النسب على الغير وهو الزوج.

وقد نص الفقهاء على أن الذي يستحق أن يقر بالنسب هو الرجل.

وبناء على ذلك لا يحكم لامرأة منفردة لم يثبت زواجها، وليس لديها عقد زواج، لا يحكم لها ببنوة طفل.

حضانة المطلّقة

● إلى متى تظل البنت في حضانة أمها المطلقة؟

– حضانة البنت تستمر إلى أن تتزوج ويتم الدخول، وأما الذكر، فتنتهي حضانته عند البلوغ، هذا مذهب المالكية.

الحق في الحضانة

● سيدة تسأل عمن لها الحق في الحضانة بعد وفاة الأم، هل هي الجدة أم الأب، أم هي لـ أم الأم، أم هي لـ الأخت الشقيقة؟

– الحضانة بعد الأم تكون لأم الأم، ثم لأم الأب ثم الأخت الشقيقة للصغير، ثم الأخت لأم، ثم الأخت لأب، ثم بنت الأخت الشقيقة، ثم بنت الأخت لأم، ثم إلى الخالة الشقيقة، ثم من يليها حسب ترتيب معين عند الفقهاء، وهو يختلف بين مذهب لآخر.■





القضاء أم الستة

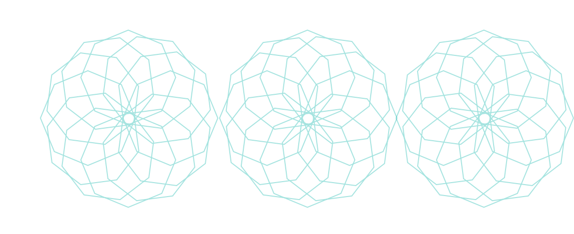
● هل يجوز قضاء الأيام التي فاتتني من رمضان مع أيام الستة، أم أصوم الستة ثم بعدها قضاء الأيام التي لم أصمها في رمضان؟

- لابد من قضاء رمضان قبل صيام الأيام الستة، لأن النبي ﷺ يقول: «من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال»، ولا يمكن إتباع رمضان إلا بتمام أيامه، فيجب أولاً صيام القضاء ثم صيام الأيام الستة من شوال، ولكن لابد أن تكون الأيام الستة في شوال فلو أخر القضاء عن شوال بدون عذر ثم قضى ثم صام الأيام الستة لم يحصل على أجرها، لأن النبي ﷺ قيده بقوله: «أتبعه بست من شوال»، أما إذا أخر قضاء رمضان لعذر مثل أن تكون المرأة نفساء في رمضان وتطهر مثلاً في أثناء شوال وتبدأ بالقضاء فهي لن تنتهي منه إلا بعد خروج شوال، فإذا صامت الستة بعد قضاء رمضان حصل لها ثوابها لأنها أخرتها لعذر.

أصوم الستة وأنوي قضاء ما عليَّ

● هل يجوز لي أن أصوم الست من شوال أو يوم عاشوراء وأنويه قضاء عن بعض أيام رمضان؟

- أما صيام الست فلا يصح أن تجعلها عن قضاء رمضان؛ لأن أيام الست تابعة لرمضان، فهي بمنزلة السنن الراتبة للصلاة المفروضة كما قال النبي ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر»، والنبي ﷺ في هذا الحديث جعلها تابعة لشهر رمضان ومتبوعة له، وما كان تابع للشيء فإن





الشيء لا يغني عنه، ثم إنه يكثر السؤال عن تقديم هذه الأيام الست على القضاء فيمن عليه قضاء من رمضان، والجواب على ذلك أن هذا لا يفيد، أي أن تقديم الست على قضاء رمضان لا يحصل به الأجر الذي رتب النبي ﷺ على صيامها بعد رمضان؛ لأن النبي ﷺ يقول: «من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال»، ومن كان عليه قضاء فإنه لا يطلق عليه أن يكون قد صام رمضان، بل لا بد من صيام الشهر كله أداء وقضاء ثم بعد ذلك يصوم هذه الأيام الستة.

وأما إذا نوى بصيام يوم عاشوراء نوى به القضاء، فإننا نرجو أن يحصل له القضاء وثواب اليوم؛ لأن الظاهر أن المقصود هو أن يصوم ذلك اليوم، وكذلك إذا صام يوم عرفة عن قضاء رمضان، فإننا نرجو له أن يحصل له الأمران جميعاً، وكذلك إذا صام ١٣ و١٤ و١٥ من الشهر وهي أيام البيض ونواها عن قضاء رمضان، فإننا نرجو أن يحصل له الثواب بالأمرين جميعاً، وكذلك إذا صام يوم الخميس ويوم الإثنين عن قضاء رمضان، فإننا نرجو أن يحصل له أجر القضاء وأجر صيام هذين اليومين؛ لأن المقصود أن تكون هذه الأيام صوماً للإنسان.■



الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



تغيير جهة النذر

● امرأة نذرت أن تخرج مبلغاً من المال لجهة عملها إذا هي استقالت منه، وفعلاً قد تمت استقالتها، وهي تنوي الآن إخراج المبلغ إلى جهة أخرى أكثر حاجة، مع العلم أن جهة عملها حكومية، فماذا عليها فعله؟

– يجب تحويل المبلغ الذي نذرته إلى الفقراء والمساكين، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إخراج قيمة الذبائح

● نذرتُ إذا توظف أولادي سوف أذبح ست ذبائح، وأنا الآن محتار، هل أخرج قيمتها، أم أذبحها وأوزعها على الفقراء؟

– ليس لك أن تحتار، فالنذر يقع على ما نذرته، أنت عاهدت الله ووعدته على شيء، وقلت: يا رب، إذا صار للأولاد كذا سوف أفعل كذا، وهذا نَذْر مشروط، وليس بطيب، كما قال النبي ﷺ: «إن النَّذْر لا يأتي بخير، وإنما يستخرج من البخيل»، وعليك أن توفي بنذرك على حسب ما نذرت به أو أفضل، يعني إن نذرت أن تذبح ستة خرفان، فذبحت ست أبقار، فيكون هذا أفضل، وإذا جعلتهم ست بدنات يكون أفضل.

كفارة النذر

● كنت أشك في مرض والحمد لله ثبت عدم وجود المرض، فنذرت لذلك نذراً، ولم أستطع أن أوفي به، فهل للنذر كفارة؟

– إذا نذر المسلم نذراً سواء كان نذراً مشروطاً بشرط، فقال: لله عليّ أن أفعل كذا إذا حصل كذا، أو إذا شافاني من هذا المرض، سواء كان مشروطاً على هذا النذر أو بدون شرط، يعني قال: لله عليّ أن أتصدق اليوم بدينار.. بدون أن يشترط شيء، فهذا يجب الوفاء به.

فالوفاء بالنذر واجب يجب على المسلم أن يوفي به، أما إذا نذر نذراً لم يستطع أن يوفي به، ووجد أنه فوق طاقته؛ فهذا يكفر، وكفارة النذر كفارة اليمين الذي هو إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، وإذا لم يجد فيصوم ثلاثة أيام.

راتب زميلي

● أعمل في محل تجاري أنا وزميل لي، واتفق معنا صاحب العمل على أن نقتسم الدوام بيننا، وسافر زميلي لقضاء إجازته السنوية، فهل يجوز لي أخذ ما كان يتقاضاه زميلي من راتب دون علم صاحب العمل علماً بأنني أقوم بنفس عمله؟

– هذه خيانة، أنت إذا أخذت عمل زميلك؛ فإنك تأخذه من باب المساعدة، لأنك تداوم عنه في إجازته، وهو يداوم عنك في إجازتك، أما أن تغافل صاحب العمل وتأخذ أجراً كان يعطيه لزميلك مقابل إجازته، فهذه خيانة للأمانة ولا تجوز.■

الإجابة للدكتور خالد بن عبدالله المصلح

طلاق الغضبان

● هل الطلاق يكون شرعياً إذا كنت في حالة عصبية جداً جداً حتى أني لا أعرف ماذا أقول وما أفعل ولا أتمالك أعصابي؟

– الغضبان له ثلاث حالات:

إحداها: يقع فيها الطلاق إجماعاً؛ وهي ما إذا كان الغضب عادياً لا يوصف بالشدة.

الثانية: لا يقع فيها الطلاق إجماعاً؛ وهي ما إذا كان الغضب قد اشتد حتى زال معه الشعور وصار صاحبه في عداد المعتوهين.

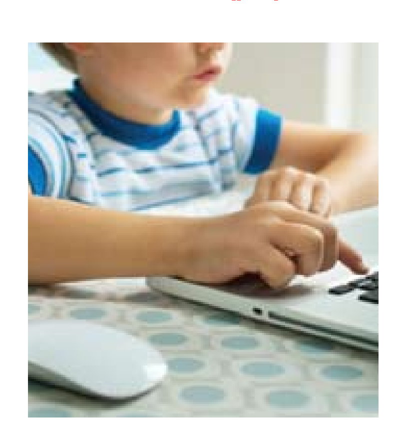
والثالثة: ما بين ذلك، وهي محل الخلاف، والأرجح فيها عدم الوقوع؛ لأن الغضبان إذا اشتد به الغضب لم يضبط نفسه ولم يملك القدرة على عدم إيقاع الطلاق؛ لأن شدة الغضب تلجئه إلى إيقاعه ليفرج عن نفسه ما أصابها ويدفع عنها نار الغضب؛ فهو بمثابة المكره.■







ألعاب الكمبيوتر والفيديو تضعف القوة البدنية للأطفال



من جيل إلى جيل يفقد الأطفال كتلاً عضلية ويصبحون أضعف وغير قادرين على القيام بتمارين جسدية كانت بالنسبة إلى الجيل السابق بسيطة جداً، هي مشكلة يعزوها باحثون إلى استبدال الأنشطة الخارجية بألعاب الفيديو والكمبيوتر.

وبالتالي يخسر الأطفال قوتهم البدنية بسبب قضائهم مزيداً من الوقت داخل المنزل وانهماكهم في ألعاب الكمبيوتر، بدل الألعاب التي تستدعي قوة بدنية كالركض وتسلق الأشجار والتدلي من القضبان.

وقارن باحثون بين مجموعتين من الأطفال، كل مجموعة تضم أكثر من ٣٠٠ طفل: أولاد المجموعة الأولى كانوا يبلغون ١٠ سنوات عام ١٩٩٨م، فيما كان يبلغ أولاد المجموعة الثانية ١٠ سنوات عام ٢٠٠٨م.

ولاحظ الباحثون أنه خلال عقد من الزمن:

- **قلّ عدد حركات شدّ المعدة بنسبة ٢٧٪.**
- **انخفضت قوة الذراعين ٢٦٪.**
- **انخفضت قوة القبضة ٧٪.**
- **بينما كان واحد من كل عشرة أولاد قادراً على رفع جسمه متدلياً من قضيب حديدي عام ١٩٩٨م، لم يتمكن من القيام بذلك سوى واحد من كل عشرين ولداً عام ٢٠٠٨م.■**

سائل لعلاج الكسور بدلاً من الجبس والمسامير

ابتكر فريق من الباحثين في كلية علوم الكيمياء بجامعة «التقنية العليا» في مدينة «برنو» التشيكية سائلاً يشبه المرهم، قالوا: إنه سيكون البديل عن الجبس والمسامير (البراغي) الفولاذية التي تعالج جميع أنواع كسور العظام في الجسم، وإنه يعمل بطريقة أسرع في الشفاء.

الباحثون أطلقوا على المرهم الجديد اسم «لاصق العظام»، مؤكدين أنه سيكون له الفضل في تغيير طريقة العلاج التقليدية المتبعة حتى الآن، وهي تركيب الجبس والبراغي في مكان الإصابة.

وأضاف الباحثون أن طريقة وضع هذا المرهم أو السائل - الذي يتحول إلى مادة تقوم بتثبيت العظام وإعادتها إلى وضعها الطبيعي - تتم عبر إبرة حقن يستعين بها الطبيب بمساعدة جهاز كمبيوتر يشير وبدقة إلى مكان الكسر؛ لتقوم هذه المادة بتثبيت مكان الإصابة؛ محدثة التفافاً حول العظم ومكان الفراغ نتيجة الإصابة.

وقالت الدراسة: إن سائل لاصق العظام لا يُحدث أي مضاعفات جانبية في الجسم؛ بل يستطيع معه المصاب التكيف وبشكل مريح؛ مستغنياً عن عناء بقاء الجبس لأيام وأحياناً لأسابيع.



وأوضح أن السائل يتحول إلى مادة صلبة بسرعة؛ الأمر الذي يجعله يعجّل بالشفاء ويختصر الفترة الطويلة التي يحتاجها العظم للالتحام بشكل طبيعي بعد اعتماد الجسم على تعويض العظم المصاب بشكل آلي.■

«الأناناس» ينشط وظائف الكبد ويفيد في علاج تصلب الشرايين

كشفت دراسة أمريكية أن الأناناس ينشّط وظائف الكبد ويقوّي العظام ويعالج الالتهابات، كما أنه يفيد في علاج تصلب الشرايين والنقرس.

وأكدت الدراسة أيضاً أن الأناناس غني بفيتامينات «أ»، و«ب»، و«ج»، ويحتوي على عدد من المعادن، مثل: البوتاسيوم، واليود، والكالسيوم، والفوسفور، والكبريت، والحديد، والماغنسيوم.

وأشارت الدراسة إلى أن الأناناس غذاء جيد، ويساعد أيضاً في علاج بعض الأمراض كنزلات البرد والأعراض المصاحبة له من السعال والبلغم، كما أنه يسهّل الهضم ويكافح السموم.



وأكد الخبراء أن لب الأناناس المهروس يستخدم لعلاج الجروح، وورقه لتغطية الجرح مثل الكمادات.

يُذكر أن موطن الأناناس مناطق خط الاستواء وأمريكا الوسطى والجنوبية وهاواي وتايلند.■



زرع وجه لامرأة أمريكية هاجمها شمبانزي قبل عامين



أجرى جراحون في الولايات المتحدة عملية زرع وجه لامرأة مزّق شمبانزي وجهها تماماً عام ٢٠٠٩م.. وفقدت «تشارلا ناش» أنفها وشفاهها ورموش عينيها ويديها عندما هاجمها الشمبانزي الذي تحتفظ به صديقة لها كحيوان أليف، وتركها فاقدة البصر أيضاً.

وقال الأطباء: إن الجراحة شهدت مشكلات عديدة طوال ٢٠ ساعة استغرقتها في بوسطن الشهر الماضي، ولم تفق «ناش» إلا مؤخراً.

ونقل إليها يدان أيضاً، إلا أن الأطباء اضطروا لاستئصالهما ثانية.

وكانت العملية، التي شارك فيها فريق طبي من ٣٠ شخصاً، ثالث عملية زرع وجه تُجرى في مستشفى «برايم» في بوسطن بولاية «ماساشوستس».

ولم تظهر «ناش» في المؤتمر الصحفي للمستشفى، لكن أُعلن أنه نقل إليها أنف وشفاه جديدة، إضافة إلى جلد وأعصاب وعضلات الوجه، لكنها ظلت فاقدة البصر.

وقال الفريق الطبي: إن نقل اليدين كان «صعباً جداً» ولم ينجح في النهاية، وقال متحدث باسم أسرة المريضة: إنها ظلت غائبة عن الوعي منذ العملية ولم تبدأ في الاستفاقة إلا مؤخراً.

جدير بالذكر أنه أجريت عدة عمليات زرع وجه منذ العملية الأولى في فرنسا عام ٢٠٠٥م، وأكملت أول عملية زرع وجه بالكامل في إسبانيا عام ٢٠١٠م.■

الحليب «كامل الدسم» يزيد نسبة فرص الحمل

كشفت دراسة جديدة أن هناك علاقة بين استهلاك الحليب «قليل الدسم» وزيادة فرص تأخر الإنجاب نتيجة لزيادة حصول اضطرابات في الإباضة عند النساء.

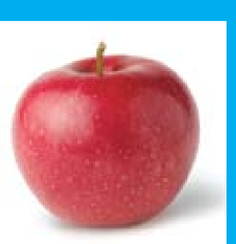
ووجد باحثون في جامعة «هارفارد» الأمريكية في دراستهم التي شملت أكثر من ١٨٠٠٠ امرأة في سن الإنجاب أن النساء اللاتي يستهلكن مقداراً معيناً من منتجات الحليب قليلة الدسم مرتين يومياً على الأقل قد زادت عندهن مشكلات التبويض؛ ومن ثم تأخر الحمل بنسبة ٨٥٪، مقارنة بالنساء اللاتي استهلكن نفس المنتجات مرة واحدة في الأسبوع.

وبالمقارنة قلت معدلات حدوث مشكلات التبويض وزادت معدلات الحمل عند استهلاك مقدار واحد من منتجات الحليب كاملة الدسم مرة واحدة يومياً على الأقل بنسبة ٢٧٪، مقارنة باستهلاكه مرة واحدة في الأسبوع.



ونصح الباحثون النساء – اللاتي يحاولن زيادة فرص الإنجاب – باستهلاك منتجات الحليب كاملة الدسم بما لا يقل عن مرة واحدة في اليوم، لكن في إطار حاجة الجسم الكاملة من السعرات الحرارية.■

«تفاحة» يومياً تبعد المرض والسمنة



يبدو أن المقولة الشهيرة «تفاحة يومياً تبعد الطبيب والأمراض» حقيقية، فقد اكتشف علماء أن تناول تفاحة في اليوم يقوّي العضلات ويكافح الدهون في الجسم.

وقالت «ديلي تلغراف»: إن الباحثين اكتشفوا أن حمض «اليروليك» - مادة موجودة في قشر التفاح - له خواص طبيعية لبناء الجسم، ويمكن أن يساعد في المحافظة على الرشاقة ونحافة الجسم، بل يمكن أن يساعد في علاج مرض السكري.

وقد بيّنت التجارب أن هذه المادة تعزز نمو العضلات بنحو ١٥٪، وتقلل دهون الجسم بأكثر من النصف.

وبحسب الدراسة الجديدة، فإن لهذه المادة خواصّ صحية، إذ إنها تقلل مستويات السكر في الدم والكوليسترول والأحماض الدهنية الضارة.

ويعتقد الباحثون أن هذه المادة تعمل على إعادة برمجة الجينات التي تسبب هزال العضلات وتراكم الدهون.

ومن المثير للاهتمام أنه رغم أن حمض «اليروليك» زاد وزن العضلة في الفئران، فإنه لم يزد وزن الجسم الكلي، وقد بيّن المزيد من البحث أن الفئران التي غُذّيت بحمض «اليروليك» كان الدهن فيها أقل من التي لم تطعم هذا المركب الكيميائي.■



مرجعيتنا في الحياة

أكره كلمة علمتني الحياة؛ لأنها تضع صاحبها في صورة معينة، بخاصة إن كان من أمثالي قليل التجارب، وللراحل الجميل «يحيى حقي» كلمات في ذلك في سيرته الذاتية «كناسة الدكان»، وهي من أعذب الكلمات، ولكنه لتواضعه جعلها كناسة، وشبه حياته بالدكان، وكم من البشر اليوم قليل ولا يعرف التواضع إلى نفسه سبيلاً! من أكثر ما فهمته مما ترجمته لي الحياة عبر أهازيج وترهات وأفاضل من البشر ودون ذلك؛ إن لنا مرجعية في الحياة إليها نؤوب، وعليها وبها نفتخر إن افتخر الآخرون بكبير أو خفير نافذ. إن لنا رباً قدّر لنا ما نحن فيه، وحكم ما بيننا فأحسن الحكم مثلما أحسن الخلق وتبارك في جميع أمره، وأن الأنذال من البشر لا يأخذون إلا ما قدره لهم ربهم، ولكنهم لا يستطيعون الصبر، فالله أنت الحكم فيما يفعله بعض عبادك في البعض، اللهم افرغ علينا صبراً تجاه جَوْرِهم الذي لا تخطئه العيون، وإن كانوا كثيراً، فأنت أكبر، وإن استحلوا دماء الشهداء، فذلك لحكمة لديك أعيت قلوبهم، اللهم ارفق بنا وبمن صاروا لديك، وارحم العالم كله من زيغه، وارحمني ومن يقرأ كلماتي من أفعالهم ومن أعوانهم.

يا رب، أريد أن أقترب منك وحدك بعيداً عن عالم البشر، مخلصاً لك أنت، طالباً ما لديك، فما وجدت راحة إلا عندك، وبرغم ذلك أبتعد عنك، اللهم اجعل الدنيا في يدي وتحت قدمي ولا تقربها من قلبي.. آمين.■

محمد ثابت توفيق

الحق الفلسطيني.. بين القوة والاستجداء

كم كان الفلسطينيون يتوقون لإحساس العزة والكرامة في اجتماعات الأمم المتحدة بنيويورك، فقد كانوا يتمنون أن يكون حالهم مغايراً، وشكلهم مختلفاً، ووفدهم موحداً، وخطابهم آخر، ومفرداتهم تزخر بمعاني العزة والكرامة والزهو والكبرياء، تتطلع إليهم الأمم، ويطمح أن يلتقيهم الرؤساء والملوك ورؤساء الوفود، ويتطلعون لنيل صداقتهم وكسب ودهم، والاتفاق معهم على فتح علاقات دبلوماسية مع بلادهم، يحيط بهم الصحفيونَ والإعلاميون، ويلاحقونهم في كل مكان، وتتدافع أمامهم وسائل الإعلام، وتنعكس على وجوههم أضواء آلاف العدسات والكاميرات، فقد كان أمل الشعب الفلسطيني أن يأتي اليوم الذي يذهب فيه نوابٌ عنهم إلى مقر الأمم المتحدة في عقر الولايات المتحدة الأمريكية ليعلن من هناك استقلال فلسطين كلها، وانضمامها إلى المنظمة الدولية، عضواً في الأسرة الدولية بكامل مواصفات العضوية، يجلسون جنباً إلى جنب على مقاعد الأمم المتحدة مع مندوبي وممثلي الدول العربية والأجنبية، ويرتفع على منصة الأمم المتحدة العلم الفلسطيني، ويزين منصات مقاعدهم علم بلادهم الذي يستحق أن يكون له مكانٌ بين الأعلام، ومتسعٌ على ساريات الأمم المتحدة.

الفلسطينيون يتمنون اليوم الذي يعلنون فيه استقلال بلادهم، وتحرير أرضهم، وعودة أهلهم، واندحار عدوهم، وتطهير مقدساتهم، فهذا يومٌ من أيام فلسطين المجيدة، إليه يتطلع أهلها، ومن أجله يقاومون ويقاتلون، ويضحون ويقدمون، ولكن الفرق كبيرٌ بين استجداء الحق وسؤاله، وبين نزعه بالقوة، واستلاله بالمقاومة، وفرضه بالإرادة والتصميم والتحدي، فما يمنح بالسؤال والاستجداء هو الفضل الذي لا يجب أن يستبقيه مانحه، ولا



يرغب في الحفاظ عليه، وقد يكون زاهداً فيه، وحريصاً على التخلص منه، أما ما ينتزع بالقوة، ويصبغ نازعه بالدم فهو الأنقى والأعز، والأغلى والأنفس، وهو محط الافتخار والاعتزاز، ومنبع الاحترام والتقدير.

وقد كان بإمكان الفلسطينيين أن يقفوا على منصة الأمم المتحدة بشكل آخر، وأن يكون لسانهم ترجماناً للمقاومة التي تعبِّد لهم الطريق، وتيسِّر عليهم المهمة، وتجلب لهم الهيبة والتقدير والاحترام، وأن يكون اعتراف دول العالم بهم التزاماً بالحق، ونزولاً عند واقع المقاومة، وإرادة القوة، ويقين الإيمان، وكان على ممثلي دول العالم أن يحترموا قرارهم، ويقدروا مطلبهم، وينفذوا إرادتهم، ويخضعوا لها ملزمين غير مختارين، فما تحققه القوة وتصنعه المقاومة يختلف في كل شيء عما يستجدى بسلام وحوار مع أقوام لا يملكون الحق بالتفاوض علىً ما لا يملكون، وإذا فاوضوا يكذبون، ويحنثون بأيمانهم ومواثيقهم ولا يوفون، ويتآمرون ويخونون، ويغدرون ولا يلتزمون.

نريده استقلالاً يرفع الرأس، ويشرف الوطن، ويحافظ على الأرض، ويتمسك بالثوابت، ولا يفرط في القيم، ولا يتنازل عن الحقوق، ويفرض شروطه، ويثبت استعلاءه، ويجبر العدو ومن حالفه على الندم، ويحذره من مغبة النكول والنكوص والانقلاب على الاتفاق والعهود، فتكون دولتنا مصانة بالقوة، محفوظة بالمقاومة، يخشى العدو المساس بها، أو الاعتداء عليها، تلك هي فلسطين التي إليها ننتمي، وإلى استقلالها نتطلع، وإلى الاعتراف بعضويتها نعمل.■

د. مصطفى يوسف اللداوي





هل عرفته؟!



يبتسم لك فيسحر عينيك، ويتكلم معك فيطرب أذُنيك، وينظر إليك فيأسر روحك، ويصافحك فيلهب مشاعرك، حتى يفتح قلبك ويدخله دون استئذان... فهل عرفته؟

قلبه موصول بخالق الأكوان، يقيد عواطفه بحدود المنان، ويقرن محبته بتقوى الرحمن، ويتأدب بأخلاق القرآن، يدعو لله في كل مكان، وتتوق نفسه للجنان.. فهل عرفته؟

يحمل كتلة من العواطف، ويملك وزناً ثقيلاً بين البشر، ولديه حجم هائل من المشاعر الجياشة، وله جاذبية خاصة تخضع لقوانين الحب والود، فدائماً ما يجذب الناس نحوه، وقلما تجد من ينفر منه.. فهل عرفته؟

تراه ينثر بذور المحبة في كل حدب وصوب، ويغرس الثقة والاطمئنان في نفوس من حوله، ويظل يسقي هذه القلوب حتى تنبت بإذن الله زهور الأمل والتفاؤل، فينشر رحيق الحب والعفة في بساتين الخير والصلاح... فهل عرفته؟

إنه نجم ساطع في فضاء الحياة، ينير الطريق للآخرين، ويضيء قلوب المحبين، وهو شمس بازغة في سماء الدنيا، يمحو بنورها ليل الأرواح السقيمة، ليشرق بعدها نهار النفوس السعيدة، فتحلق طيور المودة والإخاء لتوقظ الضمائر وتشعل العزائم.. فهل عرفته؟

هو بحر عميق المدى، تبحر فيه سفن الحب والعطاء، التي تصطاد القلوب الودودة، ويظل يراقب تلك السفن حتى ترسو على شواطئه، لتكون في مأمن من تلاطم أمواج الشر والضلال.. فهل عرفته؟

يوقن أن الدعوة لا يحملها إلا فارس ذو عقل راجح وقلب نابض، فهو يجمع بين العلم والعاطفة، وبين الحكمة والمحبة، فلا يرجح عقله على عاطفته فتكون نفسه كالقصر المهجور، ولا تطغى مشاعره على فكره أيضاً فلا يلجمها عقل ولا يلزمها شرع، بل يدرك أن العقل والقلب قوتان متكاملتان تتوسطان حياته، فإذا أراد تحقيق النجاح عليه أن يبقي على تلك المسافة دوماً في حلة وسطية.. فهل عرفته الآن؟

إنه الداعية الحقيقي.. نعم، هكذا يجب أن يكون الداعية إلى الله حتى ينجح في دعوته ويسعد في حياته، وكما يقول الأستاذ الكبير عباس السيسي: «الدعوة حب، والحب دعوة، ولا دعوة بغير حب».

فقم أيها الداعية واغمر هذا الكون بفيض حنانك، وطهر وجدانك وصدق محبتك وفيض رحمتك، وليكن شعارك دائماً «يحبهم ويحبونه».. أحبكم في الله.■

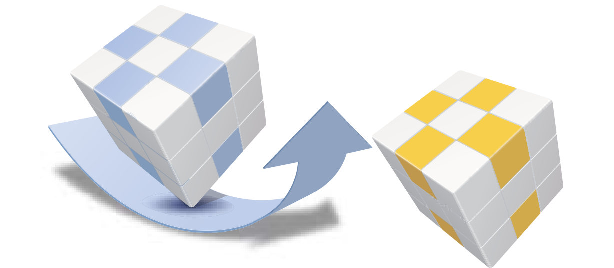
عبدالعزيز يوسف - البحرين

الاحتلال يستولي على الحدائق العامة في بلدة «سلوان»

منذ مدة قريبة جداً حذرنا ونبهنا بأن الاحتلال اتخذ القرارات بهدم ٨٨ بيتاً في حي «البستان»، وبدأت الجرافات والمعدات بالهدم وتهجير أهلها بالقوة.. وها هم اليوم يعتزمون الاستيلاء على الحدائق العامة في بلدة «سلوان»، ومنذ فترة قريبة اغتصبوا مقابر المسلمين؛ لأن أرضي الفلسطينيين رخيصة عندهم، ولا أحد يمنع اغتصابها، ويقف الشيخ رائد صلاح، رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني المحتل عام ١٩٤٨م، هذا الجبل المسلم الشامخ المجاهد لحقوق الفلسطينيين والمجاهد عن المسجد الأقصى ومعه إخوانه الغيورين، بوجه الأعداء ويصدونهم عن الحدائق وغير الحدائق وعن كل شبر من فلسطين.

يجب أن يستشعر كل مسلم بأنه مسؤول عن كل شبر من فلسطين، بل كل شبر من ديار المسلمين، فالمسلم لا يخاف في الله لومة لائم، وتذكر رسولك ﷺ الذي قاد غزوات ضارية أمام العدو، فصدق مع الله تعالى فنصره سبحانه ومن معه، فقد كان معه رجال لا يهابون الموت ولا يخافون منه، بل كان الواحد منهم يسأل الرسول ﷺ عن طريق الجنة وكيف الوصول إليها، وهذا الصحابي الجليل الذي يسأل الرسول ﷺ عن الجنة فيقول له ﷺ: «إنها خلف جبل أحد»، فيترك بضع تمرات بيده ويرميها ويقول: بخ بخ، والله إنها لحياة طويلة؛ يقصد: إن جلس يأكل التمر.. فيرمي التمر وينطلق للجهاد لأنه كان يبحث عن الجنة، فلنثابر وننطلق لنصرة إخواننا في فلسطين، ونصرة كل مسلم يشهد «أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله»، فلا تبخل عليهم أيها الأخ والأخت الكريمين أقل القليل بالدعاء وبصلاة الليل وأطراف النهار، أن ينصر المسلمين والمسلمات، ويذل عدوهم من المشركين والمشركات، فوالله لن يضيع الله دعاءنا.■

منصور إبراهيم العمار - السعودية





نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

سألوني

سألوني: مَنْ الأنثى؟!
فقُلت: هي من تقول: أنا لا أبيع كرامتي، حتى إن طوى التراب أنوثتي، فأنوثتي ملك كرامتي، وكرامتي تزيد بريق أنوثتي.■



وصفة للسعادة

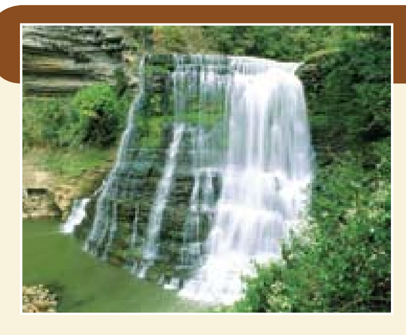


- الزم تقوى الله.
- احرص على أداء الطاعات، وفعل الأعمال الصالحات.
- أكثر من الاستغفار وترديد الأدعية الصحيحة الواردة في سنة النبي ﷺ.
- ارض بقضاء الله وقدره، واعلم أن ما أخطأك ما كان ليصيبك، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك.
- اضحك إذا ابتهجت، وابك بلا حياء إذا أهمك شيء، واشكُ همك لمن تستريح إليهم، فإن لم تجد.. فسجله على ورق أو بالريشة أو على شريط كاسيت.
- اهزم همومك بإخراجها من مكانها إلى الهواء الطلق.
- طهر قلبك من الكراهية والرغبة في الانتقام ممن أساؤوا إليك.
- عش حياتك باعتدال.. فلا تسرف في التفكير في المستقبل على حساب الحاضر..



ولا تتعامَ عنه نهائياً.
- تذكر أن المؤمن دائماً بين أمرين: «يسر أو عسر»، وكلاهما نعمة لو أيقن! ففي اليسر يكون الشكر، قال تعالى: ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾(آل عمران).. وفي العسر يكون الصبر، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾(الزمر).■

درجات الجنة



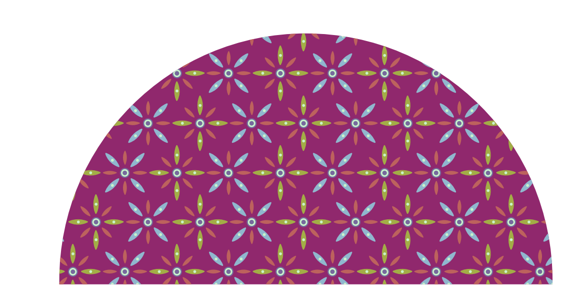
الجنة درجات أعلاها الفردوس الأعلى، وهو تحت عرش الرحمن جل وعلا، ومنه تخرج أنهار الجنة الأربعة الرئيسة (نهر اللبن - نهر العسل - نهر الخمر - نهر الماء).

وأعلى مقام في الفردوس الأعلى هو مقام الوسيلة، وهو مقام سيدنا رسول الله ﷺ، ومن سأل الله له الوسيلة حلت له شفاعته ﷺ يوم القيامة.

ثم غرف أهل عليين، وهي قصور متعددة الأدوار من الدر والجوهر تجري من تحتها الأنهار يتراؤون لأهل الجنة، كما يرى الناس الكواكب والنجوم في السماوات العلا، وهي منزلة الأنبياء والشهداء، والصابرين من أهل البلاء والأسقام، والمتحابين في الله .

وفي الجنة غرف (قصور) من الجواهر الشفافة يرى ظاهرها من باطنها، وهي لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام، وبات قائماً والناس نيام.

ثم باقي أهل الدرجات وهي مائة درجة، وأدناهم منزلة من كان له مُلك مثل عشرة أمثال أغنى ملوك الدنيا.■



بين امرأة وزوجها المريض





اصطحبت امرأة زوجها إلى عيادة الطبيب، وبعد معاينة دقيقة، أخذ الطبيب الزوجة جانباً ليطلعها على النتائج.

قال لها: زوجك يعاني إحباطاً خطيراً، بسبب الإجهاد في العمل والبيت، وإذا لم تفعلي ما يريحه سيموت، من دون أدنى شك.

وشرح لها ما يجب فعله:

- كوني بشوشة دائماً خلال النهار.
- لا تعارضي أقواله، واحرصي على أن يظل في مزاج جيّد.
- أعدّي له وجبات خفيفة لذيذة.
- وفي المساء، عندما يعود متأخراً، حضّري له عشاءً فاخراً.
- لا تزعجيه بأعمال منزلية، ولا تثيري جدالات تافهة تزيد من إجهاده.
- ارتدي ملابس جميلة كل مساء، ودلّكي كتفيه ورقبته بالزيت المعطّر، لتُجلي همومه.
- لا ترفضي له طلباً.
- إذا استطعت المثابرة، نحو السنة، على هذا المنوال، أؤكّد لك أن زوجك سيستردّ عافيته تماماً.

عندما خرج الزوجان من عيادة الطبيب، سأل الزوج زوجته: «ماذا قال لك الطبيب؟».

ردّت الزوجة: قال: إنك ستموت!■

الرقم ٧

- عدد طبقات السماء (٧).
- عدد أيام الأسبوع (٧).
- أبواب النار (٧).
- الطواف حول الكعبة (٧).
- السعي بين الصفا والمروة (٧).
- عدد الجمرات التي يُرمى بها في الحج (٧).
- نأمر أولادنا بالصلاة عند سن (٧).
- ألوان قوس الله (المعروف خطأً بـ قوس قزح) (٧).
- آيات سورة الفاتحة (٧).
- المعادن الرئيسة في الأرض (٧).
- توجد(٧) أنواع أساسية من النجوم.
- هناك (٧) مستويات مدارية للإلكترون.
- (٧) إشعاعات للضوء غير المرئي.
- الطيور تهاجر في أسراب على شكل (٧).
- عدد قارات العالم (٧).
- (٧) يظلهم الله في ظله يوم القيامة.
- عدد كلمات شهادة التوحيد (٧) كلمات.■

إعلان بنكي

تخيلت إحدى الظريفات أن بنكاً قام بعمل الإعلان التالي: نلفت نظر العملاء أن البنك قد قام بعمل ماكينات جديدة لكي يتمكن العملاء من سحب النقود، دون الحاجة منهم إلى مغادرة عرباتهم، وتم وضع إرشادات لكيفية استخدام الماكينة لكل من الذكور والإناث:

أولاً: الذكور:

١- قف بالسيارة إلى جوار الماكينة.
٢- افتح نافذة السيارة.
٣- ضع البطاقة في المكان المخصص ثم أدخل الرقم السري.
٤- أدخل المبلغ المطلوب سحبه.
٥- اسحب المبلغ، البطاقة والإيصال.
٦- أغلق النافذة.
٧- قد السيارة.

ثانياً: الإناث:

١- قودي السيارة إلى الماكينة.
٢- عودي للخلف قليلاً حتى تصبح النافذة بمحاذاة الماكينة.
٣- ارفعي فرامل اليد، افتحي النافذة.
٤- أفرغي محتويات حقيبتك على المقعد المجاور إلى أن تجدي البطاقة.
٥- أنهي مكالمتك الهاتفية، مع وعد محدثك بإكمال المكالمة في وقت لاحق.
٦- حاولي إدخال البطاقة في الماكينة.
٧- افتحي الباب لمحاولة الوصول إلى الماكينة لبعد سيارتك عنها.
٨- أدخلي البطاقة.
٩- عاودي إدخال البطاقة بطريقة صحيحة.
١٠- ابحثي في حقيبتك عن مفكرتك التي بها الرقم السري.
١١- أدخلي الرقم.
١٢- اضغطي إلغاء، ثم أدخلي الرقم الصحيح.
١٣- أدخلي المبلغ المطلوب سحبه.
١٤- تأكدي من تمام زينتك في مرآة السيارة.■





د.منال أبو الحسن (*)

المشاركة السياسية في إطار الإعلام الجديد

أصبح الاتصال المباشر عبر وسائل الإعلام الجديدة يمثل أهمية خاصة للمواطنين، حيث ساعد على زيادة وإمكانية حصول الفرد على حقوقه المدنية، بما تشمله من حرية الحوار والحديث والانضمام للجماعات والمنظمات، فهذه الوسائل مكّنت من إيجاد مناخ لممارسة الأنشطة على مستوى المواطن بجانب المنظمات، والجماعات الصغيرة بجانب الكبيرة، والفقراء بجانب الأغنياء وبين العديد من الاتجاهات المختلفة، ومكنت هذه الوسائل الفرد من سهولة ويسر التعبير عن معتقداته والتأثير على آراء العامة، ونشر المعلومات بدلاً من توزيعها من خلال الوسائل المختلفة، وأصبح مجال العمل السياسي متاحاً بقليل من الموارد التي تمكّن الفرد من الاشتراك في اللعبة السياسية بطريقة سهلة وبشكل ناجح لدعم الأجندة المطروحة، ولكن يجب الوضع في الاعتبار تبني إستراتيجيات لتأثير وفاعلية الإعلام.

وتمارس وسائل الإعلام الجديدة دوراً حيوياً في تفعيل لا مركزية المواطنة؛ بالمشاركة في المناقشات الحية، وتقديم الالتماسات للحكومة، والاحتجاجات التي تؤثر على الرأي العام وتضبط السلطة، وهي تمثل وضعاً حرجاً عندما تتعارض مع أجندة الحكومة، بينما يحس الأفراد بالتواصل الأكثر عندما يكون لديهم القدرة على المشاركة في الحوار بدلاً من اعتبارهم متلقياً سلبياً يتقبل كل ما يُعرض عليه، فتمثل «المنتديات» وسيلة قوية لعرض العديد من الرسائل الموجهة ضد الخصوم، وتمكن الصور من خلال «الموبايل» المواطنين من التقاط الحقائق التي يمكن أن تؤثر على الخبر والتعليق عليه، كما تعتبر «الرسائل القصيرة» أكثر مرونة على نطاق واسع، بحيث يمكن أن تكون الأساس لنظم الإنذار المبكر، وأداة رئيسة لتنبيه المجتمعات المعرضة للخطر.. فالمواطنون العاديون يمكن أن يمارسوا دوراً محورياً في تسهيل تدفق المعلومات في مجال الإغاثة وآليات إدارة الصراع، حيث أوجدت وسائل الإعلام الجديدة أفكاراً تستند إلى تضخيم تطلعات المجتمعات.

وهناك الآن حديث عن «ديمقراطية الجوال» في الفلبين، ومظاهرات واسعة النطاق تنظم من خلال الهواتف المحمولة والرسائل النصية (الرسائل القصيرة)، وقد مثلت عاملاً رئيساً في إجبار الرئيس «جوزيف إسترادا» على الاستقالة، وقد يفسد «الموبايل» الغطاء الرقابي للحكومات، وبذلك يمكن التغيير من دون عنف، بحيث أصبح سلوكا واسع النطاق، وقد يقوم الإعلام الجديد بتنشيط الديمقراطية أو إضعافها، وذلك عندما تلجأ الحكومات إلى الرقابة على الإنترنت، ومنع المواطنين من الحصول على المعلومات بالقوة، ومن تداول المعلومات والتعبير عن الآراء، وممارسة العنف ضد من يتسببون في إحداث اضطرابات في المجتمع من قبل قوات شرطة نوادي الإنترنت.. ومع ذلك، فقد أصبح ملتقى لإعادة تشكيل القوميات، فيتشكل الناس ليس فقط كمشاهدين إيجابيين يتدربون على معرفة الحق في المعرفة والحق في الحديث بالاستجابة للحوار والقواعد المسموح بها في الدولة، أو بالقيام بدور كلاب الحراسة التي تقود الصحفيين لمصالح شخصية، ولكنهم يشاركون المؤلفين والكتّاب والمنتجين للقصص الإعلامية في مساحة أوسع للحرية من خلال الإنترنت، فالموضوعات المنشورة عبر الإنترنت تمكّن الجماعات المستهدفة من المتخصصين والشباب من التأثير على صناع القرار السياسي من خلال توجيه المناقشات عبر ساحات النقاش والحوار.

وللاستخدامات الرقمية في عالم الإنترنت جوانب متنوعة لدعم المشاركة، منها:

- إتاحة مجالات عديدة للمعارف في إطار ما تمارسه المؤسسات الحكومية من سلطة منع النشر، وإضافة نوع جديد من التربية والتعليم يحبط الأساليب التربوية البالية في المدارس التقليدية، ويساعد النشء على تنمية عقولهم وتفكيرهم.
- السماح بالحصول على مصادر المعلومات من خلال أرشيف المعلومات والبحث، والقدرة على التواصل مع المتخصصين، ومعرفة وجهات النظر المتعددة، وتحليل الخبر، ومشاهدة المنتجات المرئية للحدث، ونشر الثقافة الشعبية، وهو ما يؤدي إلى العديد من الاستجابات.
- القدرة على إحداث تغيرات ديموجرافية في التوزيع السكاني على المستوى الاجتماعي والاقتصادي؛ وهو يعني أن الثقافة ومصادر المعرفة قد توسعت بطريقة تختلف عن الماضي، كما أصبحت الديمقراطية وحقوق الإنسان تتوقف على مجال الخبرة والمعرفة، بعد أن كانت تناقش بشكل نظري وعلى المستوى الفكري فقط، كما يمكن للإعلام الجديد دعم الديمقراطية من خلال عدة جوانب أساسية، متمثلة في:

١- إيجاد ملتقى لتنوع الآراء والحجج، وإعطاء الفرصة للتصويت للرأي العام.

٢- تمثل عين وأذن المواطن في التعرف على الأنشطة والفعاليات السياسية والأداء الحكومي.

٣- العمل كحارس ومنبه عند وجود الفساد وإساءة استعمال القوة من جانب الحكومة.

وقد مكّن الإعلام الجديد منظمات المجتمع المدني من عرض كافة أنشطتها على الجمهور وخططها ومصادر التمويل؛ بما يحقق نوعاً من الشفافية لعمل هذه المنظمات، وقدرة أعلى على التواصل وتكوين الائتلافات، وبما تتميز به وسائل الإعلام الجديدة والأفلام والفيديو من قدرة على التفاعل وسرعة النشر واتساعه، أصبحت وسيلة من وسائل قوة المجتمع المدني وحقوق الإنسان، وقد ساعدت وسائل الإعلام المتعددة على تقوية وتنويع وإمكانية ممارسة الديمقراطية لأشكال جديدة من الأنشطة العامة للجمهور، والتي يمكن أن يستفيد منها المجتمع المدني في دعم الديمقراطية وحقوق الإنسان، وقد ساعد «البريد الإلكتروني» في تكوين تحالفات ومجموعات لنشر المعلومات، وجماعات للضغط السياسي التي لم تكن متاحة من قبل، وخاصة فيما يتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان، وثراء المنتفعين السياسيين، والفساد البيئي.■

(*) أمينة المرأة عن القاهرة الكبرى لحزب «الحرية والعدالة»

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1972) 8 - 14 October 2011 (Year 42)

العدد (١٩٧٢) ١٠ - ١٦ ذو القعدة ١٤٣٢هـ / ٨ - ١٤ أكتوبر ٢٠١١م (السنة ٤٢)

www.magmj.com

مصادر موثوقة:

تحالف صهيوني سوري للانتقام من «أردوغان»

الكويت: ١٣ أكتوبر.. تقديم استجواب رئيس الوزراء



مصر: احتفالية كبرى لتكريم المستشار عبدالله العقيل

جامعة العلم والدعوة والحب في الله

«تسونامي اليورو»..

يهدد بانهيار أوروبا ويضرب شواطئ أمريكا الاقتصادية

فيليب بالبوني

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2





بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٧٢ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

موضوع الغلاف

«تسونامي اليورو»..

يهدد بانهيار أوروبا ويضرب شواطئ أمريكا الاقتصادية

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:
امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكـــويت: شركة الخليــج
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

دعوة إلى تحالف شعوب ثورات الربيع العربي

تتزايد الأخطار التي تحدق بالثورات العربية المباركة وتعوقها عن المضي قدماً نحو غايتها في التغيير والإصلاح الذي تتوق إليه الشعوب منذ سنوات، ويبقى على الشعوب صانعة تلك الثورات، والتي قدمت - ومازالت - الغالي والنفيس في سبيل إنجاحها وبلوغ أهدافها الكبرى.. يبقى عليها أن تواصل يقظتها والاعتصام بوحدة صفها والالتفاف حول الأهداف الكبرى التي قامت الثورات من أجلها، وفي مقدمتها إزاحة تلك الأنظمة الفاشية المتجبرة، واسترداد الشعوب لحريتها في الحياة.

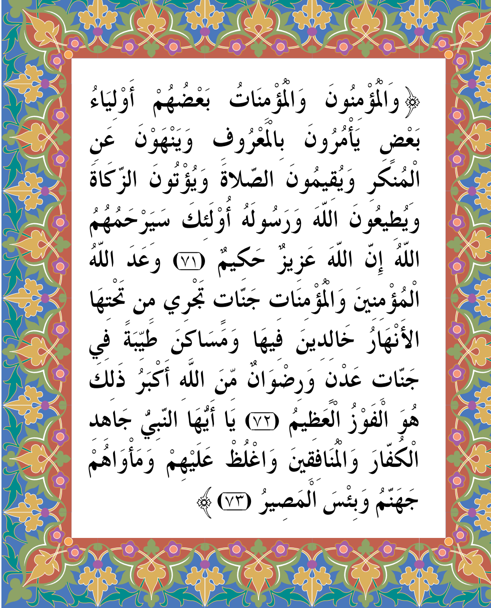
وينبغي على الشعوب التي صنعت أعظم الثورات في التاريخ الحديث ألا تنشغل بأي خلافات داخلية أو حزبية أو فكرية أو فئوية أو طائفية.. من شأنها أن تفتت صف الثوار، وتبدد جهودهم، وتشتت شملهم، وتُشعل حروب الاختلافات بينهم.. وينبغي على الشعوب أن تقف سداً منيعاً أمام تلك الآفات التي يمكن - إن تزايدت - أن تضرب الثورة في مقتل، وتُحدث ثغرات في بنيانها القوي وسدها المنيع، ينفذ منها مرضى القلوب وسماسرة الغرب في الداخل، وينفذ منها أيضاً الغرب والصهاينة الذين يستميتون في الإبقاء على نفوذهم وهيمنتهم واختراقاتهم للمجتمعات التي تحققت على أيدي النظم المخلوعة التي أسقطتها الشعوب، ويسعون جاهدين لإعادة إنتاج الأنظمة السابقة أو استنساخها حفاظاً على مصالحهم ونفوذهم، وقطعاً للطريق على نيل الشعوب حريتها وإمساكها بزمام حكم نفسها، وتحرير قرار بلادها من الهيمنة والسيطرة الأجنبية.

إن إصرار الشعوب على الوحدة والتآلف ونبذ الخلافات والصراعات السياسية يمثل الجهاد الأكبر الذي تحدث عنه الرسول ﷺ بعد عودته من إحدى الغزوات وهو جهاد النفس والهوى.. جهاد النفس والهوى عند الشروع في بناء المجتمعات على أسس جديدة ومتينة، وعند الشروع في بناء نهضة الأمة، وعند التصدي لكل المهددات الداخلية والخارجية، وهو جهاد أصعب من جهاد العدو.

وإننا ندعو - من هنا - إلى تحرُّك عاجل من كل ذوي الرأي من المفكرين والسياسيين الوطنيين والعلماء وكل المخلصين بين شعوب ثورات الربيع العربي لإقامة تعاون فيما بينها، يتم من خلاله تبادل الخبرات والمساعدات بشتى أنواعها وتعضيد المواقف؛ ليعين بعضها بعضاً في ملحمة بناء المجتمعات بعد نجاح الثورات وملحمة التصدي لكل المهددات الداخلية والخارجية لتلك الثورات، ولا ينبغي أبداً أن تتحرك الشعوب كل على حدة وكأنها في جزر متفرقة، وليكن ذلك نواة لتجمع جديد يرتقي إلى حدث الثورات الكبير، وربما يؤسس لجامعة عربية بشكل جديد أكثر فاعلية وقدرة على الانطلاق بالعمل العربي على الطريق الصحيح الذي يليق بالأمة وشعوبها.

لقد استيقظت الشعوب وفجّرت ثوراتها المظفرة بفضل الله وتأييده، وينبغي عليها أن تواصل المسيرة حتى تُحقق لبلادها كل الحرية والاستقلال من الأنظمة الاستبدادية وفلولها، وحتى يتحقق الانعتاق الكامل من هيمنة المشاريع الاستعمارية وعملائها في الداخل، وذلك كله يتطلب استمرار اليقظة والوحدة.. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (آل عمران:١٠٣)، ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) ﴾ (الأنفال).■





(سورة التوبة)

قطـر :

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحـرين :

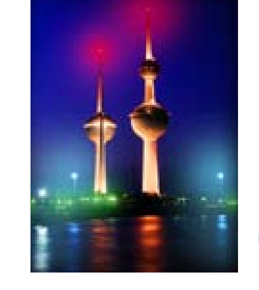
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣

المغـرب :

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨ . الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



١٣ أكتوبر.. تقديم استجواب رئيس الوزراء

أكد النائب د. فيصل المسلم أن استجواب الإيداعات المليونية النيابية سيقدم الخميس المقبل ١٣ أكتوبر الجاري، مؤكداً أن التنسيق جار مع الكتل البرلمانية بما فيها كتلة العمل الوطني.

ومن جهته أكد النائب عبدالله الرومي بأن فضيحة الإيداعات المليونية في حسابات عدد من النواب دليل واضح على تفشي الفساد لدرجة غير مقبولة، وعلى الكويتيين الوقوف صفاً واحداً لمواجهة الفساد، واستغلال ملف الفضيحة استغلالاً إيجابياً، من خلال مبادرة أهل الكويت والمسؤولين بالتحرك لتطهير الكويت لاسيما أن الفساد بات منتشراً في جميع جهات الدولة، والفضيحة وضعت المؤسسة التشريعية في محل شبهة، فكيف يفترض أن يفعل النائب أدواته الدستورية وهو محل اتهام؟

وبدوره أكد النائب شعيب المويزري أنه لم يُطلب من كتلة العمل الشعبي المشاركة في تقديم استجواب الإيداعات المليونية



عبدالله الرومي



د. فيصل المسلم



المرتقب، وقال المويزري في تصريح صحفي: ولكن قلت: هذه قضية حساسة وتمس سمعة الكويت وأهلها، والنواب الإخوان الذين يقدمون الاستجواب فيهم البركة، وما عندي مانع في المشاركة سواء في تقديم الاستجواب، أو متحدث كمؤيد للاستجواب.

من ناحية أخرى ذكر المويزري بصفته رئيساً للجنة الداخلية والدفاع أن اجتماع اللجنة سيكون يوم٢٠ أكتوبر الجاري لاستكمال مناقشة تحويل الكويت إلى دائرة انتخابية واحدة.■

«الخرافي» يدعو طهران لحل مشكلة الجرف القاري

دعا رئيس مجلس الأمة «جاسم الخرافي» يوم الأحد الماضي إيران إلى العمل مع الكويت والسعودية لحل إشكالية الجرف القاري، فيما أكد الرئيس الإيراني سعي بلاده لعلاقات متينة مع دول مجلس التعاون الخليجي.

وقال «الخرافي» أثناء لقائه بالرئيس الإيراني «محمد أحمدي نجاد» في طهران: إن حل إشكالية الجرف القاري من شأنه أن يعود بالنفع على هذه الدول.

وأضاف أن دول الخليج العربي تسعى إلى علاقات قوية ومميزة سياسياً واقتصادياً مع جمهورية إيران الإسلامية بحكم «الجيرة التاريخية» داعياً إلى رفض أصوات الفتنة التي تحاول زرع الفرقة بين دول المنطقة.

من جانبه قال الرئيس الإيراني: إن إيران تسعى إلى علاقات متينة وبناءة مع دول مجلس التعاون الخليجي، مضيفاً أن قرب إيران لهذه الدول يحتم عليها تطوير علاقاتها، وتجاوز أية إشكالية من شأنها أن تعكر علاقات حسن الجوار.

وحمل «نجاد» الوفد تحياته الخالصة إلى سمو أمير البلاد الذي ساهم ويساهم في متانة العلاقات بين دولة الكويت وجمهورية إيران الإسلامية.

ويشارك «الخرافي» على رأس وفد كويتي في المؤتمر الخامس لدعم الانتفاضة الفلسطينية.■

الحربش ينفي إحالة حسابه إلى النيابة العامة

نفى النائب د. جمعان الحربش أن يكون حسابه أحيل إلى النيابة العامة من قبل بنك إسلامي وفق ما زعم أحد المواقع الإلكترونية، مؤكداً أن ذلك محض افتراء وتدليس، حيث ادعى الموقع أن أحد البنوك الإسلامية أحال حساب الحربش إلى النيابة بعد تضخمه بأموال مجهولة المصدر.

وقال الحربش: إنه باشر إجراءاته؛ لرفع دعوى قضائية ضد الموقع.■

الطبطبائي: صمت سفارة الكويت ببغداد عن تصريحات العامري يؤكد صحة الرشوة

طالب النائب وليد الطبطبائي السفير الكويتي في بغداد بنفي ما أثاره القيادي العراقي هادي العامري، بشأن اتهامه الكويت برشوة مسؤولين عراقيين من أجل تغيير مواقفهم فيما يتعلق ببناء مشروع مبارك الكبير.

وقال الطبطبائي: إن سمعة الكويت باتت على المحك، وما هو موقفنا في حال تبين أن هذه الاتهامات صحيحة؟ مؤكداً أن القضية خطيرة، وينبغي التعامل معها بحرفية لا تتوقف عند الرد الحكومي فقط، فنحن أصبحنا لا نثق في ردود الحكومة الكويتية.

وأضاف الطبطبائي «المحك الآن» على السفير «علي المؤمن»، فلا يعقل أن يصدر الوزير العراقي هادي العامري بياناً يؤكد فيه الرشوة وإعادته للمبالغ والهدايا وسفارتنا صامتة، مستدركاً: أما إذا نفت سفارتنا هذا الأمر فعندها يمكن أن نصدق بأن القضية غير صحيحة، وإلا فإن تصريح الناطق الرسمي للحكومة الوزير البصيري لا يعدو كونه للاستهلاك المحلي.■

مشاورات لضم مصر إلى مجلس التعاون الخليجي

كشفت مصادر خليجية عن اتصالات ومشاورات تجريها دول مجلس التعاون الخليجي مع مصر حول إمكانية انضمام الأخيرة إلى المجلس كعضو فاعل على غرار كل من الأردن والمغرب.. مشيرة إلى أن هناك دولاً خليجية بعينها تتحمس لذلك انطلاقاً من قناعتها بأن مصر وبما تملكه من إمكانات وما يربطها من علاقات إستراتيجية مع دول «الخليجي»، وكذلك الارتباط التاريخي لأمنها مع أمن الخليج قادرة على المساهمة إلى حد بعيد في حفظ الأمن والاستقرار بالمنطقة.

وأوضحت المصادر أن المتحمسين لفكرة انضمام مصر للمجلس يرون أن مصر هي الأقرب للتعاون مع دول «الخليجي» في ظل المصالح المشتركة بعد خطوة دعوة الأردن والمغرب، وتجربة مشاركة اليمن في عدد من المؤسسات الخليجية.. ويؤكدون أن الحاجة والظروف الحالية زادت من أهمية الدور المصري على المستوى العربي عموماً، والخليجي بصورة خاصة بعد التغيير في العراق، والتدخل الإيراني السافر في شؤونه.

ونفت المصادر أن يكون السعي الخليجي لضم مصر إلى مجلس التعاون يستهدف التأثير على محاولات التقارب بين القاهرة وطهران، والتي زادت وتيرتها بشكل كبير في أعقاب الثورة المصرية وسقوط «مبارك»، مؤكدة أن دول «الخليجي» لا يقلقها هذا الأمر، ولديها قناعة تامة بأن أي تقارب مصري إيراني يمكن أن يكون في مصلحة الأمن والاستقرار في المنطقة بشكل عام.. كما أن لمصر ثوابتها الإستراتيجية بصرف النظر عن النظام القائم من أبرزها: أن أمن الخليج جزء لا يتجزأ من الأمن القومي المصري، وهذه الحقيقة تحرص مصر على تأكيدها في كل مناسبة.■

خالد القطان: على جميع أجهزة الدولة التكاتف لمساعدة المؤسسة التعليمية

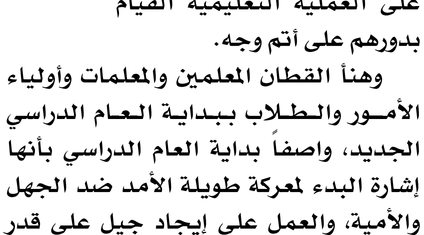

الشيخ خالد القطان

طالب رئيس لجنة التوعية الاجتماعية والإنترنت بجمعية الإصلاح الاجتماعي الشيخ خالد القطان جميع أجهزة الدولة سواء الأمنية، أو الصحية، أو الخدماتية بالعمل الجاد لتوفير أكبر قدر من الرعاية والأمان حتى يتسنى للقائمين على العملية التعليمية القيام بدورهم على أتم وجه.

وهنأ القطان المعلمين والمعلمات وأولياء الأمور والطلاب ببداية العام الدراسي الجديد، واصفاً بداية العام الدراسي بأنها إشارة البدء لمعركة طويلة الأمد ضد الجهل والأمية، والعمل على إيجاد جيل على قدر من العلم والمعرفة والثقافة، متمسكاً بعاداته الكويتية الأصيلة، وقيم دينه الإسلامي الحنيف، مؤكداً أن المعلمين والمعلمات عليهم واجب كبير في صقل عقول الطلاب بكل ما هو مفيد ونافع لهم، والعمل على أن ينشؤوا منشأً صالحاً وطيباً متسلحين بسلاح العلم والمعرفة؛ لينعكس ذلك على المجتمع تطوراً وازدهاراً ونماء.

وأوضح القطان أن أولياء الأمور في المنازل تقع عليهم المسؤولية أيضاً بجانب المؤسسة التعليمية في الاهتمام بأبنائهم وتوفير البيئة المناسبة لهم، والتي تساعدهم على التحصيل الجيد، والعمل على تنظيم أوقاتهم، وحثهم على الاهتمام بدراستهم، واحترام معلميهم في المدارس.■

مبارك الصباح: الجمعيات الخيرية حمت شباب الكويت من التطرف والغلو



أكد الشيخ مبارك العبدالله الصباح أن العمل الخيري الكويتي أثبت جدارته على المستوى العربي والإسلامي والعالمي، وأصبح عملاً يشهد له القاصي والداني بفضل جهود رجال الكويت ونسائها الذين ضحوا بوقتهم وجهدهم من أجل أن يصلوا لهذا النجاح الذي وصل كل مكان.

جاء ذلك في تصريح أدلى به الشيخ مبارك العبدالله للصحفيين خلال رعايته حفل تكريم الفائزين في مسابقة حفظ القرآن الكريم، والمسابقة الرمضانية التي نظمتها جمعية إحياء التراث الإسلامي فرع مدينة عبدالله المبارك الصباح.

وأضاف الشيخ مبارك العبدالله أن هذا الاحتفال الذي تنظمه جمعية إحياء التراث خير دليل على نجاح العمل الخيري الكويتي، والذي وجه عمله للداخل من خلال رعايته لتحفيظ القرآن الكريم لمئات بل آلاف المواطنين والمقيمين على هذه الأرض الطيبة، فما أجمل أن يتربى وينشأ شبابنا على حفظ القرآن، والعمل بما جاء به خاصة ونحن نعيش تطوراً تكنولوجياً وإعلامياً وصل في كل بيت، وأصبح الشاب عن طريق تلك التقنيات من السهل التأثير فيه وانحرافه، لكن جمعية إحياء التراث وشقيقاتها من الجمعيات الخيرية، كالإصلاح الاجتماعي، والنجاة الخيرية، والعون المباشر استطاعت حماية شبابنا من تلك التيارات الغربية.■

توتر متزايد في علاقة «المجلس العسكري» في مصر بالقوى السياسية

يتصاعد التوتر بين المجلس العسكري، الحاكم في مصر منذ سقوط نظام «مبارك»، ومختلف القوى السياسية، فقد بدأت تخبو كلمات الإشادة بالمجلس العسكري لتحل محلها علامات الاستفهام والتعجب، من بعض القوى السياسية، وكلمات الشك من قوى أخرى، وما هو أكثر من ذلك من بعض الائتلافات الشبابية.

ويعود ذلك إلى أسباب عدة، أهمها تفعيل العمل بقانون الطوارئ، وتقديم المدنيين لمحاكمات عسكرية، وبطء إجراءات الانتقال الديمقراطي، وإصدار قوانين تنظم ممارسة الحياة السياسية على غير رغبة أحد من القوى السياسية.. ويجسد بيان صدر عن جماعة الإخوان المسلمين في ٢٨ سبتمبر الماضي إلى حالة التحول تلك فيقول: إن الشعب فوجئ بمواقف وقرارات وقوانين تتم وتصدر من وراء ظهره ومن فوق رأسه ورغم أنفه، وعلى رأسها الإعلان الدستوري الذي صدر سراً يوم ٢٠١١/٩/٢٥م، ولم يعلن إلا مساء يوم الثلاثاء ٢٠١١/٩/٢٨م مشفوعاً بخمسة مراسيم بقوانين تتعلق بقوانين انتخابات مجلسي الشعب والشورى، مع الزعم بأن هذا الإعلان الدستوري تم بموافقة قيادات الأحزاب السياسية وهو قول غير صحيح.

ويضيف البيان: هذا الأسلوب يثير القلق والمخاوف؛ لأنه لا يحترم إرادة الشعب ويمكن استخدامه في إصدار إعلانات دستورية أخرى قد تطال الدستور ذاته أو اللجنة التأسيسية التي سيناط بها وضع مشروع الدستور، وهذا الأمر لو حدث - لا قدر الله - فلن يسمح الشعب بمروره وسيعرض البلاد لأخطار جمة، لأنه إهدار لاستفتاء مارس ٢٠١١م، وافتئات على إرادة الشعب، وعودة إلى أسلوب النظام القديم الذي ثار الشعب من أجل خلعه.

أما بالنسبة لقوانين الانتخابات، فقد أجمعت القوى السياسية على أهمية إجراء الانتخابات بنظام القوائم النسبية، وأعلمت المجلس العسكري بذلك، وطالبته بتعديل القوانين السابقة، فإذا به يصدر القانون الجديد بمزيد من العيوب، إذ أبقى على الانتخاب الفردي.

كما أن الجدول الزمني للانتخابات يتسم بالبطء الشديد؛ الأمر الذي يبقي البلاد في مناخ الانتخابات مدة تصل إلى خمسة شهور بما يتركه ذلك من آثار على الحياة العامة.

وطالب الإخوان المسلمون بتصحيح ما سبق، فضلاً عن مطالبتهم بالإقرار بانتهاء حالة الطوارئ، وتطهير مؤسسات الدولة من رؤوس الفساد الباقين في مواقعهم أو الذين عادوا إليها رغم جرائمهم في حق الشعب والوطن، وإعلان نتائج التحقيقات في موضوع الأموال التي ضختها مصادر أجنبية لإفساد الحياة السياسية.■

«الإندبندنت» البريطانية تشكك: هل تعيش «إسرائيل» ١٠٠ سنة؟



نشرت صحيفة «الإندبندنت» البريطانية مقالاً لـ«ماري ديجيفسكي»، ناقشت فيه مستقبل الكيان الصهيوني وسط المتغيرات التي تعيشها المنطقة، وتساءلت عما إذا كانت «إسرائيل» ستتمكن من الاحتفال بالذكرى المئوية لقيامها، وقد حمل المقال عنوان «هل ستكون «إسرائيل» موجودة عام ٢٠٤٨؟».

وقالت الكاتبة: إن «إسرائيل» قد لا تكون جزءاً من المشهد العالمي بشكل دائم، وقدمت لذلك أسباباً؛ أولها أن حدودها غير محمية رغم إنفاق مبالغ طائلة على عمليات تحصينها مثل جدار الفصل الذي بنته في الضفة الغربية؛ فالحدود مع الدول الأخرى سهلة الاختراق، وإذا تدهورت الأوضاع أكثر في سورية وتحولت الأزمة فيها إلى حرب أهلية؛ فإن الفوضى في سورية ستحمل أخطاراً أكبر لـ«إسرائيل».

كما يمكن أن يحدث شيء مماثل على الحدود الجنوبية الطويلة مع مصر، وإذا امتدت الاضطرابات إلى الأردن والضفة الغربية؛ فإن «إسرائيل» ستواجه أخطاراً أمنية أكثر فداحة.

أما السبب الثاني، فله علاقة بأوضاع المنطقة بعد ربيع الثورات العربية، فرغم الخوف المتأصل لدى الدوائر الغربية من إمكانية وصول قوى إسلامية معادية إلى الحكم في الدول العربية في حال حدوث أي تحولات ديمقراطية فيها، وهو احتمال ما زال قائماً، فإن ما حدث له تداعيات أكثر خطراً، فهذه التحولات أفقدت «إسرائيل» مكانتها باعتبارها الديمقراطية الوحيدة في المنطقة، لا بل إن جميع القادة العرب الذين دعموا فكرة التوصل إلى سلام معها إما خرجوا من الحكم أو في طريقهم إلى ذلك، فضلاً عن المشكلة الديموجرافية المتمثلة في المجتمعات الشابة، والسريعة التكاثر المحيطة بالكيان الصهيوني.

وثالث الأسباب له علاقة بتحولات داخلية في الكيان الصهيوني، حيث الجيل المؤسس يغيب عن الساحة، والعوامل التي كانت تجمع «الإسرائيليين» مثل المحرقة النازية لم تعد مصدر وحدة كما كانت سابقاً، كما أنها تشهد تحولات على صعيد التركيبة السكانية ونسبة اليهود الأصوليين، والعرب، والجيل الثاني من المهاجرين اليهود من روسيا يزداد عددهم بوتيرة أسرع من الفئات الأخرى.■

«أردوغان»: دستور تركيا الجديد في عام ٢٠١٢م

أعلن «رجب طيب «أردوغان» رئيس الوزراء التركي أن حكومته تخطط لإعداد مشروع الدستور الجديد في النصف الثاني من عام ٢٠١٢م، وستصر على التصديق عليه من جميع الأحزاب التركية.

وقد فاز حزب «العدالة والتنمية» الذي يرأسه «أردوغان» بالانتخابات البرلمانية في يونيو الماضي، لكنه لم يحصل على غالبية ثلثي الأصوات الكافية لاتخاذ القرارات بصورة مستقلة بشأن إجراء استفتاء على الدستور الجديد.

ويصبو حزب «العدالة والتنمية» إلى وضع دستور جديد للبلاد، مع الانتقال إلى نظام الحكم الرئاسي، وهو ما تعارضه أحزاب المعارضة.■

حسب استطلاع رسمي: ٢١٪ فقط من المصريين يعارضون الإخوان

أظهر استطلاع للرأي أجراه مركز «الإعلام ودعم اتخاذ القرار» التابع لمجلس الوزراء المصري أن ٢١٪ فحسب من المصريين يعارضون الإخوان المسلمين، بينما أعرب ٣٥٪ ممن شملهم الاستطلاع عن تأييدهم للإخوان، كما كشف الاستطلاع أن ٥٨٪ من المصريين يعارضون انتخاب رئيس جمهورية من غير دينهم، مقابل تأييد ٣٦٪، وفي المقابل أكد ٦٠٪ ممن تم استطلاع آرائهم أنهم يؤيدون انتخاب نائب في البرلمان ليس من دينهم.. وبحسب الاستطلاع، فإن ٧٣٪ يعتبرون أن الشعب المصري متدين، مقابل ١٤٪ يرون أنه غير متدين، فيما لم يحدد ١٢٪ رأيهم، ورفض ٧٦٪ ممن شملهم الاستطلاع عدم ذكر الدين في بطاقة الهوية مقابل ١٦٪ أبدوا تأييدهم لحذف خانة الديانة، بينما يرى ٥٠٪ أن عناصر أجنبية هي المتسببة في الحوادث الطائفية الأخيرة.■

«ميدان تحرير» في نيويورك احتجاجاً على دكتاتورية «وول ستريت»



في ١٧ سبتمبر الماضي، بدأ عدد من المواطنين الأمريكيين اعتصاماً محدوداً ضد «دكتاتورية وول ستريت» في حي «مانهاتن» بنيويورك، ومع الأيام اتسع الاعتصام الذي لا يزال مستمراً حتى مطلع أكتوبر، إذ بلغ عدد المعتصمين ألفي شخص، وتقود الاعتصام حركة تطلق على نفسها اسم «احتلال وول ستريت»، وهو شارع المال والأعمال.. وكان حي «مانهاتن» قد شهد تظاهرات للاحتجاج على الفساد، والنظام المالي الذي لا يراعي إلا مصالح الأغنياء على حساب المواطنين العاديين، وبعد منع المتظاهرين من الاقتراب من المناطق القريبة من بورصة نيويورك، أقاموا مخيماً في حديقة خاصة لقرب موقع مركز التجارة العالمي.

وتتهم الحركة عناصر الشرطة باستخدام القوة المفرطة ضد المتظاهرين، بعد اعتقال زهاء المئات واستخدام رذاذ الفلفل لتفريق المتظاهرين.. ويقول المحتجون: إن «الشيء الوحيد الذي يجمعنا هو أننا نشكل ٩٩٪ من الشعب الذي لم يعد يتغاضى عن جشع وفساد الـ١٪ المتبقي».. وأعرب المنظمون عن أملهم في تحويل شارع «وول ستريت» إلى «ميدان تحرير أمريكي» على غرار «ميدان التحرير» بالقاهرة.■

هامش الأخبار

- أكد سليمان عبدالقادر، المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في ليبيا، أن الجماعة لن تتخلى عن النضال السياسي، بل ستواصله ضمن حدود العمل السياسي السلمي، وهي منفتحة على أي طرف مادام هدفه تحقيق المصلحة الوطنية، واحترام إرادة الشعب.. وأكد عبدالقادر ضرورة اعتماد الحكومة الانتقالية التي سيتم تشكيلها بعد التحرير الكامل للبلاد، على الكفاءة الحقيقية، لا على المحاصّة الجهوية أو القبلية، مع استبعاد أزلام النظام السابق.

- تطاول القس «جاكومو بانيني»، من قساوسة بلدية «روسيستو» في إيطاليا على الإسلام؛ واصفاً إياه بأنه دين العنف ومعاداة النصرانية، وأن التفرقة بين الدول المعتدلة والمتطرفة لا أساس لها من الصحة، فالإسلام واحد، وحذر بني ملته قائلاً: علينا أن نستيقظ من غفوة الدفاع عن الإسلام المعتدل قبل أن نقع تحت الاحتلال الإسلامي.

- اتهمت مصادر سودانية حركتي عبدالواحد نور، وخليل إبراهيم الانفصاليتين في دارفور بأنهما قاما بتصفية عدد من القيادات الميدانية لحركة التحرير والعدالة، بسبب انضمامهم لاتفاقية سلام الدوحة، فضلاً عن محاولة اختطاف ممثل معسكر «كلمة» لمفاوضات الدوحة.. وأشارت المصادر ذاتها إلى ضلوع رئيس دولة جنوب السودان «سلفا كير» في عملية التصفية.

- أكد المتحدث باسم المركز الثقافي الإسلامي بالعاصمة الأيرلندية دبلن أن المسلمين يجدون صعوبة بالغة في إلحاق أبنائهم بمدارس التعليم الثانوي بالمنطقة، بالرغم من أن الطلاب مواطنون أيرلنديون، وهذا لكون المدارس تخصص الأماكن للطلاب الكاثوليك فقط، واستنكر المتحدث تلك الممارسة التمييزية، مشيراً إلى أن هذه سياسة جديدة مخالفة لما كان يحدث من قبل، من قبول الطلاب خريجي المدارس الإسلامية في المدارس الثانوية.■



«البوطي» يدافع عن «بشار» بشأن منع الصلاة في الجيش

دافع الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي عن الرئيس السوري «بشار» بشأن اتهامات له بمنع الجنود من الصلاة في الجيش، محملاً مسؤولية ذلك لتصرفات من هم تحت سلطته من المديرين والموظفين.

وحول سؤال: ما حكم ولي أمر المسلمين الذي يمنع المنتسبين إلى الجيش من إقامة وأداء الصلاة؟ وهل يجوز الخروج عليه؟ أجاب البوطي: إذا كان ولي أمر المسلمين هو بذاته يمنع الناس في الجيش أو في غيره من الصلاة، بدون سبب خاص أو لظروف خاصة، فذلك سبب من أسباب الكفر بالاتفاق، ويبرر الخروج عليه، بعد مراجعته وتقديم النصح له وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، أما إن كان تحت سلطته من المديرين والموظفين من يمارسون هذا المنع فيجب ملاحقة هؤلاء المانعين عن طريق رئيس الدولة كي يقلعوا عن عملهم هذا أو يقتلعوا هم عن مناصبهم، ولا يجوز الخروج في هذه الحالة على ولي أمر المسلمين.

ورغم أن السؤال لم يتطرق للوضع الراهن في سورية إلا أن البوطي أضاف: ولعلك تعني بسؤالك الحالة الراهنة، إن الحالة الراهنة هي أن في الضباط القائمين على أمر بعض المعسكرات من يفرضون أمزجتهم الخاصة ومواقفهم الشخصية من الدين على الجنود في معسكراتهم، وهؤلاء الضباط مختلفون في ذلك، على أن المشكلة قد انتهت أخيراً فيما أعلم، فقد تم توجيه من قبل ولي الأمر للقائمين على شؤون المعسكرات، بألا يمنع أحد من الصلاة في المعسكرات فرادى، خارج ساعات العمل، بل تم التحذير ممن يخالف هذه التعليمات، ولعلك لن تسمع بعد اليوم أن جندياً مُنع من الصلاة في معسكر ما.


البوطي

وما لم يجب عليه البوطي هو: كيف علم القاصي والداني بمنع الصلاة في الجيش ولم يعلم «بشار»؟ ولماذا لم يتحرك إلا بعد الثورة عليه؟ ولماذا تكون صلاة الجنود فرادى ولا تكن في جماعة؟ وماذا لو كانت ساعات العمل تشمل أوقات صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء؟ هل يجوز تأخير هذه الصلوات لحين الانتهاء من العمل؟

ويواجه البوطي انتقادات حادة بعد الثورة الشعبية في سورية، بعد أن أصدر عدة فتاوى رأوها في صالح «بشار»، بل لم يحرم في فتوى له إطلاق النار على المتظاهرين، ورداً على ذلك أحرق متظاهرون في دير الزور كتباً له، كما تناقص عدد من يحضرون دروسه.■

أزمة باكستان تتصاعد مع واشنطن و«الناتو»


أندرس فوج راسموسن

حث «أندرس فوج راسموسن»، الأمين العام لحلف شمال الأطلسي (ناتو)، حكومة وجيش باكستان على بذل أقصى الجهود لمحاربة ما أسماه التطرف والإرهاب في المنطقة الحدودية، بدعوى الالتزام الجدّي لضمان استقرار الأوضاع في أفغانستان.

وبدلاً من إلقاء التبعة على الجيوش الغربية التي تحتل أفغانستان، قال «راسموسن» خلال منتدى في بروكسل: «إنها مشكلة أمنية بالنسبة إلى جنودنا، أن يتمتع من أسماهم الإرهابيين بملاذات آمنة في باكستان».

كانت الحكومة والجيش والمعارضة في باكستان قد اتفقوا على التوحد في مواجهة الضغوط الأمريكية، ورفض الضغوط الأمريكية لضرب عناصر «طالبان» أفغانستان أو شن هجمات على تنظيم «حقاني».

وقال رئيس وزراء باكستان «يوسف رضا جيلاني» في اجتماع حضره قادة الائتلاف الحكومي وأحزاب المعارضة والجيش: إنه يجب الكف عن الاعتماد على التكهنات لإعطاء فرص للمفاوضات الحقيقية.. لا يمكن الضغط على باكستان كي تبذل المزيد، ويجب احترام مصالحنا الوطنية.. ووجه جيلاني النقد للأمريكيين؛ لأنهم «لا يعترفون بالتضحيات التي قدمناها والنجاحات التي حققناها في الحرب على الإرهاب».. كما قال في موقف آخر: إن الاتهامات المتواصلة لبلاده بشأن ممارستها دوراً مزدوجاً في الحرب ضد «التطرف» لن تؤدي إلا إلى إذكاء المشاعر المعادية لواشنطن في باكستان، وحذرت وزيرة خارجية باكستان من أن الولايات المتحدة قد تفقد باكستان كحليف لها إذا استمرت في اتهام «إسلام آباد» علناً بدعم المسلحين.

وقد دعا الرئيس الأمريكي باكستان إلى «معالجة المشكلة» التي يطرحها وجود شبكة «حقاني» على أراضيها، بعد أن أشعل رئيس الأركان الأمريكي «مايكل مولن» فتيل أزمة بين واشنطن وإسلام آباد، باتهامه باكستان بتصدير العنف إلى أفغانستان عن طريق دعم مخابراتها لشبكة «حقاني» التي وصفها أمام «الكونجرس» بـ«الذراع الحقيقية» للاستخبارات الباكستانية.■

منظمة «حظر السلاح الكيماوي» على علم باحتياطي الكيماوي الليبي

أعلنت «منظمة حظر السلاح الكيماوي»، ومقرها في لاهاي، بهولندا أن نظام «القذافي» سبق أن أطلعها على مخزون السلاح الكيماوي الموجود عنده، والذي عثر عليه بعد الثورة.

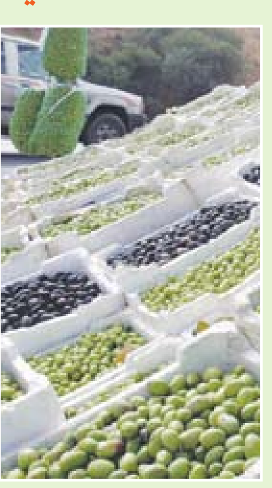
وأبلغت السلطات الليبية الجديدة منظمة «حظر السلاح الكيماوي»، باتخاذها كافة الإجراءات الضرورية لمراقبة المخزون، الذي وضعت اليد عليه، ولم تبلغ عن العثور على كميات أخرى لم يعلن عنها سابقاً.

وقالت المنظمة: إنه جرى قبل بدء الثورة الليبية إتلاف ٥٥٪ من غاز الخردل، و٤٠٪ من مواد كيماوية مساعدة في صنع السلاح، كما تمت تصفية الاحتياطي المكون من أكثر من ٣٥٠٠ قنبلة محشوة بسلاح كيماوي تلقى بواسطة الطائرات، وقد توقف العمل على تصفية السلاح الكيماوي في فبراير الماضي، عندما تعطلت المنشأة، التي كان يجري العمل فيها.



ويوجد مخزون السلاح الكيماوي الليبي المتبقي، حسب معلومات المنظمة، في منشأة عسكرية تقع على بعد ٧٠٠ كم جنوب شرق طرابلس، ويتكون من نحو ٩ أطنان من «كبريتيد الأبيريت» (الخردل) وأكثر من ٨٠٠ طن من المواد المساعدة.■

«زيتون» أردني للكيان الصهيوني



سمح الأردن بتصدير ثمار الزيتون إلى الخارج، دون أن يمنع القرار التصدير للكيان الصهيوني.. وسيذهب نصف الكميات المنوي تصديرها إلى السعودية، وتتقاسم الكمية المتبقية المقدرة بنحو ٦ آلاف طن كل من مصر والكيان الصهيوني.

وتتوقع وزارة الزراعة الأردنية أن يصل إنتاج الزيتون للموسم الجاري لنحو ١٧٤ ألف طن، فيما تقدر كمية إنتاج زيت الزيتون بنحو ٢٧ ألف طن، ويعد الأردن ثامن دولة منتجة لزيت الزيتون على مستوى العالم، وبه نحو ١٧ مليون شجرة.

من ناحية أخرى، أدانت «اللجنة التنفيذية العليا لحماية الوطن ومجابهة التطبيع» في الأردن مشاركة الحكومة الأردنية في برنامج دولي مع الكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية الترويج لـ«البحر الميت» كإحدى عجائب الدنيا، من خلال مشاهد مثيرة يمارسها الصهاينة وهم يتعرون باسم الجذب السياحي، ودعت اللجنة الحكومة الأردنية لإقامة استثمارات نظيفة، بعيداً عن التطبيع، والتعري والسلوك الفاجر.■

هامش الأخبار

● من المتوقع أن يصل عدد سكان الأرض إلى ٧ مليارات نسمة، بنهاية شهر أكتوبر الجاري، مرتفعاً إلى الضعفين خلال الخمسين سنة الأخيرة، وقد اتسم النمو السكاني بالبطء قرون عديدة، وكان العدد ملياراً واحداً عام ١٨٠٤م، تضاعف إلى مليارين بعد ١٢٥ عاماً، ثم تزايد باطراد.. وتحتل الصين المرتبة الأولى من حيث عدد السكان (١,٣٥) مليار نسمة، تليها الهند (١,٢٤) مليار نسمة.

● كشفت صحيفة «إسرائيلية» عن حصول رئيس «الموساد» الأسبق، «شبتاي شافيت»، على عمولة قدرها ١١ مليون دولار، نظير دوره في إتمام صفقة تصدير الغاز بين مصر والكيان الصهيوني.

● بدأ المغرب مشروع بناء خط سكة حديد القطار فائق السرعة «تي جي في» الذي يعتبر الأول من نوعه في القارة الأفريقية والعالم العربي، ومن المتوقع أن يسير القطار الفرنسي الصنع، الذي يربط طنجة بالدار البيضاء مروراً بالرباط، بسرعة ٣٢٠ كيلومتراً في الساعة، وسيدخل ميدان العمل ابتداء من سنة ٢٠١٥م، ليختصر وقت السفر لأقل من النصف، ومن المتوقع أن ينقل ما بين ٦ إلى ٨ ملايين راكب سنوياً.

● رحبت الخارجية الروسية بالمواقف الغربية الجديدة من منظمة «إمارة القوقاز» التي انعكست في تقرير أعده مركز البحوث الإستراتيجية والدولية في الولايات المتحدة، ويربط التقرير بين «إمارة القوقاز» التي يترأسها «دوكو عمروف» وتمارس نشاطها في روسيا، وبين شبكة «القاعدة»، كما يشير إلى أن «إمارة القوقاز»، أصبحت الأداة الرئيسة لنشر الأيديولوجية السلفية الراديكالية والتطرف في المنطقة، حسب زعمه.

● قال نائب رئيس الوزراء الصيني «مينج جيان زو» بعد لقائه رئيس وزراء باكستان: إن حكومة الأخيرة تدعم الصين دعماً كاملاً في التصدي لحركات الاستقلال الإسلامية!■



الولايات المتحدة تغضّ الطرف عن انتهاكات حقوق الإنسان في أوزبكستان وتتعاون مع «كريموف»

طشقند: فاطمة المنوفي

كشفت وثائق «ويكيليكس» النقاب عن تقارب تشهده العلاقات الدبلوماسية بين واشنطن وطشقند، حيث كشفت الوثائق عن وجود برقيات دبلوماسية بين الولايات المتحدة وحكومة أوزبكستان، ووجود تعاون ثنائي بين عدد من الأجهزة في البلدين، هذا على الرغم من انتهاكات حقوق الإنسان الصارخة التي تحدث في هذا البلد على مدى ٢٠ عاماً منذ استقلاله عن الحكم السوفييتي.

وأوضحت وثائق «ويكيليكس» أن الشاغل الرئيس للولايات المتحدة هو استخدام القواعد العسكرية على الأراضي الأوزبكية لنقل الإمدادات والمعدات إلى قواتها في أفغانستان، وهو ما يعرف بـ«المعر الشمالي الأكثر أمناً» - وهو الطريق البديل للطريق الرئيس الذي يمر عبر باكستان.



الرئيس كريموف

الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة بدأت في عام ٢٠٠١م استخدام قاعدة خان آباد العسكرية في أوزبكستان، والقريبة من الحدود الأفغانية لدعم عملياتها العسكرية ضد مقاتلي حركة «طالبان» و«تنظيم القاعدة»، لكن الحكومة الأوزبكية طلبت من القوات الأمريكية مغادرة القاعدة عام ٢٠٠٥م بعدما انتقدت الولايات المتحدة الحملة الوحشية على المتظاهرين الأوزبك في مدينة أنديجان، حيث أُطلق الرصاص على المتظاهرين، وقتل ١٨٧ شخصاً وجرح العديد. حدث هذا على الرغم من أن الولايات المتحدة كانت قد عارضت خطط الاتحاد الأوروبي لفرض عقوبات اقتصادية واسعة على أوزبكستان.

ويبدو الآن أن الرئيس «كريموف» عاد من جديد إلى أحضان الولايات المتحدة عبر بوابة الحرب على الإرهاب.■

ضباط روس يمزقون المصحف ويدوسونه بالأقدام

أنجوشيا: موسى أبو علي

قامت مجموعة من ضباط الجيش الروس والشرطة والحراس بأحد السجون الروسية، الذي يوجد به أكثر من مائة مسلم من الشيشان والأنجوش بتعذيبهم، وقاموا بتمزيق القرآن الكريم ورموه تحت أقدامهم، وداسوه.. وصاحوا فيهم: «أين إلهكم؟ لماذا لا ينصركم؟» ووجهوا لهم شتائم بذيئة، وصبوا جام غضبهم عليهم.

حدث هذا يوم ٢٨ سبتمبر الماضي في إقليم «كميروفسكي» KEMEROVSKI مدينة «يورغي» YURGI بدولة روسيا، ورقم السجن «IK - 41».■

نيبال: اغتيال أمين عام المنظمة الإسلامية

أعلنت الشرطة النيبالية يوم ٢٦ من سبتمبر الماضي عن اغتيال القائد البارز في الجالية الإسلامية في «كاتامندو» «فيضان أحمد أنصاري» (٣٦ عاماً) الأمين العام لمنظمة «إسلامي سانغ نيبال»، وهي منظمة تمثل المسلمين في البلاد، وتعمل على إنشاء المساجد والمدارس وتطوير التعليم.

تم الاغتيال بعد مهاجمته في شارع في وسط العاصمة النيبالية عند خروجه من المسجد، وتوفي بعد وقت قصير من وصوله المستشفى.

وقد تسببت هذه العملية في مظاهرات غاضبة في «كاتامندو».

يُذكر أنه وفقاً للتقديرات الرسمية، فإن الجالية المسلمة في البلاد تمثل حوالي ٤,٢٪ من مجموع السكان البالغ عددهم ٢٩ مليون نسمة.■

الملتقى الإسلامي الأول للدراسات الإسلامية بالبرازيل



الشيخ خالد رزق تقي الدين

قام اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل (فامبراس) بعمل شراكة دعوية مع الجمعية الخيرية الإسلامية بمدينة «ريو دي جانيرو» (العاصمة القديمة بالبرازيل)، تمثلت بالمشاركة الفعالة في معرض الكتاب الدولي بمدينة «ريو دي جانيرو» الذي تم خلاله توزيع ٣٠ ألف كتاب، و٢٠ ألف مطوية عن الإسلام باللغة البرتغالية على مدار ١٠ أيام، وتم ختام هذه المشاركة بعقد الملتقى الإسلامي الأول للدراسات الإسلامية في مسجد الجمعية بحي «تيجوكا» في الفترة من ١٦ - ١٨ سبتمبر الماضي.. شارك فيه ٥٠ شاباً وفتاة من المسلمين والبرازيليين المعتنقين للإسلام، وقد اعتمد البرنامج على فتح آفاق المعرفة للمسلمين الجدد، وكذلك أبناء المسلمين وتضمن محاضرات عن أهمية العلم، وشرح مفصل لسورة الفاتحة، وحديث «إنما الأعمال بالنيات»، وأهمية دور الشباب في الإسلام وتاريخ المسلمين في مدينة «ريو دي جانيرو»، وقام بإلقاء المحاضرات الشيخ خالد رزق تقي الدين مدير الشؤون الإسلامية في اتحاد المؤسسات الإسلامية، والشيخ أحمد مظلوم نائب رئيس مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي في أمريكا اللاتينية، والأستاذ سامي جبيلي ومنذر جبيلي من الجمعية الخيرية الإسلامية «بريو دي جانيرو».■





خلّفت الحربان في الشيشان حوالي 157,000 مصابٍ بإعاقات جسدية إما نتيجة الإصابات المباشرة في الحرب أو بسبب الألغام، ولا يزال يُتوقع وجود ١٢٣ حقل ألغام في البلادِ مما قد يتطلب مئات السنين للتخلص منها نهائياً.

يقوم مكتب الإغاثة الإسلامية بالشيشان بإدارة مركز غروزني للمعاقين، وهو يخدم هذه الفئة المتضررة من الحروب كمشروع خيري، كما أن برنامج الوقف بالإغاثة الإسلامية يعتزم مدّ يد العون لزملائنا فى الشيشان لأجل خدمة هؤلاء المعاقين، وتوفير ما أمكن من سبل الراحة وضروريات الحياة لهم.

يعمل برنامج الوقف بالاغاثة الاسلامية على توفير مبنىً وقفيٍ جديدٍ شاملٍ لكل المرافق المطلوبة، وجعله كمركز يهدف للتطوير من الظروف الحياتية لضحايا حرب الشيشان المعاقين من جميع النواحي؛ الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية والقانونية، ثم تدريبهم مهنياً، وتأمين مصادر دخل لهم.

إن مساهمتكم وتبرّعكم لهذا المشروع الوقفي يُعتبر وقفاً بإذن الله يكون أجره لكم كصدقة جارية، وريعُه لمعاقي غروزني

المبلغ الكلي المطلوب للمشروع 560,000 يورو

0044 121 622 0622

www.irwaqf.com • waqf@irworldwide.org

الثورة اليمنية.. الموقف الخارجي والسيناريوهات المتوقعة

بخلاف الثورات العربية الأخرى التونسية والمصرية والليبية، كانت المواقف الخارجية الإقليمية والدولية عاملاً كابحاً للثورة اليمنية.. فمن ناحية نجد أن دولاً خليجية مجاورة دعمت نظام «صالح» سياسياً واقتصادياً، وأمدته بما يبقيه على قيد الحياة، ويحول دون انهياره.. ومن ناحية أخرى، مازالت القوى الإقليمية والدولية تُحجم حتى الآن عن ممارسة ضغوط جادة على الرئيس «صالح» للتوقيع على المبادرة الخليجية التي هي الأمل الوحيد للحيلولة دون الانزلاق نحو الحرب.

رغم اتفاق القوى الإقليمية والدولية على ضرورة التغيير باليمن إلا أنها متفقة على عدم إسقاط النظام

السيناريوهات المستقبلية المتوقعة:

- إجهاض الثورة

- نجاح الثورة وإسقاط النظام

- «نصف ثورة»

صنعاء: خاص «المجتمع»

ورغم الاتفاق السائد بين القوى الإقليمية والدولية الرئيسة على ضرورة إحداث تغيير سياسي في اليمن كوسيلة وحيدة لإخراجه من أزماته السياسية والاقتصادية والأمنية المستحكمة، فإنها - وعلى ما يبدو - متفقة ألا يصل هذا التغيير إلى مستوى ثورة تُسقط النظام.

فالولايات المتحدة تربطها بنظام «صالح» مصالح مهمة تتعلق بجهود مكافحة الإرهاب، وتخشى أن يؤدي سقوط النظام إلى إفساح المجال أمام نظام بديل ذي صبغة إسلامية، أو في أحسن الأحوال نظام سياسي خليط من الإسلاميين والاشتراكيين والقوميين (أحزاب تكتل اللقاء المشترك)، لا يتعاونون بنفس القدر الذي يبديه نظام «صالح» في هذا الملف المهم لواشنطن والرياض على السواء.

تراخ دولي

ولاعتبارات أخرىً تتعلق بنظرة واشنطن لطبيعة التركيبة السياسية والاجتماعية وتوازن القوى القائم في اليمن، وخشيتها في ظل هشاشة البناء المؤسسي للدولة أن يؤدي سقوط النظام إلى انهيار الأوضاع والدخول في حالة من الفوضى.. إلا أن العامل الأهم الذي يفسر التراخي الأمريكي والأوروبي عموماً حيال الثورة اليمنية؛ التفويض غير المباشر لدول الخليج لممارسة الدور الرئيس في تحديد إيقاع التغيير في اليمن، فهي المعنية من وجهة نظر واشنطن بحكم الجوار الجغرافي أكثر من غيرها بما يجري في هذا البلد، وهي مَنْ سيتأثر بشكل مباشر بمآلات الأوضاع فيه سلباً أو إيجاباً، كما أنها وبخلاف الولايات المتحدة بيدها أدوات تستطيع التأثير من خلالها على أطراف الصراع.

يتداخل العديد من المعطيات الداخلية والخارجية في رسم ملامح ثلاثة سيناريوهات مستقبلية تسير معاً في الوقت الراهن، وسيحدد أحدها المشهد اليمني خلال الأيام القادمة:



سيناريو «نصف ثورة» الأقرب للتحقق.. فهو يُسقط «صالح» مع الإبقاء على نظامه وإدخال إصلاحات تفتح الباب أمام التغيير

أولاً: سيناريو إجهاض الثورة:

تراهن النخبة الحاكمة الشابة وما يسمى بجناح الصقور في الحزب الحاكم، على إمكانية إجهاض الثورة بالاستمرار في استخدام نفس أساليب المراوغة واللعب على عامل الوقت، وحرق المراحل بالمراوحة في المسار التفاوضي دون تقديم تنازلات مهمة، والاستمرار في استخدام الأدوات الدعائية والأمنية لتشويه الثورة، وبث الشقاق والخلاف بين مكوناتها، وتخويف الشباب المناصرين لها والتنكيل بهم، بالإضافة إلى استخدام سياسات العقاب الجماعي بقطع الخدمات الأساسية وندرة مشتقات الوقود، لإشعار الناس بأهمية

جناح الصقور بالنخبة الحاكمة يراهن على إمكانية إجهاض الثورة بالاستمرار في المراوغة وكسب الوقت

النظام، وفداحة الإضرار التي سببتها الثورة.

وما يجعل هذا السيناريو مستبعداً إلى حد ما، أن ما يجري في اليمن من حيث التوقيت مرتبط بموجة ثورية تجتاح المنطقة، لها مطالب عادلة في الفكاك من الاستبداد والحكم الفاسد.. والعامل الآخر الذي لا يقل أهمية، أن الأوضاع في اليمن متردية بشكل مأساوي قبل انطلاق الثورة، وهي في الواقع ما دفع إليها، ويحتاج اليمن إلى حدوث تغييرات جذرية تُخرجه من حالة الفساد والفقر والبطالة وتردي الأوضاع الاقتصادية والأمنية، وصل النظام السياسي في معالجتها إلى مرحلة العجز التام، لأسباب تتعلق ببنية النظام نفسه واستئثار قلة نفعية بالحكم، واستخدامها الفساد وتوزيع المنافع كآلية من آليات استقرار النظام واكتساب الشرعية.

ثانياً: سيناريو نجاح الثورة وإسقاط النظام:

يدفع باتجاه هذا السيناريو القوى الثورية، والتي تأمل في إسقاط النظام سلماً أو حرباً إن اضطرت إلى الخيار العسكري.

وتصور نجاح الثورة سلمياً بمزيد من التصعيد الثوري السلمي، وتورط النظام في سفك المزيد من دماء المحتجين السلميين؛ ما يؤدي إلى مزيد من الانشقاقات الداخلية في بنية النظام، المترافقة مع ضغوط خارجية جادة وقوية ترغمه على الرحيل من السلطة.

إلا أن ما يحد من إمكانية نجاح سيناريو التغيير الثوري السلمي، هو طبيعة النظام السياسي العائلي المستند في بقائه إلى العصبية العائلية والقبلية، والموزعة على مفاصل القوة الرئيسة في الدولة، ومن خلفهم حلقة عريضة من النفعيين الحريصين على بقاء النظام وبقاء النخبة العائلية الحاكمة، لارتباط ذلك بمصالحهم ومواقعهم الاجتماعية، ومن المستبعد بتركيبة النظام هذه أن يستجيب لتسليم السلطة وينسحب من إدارة الدولة سلمياً، كما أن شخوص النظام الحالية مدانة بسبب جرائم ومخالفات ارتكبتها أثناء الثورة وقبلها، وخروجها من السلطة يعني ذهابها إلى السجون أو المشانق.

لذلك فإقصاء النخبة الحاكمة القائمة عن مواقعها المرجح أنه لن يتم إلا باتفاق أو بالقوة العسكرية، وسيناريو الحرب رغم إمكانية الانزلاق إليه، فإن فيه درجة كبيرة من المخاطرة، وأقرب ما يكون بمثابة القفز إلى المجهول، بسبب حالة شبه التكافؤ في ميزان القوى الداخلي، والمواقف الإقليمية والدولية الداعمة للنظام والمتحفظة على خيار الثورة.

القوى الثورية تأمل في إسقاط النظام سلماً أو حرباً حتى وإن اضطرت إلى الخيار العسكري

وتُعارض القوى الإقليمية والدولية سيناريو الحرب بشدة، لأنه ليس في صالحها.

والموقف الدولي والإقليمي الرافض للحرب، هو ما يجعل هذا السيناريو مستبعداً، إلا أنه يظل في كل الأحوال محتملاً وقابلاً للحدوث.

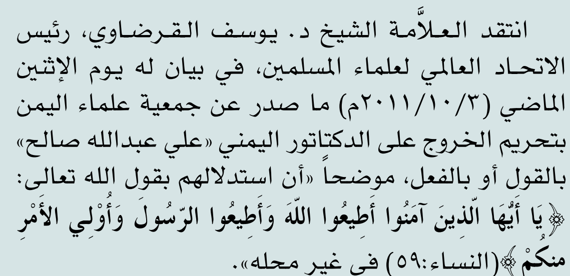
ثالثاً: سيناريو «نصف ثورة»:

وهذا السيناريو هو ما تحققه في واقع الأمر الحلول التوافقية التي تحافظ على الحد الأدنى من مصالح النخبة الحاكمة والحزب الحاكم وبقائها كأحد الفاعلين الرئيسيين في النظام السياسي القادم، وضمان عدم انهيارها أو ملاحقتها قضائياً (كما حدث في الثورات المجاورة)، وتحقق في نفس الوقت هدف الثورة الأول في إقصاء الرئيس «صالح» عن كرسيّه باعتباره رمز الاستبداد والتسلط، واللاعب الماكر واسع الحيلة، الذي عمل بكل جد في الحيلولة دون إدخال إصلاحات سياسية جادة، ودعم وجود - آليات وإجراءات - انتخابية حرة ونزيهة، تكون فيها جميع القوى السياسية على قدم متساوية في فرص الفوز، ودون الاستعانة بهيبة وموارد الدولة ومؤسساتها المدنية والعسكرية في تأمين الفوز للحزب الحاكم.

صحيح هذا السيناريو لا يحقق ثورة كاملة على غرار ما حدث في الدول الأخرى، لكنه يحقق في أقل الأحوال ما يمكن تسميته «نصف ثورة»، تفتح الأبواب مشرعة أمام التغيير المنشود، وتجنب البلاد الانزلاق إلى حرب مدمرة، وهو في الواقع ما تقدمه المبادرة الخليجية.

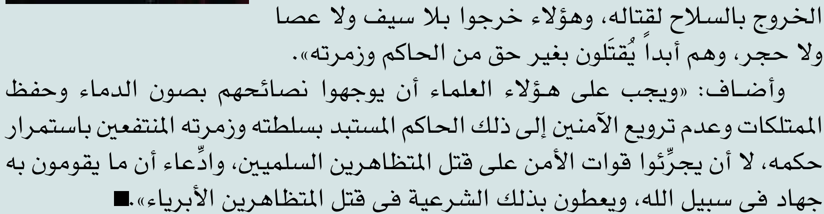
وهذا السيناريو هو الأقرب للتحقق على أرض الواقع.■

القرضاوي: يجب على علماء اليمن توجيه نصائحهم للحاكم المستبد بصون الدماء وحفظ الممتلكات



انتقد العلاَّمة الشيخ د. يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، في بيان له يوم الإثنين الماضي (٣/١٠/٢٠١١م) ما صدر عن جمعية علماء اليمن بتحريم الخروج على الدكتاتور اليمني «علي عبدالله صالح» بالقول أو بالفعل، موضحاً «أن استدلالهم بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾(النساء:٥٩) في غير محله».

وقال: «نريد من هؤلاء العلماء أن يعلموا أن الحاكم الذي يحرم الخروج عليه هو الذي يحكم بما أنزل الله، والموافق شعبه فيما اتفق عليه معهم، وأن الخروج المحظور هو الخروج بالسلاح لقتاله، وهؤلاء خرجوا بلا سيف ولا عصا ولا حجر، وهم أبداً يُقتَلون بغير حق من الحاكم وزمرته».



وأضاف: «ويجب على هؤلاء العلماء أن يوجهوا نصائحهم بصون الدماء وحفظ الممتلكات وعدم ترويع الآمنين إلى ذلك الحاكم المستبد بسلطته وزمرته المنتفعين باستمرار حكمه، لا أن يجرِّئوا قوات الأمن على قتل المتظاهرين السلميين، وادِّعاء أن ما يقومون به جهاد في سبيل الله، ويعطون بذلك الشرعية في قتل المتظاهرين الأبرياء».■

أخطار نظرية «تبريد» الثورة في مصر



بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

هناك أمر بالغ الأهمية لا أدري إن كان المجلس العسكري أدركه وضيّعه، أم أنه تصرف لم يدركه ولكنه ضيّعه في النهاية، أي أن الإضاعة هي الخسارة الكبرى، سواء كان ذلك متعمداً ومقصوداً، أم أنه كان غير مقصود.. فمنذ ١٢ فبراير، تعاقب على مصر ثلاث حكومات؛ الأولى برئاسة الفريق «أحمد شفيق» التي كان «مبارك» قد عيّنها قبل رحيله، والتي رحلت بعد أن أرهق الشعب نفسه في مليونيات أسبوعية، ولا ندري هل هذه المليونيات الرافضة لحكومة «شفيق» باعتبارها من تركة «مبارك» هي التي أقنعت المجلس العسكري بضرورة الرحيل، أم أن لهذه الحكومة مهامَّ محددة كان لابد أن تنتهي منها؟!

ولا عبرة بكل هذه المليونيات وبزخم الثورة الذي كان لايزال متوهجاً خلال مرحلة «شفيق»، والتي اعتبر «مبارك» أن تعيينها تنازل منه لصالح الثوار، وقعت معركة «الجمل» والتي كشف التحقيق فيها ما كشف.

وبعد حكومة «شفيق»، خرج «شرف» من الميدان محمولاً على الأعناق، واعتبر المجلس العسكري ذلك تماشياً مع رغبة الثوار، وشملت حكومة «شرف» الأولى معظم وزراء «مبارك»، ثم توتر الشارع لانعدام الإنجاز، بل لتدني الأوضاع في بعض القطاعات، ثم تعدّلت حكومة «شرف» بضغوط من الشارع، وأعلنت وعوداً كثيرة لم يتحقق شيء منها، وصارت كأنها عقبة في سبيل تحقيق آمال المصريين، وذلك بحجة أنها حكومة مؤقتة ولا تستطيع أن تتخذ قرارات أساسية انتظاراً لحكومة منتخبة، وهذه ذريعة علقت عليها مرحلة حاسمة في تاريخ مصر.

والحق أن المجلس العسكري الذي تطوع بحماية الثورة من بطش الجيش، وحل محل الشرطة المتواطئة مع النظام، حدد مهمته في البيان العسكري الأول، وبعده دخلت البلاد في دوامة صار التوتر والقلق المصاحب للإحباط أهم سمات مصر في هذه المرحلة، كما يلف الغموض كل مستقبل.. والذي حدث تماماً هو أن الثورة كانت قبساً من روح الله، أخرج الناس جميعاً من ذواتهم الضيقة إلى الذات القومية الكبرى، فنسي الناس كل مشكلاتهم الشخصية، وذابوا في هذه الذات الكبرى، فصار القبطي والمسلم في رحاب هذه الروح القدسية الجميلة وكأنها من نفحات الجنة التي أحسسنا بها وتعلقنا حباً فيها بـ«ميدان التحرير»، وكأنه قطعة خاصة من جنان الله.

بدأت المؤامرة باستمرار حكومة «شفيق» وإجهاد الناس في مليونيات جديدة، ثم تفرقوا حول «الفتنة الطائفية» التي صنعتها فلول النظام، ثم ظهر «البلطجية» وظهر العجز في مواجهتهم، ثم «ارتفعت الأسعار»، وانقسم الناس حول: الدستور أولاً أم الانتخابات أولاً؟! فالاستفتاء، فالعلمانية والدينية، فالدولة المدنية والدينية.. وفي غضون ذلك، يتهدد الأمن ويضيع الرجاء ويفقد الناس الأمل في غد ظنوه قريباً.

ويتبين لنا بالتحليل الهادئ أن المجلس استخدم حكومة «شرف» في إطلاق أكبر عملية مضادة للثورة، ربما دون أن يقصد، رغم أنه تحدث عن الثورة المضادة وأخطارها وهي «تبريد» الثورة، فعاد الناس من البوتقة الوطنية الكبرى إلى ذواتهم وواقع أسوأ معيشياً، فارتفع معدل البطالة والأسعار، واستمر الفساد، وتمنعت الشرطة، وبدأ الأمل في نظام جديد يزيح النظام القديم الذي تكرس يتلاشى، بينما النظام القديم يستجمع قواه ويتلمس طريقه إلى مشاركة النظام الجديد، والقفز عليه وكأنه هو الذي قام بالثورة.

هذا الوضع يضعنا أمام حقيقة لابد من مواجهتها، وهي أنه كيف نظر المجلس الأعلى إلى هذه الثورة؟ وهل اعترف بها وبشهدائها؟ نعم صدرت بعض التصريحات.. فلماذا لم يُطرق الحديد وهو ساخن؟ وهل تعمَّد امتصاص الثورة وتبديدها، أم أنه لم يقتنع أبداً بأنها ثورة، وأنه تمشى مع زخمها الكاسح في البداية؟ وهل أمن أن كل التراكمات منذ ١١ فبراير وحتى الآن لا تؤدي إلى انفجار أفظع من الثورة؟ وهل في الساحة حسابات سياسية عليا أجنبية، أم أن القرار مصري لكنه عقيم سقيم؟

الثابت أنه تم تبريد الثورة، وأن ذلك كان خطأ كبيراً، والثابت أيضاً أن آليات التبريد واضحة، وأنه كان يمكن أن تعْبُر مصر بسرعة إلى النظام الديمقراطي وهي لاتزال في بوتقة قومية متماسكة، لا يهم بعد ذلك أن يكون التبريد متعمداً أو كان بسبب سوء الفهم للمرحلة وسوء إدارتها مع توافر حسن النية، فكثير من أصحاب النار من ذوي النوايا الطيبة.

أغلب الظن أن المجلس العسكري تسلم أمانة الثورة، ثم أدار المرحلة الانتقالية بين الثورة والحكم الجديد دون أن يشعر تماماً بحرارة الثورة وإصرار الشعب على مطالبه، فأدار المرحلة بمنطق بارد لا علاقة له بالثورة ووهجها، فانطفأت الآمال في الصدور، ونأمل أن يحيي الآمال مرة أخرى في الشهور المقبلة، هي أمانة ثقيلة ولكنها تؤخذ بقدرها.

والسؤال هو: ما العمل؟ هل تسير مصر وتخوض في كل هذا الوحل وتصر على الخلاص باجتياز الانتخابات بأقل قدر من الخسائر حتى لو سالت الدماء من أجل انتزاع البرلمان أولى ثمار الثورة، أم تعد لثورة جديدة تصر فيها على تنفيذ أهداف الثورة بقيادة ثورية؟

نحن نتمنى أن يتفهم المجلس العسكري خطورة المرحلة، وإصرار الشعب على مطالبه، كما نتمنى أن يدرك الجميع أن مصلحة مصر تحقق كل المصالح، أما تحقيق المصالح الفردية فهو غنم لأصحابها فقط.■

(*) أستاذ القانون الدولي - مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق

الحركة العمالية في مصر.. و«ثورة ٢٥ يناير»

م. فتحي شهاب الدين (*)

مرت الحياة المصرية في السنوات الأخيرة بحالة من الحراك الاجتماعي الذي كان له أعظم الأثر في الثورة المباركة في ٢٥ يناير ٢٠١١م.. فبعد أن اتسمت الحياة السياسية المصرية بهيمنة مطلقة للنظام الحاكم (الرئيس، الابن، الأم، الحاشية، المؤسسات العسكرية والأمنية، والحزب الوطني الحاكم)، والتي أدت إلى إفساد الحياة السياسية في مصر، وتدمير موارد البلاد وثرواتها، فضلاً عن تدمير العقول والأخلاق والقيم، وفشلت كل الحكومات في تحقيق أي تقدم في أي مجال؛ سواء في مكافحة الفقر أو البطالة أو التعليم أو الصحة أو..

لقد بدأ الحراك يدبُّ في أوصال المجتمع منذ عام ٢٠٠٤م على المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، كنتيجة طبيعية لحالة الكبت واليأس وانعدام الثقة في المستقبل لدى العديد من أبناء الشعب، وكان الأكبر والأكثر تأثيراً هو الاحتجاجات والإضرابات العمالية؛ حيث قام العمال بـ(٢٦٦) احتجاجاً عام ٢٠٠٤م، و(٢٠٢) احتجاج عام ٢٠٠٥م، و(٢٢٢) احتجاجاً عام ٢٠٠٦م.

وإذا كانت هذه الاحتجاجات ترصد حجم المقاومة العمالية، فإنها تعكس في نفس الوقت مدى السخط وتبرم العمال من أحوالهم المعيشية المتردية وحجم معاناتهم اليومية.

لقد ازدادت حدة الحراك العمالي في نهاية ٢٠٠٦م، فبعد أن كشف النظام عن وجهه القبيح، وأزال ورقة التوت التي يختبئ خلفها بممارسة التزوير لإرادة العمال في الانتخابات النقابية التي تمت في سبتمبر ٢٠٠٦م للإسراع في مسلسل التوريث، متناسياً الجريمة الكبرى التي ارتكبها في حق العمال والوطن من جراء تدمير ونهب وبيع القطاع العام فيما يُسمى ببرنامج «الخصخصة»، بعد أن خدعوا الشعب المصري ودلّسوا عليه باستخدام مصطلحات بديلة من أمثال «التأهيل الهيكلي»، و«تحرير الاقتصاد»، و«توسيع قاعدة الملكية»، و«إزالة العقبات من طريق الانطلاق» في أكبر عملية تزييف وتزوير كان هدفها نهب ثروات الشعب المصري أمام عينيه دون أن يملك حتى حق المعرفة.. بكم.. لمن.. وأين تذهب هذه الحصيلة؟ وقبل هذا وذاك، من الذي حدد سعر البيع؟

هذا على مستوى العمال والحركة العمالية، أما على مستوى القيادات النقابية التي جاءت بالتزوير، ومارست الفساد والإفساد، وتبوأت المناصب العليا في النقابات العمالية، لدرجة أنهم لم يُحرّكوا ساكناً، والمصانع التي بنيت بعرق وجهد الشعب المصري تباع، والعمال يتم تشريدهم تحت مسمى «المعاش المبكر»، بل إنهم تورطوا حتى أذنيهم في تسهيل البيع وقبض العمولات، ومازال الكثير منهم متمسكين بمقاعدهم حتى هذه الساعة، وقد تعدى معظمهم العقد الثامن من عمره، بل ويُرتبون أنفسهم لاقتحام الدورة النقابية الجديدة..وكل ذلك يهون أمام الدور الخسيس الذي قامت به بعض القيادات بمشاركتها في معركة «الجمل» بميدان التحرير لقتل الثوار والمتظاهرين المطالبين بالحرية والكرامة والعدالة، على أمل الاستمرار في مواقعهم.

لقد كانت الوقفات الاحتجاجية للعمال بعد «ثورة ٢٥ يناير» في ميدان التحرير وفي كل ميادين مصر وأمام الاتحاد العام لعمال مصر الأثر الفعّال في حل هذا الاتحاد وإحلال قيادات جديدة، ثم جاءت الضربة القاضية من القضاء المصري العادل الذي حكم في قرار واحد بعودة ثلاثة من أكبر الشركات التي تم بيعها بأبخس الأثمان، وهي شركات «المراجل البخارية»، و«غزل شبين الكوم»، و«المصرية للكتان»، لتعود مصانعنا إلى أحضان مصر، وتدور عجلة الإنتاج مرة أخرى، وليحتل العمال موقعهم على الساحة من جديد، ليس في ركن الزاوية، ولكن في صدارة المشهد وقلبه.■



(*) مسؤول العمّال بجماعة الإخوان المسلمين

زيارة نائب الرئيس السوداني بداية جديدة

ليبيا والسودان.. علاقات انحدرت إلى تحت الصفر بفعل مغامرات «القذافي»

الخرطوم: محمد حسن طنون

تزامنت زيارة السيد النائب الأول لرئيس الجمهورية علي عثمان محمد طه إلى ليبيا مع إنهاء الرقابة على السودان إنسانياً، وعدم التجديد للخبير المستقل محمد شاندي من قبل مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بجنيف.

قاد النائب الأول علي عثمان وفداً كبيراً ورفيع المستوى في أول زيارة له بعد الثورة الليبية التي أطاحت بنظام الطاغية «معمر القذافي»، الذي ذاق السودان من نظامه ومنه شخصياً كل ضر وأذى قبل «الإنقاذ» عامة وبعد مجيء «الإنقاذ» خاصة، لقد وصلت العلاقات بين الشعبين الجارين الشقيقين إلى ما دون الصفر؛ نتيجة تآمر «القذافي» ورجاله ضد السودان منذ أن قام بتسليح حركة «جون قرنق» المتمردة في الثمانينيات، إلى احتضانه حركات دارفور المسلحة وفتح مكاتب لها ومعسكرات لتدريبها لمحاربة السودان، مع فتح مكتب للحركة الشعبية الجنوبية التي كانت تقاتل الجيش السوداني.

لقد كشفت قوات الثوار الوثائق التي لا تعد ولا تحصى، والتي تؤكد كيف كان يكيد «القذافي» كيداً للسودان وأهله؛ لإشباع رغبات نفسه المريضة في الزعامة والعظمة دون قدرات تؤهله لطموحات نفسه المريضة.

لقد عانى السودان من أنظمة جيرانه المستبدة، وتحديداً من مصر وليبيا العضوتين في الجامعة العربية والمؤتمر الإسلامي.. فها هو الرئيس «البشير» يؤكد بشكل قاطع أن كثيراً من الفتور والجمود والأشياء السالبة كانت تعتري العلاقات المصرية السودانية، وأن مصر في عهد «مبارك» كانت جزءاً من التآمر على السودان، مع أن السودان يمثل أمناً قومياً لمصر؛ سواء كان أمناً غذائياً أو مائياً أو عسكرياً أو معلوماتياً.

والحمد لله، فإن علاقة الشعبين المصري والليبي لم تلق ظلالاً سالبة على علاقتهما مع الشعب السوداني، بل كان التواصل مستمراً رغم السياسات الحمقاء لنظامي «مبارك» و«القذافي»؛ مما سهل لقادة الثورة في مصر ترميم العلاقة على أعلى المستويات رسمياً وشعبياً مع السودان، فتوالت الزيارات المتبادلة بين الطرفين، وكان آخر تواصل لمسؤول مصري رفيع مع السودان هو زيارة اللواء «مراد موافي» إلى السودان في أواخر سبتمبر الماضي؛ تطويراً للرغبة المتبادلة في توثيق العلاقات مع الشعبين الشقيقين لخدمتهما.

أما زيارة السيد علي عثمان لطرابلس، فقد جاءت في وقتها المناسب، مع أن السودان من أوائل الدول السباقة بالاعتراف بالمجلس الانتقالي الليبي، وتحريك القوافل الإنسانية الشعبية إلى بنغازي منذ الأسبوع الأول لسيطرة الثوار على شرق ليبيا.

لقد اعترف بهذه الحقيقة مسؤول المكتب التنفيذي بالمجلس الوطني الانتقالي محمود جبريل، عندما رحب بزيارة النائب الأول قائلاً: سعدنا وتشرفنا بزيارة النائب الأول لرئيس جمهورية السودان الشقيق علي عثمان والوفد المخضرم المميز المرافق له في هذه الزيارة، فزيارة هذا الوفد وفي هذا التوقيت تكتسب أهمية خاصة لدينا، فالسودان الشقيق كان من أوائل الدول السباقة التي دعمت وساندت ثورة السابع عشر من فبراير بكل أنواع الدعم والمساندة بدون تحفظ.. فالسودان عندما يدعم الثورة الليبية إنما يدعم امتداداً حقيقياً تاريخياً وجغرافياً له، نحن جزء من السودان، والسودان كان وسيظل دائماً جزءاً من ليبيا ومن أمنها القومي، ومن تطلعاتنا المستقبلية لبناء دولة جديدة.

لن يكف عن التآمر

لا يخفى على أحد أن «القذافي» لن يكف عن التآمر ضد السودان وضد ليبيا أيضاً، وهو الذي أشاع لأجهزة الإعلام العالمية وأوعز لها نشر أخبار كاذبة ضد السودان، فقد تناقلت القنوات الفضائية والإنترنت أن «القذافي» قد أدخل صواريخ متطورة وأسلحة أكثر تطوراً إلى السودان ومصر، بل أشاع أن كتيبة من الحرس الثوري الإيراني التي كانت مرابطة في ليبيا قد سرقت هذه الأسلحة، ووزعتها بين مصر والسودان.

لقد أجاب محمود جبريل على حقيقة ما أشيع في هذا الأمر فقال: إن الأمر له شقان؛ الأول هو محاولات «القذافي» الذي مازال حراً طليقاً وبعض أتباعه لنشر أسلحة في كل دول الجوار الأفريقي؛ حتى يؤكد ادعاءاته أن اختفاء نظام «القذافي» سيؤدي إلى نشر التطرف و«القاعدة» في المنطقة؛ وبالتالي فإن هناك تقارير مؤكدة بأن هذه المحاولات

اتفاق على تطوير التكامل بين البلدين.. السودان يساعد في إعادة بناء الجيش الليبي و«القذافي» لم يتوقف عن التآمر ضد السودان



بدأت في عدة دول من دول الجوار، وبالنسبة للشق الثاني عن ادعاءاته بأن صواريخ متقدمة نقلت للسودان بمساعدة دول أخرى؛ فقد نفى السودان هذا الادعاء.

وفي السياق ذاته، أكد النائب الأول تعقيباً على ما قاله السيد جبريل أن السودان نفى نفياً قاطعاً انتقال أسلحة أو صواريخ من الأرض الليبية إلى السودان.

الهدف من إطلاق مثل هذه الشائعات هو إحداث ربكة وقلق وخوف من مثل هذه الأسلحة المتقدمة والمتطورة، وحسناً فعلت الحكومة عندما عززت حراسة الحدود السودانية الليبية والحدود التشادية؛ لمنع تسرب أي أسلحة أياً كان نوعها إلى السودان، فمعاناة السودان أصلاً بدأت عندما تسربت الأسلحة في زمن الاقتتال الليبي التشادي في الثمانينيات من القرن الماضي.

على الحكومة السودانية وبالذات حكومات الولايات المتاخمة لليبيا أن تكون ساهرة وواعية، وفي حالة استنفار كامل؛ لدفع ما يمكن أن يأتي من الحدود، فقد تعلمنا من تجاربنا أن الحكومة السودانية توفي بالعهود على أساس أن العهد مسؤولية دينية، وتتلقى طعنات الذين ينقضون عهودهم في كل مرة، كما حدث مع «القذافي» و«مبارك» من قبل، وكما يحدث مع دولة جنوب السودان الآن.

دراسة التجربة السودانية

السيد محمود جبريل أوضح أنهم في ليبيا يحتاجون إلى دراسة التجربة السودانية والتعرف عليها في لمّ الشمل، وتثبيت وترسيخ الوحدة الوطنية في الداخل الليبي؛ لإعادة بناء المجتمع الليبي، حيث إن الثوار يرون في السودان مثالاً يحتذى في كيفية التعامل مع الواقع في سماحة وصبر ورحابة صدر، حتى تنتقل البلاد من مرحلة الثورة إلى مرحلة البناء وتأسيس خدمة مدنية قادرة على إدارة البلاد إدارة راشدة.

لقد اتفق الجانبان على تطوير التكامل السوداني الليبي الذي لم يكن مفيداً في عهد «القذافي»، والاستفادة من تجربة السودان تتلخص في المقام الأول المساعدة في بناء القوات النظامية، لتكون القوات المسلحة قومية لجميع الليبين لحراسة الدولة وحدودها، لا حراسة «القذافي» وأبنائه، كما أن ليبيا تحتاج للكثير من ثروات السودان الغذائية، ولا بد من بناء نظام اقتصادي ييسر التكامل بين إمكانات البلدين، كما تحتاج ليبيا إلى مناهج دراسية جديدة تتجاوز فلسفة «القذافي» المدمرة وكتابه «الأخضر» الذي لا يعلم شيئاً ذا فائدة، وتجاوز تجربة اللجان الثورية وبناء عهد شوري سليم بعيداً عن القبلية والجهوية والعنصرية.

لقد أبدى السودان استعداده الكامل في تقديم كل ما يمكن ومستطاع، بدءاً من تجاربه السياسية والأمنية، وما هو متاح من الخدمات والمنتجات السودانية من طعام وخدمات اتصالات، ومنتجات صناعية وزراعية وغيرها.

هذا ما قاله السيد علي عثمان لأهل ليبيا: «رسالتنا السياسية للشعب الليبي؛ أن اصبروا وصابروا، فأنتم مع موعد مع النصر الكامل وأفق جديد، وهذا الأفق الجديد يقتضي السماحة في النفس ومع الآخرين، واجتماع الكلمة وترتيب الأولويات، بحيث تكون قضية الأمن وإكمال التحرير هما المقدم على الأجندة السياسية التي يأتي أوانها ومناسبتها عند اكتمال المؤسسات السياسية التي تعبر عن إرادة الشعب الليبي دون إقصاء لأي فكر أو تيار؛ لأننا نؤمن أن نهج الحوار والديمقراطية واحترام الرأي الآخر هو الذي يؤمن مكتسبات الثورة».

لعل أهم ما يحتاجه ثوار ليبيا بعد استقرار الأوضاع وتحرير كامل التراب الليبي؛ هو كيفية التعامل مع المجتمع الدولي، لا سيما إذا استهدف هذا المجتمع الدولي أو ما يسمى بالشرعية الدولية نظام الحكم الجديد الذي ربما ستكون له ملامح إسلامية كما هو متوقع.

هنا يمكن للسودان أن يقدم تجاربه في فن التعامل مع هذا المجتمع الذي استهدف السودان طوال عقدين من الزمان، لا لشيء إلا لأنه ذو توجه إسلامي، واستطاع السودان أن يتكيف مع هذا الاستهداف الجائر، بدءاً من وضعه في لائحة الدول الراعية للإرهاب، ومروراً بالمحكمة الجنائية التي تعيّن مراقباً مستقلاً لمراقبة حقوق الإنسان.

انتصار دولي للسودان

أثناء زيارة النائب الأول لرئيس الجمهورية لليبيا سجل السودان انتصاراً مدوياً في جنيف، حيث أصدر مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بجنيف قراراً بالإجماع أنهى بموجبه ولاية عثمان شاندي الخبير المستقل لرقابة حالة حقوق الإنسان بالسودان تحت البند الرابع، واعتمد القرار تقديم خدمات فنية للسودان تحت البند العاشر.

وقد أشاد القرار بالتطور في مجال حقوق الإنسان بالسودان، بما فيها إجراءات الاستفتاء بحق تقرير المصير لجنوب السودان، وأثنى القرار أيضاً على الجهود التي بذلت في إكمال تطبيق اتفاقية السلام الشامل، والاعتراف المبكر بدولة الجنوب، كما رحب القرار بوثيقة الدوحة لسلام دارفور، واستعجل بقية الحركات للحاق بها.

وهكذا أنهى المجلس بقاء الخبير المستقل الذي بدأ عام ١٩٩٣م إلى هذا الأسبوع، وهذا الإبقاء كان في الأصل إرادة أمريكية لاعتبارات سياسية واقتصادية تصب في مصلحة أمريكا والدول الكبرى التي تدور في فلكها.

هكذا عدّ القرار نصراً للدبلوماسية السودانية التي تعاملت مع المجتمع الدولي أو الدول الكبرى ذات النفوذ الأقوى بصبر وحنكة تارة، وجرأة وشجاعة تارة أخرى، واثقة من نفسها بأنها على حق، ولا بد أن يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون.■

أحرار ليبيا في مواجهة من يحاولون الالتفاف على الثورة



عبدالباقي خليفة

ليس سراً القول: إن صراعاً طفح على السطح بين خَلَف النظام السابق، ممن لم يستطيعوا تغيير جلودهم رغم محاولتهم ذلك، وبين أحرار ليبيا الذين سُفكت دماؤهم في عهد نظام «القذافي» المنهار، ولا تزال دماؤهم تسفك على مذبح الحرية في ليبيا اليوم، بينما كان من يحاولون ركوب الثورة أعمدة نظام المخلوع في ليبيا، وكان بعضهم يساهم من خلال انخراطه في النظام في صنع مأساة الشعب الليبي، وقتل أحراره.

إن الإسلاميين في ليبيا يدركون - كما يبدو - ما يدور في بلادهم، ويتجلى ذلك فيما طالب به القيادي البارز وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين علي الصلابي، رئيس المكتب التنفيذي بالمجلس الوطني الانتقالي الليبي، محمود جبريل إلى المبادرة بتقديم استقالته، نظراً لعدم وجود إجماع عليه في الشارع الليبي، و«غالبية الليبيين يرفضونه ويرفضون من يدورون في فلكه»، محذراً من عودة الاستبداد والدكتاتورية في حال سمح الليبيون لجبريل ومن معه بأن يسرقوا ثورتهم، بعد أن قدّموا أكثر من ٥٠ ألف شهيد.. وقد كان الصلابي واضحاً عندما سمى الملتفون بأسمائهم محمود جبريل، ومحمود شمام، وعلي الترهوني، وناجي بركات «الذين يسعون لتغييب الوطنيين والثوار الحقيقيين».

حياة القادة أمانة

لقد أثار مقتل العديد من الثوار الليبيين ومن بينهم عدد من القادة على مشارف «بني الوليد» الكثير من الأسئلة التي يجب على الثوار وأحرار ليبيا أخذها في الحسبان، وما إذا كانت هناك خطة لتصفية الثوار في الميدان ولا سيما القادة الميدانيين، ليسهل التعامل مع من تبقى منهم، وهي ممارسات تم تسجيلها في العديد من ساحات القتال في العالم لتمهيد الطريق أمام «فاتح جديد» تتغير فيه الوجوه ولا تتغير في السياسات والممارسات والأدوار المرتبطة بالأجندات الخارجية.

ولا شك بأن تفعيل فلول «كتائب القذافي» في هذه المرحلة المهمة من الانتصار على أحد أعتى الطغاة العرب في القرن العشرين والحادي والعشرين، تزيد من الشكوك حول وجود دسائس تطبخ صباحاً ومساءً، لا سيما وأن ما يزيد على ٥ آلاف من المقاتلين الذين تم حشرهم في معركة «سرت» يفتقرون للعتاد العسكري، بشهادة بعض رؤوس المجلس الانتقالي؛ مما جعل «عائشة القذافي» ابنة المخلوع تتبجح بأن «والدها يتمتع بروح معنوية عالية ويقاتل مع مؤيديه ضد قوات الثوار التي أطاحت بنظامه».. ولم تنس التذكير بأن الذين انقلبوا على والدها بعد أن كانوا رموزاً لنظامه يمكن أن ينقلبوا على الشعب، وهي كلمة حق من عيار «صدقك وهو كذوب».

كما تم تمكين فلول «كتائب القذافي» من ارتكاب العديد من الجرائم، ومن بينها اختطاف ١١ فرداً من المجلس المحلي لمدينة «غدامس»

بينما يتلكأ السماسرة الدوليون في رفع الأصول الليبية المجمدة.. تتزايد الخسائر التي بلغت ٥ مليارات فقط في المحفظة التي تخص أفريقيا

وفي مقدمتهم رئيس المجلس ومجموعة من القادة العسكريين للمدينة، وهي ليست المرة الأولى التي تقوم فيها فلول هاربة من القيام بأعمال كهذه، لا يمكن من الناحية السياسية والعسكرية القيام بها بدون وجود تواطؤ من داخل المجلس الانتقالي.. لذلك يجب على أحرار ليبيا حفظ أرواح قادته لا سيما أولئك الذين يرجى قيامهم بدور سياسي بعد تطهير ليبيا من فلول «القذافي» وتقديمهم للعدالة كقتلة أسرفوا في قتل شعبهم.

خطر القبلية

ورغم خطورة ما يجري ويُعدّ لليبيا، إلا أن أكبر تهديد هو سقوط ليبيا في التجاذبات القبلية، والتقاتل القبلي - لا قدر الله - ولا شك بأن هناك أطرافاً تعتقد بأنها لن تنجح في أي انتخابات ديمقراطية في ليبيا، ستتكئ على المعطى القبلي للحفاظ على حظوظها السياسية، وأطماعها في السلطة.. وبدأنا من الآن نسمع عن تكتلات قبلية في «برقة» لمواجهة ما يوصف في بعض وسائل الإعلام بقبائل طرابلس وفزان، وهو ما يحتّم على الدعاة تدارك الأوضاع في ليبيا حتى لا تكون القبيلة بديلاً عن الإسلام، وحتى لا تكون العصبية بديلاً عن التقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(الحجرات:١٣)، وحتى لا تكون الإقليمية بديلاً عن الرجل المناسب في المكان المناسب، وهي الأمانة والكفاءة ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾(القصص).

إن ما يُخشى منه في ليبيا هو إقامة نظام «لويجاركا» كالذي أعيد في أفغانستان، ورشوة رؤساء القبائل كما كان يفعل «القذافي» وطريقته في شراء ذممهم وولائهم، وهذا السيناريو ليس من وحي الخيال، بل هو ورقة ستناقش في المؤتمر الذي سيعقد في شهر أكتوبر الجاري، وعلى إثره قد يُقرُّ نظام فيدرالي في ليبيا، يقسّم البلاد إلى ثلاث مقاطعات، هي: فزان، وطرابلس، وبرقة.. وهو نظام قد يفضي إلى تقسيم ليبيا لا قدر الله.

التضحيات والمساومات

تقسيم ليبيا وفق النظام الفيدرالي، يعني أن الكثير من المجرمين سيتترسون بقبائلهم للهروب من القصاص، وهو ما يعني توظيفهم مرة أخرى في المجال الذي كانوا يشغلونه سواء في الشرطة أو الجيش أو الاستخبارات وغير ذلك من المهن المرتبطة بهذه المهام التي شبعت قذارة في عهد المخلوع، وذلك يعني ضياع حقوق الضحايا ومنهم الذين رُفعوا على أعواد المشانق في سبعينيات وثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، والذين تم تصفيتهم في سجن «أبو سليم» في ٢٩ يونيو ١٩٩٦م، والذين تم العثور على مكان دفنهم داخل مقبرة جماعية وعددهم ١٢٧٠ ضحية تعرضوا للقتل خارج نطاق القانون، وكان المخلوع قد قام بنقل جثامينهم بواسطة جرافة كانت تقوم بعملية المقبرة الجماعية للضحايا، بينما استعملت شاحنة في نقل الجثامين على دفعات، واستمرت العملية حتى منتصف الليل.

إن على الليبيين - كما قال الصلابي - ألا يسمحوا لأحد أن يتكالب على ثروتهم، أو يطمس هويتهم، أو يحاربهم في دينهم، مؤكداً وجود حرب منظمة من بعض أعضاء المكتب، ممن سبق ذكر أسمائهم، مضيفاً إليهم عبدالرحمن شلجم، حيث ينظرون إلى ما يحدث في ليبيا على أنه صفقة العمر، ويسعون لسرقة ثروات الليبيين وثورة الشعب الليبي.

رفع العقوبات

وعلى الصعيد الدولي، لم تكن هناك حاجة للاكتفاء برفع العقوبات جزئياً عن ليبيا، بعد سقوط نظام المخلوع في طرابلس، بينما تبقى الأصول المجمدة في حاجة إلى موافقة خاصة من لجنة العقوبات المفروضة على ليبيا التابعة لمجلس الأمن.. أو بتعبير آخر، ما كان ينبغي إبقاء العقوبات مفروضة على الأصول المجمدة، ورفع العقوبات الخاصة بالنفط؛ لأن الإجراء الأخير يخدم مصالح القوى المهيمنة على مجلس الأمن، ويحقق أطماعها في النفط الليبي، الذي بدأت الخلافات بين السماسرة الكبار عليه.

فقد ذكرت صحيفة «وويل ستريت جورنال» الأمريكية بتاريخ ٢ سبتمبر ٢٠١١م أن بوادر خلافات بدأت في الظهور بين الدول المشاركة في التدخل العسكري في ليبيا، وأن هناك انقسامات ومنافسات للوصول إلى النفط الليبي بين الدول التي شاركت في التدخل العسكري الأجنبي ضد العقيد «القذافي».. ونقلت الصحيفة عن وزير الخارجية الفرنسي «آلان جوبيه» قوله: «إنه سيكون من المعقول فقط إذا ما استفادت الشركات الفرنسية من أفضلية الوصول إلى الصفقات النفطية الليبية؛ لأن باريس إلى جانب بريطانيا تقودان الهجوم العسكري الأجنبي في ليبيا».. لكن الأغرب من ذلك هو كشفه أن أعضاء في المجلس الانتقالي الليبي دخلوا في تحالفات مع فرنسا، بصفقة النفط مقابل ضمان الكراسي.. في حين قال المجلس الانتقالي الليبي علانية: إنه سيمنح الأفضلية في عملية إعادة الإعمار لأولئك الذين قدموا له الدعم!!

واعتبرت الصحيفة الموقف الروسي الداعي لجعل الأمم المتحدة، وليس مجموعة صغيرة من الدول هي التي يجب أن تقود إعادة الإعمار في ليبيا يشير إلى مطامع روسية، لا سيما وأن ليبيا تتمتع بثالث أكبر احتياطيات النفط، وتنتج ليبيا ١,٦ مليون برميل يومياً إبان حكم المخلوع.

موقف السماسرة

وفي الوقت الذي يتلكأ فيه السماسرة الدوليون في رفع الأصول الليبية المجمدة، تكبر الخسائر الليبية في الداخل والخارج بعد كشف مسؤول بصندوق الثروة السيادية الليبية أن الصندوق اكتشف خسائر ضخمة محتملة في محفظته الأفريقية حجمها ٥ مليارات دولار، وتقدر الاستثمارات الليبية بـ٦٥ مليار دولار.

ويعيش الشعب الليبي في أوضاع مزرية، وبعضهم فقد مدخراته في ظروف الحياة خارج ليبيا وداخلها، حيث يعيش نحو مليون ليبي في تونس، وأعداد كبيرة في مصر ودول عربية وغيرها دون عمل، وينتظرون بفارغ الصبر نهاية المحنة في بلادهم ليعودوا للعيش في سلام في ربوع وطنهم، وعوض أن ينعم الشعب الليبي بثروته يحاول السماسرة في الداخل تثبيت كراسيهم بها، ويحاول السماسرة في الخارج سرقتها بمساعدة سماسرة الداخل.. بيد أن الشعب الليبي وقواه الثورية لن تجعل من ليبيا مشاعاً لسماسرة الداخل والخارج، فالشعب الذي أنجب عمر المختار - يرحمه الله - وقاد ثورة ناجحة ضد أعتى الأنظمة المستبدة في العالم، وقدم حتى الآن ٥٠ ألف شهيد؛ مستعد - كما يبدو - لتقديم المزيد من أجل حريته وهويته وثروته ومستقبل أجياله.■

بسبب مواقفه المعادية للصهاينة وحكم «الأسد»..

تحالف سوري صهيوني للإطاحة بـ«أردوغان» من المشهد السياسي!

اتساع نطاق العمليات الإرهابية لحزب «العمال الكردستاني» والتي انتقلت من المنطقة الكردية جنوب شرقي تركيا إلى العاصمة أنقرة، وأسفرت عن مقتل العشرات من العسكريين ورجال الشرطة والمدنيين الأتراك، تؤكد وجود أصابع خارجية وراءها، خصوصاً وأن مواقع إلكترونية تركية تبث معلومات موثقة بالصوت عن لقاءات بين حكومة حزب العدالة والتنمية، ممثلة في جهاز الاستخبارات، وحزب العمال الكردستاني للبحث عن حل سلمي للمشكلة الكردية.

مخطط التحالف يدعم حزب «العمال الكردستاني» ويسعى لصناعة ربيع كردي يطيح بحكومة العدالة والتنمية

مصادر موثوقة: دمشق تحرّك خلاياها النائمة داخل حزب «العمال الكردستاني» للقيام بعمليات عسكرية داخل الأراضي التركية

أنقرة: د. محمد العباسي

وهذه اللقاءات تمت قبل إعلان حزب العمال الكردستاني إلغاء وقف إطلاق النار الذي كان قد أعلنه من جانب واحد؛ ما يعني عدم سيطرة «عبدالله أوجلان» زعيم الحزب المسجون مدى الحياة في جزيرة «إيمرالي» التركية على القرار داخل الحزب.

ويبدو أن «مراد قرة يلان»، الرجل الثاني في الحزب والقائد العسكري الميداني، وراء هذه التطورات الميدانية.. دليل ذلك تصريحاته للقناة «الثانية الإسرائيلية» من مخبئه في شمال العراق، إذ دعا الكيان الصهيوني إلى قطع العلاقات العسكرية مع تركيا، وقال: إن أعداءهم - في إشارة إلى سورية وتركيا وإيران والعراق - هم أعداء الكيان الصهيوني، لذا يجب التعاون بين حزب العمال الكردستاني والكيان الصهيوني.. هكذا لخص الموقف.

لكن هناك معلومات موثقة لدى دوائر صنع القرار في أنقرة تشير إلى ضلوع دمشق في العمليات الإرهابية الأخيرة من خلال العناصر المتعاطفة مع «أوجلان» الذي كان يقيم في سورية حتى عام ١٩٩٨م، واضطر لمغادرتها بعد قرار أنقرة القيام بعملية عسكرية ضد سورية لاعتقاله، لتبدأ بعد ذلك مرحلة من العلاقات الطبيعية، تطورت بشكل كبير مع وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة عام ٢٠٠٣م؛ ما يعني تقاطع مصالح سورية مع الكيان الصهيوني في استخدام حزب العمال الكردستاني، والذي كان عدواً تقليدياً للكيان الغاصب عندما كانت تحتضنه دمشق، وصديقاً قديماً تخلت عنه دمشق مقابل تحسين علاقاتها مع تركيا.



دمشق تحرّك خلاياها النائمة:

تشير المعلومات التي حصلت عليها «المجتمع» من مصادر موثوقة أن دمشق عادت من جديد لتحريك خلاياها النائمة داخل حزب العمال الكردستاني للقيام بعمليات عسكرية داخل الأراضي التركية، بعد مواقف رئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان» المنتقدة لأسلوب الرئيس «بشار الأسد» حليف الأمس في التعامل مع الانتفاضة الشعبية في سورية، ورفضه للمقترحات السلمية لاحتواء المشكلة من خلال القيام بإصلاحات حقيقية تلبي رغبات المعارضة.

ولأن سورية تعتقد وفقاً لمعلومات استخباراتها أن تركيا وراء تسريب أسلحة للمعارضة، وهو ما نفته أنقرة، وكذلك لفتحها الحدود للاجئين السوريين لإيجاد أرضية لتدخل دولي على قاعدة الدعم الإنساني - هكذا تعتقد دمشق - قررت الرد وفتح جبهة داخلية جديدة لـ«أردوغان» تلهيه عن التدخل في الملف السوري؛ لذا بدأت في



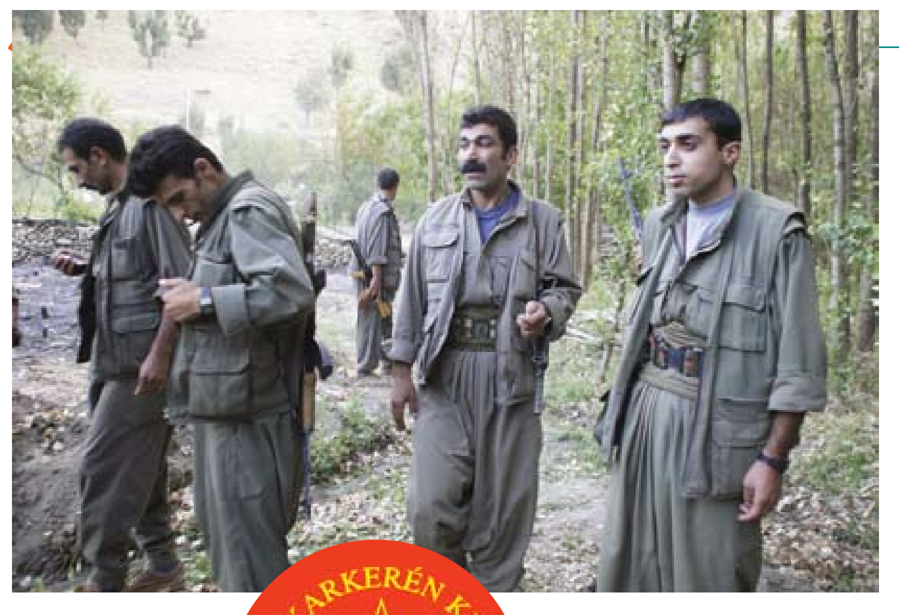
تقديم الدعم العسكري واللوجستي لعناصر حزب العمال للقيام بعمليات موجهة داخل تركيا، وتمهيداً لذلك فإن حزمة الإصلاحات التي قدمها «الأسد» تضمنت إعطاء أكراد سورية حقوقهم الإنسانية المشروعة لضمان ولائهم، خصوصاً وأنهم الحاضنة الطبيعية لحزب العمال الكردستاني.

ويؤكد مسؤول في الخارجية أن تصاعد لهجة «أردوغان» ضد «الأسد» جاء بعد تأكده من الدور السوري في العمليات الأخيرة، لذا أكد انتهاء علاقاته مع «الأسد»، لتكون بذلك المواجهة مفتوحة.. ويبدو أن الاستخبارات التركية نفسها كانت وراء تسريب تسجيلات لقاءات مسؤوليها مع «عبدالله أوجلان»؛ بهدف إقناع الأكراد أن الدولة تسعى فعلياً لحل المشكلة الكردية، ولا تجد حرجاً في التفاوض مع «أوجلان»، وذلك لاحتواء المخطط السوري لاستخدام حزب العمال الكردستاني في ضرب المصالح التركية، رغم أن هذا التسريب عرّض حكومة حزب العدالة والتنمية للنقد الشديد من أحزاب المعارضة التي اتهمته بالخيانة لقيامه بالتفاوض مع إرهابي، على حد زعمها.

عدو الأمس.. صديق اليوم: وتؤكد الوثائق أن علاقات الكيان الصهيوني مع الأكراد بدأت قبل إعلانه رسمياً، إذ كانوا على علاقات وثيقة مع الملا «مصطفى البارزاني» عام ١٩٤٣م، وفقاً لما جاء في كتاب «الموساد في العراق ودول الجوار، انهيار الآمال الإسرائيلية الكردية» للكاتب اليهودي الأمريكي «شلوم نكديمون».. بل إن الأمير «كامران بدرخان»، وهو من أكراد تركيا، كان عراب العلاقات الكردية – «الإسرائيلية»؛ إذ التقى سراً بـ«شيمون بيريز»، نائب وزير الدفاع عام ١٩٦٠م، وفقاً لما نشرته «معاريف» في ١١ سبتمبر ١٩٨٧م، وهذه العلاقات موثقة لا داعي للخوض فيها هنا.

إلا أن العلاقات الإستراتيجية والودية بين الكيان الغاصب وتركيا كانت وراء عداء الكيان الصهيوني لحزب العمال الكردستاني، خصوصاً وأن أفكاره ماركسية مرتبطة بالاتحاد السوفييتي، وكان يتخذ من سورية مقراً، بل وحارب إلى جانب الفلسطينيين أثناء الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢م، وسقط من عناصره ١١ قتيلاً، بل إن ملفات الاستخبارات تشير إلى دور مهم لـ«الموساد» في اعتقال «عبدالله أوجلان» عام ١٩٩٩م في كينيا، لأن «تل أبيب» كانت تعتبره من أعداء الولايات المتحدة والكيان الصهيوني.

لكن، ومع التطورات السياسية في تركيا ووصول حزب العدالة والتنمية، والذي رفض استخدام الأراضي التركية لدخول القوات الأمريكية إلى العراق، بدأ «الموساد» في إقامة علاقات جدية مع حزب العمال، خصوصاً بعد الحكم بسجن «أوجلان» مدى



الحياة، وإبعاده عملياً عن صنع القرار العسكري؛ بهدف استخدام الحزب كسلاح مستقبلي ضد تركيا إذا توجهت في سياستها الخارجية تجاه إيران وسورية والعالم العربي، رغم وجود اتفاقية تعاون إستراتيجي معها.

ولأن توجهات «أردوغان» السياسية كانت واضحة منذ البداية، وتبلورت في ضرورة التعاون الجدي مع العالمين العربي والإسلامي، بدأ الكيان الصهيوني في التحرك للتعاون مع حزب العمال الكردستاني، وهو ما أكده «إليعيزر تسفرير»، رئيس بعثة «الموساد» في شمالي العراق، لإذاعة الجيش الصهيوني، إذ أكد أنهم زوّدوا مقاتلي حزب العمال الكردستاني بأسلحة مخصصة لمواجهة القوات التركية.. وأضاف قائلاً: يجب الاعتراف بالأكراد واستقلالهم.

بل إن صحيفة «يديعوت أحرونوت» أشارت إلى أن الكيان الصهيوني بنى موقعاً سرياً في شمال العراق، يتخذ رمز حرف «زد» لتدريب عناصر كردية على أيدي نخبة من العسكريين «الإسرائيليين» عام ٢٠٠٤م جاؤوا عبر الحدود التركية، لكن أكراد شمال العراق أغلقوه بعد اكتشاف الاستخبارات الإيرانية للموقع.

كما أن تقرير «سيمور هيرش» في «نيويوركر» في يونيو ٢٠٠٤م أكد أن «الإسرائيليين» قاموا بتدريب «كوماندوز كردية» للقيام بعمليات في المناطق الكردية في سورية وإيران.. وهذا يشير إلى استخدام الكيان الصهيوني لشمال العراق بعد الاحتلال الأمريكي كمركز تدريب للعناصر الكردية لاستخدامه ضد الدول المعادية لها ومنها تركيا حالياً، وهو ما رصدته الاستخبارات التركية أيضاً، لذا بدأت مفاوضات جديدة مع «أوجلان» لحل المشكلة الكردية، وعدم إعطاء فرصة للكيان الصهيوني لخلق حرب أهلية بين الأتراك والأكراد.

رصد تركي لعملية «إسرائيلية»

ونجحت الاستخبارات التركية في كشف خطة «إسرائيلية» - عبر رصد استخباراتي دقيق - تستهدف استخدام حزب العمال الكردستاني في عمليات إرهابية تتواكب مع العدوان الصهيوني على سفينة «مرمرة»؛ بهدف تشتيت أنظار الشعب التركي، وخلق مشكلة داخلية للحكومة تستهدف الضغط عليها، لكنها فشلت في تحقيق ذلك.

لكن «تل أبيب» أعلنت صراحة بعد موقف «أردوغان» بتجميد الاتفاقيات العسكرية، وتقليص التمثيل الدبلوماسي أنها ستقدم الدعم العسكري لأكراد تركيا على ذمة تصريحات «أفيجدور ليبرمان»، وزير خارجية الكيان الصهيوني، لوسائل إعلام «إسرائيلية»، وأشارت «يديعوت أحرونوت» إلى أنه يتم ترتيب لقاءات مع قيادات من حزب العمال الكردستاني، وتلبية طلباتهم التي تكون في شكل تدريبات عسكرية وتزويدهم بأسلحة.

كما دشن مقربون من رئيس وزراء الكيان الصهيوني «نتنياهو» حملة على «الفيسبوك» تحت عنوان «فلتحرروا كردستان»، دعوا فيها لتنظيم رحلة بحرية لإقليم كردستان جنوبي تركيا لكسر الحصار التركي حوله، رداً على «أسطول الحرية» الذي استهدف فك الحصار عن غزة.

الخلاصة

وبالتالي، فإن العمليات العسكرية الأخيرة في جنوب شرقي تركيا، والتي تمت بإتقان وحرفية بالغة، ترجع وفقاً لمحللين عسكريين إلى تقديم دعم عسكري وأسلحة ومعلومات استخباراتية من الكيان الصهيوني وسورية كل على حدة، رداً على مواقف «أردوغان» تجاههما، كما أن استمرار هذه العمليات النوعية سيجبر الحكومة على القيام بعملية عسكرية واسعة النطاق، في شمال العراق، ضد مواقع الحزب.

ما يعني استعداء العراق أيضاً، وخلق موجة من الغضب العربي لقيام تركيا باجتياح حدود دولة عربية، وهو الموقف الذي كانت تتخذه الدول العربية أثناء كل اجتياح تركي؛ وبالتالي تنهار الصورة الوردية لتركيا التي عمل «أردوغان» لسنوات على إنجازها، علاوة على احتمال استخدام المواطنين الأكراد للقيام بثورة شعبية أسوة بثورات «الربيع العربي»؛ ليكون بذلك الربيع الكردي السلاح السوري «الإسرائيلي» للإطاحة بـ«أردوغان» من المشهد السياسي في تركيا والعالم العربي.. لكن يبدو أن هذا المخطط في طريقه إلى الفشل، وذلك بعد قيام النواب الأكراد في حزب السلام والديمقراطية بأداء اليمين الدستورية في الجلسة الافتتاحية للبرلمان التركي بداية أكتوبر الجاري ٢٠١١م.■

الحوار المعمَّق.. ما المطلوب؟

حمزة إسماعيل أبو شنب

أعلن «محمود عباس» أنه قادم إلى أرض الضفة الغربية من أجل حوار معمَّق مع حركة «حماس»، يطرح فيه كافة القضايا وليس المصالحة فقط، يأتي ذلك بعد خطابه في الأمم المتحدة (الجمعة ٢٠١١/٩/٢٣م)، وإعلانه من على المنصة بأنه ضد خيار المقاومة المسلحة، وأنه مع المقاومة الشعبية السلمية فقط، بالإضافة إلى العودة للمفاوضات، وهذان الموقفان يتعارضان مع مواقف حركة «حماس».. فمنْ أين سينطلق الحوار المعمَّق؟ وماذا سيطرح «عباس» على «حماس»؟

يحاول «عباس» في خطواته أن يحرز انتصاراً في السياسة الخارجية، وفي إثارة عواطف الشعب الفلسطيني، وقد نجح في ذلك في الوقت الذي كان موقف «حماس» غير واضح قبل ذهابه للأمم المتحدة، وهو ينتظر الآن عملية التصويت بعد التصفيق الذي حظي به أثناء الخطاب، وحتى لو فشل في تحقيق الثلثين في مجلس الأمن - وهذا وارد جداً - لكنه سيعتبر نفسه قد انتصر في المعركة سواء على الصعيد الخارجي أو على الصعيد الداخلي، أمام منافسته حركة «حماس»، فهل - لذلك - يريد الحوار الآن معها وهو في موقف القوي حسب وجهة نظره؟!

العديد من القضايا العالقة بين «حماس» و«فتح» كان يجب أن تنتهي قبل الذهاب إلى الأمم المتحدة، وعلى رأسها ملف المعتقلين السياسيين في الضفة الغربية، بالإضافة إلى المصالحة الاجتماعية في القطاع، ولكن لم يتم إحراز أي تقدم في كلا الملفين، وكان قد سبق ذلك تأجيل ملف المصالحة وتشكيل الحكومة برمته، فجميع المعوِّقات السابقة نسفت جهود المصالحة.. فهل عند «عباس» اليوم أي جديد ليقوله في الحوار المعمَّق؟

هناك أمور عديدة يجب معرفة موقف «عباس» منها قبل الحديث عن حواراته الشاملة مع «حماس»، أولها «خيار المقاومة المسلحة» والذي ألغاه «عباس» في خطابه، فكيف سيتوافق مع «حماس» في هذه النقطة؟! أما قضية المفاوضات فذلك عمَّق الخلاف الجوهري بين الطرفين.. فمازال «عباس» يؤمن بأن المفاوضات هي السبيل الوحيد للتحرير! ويرفض كافة الخيارات الأخرى، بالرغم من أن المقاومة المسلحة حررت قطاع غزة خلال خمسة أعوام، في الوقت الذي لم نحصل على شيء يذكر خلال عشرين عاماً من المفاوضات سوى التنسيق والتعاون الأمني الذي يعتبره الشعب خيانة وطنية، فما موقف «عباس» منه؟ في الوقت الذي تشيد الأجهزة الأمنية الصهيونية بالتعاون التام خلال خطابه لمنع التظاهرات من أن تتحول إلى مواجهات، وقامت أجهزته بالضفة الغربية باستدعاء واعتقال العشرات من عناصر «حماس» للحفاظ على الهدوء.

المطلوب اليوم من الحوار المعمَّق الذي ينادي به «عباس» أن يغلق الأخير الصفحة الماضية من قضية المفاوضات، ويوقف التنسيق الأمني مع الاحتلال، وأن يفرج فوراً عن المعتقلين السياسيين الفلسطينيين في سجون الضفة الغربية.. هذه القضايا هي مفتاح أي حوار معمَّق، ويجب على حركة «حماس» ألا تقبل بغير ذلك.

قناعات «عباس» لا يمكن أن تتبدل، ولا يمكن لنا أن نفهم الرجل وهو يحارب في الساحة السياسة من جانب، ويرفع وتيرة التنسيق الأمني من جانب آخر تحت بند لا مفاوضات سياسية، والدعوة التي أطلقها للحوار المعمَّق غالباً ما تكون جزءاً من الأوراق التي يمتلكها ويناور بها من أجل الملفات الأساسية، لذلك من المرشح أن ينتج عن الحوار المعمَّق الفشل الذريع إلا إذا تخلى «عباس» عن خياراته السابقة.■

قصيدة «حورية الثورة»

شعر: بيان حوى

أيـنَ الـرُّجـولـةُ حـينَ تُـذْبَـحُ «زيـنـبُ» إربـاً إربْ؟
أيـنَ الشّهامـةُ حـيـنَ يُهْتَكُ ستـرهـا؟ أيـنَ الغَضَبْ؟
أيـنَ الّـذيـنَ تَـشَـدَّقُـوا بـعـروبـةٍ فيـهـا العـجـبْ؟
أيـنَ الـبُـطـولاتُ الـتـي غـصّـتْ بـهـا تـلـكَ الـحُـقَـبْ؟
أيـنَ الـذيـنَ تـسـابـقُـوا يَـتْـلـونَ آلافَ الـخُـطَـبْ؟
هـلْ أصبحـتْ عـبـثـاً وقـوداً للـغـنـاءِ مع الـطـربْ؟
أمْ أنّـهـا أضْـحَـتْ مِـداداً لـلْـمـعـارفِ والـكُـتـبْ؟
أمْ مـاتَ معـتـصـمٌ لَـنَـا، وبِـمـوتـه مـاتَ الـعـربْ؟
أوَمَـا رأيـتُـمْ يـا رجـالَ الـدّيْـنِ جُـرْمـاً يُـرْتَـكَـبْ؟
«درعـا» يُـذَبَّـحُ طِفْلُهـا و«بحمص» حقٌ يُغْتَصَبْ
وَحـرائـرٌ فـي موطـنـي سـالَـتْ دمـاهـا لـلـرُّكَـبْ
وَمَـنـابـرٌ وكَـنـائـسٌ هُـدِمَـتْ هـنـاكَ مـعَ الـقـبَـبْ
لا تبـكِ عيـنُـكِ «زينـبُ» قـدْ صـابَ نخـوتهمْ عَطَـبْ
يـا وَيْـحَـكُـمْ خُـنْـتُـمْ كـتـابَ الله فـالعَجَـبُ العَجَـبْ!
وَيْـلٌ لـكُـمْ يـا شُـؤْمَـكُـمْ بِـعْـتُـمْ جِـنـانـاً بـالـحَـطَـبْ
وَالـيـومَ أضـحـى ريـشُـكـم عـنـدَ الـنَّـوائِـبِ كـالـزّغَـبْ
فـي «حمصَ» تُذْبَـحُ «زينبٌ» مِنْ ذا الـوَريـدِ لذا العَصَبْ
وَالـسـتـرُ يُـهْـتَـكُ جـهـرةً، وبِـقُـرْبِـهـا نـامـتْ «حَـلَـبْ»
فيهـا الـرِّجـالُ عـلـى الحـريـرِ يُساوِمُـونَ على الذّهَـبْ
وَمَـوائِـدٌ غُـصّـتْ بـهـا كُـلُّ الـحَـاشـي والـكَـبَـبْ
عُـذراً فـقـدْ مـاتَ الـرِّجـالُ عـلـى حـدودِكِ يـا «حلبْ»
مـا عـادَ فـيـكِ مِـنْ رجـالٍ أسْـتَـحِـثُ بـهـا الـغَـضَـبْ
إلّا الـذيـنَ تـسـابـقـوا نَـحْـوَ الـنّـعـيـمِ الْـمُـرْتَـقَـبْ
فَـهُـمُ مَـنـاراتُ الـفِـدا مـا لـي عـلـيـهـم مِـنْ عَـتَـبْ
يـا «أُمَّ زيـنـبَ» فَـاقْـبَـلـي هـذا الـعـزاءَ بِـمَـنْ ذَهَـبْ
يـا «حـمـصُ» هـاكِ قـصـيـدتـي ولَـكِ حـروفـي تَـنْـتَـحِـبْ
أَعْـجَـزْتِ بـعْـدَكِ أُمّـةً وكَـتَـبْـتِ مَـلـحـمـةَ الـعـربْ
ربّـاهُ فـاحـفَـظْ «حـمـصَـنـا» وارْفَـعْ عَـنِ الـشّـامِ الـكُـرَبْ
واحْـقِـنْ دمـاءَ شـبـابِـنـا واسْـحـقْ طـواغـيـتَ الـعـربْ

إقالة «فارس شرف».. فضيحة جديدة تهزّ حكومة «البخيت»

لا تلبث حكومة «معروف البخيت» الثانية أن تخرج من فضيحة، حتى تتورط في أخرى، فبعد أن تجاوزت «نظرياً» فضيحتي «تهريب شاهين»، و«الكازينو»، جاءت إقالة «فارس شرف» من منصبه كمحافظ للبنك المركزي، وما رافقها من إجراءات أمنية لمنع دخوله إلى مبنى البنك المركزي، لتشكل الفضيحة الثالثة في عهد الحكومة، التي لم يمض على تكليفها أكثر من ثمانية أشهر.

عمان: براء عبدالرحمن

فيما يتعلق بالفضيحتين سالفتي الذكر، فقد خرجت منهما الحكومة بعد نجاحها في إعادة رجل الأعمال الهارب خالد شاهين من ألمانيا، على الرغم من ظروف ملابسات خروجه من السجن الغامضة حتى الآن، وعدم تقديم تبريرات مقنعة حول أسباب إخراجه.. كما تمكنت الحكومة من تجاوز فضيحة «الكازينو» بتبرئة مجلس النواب لرئيس الوزراء «معروف البخيت» من قرار الاتهام، الذي أوصت به لجنة التحقيق النيابية، مكتفياً بإدانة وزير السياحة الأسبق أسامة الدباس؛ الأمر الذي أثار ضجة واسعة فيما اعتبره مراقبون «مسرحية» اتفق عليها مسبقاً.

فضيحة إقالة «شرف»: أما فيما يتعلق بفضيحة إقالة فارس شرف، فلم تكن المشكلة تكمن في «الإقالة» من حيث المبدأ، ذلك أنها حق من حقوق حكومة «البخيت» صاحبة الولاية، ولكن الظروف والملابسات التي أحاطت بها، هي التي جعلت من «الحبّة قبّة» كما يقولون، وحوّلت فارس شرف نجل رئيس الوزراء الأردني الراحل - سابقاً - عبدالحميد شرف، ونجل ليلى شرف عضو مجلس الأعيان إلى «بطل قومي»!

بدأت القصة، عندما طلب معروف البخيت الاستقالة من شرف عبر الهاتف، ولكن شرفاً رفض الاستقالة، مطالباً تحديد أسبابها، متذرّعاً بأن القانون يوجب بقاء المحافظ لمدة خمس سنوات، وأنه لم يمض على تعيينه سوى عشرة شهور.

البخيت مصرٌّ على موقفه، وكلّف مكتبه بمتابعة الأمر مع شرف، الذي رد بانفعال على المتصل، رافضاً الحديث معه، طالباً منه أن يكلّمه البخيت نفسه! في صباح اليوم التالي، طلب البخيت من الأجهزة الأمنية إرسال دورية أمنية إلى مدخل البنك المركزي لمنع شرف من الدخول بالقوة عند حضوره، فحضرت قبله مساعدته خلود السقاف، فمنعتها الدورية من الدخول، فاتصلت برئيسها فارس، الذي أثارته هذه الحادثة، فقدّم استقالته احتجاجاً على هذا الموقف.

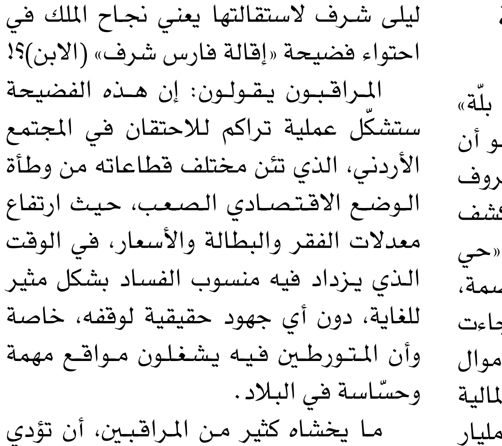
مراقبون: هذه الفضيحة ستشكّل عملية تراكم يمكن أن تؤدي إلى انفجار شعبي لن يستطيع أحد وقف تداعياته

سبق هذه الفضيحة فضيحتا «شاهين» و«الكازينو» وخرجت منهما الحكومة بأعجوبة

استقالة الوالدة تفجّر الموقف

بعد ساعات من استقالة الابن شرف، فجّرت والدته ليلى شرف الموقف باستقالتها من عضوية مجلس الأعيان (مجلس الملك)، قائلة لبعض وسائل الإعلام: لقد استقلت من «دولة الفساد»، قبل أن تقدّم استقالة مكتوبة سلّمتها لرئيس مجلس الأعيان طاهر المصري، جاء فيها: «اليوم أجد نفسي غير قادرة على الاستمرار في عضوية هذا المجلس الموقر المسؤول عن سن التشريعات وحماية الدستور، ونحن نشهد أحد أهم مؤسساتنا الوطنية تنتهك قوانينها، وتهدد كرامة موظفيها، ويعتدى على مبانيها بهجوم رجال الأمن، وهي المسؤول الأول عن اختزان ثروة الوطن المالية وحمايتها من العبث، فإذا بها تقع هي نفسها ضحية لهذا العبث الإداري، التي بدأت مظاهره تنعكس على هيبة هذه القوانين، وعلى مؤسسات الوطن، فتهدد بنيته المؤسسية، ومبادئه الدستورية والقانونية، فتؤثر على الدور الرئيس لمؤسسات التشريع،

ليث شبيلات: سبب الاستقالة أن شرف حوّل منحة مالية قيمتها ١,٤ مليار دولار إلى الخزينة مباشرة لمنع التلاعب بها!



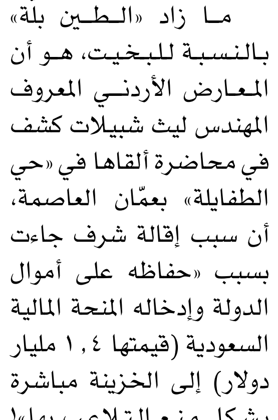
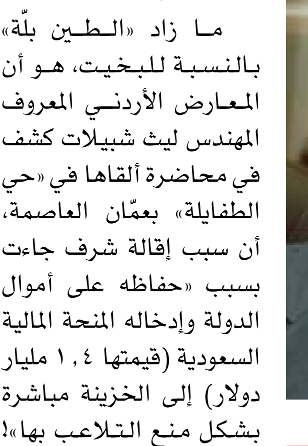
ويهتز دور مجلس الأمة والمبادئ الأساسية التي قام عليها دستورنا المميز من الفصل بين السلطات، واختصاصات صنع القرار ومبادئ الديمقراطية التي انطلقت منها الفلسفة التشريعية، لعل أولها التواصل والشفافية ومعرفة أسباب القرارات، وهذا ما غاب كلياً عن حياتنا السياسية».. لتختم ليلى شرف خطاب استقالتها: «إن سبب إقالة فارس هو محاولته خلال عمله ضبط الأمور المالية وقضايا الفساد التي بدأت تنتشر في الوسط السياسي الأردني».

ردٌ مثير من البخيت: سارع رئيس الوزراء معروف البخيت إلى الرد على شرف ووالدته بالقول: «إن شرف لا يؤمن بنهج الحكومة»، وهو «لا يؤمن بالمشاريع الصغيرة، ويعارض فكر الاقتصاد الاجتماعي».. ولم يكتف بذلك، بل وصفه بـ«الليبرالي»، حين قال: «بحكم أنه ليبرالي، فإنه يؤيد اقتصاد السوق الحرة بقوة، وضد توجّه الحكومة، ويحرّض في الصالونات السياسية على سياستها»!.. ظن البخيت أن هذا الرد سيسعفه في مواجهة الحملة الجديدة التي اندلعت ضده، وأن تهمة «الليبرالية» ستحشد له تأييداً كبيراً في الأوساط الشعبية، خصوصاً وأن «الليبرالية» باتت هي الفزّاعة التي تكفي لإدانة أي شخص في الأردن، بعد الصراع العنيف الذي شهدته الأردن خلال السنوات الأخيرة بين تيارين وصف أحدهما بـ«المحافظ»، والآخر بـ«الليبرالي»، حيث يتحدد انتماء أي شخص إلى أي من التيارين، بحسب قناعاته ومفاهيمه وأفكاره الاقتصادية!

فوجىء البخيت بأن تبريراته لإقالة شرف لم تكن مقنعة على الإطلاق، ذلك أن فريقه الاقتصادي يتبنى ويجهر بـ«الليبرالية»، حيث يدعو دائماً إلى رفع الأسعار، وتغيير سياسات الدعم، وهذا الفريق هو المسؤول عن رسم السياسات الاقتصادية، وليس محافظ البنك المركزي.




معروف البخيت

فارس شرف

الأسباب الحقيقية للاستقالة

ما زاد «الطين بلّة» بالنسبة للبخيت، هو أن المعارض الأردني المعروف المهندس ليث شبيلات كشف في محاضرة ألقاها في «حي الطفايلة» بعمّان العاصمة، أن سبب إقالة شرف جاءت بسبب «حفاظه على أموال الدولة وإدخاله المنحة المالية السعودية (قيمتها ١,٤ مليار دولار) إلى الخزينة مباشرة بشكل منع التلاعب بها»! مضيفاً سبباً آخر، هو إحالة رجل الأعمال الأردني حسن سميك إلى النيابة العامة بتهمة «غسيل أموال»، وهوما أزعج مرجعيات علياً في البلاد، يبدو أن لها علاقة وثيقة به!

تصريحات شبيلات انتشرت انتشار النار في الهشيم، ووجدت مصداقية لها ليس بسبب مصداقية مطلقها شبيلات فحسب، بل لأن هناك سابقة وقعت في عام ٢٠٠٤م، عندما تبيّن أن المنحة النفطية الكويتية التي أعطيت للأردن (قيمتها مليار دولار)، لم تدخل إلى خزينة الدولة، وإنما وضعت في حساب خارجي!

تدخل ملكي لاحتواء الفضيحة

الملك «عبدالله الثاني» الذي كان في الولايات المتحدة الأمريكية حين تفجرت الفضيحة، بادر بعد عودته إلى الأردن، إلى الدعوة لمأدبة إفطار صباحية جمع خلالها رئيسي مجلس الأعيان والنواب، وأعضاء المكتبين الدائمين للمجلسين، بحضور المستقيلة ليلى شرف.. وجرى خلال اللقاء حوار صريح وشفاف كما تقول مصادر مطلعة لـ«المجتمع»، حيث تحدثت ليلى شرف بصراحة مطلقة، مشيرة إلى حجم الفساد الذي يعيشه الأردن، ويتم بـ«تواطؤ» رسمي حسب قولها.

ليلى شرف اضطرت تحت إحراج ضغط الملك المباشر عليها إلى سحب استقالتها، مع إصرارها على أن أسباب الاستقالة لا تزال قائمة! السؤال الذي يطرح نفسه: هل سحب ليلى شرف لاستقالتها يعني نجاح الملك في احتواء فضيحة «إقالة فارس شرف» (الابن)؟!

المراقبون يقولون: إن هذه الفضيحة ستشكّل عملية تراكم للاحتقان في المجتمع الأردني، الذي تئن مختلف قطاعاته من وطأة الوضع الاقتصادي الصعب، حيث ارتفاع معدلات الفقر والبطالة والأسعار، في الوقت الذي يزداد فيه منسوب الفساد بشكل مثير للغاية، دون أي جهود حقيقية لوقفه، خاصة وأن المتورطين فيه يشغلون مواقع مهمة وحسّاسة في البلاد.

ما يخشاه كثير من المراقبين، أن تؤدي هذه الفضائح المتتالية إلى انفجار شعبي، لن يستطيع أحد وقف تداعياته وتأثيراته.■



عندما يكون الجوع سلاحك!

ثامر سباعنة (*)

يعلن الأسرى في سجون «الاحتلال الإسرائيلي» ثورتهم على كل أنواع الظلم والقهر التي تمارسها ضدهم إدارة سجون الاحتلال، فسياسة العزل وتصعيد الانتهاكات لمصلحة سجون الاحتلال بحق الأسرى، ومنعهم من حقهم بالتعليم، وحرمانهم من الزيارات، والتحكم بالبث التلفزيوني والمحطات المسموح للأسرى بمتابعتها، لم يكن أمام الأسرى من سلاح يواجهون به هذه القرارات وهذا التصعيد الخطير بحقهم إلا أن يلجؤوا إلى أمعائهم الخاوية بالإعلان عن الإضراب عن الطعام.

إن معركة الأسرى هذه المرة ليست مع مصلحة السجون، وإنما مع المستوى السياسي الذي اتخذ الإجراءات القمعية بحقهم، وهذه المرة الأولى في تاريخ السجون التي تتخذ قرارات قمع علنية من قبل المستوى السياسي في حكومة الاحتلال.

ولم تكن هذه المرة الأولى التي يخوض فيها الأسرى معركة للدفاع عن حقوقهم المشروعة في سجون الاحتلال، فخلال أعوام طويلة كانت الإضرابات السلاح الوحيد لديهم لفرض إرادتهم على السجان وتحقيق حقوقهم المشروعة، وفيما يلي تاريخ هذه الإضرابات:

- إضراب سجن «الرملة» ومعتقل «كفار يونا» عام ١٩٦٩م، استمر ١١ يوماً في الرملة، ويومين في كفار يونا.
- إضراب الأسيرات في معتقل «نيفي ترستا»، عام ١٩٧٠م لمدة تسعة أيام.
- إضراب سجن «عسقلان» عام ١٩٧٠م لسبعة أيام.
- إضراب سجن «عسقلان» في العام ١٩٧٣م لمدة أسبوعين.

الاحتلال يختطف النائب المقدسي «أحمد عطون»

القدس المحتلة: مراد عقل

بعد ٤٥٣ يوماً على اعتصام نواب القدس ووزيرها السابق في مقر الصليب الأحمر، اختطفت قوة من المستعربين التابعة لقوات الاحتلال يوم الإثنين (٩/٢٦) النائب المهدد بالإبعاد «أحمد عطون» من خيمة الاعتصام المقامة في المقر بالقدس المحتلة.

وأفادت زوجة النائب أنها كانت برفقة ابنتها في زيارة لعطون داخل مقر الصليب، مشيرة إلى أنه وأثناء تحرك النائب باتجاه الخيمة ولدى مروره بالقرب من الباب الخارجي، سمع جلبة ما، فاقترب من الباب.

وأضافت أنه وبشكل مفاجئ انقض عليه عدد من المستعربين وقد غطوا وجوههم، واختطفوه.

يذكر أن النائب أحمد عطون كان معتصماً مع نواب القدس (محمد طوطح، والنائب محمد أبو طير، ووزير القدس السابق خالد أبو عرفة)، وهم من كتلة «التغيير والإصلاح»، التابعة لحركة «حماس» منذ أكثر من عام ونصف العام في خيمة اعتصامهم في مقر الصليب الأحمر في القدس؛ احتجاجاً على قرار سلطات الاحتلال إبعادهم عن مدينة القدس، وكان الاحتلال قد اعتقل النائب أبو طير بداية الشهر الحالي من منزله المؤقت في قرية كفر عقب شمالي القدس المحتلة.



- إضراب مفتوح في سجن «عسقلان» عام ١٩٧٦م استمر ٤٥ يوماً.
- إضراب في سجن «عسقلان» عام ١٩٧٧م مدة ٢٠ يوماً.
- إضراب سجن «نفحة» عام ١٩٨٠م لمدة ٣٢ يوماً، شاركت معه باقي السجون، بالإضافة إلى المشاركة الشعبية الواسعة، استشهد خلاله الأسرى: «راسم حلاوة، علي الجعفري، إسحاق مراغة».
- إضراب في سجن «الجنيد» عام ١٩٨٤م مدة ١٣ يوماً.
- إضراب الأسيرات في سجن «نفي ترسيا» عام ١٩٨٤م لعدة أيام.
- إضراب نفحة في العام ١٩٨٥م لمدة ستة أيام.
- إضراب أسرى «الجنيد» في العام ١٩٨٦م لمدة ٢٠ يوماً.
- إضراب شامل لكافة الأسرى في العام ١٩٨٨م تضامناً مع إضراب القيادة الموحدة للانتفاضة.
- إضراب سجن «نفحة» في العام ١٩٩١م لمدة ١٧ يوماً.
- إضراب موحد في كافة السجون عام ١٩٩٢م، لمدة ١٥ يوماً، سمي بإضراب «أم المعارك».
- إضراب كافة السجون في العام ١٩٩٥م، إثر توقيع اتفاقية السلام «غزة - أريحا» احتجاجاً على الآلية التي نفذ فيها الشق المتعلق بالإفراج عن ٥ آلاف أسير.
- إضرابات موحدة في كافة السجون عام ١٩٩٥م قبيل التوقيع على اتفاقية «طابا» للسلام، استمر ١٨ يوماً.
- إضرابات موحدة في كافة السجون في العام ١٩٩٦م لمدة ١٨ يوماً.
- إضرابات موحدة في كافة السجون عام ١٩٩٨م، إثر إفراج «إسرائيل» عن ١٥٠ سجيناً جنائياً ضمن صفقة الإفراج عن ٧٥٠ أسيراً وفق اتفاقية «واي ريفر».
- إضراب مفتوح عن الطعام احتجاجاً على سياسة العزل في العام ٢٠٠٠م، استمر لمدة شهر، رافقه العديد من التظاهرات والاحتجاجات الشعبية في مختلف المدن الفلسطينية.
- إضراب للأسيرات في سجن «نيفي تريستا» في العام ٢٠٠١م لثمانية أيام.
- إضراب شامل بكافة السجون في العام ٢٠٠٤م لمدة ١٩ يوماً.
- إضراب في سجن «شطة» في العام ٢٠٠٦م لمدة ستة أيام.
- إضراب في كافة السجون في العام ٢٠٠٧م لمدة يوم واحد.■

(*)باحث في شؤون الأسرى - فلسطين



وأصدر كل من النائبين طوطح وأبو عرفة بياناً أكدا فيه «أنّ اعتقال النائب عطون، من خيمة الاعتصام في ساحة مقر الصليب الأحمر الدولي، يشكل قرصنة دنيئة، وتجاوزاً لكافة الأعراف والمواثيق الإنسانية، واستخفافاً بالحقوق الإنسانية للفلسطينيين والمقدسيين على وجه الخصوص».

النائب أحمد عطون شخصية مقدسية اعتبارية، ويمثل الجماهير المقدسية والفلسطينية كونه نائباً في المجلس التشريعي، وسبق أن اعتقل ست مرات وقضى في سجون الاحتلال ١٢ عاماً.

وأكد البيان أنّ سلطات الاحتلال تهدف من اعتقالها للنائب عطون إضافة إلى ٢١ نائباً آخر من نواب الشرعية الفلسطينية، إلى إسكات الصوت الفلسطيني المطالب بالحقوق الوطنية الكاملة، والمستند إلى مقاومة الاحتلال حتى زواله عن أرض فلسطين والقدس والمقدسات.

ويأتي اعتقال النائب عطون بعد ثلاثة أسابيع من اعتقال النائب الشيخ أبو طير، يأتي متزامناً مع تسارع سياسة الاحتلال المسعورة، بتهويد المدينة المقدسية وتنفيذ سياسات عنصرية حاقدة ضد سكانها ومقدساتها، وكذلك المحاولات المتسارعة لتنفيذ سياسة التطهير العرقي وإبعاد المقدسيين، وفي مقدمتهم النواب والوزير السابق.■

«تسونامي اليورو».. يهدد بانهيار أوروبا وسيضرب شواطئ أمريكا الاقتصادية بأسوأ مما تتوقع

يتحول حلم أوروبا الذي أشرق يوماً مبشراً بعملة أوروبية موحدة إلى كابوس يضغط يوماً بعد يوم ويقض المضاجع على نحو متزايد، حيث تتصاعد المخاوف من عجز متوقع من قبل الأمة ذات الـ١٧ دولة عن البقاء لحين الاحتفال بالذكرى السنوية الثالثة عشرة لتأسيس «اليورو» عام ١٩٩٩م.

ولأن معظم الأمريكيين غارقون في مخاوفهم الخاصة من تجدد الركود والارتفاع المفزع لمعدلات البطالة، والخلل السياسي غير المسبوق في واشنطن، فإنهم لا يجدون مجالاً للتعاطف والقلق على شركائهم عبر الأطلنطي.

منطقة اليورو مهددة بالتفكك والانهيار

■ ■ ■

آن لأمريكا أن تنتبه للفوضى التي تجتاح أوروبا

فيليب بالبوني (*)
ترجمة: جمال خطاب

لكن العلاقات التاريخية والاقتصادية المتداخلة تجعلنا نقول بقوة: إن أمريكا يجب أن تقلق بشدة، فإذا تعثرت أوروبا وتشظت، فإن «تسونامي» انهيارها سيضرب شواطئ الولايات المتحدة الاقتصادية بأسوأ مما تتوقع أمريكا.

لقد انخفضت أسواق الأسهم بشكل حاد في الأسبوع الماضي في كل من أوروبا والولايات المتحدة بسبب تجدد المخاوف من عدم قدرة القارة على احتواء الديون السيادية، وسوف يغرق بنك أو أكثر من البنوك الكبيرة في منطقة اليورو في هذا المستنقع، وهذا الأسبوع بداية جديدة لانخفاض حاد في أسواق الأسهم الأوروبية، فمؤشر «داكس» الألماني خسر ١٥٪ في الشهر الماضي وحده، وهذا انخفاض مذهل.

واليونان في قلب العاصفة منذ أكثر من عام، كلما نهضت كبتت من جديد، ولا يزال هذا البلد في نضال شاق لتحقيق التزاماته تجاه شركائه الأوروبيين، ومن أجل خفض عجز الموازنة والدين الوطني.. وقد وعد رئيس الوزراء اليوناني «جورج باباندريو» مجدداً بتلبية أهداف تخفيض الميزانية على الرغم من اقتصاد بلاده المتراجع واحتجاجات الشارع المستمرة.. وقال وزير المالية في اليونان في مطلع الأسبوع: إن اقتصاد البلاد سوف ينكمش بنسبة تتجاوز ٥٪ هذا العام، انخفاضاً عقابياً للشعب اليوناني.

هل يمكن إنقاذ اليورو؟ في هذه اللحظة من الصعب جداً أن نكون متفائلين، واليونان قد لا يكون أمامها خيار سوى العودة إلى عملتها القديمة «الدراخما»، وهذه ستكون خطوة مؤلمة جداً.

مشكلات أوروبا لا تختلف عن مشكلات أمريكا، وتشمل الديون الهائلة في الدول الأضعف، والبطء الشديد في النمو في الدول القوية، والمخاوف الحقيقية من انهيار وفشل بعض البنوك الأوروبية بسبب معاناتها من ثقل الديون السيادية لدول أخرى في منطقة اليورو، وخصوصاً السندات اليونانية.

وربما كان الأهم من ذلك كله، تصاعد الغضب والإحباط الشعبي بسبب أزمة الديون.. فمواطنو

(*) الرئيس التنفيذي والمؤسس المشارك لـ«جلوبال»، ويكتب عموداً أسبوعياً في مجلة «الشؤون الدولية» - ١٢/٩/٢٠١١م، مجلة «جلوبال بوست»

اليونان قد لا يكون أمامها خيار سوى العودة إلى عملتها القديمة «الدراخما».. وهذه ستكون خطوة مؤلمة جداً

انخفاضات حادة في أسواق الأسهم الأوروبية.. فمؤشر «داكس» الألماني خسر ١٥٪ في الشهر الماضي وحده.. وهذا انخفاض مذهل



اليونان وأيرلندا وإسبانيا وبلدان أخرى تشهد اقتصادياتها انخفاضاً كبيراً في مستويات المعيشة، ومواطنو الدول الغنية غاضبون لكونهم مضطرون لدفع فاتورة باهظة التكاليف لمشكلات لم يخلقوها ولم يكونوا سبباً فيها.

وكان اليورو قد بدأ كخطوة جديدة وجريئة في اتجاه إنشاء الولايات المتحدة الأوربية، وقد بدأ حياته واعداً بشكل كبير، وتحدى «الدولار» الأمريكي بقوة عند ولادته في يناير من عام ١٩٩٩م، عندها كان اليورو الواحد يساوي ١,١٨ دولار أمريكي.. وبعد خمس سنوات، في ١٢ سبتمبر ٢٠٠٦م، كان اليورو الواحد يساوي ١,٢٧ دولار أمريكي، وكان إغلاقه في الأسبوع الماضي بمبلغ ١,٣٧ دولار، وهذا ليس سيئاً بالنسبة لعملة تهددها ديون ضخمة في جميع أنحاء منطقة اليورو.

في البداية، وقّعت ١١ دولة اتفاق اليورو، إلا أن بريطانيا والسويد والدنمارك اختارت الحفاظ على عملاتها، والآن يتضح يوماً بعد يوم أنها اتخذت قرارات حكيمة، وكانت اليونان قد طلبت الانضمام إلى منطقة اليورو في عام ١٩٩٩م، ومن سخرية القدر أنها فشلت في البداية في تلبية المعايير المالية، ومازال الفشل يلاحقها حتى اليوم.

واليوم، هناك ١٧ دولة في منطقة اليورو من النمسا إلى إسبانيا، ومن فنلندا إلى أيرلندا، ومن هولندا إلى قبرص، و٣ دول صغيرة – الفاتيكان، وسان مارينو، وموناكو – لديها اتفاقات مع الاتحاد الأوروبي لاستخدام العملة الموحدة، ولكنها ليست جزءاً رسمياً من منطقة اليورو، وكوسوفا والجبل الأسود اعتمدتا اليورو دون اتفاق.. إنها مجموعة متنوعة بشكل مذهل من البلدان؛ متنوعة في الثقافة واللغة والتاريخ والثروة الاقتصادية، تعدادها السكاني ٣٠٨ ملايين شخص، في نفس حجم الولايات المتحدة تقريباً.

والواقع أننا لا يمكن أن ننسى أن جميع بلدان منطقة اليورو تقريباً بلدان غنية جداً قياساً بالناتج المحلي الإجمالي، وتأتي على رأسها لوكسمبورج بمتوسط دخل ١٠٩ آلاف دولار للفرد، وهولندا ٤٧ ألف دولار، وألمانيا ٤١ ألف دولار، وحتى اليونان، الدولة الأكثر تضرراً، يقدر إجمالي الناتج المحلي للفرد الواحد فيها بـ٢٧ ألف دولار، والبرتغال ٢٢ ألف دولار، وفقاً لأرقام صندوق النقد الدولي لعام ٢٠١٠م.

الأمل الحقيقي الوحيد لأوروبا للتوصل إلى حل على المدى الطويل هو تبني نموذج الولايات المتحدة، المتمثل في الاندماج المالي الحقيقي؛ حيث إن دول اليورو الـ١٧ ينقصها وجود سلطة مالية مركزية مخوّلة بوضع الميزانيات الوطنية وفرض الضرائب، وهذا التغيير بعيد المدى من الصعب تحقيقه في أوروبا المنقسمة على نفسها في نواح كثيرة.

يقول «كريستين لاجارد»، رئيس صندوق النقد الدولي: إن «الاندماج المالي الموثق المتوسط الأجل» بين دول منطقة اليورو مجتمعة مع وسائل قوية لدعم النمو الاقتصادي على المدى القصير؛ هو الطريق الوحيد للخروج من الأزمة الحالية، لكن من شأن أي تغيير أن يعطي بعض السلطة المركزية لتحديد الميزانيات الوطنية، وفرض الضرائب يتطلب موافقة برلمانات كل دول منطقة اليورو الـ١٧، ويمكن أن يتطلب الرجوع إلى الناخبين في كل بلد، ومن غير المتصور أن تتحقق مثل هذه الموافقة.

لا يسعنا إلا أن نصلي من أجل تدابير قصيرة الأجل من قبل القادة الأوروبيين لاستباق السقوط المتوقع لليونان، ومن أجل منع الأزمة المصرفية العالمية، ولكن يبدو أن ربيع اليورو قد ولى.■

ضمن سلسلة احتفالاته «رموز في دائرة الضوء».. مركز الإعلام العربي يقيم:

احتفالية كبرى لتكريم المستشار عبدالله العقيل

ضمن سلسلة احتفالاته «رموز في دائرة الضوء».. أقام مركز الإعلام العربي مساء الأربعاء (٢٠١١/٩/٢٨م) احتفالية كبرى لتكريم فضيلة المستشار الداعية عبدالله العقيل «أبومصطفى» الأمين العام السابق لرابطة العالم الإسلامي، صاحب موسوعة «أعلام الدعوة والحركة الإسلامية في العصر الحديث»، وأحد أبرز كتّاب مجلة «المجتمع»، وقد حضر الحفل جمع غفير من الدعاة والعلماء والمفكرين في مصر والعالم العربي والإسلامي، من أبرزها السعودية والعراق وسورية والأردن والمغرب وتنزانيا.



المرشد العام السابق محمد مهدي عاكف يقدم هدية تذكارية للمستشار العقيل

وقد تحدث في الحفل عدد كبير من العلماء والدعاة والمفكرين كان في مقدمتهم المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ الدكتور **محمد بديع** الذي قال: عندما نتحدث عن شخصيات عظيمة مؤثرة وفاعلة في أمتها وقضاياها، وسطرت بأحرف من نور وبمداد الذهب جهادها لله ولنصرة دينه ودعوته وضحت في سبيل ذلك؛ لا نملك إلا أن نتذكر قول الله تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣) ﴾ (الأحزاب).

كما لا نجد حرجاً من الثناء على السابقين من أهل الفضل والدعوة الصادقة إلى الله؛ الذين نرى فيهم من قدوات صالحة وهمم عالية وجهاد متواصل وعمل دؤوب وخلق جمّ وعلم غزير، وفيهم وفي أمثالهم قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾ (فصلت).

الإخوان ورموز الحركة الإسلامية يكرّمون المستشار عبدالله العقيل

ففي هذا بيان لفضلهم وعطائهم وبذلهم، وفي ذات الوقت دعوة للاقتداء بهم وبجهدهم الوافر على طريق الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله.

ونحسب أن أخانا الكريم المستشار عبدالله العقيل من هذا الصنف من الرجال، ولا نزكي على الله أحداً، وما شهدنا إلا بما علمنا.

فلقد عرفناه عالماً موسوعيّاً ومؤرخاً أريباً في تاريخ الحركات والشخصيات الإسلامية المعاصرة عموماً، وفي تاريخ جماعة الإخوان المسلمين وأحداثها وشخصياتها على وجه الخصوص.

ومن أبرز مؤلفاته في هذا الخصوص كتابه القيم الوافي: «من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة» الذي قدَّم فيه ترجمةً رائعةً ومميزةً ودقيقةً لأكثر من مائة من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية والجهاد والتربية، في العالمين العربي والإسلامي في العصر الحديث، وعرَّف بفضلهم الأجيال الصاعدة التي لم تسعد بصحبتهم، وهو ما حدا بالناشرين لترجمته بعدة لغات.

فلقد أرَّخ لهذا الجيل الفريد من الرعيل الأول للإخوان المسلمين؛ الذين رحلوا عن الدنيا بعد أن سطَّروا صفحات من نور في البذل والعطاء نصرةً لدينهم ووطنهم، كما أرَّخ كذلك لغيرهم من رموز العمل الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها، ممن كانوا مصابيح نور وهداية للعالمين بإذن الله تعالى.. مما يعد توثيقاً لهذه المرحلة يصعب مضاهاته، فجزى الله شيخنا خير الجزاء على هذا الجهد الموفور.

ولقد عرفنا شيخنا الكريم ثابتاً في

د. محمد بديع: عرفناه عالماً موسوعيّاً ومؤرخاً أريباً في تاريخ الحركات الإسلامية

د. محمد عمارة: مؤرخ الأمة واليقظة الإسلامية.. وأشهد أن موسوعاته أسعفتني كثيراً

د. محمد بديع


د. محمد عمارة

دعوته، عاملاً على نصرة دينه، واعياً ومدركاً لطبيعة دعوته وعصره في آن واحد، فكانت كتاباته المتنوعة عميقة الأثر والمغزى ومستشرفةً لآفاق المستقبل ودالةً على طريق الحق.

عرفناه عالي الهمة دائم الأسفار، مهتمّاً بشؤون الإسلام والمسلمين، داعماً للدعوة باذراً لبذور الخير في كل قطر من الأقطار التي زارها لتشهد له بالخير يوم القيامة إن شاء الله.

حب ووفاء

وقال الأستاذ **محمد مهدي عاكف** المرشد العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين خلال كلمته: إن أسمى مراتب العاطفة هو الحب، وأسمى مراتب العهد هو الوفاء، وإذا اجتمع الحب والوفاء كان عبدالله العقيل.

وأضاف: أعرفه منذ الأربعينيات، كان يأتي من السعودية والعراق شوقاً للدعوة.. وكان ولعاً بالقراءة، وكنت يوماً أبحث عن كتب مهمة فلم أجدها، بينما وجدتها لديه، وأهداني عقب خروجي من الاعتقال الأخير مكتبة كبيرة وكاملة أهديتها للإخوان في مصر الجديدة؛ حيث إن مؤلفاته جميعاً تجسِّد معنى الحب والوفاء.

وأكد **د. محمد عمارة**، المفكر الإسلامي الكبير وعضو مجمع البحوث الإسلامية، أن التاريخ هو ذاكرة الأمة، وعندما يكون المؤرخ صادقاً مع نفسه وربه ودينه تكون ذاكرة الأمة حية، ويكون التاريخ لديه تأثير وحركة من الوعي يصبح سلاحاً حيّاً في يد الأمة تواجه به التحديات.

وأضاف: عرفنا في عصرنا الحديث حكاماً يستجلبون «الخواجات» ليكتبوا تاريخهم مثلما فعل الملك «فؤاد» في مصر، و«حافظ الأسد» في سورية، و«القذافي» في ليبيا، في مقابل هذا التزييف عرفنا مؤرخين للأمة، ومنهم عبدالرحمن الرافعي، أما المستشار العقيل فهو مؤرخ الأمة واليقظة الإسلامية، وأحتفي بموسوعاته التي أشهد أنها أسعفتني كثيراً، وفتحت الأبواب أمام البصائر للوعي والصحوة.

وأكد أن التأريخ لأعلام الحركة الإسلامية جعلنا نشعر أنه تأريخ لحركة التحرر في عصرنا، والتي حركت الحمية في صدور الأمة؛ لمنازلة الاستعمار الذي جثم على صدر الأمة عقوداً عديدة، موضحاً أننا بصدد شهادة الثورات والتي ستجتاح العالم بأسره ليتحرر العالم الإسلامي كله.

وأضاف أن مؤلفات العقيل تضع أيدينا على دور الحركات الإسلامية في الثورات وعلى معان عظيمة وعميقة تعد إضافة كبرى للتاريخ اليقِظ للأمة.

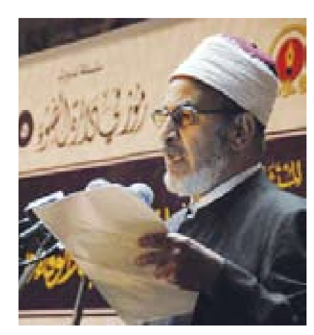
ومن جانبه، قال **سيف الإسلام حسن البنا**، الأمين العام لنقابة المحامين الأسبق: أتمنى أن يكون احتفاء الليلة سلسلةً من حلقات استرداد التيار الإسلامي لوجوده واسترداد الأمة لعزتها؛ حيث إن المستشار نموذجٌ للأخ المسلم في جماعة الإخوان؛ حيث لا توجد صفة من الصفات القيمة إلا واتصف بها الرجل من ثبات وجهاد وعمل للإسلام وعلو للهمة والصدق.

وأوضح أن العقيل إخوانيّ الطبع والسجية؛ حيث خلقه الله ليمثل الإخوان المسلمين بصفات الإيثار والتحلي بالقوة، والصفاء، والجود، والعطاء، الزاخر، لا منّاً ولا كرماً، وإنما أصوات في تسبيح زاهد، مؤكداً أن الدعوة تمكنت من العقيل وعاشت فيه ورحل من موطن مولده إلى مصر شوقاً إلى الدعوة ورجالها، وكان دارساً طموحاً لم يكتفِ بالدراسات الشرعية فقط بل كان دارسًا للقانون.

وأضاف أن العقيل رجل ذو كفاءة عالية لديه من الملكات العديدة العقلية والذهنية والإرادية مما أهله لأن يكون ناجحاً في كل أعماله بالأوقاف، والدعوة، والإدارة؛ فهو عالم جليل قرأ كثيراً وطاف العالم من أقصاه إلى أقصاه، وكتب كتابات نهضت بالمكتبة الإسلامية، والتي لم تنسَ الوفاء للشهداء ورجالات الدعوة، ومجدد الإسلام في القرن الرابع عشر الإمام الشهيد حسن البنا.



سيف الإسلام البنا: العقيل إخوانيّ الطبع والسجية وتتمثل فيه صفاتهم من: الإيثار والقوة والصفاء والجود والعطاء



الشيخ سيد عسكر


سيف الإسلام البنا

وقـال **الشيخ السيد عسكر**، الأمين العام الأسبق لمجمع البحوث الإسلامية: إن المستشار العقيل هو الأديب الداعية المؤثر، والفذ، والمؤرخ المنصف؛ حيث دافع في كتبه عن أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، وجسَّد بطولتها على أرض فلسطين، وسعى إلى الحفاظ على هويَّة الأمة ودافع دفاعاً مستميتاً عن الإسلام والمسلمين، وتناول في كتاباته منهج الإسلام في الدعوة إلى الله، وأدب الحوار والمنازلة.

وأشـار إلـى أن تـلامذة الإمـام الشهيد حسن البنا تربوا على القرآن الكريم؛ فكانت الثمار اليانعة التي سادت العالم كله، وعندما تنظر واقع العالم قبل دعوة الإخوان تجد أن الحركة كان لها تأثير كبير في إيقاظ الأمة.

وسطية واعتدال

وقـال د. محمد فريد عبد الخالق: إن الحفل الـذي نحضره الليلة تحضره معنا الملائكة، ويجب أن يعيد العالم كله، وأمريكا والكيان الصهيوني خصوصاً، نظرته للإسلام ودعوته؛ لأنه دين الوسطية والاعتدال.

وأضـاف: يجب أن نعبر عن حقيقة الإسلام ونوضحه للعالمين حتى يذهب الناس إليه بلا جهد؛ لأن الناس بطبعهم خيّرون ويريدون الخير إلا من طبع الله على قلوبهم المظلمة، ويجب أن نصبر على الناس لأنهم بحاجة إلى الإسلام، وهذه أمانة في رقابنا جميعاً يجب أن نتحملها بصدق وأمانة وإخلاص وجهاد.

وقـال الشيخ عبدالخالق الشريف، مسؤول قسم نشر الدعوة بجماعة الإخوان المسلمين: إنه قرأ للمستشار العقيل كثيراً قبل أن يراه، وبحث عنه فلم يجده إلا عندما التقاه وشاهده جندي فكرة وعقيدة متواضعاً ومنكراً لذاته وصادق اللفظ لا يتحرك إلا وفي قلبه حمية للإسلام والمسلمين، موضحاً أنه رأى في العقيل التربية الصادقة والإيمان بالفكر إيماناً عميقاً.

ثقافة واسعة

وقال د. جابر قميحة، الشاعر والكاتب الكبير وأستاذ الأدب العربي: إن قلم العقيل ضرب في كل اتجاه لينفع الإسلام والمسلمين؛ لأنه تربى في مدرسة الإمام الشهيد حسن البنا، وكان من الذين استجابوا وأجابوا داعي الحق، وبلغوا بما استقوا مع الجيل الذي عاشوه للأجيال التي أتت بعد ذلك.

وأوضح أنه اعتمد في كتاباته على الرؤية الإيمانية، واعتمد على أرضية ثقافية واسعة المدى.

قلب نقي

وقال الشيخ معوض عوض إبراهيم، أحد علماء الأزهـر، الذي تجاوز المائة عام من عمره: إن الإمام البنا ما غاب عن خاطري يوماً؛ حيث كنت كلما زرت المستشار العقيل في مكتبه وجدت لديه علماء الأمة ووفود الحركة الإسلامية؛ حيث اتسم بالقلب النقي والأخوَّة الوفية.

وأضـاف أنه كان حبيباً وسيبقى طبيباً لقلوبنا جميعاً؛ لأنه فرع دوحة من أدواح العلم والفضل لهذه الدعوة التي بقيت دعوة البر والحق، معبراً عن سعادته البالغة بلقاء فضيلة المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين ود. محمد فريد عبدالخالق، داعياً للمرشد بأن يسدد الله خطاه ويوفقه دائماً في نصرة الحق ومواجهة الباطل.

وقال المستشار عبدالله العقيل في ختام الاحتفال: أنا الذي تعلمتُ من هذه الدعوة ومن رجالها الحب والوفاء؛ حيث كان الإمام البنا يقول لإخوانه: سنقاتل الناس بالحب ويطالبهم بملاقاة خصومه بقوله: «كونوا معهم كالشجر، يقذفونه بالحجر فيلقي أطيب الثمر».

المستشار عبد الله العقيل: تعلمتُ من دعوة الإخوان ورجالها الحب والوفاء.. وأطالب الشعب المصري بحماية الثورة

ودعا الله أن يحفظ ثورة مصر من مكائد الأعداء، مضيفاً: كنت أتمنى أن ألقى الإمام الشهيد البنا، وعند استشهاده بكيت بكاءً شديداً ابتلت به أنحاء جسدي وردائي، فقالت لي أمي حينها: لماذا كل هذا البكاء؟ فقلت لها: لقد استُشهد من له فضل في هدايتي فبشرتني بعدها لتهوِّن عليّ بالسفر إلى مصر للدراسة ولقاء رجالات الدعوة الإسلامية.

وأكد أنه مدين لهذه الدعوة بالكثير الذي لا يُحصى؛ حيث إنها دعوة الحب والوفاء منذ وضعت أول قدم لي في مصر وجدت العناية والاستقبال الرحب من زملائي قيادات الدعوة بالجماعة، ووجدت منهم ما لم أجده من أشقائي وأبي وأمي.

وأضاف: أنتم لا تعرفون قدر مصر على مدار العصور؛ حيث تصدَّت للقوى الغاشمة الصليبية والتترية التي اجتاحت العالم كله؛ لأن روح التدين في مصر، موضحاً أن مصر إذا صلحت قادت العالم كله.

وهنَّأ الشعب المصري بثورته العظيمة، قائلاً: أبارك لكم ثورتكم التي منَّ الله عليكم بها، وهذه بداية الطريق، ويجب أن تحموها من أعدائها في الداخل والخارج؛ الذين يدبرون ليل نهار لينالوا منها، مضيفاً: أحمِّلكم يا شباب وعلماء مصر أمانة الإسلام في أعناقكم وأنتم لها لتقودوا العالم بالإسلام.

وسلَّم فضيلة الأستاذ محمد مهدي عاكف درعاً تكريماً للمستشار العقيل، وسط ترديد المشاركين للتكبيرات.■



في مجرى الأحداث



بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com



جامعة العلم والدعوة والحب في الله

عندما شرعت في الكتابة هنا، احترت من أين أبدأ؟ فسجل الرجل الجديد بالكتابة والتحليل غير مرصود ولا مسجل، لكنه مشهود ومعروف بل ومعترف به من الكثيرين حول العالم الإسلامي.. فالمستشار الداعية عبدالله العقيل (أبو مصطفى) واحد من جيل ذهبي كرس سنوات عمره لتأسيس النهضة، وإرساء أسس الصحوة الإسلامية في العصر الحديث، ولم يكترث بتسجيل خواطر أو دبج مقالات، وإنما كانت وجهته إرضاء الواحد الديان - ولا نزكي على الله أحداً - فهل من ينهمك في بناء أعظم صرح يكون لديه وقت للحديث عن نفسه؟ وهل من نذر وقته وجهده وزهرة شبابه وعصارة عمره لله يهتم بالوقوف تحت الأضواء؟

فالمستشار العقيل (المولود في ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م في مدينة الزبير) واحد من جيل آثر العمل في صمت وسط ظروف بالغة الصعوبة، في عصور كانت تعد فيها الأنفاس على الدعاة إلى الله وتحصى خطواتهم، وترصد تحركاتهم وكلماتهم، لكنه جيل استطاع إكمال مهمته بنجاح باهر وبفضل الله، وواقع الحركة الإسلامية اليوم ينطق بذلك.

هكذا خبرت المستشار عبدالله العقيل منذ عرفت فضيلته قبل عشر سنوات، واقتربت منه كثيراً وعن قرب قبل سبع سنوات، لم يكن يهتم قط بالحديث أو بالكتابة عن نفسه إلا في حدود شهاداته ومعايشاته لمن كتب عنهم في سلسلة «أعلام الدعوة والحركة الإسلامية في العصر الحديث»، التي نشرها على حلقات في مجلة «المجتمع»، ثم طبعت في سلسلة من المجلدات.. أقول: لم يكن يتحدث عن نفسه إلا في تلك السلسلة حتى يوثق شهاداته عمن يكتب عنهم، ويدلل على كتاباته بشأنهم فهو - متعه الله بالصحة والعافية - يتحرى ما يكتب ويدقق في كل صورة يحددها للنشر؛ لأنها في عرفه شهادة يسأل عنها أمام الله سبحانه وتعالى.

وكم طلبت إليه أكثر من مرة أن يكتب شيئاً عن مسيرته مع الدعوة إلى الله؛ وفاء بحق القراء وأبناء الدعوة، بل والمسلمين عليه أن يعرفوه ويعرفوا شيئاً عن تاريخه لكنه عزف.

ولأبي مصطفى في قلبي مكانة وحب كبير واحترام جم - مثل الكثيرين غيري - لأنه بكل بساطة «إنسان»، وعندما تكتمل عناصر الإنسانية في صاحب الرسالة والدعوة، فإن فعله يملأ الآفاق وفعاليته تسري في كيان المرء دون أن يدري.. فكيف تصف رجلاً تعدى الثمانين من عمره وهو يبادرك بين الحين والآخر بالسؤال عنك وتفقد أحوالك، ثم يتحدث معك عن آخر ما كتبت مشجعاً ومؤازراً وناصحاً؟ ولا تملك عندما تلتقيه إلا أن تزداد له حباً واحتراماً، فقد حباه الله بعبقرية تأليف القلوب، ولا نزكي على الله أحداً.

يعتبر مجلة «المجتمع» واحداً من أبنائه، فلم يتوانَ عن دعمها بكل ما أوتي من علم وقلم ومال.

هو واحد من مدرسة ربانية نذرت نفسها لله سبحانه وتعالى ولدعوته المباركة، وخلع أبناؤها أنفسهم من متع الدنيا التي انهمرت على الخليج، ونذروا جل وقتهم وجهدهم لله سبحانه وتعالى.

هو من المدرسة التي ضمت خيرة الرجال التي عرفتهم الدعوة الإسلامية في الخليج العربي والعالم الإسلامي، وفي مقدمتهم الشيخ عبدالله علي المطوع (أبو بدر)، رئيس جمعية الإصلاح ورئيس مجلس إدارة مجلة «المجتمع» الراحل يرحمه الله وآخرون، منهم من قضى ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً.

تلك المدرسة التي وضعت غراس الدعوة المباركة في المنطقة، وقادت عملاً خيرياً واسعاً وعظيماً امتد خيره من الكويت والخليج إلى بقاع الدنيا لإغاثة الملهوفين والمشردين ورعاية الأيتام والأرامل والمعوزين في مشاريع حضارية صحية وتعليمية واجتماعية واقتصادية وإنسانية ستظل شاهد حق على نبل رسالتهم.. وفي الوقت ذاته جعلوا بيوتهم قبلة لكل طالب عون ولكل طالب حاجة ولكل داعية إلى الله يأتي من أقطار الأرض، وإن بيت أبي مصطفى في الكويت خلال فترة الثمانينيات مازال يشهد له جميع من حضر تلك الفترة، بأنه كان جامعة أسبوعية تستضيف في ديوانيته علماء ودعاة ومصلحين من جميع أنحاء العالم الإسلامي، وكانت تلك الديوانية بمثابة مؤتمر ينبض بكل معاني الأخوة ووشائجها، ويفيض بالعلم على الحاضرين الذين يتوقون إلى حضوره كل أسبوع، وكان فارس ذلك المؤتمر الأسبوعي هو صاحب البيت أبو مصطفى.

لست في حاجة لكي أكتب عن محطات في تاريخ حياته، فقد كفاني الكثيرون غيري ممن هم أفضل مني، لكني أتوقف عند ملامح سريعة من حياته، والتي ترسم معالم شخصيته وتكشف عن هدفه في الحياة، وتلفت الانتباه إلى رسالته التي اختطها لنفسه، فمنذ بواكير شبابه كتب مقالاً في مجلة «الإخوان المسلمون» عام ١٩٤٦م تحت عنوان: «الإخوان المسلمون» قال فيه:

«اسم تهفو إليه القلوب، وتتطلع إليه الأفئدة، جماعة مؤمنة طاهرة منزهة، ائتلفت على حب الله، وتعاهدت على إعلاء كلمته، والموت في سبيله.. عرفتها فعرفت الإسلام على حقيقته، واتصلت بها، ففهمت غايتها ومقصدها، فإذا هي أنبل غاية، وأشرف مقصداً مما عداها.. قوة هائلة عظيمة، تعتمد في جهادها على الله، وتؤمن بنصره، وتسير على هدي كتابه، وسُنة رسوله.. يدير دفتها ربان ماهر حاذق، أخلص عمله لله، ورهن حياته للجهاد في سبيله، هو المرشد العام للإخوان المسلمين، وفقها الله إلى العمل الصالح، وأخذ بأيدي القائمين بها، وأيدهم بنصره، والله قوي عزيز».

يقول عن نظرته للحياة: ليست راحة بل مشقة وتعب وكدر.. فهي كما قال الشاعر:

طبعت على كدر وأنت تريدها ... صفواً من الأقذار والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار

ومنذ مقتبل عمره حدد أمنيته في الحياة قائلاً: أمنيتي التي سألت الله تحقيقها وأنا في مقتبل العمر ووفقني الله إليها وله الحمد والمنة أن أدعو إلى الله وأن أنشر الخير وأسعى لإسعاد الناس.. كل الناس قدر طاقتي وحسب إمكاناتي، فليس ثمة سعادة أعظم من إدخال السرور على قلب مسلم وتفريج كربته، والسعي في حاجته.. «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

لقد أحسن مركز «الإعلام العربي» في مصر ورئيسه الأخ الأستاذ صلاح عبدالمقصود أن أسس لموسم متواصل يُعنى بتكريم قادة الأمة ودعاتها، والذين حرص الإعلام الرسمي على التعتيم عليهم وعلى مسيرتهم المثمرة وجهادهم المشرف.■

المدينة المنورة تشهد مؤتمراً عالمياً يناقش:

ظاهرة «التكفير».. الأسباب والآثار والعلاج

المدينة المنورة: د. محمد السيد

احتضنت المدينة المنورة؛ دولة الإسلام الأولى، ومنارة العلم والإيمان، فعاليات المؤتمر العالمي عن «ظاهرة التكفير.. الأسباب والآثار والعلاج»، في الفترة ما بين ٢٢ - ١٤٣٢/١٠/٢٤هـ/ ٢٠ - ٢٠١١/٩/٢٢م.

المؤتمر نظمته «جائزة نايف بن عبدالعزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة»، بمشاركة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد افتتح المؤتمر الأمير نايف بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية، نيابة عن خادم الحرمين الشريفين، بحضور عدد من الشخصيات العالمية، وتم عرض ١٢٠ بحثاً لباحثين وباحثات من ٢٤ دولة، وتوزعت الأبحاث على تسعة محاور:

دراسة الجذور التاريخية والعقدية والفكرية لظاهرة التكفير عند الأمم الأخرى وعند المسلمين

..ومناقشة شبهات الفكر التكفيري قديماً وحديثاً وشبهات الخوارج والمعتزلة

أولاً: مفهوم التكفير في الإسلام وضوابطه، وتحت هذا المحور اندرجت موضوعات:

١- حقيقة الكفر والتكفير عند علماء السلف.

٢- شروط التكفير وضوابطه.

٣- أنواع التكفير وأحكامها (التكفير المطلق، وتكفير المعين، والفرق بينهما).

٤- خطورة ظاهرة التكفير.

ثانياً: ظاهرة التكفير؛ جذورها التاريخية والعقدية والفكرية، وموضوعاته: الجذور التاريخية والعقدية والفكرية لظاهرة التكفير عند الأمم الأخرى، وعند المسلمين.

ثالثاً: الأسباب المؤدية لظاهرة التكفير، وموضوعاته هي:

١- الغلو في الدين.

٢- الأسباب الفكرية (الجهل، اتباع الهوى، التأويل الخاطئ، مخالطة الجماعات المنحرفة والتلقي عنهم).

٣- الأسباب التربوية.

٤- الأسباب النفسية والاجتماعية.

٥- التأثير السلبي لوسائل الإعلام وتقنية الاتصالات.

رابعاً: شبهات الفكر التكفيري قديماً وحديثاً، ومناقشتها وفق الضوابط الشرعية، وموضوعاته عن شبهات في الإمامة، وشبهات في الولاء والبراء، وشبهات في الاستحلال، وشبهات في الحكم والتحاكم، مع مناقشتها جميعاً وفق الضوابط الشرعية.

خامساً: شبهات الخوارج والمعتزلة والجماعات التكفيرية المعاصرة والرد عليها.

سادساً: الآثار الأمنية والاجتماعية والاقتصادية لظاهرة التكفير.

سابعاً: أثر التكفير في مستقبل الإسلام، وتمت تغطية هذا المحور من خلال موضوعات:

١- آثار الغلو في التكفير على مستقبل الإسلام.

٢- آثار التكفير في مستقبل الإسلام: المحددات والمستويات وإستراتيجيات المواجهة.

٣- التكفير وأثره في تصور الهوية في الخطاب الإسلامي المعاصر.

ثامناً: مسؤولية مؤسسات المجتمع في علاج ظاهرة التكفير، وتناول مسؤولية المؤسسات التربوية والتعليمية، والدعوية، والاجتماعية، والإعلامية في علاج ظاهرة التكفير.

تاسعاً: علاج ظاهرة التكفير؛ الوسائل والأساليب، وقد ناقش خمسة موضوعات، هي: المراتب الشرعية لعلاج ظاهرة التكفير، والمنهج القرآني في علاج الظاهرة، ووسائل وأساليب علاجها، والطرق المرجوة للعلاج، و«تعليم العربية للناطقين بغيرها والوقاية من التكفير.. الأبعاد الفكرية وآليات التنفيذ».

توصيات المؤتمر

وقد خصصت الجلسة الختامية للمؤتمر لتلاوة التوصيات التي نبهت إلى الخطورة البالغة لفكر التكفير، وما ينتج عنه من ظواهر العنف والإرهاب، وما يتسبب عنه من تشويه صورة الإسلام، والتأثير في أحوال المسلمين في العالم؛ مما يؤكد مقاومة هذه الظاهرة، بكل وسيلة ممكنة.

وأشاد المؤتمر بالمبادرات التي تبناها خادم الحرمين الشريفين في التواصل والحوار بين أتباع الديانات والثقافات، ودورها في تقديم الصورة المثلى عن الإسلام وقيمه.

ورأى المؤتمر ضرورة العمل على تبني إستراتيجية شاملة في مواجهة ثقافة التكفير ومدارسه المختلفة، تتناول الأبعاد الفكرية



والثقافية، إلى جانب الأبعاد الأمنية، بحيث تواكب هذه الإستراتيجية التطورات المعاصرة، وتكون قادرةً على التعامل مع ثقافة التكفير على نحو علمي مبني على الحوار والإقناع.

وأكد المشاركون أهمية استحضار الجذور التاريخية لفكر التكفير وظروف نشأته، وأبرز المسببات التي اقتضت ذلك للإفادة منها في برامج الوقاية والعلاج.

وأوصى المشاركون في المؤتمر باستقراء شبهات دعاة التكفير، واستعراض دعاواهم وفتاواهم، والرد عليهم بالحجة والدليل والبرهان الشرعي والعقلي، ونشر هذه الجهود الفكرية على أوسع نطاق حتى يستفيد منها الجميع، ويدركوا بوضوح أبعاد ثقافة التكفير وأخطارها، ويتولى ذلك ذوو الكفاءات العلمية والتخصصات الدقيقة والمهارات الحوارية.

وأكد المؤتمر ضرورة حماية المصطلح الشرعي (التكفير) بجعل الجهة القضائية هي المخولة بإصدار الحكم على من يستحقه، واعتبار الافتئات عليه من غير أهله جريمة يستحق من تجاسر عليها العقوبة التعزيرية التي يراها ولي الأمر.

وأوصى بالتنبيه على وظيفة الأسرة المسلمة لتقوم بمسؤوليتها في تحصين الأبناء ضد الفكر المنحرف، بنشر الوعي الأسري، وتنمية روح المسؤولية نحو الأبناء لدى الآباء والأمهات، وتوطيد أواصر الصلة بين أفراد الأسرة.

وأكد المؤتمر أهمية معالجة مسائل التكفير وما ينتج عنه من صور التطرف والغلو، في التعليم العام والجامعي، من خلال المقررات التي تهتم بالثقافة والعقيدة والحضارة، وصياغة هذه المضامين من قبل علماء موثوق بمنهجهم ممن عُرفوا بالوسطية والاعتدال.

كما أوصى بتفعيل وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية للعناية بقضايا التكفير، وتكاتف الجهود ونشر الرأي الوسطي في المسائل التي تدار حولها الشبهات، وإيضاح المنهج الإسلامي فيها، والإفادة من التقنية الإعلامية وبرامج التواصل الاجتماعي في رفع مستوى الوعي بالظاهرة.

وأكد المؤتمر الاهتمام بالخطاب الديني نوعاً ومضموناً وعرضاً، والإفادة من الوسائل الحديثة، وفكر المراجعات في التصحيح والتطوير والتقويم، ودور المؤسسات الشرعية والتربوية والاجتماعية والفكرية لمواجهة الفكر التكفيري، ووأده بوصفها طرفاً فاعلاً في مواجهة التكفير، وليس طرفاً متطوعاً.

يوصي المشاركون بالعناية بالشباب، وربطهم بالعلماء الربانيين، وتنشئتهم على حفظ حقوقهم، والصدور عن رأيهم؛ تحقيقاً لحصانتهم من كل فكر منحرف، ومبدأ دخيل.

مع التوصية بتضافر الجهود بين المسؤولين والنخب العلمية والفكرية في الدول الإسلامية لتحقيق الحصانة والحماية من الأفكار المنحرفة، ومواجهتها بالأساليب العلمية.

وأشار المؤتمر إلى أهمية مقومات الأمن الفكري؛ وذلك بالمحافظة على الهوية الإسلامية النقية، وبناء برامج الأمن الشمولي على هذه المقومات.

ودعا المؤتمر إلى نشر ثقافة الحوار وسيلة للتعبير عن الرأي، واتخاذه أسلوباً للحياة.

التوصية بإنشاء رابطة لعلماء المسلمين لدراسة ظاهرة التكفير وأمثالها للصدور عن رأي موحد تجتمع عليه الكلمة ويشكل معالجة علمية شرعية

وتبني الخطوات العملية، وتجاوز التنظير الذي لا يخدم المعالجات الآنية والمستقبلية، مع التوصية بتضمين خطط التنمية الوطنية الإستراتيجية ما يحقق التنمية الثقافية، ويعالج قضايا الشباب ومشكلاتهم.

وأوصى المؤتمر بإنشاء مراكز بحثية ودعم كراس متخصصة في العالم الإسلامي لمعالجة الفكر المنحرف ودراسة أسبابه، تجمع متخصصين في علوم الشريعة، والنفس، والاجتماع والتربية.

وأوصى المؤتمر بإنشاء رابطة لعلماء المسلمين تنطلق من المملكة العربية السعودية وتجمع علماء المسلمين من أنحاء العالم وتشرف على تأسيسها «جائزة نايف بن عبدالعزيز آل سعود العالمية للسُّنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة» تدرس هذه الظاهرة وأمثالها للصدور عن رأي موحد تجتمع عليه الكلمة.

كما أوصى بإنشاء مركز عالمي لرصد ظاهرة التكفير وظواهر الانحراف الأخرى، والتعرف على مسبباتها، ودراستها دراسة علمية، ومعالجتها وفق المنهجية العلمية، ويكون المركز تحت إشراف الجهة ذاتها ■







د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

صناعة الآلهة.. هل تبور؟!

صناعة الآلهة في دول العالم الثالث من الصناعات المشهورة التي جلبت لها الشقاء والخراب، وأصابتها بالأمراض الاجتماعية الخطيرة التي توطنت في تربتها ولم تستطع منها فكاكاً إلى اليوم، وصناعة الآلهة من الصناعات التي نبغت فيها الأمم المتخلفة، وتربعت على عرشها واستأثرت بها.

والغريب أن هذه الصناعة ترتقي مع انحطاط الأمم وتنمحي وتزول مع تقدمها؛ فهي بحق صناعة شيطانية لعينة، وتبدأ صناعة الآلهة وتربيتهم وتأليههم على أيدي سماسرة مهرة، ووصوليين ومنافقين كهنة، يلتفون حول المسؤول يستثمرون فيه الغرور، ويلهبون التطلعات ويشعلون الأهواء، وينفخون الأوداج، وإلا فقل لي بربك: من أله الفراعنة وقد وُلدوا بشراً، ومن صنع الطغاة وقد جاؤوا إلى الدنيا حفاة عراة غرلاً؟ أليسوا دهاقين الضلال ومروضي القردة ومؤلهي الأقزام؟

ومن أوحى إلى الشعوب بتقديس الظلمة والفسّاق من أكاسرة وقياصرة؟ ومن أشاع أن الدم الذي يجري في عروقهم هو دم إلهي؟ كما كانوا يدعون إلى تقديم القرابين لهم وإنشاء الأناشيد بألوهيتهم ويرونهم فوق القانون وفوق البشر وليس للناس قبلهم إلا السمع والطاعة؟ أليس هؤلاء فريقاً من الصناع المهرة الذين تحالفوا مع الشر والفساد ضد شعوبهم فتولوا هم وبجدارة صنع هذه الهالات، وأخذوا وبإتقان يسوسون هؤلاء المتألهة إلى ما يشتهون، ويشكلون الشعوب دمى لا ينطقون بغير ما يهوون؟

ولا نعجب لهذه الصناعة في العصر الحديث، فإن لها جرثومة قديمة ومكروباً أزلياً يظهر في الشعوب كلما تحققت أسبابه، وظهرت أجواؤه، فقد رأينا في القديم أن السامري يصنع عجلاً له خوار ويعبّد الناس له، ويقول لمن حوله: ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى ﴾ (طه: ٨٨).. وقد رأينا المجتمع العربي يعبد الأصنام وينغمس في تقديس الأوثان بصورة بشعة، فكان لكل قبيلة أو مدينة أو ناحية صنم خاص، قال الكلبي: «كان لأهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه، فإذا أراد أحدهم السفر كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به، وإذا قدم من سفر كان أول ما يصنع في منزله أن يتمسح به أيضاً»، ولعل هذه الصناعة متنوعة وأسبابها متعددة، منها:

١- ضعف الشعوب، فإنها هي التي تُستَخف وتُستَغفل وتُستَدرج في عصور ظهور الذئاب وبروز الثعالب، الذين يستغلون سذاجة تلك الأمم وجهلها بدلاً من إرشادها والحنو عليها والأخذ بيدها، وصدق القائل:

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها
فكيف إذا الرعاة لهم ذئاب

وقد ذكرنا القرآن الكريم أن فرعون ما صار إلهاً إلا مع شعب مستخفّ: ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الزخرف).

فكان ضياع حلوم الشعوب واستخفاف عقولها سبباً في نكبتها، وتأله الظالمين عليها واستباحتها، لكن بعدما صحا هذا الشعب نفسه نفض كل ذلك وقال: ﴿ آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾ ﴾ (طه)، ﴿ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾ ﴾ (طه).

٢- اشتغال كثير من المتنورين والمثقفين بالدجل وبيعهم لضمائرهم وتعلقهم بالمال أو بالمنصب والعرض الزائل، فاشتغلوا بذلك سدنة ومدّاحين ومبررين ومؤلهين ومنظرين للفراعنة، وما كان فرعون في الحقيقة إلا صنماً جعلوه إلهاً، وباطلاً جعلوه حقاً، ووهماً جعلوه حقيقة.. كما جعلوا من أنفسهم ميليشيات للباطل، ومحرضين للضلال، وجلادين للحق وأهله، فكم من مثقف شارك في صنع الإله وتدشين ملكه واختراع الألقاب له وترويض الشعوب على تأليهه!!

ولكن هل تصحو الشعوب يوماً فتأكل تلك الآلهة، وترتعش ضمائر المثقفين يوماً فتكف عن هذا الضلال، وتقلع عن هذا المسخ؟ وما أظن إلا أنها ستفعل يوماً فعل «بني حنيفة»، حينما صنعت إلهاً من الحلوى فلما صحت وجاعت أكلته، فقال شاعرهم متهكماً:

أكلت «حنيفة» ربها زمن
التقحم والمجاعة
لم يحذروا من ربهم
سوء العواقب والتباعة

وما أخال شيئاً يحطم تلك الصناعة اللعينة أو يمحو هذا الوهم القاتل غير الإسلام على مستوى الشعوب وعلى مستوى المثقفين، وصدق الرسول ﷺ حين قال: «من أعطى الذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس منا».. فهل يقبل العالم الإسلامي على تلك الرسالة وهذا المنهج؛ حتى يرى العالم كله من جديد كيف تحطم الأصنام وتمحى هذه الصناعة أم أنها صناعة لن تبور، وخصوصاً في العالم الثالث؟ وهل نشهد اليوم الانعتاق من هذه المصائب ويعقل هؤلاء المثقفون، ويتطهرون من أدرانهم وأوزارهم والله يحب المتطهرين؟!■

يزداد في المناسبات الإسلامية والأعياد..

التطوع للخير طريقهم إلى الجنة

ينشط كثير من الشباب المسلم في التطوع لأعمال الخير خاصة بالمناسبات الإسلامية مثل رمضان والأعياد.
حيث يسعون جاهدين إلى البحث والتنقيب عن مواطن الخير؛ ليكون لهم بصمة في كل مكان تشهد لله أنهم سعوا لأعمال الخير، وذلك بشعار «وعجلنا إليك ربنا لترضى».

القاهرة: تسنيم الريدي

حاولنا رصد بعض الأنشطة التي يتوجه إليها الشباب في المناسبات الإسلامية، وهنا يبدأ عبدالرحمن من مصر قائلاً: «أعمل مع مجموعة من الشباب المتطوعين في لجنة الإغاثة والطوارئ التابعة لاتحاد الأطباء العرب، في المناسبات الإسلامية خاصة في رمضان والأعياد تكون لنا نشاطات خاصة، بل إن الجهد الذي نبذله يكون أضعاف الأضعاف، حيث نقوم بتجميع التبرعات من داخل وخارج القاهرة التي توزع على الفقراء والمساكين، ولا ننسى أهلنا في فلسطين حيث نرسل بعض اللحوم يكون منها المعلبة ومنها الطازج، وبفضل الله نجد تعاوناً كبيراً من الشباب حولنا بفضل تشجيع بعضنا بعضاً».

وتقول زينب من ليبيا: «أنا أحب العمل التطوعي خاصة في هذه الأوقات حيث تكون الفرحة فرحتين عند من أتعامل معهم، لكنني لا أحبذ المشاركة الفردية في جمع التبرعات حتى لا تحدث أي مشكلات، فأقوم بالتواصل مع الجمعيات الأهلية في المنطقة عندنا، وأقوم معهم بتوزيع بعض المنتجات الغذائية والألعاب والملابس على الفقراء والمساكين، كما نقوم بتجميع الأشياء التي لا يحتاجها البعض من مفروشات أو أدوات كهربائية أو ملابس، ونقوم بتوزيعها مجدداً على الفقراء كل وفق احتياجاته، العمل التطوعي يعطي الفرد إحساساً بالرقي دائماً».

وهذا العام كان كارثياً على عدد كبير من الأسر الليبية بسبب إجرام «القذافي» وعصابته من الكتائب الأمنية، وما أحدثوه من خراب وقتل، وزيادة عدد الشهداء والجرحى على أيديهم، فكان علينا مضاعفة الجهود لسد احتياجات أسر الشهداء والجرحى والمشردين».

وهناك بعض النشاطات الفردية للشباب والفتيات حيث تقول صفية من اليمن: «أحب المشاركة التطوعية في أكثر من جهة؛ وذلك ليكون الأجر مضاعفاً، فأنا أقوم بتجميع بعض التبرعات من سكان العمارة التي أقطن بها، وبعض العمارات المجاورة، ونقوم بشراء مستلزمات الأسر الفقيرة في الحي الذي نقطن به، وهذا بمثابة تكافل اجتماعي في نطاق ضيق، كما أننا نراعي في رمضان والعيد ألا تكون المساعدات مادية فقط، إنما حاولنا خلال ذلك أن نبث بعض القيم الإسلامية والشعائر التي فرضها الله خلال أيام العيد المبارك؛ لنترك في الناس حولنا بصمات جميلة من قيم الدعوة إلى الله بجانب ما نقدمه لهم».

الشباب المسلم المشارك في الأعمال الخيرية في تزايد مستمر

ويتفق معها فادي من البحرين حيث يقول: «لقد نظمنا في منتصف رمضان الماضي معرضاً ضخماً في أحد النوادي في العاصمة، وتضمن المعرض مشغولات يدوية، وأطعمة، وملابس وغير ذلك، وقبيل العيد قمنا بتجميع الإيراد الذي حصلنا عليه من المعرض واشترينا الاحتياجات الخاصة للفقراء والمساكين، فذلك يدخل عليهم البهجة والسرور، وبتكاليف أقل».

العالم العربي يشهد طفرة في الثقافة التطوعية من خلال التسهيلات والأنظمة والتراخيص

أما إسراء من السودان، فكانت لها تجربة مختلفة بعض الشيء حيث تقول: «نتولى أنا وزميلاتي تجميع الملابس التي يتبرع بها السكان في منطقتنا، ونقوم باختيار الجيد منها، ثم نقوم بغسله وكيه لكي يبدو أنيقاً، ثم نقوم بافتتاح معرض كبير حيث يأتي الفقراء إلينا؛ ليختار كل منهم ما يناسبه من ملابس، ونضع ختماً على يد كل فقير، حتى لا يأخذ أحد أكثر من ملبس لكي نترك فرصة للآخرين، ونجد الفرحة



في عيون الأطفال كبيرة، وهذا بحد ذاته يعطينا الحماس لتكرار المعرض كل عام».

دور الأيتام والأحداث

كما أننا نلاحظ في المناسبات الإسلامية ازدحام دور الأيتام وملاجئ الأحداث، وهنا يقول أمجد من مصر: «أعتقد أن الفقراء والمساكين في كل أنحاء الجمهورية يحظون برعاية غيرنا من الجمعيات الخيرية، لذلك أتوجه أول يوم العيد لبعض دور المسنين، وثاني يوم لبعض دور الأيتام، فهؤلاء غالباً لا يجدون من يهنئهم بدخول رمضان، أو يعايدهم ويدخل الفرحة إلى قلوبهم، رغم أنني أعود إلى البيت والحزن يملأ قلبي، وأحاول باقي أيام العام أن أزورهم أو حتى أتواصل معهم عبر الهاتف، فهذا يرضي الله عز وجل بالتأكيد».

وتتفق معه سارة من الأردن قائلة: «أحب كثيراً أن أقضي العيد مع الأطفال الأيتام، فهم دائماً ما يكونون في انتظارنا والشوق واللهفة في أعينهم، وهم ينتظرون العيدية، أو ينتظرون الألعاب والحلوى، في الحقيقة أنا أحبهم أكثر وأكثر لأنهم مصدر ثوابي عند الله عز وجل».

وللجرحى والمجاهدين نصيب..

وكان لشادية من مصر نصيب جديد من التطوع منذ شهر رجب وحتى شوال حيث تقول: «منذ الانتفاضة، وأنا وأمي كل عيد نقوم بإعداد وجبات طعام شهية وبعض الملابس والألعاب، ونذهب بها إلى المستشفيات التي يتواجد بها بعض الجرحى والمصابين من فلسطين، وهذا أقل شيء نقدمه لهم، وهم من يدافعون عن أرضنا وأقصانا بأرواحهم وأنفسهم، وهذا يدخل السرور على قلوبهم حيث إنهم يشتاقون لأهلهم في العيد وهم بعيدون عنهم، وبالتأكيد لا أنسى أن العيد يمر بكل حزن على أطفالنا في فلسطين والعراق، فأسعى لإدخال السرور على أهلهم عندنا».

أما هناء من مصر أيضاً، فتقول: «في الأعياد نقوم بتجميع بعض التبرعات البسيطة، ونقوم في أول أيام العيد بالاتصال على أرقام - لا نعرف من أصحابها بحيث نضع كود الدولة والمدينة ثم أي أرقام - لنُعيِّد عليهم في فلسطين والعراق، فنقول لهم: نحن أهل مصر نبارك العيد لكم يا أهل الجهاد، ونشد على أيديكم، وهذا يسعدهم كثيراً أن يتصل بهم من لا يعرفهم».

أما محمود، فقد قضى رمضان هذا العام في ليبيا قائلاً: «حزمت أموري وأخذت إجازة من العمل، وانضممت لقافلة من الشباب المتطوعين الذين قضوا رمضان وأول ثلاثة أيام من العيد في ليبيا، فقد كانوا هناك بحاجة لمتطوعين للمساهمة في المساعدات الإنسانية».

تجارب رائدة

ويضيف خالد ١٣ عاماً، وهو من صغار المتطوعين قائلاً: «في العيد أحب الذهاب إلى مستشفيات مرضى الأورام، حيث أجد أطفالاً وشباباً فقدوا السعادة والرغبة في الحياة، فأسعى بالاتفاق مع إدارة المستشفى إلى إقامة حفل كبير لهم ثالث أيام العيد، ونقيم الأناشيد الجميلة وبعض الفقرات للأطفال بالعرائس المتحركة والمسابقات».

ولشباب صناع الحياة في مختلف البلدان تجارب رائدة في العمل التطوعي في العيد حيث يقول محمد الهاني من مصر: «تعلمنا قيمة العمل التطوعي بعدما انضممنا لصفوف شباب صناع الحياة.. قبيل العيد بفترة طويلة نقوم بعمل حصر للأسر الفقيرة في المناطق حولنا، بل وندعو كل الشباب الفقراء للتواصل معنا لكي نقدم لهم ما هم بحاجة إليه، ونغرس فيهم أنه مهما كان فقيراً فيستطيع أن يتطوع في أي جهة وفقاً لإمكانياته، لكن هذا العيد كان له طابع مختلف تماماً حيث نظمنا حفلاً رابع أيام العيد ضم رجال الأعمال في القاهرة، وحضر الشباب هذا الحفل، وهو عبارة عن حفل توظيف للشباب الذين نراهم يحملون مؤهلات عالية ويعانون البطالة، كما كرمنا أمهات شهداء ثورة يناير».

يجب غرس ثقافة التطوع في المناهج الدراسية للأطفال

ضرورة تحويله إلى عمل مؤسسي متكامل يوفر المناخ الحقيقي لتحقيق الأهداف المرجوة

سبل التعامل مع المتطوعين

وهنا يقول المدرب الكويتي في مجال العمل التطوعي الأستاذ طلال المغربي: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». الوازع للتطوع موجود بيننا كبشر، وبالأخص نحن المسلمين، فالمنظمات الخيرية لا تجد مشقة أو صعوبة في طلب خدمات المتطوعين متى استخدمت الوسائل المنهجية الصحيحة لذلك، لأنه سيتطوع من يجدها قضيته، ومنهم من يتطوع لأنه يرغب في تعلم مهارات جديدة، وهناك من يتطوع لرغبته في عمل شيء ما للمجتمع وغيرها الكثير من الدوافع، ولكن من واقع تجاربي القديمة في التطوع فإن شبابنا وفتياتنا يتمتعون بحس عال ومرتفع من المسؤولية المجتمعية التي لا ينقصها سوى إعلان

الرغبة – من قبل المنظمات التطوعية – ثم رصد الأهداف وصولاً إلى الإنجاز الحقيقي والفعلي لتلك المنظومة من العمل التطوعي.

فقليل من التخطيط مصحوباً بالقيادة والإدارة الصحيحة يصل بنا إلى أروع مشهد يمكن للمرء أن يراه، وهو تلك الابتسامات الرائعة الآسرة من تلك الوجوه البريئة الوادعة، بل إن هذه الابتسامة سيكون لها أثر عظيم في نفس المتطوع أو المتطوعة؛ لأن هذا المشهد يأسر المشاعر ويحركها من أعماقها، وكل ما يحرك المشاعر يرسخ في الذهن وقتاً طويلاً، والأجمل هي كلمات الشكر والثناء ويا حبذا لو كانت مكتوبة، وأفضل منها لو حفرت على درع تذكارية، مصحوباً ببعض الصور التذكارية، فإن لها تأثيراً عميقاً في وجدان المتطوع أو المتطوعة.



تحديات

وعن مدى إقبال الشباب في العالم العربي على ممارسة العمل التطوعي، وتنظيم المؤسسات التطوعية لجهود الشباب يقول الأستاذ ماهر البوحنية المشرف بمركز الريادة التطوعي التابع لجمعية «فتاة الإحساء الخيرية»، وهي من أهم الجمعيات التي تحتل مركزاً مهماً في ممارسة وإدارة العمل التطوعي بالمملكة العربية السعودية: «العمل التطوعي يحتاج لمتابعة وصبر وتحفز دائم لمواجهة أي عقبات، كما أن الأعمال التطوعية متنوعة ومتشعبة، ولكن هناك قلة من يوفر وقته وجهده لخدمة الآخرين من غير مقابل فنسبة المتطوعين قليلة بشكل عام في العالم العربي مقارنة باحتياجات المجتمع والفقراء.

ومعظم الجمعيات والمؤسسات الأهلية ليس لديها المهارات والسبل الكافية التي تعينها على مخاطبة المتطوعين، وعمل برامج وخطط منظمة ومتخصصة للتطوع، وبالتالي يقل دورها بشكل كبير في تحفيز الشباب وتشجيعهم على ممارسة العمل الخيري التطوعي، حتى أن بعض الشباب الذين تطوعوا في بعض المؤسسات اكتسبوا خبرات ووجهات نظر سلبية بسبب سوء الإدارة والتخطيط داخل المؤسسة، وعدم الاكتراث في تنظيم المهام والأنشطة، أو إسناد أعمال غير مهمة لهم، لذلك فمن الضروري اتخاذ خطوات عملية لتشجيع ونشر فكرة التطوع بين الشباب والفتيات الذين يعدون من أهم موارد الدولة وأعظم أدواتها لتحقيق التنمية، وطبعاً نجاح العمل التطوعي في أي مؤسسةٍ يعتمد على استغلال مواهب الشباب كلٌ حسب طاقته وقدراته ومؤهلاته ووقته».

غرس ثقافة التطوع

ورغم ذلك، فالعالم العربي يشهد طفرة في الثقافة التطوعية من خلال تبني العمل الخيري والتطوعي ومن خلال التسهيلات والأنظمة والتراخيص لتنمية هذه الأنشطة، وهنا يجب أن نقوم بدراسة تجارب العمل التطوعي في البلاد المتقدمة، وأن نستفيد منها وفقاً لما يناسب طبيعة مجتمعنا.

من أهم التحديات:

غياب المهارات الكافية لجذب المتطوعين لدى معظم الجمعيات والمؤسسات الأهلية

وعن أهمية تربية النشء على ثقافة التطوع يضيف قائلاً: «من الضروري غرس ثقافة التطوع في المناهج الدراسية للأطفال، مع وضع بعض النشاطات الميدانية في هذه المادة كسبيل للترويج لأهمية العمل التطوعي في المجتمع، فبعض المؤسسات الخيرية التي تدير وتشرف على الشباب المتطوع في الخليج العربي خاصة تسعى إلى تطبيق برامج مؤيدة لذلك، فهي تدعو وتشجع وتحفز أكبر عدد من طلاب المرحلة الابتدائية فما فوق عند إقامتها بعض النشاطات التطوعية، ولكنها للأسف لا تمتلك الخبرات الكافية عن التعريف بالعمل التطوعي وربطه بالأعمال التطوعية ميدانياً.

عزوف البعض

وعن أسباب عزوف بعض الشباب عن ممارسة العمل التطوعي من الأصل يقول الأستاذ عادل السلطان مدير فريق «همة الشباب» التطوعي: «للأسف يرجع عدم إقبال بعض الشباب على ممارسة العمل الخيري إلى عدم وجود تأصيل لثقافة العمل التطوعي منذ الصغر سواء من الأسرة أو المدرسة أو البيئة المحيطة، وغياب الوعي الصحيح بثقافة وأهمية ممارسة العمل التطوعي، ووجود بعض المعتقدات السلبية والمغلوطة في مجتمعاتنا الشرقية، ووجود قصور في تغطية وإبراز العمل الخيري والتطوعي في وسائل الإعلام العربية كافة بالرغم من تفاعل البعض مؤخراً ولكنه يعد ضعيفاً، بالإضافة إلى غياب الحوافز والمردودات، واقتصارها على الأجر والثواب من الله عز وجل، وحل هذا الأمر هو في تحويل العمل التطوعي إلى عمل مؤسسي متكامل منظم بإدارة سليمة، يستند إلى قوانين وضوابط ويؤطر بعض الأعمال، ويوفر المناخ الحقيقي لتحقق الأهداف المرجوة.■



قف
.. وفكّر في الوقف
اعتمد
الوقف
خير
رضى
اختيار
استثمار
مستمر
1 804 777
www.awqaf.org.kw
الأمانة العامّة للأوقاف

كتابة التاريخ الإسلامي.. لمن؟



أ. د. عبدالرحمن علي الحَجِّي (*)

إنه لمن الصعوبة أن يَكْتُبَ التاريخَ الإسلامي والحضارةَ الإسلامية والحياةَ الإسلامية غيرُ مسلم!! وإن اكتست بعضُ كتاباتهم بجمال الإنصاف وأزالتْ بعضَ الإجحاف وقدمتْ شهادات علميةً مهمة، ذلك جانب إيجابي لا يُهْمَل ولا يُبْعَد.

لكن من الناحية الأخرى، لا بد من القول: إنه حتى المسلم - الذي لا ولاءَ كبيراً له، ولا يَغار بوضوح على إسلامه أو يَرتبط به قوياً - لا يُجيد كتابتَه.. إذْ إنَّ المسلمَ الحق يَغار على الحقيقة، مِنْ أيِّ أحَدٍ كانت وأتت وينصرها.

يجب اقتصار كتابة التاريخ والحضارة الإسلامية على المؤرخ المسلم التقي لأنه يقول الحق وينصف حتى الأعداء

هكذا كان مؤرخونا الأفاضل الأمناء يذكرون فضائلَ أعدائهم، حتى وهم في ميدان مواجهة ومعركة ميدانية معهم.

حق وإنصاف

أعني بذلك: أن الإجادة المرجوة تأتي عن طريق الولاء الكريم، الذي يقود إلى الخير والحق والإنصاف، أمر مألوف معروف في الحياة الإسلامية، ذلك بعضُ ما علمهم الإسلامُ إياه.

المسلم بهذه التربية المتجهة إلى الله تعالى، يبحث عن رضاه ولا يقول إلا الحقَّ، حتى مع الأعداء، يقول الله تعالى: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ (المائدة)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾(المائدة)، كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾(النساء:١٣٥).

منهج رباني

من هنا، نجد أن المسلمَ الذي يتولى هذا المنهجَ الكريم وتَرَبّى عليه والتزمَ به ديناً ويعمل له ملتزماً إيماناً واحتساباً، يقوم ويُقيمُ حياتَه على الالتصاق بهذا المنهج الرباني، يُقْبِل عليه اهتماماً وإلماماً وإتماماً معرفياً، متبنياً كُلَّ تلك المعاني الكريمة الفاضلة، التي يتميز بها انطلاقاً من هذا المنهج المبارك، محاطاً بالعلمية المتفتحة المتفهمة ذات الآفاق السمحة الرحبة الواسعة، المستعدة للسَّماع والأخذ والرد والوقوف عند الدليل، إدلاءً وانتفاعاً متفتحاً، وقوفاً على أرضية علمية خبيرة مُخْتَبَرة مُجرَّبة صلبة؛ لذلك حين يتوافر نموذجه لا أحد أبداً يَخاف منه، الأمرُ الذي رآه الآخرون بتعاملهم مع المسلمين، أَقْبَلوا على اعتناقه وغَدَوْا مِنْ خيرة أهله حَمَوْه بأنفسهم وبما يملكون، قدموه سعداء فرحين.

ذلك لأنّ الأمرَ بحاجة إلى خصائصَ ومواصفات لا يملكها غيرُ المسلم إلاّ بحدود، قد لا تثبُت أمام الترغيب والترهيب غير هُنَيْهَة، وقليل ماهم في أقل الحالات ها هم إنْ وُجدوا!! أمورٌ لا تَكْفِي لتحقيق المرجو بدرجة عالية وشاملة وحيوية!! هذا ما لا يَرْقَى إليه مَنْ لم يُجرِّب ويعاني ويمارس، حتى لو أمكنه - بعد توافر حُسْنِ النية والبحث عن الحقيقة والدقة والأمانة - سوف يبقى عملُه ناقصاً متأخراً مُثْقَلاً عما يجب أن يكون عليه، حتى لو كان ذلك يأتي أحياناً على نَحْوٍ لا يخلو من نقاط مضيئة بمقدار، حين يفاجأ هذا الباحث بما لا يملك إلا الإعجاب.

عُدّة لازمة

لأنّ الحياة الإسلامية وحضارتَها صاغَتْها العقيدةُ، مَنْ لم يكن له منها نصيبٌ سيَنْقُصه الكثيرُ من العُدَّة اللازمة لذلك، كمن يريد أن يفهم قضية علوم مكتوبة بلغة يَجْهَلُ الكثيرَ منها، العقيدةُ أكْبَرُ منه.. مِنْ هنا كلما كان الباحثُ على علم بالإسلام واقترب منه إعجاباً به وإقبالاً عليه، إيماناً به وحباً له ورغبة بخدمته - بتوجهه إلى الله تعالى ومنهجه الكريم - كان أدقَّ في معرفة أبعاده وتضاعيف مبانيه واستيعاباً لحقيقته المضيئة المباركة.

أرأيت إلى مَنْ يَكْتُب عن التَّجْربة الأدبية، شِعْرِيّة كانت أو نَثْرِيّة، ولم يُعانِ شيئاً من الأدب أو يحاوله.

قل مِثْلَ ذلك في كُلِّ المِهَن والحِرَف والتخصصات.. كذلك لأنَّ الأمرَ يتجاوز العقلَ وحْدَه، بل يشمل أموراً أخرى متعددة ذاتَ عُمْقٍ نفسي ووجداني وإنساني، يماثل شمولَ الإسلام واستيعابَه سعته وامتلاكه لكل الحياة، والجوانب والمكونات الإنسانية، فكيف

(*)أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

بالعقيدة التي هي أعمق وأشمل وأوسع؟!

أسرار العقيدة

إن تَوَافُرَ العُدَّة الفكرية والوسائل الأكاديمية لا يكفي وحده، ولا بد من عُدّة أخرى معها وفوقها، هي أيضاً عُدّة الفَهْم لأسرار العقيدة والتفاعل معها إيجابياً، وإن كان يمكن التوصّل إلى بعضه من خلال وصف آثاره في تصرفات المسلمين، فرداً وجماعة مجتمَعاً ودولة سِلْماً وحرباً، يتم هذا في حالة توافّر الحرص على الحقيقة والأمانة في كلّ الأحوال والموضوعات والتوجهات.

مما يُوفِّر لوازمَه ويُعْتَبَر ضرورياً لتحقيق ذلك، مِنْ أَجْل حيازة عُدّته وامتلاك الكثير مِنْ وسائل فَهْمه - بَعْدَ العَيْش مع كتاب الله تعالى ولو بمقدار - التمرس بالسيرة النبوية الشريفة بدرجة متقدمة، ثم معرفة عموم التاريخ الإسلامي من خلال المصادر الأمهات (الأمَّات)، لأئمتنا الأفذاذ في هذا العلم التاريخي، كُلُّ ذلك يُعِينُ على عِشْق الحقيقة، مما يقود إلى الوقوف في دائرة ضوئها والاستعداد لاحتمال جُهدها وعَنائها واعتلاء موقعاً يُرَى مِنْ عُلُوّه ليُنْجِز مَزيداً من المساهمات النافعة واستجلاء مضامينها واستشراف مستوياتها المرموقة العالية.

حركة التاريخ

مهما يكن مِنْ أمر، فإنّ الذي يَعْرِف الإسلامَ ويلتزم به، ويُدْرِك أبعادَ الحياةِ الإسلامية ومراميَها، يُحْسِنُ فَهْمَ حركةِ تاريخها وحسن تفسيره.. يسير هذا طَرْداً مع مقدار فهمه والتزامه وعيشه فيه.. بهذا لا يُجِيدُ كتابة التاريخ الإسلامي فحسب، بل وكتابة تواريخ الأمم الأخرى، لأنّه عميقٌ وأمين وصادق، كما هي الحال في العديد المديد الجديد من نتاج علمائنا في كافة الميادين، منهم المؤرخون الأعلام، الذين كَتَبَ بعضُهم كذلك عن تواريخ الأمم الأخرى، اعتمدها كُلُّ علماء تلك الأمم ودارسوهم، أسسوا عليها مرحبين.. والأمثلة البارعة في ذلك لديَّ جدُّ كثيرة متنوعة جليلة مَمهورة.

كُلُّ هذا لا يَعني أن نَضَعَ حجاباً، ولا حتى أعتاباً أو أبواباً دون مَنْ يُريد أَنْ يُدْلِيَ بدلوه في هذا الميدان وأمثاله، ما دام امتلك العُدَّة اللازمة له، إنما يكون بمثابة عون له في بيان الطريق وتحديد بعض مَعالمه، لمن يبحث عن الارتقاء بمستوى الفهم والعلم والمعرفة وتأصيل بنائها.

ترحيب علمي

حين يتوافر أهلُ المعرفة، فإن الأمر ليس فقط لا يَخشى النقاش، بل يُرحب به لمن يُحبه علمياً، باحثاً عن الحقيقة والحكمة والعلمية القائمة على الأسس الكريمة المستوفية للأهلية الموضوعية والعمق الخبير المُجرِّب والمباني المُبتغاة، التي نحن أحق الناس بها أنَّى كانت ووُجِدَت، فنحن أهلُها الباحثون عنها ومعرفة مَواطنها واحتضانها وحمايتها، تنويهاً وفَرَحاً بقبولها.

وفي هذا السياق، نَجِدُ أن الرسولَ الكريم ﷺ أَثْنَى على كلمة قالها شاعرٌ جاهلي لم يكن مسلماً وقتها، أسلم فيما بعد بنحو خمسة عشر عاماً، إنه لَبيد بن رَبيعة العامري (٤١هـ/ ٦٦١م) أَحَدُ أصحابِ المُعلَّقات الجاهلية المشهورة، له قصيدة منها هذا البيت المعروف:

ألا كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللهَ باطلُ
وكُلُّ نَعيمٍ لا مَحالةَ زائلُ

قال رسول الله ﷺ عن الشطر الأول: «أَصْدَقُ كلمة قالها الشاعرُ كلمة لَبيد»(١)، على هذا المنهج الإلهي الكريم يَتربَّى المسلمُ - ابتداءً من الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين - مقتدياً برسول الله ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾ (الأحزاب:٢١).

انظروا ذلك في قصة الصحابي الجليل عثمان بن مَظْعُون رضي الله عنه (٢هـ/ ٦٢٤م)(٢)،

مَنْ يعرف الإسلام ويلتزم به ويدرك أبعاد الحياة الإسلامية ومراميها يُحسن فَهْمَ حركة تاريخها وتفسيره

ضرورة أن يمتلك المؤرخ المسلم لأدوات الكتابة الأمينة فيكون ملماً بكتاب الله تعالى وسيرة نبيه ﷺ والاستناد إلى مصادر التاريخ الإسلامي من كتب العلماء الثقات

السنة السادسة للبعثة النبوية الشريفة، كان عثمان بن مظعون من مهاجرَة الحبشة الهجرة الأولى، حضر مجلساً لقريش احتفاءً بالشاعر لبيد، الذي كان يقرأ فيهم قصيدة، منها البيت المذكور، كان ابنُ مظعون المسلمَ الوحيد في هذا المجلس، فلما ذَكَرَ الشطرَ الأول: «ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ»، قال له عثمان: صَدَقْتَ. ولما قرأ لبيدُ الشطرَ الثاني: «وكُلُّ نعيم لا محالةَ زائلُ»، قال له عثمان: كَذَبْتَ، نعيمُ الجنة لا يَزول، فقال لبيد لأهل المجلس: يا معشرَ قُريش منذ متى كان يُهان جليسُكم، فقام من القوم إلى عثمان وضربوه حتى اخضرّت (اسودت) إحدى عينيه، حين عُوتِبَ عثمان بذلك قال: والله إن عيني الصحيحة لَفقيرةٌ إلى ما أصاب أختَها في سبيل الله!

السيرةُ النبوية الشريفة وعمومُ التاريخ الإسلامي وحضارتُه مليئة بهذه الأمثلة مما لا تجده إلا نادراً - إنْ وُجِد - فيما عداه، كل هذا ثمرةُ التربية على هذا المنهج الرباني الكريم، ولا يمكن أن يكون بغيره أبداً بحال.■

الهامشان

(١) موسوعة الحديث الشريف، الكتب الستة، نشر مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض.. البخاري، أرقام: ٣٨٤١، ٦١٤٧، ٦٤٨٩، مسلم رقم: ٥٨٩٢، كذلك مسند الإمام أحمد، ٢/٢٤٨، ٤٤٤، ثم السيرة النبوية، ابن هشام (دار ابن كثير)، ٣٢٤ - ٣٢٥، البداية والنهاية، ابن كثير (دار ابن كثير)، ٣/٣١٦ - ٣١٧، ٧/٣٩١.

(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١/١٥٣ - ١٦٠، البداية والنهاية، ٣/٢٢٨، ٢٣٨، ٢٨١، ٣١٥، ٤/١٣١، ٧/٢٠٨، ٣٥٩، ٣٩١، الأعلام، الزِّرِكلي، ٤/٢١٤.



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

ما بين اللحية والحاجب!

أكثر ما تسألني البنات عن التشقير، وأكثر ما يسألني الرجال عن تهذيب اللحية.. علامَ يدل هذا؟! هي ليست حالة خاصة، شيء أشبه بظاهرة منتشرة تتكرر في برامج الإفتاء؛ في الإذاعات، والقنوات، والصحف، والأدوات الأخرى. من حق جيل ناشئ أن نستمع لتفسيره هذه الظاهرة عبر مشاركات واسعة في الشبكات الاجتماعية، جيل ذو حراك، بعضه يسأل، وبعضه يحلّل!

أكثر ما تسألني البنات عن التشقير.. وأكثر ما يسألني الرجال عن تهذيب اللحية!

كثير من السائلين يعرفون الحكم في داخلهم ولكن يبحثون عمن يُرخّص لهم!

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

معظم التحليل يتجه إلى اعتبار ذلك نوعاً من السطحية، والتفكير المحدود، والانشغالات الجزئية؛ التي تستحوذ على اهتمام فئة من الشباب بجنسيه، ويرى أنك لو سألتهم عما يجري من حولهم من أحداث محلية أو إقليمية أو عالمية لسمعت: «نحن لا نحب السياسة ولا نتابع الأخبار»، هم إذاً لا يعيشون زمانهم بل يعيشون على هامش الحياة! وبمثل هؤلاء لن تتحقق نهضة؛ حسب رأي كثيرين من المعلقين.

قضايا جوهرية

ولو سألتهم عن قضايا جوهرية في الدين لتحيّروا وسكتوا ولم يجروا جواباً ولا نطقوا صواباً، ولعل القضية خارج اهتمامهم، وهذا يبدو قريباً بالنظر إلى تكرار ملفت لهذه الأسئلة، وكأن كل أحد يريد جواباً خاصاً به، ولا يكفيه أن يسمع جوابات لآخرين، يريد أن يقول: سألت بنفسي، عوضاً عن: سمعت بأذني!

أحدهم وجد فيها نوعاً من الكسل المعرفي بعدم البحث ولا المراجعة، وكل ما هنالك أن أسمع أو أقرأ الآن ما أريد، ولا أكلف نفسي عناء البحث.

هي اهتمامات فطرية طَبْعيّة يتم المبالغة فيها حتى تطغى على غيرها وتصبح في رأس القائمة.

ترتيب الأولويات

ثمَّ إذاً خلل في ترتيب الأولويات، أو في «فقه المقادير»، و﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝٣ ﴾(الطلاق).

الاهتمام بالمظهر والجمال، والتوق لصورة معبرة عن سمو الروح، وحافزة على الإعجاب ليس مذموماً بمجرده؛ ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾(غافر:٦٤)، ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ (الأعراف:٣٢)؛ ولذا يعدّ آخرون هذا السؤال محاولة لخلق التوافق بين الدين وزينة الحياة، والمظهر ليس تفاهة ولا شيئاً يحتقر.

فهم – إذاً – فئة تجمع بين «حب الجمال»، و«تحري الصواب»، وهي رؤية إيجابية التقطت جانباً حسناً، ولكنها تفتقر إلى تسويغ الاهتمام المفرط على حساب قضايا أكبر وأهم حتى في جانب الجمال وتحري الصواب، فلا يخلو الأمر إذاً من انتقائية وتربية على تغليب فروع يتنازعها الذوق والعرف الاجتماعي والحكم الفقهي.

تأثير الإعلام

هل يدل هذا التركيز على تأثير الصورة والإعلام في التلقّي عبر النمط الذي يشاهدونه ويعجبون به، أو كما يعبر أحدهم عنه بما يسمى «شباب كول»، «بنات كول» وسيطرة الموضة بتفصيلاتها على نوع الجمال المرغوب، أم على جانب فطري بميل كل طرف للآخر، وحرص الأنثى على جذب الرجل، والعكس؟ وهل يعدّ مبالغةً في التجميل؟

أحدهم يقول: «إن الجمال الطبيعي هو الأحسن والأكثر مقبولية»، ويستشهد بقول المتنبي:

أفدي ظباءَ فلاة ما عَرفنَ بها
مَضغَ الكَلامِ وَلا صَبغَ الحَواجيبِ
وَلا بَرَزنَ مِنَ الحَمّامِ مائلَةً
أَوراكُهُنَّ صَقيلاتِ العَراقيبِ

بينما يميل آخر إلى الاستشهاد بقوله:

أَغايَةُ الدينِ أَن تُحفوا شَوارِبَكُم
يا أُمَّةً ضَحِكَت مِن جَهلِها الأُمَمُ

المؤامرة حاضرة هنا، والتغريب أيضاً، وحتى «الغزو الفكري»!

أنماط الجمال

فهو التعلّق بكل ما يأتي من الغرب –حسب أحدهم – وكأنه نسي أن كثيراً من أنماط الجمال وصوره معروفة لدى عرب الجاهلية، وفي الإسلام عبر العصور، وكأن



«اسْتَفْتِ قَلْبَكَ..» توجيه نبوي شديد الأهمية يبرز دور السائل والمستفتي

الغرب هو مصدر كل رذيلة، ويكفي في التنفير من شيء أو ذمّه أن نحاول ربطه بهذا المصدر، وكأن ما يأتي من الغرب مرفوض كله جملة وتفصيلاً!

فئة تعتبر هذه الأسئلة - وما شابهها - قضاءً مبرماً على الإسلام وعلى الأخلاق.

وربما أخذت «المؤامرة» بعداً آخر باعتبار أن السؤال ذاته مؤامرة على المفتين لجرّهم إلى «التساهل» أو تغيير فتاواهم، أو التصريح بالجواز.. حتى ينقلوا عنك أنك تُحلّلها إما احتجاجاً بك، أو نقداً لك!

هم - إذاً - يعرفون الحكم في داخلهم، ولكن يبحثون عمن يُرخّص لهم!

انتقاد المفتين

يقول أحدهم: «هذا يقود إلى انتقاد دور المفتين، فالناس لم يحصلوا على إجابة شافية وافية»!

ولست أدري، ما الإجابة الشافية الوافية.. التحريم أم الإباحة، أم هي شيء آخر؟

اختلاف الفقهاء وتفاوت فتاواهم أمر معتاد، وجارٍ في معظم المسائل، ولا يجرؤ الفقيه اليوم على عرض آراء فقهاء سابقين في مسائل اجتماعية أو سياسية؛ لأنها أصبحت مستغربة أو مستنكرة لدى المهتمين.. فلا جديد إذاً.

«فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ».. معنى مناسب لمن يتردد في الحكم أو يداخله قدر من الريبة، وهذا أسلم له من ملاحقة المفتين والإلحاح المستديم على مسألة أو حكم، فالاشتباه قد لا يكون صفة دائمة للفعل، ولكنه متصل بحال المكلف من حيث عدم جزمه بالحكم، وقد يكون الاشتباه صفة دائمة كما إذا كان الفعل «مكروهاً» في الشريعة فهو أحد أنواع المتشابه عند طائفة من أهل العلم.

«اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ».. هو توجيه نبوي شديد الأهمية؛ لأنه يبرز دور السائل والمستفتي والمكلف بعامة، فالقصة ليست خروجاً من المسؤولية

«اتقاء الشبهات».. مناسب لمن يتردد في الحكم أو يداخله قدر من الريبة

هناك خلل في ترتيب الأولويات أو في «فقه المقادير»

ولا إلقاء بها على آخر تحت شعار «اجعل بينك وبين النار مطوّعاً» كما تقول العامة، أو شعار «من قلّد عالماً لقي الله سالماً» كما يقول بعض الطلبة والمتفقهين.

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٤٣)﴾(النحل).. دعوة إلى التزود من المعرفة بنطاقها الواسع، وتبدأ بالبحث في جوهر الدين وأصوله وكلياته وقيمه العظمى، ثم مصالح الدنيا الكبيرة التي عليها مدار النجاح والتفوق في الحياة، فليس النص ذريعة للإفراط في الجزئيات والاشتغال الدائم بها، والاحتماء بنص في وجه من يدعونا إلى حفظ التوازن، والانتقال إلى ميادين أوسع وقع الجور عليها أو تم تجاهلها عمداً أو غفلة.

مسائل مضيّعة

وضمن هذا يأتي الحديث الصحيح: «وَكَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ»(رواه البخاري)، فالكلام غير الجاد، والإلحاح الدائم على الجزئيات يفوّت على المؤمن أن تكون القضايا الجوهرية في الدين وكلياته، أو في الحياة ومصالحها لب اهتمامه، وكلما رأيت إفراطاً في الاهتمام بجزئية فعليك أن تتأكد أن وراءها مسائل مضيّعة أو مبخوسة مما هي أهم منها وآكد.

ليت السائلين إذاً يرفعون الهمّ إلى ما فوق الحاجب، ويسألون عن تهذيب العقول، ليؤكدوا أن للمرأة عقلاً وقد تفوق به إحداهن العديد من الرجال، وليتهم نزلوا من شعر اللحية إلى ما تحته فسألوا عن رقة القلوب وصفائها وإيمانها وأخلاقها؛ ليؤكدوا أن للرجل قلباً وعاطفة، وليتهم توازنوا ليعلموا أن الحياة مزيج من هذا وذاك، وأن خطوطها الكبرى هي أساس بنائها، وخطوطها الدقيقة تكميل وتحسين لا بد منه!

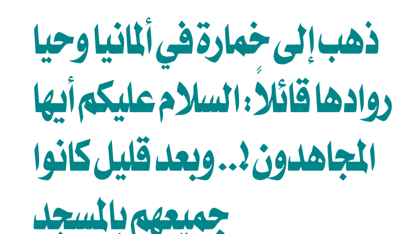
وشكراً طيباً للاسترسال في التعليق، الذي أدمع عيني من التحديق، شكراً لـ«المفسبكين» و«المتوترين»، وللأصدقاء أجمعين!■

مع الداعية الشيخ نعمة الله (٤)

آخر سكران!

د. صالح مهدي السامرائي(*)

زار الشيخ نعمة الله أوروبا أربع مرات، ومن البلدان التي زارها ألمانيا، وكان يعظ في مساجدها، ولا يكتفي بذلك بل يزور الخمارات حيث يؤمها الكثير من الأتراك والعرب والناطقين باللغة الأوردية من شبه القارة الهندية الباكستانية.. والشيخ يجيد اللغات الثلاث التركية والعربية والأوردية، ومفاتيح لغات العالم.. وقصتنا اليوم تدور في مدينة برلين، ومع الأتراك في عام ١٩٧٩م تقريباً.



(*) رئيس المركز الإسلامي في اليابان

وقف الشيخ نعمة الله يتحدث مع الأتراك في أحد مساجدهم لمدة ساعتين أو ثلاث، ووقف بعدها متسائلاً: أين غيركم؟ أجابوه: لماذا تسأل؟ تكلم، ونحن نستمع لك لساعات. قال الشيخ: أين غيركم؛ لأذهب إليهم؟ أجابوه: في الخمارات.. قال الشيخ: أذهب إليهم أرسلوا معي دليلاً.

الذهاب للخمارة

وفعلاً ذهب الشيخ نعمة الله مع الدليل إلى خمارة روادها أربعون تركياً، وقف الشيخ وسطهم وحياهم قائلاً: السلام عليكم أيها المجاهدون، فبدأ الواحد ينظر إلى الآخر متعجبين أين المجاهدون؟!

قال الشيخ: أنتم مجاهدون لثلاثة اعتبارات: الاعتبار الأول: تحرككم ومشيكم ورواحكم ومجيئكم في ألمانيا بأسمائكم الإسلامية: أحمد، خليل، إبراهيم... إلخ، كل هذا يذكر الناس بالإسلام.

الاعتبار الثاني: جئتم لألمانيا لكسب الرزق الحلال لآبائكم وأبنائكم هذا أيضاً جهاد.

الاعتبار الثالث: لو نظرنا إلى أسلافكم من العثمانيين؛ فإنهم كانوا مجاهدين فأنتم أحفاد المجاهدين.

بشرى سارة

ثم أردف الشيخ قائلاً: إني قادم من المدينة المنورة، وقد أتيت لكم ببشارة من هناك، وهي قول رسول الله ﷺ: إنه من «يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة»، وإن الله سبحانه وتعالى يؤجرني بسببكم.. وهنا ردد الجميع: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

وإني أعظ الناس منذ سنين طويلة في المساجد، وكان المفروض أن نزوركم ونبلغكم دعوة الأنبياء الذين كانوا يأتون الناس في نواديهم ويدعونهم لدين الحق.

بكاء ونحيب: بدأ الجميع بالبكاء



والنحيب وهم يرددون، تكلم تكلم يا شيخ، اجلس، اللبن ليس حرام - يقول الشيخ نعمة الله: الجلوس معناه مشاركتهم في الحرام - ثم قال لهم الشيخ نعمة الله: على أية حال أنتم الآن من أهل الجنة، وسأذهب لآخرين أتحدث إليهم.

- قالوا له: تكلم، تكلم يا شيخ.

- قال: إلى متى أتكلم؟ أنتم الآن من أهل جنة الآخرة، وإني أدعوكم الآن إلى جنة الدنيا (المسجد)، ثم تساءل: ألم تشاركوا أنتم في التبرع لبناء المسجد المجاور لكم؟ - يقول الشيخ: إن لدي تجربة أن الذين يشربون الخمر هم أكثر سخاءً في التبرع للمساجد لأنهم يرجون المغفرة من الله - فقالوا بصوت واحد: يا شيخ نحن تبرعنا، نحن تبرعنا، ولكن يا شيخ كيف نذهب إلى المسجد ومنا من هو جنب؟

أجاب الشيخ: الجنب يغتسل في مكان الاغتسال بالمسجد، نعم الماء بارد ولكن كما قلت: إنكم مجاهدون والاغتسال بالماء البارد في الشتاء جهاد.

- قالوا: والسكران؟

خواطر داعية

بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

طفل الكاكاو

في إحدى مدن ألمانيا، دخل طفل أحد مصانع تصنيع الشيكولاته من مادة الكاكاو، واشترى بمبلغ ألف وستمائة واثنين وثمانين (١٦٨٢) يورو أي ما يعادل ثمانمائة دينار كويتي، فاستغربت البائعة لهذا الكم، وهذا المبلغ من طفل صغير، فبادرت بالاتصال بوالد الطفل، وسألته عما تم، وإن كان ذلك بعلمه، فاستغرب والد الطفل، وبعد التحري تبين أن الطفل قد سرق المال من أبيه لشراء تلك الكمية من الشيكولاته.

هذه الحادثة يجب ألا تمر علينا مر الكرام، ولابد من الوقوف عندها، فكم تمر علينا من الأمور الغريبة غير المنطقية في حياتنا، سواء من أطفال أو بالغين، ولا نسأل أنفسنا لماذا تم ذلك؟ وما أسباب ذلك؟ ليس من باب حب الاستطلاع، والتطفل، بل من باب إنكار المنكر، والحفاظ على أمن المجتمع، وإنصاف المظلومين.

إن الدافعية الذاتية عند تلك السيدة هي التي لفت انتباهها لذلك الأمر الغريب، وحفاظها على مجتمعها، هو الذي دفعها للتحري والوصول إلى الحقيقة بالرغم أن ذلك غير مطلوب منها، ولا تحاسب عليه.

إننا كدعاة إلى الله نحتاج لتأكيد وغرس هذه الدافعية الذاتية التي توصلنا إلى إنكار المنكر، وإنصاف المظلومين والحفاظ على أمن المجتمع.■

الشيخ يقود ٤٠ رجلاً تركياً من الخمارة إلى المسجد وهم يبكون

تمثّل خُطى الأنبياء الذين كانوا يأتون الناس في نواديهم ويدعونهم لدين الحق

– قال: الثقيل في السكر يحمله اثنان خفيفان.

وبدأ كل منهم يشجع الآخر للذهاب إلى المسجد، وهم يرددون: يا إخوان لنذهب إلى المسجد ألسنا مسلمين؟

٤٠ رجلاً ذهبوا للمسجد

وبدأ الشيخ يقود الأربعين رجلاً إلى المسجد منهم من دخل المسجد، ومنهم جلس خارجه ينتظر، والشيخ يقرأ ويترجم: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾(الزمر).

وقال رسول الله ﷺ: «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا».

ثم قال بعضهم: يا شيخ أقرباؤنا في خمارات أخرى، تعال يا شيخ نذهب إليهم.

ولقد حكى الشيخ هذه القصة لأحد العلماء الأتراك المجاورين في مسجد رسول الله ﷺ، فقال: إن لنا أبناء عمومة سمعنا أنهم يرتادون الخمارات، فذهبنا إليهم ووبخناهم إلا أنهم غضبوا وتشاجرنا وكادوا يضربوننا وانهزمنا!!

بعد ٣ أعوام

ومرت الأعوام وتقادمت الأيام، وبعد ثلاث سنوات، كان الشيخ نعمة الله جالساً في مسجد رسول الله ﷺ، فإذا برجلٍ تركي بعمامة وجبة ولحية يسلم عليه قائلاً: هل تعرفني يا شيخ نعمة الله؟

أجاب الشيخ: كيف لا أعرفك؟! أنا زرت أكثر مدن تركيا وقراها، وربما أنت أحد الأئمة أو المفتين في إحدى تلك المدن التي زرتها.

قال الرجل: أنا أعرفك جيداً، وأنت لو تبقى ألف سنة لا تعرفني، أنا آخر سكران في برلين، خرجت من الخمارة يحملني اثنان، وتوجهنا صوب المسجد، وكنت أنت تشفق علي، فمسحت رأسي وقلت: «أنت غال عند الله يقبلك في بيته»، كنت ثملاً ولكني عقلت كلامك، انتظرت خارج المسجد إلى أن صحوت، اغتسلت وصليت وتبت إلى الله، ومنذ ذلك الحين وأنا أداوم على الصلاة والعبادات وزوجتي تحجبت وجئنا إلى العمرة ووفقنا للقائك والحمد لله.

بعد ٣ سنوات كان جالساً بالمسجد النبوي ففوجئ برجل تركي بعمامة ولحية يقول له: أنا آخر سكران في برلين

مرات عديدة

إن هذه ليست هي المرة الأولى والأخيرة التي يرتاد فيها الشيخ نعمة الله الخمارات، ويخرج منها الناس إلى المساجد، ويتوبون توبة نصوحاً، منهم الترك والعرب والناطقون بالأوردية، ولقد صار التائبون دعاة ورؤساء جمعيات لبناء المساجد، وإني – صالح السامرائي – رأيت في إسطنبول وأنقرة أحد التائبين في خمارة برلين آنفة الذكر.

كما كان الشيخ نعمة الله يرتاد موائد الميسر، فأخرج روادها إلى المساجد.

يقول الشيخ نعمة الله: كنت دائماً أردد قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾(الأحزاب)، لكي لا يمتد بي الشعور بأني أنا المنقذ، إنما هو الله سبحانه وتعالى الهادي.

موائد القمار

ومن الطرائف، أنه حينما كان يخاطب رواد موائد الميسر كان يقول لهم: فيكم صفة الأنبياء والصحابة والأولياء؛ لأنكم مستيقظون حتى ساعة متأخرة من الليل، وهنا يترك الجميع أوراق الميسر ويصاحب الكثير منهم الشيخ إلى المسجد باكين نادمين، ويردد بعضهم: إن أبي علمني قراءة جزء «عم» جميعه.■





إعداد: مبارك عبدالله

شخصية «الحمار» في الفكر والأدب (٤)

حمار الحكيم



بقلم: د. جابر قميحة (*)

لم يعدم «الحمار» حظه في الشعر، فنجد الشاعر أبا الحسن الجزار الذي عاش في العصر المملوكي يقول وقد رآه بعض معارفه وهو يمشي بعد موت حماره:

كم من جهول رآني
أمشي ولا أطلب رزقا
وقال لي: صرت تمشي
وقل: ماشٍ ملقى
فقلت: مات حماري
تعيش أنت وتبقى

وقال يرثي حماره:

ما كل حين تنجح الأسفار
نفق الحمار وبارت الأشعار
خرجي على كتفي وها أنا دائر
بين البيوت كأنني عطار
ماذا عليّ جرى لأجل فراق
وجرت دموع العين وهي غزار
لم أنسَ حدة نفسه وكأنه
من أن تسابقه الرياح يغار

كان الجحش وسيلة فنية ناجحة نفذ منها الحكيم إلى رسم تضاريسه الفكرية ورأيه في المجتمعين العالمي والمصري

وتخاله في القفر جِناً إنما
ما كل جن مثله طيار
وإذا أتى للحوض لم يخلع له
في الماء من قبل الورود عذار
وتراه يحرس رجله من زلة
برشاشها يتنجس الحظار
ويلين في وقت المضيق فيلتوي
فكأنما بيديك منه سوار
ويسير في وقت الزحام برأسه
حتى يحيد أمامك الحضار
لم أدرِ عيباً فيه إلا أنه
مع ذا الذكاء يقال عنه: حمار
ولقد تحامته الكلاب وأحجمت
عنه وفيه كل ما تختار
راعت لصاحبه عهوداً قد مضت
لما علمنَ بأنه جزار

وقال أبو الأنوار السجستاني، يبكي حماره الذي وسّده التراب:

عزيزٌ علينا أن يغيبك القبر
وليسَ لنا إلا البكاءُ أو الصبرُ
تموت وما كحلت عينيك بالمنى
وما نلت حباً من أتان هي البدرُ
أقولُ وفي نفسي الكسيرة كربة
كذا فليجل الخطبُ وليفْدح الأمر
ولو صح أن تفدي فديتك طائعاً
وقلتُ: فداك المالُ والنعمُ الحمر

حمير توفيق الحكيم

أولاً: حمار الحكيم: (كانت طبعته الأولى سنة ١٩٤٠م، وطبعته الثانية ١٩٤٢م):

صدره الحكيم في أول صفحة بقوله: «قال حمار الحكيم يوماً: متى ينصفني الزمان فأركب، فأنا جاهل بسيط أما صاحبي فجاهل مركب؟ فقيل له: وما الفرق بين الجاهل البسيط والجاهل المركب؟ فقال: الجاهل البسيط هو من يعلم أنه جاهل، أما الجاهل المركب فهو من يجهل أنه جاهل.

في الفصول الأولى كان للحمار - أو للجحش بمعنى أدق - مكان واسع كبير، فقد حكى الحكيم قصة أول لقاء بينه وبين الجحش، ورسم له صورة حسية دقيقة في أول صفحة: فهو صغير الحجم كأنه دمية، أبيض كأنه قدَّ من رخام، بديع التكوين كأنه من صنع فنان، وكان يخطر على الإفريز كأنه غزال، وفي عنقه رباط أحمر.

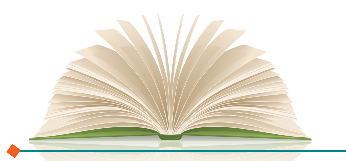
اشتراه الحكيم وصحبه معه إلى الفندق، وأطلق عليه اسم «الفيلسوف»، وهو يرى أن هذا الجحش أحق بلقب الفيلسوف منه، «فهو لا يبدو عليه أنه معنيّ بما يصنع به.. إن منظر الكاميرا لم يثر استطلاعه ولا اهتمامه كما فعلت المرآة، فالمرآة تجعله يعرف نفسه بنفسه، وهو كل ما يسعى إليه، وهو غرض الفلاسفة في كل زمان ومكان.. أما الكاميرا فهي الصورة التي يأخذها الناس عنه، وماذا يهم الفيلسوف الحق أن يعلم رأي الناس فيه؟»(ص ١٣٨).

موت الحمار

وانتهى الأمر بالجحش إلى الموت؛ لأنه امتنع على كل المراضع، وحزن الحكيم على هذا الصديق الراحل حزناً شديداً؛ لأنه استطاع «أن يرى الحياة والموت من ثقب واحد، وأن يرى الكائنات المتحركة والجامدة من عين واحدة، وأن يخترق الكون كله بجسمه الصغير النحيل في يومين ويمضي، وأن يتوهم أنه زعيم خطير أو مفكر بصير.. إن هذا الشيء الحقير الذي سميناه جحشاً هو في نظر الحقيقة العليا مخلوق يثير الاحترام.. في حين أن كثيراً ممن سميناهم زعماء وعظماء فركبوه، ولم يبصروا الغرور وهو يركب رؤوسهم وهم في نظر الحقيقة العليا مخلوقات تثير السخرية»(ص ١٦٥ - ١٦٦).

ويوالي الحكيم في آخر سطور كتابه التعبير

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر



توفيق الحكيم يقول على لسان حماره: متى ينصفني الزمان فأركب.. فأنا جاهل بسيط أما صاحبي فجاهل مركب؟!

عن شعوره نحو الجحش فيقول: «.. نعم، كنت أشعر دائماً شعوراً غامضاً أن حبي لهذا الجحش هو حب مقترن بشيء آخر غير العطف والإشفاق.. إنه التقدير والتبجيل.. أحمد الله أنه مات قبل أن يكبر فيُركب.. إني أخجل من ذلك ولا ريب؛ لأني كنت أسمع في كل خطوة من خطواته المتزنة همسات تتصاعد من أعماق نفسه التي في عمق المحيط: أيها الزمان.. أيها الزمان.. متى تنصف أيها الزمان فأركب؛ فأنا جاهل بسيط أما صاحبي فجاهل مركب»(ص ١٦٦).

خط درامي

ومن الناحية الفنية، نرى أن الحكيم قد جعل الجحش هو الخط الدرامي الناقد في قصته كلها التي دارت حول قصة سينمائية تصور في الريف، وكان الجحش شخصية من شخصياتها.. وإن لم يتم هذا الفيلم تمثيلاً وتصويراً، إلا أن حضور الجحش كان قوياً جداً في هذه القصة أقوى من حضوره في «حماري قال لي» الذي أخرجه الحكيم بعد ذلك بخمس سنوات، وقبل أن نعرض لمظاهر هذا الحضور أشير إلى حمير أخرى عرضية، هي:

١- «حمارة سعداوي» التي ولدت حديثاً وحمل إليها الجحش لكي يرضع من لبنها. (ص ٦٤)

٢-حماران استعارهما الحكيم والمخرج للقيام بنزهة في عمق الريف. (ص ٩٣).

٣- الحمار الوحشي ذكره الحكيم عرضاً وهو يشبه نفسه به؛ «إنما أنا حمار وحشي من تلك الحُمُر الوحشية ذات النقوش الطبيعية السوداء البيضاء»(ص ١٤١).

وسيلة فنية

كان الجحش هنا وسيلة فنية ناجحة نفذ منها الحكيم إلى رسم تضاريسه الفكرية ورأيه في المجتمع العالمي والمجتمع المصري، وخصوصاً مجتمع القرية، وكذلك رأيه في المرأة ومركزها آنذاك، وجنايتها على نفسها ومجتمعها.. وهي في مجموعها آراء تتسم بالقسوة والمرارة والتمرد الفكري العنيف، حيث كانت مصر محتلة مستعبَدة، والعالم كله تصطك آذانه حين كانت صرخات الحرب وهدير نيرانها يهز أركان العالم، والشباب المصري يتطلع بقوة وتوثب للتحرير، والهجرات الصهيونية بعشرات الآلاف كانت تمثل علامة خطر كبرى على فلسطين والأرض العربية، والفلاح ابن الأرض كان يعيش مسحوقاً مطحوناً.

كل أولئك كان وراء هذا «العنف الفكري» الذي تمخض عن آراء شديدة صارمة تصِمُ إنسان العصر بالكثير الذي يندى له الجبين.

ولننظر إلى هذا الحوار:

– زوجة المصور: ألا ترى معي أن في هذه الحيوانات شيئاً إنسانياً بالمعنى السامي لهذه الكلمة؟

– الحكيم: هذا صحيح، بل إن فيها أحياناً الإنسانية أكثر من الإنسان نفسه.. إن فكرة الشر غير موجودة عند الحيوان، إن أغلب الحيوان محب للسلام والإخاء والصفاء، والقليل الذي تطلق عليه اسم «الضواري» لم يعرف قط العدوان لمجرد الزهو بالعدوان.. الإنسان وحده من بين مخلوقات الأرض هو الذي يرى في الاعتداء على أخيه الإنسان ما يسميه «المجد والفخار».

– زوجة المصور: إني معك في هذا الرأي، إن وحشية الإنسان قد بلغت حداً لم يبق معه إلا أن نرد اعتبارنا إلى الحيوان، وأن نعدل نظرتنا إليه، وأن نتخذه هو المثل الأعلى لما ينبغي أن يكون عليه سلوك الإنسان إذا أراد إقرار الخير والسلام في الأرض. (ص ٨٠ – ٨١).

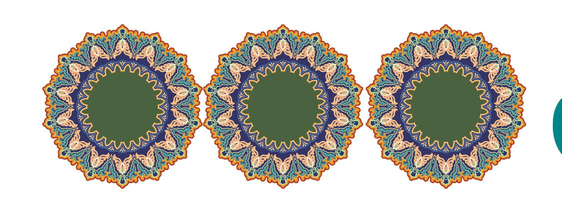
كانت هذه صورة إنسان العصر في نظر الحكيم، وهي صورة تمخضت عنها طبيعة العصر، والصراع العسكري الذي أطلت مطالعته في عصر هذا الكتاب.

البيئة المصرية

فإذا ما تركنا هذا النطاق العام إلى «النطاق الخاص».. إلى البيئة المصرية، نرى الحكيم يطرح صوراً مكثفة لـ«بؤس الإنسان المصري»، وخصوصاً إنسان القرية، ومنها على سبيل المثال:

١- صورة الأسرة العجيبة التي صادفها يوماً في أحد الشوارع، وحطت رحلها بالقرب من صندوق القمامة، وقد ظهر عليها الجوع والإعياء، وبدا عليها الشقاء، ونبذها الناس، ولفظها المجتمع ولم يعرف لها أحد حقاً من حقوق الحياة؛ فلجأت إلى قارعة الطريق، ولم يبقَ فيها سيد ولا مسود، ولا آمر ولا ناه، بل شغل كل بنفسه، فجلس صاحبها القرفصاء، يبحث في القمامة عن قشور البطيخ، وفتات الخبز، وفضلات الطعام، وتفرق أفراد الأسرة كل فرد في ركن يخرج بيده أو بفمه أو بنابه، على حسب نوعه في الحيوان ما يملأ جوفه الخاوي، واندست بينهم القطط الضالة، والكلاب الهائمة تطلب هي الأخرى حقها في هذه الوليمة المباحة.. وطعم الجميع، وقد ساد بينهم سكون وسلام وإخاء. (ص ٧٦).

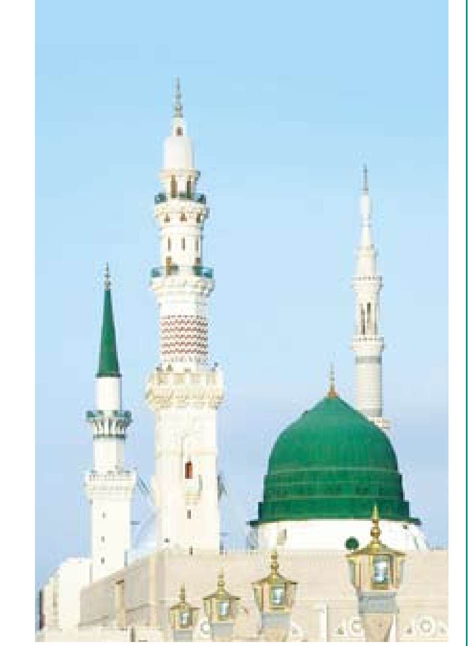
٢- صورة الصبي الريفي الشاحب الهزيل، وهو ككل أطفال الريف الذين قال عنهم أحد الأطباء الباحثين: ما من صبي في ريف مصر لم تنهش جسمه الأنكلوستوما والبلهارسيا.. وهذه العلل بالذات لها فعل يصيب العقل أيضاً، فيهبط مستوى الإدراك، وتنطفئ شعلة الذكاء. (ص ٦٥).■



أمهاتنا ١١ مَيْمونة بنت الحارث الهلالية (رضي الله عنها)

البعير وما عليه لله ولرسوله

إنها خالة خالد بن الوليد، وعبدالله بن عباس، وآخر زوجات النبي ﷺ، وآخر من مات منهن، وهي مثال طيب يُقتدَى به في المسارعة إلى طاعة النبي ﷺ. هي إحدى الأخوات التي وصفهن رسول الله ﷺ بالأخوات المؤمنات، فشقيقتها أم الفضل زوج العباس بن عبدالمطلب أول امرأة آمنت بعد خديجة رضي الله عنها.



إيمان مغازي الشرقاوي (*)

وأخواتها لأمها زينب بنت خزيمة أم المؤمنين، وسلمى بنت عميس زوج حمزة بن عبدالمطلب، وأسماء بنت عميس زوج جعفر بن أبي طالب، ثم أبي بكر الصديق، ثم علي بن أبي طالب.. أمهن جميعاً هند بنت عوف بن زهير بن الحارث التي كان يقال فيها: إنها أكرم عجوز أصهاراً في الأرض، فأصهارها أبو بكر الصديق، وحمزة والعباس ابنا عبدالمطلب، وجعفر وعلي ابنا أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

أمّ المؤمنين..

إنها أمّنا وأمّ المؤمنين ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير العامرية الهلالية رضي الله عنها، وقد ولدت بمكة قبل البعثة بست سنوات.

صارت أمّاً للمؤمنين بعد أن تزوجها النبي ﷺ في السنة السابعة للهجرة وأصدقها أربعمائة درهم، وكانت من قبل تحت مسعود بن عمرو الثقفي، ثم تحت أبي رهم بن عبدالعزى.

وقد خطبها النبي ﷺ وبنى بها بعد أن تحلل من عمرته على الصحيح من أقوال المحدثين وأصحاب السير، وكانت أرملة في السادسة والعشرين من عمرها.

وفي «سَرِف» قرب التنعيم بنى بها النبي ﷺ في ذي القعدة من سنة سبع، ثم انصرف بها راجعاً إلى المدينة.

البعير وما عليه لله ورسوله..

لقد ضربت لنا أمنا ميمونة المثل في طاعة الله ورسوله دون تردد أو تلكؤ، فما أن علمت أن رسول الله ﷺ يريد الزواج منها إلا وسارعت بالامتثال لما يحب، وتلك والله كرامة لها إذ تكون زوجة للنبي ﷺ، فكانت بحسن طاعتها وسرعة استجابتها أهلاً لتلك الكرامة.

ويروى أن النبي ﷺ بعث إليها جعفراً رضي الله عنه ليخطبها، فلما انتهت إليها خِطبة النبي ﷺ، وكانت على بعيرها قالت: البعير وما عليه لله ولرسوله، ومن ثَم قيل: إنها هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ.

وقال السهيلي: «لما جاءها الخاطب بالبشرى وكانت على بعير، رمت نفسها من على البعير وقالت: البعير وما عليه لرسول الله ﷺ».

إنه تمام التسليم لله ورسوله، تُوِّجَتْ بعده ميمونة تاج الكرامة بانضمامها إلى أمهات المؤمنين، كما أن في ذلك رسالة لبناتنا ونسائنا بل لنا جميعاً، أن يكون هوانا تبعاً لما يحب رسول الله ﷺ، وأن يكون حبنا لله تعالى ورسوله ﷺ فوق أي حب كما قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»(رواه مسلم)، ألم تقل له زوجه عائشة رضي الله عنها: إني أحب قربك لكني أوثر هواك؟ هذا هو الحب بعينه، أن تؤثر هوى المحبوب على هواك، وأن تحب ما يحب هو، لا ما تحب أنت.

وهذا التسليم يجب أن يشمل كل أمور حياتنا صغيرها وكبيرها، فالذي لا يحافظ على صلواته وواجباته لم يسلم لله ورسوله تمام التسليم، ومن لا يحسن خلقه مع الناس فإنه يناقض حبه لرسول الله ﷺ، الذي دعا لحسن الخلق وجعله علامة لحبه والقرب

(*) إجازة في الشريعة



ولدت بمكة قبل البعثة بست سنوات وتزوجها النبي ﷺ في السنة السابعة للهجرة

آخر زوجات النبي ﷺ وآخر من مات منهن

منه فقال: «إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً»(رواه الترمذي)، ومَن لا تستر جسدها باللباس الشرعي الذي لا يصف ولا يشف؛ فإن عملها يخالف ما تدّعي من حب الله ورسوله، وقد حذرنا نبينا «أن من أهل النار نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها»(صححه الألباني)، ومَن يهجر القرآن تلاوة وحفظاً وتدبراً وعملاً وتحاكماً وتحكيماً واستشفاء؛ فإنه لم يسمع ولم يطع لله ورسوله، ومَن لا يسارع في الخيرات ويتأخر في السماع، وإن سمع تأخر في الاستجابة والطاعة لم يتم تسليمه لله ورسوله.

وقد علّمنا نبينا ﷺ أن نقول: «سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير»، وبيّن الله تعالى أن السماع النافع إنما يتبعه العمل فقال: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِه لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢)﴾ (النور).

فهلا تعلمنا من أمنا ميمونة حُسن الطاعة وسرعة الاستجابة؟ وهلا جعلنا من قولتها «البعير وما عليه لله ورسوله» شعاراً لنا يذكّرنا بذلك؟

حين تزوج النبي ﷺ من ميمونة كان اسمها «برّة»، فغير اسمها وسماها «ميمونة»؛ لأن زواجه منها كان في عمرة القضاء، وهو وقت يُمن وبركة على المسلمين، إذ دخلوا مكة محلقين رؤوسهم ومقصرين، لا يخافون إلا الله.. روى أبو هريرة رضي الله عنه: «كان اسم ميمونة برة فسماها النبي ﷺ ميمونة»(الألباني، السلسلة الصحيحة).

وهو اسم له دلالة ومعنى ومناسبة كما رأينا، لم تعترض ميمونة على تغيير اسمها، فقد أسلمت كلها لله ورسوله، أسلمت قلبها وجسدها بل واسمها.

ومن هنا، فإن للمسلم أن يغيّر اسماً فيه تزكية أو صفة غير طيبة أو معنى قبيح أو مكروه يسيء إلى صاحبه، فيغيره إلى اسم حسن، وقد كان النبي ﷺ إذا سمع اسماً غير مناسب غيَّره، وفي صحيح ابن ماجه: «أن زينب كان اسمها برة فقيل لها: تزكّي نفسها فسماها رسول الله ﷺ زينب»(صححه الألباني)، وروت زينب بنت أبي سلمة: «كان اسمي برة، فسماني رسول الله ﷺ زينب، قالت: ودخلت عليه زينب بنت جحش، واسمها برة فسماها زينب»(رواه مسلم). وغيَّر اسم عاصية وقال: «أنت جميلة»(الألباني، صحيح الأدب المفرد).

وكان رسول الله ﷺ إذا سأل عن اسم الرجل وكان حسناً عُرف ذلك في وجهه، وإن كان غير ذلك كرهه. (الهيثمي، مجمع

قالت عنها عائشة رضي الله عنها: كانت والله من أتقانا لله وأوصلنا للرحم

الزوائد)، وقد روى سعيد بن المسيب أن جده حزناً قدم على النبي ﷺ فقال له: «ما اسمك؟»، قال: اسمي حزن، قال: «بل أنت سهل». قال: ما أنا بمغيِّر اسماً سمّانيه أبي، قال ابن المسيب: فما زالت فينا الحزونة بعد. (رواه البخاري)

تسليم لله ورسوله حتى الموت..

كان محل زواج ميمونة وتتويجها أمّاً للمؤمنين بـ«سرف»، وكان محل موتها ودفنها أيضاً بعد ذلك، فإنه ﷺ أخبرها أنها لا تموت بمكة، فلما ثقل عليها المرض وهي بمكة، قالت: أخرجوني من مكة فإني لا أموت بها، فإن رسول الله ﷺ أخبرني بذلك، فحملوها حتى أتوا ذلك الموضع، فماتت به ودفنت به.

إنه تسليم حتى الموت، وطاعة لرسول الله ﷺ حتى آخر ساعة في حياتها، أحبته بصدق وإخلاص حب المؤمنة لنبيّها، وحب الزوجة لزوجها، فآثرت رضاه على رضا نفسها وهواه على هواها.. جاء في الصحيحين: «أنه ﷺ كان في بيتها حين اشتد به الوجع في مرض الموت، فرضيت أن ينتقل ليمرض حيث أحب، في بيت عائشة».

آخر زوجاته ﷺ..

كانت أمّنا ميمونة رضي الله عنها آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ، كما أنها كانت آخر من مات من زوجاته رضي الله عنهن، استمعت إليه بإنصات، وامتثلت أمر ربها فذكرت ما سمعت، وروت عن رسوله ﷺ ستة وأربعين حديثاً، رغم قصر المدة التي قضتها معه.

قالت عنها عائشة رضي الله عنها: «كانت والله من أتقانا لله، وأوصلنا للرحم».

ماتت وعمرها ٧٠ عاماً رضي الله عنها وأرضاها وجمعنا بها في جنات النعيم.■

مثال طيّب يُقتدَى به في المسارعة إلى طاعة النبي ﷺ

روت عن الرسول ﷺ ٤٦ حديثاً وماتت وعمرها ٧٠ عاماً



علاقتنا الأخوية.. كيف نحافظ عليها؟

د. محمد يوسف الشطي (*)

من أعظم نعم الله علينا أن جعلنا إخوة متحابين، وربط بين قلوبنا برابطة الإسلام، قال الله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (آل عمران:١٠٣)، بل جعل الإسلام المحبة بيننا علامة من علامات الإيمان فقال الرسول ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(رواه البخاري).. فنستطيع أن نقول: إن العلاقة الأخوية هي رابطة قدسية ربانية تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام، وهذا الشعور الأخوي يقود الإنسان إلى اتخاذ المواقف الإيجابية تجاه الآخرين من التعاون، والإيثار، والرحمة، والعفو عند المقدرة.. وغيرها.

الابتسامة وطلاقة الوجه عند اللقاء لأنها تثبت الود بين الأخوين

● **ما فضائل المحبة في الله؟**

١- الفوز بمحبة الله تعالى للمتحابين في الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه»(رواه مسلم).

٢- أن ينعم بظل عرش الرحمن يوم القيامة على أرض المحشر، كما في حديث السبعة الذين يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلُّه، ومنهم: «رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه...»(متفق عليه)؛ أي كان اجتماعهم ومحبتهم من أجل الله لا من أجل مصالح الدنيا.

٣- أنه يحشر مع النبي ﷺ يوم القيامة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: «وما أعددت لها؟». قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله، فقال: «أنت مع من أحببت»، قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت»، قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل عملهم. (رواه البخاري).

وسائل تعميق روح الأخوة بيننا

١- المبادرة بالمصافحة والسلام عليه لقول الرسول ﷺ: «أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؛ أفشوا السلام بينكم»(رواه مسلم).

٢- الابتسامة وطلاقة الوجه عند اللقاء؛ لأنها تثبت الود بين الأخوين، لقول الرسول ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»(رواه مسلم).

٣- تقديم التهاني والتّبريكات عند المناسبات السَّارة، فأحب الأعمال إلى الله أن تدخل السرور على أخيك المسلم كما أخبر المصطفى ﷺ.

٤- تقديم التعزية والمواساة عن نزول المصائب والنوائب، «فمن عزَّى أخاه بمصيبة كساهُ الله من حُلَل الكرامة يوم القيامة»(رواه ابن ماجه والبيهقي).

٥- تقديم يد المساعدة لأخيك المسلم عند نزول نوائب الدهر.

٦- إعلامه بأنك تحبه في الله، لتثبيت الود والمحبة والاحترام المتبادل.

٧- أن تطلب من أخيك المسلم الدعاء بظهر الغيب كلما لقيته أو فارقته، «كان لأبي حمدون صحيفة فيها مكتوب ثلاثمائة من أصدقائه، وكان يدعو لهم كل ليلة فنام، فقيل له في نومه، يا أبا حمدون: لِمَ لَمْ تُسرج مصابيحك الليلة، فقعد فأسرج، وأخذ الصحيفة فدعا لواحد واحد حتى فرغ».

٨- أن تقدم له النصيحة القيمة والمشورة الصادقة إذا طلب أخيك منك ذلك، قال جرير بن عبدالله: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»(رواه البخاري).

٩- أن يعوده إذا مرض، ويدعو له بالشفاء، ويخفف عليه مصابه وألمَهُ.

١٠- أن يقدم له الهدايا والجوائز؛ لأنها تذهب سخائم الصدور، وتطيب القلوب، وتزيد في المحبة، يقول الرسول ﷺ: «تهادوا تحابوا»(رواه أبو يعلى في مسنده).

مقومات الأخوة الصادقة: من أعظم

تقديم يد المساعدة لأخيك المسلم عند نزول نوائب الدهر

أن تقدم له النصيحة القيمة والمشورة الصادقة إذا طلب منك ذلك

استعمال الرفق واللين من أعظم أسباب الألفة والمحبة

المعاملة الحسنة والكلمة الطيبة وخفض الجناح

أسباب الألفة والمحبة استعمال الرفق واللين، «فما كان الرفق في شيء إلاَّ زانه، وما نزع من شيء إلاّ شانه»(رواه عبد بن حميد في مسنده بإسناد صحيح).

- المعاملة الحسنة، والكلمة الطيبة، وخفض الجناح، فعن عائشة رضي الله عنها «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل، وصائم النهار»(رواه أبو داود بإسناد صحيح).

- تفقد أحبابك، والسؤال عنهم إذا غابوا، وقضاء حوائجهم، يقول الرسول ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه ديناً، أو يطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد - مسجد المدينة - شهراً، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تُهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام، وإن سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل»(رواه الطبراني في الكبير وابن أبي الدنيا بإسناد حسن).

- الظن بأخيك المسلم، ولا تظنن بكلمة خرجت من فيِّ أخيك شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً، لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات:١٢).

- غضّ الطرف عن الهفوات والزلات والسقطات، فهي من طبيعة البشر، وإنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم، ويقول الرسول ﷺ: «وإن امرؤ شتمك وعيَّرك بأمر يعلمه فيك، فلا تعيِّرهُ بأمر تعلمُه فيه، فيكون لك أجره، وعليه إثمُه، ولا تشتمنَّ أحداً»(رواه أحمد بإسناد صحيح)، ومن سمع كلمة يكرهها فسكت انقطع عنه ما يكره، فإن أجاب سمع أكثر مما يكره.

- أن تنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً؛ وذلك بأن تأخذ على يده وتمنعه من الظلم، فالتناصر بين المسلمين لا يكون على عصبيات عمياء، بل يكون لإحقاق الحق وإبطال الباطل، وردع المعتدي، وإجارة المظلوم، وإرشاده إن ضل، وحجزه إن تطاول، والدفاع عنه إن هوجم، والقتال معه إذا استبيح.

- تسهيل أمور أخيك المسلم إذا كنت ذا جاه في المجتمع أو صاحب منصب، إذ إن للجاه زكاة تؤتى كما تؤتى زكاة المال، فإذا رزقك الله منصباً كريماً فسهِّل معاملات الناس وتواضع لهم ولا تتكبر عليهم، فأعطاك الله هذه الأمانة لتقوم بحق هذه النعمة، فإن بذلتها أقرَّها اللهُ فيك، وإلا حوَّلها اللهُ إلى غيرك ليؤدي حقَّ هذه النعمة على أكمل وجه.

التقاطع والتدابر

الأصل في العلاقات الأخوية أنها تقوم على مبدأ التغافر والتسامح، قال الله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾(النساء)، وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾(النور).

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلاَّ رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا، انظروا هذين حتى يصطلحا»، وعند غياب هذا الأصل العظيم تقع القطيعة ويفرح بذلك المغرضون، ويضحك الشيطان فرحا وسرورا، فإن الشيطان يئس أن يعبده الناس في الأرض لكنه لم ييأس من التحريش وإيقاع العداوة والبغضاء بين صفوف الأخوة الصادقة، ومما يعين على تجاوز التقاطع والتدابر تذكر أن ثواب هذه الأخوة في الله جنة الفردوس الأعلى التي أعدها الله للمتحابين في الله يغبطهم الأنبياء والشهداء.

اللهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.■

هجائية الحب (١٩) «حرف الغين»

غذِّ قلوبهم بحبِّ الله



أ.د.سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

اشترى أبو عبدالله النباجي جارية سوداء للخدمة، فقال لها: قد اشتريتك. فضحكت، فحسبها مجنونة، فقال: أمجنونة أنت؟ فقالت: سبحان مَنْ يعلم خفيات القلوب، ما أنا بمجنونة.. ثم قالت: هل تقرأ القرآن؟ قال: نعم. فقالت: اقرأ عليَّ. فقرأ عليها: بسم الله الرحمن الرحيم، فشهقت شهقة، وقالت: يا الله هذه لذة الخبر، فكيف بلذة النظر؟ فلما جنّ عليه الليل وآوى إلى فراشه ونام، قالت له: أما تستحيي من مولاك أنه لا ينام وأنت تنام؟ ثم أنشدت:

عجباً للمحب كيف ينام
جوف الليل وقلبه مستهام
إن قلبي وقلب من كان مثلي
طائران إلى مليك الأنام
فأرض مولاك إن أردت نجاة
وتجاف عن اتباع الحرام

يقول النباجي: فقامت ليلتها تصلي، فقمت من نومي أبحث عنها، فإذا هي تناجي ربها ساجدة، وهي تقول: بحبك إياي لا تعذبني.. فلما انتهت قلت لها: كيف عرفت أنه يحبك؟ فقالت: أما أقامني بين يديه وأنامك؟! ولولا سابق محبته لي لم أحبه، أما قال: «يحبهم ويحبونه»؟!!

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

يقول ابن القيم - رحمه الله -: «إذا أصبح العبد وأمسى وليس همّه إلا الله وحده، تحمَّل الله عنه سبحانه حوائجه كلها، وحمل عنه كل ما أهمَّه، وفرَّغ قلبه لمحبته، ولسانه لذكره، وجوارحه لطاعته، وإن أصبح وأمسى، والدنيا همّه حمّله الله همومها وغمومها وأنكادها، ووكله إلى نفسه».

ويشير ابن القيم - رحمه الله - إلى أن حب الله لا يجتمع أبداً مع حب الدنيا، حيث يقول: «لا تدخل محبة الله في قلب محب الدنيا إلا كما يدخل الجمل في سم الإبرة».

وقد أكد الله عز وجل هذه الحقيقة في كتابه العظيم، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)﴾ (التوبة).

كما دلّت الآية على أن تقديم حب الدنيا على حب الله تعالى، يعني إهلاك الفرد لنفسه، وحكّم الله سبحانه على هذا الإنسان في نهاية الآية بأنه فاسق خارج عن الطريق السوي.

ومعلوم أن القلب هو مستودع الحب ومستقره ووعاؤه.. كما أن القلب يمرض كما يمرض البدن، وشفاؤه في التوبة والحمية.. ويصدأ كما يصدأ الحديد، وجلاؤه الذكر، ويعرى كما يعرى الجسم، وكساؤه وزينته التقوى.. وكذلك يجوع القلب ويظمأ كما يجوع البدن، وطعامه وشرابه المعرفة والمحبة والتوكل والإنابة والخدمة.

إذا نجحت في ملء قلوب أولادك بحب الله، فقد حققت لهم السعادة الحقيقية، وسوف يرون الدنيا بعين الحب، وسوف يرون الدنيا جميلة وكأنك وإياهم تعيشون في جنة!!

لا تتعجب، فقلب ولدك هو سر حياتك، فإذا ملأته بحب الله، فسوف يعيش ولدك حياة السعادة، وسيشعر بأنس الله تعالى، ولن يتجه إلى البحث عمن يؤانسه من أصحاب السوء، أو من البنات اللائي لا يراعين حدود الله تعالى، ولن يعقد أية علاقة يأباها الله، ولن يبحث عن حب زائف ينسي الطرفين حب الله تعالى وتعظيمه وتوقيره.

إن حب الله تعالى عندما يملأ قلوب أولادنا؛ فإنهم يتذوقون حلاوة الإيمان، فما أجمل أن يعيش أولادنا بحب الله، إنهم بحب الله لن يشعروا بوحدة، لأن قلوبهم وعقولهم ستكون دائماً مشغولة بالحب العظيم الحقيقي، سوف ينشغلون بالتفكر والتفكير في حبيبهم وخالقهم الودود والحليم الرحمن الرحيم.

كيف تجعل أولادك يحبون الله؟

١ - عرفهم بربهم:

فكلما زادت معرفة العبد بربه زاد حب العبد لربه سبحانه، فحب الله يحتاج إلى عقل يعرف قدره وعظمته وأسماءه وصفاته؛ وقد ورد في الأثر: «أرجحكم عقلاً أشدكم لله حباً».

٢ - صغِّر الدنيا في نظرهم:

لا أقصد بتصغير الدنيا في أعين أولادنا أن نبغضهم فيها ليعزفوا عنها، بل أقصد أن نجعلها في أيديهم لا في قلوبهم، لأن حب الله لا يجتمع في قلب سكنت فيه الدنيا، ولعل أفضل توجيه لنا ولأولادنا في موقفنا من الدنيا هو ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي، فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك من أهل القبور»، وكان عبدالله بن عمر يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك».

إن الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء، فلا تجعل أولادك يركنون إليها، واحرص على أن يجعلوها في أيديهم لا في قلوبهم، ويستبعدوها لا يستعبدوها، ينبذوها وراء ظهورهم، ولا يجعلونها نصب أعينهم، ومن ثَمّ يزدادون حباً لله.

٣ - صوِّر لهم نعيم الآخرة:

يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) ﴾ (الأعلى).. اجعل هذه الآية شعاراً لهم، وعمِّق في أنفسهم معانيها، وبين لهم ما أعده الله للمؤمنين من نعيم في الجنة، وادعهم للمقارنة بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة.. ويمكن في هذا السياق أن تكلفهم بالبحث في آية قرآنية تؤكد هذا المعنى، أو آية كونية من نعيم الله وجمال صنعه، وما أكثر الآيات القرآنية التي تبين نعم الله تعالى في الآخرة، ومنها - على سبيل التمثيل لا الحصر- ﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً (٢١) ﴾ (الإسراء)، ومنها قوله سبحانه في تأكيد ديمومة نعيم الآخرة وعدم زواله وزوال نعيم الدنيا وكل ما في أيدينا منه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ (النحل: ٩٦).

وبيِّن لهم أن السبب في أنك تدعوهم للمقارنة بين نعيمي الدنيا والآخرة هو حبك لهم، فإن المحب ينصح من أحبه بذلك، ودليل ذلك نصح الله تعالى لأحب خلقه رسول الله ﷺ وهو يوجهه إلى الزهد في نعيم الآخرة والإقبال بنَهَم والمسارعة والمسابقة في تحصيل نعيم الآخرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٣١) ﴾ (طه).

فمع أن متاع الدنيا هو من رزق الله تعالى، لكنه سماه ﴿ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ ﴾، ونسب رزق الآخرة إليه، نسب تشريف ولعظمته ولفضله على رزق الدنيا، فقال سبحانه: ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٣١) ﴾ (طه).

ادعهم - مثلاً - إلى المقارنة بين حب الله تعالى لنا على تحصيل الدنيا وبين حثه لنا على تحصيل نعيم الآخرة، فيمكنك مثلاً أن تناقشهم في الفرق بين كلمة «وسارعوا» في قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) ﴾ (آل عمران)، وبين قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥) ﴾ (الملك)، ففي الآية الأولى، حث على تحصيل الجنة، لذا استخدم القرآن الكريم لفظة تدل على المسارعة والمبادرة والهمة العالية، أما عندما حثنا على تحصيل رزق الدنيا فاستخدم كلمة: «فامشوا»، ولا شك في أن بينهما فارقاً كبيراً.

وكذلك بين كلمة «وسابقوا» في قوله تعالى: ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١) ﴾ (الحديد)، وبين قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠) ﴾ (الجمعة).

٤ - شاركهم التفكير:

فالتفكير يقود إلى المحبة.. ومن ثمَّ يستطيع المربي أن يستثمر المواقف العارضة ليحولها إلى تفكر، ويشارك أولاده في ذلك، وذلك حسب سن الولد ومستواه العقلي، فقد تجلس وسط أسرتك تتناول الطعام، فتسأل ولدك عن الشيء.. لحماً كان أم سمكاً أم خضاراً أم أي شيء يحبه، ويمكن أن يكون الحوار كما يلي:

هل تحب السمك؟ فيجيبك: نعم. من الذي أحضر السمك؟ فيجيبك أنت يا أبي، ومن طهاه لنا؟ فيجيب: أمي، من الذي خلق لك والدك ووالدتك؟ فيجيب الله؟ فتقول له: أليس الله تعالى هو الذي خلق السمك أيضاً؟ فيقول: بلى. فتسأله: ومن الذي اصطاد السمك؟ فيقول: الصياد، ومن الذي حبب الصيد إلى نفس الصياد، وهداه إلى هذا العمل الذي يحتاج إلى صبر طويل ومشقة؟ فيجيبك: الله.

... وهكذا تظل في حوارك مع ولدك، حتى تجعله بشكل منطقي وطبيعي يحب الله تعالى.. ويمكنك أن تدعم حب الله لديه بقولك: هب أن الله لم يخلق لنا الأسنان.. هل كنا نستطيع مضغ الطعام؟ ولو لم يخلق لنا اللسان.. هل كنا سنستطيع أن نتذوق الطعام أو نتكلم؟.. وهكذا يستمر المربي في التفكر مع ولده حتى ينطق الولد لفظ الجلالة «الله» مراراً، وحتى يوقفه المربي على نعم الله تعالى، والتفكير فيها، ويشعر بفضل الله عليه فيحبه ويجعله في صدارة المحبين، ولا يساوي بين حب الله تعالى وحب مخلوق آخر، فيكون من المؤمنين، ويتجنب تحذير الله عز وجل من الشك في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ (البقرة: ١٦٥).

إنك عندما تلفت أنظار أولادك إلى جميل صنع الله، فإنك تحرك قلوبهم إلى حبه، فينطلق لسانهم بحب ربهم، يرددون اللفظة كما يردد الحبيب اسم محبوبه.. فإن كنت في ليل سماؤه صافية، فادعهم إلى التأمل في السماء المحكمة التي لا ثقوب فيها، وكيف زيَّنها الله تعالى بالقمر والنجوم والكواكب، يقول الله تبارك وتعالى في هذا المعنى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ (٦) ﴾ (ق).

ثم الفت نظرهم إن كنت في الصحراء أو البر أو في سفر بري إلى امتداد الأرض وجمال الزرع، والنخل، وقد تجد في القرآن الكريم وصفاً لهذه الآية الكونية الرائعة. قال تعالى: ﴿ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ (٨) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ (١٠) رِزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ (١١) ﴾ (ق).

٥ - علمهم صفات من يحبهم الله:

فتعليم الأب أولاده صفات من يحبهم ربهم يجعلهم يتحلون بهذه الصفات، فيحبهم خالقهم، ومعروف أن الله يحب من أحبه سبحانه.

وقد ورد في القرآن الكريم أن الله تعالى يحب صفات في عبده، فهو يحب المحسنين، والتوابين، والمتطهرين، والمتقين، والصابرين، والمتوكلين، والمقسطين العادلين، والذين يقاتلون في سبيله صفاً.. إلى آخر ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم.

٦ - ذكرهم بالصفات التي لا يحبها الله في عباده:

فقد بيَّن القرآن الكريم صفات لا يحبها الله في الناس، فهو لا يحب المعتدين، ولا يحب المفسدين، ولا الظالمين، ولا يحب من كان مختالاً فخوراً، ولا يحب من كان خوَّاناً أثيماً.

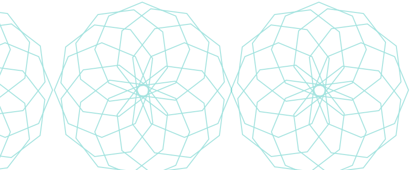
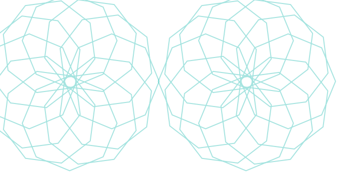
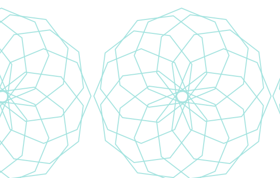
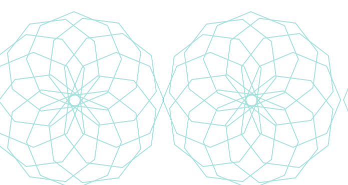
٧ - حدِّثهم عن أقوال السلف والصحابة عن حب الله:

كيف لا تحب الله تعالى، وهو المنعم المتفضل علينا بنعمه، فمن المنطقي أن تحب من يعطيك وينعم عليك.

ولما خيَّر نبينا ﷺ بين الحياة الدنيا ولقاء الله عز وجل قال: «بل الرفيق الأعلى».

ومرض أعرابي فقيل له: إنك تموت. قال: وأين يُذهبُ بي؟ قالوا: إلى الله عز وجل. قال: فما أجمل الموت!! وما أجمل لقاء الله!! إنه حسن الظن بالله، ومن أحب أحداً أحسن الظن به.

ويروى أن امرأة عابدة كانت تقول: والله لقد سئمت الحياة، ولو وجد الموت يُباع لاشتريته شوقاً إلى الله تعالى وحباً للقائه. فقيل لها: أتفعلين ذلك ثقة بعملك؟ فقالت: لا، ولكن لحبي إياه، وحسن ظني به، اشتقت إلى لقياه.. أفتراه يعذبني وأنا أحبه؟! قلت: لا والله، فإنه يحبهم ويحبونه.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



عدم الصرف على الزوجة برضاها

● اتفقت مع زوجتي على السماح لها بالعمل وانتفاعها من راتبها مقابل عدم قيامي بالنفقة عليها، وعدم أخذي لأي مبلغ من راتبها إطلاقاً.. علماً بأنني أتحمل وحدي كافة مصاريف البيت، ودون أي مساعدة منها.. هل عليّ إثم بعدم الصرف عليها؟

– الإنفاق على الزوجة واجب على الزوج ولو كانت غنية أو موظفة، ولكن إن تنازلت عن النفقة فقد تنازلت عن حقها وربما تكون مكرهة فلا يطيب المال للزوج.. ومن جانب آخر لا يليق بالزوج أن يطلب من الزوجة أن تتنازل عن حقها في النفقة، ولو اتفق معها على أن تساهم في نفقة البيت لكان أكرم وأفضل.

حكم النفقة

● هل النفقة حق لكل معتدة بسبب الطلاق أو الوفاة؟

– النفقة وكذلك السكنى للمطلقة طلاقاً رجعياً، أما للمطلقة طلاقاً بائناً فإنها لا تستحق إلا النفقة إذا كانت حاملاً.

أما غير الحامل، فقد اختلف الفقهاء فالشافعية قالوا: ليس لها إلا السكنى لقوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾(الطلاق:٦)، قال الحنفية: لا نفقة لها ولا سكنى؛ لحديث فاطمة بنت قيس أن زوجها طلقها، فقال لها الرسول ﷺ: «ليس لك عليه نفقة».

ويرى الحنفية أن المعتدة مطلقاً لها النفقة والسكنى سواء أكان الطلاق رجعياً أم بائناً.

وأما المعتدة من وفاة، فإنه لا نفقة لها ولو كانت حاملاً، وكذلك لا نفقة للمعتدة من زواج فاسد، ولا المعتدة من فرقة من الزوج بسبب محظور شرعاً، كالردة أوالزنى مع أصول زوجها أو فروعه مما يوجب حرمة المصاهرة.

انتقال النفقة إلى الورثة

● والدتنا كانت قد رفعت قضية نفقة، وقد قرر القاضي لها نفقة وتتسلمها مقسطة كل شهر لأنها مبالغ كبيرة عن مدة سابقة، ولقد توفيت يرحمها الله، فهل يسقط حقها فيما بقي؟

– لا يسقط حقها عند جمهور الفقهاء عدا الحنفية، لأن النفقة تعامل معاملة الدين، فينتقل هذا الدين إلى ورثتها ويستحقونه حسب مدد أقساطه.

وقال بعض الفقهاء: يحل الدين ولا ينتظر مدد الأقساط.

نفقة الأب العاجز

● هل تجب نفقة الأب العاجز على ولده؟ و إلى أي درجة من القرابة تجب النفقة على القريب؟ وإذا طلب الوالد نفقة ليتزوج فهل يجب على الابن الموسر أن يزوجه؟

– يجب على الولد الموسر نفقة والديه المعسرين، وتجب كذلك نفقة سائر الأصول والفروع مهما علوا أو نزلوا، وهذا عند جمهور الفقهاء.

وذهب المالكية إلى أن النفقة لا تجب على غير الوالدين والأولاد المباشرين للمنفق، و للفقهاء تفصيل في هذا .

وأما بالنسبة للنفقة يدفعها الابن لأبيه ليتزوج، فإن جمهور الفقهاء – عدا الحنفية – قالوا: بوجوب هذه النفقة إذا كان الأب محتاجاً إلى الزواج ليعف نفسه، فأما أن يزوجه وأما أن يدفع له ما يتزوج به، وهذا كله في حالة ما إذا وجبت النفقة على الابن، بأن كان الأب معسراً والابن موسراً.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز




رفع اليدين في الدعاء

● ما حكم رفع اليدين في الدعاء؟

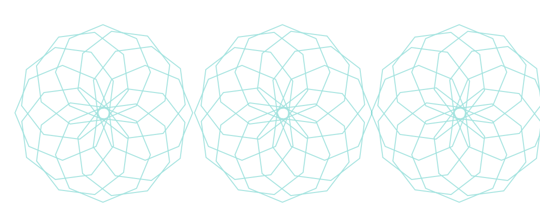
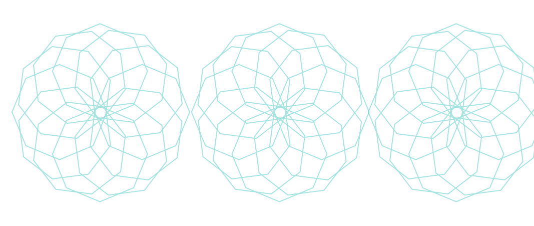
– رفع اليدين في الدعاء سنة، ومن أسباب الإجابة لقول النبي ﷺ: «إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً» (أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه الحاكم)، ولقوله ﷺ: «إن الله تعالى طيب ولا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾(البقرة:١٧٢)، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١)﴾(المؤمنون)، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه

الإجابة للشيخ خالد ابن علي المشيقح

مات ولم يكفِّر عن قتل الخطأ

● رجل أصاب بسيارته طفلاً خطأ فمات الطفل، فلم يدفع الرجل الدية، ولا صام ومات الرجل بعد ذلك، وابنه يسأل: هل يشرع له أن يصوم كفارة قتل الخطأ بدلاً عن والده؟

– الذي أصاب هذا الطفل بسيارته


حـرام وملبسـه حـرام وغـذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك؟»(أخرجه مسلم في صحيحـه)، فـذكـر عليـه الصلاة والسلام في هذا الحديث أن مد اليدين إلى السماء من أسباب الإجابة لولا المانع المذكور في الحديث، وهو أكل الحرام، ولأنـه ﷺ كان يرفع يديه في الدعاء، كما في الاستسقاء ودعائه على الصفا والمروة في حجه وعمره، وفي مواضع أخرى، لكن المواضع التي لم يرفع فيها النبي ﷺ لا يجوز الرفع فيها؛ لأن فعله سنة وتركه سنة عليه الصلاة والسلام، وذلك مثل الدعاء بين السجدتين، والدعاء في آخر الصلاة قبل السلام، فإنه لا يشرع الرفع فيه لأن النبي ﷺ لم يرفع في ذلك، وهكذا الدعاء بعد الصلوات الخمس بعد الفراغ من الذكر فإنه لا مانع من الدعاء بينه وبين نفسه بعد الذكر لوجود أحاديث تدل على ذلك، ولكن لا يشرع في ذلك رفع اليدين، لأن النبي ﷺ لم يفعل ذلك، والواجب على المسلمين جميعاً التقيد بالكتاب والسنة في كل شيء والحذر من مخالفتهما، والله ولي التوفيق.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



بيع العملات الأثرية

• هل يجوز بيع العملات الأثرية سواء كانت ذهباً أو غيره، والتماثيل التي فيها جزء من الإنسان كرأسه فقط أو رأسه وصدره، وما حكم المخطوطات الأثرية؟

– أما التماثيل فلا، لنهي النبي ﷺ عن ثمن الصورة، وأما العملات الأثرية فلا يباع منها ما كان ذهباً أو فضة إلا بمثلها وزناً ذهباً أو فضة، وأما المخطوطات الأثرية فيجوز بيعها كيفما كان وبأي ثمن كان.

أخذ العربون

• اتفق معي أحد الأشخاص على شراء سيارتي، ودفع لي عربوناً، وقال: إنه سوف يأتي بالكفيل لكي يقوم بتحميل السيارة، وبعد فترة قال لي: إنه لم يجد كفيلاً، ورجع في البيع، فهل يجوز لي أن آخذ العربون لا سيما أنه قد أصابني بعض الضرر من انتظاري في هذا البيع؟

– الصحيح في العربون، الذي هو مقدم البيع أنه لا يجوز للبائع أن يأخذ إلا مقدار الضرر فقط، أما أن يأخذ البائع كل ما دفعه المشتري من مقدم السلعة إذا نكل، فهذا لا يجوز، وهو من أخذ أموال الناس بالباطل.

الهدية وكوبونات السحب

• دخلت أحد المحلات التجارية، وحصلت على كوبونات السحب، هل هذه الكوبونات جائزة؟ واشتريت بعد ذلك بضاعة وحصلت على جائزة مجانية فوراً، فهل يجوز أن آخذ الهدية؟

– هذه المعاملة تختلف عن هذه، فالكوبون الذي عليه السحب يعد قماراً ولا يجوز، وقد بينَّا هذا مراراً، أما إذا أعطي الإنسان هدية على شرائه بمبلغ عشرة دنانير مثلاً فهذا لا بأس به، حيث تكون هدية لكل من يشتري، فهذا الشيء ليس حظاً ولا قماراً.

البيع في المسجد

• هل يجوز البيع والشراء في المسجد؟

– نهى الرسول ﷺ عن البيع والشراء في المسجد، حيث إن المساجد لم تفتح لهذا كما جاء في الحديث: «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد، فقولوا: لا أربح الله تجارتك، وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة، فقولوا: لا رد الله عليك» حتى مقدمات البيع لا يجوز في المسجد كذلك.■

فيه تفصيل: إن كان تعدى أو فرط يعني أنه ثبت عليه أنه أخطأ ولو ١٪، فإنه يجب عليه أن يخرج الكفارة، وهي إعتاق رقبة، فإذا لم يستطع؛ فإنه يصوم شهرين متتابعين.

والتعدي أن يفعل أمراً ممنوعاً مثل تجاوز السرعة المحددة من قبل المرور، أو النوم أثناء القيادة، أو قطع الإشارة الحمراء، أو أنه لا يحسن القيادة إلى غير ذلك.

وأما التفريط أن يترك ما يجب عليه فعله كوجود خلل في إطارات السيارة، أو وجود خلل في فرامل السيارة أو في المحرك.

فإذا لم يخرج الكفارة، فإن الورثة يخرجون من تركته إعتاق رقبة، وإذا لم يتمكنوا من الإعتاق، فإنهم يصومون عنه لقول النبي عليه الصلاة والسلام، كما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه».■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن السحيم

إظهار العمل

• ما حُكم إظهار الإنسان لعمله كي يُقتدى به؟

– الأصل في الأعمال أن تُخفى لقوله سبحانه: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١)﴾(البقرة).

غير أنه إذا طمع المسلم في الاقتداء به بذلك العمل؛ فله أن يُظهره شريطة أن يُجاهد نفسه؛ لأن الشيطان سيُدخل عليه الرياء.

وقد أظهر الصحابة رضي الله عنهم بعض أعمالهم لما احتاجوا إلى ذلك، فإذا اقتضت المصلحة إظهار العمل الصالح؛ فإنه يُظهره لتلك المصلحة فحسب.■





خطوات لحماية القلب والحفاظ على ضغط الدم

كشفت دراسة لمعهد الأبحاث الطبية في العاصمة التشيكية «براغ» عن ١٨ خطوة تساعد في جعل القلب وضغط الدم بحالة طبيعية حتى مع تقدم العمر.

من أهم هذه الخطوات:

- مراقبة نسبة الكولسترول في الدم.

- مراقبة زيادة الوزن أسبوعياً.

.الابتعاد عن التدخين والكحول نهائياً.

- ممارسة الرياضة بانتظام بما لا يقل عن خمس مرات أسبوعياً لمدة ٣٥ - ٥٠ دقيقة، أو المشي لمدة ساعتين يومياً في الهواء الطلق.

- المحافظة بشكل دائم - قدر الإمكان - على هدوء الأعصاب والابتعاد عن القلق والاكتئاب والمشاحنات.

- محاولة الاسترخاء كل يوم (ينصح المسلم بتلاوة وسماع القرآن).

- الحصول على قسط كافٍ من النوم والابتعاد عن الإجهاد.

- عدم زيادة الملح عن المعدل الطبيعي.

- تجنب تناول الدهون.

- تجنب اللحوم الحمراء بشكل نهائي والاكتفاء بالدواجن والأسماك.

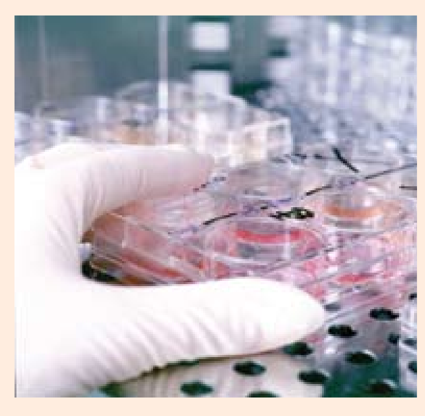
- الإكثار من الخضراوات الطازجة.

- الاعتدال في تناول المنبهات والمشروبات الغازية ومشروب الطاقة.

- شرب المياه الطبيعية بما لا يقل عن لترين يومياً إلى ثلاثة، والأهم تناول كوب كبير من المياه بعد الاستيقاظ مباشرة.

- وجبة العشاء يجب أن تكون تحت إنارة ضئيلة تحد من فتح الشهية، وأن تكون غنية بالخضراوات وخالية من اللحوم والدسم، ويفضل الاستغناء عن هذه الوجبة بشكل كامل وتعويض الجوع بتناول الفاكهة فقط.■

«أصابع زنكية» لإصلاح الأخطاء الجينية



نجح علماء أمريكيون في إصلاح أحد الجينات الوراثية المختلة لدى الفئران باستخدام ما يعرف بـ«الأصابع الزنكية»، وأكد الباحثون أن الفئران استعادت – بهذه الحيلة الجينية – أحد عوامل التخثر الذي كان مفقوداً لديها.

واعتمد الباحثون في تجاربهم بشكل أساسي على ما يعرف بـ«بروتينات الأصابع الزنكية» والتي تتعرف على مكان محدد بعينه في المجموع الجيني للفئران، حيث تستقر في هذا المكان، وتقوم بتقطيع الحزم المزدوجة للحمض النووي الريبي «دي إن إيه»، بما يشبه عمل المقص، مما يفسح في هذه الحالة ثغرة لإدخال نسخة سليمة من الجين المختل.

وخلال التجارب قام الباحثون بعمل قطع في الجين «إف ٩» وإحداث ثغرة فيه، وفي الوقت ذاته إدخال نسخة سليمة من الجين نفسه استطاعت في العديد من الحالات الوصول إلى مكان القطع.

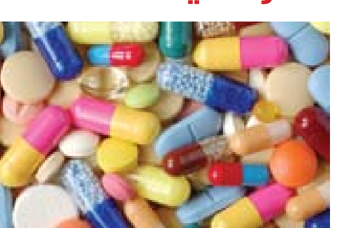
ونجح الباحثون من خلال ذلك في استبعاد الجين المعطل وإحلال جين سليم بدلاً منه.

وأشار الباحثون إلى أن جميع هذه العمليات تمت في كبد الحيوانات، التي خضعت للتجارب، وأن الحيوانات نجحت فيما بعد في تصنيع الجين السليم المطلوب لإتمام عملية التخثر.

وتمثل هذه الفئران نموذجاً معروفاً من الحالات لدى البشر الذين تتم عملية التخثر لديهم ببطء شديد.■



عقاران يقويان الجهاز المناعي لمهاجمة الأورام السرطانية



توصل العلماء في مجال علاج مرض السرطان إلى عقار جديد يقوي الجهاز المناعي، ويمكِّنه من مهاجمة الأورام والتغلب على الخلايا التي تقوم بنشر المرض، وسيكون فعالاً - حسب قولهم - في حالات سرطان البروستات والكبد والرئة والرأس.

وأشار الباحثون أيضاً إلى أن عقار «فيرومافنين» حقق نتائج مذهلة بالنسبة للحالات المتقدمة من مرض سرطان الجلد، حيث إن ٨٤٪ من المصابين بتلك الحالة مازالوا أحياء بعد ستة أشهر من تلقي العلاج، مقارنة بـ٦٤٪ في حالات العلاج الكيماوي.

وأكد العلماء أن العقارين المذكورين يمثلان علامة فارقة تمنح الأمل للملايين ممن يعانون من مرض السرطان.

وقال الباحثون: إنهم نجحوا في علاج مريضة تعاني من مراحل متقدمة من مرض سرطان الجلد، وكان من المفترض أن تعيش لأسابيع فقط، ولكنها استجابت للعلاج وعادت إلى حالتها الطبيعية.■



.. وعقار قد يساعد في القضاء على فيروسات الأنفلونزا



قال علماء في هونج كونج: إن عقاراً قديماً لعلاج هشاشة العظام قد يكون فعالاً في قتل عدد من فيروسات الأنفلونزا من بينها أنواع خطيرة للغاية على صحة الإنسان مثل فيروس أنفلونزا الطيور.

وعلى عكس العقاقير المضادة للفيروسات التي تستهدف فيروسات الأنفلونزا وتخفف من حدتها، فإن عقار «باميدرونيت» يعزز نوعاً محدداً من خلايا المناعة البشرية، ويطلقه بقوة في مهمة للقضاء على خلايا مصابة بفيروسات الأنفلونزا.

ووصف الخبراء الذين نشروا نتائجهم في «دورية الطب التجريبي» خلايا المناعة التي يطلق عليها اسم خلايا «تي» بأنها قادرة على تمييز الخلايا المصابة بفيروسات الأنفلونزا، وأنها تحدث ثقوباً في غشاء الخلايا المصابة، ثم تفرز وتحقن إنزيماً داخل الخلايا لتقتلها.

وخلافاً للعقاقير المضادة للفيروسات والتي تواجه بشكل مستمر احتمال أن تصبح غير فعالة بسبب اكتساب الفيروسات مناعة ضدها، فإن هذا العقار لا يتعامل مباشرة مع فيروسات الأنفلونزا.

يذكر أن هذا العقار قد يكون حيوياً في حالة تفشي وباء عالمي، حين يتعذر إنتاج اللقاحات، وتوصي لها بالسرعة الكافية.■

استخدام الجوال بشكل مفرط يزيد خطر الإصابة بسرطان الدماغ

ذكرت صحيفة «ديلي تلجراف» البريطانية أن الأشخاص الذين بدؤوا يستخدمون الهواتف المحمولة في سن المراهقة، وداوموا على ذلك لأكثر من عشر سنوات يعدون عرضة خمسة أضعاف لخطر الإصابة بنوع شائع من سرطان الدماغ.

وأضافت الصحيفة أن دراسة سويدية كشفت زيادة كبيرة في تكرار حدوث ما يعرف بـ«الورم النجمي»، وهو أكثر الأنواع شيوعاً من بين أورام الدماغ الخبيثة المسمى أيضاً بالورم «الدبقي»، في أولئك الذين ظلوا يستخدمون الهواتف المحمولة طوال عشر سنوات.

وخلص فريق البحث إلى أن استخدام الهواتف المحمولة واللاسلكية قاد إلى خطر متزايد للإصابة بأورام دماغية خبيثة، وأن احتمال الإصابة كان خمسة أضعاف بين الذين كانوا



يستخدمون الهواتف المحمولة وأربعة أضعاف للهواتف اللاسلكية.

وقالت الصحيفة: إن البحث أظهر أن استخدام الهواتف المحمولة واللاسلكية لأكثر من عشر سنوات يزيد خطر الإصابة بأورام خبيثة بنسبة ٣٠٪ والأورام النجمية بصفة خاصة بنسبة ٤٠٪.

ونصحت الدراسة بأنه بدلاً من الكلام يجب استخدام الكتابة النصية أو استخدام السماعات التي تزيل خطر الإشعاع.■

العلاج السليم لحب الشباب يقي من أضراره النفسية



يعاني نحو سبعة من بين كل عشرة مراهقين من البثور الحمراء والرؤوس السوداء وبعض العيوب الجلدية الأخرى التي يظهر بها حب الشباب. يذكر أن حب الشباب مرض يمكن علاجه تماماً، لكن ينبغي التحلي بالصبر، فغالباً ما يستغرق الأمر أسابيع قبل ظهور أي تحسن ملحوظ. ويمكن أن تساعد المستحضرات السائلة التي تُصرف بدون وصفة طبية في معالجة الحالات الخفيفة من حب الشباب، أما في الحالات الخطيرة فمن الممكن أن يصف طبيب الأمراض الجلدية للمريض أدوية موضعية أو أخرى يتم تناولها عن طريق الفم. والعلاج السليم لحب الشباب لا يعمل على الوقاية من الندبات فحسب، بل يقي كذلك من أضراره النفسية، حيث غالباً ما يعاني المراهقون المصابون بحب الشباب في أشد حالاته من تجنب زملائهم لهم، أو يجدون صعوبة في الحصول على وظيفة جيدة. وحذّر الأطباء من أن «تفريغ» الرؤوس السوداء أو البثور الحمراء بطريقة خاطئة يزيد من مظهر الوجه سوءاً، بينما يساعد تنظيف البشرة بطريقة احترافية وبصفة منتظمة على الوقاية من الندبات التي يسببها حب الشباب.■

على رسلكم أعداء الإسلام

لماذا لا يشجب العالم المعاصر الاعتداءات والاضطهادات وحقوق الإنسان المهدرة وأعراضه المذبوحة وحرماته المستباحة عبر العالم؟ وذلك بأيدي السواد من مشارق الأرض ومغاربها بدون أية عاطفة إنسانية، واحترام متبادل، وبدون أدنى خجل من خالقهم الذي كرمهم بأصناف النعم التي لا تعد ولا تحصى.. حتى كأن قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة، وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء، وإن منها لما يهبط من خشية الله.

ثم إن هذه الاعتداءات التي تبدو بأشكال متنوعة ومتشعبة ضد الدين الإسلامي وحضارته الغراء، والإساءة إليه بين الحين والآخر في مختلف جوانب المعمورة مرارا وتكرارا.. ونحن نأمل أن يجعلها الله خيراً لهذه الأمة المسكينة.

والتاريخ خير شاهد على ذلك، ولدينا أمثلة عديدة، ومن بينها إسلام عدد كبير من النصارى إثر نشر الصور الكاريكاتيرية المسيئة إلى الرسول ﷺ.

وكذلك اعتناق ١٨٠ شخصاً للإسلام إثر محاولة القس النصراني المتطرف «تيري جونز» حرق نسخ من القرآن الكريم، كرد فعل لمحاولة بناء مسجد في موقع التفجيرات في أمريكا.. وغيرها من الحوادث الكثيرة.

ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، وقد سلط القرآن الكريم الضوء على هذه الحقيقة فقال: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (البقرة:٢١٦).■

نوشاد علي - الكونغو

حتى لا يقول قائل: جاعت الطيور في بلاد المسلمين

حدثت هذه القصة في بلاد المسلمين الحقيقية التي حكمت بشرع خالقنا جل في عليائه، حدثت في عهد الخليفة الإسلامي عمر ابن عبدالعزيز، الذي حكم بضعة وثلاثين شهراً كانت أفضل من ثلاثين دهراً، نشر فيها العدل والإيمان والتقوى والطمأنينة، وعاش الناس في عز لم يروه من قبل.



فقد فوجئ أمير المؤمنين بشكاوى من كل الأمصار المفتوحة (مصر والشام وأفريقيا..)، وكانت الشكوى من عدم وجود مكان لتخزين الخير والزكاة، ويسألون: ماذا نفعل؟

فيقول عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: أرسلوا منادياً ينادي في ديار الإسلام: أيها الناس، من كان عاملاً للدولة وليس له بيتٌ يسكنه فلْيُبْنَ له بيتٌ على حساب بيت مال المسلمين.

يا أيها الناس، من كان عاملاً للدولة وليس له مركَبٌ يركبه، فلْيُشْتَرَ له مركب على حساب بيت مال المسلمين.

يا أيها الناس، من كان عليه دينٌ لا يستطيع قضاءه، فقضاؤه على حساب بيت مال المسلمين.

يا أيها الناس، من كان في سن الزواج ولم يتزوج، فزواجه على حساب بيت مال المسلمين.

فتزوج الشباب الأعزب، وانقضى الدين عن المدينين، وبني بيت لمن لا بيت له، وصرف مركب لمن لا مركب له.. بالله عليكم أحبابي وإخواني في دين الله، هل سبق وأن سمعتم عن حضارة على مر العصور والأزمنة حدث فيها مثل ما حدث في عهد الخليفة الإسلامي عمر بن عبدالعزيز؟!

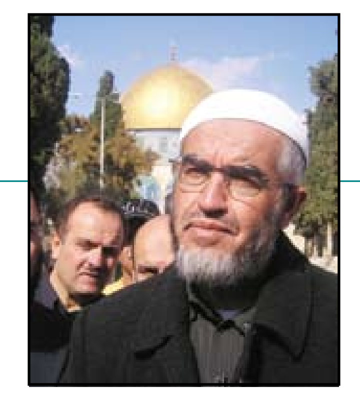
ولكن المفاجأة الأكبر في القصة هي أن الشكوى ما زالت مستمرة بعدم وجود أماكن لتخزين الأموال والخيرات! فيرسل عمر ابن عبدالعزيز رضي الله عنه إلى ولاته: عُودوا ببعض خيرنا على فقراء اليهود والنصارى حتى يسْتَكْفُوا؛ فأُعْطُوا، والشكوى ما زالت قائمة، فقال: وماذا أفعل، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، خذوا بعض الحبوب وانثروها على رؤوس الجبال فتأكل منه الطير وتشبع.. حتى لا يقول قائل: «جاعت الطيور في بلاد المسلمين».

لكن اليوم أقول: جاعت الأطفال، وبعثرت الأموال، وقُتِّل الشباب، وانتُهكت الأعراض، وشُرِّدت العائلات، واستبيحت دماء الشيوخ والنساء والأطفال.. فأين نحن من ذاك الزمان؟ نسأل الله العفو والعافية وحسن الخاتمة في الدين والدنيا والآخرة.■

سامي عبود







الشيخ رائد صلاح

الشيخ رائد صلاح.. المدافع الأول عن المسجد الأقصى

إنه بطل وشخصية صامدة مثابرة قوية البأس والرأي، شامخ عزيز مسلم مؤمن مدافع.. فمن هو؟ ويدافع عن ماذا؟ إنه الشيخ رائد صلاح، رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني المحتل عام ١٩٤٨م، عجيب أمره، وقليلاً ما تجد أمثاله، رجل جعل نفسه رخيصة مدافعة عن أعظم بيت وُضع للناس بعد الحرم المكي والحرم المدني، إنه يدافع عن المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين، لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يكلّ ولا يملّ ولا يهاب السجون، ولا الأغلال أمام المجرمين اليهود، وفي داخل عقرهم وسجونهم، حتى أنهم ينبهرون من عظمة هذا الرجل ويتعجبون من ابتسامته على وجهه.

ولكن لو سألت نفسك: من الذي أعطاه هذه القوة والثبات وعزة النفس، فستعلم أنه الله سبحانه وتعالى، لأنه سبحانه يقول: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة:٥٤)، ولهذا تراه عزيزاً على اليهود قوياً شامخاً يعرف أن الله يعطيه القوة والسؤدد، فيدافع عن أكبر حق للمسلمين كافة.. نعم إني أقول: إنه الوحيد الذي يدافع ويتحدى ويتصدى لما يحاك على المسجد الأقصى ولا يخفى عليكم بما تقوم به الحكومة اليهودية من حفر وهدم وتخريب الساحات والممرات، وحفر تحت الأرض، وتضييق واغتصاب الكثير من المساحات الداخلية والخارجية، وتجهيز هيكلهم المزعوم «هيكل سليمان».

وكل حججهم باطلة وهم يعلمون ذلك، فتكالبت عليه الأمم كلها، نعم كلها وآخرها لما ذهب إلى بريطانيا بتأشيرة صحيحة صالحة للزيارة لإلقاء بعض المحاضرات قال عنها مساعده الخاص «صنع الله» هي عبارة عن إطلاع الرأي العام العالمي على أوضاع الأراضي الفلسطينية والمسجد الأقصى، وفعلاً وصل إلى مطار «هيثرو»، فإذا بالشرطة البريطانية (سكوتلانديارد) تقول: إنك ممنوع من دخول بريطانيا وألقوا القبض عليه؛ عجباً لماذا؟! وبعد البحث وبعد التساؤلات فإذا بعصابات «اللوبي الصهيوني» قد تدخلوا لمنع دخول الشيخ رائد صلاح إلى بريطانيا، ويجب ترحيله.

ومعنى ترحيله؛ أي أنه يمنع منعاً تاماً من دخول بريطانيا لمدة عشر سنوات قادمة، وبعد البحث، فإذا أعضاء من مجلس العموم البريطاني وأغلبهم يهود يصوتون بمنع الشيخ من دخول بريطانيا، وهم النواب المسمون بـ«جمعية أصدقاء إسرائيل المحافظين» (CFI) نعم محافظين ومتعاونين لتدمير كل شي يخص الإسلام والمسلمين وأصدقاء المسلمين كذلك.

إذاً، اعلم – أخي المسلم – أينما كنت فإن الله سبحانه وتعالى قال في محكم كتابه: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾(البقرة:١٢٠)، نعم أخي الحبيب، دعك من المجاملات، وابتعد عن السفاهات، وكن مسلماً عزيزاً كريماً على الكافرين، واجعل كلمة الله هي العليا، واصبر وصابر ورابط حتى يأتيك اليقين، ويظهر الله العزة والقوة للإسلام والمسلمين.■

منصور إبراهيم العمار
المملكة العربية السعودية

حاجتنا الشخصية للتغيير

أن تكون في المقدمة في بعض أشواط السباق لا يعني فوزك في السباق، ولن يشفع لك ذلك التقدم في أن تصعد منصة الفائز في النهاية إن أنت تلكأت وتوقفت عن التقدم، لأن الجميع مازال يركض وسوف يتجاوزونك.

وهكذا هي الحياة في تغير دائم وحركة دائمة.. والتغيير المقصود هنا هو الانتقال من حال إلى حال أفضل.

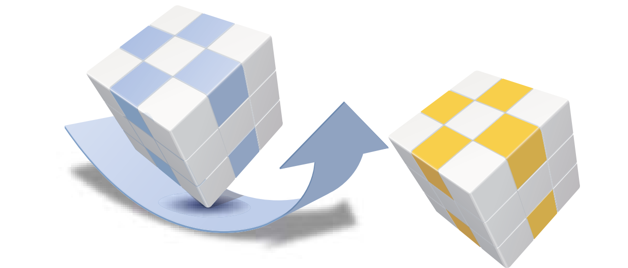
أنت تمتلك الآن أهم عنصر مؤثر في التغيير، وهو الوقت الذي وهبك الله إياه على هذه الحياة، ولكنه يتآكل بسرعة مذهلة، فحري بالمرء ألا يضيع أعظم ما يملك.

إنه غبن وخسارة أن يمر على المرء عقد من الزمان دون أن يتغير فيه شيء يذكر، في مستوى علمه أو سلوكه وتعاملاته وتفكيره، وبداية الفشل ألا يتصور الشخص أن ثمة إنجازات وأهدافاً كبيرة سوف يحققها خلال العقد القادم من عمره، إذ إن الانهزام النفسي ودنو الهمة لن يثمر إلا واقعاً ضعيفاً وانهزاماً أمام تحديات الحياة.

أشعل فتيل همتك وطموحك، وارسم أهدافاً سامية طموحة تليق بشخصك الكريم، حدد أهدافك التي تريد تحقيقها سواء على مستوى نفسك في سلوكك وعباداتك وتفكيرك وقلبك، أو على مستوى مجتمعك الذي حولك وما الذي يمكنك أن تساهم فيه لتزيده رفعة وعلماً وترابطاً وقرباً من الله عز وجل، ولتكن أهدافك واقعية تتناسب مع إمكاناتك وظروفك، ليست صعبة بعيدة المنال فتصاب بالإحباط، وليست تافهة صغيرة فتعطل قدراتك وإمكاناتك.■

عبدالله صالح الفايز







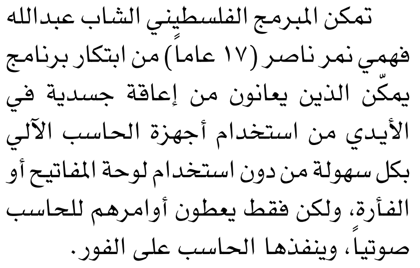
نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

اقرأ.. وتدبر.. واعمل

- العمر هو الشيء الوحيد الذي كلما زاد نقص.
- القلوب أوعية، والشفاه أقفالها، والألسن مفاتيحها؛ فليحفظ كل إنسان مفتاح سرِه.
- عظَمة عقلك تخلق لك الحسّاد.. وعظَمة قلبك تخلق لك الأصدقاء.
- دقيقة الألم ساعة.. وساعة اللذة دقيقة.
- ما السعادة جمع مال، ولكن التقي هو السعيد.
- من يقع في خطأ فهو إنسان، ومن يصرّ عليه فهو شيطان.
- قوة السلسلة تقاس بقوة أضعف حلقاتها.■

برنامج للمعاقين يجعل الحاسب ينفذ الأوامر بالصوت فقط





تمكن المبرمج الفلسطيني الشاب عبدالله فهمي نمر ناصر (١٧ عاماً) من ابتكار برنامج يمكّن الذين يعانون من إعاقة جسدية في الأيدي من استخدام أجهزة الحاسب الآلي بكل سهولة من دون استخدام لوحة المفاتيح أو الفأرة، ولكن فقط يعطون أوامرهم للحاسب صوتياً، وينفذها الحاسب على الفور.

قام المخترع الصغير بعمل بحث لتصميم برنامج التحكم بالكمبيوتر عن طريق الصوت في إطار الخطوات الأولى لإمكانية تفاعل المستخدم مع الكمبيوتر، وتوجيه نظام التشغيل للقيام بالمهام المطلوبة اعتماداً على تمييزه للأصوات بدلاً من استجابته لأوامر لوحة المفاتيح أو الفأرة.

البرنامج الذي يحمل اسم «التحكم بالكمبيوتر عن طريق الصوت» استخدم المخترع لبرمجته لغة (Visual Basic) كلغة لتطوير هذا المشروع وبيئة (Windows) كبيئة لإمكانية تشغيله.

أما شكل البرنامج فهو جذاب، فقط نافذة صغيرة للغاية على شكل طائر تظهر على جانب الصفحة، عندها يكون جهاز الحاسب متأهلاً للحصول على الأوامر الصوتية من المستخدم، وإذا لم يتم التعرف على الكلام المنطوق من قبل المستخدم ستظهر رسالة تفيد بعدم فهم الكلام.

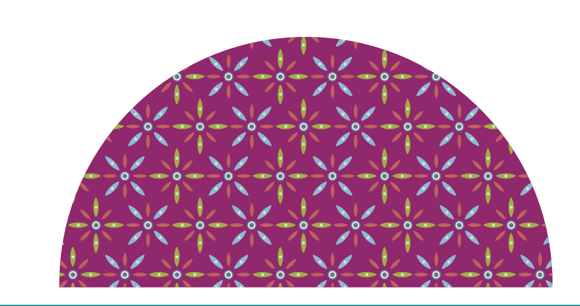
وعن كيفية تشغيل البرنامج يقول عبدالله ناصر: «لفتح البرنامج نفتح قائمة «ابدأ»، ونختار البرنامج المبتكر من قائمة البرامج، ثم يبدأ العمل عليه عن طريق مجموعة من الأوامر التي يتعامل المستخدم معها، إما بالرد مثلاً أو أداء مهمة معينة».■

في روضة الصلاة على رسول الله ﷺ



- قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليّ في يوم ألف صلاة لم يمت حتى يبشر بالجنة».
- وقال ﷺ: «من صلى عليّ حين يصبح عشراً، وحين يمسى عشراً؛ أدركته شفاعتي يوم القيامة».
- وقال ﷺ: «من صلى عليّ واحدة؛ صلى الله عليه عشر صلوات، وحط عنه عشر خطيئات، ورفع له عشر درجات».
- وقال ﷺ: «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة».
- وقال ﷺ: «ما من أحد يسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام».■





من مفاتيح القلوب.. بذل المال

إن لكل قلب مفتاحاً، والمال مفتاح لكثير من القلوب خاصة في مثل هذا الزمان، والرسول ﷺ يقول: «إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليَّ منه خشية أن يكبه الله في النار» كما في البخاري.

فرّ صفوان بن أمية يوم «فتح مكة» خوفاً من المسلمين بعد أن استنفد كل جهوده في الصد عن الإسلام والكيد والتآمر لقتل رسول الله ﷺ، فأعطاه الرسول ﷺ الأمان ورجع إلى النبي ﷺ وطلب منه أن يمهله شهرين للدخول في الإسلام، فقال له: «بل لك أربعة أشهر»، وخرج مع رسول الله ﷺ إلى «حنين» و«الطائف» كافراً، وبعد حصار الطائف، وبينما رسول الله ﷺ ينظر في الغنائم يرى صفوان يطيل النظر إلى وادٍ قد امتلأ نعماً وشاء ورعاء، فجعل عليه الصلاة والسلام يرمقه ثم قال له: «يعجبك هذا يا أبا وهب؟»، قال: نعم، قال له النبي عليه السلام: «هو لك وما فيه».

فقال صفوان: ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي، ثم أسلم.■



مصطلحات سياسية

- **براجماتية:**

اسم مشتق من اللفظ اليوناني «براجما»، ومعناه العمل، وهي مذهب فلسفي – سياسي، يعتبر نجاح العمل المعيار الوحيد للحقيقة؛ فالسياسي البراجماتي يدعّي دائماً أنه يتصرف ويعمل من خلال النظر إلى النتائج العملية المثمرة التي قد يؤدي إليها قراره، وهو لا يتخذ قراره بوحي من فكرة مسبقة أو أيديولوجية سياسية محددة، وإنما من خلال النتيجة المتوقعة لعمل.. والبراجماتيون لا يعترفون بوجود أنظمة ديمقراطية مثالية، إلا أنهم في الواقع ينادون بأيديولوجية مثالية مستترة قائمة على الحرية المطلقة، ومعاداة كل النظريات الشمولية وأولها الماركسية.

- **بروليتاريا:**

مصطلح سياسي يُطلق على طبقة العمال الأجراء الذين يشتغلون في الإنتاج الصناعي، ومصدر دخلهم هو بيع ما يملكون من قوة العمل، وبهذا فهم يبيعون أنفسهم كأي سلعة تجارية.. وهذه الطبقة تعاني من الفقر نتيجة الاستغلال الرأسمالي لها، وهي الطبقة التي تتأثر أكثر من غيرها بحالات الكساد والأزمات الدورية، وتتحمل هذه الطبقة جميع أعباء المجتمع دون التمتع بمميزات متكافئة لجهودها.. وحسب المفهوم الماركسي، فإن هذه الطبقة تجد نفسها مضطرة لتوحيد مواقفها ليصبح لها دور أكبر في المجتمع.■



مخترعات ومخترعون

- مخترع طريقة التجميد للأغذية: «بيردذي».
- مخترع الهيليوم السائل: «هيك أوينز» ١٩٠٨م.
- مخترع الساعة الميقاتية: «بوندي» ١٨٨٥م.
- مخترع حقنة تحت الجلد: «وود» ١٨٣٥م.
- مخترع الحرير الصناعي: «شاردونت» ١٨٨٤م.
- مخترع الذرة: «جون دالتون» ١٨٠٨م.
- مخترع فرشاة الأسنان: «ويست» ١٩٣٨م.
- مخترع السخان الكهربائي: «لارج» ١٩٢٣م.
- مخترع الخلاط الكهربائي: «هاملتون» ١٩٠١م.
- مخترع كاميرا الفيديو: «مازوريكين» ١٩٢٣م.
- مخترع آلة تصوير المستندات: «بدلير» ١٩٠٣م.
- مخترع جهاز الغطس تحت الماء: «زيبه» ١٨١٨م.
- مخترع الرادار هو: «واطسون وات» ١٩٣٥م.
- مخترع الجراموفون: «أديسون» ١٨٧٧م.
- مخترع بكرة الدلو: «أرخيتاس».■







الأخيرة

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل(*)

الأبيض والأسود في تاريخ الأمم

ما من أمة في الأرض إلا وتاريخها ينطوي على الأبيض والرمادي والأسود، لا يشذ عن هذا أحد.. فالإنسان هو الإنسان في كل زمن ومكان، وهو مفطور على الخير والشرّ معاً.

ومنذ لحظات الخلق الأولى قالت الملائكة لرب العزة: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾(البقرة:٣٠)، وكان رده عليهم: ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٠) ﴾(البقرة).

فهو جل في علاه يريد حياة حركية غير ساكنة، تتمخض باستمرار، ويلتقي في ساحاتها الحق والباطل، والخير والشرّ، ويكون الصراع الذي يتميز من خلاله الأصيل من الدخيل، والذهب من التراب.

إن مغزى القيم الخلقية يرتكز في أساسه على هذا.. على قدرة الإنسان على مجابهة قوى الشرّ والضلال، ومدّ مساحات الخير والهدى، وكلما ازداد حجم هذه المساحات وضيّق الخناق على بؤر الشرّ والضلال، مضت الجماعات البشرية إلى الأمام، وقدرت على تنفيذ المهمة التي عهد بها إليها، والأمانة التي حملتها، وكانت صادقة مع نفسها، ومع منطق الحركة التاريخية.

ما من أمة في الأرض إلاّ وتاريخها ينطوي بالضرورة على الأبيض والرمادي والأسود.. والمهم هو كم هي مساحة الأبيض في تجارب كل أمة؟ وما مدى قدرته على الاستمرار؟ وما مقدار فاعليته في صيرورة الحركة التاريخية؟

تاريخنا الإسلامي - على ما فيه من سوء - من مساحات سوداء وأخرى رمادية - وبخاصة في حلقته السياسية - فإنه في الحلقات العقدية والدعوية والحضارية يشع تألقاً وبياضاً، ويؤكد قدرة هذا الدين على التماسّ مع الواقع وإعادة صياغته من جديد.. كما أنه - في الوقت نفسه - يعد بتقديم الخلاص للبشرية التي تفرّقت بها السبل، وسدّت أمامها المنافذ والطرق.. وهي عبر اللحظات الراهنة تعاني من ألف مأزق ومأزق، ولن يكون خلاصها - كما يؤكد الغربيون أنفسهم قبل المسلمين - إلاّ بهذا الدين وبمشروعه الحضاري الذي ينطوي على كل قيم ودوافع التقدم المادي، ولكنه يمنحه عمقاً روحياً يجعل من الحياة الدنيا حياة تستحق أن تعاش.

المعطيات كثيرة، وهي تتدفق كالسيل لمن يعرف كيف يقرأ صفحات التاريخ الإسلامي.. هنالك حرية الاعتقاد وإنسانية التعامل مع الآخر.. وهناك احترام الإنسان من حيث هو إنسان.. وهناك أخلاقية التعامل الحضاري وتقديم الثمار اليانعة لكل من يريد.. هناك - أيضاً - سلوكية القوة المنضبطة بالحكمة، ومنعها من أن تنفلت من عقالها وتضرب بوحشية وقسوة على غير هدى.

لقد تعاملنا طويلاً مع «الغربي» وخبرناه جيداً.. إنه يصادر معتقداتنا ويعلن الحرب عليها.. وهو لا يكنّ أي قدر من الاحترام للإنسان خارج الدائرة الغربية من حيث هو إنسان.. وهو يمارس أبشع صيغ الأنانية في تعامله مع الكشف العلمي وبخاصة في مجال القوة.. وها هنا بالذات فإنه لا يتورع عن استخدام أقصى درجات البطش لسحق خصومه، بعيداً عن منظومة القيم الخلقية والدينية والإنسانية.

(*) مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

AL-MUJTAMA'A



www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1973) 15 - 21 October 2011 (Year 42)

العدد (١٩٧٣) ١٧ - ٢٣ ذو القعدة ١٤٣٢هـ / ١٥ - ٢١ أكتوبر ٢٠١١م (السنة ٤٢)

الكويت: ٢٠ نائباً يهددون بالاستقالة إذا تم منعهم من استخدام الأدوات الدستورية

يوم كادت «القاهرة» أن تحترق!

«المجتمع» ترصد أخطار حملات التنصير في المغرب

معنى أن تفوز «ناشطة إسلامية» بجائزة نوبل للسلام



مناورٌ.. تعوَّد الشعب اليمني على أكاذيبه!



تغطية واسعة لـ «المجتمع»

أول انتخابات بعد الثورة في مصر وتونس

صفحات يكتبها الأسرى من خلف القضبان

صوت الأسير الفلسطيني



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

IR2000SD

SD Digital Satellite Receiver



مع سما تسمو حياتك



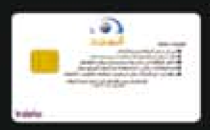
- AL MAJD Smart card inside
- AL MAJD Channel Available
- Embedded Irdeto CAS
- Support 7 Days EPG
- Easy Software upgrade via USB port
- Full Channel names in both Arabic and English
- User interface in both Arabic and English
- Supports AL MAJD mail and announcements

- بطاقة المجد الذكية بالداخل
- يدعم استقبال جميع قنوات المجد
- نظام تشفير ارديتو مدمج
- يدعم دليل البرامج باللغة العربية لمدة أسبوع
- تحديث سهل للبرمجيات من خلال منفذ USB
- أسماء القنوات كاملة باللغتين العربية والإنجليزية
- واجهة استخدام بلغة عربية واضحة
- يدعم إستقبال رسائل خدمة عملاء المجد































الوكيل الحصري / مؤسسة ناصر الحسينان

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٧٣ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف



مناورٌ.. تعوَّد الشعب اليمني على أكاذيبه!

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾﴾

(سورة التحريم)

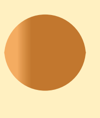
قطر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



رأي المجتمع

معنى أن تفوز «ناشطة إسلامية» بجائزة «نوبل» للسلام



الفوز الكبير الذي حققته الناشطة اليمنية «توكل كرمان» بجائزة «نوبل» للسلام هذا العام يعد حدثاً تاريخياً بالنسبة للمنطقة العربية، وبالنسبة للمرأة المسلمة، وخاصة المرأة ذات التوجه الإسلامي.. فالسيدة «كرمان» (المولودة في فبراير ١٩٧٩م بمحافظة تعز) هي امرأة عربية يمنية ذات توجه إسلامي، فهي قيادية في حزب «التجمع اليمني للإصلاح»، الجناح السياسي للإخوان المسلمين في اليمن.

وليس خافياً ما تلاقيه الشعوب العربية على امتداد العقود الماضية من نعوت ظالمة من الغرب عموماً، كما أنه ليس خافياً ما تلاقيه النساء الملتزمات بالإسلام والمحجبات من نعوت واتهامات بالوقوع في براثن الجهل والتخلف والإرهاب.. وكم صدرت كتب ونُشرت مقالات وبُثت أفلام ونُظمت ندوات عبر الآلة الثقافية والإعلامية في الغرب - وعبر سماسرته في بلادنا - تُقرن التديُّن بالتخلف والإرهاب، وتصف حجاب المرأة بأنه حجاب للعقل وحَجْبٌ عن الحياة، بل وتعتبر حجاب المرأة وتديُّنها من المظالم المفروضة على النساء، وينبغي تحريرهن منه.

ولقد حصلت كاتبات وناشطات «علمانيات» من بني جلدتنا على جوائز كبرى من المؤسسات الغربية ومن مؤسسات «متغرِّبة» في بلادنا؛ مكافأة لهن على مقالات وكتب ودراسات تسير في هذا الاتجاه.. وإن احتفاء الغرب والاتجاه العلماني المتطرف في بلادنا بالكاتبة البنغالية «تسليمة نسرين»، والكاتب الهندي «سلمان رشدي»، والكاتبة المصرية «نوال السعداوي» وغيرهم وغيرهم خيرُ مثال.

وعندما تنتبه جائزة «نوبل» هذا العام وتنظر باحترام لما يجري في المنطقة العربية من ثورات شعبية حضارية، وتمنح جائزتها هذا العام لناشطة إسلامية، ومن اليمن، البلد المعروف بقبليته؛ فذلك اعترافٌ كبيرٌ من الغرب - من خلال واحدة من أعرق مؤسساته (جائزة نوبل) - بخطأ اتهاماته للإسلام وللمرأة المسلمة الملتزمة بدينها وللشعوب العربية عامة.. كما يُعدُّ اعترافاً بأن الفكر الإسلامي الوسطي والحركات الإسلامية التي جاهدت على امتداد عقود طويلة في تحرير الشعوب من براثن أنظمة دكتاتورية فاشية، واعتراف بخطأ كل التهم التي كيلت - وما تزال تكال - للإسلام والمسلمين زوراً وبهتاناً وجهلاً وضلالاً.

لقد آن للمرأة اليمنية المسلمة المحافظة، والمرأة المسلمة الملتزمة في كل مكان من العالم أن تحتفي بتلك الجائزة التي أنصفتها وأنصفت توجهها وفكرها وسلوكها في الحياة، وإسهامها في إثراء مجتمعاتها، والدفاع عن حقوق أبنائه.. وآن للشعوب العربية التي فجرت ثورات «الربيع العربي» أن تفتخر بثوراتها، وبما قدَّمته من تضحيات وإنجازات أبهرت العالم، وبما جعل مؤسسة مثل مؤسسة «نوبل» تقدِّرها وتمنح جائزتها لواحدة من قياديات الثورة اليمنية، وتلك لفتة غربية ذات معنى نحو الشعوب العربية الثائرة.. وقد آن للغرب - عموماً - أن يخطو نحو العالم العربي والإسلامي خطوات إيجابية مماثلة بمواقف حيادية ومنْصفة من قضاياه، وخاصة القضية الفلسطينية، التي لم تنل قضية من الإجحاف والظلم الغربي ما نالته تلك القضية.

آن للغرب أن يشرع في إستراتيجية جديدة بروح جديدة، تقوم على التعاون والتكامل مع العالم الإسلامي، بدلاً من مشاريع الهيمنة والاستحواذ التي لم تقدِّم سوى الحروب والدمار والخراب وإشاعة الكراهية والعداء.■





الطبطبائي: ٢٠ نائباً سيستقيلون إذا تم منعهم من استخدام الأدوات الدستورية

أكد النائب د. وليد الطبطبائي أن نحو ٢٠ نائباً سيستقيلون إذا تمكنت الحكومة من فرض سيطرتها ومنعت استخدام الأدوات الدستورية، خصوصاً المساءلة السياسية.

وأعلن الطبطبائي أن قرار الاستقالة الجماعية لن يُتخذ إلا بعد اللجوء إلى الخيارات كافة، فنحن لا نريد الاستسلام بل عقدنا العزم على المواجهة وكشف حقيقة الإيداعات المليونية ومن يقف وراءها، ونحن نشعر أن الحكومة استطاعت أن تكتم الحقيقة ومنعت النواب من استخدام الأدوات التي كفلها الدستور والتي تمنحهم إمكانية المحاسبة، ووقتذاك يصبح الوقت مناسباً للاستقالة الجماعية.



د. وليد الطبطبائي

وبيّن د. الطبطبائي أن خيارات المحاسبة ما زالت قائمة، ومنها تقديم الاستجواب إلى سمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد وانتظار آلية تعامل الحكومة معه، وتالياً نلجأ إلى التصعيد الجماهيري إذا تمكنت الحكومة من منع النواب من محاسبتها.

وأوضح أن من الخيارات أيضاً تفعيل الاستجواب الذي قدمه النائبان أحمد السعدون، وعبدالرحمن العنجري، والاستجواب الذي قدمه النواب مسلم البراك، ود. فيصل المسلم، وخالد الطاحوس إلى سمو رئيس الوزراء.

وشدد الطبطبائي قائلاً: لن نترك أي خيار متاح حتى نكشف النواب الذين يقفون في صف الحكومة، ومن يوافق على تأجيل الاستجوابات المستحقة يضع نفسه في شبهة أمام الشعب الكويتي وستتم تعريتهم أمام الشارع.

وأكد المكتب السياسي للمنبر الديمقراطي أن المشاركة في التجمعات والندوات لا تعني حسم موضوع عدم التعاون مع سمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد؛ لأن من غير المنطقي الجزم بمسؤوليته عن الإيداعات المليونية دون أدلة، وإن كان لا غبار على تأييد الاستجواب.■

ندوة «كشف الفساد»: متنفّذون أساؤوا للبلد وحان وقت اجتثاثهم

أكد المشاركون في ندوة «كشف الفساد مطلب ضروري» ضرورة مواجهة الفساد بحزم واجتثاثه من جذوره، مشيرين أن قضية الإيداعات المليونية أصبحت تمس جميع النواب دون استثناء، مطالبين بكشف المرتشين.

وأشار الأمين العام للصالون البرلماني مطلق السويط، خلال الندوة التي أقامتها الجمعية الكويتية لمتابعة الأداء البرلماني يوم السبت الماضي ٨ أكتوبر ٢٠١١م في ديوانية الناشط مرزوق المطرقة، بأن الفساد استشرى في جميع مؤسسات الدولة بشكل كبير حتى وصل إلى تشويه المؤسسة التشريعية.

من جانبه، شدد الناشط السياسي مرزوق المطرقة على ضرورة كشف جميع المفسدين الذين أساؤوا للبلد.

وأشار إلى أن الفساد متشعب ومرتبط ببعض أصحاب المناصب والنفوذ، مؤكداً أن الملايين التي دخلت في حسابات النواب كانت تهدف إلى السيطرة على مجلس الأمة، وتفريغ الدستور، وجعل المواطنين رهينة في أيدي أصحاب الملايين.■

طلاب «الثانوي» يتظاهرون ضد نظام الدرجات



تظاهر حوالي ٢٠٠٠ طالب ثانوي بزيهم المدرسي أمام وزارة التربية يوم ٦ أكتوبر الجاري، مطالبين بـ«تغيير نظام الدرجات الجديد»، رافعين جملة من الشعارات، من بينها «إسقاط وزير التربية أحمد المليفي»، و«تفعيل المجالس الطلابية في المدارس»، و«إدخال وسائل تربوية حديثة».

وكان الطلبة قد توافدوا إلى الوزارة منذ الثامنة صباحاً، تقلهم حافلات المدرسة الكبيرة، بعضهم افترش الأرض أمام المدخل والبعض الآخر تسلق مظلات السيارات، إلى أن حضرت القوات الخاصة وفرق مكافحة الشغب للحيلولة دون إحداث حالة من الفوضى.

مدير أمن العاصمة اللواء طارق حمادة دخل مرحلة تفاوض مع الطلبة المعتصمين، إلى أن تم التوصل إلى حل بترشيح ٤ من بينهم للتحدث مع وكيلة التعليم العام منى اللوغاني، ليخرجوا بعد الاجتماع الذي دام ساعة، مؤكدين لزملائهم المعتصمين بأن الوزارة وعدت بحل الموضوع خلال أسبوع.■



«الرحمة العالمية» تفتتح مشاريع جديدة بغزة

غزة: المجتمع

اختتم وفد «الرحمة العالمية» التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي أخيراً زيارة إلى قطاع غزة استمرت ٤ أيام، تفقد خلالها عدداً من المشاريع التي تنفذها المؤسسات الخيرية الكويتية هناك.

وتفقَّد الوفد الذي ضم نخبة من رجالات العمل الخيري بالكويت، برئاسة د. وليد العنجري، رئيس مكتب فلسطين في الرحمة العالمية، تفقد المشاريع الزراعية التي تنفذها الهيئة في مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة، كما تفقد أعضاء الوفد مستشفى «الكويت التخصصي» الذي أقيم في مدينة رفح جنوب القطاع قبل عدة سنوات، إضافة إلى زيارته لبعض المساجد التي ترممها المؤسسة.

وزار الوفد الكويتي كذلك، عشرات من المنازل التي أعيد إعمارها، ضمن مشروع إعادة إعمار المنازل المدمرة كلياً وجزئياً، والتي تنفذه المؤسسة منذ أكثر من عامين، بتكلفة تتجاوز ١٠ ملايين دولار.

واطلع الوفد خلال جولاته على معاناة المواطنين في المناطق الحدودية القريبة من خط التماس مع «إسرائيل»، حيث أبدى صدمته من حجم الجرائم والدمار الذي أحدثته قوات الاحتلال الصهيوني خلال حربها المدمرة الأخيرة على قطاع غزة.

وافتتح الوفد العديد من المشاريع، أبرزها مركز مختبرات التحكم في الجامعة الإسلامية، إضافة إلى افتتاح بئر للمياه في حي الشيخ عجلين جنوب مدينة غزة، كما أشرف أعضاء الوفد على تنفيذ مشروع توزيع المساعدات الإغاثية والنقدية على الأسر الفقيرة في مدينة غزة وفي منطقة شمال القطاع.

ووقف الوفد على معاناة أهالي الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال المضربين الآن عن الطعام، منذ أكثر من أسبوعين، وذلك خلال لقاء جمعه وإياهم في مقر جمعية «واعد» للأسرى والمحررين في مدينة غزة.

وأكد د. وليد العنجري، رئيس الوفد، في مؤتمر صحفي عقده في مدينة غزة قبل مغادرته القطاع استمرار الدعم الكويتي الأهلي للشعب الفلسطيني، وخصوصاً في قطاع غزة.

وتعهد العنجري، بالاستمرار في دعم سكان هذه المنطقة المحاصرة للتغلب على الظروف الصعبة الناشئة بسبب العدوان «الإسرائيلي» والحصار، واعداً ببذل المزيد من الجهود والعمل المضني من أجل تجنيد المزيد من أموال الدعم لتحسين جودة الحياة للشرائح المعدمة في قطاع غزة.■

> وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
> عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«حلف الناتو» يعلن بقاءه في أفغانستان بعد ٢٠١٤م

أعلن حلف شمال الاطلسي «الناتو» أنه لن يترك أفغانستان «تدافع عن نفسها بمفردها» بعد إتمام عملية تسليم المسؤولية الأمنية للحكومة الأفغانية في أواخر عام ٢٠١٤م.

وقد بدأت في يوليو الماضي إستراتيجية نقل المسؤولية الأمنية للحكومة الأفغانية، ومع تقدم الخطة يتوقع أن تنخفض أعداد قوات «الناتو».

لكن أمين عام الحلف اعتبر أن نقل المسؤولية الأمنية ليس معناه المغادرة، وقال: «لن نغادر عندما يتولى الأفغان مسؤولية القيادة.. سوف نظل ملتزمين بمهمتنا ولن نغادر ونترك وراءنا فراغاً أمنياً».

وأوضح أن تدريب قوات الأمن الأفغانية سيكون عنصراً رئيساً للتواجد في مرحلة ما بعد عام ٢٠١٤م، متوقعاً اتخاذ قرارات في قمة «الناتو» في مايو المقبل.

وقد أعلنت روسيا أنها لن توافق على الوجود الأمريكي في أفغانستان بعد انتهاء تفويض مجلس الأمن، وقال مندوبها الدائم لدى «الناتو»: إن موسكو ترى أن أفغانستان يجب أن تكون دولة محايدة عسكرياً، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة تسعى للتواجد عسكرياً في ليبيا وأفغانستان من خلال عرض تدريب القوات المسلحة هناك طبقاً لمعايير «الناتو».

وأكد المندوب الروسي الدائم لدى «الناتو» أن واشنطن لم تفكر أبداً في الخروج من أفغانستان بشكل نهائي؛ لأن ذلك لم يكن هدفها من دخوله، وبالتالي فإن التواجد العسكري الغربي في أفغانستان سيستمر بذريعة تقديم المساعدة لقواته المسلحة والأمنية، وذلك يعارض رؤية روسيا لمستقبل أفغانستان.

يأتي ذلك متزامناً مع اعتراف الرئيس الأفغاني «حامد قرضاي» - في الذكرى العاشرة لبدء الحرب في أفغانستان - بأن جهود حكومته وقوات «الناتو» بشأن توفير الأمن للأفغان باءت بالفشل.

وأضاف «قرضاي» بأن ما أسماه تمرد «طالبان» لا يمكن هزيمته إلا إذا تم القضاء على مخابئ الحركة في باكستان، ومشكلة المخابئ في باكستان لن تزول إلا إذا تعاونت حكومة باكستان مع أفغانستان، وتعاون المجتمع الدولي بطريقة مفيدة وفعالة من أجل إزالتها.■

المغرب: انتخابات نوفمبر.. بين المشاركة والمقاطعة

تستعد الأحزاب السياسية بالمغرب، للانتخابات التشريعية يوم ٢٥ نوفمبر المقبل، وهي الانتخابات الأولى بعد إقرار الإصلاحات الدستورية في يوليو الماضي.

لكن الناخبين لا يتوافر لديهم الحماس الكافي للمشاركة، إذ أعلن عدد من الأحزاب مقاطعة الانتخابات، كما شكلت مقاطعة الانتخابات شعاراً أساسياً للتظاهرات التي نظمتها حركة ٢٠ فبراير مؤخراً في عشرات المدن المغربية، وفي المقابل دعت حركة التوحيد والإصلاح الناخبين لتسجيل أسمائهم في القوائم الانتخابية من أجل توسيع قاعدة المشاركة.



وكانت الدعوة للاستفتاء على التعديلات الدستورية قد وُوجهت أيضاً بحملة مقاطعة.. وفي انتخابات ٢٠٠٧م الماضية لم تتجاوز نسبة المشاركة ٣٧٪ من إجمالي المسجلين باللوائح الانتخابية، كما أن ٢٠٪ من أصوات المقترعين كانت لاغية!

وتحتج أحزاب المعارضة على إسناد ملف الإعداد للانتخابات لوزارة الداخلية، وتعتبره مؤشراً على أن شيئاً لم يتغير.

وقد أعلنت جماعة العدل والإحسان، وحزب النهج الديمقراطي اليساري، والحزب الاشتراكي المُوَحَّد اليساري، وحزب الطليعة الاشتراكي، مقاطعة الانتخابات.

وطبقاً للدستور الجديد، يختار الملك رئيس الحكومة من الحزب الفائز بالمرتبة الأولى بالبرلمان، وقد حاول عدد من الأحزاب اليمينية تعديل النص ليكون الاختيار من «تكتُّل الأحزاب» الفائزة بالمرتبة الأولى في محاولة استباقية لإغلاق الطريق أمام حزب «العدالة والتنمية» الإسلامي من الفوز بالمرتبة الأولى، وبالتالي رئاسة الحكومة، لكنها فشلت في تعديل النص.■





..ولا ينوي التدخل في سورية

من جانب آخر، قال الأمين العام لحلف الناتو «آندرس فوج راسموسن»: إنه ليس لدى الحلف أي توجه للتدخل في سورية.

وفيما يخص إمكانية التدخل بقرار من الأمم المتحدة كرر القول: ليس لدينا أيّ توجه للتدخل، وقرار الأمم المتحدة افتراضي فقط.

وحول ضرورة حماية المدنيين السوريين من هجمات قوات أمن النظام على غرار ما جرى في ليبيا، قال «راسموسين»: «أدرك أهمية السؤال، ولكن من وجهة نظر «الناتو»، ثمة فرق جوهري بين ليبيا وسورية.. بالنسبة لليبيا كان هناك قرار واضح للأمم المتحدة ودعم فاعل من قبل بلدان المنطقة، ولا يوجد أي من هذه الظروف في حالة سورية، لكن سورية بالطبع مصدر قلق».

وكانت روسيا والصين قد استخدمتا حق النقض (فيتو) ضد مشروع قرار يهدد النظام السوري بـ«إجراءات محددة الأهداف» رداً على قمع التظاهرات؛ ما حال دون تبني مشروع القرار، وقد صوتت تسع دول لصالح القرار فيما صوتت ضده روسيا والصين، وامتنعت جنوب أفريقيا والهند والبرازيل ولبنان عن التصويت.■

«رفعت الأسد» يبيع ممتلكاته بالخارج

بدأ «رفعت الأسد» - عم الرئيس السوري «بشار» - في بيع عقاراته الموجودة بالخارج، وأبرزها مجموعة من المنازل في لندن لتحويلها إلى نقود سائلة، تحسباً لاضطرار ابن أخيه لترك السلطة.

وأشارت صحيفة «ديلي تلجراف» اللندنية إلى أن العقارات المعروضة للبيع تشمل منزلاً في منطقة «ماي فير» في لندن يقدر بـ١٠ ملايين جنيه إسترليني، قام بشرائه «رفعت» المعروف بـ«جزار حماة» بسبب دوره في قتل ٤٠ ألف سوري من سكان المدينة عام ١٩٨٢م.

ورغم أن «رفعت» اختلف مع النظام منذ سنوات فإنه يبيع ممتلكاته في أمريكا وانجلترا وفرنسا وإسبانيا تحسباً للملاحقات القضائية والمصادرة التي قد تطوله في حال سقوط النظام.■

ضغوط لمنع جامعيين أردنيين من الانضمام للأحزاب

طالب حزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن الحكومة بالتحقيق في أنباء تؤكد وجود ضغوط تمارس على الطلبة المستفيدين من منحة ملكية للدراسة في الجامعات الأردنية، بغرض التعهد بعدم الانضمام للأحزاب السياسية.


حمزة منصور

وطالب أمين عام الحزب حمزة منصور في مذكرة لرئيس الوزراء بمساءلة المسؤولين عن الحادثة، وتطمين الطلبة والمواطنين بشكل واضح إلى أن الانضمام للأحزاب أمر مشروع يكفله الدستور.

وأشار منصور إلى أن الأنباء «إذا ما صحت»، فإنها تؤكد تجاوز بعض الأجهزة على القوانين النافذة، وعلى تأكيدات ملك الأردن بشأن مشروعية الأحزاب السياسية ودورها الوطني، وأهمية مشاركة الشباب في الحياة الحزبية والسياسية، وكانت استطلاعات أشارت إلى أن نحو ٨٠٪ من الأردنيين لا يجرؤون على المشاركة في المسيرات خوفاً من الملاحقات الأمنية والإدارية.■

هامش الأخبار

● قال الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر»: إن المشير «طنطاوي» رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة في مصر، دعاه لـ«مشاهدة» الانتخابات، بعد أن طلب «كارتر» «مراقبة الانتخابات».. وقال «كارتر»: إن المصريين حريصون جداً بشأن السيادة، لذلك فسوف نمارس أي دور يسمحون به بعيداً عن وضع المراقب الرسمي؛ بهدف تجنب أي إجراءات انتخابية غير ملائمة، وهذا يساعد في استقرار الموقف، ويتيح بعض الثقة لأحزاب المعارضة.

● أعرب حزب «الحرية والعدالة» بمصر عن رفضه التخلي عن استخدام شعار «الإسلام هو الحل» في الانتخابات البرلمانية التي ستنطلق مرحلتها الأولى في ٢٨ نوفمبر ٢٠١١م، بعد إعلان رئيس اللجنة العليا للانتخابات أنه لن يُسمح باستخدامه بوصفه «شعاراً دينياً».

وأكد د. محمد مرسي رئيس الحزب أنه لا تراجع عن استخدام الشعار الذي وصفه بأنه عنوان لمنظومة منهجية لإصلاح شأن الناس، مشيراً إلى أن رئيس المحكمة الإدارية العليا قال: إن الشعار سياسي وليس دينيّاً.

● هددت تركيا بمنع دخول الصادرات السورية إليها بعد قرار سورية بتعليق استيراد المواد التي يزيد رسمها على ٥٪، بما في ذلك الاستيراد من دول منطقة التجارة الحرة العربية والدول التي ترتبط معها باتفاقيات تجارية ثنائية مثل تركيا.

● قبلت محكمة مصرية النظر في دعوى قضائية تقدم بها رئيس الجالية اليمنية في مصر بطلب وقف وحجب القنوات الفضائية التابعة لنظام الرئيس اليمني التي تبث على القمر المصري «نايل سات».. ووصفت الدعوى تلك القنوات بأنها تسعى للفتنة بين أبناء الشعب، وتبرير جرائم النظام عبر الأخبار الملفقة، والصور المفبركة، والقصص المزورة، والأحداث المصطنعة ضد الثورة وشبابها.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تحذيرات من تردي الوضع الاقتصادي في باكستان

وصف تقرير منظمة الشفافية الدولية باكستان بأنها دولة فاشلة ومنهارة وغير قادرة على إصلاح أحوالها! واعتبر حكومة باكستان الحالية أسوأ حكومة في تاريخ باكستان المعاصر، وقال: إن الأرقام تتحدث عن أن القيادة الحالية غير فعالة ولا تدعو إلى الاطمئنان في التعامل معها، وأن المساعدات الدولية لن تكون في أيد أمينة.. وخلص تقرير الشفافية الذي أشرف عليه بنك آسيا للتنمية والبنك الدولي ومؤسسة الرقابة الدولية إلى أن باكستان انحدرت من المرتبة (٤٧) في عام ٢٠٠٨م، تاريخ وصول حكومة «آصف زرداري» للحكم، وظلت تتراجع في مرتبتها، ومصداقيتها لدى المؤسسات الدولية لتصل في عام ٢٠١٠م إلى أسوأ درجة لها وهي المرتبة (٣٤)، لتقترب من الدول التي يُضرب بها المثل في الفساد والانهيار.

وكان يشار في الماضي إلى أن بنجلاديش هي أكثر دول منطقة جنوب



آسيا فساداً، وكانت مرتبتها حينذاك (٤٣)، لكن باكستان «النووية» التي كان يضرب بها المثل في الصناعة العسكرية والهيبة الاقتصادية أصبحت اليوم في وضع أسوأ.. وتحتل الهند المرتبة (٩١) على المقياس ذاته، وتعاني باكستان من الفساد في أعلى هرم السلطة.. ويقول تقرير منظمة الشفافية: إنه خلال سنة واحدة شهدت باكستان اختلاسات وفساد مالي بلغ نحو ٣,٥ مليار دولار، ومع ذلك فإن مكتب المحاسبة الباكستاني (جهاز المحاسبات) يتعامل مع الأمر بكثير من عدم الاكتراث.

وتقول الشفافية الدولية: إن رقم (٣٤) يعد تنبيهاً لدول العالم في تعاملها مع باكستان وتحذيراً من صرف الأموال دون رقابة أو متابعة.

ومن شأن ذلك أن يؤثر على المساعدات التي تتلقاها مؤسسات الدولة، كما من المتوقع أن يؤدي إلى أن يمارس الجيش وصناع القرار ضغوطاً على الحكومة لحملها على القيام بالإصلاحات التي تطلبها المؤسسات المالية الدولية، أو انتظار احتمالات غير سارة.

وقد تزامن صدور تقرير الشفافية الدولية مع صدور التقرير السنوي للبنك المركزي الباكستاني الذي تحدث عن أرقام غير مبشرة ولا تدعو للاطمئنان.

وجاء في التقرير أن باكستان ستشهد مزيداً من التردي الاقتصادي والمعيشي، وليس هناك بصيص أمل في القريب العاجل للسيطرة على تدهور القدرة الشرائية للمواطن.. وأضاف بأن باكستان ستشهد عجزاً تجارياً كبيراً في السنة الحالية.■

برنامج أمريكي يطلب دفعة جديدة من الشباب المسلم.. لغسل أدمغتهم!

أعلنت الخارجية الأمريكية عن منحة مخصصة لشباب الدول التي يعيش بها عدد مؤثر من السكان المسلمين بهدف معلن هو: تنمية المهارات القيادية لدى الشباب، وتعزيز التبادل الثقافي بين الشباب المسلم والشباب الأمريكي.

وتشترط المنحة التي تحمل اسم «كينيدي - لوجر» أن يكون عمر الطالب المتقدم بين ١٥ و١٩ عاماً، وأن يتمتع بشخصية قيادية.

ويسافر الطالب المقبول في المنحة إلى الولايات المتحدة، حيث يقيم الطالب أو الطالبة لعام دراسي كامل في منزل أسرة أمريكية، ويحصل على مصروف جيب شهري يغطي نفقاته الضرورية.

ويلتحق الطالب بإحدى المدارس وينخرط في نشاطات لتعريفه بالمجتمع الأمريكي والقيم الأمريكية، ويكتسب مهارات القيادة ويسهم في تعريف الأمريكيين ببلاده وثقافاتها.

وقد تأسس البرنامج في أكتوبر عام ٢٠٠٢م، وكانت أول دفعة من الطلاب من عدة دول، أبرزها تونس ومصر واليمن وسورية، كما يتم إرسال الطلاب الأمريكيين إلى دول منها مصر.

ويحمل برنامج المنحة اسمي عضوين سابقين في مجلس الشيوخ الأمريكي، هما «روبرت كينيدي»، أحد من دعموا نقل السفارة الأمريكية إلى القدس المحتلة في نوفمبر ١٩٩٥م، و«ريتشارد لوجر» الذي صوّت بالموافقة على استخدام القوة العسكرية في العراق.

ويقول «لوجر» تعليقاً على أعمار الطلاب المستهدفين: إن طلاب الثانوية سريعو التعلم، وسيستطيعون التأقلم وفق الظروف الجديدة، وهم قادتنا في المستقبل.■

علماء البلوش يفتون بقتل «مشرف»

أصدر علماء ينتمون للقومية البلوشية وأعيان القبائل البلوش في باكستان فتوى جماعية، أباحوا فيها دم الرئيس السابق الجنرال «برويز مشرف»، ورصدوا لقتله مليوناً و٧٠٠ ألف دولار.

ويتهم الزعماء البلوش «مشرف» بارتكاب جرائم إبادة جماعية في بلوشستان وقتل المئات من المدنيين العزل والقضاء على كبار رجال القبائل التي كان يختلف معها، حيث استخدم الجيش لتصفية حساباته مع البلوش وقتلهم، كما يُتهم بقتل المئات من الطلاب والطالبات في «المسجد الأحمر» بعد أن استخدم الجيش لمواجهتهم.

ويواجه «مشرف» العديد من الاتهامات الموجهة إليه؛ بإهانة القضاء، وقتل الأبرياء، وفتح السجون السرية، وتسليم عدد من الباكستانيين للمخابرات الأمريكية رغم براءتهم من التهم الموجهة إليهم.■


قائد السبسي

«السبسي»: تونس بلدٌ دينُه الإسلام.. لكنه ليس جمهورية إسلامية!

قال رئيس الوزراء التونسي «الباجي قائد السبسي» أثناء زيارته لواشنطن: إنه لا يوجد أي داع للقلق من صعود الإسلاميين في انتخابات المجلس التأسيسي المقرر إجراؤها يوم ٢٣ أكتوبر الجاري؛ لأنه - كما يراه - بلدٌ دينُه الإسلام وليس جمهورية إسلامية.

وأضاف «السبسي» بأن في تونس «خطاً أحمر لا يمكن تجاوزه ينص على المحافظة على هوية تونس وفقاً لما نص عليه دستور ١٩٥٩م».. مضيفاً أن «جميع الأحزاب الإسلامية ليست هي نفسها»، في تلميح إلى أن حركة «النهضة» الإسلامية تصنف ضمن خانة الأحزاب الإسلامية المعتدلة.

وقالت وزيرة الخارجية الأمريكية التي التقت «السبسي»: إن كل مقومات النجاح متوافرة في تونس، بالنظر إلى ما تحظى به الحكومة من مصداقية ووجود شعب واع ومتعلم وامرأة متحررة وطبقة وسطى مهمة، هذه العوامل مجتمعة كفيلة بطمأنة الجميع بشأن سلامة الانتقال الديمقراطي في تونس.

وأعلنت الوزيرة أن الخارجية الأمريكية ستنظم لقاء يوم ١٥ نوفمبر المقبل يشارك فيه نحو ٢٠٠ مستثمر أمريكي للنظر في سبل دعم تونس في هذه المرحلة الانتقالية.■

أحكام مشددة على قيادات الحزب الإسلامي في أذربيجان

قضت محكمة أذرية على سبعة أعضاء في الحزب الإسلامي، المحظور نشاطه، بالسجن لفترات تصل إلى ١٢ عاماً، بتهمة التدبير لقلب نظام الحكم، وتشكيل وحدات عسكرية غير قانونية والإعداد لهجمات إرهابية.. وقد نفى الحزب الاتهامات وناشد الحكومة وقف إجراءاتها القمعية المنظمة.

شملت الأحكام كلاً من رئيس الحزب ونائبه، وخمسة آخرين، رغم تراجع أغلب الشهود الذين حضروا جلسات المحاكمة عن شهاداتهم التي أدلوا بها في المحكمة.

وقد تأسس الحزب الإسلامي في عام ١٩٩١م، وتم تسجيله عام ١٩٩٢م، وفي عام ١٩٩٥م وُجهت للحزب تهمة التجسس لصالح إيران المجاورة، وبذلك ألغت المحكمة العليا رخصة الحزب.

وفي أغسطس الماضي، ألقى مجهول قنبلتين يدويتين داخل مسجد «أبو بكر» في العاصمة باكو، الذي يصلي فيه مسلمون سُنة، حيث قتل وأصيب أكثر من عشرة أشخاص، وقد أدان الحزب الإسلامي الحادث واتهم «الفرق التخريبية الأجنبية والصهيونية الدولية وبعض القوى الداخلية» بتدبير الانفجار.

وتطبق حكومة الرئيس «إلهام علييف» نظاماً علمانياً مستبداً، وتعادي الشعائر الدينية، ومن ذلك منع ارتداء الحجاب في المدارس.■

مسلمة تقاضي شركة طيران بعد إجبارها على مغادرة الطائرة

قررت أمريكية مسلمة من أصل باكستاني رفع دعوى قضائية ضد شركة طيران «ساوث ويست إيرلاينز» الأمريكية بسبب اتباع سياسة تنطوي على التمييز ضدها، نظراً لكونها مسلمة.

وكانت «إيروم عباسي» التي تقيم بالولايات المتحدة تقوم برحلة داخلية عندما أجبرت على مغادرة الطائرة والخضوع للتحقيق والتفتيش بعد أن تحدثت عبر المحمول قائلة: «يتعين عليّ أن أذهب الآن لأن الطائرة على وشك المغادرة».

ورغم أن شركة الطيران اعتذرت للراكبة، فإنها أصرت على ضرورة تقديم طاقم الطائرة لمجلس تأديب؛ نظراً لأنهم سلكوا معها هذا السلوك وذلك لارتدائها الزي الإسلامي.■

هامش الأخبار

● نصحت «اللجنة الخاصة بشؤون المنظمات الدينية لدى الحكومة الروسية» الحجاج الروس المسلمين الامتناع عن السفر بالرحلات البرية من خلال الأراضي السورية والعراقية.. وقال مسؤول في وزارة الخارجية الروسية: إن هذا «الترانزيت» غير مرغوب فيه لعدم وجود إمكانات لضمان أمن الحجاج، مضيفاً بأنه يبدو بحسب التقييمات السياسية أن الوضع في سورية سيبقى سيئاً لفترة طويلة.. ويبلغ عدد الراغبين في أداء الحج من روسيا هذا العام ٣٢ ألف شخص، فيما تبلغ الحصة المتفق عليها لهذا العام ٢٠ ألف تأشيرة.

● أقام الرئيس الشيشاني «رمضان قديروف» حفلاً باذخاً بمناسبة عيد ميلاده الخامس والثلاثين، استقدم له فنانين من هوليوود وأوروبا.. وكان «قديروف» حظر الاحتفالات العامة بعيد ميلاده، لكن «من قبيل المصادفة» أن عيد ميلاده هو يوم الذكرى السنوية لإقامة العاصمة جروزني! وقال «قديروف»: إنه لا يجب الاحتفال بعيد ميلاده، وهدد بفصل أي مسؤول يحاول أن يقدم له هدية، لكن الواقع كان مختلفاً تماماً.

● بدأت كنائس هندية تتبع طائفة «سايرو- مالابار» في ولاية «كيرالا» في عرض محفزات مالية على الأسرة التي تنجب خمسة أطفال، خوفاً من تراجع أعداد المسيحيين في الولاية، وتأتي هذه الخطوة عقب تسلم رئيس وزراء الولاية تقريراً من مفوضية حقوق المرأة والطفل يوصي بفرض عقوبات مشددة على أي أب يتوقع إنجاب طفله الثالث، وتشتمل العقوبات السجن ثلاثة أشهر وغرامة مالية.

● قال «رشيد نورعلييف»، وزير الداخلية الروسي: إن منطقة شمال القوقاز تجذب من أسماهم الزمر الإرهابية والمتطرفة من جميع أنحاء العالم، مضيفاً بأن التطرف يتحول في تلك المنطقة إلى عمليات إرهابية.■



«الانتقالي الليبي» يعترف بالـ«الوطني السوري» ويغلق سفارة دمشق

أعلن مسؤول في «المجلس الوطني الانتقالي الليبي» يوم الإثنين الماضي أن المجلس قرر الاعتراف بـ«المجلس الوطني السوري» المعارض «كحكومة شرعية وحيدة ممثلة عن الشعب السوري»، وإغلاق السفارة السورية في طرابلس.



موسى الكوني

جاء ذلك خلال مؤتمر صحفي في طرابلس، حيث قال موسى الكوني عضو المجلس الانتقالي: إن «المجلس الوطني الانتقالي في ليبيا قرر في اجتماع اليوم (الإثنين) الاعتراف بالمجلس الوطني في سورية، وقرر أيضاً غلق السفارة السورية في ليبيا».

وقال الكوني في تصريحات لوكالة «فرانس برس»: إن «اعترافنا بهذا المجلس هو اعتراف بثورة الشعب السوري، فكما عانى الشعب الليبي، فإن معاناة الشعب السوري مماثلة، هناك رئيس في سورية يقتل شعبه، وهذه الدولة (سورية) تمارس الإرهاب، وقد دعمت في السابق «القذافي»، ونحن - كثوار ليبيين - ذقنا الأمرَّين من نظام مشابه، ومررنا بأزمة الاعتراف».

وتابع: «لهذا نحن أول من يعترف بشرعية هذا المجلس الذي يستمد شرعيته من الشعب السوري الذي خرج في تظاهرات تأييد له تعطيه الشرعية».

كما رحب الاتحاد الأوروبي الذي يستعد لفرض عقوبات جديدة على دمشق بإطلاق المجلس الوطني السوري، ولكنه لم يعترف به، حيث قالت وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي «كاثرين آشتون»: إن «الاعتراف خطوة كبيرة، ولن نقوم بها إلا عندما يرى الوزراء أنها الأمر الصائب».

من ناحية أخرى، أكد الثوار الليبيون في طرابلس أن رفاقهم تمكنوا ليل الإثنين الماضي من تحرير كامل مدينة «سرت»، وبسطوا سيطرتهم على جميع أحياء المدينة التي تعد مسقط رأس العقيد الليبي المخلوع «معمر القذافي».■

بسبب الصلاة.. شركة أمريكية تُوقف ٢٣ سائقاً مسلماً عن العمل

أوقفت شركة «هيرتز» لتأجير السيارات ٢٣ سائقاً مسلماً صومالياً عن العمل، بسبب خلاف على الصلاة في مواعيد العمل، وتجمع عشرات الأشخاص أمام مكتب «هيرتز» رافعين شعارات «هيرتز.. احترميني.. احترمي عقيدتي»..

وتملك الشركة مكاتب لتأجير السيارات في عدد كبير من الدول العربية.

وفي ألمانيا، رفع مواطن مسلم (٢٨ عاماً) دعوى قضائية ضد الجيش الألماني لأنه قام بتسريحه مبكراً من الخدمة على خلفية ترويجه للشريعة الإسلامية باعتبارها أفضل نظام اجتماعي.

ويستند الجندي في دعواه إلى حرية العقيدة، وقال أمام المحكمة: إنه كان يدافع بحياته دائماً كجندي عن النظام الحر، بينما يزعم الجيش الألماني أن الترويج للشريعة الإسلامية لا يضمن ولاء الجندي للنظام الديمقراطي الحر.

ويخصص الجيش الألماني «رجال دين» للجنود الكاثوليك واليهود والبروتستانت لرفع معنوياتهم وممارسة شعائرهم الدينية أثناء الخدمة العسكرية.

وأشار مسؤول بوزارة الدفاع الألمانية إلى وجود ما يزيد على ٣٠٠ ألف جندي مسلم في الجيش الألماني.■

دوّامة العنف تتجدد في الصومال

مقديشو: شافعي محمد

شهدت العاصمة «مقديشو» في الرابع من أكتوبر الجاري حدثاً دموياً هو الأعنف من نوعه، منذ تفجر موجة التفجيرات والهجمات العسكرية، وأسفر تفجير استخدم بواسطة شاحنة مفخخة تحتوي مواد متفجرة وأخرى حادة استهدف مجمعاً حكومياً يضم عدداً من الوزارات؛ ما أسفر عن مقتل ٨٢ صومالياً وجرح أكثر من ١٠٠ آخرين، غالبيهم تعرضوا لحروق جسدية وتم نقلهم إلى مستشفى «المدينة» جنوبي مقديشو.

وبحسب المصادر الحكومية، فإن معظم القتلى والجرحى هم من فئة الطلبة الصوماليين الذين توافدوا أمام مقر وزارة التعليم العالي لمعرفة نتائج امتحانات المنح الدراسية التركية، بالإضافة لبعض المارة بالشارع، وتبنت حركة الشباب الصومالية مسؤولية التفجير الذي راح ضحيته عدد كبير من الصوماليين، مشيرة إلى أنها استهدفت مجمعاً حكومياً، وأن من سقط في هذا التفجير هم عناصر استخباراتية تابعة للحكومة الانتقالية.

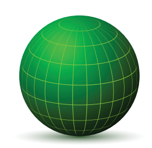
وقد أدان الحادث الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي وعبر عن حزنه العميق، مشيراً إلى أن التفجير يعد عملاً إجرامياً يتنافى مع روح وتعاليم الإسلام السمحة، وأعرب عن أمله ألا يقوض هذا الهجوم عملية السلام في مقديشو.■

لجان مشتركة من السودان والجنوب لحل القضايا العالقة

اتفق السودان وجنوب السودان على تشكيل لجان مشتركة لحل القضايا العالقة بين البلدين، وقال الرئيس السوداني «عمر البشير» بعد أول زيارة يقوم بها «سلفا كير» بصفته رئيساً لجنوب السودان: إنه تم الاتفاق على تكوين لجان مشتركة وإعطائها سقفاً زمنياً للوصول لحل للقضايا العالقة، على أن يتم توقيع اتفاق بعد التوصل إلى حل.. وقال «سيلفا كير»: إن حكومته جاهزة للتفاوض والوصول لحل في القضايا العالقة في المجالات الأمنية والاقتصادية ومسائل الحدود.

ومع اقتطاع جنوب السودان عن الوطن الأم، تعج العلاقة بين الطرفين بالمشكلات العالقة، ومنها منطقة «أبيي» التي ترى كل دولة أنها تبع لها، وتقاسم عائدات النفط الذي يتركز إنتاجه في الجنوب بينما توجد أنابيب النقل والموانئ والمصافي في الشمال.

كما لم تحل بعد مشكلة الديون الخارجية على السودان وأصول الدولة.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com



انتصار كبير للرئيس «بشار».. «زينب الحصني» حيّة تُرزق!!

فجأة.. ظهرت «زينب الحصني».. الفتاة السورية التي تحدث الكثيرون عن قصة قتلها والتمثيل بجثتها.. ظهرت لتقول لجميع من كتب أو تحدث عنها - ومن فيهم كاتب هذه السطور - أن ما قالوه عنها محض افتراء، وبالتالي فإن النظام السوري ضحية قصص مفبركة عن انتهاكات حقوق الإنسان وضحية مؤامرات الغرب والصهاينة وعملائهم الذين يسعون لإسقاط حائط الممانعة والمقاومة والصمود.. وكل تلك المعاني الضخمة التي أحاط بها النظام البعثي العنصري العائلي الطائفي نفسه بها.

بداية أحب أن أشير إلى أن النظام السوري ليس أول نظام دموي يجيد التلاعب بالمواد الإخبارية، ويجيد لعبة إيقاع وسائل الإعلام في فخ عدم المصداقية.. إنه يجيد كل الألاعيب!

والتاريخ شاهد لأولئك الأبرياء الأطهار الذين سحقهم نظام «عبدالناصر» في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، وكانت وسائل الإعلام تخرج لتتحدث عن هروبهم، بل قالت عن أحدهم: إنه هرب إلى الخارج وعقد مؤتمراً صحفياً في سويسرا.. طبعاً كانت وسيلة إعلام الشعب المصري وقتها هي الإذاعة والتلفزيون المصري، وكان الاستماع لـ«بي بي سي» تهمة يختبئ من يرتكبها في مكان آمن.

أعود لـ«زينب الحصني» وأتساءل: هل خرجت من مخبئها التي قالت: إنها كانت متوارية فيه عن أنظار أهلها؟ هل خرجت بمحض إرادتها وذهبت للتلفزيون السوري الحر الذي يبحث عن كل مظلوم ليعبر عن رأيه ويفيد الرأي العام بحقيقة قضيته؟ ولماذا تهرب من أهلها وهم معروفون بأنهم عائلة مجاهدة ضد النظام البعثي، وهي العائلة التي فقدت أحد أبنائها - شقيق «زينب» - لماذا تهرب «زينب»؟ هل لأنها ضد توجه عائلتها المشاركة في الثورة، وبالتالي خافت أن يمسها مكروه منهم فاختبأت فتلقفها التلفزيون السوري بين أحضانه ليكشف حقيقة العائلات الإرهابية التي تهدد بناتها وأبناءها إن لم يشاركوا في الثورة معهم؟!

أم أن «زينب» كانت معتقلة وأخرجها الزبانية لتقول ما يريدون بعد وجبات قاسية من التعذيب حتى تضرب مصداقية وسائل الإعلام والكتّاب المتعاطفين مع ثورة الشعب السوري؟!

حسناً.. إن «زينب» التي قطعت قصتها نياط قلوبنا ثبت الآن أنها حيّة تُرزق، وذلك خبر مفرح، لكن يقابله شعور أشد حزناً ونحن نسأل النظام السوري عمَّن هي الفتاة التي شاهدها أهل «زينب» في المشرحة وهي مقطعة الأوصال والرأس ومحروقة الوجه واعتقدوا أنها «زينب»؟ لن يجيبنا أحد بالطبع؟ وإذا كان النظام السوري بهذا الشكل من الشفافية والبراءة.. فهل يفيدنا بما جرى لأكثر من ١٨٣ طفلاً و١٣٥ امرأة سقطوا شهداء بين ما يقرب من ٤ آلاف شهيد من أبناء الشعب السوري؟ وهل يفيدنا بمصير عشرات الآلاف من المفقودين، وأكثر من ١٢ ألف معتقل في سجون النظام السوري؟

ثم لم يفيدنا النظام السوري.. هل «زينب» باتت حرة طليقة، أم أنها مازالت قيد التحقيق حتى تأخذ العدالة السورية مجراها.. كما يقولون؟!

وطالما أن النظام السوري أصبح بهذه الشجاعة والقدرة على إظهار الحقائق.. فلماذا لا يكشف للعالم حقيقة قتل الطفل «حمزة الخطيب» وبتر أعضائه؟

وهل يتفضل ببيان أسباب قتل تلك المرأة المنكفئة أمام قبر ولديها منتحبة؟ لماذا لم يكتفوا بما حلّ بها من لوعة ومرارة؟ لقد قتلوا ولديها واستخسروا فيها الحياة فقتلوها حتى يرتاحوا من ضجيج انتحابها الذي يفضحهم..

إن كانت «زينب» حية - وذلك يسعدنا - فإن آلاف «الزيانب» أبيدن في محرقة «بشار» ولا يدري عنهن أحد!

نحن أمام نظام ليس لجبروته ووحشيته وصف في التاريخ الإنساني، فهو ويفرغ كل عُقَده الدموية في شعبه، ولا يهمه بأي حال أن يقتل فرداً أو ألفاً أو الشعب كله.. نظام أباد مدينة «حماة» بأكملها في عهد «الأسد الأب».. سوّاها بالأرض في الثاني من شهر فبراير ١٩٨٢م بعد أن قتل ٤٠ ألفاً من أبنائها، وفقد نحو ١٥ ألفاً آخرين، لا يزال مصير عدد كبير منهم مجهولاً حتى الآن!!

نحن أمام نظام فاق كل حدود العقل في الكفر بكل شيء، حتى بالله سبحانه وتعالى (حاشا لله)، وهناك عشرات الأدلة الدامغة التي لا يخفيها ولا ينكرها عن نفسه، وأقرب تلك الأدلة ما ذكره الكاتب الكويتي المعروف «فؤاد الهاشم» في عموده اليومي بصحيفة «الوطن» الكويتية، تحت عنوان «خاص وحصري ومؤسف ومخجل» قائلاً: «ماهر الأسد»، شقيق الرئيس السوري، وقائد الفرقة الرابعة في الجيش، اطلع على تقرير أرسله إليه سبعة من كبار مساعديه العسكريين، يقولون فيه: إنهم بحاجة إلى «هدم وقصف المزيد من المساجد، في كل أنحاء سورية، لمنع المتظاهرين من استخدامها، كنقطة انطلاق إلى المظاهرات».

ويضيف الهاشم: «إليكم تعليق هذا الولد (ماهر) - حرفياً - على الاقتراح، مع الاستغفار للباري عز وجل: «إنّ الله لم ينتخبنا لقيادة هذا البلد، والشعب السوري - أيضاً - لم يخترنا قادة له، عبر صناديق الانتخابات، إنّ والدي استولى على السُلطة والحكم بالقوة، ولا أحد يستطيع أن يسلبنا الحكم، حتى ولو كان الخالق ذاته، ولن نتردد في حرق كل مدينة سورية تقف ضدنا!!».

ماذا بعد؟ لم يعد شيئاً يدنّسونه ويحقّرونه ويقتلونه ويحرّقونه.. لكني موقن أن لمثل هؤلاء يصنع الله لهم صنيعاً سيتحدث به الأولون والآخرون.. كما فعل سبحانه بعتاة المعاندين والمحاربين لله ورسله.. ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۝﴾ (المعارج).■

مُناورٌ.. تعوَّد الشعب اليمني على أكاذيبه

صنعاء عادل أمين

مفاجأة جديدة أطلقها الرئيس اليمني «علي عبدالله صالح» في خطاب له في العاصمة صنعاء أمام اجتماع مشترك لأعضاء في مجلسي النواب والشورى (الثامن من أكتوبر الجاري)، حيث قال: إنه يرفض السلطة، وسيتخلى عنها في الأيام القادمة، لكنه سيسلمها لرجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، سواء كانوا مدنيين أو عسكريين بحسب قوله. المعارضة من جانبها لم تتأخر في الرد عليه، وعبرت عن تشكيكها في إعلان نيته التخلي عن السلطة خلال أيام، ووصفت خطابه بأنه «مناورة» لتخفيف الضغط على النظام قبل التقرير الذي سيرفعه جمال بن عمر مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن، الذي غادر صنعاء بعد رفض «صالح» توقيع «المبادرة الخليجية»، وآليتها التنفيذية.



«صالح» يُلوِّح بتسليم السلطة لكسب الوقت وكسر العزلة الدولية

مراقبون: هذه التصريحات هدفها التغطية على الاهتمام الإعلامي بـ«توكل كرمان» الفائزة بجائزة «نوبل» للسلام لدورها القيادي في الانتفاضة السلمية

وقال الناطق الرسمي باسم أحزاب اللقاء المشترك: «إن خطاب «صالح» ووعده بالتخلي عن السلطة خلال أيام يعتبر استنساخاً لخطابات ماضية».. وأضاف محمد قحطان: سبق للرئيس وأن أعلن رفضه من أن يكون «تاكسي يقل الفاسدين والمتمصلحين وأصحاب المصالح، وذلك قبيل انتخابات ٢٠٠٦م»، وأعلن أنه لن يترشح، لكنه تراجع عن ذلك، وسبق له أيضاً أن أعلن ٣ مرات بأنه سيوقع على المبادرة الخليجية، ولكنه يتراجع في كل مرة.. وتابع قحطان: على العالم أن يدرك أن الرئيس «صالح» يعد لحرب، ونطلب من أشقائنا رفع الحرج عنا ونحن كفيلون بإسقاط بقايا النظام خلال ساعات.

من جانبه، قال محمد الصبري المتحدث باسم اللجنة التحضيرية للحوار الوطني: إن هذه دعاية جديدة من «صالح» قبل مناقشة موضوع اليمن في مجلس الأمن.. فيما وصف سياسيون تصريحات «علي صالح» بالفرقعة الإعلامية، وقالوا: إنها موجهة للخارج، ويراد منها تضليل الرأي العام، وعدّوها عملية استباقية للتقرير الذي سيقدمه الموفد الأممي جمال بن عمر الذي غادر اليمن وهو غاضب من الموقف الرسمي.. وذهب آخرون إلى أن تصريحات «صالح» تهدف إلى «التغطية على الاهتمام الإعلامي بـ«توكل كرمان» التي حازت جائزة «نوبل» للسلام بسبب دورها القيادي في الانتفاضة السلمية ضد النظام اليمني، فيما



علق الشيخ صادق الأحمر بقوله: «إن «صالح» يتمسك بالكذب ولم يعد يحكم البلاد إلا في الإذاعة والتلفزيون وميدان السبعين».

إخفاقات «صالح» وتزايد عزلته

يمكن القول: إن الرئيس «صالح» أخفق في كل الأوراق التي لعبها على الصعيدين المحلي والدولي، وفشلت محاولاته طوال فترة التسعة أشهر الماضية من عمر الثورة في كسب تعاطف غالبية اليمنيين، وخطب ود المجتمع الدولي والاستقواء به ضد خصومه من المعارضة وشباب الثورة.. فورقة «علماء السلطة» وفتواهم بتحريم التظاهرات، وعدم جواز الخروج على الحاكم، ومحاولة توصيف المعارضة وشباب الثورة بأنهم بغاة يتعين قتالهم، أُسقطت في يده، ولم تفلح في إقناع أحد بمن فيهم مؤيدو النظام أنفسهم، وتفويض «صالح» لنائبه بالحوار مع المعارضة والتوقيع على المبادرة الخليجية جرى تعطيله بعودة «صالح» المفاجأة من السعودية، ثم اتهام النائب فيما بعد - عبر مجلة «الحراس» التابعة لوزارة الداخلية - بأنه متورط في مخطط انقلابي ضد الرئيس، حيث ادعت المجلة أن النائب «هادي» كان يعتزم إصدار بيان ينزع شرعية الرئيس، في إشارة ضمنية لرغبة النائب في التوقيع على آلية تنفيذ المبادرة التي تم التوصل إليها مع المعارضة برعاية مبعوث الأمم المتحدة جمال بن عمر.

كما أن محاولات «صالح» في استدراج الثورة والقوات الموالية لها إلى مربع العنف والاحتراب وتفجير حرب أهلية فشلت في تحقيق مآربه تلك، واصطدمت بإصرار الثوار على سلمية ثورتهم، فيما فشلت قواته في كسر الحصار المضروب عليها من قبل القبائل المؤيدة للثورة في كل من أرحب ونهم والحيمة القريبة من العاصمة صنعاء.. وعلى الصعيد الدولي، وفي إطار استماتة «صالح» في كسب شركائه الأمريكيين والأوروبيين، فشلت محاولاته في اللعب مجدداً بورقة «القاعدة» والإرهاب، ولم تفلح ورقة «أنور العولقي» التي رمى بها كطعم لشركائه في محاولة يائسة لاستمالتهم إليه وتغيير مواقفهم منه، إذ بمجرد الانتهاء من عملية

الشيخ صادق الأحمر: «صالح» يتمسك بالكذب ولم يعد يحكم البلاد إلا في الإذاعة والتلفزيون وميدان السبعين

محمد قحطان: سبق له الإعلان ٣ مرات بأنه سيوقع على «المبادرة الخليجية» ولكنه كان يتراجع

اغتيال «العولقي» (٣٠ سبتمبر)، المصنف أمريكياً كأحد أخطر قيادات «القاعدة» في الجزيرة العربية - وهي مسألة فيها نظر، إذ لم يثبت فعلياً انتماء الرجل لـ«القاعدة»، عدا أنه يحمل فكراً جهادياً جرى توظيفه لتضخيم خطر «القاعدة» في اليمن وإكسابها بعداً دولياً يُسوغ عمليات واشنطن ويمنحها



مظلة ديمومتها في هذا البلد – قالت واشنطن: إن ذلك لن يغير موقفها بضرورة تنحي «صالح» ونقل السلطة بأسرع وقت ممكن، الأمر الذي أغضب النظام ودفعه لاتهام الإدارة الأمريكية بأنها لا تحترم من يتعاونون معها.

في السياق ذاته، اتهم العميد «يحيى محمد عبدالله صالح» رئيس أركان قوات الأمن المركزي الدول الغربية بلا استثناء بالتآمر على الديمقراطية في اليمن، كونها تدعم انقلاباً ضد حكم عمه «علي صالح» على حد وصفه.. وكان الرئيس «صالح» اشتكى في خطابه الأخير آنف الذكر من رسالة تلقاها أثناء وجوده في السعودية، قال: إنها من دولة كبيرة لم يسمها، جاء فيها: «ننصح بعدم عودتك إلى الوطن لمصلحتك أولاً ولمصلحة اليمن ثانياً ولمصلحتنا ثالثاً»، وعلّق على ذلك بقوله: «أنا رئيس مش ترانزيت وحامل شنطة»!! مستطرداً: «أولاً لم أكن عميلاً، ولا أنا عميل، لا أستلم مرتباً ولا أستلم ميزانية من قُطر عربي أو من بلد صديق، هذا غير وارد»!! المثير هنا أن يتحدث الرجل في مثل هذا الموقف، وينفي عن نفسه تهمة العمالة، في حين لم يتهمه أحد بذلك ولم يُشر إليه حتى!! لكن يكاد المُريب يقول: «خذوني».

وفي أول تصريح إيجابي تجاه حزب «الإصلاح الإسلامي»، قال السفير البريطاني بصنعاء: «إن بريطانيا لا تخشى حكومة يقودها الإخوان أو غيرهم، إذا التزموا بمبادئ الديمقراطية والمشاركة وحقوق الانسان».. وهو ما يعد صفعة قوية لنظام «صالح» الذي استمات في ربط «القاعدة» بالإصلاح لتخويف الغرب.. ويأتي حصول الناشطة الحقوقية والسياسية «توكل عبدالسلام كرمان» – عضو شورى حزب الإصلاح – على جائزة «نوبل» للسلام للعام ٢٠١١م صفعة أخرى قوية لـ«صالح» ونظامه من المجتمع الدولي، إذ مثل ذلك اعترافاً دولياً بعدالة الثورة اليمنية، ودعماً لها، بالإضافة



ملف الأزمة اليمنية على مشارف «التدويل» بعدما أخفقت كل الجهود الداخلية والخارجية في إقناع «صالح» بالتنحي وتسليم السلطة سلميا

إلى كونه يعد نجاحاً ورصيداً إضافياً للتيار الإسلامي المعتدل في اليمن الممثل بحزب «الإصلاح».

التلويح بمجلس الأمن

إلى ذلك، تزايدت الضغوط الدولية على الرئيس «صالح» عقب مغادرة مبعوث الأمم المتحدة جمال بن عمر اليمن خالي الوفاض بعد حوالي أسبوعين من مساعيه بشأن نقل السلطة، وتعنت الرئيس في قبول كل الخيارات المطروحة، ونتيجة لذلك أخذت نبرة التهديد بمجلس الأمن تتصاعد، فقد كشف دبلوماسي خليجي بصنعاء عن وجود تنسيق عالي المستوى بين كل من فرنسا وألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة لبلورة قرار مجلس الأمن، كما أن هناك مشاورات ومباحثات تسير بوتيرة عالية مع كل من روسيا والصين، موضحاً بأن هناك شبه إجماع على القرار الذي سيصدر من مجلس الأمن من قبل الدول دائمة العضوية.

كاشفاً في الوقت ذاته عن تأييد خليجي لاتفاق أوروبي أمريكي لفرض عقوبات انفرادية من دول الاتحاد الأوروبي على النظام اليمني، والذي سيتم الإعلان عنها عقب صدور قرار المجلس، منوهاً إلى أن هذه العقوبات تأتي كنتيجة طبيعية لتدويل الملف اليمني الذي بات اليوم يمثل تهديداً للمجتمع الدولي نتيجة لعدم الاستقرار.

إزاء ذلك كله، يبدو ملف الأزمة اليمنية على مشارف «التدويل» بعدما أخفقت كل الجهود الداخلية والخارجية في إقناع الرئيس «صالح» بالتنحي وتسليم السلطة سلمياً نزولاً على رغبة الشعب، فهل سيعمل «التدويل» على إخراج اليمن من محنته أم سيزيد الأمر سوءاً؟ الصحفي الألماني والخبير في شؤون الشرق الأوسط «ألبريشت ميتسغر»، يرى أن هناك ثلاثة سيناريوهات محتملة لتطور الوضع اليمني؛ أولها: أن يعلن الرئيس اليمني تنحيه عن السلطة بعد أن يدرك أن التظاهرات المناهضة له لم تفتر وأنها متواصلة.. السيناريو الثاني: أن ينشق قسم كبير من الجيش عن ولائه لـ«صالح» وينقلب عليه ويُسقط النظام.. السيناريو الثالث، وهو الأسوأ: أن تندلع حرب أهلية.. والواقع أن «صالح» ما يزال يُلوّح بهذه الورقة، لكن الأكيد أيضاً أنه على قناعة تامة بعدم قدرته على الحسم، وإلا لفعل منذ وقت مبكر، وتبقى الحرب الأهلية مجرد ورقة للمساومة والابتزاز، لكنها عديمة المفعول.■

السفير البريطاني بصنعاء: بريطانيا لا تخشى حكومة يقودها الإخوان أو غيرهم إذا التزموا بمبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان

فتنة ماسبيرو

يوم كادت القاهرة أن تحترق

القاهرة: أحمد عز الدين

كادت القاهرة أن تحترق يوم الأحد الماضي، التاسع من أكتوبر، والسبب هم من يزعمون أنهم أهل البلد الأصليين، ممن نشؤوا على التفكير المتطرف الذي رباهم عليه راعي الكنيسة الأول، الأنبا «شنودة».

كاد متطرفون مسيحيون أن يحرقوا القاهرة، بل ربما عدة مدن أخرى، بعد أن اشتبكوا مع القوات المسلحة وقتلوا بعض أفرادها، في حادث فريد من نوعه.

البداية كانت على بعد ألف كيلومتر من القاهرة، لكن العصر اليوم لم يعد يعترف بالمسافات، في قرية نائية تابعة لمحافظة أسوان.. يتعلق الأمر كالمعتاد في كل احتجاجات النصارى بمشروع بناء كنيسة.. لقد اختزلوا مشكلات الوطن كله في الكنائس التي يريدون نشرها في كل شارع وحارة، وهي ليست «بيع وصوامع» متواضعة، ولكنها قلاع من الأسمنت المسلح تفوق احتياجات المصلين، لتتحول إلى مؤسسات عملاقة تدير شؤون «الشعب القبطي».

مبنى في قرية «المريناب» التي تضم عدداً قليلاً من المسيحيين، كان يستخدم «مضيفة»، أعاد المسيحيون بناءه، لا ليكون كما كان، ولكن ليتحول إلى كنيسة، مستعينين بالفساد المعشش في الأجهزة المحلية لتزوير الأوراق.. حين شاع الأمر وجهت الإدارة إنذاراً لهدم التجاوزات في المبنى الذي لم يصدر قرار رسمي بتحويله لكنيسة، تجاهل المسيحيون الإنذار فأزالت الجهات المعنية المخالفات، لكن تطبيق القانون أصبح في نظر المسيحيين جريمة، والمحافظ الذي التزم بالقانون أصبح الخصم الذي يطالبون بإقالته.

مسيرة الغضب

يوم الأحد الماضي، انطلقت «مسيرة الغضب»، من منطقة شبرا، أحد أكبر تجمعات المسيحيين في القاهرة، باتجاه قلب القاهرة، إلى منطقة «ماسبيرو»، حيث مبنى الإذاعة والتلفزيون الشهير، وهي المنطقة التي اتخذها المسيحيون مكان احتجاجاتهم بعد الثورة، في انفصال واضح عن «ميدان التحرير»، رمز تجمع كل الشعب المصري.

بعض المتظاهرين ارتدى ملابس بيضاء رمزاً لطلب الشهادة، وكتب بعضهم على ملابسه: «شهيد تحت الطلب»، أما مطالبهم وشعاراتهم فلم تقتصر على طلب بناء كنيسة في قرية نائية بالمخالفة للقانون، بل امتدت لتحاول رسم خريطة البلاد: المطالبة بموقف واضح للدولة تجاه ما يتعرض له الأقباط عقب الثورة!.. إصدار القانون الموحد لدور العبادة.. وضع الضمانات الكافية لحماية الكنائس.. وقف ظهور «المتطرفين» الذين يبثون سموم الطائفية في الفضائيات!

في هذا الجو المشحون، وقعت اشتباكات بين بعض الأهالي والمسيحيين، فانطلق الطرف الثاني يعيث في الأرض فساداً؛ يحطم ويخرب ويكسر، ويهتف، (قبل ذلك بأيام مرت مظاهرة مسيحية أقل عدداً من أمام مبنى به مكتب للإخوان المسلمين فأخذوا يهتفون ضد الإخوان!)، وأغلق المتظاهرون الطرق والكباري وأحرقوا مدرعة للجيش وسيارات عدة، حتى إذا وصلوا إلى محطتهم النهائية، «ماسبيرو»، حاولوا اقتحام مبنى الإذاعة والتلفزيون، وأخذوا يهاجمون قوات الشرطة العسكرية بالأسلحة النارية والآلات الحادة وقنابل المولوتوف، التي كانت بحوزتهم؛ أي أن المظاهرة لم تكن سلمية من البداية، فسقط ثلاثة جنود وأكثر من ١٠٠ مصاب من الشرطة العسكرية، مصابين بطلقات نارية، فضلاً عن كسور وقطوع في الوجه واليدين وأعلى الجسم، نتيجة استخدام أسلحة بيضاء.

لم يُعرف الكثير من تفاصيل ما حدث بعد ذلك، لكن النتيجة متوقعة.. فبعد الوصول إلى هذه النقطة من التسخين والإثارة، لم يعد مستغرباً اختلاط الحابل بالنابل، ونشوب مواجهات امتدت إلى الشوارع الجانبية، وسقوط أكثر من ٢٠ قتيلاً ومئات الجرحى، حتى اضطر المجلس العسكري لفرض حظر التجوال في منطقة وسط المدينة.

نجح المتطرفون المسيحيون في خلق حالة من الحنق عند الأغلبية المسلمة، حتى كأنها دعوة لحرب أهلية، وسيناريو يوغوسلافيا المقسمة، وشبح تدخل أجنبي، وقد وصف أقباط المهجر في ألمانيا والنمسا «أحداث ماسبيرو» بأنها «بطولة في تاريخ الأقباط»، ودعوا العسكريين إلى خلع الزي العسكري والاعتصام أو الإضراب في وحداتهم العسكرية! فيما طالب آخرون بالتظاهر أمام الأمم المتحدة، وتدويل القضية، وها هم وزراء الاتحاد الأوروبي يجتمعون لمناقشة الوضع في مصر، ويتوقعون أن تأخذ مصر منعطفاً جديداً بعد الأحداث.

يفسر البعض ما حدث على أنه جزء من مخطط أجنبي بهدف طلب الحماية الخارجية وتقسيم البلاد، أو كما قال رئيس الوزراء المصري خطة مدبرة لإسقاط الدولة وتفتيتها، أو هو محاولة لعرقلة الانتخابات البرلمانية ممن يخافون إجراء الانتخابات حتى لا يسيطر عليها الإسلاميون... كلها تفسيرات واردة.

سماه المتظاهرون «يوم الغضب القبطي»، فكان يوم الغضب المصري عليهم.■

بعد انسحاب الوفد من «التحالف الديمقراطي»..

مزيد من التقارب بين التيارات الإسلامية الأخرى والإخوان

القاهرة - محمد جمال عرفة

لم يكن أكثر المتفائلين بـ«التحالف الديمقراطي من أجل مصر» يتوقعون أن يستمر هذا التحالف الذي كان يضم ٤٣ حزباً وقوة سياسية وثورية (٣٤ حالياً)، أبرزهم حزب الإخوان (الحرية والعدالة) والوفد.. لأسباب عديدة تتعلق بالتنافس التقليدي بين هذه الأحزاب والقوى، فيما يخص نسب كل فصيل في القائمة الانتخابية الموحدة، فضلاً عن سعي قوى من خارج هذا التحالف لتفجيره من الداخل كي لا تضيع منها أغلب مقاعد البرلمان.

تيار مناهض للإسلاميين داخل الوفد وآخر ليبرالي مناهض للتحالف وراء خروج الوفد من التحالف

عصام العريان: سننافس الوفد على كل المقاعد وانسحابه من التحالف يضره

ولكن ما ربط بين هذه القوى والأحزاب عقب ثورة ٢٥ يناير، ومد في عمر هذا التحالف هو حالة القلق والخوف المشتركة بين هذه القوى على مستقبل مصر بسبب تزايد حالات الفوضى والانفلات الأمني والاقتصادي، ومخاوف ضياع مكاسب ثورة ٢٥ يناير، والرغبة بالتالي في توفير كتلة سياسية متماسكة تضمن قيادة الحياة السياسية مستقبلاً، ولا تتركها نهباً للفوضى.

ومع هذا فسرعان ما ظهرت صراعات داخلية خصوصاً داخل حزب الوفد، وتدخلات لتيارات ليبرالية أخرى لديها خصومة تاريخية تقليدية مع التيار الإسلامي، وتصاعدت الأصوات المطالبة بالتملص من هذا التحالف تارة بزعم أن الوفد هو أكبر الأحزاب، وفرصته من غير الإخوان أفضل، وتارة بالتحذير من خسارة الوفد لليبراليته بالتحالف مع الإخوان، وتأثير هذا على تصويت قوى ليبرالية أو أقباط له، فضلاً عن اعتراض بعض الوفديين على نسبة الإخوان في القائمة الانتخابية المقترحة للتحالف (٤٥٪).

ولهذا كان خروج الوفد من هذا التحالف وارداً عقب خروج التيارين الليبراليين من هذا التحالف، وهما «التجمع الوطني الديمقراطي» بزعامة البرادعي، و«المجلس الوطني» بزعامة المهندس ممدوح حمزة.

بيد أن فكرة خروج الوفد تماماً من هذا التحالف ظلت مرتبطة بأن يؤدي ذلك لانفراط عقد التحالف ككل، ودخول القوى المختلفة في تراشق سياسي قد يعطل العملية الانتخابية ككل، ويعطي المجلس العسكري الحاكم فرصة البقاء في السلطة لسنوات.

من هنا جاء التفكير في مخرج مشرف للوفد بصفة أساسية، خصوصاً عقب حسم الهيئة العليا للوفد خوض الانتخابات البرلمانية القادمة بقائمة منفردة بعيداً عن التحالف، بالحديث عن بقاء التحالف «سياسياً» مع انفراطه «انتخابياً»، وتعزيز هذا الحديث بتأكيد أن الطرفين سوف ينسقان انتخابياً في الدوائر الفردية (ثلث دوائر الانتخابات).

نسب المقاعد فجرت القائمة المشتركة

والحقيقة أن ما تسرب من بعض ليبراليي الوفد المتحفظين على التحالف مع حزب «الحرية والعدالة» الجناح السياسي للإخوان المسلمين من أن سبب رفض النزول في قائمة موحدة مع الإخوان، هو ارتفاع نسبة المرشحين التي يطالب بها الإخوان في قائمة التحالف الانتخابية، هو سبب غير صحيح؛ لأن الوفد ظل يسرب أخباراً حول تزايد أعداد المرشحين داخل الحزب، والقيود التي تشكلها القائمة المشتركة مع الإخوان على ترشيح كل هؤلاء الأعضاء، ما دفع حزب «الحرية والعدالة» للموافقة على التنازل عن جزء من نسبته، إلا أن الوفد اتخذ قراره سالف الذكر؛ ليحسم معركة التحالف الانتخابي التي لقيت معارضة داخلية شديدة ظل يقاومها الدكتور السيد البدوي رئيس الوفد من جانب خصومه في الحزب قبل أن يستجيب لها.

والحقيقة أن انفراط هذا «التحالف الانتخابي» لا يعني بالضرورة انهيار «التحالف السياسي»؛ لأنه يضم حالياً ٣٤ حزباً وقوة سياسية.. صحيح أن أغلبها أحزاب وقوى ضعيفة تسعى عبر التحالف لضمان أي تواجد لها في البرلمان المقبل، ولكن الصحيح أيضاً أن قيادة حزب واحد قوي (الحرية والعدالة) لهذا التحالف الانتخابي ربما تكون أفضل من قيادة حزبين متنافسين معاً.

ومع هذا، فإنه يمكن رصد عدد من التداعيات المترتبة على انفراط عقد التحالف «انتخابياً» على النحو التالي:

١- أن انفراط التحالف «انتخابياً»

سوف يضر بحزب الوفد الذي يرغب في

انفراط التحالف انتخابياً يعطي الإخوان فرصة أكبر للتحرر من قيود التنافس على نسبة الـ ٤٠٪ من المقاعد



ترشيح ٣٠٠ مرشح بالدرجة الأولى؛ لأن المزاج العام لدى الشعب المصري، هو مع التصويت للتيار الإسلامي، كما أن ابتعاد الوفد يزيد من تقارب الإسلاميين السلفيين والجماعات الإسلامية مع الإخوان، ويدفعهم للتصويت لمرشحي الجماعة، وهو أمر أكده أيضاً استطلاع للرأي أجراه مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية يوم ٨ أكتوبر الجاري ٢٠١١م، أكد أن المصريين سيصوتون لحزب الحرية والعدالة (إخوان) بنسبة ٣٩٪، ثم حزب الوفد بنسبة ٢٠٪ في الانتخابات المقبلة برغم تساوي معرفة ٧٠٪ من عينة الاستطلاع للحزبين، وقد أشار لهذا الدكتور عصام العريان نائب رئيس حزب «الحرية والعدالة» بقوله: إن «انسحاب حزب «الوفد» من التحالف الديمقراطي المكون من ٣٤ حزباً، ليس لصالح الوفد وسيضره، وأن قائمة التحالف ستنافس «الوفد» بجدية في جميع الدوائر، دون التنسيق معها، أو ترك مقعد خال من دون منافس جيد.

٢- أن انفراط التحالف «انتخابياً» سيعطي الإخوان فرصة أكبر للتحرر من قيود التنافس على نسبة الـ ٤٠٪ من المقاعد، وقد يرفعها لنسب أعلى خصوصاً مع التنافس على المقاعد الفردية أيضاً، كما أنه لا يقيد منافسة مرشحي الإخوان لمرشحي الوفد، الأمر الذي كان يضيع دوائر مضمونة على الجماعة، كما كان يحدث في تحالفات سابقة.

٣- أن هناك أحزاباً ضمن هذا التحالف كان لها تحفظات على أداء الوفد، وترغب في ترشيح نسبة أكبر من مرشحيها، وكانت تتخوف من استحواذ مرشحي الإخوان والوفد على غالبية المقاعد في قائمة التحالف الانتخابية (حوالي ٨٥٪ - ٩٠٪) بما لا يبقى لهم سوى قرابة ١٠- ٢٠٪ من المقاعد، وجاء خروج الوفد من هذا التحالف ليعطي لهذه الأحزاب والقوى فرصة أكبر لزيادة مرشحيهم، ولهذا أعلنت ٣٠ حركة وحزباً سياسياً ترحيبهم بخروج حزب الوفد من التحالف الديمقراطي.

٤- معظم أحزاب التحالف صغيرة ووليدة لا عهد لها بالعمل السياسي تقريباً، وحتى الكبيرة منها لا تحظى بشعبية تخوض بها الانتخابات، وتؤثر في نتائجها مثل: الغد، والكرامة، والناصري، والعمل، والأصالة، ومصر الحرية، والإصلاح والنهضة، والبناء والتنمية، وغيرها من أحزاب التحالف، ولهذا تسعى للاستفادة من شعبية الإخوان في إنجاح هذه القوائم، وحمل مرشحي هذه الأحزاب الضعيفة معهم للبرلمان، ولكن وصول عدد كبير منها بنسب مقاعد صغيرة يؤثر على تفتيت الأصوات داخل البرلمان المقبل.

٥- برغم انفراط التحالف الانتخابي، فإن التنسيق السياسي والانتخابي أيضاً في شأن المقاعد الفردية يعطي أحزاب التحالف فرصة أكبر لتشكيل حكومة قادرة على القيام بأعباء المرحلة القادمة، وتحقيق أهداف الثورة والنهوض بالوطن والمواطن بعيداً عن الصراعات الانتخابية التي كان من الممكن أن تفجر التحالف ككل لو ظل انتخابياً وسياسياً معاً.

بقاء التحالف «السياسي» بين الوفد والإخوان أهم من التحالف «الانتخابي» لأنه يعدُّ قوة مؤثرة على المجلس العسكري

٦- أن بقاء التحالف السياسي أهم من الانتخابي لأن هذا التحالف - حسبما قال الدكتور السيد البدوي رئيس حزب الوفد- «خطا خطوات عظيمة، وأصبح له كلمة مؤثرة على صناع القرار كما ظهر في اجتماع التحالف مع المجلس العسكري»، وخصوصاً أن الوفد أعلن عن انضمام نوابه القادمين لهيئة التحالف الديمقراطي البرلمانية بمجرد فوزهم في الانتخابات المقبلة.

تحالفات سابقة

والحقيقة أن هذا التحالف الديمقراطي الذي جاء عقب ثورة ٢٥ يناير، يختلف تماماً عن التحالفات السابقة التي جرت في ظل النظام السابق، فقد شهدت الحياة السياسية في مصر العديد من التحالفات السياسية السابقة، ولكنها كانت تحالفات مقيدة بتزوير «الحزب الوطني المنحل» للانتخابات، وسعيه لاستقطاب أحزاب معارضة ضد هذه التحالفات من جعل المنافسات ذات طابع خاص ومحدود الهدف، في حين أن «تحالف ٢٠١١م» له نصيب كبير في السلطة، ولهذا يسعى كل طرف - وفق آلية الانتخابات الحرة - لإثبات تفوقه على الآخر.

لهذا يعتبر «التحالف الديمقراطي من أجل مصر»، هو الأكبر والأكثر تأثيراً بعد حل الحزب الوطني السابق، وفرصته في الفوز بالأغلبية أكبر، سواء نزل الوفد والإخوان في قائمة واحدة، أو نسقا بين كتلتيهما في البرلمان المقبل، برغم أن هناك مخاوف من اندلاع معركة مشابهة على توزيع المقاعد الوزارية في الحكومة المقبلة بين التحالف والوفد، وباقي القوى الفائزة في البرلمان!■

تونس بعد الثورة



د. محمد بن موسى الشريف (*)

لم يكن يدور في خَلدي، ولم أتوقع من حوادث دهري أني سأعود إلى تونس مرة أخرى بعد أن زرتها سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، تلك الزيارة التي كانت صادمة لي صدمة عنيفة، وقد تحدثت عنها في الحلقة الأولى التي نشرتها مجلة «المجتمع» ثم رد عليها السفير التونسي في الكويت، ثم رددت عليه، لكن الله تعالى قضى بإزاحة نظام الطاغية المخلوع وأراح منه البلاد والعباد، فعدت إلى تونس هذه السنة ١٤٣٢هـ/٢٠١١م بين العيدين، فرأيت البلاد غير البلاد، والناس غير الناس، ولله الحمد والمنة.

لم يكن يدور في خَلدي أن أعود لزيارة تونس بعد صدمتي العنيفة عندما زرتها عام ١٩٩٥م

ذهبت بدعوة من عدة جمعيات قرآنية لإلقاء محاضرات فلم أترك مدينة مهمة إلا زرتها

وليست بي حاجة أن أذكر المآسي التي حدثت في تونس زمن الطاغية المخلوع، فحسبي أني ذكرتها في حلقتين قبل هذه، لكن لابد من القول: إن ما سمعته هذه المرة يفوق كل ما سجلته من قبل، وأني لم أكن أعرف من بئر المآسي إلا غطاءها، ولم أكن أدرك من الأخبار إلا أطرافها، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولولا أن سياق الحديث في البشائر لذكرت للقراء ما تبكي منه العيون، وتتفطر لسماعه القلوب.

زيارات عديدة

وقد جئت تونس بدعوة من عدة جمعيات قرآنية لإلقاء محاضرات، فلم أترك مدينة مهمة إلا جئتها بفضل الله تعالى - على قِصَر إقامتي في البلاد؛ إذ مكثت ثمانية أيام - فزرت تونس العاصمة وجزيرة جربة، وسوسة، والقيروان، والمنستير، والحمامات، وقابس، وصفاقس، ومساكن، وفي كل المدن - تقريباً - ألقيت محاضرات تحدثت فيها عن تونس بعد الثورة، وشروط التمكين، ووجوب المشاركة في انتخابات المجلس التأسيسي القادمة، وأهمية التعاون والتنسيق بين الاتجاهات الإسلامية المختلفة، وتاريخ تونس الإسلامي وثراء ثقافتها وعظمة علمائها ومجاهديها، وغير ذلك من الموضوعات، وإليكم بعض ما جرى في تلك الزيارة:

أولاً: حال المساجد:

كان الرئيس المخلوع وزبانيته قد وصل بهم الطغيان إلى حد إغلاق بعض المساجد، وتعطيل بعضها الآخر بمنع الدروس والمحاضرات وحلقات القرآن عنها، وتكبيل أئمتها، وتكميم أفواههم، وكتابة نصوص خطبهم، وترهيبهم، فلما جئت تونس هذه السنة وجدت المساجد قد عاد إليها بهجتها وبهاؤها وهيبتها - خاصة الجوامع العظام العتيقة - وفتحت أبوابها للدروس والمحاضرات وحلقات تحفيظ القرآن، وقد شرفت بالحديث فيها وخطبة الجمعة، فرأيت اجتماع آلاف الناس فيها في تغيير تاريخي مدهش، فسبحان مغير الأحوال، ومن أعجب ما حصل لي أني قُدمت لإلقاء درس في جامع «الزيتونة» العتيق، وهذا كان مستحيلاً على مَنْ هو من خارج تونس في الزمن الغابر، بل كان ممنوعاً على علماء تونس العاملين في زمن الطاغية المخلوع، وقد قُدمت للإمامة في عدة جوامعَ عتيقة وجديدة، وقد كان هذا من الممنوعات الغليظة في تلك المدة البائسة، وإن أنسَ فلن أنسى أبداً - إن شاء الله تعالى - تلك الجوامع العظام كـ«الزيتونة»، و«عقبة بن نافع» في القيروان، وجامع «اللخمي» في صفاقس وغيرها.

ثانياً: الجماعات الإسلامية:

في تونس توجد كل الجماعات الإسلامية الموجودة في سائر الدول العربية والإسلامية، لكنها كانت مقموعة بقوة النظام، ممنوعة بسبب الطغيان، فلما فُتح الباب، وزالت الحواجز والعقبات برزت تلك الجماعات إلى السطح ومعها كل خلافاتها ومشكلاتها، وأصبح هذا لا يرضى عن ذاك، وخرج من يبدع ويفسق الآخرين.

ثالثاً: الانتخابات:

فوجئت في تونس بمعارضة شديدة للمشاركة في الانتخابات، ودعوات كثيرة لاعتزالها وذلك من قِبل الجماعات السلفية خاصة، فقلت للقوم: إن هذه الدعوات ينتج عنها تسليم البلد لقمة سائغة لحزب فرنسا في تونس، وإن أسعد أيام أعداء تونس في الداخل والخارج هو يوم يعتزل الصالحون

(*) داعية سعودي المشرف على موقع «التاريخ»



الانتخابات ويتركون الفاسدين يستقلون بالمجلس التأسيسي وكتابة الدستور، وسَن القوانين التي ستكدر على المعتزلين حياتهم، وتضيق عليهم في أمور دينهم بل دنياهم أيضاً.

ويتكئ المانعون الداعون للاعتزال على أقوال قالها بعض زعماء الإسلاميين فيها مخالفات شرعية حقيقية أو متوهمة، فقلت لهم: إنا لا ندري لماذا قالوا تلك الأقوال؟ على أننا لا نقبلها لكن قد نعذرهم في بعضها ونخالفهم في بعضها الآخر، لكن لابد من المشاركة والمغالبة وإيصال الأصلح إلى المجلس التأسيسي.

هذا وقد شكى لي بعض الذين حضروا المحاضرات بأن هنالك قوانين تُسن الآن في تونس مخالفة للشرع، وهناك تعيينات وظيفية للمحدين وفاسدين، فقلت لهم: إن هذا حجة لي في وجوب المشاركة وعدم الاعتزال؛ فإن هذه الاستفزازات لجمهور المسلمين إنما هي مقدمة السيل الذي سيدهم البلاد والعباد بقوانين الفساد إذا اعتزل الصالحون الانتخابات.

وأظن - والله تعالى أعلم - أن بعض الأئمة والخطباء ووجهاء القائلين بالاعتزال من بعض الدعاة والمثقفين قد راجعوا عزمهم هذا، وقد أفصح لي بعضهم عن هذه المراجعة، فلله الحمد والمنة على هذا الذي جرى من اقتناعهم فإني أرى - والله أعلم - أن هذا هو الأصلح للبلاد والعباد في هذه المرحلة.

ولقد ضربت للقوم مثلاً مصر التي حدثت فيها تنازعات شديدة جداً في الأربعين سنة الماضية - تقريباً - في قضية المشاركة في الانتخابات في الأنظمة الفاسدة، وكان على رأس المانعين المشايخ السلفيون، أما الآن وفي هذه السنة فقد تغير رأيهم، وأطبق أكثرهم على وجوب المشاركة في الانتخابات بل تعدوا ذلك إلى إنشاء أحزاب سلفية للدخول في المعترك الانتخابي، فهل يبدأ الإخوة في تونس من حيث انتهى المصريون أو سيبدؤون من حيث بدؤوا ويعيدون تلك المناقشات الطويلة، والمنازعات الكثيرة، والجدال العقيم؟!

فوجئت بدعوات لاعتزال الانتخابات من قِبل الجماعات السلفية خاصة فقلت لهم: إن ذلك ينتج عنه تسليم البلد لحزب «فرنسا»

تونس عن قرب

وأختم ببعض الجوانب عن تونس وزيارتي لها:

أولاً: تونس أصغر بلد عربي أفريقي، لكن أثرها في أفريقيا والعالم الإسلامي عظيم، فلا يدري إلا الله تعالى كم كان فيها من علماء ومجاهدين وزهاد وعباد ومرابطين، وقد كان لعلمائها يد بيضاء على الشريعة والثقافة الإسلامية، وفي تونس من آثار الحضارة الإسلامية شيء كثير، ولهذا تتبوأ تونس المرتبة الثانية في أفريقيا الإسلامية بعد مصر وقبل المغرب في الأيادي البيضاء التي لها على المسلمين وشريعتهم وثقافتهم وعمارتهم.

الشعب التونسي متعطش للدين ولن يقبل إلا الإسلام حاكماً له ومهيمناً على القوانين والأنظمة

ثانياً: في تونس أربطة للجهاد رائعة وعلى رأسها رباط «المنستير» الذي لا يُنسى أثره في الجهاد وصد أعداء الإسلام، وقد شرفت بزيارته، وأصابني خجل لما درت فيه وتذكرت سير العظماء الذين كانوا يسكنونه، فإني - والله - لست جديراً بدخول ذلك المكان.

ثالثاً: الشعب التونسي متعطش للإسلام، فقد خرج من نفق مظلم من التجهيل، وحيل بينه وبين إسلامه وشريعته طويلاً، ولن يقبل هذا الشعب إلا الإسلام حاكماً له ومهيمناً على القوانين والأنظمة، ولن تستقر تونس ولن يستقيم أمرها إلا بهذا، وقد أدهشني حقاً ذلك الإقبال الرائع على المساجد والدروس، هذا وإن حبهم الشديد للإسلام وأهله ظاهر لائح لا يحتاج إلى برهان، لكن المشكلة الكبرى التي يعاني منها الشعب هي قلة الموجهين والمرشدين خاصة من الراسخين في العلم الشرعي وفقه الوقت.

وفي الختام، ومن باب «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»، فإني أشكر من كان سبباً في مجيئي إلى تونس، وهما الأخ عصام الشيخ المقيم عندنا في جدة، وهو مهندس دمث الأخلاق، والأخ أيوب بن درويش من مدينة الحمامات، وأشكر كذلك الأخ محمد فوزي العيساوي الذي سُعدت بمرافقته في أيامي الثمانية في تونس، فقد أجهد نفسه وأهله في سبيل إرضائي وإسعادي وأهلي بكل وجه ممكن فجزاه الله عني خير الجزاء، وأعانني على مكافأته.

وأشكر كذلك كل الإخوة في المدن العديدة الذين أحسنوا استقبالي إلى الغاية، وجهدوا في تذليل كل عقبة أمامي من أجل إلقاء المحاضرات أو الاطلاع على آثار الإسلام في الديار التونسية، ومنهم الإخوة فتحي السعيدي، والداعية القارئ بشير بن الحسن، وإخوة القيروان وسوسة الذين أُنسيت أسماءهم وأرجو ألا أنسى فعالهم، وكذلك إخوة جربة وقابس وصفاقس، فجزاهم الله خير الجزاء.■



سامي محمد العدواني

يطرق مسمعي من شهور اسم «المنصف بن سالم» يتكرر عليّ حين ألقى إخوة من جمعتني بهم رحال الدعوة، وأظلتني مراتع الأخوة عبر سنين ممتدة.

بات هذا الاسم في ذهني يجسد يقظة الضمير، والثبات على العهد، وصلابة المبدأ والترفع عن السقط، والجلد على الظلم ومواجهة القهر بالصبر، وعندما تحين القدرة على القصاص يكون العفو والصفح!

أجدني المبدع لأجدني مشدوداً لتجربة هذه القامة مشدوهاً من كبريائه وتواضعه في الوقت ذاته، كم هذبني كأحسن موعظة وعظت بها، كم قزّم نشوتي بتجربتي التي تصاغرت، بل تلاشت في رحاب هذا الفيض الصافي.

العالم التونسي المنصف بن سالم أصغر باحث يحصل على درجة الدكتوراه وعمره ٢٣ عاماً وحصل على الأخرى بعدها بأربع سنوات

أيام الجمر!

لقيته على هامش زيارة عارضة للعاصمة التونسية، وعلى ضفاف «المتوسط» كانت جلسة حميمة، تتدفق أحاديثه كما تنسال أمواج البحر على الشاطئ، مراكب رحلته في هذه الحياة بدأت من عمر الثامنة عندما كان يرعى الغنم على «قراريط» لا تناهز الدينار في الشهر، وتأخذه الأيام بعد ١٦ عاماً ليكون أستاذاً في جامعة باريس بعد أن حصل على الدكتوراه، وألحقها بدكتوراه الدولة التي أنجزها في أربع سنوات، وكان غيره يستكملها في عشر سنوات.

إنه المنصف بن سالم العالم الفيزيائي وفي الرياضيات مؤسس جامعة صفاقس النابغة الذي أبهر الغرب قبل العرب بأبحاثه ونظرياته، ونال العشرات من جوائز التكريم في دول عربية وغربية، عندما حاولت إحدى الدول المتقدمة استمالته للبقاء عندها بإغراءات يسيل لها لعاب الطامحين العرب.. آثر المكث مع إخوانه، والعمل على رقي بلده، وأوطان أمتنا التي يرى فيها مكنات النهضة، وميدان الحرث، وكان يردد محترقاً في داخله: «لماذا تخلو قائمة أفضل ٥٠٠ جامعة عالمية من جامعة عربية واحدة في حين توجد في القائمة أكثر من ١٦ جامعة عبرية؟!!».

المنصف بن سالم الذي جال العالم، وسكن في أرقى الفنادق لم ينس أنه ولد وعاش في كوخ من القش، وأن المرتبة التي بلغها عندما نال الدكتوراه، وهو أصغر شاب - منح درجتها وعمره ٢٣ عاماً - لم ير في هذه الحظوة إلا منحة ربانية ساقها المولى تعالى، وعندما أكملت المحنة معه عامها الـ٢٣ (١٩٨٧ - ٢٠١٠م) كان يردد بأنها قضاء الله الذي آمن به ورضي لحكمه، فكان جلده على المحنة أسطورياً كما حكت عنه زوجة «ميتران» في كتابها عن التعذيب في تونس.



لم يشفع لجلادي هذا النضالي الفريد في أمتنا مكانته العلمية المرموقة في العالم، ولم تجد شفاعات وفد «الكونجرس» للتخفيف عنه، ولا توسلات وزير التعليم العالي الفرنسي سابقاً عالم الرياضيات «لورنت شوارتز»، ولا رجاء د. محمد عبدالسلام الحائز على جائزة «نوبل» الذي زار تونس مرتين، ولم يلقَ وفاء للوعود التي تلقاها كما كان مع سابقيه!

لقد كانت الأحكام «الجبرية» الجائرة التي نالت هذا العالم الكبير تعبر عن التدهور الحضاري الذي غطت فيه أمتنا، فأن يشطب اسمه من الجامعة التي أسسها، ويمنع من دخولها لمجرد لقائه صحفياً عبر من خلاله عن آرائه الإصلاحية التنويرية التي يراها لبلده، ويخضع لسيل من الاتهامات، والتنكيل لتعبيره الحر ورفضه البطش والظلم كان مآله السجن عشر سنوات تتبعها عشر أخرى في مراقبة إدارية خانقة لأي بشر فكيف بمبدع حال هذا الخناق دون عيادة والدته المريضة، وحضور مراسم دفنها عندما توفيت كمداً وحسرة، بل حتى منع اللاقط الهوائي لتلفازه، وألزموه التوقيع

مؤسس جامعة صفاقس.. النابغة الذي أبهر الغرب قبل العرب بأبحاثه ونظرياته ونال عشرات الجوائز على مستوى العالم

تعرض للسجن والإقامة الجبرية ظلماً لمدة ٢٣ عاماً بعد فصله من الجامعة بسبب مطالبته بالإصلاح



في المركز الأمني صباح مساء، إنها حالة من التقهقر الأخلاقي أدنى من القاع!

ومع كل هذا، فإن المنصف بن سالم يرى النجاح في الحياة في ثلاث مارسها في حياته: «الهدف – المداومة – العزيمة»، وهو يرتشف دواءه يقول: «مستقبلنا خير» هذا ما يؤمن به، ويثق أن الأمل واعد في هذا الجيل، كان يُتقَل في الأيام الأولى من الثورة بالحوارات واللقاءات الليلية، وفي الصباح ينطلق بين صفوف الشباب يتقدمهم تارة، ويسابقهم تارة أخرى يلاحقه ابنه «أسامة» بتذكيره باعتلال صحته ولزوم دوائه، فيرد مبتسماً: «الآن عرفت دوائي، إنه بين الشباب!!».

وكان وفاء الشباب له بالغاً حين عاد لكليته بعد الثورة، وإذا بأفواج تقاطرت إليه تستقبله.. شاهدت صوراً أذهلتني للحشد الذي غصت به الساحات حتى بلغت الأسقف والسطوح، فما كان منه إلا أن انبرى فيهم خطيباً يسألهم: «كيف عرفتموني، وأنا طردت من هذه الكلية، ولم يكن أكبركم ولد حينها!؟ لقد أقسم رئيسها حين منع دخولي أن يمحو اسمي من ذاكرة الكلية، وأبى الله إلا أن يبقى اسمي ويرحل الرئيس!!».

نعم رحل الرئيس.. رئيس الكلية ورئيس الدولة الذي قال أحد جلاديه بسخرية للمنصف: «عندك دكتوراه!؟»، فأجاب: «نعم». قال الجلاد: «أنا عندي دكتوراه في التعذيب وستراها على الفور!!»، يصف تلك المرحلة وبؤس المخلوع البائد بأنه «سحابة لا تمطر إلا ملحاً، فتحول الأرض بوراً!».

يفكر المنصف اليوم بطريقة مختلفة أن يحول قصر الرئيس البائد من عشرات الأبنية الفارهة التي أنشأها إلى مركز علمي بحثي يخدم الشباب، ويعيد الاعتبار للعلم وأهله، يرى في التسامح طريقاً للتصالح، فقد جاءه من يطرق بابه، وكان أحد جلاديه يسترضيه، ويطلب صفحه يقول له: «أنا من حكمت عليك بالتعذيب.. سامحني»، فيعفو عنه، وقلبه يردد: «سامحته.. سامحته»، لقد أخذ مني التأثر مداه، وأنا أشاهد ثباته وأراجع شدة ما أثخنوا فيه، يردد الجلادون لأمثاله هذه الأيام: «اعتقونا من خوفنا من انتقامكم»، ويردد بصوته الذي يتحشرج من الغصة: «إذا مكننا الله سنعطيهم درساً في التسامح والعفو»!

بعد الثورة.. عاد لعمله واستقبله آلاف الطلاب فقال لهم: إن أكبركم لم يكن مولوداً عندما كنت أستاذاً بالجامعة فكيف عرفتموني؟!

يقف اليوم على رأس قائمة انتخابية في مدينته الباهية صفاقس للدخول في انتخابات المجلس التأسيسي، ويحمل رؤية ناضجة حاورته فيها، ومسؤولية عالية تجاه مستقبل بلده يرجو الله أن تكلل بالإنجاز لخير تونس، ويتمنى على ابنه أسامة أن ينهج سبيله، وينحو طريقه لأنه عاش التجربة بمحنتها ومنحتها، وهو اليوم «مرتاح الضمير، مطمئن البال، وهذا ما يجعلني في غاية الغنى والرضى»، كما أخبرني حين سألته عن نصيحته لابنه أسامة وأبناء جيلي.

غادر المنصف بن سالم، ودعته عند باب سيارته، لكنه لم يغادر ذهني منذ تلك اللحظة! اللهم اكتب له أجر صبره، وقيض له الحياة ليرى أمله في تونس، كما يحب أن تكون.■

تونس: انطلاق الحملة الانتخابية.. و«النهضة» تتصدر المشهد السياسي ببرنامج متكامل

تونس: عبدالباقي خليفة

بدأت في تونس الحملة الانتخابية لاختيار ٢١٧ عضواً للمجلس التأسيسي الذي سيصوغ الدستور القادم للبلاد، ويختار الحكومة المقبلة وسط أجواء من التعبئة الحزبية، وذلك منذ بداية شهر أكتوبر الجاري.. وقد شوهدت في شوارع العاصمة والمدن التونسية سيارات وهي تحمل لافتات الأحزاب المختلفة في أول حملة انتخابية حرة وشفافة، كما يؤمل أن تجري الانتخابات بدون وصاية من الحكومة القائمة، أو عراقيل تقيمها وزارة الداخلية كما كانت الحال منذ ما يزيد على نصف قرن.

نحو ١١ ألف مترشح يمثلون ١٤٢٤ قائمة يتنافسون على ٢١٧ مقعداً

وفي وسائل الإعلام الرسمية، أخذت مختلف الأحزاب مساحات متساوية للتعريف ببرامجها، ودعوة الناخبين للتصويت لصالحها، وتشرف الهيئة العليا المستقلة للانتخابات إلى جانب منظمات أخرى على العملية الانتخابية برمتها بما في ذلك الحملات الانتخابية والتغطية الإعلامية وعمليات الاقتراع للتأكد من عدم حصول تجاوزات قد تؤثر على عمليات التصويت، ويشمل ذلك عمليات التمويل، حيث يفرض على جميع الأحزاب فتح حساب بنكي وحيد لتمويل الحملات الانتخابية يخضع بدوره للمراقبة.

وستتمتع الأحزاب بمنح من الدولة إضافة للتمويل الذاتي المراقب من قبل لجنة الانتخابات، وقد حددت اللجنة بإجراءات عقابية في حال حصول ذلك.

وقد بلغ عدد المترشحين للمجلس التأسيسي نحو ١١ ألف مترشح (١٠٩٣٧) يمثلون ١٤٢٤ قائمة انتخابية في ٢٧ دائرة بكامل التراب التونسي.. وتتصدر القوائم الحزبية قوائم المترشحين، حيث بلغت ٧٨٧ قائمة، تليها قوائم المستقلين بـ٥٨٧، ثم القوائم الائتلافية التي بلغ عددها ٥٤ قائمة انتخابية.

وقد اختار حزب «حركة النهضة» التونسية مدينة سيدي بوزيد، لبدء حملته الانتخابية، حيث تجمع الآلاف من أنصاره في النقطة التي انطلقت منها شرارة ثورة ١٤ يناير.

برنامج «حركة النهضة»

يعتبر برنامج «حركة النهضة» بإجماع النخبة الوطنية رائداً في أطروحاته، حتى الذين حاولوا توجيه انتقادات له وصفوه بأن يلتقي مع الكثير من المقترحات التي تقدم بها خبراء تابعون للحكومة الانتقالية وأحزاب أخرى نسجت على نفس المنوال، وكانت تلك الآراء حول البرنامج قوة إضافية تضاف إلى البرنامج؛ لأن هدف النهضة، هو الالتقاء مع الكثير من الفرقاء السياسيين الذين حاكوها، وتحقيق أغلبية مع الآخرين وليس التناقض معهم، واتخاذ الاتجاه المعاكس كفرض في حد ذاته.. وهو ديدن خصوم الإسلاميين الذين لا يريدون أي خير للأمة يأتي من قبل طلائعها الحضارية.

وقد أشار برنامج النهضة المطبوع في «كتاب»، ويضم ٣٦٥ بنداً إلى التخلف التقني والإداري الذي تعيشه الأمة، وما تتطلبه ضرورات النهضة من «تحرر العقول من الأوهام، وتحرر الحكم من الاستبداد، وثانيها الوعي العميق لردم الهوة ببذل الوسع في اكتساب العلوم الحديثة والتقنية وتطوير الإدارة والمؤسسات السياسية؛ بما يحقق النجاعة ويطور وسائل الإنتاج ويدرأ آفة الاستبداد».. إن ذلك لن يتحقق إلا بـ«الوعي العميق والثقة في وعود الإسلام وتراثه كمرجعية قيمية وثقافية وأساس لمشروعه الحضاري عبر الاجتهاد، وتفعيل الحوار مع قضايا العصر وعلومه ومكتسباته».

ويؤكد برنامج حزب «حركة النهضة» على أن «تونس دولة حرة مستقلة، الإسلام دينها والعربية لغتها والجمهورية نظامها وتحقيق أهداف الثورة أولويتها».. ويدعو البرنامج إلى إقامة «نظام برلماني يضمن الحريات العامة والخاصة، واستقلال القضاء، وحرية الإعلام، والتداول على السلطة؛ عبر التوزيع المتوازن والديناميكي للسلطات بين مختلف مؤسسات الدولة، وعبر انتخابات تعددية حرة».. كما تقترح «النهضة» خطة اقتصادية واجتماعية متكاملة لتوفير العمل لنحو ٦٠٠



ألف عاطل خلال ٥ سنوات (عدد العاطلين ٧٠٠ ألف عاطل عن العمل)، وتحقيق الحياة الكريمة للتونسيين والتونسيات، والنهوض بالتنمية الجهوية المتوازنة ودفع الاستثمار في سائر القطاعات.

ويهدف برنامج «النهضة» - من جملة ما يهدف إليه - إلى «بناء مجتمع معاصر ومتوازن ومتضامن، متجذر في هويته وفي ثقافة عصره، ينمي موارده البشرية وثرواته، ويدعم موقعه وإشعاعه في العالم»، وذلك من خلال عدة ركائز من بينها «بناء عقد اجتماعي جديد يقوم على التوافق والمشاركة، حفظ كيان الأسرة وتوازنها، ورعاية الطفولة، ومعالجة الظواهر الاجتماعية المتعلقة بتأخر سن الزواج وارتفاع نسبة الطلاق، وأخطار تهرم المجتمع».. كما «تسعى الحركة إلى ترسيخ العدالة والتوازن بين الجهات والفئات الضعيفة، والحد من الفوارق الاجتماعية، ومعالجة أسباب الفقر والتهميش».. ولعل «المجتمع» تعود لإفراد برنامج حزب «حركة النهضة» بقراءة خاصة.

حظوظ وافرة لـ«حركة النهضة»

تشير استطلاعات الرأي إلى تنامي شعبية حزب «حركة النهضة» في تونس، وتقدمها على جميع الأحزاب، بما فيها تلك المتورطة فيما أصبح يعرف بـ«المال السياسي» الذي يحاول سدنته سرقة الثورة، من خلال شراء أصوات الناخبين، وبذلك يساهمون في تكريس الفساد بالبلاد.. وقد اعترف نجيب الشابي، رئيس الحزب الاشتراكي التقدمي (بي دي بي) بتقدم النهضة على حزبه.

ومن بين استطلاعات الرأي المنشورة، الاستطلاع الذي قامت به مؤسسة «سيغما كونايل»، والذي أشار إلى أن «النهضة» ستحصل على ٨٠ مقعداً من أصل ٢٧٠ مقعداً بالمجلس التأسيسي الذي يرجح أن يظل في السلطة مدة عام تجرى على إثرها انتخابات برلمانية ورئاسية.. بيد أن قادة حركة النهضة وفي مقدمتهم الشيخ راشد الغنوشي يتوقعون أن تفوز قوائم النهضة بالأغلبية المطلقة، وأن الذين سيفوزون من الأحزاب في المجلس التأسيسي سيفوزون بـ«البقايا»، أي فوز الحزب الذي يلي النهضة، ثم الذي يليه حسب قواعد انتخابات المجلس التأسيسي والتي تختلف عن الانتخابات البرلمانية، والتي تجعل القائمة الأكثر عدداً هي الفائزة في كل دائرة انتخابية دون اعتبار لمن حل ثانياً وثالثاً.

وقد تمكن حزب «حركة النهضة» من تغطية جميع الدوائر الانتخابية في داخل البلاد وخارجها، حيث توجد جاليات تونسية منتشرة في أوروبا والأمريكيتين، كما التزمت بشرط التناصف بين الرجال والنساء في رئاسة القائمات الانتخابية.

ومن أسباب تقدم حزب «حركة النهضة»، على جميع الأحزاب التي وصلت إلى ١٢٠ حزباً غداة كتابة هذه السطور، ما قدمته الحركة من نضالات على مدى يزيد على ثلاثين عاماً، وهي نضالات سياسية وفكرية، وجمعياتية، بلغت أوجها نهاية ثمانينيات القرن الماضي، بيد أن يد القمع أثخنت فيها على مدى ٢٣ عاماً، فقتلت العشرات، وسجنت ما يربو عن ٣٠ ألفاً، وهجرت نحو ١٠ آلاف آخرين، وجوعت الآلاف ممن حرموا من وظائفهم ومن دراستهم ومن العيش بين ذويهم، وظل القمع والظلم والاعتداءات والعدوان مستمراً على من بقوا في تونس، أما الذين تمكنوا من الخروج من البلاد فقد أناب نظام المخلوع عنهم ذويهم في وجبات الاعتداء والعدوان؛ كنزع الحجاب في الشارع، وزيارات التفتيش المتواصلة، وترويع ذوي الإسلاميين في ساعات مختلفة من اليوم والليلة، والشعب التونسي شاهد على ذلك، ويدرك بأن الذي عرف الظلم هو من يدرك وحده قيمة العدل.

نضالات الحركة صنعت شعبيتها

وهذه النضالات ليست نضالات مقطوعة في الزمان والمكان، بل هي امتداد لنضالات الحركة الإصلاحية في تونس، وتواصلاتها في الشرق الإسلامي، هي أيضاً امتداد لقوافل الرساليين الذين أسسوا للحضارة الإسلامية في ربوع المغرب الكبير، في مقدمتهم العبادلة السبعة، ومنهم: عبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر بن الخطاب،

وعبدالله بن أبي السرح، رضي الله عنهم جميعاً.. ومنهم أبي زمعة البلوي، وعقبة بن نافع، وطارق بن زياد، وأسد بن الفرات، وابن عرفة، والإمام سحنون، وابن خلدون، وخير الدين التونسي، وعبدالعزيز الثعالبي، وفرحات حشاد، والمفتي جعيط، ومحمد صالح النيفر، وعبدالرحمن خليف وغيرهم، رحمهم الله جميعاً.

وعندما اندلعت الثورة كان أبناء الحركة وأنصارها – رغم الجراح التي أثخنتهم – في مقدمة المتظاهرين والمتصدين بصدورهم العارية لآلة القمع والقناصة ورصاص البوليس السياسي، والشعب يشهد بذلك.. كما قاد شباب الحركة لجان الأحياء، وكانوا في مقدمة حماة الثورة، ولا ينفكون يرددون اليوم وغداً: «أوفياء أوفياء لدماء الشهداء».

ولم تكن نضالات الحركة وتاريخها الملحمي هو وحده من صنع شعبيتها، بل تأكيدها الصادق على الهوية الإسلامية لتونس في كل مناسبة، وقد مثلت الحركة الكفة المقابلة لدعاة التغريب «البورقيبيين»، منهم ورموز العلمانية والحداثة المتوحشة، وقد سجل التاريخ تحالفاً ظاهراً حيناً وخفي حيناً آخر بين الطرفين.

الأمر الآخر الذي صنع شعبية حزب حركة النهضة، هو وضوح الموقف من القضية الفلسطينية ورفع العلم الفلسطيني في تحركات مناضليها، بينما كان ولا يزال الوقوف إلى جانب القضية الفلسطينية في خطاب الآخرين مجرد ديباجة ينطقها اللسان ولا يصدقها العمل.

ويعلم الشعب التونسي أيضاً أن حزب حركة النهضة، لن يبيع موقف تونس في سوق النخاسة الدولية، ولا يرتبط بأجندة خارجية كما هي حال البعض، لذلك يعتزم الكثير من التونسيين التصويت لحزب حركة النهضة، الذي بدأ حملته بقوة وشهد الآلاف اجتماعاته التي شرح فيها برنامجه.

ومن المتوقع أن تستمر الحملة الانتخابية حتى ٢١ أكتوبر الجاري، بعدها تحظر الدعاية الانتخابية، ومن المتوقع أيضاً ظهور النتائج الأولية بعد ساعات قليلة من إغلاق مراكز الاقتراع يوم ٢٣ أكتوبر الجاري.

تجدر الإشارة إلى أن الحكومة القادمة المنبثقة عن المجلس التأسيسي هي من سيقرر مستقبل الهيئات التي قامت بعد الثورة لتسيير الأمور في المرحلة الانتقالية الراهنة، والتي حاولت أن تؤدي دور المؤسسات التشريعية في غياب تفويض شعبي بذلك؛ مما يؤكد بأن شخوصها يستخدمون كل الحيل للتحايل على الشعب ومصادرة حقه في تولي أمره بنفسه، إذا ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.■

الملك يحاول احتواء التداعيات

المعارضة الأردنية تعود إلى الشارع بقوة

في الوقت الذي تنفّس فيه النظام الأردني وأجهزته الصعداء، بعد تراجع ملحوظ للحراك الشعبي، الذي يشهده الأردن منذ مطلع العام الحالي، حيث سادت أوساطه أجواء من التفاؤل بأن الحراك الشعبي المعارض يتلاشى تدريجياً، وأن حالة الاحتقان التي تعيشها البلاد تم «تنفيسها».. فوجئ النظام بعودة قوية للمعارضة الأردنية تمثلت في المسيرة الحاشدة التي دعت لها الحركة الإسلامية بالاشتراك مع بعض القوى السياسية والاجتماعية، تحت عنوان «لن تخدعونا»، وذلك بعد صلاة يوم الجمعة ٣٠ سبتمبر الماضي.

عمان: براء عبدالرحمن

وكان اللافت أن عدد المشاركين في هذه المسيرة التي انطلقت من «المسجد الحسيني» في قلب العاصمة عمّان، تجاوز عشرة آلاف مشارك، وهو أكبر عدد يشارك في مسيرة واحدة منذ فترة طويلة، ثم جاءت المسيرة الأخرى في يوم الجمعة التالية في السابع من شهر أكتوبر الجاري، التي دعت إليها الجبهة الوطنية للإصلاح، التي يرأسها رئيس الوزراء

الأسبق أحمد عبيدات، ويشارك فيها معظم الأطياف السياسية والاجتماعية المعارضة في الأردن، حيث حملت هذه المسيرة عنوان «الإصـــلاح الحقيقي طريقنا لاجتثاث الفساد»، وشارك فيها حشد كبير تجاوز خمسة آلاف، وتقدمها عبيدات وشخصيات ورموز قيادية حزبية ومستقلة.

وإذا كانت العاصمة عمّان مركزاً للمسيرتين المذكورتين اللتين استقطبتا اهتمام وسائل الإعلام، فإن مدناً أخرى شهدت مسيرات واعتصامات حاشدة شمالاً وجنوباً، وكان أبرزها: الطفيلة، الكرك، مادبا، جرش، إربد.. ولعل اللافت إضافة إلى تزايد حجم المشاركة الشعبية في هذا الحراك، ارتفاع سقف الشعارات والهتافات التي تضمنتها هذه المسيرات، حيث لم تقتصر على الهتاف ضد الحكومة وأجهزتها الأمنية، كما جرت عليه العادة خلال الفترة الماضية، بل تجاوزته إلى الهتاف ضد النظام ورأسه ورموزه بشكل واضح وصريح.

الاعتداء على شبيلات

إضافة إلى المسيرتين الحاشدتين اللتين شهدهما الأردن خلال الجمعتين المذكورتين، وكان لهما دور مميز في «إحياء» الحراك الشعبي، وبعث الروح في «أوصال» المعارضة من جديد، فإن الاعتداء على النائب الإسلامي السابق، والمعارض البارز المهندس ليث شبيلات، وفّر فرصة جديدة للمعارضة الأردنية لـ«الطخ» على الحكومة، واستثمار هذه الحادثة في تحريك قطاعات شعبية، حيث خرجت مظاهرات حاشدة في أكثر من بلدة ومدينة أردنية احتجاجاً على الاعتداء على شبيلات من قبل «البلطجية»، الذين اعتدوا عليه مرتين، الأولى عندما تعرضوا لسيارته التي كان يستقلها في طريقه نحو بلدة «ساكب» في مدينة «جرش» شمالي الأردن، حيث كان من المقرر أن يلقي محاضرة بدعوة من إحدى التجمعات العشائرية.

أما الثانية، فكانت خلال إلقائه المحاضرة، إذ قام بعض «البلطجية» بإلقاء الحجارة عليه.. شبيلات في المرتين أصر على إلقاء محاضرته، حيث لم يحل تحطيم زجاج سيارته من الوصول إلى مكان انعقاد المحاضرة، كما أن إلقاء الحجارة عليه وعلى الحضور، لم يوقفه، بل واصل حديثه مع المئات من المجتمعين، مستمراً بنفس السقف السياسي المرتفع المعروف عنه.. حادثة الاعتداء على شبيلات لقيت إدانة واسعة في المجتمع الأردني، كما أنها أدت إلى انتشار فيديو المحاضرة بشكل كبير.



قلق في أوساط النظام

هذه العودة القوية للمعارضة الأردنية أقلقت النظام وأجهزته، التي ظنت أنها تمكنت بوسائلها وأساليبها المختلفة من إخماد جذوة «الحراك الشعبي»، وما زاد في ارتفاع منسوب القلق، القرار الذي اتخذته الحركة الإسلامية من خلال مؤسساتها القيادية بتعليق مشاركتها في الانتخابات البلدية والنيابية المقبلتين، حتى يستجيب النظام لمطالبها الخمسة التي حددتها بما يلي:

١- تشكيل حكومة إصلاح وطني لإدارة المرحلة، والإشراف على الانتخابات البلدية والنيابية، تتشكل من رئيس وزراء وفريق يتمتعون جميعاً بثقة شعبية عالية، من حيث الكفاءة والنزاهة والحرص على الصالح العام، وبسط ولايتها على جميع مؤسسات الدولة وأجهزتها المدنية والعسكرية والأمنية.

٢- إجراء تعديلات دستورية تتضمن تحصين مجلس النواب من الحل، وتشكيل الحكومة من الأغلبية النيابية، وانتخاب مجلس الأعيان أو الاكتفاء بمجلس النواب سلطة تشريعية.

٣- التقدم بمشروع قانون انتخاب يلبي المطالب الشعبية، ويستند إلى نظام القائمة النسبية المغلقة على المستويين الوطني والمناطقي بنسبة ٥٠٪ لكل منهما.

٤- تشكيل هيئة عليا مستقلة عن السلطة التنفيذية تدير الانتخابات البلدية والنيابية وتشرف عليها.

٥- اعتماد الضمانات الكافية لجميع مراحل العملية الانتخابية للبلديات تسجيلاً وانتخاباً وفرزاً، مع التمسك باعتماد سجلات الأحوال المدنية.

هذه المطالب رأت فيها أوساط النظام، بأنها تمثل شروطاً «تعجيزية»، وهي تعني قراراً استباقياً من الحركة الإسلامية بمقاطعة الانتخابات البلدية والنيابية، وهو ما يشكل فشلاً ذريعاً لعملية الإصلاح التي يرى المراقبون السياسيون، بأنها لا يمكن أن تمضي قدماً في غياب الحركة الإسلامية عن الحضور في هاتين المؤسستين، نظراً لما تمثله الحركة من ثقل سياسي، وتأثير شعبي، لا يمكن تجاهله.

تحرك ملكي سريع

تدهور الأوضاع الداخلية على النحو الذي تقدم ذكره، أسهم في توتير الأجواء، وزيادة الاحتقان الشعبي، ما دفع الملك «عبدالله الثاني» إلى التواصل مع قيادة الحركة الإسلامية لفتح قناة حوار معها، حيث كلّف مدير دائرة المخابرات العامة الفريق محمد الرقاد بإجراء هذا الحوار

وتتوقع مصادر مطلعة، أن يتم التجاوب مع رغبة الحركة الإسلامية، وذلك لقناعة النظام، بأنه من الضروري الوصول إلى تفاهم مع الحركة الإسلامية، التي كانت خلال العقود الخمسة الماضية، إحدى ركائز الاستقرار في الأردن، وأن عدم التفاهم معها، يعني استمرار الحراك الشعبي، واحتمالية تطوره خلال الفترة المقبلة، خاصة وأن موقف الحركة الإسلامية سيشجع فعاليات وقوى سياسية واجتماعية على التحالف مع الحركة الإسلامية واتخاذ مواقف مشابهة لها، ما يعني استمرار الأزمة السياسية في البلاد، وهو ما يفتح الأبواب لاحتمالات متعددة تقود البلاد إلى المجهول.■

النظام فَهِم «الفيتو» الروسي على طريقته

محمد فاروق الإمام (*)

هكذا يفهم النظام السوري - وعلى طريقته الخاصة - ما يعنيه «الفيتو» الروسي الذي حال دون إصدار قرار إدانة باهت من مجلس الأمن يدين النظام السوري على جرائمه بحق الشعب السوري وعلى مدار سبعة أشهر، وَفَهْمُ هذا النظام السادي لـ«الفيتو» الروسي يعني إعطاءه المزيد من الوقت ليوغل بدم السوريين والتنكيل بهم، وسوق الآلاف إلى أقبية الأمن والمعتقلات والسجون، وتهجير الآلاف إلى خارج الحدود، وتقطيع أوصال المدن ومحاصرتها وقطع الماء والغذاء والكهرباء والاتصالات عنها، وتحويل مدارسها إلى معتقلات وساحاتها إلى مسارح تعذيب وتنكيل لأهلها.

كل ذلك بهدف تركيع الشعب وقهره وإذلاله وإعادته إلى بيت الطاعة «الأسدي» الذي تمرد عليه، متطلعاً إلى الحرية التي انتزعها بوقفة عز وشموخ، هاتفاً بكل تحد وعنفوان وكبرياء وشموخ: «هـي لله.. ما بنركع إلا لله».

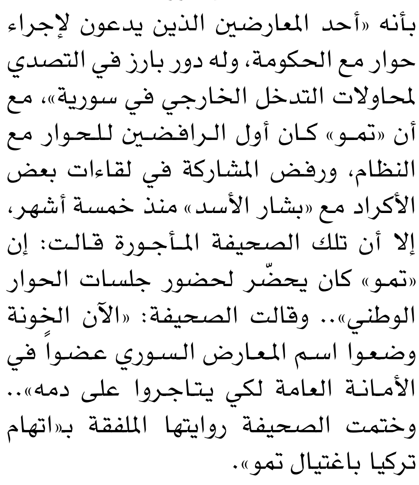
وبعد أن خاب النظام وأفلس من حصد أي مكاسب من قمعه ووحشيته طوّر من أساليب جرائمه بتوجهه إلى رموز المعارضة السورية، ظناً منه أنه قد ينجح في هذا التوجه بعد أن أخفق في كسر إرادة الجماهير السورية، وقد عمل على قمعها بكل ما يملك من أدوات وأسلحة ومرتزقة وشبيحة وأبواق مضللة دون نتيجة، اللهم إلا من تصاعد وتيرة هذه الثورة وتوسع حجمها لتغطي المدن السورية وبلداتها وقراها من الجزيرة شرقاً إلى البحر غرباً، وبدأ - وفق خطته الجديدة.. القديمة - بأحد رموز المعارضة الذي ظل عصياً على النظام رافضاً دعوته للحوار معه، معلناً في كل المناسبات وقوفه إلى جانب الثورة والثائرين، مردداً مقولته الشهيرة: «نحن وإياكم يداً بيد لنتحرر من السجن الكبير».



مشعل التمو

بدأ باغتيال الزعيم الوطني الكردي «مشعل التمو» الذي يحظى باحترام كل السوريين بجميع أطيافهم، والذي صعب على النظام تشويه مواقفه الواضحة من الظلم والاستبداد، ومواقفه الجريئة والصريحة من أماني وتطلعات شعبه الكردي، بهدف تشتيت الأنظار عن الجهة الغادرة التي قامت باغتياله يوم «جمعة المجلس الوطني يمثلني»، الذي كان وقْعه كوقع الصاعقة، ليس على أهله في القامشلي فقط، بل على كل السوريين من أقصى البلاد إلى أقصاها، وقد أخفق النظام في اغتياله يوم التاسع من سبتمبر الماضي، ونجح بالأمس في الوصول إليه واغتياله، ليضيف إلى سجل جرائمه الأسود رمزاً جديداً من رموز الوطن.. إنه «مشعل التمو».

ولم يكتف هذا النظام بفعلته الدنيئة الجبانة، بل راحت صحفه الصفراء تسعى إلى تلويث سمعة هذا المناضل وتزوير حقائق مواقفه من نظام «آل الأسد» الاستبدادي، فراحت تبث المعلومات المضللة عن مواقف هذا المناضل المشرفة بهدف تبرئة النظام من عملية الاغتيال.. فقد كتبت إحدى هذه الصحف تقول: «إن تمو رفض الاعتراف بمجلس العملاء والخونة» (تقصد المجلس الوطني للثورة السورية الذي أعلن عن تشكيله من إسطنبول)، وكل السوريين يعرفون أن هذا الاتهام باطل؛ لأن «تمو» كان أول المؤيدين للمجلس، ووصفته الصحيفة بأنه «أحد المعارضين الذين يدعون لإجراء حوار مع الحكومة، وله دور بارز في التصدي لمحاولات التدخل الخارجي في سورية»، مع أن «تمو» كان أول الرافضين للحوار مع النظام، ورفض المشاركة في لقاءات بعض الأكراد مع «بشار الأسد» منذ خمسة أشهر، إلا أن تلك الصحيفة المأجورة قالت: إن «تمو» كان يحضّر لحضور جلسات الحوار الوطني».. وقالت الصحيفة: «الآن الخونة وضعوا اسم المعارض السوري عضواً في الأمانة العامة لكي يتاجروا على دمه».. وختمت الصحيفة روايتها الملفقة بـ«اتهام تركيا باغتيال تمو».



وفقيد الوطن من مواليد «الدرباسيّة» عام ١٩٥٨م، متزوج وله ستة أولاد، ويقيم في

بعد فشل النظام في جني أي مكاسب من قمعه ووحشيته.. طوّر من أساليب جرائمه باغتيال رموز المعارضة

(*) كاتب سوري



مدينة القامشلي، ودرس الهندسة الزراعية، وعمل بين قيادات «حزب الاتحاد الشعبي الكردي» في سورية لأكثر من ٢٠ عاماً، وفي عام ١٩٩٩م أسس «مشعل تمو» لجان إحياء المجتمع المدني برفقة العديد من النشطاء السوريين، أمثال علي العبدالله، وميشيل كيلو، كما أسس منتدى «جلادت بدرخان» في مدينة القامشلي بالتزامن مع ما سمي «ربيع دمشق» في عام ٢٠٠٠م بداية استيلاء «بشار الأسد» على السلطة في سورية.

وتم إغلاق المنتدى على خلفية مشكلات أمنية، كما كل منتديات «ربيع دمشق»، ثم أسس تيار المستقبل الكردي في سورية، وهو تيار شبابي ليبرالي يرفض اعتباره حزباً سياسياً، ويعتبر أن الأكراد جزء لا يتجزأ من تركيبة النسيج السوري.

وعُرف مشعل التمو بقوة في الأوساط الكردية بعد أحداث ١٢ مارس الدّامية في القامشلي.

ثم اعتقل ووجهت له تهمة «إثارة الفتنة لإثارة الحرب الأهلية»، وأسقط عنه القاضي تهمتي «نشر أنباء كاذبة، وتشكيل جمعية سرية بقصد تغيير كيان الدولة الاقتصادي والاجتماعي»، وحكم عليه لمدة ٣ سنوات ونصف السنة.

لم يكتف النظام باغتيال الزعيم الوطني الكردي مشعل التمو الذي يحظى باحترام جميع السوريين.. بل سعى إلى تلويث سمعته عبر صحافته الصفراء!

وخرج «مشعل التمو» من السّجن في الآونة الأخيرة أشد صلابة وثباتاً على مبادئه، وعرض عليه «بشار الأسد» الحوار بعد أسبوعين من خروجه، وذلك في معرض عرض السلطة الحوار على مجموعة من الأحزاب الكردية، ورفض «التمو» على أثرها الحوار مع النظام، ووقف إلى جانب الثوار في الشارع السوري بحزم.

وشارك «مشعل التمو» في «مؤتمر الإنقاذ الوطني» الذي عقد في إسطنبول عبر رسالة صوتية وجهها للمؤتمرين من داخل سورية، أكد فيها وحدة الشعب السوري، كما أنه كان من المشاركين وبفعالية كبيرة في تأسيس وبلورة «المجلس الوطني السوري» الذي انطلق مؤخراً في إسطنبول.

هذه سيرة مناضلنا «مشعل التمو» الذي كان له نصيب كبير من اسمه، فقد كان شعلة تضيء درب الجماهير السورية، وتقوي من وحدتها على مدار سنين طويلة، وأراد النظام الباغي - واهماً - أن يطفئ، باغتيال هذا المناضل، أوج شعلة هذه الثورة أو يحد من وهج لهيبها، وما درى أن مثل هذه الجرائم لن تزيد الجماهير إلا إصراراً وثباتاً على مسيرتها، والمضي بها إلى غايتها في إسقاط النظام وإعادة سورية إلى ماضيها الديمقراطي العريق، ووحدتها الوطنية ودولتها المدنية القائمة على المؤسسات الشرعية التي تحترم الإنسان، وتصون حقوقه وكرامته، وتسعى إلى إسعاده، وتأمين العدالة والرفاهية والعيش الكريم له، بغض النظر عن العرق أو الدين أو الطائفة أو المذهب، في تعايش سلمي حضاري عرفه ومارسه لسنين طويلة قبل أن يصادر كل ذلك حفنة من مغامري حزب «البعث» الذين تسلقوا جدران الحكم في دمشق غيلة وغدراً على ظهر دبابة ضالة أدارت ظهرها للعدو الصهيوني، ولا تزال، فجر الثامن من مارس عام ١٩٦٣م.

ذهب «التمو» إلى جوار ربه وحيداً مخلفاً في سورية ٢٣ مليون تمو آخر، يعاهدونه على المضي في نفس الدرب الذي سار عليه حتى تحقيق كل الأهداف التي دعا إليها واستشهد من أجلها!!■



نسيهم العالم.. وتجاهلهم الإعلام العربي قبل الغربي.. فباتوا يكابدون الموت وحدهم في صمت، ٦ آلاف من أسرى فلسطين، بينهم ١٥٠٠ من أصحاب الأمراض المستعصية، و٣٦ طفلاً و٣٠٠ امرأة يعيشون في سجون النسيان والإهمال من ذوي القربى.. وهي سجون أشد قسوة من السجان الصهيوني الملعون.

«المجتمع» تخصص هذا الباب لأقلامهم وأخبارهم وكلماتهم التي تصلنا تباعاً لتكون صوتهم؛ عسى أن يتحرك الصامتون والمتجاهلون!

المجتمع

انتهت الزيارة.. لكن قلبي مازال هناك

بدأتُ أرتِّب نفسي، أنادي محمداً ليقصّ لي شعري، ويهذب لحيتي، فغداً هو يومي، اليوم الذي سأرى بأم عيني أمي بعد ٣ سنوات لم أرها فيها، وستجلب أمي ابني الذي تركتُه في بطن أمه في شهره السابع، ولا أدري هل سيقبلني وسيبتسم لي أم لا؟!

مر الليل طويلاً، وكانت الساعة تسير كيوم! وأتقلب على فراشي الرث، وأرتب ما سأقول لأمي؛ هل سأبكي أم سأضحك؟ ماذا لو بكتْ أمامي؟ كيف سيكون رد فعلي؟

جاء الصباح متأخراً، استيقظتُ قبل الجميع، ورتبتُ نفسي ونظفت أسناني ومشطت شعري، وكأني أفعلها لأول مرة، تناولت فطوراً لا أذكر ما هو، وأعتقد أنه كان لقمة أو لقمتين وأنا نصف واقف، وإخواني الأسرى ينصحونني بأن أجلس وأستزيد فوقتي طويل.

انتظرتُ قليلاً، وإذا بهم يستدعونني، طار قلبي فرحاً، وإذا بي أوضع في مكان ما دخلته من قبل، دخل عليّ اثنان لا وجود لملامح البشر فيهما، طلبا مني خلع ملابسي «كاملة»، فقلت لهما: كلها كلها!! قالا لي: نعم، كلها كلها.

استهجنت! وقبل أن أقول كلمة لرفض ذلك، قال أحدهما: لك الخيار، فالطريق لكي ترى أمك يبدأ من هنا! فدهشت واضطربت وقلت في نفسي: إذا لم أستجب فإني محروم من الزيارة، ويعني أن والدتي ستأتي ليقال لها: عودي بكل بساطة! فوالله لو طلبوا مني خلع جلدي كي أرى أمي دقيقة لفعلت، فخلعت كل ملابسي، كما خلقني ربي! ولم يكتفيا، بل قالا لي: استدر وارفع يديك.. اجلس.. قم.. تحرك.. وهكذا وكأني «عارضة أزياء» أمامهما، عقلي يريد أن يرفض لكن قلبي مع أمي ولا أرى إلا أمي أمامي!

دخلت غرفة وكأنها مقهى إنترنت.. أمامي شاشة و«مايك هيدفون»، فقلت: ماهذا؟! فراحوا يعلمونني ما سأفعل عند حضور أمي، فقلت لهم: ألن أشاهد أمي وطفلي؟ قالوا: بلى، ولكن من وراء حجاب.. آه.. قاسي القلب لا ينقل إلا صورة بلا صوت ولا ملمس، مضاد للرصاص والمشاعر!

انتظرتُ ولا أعلم ردّ فعل أمي.. جاء البريق من بعيد، عينان عزيزتان بالحب لمحتهما، ما إن لمحتا عيني حتى سالت دمعات أحرقت الخدود التي تلقتها وقلب من رآها، كادت تسيل دموعي أمسكتها أو كدت، جلست أمامي وقالت: السلام عليكم يا حبيبي.

قلت لها: كيف حالك يا أمي؟

رددت بصوت ما أظنه خرج، رجفت

سجون النسيان والإهمال!

ثامر سباعنة (*)

أكثر من ستة آلاف أسير فلسطيني وعربي يقبعون في سجون الاحتلال «الإسرائيلي»، بينهم عشرات النساء ومئات الأطفال، بالإضافة إلى أكثر من ألف وخمسمائة أسير مريض يحتاج لعلاج فوري ومتواصل، ولا تقف المأساة عند ذلك الحد، فهؤلاء الأسرى هم جزء من آلاف العائلات التي باتت تعاني وضعاً نفسياً صعباً، بالإضافة إلى الحال الاقتصادية الصعبة بسبب غياب المعيل للأسرة خلف قضبان الاحتلال.

للأسف، هنالك من يقزّم ملف الأسرى ويختصره إلى ملف «إنساني» فقط، وبأنه ملف خاص بالفلسطينيين فقط.. لا ننكر الجانب الإنساني في موضوع الأسرى ومقدار ما يعانيه الأسير من حرمان وظلم وقسوة من سجّانه، بالإضافة لمعاناة الأهل، لكن ذلك لا يعني إغفال باقي الجوانب المهمة في موضوع الأسرى، فالجانب «القانوني» له دور مهم وحسّاس، ويمكن من خلاله الدخول بقوة إلى موضوع الأسرى والعمل الجاد على حمايتهم وحفظ حقوقهم، من خلال تفعيل الجوانب القانونية، والعمل على تعريف الأسرى حسب القانون الدولي على أنهم أسرى حرب، ومن حقهم أن يعامَلوا بناءً على هذا القانون، والسعي عبر المنابر الدولية لفضح الممارسات الصهيونية بحق الأسرى، واستثمار المؤسسات الدولية ومؤسسات حقوق الإنسان لتفعيل الجانب القانوني والإنساني بحقهم.

بالإضافة إلى عدم إهمال الجانب «الإعلامي» ودوره في إبراز معاناة الأسرى، ومقدار الظلم الواقع عليهم، وحجم التهميش الدولي الذي يعانيه أسرانا، فبالمقارنة مع الأسير الإسرائيلي «شاليط» المأسور في غزة منذ سنوات، لا تكاد دولة غربية إلا وتكلمت بشأنه وطالبت به، بالإضافة إلى الزيارات الدورية لعائلة «شاليط» إلى دول العالم من أجل شرح قضيته للرأي العام الدولي، بالمقابل نجد تجاهلاً للأسير الفلسطيني والعربي.. ولا شك أن جزءاً من المسؤولية يقع على عاتق وسائل الإعلام العربية والفلسطينية، التي يجب أن تتبنى موضوع الأسرى بشكل مناسب،

(*) باحث فلسطيني في شؤون الأسرى

واهتز كياني، اقشعر بدني.

قلت: الحمد لله.. كيفك يا غالية؟

بكت أمي، وأنا أنظر بشوق وحرقة من خلف ذلك الجدار عديم الإنسانية، نظرت لأسفل والتقطت شيئاً ملائكياً؛ طفل جميل ابتسم لي كأنه يعرفني فبكيت.

وتحـول الحـديـث عبـر الأثـيـر في «ميكروفون» السجن إلى نقل أنات وأحزان بلا كلام.

انتهت الزيارة و قلبي هناك..

خرجت أمي مع طفلي وكأنها انتزعت روحـي معـهـا، نُقلـت إلـى مـكـان انتظار، وألقوا إلـيَّ بكيس صغير به بعض الملابس والحلويات، ورسالة من زوجتي، وكان الكيس بسـيـارة تعـرضت لحـادث مـدمـر؛ الملابس متسخة والحلويات مكسرة مبعثرة والرسالة «مجعلكة».

فعندما وصلتُ مقرّ إقامتي في سجني، أُخبرت من إخواني أني كما تعرضتُ للإهانة والإذلال قبل جلوسي في الزيارة، تعرضتْ أمي لمثله وأشد، فتلكم الملابس التي أمضت ليلتها السابقة تبكي فوقها وتقبّلها وترتبها جاءها عديم قلب حاقد من جنود «الشاباك» الصهاينة، وقلب كيسها أمـام عينها على الأرض بحجة الفحص الأمني!

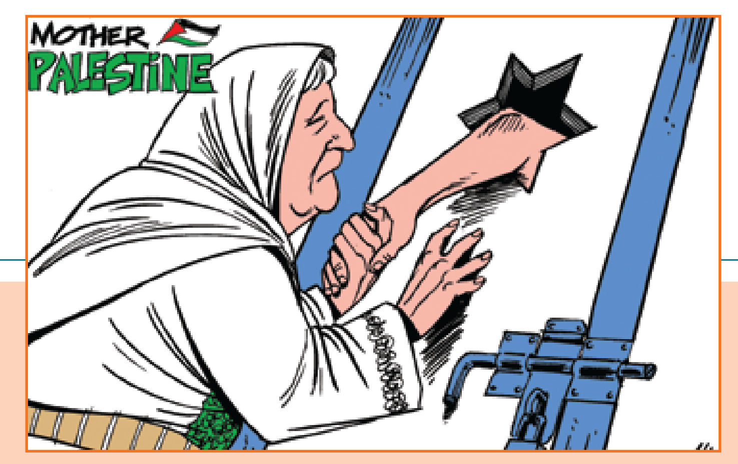
ثم يقولون لنا: لمَ تُضْرِبون؟! ■

أسير مُضْرِب

وطرح قضيتهم بكل لغات العالم كي يسمعها العالم أجمع.

أمـا أن تـتـرك قضـيـة الأسـرى للشعب الفلسطيني وحـده، فإن ذلك يمثل إضعافاً واضحـاً لـهـذه القضية العربية الإسلامية، وجهلاً بواقع الدين الإسلامي الذي حثّ على تحرير الأسرى المسلمين من أَسْرهم بكل الطرق المتاحة، فحديث الرسول ﷺ واضح: «فكوا العاني»؛ و«العاني» هنا هو الأسير، وبهذا لا يكون الأسرى مسؤولية الفلسطينيين فقط، إنما مسؤولية المسلمين في كل مكان كما هي قضية فلسطين.

إن الأسـرى فـي سـجـون الاحـتـلال لهم علينا جميعاً حق النصرة بكل ما هو متاح.. بالكلمة.. بـالإعـلام.. بـالـدعـاء.. بالتواصل مع أهلهم.. بالعمل الجاد على تحريرهم.. وبكفالة أسرهم.■



تجربتي خلف قضبان الصهاينة..

ترويها الأسيرة المحررة غفران زامل

الأسيرة الفلسطينية المحررة غفران زامل تروي قصتها مع الأسر والاعتقال على حلقات أسبوعية.. تبدأها في هذا العدد.. فتقول:

في الثالثة من فجر ٢٩/٨/٢٠٠٩م.. الأسبـوع الأول مـن شـهـر رمـضـان المـبـارك اقتحمت قـوات كبيرة من جيش الاحتلال مخيم «الـعـين» للاجـئـين غـربـي مدينة نابلس، المكان الـذي أتـواجـد فيه وعائلتي، وبعد اقتحامهم الحي الذي أسكن فيه نادوا عبر مكبرات الصوت أن عليكم إخلاء المنزل، كانت الساعة حينها وقت السحور، ولم يخطر ببالي أن الصوت موجه لبيتنا، وقلت لوالدتي: لعلهم يريدون اعتقال أحد شباب الحي، وما هي إلا دقائق حتى انهالوا بضرب قنابل صوتية على مدخل البيت ومكبرات الصوت تنادي: اخرجوا من المنزل وإلا سيهدم المنزل عليكم، حينها أقدم والدي على فتح باب المنزل.

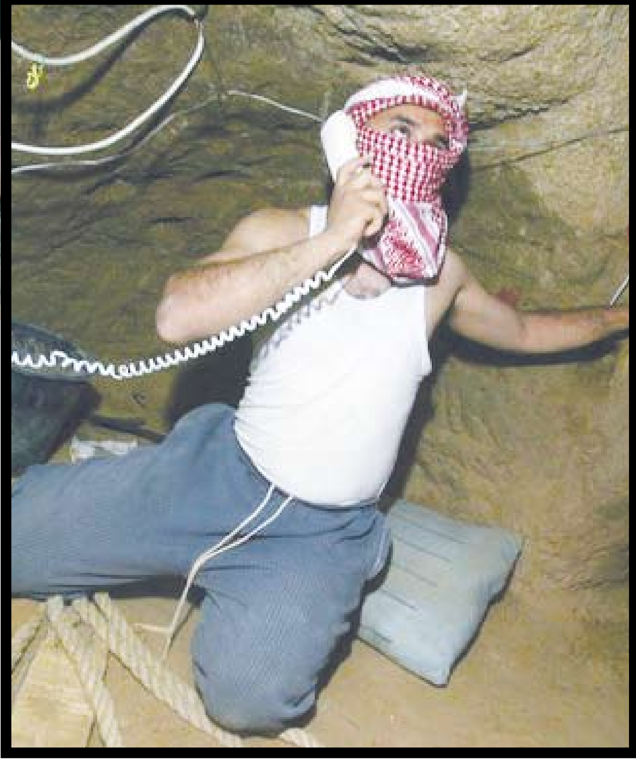
اقتحموا المنزل بشكل مرعب وبأعداد كبيرة، وطلبوا من الجميع الخروج إلى مدخل البيت، وكانوا في ذات الوقت قد اقتحموا منـزل أحـد الجـيـران فـي الحـي.. بعد أن أخرجونا إلى مدخل البيت، طلب الضابط جميع البطاقات الشخصية، وعندما حملها الضابط ودقق في بطاقتي طلب مني أن ألحق به إلى بيت الجيران الذي تم اقتحامه، أجلسوني في صالة منزلهم بين عدد كبير من الجنود، وتم استجوابي بأسئلة عامة عن اسمي وعملي وعن أفراد عائلتي وعن اعتقالي لدى السلطة، ومن ثم تركني الضابط بين الجنود.

وبعد حوالي نصف ساعة، عاد وبرفقته إحدى المجندات، أدخلتني إلى إحدى غرف المنزل وقامت بتفتيشي، حينها تيقنت أنها عملية اعتقال لي، وبعد أن انتهت من تفتيشي أحضر الضابط كلاً من والدي ووالدتي وطلب منهما أن يودعاني، وأخبرهما أن ابنتكما هي قيد الاعتقال لدينا.

مباشرة تم اقتيادي بالجيب العسكري مقيدة الأيـدي ومعصبة العينين إلـى مركز تحقيق «حـوارة» الـذي لم أعـرف اسمه إلا بعد أن نزلت فيه، وأخبرني الطبيب في عيادة المركز أنك في مركز حوارة العسكري، وتم إجـراء فحص طبي عـام عـن طريق استبيان لأسئلة عن أمـراض معينة إن كنت أعاني منها.. بعد ذلك بقيت لفترة تجاوزت الساعتين حسب تقديري بساحة المركز، وبعد ذلك حضرت «بوسطة» (سيارة ترحيلات) بداخلها جنود يرتدون زي الشرطة «الإسرائيلية»، وتم نقلي مباشرة إلى مركز تحقيق «بتاح تكفا» الذي علمت اسمه بعد ساعات طويلة من مكوثي فيه، مروراً بإجراءات كثيرة كتصويري عدة مرات، وأخـذ بصمات يـدي.. وكـان ذلك في يوم السبت، وبعد انتهاء كل الإجراءات أدخلوني مباشرة إلى زنازين التحقيق، وكانت الزنزانة التي دخلتها في هذا المركز تحمل رقم «٥»، لم أمكث فيها طويلاً حتى حضر الشرطي ومعه مجندة، وبعد أن قامت المجندة بتقييد يدي وتعصيب عيني تم اقتيادي إلى مكاتب التحقيق.

وكان هناك مدير المركز حسب ما عرفني بنفسه لم يـدر التحقيق طويلاً، أخبرني أنهم في إجازة؛ لأن اليوم هو يوم السبت، تم استجوابي بأسئلة عامة عن طبيعة عملي في جريدة «فلسطين»، وعن اعتقالي لدى جهاز المخابرات في السلطة؟ وما أسبابه؟ وأخبرني أيضا عن قوانين المركز، وأن مدة وجودي داخل زنازين التحقيق تتوقف على مدى تعاوني مع المحققين والتجاوب معهم، وأن فترة التحقيق أقصى مدة لها تصل إلى فترة التسعين يوماً، وبدأ معي بأسلوب الترهيب والتهديد منذ اليوم الأول بالاعتقال الإداري، وبعد ذلك تم إعادتي إلى زنازين التحقيق.. أما بالنسبة لليوم الأول للاعتقال ومشاعري فيه، فهذا ما أرويه بالعدد القادم بإذن الله.■





«المجتمع» ترصد لحظات الموت مع شباب الأنفاق

شباب غزة.. يفرون من الفقر إلى الموت بحثاً عن الحياة

غزة: محمد ربيع

يعتاد «سائد» منذ أكثر من عام على الخروج مع أصدقاء له من مكان سكنهم شرق خان يونس (جنوب قطاع غزة) إلى العمل سوياً فيما يُعرف بمنطقة «الأنفاق» أقصى جنوب قطاع غزة والتي تعتبر حلقة وصل تحت الأرض بين مصر وقطاع غزة، بهدف استجلاب ما يحتاجه أهالي القطاع من مواد يرفض الاحتلال الإسرائيلي إدخالها عبر المعابر الحدودية المخصصة لهذا الغرض.

بلغت حالات الوفاة منذ بداية فرض الحصار الظالم على قطاع غزة ١٦٠ شاباً تتراوح أعمارهم بين ١٧ إلى ٣٥ عاما

«سائد» شاب فلسطيني يبلغ ٢٧ عاماً من العمر، تخرج قبل عدة سنوات من الجامعة الإسلامية بغزة بتخصص كلية الآداب، إلا أن الحظ لم يحالفه كما الآلاف من أقرانه من الشباب بالحصول على وظيفة سواء كانت حكومية أو في مؤسسة خاصة.

خريج وعامل أنفاق

لجأ «سائد» للخروج مع عدد من أصدقائه من الجيران للبحث عن عمل، فما كان لهم مفر سوى العمل في الأنفاق الحدودية جنوب رفح، لأنها السبيل الوحيد لهم للعمل نظراً لحالة البطالة والفقر التي يعيشها أهالي القطاع، وحالة «سائد» هي نموذج لعشرات الآلاف من الشباب الذين يفرون من الفقر إلى العمل في الأنفاق بحثاً عن حياة كريمة.

نجاة من الموت

يروي الشاب «السائد» لـ«المجتمع» قصة يوم نجاته من موتٍ محقق كان مكتوباً له لا محالة لولا عناية الله ورحمته التي وسعت كل شيء – كما يقول، وعن هذه الحادثة يقول «سائد»: في أحد الأيام، ابتلاني الله بمرض الأنفلونزا، حيث لم أستطع يومها أن أفارق الفراش لشدة حالة الإعياء التي أصابتني، بالرغم من أنني تناولت الأدوية والعلاجات



شباب غزة: لا مفر لنا من العمل في «أنفاق الموت» حتى ننال شيئاً من حياةٍ كريمة نتمنى أن نعيشها

اللازمة، لكن قدّر الله وما شاء فعل.

وأضاف بابتسامة حزينة ارتسمت على وجنتيه: لكن، سبحان الله، الذي له حكمة في كل شيء، في ذاك اليوم الذي لم أخرج فيه للعمل أراد الله ما لم يكن يعلم به أحد، حيث كان الخبر الحزين بالنسبة لي، المفرح بالنسبة لأهلي، حيث انهال النفق الذي نعمل به على زملائي الأربعة، فتوفي منهم ثلاثة ونجا الرابع بأعجوبة، وتخيل لو أنني كنت معهم فلا أعلم ما كتبه الله حينها!!

أنفاق الموت

بعد روايته لهذه الحادثة، توجهت «المجتمع» بالسؤال للشاب «سائد»: هل عُدت للعمل مرة أخرى في الأنفاق بعد هذه الحادثة؟ فأجاب بكلمة واحدة كانت عبارة عن سؤال: وأين المفر؟!

وما الذي يدفعك للعودة وقد رأيت الموت ماثلاً أمام عينيك؟

أعتقد أنه لا مفر لنا هناك في غزة من العمل في «أنفاق الموت» حتى ننال شيئاً من حياةٍ كريمة نتمنى أن نعيشها.

ويضيف: نعلم أن هذا العمل خطر وخطر جداً، رغم أننا تعلمنا وكافحنا وضيعنا سنين عمرنا في التعليم والكد والاجتهاد، فإننا في النهاية لم نوفق بالحصول على وظيفة، ونعلم أن من يتحمل مسؤولية هذه البطالة الاحتلال «الإسرائيلي» الذي يفرض الحصار ويجوع الأطفال والنساء والكبار، مؤكداً أن قضيته هذه لم تقتصر عليه وحدة، فهناك آلاف الشباب الخريجين من الجامعات والهاربين من التعليم والرسوم ويقتصروا الطريق بالعمل في «أنفاق الموت» لإعاشة أهلهم وذويهم.

الضحايا في ازدياد

ويلاقي عشرات الشباب حتفهم في «أنفاق الموت» بحثاً عن لقمة العيشة المغمسة بالألم والتراب ورائحة الموت التي بالكاد ينجو منه القليل من الشباب.

فبحسب آخر إحصائية خصت بها اللجنة العليا للإسعاف والطوارئ بغزة «المجتمع»، فقد أوضحت أن ١٦٠ حالة وفاة أكثرهم من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٧ إلى ٣٥ عاماً منذ بداية فرض الحصار الظالم على قطاع غزة مطلع شهر يناير ٢٠٠٦م، بجانب أكثر من ٤٠٠ مصاب، تراوحت إصابتهم بين متوسطة إلى خفيفة بالإضافة إلى بعض الإعاقات الدائمة التي تركتها الإصابة.

ويسعى الشباب الفلسطينيون إلى العيش بحياة كريمة لولا حالة الحصار المشدد التي يفرضها الاحتلال الصهيوني على قطاع غزة، سيما في حالة الارتفاع السكاني بشكل متزايد في قطاع غزة.■

د. أحمد الحلواني مسؤول ملف المعلمين في الإخوان:

رياح الثورة المصرية تهبّ على نقابة المعلمين

حوار: إيمان يس

على مقربة من «ميدان التحرير» قلب الثورة المصرية، ترتفع أبنية نقابة المعلمين التي تحتفل هذه الأيام بأول انتخابات تجرى بها بعد أن ملت عتباتها خطوات مستبدين دامت ١١ عاماً، فعلى الرغم من أن مدة الدورة الانتخابية ٤ سنوات، فإن أعوان النظام السابق كانوا يخفون أوراق الترشيح عن زملائهم حتى تنتهي الفترة المحددة للمرشحين للتقدم بأوراقهم، ثم تعلن النتائج فجأة بفوز أعضاء الحزب المنحل بالتزكية!! مما أدى إلى حرمان المعلمين من اختيار نقيبهم منذ عام ٢٠٠٠م. كان لنا هذا اللقاء مع د. أحمد الحلواني:

قائمة جماعة الإخوان المسلمين التي شارك فيها مستقلون ونصارى ونساء فازت بـ١٦٠٠ مقعد من إجمالي ٥٠٤٠ مقعداً بنسبة حوالي ٤٠٪

• يتحدث البعض عن سيطرة الإخوان على النقابة؟

– نعم، حصلت قائمة الجماعة على ٤٠٪ من إجمالي مقاعد النقابة، إلا أنها لا تمثل الإخوان فقط، فقائمة الإخوان كانت تضم عدداً من المستقلين ومن التيارات الأخرى من معلمين أكفاء يُشهد لهم بحسن السمعة، لقد فزنا بـ١٦٠٠ مقعد، منها ١٠٠٠ للإخوان والباقي من التحالفات، ورؤساء اللجان أيضاً الـ١٦١ منهم ١٣١ من الإخوان والباقي زملاء أفاضل منهم أقباط ونساء وغيرهم.

وأريد أن أؤكد أن مبدأ الإخوان هو المشاركة لا المغالبة، لقد تقدمنا بـ٢٠٠٠ مرشح ليتنافسوا مع زملائهم على ٥٠٤٠ مقعداً؛ مما يؤكد أننا لا نريد «الاكتساح»، وإنما نريد أن نمارس حقوقنا، فنحن نمد أيدينا للجميع لبناء مصر الجديدة، وهذه «المانشيتات» جزء من حملة التخويف من الإسلاميين، وإن كان البعض يتناولها بحسن نية.

استكمال الانتخابات

• هل هناك خطوات أخرى على مستوى اختيار قيادات النقابة؟

– الانتخابات لم تنتهِ بعد، وسننافس على منصب النقيب العام، فحق التصويت في انتخابات نقابة المعلمين يتمتع به ١,٥ مليون معلم مصري، هم مجموع المعلمين الذين يسددون اشتراكات النقابة ومقيدون في الكشوف، على أن تتم الانتخابات على ٣ مراحل، في المرحلة الأولى يتم انتخاب أعضاء ورؤساء اللجان كما أوضحت، على أن تقوم هذه اللجان فيما بعد بانتخاب رؤساء النقابات الفرعية البالغ عددها ٥٢ موزعة على محافظات مصر، ثم في المرحلة الثالثة يقوم المنتخَبون من المرحلتين السابقتين بانتخاب النقيب العام.

• ومتى ستكون هذه المراحل التكميلية؟

– لا يمكن تحديد الموعد الآن، فالمرحلة الأولى لم تنته بعد، كما أن لدينا ٤٣ لجنة ألغيت فيها الانتخابات، إما بسبب البلطجة وأعمال العنف والشغب التي قام بها فلول النظام السابق، أو بسبب الاستمارات غير المختومة وعدم اكتمال بعض الإجراءات، فمازال لدينا من يعملون بعقلية الفساد السابقة! وأيضاً هناك بعض اللجان التي لم تُجرى فيها انتخابات من الأساس؛ لأن القضاة المشرفين على تلك المراكز لم يصلهم حكم المحكمة بموعد إجراء الانتخابات؛ مما أدى إلى تأجيل جميع هذه الدوائر إلى ٢٨ سبتمبر، ثم بعدها يتم تحديد موعد انتخابات المرحلة الثانية لانتخاب رؤساء النقابات الفرعية ثم المرحلة الثالثة لانتخاب النقيب العام.

إستراتيجيات خبيثة

• ما أبرز الإشكاليات التي كانت تحول دون إجراء انتخابات في ظل النظام المخلوع؟

– تبنى النظام البائد إستراتيجيات خبيثة للسيطرة على جميع النقابات وقتل الحياة النقابية في مصر، من خلال قانون سيئ السمعة عرف باسم «قانون ١٠٠»، هذا القانون أدى إلى تجميد أهم عشر نقابات في مصر، وفرض الحراسة على بعضها من خلال وضع شروط تعجيزية لإجراء الانتخابات، منها اشتراط تصويت ٥٠٪ على الأقل ممن لهم حق التصويت، على أن يكون ذلك في أحد أيام العمل وليس العطلات الرسمية، وإن لم يكتمل النصاب تعاد الانتخابات مع تخفيض النصاب إلى ٣٠٪، وإلا وضعت النقابة تحت الإشراف القضائي إلى ما لا نهاية!! ومن سلبيات هذا القانون أيضاً أنه حظر على النقابات جمع

أموال أو قبول تبرعات أو الإنفاق على أي من المشاريع التي لم تنشأ النقابة لأجلها؛ مما أدى إلى قصر النقابات على دور مهني ضعيف دون التطرق لأي دور وطني أو قومي، بعد أن كان لهذه النقابات مشاركة في الحياة السياسية تفوق ما تقوم به الأحزاب، وهذه البنود تتناقض مع نصوص القانون المصري التي تعطي للنقابات حرية وضع اللوائح الداخلية المناسبة للانتخاب، كما تحثهم على دعم التكافل الاجتماعي والحفاظ على الحريات؛ مما يعني أهمية وجود دور وطني قومي، ولذلك لم يعرض القانون على مجلس الشعب للموافقة عليه، وقد حكمت المحكمة الدستورية ببطلانه؛ مما أتاح لنا ولجميع النقابات إجراء انتخابات رغم أن الدورة الانتخابية لم تنته بعد.

• هل كانت هناك طرق أخرى يتبعها النظام البائد للسيطرة على النقابات؟

– من أخبث الوسائل التي كان ينتهجها النظام السابق للسيطرة على النقابات، التوزيع غير المتكافئ للنقابات الفرعية على مختلف الدوائر التعليمية.. فعلى سبيل المثال، تنقسم محافظة القاهرة إلى ١٨ لجنة تخدمها ١٣ نقابة فرعية، في حين أن محافظة الشرقية تضم هي الأخرى ١٨ لجنة لكن لا تخدمها سوى نقابة فرعية واحدة!! وهم بذلك يزيدون من الوزن النسبي للمحافظات التي يسيطرون عليها على حساب باقي المحافظات؛ حتى يضمنوا الفوز في انتخابات النقابة العامة، وهذا النظام سيتم تغييره خلال هذه الدورة الانتخابية بما يضمن حقوق متساوية للجميع.

• ما أهم المشكلات التي واجهت انتخابات ما بعد الثورة؟

– رافقتنا مشاكسات فلول النظام المنحل في جميع مراحل الانتخاب، فمن رفض استلام أوراق المرشحين، وتعسف استخراج البطاقات الانتخابية، إلى الاعتداء على القضاة والمستشارين واختطاف مظاريف أوراق التصويت منهم، كما حدث في لجنة «حي النزهة» على سبيل المثال.

وامتدت هذه المشاكسات إلى محاولات تشويه سمعة بعض الزملاء، وعدم قبول أوراق ترشيحهم بحجة أن لديهم مخالفات إدارية مثل تأخير ساعة أو خصم يوم وما شابه ذلك، في حين أن القانون ينص على حرمان فقط من لديهم مخالفات مخلة بالشرف مثل الأحكام القضائية وغيره، مما اضطرنا إلى رفع دعاوى قضائية لتمكين هؤلاء الزملاء من ممارسة حقوقهم الدستورية، وبفضل الله جاءت الأحكام لصالحنا.

أيضاً اكتفى بعض المستشارين بإعلان الأصوات دون تسكين النوعيات، فنقابة المعلمين تختلف عن غيرها من النقابات في أنها تشترط أن يحصل المرشح على أصوات متنوعة من مختلف مراحل التعليم ابتدائي وإعدادي وثانوي وفني، كما يجب تصنيف المرشحين حسب خبراتهم إلى تحت ١٥ سنة وفوق ١٥ سنة، وهنا واجهتنا مشكلة كبيرة في إعادة فرز الأصوات لتسكين النوعيات.

• كيف ترى قيام بعض أعضاء النقابة السابقين من «الفلول» بالترشح للانتخابات؟

– حقيقة الأمر استنكره الجميع خاصة بعد استنفاذهم مدة دورتين أي ٨ أعوام، رغم أن ذلك مخالف لصريح نصوص القانون، ورغم صدور حكم قضائي بمنعهم من الترشيح، وقد كان عددهم ٧٦ واستطاع عدد بسيط منهم الفوز في بعض الدوائر، ألا أننا سنلاحقهم قضائياً ولن نترك لهم المجال لمزيد من الإفساد.

• ما رأيكم في الدعوة للإضراب الشامل التي دعت إليه بعض القوى السياسية وأهمها حركة «نقابة المعلمين المستقلين»؟

– نحن نرفض الإضراب الشامل، ولكننا نتفهم أسباب الإضراب، والتي أهمها الوضع الاقتصادي المتدني جداً للمعلم، ولا نعارضه من حيث المبدأ فهو حق يكفله القانون والدستور، لكنه يجب أن يكون آخر الدواء، فحرصاً منا على مصلحة مصر وأبنائنا والعملية التعليمية يجب ألا يتم الإضراب بهذه الصورة، علينا أن نصبر قليلاً، فالإضراب لا يكون منذ اليوم الأول أو الأسبوع الأول.

أين كرامة المعلم؟ وما صورته أمام أبنائه وتلاميذه عندما يُطرَد الطلاب من المدرسة بسبب عدم وجود معلمين فيها؟ مما فتح الباب أمام مشاكسات بين الطلاب بعضهم بعضاً وصلت إلى شجار بالأيدي وسباب بألفاظ لا تليق، مما أدى إلى إشكالات بين أولياء الأمور والمعلمين الذين استهانوا بالأمانة وتركوا المدارس بلا إشراف!!

• د. أحمد الحلواني، مسؤول ملف المعلمين في الإخوان.. رسالة أخيرة نختتم بها حوارنا معكم؟

– حقيقة لا أستطيع أن أعبر عن مدى سعادتي للإقبال غير المسبوق على الانتخابات، لأول مرة في تاريخ النقابة نرى هذا الإقبال من الناخبين والمرشحين على حدّ سواء، فقد رصدنا تنافس ٣٨ ألف مرشح على ٥ آلاف مقعد، وإقبال نصف مليون ناخب رغم صعوبة الإجراءات وبُعد المسافة، ففي السابق كان يتوافر قاض لكل صندوق مما يسمح بتحرك صناديق اللّجنة – البالغ عددها ٨ صناديق لكل لجنة – إلى القرى والمناطق النائية، أما في هذه الدورة فقد توافر فقط قاض واحد لكل لجنة مما يعني ضرورة انتقال الّجميع للمقر الانتخابي المحدد.■

أرفض الإضراب الشامل ويجب أن يكون آخر الدواء.. حرصاً منا على مصلحة مصر

مانشيتات «اكتساح الإخوان لنقابة المعلمين».. جزء من حملة التخويف من الإسلاميين

«المجتمع» ترصد أخطـــار حملات التنصير في المغرب

الرباط: إبراهيم الخشباني

شهدت العقود الأخيرة نشاطاً مكثفاً للمنصرين في المغرب، لا سيما طائفة الإنجليكان الأمريكيين، مستغلين حالات الفقر في القرى والأرياف، ودعاوى حرية التعبير وحقوق الإنسان، وضغوط الإدارة الأمريكية. وتتضارب التقديرات حول أعداد المغاربة المسلمين الذين تركوا دينهم واعتنقوا المسيحية، فهناك من يقدر عددهم بثلاثين أو خمسين ألفاً، بينما يؤكد آخرون أنهم لا يتعدون ثلاثة إلى خمسة آلاف!

أكثر من ٥٠ كنيسة بالمدن المغربية الكبرى

أبرز طرق المنصرين تتمثل في تحوير كلمات بعض الأغاني الشعبية الشهيرة التي يتداولها الصغار والكبار

التنصير الذي يشهده المجتمع المغربي ليس وليد السنوات الأخيرة، فمع بداية عهد «الحماية» الفرنسية ١٩١٥م، حاول تنصيريون فرنسيون كاثوليك تغيير عقيدة المغاربة، مستغلين الاهتمام بالفقراء وكفالة الأيتام ورعايتهم، غير أن محاولة هذه البعثة قد باءت بالفشل الذريع وقتها، بفضل تمسك المغاربة بدينهم وهويتهم الأصيلة، وانتشار مراكز «المسِّيد»، وهي أماكن لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار (كتاتيب).

الفشل الذي تكبدته القوات الاستعمارية لم يكن ليحُول بينها وبين سلوك أسلوب آخر لتحقيق أهدافها، فكان الغزو الفكري والثقافي، الذي سعت من خلاله إلى المسِّ بعقيدة الشعب المغربي المسلم، حيث وضعت «أجندتها» الخاصة من أجل تحقيق هدف يبدو صعب المنال، وقد حددوا لذلك هدفاً هو تنصير ١٠٪ من المغاربة بمطلع عام ٢٠٢٠م، وسعياً للوصول إلى هذه الغاية نظَّم التنصيريون لقاءً عالميّاً بمدينة «سياتل» بولاية واشنطن الأمريكية يومي ١٨ و١٩ سبتمبر ٢٠٠٨م تحت شعار: «انهض وتألق أيها المغرب»، أطلقت خلاله مبادرة «السنة الدولية للصلاة من أجل المغرب»، ونوقشت فيه إمكانيات العمل التنصيري بالمغرب، وتقييم النتائج المحققة، وتحسين وسائل الاشتغال، فهناك العديد من التقارير تتحدث عن تنصير عدد من طلبة جامعة «الأخوين» بمدينة «إفران»، وهي إحدى أبرز الجامعات الراقية والكبيرة بالمغرب.

وتتحدث تقارير أخرى عن وجود أكثر من ٨٠٠ منصِّر في المغرب من أوروبا وأمريكا،



«ميتم الراهبات» (قرية الأمل) تلقن الأطفال تعاليم النصرانية وشعارها «الصليب»

وقد يكون العدد أكبر بسبب أن هؤلاء المنصرين غالباً ما يتخذون واجهات تمويهية لإخفاء أدوارهم وعملهم التنصيري الحقيقي، كما يبلغ عدد الكنائس حوالي ٥٠ كنيسة تتواجد في المدن الكبرى، «كالدار البيضاء، طنجة، تطوان، فاس، مكناس، والرباط».. والمريب في أمرها أنه لا توجد أرقام هواتفها في السجلات العمومية وليس لها مواقع على الإنترنت.

أحدث طرق التنصير

ولم يعد عمل المنصرين يقتصر فقط على التستر خلف جمعيات ومنظمات غير حكومية تشتغل وفق القانون، أو القيام بأعمال خيرية مجتمعية، بل أضافوا طرقاً جديدة للتنصير، من أبرزها وأخطرها تحوير كلمات بعض الأغاني الشعبية الشهيرة التي يتداولها الصغار والكبار، ساعين للوصول إلى أكبر عدد ممكن من المغاربة من خلال هذه الأغاني المعدّلة، مثل كلمات أغاني المجموعة المعروفة «ناس الغيوان»، كأغنية «الصينية» التي حوَّروا مفرداتها لتصير أغنية تدعو صراحة لاعتناق المسيحية، ويتكرر الأمر نفسه مع المجموعات الشعبية الأخرى مثل «المشاهب» و«جيل جيلالة».

وقد كشفت مصادر إعلامية مغربية منذ مدة عن إطلاق موقع إلكتروني جديد للتنصير في المغرب، يعتمد على اللهجة العامية في مخاطبة المسلمين المغاربة، ويتضمن صفحات للاستماع إلى الإنجيل باللغة العربية، ويمنح الموقع أيضاً إمكانية الإنصات إلى إذاعة «المحبة» التي أنشئت سنة ٢٠٠١م في جنوب إسبانيا وتبث برامجها على مدار اليوم.

وقالت صحيفة «العلم» لسان حزب الاستقلال في مقال كتبه الأستاذ عبدالجبار الرشيدي: «إن أحد الشباب المغاربة، يقدم دينه الجديد الذي اعتنقه، وهو الدين المسيحي، باللغة العامية، من خلال مواقع إلكترونية يتم الترويج لها بكثافة على شبكة الإنترنت»، مضيفة (الصحيفة) أن هذا الشاب هو واحد من عشرات الشباب المغاربة الذين ينشرون النصرانية بين المسلمين بهذه الطريقة.

وأشار الكاتب إلى حرية التنصير في المغرب، والسماح لها بالعمل أمام أعين المسؤولين والمواطنين، قائلاً: «هؤلاء التنصيريون يتحركون بيننا، ويدخلون حدودنا الترابيّة، براً وبحراً، مُحملين بآلاف النسخ من الإنجيل، ويقصدون أهدافهم بكل حرية دون أدنى مقاومة، أو تنديد».

وهناك من المنظمات والجمعيات المسيحية من لم تكتف في حملاتها بنهج أساليب غير مباشرة: إذاعية (إذاعة «حول العالم» من موناكو)، أو فضائية (قناة «الرجاء»)، أو مكتوبة (نسخ الإنجيل ومجلات التنصير وخصوصاً باللهجات الأمازيغية)، بل انتقلت إلى ممارسات جديدة ومباشرة تسعى من ورائها إلى الاتصال المباشر بالمواطنين مع التركيز على الشباب، كما تستغل حملات التنصير وسيلة البريد لتبعث للشباب المغربي بالطرود البريدية المحملة بنسخ من «الكتاب المقدس»، و«كتاب الحياة»، و«الإنجيل».

تحايل على القانون

يتحدث الباحث المغربي في التنصير

«أنور الحمدوني» عن انتشار الجمعيات العاملة في مجالات التنمية ومكافحة الفقر ويقول: «إنه على سبيل المثال، مدينة «العرائش» التي أنتمي إليها، توجد جمعيات تدّعي أنها جمعيات تنموية وثقافية تتلقى إعانات من جهات إسبانية، وتضم شباباً يصرحون علانية بأنهم تنصّروا حقيقة دون أدنى وجل».

وكشف الحمدوني أن هذه الجمعيات تتحايل على مواد القانون الجنائي الذي يتضمن عقوبة حبسية لكل من يحاول «زعزعة عقيدة المسلم»، وذلك من خلال الاشتغال في مجالات محاربة الفقر والتنمية البشرية وغيرها من التي تبدو قانونية لكنها تحتوي على آليات لتنصير الشباب، من خلال الترغيب في بعض ما يتمناه ويحلم به هؤلاء دون أن يجدوا القدرة على تحقيقه، مما يفيد.

الفرائس السهلة

ويلجأ المنصرون - حسب الحمدوني - إلى وسيلة قد تبدو صغيرة دون نتائج ملموسة، لكن لها من الأثر الشيء الواضح، وهي تعمدهم وضع مجلات وأشرطة تنصيرية في أماكن بالبادية، حيث يمر التلاميذ في طريقهم إلى مدارسهم ليحملوا معهم، فإن لم يعوا ما فيها في البداية، فقد يتأثرون حين تتكون لديهم الثقافة الأولية لاستيعاب الأمور.

كما يقوم التنصير على تغيير عقيدة مغاربة مسلمين من خلال تمجيد المسيحية وإبراز نقاط قوتها، لكن الضعف الحقيقي يتمثل في الشخص المستهدف من التنصير، حيث إنه لو كان تدينه قويّاً لصمد، فضحالة الثقافة الدينية وهزال العقيدة في نفس الفرد يجعلان منه فريسة سهلة للتنصير.

ويرى د. محمد الغيلاني، الاختصاصي في سوسيولوجيا الحركات الدينية والاجتماعية، أن التنصير محاولة للتلاعب



ضحالة الثقافة الدينية وهزال العقيدة في نفس الفرد يجعلان منه فريسة سهلة للتنصير

بالخريطة الدينية، وهذا يُعدّ من وجهة نظر سوسيولوجية تفكيكاً بنيويّاً للترابط الديني، والمقصود به تلك المنظومة الروحية القائمة على إنتاج روابط روحية تنتمي لمصدر واحد «الوحي»، وتقوم على مرجعيات تستلهم «روحية جمعية» تضمن إلى حد كبير التماسك الاجتماعي أكثر مما تضمن الوحدة الدينية، وبذلك نجد أن المنصرين يستهدفون الحلقات الضعيفة في المجتمع والتي تتمثل في الأطفال والشباب غير المحصن.

ميتّم الراهبات

في أبريل من السنة الماضية (٢٠١٠م) أثار حادث طرّد عدد من المنصرين الإنجليكان الأمريكيين ضجة كبيرة في المغرب، بعد اكتشاف استغلالهم لأيتام في قرية «عين اللوح» بالأطلس المتوسط.

فقد ارتاب بعض سكان القرية الجبلية في تصرفات المشرفين على مأوى «قرية الأمل» في «عين اللوح»؛ وهي واحدة من المجمعات التربوية المنتشرة في قرى المغرب والمعروفة باسم خيرية «ليسورات»، (أي ميتّم الراهبات) حيث لاحظوا أن نشاط هذه «القرية» يهدد عقيدة الأطفال، خاصة أن الإدارة يشرف عليها نصارى معروفون بممارسة نشاطهم التنصيري، ودليلهم في ذلك، تلقين أطفال قرية «عين اللوح» ونواحيها تعاليم النصرانية، من خلال الأنشطة الموازية، ومنها المخيمات الصيفية؛ مما أثار ردود فعل بعض المواطنين، ودفعهم إلى تقديم شكاوى إلى قائد قرية «عين اللوح» (مساعد المحافظ)، وبعد البحث تأكد أن «قرية الأمل» التي أنشئت منذ عهد الاحتلال الفرنسي، تلقن الأطفال المتخلى عنهم الذين تحتضنهم - إلى جانب البرامج التعليمية - تعاليم النصرانية بنسبة مائة في المائة، وأن شعار المدرسة هو «الصليب».

وأكد بعض سكان قرية «توفصطلت»، المجاورة لـ«قرية الأمل»، أن أطفالهم يستفيدون سنويّاً من أنشطة المؤسسة المذكورة، حيث يقضون حوالي ١٥ يوماً بفضاء المؤسسة خلال العطلات، غير أن بعض الأسر بدأت تمنع أطفالها من الذهاب، بعدما تبين أن الأنشطة تحمل طابعاً تنصيريّاً، وقد قامت صحيفة «التجديد» المغربية آنذاك بزيارة إلى «قرية الأمل»؛ إلا أن «إيرول ميلر»، مدير القرية، امتنع عن الإدلاء بأي تصريح صحفي، مكتفياً بالقول: «اتركوا بريدكم الإلكتروني، وسنجيب على كل أسئلتكم»، وهي الإجابات التي لم تصل إلى الصحيفة أبداً!

وكانت «قرية الأمل» قد جمدت نشاطها سنة ١٩٩٥م بعد وفاة إحدى مُسَيِّراتها، غير أنها استأنفت العمل سنة ١٩٩٧م بعد حصولها على الترخيص من قبل السلطات المغربية.■

على زعماء أوروبا التوقف عن إنكار الأزمة الاقتصادية



يبدو أن كابوس العدوى في منطقة «اليورو» قد تقدم خطوة إلى الأمام، فقد أصاب الرعب المستثمرين في أسواق السندات الأوروبية بسبب إيطاليا، وازدادت أسعار الفائدة على الديون السيادية بالسوق الإيطالية وما زالت تواصل صعودها، وهي الآن قريبة بشكل خطير من المستوى الذي دفع باليونان وأيرلندا والبرتغال إلي حافة الهاوية، وهذا أمر ينذر بالسوء؛ لأن صندوق الإنقاذ - الذي أُنشئ العام الماضي، ويحتوي على ٧٥٠ مليار يورو - هو ببساطة غير كاف لإنقاذ إيطاليا.. ووزراء المالية الأوروبيون في حاجة ماسة إلى بذل المزيد من الجهد لاستعادة ثقة سوق السندات في إيطاليا، التي مازالت تبدو قادرة على السداد على الرغم من ديونها المتراكمة الكبيرة.

على وزراء المالية وصناع القرار بذل المزيد من الجهد لاستعادة الثقة في سوق السندات

افتتاحية «الإندبندنت» البريطانية (*)
ترجمة: جمال خطاب

الإعـلان الـذي قدمتـه إيطـاليـا في «بروكسل» بأنه سيتم تعزيز النطاق والمرونة الخاصة بالصندوق كان خطوة ضرورية، لكنها ليست كافية.. والمشكلة أن صناع القرار، لاسيما في فرنسا وألمانيا، يبدو أنهم ينكرون اثنتَين من الديناميكيات الحاسمة في هذه الأزمة.

الأولى: الملاءة المالية لمصارف القطاع الخاص في جميع أنحاء منطقة «اليورو».. فالمؤسسات المالية في مختلف أنحاء أوروبا تملك كميات كبيرة من الديون السيادية الخاصة بالدول المحيطة لمنطقة «اليورو»، وتقديرات أسواق السندات لهذه الديون أقل بكثير من القيمة التي تعترف بها هذه البنوك، وبعض هذه المؤسسات أصبحت غير قادرة على السداد نتيجة لذلك، كما أن حالة عدم اليقين تساعد على دفع الذعر إلى الأسواق المالية.

والثانية: النمو الوطني.. فمن الصعوبة بمكان أن نرى كيف أن الدول على هامش منطقة «اليورو»، والتي لديها اقتصادات غير قادرة على المنافسة، يمكن أن تطوِّر طريقة للخروج من مشكلات ديونها لولا أنها مقيدة بالعملة الموحدة.

في الماضي، كانت هذه الدول تخفض من قيمة عملاتها، وهذا يزيد من تكاليف الواردات، لكنه يمنح القطاعات التصديرية دفعة هائلة، وهذا لا يمكن أن يحدث الآن لأن عملة تجارتها هي «اليورو».

كل هذه حقائق غير مريحة للقادة وصناع القرار السياسي الأوروبي، فالأولى تعني أن أعداداً كبيرة من البنوك قد تحتاج إلى إعادة «رسملة» يتم من قِبَل دافعي الضرائب، وهو ما سيدفع إلى غضب شعبي واسع.. والثانية تعني أن بعض الدول قد تحتاج إلى ترك منطقة «اليورو» إذا فشلت في استرداد عافية اقتصادها.. وقد رد القادة الأوروبيون على مثل هذه الاقتراحات بالتهديد والوعيد، وأعلنوا أن جميع البنوك قادرة على السداد، وأصروا على أن برامج التقشف العامة يمكن أن تحل المشكلات الاقتصادية في منطقة «اليورو».. أما بالنسبة لاحتمال تفكك منطقة «اليورو»، فقد تم استبعاده سياسياً واقتصادياً.

في الوقت الحالي، هناك فرصة سانحة أمامهم لتبنّي خط أكثر واقعية، فنتائج آخر جولة رسمية من «اختبارات الضغط» للبنوك الأوروبية من المقرر أن تعلن قريباً.. وخلال الاختبارات الماضية التي أُجريت في يوليو ٢٠١٠م، تم إعلان أن البنوك في أيرلندا سليمة، لكنها انهارت في غضون أشهر.

هذه التجارب الجديدة تحتاج إلى مصداقية لتهدئة الأسواق، ويمكن لأي بنك عاجز عن السداد أن يعمل على إعادة «الرسملة» بسرعة، وعلى الزعماء السياسيين ابتلاع التكاليف السياسية لذلك.

وقد باتت المشكلة أكثر صعوبة؛ لأن منطقة «اليورو» لا يوجد لديها آلية للخروج، ومحاولة إنشاء آلية من شأنه أن يخلق حالة من عدم الاستقرار واسعة النطاق، ومازالت حالة عدم الاستقرار الهائلة هي الواقع الآن.. وحتى ينتهي النفي الرسمي حول ما يسبب هذه الأزمة، لا توجد في الأفق نهاية لمعاناة منطقة «اليورو» على يد أسواق السندات.■

(*) الأربعاء ١٣ يوليو ٢٠١١م

وداعاً.. محمد عبد العزيز شنب



أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

نعته أسرته في «الأهرام» تحت عنوان «الحاج محمد عبد العزيز شنب».. لم أتوقع أنه هو الشاعر الذي عرفته في أواخر السبعينيات ضمن محرري صفحة الأدب وكتابها، وفتحت التفاصيل على الموقع الإلكتروني فتأكدت أنه هو، ثم زادت «الأهرام» الأمر تأكيداً حين نعته على صفحتها الأولى بوصفه الشاعر والصحفي والابن البار من أبنائها الذين فقدتهم عن عمر يناهز ٦٠ عاماً، بعد حياة حافلة بالعطاء أكثر من ٣٥ عاماً.

والراحل كان من الشعراء المجيدين الذين لم يلتفت إليهم النقد الأدبي أو الواقع الثقافي بما يستحق، مع أنه واحد من أركان هذا الواقع، وممن يستطيعون الترويج لأنفسهم لو أنه استخدم الأساليب التي تتنافى مع احترامه لنفسه وقدره، ولكن الرجل كان ينشئ شعراً جيداً، وينشره دون أن ينتظر ثناء أو مديحاً، واستطاع على امتداد عمره الأدبي أن يقدم نحو عشرة دواوين شعرية، بالإضافة إلى العديد من المسرحيات، منها: «المتنبي على حد السيف، ومهزلة سوبر»، وقد حصل على جائزة التأليف المسرحي التي نظمها المجلس الأعلى للثقافة عام١٩٨٤م.

لقد أشرت إليه في كتابي «الورد والهالوك» الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٩٢م وطبعته الرابعة عام ٢٠٠٨م، بوصفه واحداً من شعراء الأصالة الذين توقعت لهم مستقبلاً طيباً في مجال الشعر والمسرح الشعري، وقد صدق حدسي تجاه شعراء الأصالة جميعاً، كما صدق تجاه الشعراء المزيفين الذين ملؤوا الدنيا ضجيجاً، ثم تلاشوا ولم يبق منهم إلا آثار ذابلة، تقول كلاماً سطحياً غثاً يتملق هذه الجهة أو يهجو تلك الجهة.

شعراء الأصالة بحكم ارتباطهم بالهوية القومية والحضارية للوطن، وانعطافهم نحو الإسلام، عرفهم الناس وتفاعلوا مع فنهم الأصيل دون وساطة، هذا ما جرى مع أشعار صابر عبدالدايم، وفاروق جويدة، ومصطفى رجب، وحسين علي محمد، وأحمد فضل شبلول، وجميل عبدالرحمن، وفولاذ عبدالله الأنور، ونشأت المصري، وعبد الله شرف، وأحمد مبارك، وناجي عبداللطيف، وآخرين لا تسعفني الذاكرة بأسمائهم الآن، وكان محمد عبدالعزيز شنب واحداً ممن ساروا على الدرب واثقاً، وفي السنوات الأخيرة كانت «الأهرام» تنشر له مقطوعات مركزة تتعطف نحو الإيمان والروح واستدعاء الحضارة الإسلامية في مدها وجزرها، ومن هذه المقطوعات تلك المقطوعة التي نشرها قبيل وفاته بأسابيع في «الأهرام» ٢٥أغسطس ٢٠١١م، يشير فيها إلى واقع الأمة بين ما كان وما هو كائن متخذاً من قرطبة دليلاً على العظمة والضياع.

ومنها المقطوعة التي تبكي شهداء الأمة في يوم العيد الماضي، وكتبها قبيل رحيله بأقل من شهر (أول سبتمبر ٢٠١١م).

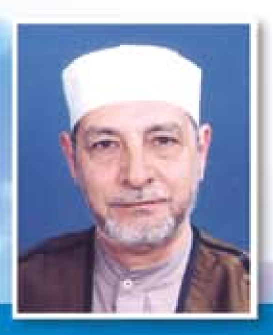
لقد كان انحيازه إلى الهوية القومية والحضارية للأمة ساطعاً، خاصة في حبه لشخصية المتنبي التي استدعاها في مسرحيته الشعرية «المتنبي على حد السيف»، ثم استدعاها ليواجه بها الاحتلال الأمريكي للعراق، في زمن اختلت فيه الموازين، وتغبشت الرؤى، وتداخل الحق مع الباطل، وارتفعت أصوات مهزومة تبشر بانهيار الأمة وتحطمها، ولكن محمد عبدالعزيز شنب، كان يرى ما لا يراه المنهزمون المستلبون، فقال في مقالة نشرتها الأهرام في الذكرى الخامسة لاحتلال العراق (أول أبريل ٢٠٠٨م) تحت عنوان: «لا يزال شعر المتنبي وطناً حراً مستقل»: «تستطيع الجيوش أن تحتل وطناً بأكمله، لكنها لا تستطيع أن تحتل ديواناً واحداً من الشعر، فضلاً عن أن تحتل قصيدة واحدة، وتستطيع أن تدك العمارات بما تملك من أسلحة فتاكة، لكنها لا تستطيع أن تدك ضلوع قصيدة وبإمكانها أن تحرق الأزهار والأشجار، لكن ليس في إمكانها أن تحرق في القصيدة التشبيه والاستعارة، وتستطيع كذلك أن تمحو العناوين من واجهات المدن وتستبدل بها عناوين جديدة، لكنها لا تستطيع أن تمحو عنوان قصيدة واحدة، وقد يضيع الوطن إلى حين ولكن لا تضيع الكلمات، والشعر هو العنوان الذي يحمل عطر المكان حتى وإن أصبح أطلالاً، ومن هنا تأتي أهمية اللجوء إلى القصيدة بعد أن احترقت المدينة، وهو الخيط الذي يأخذ المدينة من جديد لكي تمتد قامتها عالياً من تحت الأنقاض».

تمنيت أن يحصل أمثال محمد عبدالعزيز شنب على جزء من الاهتمام الذي يحظى به بعض من تصنعهم الشِّلل والعصبيات التي تحكم الواقع الأدبي، ولكن من قال: إن واقعنا الأدبي والثقافي يمضي مع الأدباء سوياً على طريق مستقيم؟!

رحم الله الراحل الفاضل، وجعل الفردوس الأعلى مثواه.■

(*)أستاذ الأدب والنقد - مصر

معالم على الطريق



د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الثعابين.. واختطاف الثورات

تتغير أوضاع الحياة من حالة إلى أحوال، ومن دهاء إلى مكر، ومن خداع إلى مراوغات، ومن إحن إلى فتن، ومن طعون إلى سموم، حتى صارت هذه هي حياتنا، شرور وهموم، وشراك ومحاذير، ينبغي للمؤمن أن يحذر فيها، خاصة وقد كثرت الذئاب والثعالب، وتنمرت الأسود والفهود، وعز الصديق والخليل وتكالبت الحوادث والدواهي، وتعامى عن الصواب من ولّيناه علينا، وساعده غروره وصلفه وشهوته للحرام؛ فأضلنا عن السبيل، وزرع فينا الأضاليل، وجثم على أشلائنا ولا يريد الرحيل.

وقامت الثورات المباركات واستطاع الشعب أن يزيح الطاغوت، وأن يبدأ الاستفاقة من الظلم والبغي والإرهاب، حتى سارعت الثعابين السامة تحوم حول الحمى والعقارب الخبيثة تبحث عن فرائسها في أوساط شعوب مخلصة سليمة الفطرة، عسى أن تنهش وتفترس هذا الربيع المزهر، وهذا الزرع الناضر الذي أثخنته الجراح وينتظر اليد الحانية والصداقة البريئة، فإذا به يقدم له الخداع والمكر، ولكن والحمد لله أصبح هناك وعي لحيل أضاليل الطامعين من دهاقين الخبث.

قالت صحيفة «الجارديان» البريطانية: إن الولايات المتحدة تسعى بكل قوة لجرّ الثورات العربية بعيداً عن أهدافها؛ وهو الاستقلال عن الغرب، وتحويلها لتكون شبيهة للثورات التي اندلعت في أوروبا الشرقية، وانتهت بفرض السيطرة الأمريكية عليها.. فبعد سقوط حلفائها القدامى في المنطقة تسعى واشنطن بكل قوة للخروج منتصرة من «الربيع العربي»، حتى بالتقرب إلى أعدائها القدامى.

ونشرت الصحيفة مقالاً للكاتبة العربية «سمية الغنوشي»، تتحدث فيه أن رغبة أمريكا في إفشال الثورات العربية وجعلها جزءاً من ثورات أوروبا الشرقية التي انتهت بهيمنة عليها قوية جداً.

وتقول بعد انتهاء المرحلة الأولى من الثورات العربية، ودخولها المرحلة الثانية وهي تفكيك هياكل الاستبداد السياسي، والشروع في رحلة شاقة نحو التغيير الحقيقي والتحول الديمقراطي، تقول: إن الولايات المتحدة بعد فقدانها حلفاء رئيسيين في المرحلة الأولى، عاقدة العزم الآن على أن تؤثر على مسار ونتائج هذه الثورات.

وتضيف الكاتبة أن ما يحدث حالياً تحد لقوة الولايات المتحدة و«فرصة تاريخية»، و«باراك أوباما» قالها في خطابه للشرق الأوسط الأسبوع الماضي، لكن ما قاله لا يعني فرصة للناس الذين ثاروا، بل هو فرصة لواشنطن للتدخل في المنطقة في الحاضر والمستقبل، تماماً كما فعلت في الماضي، وعندما يتحدث «أوباما» عن رغبته «في أن يرى العالم كما يجب أن يكون»؛ أنه لا يعني وفقاً لتطلعات شعبها، ولكن وفقاً لمصالح الولايات المتحدة.

وتساءلت الكاتبة: كيف سيتم بناء هذا العالم؟ وأجابت: سيكون وفقاً لنموذج أوروبا الشرقية والثورات الملونة، حيث استطاعت القوة الأمريكية الناعمة والدبلوماسية العامة إعادة تشكيل المشهد السياسي والاجتماعي في المنطقة، والهدف هو تحويل الثورات الشعبية عن طريق الهندسة لمجموعة جديدة منصاعة لأوامر واشنطن ونخب مدجنة وصديقة لأمريكا، ومن أجل هذا سوف تسعى لاحتواء القوى الجديدة التي برزت بعد الثورة، والتي كانت مهمشة طويلاً من جانب الولايات المتحدة.

وبحسب الصحيفة، فإن واشنطن تأمل من وراء هذه البرامج تجريد هذه القوى الصاعدة من معارضتهم للهيمنة الأيديولوجية الولايات المتحدة وتحويلها إلى براجماتية متكاملة تماماً مع النظام الدولي القائم الذي تقوده الولايات المتحدة، فالعقيدة ليست مشكلة، ما دام يوافق اللاعبون على العمل ضمن المعايير المرسومة لهم.

الاحتواء والتكامل لن يقتصر على السياسة فحسب، بل الاقتصاد أيضاً، وينبغي اتباعها من خلال الأسواق الحرة والشراكات التجارية باسم الإصلاح الاقتصادي، وخطط «لتحقيق الاستقرار وتحديث» الاقتصادات التونسية والمصرية.

هذا وسيخترع أمامنا أساليب ترغيب وترهيب العاقل فيها من يتخطى الشراك ولا يقع فيها، ومن يجتاز الصعاب ولا يهن عندها أو يضعف أمامها:

تَعَزَّ فإن الصبرَ بالحرِّ أجملُ
وليس على ريب الزَّمان مُعَوَّلُ
فلو كان يُغْني أن يُرى المرءُ جازعاً
لحادثةٍ أو كان يغني التَّذَلُّلُ
لكان التَّعزي عند كل مصيبة
ونائبة بالحرِّ أَوْلَى وأجملُ
فكيف وكل ليس يعدو حمامهُ
وما لامرئ عما قضى الله مَزْحَلُ
فإن تكن الأيامُ فينا تَبَدَّلَتْ
بِبُؤْسى ونُعْمى والحوادثُ تَفعلُ
فما ليَّنَتْ منَّا قناةً صليبةً
ولا ذلَّلتنا للتي ليس تَجْمُلُ
ولكن رحلناها نفوساً كريمةً
تُحمَّلُ ما لا يُستطاعُ فتحملُ
وقَيْنا بحسن الصبر منا نُفوسَنا
فَصَحّتْ لنا الأعراضُ والناسُ هُزَّلُ

هذا، وما أظن الثورات العربية ستغفل هذه الأيام وتبتعد عن أهدافها أو تتنازل عن تطلعاتها بسهولة بعد أن قامت قومتها ونفضت الخوف والوهن عنها، وإن كنت أعلم تماماً أن الحمل ثقيل، وأن الجهاد طويل يتمثل في:

١- الضغوط الخارجية التي يتربع فوق ساحتها أبالسة ملاعين ومردة شياطين، وأعداء متربصون.

٢- الأجندات الشخصية التي ما زال يحملها الكثير من سدنة الأهواء وأصحاب المصالح الذين تمرسوا على الأخذ، ولم يتعودوا على العطاء والبذل في سبيل المبادئ أو الصالح العام.

٣- بعض العمالات الأجنبية، التي لها جذور في تربتنا، وقد زرعت من زمن بعيد، ودُجنت وأعطيت مواقع مهمة في الدولة ما كانت لتستحقها لولا ما لاقته من رعاية وحماية.

٤- المتسلقون والمنافقون، الذين مردوا على النفاق وأتقنوه وخدعوا به الكثير، وما زال هناك سماعون لهم ومصغون إليهم وخصوصاً إذا وجدوا الفرصة.

٥- لجوء السلطات الجديدة إلى الأساليب البائدة للقمع، مثل قانون الطوارئ الذي يعطل القانون ويحكم بغيره، وفي ظله ترتكب كل التجاوزات.

٦- بذر المال الحرام لإفساد الشباب والحركات الفاعلة وشراء الذمم وتجييش البلطجية للتزوير والإفساد.

كل هذا وغيره يحتاج إلى يقظة وعقل وتدبير ووحدة وتلاحم ومعرفة بالدروب وتوكل على الله.. والله لا يضيع أجر المحسنين.■



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

وفي الآخرة حسنة!

مما نسبه الشَّريفُ الرَّضيُّ في كتاب «نهج البلاغة»، وغيرُه إلى عليٍّ رضي الله عنه، «أن الدنيا والآخرة ضَرَّتان، مَن أحب إحداهما أبغض الأخرى».. وهذا المعنى يتم تداوله في الوعظ التقليدي دون تبصُّر، ويتعاطاه الكسالى والقاعدون عزاء لأنفسهم فيما فاتهم من أمر الدنيا والنجاح فيها ودرْك مصالحها، وقد يسترون ذلك تحت مسمى الزهد، أو القناعة، أو غيرها من الألفاظ المستحسنة.

الشهرة من مطالب العاجل في الدنيا ولكنها وسيلة محايدة وربما كانت سبباً للنجاح في الآخرة

أعظم نجاح عاجل هو السعادة والسرور وقرة العين.. ونصيب المتقين من ذلك أعظم

مما نسبه الشَّريفُ الرَّضيُّ في كتاب «نهج البلاغة»، وغيرُه إلى عليٍّ رضي الله عنه، «أن الدنيا والآخرة ضَرَّتان، مَن أحب إحداهما أبغض الأخرى».. وهذا المعنى يتم تداوله في الوعظ التقليدي دون تبصُّر، ويتعاطاه الكسالى والقاعدون عزاء لأنفسهم فيما فاتهم من أمر الدنيا والنجاح فيها ودرْك مصالحها، وقد يسترون ذلك تحت مسمى الزهد، أو القناعة، أو غيرها من الألفاظ المستحسنة.

وهذا القول كالرمز أو النموذج لجملة من المعاني والأقوال والنقول؛ التي تجعل المكلَّف في حيرةٍ ما بين الدنيا والآخرة.

لعن الدنيا

ومن مشهورها أثر: «الدُّنيا ملعونةٌ ملعونٌ ما فِيها إلّا ذكر الله وما والاهُ، أو عالماً أو متعلِّماً»(رواه الترمذي، وابن ماجه، وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، ورُوي عن غيره أيضاً مرفوعاً وموقوفاً، ومتصلاً ومرسلاً، وهو ضعيف سنداً ومتناً).

والنبيُّ عليه الصلاة والسلام لم يكن باللَّعان ولا بالطعَّان، كما في «الصحيحين»، فإذا لعن الدنيا كلَّها وكلَّ ما فيها فماذا بقي إذا لم يتعرَّض للَّعن! فهل يُقدم على ذلك مَن يَنهى عن لعن ناقة أو البعير؟

معانٍ سلبية

ربط التديُّن بالفقر، أو بالمرض، أو بالاستضعاف، أو بالدروشة والغفلة.. كلها معانٍ سلبية تسللت إلى مفاهيم بعض الصالحين، وربما استعانت بنصوص غير صحيحة، أو صحيحة حُملت على غير وجهها.

ونفي هذه المعاني من ضروريات الإصلاح الديني والاجتماعي، فليس النجاح الدنيوي وجهاً للإخفاق الأخروي، و«خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا».

أعظم نجاح عاجل هو السعادة والسرور وقرة العين، ونصيب المتقين منه أعظم: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾(النحل)، وإن كان يصيبهم مثل غيرهم مرض الجسد أو مرض النفس، فقد تلقى أحدهم مصاباً باكتئاب أو قلق، ولكن في الجملة قابليتهم لاستلهام السعادة والرضا أكثر من غيرهم.

والمال نجاح دنيوي، و«نِعْمَ المالُ الصالحُ للمرء الصالح».. وقد ذهب أهل الدُّثور بالأجور كما قال الصحابة رضي الله عنهم، كما في «الصحيحين»، وغيرهما، والدُّثور هي الأموال الطائلة، فهم يتصدَّقون ويحجُّون وينفقون ويشاركون سائر المؤمنين في الصلاة والذكر، وذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء.

والولد من حظ الدنيا الطَّيِّب، وقد قال سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾(الطور)، وقال عن المؤمنين: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾(الفرقان).

والزواج الناجح كذلك، وهو سبب في العصمة والعفة وصلاح حال الذرية، وقد جعل النبيُّ ﷺ في المعاشرة الزوجية صدقة، كما في «صحيح مسلم» من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه.. وهو معنى غريب على مَنْ لا يفهم حقيقة التديُّن.

وسيلة محايدة

والشهرة من مطالب العاجل، ولكنها وسيلة محايدة، وربما كانت سبباً عظيماً للتفوق والنجاح في الآخرة، وكان من دعاء المؤمنين: ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾، ومن المعلوم أن الإمامة مرتبطة بالمعرفة، فالأئمة معروفون لأتباعهم بكثير من تفصيلات علومهم

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

التنافس الشريف في مصالح الدنيا أمرٌ محمود وسببٌ في تحسّن أداء الناس وظهور الإبداع



وأعمالهم، فضلاً عن ذواتهم وأسمائهم؛ ولذا كان أشهر البشر هم الأنبياء؛ محمد، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وإخوانهم صلى الله عليهم وسلم.

وفعل الخير للناس؛ من إحسان، أو معروف، أو إصلاح هو مما يُؤجر فاعله، حتى من غير احتساب أو نية، وما ذلك إلا للحفز على المبادرة وعدم التردُّد؛ ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾(الحج).

فوز وسعادة

فأَنْ يرقّ قلبك لمسكين أو يتيم أو ضعيف أو مشرَّد، أو أن تسعفه بكلمة أو دمعة أو مال، أو أيٍّ من صنوف الدعم، فذلك قربى وزلفى إلى الله، وهو من أعظم أسباب الفوز والنجاح والسعادة في الدنيا.

ومن طريف ما ذكره العلماء: المقارنة بين الغني الشاكر، والفقير الصابر؛ كما ذكر ابن القيم مناظرة في ذلك وبحثاً طويلاً، ومثله المريض الصابر، والصحيح الشاكر.. والأقرب أن أفضلهم أتقاهم كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات).

وهما صنفان من الناس، بل حالان من أحوال البشر، وقد يتقلّب المرء بين هذا وهذا.

فنجاح الدنيا؛ بسعة النفس، وبسطة المال، وصحة البدن، والزوج، والأهل، والولد، والتفوق، حسنٌ جميل، ونعمةٌ جليلة يسعى لها الناس بحكم فطرتهم، ويحرصون عليها ومنهم الموفَّق، ومنهم المحروم.

فلاح في الدارين

وثَمَّ صلة إيجابية بين نجاح الدنيا ونجاح الآخرة؛ ولذا قال سبحانه: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾(يونس)، وقال: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾(فصلت:٣١).

وهذا لا ينافي أبداً أن أبواب الجنة والفضل والعطاء الإلهي الأخروي مفتوحة لأولئك المحرومين من نعيم الدنيا أو المبتلين بمصائبها وآفاتها؛ من مسغبة أو علة في بدن أو نفس أو مال أو أهل أو ولد، مُشَرَّعة للمساكين الذين لم يظفروا من متاع الدنيا بطائل، فهذا خير عزاء وسلوان لهم أن يدركوا

ربط التديُّن بالفقر أو المرض أو الاستضعاف معان سلبية خاطئة.. ونفيها من ضَرورات الإصلاح الديني والاجتماعي

أن النعيم المقيم في انتظارهم ليصبروا على عناء الدنيا ونصَبها، ولمثل هؤلاء تساق نصوص الصبر: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾(الزمر).

والمؤمن يتقلّب بين هذا وذاك، وله في كل حال عبودية تناسب ما هو عليه، كما في قول النبي ﷺ: «عجباً لأمرِ المؤمن، إنَّ أمرهُ كلَّهُ خيرٌ، وليسَ ذاك لأحد إلَّا للمؤمن؛ إنْ أصابتهُ سرَّاءُ شكر فكان خيراً له، وإنْ أصابتهُ ضرَّاءُ صبر فكان خيراً له»(رواه مسلم من حديث صهيب رضي الله عنه).

تنافس شريف

التنافس الشريف في مصالح الدنيا ونجاحاتها أمرٌ محمود، وسببٌ في استمرار الحياة، وتحسّن أداء الناس فيها، وحدوث التنمية، واكتشاف الإمكانات المخبوءة، وظهور الإبداع، وقد سلَّط الله الإنسان على الكون، وجعل ما في السماوات وما في الأرض مسخَّراً لهذا المخلوق المختار: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾(الملك)، ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ (الجاثية:١٣).

وقد يكون الفقر والمرض والحرمان والإخفاق في الحياة؛ مصحوباً بالكفر والظلم والتسخُّط والعجز؛ فيخسر صاحبها الدنيا والآخرة.

أو يكون الغنى والصحة والقوة؛ سبباً للطغيان والجحود والاستكبار.. ولذا كان من دعاء المؤمنين: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾(البقرة:٢٠١).

ثَمَّ حاجة إذاً إلى إعادة ترتيب هذه المفهومات وتصحيحها وكشف الالتباس عنها؛ لنكون في الدنيا من المتنافسين، وفي الآخرة من الفائزين، والله ولي الصالحين.■









إعداد: مبارك عبدالله

شخصية «الحمار» في الفكر والأدب (٥)

لوحات حية للريف المصري



بقلم: د. جابر قميحة (*)

تناولنا في العدد الماضي الصور الذهنية وانطباعات توفيق الحكيم عن بؤس الإنسان المصري، وخصوصاً إنسان القرية، من خلال معايشته له، وقد عرضنا صورتين لهذا البؤس والشقاء، وفي هذا العدد نستكمل باقي الصور.

٣- صورة نساء الريف، تلك الصورة المقززة، وهن يطللن من خلف الأبواب برؤوس معفرة من دخان الأفران، وهن يخفين أسفل وجوههن «بطرحهن» السوداء.. حتى الفتيات الجميلات منهن كن يظهرن من فوق الأسطح وقد تلطخت أكفهن بروث البهائم. (ص ٦٦).

٤- وفي أسلوب ساخر مُر يتحدث الحكيم عن قذارة الفلاحين حينما يرى بعضهم «يهرش» جسده هرشاً متصلاً.

٥- حتى الحب وهو - أسمى العواطف الإنسانية - لا وجود له في الريف، أما الذي يوجد في الريف فهو الحب الغريزي البهيمي.. هو «حب الحيوان» أو «حب العبيد» شيء مباشر وضيع زهيد، يأتي ويذهب فلا يخلف أثراً غير الأثر المادي البيولوجي الذي يخلفه عادة بين طائفة القرود، أما ذلك الحب الذي يأتي فيفتح العيون والنفوس على ألوان من الحسن ودروب من الإحساسات الرفيعة، ولا يذهب حتى يترك صاحبه وقد تكون تكويناً جديداً، وسما على نفسه سمواً ملحوظاً، ذلك الحب الذي كان دائماً خير مدرسة للمشاعر البشرية العليا.. ذلك الحب الذي كان دائماً النبع الذي انبثق منه الفن والجمال لا يمكن أن يوجد الآن في هذه البقاع؛ لأن وجوده معناه أن الإنسان الأعلى قد وجد، وهذا ما لا نستطيع أن ننعت به هذه المخلوقات المسكينة. (ص ١١١).

وأمام هذا الضيق، وأمام كل هذه المسوخ في البشر والأرض والبيوت يبدي الحكيم أساه، بل يأسه.. «إنه الريف القذر الذي أعرفه دائماً، ولا فائدة ترجى منه ولا شيء اليوم غير الأسف والحسرة والمرارة» (ص ٦٦).

بوح ذاتي

٦- وفي صراحة وعمق، قام الحكيم بعملية «بوح ذاتي»، قدم لنا فيها الحكيم نفسه بصراحة لا تعرف المواربة من خلال «الجحش» الذي اشتراه وأطلق عليه اسم «الفيلسوف»، ذلك الجحش الذي خرج إلى الحياة منذ يومين، فانصرف عن زجاجة اللبن إلى مرآة الخزائن يتأمل نفسه...».

أنا كذلك انصرفت منذ عهود الصبا عن مباهج الحياة التي تغري الشبان والفتيات إلى تلك المرآة حتى أرى فيها نفسي.. على أنه تأمُّل هو أبعد ما يكون عن تأمل «نرسيس» لنفسه في مياه الغدران.. لم يكن تأمل الزهو والامتنان، بل تأمل الباحث الحيران.. إني من أشد الناس تنقيباً في أنحاء نفسي؛ لأني أعتقد أن الطبيعة لم تسح عليَّ، فلم تمنعني لمعاناً وبريقاً. (ص ١٥٠).

ومن خلال هذا التأمل الذاتي العميق نرى الحكيم:

أ- إنساناً متغيراً: لا يقدس إلا الفكر.. هذا النور اللامع في قمة هرم أي أركان أربعة: الجمال والخير والحق والحرية. (ص ١٤٨).

ب - إنساناً غير اجتماعي: لذلك اختلف الناس في أمره، فهو عند بعضهم بسيط ساذج، وعند الآخرين ماهر مكّار؛ لذلك تعوَّد أن يعيش بلا أصدقاء؛ لأنه كما يرى نفسه أرضاً قاحلة جرداء، كلها صخور وأحجار لا يمكن أن يأنس إليها الآدميون. (ص ١٤٩ - ١٥٠).

جـ- وفي شخصيته غموض جعله يجنح إلى التأمل الطويل منذ الصغر. (ص ١٥٠).

د- وهو يشعر بسلطان المال، ويدرك أن المال قدير - أحياناً - على تقرير مصير الأشياء، حتى في مسائل الأدب والفكر والفن.. نعم، ولم لا؟ ألم تلوح إحدى دور الموسيقى في لندن لـ«بيتهوفن» بمبلغ خمسين جنيهاً لما وضع السيمفونية التاسعة؟.. إن لم يكن الفنان محتاجاً إلى المال ليعيش، فهو محتاج إليه أحياناً لينتج، فالفنان إذا لم يتفجر ينبوع نفسه لغير شيء فلابد من طرقه بفأس من ذهب.. إنها طبيعة غريبة لا علاقة لها بالطمع ولا الجشع، ولا بالرغبة في الترف. (ص ٤٠).

توفيق الحكيم قدّم لنا نفسه بعملية «بوح ذاتي» بصراحة لا تعرف المواربة من خلال «الجحش»

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر

عن طريق هذا التأمل الذاتي نرى الحكيم إنساناً متغيراً غير اجتماعي.. وفي شخصيته غموض يشعر بسلطان المال



٧- وأحدّ ما في الكتاب وأشده وأعنفه هو رأي الحكيم في المرأة، حتى إنه يرى أنه تقع عليها مسؤولية تخلّف الريف وقذارته؛ لأنها عجزت عن أن تكون «سيدة».. والسيدة في نظره هي تلك التي ورثت شخصية سيدات الأشراف، ففهمت كيف تكون نافعة مفيدة للإنسانية أينما حلت، فعلة تخلُّف الريف المصري هي المرأة.. ويوم تتخلص المرأة المصرية من روح الجواري البيض، وتتقمص روح السيدات؛ تعالَ انظر عندئذ إلى الريف المصري والفلاح المصري. (ص ١٠٣).

والحكيم مؤمن كل الإيمان بأن بلادنا كلها تنقلب انقلاباً عظيماً عجيباً لو خرجت المرأة من «الحريم الروحي»، ونبذت ما علق بها من آثار الجواري، وبلغت مرتبة السيدة التي تخلق شيئاً، وتحمي شيئاً. (ص ١١٥).

٨- ومن خلال «الجحش» والريف والناس استطاع الحكيم أن يضع أغراساً من القيم والحكمة برع في زرعها دون افتعال، ومنها:

أ- الحب الرفيع لا يظهر مطلقاً في جو العبودية، ولا ينبت إلا في أرض الحرية الروحية. (ص ١١١).

ب- القيم الإنسانية العليا من جمال وخير وحق وحرية هي قيم ثابتة خالدة لا يمكن أن تموت. (ص ١٤٨).

جـ- الكاتب الحقيقي ليس ذلك الذي يرصف في لغته جُملاً فخمة وعبارات جميلة، إنما هو ذلك الذي يخلق عالماً زاخراً بالأشخاص التي تحيا وتسعى وتشعر، دون أن يحتاج في إنشاء هذا العالم إلى غير قلمه وحده، دون الانتماء إلى مسرح وممثلين، ولو أن قلمه احتاج إلى تمثيل ما أنتج، ولما سُمي كاتباً.

مفاتيح المشاعر البشرية: الكاتب الحقيقي هو دائماً كل لا جزء.. بل إن طبقات الكتّاب تختلف باختلاف قدرتهم على هذه الكلية وهذا التمام، فالكتّاب العظام في نظر الحكيم هم أولئك الذين منحتهم السماء كل مفاتيح المشاعر البشرية، فهم قديرون على الإبكاء والإضحاك والارتفاع بالمشاعر والأفكار إلى قمم الخيال، والشعر والتصوف والهبوط بها إلى أرض الواقع والطبيعة الدنيا. (ص ١٥٦).

٩- أسلوب الحكيم أسلوب واضح مرسل، وهو أسلوب معبر قادر في الحوار، وهو من ناحية أخرى يلتزم الواقعية اللغوية الفنية، فيجري على ألسنة الشخصيات ما يتناسب مع مستواها الاجتماعي والعقلي والثقافي،

أشد ما في الكتاب حدة رأي الحكيم في المرأة والتي يرى أنها تقع عليها مسؤولية تخلف الريف وقذارته

على الرغم من الصور المعتمة التي رسمها الحكيم للريف.. تظهر له لوحات مستشرفة إلى ريف أنظف وآفاق أعلى

من خلال «الجحش» والريف والناس استطاع الحكيم أن يضع أغراساً من القيم والحكمة برع في زرعها دون افتعال

باستثناء ذلك الحوار الرومانسي الذي تخيَّله الحكيم بين البطل «الفلاح مهدي»، والبطلة «الفلاحة أمينة».

صور معتمة: وعلى الرغم من الصور المعتمة المقززة التي رسمها الحكيم للريف في مناحيه المختلفة، تندّ بين الحين والحين لوحات تفنن الحكيم في رسمها، وكأنها حديث الروح المتطلع، وأحلام اليقظة المستشرفة إلى ريف أنظف وآفاق أعلى: «وسرنا لحظة صامتين.. نتأمل الحقول والنبات والمياه الجارية في القنوات.. وقد اتخذت في ضوء القمر ألواناً وأشكالاً جديدة.. وسكن حولنا كل شيء.. فالنسيم كان أرقَّ من أن يثير شيئاً، ومع ذلك فقد كنا نرى الكائنات من حولنا كأنها ساكنة وغير ساكنة، كأن هنالك أنفاساً خفية تنبعث في الأشياء شبه رقصات لاعبة عابثة، لا ندركها بحواسنا الظاهرة، وخُيِّل إلينا أن آذاننا تسمع ضحكات خافتة تتصاعد من كل شيء، ولكنها ضحكات كالهمسات.. لكأن الكائنات تغتسل في ضوء القمر. (ص ٩٤).

وفي وصف الصحراء يقول الحكيم: «وانطرحتُ فوق مقعد طويل أتأمل الصحراء الممتدة أمامي كأنها البحر، وأرى ضوء القمر يلاعب رمالها المتموجة، فيخيل إليّ أنها الأموال، وأغمضت عيني لأخادع نفسي، فأتصور أني مُستلق على مقعدي فوق ظهر الباخرة إلى أوروبا الجميلة» (ص ١٤٦).

وحينما يفيض شعوره، ويملأ وجدانه بالسعادة أو الضيق لا يجد معبراً إلا بالصورة الآسرة، والكلمة الشاعرة:

«هكذا كان شأني في المسكن الخاص بين أولئك الخدم، وقد لبثت على هذه الحال زمناً.. اختمرتْ فيه داخل نفسي جراثيم الثورة الكبرى على هذا النظام، فبيّتُّ النية ذات ليلة على خلع نير هؤلاء الذين يسمون أنفسهم خدماً لي» (ص ١٣٣).■

الإمام حسن البنا والأمن القومي (٣)

بين الماضي والحاضر



د. محمد عبد الرحمن (*)

ذكرنا آنفاً قضايا الأمن القومي التي تناولها الإمام حسن البنا يرحمه الله، واستعرضنا ثماني قضايا منها، وفي هذا العدد نتناول ثلاث قضايا أخرى كانت على رأس اهتمامات الإمام البنا، ثم نتحدث عن الأمن القومي بين الماضي والحاضر.

مطلوب رؤية إستراتيجية صحيحة متكاملة تعمل في ضوئها مؤسسات وقوى المجتمع

أهمية الوصول إلى التوازن الإستراتيجي مع الأعداء الخارجيين والمهددات المختلفة

(*) عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين

٩- تمصير الشركات وبناء اقتصاد قوي مستقل:

يقول الإمام: «كما توجب هذه الأصول - للمنهج الإسلامي - الاهتمام الكامل بتمصير الشركات وإحلال رؤوس الأموال الوطنية محل رؤوس الأموال الأجنبية كلما أمكن ذلك، وتخليص المرافق العامة - وهي أهم شيء للأمة - من يد غير أبنائها فلا يصح بحال أن تكون الأرض، والبناء، والنقل، والماء، والكهرباء، والمواصلات الداخلية، والنقل الخارجي، حتى الملح والصودا في يد شركات أجنبية تبلغ رؤوس أموالها وأرباحها الملايين من الجنيهات لا يصيب الجمهور الوطني ولا العامل الوطني إلا البؤس والشقاء والحرمان»[١].

كما طالب بسرعة استغلال منابع الثروة الطبيعية والعناية بالمشروعات الوطنية الكبرى، وبالتحول إلى الصناعة فوراً، فهذا من روح الإسلام، وإنشاء مصانع السلاح والاستقلال في ذلك[٢].

«وإنهم قد وضعوا أيديهم على أفضل منابع الثروات فيه، شركات أو أفراداً، فالصناعة والتجارة والمنافع العامة والمرافق الرئيسة كلها بيد هؤلاء الأجانب حقيقة، أو الأجانب الذين اتخذوا من الجنسية المصرية شعاراً وما زالوا يحنون إلى أوطانهم ويؤثرونها بأكبر أرباحهم» (رسالة النظام الاقتصادي).

كما حذر الإمام من خطورة الأزمات المالية والاقتصادية: «.. ولا يحرك النفوس ويؤلم المشاعر شيء كالضائقة المالية، تأخذ بخناق الجماهير فتحول بينهم وبين الحصول على ضروريات الحياة، فضلاً عن كمالياتها، ولا أزمة أعنف من أزمة الرغيف، ولا عضة أقوى من عضة الجوع والمسغبة، وطالب القوت ما تعدى..»[٣].

١٠- أهمية التحول للصناعة وإنشاء مصانع السلاح:

فقد طالب الإمام «بالتحول إلى الصناعة فوراً، فهذا من روح الإسلام، وإنشاء مصانع السلاح والاستقلال في ذلك».

١١- حول تماسك المجتمع وترابطه:

اعتبر الإمام أن وحدة الأمة واحترام إرادتها من أركان النظام السياسي الإسلامي[٤].

وكذلك رفض كل ما يؤثر سلبياً على هذه الوحدة، فرفض الفتنة الطائفية وأسلوب الانقلابات العسكرية والثورة المخربة، وكذلك الصراعات الحزبية العمياء، وهذا التفاوت الضخم بين الشرائح في المجتمع؛ مما ينتج عنه من صراعات وأحقاد.

يقول الإمام: «كما يعتقد الإخوان أن هناك فارقاً بين حرية الرأي والتفكير، والإبانة والإفصاح والشورى والنصيحة - وهو ما يوجبه الإسلام - وبين التعصب للرأي والخروج على الجماعة والعمل الدائب على توسيع حدة الانقسام في الأمة..»[٥].

وكان للموقف الأساسي من رفض العنف واستباحة الدماء والثورة والفوضى كأسلوب في منهج الإصلاح ما يؤكد هذه الرؤية.

الضمان الاجتماعي

وبيّن الإمام ضرورة الضمان الاجتماعي لكل مواطن؛ «وقرر - أي الإسلام - الضمان الاجتماعي لكل مواطن وتأمين راحته ومعيشته كائناً من كان، ما دام مؤدياً لواجبه، أو عاجزاً عن هذا الأداء بسبب قهري لا يستطيع أن يتغلب عليه..وهذا مع إشاعة روح الحب والتعاطف بين الناس جميعاً..»[٦].

وكذلك دور الإخوان في مواجهة البغاء حتى صدر القانون بمنعه عام ١٩٤٠م، وأيضاً الحملة التي قادوها ضد حركات التبشير ونجحوا في إيقافها، ويقول أيضاً ضمن أهداف مشروعه الإصلاحي: «.. نريد إصلاح مظاهر الحياة الاجتماعية، وأن نحارب الإباحية واللهو العابث، وأن ننظم التعليم ونصلحه وفق سياسة الإسلام وأهدافه..».. «خدمة المجتمعات وتنقيتها بمحاربة الجهل والمرض والفقر والرذيلة وتشجيع البر والنفع العام في أي صورة،

والإصلاح الاقتصادي الذي يوفر لكل إنسان قوته وضرورياته حياته، ويرفع مستوى المعيشة، ويقرب بين الطبقات..»(٧).

الأمن القومي.. بين الماضي والحاضر

عندما انتهى العصر الملكي وتبعه جلاء قوات الاحتلال الأجنبي عن أرض مصر، بقيام «ثورة يوليو»، شكل ذلك بداية قوية لتحديد الأمن القومي وأبعاده، كان الكثير من قادة الثورة قد أمضوا فترة في أسر الإخوان وتشكيلاتهم وتأثروا برؤيتهم، وكان لهذا أثره في الرؤية الإستراتيجية لهذا الأمر لتشمل البعد الأفريقي، ومداخل البحر الأحمر وأمن المنطقة العربية وتأمين الجبهة الشرقية والخطر الصهيوني المتصاعد، وكان للمؤسسات القومية المهمة التي تشكلت لتحديد الرؤية والتقدير لوضع خطوات عملية من امتلاك صناعة مستقلة للسلاح، تمثل ذلك في إنشاء المصانع الحربية والاهتمام بتصنيع طائرة حربية مصرية مائة في المائة، وقد قطعت مراحل كبيرة في ذلك، ثم لأسباب شكلية تم بيع التصميمات للهند وأغلق هذا الملف.

ومثال آخر؛ هو التصميم لدخول المجال النووي بكل أبعاده، وكانت نواته شركة «المراجل»، ثم توقف هذا المشروع المهم.

ممارسات خاطئة

لكن مع هذه الرؤية الجيدة للأمن القومي في مجالها الخارجي، صاحب ذلك أن ممارسة القيادة السياسية للدور المطلوب لم يكن بالأسلوب المناسب الذي يحقق الهدف؛ مما أدخله في صراعات عدة على المستوى الأفريقي أو العربي، واستفاد منه الحليف الروسي لتحقيق أهدافه، فقد كان أسلوب الممارسة يعتمد أساساً على إبراز الحاكم وكسبه للأوراق للتحرك بها على الساحة الدولية أكثر من الاهتمام الفعلي بتحقيق المستهدفات المطلوبة، وبعد مرحلة «عبدالناصر» بدأ يتضاءل الاهتمام الفعلي بالأمن القومي ليصبح استقرار الكرسي والنظام له الأولوية على أمن الوطن.

لقد كان هناك ثوابت من عشرات السنين لأبعاد الأمن القومي، لكن تم تجاوز ذلك وفقدت الدولة الرؤية الإستراتيجية، وقد وجهت له ضربة قوية بتوقيع اتفاقية «كامب ديفيد»، وما تلى ذلك من التبعية للسياسة الأمريكية والانقلاب على مشروع المقاومة ضد العدو الصهيوني.

كما أنه في ظل الاستبداد السياسي، وعدم احترام مؤسسات الدولة واستقلالها، بل أصبح بعضها أداة في يد النظام، وفي ظل مؤثرات أخرى داخلية وخارجية وشخصية.. أصبح لا يمكن لمؤسسة واحدة أو لحاكم أن ينفرد بتقرير أولويات وأبعاد الأمن القومي، أو يقوم هو باحتكار المراجعة وتعديل المسار وفق رؤيته ومصلحته الشخصية، لابد أن تتعاون الأمة بكل مؤسساتها القومية وطوائف النخبة السياسية الوطنية والأكاديميين المتخصصين، لوضع الإستراتيجية ورسم الرؤية المطلوبة لأبعاد الأمن القومي وأولوياته والأخطار التي تتهدده، خاصة وأنهم لا يبدؤون من فراغ، أو تخفى عنهم الثوابت في الممارسة السابقة.

الأهداف المطلوب العمل عليها:

من أجل واقع حقيقي للاهتمام بالأمن القومي لابد من وضع هذه الأهداف والعمل على تحقيقها:

١- وجود رؤية إستراتيجية صحيحة متكاملة في هذا المجال، تتوافق عليها وتعمل في ضوئها أغلب مؤسسات وقوى المجتمع.

٢- إعادة ترتيب الأولويات والأوزان النسبية في المجتمع ومؤسساته وفق هذه الرؤية.

٣- الوصول إلى التوازن الإستراتيجي، و«سد الفجوة» مع الأعداء الخارجيين والمهددات المختلفة.

٤- الارتقاء بالدور الإستراتيجي المصري عربياً وأفريقياً وإسلامياً ودولياً.

٥- تحقيق تماسك المجتمع ومنظومة الحقوق الأساسية له، وتأمين احتياجاته ومواجهته للمتغيرات والأزمات.

٦- تحقيق مستوى جيد من التنمية الأساسية بما يوفر له في حاضره ومستقبله ما يحتاجه من قوى بشرية متخصصة، وصناعات إنتاجية وإستراتيجية واقتصاد قومي مستقل.

المحاور والأبعاد المطلوب تحديدها:

أ- المحور الإستراتيجي، ويشمل:

١- الفجوة بيننا وبين العدو الصهيوني (ميزان القوى).

٢- تحديد الأخطار والأعداء الخارجيين للوطن.

٣- القدرة على مواجهة المهددات وتأمين الوطن (مساراتها وكيفية تحقيقها).

٤- كيفية بناء الثقة ومواجهة الهزيمة النفسية وعقدة العجز.

٥- تطوير الرؤية، ووضع الخطوات بما يحقق الكفاءة والتدريب، الاستقلالية والتصنيع.

٦- الاستفادة من عوامل التوازن الأخرى؛ لتحقيق التوازن الإستراتيجي مع الأعداء.

ب- المحور الخارجي:

بعد تحديد الرؤية الإستراتيجية، يتم تحديد الأبعاد والقضايا الخاصة به؛ مثل:

١- تحديد الوزن النسبي للمهددات أو الإيجابيات وآثارها القريبة والبعيدة، وذلك في كل الدوائر الخارجية (العربي، الأفريقي، الإسلامي، الدولي).

٢- القضايا الخاصة المؤثرة على الأمن



قضايا مهمة طرحها البنا:

تمصير الشركات وبناء اقتصاد قوي مستقل

التحول للصناعة وإنشاء مصانع السلاح

تماسك المجتمع وترابطه.. والضمان الاجتماعي لكل مواطن

استغلال منابع الثروة الطبيعية والعناية بالمشروعات الوطنية الكبرى

مثل:

- حوض النيل والدور المصري في أفريقيا.
- الصراع في القرن الأفريقي وأمن البحر الأحمر.
- المشروع الصهيوني - الأمريكي في المنطقة، وآثاره على كل محاور الأمن القومي.
- التواجد العسكري الأمريكي المباشر ومنظومة الأمن العربي.
- مخططات التجزئة والتفتيت العرقي والطائفي والمذهبي.

جـ- المحور المجتمعي الداخلي، ويشمل:

١- قضية الهوية والاختراق الثقافي.

٢- الوحدة الوطنية وتماسك المجتمع.

٣- الاستبداد السياسي وضيق قنوات التعبير وأثرها على الأمن القومي.

٤- تأمين مصادر الدخل القومي ومواجهة عجز الموازنة.

٥- الاحتكار وأخطار الاستثمار الأجنبي الضار أو المشبوه، (فهناك استثمار نافع يمثل إضافة للاقتصاد، وهناك استثمار للاستهلاك ولتحقيق أهداف أخرى أو واجهة لبعض القوى المعادية).

٦- المهددات الأخلاقية، مثل: المخدرات، العنوسة، تفكك الأسرة، العنف.

٧- توافر الآلية المناسبة والقدرة على مواجهة الكوارث والأزمات.

٨- القضايا الاقتصادية المهمة المؤثرة، مثل: الفجوة الغذائية، قضايا الطاقة، جودة التعليم، الصناعات الإستراتيجية.■

الهوامش

(١، ٢، ٣) رسالة مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي.

(٤) راجع: رسالة نظام الحكم.

(٥) رسالة المؤتمر الخامس.

(٦) رسالة مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي، مرجع سابق.

(٧) رسالة دعوتنا في طور جديد.

سلوا الله الصحة والعافية

عصمت عمر



من النعم العظيمة التي أنعم بها الله سبحانه وتعالى على الإنسان نعمة الصحة والعافية، ولكن الناس لطول إلفهم للصحة والعافية لا يعرفون قيمة هذه النعمة، ولا عظيم فضلها.

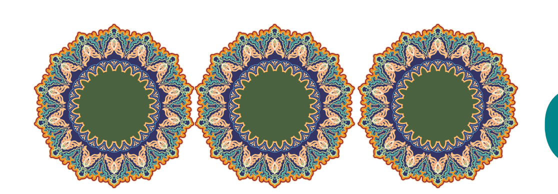
لذلك نبهنا النبي ﷺ إلى أهمية وفضل هذه النعم والتضرع إلى الله بالدعاء للحفاظ عليها.. فلقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»، وقال أيضاً ﷺ: «إن أول ما يُسأل عنه العبد من النعم يوم القيامة أن يقال له: ألم نُصحّ جسمك، ونرويك من الماء البارد».

وأخرج ابن أبي الدنيا عن وهب ابن منبه قال: رؤوس النعم ثلاثة: أولها نعمة الإسلام التي لا تتم النعم إلا بها، فاحمد الله على هذه النعمة العظيمة.. والثانية: نعمة العافية التي لا تطيب الحياة إلا بها.. والثالثة: نعمة الغنى التي لا يتم العيش إلا بها.

وعَن الْعَبَّاس بْن عَبْدِالْمُطَّلِب رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: «سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ»، فَمَكَثْتُ أَيَّاماً ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللَّهَ، فَقَالَ لِي: «يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّه، سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»(أخرجه ابن أبي شيبة (٢٤/٦، رقم ٢٩١٨٥)، وأحمد (٢٠٩/١، رقم ١٧٨٣)، والترمذي (٥٣٤/٥، رقم ٣٥١٤)، وقال: صحيح. وصححه الألباني، المشكاة، ٢٤٩٠).

قال العلامة المباركفوري في «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي»: «سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ» فِي أَمْرِهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ بِالدُّعَاءِ بِالْعَافِيَةِ بَعْدَ تَكْرِيرِ الْعَبَّاسِ سُؤَالَهُ بِأَنْ يُعَلِّمَهُ شَيْئاً يَسْأَلُ اللَّهَ بِهِ دَلِيلٌ جَلِيٌّ بِأَنَّ الدُّعَاءَ بِالْعَافِيَةِ لا يُسَاوِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَدْعِيَةِ وَلا يَقُومُ مَقَامَهُ شَيْءٌ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي يُدْعَى بِهِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَحْقِيقُ مَعْنَى الْعَافِيَةِ أَنَّهَا دِفَاعُ اللَّهِ عَنِ الْعَبْدِ، فَالدَّاعِي بِهَا قَدْ سَأَلَ رَبَّهُ دِفَاعَهُ عَنْ كُلِّ مَا يَنُوبُهُ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنْزِلُ عَمَّهُ الْعَبَّاسَ مَنْزِلَةَ أَبِيهِ وَيَرَى لَهُ مِنَ الْحَقِّ مَا يَرَى الْوَلَدُ لِوَالِدِهِ، فَفِي تَخْصِيصِهِ بِهَذَا الدُّعَاءِ وَقَصْرِهِ عَلَى مُجَرَّدِ الدُّعَاءِ بِالْعَافِيَةِ تَحْرِيكٌ لِهِمَمِ الرَّاغِبِينَ عَلَى مُلَازَمَتِهِ، وَأَنْ يَجْعَلُوهُ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَتَوَسَّلُونَ بِهِ إِلَى رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَيَسْتَدْفِعُونَ بِهِ فِي كُلِّ مَا يُهِمُّهُمْ، ثُمَّ كَلَّمَهُ ﷺ بِقَوْلِهِ: «سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».. فَكَانَ هَذَا الدُّعَاءُ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ قَدْ صَارَ عُدَّةً لِدَفْعِ كُلِّ ضُرٍّ وَجَلْبِ كُلِّ خَيْرٍ، وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ جِدًّا.. قَالَ الْجَزَرِيُّ فِي عِدَّةِ الْحِصْنِ الْحَصِينِ: لَقَدْ تَوَاتَرَ عَنْهُ ﷺ دُعَاؤُهُ بِالْعَافِيَةِ، وَوَرَدَ عَنْهُ ﷺ لَفْظاً وَمَعْنًى مِنْ نَحْوِ مِنْ خَمْسِينَ طَرِيقاً.

نسأل الله عز وجل أن يحفظ علينا وعليكم نعمة الصحة والعافية.■



﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠﴾

ترويض النفس البشرية

سمية رمضان أحمد (*)

آية كنت أتوقف عندها كثيراً، أريد أن أفهم مغزاها، وتمر الأيام ولا يتيسر لي فتح أي من كتب التفسير لفهمها، حتى فتح لي الكون صفحته وسلّط الضوء على قصة سيدة كان فيها الخير الكثير لفهم ما أردتُ عملياً وحركياً وليس فقط نظرياً.

هي امرأة تزوجت، وكغيرها من النساء كانت تتشوق إلى الحمل والإنجاب، وحباها الرحمن بما تتمنى ورزقت بـ«عبدالرحمن»، طفل جميل أبهج حياتها وكأنها وزوجها لم يُخلقا إلا من أجل إنجاب هذا الطفل الرائع، ولكنها كانت تلاحظ وجود انتفاخ ببطنه وبعض الزرقة على الجلد، فتخبر زوجها وكأنه لا يسمع شيئاً، فهو من حبه الشديد له يرفض عقله الباطن أن يكون بولده أي مكروه، ولكنها عرضت الأمر على والدتها التي حملته بالتالي إلى الطبيب الذي قال: إن هناك انسداداً في الحالب يؤدي إلى رجوع بعض البول إلى الكلى، وبدأ مشوار العلاج المضني المهلك، طفل له من العمر سنتان، كلما انطفأت جذوة حرارته ترتفع مره أخرى.. وهكذا.

وحملت في طفلتها الثانية وأنجبت، ولكن جل وقتها كان في المستشفى مع ولدها حتى بلغ الثانية عشرة من عمره، وهنا بدأت المعاناة الحقيقية.. فقد ساءت حالته، فتم عمل فتحة له من أجل بداية عذاب غسيل الكلى، الذي كانت تقوم به بنفسها، حتى إنها كانت تنام على الأرض بجانب الجهاز خوفاً من أن يتوقف عن الغسل، وتذهب أسبوعياً إلى المستشفى لإحضار كراتين أكياس الغسيل، وكانت تتزود من خزانة صبرها حتى تكمل مسيرتها مع فلذة كبدها، حتى حدث ما حدث، فقد بدأت الدماء تخرج من كل فتحات جسده النحيل حتى الأذن والأنف، وبدأت أكياس من السائل الأصفر تخرج في أقدامه مع تحوله إلى دماء بعد ذلك، وسقط الأمر في يد الجميع، وتحول الولد إلى العناية المركزة، ليخبرها الطبيب أن ابنها قد أصيب بـ«درن»، وأن الدرن قد وصل إلى المخ.

وليس ذلك فقط، بل تركهم الطبيب المختص لمدة أسبوع كامل بسبب انشغاله الشديد، وهي تنظر إلى ولدها يتلوى ولا تتوقف عن البكاء والنحيب، حتى قال لها «عبدالرحمن» وهو يصرخ من الألم: لو كنت ابن الطبيب لأتى على الفور، وكانت كلمة أفاقت على أثرها من دوامة اليأس، وعنفوان القنوط، وبركان الدموع، وقالت له: أنت لست بولده، ولكنك عبدٌ لله القادر، قل معي: «رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين».

تركته يردده وهرعت إلى الغرفة المجاورة تنادي الله أن ينقذ ابنها وتشعر ألا ملجأ من الله إلا إليه، وتروض نفسها على سؤال الله بإخلاص كامل، وتعاهدت مع هذه النفس بعد أن أشعرتها بالطمأنينة في قدرة المولى على شفاء «عبدالرحمن»، ألا يسمحا لأي طبيب أن يفقدهما هذا الشعور المطمئن الرائع، وأخذت تردد: «عبدالرحمن سيشفيه خالقه»، وخرجت من الحجرة ليس لولدها، ولكن إلى أقرب محل لشراء العصائر والمياه والفطائر ووضعها بأكياس وتوزيعها على العمال المطحونين تحت أشعة الشمس الحامية، ورجعت إلى ولدها بأجمل هدية؛ «فاتحة الكتاب».. أخذت ترددها على مسامعه مع مسح جسده بيدها اليمنى، طالبة منه أن يرددها دوماً، ووضعت بجانب فراشه أدعية رسول الله ﷺ يرددها جهاز تسجيل صغير (كاسيت) بصفه دائمة، ولزمت هي الاستغفار.

> **قصة سيدة أصيب ولدها بمرض خطير فداومت على قراءة القرآن والمسح عليه والدعاء وقيام الليل وصلة الرحم والصدقات حتى شفاه الله**

فرج الكرب

وجاء الطبيب أخيراً وأراد أن يتحدث معها وهي تهيئ نفسها برفض كل ما سيقول، فهي واثقة في فضل الله، وتهيأت لليقين بما يسر مهما كان، ولكنها فوجئت باعتذار الطبيب، فهناك خطأ في التشخيص وولدها غير مصاب

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

لا ننكر الحسد لكن الله سبحانه أمَّننا بالمعوذات.. ويجب ألا ينزوي كل منا في حجرته خوفاً من الآخر وإلا ستنتهي حياتنا قبل أن تبدأ



بالدرن أصلاً، ويمكنها أن تصحبه إلى المنزل مع المداومة على غسيل الكلى.. سجدت لله وحده شاكرة، وردّدت: «رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقيرة، إني سألت الشفاء التام يا رب»، وشعرت بصدى ترديد «يا رب» يجتاح نفسها ليشمل الكون بأسره، ورجعت لغسيل الكلى لمدة ثمانية أشهر، وهي تصل الرحم، وتقري الضيف، وتطعم الطعام، وتصلي بالليل والناس نيام.

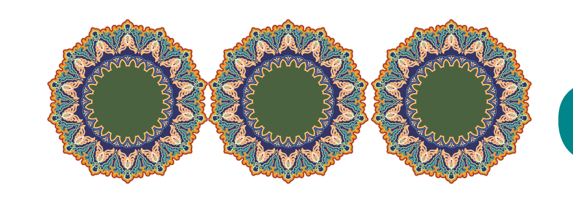
وفي يوم أبلغتها الطبيبة بإمكانية زراعة كلية لولدها منها أو من أبيه، وفوراً بطمأنينة كاملة بالله كانا يقومان بالفحوصات ووقع الاختيار عليها، وأثناء دخولها وولدها إلى غرفة العمليات قالت بنفس الروح: «يا رب، أنت الصاحب معنا وليس لدينا سواه، اللهم هب «عبدالرحمن» لي».

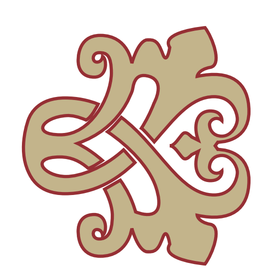
ونجحت العملية، وولدها الآن في الثانوية العامة يتمتع بصحة جيدة، وكما تذكر فهو من أحنّ أولادها عليها وعلى أبيه، وأكثر أولادها براً بهما، وتقول: إنه في العيد أحضر هدايا لأطفال المستشفى اعترافاً بفضل الله عليه، وتقول عن ذلك: كانت عيناي وأنا أراه يوزع الهدايا تدمع فرحاً أن لي رباً يسمع ويبصر ويقدر.

هذه هي التزكية التي فهمتها.. تزكية قادت السيدة وولدها لكل الخيرات، مع مرضاة الرحمن، مع الشفاء التام.

الارتقاء بالعقيدة

ونتوقف عند محطة أخرى من محطات حياة نفس السيدة، لنعلم ما تعانيه النفس في مراحلها المختلفة، وكيف أنه يمكننا ترويضها لتصبح إنسانة ترتقي بعقيدتها وإيمانها، ولا تتدحرج بين آراء وأهواء مَنْ حولها بقلة فهمهم.. فهي تقول: بعد إنجابي لطفلتي، أردت أن أذهب إلى عائلتي ببلدي، حيث إن زوجي يعمل ببلدة أخرى، وكانت الحفاوة بقدومي كبيرة، وفي لحظة وأنا على الشاطئ معهم شعرت بانقباض في صدري وخوف شديد، فرجعت إلى المنزل من فوري، فقالوا لي: لعله أصابتك عين واحتضنك الحسد، وازدادت حالتي سوءاً، وأحاط برأسي سوار الحسد كما اعتقدتُ منهم، وأخذ يضيق ويضيق، وعجلت سفري لبلدي، وأخذت أفسر كل سكناتي حتى تنفُّسي بالحسد، وكدت أن أفقد حياتي الزوجية، بل فطمتُ ابنتي وهي ابنة ٣ أشهر، وبدأ من حولي يرسخون هذه الفكرة في وجداني.. واحدة تقول: لقد حسدوا زوجي فمات بعد فرح حضرناه مع الأهل.. والأخرى تقول: كان ابني جميلاً فحسده أهلي وجيراني فأصيب بالمرض وفشل في دراسته.. وأخرى تؤكد على





ما يقولون: إن ابنتها قد تأخر زواجها، وكلما أتى لها عريس يهرب؛ فقد أصيبت بالعين والحسد.. مما جعلني أبتعد عن كل الناس، وأغلقت عليّ غرفتي، لا أريد أن يراني أو أولادي أي أحد، وحالتي تزداد سوءاً.

سؤال الله

وفي يوم وأنا أصلي، سألت ربي عز وجل: لماذا خلق عيون البشر؟ هل ليشقى الآخرون؟! وعندها أفقتُ، فأنا من البشر، فكيف إن خلقني - سبحانه - بلا عيون؟! فدعوته أن يكشف ما بي ويريني الحق من الباطل، وتذكرت شيخاً أعطاني الناس هاتفه حتى أذهب إليه، وبالفعل اتصلت فقال لي: بالفعل أصابتك عين شريرة، ويمكنك الحضور عندي لأشفيك، أغلقت الهاتف وأنا أردد: «يشفيني.. هل هذا الرجل يعني ما يقول، إن ما يقوله فيه خلل بالعقيدة».. فلم أذهب إليه والحمد لله على ذلك.

فقد قررت الاستعانة بنفسي في قراءة القرآن والإكثار من النوافل والدعاء باضطرار إلى ربي العظيم، فساق لي - سبحانه - داعية علمتْ بحالي واحتجابي، فأرادت أن تعودني في مرضي، سمحت لها بزيارتي وأنا حذرة أن تجد شيئاً عندي تحسدني عليه، فتركت منزلي غير مرتب وغير نظيف، وكذلك أولادي.. دخلت الداعية بيتي وعلمت بحالي، فابتسمت ابتسامة لن أنساها طيلة عمري، فقد كانت ابتسامة الخير التي لمست شغاف قلبي، فقد سألتني: هل عرضت نفسك على طبيب؟ فأجبت بالنفي، قالت: سبحان الله، كيف أسَرَك هذا الشيطان في كهف الافتراءات، واتهام الناس بالباطل؛ هذا حسدني وتلك حسدتني؟ ألم يعلمنا رسول الله ﷺ ترديد المعوذات صباحاً ومساءً لنعيش حياتنا بشكل طبيعي، ونتأكد أننا في معية الرحمن، ولن يستطيع بشر أن يصيبنا بما تقولين؟!

ونظرت إليّ قائلة: هيا لنرى رواية هؤلاء الناس التي ترددينها عن الحسد تحت مجهر الحقيقة، فهذه المرأة التي توفي زوجها بسبب عيون الناس، هل يمكن لنفس أن تموت إلا بإذن الله؟ ألم يُكتب عمره أصلاً قبل ولادته، وقلبه في دقاته كأنها قد تم ضبطها على عدد محدود من الدقات، وهذا هو شاحن بطارية القلب وبمجرد انتهاء الشحن سيتوقف فجأة كساعة الحائط التي تتوقف فجأة بمجرد توقف بطاريتها، ولن يتأخر ثانية ولن يتقدم ثانية، هل تؤمنين بذلك؟ قلت: بلى، فقالت: أين محل الحسد هنا من الإعراب؟ قلت: لا محل له.

ليس للشيطان سلطان على الإنسان.. وإن لاذ بالله تعالى بحق ستكتب له النجاة والحماية التامة

دعوة لقطيعة الأرحام

وأرادت أن تتحدث عمن كان ابنها جميلاً، فأشرت لها أن رسالتها وصلتني ولست بحاجة إلى المزيد، ربتت على كتفي بحنو شديد وقالت بثقة: هل عندك مُلك سليمان أو نبوة إبراهيم وأولاده الأنبياء والمرسلين؟ وهل وهل وهل..؟ وأنا أجيب بالنفي، فقالت: إذاً، لماذا يتمنون زوال النعمة عنك فيما أنجبت؟ ولماذا يتمنى لك أهلك التعاسة ولا يحبون لك الخير وقد أمرنا الله تعالى ورسوله ﷺ بصلة الأرحام؟ إن ما ينشره الآخرون عن هذا الحسد المزعوم فيه دعوة سافرة لقطيعة الأرحام، قلت لها: هذا ما حدث بالفعل، فإني لا أرد على تليفوناتهم حتى لا يسألوني عن حالي، فيعرفوا أي نعمة جاءت لي فيحسدوني عليها.

قالت - بارك الله فيها -: أُخرجي من شرنقة الأقوال التي اعتادها كثير ممن حولنا، فهي تتنافى تماماً مع شرعنا ومعتقداتنا الصحيحة، نحن لا ننكر الحسد ونستعيذ منه في صلاتنا، وقد أمَّننا سبحانه بالمعوذات، المهم أن نتيقن من وعد الله الحق، وإلا سينزوي كل منا في حجرته خوفاً من الآخر كما فعلت أنت تماماً، وستنتهي حياتنا قبل أن تبدأ، قلت لها دامعة: بالفعل، انتهت حياتي.. مسحت لي دموعي ومدت يديها، وقالت: روعة الحياة تناديك، وأعطتني اسماً لطبيب، وانصرفتْ وكأنها أزاحت عن قلبي هماً كالجبال الشامخة.

اقتنعتُ بما قالت تماماً، وذهبت للطبيب، وبعد عدة تحاليل وجد نقصاً في أحد الفيتامينات، ونقصه يؤدي لكل ما أشعر به، وما هي إلا عدة أيام من تناول هذا الفيتامين إلا وشفاني سبحانه، وكأن شيئاً لم يكن، وأنا مَنْ كنت سأهدم حياتي وبيتي وأخسر زوجي وأولادي.

ترويض النفس

من يومها، روّضت نفسي ألا تقبل أمراً إلا بعد أن تكشف عن صحته من أقوال الرسل وشريعة الرحمن، كم كان الأمر سهلاً لو كنت تعاملت معه بالمعرفة، فقط قالت لي آية غيرت مجرى كل تفكيري: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤)﴾(الأعراف)، هذا نصها في «الأعراف»، وذكرت في «يونس»، وأيضاً في «النحل».. يا الله! أين كنت من قراءة القرآن؟! فهذا قولُ حق كيف غاب عني؟ ولكن الله أذن لي بهذا الخير من كثرة دعائي وتوسلي له أن يهديني سواء السبيل.

استمعت لها وقد جال بذاكرتي في ثوان كل من عان من سيطرة فكرة الحسد على عقله فشلّت تفكيره، وأصبح يتصور أن فلاناً يمكن أن يضر بل عينه وليس فعله، ولم يفكر قليلاً في حماية الله العظيم للمؤمن، أحببت أن يقرأ الجميع كل ما قالت تلك السيدة، فقد عرضت على مسرحها الكثير مما نلاقيه في دنيانا وعالجتها بترويض النفس ونجحت، وهذا هو ما يميز الإنسان، فليس للشيطان سلطان عليه إن لاذ بالله تعالى بحق، ستُكتب له النجاة والحماية التامة، وكلما عمرنا تعرضنا وسنستمر في ترويض أنفسنا إلى أن نلقى الله وهو عنا راض، وحتى نسعد في دنيانا بحق ولا نتعس بجهل.■

صناعة القدوات



د. محمد يوسف الشطي (*)

الدولة القوية التي تعمل اليوم على صناعة القدوات في مجتمعاتها، والشركة الرائدة في عصرنا اليوم هي من تصنع القدوات في إداراتها وأقسامها لكي تتفوق على مثيلاتها في السوق، وتنتج أضعاف ما ينتجه الآخرون، وتسوق منتجاتها فوق ما يخطط له أصحاب الشركات المنافسة الكبرى، وذلك لما في إيجاد القدوة في المصنع من أثر في بناء شخصيته، وإنجاز في شركته، ومنافسة مع الآخرين؛ لأن القدوة الحسنة والمنتجة لها أثر كبير في إقبال الناس على شخصياتهم وشركاتهم لما يتمتعون من إخلاص في العمل، وتجرد في الأداء، وتضحية في العطاء، ومنافسة في الفداء، وحرقة في الأحشاء، وأخلاق حسناء؛ مما يولد كسب ثقة الآخرين، وانقيادهم له وتأثر الآخرين به وبعطائه المميز، ومنتجه الأخاذ بالقلوب والسمع والمنظر.

الحرص على إيجاد القدوة من أفضل الوسائل العملية التي تجسد الكلمات في صورة أفعال

(*) أستاذ مساعد بكلية التربية الأساسية - الكويت

الحرص على إيجاد القدوة في صفوف شركتنا ومصنعنا ودوائرنا تعد من أفضل الوسائل العملية الحية التي تجسد الكلمات إلى أفعال، والأقوال إلى أعمال، ولذلك أمرنا الله تعالى أن نتأسى بالرسول ﷺ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾(آل عمران:٣١)، وأيضاً من الوسائل الفاعلة لصناعة القدوات اتخاذ العاملين العاملين الصالحين، فقد عرض القرآن الكريم الكثير من سير الأنبياء والصالحين الذين لهم أثر في مجتمعاتهم، وأمرنا الله تعالى بالاقتداء بهم: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾(الأنعام:٩٠).

كما على القدوة أن يتصف بصفات القدوة الحسنة، ليرى فيه الآخرون أسوة تقتدى، ومثلاً يحتذى به، يعرفون نقصهم من خلال رؤيتهم لكمال صفات القدوة، وقد قيل: «من لا يستطيع تصحيح أخطاء نفسه فلا يصح له أن يكون قيِّماً على أخطاء الآخرين يصحح لهم وينقد»، فالموظف القدوة جدير بأن يكون له أثر إيجابي، ويمكن له في دائرة عمله، وحريٌّ بأن يستخلف في الأرض، ومما يشجع على صناعة القدوات في شركاتنا ووظائفنا عظم ما يترتب على القدوة من الأجور إن كانت في بناء الأوطان، وتعمير المجتمعات، وهداية الآخرين لما فيه صالح الإنسانية جمعاء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»(رواه مسلم).

ركائز القدوة في دوائرنا

لكي نسهم في صناعة قدوة منافسة في السوق لا بد أن تقوم هذه القدوة على عدة ركائز في شخصيته، مما ينعكس إيجاباً على وظيفته:

١- قوة الإيمان وسلامة المعتقد، فعلى قدر إيمانه يكون قوة إنتاجه، وسلامة عطائه، حيث إنه يراقب الله تعالى في عمله ولا يلتفت لنظر مديريه ومراقبيه، فعندئذ أوجدنا قدوات صالحة يعتمد عليها في الإنتاج المحلي والعالمي، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)﴾(الحجرات).

٢- حسن الخلق الركيزة الكبرى والعامل الأقوى في صناعة القدوات، حيث إن الناس تحب صاحب الخلق الحسن وتتأثر به، وتنجذب إليه، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(آل عمران:١٥٩)، وقد كان الرسول ﷺ غاية مبعثه والهدف من رسالته إتمام مكارم الأخلاق، فقال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(رواه أحمد في مسنده)، وكان ﷺ ترجمة عملية لأخلاق الإسلام، وصورة حية للفضائل التي دعا إليها القرآن، كما قالت عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن»(رواه مسلم).

ومن أهم الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها الموظف في دائرته حتى يكون رائداً في شركته التي ينتمي لها: الصدق، والأمانة، والصبر، والإخلاص، والبذل، والتواضع، والعفو عند المقدرة، وتحمل المسؤولية، وسعة الصدر.. ويتحلى ببعض المهارات الوظيفية مثل النظرة الثاقبة، والتخطيط الإستراتيجي، والقدرة على الحوار، والقدرة على الابتكار والإبداع، وفن إدارة الاجتماع، وتشجيع الآخرين على الكلام.. وغيرها.

٣- من ركائز القدوة أن يتعلم كل شيء عن مجال تخصصه، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تعلموا قبل أن تسودوا»، ويتعلم حتى لو صار مسؤولاً؛ لأن العلم بحر لا ساحل له، ولهذا قال يوسف عليه السلام لمن أراد دعوتهما للتوحيد: ﴿قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾(يوسف:٣٧)، فالعامل يحتاج إلى



علم حتى يتأكد من صحة خطواته، ويصحح في خطوات الآخرين.

٤- البعد عن مواطن الشبهة، وخوارم المروءة، يحسن للعامل في دائرته الوظيفية أن يكون على درجة عالية من الشفافية والتحسس ليبقى بعيداً عن موارد الظنون ومواقع التأويلات، فقد تأتي بعض الشركات أو الأفراد يعطيك بعض الهدايا والحوافز لتشتري منه بعض المنتجات أو المبيعات فتستحيي أن ترد بضاعته لأنه أعطاك بعض الهدايا والجوائز فتشتري منه أو ترسي عليه المناقصة رفعاً للحرج، مع العلم بأن هناك من الشركات منتجاتها أجود سلعة، وأرخص ثمناً، فكان الأولى أن تكون من سياسة الشركة عدم قبول الهدايا مهما كان ثمنها وجودة عروضها، حتى لا تؤثر تلك الهدايا في نفسية العاملين ويصيبها الأمراض وحب المال والهدايا فتفسد ذمم العاملين، ونقول لهذا العامل الذي قبل الهدايا وأخذ هذه الحوافز: أفلا جلست في بيت أبيك أو أمك؛ أكان يُهدى إليك؟!

٥- موافقة الأقوال للأعمال، فالأقوال التي ليس لها رصيد من الأفعال كالجسد بلا روح، ولهذا فهي باردة هامدة، فإذا سرت فيها روح العمل عادت حيَّة نضرة، تهتز لها القلوب، وتتأثر بها النفوس، وتنجذب إليها الأبصار، قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: اتخذ النبيُّ ﷺ خاتماً من ذهب، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، فقال النبي ﷺ: «إني اتخذت خاتماً من ذهب»، فنبذه، وقال: «إني لن ألبسه أبداً»، فنبذ الناس خواتيمهم. (رواه البخاري)، وأيضاً العامل في الدائرة فعندما يرى قدوته غير مواظب على الحضور والانصراف من عمله، وغير منتجاً، أو أنه يضيع أوقات عمله في غير ما يفيد عمله، ولا يقدم إنجازات مضيئة لشركته، فلا يلوم المسؤول بعد ذلك موظفيه، وعلى هذا تكون المسؤلية على القدوة كبيرة وتحتاج أن يكون سباقاً.

٦- تقديم النفع للناس، مما يتميز به القدوة حبه لإخوانه العاملين، وسعيه لتقديم العون لهم، وتنفيس كرباتهم، ومواساتهم في أحزانهم، وعيادة مريضهم، ومشاركتهم أفراحهم، وقد قال الرسول ﷺ: «خير الناس أنفعهم للناس»(صحيح الجامع الصغير)، وقد عاتب الله عز وجل أبا بكر عندما قرر ألا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً، وأوقف ما كان يعطيه من المال، فلما نزل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢)﴾(النور)، فقال أبو بكر: نعم يا رب، أحب أن يغفر لي، وأعاد عطاءه لمسطح.

٧- أن يتحلى القدوة بالصبر على العاملين، وألا يضجر من سلوكياتهم وتصرفاتهم بل عليه أن يتعاهدهم حتى يستقيموا، ويكونوا خير عاملين يضرب بهم الأمثال وتتصلح بهم الأحول، وترتقي بهم الشركة في سلم الوظيفة في مصاف الشركات المنافسة.

من صور الإخلال بالقدوة

- التفريط بالفرائض والطاعات
- عدم المبالاة بملابسة الشبهات والمكروهات
- الإكثار من تتبع الرخص والمسائل الشاذة

من صور الإخلال بالقدوة

١- التفريط بالفرائض والطاعات، أو يتكاسل عن أدائها، والتساهل في ترك السنن والنوافل والأذكار، وقد قال النبي ﷺ: «نعم الرجل عبدالله (أي بن عمر) لو كان يصلي من الليل»(رواه البخاري).

٢- عدم المبالاة بملابسة الشبهات والمكروهات؛ لأن القدوة حريص على طلب البراءة لدينه وعرضه من النقص والشين، يقول الرسول ﷺ: «الْحَلالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ..»(رواه البخاري).

٣- الإكثار من تتبع الرخص والمسائل الشاذة، قال الإمام الذهبي يرحمه الله تعالى: «ومن تتبع رخص المذاهب وزلات المجتهدين فقد رقَّ دينه»، وقال ابن القيم يرحمه الله: «أهل العزائم بناء أمرهم على الجد والصدق، فالسكون منهم إلى الرخص رجوع وبطالة»، وقد أنكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه حين رآه يلبس ثوباً مصبوغاً وهو محرم فقال له: «إنكم أيها الرهط أئمة يقتدى بكم الناس»، وأيضاً نهى عمر رضي الله عنه عبدالرحمن بن عوف عن لبس الخفين أخذاً بالرخصة في ذلك لخشية عمر أن يتوسع الناس في ذلك، قال عمر: عزمت عليك إلا نزعتهما، فإني أخاف أن ينظر الناس إليك فيقتدون بك.

وفي الختام، ينبغي أن يحرص القدوة أن يتوافق ظاهره مع باطنه، وقوله مع فعله حتى لا يدع مجالاً للآخرين أن يشوهوا صورة القدوة أو المكان الذي يعمل فيه.. اللهم اجعلنا هداة مهتدين، وهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً.■

أهم الملامح الشخصية للقدوة

- قوة الإيمان وسلامة المعتقد
- حسن الخلق
- تعلم كل شيء في مجال تخصصه
- البعد عن مواطن الشبهة

هجائية الحب (٢٠) «حرف الفاء»

فوِّضهم ولا تدلِّلهم



أ.د.سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

جاء في «مختار الصحاح»، فوض إليه الأمر تفويضاً: أي ردّه إليه، ومن ثم فتفويض الأب أولاده يعني أن يوكل إليهم بعض المهام التي يقوم بها، كي يدربهم على اكتساب مهارات حياتية مقصودة.

وقد ورد لفظ «أفوض» بمعنى «رد الأمر» مرة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قول مؤمن آل فرعون: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ (غافر). فمعنى ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ في الآية هنا: أي أرد أمري إلى الله تعالى.

ومن مواقف التفويض التي سجلها القرآن الكريم، تفويض نبي الله موسى لأخيه هارون عليهما السلام، وذلك في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ (الأعراف).

يقول الزمخشري: رُوي أن موسى وعد بني إسرائيل وهو بمصر إن أهلك الله عدوهم أتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون، فلما أهلك الله فرعون سأل موسى ربه الكتاب، فأمره بصوم ثلاثين يوماً وهو شهر ذي القعدة، فلما أتم الثلاثين أنكر خلوف فمه (أي تغير رائحة فمه)، فتسوَّك، فأوحى الله تعالى إليه: «أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك؟» فأمره الله تعالى أن يزيد عليها عشرة أيام من ذي الحجة.

ولما عزم موسى عليه السلام على تلبية أمره للقاء المناجاة قال لأخيه هارون: «اخلفني في قومي»، أي كن خليفتي فيهم، وقم بأدواري ومهامي إلى أن أرجع من لقاء ربي، ثم ساعده ببعض التوجيهات التي تعينه على أداء دوره بنجاح، فقال: «وأصلح» أي أصلح أمرهم، ولا تتبع سبيل المفسدين، أي ولا تسلك طريق الذين يفسدون في الأرض، وقاوم المفسدين.

يظن كثير من الآباء والأمهات أن تدليلهم الزائد لأطفالهم هو نوع من الحب والحنان والعطف، الذي ينبغي أن يتعامل به الآباء والأمهات مع أولادهم، الحق أن لهذا التدليل الزائد خطورته وآثاره السلبية على بناء شخصية الأولاد، ومن أبرز هذه الآثار أن التدليل الزائد ينتج شخصية مهزوزة، لا يثق صاحبها بذاته، شخصية غريبة النكهة والسمات، وتبرز هذه الآثار بشكل أوضح في الابن الوحيد، أو من توجد له أخوات إناث فقط، أو الطفل المولود متأخراً.

وقد يحدث التدليل الزائد بشكل مباشر، وقد يحدث أيضاً بشكل غير مباشر، وأيًّا كان شكل التدليل، فإن من أهمها فرض وصاية كاملة على الأولاد، وإغلاق أبواب ممارسة المهارات الحياتية عليهم، فلا يسمحون لهم بممارسة حياتهم، ولا يفوضونهم القيام بمهام ضرورية لإكسابهم مناعة اجتماعية تعينهم على مجابهة مشكلات الحياة.

فما أكثر ما يقول الآباء والأمهات للبنت أو للولد: ليس لك الحق في أن تختار شيئاً، نحن نختار لك، أنت لست ملك نفسك، إنما أنت ملكنا.. لا تُجهد نفسك ولا تتعب ذاتك.. لا تصاحب غيرنا، واحذر الآخرين.. إنهم حاسدون حاقدون طامعون معتدون.. طلباتك أوامر، ورغباتك قرارات يجب علينا أن ننفذها.

خطورة عدم التفويض

إن عدم تفويض الوالدين للأولاد سوف يؤدي إلى إيجاد شخصية محبطة عاجزة، ضعيفة في مناعتها الاجتماعية، يمكن تسميتها «شخصية الصُّوب الزراعية»، فهي ضعيفة مهزوزة، اتكالية، سلبية، هشة، قابلة للكسر عند أول عقبة أو صدمة تواجهها، إنها شخصية قابلة للتلف عندما تواجهها أية متغيرات في الأجواء الاجتماعية.

إن الإنسان هو وحدة تكوين الأسرة، والأسرة لبنة بناء المجتمع، فإذا أردنا أن نبني مجتمعاً قوياً، فينبغي أن نحرص على قوة لبناته، ولن تكون لبناته قوية إلا بقوة الإنسان، وهذه المهمة العظيمة تقع على عاتق الآباء والأمهات.

والحاجة إلى الحب مطلب أساسي يشعر به الأولاد، ويلحون في طلبه، ولكن ينبغي أن ينتبه الوالدان إلى أن هناك حباً يصنع الرجال والنساء صناعة قوية متينة، كما أن هناك حباً يوجد شخصيات ضعيفة مهزوزة غير سوية، والنوع الأخير من الحب هو ذلك الحب المشبع بالتدليل الزائد، وفرض الوصاية التامة على الأولاد، وعدم السماح لهم باتخاذ أية قرارات تخصهم، وإن كانت بسيطة، فهناك آباء وأمهات يتدخلون في أدق الخصوصيات لأولادهم، حتى أنهم يفرضون عليهم ملابسهم، وطريقة حياتهم، فرضاً قسرياً، والأولى أن يكون التوجيه تربوياً، يقوم على التفاهم والحوار والإقناع.

ويشير التربويون إلى أن فرض الوصاية على الأولاد، وحظر تفويضهم لأداء بعضهم المهام الحياتية قد يؤدي إلى ميوعة زائدة في الشخصية، وإلى ضعف القدرة على تحمل المسؤولية، وشدة الالتصاق بالوالدين، وعدم القدرة على حل المشكلات، وقد يؤدي ذلك إلى أن يكون الطفل أنانياً، يريد لنفسه كل شيء، ولا يحترم حقوق الآخرين، ولا يهتم حتى بوالديه اللذين أشبعاه تدليلاً، وواقع الحياة ينطق بكثير من المآسي، والأدلة على ذلك لا تحتاج من القارئ سوى أن يجري إحصائية بسيطة لمن يعرفهم من الذين تربوا تربية تدليل وفرض وصاية من قبل الوالدين، ثم كم بالمائة منهم يبرون آباءهم، ويتحملون

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

مسؤولياتهم تجاه من يعولون، ويستطيعون أن يجابهوا مشكلات الحياة ويقدروا على حلها.

إن مثل هذا الطفل الذي يتربى على التدليل وفرض الوصاية من قبل الوالدين، وتلبية كل رغباته عندما يواجه الحياة بمفرده، فهو لا يجد الآخرين يعطونه كما أعطاه والداه، ومن ثم فهو دائماً ينتظر أن يمنحه الناس من حوله كل شيء، وعندما لا يتحقق له ذلك يكون شديد الإحباط، وربما يحقد عليهم، وقد يدمر ممتلكات غيره، وقد يكون متبجحاً في ردود فعله، ولا يتصرف التصرف اللائق، ويبدو أمام الناس سيئ الخلق، قليل الذوق، وربما يكون قاسياً، بل قد يسلك سلوكيات معيبة في سبيل أن يحصل على ما يريد، وربما يصير دكتاتوراً مع مَنْ يتعامل معهم، ويرى نفسه محور الكون، فهو يريد دائماً أن يحظى باهتمام مَنْ حوله، فإذا انفض الناس من حوله قد يقترف أي تصرف أهوج، سعياً منه إلى أن يحظى باهتمام الآخرين، كما كان يحظى بذلك من والديه، فإذا لم ينجح في الفوز باهتمام الآخرين، فإنه حينئذ لا يجد أمامه سوى الانطواء، لأنه يشعر بأنه غير مقبول من الناس.

ثمرات التفويض

أولاً: تنمية مهارات الحياة:

إن تفويض الوالدين لأبنائهم وبناتهم ينتج ثماراً تربوية عظيمة، ومن أهم هذه الثمار أن التفويض ينمي لدى أولادنا مهارات الحياة.

ولمهارات الحياة أهمية كبيرة بالنسبة لأولادنا، لذا فقد خصصت لها مناهج دراسية في مراحل التعليم في السنوات الأخيرة.

ويقصد بمهارات الحياة: «مجموعة من السلوكيات والتصرفات والقرارات الصادرة من الفرد، تمكنه من أن يعيش معتمداً على ذاته في حياته، ويندمج في مجتمعه بإيجابية، ويتكيف مع الآخرين».

فمهارات الحياة تساعد الولد على الاعتناء بنفسه، وبيئته ومجتمعه، وتجعله سعيداً متعاوناً مع الآخرين.

كما أن التفويض يُنمي القدرة على تحمل المسؤولية، وينمي قدرات أولادنا على تحمل ضغوط الحياة.

والمهارات الحياتية السالفة الذكر تنمي جميعها من خلال تفويض الوالدين للولد أو البنت للقيام ببعض الأدوات، سواء داخل البيت أم خارجه، في المدرسة، أو البيئة، أو المجتمع.

وبالإضافة إلى المهارات الحياتية السالفة الذكر، فإن تفويض الآباء للأولاد من شأنه أن ينمي مهارات حياتية أخرى، مثل: الاعتماد على النفس في إعداد الطعام، وارتداء الملابس، وغير ذلك من المهارات المنزلية، والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، وفهم الذات والآخرين، وحسن التعامل مع الأزمات، وتجنب حدوثها، والقدرة على التفكير بأنواعه المختلفة، وتنمية مهاراته، والإبداع والابتكار، والقدرة على حل المشكلات، سواء الشخصية، أم الاجتماعية، وتشعر الفرد بالنجاح، والراحة النفسية، والسعادة الناتجة من تحقيق النجاح، وتهب الفرد حب الآخرين، واحترامهم له، وتقديرهم لأدائه، وتساعده على تطبيق ما تعلمه في الحياة، فيكون التعلم حينذاك أبقى أثراً، وأجدى فائدة، وتزيد من دافعية أولادنا للتعلم، وإثبات الذات، وإحراز النجاح، وتحقيق الأهداف.

ثانياً: مهارات إدارة الذات:

فالتفويض يكسب أولادنا مهارات مهمة لإدارة الذات، من أهمها: تقوية التحكم في الذات، وتقدير الذات، ومعرفة الحقوق والواجبات، واكتشاف مواطن القوة والضعف في الذات، ومراقبة الذات، وتقويمها بموضوعية.

ثالثاً: مهارات التفاوض / الرفض:

فتفويض الوالدين يكسب الأولاد عدة مهارات لازمة لإكسابهم القدرة على التفاوض، من أهمها: إدارة النزاع، تأكيد الذات، مهارات الرفض، مهارات الإقناع.

رابعاً: مهارات الذكاء العاطفي:

فلا شك أن تفويض الوالدين للأولاد يكسبهم التقمص العاطفي «أي تفهم الآخرين والتعاطف معهم»، والتماس الأعذار للآخرين، وتفهم احتياجاتهم وظروفهم، وامتصاص الغضب، وإحسان التعامل مع مواقف الحزن والقلق، والتعامل مع الخسارة والصدمات والإساءات من الآخرين.

خامساً: مهارات العمل الجماعي:

فالتفويض يكسب أولادنا مهارات العمل في فريق، واحترام أساليب الآخرين وآرائهم، وتقويم إسهام الآخرين في العمل الجماعي، ومهارات قيادة الفريق، وقيمة الطاعة المبصرة، وحسن التعامل مع الفروق الفردية.

سادساً: مهارات صنع القرار وحل المشكلات:

إن تفويضنا لأولادنا يكسبهم عدة مهارات ترتبط بصنع القرار، وحل المشكلات، كجمع المعلومات، وتقييم النتائج المستقبلية للإجراءات الحالية، على الذات، وعلى الآخرين، والقدرة على تحديد المشكلة، واقتراح حلول لها، واختبار صحة هذه الحلول وتجريبها.

سابعاً: مهارات التفكير:

فالتفويض يدفع أولادنا إلى التفكير، ويفتح لهم آفاقاً ومجالات لتنمية مهارات التفكير، وأنماطه المختلفة، كالتفكير الناقد، والإبداعي، والمنطقي، والتقاربي، والتباعدي، والتشعبي... وغير ذلك من أنماط التفكير.

ثامناً: مهارات إدارة التعامل مع الضغوط:

فتعويضنا لأولادنا يكسبهم مهارات إدارة الوقت، وإدارة فرق العمل، وإدارة الاجتماعات، والتفكير الإيجابي، وتقنيات الضغوط.

تاسعاً: مهارات الحوار المجتمعي:

فمن خلال ممارسة أولادنا للأدوار الحياتية عن طريق التفويض يمكنهم من أن تنمو ذاتياً مهارات الحوار مع الآخرين، وأن يخاطبوا الناس على قدر عقولهم، بإدراكهم لمستويات الحوار، وتجنب الأساليب السلبية للحوار.

عاشراً: مهارات الدعوة وكسب التأييد:

فالتفويض ينمي عدة مهارات مهمة لنجاح أولادنا دعوياً، أهمها: مهارات التأثير في الآخرين، والإقناع، والتحفيز، وجذب الآخرين، واستثارة عواطفهم، والتركيز على احتياجاتهم.

وصايا تربوية مرتبطة بالتفويض

١ - افتح قفص البلبل ودعه يغرد في حرية.. دعه يستمتع بالهواء النقي، والشمس المشرقة.

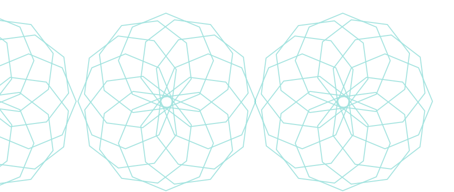
٢ - شجع أولادك على التحاور معك، واستشرهم، وشجعهم على أن يستشيروك.. وأتح لهم الفرصة ليناقشوك ويبدوا آراءهم فيما يخصهم أو يخص شؤون البيت.

٣ - حملهم المسؤوليات، وامنحهم الثقة، فيمكنك أن تفوضهم في قضاء بعض أنشطتك اليومية، ووزع عليهم شؤون البيت، وتوقع أن يخطئوا، وتقبل أخطاءهم، ولا تجلدهم على الخطأ، وقلل من لومك لهم، لأن كثرة اللوم وشدة العقاب تزلزل ثقتهم بأنفسهم، وتجعلهم سلبيين إيثاراً منهم للسلامة.

٤ - أحسن تقدير قدرات ولدك، فلا تفوضه في أداء مهمة فوق قدراته، لأن ذلك سيشعره بالإحباط، وقد يؤدي به إلى العزوف عن أداء مثل هذه المهام.. وابدأ دائماً بتفويضه لأداء ما يحسنه ويتقنه، واستمر في تشجيعه، ثم كلفه بمهمة أخرى آخذاً بمبدأ التدرج.

٥ - ادع دائماً لولدك بدعاء عباد الرحمن: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ (الفرقان).■





الإجابة للدكتور عجيل النشمي



التحكم بنوع الجنين

• هل يجوز شرعاً أن يذهب أحدنا إلى بعض الأطباء ليقوموا له ببعض الأعمال والفحوصات بحيث تكون ذريته من الذكور، وهل تعارض عقيدة المسلم هذه القضية التي تسمى «التحكم بنوع الجنين»؟

- هذا سؤال ذو وجهين؛ علمي وفقهي، وقد أجابت عنه ندوة «الإنجاب في ضوء الإسلام» المنعقدة في الكويت ١١ شعبان ١٤٠٣هـ، الموافق ٢٤ مايو ١٩٨٣م، وكان الجواب في جملته مما تناولته أبحاث الندوة، ونبدأ ببيان الجانب العلمي ليمكن تصور الموضوع، ثم بناء الحكم الشرعي عليه.. هناك إنجازان علميان في الموضوع:

الأول: معرفة جنس الجنين ذكراً أو أنثى بواسطة شفط بعض من السائل المحيط بالجنين بواسطة إبرة من الرحم، وفيه بعض خلايا الجنين من سطح جسمه، وتفحص هذه الخلايا ومنها يعرف جنس الجنين.

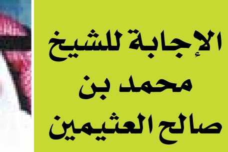
الثاني: اكتشاف الاختلاف بين السائل المنوي المفضي للذكورة، والسائل المنوي المفضي للأنوثة في طائفة من الصفات؛ كالكتلة والسرعة والقدرة على اختراق المخاط اللزج في قناة عنق الرحم، والاستجابة للتفاعل الكيمائي لمخاط عنق الرحم وغير ذلك.

وقد تم هذا في النطاق الحيواني ويطبق في صناعة تربية الحيوان، وذلك بتحضير كمية كبيرة من السائل المنوي تجمع من عدد كبير من الفحول أمكن فصلها قسمين: أحدهما ترجح فيه المنويات المفضية إلى الأنوثة والآخر ترجح فيه المنويات المفضية إلى الذكورة، وباستعمال أحد القسمين في التلقيح الصناعي للإناث أمكن أن يميل ميزان الفردية من النسبة الطبيعية، وهي حوالي ٥٠٪ لكل جنس إلى نسبة ٧٠٪ إلى ٣٠٪ في اتجاه الجنس المطلوب.

وأما من الناحية الفقهية، فإن الموضوع لا يدخل في باب العقيدة مطلقاً، بل يجب أن نعتقد أن كل ما يتوصل إليه الإنسان إنما هو بإرادة الله وعلمه، فلو فرضنا أن طبيباً أو مجموعة من الأطباء غير المسلمين توصلوا إلى قضية التحكم في نوع الجنين، هل معنى هذا أن إرادتهم وعلمهم غلب إرادة الله وعلمه، لا يحق لمسلم أن يعتقد هذا وإلا خرج من الملة والدين والعياذ بالله.. فإرادة الله هي الغالبة لا ريب، وإن النتيجة النهائية التي تحصل هي إرادة الله، والله عز وجل هو الذي أقدرنا على ذلك، وهو الذي أوصل إلى هذه النتيجة، فالمسألة ليست عقائدية قطعاً، وإنما هي هل حلال أن نفعل ذلك أم حرام؟ ومن ناحية أخرى، فإن هذا الموضوع ليس فيه تغيير لخلق الله، وإنما هناك تدخل من الإنسان في أن تلقح هذه البويضة بنوع من الحيوان المنوي، فهنا لا تغيير لخلق الله تبارك وتعالى، والله له الخلق والأمر، والحيوان المنوي خَلْقُه والبويضة خَلْقُه، والموضوع لا يدخل في تغيير خلق الله، وإنما هو يدخل في قضية الأحكام.. هذا يجوز أو لا يجوز.

والتحكم هنا من باب المعالجات التي تكون قبل الحمل، كتحديد موعد التقاء الزوجين أو أخذ أدوية معينة، وقد أباح الإسلام «العزل»، وهو نوع من التحكم، ومن ناحية أخرى أجاز الإسلام أن يدعو المسلم ربه أن يرزقه ذكراً أو أنثى، وقد سأل نبي الله زكريا عليه السلام أن يرزقه الله ذكراً فقال: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي﴾ (مريم)، وأن من المقرر: «أن ما يحرم فعله يحرم طلبه»، وأن من شروط الدعاء ألا يسأل أمراً محرماً.■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين





الهدية في العمل

• ما حكم الهدية في مكان العمل مع أني لا أقصد من ورائها إلا الحب في الله فقط؟

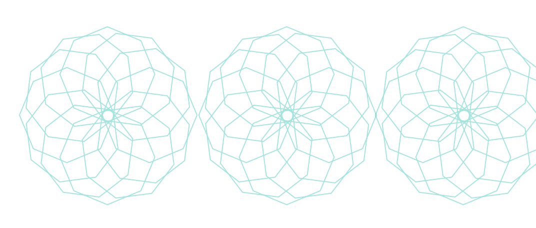
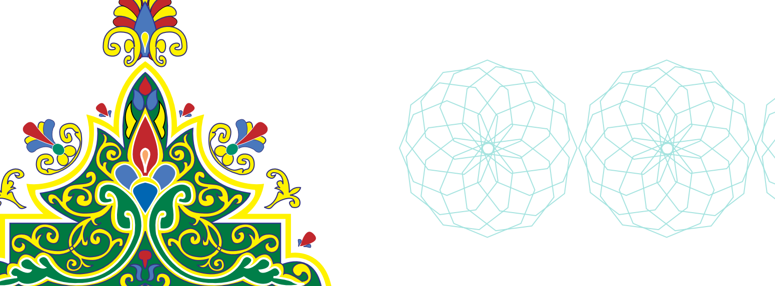
- الذي يُفهم من هذا السؤال أن الإنسان يهدي هدية إلى قائم بالعمل له به تعلق، مثل أن يهدي الرجل إلى القاضي هدية بين يدي المحاكمة، ومثل أن يهدي التلميذ هدية إلى أستاذه قرب الامتحان أو في غير وقت الامتحان؛ من أجل أن يحابيه في التهاون معه في الواجبات أو يحابيه في إطلاعه على الأسئلة، أو ما أشبه ذلك.. المهم أن الهدية لمن يكون بينه وبينه علاقة في العمل لا تحل ولا تجوز إلا إذا كان هناك عادة بينهما في التهادي فلا بأس؛ لأن هذا يكون بناءً على العادة.

الإجابة للشيخ صالح الفوزان

التداوي بكتابة القرآن

• هل يجوز التداوي بكتابة آيات من القرآن على لوح خشبي ثم تمحى بماء يسقى به المريض؟ وهل يجوز أخذ الأجرة على هذا العمل؟

- يرى بعض العلماء أنه لا بأس بكتابة القرآن على شيء طاهر، ويغسل هذا المكتوب، ويشربه المريض للاستشفاء بمثل هذا، لأنه داخل في الرقية، ولكن الأولى

حكم لعن الوالدين

● ما حكم من لعن الوالدين، وهل لذلك كفارة أو توبة؟ أو ماذا يصنع؟

- لعن الوالدين من كبائر الذنوب، فإنه ثبت عن النبي ﷺ أنه لعن من لعن والديه، وسواء كان ذلك اللعن مباشراً أو سبباً؛ لأن النبي ﷺ قيل له: وهل يلعن الرجل والديه؟ قال: «نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه»، فلعن الوالدين سواء كان مباشرة أو تسبباً من كبائر الذنوب، ولا فرق بين أن يحدث ذلك بدون سبب أو بسبب الغضب، إلا أنه في مسألة الغضب إذا وصل الإنسان إلى حال لا يشعر ما يقول، فإنه في تلك الحال لا جناح عليه؛ لأنه لا يعقل ما يقول، والله يجازي العبد بما يعقل لا بما لا يعقل.

وأما بالنسبة للتوبة فله توبة، وما من ذنب إلا له توبة، لقوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)﴾(الزمر)، لكن لما كان هذا الذنب متعلقاً بمخلوق فلا بد من تصليح التوبة من طلب العفو ممن جُني عليه حتى تتم التوبة.■

أن تكون الرقية بالقراءة على المريض مباشرة أو على محل الإصابة هذا هو الأفضل والأكمل.

وأما أخذ الأجرة على كتابة العزائم من القرآن على الصفة المذكورة فلا بأس بذلك أيضاً، لأن أخذ الأجرة على الرقية جائز؛ لأن النبي ﷺ أقر الصحابة الذين أخذوا الجعل على الرقية.. كما جاء ذلك في الحديث الصحيح في قصة اللديغ. (انظر: «صحيح الإمام البخاري» (٧/٢٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما).■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



المخدرات

● جاء في كتاب «الفقه الإسلامي وأدلته» للشيخ وهبة الزحيلي، تحت عنوان «أنواع المخدرات وحكمها الشرعي»: «والحكم الشرعي للمخدرات أنها حرام في غير حالة التداوي للضرورة أو الحاجة، وفي غير حالة إصلاح البهارات بإضافة بعضها إليها بالقدر القليل فقط، مثل خلط شيء من جوزة الطيب مع البهارات أو المقبلات..»(أ.هـ).

هذا النص قد التبس علينا، خاصة كلمة «وفي غير حالة إصلاح البهارات»، فنرجو منكم إيضاح الإشكال، إن كان الإشكال من فهمنا نحن، أو أن اللفظ غير دقيق.

- العبارة المنقولة من كتاب «الفقه الإسلامي وأدلته» للشيخ وهبة الزحيلي حول المخدرات صحيحة في الجملة، ولكنها مجملة قد جمع فيها المؤلف بين جميع أنواع المخدرات وليست سواء.. فإن أمثال «الهيروين» ونحوه من المخدرات التي تؤدي إلى الإدمان وتذهب العقل، وتخدر البدن - قليله وكثيره - لا يقاس بمثل جوزة الطيب التي فيها نحو من التخدير، ولكنه قليل لا يذكر، واستعمالها في بهارات الطعام لا يؤثر في التخدير أو الإدمان، وليس له ضرر يذكر، وعلى كل حال فالأمر يحتاج إلى تفصيل.

السماد الحيواني

● ما حكم أكل الخضراوات المسمدة بفضلات الحيوانات وخصوصاً الخنزير؟

- لا بأس إن شاء الله.

خميرة الخبز

● يقع تخمير الخبز بعدة طرق، منها ترك العجين لمدة معينة حتى تتم فيه عملية التخمر، وما يصاحبها من تحول السكريات إلى خمر.. فما الرأي الشرعي عن هذه الطريقة؟

- تخمير العجين ليس خمراً.

طعام على الطريق

● ما حكم من رأى طعاماً ساقطاً على الأرض.. هل يحمله جانب الطريق أو يتركه؟ وهل يأثم من مشى عليه متعمداً؟

- النعمة يجب صونها عن الإهمال والجحود والاحتقار، فإذا وجد الإنسان نعمة أهملها الناس وأمكنه أن يحملها وينظفها وينفع بها غيره يكون خيراً، والنبي رأى تمرة ساقطة في الطريق فأخذها وقال: «لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا»، فالتقطها النبي ﷺ ولم يتركها، ولكن امتنع عن أكلها لأن النبي ﷺ قد حُرِّم عليه الصدقة.

لبس الحرير واستخدام آنية الذهب والفضة

● روى مسلم عن عبدالله مولى أسماء بنت أبي بكر قال: «أخرجت إلينا جبة طيالسة كسروانية، لها لبنة ديباج، وفرجاها مكفوفان بالديباج، فقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ كانت عند عائشة فلما قبضت قبضته».. وفي صحيح الإمام البخاري قال رسول الله ﷺ: «لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تلبسوا الحرير والديباج، فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة».. فما تفسير ذلك؟ وكيف نوفق بين الحديثين؟

- لا خلاف بين نهي النبي ﷺ وفعله، لأن هذه الجبة الكسروانية المنسوب اسمها إلى كسرى ملك الفرس حافتها من الصوف ويوضع عليها الديباج كي لا تؤثر على العنق، وأهل العلم قد رخصوا لبس الرجل للحرير بحدود أربعة قراريط فقط، أما اللباس الذي غالبه من الحرير فهذا هو المنهي عنه.. وكذلك الأمر في آنية الذهب والفضة، فقد نهى النبي ﷺ عنها، ولكن رخص أهل العلم في اليسير من الفضة إذا استخدمت في لحيم الآنية.■





أدوية جديدة لعلاج «عودة السرطان»

أكد بحث طبي جديد أنه بإمكان آلاف الأشخاص الذين تعاودهم أمراض السرطان الاستفادة من عقاقير جديدة في المستقبل، بعد أن حقق العلماء إنجازاً كبيراً في فهم سبب عودة المرض.

فكثير من الناس المصابين بسرطانات الرئة والمعدة والجلد والمثانة والبنكرياس والمبيض يبدو أنهم يقهرون المرض بعد تلقيهم نوعاً شائعاً من العلاج الكيميائي يسمى علاج البلاتين.

ورغم ذلك كثيراً ما يعاودهم المرض بعد أن يبدو أنهم طوروا مقاومة للدواء، وأحياناً يتم إخضاعهم لعقاقير أخرى رغم أنها غالباً ما تكون غير عملية.

لكن علماء في جمعية سرطان المبيض الخيرية ببريطانيا اكتشفوا سبب تطوير المرض لهذه المقاومة.

وبدلاً من أن تطور السرطانات حصانة، اكتشف العلماء أن الآثار الضئيلة للسرطانات - التي كانت دوماً مقاومة لعلاج البلاتين - كانت موجودة منذ البداية.

وقال مدير مركز الأبحاث بالجمعية الخيرية هاني جبرة: إن هذه السرطانات تبدو وكأنها مقاومة للبلاتين، لكنها في الواقع كانت موجودة منذ البداية ولم تمسها العقاقير أبداً، وبسبب عدم تأثرها فقد أخذت وقتها في النمو.

وأضاف أن هذا الاكتشاف ساعد العلماء في تحديد أربعة أو خمسة أهداف مختلفة لها علاقة بالجزيئات يمكن أن تكون محور العقاقير الجديدة.■

كبسولة جديدة توفر الحصص الغذائية المطلوب تناولها يومياً

كشف العلماء عن حبوب دوائية جديدة تحتوي على كل العناصر المتوافرة في الحصص الغذائية الخمس، والموزعة بين الفواكه والخضراوات التي يحث الأطباء على تناولها يومياً من أجل الحفاظ على الصحة.

وذكرت صحيفة «صانداي إكسبرس» البريطانية أن صانعي هذه الحبوب يزعمون أن الكبسولة الواحدة تحتوي على الفيتامينات، والعناصر الغذائية الضرورية بما يعادل تناول كيلوجرام كامل من الخضراوات والفواكه يومياً.

وتظهر التجارب العلمية أن الحبوب الجديدة تزيد مستويات مضادات الأكسدة في الدم، وتعمل أيضاً على خفض الهيموسيستين، وهو حمض أميني يزيد أخطار الإصابة بأمراض القلب.

كما تحتوي كل كبسولة على ١٧ نوعاً من مستخلصات الفواكه والخضراوات والحبوب التي تم عصرها وتصنيعها على شكل بودرة من خلال عملية تجفيف خاصة، لا تلحق الضرر بالمركبات المفيدة والمغذية.



ويعتقد الأطباء أن هذه الحبوب يمكن أن تساعد الأشخاص الذين يمنعهم أسلوب حياتهم اليومي، وعملهم الطويل من تناول الحصص الغذائية الخمس من الفواكه والخضراوات.■

خبراء أمريكيون يعارضون استخدام «أفاستين» لمعالجة سرطان الثدي

صوّت بالإجماع أعضاء لجنة خبراء مستقلين على استشارة لوكالة الأغذية والعقاقير الأمريكية «إف دي إيه» ضد استمرار تسويق عقار «أفاستين» الذي تنتجه مختبرات «روش» السويسرية لمعالجة سرطانات الثدي المتقدمة.

وأشار الخبراء إلى أن دراستين سريريتين حول «أفاستين» بيّنتا عدم فعالية هذا العقار في معالجة سرطانات مماثلة، بالإضافة إلى أنه يتسبب في آثار جانبية خطيرة، وأوصوا وكالة «إف دي إيه» بعدم الإبقاء على التصريح الذي منح سابقاً لعقار السرطان إلى حين تقوم المختبرات بدراسات أخرى.

يذكر أن القرار لا يؤثر على تصريح تسويق «أفاستين» لعلاج سرطانات القولون والكلى والدماغ والرئة.

و«أفاستين» عقار يمنع الأورام السرطانية من تكوين أوعية دموية مغذية، ومضافاً إلى عقار «تاكسوتير»، كان «أفاستين» قد سمح في دراسة سريرية أولى بإبطاء تفاقم سرطانات الثدي المتقدمة، وعزز من فرص النجاة.

واستناداً إلى هذه الدراسة، أعطت وكالة «إف دي إيه» الضوء الأخضر في فبراير ٢٠٠٨م لطرح العقار في الأسواق.■



علماء يوصون بتأخير التغذية الوريدية لمرضى الحالات الحرجة



وجدت دراسة بلجيكية جديدة أن التغذية الوريدية، وهي إمداد المرضى الذين لا يستطيعون تحمل التغذية عن طريق الفم أو أنبوب التغذية، بالعناصر المُغذية اللازمة عن طريق الوريد، لا يكون لها تأثير إيجابي على شفاء المرضى الذين هم في وضع حرج.

وإن الشفاء من الأمراض الحرجة يكون في الواقع أسرع عند المرضى الذين يتلقون تغذية وريدية بعد أسبوع من دخولهم قسم العناية المركزة.

ويوجد جدال دولي بشأن التوقيت المناسب للتغذية الوريدية، إذ إن الأوروبيين يوصون باستخدام التغذية الوريدية خلال ٤٨ ساعة لمنع سوء التغذية، في حين أن العلماء في الولايات المتحدة وكندا يوصون بهذه التغذية بعد مرور ٨ أيام؛ لأن لها سيئاتها أيضاً مثل رفع معدلات السكر في الدم.

وبسبب دخول الغذاء مباشرة إلى الدم يرتفع معدل السكر فيه ما يحدث ضرراً في خلايا المرضى.

وفي الدراسة التي أجراها الباحثون البلجيكيون، وشملت ٤٦٤٠ مريضاً أدخلوا العناية المركزة، تبيّن أن الذين تلقوا التغذية الوريدية بعد أسبوع كانت فرصة خروجهم من العناية المركز بسرعة أكبر من دون مضاعفات، أكثر ممن تلقوها في وقت مبكر.

وتبيّن أن هؤلاء المرضى أيضاً تجاوبوا بفعالية مع العلاج، وأمضوا وقتاً أقل على آلات التنفس، وكانوا أقل عرضة للإصابة بمشكلات في الكبد، وبالتالي فهم تعافوا بشكل أسرع.■

قوة الإيمان تتصدى للسكتة الدماغية

أشارت دراسة أجريت في روما إلى أن الإيمان يساعد في التعافي من السكتة الدماغية، مؤكدة أن جرعة روحية قوية بوسعها تخفيف الضغط العاطفي المرتبط بصعوبة التعافي من السكتة الدماغية.

أجريت الدراسة على ١٣٢ شخصاً نجوا من السكتة الدماغية بسبب معتقداتهم الدينية ومدى تعلقهم بالقيم الروحية، وكان متوسط عمر عينة الدراسة ٧٢ عاماً.

وقال رئيس إدارة إعادة التأهيل بالمركز: «تتزايد احتمالات تلقي المتدينين النشطاء في مجتمعاتهم لدعم خارجي من متطوعين، وهذا الدعم الاجتماعي يشعرهم بالاهتمام بهم والحب والتقدير، وبالتالي، فإن الإحساس بمساندة الآخرين والخلفية الإيمانية تجعل المرضى يشعرون بأنهم ليسوا وحدهم».■



كثرة الجلوس ربما تؤدي إلى قصر العمر

قد تبدو فكرة علاقة الجلوس بطول العمر سخيفة للبعض، إلا أنها لم تأت من فراغ، بل إنها نتاج دراسة أجرتها جمعية السرطان الأمريكية، على أكثر من ١٢٣ ألف شخص خلال فترة ١٤ عاماً.

وخلصت الدراسة إلى أن النساء اللواتي يجلسن لأكثر من ست ساعات في اليوم، هن أكثر عرضة بنحو ٤٠٪ للوفاة، من أولئك الذين جلسوا أقل من ثلاث ساعات في اليوم الواحد، وكان الرجال أكثر عرضة للوفاة بنحو ٢٠٪. وفي وقت سابق، نشرت المجلة الأمريكية لعلم الأوبئة دراسة وجدت أن أولئك الذين يعملون في وظيفة لايتحركون فيها كثيراً معرضون أكثر من غيرهم، بنحو مرتين، لخطر نوع معين من سرطان القولون.■

تحذيرات دولية من تفشي أوبئة جديدة بين الشواذ

كشفت منظمة الصحة العالمية عن ظهور «أوبئة جديدة» بين الشواذ جنسياً في العديد من مناطق العالم، في الوقت الذي حذرت فيه من أن فرص إصابة المثليين من الرجال والمخنثين والمسترجلات من النساء، بفيروس نقص المناعة المكتسب «الأيدز»، تزيد بنحو ٢٠ مرة عن غيرهم.



ولفتت المنظمة الأممية في تقرير لها إلى تزايد انتشار «الأيدز» مجدداً بين الرجال الذين يمارسون اللواط مع غيرهم من الرجال، خاصة في البلدان الصناعية، كما أشارت إلى صدور بيانات تشير إلى وجود أوبئة جديدة، أو أوبئة تم اكتشافها حديثاً، بين تلك الفئة.■

الحوار قيمة إسلامية


المستشار عبدالله العقيل

المستشار عبدالله العقيل في مقدمة الكتيب «أدب الحوار والمجادلة» من سلسلة رسائل الدعاة رقم (١٥)، بدأ بمقدمة نذكر بعضاً منها.. قال فيها: «الحوار قيمة إسلامية وضع لها الدين الحنيف أصولها وحدد مبادئها، واحتفى بها كوسيلة للدعوة والإقناع، وكان التماس والتلاقي بين الحوار والجدل في الرؤية الإسلامية واضحاً بقدر سعة المساحة المشتركة بينهما، وارتباطهما معاً بالسمت الجماعي للدين الإسلامي، وحرصه على إذكاء روح التواصل ومد جسور التفاهم بين الناس، واستبدال الحوار والجدل بالتي هي أحسن، بالتصارع وتسفيه الآخر واستبعاده وغير ذلك، مما ينطوي على توسيع شقة الخلاف بين أفراد الأمة والتناحر بين صفوفها وتهديد وحدتها وتماسكها».. انتهى كلام المستشار.

وهذا هو الأصل والمفيد حتى نصل لهدف من أهداف الدعوة الإسلامية، والتي ربّانا عليها حبيبنا محمد ﷺ.. فبالحوار المرتب والمنسق والمرتبط، بالألفاظ الإيمانية الإسلامية المحمدية، تنشد بها وجه الله حتى توصل فكرة معينة إلى قلوب الناس، وكما بيّن المستشار «بأن تفتح القلوب قبل العقول، فإذا فُتح القلب فُتح العقل».. انتهى.

فحريٌّ بنا أن نفتح قلوبنا فيما بيننا، ونستمع وننصت للآخرين حتى تكتمل وتنتهي الفكرة وتصل بالشكل الصحيح، حينها أستطيع أن آخذ دوري بالرد والنقاش والحوار البنّاء وبالحسنى، وهو ما بيّنه وفعله رسولنا ﷺ لما أنصت واستمع ولم يقاطع لأبي الوليد، فلما فرغ قال له الرسول ﷺ بكل أدب واحترام وبالحسنى: «أفرغت يا أبا الوليد؟»، وقد كان أبو الوليد رجلاً كافراً حتى أقنعه بهذا الخلق والأدب وبالحسنى.

فعلينا أن يكون هذا ديدننا في الحوار والنقاش، فيجب على كل منا أن يستمع ويدلو بدلوه وبفكرته ويستمع وينصت، والأهم ألا أكون ذا رأي منفرد أرى ما أرى ولا أرى لغيري ما يرى حتى أنفرد بفكرتي، فذاك خطأ فادح لا يخدم الدين ولا الدعوة، بل يخدم النفس، وهذه طامة عظمى كبيرة فرّقت دولاً وجماعات وأشخاصاً حتى باتت طوائف وجماعات تتناحر فيما بينها، فكان شق الصف والاختلافات في أمور الدين؛ فأثرت على الصحوة والدعوة الإسلامية.

ولكن بوجود رجال عاهدوا الله وذللوا الصعاب وخضعوا أنفسهم وأموالهم وجهدهم حتى يكونوا حماة وسداً لكثير من الأخطاء؛ تنصلح الأحوال ويتهيأ الطريق إلى الدعوة الإسلامية.

وأدعو الله أن يحفظ لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأن يصلح دنيانا التي فيها معاشنا، وأن يصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا.■

منصور إبراهيم العمار - السعودية

بعد الانسحاب الأمريكي.. العراق إلى أين؟

أسئلة كثيرة تنبت في حقل الاحتمالات حول مستقبل الحكومة العراقية المنهارة في حال انسحاب سندها الأمني والعسكري والسياسي الأمريكي، وكيف يرحل الأمريكيون هكذا دون تحقيق وعدهم في «إعمار العراق» الذي دمروه؟ وما هي الخريطة الجديدة للعلاقات البينية الاحترابية والائتلافية بين الجماعات السياسية والمسلحة في العراق؟

غير أن أخطر وأكبر سؤال: هل ستنتهي المقاومة بانسحاب الجيش الأمريكي من ميادين القتال والتماس؟

في رأيي، فإن السنوات الماضية لما بعد الاحتلال قد أرست «قناعات» معينة ستستمر في التواجد، ومن ذلك أنّ الواقع استطاع في ظل الاصطفافات الماضية أن يُدخل «المليشيات الطائفية» وأحزاب «العملية السياسية» وبعض «المرجعيات» في دائرة «الاحتلال»، كونها مارست دور الأذرع والحاضنات لهذا الاحتلال، لذلك فهي معدودة من «العدو»، وستعتبر المقاومة انسحاب الأمريكيين تحريرا ناقصا في ظل بقاء ظلهم ووكلائهم من بعدهم.

لهذا السبب، فإنّ المقاومة ستستمر ضد «الهيكل» الذي بناه الاحتلال وأبقاه تحت حراسة وكلائه العراقيين الذين تنظر إليهم المقاومة على أنهم جزء من الاحتلال ومشروعه، وستعمل إيران على زيادة ثقلها وقوتها في الساحة العراقية، لكنّ المسعى الإيراني لن يكون آمناً.. حيث سيكون على إيران أن تخرج إلى العلن في مواجهة المقاومة، وهو ما يعرضها للاستنزاف والاستهداف الذي سيكون مركزاً عليها كونها ستكون «القوة الخارجية الوحيدة» التي تحتل العراق بطريقة ما.. وستجد المقاومة مساحة أوسع للتحرك، بينما ستحس الطوائف التي كانت منضوية تحت لواء الاحتلال بأنها أصبحت مكشوفة الظهر، وهو ما سيدفعها لإعادة تفعيل «ميليشياتها»، ولهذا فنحن مقبلون على خريف تبدأ فيه مرحلة «حاسمة» تحكمها فقط «القوة» و«لغة البارود».■

محمد جربوعة





هل تعودُ «دمشق» محضناً للعلماء والمصلحين؟!

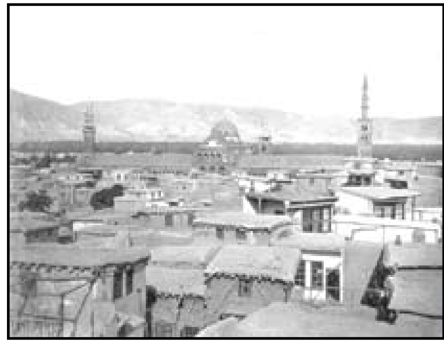
دمشق مدينة عرفها التاريخ منذ مئات القرون، وورد في بنائها عدد من الأقوال من أشهرها: أن الذي بناها «دماشق» من ذرية نوح عليه السلام، وقيل: «جيرون» بن نوح عليه السلام، وولد إبراهيم عليه السلام بعد بنائها بخمس سنين.

وقيل: بناها «العازر» غلام إبراهيم عليه السلام، وقيل: بناها هود عليه السلام.. ومن قراءة لتاريخ بناء دمشق يتضح لنا أنها بلد التوحيد والأنبياء.

وقد سميت «دار السلام»، وعرفت على مر العصور بأنها بلد الأمان والهدوء والنعم الوافرة.

وورد في قول الله تعالى: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝٥٠﴾(المؤمنون)؛ هي دمشق ذات قرار وذات رخاء من العيش وسعة ومعين كثيرة الماء، وقال قتادة في قول الله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾(التين): التين: الجبل الذي عليه دمشق، وقيل: «إرم ذات العماد»: دمشق.. وقال الأصمعي: جنان الدنيا ثلاث: غوطة دمشق، ونهر بلخ، ونهر الأبلة.

قال ياقوت الحموي: «ومن خصائص دمشق التي لم أرَ في بلد آخر مثلها: كثرة الأنهار بها، وجريان الماء في قنواتها، فقل أن تمر بحائط إلا والماء يخرج منه في أنبوب إلى حوض يشرب منه ويستقي الوارد والصادر، وما رأيت بها مسجداً ولا مدرسة ولا خانقاها إلا والماء يجري في بركة في صحن هذا المكان ويسح في ميضأة.. وبها مغاور كثيرة وكهوف وآثار للأنبياء والصالحين لا توجد في غيرها، وبها فواكه جيدة فائقة طيبة تحمل إلى جميع ما حولها من البلاد.. فتحها المسلمون



في رجب سنة ١٤هـ في خلافة الفاروق رضي الله عنه، وفتحها أربعة من قواد جيوش الإسلام، هم: خالد بن الوليد، وأبو عبيدة بن الجراح، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهم ورحمهم، وكان فتحها صلحاً مع أهلها».

أما «الجامع الأموي» فهو درة الزمان وتاج الشام؛ قال عنه المؤرخون: هو جامع المحاسن كامل الغرائب معدود إحدى العجائب.. بناه عبدالملك بن مروان سنة ٨٨هـ.

وأورد الحموي في أخبار بناء الجامع: «إنه عمل في تسع سنين، وكان فيه عشرة آلاف رجل في كل يوم يقطعون الرخام».

ولم يزل جامع دمشق على تلك الصورة يبهر بالحسن إلى أن وقع فيه حريق في سنة ٤٦١هـ فذهب بعض بهجته.

وأما علماؤها فهم عدد كبير منهم الفقهاء والمحدثون والمؤرخون، بل والأطباء والمتخصصون في شتى العلوم.

لكل ذلك تغنى الشعراء بدمشق، ولكل ذلك أحبها العلماء والفقهاء، ولكل ذلك كانت عاصمة الخلافة الإسلامية لعدة قرون.. منها انطلقت الفتوح، وفيها تخرج العلماء، ومنها انطلقت أنوار الهدى والسلام والإصلاح.

ما أشد شوقنا إلى أن تعود «دمشق» محضناً للعلماء والمصلحين، ما أحوج أهلها إلى العودة للمشاركة في نهضة أمة الإسلام، والعودة الجادة إلى منابر الريادة والسمو والشرف بعد أن بعدت عن ذلك كثيراً على يد المفسدين ومستعبدي البشر وسراق ثرواتهم.■

عبدالعزيز بن صالح العسكر

رسالة إلى صديقي «الليبرالي»

صديقي الليبرالي، في البداية أُشهد الله أني أحبك في الله؛ لأنك ابن وطني، وعشنا مع بعضنا أجمل وأسعد أيام حياتي في «ميدان التحرير».. عندما كنا معتصمين ضد أكثر أهل الأرض دكتاتورية كما أراه، وكنا نقتسم وقتها مع بعضنا كسرة الخبز وقطعة الجبن وشربة الماء وكوب الشاي، وكنا ننام في شدة البرد تغطينا «بطانية» واحدة.

ماذا حدث؟ أيجمعنا «ميدان التحرير» والقيود، ويفرقنا «صندوق الانتخاب والحرية»؟!

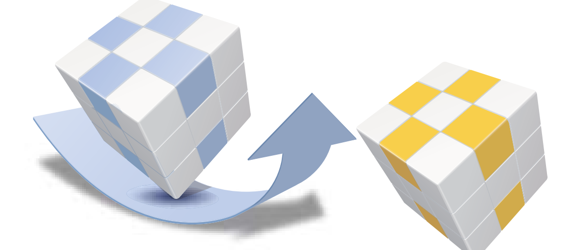
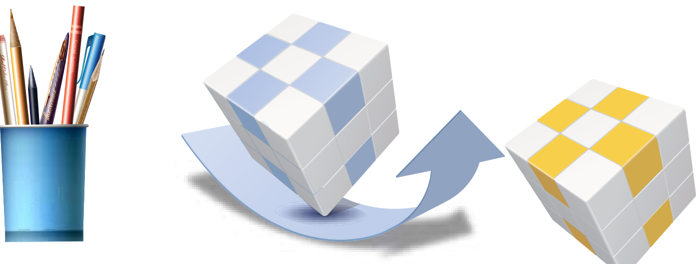
أعتقد، وأنت معي في هذا الاعتقاد، أن الآليات والوسائل التي استخدمناها سوياً في مرحلة خلع النظام السابق، وعلى رأسه المخلوع «حسني مبارك» لا تصلح لهذه المرحلة (مرحلة بناء مصر الحديثة وتعميرها) التي قد تختلف فيها رؤانا، لكن يجمعنا هدف واحد، وهو بناء مصر الحديثة وتعميرها.

صديقي الليبرالي، يجب ألا نقع في أخطاء النظام السابق الفاسد الدكتاتور من إقصاء وتخوين للآخر.

أنت لا تنكر يا صديقي - وأنا كذلك - أنه حدثت بعض التجاوزات من كلا الطرفين، ويجب علينا أن نتخطى هذه التجاوزات والخلافات؛ كي نستعيد اللحمة التي كنا عليها في «ميدان التحرير»، المدينة الفاضلة؛ لكي نمر بمصرنا الحبيب إلى بر الأمان.

تعالَ يا صديقي نضع أيدينا في أيدي بعض؛ كي نبني مصر الحديثة ونعمرها؛ لأن بلدنا لا تحتاج منا إلى كلام، ولكن تحتاج إلى العمل.. والعمل المستمر، فوقت الكلام قد مضى.■

إسلام تركي - مصر

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

دعاء لا يرد

﴿حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ (التوبة).

يقول الشيخ صالح المغامسي:

إنه دعاء المعجزات.. والله متى ما دعوت الله بصدق وكنت في مأزق إلا وجاء الفرج من حيث لا تعلم.

قال ابن باز يرحمه الله:

ما دعوت بهذا الدعاء بعد التشهد الأخير في أمر عسير إلا تيسر.■




براءتا اختراع لاستخلاص المعادن الثمينة من البترول

حصل مركز دراسات وأبحاث البترول الكويتي التابع لمعهد الكويت للبحث العلمي على براءتي اختراع من المكتب الأمريكي لبراءات الاختراع عن عمليتين خاصتين بالمواد الحفازة الناتجة عن عملية تكرير البترول، وفاز الاختراعان قبل ذلك بميدالية ذهبية في المعرض الدولي الثالث للاختراعات في الشرق الأوسط الذي نظمه النادي العلمي، والمصنف ثانياً على مستوى العالم في مجال عرض وتنافس الاختراعات والابتكارات.

وقالت الباحثة الكويتية، مديرة دائرة تكرير البترول في مركز أبحاث ودراسات البترول، ورئيسة المشروع، «د. مينا معرفي»: إن براءة الاختراع الأولى عن مشروع استخلاص المعادن الثمينة من المواد الحفازة المستهلكة والمستخدمة في عملية المعالجة الهيدروجينية باستخدام التحفيز الصوتي، فيما أن براءة الاختراع الثانية متعلقة باستخلاص «البوهمايت» و«جاما ألومينا» من المواد الحفازة ذاتها والمستخدمة في تكرير النفط.

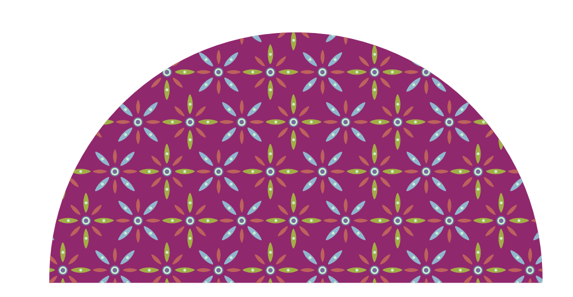


وأشارت الباحثة إلى أن من أهم نتائج براءتي الاختراع استخلاص ما بين ٩٦ - ٩٨٪ من المعادن الثمينة مثل الفاناديوم والموليبدينم والنيكل، موضحة أن هذه المعادن تستخدم في صناعات عديدة باستخدام التحفيز فوق الصوتي وعمليات كيميائية متعددة ودقيقة.■

هكذا يغازلون زوجاتهم!

١- الكيميائي: يا أحلى تفاعل.
٢- الفيزيائي: ذرات حبي.
٣- المهندس: يا مثلث عمري.
٤- الرسام: يا أجمل لوحة.
٥- التاجر: يا أغلى بضاعة.
٦- الموسيقيّ: يا أحلى نغمة.
٧- الطبيب: يا دواء القلوب.
٨- الصيدلي: يا بلسم الفؤاد.
٩- رجل العقار: يا أزْيَن استثمار.
١٠- العسكري: يا سَنَدي ودعمي.
١١- الصائغ: يا عقد ثمين.
١٢- بائع المكسرات: يا لوزة.
١٣- الفلكي: يا نجمتي.
١٤- المحامي: يا سجن قلبي.
١٥- الشاعر: يا قصيدتي.
١٦- الموظف: يا راتبي كله.
١٧- البقال: يا عسل أبيض.
١٨- الخباز: يا ناري.
١٩- بائع العطور: يا دهن العود.
٢٠- النجار: يا مسمار قلبي.
٢١- صياد البحر: يا محارة.
٢٢- صياد البر: يا غزالي.
٢٣- البنشرجي: يا رقعة من قلبي.
٢٤- مدرس اللغة العربية: يا أحلى جملة.
٢٥- بائع الفواكه: يا موزة مقشرة.
٢٦- موظف الاتصالات: يا سماعة حبي.
٢٧- المأذون الشرعي: يا أحلى زواجة.
٢٨- موظف الكهرباء: يا عداد قلبي.■





طرائف

الموت فرحاً:

قيل لرجل يكره زوجته: أتحب أن تموت امرأتك؟ قال: لا. قيل: ولِمَ؟ قال: أخاف أن أموت من الفرح.

أسماء الأقفال:

التقى أعرابي بقوم فسألهم عن أسمائهم.

فقال الأول: اسمي «وثيق».

وقال الثاني: اسمي «ثابت».

وقال الثالث: اسمي «شديد».

وقال الرابع: اسمي «منيع».

فقال الأعرابي: ما أظن الأقفال صنعت إلا من أسمائكم!

قبِّل يد زوجتك:

قال رجل لمن حوله: أوصيكم بزوجاتكم خيراً، وليقبِّل كل منا يد زوجته بعدما نعود إلى المنزل.

قال أحدهم: ولكن أنا لم أتزوج.

قال له: إذاً، قبِّل يدك وجهاً وظهراً!





ارفق بنفسك:

قال الحجاج لأعرابي كان يأكل بسرعة على مائدته: ارفق بنفسك.

فقال له الأعرابي: وأنت.. اخفض من بصرك!■

«أتوماتيك».. أم عادي؟

قالت لزوجها: علمني قيادة السيارة.

فقال لها: أنت كالملكة، والملكة لا تقود يا حبيبتي!!

قالت له: حسناً.. لن أقود.. لن أغسل.. لن أطبخ.. لن أربي الأطفال.. لأني ملكة والملكة لا تقوم بهذه المهام! إضافة إلى أني أحتاج بعض الخادمات.

فقال لها: أتريدين السيارة «أتوماتيك» أم «عادي»؟!■



من أقوال حكيم

قال أحد الحكماء لابنه:

- يا بني، ذقت الطيبات فلم أذق أطيب من العافية.
- وذقت المرارات فلم أجد أمرّ من الحاجة إلى الناس.
- ونقلت الحديد فلم أجد أثقل من الدَّيْن.
- وتوحشت في البرية والجبال فلم أرَ أوحش من قرين السوء.
- ورأيت الأغنياء فلم أجد أغنى من القنوع.
- وأكلت الصبر وذقت الأذى فلم أرَ شيئاً أقسى من الفقر.
- وعاداني الأعداء فلم أجد أعدى من نفسي إذا جهلت.
- ولبست الثياب الفاخرة فلم ألبس شيئاً أجمل من التقوى.■

ثلاثيات

ثلاث آيات يحفظها الرجل:

قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ **(النساء:٣٤).**

وقوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ **(النساء:٣).**

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ **(يوسف).**

وثلاثة أحاديث ينساها الرجل:

قوله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله».

قوله ﷺ: «رفقاً بالقوارير».

قوله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً».

ثلاث آيات تحفظها النساء:

قوله تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ **(النساء:١٢٩)، وكذلك:** ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ **(النساء:٣).**

وقوله تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ﴾ **(البقرة:٢٣٦).**

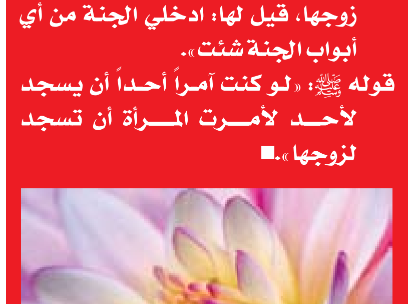
وقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ **(النحل).**

وثلاثة أحاديث تنساها المرأة:

قوله ﷺ عندما سئل: أي النساء خير؟ قال: «التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره».

وقوله ﷺ: «إذا صلّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت».

قوله ﷺ: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها».■







بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

الوجهان معاً..

يلحظ المرء كيف أنه ما من صغيرة أو كبيرة في هذا الدين إلاّ وهي تحمل الوجهين معاً: البعيد والقريب.. المغيّب والمنظور.. العقدي والمنفعي.. الأخلاقي والمصلحي.. الجمالي والضروري.. وقس على ذلك سائر الثنائيات المتقابلة الأخرى على امتداد الحياة والخبرة البشرية.

خذ مثلاً تحريم الإسلام للغيبة.. إنه موقف أخلاقي.. هذه مسألة معروفة.. ولكن إذا ما حاولنا تفحص الجانب الآخر وقعنا على المنفعة.. فكثيراً ما يحدث وأن تمارس الغيبة ضد هذا الشخص أو ذاك، وكثيراً ما يتسرب إليه ما قيل عنه، وقد يفاجئ الآخرين بالحضور.. فإذا بالعلاقات تتأزم، والوشائج تتقطع، والمصالح المتبادلة يصيبها التعثر والأذى.

وقس على ذلك مفردات من مثل التجسّس، واستراق النظر إلى الجيران، والرياء، وسائر الممارسات اللاأخلاقية، والتي تقود بالضرورة إلى وجهها المنفعي، فتلحق الأذى بالطرفين معاً.

فإذا ما وسعنا المنظور أدركنا كم ينطوي عليه هذا الدين من حكمة، وهو يحذّر ويكرّه، وينهي ويحرّم شبكة من الممارسات التي تنطوي على البعدين معاً، من أجل إقامة حياة سعيدة هانئة آمنة مطمئنة، يأتيها رزقها رغداً من كل مكان.

لنضرب مثلاً آخر على تحريم الإسلام للتبرج.. لتزيّن المرأة وتعطّرها للأجانب، وهي تجتاز النوادي والأسواق والطرقات.. إن ذلك سينعكس وبكل تأكيد إثارة للفتنة ونشراً للفساد، وإشاعة للتميّع، وإبعاداً عن الالتزام الديني.. بل إنه يمضي - على المستوى العملي - إلى ما هو أبعد من ذلك، فيدمّر السوية النفسية للشباب الذين لا يجدون فرصتهم للزواج، ويصيبهم بلعنة الإحساس الملتهب بالكبت والحرمان.

من أجل ذلك ستعاقب المرأة التي يشم عطرها في الطرقات بأنها لن تشمّ رائحة الجنة على مسافة أربعين خريفاً.. أو كما قال رسول الله ﷺ.

بل إن هذا الدين يوغل في تعامله مع الظواهر، في خطوطها الخلفية.. في منابعها وبداياتها الأولى.. لكي يوقفها ويستأصلها قبل أن تتسع وتتكاثر وتغدو تياراً يصعب التصدّي له.. إنه يرفع شعار «الوقاية خير من العلاج» رغم أنه قد أعدّ العلاج؛ ليكون جاهزاً في اللحظة المناسبة.

إننا - على سبيل المثال - نقرأ في كتاب الله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور).

ونحن نعرف جميعاً أن النظرة المتعمدة من الرجل للمرأة، ومن هذه للرجل قد تنزلق إلى ما هو أبعد، كما هو معروف في واقع الحياة، وقد تقود إلى ما لا تحمد عقباه، فيما هو معروف كذلك، وكلنا نتذكر قول الشاعر:

نظرة فابتسامة فسلامُ
فكلام فموعد فلقاءُ..

وحتى لو توقفت النظرة عند حدودها السلبية التي لا تعقبها خطوة باتجاه الفعل، فإنها تلقي في نفس الناظر حزمة محرقة من التشهّي والإحساس بالحرمان، وتهيّج قوى الكبت المدمرة في أعماق نفسه.

والرجل الرجل.. والمرأة المرأة.. هما اللذان يقاومان ببطولة هذا الإغراء عند حافاته الأولى.. ولسوف يكون مردود ذلك بمستوى القدرة على الامتناع: توحداً وطمأنينة وتحصيناً للخبرة الروحية والتعبدية من التضحل والازدواج، ولهذا حدثنا رسول الله ﷺ كيف أن المسلم الذي يغض بصره يجد في نفسه - بالمقابل - حلاوة الإيمان.

وكثير من المسلمين في مراحل شبابهم جرّبوا الاثنتين معاً.. وفي الحالين عرفوا كيف أن «التحذير» لم يقف عند حدوده الأخلاقية أو الدينية الصرفة، وإنما تجاوز ذلك إلى الجانب العملي الواقعي من الحياة.

إنها هندسة الله سبحانه، المحكمة لمسيرة المسلمين في هذا العالم، وشبكة «الترافيك لايت» المدهشة للعلاقات الاجتماعية، والتي تحمي الحركة في اتجاهاتها كافة من الفوضى والتخبط والارتطام.■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي

منتدى وحدة الخليج والجزيرة العربية.. «أمل وعمل»



AL-MUJTAMA'A
www.magmj.com
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1974) 22 - 28 October 2011 (Year 42)
العدد (١٩٧٤) ٢٤ ذو القعدة - غرة ذو الحجة ١٤٣٢هـ / ٢٢ - ٢٨ أكتوبر ٢٠١١م (السنة ٤٢)

اليمن: إرهاصات ما قبل السقوط

غداً.. تونس على موعد مع أول انتخابات بعد الثورة

مصر: الإعلام «الاستئصالي الطائفي».. كيف يقود الفتنة الطائفية؟

«حماس» تنتصر..

تحطم القيود وتكسر يد السجان

ملف العدد

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٧٤ السنة (٤٢)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com



في هذا العدد

موضوع الغلاف

حماس تنتصر..



تحطم القيود وتكسر يد السجان!

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

منتدى وحدة الخليج والجزيرة العربية.. «أمل وعمل»

في مملكة البحرين الشقيقة، تم تأسيس منتدى «وحدة الخليج والجزيرة العربية»، حيث احتشد يوم ١٣ أكتوبر الجاري، أكثر من ٤٠٠ شخصية خليجية، يحدوهم الأمل أن تتوحد الجهود الشعبية الخليجية لإقناع المجتمع المدني الخليجي للتحرك نحو تفعيل نظام سياسي إصلاحي في دول الخليج، يتكامل على أساس من «وحدة كونفدرالية خليجية»، تعيد ترتيب الوضع الإستراتيجي الجغرافي السياسي والاقتصادي لدول وشعوب الخليج والجزيرة العربية؛ لمواجهة التحديات والأخطار التي تحيط بها.

لقد أتى هذا المنتدى استجابة لأمر الله عز وجل: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران:١٠٣)، وقوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (هود:٨٨).

وقد بُذلت في السنوات الأخيرة جهود شعبية وحراك سياسي مدني لإيجاد وعي سياسي وإستراتيجي عند المؤسسات الرسمية، والجماهير الخليجية، في الخليج والجزيرة العربية، للانتقال من حالة الارتخاء والعمل الفردي الرسمي والشعبي للعمل النهضوي الجاد، وذلك للانتقال إلى صيغة اتحادية، تعزز التلاحم والتعاون بين شعوب دول المجلس، وتؤكد أواصر الإخاء والوحدة والمصير المشترك، وتسعى إلى إطلاق عملية إصلاح سياسي شامل.

لقد جاء هذا المنتدى، استجابة لرغبات الشعوب الخليجية، وبسبب تدهور الأوضاع التنموية والسياسية والأمنية، وتأثر المنطقة وشعوبها ودولها لاستباق القوى الإقليمية والأجنبية للتنافس السيادي على مصالحها ومصادرها، وضعف الأنظمة السياسية الخليجية منفردة لمواجهتها، مما ينذر بضياع هويتها وإضعاف قدراتها، وتمكين الحالة الأجنبية، هوية وثقافة وتملكاً وتوطيناً.

وكانت أحداث البحرين مؤشراً خطيراً على تهديد النسيج الاجتماعي، والتفلت الثوري عن الاتجاهات الصحيحة للتغيير، لذا فإن الاستعجال في إطلاق حراك مجتمع مدني خليجي منضبط وسلمي، معتبراً لخصوصية دول وشعوب الخليج، هو أحد الحراكات الصحيحة، والجادة.. وكان الانطلاق الشعبي من البحرين له رمزيته، إذ إن الشعوب الخليجية تريد إرسال رسالتين؛ الأولى: أننا شعب خليجي واحد، يقلقنا ويهمنا أمر البحرين، واستقراره، وسيادته، وأمنه، لذا فإن مظلة الشعوب الخليجية هي درع الجزيرة الحقيقي لحماية البحرين وشعبها.

والثاني: إن العقد الاجتماعي الذي بني عليه التفاهم التاريخي لشعوب المنطقة وولاتها لا يصح إلا بالإصلاح السياسي الذي يعطي للشعوب الخليجية دورها المنشود في صناعة القرار السياسي والمشاركة فيه، ولقد نادى المنتدى في مبادرته الإيجابية السلطات والشعوب الخليجية إلى ثلاثة اتجاهات للحراك والتغيير:

أولها: إطار وحدوي لدول الخليج في شكل اتحاد كونفدرالي خليجي تتمتع من خلاله كل دولة بشخصيتها المستقلة، ونظامها السياسي، ودستورها، وتقيم مؤسسات اتحادية تخدم المصالح الكلية لدول الاتحاد، بحيث يكون لها سياسة دفاعية أمنية مشتركة، بجيش اتحادي وقيادة واحدة، وشؤون خارجية بإدارة مجلس علاقات خارجية خليجي. وسياسة اقتصادية موحدة، مع فتح الحدود بين بلدان الاتحاد، ويتمتع مواطنوها بحرية التنقل والإقامة والعمل والاستثمار، بالإضافة إلى عملة نقدية موحدة، وبنك مركزي خليجي، وجمارك موحدة، على أن يسعى هذا الاتحاد إلى مشروع تنموي خليجي يعالج التحديات ويستثمر الفرص ويسعى للتنمية.

ثانيها: إصلاح النظام السياسي لدول الخليج من الداخل في إطار دستور ومشاركة شعبية في القرار السياسي، وإرادة حرة للاختيار، ورقابة للمال العام، والإصلاح الإداري الشامل، وإطلاق الحريات والتعبير السلمي، وتأسيس مؤسسات المجتمع المدني.

وثالثها: تطوير عمل المجتمع المدني الخليجي للعمل على تجسيد الوحدة والإصلاح، في عمل شعبي ضاغط يساند المخلصين الراغبين في تطوير النظام السياسي الخليجي.

إن منتدى دول الخليج والجزيرة العربية هو أمل للشعوب الخليجية، وفرصة عمل للحكومات الرسمية لتطوير عملها الاتحادي والرسمي، ونظامها السياسي بشكل آمن، ومستقر، وسلمي.. فالحراك العربي والشعبي وتأثيره ورياح التغيير على المنطقة لن تنتظر طويلاً.■





(سورة الأنفال)

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



مؤتمر «وحدة الخليج والجزيرة العربية»:

أمن واستقرار الخليج لا يتحقق إلا بالإصلاح الشامل والشراكة بين الأنظمة والشعوب

المنامة: المجتمع

شهدت العاصمة البحرينية المنامة يومي ١٣-١٤ أكتوبر الجاري وتحت رعاية كريمة من الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل مملكة البحرين، انعقاد مؤتمر «وحدة الخليج والجزيرة العربية»، وبحضور أكثر من ٤٠٠ شخصية خليجية، تضمن المؤتمر مجموعة من الفعاليات وترأسه الشيخ عبداللطيف آل محمود.. وكان من فعاليات المؤتمر مجموعة من الندوات، شارك فيها عدد من النخب الفكرية والسياسية والشبابية، منهم: د. عبدالله النفيسي، ود. يوسف خليفة، ود. خالد المطيري، ود. عادل عبدالله، ورجا المرزوقي ويحيى الدخيل، وآلاء الصديق، ود. ناصر الصانع.

وكان من أهم نتائج هذا المؤتمر إشهار منتدى وحدة الخليج والجزيرة العربية رسمياً، وانتخاب أمانته العامة ومكتبه التنفيذي وإقرار نظامه الأساسي..

وفي ختام الاجتماعات أصدر بياناً دعا فيه كافة المواطنين ومؤسسات المجتمع المدني، والفعاليات الشعبية في الخليج والجزيرة العربية إلى المشاركة في تحقيق أهداف المنتدى.

وأكد المؤتمر أن أمن واستقرار الخليج والجزيرة العربية، لا يتحقق إلا من خلال الإصلاح الشامل والشراكة الحقيقية والصادقة، بين الأنظمة والشعوب، بما يكفل كرامة المواطن ويصون حقوقه، على أساس من العدل والمساواة، ويحقق سيادة الدول والأوطان.

واتفق أعضاء المؤتمر على السعي لإقامة «اتحاد كونفدرالي» حقيقي بين دول الخليج والجزيرة العربية، والعمل على إحداث إصلاح حقيقي في شتى المجالات، بما يحقق تطلعات وآمال شعوب المنطقة.

أما بخصوص الأزمة السورية، فقد طالب المؤتمر بالانحياز للشعب السوري المطالب بحقوقه المشروعة وقطع جميع صور التعاون مع النظام السوري القمعي، واستخدام جميع الوسائل لوقف هذا العدوان الظالم.

ودعا جميع دول العالم وهيئاته كالأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، ومجلس التعاون الخليجي للاعتراف بالمجلس الوطني السوري ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب السوري.

وفي الشأن اليمني، أعرب المؤتمر عن قلقه المتزايد لتدهور الأوضاع السياسية والأمنية والإنسانية في اليمن الشقيق الناتجة عن انتهاكات نظام «علي عبدالله صالح»، وتسويفه في الاستجابة لمطالب الشعب اليمني والتنحي عن السلطة واحترام إرادة الشعب المشروعة.

وطالب المؤتمر المجتمع الدولي وهيئاته كالأمم المتحدة، والاتحاد الأوربي، ومنظمة التعاون الإسلامي، وجامعة الدول العربية، ومجلس التعاون الخليجي بالوقوف إلى جانب الشعب اليمني والاستجابة لمطالبه المشروعة.

وبخصوص زيادة حالات الاعتقال التعسفي في المنطقة، عبر المؤتمر عن قلقه الشديد تجاه الاعتقالات التعسفية والسياسات الممنهجة التي تصادر الحريات وتنتهك كرامة الإنسان.

واعتبر أن هذه الممارسات المخالفة لشرعة





د. عبدالله النفيسي

فهد البذال

حقوق الإنسان من أهم أسباب زعزعة الأمن والإخلال باستقرار المنطقة.

ودعا المؤتمر إلى وقف هذه السياسات نهائياً، والإفراج عن المعتقلين أو عرضهم على محاكمات عادلة وحماية حقوقهم.

اختيار مجلس الأمناء

وفي الاجتماع الأول للمنتدى يوم الجمعة الموافق ٢٠١١/١٠/١٤م في البحرين بفندق «الدبلومات»، تم اختيار مجلس الأمناء وإقرار النظام الأساسي على النحو التالي:

١- إقرار النظام الأساسي لمنتدى وحدة الخليج والجزيرة العربية وفتح باب الانتساب والعضوية للمنتدى.

٢- اختيار السيد أحمد بن محمد الراسبي أميناً عاماً، والسيد علي الكواري نائباً للأمين العام.

٣- اختيار السيد فهد البذال رئيساً للمكتب التنفيذي.

٤- واختيار السادة التالية أسماؤهم أعضاء في المكتب التنفيذي، هم:

١- أ. حسن أحمد الدقي (الإمارات).

٢- أ. سميرة رجب (البحرين).

٣- عبدالله بن حمد العذبة (قطر).

٤- أ. نواف الجديمي (السعودية).

٥- أ. أحمد الشيزاوي (عمان).

٦- أ. محمد الراشد، وظافر العجمي، وبثينة الدهيشي (الكويت).

النظام الأساسي

وقد اعتمد المنتدى نظامه الأساسي وجاء فيه:

المقدمة: تواجه دول الخليج والجزيرة العربية أخطاراً تهدد هويتها العربية الإسلامية وأمنها واستقرارها، كما تهدد وحدتها وهي عاجزة عن مواجهتها بشكل منفرد، ومن هنا تتطلب مواجهة هذه الأخطار القيام بإصلاح سياسي يؤسس على نظم حكم ديمقراطية في كل دولة، ويؤدي إلى قيام اتحاد بين الدول الأعضاء في المجلس والدول التي تنضم إلى عضويته، وذلك حتى يتمكن اتحاد المنطقة في إطار التكامل من توفير مقومات الأمن وبدء عملية تنمية شاملة.

ومن أجل تحقيق ذلك تداعى مواطنون من دول الخليج لتأسيس منتدى وحدة الخليج والجزيرة العربية للعمل على المستوى الوطني، وعلى مستوى المجلس من أجل إصلاح سياسي ديمقراطي في دول المنطقة، يؤدي إلى تحقيق اتحاد بينها وفقاً لما نص عليه النظام الأساسي للمجلس من أن دول المجلس تتعاون وصولاً لوحدتها.

ويسعى المنتدى إلى المحافظة على الهوية العربية الإسلامية لشعوب ودول الخليج، والاستفادة من التراث الإنساني ووسائل العصر، كما يحرص على الالتزام بالأساليب والوسائل السلمية للحراك المدني، والانفتاح على جميع كيانات وفئات المجتمع واستيعاب جميع الشرائح السياسية والاجتماعية والمدنية المؤمنة بأهداف المنتدى.

المادة الأولى «المقدمة»:

المقدمة جزء لا يتجزأ من النظام الأساسي.

المادة الثانية «التعريف»:

١- الاسم: منتدى وحدة الخليج والجزيرة العربية.

٢- هيئة أهلية اعتبارية مستقلة.

٣- يخضع المنتدى لهذا النظام الأساسي ولنظامه الداخلي.

المادة الثالثة «المقر»:

يكون المقر الرئيسي للمنتدى في دولة الكويت، وللأمانة العامة الحق في تغيير دولة المقر، ويجوز فتح فروع في الدول الأخرى.

المادة الرابعة «الأهداف»:

- العمل على تحقيق وحدة الخليج والجزيرة العربية.

- نشر وترسيخ مفاهيم الديمقراطية والوحدة بين أبناء الخليج والجزيرة العربية.

- دعم كافة الجهود الساعية إلى تحقيق الوحدة بين دول الخليج والجزيرة العربية.

إشهار منتدى «وحدة الخليج والجزيرة العربية» وانتخاب أمانته العامة ومكتبه التنفيذي

السعي لإقامة اتحاد كونفدرالي بين دول الخليج والجزيرة العربية لإحداث إصلاح حقيقي في شتى المجالات

- تفعيل الدور الشعبي للمطالبة بالإصلاح في كافة المجالات لتحقيق الوحدة.

- الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية وترسيخ حقوق المواطنة.

- التصدي للمشاريع الأجنبية المهددة لأمن المنطقة وسيادتها ونسيجها الاجتماعي والسياسي.

المادة الخامسة «الوسائل»:

يتخذ منتدى وحدة الخليج والجزيرة العربية الوسائل السلمية لتحقيق أهدافه.

المادة السادسة «العضوية»:

يعتبر عضواً في هذا المنتدى كل مواطن من أبناء دول الخليج والجزيرة العربية.

المادة السابعة «التنظيم»:

- يتكون المنتدى من المؤتمر العام، ومجلس الأمناء، والمكتب التنفيذي.

- يحدد النظام الداخلي تشكيل هذه الهيئات واختصاصاتها وطريقة عملها وشروط العضوية.

المادة الثامنة «مصادر التمويل»:

تتمثل في:

١- اشتراكات الأعضاء.

٢- الهبات والتبرعات غير المشروطة.

٣- عائدات أنشطة وإصدارات المنتدى من الرسوم والمبيعات.

٤- الدعم المقدم من الجهات الراعية للنشاطات.

٥- أي موارد أخرى مشروعة يتم اعتمادها من قبل الأمانة العامة.

المادة التاسعة «تعديل النظام الأساسي»:

يعدل النظام باقتراح من رئيس مجلس الأمناء أو خمسة من أعضاء مجلس الأمناء، ويقر بموافقة ثلثي الحاضرين في مجلس الأمناء بعد اكتمال النصاب، ثم يعتمد التعديل من المؤتمر العام بثلثي الحضور.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الأموال المنهوبة لن تعود سريعاً

أعلن مسؤول سويسري أن بلاده تحاول مساعدة السلطات الجديدة في تونس ومصر وليبيا على استعادة ٧٧٠ مليون فرنك سويسري (٨٥٠ مليون دولار) من الأرصدة المجمدة المرتبطة بحكامها المخلوعين، وهي عملية يمكن أن تستغرق سنوات.. وقال رئيس إدارة القانون الدولي في وزارة الخارجية السويسرية: إن الأرصدة المجمدة عبارة عن ٣٠٠ مليون فرنك مرتبطة بـ«القذافي»، و٤١٠ ملايين فرنك مرتبطة بـ«حسني مبارك»، و٦٠ مليوناً لـ«زين العابدين بن علي»، معتبراً أن الهدف الرئيس هو إعادة الأموال سريعاً إلى تونس ومصر.

لكن خبرة امتدت ٢٥ عاماً في اقتفاء أثر الأموال غير المشروعة في سويسرا أظهرت أن في إمكان المحامين رفع دعاوى استئناف في أعلى المحاكم السويسرية.

وأكد المسؤول السويسري أن بلاده تشددت في قوانين مكافحة تبييض الأموال في السنوات الماضية، وتطلب من سبعة آلاف مؤسسة مالية محلية تطبيق قواعد «اعرف عميلك»، التي تشمل من يطلق عليهم «الأشخاص المعروفون سياسياً»، وهم زعماء ووزراء وقادة عسكريون.

وقد قبلت السلطات السويسرية مؤخراً طلباً من تونس للمساعدة القضائية في استعادة ٦٠ مليون فرنك بعد رفض طلب أولي لعدم استيفائه المعايير، لكن هذه الخطوة لم تجتز بعد مع مصر في الجزء الأكبر من القضية.

على صعيد متصل، أصدرت السلطات البريطانية أمر اعتقال إداري لـ«جمال» نجل الرئيس المصري السابق بتهمة التزوير والتدليس، بعدما كشفت شرطة الاحتيال قيام شريك له بتحويل ملكية مبنى يملكه «جمال» في لندن، ومقر شركة «ميد إنفيست» في أبريل الماضي.. وقد وضعت السلطات البريطانية يدها على المبنى الذي تقدر قيمته بـ ٢٣ مليون جنيه إسترليني، كما ألغت تصاريح شركة «ميد إنفيست»، وطلبت تقديم «جمال مبارك» وشريكه المدعو «وليد كبا»، وهو سوري الأصل بريطاني الجنسية للقانون.. كما كشفت تحريات الأجهزة الرقابية ولجان الفحص المشكّلة من خبراء الكسب غير المشروع والأموال العامة في مصر تورط «جمال مبارك» في بيع شركات القطاع العام لمستثمرين ورجال أعمال، بأسعار أقل من سعرها السوقي بالمخالفة للقانون.■



المجلس العسكري يحذِّر مسيحيي مصر من الاستقواء بالخارج

قال المجلس الأعلى للقوات المسلحة في مصر: إنه يجب أن يدرك الجميع أن الاستقواء بالخارج خطر يدمر المجتمع ويرفضه أي مصري وطني حر مهما كانت الأسباب أو الدوافع، وستقاومه القوات المسلحة بكل قوة وحزم.. وهي إشارة واضحة لنداءات متكررة صدرت عن مسيحيين مصريين بالداخل والخارج تطلب الحماية الدولية، أو عرض الأزمات التي يفتعلها النصارى على المحافل الدولية.



وشدد بيان للمجلس على أن «المؤامرة المشبوهة» واقع، وحذر من تداعياتها المدمرة على أمن مصر القومي، ومن الانقياد وراء مخطط مشبوه يسعى إلى تقويض استقرار الوطن.

وطالب بيان المجلس الجميع بتبني هدف قومي لحماية مكاسب وأهداف ثورة يناير، مؤكداً إصرار القوات المسلحة على حماية أهداف الثورة وتنفيذ خارطة الطريق؛ بوضع اللبنة الأولى لمؤسسات الدولة الديمقراطية الحديثة ممثلة في انتخاب المجالس النيابية المنتخبة من الشعب مهما كانت التحديات.

وأكدت قيادات عسكرية كبيرة أن الشرطة العسكرية لم تطلق النيران على المتظاهرين المسيحيين، «وفقاً لعقائدها التي نؤكد عليها مراراً وتكراراً: لايمكن أن نطلق النيران باتجاه الشعب.. فسلاح القوات المسلحة يستخدم للقتل وليس للتأمين، ولو سمحنا باستخدامه لكانت العواقب كارثية ولكن لم يحدث».. موضحة أن عناصر التأمين غير مصرح لها بذخائر ولديها أقصى درجات ضبط النفس، «وكان لدينا يقين أنه لا يوجد في أرض مصر مَنْ يطلق النيران أو يوجه النيران إلى القوات المسلحة»، ولكن حدث ما لم يكن متوقعاً.■

هامش الأخبار

● أكد المجلس العالي لتفسير الدستور في الأردن بطلان عضوية كل مَنْ يحمل جنسية دولة أخرى في مجالس الوزراء والأعيان والنواب.. كانت التعديلات الدستورية الأخيرة قد استحدثت منع من يحمل جنسية دولة أخرى من الوزارة وعضوية مجلسي الأعيان والنواب، وطلبت الحكومة من المجلس العالي لتفسير الدستور، إصدار فتوى تحسم الجدل بشأن وضع مزدوجي الجنسية الموجودين بالفعل في الحكومة والبرلمان من قبل صدور التعديلات الدستورية، وقد تنازل وزيران ونائب عن الجنسية الأجنبية مقابل الحفاظ على مناصبهم، فيما قدم خمسة استقالاتهم من مجلس الأعيان محتفظين بجنسياتهم.

● نظم آلاف المغربيين احتجاجات في مدينتين للإعراب عن استيائهم من عنف الشرطة، وطالبوا بدستور أكثر ديمقراطية في المملكة.

وفي الدار البيضاء، دعا نحو أربعة آلاف متظاهر من حركة «٢٠ فبراير» إلى مقاطعة الانتخابات التشريعية المقررة الشهر المقبل.

● استنكر حزب «الحرية والعدالة» في مصر ما نشر في بعض وسائل الإعلام، عن دعوة عدد من مرشحي الرئاسة إلى جانب شخصيات عامة وسياسية من بينهم رئيس الوزراء المصري، إلى مناظرة تعقد على هامش مؤتمر «مصر الثورة.. الطريق إلى الديمقراطية والتنمية الاقتصادية»، المقرر عقده هذا الشهر في واشنطن، كما أن الدعوة وجهت لوزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون»، ومساعدها «وليام بيرنز»، وعضوي الكونجرس «جون ماكين»، «وجون كيري».

ودعا الحزب مرشحي الرئاسة إلى عدم الاستجابة لمثل هذه الدعوات، معتبراً إياها استمراراً لمسلسل التدخل الأمريكي في الشأن المصري، فمثل هذه المناظرات يجب أن تكون على أرض مصر وموجهة للناخب المصري.■

حركة «لنحتل وول ستريت» تنتشر في العالم



توسعت حركة «لنحتل وول ستريت» الاحتجاجية في الولايات المتحدة التي ظهرت الشهر الماضي، لتصل إلى مئات المدن الأمريكية، ثم عبرت المحيطات لتصل إلى أوروبا وآسيا، حيث يتوقع متفائلون أن تؤدي في النهاية إلى القضاء على النظام «الرأسمالي» الغربي، أو على الأقل إصلاحه جذرياً.

وحركة «لنحتل وول ستريت» حركة احتجاجية سلمية، دون قيادة محددة - على شاكلة الثورات العربية - تعارض طمع الشركات الكبرى وتنتقد الفوارق الاقتصادية الكبيرة بين الأفراد.. وقد امتدت النشاطات والاعتصامات المشابهة إلى عشرات المدن الأمريكية، وطور المحتجون حركتهم فتركوا متنزه «زوكوتي» الذي تجمعوا فيه وساروا أمام مساكن كبار الأثرياء المعروفين في مدينة نيويورك.. ويقول المحتجون: إن أثرياء أمريكا يزدادون ثراء على حساب ٩٩٪ من الشعب، لكن الحركة لم تقف عند الحدود الأمريكية، بل تجاوزتها إلى العواصم الأوروبية والآسيوية، في وقت يعاني النظام الرأسمالي من أزمة كبيرة.

وقد أطربت تلك الأنباء مسامع خصوم واشنطن، وقال مرشد الثورة الإيرانية «علي خامنئي»: إن الغرب قد وصل إلى نهاية الطريق.. قد يتمكن المسؤولون الأمريكيون من قمع الاحتجاجات، ولكن التطورات قد تصبح في يوم ما من الكبر والسعة؛ بحيث تؤدي إلى انهيار النظام الرأسمالي المهيمن في الولايات المتحدة والغرب بشكل عام.■

عودة الطلعات الجوية المصرية فوق سيناء

كشف قائد القوات الجوية المصرية أن بلاده تقوم بدوريات جوية على الحدود مع فلسطين المحتلة، دون طلب موافقة الكيان الصهيوني. وذكرت «وكالة الشرق الأوسط» أن هذا التحرك جاء رغم أن معاهدة السلام بين البلدين تحد الوجود العسكري المصري في سيناء.

ونقلت الوكالة عن المسؤول العسكري قوله: «سيناء أرضنا، ولسنا بحاجة لتصريح لزيادة قواتنا على أراضينا، والطائرات المصرية تقوم بدوريات لتأمين كافة الحدود المصرية، ومنها الحدود الشرقية». وقد وصفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية التصريحات بأنها «انتهاك لاتفاقية السلام مع إسرائيل»، وأضافت بأن التصريحات جاءت رغم اعتذار وزير الدفاع الصهيوني «إيهود باراك» عن مقتل جنود مصريين على الحدود.■

قاعدة روسية في سورية على وشك الاكتمال


فلاديمير فيسوتسكي

قال القائد العام للقوات البحرية الروسية الأدميرال «فلاديمير فيسوتسكي»: إنه في عام ٢٠١٢م، سوف تنتهي المرحلة الأولى من بناء قاعدة استخباراتية في ميناء «طرطوس» السوري، كانت نشطة إبان سنوات الحرب الباردة.

وقالت مجلة «الدفاع» الصهيونية التي أوردت النبأ: إن التقديرات تشير إلى أن إعادة بناء القاعدة سوف يسهل على الروس القيام بعمليات تجسس ضد «إسرائيل»، وأن الأمر يتعلق بالقيام بعمليات استخباراتية إلكترونية، بهدف رصد نظم السلاح الحديثة وتدفق المعلومات في القنوات التي يستخدمها الجيش «الإسرائيلي».. وسبق أن زعم مصدر أمني صهيوني أن «روسيا تعمل من أجل تشويش التفوق الجوي «الإسرائيلي» في الساحة الشمالية منذ سنوات الثمانينيات».■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تجاهل المواعيد الانتخابية يثير قلق السياسيين بموريتانيا

قال المعهد الأمريكي للديمقراطية (NDI): إن تأجيل مواعيد الانتخابات في موريتانيا يثير قلق رجال السياسة وقادة الأحزاب في البلاد، في إشارة إلى التأخير الحاصل حالياً في الانتخابات البرلمانية التي كانت مقررة منتصف الشهر الجاري، مضيفاً أن كثيراً من الناشطين السياسيين «يفقدون الثقة في العملية» السياسية، و«يشعرون بالقلق خصوصاً حيال افتقاد وزارة الداخلية للقدرات الفنية للإعداد للانتخابات التشريعية والبلدية، والاستقلال لضمان عملية نزيهة وذات مصداقية».

وأوضح المعهد في تقرير له لتقييم مرحلة ما قبل الانتخابات التشريعية والبلدية أن هناك مخاوف من ضعف



التجهيزات اللوجستية والفنية المطلوبة لتنظيم الانتخابات؛ مما قد يؤثر على ضمانات نزاهتها ومصداقيتها، رغم أن وفد المعهد المكلف بالتقرير لم يتمكن من الالتقاء بمسؤولي وزارة الداخلية المعنية بوضع الترتيبات المطلوبة لعقد الانتخابات.. ونقل التقرير عن مصادر بالداخلية قولها: إن حوالي ٦٠٠ ألف مواطن، أي حوالي ١٨٪ من السكان غير مسجلين باللوائح الانتخابية.

وبخصوص التعداد السكاني المثير للجدل، رأى المعهد الديمقراطي الأمريكي أن انطلاق التعداد في يونيو الماضي رافقته انتقادات بأنه يتم بشكل تمييزي للسكان، وأنه كانت هناك تقارير عن استهداف الأفارقة من خلال طرح أسئلة مهينة للتحقق من خلفياتهم العرقية، بما في ذلك مطالبتهم بإثبات أنهم ليسوا عبيداً، أو تلاوة القرآن والتحدث باللغة العربية لإثبات أنهم مواطنون.

وقد توصلت أطراف الحوار الوطني في موريتانيا إلى اتفاق مبدئي على تعديلات دستورية تشمل التنوع الثقافي في موريتانيا، أي أنها مكونة من ثقافتين عربية وزنجية.

وتتضمن التعديلات توزيع السلطات بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء الذي سيصبح مسؤولاً أمام البرلمان.■

فضيحة التجسس الإلكتروني في ألمانيا

تتعرض الأجهزة الأمنية في ألمانيا لاستياء وانتقاد كبيرين بسبب لجوئها للتجسس على أجهزة الحاسوب الشخصية باستخدام برمجيات متطورة، وطالب بعض أحزاب المعارضة بتقديم معلومات عن القضية للبرلمان، فيما دعت أحزاب أخرى إلى إقالة وزير الداخلية.

كانت جمعية ألمانية تهدف لدعم تدفق المعلومات والاتصالات دون عائق، قد اكتشفت استخدام الأجهزة الأمنية لبرنامج يدعى «تروجانا» في التجسس على الحواسيب الشخصية، بشكل ينتهك المعايير القانونية المسموح بها.

ويمكن لـ«تروجانا» التوجه إلى حواسيب بعينها، والتسلل إليها بعد تحييد أنظمة حمايتها، والتجسس على البيانات الموجودة فيها، وقد سمحت المحكمة الدستورية العليا عام ٢٠٠٩م بمراقبة اتصالات الأشخاص المشتبه فيهم فقط عبر الإنترنت، بشرط وجود إذن قضائي، وأدلة على تهديد هؤلاء المشتبهين للأمن العام.. وقد اعترفت وزارات الداخلية في ست ولايات ألمانية باستخدام برمجيات التجسس، لكنها قالت: إن ذلك جرى في إطار القانون.

وقالت مديرة المعهد الألماني: إن ما كشف عنه يمثل فضيحة فقط بالنسبة لأصحاب النوايا الطيبة، ممن لم يعلموا أن الحريات والحقوق الشخصية تمت التضحية بهما على مذبح الحرب على الإرهاب، مشيرة إلى كتاب «الهجوم على الحرية» للمفكر الألماني «إيليا ترويانوف» الذي يقدم وصفاً مفصلاً لواقع تحول مجتمع ديمقراطي إلى دولة للرقابة.■

مسلمو الهند يستنكرون إطلاق اسم «أذان» على فيلم سينمائي

بدأ بالهند عرض الفيلم السينمائي «أذان»، وسط احتجاجات من المسلمين الذين يرون في ذلك مساً بشعيرة إسلامية.

وقد صدرت فتوى من أحد شيوخ الهند بحرمة تسمية اسم الفيلم «أذان»، وقد طالب سياسي هندي مسلم من المحكمة إصدار حكم بمنع عرض الفيلم الذي يدور في إطار مخابراتي حول أخطار تتهدد العالم، ويسعى أحد ممثلي الفيلم لإنقاذ العالم منها.■

كنيسة على الحدود الألمانية الهولندية تتحول إلى مسجد

أوشك المسلمون في مدينة «فينسخوتن» على الحدود الهولندية الألمانية على امتلاك مسجد بعد أن أبدت إحدى المؤسسات الإسلامية رغبتها في شراء كنيسة ومسكن للقساوسة في المدينة.

وتضم المؤسسة الإسلامية حوالي مائة عضو من البلدين يزداد عددهم باطراد.■

وزير الطاقة التركي يقترح بدء العمل مع شروق الشمس


تانير يلديز

اقترح وزير الطاقة التركي «تانير يلديز» بدء دوام العمل في البلاد منذ بزوغ الشمس، لتوفير الطاقة الكهربائية، مؤكداً أنه إذا طبقت هذه المبادرة فسيكون بالإمكان توفير حوالي ٣ مليارات كيلوواط/ساعة من الكهرباء سنوياً.

ويرى الوزير أنه يمكن بدء يوم العمل من الساعة السادسة صباحاً في الصيف، والسابعة في الشتاء لينتهي مع غروب الشمس، كما اقترح استمرار أسبوع العمل لمدة ستة أيام ليشمل يوم السبت، موضحاً: «كان يوم السبت في السبعينيات من القرن الماضي يوم عمل، إلا أنه أعلن فيما بعد يوم عطلة، أعتقد أن هذه الخطوة كانت غير صحيحة، علينا أن نعمل كثيراً من أجل تحقيق الأهداف التي رسمتها بلادنا».. وأكد وزير الطاقة التركي أنه ينوي طرح مبادرته على الحكومة للنظر فيها.■

مصر: فوز كبير لقائمة الإخوان في انتخابات نقابة الأطباء

بعد توقف دام ١٩ عاماً بسبب إصرار نظام «مبارك» على تخريب الحياة النقابية، جرت انتخابات نقابة أطباء مصر لاختيار نقيب الأطباء وأعضاء مجلس النقابة العامة، ونقباء وأعضاء مجالس النقابات الفرعية في ٢٧ محافظة.

وشهدت الانتخابات نسبة إقبال عالية، ومنافسة حادة في بعض المواقع، وقد حققت قائمة «أطباء من أجل مصر» التي شكلها ودعمها الأطباء الإخوان فوزاً كبيراً، فقد فاز مرشحها د. محمد خيري عبدالدايم بمنصب نقيب الأطباء، كما فازت بأغلبية أعضاء مجلس النقابة العامة، وأكثر من خمسة عشر محافظة، فازت فيها بمنصب النقيب وغالبية أعضاء المجلس.■



البرلمان الهولندي يجتمع مع أقباط المهجر

كشف «جون سدراك»، نائب رئيس الهيئة القبطية الهولندية، عن لقاء مغلق بالبرلمان الهولندي مع ممثلي الأحزاب وأعضاء البرلمان الهولندي، وبعض أقباط المهجر بخصوص «أحداث ماسبيرو»، الذين نقلوا وجهة النظر المسيحية في الموضوع.

وقال «سدراك»: إن عدداً من أعضاء البرلمان استمعوا للأحداث التي نتج عنها مقتل ٢٥ شخصاً معظمهم من المسيحيين، وتم استدعاء وزير الخارجية لمعرفة الخطوات التي سيتخذها خلال الفترة القادمة.■

هامش الأخبار

- وجهت محكمة أمريكية تهمة التجسس لصالح المخابرات السورية لأمريكي من أصل سوري، أرسل أكثر من ٢٠ شريطاً مصوراً وصوتياً للمخابرات السورية، احتوت على صور لمظاهرات في الولايات المتحدة مناوئة لنظام حكم «بشار»، كما حاول المتهم تجنيد عملاء آخرين لمراقبة المظاهرات.. يذكر أن منظمة العفو الدولية سبق أن اتهمت السفارات السورية في عدد من الدول الغربية بالقيام بأعمال تجسس ومضايقة وترهيب نشطاء المعارضة السورية في الخارج.

- أظهر معهد «جورج أكيرت» - وهو معهد متخصص في البحوث الدولية حول الكتب المدرسية - أن الكتب المدرسية لكل دولة أوروبية تُقدِّم نهجاً خاصاً عن الإسلام، ولكن هناك شيئاً مشتركاً، فقد تناول ٢٧ منهجاً دراسياً في ألمانيا والنمسا وإنجلترا وفرنسا وإسبانيا المسلمين باعتبارهم مجموعة غير أوروبية ملحوظة دينياً بشكل كبير.

- قام أبرز مرشحي حركة «النهضة» التونسية بدائرة تونس (٢) بحمل باقات ورد لدار المسنّين اليهود في «حلق الواد»، في بادرة هي الأولى من نوعها، وتتصدر قائمة مرشحي النهضة في هذه الدائرة، سعاد عبدالرَّحيم الناشطة السابقة بالاتحاد العام التونسي للطلبة، التي قالت: إنها اختارت حزب النهضة دون أحزاب أخرى للتأكيد على انفتاح العمل السياسي بعد الثورة، وأن النهضة يقبل التنوع.

- قالت حركة «طالبان» الأفغانية: إن أمام الأمريكيين طريقاً واحداً لضمان منع سقوط المزيد من أفرادهم وهو الانسحاب من أفغانستان دون أي تأخير، وأكدت «طالبان» في بيان لها بمناسبة مرور عشر سنوات على الغزو الأجنبي: إن الجهاد في أفغانستان وقتل القوات الأجنبية لن يتوقف إلا بعد خروج آخر جندي أجنبي.. كما أعلن «قلب الدين حكمتيار» زعيم الحزب الإسلامي أن قواته يمكنها توفير ممر آمن لسحب الجنود الدوليين إن هم أرادوا إنهاء تواجدهم في المنطقة.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



«حماس» تنتصر..

تحطم القيود وتكسر يد السجان!

«صفقة» لم يشهدها تاريخ القضية الفلسطينية من قبل.. وانتصار مؤزر بلا موقعة حربية.. حققته حركة «حماس» بعد أكثر من خمس سنوات من الجهاد السياسي.. جربت «حماس» خلالها شتى دروب التفاوض، وخبرت ألاعيب الصهاينة وخبثهم ومراوغاتهم وتهديداتهم، وأدركت «حماس» كيف يقف الشقيق في صف عدوها عندما كان يجلس الوسيط المصري المخلوع وهو في الحقيقة وكيل للصهاينة.. عانت خلالها «حماس» من تهديدات «عمر سليمان» وضغوطه المتواصلة للإفراج عن «شاليط» فور اختطافه في ٢٠٠٦/٦/٢٥م على أن ينظر مع الصهاينة في الإفراج عن بعض الأسرى.. ولما رفضت «حماس»، قال لهم: (وفق أحد قيادات «حماس» البارزة): «خلاص خلّوه»!! ثم قال: «ستدفعون الثمن غالياً»!!

وأدركت «حماس» كيف كان ذلك الوسيط العربي يتدخل لإفشال الصفقة كلما كانت قاب قوسين أو أدنى من النجاح.. حتى لا تنتصر «حماس»، وحتى لا يغضب «محمود عباس» ويهتز موقفه.. وتعطلت الصفقة كل تلك السنوات، عسى أن تزول «حماس» أو تنتهي ويخلو الجو لـ«مبارك» و«عمر سليمان» و«عباس» ليحصدوا النتيجة ويكون الانتصار لهم.. ويبدو الصهاينة على المسرح كأهل سلام، ويكون «عباس» قد كسب ورقة جديدة تسوغ له الاستمرار في طريق الهرولة والانبطاح للصهاينة، لكن ربك بالمرصاد، فإذا بالأرض غير الأرض، وإذا بكراسي الحكم تتطاير في الهواء وتحمل معها «مبارك» و«سليمان» وكل رجاله ليهووا على أم رؤوسهم مطرودين من حكم مصر؛ ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ (هود:٨٢)، وإذا بـ«عباس» يبقى يتيم الأبوين بعد أن فقد دعم «مبارك» ومساعدات وتكتيكات «عمر سليمان».. وإذا بـ«حماس» تخرج من كل المِحن التي صنعوها لها أمضى قوة وأصلب عوداً وأكثر رعباً للعدو الصهيوني.. وإذا بصفقة تبادل الأسرى التي تم تعقيدها وإفشالها أكثر من مرة تنجز على يد القيادة المصرية الانتقالية دون عراقيل؛ لأن الكيان الصهيوني فقَدَ رجاله وعناصر قوته الحقيقية بعد سقوط «مبارك» وخصومة تركيا وثورة سورية وغيرها من الثورات العربية.. وبات القرار في المنطقة للشعوب، ولم يعُدْ للحكام المنبطحين مجال.

لقد جاء يوم كان الرئيس المصري «مبارك» واللواء «عمر سليمان» يتسابقان في مرضاة الصهاينة على جثث أهلنا في فلسطين، وعلى أشلاء أهلنا في غزة.. كانا يتسابقان لخطْب ودِّ الكيان الصهيوني، فالأول يريد تنصيب نجله «جمال» وريثاً للعرش، والثاني يريد إقناع الصهاينة و«البيت الأبيض» بأنه الأنسب لمصالحهم، ولذلك كان يزيد العيار ضد الإسلاميين في مصر وضد «حماس»... «مبارك» هو الذي قال لـ«ساركوزي» حين جاء إلى المنطقة ليحاول وقف مجزرة غزة (٢٠٠٨/١٢/٢٧م - ٢٠٠٩/١/١٨م)، قال له مبارك: «إن «حماس» يجب ألا تنتصر في تلك الحرب..»، و«عباس» و«ياسر عبدربه» رفضا وقف الحرب (التلفزيون الصهيوني)، وقد ذكر لي اثنان من قادة



إخراج رجالهم من الأسر، فلماذا لا يقلد «حماس» في خطف جندي صهيوني أو أكثر ليفتدوا بهم أسرى فلسطين كلها، خاصة أن الأنباء المؤكدة تكشف أنهم قاموا بتسليم عدة جنود صهاينة انقطعت بهم السبل خلال مطاردتهم لرجال المقاومة في الضفة الغربية، ووقعوا بين أحضان أحبابهم من رجال أمن السلطة فسلموهم معززين مكرمين وفقاً للتنسيق الأمني الملعون بين السلطة والصهاينة، وهو التنسيق الذي حوَّل أجهزة أمن السلطة خدماً لأمن الكيان الصهيوني!

ورغم ذلك، فقد نظرت «حماس» وهي تنجز الصفقة لكل الأسرى بمقياس واحد، فركزت على الإفراج عن كل النساء والأطفال وأصحاب الأمراض المستعصية وأصحاب الأحكام العالية بصرف النظر عن انتماءاتهم.. فهل تلام بعد ذلك إذا ركزت على رجالها في بقية الصفقة؟

ومن جهة أخرى، فقد أثبت إنجاز تلك الصفقة قدرة «حماس» الفذة على التفاوض، ونضوجها السياسي، وقدرتها على الصمود السياسي مثل قدرتها الفذة على الصمود العسكري الجهادي الذي شهد به الجميع، ولعل أداءها بعد فوزها في الانتخابات التشريعية، ثم نجاحها في إفشال حملة التأليب ضدها على الصعيدين الفلسطيني والعربي والمحاولات المستميتة لإزاحتها من الساحة، ثم أداءها السياسي خلال حرب غزة؛ يؤكد قدرتها الفذة وكفاءتها في إدارة الصراع والمفاوضات.■

«حماس» البارزين أن «عمر سليمان» هو الذي تفاوض مع «حماس» لإنهاء حرب غزة، وواصل اتصالاته وضغوطه على «حماس» لتعلن وقف الحرب بالتزامن مع إعلان الصهاينة؛ حفظاً لماء وجه رئيس الوزراء الصهيوني «إيهود أولمرت»، لكن «حماس» رفضت الضغوط وتأجل إعلان «أولمرت» وقف الحرب مرتين حتى أذعن وأعلن وقف الحرب من جانب واحد، فردت عليه «كتائب القسام» بوجبة من الصواريخ لتقول له: «حماس» مازالت هنا.. تستشهد أو تنتصر!

ومن هنا، فلا عجب من أن تنتقد قيادات في السلطة بنود الصفقة، وتتهم «حماس» بأنها ركزت على الإفراج عن منتسبيها قبل الفصائل الأخرى! أليست تلك مماحكات غريبة؟! فقوائم الإفراج التي تضم كل الفصائل ترد على ذلك، ثم بأي سند يتحدث بعض رجال السلطة عن قوائم الإفراج؟ هل لأن «عباس» وضع يده في يد «حماس» ووقف صفاً واحداً للضغط على الصهاينة، أم لأن «عباس» وأجهزته الأمنية تعتقل أكثر من ألفين من رجال «حماس» على خلفية أنهم «مقاومة»؟!

كنت أتمنى أن يتزامن وصول الأسرى الفلسطينيين للأراضي الفلسطينية مع خروج أسرى «حماس» وفصائل المقاومة من سجون «السلطة».. لكنهم لا يستحون!

وإذا كان «عباس» و«فتح» و«السلطة» حريصين على



حماس تنتصر

بعد خمسة أعوام من الصبر والمصابرة..

«حماس» تنفذ الوعد وتبدِّد الوهم

هذه الصفقة التي تحمل رقم (٣٨)، ليست هي الأولى في تاريخ الصراع العربي - «الإسرائيلي»، ويبدو أنها لن تكون على الأرجح هي الأخيرة، امتازت عن كل عمليات التبادل التي سبقتها بأنها هي الأولى التي تتم داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، حيث سبق لفصائل المقاومة، وعلى وجه التحديد حركة «حماس» أن قامت بأسر جنود «إسرائيليين» داخل الأراضي المحتلة، ولكنها لم تنجح في الاحتفاظ بالأسرى، إذ تمكنت سلطات الاحتلال من الوصول إلى أماكن احتجازهم، سواء كان الأسرى أحياء أو أمواتاً.

وقعت هذه العملية في ٢٥ يونيو ٢٠٠٦م، وشارك في تنفيذها عناصر تتبع لثلاثة فصائل فلسطينية، هي: «كتائب القسام» (الجناح العسكري لحركة «حماس»)، و«ألوية الناصر صلاح الدين» (الجناح العسكري لـ«لجان المقاومة الشعبية»)، «جيش الإسلام».. وحملت هذه العملية اسم «الوهم المتبدد» الذي اختارته فصائل المقاومة، تعبيراً عن تبديد أوهام القوة التي يفاخر بها «الإسرائيليون» دائماً، ويرهبون بها الآخرين.

وقد جاءت العملية بعد ثلاثة أشهر فقط من تشكيل حركة «حماس» لأول حكومة فلسطينية، بعد حصولها على غالبية مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني، ولعل هذا ما دفعها إلى إشراك فصيلين فلسطينيين مقاومين معها في تنفيذ العملية، التي

عمّان: براء عبدالرحمن

تم التخطيط لها بعناية فائقة، وتنظيم دقيق، وقد كانت تستهدف أسر جنود «إسرائيليين» لمبادلتهم بأكبر عدد ممكن من الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال «الإسرائيلي».

وبالفعل، تمكنت المجموعة المكلّفة بالعملية من اقتحام موقع عسكري بالقرب من معبر «كرم أبو سالم» قرب قطاع غزة، وقتل أربعة جنود «إسرائيليين» وجرح آخرين، وأسر الجندي «جلعاد شاليط»، الذي تم تسليمه إلى قيادة «القسام» التي كانت تشرف على هذه العملية لحظة بلحظة، ومنذ ذلك التاريخ، توارى «شاليط» عن الأنظار، وبدأ صراع «الأدمغة» الأمنية بين حركة «حماس» والأجهزة الأمنية «الإسرائيلية».

رد الفعل «الإسرائيلي»

جاء رد الفعل الصهيوني عنيفاً وقاسياً، فقد شن الجيش الصهيوني عدواناً غاشماً، استخدم فيه طائراته في دك البنى التحتية في قطاع غزة، وتوجيه صواريخه ومدفعياته إلى المراكز العسكرية والمدنية، فقتل ٥٠٠ فلسطيني وجرح الآلاف، وأعلن قادة الاحتلال أنهم لن يوقفوا عدوانهم، إلا بإطلاق سراح «شاليط» دون قيد أو شرط، رافضين رفضاً قاطعاً الشروط التي وضعتها فصائل المقاومة لإطلاق سراح «شاليط»، كما رفضوا مبدأ التفاوض حول هذه القضية حتى لا تسجل سابقة في التفاوض حول أسرى «إسرائيليين» داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، فتتشجع فصائل المقاومة على تكرار عمليات الأسر، خاصة وأن تنفيذها في الداخل يبقى عملية أسهل من تنفيذها في الخارج.

وبقي الموقف «الإسرائيلي» مصراً على رفض التفاوض ما يزيد على عام، كان «الإسرائيليون» خلالها يعوّلون على جهود أجهزتهم الاستخبارية في الوصول إلى مكان احتجاز «شاليط»، يشجعهم في ذلك تعاون الأجهزة الأمنية الفلسطينية التي كان يقودها «محمد دحلان»، ولكن الموقف «الإسرائيلي» اضطر إلى التراجع عن موقف الرفض، بعد سيطرة حركة «حماس» على قطاع غزة، حيث أدى ذلك إلى هروب قادة الأجهزة الأمنية الفلسطينية، وتعطل عمل كوادرها ممن بقي في قطاع غزة، وهو ما أضعف قدرة الأجهزة الأمنية «الإسرائيلية» في الوصول إلى مكان احتجاز «شاليط».

عملية التفاوض

بدأت عملية التفاوض في عهد حكومة «إيهود أولمرت»، وتم الاتفاق على أن يكون جهاز المخابرات العامة المصرية هو الوسيط الذي يتولى عملية التفاوض غير المباشر بين حركة «حماس» و«الإسرائيليين»، حيث بدأت المفاوضات من نقطة الصفر، واستمرت حتى ذهاب حكومة «أولمرت» دون أن تحرز تقدماً، وقد كان يتولى عملية التفاوض من قبل الإسرائيليين «عاموس جلعاد»، أما من قبل حركة «حماس» فقد كان يتولى التفاوض أربعة من قيادات الحركة (اثنان من القيادة السياسية، واثنان من القيادة العسكرية)، وكان اللواء «محمد إبراهيم» أحد مساعدي اللواء «عمر سليمان» رئيس جهاز المخابرات العامة حينذاك هو المشرف على ملف التفاوض، الذي كان يحظى باهتمام شخصي ومتابعة دقيقة من «عمر سليمان» نفسه.

ولكن «أولمرت» غادر رئاسة الحكومة دون أن يحقق ما سعى إليه من تحقيق مجد شخصي بعد سلسلة الفضائح والهزائم التي مني بها خلال فترة حكمه، التي عدها المراقبون «الإسرائيليون»، بأنها أسوأ فترات الحكم في تاريخ الكيان «الإسرائيلي».. وبعد أن تولى «بنيامين نتنياهو» رئاسة الحكومة

«الإسرائيلية» في مارس ٢٠٠٩م، تعهد في برنامج حكومته أن يفرج عن «شاليط»، وقد سار «نتنياهو» في خطين متوازيين معاً؛ الأول: هو الجهد السياسي التفاوضي، أما الثاني: فهو الجهد الأمني الاستخباري، أما بالنسبة للخط التفاوضي، فقد عيّن مسؤولاً جديداً عن ملف التفاوض هو «ديفيد ميدان»، كما قرر تغيير الوسيط المصري، وتعيين وسيط جديد هو الوسيط الألماني، على أن يتم ذلك برعاية مصرية.

ويمكن القول: إن هذه الخطوة التي قام بها «نتنياهو» كانت صائبة وموفقة، ذلك أن الألمان هم الذين قادوا عمليتي التفاوض بين «حزب الله» و«الإسرائيليين» عامي ٢٠٠٤ و ٢٠٠٨م، وتمكنوا من تحقيق النجاح في العمليتين، إضافة إلى أن «نتنياهو» أدرك أن إشراف اللواء عمر سليمان على هذا الملف لن يحقق له النجاح؛ لأن هناك حسابات شخصية عند عمر سليمان تتعلق بعدم حماسه لإنجاز صفقة تكون على حساب حليفه رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس».

ومنذ تولي الألمان هذه العملية، بدأت المفاوضات تحقق تقدماً ملموساً، ولكن الظروف السياسية المحيطة بـ«نتنياهو» داخلياً، وعلاقاته مع شركائه في الائتلاف الحكومي، كانت لا تساعده على المغامرة باتخاذ «قرارات مؤلمة» توصل إلى إنجاز هذه الصفقة، فضلاً عن وجود «أمل» لديه، بإمكانية تحقيق إنجاز أمني واستخباري كبير في القيام بعملية خاصة، يتم خلالها تحرير «شاليط» من آسريه، دون دفع أثمان باهظة.

في الذكرى السنوية الخامسة لأسر «شاليط»، وفي ظل الحملة السياسية



والإعلامية التي قادها «نعوم شاليط» والد الجندي الأسير، وكانت تحظى بدعم ورعاية من قوى سياسية مناوئة لـ«نتنياهو»، ومنظمات شعبية، وهيئات حقوقية في المجتمع «الإسرائيلي»، بدأ «نتنياهو» يستشعر الخطر، خاصة بعد أن بدأ «حراك شعبي» يتنامى ضد حكومة «نتنياهو»، يستند إلى الأزمة الاقتصادية الخانقة، وبدأ يطالب بإسقاط «نتنياهو» وحكومته، وهو ما أثار مخاوف «نتنياهو» الشديدة خصوصاً في ظل «الربيع العربي»، الذي بدا يلهم شعوب العالم.

لذا قرر أن يضرب «ضربته»، ويقدم «تنازلات مؤلمة»، تقود إلى إطلاق سراح «شاليط»، فيستعيد بذلك شعبية فقدها خلال الشهور الأخيرة، ويقدم نفسه على أنه «البطل» الذي حرّر «شاليط» بعد خمسة أعوام ونيف، من «المعاناة»، كما أن إنجاز هذه الصفقة يأتي في توقيت تعيش فيه حكومة «نتنياهو» في ظل حصار سياسي إقليمي بفعل فقدانها لأهم حلفائها في المنطقة (تركيا ومصر).

مزايا الصفقة

١- كسرت الصفقة «محرّمات» كان «الإسرائيليون» يصرّون على عدم المساس بها واختراقها:

أ- عدم التفاوض على أسرى داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ب- عدم الإفراج عن أسرى «ملطخة أيديهم بالدماء».

جـ- عدم إطلاق سراح أسرى من مواطني الـ٤٨ باعتبارهم يحملون الجنسية «الإسرائيلية».

٢- ضمت الصفقة أكبر عدد من الأسرى المحكومين بالسجن المؤبد حيث، بلغ عددهم ٣١٥ أسيراً.

٣- شملت الصفقة أسرى قاموا بعمليات نوعية ومهمة ضد الاحتلال، ومن أبرزهم: محمد شراتحة، عامر أبو سرحان، عبد الهادي غنيم، زاهر جبارين، جهاد يغمور، تيسير سليمان، أيمن خليل، ثائر حماد، محمد عطون، موسى عكاوي، ماجد أبو قطيش، راتب زيدان.

٤- شملت الصفقة قيادات ورموز مهمة، أبرزها: نائل البرغوثي (قضى ٣٣ سنة في السجون)، أكرم منصور (قضى ٣٢ سنة)، إبراهيم جابر (قضى ٢٩ سنة)، عثمان مصلح (قضى ٢٩سنة)، فخري البرغوثي (قضى ٣٣ سنة)، محمد سلامة أبوخوصة (قضى ٣٥ سنة)، فؤاد الرازم (قضى٣٠ سنة)، يحيى السنوار، روحي مشتهى.

٥- امتازت الصفقة بأنها لم تكن صفقة فئوية أو حزبية، حيث بدا البعد الوطني فيها واضحاً، إذ ينتمي الأسرى المحررون إلى جميع الفصائل التي يوجد لها أسرى في السجون «الإسرائيلية» (حماس، فتح، الجهاد الإسلامي، الجبهة الشعبية، الجبهة الديمقراطية، فدا، القيادة العامة).

٦- بيّضت الصفقة سجون الاحتلال من جميع الأسيرات البالغ عددهن ٢٧ أسيرة، علماً بأنه سبق الإفراج عن ٢٠ أسيرة قبل عامين ٢٠٠٩/١٠/٢م مقابل شريط فيديو ظهر فيه «شاليط» حياً.

٧- مثّلت الصفقة كل جغرافيا الوطن (الضفة الغربية، القدس، أراضي ٤٨، قطاع غزة)، حيث ينتمي الأسرى المحررون إلى كل المواقع الجغرافية المذكورة.■

نجحت في تحقيق الانتصار الكبير بإطلاق سراح ألف وسبعة وعشرين أسيراً وأسيرة



حماس تنتصر

أعقد وأطول عملية تبادل بين المقاومة الفلسطينية والاحتلال

كانت عملية التفاوض بشأن تلك الصفقة هي الأطول والأشد صعوبة في تاريخ صفقات تبادل الأسرى بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين»، والتي كان آخرها عام ١٩٨٥م بين القيادة العامة والاحتلال.

فعلى مدى خمس سنوات خاضت «حماس» جولات تفاوضية عدة عبر وسطاء لإنجاز صفقة التبادل، لكن هذه الجلسات كانت تتّسم بالمناورة والمراوغة «الإسرائيلية»، ومحاولة اكتساب الوقت، وتنفيس احتقان الشارع «الإسرائيلي».

وقبل شهرين، حدث تقدّم مهم في المفاوضات، كان من نتيجته قبول الاحتلال بإطلاق سراح عدد كبير من أصحاب المحكوميات العالية، ووافق الاحتلال على العدد الذي قدّمته حماس.

لكن الفريق «الإسرائيلي» حاول تخفيض هذا العدد، ورفع المفاوض الصهيوني عدد الأشخاص الذين سيتمّ إبعادهم، وتشدّد في منع إطلاق سراح عدد من النساء، ثم بعد هذه الشروط كاد المفاوض الصهيوني أن يجمّد المفاوضات، ويعود بها إلى نقطة الصفر، غير أن الأجواء السياسية الداخلية والإقليمية، والدور المصري الجديد، وتمسّك «حماس» بشروطها، جعل الاحتلال يتراجع، خاصة أن الأسابيع الأخيرة شهدت انتفاضة داخل المعتقلات، وإضراباً عن الطعام، وهو ما حرّك قضية الأسرى مجدداً.

منذ أسر «حماس» للجندي «شاليط» في يونيو ٢٠٠٦م، رفضت الحكومات «الإسرائيلية» الكثير من المحاولات، وأفشلت عشرات

بيروت: رأفت مرة (*)

الجلسات التفاوضية غير المباشرة، التي قام بها وسطاء مصريون أو قطريون أو أتراك أو ألمان وغيرهم كثر تحت ذرائع شتّى، يمكن حصر معظمها بالأسباب التالية:

١- ضعف قدرة تلك الحكومات على اتخاذ قرار شجاع في قضية حساسة كهذه، ففي عهد «أولمرت» أسرت حماس «شاليط»، وبعد ثلاثة أسابيع أي في يوليو ٢٠٠٦م، أسر «حزب الله» جنديين آخرين، ما دفع «أولمرت» لشنّ حرب على لبنان باءت بالفشل، وهنا تراجعت شعبية «أولمرت» وخسر مصداقيته، ودخل في مساءلات لجان تحقيق حول أسباب هزيمة الجيش «الإسرائيلي» في الحرب على لبنان، وبالتالي خسر الانتخابات وعجز عن إخراج «شاليط» من الأسر، ثم جاء «نتنياهو» إلى الحكم، وتردد كما فعل «أولمرت».

٢- نشوب خلافات داخل الأجهزة الأمنية والعسكرية «الإسرائيلية»، فقيادة الجيش الصهيوني كانت مع التبادل، لكن الأجهزة الأمنية رفضت ذلك.

٣- بعد تلقي الكيان ضربات موجعة في لبنان، وعلى أيدي «حماس» في فلسطين، حاول الاحتلال تثبيت قاعدة رفض تنفيذ عمليات تبادل، حتى لا تعزّز مفهوم أسر الجنود، ولا تعطي عناصر قوة لقوى المقاومة؛ لذلك أحبطت الحكومات «الإسرائيلية» سابقاً محاولات التبادل، ثم بدأ الجيش الصهيوني وبتوجيه من القيادة «الإسرائيلية» بتنفيذ عمليات قتل لكل جندي إسرائيلي يقع في يد المقاومة، مثلما حدث في قطاع غزة عام ٢٠٠٨م.

لكن هذه النظرية فشلت، واضطر الاحتلال للرضوخ لمطالب الجنود وأهاليهم، بعدما حصلت ردود فعل قوية داخل الجيش وذوي الجنود الذين اعتبروا أن الدولة صارت تفرّط بـ«أبنائها».

٤- تعمّدت الحكومات «الإسرائيلية» المتعاقبة عدم الانصياع لمطالب حركة «حماس»، وأكثر ما شجّعها على ذلك تلقيها رسائل من نظام «مبارك» ومن الولايات المتحدة بعدم التجاوب مع مطالب حركة «حماس»، لأن ذلك سيضعف «محمود عباس»، وسيعزّز من رصيد «حماس» في المجتمع الفلسطيني.

وهناك عاملان مهمان ساهما إلى حدّ كبير في إجبار «نتنياهو» على القبول بعملية التبادل، وهما التحركات الشعبية في الكيان الصهيوني للمطالبة بإطلاق سراح «شاليط»، والتقرير الذي عرضه قادة الأجهزة الأمنية الإسرائيلية على الحكومة، وفحواه أن الأجهزة عجزت حتى الآن عن تحديد موقع «شاليط»، وأنها فشلت في إمكانية العثور على فرص لإطلاق سراحه من خلال عملية عسكرية.

لذلك وافق «نتنياهو» على إتمام عملية التبادل في هذا الوقت، بهدف تحقيق التالي:

١- كسر العزلة السياسية عنه.

٢- تجاوز وضعه الداخلي الصعب وتراجع شعبيته.

٣- توجيه صفعة لـ«محمود عباس» بعد مشروع إعلان الدولة.

حققت عملية التبادل لحركة «حماس» وللمقاومة وللشعب الفلسطيني مجموعة من المكاسب، فهي أكدت نجاح أسلوب أسر الجنود الصهاينة لإرغام الكيان الصهيوني على إطلاق الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين.

وأعطت عملية التبادل قوة لمعسكر المقاومة ولمنطق الصمود، إذ أثبتت «حماس» بالدليل الملموس أن منطق القوة والصمود يجبر الاحتلال «الإسرائيلي» على التنازل، وعلى الإفراج عن أسرى قادة من أصحاب المحكوميات العالية الذين تسبّبوا في قتل ٥٣٠ «إسرائيلياً»، بينما فشل منطق التفاوض المذل في الإفراج عن أي أسير فلسطيني.■

(*) رئيس تحرير مجلة فلسطين المسلمة

«حماس» تردُّ على بعض الشبهات بشأن صفقة الأسرى

فيما يتعلق بالشبهات والتساؤلات التي روَّجها البعض حول صفقة تبادل الأسرى التاريخية التي أنجزتها حركة «حماس»، أصدرت الحركة بياناً رسمياً في ٢٠١١/١٠/١٤م وصلت «المجتمع» نسخة منه رداً على تلك الشبهات، حيث شرحت موقفها وما دار خلال ملحمة التفاوض لإنجاز تلك الصفقة.. وفيما يلي أهم ما جاء في نص البيان:



تحاول بعض الأطراف المغرضة إثارة بعض الشبهات للتشويش على الصفقة، أو التقليل من مفاعيلها الإيجابية، وفي هذا الخصوص فإننا نتقدم إليكم ببعض التوصيات الخاصة بالرد على تلك الشبهات، وذلك على النحو التالي:

أولاً: شبهة أن الحركة لم تستطع الإفراج عن قيادات بارزة مثل أحمد سعدات، وعباس السيد عبدالله البرغوثي، وإبراهيم حامد، ومروان اللـه البرغوثي.. وللرد على تلك المسألة، فإننا نقترح ما يلي:

– نحن قاتلنا وصمدنا وعملنا طوال السنوات الخمسة الماضية من أجل الإفراج عن كبار الأسرى.. وكل الأسرى كباراً ومهمين.

– أسماء القادة المذكورين كانوا على رأس قائمة التبادل التي عملت «حماس» بكل قوة من أجل تأمين الإفراج عنهم وأن تشملهم الصفقة.

– بفضل الله حققنا إنجازاً كبيراً بتأمين الإفراج عن بعضهم، ولم نستطع الحصول على الباقي.

– كان أمام قيادة الحركة أن تقرر إما المضي بالصفقة بأفضل ما تمكنا من الحصول عليه، وتأمين الإفراج عن أكثر من ٣١٥ من المؤبدات وممن قضى أكثر من ٢٠ و٣٠ عاماً في الأَسْر، أو تتأخر الصفقة ربما لسنوات عديدة أخرى، وربما لا تتم لا سمح الله.

– وقد اضطلعت القيادة بمسؤولياتها تجاه الأسرى وتجاه شعبنا وقدَّرت أن ما حصلنا عليه هو صفقة مشرفة وتعد إنجازاً تاريخياً كبيراً يحقق أكثر من ٩٠٪ من شروطنا ومطالبنا.

– أن باقي الأسرى الذين لم تشملهم الصفقة سيبقون على رأس أولوياتنا الوطنية، وسنواصل العمل من أجل الإفراج عنهم جميعاً، وأن هذا ما تعاهدت عليه قيادة الحركة أمام الله، ثم تجاه شعبنا الوفي.

– نجحت الصفقة بالإفراج عن جزء من القادة، ولم يكن من الممكن الإفراج عن كل القادة؛ لأن الصفقة كانت معرضة للفشل أو التأجيل إلى أجل غير مسمى.

ثانياً: مسألة إبعاد نحو ٤٠ أسيراً خارج فلسطين، ونقل نحو ١٦٥ أسيراً من سكان الضفة والقدس إلى غزة:

- الإفراج عن الأسرى إلى خارج فلسطين:

أ- في كل صفقات التبادل كانت هناك أعداد من الأسرى يتم الإفراج عنهم خارج فلسطين.

ب- الإفراج عن بعض الأسرى إلى قطاع غزة أو إلى خارج فلسطين، كان هو الحل الوسط الوحيد الممكن للخروج من العقدة المستعصية التالية: إننا من جانبنا متمسكون بقوة وإصرار على الإفراج عن هؤلاء الأسرى الأبطال، في مقابل إصرار العدو على عدم الإفراج عنهم ولا يوافق بحال على الإفراج عنهم إلى أراضينا المحتلة، حيث يعتبرهم خطرين جداً على أمنه.

جـ- الحركة نجحت في تقليص العدد الذي كان يصر الاحتلال الإفراج عنه إلى خارج فلسطين من ٢٠٠ أسير إلى ٤٠ فقط، وهو إنجاز كبير ومهم.

د- هؤلاء الأسرى قبلوا الإفراج عنهم إلى خارج فلسطين بدلاً من قضاء باقي حياتهم في سجون الاحتلال.

هـ- ما تم كان بعد التشاور والتفاهم الكامل مع الحركة الأسيرة.

و- إن أولئك الأسرى الذين سيفرج عنهم إلى قطاع غزة سيكونون في بلدهم وفي حضن الشعب الفلسطيني، وسيواصلون رسالتهم الوطنية.

ح- إن العدد الأكبر من أولئك الأسرى المفرج عنهم خارج بيوتهم سيعودون إلى بيوتهم لاحقاً على دفعات بعد مضي فترات من الزمن.

- الإفراج عن الأسرى إلى غزة:

أ- الحركة نجحت في إجراء تقليص كبير في عدد الأسرى من أهل الضفة والقدس الذين سيفرج عنهم إلى غزة، أصبح العدد الآن ١٦٥ بعد أن كان العدو يصر على أن يكون ٢٣٠.

ب- الإفراج عنهم إلى غزة هو إفراج في أرض الوطن، فشعبنا واحد وأرضنا واحدة.

جـ- الأسرى المحكومون بعدة مؤبدات، الإفراج عنهم إلى غزة أو خارج فلسطين بشكل مؤقت يعد مكسباً لهؤلاء الأسرى وإنقاذاً لهم من الموت البطيء.

والله ولي التوفيق.■

حماس تنتصر



صفقات التبادل منذ عام ١٩٤٨م

ثامر سباعنة (*)

أبرز صفقات التبادل التي جرت منذ العام ١٩٤٨م وحتى اليوم:

● بعد حرب عام ١٩٤٨م، أجرت «إسرائيل» عمليات تبادل مع مصر والأردن وسورية ولبنان، حيث كان في أيدي المصريين (١٥٦) جندياً «إسرائيلياً»، وفي أيدي الأردنيين (٦٧٣) جندياً، ومع السوريين (٤٨) جندياً، ومع لبنان (٨) جنود.. أما «إسرائيل»، فكانت تحتجز (١٠٩٨) مصرياً، (٢٨) سعودياً، (٢٥) سودانياً، (٢٤) يمنياً، (١٧) أردنياً، (٣٦) لبنانياً، (٥٧) سورياً، و(٥٠٢١) فلسطينياً.

● عام ١٩٥٤م، أسرت القوات السورية ٥ جنود «إسرائيليين»، وأفرجت «إسرائيل» في المقابل عن ٤١ أسيراً سورياً.

● عام ١٩٥٧م، جرت عملية تبادل كبيرة تم بموجبها إطلاق سراح أكثر من ٥٥٠٠ مصري مقابل إفراج مصر عن أربعة جنود «إسرائيليين».

● عام ١٩٦٨م، وبعد أن بقيت صفقات التبادل تقتصر على الدول، جاء دور حركات المقاومة، وجرت أول عملية تبادل بين «منظمة التحرير الفلسطينية» وحكومة الاحتلال، وذلك بعد نجاح مقاتلين فلسطينيين من «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» باختطاف طائرة «إسرئيلية» تابعة لشركة «العال»، كانت متجهة من روما إلى تل أبيب، وأجبرت على التوجه إلى الجزائر وبداخلها أكثر من ١٠٠ راكب، وتم إبرام الصفقة مع دولة الاحتلال من خلال «الصليب الأحمر الدولي»، وأفرج عن الركاب مقابل ٣٧ أسيراً فلسطينياً من ذوي الأحكام العالية.

● عام ١٩٧٤م، أفرجت «إسرائيل» عن ٦٥ أسيراً فلسطينياً مقابل إطلاق سراح جاسوسين «إسرائيليين» في مصر.

● عام ١٩٨٣م، جرت عملية تبادل بين حكومة الاحتلال الصهيوني وحركة «فتح»، أحد فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، حيث أطلقت «إسرائيل» سراح جميع معتقلي معتقل «أنصار» في الجنوب اللبناني، الذين اعتقلوا على إثر غزو بيروت عام ١٩٨٢م، وعددهم ٤٧٠٠ معتقل فلسطيني ولبناني، و٦٥ أسيراً من السجون «الإسرائيلية» مقابل إطلاق سراح ٦ جنود «إسرائيليين» من قوات «الناحال» الخاصة.

● عام ١٩٨٤م، وكانت تخص سورية، حيث أطلقت «إسرائيل» سراح ٣١١ أسيراً سورياً مقابل ٦ «إسرائيليين»، وذلك في مدينة القنيطرة.

● عام ١٩٨٥م، أطلقت «إسرائيل» سراح ١١٥٠ أسيراً فلسطينياً ولبنانياً وعدد من الأسرى العرب، مقابل الإفراج عن ٣ جنود «إسرائيليين» أسروا في لبنان على يد «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة».

● عام ١٩٩٨م، أطلقت «إسرائيل» سراح ٦٠ أسيراً لبنانياً (١٠ من السجون «الإسرائيلية»، و٥٠ من سجن «الخيام» التابع لجيش «لحد الجنوبي»، إضافة إلى ٤٠ جثة لشهداء لبنانيين، وذلك خلال عملية تبادل مع «حزب الله» تم بموجبها تسليم رفات رقيب «إسرائيلي»).

● عام ٢٠٠٤م، جرت عملية تبادل بين «حزب الله» و«إسرائيل»، عبر وساطة ألمانية سلم بموجبها «حزب الله» «إسرائيل» رفات ٣ جنود «إسرائيليين» إضافة إلى ضابط الاحتياط «إلحنان تننباوم»، في حين أطلقت «إسرائيل» سراح ٤٠٠ أسير فلسطيني، و٢٣ لبنانياً، بينهم القياديان «الديراني» و«عبيد»، و٥ سوريين، و٣ مغاربة، و٣ سودانيين، وليبي واحد، والمواطن الألماني «ستيفان مارك»، الذي اتهمته «إسرائيل» بالانتماء لـ«حزب الله»، إضافة إلى إعادة رفات ٥٩ مواطناً لبنانياً، وتسليم خرائط الألغام في جنوب لبنان والبقاع الغربي.

● عام ٢٠٠٨م، صفقة تبادل الأسرى بين «حزب الله» وحكومة الاحتلال الصهيوني.

صفقات تبادل الأسرى بين «منظمة التحرير» و«إسرائيل»:

١- تمت أول عملية التبادل الأولى بين العدو الصهيوني و«منظمة التحرير» عند



(*)باحث في شؤون الأسرى

اختطاف الفدائيين طائرة تابعة لشركة «العال الإسرائيلية» بتاريخ ١٦/٧/١٩٦٨م إلى الجزائر، وبعد المفاوضات تم الاتفاق على إطلاق سراح ١٦ معتقلاً فلسطينياً مقابل الإفراج عن ركاب الطائرة البالغ عددهم ١١٢ «إسرائيلياً».

٢- في مطلع عام ١٩٧١م، وقعت عملية التبادل للأسرى الثانية بين العدو الصهيوني وبين «منظمة التحرير»، حيث أطلق العدو سراح المعتقل «محمود بكر حجازي»، الذي يعتبر أول أسير لحركة «فتح» والثورة الفلسطينية، وقامت بنقله إلى لبنان مقابل إطلاق سراح «شموئيل روزنفسر» الذي اختطفته المنظمة قبل ١٤ شهراً.

٣- بتاريخ ١٤ مارس عام ١٩٧٩م، جرت عملية تبادل أسرى بين «الجبهة الشعبية - القيادة العامة» و«إسرائيل»، حيث تم الإفراج عن ٧٦ معتقلاً فلسطينياً مقابل الإفراج عن الجندي الصهيوني «إبراهام عمران» الذي اعتقلته «الجبهة الشعبية» في أبريل عام ١٩٧٨م.

٤- في ٢٢ فبراير عام ١٩٨٠م، تمت في مطار «لارنكا» عملية تبادل أسيرين بين العدو الصهيوني و«منظمة التحرير الفلسطينية»، حيث أطلق سراح اثنين من الأسرى، وهما «وليم نصار»، و«مهدي بسبسوا» مقابل الإفراج عن الجاسوسة الصهيونية تدعى «إني المفتي» التي احتفظت بها المنظمة مدة ٨ سنوات.

٥- في عام ١٩٨٢م، جرت عملية تبادل الأسرى بين «منظمة التحرير الفلسطينية» و«إسرائيل»، وأفرجت المنظمة بموجبها عن الطيار الصهيوني «حيعوز»، والجندي «رون هروش».

٦- في ٢٤/١١/١٩٨٣م، جرت عملية تبادل بين «منظمة التحرير الفلسطينية» و«إسرائيل»، بموجبها تم إطلاق سراح ٤٦٠٠ من معتقلي «أنصار»، و١٠٠ من المعتقلات الصهيونية، مقابل الإفراج عن ٦ جنود كانوا أسرى لدى حركة «فتح»، وقد تمت العملية تحت إشراف «الصليب الأحمر الدولي»، حيث نُقل الأسرى الستة «الإسرائيليون» من طرابلس إلى سفينة الصليب الأحمر، ومن ثم السفن الحربية الصهيونية، بينما تم نقل الأسرى الفلسطينيين بواسطة الطائرات في مطار «اللد».

٧-في ٢٠/٥/١٩٨٣م، عملية تبادل الأسرى بين «منظمة التحرير» والعدو الصهيوني، حيث تم الإفراج عن ١١٥٠ من الأسرى مقابل ٣ أسرى تم احتجازهم من قبل «الجبهة الشعبية - القيادة العامة».■



الأسرى المضربون مصممون على تحقيق مطالبهم..

صورة من صور الإذلال والقمع بحق الأسرى وذويهم!

القدس المحتلة: مراد عقل

يواصل الأسرى الفلسطينيون إضرابهم الثاني والعشرين عن الطعام للمطالبة بأدنى الحقوق الإنسانية التي يحصل عليها الأسرى في كل سجون العالم. ويتعرض الأسرى لسلسلة من الممارسات الإجرامية على يد الحكومات المتعاقبة، فهناك سياسة العزل الانفرادي التي تستمر لسنوات، وكأن الأسير الفلسطيني حجر أو قطعة أثاث مهملة ملقاة في خانة النسيان، لا يرى أحداً، ولا يزوره أحد، ولا تصل إليه الكتب أو المجلات أو الصحف، وتُمنع عنه وسائل الإعلام، فلا يشاهد محطة تلفزيونية أو يسمع إذاعة، فهو معزول عن العالم ولا يعرف ما يجري حوله، وقد انتُزعت الساعات من أيدي الأسرى حتى يكونوا خارج الزمن.

وتشير هيئة العلماء والدعاة في فلسطين إلى سلسلة من العقوبات التي تقوم

السلطات المحتلة بتطبيقها على الأسرى، فهم يحضرون إلى المحكمة وأيديهم وأرجلهم مقيدة، ويضعونهم في أقفاص حديدية، مع أنهم أسرى رأي وطلاب حرية وطن، وليسوا مجرمين أو تجار مخدرات، وهناك تفتيش عار للأسرى، بمن فيهم النساء، والأطفال، هذا بالإضافة إلى الحرمان من زيارة الأهل أو المحامي، أو «الصليب الأحمر»، وبخاصة في فترات التحقيق التي يجري فيها تجاوز كل القوانين، إذ يجري تعذيب المعتقلين بـ«الشبح»، واستخدام الكهرباء، وإطفاء السجائر في جسد الأسير خلال التحقيق بينما يكون مقيداً، فإذا فشل المحققون في الحصول على الاعتراف الذي يريدون؛ استخدموا أساليب قذرة أخرى، تتمثل في اعتقال الزوجة أو الأم أو الأخت أو الأب أو الابنة، ثم يجري استجوابهم أو تعريتهم أمام الأسير لإجباره على الاعتراف بما يريدون.

ولا تتوقف الأمور عند هذا الحد، فالأسرى الفلسطينيون يتعرضون منذ الاحتلال للإهمال الطبي، فلا يصل إليهم الدواء المناسب، وإن وصل كان بعد انتهاء صلاحيته، وقد استشهد نتيجة هذا الإهمال المتعمَّد عشرات الأسرى، وهناك ما يزيد على ٦٠٠ أسير يعانون من أمراض خطيرة مزمنة ترفض إدارة السجون مداواتهم، والأخطر من هذا كله ما كشفته التحقيقات الصحفية الغربية من استخدام هؤلاء الأسرى أو البعض منهم للتجارب الطبية الجديدة لأنواع من الأدوية وكأنهم الفئران البيضاء.

وقد قامت سلطات الاحتلال ومنذ عدوانها عام ١٩٦٧م بما لم تقم به دولة في التاريخ، إذْ إنها تعتقل ما يزيد على ٣٠٠ جثة سجين فيما يعرف بمقابر الأرقام، وترفض تسليم هذه الجثث لأهليهم كي يقوموا بدفنها، وقد مضى على بعض هذه الجثث المعتقلة ما يزيد على أربعة عقود.

وتوكد الهيئة أن الأهالي يتعرضون خلال زيارة ذويهم في الأَسْر إلى مضايقات،





حيث يخصص لهم مرحاض واحد مع أن عددهم يزيد على المائة أو المائتين غالباً، ولا يكلمون أولادهم إلا من خلال التليفون في غرفة مضغوطة يجلس فيها أكثر من ٨٠ إنساناً، وبينهم وبين أبنائهم الأسرى زجاج مانع للصوت، ولا يرونهم إلا لمدة ٤٠ دقيقة، مع وجود مسجّل يسجّل كل المكالمات التي تجري بين الأهالي وأبنائهم الأسرى، كما يتم تفتيش الأهالي تفتيشاً كاملاً عند دخولهم، ولا يسمح لهم بحمل ساعة، أو قلم حبر أو ورقة أو أي شيء مادي في ثيابهم؛ بحجة الأمن، ويجري إدخالهم وإخراجهم من خلال الآلة الدائرية ذات الأذرع الفولاذية التي لا تسمح بدخول أكثر من شخص واحد، ثم يخضع للتفتيش الإلكتروني، حيث لا يسمح لسيدة تضع قلادة في عنقها أو مشبكاً في شعرها بالدخول، حتى لو كان هناك مسمار في حذاء الزائر، فإنه لا يدخل، وإن حدث أن نسي أحد الزائرين وترك ساعته أو هاتفه في جيبه فإنه يغرم ويمنع من الزيارة، ويتعرض للتحقيق، ويستوي في ذلك الرجل والمرأة.

وهناك غرامات على السجناء لأبسط التصرفات، إذْ إن مأموري السجون - وفي محاولة لإذلال السجناء - طلب إليهم بعض هؤلاء المديرين والمأمورين أن يقفوا له عندما يشاهدونه، حتى ولو كانوا نياماً، فإن لم يقفوا جرى تغريمهم أموالاً تسحب مما يرسلها لهم أهلوهم من إعانات للطعام، فالسجان يعد نفسه سيداً ينبغي على الأسرى أن يطيعوه في كل ما يأمر، وإلا وقع عليهم العقاب، فهذه المؤسسة تخرج في تعاملاتها مع أسرانا عن كل القوانين الإنسانية، وتعد أسرانا أناساً لا يستحقون الاحترام.. بل لا يستحقون الحياة!

وتقول هيئة العلماء والدعاة: إن الأسرى يُضْربون اليوم من أجلنا ومن أجل كَرامتنا، وكرامة الأمة التي رفضوا أن يبادلوها بأي شيء، فقاموا يدافعون عن شرفها، ودخلوا السجون من أجلها، لهذا كان لهم حقٌّ علينا أن ننتصر لهم، بكل الوسائل الممكنة.■

وداعاً «شاليط»

د. مصطفى يوسف اللداوي

بكل البهجة والفرح والابتهاج يودع سكان قطاع غزة والشعب الفلسطيني والمقاومة الفلسطينية كلها الجندي الإسرائيلي الأسير «جلعاد شاليط»، يودعونه بالأغاني والأهازيج والزغاريد، وكأنه يوم عيد أو ليلة من ليالي عرس مهيب، خرجوا فيه جميعاً في جوف الليل إلى الشوارع والطرقات والميادين العامة، يهتفون ويكبرون ويهللون، يتعانقون ويتصافحون ويهنئون بعضهم بعضاً، يوزعون الحلوى والسكاكر، ويزورون بيوت الأسرى وأمهات المعتقلين، وكأنهم في مزارٍ أو موسمٍ أو مهرجان.

فعمرت الأفراح البيوت الفلسطينية، وأشرقت البهجة على الوجوه، وارتسمت البسمة على الشفاه، فقد أزف يوم رحيل «شاليط»، وحانت ساعة عودته إلى بيته، فقد كانوا في شوقٍ ولهفة لهذا اليوم الذي يودعونه فيه عائداً إلى بيته وأسرته الذين ينتظرونه منذ خمس سنوات في خيمة أمام مكتب رئيس الحكومةً الصهيونيةً «بنيامين نتنياهو»، الذي وعد قبل أن يتسلم رئاسة الحكومة «الإسرائيلية» بالتعجيل في استعادته وتحريره، وإعادته إلى بيته وأهله، مؤكداً عودته دون تنازلات يقدمها لآسريه، ومن غير شروطٍ يخضع لها، ودون الإفراج عن عدد من الأسرى والمعتقلين الذين تصنفهم أجهزته الأمنية بأن أيديهم ملوثة بدماء «الإسرائيليين».

وداعُ «شاليط» بالنسبة لسكان قطاع غزة خصوصاً والفلسطينيين عموماً حلم يراود مخيلاتهم، ويتراءى كالخيال أمام ناظريهم، فكم تمنوا ألا تطول فترة وجوده أسيراً بأيديهم، ومحتجزاً عندهم، فما كان أحدٌ يرغب في استبقائه، أو الاحتفاظ به بينهم طويلاً، ولكن وداعه كان يبتعد كلما اقترب، ويتعقد كلما ظن الفلسطينيون أن شروطهم قد تحققت، وتنقلب حكومته على أي اتفاق قبل توقيعه، وتتنكر لأيٍ وسيط إذا نجح، ولكنه اليوم أضحى حقيقة لا خيالاً.. بعد أن تمكن المقاومون من فرض شروطهم، وإكراه العدو على القبول بما كان يرفضه، والإذعان لما كان يظنه مستحيلاً، ويراه خطاً أحمر لا يمكن تجاوزه.



«شاليط» كان ضيفاً ثقيل الدم فما أحببناه، وكان شخصاً مكروهاً من على دبابته فأنزلناه، ومن يده أخذنا البندقية، وجردناه من ثيابه العسكرية، وعلمناه أننا شعبٌ حرٌ يسعى لاستعادة حريته ونيل استقلاله، والتخلص من استعمار جيشه، ولكنه كان نزيلاً متعباً لم نكن نتمنى استمرار وجوده، فقد أرهقنا بقاؤه، وأتعبنا وجوده، ونال من حياة المئات من أهلنا الاحتفاظ به، وكان سبباً في معاناتنا وفرض الحصار علينا، ومنع اتصالنا بأهلنا وشعبنا، وبسببه وعلى أمل استعادته شن جيش كيانه حرباً دموية على غزة، فقتل بسببه المئات من شعبنا، ودمر قطاعنا، وأحال حياتنا إلى معاناةٍ شديدة وكربٍ عظيم.

ولكن شعبنا عضّ على جراحه، وصبر على ألمه، وشد المئزر والحزام على بطنه، وحافظ على «شاليط» في أسره، أملاً في أن يستعيد به حرية أبنائه، ويطلق سراح من قد مكث في سجون الاحتلال أكثر من ثلاثة عقود، ويحرر من ظن الاحتلال أنه سيقضي بقية عمره في السجن، ومنه سينقل جثمانه إلى أهله ليدفن.

نودع «شاليط» اليوم وكلنا أمل أن نستقبل كل أسرانا، وأن نحرر كل معتقلينا، وأن ننهي عهدهم مع الأسر والاحتلال، وأن نحول دون اعتقال المزيد أو العودة من جديد إلى القيود والأسر، ولكننا إذ نودع «شاليط» فإننا نتمنى أن نستقبل ضيفاً آخر، وأن نأسر جندياً جديداً، وأن ننال من العدو بما يذله ويخزيه.■

حماس تنتصر



ما كان بالإمكان إلا بما كان

رام الله: مصطفى صبري

كان لسان حال «نتنياهو» وهو يعلن عن توقيع الصفقة أمام الوزراء، أنه ما كان بالإمكان إلا بما كان، فلا يمكن إعادة «شاليط» إلى عائلته إلا بهذه الطريقة كما قال «نتنياهو»، وقد صوَّت ٢٦ وزيراً لصالح الاتفاق، و٣ وزراء فقط لم يوافقوا عليه، وفي مقدمتهم «أفيجدور ليبرمان»، وبعد توقيع الصفقة من قبل الحكومة وافق «شمعون بيريس»، والمخابرات الصهيونية عليها وقالت المخابرات: إنها ليست جيدة لكنها أفضل ما يمكن التوصل إليه، كما أن معظم المحللين «الإسرائيليين» اعتبروا الصفقة هزيمة لحكومة «إسرائيل» وانتصاراً للشعب الفلسطيني، وخلال خمس سنوات اعترفت «المخابرات الإسرائيلية» بعدم قدرتها على ليّ يد «حماس».

«روني شكيد»، محلل وصحفي «إسرائيلي» يعمل في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، وهو محلل عسكري وخبير بالشؤون الفلسطينية، في تصريحات لـ«المجتمع» عبر الهاتف قال: «نتنياهو» وقَّع الصفقة هرباً من المشكلات الداخلية التي يواجهها، وقد كان يكذب على الشعب «الإسرائيلي» عندما قال: إن السبب في توقيع الصفقة هو ثورات «الربيع العربي» التي تشهدها المنطقة، وقد كان بإمكانه توقيع الصفقة منذ زمن، فمعايير «حماس» لم تُهمل، وجاءت الصفقة وفقها مع تنازل بسيط من قبل



حركة «حماس» في بعض الأسماء.

وكشف «شكيد»: توقيع الصفقة مع «حماس» هو اعتراف واضح لا لبس فيه من قبل «إسرائيل» بـ«حماس»، بالرغم من أن المفاوضات كانت عبر وسيط ثالث، وهذا الاعتراف من طرف واحد؛ أي بدون اعتراف «حماس» بـ«إسرائيل»، وهذا نصرٌ لها رغم أنف «إسرائيل».

وأضاف: قوة «حماس» سوف تتعزز في غزة وفي الضفة الغربية، وقوة «أبو مازن» ستنخفض، وسيكون إنجاز تلك الصفقة إحراجاً لـ«محمود عباس»، خاصة أنها تتضمن إطلاق قيادات في الضفة الغربية.

وأضاف «شكيد» أن المستوطنين فقط هم من عارض الاتفاق من بين «الإسرائيليين»، حتى «ليبرمان» ترك الحرية لأعضاء حزبه في الحكومة للتصويت حسب قناعاتهم، وهذا دليل على أن الصفقة تمت بشبه إجماع «إسرائيلي»، حسب أقوال «روني شكيد» لـ«المجتمع».

وبحسب رئيس الشاباك «يورام كوهين»، فإنه سيتم في إطار الصفقة إطلاق سراح أسرى شاركوا في قتل نحو ١٢٠٠ «إسرائيلي»، وسيتم إبعاد ٢٠٣ أسرى من الضفة الغربية إلى الخارج، إلى عدد من الدول كانت تركيا بينها، كما سيتم إبعاد ١٣١ أسيراً إلى قطاع غزة، في حين سيتم إطلاق سراح ١١٠ أسرى إلى الضفة الغربية والقدس، ونقل عن رئيس الشاباك أن «إسرائيل» لم تتعهد لحركة «حماس» بعدم التعرض للأسرى الذين سيتم إطلاق سراحهم، كما نقل عنه قوله: إن «إسرائيل» لن تحصل على صفقة أفضل.

هزيمة للمخابرات الصهيونية

بدوره، أكد رئيس المجلس التشريعي د.عزيز دويك أن توقيع صفقة التبادل مع الجانب الصهيوني هزيمة للمخابرات الصهيونية التي ادعت أنها تركت غزة عام ٢٠٠٥م وهي تعرف تفاصيلها، لكنها عجزت على مدى خمس سنوات معرفة مكان الجندي الأسير «جلعاد شاليط».



يورام كوهين   روني شكيد

وأضاف في حديث خاص لـ«المجتمع»: هذه الصفقة لها عدة مزايا، منها أن الأسير «شاليط» كان داخل دبابة، وعملية الأَسْر هزيمة لـ«إسرائيل» من داخل دباباتها التي تتباهى بها، وحملت العملية «الوهم المتبدد»، وهي بالفعل بدَّدت الوهم حول قوة الكيان.

وأضاف: هذه الصفقة امتازت بالشمولية؛ لأنها شملت كل فلسطين من بحرها إلى نهرها، فشملت القدس والداخل المحتل والجولان والضفة وغزة، وهذا تأكيد على وحدة فلسطين، وهي تأتي من قبل رجال حملوا هَمَّ آلاف الأسرى.

وكشف دويك عن طبيعة التفاوض قائلاً: المفاوض الذي كان في صفقة التبادل خاض عملية غير عبثية، وطبق طريقة عملية للتفاوض من خلال طرح أهداف واضحة وعادلة، وكان شعار التفاوض بالفعل لا بالكلام، وصبر المفاوض على مدى خمس سنوات صبر الرجال في هذه العملية المعقدة.

وأوضح دويك أن عملية التفاوض عملية ديناميكية، وخرج طاقم التفاوض بهذه الصفقة بعد مرحلة من الأخذ والعطاء، محذراً من أبواق إعلامية تحاول النَّيل من قيمة الصفقة.

وعن قضية الإبعاد للأسرى قال: قضية الإبعاد للأسرى من إقليم إلى إقليم، أي من الضفة إلى غزة مقبول لعدد من الأسرى كون غزة جزءاً من فلسطين، أما بالنسبة للخارج فهذا أمر يحتاج إلى طرف ثالث، أي الدولة المضيفة للأسير، وهي عملية فيها عدة اقتراحات.

وختم حديثه: الأسرى أكرم منا جميعاً، وهناك تخوف من استدعاء مخابرات عربية وفلسطينية للأسرى المحررين، محذراً من استدعاء الأسرى المحررين من قبل أجهزة أمن السلطة؛ لأن هذا جرح عميق، حيث تم اعتقال العشرات من الأسرى المحررين وتعذيبهم بدلاً من تكريمهم والاحتفاء بهم.■

تجربتي مع الاعتقال (٢)

اليــوم الأول للاعتقـال

ترويها الأسيرة المحررة غفران زامل

كان هذا اليوم هو الأصعب على نفسي، حينما دخلت إلى الزنزانة وجهت لنفسي كلاماً أنه يتوجب عليّ ألا أفكر بأي أحد خارج حدود هذا السجن، استودعت عائلتي عند الله، ورجوت من الله أن ينزل عليهم الصبر والسكينة وخاصة والدي ووالدتي، وحاولت أن أصبّر نفسي، وتذكرت العديد من إخواننا الأسرى وأخواتنا الأسيرات، وعادت بي الذكريات لحديث إخوتي عن زنازين التحقيق وما شكلها وما حجمها، واليوم أنا بداخلها أقيم وأواجه نفس المصير.

كانت الفترة الأولى بالتحقيق وخاصة الأسبوعين الأولين يتم التحقيق على أشده، فكنت خلال هذين الأسبوعين يُحقق معي بشكل مستمر ليلاً ونهاراً، وكانوا يعيدونني إلى زنازين التحقيق فقط في فترة الإفطار (كان ذلك في شهر رمضان كما قلت بالعدد الماضي)، حتى أن ذلك لم يكن بشكل يومي، فكثيراً ما كان يتم وضعي في زنازين صغيرة جداً بالقرب من مكاتب التحقيق يطلق عليها الأسرى مسمى «الإكسات»، فحجمها صغير جداً، أصغر بكثير من زنازين التحقيق، وكانت الفترة التي تحدد لي للإفطار فترة قصيرة جداً، وكثيراً ما كنت أستغل هذه الأوقات للراحة؛ لأنني كنت ممنوعة من النوم خلال هذين الأسبوعين، فكانوا يومياً يعيدوني للزنزانة صباحاً ويتم إرجاعي مع تغير الطاقم الذي يتناوب للتحقيق معي.

في جلسات التحقيق التي كانت تدور معي كان يتناوب عليَّ خلال اليوم العديد من المحققين للتحقيق معي، وكثيراً ما يكون أكثر من محقق في مكتب التحقيق حتى وصل العدد بهم في إحدى هذه الجلسات لأكثر من عشرة محققين، كلهم اجتمعوا داخل المكتب، وكل منهم يوجه لي سؤالاً، وكل له طريقته وأسلوبه يتبادلون الأدوار، فترى أحدهم من يقوم بدور الطيِّب الذي ينوي مساعدتك، وآخر تراه فظاً عنيفاً بأسلوبه.

وكثيرة هي الكلمات السيئة النابية التي سمعتها خلال جلسات التحقيق يحاولون استفزازي عن طريقها، لكني كنت لا أبدي أي تعاطف معها، حتى أن أحدهم قال لي: ألا تستفزك هذه الكلمات؟ أما تعني لك شيئاً؟ قلت له: أنا والحائط خلفي واحد عندما أسمعك تتلفظ بهذه الكلمات فقل ما تشاء فلن تستطيع استفزازي، ومن هذا اليوم لم أسمع أية كلمة؛ لأنهم أيقنوا أنها لن تجرني لما يريدون من استفزاز.

كنت خلال هذين الأسبوعين ممنوعة من زيارة المحامي، وكانت المرة الأولى التي زرتُ فيها محامي في منتصف الأسبوع الثالث، وكانت أول زيارة لي للمحامية «تغريد جهشان»، وكانت هذه الزيارة بمثابة داعم نفسي بشكل كبير، وخاصة أنني سأستطيع من خلالها أن أطَمِّن أهلي عني وعن وضعي.

بعد انتهاء فترة الأسبوعين، عرض عليّ ضابط التحقيق أن يتم عرضي على جهاز «فحص الكذب»، ورغم اعتراضي على ذلك ورفضي لهذا الأمر، فإنهم أجبروني للخضوع لهذا الفحص، مع العلم أنهم أخبروني أن الأمر اختياري لكن تم إجباري على ذلك، وطبعاً النتيجة كانت معروفة مسبقاً أنني - حسب هذا الفحص - كاذبة بكل المعلومات التي تقدمت بها.

في العدد القادم إن شاء الله أحدثكم عما حدث لي نتيجة هذا الفحص.■

غداً.. تونس على موعد مع أول انتخابات برلمانية بعد الثورة

غداً (الأحد ٢٠١١/١٠/٢٣م)، تكون تونس على موعد مع انتخابات تشريعية لاختيار ممثلين حقيقيين للشعب، ستكون أولى مهامهم صياغة الدستور، واختيار رئيس جديد للبلاد، وتشكيل حكومة جديدة.

ومن بين ما يزيد على ١٢٠ حزباً - حتى كتابة هذا التقرير - فإن عدد الأحزاب والقوائم المستقلة المشاركة في الانتخابات لم تزد على ٧٣ حزباً وقائمة تتنافس جميعها على ٢١٧ مقعداً في المجلس التأسيسي الذي لن تزيد مدة صلاحيته على الأرجح ١٢ شهراً.

١١ ألف مترشح يمثلون ١٤٢٤ قائمة انتخابية في ٢٧ دائرة بكامل التراب التونسي

١٢ ألف صندوق اقتراع تتوزع على ٣٠ ألف لجنة للاقتراع

تونس: عبدالباقي خليفة

وقد بلغ عدد المترشحين للانتخابات نحو ١١ ألف مترشح (١٠٩٣٧)، يمثلون ١٤٢٤ قائمة انتخابية في ٢٧ دائرة بكامل التراب التونسي.. وتتصدر القوائم الحزبية قوائم المترشحين، حيث بلغت ٧٨٧ قائمة، تليها قوائم المستقلين بـ٥٨٧، ثم القوائم الائتلافية التي بلغ عددها ٥٤ قائمة انتخابية، كما تم تخصيص ١٢ ألف صندوق اقتراع تم توزيعها على مراكز التصويت في جميع جهات تونس، علاوة على وجود ٣٠ ألف خلوة (مكان التصويت السري)، و٢٠٠ ألف ختم، ومن الناحية المالية تم تخصيص مبلغ ٩,٥ مليار دينار تونسي لهذا الغرض (الدينار نصف يورو تقريباً).

أجواء الانتخابات

تسابقت الأحزاب التونسية في التعريف ببرامجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، من خلال الحصص التلفازية التي خصصت حيزاً متساوياً للأحزاب المشاركة في انتخابات ٢٣ أكتوبر الجاري، وكذلك من خلال المطويات التي توزعها مختلف التيارات السياسية على المواطنين في تجمعات سكنهم والأماكن العامة.. كما لم تخلُ المقاهي من مناقشات بين ممثلي الأحزاب السياسية وأنصارها دون تسجيل أي حوادث عنف تذكر، رغم بعض التجاوزات اللفظية والتي غالباً ما يتم تطويقها.

ولم تشاهَد لافتات إعلانية على الطرق أو على الجدران؛ نظراً لاعتماد اللجنة المشرفة على الانتخابات الطريقة الفرنسية، وهي عدم السماح بتعليق لافتات إشهارية حزبية سوى على الأماكن المخصصة لذلك.

ولم يقف الأمر عند تقليد الطريقة الفرنسية، بل إن اللغة المستخدمة في كثير من نشاطات هيئة الانتخابات كانت الفرنسية، فعندما يتصل مواطن للتأكد من تسجيل اسمه عبر الهاتف الجوال يصله الرد مكتوباً بالفرنسية وليس العربية.

وقد اتسمت الحملة الانتخابية بكمٍّ هائل من التحامل على بعض الأطراف السياسية، وإن كان «حزب حركة النهضة» قد ناله القسط الأوفر من هذه الحملة، التي بدأت بالتشكيك في مصادر تمويله، والتخويف من تطبيق الشريعة الإسلامية، كحد الزنا، والسرقة، ومن أنها ستسمح في حال وصولها إلى الحكم للرجال بالزواج من أربع نساء، ودفع المرأة للعودة إلى البيت وحرمانها من حقها في العمل، وقد أكدت الحركة على أنها



الحملة الانتخابية تتسم بكمٍّ هائل من التحامل على بعض الأطراف السياسية والقسط الأوفر منها لـ«حزب حركة النهضة»

وفية لشعبها، صادقة فيما تعهدت به، ولن تقدم على شيء ما لم يكن مطلباً شعبياً..

ولم تخل الساحة الإعلامية في ظل الحملة الانتخابية من محاولات تهويل للموقف الشعبي من قناة «نسمة» التي بث شريطاً كرتونيا يجسد الذات الإلهية، ويدعو للإساءة إليها، وأظهرت الأمر كما لو كان بين مجموعة من السلفيين والقناة.

هذه الأجواء ليست بعيدة عن زيارة عدد من الزعماء الأوروبيين إلى تونس مؤخراً، وفي مقدمتهم الممثل الأعلى للسياسة الخارجية الأوروبية «كاترين آشتون»، على رأس وفد كبير، ومنح تونس ١٥٧ مليون يورو لتحفيز الاقتصاد وتطوير القطاع الزراعي، وقد ربط البعض بين الزيارة والمنحة والعملية السياسية في تونس، مما دعا الشيخ راشد الغنوشي، رئيس حركة النهضة، إلى تحذير الغرب بأن البديل عن التحول الديمقراطي سيكون كارثياً.. وكان الغنوشي قد دعا الغرب للتعامل مع الضفة الجنوبية للمتوسط من منطلق أنها مسلمة، مذكراً بقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(المائدة:٢)، وقوله سبحانه: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾(الممتحنة:٨)، وقوله جل في علاه: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾(الكافرون).

برامج ووعود

اعتمدت بعض الأحزاب السياسية في تونس على إستراتيجيات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية في برامجها، من خلال دراسات قام بها خبراؤها، بينما استخدمت أخرى سياسة الوعود صعبة التحقيق، كمجانية النقل، والتعليم، والصحة، والمرافق الأساسية للحياة، فضلاً عن تخفيض الضرائب وأسعار المواد الاستهلاكية.

وإذا استعرضنا برامج أهم الأحزاب على الساحة التونسية، وهو «حزب حركة النهضة»، الذي يسعى كما يبدو إلى الحصول على ٥١٪ على الأقل من مقاعد المجلس الوطني التأسيسي، وأغضبه تصريح رئيس الوزراء المؤقت «الباجي قائد السبسي»، الذي قال: إنه لن يحصل على أكثر من ٢٠٪، ثم «حزب المؤتمر من أجل الجمهورية» بقيادة منصف المرزوقي، ثم «الحزب الاشتراكي التقدمي»، برئاسة نجيب الشابي، وأخيراً «القطب الحداثي» الذي يضم أكثر من ١٠ أحزاب يسارية، بعضها كان يعمل في ظل «الحزب الشيوعي الفرنسي» إبان الاحتلال الفرنسي المباشر لتونس.

ويشير «القطب الحداثي»، الذي اطلعت «المجتمع» على برنامجه، إلى أنه يدعو إلى «بناء نظام الحكم الجمهوري، وتكريس المشروع المجتمعي الحداثي»، ويقر القطب بوجوب الحفاظ على بنود دستور ١٩٥٩م وتحديداً الإشارة إلى أن تونس «دولة حرة مستقلة، الإسلام دينها والعربية لغتها والجمهورية نظامها، مع التشديد على ديمقراطيتها وضمانها لحرية المعتقد ومع فصل الدين عن السياسة وتكريس مدنية الدولة».. ويؤكد القطب الحداثي «الدفاع عن النظام المختلط بين الرئاسي والبرلماني ويحد من تسلطهما، زيادة على احترام المواثيق والمعاهدات الدولية لحقوق الإنسان وإلغاء عقوبة الإعدام».

ويدعو «حزب المؤتمر من أجل الجمهورية» (منصف المرزوقي) إلى «توزيع الصلاحيات داخل السلطة التنفيذية بين رئيس دولة يقع انتخابه مباشرة من قبل الشعب لمدة ٤ سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة، ورئيس وزراء يتم اختياره من قبل الأغلبية البرلمانية، وإصلاح القضاء، واعتماد سياسة إعلامية لبناء المواطنة والنهوض بمقوماتها، وتمكين المواطن من المشاركة في الحياة السياسية، ومقاومة العنف في الملاعب، وتكثيف الدعوة لثقافة التنافس السلمي والنزيه في وسائل الإعلام وداخل الملاعب».

ويرى «الحزب الديمقراطي التقدمي» (نجيب الشابي) بأنه يجب «سن بيان للحقوق يكون أعلى مقاماً من الدستور لحماية الفرد من كل أشكال التعسف، وبناء ديمقراطية قائمة على مبدأ الفصل بين السلطات، وقضاء



الشيخ راشد الغنوشي

مستقل ومحكمة دستورية تكون قراراتها ملزمة للسلطات العمومية، والحاجة إلى استفتاء مزدوج حتى تكون للشعب الكلمة الأخيرة».

«حزب حركة النهضة» التي يرأسها الشيخ راشد الغنوشي، قدم برنامجاً يتكون من ٣٦٥ بنداً، في حين يتكون ثاني أكبر برنامج (الشابي) من ١٢٠ بنداً فقط، ويدعو برنامج الحركة إلى «بناء نظام ديمقراطي يقاوم الاستبداد، ويقوم على أساس المواطنة والحريات والكرامة وعلوية الدستور واحترام القانون وسائر شروط الحكم الرشيد، وتطبيق خطة اقتصادية (الحركة قدمت خطة لتشغيل نحو ٦٠٠ ألف عاطل عن العمل) واجتماعية تهدف إلى توفير العمل للتونسيين والتونسيات، ومرافق الحياة الكريمة، وتحقيق التنمية المتوازنة، ودفع الاستثمار في سائر القطاعات الاقتصادية، وبناء مجتمع معاصر ومتوازن ومتضامن متجذر في هويته وفي ثقافة عصره، ينمي موارده البشرية وثرواته، ويدعم موقعه وإشعاعه في العالم، وقيام سوق مغاربية مشتركة، والقضاء على الفقر..».

ويشير البند الأول في البرنامج إلى أن «تونس دولة حرة مستقلة، الإسلام دينها والعربية لغتها والجمهورية نظامها، وتحقيق أهداف الثورة أولويتها».. ومن العناوين الرئيسة للبرنامج في الباب السياسي «حرية وديمقراطية والسلطة للشعب»، ويدعو لنظام برلماني لا رئاسي، واستقلال القضاء، وقيام محكمة دستورية، والتزام المؤسسة العسكرية الحياد إزاء الحياة السياسية، وقيام حكومة ائتلافية لمدة ٥ سنوات على الأقل.■

مصر: انتخابات «برلمان الثورة».. معارك تكسير عظام بين التكتلات الإسلامية والعلمانية

بدأت يوم الأربعاء (١٢ أكتوبر الجاري) أولى خطوات أول انتخابات برلمانية حقيقية حرة لانتخاب «برلمان الثورة» تُجرى عقب «ثورة ٢٥ يناير»، بفتح باب الترشيح لانتخابات مجلسي الشعب (الغرفة الأولى للبرلمان)، والشورى (الغرفة الثانية)، وسط إقبال كبير، خصوصاً على المقاعد الفردية، بسبب استمرار الخلافات بين الأحزاب المشاركة في التكتلات الانتخابية حول قوائم الترشيحات، وحالة من التفتت والانقسامات والانشقاقات حول نسب كل حزب من المقاعد في القائمة وترتيبه في هذه القائمة.

القاهرة: محمد جمال عرفة

وهو ما انعكس على تأكيد المستشار عبدالمعز إبراهيم، رئيس اللجنة العليا للانتخابات، أن ١٩٦٢ مترشحاً فردياً فقط لمجلسي الشعب والشورى تقدموا خلال الثلاثة أيام الأولى من فتح باب الترشيح، وأن المرشحين عن القوائم الحزبية لم يتقدم منهم أحد في أيام الترشيح الأولى.

الفلول يعودون!

وكانت مفاجأة هذه الترشيحات على الدوائر الفردية هي رصد فلول من أنصار ومرشحي «الحزب الوطني» المنحل، تقدموا بأوراق ترشيحهم كمستقلين أو منتسبين لأحزاب قائمة قديمة كـ«الوفد»، أو أحزاب جديدة كـ«الحرية».


المستشار عبدالمعز إبراهيم

وهناك تقديرات إعلامية تؤكد أن ٥٠٪ ممن رشحوا أنفسهم للمقاعد الفردية هم من الفلول، وخطورة هؤلاء الأعضاء السابقين من الحزب الوطني المنحل ليست فقط في سعيهم للمشاركة في الانتخابات برغم دعوات العزل السياسي لهم، ولكن أيضاً في تهديدهم بأعمال عنف في حالة تطبيق «قانون الغدر» - الذي أعلن وزير العدل أنه سيصدر خلال أيام - ومنعهم من الترشيح وعزلهم من الوظائف العامة، خصوصاً في مدن الصعيد من أصحاب العصبيات والقبليات الكبيرة.

إذ بدأ هؤلاء حملة تصعيد كبيرة ضد «قانون الغدر أو العزل»، وعقد ٥ آلاف من أعضاء «الحزب الوطني» المنحل، غالبيتهم من قبائل مختلفة، منهم نواب شمال وجنوب سيناء ومرسى مطروح ومحافظات الصعيد مؤتمراً كبيراً في أوائل أكتوبر الجاري في فيلا هشام الشعيني بنجع حمادي تحت عنوان «اتقوا شر الصعيد إذا غضب» للتحذير من هذا.

وقد دشن العديد من شباب الثورة مجموعات على «فيسبوك» لفضح هؤلاء الفلول تحت عنوان «معاً لإسقاط فلول الحزب الوطني في الانتخابات»، وحرصوا على نشر أسماء الفلول حتى لا ينتخبهم المصريون.

أيضاً حذر بعض منتسبي القبائل من المرشحين السابقين في الحزب الوطني الرافضين لتطبيق «قانون العزل» عليهم من أن تطبيق العزل على رؤوس هذه القبائل بصفتهم من أنصار الوطني سابقاً يمكن أن يزيد حالة الاحتقان في الشارع المصري ويهدد الانتخابات المقبلة.

وقد تم رصد عدد كبير من نواب الحزب المنحل، في طوابير أمام اللجان بمحكمة استئناف القاهرة وفي عدة محافظات مختلفة، وزاد من الغموض أن المستشار عبدالمعز إبراهيم رئيس اللجنة العليا للانتخابات أكد أن باب الترشيح لانتخابات مجلس الشعب مازال مفتوحاً أمام الجميع بمن فيهم أعضاء الحزب الوطني المنحل وحتى نهاية فترة قبول طلبات الترشح.

التحالفات والتكتلات تتعثر بسبب التنافس على أعداد المرشحين وموقعهم في القائمة

الإخوان قد يرفعون نسبتهم في الترشيحات بعد انسحاب بعض الأحزاب من «التحالف الديمقراطي»

عدد كبير من نواب «الحزب الوطني المنحل» يتقدمون بأوراق ترشيحهم.. وانتقادات للمجلس العسكري للبطء في إصدار «قانون الغدر»



وقد دفع هذا د.محمد سعد الكتاتني، الأمين العام لحزب الحرية والعدالة (إخوان)، للقول: إن «الحزب ينظر ببالغ القلق تجاه تقدم فلول الحزب الوطني بأوراق ترشيحهم للانتخابات القادمة»، منتقداً تباطؤ المجلس العسكري في إصدار قانون العزل السياسي.



د. سعد الكتاتني



سامح عاشور



تفتت الكتل الكبرى

الظاهرة الثانية البارزة في هذه الانتخابات كانت حالة التفتت والانقسام للكتل والتحالفات الانتخابية الكبيرة التي ضمت عدة أحزاب متنوعة؛ بهدف التغلب على المخاوف من سيطرة فصيل معين على البرلمان المقبل، وانفراد هذا الفصيل السياسي بوضع الدستور الجديد.

إذ تشكلت على الساحة المصرية عدة تكتلات أو تحالفات انتخابية، أبرزها: «التحالف الديمقراطي من أجل مصر»؛ وهو أول وأبرز تحالف ظهر عقب «ثورة ٢٥ يناير»، وضم بشكل أساسي أبرز كتلتين سياسيتين على الساحة، وهما حزب الإخوان (الحرية والعدالة)، وحزب الوفد الليبرالي، بجانب ٤١ حزباً آخرين، بعضها أحزاب قديمة (الناصري، والتجمع، والغد، والعمل، والجيل، وغيرها)، وأحزاب جديدة خصوصاً أحزاب التيارات الإسلامية الجديدة السلفية والجماعة الإسلامية، لكنه تقلص إلى ٣٤ حزباً وقوة سياسية، ثم تقلص أكثر مع إعلان أحزاب الوفد والناصري والتجمع والعمل الانسحاب من هذا التحالف الديمقراطي.

أيضاً أعلنت الجماعة الإسلامية الانسحاب من «التحالف الديمقراطي» اعتراضاً على نسبة المقاعد التي تم تحديدها لها في القوائم الانتخابية الخاصة بالتحالف، علاوة على وضع أسماء مرشحيها في ذيل القوائم.. وقال المهندس عاصم عبدالماجد، المتحدث باسم الجماعة، وأحد قادتها: إن الجماعة انسحبت من التحالف رسمياً؛ لأنها كانت تريد الدفع بعدد يتراوح بين ١٥٠ - ٢٠٠ مترشح في الانتخابات، ولكن التحالف حدد لهم ٨٠ مترشحاً فقط في البداية، ثم قلّصهم إلى ٢٠ مترشحاً فقط، فضلاً عن وضع مرشحي الجماعة في ذيول القوائم، وبترتيب متأخر جداً، وهذا ما أثار سخط الجماعة، وأعلنت انسحابها.

واللافت هنا أن الأحزاب الكبرى التي أعلنت انسحابها من التحالف الديمقراطي الذي يقوده حزب الإخوان، خصوصاً الوفد والناصري أعلنت أنها تنسحب من التحالف انتخابياً ولكنها معه سياسياً.

إذ أعلن سامح عاشور انسحاب الحزب الناصري انتخابياً من التحالف الديمقراطي، واستمراره في التحالف من الناحية السياسية، كما أعلن د. وحيد عبدالمجيد، الناطق باسم التحالف، وممثل حزب الوفد، أن الوفد سوف يعود للتحالف السياسي عقب الانتخابات، وسيكون هناك تحالف برلماني بعدما تم فض التحالف الانتخابي.

فالسبب الحقيقي وراء انسحاب حزبي الناصري وأيضاً حزب الكرامة هو اعتراضهما على ترتيب مرشحيهما داخل قائمة التحالف، واقتصار أماكن مرشحيهما على الثلث الأخير من القوائم، فيما عدا تصدر حمدين صباحي المترشح المحتمل لرئاسة الجمهورية، وكيل مؤسسي حزب الكرامة السابق، لمقدمة إحدى قوائم محافظة كفر الشيخ.

وإزاء انسحاب هذه القوى من التحالف، قال د. محمد سعد الكتاتني، أمين عام حزب الحرية والعدالة: إن الحزب قد يضطر إلى رفع نسبة مشاركته في قائمة التحالف الديمقراطي في الانتخابات البرلمانية المقبلة خاصة في النصف الثاني من القوائم في المحافظات؛ لأن القانون يشترط أن تكون القوائم كاملة العدد، موضحاً أن نسبة الحزب ما زالت أقل من ٥٠٪.

وحول ما تردد عن اعتراض عدد كبير من أحزاب التحالف على نسب المترشحين من

كل حزب، أكد الكتاتني أن جميع الأحزاب حريصة على زيادة أعداد مترشحيها، وأن التحالف حتى هذه اللحظات يراجع قوائم مترشحيه ويجري توازنات عديدة في الدوائر الانتخابية.

أما التكتل أو التحالف الثاني فهو «الكتلة المصرية»، التي أعلنت يوم ١٥ أغسطس الماضي ضم ١٨ قوة سياسية ليبرالية ويسارية، وقررت المشاركة في الانتخابات ككتلة واحدة بقائمة موحدة ورمز وشعار موحد، للمنافسة على أكثر من ٩٠٪ من مقاعد مجلسي الشعب والشورى، فضمت أحزاب: «المصريون الأحرار (حزب رجل الأعمال المسيحي نجيب ساويرس)، والمصري الديمقراطي الاجتماعي، والجبهة الديمقراطية، والتجمع، والتحالف الشعبي، إلى جانب حزب مصر الحرية، والتحرير الصوفي، والحزب الاشتراكي المصري، وحزب الوعي، والحزب الشيوعي المصري، ونقابة الفلاحين المستقلة، والجمعية الوطنية للتغيير، والمجلس الوطني، ونقابة العمال المستقلة بصفة مراقب».

بيد أن هذه الكتلة المصرية تعرضت بدورها لموجة هزات وانشقاقات من أحزاب مختلفة، بعدما تبين أن قائمة الكتلة ضمت محسوبين على الحزب الوطني المنحل سابقاً، وصراعات حول الوزن النسبي في قائمة التكتل، ما أدى لانسحاب حزب التحالف الاشتراكي والتحالف الشعبي.

أيضاً قرر حزب «مصر الحرية» (تحت التأسيس) الذي دعا إلى تأسيسه عمرو حمزاوي، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، الانسحاب من تحالف «الكتلة المصرية»، احتجاجاً على ما وصفه بـ«غياب الشفافية في عملية اختيار المرشحين على قوائم الكتلة للانتخابات التشريعية، وغلبة المصالح الحزبية الضيقة على معايير الكفاءة والجدارة، وضم قوائم مرشحي الكتلة عناصر من أعضاء الحزب الوطني المنحل ممن أفسدوا الحياة السياسية.

وبرغم إعلان اللجنه العليا للانتخابات بالكتلة، عن خلو قائمة الكتلة المصرية من فلول الوطني المنحل، فقد استمرت الانشقاقات وأعلنت أحزاب نزولها مستقلة، وأعلن الحزب الشيوعي المصري، عضو الكتلة، عن مقاطعة الانتخابات؛ احتجاجاً على ما تعانيه البلاد من تخبط وارتباك وضبابية بسبب الأولويات الخاطئة للمرحلة الانتقالية.

انتخابات أول برلمان بعد الثورة سوف تشهد - بالتالي - تنافساً حزبياً كبيراً بعدما فشلت التحالفات والتكتلات بسبب التنافس على أعداد المترشحين في كل قائمة وموقعهم فيها، كما ستشمل مشاركة فلول الحزب الوطني، ومنافسات على المقاعد الفردية تعيد العصبيات وقوة رأس المال.

ومثلما بدأت المخاوف من الإخوان وصعود التيار الإسلامي في بداية الانتخابات، وجاءت فكرة التحالف الانتخابي للتغلب على مخاوف القوى الليبرالية واليسارية من هيمنة الإسلاميين على البرلمان، ثم على وضع الدستور، سيعود التصارع بين هذه القوى في الانتخابات بنفس القوة، سواء بين ما تبقى من قوى داخل التحالفات والتكتلات، أو بين الأحزاب نفسها.

وأياً كان الأمر، فسوف تكون هذه الانتخابات أشبه بمعركة تكسير عظام بين القوى والتكتلات السياسية ذات الوزن النسبي في الشارع المصري بصورة أكبر، خاصة الإسلاميين أو الليبراليين أو اليساريين، في حين ستغيب بصورة أكبر التكتلات الشبابية أو الحزبية الجديدة التي تشكلت عقب الثورة، والتي لا تزال مجهولة في الشارع المصري وضعيفة، واكتفى بعضها بالترشح على المقاعد الفردية.■



«فلول الحزب الوطني» تحذِّر الشعب المصري في مؤتمر بالصعيد: «اتقوا شرَّ الصعيد إذا غضب»

..وشباب «الفيسبوك» يردون: معاً لإسقاط «فلول الحزب الوطني» في الانتخابات.. وينشرون الأسماء


لغد أجمل
سنا
sanatv
قناة سنا الفضائية
قناة سنا الفضائية
sana تردد 11316 عمودي نايل سات
info@sanatv.com



أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

يشكو المسلمون من تحامل الإعلام السائد عليهم وعلى دينهم وعلى رموزهم.. وهذه شكوى حق، ولكنها تشير إلى إدانة المسلمين أنفسهم في الوقت ذاته!

فالمسلمون يمثلون في مصر والعالم العربي أغلبية ساحقة، فيها كثير من أصحاب المال والخبراء والموهوبين الذين يستطيعون إنشاء إعلام قوي ومؤثر وفعال داخل المجتمع العربي والإسلامي والدولي، ولكنهم لا يفعلون.

الصرب المصريون نجحوا في إقامة إمبراطورية إعلامية حققت لهم الغلبة الإعلامية وقلبوا من خلالها الحقائق

استطاعوا تجنيد الشيوعيين السابقين والليبراليين والعلمانيين والمرتزقة ليكونوا إلى جانبهم ويرددوا مقولاتهم الكاذبة

الإعلام الصربي.. في مصر!

قد يقول قائل: إن الحكومات البوليسية الفاشية تحرم على المسلمين أن يدخلوا مجال الإعلام أو النشر أو الثقافة أو الصحافة بصورة فعالة، وتلاحق من يتصدى للعمل الإعلامي بالتضييق والحصار والإقصاء والاستئصال.. وهذا الكلام صحيح، ولكن وسائل التغلب على ذلك ليست قليلة بحال، فالفضاء والعالم الافتراضي للشبكة الضوئية والعواصم الخارجية التي تتيح إنشاء الصحف العربية ودور النشر والقنوات الفضائية ومنابر التعبير المباشر والمؤتمرات وغير ذلك، لا تترك ذريعة لأحد كي يظل مع القاعدين الصامتين!

قلب الحقائق

في «أحداث ماسبيرو» (٢٠١١/١٠/٩م) التي قام فيها الصرب المصريون أو المتمردون الطائفيون المجرمون بذبح جنود الجيش المصري على بوابة ماسبيرو، وضحت قيمة الإمبراطورية الإعلامية التي أنشأها الصرب، واستطاعوا من خلالها قلب الحقائق، وتحويل القاتل إلى ضحية، والضحية إلى قاتل، وروّجوا لتجارة الكذب والتدليس والتضليل كما لم يحدث من قبل! بل إن التلفزيون المصري الذي أشار إلى بعض الحقيقة على غير عادته بحكم اقتراب الموت من أفراده، تحول إلى متهم مجرم على ألسنة الإعلام الصربي المصري وأبواقه، وتم تجييش المظاهرات والاحتجاجات لإقالة وزير الإعلام الذي اتهموه بأنه لم يكن في يوم ما في جانب الثورة أو الشعب المظلوم، بل كان من أتباعِ النظام الفاسد البائد، ويكفي أنه كان مندوباً لجريدة «الوفد» في رئاسة الجمهورية المخلوعة.

لقد حوله الإعلام الصربي إلى متهم تجب معاقبته وإقالته مع إحدى المذيعات التي قالوا: إنها قريبة لأحد رجال النظام السابق، واتهموها أنها استغاثت بالشعب أو السكان في المناطق المجاورة لماسبيرو؛ لأن الصرب الهمج يقتلون جنود الجيش المصري!

لو أن المسلمين فهموا أهمية الإعلام وقيمته في إضاءة العقول والقلوب نحو الخير والسلام والدفاع عن الحق والكرامة والشرف، لكونوا إمبراطوريات على المستويين المحلي والعالمي، ولما أهملوا مجالاً حيوياً خطيراً، استسهالاً واستسلاماً للأمر الواقع والهبّات الوقتية التي يفرضها حدث هنا وآخر هناك، ولقاموا بإنشاء وسائط إعلامية تعالج الواقع، وتضيء الماضي، وتطرح معالم المستقبل، واحتمالاته.

هناك قنوات إسلامية ضعيفة التمويل، وصحف محدودة، ومواقع غير مؤثرة، وكلها تحاول أن تقوم بدور ما، ولكن إمكاناتها تقعد بها عن مجابهة الإمبراطورية الصربية الإعلامية بإمكاناتها الهائلة، وكوادرها النشيطة.

لقد صنع الصرب المصريون أو المتمردون الطائفيون المجرمون إمبراطورية إعلامية ضخمة أسهمت فيها القيادات الكنسية المتمردة، والمليارديرات والمليونيرات النصارى.

شراء الأبواق

كان شراء الأقلام والأبواق أسهل الوسائل والطرق لتجنيد من ينافحون عن التمرد الطائفي، ويقفون إلى جانبه ظالماً، لأنه لا يكون مظلوماً أبداً، والشراء قد يكون مباشراً أو غير مباشر، قد يكون على هيئة دعوات إلى مؤتمرات أو رحلات، أو تحقيق امتيازات أو توصيل إلى مناصب أو اشتراك في صحف ومجلات بكميات ضخمة أو تخصيص مكافآت لمحاضرات أو مشاركة في ندوات، وقد تمكن الأثرياء الصرب المصريون في العقد الأخير من إنشاء مؤسسات صحفية خالصة لهم أو شاركوا في مؤسسات صحفية برأس المال أو الإدارة أو التحرير، وقد ضمنوا في كل الأحوال أن تفسر الأخبار بعد صياغتها لصالحهم، بحيث يتم التعتيم على جرائمهم أو تمييعها من خلال أساليب المحترفين في التدليس والتضليل والكذب الصريح.. ثم إنهم انتقلوا إلى القوة الإعلامية الضاربة وهي التلفزيون،

(*) أستاذ الأدب والنقد - مصر

التلفزيون المصري تحول إلى متهم مجرم على ألسنة أبواقهم لمجرد إشارته لبعض الحقيقة

في أحداث «ماسبيرو» قام المتمردون الطائفيون بذبح جنود الجيش المصري.. وحول الإعلام الصربي القاتل إلى ضحية



حيث إن تأثيره يفوق الصحف، فأنشؤوا القنوات الدينية الخالصة التي تسبُّ الإسلام والمسلمين، أو القنوات العامة التي تنفذ سياسة الصرب المجرمين.

شراء للذمة والضمير

وصار تكليف الصحفيين والكتَّاب ومن يطلق عليهم المثقفون بالتقديم أو الاستضافة أو المشاركة المأجورة بالإعداد أو التحرير أو غير ذلك في البرامج؛ شراءً مقطوعاً للذمة والضمير عبر الشاشة الصغيرة أو عبر الصحف التي يحررها هؤلاء أو يكتبون فيها، ولك أن تتخيل واحداً منهم يحصل على عشرات الألوف في تقديم برنامج أو أقل من ذلك في المشاركة بالتحرير أو الحديث.. هل يستطيع أن يقول الحقيقة أو يتحرى الحق أو الصدق؟!

أما المواقع الإلكترونية، فحدِّث ولا حرج، فهي بلا عد ولا حصر، وقد يكون للموقع الواحد عشرات النسخ، بحيث إذا تم اختراق موقع بقيت النسخ الأخرى قائمة ومستمرة، وهذه المواقع التي يقودها صرب من أشرس الطائفيين المتعصبين، لا تترك مسلماً فاهماً لألاعيبهم الإجرامية ومخططاتهم الشيطانية إلا وتناولوه بكل ما في قاموس البذاءة والفحش من ألفاظ وصفات، وفبركة أخبار كاذبة للتشهير والتشويش والإهانة!

إمبراطورية عملاقة

لقد استطاع الصرب المصريون أن ينشئوا إمبراطورية عملاقة تقدم أكاذيبهم ومخططاتهم ومفاهيمهم، وكانت جريمتهم في ماسبيرو خير دليل على نجاحهم في قلب الحقائق، والتدليس والتضليل، بل إن التلفزيون المصري الحكومي الذي يفترض أن يعرض الحقائق، ويطرح الآراء المختلفة كان مستلباً تحت سطوة الابتزاز التي صنعتها الإمبراطورية الإعلامية الصربية الفائقة، لدرجة أن متحدثي المتمردين الصرب المصريين، كانوا يتنقلون بين قنواته المختلفة بسلاسة ملحوظة وكأنهم يسكنون في ماسبيرو، ولا يسكنون في أحياء القاهرة التي تجعل التواصل فيما بينها صعباً، كأنه سفر من بلد بعيد إلى بلد آخر بعيد!

وأبسط ملاحظة أن الصرب حين تستضيفهم قنوات التلفزيون المصري أو قنوات المال الحرام أو قنوات الإمبراطورية الصربية لا يقاطعهم أحد، ولا يرهبهم المذيع أو المذيعة بقوله: داهمنا الوقت، أو بقيت أمامنا دقيقة، أو يحول الكلام إلى الوجهة التي لا تتوافق مع ما يريده الصربي الكذاب!!

عرقلة كشف الأكاذيب

في إحدى القنوات إياها، كان الحوار يدور حول بناء الكنائس من خلال ما يسمى «قانون دور العبادة الموحد»، كان ضيف الحديث الأول أحد الأشخاص النصارى المشهورين بالولاء للنظام الفاسد البائد، والمشهور عنه عباراته المعروفة عن الرئيس السابق عند انتخابه للمرة الخامسة رئيساً: «إن الجنين في بطن أمه يبايع «مبارك» رئيساً»، وكان الضيف الآخر أستاذاً في جامعة الأزهر مهذباً وهادئاً.. ترك المذيع المستنير(!!) صاحب الولاء لسيده يتكلم طويلاً عن القانون الذي أعده وشارك فيه، وعن الحكومة التي لا تستجيب لطلبات النصارى الغلابة المضطهدين(!!)، وعن الست والدته التي وهبت أموالها لبناء كنيسة.. إلخ، وعندما حل الدور على الأستاذ الجامعي للكلام، وبدا يتحدث بالأرقام والإحصائيات والقانون المحلي والقانون الدولي أخذ المذيع المستنير(!!) يعرقله كما يحدث مع اللاعبين في مباريات كرة القدم، ويعمل على إرباكه بالأسئلة التي تحرمه من استكمال فكرته، ويحاول الضيف الخجول أن يقنع المذيع أن يترك له الفرصة مثل الآخر، ولكن المذيع لا يتوقف عن محاولاته الرخيصة لحرمانه من كشف الأكاذيب الصربية حتى انتهى الوقت المخصص للضيفين.

ثم جاء ضيف جديد من الصرب خصص له وقتاً ممتداً تحدث فيه عن القانون المنتظر الذي سيحل مشكلات الصرب الجذرية!

تغيير الهوية

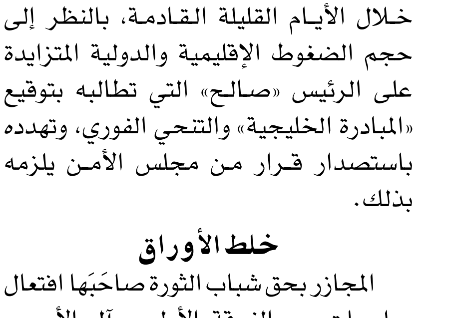
خلاصة الأمر أن المسألة ليست في بناء الكنائس، فمعلوم أن عدد الكنائس منذ دخول الإسلام حتى عصر المخلوع لم تتجاوز ٥٠٠ كنيسة، ولكنها في عصره تجاوزت ٣٦٠٠ كنيسة، أي إنه العهد الذهبي للصرب المصريين أو المتمردين الطائفيين في مخطط تغيير الهوية الإسلامية لمصر ببناء الكنائس، المسألة هي إثبات أن الأقلية تسود الأغلبية، وأن التعبير عن الإسلام ممنوع بأمر الأقلية المستقوية بالولايات المتحدة والغرب واليهود الصهاينة، وأن أي محاولة للتعبير عن الهوية الإسلامية في مجالات الحرية والكرامة والديمقراطية وتداول السلطة وتنفيذ إرادة الشعب؛ أمر مرفوض من جانب الصرب المصريين، مثلما حدث في البوسنة والهرسك!

مهما يكن من أمر، فقد نجح الصرب المصريون في إقامة إمبراطورية إعلامية حققت لهم الغلبة الإعلامية، واستطاعوا تجنيد الشيوعيين السابقين والليبراليين والعلمانيين والمرتزقة ليكونوا إلى جانبهم، ويرددوا مقولاتهم الكاذبة، ورغباتهم الشيطانية، والعزف على أكذوبة اضطهاد النصارى!

فهل ينهض المسلمون لإقامة إمبراطورية تقدم الحقيقة وتنصفهم؟■

اليمن: إرهاصات ما قبل السقوط





يوماً بعد يوم تتحول أحياء العاصمة صنعاء وبالأخص تلك القريبة من ساحة التغيير إلى مناطق أشباح تخلو من الحياة، الحركة فيها شبه متوقفة، تغتالها بشكل يومي قذائف الهاون والـ(R.B.G) والدبابات ورصاص القناصة المنتشرين في معظم الأحياء المحيطة والقريبة من الساحة.

صنعاء: عادل أمين

انعدام الأمن وغياب الخدمات الضرورية والتفلّت المريع للأسعار، والعقاب الجماعي للسكان حوّل حياتهم إلى جحيم، وبالرغم من ذلك فالثورة الشعبية ما تزال متقدة بالنسبة للثوار، فمنذ عودة «صالح» إلى اليمن في ٢٣ سبتمبر المنصرم والاعتداءات عليهم لم تتوقف، إلى جانب تواصل الاعتداءات ضد قوات الفرقة الأولى مدرع الموالية للثورة، وضد منازل «آل الأحمر» في العاصمة صنعاء، لكن وتيرة الاعتداءات أخذت منحاً تصاعدياً خطيراً خلال الأيام القليلة الماضية، فقد ارتكبت قوات «صالح» مجزرة بشرية جديدة بحق الثوار في العاصمة صنعاء، يومي السبت والأحد (١٥، ١٦ أكتوبر الحالي)، واستمرت حتى فجر الإثنين بقصف ساحة التغيير بقذائف المدفعية، حصيلة تلك الاعتداءات كانت سقوط قرابة ٣٠ شهيداً وأكثر من ١٠٠ جريح، وحوالي ١٨٨ مصاباً بالغازات السامة، مسيرة السبت التي خرجت إلى شارع الزبيري شارك فيها مراقبون دوليون لرصد الانتهاكات التي ارتكبتها قوات «صالح» بحق المتظاهرين.. بعض المشاهدات التي سجلها أحد المراقبين الدوليين من إحدى الدول الأوروبية، رصد المراقب الدولي بأن إطلاق النار على المتظاهرين بدأ من قبل ٦ مسلحين كانوا في سطح مبنى وزارة الخارجية بشارع الستين، وقال بأن ضابطاً برتبة مقدم كان يشرف على المسلحين المدنيين الذين يطلقون النار.

في الوقت نفسه، تجددت الاشتباكات والمواجهات بين قوات «علي صالح» ومشايخ الأحمر في منطقتي الحَصَبة ومدينة صوفان شمالي العاصمة، بالإضافة إلى اشتباكات متقطعة مع قوات الفرقة الأولى في الأحياء المجاورة لساحة التغيير بصنعاء، وليس ثمة مؤشرات على إمكانية توقفها خلال الأيام القليلة القادمة، بالنظر إلى حجم الضغوط الإقليمية والدولية المتزايدة على الرئيس «صالح» التي تطالبه بتوقيع «المبادرة الخليجية» والتنحي الفوري، وتهدده باستصدار قرار من مجلس الأمن يلزمه بذلك.

خلط الأوراق

المجازر بحق شباب الثورة صاحَبَها افتعال مواجهات مع الفرقة الأولى وآل الأحمر، بالإضافة إلى هجمات ضد «القاعدة» (المفترضة)، وتدمير أنبوب الغاز الذي يربط حقول الإنتاج في محافظة مأرب بمحطة المعالجة والتصدير في محافظة شبوة، وكل ذلك بقصد صرف أنظار العالم عن مجازر النظام بحق المتظاهرين السلميين، وتصوير الأمر على أنه معارك مسلحة بين السلطة ومسلحي المعارضة، وإيهام الرأي العام المحلي والدولي أنه يواجه حرباً، وأنه لا وجود لحركة احتجاجات سلمية، بالإضافة إلى محاولة لفت الأنظار صوب «القاعدة» وتضخيمها وإبراز دور النظام في مجابهتها، كما لم تنس سلطات «صالح» اتهام المعارضة بتفجير الأنبوب بغرض زيادة مخاوف الدول الغربية تجاه المعارضة التي تسعى السلطات جاهدة لربطها بتنظيم «القاعدة».

والحقيقة أن نظام الرئيس «صالح» يمر اليوم بأسوأ مراحله، وهو قاب قوسين أو أدنى من السقوط، لذا يتصرف بلا وعي وبطريقة هستيرية، فحلفاؤه في الإقليم تخلّوا عنه حين سمحوا بانتقال ملف اليمن إلى مجلس الأمن، بل ورفضوا إدخال أي تعديلات جديدة على «المبادرة الخليجية» كما يطالب «صالح»، ووصل الأمر بدولة خليجية كبرى حد رفض استقبال وزير الخارجية اليمني الذي حاول إقناعها ودول الخليج كافة بالتعديلات التي يريدها «علي صالح»، وهي: إجراء انتخابات رئاسية مبكرة بإشرافه بدلاً من التنحي الفوري الذي تشترطه المبادرة.

«صالح» يستبق القرار الدولي بمجازر جديدة في محاولة لتفجير الوضع

يحاول جرّ المعارضة إلى حرب أهلية وتصوير الأحداث على أنها انقلاب مسلح ضد الشرعية وليست ثورة سلمية

الناطق باسم الحزب الحاكم: ندرس تشكيل حكومة جديدة تحضِّر لانتخابات رئاسية مبكرة وتُبقي «صالح» رئيساً لحين انتهاء ولايته الدستورية العام ٢٠١٣م



كما يعاني «صالح» من عزلة دولية لم يشهدها من قبل، فثمة إجماع دولي على ضرورة توقيعه المبادرة وتنحيه دون شروط.

فقد أعلنت روسيا والصين بشكل متزامن ترحيبهما باستضافة اجتماعات للمعارضة اليمنية في موسكو وبكين، وأبلغت موسكو قادة المعارضة اليمنية اتفاقها مع بقية الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن حول ضرورة صدور قرار يلزم الرئيس اليمني بتنفيذ «المبادرة الخليجية»، بحسب صحيفة «البيان» الإماراتية، الأمر الذي يقلل من فرص النظام في عرقلة صدور قرار مجلس الأمن ضده.

ويرفض «صالح» القرار ويحاول تجنبه، ولأجل ذلك يفتعل المواجهات مع قوات الفرقة الأولى ومشايخ الأحمر؛ بغية جرّهم إلى حرب أهلية تدمر في طريقها سلمية الثورة، وتصوّرها أمام الرأي العام المحلي والخارجي على أنها - أي الثورة - ليست سوى محاولة انقلابية على النظام الشرعي ويجب التصدي لها.

من المتوقع أن يُصدر مجلس الأمن قراراً يدعو الرئيس «صالح» إلى توقيع المبادرة والامتناع عن ضرب الحركة الاحتجاجية السلمية، وتنص المادة الخامسة من مسودة القرار على دعوة المجلس رئيس اليمن، وأولئك المفوضين أو المخولين بالتصرف نيابة عنه، للتوقيع الفوري، وإحداث انتقال سياسي على أساس مبادرة مجلس التعاون الخليجي، لما من شأنه إحداث انتقال سلمي للسلطة بدون شروط مسبقة.

وتطلب المادة العاشرة من مسودة القرار من الأمين العام للأمم المتحدة عمل تقرير حول تنفيذ هذا القرار خلال ١٥ يوماً من تبنيه، وكل ٣٠ يوماً بعد ذلك.

ويشعر الرئيس «صالح» أن صدور قرار كهذا عن مجلس الأمن سيمثل نهاية الفصل الأخير من مشواره السياسي في حكم اليمن.

وثمة توقعات بأن يُحدث قرار مجلس الأمن المرتقب انهيارات كبيرة في بنية النظام السياسي والعسكري، ويفرض عزلة دولية على النظام تُسرِّع بسقوطه، لذا شن الرئيس «صالح» هجوماً لاذعاً على القوى الدولية والإقليمية التي تتبنى هذا القرار، واتهمها بالتحيز للمعارضة وعدم معرفتها بحقيقة ما يجري على الأرض، وأنها تستقي معلوماتها من المعارضة، وقال: العالم الخارجي يتعامل معنا بأنها ثورة شعبية ضد النظام السياسي، ولا يرى المؤيدين للشرعية والذين صوتوا للشرعية في عام ٢٠٠٦م، ولكن ينظر إلى العشرات (من شباب الثورة) المتجمعين.

مستطرداً: «هذا انقلاب عسكري، للإخوان المسلمين بالتنسيق مع «تنظيم القاعدة»، لأن «تنظيم القاعدة» خرج من جلد حركة الإخوان المسلمين، وهو من نفس الفصيل، ونحن لا نلفق تهماً، فلدينا وثائق كاملة تؤكد التنسيق فيما بينهما، وما يحدث في أبين وشبوة ومأرب إمداد ونقل المعلومات إلى «تنظيم القاعدة» في أبين».

محاولة للهرب

ويحاول الرئيس «صالح» الهروب من استحقاقات القرار الدولي بتنحيه من خلال العمل على تشكيل مجلس عسكري لإدارة المرحلة الانتقالية والإعداد لانتخابات مبكرة، فيما أكد الناطق الرسمي باسم المؤتمر الشعبي العام الحاكم طارق الشامي أن الحزب يدرس خيار تشكيل حكومة جديدة تحضِّر لانتخابات رئاسية مبكرة وتُبقي صالح رئيساً لحين انتهاء ولايته الدستورية العام ٢٠١٣م.

والأرجح أن محاولاته تلك ستبوء بالفشل، بالنظر إلى نفاد صبر المجتمع الدولي حيال «صالح»، ومعرفته بمناوراته وحيله وتملصه من كل المبادرات التي عُرضت عليه ومنحته امتيازات وأفضلية للخروج من السلطة خروجاً مشرفاً، فيما هو يُراوغ ويحاول التشبث بالسلطة، ونقلها بطريقته الخاصة لعائلته، متجاهلاً إرادة الملايين من أبناء شعبه التي تعتصم في الساحات والميادين العامة في أكثر من ١٨ محافظة، ومنذ تسعة أشهر متواصلة.■

الدولة اللبنانية في خدمة النظام السوري.. والشعب اللبناني منقسم!

لا أحد في لبنان ينكر تأثره بسورية وتأثيره فيها تاريخياً، والثورة السورية نفسها أحدث دليل على التأثير المشترك.. اللافت هذه المرة أنه لا يمكن الحديث عن سورية دون الفصل بين الشعب والنظام، بحكم ما يجري فوق الأرض السورية، كما لا يمكن بحال اعتبار مواقف الحكومة اللبنانية ممثلة لغالبية اللبنانيين فيما يتعلق بالحدث السوري، بحكم أن أكثر من نصف الشعب اللبناني متضامن مع الثورة السورية، وقد حصلت أكثر من تظاهرة تأييد للشعب السوري في العاصمة بيروت، كما في طرابلس وصيدا وبلدات بقاعية عديدة، إضافة إلى أن كتلة نواب «المستقبل» و«تجمع ١٤ آذار»، كان من أول المرحبين - على مستوى العالم كله - بتشكيل المجلس الوطني السوري المعارض.

سقوط النظام في دمشق يعني بالضرورة سقوط الحكومة في بيروت

بيروت: فادي شامية

التأثر اللبناني، من باب دعم حلفاء النظام السوري في لبنان لهذا النظام واضح أيضاً، يبدو ذلك من مواقف وإعلام «حزب الله»، فضلاً عن حركة «أمل» وتيار العماد ميشال عون، فضلاً عن مواقف قوى أكثر التصاقاً بالنظام السوري، وإن كانت أقل حجماً من الناحية الشعبية.. هذه القوى لم تنظم تظاهرات شعبية دعماً للنظام السوري في لبنان، لكن بعضها يشارك في التظاهرات المؤيدة للرئيس «الأسد» في سورية، وآخرها التظاهرة الكبيرة في ساحة «السبع بحرات» وسط دمشق، عشية جمعة «أحرار الجيش»، كما أن الرئيس السوري «بشار الأسد» استقبل عدداً كبيراً من الشخصيات القريبة من نظامه وحمّلها رسائل التطمين بأن «سورية بخير»، وأن «المؤامرة إلى انحسار».

ومن بين الشخصيات البارزة التي زارت الرئيس «بشار الأسد»: رئيسا الحكومة السابقان سليم الحص، وعمر كرامي، وممثلا «حزب الله» وحركة «أمل» علي الخليل، وحسن الخليل، رئيس الحزب «الديمقراطي اللبناني» طلال أرسلان، ورئيس تيار «التوحيد» (الدرزي) الوزير السابق وئام وهاب، ورئيس حزب «الاتحاد» عبدالرحيم مراد، ورئيس «التنظيم الشعبي الناصري» أسامة سعد، ورئيس «المؤتمر الشعبي اللبناني» كمال شاتيلا، والمخلى سبيله في جريمة اغتيال رفيق الحريري مصطفى حمدان.. كما نظمت سمر الحاج، زوجة اللواء علي الحاج، المخلى سبيله في جريمة اغتيال الحريري، ما أسمته قافلة



مريم للنساء، التي توجهت إلى سورية دعماً لنظامها (ألقى المفتي حسون خطبته الشهيرة التي توعد فيها الغرب بحضور المشاركات في قافلة مريم الثانية).

لكن الأخطر في الأمر؛ هو تبادل الاتهامات حول دعم الثوار بالمال والسلاح، من قبل فريقي «٨ و١٤ آذار»، والثابت أنه قد ضُبطت حتى الآن مواكب عديدة تنقل عناصر تابعة لأحزاب «لبنانية» حليفة للنظام السوري وهي متوجهة إلى سورية للإسهام بقمع الثورة، بعض هذه المواكب كانت مرئية للعيان بوضوح، وبعضها أوقفتها القوى الأمنية، ثم تركتها! وقد وقع تشابك بالأيدي ليل الأحد ٢٠١١/٩/٢٥م بين مواطنين من شمال لبنان متضامنين مع الشعب السوري وعائدين لبنانيين من سورية كانوا يلبسون ملابس سوداء ويرفعون صوراً للرئيس «بشار الأسد» والسيد «حسن نصر الله».. كما تسري أنباء، تعضدها شهادات سورية، حول مشاركة ما يسمى «السرايا اللبنانية للمقاومة» (يرأسها النائب وليد سكرية) في أعمال القمع، ومشاركة عناصر من «حزب الله» (بعضها قُتل في سورية وشُيِّع في لبنان)، وعناصر من أحزاب أكثر ارتباطاً بالنظام السوري كحزب «البعث» والحزب «السوري القومي الاجتماعي» في ظاهرة ما يسمى بـ«الشبيحة».

وبالمقابل؛ تبث القوى الحليفة لسورية



أخباراً عن تهريب السلاح إلى سورية، مع جهد واضح لربط «تيار المستقبل» بذلك.

الدولة اللبنانية مع النظام السوري

دعم النظام السوري لا يقتصر على القوى الحليفة له في لبنان، وإنما على دعم الدولة اللبنانية كلها، في عهد حكومة ميقاتي (تمثل الحكومة أغلبية من فريق الثامن من آذار الذي يرأسه حزب الله)، ويبرز دعم الحكومة اللبنانية للنظام السوري في:

١- تساهُل الجيش اللبناني مع التواجد المسلح للقوى المؤيدة للنظام السوري على الحدود مع سورية، وغض النظر عن انتقال مسلحين من هذه القوى إلى سورية للإسهام في قمع الثورة.

٢- تسليم الجيش اللبناني - أو محاولة تسليم - الأجهزة الأمنية السورية أكثر من فار سوري، خلافاً لما هو معمول به دولياً في الحالات المشابهة، عندما تشهد البلدان المجاورة اضطرابات وثورات.

٣- تدخل مديرية المخابرات لإعاقة - أو محاولة إعاقة - أي فعالية سلمية تضامناً مع الشعب السوري.

٤- تقييد الجيش اللبناني حركة النازحين السوريين، ونشاطهم، إضافة إلى تحذير السوريين الموجودين في لبنان من أي نشاط، إعلامي أو سياسي، مؤيد للثورة السورية.

٥- اعتقال ناشطين سوريين، لصالح أجهزة الأمن السورية (على سبيل المثال: اعتقال الناشط زهير النجار في طرابلس من قبل مخابرات الجيش، ومحاولة اعتقال الناشط زهير أبا زيد في الشهر نفسه).

٦- مداهمة منازل مواطنين في البقاعين الغربي والأوسط بذريعة البحث عن سلاح أو مطلوبين، وذلك عقب تظاهرات تضامناً مع الشعب السوري، حيث تعرضت المنازل للتخريب، وتعرض أصحابها (نساءً ورجالاً) للإهانة، ما أثار غضب الأهالي في حينه.

٧- غض الطرف - أو تبرير! - الانتهاك المستمر للسيادة اللبنانية، عبر توغل الجيش السوري داخل لبنان، في عكار (شمالاً) وعرسال ووادي عنجر (شرقاً)، علماً أنه قُتل أحد النازحين في أحد التوغلات في عرسال بإطلاق النار عليه من قبل الجيش السوري (بعض النواب اللبنانيين برر التوغل السوري في الأرض اللبنانية بوجود معاهدات صداقة، وبعضهم قال بصراحة: إن دخول القوات السورية إلى لبنان غير ذي أهمية إذا تطلبت الضرورات الأمنية لسورية ذلك!).

٨- السكوت عما يتعرض له الصيادون اللبنانيون، من أهالي الشمال، عقاباً لمنطقة شمال لبنان المؤيدة في غالبيتها الساحقة للثورة السورية، حيث يقوم خفر السواحل السوري بالدخول إلى المياه الإقليمية اللبنانية عبر طرادات، ويلاحق الصيادين، بدعوى أنهم خرقوا الحدود، علماً أن المناطق نفسها يصطاد فيها الصيادون اللبنانيون منذ عشرات السنين دون تعرض من أحد!

٩- التساهل في حفظ أمن الحدود الشمالية، وأمن القرى العكارية، التي تعرضت إلى رمايات رشاشة وصاروخية لأكثر من مرة، فضلاً عن تعرض الجيش اللبناني نفسه إلى إطلاق نار من الجانب السوري (أدى إلى إصابة آلية وفق بيان الجيش في ٩/١٦).

١٠- ترك النازحين السوريين بلا حماية أو رعاية، ورفض تجميعهم في مخيم للنازحين (نحو أربعة آلاف نازح مسجلون، وأضعاف هذا العدد غير مسجل)، بطلب واضح من النظام السوري.

١١- غض الطرف عن النشاط الأمني للسفارة السورية في بيروت، وتورط السفير السوري في خطف معارضين سوريين وتسليمهم إلى السلطات السورية، ودفاع بعض النواب عن ذلك لدى إثارة الموضوع.

وإلى جانب الدعم الشعبي - من فريق من اللبنانيين - والدعم الحكومي، ثمة دعم تقدمه الدولة اللبنانية من نوع آخر، فقد تزامنت الثورة السورية مع دخول لبنان إلى مجلس الأمن كعضو غير دائم عن المجموعة العربية، وترؤسه مجلس الأمن مرتين.

استفاد النظام السوري من وجود لبنان في مجلس الأمن، وحوّل وجوده فيه إلى ما يوازي وجود سورية نفسها في المجلس، حيث أعطى وزير الخارجية اللبناني علي الشامي (حركة أمل) لمندوب لبنان لدى الأمم المتحدة توجيهات من أجل رفض أي إجراءات يتخذها مجلس الأمن ضد النظام السوري.وما يسري على مواقف لبنان في الأمم المتحدة، يسري - من باب أولى - على مواقف لبنان في جامعة الدول العربية، بل إن ما يثير الدهشة أن يكون الموقف اللبناني أحياناً متقدماً على الموقف السوري نفسه.

وما هو «أفظع» من هذا كله؛ تحذير مفتي سورية أحمد بدر الدين حسون العالم، من أن «استشهاديينا في لبنان وسورية جاهزون للتوجه إلى أوروبا وأمريكا، وهم الآن موجودون عندكم»، في اعتراف واضح بأن النظام السوري لديه خلايا نائمة عند الغرب، وأنه يحركها عند الضرورة، وأن ذلك يجري بالتنسيق مع القوى المؤيدة للنظام السوري في لبنان.. الغريب أن حسون الذي لا يمكنه الادعاء أنه يمثل غالبية الشعب السوري؛ سمح لنفسه أن يتحدث باسم الشعب اللبناني كله، واضعاً إياه في مواجهة الغرب في معاركه ضد الإرهاب (الذي يعاني منه الشرق أيضاً)!

هذا الترابط الشديد بين الحكومة اللبنانية والقوى اللبنانية الحليفة للنظام السوري -إلى حد انعدام الهامش أحياناً - يسمح بالقول: إن سقوط النظام في دمشق، يعني بالضرورة سقوط الحكومة في بيروت، وتأثر القوى الحليفة للنظام السوري سلباً، ما لم تقم هذه القوى، وعلى رأسها «حزب الله»، بمغامرة عسكرية في الداخل أو الخارج، ما يعيد خلط المعادلات من جديد.■

مقـــال

سرقة الثورات!



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

تعبير شائع يحكي قصة الخوف الدائم من رفاق الثورة، وعادة ما يكون الفريق المتهم بالسرقة واحداً من أطرافها، أو الملتحقين بها.

الثوّار يتفقون على رفض الواقع القائم لحكومة مستبدة تهدر الحقوق، ولهذا تحدث الثورة، والبدايات - غالباً - تحمل شعارات عامة؛ بسقوط النظام، وزوال الدكتاتورية، ومطالب عامة بالحكم الرشيد، والعدالة، والحرية، والشفافية، وفصل السلطات، واستقلال القضاء.. وهذه مجملات متفق عليها، وحسناً تفعل الثورات حين تفعل ذلك؛ حفاظاً على وحدتها، واقتصاراً على القدْر المتفق عليه بين أطيافها.

ثم يختلف الناس بَعْدُ على الصورة البديلة؛ لاختلاف مدارسهم، وتوجهاتهم، وأيديولوجياتهم، وربما ظلّ خلافاً إعلامياً، أو تطوّر إلى تراشق، وقد يصل إلى حد الاحتراب، والتصفيات الجسدية!

ليس غريباً أن تحلّ دكتاتورية شخص أو دكتاتورية أيديولوجيا مكان الدكتاتورية البائدة، وقديما كان «أرسطو» يقول: «الحكم الاستبدادي قد يتحوّل أيضاً إلى حكم استبدادي».

إن من المؤكد أن زوال دكتاتور لا يعني ظهور المدينة الفاضلة، ولكنه يُفسح الطريق أمام تنافس شريف، وحراك صحيّ يمكن أن يُفضي إلى مجتمع أفضل؛ متى تواضع المشتركون فيه على عقلانية رشيدة، واعتراف بحق الآخر، وفهم جيد للملابسات والظروف المحيطة المحليّة والعالميّة.

وفي هذه المنطقة بالذات يكثر الحديث عن السَّرقة، وربما تمّ تبادل التهمة بين عدة أطراف؛ فصيل منظّم لديه إستراتيجية، وعلاقات واسعة، وقراءة جيدة للواقع، يعرف كيف يُقدِّم نفسه، وكيف يصوغ رؤيته؛ ليكسب شعبه أو يكسب المحيط.

ومجموعات قد تكون هي الأكثر عدداً وتضحية، ولكنها ليست خليطاً متمازجاً، ولا جماعة متجانسة، فتضعف عن فرض رؤيتها، والشعوب تثور، ولكنها لا تحكم، ولو خُلِّيَ بينها وبين ما تريد لم يكن لديها الوعي التام بالخيارات الأفضل.

وقد يتحوّل الأمر إلى صراع يَعُدُّ كل طرف عدته، ويتذرَّع بأسلحته المكشوفة والخفية، وهنا تكتمل فصول ما يسميه الآخر بـ«المؤامرة»!

وفي بداية نجاح الثورة تقع ارتباكات، وفراغات، وأحوال انتقالية تتخللها أخطاء؛ يرمي بها كل طرف على خصمه، أو يتهمه بالتعويق، وصناعة العقبات.

من المستحيل أن تتطابق رؤى المجموعات المكوِّنة للثوار، ولكن يمكن الاتفاق على المراحل؛ بحيث تكون المرحلة التالية لنجاح الثورة هي مرحلة بناء الدولة، وإقامة مؤسساتها، ووضع دستورها، واستقرار أمنها.

والمرحلة الثالثة هي مرحلة التنافس المبرمج على الحكم، بما في ذلك إعلان الأحزاب التي تعبِّر عن اتجاهات مختلفة، وتستوعب مجموع الناس، بما يضمنه الدستور المتفق عليه.

وهنا يصبح الاختلاف مقنناً، والمرجعية واضحة؛ العودة إلى صناديق الاقتراع، وإلى المحكمة المتخصصة، وليس إلى السلاح ولا المكايدات بالتقارير السرية أو تشويه الصورة!

والتداول الإعلامي جزء من اللعبة، على أنه يجب أن يكون محكوماً بوثيقة شرف، وأصول ضابطة لا تسمح بالانحدار إلى حضيض التراشق والاتهام.

وثَمّ قطَاعٌ عريض ممن شاركوا في الثورة وصنعوها؛ هم أفراد عاديون، ليس لهم انتماء، ولا رؤية خاصة، ويحاول طرف أن يُضخِّم دورهم ويعدهم وقوداً أساسياً، بينما يحاول آخر أن يُحيِّدهم ويُقلل من شأنهم أو يضعهم في حقيبته!

عربياً هناك الوطنيون، والإسلاميون، والعلمانيون، وأطياف أخرى، وكلهم كانوا مسحوقين تحت نير الطاغية، ولكن بدرجات متفاوتة، ولعل من الإنصاف القول بأن الإسلاميين؛ سواء كانوا إخواناً، أو سلفاً، أو مستقلين؛ هم الأكثر تعرضاً للحرمان من المشاركة، وتسلط القبضة الأمنية، واستخدامهم «فزّاعة» يخوِّف بها الغرب، أو تخوِّف بها الشعوب، مما يُفسح الطريق أمام تظالم عريض تقوده السلطة، ولكن تشارك فيه دوائر عديدة؛ يسهل عليها وصمهم بالإرهاب والعنف، والارتباط بالقوى الخارجية، وتوظيف الآلة الإعلامية ضدهم، وهذا كان جَلياً في الحالة المصرية، والتونسية، والليبية!

ولذا لست أجد غرابة أن يتعاظم لديهم الشعور بالخوف؛ من تكرار المشهد، وحرمانهم من حقهم الطبيعي في المشاركة، ولذا فإن من الحكمة والسداد أن يحصلوا على تطمين حقيقي، يتجاوز الكلام والوعود؛ ليكون لهم حضور وتمثيل كاف في أيِّ تشكيل مؤقت خلال الفترة الانتقاليّة.

وفي ذات الوقت، فإن من حق الأطياف والأطراف الأخرى أن تطمئن إلى مستقبلها، وأنه لن يكون ثمَّ استئثار أو استفراد بالسلطة تحت أي ذريعة، ولا انقلاب على المبادئ الدستورية المتفق عليها.

إن الوطن للجميع، ولن يكون من مصلحته ولا مصلحة أيِّ فصيل إقصاء الآخرين أو تهميشهم، والثورة ليست تصفية حسابات إلا مع القيم الفاسدة والمصرِّين عليها!

فالثورة هي على الفساد في الأرض، ومن ذاق مرارة الظلم والإقصاء جدير به أن يتعالى على حظوظ النفس ورغبات الاستئثار.

«سورة يوسف» فيها الابتلاء، والصبر، والتمكين، وظهور المظلوم على ظالمه، وفيها دروس التخطيط، ومعالجة الأزمات السياسية، والاقتصادية، وحتى العائلية.■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»




د.توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

النهضة المرتقبة بين الهواة والحفاة

مشاريع النهضة ليست هزراً أو لعباً أو أحلاماً ليقظة يلهو بها المهازيل، كما أنها ليست سراباً في عيون نائمة، أو ثرثرة في حلوق فارغة أو «فهلوة» أو استعراضاً أو «معلمة» لفتية عابثة، وإنما هي أعمال كبار وتحد وكفاح وعدة، وصدق الله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦)﴾(التوبة)، ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣)﴾(النساء)، وذلك لأنها:

١- نتاج دراسات عقول مبدعة وتجليات أفكار مستقرة، ونظرات طبائع هادئة عميقة قادرة على الضبط والتنظيم وحساب الخطوات وحصر التوقعات وتقليص دائرة المصادفات والمفاجآت، وقراءة لغة التجديد حسب مناظير الظروف والطبائع والأعصار، وإيجاد الحلول العملية لما يطرحه الواقع المعاش من قضايا ملحة لرفعة الأمة.

٢- مشاريع النهضة نتاج لهضم قدرات عقلية لتاريخ أمة ووعي لدورها النهضوي في فقه لمشروعها الحضاري الآني المعاصر، ولا يكفي في نهضتها اليوم استلهام أنموذج غريب لبناء ذات حضارية سفاحاً من أمة أخرى، وإنما الأنموذج الذي يجلب استلهامه من أجل إعادة بناء ذاتنا نحن وتحصينها وتلقيحها ضد الذوبان والاندثار والاستلاب، ينبغي أن يكون مشتملاً على جماع التجربة التاريخية لأمتنا مع الاستفادة من التجارب والوسائل التاريخية العملية والعلمية لأمم ناضلت مثلنا، وتناضل من أجل النهوض والتقدم، ومن تجارب الأمم العلمية المعاشة والتي تفرض تقدمها العلمي على البشرية اليوم.

ولكن يظل لنا مرجعيتنا العقائدية والثقافية الدافعة والموحدة للأمة فكراً وجهداً وضميراً؛ لأن ذلك كله هو عماد النهضة، «وكما يحدث دائماً، فإن الآراء المنقولة والثقافات المستوردة من بيئة فكرية واجتماعية إلى بيئة أخرى لا تتمكن دائماً من استقطاب ما يكفي من الأنصار، ولا تستطيع قطعاً تحريك ما يكفي من الحماس الجماهيري، كما تتحول إلى قوة مادية حضارية فاعلة في الأحداث والتاريخ، بل جل ما يحدث غالباً هو أنها تبقى لمدة من الزمن - إذا ما كتب لها البقاء - طافية على السطح منعزلة في بعض الهوامش من المهجرين أو المخدوعين إلى أن تنمحي وتزول، وهذا ما شوهد في الوطن العربي من تجارب ماثلة كاستيراد الاشتراكيات والماركسيات في الأمة الإسلامية، والذي كان من نتائج ذلك تفكيك الأمة ثقافياً واجتماعياً وحضارياً، مما ستظل تعاني منه الأمة لعقود قادمة، وكان ذلك نتاج أفكار شردت فضلت وهوت ودمرت».

٣- مشاريع النهضة تحتاج إلى رجال يعرفون كيف يواجهون المصاعب، ويقبلون التحدي ويعرفون لغة الكفاح ويعايشون لهيب المحن ويقفزون فوق المصاعب، لا أن يمتصوا دماء الآخرين، ويأكلوا أجساد الناس حتى النخاع، ويتسلوا بآلامهم وأحزانهم، بل يسيروا بالناس جسداً واحداً ونفساً واحدة لبذل الجهد والطاقة، وقد سمعنا الشعوب غير المسلمة تردد قولة التحدي «لشكسبير»: «نكون أو لا نكون»، فكانوا ونهضوا، وسمعنا آباءنا يرددون قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾(آل عمران)، وسمعناهم يرددون: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾(آل عمران:١٤٠)، ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)﴾(آل عمران)، فكانوا وفازوا وصعدوا.

٤- مشاريع النهضة تحتاج إلى قلوب حانية، وجوانح رحيمة ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾(الفتح:٢٩)، ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥)﴾(الشعراء).
عقول لها حلوم وأفهام، أناس لا يتقنون فنون الجلد والتعذيب، أو أساليب التحقير والتهوين لهذه الأمة، يقبلون الرأي الآخر، ويفتحون صدورهم للنصيحة، ويقدرون على إثارة دوافع الخير في الناس، يجمعون ولا يفرقون، نفوس تخلت عن الأحقاد والضغائن وشغلت بالأعمال والأفعال.

٥- مشاريع النهضة تحتاج إلى إحياء دور المثقف المتفتح الذي يجعل التنمية هي ثقافته، والعمل هو مشروعه، والتطور هو هدفه والتخطيط منهجه، والتقدم دأبه، والثورة العلمية والتقنية حلمه، والسلوك السوي والاتجاه الرباني زاده حينئذ يكون المثقف قوة دافعة لنظام اجتماعي وفكري وروحي وعقلي وحضاري منضبط ومتناغم مع نهضة علمية وتكنولوجية إنسانية فريدة يحتاجها العالم اليوم من خير أمة.

أما أن تكون النهضة جملة من المفارقات والتناقضات، فتكون سيارة فارهة يركبها صاحب سلوك معين ما زال مظهره ومخبره بعيداً عن التفكر في تقنيتها، ويماثل راكب الفرس أو الجمل في سلوكه المتباهي والمتغطرس، أو أن تكون النهضة تلاعباً بالألفاظ وتعالماً باللسان، وتغابياً بالقوانين، وتباهياً بالألقاب والأموال، أو تكون تكديساً لمنتجات مستوردة، أو استقداماً لآلات الترف والزينة والراحة والاستمتاع، أو تكن تجميلاً للطرقات والعمارات والمساكن، أو تدشيناً للآلات الاستهلاكية والجمعيات، أو تأنيقاً للحلل وإباحة للعري، واستجلاباً للعادات والتقاليد والنظم، وتشبهاً بأمراض الحضارات، ووقوعاً في حمأة الأرجاس والضلالات الفكرية والاجتماعية، فهذه نهضة إلى الجحيم لا يقول بها إلا الهواة المجانين، أو الحواة الدجالون!!■

جراح وأتراح في «وول ستريت»..

أسواق المال الأمريكية تتأرجح وتترنح

سجلت الأسهم أسوأ تراجع لها في الربع الأخير من هذا العام منذ ذروة الأزمة المالية لعام ٢٠٠٨م، وبينما لم يتبع مؤشر «إس بي ٥٠٠» المعايير العالمية الأخرى داخل أراضيه حتى الآن، فإنه سيواجه وقت الاختبار في شهر أكتوبر.

وما عدا طبقة كبار المستثمرين في السندات الحكومية، فإن شهر سبتمبر لم يكن شهراً لطيفاً على الإطلاق لكثير من فئات الأصول، فقد كشفت فقط اندفاع هذا الصيف من قبل المستثمرين في المؤسسات والصناديق المحمية نحو المناطق الدفاعية لسوق الأسهم مثل المرافق والعقارات، أما سندات الخزينة فقد اقتربت من صفر في المائة.

النظرة الاستثمارية لشهر أكتوبر سوف تتوقف بدرجة كبيرة على المسار الذي تتخذه أزمة الديون في منطقة اليورو

(*) «فايننشال تايمز»، ١ أكتوبر ٢٠١١م

مايكل ماكنزي وأجاي مكان (*)
ترجمة: جمال خطاب

يقول «ماثيو موران»، العضو المنتدب في «بي إن بي باريبا»: إن مديري الصناديق المحمية قد ينتقلون إلى الهامش نظراً لارتفاع مستوى التقلب، حيث إن الأسواق تتراوح بين المجازفة والمخاطرة أو المغامرة بالخروج.. «كان من الصعب للغاية بالنسبة لمديري المحافظ تحويل كمية كبيرة من أصولها المدارة خلال شهر سبتمبر إلى نقد وسندات خزانة».

في الربع الأخير من السنة، بدأ المستثمرون يواجهون خياراً مُراً؛ بين أن يكون شجاعاً ويعمل على الاستفادة من رخص أسعار السندات، والسلع الأساسية وأسعار الأصول الناشئة في السوق، أو البقاء حذراً والحفاظ على أصوله كامنة.

النظرة الاستثمارية لشهر أكتوبر سوف تتوقف بدرجة كبيرة على المسار الذي ستتخذه أزمة الديون في منطقة اليورو، وعما إذا كان تحذير مجلس الاحتياطي الاتحادي في الآونة الأخيرة من أخطار الهبوط الكبير لحلقات الاقتصاد تحذيراً حقيقياً وسط قلق متزايد من أن تواجه الصين واقتصادات العالم الناشئة أيضاً موجة من الهبوط الحاد.

«الخطر الرئيس القادم من أنحاء مختلفة من مستنقع الاقتصاد الآسن يلقي الآن بظلاله الثقيلة على الأسهم الأمريكية»، كما يقول «فيل أورلاندو»، كبير محللي السوق لدى المستثمرين الاتحاديين.

ويضيف: «الأسهم الآن رخيصة جداً، لذلك إذا لم ينسقوا تحركهم معاً، لنشهد بدء تدفق الأخبار الإيجابية لبدء الشراء فلسوف تفوت فرصة ما يمكن أن يكون تجمعاً كبيراً».

لقد انخفض مؤشر «ستاندرد آند بورز ٥٠٠» بنسبة ٧,٢٪ في سبتمبر، وانخفض ١٤,٣٪ خلال الربع الثالث، وهذا أسوأ أداء له منذ الأشهر الثلاثة الأخيرة من عام ٢٠٠٨م، عندما هبط السوق ٢٢,٦٪ في المملكة المتحدة، وانخفض مؤشر «فاينانشال تايمز ١٠٠» ١٣,٧٪ خلال الربع الثالث، وهو أسوأ أداء ربع سنوي منذ عقد تقريباً.

مع نهاية سبتمبر، ستنخفض الخدمات – وهي القطاع الأفضل أداءً من بين ١٠ قطاعات رئيسة حسب مؤشر «ستاندرد آند بورز ٥٠٠» – بنسبة ١,٠٪، وقطاع المواد سينخفض بنسبة ١٦,٦٪، وقطاع الطاقة بنسبة ١٢,٦٪، وسيخسر القطاع المالي نسبة ١١,٦٪.

وسط هذه الأرقام الكئيبة، ومع كل ذلك، فقد تداول «ستاندرد آند بورز ٥٠٠» بين ١١٠٠ و١٢٠٠ مليار دولار منذ بداية أغسطس.. وعلاوة على ذلك، وفي سبتمبر، كان انخفاض مؤشر «ستاندرد آند بورز ٥٠٠» في الحضيض، حيث انخفض من ١١١٤ في أغسطس إلى ١١٠١، مما يشير إلى درجة من المرونة في السوق، بعدها ضخت الولايات المتحدة ٢٦ مليار دولار في صندوق الأسهم في شهر أغسطس، وقد خفت وتيرة التدفق إلى ١١مليار دولار في سبتمبر وفقاً للجدول الفصلي.

نتيجة لذلك، على عكس المعايير العالمية الأخرى، فإن مؤشر «ستاندرد آند بورز ٥٠٠» لم ينخفض بأكثر من ٢٠٪ من أعلى



مستوياته في أبريل الماضي، وبالتالي تجنب الأسواق الهابطة، ولكن السؤال الكبير هو: ما إذا كان يمكن لـ«ستاندرد آند بورز ٥٠٠» أن يصمد؟

يقول «جيم بولسن»، كبير مخططي الاستثمار في مؤسسة «ويلز» لإدارة رأس المال: «ما يمكننا - أي «ستاندرد آند بورز ٥٠٠» - من الخروج من هذا المأزق هو أن يقرر المستثمرون ما إذا كانت الولايات المتحدة والعالم الناشئ ستدخل في ركود جديد أم لا».

ولكن القطاعات الدفاعية في «ستاندرد آند بورز ٥٠٠» أفضل حالاً من الأسواق الأخرى الأكثر اتساعاً، وهناك مازالت بقعة مضيئة هي أداء التكنولوجيا، الذي انخفض فقط بنسبة ٣,٤٪ في سبتمبر.

«إنفاق الشركات على التكنولوجيا كان يتحرك مع دورة الأعمال، ولكن نظراً للمكاسب الإنتاجية المحتملة، لم يعد ينظر إليها على أنها تقديرية، حتى في أوقات التراجع الاقتصادي»، كما يقول «سميث تشانينج»، مدير صندوق في الاستشارات المالية.. الذي يضيف: «إن ذلك يمكن أن يزود أسهم شركات التكنولوجيا بآليات دفاعية في حالة ركود، وتجمع التوقعات لمتوسط النمو أن الأرباح حسب «ستاندرد آند بورز ٥٠٠» للربع الثالث ستنخفض إلى ١٣,١٪ من ١٦,٥٪، وسيواصل القطاع المالي التراجع.

«نتائج هذا الربع ستكون لها أهمية خاصة على الأسهم؛ لأنها تؤكد في الأساس أو تعزز قصص النمو المتوقع»، كما يقول «بانكاج باتيل»، الرئيس العالمي للأبحاث الكمية في بنك «كريدي سويس».

البعض يشكك في رخص الأسهم الأمريكية وفي توقعات المحللين بأرقام أرباح عالية، على عكس ما هو متوقع من الركود الاقتصادي، ولكن البعض مازال يجادل في قدرة أسهم الولايات المتحدة على اللحاق بالركب مع انخفاض مؤشرات الأسهم الأخرى.

«هناك إجماع على أن توقعات الأرباح لا تزال تبدو مرتفعة جداً، وهذا شيء مستهجن من قبل الخبراء»، كما يقول «سيتي برايفت بنك».. «أسواق الأسهم، وبخاصة الأسهم الأمريكية، لا تزال تبدو ضعيفة، والحقيقة، أنهم أكثر عرضة للخطر بسبب ما تعرضت له من هزات حتى الآن».

الجانب الثاني، هو أن المستثمرين على المدى الطويل سوف يجنون ثمار الصبر.

«الكثير من هذا التخبط الذي نراه في سوق الأسهم ما هو إلا انعكاس لهزات عنيفة قادمة»، كما يقول السيد «ماثيو موران».. «وبالنسبة للمستثمرين الذين يراهنون على الاستثمار طويل المدى والذين يرون فرصاً الآن، سيرون نتائج رهاناتهم، وستتحدث القصة الأساسية عن نفسها في نهاية المطاف».■

١٠ سنوات على احتلال أفغانستان



في الذكرى العاشرة لاحتلال القوات الأمريكية والأجنبية أفغانستان في ١٧ أكتوبر ٢٠٠١م، يعكف الأمريكيون والأفغان والقادة المسلحون، فضلاً عن باكستان والمجتمع الدولي، على تقييم ما تم تحقيقه خلال العقد المنصرم، وما تم الإخفاق فيه.. ويرى مراقبون أن الغرب أخفق إخفاقاً واضحاً في هزيمة «طالبان»، بل إن قواتها زادت عما كانت عليه في عام٢٠٠١م. وقد اعترف الرئيس الأفغاني «حامد قرضاي» بأن القوات الأمريكية وقوات حلف شمال الأطلسي (ناتو) فشلت في تحقيق الاستقرار والسلام في بلاده، وطالبها بالاعتراف بالإخفاق في تحقيق السيطرة على كامل أفغانستان، وتوفير الأمن والحماية للأفغان.. كما اعتبر «قرضاي» أن سنوات الحرب أكدت الدور الباكستاني المتنامي في أفغانستان بقوله: إن «طالبان» باتت اليوم في يد الباكستانيين يقلبونها كيفما شاؤوا.

إسلام آباد: ميديا لنك

ويقول المراقبون: إن الأمريكيين لجؤوا إلى إثارة قضية «سراج الدين حقاني» في هذا التوقيت؛ لشغل الرأي العام العالمي عن هزيمتهم في أفغانستان، وإظهار باكستان على أنها الطرف الرئيس في منع الانتصار على الإرهاب من خلال دعمها لـ«حقاني».. ويضيف المراقبون أنه أياً ما كان دور باكستان في أفغانستان، فإن القوات الدولية مطالبة ببيان سبب عدم تمكنها من تحقيق النصر الذي ظلت تتحدث عنه، بعد إنفاق مليارات الدولارات، ومقتل أكثر من ٣ آلاف جندي أجنبي غالبيتهم من الأمريكيين.

«أخلاق رسول»: أمريكا تواجه مأزقاً بسبب الحرب في أفغانستان

وقد كان لنا هذا اللقاء مع «أخلاق رسول»، أحد المتخصصين في العلاقات الأفغانية الباكستانية، وصاحب عدد من الكتب والمقالات في هذا الشأن للحوار حول الصراع الدائر اليوم بين أمريكا وباكستان، والعلاقات الأفغانية الباكستانية المتوترة، وما حققه الأمريكيون بعد مرور ١٠ سنوات من الحرب في أفغانستان:

• أتم التواجد الأمريكي في أفغانستان ١٠ سنوات.. ما أهم الملاحظات التي ترونها في هذا الاحتلال؟ هل أفاد المنطقة وأمريكا؟

– إذا أحصينا إنجازات الحرب نرى على رأسها الإطاحة بحكومة «طالبان»، ومقتل زعيم «القاعدة» «أسامة بن لادن»، وقيام حكومة الرئيس «قرضاي»، وسيطرة كاملة لقوات «الناتو» على بعض المدن الأفغانية وبخاصة العاصمة «كابول»، ولا نرى أي إنجاز آخر سوى ما ذكرت.. ومع أن حركة «طالبان» لم تصمد أمام القوة الأمريكية الحديثة، واضطرت للخروج من العاصمة، غير أن القوات الأمريكية عجزت عن توسيع سيطرتها خارج نطاق العاصمة وبعض المناطق الشمالية.

وقد تدهورت الأوضاع في المنطقة بعد مجيء أمريكا إلى أفغانستان، وزادت فيها مع مرور الزمن النشاطات التي تسمى بالإرهابية، تسبب الوجود الأمريكي في أفغانستان في تسلل عناصر «إرهابية» إلى باكستان ودول أخرى، وفيما يتعلق بنتائج الحرب فقد تكبدت أمريكا خسائر جسيمة دون أن تحقق نجاحاً كبيراً، وترتبت على ذلك آثار سلبية على المنطقة، وباتت أمريكا تواجه مأزقاً خطيراً بسبب حربها في أفغانستان.

العلاقة بين الجارتين

• كيف يمكن لباكستان مساعدة أفغانستان بعد انسحاب القوات الدولية؟ هل بتأييد «طالبان»، أم بتقديم المساعدة الإنسانية؟ وما الاقتراحات؟

– تتمتع باكستان وأفغانستان بعلاقات قديمة تقوم على أواصر التاريخ والجغرافيا والحضارة والديانة المشتركة؛ حتى أن حدثاً طفيفاً في أحد الطرفين يؤثر على الآخر بشكل ديناميكي، وقد مرت العلاقات الثنائية بمراحل مضطربة وغامضة دوماً، وعلى الرغم من تواجد الصلات العميقة بين الجانبين حكومة وشعباً فإن هناك خلافات جذرية قد تمنعهما من توطيد الروابط فيما بينهما.. فقد تعقدت الأمور في المنطقة بعد التدخل الروسي في أفغانستان عام ١٩٧٩م، وعند تحليل العلاقات الباكستانية الأفغانية الراهنة، فإنه يُنظر إليها في ضوء الجهاد الأفغاني، حيث هاجر ما لا يقل عن ثلاثة ملايين لاجئ أفغاني إلى باكستان.

وقد تأثر المناخ السياسي للمنطقة بعوامل كثيرة، منها ارتفاع وضعف نفوذ حركة «طالبان»، والغزو الأمريكي لأفغانستان، ودخول قوات «الناتو».. لقد زادت حدة التوتر في المنطقة بعد الإطاحة بحكومة «طالبان» قبل عشر سنوات، حيث بدأت كل من باكستان وأفغانستان توجيه اللوم والاتهام لبعضهما الآخر، ومع أن الجانبين يتميزان بأهمية قصوى في «الحرب على الإرهاب»، غير أنهما يفتقدان الثقة المتبادلة، ومن الصعب في مثل هذه الظروف أن نحدد اتجاه العلاقات بين الدولتين بعد خروج القوات الأجنبية من أفغانستان.. وكما هو معروف، فإن مستقبل الدولتين مرتبط بأمن واستقرار المنطقة بأسرها، وبطبيعة الحال، فإن باكستان لن تتحمل سيطرة حزب مناقض لها في أفغانستان، وهنا يبقى لباكستان خياران فحسب:

الأول: أن تقوم – كما في الماضي – بمحاولة تقود إلى تولي حركة «طالبان» الحكم.

والثاني: أن تتعاون لضمان مصالحها مع أي حكومة جديدة في أفغانستان.. وقد سبق لباكستان أن عملت على الخيار الأول؛ غير أن هذه السياسة لم تحقق لباكستان نجاحاً مستمراً.

كانت باكستان قد أيدت حزب «حكمتيار» وحركة «طالبان»؛ وهو ما أدى إلى خلق مناخ معادٍ لها، وأتاح بالتالي فرصة للفصائل المتحاربة الأخرى في أفغانستان آنذاك لتصبح عدوة لباكستان.. وفي ضوء هذه الحقائق والأرقام يتوجب على باكستان أن تسلك سياسة محايدة، وتتعامل مع كافة الأحزاب الدينية والسياسية والعرقية.

> **تفتقد باكستان وأفغانستان الثقة المتبادلة بينهما.. ومن الصعب في مثل هذه الظروف أن نحدد اتجاه العلاقات بين الدولتين بعد خروج القوات الأجنبية من أفغانستان**

لا مفر من الحوار

• هل تؤيدون الحوار مع المنظمات المسلحة، وعلى رأسها «القاعدة» و«طالبان»، أم أن أمثل حل هو استخدام العنف ضدها؟

– عملية محاربة المنظمات المسلحة مستمرة منذ العقد الماضي وحتى الوقت الراهن، في أمريكا وأوروبا وباكستان وأفغانستان وغيرها؛ بهدف التصدي لظاهرة الإرهاب، ولم تنجح هذه الجهود في تحقيق الأمن والاستقرار في العالم، بل على النقيض عجزت القوى العالمية وبدأت تفكر في حل آخر يضمن أمناً وسلاماً عالميين.

تبحث أمريكا حالياً سبل الحوار مع المنظمات المسلحة، وأعتقد أن استخدام القوة له أهمية بالغة، لكن الحوار من جانبه يساعد في نهاية المطاف في حل المشكلات.

• ما ملاحظاتكم على الثورات العربية؟ هل ستنجح في تنمية المجتمعات الإسلامية، أم تدخل بها في قلاقل جديدة؟

– الثورات العربية لم تتوقف بعد، والوضع في الدول العربية معقد لدرجة أننا لا نستطيع أن نقول شيئاً بثقة عن مستقبل هذه الدول، فهي تعيش حالة من التوتر الداخلي.. الثورات لم تحدد أي دستور واضح عن مستقبل تلك البلاد حتى الآن، وقد تقود الثورات إلى قلاقل داخلية في الأمد القريب، غير أنها ستعود في نهاية المطاف بالفائدة على شعوبها وستظهر نتائجها مع مرور الزمن.■

مدير الطوارئ بمكتب «الإغاثة الإسلامية» في الصومال حسن إسماعيل محمد:

جهودنا الإغاثية متواصلة والحل يكمن في تسوية النزاع الصومالي

تتواصل جهود المنظمات الإغاثية ذات الطابع الإنساني في جنوب الصومال، الذي شهد أكبر موجة نزوح منذ أن كشرت المجاعة عن أنيابها في القرن الأفريقي، غير أن معاناة النازحين الصوماليين وخاصة المتضررين من نكبة المجاعة لا تتوقف عند حد مساعدات إنسانية، بل تتطلب المأساة بذلَ مزيد من الجهود المشتركة للحيلولة دون تفاقم الوضع المُزري في الصومال، وتعتبر منظمة «الإغاثة الإسلامية» التي تتخذ من لندن مقراً لها واحدةً من المنظمات الدولية التي تسعى إلى مواجهة تداعيات المجاعة القاتلة، ساعية إلى تلبية احتياجات المتضررين المشتتين في بقاع متفرقة من الصومال، وخاصة تلك التي اجتاحتها «تسونامي» المجاعة.

مقديشو: شافعي محمد

وفي هذا الحوار ترصد «المجتمع» الجهود الإغاثية التي تبذلها «الإغاثة الإسلامية» في مساعدة النازحين الصوماليين الذين باتوا بين خيارين: إما الفرار إلى مقديشو والمخيمات الكينية، أو الموت جوعاً في قراهم النائية التي تحولت إلى قرى مهجورة.

جهود حثيثة

وكان لنا لقاء مع مدير الطوارئ لمكتب الإغاثة الإسلامية في الصومال حسن إسماعيل محمد الذي قال: إن «الإغاثة الإسلامية» هي المنظمة الدولية الوحيدة التي تعمل في مناطق حركة «شباب المجاهدين» التي فرضت حظراً على أعمال بقية المنظمات الدولية وخاصة الغربية، وأن عمل «الإغاثة الإسلامية» بدأ عام ٢٠٠٦م، منفذاً مشاريع تعليمية وصحية وإنسانية، وذلك في معظم الأقاليم في الصومال».

وأضاف: بعد حدوث موجات من الجفاف والقحط اللتين ضربتا الصومال مؤخراً، وشردتا الملايين من الصوماليين عن ديارهم إلى المخيمات الكينية أو الصومالية، استجابت المنظمة وبشكل سريع لتلبية احتياجات النازحين الصوماليين، مشرعة في فتح مراكز إيواء في العاصمة مقديشو، وفي مدينة «بيدوا» (عاصمة إقليم باي) جنوب غربي البلاد، وتأوي مراكز إيواء «بيدوا» ما يقارب ١٣ ألفاً من النازحين الصوماليين الذين فروا من القرى والبلدات المجاورة لـ«بيدوا».

> **«الإغاثة الإسلامية» المنظمة الوحيدة التي تعمل في مناطق «حركة الشباب» التي فرضت حظراً على أعمال بقية المنظمات الدولية**



مراكز إيواء: وتقوم الهيئات الخيرية الإسلامية في جنوب الصومال بفتح مراكز تغذية وإيواء للنازحين، للحيلولة دون حدوث أعمال شغب أثناء توزيع المواد الغذائية أو سوء تصرف إداري داخل تلك الهيئات الخيرية، وتلك الخطوة نفذتها معظم الهيئات الإنسانية، وحتى تلك التي ترفع أعلام بلدانها، حيث ألصقت أعلام تلك الدول على البوابات الأمامية للمخيمات أو ترفرف فوقها، مما يعطي صورة نموذجية للصوماليين، ويظهر تنافساً بين الدول العربية والإسلامية في مجال مساعدة النازحين الصوماليين.

وأوضح إسماعيل محمد أن «الإغاثة الإسلامية» خصصت موادها الإغاثية لمركزين تابعين لها في العاصمة «مقديشو» حيث يقيم فيها ما يقدر بـ ٨ آلاف شخص، حيث يأوي كل مركز قرابة ٤ آلاف من النازحين، إضافة إلى أن المنظمة جهّزت مشاريع طبية في مستشفى «بنادر للأمومة

نقوم بتغذية ٣٠ ألف من المقيمين بالقرى البعيدة عن مقديشو ونقدم مواد إغاثية لـ٨ آلاف في مركزين للإيواء بالعاصمة

والطفولة» الذي يرقد فيه مئات من المصابين بمختلف الأمراض والأوبئة، وأشدّها الحصبة والتيفوئيد والكوليرا والإسهال المائي.

ويتابع: ونظراً لتفاقم الوضع الصحي في مستشفى بنادر، قررت المنظمة فتح وحدة طبية خاصة تستقبل ما يفوق الطاقة الاستيعابية لمستشفى بنادر، الذي يستقبل بشكل يومي ٥٠ مصاباً من الأمراض الوبائية.

٧ مراكز طبية

ويؤكد أن الوضع في مستشفيات مقديشو حرج للغاية، مما دفع الإغاثة الإسلامية إلى فتح سبعة مراكز طبية في مقديشو، تستقبل يومياً ٣٠٠ نازح صومالي، يتلقون خلالها الفحوصات الطبية والأدوية بشكل مجاني، كما تعمل خمس سيارات طبية متنقلة خُصصت لنقل المصابين بالأمراض الوبائية، والذين تحتاج حالتهم الصحية إلى النقل فوراً لغرفة العناية المركزة، وتعمل تلك السيارات داخل مخيماتنا ومراكزنا الطبية، ما يعكس أن المنظمة في حالة تأهب قصوى لمواجهة أي خطر يدهم النازحين الصوماليين.

ونظراً للحاجة الماسة للماء، وكونه ضرورياً للحياة، يقول إسماعيل حسن: «إن المنظمة توزع مياهاً صالحة للشرب بشكل يومي لآلاف من النازحين الصوماليين، حيث تنقل ٣٠٠ صهريج كميات كبيرة من المياه إلى المدن والقرى والبوادي في جنوب الصومال.

٣٦ بئراً

وعن الجهات الداعمة للإغاثة الإسلامية يقول: «إن المملكة الأردنية هي التي قدّمت لنا الإمكانيات التي تسهّل علينا حفر عشر آبار في الأقاليم الجنوبية، غير أن الخطة المشروعة للمنظمة هي حفر ٣٦ بئراً صالحة للشرب، وعن الكلفة المالية لتنفيذ هذا المشروع قدر بأنها ١٥٠ ألف دولار أمريكي، كما أننا حصلنا على مواد إغاثية من الإخوة في البحرين.

تغذية يومية

وعن صعوبة الوضع الإنساني وندرة المواد الغذائية وقصر أيادي النازحين الصوماليين يقول: «إن الأسر الصومالية النازحة لم تعد تعطي أطفالها الصغار درجة كبيرة من الاهتمام على حياتهم، حيث اعتقدوا أن قضاءهم قد بات وشيكاً، ما جعل الكثيرات من الصوماليات يتخين عنهم في الطرق؛ ليتمرغوا في التراب حتى الموت، كما أن أعداداً كبيرة من الأطفال يصلون إلى المخيمات، وهم في حالة بائسة قد أنهكهم الجوع تارة والمرض وسوء التغذية تارة أخرى.

ولصعوبة ذلك الوضع الإنساني - بحسب إسماعيل حسن - تواصل المنظمة بتغذية ٣٠ ألف نازح صومالي في كل يوم من أصل ١١٠ آلاف من الصوماليين المقيمِّين في القرى والمناطق البعيدة عن مقديشو، وذلك في إطار خطة تهدف إلى إبقاء النازحين في قراهم ومدنهم، لكي لا يحدث خلل في التركيبة السكانية للمجتمع الصومالي، وسوف تنفذ «الإغاثة الإسلامية» مشروع إعادة توطين النازحين إلى قراهم، وهذا بعد إعداد التجهيزات اللازمة لإعادتهم.

توطين النازحين

وعن سؤال «المجتمع» حول الدعم الإنساني لتوطين هؤلاء، قال مدير الطوارئ للإغاثة الإسلامية: «إننا نعدّ لهم المواد الغذائية اللازمة لتجاوز مأساة المجاعة، إضافة إلى حفر آبار لهم تروي ظمأهم، كما تساعد المنظمة على أن يعاودوا نشاطهم الزراعي من جديد، حيث تقدم لهم المواد والحبوب الزراعية، هذا إلى جانب ترميم المدارس وإعادة هيكلتها وأبنيتها من جديد حتى تعود الحياة الطبيعية إلى تلك القرى والمدن الصومالية».

ويقول إسماعيل محمد: إن الجهود الإنسانية التي نبذلها ليست كافية لسد منابع الأزمة الراهنة، حيث إن «الإغاثة الإسلامية» هي المنظمة الوحيدة التي تعمل في مناطق حركة الشباب، وبهذا واجهنا صعوبة في استيعاب مئات الآلاف من النازحين الصوماليين، وفي وقت اشتدت المحن والنكبات على الصوماليين، فمشاريعنا التنموية لا تستطيع أن تصل إلى جنوب الصومال بأكلمه، ولا يوجد هناك منظمات إنسانية أخرى، لذا فنحن مجبورون على مواصلة هذا العمل الإنساني رغم أن طاقتنا

فتحنا سبعة مراكز طبية في مقديشو تستقبل يومياً ٣٠٠ مريض وجهزنا ١٥ مدرسة يدرس فيها ٤٠٠ ألف طالب

الاستيعابية بدت شبه محدودة.

وفيما تشغل الكثير من الهيئات الإنسانية بالها في سد احتياجات النازحين الصوماليين، واكتفى دورها في إطعام النازحين وإيوائهم، فإن «الإغاثة الإسلامية» وبحسب ما يقول إسماعيل حسن: بدأت في يونيو الماضي تدشين مدارس خاصة للنازحين، حيث أن مجموع تلك المدارس تبلغ نحو ١٥ مدرسة نظامية يدرس فيها ٤٥٠٠ نازح صومالي.

ويؤكد أن كل مدرسة في تلك المدارس التابعة للمنظمة تحتضن قرابة ٣٠٠ تلميذا.

ويشير إلى أن المنظمة تسعى إلى إيجاد فرص عمل للنازحين الصوماليين، حيث تطمح إلى تنفيذ مشاريع تنموية لتعليم النازحين حرف عمل يدوية يجدون من خلالها قوتهم اليومي.

تسوية النزاع..أولاً

ويتساءل إسماعيل حسن: من أين يكمن الحل في إنهاء المأساة الإنسانية التي أبكت مشاهدها وصورها ذوي الضمير الإنساني من أبناء العالم؟ ويجيب بنفسه قائلاً: يكمن الحل في تسوية النزاع الصومالي/ الصومالي، مؤكداً أن الأمم المتحدة والغرب لم تحقق جهودهم نتيجة ترضي الجميع، وتنهي الأزمة الصومالية، معللاً ذلك، أن الأمم المتحدة غير قادرة على فهم طبيعة الأزمة الإنسانية في الصومال، أو ربما تتجاهل عنها.

ويوضح أن الدور العربي الغائب تجاه المسألة الصومالية لا بُد من أن يستعيد مكانه؛ لأن الأنظمة العربية التي خدعت شعوبها قد أزالها «الربيع العربي»، فالدول العربية هي الوحيدة التي تخرج الصومال من وهدتها، لأنها قادرة على فهم عقدة «معضلة الصوملة»، لأننا نتقاسم إرثاً ثقافياً واحداً وتاريخاً مشتركاً وترابطاً جغرافياً، فالحل بأيدينا.■

التسلط باسم «الحداثة السياسية»



د. إبراهيم البيومي غانم(*)

كثيراً ما يردد خليط من الذين يصنفون أنفسهم في خانة «الليبراليين»، أو «القوميين»، أو «اليساريين»، أو «العلمانيين» العرب عموماً: أن أخوف ما يخافونه على مستقبل بلادنا العربية هو أن تقع ضحية «الاستبداد باسم الدين» - ويقصدون الإسلام تحديداً - بعد أن ينجح «الربيع العربي» في تخليص شعوبنا من «الاستبداد السياسي» الذي مارسته أنظمة الحكم على مدى أكثر من نصف قرن.

العلمانيون العرب يرددون كثيراً أن أخوف ما يخافونه على مستقبل بلادنا أن تقع ضحية «الاستبداد باسم الدين»

..والصحيح أن أخوف ما تخافه الشعوب أن تقع مرة أخرى ضحية الاستبداد باسم «الحداثة السياسية» على أيدي النخب العلمانية

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

ويتمادون فيطلبون «ضمانات» من الإسلاميين بأن يكونوا حَسني السير والسلوك إذا ما حملتهم إرادة الجماهير لمقاعد السلطة!!

أنصار التيار الإسلامي بجماعاته وتنظيماته المختلفة يجدون أنفسهم في مرمى هذا الاتهام، وسرعان ما يبدؤون من موقع «رد الفعل» في الدفاع عن أنفسهم، ونفي هذه «التهمة»، دون أن يدركوا أن الوضع الصحيح للمسألة هو «مقلوب» تلك التهمة على طول الخط، وهو: إن أخوف ما تخافه شعوبنا العربية هو أن تقع مرة أخرى ضحية الاستبداد باسم «الحداثة السياسية» على أيدي النخب العلمانية باختلاف توجهاتها الليبرالية واليسارية والقومية.

ادعاء «العصرنة»

المفارقة الكبرى التي يتجاهلها أغلب العلمانيين العرب هي أن «الاستبداد» الفعلي الذي مارسته أنظمة الحكم العربية، لم يتم إلا في حالات استثنائية باسم «الإسلام»، وإنما تم، ولا يزال يتم باسم «الحداثة السياسية»، وبادعاء «العصرنة»، وعلى أيدي «نخب» فكرية وحزبية وسياسية تنتمي في أغلبها – وليست كلها – إلى تلك التيارات ذات المرجعية التغريبية «العلمانية» عموماً، وليس العكس.

هذه النخب وليس غيرها، هي التي قادت شعوبنا العربية الإسلامية باسم «الحداثة السياسية»، وتسببت في هزائمها، وتخلفها، وأوصلتها إلى الحضيض على مدى أكثر من نصف قرن من الزمان.

سلبية الشعوب

تتجاهل النخب العلمانية أنها هي التي أسهمت بالنصيب الأكبر في إبعاد أغلبية الشعب عن المشاركة في المجال العام، وفي دفعها إلى «السلبية»؛ عندما شاركت الحكام المستبدين في تفريغ كل مؤسسات «التحديث السياسي» من مضمونها: فترزية القوانين والدساتير كانوا في أغلبيتهم «علمانيين» ومن خريجي المدارس الفرنسية والأمريكية والبريطانية، ولم يكونوا من الإسلاميين أو من خريجي الأزهر الشريف أو غيره من المعاهد الإسلامية.. ولم تتحول «الصحافة» إلى أداة لنشر الأكاذيب وتمجيد الحاكم إلا على أيدي مجموعات تنتمي لنفس التوجه العلماني صدقاً أو ادعاءً، وليس على يد علماء الإسلام أو مشايخ الأزهر، أو قادة الحركات والتنظيمات الإسلامية!

والبرلمانات حيثما وجدت في بلادنا العربية؛ من ذا الذي حولها إلى «مجمع لقضاء المصالح وتحصيل المنافع الخاصة على حساب المنفعة العامة»، وجعلها مأوى للخارجين على القانون من تجار المخدرات، وسراق البنوك، والهاربين من أداء الخدمة العسكرية، والمرتكبين للفواحش ما ظهر منها وما بطن؟ هم من نفس تلك الفئة، ولم يكونوا من الإسلاميين يوماً، والشيء نفسه ينطبق على «الأحزاب»، و«مؤسسات» الخدمة العامة، كلها تحولت على أيدي نفس «النخب المتعلمنة» عن أداء وظائفها الأساسية في التحديث وقيادة المجتمع نحو التقدم وتحسين نوعية الحياة للسواد الأعظم من المواطنين.

أغلبية صامتة

ومن هنا بالضبط بدأ انفصال وابتعاد «السواد الأعظم»، أو ما يسمى «الأغلبية الصامتة» من شعوبنا العربية الإسلامية عن «المجال العام» وعن «السياسة»؛ لأنها باتت مرتعاً للخداع، والكذب، والأنانية نتيجة فشل «النخب الحداثية» في قيادتها، وأضحت هذه المؤسسات في الوعي الجمعي مرادفاً لكل ما هو «شر»، و«غير أخلاقي».

مَنْ المسؤول عن ظهور «الأغلبية الصامتة»، أو المنسحبة من المجال العام، في بلداننا العربية إلا تلك النخب العلمانية المستعلية دوماً على وعي وإرادة هذه الأغلبية، والراغبة طول الوقت في ممارسة «وصاية» كاذبة على «السواد الأعظم» من أبناء أمتنا بحجة أنهم الأفهم لشروط التحديث والأعرف بمسالك

التقدم واللحاق بركب المدنية؟ من الذي ألجأ هذا «السواد الأعظم» للعيش في ظل سيناريو «سياسي حداثوي» ليسوا فاعلين فيه، وإنما فقط كمادة «استعمالية» للتجريب إلى حد العبث في بعض الأحيان؟

السواد الأعظم

مفهوم «السواد الأعظم» له مكانة مركزية في «الثقافة السياسية» للاجتماع السياسي الإسلامي، فهم المقابل الموضوعي/التاريخي لما نسميه اليوم باسم «الطبقة الوسطى» التي تحمل العبء الأكبر من جهود التقدم والإصلاح، إلى جانب كونها خزان القيم والأخلاقيات والمعايير الكبرى التي يحتكم إليها المجتمع.

هذا «السواد الأعظم» كان باستمرار في قلب «المجال العام» عبر عديد من التشكيلات والفاعليات الاجتماعية والتعليمية والسياسية التي كفلت درجة عالية من التوازن على قاعدة «المجال المشترك» بين «المجتمع السياسي» الضيق كنخبة للحكم، والمجتمع المدني/الأهلي الواسع.

هذا «السواد الأعظم» ازدراه العلمانيون بمختلف فئاتهم على مدى أكثر من قرن من الزمان، ولا يزالون في ازدرائهم له إلى اليوم.. وقد جعلوه عنواناً على العجز عن الاستجابة لنداءات «التحديث والعصرنة»، واتهموه بنقص الأهلية، وعدم القدرة على الاختيار، والقابلية للاستهواء وبيع الضمير «بزجاجة زيت طعام» أو بحفنة من النقود!! في حين أن وقائع التحولات في الاجتماع السياسي منذ فجر النهضة الحديثة لبلادنا تشير إلى أن «السواد الأعظم» لم يخرج من المجال العام، أو «من السياسة» إلا في ظل «الدولة الحديثة» ومؤسساتها بعد أن أمسك بها «المتنوّرون» من العلمانيين ودعاة التغرب، وحرفوها عن وظائفها التحديثية وفشلوا في جعلها أداة تستوعب مختلف التكوينات الاجتماعية داخلها، وتعبر عن مصالحهم وتمكنهم من الحصول عليها وفق معايير العدالة والمساواة والكفاءة لا غير.



دعوات معلّقة

لم يفلح «مثقفو العلمانية» في تغذية «مؤسسات الحداثة السياسية» بمضمون إيجابي ونافع على أرض الواقع، مثلما لم يفلحوا في «بناء ثقافة» عامة جديدة يقبلها «السواد الأعظم»، ومن هنا ظلت كل دعواتهم التحديثية معلقة في الهواء، يتشدقون بها في جلساتهم الخاصة، ويتفاخر بها الحكام العتاة في ممارسة الاستبداد والظلم.

من المهم لشباب «الربيع العربي» في مختلف ميادين التحرير والتغيير أن يراجعوا هذا السجل «التحديثي» ويدرسوه بعناية كي يستخرجوا منه الدروس والعبر، ويتعرفوا على مكامن الضعف الحقيقية والأسباب العميقة التي أوصلتنا إلى ما صرنا إليه، حتى لا يروح السواد الأعظم من أبناء أمتنا ضحية مرة أخرى لنفس التوجهات ولنفس الأخطاء.

في رأيي أن ما جرى في بلادنا خلال القرن الماضي - وخاصة في دولة ما بعد الاستعمار التقليدي - وإلى اليوم هو عبارة عن «مسيرة تسلطية»، أدارها تحالف من الحكام المستبدين والنخب المتعلمنة التي أمسكت بناصية صنع القرار في مؤسسات التعليم والثقافة والبيروقراطية العامة، والجيش في بعض البلدان - مثل الجزائر، وتونس، وتركيا، والعراق، وسورية - كان «السواد الأعظم» من أبناء شعوبنا ضحية لهذا التحالف الاستبدادي الفاشل.

ما جرى في بلادنا خلال القرن الماضي وإلى اليوم عبارة عن «مسيرة تسلطية» أدارها تحالف من الحكام المستبدين و«النخب المتعلمنة»

..هذه النخب قادت شعوبنا العربية الإسلامية باسم «الحداثة السياسية» وتسببت في هزائمها وتخلفها وأوصلتها إلى الحضيض

تلك «المسيرة التسلطية» التي عانت منها مجتمعاتنا العربية تمخضت عن خمس «قوى سلطوية» ستظل عصية على الإصلاح وعقبة أمام أي تحولات يطمح إليها ثوار «الربيع العربي»، وهذه القوى الخمس هي: سلطوية الطغمة الحاكمة، وسلطوية النخب المثقفة المتغربة، وسلطوية البيروقراطية العسكرية، وسلطوية رأس المال الطفيلي، وسلطوية المدينة على الريف.

وقبل أن ننتقل - في مقال آخر - لشرح آليات عمل كل واحدة من هذه السلطويات الخمس وعلاقتها ببعضها؛ فقط نؤكد أن حاصل تفاعلاتها ومصالحها المتداخلة قد تمثل حرمان المجتمع والدولة معاً من وجود «طبقة وسطى» قوية ومنفتحة، بحسب التعبيرات المعاصرة.

أو لنقُل: إن التفاعلات والمصالح بين تلك القوى الخمس قد أفضت إلى «تهميش السواد الأعظم» من أبناء المجتمع، بحسب تعبيرات الاجتماع السياسي العربي الإسلامي القديم، ولعل المقارنة بين «الطبقة الوسطى» على خلفية نظريات الاجتماع السياسي الغربي، و«السواد الأعظم» على خلفية نظريات الاجتماع السياسي الإسلامي تغري بعض الباحثين كي يتعمقوا في دراسة آليات تكوين كل من المفهومين، والقيم الحاكمة لتجلياته في الواقع الاجتماعي، وخاصة أن تحركات قوى «الربيع العربي» بدءاً بتونس ومروراً بمصر وليبيا واليمن، وليس انتهاء بسورية والأردن، تبشر بالخروج من أسر مفهوم «المركز التسلطي» في كل شيء؛ في الاستبداد وحتى في دعاوى الديمقراطية والإصلاح؛ إلى بحبوحة النسق الاجتماعي الواسع وسواده الأعظم القادم من الفيافي والأرياف ومن أقصى كل مدينة يسعى من أجل الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية.■

الاستشراق والحضارة الإسلامية

محمد شعبان أيوب (*)

كان العرب بالنسبة للروم والفرس مجموعة من القبائل التي لا تمثل أي تهديد، أو حتى قيمة مضافة لهذين الكيانين الكبيرين قبل الإسلام، ولقد رأينا أن هؤلاء العرب الذين أسلموا قد وقفوا بجوار الروم في حربهم مع الفرس بحكم الدافع الديني؛ ذلك أنهم أهل كتاب مثلهم، وقد تحقق وعد الله بنصر الروم على الكفار من أهل فارس.

كانت هذه إرهاصات المعرفة العربية بالروم؛ فقد كان أكثر ما يميز الروم الاهتمام بالجانب العسكري الذي ردع القبائل العربية، وجعلها في مرجل يمكن استعداؤه واستدعاؤه متى ما شاؤوا؛ غير أن الإسلام قد جعل هؤلاء المعتدين المغيرين على أنفسهم.. الأقل شأناً في نظر الروميين جعلهم «أمة»، ومفهوم الأمة في الإسلام أعمق وأشد قوة من مفهوم القومية أو الإمبراطورية أو أي كيان سياسي آخر ينضوي تحته بشر مختلفو المشارب والأعراق.

انطلقت هذه الأمة؛ لتحقق رسالتها بنشر الإسلام في كل أرض تطؤها أقدامهم، وقد كان الطبيعي أن يصطدم هؤلاء الفاتحون بكل من يكره الدين الجديد، ولا يقبل أن يترك له الحرية في الدعوة إلى الإسلام؛ وذلك لأسباب عقدية أو نفعية أو طبقية أو غيرها.

لقد استطاع المسلمون في ظل الدولة الأموية أن يحاصروا القسطنطينية في شرق أوروبا دون فتحها، ثم تمكنوا من الوصول لقلب فرنسا في الغرب الأوروبي، ثم الانحسار والتملك لشبه الجزيرة الأيبيرية، واستقرارهم في الأندلس مدة ثمانية قرون متصلة؛ هذا فضلاً عن دخول الإسلام في جنوب أوروبا وفي صقلية تحديداً، وقد استمر فيها مدة قرنين متتاليين حتى جاء النورمان في القرن السادس الهجري؛ ليقضوا على هذه الحضارة الإسلامية بالتدريج دون تفويتهم لفرصة الاستفادة التامة من هذه الحضارة من ناحية النظم والفكر والعلوم التطبيقية.

مستشرقون: الحضارة الإسلامية احتلت محتليها وأثّرت بالإيجاب في غازيها

تنوعت أهداف المستشرقين ما بين: العلم والمعرفة والتنصير وإبراز تهافت النموذج الإسلامي في شقيه المعرفي والمادي

فتح القسطنطينية

ثم استطاع العثمانيون في الوقت الذي سقطت فيه الأندلس أن يفتحوا القسطنطينية، وتصبح العاصمة الجديدة لآخر خلافة إسلامية قوية استطاعت أن تصل بالإسلام في بعض الأوقات إلى النمسا وألمانيا!

هذه الجبهات الثلاث التي أحاطت بأوروبا معرفياً وأخلاقياً وحضارياً وعسكرياً من الشرق والغرب والجنوب، جعل من الطبيعي أن يتعرف كل فريق على الآخر، لكن أوروبا القرون الوسطى كانت تسيطر عليها نزعة صليبية براجماتية صرفة، كان عامة الأوروبيين هم وقود هذه النزعة التي تكللت بدخول هؤلاء الصليبيين للمشرق الإسلامي في نهاية القرن الخامس الهجري في ظل تشرذم إسلامي إسلامي بين العباسيين الذين كان قادتهم العسكريون من السلاجقة منكفئين على خلافاتهم الداخلية، وبين الفاطميين الضعفاء الذين كانوا يسيطرون على معظم بلاد الشام بما فيها القدس، وقد سقطت في يد الصليبيين بعد موقعة قتل فيها سبعون ألف مسلم في مشهد يلخص كل ما كان في الخريطة الإدراكية لهؤلاء الصليبيين المجتاحين.

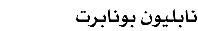
نموذج فريد

على أن القرن الذي تلا دخول الأوروبيين إلى المشرق، جعلهم على دراية عملية بهؤلاء المسلمين أصحاب الحضارة المتقدمة، ولذلك لم يكن من المستغرب أن نرى من المستشرقين من يقول: إن الحضارة الإسلامية تكاد تكون الوحيدة التي احتلت محتليها، وأثّرت بالإيجاب في غازيها، وهو ما يعلنه «وول ديورانت» صراحة بقوله: «إن الحضارة الإسلامية الرائعة كانت غنية إلى حد القدرة على تمدين غزاتها»[1].

لكن بعد سقوط الأندلس واكتشاف الأراضي الجديدة في أمريكا الشمالية والجنوبية والالتفاف حول العالم الإسلامي، بل واحتلال بعض أجزائه في جنوب الجزيرة العربية من خلال بعض الحاميات البرتغالية في القرن السادس عشر الميلادي، ثم صعود الهولنديين ثم الفرنسيين ثم الإنجليز، ثم تطور هذه الإمبريالية والتطلع للتوسع وزيادة النفوذ والأموال والعتاد والتقدم الرأسمالي الذي صاحبه غطاء شرعي من سلطة الكنيسة، كل هذه العوامل جعلت هؤلاء الغربيين يُسخّرون

(*) باحث مصري في التاريخ والتراث

أعمال المستشرقين الإيجابية تمثلت في العناية بالمخطوطات العربية والقيام بالعديد من الدراسات اللغوية المفيدة

نابليون بونابرت — فاروق عمر

كل ما لديهم من طاقات استكشافية تحقق لهم السيطرة على العالم الإسلامي الذي يملك الإرث الثقافي الذي لو جدده أبناؤه، وحافظوا على أصوله وعملوا به لرجعوا إلى سيرتهم الأولى في التوسع ونشر الإسلام والتقدم الحضاري والمدني، بل إن العالم الإسلامي يملك كذلك الإرث المادي الذي يعين هؤلاء الأوروبيين على بناء إمبراطورياتهم الجديدة القائمة على الحرية، وتقليص سلطة الكنيسة والتوسع الرأسمالي وزيادة التطلع لإشباع غرائز المجتمعات، والقضاء على المنظومات الإقطاعية والظلم الاجتماعي من خلال الثورات، ولعل أبرزها الثورة الفرنسية التي قامت في عام ١٧٨٩م، لكن تحقيق العدل والرخاء في المنظومة الغربية كان على حساب الجنوب وأبناء الجنوب حيث تناسى «نابليون» شعارات الثورة الفرنسية الثلاثة الشهيرة (الإخاء والحرية والمساواة) ليدخل مصر عنوة بعد تسع سنوات فقط في صيف عام ١٧٩٨م، ومعه آلاف من العساكر المجهزة بأقوى الأسلحة والعتاد والعلماء والمستشرقين والمستكشفين، بل وكثير من الباغيات من أجل تحقيق التوسع الحضاري للثورة الفرنسية!!

نهب الثروات

وقد شهد القرن التاسع عشر تنافساً مستعراً بين الدول الأوروبية لا سيما دول غرب أوروبا للاستفادة من ثروات العالم كله، وفي مقدمته العالم الإسلامي الذي كان في مرحلة الخمود والخمول والنوم الحضاري والمعرفي والعسكري الجلي، لتنتهي المسألة الشرقية شر نهاية بسقوط الخلافة العثمانية في العام ١٩٢٤م، ويحل محلها اتفاقية «سايكس بيكو» التي قسمت هذا العالم إلى قطع يسهل السيطرة عليها وعلى مواردها، بل وعلى ثقافاتها وأعراقها.

هذه الأسباب التاريخية ومآلاتها المأساوية للعالم الإسلامي كان للظاهرة الاستشراقية أثرها الكبير والعظيم في حدوثها.

هذه اللمحة التاريخية السريعة كان لابد منها قبل الحديث – الذي قد يستمر في هذه السلسلة المهمة عبر حلقات متتابعة – عن رؤية المستشرقين للحضارة الإسلامية من خلال تناولهم لمصادرنا التاريخية والوثائقية والعمرانية، وكل ما أمكنهم الوصول إليه لتفسير التاريخ الإسلامي وكل ما يمكن أن يساعدهم لتحقيق أهدافهم ومقاصدهم الكبرى.

أما عن ماهية الأهداف والمقاصد الكبرى لهؤلاء المستشرقين، فلا يمكن للباحث الموضوعي أن يحصرها في اتجاه العداء للإسلام وحضارته؛ فمنهم من كان غرضه العلم والمعرفة، ومنهم من كان غرضه التبشير والتنصير، ومنهم من كان غرضه إبراز تهافت النموذج الإسلامي من شقيه المعرفي والمادي، وفي هذا يقول الدكتور قاسم السامرائي: «إن الاستشراق بتباين ضروب مظاهره ودراساته وأعلامه لم يكن لأجل العلم الصرف، وإننا نخطئ أيضاً إذا قررنا هذه النتيجة حكماً عادلاً؛ لأن هذه النتيجة تضم أولئك الذين آثروا الانزواء في صوامع العلم لأجل العلم والمعرفة، ومن هنا أرى أن الاستشراق بتياراته المختلفة يجب ألا يُدرس كتيار عام أو ظاهرة عدائية، بل أرى أن يدرس المستشرقون على أساس الأفراد»[٢]، وقد اتفق مع هذا الرأي الباحث التركي الشهير الدكتور فؤاد سزكين أحد أبرز المفككين للاستشراق العلمي المناوئ للحضارة الإسلامية.

آراء متضاربة

ويؤكد الدكتور فاروق عمر مؤرخ العراق الكبير أن النظرة الجادة لكتابات المستشرقين تؤكد أنهم «لم يكونوا على رأس واحد وتفسير واحد للظاهرة التاريخية، بل تنوعت آراؤهم وتضاربت تفسيراتهم، وانتقد بعضهم البعض الآخر؛ فالبروفيسور «جب» Gibb حين يتكلم عن أعمال وكتابات المبشرين من المستشرقين يقول منتقداً بشدة: لقد قامت في صفوفهم في السنوات الأخيرة محاولة إيجابية تحاول النفاذ بصدق إلى أعماق الفكر الإسلامي بدل السطحية الفاضحة التي صبغت دراساتهم السابقة، ولكن ورغم ذلك فإن التأثر بالأحكام القديمة عن الإسلام ما زال قوياً في دراساتهم، ولا يمكن إغفالها»[٣].

.. أما أعمالهم السلبية فتتمثل في العديد من الدراسات التي تناولت القرآن والسنة والسيرة واشتملت على أخطاء شنيعة

وكما كانت الغايات متفاوتة؛ فكذلك كانت أعمالهم؛ فالعناصر الإيجابية تتمثل على سبيل المثال في العناية بالمخطوطات العربية، وفهرستها وتحقيق العشرات منها، والقيام بالعديد من الدراسات اللغوية المفيدة والموسوعات النافعة.

والعناصر السلبية؛ فتتمثل في العديد من الدراسات التي تناولت القرآن والسنة والسيرة؛ فالكثير من هذه الأخطاء يشتمل على أخطاء شنيعة لا تخفى على الباحث المسلم ذي العقلية الواعية[٤].

هذه العناصر الإيجابية والسلبية لأعمال المستشرقين لها تأثيراتها القوية في الفكر الإسلامي الحديث إيجاباً وسلباً كذلك، ومن ثم فإن دراسة الظاهرة الاستشراقية وتتبعها والرد على أخطائها والاستفادة من مآثرها هو أمر مهم لكل من يبغي تصحيح مسار المشروع الإسلامي العالمي.■

الهوامش

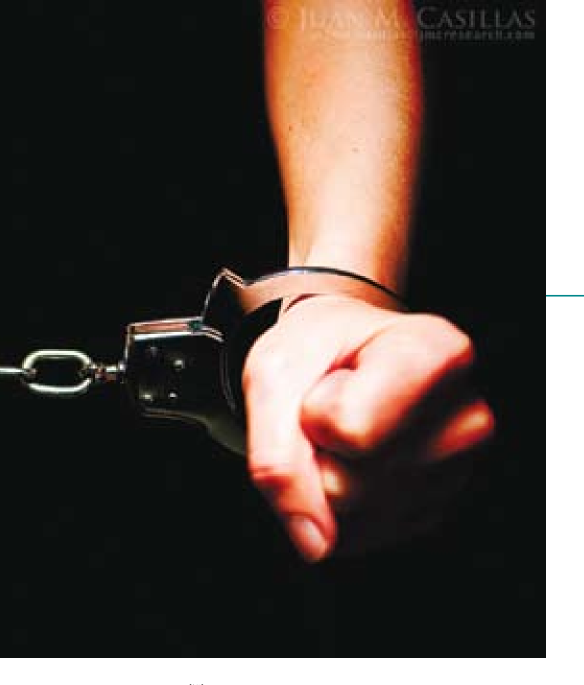
(١) ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود ٢٦/٢٩، الهيئة العامة للكتاب – القاهرة، ٢٠٠١م.

(٢) قاسم السامرائي: الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ص١٣٩، الرياض، ١٩٨٣م.

(٣) فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الإسلامي ص١٤، طبعة الأهلية للنشر والتوزيع – الأردن، ١٩٨٨م.

(٤) انظر: محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص١٣، دار المعارف – القاهرة، بدون تاريخ.

مقال



كي تكون أهلاً لتكاليفها..

الحرية قبل العقيدة

إن إعادة ترتيب قيم المنظومة الإسلامية ترتيباً قائماً على العودة الصافية إلى منابع مقاصد الشريعة الإسلامية، وغاياتها هو واجب الوقت، ولابد من جهد وجهاد جاد يبذل من أجل صياغة النظرية الإسلامية المعاصرة الواضحة المعالم، وبيانها بياناً قاطعاً شافياً نافياً للعذر لكل الناس بكل أطيافهم ومستوياتهم، وانتماءاتهم، وعلى طريق السعي إلى إيضاح هذه النظرية تأتي هذه الكلمات، ولنبدأ بقيمة «الحرية» ومكانها في هذه المنظومة.

مقتضى التقرير الإلهي في قوله تعالى: «لا إكراه في الدين» أن يكون الإنسان مالكاً للاختيار بكامل حريته

دخول المرء في الدين مكرهاً ليس له قيمة في رصيد الدين وقوة الأمة

أسماء محمد زيادة (*)

(*) أكاديمية وباحثة في التاريخ والحضارة الإسلامية

وحين نحاول تلمُّس حقيقة «الحرية» في المنظومة الإسلامية نجد أنفسنا أمام حقيقة واضحة تجعل الحرية في الإسلام قبل العقيدة؛ ذلك أن مقتضى التقرير الإلهي، الذى جاء إخباراً في معنى النهي، بأنه: «لا إكراه في الدين» مقتضى ذلك هو أن يكون الإنسان مالكاً للاختيار، ولا يملك الإنسان الاختيار إلا إذا كان حراً كامل الحرية، ثم ما قيمة أن يدخل المرء في الدين مكرهاً مقسوراً، ما قيمة هذا الإنسان في رصيد الدين وقوة الأمة؟ إن الإسلام في حقيقته لا يقبل أي مساس بـ«الحرية»؛ لأن أي مساس بها يزلزل إنسانية الإنسان، والإسلام يريد للإنسان أن يكون حراً كامل الحرية.

تعبير عن الذات

وتتأسس مبادئ الإسلام وتعاليمه على أن أي إضرار بالحرية يفسد تعبير الإنسان عن ذاته، وأن إنسانية الإنسان لا تكتمل إلا بالتعبير عن فكره، والتطور الروحي غير ممكن دون اتصال حر بالآخرين.. فلا يجوز تقييد الحرية، ناهيك عن إلغائها بحجة تصحيحها؛ فلقد روي عن ابن عباس أن الآية: «لا إكراه في الدين» نزلت في رجل من الأنصار.. كان له ابنان نصرانيان، وكان هو رجلاً مسلماً، فقال للنبي ﷺ: ألا أستكرههما.. فأنزل الله فيه ذلك[1]، وفي رواية أن الأنصاري قال: يا رسول الله، أيدخل بعضي النار، وأنا أنظر إليه؟ فنزلت فخلاهما[2].

إن الإكراه على الخير، وإن كان محض الخير، أمر مرفوض ومستهجن في شريعة الإسلام.. «ولم يجر أمر الدين على الإجبار والقسر، وإنما على التمكين والاختيار[3]» هذا هو الجوهر الأصيل الذى جاءت به رسالة الإسلام.. إنه بكلمة واحدة: «الحرية».

حرية ومسؤولية

ونصوص القرآن الكريم تؤكد من جهة: سلطان الله المطلق، وأنه لا يكون في ملكه إلا ما أراد، وأن مشيئته الأزلية نافذة، وأنه يهدي من يشاء، ويضل من يشاء.

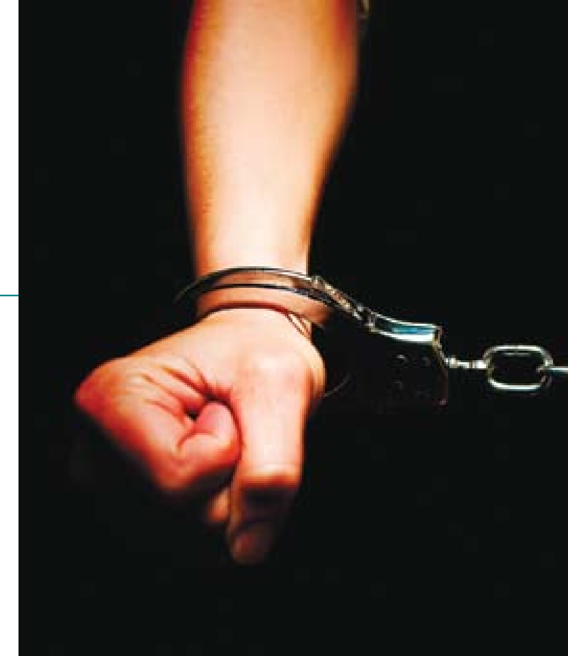
ومن جهة أخرى تؤكد النصوص الكريمة جانب الحرية والمسؤولية في الإنسان؛ فكل امرئ مسؤول أمام الله عز وجل عن أفكاره، وأحكامه، وأعماله، ولا تستقيم المسؤولية إلا مع حرية الاختيار، فلابد من رفض كل إجبار يفسد روح العبادة.

آراء السلف

وقد يقف الباحث المعاصر في إكبار أمام آراء واجتهادات السلف الصالح من العلماء الكبار بحق – من أمثال أبي حنيفة رضي الله عنه – في مسألة «الحرية»، وإدراكهم العميق لكونها جوهر الرسالة الإسلامية إلى الإنسانية كلها؛ فمن غير الجائز عند أبي حنيفة – مثلاً – الحجر على السفيه[4]، فالحجر نوع من أنواع تقييد الحرية في التصرف.

ويعلل أبو حنيفة ذلك بأن الحجر إهدار لآدمية هذا السفيه! ويقول: إن الحجر عليه «إلحاق له بالبهائم»، والضرر الإنساني الذي يترتب نتيجة الحجر عليه أكبر بكثير من الضرر الذى يترتب على سوء تصرفه في أمواله، ولا يجوز دفع الضرر الأقل بضرر أكبر منه.

إننا بحاجة حقيقية إلى معرفة الأسباب التي جعلت فقهاء الأمة وعلماءها لا يتنبهون إلى الحديث عن مقصد «الحرية» كأحد



المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، بل كأحد أهم وأول مقاصد الشريعة الإسلامية، التي تسبق العقيدة نفسها، كما بينا.

ولم يكد يفطن إليها إلا العلامة الشيخ الطاهر بن عاشور أخيراً، وحاول تأصيل «الحرية» مقصداً عاماً من مقاصدها[٥]، يقول الشيخ بعد أن استوفى الحديث عن مقصد المساواة: «لما تحقق فيما مضى أن المساواة من مقاصد الشريعة الإسلامية، لزم أن يتفرع عن ذلك أن استواء أفراد الأمة في تصرفهم في أنفسهم مقصد أصلي من مقاصد الشريعة؛ وذلك هو المراد بـ«الحرية»[٦]، وفي كتاب: «أصول النظام الاجتماعي في الإسلام» ينبه الشيخ الطاهر ابن عاشور إلى المفهوم الواسع للحرية، ويذكر لها أنواعاً: «حرية الاعتقاد، وحرية التفكير، وحرية القول، وحرية الفعل».

على أنني أعود، فأكرر أن مقصد الحرية يسبق الحديث عن مقصد المساواة، كيف لا وقد سبق العقيدة نفسها.

وأغلب المفسرين قد ذهبوا إلى أن المقصود بـ«فك الرقبة» هو: «العتق» وإطلاق من يقع في أسر الرق والعبودية، والعتق عمل من الأعمال العظيمة التي لها عند الله رفعة ومنزلة؛ فمن أعتق رقبة كانت له عتقاً من النار.. وهو من الأعمال المطلوبة على سبيل السرعة، وبلا روية، وهو مقتضى قول الله تعالى: ﴿فلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾﴾(العقبة)، والاقتحام في اللغة: الدخول في الشيء بسرعة وشدة من غير روية.

وإذا كان الإمام الشيخ محمد عبده يقول في تفسيره: «ورد في فضل العتق ما بلغ حد التواتر، فضلاً عما ورد في الكتاب، وهو يرشد إلى ميل الإسلام إلى الحرية، وجفوته للأسر والعبودية»، فإننا نتجاوز ذلك القول «بميل الإسلام إلى الحرية» إلى القول بـ«أساسية ومبدئية نظرة الإسلام إلى الحرية».

رؤية حضارية

ولكم كان مبهجاً لي أن أطّلع على الدراسة القيمة عن «مقاصد الشريعة الإسلامية في العمل الخيري، رؤية حضارية مقارنة» للباحث د. إبراهيم البيومي غانم «التي تجعل الحرية» في أعلى مراتب مقاصد العمل الخيري في الإسلام وأرفعها منزلة، ذلك أن غاية الإسلام أن يحرر النفس الإنسانية من القيود والأغلال التي قد تكبلها لسبب أو لآخر، وتعوق حركتها، وتهدر طاقتها.

بعض هذه القيود والأغلال معنوي ينتج عن ارتكاب الآثام، وبعضها مادي ينتج عن حب المال، وتمكن شهوة التملك لدى الإنسان، وبعضها سياسي ينتج عن الحروب، وصراعات القوة، ونتيجة لتلك الأسباب؛ فإن بعض بني آدم تقضي عليه الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يعيشونها أن تكون حريتهم مقيدة معنوياً، ومنهم العصاة والمذنبون، أو مقيدة مادياً، ومنهم: الرقيق، والفقراء، واليتامى، والمساكين، والأسرى، والجهلة، والمرضى، والمدينون، وجميع تلك الحالات يجب شرعاً المساعدة في تحريرهم، ورفع الإصر عنهم، وتحطيم الأغلال التي وضعت عليهم كي يكونوا محلاً صحيحاً للإيمان، وكي يكونوا قادرين على استقبال التكاليف الشرعية، وأدائها كما يريدها الله سبحانه وتعالى.

إقامة التكاليف

الإسلام يريدك حراً أولاً، ثم يخاطبك بالتكاليف الشرعية، ويكلفك بها؛ ذلك أن غير الحر غير قادر على إقامة التكاليف الشرعية، أو هو ليس مثله على الأقل.

فالدكتور إبراهيم البيومي غانم يضيف إلى ما ذهب إليه المفسرون من كون المقصود بفك الرقبة هو «العتق» دلالة أكثر عموماً، لا يقتصر فيها على تحريرها من أسر العبودية بالمعنى الاصطلاحي الذي ذهب إليه أغلب المفسرين والفقهاء، وكان أكثر

الإسلام لا يقبل المساس بـ«الحرية» لأن ذلك يزلزل إنسانية الإنسان

الإكراه على الخير أمر مرفوض ومستهجن في شريعة الإسلام

الرق قديماً بسبب الحروب، وإنما يشمل أيضاً فك الرقبة من كل ما يقيدها؛ فكها من قيد الجهل، والمرض، والديون، بل ومن قيود الاستبداد الذي تمارسه السلطات الطاغية؛ سواء كانت سلطة التقاليد والآباء الأولين، أو سلطة الحكام المتجبرين، أو سلطة الخرافات والأوهام والأساطير التي تستذل الكبير، وتسترذل الصغير.. وتلك أهم الحالات الاجتماعية التي يكون بعض بني البشر عرضة لها في كل زمان ومكان.

أهداف ومقاصد

ثم إن مصارف الأعمال الخيرية التي أشارت إليها آيات سورة البلد، والتي جسدتها عبر التاريخ الإسلامي كله مواقف الأمة الإسلامية من بذل للصدقات في مجالات: التعليم والعلاج، وعتق الرقيق، وافتداء الأسرى، ومساعدة أصحاب المغارم والديون، وإقامة مؤسسات خيرية ذات أنظمة ونظم عرفتها الحضارة الإسلامية كل ذلك كانت له أهداف ومقاصد، وغايات تصب معظمها في اتجاه دعم أسباب الحرية.. أغلب أسباب الحروب كانت دفاعاً عن الحرية.. جل الثورات كانت من أجل الحرية.. فالحرية في الإسلام تأتي أولاً يا قوم.. والحرية قبل العقيدة.. و«الإسلام - والله - هو الحل».■

الهوامش

١ - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ١/ ٢٧٣، الطبعة الأولى للمكتبة العصرية، بيروت، طبعة ١٩٩٧م.
٢ - البيضاوي: التفسير ١/ ٥٥٧.
٣ - الزمخشري: الكشاف ١/ ٣٣١.
٤ - أصل السفه: الخفة، والسفيه هو الخفيف العقل، والسفيه الجاهل.
٥ - الشيخ الطاهر بن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية: ١٤٦.
٦ - الشيخ الطاهر بن عاشور: مرجع سابق: ١٣٩.

الإمام حسن البنا والأمن القومي (أخيرة)

مهددات الأمن القومي المصري



د. محمد عبد الرحمن (*)

في هذه المرحلة التي تمر بها المنطقة نستطيع أن نوجز، ونشير إلى المهددات المهمة للأمن القومي المصري، منها:

١- المهددات العسكرية:

أ- اختلال الميزان العسكري بين مصر والكيان الصهيوني.

ب – ضعف وتراجع الإنتاج الحربي، حيث تراجع إلى ٦٠٠ مليون جنيه من أصل قدرة إنتاجية تبلغ ٣ مليارات جنيه، وتوجه معظمها للأنشطة المدنية.

ج – الوجود العسكري المباشر لأمريكا في قلب العالم العربي.

٢- مهددات خارجية أخرى:

أ- أمن الجوار، مثل اضطراب الوضع في السودان، ومحاولات التواجد الأجنبي على أرضه، وتفكيك السودان بعد انفصال الجنوب.

ب – أمن المياه، وإذا لم تستطع المفاوضات الحالية في تأمين حصة مصر وقطع الطريق على الكيان الصهيوني، فستكون مصر معرضة لأزمة كبيرة، ولا تملك مصر وسائل وأوراق ضغط في هذا الميدان (المستجدات في هذا الأمر: جفاف بعض منابع النيل في إثيوبيا – بناء سد مروى بشمال السودان عند الشلال الرابع في نهر النيل، البدء في إنشاء سدود أخرى في إثيوبيا وكينيا وجنوب السودان..).

ج – التواجد غير العربي في مدخل البحر الأحمر، بما يهدد قناة السويس بالإضافة لآثاره الأخرى (المستجدات: جزر مدخل البحر الأحمر والتواجد الأجنبي والصهيوني غير المباشر فيها – اضطرابات جنوب اليمن – قراصنة الصومال والتواجد البحري الأجنبي هناك).

د – تصاعد الصراع والضغط على المقاومة الفلسطينية، وتراجع دعمها بل وحصارها وإضعافها، وهي التي تشكل خط دفاع إستراتيجي من جهة الشرق ضد العدو الصهيوني.

٣- المهددات الاقتصادية:

أ – سيطرة رأس المال الأجنبي الضار، أو المشبوه على مفاصل أساسية في الاقتصاد المصري.

ب – ضعف الإنتاج الصناعي وتراجع مؤشراته، وكذلك الزراعي.

ج – اعتماد الدخل القومي المصري في غالبيته على المؤثرات الخارجية (السياحة – قناة السويس – العمالة بالخارج..) وبالتالي فإن أي مؤثر خارجي يستطيع أن يضرب ويؤثر على الدخل القومي، ويصبح من الأهمية بمكان الحاجة إلى بناء قاعدة اقتصادية مستقرة لا تتأثر بالعوامل الخارجية كثيراً.

د – تزايد الدين الداخلي بدرجة كبيرة تخطت١٢٣٪ من الناتج القومي، وبهذا تخطت خط الخطورة في هذا الشأن.

هـ – أزمة الغذاء وارتفاع أسعاره متأثراً بالارتفاع العالمي (خاصة القمح والأعلاف) مع ضعف الإنتاج الوطني في هذه المجالات: (الدواجن – البيض – اللحوم – الألبان – الجبن.. إلخ) متأثراً بأحداث متتالية لم يكن هناك قدر كاف للسيطرة عليها أو التعامل السليم معها.

و – تراجع معدل التنمية البشرية في مصر: حيث ترتيب مصر الـ ١٢٠ من بين ١٧٧ دولة.

ز – المنظومة الاحتكارية لفئة محدودة من رجال الأعمال للاقتصاد المصري، والمضاربة وأسلوب الاحتكار وتأثيرهم على القرار السياسي (خاصة قبل ثورة ٢٥ يناير).

٤ - المهددات المجتمعية:

أ – ازدياد البطالة التي وصل معدلها إلى ١٢٪، وتزايد معدلات الفقر لدرجة غياب شريحة الطبقة المتوسطة تقريباً، ليزداد عدد من هم تحت خط الفقر إلى ٣٤ مليون (حيث يقل دخلهم اليومي عن دولارين في اليوم).

ب – ضعف مستوى التعليم وجودته، والذي أصبح على وشك الانهيار.

ج – تدهور المستوى الأخلاقي بالمجتمع، متمثلاً في:

– زيادة في معدل الجرائم الاجتماعية.

ازدياد البطالة وضعف مستوى التعليم وتدهور الأخلاق.. من أهم عناصر التهديد المجتمعي

سيطرة رأس المال الأجنبي وضعف الإنتاج الصناعي واعتماد الدخل على المؤثرات الخارجية.. يشكل تهديداً اقتصادياً

(*) عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين

- تفكك الأسر وزيادة في أطفال الشوارع.
- عدم احترام القانون.
- الميل للعنف.
- انتشار الرشوة والفساد.
- التدخين وانتشار المخدرات.
- الزواج السري - الدعارة.. إلخ.

د - التأثير السلبي والخطير من الإعلام العالمي على المفاهيم والسلوكيات، والاختراق الثقافي للأجيال الناشئة.

٥ - اهتزاز استقرار المجتمع وبروز مطالب فئوية:

أ - النوبة - قبائل سيناء.

ب - الاحتقان الطائفي، ويساعد عليه المناخ السائد والانتهازية والتصرفات الحمقاء من أطراف مختلفة، والاستقواء بالخارج وأسلوب الدولة غير المناسب.

٦ - ضعف مرتكزات الشأن المعنوي لدى المواطنين: ويتمثل ذلك في:

أ - ضعف شعور الانتماء للوطن، واتجاه المصريين إلى الهجرة للمجهول.

ب - تقليل مساحة الحريات السياسية، واستمرار التلاعب بالانتخابات، أو تزويرها في العقود الأخيرة، مما أدى إلى عدم تفاعل الغالبية وإضعاف القوى الوطنية، وانتشار الاستبداد السياسي (أصبح من المتفق عليه علمياً أن هذه الأمور تؤثر بشدة على الأمن القومي بمفهومه الشامل).

ج - عدم محاسبة أصحاب الفساد، وخاصة الكبار واستمرارهم في أماكنهم، وأعمالهم بل وانتشار الفساد إلى مستويات كبيرة ومهمة في المجتمع.

٧ - تدهور إستراتيجية الأمن القومي العربي:

أ - أصبحت أمريكا جزءاً رئيساً من معادلة الأمن القومي العربي، كما أن هناك دوراً متزايداً للكيان الصهيوني في المنطقة (اقتصادي - سياسي)، وتأثير ذلك على النزاعات الطائفية وأمن المنطقة.

ب - الصراع الشيعي - السني بالمنطقة، والذي ينذر بتهديدات وتطورات خطيرة، وتلعب فيه أطراف خارجية لمصلحتها (أمريكا والكيان الصهيوني فهما المستفيد الحقيقي من تطورات وتداعيات هذا الصراع).

ج - طرح روابط وتجمعات جديدة تتعارض مع الأمن العربي، وتدخل فيه أطراف أخرى لها أجندة خاصة، وتمهد لإدخال الكيان الصهيوني في الإستراتيجية الخاصة بالمنطقة مثال الاتحاد الأورومتوسطي.

د - التهديد بتفتيت الدول، وإذكاء الصراعات فيما بينها، وعدم استقرار نظم الحكم فيها أو آليات انتقال السلطة، فانفرط عقد الأمن العربي، وأصبحت دوله في حالة دفاع، أو تراجع دون رؤية واحدة تعمل عليها، بل تنتظر ما تسفر عنه الأحداث، أو تتعامل وفق مصلحتها الشخصية مع كل حدث تواجهه، وأصبحت أكثر قابلية للضغط الخارجي.

٨ - إضعاف دور مصر الريادي في المنطقة، وإزاحته لمصالح عناصر أخرى:

لمصر تاريخ وثقل سياسي وشعبي، ودور مهم داخل المنطقة العربية، وإضعاف هذا الدور أو ممارسته بطريقة غير صحيحة، أو متأثرة بالتوجيه الخارجي، يؤدي إلى انفراط عقد الأمة العربية.

٩ - ضعف آلية إدارة الأزمات:

وخاصة في مواجهة الكوارث، ويدخل معها أيضاً تصاعد نزيف حوادث الطرق من إصابات ووفيات.

١٠ - تدهور أمن المعلومات:

ليس فقط في الجانب العسكري، وإنما في كل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية المهمة، ويشمل ذلك اكتمال ودقة المعلومات في مختلف المجالات الداخلية، وكذلك المعلومات المتعلقة بأي أزمة في الشأن الخارجي، وما هو متعلق بالقوى المختلفة المؤثرة في المنطقة.

والأكثر خطورة في هذا المجال وصول هذه المعلومات بكل تفاصيلها للقوى الخارجية الأخرى، وعلى رأسها أمريكا والعدو الصهيوني.



اختلال الميزان العسكري بين مصر و«إسرائيل» وتراجع الإنتاج الحربي والوجود الأمريكي بالمنطقة.. من أهم المهددات العسكرية

برنامج الإخوان الإصلاحي الذي يشمل مواجهة التدهور الأخلاقي والاختراق الثقافي والدور الإغاثي والتكافلي يشكل دعماً قوياً للأمن القومي

خاتمة

إننا ندق ناقوس الخطر، ونناشد كل القوى الوطنية ومؤسسات المجتمع الوطنية أن تلتفت إلى هذه المهددات، وهذا التدهور الشديد في أمننا القومي، وأن عليها أن تلتقي، وأن تتعاون وتتساند لمواجهة هذه التهديدات وصياغة رؤية إستراتيجية ثابتة.

وهذا الأمر له مكانة في دعوتنا، وقد أولاه الإمام الشهيد كما بينا اهتماماً كبيراً، وموقف الإخوان من العدو الصهيوني، ورفضهم لـ«كامب ديفيد»، ومشروعهم المستمر لمواجهة هذا الخطر يصب مباشرة في دعم الأمن القومي المصري والعربي، كما أن برنامجهم الإصلاحي في المجتمع من مواجهة التدهور الأخلاقي والاختراق الثقافي، والدور الإغاثي والتكافلي يشكل دعماً قوياً لهذا الأمن القومي، وكذلك موقفهم الثابت من رفض أي فوضى، أو تخريب في مقدرات الأمة، وأن الحرب التي يتم شنها عليهم من منطلق التنافس الحزبي، أو الخوف على الكرسي، أو إرضاء لقوى خارجية هي محاولة لإقصاء فصيل أساسي داعم للأمن القومي، والذي هو بحاجة إلى تضافر كل الجهود، وتعاون كل القوى الوطنية لدفع الأخطار التي يتعرض لها ■

مع الداعية الشيخ نعمة الله (أخيرة)

إسلام الشباب الكوريين الأربعة.. أبو بكر وعمر وعثمان وعلي

د. صالح مهدي السامرائي(*)

بعد أن أدخل الداعية الشيخ نعمة الله عشرين ألف مصحف إلى الصين من شرقها إلى غربها، وفي عز أوج الشيوعية في هذا البلد، وبموافقة الحكومة الصينية، حيث بقي في إسلام آباد يحاول إقناع السفارة الصينية، وقد أفلح في ذلك في عام ١٩٨١م.

جاؤوا لزيارة المسجد فطلب منهم أن يقولوا: لا إله إلا الله فقط وتركهم وانصرف بعد تسميتهم بأسماء الخلفاء الأربعة

..بعد ١١ عاماً فوجئ الشيخ نعمة الله بشاب كوري يلقاه بالمسجد النبوي ويقول له: أنا «عمر» الذي أسلمت على يديك.. وأنا الآن بالفرقة الرابعة بكلية الدعوة بالمدينة

(*) رئيس المركز الإسلامي في اليابان

وخلال إقامته في الصين، سمع أن ثالث مسجد في كوريا يتم افتتاحه في مدينة «كوانجو» على بعد ثلاث ساعات بالسيارة عن العاصمة «سيئول»، قام حينئذ بالضغط على لجام فرسه وتوجه في الحال إلى كوريا التي سبق أن زارها عام ١٩٧٨م قادماً من أول زيارة لليابان مع الداعية الباكستاني الكبير «سيد جميل» يرحمه الله.

افتتاح مسجد «كوانجو»

ووصل نعمة الله «سيئول» ونزل في أحد فنادقها الرئيسة مع الوفود القادمة من جميع أنحاء العالم الإسلامي لحضور حفل افتتاح هذا المسجد «كوانجو» (وقد وجه أحد كبار الضيوف سؤالاً إلى نعمة الله: أنت مَنْ دعاك؟ وهنا أجابه الشيخ الداعية بعزة المسلم: أنا دعوت كل هؤلاء الوفود).

في أول يوم والوفود لا تزال في العاصمة على أن تتوجه في اليوم التالي لافتتاح المسجد، قام نعمة الله بالأذان في مسجد «سيئول» الرئيس، وهو على قمة مرتفعة في قلب العاصمة، وبعد الصلاة جلس عند بوابة المسجد يفكر والدموع تنهمر على وجهه ويخاطب نفسه: «لو جاء صحابي واحد إلى هذه البلاد لتوجه إلى ملك البلاد ودعاه للإسلام وأدخله فيه؛ وبذا يدعو كل البلد لاعتناق هذا الدين، ولكن بتقصيرنا – نحن المسلمين – حرم هؤلاء من الإسلام.. على أية حال، أنا جئت على خطى الصحابة الكرام رضي الله عنهم فعسى الله أن يكتب على يدي شيئاً».

أربعة شباب كوريين

يقول الشيخ نعمة الله: «وأنا على هذه الحال، أقبل لزيارة المسجد أربعة شباب كوريين في عمر الزهور، يبدو عليهم أنهم في عمر طلبة الثانوية.. مسحتُ دموعي في الحال وأشرت إليهم أن أقبلوا نحوي.. تقدموا مني وأشرت لهم بأصبعي على شفتي.. قولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله.. ما فهموا قصدي أولاً، وكررت، فعرفوا أني أريد منهم أن يقولوا الكلمة الطيبة فرددوها معي ثلاث مرات وقلت لهم: اسم إسلامي؛ أبو بكر، عمر، عثمان، علي، أعطيتهم أسماءهم واحداً بعد الآخر.



توجد قناعة عند الشيخ نعمة الله أن من يردد كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» يصبح مسلماً فهمها أو لم يفهمها، يسمعها فتنور أذنه وعقله وقلبه وتذهب عنه كل مشكلات الدنيا ويسعد في حياته وأخراه.

مكث في كوريا ٤٥ يوماً وكان يسلم على يديه أكثر من خمسين شخصاً يومياً

ثم أشار لهم أن يدخلوا المسجد ويلاقوا المسلمين هناك.

تهكم وسخرية

وفي اليوم الثاني، والوفود تستعد للخروج لافتتاح المسجد، وعلى مائدة إفطار الصباح في الفندق، جلس نعمة الله على طاولة مستديرة مع بضعة أعضاء من الوفود، وحدثهم أنه لقي أربعة شباب وأنطقهم كلمة التوحيد وأعطاهم أسماء: أبو بكر، عمر، عثمان، علي.. وهنا بادره أحد الجالسين: ما هذا الكلام؟ أحييت الخلفاء الراشدين؟ أم أنت في الحقيقة صرت مجنوناً؟.. تألم الشيخ من كلامهم وكتم الألم.

رجعت الوفود إلى بلادها بعد ثلاثة أيام، وبقي نعمة الله شهراً ونصف الشهر في كوريا يستقبل الزائرين للمسجد رجالاً ونساءً، ويدخل بطريقته في الإسلام خمسون، ستون، سبعون يومياً، ويعطيهم أسماء: «أحمد، محمد، حسين، عائشة، فاطمة.. إلخ».

مفاجأة سارة

كان الشيخ نعمة الله يقيم في المدينة المنورة مع بعض الأتراك الزائرين للحرم المدني المنور، وفي أحد الأيام وبعد إحدى عشرة سنة من زيارته الأخيرة لكوريا، وبعد أن أدى صلاة في المسجد النبوي، جاءه شاب عليه ملامح سكان الشرق الأقصى وسلم عليه قائلاً: أبي، أستاذي نعمة الله، أنا ابنك عمر، فقال له: من أي البلاد يا عمر؟ أجاب الشاب: أنا من كوريا، أسلمت على يديك قبل إحدى عشرة سنة.. سأله الشيخ: قل لي: كيف أسلمت؟ فقد كان كل يوم يسلم على يدي خمسون، ستون، أو سبعون.. قال عمر: أول يوم توجهنا للمسجد في «سيئول» ورأيناك عن بعد تبكي وأشرت لنا أن نأتي نحوك مسحت دموعك، وكنت تؤشر لنا قولوا: «لا إله إلا الله»، كنا لا

«عمر» الكوري يتذكر قصة اسلامه منذ ١١ سنة

اسلمت بمسجد «سول» بكوريا على يد الشيخ «نعمة الله»

نفهم قولوا ولا غيرها، ولكن فهمنا أنك تريد منا أن نردد معك هذه الكلمات فرددناها وأسميتنا: أبو بكر، عمر، عثمان، علي.. أنا عمر من بينهم.

كيف جئت يا عمر إلى المدينة؟

قال عمر: بعد أن رددنا كلمة التوحيد دخلنا مسجد «سيئول»، أكرمَنا المسلمون، بدأت أتعلم اللغة العربية، ثم جاء وفد من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة يطلبون طلبة للدراسة فيها، فقال لهم المسؤولون المسلمون الكوريون: إن عمر يصلح لكم، والآن أنا في الفرقة الرابعة بكلية الدعوة.

قال الشيخ نعمة الله: ما شاء الله، ما شاء الله! أنت والحمد لله نجحت، فما وضع إخوانك أبي بكر، وعثمان، وعلي؟

قال عمر: كلهم والحمد لله محافظون على إسلامهم وصلاتهم، وأنا أعمل في الدعوة مثلك.

المهتدي عمر: رددنا كلمة التوحيد خلف الشيخ نعمة الله ودخلنا المسجد فقابلنا «المسلمون» بحفاوة وكرم.. ثم بدأنا طريق الإسلام

وأجرت جريدة «المدينة» مقابلة صحفية مع الشيخ نعمة الله، وصور مراسلها الشيخ وهو يحتضن عمر، ولعل هذه الوثيقة الوحيدة التي يحتفظ بها نعمة الله عن الآلاف من نشاطاته.

وحرصتُ - أنا كاتب هذه السطور - أن أجملها وأرتبها وأرفقها مع هذا التقرير؛ لأثبت للقارئ الكريم أن قصص نعمة الله في الدعوة حقيقية لا يعتريها ولو بصيص من الشك، فهو مدرسة استفدت منها ومن مصاحبتي له خلال الخمسة عشر عاماً الماضية في الدعوة، أراه إماماً في الدعوة وصاحب مدرسة متميزة، وطريقته هي طريقة الرسول محمد ﷺ، مبادرة الناس بدعوتهم، صحيح أن العرب كانوا يفهمون المعنى ولكن الأتراك الأوائل، والفرس، والأفغان، والأمازيغ، والإندونيسيين، والأفارقة.. ماذا كانوا يفهمون من الإسلام؟ تخيلات وعواطف مخلصة فقط.

تزوج الصحابة وتابعوهم وأبناؤهم من الفارسيات والأفغانيات والتركستانيات والقفقاسيات والأمازيغيات.. فجاء الأولاد يعرفون لغة آبائهم العربية، ولغة قوم أمهاتهم.. فأفهموا هذه الأقوام حقيقة الإسلام وبرز منهم علماء رواد، منهم: أبوحنيفة، والبخاري، والترمذي.. وغيرهم.

المهم، أخذ نعمة الله عمر إلى حفلة زواج في أحد بساتين النخيل في المدينة المنورة، وقدم نعمة الله عمر إلى المحتفلين وشرح لهم أوضاع المسلمين في كوريا واليابان.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾(إبراهيم).■

مساهمة المصارف الإسلامية في مجال الخدمة الاجتماعية



د. زيد بن محمد الرماني (*)

المصارف الإسلامية ليست تغييراً في الشكل أو المسمى، أو مجرد إضافة كلمة إسلامي إلى اسم المصرف، أو تغييراً في بعض المسميات فوق مضمون من الفكر الربوي كما ظنّ ويظنّ بعض الباحثين. إن المصارف الإسلامية مؤسسات عقدية أنشئت لتدعيم الاقتصاد الإسلامي في الممارسة العملية، ومن ثم فهي مصارف استثمارية تنموية إيجابية اجتماعية.

الملامح البارزة في الاقتصاد والنظام الاقتصادي الإسلامي؛ وتعتبر عناصر لازمة لإقامة أي نظام اقتصادي إسلامي:

١- أن الاقتصاد الإسلامي نظام اقتصادي عقائدي، لذا، فإنه لا يمكن أن يقوم على توجيه أو استثمار أو استهلاك أو إنتاج لا يتفق مع العقيدة التي تحكمه.

٢- أن الاقتصاد الإسلامي نظام قيمي أخلاقي، إذ لا تنفصل النظرية الإسلامية في الاقتصاد عن الجانب الأخلاقي سواء من حيث الوسائل أو من حيث المقاصد.

٣- أن الاقتصاد الإسلامي نظام واقعي، حيث يستمد مقوماته من متطلبات الواقع الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم في حياته، وما ينسجم مع فطرة الإنسان، وما يحقق حاجاته الأساسية.

٤- أن الاقتصاد الإسلامي نظام إنساني، حيث إن الحلول التي يضعها لمشكلات الحياة الاقتصادية ترتبط بقيم ومُثل عالية سامية كالعدالة والحرية والمساواة والشورى والتعاون. ومن ثم، فإنه يراعي جميع العوامل المؤثرة اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو أخلاقية.

القيم التي تقوم عليها المصارف الإسلامية:

١- إلغاء التعامل بالربا، أخذاً وإعطاءً، كما ألغت جميع الأعمال التي تقوم على الربا، واستبدلت ذلك بأساليب المضاربة والمشاركة والمرابحة.

٢- الشرعية، حيث تبني معاملاتها على أساس من الشريعة الإسلامية ومقاصدها، إذ لا تتعامل إلا في معاملات مشروعة.

٣- الربح المادي والمعنوي، إذ ليس هدفها الربح المادي فقط، بل إن الرغبة في نفع المسلمين وتنمية المجتمع وتحقيق الاكتفاء وتشجيع الاستثمارات، والمرابحة الجماعية هدف رئيس من أهداف المصارف الإسلامية.

٤- تحقيق التنمية، إذ تسعى المصارف الإسلامية إلى تحقيق التنمية بأبعادها المختلفة من اجتماعية واقتصادية وأخلاقية وروحية وحسن تخصيص موارد.

المضاربة في المصارف الإسلامية ومقاصدها وآثارها:

١- في المضاربة تعاون بين رأس المال وخبرة العمل في سبيل إيجاد تنمية متكاملة.

٢- في المضاربة نوعٌ من المشاركة التي تقرر للعمل مصدراً للكسب بدلاً من اعتبار المال مصدراً وحيداً للكسب.

٣- في المضاربة تحريرٌ للفرد المسلم من النزعة السلبية المتمثلة في إيداع أمواله في البنوك الربوية انتظاراً للفائدة.

٤- في المضاربة تصحيحٌ لوظيفة رأس المال في المجتمع، بحيث يحقق للمجتمع أهدافه، ويلبي للإنسان حاجاته.

٥- في المضاربة مظهر نهوض باقتصاديات المجتمعات الإسلامية الفقيرة.

٦- في المضاربة مظهرٌ من مظاهر التعاون الذي يؤدي إلى مضاعفة القوة الإنتاجية.

ومن أجل تحقيق هذه المقاصد؛ فإنه ينبغي:

أ- التوازن بين عوامل الإنتاج: بحيث يحقق تعاون رأس المال والعمل فوائده الاجتماعية والاستثمارية بتحريك المال وانسيابه بين المشروعات، وحث الناس على العمل.

ب - الاهتمام بالعمل، وعدم إغفال دوره في العملية الإنتاجية.

جـ - المساهمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلدان الإسلامية.

د - توسيع قاعدة قطاع العملاء لتشمل أصحاب المهن الحرة والحرفيين وصغار التجار.

هـ - ترشيد التكاليف، بحيث يتم ضبط وترشيد التكاليف الإنتاجية.

و - الحفاظ على فريضة الزكاة، وصرفها في مصارفها المقررة شرعاً.

ز - إنشاء شركات استثمارية ضخمة تقوم على مبدأ المضاربة والمشاركة.

حـ - فتح آفاق واسعة للفكر والنظام الاقتصادي الإسلامي في العالم.

القرض الحسن والمصارف الإسلامية

من المعلوم أن المصارف التجارية والمصارف الإسلامية الاستثمارية تستهدف الربح، والقرض الحسن يعني التسامح واليسر والإنظار، ولذا فإن القرض الربوي لا يلتقي مع القرض الحسن أبداً، ولا يصح عقد المقارنة بينهما، ولا فرض احتمال أن يكون أحدهما بديلاً عن الآخر، فهما حالان مختلفان، ينطوي أحدهما (وهو القرض الربوي) على فائدة ربوية محددة سلفاً وبنسبة ثابتة تتفق عليها، ويعني الآخر (وهو القرض الحسن) استدانة مالية مع فترة سماح واسعة للسداد ودون تكاليف أو فوائد أو زيادات على رأس المال المقترض أصلاً، ومن ثم فإن المجال الواسع للقرض الحسن يوجد لدى المؤسسات الكبرى مثل: البنك الإسلامي للتنمية وأمثاله.

خاتمة

جاء في وثيقة صدرت على صندوق النقد الدولي بأنّ نظام المصارف الإسلامية هو الأكثر فعالية، والأكثر توازناً من الأنظمة المالية في الدول الغربية، وخاصة في معالجة الهزات المالية.

ويقول عبداللطيف الجناحي مدير عام بنك البحرين الإسلامي: لقد حظيت البنوك الإسلامية بالقبول في البلدان العربية والإسلامية، وفي الغرب، هناك مؤسسات مالية غربية كبرى أخذت تطبق في بعض محافظها النظام المصرفي الإسلامي.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

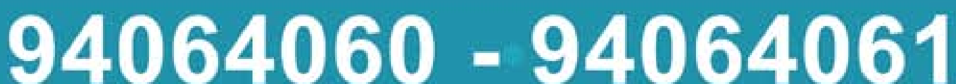
جمعية التكافل

مساعدة الضبط والإحضار للنساء

مساعدة سجناء القضايا المالية

فرحتهم هدفنا

جمعية التكافل لرعاية السجناء





التبرع عن طريق الاستقطاع رقم حساب بيت التمويل : 011021053760

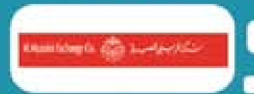
تلفون : 24827847 - 24834414













مشكلتي

الأستاذ الفاضل د. يحيى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
جزا الله مجلة «المجتمع» وإياكم خيراً، ونسأل الله أن ينفع بكم، لقد ترددت كثيراً قبل الكتابة إليكم، فحياتي جحيم لا يُطاق، وأصبحت أكره الصباح؛ لأنني سأعود إلى حالة البؤس التي أعيشها، وأتمنى أن تصير الدنيا فقط ليلاً!





د. يحيى عثمان



لماذا لا ينام زوجي نوماً طويلاً؟ أليس نوم الظالم عبادة؟ هذا الزوج بذيء اللسان في كل أحواله، فعند مزاحه معي يستخدم ألفاظاً وقحة.

أما عندما يغضب فسيل الشتائم والسباب لي ولأهلي لا ينقطع، حتى بعدما ينتهي سبب ثورته وانفعاله، لدرجة أن أطفالنا أصبحوا يلعبون مع بعضهم بعضاً بما يتناقلونه منه.. بالإضافة إلى التهديد بالطلاق، وقد وقع مرتين وكنت أتوقع أن يأخذ عظة، ويحد من غضبه العارم، ولكنه استخدم هذا الموقف الحرج بارتفاع سقف التهديد لي حتى في هزله ينذرني بأنه لم يبق لي في حياته غير كلمة واحدة! وهذا ما جعلني أكتب إلى مجلتكم الغراء، عسى أن يوفقكم الله، وتجدوا لي حلاً لمشكلتي الأزلية مع هذا الزوج فظ اللسان.

ولنعد لأول الأمر من البداية، فأنا جامعية من أسرة متوسطة، وهو طبيب وسيم وتبدو عليه أمارات الأدب الجم، وقد «طرت» من الفرح عندما تقدم لخطبتي، وقد يسّر له والدي كل العقبات المادية، وتم الزواج، ولم ألحظ عليه ما ينفرني منه إلا بعض الألفاظ غير المناسبة، ولكنني كنت أعتبر ذلك من قبيل عدم التوفيق في استخدام اللفظ المناسب، أو أعتبرها مداعبة، رغم أنها كانت لا تروق لي، وكثيراً ما كنت أسرع بتناسيها، وأتذكر محاسنه من وسامة ووظيفة محترمة.

وتزوجنا واكتشفت أن هذا الوجه الوسيم يخبِّئ لساناً يتحرك من خلال معجم لا ينتهي من ألفاظ يعفّ عنها كل ذي خلق، وكان ردي هو الهروب من أي مواجهة حتى أجنب نفسي هذه الإهانات، ومرت تسع سنوات ونحن على نفس الحال، رُزقنا بأربعة أولاد، ازداد لسان زوجي فيها بذاءة، وتعلم أولادنا من والدهم ألفاظه الوقحة، لدرجة أنني أذوب خجلاً عندما تشتكي إحدى جاراتي من سوء ألفاظ ابني مع ابنها، أرجو النصيحة لله...

زوجة بذيء اللسان

التحليل

هل يمكن أن تهون نفس الإنسان عليه إلى هذه الدرجة؟ لماذا هذا الصمت الرهيب طوال تسع سنوات، ولم تحاولي أن تذودي عن كرامتك وخنعت مستسلمة لسيل السباب إلا عندما ورّث ذلك لأبنائك أدركت أن هناك مشكلة، بل وترددتي في البحث عن حل؟!

ثم أين كنت خلال فترة الخطبة، وهي من أهم فترات الزواج، سواء من حيث التعرف على شريك العمر وتقييم مدى ملائمته لهذا الميثاق الغليظ ومدى قدرتنا على التعايش معه، أو من حيث وضع سمات وخصائص العلاقة الزوجية، ولعل من أهمها كيف نختلف وكيفية التفاعل مع ما نواجهه من مواقف سواء نتيجة تقصير أي منا، أو نتيجة طبيعية لاختلاف رؤى تفكير كل منا؟ أنا لا أقصد تأنيبك ولا أدعوك للبكاء على اللبن المسكوب، ولكن أولاً لتعلمي أنك مساهمة بل ومشجعة لزوجك على بذاءة لسانه، وثانياً أوجه اهتمام أبنائنا إلى أهمية فترة الخطبة، وألا تضيع دون تقييم موضوعي لمشروع الحياة المستقبلية، لقد تجاهلت وتناسيتِ ألفاظه التي لم ترُق لك وتذكرتِ محاسنه.. إن الغفلة التي نعيشها في فترة الخطبة فلا نرى إلا ما هو جميل، أو التغافل عما قد نلاحظه من سوء، بل ونبرر الخطأ حتى نقنع أنفسنا بفرصة الزواج الذي لن يعوض ثم نندم.

يمكنني أن أؤكد أن أكثر من ٩٠٪ من شكاوى الزوجات والأزواج هي من سلوكيات كانت لها مظاهرها الواضحة خلال فترة الخطبة وكان يمكن بسهولة توقع شكل الحياة الزوجية مع الزوج المرتقب، ونمط نموذجه الأخلاقي، وكيف سيتصرف خلال المعايشة الزوجية لحد كبير.. مع تأكيدي أن سمات الشخصية وأخلاق الإنسان يمكن - إن أردنا - أن نغيِّرها، ولكن أيضاً الأخلاق ليست معطفاً نرتديه بالكيفية التي نريدها،



وعليه فلا يمكن أن تتعللي أنك قد فوجئت ببذاءة لسان زوجك، أو أنك لم تتوقعي ذلك القاموس الذي يستمد منه ألفاظه.. هو هو لم يتغير بعد زواجه منك، ولكن الذي تغير هو رؤيتك أنت، فما تقولين أنك كنت مبهورة بوسامته ووظيفته ورغبتك في الزواج وهذا طبيعي، ولكن قد يكون هناك دوافع غير طبيعية ساعدت على رؤيتك غير الموضوعية مثل إحساسك أن قريناتك قد تزوجن أو تمتد مشاعر المراهقة الحالمة عن الصورة الخيالية للزواج و.. و.. كل ذلك وغيره جعلك تغفلين وتتغافلين عما يشين الخاطب، وبررت لنفسك ألفاظه البذيئة حتى تبرري اندفاعك في الارتباط به، ثم خنعت مستسلمة لهذا السباب وما يمثله من إهانة طوال تسع سنوات ولم تفيقي إلا بعد ما تشبّه الأولاد بأبيهم!

أنا أحيي وأشيد بكل زوجة (أو زوج) صابرة محتسبة أذى زوجها، راضية بقضاء الله، ولكن الرضا الإيجابي والذي أعنيه أن تأخذ بكل أسباب هداية زوجها للطريق الحق، وأن تنصره على نفسه وعينها على تقييم الحالة الزوجية من مصالح ومفاسد وأقوال الحالة الزوجية، بمعنى ألا يكون تقييمها من منظورها الخاص بها فقط، ولكن بصفتها راعية في بيت الزوجية، فعينها على كل أفراد أسرتها من زوج وأولاد، فإن رأت أن استمرار الحياة الزوجية فيه مصلحة مجتمعة لهم فعليها الصبر والاحتساب وإلا فالفراق بالمعروف أولى.

إن الله كرم الإنسان ولا يحق للزوج أن يستعبد زوجته، ولا يحق للزوجة أن تقبل بالذلة والمهانة من زوجها خوفاً من المستقبل، فالرزاق هو الله وهو الكفيل بعباده، وللأسف إن شعور بعض الأزواج بأن زوجته تخاف من الطلاق يستغل ذلك الخوف المرضي في طغيانه، مهدداً بالطلاق في مواجهة أي محاولة من جانب الزوجة للإصلاح.

هناك فرق كبير بين الصبر على مكابدة الحياة وعنت بعض الأزواج (والزوجات)، واحتساب ذلك في المحافظة على قيمة الحياة الأسرية وما تمثله من إثبات للذات وتلبية للاحتياجات المعنوية والمادية، وفي المقابل المذلة التي لا يرضاه الله لعبادة.

الآثار

إن استكانتك هي السبب المباشر لسلوك زوجك، وسيستمر على حاله، وتأثيره السلبي على الأولاد سيزداد سوءاً ما لم يتم معالجة الموقف.

الحل

أقترح أن تعملي مع زوجك خطة دعوية تقوم على عدة محاور:

١- أهدي لزوجك كل أسبوع كُتيباً أو شريطاً عن خلق المسلم، وقيمة وأثر الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة في دنياه وآخرته، ويومياً رسالة إلكترونية أو (SMS)أو آية أو حديث أو قول مأثور أو شعر..

٢- ابذلي جل جهدك في القيام بواجباتك، والأخذ بكل الأسباب الممكنة لك والتي تمنع أسباب ثورته.

٣- احرصي على استغلال الوقت المناسب والذي يكون فيه مهيأ للاستماع إليك (بعد الورد القرآني لكما - ركعتين من الليل تجمعكما - أو اللقاء الخاص) وحدِّثيه: إنه من منطلق حبك له وخوفك عليه أن يكون مفلساً يوم القيامة رغم صلاته وصيامه، وخوفك ألا يكون الأب الذي يفتخر به أولاده، وإنك تعلمين أنه طيب، وأشيدي بإيجابياته، وإنك تتمنين أن يستكمل الصورة الطيبة لنعم الزوج والأب.

٤- إذا لاحظت أدنى استجابة كافئيه بما يسعده وأشيدي به، وأنك كنت متأكدة بأن الخير الذي بداخله كثير، وإنه ذو إرادة تفوق مكر الشيطان به.

٥- تجاهلي أي لفظ سيئ، وإن كرره أظهري امتعاضك وأسفك وذكّريه: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (٥٣)﴾(الإسراء)، أو حديث الرسول ﷺ: «إن أحبكم إليّ وأقربكم مني في الآخرة مجلساً أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني في الآخرة أسوؤكم أخلاقاً، الثرثارون المتفيهقون المتشدقون».

٦- أهديه لوحة مكتب وعلقي بالبيت بعض اللوحات بها آية كريمة أو حديث عن قيمة الكلمة الطيبة.

٧- إن استقام حاله فلله الحمد، وإلا فاحمدي الله، وأبلغيه أنك تطلبين جلسة لبحث الأمر مع والده أو والدته، أو أحد أقربائه مَنْ يتميز بالدين والحكمة، وأعطيه فرصة أخرى مع استمرار الخطوات السابقة، فإن فاق من غفلته فلله الحمد، وإلا فاحمدي الله، واستشيري أهلك واستخيري الله في طلب الطلاق؛ لأن الأم المهانة لن تربي أبناء أسوياء، ولعل الله يهديه ويصلح بينكما وتعيشان في مودة ورحمة.■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك باسمك أو بالأحرف الأولى من اسمك على:
moshkelty1@gmail.com
ستجد الحل على هذه الصفحة

هجائية الحب (٢١) «حرف القاف»

قـوّة همّتهم



أ.د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

اصطفّ المسلمون في غزوة القادسية، وقاتلوا الفرس قتالاً شديداً، بهمة عالية، وعزيمة فولاذية، ولكنهم لم يستطيعوا تحقيق النصر في اليوم الأول، وذلك لأن الفرس قد حشدوا لهم الأفيال الكثيرة الضخمة، وكان المسلمون يمتطون الخيول، وكانت الخيول تخشى الأفيال لضخامتها، فلا تقدر على مهاجمتها فتتقهقر، فلما كان المساء فكر أحد المسلمين من ذوي الهمم المتقدة القوية، ولم ييأس، وبهذه العزيمة وتلك الهمة توصل إلى فكرة إبداعية، حيث شكّل من الطين أفيالاً، ثم درَّب الخيول على اقتحامها بجرأة، فلمّا كان اليوم التالي اقتحمت الخيول هذه الأفيال الحقيقية بعد أن تدربت على اقتحام الأفيال المصنوعة من الطين، وانتصر المسلمون، بفضل الله عز وجل، وبسبب هذه الفكرة الإبداعية التي كانت ثمرة الهمة العالية.

إن من أعظم آلامنا الآن أننا نجد أفرادها ضعيفي الهمة، فإذا ما أدركنا أن الشباب أصابهم الفتور والكسل، لأدركنا خطورة الأمر، لأن قوة الأمة في شبابها.

فلينهض الآباء والمربون بهذه المهمة العظمى، وليكن شعارهم: «مقصدي أن يكون ولدي نفساً تضيء وهمة تتوقد».

ليكن لسان حالك قبل مقالك - أيها الأب الفاضل، وأيتها الأم الكريمة - للولد: انهض من سريرك لحياة جيدة، غادر الكسل، وابدأ طريق الحيوية والنشاط والنجاح، لا تعبأ بالأشواك، اصنع لنفسك النجاح، واصنع لأمتك المجد التليد، وردد في همة عالية قول الشاعر:

ليس يثنيني أن ينأى مسيري
أو تطالعني في المسير الصعاب

لقد وجد عمر بن الخطاب قوماً يجلسون في المسجد للعبادة والدعاء، ولا يعملون، فقال لهم: «لا يقعد أحدكم ثم يقول: اللهم ارزقني، فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة».

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن هو: كيف نرفع همم أولادنا؟

إن لرفع الهمم لدى أولادنا فنوناً وطرقاً ووسائل، أهمها:

أولاً: أن نكون قدوة لهم في علو الهمة:

فحسبنا أن نرجع إلى صنيع رسولنا الكريم ﷺ، لندرك همته في العبادات وسائر الأعمال والغزوات، فقد رأيناه في غزوة الأحزاب قدوة وأسوة، وجدنا ذلك في حفر الخندق، فقد كان أصحابه رضي الله عنهم يستنجدون به إذا واجهتهم صخرة لا يقدرون عليها، وقد بث في نفوسهم الأمل عندما جزعوا، وبث الطمأنينة عندما خافوا، وجاع ولم يأكل حتى أكلوا، فكان مثلاً أعلى، وأسوة حسنة لهم، لذا فقد وجدنا هممهم عالية تدعو إلى الدهشة والانبهار!!

ثانياً: حدث أولادك عن أعمالك وهمتك:

فإن كنت من ذوي الهمم العالية فإن حديثك لأولادك يجعلهم يقتدون بك ويسلكون مسلكك.

اجعل لسان حالك ومقالك يقول للكسول منهم في حب ورفق: يا كثير الرقاد، أما لنومك نفاد؟! سوف تدفع الثمن يا من غلبه النعاس! تظن الحياة جلسة؟ وكبسة؟ ولبسة؟ وخلسة؟ وتعسة؟ ولعبة؟!

بل الحياة شريعة ودمعة وركعة وعمل ومجاهدة.. الله أمرنا بالعمل لينظر عملنا: ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٤)﴾ (التوبة).

ثالثاً: حدثهم عن همة السلف:

لقد قام رسولنا الكريم ﷺ حتى تفطرت قدماه، وربط الأحجار على بطنه من شدة الجوع في غزوة الأحزاب وغيرها، وأدميت عقباه بالحجارة، وخاض بنفسه قيادة الغزوات وضرَب الأعداء وضُرب.

وهذا أبو بكر رضي الله عنه.. صرف للدين أقواله، وتوجه إلى ربه بأفعاله، وأقام بالحق أفعاله، وأنفق في سبيل الله أمواله، وهاجر وترك عياله.

يقول الشيخ عائض القرني: فالحياة عقيدة، وجهاد، وصبر، وجلاد، وكفاح، ونضال، فلا مكان فيها للكسول، فابدأ في طلب الخير من الفجر، بتلاوة وذكر، ودعاء وشكر، وقراءة وفكر، وطلب للرزق، فقد قال رسولنا الكريم ﷺ ودعا: «بارك الله لأمتي في بكورها».

أبنائي بناتي.. كثرت شكاوى الوالدين من نومكم الطويل، نمتم عن صلاة الفجر، وعانينا في إيقاظكم كي تذهبوا إلى مدارسكم نشيطين مستبشرين، أو تستذكروا دروسكم في يوم عطلاتكم، فهل نفضتم غطاء الكسل، ونهضتم من فراشكم مقبلين بهمة على يومكم، لتسمعوا الطير تغرد، والقمر ينشد، والهواء يهمهم، فهل يليق أن يفوتكم ذلك كله وأنتم جثة على الفراش؟! لا في عبادة ولا معاش؟! نائمون.. هائمون، بعد أن سهرتم ليلكم في لعب ولهو وطرب وأكل وشرب وسمر؟!

ولا تقل الصبا في اتساع
وفكركم صبي قد دفنت
تفرُّ من الهجير وتتقيه
فهلا من جهنم قد فررت؟

وجه ولدك برفق كي يترك مجالس الكسالى، لأنهم لن ينالوا أبداً المنازل العالية، ولن يحققوا الأماني الغالية.. أما من أراد الدرجات العلا، والمجد التليد، والشرف الرفيع، فلا بد أن يجدَّ ويعمل، ويصبر ويثابر ويجاهد بعزم فولاذي، وهمة عالية.

صاحب الهمة يسبق الأمة إلى القمة، وصدق

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

ربنا عز وجل إذ يقول عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ (النحل)، فقد كانت همة إبراهيم عليه السلام تفوق همة أمة.

وقد أثنى ربنا على السابقين وبشرهم، فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ (الواقعة)، لأنهم على الصالحات دائبون، وفي أعمال البر نشيطون.

عُمي بعض المحدثين من كثرة الرواية، فما كلّ ولا ملّ، حتى بلغ النهاية.. وقد مشي الإمام أحمد بن حنبل من بغداد إلى صنعاء، ولولا المحنة ما سمي الإمام أحمد بإمام السنة، ووصل بالجلد إلى المجد، ونحن في فتور في العلم والدعاء.

سافر أحدهم إلى مصر، وغدوه شهر ورواحه شهر في طلب حديث واحد، ليدرك به المجد الخالد.

رابعاً: حفِّظهم أشعار الهمة:

أنا إن عشت لست أعدم خبزاً
وإذا مت لست أعدم قبراً
همتي همة الملوك ونفسي
نفس حر ترى المذلة كفرا

السلام على أهل الهمم، الذين هم صفوة الأمم، وأهل المجد والكرم.. طالت بهم أرواحهم إلى مراقي الصعود، مطالع السعود، ومراتب الخلود، ومن أراد المعالي سهر لها الليالي.

عليك الجد إن الأمر جد
وليس كما ظننت ولا وهمت
وبادر فالليالي مسرعات
وأنت بمقلة الحدثان نمت

خامساً: أخرجهم من الكسل:

وجه ولدك برفق، لتخرجه من سرداب الأماني، وأسر الأغاني، ولينفض غبار الكسل، وليهجر من عذل، فكل من سار على الدرب وصل، قل له: يا بني، لماذا نسيت الآيات؟ وأخرت الصلوات؟ وأذهبت عمرك السهرات؟ وتريد النجاح والفلاح والجنات؟

سادساً: استخدم الإقناع والمنطق:

أقنعهم برفع همتهم، وذلك بضرب أمثلة، مثل ما شبع النمل حتى جد في الطلب، وما ساد الأسد حتى وثب، وما أصاب السهم حتى خرج من القوس، وما قطع السيف حتى صار أحدَّ من الموس.

يقول الشيخ عائض القرني: الحمامة تبني عشها، والعنكبوت تهندس بيتها، والضب يحفر مغارة، والجرادة تبني عمارة، وأنت لك مدة، ورأسك على المخدة.. احرص على ما ينفعك، لأن ما ينفعك يرفعك، إن الكسول النائم، الثقيل الهائم لن ينال من عالم المجد شيئاً، ولن يصيب من ماء العزة قطرة، فانهض - يا بني - وامسح النوم عن عينيك، واطرد النعاس من جفنيك، واشحذ الهمة، لتكون من أهل القمة، فإن الغافلين الكسالى مكانهم في الحضيض، ولن يشفع لهم رقادهم العريض، وقل للقاعدين الراقدين ما قاله لهم رب العزة: ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ (التوبة)، فهبوا إلى العمل الجاد، ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ (التوبة).

اشحذ عزيمتك يا بني، وقوِّ همتك، وأقبل على طلب العلم بقوة، يقول الشافعي - رحمه الله -: «من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن تكلم في الفقه نمت قدرته، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في اللغة رقَّ طبعه، ومن نظر الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه».

إن واقع الأمة ينطق بضعف الهمم والعزائم، ومن ثم فأمتك - يا بني - في حاجة ملحة إلى العزائم القوية، والهمم الفولاذية.. أجل ما أحوج أمتك - يا بني - إلى إيقاظ الغافلين، وتنبيه الكسالى، ليكن شعارك - أيها الأب، وأنت أيتها الأم - «أيقظ الغافلين» وما أكثرهم!! فجروا الطاقات، وأنت - أيها الزوج الكريم - لتتذكر قول حبيبنا ﷺ لزوجته الحبيبة خديجة رضي الله عنها: «لقد مضى عهد النوم يا خديجة».

إن رفع الهمم طريق لصلاح الأمم، لأن الأمة مجموعة من المجتمعات، وكل مجتمع هو مجموعة من الأفراد، فإذا كان الأفراد هم أصحاب الهمم والطاقات، فإنك بإيقاظ هممهم ورفع عزائمهم ستبلغ بهم أمتهم العلياء.

سابعاً: احذر إحباطهم:

ثمة كلمات تجري على ألسنة الآباء والأمهات تطلعها ألسنتهم دون أن يلقوا لها بالاً، وهم يحطمون طاقات أولادهم وقدراتهم وإبداعاتهم دون أن يدروا، فما أكثر ما يقول أحدهم لولده: أنت فاشل، أنت خيالي، كن واقعياً، لا تحلم، ويقصدون بالواقعية أن تموت أحلام أولادهم.. كما يقول بعضهم لولده: أنت مغامر، وليست لديك قدرات، أنت عاجز.. إلى غير ذلك من الكلمات المحبطة المدمرة!!

الاستماع إلى دروس العلم والقصص والتراجم والشخصيات التي برزت في أعمالها وإبداعاتها، سواء أكانت هذه الدروس حية تلقى مباشرة بالمسجد، أو في ندوة أو ديوانية، أم كانت عن طريق «السيديهات» أو «الفلاشات»، أو أشرطة التسجيل.

ثامناً: ضبط الهمم بالحماس المعتدل

لأن الحماس الفاتر لا يؤدي إلى إنتاج، كما أن الحماس المندفع لا يصل إلى المقاصد، ولا يحقق الأهداف بالصورة المنشودة، وربما تعثر بصاحبه، فأصحاب «طالوت» زاد حماسهم على هممهم، فلم ينجح منهم إلا القليل، وقد سجل القرآن الكريم ذلك في سورة البقرة، حيث يقول رب العزة سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾﴾ (البقرة).

ولقد وضعهم في اختبار موقفي تربوي، ليبتليهم، ويتميز منهم ذوو الهمة والعزيمة من ذوي الحماس الزائد غير المنضبط. قال عز وجل: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة).

تاسعاً: مصاحبة ذوي الهمم العالية:

يقول الإمام أبو حنيفة: قصص السابقين جند من جند الله».

فمعلوم أن معايشة ذوي الهمم العالية يؤثر إيجابياً في النشء، وقد تربى السلف على الهمة بمعايشة الطلاب لأساتذتهم ذوي الهمة العالية، وكذلك معايشة الأبناء للآباء، والبنات للأمهات.

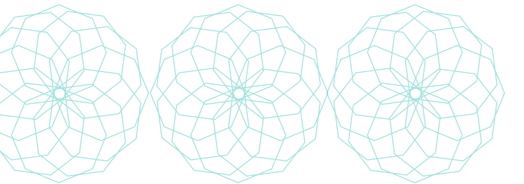
عاشراً: إلهاب غيرتهم:

وقد يكون ذلك بإلقاء الضوء على دور السلف في قيادة العالم، وقد يتخلل ذلك شعر يثير حماسهم، مثل:

ملكنا هذه الدنيا قرونا
وأخضعها جدود خالدون
وسطرنا صحائف من ضياء
فما نسي الزمان وما نسينا
وآلمني وآلم كل حر
سؤال الدهر أين المسلمون؟

وقد يكون ذلك بحكاية موقف بطولي فدائي، أوقدته الهمة العالية، كموقف أنس ابن النضر رضي الله عنه، الذي نادى في الصحابة رضي الله عنهم في غزوة أحد، يحذرهم من أن يصل الأعداء إلى رسول الله ﷺ، ثم يمضي ليقاتل بعزيمة الأبطال وهمة الأقوياء الأشداء، فيقتل من الأعداء ما شاء الله أن يقتل، ثم يستشهد، وإذا بهم لا يعرفونه فقد وجدت فيه أكثر من ثمانين إصابة، فلم تعرفه إلا أخته من بنانه!!■









الإجابة للدكتور عجيل النشمي

رد الخاطب بسبب النسب

● هل يجوز للوالد رفض شخص بسبب نسبه، مع العلم أني أريده وهو يريدني؟

- الرأي في القبول والرفض هو من حق البنت، فهي التي تقبل أو ترفض من يتقدم للزواج وليس للوالدين إلا التوجيه والنصح ما دام المتقدم شاباً صالحاً في دينه وأخلاقه، وليس للأب أن يرد لسبب النسب، وإنما يرد لسبب الدين، وعليك أن تكلمي والدتك أو أحداً يمكن أن يقنع والدك بمخالفته لشرع الله.

عدم رضا الأم على زواج ابنها

● أنا فتاة تمت خطبتي على إمام مسجد معروف بحسن السيرة ولله الحمد، لكنه يواجه صعوبة في الزواج بسبب معارضة أمه، وسيتم الزواج من دونها.. فهل عليّ إثم لأني كنت السبب في النزاع بين الأم وولدها؟ وكيف السبيل إلى التكفير عن ذلك؟

- الزوج هو صاحب القرار، فاقبلي ثم أحسني، وبالغي بحسن المعاملة مع والدته ولا إثم عليك؛ لأنك قبلت الزوج الصالح رضيتِ أو لم ترضَ والدته.

ولا شك أن رضاها مطلوب، ولكن لا يتوقف عليه عقد الزواج، وعلى الزوج أن يحاول إرضاء والدته ويبذل غاية جهده والله الهادي ومقلب القلوب.

الطلاق بغير نيّة الطلاق

● أنا سيدة مطلقة، وعندي أطفال، تزوجت من شخص آخر، وقام زوجي الأول بأخذ الأطفال مني ولم يدعني أراهم، وأجبرني على طلب الطلاق بالثلاث، وقد مرضت وأجبرت زوجي الثاني على الذهاب معي إلى المحكمة والإدلاء بمعلومات لم تكن صحيحة نهائياً، حيث إنه لم يتلفظ بلفظ الطلاق، ولم تكن لديه النية لفعل ذلك، ولم يتلفظ إلا بمرة واحدة أمام القاضي، والآن أشعر بتأنيب الضمير؛ لأن ذلك مخالف لشرع الله وأريد تصحيح الوضع.

- لا يجوز لمطلقك أن يحرمك من أبنائك، ومن حقك رفع الأمر إلى القاضي، أما تلفظ زوجك الثاني بالطلاق فيقع طلاقه وتحسب طلقة ما لم يراجعك، والقاضي سيعطيه ورقة الطلاق بالثلاث وهذه الورقة هي المعتمدة رسمياً، أما الطلاق فيقع بعدد ما تلفظ به، ويظهر أن القاضي لم يتحقق من سماع عدد الطلقات.

والذي أراه بعد أن يراجعك زوجك الثاني ترفعي أمرك للقاضي لينظر في طلبك لأبنائك.

زواج العقيم

● أنا شاب مقبل على زواج، ولقد قمت بعمل تحليل طبي وتبين لي أني عقيم، وإذا أخبرت الفتاة بمشكلتي فسوف أفضح نفسي بين أهلي ومجتمعي، وإذا لم أخبرها هل هناك إثم عليّ لعدم إخبارها بوضعي الطبي؟

- الذرية من مقاصد عقد الزواج الأساسية، ولذلك لا يجوز إبرام عقد الزواج دون العلم المسبق من قبل الزوجة، وخلاف ذلك يعتبر من الغش، وأرى أنه يرقى للأسباب التي يُفسخ العقد بسببها، ولذلك عليك أن تخبر الزوجة في فترة الخطبة بينك وبينها، وتطلب منها عدم ذكر ذلك، فإن قبلتك وإلا فقد بيّنت وبرأّت ذمتك، ولو أنك اخترت فتاة عندها السبب ذاته يكون مناسباً.■





الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز

حكم الأكل والشرب واقفاً

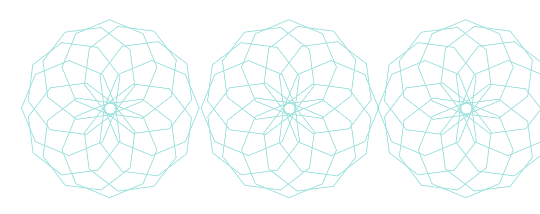
● هناك بعض الأحاديث النبوية تنهى عن الأكل والشرب واقفاً، وهناك أحاديث أخرى تسمح للإنسان بالأكل والشرب واقفاً، فأي الأحاديث أولى بالاتباع؟

- الأحاديث الواردة في هذا صحيحة عن النبي ﷺ النهي عن الشرب قائماً والأكل مثل ذلك، وجاء عنه ﷺ أنه شرب قائماً، فالأمر في هذا واسع وكلها صحيحة والحمد لله، فالنهي عن ذلك للكراهة، فإذا احتاج الإنسان إلى الأكل واقفاً أو إلى الشرب واقفاً فلا حرج، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه شرب قاعداً وقائماً، فإذا احتاج الإنسان إلى ذلك فلا حرج أن يأكل قائماً وأن يشرب قائماً، وإن جلس فهو أفضل وأحسن، وثبت عنه ﷺ أنه شرب من زمزم واقفاً عليه الصلاة والسلام، وقد ثبت عنه ﷺ من حديث علي رضي الله عنه أنه شرب قائماً وقاعداً، والأمر في هذا واسع، والشرب قاعداً والأكل قاعداً أفضل وأهنأ، وإن شرب قائماً فلا حرج، وهكذا إن أكل قائماً فلا حرج.

طاعة الوالد بالمعروف

● تصدر من والده أعمال تخالف الشريعة وآدابها.. فماذا يجب عليه نحو والده في هذه الحالة؟

- نسأل الله للوالد الهداية، وأن يمنّ عليه بالتوبة، ونوصيك بالرفق




به ونصيحته بالأسلوب الحسن، وعدم اليأس من هدايته، لقول الله سبحانه: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ۝١٤ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ **(لقمان)، فأوصى سبحانه بشكر الوالدين مع شكره، وأمر الولد أن يصاحبهما في الدنيا معروفاً وإن جاهداه على الكفر بالله، وبذلك تعلم أن المشروع لك أن تصاحب والدك بالمعروف وأن تحسن إليه وإن أساء إليك، وأن تجتهد في دعوته إلى الحق لعل الله يهديه بأسبابك.**

ولا يجوز لك أن تطيعه في معصية، ونوصيك أيضاً بأن تستعين على هدايته بالله عزوجل، ثم بأهل الخير من أقاربك كأعمامك وغيرهم ممن يقدرهم ويحترمهم أبوك لعله يقبل نصيحتهم.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



هل الإنسان مسيَّر قبل أن يولد؟

● ما ردكم على من يقول: إن الإنسان مسيَّر قبل أن يولد ولا دخل له في تصرفاته، ويجب ألا نلومه إذا أخطأ؟ وإذا كان هذا صحيحاً، فكيف يحاسب الله عباده على تصرفات لا دخل لهم فيها؟

- هناك فرق بين أن نقول: إن الله تبارك وتعالى قد كتب مقادير العباد قبل أن يخلقهم، وهذا حق يجب أن نؤمن به، وبين أن نقول كما يقول السائل: إن الإنسان مسيَّر قبل أن يولد سواء بالخير أو الشر، ولا دخل له في تصرفاته، وهذا غير صحيح، فالله تبارك وتعالى يقول: ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ۝١٥﴾(القيامة)، وقال: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف:٢٩)، وقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ۝١٠﴾(الليل).. فلا شك أن الإنسان مسؤول عن تصرفاته، وأن الله تبارك وتعالى خلق له القدرة على فعل الخير وفعل الشر، ولكن لا يعني هذا أن الله لا يكتب ولا يعلم ما يفعله هذا وما يفعله ذاك، فالله عليم بكل شيء سبحانه وتعالى، وهو قد كتب مقادير الخلق قبل أن يخلقهم، ولكن لا يعني ذلك أنه سلب الإنسان الإرادة، وأنه جبره وجبله على فعل أمر ما، فالله أعطى كل إنسان الفكر والعقل والإرادة، يستطيع أن يفعل الخير ويستطيع أن يفعل الشر، وعلى حسب فعله يحاسبه الله تبارك وتعالى، فالإنسان مريد له إرادة وله مشيئة ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾.

فالإيمان بالقدر ليس معناه أن نؤمن بأن الإنسان لا دخل له في تصرفاته، وإنما معناه أن نؤمن بأن كل ما يقع يعلمه الله تبارك وتعالى وكتبه، لكن لا ينفي هذا مشيئة العبد واختياره، ولكن فعله للخير وفعله للشر هو بإرادة الله عز وجل كما قال جل وعلا: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً ۝٢٩ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٣١﴾(الإنسان).

التعامل مع شبكات الإنترنت

● كيف يكون التعامل مع الشبكات على الإنترنت؟ وهل يختلف الحكم من شبكة إلى أخرى، مع العلم أن شبكة الإنترنت قد تشغله عن كثير من الخير والعبادة؟

- التعامل مع شبكة الإنترنت يجب أن يكون في الخير فقط والدعوة إلى الله، والصلة بالإخوة الطيبين المسلمين، ويجب ألا يشغل هذا عن واجب كالصلاة المفروضة، وأداء الحقوق المفروضة.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن السحيم

الحج عن الآخرين

● لدي عدد من الأقارب المتوفين وأرغب بالحج عنهم، فهل يجوز أن أجمعهم جميعاً بحجة واحدة؟ وكم عدد المرات التي أستطيع الحج فيها عن أشخاص متوفين أو العمرة عنهم؟

- تستطيع أن تحج عن كل شخص مرة واحدة، إذ لا يمكن أن تجمع بين أكثر من حجة في سفرة واحدة في عام واحد.

وتستطيع كل سنة أن تحجّ عن شخص واحد.

أما العمرة فتستطيع فعل ذلك، إذ الصحيح أنه يجوز تكرار العمرة في السفر الواحد كما جاء ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم.

فإذا أردت العمرة عن نفسك - مثلاً - فتنوي ذلك بقلبك وتُلبّي من الميقات أو من مُحاذاته وموازاته، ثم إذا فرغت من عمرتك فإنك لا تحلق شعر رأسك بل تُقصّر، ثم تخرج إلى أدنى الحِلّ أو إلى التنعيم وتُحرم بعمرة جديدة لمن أردت أن تعتمر عنه، ويجوز أن تُكرر هذا الفعل بشرط وجود شعر يمكن حلقه أو تقصيره.

وإذا أردت الخروج إلى التنعيم بعد قضاء عمرتك فلا يُشترط خلع أو تبديل ملابس الإحرام.■







اتهام ماسحات المطارات بالتسبب بالسرطان



تشهد الساحة العلمية في الولايات المتحدة نقاشاً واسعاً حول سلامة الإجراءات الأمنية المطبقة في المطارات من خلال أجهزة المسح لكامل أجسام المسافرين، بعد أن طعن عدد من العاملين على تلك الأجهزة بمصداقية التطمينات الرسمية حولها، مشيرين إلى أنها يمكن أن تسبب السرطان.

فقد قام «مركز معلومات الخصوصية الإلكترونية» الاستشاري بعرض تفاصيل لوثائق قال: إنه حصل عليها بشكل قانوني من وزارة الداخلية الأمريكية، تظهر بأن السلطات لم تقم بالاختبارات الضرورية لضمان سلامة أجهزة المسح، ما قد يعرض العاملين عليها لخطر إشعاعي كبير.

وتتفق هذه المعلومات مع التوصيات التي أصدرتها دراسة لجامعة «جون هوبكنز»، والتي قالت: إن مستويات الإشعاع المحيطة بأجهزة مسح كامل الجسد «تتجاوز النسبة العامة المقبولة».

ولكن بعض العلماء شككوا في صحة هذه المعلومات، وقالوا: إن الجدل حول سلامة الأجهزة مستمر منذ طرحها منتصف عام ٢٠١٠م، كما أن الشركات المصنعة للأجهزة قامت باختبارات عملية عليها.■

المشروبات الغازية والأطعمة المعالجة قد تسبب الشيخوخة المبكرة

حذّرت دراسة أمريكية حديثة من أن المشروبات الغازية والأطعمة المعالجة ربما ترتبط بالشيخوخة المبكرة.

وقال خبراء من كلية الطب بجامعة «هارفارد»: إن البحث أظهر أن الأغذية المعالجة والمشروبات الغازية التي تحتوي على معدلات عالية من الفوسفات، تسرع عملية الشيخوخة في فئران المختبرات، كما تساهم بالإصابة بأمراض مرتبطة بالتقدم بالعمر، كأمراض الكلى المزمنة.

وبينت الدراسة أن المستويات العالية من الفوسفات لا تضيف مجرد النكهة لتلك المواد الغذائية المصنعة، بل تضيف كذلك سنوات إلى أعمارنا فنبدو بعمر أكبر.

ونصح أحد الباحثين: «تجنَّب سمية الفوسفات وتمتع بحياة صحية».

ويضاف الفوسفات إلى معظم المشروبات الغازية، ليعطيها النكهة الفوارة المميزة المطلوبة، كما يضاف كمادة حافظة ولإضفاء النكهة إلى اللحوم المعالجة والجبن ومنتجات الخبز.



وذكرت الدراسة، أن الزيادة المطردة في استهلاك المشروبات الغازية، ومشروبات الطاقة، بالإضافة إلى العصائر، نجم عنها الآلاف من الإصابات بالسكري وأمراض القلب، على مدى العقد الماضي.

كما وجدت دراسة ثالثة أن تلك المشروبات قد تؤثر على خصوبة الرجل.■

التخدير الخاطئ يسبب «التهاب الكبد الوبائي»

حذرت دراسة أجراها مختصون من رابطة أمراض الجهاز الهضمي الأمريكية من إمكانية انتقال عدوى فيروس التهاب الكبد الوبائي «ج» و«ب» عن طريق علاجات التخدير بين الخاضعين لعمليات المنظار.

وبحسب الدراسة، فإنه من المحتمل انتقال عدوى فيروس التهاب الكبد الوبائي من النوعين «سي» أو «بي» عن طريق علاجات التخدير أو العلاجات التي تستخدم بواسطة الزرق (الحقن) الوريدي بين الخاضعين لعمليات تنظير الخاصة بالجهاز الهضمي. وأشارت الدراسة إلى أن بعض حوادث انتقال عدوى التهاب الكبد «ب» و«ج» المرتبطة بالخضوع لإجراءات طبية قد تقع دون أن يتم الكشف عنها، وقد تتضمن استخدام أمبولة واحدة من الدواء المخدر لأكثر من مريض. وتوصلت الدراسة إلى أن جميع المرضى الذين انتقلت إليهم العدوى تلقوا جرعات من عقار «بروبوفول» المخدر من قبل نفس طبيب التخدير بواسطة الزرق الوريدي، حيث عمد الأخير إلى إشراك مجموعة من المرضى بأمبولة واحدة من العقار المخدر.

ورجح المشرفون على الدراسة أن يكون إعادة استخدام إبر الزرق (الحقن) عند تعبئتها بـ«البروبوفول» تسبب بتلويث المادة الموجودة في الأمبولة بالفيروسات، ومن ثم نقل العدوى من مريض إلى آخر.■



فوائد عديدة لعصير «الخيار»



نصحت مجموعة من الأطباء والباحثين الأوكرانيين باللجوء إلى عصير الخيار لعلاج العديد من الأمراض وتخفيف الآلام الناجمة عنها، بل وحماية الجسم من الإصابة بها أو بغيرها من الأمراض.

ونصح الأطباء بشرب عصير الخيار وحيداً، أو مع عصائر خضراوات أخرى بكميات كافية لا يوفرها الأكل التقليدي للخيار، وذلك لتوفير حاجة الجسم منه لتمام الفائدة.

وبحسب الدراسة، فإن عصير الخيار علاج فعّال لتنظيم درجات التوازن الحامضي القلوي في الاثني عشر والمعدة، كما أنه يعالج عسر الهضم، ويساعد على خفض نسبة الكوليسترول في الجسم.

كما أن لهذا العصير تأثيراً علاجياً على أمراض الروماتيزم والنقرس، ناهيك عن توفيره للوقاية من أمراض الغدة الدرقية، وفوائده في تقوية الأسنان واللثة.

إضافة إلى أنه يوازن بين درجات الحموضة والقلوية في المعدة ويحميها من الإصابة بالقرحة، وهو سهل الهضم ويسرع حركة الأمعاء، ويقي المفاصل من الإصابة بأمراض الروماتيزم وغيرها، ويحد من الترسبات الملحية، كما أنه مفيد جداً ومنعش لنشاط خلايا الجسم بشكل عام.

وينصح بشرب عصير الخيار مع عصير الجزر والعسل، لأنها أكثر المواد التي تمكن من الحصول على أفضل ما فيه من فوائد.■

هل تود زيادة قدرتك على التركيز والاستيعاب؟

قال خبراء تغذية: إن المرء كثيراً ما يحتاج إلى نظام غذائي خاص لزيادة القدرة على التركيز والاستيعاب والانتباه.

وأوضح الخبراء أن من الأطعمة التي تساعد على ذلك «الروبيان» الذي يمد الجسم بأحماض «أوميجا الثلاثة الدهنية» التي تطيل القدرة على الانتباه بشكل جيد.

وأشار الخبراء إلى أن «البصل» يفيد في حالة وجود ضغط ذهني وعضوي شديد لفترة طويلة، كما أنه يخفف ضغط الدم فيحصل المخ على الأوكسجين بشكل أفضل.

وتعمل المكسرات كالفستق والفول السوداني على تقوية الأعصاب وتزيد الانتباه، عن طريق تنشيط الموصلات العصبية الضرورية للحصول على المعلومات، ويساعد الزنجبيل المخ على الوصول إلى أفكار جديدة.■



.. ووصفة طبية بسيطة تكافح السرطان

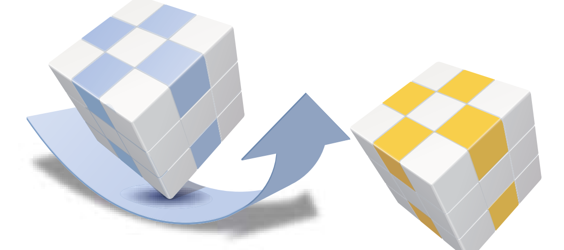
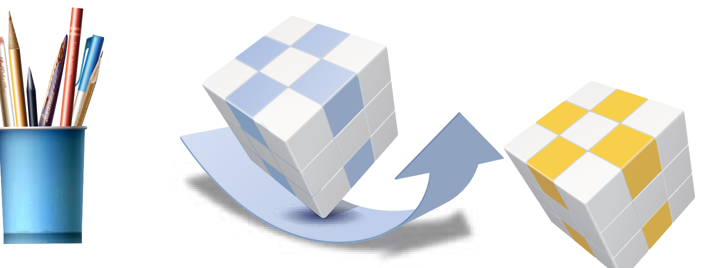
في دراسة هي الأولى من نوعها، أثبت باحثون نيوزيلنديون قدرة فيتامين «سي» على كبح نمو الخلايا السرطانية.

وأوضحت الدراسة أن دور فيتامين «سي» في علاج السرطان، كان موضع جدل لسنوات، مع ظهور شواهد فردية لدور الفيتامين الإيجابي في علاجه.

وأشارت الدراسة إلى أن الأورام قلت قدرتها على الاحتفاظ بفيتامين «سي»، مقارنة بالأنسجة الطبيعية السليمة، وأن هذا الأمر مرتبط بقدرة الورم على البقاء والنمو.

وأضافت: «الأورام التي تحوي نسباً أقل من فيتامين «سي» تحتوي على نسب أكبر من بروتين يطلق عليه «إتش آي إف١» الذي يسمح لها بالنمو بقوة في ظروف الضغوط».

وأشارت إلى أن «هذه النتائج مهمة، حيث توضح للمرة الأولى وجود علاقة مباشرة بين «إتش آي إف١» ومستويات فيتامين «سي» في الأورام، وتشير إلى أنه سيكون من المفيد للأشخاص الذين يعانون من وجود الخلايا السرطانية أن تحتوي دماؤهم على المزيد من فيتامين «سي».■

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

الحاجة إلى المربي

قالوا: ليس يُوفَّق الإنسان في شيء كما يوفق إلى مربٍّ ينمي ملكاته الطبيعية، ويعادل بينها، ويوسع أفقه، ويعوِّده السماحة وسعة الصدر، ويعلمه أن خير غرض يسعى إليه أن يكون مَصْدَرَ خير للناس بقدر ما يستطيع، وأن تكون نفسه شمساً مشعة للضوء، والحب، والخير، وأن يكون قلبه مملوءاً، عطفاً، وبراً، وإنسانية، وحباً لإيصال الخير لكل من اتصل به.■




الآن.. يمكنك شحن هاتفك النقال بطاقة المشي

نجحت الطالبة السعودية سلطانة البابطين من جامعة الملك سعود بالرياض، والمتخصصة في علوم الفيزياء في اختراع جهاز جديد يستخدم لشحن الهاتف النقال بواسطة طاقة المشي أو الجري بحيث يثبت جهاز الشحن الصغير في أسفل الحذاء.

والاختراع الجديد عبارة عن جهاز شحن صغير يتم تثبيته في أسفل الحذاء، ويقوم بدوره باستغلال طاقة المشي والجري لتحويلها لطاقة كهربائية يمكن الاستفادة منها في شحن الجوال أو تشغيل أي جهاز يعمل بنفس طاقته، كما أن لهذا الجهاز فوائد عدة، فهو يعودنا على ممارسة رياضة المشي أو الجري بدعوى شحن الجوال، وهذه بحد ذاتها فائدة كبيرة.

وقالت سلطانة: إنها استلهمت فكرة جهازها بعد الاستماع إلى محاضرة عن الطاقات المهدرة في جسم الإنسان، ومنها طاقة المشي والجري التي نزاولها يومياً في حياتنا، ولا نستغلها بما يعود علينا بالنفع.

وبتشجيع من زميلاتها، تولد عند الطالبة حماس قوي لتجسيد فكرة استغلال طاقة المشي في عملية شحن الهاتف الجوال، في الأوقات والأماكن الحرجة التي لا يتوافر فيها إمكانية شحنه بالطريقة التقليدية، على غرار ما يحدث عندما ينفد شحن الهاتف في الجامعة أو السوق أو في رحلة برية.

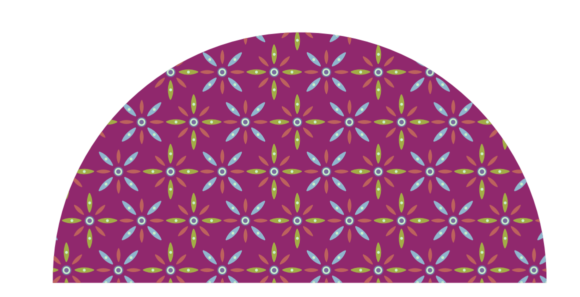
وأضافت: عقب إعلاني عن هذا الاختراع تلقيت اتصالات من عدة جهات تثني على فكرة الجهاز، وكانت أول جهة بادرت بمساعدتي لإنجاح فكرتي بعد الله، هي «واحة العلوم» حيث طرحت عليهم الفكرة لمعرفة مدى نجاحها، وبعد دراستهم المستفيضة لها أثبتوا لي نجاحها علمياً ١٠٠٪، وأشاروا عليّ بسرعة تسجيل الفكرة للحصول على براءة اختراع كي لا تتسرب.

وأبدت البابطين أسفها عن عدم وجود ممول أو راعٍ لاختراعها الذي مر على تسجيله عامان دون أن يخرج إلى حيز التنفيذ الواقعي.■

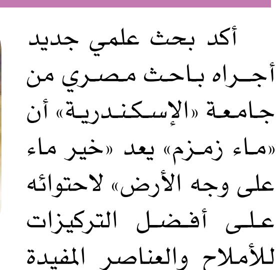
لا تيأسْ

«إذا رأيت الله يحبس عنك الدنيا، ويكثر عليك الشدائد والبلوى.. فاعلم أنك عزيز عنده..وأنك عنده بمكان..وأنه يسلك بك طريق أوليائه وأصفيائه.. وأنه يراك.. أما تسمع قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾(الطور:٤٨).. إن الخيل إذا شارفت نهاية المضمار بذلت قصارى جهدها؛ لتفوز بالسباق.. فلا تكن الخيل أفطن منك! فإنما الأعمال بالخواتيم.

واعلم أن المؤمنين الموصولة قلوبهم بالله، الندية أرواحهم بروحه، الشاعرين بنفحاته المحيية الرخية، لا ييأسون من روح الله ولو أحاط بهم الكرب، واشتد بهم الضيق.. وإن المؤمن لفي روح من ظلال إيمانه، وفي أنس من صلته بربه، وفي طمأنينة من ثقته بمولاه، وهو في مضايق الشدة ومخانق الكروب.■



ماء زمزم.. خير ماء على وجه الأرض



أكد بحث علمي جديد أجراه باحث مصري من جامعة «الإسكندرية» أن «ماء زمزم» يعد «خير ماء على وجه الأرض» لاحتوائه على أفضل التركيزات للأملاح والعناصر المفيدة لصحة الإنسان، وله ميزة نادرة في التركيب.

وأثبتت الدراسات العلمية أنه ماء عجيب يختلف عن غيره، فكلما أُخذ منه زاد عطاء، وهو نقي طاهر لا يوجد فيه جرثومة واحدة.

وأوضح أن «ماء زمزم» طبقاً للأسس الطبية يساعد في شفاء أمراض الكلى والقلب والعيون والصداع النصفي، وأنواع عديدة من الأمراض المزمنة والمستعصية.

وذكر الباحث العلمي د. حمدي سيف وكيل كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية أن البحث استهدف دراسة مقارنة بين «ماء زمزم»، وبين بعض أنواع مياه الشرب المتداولة «مياه الزجاجات» والمياه الناتجة من وحدة تنقية مياه الشرب بشكل عام، وأثبت أن الفارق بين «مياه زمزم»، وغيرها من مياه مدينة مكة، أو أي مكان آخر يحتوى على نسبة أملاح الكالسيوم والماغنسيوم، حيث جاءت نتائج التحاليل التي أجريت في المعامل الأوروبية ومعامل وزارة الزراعة والموارد المائية السعودية متطابقة، ولعل هذا هو السبب في أن «مياه زمزم» تنعش الحجاج المنهكين.

وهذه المياه طبيعية تماماً، ولا يتم معالجتها أو إضافة الكلور إليها.■

كيف أعرف؟

سأل أحد الأزواج أحد الحكماء قائلاً: كيف أعرف أن زوجتي تحبني؟

فأجابه قائلاً: إذا فعلتْ أربعة عشر فعلاً، فقال الزوج: وما هي؟

فرد الحكيم قائلاً:

١- إذا كانت تحب سيرتك، وتحب من يحبك.

٢- إذا لم تغضب إذا خالفتها الرأي.

٣- إذا كانت تتأثر بغضبك أو حزنك.

٤- إذا كانت تحاول دائماً اختلاق مواضيع لتحدثك.

٥- إذا كانت تستشيرك كلما حاولت الإقدام على فعل أو اتخاذ قرار.

٦- إذا كانت تبتهج لهديتك مهما كانت بسيطة.

٧- إذا كانت تحاول التخفيف عنك، أو التبرع بالقيام بأحد أعمالك.

٨- إن كان يقلقها غيابك.

٩- إذا كانت تحرص على عمل كل ما يرضيك، ولا تكرر عمل ما يغضبك.

١٠- إذا كان لا يزعجها ضعف دخلك.

١١- إذا كانت تتحمل الأذى في سبيلك.

١٢- إذا كانت تحاول مشاركتك أفكارك واهتماماتك، وتحاول الدخول إلى عالمك والاهتمام بهواياتك وعملك.

١٣- إذا كانت لا تشعر بالخجل من عملك مهما كان.

١٤- وإذا كانت تحرص دائماً على إبلاغك بالأخبار السارة بنفسها.■



غير مصباحك إن ضعف

من كلمات أحمد أمين - يرحمه الله -: «الناس يختلفون في القدرة على خلق السرور اختلاف مصابيح الكهرباء في القدرة على الضياء؛ فمنهم المظلم كالمصباح المحترق، ومنهم المضيء بقدر كمصباح النوم، ومنهم ذو القدرة الهائلة كمصباح الحفلات؛ فغيِّر مصباحك إن ضعف، واستعض عنه بمصباح قوي ينير لنفسك وللناس».■

وفاء زوج



قال أحد الشباب العاملين بإحدى دور المسنين: رأيت رجلاً جاوز الثمانين، فسألته عن سبب دخول زوجته الدار؟

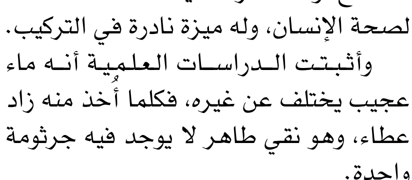
قال: إنها مصابة بمرض الزهايمر (ضعف الذاكرة).

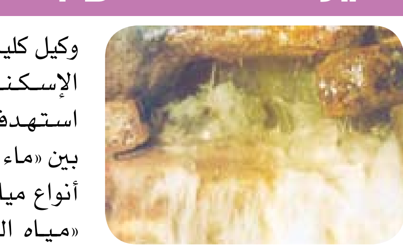
سألته: وهل ستقلق زوجتك لو تأخرت عن الميعاد قليلاً؟

فأجاب: إنها لم تعد تعرف.. من أنا! إنها لا تستطيع التعرف عليّ منذ خمس سنوات!

قلت مندهشاً: وما زلت تأتي لتتناول الإفطار معها كل صباح على الرغم من أنها لا تعرف من أنت؟

ابتسم الرجل، وهو يضغط على يدي وقال: هي لا تعرف من أنا، ولكني أعرف من هي!■









بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

الحياة.. والتعاليم

في رواية «سدهارتا» للروائي الألماني المعروف «هيرمان هيسه» إيغال في الخبرات الدينية والروحية في الساحة الهندية، ووقفة طويلة عند البوذية.. ونلتقي بطل الرواية وهو ينتقد ذلك الانفصال المحزن بين التعاليم وبين التجربة الحية.. التجربة المعيشة في واقع السلوك اليومي دقيقة بدقيقة، ولحظة بلحظة.. وهو من أجل ذلك ينهي انتماءه للبوذية باعتبارها سبيلاً للخلاص، ويتحول للبحث عن خبرة روحية أكثر إقناعاً.. خبرة تتناغم فيها التعاليم مع التجربة.. مع الحياة.

ونتذكر كيف أنه في الإسلام استطاع رسول الله ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم التحقق بأقصى درجات الوفاق بين التعليم والتجربة.. بين الذات والسلوك.. بين إعادة صياغة الحياة بالحياة وبين صياغتها بالتعاليم، إنها أعلى صيغ الحكمة على الإطلاق: ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا ﴾ (البقرة:٢٦٩).

حتى أسلوب تنزّل القرآن الكريم سوراً ومقاطع وآيات، على فترات ومراحل، كان أحد أغراضه الأساسية، هو أن يتشرب المسلمون التعاليم القرآنية يوماً بيوم ودقيقة بدقيقة.. أن توغل في مكوناتهم الذاتية، وأن تصبح جزءاً من سلوكهم، وأن تتعاشق مع الحياة بكل ما تنطوي عليه الكلمة من معنى: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً (١٠٦) ﴾ (الإسراء).

وهذه القراءة «على مكث» هي التي جعلت كل واحد منهم في نهاية الأمر «قرآناً يمشي على الأرض».

ليس ثمة ازدواجية على الإطلاق بين التعليم والتجربة.. بل إن ممارسة كهذه كان أصحابها يدانون، بل قد تصل بهم في أقصى درجات حدتها إلى «النفاق»!

ونحن نقرأ - على سبيل المثال - ومن بين حشود من الآيات، هذا الوعيد القرآني لأولئك الذين انفصلت عندهم التجربة عن التعاليم، واكتفوا بالأخيرة، دون أن يبذلوا أي جهد لتحويلها إلى ممارسة.. إلى سلوك مشهود: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ (٣) ﴾ (الصف).

«كبر مقتا».. وهل ثمة أكثر تنديداً ووعيداً من المقت الكبير الذي يحيق بهؤلاء؟! ونحن نتابع - على سبيل المثال كذلك - ومن بين حشود من الأحاديث النبوية هذا التحذير: «من لم تنهه صلاته وصيامه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلاّ بعداً».

إنها الدعوة الملحة - إذن - للتحقق بالوفاق المرتجى بين القطبين: التعليم والتجربة، وبدون ذلك لن يكون المسلم مسلماً بحق، وبأي معيار من المعايير.

هذا الوفاق الذي لا يتحقق عرضاً، ودونما بذل جهد حقيقي.. أبداً.. إنما هو ثمرة كفاح موصول مع «الأنا» ومع «الخارج».. كفاح ذو اتجاهين أحدهما عمقي يوغل في الداخل لملاحقة كل قوى الشد، وعناصر الانفصال في الذات الإنسانية، والآخر يمضي إلى الخارج لتذليل العوائق والصعاب، ومجابهة الضغوط والتحديات، وتعبيد الطريق للخبرة الإسلامية كي تصبح أمراً واقعاً وسلوكاً منظوراً.

ولشدة ما تنطوي عليه المحاولة من معاناة باهظة سماها الرسول ﷺ: «الجهاد الأكبر»، ودعا أتباعه إلى تمحيص أنفسهم لمطالبه وضروراته، بل إنه وضع لهم سلماً ترتقي درجاته صوب القمة، ويجتاز قطاره محطات الإسلام، والإيمان، والتقوى، والإحسان.. ها هنا حيث يكون التطابق الباهر والكامل بين التجربة والتعاليم، وحيث يقف المسلم قبالة الحضور الإلهي، متجرداً للحق في أقصى درجات عطائه وتألقه، معتقداً أن الله سبحانه يراه في كل خلجاته وسكناته، فيسعى لأن يمتثل لأمره سبحانه.

ها هنا - فعلاً - تتحول كلمات الله إلى سلوك منظور.. إلى خبرة حيّة معاشة، تخترق العظم واللحم والأعصاب، وتتمركز في العقل والروح.. ها هنا - فعلاً - يصير المسلم «قرآناً يمشي على الأرض».

ويطل الإنسان من هذه القمة السامقة إلى كل المذاهب والأديان الأخرى فيرى الفارق كبيراً كبيراً بين دين يعيشه الإنسان من الداخل، ومذاهب وأديان تنفصل فيها الحياة عن التعاليم.■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي